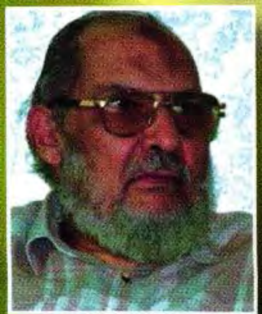
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

تأسست عام
1385هـ - 1965م

الوعي الإسلامي



المستشار علي أبوجريشة:
أعداء الإسلام هم المستفيدون من أعمال العنف في بلادنا

من مقاصد الهجرة النبوية

علماء المستقبل.. ورثة الأنبياء

لماذا يصاب الرجال بالصلع؟!

التورق والتوريق بين الشريعة الإسلامية والتطبيق المعاصر

كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول العام الهجري الجديد ١٤٢٩ هـ

يتقدم

قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي بأجمل التهاني وأطيب التبريكات

إلى مقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى

وسمو ولي عهده الأمين

وسمو رئيس مجلس الوزراء

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة

منطلقا لتدعيم مسيرة التقدم والبناء

كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل مافيه خير الإسلام والمسلمين.

الافتتاحية



علماء المستقبل.. ورثة الأنبياء

أرسل الله الرسل صلوات الله عليهم أجمعين دعاة خير وإصلاح وكلف الأنبياء بتبليغ منهج العدل والاعتدال، وجعل نبينا محمدا ﷺ خاتم الأنبياء والرسل فقال المولى القدير مخاطبا إياه:

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً. وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ «الأحزاب: ٤٥ - ٤٦».

إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم قادة العالم الإسلامي وأعلام الثبات والأصالة لمعتقداتنا وتراثنا، وهم نور العقول والأفهام، وفي الثناء عليهم يقول العزيز الحكيم: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء ...﴾ «فاطر-٢٨»، ولقد أدهشني مشروع «علماء المستقبل» الذي تبنته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، حيث لامس مشاعرنا وأوقفنا على مدى حاجتنا الماسة إليه اليوم في خضم الفتنة والشبهات والانحراف والانحلال الأخلاقي.

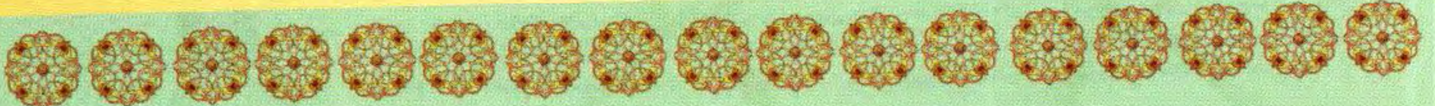
فالعلماء في تناقص، وموارد العلم زادت بها الشوائب، والاهتمام بالعلم الشرعي ضاع بين العلوم الحديثة وانغمر، فكان مشروع «علماء المستقبل» إنقاذاً من غرق، ونجاة من ضياع وحفظاً من انحراف، والمشروع يعمل على تخريج ثلة من العلماء الربانيين القادرين على توجيه المسلمين في الفكر والسلوك والنهوض بالأمة وتعزيز مفاهيم الوسطية والإرشاد إلى طريق الحق والعدل، ومن المعلوم أن العلماء ينيرون طريق الحياة بعلمهم وفهمهم، لذلك قدر الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ مكانة العالم كما في قوله تعالى: ﴿... قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ «الزمر- ٩»، وكما قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»!! (متفق عليه).

أخيراً وليس بآخر لابد من الاجتهاد والمثابرة على طلب العلم الشرعي لأنه طريق الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، فيا إخواني وأخواتي لا تتكاسلوا عن طلب مجالس العلم ودروس العلماء الربانيين.

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد



في هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 508

العام الرابع والأربعون

ذوالحجة 1428 هـ

ديسمبر 2007 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

عبادة السيد نوح

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com













التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



مؤسسة علماء المستقبل مؤسسة علمية أكاديمية تنموية وقفية أقامها المركز العالمي للوسطية في دولة الكويت لتكون أنموذجاً في تخريج كوكبة من العلماء الموسوعيين.

داخل العدد

كلمة العدد

ونحن على أبواب عام هجري جديد

الإخوة الكُتّاب والقراء:

هذا هو العدد الأول من العام الهجري الجديد ١٤٢٩هـ نضعه بين أيديكم والأمل يحدونا أن نكون قد وُفقنا إلى إحداث بعض التغيير في مادة المجلة واخراجها ولكن يبقى الأمل دائما معقوداً عليكم بعد الله سبحانه وتعالى في مواصلة المسيرة بخطى متأنية نحو الأفضل والأحسن بإذن الله تعالى فكونوا لنا العون والسند بعد الله سبحانه وتعالى حتى نساهم مع وسائل الإعلام الإسلامية الأخرى في بناء الإنسان المسلم المعاصر بناء سليماً ونحيي دوره الحضاري والريادي ورسالته الإنسانية، وإذا كانت الهجرة النبوية الشريفة بداية تأسيس الدولة الإسلامية فإن هذا الأنموذج في البناء سيظل يجسد القيم النبيلة والأسس الراسخة التي قامت عليها تلك الدولة على امتداد القرون والأجيال، ويضيء لنا افراداً وجماعات طريق عزتنا وكرامتنا ونهضتنا الحضارية المنشودة.

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

وستبقى المؤسسة الدينية شامخة

منهج المؤسسة الدينية هو اصل من اصول بناء الإنسان السوي والمجتمع الآمن والأمة القوية وان لم نلتزم بهذا النهج ونلتزم ضوابط وآداب الحوار يكن الخسران الفادح واكبر ما نحسر القيمة الكبرى - المؤسسة الدينية بذاتها وهوانها على الناس- وما المؤسسة الدينية الا الدين ومقام الدين في النفوس وقدره في القلب.. فإذا لم نستطع ان نلتزم بديننا ونوقره في نفوسنا فلا أقل من أن نحافظ على رموزه من الهوان ومناراته من الانهيار والضياع.

إن أزمة المؤسسة الدينية هي جزء من إخفاق عام تعيشه مؤسسات الدولة وان ادارة الأزمة تفرض علينا ان نجعل للمؤسسة الدينية قدراً من الخصوصية في التقدير والمحافظة عليها من التصدع بعيداً عن القداسة والرهبنة فلا رهبانية في الإسلام.. إن هذه المؤسسة الدينية بمنزلة القلب من جسد الأمة وان لم نفعل ذلك وضللنا طريقنا من انهاكها وارهاقها وعدم الرفق بها أو المساهمة في علاجها.. فالحذر من توقف القلب وحينئذ لا ينفع الندم.وإن كنت أرى ذلك بعيداً لأنها كما أشرت أزمة جيل وليست أزمة مصير وسترحل الأجيال بما فيها من رموز وعوام دينية ومدنية وستبقى المؤسسة الدينية منارات الإسلام والدعوة باقية شامخة بإذن الله.

محمد السيد عامر - مصر

العبادلة يكافئون عبداً خاف الله

ورد في الأثر أن العبادلة (عبدالله بن عباس- عبدالله بن عمر- عبدالله بن عمرو بن العاص) خرجوا للتنزه فصادفهم راع يرعى غنماً لسيد فقالوا له «ممتحنين إياه» اعطنا شاة نتغذى بها... فقال إنها ليست ملكي فقالوا خذ ثمنها لنفسك وقل لصاحبها قد أكلها الذئب فحملق في وجوههم متعجباً قائلاً وأين الله ومازال يكررها ويضرب الغنم يستحثها على سرعة السير حتى دخل بيت سيده، ثم اقتفوا أثره حتى دخلوا على مالك الغنم فرحب بهم وفرش لهم رداءه وأراد ان يقدم لهم القرى «الطعام والشراب والحلوى» فقالوا ما لهذا جئنا ولكنا نستفهم منك فأجبنا بكم اشتريت غنمك فقال بمائة دينار فزادوه على ثمنها حتى باع الغنم ثم قالوا بكم اشتريت العبد فقال بخمسين ديناراً فزادوه على ثمنه حتى باع الغنم والعبد وقالوا للعبد أنت حر «لوجه الله وهذه الغنم هدية لك ولقد أعتقتك كلمتك في الدنيا ونرجو أن تعتقك في الآخرة.

رضا عثمان - مصر

لا عذر لنا

الإسلام في عصر الحضارة المعاصرة في أمس الحاجة الى أن يتبنى الجميع وسطية ومسايرة مبادئه لروح العصر ليشارك العالم في الرقي ورفع الظلم عن بني البشر ووضع الحلول والعلاج النافع لأمراض البشرية ووقف الدماء التي تسيل على الأرض لأنه دين العطاء الخالد الذي يحمي تراث الاعتقاد ومقدسات العباد من نفاثات الأحقاد.

• درغام عبدالله حسين - مصر

صراع أزلي

وصراع الحق مع الباطل
أزلي مذ خلق الإنسان
أبدي حتى يأذن ربي
رب العرش بشيء ثان
لله جنود ورجال
وهنالك جند للشيطان
ولكلٍ أوصافٌ وسماتٌ
ذكرتها آيات القرآن

فجنود الرحمن رجال
لا يستعبدهم شيء فان
قد عبدوا الله باخلاص
وبحب ملأ الوجدان
يقضون نهارهمُ عملاً
سعياً للرزق وللإحسان
في العمل يراقب مولاه
خوفاً من حر النيران
والليل تراهم عباداً
لله قياما كالرهبان
ذكراً وصلاةً ودعاءً
يبغون الفضل من المنان

د.محمود العالم- الكويت

«أبو العينين».. وداعا

«لو أحسنا العمل كما نحسن القول لتغير وجه العالم».. هذه الكلمة البليغة والمعبرة كانت آخر ما ردده أحد أبناء الدعوة الكرام وهو في سكرات الموت.

بعد رحله معاناة طويلة مع المرض.. رحل الأخ الكريم أحمد أبو العينين في ليلة مباركة.. ليلة الجمعة، بعد أن تجرع آلامه صابراً محتسباً، رحل تاركاً خلفه ميراثا عظيما من الذكريات المؤثرة والمواقف النبيلة والمعاني الراقية والأخلاق الفريدة مع كل من ارتبط به وتعايش معه بصداقة أو عمل أو قرابة، هذه المواقف تجسدت في شخصية ملتزمة، عاش حياته في طاعة الله عاملاً لدعوته نافعاً لدينه ووطنه محباً للخير، ودوداً حليماً رفيقاً بإخوانه حريصا على مشاعرهم كاتماً لأسرارهم مخلصاً في تبادل معاني الأخوة الحقيقية معهم صادقاً في حبه لهم غير متكلف ولا متصنع، حاملاً هموم إخوانه وساعياً لقضاء حوائجهم، ناصحاً أميناً لهم وختاماً نقول: «إن العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا لفراقك يا أحمد لمحزونون»

حسام قاسم - الكويت

مزيداً من المواد العلمية

نأمل أن تزيد المجلة من مساحة المادة الصحية والعلمية بما يربطها بالدين الإسلامي من خلال الطب النبوي والاعجاز العلمي بالقرآن الكريم والسنة المطهرة فسيكون ذلك عامل جذب للقراء.

هشام محمد زغلول - مصر

● المحرر: شكراً على اقتراحك ونأمل أن يحظى بمساحة لا بأس بها في خطتنا للعام الهجري الجديد

رسالة قارئ

رئيس التحرير المحترم: أخي الأديب الأريب

اتفق معك في كل ما جاء بمقالك المنشور في افتتاحية العدد ٥٠٢ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ، وذلك لإيماني الشديد بأهمية القراءة في عصر طغت فيها ثقافة الصورة على النص المكتوب، واصبح ما يقدم في الفضائيات لغة رسمية، سوف تدفع بنا الى تجفيف منابع الفكر والأدب، والقراءة أخص مميزات الحضارة لذا امر الله الإنسان بأن يقرأ، وشرفه بأن تكون القراءة أول كلمة نزلت في القرآن، والدعوة للقراءة بقدر ما تشغل وقت الفراغ إلا أنها في ذاتها تنمي الخيال وتوسع مدارك الإنسان وتنمي شخصيته، ونحن الآن أحوج ما نكون الى تنشئة جيل واع يساهم في بناء مجتمعه ووطنه، ولا يتحقق ذلك الا بأدب رفيع وحركة نقدية تدفع الى الأمام وترقى بفكر وثقافة ابنائنا حتى نستعيد اصالتنا.

أخي الأديب الكبير

المبدعون هم ثروة الأمة التي لايمكن الاستغناء عنها انهم شموس تضيء غياهب التخلف، ويرتبط تقدم أي أمة برعايتها للمبدعين ومدهم بكل الأسباب التي تؤهلهم للقيام بدورهم الابداعي.

والآن لا حجر في بحيراتنا، ولا قمر يتدلى من سمائنا انه الظمأ الموحش يطل من نوافذ أو جاعنا يبحث عن لغة تأوينا، فلمن نتوجه؟ للوطن النازف لنسقى ملحا أم نبحث عن ماء يحيينا؟

الرياح سجادة تحمل اقدام المتعبين فيها نخرج من رتابة الانتظار، ونمسك بعناقيد الفرح تحت سقف المودة ليستيقظ الأدب الرفيع من رقدة الصمت متدثرا بعبير الكلم الطيب ولك السبق عندما آنست براعم الإيمان ظلمة المرايا وشدا الحلم على إيقاع انامكم فأعطيتم للحب رقته وللبحر زرقته.

اكتب لك بعد ان تحولت مجلتكم الى بؤرة كونية تشع بالأمل في غد مشرق يجمع احبابنا على الألفة والمودة ويمد بيننا جسوراً للمحبة تتضوع بنسائم التواصل بين الأجيال واراكم جادين في بعث أدب الطفل من رقدته ونفخ النار في طينه مرة أخرى أحييكم ونأمل أن نشارككم جهدكم المبذول في سماء الفن والأدب.

طلعت أبو اليزيد الهابط - مصر



المحيلبي: تطوير العنصر البشري ضرورة مجتمعية

أكد وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية ووزير المواصلات عبدالله المحيلبي ضرورة التعرف على مسؤولي قطاعات وزارة الاوقاف وخطة كل قطاع في اطار استراتيجية العامة للوزارة وبيان ما تم انجازه في اطار الخطة العامة للدولة خلال الفصل التشريعي الحالي.

وقال الوزير المحيلبي انه يهدف من لقائه بقطاعات الوزارة المختلفة بحضور وكيل وزارة الاوقاف الدكتور عادل الفلاح الى التعارف مع مسؤولي القطاعات ومعرفة طبيعة عمل كل قطاع على حدة واختصاصاته واهدافه العامة والمرحلية والتعرف على المعوقات التي تواجه المسؤولين في كل قطاع وتحديدها وبذل الجهد لحلها من خلال استخدام احدث الاساليب العلمية الادارية في حلها.

واضاف انه يلتقي مسؤولي القطاعات ليلمس بنفسه عن قرب المعوقات الحقيقية التي تواجه قطاعات الوزارة المختلفة ويسعى بكل جهده الي حلها مذللا اي صعوبات تواجه مسؤولي تلك القطاعات.

وذكر انه التقى يوم ٢٠٠٨/١/٦ قطاع التخطيط والتطوير وتعرف على الاختصاصات العامة للقطاع وإداراته المختلفة والتي تشمل ادارة التخطيط والمعلومات وادارة التطوير والتدريب وادارة نظم المعلومات الالية وادارة مكتب التنمية المجتمعية.

وبين انه تعرف على اختصاصات كل ادارة على حدة وتقسيماتها الداخلية واختصاصات وانشطة كل مراقبة من خلال شرح مفصل كما استمع الى خطة كل ادارة وبرامجها التشغيلية وما تم تنفيذه منها والبرنامج الزمني لتنفيذ باقي الخطط والبرامج اضافة الى الصعوبات التي تعوق كل ادارة وكيفية تذليلها.



وقال انه شدد اثناء لقائه مع قطاع التخطيط والتطوير على اهمية ان تولي ادارة التطوير تدريب العنصر البشري والارتقاء به وتنمية قدراته ومهاراته اهمية قصوى من خلال تكثيف البرامج التدريبية لجميع العاملين.

واكد على ان تطوير العنصر البشري ضرورة بشرية وفريضة مجتمعية يمليها علينا ديننا الحنيف وحبنا لوطننا العزيز الكويت من اجل النهوض به والعمل على رفعته وتقدمه ليتبوأ مكانته اللائقة به خليجيا واقليميا وعربيا ودوليا.

«علماء المستقبل» يعرض آراء المتخصصين بالعلوم التربوية والنفسية في برنامجه

واصل برنامج علماء المستقبل حلقاته النقاشية ودارت الحلقة الرابعة حول رؤية المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والمناهج في هذا البرنامج.

وأكد د.عثمان العصفور قيمة البرنامج وأهميته واقترح أن يراعي البرنامج التركيز على المهارات المناسبة لعلماء المستقبل كمهارة تنمية الذكاء الاجتماعي، ومهارات استخدام الحاسوب والتقنيات الحديثة، والبرامج التي تحفز وتشجع على الالتحاق ببرنامج علماء المستقبل.

أعقبت ذلك مداخلة من د. احمد الأنصاري اكد خلالها ان فكرة برنامج علماء المستقبل فكرة راقية ومهمة، واقترح ان تكون في اطار علمي يجمع بين العلوم الشرعية والعلوم التجريبية الحياتية، وان يلحق البرنامج بإحدى الجامعات الشرعية القائمة او يخصص موقع له فيها، وختم كلمته بضرورة انضباط علماء المستقبل في بيئة متكاملة علميا وتربوياً.

من جانبه اشاد د. طارق التويم بالبرنامج، مؤكدا اهمية التخصص والتدرج في تدريس مناهج البرنامج ومقرراته، واعتماد الطرق الحديثة في تدريس المقررات، او تحويل الطرق التقليدية إلى الطرق الحديثة، مشيرا إلى اهمية الدقة في وضع المناهج لتؤدي الاهداف المنشودة لعلماء المستقبل.

وتحدث د. فهد الظفيري فشكر القائمين على البرنامج وعرض فكرة ان يكون البرنامج داعماً ومسانداً للمؤسسات القائمة في العالم الاسلامي لتحفيزها وتطويرها، ويمكن ان يعطي اعتماداً وشهادة جودة وتميزا اضافة لمخرجات المؤسسات القائمة، وبهذا الاقتراح يمكن ان ينهض البرنامج بتلك المؤسسات القائمة ويطور المخرجات ويستقطب الدارسين اليه، واقترح ان يعنى بالمراحل التعليمية الاساسية لتطويرها لتعطينا مخرجات مؤهلة للالتحاق ببرنامج علماء المستقبل، مؤكداً في نهاية كلمته اهمية التركيز على التطبيق لتضييق الفجوة القائمة بين النظرية والتطبيق في عالمنا العربي.



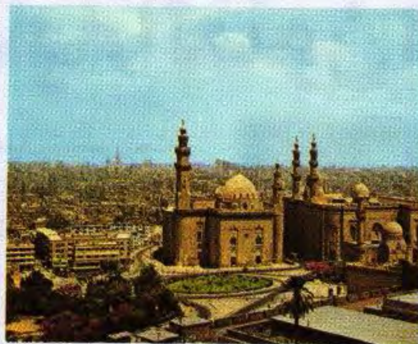
وفد من السفراء اطلع على مصحف الخليفة الراشد بالمسجد الكبير

شهد المسجد الكبير مؤخراً أولى الزيارات المنظمة لمعرض المصحف المنسوب الى الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك من خلال الزيارة التي قام بها وفد من السفراء واعضاء من السلك الدبلوماسي لبعض الدول الشقيقة والصديقة من أوروبا وأميركا وآسيا من أجل الاطلاع عن قرب على نسخة أصلية من المصحف المنسوب الى الخليفةالراشد الثالث.

وقد اطلع وفد السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي على شروحات مفصلة حول طبيعة المصحف والمواد المستعملة في انجازه والخط الكوفي المكتوب به، وتاريخ كتاباته.

يذكر أن النسخة من إهداء مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا) الى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، باعتبار عضوية الكويت في مجلس ادارة المركز.

وزير الأوقاف افتتح عدداً من المساجد في جمهورية مصر العربية



واصل المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير المواصلات ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة عبدالله المحيلبي في القاهرة تدشين مشاريع خيرية عدة وذلك بافتتاح مسجد جاسم محمد يوسف النصر الله بمركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية، ومسجد المرحوم باذن الله تعالى عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد بمحافظة المنوفية.

أبا الخيل: ٤٥ ألف زائر تصفحوا الموسوعة الفقهية منذ انطلاقتها



قالت إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: إن موقع الموسوعة الفقهية الذي بلغت حلقاته ٤٣٠ حلقة على شبكة الإنترنت قد زاره أكثر من ٤٥ ألف زائر منذ انطلاقة الموسوعة.

وأوضح مدير الإدارة صلاح أبا الخيل أن ٢٥ ألفا منهم استمعوا إلى حلقات البرنامج بينما حمله على اجهزتهم الخاصة ٢٠ ألفا آخرون، بما يؤكد التفاعل الجماهيري، والاقبال المتزايد على حلقات الموسوعة يوماً بعد يوم.

وقال: إن ذلك يأتي انعكاساً لاستراتيجية الوزارة المتمثلة في بث الوعي الديني بصفة مستمرة لدى أفراد الأمة حتى لا يقعوا فريسة للفتاوى الشاذة التي طفت على السطح في الآونة الأخيرة، وأكد أن الموسوعة الفقهية تعتبر من العلامات المضيئة في تاريخ وزارة الأوقاف، لاسيما وانها قد لاقت استحساناً وقبولاً لدى جميع المجامع الفقهية فضلا عن إشادة جهابذه العلماء في العصر الحديث بها.

شؤون القرآن: بدء التسجيل في مسابقة «متن الجزرية»

أعلنت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن فتح باب التسجيل لمسابقة حفظ متن الجزرية، وهي المسابقة الثانية في حفظ المتون حيث سبقتها مسابقة حفظ متن تحفة الاطفال، وتشمل المسابقة المحفظين والمشرفين وطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم التابعين للإدارة، وسيستمر التسجيل إلى الخامس من الشهر المقبل، وذلك في جميع مكاتب حلقات تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في المحافظات الست، إضافة إلى أفرع مراكز الإمام الشاطبي في مناطق الفردوس والجهراء والأحمدي، ومكتب السَّند والقراءات في مركز العوضي، علماً انه ستقام المسابقة بتاريخ ٢٠٠٨/٣/١٣م في مسجد الدولة الكبير.



الأوقاف أقامت ملتقى الفنون الإسلامية الثالث في المسجد الكبير

الفاضل: نعمل على جعل الكويت مركزاً عالميا لرعاية الفنون الإسلامية

تحت شعار "الفنون الإسلامية ..هوية وحوار" أقام مركز الفنون الإسلامية في القطاع الثقافي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ملتقى الكويت الدولي للفنون الإسلامية الثالث في مسجد الدولة الكبير في الفترة من ١٢/٣٠- ١/١٢ /٢٠٠٨ بحضور ثلة من الفنانين والاختصاصيين من ٢٣ دولة بالعالم.

وقال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير المواصلات عبدالله المحيلبي إن المعارض الإسلامية هي إحدى الوسائل الرئيسية للتواصل بين الدول الإسلامية لنقل خبراتها ولتوحيد مواقفها ولزيادة هذه الثقافة ونشرها بين اكبر قدر ممكن من المواطنين والشعوب، وهذا من شأنه تأصيل ودعم الثقافة الإسلامية.

وأضاف: شاهدنا عروضا من كل الدول الـ٤٣ المشاركة في المعرض، الأمر الذي يعكس المستوى العالي التقني للفن والثقافة الإسلاميين وكان الخط هو محور هذا الفن، والقرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه وكانت لمحات ولوحات المعرض راقية جدا في هذا الفن الإسلامي بكل أشكاله، ووجدنا مشاركة من أساتذة كبار في مجال الخط العربي من تركيا وسورية والصين وباكستان ومن كل الدول الإسلامية والعربية، مشيرا إلى أن هناك ورش عمل ودورات مصغرة للأطفال، وهذا ما يتميز به المعرض وذلك لتعليمهم وترسيخ حب الفن الإسلامي الجميل في قلوبهم.

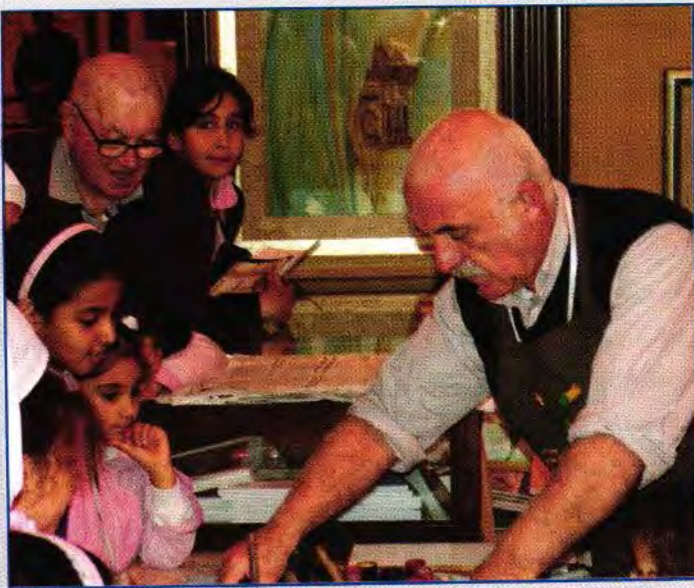
من جهة أخرى أشاد وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل بجهود جميع العاملين بهذا الملتقى الذي من شأنه إبراز صورة مشرفة للكويت والحفاظ على الفنون الإسلامية والتي يسعى القائمون عليه الى تأصيلها من النواحي المعرفية والعلمية والمنهجية والوظيفية من خلال الاهداف التي وضعتها اللجنة التحضيرية للملتقى.

وقال: إننا نسعى للعمل على أن تصبح الكويت مركزا من المراكز العالمية لرعاية الفنون الاسلامية والاهتمام بها محليا واسلاميا ودوليا اضافة الى تعزيز المكانة المرموقة للمسجد الكبير كمعلم ديني وثقافي وفني يبرز الفنون الاسلامية والتعرف على المواهب الكويتية الواعدة ورعايتها في مجال الفنون الاسلامية وخاصة في مجال الخط العربي.


الوزير المحيلبي

وبيّن الفاضل أن قطاع الشؤون الثقافية يسعى الى تحقيق الغايات الكبرى التي سطرتها الخطة الاستراتيجية لوزارة الاوقاف وفي مقدمتها نشر الثقافة الاسلامية والاهتمام بالمسجد الكبير باعتباره معلما دينيا وثقافيا وفنيا تجتمع فيه مختلف العناصر المكونة لروح الثقافة الاسلامية، حيث جاءت

المحيلبي: نسعي لترسيخ حب الفن الإسلامي في قلوب النشء


فنان يعرض أعماله



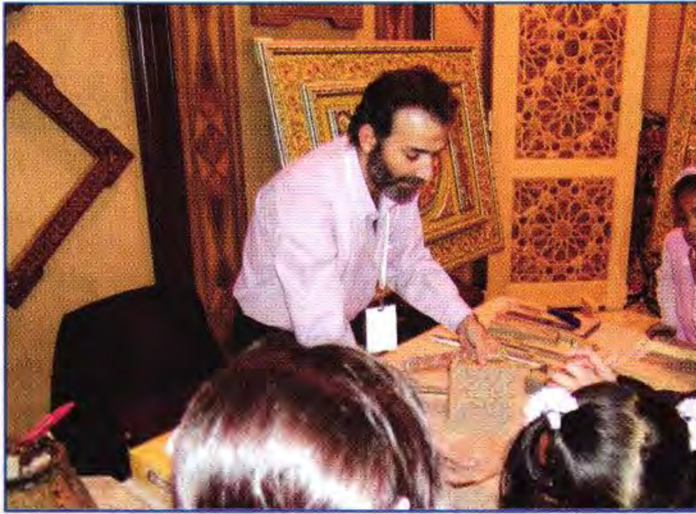

وليد الفاضل

الوثيقة الاستراتيجية للقطاع حافلة بالقيم والغايات والاهداف الرامية الى ان تجعل رسالة القطاع متكاملة ومتنوعة تشمل كل ما هو ثقافي وتربوي وتستوعب كل ما هو فني وجمالي.

وأوضح أن الملتقى شهد المحاضرات وورش العمل والجلسات النقاشية المتخصصة في مختلف ميادين الفنون الإسلامية مبينا أن الفنون الاسلامية تجسد تكامل العالم الاسلامي وتلاحمه وتنوعه .

من جانبه أكد رئيس اللجنة الإعلامية في ملتقى الكويت الدولي الثالث للفنون الإسلامية رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي أنور الحمد أن الملتقى سعى إلى تنشيط الاهتمام بالفنون الإسلامية وتطبيقها في حياتنا انطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: 'إن الله جميل يحب الجمال'، وبذلك يساهم الفن في رفد حركة التنمية المجتمعية.

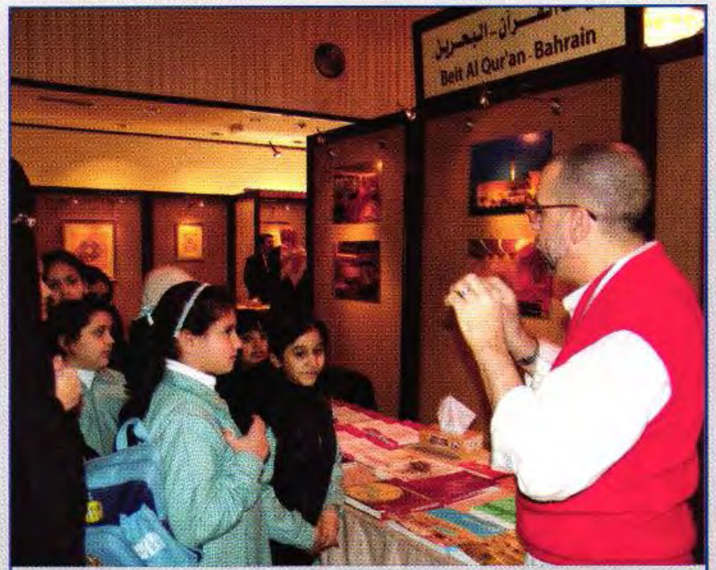
وأوضح ان الملتقى اتخذ شعار 'الفنون الإسلامية.. هوية وحوار' لتكون الفنون الإسلامية هوية تجمعنا وثقافة نقدمها للحضارات، وحوارا نبني من خلاله جسر التفاهم بين الجميع.


أحد الفنانين يقدم ورشة عمل

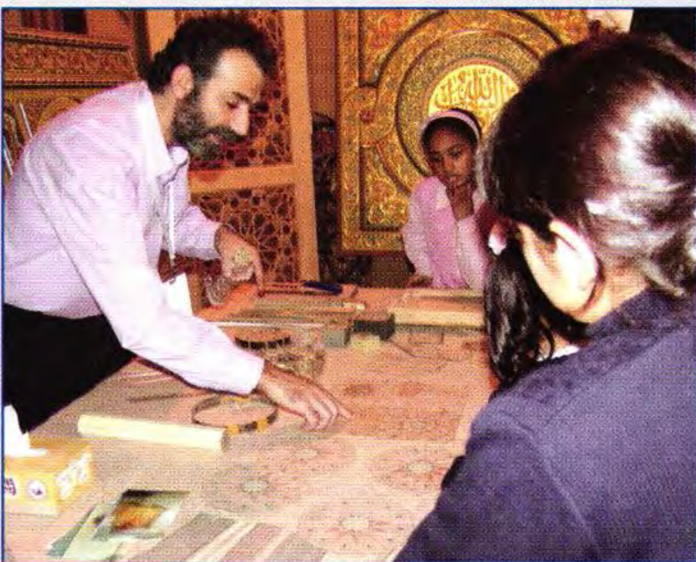
وقال الحمد: ان مجالات الملتقى تنحصر في الخط العربي والزخرفة الاسلامية والتطبيقات الخاصة بالفنون الاسلامية على الخشب، لافتا الى وجود محاضرات متخصصة يومية بحضور ثلة من الاختصاصيين والفنانين والمبدعين من شتى أنحاء العالم.

وذكر ان الملتقى تتخلله ورش عمل للمزخرفين والفنانين والخطاطين طوال ايام الملتقى خلال الفترة الصباحية والمسائية، إلى جانب معرض الخط العربي والزخرفة الاسلامية ومعرض المؤسسات المشاركة ومعرض 'تطبيقات الفنون الإسلامية على الخشب'، وجناح الاطفال والنشء.

الحمد : الفنون الإسلامية رافد لحركة التنمية المجتمعية



وآخر يشرح للطالبات


وأحدهم يعرض إبداعاته



علماء المستقبل .. برنامج علمي عالمي رائد

كتب علي الحربي:

إن العلم حياة القلوب، ونور الأبصار، يبلغ العبد به أرفع الدرجات في الدنيا والآخرة، به يطاع الله عز وجل ويعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل، فالعمل له تابع، يُلْهَمُه السعداء، ويُحْرَمُه الأشقياء. قال الإمام أحمد: "الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه".

والعلماء هم السادة، وهم القادة الأخلاء، ورثة الأنبياء، وهم منارات الأرض وخيار الناس المراد بهم خيراً، المستَغْفَر لهم، وهم الأعلام على طريق الهدى، والنجوم بهم يُهتدى، وبهم تحفظ الملة وتقوم الشريعة، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين، وهم أخشى الناس لله تعالى، وأعبدهم له.

وانطلاقاً من تقدير العلم والعلماء جاءت فكرة «برنامج علماء المستقبل» التابع للمركز العالمي للوسطية، لتخريج كوكبة من العلماء الموسوعيين في العلوم الشرعية المتعددة، مع التسلح بالمهارات والقدرات التي تؤهلهم للقيام بأدوارهم التي نتطلع أن يقوموا بها أكمل قيام.

وبرنامج علماء المستقبل هو مؤسسة علمية أكاديمية عالمية تنموية وقفية تتبع المركز العالمي للوسطية ومقرها الرئيسي دولة الكويت ، ويعنى البرنامج بتخريج علماء في الشريعة الإسلامية ، مميزين في علمهم وفكرهم وسلوكهم وخلقهم ومهاراتهم ، كما يسعى إلى تحقيق أهدافه بالشراكة مع المؤسسات العلمية ذات الصلة في أنحاء العالم كافة .

وتتركز رؤية البرنامج في أنه برنامج علمي عالمي رائد في تخريج علماء في الشريعة الإسلامية يتصفون بالفكر والسلوك الوسطي ويعون متطلبات العصر.

أما رسالة البرنامج فهي بناء برنامج علمي متكامل في منطلقاته وأهدافه وأنشطته وأدواته، يتكفل برعاية نخبة من طلاب العلم الشرعي المتميزين، ويعدهم ليكونوا علماء ربانيين راسخين في العلم، مجددين في العمل، ينهضون بأمتهم، ويعززون مفاهيم الوسطية في مجتمعاتهم.

أهداف البرنامج

١- الإسهام في سد احتياجات البشريّة إلى علماء ربانيين يتميزون بقوة العلم واعتدال الفكر وتهذيب السلوك، وإبداع المهارات بما يحقق قيامهم بميراث النبوة، وأمانة الشريعة، ووسطيّة المنهج، بلا إفراط ولا تفريط.

٢- تكوين فلسفة فكريّة علميّة تجمع بين مميِّزات التعليم الأصيل وإمكانات وأدوات التعليم الحديث التي تظهر في المنهج العلميّ والتربوي والتدريب والمهارات، والبناء النفسي والخلقي لإعداد علماء المستقبل.

٣- بناء نظم ومعايير ومقاييس دقيقة وشاملة - نظرياً وميدانياً - لبرنامج متكامل يمكن تعميمه عالميًّا، يُسهم في تخريج علماء للمستقبل، ويسهم في تطوير المؤسسات العلميّة المعنية بذلك.

٤- تطوير ونشر برنامج علماء المستقبل في أنحاء العالم بالشراكة مع المؤسسات ذات الصلة.

٥- تكوين آلية إبداعية علمية محترفة قادرة على جذب النابغين والنابهين من أبناء الأمة؛ ليشاركوا عن رغبة ومحبة في القيام بأدوار عالم المستقبل.

٦- العناية بالعلماء بعد تخرجهم، وتكوين رابطة تجمعهم، والاستمرار في تطويرهم وتدريبهم وتبادل الخبرات فيما بينهم، ودعمهم في تأسيس مؤسسات ذات طابع علمي شرعي في بلادهم.

سياسة البرنامج

١- التدرج في تحصيل العلم بدءاً بمقدماته.

٢- احترام آراء العلماء وقبول تعدد الاجتهاد من أهل العلم.

٣- العناية بحفظ أصول العلم من القرآن وجوامع السنة ومتون العلم.

٤- مراعاة فقه البلد الذي ينتمي إليه الطالب، أو سيستقر فيه.

٥- تربية الطالب على صفات





العلمـاء من صـدق وتواضع وتقوى ورحمة بالناس والصبر على تعليمهم.

٦- ترسيخ قواعد الفقه وأصوله، وأدوات النظر الفقهي.

٧- الإفادة من التراث الإنساني بما يحقق أهداف البرنامج.

٨- لا يدخل برنامج علماء المستقبل في منافسات مع المؤسسات ذات الاهتمام نفسه أو القريبة منه، بل يحرص على التعاون والشراكة معها.

٩- عدم التدخل في الشؤون السياسية في البلد الذي يقام فيه البرنامج أو في غيره.

١٠- عدم التعصب أو الانحياز إلى العنصر أو الطائفة أو المذهب بل المسلمون أمّة واحدة.

ويستهدف البرنامج في مرحلته الجامعية نخبة من الطلبة المتميزين بمهاراتهم وذكائهم والمتفوقين في دراستهم، من مختلف دول العالم، الحاصلين على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها.

وقد حرصت إدارة البرنامج على أن يتمتع خريجو برنامج علماء المستقبل بالشهادات الأكاديمية المعترف بها، بحيث يجمع خريجو البرنامج بين شهادة اجتياز برنامج علماء المستقبل، والشهادة الصادرة عن المؤسسة التعليمية الأكاديمية المعتمدة (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه).

الهيئة التدريسية

ويستعين البرنامج بنخبة من العلماء المختصين المشهود لهم بالكفاءة والقدوة الحسنة، وذلك


د. عادل الفلاح

إما على سبيل التفرغ للعمل في البرنامج أو بنظام الساعات الدراسية أو الاستضافات من الخارج.

كما حرصت الإدارة على توفير بيئة تعليمية وعلمية ومعيشية مميزة، فسيتم إنشاء مدينة علمية تحمل اسم (مدينة علماء المستقبل) حيث يتوافر فيها جميع متطلبات طالب العلم .

مميزات البرنامج

١- يتكفل برنامج علماء المستقبل بحد عال من العلم الشرعي لا يصل إليه إلا نوادر الطلبة.

٢- النظام الادخاري والاستثماري للبرنامج، ويهدف إلى توفير حد الكفاية لعالم المستقبل (المسكن، المواصلات، المعيشة، الأسرة، بعد تخرّجه، بما لا يجعل طلب الرزق مشغلاً له عن وظائفه وأدواره، ويحقق له التفرغ لحمل أمانة العلم ثم أدائه.

٣- يوفر البرنامج بناءً نفسياً عالياً للطلاب برعاية نخبة متخصصة من الاستشاريين.

٤- يهيئ البرنامج بيئة تربوية عالية على يد مربّين مدربين على أصول التربية وفنونها.

٥- توضيح الأدوار التي


الأستاذ: مطلق القراوي

يتوقع من عالم المستقبل القيام بها، وبيان شرف أدوار عالم المستقبل ووظائفه وعلو منزلتها.

٦- التدريب المستمر والمهارات المميزة التي يحصل عليها عالم المستقبل.

٧- مواصلة التعليم العالي، الماجستير والدكتوراه.

٨- فرصة المشاركة في المؤتمرات والدورات التدريبية وورش العمل الملائمة للارتقاء بمهارات عالم المستقبل.

٩- الانضمام إلى رابطة علماء المستقبل بعد التخرج واستمرار رعايته.

وقال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح إن برنامج علماء المستقبل أسس لخدمة الإسلام والعلم ونبعت فكرته من الحاجة إلى تخريج علماء في الشريعة الإسلامية مميزين في علمهم وفكرهم ومهاراتهم، وإن النظام المعتمد في إدارة البرنامج يأتي من خلال معايير ومقاييس دقيقة وشاملة لبرنامج متكامل يمكن تعميم تجربته عالمياً لتخريج أجيال من علماء المستقبل على المديين القريب والبعيد.

أما الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج ومشرف عام البرامج العلمية بمركز الوسطية مطلق القراوي فقال إن برنامج علماء المستقبل برنامج علمي عالمي رائد في تخريج علماء في الشريعة الإسلامية يتصفون بالوسطية في الفكر والسلوك ويجمعون بين أصالة المنهج والوعي بمتطلبات العصر.





رئيس مدرسة «الصراط المستقيم» في أمريكا مصباح الدريني لـ «الوعي الإسلامي»

تنشئة الطفل أساس مواجهة تحديات المجتمع الغربي

حوار: تمام أحمد وعبادة نوح

يواجه المسلمون في الولايات المتحدة الأميركية كثيراً من المعوقات والتحديات في تحقيق رسالتهم الإسلامية، الأمر الذي يستدعي التخطيط والتنظيم والتنسيق لمجابهة هذه الأخطار «الوعي الإسلامي» التقت أحد التربويين والمربين العرب المستقرين في أميركا منذ ٣٠ عاماً، وهو رئيس مدرسة «الصراط المستقيم» مصباح الدريني، ليعرفنا طبيعة التحديات وظروف المعيشة بالنسبة للمسلمين، وكيفية مجابهة الاخطار، وطرق الترقي والتقدم.. واليكم نص الحوار:

• عرفنا ببعض أنشطة مدرسة «الصراط المستقيم»؟

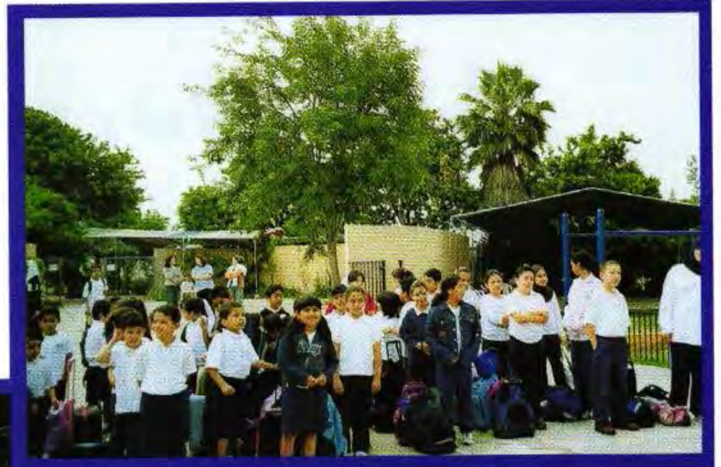
- بداية عندما ذهبت إلى أميركا قبل ربع قرن وجدت الفعاليات الإسلامية ضعيفة هناك، بالاضافة إلى قلة المساجد، الأمر الذي كان يتطلب تضافر الجهود لخدمة الجالية الإسلامية، وكنت ممن انضم مع إخواني في هذا العمل حيث كنت مسؤولا عن خطبة الجمعة وعقود الزواج وأمور الطلاق.

المفاجأة أننا خلال العشر سنوات الأخيرة وجدنا الاطفال والنشء يضيعون في هذا المجتمع المنحل لدرجة أن الآباء لا يصطحبون الأطفال معهم الى المساجد، وكان في البداية يوجد مدرسة يوم «الأحد» فقط لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، ولكن لم تؤت ثمارها، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مدارس طوال الأيام وليست مؤقتة أو دورية بحيث يمكن تربية الطفل تربية إسلامية متكاملة حتى ١٢ سنة، ولدينا فيها مراحل الحضانة والابتدائي، وترجع عدم قدرتنا على الاستمرار في الاعدادي والثانوي الى عدم وجود المقومات الكبيرة والأساسية في المجتمع. واللغة الأساسية للتعليم هي اللغة الانجليزية الى جانب دروس مكثفة في اللغة

■ نربي ونرعى ١١٠ طلاب وطالبات من رياض الأطفال وحتى ١٢ عاماً







■ حفظة القرآن.. مثقفو الفكر.. متينو الخلق.. مخرجات مدارسنا



■ اشترينا معبداً يهودياً لتحويله لمدرسة متكاملة الاحتياجات

العربية والقرآن الكريم.

والحمد لله يوجد حالياً بعض الأطفال من حفظة كتاب الله كاملاً، وأهم شيء في برنامج مدرستنا هو أن ينشأ الطفل في بيئة إسلامية مفتوحة على المجتمع الذي يعيش فيه، بدلاً من التقوقع في مكان خاص والانعزال عن المجتمع، وهذا أفضل طريق إذا أردنا لإسلامنا الاستمرار في هذه البلاد حتى يكون هؤلاء الأطفال هم حملة اللواء في المستقبل.

● **هل أميركا تخلو من المدارس الإسلامية كاملة المراحل؟**

- توجد ولكنها محدودة جدا، ولكن من الأفضل أن يندمج الطفل في المراحل المتقدمة من عمره بعد تنشئته إسلامياً.

■ المسلمون الجدد أفضل من يغير الصور السلبية لدى الغرب

● **كيف تسير عملية تمويل المدرسة؟**

- أول مرة نطلب تمويل الحكومة، وقد حدث هذا منذ فترة قريبة لأننا اشترينا معبدا يهوديا وحولناه الى مدرسة، ولكن تسديد أقساطه مايزال مستمرا إلى يومنا هذا لضخامة المبلغ، وهذا أيضا أحد أسباب قدومنا الى الكويت لمقابلة المحسنين والخيرين وأهل العطاء.

نحن نسعى جاهدين حالياً إلى تسديد حق هذا المعبد ومن ثم نتفرغ لتطوير المدرسة وتحسينها للأفضل.

● **هل توجد رسوم على الطلبة؟**

- معظم المدارس الإسلامية تأخذ رسوما مرتفعة، ولكن هذه المدرسة موجهة أساساً لخدمة الفقراء والمساكين من خلال رسوم رمزية مع تسهيلات متميزة وفريدة من نوعها على مستوى الولاية.

ومن المعلوم أن التعليم الحكومي مجاني فبالتالي عندما تفرض أنت رسوما عالية يضطر الجميع إلى الالتحاق بالتعليم الحكومي.

● **ما مدى الاقبال على المدرسة؟**

- حالياً يوجد في المدرسة ١١٠ من الطلاب والطالبات على الرغم من تقدم ١٥٠٠ متقدم للالتحاق عندما أعلنا في بداية انشاء المدسة انها مجانية.

● **هل هناك تنسيق بين المدارس الإسلامية في أميركا؟**

-نعم موجود، حيث هناك مؤتمرات ومعاملات وتبادل الخبرات والتجارب، كما يوجد مكتبات مركزية تتجمع في المدارس لعمل برامج تعليمية وتدريبية.

● **المناهج التعليمية من أين؟**

- نحصل عليها من جميع الدول العربية، وهناك جهة مشتركة لدول الخليج تزودنا بالجديد والمميز.

● **كيفية مخرجات هذه المدارس؟**

- نخرج أجيالا ذات طبيعة أخلاقية عالية، وهوية إسلامية، وبراعم يحفظون القرآن الكريم لدرجة أن أحد الأطفال يطلب من والدته غير المحجبة أن ترسل والده لأخذه للبيت الأمر الذي دفع الأم الى الحجاب.

● **كيف تتعاملون مع الطلبة في مجابهة الشبهات التي تثار حول المسلمين من خلال وسائل الإعلام؟**

- المجتمع الأميركي مجتمع مفتوح، والأفكار الخاطئة موجودة في الإعلام، وهي التي تنشر الصورة المغلوطة عن الإسلام، والمسلمون الجدد هم أفضل من يغير هذه الصورة للأميركان، فهم يعرفونهم بأن الإسلام قيم وخلق قبل أي شيء آخر.

د. المجدوب في ذمة الله

فقدت الأمة الإسلامية الدكتور أحمد المجدوب، مستشار المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة. ويعد الفقيد أحد أبرز العلماء في مجال الدراسات الاجتماعية على مستوى العالم العربي، بما قدمه من إسهامات متنوعة تظل مرجعاً للباحثين المتخصصين والراصدين لأوضاع المجتمع المصري.

وعرف عن الدكتور المجدوب حرصه على كشف أمراض خطيرة أصابت الجسد الاجتماعي العربي والمصري على وجه التحديد، كزنا المحارم وذلك في كتابه «زنا المحارم.. الشيطان في بيوتنا» الذي صدر عام ٢٠٠٣، إضافة إلى عدد من الدراسات الهامة حول ظواهر الطلاق، أطفال الشوارع، والاغتصاب..



مولده ونشأته

ولد أحمد المجدوب عام ١٩٤٣ في مدينة بور سعيد لأبوين مصريين ينتميان لاتجاهين فكريين متباينين، فكان أبوه علمانيا يعمل بالتجارة، وأمه شديدة التدين متفرغة لبيتها وابنها الصغير، هذه النشأة بين قطبين مختلفين كان لها دور في تكوين شخصيته وإثرائها.

في عام ١٩٥٨ حصل المجدوب على ليسانس الحقوق وعمل بالمحاماة لفترة قصيرة اتجه بعدها نحو البحث العلمي وعمل بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية، وتدرج من وظيفة معيد إلى أن حصل على الدكتوراه وأصبح أستاذا بالمركز بالإضافة إلى أنه حاضر في العديد من الجامعات المصرية والعربية كما شغل عضوية عدد من الجمعيات.

إنتاجه العلمي

في العام ٢٠٠٣ فجر د. المجدوب قنبلة بددت حالة الصمت العربي تجاه قضية زنا المحارم، وذلك من خلال كتابة «زنا المحارم.. الشيطان في بيوتنا» والذي عرض خلاله نتائج أول دراسة علمية حول الظاهرة طبقت على ٢٠٠ حالة متخطيا بذلك الصعوبات التي تعترض طريق أي باحث يتصدى لهذه النوعية من المشكلات الاجتماعية.

ولم تكن هذه هي الدراسة الوحيدة التي أثرى بها المجدوب المكتبة الاجتماعية العربية، حيث كان له أكثر من ٢٢ بحثا ميدانيا، تعرضت لقضايا وهموم المجتمع العربي بمختلف فئاته وساعدت في كشف العديد من الأمراض التي يعاني منها المجتمع وتقديم حلول ناجعة لها، كما أشرف على أكثر من ٢٥ رسالة ماجستير ودكتوراه.

ولعالم الاجتماع الراحل العديد من الكتب وصلت إلى أكثر من ١٦ كتابا، منها :التحريض على الجريمة - الظاهرة الإجرامية بين الشريعة الإسلامية والفكر الوضعي - المرأة والجريمة - التكافل الوضعي الإسلامي ودوره في الوقاية من الجريمة. بالإضافة إلى نحو ٥٠٠ مقالة نشرت في صحف مصرية وعربية متعددة.

كانت آراء المجدوب تؤلم في كثير من الأحيان، ولكنه كان ألما كألم مشرط الطبيب حين يتدخل ليعالج لا ليجرح.. فقد عبر عن رأيه بصراحة في الشباب العربي واتهمه بالسطحية والفراغ ومحاكاته للغرب التي أدت إلى فقدانه هويته العربية، مرجعًا سبب ذلك لغياب القدوة الحسنة عن حياة الشباب العربي، كما عرض للعديد من المثيرات التي أثرت بالسلب على شبابنا كالعولمة، ولم يكتف المجدوب بعرض نتائج هذه الظواهر وتأثيرها على الشباب فقط، بل حاول تقديم حلول ناجحة لها.

واعتبر البعض أن د. أحمد المجدوب يقف موقفًا معاديًا حيال المرأة، متخذين من آرائه في أن المرأة ليست أكثر تسامحًا من الرجل على أساس أن جرائم القتل التي ترتكبها النساء أكثر عنفا وشراسة من التي يرتكبها الرجال سندًا لذلك، إلا أن المجدوب نفى ذلك، مؤكدًا أنه يعادي فقط المرأة التي تهمل أسرتها وزوجها.

وفي يوم الخميس (٧-١٢-٢٠٠٧) وبعد معاناة مع المرض ترجل عن عالمنا د. أحمد المجدوب الذي طالما حمل هموم مجتمعه على عاتقه، تاركًا خلفه سؤالا هامًا مفاده: من سيكمل المسيرة ويصل بتلك الهموم إلى طريق الحل؟!

رحل المجدوب مخلفا وراءه كنزا ثمينا من مؤلفات ودراسات اجتماعية ستبقى مرجعًا أساسيًا للباحثين والدراسين.. ستبقى لتخلد اسمه على مر العصور والأزمان.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلى من الشروط:

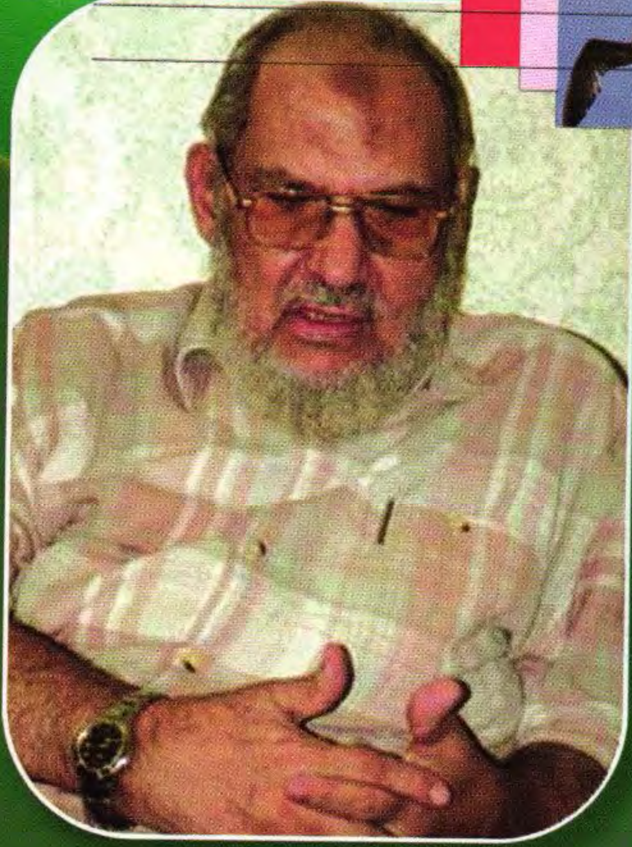
• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي



المستشار علي جريشة:

أعداء الإسلام هم المستفيدون من أعمال العنف في بلادنا

تمر الأمة الإسلامية اليوم بواحدة من أشد المحن التي يمكن أن تعاني منها أمة على وجه الأرض إن لم تكن أشدها بالفعل فذوبان الهوية، والتخلف المادي، والضعف الفكري، والهزائم العسكرية بعض أعراض هذه الأزمة الحضارية الشديدة التي تحاصر المجتمعات المسلمة.

حوار: منير أديب

وقد أفرزت هذه الحالة المرضية كثيرا من القضايا الشائكة، والأفكار المتطرفة، والعنف، وجعلت من الإسلام أو بتعبير أدق: من المسلمين صيدا سهلا لقوى الشر الخارجة، التي تحاول منذ زمن بعيد النيل من ثروات هذه الأمة وعقيدتها وتراثها وحضارتها...

وفي محاولة لتفهم بعض مظاهر هذه الحالة التي تعيشها الأمة اليوم يأتي هذا اللقاء مع المفكر الإسلامي الكبير المستشار الدكتور علي جريشة؛ حيث نتعرف على آرائه الجريئة والحاسمة في عدد من القضايا المثارة على هامش هذه الحالة في هذه الآونة؛ مثل جدوى حوار الحضارات، والتقريب بين المذاهب الإسلامية، والعنف... وغيرها من القضايا لا تزال تحتفظ بأهمية كبيرة لدى القارئ المسلم...وإليكم نص اللقاء

● ما رأيكم فيما يثار منذ فترة تحت ما يسمى (حوار الحضارات)؟ وكيف تنظر إلى جدوى هذه الحوارات وفائدتها بالنسبة للمسلمين في ظل الأزمة الحضارية التي يعيشها العالم الإسلامي الآن؟

ظهور الحديث حول حوار الحضارات في هذا الوقت يثير شبهة كبيرة، ويجعلنا نميل إلى أنها كلمة حق أريد بها باطل؛ لأنه إذا كان المقصود بحوار الحضارات هو الموازنة بين حضارة الإسلام التي أشرقت على الدنيا وغمرتها بضعة قرون، وبين الحضارات القائمة الآن على أساس مادي في الشرق أو في الغرب؛ فإن مثل هذا الحوار والحديث حوله يكون غير متوازن؛ وذلك لتغاير الأساس الذي تقوم عليه كل من الحضارتين الإسلامية والغربية؛ فحضارة الإسلام أساسها عقدي روحي وحضارة الغرب أساسها مادي بعيد تماما أو غالبا عن الروح، هذا

من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن حضارة الإسلام أصابها ما أصابها في القرون الأخيرة، وبالتالي فإنها لم تستفد بوسائل التقدم الإنسانية التي ينبغي أن تستفيد منها كل حضارة، بينما حضارة الغرب نهضت على أنقاض حضارة الإسلام مستفيدة منها في الجانب العلمي والتجريبي من ناحية، ومنكرة لأصلها الروحي والعقدي من ناحية أخرى، ومن هنا يأتي عدم التوازن في مثل هذا الحوار.

لكن إن قصد بهذا ما كان يسمى بحوار الأديان وأريد بكلمة الحضارات التغطية على مثل هذا الحوار؛ فإن فرص التقارب بين أديان لا أقول عفا عليها الزمان ولكن مسها ما مسها من تغيير بشري مقصود، وبين دين الإسلام الذي تكفل الله بحفظه حين قال)إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون(، والذكر هو القرآن وحفظ القرآن حفظ للإسلام، فإني أرى أن مثل هذا الحوار لا مجال فيه للتقارب؛ لأن ما أصاب الأديان السابقة يهودية ونصرانية كان تحريفا شديدا أخرج الدين عن أن يكون دينا. ولا أود أن أدخل في التفاصيل فهي معلومة لدى الجميع حتى من يدعون تبني مثل هذا الأمر.

وقد أتيح لي في بعض زياراتي للخارج ومنها زيارة للولايات المتحدة منذ عشرين عاما تقريبا، أن أتكلم مع معتقدي الأديان السابقة وأن أمس موضوع بنوة المسيح لله تعالى كما يزعمون، فكان الرد الذي سمعته أننا لا نستطيع التحدث في مثل هذه الأمور، لكنهم في المقابل ينتهزون فرصة وجود من لا يعلم حقيقة ما في صدورهم وحقيقة التحريف الذي وقع في أديانهم أو ينتهزون فرصة بعض الرسميين اللذين يجاملون فيثيرون مسألة حوار الأديان.

وقد انتهزت يوما فرصة انعقاد مؤتمر في مدينة رسول الله ﷺ وقلت: إن معنى التقارب بين الأديان يعني أن يترك كل دين بعض ما عنده حتى يتقارب مع الآخر فاقترحت على سبيل التهكم أن يتنازل الذين يقولون بآلهة ثلاثة عن أحد الثلاثة من آلهتهم فيقولوا بإلهين فقط بدلا من ثلاثة، وأن نتنازل نحن أصحاب التوحيد عن إفراد الله سبحانه معاذ الله أن يكون كذلك ونعترف بإله آخر، فبالتالي يمكن أن يقع التقارب ونتفق على وجود إلهين وننفي الإله الثالث، وكان لهذا القول وقعه، وكان له أثره والحمد لله إذ تقدم شيخ الأزهر في ذلك الحين ووزير التعليم العالي باستقالتين إلى رئيس الدولة احتجاجا على كلمة قيلت كانت تعني التقارب بين الأديان، لا أزعم أن كلمتي كانت هي السبب، لكن كان هذا إسهاما مني في تلك الحملة التي كانت موجودة ضد ما كان يسمى بالتقارب بين الأديان. هذا هو خلاصة القول في مسألتي التقارب بين الأديان وحوار الحضارات، وأنا أرى أنهما كلمتا حق أريد بهما باطل وأنهما لن يأتيا بنتيجة، وإن فتح الأمر ليحدث التقارب أمر غير وارد، أما فتح الباب لبيان الحق فهذا هو المطلوب.

● ألا ترى - أن هناك حاجة كبيرة إلى حوار داخلي يتم فيه تقويم الفكر الإسلامي وتوحيد صفه، قبل التفكير والإقدام في حوار مع الآخر؟

توقعت أن يتم نبذ الإرهاب في جماعات العنف في مصر منذ فترة

حوار الحضارات كلمة حق أريد بها باطل

لا بد من إقامة حوار داخلي بيننا قبل أن نفكر في الحوار مع الآخر

بادئ ذي بدء، الحرص على وحدة الصف الإسلامي لابد أن يكون قائما عند أصحاب الدعوات الصحيحة والجادة؛ ذلك أن الله سبحانه وتعالى يوصينا بذلك في الآية ١١١ من سورة آل عمران) ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا..﴾والمقصود هو الأخوة الإسلامية، ويقال سبحانه وتعالى في أول سورة الصف : ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنه بنيان مرصوص﴾، وتأخير نصرنا حتى اليوم سببه أن صفنا ليس بنيانا مرصوصا، ويوم أن نصل إلى الصف المرصوص بإذن الله تعالى سيكون الله معنا، ويوم يكون الله معنا فلابد من النصر إن شاء الله.

نأتي بعد ذلك لنقول إن استواء الصف داخل الجماعة المسلمة واجب أولي؛ لأن بعض الفرق يتحقق فيها ما قيل في غيرهم ﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾، ويأتي استواء الصف داخل الجماعة من الإخلاص أولا، ومن الحب ثانيا، ومن إدراك الأخطار القائمة ثالثا، فإذا استوى الصف داخل الجماعة الواحدة فينبغي أن ينسحب ذلك على الجماعات الأخرى الأقرب فالأقرب والأدنى فالأدنى.

وينبغي أن يكون ثمة حوار هادئ وهادف بين الجماعة الكبرى وبين هذه الجماعات وكثير منهم فيهم إخلاص، وكثير منهم عندما يتبين الحق يأوي إلى الحق.

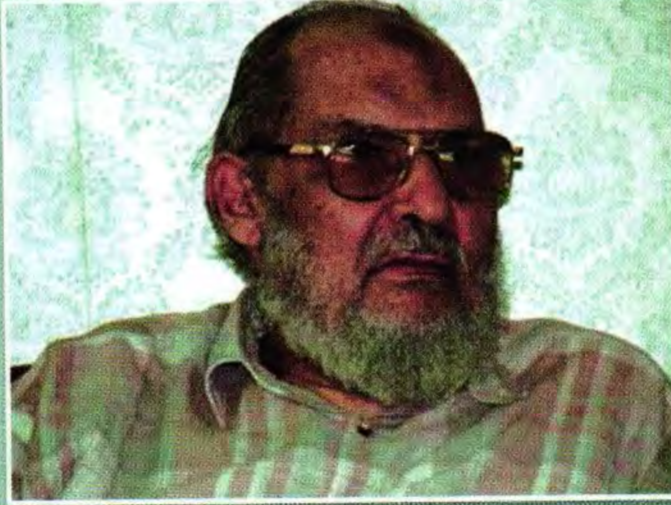
وما رأيكم في ما يثار - أيضا - بين فترة وأخرى تحت مسمى (التقريب بين المذاهب الإسلامية)، وهل ترون أن هناك جدوى من تفعيل هذا التقريب، أو أن هناك جدية في



إقامته على أسس موضوعية؟

لي - والحمد لله - دراسة متعمقة بالنسبة لإخواننا من أبناء الشيعة بحيث أعرف القريب منهم والبعيد منهم والبعيد جدا منهم؛ فعلى سبيل المثال: الشيعة الزيدية قريبون جدا من أهل السنة، بل لا تكاد تفرق بينهم وبين السنة في بعض المجتمعات كمجتمع اليمن، يأتي بعدهم أبناء الفرقة الإثني عشرية وهم الذين يحكمون إيران الآن، ولهم آراء في العقيدة نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يهديهم فيها، وأن يتبينوا فيها وجه الحق، وليس المجال الآن أن نعرض لهذا الأمر في هذا الحوار، فهي أمور علمية تحتاج لبسط علمي بالأدلة، لكن أردت بذلك أن أقول: إن هؤلاء يأتون في الدرجة الثانية بعد أصحاب المذهب الزيدي، يأتي الأبعد بعد ذلك وهم العلويون؛ وهؤلاء العلويون يقولون بتأليه سيدنا علي، وهذا لا يمكن أبدا أن يكون فيه تقارب.

والشيعة الإثني عشرية أنفسهم يكفرون هذا المذهب وأصحابه، والحقيقة هي أن إطلاق القول بالتقارب يحتاج التمحيص وإلى بحث كل حالة على حدة حتى يتبين لنا ما يمكن أن يكون فيه ثمة تقارب، وما لا يمكن أن يكون فيه ثمة تقارب، هذا ما يمكن أن يقال في مسألة التقريب بين المذاهب أو الفرق، ولا يمكن أبدا أن يكون التقارب على حساب الحق، خاصة إذا كان في أصول العقيدة، أما إذا كان في الفروع والأحكام الفرعية، فيمكن أن نحقق القاعدة الذهبية التي قال بها الإمام رشيد رضا والتي تبناها من بعده الإمام حسن البنا: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، وهذا القول يحتاج إلى إضافة بسيطة حتى تكون الأمور واضحة؛ وهي (أننا نتعاون فيما اتفقنا عليه من أصول ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه من فروع).



تجديد الخطاب الديني واجب شرعي، لكن ليس بضغط من أحد

أما أن نعذر في الأصول فهذا أمر لا نملكه لإنه حق الله تبارك وتعالى، الذي لا نملك أن نتصرف فيه أو نساوم عليه أو أن نحدث فيه ما يسمى بالتقارب.

• الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني في هذا الوقت بالذات... ألا ترى أنها تحمل خلفها الكثير من علامات الاستفهام؟

إن اختيار هذا الوقت بالذات لتجديد الخطاب الديني يدل على أنه كلمة حق أريد بها باطل. إذا كان تجديد الخطاب الديني يعني التجديد في الأسلوب، فإن هذا لا يستطيع أحد أن يعترض عليه، مثلا إذا تطرقتم إلى طريقة الخطابة المنبرية القديمة تجدون أن الخطبة تكون عبارة عن مجموعة من المقاطع المسجوعة ولا يهم ما فيها من معان وإنما يهم أن يكون لها مثل هذا الرنين. بعد ذلك حسب تجديد الخطاب الديني كان الاهتمام بالمعاني، وطبعا العصر الحديث دخل فيه العديد من الأمور التي تجعل التجديد فيه واجبا، وأنا أعود بكم إلى حديث رسول الله ﷺ (إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد للأمة هذا الدين، وبالطبع هذا التجديد المقصود ليس تجديدا في الأصول، وإنما هو تجديد في الأساليب، وفي الوقت نفسه ربما يكون فيه تجديد في الفروع؛ كالأشياء التي لم تحدث في الأزمنة السابقة فتحتاج إلى اجتهاد جديد، لكن أن يفهم التجديد الفهم الأمريكي بأن تحذف بعض الآيات الكريمة كالآيات التي تحث على الجهاد وأن تعلن بعض الاجتهادات الفقهية التي يعتبرونها مصدرا لما يسمى إرهابا أو تطرفا وأن تعدل المناهج الدراسية لتدرس السماحة بالمفهوم النصراني من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر، فإن هذا لن يحدث، ولن يقبل المفكرون المسلمون ولا أهل الحل والعقد بأن يسمحوا بأن يضرب المسلمون على الخد الأيمن وأن يديروا الخد الأيسر، وإنما سنستمسك بإذن الله بما قاله رب العالمين في كتابه الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس...﴾ هذا هو حكم الله عز وجل لا تبديل ولا تغيير فيه، فإن كانت السماحة معروضة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ فإن السماحة ليست كما هي معروضة عندهم بل السماحة في موضع القوة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

• في ظل اهتمامكم بقضية الغزو الفكري والتحذير من خطره منذ فترة طويلة... إلى أي مدى جنى (الغزو الفكري) ثمرته في بلاد المسلمين؟

في الحقيقة تعرضت لهذا الأمر في كتابين رئيسين الأول هو كتاب (أساليب الغزو الفكري) وهو عمره الآن فوق العشرين عاما، وكتاب آخر لحقه اسمه (الاتجاهات الفكرية المعاصرة)، وربما تناثرت بعض الكتابات في بعض الكتب الأخرى لكن ردا على سؤالكم أقول:

إن الغزو الفكري أتى ثماره في بعض بلاد الإسلام سلبا لكنه في نفس البلاد أتى ثماره إيجابا، أما السلبية التي وقعت نتيجة الغزو الفكري فهو رضى بعض المسلمين بالحلول الغربية لمشاكلهم؛ فبدأ مثلا - التسامح في مسألة الصداقة بين الجنسين إذا صح التعبير، وكان ثمة تسامح سبق في زي المرأة وفي إلحاقها بالتعليم المختلط والعمل المختلط كذلك، وذلك على سبيل المثال، لكن تحدثا بنعمة الله وقع في مقابل ذلك الاستمساك بدين الله سبحانه وتعالى في المظهر وفي الداخل كذلك، وكانت الصحوة الإسلامية المباركة التي رأيناها ورأينا فيها جيلا من الفاهمات الفاقهات الملتزمات اللذين يتزايد فيها عدد الملتزمات في مقابل الملتزمين من الرجال.

والذين آثروا الحلال على الحرام في السلوك والأخلاق أو في المظهر كذلك، فكان في هذا المجال قانون طبعي يعمل في المجال العلمي، وهو قولهم لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومضاد له الاتجاه، عمل هذا القانون في المجال البشري ومجال التعامل مع الله سبحانه وتعالى فكانت ردود فعل قوي التزاما من الجنسين بما لا يستطيع الدعاة في أكثر الأحيان أن يلاحقوه وأن يستوعبوه وهو كثرة الإقبال وقوة الإقبال. وكما يقال في المثل، رب ضارة نافعة، إن ما فعلوه من غزو استجاب له بعضهم في البداية أدى إلى رد الفعل الآخر وهو الاستمساك بالإسلام.

• هل ترى أن صورة الإسلام في الغرب قد اهتزت في الآونة الأخيرة، وما هي - في نظركم - السبيل الرشيدة لتحسين هذه الصورة دون أن يقدم الإسلام تنازلات يطلبها منه الغرب؟

في الواقع إن المغرضين الذين صنعوا أحداث ١١سبتمبر من أهل الغرب نفسه كما أميل إلى ذلك - أو المغرضين الذين استغلوا هذه الأحداث للهجوم على الإسلام قد ضلوا ضلالا بعيدا، فظنوها فرصة للهجوم والتجريح في الإسلام سواء من صنعوا هذه الأحداث أو من حاول الاستفادة من هذه الأحداث، لكن معلوماتي وأحسب أنها صحيحة إن شاء الله، أن أحداث ١١سبتمبر سواء أكانت مصطنعة من الغرب نفسه أو حاول الغرب أن يستغلها، كان لها أثر في انجذاب الكثيرين كأضعاف مضاعفة إلى الإسلام في أكثر بلاد الغرب وفي مقدمتها الولايات المتحدة نفسها وأوروبا كذلك، ولم ينتظر أبناء الغرب أن يستجيب أبناء الشرق لتصحيح صورة الإسلام فقد ذهب أبناء الغرب إلى التهام الكتب التي تتحدث عن الإسلام بنهم، ودخل الكثيرون إلى الإسلام، وهذا مصداق لقول الله سبحانه وتعالى ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾، وأنا أراها والحمد لله من آيات التثبيت التي يثبت الله بها المسلمين؛ لأنه بلغني على إثر ذلك اهتزاز بعض المنتمين للإسلام أو الذين يدعون إلى الإسلام على إثر ما كانوا يتوقعونه من هجمة شديدة على هذا الدين ومعتنقيه، وقد وقعت بالفعل بعض الأحداث الفردية التي قام بها بعض أبناء الغرب ضد المسلمين، لكن ما إن هدأت العواصف، وبدأ تحكم العقل وبدأت الفطرة السليمة تغالب الفطر المنحرفة حتى كان ذلك الإقبال الذي أشرت إليه، والذي اعترفت به الجهات الغربية سواء كانت إعلامية أو شبه رسمية بما يؤكد صحة ما نقول به.

• ما رأي - سعادتكم - في الخطوة التي أقدمت عليها زعامات الجماعة الإسلامية في مصر بإصدارها بيانا تنبذ فيه العنف وتنتقد مقاومة السلطة مقاومة مسلحة؟

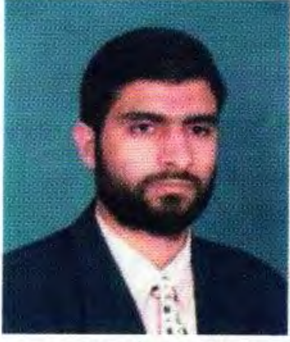
هو أمر طيب لاشك في ذلك، وفي الواقع إن هذا ما كنت أتوقعه من زمن بعيد، وقد كانت لي حوارات مع بعض هؤلاء الناس قدرا وعرضا، وكنت أجد بصيص هذه البشريات والحمد لله.

كان الصدام مع الغرب في الماضي يحمل طابع المصلحة المادية، فما رأيكم في أن الذي يحكم العالم الغربي اليوم ويدفعه لمواجهة المسلمين هو الأفكار والمعتقدات بشكل يفوق مصلحته المادية العائدة من هذا الصدام؟

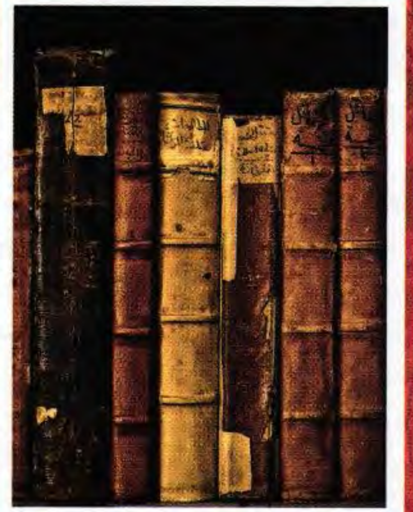
الغرب مر بفترات مرة مارس فيها الحروب الصليبية على مدار مئتين سنة، أتبع ذلك بفترة مارس فيها الغرب استعماره العسكري، أتبع ذلك بفترة هدوء؛ أكتفى فيها باحتلال العقول بدلا من احتلال التراب، ومحاولة غزو القلوب بدلا من غزو البلاد، وهذه هي الفترة الطويلة الماضية التي أعقبت العدول عن الاستعمار.

وتحليل الوضع الحالي يقول إن الغرب لم يعد يصبر على الحل السلمي باحتلاله العقول بدلا من غزو الأرض وغزو القلوب بدلا من غزو الأراضي وإنما عاد مرة أخرى ليكشف عن وجهه القبيح وأنيابه، وعاد ليحتل أراضي المسلمين كما هو الحال في العراق وأفغانستان دون أن يتخلى تماما عن الأسلوب الآخر وهو الغزو الفكري... التحليل يقول ذلك.

لكن إلى أي مدى سيستمر في غزو الأرض والتراب إلى جوار الغزو الآخر إن هذا أمر غيب، لكني أظن أن شهيته قد انفتحت خاصة أن الغزو صار يتم سريعا باستخدام الأسلحة المتقدمة ووجود الخيانات والأسلحة الضعيفة في الجانب الآخر.


مسعود صبري-مصر

تبــوأت المقــاصــد مكانة عظمى في الدرس الأصولي، وبعد أن كانت مهملة في حقبة من الزمن، أو ما يمكن أن نسميه فترة الانقطاع المقاصدي من زمن الشـاطبي إلى الطاهر ابن عـاشـور، أضـحت المقاصد لها الاهتمام الأول على أنحاء من الأصعدة المتعددة، فلا يخلو كتاب شرعي غالبا ـ من الإشارة إلى المقاصد أو الاهتمام بها أو الاعتماد عليها، سواء أكـان في الدرس الأصـولي، أو الفـتـاوى، بل وتعـدى ذلك للدعـوة والفكر الإسـلامي المعـاصـر، وتخطى إلى جـوانب الحـيـاة المتنوعة، حتى وصل الأمر إلى الدعوة إلى تفعيل المقاصد في شئون الحياة الإدارية والسياسية والاقتصادية..إلخ



التاريخ المقاصدي بين القديم والحديث

تعريف المقاصد

للمقاصد عدة استعمالات، على النحو التالي:

الاستعمال الأول:

يقـصـد بالمقـاصـد الغـايات الكبـرى، والعلل العظمى، والحكم المنوطة بالأحكام الشرعية فيما يتعلق بالعقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب، وهذا مفهوم تعريف ابن عاشـور(١)، وما رجحه الشيخ القرضاوي.

كما يقصد بها غايات التشريع ومراميه وأهدافه(٢)، أو مراد الخالق من الخلق(٣)

الاستعمال الثاني:

يعـبـر بالمقـاصـد عن الأحكام التي تتضمن جلب المصالح ودرء المفاسد، يقول الإمام القرافي: الأحكام على قسمين: مقاصد، وهي متضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، ووسائل: وهي الطرق المفضية إليها(٤).

ويضرب لك مثلا أن الحج مقصد، والسفر وسيلة، وإعزاز الدين مقصد، والجهاد إليه وسيلة، وتحريم الزنى مقصد لما فيه من المفاسد، وتحريم النظر والخلوة وسيلة، وصلاة العيد مقصد مندوب، والمشي إليه وسيلة، وأكل الطيبات مقصد

مباح، والاكتساب له وسيلة مباحة(٥).

ولهذا أخذت الوسائل حكم مقاصدها الشرعية

الاستعمال الثالث:

وتستعمل المقاصد فيما يتعلق بالنوايا والإرادات التي ينشئها المكلفون في أفعالهم من العبادات والمعاملات، ومن هنا تقررت قاعدة: الأمور بمقاصدها(٦)

وينحو علال الفاسي في تعريفها اتجاها مغايرا، وهو توضيح المقصد من الخلق، فيقول إن المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، استمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامها بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل وإصلاح في الأرض، واستنباط لخيراتها وتدبير لمنافع الجميع(٧)

أمثلة المقاصد

ومن أمثلة المقاصد:

١- رفع الحرج، والذي تضمنه قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ)(٨)

٢- التخفيف والتيسير، كما في قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) (٩)، وقوله سبحانه: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (١٠)

٣- حفظ العورات وصيانة الأعراض، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: إنما جعل الاستئذان من أجل البصر(١١)

نشأة المقاصد

في الحديث عن نشأة المقاصد نفرق بين النشأة والتأريخ، فالمقاصد وجدت مع وجود التشريع والوحي، وشملت آيات القرآن والسنة عددا غير قليل من المقاصد سواء أكانت من باب التصريح أو التلميح، وهذا ما أكده الشاطبي، بأن المقاصد أمر قررته الآيات والأخبار، وشد معاقله سلف الأخيار، ورسم معالمه العلماء الأحبار، وشد أركانه أنظار النظار، وإذا وضح السبيل لم يجب الإنكار(١٢) بل ينص على أن الصحابة عرفوا مقاصد الشريعة فحصلوها، وأسسوا قواعدها وأصلوها، و جلت أفكارهم في آياتها، وأعملوا الجد في تحقيق مبادئها وغاياتها(١٣)، ويؤيد هذا ابن القيم بقوله: والقرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مملوآن من تعليل الأحكام بالحكم والمصالح.. ولو كان هذا في القرآن والسنة نحو مائة موضع أو مائتين لسقناها، ولكنه يزيد على ألف موضع بطرق متنوعة(١٤).

وقد كانت المقاصد مرعية في فقه الصحابة وفكرهم، ويتجلى هذا عند أبي بكر رضي الله عنه - في قتال مانعي الزكاة، وجمع المصحف، وتوريث الجد دون الإخوة، وأوقف عمر نفي الزاني البكر من بلده بعد أن كان طبقه، ووضع الخراج، و علق حد السرقة في عام المجاعة، والتقط عثمان ضالة الإبل وباعها ووضع ثمنها في بيت مال المسلمين بعد خراب الذمم، وورث تماضر الأسدية من زوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقد كان أبانها في مرض الموت، وقد ضمن علي رضي الله عنه الصناع لما رأى من خراب الذمم، واعتبار المقاصد محفوظ عن عدد من الصحابة رجالا ونساء، كما اشتهر الأخذ بالمقاصد عند التابعين، كما كان موجودا في المذاهب الإسلامية المعتبرة، وتعتبر المدرسة المالكية من أكثر المدارس رعاية للمقاصد، ولعل السبب في هذا هو اعتبار مدرسة المالكية امتداد لمدرسة المدينة التي كان على رأسها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتمتاز المدرسة الفقهية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - أنها جمعت بين المقاصد التي تتعلق بالأفراد، والمقاصد التي تتعلق بشئون الدولة، بحكم أن عمر رضي الله عنه - كان خليفة للمسلمين؛ فكان تأثير الحكم واضحا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وظهر أثر هذا في ميراث المدرسة العمرية التي ورثها المذهب المالكي فيما بعد.

جهود العلماء في المقاصد

تبلور علم المقاصد في مرحلة متأخرة عن بقية العلوم الشرعية، وبدأت الكتابات عن المقاصد متناثرة، ولكنها أضحت منهجا واضح المعالم مع كتابات الإمام أبي إسحاق الشاطبي، وخاصة كتابه الموافقات، ثم كتابات محمد الطاهر بن عاشور، ويعد إمام الحرمين الجويني مع الشاطبي وابن عاشور هو المثلث الرئيس في علم المقاصد.

وتؤرخ بدايات الكتابة عن المقاصد مع القفال الشاشي في كتابه محاسن الشريعة، كما يعد الحكيم الترمذي أول من استعمل لفظ (المقاصد)، وهو يأخذ منحى رمزيا ذوقيا في طرحه للمقاصد، ويظهر هذا في كتابه الصلاة ومقاصدها، و إثبات العلل، و الحج وأسراره.

ثم جاء ابن القمي المعروف بالشيخ الصدوق، وهو أحد علماء الشيعة، واهتم بالمقاصد من حيث تعليل الأحكام، فكتب عن تعليلات كافة أبواب الشريعة من



التأريخ المقاصدي بين القديم والحديث

خلال جمع الأقوال التعليلية المروية عن أئمة الشيعة والصحابة المعتبرين عندهم، وأودعها كتابا أسماه علل الشرائع.

ويعتبر ما كتبه القفال الكبير، والترمذي الحكيم، والشيخ الصدوق منهجا في الاهتمام بالمقاصد الجزئية.

وتحول التفكير المقاصدي من الرؤية الجزئية إلى الرؤية الكلية على يد الفيلسوف أبي الحسن العامري، وكان أهم ما كتب في المقاصد كتابه الإعلام بمناقب الإسلام، وخاصة في باب العبادات، وتميز العبادات في الإسلام عن غيره من الشرائع والعقائد، كما له كتاب الإبانة عن علل الديانة أبان فيه عن مقاصد المعاملات.

وتعتبر النقلة النوعية التي أحدثها أبو الحسن العامري هو نصه على المقاصد الخمسة الكبرى، والتي تبلورت بشكل أوضح فيما بعد على يد الجويني والغزالي فيما بعد، وعرفت بالضروريات الخمس.

وكان الإمام الجويني من السابقين في تأسيس علم المقاصد من حيث الجهود بعد الشاطبي، فهو أول من أبدع التقسيم الثلاثي في مقاصد الشارع، من (الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات) (١٥).

كما نبه الإمام الجويني إلى الضروريات الخمس بعد أبي الحسن العامري (١٦). وكان له السبق في صك عدد من المصطلحات المقاصدية، مثل: الضرورات، والحاجيات، والحاجة العامة، وحاجة الآحاد، ونص على أن الحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة الخاصة، و مباغي الشرع ومقاصده، و المعاني، والكليات، والمصالح العامة، وغيرها من المصطلحات في علم المقاصد، بل كان من السابقين في استعمال مصطلح مقاصد الشريعة، كما استعمل عددا من التعابير المقاصدية التي استوت كمصطلحات وقواعد فيما بعد، مثل: الأغراض الدفعية والنفعية، وهو ما عبر عنه فيما بعد بجلب المصالح ودرء المفاسد، كما استعمل مصطلح الاستصلاح، وعبر أن الشريعة مبنية على الاستصلاح(١٧) وإن لم يكن الجويني أول من استعمل مصطلح الاستصلاح، فقد سبقه إليه القاضي عبد الجبار المعتزلي (١٨).

الإمام الغزالي

كما كان للإمام الغزالي تلميذ الإمام الجويني جهود واضحة في خدمة علم المقاصد، جلاها الباحث المغربي إمحمد عبدو فيما يلي: تقسيم المصالح إلى ضرورية وحاجية وتحسينية..

مقاصد الشرع يتم حفظها من جهتي الوجود والعدم...المصالح التحسينية تنعطف على الضرورية والحاجية انعطاف التتمة والتكملة.. فقدان المصالح التحسينية لا يلزم منه فقدان الضرورية ولا الحاجية.. كل قسم من الأقسام الثلاثة له ذيوله ومكملاته

المصالح المكملة لغيرها إنما تعتبر بشرط ألا تعود على أصلها بالإبطال.. قصد الشارع من المكلف أن يكون قصده في العمل موافقا لقصد الشارع في التشريع (١٩).

ومما سبق عليه الغزالي اعتبار الضرورات الخمس محفوظة في جميع الشرائع، واشتهرت عنده بالترتيب المعروف (حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال)(٢٠).

وبخلاف شيخ المقاصد الإمام الشاطبي بعد الغزالي لا توجد جهود بارزة باستثناء ما كتبه الإمام الآمدي، ومحاولته البحث في ترتيب الضرورات الخمس، وقدم فيها النسل على العقل خلافا لما ذهب إليه الغزالي ودرج عليه العلماء، وبعض جهود عدد قليل من العلماء، كابن رشد، وابن العربي المالكي، وفخر الدين الرازي، وعز الدين بن عبد السلام، وشهاب الدين القرافي، ونجم الدين الطوفي، وابن تيمية وابن القيم.

الإمام الشاطبي وجهوده في علم المقاصد

إذا اعتبرت المقاصد علما مستقلا، فمؤسس هذا العلم هو الإمام الشاطبي، وذلك في كتابه عنوان التعريف بأسرار التكليف، أو ما يعرف بـ الموافقات، فقد جمع الشاطبي ما تفرق عند غيره في بناء محكم، وأخرجه على صورة نظرية متكاملة التصور، وتحدث في أبواب جديدة لم يسبق إليها، ومن هذه الأبواب: مقاصد المكلف في علاقتها بمقاصد الشارع، ومنها علاقة المقاصد بالاجتهاد ومدى توقفه عليها،

ومنها طرق إثبات المقاصد. فهو في هذه المباحث كلها مبتكر و مجدد ومؤسس٢١.

الطاهر بن عاشور

يشيع في الدرس المقاصدي أن الطاهر ابن عاشور الإمام التونسي هو المعلم الثاني بعد المعلم الأول(الشاطبي)، وقد اقتفى ابن عاشور أثر الشاطبي في تأسيس مباحث من علم المقاصد الشرعية، فواصل الكلام في أهمية المقاصد ومدى احتياج الفقه والاجتهاد الفقهي إليها.

كما واصل الكلام في طرق إثبات المقاصد، بالإضافة إلى مزيد من التعمق في القضايا المألوفة، كالمصالح وأقسامها...

ويعد من أبرز ما تميز به ابن عاشور هو الحديث عن مقاصد المعاملات: مقاصد أحكام العائلة - مقاصد التصرفات المالية -مقاصد الشريعة في المعاملات المنعقدة على الأبدان-مقاصد أحكام القضاء والشهادة- المقصد من العقوبات.

ومما سبق إليه ابن عاشور أنه أول من صرح بالدعوة إلى تأسيس علم للمقاصد الشرعية(٢٢)، كما أنه أدخل الدراسة المقاصدية في البرنامج الدراسي لجامعة الزيتونة، واعتنى بنشر كتاب الموافقات، وشرحه للطلبة أكثر من مرة

ثم جاء علال الفاسي وسعى إلى توسيع دراسة علم المقاصد وحقق في ذلك نجاحا كبيرا، كما كتب كتابه مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها)، ثم نجح تلامذة ابن عاشور والفاسي في فتح أقسام للمقاصد الشرعية في المغرب، وامتدت إلى غيرها من الدول (٢٣).

وتعتبر آخر التجارب في الاهتمام بالمقاصد الشرعية إنشاء مركز دراسات مقاصد الشريعة، والذي يترأسه معالي الشيخ أحمد زكي يمان، ويديره الباحث الشاب الدكتور جاسر عودة، ومقره بلندن.

موضوع علم المقاصد

هو المصالح والمفاسد والأحكام الشرعية، فالمصالح من حيث جلبها والمحافظة عليها وبيان مراتبها، ومراتب ما تجلب به ويحافظ به عليها، والمفاسد من حيث دفعها ودفع ما يدعو إليها، والأحكام من حيث جلبها للمصالح ودفعها للمفاسد(٢٤).

وعبر العز بن عبد السلام عن ذلك بقوله: والشريعة كلها مصالح: إما تدرأ مفاسد، أو تجلب مصالح(٢٥). وزاد الإمام ابن تيمية رحمه الله بقوله: إن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها(٢٦).

أقسام المقاصد

تتعدد أقسام المقاصد حسب زاوية النظر إليها، فمن حيث: الشمول لأبواب الشريعة تنقسم إلى: مقاصد عامة، ومقاصد خاصة، ومقاصد جزئية.

أ- المقاصد العامة:

يقصد بها المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها(٢٧).

ويدخل في المقاصد العامة: أوصاف الشريعة، كالفطرة والسماحة، واليسر، وغايتها: درء المفاسد، وجلب المصالح(٢٨).

وقد اشترط ابن عاشور لاعتبار المقاصد العامة أن تكون ثابتة، ظاهرة، منضبطة، مطردة(٢٩).

ب- المقاصد الخاصة:

يقصد بها المعاني والحكم الملحوظة للشارع في باب من أبواب التشريع،أو في جملة من أبواب متجانسة ومتقاربة، مثل مقصود الشارع في العقوبات، أو المعاملات المالية، أو نظام الأسرة ونحوها.

ت: المقاصد الجزئية:

يقصد بها المعاني والحكم والأسرار التي راعاها الشارع عند كل حكم من أحكامه المتعلقة بالجزئيات(٣٠).

المقاصد باعتبار محل صدورها تنقسم إلى قسمين:

أ- مقاصد الشارع :وهي المقاصد التي قصدها الشارع بوضعه الشريعة، وهي تتمثل إجمالا في جلب المصالح ودرء المفاسد في الدارين.

ب- مقاصد المكلف: وهي المقاصد التي يقصدها المكلف في سائر تصرفاته، اعتقادا وقولا وعملا، والتي تفرق بين صحة الفعل وفساده، وبين ما هو تعبد وما هو معاملة، وما هو ديانة وما هو قضاء، وما هو موافق للمقاصد وما هو مخالف لها.

المقاصد من حيث مدى الحاجة إليها

أ- المقاصد الضرورية: وهي التي لابد منها في قيام مصالح الدارين، وهي الكليات الخمس: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، والتي ثبتت



التاريخ المقاصدي بين القديم والحديث

بالاستقراء والتنصيص في كل أمة وملة، وفي كل زمان ومكان.

ب ـ المقاصد الحاجية: وهي التي يحتاج إليها للتوسعة ورفع الضيق والحرج والمشقة، ومثالها: الترخص في تناول الطيبات، والتوسع في المعاملات المشروعة على نحو السلم والمساقاة وغيرها.

جـ المقاصد التحسينية: وهي التي تليق بمحاسن العادات، ومكارم الأخلاق، والتي لا يؤدي تركها غالبا إلى الضيق والمشقة، ومثالها الطهارة وستر العورة وآداب الأكل وسننه وغير ذلك.

والمقاصد باعتبار القطع والظن تنقسم إلى قسمين: ؟

أـ المقاصد القطعية: وهي التي تواترت على إثباتها طائفة عظمى من الأدلة والنصوص، ومثالها: التيسير، والأمن، وحفظ الأعراض، وصيانة الأموال، وإقرار العدل...

ب المقاصد الظنية: وهي التي تقع دون مرتبة القطع واليقين، والتي اختلفت حيالها الأنظار والآراء، ومثالها: مقصد سد ذريعة إفساد العقل، والذي نأخذ منه تحريم القليل من الخمر، وتحريم النبيذ الذي لا يغلب إفضاؤه إلى الإسكار، فتكون تلك الدلالة ظنية خفية.. ومثالها أيضا: مصلحة تطليق الزوجة من زوجها المفقود، ومصلحة ضرب المتهم بالسرقة للاستنطاق (٣١).

موقف المدارس الفقهية من المقاصد

ويقسم العلامة الشيخ القرضاوي المدارس الفقهية تجاه المقاصد إلى ثلاثة مدارس:

المدرسة الأولى: الظاهرية الجدد

يقصد بهذه المدرسة النظر إلى فقه النصوص بمعزل عن المقاصد، ومن أهم سماتها:

١ـ حرفية الفهم لنصوص الشرع وحرفية التفسير

٢ـ الجنوح إلى التشدد والتسعير

٣ـ الاعتداء برأيهم إلى حد الغرور

٤ـ الإنكار بشدة على المخالفين

٥ـ التجريح لمخالفيهم في الرأي إلى حد التكفير

٦ـ عدم المبالاة بإثارة الفتن

و جعل الشيخ القرضاوي عددا من مرتكزات الظاهرية الجدد هي:

١ـ الأخذ بظاهر النصوص

٢ـ إنكار تعليل الأحكام بعقل الإنسان

٣ـ اتهام الرأي وعدم استخدامه في الفهم والتعليل

٤ـ انتهاج التشدد في الأحكام

و قد ترتب على هذا المنهج في التعامل مع فقه المقاصد بعض الآثار الفقهية، أهمها:

١ـ إسقاط الثمنية عن النقود الورقية

٢ـ إسقاط الزكاة عن أموال التجارة

٣ـ الإصرار على إخراج زكاة الفطر من الأطعمة

٤ـ تحريم التصوير الفوتوغرافي

المدرسة الثانية: المعطلة الجدد

وهي تعطل النصوص بادعاء المصالح والمقاصد.

ومن سمات هذه المدرسة:

١ـ الجهل بالشريعة

٢ـ الجرأة على القول بغير علم

٣ـ التبعية للغرب

وبين القرضاوي أن مرتكزات هذه المدرسة ما يلي:

١ـ إعلاء منطق العقل على منطق الوحي

٢ـ ادعاء أن عمر عطل النصوص باسم المصالح، ودعوى تعطيل سهم المؤلفة قلوبهم

٣ـ مقولة نجم الدين الطوفي في تقديم المصلحة على النص

٤ـ مقولة: حيث توجد المصلحة، فثم شرع الله.

وكان من نتائج ومواقف هذه المدرسة الفقهية:

١ـ الهروب من النصوص القطعية والتشبث بالمتشابهات

٢ـ معارضة أركان الإسلام والحدود باسم المصالح

المدرسة الثالثة: المدرسة الوسطية

وهي المدرسة التي تربط بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية

ومن سمات هذه المدرسة:

١ـ الإيمان بحكمة الشريعة، وتضمنها مصالح الخلق
٢ـ ربط نصوص الشريعة وأحكامها بعضها ببعض
٣ـ النظرة المعتدلة لكل أمور الدين والدنيا
٤ـ وصل النصوص بواقع الحياة وواقع العصر
٥ـ تبني خط التيسير
٦ـ الانفتاح على العالم والحوار والتسامح

وتتمثل مرتكزات المدرسة الوسطية فيما يلي:

١ـ البحث عن مقصد النص قبل إصدار الحكم
٢ـ فهم النص في ضوء أسبابه وملابساته
٣ـ التمييز بين المقاصد الثابتة والوسائل المتغيرة
٤ـ الملاءمة بين الثوابت والمتغيرات
٥ـ التمييز في الالتفات إلى المعاني بين العبادات والمعاملات(٣٢).

وقد ظهرت آثار هذه المدرسة في كتابات أعلامها، مثل: فتاوى الشيخ رشيد رضا، وفتاوى العلامة النجدي الشيخ السعدي، وفتاوى الشيخ محمود شلتوت، وفتاوى الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، وفتاوى العلامة الزرقا، و فتاوى الشيخ الغزالي والعلامة القرضاوي وغيرهم

الهوامش

(١) راجع: مقاصد الشريعة، الطاهر ابن عاشور، ج٣/١٦٥، تحقيق الشيخ الحبيب بلخوجه
(٢) راجع: تعليم علم المقاصد، الدكتور نور الدين الخادمي، ص: ٤١٧، طبع مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م
(٣) راجع: علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه، الدكتور عبد الله بن بية، ص:١٤، مؤسسة الفرقان: ٢٠٠٦م
(٤) الفروق للقرافي، ج٢/٣٣
(٥) الذخيرة للقرافي، ج٢/١٢٩
(٦) راجع: علاقة مقاصد الشريعة بأصول الفقه، الدكتور عبد الله بن بية، ص:٢٠، مؤسسة الفرقان: ٢٠٠٦م
(٧) راجع: مقاصد الشريعة، الطاهر ابن عاشور، ج٣/١٦٥، تحقيق الشيخ الحبيب بلخوجه
(٨) سورة الحج: ٧٨
(٩) سورة النساء: ٢٨
(١٠) سورة البقرة: ١٨٥
(١١) أخرجه البخاري
(١٢) الموافقات، للشاطبي، ج١/٢٥
(١٣) الموافقات، للشاطبي، ج١/٢٥
(١٤) أعلام الموقعين، لابن القيم، ج١/١٦٩
(١٥) وقد فصل الجويني في البرهان الكلام عن التقسيم الثلاثي، راجع البرهان، ج٢/٩٢٣ـ٩٥٨
(١٦)راجع البرهان، ج٢/
(١٧)راجع البرهان، ج٢/٧٢٤ـ٨٠٠
(١٨)راجع المغني، ج١٣/٢٠
(١٩) هذا الكلام نقله الدكتور أحمد الريسوني عن رسالة الماجستير للأستاذ محمد عبدو بعنوان: الفكر المقاصدي عند الإمام الغزالي رسالة جامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. راجع: البحث في مقاصد الشريعة.. نشأته وتطوره ومستقبله، الدكتور أحمد الريسوني، ص: ٢١١ـ٢١٢
(٢٠)راجع المستصفى للغزالي، ج١/٢٨٨
٢١ - راجع تفصيل ذلك في (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي للدكتور الريسوني)، وخاصة الباب الرابع، الأخير.
٢٢ - مقاصد الشريعة، بتحقيق الميساوي، ص١٢٧
(٢٣)راجع: البحث في مقاصد الشريعة..نشأته وتطوره ومستقبله، الدكتور أحمد الريسوني، ص: ٢١٤ـ٢٢٠
(٢٤)راجع: مدخل إلى مقاصد الشريعة الإسلامية محمد امبارك بن محمد أحمد http:// www.rayah.info/browse.php?comp=viewArticles&file=article&sid=2613
(٢٥) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام، ١/١١مؤسسة الريان، بيروت.
(٢٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج٢٠/٤٨
(٢٧) راجع: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ص: ١٧١
(٢٨) راجع: طرق الكشف عن مقاصد الشارع، الدكتور نعيم جغيم، ص: ٣٦، طبعة دار النفائس، ٢٠٠٢م
(٢٩) راجع: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ص: ١٧٢
(٣٠) راجع: مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، ص: ٣
(٣١) راجع: الاجتهاد المقاصدي وحجيته، ضمن سلسلة كتاب الأمة ص: ٣
(٣٢) راجع: دراسة في فقه مقاصد الشريعة..بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، للدكتور يوسف القرضاوي، طبع دار الشروق، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.



كسب قلوب الآخرين.. فنون وقواعد

كثيرا ما يجد الدعاة والمصلحون والوعاظ والمرشدون صعوبة بالغة في الولوج بأفكارهم ودعوتهم إلى قلوب الآخرين والجماهير، إذ ان امتلاك قلوب الآخرين ليس بالأمر السهل، بل إنه كثيراً ما يكون محفوفاً بالمخاطر، فالناس محبون لذواتهم بالفطرة، وهذا الحب يجعلهم يهتمون بها أكثر من أي شيء آخر، كما أنهم يتوقعون أن يمنحهم الآخرون اهتماماً يوازي هذا الاعتناء بالذات.

ولحل هذه المعادلة الصعبة، أي اكتساب حب الآخرين، وفي الوقت نفسه إشعارهم بحبنا لهم، لابد من مراعاة عدد من القواعد والفنون في توصيل الرسالة بطريقة فعالة، حددها كتاب «فن احتواء القلوب» للخبير الإداري د.محمد فتحي، ونشرته دار أجيال للنشر والتوزيع بالقاهرة أخيراً، ضمن سلسلة «ارسم حياتك» ومن أهم هذه القواعد


رضا عبد الودود

إشعار الناس بأهميتهم والتحدث في الموضوعات التي تهمهم والثقة بالنفس وعدم التردد وانتقاء الكلمات الجيدة مفاتيح القلوب الموصدة

إشعار الناس بأهميتهم

وهو ما يعني أن تقنع نفسك بأن كل الناس مهمون، لأن أكثر الناس قدرةً على التأثير في الآخرين هم أولئك الذين يؤمنون بأهمية هؤلاء الآخرين، وإشعار الناس بأهميتهم يتطلب الاستماع إليهم، وملاحظة ما يقومون به، وإبلاغهم بالانطباعات الإيجابية، التي كونتها عنهم.

اجعل شخصيتك جذابة

وذلك من خلال التحدث في الموضوعات التي تهم الآخرين، وليس فقط الموضوعات التي تهمنا نحن، إضافةً إلى الثقة بالنفس، وعدم التردد، فالناس تنجذب نحو من يعرفون طريقهم وأهدافهم، كما يتطلب الأمر مصافحة الناس بثبات وحزم غير مُبالَغ فيه، والحفاظ عند التحدث على نبرة صوت تُعبِّر عن الثقة، وصدق المشاعر، والتفاؤل، والمظهر اللائق.

ولكي تكونَ شخصيتك جذابة فأنت تحتاج كذلك إلى مُتابعة الآخرين، وهم يتحدثون، وعدم الانشغال عنهم بالنظر إلى الأرض، وعدم التحدث بما يكرهون، ومراعاة التخفيف عند زيارة أحد الأصدقاء أو الزملاء في منزله، والإنصات والصبر على الآراء والأفكار التي تختلف معها، وهو ما يُشعر الآخرين بالاسترخاء، فضلاً عن عدم رفع الصوت في الحديث، وعدم مقاطعة الآخرين، والبعد عن المُزاح الثقيل، والغيبة والنميمة، والبحث عن مجالات الاهتمام المشتركة.

تكوين انطباعٍ أوليٍّ جيِّد

من الضروري أن نعطيَ الناسَ انطباعًا جيدًا عن أنفسنا وبسرعة، وإلا فإننا نخاطر بأن يتم تجاهلنا وعدم الاهتمام بنا، وبالتالي الخروج من قلوب الناس قبلَ النفاذ إليها، والتربع على عرشها، ويتحقق هذا الانطباع من خلال تبادل التحية، وإفشاء السلام، وبشاشة الوجه، وإرسال نظرات دافئة وودودة، مُشبَعة بالتقدير للآخرين، مما يجعلك تنفذ إلى قلوبهم ، لكن ذلك كله يبقى رهنًا بتقييمك لنفسك، فإذا كنت ترى نفسك فاشلاً فهذا يعني أن الناس سيعتبرونك فاشلاً، ويتعاملون معك على هذا الأساس.

الصداقة السريعة

من خلال اختراق قلوب الآخرين، والاستحواذ على مودتهم بسرعة، ومن النظرة الأولى، وهو ما يتطلب عدم الخشية، أو الخوف من أن يقومَ الطرفُ الآخر بصدِّك، فالأمر يحتاج إلى أخذ المبادرة، وأن تضعَ في اعتبارك أن معظمَ الناس توّاقون إلى الوُدِّ والصداقة مثلك، لكن يجب في الوقت ذاته أن تحذرَ من امتهان نفسك في سبيل الحصول على وُدِّ الآخرين.

انتقاء الكلمات الجيدة

فالكلمات المُنتقاة تنقذ المواقف، وتنفذ إلى القلوب نفاذَ السهم الذي يعرف طريقه جيداً، فيذوب القلب وصاحبه، وينصهر حبًّا بسبب كلمات قليلة، ولذا إن لم تكن من أصحاب الكلمات المُنتقاة فعليك أن تحفظَ كلمات جيدة لتستخدمَها عند الحاجة، وتُخطِّط لذلك جيدًا، خاصةً إذا كان لسانُك سريعَ الطلقات. وللوصول إلى أن يكون حديثنا مع الآخرين دافئا لابد من استخدام كلمات دافئة وبسيطة، وترك الشخص الآخرَ يتحدث

عن نفسه وإنجازاته، وألا تفرض نفسك وحديثك عليه، وعدم رفع الصوت دونَ داعٍ أثناءَ الحديث، ومراعاة الأوقاتِ التي يكون فيها الصمت أكثر نفعًا أو أقلّ ضررًا من الكلام.

تقبل المعارضة

من الطبيعي أن تصادفَ رأيًا مُعارضًا لك، والتغلُّب على هذا الرأي لا يكون بالتهديد والوعيد والسخرية، وإنما يحتاج الأمر إلى الاستماع والإصغاء الجيد لما يعرض الطرفُ الأخر من وجهة نظر، ولا تقاطعه أثناءَ عرضه، وأعد عليه بعضَ النقاط التي قام بعرضها، وإذا انتهى اسأله إذا كان هناك ما يحب أن يضيفَه، واجعله يشعر بأنك مهتمٌ بوجهة نظره تماما.

ثم بعدَ ذلك ادرس كل النقاط التي عرضها الآخر، وستجد بها بعضًا من النقاط التي يمكن أن تلتقيَ فيها معه، اعترف بها وسلِّم بصحتها ، وإن وجدت أن جميعَ ما يعرضه غيرُ صحيح وافقه على بعض النقاط البسيطة، وغير المهمة، وعندها سيصبح لديه ميلٌ أكثر للتسليم بوجهة نظرك. وعندما تبدأ في عرض وجهة نظرك كن هادئًا، ولا تنفعل، ولا تهدد، ولا تلوِّح باستخدام القوة. وإذا قمت بتغيير وجهة نظر الطرف الآخر دعه يحفظ ماء وجهه ولا تحرجه، وإلا سيُصاب بالعناد، ولن يخرجَ عن وجهة نظره.

امدح الآخرين واثن عليهم

وإذا كان المدح والثناء صادقًا، فإنه يُحدث سحرًا في القلوب، فالجميع يستَجيب له، ويسعد به، وتهيم به الأرواح في السماء من فرط الرضا والانبساط،





وهذا يتطلب أن يكون مدحك للناس صادقًا، وأن تعبِّرَ عنه بوضوحٍ وبلا تردد، وأن تخصَّ كل فرد يستحق المدح بالإشادة، وأن تبحثَ لدى الآخرين عن أشياء تستحق الثناء، كما أنه من الأفضل أن توجِّه المدح إلى الأشياء لا الأشخاص؛ كي تتجنبَ الحَرَج والزهو، الذي قد يصيب الممدوح.

انقدْ وتآلف مع من ينقدك لكن دون حرج

هذه القاعدة تنقسم إلى شقَّين: الأول يتناول كيفية تقبُّل نقد الآخرين لنا، فيما يتحدث الثاني عن الأسلوب اللائق لنقد الآخرين، فنحن في أشد الحاجة إلى النقد الإيجابي لتقييم ذواتنا، فلنحرص عليه ولنبتعد عمن يلجأ إلى النقد السلبي، حتى لا نصاب بالإحباط والسلبية.

وكذلك علينا أن نطلب من الناس مقترحات يحبون أن يساندونا بها، ولنحرص على الإنصات لهم، والتفكر في مقترحاتهم، ونقدهم، ونشكرهم على ذلك.

أما فيما يتعلق بنقد الآخرين، فيجب أن يكون ذلك سرًّا – قدر المُستطَاع وأن يكون بالكلمة الرقيقة الطيبة، وأن يُركِّزَ على نقد العمل، وليس صانعه، وأن يتضمنَ النقدُ تقديمَ الحلول،



كي لا يكونَ نقدك سلبيًّا بلا هدف، وأن يتم نقد الخطأ الواحد مرة واحدة؛ لأن تكرار النقد يدفع الآخر للعناد.

خطوات عملية

وللفوز بحبِّ الآخرين، علينا مراعاة عدد من الآداب التي أدبنا بها الإسلام ومن أبرزها: عدم التحدث بصوت خافت في وجود الآخرين، فهذا يُشعرُهم بأنك تتحدث عنهم، واعترف بأخطائك ببشاشة، وتقبّل نقدَ الآخرين، واجعل الناس يعرفون أنك تحبهم وأعلمهم بحبِّك وتقديرك، و لا تحتكر الحديث في الاجتماعات، وعليك بالاعتدال في إظهار الحبّ والمودة، ولا تغلق الباب في وجه صديقك، إذا ما حدث خلافٌ معه، بل اتركه «مواربًا» فقد تحتاج يومًا إليه، ولا تُدخل أنفك في شؤون من هم أعلى منك مقاما، لا تجرح شعور الآخرين لمُجرّد إثارة الضحك، واحترم أفكار الآخرين، شارك الناس أفراحهم وأتراحهم، ولا تفقد أعصابك في حالة الاستفزاز من الغير، ولا يصيبك الغرور إذا انتصرت، وأظهر انبهارك وتقديرك للهدايا حتى ولو كنت تأمل في هدية أفضل، وقدِّم الهدية للغير يحبوك، واجعل أصدقاءك يشعرون بأنه يمكن الاعتماد عليك وقت الشدة ووسِّع – دائمًا– دائرةَ معارفك، وتجنَّب السُباب والثرثرة، واعف عن الزلات وكن سموحًا، وتواضع للناس، فالناس تنفر

على الدعاة والمصلحين مراعاة الإخلاص والدعاء إلى الله وتمثل قول المصطفى ﷺ «لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»

ممن يستعلي عليهم، واسعَ لتنويع هواياتك واهتماماتك؛ لتتسع دائرة المعارف والأصدقاء، وإذا قدَّمت معروفًا لشخص ما لا تنتظرْ منه مقابلا، وعليك بالبساطة، وعدم التكلف، وقبل كل ذلك الدعاء بأن يفتح الله قلوب الناس للحق، وكذا تمثل حديث المصطفى ﷺ الذي جاء في صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير، في باب فضل من أسلم على يديه رجل، عن سهل بن سعد قال قال النبي ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجونه فقال «أين علي» فقيل يشتكي عينيه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه فقال أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

مقاصد القرآن الكريم





د . وليد خالد الربيع
الكويت

قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين. اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾ «الأعراف:١-٢»، أمر سبحانه باتباع كتابه لأنه سبيل الهداية وطرق النجاة كما قال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾«الإسراء-٩».

يقول الشاطبي: «إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه».

واتباع الكتاب الكريم وامتثال أحكامه وتكاليفه متوقف على الفهم الصحيح للأدلة الشرعية قبل الشروع في العمل بموجبها، لأن حسن الفهم مقدمة لصحة العمل، إذ إن الجهل بدلالات النصوص والفهم الخاطئ لها سبب لسوء التطبيق ومخالفة مراد الشارع من وضع الأحكام، وفي هذا يقول ابن القيم: «صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل مهما، بل هم ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «حاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم».

ومن أهم المطالب لفهم القرآن الكريم «معرفة مقاصده الكريمة وغاياته الجليلة»، ومقاصد القرآن الكريم، هي الأصول الكلية والقواعد العامة والمصالح العظيمة التي أودعها الله القرآن الكريم.

وهنا يرد سؤال وهو: كيف لنا معرفة مقاصد القرآن الكريم؟

إن التدبر الصحيح والفهم السديد من أهم أسس إدراك مقاصد القرآن، وقد بذل العلماء قديما وحديثا جهوداً كبيرة، وأمضوا أوقاتا كثيرة في التأمل والتدبر والاستقراء للوقوف على مقاصد القرآن الكريم الكلية والجزئية، وقد تنوعت المقاصد التي وقفوا عليها، وتعددت الغايات التي

اهتدوا إليه، وهذا ما تؤكده أبحاثهم النفيسة التي أودعوها مصنفاتهم ومقالاتهم، وهذه جولة موجزة بين تلك النفائس المنثورة لنقف على ما انتهى إليه اجتهاد العلماء من ظن بمقاصد القرآن الكريم، فيعرف المسلم حين يتلو هذا القرآن العظيم ما فيه من المقاصد الجليلة والغايات الكريمة فيعتبر ويمتثل وينتفع.

قال الشاطبي في الموافقات مبيناً مقصود لقرآن الأول: «وهو الذي نبه عليه العلماء، وعرفوه مأخوذا من نصوص الكتاب، منطوقها ومفهومها، على حسب ما أداه اللسان العربي فيه، وذلك أنه محتو من العلوم على ثلاثة أجناس هي المقصود الأول: أحدها: معرفة المتوجه إليه، وهو الله المسدود سبحانه، والثاني: معرفة كيفية التوجه إليه، والثالث: معرفة مآل العبد، ليخف الله ويرجوه، وهذه الأجناس الثلاثة داخلة تحت جنس واحد وهو المعبود، عبر عنه قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾ ، فالعبادة هي المطلوب الأول.

فالأول: يدخل تحته علم الذات والصفات والأفعال، ويتعلق بالنظر في الصفات أو في الأفعال النظر في النبوات، لأنها الوسائط بين المعبود والعباد.

والثاني: يشتمل على التعريف بأنواع التعبدات من العبادات والعادات والمعاملات، وما يتبع كل واحدمنها من المكملات، وهي أنواع فروض الكفايات.

والثالث: يدخل في ضمنه النظر في ثلاث مواطن: الموت وما يليه، ويوم القيامة وما يحويه، والمنزل والمستقر الذي يستقر فيه، ومكمل هذا الجنس الترغيب والترهيب، ومنه الإخبار عن الناجين والهالكين وأحوالهم، وما أداهم إليه حاصل أعمالهم «أ هـ باختصار.

وقال الزركشي في البرهان - ومثله القاضيابن العربي في قانون التأويل: «وأما علوم القرآن ثلاث أقسام: توحيد وتذكير وأحكام:

فالتوحيد: تدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله.

والأحكام: ومنها التكاليف كلها وتبين المنافع والمضار والأمر والنهي والندب.

فالأول: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ «البقرة- ١٦٣»، فيه التوحيد كله في الذات ولاصفات والأفعال.

والثاني: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ «الذريات-٥٥».

والثالث: ﴿وأن أحكم بينهم﴾ «المائدة -٤٩»، ولذلك قبل في معنى قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ «الإخلاص-١»، تعدل ثلث القرآن يعني في الأجر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقيل: ثلثه في المعنى، لأن القرآن يعني في الأجر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقيل: ثلثه في المعنى، لأن القرآن ثلاثة أقسام كما ذكرنا، وهذه السورة اشتملت على التوحيد، ولهذا المعنى صارت فاتحة الكتاب أم الكتاب لأن فيها الأقسام الثلاثة: فأما التوحيد فمن أولها إلى قوله ﴿يوم الدين﴾، وأما الأحكام ف ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، وأما التذكير فمن قوله ﴿اهدنا﴾ إلى آخرها، فصارت بهذا ﴿أمّا﴾ لأنه يتفرغ عنها كل نبت، وقيل صارت ﴿أمّا﴾ لأنها مقدمة على القرآن بالقبلية والأم قبل البنت» أ هـ.

وقال الزرقاني في مناهل العرفان: «إن الله تعالى في إنزال كتابه العزيز ثلاثة مقاصد رئيسية: أن يكون هداية للثقلين، وأن يقوم آية لتأييد النبي ﷺ، وأن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس.

وهداية القرآن تمتاز بأنها عامة وتامة وواضحة: أما عمومها فلأنها تنتظم الإنس والجن في كل عصر ومصر وفي كل زمان ومكان قال الله سبحانه ﴿وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ «الأنعام - ١٩»، وقال جلت حكمته ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذين بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ «الأنعام -٩٢».

وقال عز اسمه ﴿قل يأيها القناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ «الاعراف -١٥٨».

وأما تمام هذه الهداية فلأنها احتوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله والناس، وانتظمت كل ما يحتاج إليه الخالق في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة، ونظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون الذين يعيش فيه، ووفقت بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد، اقرأ إن شئت قوله سبحانه: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى...﴾ «البقرة-١٧٧»، الى غير ذلك من آيات كثيرة.

وأما وضوح هذه الهداية فلعرضها عرضاً رائعاً مؤثراً، توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الاقناع، أسلوب فذ معجزة في بلاغته وبيانه، واستدلاله بسيط عميق يستمد بساطته وعمقه من كتاب الكون الناطق، وأمثال خلابة تخرج أدق المعقولات في صورة أجلى الملموسات، وحكم بلغات تبهر الألباب بمحاسن الإسلام وجلال التشريع، وقصص حكيم مختار يقوى الإيمان واليقين ويهذب النفوس والغرائز ويصقل الأفكار والعواطف، ويدفع الإنسان دفعا إلى التضحية والنهضة، ويصور له مستقبل الأبرار والفجار تصويراً يجعله كأنه حاضر تراه الأبصار في رابعة النهار، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن يخرجنا استعراضها عما نحن بسبيله الآن، والمهم أن نعلم في هذا المقام أن الهدايات القرآنية الكريمة منها ما استفيد من معاني القرآن الأصيلة ومنها ما استعيد من معانيه التابعة» أ هـ.

وقال الشيخ عبد المتعال الصعيدي في مقاله (تشابه مقاصد القرآن): سقال الله تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثانى

تقشعر منه جلود الذين يخشون﴾ «الزمر -٢٣»، فوصف القرآن بأنه كتاب متشابه، وذلك لأن القرآن يشتمل على أنواع التي يشتمل عليها، وتكرر في كل سورة من سوره، وكلها أنواع متشابهة المقاصد، متقاربة الأغراض لا تخرج عن الوظيفة الدينية للقرآن، ولا تحيد عن الغاية الدينية التي نزل من أجلها، لأنه نزل لتشريع العقائد والأحكام، فيجب ان يقف عند حدودها، وأن يكون كل ما فيه من أوامر ونواه ووعد ووعيد وقصص ومواعظ وغيرها، متصلا به فلا يقصد منه غير هذا من بيان مسائل التاريخ أو الطب وغيرها من العلوم، لأن لم ينزل لغرض من هذه الأغراض، وإنما نزل للأغراض السابقة التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بالوحي...، وقد حددت الوظيفة الدينية للقرآن في فاتحته وهي أول سورة منه، وهو في هذا يبين أنه يراد من القرآن الهداية إلى صراط مستقيم، وهو الدين الذي بعث به النبي ﷺ، والكتاب يقرأ من فاتحته، فهي التي تحدد المقصود منه، وتبين الغرض الذي يريد تحقيقه، وقد توالت سور القرآن بعد هذ الفاتحة فسارت في هذا الفاتحة، فسارت في هذا الغرض الذي حدد فيها، ولم تحد سورة منها عنه، وبهذا تشابهت سوره في أغراضها ومقاصدها، ما تشابهت في أوامره ونواهيه وما إليها مما اشتمل عليه «أ هـ.

وقال الشيخ أحمد الشرباصي في مقاله «حول مقاصد القرآن»:

والحكم المعتدل القاصد هنا هو القرآن الكريم كتاب دين وعلم وبلاغة، ولكل قاعدة من هذه القواعد الثلاث نصيبها، والوقع ان المائدة القرآنية حافلة بألوان من المطاعم الروحية، والعقلية والبيانية التي ترضي مختلف الرغبات والمطاح، ولكن هذه المائدة تحتاج - لتعطي ما عندها- إلى بصر نافذ عند الجلوس إليها، وذوق سليم عند التناول منها...، ومن العجيب أن الجدال يدور ويثور حول موضوع العلم في القرآن، ويتحدثون عن هذا فيطلبون الحديث، ما بين إثبات ونفي، ويتكون الحديث عن الغرض الهام للقرآن، وهو أن يكون كتاب توحيد وهداية وتشريع وأخلاق» أ. هـ.

وممن أجلى مقاصد القرآن الكريم ولخصمها بأبلغ معني وأدق عبارة الشيخ الطاهر ابن عاشور في مقدمة تفسيره (التحرير والتنوير) فقال ما ملخصه: «إن القرآن أنزله الله تعالى كتاباً لصلاح أمر الناس كافة، رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم، قال الله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ «النحل-٨٩»، فكان المقصد الأعلى منه «صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية».

فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد، لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة وهي العبادات الظاهرة كالصلاة والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر.



أما الصلاح الجماعي فيحصل أولاً من الصلاح الفردي، إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه، ومن شيء زائد على ذلك وهو ضبط تصرفات الناس بعضهم من بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات، ومواثبة القوى النفسانية، وهذا هو علم المعاملات، ويعبر عنه عند الحكماء بالسياسة المدنية.

أما الصلاح العمراني فهو أوسع من ذلك، إذ هو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط ترصف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض على وجه يحفظ مصالح الجميع، ورعي المصالح الكلية الإسلامية، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لبيان مقاصد القرآن الكريم ما سطره الاستاذ عبدالحميد عشاق في مقالته الجامعة (المقاصد القرآنية) حيث عرض لجهود العلماء السابقين واللاحقين في استجلاء وتقري مقاصد القرآن الكريم من خلال آياته وسوره، ومن منطوقه ومفهوماته، وتحديد مطالبه وتعاليمه.

والخلاصة بعد هذه الجولة الموجزة أنه يمكن القول بأن مقاصد القرآن الأسمى وغايته الأعلى هي هداية الناس عموما وخصوصا في الدنيا والآخرة، يظهر هذا من فاتحة الكتاب التي اشتملت على مقاصد القرآن الكلية وفيها قال عز وجل مبنا الغاية والوسيلة: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم﴾، ثم قرر ذلك في أول سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾، ووضح تلك الهداية تفصيلاً في قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾، ووضح تلك الهداية تفصيلاً في آيات هذه السورة العظيم، ثم أكد هذا المقصد في مطلع سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل هدى للناس. وأنزل الفرقان﴾، أي هو كذلك هدى للناس، وهكذا في كل موضع يذكر فيه القرآن تجد الإشارة إلى معنى الهداية فيه ابتداء أو إنتهاء أو بما فيه من النور والمواعظ والأحكام والأخبار التي تهدي إلى صراط الله تعالى في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة، فحري بمن يتلو كتاب الله عز وجل أن يستحضر هذا المعنى الكلي عند تلاوته وأن يستنير به عند تدبره، لتتسق عنده المسائل الجزئية، وتتكامل المقاصد الكلية في نظام بديع، فلا يضل فهمه ولا تزيغ قدمه، ويكون من الراسخين علماً وعملاً، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

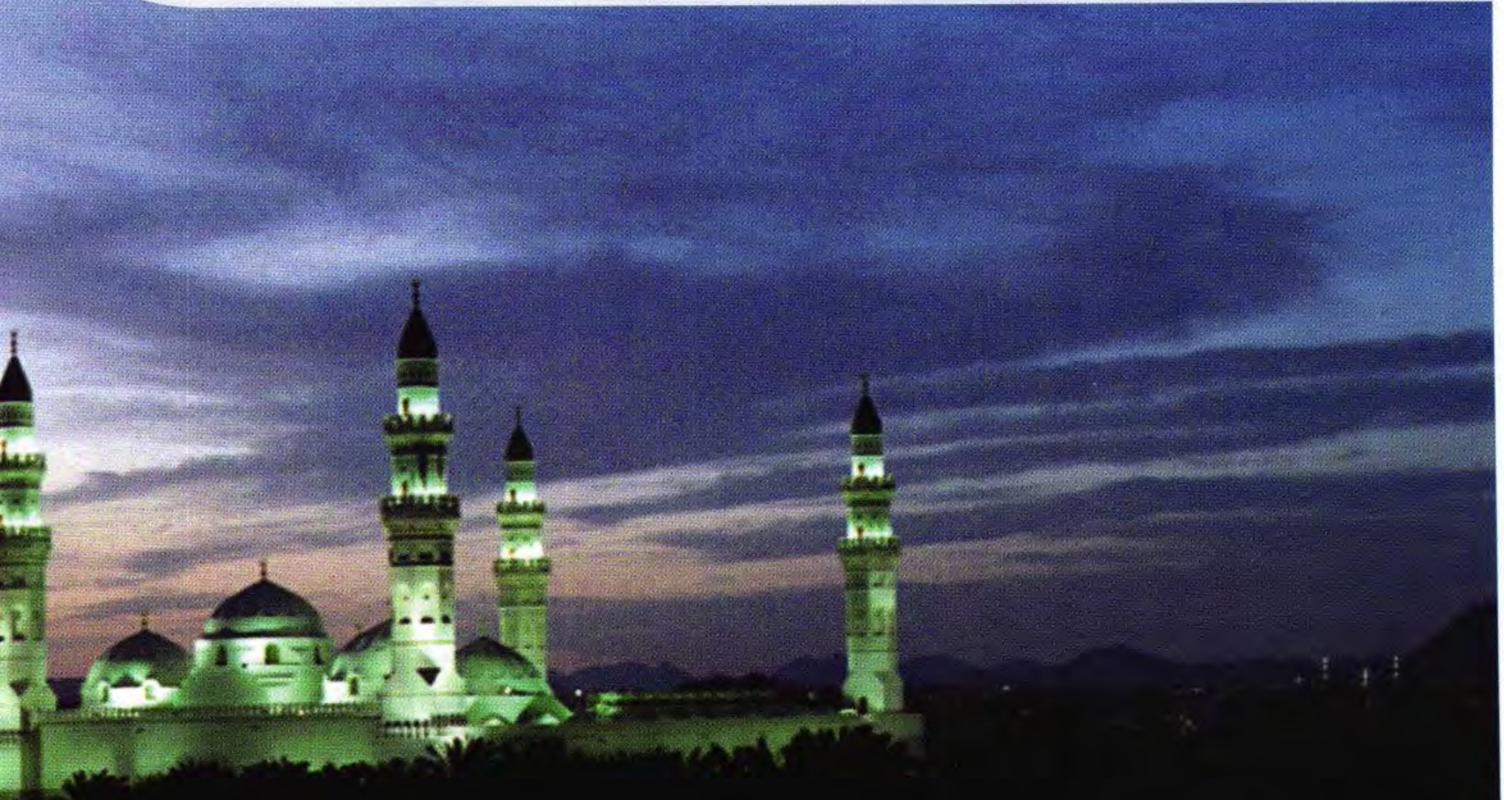
ثلاثية النور

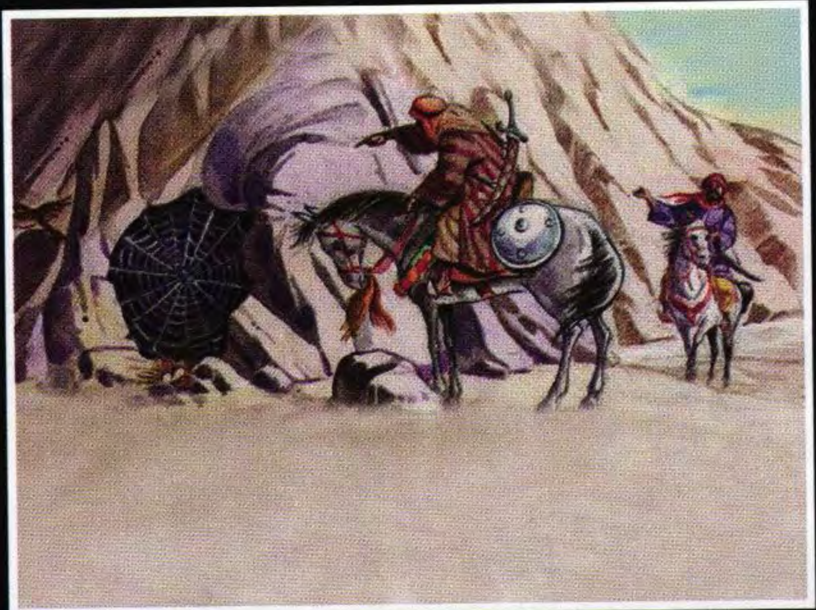
شعر: علي محمد محاسنه - الأردن

يا مالكا قلبي بحبك نبضه
خير البرية والحبيب محمد
من فوق سبع شاء ربك رحمة
وهدى بك الروح الشقية تسعد
بشرت مكة رائدا لا يكذب
بجميل صبر واحتساب تجهد
أوذيت لم تهن العزيمة لا ولا
لجحافل الطاغوت سوداً ترعد
أرسيت شرع أخوة ميزانها
تقوى بها فضل الأماجد أسود
بك يثرب طابت وأينع طلعها
«الله أكبر» خفقها يتردد
بك باسم ربك أشرقت دنيا الشقاء
وأزهرت عبقا وباطلها اضمحل
ثابت بهديك أمة من غيها
فانحاز عقل للفضيلة واعتدل
تممت فيها أكرم الخلق الطهور
هديتها لنجاتها خير السبل
جمعت أشتاتا يفرقها الهوى
وشفيت جهلاً الضلالة والعلل
آنست وحشة خائف في التيه ضاع
ركابه وجرابه وبه الأمل
لانت بك الأقسى قلوباً وارعوت
وغدت تسابق دينها خير العمل
خشعت بمقدمك القلوب لربها
وأضاء درب خلاصها ونجاتها
حمت دحقا في السماء وأنزلت
آيات هديك ليلها كنهارها
حق وحب والحساب جوائز
وعظيم حظ فائز من نالها
ياخير من طلعت عليها شموسها
يا شهد تسبيح الأنام وذكرها
يا سكان الأحداق ترنو ترجي
يوم النجاة على السراط شفيعها
صلى عليك الله إني سائل
أتاك فضل وسيلةِ وأتمها



من مقاصد الهجرة النبوية







وصفي عاشور أبو زيد - مصر

تعتبر الهجرة النبوية حدثا هاما في التاريخ الإسلامي بل التاريخ الإنساني، لما لهذا الحدث من أثر بالغ على أصعدة كثيرة؛ فقد تحول عنده التاريخ، وتبدلت به الأوضاع، وتغيرت به الأحوال، وتطورت به شبه الجزيرة العربية تمهيدا لتغيير العالم أجمع.

وكثير هي الكتابات التي تحدثت عن الهجرة النبوية من زوايا متعددة أغلبها يصب في أحداثها، والدروس والعبر التي تعود بالنفع على الأفراد والأسر والمجتمعات، وكيف نستضيء بها في واقعنا الدعوي المعاصر، وهي كتابات مقدورة ومهمة، لكننا في حاجة إلى إلقاء نظرة على مقاصد هذه الهجرة العظيمة التي حولت مجرى التاريخ، وهذه خمسة مقاصد وقفت عليها بالتأمل والتدبر ، ومن تأمل وتدبر وعايش الأحداث وتفاعل معها يقف على الكثير والكثير:

حفظ تدين الأفراد:

وهذا مقصد رئيس من مقاصد الهجرة، وإن كان يرفضه البعض بحجة أن الهجرة كانت لبناء أمة وإقامة دولة وليست هروبا بالدين إلى مكان آمن، غير أن هذا لا يتعارض مع ذاك، فلا مانع من أن تكون الهجرة حفاظا على تدين الفرد، وابتغاء إقامة دولة للإسلام في الوقت نفسه.

وأعني بـ تدين الأفراد. مستوى الإيمان وحفظه في قلوبهم، وثباته في نفوسهم؛ لأنهم في ظل هذا الاضطهاد غير المسبوق ربما تزعزعت نفوسهم، ورجعوا عن دينهم تحت سياط القهر الاجتماعي، والظلم الإنساني، وعواقب الحرص على الزعامة والسلطة، وآثار التقليد الأعمى في عبادة الآباء والأجداد.

وليس هناك تعارض بين حفظ التدين وحفظ الدين، فحفظ التدين أمر مخصوص بدرجة الالتزام بالدين في نفوس البشر، ومستوى الإيمان في قلوبهم، ومدى حفاظهم عليه، أما حفظ الدين فيرجع إلى الرسالة الإسلامية نفسها والدين الإسلامي كله.

وعلى هذا فاالتدين نسبي ومتغير، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:» إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق ، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم «. رواه الحاكم في المستدرك،ج كتاب الإيمان. حديث رقم،ج لحين،خ. وقال: هذا حديث لم يخرج في الصحيحين ورواته مصريون ثقات. أما الدين فثابت لا يتغير، وبناء على هذا فلا تعارض بين حفظ التدين وحفظ الدين، بل إن حفظ التدين يصب في حفظ الدين وتقوية شوكته وترسيخه في الأرض عبر المؤمنين به والمدافعين عنه، ولا شك أن الهجرة ضمنت هذا إلى حد كبير.

إقامة المجتمع الإسلامي:

وهو مقصد رئيس كان في اعتبار الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - فور وصوله المدينة الطيبة؛ بل خطط له قبل الهجرة إلى المدينة، وتمثل ذلك في مظاهر:

أولها: إرساله لمصعب بن عمير هناك مبكرا ليمهد لإقامة هذا المجتمع، والذي كان من ثماره بيعة العقبة الكبرى التي كان عددها أضعاف الأولى.

وثانيها: حين بايع المسلمين بيعتي العقبة، فقد أورد ابن كثير في التفسير عن محمد بن كعب القرظي وغيره أن عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - قال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – (يعني ليلة العقبة): اشترط لربك ولنفسك ما شئت . فقال: أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً؛ وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . قالوا :فما لنا إذا نحن فعلنا ذلك؟ قال: الجنة قالوا: ربح البيع، ولا نقيل ولا نستقيل» . تفسير القرآن العظيم, ٤/٢١٨ : بتحقيق سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر. وقد كان الأنصار مدركين تبعات هذه البيعة وخطورتها، فلم يعدهم النبي بشيء من حطام الدنيا إنما وعدهم الجنة، فلا عجب أن يكونوا قاعدة قوية يتأسس عليها مجتمع المسلمين الأول.

وثالثها: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقام المسجد الذي يتلاقى فيه هذا المجتمع للتلاقي والتعارف والتآلف، بعد نزوله بالمدينة مباشرة، وهو معقل الإيمان، ومورد تنميته وتعهده، ومنطلق النشاط الاجتماعي والعلمي والسياسي والعسكري فيما بعد.

ورابعها: نفوس الأنصار الطيبة التي رباها المنهج الإسلامي بقيمه ومثله وأخلاقه، وما أروع ما وصفهم به

صاحب الظلال حين قال: ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين . بهذا الحب الكريم . وبهذا البذل السخي . وبهذه المشاركة الرضية . وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء . حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة . لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين! ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ . . مما يناله المهاجرون من مقام مفضل في بعض المواضع ، ومن مال يختصون به كهذا الفيء ، فلا يجدون في أنفسهم شيئاً من هذا . ولا يقول: حسداً ولا ضيقاً ، إنما يقول: ﴿ شيئاً﴾ . مما يلقي ظلال النظافة الكاملة لصدورهم والبراءة المطلقة لقلوبهم ، فلا تجد شيئاً أصلاً . في ظلال القرآن: تفسير قوله تعال: والذين تبوءا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم... من سورة الحشر.

وخامسها: المؤاخاة التي أبدعها النبي - عليه السلام - بين كل مهاجري وأنصاري، حتى صار الجميع يتوارثون ويتقاسمون أموالهم، ويتناصفون أمتعتهم، حتى كان أحدهم ينزل لأخيه عن إحدى زوجاته.

توسيع مجال الدعوة إلى الإسلام:

ويمتد هذا المقصد منذ الهجرة إلى الحبشة؛ حيث يقول ابن إسحاق: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا . سيرة ابن هشام، ١/٣٢١ :

وهناك دار الحوار المشهور بحضرة النجاشي بين وفد المهاجرين وعلى رأسهم جعفر ابن أبي طالب ووفد مكة الذي كان على رأسه عمرو بن العاص، فكانت أرضا خصبة يعرضون فيها مبادئهم وقيمهم وتصورات الإسلام الكبرى حتى دخل النجاشي سرًّا في دين الله.

ثم كانت الهجرة إلى المدينة التي مثلت الانطلاقة الكبرى في الدعوة لرسالة الإسلام عبر المنهج الإسلامي العظيم في الدعوة بالحكمة والحسنى، والمجادلة بالتي هي أحسن، ومن خلال الغزوات التي أعطت للمسلمين فتوحات مكنتهم مساحاتها الواسعة من نشر دين الإسلام، وقد ترتب على هذا كله يوم فتح مكة العظيم الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. (سورة النصر).

إقامة دولة تحمي الإسلام وتدعو إليه:

وهذا مقصد يترتب على ما قبله، فما دمنا أقمنا المجتمع الإسلامي على قاعدتين قويتين: الأولى: الإيمان وتعميقه في النفوس، والثانية: الأخوة وتقوية أواصرها، فعليهما يتحقق المقصد الكبير وهو إقامة دولة تدعو إلى الإسلام وتحمي ذماره.

ولقد كان المجتمع المدني في ذلك العهد يتكون من شرائح يلخصها الإمام ابن القيم فيقول: ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، صار الكفار معه ثلاثة أقسام: قسم صالحهم ووادعهم على ألا يحاربوه ولا يظاهروا عليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دمائهم وأموالهم . وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة. وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يحاربوه بل انتظروا ما يئول إليه أمره وأمر أعدائه ثم من هؤلاء من كان يحب ظهوره وانتصاره في الباطن، ومنهم من كان يحب ظهور عدوه عليه وانتصارهم، ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن ليأمن الفريقين، وهؤلاء هم المنافقون فعامل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمره به ربه تبارك وتعالى . زاد المعاد، ٣/١١٤ : بتحقيق آل الأرناؤوط.

فهذه كلها تنظيمات سياسية للمجتمع القائم، وتكوين للدولة المسلمة وإعداد المواثيق لحمايتها وحفظها، والوثيقة التي كتبها النبي - صلى الله عليه وسلم - مشهورة ومعروفة، وهي أول ميثاق لحقوق الإنسان، وأول دستور في تاريخ البشرية.

تحقيق الشهود الحضاري:

وهو المقصد الكبير الذي من أجله جعل الله الأمة المسلمة، وأنزل لها الكتاب وأرسل لها الرسول: وكذلك جعلناكم أُمةً وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً لخ لحالبقرقلج يمتنممللخ. وهو نهاية المطاف بعد الحفاظ على الفرد وإقامة المجتمع، وتكوين الدولة، وظهور بوادر الأمة التي جعلها الله وسطا في التشريع و الزمان والمكان.

يقول الكاتب القدير والمفكر الكبير الأستاذ عمر عبيد حسنة: هذا الجعل الوسط، بكل آفاقه وأبعاده ومقتضياته، هيأ الأمة المسلمة لأهلية تحمل الشهادة على الناس، وأهلية أدائها لهم، ليستقيم أمرهم: ذلك أن النكوص عن هذا التحمل، والقعود عن هذا الأداء، يترتب عليه مسؤوليات جسام، ويكون سبيلاً لإشاعة الفساد في الأرض، والخراب الحضاري، وظهور الآلهة المزيفة والأنبياء الكذبة، وعودة أصول الشر الكامن في تسلط الإنسان على الإنسان، وإهدار إنسانية الإنسان وكرامته. من مقدمته للعدد ٨١ من كتاب الأمة بعنوان: نحن والحضارة والشهود. الجزء الثاني، للدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي.

فالأمة المسلمة أمة شاهدة على الأمم، أناط الله بها المسئولية عن الناس جميعا، ومن هنا بدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - في مكاتبات الأمراء، ومخاطبة الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام؛ إقامةً للحجة وإبراء للذمة.

وهنا دان للرسول - صلى الله عليه وسلم - العرب والعجم، لا سيما بعد فتح مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وتحققت العالمية الواقعية للدين الإسلامي، وأصبح الشهود الحضاري ماثلا للأمة المسلمة الذي يُلقي عليها اليوم - وقد تغيرت الأحوال - تبعات ثقيلةً وأعباءً كبارًا تقوم على استعادة حراسة قيم العدالة والأمن والحرية والشورى والمساواة كي تعود أمة قوية فتية، فهي أمة باقية ببقاء مصادرها التي تستمد منها الوسطية والتي هي الميزة الأساسية في جعلها شهيدة على الناس.

الهجرة كإرهاصة إيمانية لحضارة الإسلام

د. مصطفى محمد طه - مصر

تطل علينا ذكرى الهجرة هذا العام بعدما تكالب علينا الأعداء من كل حدب وصوب، فضلاً عن أنه قد هبت على أمتنا الإسلامية، في أكثر من صقع من أصقاع عالم الإسلام الرحيب عواصف هوجاء، خلفت وراءها تداعيات كارثية كانت بمثابة إفرازات نكدة لهذه العواصف الهوج على أكثر من مستوى من مستويات الحياة الإسلامية، ولعل أكثر هذه العواصف ضراوة، هو تلكم الحملات الشعواء، التي تأتي من قبل هذه الجهة أو تلك... حاملة في طياتها معالم الحقد الدفين والعداء الطافح للإسلام والمسلمين، وكذا للرسول ﷺ وحضارة الاسلام الباسقة، ولعل آخر هذه الاعتداءات البذيئة، ما صدر عن بابا الفاتيكان الذي لم يراع مدى حساسية موقعه الديني على الساحة الكونية ناسيا أو متناسيا، أن ذلك الموقع لن يشفع له إذا ما اعتدى على حرمات أكثر من مليار ونصف مسلم في عالم اليوم... فهو في البدء والمنتهى- وخصوصا في هذا الإطار العدائي- قد أصبح عدواً لنا جميعا شاء أم أبى- ولكل هذا فإننا نرى أن أمتنا الإسلامية الخالدة، تمر الآن بمنعطف تاريخي خطير، حيث تتوالى على هذه الأمة النكبات المتلاحقة، مما يحتم علينا كمسلمين ضرورة استلهام عطاء الإسلام الحضاري، وذلك حتى يتسنى لأمتنا الخروج من هذا المأزق الحضاري الذي تمر به الآن... ولن يتحقق مثل هذا المطلب الحيوي لمسلمي اليوم، إلا بعد التصدي الحضاري للهجوم الصارخ على إسلامنا الخالد من هنا أو من هناك.



يضاف إلى ذلك- أيضا- أننا نستعد كمسلمين بعد بضعة أعوام إلى الوقوف إن شاء الله قباله بوابة العقد الرابع من القرن الخامس عشر الهجري، ذلكم القرن الذي يعتبر ولا ريب قرن الصحوة الإسلامية الراشدة التي تعثرت خطواتها، إن هذا التعثر أيضا، كان هو الآخر بمثابة إفراز نكد، لكل هذه النكبات التي نزلت بساحة أمتنا، وكانت في قسوتها وحدتها كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً، ولعل أشدها ضراوة وقسوة، ما حدث لأمتنا في هذه اللحظات التاريخية الراهنة، حيث أننا نعيش في الهزيع الأخير من العقد الثالث من قرننا الهجري.

وبناء على هذا التصور التاريخي لواقعنا الراهن، نقول: «إن هذه هي بعض قيم الحفز التي تنطوي عليها بعض ذكريات هذا العام الهجري الجديد!! وهي ذكريات تصل بيننا وبين جذور التحول في تاريخ إسلامنا العظيم، لأن هذا الإسلام المهاجر لم يقف أمام رعونة البطش بلا حركة فاهمة، فقد استوعب الحزن والأمل، عبر بجسارة رائعة متخطيا كل أحزانه الكبيرة ليؤسس في يثرب أمل الحضارة وحضارة الأمل... وبالفعل لم تمض حقبة خاطفة من التاريخ، إلا والمسلمون زاحفون على معاقل الوثنية، ضاربون بالسيف وجه الشرك القبيح، ورافعون في الأرض راية التوحيد الخالص، فمكنوا لهذا التحول التاريخي الذي نقل محور الحركة في حضارة العالم من كل الأرض إلى هذا الموقع من شبه جزيرة العرب بالذات... وهذا هو المثير لقيم التواصل بيننا وبين جذور التحول في تاريخ إسلامنا العظيم. «١».

ماهية الإرهاصة الإيمانية

تعني الإرهاصة الإيمانية وفق التنظير التاريخي الدقيق المعتمد للرؤية التحليلية، أن الهجرة كانت على الحقيقة بمثابة حركة تاريخية ذات أبعاد إيمانية بحتة، ترتب عليها بالتالي وجود كيان إرهاصي إيماني لحضارة الإسلام الخالدة، التي بزغت شمسها الساطعة من رحم الوجود مع الهجرة، وكان رائدها الأول سيدنا محمد ﷺ ذلك النبي الفذ، الذي قاد وبأسلوب حركي معجز، كحركة الهجرة الراشدة، وفق نسق كوني صارم، ساعد الرسول الأعظم ﷺ مساعدة حيوية على تحقيق الأهداف العليا المنشودة من حركة الهجرة في نظر النبوة، وذلك من خلال صورة دقيقة لاتزال- وسوف تظل- بمثابة المثل الأعلى، لكل إنسان مؤمن سواء كان يعيش في عصر العولمة، أو حتى في عصر ما بعد العولمة، هي على الحقيقة مثل أعلى- أيضا- للأمة الإسلامية الحائرة في هذه اللحظة التاريخية المصيرية، حيث إنها لا تدري - حتى الآن- أي شيء تأخذ وأي شيء تدع من معطيات العصر الحضارية، ولهذا فهي تسأل نفسها في الليل والنهار هذا التساؤل المصيري والملح في آن معاً: ترى هل تعود إلى منابعها الصافية، أم أنها ترتمي في أحضان العصر، ولا سيما المهلكة منه ونعني بها سلبيات حضارة العصر، وما أكثرها... بحجة اللحاق بالعصر؟!

الهجرة كانت ولازالت بمثابة النافذة الإيمانية والحضارية التي أطل من خلالها الرسول أكرم على الكون

آفاق حضارة الإسلام

حضارة الإسلام المثالية، هي على الحقيقة بمثابة ذلك التعبير الحي الصادق عن إرادة الله العليا الطليقة، التي تهدف إلى تكوين كيان إسلام متام يسعى سعياً حثيثاً، بعد التفاعل الحيوي بين الإرادتين- الإلهية والبشرية- نحو الارتقاء الفاعل، الذي يحقق عملياً الهدف المنشود لإرادة الربّ الجليل من خلقه للإنسان المسلم صانع التاريخ، والحضارة الإسلامية الخالدة- خلود كتابها الأمثل القرآن الكريم- هي الصورة الحية النابضة، التي جسدت هذه القيمة العليا بعد أن تعطرت بشذى الإيمان وتضخمت بندى الإسلام.

ولكل هذا فإننا نرى وبكل الموضوعية، أن الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل صلاة وأزكى سلام، في يوم هجراه هي التي أسهمت إسهاماً حيوياً في تكوين البنية الأساسية لحضارة الإسلام، وذلك بعد تكوين الإنسان المسلم في مكة، ثم الدولة الإسلامية بعد الهجرة مباشرة، ومن هنا تعتبر الهجرة بمثابة المعامل الحيوي، والبوتقة الإيمانية الحقة، التي انصهرت فيها وبفاعلية حيوية كل معطيات الإرادة الإلهية المتعالية، بعد التحامها الالتحام العضوي الحي مع الإرادة البشرية السوية في إطار من التناغم، وذلك من أجل إيجاد قيم حضارية مشعة، ومبادئ إنسانية عليا- بعد الاعتماد على الله جل وعلا، وكذا الأخذ بالأسباب الفاعلة في صنع حركة التاريخ- وهذا كله من أجل تكوين وبناء الإنسان المسلم وصياغته على هدي الله ومراده، صياغة إيمانية وراشدة، وذلك حتى يتسنى له أن يحقق وبصورة ناشطة الهدف الأسمى من خلقه، ونعني به تحقيق مبدأ الخلافة الحقة عن الله في أرضه، عبر نشر العمران الحضاري في جنباتها الرحبة.

الهجرة نقلة حركية ناشطة

استغرق هيكل الهجرة زمناً طويلاً ... حمل الرسول ﷺ وأصحابه معاولهم وبدأوا يحفرون الأسس من أجل أن يستقيم البناء، إن الإسلام الحق جاء لكي يعبر عن وجوده في عالمنا الوسيع من خلال دوائر ثلاث، يتداخل بعضها في بعض، وتتسع صوب الخارج لكي تشمل مزيدا من المساحات: دائرة الإنسان، فالدولة، ثم الحضارة - كما ألمحنا سباقا- ولقد اجتا الإسلام في مكة دائرة الإنسان،



أمتنا الإسلامية الخالدة، تمر الآن بمنعطف تاريخي خطير حيث تتوالى عليها النكبات المتلاحقة مما يحتم علينا كمسلمين ضرورة استلهام عطاء الإسلام الحضاري

ثم ما لبثت العوائق السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية أن صدته عن المضي في الطريق صوب الدائرة الثانية حيث الدولة..

وهجرة الرسول ﷺ تبدأ منذ اللحظات التي أدرك فيها أن (مكة) لا تصلح لقيام الدولة، وأن واديها الذي تحاصره الجبال، وكعبتها التي كانت تعج آنذاك بالأوثان، لا يمكن أن تكون الوطن، ومن ثم راح الرسول ﷺ يجاهد من أجل الهجرة التي تمنح المسلمين دولة ووطنا، وتحيط كيانهم الغض بسياج من إمكانات القوة والتنظيم والأرض! «٢».

وفي ضوء هذه المنطلقات الحضارية الراشدة، يمكن القول بأنه ياليت الذين يقرأون تاريخ الهجرة، يقرأون فيه تاريخ قلوب حساسة، وتاريخ معاناة فادحة، وتاريخ إصرار فريد، لامجرد تاريخ لمجرد أحدث جسام... فالذين صنعوا هذا الفعل التاريخي كانوا بشراً يعيشون المشاعر الإنسانية الحميمة، وكان رائدهم ﷺ يتحسس مواطن الحب في قلبه وهو يخرج من مكة، أحب بلاد الله إلى قلبه، وكانوا بشراً يخوضون بحار المعاناة، حين قطعوا هذه الفيافي اللافحة الغليظة بين مكة ويثرب، وهم يتوقعون في كل شبر هوة، وعبر كل صيحة نذيرا، ووراء كل حجر عدواً، وكانوا بشراً يعتصمون بإصرار إيماني يضع الوطن والدفء والسلام في كفة، وقضية المصير الإيماني في كفة أخرى، فيرفض حتى مجرد التفكير في غير مصيره الإيماني، مهما بذل في سبيل ذلك من تضحيات بلا حدود! ولأنهم بشر، يعيشون حساسية الإنسان وإيقاع نبضه الإنساني، فقد مسح نشيد الفرح ولقاء الإيثار في يثرب كل ما علق بجباههم من تراب الرحلة، ومخاطر الملاحقة!! من هنا، ينبغي أن نقرأ تاريخ الهجرة على أنه تاريخ قلوب لا مجرد تاريخ لمجرد أحداث- كما ألمحنا سابقا- حتى نستطيع أن نعطيه حجمه الحقيقي الذي يبدأ من حتمية المبارحة للأرض والمال والولد، وينتهي إلى فرضية الشهادة في كل خطوة، وما أفسح المدى الذي تختصره هذه الرحلة، بكل هذ الشمول، بين حتمية المبارحة وفرضية الشهادة «٣».

وفي بداية التحليل ونهايته، تعد الهجرة المحمدية على الحقيقة إرهاصية إيمانية رائدة، حاول من خلالها سيدنا محمد ﷺ باعتباره المهاجر الأول إيمانا وحركياً، انعتاق الإنسان المسلم من ذلك المرتع الوخيم الذي ألم به في مكة، وكان ذلك بمثابة انعكاس طبيعي، وإفراز حتمي لتكالب كل قوى البغي والعدوان عليه، من أجل اخراخة من نور الإسلام المشرق، والعودة به ثانية إلى ظلام الجاهلية الدامس، إن هي استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ولقد تجسدت شراسة هذه القوى الباغية والطائشة في دفاعها المستميت عن الوثنية العربية، عبر الكفر البواح بالله خالق الكون ومدبر أمره وصانع مصيره كلها، ناهيك بالعصبية القبلية البغيضة، التي وقفت كالطود الشاهق، أمام اندفاع هذا التيار الإيماني والحضاري الهدر الذي جاء به الإسلام لكي يكتسح ويقتلع من الجذور كل الانحرافات الشوهاء، والسلوكات الرعناء، التي



تغلغلت في داخل الكيانية العربية وملكت عليها كل جوارحها قبل انبثاق فجر الإسلام الأبلج من رحم التاريخ، إن هذا التيار الهادر، ماهو إلا الإسلام.

ولهذا جاءت الهجرة إرهاصة إيمانية اتسمت بالحركية الناشطة، التي سعى عبرها المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ إلى بناء الكيان الدولي للأمة الإسلامية، أو بالأحرى هي التي هيأت الوجود الدولي الفاعل للإسلام والمسلمين، لذا فهي - أي الهجرة- كانت ولازالت إرهاصة إيمانية واعدة بقدر ماهي واعية، لأنها قد مهدت تمهيدا جذريا لانبجاس الحضارة الإسلامية، التي كان تكوينها حتميا فضلا عن كونها ضرورة تاريخية، تحت ريادة سيدنا محمد ﷺ، ولعل أبرز سمات هذه الريادة الحقة سمة الخلود فضلا عن الديمومة والاستمرارية والصيرورة التاريخية، إن الظروف الصحية، التي هيأت هذا الانبثاق الحي لحضارة الإسلام، بعد الهجرة، هي ولا ريب نجاح الرسول ﷺ في إنجاز المرحلة الأولي، الي حاول عبرها بناء الإنسان المسلم الواعي في مكة طيلة ثلاث عشر عاما هي عمر الدعوة الإسلامية في عهدها المكي.

ولكن بناء الإنسان المسلم من المنظار الإيماني والحضاري معاً، لا يمكن أن يتحقق التحقيق الأمثل، إلا بوجود المحتوى الدول الفعال الذي يستطيع من خلاله المسلم الحق ممارسة حياته الإسلامية الحقة بصورة جديرة بالصمود في وجه التحديات التي يواجهها في معركة البقاء، وذلك عبر الاستجابة الحية لكل هذه التحديات التي تجابه وجوده، ولعله لا يخفى على أحد بأن اللمسات الأخيرة للهيكل الأساسي لهذا البناء الدولي المأمول لأمة الإسلام، في ذلك الوقت الباكر من تاريخها، ما كان لها أن توجد بالفعل في دنيا الناس لولا وجود مثل تلك المنظومة الحضارية، التي انتظمت في إطارها الواسع، كل هذه الدوائر الثلاث: الإنسان المسلم - الدولة الإسلامية- الحضارة الإسلامية منسجمة معا في أواصر ودية تربو على آصرة الدم واللحم، هذا فضلا عن تناغم التناغم الحي مع حركة التاريخ، التي هي على الحقيقة سنّة من سنن الله الكونية التي ليس لها تبديل أو حتى تحويل.

الخطوات الحاسمة في الهجرة

وضع رسولنا العظيم ﷺ خطواته الأولى على الدرب صوب المدينة، وقلبه بخفق بهذا الدعاء ألحاني «وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً»، وكان يعلم جيدا أن حركة الإنسان في التاريخ لا تستقيم وتصل إلى هدفها إلا بأن يرفع الإنسان بصره وفؤاده وعقله وسمعه وحسه إلى السماء يتلقى عنها الصدق والنصر، صدق الحركة وانتصار قيمها.. لكنه لم ينس لحظة أن هذا التوجه إلى السماء ينبغي أن يتقرن بثبات الخطى على الأرض، وبتحمل مسؤولية البصر والسمع والفؤاد بأمانة كاملة... إن الرسول ﷺ قد هيأ الأسباب (الإرادية) الكاملة لنجاح الحركة وهو ينظر إلى الله... ووضع خطواته الأولى على الدرب وهو يدعو الله، وما لبثت الأسباب أن آتت أُكلها، والخطوات أن انتهت إلى هدفها، وظل الرسول ﷺ ينظر إلى الله ويدعوه، وما أحرانا في يوم هجرته أن نتمعن في هذه التعاليم، في زمن طغت فيه التفاسير والأهواء، وكل قد قال ماعنده، شرقياً كان أم غربياً- حتى بابا الفاتيكان قال ماعنده هو الآخر- لكن المسلمين لم يقولوا بعد، كل ماعندهم «٤».

الهجره كانت الدعامه الأولي في إرساء قواعد هذا المجتمع



إن الهجرة تعتبر لكل ما سبق إرهاصة إيمانية حقة، وهذا لأنها كانت ولازالت بمثابة النافذة الإيمانية والحضارية الرحبة التي أطل من خلالها الرسول الأكرم ﷺ على الكون، كل الكون وذلك لكي يعلن له انبثاق المولد الجديد لهذه التحولات التاريخية الجذرية، التي سوف ينتج عنها كإفراز إيماني وحضاري شهي تكوين القسمات البارزة لحضارة الإسلام اليانعة التي تعتبر ولا ريب نتاج حيوي لهذا الدين الجديد وجوديا وحضارياً، مما أضفى طابعا من الدينامية المتفجرة على وجوده الدولي البازغ في دنيا التكتلات، وسرعان ما أصبح حقيقة بلجاء بفضل الهجرة.

وفي ضوء هذه الفلسفة المؤمنة، جاءت كل الخطوات الحاسمة عبر التخطيط والتنفيذ، وكانت على الحقيقة بمثابة خطة العمل التي سار على ضوئها الكاشف موكب الهجرة الخالد من مكة إلى يثرب. ولقد تمت الهجرة، عبر مراحل شاقة وصعاب كأداب لا يتحملها إلا قلب ذلكم النبي الأعظم ﷺ الرائد الأول لحضارتنا الإسلامية المشرقة ومهندس شرف هذه الأمة، وفضلا عن ذلك فهو النبي الخاتم الذي صنع على عين الله جل وعلا، وأحاطت به رعاية الله الحادبة عليه، كل ذلك يهدي البشرية الحائرة والسائرة في غيها، وبالتالي فقد عمل ما وسعته الطاقة والجهد على انتشالها من هذه الوهدة السحيقة التي انحدرت إليها وسقطت فيها من حالق، إن الرسول الكريم ﷺ شاء من شاء وأبى من أبى، هو ولا ريب منقذ البشرية عبر الانطلاق بها إلى الآفاق الرحبة، التي فتحها أمامها هذا

الدين الحق، حيث الهداية والبشرى والسعادة الحقة في الدنيا والآخرة.

وبناء على هذا، كانت الهجرة ولازالت، كإرهاصة إيمانية حقه، نقطة تحول حضاري حاسمة في تاريخ البشرية عامة، وفي تاريخنا الإسلامي خاصة، ولهذا فإنه حري بالدرس التاريخي الواعي، أن يعتمد وهو بصدد دراسة معطيات الهجرة الشتى الرؤية الحضارية، وذلك حتى يتسنى له أن يستلهم منها كل القيم المشعة، التي يمكن لها أن تسهم إسهاماً حيويا في إعادة صياغة المسلم المعاصر، على ضوء القيم الإيمانية والحضارية للهجرة... حيث أنها مفعمة بالأصالة القرآنية، التي تفجرت ينابيعها ثرة فياضة بين يدي الرسول ﷺ ولم لا فالحضارة الإسلامية، كحضارة ربانية، كانت في الحقيقة منحة السماء للأرض، وهي أيضا مُعطى من معطيات الهجرة.

البصمات الحية للهجرة

لعل أهم الأدلة التاريخية الصادقة، التي تدل دلالة جازمة على أن الهجرة كانت إرهاصة إيمانية لحضارتنا من المنظور الإيماني والتاريخي، هي تلك البصمات الحية، التي انعكست على حياة المسلمين بعد انتقالهم من الوسط المكي إلى يثرب، وبالتالي كانت بمثابة المؤشرات، التي ساعدت على تكوين الحضارة الإسلامية الباسقة، التي اكتمل تكوينها الأمثل بعد معركة الخندق «سنة ٥ هجرية»، التي تعتبر البداية الفعلية لميلاد هذه الحضارة الرائدة.

البصمة الأولى: هي بناء المسجد، والمسجد المشار إليه هنا، هو مسجد النبي ﷺ وذلك باعتباره ثاني مسجد بُني في الإسلام بعد مسجد قباء، وهو أيضا أول مسجد بُني في المدينة بعد الهجرة، والمسجد ولا ريب هو رمز الإسلام الخالد وروح الحضارة الإسلامية، لأنه دون المسجد لا يمكن بأي حال من الأحوال تخيل، ولو مجرد تخيل، قيام كيان إسلامي متكامل، فضلاً عن كونه متفاعلا إيمانيا وحضارياً في آن واحد.

إن مثل هذا الشيء راجع بطبيعة الحال إلى المسجد إنما يمثل على الحقيقة البوتقة الإيمانية التي تنصهر فيها جميع مناحي الحياة الإسلامية بشقيها المعنوي والمادي، حيث تشع بعد ذلك على الفضاء الإسلامي برمته، من بؤرة المسجد، وبالتالي تسهم في تكوين المجتمع المسلم الأمثل من المنظار الإيماني والحضاري. وفي المسجد - أيضا- تتفاعل مناشط الإنسان المسلم النزاع دوما نحو الارتقاء والصعود إلى علياء السماء، وذلك بعد الاستعلاء الإيماني الحق على كثافة الطين وثقله، وعدم الارتكاس والانتكاس الأحمق إلى الثقل المادي الترابي، الذي ما طغى على حياة إنسان إلا وحولها إلى جحيم لا يطاق، وبالتالي يتحول إلى كائن هلامي يرقى إلى مصاف البهائم العجماوات، بل إن ميسم حياته المادية هذه سيكون والعياذ بالله أدهى وأمر سبيلاً.

ومن هنا فإننا نصدع بهذا القول الحق: كم كانت نظرتك الإيمانية الراشدة صائبة يارسول الله - عليك صلوات ربك وتسليماته- في يوم هجرتك الأغر، وخصوصا وأنت تساعد أتباعك في بناء مسجدك الخالد خلودك السرمدي.. وذلك لأنها نظرة النبوة الحقة، ومن ثم يمكن القول بأن البصمات الحية لهذه المساعدة المباركة، هي أنك قد شيدت لأمتك الماجدة هذا المسجد الخالد، الذي أدى رسالة، أقل ما يقال عنها أنها رسالة حضارية (شاملة)، ذات أبعاد إيمانية، لأمة وسط أنيط بها صياغة تصور متفرد للكون والحياة والإنسان على حد سواء ولم لا؟! أليست هي أمة ربانية ورسالتها الإيمانية والحضارية في الوجود، ذات شقين لا ثالث لهما، أما الشق الأول، فهو الثوابت، والشق الثاني فهو المتغيرات، ولا ريب في أن الثوابت هي الأصول والجذور لهذه الأمة، ولعله لا يخفى على أحد بأن الجانب الإلهي في الفكر الإسلامي، هو لب الثوابت الإسلامية، لأنه منهج السماء إلى الأرض ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ «الملك-١٤». أما الجانب البشري في هذ الفكر فهو ولا ريب لب المتغيرات، فأكرم بذلك من مجادة ورفعة لرسالة المسجد في الحياة الإسلامية الحقة.

البصمة الثانية: هي المساهمة واللمسة النبوية الحانية، في بناء التكوين البشري للمجتمع المسلم، الذي يمثل القلب النابض للحضارة الإسلامية، ولقد تحقق ذلك عبر المؤاخاة الإيمانية الحقة، بين عنصري الأمة.

إن عنصري الأمة الإسلامية في ذلك الوقت الباكر من تاريخ أمتنا المشرق هما المهاجرون، الذين هاجروا من مكة إلى يثرب فارين بعقيدتهم تاركين خلفهم كل ما يتصل بحطام الدنيا الزائل من قريب أو بعيد، ولم يحملوا معهم إلا زاد العقيدة، وأكرم بذلك من زاد، والعنصر الثاني هم الأنصار، الذين كانوا يقطنون يثرب قبل الهجرة، وبايعوا الرسول ﷺ بيعتي العقبة الأولى والثانية على الجهاد في سبيل الله تبارك وتقدس، حتى يتحقق النصر الباهر للإسلام في معركة البقاء، وفعلا فلقد صدقهم الله وعده وانتشر دينه الخالد في الآفاق المتراحبة.

وفي هذا السياق الإيماني الفارد، استطاع الرسول الأكرم ﷺ من خلال هذه المؤاخاة الإيمانية المثالية، أن يعقد أواصر أول عقد اجتماعي في التاريخ، لحمته وسداه الإيثار والعطاء بلا حدود، فضلاً عن التضحية والفداء في سبيل بقاء الأمة شامخة عالية الهامة، عبر التلاحم العضوي الحي، بين أفرادها، وذلك حتى يتسنى لها الوقوف الصامد كالبنيان المرصوص في وجه أعاصير الحياة إذا ما هبت عاتية.

ولقد ضربت في هذه المؤاخاة



النادرة في التاريخ، أمثلة واقعية تجسد كل القيم الإيمانية والحضارية النبيلة، التي جاء هذا الدين الحق لكي يؤكدها في دنيا الناس، ولأول مرة في التاريخ البشري يحدث أن يتنازل الإنسان عن رضى وطيب خاطر، بنصف ما له لأخيه الإنسان، إنه الإخاء الإسلامي، وحب العقيدة الصافي، الذي تغلغل في سويداء القلوب فلمس بروح الإيمان الوثابة شغافها، فجعلها تضحي بكل ثمين وغال حتى الزوجات اقتسهن الأنصاري مع أخيه المهاجر، في سابقة سلوكية غير معروفة في تاريخ الإنسانية قاطبة.

وهكذا عاش المجتمع الإسلامي الأول، أو إذا شئنا الدقة مجتمع التوحيد الأول الذي هو بطبيعة الحال إفراز شهي من افرازات الهجرة إيمانياً وحضارياً، في أنصع حقبة من حقبات التاريخ الإسلامي، إبان دورته الروحية الصافية، ومن هنا تكون المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار- جناحا المجتمع الإسلامي الأول - إرهاصة إيمانية ناصعة، تمخضت عن الهجرة وتجلت عطاءات هذه المؤاخاة النادرة في الإسهام الحيوي لهما في التكوين العضوي الحي للحضارة الإسلامية في مهدها الحاني في ظلال النبوة الخالدة.

البصمة الثالثة: هي تلك الانطلاقة الكبرى للمسلمين، نحو فرض الهيمنة الإسلامية على ما سواها، وذلك بعد الاعتراف بها من قبل الآخرين كوجود فعلي في يثرب، التي أصبحت بعد الهجرة، دار الإسلام الآمن وخدره الحاني، وقد تبلورت أولى معالم هذه الهيمنة الإسلامية الصاعدة، عبر إبرام وصياغة بنود (الصحيفة)، التي نظمت أبعاد العلاقة بين العناصر البشرية، التي كانت تقطن يثرب، وهما المسلمون واليهود. فلأول مرة يعترف اليهود ساكني يثرب، بالوجود الإسلامي الناهض ويخافون منه.

ومن هنا يمكن القول بأن هذه الصحيفة هي التي قننت ملامح العلاقة بين اليهود والمسلمين، فكانت بمثابة وليدة لها بأسها، وبالتالي أمكن لها أن تنطلق فيما بعد، نحو آفاق شتى ويأتي في مقدمتها الثأر من قريش، ليس حبا في الانتقام، ولكن ردا للاعتبارات التي انتهكت وجعلت المسلمين يهاجرون إلى يثرب، يضاف إلى ذلك، أن في تحقيق هذا المطلب امتثالاً لنداء الرب الجليل تعالت صفاته وتقدست أسماؤه، فهو عزّ وجل الذي فرض الجهاد على المسلمين.

ومن هنا يمكن القول بأن أهم الإرهاصات الإيمانية التي واكبت الهجر، وأدت مباشرة إلى انبثاق الحضارة الإسلامية من رحم التاريخ، هو هذه الانطلاقات الحضارية المذهلة للأمة الإسلامية الوليدة عبر تلك الوثبة الهائلة، التي وثبتها بعد الهجرة من خلال تلك المعارك الحاسمة، التي خاض غمارها المسلمون ضد أعدائهم الحضاريين حتى كتب لهم النصر الباهر، بفضل الإيمان الجازم بحتمية النصر المؤزر من الله «وكان حقا علينا نصر المؤمنين». كل هذا ماكان له أن يكون واقعا حياً لولا حركة الهجرة الرائدة التي تعد وبكل المصداقية إرهاصة إيمانية متميزة لحضارتنا الإسلامية الخالدة.

دولة الإسلام في يثرب:

في ضوء ما سبق من مرئيات نستطيع أن نؤكد بأن اللبنات الأولى في بناء هذه الدولة الراشدة التي سميت لدى بعض الباحثين بدولة (الفكرة)، قد بدأت فعلاً في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الثالثة عشرة للبعثة، حيث وصل الرسول ﷺ وصاحبه رضي الله عنه مشارف يثرب، وقد جرى لهما استقبال حافل من قبل أولئك الذين انتظروا رسولهم طويلاً.. وها هي تكبيراتهم تشق أجواز الفضاء، إنهم سيبدأون معه، وبه، ومن أجله وأجل دعوته، عهداً جديداً كُتب لهم شرف وضع أسسه التي سيقوم عليها البناء... الدائرة الثانية من دوائر الدعوة، دائرة الدولة التي ستحمي المسلمين أفراداً وجماعات، وستمنح الإسلام خطوات حاسمة وسريعة في طريق النصر.. فلا عجب أن يخرج الأنصار بأسلحتهم يستقبلون الرسول ﷺ فها هم أولاء الجنود الذين سينضمون إلى إخوانهم المهاجرين، وسيبنون معاً، بقوة العقيدة والسلاح، الدولة التي ستصنع حضارة تشرف الإنسان في كل مكان وتباركه، وتضعه موضعه الحق الذي أرده الله عندما استخلفه ومنحه السيادة على العالمين «٥».

وفي التحليل الأخير، إن اليوم الثاني عشر من ربيع الأول هو نهاية حركة حاسمة من أجل إقامة (الدولة)، لكنه في الوقت نفسه بدء حركة حاسمة أخرى من أجل تعزيز الدولة وإقامة (الحضارة) تماماً كما كانت بعثة الرسول ﷺ في البدء حركة صوب تكوين (الإنسان)، صانع الدول والحضارات «٦».

الهجرة برنامج إيماني حضاري

يشي التحليل التاريخي الدقيق لدراسة مسار تطور حركة الهجرة الرائدة، بأن الهجرة - تصبح من هذا المنطلق- تاريخ قائد ودعوة، ومنطلق أمة وحضارة، وشكل علاقات واجتماع، وذكاء وعي وحركة، وبداية تحول واحتشاد، وإطار فعل يشترك في تشكيله الوحي الوضيء والقائد النبي، والقاعدة المؤمنة!!.. ومن هنا ينبغي أن نقرأ الهجرة، وأن نستقبل هلالها الطالع، وأن نرجو لأنفسنا بداية هجرة إلى الهجرة حتى نعثر- من جديد- على ملامحنا المفقودة وهوياتنا الضائعة، وشكل أيامنا الآتية التي نحلم بها مدخلاً إلى بطولة مجددة، تستعيد الراية، وتعطي للفتح سيفه المحمدي الرائع، ومضمونه القرآن العظيم، وتعبر بالعالم الإسلامي مناطق إحباطاته وانقساماته وهزائمه، وكل تدلياته، التي شوهت تاريخه

المعاصر، وأوشكت أن تعتدي - بغلاظة جاهلة- على بعض سطوع تاريخه القديم «٧».

إن المعالجة العلمية الآنفة لمعطيات الهجرة إيمانا وحضاريا، لم تكن إلا مجرد انطباع خالد تفتق عنه ذهننا تجاه الهجرة، وإزاء هذا كان لابد من وجود هذا الانطباع لدراسة وتحليل آفاق وملامح هذا الحدث التاريخي الحيوي، الذي يعتبر هو الإرهاصة الإيمانية الحقة، التي أسهمت في الميلاد التاريخي الحي للأمة الإسلامية والحضارية الإسلامية الباسقة، فسلام عابق بشذى الإيمان ومضمخ بندى الإسلام على صاحب الهجرة، الذي قام بإعداد هذا البرنامج الإيماني الحضاري، الذي نتج عنه كل الانتصارات الحضارية المتتالية لأمتنا في التاريخ، ويقف على قمتها السامقة وصول الإسلام المشرق، إلى تلك البقاع الكثيرة من هذا العالم المتراحب، وانتشاره فيها انتشارا حضاريا لا مثيل له.

تصورات ختامية حول الهجرة

يشي المنظور النسقي لهذه الدراسة، بأن التصور الختامي الأبرز، الذي نصل إليه في نهاية انطباعاتنا هذه عن الهجرة كإرهاصة إيمانية لحضارة الإسلام، هو أن نردد بخشوع إيماني خاصع، وبصوت ندى مفعم بأصالة الإيمان ومترع بخلود الإسلام، إن هذه الكلمات المشعة بإشعاع الإيمان الحق تجعلنا نهتف: «ومهما قلنا ...ومهما كتبنا... فسيظل في هجرتك يارسول الله ﷺ (بعد) لن نبلغه أبداً.. لأن أحدا منا لم يكن معكم... رفيقا وصديقاً... ليرى بأم عينيه بصرك وهو يمتد إلى الدولة التي ستقوم عما قريب، في نهاية خطواتك صوب المدينة.. ولأن أحدا منا لم يكن إلى جوارك، مهاجراً وغريبا.. ليسمع قلبك الكبير وهو ينبض بآمال وأمان لا يحتملها قلب إنسان، وينوء بها كل وجد إلا وجدك يا رسول الله، ذلك الذي وسع كل أمنية لك وأمل، وخفق بانتظار الزمن الذي ستطأ فيه سنابك خيول أصحابك وأتباعك ديار المشارق والمغارب ممرغة في الوحل والتراب كل الأنوف التي استعلت زيفا وخديعة وكذبا على قيم الله وتوحيده المطلق!!، إن بعدا (غيبيا - روحيا) يكمن دائما في كل خطوة خطوتها يارسول الله، لأنك هيأت كل الممكنات الإرادية، وتركت الباقي على الله، وهو مالم ندرك منه إلا صور المشيئة الإلهية المباشرة تتنزل نصراً حاسماً، وحماية دائمة، وإيصالا إلى الأهداف البعيدة... لكن حسك الخفي وصلتك الروحية بالله، ومناجاتك له، وحوارك العميق معه في ساعات الرعب والتغرب والمطاردة، ستظل أبعادها خافية علينا، وأنت القائل: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»!! فعفواً، رسول الله، إن قصرنا أو أخطأنا، ونحن نتحدث عنك اليوم في يوم هجرتك حديث المحبين الذين تحاصرهم القيود من كل مكان وتسعى الى سحق مطامحهم ظلمات بعضها فوق بعض، فيلجأون إليك، مؤملين أن تمنحهم المزيد من التعاليم.. كسراً ثوريا للقيد، واستعلاء الدرس... وألف سلام على (المهاجر) ... معلمنا العظيم!! «٨».

وثمة أخيراً وليس آخرا، فإن الهجرة المباركة ستبقى معلما بارزاً على طريق الوصول إلى الأهداف العليا، التي يجب أن ينشدها الإنسان المسلم، في عروجه إلى ربه كل يوم- خمس مرات على الأقل- وهي ليست مجرد ذكرى تاريخية نحتفي بها، بل هي على الحقيقة علامة إيمانية بارزة على طريق وجودنا الإسلامي الحق في الحياة.. وفضلا عن هذا فهي أيضاً ملمح ناصع لحضارتنا الباسقة.

إن الهجرة شاء من شاء وأبى من أبى هي بمثابة معين لا ينضب أبداً نستلهم منه كل الطاقات الواعدة، التي تساعدنا على الوجود الفاعل في معركة البقاء التي يحياها مسلمي اليوم، وربما مسلمي الغد المنظور على المدى القريب، وذلك حتى يتسنى لنا تكوين (حضارة إسلامية معاصرة)، تتسم بالقيم الإيمانية الحقة، التي من شأنها الإسهام الحيوي في التكوين العضوي الحي للوجود الإسلامي المأمول... إن كل هذه الآمال العراض لن تكون واقعا ملموسا في دنيا الناس، إلا بعد الاستيعاب الموضوعي لكل الديناميات المتفجرة، التي فجرتها الهجرة الخالدة في الواقع التاريخي الإسلامي... مما جعلنا نعتبرها بحق إرهاصة إيمانية راشدة لحضارة الإسلام المثالية... وصلاة وسلام دائمين على المهاجر الأول سيدنا محمد ﷺ رائد حضارتنا الأول ومهندس شرف هذه الأمة في يوم هجراه.

■ الإحالات المرجعية

١- د. محمد أحمد العزب: قراءة جديدة في كتاب الهجرة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٥٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، السنة الثانية والعشرون، محرم ١٤٠٦ هـ = سبتمبر ١٩٨٥م، ص ٣٠.

٢- د. عماد الدين خليل: خطوات في الهجرة والحركة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م، ص ٧-٩.

٣- د. محمد أحمد العزب: المرجع السابق، ص ٣٠.

٤- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٥-٧.

٥- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٢٤.

٦- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٢٤ -٢٥.

٧- د. محمد أحمد العزب: المرجع السابق، ص ٣٣.

٨- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٣٢- ٣٤.

عشرة دروس من الهجرة

لعل أول إرهاصات الهجرة يرجع إلى الأيام الأولى من بعثته ﷺ، حيث التقى فيها بورقة بن نوفل، فأنبأه بأنه سيهاجر - ولا محالة - من بلده، وسيخرجه أهلها، وأنها سنة النبيين من قبله، فقد روى الشيخان في صحيحيهما خبره، وفي البخاري: (فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرءاً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك!. فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزله الله به على موسى يا ليتني فيها جذع. ليتني أكون حياً، إذ يخرجك قومك !. فقال رسول الله ﷺ: (أو مخرجيّ هم !؟). قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.



محمد علي الخطيب - سوريا

الدرس الأول

أليس في هذا الحديث الصحيح تقرير بأن الهجرة ضرورة وأنها سنة مطردة وقانون ثابت في سير النبيين، الذين يتلقون الفتنة والإيذاء، فيهاجرون بدينهم إلى الله، ليعبدوه وحده، مخلصين له الدين؟. ومن قبل هجر خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قومه، وهاجر من سواد العراق إلى الشام، ومعه ابن أخيه لوط عليهما السلام. قال تعالى: ﴿فَـآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(العنكبوت: ٢٦). فلا ينبغي أن تغيب هذه السنن عن أهل الدعوة وأصحاب الرسالات، فإنه مصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم.

الدرس الثاني

وانظر فيم هاجر إبراهيم!؟. ﴿ إني مهاجر إلى ربي ﴾إنه لم يهاجر للنجاة، وإن كان حفظ النفس من مقاصد الشريعة، وإنما شرعت الهجرة للانطلاق بالدعوة من قاعدة صلبة، تحمي أهلها، وتحفظ منجزاتها، وتتحرك بها في كل مدى وجهة، وتنشرها في الآفاق، ولذلك قال: ﴿ إني مهاجر إلى ربي ﴾ فهو لم يهاجر إلى دنيا أو امرأة أو تجارة أو سياحة، إنما هاجر إلى ربه، بقلبه، قبل أن يهاجر ببدنه.

وعلى ضوء هذا نفقه معنى ما أمر به رسول الله (من امتحان المهاجرات، لتحري سبب هجرتهنّ، فلا يكون تخلصاً من زوج تبغضه، ولا طلباً لمنفعة، ولا جرياً وراء حبيب مهاجر!. قال ابن عباس: كان يمتحنهن: بالله ما خرجت من بغض زوج، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض، وبالله ما خرجت التماس دنيا، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله.

ومن هنا وضحت السنة حقيقة الهجرة ومفهوم المهاجر، فقَالَ (فيما رواه الشيخان واللفظ للبخاري: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)، وقد روي في سبب ورود الحديث أن رجلاً خطب امرأة، يقال لها أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر، فتزوجها، فكانوا يقولون عنه: مهاجر أم قيس. وروى البخاري عنه (أنه قال: (..... وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)، وقد يغيب مفهوم الهجرة هذا عن بعض المهاجرين، فيذهل عن الهدف من خروجه، وينسى فيم هاجر؟، وقد يُستدرج إلى مساومات، تستغل ضعفه وخوفه وغربته، فكم من مهاجر هجر بلده وأهله، ولكنه لم يهاجر إلى ربه حقاً، بل فتن في مهجره فتوناً، وباع دعوته بامرأة ينكحها أو دنيا يصيبها أو منصب تزينه له النفس، باسم التقية والمداراة والواقعية والمرونة ومصلحة الدعوة وأمنها ونحوه.

الدرس الثالث

- ومن دروس الهجرة التي

■ الهجرة تؤكد ضرورة بناء المجتمع المسلم وإقامة الدولة الإسلامية

■ ضل أقوامٌ قاسوا الإسلام على اليهودية والمسيحية والبوذية وتلك الأديان ففصلوا بين الدين والحياة، وبين الدين والدولة

■ التأني وألا نستعجل وأن ننأى بحركتنا ودعوتنا عن الارتجال والانفعال من معاني الهجرة

ينبغي ألا تغيب عن بال أصحاب الدعوة طرفة عين، أن رابطة الدين أقوى من الروابط الوطنية والقومية وسواها وأشد لحمة، فالأمة لا تقوم على روابط العشيرة والقبيلة، أو روابط الدم والقرابة أو روابط الحياة في أرض واحدة أو مدينة واحدة أو روابط المصالح الاقتصادية في التجارة وغير التجارة. إنما تقوم الأمة على العقيدة، وعلى النظام الاجتماعي المنبثق من هذه العقيدة. ولذلك وجبت الهجرة إلى دار الإسلام، واطراح الراحة النسبية والمصلحة المتوهمة في التخلف في دار الكفر والحرب، إلى جوار الأهل والمال!.

الدرس الرابع

- ومن دروس الهجرة أيضاً، وهو درس يتصل بما قبله ويكمله، أن الدين أغلى من المال والمتاع والدور والعشيرة والأهل والخلان والوطن، ومن كل شيء. ولذلك تجد المهاجر يضحي بكل أعراض الحياة الدنيا، ويخلص بنفسه مجردة لله، وقد خلت دور في مكة من ساكنيها، هجروها وهاجروا في سبيل الله، فاستحقوا ثناء الله تعالى، إذ أنزل فيهم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾(البقرة:٢٠٧) وقد روى الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك وغيرهما عن صهيب، أنه قال: لما أردت الهجرة من مكة إلى النبي - ﷺ - قالت لي قريش: يا صهيب. قدمت إلينا ولا مال لك، وتخرج أنت ومالك؟ والله لا يكون ذلك أبداً !. فقلت لهم: أرأيتم إن دفعت إليكم مالي تخلون عني؟ قالوا: نعم!. فدفعت إليهم مالي، فخلوا عني، فخرجت حتى قدمت المدينة، فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فقال: (ربح البيع أبا يحيى). والآية وإن نزلت في هذا الحادث، لكنها أبعد مدى منه. وهي تعبر عن حقيقة نفس مؤمنة متجردة لربها، وتحدد ملامح نموذج من الناس، ترى نظائره في البشرية هنا وهناك، لا يخلو منه عصر ولا مصر.

الدرس الخامس

ومن الدروس المهمة التي يجب أن تعيها الأمة، وتستفيدها من حدث الهجرة، هو: ضرورة بناء المجتمع المسلم وإقامة الدولة الإسلامية، فهذا الدين ليس دين فرد أو أفراد، ولا علاقة خاصة بين العبد وربه فحسب، ولا ينحصر في هذا النطاق. بل هو دين الجماعة بروابطها المتشابكة وعلاقاتها الواسعة، وهو كذلك دين الدولة، لا يكتمل إلا بها، ولا تتحقق رسالته إلا من خلالها، هذا ولا يتوقف دورها عند حماية الأفراد أو الجماعة أو حتى حفظ الدين نفسه - وإن كان هذا من أهم مسؤولياتها - بل هي نفسها جزء أساسي منه بل الجزء الأكبر، من حيث الأحكام المنوطة بها، لا يكتمل بناؤه إلا بها. ومن هنا ضلَّ أقوامٌ قاسوا الإسلام على اليهودية والمسيحية والبوذية وتلك الأديان، فحصروا ميدان عمله ووجوده في المسجد على غرار الكنيسة، وفصلوا بين الدين والحياة، وبين الدين والدولة، واعتبروه ديناً روحياً خالصاً، لا علاقة له البتة باقتصاد ولا سياسة ولا سلم ولا حرب.

الدرس السادس

وتعلمنا الهجرة أيضاً التأني وألا نستعجل، وأن ننأى بحركتنا ودعوتنا عن الارتجال والانفعال، فحركة الهجرة وطريقها خضع لخطة سرية محكمة ذات خطوات مدروسة، تحسب لكل شيء حسابه، لتضمن أمن المهاجرين وحياتهم، وتكفل نجاح عملية الهجرة في تحقيق أغراضها، مع إيمان وتصديق وثقة بموعود الله ونصره ومعيته. وأحيل القارئ الكريم إلى كتب السيرة النبوية، لقراءة تفاصيل رحلة الهجرة، وكيف تم توزيع الأدوار والمهام، بعناية فائقة ودقة تامة، وليقرأ فيها فقه الحذر والأمن؟. لكن أريد التنبيه إلى أن ما اشتهر بين العامة من قصة هجرة عمر جهاراً نهاراً، وجرت بها ألسنة الوعاظ، رواية ضعيفة، وإسنادها ليس بشيء.

الدرس السابع

- طريق الهجرة حافل بالمشقات محفوف بالمخاطر مثقل بالآلام، ومن الأمثلة هجرة أم سلمة رضي الله عنها، فقد كانت محنة دامية تتفطر لها الأكباد،

■ ما اشتهر بين العامة من قصة هجرة عمر جهاراً نهاراً، وجرت بها ألسنة الوعاظ، رواية ضعيفة وإسنادها ليس بشيء

■ طريق الهجرة حافل بالمشقات محفوف بالمخاطر مثقل بالآلام

■ فاز بالصحبة والمعية فهل بعد هذا من شرف وهل ضلت الأمة إذ أجمعت على أنه أفضل هذه الأمة من بعد نبيها؟

■ إغلاق الأبواب والحدود في وجه الفارين بدينهم لؤم تنزه عنه أهل الجاهلية الأولى وأدهى من ذلك أن يُسلَّموا إلى عدوهم ليفتنهم عن دينهم ويسومهم سوء العذاب

وهي أول من بادر إلى المدينة مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد ولكنها احتبست دونه، ومنعت من اللحاق به سنة، وحيل بينها وبين ولدها سلمة ثم خرجت بعد السنة بولدها إلى المدينة، وشيعها عثمان بن أبي طلحة!. وكذلك هجرة زينب بنت محمد ﷺ إذ عرض لها هبار بن الأسود حين هاجرت، فنخس بها حتى سقطت على صخرة وأسقطت جنينها ٢!.

وقد يقضي المهاجر نحبه في طريق هجرته، فيقع أجره على الله، كما أخبر سبحانه: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾(النساء:١٠٠) وقال أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(الحج: ٥٨).

ويخبرنا التاريخ الحديث عن هجرة المسلمين من الهند إلى باكستان أن ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند قد وصل منهم إلى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط! أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا بالطريق.. خرجت عليهم العصابات الهندية الوثنية المنظمة، فذبحتهم كالخراف على طول الطريق، وتركت جثثهم نهباً للطير والوحش، بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة٣، وصدق قول الحق سبحانه: ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمة ﴾، وما تزال هذه الآلام والجراح والمذابح تتكرر في دار الفتنة أو طريق الهجرة في صور شتى.

الدرس الثامن

- ومن دروس الهجرة التي طالما نسيناها أن النصر من عند الله، وذلك حين خرج الرسول - ﷺ - وحيداً إلا من صاحبه الصدّيق، لا جيش ولا عدة، وأعداؤه كثر، وقوتهم إلى قوته ظاهرة قاهرة كما يبدو.

وكما يصور القرآن مشاهد المطاردة: ﴿ إذ هما في الغار ﴾، والقوم على بابه، ويفزع الصديق - رضي الله عنه - ويجزع - لا على نفسه ولكن على صاحبه - ويقول له: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. والرسول - ﷺ - يهدئ من روعه، ويطمئن من قلبه، وقد أنزل الله عليه سكينته، فيقول له: « يا أبا بكر مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟ » رواه البخاري. ثم كانت العاقبة بعد ذلك لرسول - ﷺ - مع صاحبه، رغم أن القوة المادية كلها مع عدوه وفي صفه، وهو خلوٌ منها طريد مهاجر!. ذلك مثل على نصرة الله لرسوله ولكلمته، والله قادر على أن يعيده على أيدي قوم آخرين، يستوفون شروطه!. ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة:٤٠). والمقام هنا يقتضي التنبيه إلى أن الهجرة نفسها كانت نصراً مؤزراً وفتحاً مبيناً، فرق الله فيها بين أوليائه وأعدائه، وجعلها مبدأ لإعزاز دينه ونصر عبده ورسوله.

الدرس التاسع:

- الهجرة تذكر بمنزلة أبي بكر الصديق (في الإسلام، وحقوقه على أمة محمد (ووجوب إجلاله ومحبته والاستغفار له.

ودور الصديق في الإسلام لا يبتدئ بالهجرة، فهو أول الناس إسلاماً، وأعظمهم تضحية وبذلاً، لكن حدث الهجرة خاصة يرفع قدره، خرج الحاكم في المستدرك بسند صحيح عن محمد بن سيرين مرسلاً، قال: ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه، فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله ﷺ، فقال: « يا أبا بكر، ما لك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟ » فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد، فأمشي بين يديك، فقال: « يا أبا بكر، لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟ » قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار، قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ لك الغار، فدخل واستبراه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة، فقال: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ الحجرة، فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر.

والقرآن يذكره بالصحبة، تشريفاً له وتعظيماً: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

■ ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند قد وصل منهم إلى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط، والباقون قضوا نحبهم!

■ الهجرة فتح عظيم، فرق الله فيها بين أوليائه وأعدائه، وجعلها مبدأ لإعزاز دينه ونصر عبده ورسوله

مَعَنَا﴾، ففاز بالصحبة والمعية، فهل بعد هذا من شرف، وهل ضلت الأمة إذ أجمعت على أنه أفضل هذه الأمة من بعد نبيها؟. ألا يقرأ الشانئ الموتور: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ!﴾، ويجزى بقراءة اسمه: ﴿لِصَاحِبِهِ!﴾ بكل حرف حسنة، أم هجر هذه الآيات غيظاً وحنقاً أم يمرون عليها وهم معرضون ؟!. ألا ساء ما يزرون؟. وصدق الحق سبحانه إذ قال: ﴿ هَاأَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١١٩).

الدرس العاشر

- ومن الدروس المستفادة من حدث الهجرة، وجوب إيواء المهاجرين واحتضانهم ومواساتهم ورعايتهم وحسن ضيافتهم دون منٍّ أو أذى، أما أن توصد في وجوههم الأبواب والحدود، فهذا لؤم تتزه عنه أهل الجاهلية الأولى، وأدهى من ذلك أن يسلموا إلى عدوهم، ليفتنهم عن دينهم، ويسومهم سوء العذاب، فهذا من الموبقات بل يدخل في موالاة أعداء الله. ولينظر هؤلاء كيف استقبل الأنصار المهاجرين، بالحب الكريم والبذل السخي والمواساة الرضية واحتمال الأعباء، تلك الصورة الوضيئة التي بلغت ذروة الكمال البشري، «ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين. حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة. لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين!». وما أظن أن بعد هذا شيء، «ولولا أنها وقعت بالفعل، - كما يعبر صاحب الظلال رحمه الله - لحسبها الناس أحلاماً طائرة ورؤى مجنحة ومثلاً عليا قد صاغها خيال محلق». قال سبحانه: ﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

ولو أردنا المقارنة بين تلك الهجرة وهجرات أخرى لرأينا الفرق بين أخوة الإيمان والعقيدة، وأخوة القومية والوطنية والقطرية وهذه العصبيات الضيقة الجوفاء!.

وفي الختام، فهذه عشرة دروس من وحي الهجرة، ودروسها أعظم من أن تحصى، عسى أن ينفعنا الله بها، ونحن نعيش ذكراها في هذا الشهر المبارك، شهر الله المحرم.

● قصة هجرة عمر رضي الله عنه علانية لا سراً، خرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (ج ٤٤ / ص ٥١) وابن الأثير في أسد الغابة (ج ٢ / ص ٣١٩)، وإسنادها ليس بشيء، قال الشيخ ناصر الدين الألباني في (دفاع عن الحديث النبوي - ١/ ٤٢): ومداره على (الزبير بن محمد بن خالد العثماني: حدثنا عبد الله بن القاسم الأملي عن أبيه بإسناده إلى علي)، وهؤلاء الثلاثة في عداد المجهولين فإن أحداً من أهل الجرح والتعديل لم يذكرهم مطلقاً. كذلك المتن لا يقوى أمام النقد، وأجواء الحدث لا تتيح لعمر ولا لغيره الهجرة علناً، كيف، وقد قرروا قتل رسول الله (بل حاولوا ذلك لولا أن عصمه الله. ثم إن عمر لم يسلم من الأذى لما أعلن إسلامه، وما ردهم عنه إلا جوار العاص بن وائل السهمي، فكيف يسلم منهم في هجرته. ومن وجه آخر، فقد التبس على العوام الأمر، وربما توهم بعضهم أن عمر (أشجع من رسول الله (، والصواب أنه هاجر خفية كغيره، وهو ما تشعر به رواية ابن إسحاق لقصة هجرته رضي الله عنه، بسند صحيح، صرَّح فيه بالتحديث، قال: ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينة. فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال: اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف، وقلنا: أيُّنا لم يصبح عندها، فقد حبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام وفتن فافتتن (سيرة ابن هشام - ٢/٣٢١).

هوامش

١ - سيرة ابن هشام - ٢/ ٣١٥ وسنده صحيح من طريق ابن إسحاق صرح فيه بالتحديث، فقال: فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبدالله ابن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي ﷺ

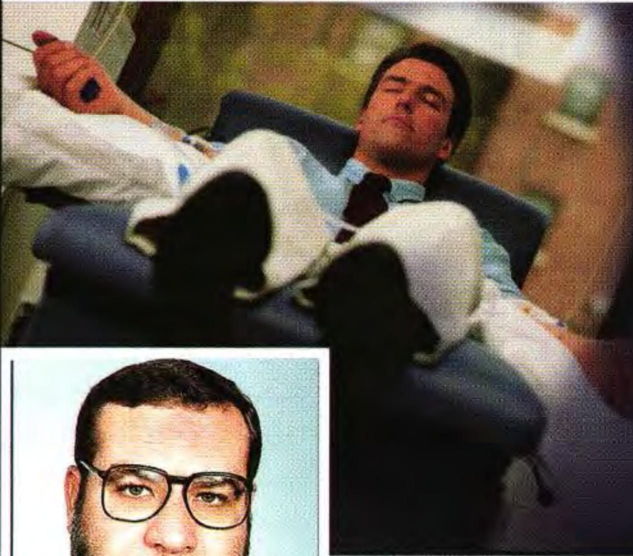
٢ - اقرأ: (خروج زينب إلى المدينة وما أصابها عند خروجها) في سيرة ابن هشام - ٣/٢٠٤

٣ - في ظلال القرآن - (ج ٣ / ص ٤٨٣) - تفسير الآية: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾ (التوبة٨)



من المشكلات الطبية الشائعة

لماذا يصاب الرجال وحدهم بالصلع ؟!



من منطلق أهمية شعر الرأس في زينة الإنسان، تثور أسئلة كثيرة باحثة عن جواب: لماذا يفقد بعض الناس شعر الرأس؟! ولماذا يحتكر الرجال وحدهم الصلع؟! وهل صحيح أن الرجل الأصلع أكثر ذكاء وأحد ذهنا من الرجال الآخرين؟!

وإذا كان الصلع يحمل هذه الدلالة، فلماذا يسعى كثير من الصلعاء الى مداراة الرأس العارية؟! ثم هل وجد الطب حلا لمن يريد مداراة رأسه العارية؟!



د.عبدالرحمن
عبداللطيف النمر - مصر

نمو الشعر:

الإنسان من الحيوانات الثديية ذات الشعر، وعلى الرغم من أن الشعر على جسم الإنسان ليس ضرورة حياة، إلا زن له دوراً جمالياً كبيرا، ويكفي ان تنظر الى وجه إنسان تساقط شعر حاجبيه لتدرك على الفور الدور التجميلي للشعر.

الشعر على جسم الإنسان من نوعين: نوع يسمى «الشعر الرقيق» (أو الشعر الرقي) «**vellus hair**» وهذا النوع يغطي سطح الجسم كله، ولا يرى بسهولة، لأنه يحتوي على مقدار قليل جدا من الصبغ الموجودة في النوع الثاني من الشعر، علاوة على كونه رقيقا جدا، أما النوع الثاني فيسمى «الشعر النهائي» (أو الشعر الخشن) «**terminal hair**»، وذها يصطبغ بشدة بالصبغ الطبيعي في الشعر، وينتشر على فروة الرأس والوجه وتحت الإبطين وفي منطقة العانة، وعلى الأطراف (الساعدين والذراعين والفخذين والساقين).

«الشعر النهائي» الذي ينمو على الوجه (بالتحديد الذقن) وتحت الإبطين وفي منطقة العانة، يخضع مباشرة لتأثير الهورمونات الجنسية، لهذا لا يبدأ في النمو إلا ندما يصل إفراز هذه الهورمونات الى أعلى نسبة له ند سن البلوغ. بينما يخضع الشعر النهاذي في باقي مناطق الجسم لتزثير الهورمونات الجنسية بدرجة أقل.

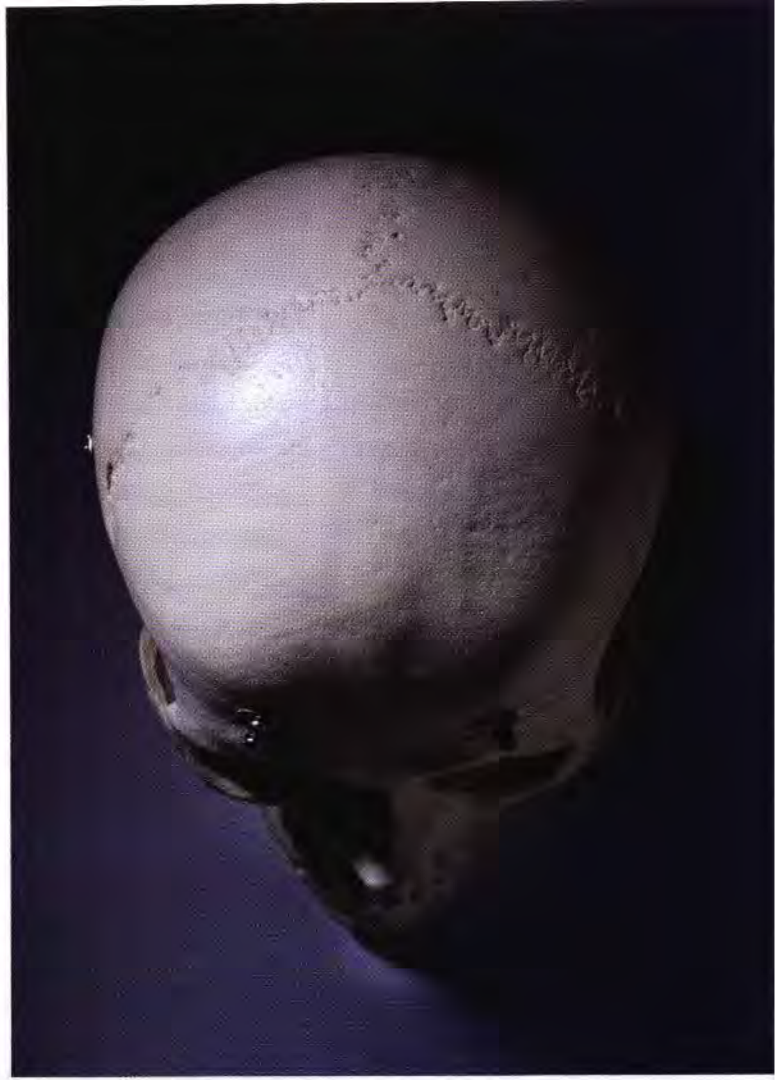
يتكون الشعر من بروتين ليفي اسمه «القرنين» **keratn**، وهو نفس البروتين الذي تتكون منه الأظافر. وعلى ذلك فإن الشعر مثل الأظافر من حيث ان كليهما لا حس فيه ولا دماء، (يقص الإنسان شعره ويقلم اظافره، فلا يشعر بألم ولا يسيل دم)، وينمو الشعر من خلايا متخصصة في الطبقة الخارجية من الجلد، تسمى «أرضية الشعر» **the hair matrix**، وتحتوي ارضية الشعر على المنابت او الجذور، التي تسمى بلغة علم التشريح «بصيلات الشعر» **hair follicles**.

كما تحتوي أرضية الشعر على الخلايا مولدة الصبغ، المسؤولة عن إعطاء الشعر لونه المميز عند كل إنسان.

تتكون الشعرة الواحدة - على نحالتها أو نحافتها - من ثلاث طبقات، والطبقة الخارجية، أو ما يسمى «غلاف الشعرة» هي المسؤولة عن البريق الطبيعي لشعر الأصحاء.

سقوط وفقدان الشعر:

في كل منطقة من مناطق الشعر في الجسم، يمر الشعر بمرحلة نمو تتبعها مرحلة (أو فترة) استراحة، وتختلف الفترة الزمنية لطور النمو وطور الاستراحة من مكان آلى آخر على سطح الجسم، لكن اطوار الشعر تتكرر بانتظام طوال



عمر الإنسان.

بالنسبة لشعر فروة الرأس، يتراوح طور النمو بين عامين الى ستة أعوام، بينما يتراوح طور الاستراحة بين ثلاثة الى ستة شهور، وفي أي وقت من الأوقات، عند الرجال والنساء على السواء، يكون عشرة في المائة (١٠٪) من شعر الرأس في طور الإستراحة.

الشعر في طور الاستراحة يتساقط بسهولة، ولهذا السبب، يمكن ان يفقد الإنسان ما يصل الى خمسين شعرة كل يوم من شعر رأسه، لكن بمجرد ان يبدأ طور النمو، تعود بصيلات الشعر المستريح الى النشاط من جديد، فينمو شعر جديد مكان المفقود، وبذا يتم تعويض النقص من خلال عملية منتظمة مستمرة، بحيث لا يكاد يلحظ الإنسان وجود اي نقص في شعر رأسه.

في هذه العملية الطبيعية، لايفقد الإنسان منابت الشعر، بمعنى أن الشعر المتساقط ينفصل عن جذوره التي تبقى في مكانها لتعود الى النشاط في الزمن المقرر لها! وهذه العملية تشبه تساقط أوراق النبات في الشتاء، لينمو مكانها ورق جديد في ربيع العالم التالي، أما اذا انتزع جذر شعرة، فلا تنبت مكانها شعرة جديدة.

إذا انتزعت شعرة بقوة من فروة الرأس فستلاحظ وجود جسم بيضاوي صغير ابيض اللون يحيط بنهائة الشعرة التي كانت منغمدة في الجلس، هذا الجسم هو جذر او بصيلة الشعرة».

في حالات نادرة، يتساقط شعر الرأس بصورة حادة، اي بسرعة وبمعدل اكبر من المعدل الطبيعي، و«تساقط الشعر الحاد» **telogen effluvium** له اسباب معروفة، منها: الوضع (الولادة)، والإصابة بإحدى الحميات الحادة (مثل حمى التيفود أو التيفوس) أو التعرض لجراحة كبرى، والإصالة بمرض مزمن طويل الأمد (مثل السل الرئوي) وتعاطي العقاقير المضادة للتجلط، والصدمات العاطفية (مثل الحزن الشديد لوفاة قريب أو عزيز).

في جميع هذه الحالات، يبدأ الشعر في التساقط بصورة حادة، بعد شهرين أو ثلاثة من حدوث السبب، ويستمر الشعر في التساقط فترة تتراوح بين ثلاثة الى ستة شهور، ويكون فقدان الشعر واضحا عندما يتساقط خمسة وعشرون في المئة (٢٥٪) من شعر الرأس، وفي جميع هذه الحالات، يحدث شفاء تلقائي ويعود الشعر الى النمو من جديد، وعلى ذلك فإن تساقط الشعر الناشئ عن الأسباب الخمسة المذكورة يختلف عن أسباب تساقط الشعر الأخرى (التي سيلي بيانها) والتي تؤدي الى حدوث الصلع.

من جهة أخرى، فإن عملية تجديد الشعر وتعويض المفقود منه تقل تدريجيا مع التقدم في العمر، مثلها في ذلك مثل عملية تجديد باقي أنواع خلايا الجسم، لذلك يصبح عدد شعر الرأس أقل وأرفع سمكا (ثخانة) كلما تقدم الإنسان في العمر، ذكرا كان أم انثى، وهذه الصورة مختلفة كذلك عن الصلع.

أسباب الصلع:

هناك فكاهة طريفة تحكى أن رجلا أصلعاً ذهب الى طبيب يسأله عن سبب الصلع، فأجاب الطبيب متسائلا: هل كان والدك أصلعاً؟ فقال الرجل لا فعاد الطبيب يسأل: هل كان جدك أصلعا؟ فأجاب الرجل بالنفي مرة ثانية، عندئذ قال الطبيب: إذن سوف تبدأ الوراثة من عندك!

هذه الفكاهة تعكس حقيقة علمية، وهي أن الصلع صفة وراثية متنحية، بمعنى ان الصلع لا يظهر بالضرورة في الجيل الأول من ذرية رجل أصلع، وقد لا يظهر الصلع في الجيل الثاني ولا الثالث، وانما يظهر في الجيل الرابع أو الخامس.

والوراثة هي أهم اسباب الصلع، ومعروف أن الصفات الوراثية تنتقل في الجينات (حاملات الصفات الوراثية) من جيل الى آخر، وعلى ذلك فإن تركيب الجينات هو الذي يحدد ما إذا كان رجل بعينه سوف يصاب بالصلع في يوم ما، على أن الوراثة لا تفسر لنا بوضوح لماذا يحدث الصلع عند الرجال، ويندر عند النساء!

في عام ١٩٤٢، تمكن باحث في علم التشريح من جامعة «ييل» **yale** في الولايات المتحدة، ان يجد تفسيرا للغز وراثة الرجال للصلع دون النساء، فإثر دراسة



أجـــراها البـــاحث، ويدعى «جيمس هاميلتون» **James Hamilton**، على مائة وأربعة (١٠٤) رجل خصي (مخصي) تضح له وجـود عـلاقـة بين الصلع وبين هورمونات الذكورة، إذ عندمـا اعطى الرجـال في الدراســة هرمــون الذكــورة بالحــقن، ظهــر الصلع عند المهيئين وراثيا.

والظاهر أن الوراثة في حــد ذاتها ليست العامل الوحيد المسؤول عن حـدوث الصلع، انما دور الوراثة هو تهيئة المناخ لحـدوث الصلع، فـإذا توفـرت عوامل أخرى، مثل ارتفاع نسبة هورمون الذكورة، حدث الصلع، ولعل في هذا تفسـيـرا لندرة وراثة النسـاء للصلع، إذ عـادة تكون نسبة هورمون الذكورة عند النساء بسيطة جدا.

من الأسباب الأخرى المهمة للصلع، وقــوع إنســان تحت ضغوط نفسية (عاطفية) حادة لزمن طويل، ومن غير المعروف على وجه اليقين كيف تؤدي الضغوط النفسية الى فقدان الشعر! لكن يعتقد أن الضغوط النفسيـة تؤدي الى اضطراب في جهاز المناعة، بحيث يقوم جهاز المناعة بمهاجمة خلايا الجسم - ومن بينها بصيلات الشـعـر، بتعبير آخر، يكون فقدان الشعر في هذه الحالة صـورة من «أمـراض المناعــة الذاتيـة» (الناتجة بدورها عن اضطراب نفسي حـاد طويل الأمد).

مما يعزز وجهة النظر المذكورة أن فــقــدان الشـعــر عند المضطربين نفسيا يحدث في أي منطقة من مناطق الشـعـر في الجسم (هذا النمط مميز لأمـراض المناعــة الذاتيــة)، وعندما يحدث فقدان الشعر من فـروة الرأس، فـقـد يأخـذ صـورة جـزئيـة، بمعنى فـقـدان خصلة من الشعر في مكان أو أكثر على الرأس، وتعرف هذه الحـالة باسم «الصلع الجـزئي» **alopecia areata**، وقد يكون فـقـدان الشـعـر من فـروة الرأس عـامـا، فـتـسمى الحـالة «الصلع التام» **alopecia tatallis** وفي حـالات نادرة، يفـقـد مـريض المناعة الذاتية شعر جسه كله، فيما يسمى «فقدان الشعر الكامل» **alopecia universalis**.

في حالة فقدان الشعر نتيجة المناعـة الذاتيـة، فـقـد يعـود الشعر الى النمو، عادة بعد عدة سنوات قـد تطول الى عـشـر، وقد لا يعود الى النمو مطلقا.

من جــهــة أخــرى، تؤدي الاضطرابات النفسيـة احيـانا الى حالة تسمى «جذب الشعر المرضي» **trichotillomania** اذ يعـمـد المضطرب نفسيـا الى جذب الشعر (واحدة واحدة) بقوة من فروة الرأس، فيقتلعه من جـذوره، فـإذا تطاول الزمن عـلـى هـذا السـلـوك، فـلـيـس عـجـبـا أن يجـد ذلك الإنسـان رأسه عارية من الشعر، فالشعر المقــتلع من جـــذورة لا ينبت مكانة شعر جديد.

الصلع صفـة وراثيـة مـتنحيـة، بمعنى ان الصلع لا يظهـر بالضرورة في الجيل الأول من ذرية رجل أصلع، وقـد لا يظهـر الصلع في الجيل الثاني ولا الثالث، وانما يظهر في الجيل الرابع أو الخامس.



ويجب التنوية هنا الى أن «نزع الشـعـر المرضى»، مناظر لقضم الأظافـر، من حـيث أن كليـهـمـا يعكس اضطرابا عاطفيا (نفسيا) خطيـرا، لذا يتـعـين على الآباء عندمـا يروا هذا العـلامـات من أبنائهم- وهي عـادة تظهـر في فترة المراهقة ثم تستمر بعدها - أن يعـجـلوا بمراجـعـة طبـيب للأمراض النفسية.

ومن أكثـر أسـبـاب الصلع غيـر المرضية، تدليك الشعر بقوة أثناء غـسـل فـروة الرأس، وتمشـيـط الشـعـر بقـوة، خصوصـا عندمـا يكون الشعر مبتلا ومتشابكا.

فمعاملة الشعر على هذا النحو تؤدي الى اقـتـلاعـه من جـذوه، فـإذا كـان انسـان قليل شـعـر الرأس بالطبيعـة، فإن معـاملة شعره بالقسوة المذكورة ستنتهي به الى الصلع في المدى البعيد.

هذا ولا توجد علاقة بين الصلع وبين حدة الذهن او الذكاء، وقد يكـون الزعم بـأن الأصلـع رجل زكي، مجرد ترويج للصلع.

هل من علاج؛

من العجيب ان حدوث الصلع لا يؤدي الى أي نقص في صــورة وجه صاحب الرأس العارية، بل أكثر من ذلك، فإن الصلع يزيد بعض الرجـال جاذبية وجمالا! لكن على الرغم من ذلك، فـإن كـثـيـرا من أصـحـاب الرؤوس العارية يبحثون عن علاج!

فماذا يقدم الطب لهم؟!

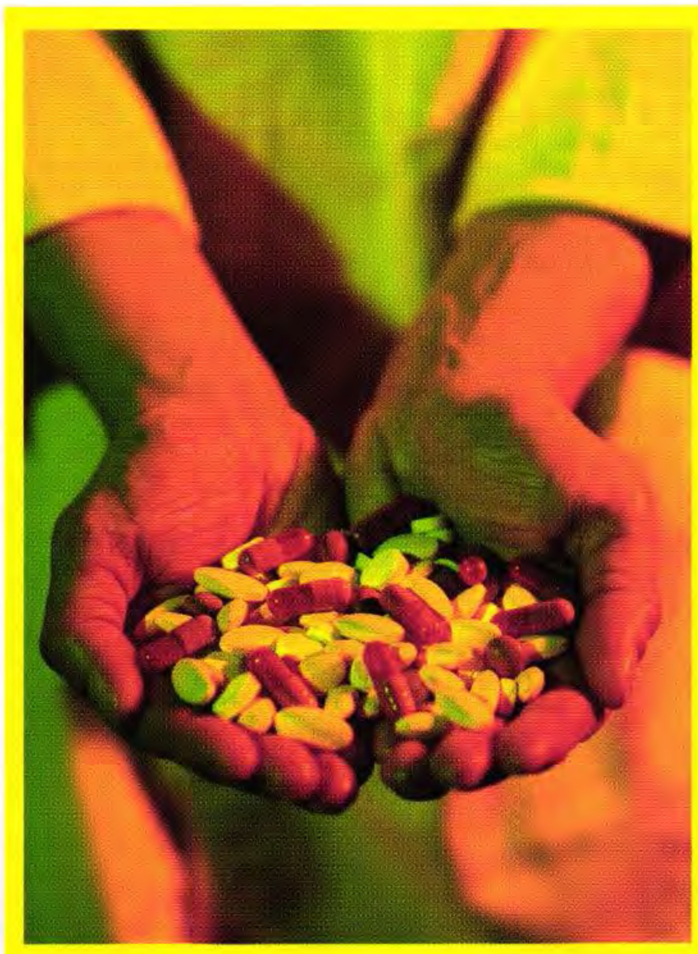
جـراحـو التـجـمـيل تمكنوا من تكوين ثروات من عـمـليــة زرع

الشعر وغرس الشعر، ففي الولايات المتحدة، تتراوح تكاليف زراعة الشعر بين سبعمائة الى ثلاثة آلاف وخمسمائة (٧٠٠-٣٥٠٠) دولار، تبعا للمسلحة من الرأس التي يزرع فيها الشعر! وجدير بالذكر أن «زراعة الشعر» **hair trransplant** هي زراعة شعر من موضع ما في جسم الإنسان، في فروة رأس نفس الإنسان. أما «غرس الشعر» **hair implant** فهو تثبيت شعر صناعي من النيلون (أو غيره) في فروة الرأس.

لم ينجح هذا النوعان من العلاج نجاحا تاما. ففي حالة زراعة الشعر، يكون الشعر المزروع قد تساقط أكثره بعد ستة شهور من الجراحة! (دون أن يسترد الضحية ما دفع من مال!)، وفي حالة غرس الشعر، تحدث عدوى ميكروبية في الفتحات في جلد الرأس التي يغرس خلالها الشعر، تؤدي الى تكوين خراريج والتهاب حاد في فروقة الرأس، وفي حالات كثيرة، فقد الضحايا شعر رؤوسهم بالكامل، من جراء الالتهاب والتقيح في فروة الرأس!

بدأت عمليات زراعة الشعر في مدينة «نيويورك» الأميركية، على يد طبيب متخصص في أمراض الجلد، يدعى «نورمان أورينتريتش» **Norman Orentreich** وذلك في عام ١٩٥٦.

في عام ١٩٧٧، ظهرت بارقة أمل لعلاج الصلع، عندما أعلن الطبيب الألماني «ردولف هابل» **Rudolf Happle** أنه علاج



الوضع والحميات الحادة والجراحة الكبرى والعقاقير المضادة والصدمات العاطفية .. أسباب تساقط الشعر الحاد

ثلاثة وثلاثين رجلا من مجموع ثلاثة وأربعين رجلا مصابين بالصلع، باستخدام مستحضر كيميائي يسمى «ثنائي نيترات كلور البنزين» **dinitrochlorobenzene**

ولم يمض زمن طويل على ذلك الإعلان حتى اتضح ان المستخضر المذكور يسبب تحورا في الجينات، وبالتالي يؤدي الى التشوهات الخلقية في مواليد الرجال الذين يتداوون به!

وفي عام ١٩٨١، عاد الأمل في علاج الصلع الى الظهور من جديد، عندما أعلن باحث في مستشفى «برن مور» **Bry Mawr** في ولاية بنسلفانيا (في الولايات المتحدة) ان عشرين رجلا من مرض ضغط الدم المرتفع، كانوا مصابين بالصلع لمدة تزيد على عشرين عاما، وعندما عولجوا بالعقار «مينوكسديل» **minoxidil** المخصص لعلاج ضغط الدم، نبت شعرهم من جديد!

لكن انهارات الآمال في العقار المذكور، عندما أعلن طبيب بريطاني في مستششفى في «بريستول» (في بريطانيا) أن خاصية إنماء الشعر المثارة حول العقار «مينوكسديل»، لايمكن التنبؤ بها ولا الاعتماد عليها في علاج الصلع!

إذ يؤدي العقار الى زيادة نمو الشعر في أي منطقة من الجسم (ليس في كل الجسم وليس في منطقة محددة)، وقد شكا بعض مرضى ضغط الدم المرتفع الذين عولجوا بذلك العقار من زيادة غير سوية في شعر الوجه، بلغت حد التشويه!

وما تزال شركات صناعة العقاقير مشغولة بالبحث عن عقار يداوي الصلع، فالمؤكد ان الشركة التي تفوز في هذا السباق سوف تجني أرباحا طائلة، لكن الى ان يتحقق هذا، لا يوجد علاج فعال للصلع، والمتوفر في الأسواق من مستحضرات من نوع الكبسولات التي «تعيد الشباب»! بتعبير أوضح، فإنها سراب!

ولعل أفضل علاج للصلع هو أن يتقبله بصاحبه بصدر رحب، خصوصا وأن الصلع لا يؤدي الى تشويه خلقي «فلاً عن ان بعض انواع العلاج قد تتعارض تعارض صريحا مع بعض نصوص الدين، اذ تعتبر ان نفقة العلاج مال مضيع!

وبدلا من تجريب العقاقير والمستحضرات، فليجرب الأصلع تغيير نظرته الى الصلع وطريقة تفكيره عنه، إذ يمكن أن تكون رأسه العارية مصدر اعتزاز وتفرد، في مجتمع يقل فيه أصحاب الرؤوس العارية!



التورق والتوريق بين الشريعة الإسلامية والتطبيق المعاصر



عبدالحافظ الصاوي - مصر

خلال السنوات الماضية نمت آلية إسلامية جديدة، وهي «الصكوك الإسلامية»، أصدرتها الحكومات لصالح مشروعات عامة، كما أصدرتها شركات لتدبير تمويل لأعمالها، وقد كانت منطقة الخليج من أكثر المناطق استفادة من هذه الآلية، سواء كمستثمر، أو مقترض، وإن كان الأجانب قد تكاثروا خلال الفترة الماضية للمساهمة في شراء هذه الصكوك، بسبب ارتفاع العائد المحقق من خلالها، وكذلك ما تتمتع به من ضمانات كبيرة، حيث إن صاحبة الإصدار كانت الحكومات، وشركات كبرى بضمانات بنوك تستطيع أن تحمي حملة الصكوك.

وتتميز هذه الصكوك بكونها أداة جديدة تعمل على تنشيط أسواق المال الإسلامية، حيث يمكن تداول هذه الصكوك في السوق الثانوية، وبذلك لا تقتصر سوق المال الإسلامية على تداول الاسهم فقط، ولكن يضاف إليها الصكوك الإسلامية، وتعتبر ماليزيا أول من أصدر الصكوك الإسلامية ثم تبعتها دول الخليج بل وبعض البلدان الأوروبية.

حجم سوق الصكوك الإسلامية

بلغت مبيعات الصكوك الإسلامية خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٧ نحو ٢٤,٥ مليار دولار، وهذا المبلغ يمثل زيادة قدرها ٧٥ ٪ عما تحقق خلال الفترة نفسها من العام الماضى، كما أن اصدارات الحكومات زادت بمعدل ٦ أمثال مستوياتها خلال الفترة نفسها وبما يعادل ٤,٤ مليارات دولار، وهناك توقعات بأن يصل حجم مبيعات هذه الصكوك إلى نحو ١٠٠ مليار دولار مع نهاية عام ٢٠١٠.

والجدير بالذكر أن مبيعات الصكوك الإسلامية بلغت خلال السنوات الثلاث الماضية ٤٠ مليار دولار، وأن عام ٢٠٠٦ حقق مبيعات قدرها ١٣,٤ مليار دولار بزيادة قدرها ٣٠ ٪ عما تحقق في عام ٢٠٠٥.

ولكن بطبيعة الحال، فإن الظاهرة شهدت وجود مؤيدين لهذه الآلية باعتبارها آلية مصرفية جديدة وبالتالي فهي تتطلب تعاملا فقهيا جديدا، نظراً لعدم معرفة الأولين بهذه الآلية، كما شهدت معارضين أيضاً إذ يرون أن هذه الآلية عرفت عند متأخري الحنابلة وسميت بالتورق، ومن هنا نجد لها أحكاما في كتب الفقه، وهي مجازة بشروط، وذهب الفريق الثالث إلى أنها مجرد نوع من أنواع بيوع العينة المنهي عنها شرعاً، وبالتالي فهي درب



مبيعات الصكوك الإسلامية بلغت خلال السنوات الثلاث الماضية ٤٠ مليار دولار

من دروب الربا، ومن أجل مناقشة هذه القضية، ومعرفة جوانبها الفقهية المختلفة عقد مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالقاهرة ندوة حول هذا الموضوع حملت عنون «التورق والتوريق بين الشريعة الإسلامية والتطبيق المالي المعاصر» وتتناول هذه السطور، ما أتى في أوراق هذه الندوة، وما دار فيها من مناقشات.

مفهوم التورق والتوريق

تعرضت معظم الأوراق البحثية التي تضمنتها الندوة لتعريف مفهوم كل من التورق والتوريق، سواء في اللغة أو في الاصطلاح الاقتصادي، خاصة ما ورد في قانون سوق الأوراق المالية المصري رقم ٩٥ لسنة ١٩٩٢، وكذلك التعريف والتناول الفقهي قديماً وحديثاً، وسوف نكتفي بما أورده الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير المركز في ورقته بعنوان «التورق والتوريق... المفاهيم الاساسية»:

التورق في الاصطلاح الفقهي أن يشتري المرء سلعة نسيئة (بالأجل) ثم يبيعها نقداً لغير البائع بأقل مما اشتراها به ليحصل بذلك على النقد.

التورق المصرفي المنظم: هو ببساطة يقوم على بيع البنك سلعة لعميله بالأجل ويوكل العميل البنك لبيعها نقداً، ويسلمه المبلغ ثم يسدد العميل ثمن الشراء على أقساط، وبذلك يحصل العميل على النقد المطلوب ويحصل البنك على الربح بين شرائه السلعة وبيعها للعميل بالأجل.

التوريق: تقوم فكرة التوريق على بيع مؤسسة مالية الديون التي لها على الغير في صورة «حوالة حق» إلى شركة توريق تقوم بدورها بإصدار سندات بقيمة الدين وطرحها للاكتتاب العام كل سند بقيمة اسمية معينة.

ولكن الدكتور عمر يفرق بين نوعين من التوريق يمارسان في الواقع العملي وهما:

- النوع الأول : توريق الديون، وهو بلا شك يقع في دائرة الربا.
- النوع الثاني وهو توريق الأصول، وهو المعمول به في البنوك الإسلامية وصورته أن يكون لدى مؤسسة أو شركة ما أصل مدر للدخل مثل أصول مؤجرة أو مشاركة أو مضاربة مع عميل، فتقوم مباشرة أو بالاتفاق مع شركة توريق على تحويل قيمة هذه الاصول إلى صكوك وتطرحها على عملائها أو في الاكتتاب العام لتجميع ثمن هذه الأصول، ويصبح حملة الصكوك هم المالكين للأصول المورقة، بدلاً من المؤسسة ويحصلون على العائد المحقق منها ويكون دور المؤسسة هو إدارة هذه الصكوك مقابل عمولة يتفق عليها، ويمكن لحملة الصكوك تداولها في سوق الأوراق المالية بالبيع والشراء، وهذا الأسلوب لجأت إليه حكومات وبنوك وشركات خليجية وماليزية.

ويخلص الدكتور عمر إلى أن التورق في صيغته القديمة محل خلاف بين المذاهب الفقهية، ثم زاد الخلاف حول التورق المصرفي المنظم بشكل أكبر ومازال الرأي لم يحسم حوله بعد.

اعتراضات على الممارسات العملية

الدكتور عبد الهادي النجار استاذ الاقتصاد والعميد الاسبق لكلية الحقوق بجامعة المنصورة، رأى ضرورة أن يكون هناك نوع من التريث في تطبيق تجربة الصكوك الإسلامية، وأخذ تجارب الدول الأخرى في الاعتبار، واشار إلى الواقع المؤلم لتجربة السندات العقارية في السوق الأميركية، وبين أنها مازالت تقف حجر عثرة في وجه الاقتصاد الأميركي نحو الانطلاق، وأن تعثر المدينين أحد الأسباب الرئيسية في مرحلة الركود التي يمر بها الاقتصاد الأميركي.

أيضاً اثناء المناقشات تم سرد بعض التعاملات التي تجريها البنوك الإسلامية في مجال التورق، وكان عليها بعض التحفظات، تناولتها أيضاً توصيات الورقة البحثية التي قدمها الأستاذ الدكتور/ عبدالفتاح محمود إدريس، أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر منها:

١- أن يكون عقد التورق عقداً صورياً، حيث لوحظ أن بعض البنوك الإسلامية لا تقوم بشراء السلع حقيقة، أو يتم بيعها حقيقة، ولكن توجد عقود صورية، ويتم تسليم العميل النقود، وبذلك تكون المعاملة هي معاملة القرض الربوي ولكن تحت غطاء التورق.

٢- البعض اعترض على تنظيم عملية التورق، ويرى هذا الرأي أن تكون عملية التورق عفوية بين العميل والبنك، ولا يرتب البنك المشتري والبائع، حتى تكون هذه المعاملة جائزة شرعاً.

٣- أن تقتصر عمليات التورق على السوق المحلية، وأن تكون هناك عملية بيع وشراء حقيقية للسلع، وأن تكون هناك عمليات تسليم وتسلم للسلع بين البائع والمشتري، والخروج تماماً عن دائرة التعامل في سوق السلع الدولية لأنها بيوع صورية، ويتم فيها التسوية عبر



أرصدة المخازن ولا يتم تسليم وتسلم البضائع حقيقة، وهو ما يعتبره اصحاب هذا الرأي بيع «الكالئ بالكالئ» المنهي عنه شرعاً.

ورغم اعتراضات الدكتور إدريس على ممارسات البنوك الإسلامية في موضوع التورق إلا أنه يرى أن هذه الآلية مناسبة تماماً لتمويل المشروعات الصغيرة، خاصة للشباب العاطل، والذي يقبل على كثير من الأعمال التي قد تودي بحياته من أجل الحصول على فرصة عمل، مثل الهجرة غير الشرعية.

كما أن الدكتور شوقي دنيا أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر والخبير الاقتصادي بالمجامع الفقهية، خلص في ورقته إلى أنه «لا ينبغي للبنوك الإسلامية استخدام التورق إلا في أضيق نطاق، وعند الحاجة الماسة خروجاً من الخلاف من جهة ومراعاة لرأي الجمهور الذين لا يرون جوازها، ولكنه لا يمانع من إخضاع هذه الآلية لمزيد من الدراسة نظراً لكثرة الخلاف حولها، كما طالب المجامع الفقهية بالقيام بهذه الدراسة، على أن تلتزم البنوك الإسلامية بما تخلص إليه المجامع الفقهية في هذا الخصوص».

ضوابط مطلوبة

الأستاذ هشام القاضي الباحث بمركز صالح كامل خلص في ورقته بعد سرد تعريفات التورق، والخلاف الفقهي الدائر حوله قديماً وحديثاً، إلى ترجيح الرأي القائل بمشروعية التورق، نظراً لما يترتب عليه من توسعة على الناس ورفقاً بهم، وسد حاجة المشتري للمال، ولكن هذا التوجيه لابد أن تتوافر به شروط هي:

١ـ عدم التواطؤ بين أطراف التورق على أن تعود السلعة مرة أخرى إلى صاحبها، لأن هذا التواطؤ سيجعل من هذا الاتفاق حيلة للتخلص من الربا، والحيل منهي عنها شرعاً.

٢- ألا يكون القيام بعملية التورق على سبيل الاعتياد والاحتراف.

٣- أن يكون الغرض من التورق عند الشراء هو الانتفاع بالسلعة، أوالاتجار بها.

أما الباحث محمد الغزالي فقد بين أن التوريق بمفهومه الإسلامي هو توريق الأصول، وليس توريق الديون، وعليه فقد ذهب إلى أن الصكوك الشرعية هي صكوك المشاركة، صكوك الاستثمار، صكوك الاستصناع، صكوك السلم، صكوك الإجارة، وغيرها من الأدوات المنضبطة بالشروط الشرعية، وأوصى في نهاية بحثه بما يلي:

١- أن تقوم المؤسسات المالية والحكومية وغير الحكومية بتفعيل نشاط التوريق على النحو الإسلامي أو استخدام بدائله الإسلامية.

٢- أن يعمل كل من يهمه الأمر على توفير التشريعات اللازمة والبنية الملائمة لاستخدام التوريق كأداة تمويلية على النحو الشرعي.

٣- اتخاذ الخطوات اللازمة لجذب مزيد من الاستثمارات المحلية والأجنبية عن طريق توريق الأصول المالية والعينية بصورة شرعية.

٤- يجب على المؤسسات المالية الإسلامية إعادة النظر في سياستها التمويلية وأن تعمل على تنوع أدواتها بما يخدم أهدافها بعيدة المدى.

رغم أن جميع الأوراق المقدمة للندوة تضمنت وجهات النظر المختلفة حول التورق والتوريق، وذهاب البعض لتأييد بعض المعاملات كما هي أو في ظل شروط معينة، إلا أن تناول الندوات العلمية لموضوعات معاشة على أرض الواقع سوف تكون له ثمار طيبة، ففي هذه الندوة ومثلها تناولنا ما يمكن اعتباره حالة وصفية، ولكن بلا شك سوف تأتي المرحلة التي يتم فيها طرح آليات تحظى بالقبول لدى الجميع، وهذه طبيعة البحث العلمي، الوصول للاشياء بعد بحث وتدقيق.

■ ينبغي للبنوك الإسلامية ألا تستخدم التورق إلا في أضيق نطاق وعند الحاجة الماسة



عوامل تشكيل الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في مخيلة الآخر

نتساءل في بداية هذا المقال عن الإشكال الحاصل في الساحة الاتصالية العالمية عن فحوى الصورة التي يُشكلها ويصنعها الإعلام العالمي للإسلام والمسلمين في مخيلة الآخر، وهو سؤال مركزي ومصيري واستراتيجي، وفحوى السؤال هو: هل نصنع صورتنا في مخيال غيرنا بأنفسنا؟ أم نترك غيرنا يصنع صورتنا التي يريد في مخياله؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال- الذي هو لب الإشكالية - نود أن نتعرف على حال العرب والمسلمين ووسائلهم الدعوية والدعائية والإعلامية ومدى خدمتها لقضايا الأمة في الواقع. مستشعرين خطر توسع عدد المقتنعين بمعالم الصورة النمطية التي صنعها إعلام الآخر عنا، والتي ساهمنا فيها نحن بشكل أو بآخر في تكوينها عنا.



د. أحمد عيساوي - الجزائر

تُجمع كل الدلائل الواقعية والقرائن الرقمية والإحصائية على أن حال العرب والمسلمين الواقعي- من أواخر القرن الماضي إلى اليوم - في الميدان الثقافي والأدبي والتربوي والمعلوماتي والرقمي والتكنولوجي والخبراتي لا يُبشر بخير، ولا يبعث على التفاؤل مطلقا، إذ تُشير البيانات والجداول التي تقوم بها الجهات العلمية والدولية المتخصصة الرسمية وغير الرسمية في سائر مجالات التسابق والتدافع الحضاري بين الأمم ما يبعث على القلق والخوف، وما يجعل التكهن بمستقبل زاهر ومبشر للأجيال العربية والإسلامية أمرا بعيد المنال على المستوى القريب. على الرغم من الإمكانات المادية المهولة التي يمتلكها العرب والمسلمون، والثروات البشرية والعلمية المتميزة التي هاجرت للعمالة في الخارج، وعلى الرغم من الخيرات الهائلة التي تستقر في باطن أراضيهم الشاسعة.

فما تقدمه الهيئات الدولية الرسمية وغير الرسمية، وما تبثه وسائل الإعلام المحلية، فضلا عن ملاحظات ومتابعات ومدارسات الباحثين أنفسهم، يسارع إلى تشكيل هذه الصورة المرعبة في مخيلة الباحث المسلم الغيور على دينه وقيمه ومثله وأمته وأرضه، ولا يتردد في إيصال خلاصة رأيه إلى من يثقون فيه، علّهم يتداركون - كل بحسب مستواه - حالة التداعي والانهيار التي آل إليها حال أمتنا كحال نسبة النمو، ومعدل الناتج القومي، وسوق الشغل والتشغيل، ونسبة السيولة النقدية والتضخم، ونسبة البطالة، ومدى احترام مسؤولي الدولة للقوانين، وحريات وحقوق الإنسان الشخصية والجمعية، وحرية الإعلام والقضاء والاستثمار الحقيقي، وحركة حرية رؤوس الأموال النظيفة، وآليات الرقي بالفكر والأدب والثقافة، وترقية الفرد القيمي والأخلاقي.. التي تنشرها الجهات الرسمية عبر المجلس الاجتماعي والاقتصادي، وعبر الصحف اليومية، والتي تخالف أغلبها منطق الواقع اليومي المعيش البتة.

هذه هي إذن الصورة الحقيقية والمعيشية التي نروجها كل يوم عبر وسائل الاتصال المباشرة - السياحة والسفر وعبر السفارات والبعثات الدبلوماسية والثقافية والتجارية والمالية والاقتصادية - وغير المباشرة - وسائل الإعلام والتثقيف - للآخر، والتي يعرفها عنا الآخر حق المعرفة.

هذه هي إذن صورتنا التي يعرفها الآخر عنا عبر بوابات الاحتكاك المباشرة وغير المباشرة، والتي لا يمكننا التنصل منها، والتبرؤ من حيثياتها وأبعادها ومعالمها، لأن العالم اليوم لم يعد قرية صغيرة فحسب، بل صار بمثابة الغرفة الصغيرة المفتوحة التي تضم كافة أنواع الجنس البشري.

ودون أن نُفرط في التشاؤم نحب أن نجمع مشاهد الرفاهية والبؤس ضمن تشكيلة تراجيدية ومعرفية مبكية، ليتأكد الغيورون على صورتنا المشكلة تشكيلا صحيحا وواقعيا عنا في مخيلة الآخر، من خلال مشاهد التخمة والبؤس المجتمعة في عالمنا العربي والإسلامي لنرى صورتنا الحقيقية التي شكلناها بأنفسنا لأنفسنا، ووزعناها- وعينا أم لم نع - عبر الشبكات الفضائية العالمية لغيرنا، لتصنع مخيلة الآخر عنا.

وعليه فصورتنا الواقعية



الحقيقية المتسمة بالتخلف والتداعي والتفكك والانهيار والفساد والإرهاب والحقد على الآخر المرفه.. هي صورتنا التي نقدم بها أنفسنا للآخر. لأن الآخر المتطور لا يصدق مساحيق التورية التي تمارسها وسائل إعلامنا الغبية عن الحرية والديمقراطية واحترام حريات وحقوق الإنسان، المأسورة ضمن رؤى الإعلام الدعائي، والمرهونة ضمن أنساق الدعاية المغرضة، التي باتت نمطا ماضويا يستحق أصحابه الشفقة والعطف.

ولكن كيف يمكننا ترسم سبيل العلاج؟ وكيف يمكننا إنقاذ صورتنا المشوهة من مخيلة الآخر؟ وكيف يمكننا صناعة صورة صحيحة وحقيقة عنا في مخيلته؟

إننا نترسم سبيل العلاج باستشعار دواعي المشكلة والاقتراب منها.

المعالجة باستشعار دواعي المشكلة

وبعد أن تبينا صورتنا التي صنعناها بأنفسنا، وقدمنا بها أنفسنا للآخر، نتساءل السؤال المركزي الأول:

من يصنع صورة شعب ما في مخيلة الآخر؟ هو؟ أم الآخر؟ وهو سؤال مهم في معالجة مثل هذه القضايا، لأنه يوفر لنا قدرا من الموضوعية العلمية والحياد المنهجي في المعالجة، ويخرجنا قدر الإمكان عن الذاتية، والحمية والدعائية للنفس على سوء الأوضاع المزرية، ويبعدنا بقوة عن فهم معضلاتنا ومشاكلنا الحقيقية، ولعلها من أفدح المخاطر على العلم والعالم والبحث العلمي المنهجي المحايد: نفاق نخبنا المثقفة في تزوير الحقائق، ومحاولة خداع الذات والآخر، استجلابا لرضى السياسي، وتجنبا لسخطه وجفاف مدده، لأنه كما جاء في الأثر «الرائد لا يكذب أهله».

والجواب العلمي المحايد على هذا السؤال يقربنا قدر الإمكان من فهم معالم الصورة النمطية التي تكونت في مخيلة الآخر عنا، حيث اهتم الآخر منذ ما يقارب الأربعة عشر قرنا بنا، لما نزل آباؤنا وأجدادنا فاتحين ناشرين للإسلام، وبنوا دولا قامت على هدى من الله ورضوان، كان شعارها العدل بحق، وقانونها المساواة بصدق، ومنهجها تحقيق كرامة الإنسان المقهور، وتحريره من كل أشكال العبودية والاسترقاق، وإخراجه من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

ولكن منذ قرون خلت تغيرت حالتنا رأسا على عقب، نخشى قول الحق ولم تعد صورتنا تشابه الصورة التي جاء بها آباؤنا وأجدادنا الأوائل للناس، وصارت خطوط التماس الثقافي المباشرة وغير المباشرة بيننا وبين الآخر تكشف كل يوم معالم سيئة في صورتنا، وصار يضيف إليها الكثير من التفاصيل المهمة والدقيقة عنا، حتى اكتملت الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في مخيلته عبر ما يقدمه عنا في وسائل إعلامه واتصاله المباشر وغير المباشر، وصارت عبارة وصورة عربي أو مسلم تعني في مخيلة الآخر مع زيادة في الحقد والكراهية من قبل وسائل الإعلام المغرضة على النحو المشوه التالي:

١- الفرد العربي المسلم: الشرقي عموما، رمز للخديعة والنفاق والتخلف والتزلف والفساد والإرهاب والحقد على الآخر المرفه.

٢- قيمه: غرائزه ومنافعه الأنانية الضيقة، ولو في هلاك أمته.

٣- ثوابته: قابلة للمناقشة، ومبادئه قابلة للمساواة والبيع والشراء في سوق العرض والطلب.

٤ - متغيراته: كل قيمة أو سلوك أو فكرة متجددة قابلة للهيمنة عليه، دونما مناقشة أو تحليل أو دراسة، فهو إنسان محب للتبعية، مستأنس بالخضوع والاسترقاق.

٥ - دينه: غير محترم ولا مقدس عنده، وهو مستعد للتنازل عن دينه مقابل منافعه الشخصية ودوافعه الأنانية، متعصب ومغرور ويدعي امتلاك الحقيقة المطلقة.

٦- أرضه ووطنه وشعبه: أشياء رخيصة بالنسبة إليه، والدليل على ذلك تفضيل نخبه المثقفة والمتميزة الهجرة على التكتل والنضال الحقيقي، وإيثار عامته وقواه الحية رعي الخنازير على رعي البقر والإبل في بلادهم، وقطف عنب الخمر، عوض قطف الزروع والثمار في بلادهم، وصياغة أمكر القوانين في سبيل رهن ثروته وشعبه للآخر المسيطر.

٧- هويته: يتسامح في قضايا الهوية اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد في سبيل أنانيته ومنفعته الضيقة، والدليل على ذلك شبكات تهريب الآثار التاريخية النفيسة نحو الخارج.

٨ - عقله: خامل غير منتج، عالة على إنتاج الآخرين، استاتيكي ساكن، أليف للنوم، ولا يبدع إلاّ تحت ظل التبعية والسيطرة للآخر.

٩- علاقاته بالآخر: غير واضحة الأسس، تحكمها مبهمات وأمور غريبة وغير مفهومة، تارة حسنة، وتارة العكس.

١٠- سلوكه: مبدد للمال، جنسي، مفسد للبيئة، معاد للعمران، غير مدني، تافه ومغرور، وغير مكترث بالواقع العالمي، غير مساهم في إضافة لبنات لمسيرة الحضارة العالمية على مستواه المحلي فضلا عن العالمي.

١١- تطلعاته: تدور كلها في فلك أنانيته ومصلحته الشخصية الضيقة.

١٢- مشاعره: وجدانية آنية، غير صادقة، وغير راسخة ولا ثابتة، تميل للأنانية الضيقة والمبهمة، ليست لها وجود أساسي في حياته، إلاّ في الإطار الغريزي.

وقد استلهم الآخر هذه الصورة عنا، وغرسها في مخيلة شعوبه عبر وسائل الإعلام ووسائط الاتصال المباشرة، وصار يقدمنا لمنظومته عبر مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية بهذا الشكل النمطي القذر، وتعدى هذه المرحلة الدعائية السوداء منذ أواخر القرن الماضي، وصار يقدمنا للآخرين أيضا بهذه الحالة البشعة، مضطلعا بخدمة مجانية للدعاية المشوهة لنا في مخيلة الآخر، وليشكل بيننا وبين الآخرين حاجزا آخر يُضاف إلى مشاكلنا الكثيرة، فصرنا مشوهين في مخيلته هو، وفي مخيلة الآخر الذي يشوهنا في مخيلته.

وقبل أن نحاول الاقتراب أكثر

من الآخر ومخياله، وكيفيات ودواعي تشكيل صوره ورؤاه عن الآخر، يجب أن نصارح أنفسنا أننا نحن العرب والمسلمين لا نملك فهما صحيحا ولا دقيقا عن بعضنا داخل نسقنا الحضاري العربي الإسلامي، فمن خلال معايشتي الدائمة والمستمرة لأهلنا وأقربائنا في المشرق والمغرب العربي، أتبين الجهل المطبق الذي يُغشي صورة العربي في مخيال العربي، وصورة المسلم في مخيال المسلم، حتى بين النخب المثقفة والمستنيرة منهم، والتي لا تملك رؤية حقيقية وتقريبية عن العربي أو المسلم الآخر.

أما في الإطار الإسلامي الإسلامي فالصورة تبدو غير صحيحة وغير دقيقة، ولنا أن نصارح أنفسنا بهذا السؤال: ماذا نعرف عن إخواننا المسلمين في سلطنة بروناي أو الفلبين أو غرينادا ؟ والجواب العلمي الموضوعي الدقيق يكشف عن حقيقة شديدة المرارة لدى النخب المثقفة والمستنيرة، فما بالك بمن دونها؟ فكيف يحق لنا أن نتطلع إذن إلى تصحيح صورتنا في مخيلة الآخر عنا، ونحن عاجزين كل العجز عن تجسير مخيال بعضنا ليقارب صورة صحيحة عن بعضنا.

ونعود لسؤالنا المركزي والاستراتيجي الأول، من يصنع الصورة في مخيلة الآخر، نحن بواقعنا وبمستوانا الحضاري؟ أم بمحاولات وفهومات الآخر واقترابه منا؟ صدق وأصاب في تشخيص صورتنا؟ أم تحيز فيها؟

قراءة في تطورات المشكلة:

وبعد أن تعمقت صورتنا في مخيلة الآخر حد التشبع والاقتناع، صرنا ومقدساتنا مادة ثرية لمنتجاته الثقافية والإعلامية والدعائية، وبعد أن هانت علينا مقدساتنا المعنوية والمادية والتاريخية «فلسطين والقدس» وكرامتنا، وذهبت ريحنا، ولم يعد لنا وزن حقيقي بين الأمم الحية التي تصنع المدنية، وتسعى لتطوير وتنمية وتحريك عجلة الحضارة، استهان بنا الآخر وقرر استسبار ما بقي حيا وكامنا فينا، بالحركات الإعلامية المدروسة عن بعض الصحف المعزولة في بعض المناطق النائية في العالم المسيئة بالصور الكاريكاتورية لنبينا محمد ﷺ، والتي اهتاجت لها ظواهر المسلمين، والتهبت لها حماستهم المتأججة بالصراخ والمظاهرات .. وغيرها من مظاهر الاحتجاج الشكلية ولم تمر لحظة إلاّ ووسائل الإعلام المحلية والعالمية، ووسائل الاتصال المباشرة تصطرخ بذلك الصخب الإعلامي الهائج حول النيل من مقدساتنا.

وهنا وجب علينا أن نصارح أنفسنا حول حقيقة الإساءة إلى رسول الله ﷺ.

ولنا أن نتساءل أيضا عن المسيئين الحقيقيين له ﷺ، نحن، أم الذين رسموا صورا يدوية وقالوا إنها لرسولنا الكريم ﷺ. ولو فكرنا قليلا، وأمعنا النظر في حالنا إمعان المتوسمين لوجدنا أنفسنا– نحن المسلمين – قد أجمعنا على الإساءة إليه ﷺ في سائر أنحاء المعمورة، ونحن في إساءة دائمة لأنفسنا دون شعور منا.

ولنا أن نتدبر عملية الإساءة المستمرة واليومية إليه ﷺ من الجمع الغفير من المسلمين، حيث نستمع إلى الأذان كل يوم خمس مرات، وإلى إقامة الصلوات كل يوم خمس مرات، فنحن نقيم علاقة شبه يومية ودائمة مع الله ورسوله عشر مرات في اليوم، ونعقد عبر ثلاث جمل مهمة في الأذان ثلاثة عقود غليظة، نشهد الله فيها، فضلا عن حملة عرشه وملائكته وجميع خلقه، وهي عقد الشهادة بمنهج الله، والمؤذن يقول: «أشهد أن لا إله إلاّ الله»، وعقد الشهادة على اتباع منهج رسول الله ﷺ ونحن نردد مع المؤذن وهو يقول: «أشهد أن محمدا رسول الله»، وعقد التطهير والبراءة من الذنوب، ونحن نردد مع المؤذن: «حي على الفلاح»، حيث الخروج من الصلاة مدعاة للولادة الجديدة، الخالية من الذنوب «الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما لم تُرتكب الكبائر».

فأين نحن من العقد الذي نبرمه كل يوم عشر مرات مع ربنا؟ ومع نبينا؟ ومع عبادتنا؟ ومع قيمنا ومبادئنا ومثلنا العلا؟ وهي الصورة التي نقدمها بشكل يومي للآخر عنا.

معالم الحل

وبعد هذا الاقتراب الوصفي والتأثري والتصويري لعوامل ولمكونات ولضوابط صورتنا الحقيقية والواقعية، والتي يعرفنا الآخر بها، لأنها مركوزة بقوة في مخيلته عبر عشرات السنين من التماس والاحتكاك الحضاري القائم، نتساءل: كيف يمكننا تغيير صورتنا في مخياله؟

وقبل أن ننطلق إلى ضبط عمليات وآليات التغيير المعرفية في مخيلة الآخر، نود أن نبين أن إشكالا مهما يواجهنا هنا ونحن نسعى لصناعة صورتنا في مخيال الآخر، وهذا الإشكال يتمثل في الصدام المرير مع الواقع المنهار والمتداعي من جهة، وكيفيات تنميته والنهوض به، وهنا نعود لطرح السؤال المركزي والاستراتيجي الرئيسي عن سؤال النهضة المحوري. كيف ننهض ؟ ومتى ننهض؟ وبم ننهض؟ وبماذا ننهض؟ وهل نحن في نهضة حقيقية؟ أم أننا في وهم نهضوي كاذب؟

لأن صناعة الصورة الحسنة في مخيلة الآخر ليست هي وسائل إعلام تروج لصورة مزورة، ومخالفة للواقع، ثم تخادع نفسها وتظن أنها خدعت الآخر وستنطلي عليه حيلها الدعائية، لأن مبدا (اكذب ثم اكذب ثم اكذب يصدقك الناس) انتهى في عصر أصبح العالم فيه قاعة معرض مفتوحة بين الأمم ومنجزاتها في نظرية قصر المعارض الإعلامية الحديثة.

وبعد: إن تصحيح الصورة في مخيلة الآخر، في قرن العولمة والمعلومات والإعلام والفورة الاتصالية الرهيبة، وفي قرن الوسائل التكنولوجية والاتصالية السريعة جدا.. لا يكون بتحريك عرائس الكركوز التي نراها ونشاهدها ونتملى النظر فيها في سائر الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية والرياضية والفنية.. بل يحتاج إلى وقفة وطنية حقيقية، ونهضة مخلصة، وقراءة واعية لأبعاد الأزمة التي نعيشها.



ولكننا لا نجيد القراءة!

هذا الزمان عربة مندفعة في نوبة من السرعة ممتدة كأنها الجنون.. لا تدري كيف رشق هذا السواق الملتهب تلك اللافتة الكبيرة، فانتصبت بقوة فوق السن الأعلى للكرة الأرضية، التي تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب، اللافتة معروضة على مدار الساعة لهؤلاء الذين يجيدون القراءة، ويلاحظون الزمن وهو يفعل بالكرة المسرعة ما يفعل، كأنما يديرها على طرف سبابته، فهي لا تسقط ولا تتمهل!



د.سعيد شوارب
- الكويت

الناس أمام هذا الذي يجري، ليسوا أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين.

كثيرون كثيرون، قرأوا اللافتة، فانتبهوا الى الرسالة التي يريدها الإعلان الذي جاء مهموراً بتوقيع: «الزمن»: «أيها الإنسان المتوسط.. وداعاً!».

كثيرون آخرون، لم يروا اللافتة، أو رآها بعضهم، فقالوا: هي لا تعنينا، فالكلام للإنسان المتوسط، ونحن دون ذلك.. ما علينا!!

الرسالة جد لا يعرف الهزل، والسواق الحطم الذي زرعها، لا يفهم في الحلول الوسط، ولا يهتم بهؤلاء الأقزام وهم ينظرون في ذلة من طرف خفي، أو ربما تضربهم الحاجة فيبسطون أيديهم القصيرة، فلا تبلغ الغاية ولا تبلغها الغاية.

ينظر السائق في اشمئزاز متعجل، وهم يلوحون له بلافتة متوسلة تذكره بأن «الضعيف أمير الركب»، وبأن الإسلام شديد العناية بهذه الفكرة النبيلة!

مساكين... نسوا أن هذا «التعميم» ليس صادراً الى الضعفاء، بل الى الأقوياء الأغنياء الذين يقودون الركب، أو الذين يستطيعون مجاراة سرعته المجنونة، ونسوا أن هؤلاء إذا رفضوا مضمون التعميم، لم يكن أمام الضعفاء إلا أن تأكلهم الوحشة، ووعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب!!

اليوم تمر أكثر من عشرين سنة واللافتة منتصبة دوارة لا تكف عن التنبيه.. دول ومؤسسات وشركات وأفراد كبار فهموا الدرس.. راحوا يعيدون بسرعة رسم خريطة أعمالهم، ورسم خريطة العالم كله، قامت دول، ودخلت أخرى في غيبوبة كأنها الأبد، وراحت الدول تندمج وتندمج والشركات العملاقة تندمج وتندمج، وتشكل كيانات يصعب تفكيكها بل هزها.. أدرك الجميع أن الكيانات الصغيرة سوف تتناثر وتسقط وتندثر دون أن ينتبه اليها احد..

فكرة الأخلاق- عزيزي القارئ- غير واردة في التخطيط للعالم الجديد، فالمشكلة الكبرى أن النموذج الغربي المعرفي المعاصر، نموذج علماني مادي عقلاني، يعتقد ان مركز الكون كامن فيه لا متجاوز له، وهذا يعني عندهم ببساطة أن «الإله» غير موجود أصلاً، أو موجود، ولكن لا علاقة له بمنظومة المعرفة والأخلاق.. النموذج الغربي يعتقد أن ما كشف من أسرار الكون كاف لتفسير ما لم يكشف، وعلى ذلك فلا حاجة للإيمان «بالغيب»، ولا لثنائية «الخالق» و«المخلوق»! في عصر التنوير.

نصب الفلاسفة الغربيون «الإنسان» مكان «الإله»، فجعلوه مركز الكون، ثم جاء جيل «داروين» و«نيتشه»، الى «فرويد» و«دريدا» فقاموا بتفكيك الإنسان واعادة تركيبه، حتى ينسجم مع منطق المادة!

يعني باختصار، بدأت المسألة بإعلان موت «الإله»، باسم مركزية «الإنسان»، ثم أعلنت موت «الإنسان»، باسم مركزية «المادة»!

نسوق هذا المختصر إذا كان مفيداً، الى إخوتنا الذين يجعلون رزقهم الانعتاق من التفكير الإسلامي، ويتباهون بانتمائهم للغرب المادي، مع أنهم يرونه يتعفن من الداخل، حتى تكون ساعة قريبة يتحقق فيها منطق التاريخ، الذي هو مد وجذر، ثم لا ثالث!!

لكن - عزيزي القارئ - هل نظل نحن العرب.. نحن المسلمين.. متفرجين ننظر الى مسرح العالم، وهم يعيدون ترتيب الأوضاع وتوزيع الأدوار من وراء «الكواليس» ومن أمامها، وينسقون ويندمجون، فيقوى بعضهم علينا ببعض كل يوم، فإن مرت اللافتة المنتصبة من أمامنا «أيها الإنسان المتوسط.. وداعاً!» قلنا: هذا خطاب للإنسان المتوسط.. ما علينا! فإذا صرخ صارخ: استفيقوا لا يحطمنكم عدوكم وجنوده..! قال الذين في قلوبهم مرض: نخشى أن تصيبنا دائرة! وقال أشباههم من المرجفين في المدينة: إيه.. لا تملون من تكرار نظرية المؤامرة.. (ذبحتونا)!!

الوعي الإسلامي

الأدبي

الرموز الأدبية وتجاوز سلطة العوائق

من الإشكالات الصعبة التي تواجه مشروع التأصيل لثقافة أدبية ونقدية بناءة، غياب الرموز الأدبية التي تعطي للأفكار والأحلام والنظريات بعدها التطبيقي الواقعي، وتجعل عموم المفكرين والأدباء والجمهور يميلون، دون اعتساف أو إجحاف أو انخداع، إلى الاقتناع بمشروعية التأصيل الثقافي الأدبي والنقدي البناء، بل ويدافعون عنه ويتبنون أطروحاته.

والمتأمل في واقع الساحة الأدبية والنقدية، يدرك أن النظريات والمدارس والاتجاهات ما كان لها أن تعمر في الساحة الثقافية لولا ما صاحب الإعلان عنها من تسويق لرموزها واحتفاء بروادها في مختلف وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمقروءة، واحتفال بأعمالهم داخل المؤسسات والصالونات والأندية والمؤتمرات.

والذي يحز في النفس أن الثقافة الإسلامية متواضعة في التعامل مع ثقافة الرموز تشكيلا وتسويقا ودعاية، وذلك راجع لأسباب ذاتية وموضوعية، لعل أهمها تشكل نفسية الأديب نفسه في اتجاه الحرص على التواضع والستر، وعدم رغبته في البروز والظهور، ناهيك عن النجومية، وغياب قنوات فضائية ومؤسسات ثقافية تدعم الأديب صاحب الرؤية البناءة في المجتمع، كل هذا يحرم الأجيال من الاقتداء بالصالح من الأدباء والنقاد، وتجعل الساحة فارغة لا يملؤها إلا من ابتلي بالنزوع نحو السلبية بدل البناء.

وقد آن الأوان ليعدل الأديب من نفسيته، ويؤمن بأن مسؤوليته في أن ينتصب رمزا وقدوة لا يقل أجرها عن مسؤوليته في التواضع والستر، ويطمئن إلى أن القدوة قيمة إسلامية جديرة بأن تُفَعَّل في الميدان الأدبي مثلما هي مُفَعَّلَةٌ في الميدان التربوي.

الوعي

إشراف:

- د. محمد إقبال عروي



إطلالة على ديوان

خلق الله

للشاعر محمد عبدالله القولي

عرض: محمد مروان مراد - سورية

إذا صح أن أعذب الشعر أكذبه، فلا ريب أن أحر الشعر أصدقه! وإنما عذوبة الشعر صنعة كلامية وصقل الألفاظ، أما حرارته فهي النبض الذي يبعث فيه الحياة، التي تسري بالتأثير في قلوب الآخرين، وقديماً قالت العرب: ليست النائحة كالثكلى.

ويصبح الشعر صادقاً حقاً، حين يعبر الشاعر بكلمات منتقاة بفن وذوق عن معاني سامية، ليتحول في نفوس المتلقين الى لوحات فنية، مرسومة بإتقان وأناة.. هذا إن كان الموضوع حدثاً من أحداث الحياة العادية، مس قلب الشاعر، وحرك وجدانه، وخياله.. فكيف ان كان الموضوع عظمة الخالق تبارك وتعالى، وروعة الخلق، وما يفجره الإحساس المرهف بسمو وجلال الكون الرحيب، الذي أبدعه رب السموات والأرض، وجعل بقدرته الإلهية المتناهية الإبداع، كل ذرة في هذا الكون الفريد، معجزة فريدة قائمة بذاتها، تحير الألباب؟!

ربما لا أجد أفضل من هذه المقدمة، مدخلاً لعرض المجموعة الشعرية الأنيقة - مضموناً واخراجاً - للشاعر «محمد عبدالله القولي» التي أهدانيها بلطف فائق، فتلقفتها بلهفة وحماسة، ذلك أن «القولي» شاعر أوقف فكره وقريحته وشاعريته، على موضوعات محددة، تمتاز بالسمو والرفعة فسجد أولاً في محراب الله تعالى، يتأمل قدرته وعظمته، من خلال أسمائه الحسنى، التي خصها بديوان كامل ضم مائة قصيدة مشرقة البيان، مثلت في مجموعها صورة رائعة للضراعة الصادقة والخشوع الكامل وقد خص كل واحد من أسماء الله، جل وتبارك، بقصيدة كاملة، جمع فيها ما ينطوي عليه الاسم من معان سامية وقيم مثلى، فحقق بذلك عملاً موفقاً كبير الفائدة لم يسبقه إليه شاعر.

وحين انتهى ذلك الإنجاز القيم، عاد فأفرد مجموعته الشعرية الثانية، لرحلة فريدة في الكون الواسع، تنقل خلالها في رحابة المتألق، يتأمل عظمة الخلق وإبداع الخالق ويسكن انبهاره وسعادته الغامرة بما رآه في قصائد ملونة شجية ضمنها مجموعة «خلق الله».

وقد ألمح «القولي» في مجموعته الأولى، الى هدفه من هذه القصائد، فقال: «لقد انتهيت من رحلتي الى الحقيقة المثلى: لماذا لا يكون التغني بآيات الله، وإبداعه المعجز، في الإحساس الصادق به؟ ونقل هذا الإحساس إلى الناس؟ لماذا لا يكون ذلك كله عبادة تقرب المبدعين الى الله؟ لماذا لا يصبح الجمال عبادة، وليس فتنة تقطع المرء عن ربه؟ أليس الجمال في حقيقته، من صنع الله ذاته، مبثوثاً في بدائع خلقه؟» وقد أجاب هو عن السؤال، فجعل هذه الحقيقة محور نشاطه الفكري الواسع، الذي بدأه منذ سنوات طويلة، وتراوح بين المجموعات الشعرية، والبرامج الثقافية الإذاعية والتلفزيونية، والنشر في الصحف والمجلات والأمسيات الأدبية.

في مجموعته «خلق الله» امتلك الشاعر أدواته الفنية الراقية: بصيرة نافذة، وخيالاً مجنحاً، ومفردات شافة، وموسيقا وألوانا، واستطاع أن يحلق بها في أجواء الكون المترامية ليملأ فكره وقلبه من كنوز الهبات السخية الموزعة في الأرض والسماء، خيرات ومعطيات لم تحلم بها مخيلة: فضاء رحيب مهيب، وغلالة زرقاء صافية، نجوم بازغة بنور مصفى، وسحب ترق متدفقة، جبال سامقة تبهر العقول.. طيور وفراشات محومة، شجر أخضر مترع بالثمار، وأزهار من كل لون تضج بالعبير وحقول ناضرة على مد البصر.. ينابيع رقراقة، وأنهار جارية.. بحار عريضة وأمواج متلاطمة، وملايين المخلوقات، ما بين هوام لا تميزها العين، وكائنات مدهشة تأسر العقول.. أنى تلفت بفكرك، فأنت بين يدي معجزة ربانية، وحيث جلت بعينيك فثمة شواهد على الإعجاز الإلهي الأرقى ولم يفعل الشاعر «محمد القولي» أكثر من أنه طاف بعدسته الشفافة الصادقة الإحساس، وسط هذا الوجود المتألق، وراح يوزع محصلته على الناس، صوراً منتقاة بذوق وفن، ويتركها تقول ببساطة:

تبارك الله، زان الكون بالدرر
واستنطق الحسن في زهر وفي شجر
ونبه الأرض، من نوم، وأيقظها

ونبه الأرض، من نوم، وأيقظها
ورش في وجهها الوسنان، بالمطر
وأرسل الشمس، تذكيها بقبلتها
فاستعذبت دفئها المحفوف بالحذر
وأبهج الطير، فاهتزت معازفها
تدغدغ السمع في لحن بلا وتر
.. تبارك الله أعطى الحسن مقتدراً
فاختالت الأرض في وشي من الزهر
وأشرقت بعطاء الله تلبسه
وتزدهي بجمال «سار في زمر
مائتا صفحة، اشتمل عليها ديوان الشاعر «القولي» وفي كل صفحة لوحة متكاملة العناصر الفنية.. لفظ منتقى، وموسيقا ناعمة، وخيال مرهف، ومشاعر صادقة.. تلتقي كلها في انسجام طبيعي، وتسترسل ببساطة وعفوية لتؤلف المشهد الجميل، وتعكس للعيون ما يزدهي به الكون من صور الجمال.

يكتفي «القولي» بأن يصحبك معه في جولته الحالمة لتتأمل معه روائع الخلق، وتتعرف الى بديع صنع الخالق في كل شيء.. يسألك، مرة، أن ترنو ببصرك الى السماء الزرقاء، وتتأمل هذا البهاء الفتان:

هل ترسل الطرف في الأكوان تسألها
عمن براها، وأهداها الى البشر
هذي السموات من أغنى مجاهلها،
وهيأ النجم والأفلاك للسفر
من حدد السير للأجرام من أزل
فما تحيد، ولا تهوي الى خطر
.. تلك السموات رتقاً، قبل أن وجدت
قد شقها الله في لمح من البصر
هذي السقوف عجيب أنها رفعت
من غير أعمدة، أو دونما حجر
سما بها الله في أمر فقدرها
سبعاً طباقاً، كما قد جاء في السور

ويغمس الشاعر ريشته في الألوان فإذا حركها على لوحته، رأيت السماء تارة:

«زرقاء صافية رق النسيم لها
كغنوة العاشق المبهور بالقمر»

وتارة ثالثة:

«سوداء داكنة يجري الغمام بها
من ديمة خطرت سحاء بالمطر»

ويبزغ القمر من عرشه في أعالي الفضاء فيهمس له الشاعر:

«لو حللوك تظل لي قمري
يا مؤنس الشعراء في السمر
يا آية للرب شاهدة
لولاك، يا رحمن، لم يسر
تهدي الحيارى عند ضيعتهم
تغدو سراج النور للسفر

ويناشده برقة ولهفة:

«بالله يا نبع الجمال، أطل
نجواك للغرباء في السهر
وانقل تحيات معطرة
لأولئك الأحباب يا قمري
لولاك هل تحلو السماء لنا


محمد عبدالله القولي

ما أوحش الظلماء للبشر
يا آية الله شاهدة
بالحق من دهر الى دهر
ستظل سحراً للسماء فما
ازدانت بغير النجم والقمر

ويخرج الشاعر الى الصحراء فتخلب لبه روعة الخلق في هذا العالم المترامي الجوانب، وما يضمه من مشاهد آسرة، وبالذات تلك القوافل الدائبة في سعيها على بساط الرمل الممتد الى الأفق، ويهتف:

«يا حادي الركب قد هامت بك الإبل
واستأنس الليل، وانقادت لك السبل
ورحبت كل أرض كان يبلغها
عذب الحداء، وفيه البوح يشتعل
أصغى لك الرمل واخضلت مدامعه
شجاه منك الهوى، يعدي، وينتقل
فلان تحت خفاف العيش من وله
وراح في فلك الأشعار ينشغل
يا حادي الركب كم في الركب من دنف
قد شفه الوجد للأحباب يرتحل
يطوي الفيافي وطير الشوق يسبقه
الى الأحبة تقفو إثره الإبل

هكذا ينتقل الشاعر بين مفاتن الطبيعة، من حقول وارفة الظلال وغصون مثقلة بخيراتها الى ينابيع شفافة متدفقة، ومن موج متصاخب الى سحاب سخي خير، ومن شمس باهرة الى ليل ساج.. كل صنيع الله المعجز يتوالى لوحة بعد لوحة وقد ضمها «القولي» في «متحف» أنيق الصفحات، أطلق عليه: «خلق الله».. ومن هذا المتحف راحت شاشات «التلفزيون» في اكثر من قطر عربي، تنتقي لوحات الفن والجمال المعبرة لتعرضها بالصورة واللفظة الرقراقة مجسدة روائع الخلق كما رآها الشاعر بعدسة خياله فإذا هي مرة أخرى، ناطقة ونابضة بأعذب معاني الحياة.

إن المرء ليعجب، وهو يقلب صفحات هذا العمل المتميز كيف تمكنت عدسة الشاعر من التقاط كل هذه الصور الجميلة الدقيقة لإبداع الخلق الإلهي المعجز، ولم تفتها حتى الشاردة الصغيرة، بل تمكنت وبلغة أنيقة وحس مرهف وببساطة ووضوح، ان تبسط أمام العيون، جمال هذا العالم الكبير المدهش بكل ما يحفل به من ألق وفرح وحياة.

إنه بكلمة، عمل توفر له الصدق فجاء الشعر حارا ومعبرا عن رسالة سامية، وهذا ما نتطلع لرؤيته في أعمال شعرائنا المجيدين على الدوام.. أن يظل الشعر قيمة راقية من قيم الحياة النبيلة



تائه في زمن الضياع

قصة - يوسف محمد وليد الأتاسي - سوريا

في ظلمة الليل الدامس وعلى ضوء شحيح يأتي من الجوار جلس زيد حائرا صامتا كعادته.

وعلى الرغم من أن تلك الليلة كانت من ليالي الصيف الحارق فقد كانت الغرفة باردة وكأنها أخذت من طباع صاحبها فمن فارقه دفء الروح عجزت عن تدفئته اقوى البراكين.

في تلك الطقوس الغريبة التي كانت جزءاً من شخصية زيد الغامضة جلس صاحبنا ممسكا بقلمه، لقد انتابه شعور غريب كأنه لأول مرة يمسك قلما. كان خائفا مرتبكا يستجمع قواه للكتابة فما ان يلامس فم القلم جسد الورقة العطش لمن يملؤه إحساسات مفعمة ومشاعر رقيقة حتى ترتد ذراعه بعيدا مفرقة شمل شتيتين التقيا.

ما الذي غيره يا ترى وجعله يلجأ إلى كتابة الأقصوصة وهو الذي كان يرى دوما أن الشعر وحده هو الذي يجسد الأدب، وأن كل ابتداع نثري هو تعبير مبطن عن عجز ونقص في الموهبة الشعرية؟ أتراه بعمله هذا يعلن أخيرا عن عجزه الشعري في تناول مآس من الحياة يصعب صوغها على شكل تفعيلات وقواف.

أتراه يعلن صاغرا أن في الحياة أمورا يصعب على كل فن من فنون الأدب التعبير عنها.

لم يكن قلم زيد الحائر أفضل حالا من دماغه الدائر، فقد كان عليه أن يختار بين أمرين أحلاهما مر فإما أن ينسى شهادته وعلومه وكفاءاته وثقافته ويقبل بعمل بخس ويعمل جنبا الى جنب مع الأمي الجاهل واما ان يبقى في بيته جالسا جلوس النساء عاطلا عن العمل، وقد كانت كلمة «عاطل» هي بداية الوحي الذي هبط على قلمه فبدأ يكتب:

عاطل.. ما ابشعها من كلمة، وما اقساه من رجل ذلك اللغوي الذي ابتدعها، وما اشد برودة أعصاب اولئك الناس الذين يلفظون تلك الكلمة بكل رتابة، ألم يعلم كل أولائك المتشدقين ان تلك الكلمة تفيد بكل بساطة في التعبير عن ذل الرجال الكرام؟

ثم توقف قلمه هنيهة ليبدأ عقله بالتفكير وكأن هاتين الآلتين العظيمتين لا تعملان إلا بالتناوب.

ولم يحتج إلى وقت طويل حتى اتخذ قراره برفض ذلك العمل فإن علمه وثقافته هو كل ما أبقته اعاصير الزمان، لذلك فإن من الغباء رمي آخر ورقة رابحة بقيت بيده تميز انسانيته من غيره من البشر الذين خلقوا ليأكلوا ويشربوا ويفسدوا في الأرض.

ولكن حتى تلك الأمنية التي تحققت لمعظم الناس في أن يجدوا نصفهم الآخر كانت بعيدة المنال عنه، فقد آثر زيد أن يترك أميمة وينسحب من حياتها بهدوء فهو غير قادر على تأمين حياة تليق بتلك الإنسانة العظيمة التي يرى أن كل امرأة مميزة تركت أثرا وعبقا فيها، ثم تبادر الى ذهنه قول صديقه:

عجبا لهذه الدنيا! هناك من لا يعرف إلا فتاة واحدة يخلص لها ولكن لا يستطيع إسعادها، وهناك من يعرف مائة فتاة ويستطيع اسعادهن جميعا ولكن لا يخلص لأي منهن.

وبين مكابرة الرجل الذي يأبى البكاء ومشاعر الإنسان الحساس أغمض زيد عينيه ليوقف تلك المعركة بين زيد الشديد وزيد الشاعر.

استيقظ زيد صباح اليوم التالي إثر رنين الهاتف، استيقظ مفعما بالأمل علها موظفة من احدى الشركات تخبره بقبوله في هذه الوظيفة او تلك ولكنه ما إن رفع سماعة الهاتف حتى انطفأت نيران أمله ببرودة صديقة عصام ذلك العاطل الآخر ليسأله ان كان قد وفق في إيجاد وظيفة أو لا.

أنهى زيد المكالمة بنفس السرعة التي انتهى فيها بصيص الأمل.

ثم اتجه الى اوراقه البيضاء ليفرغ فيها مشاعر الحزن والخيبة عله يجد فيها شيئا من العزاء والسلوى.

وكعادته ابتدأ بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» كثيرون هم، من اختلفوا في الذات الالهية فمنهم من رأى الله متمثلا بالبشر، ومنهم من رآه متمثلا بالنار ولعل اغلبهم ارتاحوا الى ان ليس كمثله شيء.

ولكن الجميع اتفقوا على امر واحد، الا وهو قدرة الله، تلك القدرة غير المحدودة التي كان ينتظر منها زيد

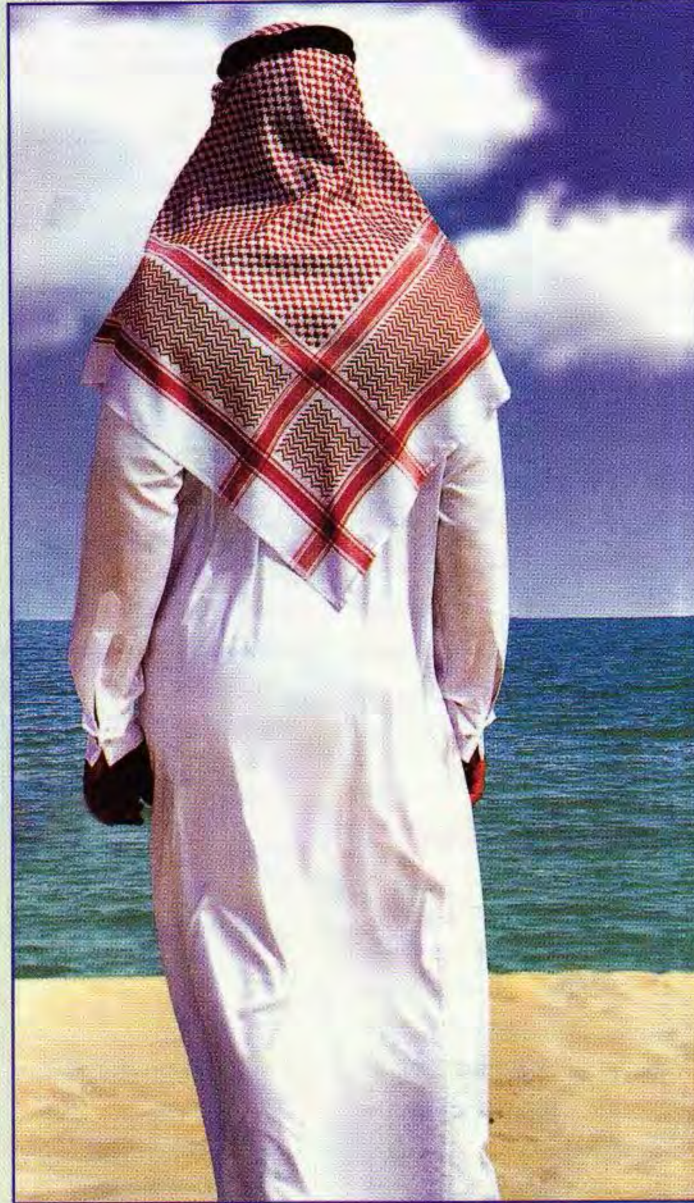
المدد والعون.
وبينما كان زيد مستغرقا بالكتابة أنهت دقات على الباب فترة من الصمت الطويل، كان الزائر هو تميم صديق زيد الذي كان يستشعر عن بعد آلام صديقه فيأتي دون طلب ويداوي النفس قدر المستطاع كانت زيارة تميم عونا مؤقتا لزيد فقد كان تميم أشبه بمسكن يخفف من أوجاع صديقه.
ولكن سيظل الألم موجودا مادام داء البطالة قائما.
لم يكن تميم حاصلا على شهادة أكاديمية لأنه أدرك ان الشهادة مصنوعة من الورق، والورق لا يصلح للأكل.
ولكنه على الرغم من ذلك كان مثقفا محبا للمطالعة، فكانت اول عبارة من البلسم يقولها لزيد بعد سلام الرجال، والسؤال عن الحال شعر للشافعي صاحب الأفضال:

تموت الأسد في الغابات جوعا
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبد قد ينام على حرير
وذو نسب مفارشه التراب

لقد كان في تلك الكلمات ما يثلج قلب زيد ويوقظ فيه روح الشاعر الأبي فأنشد يقول:

لله در الشافعي وآله
من شاعر ومفكر ومعلم
شيخ الأئمة داعبت أشعاره
وجدان حر بائسٍ متألم

ثم خاطب تميما قائلا:
والله إنه ليعز علي ان ارى ثقافتك ثم ارى في حملة الشهادات من ينصب الفاعل ويرفع المفعول به.
فابتسم تميم ابتسامة يخفي خلفها دموعا كظيمة وأجاب:
وإنه ليعز علي أن أراك قابعا في بيتك وأرى من الأميين من يكتنز الذهب والفضة
ثم سادت فترة من الصمت تخللتها بعض المحاولات الفاشلة في انشاء حديث او خلق حوار.
ولم يكسر جدار الصمت الا رنين الهاتف وعلى عكس العادة رفع زيد السماعة متشائما واذا بلون وجهه يتغير وتبدو عليه علامات الدهشة لقد كان يصغي الى صوت انثوي رتيب بلغة يتقنها ولكنه لا يحبها، فالعاشق يحب امرأة واحدة والشاعر يحب لغة واحدة، وهكذا انتهت المكالمة في صالة من الذهول، ثم التفت زيد لصاحبه وقال: انها سكرتيرة من احدى الشرك، أقصد الشركات الأجنبية أخبرتني ان ادارة الشركة تعمل على استقطاب الكفاءات من الدول النامية، وبسبب معدلي الجامعي المرتفع فقد كنت من جملة من حصلوا على عرض عمل في الخارج براتب لم أكن أحلم بالحصول على ربع ربعه هنا، وقد امهلتني الشركة ثلاثة ايام للتفكير.
وما ان اطبق زيد فمه حتى انتقلت عدوى الذهول الى صاحبه تميم.
وفي صمت بارد اخذ زيد يفكر بهذا العرض، هل يستطيع تحمل الغربة؟! هل يستطيع ان يستنشق هواءً غير هواء وطنه وان يفترش ترابا سوى ترابه الطاهر؟
كان تميم يقرأ ما يدور في ذهن زيد ولكنه كان عاجزا عن إبداء قول سديد، أينصحه أن يبقى ليموت جوعا؟ أم ينصحه بالهجرة ليموت خنقا وقهرا؟
وأخيرا نطق تميم بخلاصة ما أنتجه عقله:
الموت واحد، فإن كان لا بد منه فاحرص على أن تترك بعد موتك ثمن لحد يضم جسدك.



■ أفلام العنف وأثرها على تنشئة الطفل في دول الخليج العربية



في سلسلة بحوث ودراسات اذاعية وتلفزيونية يصدرها جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج لمجلس التعاون لدول الخليج العربية صدر الكتاب رقم ٢٢ من هذه السلسلة تحت عنوان «أفلام العنف وأثرها على تنشئة الطفل في دول الخليج العربية» للدكتور أيمن محمد حبيب.. وهذا الكتاب الذي جاء في ١٤٥ صفحة من القطع المتوسط يهدف الى تحليل أنماط العنف في البرامج والأفلام التي يتعرض لها الطفل في الوطن العربي ومنطقة الخليج العربية على وجه التحديد، كما يركز على ثقافة سلوك الطفل الخليجي بأمثاله في الوطن العربي والعالم وقياس ما إذا كانت العوامل الاقتصادية والسكانية والاجتماعية في دول الخليج العربية قد زادت من تأثر الطفل بعنف التلفزيون وتقول الدراسة: إن هذه القضية على الرغم من اعتقاد البعض ببساطتها إلا أننا في أشد الحاجة إلى رصدها في هذا التوقيت على وجه التحديد للحد من الاتجاه الى العنف.

■ رواية «على أبواب الملحمة» للدكتور صلاح صالح الراشد

عن مركز الراشد بالكويت، صدر للكاتب والمفكر الدكتور صلاح صالح الراشد رواية بعنوان «على أبواب الملحمة» في طبعتها الأولى عام ٢٠٠٧ .ويمتاز هذا العمل بكونه يختار موضوعا له قضايا كبرى ترتبط بالصراع العالمي والتحولات الإنسانية الكبرى بين يدي الأهوال الجسام التي أشارت إليها الأديان.

وقد اختار المؤلف أن يجعل عملية السرد تؤول إلى شيخ حكيم، يتحلق حوله شخصيات الرواية، على اختلاف أديانهم وأعراقهم وحضاراتهم، ليستمدوا منه حقيقة ما يجري وما سيجري مستقبلا، وليستفسروا منه عن الإشكالات الكبرى التي تؤرق عقولهم وهم يرون الفتن تتلاحق والتدمير الإنساني يتوالى والمحن تتقاذف الإنسانية في شرق العالم وغربه.

وتتفرد الرواية بمنهجها الاستيعابي للعديد من الخطابات، ففيها الخطاب الديني، وفيها الخطاب الفلسفي، وفيها التعليق الصحافي والسياسي، ويتداخل فيها التاريخ مع الحضارة والأخلاق والسياسة، وهذا ما أكسبها طعما خاصا.

لكن ما يميزها، جوهريا ودلاليا، هو أنها تتضمن أسئلة، وتنشئ بدورها أسئلة تمس مستقبل الإنسانية الذي لا يخص طائفة من الناس، بل يمتد ليستوعب الإنسانية جمعاء، وهذا ما يكسب الرواية بعدها العالمي.

■ جديد مجلة «الإحياء»

صدر العدد الجديد من مجلة الإحياء (٢٦)، وهي مجلة فصلية تعنى بالشأن الشرعي والفكري، وتصدر عن الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب.

وقد تضمن العدد ملفا متكاملا عن «الاجتهاد المعاصر واستعادة الوعي بالسياق»، واستوعب دراسات وأبحاثا تناولت موضوع السياق في العلوم الشرعية من حديث وأصول وفقه وتفسير، إضافة إلى دراسات أخرى؟

ومن العناوين البارزة في جديد «الإحياء» السياق: المفهوم والمنهج والنظرية للدكتور طه جابر العلواني، و«مراعاة السياق وأثره في فهم السنة النبوية» للدكتور فاروق حادة، و«المعنى والسياق بين الشافعي والشاطبي: رؤية مقاصدية» للدكتور محمد كمال الدين إمام، وغيرها. وجدير بالذكر أن مجلة «الإحياء» قديمة، لكنها أخذت شكلا فنيا ومنهاجيا جديدا مع تولي الأستاذ الدكتور أحمد العبادي منصب الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء.

■ الخطاب والحجاج للدكتور أبوبكر العزاوي



عن دار الأحمدية للنشر بالبيضاء، صدر للدكتور أبوبكر العزاوي مؤلف جديد بعنوان: «الخطاب والحجاج» في طبعته الأولى، وهو كتاب يهتم بإنجاز دراسات تحليلية تطبيقية وفق منهجية النظرية الحجاجية المعاصرة.

ويضم المؤلف دراسات شملت الخطاب القرآني والخطاب الإشهاري والخطاب المثلي (نسبة إلى المثل)، وهدفت جميعها إلى أن تبرز كيف أن «كل النصوص والخطابات التي تنجز بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية، لكن مظاهر الحجاج وطبيعته ودرجته تختلف من نص لنص، ومن خطاب إلى خطاب».

وقد تناول الباحث في الفصل الأول دراسة حجاجية في سورة الأعلى، وفي الفصل الثاني قراءة في قصيدة العلة للشاعر أحمد مطر، بينما اختص الفصل الثالث بالخطاب المثلي والفصل الرابع بالخطاب الإشهاري.

والدكتور أبو بكر العزاوي أستاذ التعليم العالي بالجامعة المغربية ورئيس الجمعية المغربية لتكامل العلوم.

الجدير بالذكر أن العزاوي متخصص في النظرية الحجاجية وصدر له مؤلف سابق تحت عنوان: «اللغة والحجاج» عن دار الأحمدية

الحضارة الإسلامية .. جذور وامتدادت



في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وقفية الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني للمعلومات والدراسات في دولة قطر صدر العدد ١٢١ من هذه السلسلة تحت عنوان «الحضارة الإسلامية ... جذور وامتدادات» للدكتورة سعاد رحائم.

وهذا الكتاب يحاول التأصيل لبعض السمات الحضارية، ويقدم الشواهد على دور الحضارة الإسلامية الإنساني وعطائها المعرفي، ودورها في تطوير العلوم والمعارف، وتخليصها للإنسان من الثنائيات العقيمة التي وضعتها الفلسفات المادية وأدت إلى تشطيره.

ذلك أن حضارة التوحيد تتميز تاريخيا بتخليص الإنسان من الظلم والتأله والاستكبار والعبودية لغير الله، وإشاعة قيم الحرية والعدل والمساواة وحقوق الإنسان واحترام إنسانية الإنسان، حيث مقصدها الأساس إخراج الناس من عبادة العباد، ذلك أن معظم الشر في الدنيا سببه تسلط الإنسان على الإنسان.

إضافة الى ما تتميز به الحضارة الإسلامية من قيم ومعايير خالدة ومثمرة متأتية من الوحي وخارجة عن وضع الإنسان، الأمر الذي يحمي مسيرتها، ويضمن لها الخلود والبقاء والقدرة على علاج الوهن الحضاري، الذي يلحق بالأمة في فترات السقوط، ويؤهلها الى معاودة النهوض.

والكلام عن تميز الحضارة الإسلامية ليس للمساهمة بالفخر السلبي الذي يكرس العجز والتخاذل، وإنما ليكون محرضا حضارياً لعله يدفع أجيال الأمة للتفتيش عن مواطن الخلل والإصابة في سعيها لمعاودة الإقلاع من جديد.

رسائل جامعية



• منحت كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية الطالب «فلامور عزت سوفيو» درجة الماجستير على رسالته المعنونة ب «الحكم الوضعي في الشريعة الإسلامية» والتي احتوت مقدمة وفصلا في تاريخ أصول الفقه، وآخر في مبادئ علم أصول الفقه في الباب الأول ثم فصل بالمقصود بالوضع في الشريعة الإسلامية مع تعريف بالحكم الوضعي وأقسامه وآخر في الفروق والاجتماع بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي في الباب الثاني، وخصص الباب الثالث للتعريف- السبب ثم الشرط وبعده المانع لغة واصطلاحاً وأقساماً وخصائص وحكماً.

وفي الباب الرابع عرض الباحث لتعريف الصحة والفساد والبطلان والعزيمة وما دخل تحت العزيمة من الأحكام والرخصة وكون العزيمة والرخصة من الأحكام التكليفية أو الوضعية وفي الترجيح بينهما.



• حاز الطالب «هشام عاطف الخطيب» درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً إثر مناقشة رسالته حول «منزلة العمل من الإيمان» في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت.

الخطيب أكد في رسالته أن الإيمان هو غاية دعوة المرسلين، وسبيل مرضاة رب العالمين، وهو طريق النصر والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، والإيمان الذي أرسل الله تعالى من أجل الدعوة إليه الرسل، ليس مجرد معرفة في القلب أو اعتراف باللسان بوجود الخالق سبحانه ووحدانيته ولكنه تصديق إذعاني يستلزم خضوع القلب والجوارح لله تعالى والتزام طاعته سبحانه باطناً وظاهراً، أو بعبارة أخرى، الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل.



• حصلت الطالبة «بيان أحمد حسن» على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً على رسالتها المعنونة ب «بناء الأسرة في الإسلام .. الخطة والمناهج» وهي دراسة ميدانية لواقع الأسرة في كردستان العراق وأهم التحديات المعاصرة لها .



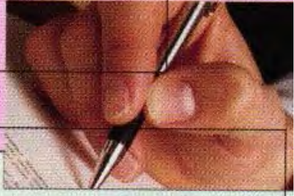
• حصلت الباحثة المصرية «مريم محمد بهيج فريد» المدرس المساعد بكلية التربية - جامعة المنوفية على درجة الدكتوراه في فلسفة التربية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف حول موضوع «برنامج مفتوح لتنمية مهارات التفكير لدى طفل الروضة».



• ناقشت كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت أطروحة الطالب «بسام محمد الطراس» وهي بعنوان «الإدارة التربوية والقيم الإسلامية المؤثرة في السلوك الإداري»، وقد منح الباحث درجة الدكتوراه بتقدير امتياز إثر هذه المناقشة.

وقد تضمنت الدراسة مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس.

وقد توصل الباحث إلى جملة نتائج وتوصيات أكدت على أن علم الإدارة علم واسع خاض فيه كثير من العلماء وأهل الاختصاص ومازال يحتاج إلى دراسات وأبحاث وأن الإسلام دين الحياة الدنيا والآخرة أرشدنا إلى فن التعامل مع الإنسان والكون والحياة وأن أعلام الإسلام نماذج بشرية فريدة كلما توغلنا في عالمها وانجازاتها ازددنا علماً ومهارة وإبداعاً.

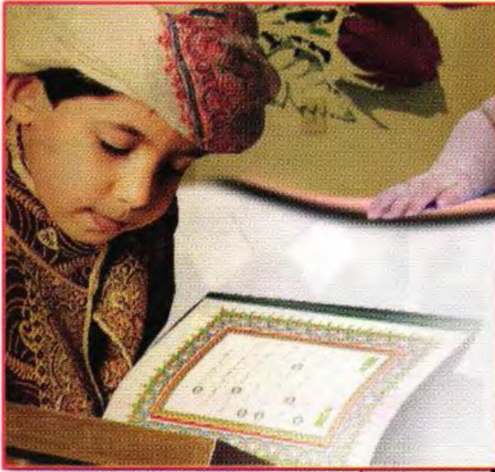


ملهمة

محمود أسد - سورية

قابلتها والشوق غيم يهطل
وتبادلت الحاظنا آهاتنا
الزهر من خجل الخدود محير
كانت شعاعاً بالعفاف متوجاً
ثوب الحكاية، والحكاية جدول
من فيئها رطب الحياة، وكأسها
تهديك طهر الوقت، قبل رحيله
باتت أمامي دوحة هفهافة
قد أشرقت بالنور حين رأيتها
هي والمنى سران في ألق الضحى
كأس التهذب في يديها بيدر
جذبت من الإصغاء دفء لقائنا
الصبح من عبق العفاف تمايلت
هي لوحة والطهر تاج إطارها
بالحمد والشكر الجزيل تفوهوا
الحسن ليس تبهرجا في زينة
أكبرت بالأنثى شفيف أنوثة
أحببت حسناً بالعفاف متوجاً
قد ساءني تقليدهن وجريهن
الحسن يذهب، كالهشيم الى الردى
الطهر يزكو، والحياء سياجه

فارقتها والشعر منها ينهل
فإذا الجمال الى القصيد محول
والذكريات على الشفاه ترتل
ترنو الى النجوى، ومنها تغزل
يشدو إلينا بالجوى، ويهلل
بالمسك والإحسان بوح مرسل
تحنو علي، وبالوصال تؤمل
والحسن عن أسراره لا يسأل
ما كان قلبي في هواها يبخل
عذب المكارم من لماها يهطل
للحب يسكب خيره ويعجل
فأرت محاسن أيقظت من يجهل
أردافه، بالعجب راح يبسمل
والناظرون الى المحيا سبحلوا
شكروا الإله وبالصفاء تزملوا
أو بدعة، في برهة تتحول
تهفو إليك، وبالحياء تكلل
قد ساءني منهن طبع يخجل
إلى طباع بعضها لا يقبل
إن لم يكن بالطهر يوماً يرفل
أكرم بأنثى! طهرها لا يأفل











من إقتصاديات الزواج

د.زيد محمد الرماني - السعودية

إن البعد الاقتصادي للإسراف في المهور وتكاليف الزواج تبرز فيما يلي:

أولاً: المبالغة في المهور المتمثلة في الشروط المالية الثقيلة، التي جعلت من العروس سلعة تجارية وميداناً للتفاخر والمزايدات.

ثانياً: المبالغة في بطاقات الزواج وكروت الأعراس، خاصة إذا علمنا أن تكلفة الواحدة منها قد تصل الى عشرة ريالات في المتوسط.

ثالثاً: المبالغة في الهدايا، كهدايا الخطبة وهدايا صباحية العرس وهدايا أم الزوجة.

إن المبالغة في المهور مصيبة كثَّرت من العوانس والعزاب، إذ هي حجرة عثرة في طريق الزواج وبناء البيت المسلم.

كما تجر المبالغة في المهور إلى الأقساط والديون التي تتراكم على الزوج وأهله، وتوقعه في مزيد من الاستدانة لشهور طويلة. وإذا كانت المغالاة في المهور قبل الزواج سبباً لإعراض كثير من الرجال والشباب عن الزواج، فإنها بعد الزواج ربما تكون سبباً للمشاكل والشقاق والخلافات الزوجية، وربما جرت الى الطلاق ومشاكل الانفصال، وتكون النهاية المؤسفة تشرد وتفكك وانهيار اجتماعي وأخلاقي.

ومما يؤسف له، أنه لا مقارنة بين ما كان عليه سلفنا الصالح من تيسير للمؤونة وقلة الكلفة والمساعدة المالية والمعنوية، وما نحن عليه اليوم من اسراف وتبذير ومغالاة وتفنن في النفقات والمصروفات والأقساط والديون.

بيد أن ما ينبغي التأكيد عليه هو إرشاد النبي ﷺ إلى أن خير النساء والزوجات واعظمهن بركة ايسرهن مؤونة وكلفة ومهراً.





والبعد الاقتصادي للإسراف في حفلات الزفاف يتجلى في المظاهر التالية:

أولاً: إقامة الأفراح في الفنادق والصالات الخاصة رغم غلاء الأسعار، مع العلم أن الإقدام على الاستئجار في تزايد، حتى أصبحت صالات الأفراح والفنادق ميداناً للسرف والبطر والمباهاة.

ثانياً: المبالغة في لباس العروس وطرحتها وما يسمى بالتشريعة، حيث تنفق الأموال الطائلة في أمور كمالية ترفية غير ضرورية.

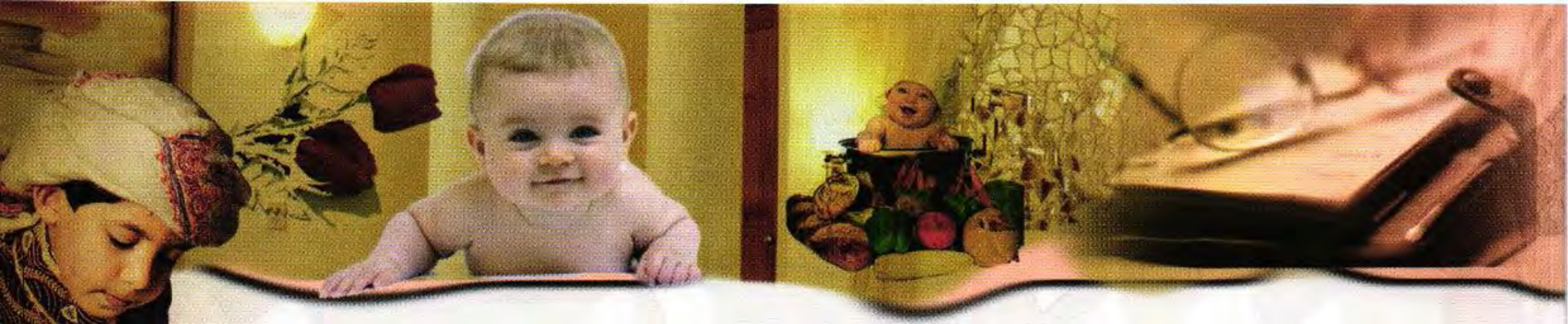
ثالثاً: التنويع في الأطعمة في مناسبات الزفاف، فقد يصل هذا التنويع في الأطعمة في مناسبات الزفاف الى أكثر من خمسة وعشرين نوعاً من الأطعمة المالحة، وخمسة من الحلويات، وثمانية من الفاكهة وخمسة من العصيرات الطازجة، إضافة الى القهوة والشاي قبل الطعام وبعده، والموائد المفتوحة والصياني الدوارة.

رابعاً: مآل كثير من الأطعمة والأشربة القمامة، فهناك تلال من هذه القمامة، تتزايد يوماً بعد يوم، وعرساً بعد آخر.

ومازلنا نجد عند أغلب الأسر حتى ذات الدخل المحدود تصرفات لامبرّر لها سوى العادات والهوى والتقليد والمباهاة، احتفالات مكلّفة، وملابس للنساء والأطفال بأسعار باهظة، وبنود استهلاكية تثقل كاهل ميزانية الأسرة، وخاصة الزوجين وهما في مقتبل حياتهما الأسرية.

وما ذلك إلا لتلبية دواعي الاستعراض الاجتماعي وحب التقليد والمباهاة والظهور الاجتماعي والمحاكاة.

ومما ينبغي التأكيد عليه، هنا، أن الإسلام لم يشرع في نفقات عقد الزواج سوى المهر المعقول للمرأة، والوليمة المناسبة للعرس، وإكرام الضيوف بما يناسب الحال.



رئيسة مركز المروج للفتيات بثينة الدهيشي في حوار خاص

العمل النسائي بحاجة إلى التأني والتدرج في اتخاذ القرارات

أكدت رئيسة مركز المروج للفتيات بثينة الدهيشي أن المركز صقل شخصيات نسائية جادة قادرة على تحمل المسؤوليات تجاه بنات جنسهن. وأوضحت أن المركز يرتقي ولكن بحذر مع عدم التقصير في أي جانب من الجوانب. وأوضحت أننا لسنا أوصياء على الآخرين وإنما نعيش لنترك الأثر الطيب والذكرى الحسنة وغير ذلك من الموضوعات التي تطرقت إليها في الحوار التالي:

حوار- منيرة الرشيدي

• حدثينا عن تجربتك في حقل الدعوة؟

- بدأت في الدعوة وأنا في المرحلة الجامعية، بالتحديد منذ المشاركة في عضوية جمعية الرياضيات، حيث حرصنا على إعانة أنفسنا والآخرين على مجابهة الصعاب التي تواجه الطلبة والطالبات في الكلية، وكان أول إنجاز هو فتح أول مصلى للطالبات في كلية العلوم، ثم واصلنا السير في حقل الدعوة لله من خلال العمل في لجان عدة لجمعية الإصلاح الاجتماعي وقد بدأت في اللجنة النسائية ثم العمل الاجتماعي ثم العمل الثانوي.

• ماذا عن عن مركز المروج للفتيات ودوره في بناء البيت المسلم الملتزم؟

- مركز المروج للفتيات تأسس عام ١٩٩٣م، وهو امتداد للعمل الثانوي في محافظات عدة كانت تتبع العمل الاجتماعي، ولكنه أصبح لجنة خاصة مستقلة بذاتها.

واستمر المركز في النماء والعطاء حتى هذا التاريخ، حيث خرّج ما يقارب الـ ١٠٠٠ عضوة وهن أمهات الآن، وبعضهن مشرفات في المركز.

• كيف تقيّمين تجربتك في مركز المروج؟

- تجربتنا في مركز المروج أضافت لحياتنا الكثير وأعطتنا قناعات بأن العمل والثبات رغم الصعاب والمعوقات فضل ومنة من الله سبحانه وتعالى، وأن الصعود إلى القمة يحتاج إلى التأني والتدرج حتى لا نقع في الهاوية، ولذلك نحن في مركز المروج نرتقي ولكن بحذر لئلا نغفل شيئا أو نقصر في جانب من الجوانب.

• ماذا تجني الفتاة بالانضمام لأحد المراكز التربوية أو التعليمية أو التثقيفية؟

- ما تستفيده الفتاة من انتسابها للمراكز شخصية جادة معطاءة، حيث نركز على صفة العطاء ابتغاء مرضاة الله، وتحمل المسؤولية تجاه بنات جنسها، والحفاظ على الهوية الإسلامية والوطنية، ونبذ الظواهر الشاذة والغريبة عن طريق المواقف التمثيلية والخواطر والحوارات الفعالة والمهرجانات الإنشادية والمخيمات الربيعية والنوادي الصيفية، والشعور بالتميز والفخر بالثبات والحفاظ على الأصالة والعادات الجميلة والتقاليد العريقة.

• ما تقييمك لعمل لجان ومجموعات الفتيات المختلفة الموجودة في الكويت وخارجها؟ وكيفية الاستفادة منها؟

- إن الكويت للأسف لا تملك جمعية خاصة بالفتيات عدا نادي الفتاة الذي يهتم بالجانب الرياضي أما المجاميع واللجان التابعة للجمعيات الفعاليات العامة لها جهود واضحة وبارزة في احتضان عدد كبير من الفتيات، ولكنها لا تكفي لإحداث التوازن والإصلاح في محيط الفتيات لأن وسائل الإعلام من فضائيات ومجلات تبث الكثير من الأمور اللاأخلاقية، خاصة أغاني الفيديو كليب التي لها الأثر السلبي على سلوك وشخصية الفتاة، لذا ينبغي علينا نحن المسؤولين أن نكثف الجهود لزيادة اللجان والجمعيات الخاصة بالفتاة، وان نوحد صفوفنا في بعض الأمور التي تكون في صالح الفتاة.

• ما طموحك وتطلعاتك لمركز المروج للفتيات؟

- طموحي فيما يخص مركز المروج أن يكون المركز الأول في الوطن العربي، وأن تستمر ريادته في تخريج أجيال من الفتيات، أجيال متميزة يشهد لها الجميع، وان نتواصل مع كل الهيئات الرسمية والشعبية في الوطن الإسلامي.

• كلمة أخيرة توجهينها الى كل فتاة أو أم مسلمة.

- أخيراً أقول لبناتي وأخواتي. إننا لسنا أوصياء على الآخرين، وإنما نعيش لنترك الأثر الطيب والذكرى الحسنة من خلال علاقتنا مع الجميع.



الكلمات البذيئة .. وطرق التخلص منها



ربى الدرع - دبي

كثيراً ما تسبب الكلمات البذيئة التي يطلقها بعض الأطفال حرجاً كبيراً للأبوين، باعتبارها خطأ سلوكياً، وإشارة واضحة على ضعف التربية، ويزداد الشعور بالذنب من قبل الآباء عندما يتلفظ الابن بكلماته النابية المستقاة غالباً من المحيطين به، أمام الأهل والأصدقاء، وهنا يسارع الأبوان إلى البحث عن علاج ناجح يخلص طفلهما من هذه الكلمات، ويجعل سلوكه قويماً.

بداية العلاج تكون بتخليص الطفل من شحنات الغضب التي تدفعه إلى التلفظ بكلمات غير مقبوله، ويكون ذلك باتباع الخطوات التالية:

- التغلب على أسباب الغضب فالطفل يغضب وينفعل لأسباب قد يراها الابوان بسيطة، مثل فقدان لعبة أو عدم النوم، ولكنها مهمة له، لأنها تشكل جزءا من عالمه الخاص، وفي هذه الحالة على الأهل أن يتعرفوا على أسباب انفعال الطفل بعد أن يهدأ غضبه، ثم يؤكدوا له أنهم مستعدون لسماع مشكلته ووضع الحلول لها.

- إبدال الخطأ بالصواب وذلك بالبحث عن مصدر وجود الكلمات البذيئة في قاموس الطفل، وعزله عن مصدرها مثل تغيير الروضة أو المدرسة إذا كان زملاؤه فيها هم مصدر تلك الكلمات.

- إظهار الرفض لهذا السلوك وذمه علنيا، ومكافأة الطفل بالمدح والتشجيع عند تعبيره عن غضبه بطريقة سوية خالية من الكلمات النابية أو التخريب.

ولا ننسى الإشارة إلى أن تغيير أي سلوك يكون عادة بالتدريج، وبالتالي يجب التحلي بالصبر والهدوء في علاج الأمر، وعموماً إذا لم تنفع الخطوات السابقة، ولم يتسجب الطفل فيمكن اللجوء إلى وسائل أخرى مثل حرمان الطفل من شيء يحبه، وهناك أساليب اخرى متروكة للأهل حسب طبيعة الطفل وعمره.

كونوا قدوة

ولأن الطفل يبحث دائما عن القدوة، فيجب على الأبوين عدم التلفظ أمامه بكلمات سيئة تقلل من مستواه وتشكك في قدراته، ومنها:

-«أنت كسلان ولا تصلح لشيء». هذه العبارة تدفع الطفل إلى عدم الوثوق بنفسه، ويترك فشله في أمرما- حتى وإن كان بسيطاً- شعورا أليماً بالفشل في ذاكرته.

- «عليك دائما أن تطيع الكبار» فالطفل الذي يلقن هذه العبارة يكون فريسة سهلة لمن يستغله، لأن طاعته للكبار ستصبح عمياء بغض النظر عما إذا كان المطلوب صوابا أو خطأ، وبدلا من ذلك علموا الطفل احترام الكبار، مع تنبيههم إلى عدم طاعة الكبار في مواقف معينة كالسفر معهم دون علم الأهل مثلا، أو العودة معهم من المدرسة.

- «انظر إلى كل ما بذلته من أجلك» وأحياناً تستخدم الأم عبارة: «لو لم تولد لكانت حياتي أفضل»، ومثل هذه العبارات تشعر الطفل بالذنب على شيء ليس له يد فيه، فالأطفال لم يطلبوا أن يولدوا، وتقديم التضحيات من الوالدين ليس أمراً نادراً، فهكذا هي الحياة.

- تمني الموت للطفل. من الخطأ أن تقول الأم لطفلها: «ليتك مت حين ولدتك» أو ما شابه ذلك، فهذا يعطيه الحسرة على نفسه، ويكره ذاته، وقد يقوده ذلك إلى إيذاء نفسه.

- استخدام «لا» بكثرة. لا تكثروا من استخدام: «لا» تفعل كذا وكذا، واستبدلوا عوضا عنها عبارة أخرى مثل: أعتقد أن تلك الطريقة هي الأنسب والأحسن، وأنت تستطيع أن تعملها كذلك، فهذا سيدفع الطفل إلى العمل.



بين التعلق العاطفي والحب الحقيقي

أميرة أبو جية - مصر

هناك مشاعر مختلفة يمكن أن نسميها حباً مثل الإعجاب أو الافتتان بشخصية إنسان، وهناك أيضا مشاعر الانجذاب والتعلق العاطفي الذي ربما يكون مشوباً بانجذاب جنسي، سواء بوعي منا أو بدون وعي.

بين التعلق العاطفي والحب الحقيقي

فالتعلق العاطفي بشخص من الجنس الآخر يشعرنا بالمشاعر الجميلة المثيرة، فكل منا يحتاج لشخص يراه ويسمعه، ويكون الشخص الأول في حياته، يملأ وعيه بصفة مستمرة، ويشعر بالالتزام والارتباط به.

إن هناك احتياجا لدى كل منا أن يشعر أن حياته مهمة لدى شخص آخر يحتل عنده مكانة خاصة، لا يصل إليها أي إنسان آخر.

هذه المشاعر من الممكن أن تكون قوية أكثر من اللازم لدرجة تمنعنا من الرؤية السليمة لطبيعة كل شخص واكتشاف عيوبها التي تظهر بأوضح صورة في العلاقات الحميمة، مثل الخطبة والزواج، وهذا يجعل العلاقات المبنية على التعلق العاطفي فقط أو التي يحتل التعلق العاطفي المساحة الأكبر فيها، علاقات قصيرة العمر. ولكن يجب علينا أن نسأل أنفسنا ليس فقط عما نشعر به تجاه الطرف الآخر، ولكن كيف نتعامل ونتواصل معاً.

فلا تتهاون في أن تكوّن لك هدفاً، وأن تكون صاحب قرار، فتعيش حياتك في تجديد مستمر، فقد خلقك الله سيداً للحياة والطبيعة وزودك بطاقات لأتحد ولا تجف. إن أتعس إنسان هو ذلك الذي يحيا بحواسه، ويفكر بغرائزه ويقضي أيامه عبداً لرغبات تلد رغبات ويسجن نفسه في شبح ذاته، فيفقد القدرة على اتخاذ قرار أي قرار.

عود نفسك أن تفكر بإخلاص ووضوح، كافح من أجل رؤية صادقة.

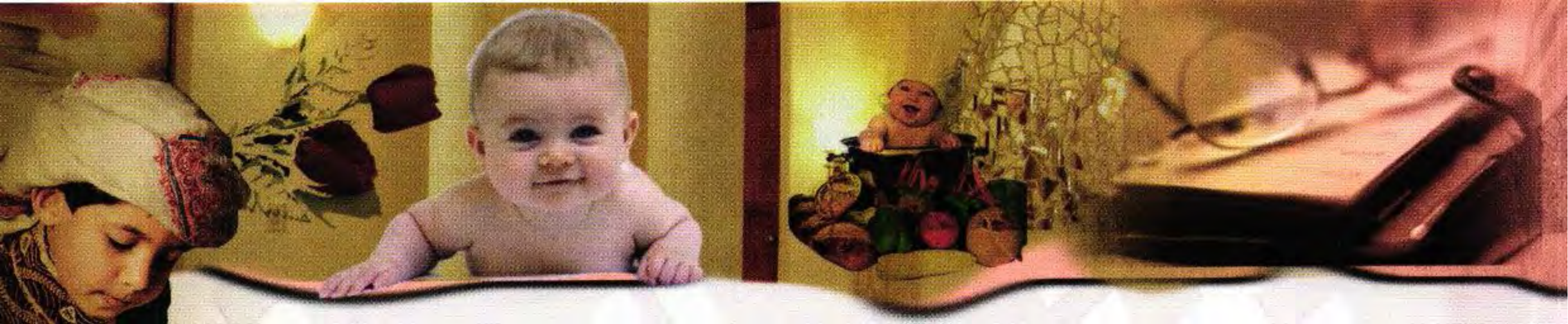




في بيتنا وافد..

فاطمة الرشيدي - السعودية

قلما تجد في الآونة الاخيره بيتا يخلو من تقنية من تقنيات العصر الحديث، ولعلي أعني تلك التي تدعى الألعاب الالكترونية أو العاب الفيديو والتي أصبحت الشغل الشاغل لعقول أبنائنا والمحرك لها. لقد أصبحت هذه الألعاب ثقافة استحوذت على عقول وأفئدة الكثير من الناس سواء كانوا كبارا أم صغارا، فاستطاعت خلال الفترة القصيرة التي عرفت فيها أن تجد رواجاً بين أوساطهم.



الكثير منا يعرف أنها ثقافة وافدة على مجتمعنا ولكن يصم أذنيه أمام الأبواق الناعقة باقتناء كل جديد في مجال هذه الألعاب دون مراعاة الأخذ بمدى ملامستها للأصول والثوابت الإسلامية الحصينة.

وتتعالى الصيحات بالدعاية والإعلان عن آخر واحدث المنتجات في هذا المجال، ووسط هذه المعمعة من الصيحات تتأرجح نظرة الناس حول ايجابيات هذا الوافد وحول سلبياته، فكل منتج ترمي به الدول المصنعة والمنتجة لهذه الألعاب إلى سوق الاستهلاك نجد في طياته الغث والسمين من الأفكار والقيم. والمستهلك لها بطبيعته منساق وراءها لا ينظر عند شرائه لهذه المنتجات إلى جوانبها السلبية والتي غالبا ما تغلف بطابع الابتكار والذكاء، وترسل وتقدم بمفهوم التسلية والترفيه، وعندها لا يجد بدا من أخذها وتجربتها أو حتى تسويقها على المقربين والكائنين في محيطة. فعجبا لواقعنا!

الأب الآن يرى أن في تعلم ابنه لهذه الألعاب وإتقانها تنمية لمهارة الابتكار والتفكير لديه، والضابط الذي يحدده لذلك هو حل الغاز هذه الألعاب ومساعدة البطل فيها للخروج من هذه الألعاب منتصرا. هذا هو مقياس التطور الفكري والثقافي لدى البعض في عصر العولمة.

ومن يلقي نظرة فاحصة إلى محتوى هذه الألعاب يجد أن محتواها مستورد من ثقافة المنتج لها بقيم ومعتقدات تتناسب مع موروثاته الدينية والثقافية، فما يراه الآخر ايجابيا ليس بالضرورة أن نراه كذلك، فالقتل والسرقة وحرب العصابات مثلا أفكار ينبذها ديننا الحنيف، بينما نجد ألعابهم التي تطبق عليها أيدي أبنائنا تعج بنماذج شتى من هذه الأفكار المنافية للقيم الدينية لدينا، ويتهافت عليها كبارهم قبل صغارهم لاهثين وراء سراب التسلية والترفية.

ألم يأن لنا أن يكون لنا طابعنا الإسلامي الذي ينشر رسالتنا ويعزز قيمنا وثقافتنا؟! فمازالت تلك الألعاب تخلو من الصبغة الإسلامية والمحتوى الإسلامي من أفكار وقيم، ومازال المكون لإطار الثقافة الإسلامية مغيبا وراء عدم استثمار هذا المجال في نشر ثقافتنا بكافة أطرها.

فلا نجد منتجا من منتجات هذه الألعاب يحمل بصمة إسلامية سواء كانت أخلاقية أو فكرية.

انترك عقولنا تترع بالانبهار بالآخر دون أن نكبح جماح التبعية العمياء؟

أم نترك نشوة انجازاتهم تصبح المسيّر لنا في ثقافتنا دون رؤية الهدف والطريق الموصل إلى الرقي القيمي؟!

فليس همنا الوحيد هو اللعبة! بل همنا وهدفنا دين إسلامي له مقدراته وحصونه المنيعة التي تصان ضد كل من تسول له نفسه بث السموم الأخلاقية من خلال جهاز أصم.

لن ينكر احدنا مطلقا ما آل إليه أبناؤنا اليوم من إهدار للساعات الطوال أمام ذلك الجهاز، والأعين معلقة بتلك الشاشة القابعة أمامهم وبتلك التقنية الصماء (البلاستشن) والأيدي التي يزداد إطباقها على تلك الأزرار، ولن ينكر أحد أنه عندما تدار اللعبة يتعالى الصراخ وتمتزج الصيحات بأقذع أساليب السب والزجر وعندما يخرج المتحكم بزمام اللعبة عن وضعه ويفقد السيطرة عليها ينعدم تحمله حينها لمن حوله ويتملكه الغضب العارم لأتفه الأسباب وتتحول شرارة الغضب إلى صراع جارف يشل الحياة ويقطع الروابط ويفني العلاقات إن وهذا الحال لهو حال يدمي القلب ويحملنا على إعادة بلورة ثقافة الوافد الذي استشرى أمره في جسد الأمة. أليس جديراً بنا أن نقف ونقول:

أصبح المسلم تثور ثائرته لأسباب لا تكاد ترى بذورها بالعين المتبصرة! أليس جديرا به أن يتذكر أن إخوانا له تنتهك أعراضهم وتسلب حقوقهم وتنعدم فرصة بقائهم بيننا أحياء في فلسطين والعراق وفي باقي بلاد المسلمين القابعة تحت وطأة الاحتلال والاستبداد.

بتنا اليوم لسنا بحاجة ثقافات تغذي أبناءنا مفاهيم الانسلاخ والذوبان في بوتقة الآخر، مفاهيم تنافي قيمنا وتمسخ أبناءنا بصور تخالف ماعهدنا عليه سلفنا في القيم والعادات والمفاهيم الرصينة، فالإسلام دين يكفل للفرد الرقي الروحي والسمو الأخلاقي في كل مكان وفي أي زمان بخلاف الثقافات الأخرى.

فلنغذ أبناءنا بإسلامنا، ولنحيا بعقول تنعم بوافر الخير والصلاح.

اضطرابات الانتبــاه لدى الأطفــال ..

(أسبابه وتشخيصه وعلاجه)

محمد عويس- مصر

عملية الانتباه من أهم العمليات التي تلعب دورا كبيرا في النمو المعرفي لدى الفرد إذ عن طريقها يستطيع انتقاء المنبهات الحسية المختلفة التي تساعده على اكتساب المهارات وتكوين العادات السلوكية الصحيحة بشكل يحقق له التكيف مع البيئة المحيطة.

وتشير دراسة أعدها د.السيد علي أحمد، د. فائقة محمد بدر بعنوان «اضطراب الانتباه لدى الأطفال» إلى أن ٥٠٪ تقريباً من الأطفال المصابين باضطراب الانتباه يوجد في أسرهم من يعاني أيضاً من هذا الاضطراب وأن معدل انتشاره بين أبناء هذه الأسر يكون مرتفعاً لدى الأطفال التوأم لا سيما التوأم المتشابه، واضطراب الانتباه لدى الأطفال يتضح من عدم قدرتهم على التركيز على المنبهات المختلفة لمدة طويلة حيث يجدون صعوبة في متابعة التعليمات وإنهاء الأعمال التي يقومون بها كما أن لديهم ضعفاً في القدرة على التفكير فيخطئون كثيراً بالإضافة إلى عدم ترابط حديثهم.

ويتسم أولئك الأطفال بالاندفاعية حيث يجيبون عن الأسئلة الموجهة إليهم قبل استكمالها، ويقومون بأعمال تؤذي الآخرين، ويعرضون أنفسهم للمخاطر.

وتبين الدراسة أن اضطراب الانتباه يعود إلى أسباب عدة منها ما يرتبط بالوراثة، والبنية، والغذاء، والمخ ومنها ما يرجع لطبيعة العلاقة بين الطفل ووالديه وهو ما يؤكد حاجة الطفل إلى الحب والدفء العاطفي من والديه تماماً مثل حاجته إلى الغذاء والكساء لذلك فإن أساليب المعاملة الصحيحة من الوالدين والتي تُشعر الطفل بالاهتمام والحب تؤدي إلى توافقه النفسي والاجتماعي، أما أساليب المعاملة الخاطئة التي تتسم بالرفض الصريح وغير المقنع والإهمال واللامبالاة والعقاب البدني أو النفسي الشديد والتي يشعر الطفل معها بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه وكأنه سقط من المتاع، فإنها تؤدي إلى إصابته باضطراب الانتباه، أيضاً يرتفع اضطراب الانتباه، لدى الأطفال من رعايا مؤسسات الإيواء والأحداث مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في كنف أسرهم مما يدل على أن الحرمان العاطفي من الوالدين الناجم عن التفكك الأسري يؤدي إلى إصابة الطفل باضطراب الانتباه.

وتشير الدراسة إلى أن أعراض اضطراب الانتباه لدى الأطفال تتمثل في الانتباه القصير (ثوان متتالية) وسهولة تشتت الانتباه وضعف القدرة على الإنصات والتفكير وتأخر الاستجابة وعدم قدرة الطفل على إنهاء العمل الذي يقوم به، والنشاط الحركي المفرط من دون سبب أو هدف، والاندفاع وقطع الطفل حديث الآخرين، وعدم الثبات الانفعالي، وأحلام اليقظة وضعف القدرة على الحديث.

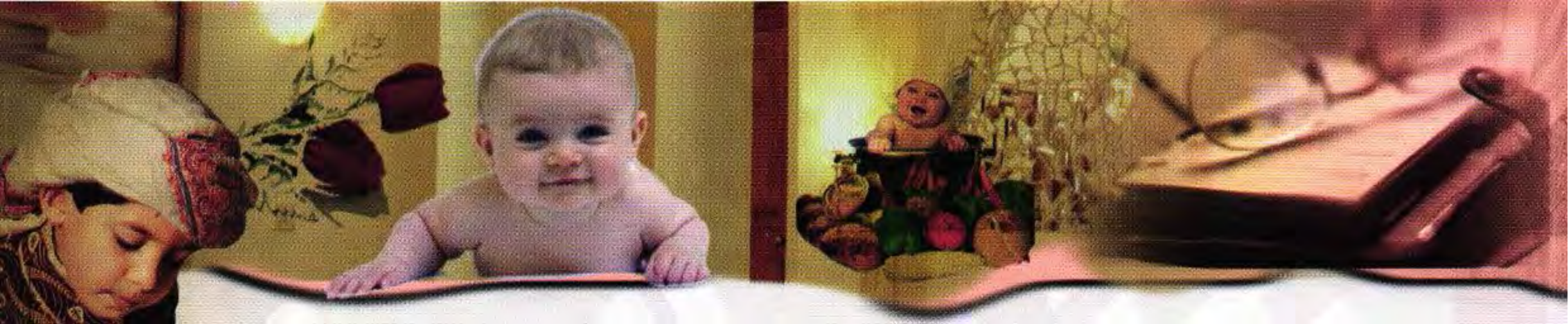
ويذكر تقرير ورد عن وكالة الصحة العقلية الأمريكية أن نصف الأطفال المحالين إليها للعلاج كانوا يعانون هذا الاضطراب كذلك بينت نتائج الدراسات العلمية الوبائية الحديثة في الطب النفسي أن هذا الاضطراب يصيب نسبة تصل إلى ١٠٪ تقريباً من أطفال العالم كما أن معدل انتشاره بين الأطفال في سن الدراسة يتراوح بين ٤ ، ٦٪ .

وتقدم الدراسة بعض الإرشادات للمعلمين والوالدين لمساعدتهم على فهم سلوك هؤلاء الأطفال والتعامل معهم والتكيف مع البيئة المحيطة وهي كما يلي:

إرشادات للمعلمين

وهذه الارشادات من أجل مساعدتهم على وضع الخطط والاستراتيجيات التربوية لهؤلاء الأطفال، وفقاً لأغراض هذا الاضطراب وأنماطه السلوكية التي تعوق عملية التعليم عنهم، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر:

- يجب أن تكون الحجرة الدراسية مجهزة تجهيزاً خاصاً بحيث تكون بعيدة عن الضوضاء والمنبهات الصوتية الأخرى التي تأتي من خارجها لأنها تشتت الانتباه السمعي لدى الأطفال، كما يجب أيضاً أن تكون خالية من اللوح والوسائل التعليمية التي تعلق على جدرانها لأن المنبهات البصرية التي تحويها من أشكال وألوان وأحجام، وغيرها تؤدي إلى جذب الانتباه البصري لدى هؤلاء الأطفال إليها، وتشتته بعيداً عن الموقف التعليمي.
- عدم عزل الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب في حجرات خاصة بهم لأن ذلك سوف يؤدي إلى شعورهم بالنقص والدونية ويخفض ليهم تقديرهم لذواتهم، كما أنه سيحرمهم من التفاعل الاجتماعي مع الأطفال الأسوياء والتعلم من سلوكيات أقرانهم



الإيجابية.

- يجب على المعلم أن يقيم علاقة طيبة مع الطفل الذي يعاني من هذا الاضطراب، كما يجب عليه أيضاً احترام خصوصياته وعدم إفشاء أسراره أو التحدث عن مشاكله ونقاط ضعفه أمام أقرانه وعدم الاكتراث بالنقد السلبي من المعلمين السابقين للطفل الذي يعاني من هذا الاضطراب، ولكنه يجب أن يعرف منهم نقاط القوة لديه ويعمل على تنميتها وإظهارها أمام أقرانه في حجرة الدراسة حتى ينمي لديه ثقته بنفسه، ويعرف منهم أيضاً نقاط الضعف ويعمل على تعديلها.

- الأطفال الذين يعانون من اضطراب الانتباه يملون من العمل المتكرر ، ولذلك يجب على المعلم أن يغير في طريقة أدائه بحيث يكون هناك حداثة في العرض وتشويق للطفل، كما يجب على المعلم أيضاً أن يركز على جودة العمل بدلاً من التركيز على مقداره. فعلى سبيل المثال بدلاً من أن يطلب المعلم من الطفل الذي يعاني من هذا الاضطراب أن يقوم بحل عشر مسائل في مادة الرياضيات أثناء الحصة، يطلب منه حل خمس مسائل فقط، ويقوم بمراجعتها معه وتصحيح أخطائه، لأن الكم القليل المفهوم من المادة العلمية خير من الكم الكثير غير المفهوم.

- لما كان الطفل الذي يعاني من هذا الاضطراب لديه قدر كبير من الطاقة البدنية التي لا يستطيع التحكم فيها أو كبتها، ويجب على المعلم أن يسمح له بالتحرك داخل حجرة الدراسة للتنفيس عن هذه الطاقة من خلال قيامه بسلوك اجتماعي مقبول، وذلك مثل السماح للطفل بمسح السبورة، أو توزيع الكتب على زملائه، كما يجب على المعلم أيضاً عدم حرمان هذا الطفل من الفسحة لعقابه على أي خطأ ارتكبه، حيث ان الانطلاق الحر في الفسحة يخلص الطفل من هذه الطاقة، ويساعده على الجلوس في استقرار عند عودته لحجرة الدراسة.

- نظراً لأن الطفل الذي يعاني من هذا الاضطراب يشعر دائماً بالفشل، يجب على المعلم أن يتيح له فرص معايشة النجاح وذلك من خلال تكليفه ببعض الأعمال البسيطة التي يستطيع النجاح فيها، أو تقسيم العمل إلى وحدات صغيرة وتكليف الطفل بجزء واحد منه فقط بحيث يستطيع النجاح فيه، لأن هذا النجاح يعمل على تنمية ثقة هذا الطفل بنفسه، ويرفع من تقديره لذاته، ويشجعه على النجاح في أعمال أخرى مستقبلية.

- لما كان التسرع في الإجابة- قبل التفكير- عن أسئلة لم تستكمل بعد من الأعراض الرئيسية لاضطراب الانتباه، فإن على المعلم علاج هذه المشكلة عن طريق تدريب الطفل على التفكير قبل الإجابة، ويمكن للمعلم أن يتبع استراتيجية لتحقيق هذا الهدف تتمثل في تدريب الطفل على الاستماع أولاً، ثم التوقف بعض الوقت، ثم التفكير، ثم الإجابة الشفهية، ثم الإجابة العملية، وهذه الطريقة فعالة جداً في علاج الاندفاع لدى الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب.

- يجب على المعلم أن يشرك الطفل الذي يعاني من هذا الاضطراب في الأنشطة المختلفة خاصة الرياضية منها والفنية حيث تعمل الأنشطة الرياضية على التنفيس عن الطاقة المكبوتة لديه في شكل سلوك مقبول اجتماعياً، كما أن النشاط الفني ينمي لديه القدرة على التركيز.

إرشادات للوالدين

وهناك بعض الإرشادات التي يجب تقديمها للوالدين الذين لديهم طفل يعاني من اضطراب الانتباه وهي على النحو التالي:

- لابد أن يقتنع الوالدان بأن طفلهم الذي يعاني من هذا الاضطراب يقوم بالاندفاع وبالإفراط في النشاط الحركي عن غير قصد منه، ولذلك فإن العقاب البدني، والنقد اللاذع من قبل الوالدين لا يفيد معه.

- يجب عدم تشجيع هذا الطفل على كثرة النشاط الحركي في الوقت غير المخصص لذلك، كما يجب منع أشقائه من اللعب معه لعبة تحتاج إلى حركة بدنية كثيرة مثل المطاردة، أو الألعاب الصاخبة، لأن هذا اللعب سوف يعزز لديه النشاط الحركي الزائد المفرط، ويجعل هناك صعوبة في التخلص منه أو خفض مستواه.

- يجب على الوالدين أن يجعلا الجو العام للمنزل يسوده النظام ويدربا الطفل على ذلك، ولذلك فإنه يجب عليهما تحديد وقت للعب، ووقت لتناول الطعام، ووقت لحل الواجبات المدرسية، ووقت للنوم على أن تكون مواعيدها ثابتة دائماً بقدر الإمكان، كما يجب عليهما أيضاً أن يعلما الطفل عدم دخول حجرة الآخرين بالمنزل، أو اللعب بأشياء تخص غيرهم بدون استئذان.

- يجب على الوالدين إبعاد هذا الطفل عن التجمعات التي لا يستطيعان فيها التحكم في سلوك طفلهما، وذلك مثل الحفلات والأفراح ، حيث ان هذه التجمعات سوف تجعل الطفل ينطلق مع أقرانه ويقوم بنشاط حركي كبير، مما يؤدي إلى استثارة فرط النشاط الحركي الكامن لديه، ورفع مستواه.

- على الوالدين تنمية الانتباه والذاكرة لدى هذا الطفل من خلال تشجيعه على ممارسة بعض اللعب والأنشطة التي تحتاج إلى تركيز ولا تحتاج إلى نشاط حركي كبير مثل مطابقة الصور، أو تلوينها، أو بناء الأشياء من المكعبات، كما يمكن للوالدين، تنمية قدرة الطفل على الإنصات من خلال سرد القصص المثيرة والمشوقة عليه، حيث إنها تجذب انتباه الطفل وتجعله ينصت لكي يستمع إلى تفاصيلها.

وأخيراً يجب أن يقوم الوالدان بتوجيه الطفل لتعديل سلوكه عن طريق القدوة التي تتمثل في سلوك الوالدين، وسلوك أقران الطفل وأشقائه.



وهذه أيضاً أمي..

محمد عبد الظاهر المطارقي - مصر

الكثير يعتقدون أن الحماة كائن شرس لابد من مجابهته، والوقوف في وجهه كأنه إعصار مدمر، سيقتلع عش الزوجية ويزاحم الزوجة على قلب زوجها، ولعل الدافع وراء هذا المعتقد البغيض وسائل الإعلام، وبالأخص دور السينما فإن أغلب الأفلام العربية منذ القدم تتناول صورة الحماة بشكل سيئ!.

ولعل أشهر من تبنت هذا الدور الممثلة المعروفة «ماري منيب» وهي وإن كانت قد قدمته في قالب كوميدي مضحك، إلا أن ثمة ثقافة تم تكوينها واختزالها عند جمهور المتلقين، وصارت مع مرور السنين أشبه بالحقيقة المؤكدة، الراسخة في قلوب الشباب والشابات المقبلين على الزواج، أو من هم حديثي عهد بعرس، فهم من داخلهم يكنون البغض والعداء للحماة، سواء كانت أم الابن من طرف الزوجة (وهو الشائع الغالب)، أو أم الزوجة من طرف الزوج. غير أن الحقيقة والواقع بخلاف ذلك تماما، والقضية فقط تحتاج منا إلى شيء من الاخلاص وإعادة ترتيب مشاعرنا الثائرة والتي تم تكوينها سلفا.

فالأم التي صارت حماة لزوجة ابنها، هي نفسها الأم التي أصبحت حماة لزوج ابنتها إنها أمي وأمك.

وهي في كلتا الحالتين نفس الشخص الذي يقدم خبراته بطريقة قد تكون مختلفة عن طريقة الجيل المعاصر.

هي بالطبع تقصد الخير هذا إذا أحسنا ظننا بها، وحاولنا أن ننظر إلى رأيها ومواقفها المخالفة لآرائنا وأفكارنا في إطارها الطبيعي، ساعتها سنجد أن الحماة ليست كلها شر كما قد يتوهم الكثير منا.

واذا عرف كل منا كيف يضع نفسه في المكان المناسب ويتعرف على دوره المنوط به في مقابل الطرف الآخر لتغيرت سلوكيات كثيرة في حياتنا فالأم تبالغ في الاهتمام بابنها، وتنتظر سؤاله عنها، وعطفه عليها وهذه حقوق أوجبها الشرع الحنيف، ومن البر والإحسان الذي أمر به النبي العدنان محمد بن عبدالله ﷺ.

ولابد للزوجة الشابة ان تتسلح بالصبر، وتعلم جيدا أنها ستكون يوما ما أما، وتؤدي نفس الدور الذي تمارسه الأم الحالية

لكن الزوجة غالبا تنظر بعين واحدة، عين لا ترى بها إلا زوجها فقط وتريد أن يكون لها، لايزاحمها فيه أحد مهما كان شأنه (إلا من رحم ربي) حتى ولو كان أمه التي أضاعت عمرها، وأفنت شبابها من أجله، الزوجة هنا تنظر بمعيار الأنانية «أنا».

في المقابل تطلب من زوجها أن يحسن علاقته بأمها (حماته)!! وألا يدخر جهدا في تقديم كل ما من شأنه إرضاؤها وتوقيرها، بل يكون لها ابنا تجده حين تشتد بها الخطوب والشدائد.

إن هذه الزوجة الشابة التي تعاند أم زوجها، وتصنع كنترولا على كل كلمة تتفوه بها الأم وتعطيها أبعادا وظلالا، ومعاني أكثر مما تحتمل، هي زوجة لاتعرف حق زوجها، فهي إذا كانت - بالفعل- تحب زوجها من قلبها فالأمر الطبيعي أن تحب كل ما يحبه الزوج، وعلى رأس ذلك كله أمه، لأسباب عدة:

أولا:

لكون هذه الحماة هي أم زوجها الذي صار ملكا لها ولأولادها، فالزوج إذا كان رجلا يعرف حقوق زوجته ويعمل قدر استطاعته على إرضائها، فهو - في الأصل- عليه واجبات تجاه أمه أوجبها الشارع الحكيم.

ثانيا:

هذه الزوجة إذا كانت تمتلك قدرا من الذكاء فعليها أن تحسن معاملة حماتها، لأن إرضاء الحماة فيه إرضاء للزوج، فهي بذلك تأسر زوجها وتدفعه لاحترامها ورفع سهمها عنده، فضلا عن توقيره واحترامه لأهلها وعلى رأسهم بالطبع أمها، هذا في المقابل.

ثالثا:

احترام الزوجة لحماتها

سيضمن لها احترام أسرة زوجها فالجميع يعلمون قدر الأم، وهي لاتزال تحتل في القلوب أسمى المراتب، وأعظمها، هنالك ستجد كل أسرة الزوج يشعرون نحوها بالامتنان، ويسعدون لرؤيتها ويقدمون لها ولأولادها ما يملكون من مودة، ومحبة، وإخلاص وتصبح صورتها مضيئة وسيرتها حسنة.

رابعاً:

إذا كانت أم الزوج - بحكم سنها- تعتبر من الجيل البائد، والفكر المهترئ فإن الواجب على الإنسان المسلم أن يحسن علاقته بمن هم أكبر منه سنا، فليس منا من لم يوقر كبيرنا ومن لم يرحم صغيرنا، فإننا حتما- إذا طال بنا العمر- سنحتل نفس المكانة ونصير ممثلين للزمن القديم في مواجهة جيل آخر تختلف ثقافته عن ثقافتنا وفكرنا.

لكن تبقى ثوابت الدين الحنيف، مهما بلغت الأحداث والتطورات.

خامسا:

إذا كانت أم الزوج إمرأة شديدة المراس، صلبة متسلطة، عنيدة، فلماذا لا نحسن معاملتها من أجل الله عز وجل وليس من أجل أي شيء آخر والحصول على الجنة الموعودة وهي والمراد من رب العباد.

مع المهتديات

المهتدية أم أحمد: اعتزلت الفن ووجدت السكينة في المساجد

صلاح حسن رشيد- مصر

«أجمل إحساس تشعر به المرأة، وأعمق دور تعيشه حواء، هو دور «الأم» ولا أدري لماذا غابت عني هذه المعاني الحميدة، وكيف عشت ست سنوات وأنا أرفض أن أكون أماً؟!».

هكذا قالت أم أحمد ٣٤ عاماً وهي ربة منزل هداها الله مؤخراً، فتركت حياة اللهو والتمثيل وعالم الإعلانات وبيع القيم والأجساد والأعراض، وعافت الانغماس في عالم الشهرة الزائفة والمجد الكاذب الذي لا يأتي إلاّ، بالتخلي عن الأخلاق، ومحاربة التدين!

تقول «أم أحمد» وهي تبكي: نعم، كنت لاهية، أنظر للمرأة على أنها جسد فقط، فيه الإغراء والجمال والفتنة، وكنت أعيش حياة بهيمية شهوانية، فكل يوم أتنقل مع رجل، من أجل المال والمتعة، وتعددت حالات زواجي «العرفي» وتخليت عن أصدقائي وأهلي، لتحقيق الشهرة والنجومية التي لم تأت حتى الآن! وعشت في الأحلام وحياة الملاهي، وأصبحت نجمة إعلانات، أقوم بالترويج لمستحضرات التجميل والأزياء، وكنت أوافق على شروط المعلنين، حتى وإن رفضت أخريات، كنت أنا التي أقوم بعمل إعلاناتهن بدلاً منهن، لأنني لا أرفض أي إعلان، حتى ولو كان فيه خروج واضح، لأنني أبحث - وقتها - عن المال والشهرة وعالم الفن!

وبرغم أنني أصبحت آلة في ترس يحركني طلباً للثراء، فقد انغمست في أوحال المخدرات وحياة الشراب، وتعددت علاقاتي غير الشرعية، لكنني كنت أشعر بالوحدة والقلق، والاكتئاب ولم أفرح - كما كنت أتوقع- عندما جاءتني الأموال - كما تقول أم أحمد - بل انزعجت، ورفضت اكثر من أعلان، بل رفضت أن أظهر في عمل سينمائي في دور إغراء، لأنني تمنيت ذات يوم ان اصبح أماً مثل خادمتي التي لديها أبناء، وتقوم عليهم وعلى شأنهم وتوفير حياة كريمة لهم. وكنت أسألها: هل أنت سعيدة؟ وكانت تفاجئني بضحكة فيها قناعة ورضا وايمان ومودة. وهذا ما كنت افتقده، برغم انني ادير عدة مشروعات تجارية أيضاً! وذات يوم التقيت - قدراً - باحدى صديقاتي القديمات، ورأيتها تشع نوراً وسكينة، وحولها ابناؤها، وقامت باستضافتي في بيتها. وما إن دخلته حتى استمعت الى آيات القرآن الكريم تتلى فشعرت بالراحة لأول مرة في حياتي، ومكثت طوال اليوم معها، وبعد ان ذهبت الى بيتي، وجدت الفارق شاسعاً ومحزناً! بيتي فيه الشراب واللهو والفجور والشياطين، وبيتها فيه المودة والراحة والتدين والايمان والدفء العائلي، وفيه الأبناء مصدر السعادة، وبيتي فيه الوحدة القاتلة!

وتقول أم أحمد: وتكررت زياراتي لصديقتي وأسرتها، وذات يوم ذهبت معها الى أحد الدروس الدينية في مسجد قريب من بيتها، وهناك وجدت روحي الضائعة وبكيت على الفور، وتوضأت وصليت، ودعوت الله عز وجل أن ينير بصيرتي، وان يهديني الى طريق الرشاد، وبعد الاستماع الى الدرس الديني الجميل تغيبت كثيراً عن عملي، ورحت أحيا حياتي الجديدة، وأخلع عني كل ما يذكرني بما كان من الماضي، واتخذت قراراً نهائياً بترك حياتي العابثة بلارجعة، وبلا أسف! وقامت صديقاتي بإعطائي بعض الكتب والدروس والأشرطة لبعض الدعاة والعلماء، وكانت النقلة المهمة في حياتي، هي ارتدائي الحجاب، واعتزالي الفن والإعلانات، واهتدائي- بفضل الله تبارك وتعالى - الى أحد الشباب المتميزين دينياً وعلمياً، فقمنا بالاقتران منذ عدة سنوات، ومَنَّ الله علينا بثلاثة أبناء: أحمد، ومعاذ وعمر، الذين باتوا حياتي الجديدة، فبعد أن كنت قديماً أعارض الإنجاب بدعوى أنه ضد الرشاقة، أصبحت أدعو الشباب والبنات الى الزواج الناجح والانجاب، ولكن لابد من تربية الأبناء تربية صالحة وهكذا أنصح كل من يخدعها الشيطان، وتعمل في الاعلانات والفن، وهي تظن انها صاحبة رسالة، أقول لها: الرسالة في البيت، والقيادة في رعاية الزوج والأبناء، والنجومية الحقة في تقوى الله وأداء ما فرض علينا، وترك ما نهانا عنه، وعدم الانخداع بأباطيل دعاة الفن الرخيصة!

الأولويات الأسرية


كمال عبد المنعم خليل
(مصر)

لكل أسرة احتياجاتها من الأدوات والوسائل ولوازم الحياة، هذه الاحتياجات تختلف من أسرة لأخرى، كما أن لكل مستوى مادي احتياجاته الخاصة، والأسرة الناجحة هي التي تفرق في احتياجاتها بين ما هو ضروري وما هو كمالي، ليتحقق التوازن بين مستوى الدخل والاحتياجات اللازمة، ومن حسن التدبير الحياتي أن يتم تقديم الضروريات على الكماليات، والأهم قبل المهم، وإذا اتفق الزوجان على ترتيب احتياجات الأسرة فلا توجد مشكلة، وتسير أمور الحياة بكل هدوء وسكينة وتفاهم، أما إذا اختلفت وجهات نظر كل منهما على هذا الترتيب فإن ذلك إيذان بفتح باب أو قل أبواب من المشكلات يصعب حلها إذا لم يتم تداركها سريعاً.

ويرجع هذا الاختلاف في ترتيب أولويات الأسرة إلى رؤية الأمر من زاويتين مختلفتين، فما يراه الزوج ضروريا تعتبره الزوجة من الكماليات التي لا فائدة منها، وكذا يرى الزوج خلاف ما تعتقده زوجته، وقد ينشأ الخلاف على حاجة شخصية تتعلق بأحدهما، أو على أمر يخص الأسرة جميعها، فنجد الاتهامات المتبادلة بالتبذير والإسراف وسوء التصرف وإضاعة المال.

وإذا أراد الزوجان الوصول إلى الحل الأمثل والمرضي لهما فلابد من التفاهم وحسن التعامل، وإدارة حوار بناء هادف، ولأن العقول والأفهام تتفاوت في رؤيتها وتقديرها للأمور فلابد من الاتفاق على مبادئ أساسية يتم التصرف في إطارها منها:

- أن يكون التصرف المادي في نطاق الإمكانات المادية للأسرة، ولا يؤدي شراء كذا إلى الاستدانة والتضييق على النفس.
- تقديم حاجات الأسرة العامة على الحاجات الشخصية لكل منهما، لأن النفع في هذه الحالة يعود على الأسرة بأكملها خاصة الأبناء.
- كبح جماح شهوات النفس فيما يتعلق بغريزة الشراء، فلا يسعى الإنسان لشراء كل ما يشتهي، لأن في هذا هلاكه وخسارته المادية المحققة.
- تدريب الأبناء على ترتيب أولوياتهم، وهذا يغرس فيهم صفة النظام والانضباط والترتيب لكل شؤون الحياة.

فعلى الأسرة ان تسعى إلى ترتيب أولوياتها المادية حتى تعيش في هدوء وراحة بال بعيداً عن أي مشاحنات ربما قوضت الأسرة وهدمت كيانها.





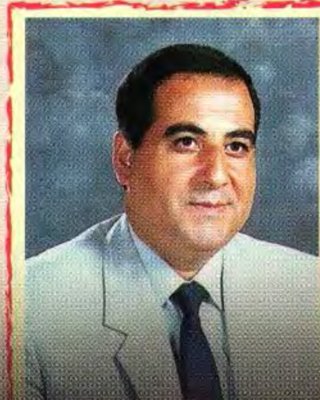
إعتذار زوجة

رفيقي.. عنك إني قد شغلت
فلم أصبح كما بالأمس كنت
لقد كنت اهتمامي وانشغالي
ووحدك كل وقتي قد منحت
فقد كنا نعيش بمفردينا
وليس بعشنا ولد وبنت
غدا في العش عصفوران يحلو
بظلهما الهنا، واخضر نبت
ويحتاج الرعاية كل وقت
لينمو ناضراً، فيزان بيت
فأعطيت الحنان، وكل جهدي
لأرعى البرعمين، وما ونيت

هما في أعيني دوماً وقلبي
وكل مودة لهما بذلت
ولكني لحقك يا قريني
مع الأبناء في قلبي حفظت
فحقك دائماً لب اهتمامي
وفي عينّي قدرك قد وضعت
وإن وزعت أوقاتي وجهدي
فإني بالعدالة قد قسمت
فأصبح بعض ما قد كان كلا
نصيبك بغتة، علّي قسطت
نعم قد كنت في أبهى ثيابي
وعطري في انتظارك قد مكثت

وأسرع في طعامك يا رفيقي
وكل محبب لك قد صنعت
ولكن قد تعود وفوق صدري

رضيع من حناني قد سقيت
وأخرى تبتغي مني طعاماً
وإني عن طعامك ما غفلت
وطول اليوم بين البيت أقضي
مطالبه، وإني ما استرحت
ليلقاني المساء عل ى فراشي
وبين النوم أسبح، ما أفقت
لأصبح في الذي قد بت فيه
أدور، وما مللت، ولا شكوت
فكيف أكون في أبهى ثيابي
كما قد كنتُ، إني ما استطعت
فعذراً يا رفيق العمر حتى
يشب بني، إني قد رجوت



أ.د عبدالمنعم عبدالله حسن (مصر)



ألعاب الحاسوب .. خطر يهدد الطفولة



صلاح محمد أبوزيد - مصر

فيما يحرص الآباء على توفير المال اللازم لشراء أحدث أجهزة الحاسوب لأطفالهم حتى لا يحرموهم من التواصل مع وسائل التقنية الحديثة والاستفادة منها في مستقبلهم العملي فيما بعد، فإن الخبراء يدقون أجراس الخطر، ويشيرون إلى سلبيات عديدة يجنيها الأطفال جراء استغراقهم وإفراطهم في التعاطي مع ألعاب الحاسوب.

انطوائية وعنف

بداية يقول الدكتور يحيى الرخاوي استاذ علم النفس المعروف: في الماضي كانت الألعاب سهلة وبسيطة تتماشى مع عقلية الطفل ونفسيته البسيطة، ولا تشكل خطراً على براءته، ولكن مع التقدم الهائل في وسائل التكنولوجيا الحديثة تسللت ألعاب الحاسوب إلى حياة أطفالنا وباتت تشغل مساحة كبيرة من أوقاتهم، وأصبحوا يفرطون في استخدامها بتشجيع من الآباء دون أن ينتبهوا إلى الأذى الذي قد تسببه للصغار نفسيا وبدنياً.

وتشير الدكتورة هبة العيسوي أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس إلى أن استغراق الأطفال في ألعاب الحاسوب ينمي لديهم الميل إلى الانطوائية وفقدان التواصل مع أقرانهم خاصة إذا كان هؤلاء الأقران أقل مهارة منهم في استخدام الحاسوب، كما أن هذه الألعاب تشكل خطراً متزايداً على صحة الطفل البدنية والنفسية فهي حسبما يرى المتخصصون تخلق لديه ميلاً إلى العنف وتحرمه من متعة التطور الطبيعي السوي، وقد تفقده القدرة على التحكم في تصرفاته بشكل سليم حسب القواعد الاجتماعية.

كذلك فإن معظم هذه الألعاب وافدة من الغرب والدول الأخرى المتقدمة وهي تمثل نوعاً من الغزو الفكري بما تحمله من عادات وقيم تنتمي إلى بيئات أخرى لا تتفق مع بيئتنا العربية والإسلامية.

وقد أثبتت البحوث العلمية والاجتماعية المتخصصة أن هناك مضاعفات سيئة كثيرة لاستخدام ألعاب الحاسوب، ومنها ظهور جيل جديد يميل إلى العنف بشكل متزايد، فعندما يستغرق الأطفال في الألعاب العنيفة فإنها ستجعلهم أكثر رغبة في القيام بالأعمال العدوانية والممارسات اللاإنسانية ضد من يقف في طريقهم أو يعاندهم أو ينافسهم، خاصة أن معظم الألعاب التي يمارسها الأطفال تتسم بالعنف والصراعات والمشاهد الدموية، وبالطبع نحن لا نطالب بمنع الأطفال من ممارسة ألعاب الحاسوب، ولكن على الآباء أن ينتبهوا إلى هذا الخطر الكبير الذي سيؤثر على مستقبل أبنائهم، وعليهم أن يساعدوا أطفالهم على انتقاء الألعاب المفيدة التي تعمل على تنمية مهاراتهم العقلية والنفسية بعيداً عن الصراع والتوتر العصبي.

■ الإفراط في ممارسة ألعاب الحاسوب ينمي لدي الطفل الميل إلي العنف ويحرمه من التواصل مع أقرانه والإحساس بمتعة التطور الطبيعي السوي



الأنشطة التعليمية والثقافية والترفيهية تحفز القدرات الإبداعية لدى الصغار

أضرار بدنية

ومن ناحيتها تسجل الدكتورة هانيا عبدالرحمن أستاذ طب الأطفال بجامعة عين شمس ملاحظاتها حول مايتعرض له الأطفال بدنياً نتيجة استغراقهم لساعات طويلة في ألعاب الحاسوب، فتقول: كثيراً ما نفاجأ بآباء يصحبون أطفالاً لهم يعانون تصلب الرقبة وآلاماً حادة في الذراعين والعمود الفقري، وهذه المشكلات لم يكن الأطفال يعانون منها في السابق، ولكن مع انتشار الحاسوب صارت هذه المشكلات المرضية أمرا لافتا خاصة مع الجلوس غير المريح أمام الحاسوب، إضافة إلى ما يسببه الإشعاع المنبعث من شاشات الحاسوب من أذى على عين الطفل، حتى أصبح من المعتاد أن نرى كثيرا من الأطفال يستخدمون العدسات الطبية في سن مبكرة.

ويلفت الدكتور أحمد المجذوب أستاذ علم الاجتماع المعروف الانتباه إلى ناحية أخرى في هذه الظاهرة، ربما لا تقل خطراً عن إفراط الأطفال في ممارسة ألعاب الحاسوب، فيقول: ثم مشكلة أخرى لا يلتفت إليها أحد على الرغم من خطرها الواضح، حيث ألاحظ أن معظم الآباء والأمهات الذين يحرصون على شراء أجهزة الحاسوب لأطفالهم لايجيدون استخدامها، بل ربما يخشون الاقتراب منها حتى لا يتعرضوا للحرج أمام أطفالهم إذا بدوا بمظهر الجاهل بهذه التقنية الحديثة.

وقد يكتفي بعضهم بمراقبة الطفل من بعيد وهو يلعب منبهراً ببراعته ومعجباً بقدرته على استخدام هذا الجهاز المعقد، فكيف تطلب من مثل هؤلاء الآباء توعية أطفالهم أو تدريبهم على ما يفيدهم وينمي مهاراتهم، وكل ما نستطيع أن نطلبه منهم أن يقلصوا مساحة الوقت المخصصة لأطفالهم في استخدام الحاسوب.

وكل ما ننصح به الآباء

والأمهات الذين يعاني أطفالهم من مثل هذه المشكلات ألا يسمحوا لهم بالإفراط في استخدام الحاسوب حتى تتحسن حالتهم الصحية، وأن يجعلوا لهم وقتاً محدداً يمارسون فيه ألعابهم المفضلة مع وجود فترات استراحة يغادرون فيها أماكنهم أمام الحاسوب ثم يعودون بعدها لاستئناف ألعابهم.

أما الدكتورة فاطمة أبو الفضل الأستاذ بمعهد الطفولة فترصد ظاهرة انشغال الأطفال بألعاب الحاسوب على حساب الأنشطة التعليمية والتثقيفية قائلة: عندما يستغرق الطفل في ألعاب الحاسوب والفيديو فإنه يفقد تواصله مع الآخرين تدريجيا، وقد نحصل بالنهاية على مابات يطلق عليه «انطوائيو الكمبيوتر» الذين يلجأون إلى الحاسوب ليفرغوا طاقاتهم، وهؤلاء ينعزلون تدريجيا عن مجتمعاتهم، وهذه الأمراض النفسية المرتبطة بالحاسوب منتشرة للغاية في بعض المناطق والدول الأكثر تقدما، وهذا لايعني أنها غير موجودة في مجتمعاتنا، ولكنهم في الدول الغربية أكثر اهتماماً منا بالرصد والمتابعة وتحليل الظواهر المختلفة التي تطرأ على مجتمعاتهم.

التوتر والقلق النفسي

وترى الدكتورة عايدة الموجي أستاذ علم التربية بجامعة القاهرة أن ممارسة الأطفال للأنشطة التعليمية والترفيهية والتثقيفية المعروفة من قراءة وحساب ورياضة فكرية وذهنية وجسمية تساعد على تنشيط الذهن والقدرات العقلية لدى الطفل، أما ممارسة الكتابة والهوايات المحببة كالرسم ولعب الكرة فهي تنمي مهارات الطفل وتجعله ينمو بصورة طبيعية، وتربي فيه القدرة على التفكير والعمل العلمي السليم.

وقد كان الاعتقاد الشائع أن ألعاب الحاسوب مفيدة للأطفال في تطوير وتنمية الذاكرة والتعليم، إلا أن التجربة العملية أثبتت العكس، حيث إن العمليات الحاسبية التقليدية هي التي تحفز الأنشطة الإبداعية والخلاقة في المخ، أما ألعاب الحاسوب فإنها تأخذ تفكير الطفل في اتجاه واحد وهو كيفية الفوز على خصمه في هذه اللعبة أو تلك، مما يولد داخله نوعا من التوتر والقلق النفسي.

وتشير الدكتورة الموجي إلى أن العلماء في جامعة طوكيو باليابان اكتشفوا أن ألعاب الكمبيوتر لا تحفز من أجزاء من الدماغ البشري سوى تلك المتعلقة بكل من الرؤية والحركة بينما لاتساعد في تنمية وتطوير الذاكرة أو العواطف أو التعليم، وهذا الاكتشاف المهم يدق أجراس الخطر لكي ينبه الجميع على حجم الخطر المحدق بأطفالنا الصغار.

العناية بمكتبة الأسرة

بريهان فارس عيسى- سورية

لعل العمود الأساسي لأي بيت من بيوتنا هو وجود الزاد المعرفي فيه، فهذا الزاد يحمي الأبناء وكل سكان البيت من الأوبئة التي تأتي نتيجة الجهل.

مكتبة البيت هي الصيدلية الدائمة التي فيها علاج النفس، يمكن لنا أن نمد أناملنا الى اي كتاب ليحقق لنا السكينة وينير قلوبنا بنور المعرفة.

إننا نعيش في عالم معرفي منفتح على بعضه، وتعد المنظومة المعرفية من أهم المنظومات في مقومات نجاح وحضارة المجتمعات، ولاشك أن الإنسان لايميل الى فكرة الا اذا تعزز حبها في نفسه، حتى تتحول بالنسبة اليه الى سلوك، والى تقليد، ثم الى منهاج حياة.

نحن أبناء بيوتنا، أبناء ما نتلقاه في هذه البيوت يوما بيوم وسنة بسنة ونحن سواء شئنا أو أبينا نتأثر بكل ما هو موجود في هذه البيوت سواء كان معنويا أو ماديا.

لذلك ينصح علماء التربية في العالم بضرورة وجود أساسيات النجاح والتفوق والاستنارة في هذه البيوت حتى يتأثر بها الأطفال وتتحول المعرفة الى سلوك يومي وقيمي وتربوي في نفوسهم، ذلك أن الإنسان لا يرث المعرفة كما يرث لون عينيه أو طوله، بل انها سمة مكتسبة يكتسبها المرء من المحيط الكبير فمن البيت يتعلم الطفل اللغة، ويكتسب مهارات الحياة، بل حتى ان علماء التربية يرون أن الذكاء الإيجابي هو أيضا مكتسب لأن الإنسان وان ورث الذكاء فإنه يمكن لهذا الذكاء أن يوظف في جهة سلبية تحتاج الى الذكاء، مثل تزوير العملات، وصناعة الأسلحة المدمرة، وصناعة الفيروسات على شبكة الانترنيت وغير ذلك.

أريد أن أخلص الى أن حاجة بيوتنا الى وجود مكتبات ملحة، فالبيوت تكون عامرة على قدر ما تحتوي من كتب، ومظلمة على قدر ما هي خاوية من الكتب.

وحقيقة الأمر أن مكتبة البيت هي ضوء للروح مثلما الإنارة هي ضوء للجسد، والروح تحتاج الى الضوء بدرجة اعلى مما يحتاجه الجسد، ولذلك نرى العناية البالغة في تراثنا العربي بالكتب رغم المعاناة الكبيرة في صناعة الكتاب.

والحفاظ على هذه العمارة المعرفية يعد من أهم اشكال الحرص على قنوات الاستنارة في بيوتنا، وضروري أن يرى الأبناء مدى العناية من قبل الآباء بهذه العمارة المعرفية التي هي بمنزلة العمود الفقري للمنزل.

كما اننا نقوم ببناء هيكل البيوت لبنة لبنة، فإننا نقوم ببناء مكتبة البيت كتابا كتابا، فلو اقتنينا في كل شهر كتابا واحدا فسنرى أن مكتبتنا المنزلية تتعمر بالكتب شيئا فشيئا، وسنة بعد سنة، وبالطبع لا أعني وجود هذه المكتبة وعمارتها كديكور للمنزل كما يحدث لدى بعض الأثرياء الذين يتخذون ركنا من بيوتهم للمكتبة وعمارتها كديكور، ولا تمتد أناملهم الى كتاب لقراءته في، بل اعني ان جميع الكتب في هذه المكتبة تكون مقروءة مرة أو اكثر من مرة لأن بعض الكتب تحتاج قراءتها الى قراءات متعددة بحسب المراحل العمرية التي ندخلها، وهنا ستكون كل قراءة مختلفة عن الأخرى وتغتني كل قراءة بالقراءة التي سبقتها، كما تغتني القراءة السابقة بالقراءة اللاحقة فالمكتبة التي لا تقرأ هي كالمصباح الذي لا يوقد، ودوما يمكن ان نرى الذين يترددون على المكاتب العامة هم أولئك الذين تعزز في نفوسهم حب الكتاب في البيوت، إنهم يرون في الكتاب قبسات الاستنارة، ولذلك يلاحقون الكتاب من أجل ان يزدادوا استنارة من خلال هذه القبسات.

مكتبة البيت هي المشكاة التي تلبث تبعث القبسات المعرفية إلى كل فرد من أفراد المنزل من مختلف الأعمار.



شعاره «أهدافنا السامية بحاجة إلى جهدنا»

«الرائد» رقم صعب في شبه جزيرة القرم

إيناس توفيق محمود ـ مصر

شعار ينم عن وعي مؤسسي، رفعه مسلمو أوكرانيا، وتحديدا في اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» الذي أضاءت نشاطاته حياة المسلمين في شرق أوروبا تنوعت مناشطه بين الدروس الدينية والخدمات الاجتماعية والمساعدات والأنشطة الخيرية..

أدوار حضارية

وقد شهدت الفترة الأخيرة مناشط عدة، حيث أقام اتحاد المنظمات الاجتماعية الرائد في المركز الثقافي الإسلامي في العاصمة كييف دروسا تثقيفية في فقه الحج لحجاج هذا العام، ألقاها عليهم الشيخ عماد أبو الرب خطيب وإمام المركز الثقافي الإسلامي في مدينة كييف.

كما شارك اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» ممثلا بمكتبه في إقليم شبه جزيرة القرم في المؤتمر العلمي، الذي أقامته وزارة التعليم القرمية في مدينة سيمفيروبل بالتعاون مع الأكاديمية الأوكرانية لعلوم التربية وجامعة الدراسات العليا القرمية واستمر لمدة يومين ١٢ و٢٠٠٧/١٢/١٣ م، وقد حضر المؤتمر عدد كبير من المختصين وأساتذة الجامعات والخبراء في مجال التربية والتعليم والثقافة، إضافة إلى ممثلي الكنائس والإدارة الدينية لمسلمي القرم.

وقدم «الرائد» بحثا حول «دور المنظمات الاجتماعية في الوسط المتعدد الثقافات» ألقاه الأستاذ سيران عاريفوف مدير مركز الرضوان لتحفيظ القرآن الكريم، أشار فيه إلى دور الإسلام الإيجابي في استيعاب الثقافات المتعددة، وقدرة حملة الدين الإسلامي على التعايش والتفاهم في المجتمعات المختلفة، كما تحدث عن تجربة الرائد وجمعياته في مختلف مدن ومناطق أوكرانيا على مدار ١٠ سنوات ماضية، والدور الإيجابي البناء الذي قدمته هذه التجربة إنسانيا واجتماعيا إلى المجتمع الأوكراني بشكل عام.

وقد أوصى المؤتمر وزارة التربية والتعليم العالي القرمية بأمور عدة، أهمها:

١ـ اعتماد تدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس التي تكثر فيها أعداد الطلاب التتار المسلمين.

٢ـ إقامة مثل هذه المؤتمرات بشكل دوري لما لها من أثر إيجابي في نهضة المجتمع وارتقائه.

التعريف بالإسلام

وضمن برنامجها التعريفي بالدين الإسلامي وحرصاً منها على فتح علاقات وطيدة مع المجتمع الأوكراني، أطلقت جمعية الإيمان الاجتماعية في مدينة زبروجيا التابعة لاتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» في أوكرانيا حملة تعريفية تثقيفية بالدين الإسلامي تحت

«الرائد» رقم صعب في شبه جزيرة القرم

مناشط «الرائد» تنير شرق أوروبا منذ العام ١٩٩٧.. والشورى والانتخابات على الأصعدة كافة نهج ثابت

عنوان: «الحقيبة التعريفية بالدين الإسلامي».. بدأت الحملة يوم الخميس ٢٠٠٧/١٢/٦ وتستمر حتى نهاية العام، حيث ذهب وفد من جمعية الإيمان إلى أكبر مكتبة في المدينة، وتم تقديم حقيبة تعريفية تضم مجموعة شاملة عامّة من الكتب التي يقوم الرائد بطباعتها وتوزيعها بعد ترجمتها إلى اللغة الروسية، ومنها: «تعريف عام بدين الإسلام لفضيلة الشيخ على الطنطاوي ـ كتيب عن قواعد وآداب الحج ـ كتاب القرآن والتفسير ـ مختصر السيرة النبوية والأربعين النووية ـ الإسلام للأطفال ـ المرأة في الإسلام ـ القرآن والإنجيل والعلم ـ صحيفة الرائد باللغة الروسية».

هذا ويشمل التوزيع أيضا جميع المكتبات الموجودة في المدينة، كما سيتم دعوة بعض الشخصيات المسؤولة والمثقفة في المدينة لزيارة المركز الثقافي الإسلامي وتعريفهم بأهم أهداف ونشاطات المركز والجمعية.

وفي إطار حرص اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا «الرائد» على التواصل مع جمعياته المنتشرة في سائر المدن الأوكرانية، متابعة لنشاطاتها وتطويرا لدورها وتبادلا للخبرات والكفاءات وتجاوزا للعقبات التي تحول دون تحقيق أهدافها الإنسانية السامية، وبدعوة وتنظيم من قسم الأمانة العامة في الاتحاد عقد يوم السبت الموافق ٢٠٠٧/١١/٢٤ م في المركز الثقافي الإسلامي في العاصمة كييف اجتماع حضره رؤساء وممثلو١٢ جمعية من جمعيات الاتحاد البالغ عددها١٤.

وعلى صعيد آخر، أنهت عدة جمعيات من الجمعيات المؤسسة والتابعة للاتحاد في عدد من المدن الأوكرانية انتخاباتها السنوية التي تعد بمنزلة تجديد للطاقات والنشاطات وتفعيل للعمل الإداري فيها، وكان هذا في أجواء لازمتها الموضوعية والجدية ولم تغب عنها المحبة والروح الأخوية الرابطة بين الإخوة الأعضاء.

ففي جمعية الأمل الاجتماعية في مدينة دونيتسك عقدت الانتخابات في ٢٠٠٧/١٠/٢٨ م، بإشراف واهتمام شخصي من قبل رئيس قسم الأمانة العامة الدكتور موسى عرادة وعلاء الغرباوي رئيس القسم الثقافي في الاتحاد، وحضور ٦٠ عضوا من أعضاء الجمعية ناقشوا ما خلفته دورة العام ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧ من نشاطات وإنجازات، ثم صوتوا لاختيار مكتب تنفيذي جديد للجمعية ترأسه د. يوسف حمارشة.

وفي جمعية المستقبل الاجتماعية في مدينة دنيبروبيتروفسك عقدت الانتخابات في يوم السبت الموافق ٢٠٠٧/١١/١٠ م، بحضور الدكتور موسى عرادة وعلاء الغرباوي أيضا، وأسفرت عن انتخاب د. يونس النحاس رئيسا للجمعية بالإضافة إلى أربعة آخرين سيشكلون المكتب التنفيذي للجمعية في دورته الجديدة.

وأسفرت الانتخابات التي



عقدت في جمعية الإسراء الاجتماعية في مدينة فينيتسيا بتاريخ ٢٠٠٧/١١/١٧ م، بحضور رئيس المكتب التشريعي في الاتحاد الدكتور شادي شاور وعلاء الغرباوي عن انتخاب الدكتور سعد الدين عوض رئيسا للجمعية وأربعة آخرين.

وفي مدينة خاركوف، وبحضور نحو٤٤ عضوا من أعضاء جمعية المنار الاجتماعية، وبإشراف الدكتور وائل البحيصي ممثل الأمانة العامة في المدينة كانت الانتخابات يوم الأحد ٢٠٠٧/١١/٢٤ م، ونوقشت من خلالها فعاليات ونشاطات وإنجازات الجمعية في دورة العام ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧ المنصرمة، وتم تسجيل التوصيات والاقتراحات للمكتب التنفيذي الجديد الذي انتخب وعلى رأسه الدكتور شادي شاور رئيسا للجمعية.

كل تلك المناشط والأدوار الحضارية التي يضطلع بها «الرائد» تفرض على المتابع الوقوف بعض الوقت لتدارس مساره الحضاري كتجربة رائدة في العمل الاجتماعي والاسلامي للمسلمين بالغرب، ومن ثم توقف باب «منارات»



حفر الآبار ونشر الإسلام وتعليم قواعده وتقديم المساعدات الإنسانية وحدت ١٤ مؤسسة وجمعية متنوعة النشاط في اتحاد «الرائد»

أمام تلك التجربة في السطور التالية:

الرائد

مؤسسة الرائد مؤسسة اجتماعية خيرية مستقلة تمثل تجمعا لأربع عشرة جمعية اجتماعية في مدن أوكرانيا المختلفة، سعيا إلى تمكين الجالية العربية والأقلية المسلمة في أوكرانيا من تحقيق رسالتهم الحضارية.

يعد «الرائد» تجسيدا لمعاني الإيمان والأخوة والمحبة في كيان اجتماعي منظم، ومن خلال أنشطة وفعاليات ومؤسسات قائمة.

وتعد الجالية الإسلامية في دولة أوكرانيا - التي تقع في شرق أوروبا - من الأدلة الحية على انتشار الدين بين الأمم بالحكمة والموعظة الحسنة وقد عرفت أوكرانيا الإسلام عن طريق التجار العرب في القرن العاشر الميلادي كما يحكي المؤرخون الروس في العصور الوسطى، وجاءت مؤسسة الرائد - اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا - امتدادا لعمل هؤلاء الرجال في التعريف بقيم الإسلام بين مواطني أوكرانيا.

ميلاد مؤسسة

في يوم السابع من فبراير عام ١٩٩٧ كان ميلاد مؤسسة الرائد الخيرية ورغم حداثة هذا التاريخ فإن المؤسسة أصبحت اليوم تعبر عن تجربة فريدة في خدمة الجالية العربية والأقليات المسلمة والمجتمع الأوكراني عموما، حيث تعمل على تقديم الثقافة العربية والإسلامية بوجهها العصري وبروحها الأصيلة كخدمة للإنسانية، وكجسر يربط بين الشعوب.

ويقع مقر الرائد بالعاصمة الأوكرانية كييف، وتمتد الجمعيات التابعة للمؤسسة عبر محافظات أوكرانيا شرقا وغربا فالجمعيات المنضوية تحت لوائه هي: جمعية النور في مدينة كييف، وجمعية المسار في مدينة أوديسا، وجمعية المنار في مدينة خاركوف، وجمعية أحرار في مدينة سيمفروبل وجمعية الأمل في مدينة دانيتسك، وجمعية النبراس في مدينة لفوف وجمعية الإسراء في مدينة فينيتسا، وجمعية البيان في مدينة لوغانسك، وجمعية المستقبل في مدينة دنيبروبتروفسك وجمعية الفجر في مدينة زبروجيا.

العمل الخيري يوحد الجميع

وتقوم «الرائد» والجمعيات التابعة لها وعلى مختلف مدنها بخدمة المجتمع الأوكراني والجالية العربية والأقليات المسلمة من خلال العديد من الوسائل التعليمية والإعلامية، والإغاثية والترفيهية، وتعمل على بناء جسور التواصل بين الشرق متمثلا بالثقافة الإسلامية وبين الغرب متمثلا بالثقافة الأوكرانية، إضافة إلى تقديم المساعدات المادية والمعنوية للمحتاجين من أبناء الجالية خصوصا ومن المجتمع الأوكراني عموما والنهوض بمستوى أوكرانيا الثقافي والاجتماعي والتعليمي ومحاربة العادات الضارة بالإنسانية ومقاومتها.

وقد عمدت المؤسسة طوال تاريخها إلى عدم التدخل في الشؤون السياسية للبلد أوالتأثير فيها من أجل التركيز التام على الدور المنوط بها في خدمة أبناء الجالية الإسلامية والعربية ونشر الإسلام بين ربوع أوكرانيا، وكذلك عدم التدخل في الخلافات الدينية بين المذاهب والأديان وعدم تصدير المشاكل السياسية في الوطن العربي إلى أوكرانيا وذلك حفاظا على وحدة المؤسسة والنأي بها عن التصدع والخلاف حول المذاهب والأفكار.

إنجازات الرائد

وعلى الرغم من التاريخ الحديث لتأسيس (الرائد) -١٩٩٧- فان سجلها خلال هذه الاعوام أصبح مليئا بالإنجازات على كل الأصعدة مثل:

- إصدار صحيفة «الرائد بعد عام واحد من تأسيس

«الرائد» رقم صعب في شبه جزيرة القرم

شعاره «أهدافنا السامية بحاجة إلى جهدنا»

المنظمة ـ باللغة العربية والروسية خدمة للشعب الاوكراني المعروف بالنهم الشديد للقراءة والاطلاع لذا فقد جاء صدور صحيفة الرائد باللغة العربية من أجل نشر الفكر والوعي الإسلامي بين الطلبة الوافدين العرب، وتعريف الجالية العربية حال إخوانهم المسلمين في أوكرانيا ثم جاءت صحيفة الرائد باللغة الروسية لمخاطبة المسلمين المحليين من أهل البلاد وتوعيتهم من خلال تعليمهم مبادئ دينهم الحنيف، وكذلك لتعريف غير المسلمين بالإسلام وتعاليمه.

ـ أخذت المؤسسة على عاتقها العمل على استخدام كل الوسائل الاعلامية لنشر الإسلام وتعاليمه الصحيحة، وعلى رأسها شبكة الإنترنت فقامت بإنشاء موقع الإسلام على الانترنت باللغة الروسية، كما دعت المسلمين إلى المساهمة معها للوقوف صفا واحدا أمام العديد من المواقع الهدامة التي تشوه الإسلام وتنشر عنه الأكاذيب، كما عملت على طباعة ونشر الكتب التي تعد الأساس الأول في نشر الثقافة..

ـ ولم تغفل «الرائد» دور الندوات والمؤتمرات التي تستضيف فيها أهل العلم والخبرة بهدف مناقشة القضايا المهمة على الساحة



وإيجاد الحلول الصحيحة لها، وأقامت العديد من المؤتمرات والندوات لمناقشة قضايا محددة تهم الوضع العام للمسلمين في أوكرانيا، فتحت عنوان «الأقليات المسلمة بين الفقه والقانون» أقام الاتحاد ندوة «الطاولة المستديرة الأولى» على مدار يومي ١٦و١٧ أكتوبر ١٩٩٨م، وسعى من خلال هذا العمل إلى دراسة وضعية الأقليات دراسة فقهية، والاطلاع على النظرة الشمولية لها من وجهة نظر إسلامية وغيرها من الندوات والمؤتمرات.

خدمات شبابية ونسائية

وتقيم المؤسسة العديد من الدورات التثقيفية للشباب المسلم وذلك لزيادة الوعي والخبرة لديهم بما يساهم في خلق جيل يملك أسباب العلم ويسعى لنشر الإسلام بمنهج وفكر وأسلوب علمي سليم، ولذلك تقيم المنظمة دورات متخصصة في المجالات الشرعية والتربوية والإدارية والإعلامية والسياسية مستهدفة بذلك تكوين الشخصية الإسلامية الشاملة المدعمة بالعلم الشرعي والفهم الدقيق والخبرة الإدارية والتجربة العملية ونشر الفهم الصحيح للإسلام على منهج أهل السنة والجماعة ونقل العمل الإسلامي لمرحلة التخصص والمؤسساتية في العمل وتوطين الدعوة من خلال إعداد جيل واع لمتطلبات الحياة العملية.

وكذلك تقوم منظمة الرائد بتنظيم المخيمات التي تعد وسيلة تربوية مهمة لاعداد أجيال مسلمة ـ خلقا وسلوكا ـ مثل «مخيمات الإيمان للمحليين الأوكران»، التي يحضرها كل عام أكثر من ٢٠٠ تلميذ من مختلف مدن أوكرانيا والتي تهدف إلى ترسيخ المفاهيم الإسلامية الصحيحة في أذهان المسلمين ورفع مستوى المعرفة بالإسلام لدى المشاركين وتحقيق التعارف والتآخي بين المسلمين في البلاد والتربية العملية على مبادئ الإسلام السامية.

ولا تكتفي المنظمة بأبنائها من أهل البلد بل تتعدى ذلك إلى كل الشباب من العرب والمسلمين الوافدين إليها، حيث تقيم مخيمات للطلاب الوافدين إلى أوكرانيا من الدول العربية والإسلامية ويكون ذلك بمنزلة مؤتمر يلتقي فيه الشباب المسلم بعدد من العلماء الأفاضل من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فتكون فرصة طيبة للتوجيه والإرشاد يمتد أثرها التربوي لينعكس على واقع الطالب المغترب فيزيده عمقا في الفهم وسعة في الأفق وثباتا على الحق.

ولم تغفل كذلك المنظمة دور

خدمة الجالية العربية والأقليات المسلمة في أوكرانيا تعليميا وإنسانيا وبناء جسور التواصل بين الثقافة الإسلامية والثقافة الأوكرانية ومحاربة العادات الضارة بالإنسانية.. أهداف استراتيجية لـ «الرائد»



المرأة في بناء ودعم ركائز المجتمع المسلم فكانت المخيمات النسائية واقعا عمليا لتدارس النساء فيما بينهن وتوثيق صلتهن بالإسلام وتشريعاته.

المراكز الإسلامية

وكان من أهم الانجازات التي قامت بها المؤسسة إقامة مركز الرضوان لتحفيظ القرآن الكريم في العام ٢٠٠٣، بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، وقد خرج العديد من حفظة القرآن الكريم في أوكرانيا بعد ٧٠ عاما من الحقبة الشيوعية.

ونتيجة للدور البارز الذي يلعبه المسجد في حياة المسلم كان الاهتمام البالغ من مؤسسة الرائد بالمساجد من حيث الإنشاء والإعمار والعناية بها وإكرامها وصيانتها، وقد ساعدت وساهمت «الرائد» في تشييد وترميم ما يربو على ٤٠ مسجدا تغطي أنحاء أوكرانيا وتقوم على خدمة الآلاف من المسلمين هناك.

وأما عن المراكز الاسلامية فإنها تعتبر من أهم وسائل الدعوة والتعريف بالإسلام في أوروبا، ولا تكاد تخلو عاصمة أومدينة كبيرة من مركز إسلامي يكون بمنزلة المشعل الذي ينشر النور والهداية.

وفي مجتمع مثل أوكرانيا تظل المراكز الإسلامية المرجع الأهم في التعبير عن روح الإسلام، وفي التعريف به وشرح مزاياه وتعاليمه، كما تظل الملتقى للجاليات الإسلامية ولمعتنقي الإسلام من أهل البلاد الأصليين، ففيها صلواتهم واجتماعاتهم، وفيها يتعلم أبناؤهم دينهم ويحافظون بها على هويتهم.

ولا تقف خدمات المراكز الإسلامية عند هذا الحد ففيها المسجد والمكتبة وبها الإمام والمفتي والمرشد، وفيها المدرسة الإسلامية وإليها يأتي من هدى الله قلبه إلى طريق الحق، وفيها يجد المسلم كل ما يحتاج إليه، لذلك كان وجود مثل هذه المراكز على درجة من الأهمية تزداد بازدياد الجاليات الإسلامية.

وقد زادت أهمية المراكز الإسلامية في ظل الهجمات الأخيرة الظالمة على الإسلام، الشيء الذي جعلها تتصدى لها حاملة واجب الحوار الحضاري والذود عن الإسلام، ويوجد ثلاثة مراكز إسلامية في البلاد أصبحت بحق منارات هدى ودور علم وملتقى للمسلمين.

المشاريع الخيرية

ومع كل ما قامت به المؤسسة من إنجازات في فترة قصيرة تظل المشروعات الخدمية والإنسانية لها المكانة المهمة في العمل الاجتماعي والدعوي؛ وذلك لأن الناس يحبون من يشعر بمعاناتهم ويميلون كل الميل إلى من يعطف عليهم ويواسي حاجتهم.

وكانت مؤسسة الرائد على علم بالأهمية البالغة لهذا الجانب فسعت لتقديم الخدمات إلى فقراء المسلمين من أهل البلاد وكذلك الفقراء من سكانها من غير المسلمين.

ويأتي على رأس هذه الخدمات مشروع حفر الآبار حيث يعيش الناس في بلاد القرم على مياه الآبار وقد قامت المنظمة بحفر أكثر من سبعين بئرا يعيش عليها الآلاف من الفقراء وقدمت المساعدة لدور الأيتام والأطفال المعاقين ودور العجزة والمسنين وكفالة الأيتام وأخيرا وليس بآخر مشروع بقرة لكل أسرة مسلمة فقيرة تحيا على ألبانها ولحومها.



إنسان آلي «يقرأ» الكتب التاريخية!

ذكرت مكتبة ولاية بافاريا في مدينة ميونخ، وهي واحدة من اهم المكتبات الألمانية، انها خصصت انسانا آليا في «قراءة» الكتب وتخزين اكثر من ٧,٥ ملايين صورة من الصفحات في ذاكرته الرقمية.

ومن المقرر ان يعمل الجهاز حتى عام ٢٠٠٩ في تحويل ٣٧ ألف كتاب باللغة الألمانية - يرجع تاريخها إلى الفترة من عام ١٥١٨ إلى عام ١٦٠٠ - إلى صيغة رقمية.

وقال مسؤولو المكتبة إنه سيجري بعد ذلك وضع النسخ على شبكة الانترنت، ويدعم اتحاد الابحاث الالماني خطط المكتبات الألمانية المختلفة لتحويل الكتب إلى صيغة رقمية وانشاء مكتبة افتراضية جديدة.

وحاز الإنسان الآلي الذي صممته شركة تريفينتوس ومقرها فيينا على جائزة الاتحاد الأوروبي للابتكار في وقت سابق هذا العام في معرض «سيبيت» الدولي لتكنولوجيا المعلومات في ألمانيا. ويجري الاستعانة بأجهزة مماثلة من الإنسان الآلي في المكتبات بالولايات المتحدة.

دراسة حول الانتشار الإسلامي في أوروبا

ذكرت أحدث دراسة عن الانتشار الإسلامي في أوروبا واتجاهاته في السنوات الأخيرة ان اسم النبي محمد هو الأكثر انتشارا في أوروبا، وعلى سبيل المثال يحتل الاسم المرتبة الثانية في احياء ضواحي العاصمة الفرنسية باريس.

وبحسب الدراسة فان الاسم يحتل المرتبة الخامسة منذ عام ٢٠٠٥ وحتى الآن في أربع من أكبر المدن في هولندا.

وقالت الدراسة ان تواصل موجات اللاجئين إلى البلدان الأوروبية واتجاهات معدلات الولادة العالية وسط المهاجرين من أصول عربية وإسلامية ستؤدي إلى ان يشكل المسلمون الأغلبية في أوروبا في آواخر القرن ٢١ على ابعد تقدير.

ولكن تقريرا اعده خبراء في جامعة «برانديز يونيفرستي» الأميركية التي تقوم بدراسة قضايا المسلمين في أوروبا رفض هذه الفكرة مشيرا إلى ان المدافعين عنها لا يأخذون بنظر الاعتبار الأرقام والاحصائيات الجديدة واصفا هذه التصورات والأفكار بانها «عاطفية قبل كل شيء».

ورأي التقرير ان حركات يمينية متشددة تروج لمثل هذه المفاهيم لأغراض سياسية وانتخابية تشاركها في ذلك أوساط إسلامية لأهداف متعددة موضحاً ان المسلمين في أوروبا سواء اكانوا ملتزمين بالدين أم غير ملتزمين لا تزيد نسبتهم عن ٣-٤ في المائة من عدد سكان دول الاتحاد الأوروبي البالغ ٤٩٣ مليون نسمة، لكنها ربما ستتزايد، ومع ذلك ستكون أقل بكثير مما تتحدث عنه التقارير المتطرفة.

ويشير التقرير إلى ان معدلات الولادة في أوساط المهاجرين من تركيا وبلدان شمال إفريقيا تشهد انخفاضا متواصلا.

الكويت تساهم بـ ٣٠٠ مليون دولار في صندوق «تقليص الفقر» بالبنك الإسلامي

أعلن البنك الإسلامي للتنمية عن تلقيه ٣٠٠ مليون دولار من دولة الكويت لتمويل صندوق «تقليص الفقر» الذي اطلقه البنك أخيراً.

وقال رئيس البنك الدكتور أحمد علي: ان الكويت هي ثاني أكبر مساهم في الصندوق حتى الآن، فيما تعد السعودية المساهم الأكبر باجمالي تبرعات قدرها مليار دولار.

واضاف ان البنك تلقى تبرعات من ٢١ دولة من مجموع اعضائه البالغين ٥٦ عضوا، للمساهمة في تمويل مشاريع البنك لاستئصال جذور الارهاب عبر مكافحة الفقر ومرض الملاريا في دول غرب افريقيا من خلال صندوق «تقليص الفقر».

وتوقع ان تصل مساهمات الدول الأعضاء لتمويل هذا الصندوق نحو ١٠ مليارات دولار في صورة أوقاف إسلامية بحلول مارس من العام المقبل.

واضاف علي ان البنك وافق على تنفيذ مشروع لمكافحة الملاريا في الدول الاقل نموا، خصوصا في منطقة غرب افريقيا مثل تشاد والنيجر ومالي، موضحاً ان الصندوق يعد جزءا من استراتيجية البنك حتى سنة ٢٠٢٠، والرامية إلى تعزيز جهود التنمية في العالم الإسلامي.

وفي الولايات المتحدة يعاني ٢٦ في المائة من السكان من بعض اشكال المرض العقلي. وقال خاو إنه استنادا الى التوجهات العالمية يتوقع

ماليزيا أكبر مصدر صناعي في العالم الإسلامي

لا يزال الماليزيون يزرعون أشجار المطاط والنخيل التي توفر زيوتا، ويبحثون عن التصدير، في الوقت الذي ساهم الازدهار الصيني في رفع اسعار المطاط والتصدير مرة أخرى.

لكن يبدو ان مؤشرات البضائع ليست لها علاقة بالموضوع، بمعنى ان دورها في ارتفاع الأسعار أقل من دور الازدهار الصيني.

ويتزايد عدد العاملين الماليزيين في مناطق التصنيع الحضرية في مصانع ديل للكمبيوتر وسوني للتلفزيونات وساتو للطابعات وهواتف موتورولا أكثر من انخراطهم في الأعمال التجارية الأقدم.

وتشكل اجهزة الكمبيوتر المحمولة وأشباه الموصلات وأكسسوارات الكمبيوتر واجهزة التلفاز والكترونيات أخرى ٣٠ مليار دولار من أصل صادرات ماليزيا للولايات المتحدة الأميركية، التي يبلغ اجماليها ٣٦ مليار دولار، أي حوالي نصف الصادرات الماليزية بشكل عام.

ولا يزال المطاط يمثل ٢٠ في المائة أو أكثر في الوقت الذي مثلت مصادر أخرى حاليا عوامل ثانوية نسبيا.

وفي الاحصائية السنوية لمنظمة التجارة العالمية، وصلت قيمة الصادرات الصناعية لماليزيا إلى ١٠٥ مليارات دولار عام ٢٠٠٥ أي بما يعادل اجمالي الصادرات الصناعية للدول العربية الاثنين والعشرين إلى جانب إيران وباكستان وافغانستان وآسيا الوسطى مجتمعة.

٦ آلاف جندي صهيوني يتركون الجيش سنوياً لأسباب نفسية

كشفت احصاءات الجيش «الاسرائيلي» الداخلية أن ما يتراوح بين ٥ و٦ آلاف جندي «اسرائيلي» يتركون الخدمة العسكرية الإلزامية سنويا لأسباب طبية نفسية وهم يشكلون ١١ في المائة من جيل الخدمة (نصفهم مرضى حقيقيون، والنصف الآخر يتحايل على سلطات الجيش من أجل تسريحه).

وبينت الإحصاءات ان نسبة الجنود الذين يتركون الخدمة الإلزامية للاسباب المذكورة بلغت عام ١٩٩٠ «٢ في المائة» مقابل «٣ في المائة» في ١٩٩٣، بينما بلغت «٥,٥ في المائة رسميا» و«١١ في المائة فعليا» في عام ٢٠٠٧.

وأفادت الإحصاءات بأن نصف هؤلاء الجنود يتهربون من الخدمة بمختلف الحيل لأنهم غير معنيين بالنشاط العسكري، أو يرفضون الخدمة لأسباب ضميرية لكنهم يخجلون من إعلان الأسباب الحقيقية ولا يقوون على تحمل عقوبة الرفض (الحبس في سجن عسكري)، ويضاف إلى هؤلاء نسبة عالية من المتسربين من الخدمة لأن الجيش يرفضهم مثل اصحاب السوابق الجنائية ورافضي الخدمة بسبب التدين (٢١ في المائة بين الشبان و٥٠ في المائة بين الفتيات).

ان تزداد المشكلة في سنغافورة.

واضاف «إننا نعاني من نقص في موظفي الصحة لدعم هؤلاء المرضى مثل الاطباء النفسيين والاستشاريين والعاملين في مجال الخدمات الاجتماعية الطبية لمساعدة الاطباء النفسيين على معالجة حالات الامراض العقلية».

وقال في تصريحات للصحيفة ان «الآسيويين يميلون الى اخفاء مثل هذه المشكلات والتظاهر بأنها غير موجودة لكنهم لن ينجحوا في مواصلة هذا النهج».

حصاد الأخبار

● أعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) أن مديرها العام الدكتور عبدالعزيز التويجري منحه مجلس الشبكة العالمية للطاقة المتجددة جائزته السنوية تقديرا لجهوده في دعم التنمية المستدامة.

وذكرت المنظمة في بيان لها ان التويجري منحت له هذه الجائزة الدولية تقديراً لأعماله الرائدة في مجال حماية البيئة العالمية وتشجيع استعمال الطاقات المتجددة على صعيد العالم الإسلامي.

● حذر تقرير حكومي بريطاني من أن غالبية البريطانيين ستعاني من البدانة بنهاية عام ٢٠٥٠م إذا ما استمرت زيادة الوزن بينهم على معدلاتها الحالية.

● أظهر تقرير لمركز أبحاث صهيوني أن عدد سكان القدس المحتلة من الفلسطينيين شهد نمواً يبلغ ضعفي نمو عدد السكان اليهود خلال العقد الأخير.

● أصدر معهد صناعة اللحوم للبحث العلمي الروسي كتاباً عن المنتجات الغذائية الحلال لاستخدامه كدليل مخصص لرجال الأعمال الذين ينوون بيع اللحوم المذبوحة على الطريقة الإسلامية.

● قال مسؤولون يابانيون ان رئيس الوزراء الياباني ياسوفوكودا تعهد بتقديم قروض حجمها ٢٠٠ مليار ين خلال السنوات الخمس المقبلة لتمويل مشروعات بيئية في آسيا.

إعداد: علي الحربي

موقع لتلاوة وترجمة القرآن الكريم



موقع quranexplorer.com تم تأسيسه من قبل مجموعة من المسلمين في الولايات المتحدة الأميركية بهدف نشر الصورة الصحيحة عن الإسلام سواء بين المسلمين أو غير المسلمين.

ويعرض الموقع خمسة من أشهر المقرئين، بالإضافة إلى الترجمة للإنجليزية والأوردو والألماني والتركي والماليزي والاندونيسي سواء كتابة أو صوتاً، ولكن على المتصفح قبل كل شيء أن يقوم بتحميل برنامج Quran Explorer من الموقع مباشرة ثم تظهر له النافذة المطلوبة وفيها يمكن اختيار الآية أو السورة المحددة وكذلك الشيخ القارئ ثم يبدأ الاستماع للآيات مع الترجمة مع إمكانية التحكم بإعادة الترجمة وعدة خيارات أخرى متوافرة.

والموقع مزود بترجمة لتفسير القرآن الكريم، ويبدأ بإعطاء نبذة عن القرآن الكريم وعن الرسالة النبوية الشريفة، ومن أهم الأمور التي تلفت النظر أن الموقع مزود أيضا بمعلومات قيمة لغير المسلمين من اجل الاطلاع بشكل جيد على الإسلام.

وتنقسم المعلومات إلى ثلاثة أقسام، الأول يضم دلائل أو شواهد على حقيقة الإسلام، والثاني يتحدث عن الفوائد المترتبة على اعتناق الإسلام، أما الأخير فيضم معلومات عامة كرأي الإسلام في الإرهاب، أو وضع المرأة في الإسلام.

كمبيوتر كفي متطور مزود بكاميرا ٣.١ ميجابيكسل

تعتزم شركة أمتيك إطلاق إصدار نسخة متطورة من الحاسب الكفي AMtek T770 حيث ستزود بمعالج فيا للحاسبات فائقة الخفة والذى يعمل بتردد ٢.١ جيجاهرتز.

وسيتم تزويده بشريحة الرسوميات المدمجة VX700M وقرص صلب ٢.٥ بوصات وسعة ٤٠ جيجابايت، ويتمتع بشاشة تعمل باللمس عرض ٧ بوصات ودرجة وضوح X480٨٠٠ ميجابيكسل، وسماعات ستيريو، بالإضافة إلى كاميرا ويب مدمجة بوضوح ٣.١ ميجابيكسل.



ويدعم هذا الجهاز تقنيات الاتصال البلوتوث والواي فاي، كما يدعم نظامي التشغيل ويندوز إكس بي ووندوز فيستا.

أفضل الطرق لتـ

اذا كنت تعاني من بطء جهازك وتريد أن تفتح ملفاتك وبرامجك بصورة أسرع إليك هذه الطرق:

• الطريقة الأولي

الدخول إلى خصائص سطح المكتب ثم إلى Appearance ومن ثم الدخول إلىEffects وتلغى العلامات (√) كلها ما عدا الأخيرة.

• الطريقة الثانية

- من قائمة ابدأ Start اختر أمر تشغيل Run.
- ثم اكتب: regedit ستظهر لك قائمة الريجيستر .Registry Editor
- اختر منها: HKEY_CURRENT_USER بالضغط عليه مرتين حتى تتفرع الى عدة فروع.
- ثم اختر Control Panel بالضغط عليه مرتين، ثم اضغط على desktop، سترى



...سريع جهازك

بعد ذلك القائمة الخاصة بـ deskto على اليمين،اضغط الآن بزر الفأرة الأيمن على desktop ستفتح لك قائمة اختر منها: New، ومن قائمة New اختر أمر: string Value.

- ستفتح بذلك ملفا جديدا قم بإعادة تسميته إلى: MenuShowDelay، بمثل هذه الاحرف تماما. وتستطيع ايضا إعادة تسميته بالضغط عليه بزر الفأرة الأيمن واختيار Rename.

- بعد أن تغيير اسم الملف، اضغط عليه بزر الفأرة الأيمن واختر Modify سيظهر لك مربع صغير بعنوان Edit String اكتب فيه الرقم: 0

- بعد ذلك أعد تشغيل الجهاز وستلاحظ الفرق في سرعة فتح ملفاتك وبرامجك.

كيف نحمي الشباب من المواقع الإباحية؟!

كانت نظرة من صاحبة الكشك تكفي في الماضي لردع أي مراهق يتسلل مرتبكا ناحيتها طالبا على استحياء الحصول على نسخة من احدى المجلات الخليعة عندها تتبين البائعة فورا أنه دون سن الثامنة عشرة.

أما الآن فقد أصبح الإنترنت منتشراً ومن دون بائعة كشك تجلس أمامه.

هذا هو ما يسعى خبراء الكمبيوتر والانترنت إلى تغييره حاليا من خلال استخدام انظمة للتعرف على سن مستخدم الانترنت ومنعه في حالة الضرورة من استخدام افلام جنسية لا تليق بسنه.

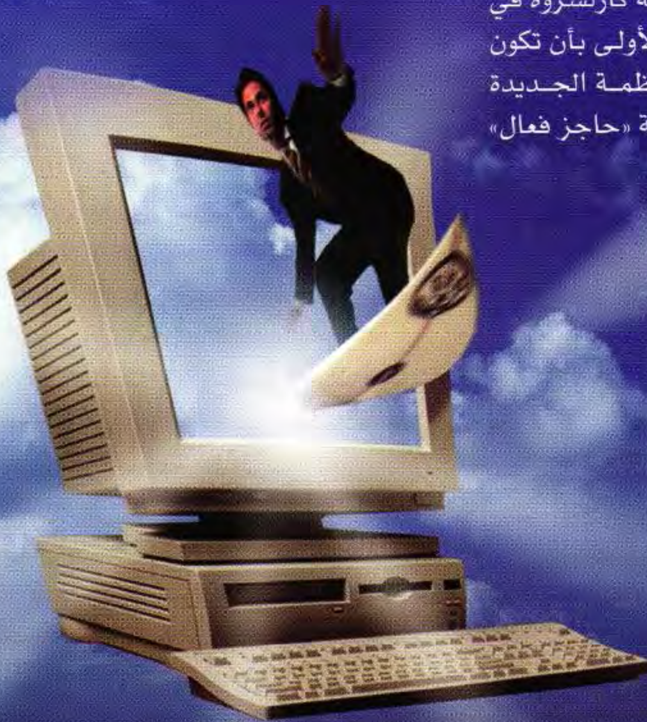
طالبت المحكمة الجنائية العليا في مدينة كارلسروه في ألمانيا للمرة الأولى بأن تكون مثل هذه الانظمة الجديدة فعالة في اقامة «حاجز فعال» ضد محاولة الشباب الاحتيال للدخول على مواقع الانترنت الاباحية.

وتسعى المحكمة من خلال ذلك الى تطبيق الاتفاقية التي تمت برعاية الدولة قبل أربع سنوات، وسميت «اتفاقية حماية الشباب من وسائل الإعلام» ولا يسمح حسب هذه الاتفاقية للشباب من غير البالغين باستخدام المواقع الجنسية على الانترنت وذلك باقامة الجهات العارضة غرفا مغلقة لمن لا تقل اعمارهم عن ١٨ عاماً.

وحيث ان المراقب المرئي (أي نظام الحاسوب)، لا يمكنه التعرف على الجالس امامه، فإن المحكمة الجنائية رأت أن التأكد من شخصية المستخدم لا يمكن أن يتم إلا عن طريق التعرف على الوجه.

وطالبت المحكمة بضرورة ان تتضمن عملية التأكد من بيانات المستخدم في احدى خطواتها الاطلاع على وجهه سواء عن طريق ساعي البريد في حالة جمع البيانات بالبريد أو في أحد المحال المعتمدة لدى هذه المواقع كما تفعل شركة فودافون قبل أن يحصل على الرقم السري لاستخدام هذه المواقع.

هذا ما أخفقت احدى الشركات المختصة في مدينة ماينس في اثباته أمام المحكمة الجنائية العليا، في كارلسروه التي كانت تعتبر أن مجرد حصول الموقع على رقم هوية المستخدم ورقمه البريدي الى جانب رقم حسابه في البنك يعد كافياً للتأكد من سن المستخدم.



٧٦٤,٤ مليون دينار أرباح الشركات الإسلامية في بورصة الكويت بالربع الثالث من ٢٠٠٧

حققت الشركات الاسلامية المدرجة في البورصة الكويتية ارباحا من بداية عام ٢٠٠٧م وحتى نهاية الربع الثالث منه تقدر بـ ٧٦٤,٤ مليون دينار كويتي مقارنة بارباح قدرها ٥١٦ مليون خلال الفترة نفسها من العام الماضي اي بارتفاع قدره٢٤٨,٤ مليون دينار.

واظهرت النتائج لجميع الشركات الاسلامية ان قيادة بيت التمويل الكويتي «بيتك» حققت اعلى الارباح خلال الفترة المذكورة إذ بلغت ١٧٦,٨ مليون دينار بارتفاع قدرة ٥٢,٨ مليون عن الفترة نفسها من العام الماضي.

وارتفعت ربحية سهم (بيتك) خلال الفترة نفسها من ٧٨ فلسا في عام ٢٠٠٦م الى ١٠٨ فلوس خلال ٢٠٠٧م أي بارتفاع ٣٠ فلسا كما نمت ايراداته التشغيلية باكثر من ٤٠٪.

بيت التمويل الكويتي يؤسس «إدارة السيولة»

أعلن مدير ادارة الاستثمار المباشر في بيت التمويل الكويتي «عماد المنيع» عن تأسيس شركة «بيت إدارة السيولة للاستثمار» شركة مساهمة كويتية مقفلة برأس مال ١٠٠ مليون دينار تم الاكتتاب فيها بالكامل.

واوضح المنيع ان حصة «بيتك» من الشركة الجديدة تبلغ ٩٧,٩٩٪ مشيرا الى ان الهدف من تأسيس الشركة هو تطوير سوق الصكوك الاسلامية على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي، وإيجاد ما يسمى عنصر التداول الفعال لهذه الادارة الاستثمارية المتنامية بصورة كبيرة.

واضاف المنيع ان الشركة الجديدة لديها عدة مشاريع تمت دراستها وستقوم بتمويلها خلال الفترة المقبلة، بالاضافة الى قيامها بدراسة مشاريع اخرى سيعلن عنها قريبا.

ومن ناحية اخرى ينوي بيت التمويل تأسيس شركة قابضة جديدة في المملكة المغربية تقوم بالاستثمار طبقاً للشريعة الاسلامية في القطاعات الاقتصادية المختلفة هناك.

المؤتمر الفقهي الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية أصدر عدداً من التوصيات

اختتمت يوم ٢٠٠٧/١١/٢٧م فعاليات المؤتمر الفقهي الثاني للمؤسسات المالية الاسلامية الذي انعقد في الكويت واصدر المؤتمر بجملة من القرارات والتوصيات تتعلق بمحاور المؤتمر ففي المحور الأول:

حماية رأس المال وتطبيقاته في المؤسسات المالية الاسلامية.

أولاً

أ- يَدُ مدير الاستثمار مضاربا كان أو وكيلا يد أمانة، فلا يضمن الا بالتعدي او التقصير وعليه فلا يجوز ان يلتزم بضمان رأس المال سواء اكان بتعهد ام بشرط ام باتباع طرق تؤول الى الضمان.

ب- على المضارب او الوكيل بذل الحرص والعناية فيما يحقق اهداف الاستثمار بحسب العرف وما يلائم طبيعة كل استثمار.

ثانيا: من الصور الجائزة التي تؤدي الى تقليل مخاطر الاستثمار ما يلي:

أ- ضمان طرف ثالث وفق ما جاء في قرار مجمع الفقه الاسلامي.

ب- ضمان ما ينتج عن مخاطر الاستثمار عن طريق التأمين التكافلي وفق شروطه المقررة شرعا.

ج- تنويع قنوات استثمار رأس المال بما يحقق تقليل مخاطر الاستثمار.

ثالثا: من الصور المحرمة في ضمان رأس المال ما يلي:

أ- إصدار ضمان من المضارب او وكيل الاستثمار او الشريك لرأس المال.

ب- التزام المضارب او وكيل الاستثمار او الشريك بشراء الاصول الاستثمارية التي يديرها بقيمتها الاسمية.

رابعا: ناقش المؤتمر موضوع تحميل المضارب او مدير الاستثمار عبء اثبات عدم التعدي او التقصير وبيان ما يترتب على ذلك من نتائج واوصى بادراجة في اعمال المؤتمر المقبل لمزيد من البحث والدراسة.

المحور الثاني

بيع حق الانتفاع: يرى المؤتمر تأجيل البت في هذا المحور لمزيد من البحث وأوصى بإدراجه في اعمال مؤتمر مقبل.

المحور الثالث

كيفية تحديد الأجور وتطبيقاتها في عقود العمل والتأجير المعاصر: يشترط لصحة عقد الإجارة سواء اكانت إجارة أعيان أم إجارة أشخاص، وسواء أكان محلها معينا أو موصوفا في الذمة معلومية الأجرة.

ويجوز ترديد مقدار الاجرة بين عملين مختلفين او زمنين مختلفين، نظرا لانتفاء الجهالة في هذا الترديد، حيث ان المستأجر قد خير الأجير بين

«البركة المصرفية» و«الاسلامية الدولية» توقعان اتفاقية لتصنيف الالتزام بالاشتراطات الشرعية

أعلنت مجموعة البركة المصرفية انها وقعت اتفاقية مع الوكالة الاسلامية الدولية للتصنيف تقوم بموجبها الوكالة بتصنيف جودة الالتزام بالاشتراطات الشرعية، ومن الجدير بالذكر ان مجموعة البركة هي شركة بحرينية مساهمة أُدرجت اسهمها في سوق البحرين للأوراق المالية وسوق دبي المالية الدولية وهي احد اشهر المصارف الاسلامية.

وتقدم المجموعة الخدمات المصرفية والاستثمارية للافراد والشركات كما تقدم خدمات الخزانة ويبلغ رأس المال المصرح به للمجموعة ١,٥ مليار دولار اميركي بينما تبلغ قيمة حقوق المساهمين حوالي ١,٥ مليار دولار ويبلغ اجمالي الموجودات ١٠,١ مليارات دولار.

وتتمتع المجموعة بتواجد جغرافي واسع بشكل وحدات مصرفية تابعة لها في ١٢ دولة.

مصرف قطر الإسلامي يطرح صندوق السنابل

أعلن مصرف قطر الإسلامي عن طرح صندوقي السنابل «أ و ب» برأسمال ملياري ريال قطري وذلك بعد حصوله على ترخيص وزارة التجارة والاقتصاد ومصرف قطر المركزي بتأسيس الصندوقين وسيكون الصندوقان مخصصين للاستثمار في أسهم الشركات القطرية التي يجوز التعامل فيها طبقاً لاحكام الشريعة الاسلامية وسوف يخضع الصندوقان لاشراف ورقابة هيئة الرقابة الشرعية لدى مصرف قطر الاسلامي وسوف يقدم الصندوقان للمستثمرين فرصا مميزة للمشاركة في النمو الكبير المتوقع في سوق رأس المال القطري.

منفعتين معلومتين: بأجرين معلومين وحين يختار الأجير أحد العملين يتعين البدل، ويصير معلوماً عند وجوده.

ويجوز دفع سيارة أو سفينة او طائرة أو آلة زراعية او غير ذلك من المعدات والآلات الانتاجية لمن يعمل عليها بحصة نسبية محددة - كالربع او العشر او الخمس او غير ذلك- من الأجرة او العائد لان المدفوع عين تنمى بالعمل عليها، فصح العقد عليها ببعض نمائها.

ويجوز للدائن ان يوكل او يفوض او يستأجر شخصا لتحصيل دينه من مدينه مقابل جزء نسبي محدد - كالثلث او الربع او العشر او غير ذلك- من المال المتحصل باعتباره ضرباً من الجعالة.

ويجوز للتاجر او الشركة التجارية او الصناعية استئجار شخص ليعمل موظفاً او بائعاً بأجر محدد معلوم مع مكافأة إضافية - شهرية أو سنوية او غير ذلك- تتمثل في حصة نسبية مثل ١٪ او ٢٪ أو ٥٪ أو غير ذلك - من اثمان المبيعات او أرباحها أو من أرباح الشركات أو نحو ذلك، وذلك لتحقق المعلومية المطلوبة شرعاً في الأجر المعقود عليه اصالة.

ويجوز للتاجر أو الشركة التجارية استئجار شخص ليعمل بائعاً لسلعها التجارية على ان يكون مقدار اجرته حصة نسبية محددة من أثمان مبيعاته باعتبارها جعالة بجزء شائع من الثمن - اذ من الجائز في الجعالة ان يكون الجعل فيها- اذا حصل بالعمل- جزءاً شائعاً من المتحصل ومجهولاً لا يمنع التسليم.

ويجوز للتاجر او الشركة التجارية استئجار شخص لبيع سلعه التجارية على ان تكون أجرته حصة نسبية معلومة من صافي الارباح الناشئة عما اجرى من بيوع.

ويجوز استئجار السمسار بأجرة نسبية من الثمن، كما اذا جعل صاحب السلعة او العقار او الاسهم او غير ذلك اجرة السمسار حصة نسبية من الثمن الذي يبيع به مثل ١٪ او ٢٪ او ٥٪ او غير ذلك، او جعل طالب شرائها من السمسار اجرته حصة نسبية من الثمن الذي يشتري به سواء اكان مقدار الثمن - في حالتي البيع والشراء- معلوما محدداً للسمسار قبل ابرامه البيع او الشراء أو لا.

المحور الرابع

إجارة الذهب والفضة اجارة منتهية بالتمليك: لا يجوز اجارة الذهب والفضة اجارة تشغيلية او منتهية بالتمليك ويجوز اجارة الحلي الصالح للاستعمال اجارة تشغيلية بضوابطها الشرعية.

اجارة الحلي اجارة منتهية بالتمليك: رأى المؤتمر تأجيل الموضوع لمزيد من البحث والدراسة في مؤتمر مقبل.

المحور الخامس

فرض الاسهم وإجارتها وتطبيقاتها المعاصرة: رأى المؤتمر تأجيل البت في هذا الموضوع لمزيد من البحث والدراسة وأوصى بإعادة دراسته في المؤتمر المقبل.



إعداد : هالة محمد

الأسلحة الفضائية تهدد سكان الأرض بالخطر

يحذر خبراء دوليون في الأمن الفضائي من مخاطر تهديدات الأسلحة الفضائية وكذلك الشظايا المتخلفة عن بقايا الأقمار الصناعية والسفن الفضائية على أمن البشرية.

ويشيرون إلى احتمال تزايد أخطار الشظايا والأسلحة الفضائية على عمل النظم التكنولوجية الخاصة بالأرصاد الجوية وشبكات الاتصالات، فيما أرسلت روسيا ١٠ حيوانات في رحلة فضائية لدراسة التأثيرات على الجسم الحي تمهيداً لإرسال رواد فضاء إلى المريخ.

فقد ورد التحذير في التقرير السنوي «الأمن الفضائي ٢٠٠٧»، الذي تصدره للعام الرابع على التوالي مؤسسة «سبايس سيكيوريتي إنديكس» في أونتاريو بكندا، الذي يتوقع أن يعرض أمام لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالأمن الدولي في ٢٢ من شهر أكتوبر المقبل.

جاء في التقرير أن أكبر التهديدات العالمية تمثلت في الاختبارات التي أجرتها الصين في بداية هذا العام لاختبار ضربات مضادة للأقمار الصناعية، وفي معارضة الولايات المتحدة لفرض قيود للحد من تطوير أسلحة فضائية.

صرح توماس جراهام أحد واضعي التقرير، بأن تفكيك الفضاء بوصفه حرما للأقمار الصناعية في ميدان الاتصالات والأرصاد الجوية، وللأجهزة الأخرى التي يعتمد عليها اقتصاد العالم بشكل كبير، وبالتالي تحويله إلى موقع يستحيل على هذه الأجهزة العمل فيه، سيؤثر سلبا في كل فرد من سكان العالم، وفقا لبيان أورده الموقع الالكتروني لهيئة الإذاعة الاسترالية.

وأضاف جرهام أن حدوث ذلك سيعني انه لن يكون بالامكان استخدام الهاتف الجوال، أو جهاز المساعد الرقمي الشخصي، أو جهاز التراسل.. بل وحتى استقبال أنواع البرامج التلفزيونية التي اعتدنا عليها، و«إن لم نحافظ على الفضاء بوصفه حرما.. فإن البدء بسباق التسلح الفضائي سيهدد عمل كل الأقمار الصناعية.

حذرت المؤسسة من تزايد التوتر الدولي حول الفضاء بسبب الاختلاف في وجهات النظر حول استخداماته.

وأشارت إلى تطوير الولايات المتحدة لـ «برنامج صغير ومثير للجدل لبناء نظام دفاعي فضائي بالصواريخ الباليستية، ونماذج أولية لتقنيات تمهد السبيل لانتاج اسلحة فضائية.

من جهته صرح راي وليامسون، الباحث في مؤسسة «سيكورد وورلد فاونديشن، وهو مشارك آخر في وضع التقرير، بأن هناك زيادة في التوتر بين الولايات المتحدة والصين حول الأمن في الفضاء الخارجي ناجمة بدرجة كبيرة عن انعدام الثقة حول برامج التسلح».

وقال التقرير إن «الصين ولدت ١٥٠٠ من الشظايا الفضائية التي نجمت عن اختبارات تدمير قمر صناعي يمكن رصدها في مدارات مزدحمة يكثر استخدامها، وهذا هو اسوأ حدث من نوعه انتجه الإنسان من الشظايا الفضائية، إلا أن الشظايا الأخرى المتولدة عن النشاطات الفضائية تشكل معضلة أيضا.

وعلق وليام مارشال الباحث في مركز أيمس للأبحاث التابع لـ «ناسا» بأن «شظية معدنية صغيرة تحلق بسرعة ٧.٥ كلم في الثانية يمكن ان تدمر مركبة فضائية بلغت كلفتها مليارات الدولارات»، ووفق التقرير الجديد فإن «عدد الأجسام في مدار الأرض يزداد باضطراد، إذ إنه يقدر اليوم بـ ٣٥ مليون قطعة من الشظايا الفضائية»، وتعتبر ٩٠٪ من بين ١٣ ألف جسم منها، شظايا فضائية كبيرة الى درجة كافية لتدمير مركبة فضائية.

على صعيد آخر في ميدان الفضاء، أعلنت روسيا عن اطلاق سفينة فضائية تحمل ١٠ من القوارض على متن صاروخ «سيوز»، وذلك في رحلة تستغرق ١٢ يوماً لدراسة التأثيرات الفسيولوجية للفضاء على الجسم الحي، وذلك تمهيداً لإرسال بعثة مأهولة إلى كوكب المريخ.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن أنفيسا كزاكوفا الناطقة الرسمية باسم المهمة الفضائية، ان السفينة «فوتون -أم» أطلقت من مطار بايكانور الفضائي في كازاخستان وهي تحمل قوارض تسمى العضل، الشبيهة بالجرذان الصحراوية، التي وضعت داخل اقفاص مجهزة بغذاء من الحبوب والمكسرات والعنب المجفف.

وصممت الأقفاص بحيث تتم عملية تنظيفها من النفايات أوتوماتيكياً.

وستصور حياة حيوانات العضل على مدار الساعة فيما ترسل البيانات عنها إلى الأرض مباشرة.

وستتمكن الحيوانات من العيش في ظروف فضائية تحاكي ظروف النهار والليل.



التنوع الحيوي في طريقه إلى الانقراض

وفقا للائحة عام ٢٠٠٧ التي أصدرها الاتحاد العالمي لصون الطبيعة UCN يتعرض اليوم ١٦٣٠٦ أنواع من الكائنات الحية إلى الانقراض في حين تتم مراقبة ٤١٤١٥ نوعاً آخر ويضم هذا العدد ١٨٨ نوعاً من الحيوانات والكواكب مقارنة بعام ٢٠٠٦ و ٥٢٦٠ نوعاً اضافيا مقارنة بعام ٢٠٠٠ ووفقا لهذه الأرقام يتعرض اليوم ٧٠ ٪ من النباتات و١/٣ من الحيوانات البرمائية و ١/٤ من الثدييات (القردة الكبيرة الحجم) و١/٨ من الطيور (خصوصا النسور الافريقية والآسيوية) إلى خطر الانقراض.

لم يشهد سوى نوع واحد من الحيوانات تحسناً خلال عام ٢٠٠٧ وهو حيوانات الدرة (انثى الببغاء) في جزيرة موريس وذلك بسبب اجراءات الحماية التي اتخذت للحفاظ عليها.

انها المرة الاولى التي يقوم فيها الاتحاد العالمي لصون الطبيعة بدراسة هذا الموضوع وفقا لكل بلد، ونتيجة لذلك تبين ان الخط الاستوائي هو الأكثر تأثراً بانقراض ثروته الطبيعية من بين ١٠ بلدان اخرى هي «الولايات المتحدة (١١٧٩ نوعا) وماليزيا واندونيسيا والمكسيك والصين والبرازيل واستراليا وكولومبيا وفرنسا. أما في البلاد الثلاثية الألوان فهناك ٦٤١ نوعاً مهددا بالانقراض منها ٥١٧ في بلاد ما وراء البحار، ويعود سبب ذلك إلى فقدان ٧٠ ٪ من هذه الحيوانات لموطنها الطبيعي.

علماء يحولون غازاً قاتلاً إلى علاج مفيد

طور علماء بريطانيون بنجاح تقنية جديدة تستخدم فيها كميات صغيرة من غاز أول أكسيد الكربون في عمليات جراحة القلب وزراعة الأعضاء وبرغم اكتسابه شهرة الغاز «القاتل» إلا أنه بالامكان الاستفادة منه لعلاج مرضى القلب الذين يعانون من فرط التوتر الشرياني لأنه يخفض مستوى الالتهابات عندهم ويزيد تدفق الدم في عروقهم، ولكن المشكلة تكمن في كيفية ادخال الكمية الكافية من هذا الغاز إلى الجسم من دون مضاعفات، ولذا طور الباحثون في جامعة شفيلد تقنية تعتمد على جزئيات قابلة للذوبان في المياه تطلق كميات صغيرة منه في الجسم بشكل آمن عند ابتلاعها أو حقنه بها، وأوضح البروفيسور برايان مان الذي قاد البحث «عندما تذوب الجزئيات في الماء يصبح من السهل تناولها ودخولها مجرى الدم بسرعة.

لم يشهد سوى نوع واحد من الحيوانات تحسناً خلال عام ٢٠٠٧ وهو حيوانات الدرة (انثى الببغاء) في جزيرة



القارة الهندية أسرع القارات

توصل علماء ألمان وهنود إلى أن شبه القارة الهندية هي أسرع القارات حركة في تاريخ الأرض وذلك بفضل وجود طبقة حجرية ضخمة متقدة تحت الأرض.

وقال فريق من مركز الأبحاث الجغرافية في بوتسدام إن شبة القارة الهندية اصطدمت قبل ٥٠ مليون سنة بالقشرة الأرضية التي تحمل أوروبا وآسيا بسرعة تقدر بنحو ٢٠ سنتيمترا في السنة، وأكد الخبراء أن هذا التصادم كان قوياً للغاية لدرجة أدت إلى تكون جبال الهيمالايا كمنطقة تصادم وهي أعلى سلسلة جبلية في العالم.

وأرجع الباحثون الألمان وزملاؤهم في المعهد الوطني الهندي للأبحاث الجيوفيزيقية السبب وراء هذه السرعة العالمية إلى وجود مواد صخرية بركانية منصهرة أدت إلى ذوبان نصف القارة الهندية من أسفل وبالتالي جعلها أخف.

واستخدم الباحثون وسيلة جديدة للكشف عن تفاصيل أنشطة قارة جوندوانا الضخمة القديمة والتي كانت تنتمي إليها القشرة الهندية قبل ١٤٠ مليون سنة.





هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149
من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

■ التبرعات التي جمعت لمعالجة مريض فمات

ما حكم ما تبقى من تبرعات مالية جمعها العاملون في إحدى الوزارات لأحد زملائهم حين كان مريضاً، وذلك لتغطية نفقات علاجه في الخارج، ولكن الله تعالى لم يكتب له الشفاء ووافاه الأجل المحتوم، وهل يجوز لهؤلاء العاملين أن يوجهوها لصالح اللجنة الوطنية لدعم التعليم، التي أنشئت أخيراً.

الإجابة

جامعو التبرعات يعدون وكلاء عن المتبرعين، فما صرفوه من المال يعد ملكاً للمتبرع له، وما بقي من المبلغ بعد وفاته يبقى على ملك المتبرعين، فيستأذنون في صرفه على الجهة المذكورة في الاستفتاء، ويتبع ما يشيرون به، فإن تعذر سؤالهم يصرف على علاج أي مريض فقير ترى الجهة الجامعة للتبرع صرفه إليه. والله أعلم. والموقع مزود بترجمة لتفسير القرآن الكريم، ويبدأ بإعطاء نبذة عن القرآن الكريم وعن الرسالة النبوية الشريفة، ومن أهم الأمور التي تلفت النظر أن الموقع مزود أيضا بمعلومات قيمة لغير المسلمين من اجل الاطلاع بشكل جيد على الإسلام.

وتنقسم المعلومات إلى ثلاثة أقسام، الأول يضم دلائل أو شواهد على حقيقة الإسلام، والثاني يتحدث عن الفوائد المترتبة على اعتناق الإسلام، أما الأخير فيضم معلومات عامة كرأي الإسلام في الإرهاب، أو وضع المرأة في الإسلام.

التلقيح الصناعي بين الزوجين

نظراً لما أرى من حالات عقم الرجال التي كان بالإمكان مساعدتها مبكراً مثل ما يلي:

١- الرجال الذين يحتاجون لعلاج كميائي أو إشعاعي يؤدي إلى التلف التام للخصية وانعدام تكوين الحيوانات المنوية. علماً بأن تخليق الحيوانات قبل استعمال العلاج يكون طبيعياً.

٢- الرجال الذين يعانون من تدهور في تخليق الحيوانات المنوية في الخصية والتي من المتوقع طبياً بعد سنوات أن تسوء الحالة إلى درجة يصعب معها العلاج.

فما هو حكم تخزين الحيوانات المنوية قبل التعرض في الوضع الأول، وقبل الفشل التام في الوضع الثاني أعلاه، وذلك لاستعمالها في العمليات للإخصاب لزوجة شرعية للرجل.

الإجابة

يجوز عند الحاجة والضرورة تخزين الحيوانات المنوية للزوج قبل تعرضه للعلاج الكيميائي أو الإشعاعي مما يضعف قدرته على الإنجاب أو يعدمها لتلقح بها زوجته لاحقاً، بشرط قيام الزوجية بينهما عند التلقيح، واتخاذ الاحتياطات الكفيلة بضمان عدم الخطأ كالاختلاط في العينات لما ينشأ عنه من اختلاط في الأنساب، وهو محرم شرعاً. والله أعلم

الحلف بالحرام

تلفظت على زوجتي وأنا غضبان بقولي: «أنت محرمة علي مثل والدتي» ولا أدري ما حكمها.

وسألت اللجنة المستفتي: ماذا تقصد من قولك هذا؟ هل تقصد ظهاراً أم طلاقاً أم غير هذا؟

قال: لم أقصد شيئاً من ذلك إنما كلمات ظهرت من فمي من غير قصد ولا أدري، علماً أنني لم أطلقها قبل هذه المرة.

الاجابة

إن كان كما قال المستفتي تلزمه كفارة يمين، إطعام عشرة مساكين، وبما أنه أكد أنه لا يقصد ظهاراً ولا طلاقاً فيكون يميناً، لما ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس

رضي الله عنه قال: إذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها. والله أعلم.

المرض الوراثي والزواج

هل يحق لأحد الطرفين «الزوج أو الزوجة» التطليق للضرر في حال اكتشاف مرض وراثي بأحدهما؟ وهل يحق لأهل الطرفين التطليق في حال رفض الزوجين الانفصال.

الإجابة

- لكل من الزوجين أن يطلب التفريق من الطرف الآخر إذا وجد فيه عيباً يسبب له ضرراً فاحشاً، أما أهل الزوجين فليس لهم أي حق في طلب التفريق بينهما بغير رضاهما، مادام عاقلين بالغين، وكان الزواج مستوفياً لشروطه الشرعية.

دخل الإسلام من أجل فتاة

شخص مسيحي الديانة، ويريد أن يدخل في الدين لإسلامي، وذلك للزواج بفتاة مسلمة حباً وعشقاً فيها وليس حباً واقتناعاً في الدين الإسلامي.

فما رأي فضيلتكم في هذا الموضوع.

الإجابة

هذا الشاب غير مسلم يقيناً إذا كان قد أعلن عدم اقتناعه بالإسلام أو بأي ركن من أركانه كالصلاة والصيام، ويكون زواجه من مسلمة باطلاً، أما إذا علم ذلك منه من غير أن يجاهر به، فإن إسلامه صحيح، ويؤمر بالعبادات والواجبات الإسلامية والامتناع عن المحرمات شرعاً، مثل غيره من المسلمين الآخرين، ويكون عقده على المسلمة عند ذلك صحيحاً، ويفسخ إذا ارتد عن الإسلام بعد ذلك. والله أعلم.

شك المصلي في قراءة الفاتحة

أفيدكم بأني قد أممت المصلين لصلاة الظهر، وعند قيامي للركعة الثانية شككت هل قرأت الفاتحة في الأولى أم لا؟ ولم أتمكن من التأكد حتى فراغي من الصلاة، ولذا لم أطمئن على صحة صلاتي (إماماً) وأخبرت الإخوة المصلين بما كان من التشكك وأعدنا الصلاة بإقامة ثانية دون إبداء أي ملاحظات من أحد. لذلك أرجو التكرم بالإفادة هل كانت إعادتي للصلاة صحيحة، أم أن لديكم ما هو الأصح أو الأرجح؟

الإجابة

إذا شك الإمام أو المنفرد في قراءة الفاتحة في صلاته بنى على غالب ظنه، فإن غلب على ظنه أنه قرأها فلا شيء عليه، وإن غلب على ظنه أنه لم يقرأها سجد للسهو أو أعاد الصلاة احتياطاً.

وعليه فإن المستفتي قد فعل ما هو الأحوط، وهو الأحسن، (وهذا عند الحنفية، وذهب الجمهور إلى أنه يأتي وجوباً بالفاتحة التي شك فيها ثم يسجد للسهو آخر صلاته).



من القواعد الفقهية .. «العادة محكمة»

أولاً - الشرح

يعني أن العادة - عامة كانت أو خاصة - تُجعل حكماً لإثبات حكم شرعي لم يُنص على خلافه بخصوصه، فلو لم يرد نص يخالفها أصلاً، أو ورد ولكن عاماً، فإن العادة تعتبر.

أصل هذه القاعدة قول ابن مسعود، رضي الله عنه: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح»، وهو حديث حسن. وإنه وإن كان موقوفاً عليه فله حكم المرفوع، لأنه لا مدخل للرأي فيه.

العادة: هي الاستمرار على شيء مقبول للطبع السليم، والمعاودة إليه مرة بعد أخرى.

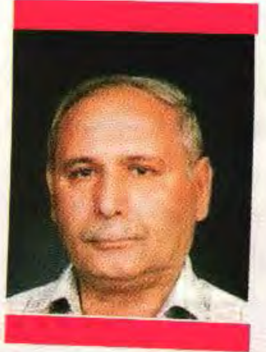
وهي المرادة بالعرف العملي.

فالمراد بها حينئذ مالا يكون مغايراً لما عليه أهل الدين والعقل المستقيم ولا منكراً في نظرهم. والمراد من كونها عامة: أن تكون مطردة أو غالبة في جميع البلدان، ومن كونها خاصة: أن تكون كذلك في بعضها، فالاطراد والغلبة شرط لاعتبارها سواء كانت عامة أو خاصة. ثم إذا لم يرد نص مخالف يشملها فلا كلام في اعتبارها، فقد نقل ابن عابدين أن العادة إحدى حجج الشرع فيمالا نص فيه.

ومن تطبيقات القاعدة:

- **جواز التقاط الثمار التي يتسارع إليها الفساد من البساتين والرساتيق، على المعتمد، ما لم توجد دلالة المنع.**
- **اعتبار الكيل أو الوزن فيما تعورف كيله أو وزنه مما لا نص فيه من الأموال الربوية كالزيتون وغيره. وأما ما نص عليه فلا اعتبار للعرف فيه عند الطرفين.**

مسك الختام



بقلم: عبد الهادي صافي - سورية

﴿قل آمنت بالله ثم استقم﴾

الاستقامة مركب صعب، وطريق وعر، ليس كل الناس يستطيعونه ويقدرون على سلوكه والمضي فيه. هي طريق المؤمنين الصادقين العاملين، انزرعت الاستقامة في قلوبهم وعقولهم فترجموها سلوكا وعملاً وممارسة، فعدم الغش استقامة، والصدق استقامة، وقول الحق استقامة «قل الحق ولو على نفسك» والاحسان في المعاملة استقامة، وإن هذا الدين مبني على الاستقامة، وعدم الانحراف عن الجادة القويمة ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ «الأنعام- ١٥٣».

وبالمقابل فإن الزيغ عن طريق الحق ضلالة، واتباع السبل الملتوية ضياع وهلاك، ومن أمثله عدم الاستقامة المراوغة والخداع والنفاق، وهي صفات الضالين المضلين، بينما الصدق والاخلاص والأمانة صفات المؤمنين الصادقين، الذين يزرعون في طريقهم بذور الخير وأشتال الاخلاص والوفاء، لا يحيدون عن الطريق المستقيم، وإن امتلأ بالأشواك ولا يرودون طريق الشهوات ولو امتلأ بالورود والرياحين، عرفوا طريق الحق فاتبعوه ومشوا فيه، وطريق الايمان فأدلجوا فيه، آمنوا واستقاموا ففازوا بالجنة ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ «فصلت- ٣٠».

ولأهمية الاستقامة في الحياة جعلها الله درجة تأتي بعد الإيمان، أو قل هي ترجمة عملية للإيمان، ولشدة وطأتها على النفس وثقلها في التكليف، جعل ثوابها الجنة، فالقوم الذين آمنوا وأخلصوا وعرفوا طريق الاستقامة، تتنزل عليهم الملائكة وتحفهم في حياتهم، فتلقي السكينة في قلوبهم والطمأنينة في نفوسهم، فلا خوف ولا جزع ولا يأس، بل قلوب مؤمنة قوية بربها متمسكة بدينها، تجأر بالحق وتصدع به، لاتخاف في الله لومة لائم. إن من باع قلبه للشيطان، وامتلأ قلبه بالغرور، وعامل الناس في كذب وخداع والتواء ورياء لن ينال من حياته إلا الخسران المبين، وان عذاب الله لشديد.

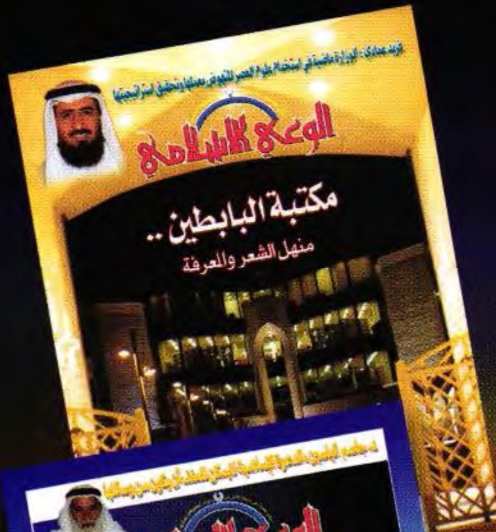
الاستقامة في الدين والمعاملة تقوي شخصية المسلم، وتشد من أزره، وتمنحه الثقة أمام الناس، فتهفد إليه القلوب، لصدقه وإخلاصه، وأمانته في العمل وتفانيه في إجادته، يؤديه على أحسن وجه، فإذا عامل الناس عاملهم بصدق وشفافية ووضوح، لا يخاتل في حديث له، ولا يتأفك في كلام أو يتأثم في سلوك، فيصدق في كلامه ولا يحيد عنه، وإذا حدث صدق واذا أؤتمن لم يخن وإذا وعد أوفى فيكون بذلك بمنأى عن سخط الله قريبا من رضا الناس.

الوعي الإسلامي

مجلة فكرية رائدة

تناول ابرز القضايا القرآنية .. والتربوية.. والثقافية..

والنقدية.. والاقتصادية.. والبيئية..والفنية..



هدية الوعي الإسلامي لأطفال المسلمين

مجلة براعم الإيمان





تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الداعية أحمد القطان: الأقصى قضية دين وعقيدة

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385هـ - 1965م

العدد (٥١٠) - صفر ١٤٢٩هـ - فبراير ٢٠٠٨م



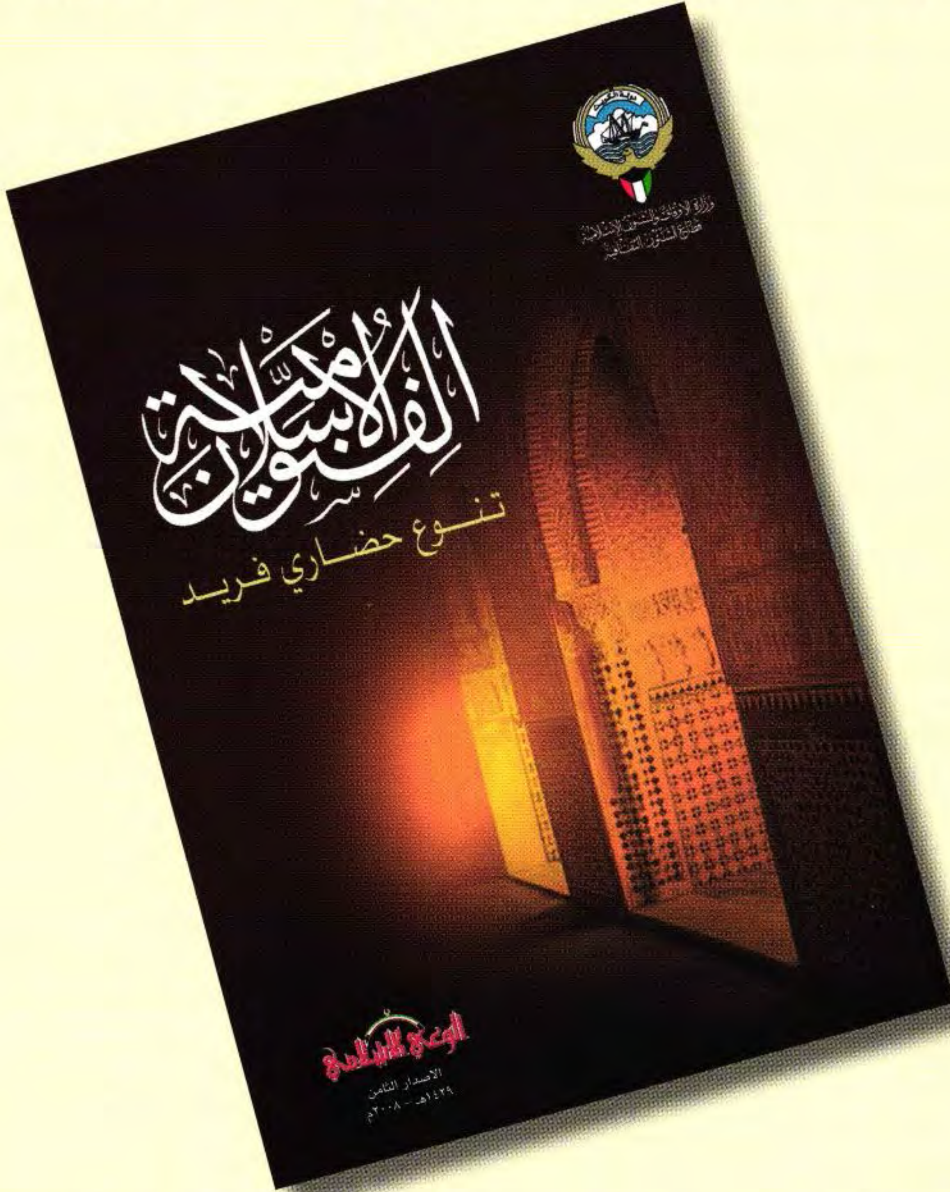
عامان على تولي أمير البلاد مقاليد الحكم

انجازات عطرة داخلياً وخارجياً

في سلسلة إصدارات المجلة الدورية

الإصدار الثامن

الفنون الإسلامية.. تنوع حضاري فريد



كتاب يسلط الضوء علي جوانب الفن الإسلامي وسماته وتأثيراته على الفن العالمي من أجل تحقيق غايات جمالية بريئة تساعد الإنسان المسلم في مختلف تجليات حياته



رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

الافتتاحية

روح الدعوة.. كرامة

الدعوة إلى الله عز وجل واسعة المجالات والقطاعات، وتناسب البشرية في كل زمان ومكان، والتجديد والتطور والإبداع ديدنها ودليلها، فهي الكلمة والقلم، وهي البرنامج والمشروع، وهي التخصص والشمولية، وهي المكتب والمؤسسة، وهي الأسرة والمجتمع، وهي المجلس والنادي، فهي الدنيا والآخرة.

كلنا سعداء ومتفائلون بهذا الانتشار ولكن السؤال: أين الأثر؟ فلقد شُغل أغلب الدعاة بالمظهر وغفلوا عن الجوهر، أخذهم تيار التجديد والتغيير وأهملوا روح الدعوة، ركضوا خلف سراب المناصب والكراسي وتكوين رؤوس الأموال وحسبوه انتصاراً للدعوة، تنادوا وتجمعوا وتناقشوا حول فتات الدنيا وظنوا أنها إنجازات!

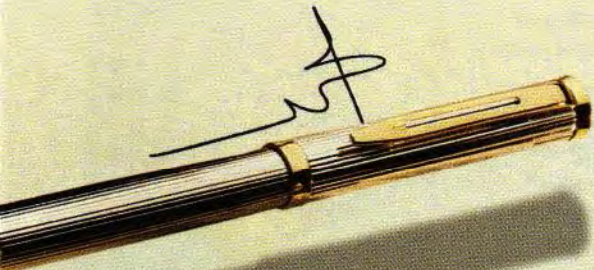
لقد خرجت علينا ظواهر سلبية تحتاج إلى وقفة وعلاج كالدعوة النخبوية، والتضحيات النوعية والمشاركات الشكلية والمشروعات العشوائية والقرارات غير الشورية، وكل ذلك يرجع إلى الجفاف الروحي والإيماني وتغييب نبض ضمير الدعوة.

ومن منبر مجلة "الوعي الإسلامي" نقول لا يزال بعض الدعاة على الخير ولا يزال فينا ناجحون، بل وفينا أصحاب تأثير وبناء وتأصيل ومثابرة ومبادرة، فهؤلاء أمسكوا بزمام هذه الدعوة المباركة على وجه الأرض وأكبروا حقوق ربهم العزيز القدير، وأجادوا وأتقنوا فهم الكتاب والسنة، وجعلوا انطلاقهم من القلب قائد الجسد، فكان الاعتزاز والحب لهذا الدين، وكانت التقوى، وهنا ندرك درجة الكرامة والقيادة لهؤلاء الدعاة وكما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ «الحجرات-١٣»

وفي خضم هذه الأحداث لا يمكن أن ننسى إخواننا في فلسطين وخاصة في غزة، حيث الحصار الخانق من الكيان الصهيوني وأزلامه والقتل العشوائي والتشريد المنهج والمعاملة غير الإنسانية الأمر الذي يفرض علينا أن نحاسب أنفسنا ونطهرها من شهوات الدنيا والانغماس فيها، فالنصر لن يتحقق إلا إذا غيرنا ما بأنفسنا وجعلنا طريقنا للنهضة والتحرر التربية والتقويم والمحاسبة ورضا الله.

وانطلاقا من ذلك نطالب جميع المؤسسات الرسمية والشعبية والدعاة والعلماء بأن يتبعوا جميع الوسائل السلمية الممكنة حتى يفك الحصار عن إخواننا في غزة وتعود فلسطين حرة مرة أخرى.

والحمد لله رب العالمين



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 508

العام الرابع والأربعون

ذوالحجة 1428 هـ

ديسمبر 2007 مـ

المراسلات

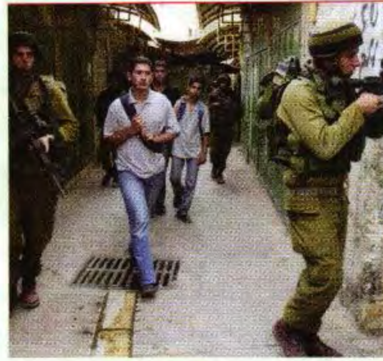
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

في هذا العدد













التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن احمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبية . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



العقود الطويلة التي قضاها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مشاركاً في القيادة السياسية لدولة الكويت في أكثر من مجال مكنته من تحقيق العديد من الانجازات قبل وبعد تسلمه مقاليد الحكم في ٢٩ يناير عام ٢٠٠٦م.

داخل العدد

كلمة العدد

مسيرة الوعي جزء من مسيرة التنمية

يصل هذا العدد الى أيدي القراء الكرام ودولة الكويت تستعد بعد أيام (٢٥-٢٦ فبراير) للاحتفال باليوم الوطني ويوم التحرير وكانت قبلها بأيام (٢٩ يناير) قد احتفلت بمرور عامين على تولي سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم ليواصل مسيرة الخير والتنمية والبناء التي خطها حكام الكويت منذ بزوغ فجر الاستقلال وحتى اليوم على الصعيدين الداخلي والخارجي.

إن مجلة الوعي الإسلامي وهي تدخل عامها الخامس والاربعين تعتبر واجهة ثقافية اسلامية وحضارية لدولة الكويت في العالمين العربي والإسلامي وهي ثمرة يانعة من ثمار هذه المسيرة المباركة فمنها تلقت الدعم والمؤازرة طوال تلك الفترة من اجل ان تؤدي دورها المنهج في بث الوعي الفكري النير المحفوف بتوجيهات الاسلام وهديه للناس أجمعين.

﴿وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (التوبة: ١٠٥).

الوعي الإسلامي

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير ● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٣٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد ● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ● اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

يقظة الفجر.. أسرار وكنوز

أثبت العلم الحديث بالبراهين الحكمة الإلهية من البكور في الاستيقاظ من النوم، حيث ثبت علمياً أن جو الصباح أغنى ما يكون بغاز الأوزون (الأكسجين النقي) الذي يعد مثبطا للفيروسات، وقاتلا للبكتريا والفطريات والطفيليات والخلايا السرطانية، كما أنه ينشط الجهاز المناعي ويرفع من كفاءة وحيوية خلايا وأعضاء الجسم، حيث يزيد نسبة الأكسجين المتاحة للخلايا، ويخفف الآلام، ويهدئ الأعصاب، ويساعد على إفراز الكثير من الانزيمات المهمة للجسم.

وفي علم الطاقة الشفائية تُوجَّه للمرضى نصيحة كشرط أساسي للعلاج، وهي أن يكونوا مستيقظين عند الفجر وطلوع الشمس، وذلك لوجود أشعة نورية ذات طاقة عالية تظهر مع بزوغ الشمس وغروبها، تدخل إلى جسم الإنسان حيث يكون مستيقظاً في ذلك الوقت، ويحرم منها النائم.

وقد ثبت أيضا أن نسبة الكورتيزون في الدم تكون أعلى ما يمكن في وقت الصباح، وأقل ما يمكن في وقت المساء، وكذلك بالنسبة للأشعة فوق البنفسجية التي تحرض الجسم على صنع فيتامين «د» فإن نصيبها أعلى ما يكون عند الفجر، فسبحان الله العظيم الذي له في كل شيء آية، وسبحان الله علم الإنسان بعد «١٤» قرناً بعضا من أسرار دعاء الرسول ﷺ، «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

بدر ناصح عبدالعزيز - الأردن

الإسلام دين شامل

إن ديننا الحنيف دين شامل كامل متكامل، استوعب الزمن كله والحياة كلها والكيان الإنساني كله، كما شمل كل شؤون الدنيا والدين، إنه عقيدة وشريعة، ودين ودولة، عبادات ومعلومات، سلم وحرب، اقتصاد وأخلاق، فكر وعمل، إنه الرسالة الخالدة إلى أن تقوم الساعة جاءت لتشمل الروح والجسد والعقل والضمير والإرادة والوجدان، وصدق الله العظيم حيث قال:

﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء ...﴾«الأنعام -٣٨».

وعليه يكون حتماً علينا السير في هداه والتمسك بمبادئه واتباع شريعته، نحيا حياتنا بالإسلام، ننهل من نبعه ونحتكم إليه ليكون لنا النور الهادي والظل الحامي، والمصل الواقي والدواء الشافي، وكل قول يعارض الإسلام نطرحه جانباً، ولا نقول به بل نقول دائماً: الإسلام يقول، قولاً وعملاً، فالمرجعية العليا والحاكمية الأولى يجب أن تكون للإسلام، هذا إن إردنا ما النجاة دنيا ودينا وإن أردنا لأمتنا - خير أمه أخرجت للناس- استعادة ماضيها وتبوأ مكانتها الرائدة والقائدة.

محمد علي الشريف - مصر

أغلى المعادن

الإهداء
إلى خير الخلف..
إلى الأجيال الناهضة..
والطالعة من رحم محنة الحداثة
حداثة الأهواء والشهوات..
إلى حداثة الصبر والمصابرة..
إلى ينابيع الإيمان والعمل الصالح
إلى مفاخر العلم والريادة..
إلى خدمة الله حق العبادة..
إلى خدمة الوطن حتى الشهادة
وصولاً إلى الحسنى وزيادة.

صالح المسلط - سورية

اهتموا بالشباب

أوقات الفراغ التي طغت على الجميع وصارت الشغل الشاغل للكل، ولا يتم الاستفادة منها ولا استغلالها بما ينفع فتجد أن أغلب الشباب في الأماكن العامة والأسواق ليس لهم من عمل سوى الذهاب من مكان لآخر فقط ليقتل وقت الفرغ فهل فكرنا بهم ولو قليلاً؟ إن علينا توفير ما يشغل فراغ هؤلاء ونستغله بما يفيد المجتمع، فنرى هواياتهم وأعمالهم المفضلة وننميها ونطورها فهذا هو المنطق السليم، وبهذه الطريقة نرتقي للأفضل، قال رسول الله ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ) فلو أن الأهل والجيران والمسجد والمدرسة تعاونوا على ذلك لكان الحل سريعا وميسراً وفيه مصلحة لأبنائنا وبلدنا، كما أن علينا أن نختار لهم الصحبة الصالحة التي تدلهم على مواطن الخير دون أن ننسى مراقبتهم ومعاملتهم بالحسنى وبث الثقة في نفوسهم دائماً باعتبارهم اساس نهضة الأمة ومستقبلها المشرق الزاهر

جاسم الرمح - الكويت

«أكذوبة الهوية اليهودية»

إن أكذوبة الهوية اليهودية والتي تشير إلى مجتمع متجانس اجتماعياً، يتحدث فيه اليهود جميعا اللغة نفسها، ويتشابهون في السلوك والمظهر، ولهم القيم والعادات نفسها، مثل هذا المفهوم للمجتمع الواحد الذي يخشى عليه من أن يلوث الفلسطينيون وحدته وتجانسه ونقاءه هو ببساطة مزيف وغير موجود.

والإسرائيليون أنفسهم في معظمهم لا يصدقون مثل هذا المفهوم، فليس هناك عوامل تشابه مشتركة بين الروس والمغاربة، المزراحي والاشكينازي أو الهاريديم والعلماني، ولا عجب إذا ما علمنا أن في إسرائيل ٣٢ لغة رسمية متداولة ونحو عشرين جماعة سياسية لها عدد مماثل في الصحف، وذلك بين السكان اليهود الذين لا يكاد يتجاوز تعدادهم سكان مدينة لوس أنجليس، ومشكلة تشرذم المجتمع الإسرائيلي وتفتته مشكلة خطيرة وقائمة بالفعل، وتسبب صراعا داخليا في إسرائيل، التي لا يجمع شتات أوصالها حاليا سوى التهديد بالخطر العربي المزعوم، وهذه الحقائق سجلها عدد كبير من الباحثين الصهاينة أنفسهم مثل كوهين وسوسر وأكيفا أور، وأما إذا كان المقصود بالهوية اليهودية هو الممارسة الدينية، فإن هذا لم يكن أبداً يمثل مشكلة في العالم العربي والاسلامي، وقد أكد عدد كبير من المؤرخين ووثقوا ان معاملة الاقليات اليهودية في المجتمعات العربية والإسلامية كانت أفضل بكثير من معاملة بعض المجتمعات النصرانية لهم، وليس هناك مبرر أخلاقي أو شرعي أو قانوني للمحافظة على «هوية يهودية» تنكر حقوق الإنسان وتخرق القانون الدولي، أما السبب الحقيقي وراء ممارسات إسرائيل العنصرية فهو المحافظة على سيطرتها على الأرض الفلسطينية والإبقاء عليها كاحتياطي للمهاجرين المتوقعين في المستقبل.

وفي الأول من مارس عام ٢٠٠١ ذكرت وسائل الإعلام الصهيونية أن الهالك أريل شارون رئيس وزراء الصهاينة آنذاك قد أخبر الوكالة اليهودية أنه يخطط لاستقدام مليون مهاجر جدد من روسيا والمكسيك واثيوبيا، وأن على إسرائيل أن تعمل على إحضار «كل» يهود العالم إلى إسرائيل بحلول عام ٢٠٢٠ .

الخضري علي - مصر

توضيح

جاء في مجلة براعم الإيمان- العدد الصادر في ربيع الأول ١٤٢٧ هـ في الصفحة السادسة العبارة التالية:

وحين رأى الشمس قال: هذا ربي ... وأخذ يعبد الشمس حتى غربت فقال: لئن لم يهدني ربي لأكونن مثل هؤلاء القوم الضالين...».

والحقيقة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يعبد الشمس، أرجو الافادة والتوضيح والتصحيح، جزاكم الله خيراً.

محمود الأمين السمطي- مصر

■ المحرر: شكراً للأخ محمود على ملاحظته ونود أن نورد هنا ما ذكره المفسرون من أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يعبد الشمس ولا القمر، وإنما كان يحاجج قومه ويبين لهم بطلان ما يعبدون من دون الله، فقد حاج قومه في أمر الأصنام يوم حاجهم واشتغل بهم يومه ذاك حتى جن عليه الليل فلما غطاه الليل رأى كوكب الزهرة وقوما يعبدونه فجاراهم في ربوبيته وأخذ ينتظر ما يحل به من حال حتى أفلت بعد سويعات فحاجهم به وتبرأ من ربوبيته، ثم رأى القمر بازغا وهناك قوم يعبدونه فجاراهم في ربوبيته بقوله: «هذا ربي» وأخذ يراقب ما يحدث به حتى أفل، وكانت الليلة من الليالي الطوال في النصف الثاني من الشهر القمري، ولعل القمر كان يسير في قوس قصير من أقواس المدارات الجنوبية فلما أفل تبرأ من ربوبيته، وأخذ يستهدي ربه ويستعيذ به من الضلال حتى طلعت الشمس فرآها بازغة وأكبر بالنسبة إلى ما تقدمها من الكوكب والقمر فعاد كذلك إلى مجاراتهم في ربوبيتها مع ما لاح له من بطلا ربوبية الكوكب والقمر وهما مثلها في كونها جرماً سماويا نيرا، لكنه اتخذ كونها أكبر منهما عذرا يعتذر به فيما يفترضه أو يسلمه من ربوبيتها فقال: ﴿هذا ربي هذا أكبر﴾، وأخذ ينتظر مستقبل الأمر حتى أفلت فتبرأ من ربوبيتها وشرك قومه فقال: ﴿يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ ثم أثبت الربوبية لله سبحانه وتعالى كما كان يثبت الألوهية بمعنى إيجاد السماوات والأرض وفطرها له تعالى فقال: «إني وجهت وجهي- وهو العبودية قبال الربوبية- للذي فطر السماوات والأرض حنيفا- غير منحرف من حال الوسط إلى يمين أو يسار- وما أنا من المشركين- باشراك شيء من خلقه ومفطوراته له تعالى في العبادة والإسلام».

وإن قوله تعالى: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾ يدل على أنه «عليه السلام» إنما كان يأخذ ما يلقيه من الحجة على أبيه وقومه مما كان يشاهده من ملكوت السماوات والأرض، وقد أفاض الله سبحانه اليقين الذي ذكره غاية لإراءته الملكوت على قلبه بهذه المشاهدة والرؤية والله أعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.



عامان على تولي الشيخ صباح الأحمد مقاليد الحكم

أمير البلاد له دور بارز في مسيرة الكويت الزاخرة بالإنجازات على كل الأصعدة

إعداد: التحرير

تحتفل الكويت في التاسع والعشرين من يناير من كل عام بمناسبة تولي سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم، ففي هذا اليوم يجدد الكويتيون البيعة والعهد لسمو أمير البلاد التزاماً مقدساً، وإيمانا راسخاً، وولاء ثابتاً للمبادئ التي أرادها «آل الصباح»، لتكون رسالتهم ومواقفهم المنطلقة من عقيدتنا الإسلامية.

ويعد صباح الرابع الحاكم الخامس عشر من أسرة آل الصباح والأمير الخامس في مسيرة الدولة الدستورية، حيث قام بدور مهم في مسيرة الكويت المظفرة والزاخرة بالانجازات على كل الأصعدة والمجالات، فنذر نفسه لخدمة الكويت والكويتيين أينما وجدوا وحيثما كانوا، وسعى ومازال يسعى جاهداً لبزوغ غد مشرق مليء بالآمال والتطلعات وبناء كويت المستقبل.

والمتتبع لجهود سموه يشعر بمزيد من الفخر والاعتزاز بسعيه الدائم والمتواصل لتحقيق التضامن العربي وإزالة الخلافات والدفاع عن مصالح الدول العربية بشتى الوسائل، وذلك من خلال زياراته واتصالاته مع القادة العرب تحقيقاً للأهداف الرامية لتطوير علاقات الكويت، فضلاً عن الدفاع عن قضاياها المصيرية، وهذا نتاج ما يربو على أكثر من خمسة عقود من الزمان منذ عام ١٩٥٤حين بدأ سموه ممارسة العمل العام، باعتباره الصرح الثالث ممن شكلوا أركان النظام العام في الدولة لسنوات طويلة من عمر الكويت المعاصرة.

إن ما يتحلى به أمير البلاد من سمات شخصية متميزة كان له أثره الكبير فيما حققه سموه من نجاح حين أسندت إليه العديد من المناصب العامة، كما استطاع حين تولى منصب وزير الخارجية أن يحقق للكويت مكانتها الدولية وان يبرز شخصيتها خارج حدودها عربيا وإقليميا ودوليا، وساعد على ذلك ما تميز به من دماثة خلق، ومن روح طموحة انعكس من خلالها وجه الكويت المشرق.

وعلى امتداد السنوات التي قضاها سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مشاركاً في القيادة السياسية للكويت من خلال وزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام) كانت الكويت شغله الشاغل فوصل بصوتها المسموع وبكلماتها المقروءة، وبصورتها المشرقة إلى شرق العالم وغربه، وحقق بذلك ما واكب النقلة الحضارية للكويت من تواصل مع العالم في المجالات الفكرية والثقافية والإعلامية إلى جانب ما أرساه في وطنه من دعائم العمل الاجتماعي والإعلامي والعناية بالبيئة وحرصه على نشر التراث وإحيائه.

وقد تميز الشيخ صباح الرابع

خمسة عقود وسموه يرفع اسم الكويت في المحافل الإقليمية والدولية

بعقلية اقتصادية إلى جانب ما جبل عليه من مقدرة سياسية، حيث الارتباط الوثيق بين السياسة والاقتصاد إذ يذكر له دوره في انضمام الكويت عام ١٩٦٦ إلى الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية، أو ما يطلق عليها اختصارا «اتفاقية الجات» وبمقتضى انضمام الكويت إلى تلك الاتفاقية أصبحت في عام ١٩٩٤ عضواً في منظمة التجارة العالمية الحرة «WTO» بل صارت من مؤسسيها كما كان لسموه دور في تأسيس المجلس الوزاري المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودول المجموعة الأوروبية، الذي يهدف إلى توثيق الروابط الاقتصادية المشتركة بين الطرفين ومن خلال ذلك المجلس تم إبرام كثير من الاتفاقيات الاقتصادية مع دول هذه المجموعة وغيرها من الدول الأخرى.

وفي اجتماعات مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية التي شارك فيها سموه كانت دعوته إلى حتمية إنشاء سوق خليجي وعربي مشترك، وتأييده لإقامة منطقة تجارية عربية حرة، كما عمل على تشجيع إقامة المناطق التجارية الحرة بين الكويت وغيرها من الدول، وقد افتتحت تحت رعايته المنطقة التجارية الحرة التي تم إنشاؤها في ميناء الشويخ في نوفمبر عام ١٩٩٩م.

ولاشك أن السنوات الطويلة التي شغل فيها سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح منصب وزير الخارجية والتي امتدت لأكثر من أربعة عقود، إذ تولى المنصب في فبراير عام ١٩٦٣ في التشكيل الوزاري الثاني لحكومات الكويت قد أهلته لكي يكون بلا جدال رجل السياسة الخارجية الكويتية وعميد الديبلوماسيين على مستوى العالم للخبرة المتميزة التي عرف بها سموه بين أقرانه من الديبلوماسيين، فكان صوت الكويت المدوي دفاعا عنها في المحافل الدولية وكان قائد الديبلوماسية الكويتية الناشئة حيث أسهم بجهوده في انضمام الكويت إلى هيئة الأمم المتحدة لتكون عضوا فاعلا في المجتمع الدولي.

كما عزز سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح المبدأ الذي طبق عام ٢٠٠٣ والمتعلق بفصل منصبي رئيس الوزراء وولي العهد، ومنذ توليه رئاسة مجلس الوزراء في شهر يوليو ٢٠٠٣ عندما تم الفصل لأول مرة بين ولاية العهد ورئاسة الحكومة.

ويعد صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أحد أركان الحكم في الكويت حيث حمل الأمانة وكان اليد اليمنى للأمير الراحل المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وسندا مخلصا لسمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أطال الله عمره وأسبغ عليه الصحة والعافية.

وفي ٢٩ يناير ٢٠٠٦ بايع مجلس الأمة في جلسته الخاصة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أميرا للبلاد وفقاً لأحكام الدستور مادة رقم «٣» من القانون «٤» لسنة ١٩٦٤ الصادر بشأن أحكام توارث الإمارة بعد تنازل الأمير سعد العبدالله السالم الصباح بعشرة أيام عن الإمارة بسبب أحواله الصحية، وقال رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي بعد إعلان النتيجة.. «نبارك لأنفسنا ولسمو الأمير هذه المبايعة الجماعية وتنص المادة الرابعة من الدستور على أن الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له الشيخ مبارك الصباح طيب الله ثراه... ويعين ولي العهد خلال سنة على الأكثر من توليه الإمارة ويكون تعيينه بأمر أميري بناء على تزكية الأمير ومبايعة من مجلس الأمة تتم في جلسة خاصة بموافقة أغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس» ثم رفع رئيس مجلس الأمة الجلسة إيذانا ببدء جلسة أداء سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح اليمين الدستورية.

وقد عززت الزيارات الرسمية المتعددة التي قام بها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح منذ توليه مقاليد الحكم في البلاد في ٢٩ يناير ٢٠٠٦ للعديد من دول العالم علاقة دولة الكويت مع هذه الدول في المجالات كافة.

ويعتبر توطيد دعائم علاقات الكويت مع مختلف دول العالم أحد أبرز سمات سمو أمير البلاد منذ شغله لمنصب وزير الخارجية في تشكيل الوزارة الثانية للكويت في يناير عام ١٩٦٣، وكان سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد قام طوال سنوات توليه لمسؤولياته الحكومية التي بدأت في يوليو عام ١٩٥٤ عندما تم تعيينه في عهد سمو أمير البلاد الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح عضوا في اللجنة التنفيذية العليا التي عهد إليها بمهمة تنظيم مصالح ودوائر الحكومة الرئيسية ووضع خطط عملها ومتابعة تنفيذ تلك الخطط بزيارات عديدة لمختلف دول العالم حمل خلالها قضايا الكويت العادلة وقام بطرحها على الرأي العام العالمي.



وزير الأوقاف التقى مسؤولي قطاع المساجد

التقى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير المواصلات عبدالله المحيلبي مسؤولي قطاع المساجد مؤخراً بحضور كل من وكيل الوزارة د. عادل الفلاح ووكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد وليد الشعيب ومديري ادارات المساجد والمكاتب التابعة للقطاع.

وجاء اللقاء في اطار التعرف على انشطة واختصاصات قطاع المساجد واداراته والمعوقات التي تواجه العاملين فيه وسبل تذليلها، وكذلك الاحتياجات اللازمة لتحقيق الاهداف وتطوير الاداء.

واشار المحيلبي في بداية اللقاء الى ان المساجد ليست مكانا للعبادة فقط، بل ساحة للترابط والتكافل الاجتماعي ومنبر اشعاع ثقافي لنشر الوسطية والاعتدال في المجتمع.

واكد المحيلبي اهمية دعم وظائف المسجد الايمانية والعلمية والثقافية والاجتماعية، وقيامه بدوره المنوط به في نشر رسالة الاسلام والوسطية السمحة بين الناس، وتوطيد قيم المواطنة والانتماء وحب الوطن، وتعزيز الجوانب الابداعية والتنموية لدى المصلين، وتصحيح المفاهيم الإسلامية لدى جمهور المصلين.

واوضح المحيلبي لقيادات المساجد أهمية دور المسجد في حياة الفرد والأسرة والمجتمع منبراً للاصلاح والاشعاع الحضاري، لذا سيبذل قصارى جهده لتذليل اي معوقات تعوق سير العمل في قطاع المساجد لأنه الواجهة الحضارية للوطن.

وقال المحيلبي: إن اهتمام الكويت ببيوت الله لا مثيل له في اي مكان في العالم، فالدولة تبذل قصارى جهدها لتوفير كل سبل الدعم للمساجد، وقد شهد الجميع مدى التطور والرقي الذي تميزت به المساجد.

ودعا المحيلبي في نهاية لقائه جميع العاملين الى بذل قصارى جهدهم من أجل تطوير العمل في قطاع المساجد، وتوفير اكبر قدر من الخدمات للمواطنين والمقيمين، والى سرعة الانتهاء من الصيانة التي تقوم بها الوزارة لبعض المساجد حتى تكون جاهزة في اسرع وقت، كما دعاهم لبذل الجهد لما للمساجد من مكانة واهمية خاصة في حياة كل مسلم.

ومن جهته، اشاد وكيل الوزارة د. عادل الفلاح بجهود القائمين على قطاع المساجد، مشيراً الى ان التطوير مستمر في اداء القطاع من اجل وضع الدراسات والابحاث التي تجري كل عام والمتعلقة باحوال المساجد والائمة والخطباء واعمال الصيانة والانشطة الثقافية.

ومن جانب آخر، قال وكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد وليد الشعيب؟ ان العاملين في القطاع يبذلون جهدا كبيرا للوصول الى الافضل، وهذا هو الهدف الذي يسعون اليه.

وقام الشعيب بشرح مفصل لادارات قطاع المساجد في محافظات الكويت المختلفة ولادارة الاسناد والمكتب الفني



والشؤون الهندسية، بالاضافة الى ما تم انجازه والمعوقات التي تعيق سير العمل وكيفية تذليلها.

واستعرض الشعيب تفاصيل دقيقة عن اوضاع قطاع المساجد، حيث يصل عدد المساجد في الكويت الى ٧٩٥ جامعا، والمساجد التراثية الى ٧٤ مسجدا، مشيرا الى ان القوى البشرية قوامها ٥١٤ إماما و٦٦٦ إماما وخطيبا و٥٦ خطيباً و١١٨٩ مؤذناً و١٠٣ مهندسين بالاضافة الى ٥٩ مساعد مهندس و٨٠ فنياً.

وقال: ان من انجازات مكتب الشؤون الفنية انشاء لجان اختيار الأئمة والمؤذنين والدورات التدريبية له، والاصدارات التي يصدرها المكتب من كتب تراثية واشرطة سمعية، اضافة الى الخطة الثقافية.

الأوقاف نظمت الـ

نظمت إدارة التنمية الأسرية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢١-٢٢ /١/٢٠٠٨م تحت رعاية وكيل الوزارة د. عادل الفلاح الحلقة النقاشية الثانية «اسرتي امانة» تحت شعار «نحو تقارب أسري فعال»، وقد اكد د. عادل الفلاح في كلمة له القاها في حفل الافتتاح ان الاسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، والحصن الاخير الذي بفقدانه تفقد الحياة طعمها وينذر المجتمع بخرابه، واضاف انا اليوم امام فكر منحرف بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان دقيقة يطل علينا ليجتاح عالمنا الاسلامي، كانت بدايته في مؤتمر السكان الذي انعقد العام ١٩٩٤ والذي دعا الحكومات والمؤسسات المختلفة وحتى الدينية منها الى تغيير مفهوم الأسرة لتكون قائمة ليس على الزواج فقط وانما على اي لقاء بين رجل وامرأة بل تعدى ذلك الى استحداث زواج المثليين.

واكد على ان للاسرة دوراً حاسماً في تشكيل سلوك الطفل وبناء شخصيته والتي اجمع عليها الاختصاصيون الاجتماعيون والنفسيون والتربويون، فللاسرة وظائف اجتماعية مهمة، فهي التي



حلقة النقاشية الثانية «أسرتي امانة»

تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل اجتماعياً وسلوكياً وانفعالياً وإشعاره بالانتماء وتلبية حاجاته الاساسية، ولفت الى ان الاسرة بقيت في المجتمع الاسلامي تحتل مكان الصدارة بين المؤسسات التي تؤمّن اواصر التماسك الاجتماعي وتعتبر صمام امان يقي المجتمع من كثير من امراض الحضارة المعاصرة الا انها اصبحت تعيش اليوم أزمة حقيقية تهدد استقرار المجتمع لأن اكبر مخاطرها التفكك الخطير الذي قد يعتري الاسرة.

الاختراق الثقافي

وقال: لا يمكن اغفال الاختراق الفكري الذي تروج له بعض القنوات الفضائية وشبكة الانترنت من تصورات مختلفة لدور الاسرة وطبيعة العلاقة بين الزوجين وافراد الاسرة، لذا فاننا نخشى أن تصبح الاسرة مجرد شكل اجتماعي من دون روح، يغيب عنها مفهوم الميثاق الغليظ ويصعب حينها على الأسرة أن تقوم بدور التنشئة الحضارية مما يجعل شريحة من الشباب عرضة للانحلال الخلقي وتعاطي المخدرات واتباع الافكار الشاذة.

إطار روحي

بدوره ألقى وكيل وزارة الاوقاف المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي كلمة في الحفل قال فيها: منذ تأسيس التنمية الاسرية وهي تسعى الى وضع إطار روحي وثقافي للاسرة المسلمة من خلال المساهمة في تعريف افرادها بواجباتهم والتزاماتهم الاسرية من اجل خلق تواصل اسري فعال يسهم في تعزيز التقارب بين افراد الاسرة، ويعمل على ترابطها وتماسكها والحفاظ على كيانها، لانها الحصن الأخير الذي لم تستطع معاول الهدم ان تطال بنيانه.

وقال: لقد بذلت ادارة التنمية الاسرية جهدها خلال الفترة الماضية من اجل رعاية المرأة والفتاة، وتزويدها بالثقافة الإسلامية وتنميتها ثقافيا واجتماعيا من اجل النهوض بالاسرة كما قامت الادارة بالعمل على تنمية مهارات جميع افراد الاسرة وفق منظومة اسلامية قيمية تعليمية محددة اهدافها مرسومة خطواتها لخلق جيل صالح يسهم في تنمية الوطن والنهوض به.

قضية الأسرة

ومن جانبها اكدت مديرة ادارة التنمية الاسرية سعاد بوحمرا ان قضية الاسرة تشغل بال كل اب وام وابن وابنة وجميع المربين والاختصاصيين في المجال الشرعي والنفسي والاجتماعي والتربوي، لانها تناقش قضية التقارب الاسري واهميته ودوره الفعال في خلق جيل ناجح مؤمن بربه منتج في وطنه واثق بقدراته يمتلك مهارة التوازن في الاختيار بين ما هو في صالحه وما هو في خلافه.



دور الأسرة

بدورها اكدت مراقبة الدراسات الحرة منال الحمدان ان تنظيم هذا الملتقى يأتي انطلاقا من اهتمام إدارة التنمية الاسرية لما للأسرة من دور كبير في صناعة الاجيال والحضارات والارتقاء بالأمة.

وقالت: ان التوعية والتدريب جانبان اساسيان للارتقاء بثقافة الاسرة في المجتمع الكويتي، لذلك تركز مراقبة الدراسات الحرة في محافظات الكويت على اهمية دور الأبوين بصورة متكاملة بتنميتهما وتقاربهما لتكون الأسرة واعية بشؤونها وامورها فتحتوي مشكلاتها وتتخطى كثيراً من العقبات بروح الانسجام والألفة وقوة اليقين والايمان بمنهجها القويم الذي هو مصدر السعادة والأمان.

حصاد الخير

- عقدت إدارة التطوير والتدريب في الوزارة يومي ٨-٩/١/٢٠٠٨م الملتقى التدريبي الأول تحت عنوان «اكسر قيودك».
- أقامت مراقبة حلقات البنات بإدارة شؤون القرآن الكريم في الوزارة يوم ٢٣/١/٢٠٠٨م المهرجان الربيعي السنوي الثالث تحت شعار «من قلبي تحية لاسرتي».
- تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح أقامت إدارة السراج المنير يومي ٢٣-٢٤ يناير الماضي المخيم الربيعي السنوي الرابع.



القراوي افتتح الدورة الشرعية الأولى لعلماء المستقبل

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للدراسات الإسلامية وشؤون القرآن الكريم والحج مطلق القراوي أن الدورة العلمية الشرعية الأولى لعلماء المستقبل ما هي الا قطرة أولى ضمن كثير من الدورات والفعاليات التي ستتبعها في المرحلة المقبلة.

وقال القراوي خلال افتتاح الدورة في مسجد الدولة الكبير يوم٢٠٠٨/١/٣١م إن برنامج علماء المستقبل يتطلب منا كثيرا من الجهود والهمم حيث يرنو هذا البرنامج الى الافق البعيد فيستلهم من الماضي وينطلق من الواقع ويستشرف ملامح المستقبل.



واضاف ان لهذا البرنامج فضل السبق والفكرة الابداعية في اعداد علماء ربانيين يجمعون بين وسطية الفكر وايجابية التعامل مع واقعهم الماثل، فهم يأخذون من الاصل ويرتبطون بالعصر، يحملون العلم ويحمونه وينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين.

وقال إن هذه الدورة تهدف الى الدعوة في الإسهام لسد احتياجات البشرية من علماء ربانيين يتميزون بقوة العلم واعتدال الفكر وتهذيب السلوك، وبالاضافة الى تكوين فلسفة فكرية علمية تجمع بين مميزات التعليم الاصيل وامكانات ادوات التعليم الحديث.

وبين ان القائمين على هذا المركز وضعوا سياسة عامة لآلية عمل المركز في اعداد الدعاة والتي تمثلت في التدرج بتحصيل العلم، بالاضافة الى احترام آراء العلماء وقبول تعدد الاجتهاد من اهل العلم والعناية بحفظ اصول العلم من القرآن الكريم وجوامع السنة ومتون العلم.

وتابع القراوي كما تهدف هذه الآلية الى تربية الطالب على صفات العلماء من صدق وتواضع وتقوى ورحمة بالناس والصبر على تعليمهم من خلال ترسيخ قواعد الفقه واصوله وذلك من خلال التأكيد على عدم التعصب او الانحياز الى العنصر او الطائفة أو المذهب لأننا مسلمون في أمة واحدة.

وذكر القراوي: إن مواصفات عالم المستقبل يجب ان تشتمل على الرسوخ والاتقان وحفظ العلم واستحضاره وتملك ادوات التعلم والتعليم ومهاراته، بالاضافة الى التحكم بالانفعالات والبذل والتضحية والقدرة على العمل منفرداً ومع الفريق بانسجام ومرونة وبوسطية واعتدال.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيِّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي



الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان في حوار خاص لـ «الوعي الإسلامي»:

الأقصى قضية دين وعقيدة وقرآن وتاريخ وسيرة ومستقبل الأمة

الشيخ أحمد القطان.. داعية إسلامي مشهور ومربي فاضل وعالم رباني وخطيب مفوه.. نذر حياته في الدعوة إلى الله، وصرف جهده في التعليم والتربية والإرشاد والتوجيه خلال أكثر من خمسة وثلاثين عاما.. أصدر أكثر من ألف شريط سمعي ومرئي في مختلف المواضيع وخاصة في مجال الأسرة والمرأة المسلمة والأقصى والصحوة..لقب بخطيب منبر الدفاع عن الأقصى. «الوعي الإسلامي» حاورته للتعرف على حال الدعوة اليوم، وأبرز صفات الداعية الناجح، وكيفية التعايش مع قضية الأقصى.. واليكم نص الحوار:

حوار: عبادة نوح

• بدايات الشيخ كانت شيوعية.. ولكن سرعان ما اتجهتم للحركة الإسلامية..ماذا حدث؟

لقد درست التربية الإسلامية في مدارس التربية - ولا تربية - ثمانية عشر عاما. وتخرجت بلا دين.. وأخذت ألتفت يمينا وشمالا: أين الطريق؟ هل خلقت هكذا في الحياة عبثا؟ وتخرجت من معهد المعلمين سنة ١٩٦٩م وفي هذه السنة والتي قبلها حدث في حياتي حدث غريب تراكمت فيه الظلمات إذ قام الحزب الشيوعي باحتوائي ونشر قصائدي في مجلاتهم وجرائدهم والنفخ فيها، وأخذوا يفسرون العبارات والكلمات بزخرف من القول يوحي به بعضهم إلى بعض حتى نفخوا فيّ نفخة ظننت أنني أنا الإمام المنتظر..

رأوني أميل إلى الشعر والأدب فتعهدوا بطبع ديواني ونشر قصائدي وعقدوا لي الجلسات واللقاءات الأدبية الساهرة.. كانوا يذهبون بي إلى مكتبات خاصة فأحمل كتبا فاخرة.. عناوينها: «أصول الفلسفة الماركسية» «المبادئ الشيوعية» وهكذا بدأوا بالتدريج يذهبون بي. وبينما أنا أسمع هذا الكلام أحسست أن الفراغ في قلبي بدأ يمتلئ بشيء، لأنك إن لم تشغل قلبك بالرحمن أشغله الشيطان...

ويقولون كلاما أمرره على فطرتي التي كانت ما تزال سليمة، فلا يمر.. أحس أنه يصطدم ويصطك، ولكن الحياء يمنعني أن أناقش فقد كنت أراهم عباقرة.. مفكرين.. أدباء.. شعراء.. ثم بلغت الحالة أن أذن المؤذن لصلاة الفجر، فلما قال: «الله أكبر» أخذوا ينكتون على الله، ثم لما قال المؤذن: «أشهد أن محمدا رسول الله» أخذوا ينكتون على رسول الله، ﷺ. وهنا بدأ الانفعال الداخلي والبركان الإيماني الفطري يغلي. وإذا أراد الله خيرا بعبده بعد أن أراه الظلمات يسر له أسباب ذلك الخير.

• وأين كانت نقطة التحول الجوهري؟

- التحول الكبير في حياتي بدأ عندما خرجت أبحث عن رفقاء غير أولئك الرفقاء، فقدر الله أن ألتقي بإخوة في «ديوانية». كانوا يحافظون على الصلاة... ويقدر الله أن يأتي أحدهم إلي ويقول: يا أخ أحمد، يذكرون أن شيخا من مصر اسمه «حسن أيوب» جاء إلى الكويت ويمدحون جرأته وخطبته، ألا تأتي معي؟ فقلت: هيا بنا.. وذهبت معه إلى المسجد ثم بدأ يتكلم وكان يتكلم واقفا لا يرضى أن يجلس على كرسي، وكان شيخا كبيرا، وكان يتكلم بأرواح المدافع لا بسيوف من خشب، وبعد أن فرغ من خطبته أحسست أني خرجت من عالم إلى عالم آخر.. من ظلمات إلى نور ولأول مرة أعرف طريقي الصحيح وأعرف هدفي في الحياة ولماذا خلقت؟! وماذا يراد مني! وإلى أين مصيري؟



الصدق في الإخلاص.. فقه الدعوة.. توقير العلماء.. مقومات الداعية الناجح

وقد اندفعت لأعانق هذا الشيخ وأسلم عليه... وعدت في الليلة نفسها واشتريت جميع الأشرطة لهذا الشيخ وأخذت أسمعها إلى أن طلعت الشمس، ووالدتي تقدم لي طعام الإفطار فأرده ثم طعام الغداء وأنا أسمع وأبكي بكاء حارا وأحس أني قد ولدت من جديد، ودخلت عالما آخر وأحببت الرسول ﷺ وصار هو مثلي الأعلى وقدوتي، وبدأت أنكب على سيرته قراءة وسماعا حتى حفظتها من مولده إلى وفاته ﷺ فأحسست أنني إنسان لأول مرة في حياتي، وبدأت أعود فأقرأ القرآن فأرى كل آية فيه كأنها تخاطبني أو تتحدث عني.

وانطلقت بعد ذلك في طريق الدعوة إلى الله، حيث بدأت بالدروس في مساجد الكويت منذ عام ١٩٧٠، ثم ارتقيت المنبر في عام ١٩٧٦، وكان ذلك في منطقة الجهراء، وكانت معظم الخطب إيمانية، ثم تحولت بعد ثلاث سنوات إلى منطقة الصليبخات بمسجد الدوحة، وفي هذا المسجد أعلنت منبر الدفاع عن الأقصى عام ١٩٨٠.

الصحوة اليوم متشبثة بثوابتها ونهجها بفضل العلماء والفضائيات

• كيف ترى حال الدعوة الإسلامية بشكل عام، وفي الكويت بصورة خاصة؟

لقد مررنا بمرحلة غفوة، ثم مررنا بمرحلة الصحوة، والأمة اليوم متشبثة بثوابتها ونهج النبي ﷺ، والناس أصبحوا يعرفون السنن والصيام والقيام، وانتشرت الدعوة في المجال النسائي وساهم العلماء والفضائيات في ذلك. كما أن الجهر والإعلان عن الرذائل أوجد عند الشباب ضرورة التمسك الشديد بالقيم والأخلاق وصارت القضية تحدياً.

وتمتاز الدعوة في الكويت عن جميع الدول الأخرى بأن جميع أسواقها تحولت إلى أماكن للدعوة ومنابر لها، وحشود الرجال والنساء والأطفال وحفاظ القرآن أصبحوا بالألوف حتى بات السوق المكون من طابقين مملوءا عن بكرة أبيه، فتجد في الطابق الأعلى حافظ القرآن حوله الجماهير، وفي الأسفل شيخ من الكويت أو السعودية حوله الجماهير، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

• أين الإعلام في أجندة الدعاة والعلماء ورجال الدعوة؟

الإعلام له دور مهم ورسالة عظيمة، فلابد أن نعرف كيف نستفيد منه فالصحوة والدعوة تتطلبان النهوض وهذا لا يتحقق إلا من خلال الإعلام والفضائيات التي ظهر فيها جانب إيجابي كبير لمنفعة الناس، لذلك لا أرد أحدا في الإعلام سواء أكان المرئي أو المسموع الفضائي ولا أطالب بمقابل، إنما أطالب أن يكونوا من جنود الهداية.. وأقول للإعلام: ارفع شعار البلاغ.

• للدعوة إلى الله مقومات وأسس حتى يكون الداعية ناجحا..ما هي برأيك؟

أولاً: أن يرجو بدعوته وجه الله، وكنا في الماضي ندرس طلبة العلم والدعاة أن تكون الدعوة شعارها الإخلاص، واليوم نناذي بالصدق في الإخلاص كما قال الرسول الكريم: «إن تصدق الله يصدقك»(صحيح الجامع للألباني)، وسبب الدعوة للصدق يتمثل في أن صاحب الدعوة الآن صار من المشاهير بواسطة الفضائيات والهواتف المتنقلة والإنترنت، وكثر حوله المادحون، فلابد من



التفسخ الأخلاقي والجهر بالرذائل أوجدا لدى الشباب التحدي
الكويت أضحت منبرا للدعوة ووجهة للعمل الخيري الإسلامي

الحرص على الصدق في الإخلاص.

ثانياً: أن يكون متبعاً لا مبتدعاً.. متبعاً لرسول الله ﷺ، وعليه أن يتلمس الهدى والإكثار من قراءة السيرة والسنة وآيات الدعوة في القرآن.

ففي السنة ليقضي على البدعة، وفي القرآن ليعرف ما يريد الله منه، وفي السيرة ليرى الجانب العملي للرسول الكريم وأصحابه في نقل القرآن والسنة للواقع، وعليه ألا يرجو من وراء الرسالة الدعوية أجراً مادياً فيتعلق قلبه به، وإنما يرفع شعار «إن أجري إلا على الله».

ثالثاً: يحصر وقته على من يدعو خاصة الشباب، وإذا أراد ألا ينفرط أمره كله ويشتت شمله، فعليه أن يهجر الصحبة السيئة والجري خلف دنياه.

رابعاً: أن يسلح نفسه بفقه الدعوة حتى يؤثر فيمن يدعو، ويعلم كيف يدعو إلى الله بحكمة وموعظة حسنة وحتى يغير المنكر (والتغيير باليد مهمة ولي الأمر والسلطان ورجال الأمن، حتى لا تتحول القضية إلى فوضى)، ثم ليحذر من فتاوى الإرهاب، ذات الحماس المتهور والتي من خلالها تدفع الشباب للتفجير والتدمير فيفهمون أن الجهاد تدمير أوطانهم، والقتال لأهاليهم، والعمل الدعوي تكفير الناس حتى ترتد السهام عليهم فلا تبقيهم.

• وهل للعدو دور أو مصلحة في تغييب الشباب المسلم عن حقيقة الإسلام؟

- العدو ينصب للشباب أفخاخاً لكي يقعوا فيها وكمائن لكي يعرضهم إلى إبادة منظمة وحروب مفبركة يعبرون إليها من القارات حتى يستأصل خضراءهم، وليكونوا على وعي تام بأن الرسول ﷺ قال لنا «إنما أنا رحمة مهداة»(صححه الألباني)، ولا يؤخذ الفهم من الكتاب والسنة من خلال الفهم الشخصي، فلابد أن يتعلموا على يد شيخ عاقل رباني وفقيه، ولا يستهينوا بكبار العلماء الذين يمتاز علمهم بالثوابت والأصول العقدية كابن تيمية وابن القيم، وابن كثير، والذهبي، والإمام محمد بن عبد الوهاب، وأمثالهم من العلماء، و ينبغي أن يحرصوا على نقل هذا العلم سلوكاً قبل تبليغه للآخرين، وأن يدعوا من حولهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن كان طالباً فتلاميذ الفصل وزملاء المدرسة وإن كان موظفاً فزملاء العمل.. وهلم جرا. وليتذكر أنه يبلغ الآية تخفيفا على الناس، فلا يشترط حفظ القرآن حتى يدعو، وكما قال المصطفى ﷺ «بلغوا عني ولو آية» (صححه الألباني)، فأبو بكر تحرك بآية ﴿اقرأ﴾، وعليه أن يبلغ الحديث تشريفاً لأن هذا العلم ميراث الأنبياء.

• متى نرى الثقة بين الشعوب وقادة الرأي؟

- إذا التقى العلماء والحكام والشباب تكونت عندنا طاقة عظيمة للنهوض بهذه الأمة أمام المحن فتتحول من محن إلى منح ومن آلام إلى آمال.

• كيف يمكن أن نتعايش مع قضية الأقصى اليوم؟

- في البداية أنا أعتب على الكثير من علماء الأمة ومفكريها لأنهم صاروا - للأسف- شياطينا خرسا لا يتكلمون لنصرة ونجدة الأقصى، أما أنا فقد تعرضت إلى التوقيف عن الخطابة لمدة سنتين كاملتين بسبب كلمة واحدة. فقضية القدس والأقصى لا أساوم فيها أحدا ولو على عنقي لأنها قضية دين وعقيدة وقرآن وتاريخ وسيرة ومستقبل الأمة، والأقصى حياتي وكياني، ولهذا تم توقيفي عن منبر الدفاع عن الأقصى خاصة في السنوات التي كانت فيها انتفاضة الأقصى الأخيرة.

ونحن اليوم نعيش المرحلة الأخيرة من مراحل التآمر على الأقصى، واليهود ينتقلون حاليا إلي تهويد الأمة، كما أن الصهاينة صهينوا الأميركيين، وحرفوا النصرانية، فصاروا تبعا لهم، ومن هنا نريد أن ننجو بديننا وعقيدتنا من التهويد المقبل.

• ما رأيكم في تعدد الاتجاهات الفكرية والتيارات الإسلامية على الساحة اليوم؟

- أرجو للجمعيات الإسلامية والجماعات التعاون فيما بينهم والتماس العذر فيما اختلفوا عليه، فلا يجوز لهم أن يصبحوا أعداء، فالخلاف سنة الله في خلقه. ولقد جعل الله الناس متفاوتين في العقول، لكن عندما نختلف في الفروع لابد وان نتفق في الثوابت والأصول وإذا اختلفنا يكون ذلك في نطاق الأدب والاحترام.

عمال فلسطين .. لقمة العيش مغموسة بالدماء!

فلسطين-خاص

لقمة عيش مغموسة بالدم والموت أحياناً، والذل والتعذيب والإهانة أحياناً أخرى، لكنهم يصرون على الحصول عليها فداءً لأبنائهم وأسرهم التي تنتظرهم أن يعودوا لها بقليل من احتياجاتهم الأساسية. عند ساعات الفجر تجدهم يغادرون بيوتهم ويوصون زوجاتهم، فالطريق أمامهم شاق ويحتمل الفراق الأبدي وفقاً لممارسات الاحتلال، أو الفراق القسري بالاعتقال والتغييب في سجون الاحتلال، أو بالانتظار الطويل للسماح بالدخول إلى مكان العمل، وكل هذه المحاولات تبوء بالفشل في نهاية المطاف.

في أوضاع كهذه فإن نظرة واحدة من عيني أبنائه الجياع تجعله يتمنى لو لم يعد أبداً في ظل عجز عن توفير أبسط احتياجاتهم (لقمة خبز وقطرة ماء).

مشهد من مشاهد حياة العامل الفلسطيني بالضفة الغربية يتكرر مراراً وتكراراً في رحلته اليومية للوصول لمكان عمله داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ . المزيد يحمله التحقيق التالي لـ «الوعي الإسلامي» بالأرقام والحقائق التي أوردتها أخيراً المؤسسات العمالية.

قتل وقمع بالهراوات والرصاص، ودهس يفضي إلى الموت تحت عجلات الحافلات الصهيونية، وإذلال وتعذيب على المعابر، وصولاً إلى أماكن عملهم أحياناً، وقد ينتهي بالاعتقال أو المنع من الوصول إلى العمل داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ لحجج أمنية واهية، وأحياناً أخرى تقتصر الإجراءات على الاعتداء بالضرب والشتم بالألفاظ النابية فتبيت لقمة عيشهم مغموسة بالدم مملوحة بالذل والإهانة.

هذه بعض ممارسات عكفت قوات الاحتلال الصهيوني على اتباعها بوتيرة متصاعدة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في أواخر سبتمبر عام ٢٠٠٠ حيث بات وصول العمال الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة- على حدٍّ سواء- إلى مقار أعمالهم ضرباً من ضروب الجنون، فقد تم تقليص عدد التصاريح الممنوحة للعمال المسموح لهم بالعمل داخل الأراضي المحتلة عام ٤٨ بينما سُرح آلاف العمال وباتوا منضمين لقائمة العاطلين عن العمل والتي ازدادت وتفاقمت أعدادها بعد الانتخابات التشريعية والتي اعتلت فيها حركة المقاومة الإسلامية حماس سدة الحكم في يناير ٢٠٠٦ وتتابعت زيادة الأعداد بعد عملية الحسم العسكري وذلك بفعل الحصار والإغلاق الذي أدى إلى تدهور حاد في الاقتصاد الفلسطيني وتعطل حركة الإنتاج المحلي ما أثمر حالة من الفقر والبطالة لم يصل إليها المجتمع الفلسطيني من قبل، وقد كان تأثيرها الأكبر على العمال الفلسطينيين الذين لا يملكون



مصدراً للعيش إلا عملهم في الداخل المحتل، أو في المصانع والشركات الفلسطينية الكبرى والتي أغلقت أبوابها بفعل الحصار.

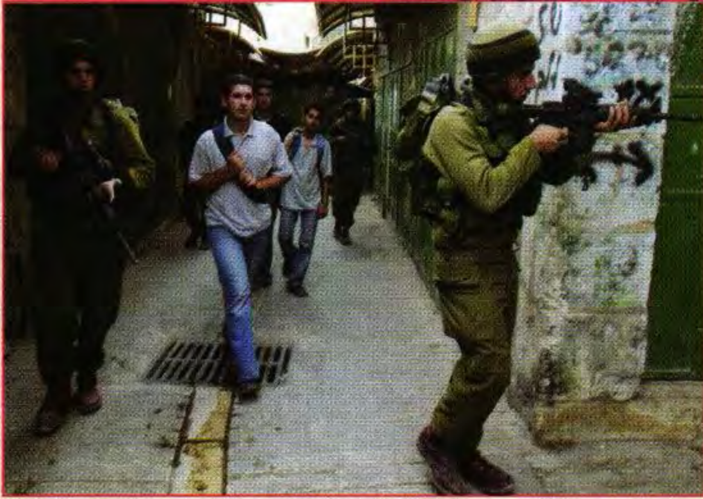
الموت على الطريق!

ودعوا أطفالهم بقبلة على الجبين، وزوجاتهم وأمهاتهم بكلمات تحمل في طياتها الحب مغمورا بالأنين، قالوا: عائدين، لكن الموت خطفهم، فقد عادوا جثثاً هامدة لا تنبض فيها القلوب بالحياة، دموع وأنات حزن عميق بللت عيون الأطفال وغمرت قلوبهم الشجية، تاركةً في أذهانهم ذكرى مؤلمة لن تفارقهم على مر سني العمر المقبلة، فآباؤهم رحلوا موتى من أجلهم، كانوا سيجلبون لهم الحلوى لكنهم ما فعلوا، قتلهم سائق شاحنة صهيونية اصطدم بباصين صغيرين كانا يقلان آباءهم إلى مكان عملهم بالداخل المحتل.

الآباء غادروا الحياة ولا دية لحياتهم، فالقاتل صهيوني لا يجرؤ أحد على القصاص منه، خاصة مع التبريرات التافهة التي أقر بها سائق الشاحنة والتي تثبت إدانته، الإذاعة العبرية قالت إن الحادث وقع بينما كان السائق عائدا بشاحنته بالقرب من طريق رنتيس، وقد انحرفت الشاحنة عن مسارها بفعل خلل في أحد الإطارات مما أدى إلى اصطدامها بباصين كانا يقلان عمالا فلسطينيين إلى أماكن عملهم بالداخل المحتل، فقتل أربعة عمال وأصيب عشرون آخرون بجروح مختلفة، مشيرة إلى أن تكدس العمال بالباصين كان هو سبب العدد الكبير في القتلى والجرحى الذين تولت



قتل وقمع ودهس وإذلال وتعذيب .. مضمون رحلة العامل الفلسطيني يومياً



اعتقلت قوات الاحتلال منذ ديسمبر الماضي ما يزيد على ٤٥٠ فلسطينياً

قوات الاحتلال نقلهم إلى مستشفيات تل هشومير وبيلينسون وهشارون في الداخل المحتل لتلقي العلاج وإظهار الوجه الإنساني المشرق زيفاً وزوراً في تعاملها مع العمال الفلسطينيين، خاصة في ظل الانتهاكات اليومية التي ترتكبها بحقهم على بوابات المعابر من تفتيش مذل واعتداء بالضرب والشتم بالألفاظ النابية لاسيما الاعتقال والتغييب في ظلمات الأسر.

مخاطرة ولكن!

ماذا تفعل حين لا تملك لقمة الخبز لأطفالك وتجدهم يتضورون جوعاً وشقاءً دون أن تملك لهم إلا وعودا بأن تعود مبكراً بقليل مما يشتهونه؟، وبفضل سياسات الإغلاق والحصار وغلاء الأسعار لا تستطيع ذلك أبداً.

يقول أبو رامي أحد العمال الذين يخرجون من الخليل إلى أراضي الـ ١٩٤٨ لكسب قوتهم اليومي عن حاله كعامل: «كنت أموت ألف مرة مع كل نظرة تبادرني من عيني أطفالي، حينها لا أملك إلا الخروج للعمل حتى لو تسللاً دون تصريح لأعود ببعض مقومات الحياة لأطفالي، فإما أن يحالفك الحظ فتعود لهم بما شاءوا وإما أن تدفع الثمن غالياً: قتلاً بالرصاص أو الملاحقة والمطاردة التي تنتهي بالاعتقال والتغييب طويلاً في ظلمات الأسر».

ويضيف: ولا تخلو الانتهاكات أيضاً من تفاصيل الاعتداء بالضرب والابتزاز والمساومة على العمالة لمن يقعون أسرى في قبضة الاحتلال لأنهم لا يمتلكون تصاريح عمل داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وأحياناً تفرض علينا غرامات كبيرة ونحتجز وفقها لفترات طويلة، ويعاني جمهور العمال الفلسطينيين الأمرين في رحلة الذهاب والإياب إلى منطقة العمل على أيدي قوات الاحتلال المتمركزة على الحواجز، لكن أبو محمد (٤٢ عاماً) يرى أن هذا الوصف بسيط، فهم بلا مبالغة يواجهون «الموت» في طريقهم إلى العمل من خلال الممارسات اللاإنسانية بل والوحشية التي تعمد قوات الاحتلال إلى ابتكارها وانتهاجها ضدهم في رحلتي الذهاب والعودة، يقول أبو محمد: «يومنا يبدأ منذ الليل حسب المنطقة التي



سنتوجه إليها للعمل حيث نودع أسرنا وأطفالنا، وفي الطريق نواجه أطيافاً عديدة من الألم والعذاب، أولها أننا نقضي ساعات الانتظار الطويلة في العراء حيث تفتقر المنطقة إلى أماكن مغطاة تحمينا من زخات مطر الشتاء وتقي أجسادنا من نسمات البرد القارس».

الأرقام تتحدث

الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين رصد الانتهاكات التي تعرض لها العمال الفلسطينيون خلال العام الماضي، قائلاً: إن قوات الاحتلال اعتقلت خلال العام الماضي ٢٣٠٠ عامل فلسطيني في إطار تعميق سياسة التجويع والإذلال والإرهاب على الساحة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية التي تمخضت عن فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس بالأغلبية الساحقة، مضيفاً أن حالات الاعتقال كانت في إطار الاستهداف المباشر للعمال الفلسطينيين وتعميق مأساتهم وأسرهم خاصة عمال الضفة الغربية الذين حاصرهم الجدار وحرمهم الحصول على لقمة عيشهم وأسرهم، وذلك برفض تزويدهم بتصاريح تسمح لهم بالعبور إلى أماكن عملهم بأراضي الداخل المحتل لحجج أمنية واهية، رغم التصريحات التي تطلقها الحكومة الصهيونية بين الحين والآخر عن تسهيلات تمكن العمال من ممارسة العمل في أراضي الداخل المحتل وجلب لقمة عيش أطفالهم.

ويلفت التقرير إلى أن سياسة الاحتلال بالمنع والتضييق على العمال الفلسطينيين قضت بتحويل الآلاف منهم إلى عاطلين عن العمل مما انعكس سلباً بالفقر والفاقة على تفاصيل حياتهم، وباتوا غير قادرين على توفير لقمة العيش لأبنائهم لأنهم لا يملكون مصدراً للدخل غير العمل بالأراضي المحتلة، ناهيك عن حالة الحصار والإغلاق وتضييق الخناق والتجويع التي فرضتها قوات الاحتلال إبان الإعلان عن نتائج الانتخابات التشريعية، ومن ثم إعلانها قطاع غزة كياناً معادياً بعد عملية الحسم العسكري ما أسهم بزيادة وتفاقم تفاصيل المعاناة لدى العمال الفلسطينيين، حيث اتصفت الحركة الاقتصادية بالركود، علاوة على إغلاق العديد من الشركات والمؤسسات الفلسطينية الكبرى وتوقفها عن العمل، مما ضاعف من عدد العمال العاطلين عن العمل.

وفي سياق متصل أكدت جمعية «نفحة» للدفاع عن حقوق الأسرى والإنسان أن قوات الاحتلال انتهجت اعتقال العمال الفلسطينيين بطريقة عشوائية بغية زيادة تفاصيل معاناتهم بتغييبهم عن أسرهم الفقيرة أصلاً لتعاني مرارة الفراق القسري بالاعتقال ومرارة الفقر والتشرد بغياب المعيل وفقد مصدر الرزق، وأشارت الجمعية إلى أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ ديسمبر الماضي ما يزيد على ٤٥٠ فلسطينياً من الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى ٨٠٠ آخرين تحت ذريعة أنهم لا يملكون تصاريح تمكنهم من الدخول إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ .

عمال غزة ..أي وجع!

معاناة العمال الفلسطينيين في غزة لا تقل ضراوة عن أشقائهم في الضفة الغربية، فالاعتقال واحد، والقمع بالرصاص والقتل أيضاً موحد على الحواجز والمعابر الحدودية الفاصلة بين الأراضي الفلسطينية والأراضي المحتلة، لكنها في القطاع تأخذ طابعا أكثر ألماً، فحتى عمال المصانع والشركات الفلسطينية باتوا عاجزين عن توفير لقمة العيش لأطفالهم في ظل حالة الفقر والبطالة التي استشرت بعد إعلان قوات الاحتلال قطاع غزة كيانا معاديا إثر حالة الحسم العسكري في غزة في يونيو ٢٠٠٧ الماضي.

يقول عمرو حمد مدير الاتحاد العام للصناعات في محافظات غزة: إن الوضع الاقتصادي للقطاع يسير من سيئ إلى أسوأ في ظل استمرار سياسة الإغلاق والحصار ما نتج عنه ازدياد معدلات الفقر والبطالة في الوطن الفلسطيني خلال الشهور الخمسة الأخيرة لافتا إلى أن عددا من أصحاب المصانع اضطروا بعد توقف خطوط إنتاجهم إلى بيع معدات وماكينات ومولدات كهربائية كانوا يستخدمونها في مصانعهم قبل عملية الحسم العسكري وحالة الحصار الخانق لتفاصيل الحياة الفلسطينية جميعها، بالإضافة إلى عدد آخر لجأوا إلى بيع عقارات خاصة بهم ليستكملوا تفاصيل حياتهم.

وأضاف أن هناك عددا من أصحاب المصانع باتوا يفكرون جدياً في بيع خطوط إنتاج مصانعهم التي تحظر منتجاتها من مغادرة القطاع وفقاً لحالة الحصار والإغلاق الخانق.

في سياق متصل وصف حمد الوضع الاقتصادي بالقطاع بالكارثي في ظل اضطرار أصحاب المصانع المحلية إلى سحب مدخراتهم المصرفية، الأمر القاضي بتآكل رأس المال الصناعي ويستبعد معه عودة أصحاب المصانع لممارسة أعمالهم من جديد، وأكد أن اتحاد الصناعات لم يتمكن من الاستفادة من البرامج والمشاريع الممولة دولياً لدعم القطاع الصناعي وفقاً لحالة الخناق المفروض على القطاع والذي يستحيل معه تنفيذ أية مشاريع.

من ناحيته شدد هشام العويني رئيس اتحاد الصناعات الخشبية على ضرورة العمل والتحرك العربي والدولي لفك الحصار وإنقاذ الوضع الاقتصادي من الانهيار في القطاع والضفة الغربية مشيرا إلى أن الحصار يقضي بفقدان العمال المهرة الذين أجبرهم الفقر وعدم وجود عمل إلى البحث عن مهن أخرى يتمكنون من خلالها من توفير لقمة العيش لأسرهم الفقيرة مضيفا أن الخسارة التي ألمت بصناعة الأثاث خلال الفترة الماضية كانت كبيرة حيث فقدت هذه الصناعة ٦٠٠٠ عامل من عمالها نتيجة إفلاس المصانع وعجز أصحابها عن الوفاء بالتزاماتهم المالية لموردي الأخشاب ولوازم الإنتاج، ما أثمر تعطل خطوط الإنتاج وتسريح آلاف العمال لينضموا إلى قائمة البطالة.

أزمة البحث العلمي في العالم العربي .. ما الحل ؟



محمد مسعد ياقوت
مصر

إن البحث العلمي من أعظم الأنشطة الإنسانية التي يمارسها الإنسان فوق سطح كوكب الأرض، ذلك الكوكب الذي جعل الله مسؤولية إعماره على عاتق الإنسان، وكان البحث العلمي على مر العصور هو أساس النهضات وعماد الدول، وركنا رئيسا في الحضارة والعمران، وهذا الجهد المنظم - الذي لا تنهض الدول إلا به - لا يمكن أن يجري في فراغ، حيث ينبغي توفير البيئة العلمية السليمة للباحث، والتي تساعده في إنتاج بحث علمي محكم، ثم يأتي دور المؤسسة الرسمية بعد ذلك لتساعد في إخراج نتائج البحوث العلمية من الظلام إلى النور ومن الأروقة العلمية النظرية إلى ميادين العمل حيث الارتقاء المباشر بالحياة الإنسانية.

وفي نهاية كل مؤتمر أو ندوة لمناقشة مشكلة البحث العلمي في الوطن العربي هنا أو هناك نجد أن النتائج واحدة والتوصيات واحدة، فالمؤتمر الذي يعقد في الإمارات العربية المتحدة يصل إلى نفس نتائج المؤتمر الذي يعقد في الأردن أو قطر.. وتبقى المشكلة قائمة في ظل تحويل هذه المؤتمرات إلى منتديات فكرية ومناقشات نظرية بعيدة عن الدور المفقود لصناع القرار، ففي نهاية كل مؤتمر نسمع هذه النتائج الثابتة التي تشخص مشكلات البحث العلمي العربي:

إن البحث العلمي العربي يفتقد لسياسة استراتيجية واضحة.

وليس لدينا صناديق متخصّصة في تمويل البحوث!

وليس لدينا ما يسمّى بصناعة المعلومات!

وليس لدينا مراكز أو هيئات للتنسيق بين المؤسسات البحثية!

وليس لدينا حرية أكاديمية كافية، كتلك التي يتمتع بها الباحث الغربي.

ولكن تبقى تبعة التنفيذ على أصحاب القرار وأرباب المال، فليست مسؤولية تخلف بحثنا العلمي في أعناق الأكاديميين الذين



يهربون إلى جنات الحرية الأكاديمة والبيئة العلمية الرغيدة في أوربا وأمريكا في سياق هروب النخب العلمية (هجرة العقول) تلك الظاهرة التي باتت هي الأخرى مؤشرا طبيعيا لتدهور وضع البحث العلمي في المنطقة.

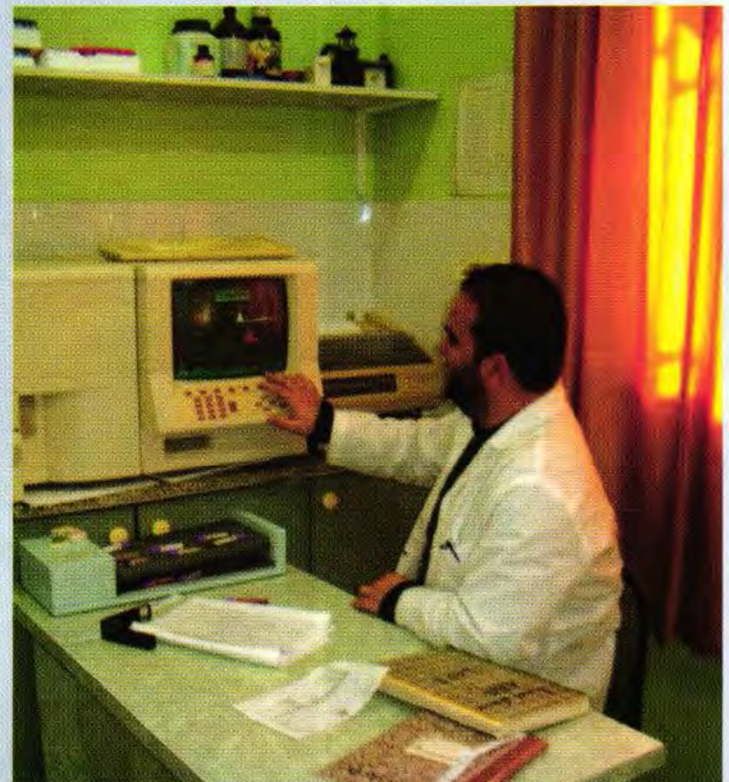
وأصبح الواقع يقول إن رجل السياسة في عالمنا العربي أفسد على رجل العلم حياته الأكاديمية، وإلا من المسؤول عن البيروقراطية والمشكلات الإدارية والتنظيمية، والفساد المالي والإداري في مؤسسات البحث العلمي الحكومية، إضافة إلى تدني أجور الباحثين، وبقاء كثير من مراكز البحوث العربية تحت قيادات سياسية قديمة مترهلة غير مدركة لأبعاد التقدم العالمي في ميادين البحث العلمي، لا سيما في العلوم التكنولوجية والفيزيقية؟

وقد وصل حال كثير من مؤسسات البحث العلمي في العالم العربي إلى تهميش الكوادر البحثية التي لا تتفق وسياسة السلطة أو إمكاناتها، ومن ثم يتم تهجير - أو هجرة - هذه النخب العلمية إلى أوروبا وأميركا، لتجد هذه العقول البيئة العلمية المناسبة لها، والمعززة لمواهبها وقدراتها.

الأمر الذي يفسر تقديرات تقول إن ٩٥٪ من علماء العالم ينحصرون في أميركا وأوربا واليابان، وهذا يعني أن نصيب البلدان النامية - والتي منها الدول العربية - من البحث العلمي لا يتعدى ٥٪، بينما ٩٥٪ من الأبحاث العلمية تقوم بها الدول المتقدمة.

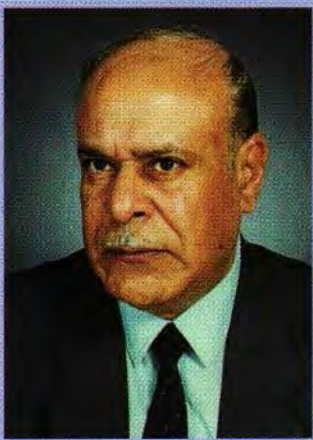
أما إذا أردنا الحديث عن نهضة حقيقية للبحث العلمي في الوطن العربي فنعتقد أن مفردات هذه النهضة تتألف من عدة نقاط أساسية يجب تفعيلها، ومنها:

- زيادة الدعم المالي لمؤسسات البحث العلمي، وتقديم المنح السخية لبرامج البحث العلمي والتطوير.
- المشاركة الفعالة للقطاع الخاص في تمويل الأنشطة العلمية.
- استثمار البحوث العلمية استثماراً حقيقياً في خدمة المجتمع.
-إنشاء قاعدة علمية قوية تتبنى استراتيجيات لتطوير البنية التحتية لمؤسسات البحث العلمي والتطوير.
-تحسين وتيسير التواصل بين قطاع البحث العلمي والمنشآت الصناعية.
- تفعيل العلاقات بين الجامعات ومراكز البحث من جهة والقطاع الخاص من جهة أخرى سعياً وراء حل مسائل تكنولوجية محددة.
- تفعيل الاستفادة من الأعمال البحثية والتعليمية لتحسين المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتسهيل التواصل بين الباحثين والمنشآت الصناعية، ومنح صلاحيات مناسبة تمكن الباحثين من الاستفادة المباشرة من أعمال وبرامج المنشآت الصناعية.
-استقلال الجامعات والمؤسسات البحثية عن نفوذ السطلة، وإعطاء الحرية الكاملة للمؤسسة العلمية في رسم سياساتها وبرامجها وتعيين من تشاء في سُلمها الوظيفي.





من معاداة السامية إلى معاداة صهيون إلى دولة يـهوديـة



د. رفيق الحليمي - فلسطين

منذ عقود عدة ظهر في أوروبا تحديدا مصطلح «معاداة السامية» ويبدو أن أول ظهور له كان في أعقاب الحرب العالمية الثانية، غير أنه منذ عقدين أو يزيد أخذ يتصاعد بشكل أوسع في مختلف وسائل الإعلام والأدبيات ذات الصلة معبراً عن حالة بعينها، اختلطت فيها الأسطورة الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ بالواقع السياسي والاجتماعي المعاصر، فقد اقتصر مفهوم هذا المصطلح حصرياً في معنى واحد وهو «معاداة الشعب اليهودي» مع أن السامية وفقا لما ورد في التوراة «سفر التكوين» وما قرره علماء الاجناس واللغات تشمل شعوبا عدة ولغات عدة، منها الشعب اليهودي واللغة العبرية، ولكن شاء المنظرون لهذا المصطلح عن قصد وسبق إصرار أن يحصروه في الشعب اليهودي، وإن شئت فقل: في إسرائيل، ذلك الدولار الزائف «The other side of the coin» حسب عنوان كتاب مكسيم رودنسون الذي ترجمه عمر أبو حجلة بعنوان: «إسرائيل والعرب»، ولابد من الالتفات إلى ما في هذا المصطلح من معطيات عنصرية تستند إلى تقسيمات عرقية، نشأت في ظل ثقافة المد الاستعماري التقليدي، وقد ثبت علمياً بطلان مجمل هذه النظريات التي ارتكزت على تلك التقسيمات، ولعل العالم في أيامنا هذه في ظل العولمة وسياسة القطب الواحد تجاوز الكثير مما تدعو إليه تلك التقسيمات المضللة، حتى اصبحت تاريخا من الماضي، غير أن «ماضوية» هذا المصطلح لا تمنع من دراسته ووعيه بصورة تمكن من الوقوف على دلالاته ومقاصده، وما ينطوي عليه من أباطيل.





فقد استغل اليهود ما توصلت إليه مختلف دول أوروبا في العصر الحديث من معطيات حضارية انعكست بشكل واضح على أنظمة الحكم، حيث سادت منذ الثورة الفرنسية ١٧٨٩م مفاهيم: العدل- المساواة- الحرية، وسادت فيما بعد مفاهيم حقوق الإنسان، وأراد اليهود أن ينفذوا إلى قلب المجتمعات الأوروبية والأميركية كعادتهم من خلال هذه النوافذ التي أصبحت مشرعة أمامهم بعد أن عاشوا أكثر حياتهم في شكل جماعات هامشية مهمشة (الغيتو) وكانوا يعانون من اضطهاد عرقي مزمن حمل في طياته كثيرا من الحقد والكراهية، وصدامات الماضي والحاضر بين العقيدتين اليهودية والمسيحية، وحركات تهجير قسري عاشها يهود أوروبا - تحديدا- على مدى ثلاثة قرون (من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر)، وقد أطلق عليها بعض المؤرخين «العصور المظلمة»، وقد اتكأ اليهود على ما أصبح لديهم من مكتسبات الحاضر بما توافر لديهم من قوة اقتصادية وثراء ربوي فاحش، إضافة إلى ما حققته هزيمة ألمانيا النازية على يد الحلفاء اتكأوا على هذا وذاك واستفادوا منهما في التضخيم والمبالغة في محرقة اليهود (الهلوكوست) على يد هتلر.

وفي ظل هذه المعطيات وغيرها أرادت بعض دول أوروبا أن تُكفّر عن ذنبها، فسنّت بعض القوانين التي تحظر المساس باليهودي أينما كان، فأصبح كل ما يمسه من قريب أو بعيد من الخطوط الحمراء التي تندرج تحت مسمى «معاداة السامية»، وفي المقابل جعل اليهودي كل شاردة وواردة وكل صغيرة وكبيرة - مما يعتقد أنه أذى له - معادياً للسامية وله شخصياً، فأسكتوا بذلك الأفواه وأخرسوا الألسنة وكمموا الصحف، وامتدت آثار ذلك إلى الشارع العام وإلى الندوات والبحث العلمي وأروقة الجامعات، ولم يعد في مقدور أحد المساس باليهودي ولا بتاريخه ولا بماضيه، حتى لو كان هو الجاني والآثم والمعتدي وصاحب الخطيئة، وحتى لو كان هو المكابر والمعاند والغاصب والظالم، ولعلنا نذكر ما جرى لمن حاول التشكيك في المحرقة اليهودية. وأكثر من ذلك بدأت أوساط أوروبية مرموقة تتزلف إلى اليهودي وتقترب منه رغم ما تنطوي عليه النفوس من أحقاد وإحن، ولعلنا نذكر موقف بابا الفاتيكان السابق (يوحنا بولس) من تبرئة اليهود من دم المسيح (عليه السلام).

يبدو أن اليهود منذ وقت قريب أدركوا «فساد» هذا المصطلح، وما ينطوي عليه من عنصرية وتضليل، وربما رأوا أنه استنفد الهدف منه فسعوا كعادتهم الى إطلاق مصطلح آخر، هو «معاداة صهيون»، وقد ورد هذا المصطلح مرة واحدة عند تنديدهم برئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية (الدكتور محمد البرادعي)، فقد اتهمه أحدهم بأنه معاد لصهيون ذلك الجبل المنسي على جانب من مدينة القدس الذي جاء منه مسمى الحركة الصهيونية، ونحن مع الأيام المقبلة في انتظار ذيوع هذا المصطلح الجديد على ألسنة ساستهم وحكمائهم ليزيد من تعريتهم على حقيقتهم كشعب عنصري يعيش على أوهام الماضي.

في تقديري أن «معادة السامية ومعاداة صهيون» وجهان لعملة واحدة، تلك العملة الزائفة التي انطلت ومازالت تنطلي على البلهاء والبسطاء من الناس، وانطوت وتنطوي في الوقت ذاته على عنصرية عرقية «استعلائية» لازمت شخصية اليهودي ومنذ صفحات تاريخه الأولى، وتكاد تكون السمة المميزة له، وهي التي أدت به إلى الانكفاء على الذات، ودفعته إلى رفض جميع محاولات «الاندماج البشري» مع الآخرين أو «الأغيار» كما يسميهم، ومع جميع شعوب الأرض التي عاش بين ظهرانيها عبر تاريخه الطويل، ودخل معها في صراع مرير.

النزعة الاستعلائية هي التي أدت به إلى التقوقع في بوتقة ضيقة عبر عنها اجتماعيا ومعمارياً بظاهرة «الغيتو» وهي التي زامنت حياة اليهود أينما حلّوا واينما ثقفوا، إذ لا يمكن معرفة «ظاهرة الغيتو» بمعزل عن شخصية اليهودي التي تقوم على عنصرية عرقية استعلائية، فاليهودي المسكون بالنظرة الاستعلائية لشخصيته ذات البعد العنصري والعرقي في مقابل النظرة الدونية للأغيار أو للآخرين لا يجد راحته النفسية وطمأنينته وسكينته وأمنه - وهو الأهم- إلا في الاعتزال والعزلة، ففيه يتوارى عن الأنظار ما يشاء من الوقت والزمن، وفيه يتناسلون من دون أن يتعرف الأغيار على اعدادهم بدقة، وفيه يخططون لمستقبلهم وتجارتهم وحياتهم بعيدا عن أعين «الأغيار»!

الغيتور وجد وسيبقى رمزاً لحياة اليهودي في أنحاء العالم، وسيبقى علامة فارقة لشخصيته، ففي العواصم المختلفة تجد أكثر من حي (غيتو) لليهود، ولكن عندما قامت دولة إسرائيل وبدأت تطمئن الى وجودها عبر مفاوضات السلام المزعوم أراد اليهود أن يحولوا تلك الدولة كلها وبرمتها إلى «غيتو كبير»، وليس بناء السور حول مدنهم وقراهم بهذه الصورة العنصرية إلا تعبيراً واضحاً عن تشييد الغيتو الكبير الذي سعوا إلى إقامته عبر الأحياء العربية الكبرى، وليست هذه الأحياء الكبرى في نظرهم إلا الدول العربية التي تنتظر الدولة العبرية الانفتاح عليها والتطبيع معها ضمن ما تصبو إليه من سلام شامل، لذلك تسعى من خلال السور أن تتحكم في المنافذ والمداخل والمخارج كما هو الحال في مداخل الغيتو الصغير، بحيث تكون هذه الدولة موطناً لهم وحدهم.

منذ أيام قلائل وتحديداً قبيل مؤتمر «أنابولس» بدأنا نسمع عن دعوتهم إلى ضرورة الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية، وهذه - فيما بدا - صيحة جديدة من صيحاتهم، تنذر بشؤم كبير وشر مستطير، وتفضح سرائرهم وما تنطوي عليه نفوسهم ومخططاتهم من نوايا عدوانية وميول عنصرية، وتمهد بدهاء ومكر إلى تصفيات عرقية مقبلة لا يعلم مداها إلا لله سبحانه وتعالى.

مصطلح الدولة اليهودية يفهم من ظاهر القول أن المقصود منه إقامة دولة دينية تدين بالدين اليهودي، وهذا مخالف لواقع الأمور، فدولة إسرائيل دولة علمانية، فصلت الدين عن الدولة، وظاهرة التدين في الشعب اليهودي باهتة وأكثر اليهود علمانيون لا يؤمنون بدين، والأحزاب الدينية قليلة عندهم فضلا عن كونها ضعيفة، كما هو الحال في أكثر الدول الغربية.

وقد قابلت الدول العربية هذا الطرح القائل بالدولة اليهودية بالرفض، خشية من ردود أفعال مماثلة تطّل من بعض الأصوليين لديها، ولكن الأخطر من ذلك كله ليس في الاعتراف بيهودية الدولة، بل في تحول هذه الدولة إلى (غيتو كبير) أي إلى حي يهودي كبير في شكل دولة كما هو معروف في ثقافة اليهود ووعيهم الجماعي بحيث ينطبق على (الغيتو الكبير) ما ينطبق على الغيتو الصغير، فيصبح هذا«الغيتو» خاصاً بهم وخالصاً لهم من دون سواهم من الأغيار، وما قد يستتبع ذلك من إعادة لرسم الخارطة الداخلية للغيتو الكبير (دولة إسرائيل) ديمغرافياً وجغرافيا، تبدأ معها عملية تطهير عرقي، وطرد جماعي للسكان الأصليين من العرب داخل ما يسمى الخط الأخضر تحت ذريعة أنهم لا يدينون بالدين اليهودي، فلا يجوز لهم من وجهة النظر العنصرية هذه العيش معهم داخل «الحيّ» الخاص بهم، لأن في ذلك تعكيراً لصفوهم وصفائهم العرقي.



خبير المسكوكات الإسلامية التاريخية عبد الله المطيري في حوار خاص:

النقود الإسلامية .. تاريخ حي ووثائق ناطقة

حوار: د.محمد إقبال عروي

كانت مشاركة الأستاذ عبدالله المطيري متميزة في معرض الملتقى الدولي الثالث للفنون الإسلامية المنظم من قبل مركز الكويت للفنون الإسلامية بالمسجد الكبير أخيراً، وذلك من خلال عرضه لنحو ٢٠٠ قطعة من المسكوكات الإسلامية القديمة، ونظرا لأهمية الموضوع، كان هذا الحوار لفائدة قراء مجلة الوعي الإسلامي.

• بداية، نود أن يتعرف جمهور القراء على شخص الأستاذ عبدالله المطيري؟

- عبدالله بن جاسم المطيري، يعمل مديرا لإدارة بيت الشيخ سعيد آل مكتوم بدائرة السياحة والتسويق التجار بدبي بدولة الإمارات العربية، وهو عضو مجلس إدارة جمعية التراث العمراني بالإمارات وخبير في المسكوكات الإسلامية.

من ثمرات اهتمامي بالنقود الإسلامية أني، والحمد لله، امتلك ١٣٠٠٠ قطعة نقدية إسلامية.

• السؤال البدهي الذي يفرض نفسه، في هذا السياق، هو: لماذا اهتمام عبد الله المطيري بالعملات النقدية الإسلامية؟

- والجواب بدهي أيضا، لأن المسكوكات الإسلامية تعتبر وثائق حية ترعى تاريخ الأمة وتحافظ عليه مثلما تحافظ بقية الآثار من عمران ومخطوطات، وقد يظن البعض أن الهواية مرتبطة بامتلاك الذهب والفضة، حين امتلاك قطعة نقدية ما، لكن الحقيقة أنه امتلاك لتاريخ واحتفاظ بوثائق، فالقضية ليست جمعا لقط، وإنما هي جمع لتاريخ.

وسأعطيك أمثلة عشتها بين يدي البحث في الموضوع لتدرك أهمية جمع النقود من الناحية التاريخية، فلما عين الخليفة الراضي محمدا بن رائق في سنة ٣٢٥هـ، وتمكن هذا الأخير من إعادة هيبة الدولة والخلافة، أمر الخليفة بأن يسك درهم كتب عليه: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ...» وأنا عندما أفرغت الكتابة الموجودة على هذه القطعة، بحثت عن الأسباب الكامنة وراء اختيار تلك الآية تحديدا، وهذا يبرز كيف أن القطعة النقدية تؤكد الرواية التاريخية وتدعمها.

وعندما صك المعز بن باديس ديناره سنة ٤٤٠هـ، كتب عليه شعاره المختار، وهو الآية: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا...﴾، وفي مركز القطعة كتب: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه..»، فالأمر يستدعي التساؤل عن سر هذا الاختيار، والبحث يسوق إلى أن ابن باديس خلع ولايته للفاطميين، وأعلن ولايته للخليفة العباسي بالعراق، واستقل بالقيروان عن سلطة الخلافة الفاطمية، فكان اختيار الآية في مركز القطعة انعكاسا للاختيار السياسي.



• متى بدأ الاهتمام بجمع العملات النقدية الإسلامية؟

- لاتسأل عن البدايات، فقد مضى جزء من العمر في البحث والتنقب والسفر، وأذكر أن البدايات الأولى تتجاوز ٣٠ سنة.

• يضم ملتقى الكويت الدولي الثالث للفنون الإسلامية جناحا للنقود الإسلامية تعود إليكم ملكية جميع القطع المعروضة فيه، هل يمكن، في إعطاء نبذة موجزة عن جناحكم؟

يضم الجناح بمعرض الملتقى حوالي ٢٠٠ قطعة نقدية تغطي، جغرافيا، من الأندلس إلى الصين، وتاريخيا من العصر الأموي إلى العصر العثماني، بدءا بالدراهم العربية المضروبة على الطراز الساساني، وانتهاء إلى العثمانيين، مرورا بالنقود الإسلامية الصرفة للخلافة الأموية، ثم العباسية ثم الدويلات والممالك في كل من مصر وبلاد الشام وشمال إفريقيا والأندلس، والدول والدويلات في الجزيرة العربية والعراق وفارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر والقارة الهندية وكاشغر بالصين، بالإضافة إلى نقود الثوار



دينار أموي

الخليفة الوليد بن عبد الملك / ارمينيه / ٩٦هـ

في العصر الأموي والعباسي.

● أكيد أن أعمال جمع هذا العدد من العملات تكتنفها صعوبات جمة، لكن حبذا لو تذكرون أهم الصعوبات التي تواجهكم في جمعكم لتلك الوثائق النقدية؟

- الصعوبات كثيرة، ومتنوعة، لكنها تهون في سبيل الهواية والتهيئة التاريخية للوثائق التي تعين المؤرخين في عملهم وتساعدهم على الوصول إلى شيء قريب من الواقع في تدوينهم وقراءاتهم. وباختصار شديد، فإن جمع النقود الإسلامية، وبعد خبرتي المتواضعة، يحتاج إلى عمر نوح ومال قارون وصبر أيوب.

هذا إضافة إلى صعوبات نفسية ترتبط بالابتزاز والمماطلة من قبل بائع القطعة، وخاصة حين يدرك حرصك على اقتنائها، أذكر، في هذه المناسبة، أني كنت أبحث عن قطعة درهم للخليفة الهادي سك في سنة ١٧٠هـ بأرمينيا، فهي قطعة نفيسة لوجود اسم يوسف في مركزها (وهو يوسف بن راسك السلمي الذي ولي أرمينيا أقل من سنة، وحصل لي اني اتفقت مع مالكها على سعر، ثم اعتذر طالبا الزيادة، وبقيت أفاوضه ويزيد علي إلى أن أصبت بنوع من المرض، وهذا من أخطر الصعوبات.

ومن المؤكد أن ما يحصل للباحثين في موضوع المخطوطات يحصل أضعافه بالنسبة إلى هواة جمع المسكوكات الإسلامية.

● هل لكم تواصل مع المؤرخين باعتبار أن القطع النقدية، كما تقررون، هي وثائق تاريخية؟

- نعم، لدي صلات بباحثين ومؤرخين محليين وإقليميين ودوليين، وتواصلنا معهم يكون لأجل تبادل المعلومات والخبرات من أجل أن يكمل أحدنا الآخر خدمة للتراث العربي الإسلامي.

● قضية تثار في موضوع جمع المسكوكات الإسلامية، وهي قضية التزوير، كيف تتعاملون معها؟

- التزوير قديم وحديث، فقد كان بعض أهل الذمة والخارجون عن سلطة الخلافة يسكون عملات من المعادن الخسيسة، وتدفع إلى بيت المال، ولايكتشف أمرها إلا بعد حين. وأما النوع الحديث فهو الغش التجاري، وفيه تزوير كلي وجزئي،فمن الأول ما حصل في موضوع دينار عبدالملك بن مروان المسكوك سنة ٧٧ هـ، فهو من نفائس المسكوكات وأندرها، لذا يلجأ التجار والمزورون إلى أن يأتوا بمعادن قديمة، ويتم صهر دينار أصلي ثم يعمل قالبا، ويسك عبره دينار مزور على أساس انه دينار ٧٧ هـ.



وهذه العملية تفضح بمعايير عديدة، فقد لايوفق المزور في الخط، وقد لايوفق في السمك، أو الوزن أو القطر، ولواعتبرنا الدينار على شكل ساعة، فقد لايوفق في وضع الحرف إزاء الرقم تدقيقا.

● معذرة هل هذه المعايير علمية أم حدسية؟

- بالعكس هي معايير علمية قائمة على الحس والتجربة .

وأما التزييف الجزئي فكأن يؤتى بدينار ضرب بمصر، فيقوم المزور بفتح الصاد وإغلاق الراء، فتتحول القطعة من مصر إلى مكة، فيكون الدينار الذي يباع ،في الحال الأولى بـ ٣٠٠ أو ٤٠٠، دينار كويتي، يباع بألفي دينار، وقد ينطلي هذا التزييف أحيانا.

وهناك مشكل السرقة، فقد كان اللصوص يسرقون الدنانير التي لاتوجد كتابة بقطرها، فينقصون من أطرافها ويبيعونها، وفي ولاية حمران بن أبان الذي كان واليا على اليمن، أتي بلص كان ينقص من أطرا ف الدراهم، فأمر بجلده ٣٠ جلدة، ثم حلق رأسه وركب حمارا بالمقلوب، وطيف به في الأسواق تشهيرا.

● من خلال وقوفكم على العملات النقدية الإسلامية عبر تاريخها الطويل، ما الملاحظات التاريخية والفنية التي ترونها جديرة بالتسجيل؟

- المسكوكات شاهد حي وتاريخ ناطق، يرى الدارس من خلالها جوانب عديدة في تاريخ الأمة، حدود الاستقرار والتقدم والتنمية، وحدود الفوضى والاضطرابات والتخلف، وهي وثائق قد تصحح العديد من الأخطاء التاريخية رواية ودراسة، وهي تكشف جوانب فنية من حيث جماليات الشكل



دينار عباسي

الخليفه المكتفي بالله \ صنعاء \ 294هـ

والرسم والخط، وحدود التأثر والتأثير مع المسكوكات المنتمية إلى أمم وحضارات أخرى، مثل ما نجد في بعض العملات القديمة التي ترتد إلى العصر الأموي، فقد بقي في ظهرها صور تمثل ملوك الفرس، ولم يجد المسلمون حرجا في تغييرها، فالايدل هذا على موقف حضاري منفتح ؟ وغيرها من الظواهر التي تحتاج إلى بحث متواصل.

● ما مقترحاتكم في موضوع رعاية الاهتمام بالعملات النقدية والفنون الإسلامية بصفة عامة؟

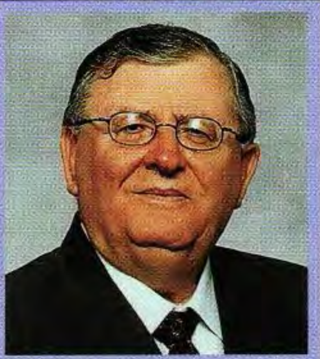
- من المؤسف القول: إن العديد من الفنون الإسلامية وجد له منابر، مثل فن الخط والعمارة، لكن موضوع العملات لم يجد، إلى يومنا هذا ، من يطور البحث فيه لتفرد له مجلة متخصصة يرعاها نخبة من الخبراء في ميدان الفنون الإسلامية.

وأرجو أن يدرج المشرفون على المناهج الدراسية ضمن المقررات الدراسية دروسا لها علاقة بالعملات النقدية الإسلامية بحثا وتنقيبا ودراسة، هذا إضافة إلى الدعوة إلى إيجاد متاحف متخصصة لدراسة علم النميات. فمن شأن إنجاز هذه المقترحات أن تدعم جهود النهوض بالمسكوكات الإسلامية والخروج بها من حال الهواية الفردية إلى عمل مؤسسي نافع. والله الموفق.

النقود والمسكوكات المعدنية عند المسلمين «١ / ٢»

إصدارات النقد - الورقية منها والمسكوكات المعدنية - من أهم معاني السيادة لدى أي دولة اليوم ورمز الى الاستقلال. الى جانب العَلَم والشعار الوطني والنشيد الوطني، وجواز السفر وطابع البريد، فلا يستكمل استقلال أي دولة إلا بهذه الرموز، واي انتقاص من هذه الرموز يعد انتقاصا من هذه السيادة.

كما تعتبر النقود المعدنية - القديمة منها والحديثة - من اهم الروافد في كتابة التاريخ، وهي بحق وثائق لها مستلزمات الوثائق الحديثة من مكان وتاريخ وهدف «١». وقد كانت المقايضة - تبادل سلعة بسلعة - هي الوسيلة الوحيدة للتبادل بين الافراد ثم الجماعات، ففي المكان المخصص - السوق - يجد من عنده اللحم وهو يطلب الحبوب صاحب الحبوب فتتم الصفقة بينهما، ولكن المقايضة لا تلبي حاجة الفرد دائماً فإن صاحب اللحم لا يطلب حبوباً دائماً بل قد يطلب صوفاً أو سمناً، وهنا تبدأ عملية البحث عن طرف ثالث، مما دفع الإنسان الى ابتكار السلعة الوسيطة وهي تحديد سلعة معينة كالمعدن أو الحبوب او السلاح: كالسيوف والرماح وغيرها.



بهيج سكيك - الكويت

ومازالت الدول تعتمد اسلوب المقايضة في تجارتها بعد تقرير قيمتها بإحدى العملات القوية للدول ذات الاقتصاد المتين كالدولار الأميركي والين والمارك واليورو الأوروبي كوسيط تجاري.

لا يعرف على وجه التحديد أول من استخدم النقود والمسكوكات المعدنية في التبادل والتجارة وتحديد قيمة السلع والبضائع، فهناك الكثير من النقود والمسكوكات المعدنية ترجع الى آلاف السنين قبل الميلاد، والكل يدعي السبق في هذا الميدان، بينما ترى مصادر كثيرة أنه تم صناعة النقود المعدنية لأول مرة في القرن السابع عشر قبل الميلاد في مملكة ليديا بآسيا الصغرى، وقد سبقوا الفرس والرومان والاغريق والصينيين، ثم شاع استخدامها وتطويرها «٢».

ظهرت صعوبات كثيرة في تحديد قيمة السلعة الوسيطة كالحبوب والسمن والجلود والاسلحة، مما دفع الإنسان الى الاقتصار على استخدام المعادن في التبادل التجاري، فهي غير قابلة للتلف بسهولة ويمكن صهرها وتحويلها الى الشكل المطلوب وسهولة خزنها ونقلها، لذلك اعتمدت المعادن وخاصة الفضة سلعة لتحديد أسعار الكثير من المواد المتداولة في التجارة والتداول اليومي.

بالنسبة للعرب قبل الإسلام فإن شبه الجزيرة العربية بحكم موقعها الجغرافي ارتبطت بثلاث مناطق تجارية مهمة: الساسانيين الفرس في الشرق، وكانت العملة المتداولة هناك هي الدرهم «**Drachme**» المصنوع من الفضة، والدرهم كلمة من اصل اغريقي، ولايعني ذلك ان الذهب لم يكن معروفاً في بلاد الفرس «فقد كان ثمة اكتنازات ذهبية على شكل حلي او منقولات ثمينة تتكدس في قصور الملوك والنبلاء الفرس من خلال هذه المخزونات» وكان الشرق الساساني يبدو وكأنه آكل حقيقي للذهب»«٣». الجهة الرئيسية الثانية التي تأثرت بها بلاد العرب هي الدولة البيزنطية في الشمال والغرب بامتدادها الواسع في بلاد الشام ومصر الى القسطنطينية وكانت وحدة النقود المعدنية عندهم هي «النوميسما «**NOMISMA**» وهي مصنوعة من الذهب، اما الجهة الثالثة فهي بلاد اليمن جنوب الحجاز من خلال رحلة الشتاء والصيف وكانت لديهم نقود فضية خاصة بهم في زمن الحميريين من الدراهم تحمل صورة البومة الأثينية «٤».

وفي فلسطين سكت النقود في مملكة غزة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد وكانت هذه النقود متداولة في المناطق الجنوبية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط وتحمل تلك النقود اسم غزة بالحروف الفينيقية.

وترى مصادر اخرى أنه كان يتداول في شبه الجزيرة العربية أكثر من نوع من الدراهم فهناك الدرهم «البغلي» الفارسي والدرهم «الرومي» والدرهم الطبري نسبة الى طبرستان في آسيا الوسطى وكلها مصنوعة من الفضة.

وقد قام البيزنطيون بتوحيد وتثبيت وزن الدرهم بـ١٤ قيراطاً وهي كلمة يونانية - اغريقية «**KERATION**» والقيراط اليوم يساوي ٣,٩٦ غرامات. وكانت هناك سكوكات معدنية أقل قيمة من النحاس والبرونز للتداول المحلي عرفت بالفلس والفليس.

إن الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية أتاح للعرب ان يكونوا وسطاء ناجحين في التجارة بين مناطق غنية تحيط بهم كبلاد الفرس والروم واليمن ومصر والهند وآسيا الوسطى، وكلنا نعرف أن ابا سفيان بن حرب كان في تجارة في بلاد الشام حين استدعاه هرقل ملك الروم الى القدس ليسأله عن الرسول ﷺ بعد الرسالة التي تلقاها هرقل منه ﷺ يدعوه فيها الى الإسلام وكيف ان أبا سفيان على كفره وعناده وعدائه







انب الامامي

للرسول في ذلك الوقت شهد تلك الشهادة في حق الرسول من «أنه لم يعرف عنه انه كذب يوماً قط» كما أن الخليفة عمر بن الخطاب نفسه كان يعمل قبل الاسلام «مبرطساً» اي وسيطاً تجارياً وكان يذهب كثيراً الى ميناء غزة- أحد ثغور بلاد الشام العامرة للاشراف على تجارة العرب وهو ما يعرف اليوم «بالقومسيون» اي التخليص الجمركي للبضائع.

النقود في عهد الرسول ﷺ

جاء الإسلام بالنور والهداية لجميع الناس وكان همّ الرسول تبليغ الرسالة وتأدية الأمانة،لذلك لم يلتفت الى مسألة اصدار نقود اسلامية خاصة.

كما ان الرسول ﷺ قد اقر العملة السائدة عندما قبل بها الزكاة والجزية، كما ورد اسم الدينار والدرهم في بعض النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة.

وذلك رغم ما حملته من نقوش بعضها مناف لروح الاسلام مثل دكة النار المجوسية مصورة هرقل مع ولديه على الدنانير الذهبية. «٥»

الدينار العربي

انشغل الخلفاء الراشدون بتوطيد دعائم الدولة الاسلامية ونشر الدين الاسلامي خارج شبه الجزيرة العربية ولم يكن ضرب النقود من أولويات اهتمامات الخلفاء، وقد نشرت مجلة العربي في السبعينيات صوراً لدنانير «عُمَرية» محفوظة في متاحف بكين وجدوها في صرة داخل قبر أحد التجار المسلمين الذين دفنوا غرب اقليم سنكيانج في غرب الصين- وهي غير دقيقة الصنع كتب على أحد وجهيها «لا اله الا الله محمد رسول الله» وتخلو من سنة الضرب، وقد استفاد المسلمون من دور السك الساسانية بالعراق بعد فتحاها، وأضيفت كلمات عربية على النقود، «بسم الله» «محمد» واعتبرت الثلاثينيات من القرن الهجري الأول بداية تعريب المسكوكات المعدنية وقد سبقت النقود النحاسية الاسلامية الدراهم الفضية والدنانير الذهبية التي تحمل حروفاً عربية، واستمر الحال في خلافة عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لانشغالهما بالخلافات السياسية- وعدم خبرة المسلمين بالخلائط المعدنية «٦».

أما معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الأموية في دمشق فقد استغل دار الضرب بدمشق «وسك» ديناراً ذهبياً عليه رسمه متقلداً سيفاً «٧» وجاء اليه شيخ من الجند فرماه به وقال «انا وجدنا ضريبك شر ضرب» وفي فترة حكم عبدالله بن الزبير لمكة «نقش دراهم عليها كلام بالحرف العربي وضرب أخوه مصعب بن الزبير مثله دراهم بالعراق على النمط نفسه»«٨».

تعريب الدولة والسكة النقدية

إن عبدالملك بن مروان - خامس خلفاء بني أمية هو «مُعرِّب» الدولة الإسلامية التي اتسعت شرقاً وغرباً ودخلتها أمم وشعوب كثيرة فقام بتعريب الدواوين والمراسلات والنقود، بعد أن كثرت أنواعها وفئاتها داخل الدولة الإسلامية ويرى د. شاكر مصطفى ان ذلك هو «الفتح الاقتصادي الضخم الذي تحقق بعد نصف قرن تقريباً من الفتح العسكري لأنه وطد استقلالية الدولة الإسلامية بنزول نقدها الخاص الى الأسواق» وكان ذلك في السنوات ما بين ٧٤هـ - ٧٩هـ. فقد قام عبدالملك بسك دينار ذهبي في دمشق وجعل الذهب الذي ضربه دنانير على المثقال الشامي.

والدينار الذي انشئ على هذا النحو أحتوى أحد وجهيه على تاريخ الاصدار او السك «بسم الله .. ضرب هذا الدينار في عام...» ثم بدءاً من عهد الخليفة المأمون «٨١٣م- ٨٣٣م» اضيفت اسم المدينة التي ضرب فيها الدينار وعلى الوجه الآخر شعار «لا إله إلا الله او آية قرآنية او مديح للرسول ولم يكن يكتب مكان السك على الدنانير حتى سنة ١٩٩هـ، وهو بذلك احدث اموراً في السكة عن اسلافه الأمين وقبله الرشيد والهادي فالمهدي والمنصور وقبلهم الخليفة السفاح الذي ضرب نقوداً نحاسية وفضية وذهبية في مدن كثيرة منها: البصرة، دمشق، اردشيرخرم، سوق الأحواز والكوفة وغيرها«١٠».

«معيار النقد والسياسة النقدية»

بامكان الباحث ان يتعرف على السياسة النقدية في عهود الدولة الإسلامية من خمسة مصادر هي:

١- النقود نفسها: المحفوظة في متاحف كثيرة في القاهرة، دمشق، بغداد، المتحف الانجليزي، قاعة النقود القومية في بارس«١١» ومتحف الايرميتاج «L-ERMITAGE» وطليطلة وغرناطة وهي من الكثرة بحيث تمكننا من معرفة تاريخ النقد وتطوره من خلال اسماء الخلفاء المكتوبة على النقود واسماء المدن التي ضربت فيها وتواريخها.

٢- المصدر الثاني: تقديرات الضرائب المدفوعة في الدولة العباسية وكلها بالذهب وفي اسبانيا الاسلامية- الأندلس- التي كانت موازنتها حتى القرن التاسع الميلادي بالفضة ثم مع بداية القرن العاشر الميلادي اتخذت الذهب معياراً حين اتخذ حكام الاندلس لقب خليفة.

٣- المصدر الثالث: نتعرف عليه من الارقام التي قدمها لنا المؤرخون والجغرافيون العرب امثال: المقريزي، القلقشندي، الجهشيادي وابن خلدون



وكثيرون غيرهم فهؤلاء كتبوا عن حجم المبادلات التجارية واسعار السلع والبضائع وطرق غش النقد.

٤- المصدر الرابع: حركة التداول ومخططات التيارات النقدية التي أتسعت لتغطي العالم بأسره ففي مناطق شمال أوروبا «البلاد الاسكندنافية وفنلندا» وجدت مسكوكات اسلامية وكذلك في الصين ووسط افريقيا. وبذلك بقيت الدولة الاسلامية سيدة التبادل التجاري العالمي بنقدها المهيمن ونشاطها الاقتصادي وعلاقاتها الممتدة بين الهند والاندلس وارثة بذلك قوة «النوميسيما» البيزنطية والدرهم الساساني «١٣».

مصادر المعادن التي استعملت في سك النقود

بداية نحدد المعادن التي استعملت في سك النقود وهي الذهب والفضة والنحاس والقصدير، واضيف اليها في العصور الحديثة الزنك والنيكل، تخلط الثلاثة الأخيرة بنسب معينة «٧٩٪ نحاس احمر» ١٪ نيكل، ٢٪ زنك، فنحصل على سبيكة برونزية ليسك منها نقول للتداول الداخلي «الفلس والفليس» كما هو الحال في فلوس دولة الكويت فئة «٥» و«١٠» فلوس «١٤».

اما الذهب فحين بدأ عبدالملك بن مروان تنظيم النقود الإسلامية فإنه جمع النقود المتداولة في الأسواق واعاد صياغتها وضربها ثم وجد مصدراً هائلاً من غنائم القصور الساسانية والبيزنطية في البلاد المفتوحة، وكذلك الكنائس والاديرة السورية وكنائس بلاد ما بين النهرين «١٤» واستمر ذلك طيلة


عملات عثمانية فضية
السلطان محمد الخامس ١٣٢٧هـ - ١٣٣٦هـ (١٩٠٩م - ١٩١٨م)
فئة قرش واحد
فئة ٥ قروش

القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، ومع فتح مصر اضيف رافد جديد هو ذهب المقابر المصرية ويعلق على ذلك «لويس لومبارد» في كتابه الاسلام في عظمته الأولى فيقول «إن الاختزان المأتمي من الذهب في مصر وجد نهاية له مع الفتح الإسلامي ويعطي مثالاً على ذلك فيقول إن وزن الذهب الصافي المأخوذ من قبر «توت عنخ آمون» يبلغ عدة الاف من الكيلوغرامات وان هذا الذهب كان يمثل ضعف المال الذهبي الموجود في صندوق بنك مصر، فلنا أن نتخيل اذن قيمة ذهب مجموع القبور الفرعونية»، وأنا ارى ان هذا غير صحيح، فذهب «توت عنخ آمون» مازال يعرض كما وجد.. وغيره كثير من ذهب الفراعنة وانما هي دسائس ومكائد الكتاب الغربيين والمستشرقين المتربصين للإسلام والمسلمين للنيل منهم ومن حضارتهم، ومع اتساع الفتوحات اضيفت مصادر جديدة فقد أضيفت بلاد السودان، والمقصود بها افريقيا المدارية السوداء التي تشمل حالياً السودان والنيجر وتشاد ومالي وغانا وساحل الذهب حتى السنغال، اضف اليها مناجم بلاد النوبة ووادي العلاقي في مصر كما اشار اليعقوبي وصارت مدينة سجلماسة المرفأ الكبير للدخول الى بلاد السود ومركز تجمع الذهب يضاف الى ذلك مناجم القفقاس وارمينيا والاورال ومناجم التبت.

ان التقدم العلمي في الدولة الاسلامية ساعد على تقدم الوسائل التقنية في معالجة المعدن وصار الحصول على الزئبق الذي يستخدم في فصل الذهب عن باقي الشوائب من اهم عوامل قيام هذه الصناعة. أما الفضه فكانت مصادرها من ارمينيا وايران الشمالية والوسطى وشمال سورية ثم بلاد الاندلس في اسبانيا خاصة منطقة طرطوشه.

كما ان النحاس- اول معدن استخدمه الإنسان في ادواته واغراضه لسهولة استخلاصه فكانت قبرص هي المصدر الرئيس له خاصة منجم ارغاني وكذلك بلاد ما بين النهرين ومن المغرب العربي اقليم كتامة وحول وادي نهرام الربيع في المملكة المغربية ثم نحاس اسبانيا واخيراً نحاس القفقاس واسيا الوسطى.

أما القصدير الذي خلط مع النحاس لعمل نقود برونزية فكانت مصادره هي شمال اوروبا ومن جزر «**Cassiterides**» التي اشتق منها كلمة القصدير العربية ثم دخلت شبه جزيرة الملايو كمنتج اساسي للقصدير حتى يومنا هذا.

السياسة المالية للدولة الإسلامية

حرص كل خليفة مسلم اتخذ له عاصمة ان يكون فيها مسجدها الجامع ودار الامارة والسوق ودار سك العملة حتى تكون تحت نظر السلطان المباشر، على أن ذلك لم يدم طويلاً اذ انشغل الخلفاء بأمور غير ضبط عيار النقود وسكها، فأوكلوا أمر ذلك الى وزرائهم ثم بدأ الولاة في الأمصار باقامة دور لضرب العملة في أقاليمهم ونقشوا عليها اسماءهم كما فعل ولاة مصر زمن الدولة العباسية، ففي خلافة الرشيد اوكل الأمر الى البرامكة وفي عهد الأمين «١٩٣-١٩٨هـ» صار العباس بن الفاضل بن الربيع هو الذي يشرف على «دار السكة».

إن اتساع مساحة الدولة الإسلامية حمل معه بذور تفككها وضعفها ومع ظهور الأمراء المحليين في الأقاليم وتزايد قوتهم وتعاظم نفوذهم ضعف مركز الدولة الإسلامية فكثرت اسماء الامراء والقواد الذين تظهر اسماؤهم مع اسم الخليفة على المسكوكات والدنانير وتعددت دور سك العملة حتى اننا نجد في المتاحف دنانير تحمل اسماء المدن التالية: بغداد، الفسطاط، صنعاء، واسط بالعراق، المحمدية بالري، مرو، القيراون، البصرة، سمر قند، سامراء، اذربيجان، الاحواز، قزوين، حرّان، حلب، قرقيسيا، ثم، الكوفه، نجران، همذان، اصفهان، طبرية، طرسوس، الرملة بفلسطين، تونس، مدين، الحجاز، المغرب، قرطبة، اشبيلية، وقد أحصى أحد المهتمين والباحثين اماكن ضرب العملات الاسلامية فوجد انها قاربت مائة وخمسين بل زادت عليها، «١٥» كل ذلك من خلال اللقى والمسكوكات والنقود الموجودة في المتاحف.

وليس تعدد وكثرة دور الضرب والسكة او كثرة اسماء الخلفاء والسلاطين الذين حملت هذه

المسكوكات اسماءهم، هو ما يدل عليه هذا التنوع النقدي فحسب بل يدل كذلك على كثرة الدول الاسلامية التي ضربت في عهودها هذه النقود، ولا عجب في ذلك فالدولة الاسلامية امتدت على رقعة جغرافية من حدود الصين شرقاً الى بلاد الاندلس غرباً، واستمرت على مساحة زمنية لاكثر من الف عام- من عهد الخلافة الراشدة مروراً بالدولة الأموية «١٤ خليفة» والدولة العباسية «٣٧ خليفة» - والسامانيين والصفاريين المعاصرين للدولة العباسية حتى الزنج «٢٥٥هـ- ٢٧٠هـ» خلال ثورتهم على الدولة العباسية في جنوب العراق كان لهم نقودهم التي ضربوها ليعلنوا استقلالهم في الاهواز وعبادان وواسط حتى الابلة في هذه الفترة الزمنية، والدولة الحمدانية في الموصل وحلب والدولة البويهية التي عاصرت خمسة من الخلفاء العباسيين من السمتكفي بالله والمطيع لله حتى القائم بأمر الله «١٦» ثم نقود السلاجقة «٤٢٢هـ- ٥٥٥هـ» في نيسابور اما الدويلات التي استقلت عن الخلافة العباسية في بغداد وكان مركزها مصر فهي الدول الطولونية، والاخشيدية، والفاطمية، والأيوبية، ولكل منها نقودها التي بلغت غاية في الدقة والاتقان.

ان ظهور الدويلات وانفصالها تماماً عن الدولة كرس الروح الاستقلالية فيها بما في ذلك النقود واعتبرت هذه الدور من عمد الشرعية للحكام وأحد العوامل الاساسية في الاستقرار الاقتصادي لدولهم «١٧».

وبنظرة سريعة على موجودات الخزينة في عهد الدولة العباسية او الدولة الأموية في الأندلس نتعرف على مدى الثراء الذي نعمت به هذه الدولة او تلك، مما مكن حكامها من بناء المدن والقصور والمدارس والجامعات والبيمارستانات والجسور والجوامع والمصحات وغيرها، أليس هارون الرشيد هو الخليفة العباسي الذي خاطب السحابة من شرفة قصره قائلاً: امطري حيث شئت فإن خراجك لي!

ففي بغداد في خلافة الرشيد «٧٨٦م- ٨٠٩م» «١٧٠هـ- ١٩٣هـ» كان يدخل الخزينة- بيت المال- في كل عام «٧٥٠٠» قنطار من الذهب المسكوك «اي حوالي مليار ونصف مليار دينار، والخليفة الواثق «٨٤٢م- ٨٤٧م» «٣١٨هـ- ٣٣٣هـ» اعطى تعويضاً لتجار حي الكرخ الذي دمرته الحرائق ٥٠٠,٠٠٠ دينار تمثل ٢٥ قنطاراً من الذهب «١٨».

وفي مصر وجد في خزينة الوزير الفاطمي الافضل الجمالي بعد موته ٦ ملايين دينار «٣٠٠ قنطار من الذهب» وفي الاندلس أحصي في خزينة عبدالرحمن الثالث عند موته سنة «٣٥٠ هـ» «٤٦١م» خمسة ملايين دينار.. وغير ذلك كثير.

القراضة والفراغة والزيوف

على أن هذا الحال لم يستمر طوال العصور الإسلامية وبرغم حرص الخلفاء والوزراء والولاة على ضبط ومراقبة عملية سك وضرب النقود المعدنية الا أنها تعرضت لصنوف كثيرة من الغش والتزوير. فكانوا اذا عزت القطع النقدية الصغيرة «الدراهم الفضية والفلوس النحاسية والبرونزية» عمدوا الى قرض قطعة من الدينار الذهبي - اي استقطاع جزء منه- وهذه هي «القراضة»، علماً بأن كثيرا من الدويلات الاسلامية اصدرت مسكوكات معدنية لاجزاء من الدينار- النصف والربع- وفي أحيان أخرى الى تقليد الدينار بضرب نقود تهبط بعيار الذهب اي اقل نسبة وهذه هي «الزيوف» اي تزييف النقود.

كما كانوا أحياناً يفرغون وسط الدينار ويملأونه نحاساً ويغشونه وهذه هي «الفراغة».. وهذا ما جعل بعض الممثلين المعاصرين يباهون في مسلسلاتهم قائلين: احنا اللي خرمنا التعريفة (دليل الشطارة والفهلوة) أما الغش والسرقة ففي مرسوم اصدره صلاح الدين الأيوبي لتعيين محتسب في حلب حدد له مهامه بأربعة وعشرين مهمة منها: منع الغش في «النقود والمسكوكات المعدنية فقد بدأ عمل المحتسب مراقبة السوق والمكاييل والموازين والرقابة على الجزارين والخبازين وهي مهام تجارية صرفة.. اضيفت اليها رقابة على امور اخلاقية: تبطيل الملاهي وتعطيل المناهي، اخماد الفتن، منع المشعوذين والمنجمين، منع كشف العورات في الحمامات العامة، منع العقائد غير المقبولة لقد وصل الامر الى أن المقريزي في كتابه «اغاثة الأمة» جعل الحسبه في مائة واربعة عشر باباً «١٩».

وكما نعلم فإن الانهيار السياسي يرتبط بالازمات الاقتصادية، ومع التفكك وظهور الدويلات الاسلامية انتهى عهد الرخاء الذهبي «٢٠» فجاء الانهيار الاقتصادي ترافقه المجاعات والطواعين والاوبئة ثم الاحتلال المغولي لأجزاء كبيرة من الدولة الاسلامية تبعه الغزو الصليبي وانقطاع مصادر الذهب ما اثر على قيمة الدينار فغلا ثمنه لندرته في السوق حتى صار سنة ٣٩٩هـ «كل اربعة وثلاثين درهماً بدينار».

ومع احتكاك الدويلات الاسلامية بأوربا عن طريق التبادل التجاري نقلت عنها نظام «الصيرفة» وتحكم الصيارفة في الذهب والفضة ويصف المقريزي ذلك فيقول: «عمت بلوى الصيرفة والصيارفة بأهل مصر.. الذهب والفضة خرجا وما رجعا.. وعُدما فلم يوجدا» كان ذلك واضحاً في عهد الناصر صلاح الدين ثم الملك الكامل



سباك وسكاك

جرى تدهور النقد في مصر والشام ثم المغرب ما بين العهد الفاطمي وأواخر العصر المملوكي- حتى الفلوس النحاسية لم تنج من الفساد وعاد الناس يتعاملون بنظام المقايضة البدائي حتى في التجارة الخارجية.

وبعد ان كانت دور الضرب الاسلامية تحت اشراف الخلفاء صارت تحت اشراف الوزراء ثم تحت اشراف القضاة بوصفها عملاً شرعياً دينياً.

وقد كشف ابن بصرة في كتابه «كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية» في العهد الأيوبي عن مراتب العاملين في الضرب ومنازلهم كالتالي:

١- المتولي: وهو الرئيس الاداري وله سلطته المباشرة على عمالها وغالباً ما يكون قاضياً وهو ما يقابله اليوم وزير المال او وزير الخزانة.

٢- المشارف: الذي يحفظ قوالب الفضة والذهب والسكك والاختام ولعله يقابله اليوم محافظ البنك المركزي.

٣- الشاهد: الذي يشهد ويعاين ما تحويه الدار.

٤- المقدم: المسؤول عن افران الصهر وحفظ العملة المضروبة من التزييف.

٥- النقاش: مهمته صنع القوالب والنقش والكتابة عليها والأمر يتطلب فناً.

٦- السباك واختصاصه وزن المعادن وضبط عيارها قبل إلقائها في البوتقة.

٧- الضراب: وهو الذي يضرب السكّة ويصبها في قالب ويختمها.. ويسمى في بعض البلاد «السكّاك».

ولصناعة سبيكة من المعدن: البرونز او الفضة او الذهب



تخلط المعادن في بوادق لصهرها داخل افران خاصة لتحول في قوالب معينة وتترك لتبرد.. وعندما يتم تجمدها يظهر أمامنا عدد من السبائك المعدنية الخشنة فيجري تحويرها الى أحجام متعادلة ويأتي بعد ذلك دور الكبس في المكابس لتحويلها الى شرائط متساوية في العرض والسمك ثم تقطع الى اقراص خالية من النقوش في حجم العملة المطلوبة تفحص الاقراص ويستبعد السقيم منها «٢٠»، ثم توضع في أوعية لصهرها ببطء حتى تكتسب الليونة لطبع ونقش الصور والكلام ثم توضع على دولاب للفحص النهائي وكانت دور الضرب تتقاضى نسبة قدرها ١٪ من قيمة السبائك التي يأتي بها الناس للضرب بوصف ذلك اجرة لعمال الدار وثمناً للحطب «٢١» لقد تبدلت هذه الطريقة كلية مع تقدم وسائل التقنية الحديثة فصارت المسكوكات والنقود تخرج مضروبة ومنقوشا عليها الرسوم والصور والشعارات، ويمكن فحصها حتى يصعب تزييفها.

عثمانلية ورشادية

رافق الفوضى السياسية التي عمت العالم الإسلامي بعد سقوط الدولة العباسية وتمزقه الى دويلات متناحرة وتعرضه الى خطرين كبيرين خارجيين هما الغزو الصليبي ثم الغزو والاجتياح المغولي التتري فوضى مالية شملت تزييف وقرض وتفريغ المسكوكات المعدنية فبالاضافة الى نظام الصرافة والصرافين الذي دخل الى العالم الإسلامي من الغرب - كانت في ذلك الوقت ثلاث دول إسلامية في المشرق تتناحر وتتنافس للسيطرة على المنطقة، وهي المماليك في مصر والشام والدولة الصفوية في ايران وشرقها ثم الدولة العثمانية في الأناضول وهي احدث واقوى الدول الثلاث فكان لهم الفوز والنصر على القوتين الأخريين.

اصبحت الدولة العثمانية تسيطر على معظم الوطن العربي وشرق أوروبا، وبالتالي فإن نقودها ومسكوكاتها المعدنية الأهم والاضمن من حيث القوة وثبات العيار فالليرة «العثملية» الذهبية بصغراتها الشهيرة لا ينافسها منافس- فالليرة الذهبية تساوي ١٠٠ قرش، بينما القرش ينقسم الى «٤٠» بارة وتساوي البارة «٣» اكشات ومفردها «اكشة» والليرات لها فئات منها الليرة، ونصف الليرة وربع الليرة وكلها من الذهب «٢٢».

وفي عهود الازدهار السياسي والاقتصادي عرفت الليرات «المجيدية» نسبة الى السلطان عبدالمجيد «١٨٣٩م- ١٨٦١م» و«العزيزية» نسبة الى السلطان عبدالعزيز «١٨٦١م-١٨٧٦م» و«الرشادية» نسبة الى السلطان محمد الخامس- رشاد- «١٩٠٩م- ١٩١٨م» اضافة للعملات النحاسية والفضية.

الهوامش

١- موسوعة النقود العربية الاسلامية، د. ناهض القيسي، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٠م.

٢- الاسلام في عظمته الأولى- موريس لومبار ترجمة ياسين حافظ دار الطليعة بيروت ص٩.

٣- تاريخ العرب - فيليب حتي وآخرين، دار تمتدور للطباعة والنشر، بيروت طبعة خاصة ١٩٧٤ ص٢٨١.

٤- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني (ج٢) د.شاكر مصطفى، الطبعة الأولى «ذات السلاسل» ص٦٠٤.

٥- تراث الإسلام: مسير توماس أرنولد وجمهرة من المستشرقين، دار الطليعة بيروت، طبعة ثالثة.

٦- المقريزي: شذور العقود: طه محمد بحر العلوم، النجف ١٩٦٧، ص٩٠٨.

٧- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني - مصدر سابق ص٦٠٥.

٨- تاريخ الأمم الإسلامية- الشيخ محمد الخضري.

٩- الإسلام في عظمته الأولى- موريس لومبار- مرجع سابق.

١٠- موسوعة النقود العربية الإسلامية د.ناهض القيسي مرجع سابق ص٦٥.

١١- موسوعة النقود العربية الاسلامية مرجع سابق.

١٢- تاريخ الدولة الفاطمية، حسن ابراهيم حسن.

١٣- الإسلام في عظمته الأولى مصدر سابق.

١٤- الاسلام في عظمته الأولى مصدر سابق.

١٥- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني (ج٢) د.شاكر مصطفى، مرجع سابق.

١٦- موسوعة النقود العربية الاسلامية د.ناهض القيسي، مرجع سابق ص١٣٥.

١٧- الإسلام في عظمته الأولى: مصدر سابق ص٩٦.

١٨- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني (ج٢) مصدر سابق.

١٩- الإسلام في عظمته الأولى: مصدر سابق ص١٠٧.

٢٠- احكام السوق: يحي بن عمر.

٢١- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني/ مصدر سابق ص٢٠٥، ص٦١٩.

٢٢- تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت: محمد عبدالهادي جمال/ بنك الكويت الصناعي ١٩٩٩.

مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي

د. محمد المصباحي - المغرب

لاشك أن الذي اشتق كلمة (ثقافة) كان صانعا ماهرا في علم اللغة العربية، حريصا على تجويد اللفظ وصفائه، على ما عليه عدد من كتاب الأدب في هذه الأيام.

ولكن يبدو لنا أن كلمة (ثقافة) التي كان من حظها أن تختار لهذا المعنى، لم تكتسب بعد قوة التحديد الضرورية لتصبح علما على مفهوم معين. وهذا هو ما يفسر لنا أنها بحاجة دائما إلى كلمة أجنبية، تقرن بها لتحديد ما يراد منها في الكتب التي تتصدى لهذا الموضوع: «أو بعبارة أخرى» إنها كلمة لا تزال في اللغة العربية تحتاج إلى عكاز أجنبي مثل كلمة: culture كي تنتشر(١).

والواقع أن فكرة ثقافة حديثة العهد، جاءتنا من أوربا، والكلمة التي أطلقت عليها هي نفسها صورة حقيقية للعبقرية الأوروبية.

فمفهوم ثقافة، ثمرة من ثمار عصر النهضة، عندما شهدت أوربا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجليلة في الفن، في الأدب، وفي الفكر.

اختلف مفهوم (الثقافة) تبعا للتطور الذي عرفته المجتمعات، فالمدرسة الغربية التي ظلت وفية لتقاليد عصر النهضة، فهي ترى عموما: «أن الثقافة ثمرة الفكر أي ثمرة الإنسان»(٢)

وتقابلها المدرسة الماركسية التي ترى: أن الثقافة في جوهرها ثمرة المجتمع(٣)، وكل من المدرستين، أخذت بعين الاعتبار في هذا التعريف قيم مجتمعاتها ونفسياتهم، ورأت أن الثقافة تخضع لتطور الأشياء بالأساس، رغم أن كل منهما تربط عملية الثقافة مرة (بالإنسان) وأخرى (بالمجتمع).

ومهما يكن من أمر، فإن هذين التعريفين وغيرهما كثير، لا يصلح لعدم انطباقهما على المجتمعات الإسلامية، إذ ما من (ثقافة) إلا ولها علاقة وطيدة بحياة الإنسان وقيمه وواقعه.

ولقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم هذه العلاقة، في المجتمع الإسلامي في صورة أخاذة تخلع على الأفكار وعلى الأشياء قيمتها العقلية، وفاعليتها الاجتماعية حين قال: «مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكبير، أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها بقعة أمسكت الماء، فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وكانت منها طائفة قيعان، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ» متفق عليه(٤).

ففي هذا النص تدرج من الأعلى للأدنى في تصوير علاقة الفرد والمجتمع بالعلم، أي بالأفكار والأشياء، وكأن النبي ﷺ، أراد من هذا التدرج ذي الدرجات الثلاث: أن يرمز إلى عصور ثلاثة يمر بها المجتمع، يبدأ تاريخه بمرحلة يحدث فيها تقبل الأفكار وإبداعها وتمثلها، تليها مرحلة تبلغ فيها الأفكار إلى مجتمعات أخرى، ثم تعقب مرحلة يتجمد فيها عالم الأفكار فيصبح ليس لديه أدنى فاعلية اجتماعية. فيمكننا أن نقول: إن المجتمع الإسلامي في عصر الفارابي كان يخلق أفكارا، وأنه كان على عهد ابن رشد، يبلغها إلى أوربا.

وأنه بعد ابن خلدون لم يعد قادرا على الخلق ولا على التبليغ (٥)(٦) فالثقافة هي أولا (محيط) معين يتحرك في حدوده الإنسان، فيغذي إلهامه ويكيف مدى صلاحيته للتأثير عن طريق التبادل، والثقافة جو من الألوان والأنغام، والعادات والتقاليد والأشكال والأوزان والحركات التي تطبع على حياة الإنسان اتجاها وأسلوبا خاصا يقوي تصوره ويلهم عبقريته، ويغذي طاقاته الخلاقة، إنها الرباط العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحيطه. (٧).

فالثقافة في مهمتها التاريخية تقوم بالنسبة للحضارة بوظيفة الدم بالنسبة للكائن الحي، فالدم ينقل الكريات البيضاء



والحمراء التي تصون الحيوية والتوازن في الكائن، كما تكون جهاز مقاومته الذاتية.

«كيف تنبعث الحضارة الإسلامية من جديد؟» قراءة في كتاب «منهج الحضارة الإنسانية في القرآن»

❖ الدكتور محمد الصباحي❖

يجب بادئ ذي بدء أن نعلم أن العلاج الذي تقدم به صاحب الكتاب، لتتخلص الأمة الإسلامية من تخلفها ولتستعيد كيانها الحضاري العظيم، هو علاج جماعي لا يجدي إلا إذا تناولته الأمة العربية والإسلامية بمجموعها، وليس وصايا فردية يخاطب بها آحاد الناس متفرقين ومتناثرين. كما أن هذا العلاج يخص الأمة العربية والإسلامية دون سواها.

بعد تحديد الإطار الذي يبحث فيه المؤلف، ينتقل إلى الكلام عن الشروط الكفيلة باستعادة حضارتنا وأمجادنا التاريخية، ويلخصها في خمسة شروط:

الرغبة الكافية

لديهم في السعي إلى استعادة هذه الحضارة، وهذا شرط لبلوغ أي هدف من الأهداف، فإن روح العمل، أي عمل، انما تتمثل في الرغبة الصادقة في النهوض به. ومن دون هذه الرغبة، لا يمكن أن يعطي العمل شيئا من ثماره المتوقعة، وان تجلت له صورة قائمة، وهذه الرغبة يجب أن تصطبغ بها الأمة كلها او اغلبيتها العظمى.

غير أن البعض يرى أن توفر هذا الشرط من تحصيل الحاصل، لكن الأمر ليس كذلك، إذ الرغبة لا ينبغي أن تتجه إلى الغايات والنتائج، بل ينبغي أن تتجه إلى ممارسة أسبابها، وعواملها التي لا بد منها.

القضاء على التجزؤ وأسبابه

وهذا الشرط يلي في الترتيب الوجودي الذي لا بد منه، الشرط الأول مباشرة، ذلك أن الجهد الحضاري إنما هو جهد جماعي على حد قول المؤلف- لايستمر إلا إذا كان كذلك.

ومحال أن يتحقق العمل الجماعي إلا بعد انصهار الجماعة في وحدة حقيقية مترابطة، يقيها من الخلاف الذي من شأنه أن يقضي على جدوى العمل الجماعي، بل من شأنه أن يقضي على العمل ذاته.

إذن لا بد أن تبدأ الأمة الإسلامية سعيها لاستعادة مكانتها الحضارية بتجميع شتاتها، والقضاء على أسباب التجزء المتغلغل فيما بينها، حتى تغدو متحدة منصهرة في كيان واحد.

الاستقرار النفسي والفكري

ويتحقق قسط كبير من هذا الاستقرار، عن طريق ترسيخ المسلمات الأساسية حول الكون والإنسان والحياة، كما يتحقق قدر كبير منه، في ظل الوحدة التي من شأنها أن تأتي ثمرة لرسوخ تلك المسلمات.

غير أنه لا بد من عامل ثالث لتحقيق هذا الشرط على خير وجه(٨)، وخير ما يعبر به عن هذا العامل الثالث هو العمل الجاد على قطع أسباب الاضطراب النفسي والفكري الذي يجتاح اليوم سواد هذه الأمة.

ويرى المؤلف أن عوامل الاضطراب، على اختلافها، إنما ترسبت في حياة هذه الأمة من جراء اجتيازها منعطفا فكريا واجتماعيا خطيرا في حياتها الحضارية هذه، على أن مصيبتنا العظمى لا تتمثل في نشأة هذه العوامل ذاتها، ولكنه يتمثل في طول الفترة الزمنية التي استغرقها المرور في هذا المنعطف، ولا بأس أن نعرض لأسباب استمرارنا في هذا المنعطف طيلة هذه المدة الزمنية التي افقدتنا الاستقرار النفسي والفكري معا:

١- هرم الخلافة العثمانية، وفساد أوضاعها.

٢- قدوم الدول الكبرى على اقتسام ميراث الدولة الإسلامية في عهد العثمانيين، بعدما أسقطوا الخلافة التي كانت تشد أزر العالم الإسلامي.

٣- انبهار المسلمين آنذاك بنهضة الدول الأوروبية، مما أفقدهم قوتهم وراحوا يدافعون عن «الرجل المريض» على حد تعبير الكاتب.

٤- وقد أثر ذلك الانبهار على عقلية المسلمين، وافقدهم روح البحث، واتجهوا نحو التقليد الأعمى، وتلمس نهضتهم على يد الاوروبيين، ووضعوا دينهم في الميزان الذي وضعت فيه أوروبا دينها.

فهذه العوامل كلها هي التي جعلت الأمة الإسلامية تتخبط



في منعطف التخلف، والتي لا زالت تتعثر فيه إلى يومنا هذا.

وبسبب هذه العوامل السابقة الذكر، طرحت آراء وشعارات متصارعة ومتناقضة... بعضها يتنكر لكل ما هو منسوب إلى الماضي، بمجرد انه ماض قديم... وبعضها يذهب إلى النقيض من ذلك، فيتمرد على كل جديد بدعوى أنه يناقض القديم، وآخرون من دونهم ينادون في ترو وتدبر، بالتمسك بالحقيقة وان كانت قديمة، واخذ كل مفيد وصالح وان كان وافدا جديدا. وامام هذا التناقض والخلاف الذي تسرب إلى قطاع التعليم والتربية، وانعكس على مناهجها، وظهر في الجيل الجديد بشكل خاص، وتلاقي الكبار والصغار، ودخلوا الصراع أحزابا وشيعا، وأبعدوا اهتمامهم عن قضايا المصير وسبل النهضة والتقدم. يتبدد الإشراف الفكري ويزول الاستقرار النفسي، ويظل المجتمع وسط قوقعة التقليد والتمزق والاتباع.

تلاحم الثقة بين قطاعات الأمة

ويقصد بالقطاعات ما يشمل الحكام وسائر فئات الأمة على السواء:

وخير دليل على أهمية الشرط، أن نرى ما يحدث من المصائب الاجتماعية الناشئة عن فقدان هذه الثقة، والتي ترزح فئات كبيرة من الأمة الإسلامية اليوم تحت ويلاتها. فإن افتقد التعاون، فإن أي مشروع يكون مصيره الفشل. والمقصود بالتفاعل والتعاون ذلك الذي ينبسط على رقعة



الأمة كلها.

وخير ما يستند له على توضيح الأمرين السابقين، ما ورد في مذكرة السلطان عبدالحميد (على قول الكاتب) وهي قوله: «ولم يعرف قط ثائر استطاع أن يحقق في البناء ما حققه في الهدم...».

إلا أن هذه الثقة لا تتحقق على وجهها المطلوب، ثم يحظى من أسباب الاستقرار ودعائمه، بما تجعل الناس في مأمن من كل التقلبات الغير المتنظرة. والخلاصة أن تبادل الثقة بين فئات الأمة، شرط أساسي لأي عمل جماعي تنهض به الأمة في سبيل استعادة مجدها الحضاري.

خامساً: استخدام الطاقة التربوية بكل عواملها وأدواتها، لترسيخ المسلمات الفكرية الأساسية في تربية المجتمع الإسلامي: وذلك عن طريق بذل كل جهد تربوي وعلمي، في سبيل أن ينقاد الناس على اختلافهم وبطواعيتهم لتلك المسلمات(٩).

إن الأمة الإسلامية اليوم، لا تفتقد المقومات المادية لعودة هذه الحضارة، بل إنها متوفرة لديها، وتمتلك أكثر ما تمتلكه أية أمة أخرى في هذا العصر. لكن ما فقدته هو كيفية التعامل مع هذه المقومات، حينما ابتعدت عن التوجيه القرآني تجاه الكون والإنسان والحياة. ومن ثم فإن مفتاح النهضة العلمية والصناعية والانطلاقة الحضارية، لايمكن كما يتوهم البعض في علوم التكنولوجيا والمشاريع الاقتصادية المرسومة والتجهيزات الصناعية الضخمة، بل يرجع إلى الوعي العلمي والتربوي الذي يحرك المصانع في طريقها الصحيحة، ويحصل النتائج المرضية ويحرس النشاطات المختلفة أن لا تنحرف إلى سبل الخيانة والغلول.

ولكن انتهينا إلى درك من التخلف والضحالة الفكرية، بحيث أصبح كثير ممن يقودون الحركة الفكرية في هذه الأمة، يتوهمون ويوهمون بأن كل ما عدا علوم التقنية وأسبابها المباشرة، من المعارف والعلوم الإسلامية، تفاهات نظرية تقصي الأمة من مجال التقدم والإنتاج..(١٠).

وخلاصة القول أنه لا بد من ضبط مختلف المعارف الإنسانية وأصول الثقافات السليمة على أساس سوي متناسق، واتخاذها أساسا ومنطلقا لمحاربة التخلف، بشتى صوره وأنواعه.

أما التعاون الفئوي الذي تنهض به فئة من الناس فيما بينها، وسط أمة بأكملها، مهما تنوعت اختصاصات تلك الفئة الواحدة، ومهما اتسع سلطانها.

لأن تلك الفئة قد تستطيع أن تحكم وتسيطر، ولكنها لا تستطيع أن تحقق للأمة أي تقدم أو ازدهار، إذ بين طبيعة هذين الأمرين فارق كبير(١١).

تبادل الثقة بين فئات المجتمع شرط أساسي لأي عمل جماعي تنهض به الأمة في سبيل استعادة مجدها الحضاري

الأمر الأول: وهو القهر والاستيلاء، لا يعتمد إلا على ما لدى تلك الفئة من عزيمة وقوة ودقة في التخطيط.

الأمر الثاني: وهو تحقيق التقدم والازدهار، فإن ما يعتمد على استخراج القوة، أسباب القوة ومقومات التقدم والتحرر، من جميع فئات الشعب وأفراده، ثم ضفرها جميعا وتوجيهها في طريق التقدم والرقي.

الهوامش

١- مالك بن نبي «مشكلة الثقافة» ص: ٢٥.
٢- نفس المرجع ص: ٢٩.
٣- نفس المرجع ص: ٢٩.
٤- ملك بن نبي «مشكلة الثقافة» ص: ٤٩- حديث متفق عليه.
٥- نفس المرجع ص: ٤٩.
٦- نفس المرجع ص: ١٠٣.
٧- نفس المرجع ص: ١٠٤.
٨- «منهج الحضارة الإنسانية في القرآن» لمحمد سعيد رمضان البوطي ص١٨٨.
٩- نفس المرجع ص١٩٧.
١٠- نفس المرجع ص ٢٠٠.
١١- نفس المرجع، ص١٩٥.

حرية إنشاء العقود في الفقه الإسلامي



د. عبدالفتاح ادريس
مصر

استحدثت في زماننا عقود لم يكن لها مسميات عند السلف، ولذا فلم يتعرضوا لبيان الأحكام المنظمة لها، أو الآثار التي يمكن أن تترتب عليها، ومن ذلك: العقود غير المسماة، وهي تلك العقود التي لم يضع لها الشارع اسما خاصا بها، ومن ثم فلم يخصها بأحكام تميزها عن غيرها، وهي العقود التي استحدثها الناس تبعا لحاجتهم إليها في الأزمنة المختلفة التالية لعصر تدوين فقه السلف، وهي عقود كثيرة تزداد بحسب احتياج الناس إليها، والموضوع المتفق عليه ضمن الحاجات المعتبرة شرعاً، ومن العقود غير المسماة التي اجتهد الفقهاء المعاصرون في تكييفها الشرعي وبيان حقيقتها ومكونها وطبيعتها، لادراجها تحت ما تكون أقرب شبه به من العقود المسماة، بحيث ينظمها ما ينظمه من أحكام:

عقد المضايفة: وهو الذي يكون بين إدارة الفندق أو النزل والنزلاء، فهو عقد مركب من عقود عدة، أحدها: عقد إجارة للموضوع الذ يؤوي النزيل، والثاني: عقد بيع للطعام والشراب الذي يقدم إليه، وبيع للمنافع التي تقدم إليه أثناء إقامته: كتنظيف ثيابه، وتمكينه من الاتصال بغيره عبر شبكة الهاتف أو الانترنت، ونحو ذلك، والثالث: عقد حفظ أمواله ومتاعه مدة مقامه في الفندق، ومنها كذلك عقد النشر: الذي يتم بين المؤلف أو طالب النشر، وأحد دور النشر، وهذا العقد يتضمن عقودا عدة كذلك، منها: طباعة المادة التي يراد نشرها أو تصويرها، والإعلان عنها في دليل دار النشر ووسائل الإعلام، ونشرها عبر هذه المؤسسة وغيرها، وبيع المادة المنشورة، ومنها: عقد الإعلان في وسائل الإعلام: الذي يبرم بين طالب الإعلان ومؤسسة الإعلام المسموعة أو المقروءة أو المرئية، وهو يتضمن عقودا عدة كذلك، طباعة المادة المعلن عنها أو تصويرها، والترويج لها أو الإعلان عنها في وسائل الإعلام المختلفة، واستئجار مساحات إعلانية زمنية أو كتابية أو في الموضع أو الشوارع والأماكن التي يراد الإعلان بها، ومنها: عقد التوريد: الذي هو عبارة عن اتفاق بيد طرفين أحدهما بائع والآخر مبتاع، على أن يورد البائع الى المشتري سلعاً أو مواد محددة الأوصاف، في أزمان معينة مستقبلة، لقاء ثمن معلوم متفق عليه بينهما، حيث يشتمل هذا العقد على عقد تصنيع هذه المواد أو جلبها لحساب البائع من الجهة المنتجة لها بما يتضمنه هذا وذاك أعواض تدفع لقاء البحث عن هذه المواد والسفر لجلبها ونفقات شحنها ونقلها وتفريغها، والتخليص الجمركي عليها، وتأمين نقلها إلى أن تصل إلى مبتاعها في الزمان والمكان الذي حدده، ومنها: عقد التأجير البيعي: الذي يجمع بين عقدي الإجارة والبيع، حيث يؤجر المبيع لمن يرغب في شرائه بأجرة تزيد على أجرة المثل، لمدة معينة، إلى أن يوفي ثمنه من هذه الأجرة، وابتياع المستأجر للعين المؤجرة، بعد الوفاء بثمنها من الأجرة التي يبذلها، لتنتقل ملكيتها إليه في نهاية الإجارة، إلى غير ذلك من عقود كثيرة استحدثت ولم يعرفها فقهاء السلف، ولم يرد لها ذكر في كتبهم.

وهذا يقودنا إلى معرفة مدى حرية الإنسان في إنشاء العقود المختلفة، التي تشبع حاجاته ويحقق بها ما فيه صالحه في شتى مناحي الحياة، وإن لم يعُرف لها شبيه أو نظير من العقود المسماة، ولذا فإني أبين آراء الفقهاء في حكم ذلك.

اختلف الفقهاء في مدى حرية إنشاء العقود، ولهم في هذه المسألة مذهبان:

> ■ الأصل براءة الذمم من جميع الالتزامات.. إلا ما ألزمنا به النص والإجماع

المذهب الأول

يرى أصحابه أن الأصل في العقود الحظر، إلا ما ثبتت مشروعيته بنص أو إجماع، وهو ما ذهب إليه الظاهرية «١».

المذهب الثاني

يرى من ذهب إليه أن الأصل في العقود الإباحة، إلا ما دل دليل من الشرع بتحريمه أو ابطاله، وهو مذهب جمهور الفقهاء «٢».

أدلة هذين المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على أن الأصل في العقود الحظر، إلا ما ورد بإباحته دليل شرعي بما يلي:

أولا: الكتاب الكريم

١- قال الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ «المائدة- ٣»:



٢- قال سبحانه: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها﴾ «النساء -١٤».

٣- قال جل شأنه: ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ «البقرة-٢٢٩».

٤- قال سبحانه: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ «النحل -١١٦».

وجه الدلالة من الآيات:

أفادت هذه الآيات أن العقود هي حدود الله تعالى، وقد أكمل بنيان هذا الدين، وبين الحلال والحرام، وشرع للناس ما يحقق مصالحهم من العقود ونحوها، فمن أتى بما لم يشرعه الله تعالى من العقود فهو متعد لحدود الله تعالى، مفتر على الله الكذب بنسبة حل الأشياء وحرمتها إليه، وكان ما أتى به مردوداً عليه.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة

١- روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» «٣».

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث بطلان كل عقد أو شرط لم يرد دليل شرعي معتبر بإباحته.

٢- روى عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت على بريرة فقالت: إن أهلي كاتبوني على تسع أواق في تسع سنين، في كل سنة أوقية فأعينيني، فقلت لها: إن شاء أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة وأعتقك ويكون الولاء لي فعلت، فذكرت ذلك لأهلها فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فأتتني فذكرت ذلك فانتهرتها، فقالت: لاها الله إذا قالت، فسمع رسول الله ﷺ، فسألني فأخبرته، فقال: اشتريها وأعتقيها واشترطي لهم الولاء، فإن الولاء لمن أعتق، ففعلت، ثم خطب رسول الله ﷺ عشية فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل وإن كان مائة شرط، كتاب الله أحق وشرط الله أوثق» «٤».

وجه الدلالة

أفاد هذا الحديث بطلان كل عقد أو شرط لم يرد نص كتاب أو سنة يدل على اباحته، ولم تثبت مشروعيته باجماع المسلمين، بحسبان العقود والعهود والوعود شروطا- كما قال ابن حزم- واسم الشروط يقع على جميعها «٥»، وهذا دليل على أن الأصل فيه هو الحظر حتى يرد الدليل الشرعي المبيح.

اعتراض على الاستدلال

● قال ابن تيمية: إن الشرط يراد به المصدر تارة والمشروط أخرى، والمراد بالشرط في هذا الحديث المشروط بدلالة قوله ﷺ: «وإن كان مائة شرط»، فليس المراد تعديد التكلم بالشرط بل تعديد الشروط، وقوله ﷺ: «كتاب الله أحق وشرط الله أوثق»، مقصود به كتاب الله أحق من هذه الشروط وشرطه أوثق منه، وهذا إنما يكون عند مخالفة المشروط لكتاب الله تعالى وشرطه حيث يكون محرماً، أما إذا كان غير محرم فلم يخالف كتاب الله تعالى وشرطه، حتى يقال: «كتاب الله أحق وشرط الله أوثق»، فيكون المعنى: من

اشترط ما ليس في حكم الله تعالى أو كتابه فهو باطل، لأن المشروط يجب ان يكون مباحا فعله بدون الشرط، حتى يصح اشتراطه ويلزم بالشرط، وأيضا فإن النبي ﷺ لم يرد من الحديث ان العقود التي لم يبحها الشارع لا يلزم بها شيء، لأن هذا يخالف الكتاب والسنة، إذ قد يلزم بها بعض الاحكام، ولأن عمومات الكتاب والسنة والآثار الدالة على وجوب الوفاء بالعهود يقتضي اباحتها، لأن قوله ﷺ: «ليست في كتاب الله»، إنما يشمل ما ليس في كتاب الله بعمومه وخصوصه، فإن دل الكتاب على اباحته بعمومه فهو في كتاب الله، والشرط الذي بينا جوازه بالسنة والإجماع صحيح باتفاق، فيجب أن يكون في كتاب الله لا بخصوصه، بل بالأمر باتباع السنة واتباع سبيل المؤمنين «٦».

● قال ابن القيم: إن المراد بكتاب الله تعالى في قول رسول الله ﷺ: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل»، هو حكم الله، وكل شرط خالف حكم الله فهو باطل، إلا أنه ليس في الحديث ما يدل على أن ما سكت عن تحريمه من العقود يكون باطلا محرماً، لأن تعدي حدود الله تعالى ليس بإباحة ما سكت عنه، وإنما يكون بتحريم ما أحل الله أو إباحة ما حرمه أو إسقاط ما أوجبه «٧».

٣- روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ «نهى عن بيع وشرط» «٨».

٤- روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح مالم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك» «٩».

٥- روي عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة، والمزابنة، والمعاومة، والمخابرة، والثنيا، ورخص في العرايا» «١٠».

وجه الدلالة من الأحاديث

أفادت الأحاديث السابقة نهي رسول الله ﷺ عن أنماط من البيوع التي كان الناس يتعاملون بها في الجاهلية، مما يدل على أن الأصل في العقود هو الحظر، وأنه ليس لأحد أن ينشئ عقدا إلا إذا قام دليل من الشرع بإباحته.

ثالثا: المعقول

إن استحداث عقد لم يرد بشرعيته نص في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، لا يخلو من أن يكون قد التزم فيه إباحة محرم، أو تحريم مباح، أو إيجاب مالم يجب بالشرع، أو إسقاط ما وجب به، وذلك مما لا يقره الشرع الحنيف، فكذا ما يتوسل به إليه. «١١».

رابعاً: دليل الأصل

إن الأصل براءة الذمم من جميع الالتزامات، إلا ما ألزمنا به النص والإجماع «١٢».

أدلة الفريق الثاني

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن الأصل في العقود الإباحة، حتى يرد الدليل الشرعي بالحظر، بما يلي:

أولاً: الكتاب الكريم

آيات منها:

١- قال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ «المائدة-١».

وجه الدلالة منها:

أمر الله تعالى بالوفاء بمقتضى العقود، والأمر يقتضي الفرضية، لأنه حقيقته عند الإطلاق وانعدام القرائن الصارفة عنه إلى غيره، والوفاء بها المأمور به هو الوفاء بالالتزامات الناشئة عنها، وهذا الوفاء المأمور به غير مشروط بقيام الدليل على شرعيتها، حيث ورد الأمر مطلقاً عن ذلك، ولذا فإن الآية دليل على أن الأصل في العقود والشروط الإباحة.

٢- قال الحق سبحانه: ﴿وبعهد الله أوفوا﴾ «الأنعام -١٥٢».

٣- قال جل شأنه: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً﴾ «الإسراء-٣٤».

وجه الدلالة منهما:

أفادت الآيتان وجوب الوفاء بالعهود، ومن العهود ما قطعه الإنسان على نفسه بالعقد المشروع، فإنه يجب الوفاء به، وهذا دليل على أنه يجب الوفاء بالعقود والعهود مطلقا، حتى قبل ورود النص الدال على شرعيتها.

٤- قال عز من قائل: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين. الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾ «البقرة: ٢٧-٢٨».

٥- قال تعالى: ﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق. والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب. والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن يدخلونها﴾ «الرعد: ٢٠-٢٣».

٦- وقال سبحانه: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ «الرعد -٢٥».

وجه الدلالة من الآيات:

أفادت هذ الآيات وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق وحرمة نقضها أو عدم الوفاء بها، بما أوردته من المدح والوعد الحسن لمن امتثل ذلك، والذم والوعيد الشديد لمن تنكب على ماورد فيها من أوامر ونواه، ووجوب الوفاء بها ورد مطلقا عن قيد ورود نص بشرعيتها أو عدمه، ولو كان الأصل في العقود الحظر إلا ما أبيح بدليل شرعي لما ورد الأمر بالوفاء بالعقود مطلقا.

اعتراض على الاستدلال بالآيات:

قال ابن حزم: لا خلاف في أن أمر الله تعالى بالوفاء بالعقود ليس على عمومه أو ظاهره، فقد جاء في القرآن الكريم الأمر باجتناب النواهي، فمن عقد على معصية حرم عليه الوفاء بها، وكل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو باطل ويحرم الوفاء به كذلك، وعهد الله ما ورد به نص، وكل عهد منهي عنه فلا يحل الوفاء به، لأنه ليس عهداً لله تعالى.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة

١- روي عن عبدالله بن عمرو

رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر» «١٣».

٢- روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة» «١٤».

٣- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره» «١٥».

٤- روي عن بريدة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا...» «١٦».

وجه الدلالة من الأحاديث:

أفادت هذه الأحاديث ذم الغدر وعدم الوفاء بالعهد، وهذا دليل على وجوب الوفاء بالعهد مطلقا، ومنه العقود وان لم يرد نص شرعي بإباحتها.

ثالثا: الاجماع

انعقد إجماع الفقهاء على صحة عقود المسلمين، إذا تعاقدوا عقدواً لم يعلموا عند عقدها حكمها، ولم يقيد أحد صحة العقد بلزوم كون العاقد يعتقد مشروعيته بالنص على حله، ومن ثم فلا دلالة على أن إذن الشارع الخاص لا يتشرط لصحة العقود، لأنه لو كان معتبرا لما صح عقد إلا بعد ثبوت إذنه، وذلك ممنوع، فلم يبقى إلا القول بحلها» ١٧».

رابعاً: دليل الأصل

١- إن العقود والشروط من باب الأفعال المعتادة، والأصل فيها الإباحة، فيستصحب عدم التحريم حتى يرد الدليل المحرم، وإذا انتفى التحريم لم تكن فاسدة فتصح، لأن منشأ الفساد من التحريم.

٢- إنه لم يرد عن الشارع ما يدل على تحريم العقود والشروط في الجملة، إلا ما ثبت تحريمه بعينه، وانتفاء الدليل المحرم دليل على عدم حرمة العقود والشروط بحسب الأصل» «١٨».

خامساً المعقول

١- إن مدار العقود على تراضي العاقدين، لقول الله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ «النساء-٢٩»، وقوله سبحانه: ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئا﴾ «النساء-٤»، وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما البيع عن تراض» «١٩»، حيث رتب الشارع حل أكل مال الغير على رضاه وطيب نفسه بذلك، وفي هذا تنبيه على أن ما تراضى عليه العاقدان فإنه يصلح سببا للحل وترتب الحقوق بمقتضاه، مالم يترتب عليه إباحة محرم أو تحريم مباح.

٢- إن العقود من باب الأفعال العادية، والأصل فيها عدم التحريم، لأنه يلتفت فيها إلى المعاني، بخلاف العبادات فإن الأصل فيها التزام النص، وما يلتفت فيه إلى المعاني لا يقف المكلف فيه عند النص، بل كل ما تحقق فيه المعنى تعدى الحكم إليه.

٣-إن العقود عادات يفعلها المسلم وغيره، فكان الإقدام على إنشائها مباحاً بحسب الأصل، ولذا كان للمرء أن يباشر منها ما يرى فيه مصلحته وتحقيق رغبته، وكان الوفاء بمقتضاها واجبا، استنادا الى الإذن العام بجعل الرضا مناط إثبات الحقوق وإسقاطها فيها، ووجوب الوفاء بمقتضى العقود شرعا، فتحريم مالم يرد بتحريمه دليل، تحريم لما أحل الله تعالى، وتهجم على شرعه من غير علم، ولا سلطان بيِّن» «٢٠».

٤- إن العقود في حكم الأعيان المباحة، مع أنها تنتقل في يد المالك من الحرمة إلى الحل، فكذلك العقود تنقل لدى العاقد من الحرمة إلى الحل، إذ الأعيان المباحة إن كانت مملوكة قبل إباحتها بالتصرف فيها، فقد تغير حكمها بالتصرف من حرمة الى حل، وإن لم تكن مملوكة لأحد فقد تغير حكمها بعد إحرازها من حل إلى حرمة، فالحيازة المباحة غيرت حكم المحوز من حل إلى حرمة، وكذلك العقود فإن الأصل فيها الإباحة، مع أنها تغير المعقود عليه فيها من حرمة إلى حل «٢١».

٥- إن العقد علم مقصود للناس لتحقيق حاجاتهم التي لولاها ما عقدوه، ولما لم يثبت تحريمه أبيح رفعا للحرج والضيق عن الناس، لأن منع الالتزام به في موضع الحاجة إليه حرج وضيق من غير نص أو مصلحة تسوغه «٢٢».

٦- إن العقود لا تخلو من أحد وجوه ثلاثة: فإما أنها لا تحل ولا تصح إلا بدليل خاص من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس، وإما أنها لا تحل ولا تصح إلا بدليل سمعي عام، وإما أنها تصح ولا تحرم إلا أن يحرمها الشارع بدليل خاص أو عام، والأول باطل، لأن الكتاب والسنة دلا على صحة ما انعقد منها في الجاهلية، وأمر بالوفاء بها إذا لم تتضمن بعد الاسلام محرماً، وأقر رسول الله ﷺ الناس على أنكحتهم التي عقدوها في الجاهلية دون أن يستفصل منهم عن مدى توافر الشروط التي اعتبرها الشارع لانعقاد النكاح وصحته، ولذا اتفق المسلمون على صحة ما عقده الداخلون في الإسلام حال كفرهم، وإن لم يعقدوها بإذن شرعي، إذا لم تكن محرمة على المسلمين، والثاني باطل كذلك، لقيام أدلة الشرع على حل العقود عامة إلا ما استثناه الشارع، فلم يبق إلا القول بصحة العقود حتى يرد الدليل المحرم «٢٣».

المناقشة والترجيح

والذي يرجح في النظر من هذين المذهبين- بعد استعراض ادلتهما، والاعتراضات الواردة على بعضها- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من أن الأصل في العقود هو الحظر حتى يرد الدليل الشرعي المبيح لها، لما استدلوا به على مذهبهم،

ولأن الأمر بالوفاء بالعقود والعهود والنهي عن الخيانة فيها، لم يكن مطلقا بل مقيدا بما شرع منها، وهذا وإن لم يرد في النصوص الآمرة بالوفاء بها أو الناهية عن الغدر والخيانة، إلا أنها وردت في نصوص أخرى، من مثل حديث بريرة، وقول رسول الله ﷺ فيه: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط»، والذي يدل على ان الاشتراط مقيد بالنص المبيح أو المحرم، ومثله إنشاء العقود، وقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» «٢٤»، وهذا دليل على أن الأصل في شرعية العقود ما ورد في شرعيته دليل يبيحه، وأن شرعية العقود مصدره الوحي، وليس العدم الأصلي كما ادعى أصحاب المذهب الثاني، يضاف إلى هذا أن العقود إنما شرعت للوفاء بمصالح الناس وإشباع حاجاتهم، والشارع هو الذي يقدر مدى وفائها بحاجاتهم من غير أن يترتب عليها مفسدة، ولو كان الأصل فيها الحل لاستحدث الناس من العقود ما يرونه محققا مصالحهم، مهما ترتب عليها من مفاسد شرعية، مما يدل على أن الأصل فيها الحظر إلا ما ورد الشرع بإباحته.

الهوامش

١-ابن حزم: المحلى ٣١٩/٧، ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ١٤/٥

٢- شرح فتح القدير ٤٤٢/٦، رد المحتار ٨٥/٥، بداية المجتهد ١٢٠/٢، حلي المعاصم ٨/٢، روضة الطالبين ٤٠٥/٣، مغنى المحتاج ٣٢/٢، المنثور ٢٢٩/٢، فتاوى ابن تيمية ٤٧٤/٣، المغني ٣٠٨/٤، فتاوى ابن تيمية ٤٧٠/٣-٤٧٤، إعلام الموقعين ٣٨٤/١، الجصاص: أحكام القرآن ٢٩٦/٢، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٣٢/٦ -٣٣ .

٣- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (فتح الباري ٨٩/٥، صحيح مسلم ١٣٤٣/٣).

٤- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (فتح الباري ١١٦/٥، صحيح مسلم /١١٤٢ ٢).

٥- الإحكام في أصول الأحكام ١٣/٥ .

٦- القواعد النورانية ١٤٣-١٤٥ .

٧- إعلام الموقعين ٢٦٢/١ .

٨- أخرجه الطبراني في الأوسط، والحاكم في علوم الحديث، وأبو حنيفة في مسنده من طريق عتاب بن أسيد يرفعه، وفيه راو مجهول، واستشهد به ابن حجر، وقال: في إسناده مقال، وقال ابن القطان: علته ضعف أبي حنيفة في الحديث، وقال ابن حجر في التلخيص: استغربه النووي ورواه ابن حزم في المحلى والخطابي في المعالم والطبراني في الأوسط والحاكم في علوم الحديث من طريق محمد بن سليمان الذهلي عن عبدالوارث بن سعيد عن أبي حنيفة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به في قصة، ورويناه في الجزء الثالث من مشيخة بغداد للدمياطي ونقل فيه عن ابن أبي الفوارس أنه قال: غريب، ورواه أصحاب السنن إلا ابن ماجة، وابن حبان والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ: «لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع» (المعجم الأوسط /٣٣٥ ٤، مسند أبي حنيفة ٢٦٧/١، تحفة الأحوذي ٣٦٢/٤، فتح الباري ٣١٥/٥، تلخيص الحبير ١٢/٣، معالم السنن ٧٧٤/٣ ، المحلى ٣٢٤/٧).

٩- أخرجه أحمد في مسنده والترمذي والنسائي وأبو داود في سننهم، وقال الترمذي: حسن صحيح، وسكت عنه أبو داود والنسائي. (مسند أحمد ٥٩٥/٢، سنن الترمذي ٥٣٥/٣، سنن أبي داود ٧٦٩/٣، سنن النسائي ٢٩٥/٧).

١٠- المحاقلة: بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية مثل كيلها تقديراً، والمزابنة: بين الثمر على النخل بثمر مجذوذ مثل كيله تقديراً، وبيع العنب بالزبيب كيلا، وسمى بذلك: لأن المتبايعين يتزابنان أي يتدافعان في مخاصمتهم عند إجراء هذا البيع لكثرة الغرر فيه، والمعاومة: بيع ثمر الشجرة عامين أو ثلاثة أو أكثر، ويسمى كذلك بيع السنن، وأما المخابرة فهي: المعاملة على الأرض ببعض ما يخرجه منها من الزرع كالثلث أو الربع، والثنيا: استثناء البائع شيئا مجهولاً من المبيع عند بيعه من الغير، والعرايا: بيع ما على النخل من رطب بخرصه تمراً يابسا، أو بيع الرطب باليابس من جنسه. (شرح النووي على مسلم ١٨٧/١٠، ١٨٨، ١٩٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢٤/١)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١١٧٥/٣ .

١١- الإحكام في أصول الأحكام ١٥/٥ - ١٦ .

١٢- المصدر السابق ٤٨/٥ .

١٣- متفق عليه (صحيح البخاري ٢١/١، صحيح مسلم ٧٨/١).

١٤ -اخرجه البخاري ومسلم (صحيح البخاري ١١٦٤/٣، صحيح مسلم ١٣٥٩/٣).

١٥- أخرجه البخاري في صحيحه ٧٧٦/٢ .

١٦- اخرجه مسلم في صحيحه ١٣٥٧/٣ .

١٧ - القواعد النورانية ١٤٣، الفتاوى ٤٨٨/٣ .

١٨- المصدر السابق.

١٩- أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، وأخرجه البيهقي وابن ماجة وأبو داود في سننهم، ورمز له السيوطي بالصحة في الجامع الصغير، وقال الكناني: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الكبرى فذكره بإسناده ومتنه، وله شاهد من حديث جابر بن عبدالله رواه الترمذي وابن ماجه (سنن البيهقي ١٧/٦، الجامع الصغير ٣٩٠/١، فتح الباري ٢٨٩/٤، مصباح الزجاجة ١٧/٣، تحفة المحتاج ٢٠٣/٢).

٢٠- فتاوى ابن تيمية ٤٨٤/٣ .

٢١- المصدر السابق.

٢٢- المصدر السابق.

٢٣- المصدر السابق ٤٨٦/٣ - ٤٨٨ .

٢٤- أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الترمذي والبيهقي وابن ماجة في سننهم، والديلمي في مسند الفردوس، والطبراني في الكبير، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه، وسكت عنه البيهقي. (المستدرك ١٢٩/٤، سنن الترمذي ٢٢٠/٤، السنن الكبرى ١٢/١٠، سنن ابن ماجة ١١١٧/٢ مسند الفردوس بمأثور الخطاب ١٥٨/٢، المعجم الكبير ٢٥٠/٦).

رؤية إسلامية في قضايا التنمية

ذاع استعمال مصطلح التنمية منذ نحو قرن وذلك في الدول الغربية واقتصر مفهومه في هذه الدول على الجانب الاقتصادي حيث ظهرت الحاجة إلى تنمية الاقتصاد القومي وزيادة الدخل حتى تتحقق زيادة دخل الفرد وارتفاع مستوى معيشته.

ثم تطور هذا المفهوم بعد ذلك وأصبح له - في أوائل القرن العشرين- مفهوما أكثر دقة وهو زيادة دخل الفرد في المتوسط، أي ما ينال الفرد الواحد من زيادة نقدية للدخل العام، ولقد انبنى على هذا المفهوم ضرورة إيجاد النسبة بين زيادة الدخل القومي وزيادة النمو السكاني على نحو يخدم التنمية بمعنى أن تكون زيادة هذا الدخل بمعدل أعلى من زيادة السكان حتى تتحقق الزيادة الفعلية في دخل الفرد في المتوسط.



د . عمرو عبدالكريم - مصر

ولم يقف مفهوم التنمية عند هذا الحد فقد طرأ عليه تطور جديد جعله أكثر شمولاً، ومن ثم أصبح هذا المفهوم يعني التغير الشامل الذي يطرأ على المجتمع كله بما في ذلك الفرد نفسه لأنه جزء من المجتمع.

تطور مفهوم التنمية

وبعد الحرب العالمية الثانية أخذ مفهوم التنمية وضعاً جديداً امتزج فيه العلم بالاقتصاد، فالتنمية الحقيقية لا سبيل إليها بغير الدراسة والمعرفة الإنسانية، وفي هذا الإطار نشأت نظرية التنمية المتواصلة أو المستدامة وهي نظرية يراد بها تلافي ما نجم عن التنمية الاقتصادية من اضرار بالبيئة - حيث من الممكن أن تكون هذه التنمية على حساب الموارد الطبيعية - وتفادي التلوث أو تقليله إلى أقصى حد ممكن وبذلك تعرف التنمية المتواصلة بأنها: «التنمية التي تحقق الرفاهية المستمرة للفرد دون إضرار بالبيئة».

على أن هناك من الباحثين من يرفض تلك المفاهيم للتنمية والتي لا تخرج عن نطاق المال وزيادته وتهمل العنصر البشري الذي هو المصدر الحقيقي للتنمية. فالتغير المادي مهما يكن حجمه لا جدوى منه ما لم يصاحبه أو يسبقه تغيير جوهري للإنسان من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية، ولعل تلك الأسباب كانت وراء نشأة مفهوم التنمية الشاملة بل واعتماده من قبل المنظمات الدولية المتخصصة في التنمية.

ولقد أفرز النمط التنموي المادي الغربي الطابع المعني بالمؤشرات الاقتصادية وحدها آليات إفقار واسعة النطاق، إلى جانب موجات التهجير الجماعي والهجرة العشوائية إلى المدن، وظاهرة مدن الصفيح، كما ألحق أضراراً فادحة بالبيئة، وأدى إلى تهميش مجموعات بشرية عريضة تمثل تلك الشرائح التي تجاهلتها سياسات التنمية مثل المرأة والعمالة غير المدربة وأصحاب المهن التقليدية.

ولقد دعت مظاهرُ الإخفاق تلك الأمم المتحدة، خلال تقييمها لجهود التنمية في نهاية الثمانينيات - إلى الحديث عن ضياع حلم التنمية بالنسبة لدول الجنوب.

ومع دخول العقد الأخير من القرن العشرين جاءت الإحصاءات صادمة، فلا يزال ثلاثة أرباع سكان العالم ممن يعيشون في الدول النامية لا يحصلون إلا على ١٦٪ من الدخل العالمي، ويعيش واحد من كل ثلاثة أشخاص في هذا العالم في فقر مدقع، هذا بالإضافة إلى مشكلة البطالة والعجز المتزايد في فرص العمل، وعلى الرغم من تحسن فرص الحياة وانخفاض معدلات الوفيات نتيجة للتطور العلمي والطبي، فإن السياسات المادية للتنمية أسفرت عن عواقب خطيرة على صحة الإنسان نتيجة إهمال البيئة أو إفسادها اللذين صارا يشكلان مصدراً أساسياً لتهديد أمن الإنسان، هذا إلى جانب عجز السياسات التعليمية الصحية الحكومية في الكثير من بلدان العالم عن استيعاب أعداد هائلة من البشر البسطاء

ولا يزال أكثر من مليار نسمة محرومين من الخدمات الاجتماعية الأساسية كالرعاية الصحية الأولية والتعليم الأساسي ومياه الشرب المأمونة والتغذية الكافية.

لقد كانت تلك الصورة الإنسانية المحزنة - رغم كل ما حققته الإنسانية من مكاسب - هي البيئة المواتية لظهور منظور جديد يحمل هدف التنمية وشعارها من أجل البشر، وهو «التنمية البشرية» . ولقد أصبحت التنمية البشرية موضوعاً يحتل مكان الصدارة فيما يدور من نقاش حول



التنمية العالمية. وقد جرى إدخالها كجزء من الاستراتيجيات الإنمائية لمختلف بلدان العالم. وهي الآن لب الاستراتيجية الإنمائية الدولية للأمم المتحدة.

بيد أن القبول العالمي يجلب معه مخاطر خاصة به، فالفكرة يمكن أن تصبح فكرة شعبية أكثر منها فكرة مفهومة، وبدعة أكثر منها ممارسة، وشعاراً أكثر منها دليلاً للعمل.

ينطلق هذا المفهوم من افتراض أن الناس هم الثروة الحقيقية لأي أمة، لذا فإن الهدف الأساسي للتنمية هو خلق البيئة الملائمة ليتمتعوا بحياة طويلة خالية من العلل، ورغم أن ذلك قد يبدو بديهياً فإنه كثيراً ما يغفل في غمرة الاهتمام المباشر بتراكم السلع والأموال، حتى لقد شاع أن الدخل هو بديل للخيارات الإنسانية الأخرى لأن توافره يسمح بممارستها جميعا بيد أن خبرات بلاد كثيرة قد دلت على إمكانية تحقيق مستويات عالية من التنمية البشرية رغم تواضع مستويات الدخل فيها، والعكس صحيح. وقد يعني ذلك أنه لا توجد صلة تلقائية بين نمو الدخل والتقدم البشري بيد أنه يجدر بنا أن نؤكد أن الدخل هو وسيلة وليس غاية، فمستوى الرفاهية يعتمد على استخدامات الدخل وليس على مستوى الدخل ذاته.

والتنمية البشرية هي عملية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس، ومن حيث المبدأ، فإن هذه الخيارات بلا حدود وتتغير بمرور الوقت، أما من حيث التطبيق فقد تبين أنه على جميع مستويات التنمية تتركز الخيارات الأساسية في ثلاثة خيارات هي أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل،وأن يكتسبوا المعرفة،وأن يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة.

وما لم تكن هذه الخيارات الأساسية مكفولة، فإن الكثير من الفرص الأخرى سيظل بعيد المنال.

وبصرف النظر عن الجدل الدائر حول ما إذا كان مفهوم التنمية البشرية يمثل نسقاً فكرياً جديداً يعيد صياغة فلسفة الفكر التنموي على أسس جديدة - جوهرها أن الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها في نفس الوقت- أو أنه مجرد مفهوم ضمن منظومة مفاهيم موجودة بالفعل في إطار الفكر التنموي الكلاسيكي بما ينطوي عليه من أفكار مراحل التطور واللحاق بالركب، يمكن القول إن هذا المفهوم في جوهره يتسق مع المنظور الإسلامي الذي يرى أن الإنسان خليفة الله في الأرض، منوط به استعمارها بما يحقق سعادته في الدنيا والآخرة.

ومن ثم يمكننا القول إن هذا المفهوم يضفي أبعاداً إنسانية واضحة على التنمية، حيث يؤكد على مفهوم التعاون البشري، ويعلي مفهوم أمن الناس في مواجهة أمن الدول مبيناً أن الميزانيات المخصصة لتحقيق الأمن العسكري يتم توفيرها على حساب البشر المعوزين.

وإذا كان منظرو التنمية البشرية يكادون يتفقون على أن المفهوم أوسع نطاقاً وأعمق مضموناً من الأساليب المتاحة لقياسه، وأنه شتان بين شمول المفهوم وبدائية المقاييس التي لا تني الجهود ساعية لتطويرها، ومع ذلك، يبدو أنه لا مناص من الاعتماد على المؤشرات والمقاييس المطروحة مع التسليم بما قد يعتريها من قصور.

ومن ثم تجدر الإشارة إلى الملاحظات التالية:

١- إشكالية المعيار أو النموذج المرغوب في نمط الحياة (إنتاجاً أو استهلاكاً وعادات معيشة)، ذلك أن كثيراً من المؤشرات الدالة على هذا النمط تعكس - دون سبب منطقي قوي- التفضيلات الغربية في نمط الحياة، هذا بالرغم من أن أي تنمية حقيقية فعالة يجب أن تنطلق من الإطار الداخلي أو المحلي . وبشكل عام، فعندما يُنظر إلى التنمية البشرية باعتبارها



توسيع مشاركة الناس نجد أن شكل هذه المشاركة وأسلوب قياسها يتحولان إلى مؤشرات تعكس النموذج الليبرالي الغربي.

٢- إهمال الجوانب غير الكمية للمفهوم لا لشيء سوى عدم إمكانية قياسها.

٣_إشكالية المسكوت عنه في دليل التنمية البشرية كإغفال القيمة التي ينطوي عليها عمل المرأة في المنزل مقارنةً بعملها خارجه بأجر، وكذلك ما يبدو من إدانة للإنفاق على التسلح كمعوق للتنمية دون نظر لضرورته لتحقيق أمن المجتمع الساعي نحو التنمية.

وبعبارة أخرى، فإنه رغم تعاظم شرعية مفهوم التنمية البشرية على المستوى العالمي، وزحفه إلى مفردات الخطاب الرسمي واستراتيجيات التنمية في مجتمعاتنا الإسلامية، فإن هذا النموذج لا يزال يحمل نقطتي ضعف لا يمكن، ولا ينبغي إغفالهما،الأولى هي تعاظم الروافد الخارجية للنموذج، والثانية: هي ضعف الروافد والروابط المحلية له (أي مقومات التوطين).

وكان للمفكرين الإسلاميين نفس النقد لمفهوم التنمية البشرية وذلك انطلاقا من التصور الإسلامي إذ إن المفهوم الإسلامي للتنمية ينطلق من معنى استخلاف الله للإنسان في الأرض ومسؤوليته عن عمارتها وأن هذا الدين دين القوة بمفهومها الشامل حتى يكون المؤمنون به في كل زمان ومكان في مركز القيادة والريادة والخيرية.

يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(هود٦١)، والاستعمار من الله هو طلب العمارة وهذا الطلب للوجوب فلا تدل قرينة على صرفه عن غيره، فالتعمير والتنمية واجبان على المسلمين كافة كل حسب طاقته وما يسر الله له من الأعمال فمن قصر أو أهمل فهو آثم لأنه خالف ما أوجب الله عليه.

عناصر التنمية في الرؤية الإسلامية

أولاً:التنمية الإسلامية غير مقصورة على الرفاهية المادية، فقد تضمنت النواحي المادية والروحية والخلقية، الأمر الذي جعل هذه التنمية تمتد إلى الحياة الأخرى.

ثانياً:التنمية في الإسلام فريضة شرعية على كل مسلم انطلاقاً من مبدأ استخلاف الإنسان لعمارة الأرض مع اعتبار التنمية مسؤولية تضامنية لكل أفراد المجتمع، تؤدي في النهاية إلى إيجاد شخصية جماعية تتضافر جهود أفرادها لتحقيق الإنجازات الحضارية وضمان التنمية المستمرة.

ثالثاً: حرص الإسلام على توفير الضمانات لنجاح التنمية عبر وسائل عدة منها الارتفاع بالتنمية إلى مرتبة العبادة، فقد اعتبر الإسلام عمارة الإنسان للكون شرطاً لوجوده في هذه الحياة، وتأكيد مسؤولية كل فرد في الأمة عن التنمية وأنها بمنزلة الجهاد المقدس، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ولذلك يرجع بعض الباحثين إخفاق خطط التنمية في بعض البلدان الإسلامية إلى فقدان المشاركة الفاعلة لجمهور الأمة في تنفيذ تلك الخطط.

وإذا كانت لدينا تحفظات من وجهة النظر الإسلامية على مفهوم التنمية البشرية كما يطرح في الفكر الغربي فإن هناك من عناصر التشابه ما يحصر التناقضات بين المفهومين في التقدير المفرط للحرية خاصة في بعدها الجسدي في الفكر الغربي.

بيد أن هذا لا يجعلنا نتجاهل القيمة التحليلية الكبيرة لأبعاد ومجالات (مؤشرات) هذا المفهوم والتي لا تتناقض بالضرورة مع الرؤية الإسلامية بل إنها قد تتفق مع مقاصد الشريعة والأهداف العليا في الإسلام من حيث إنها تستهدف إعلاء كرامة البشر الذي استخلفه الله في الأرض للقيام بحق الأمانة.

مجالات التنمية

١- بُعد إشباع الحاجات الأساسية: إن تحسين حياة البشر يعتمد بالضرورة على تحسين مستوى إشباع حاجات البشر الأساسية، بيد أنه ثمة خلاف دائم حول معيار تحديد كون الحاجة أساسية أو ثانوية، وهو معيار متجدد دوما ومتغير من مجتمع إلى آخر، ومن حضارة إلى أخرى، ومن زمان إلى زمان. ولكن بالرغم من ذلك فإن الغذاء والكساء والمسكن والماء والكهرباء والتعليم والصحة بالمعايير المناسبة، والتي تتسق مع كرامة الإنسان، التي يعلي الإسلام من قدرها دوماً، جديرة بأن تتصدر قائمة الحاجات الأساسية للإنسان التي نتطلع إلى تحقيقها في العالم الإسلامي بمختلف وحداته ومجتمعاته.

ولقد أكدت المواثيق الدولية لحقوق الإنسان على أولوية إشباع هذه الحاجات، وأوردتها في مقدمة الحقوق الأساسية للبشر، غير أننا نجد الإسلام قد بلغ في الإيمان بالإنسان، وفي تقديس «حقوقه» إلى الحد الذي تجاوز به مرتبة «الحقوق»، عندما اعتبرها «ضرورات» ومن ثم أدخلها في إطار الواجبات، فالمأكل والملبس والمسكن والأمن والعلم والتعليم ... كل هذه الأمور، هي في نظر الإسلام ليست فقط حقوقًا للإنسان من حقه أن يطلبها ويسعى في سبيلها ويتمسك بالحصول عليها، وَيَحْرُمُ صده عن طلبها، وإنما هي «ضرورات واجبة» لهذا الإنسان، بل إنها «واجبات» عليه أيضاً.

وهذا يبدو جليا فيما قرره الإسلام من إباحة الضرورات الدنيوية - المتصلة بتلك الحاجات الأساسية - للمحظورات الدينية ، وكذا قول أبي ذر الغفاري «عجبت لمن يجوع ولا يخرج على الناس بسيفه»

ومن ثم يمكن القول إن الغذاء الذي يطلبه الجائعون، والملبس الذي يطلبه العراة، لا يمكن أن يمثلا تعجيزاً لأي دولة نامية. كما أنه لن تتحقق التنمية المستديمة إلا إذا كانت هذه المستويات المتواضعة هي نقطة البداية في الفكر والتنفيذ.

وفي هذا الصدد قد يبدو



عجيباً، إن لم يكن من المخجل حقاً، أن تتم التنمية المستديمة في ظل عادات وطباع وممارسات غذائية تعتمد في الدول النامية على عدد قليل من السلع المحلية، وفي ظل عادات وطباع وممارسات في الملبس لا تتهافت على خيوط وأنسجة غريبة عن مجتمعاتنا، وفي ظل عادات وطباع تعتمد على الخارج دائماً أو بين الحين والحين.

٢- البعد الاقتصادي: يعتمد تحسين مستوى إشباع الحاجات الأساسية على تضافر عاملين:

الأول: هو زيادة وتنويع السلع والخدمات المتاحة.

والآخر: هو رفع قدرة الفرد على شراء بعض السلع والخدمات المتاحة.

ويتأتى تحقيق العامل الأول من رفع مستوى دخل الفرد الحقيقي وتحسين توزيعه، فيما يؤدي النمو الاقتصادي إلى زيادة وتنويع السلع والخدمات المتاحة، وزيادة وتنويع فرص العمل المجزي، وتنويع مصادر الدخل في آن واحد إذ يقوم النظام الاقتصادي الأمثل للتنمية البشرية على الشراكة بين الدولة وآليات السوق واعتماد مفهوم الخصخصة وإطلاق المبادرات الخاصة، وتحرير مشروعات القطاع الخاص من القيود، وأن تكون الأسواق مفتوحة.

٣- البعد الاجتماعي: تطرح التنمية في بعدها الاجتماعي على الفكر الإسلامي المعاصر ضرورة التصدي لمعالجة العديد من القضايا والمشكلات ومن أبرزها ما يلي:

- الدور التنموي للنظام الأسري وتحتاج بلورة هذا الدور وتأكيده إلى إبراز أهمية الأسرة كمركز للنظام الاجتماعي في الرؤية الإسلامية وكأحد أهم عوامل النمو في المجتمع، والتصدي لمواجهة تأثير بعض المتغيرات السلبية الراهنة التي يتعرض لها النظام الأسري والتأكيد على إحياء وتكريس القيم السوية والاجتماعية الإسلامية والمفاهيم الصحيحة لأسس العلاقات الأسرية والإنسانية السوية بين أفراد الأسرة، والاهتمام بدور الأسرة في التربية والتنشئة الاجتماعية والسياسية وغرس قيم الانتماء الوطني والتكافل والتراحم الأسري والاجتماعي.

- ترسيخ قيم السلوك الاجتماعي المتوازن في مواجهة الاتجاهات والميول المتطرفة (الانفلات والتسيب أو الجمود والانغلاق والتزمت الاجتماعي).

- العمل على إشاعة الفنون المختلفة التي تهذب الذوق وتعمق الإحساس بما أودعه الله في الكون من روعة التناسق وجمال الصنع وتسخيرها لتثبيت القيم الإنسانية الفاضلة.

- تحقيق التكافل الاجتماعي ومعالجة مشكلة الفقر ورعاية الفئات الضعيفة والأكثر احتياجاً.

- محاربة القيم الاستهلاكية الترفيهية.

- التأكيد على دور السياسات التربوية والإعلامية الدينية في الفكر التنموي الإسلامي.

- التربية الإسلامية وكيف تقوم بدورها في عالم مفتوح وفي ظل تواصل ثقافي وإعلامي واقتصادي متشابك.

وتتصدر أبحاث التنمية الاجتماعية المعاصرة مفهوم إنماء المجتمع كلبنة أولية للتنمية الاجتماعية الشاملة والتي تتخذ شكلاً بنائياً تتحفز له كل التنظيمات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، وجميع نشاطات المجتمع الفاعلة، وذلك لبلورة حركة العمل الاجتماعي الذي يعني ضرورة خلق تضافر الجهود لاستثمار كل الخبرات والكفاءات والموارد نحو تحقيق رقي ورفاهية المجتمع.

وتنسجم التصورات والمفاهيم النظرية لمعنى التنمية مع ما يطرح في أدبيات العلوم الاجتماعية المعاصرة وتراكم طرح النظرية بمعناها الكلي ضمن مفهوم العمل الاجتماعي العام، حيث يرى مجموعة من اختصاصيي شؤون التنمية أن التنمية الاجتماعية هي الحلقة الأساسية ضمن سلسلة حلقات التغيير الاجتماعي وأحد أهم ركائزه في عملية تنمية المجتمع. فالتنمية ما هي إلا عملية النهوض بتراكم خبرات أفراد المجتمع وتضافر جهودهم في سبيل خلق فرص مناسبة للبناء الاجتماعي الأكثر كفاءة وفق بعد التغيير الاجتماعي العام، كما أن إبراز هوية المجتمع بصورة متقدمة وحضارية لا يكون إلا بتأصيل مبدأ الانجاز والفاعلية الهادفة والتي تميز أي مجتمع في مجالات تقدمه عن غيره من المجتمعات الأقل نمواً وتقدماً.

٤- البعد الثقافي للتنمية: إن المدخل الصحيح للتنمية في الرؤية الإسلامية يكمن في استيعاب مفهوم التنمية بتحريره من المعايير الاقتصادية أو تثبيت مفهوم موحد باعتبار التنمية عملية شاملة تتصل بكل جوانب الحياة الفردية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتي يمكن اختصارها في التنمية الحضارية التي تستهدف إصلاح النظام التربوي والعلاقات الأسرية والوضع الاجتماعي وشكل السلطة الحاكمة والتخلف الثقافي والمعضلة الاقتصادية، وبذا يكون صحيحاً أن التنمية عملية مجتمعية متشابكة متكاملة متفاعلة في إطار نسيج من الروابط بالغ التعقيد من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وإدارية.

٥- البعد البيئي: ينبغي أن يكون في مقدور الناس أن يعيشوا في بيئة مأمونة وأن يتمتعوا بالماء النقي والغذاء النظيف والهواء النقي، ودون أن يتعرضوا لمخاطر صحية نتيجة للمخلفات الصناعية وغير ذلك من أشكال التدهور البيئي، ورغم اتساع نطاق المخاطر البيئية فقد ازدادت بشكل ملموس خلال العقود الماضية وهي تشمل مخاطر صحية ناتجة عن ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية ونتيجة لتدمير طبقة الأوزون والتلوث الصناعي والكوارث البيئية. بيد أن شيئاً من التقدم قد تحقق جنباً إلى جنب مع هذا التدهور، فقد أنشأت الدول المتقدمة كثيراً من القواعد واللوائح التي تنظم مكافحة التلوث، وبدأ تلوث الهواء



ينخفض في معظم المدن في هذه الدول وقد ازداد إدراك أن ترك حماية البيئة لعوامل السوق له كثير من جوانب القصور.

ومع ذلك فإن الضغوط السكانية والفقر واتساع نطاق المناطق الحضرية قد أبطلت تأثير مثل هذا التقدم في بلدان العالم الثالث، وتكشف البلدان النامية - وفيها معظم الدول الإسلامية - في الوقت الحاضر عن أعلى نسبة في الملوثات العالمية.

وفي هذا الصدد، تتفق الرؤية الإسلامية مع هذا المنظور إذ تؤكد القيم الإسلامية على عدم استنزاف موارد البيئة، وعدم تلويثها بأي شكل من الأشكال. بل إنه ليحظر انتهاك موارد البيئة حتى في حالة الحرب.

ومن ناحية أخرى، وبعيداً عن التحفظات المرتبطة بمفهوم التنمية البشرية، تبدو صعوبات أخرى يثيرها استخدامه في التعامل مع موضوع التحليل، إذ كيف يمكن التعامل مع العالم الإسلامي كوحدة تحليل؟ وكيف يمكن رصد مؤشرات التنمية البشرية فيه بينما هو وحدة متغيرة من حيث الحجم والوحدات الدولية المكونة له؟ فضلاً عن عدم توافر البيانات عن بعض مجتمعاته، لا سيما تلك التي تعيش كأقليات في دول غير إسلامية.

شروط التنمية

إن التنمية المستقلة في إطار التكامل الإسلامي تتطلب:

أولاً: بناء الذات كمرحلة تأهيل ضرورية للدخول في التنمية الشاملة وهذا يعني استغلال العناصر الذاتية الطبيعية والبشرية وتنمية هذه العناصر رعاية وتدريباً.

ثانياً: ربط اقتصادات الدول الإسلامية ببعضها، الاقتصاد الزراعي بالصناعي بالسياسي.

ثالثاً: تنمية القوى البشرية عن طريق التعليم والتدريب لتأهيلها للإنتاج والإبداع وتوفير فرص وأجواء عمل مناسبة للطاقات العلمية والعملية فهناك اتفاق عام على أن الناتج القومي لأمة ما إنما يعتمد على السنوات التعليمية التي تلقتها قواها البشرية كما يتحدد ناتج اقتصاد ما بالعوامل المتاحة للإنتاج وهي مهارة القوى العاملة ومعرفتها الفنية ورأس المال والموارد الطبيعية.

رابعاً: تسخير التكنولوجيا الحديثة لجهة تطوير البنى التحتية للأقطار الإسلامية منفردة ومجتمعة والتقدم نحو بناء قاعدة عملية وتقنية مستقلة ذلك أن العالم يعيش الثورة التكنولوجية الثالثة التي ستكون من أهم خواص القرن الحادي والعشرين وهي ثورة تعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة والاستخدام الأمثل للمعلومات المتوقعة بوتيرة متسارعة.

خامساً: تشجيع الإنتاج وترشيد الاستهلاك ذلك أن الاتجاه نحو التنمية المستقلة يوجب دعم القطاعات الإنتاجية وتخصيص موارد كافية للإنفاق على هذه القطاعات دون اعتبار للخسارة والربح الماديين أو على الأقل في المراحل الأولى منها.

سادساً: تشجيع إشراك القوى الاقتصادية في العملية التنموية وذلك عبر فتح آفاق الاستثمار الاقتصادي وسحب هيمنة القطاع العام على مجال البنية الأساسية للدولة وصيانتها.

سابعاً: بناء تكتل اقتصادي عربي وإسلامي يقوم على أساس مشاريع اقتصادية وأسواق مالية مشتركة انطلاقاً من المخاوف المشتركة من الانهيار الاقتصادي وضرورة التماسك أمام تيار الرأسمالية الجارف.

ثامناً: توفير فرص مناسبة للاستثمارات المالية لجهة استقطاب التحويلات والمدخرات المالية العربية في البنوك والمصارف الدولية.

تاسعاً: توسيع قاعدة المشاركة السياسية وإشراك القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في صناعة القرار والتي من شأنها بناء الثقة وردم الفجوة الواسعة بين الشعب والسلطة.

عاشراً: إطلاق الحريات الاقتصادية والسياسية وتوفير الغطاء القانوني للنمو والتنمية.

صياغة وبلورة فكر تنموي جديد

بات مسلماً الآن أهمية العمل على صياغة وبلورة وبناء نموذج تنموي حضاري مستقل في مفاهيمه ووسائله يجسد كل المعطيات الخاصة بالمكونات القيمية والاجتماعية والتراثية والثقافية الخاصة بالأمة ويلبي تطلعاتها وطموحاتها نحو النهوض الحضاري وذلك بعد أن أخفقت تجارب التحديث والتنمية التي استعادت نمطاً حضارياً مغايراً في إحداث النهضة المنشودة وقد أكدت المراجعات التي خضعت لها هذه التجارب أن سبب إخفاقها يعود أساساً إلى أنها لم تقدم المشروع أو النموذج المرتبط بثقافة الأمة وقيمها، والقادر على التعامل مع الواقع والنهوض به ومن هنا تبدو أهمية ارتباط التنمية بالهوية الحضارية للأمة.

والأمر على هذا النحو يحتاج من تيار التجديد تكريس المزيد من جهوده ومحاولاته الإبداعية للعمل على صياغة وبلورة فكر تنموي جديد وترسيخه كإطار عصري علمي موضوعي وواقعي بما يوفر الرؤية السليمة لمقومات وشروط الإنماء والارتقاء الحقيقيين.

إن الحاجة تبدو ملحة إلى صياغة مفاهيم واستراتيجيات جديدة للتنمية تستند إلى الخصوصية الحضارية وترسم أهدافها وغايتها انطلاقاً من مبادئ الإسلام، فلقد كان الإسلام أسبق بكثير من الفكر الغربي في الحث على التنمية والدعوة إليها والتأكيد عليها واعتبارها جزءا لا يتجزأ من عقيدته وفريضة دينية دائمة مستمرة فرضها على الفرد والجماعة والدولة.

وخلاصة ما سبق أن التنمية هي عملية حضارية شاملة لمختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاهية الإنسان وكرامته، والتنمية أيضاً بناء للإنسان وتحرير له وتطوير لكفاءاته وإطلاق لقدراته للعمل البنّاء، والتنمية كذلك اكتشاف لموارد المجتمع وتنميتها والاستخدام الأمثل لها من أجل بناء الطاقة الإنتاجية القادرة على العطاء المستمر.

من لقمان الحكيم إلى الدعاة

محمد المشطاوي - الكويت

راودتني منذ زمن بعيد فكرة إعادة جمع تراث لقمان الحكيم المبثوثة في بطون الكتب على اختلاف اهتماماتها شرعية كانت أم أدبية، والتركيز على البعد التربوي التزكوي فيها، حيث إنها في معظمها تصب في خانة التراث التزكوي الإسلامي(١).

وكانت تدفعني إلى ذلك حلاوة هذا التراث، وملامسته نفسي في كل حالاتها، أعني في حالات فتورها أو علوها وسموها.. وهي للأمانة تشحذني في كلتا الحالتين.

إلا أن ما لا يدرك كله فلا أقل من السعي لتحصيل أقله، ومن هذا المنطلق أسوق إليك أيها المتصفح الكريم وأيها الداعية الرشيد في هذا المقال بعض كلمات فريدات ودرر نيرات مما ينسب إلى لقمان الحكيم بعيدا عما جاء في القرآن الكريم- مع تعليق بسيط، أو لنقل استرسالا أضعه بين قوسين فيما تثيره المقولة من أفكار لدي، أو نصيحة أسوقها إليك أو أؤكدها عليك، وأنا بها قبلك جدير، إلا أنني لا أضع نفسي في قامتك أيها الداعية النبيه.

الشر لا يطفئ الشر

قال لقمان لابنه: «كذب من قال: إن الشر يطفئ الشر؛ فإن كان صادقا فليوقد نارا إلى جنب نار، فلينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى؟.. وإلا فإن الخير يطفئ الشر، كما يطفئ الماء النار».

(أيها الداعي إلى الخير، لا ترد على شر الآخرين بشر، ولكن كن مع الناس كما قال أحدهم وأحسن - كالشجر يرمونه بالحجر فيرميهم بالثمر!!.. أي نفس هذه التي أبدعت هذه الكلمات؟ وأي نفس هذه التي أعادت صوغها؟ وأي جليل جميل مَن يطبق؟.. وكن مع الناس كل الناس كما قال لقمان يا بني أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له بك، ولا بد لك منه، يا بني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم، فنفسه منه في عناء، والناس منه في راحة).

صاحب بالمخبر.. ولا تنس المنظر

قال لقمان لابنه: إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول: يعجب منظره، ويقبح أثره، ولا يهونن عليك من قبح منظره ورث لباسه، فإن الله تعالى إنما ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال.

(أيها الداعي، هل تعلم أن حسن المنظر كما الجوهر- مدعاة لدى بعض المدعوين إلى الإقبال عليك؛ فأحسن مظهرك ومخبرك، ولا تستغن بأحدهما عن الآخر.. واعلم أن هناك من الدعاة من كانت تلازمه مرآته وممشطه ومدهنه في أسفاره، وكان يحرص عليها أشد حرص؛ حتى لا تقتحمه العيون..

وإياك أيها الداعي أيضا أن يهولك يوما المنظر، أو تدهسك وطأته؛ فتحكم بالمنظر، بعيدا عن الجوهر والمخبر).

خذ من الناس ظهيرا

قال لقمان: «يا بني تودّد إلى الناس؛ فإن التودد إليهم أمن، ومعاداتهم خوف».

(أيها الداعية الحبيب، إن حقل عملك هو الناس، فهلا علمت طبائعهم، وتوددت إليهم تودد المحب المشفق، فإن التودد إليهم موطئ قدمك في غرس الآخرة، وثباتها في لجج الدنيا الفانية.. واعلم أن الناس للناس.. ولا تعاد أحدا؛ وكيف تعاد وأنت المحب؟!! وهل يقبل منك نصحا أو قولا مَن يشعر منك بالشنآن أو لم يجد منك صفحا وغفرانا؟!، ولا تنس أبدا أيها الداعي قولا للقمان: يا بني لتكنْ كلمتك طيبةً، وليكن وجهك بسطا؛ تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء، فلا المال ولا الجاه سبيلك إلى القلوب - وإن استعملتهما- .. فما سبيلك إذا كنت خلوا من كل ذلك؟

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ
فليسعدِ النطقُ إن لم يسعد الحالُ

ولا تنس أنك داعية ناصح أمين، ولست تبحث عن علو صيت وشهرة تدفعك إلى أن ترغب في ود جاهل، أو تعرض عن نصح حكيم، وتذكر أيضا قَول لقمان: «يا بني لا ترغب في ود الجاهل؛ فيرى أنك ترضى عمله، ولا تهاون بمقت الحكيم؛ فيزهد فيك»).

ساعة وساعة = أربع ساعات

قال لقمان لابنه: «لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من أربعة أوقات: فوقت منها يناجي فيه ربه، ووقت يحاسب فيه نفسه، ووقت يكسب فيه لمعاشه، ووقت يخلي فيه بين نفسه وبين لذتها في غير محرم يستعين بذلك على سائر الأوقات».

(أيها الداعي الكريم، أرأيت كيف قسم لك الأوقات.. فما هي قسمتك؟.. ولا تنس أن لذة بعضهم في مجالسة العلماء؛ فلتكن تلك لذتك يا داعية.. وأقولها ثانية: يا داعية، فقد قال لقمان: يا بني عليك بمجالس العلماء، واسمع كلام الحكماء؛ فإن الله يحيي القلب الميت بالحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر.. ولتعلم أن خير المجلس مجلس يُذكر فيه الله، أو يُتعلم فيه



سلوك سبيله؛ فاختر يا داعية الله ـكما قال لقمان ـ «اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يذكر الله عز وجل فيه فاجلس معهم، فإنك إن تك عالما ينفعك علمك، وإن تك غبيا يعلِّموك، وإن يطلع الله عز وجل إليهم برحمة تصبك معهم، يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك، وإن تك عييا يزيدوك عيا، وإن يطلع الله إليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم»).

يا ذا القلبين.. علِّم مدعويك بالقلبين

قال لقمان: يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكرَه، وخف الله مخافة لا تيأسنَّ فيها من رحمته، فقال: كيف أستطيع ذلك، وإنما لي قلب؟ فقال يا بني، إن المؤمن كذي قلبين: قلب يخاف به، وقلب يرجو به، وفي رواية أخرى: يا بني كن ذا قلبين، قلب تخاف الله به خوفا لا يخالطه تقنيط، وقلب ترجو الله به رجاء لا يخالطه تغرير.

(أيها الداعية الكريم، في بعض الحالات لا ينفعك إلا أن تغرس فيمن تدعوه قلب الخائف، وأخرى قلب الراجي الآمن، فكن وسطيا مع نفسك بالقلبين، ومع غيرك أيضا بالقلبين).

تطلَّع إلى من لم تنقذهم

قال لقمان: «يا بني اجعل خطاياك بين عينيك إلى أن تموت، وأما حسناتك فاله عنها فإنه قد أحصاها من لا ينساها».

(أيها الداعية الفطن، بعضنا يفتح الله عليه بالقبول، فيهتدي على يديه الكثيرون، ـجعلك الله منهمـ وبعضنا يحاول ويحاول، فإذا رزقك الله هداية بشر فافرح واسعد... ولكنني أدعوك إلى ألا ينسيك ذلك الفرح من بقي ممن ينتظرك لتمد له يدك.. أخشى أن تنسيك حسناتك وفرحتك بمن اهتدى سعيك أيها الداعي إلى من بقي.. أيها الداعي، أيمكن أن يكون نسيانك لمن بقي ولم يهتد ـ وأنت القادر الماهر الخبير في هدايته ـ خطيئة لك؟ ألم يقولوا: حسنات الأبرار سيئات المقربين؟).

أسلحتك النافذة

قال لقمان: «يا بني اتخذ طاعة الله بضاعة تأتك الأرباح من كل مكان، واجعل سفينتك تقوى الله، وحشوها التوكل على الله، وشراعها الإيمان بالله، وبحرك العلم النافع والعمل الصالح لعلك تنجو».

وقال: «يا بني إن العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله، يا بني إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مفارقة متروكة».

(أيها الداعية اليقظ، من أسلحتك في دعوتك: طاعة الله وتقواه، والتوكل، واليقين، وذكر الموت، وإدراك حقيقة الدنيا، والعلم النافع، وصالح العمل... إن لك مهابة في النفوس فلا تضيعها بمعصية تورثك ذلا.. إن لك مقاما فلا تضيعه بجهل، واحرص دائما على العلم.. العلم العلم أيها الداعية لعلك تفوز، وإن لم تكن عالما فلا أقل من أن تنفذ قول لقمان: «شاور في أمرك العلماء»، واعلم أيها الداعية الكريم أن مما يحفظ عليك أسلحتك الكسب والسعي الحلال، قال لقمان: «يا بني، استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث: استخفاف الناس به»).

عليك مع مدعويك بأخلاق السفر

قال لقمان لابنه يوصيه بحسن معاملة أصحابه في سفرهم: كن لأصحابك موافقا في كل شيء يقربك إلى الله ويباعدك من معصيته، وأكثر التبسم في وجوههم، وكن كريما على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوك فأعنهم، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، واجهد رأيك، وإذا رأيتهم يمشون فامش معهم، أو يعملون فاعمل معهم، وإن تصدقوا أو أعطوا فأعط، واسمع لمن هو أكبر منك، وإن تحيرتم في طريق فانزلوا، وإن شككتم في القصد فتثبتوا وتآمروا، وإن رأيتم خيالا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم فإن الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيركم واحذروا الشخصين أيضا إلا إن تروا ما لا أرى فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن العاقل إذا أبصر شيئا بعينيه عرف الحق بقلبه».

(أيها الداعية الهين اللين، بداية أقول لك إن هذه الوصية يطول شرحها، وتعظم فائدتها، ولأني ممن يحبون الإشارات في مقام القامات وأنت قامةـ فسأشير عليك فقط بأن تعيد قراءتها، وتسأل نفسك: هل أنا ذلك الرجل؟ وإن لم أكنه فمتى أكونه؟ وكيف؟.. ولن أزيد).

فاسأل بأمرك وأمرهم خبيرا

قال لقمان: «يا بني إذا استعنت فأعن، وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر».

(أيها الداعية الخبير، المسارعة في النجدة وتلبية الإعانة شيمتك، كما أن صدق النصيحة للناس كافة ديدنك.. ولكن لا تعجل في الإشارة حتى تنظر وتتدبر، ومن النظر والتدبر السؤال.. لا تنس أبدا قول لقمان: «شاور في أمرك العلماء»، أو قوله: «يا بني عليك بذوي التجارب؛ لأن من جرَّب قد دخل في المخاضة، وعرفها، وعرف موضع السلامة فيها، وموضع العطب فعلم ما يتجنب منها، وما يحذر، وما ينبغي أن يفعل، وما يستعان به).



متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب (٢/١)



لا خلاف أن المتغيرات الدولية والتطورات العالمية سنة كونية تخضع للرغبات والحاجات الإنسانية، وتعتمد الطاقات والإمكانات وتتفاعل مع الأوضاع والأحوال، وقد عرف العالم المعاصر تحولات كبيرة في مختلف المجالات والقطاعات التي تحرك عجلة العلم والتكنولوجيا في العالم.

والعالم الإسلامي يتعامل مع هذه المتغيرات والتحولات بحسب ما ينسجم مع مبادئه وأهدافه وثقافته.

ومن الواضح أن العالم الإسلامي يواجه خلال القرن الخامس عشر الهجري متغيرات عالمية كبرى تؤثر كثير منها في التوجهات السياسية والثقافية والاجتماعية للبلدان الإسلامية وتمس مبدأ الحفاظ على مستوى الهوية الثقافية وحماية الشخصية الإسلامية.

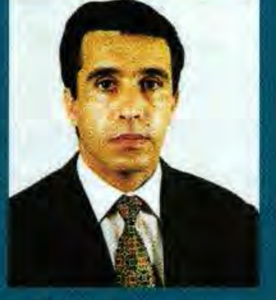
ويعتبر الحقل الثقافي أبرز الحقول المتأثرة بالمتغيرات والتحولات الدولية الراهنة خصوصا على مستوى اشتداد الصراع الثقافي وسيادة الثقافة العالمية في كل الميادين، التحدي الكبير الذي سيواجه العالم في السنوات القادمة هو تحد ثقافي بالأساس «١».

وإذا أخذنا الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب فسنجد أنه قد ناله قدر كبير من الأضرار التي تسببها المتغيرات الدولية الحالية، وأصابته آثارها السلبية التي أفرزتها تداعيات بعض الأحداث السياسية والثورات العلمية والثقافية.

ومن خلال تشخيص بعض المتغيرات والتحولات الدولية المؤثرة في العمل الثقافي الإسلامي في الغرب يتبين أن كثيراً منها تشكل تحديات خطيرة نظراً لتأثيراتها وانعكاساتها السلبية، كما أنه بالرغم من أهمية المكونات البشرية والمؤسساتية التي يتوفر عليها المشهد الثقافي الإسلامي في الغرب فإن واقع الأمر يؤكد لنا وجود العديد من التحديات والمعوقات التي من شأنها إضعاف أثر العمل الثقافي الإسلامي في نفوس أبناء الجاليات والأقليات

الإسلامية.

ونقف في هذا المستوى عند جملة من المتغيرات


د. حسن عزوزي - المغرب

■ الأسرة المسلمة في الديار الغربية أهم المؤسسات الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي والتربوي

والتحديات التي تؤثر في صورة الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب.

التحولات الضخمة على مستوى الإعلام وتحدياتها

مما لاشك فيه أن المتغيرات الدولية المرتبطة بالتحول الضخم والهائل على مستوى الإعلام وما تفرزه من تحديات كبيرة لها تأثيرها الحتمي على العمل الثقافي الإسلامي في بلاد المهجر خاصة أمام إحكام السيطرة الغربية على مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، حيث يخاطب الغرب بأفكاره ومبادئه وقيمه شعوب العالم الثالث ومن ضمنها مجموع الجاليات الإسلامية في الغرب، مما أثر كثيراً عليها وكان هذا التأثير على حساب عقيدتها وثقافتها ودعوتها، ومن أبرز التحديات التي يفرزها هذا التحول الضخم والتطور الهائل في الإعلام الغربي ما يلي:

١- الإعلام الغربي الموجه الحاقد على الإسلام:

قبل بروز الصحوة الإسلامية العارمة لم يكن الإعلام الغربي يتعرض للإسلام أو يهتم به، لكن بمجرد أن رأى الغرب في الإسلام دينا يحمل في جوهره قدرة خارقة على الامتداد جغرافيا واكتساب القلوب المقبلة على اعتناقه سعى إلى مجابهته وتشويه صورته وتمييع حقائقه عبر مختلف وسائل الإعلام الغربية المكتوبة والمسموعة والمرئية، وقد باتت حملات التشويه والتمييع الإعلامية التي توجه ضد الإسلام واتباعه ذات أثر بالغ في تكوين صورة سلبية موغلة في الازدراء والاستخفاف بالإسلام وبمثله وبمادئه وبالمسلمين وعاداتهم وقيمهم.

ولا يخفى أن الإعلام الغربي بما أضحى يملتكه من قدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين ضمن اهتمامات الإنسان الغربي وهكذا تكون إعلام موجه حاقد يؤثر على صورة الإسلام في الغرب ويعرقل مهمة القائمين والساهرين على الشأن الثقافي الإسلامي في بلاد المهجر.

٢- الغزو الإعلامي:

مع بدء الاستخدام المكثف للأقمار الصناعية في مجال الإعلام أصبح هناك مجال أوسع لتأثير القنوات والبرامج التي تحمل الأفكار والعقائد الفاسدة ومشاهد العنف والجنس والجريمة على أخلاقيات الجاليات الإسلامية وشخصياتهم من خلال انتشار المفاهيم الاجتماعية والسلوكية الغربية بفعل غريزة التقليد والمحاكاة «٢».

ولا يخفى على المتتبعين والمهتمين بالواقع الثقافي الإسلامي في الغرب أن أفراد الجاليات الإسلامية يشتكون ويتبرمون من كون أبنائهم وبناتهم يعزفون عن مشاهدة القنوات الفضائية العربية نظراً لعدم استيعاب معظمهم للغة العربية ويتوجهون بالمقابل إلى استقبال القنوات الغربية بجميع أطيافها، وهي تلتقي جميعاً على طمس معالم هوية الناشئة المسلمة وذاتيتها من خلال ما يلي:

- فرض الثقافة الغربية بكل مكوناتها نتيجة التدفق الإعلامي الهائل والمتنوع.
- نشر ثقافة الإباحية والجنس تحت شعار الحرية.
- طرح الشبهات حول العقيدة عن طريق قنوات التنصير المتعددة التي تتنافس وتتبارى من أجل نسج طرق أجدى في الاقناع والاغراء والتمويه
- إغراء الناشئة بالجوانب الباهرة من الحضارة الغربية وزخرفتها وتزينها ومحاولة ترسيخ الاعتقاد بأن اتباعها هو السبيل الوحيد للتقدم والتحضر «٣».

٣- تحطيم الروح المعنوية للناشئة المسلمة:

يتجلى هذا الأمر فيما يعرف بالحرب الإعلامية النفسية حيث يعتمد الإعلام الغربي إلى التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك أبناء الجاليات بطريقة تساعد على تحقيق أهداف التغريب من جهة والتهوين من شأن الثقافة الإسلامية الأصيلة من جهة أخرى، وذلك من خلال تحطيم الروح المعنوية للناشئة المسلمة، وهذه السياسة الإعلامية المتبعة تزلزل عقول الناشئة المسلمة وتبلبل أفكارها وتبالغ في تزيين القول وتشويه الحقائق، معتمدة على تقنيات المعلومات المتطورة وأساليب الإبداع التمويهية للتأثير في الشخصية الإسلامية وبلوغ أهداف منها:

- الدفع باتجاه الإحساس بالنقص والتشاؤم
- زرع الهزيمة النفسية قصد إعادة تشكيل العقل والفكر وتغريبهما
- التشكيك في مدى



صلاحية الثقافة الإسلامية في بلدان المهجر وزعزعة الإيمان بالمبادئ والقيم والمثل الإسلامية الأصيلة.

عولمة الثقافة

لاشك أن موضع العظمة والسمو في ديننا وثقافتنا يتمثل في هذا الجمع بين عدد من الثوابت والمسلمات التي تكوّن بنية أساسية لثقافتنا والقدرة غير المحدودة على التجاوب مع المتغيرات الجديدة وتوظيف الصالح منها من خلال جهود إنسانية مسؤولة تخدم القيم العليا والمصالح الكبرى للأفراد والأمة.

ولا يتصور أبداً أن نتخلى عن هذه المهمة الثقافية الإنسانية الكبرى أكتفاء بموقف دفاعي انكماشي يمليه الإحساس المبالغ فيه بالضعف والعجز عن التعامل مع كل جديد «٤».

وإذا كانت العولمة أبرز المتغيرات الحديثة التي طلعت علينا بعنفوانها وقوتها على العالم متحدية خصوصيات الشعوب وثوابتها، فإنه لا يتصور أبدا التخلي عن هذه المهمة الثقافية الإنسانية، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحو النضال من أجل استعادة حرية الإنسان في أن يتماهى مع هويته ويحقق فيها ذاته عن طريق التميز والاختلاف.

وإذا كانت تحديات العولمة قد ألقت بظلالها على العالم الإسلامي، فإن الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب تعاني من شدة وطأتها وحدة تأثيرها على أبنائها بحكم العيش في مجتمعات معولمة تجري فيها محاولة عولمة القيم والأخلاق والثقافة وأنماط العيش والسلوك، وفي ظل هذه العولمة الثقافية الشاملة يراد أيضا أن تتعولم هويات وخصوصيات الأقليات والجاليات الإسلامية.

إن انعكاسات العولمة الثقافية على الجاليات الإسلامية وتداعياتها المؤثرة على الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب متعددة ومتنوعة، ويمكن مقارنة بعضها من خلال النقاط التالية:

١ـ تأثير العولمة على الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب:

إذا كانت مكونات الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب تتحدد في جملة من المقوما والمرتكزات التي تسهر على تفعيلها وتعزيزها فعاليات إسلامية ومؤسسات ثقافية فاعلة، فهل هناك تأثير بالغ لتيار العولمة الجارف على العمل الثقافي الهادف الى الحفاظ على الهوية الإسلامية والخصوصيات الثقافية؟.

إن مما لاشك فيه أن التأثير حاصل بقوة وحدة أكثر مما هو عليه الحال في العالم الإسلامي، غير أنه لاينبغي اعتبار الأمر حتميا لا فكاك منه، لأن في ذلك انهزاما داخليا لا يقره الإسلام بما يتضمنه من مبادئ وقيم ثابتة وراسخة «إن حقائق الأشياء تؤكد أن العولمة لا تمثل خطراً كاسحاً ومدمرا إلا على الشعوب والأمم التي تفتقر إلى ثوابت ثقافية، أما تلك التي تمتلك رصيداً ثقافياً وحضارياً غنياً فإنها قادرة على الاحتفاظ بخصوصياتها والنجاة من مخاطر العولمة وتجاوز سلبياتها«٥».

ولذلك فإن القادة المخلصين للعمل الثقافي الإسلامي في الغرب بما يتوفرون عليه من إيمان قوي واقتناع تام برصيد الأمة الغني بالثوابت والمسلمات والبداهات قادرون على توجيه أبناء الأقليات والجاليات الإسلامية إلى ما يصونهم من سلبيات العولمة الثقافية وآثارها المدمرة والاستفادة بالمقابل من بعض من الجوانب الإيجابية ـ على قلتهاـ وتوظيفها التوظيف السليم «إن المسألة في حاجة شديدة إلى ضبط منهجي نتحكم به في العولمة بأعلى ما نستطيع من قدرات، وبذلك نسلك طريقنا إلى الاستفادة من العولمة على النحو الذي يدفعنا إلى الإسهام في الحضارة الإنسانية الجديدة من موقعنا الثقافي المتميز وبخلفيتنا التاريخية وبرؤيتنا الحضارية المتفردة» «٦».

وإذا كان الانفتاح أو التواصل الثقافي سببا من أسباب نماء الثقافة وتطورها فإن على القائمين على العمل الثقافي الإسلامي في الغرب التعامل مع العولمة من موقع الثقة بالنفس والإدراك العميق لخصائص الثقافة الإسلامية وقوتها واستيعاب مقوماتها الأصلية ومبادئها السامية وتعريضها للتفاعل والتكيف مع الثقافة العالمية الوافدة، أخذا وعطاء والتعامل مع مستجداتها ومتغيراتها بوعي وانضباط.

٢ـ العولمة والهوية الثقافية للجاليات الإسلامية في الغرب:

لا خلاف في أن الهوية

■ موضع العظمة والسمو في ديننا يتمثل في الجمع بين عدد من الثوابت والمسلمات التي تكوّن بنية أساسية لثقافتنا

■ مكونات الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب تتحدد في جملة من المقومات والمرتكزات



■ القائمون على العمل الثقافي الإسلامي في الغرب مطلوب منهم التعامل مع العولمة من واقع الثقة بالنفس

التي تكُون لأمة من الأمم أو شعب من الشعوب انما تتحقق من خلال «هوية ثقافية»، وقِوام كل هوية ثقافية ذات بنية عضوية متماسكة هو العقيدة التي تنشئ منظومة من القيم القادرة على تفعيل الارادات المختلفة من أجل الحفاظ على سلامة المجتمع من الذوبان، وأبناء الجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب يجدون أنفسهم أمام اغراءات العولمة الثقافية الغازية من جهة ومستلزمات الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية والوطنية من جهة اخرى، لذا فإن دعوتهم إلى التفاعل الثقافي مع العولمة أخذا وعطاء في حدود الضوابط المشروعة يستلزم أمورا منها:

● القدرة على الإسهام والمشاركة الفعالة في إبراز الثقافة الإسلامية وتعزيز آفاق نشرها وبثها في أوساط المسلمين المغتربين.

● إن أمر الحفاظ على معالم الشخصية الإسلامية والهوية الثقافية للجالية المسلمة المقيمة في ديار المهجر يحتاج إلى برامج مختلفة للعمل الثقافي تكون مناسبة للأوضاع الخاصة التي تمر بها في ظلال عولمة ثقافية كاسحة، فإذا كان من الضروري الحفاظ على الثوابت المميزة للهوية الإسلامية فلا بد أيضا من القيام بما هو ضروري من تغييرات يطبعها التفتح على التفكير المتجدد الذي يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الثقافية المشروعة.

● لابد أن تكتمل العولمة والهوية ليصبح العالم واحدا ومتعددا في آن واحد «٧» كما أن العولمة محكوم عليها ان تتعايش مع الهوية في إطار التنوع الثقافي، وهذا الأمر يجدر السعي إلى تحقيقه في مجتمع الأقليات الإسلامية للظروف الخاصة التي تفرضها ضرورة التوفيق المشروع بين المكتسبات والمتغيرات وبين الأصالة والمعاصرة، وإذا كان الإسلام يثبت للهوية نوعاً من الثبات والأصالة والاستمرار فإنها من دون شك قابلة للتكيف - إلى حد ما - مع المتغيرات الثقافية التي يؤكد الواقع الحالي من خلالها الطفرة الكبيرة التي عرفها انتقال العلاقة الإنسانية والأفكار والقناعات الفكرية من البساطة إلى التعقيد ومن التقليد الى التجديد «٨».

● إن الجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب لا يمكنها أن تحمي هويتها الثقافية وشخصيتها الإسلامية إلا إذا استطاعت أن تحصنها بتعميقها وتفعيلها بل انه يتحتم عليها أن تنتقل في الحفاظ على هويتها وذاتيتها من موقع الدفاع إلى موقع البناء والمواجهة التي تعني العمل على نشر إشعاع الثقافة الإسلامية الأصيلة وبث القيم الروحية والدينية وسط الفراغ الروحي والثقافي الذي يقض مضجع الناشئة المغتربة.

الأسرة المسلمة في الغرب .. ورياح التغريب

تعتبر الأسرة المسلمة في الديار الغربية أهم المؤسسات الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي والتربوي عن طريق مجموع القيم والأخلاق التي تنشرها وتوزعها على سائر أفرادها وتلقنهم إياها على اعتبار كونها تشكل جهاز المناعة ضد رياح التغريب والعلمنة، غير أن العولمة الثقافية وتأثيراتها السلبية التي عملت على تفكيك بنية الأسرة وتهوين قدرتها على الاستمرار كمرجعية أخلاقية للناشئة تعتبر من الأمور التي تؤرق الجهات والمنظمات



المعنية التي يقع على عاتقها عبء المحافظة على القيم المكتسبة لأفراد الجاليات والأقليات الإسلامية في الغرب.

من جهة أخرى خططت المدرسة الغربية لتكسير البنية المرجعية للطفل المهاجر، وذلك بواسطة عمليات هدم ممنهجة للقيم التي حملها من أسرته وثقافته الأصيلة، لذلك نلاحظ أن المدرسة تساعد على إيجاد نوع من التباعد الثقافي بين الطفل وأسرته «٩».

لقد تأثر دور الأسرة المسلمة في مجال التربية والتثقيف وأضحت السلطة الأبوية داخل الأسرة تتراجع وتضمحل تدريجياً لتفسح المجال لمصادر جديدة لانتاج القيم الأسرية تعيشها الناشئة عموما في بلاد المهجر في الشارع والمدرسة ومن خلال الإعلام المرئي بكل مكوناته، الأمر الذي يهدد باضمحلال الثقافة التقليدية الأصيلة التي كانت تنساب بتلقائية طبيعية الى الأبناء من خلال الأسرة الملتزمة بتعاليم الإسلام وقيمه ومثله.

إن من المتغيرات الخطيرة التي أضحت تهدد الأسرة المسلمة ما أصبحت تعرفه المجتمعات الغربية من «انفلات» أخلاقي وتربوي، حيث تسود ظاهرة التسيب العام لدى الأطفال المراهقين وتنتشر عوامل الإغواء والإغراء مما يضعف الوازع الديني والأخلاقي لدى الأبناء الذين يجدون أنفسهم فريسة لصراع داخلي بين دافع الوفاء لقيم الأسرة الثقافية والاجتماعية والرغبة في الانسياق وراء عوامل الإغواء وتحقيق الأهواء والرغبات، وهنا تكون الناشئة المسلمة في أشد الحاجة إلى قيم التحصين التي تؤدي الأسرة أكبر دور في تفعيلها وتنميتها وهو ما أمست المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في الغرب تسعى إلى تعزيزه وبثه إلى الأطفال والشباب في محاولة منها لتأسيس «ممانعة ثقافية» لديهم تتصدى للانعكاسات السلبية للعولمة الثقافية الجارفة.

بيد أن ثمة صعوبات تعترض محاولات التحصين هاته وهي تنبع من الأسرة المسلمة ذاتها نلخصها فيما يلي:

أ- مشكلة الزواج المختلط خاصة عندما تكون الأم غير مسلمة وهي الحالة التي تعرفها كثير من أسر الجاليات الإسلامية في الغرب حيث يكون أمر تربية الأبناء تربية إسلامية رشيدة هدفا غير ميسر.

ب- غياب النموذج المحتذى أو القدوة والمثال في الوسط العائلي، وهذا أمر شائع نظرا لتفشي الأمية وضعف المستوى الثقافي من جهة وغياب أو ضعف التطبيق العملي للشعائر والأحكام الشرعية في الوسط الأسري من جهة أخرى مما يسهم في ضعف التأطير التربوي لدى المسؤولين.

ج- عدم القدرة على التحكم في الأطفال والشباب وجعلهم يستجيبون للتوجيهات والإرشادات العائلية وذلك بالرغم من أن كثيرا من الأسر المهاجرة من الجيل الأول تحمل آراء ومفاهيم أصيلة وصالحة في ميادين التربية وتهذيب السلوك، لكنها لا تستطيع أن تترجمها واقعيا إلى أعمال وممارسات.

د- انشغال الأبوين عن الأبناء بالانغماس في مشكلات العمل وظروف الإقامة الصعبة وضغوط الحياة اليومية مما يلغي مبدأ متابعة ومراقبة الأبناء على المستوى التربوي والتعليمي.

هـ - عزوف المرأة المسلمة عن الانخراط في المجال الاجتماعي المؤسساتي (المساجد- المراكز والجمعيات والأندية الثقافية) والمشاركة في دورات تعلم المهارات والخبرات مما يحد من مستواها وكفاءتها وقدرتها على تفعيل دورها التربوي داخل الأسرة في بلاد المهجر.

إن كل هذه العوامل ينجم عنها ضعف التأثير الأسري في مجال تربية الأبناء مما يؤدي إلى وقوعهم ضحية الانحراف والانحلال الخلقي وفريسة في أيدي رفاق السوء في المجتمع الغربي.

■ لابد أن تكتمل العولمة والهوية ليصبح العالم واحدا ومتعددا في الوقت نفسه

الهوامش

١- الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، منشورات الإسيسكو، الرباط ١٩٩٧ ص ١٩ .

٢- د. محيي الدين عبدالحليم: اشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة رقم ٦٤ قطر الطبعة الأولى ١٩٩٨ ص ١٠٣ .

٣- وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية، منشورات الإسيسكو الرباط ١٩٩٦ ص ١٣٦ .

٤- العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية للرباط ١٩٩٧ ص، ٢٠٥ .

٥ - د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري: العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، منشورات الإسيسكو الرباط ٢٠٠٢ ص ١٦.

٦- المرجع السابق ص ١٥.

٧- العولمة والهوية، مرجع سابق ص ١٣٢ .

٨ - د. حسن عزوزي: نحو أرضية مشتركة لثقافة الحوار في عصر العولمة، ورقة مقدمة إلى ندوة «ثقافة الحوار في عصر العولمة»، ليبيا (مارس ٢٠٠٢).

٩- استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ص ٩١.

القانون الإداري.. خصائص وقواعد

يعتبر القانون علم اجتماعي موضوعه الإنسان وسلوكه مع نظائره ويهدف إلى حكم الجماعات الإنسانية حتى لا تترك العلاقات بين الناس فوضى ينظمها كل فرد وفق رغبته لذا كان لابد للمجتمع من نظام يحكم العلاقات بين الناس ويفرض الأمن.
وينقسم القانون إلى فروع وأنظمة عدة مثل القانون العام والقانون الدستوري والقانون الإداري والخاص والمدني والتجاري ... الخ



جبر الخالدي - الكويت

ويتميز القانون الإداري عن غيره من فروع القانون الأخرى بصفتين أساسيتين هما:

قانون غير مقنن

يقصد بتقنين أي فرع من فروع القانون تجميعه في مجموعة تشريعية واحدة تضم المبادئ الأساسية والأحكام العامة والقواعد التي يتضمنها هذا القانون.

والقانون الإداري لم يقنن حتى الآن تقنينا بهذا المعنى ولا يغير من ذلك وجود بعض التجمعات الجزئية في هذا المجال كما هو الشأن بالنسبة لقانون التزامات المرافق العامة وقانون العاملين وقانون الإدارة المحلية وقانون الهيئات العامة وقانون مجلس الدولة.

والذي حدث من الناحية التاريخية هو أن القانون الإداري لم يكن قد تكون بعد خلال الفترة التي قام نابليون بتجميع فروع القانون المختلفة في تقنياته الشهيرة في بداية القرن التاسع عشر. وبمرور الوقت ومجهود القضاء استكمل القانون الإداري مقوماته ونمت احكامه وتبلورت مبادئه بصورة أثارت النقاش حول مسألة تقنينه بعد أن وصل إلى هذه المرحلة من التطور خلال أكثر من قرن ونصف من الزمان.

ويعارض غالبية الفقهاء في مختلف البلاد التي أخذت بنظام القانون الإداري مسألة تقنينه وذلك بحجة صعوبة أو استحالة إقامة مثل هذا التقنين بصورة مرضية فضلا عن خطورة تقنينه بالنسبة لإعاقة التصور المستمر في أحكامه، وتتلخص أهم أسباب معارضة التقنين فيما يلي:

- طبيعة قواعد القانون الإداري وأغلبها قواعد قضائية متطورة يقيمها مجلس الدولة ويتناسب مع طبيعة العلاقات الإدارية ويلاحق بها التغيرات المتلاحقة في الشؤون الإدارية.
- طبيعة التشريعات الإدارية وأغلبها فرعية أو لوائح إدارية تتغير وتتعدل بسرعة ملحوظة لمواجهة مشكلات الإدارة المختلفة التي تتأثر بمختلف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتغيرة في الدولة ومثل هذه الطبيعة تتنافى مع ما تنتج به التقنيات من استقرار نسبي بالمقارنة بالتشريعات غير المقننة.

ويرى بعض الفقهاء امكانية تقنين القانون الإداري في مصر الآن ويوصي به ضماناً لحقوق الأفراد العامة تجاه الإدارة نظراً لاستقرار ووضوح الأسس والمبادئ التي يقوم عليها بناء الدولة والمجتمع في ظل النظام الحالي. وفي ضوء الميثاق وبيان ٣٠ مارس وبرنامج العمل الوطني يسهل تقنين القواعد القانونية التي تحكم نشاط الإدارة بتجميعها في تشريع واحد.

ونحن لا نوافق هذا الرأي ونرى أن مثل هذه الوثائق القومية بما احتوته من مبادئ عديمة القيمة من الناحية القانونية لما تتضمن من مجموعة مبادئ وتوجيهات وأسس وفلسفة وآمال وأهداف لا إلزام فيها لأحد ولا يغير من ذلك صدور مثل هذه النصوص عن الشعب أو مثيله لو أراد أن يضع قواعد قانونية ملزمة لسلطات الدولة وللأفراد.

فمثل هذه الوثائق عادة ما تصدر تحت تأثير هزات سياسية عنيفة فيكون فيها اندفاع ينقصه التدبر والتروي فضلا عن انها لم تتضمن في واقع الأمر مبادئ أو أسس دقيقة مصدره المعنى، فسرت عباراتها المطاطة بتفسيرات متناقضة تتناسب مع الاتجاهات المتعارضة لمفسريها، كما أنها ليست مسقرة أو تتمتع بقدر مناسب من الثبات يسمح بتقنينها.

غير أننا نرى مع ذلك أنه يمكن بصفة مبدئية جمع التشريعات الإدارية المتفرقة في كتاب واحد تسهيلاً للرجوع إليها وتمهيدا لاصدار تقنين بها بعد التنسيق بينهما، واستكمالها بالقواعد القضائية المستقرة واستخلاص المبادئ العامة التي تحكمها وذلك بصورة تتسم بشيء من المرونة يسمح باستمرار تطور القانون الإداري استجابة لتطور الإدارة والمجتمع وتقدم فروع القانون كافة حتى المقنن منها وان قلت درجته.

قانون قضائي

يقوم القضاء في فروع القانون كافة بدور مهم في تفسير النصوص التشريعية وتحديد ضوابطها وتفصيلاتها بل يكمل ما يعتريها من نقص استنادا إلى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة، لذلك فإن القضاء يعتبر مصدراً حقيقياً من مصادر القانون.



الأسباب الاقتصادية والاجتماعية للهـ

تخمة العالم المتقدم ساهمت بصورة مباشرة في جعل اقتصاديات الدول النامية أسواقاً لصناعاته ومنتجاته

عبد الحافظ الصاوي - مصر

لاشك أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية موجودة منذ فترة طويلة، إلا أن عام ٢٠٠٧ شهدت نوعا من رصد العديد من حالات الهجرة غير الشرعية، خاصة إلى الدول الأوروبية من قبل الشباب العربي من بلدان المغرب العربي أو مصر، أو من خلال شباب الدول الإفريقية، أو حتى شباب شبه القارة الهندية وباكستان وبنجلاديش، وكانت الظاهرة اللافتة للنظر خلال عام ٢٠٠٧ هي توجه العديد من الشباب الافريقي بوجه عام والسوداني بوجه خاص لمحاولات الهجرة غير الشرعية إلى دولة الكيان الصهيوني، ولعل الأراضي المصرية كانت من أكبر المنافذ التي رصدت الظاهرة، سواء من خلال القبض على بعض الشباب عند عبورهم الحدود، أو قيام الكيان الصهيوني بإعادة هؤلاء الشباب إلى الأراضي المصرية بعد نجاحهم فى العبور إلى الأراضي المحتلة.

هجرة رغم تحسن المؤشرات الاقتصادية!

تأتي عمليات الهجرة غير الشرعية من الدول النامية بشكل عام ومن الدول العربية بشكل خاص، في ظل ما تردده التقارير الدولية عن زيادة تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى دول الجنوب، بل وتزايد حجم تدفقات الاستثمار بين دول الجنوب وبعضها البعض. كما أن الفوائض النفطية على مدار السنوات الثلاث الماضية كانت ملموسة ومؤثرة إلى حد ما في إحداث حالة من الرواج في

ـجرة غير الشرعية

اقتصاديات بعض بلدان المنطقة، وأيضاً توجه البلدان المتقدمة إلى عقد اتفاقيات شراكة مع الدول النامية يبرز فيها الجانب الاقتصادي من أجل توفير فرص عمل تستوعب هؤلاء الشباب في بلدانهم، سواء كانوا مهاجرين شرعيين أو غير شرعيين.

ومن المفترض أن هذه العوامل السابقة، ينبغي أن تساعد على استقرار هؤلاء الشاب في أوطانهم، أو على الاقل التفكير في الهجرة عبر القنوات الشرعية، ولكن العكس هو الحاصل حيث ازدادت عمليات الهجرة غير الشرعية في ظل تنامي عوامل الاستقرار، وقد يرجع ذلك إلى أن هذه الاستثمارات والاتفاقيات مع الدول المتقدمة يستفيد منها عدد محدود، أو انها تتطلب وقتا أكبر حتى تؤتي ثمارها التي تساعد هؤلاء الشباب على التفكير في البقاء بأوطانهم، مادامت هناك فرص عمل تساعدهم على تحقيق طموحاتهم.

ومن وجهة نظر الدول المتقدمة فإن هؤلاء المهاجرين يتسببون في العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية لها، وتأتي في مقدمة هذه المشكلات عدم انخراط هؤلاء المهاجرين في المجتمعات الأوروبية، وتمسكهم بمقومات الحضارات التي أتوا منها، وارتباطهم إلى حد كبير بأوطانهم الأصلية، وأيضاً عدم قبولهم لبعض عادات وتقاليد الغرب التي تصطدم بعقائدهم الدينية، أو بعاداتهم الاجتماعية.

ومن هنا وجب علينا أن نتناول قضية الهجرة غير الشرعية من أبعادها المختلفة، وما يترتب عليها من مشكلات متعددة تنال هؤلاء الشباب كما تنال مجتمعات الدول النامية.

الأسباب الاقتصادية للهجرة

١- تعد مشكلة البطالة واحدة من أكبر المشكلات التي تدفع هؤلاء الشباب للهجرة غير الشرعية، فحسب تقرير منظمة العمل العربية، فإن البطالة بين الشباب العربي تعد من أعلى معدلات البطالة على مستوى أقاليم العالم. فهي تصل إلى نحو ٤٠ ٪. وحتى فرص العمل المتاحة في أوطانهم قد تكون غير مناسبة لمؤهلاتهم، أو أنها لا تدر عليهم عائدا مجزيا يمكنهم من تحقيق أحلامهم في تكوين أسرة والوصول للاستقرار الاجتماعي.

٢- انخفاض مستوى الدخل في المجتمعات العربية والإسلامية، وعجزها عن تلبية المتطلبات الأساسية للأفراد والأسر، في ظل تنامي ظاهرة ارتفاع الأسعار، والتي شملت البلدان العربية والإسلامية كافة، ويزيد من هذا التوجه السوق العالمي المهيمن على أسواقنا، وتواجد العديد من السلع والخدمات التي تخاطب رغبات المستهلكين، وتكوين ثقافة استهلاكية جديدة عليهم، واعتبار ما كان ترفياً بالأمس ضرورياً اليوم، فمعظم البلدان تقع في مستويات دنيا للدخول، باستثناء الدول النفطية، وفي الغالب لا يزيد متوسط دخل الفرد في أحسن الأحوال عن ١٥٠٠ دولار في العام (مصر، الأردن، المغرب)، وتصل المعدلات الدنيا لنحو ٣٧٠ دولارا كمتوسط لدخل الفرد في بعض الدول (السودان، اليمن، بنجلاديش).

٣- سوء توزيع الدخل في البلدان العربية والإسلامية، فما تزال الفجوة ما بين الأغنياء والفقراء كبيرة وقابلة للاتساع، ويعود مردود الرواج الاقتصادي في بعض الأنشطة على الأغنياء بمعدلات أكبر من نصيب الفقراء، خاصة أن معظم الأنشطة الاقتصادية تأتي في إطار يتطلب مستويات اعلى من التعليم، أو الاحتياج لرؤوس أموال، ومن هنا يظل الفقراء في تزايد من حيث الأعداد ومن حيث تدني مستويات دخولهم.

٤- ارتفاع معدلات الفقر، فبعد اتجاه العديد من البلدان العربية والإسلامية لتطبيق برامج ما سمي بـ "الاصلاح الاقتصادي"، وتخلي هذه الدول عن بعض السياسات الاقتصادية الرامية لردم الفجوات الاجتماعية، مثل تخفيض أو إلغاء الدعم عن السلع الأساسية وخدمات التعليم والصحة، زادت رقعة الفقر، ولم تعد الدخول كافية لتلبية الاحتياجات الأساسية.

٥- السياسات الاقتصادية المطبقة والتي تتجه بشكل كبير بعيدا عن القطاع الإنتاجي والذي يعمل على توفير فرص عمل كبيرة ومستدامة، وغلبة الأنشطة المتعلقة بالمضاربات، كما تبنت هذه السياسات برامج الخصخصة ما أدى إلى خروج جزء لا بأس به من قوة العمل بنظام المعاش المبكر، وفقدان الأمل لدى الداخلين الجدد لسوق العمل في الحصول على فرصة عمل بشكل سلس، ويعقد من مسألة إلحاق هؤلاء الشاب بسوق العمل والمنافسة فيه رداءة التعليم الذي حصلوا عليه، سواء كان تعليماً فنياً أو جامعياً، فهم عادة ما يحتاجون إلى إعادة تأهيل وتدريب جديد.

الأسباب الاجتماعية للهجرة

- الرغبة في الوصول لمستويات مادية افضل مما هي عليه في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، خاصة أن العلاقات الاجتماعية ممتدة ولا تقتصر على الفرد نفسه، ولكنها تنال الأسرة الكبيرة.

- لا شك أن بعضا من المهاجرين غير الشرعيين قد ينجح بالفعل في الوصول إلى الدول الأوروبية، ويبدأ في جني ثمار هجرته فتتحسن أوضاعه المعيشية، والتي تنعكس على أسرته بالقرى أو المناطق الشعبية التي أتى منها، ومن هنا تبدأ أنظار الشباب في التوجه لتكرار التجربة فقد يحالفهم الحظ في أن يكونوا مثله، وهو ما لا يتحقق لكثيرين حيث يعودون مكبلين أو يتعرضون للغرق أو البقاء في سجون البلدان التي يريدون الهجرة إليها لفترات طويلة.

- تشكل عوائد العاملين بالخارج جزءا لا يستهان به للعديد من البلدان المصدرة للعمالة، بل تشكل هذه العوائد أحد أهم مصادر النقد



الأجنبي، كما هو الحال في مصر ودول آسيوية أخرى مثل باكستان وبنجلاديش والفلبين وغيرها. ونظراً لوجود فائض كبير في العمالة من هذه البلدان فإن شروط العمل والمزايا المادية والعينية التي كانوا يحصلون عليها من قبل لم تعد متاحة الآن، وأصبحت الهجرة الشرعية أكثر تعقيداً مما قبل، ومن هنا وجدنا ظاهرة وجود العديد من العاملين في منطقة الخليج بصورة غير شرعية، ويتعرضون لعمليات ترحيل بين فترة وأخرى، وتعتمد الكثير من أسر الدول المصدرة للعمالة على عوائد العاملين بالخارج، سواء كانوا مهاجرين شرعيين أو غير شرعيين في كونها مصدرا للدخل والإنفاق.

- تكلفة الرحلة للمهاجرين غير الشرعيين تكون عالية بشكل كبير مقارنة بأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ولكنهم يدبرون هذه المبالغ لدفعها للعصابات التي تدبر لهم رحلات الهجرة من خلال الاقتراض من الأقارب أو المعارف على أمل السداد عند نجاح الرحلة، وفي الغالب عند فشل هذه الرحلات فإن أصحابها عادة ما يرجعون ليواجهوا مشكلات سداد هذه القروض أو تعويض ما باعوه من ممتلكات.

- لا شك أن ما تعرض له العراق من عمليات احتلال وتدمير ساعد على عودة العديد من العاملين هناك من بلدان مختلفة إلى أوطانهم، حيث إن العراق كان مصبا للعديد من العاملين من أقطار مختلفة، عربية وغير عربية، كما كان يستوعب نوعيات متعددة من العمالة الماهرة وغير الماهرة، ولا يحتاج الأمر إلى ايضاح من أن مجرد التفكير في العودة إلى العراق الآن في ظل ظروف الحرب والمقاومة هو نوع من الجنون، وبذلك فقدت العمالة العربية والآسيوية سوقاً للعمل أصبحت مغلقة ولفترات مفتوحة لا يتوقع لها في الأجل القصير أو المتوسط أن تفتح أبوابها مرة أخرى لهؤلاء العاملين.

- على الرغم من أن السوق العربية المشتركة يأتي في أهم بنودها حرية حركة رؤوس الأموال والعاملين، إلا أن هذه السوق معطلة منذ صدور قرار إنشائها في عام ١٩٦٣، وهذا باب لو فعل لصار واحدا من الأبواب التي بإمكانها أن تعمل على علاج مشكلات المهاجرين غير الشرعيين، على الأقل من البلدان العربية.

مقترحات للحد من المشكلة

كرم الله عز وجل الإنسان، وكلفه بعمارة الأرض، ولا شك أن القيام بهذه العمارة له مقومات وحقوق لابد من توافرها للإنسان لكي يؤدي هذه المهمة، ولكن لوحظ أن التجربة البشرية عبر الزمن شهدت العديد من التجاوزات بين بني البشر، فشهدنا هذه التفرقة بين بني آدم على أسس العرق أو الدين أو اللون أو الجنس، أو غيرها من مظاهر التفرقة بين البشر، وكذلك شهدنا قيام الحروب بين الدول وبعضها البعض من أجل الاستحواذ على الثروات، بل تجلى الظلم في أقسى صوره باستعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وما نراه اليوم من تخمة في الدول المتقدمة وفقر مدقع في كثير من البلدان النامية.

ويشير العديد من الاقتصاديين الى أن هذه التخمة التي يعيشها العالم المتقدم دفعت ثمنها قديماً وحديثاً شعوب الدول النامية، سواء بنهب الثروات قديما أو بإجبار الدول النامية على جعل اقتصادياتها مجرد أسواق لصناعات ومنتجات الدول المتقدمة كما هو الحال الآن.

وكما تناولنا سابقاً أسباب ظاهرة الهجرة غير الشرعية، فإن الوصول إلى حلول لهذه المشكلة يتطلب تضافر العديد من الجهات على رأسها الدول النامية نفسها، وكذلك المنظمة الدولية، والبلدان المتقدمة.

ويمكننا أن نشير إلى المقترحات الآتية في هذا الصدد.

١-على حكومات الدول النامية أن تتبنى سياسات اقتصادية تنموية تتيح فرص عمل تستوعب هؤلاء الشباب، والبعد عن الأنشطة التي تحقق مكاسب لبعض المستثمرين أو لصالح بعض الجهات الأجنبية تحت مسمى الاستثمارات الأجنبية

٢- أيضاً لابد أن تعمل الدول النامية بنظام ديمقراطي في نظامها السياسي يسمح بمساءلة أي مسؤول، ومحاسبته على تقصيره فيما يخص المال العام، وأن يكون هناك نوع من المشاركة في الحياة السياسية والحكم حتى يتوافر لهؤلاء الشباب الانتماء والرغبة في عدم ولوج الطرق غير المشروعة للهجرة.

٣- لم يعد هناك وقت تضيعه الدول النامية في مسألة وجود تعليم جاد يؤهل أبناءها لسوق العمل، وتوافر الأيدي الماهرة القادرة على المنافسة في السوق العالمية المفتوحة.

٤- أيضاً لابد أن تستفيد الدول النامية من طاقات أبنائها، ولا يكون جل جهدها مجرد التفكير بالتخلص منهم بالهجرة إلى العالم الخارجي، فهو نوع من تبديد الثروات، وتقديمهم للدول المتقدمة ليستفيدوا من خبراتهم التي لم يدفعوا في تكوينها شيئا.

٥- على الدول المتقدمة أن تعي أن عقلية المستعمر قد عفا عليها الزمن، وان التواصل الحضاري يفرض على الجميع التعاون، وأن تلتزم الدول المتقدمة بما تعهدت به في الاتفاقيات الدولية بتقديم الدعم الفني والتكنولوجي للبلدان النامية الموقعة على الاتفاقيات الدولية.

٦- كثيرا ما ينظر أبناء الدول النامية إلى المنظمات الدولية نظرة ريبة وشك، وأنها تعمل لصالح الدول المتقدمة، ولم يأت هذا الشعور من فراغ، فكما ذكرنا في البند السابق من أن الدول المتقدمة لم تف بما تعهدت به في اتفاقيات دولية في الوقت الذي حصلت فيه على كل حقوقها من الدول النامية، والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى فرض عقوبات، بينما لا تطبق هذه العقوبات أو أنها غير واردة بالنسبة للدول المتقدمة، ومن هنا على المنظمات الدولية أن تكون محايدة، وأن تراعي هذه الأسباب التى أدت لتفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

دارفور و ٥٠٠ عام في خدمة الإسلام!


عبدالرحمن عوض - مصر

تقع دارفور في غرب السودان على خط عرض ١٥ْ وخط طول ٢٥ْ، مساحتها ١٩٢ ألف ميل وتعد بذلك أكبر الولايات مساحة في السودان، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٥ ملايين نسمة، وتعد شمال دارفور أكبر مناطقها مساحة وسكاناً(١).

بعد انهيار بغداد على أيدي المغول، تفرق العباسيون في بلاد المشرق وغيرها، وقد نزل أحد الأمراء العباسيين ويدعى أحمد سفيان (المعقور) تونس ومنها نزل دارفور، وكانت على الوثنية وذلك عام ١٤٤٠م فعهد ملكها الوثني لأحمد سفيان بتدبير سياسة مملكته، فأحسن أحمد السياسة، وعلم رجالها آداب السلوك، ونظم أحوال المملكة فأحبه الملك وزوجه من ابنته الوحيدة، فولدت ابنا اسمه سليمان فبايعه أهل الحل والعقد سلطاناً على دارفور في ١٤٤٥م/٨٤٨هـ، فكان أول سلاطين دارفور الذين توالوا على دارفور السلطنة الإسلامية من ١٤٤٥-١٨٨٨م (حوالي ٤٤٣ سنة)(٢).

وخلال هذه القرون حاول سلاطين دارفور نشر العدل والحفاظ على العمل بالكتاب والسنة، ومنهم السلطان عمر الثاني ١٧٥٧ -١٧٦٤م وكان من أعدل السلاطين والسلطان عبدالرحمن الرشيد ١٧٨٧ - ١٨٠٧م الذي أقام مسجداً كبيراً جامعاً واهتم بنشر الثقافة الإسلامية وأرسل الطلاب للدراسة في الأزهر الشريف، وقد كان السلطان عبدالرحمن الرشيدي أعدل سلاطين دارفور وأكثرهم شهرة.

فانتشرت الجوامع في مدن وقرى دارفور، وأصبحت دارفور مملكة مستقلة ترسل صرّة ومحملاً إلى الحجاز حتى ١٩١٦م.

وهناك قوم من الكنجارة كان لهم تأثيرهم في سلطنة اشتغلوا بالتجارة فيما بين دارفور والمناطق المتاخمة، وكان لهم الفضل في نشر الإسلام والثقافة العربية منذ ١٦٣٧ - ١٨٠٥م، وكذلك كان الفضل للشيخ الفقيه أحمد بن محمود بن المختار التجاني مؤسس الطريقة التجانية ذات النفوذ الكبير في غرب إفريقيا منذ ١٨٨٢م حتى الآن. (المختار الشنقيطي).

وقد قام السلطان علي دينار آخر سلاطين دارفور ١٩٠١-١٩١٦م بالحفاظ على نشر الثقافة العربية والعمل بالتعاليم الإسلامية من العدالة ونشر الأمان في ربوع السلطنة المترامية الأطراف، وقام بإرسال البعثات لطلب العلم في المغرب والحجاز والأزهر، واستقدام العلماء الى دارفور.

والسلطان علي دينار هو الذي كان يرسل محمله السنوي الى الحجاز شأنه شأن ملوك المسلمين (المحمل والصرة السنوية) حتى اغتاله الإنجليز في ٦ نوفمبر ١٩١٦م.



ولما كانت هذه البلاد إسلامية الثقافة والديانة ارسلت الفاتيكان أولى بعثاتها البابوية في ١٧٠٠م أم للتبشير بالمسيحية، وقد قام الأب دانيال كمبوني - ١٨٨١م بتأسيس بعض الكنائس والمدارس والمستوصفات في جبال النوبا وما حولها، بل جعلوا من بعض بنات القبائل الإفريقية في سلك الراهبات، ومن أشهرهن فرتوناتا كواشي التي ارسلت الى أوروبا للتعليم والتدريب واعتقلت في عهد المهدية ١٨٨٢م لكنها تمكنت من الهرب الى مصر في ١٨٨٥م وماتت بها في ١٨٩٩م وهي أول راهبة من السودان في التاريخ الحديث فيما نعلم(٣)، (احتفلت إحدى الكنائس الأجنبية في وسط القاهرة بالذكرى المئوية لوفاتها، ومازالت البعثات التبشيرية المسيحية تعمل في دارفور وما حولها تحت غطاء المنظمات الإغاثية والهيئات الخيرية، تقدم الطعام والدواء والكساء بيد وتقدم بالأخرى التبشير بل وتعمل على تنصير أبناء دارفور المسلمين تحت ضغط الفقر والظروف الصعبة من الحروب الداخلية والمجاعات التي يتسبب بها الجفاف والتصحر، فهل نستيقظ ونحافظ على البقية الباقية من ابناء دارفور المسلمين (٩٩ في المائة من أبناء الإقليم) قبل أن يتحولوا إلى النصرانية في نصف القرن المقبل كما تخطط البعثات التنصيرية؟

آمل أن نمد يد العون لإخواننا في دارفور في هذا الوقت العصيب من حياتهم، وهم أكثر أهل السودان حفظا للقرآن الكريم رجالا ونساء وأطفالا وشبابا، إنهم القابضون على الجمر.

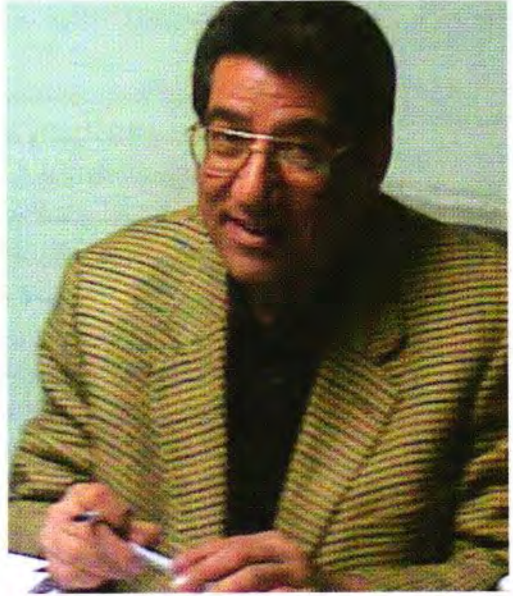
الهوامش

١- السودان - محمد عبدالفتاح ابراهيم- ص ٤٠- كتب سياسية - الكتاب ١٨٦ - القاهرة - ١٩٦٠م.

٢- تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان - محمد بن عمر التونسي المتوفى ١٨٥٧م - ص ٣٦٧- تراثنا - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة- ١٩٦٥م.

٣- تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث - الأب جيو فانتيني - ص٢٤٣- الخرطوم- ١٩٧٨م.

هل أنت مريض نفسيا؟



د. سعيد عبد العظيم..
أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة:

المرض النفسي اضطراب يحدث في المشاعر أو السلوك أو الأفكار ومقره المخ

حوار: سالي مشالي - مصر

تعيساً.. غاضباً.. حزيناً.. مكتئباً.. العالم يضطهدك.. الدنيا سوداء في عينيك.... كثير منا مرت عليه لحظات شعر فيها بهذه المشاعر، أو ربما مر بمشاكل لا مفر من أن يشعر خلالها بهذا الشعور، ولكن اذا طالت لديك هذه المشاعر وأثرت على قدرتك في التعامل مع من حولك أو أثرت على كفاءتك في عملك، فربما ينبغي عليك أن تفكر في أنك ربما تحتاج إلى مساعدة؟ يبدو أنك تحتاج إلى ان تذهب في زيارة الى الطبيب النفسي! فلنقتحم عالم النفس الخفي بصحبة د. سعيد عبد العظيم أستاذ الطب النفسي، بجامعة القاهرة.. وإليكم نص الحوار:

●● بداية من هو المريض النفسي؟

● الناس فكرتها عن المرض النفسي غامضة وتظن أن المريض النفسي إنسان «زعلان»، «بيلخبط في الكلام»، قلق، عدواني، أو عنيف.

ولكن هذا الانطباع غير صحيح فالمرض النفسي هو اضطراب يحدث في المشاعر أو السلوك أو الأفكار، والمرض النفسي مقره

غير صحيح اتهام المريض النفسي بضعف الإرادة والإيمان

الطب النفسي معروف منذ قديم الزمان ومرض الاكتئاب وجد مكتوبا على أوراق البردي

المخ، هذا المخ يعمل بالكهرباء والكيمياء ومثله مثل أي جهاز آخر في الجسم قابل للمرض وقابل للتحسن زونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد افلح من زكاها وقد خاب من دساهاس

●● معنى هذا أن المرض النفسي يبدأ من المخ؟

● المخ يعمل مثل جهاز الكومبيوتر، يحتفظ بالملفات في أرشيف خاص في الذاكرة، هذه الملفات مُسجل عليها كل ما يمر بنا من قبل أن نولد منذ أن كنا أجنة في بطون أمهاتنا، وما لا نذكره في العقل الواعي يظل راسخا في العقل اللاواعي، ويمكن إن يظهر في أي لحظة ليؤثر على حياتنا دون أن نعرف الأسباب الحقيقية التي أدت لمرضنا.

●● هذا يعني أن أسباب المرض النفسي تكمن في العقل اللاواعي؟

● لا، الأسباب متعددة وليست مقتصرة على العقل اللاواعي، فالعقل الواعي هو أحد الأسباب ولكن هناك أسباب أخرى عديدة منها مثلا:

الوراثة: نستطيع أن نقول أن ربع المخ هو وراثة عن طريق كروموسومات الأم والأب التي انتقلت إلى الابن فقد يرث الإنسان عامل وراثي معين (جين) على كروموسوم معين يظل في جسمه كالقنبلة لا نعرف متى تنفجر، فالاكتئاب مثلا من الأمراض التي تورّث ولا ننسى أن ربع الميراث يحمل مزايا وعيوب وأمراض.

●● هذا ربع المخ أين الباقي ؟

ـ الطفولة المبكرة: أحداث الطفولة المبكرة تُسجل بعُمق، وآثار هذه المرحلة تترك بصمات قوية ومهمة في شخصية الإنسان، ثم المراحل التالية والشباب تُمثل الـ الربع الثالث، ويبقى آخر ربع لأحداث الحالية والضغوط التي نُعانيها الآن، والتي غالبا تكون زالخبطةس التي تُظهر باقي العوامل السابقة وتفتح كل الملفات.

فلحظة الصدمة تحمل معها كل عوامل الوراثة والطفولة المبكرة وعُقد الشباب في الوقت نفسه، إنها تحمل كل هذا في لحظة واحدة.

الصدمة

●● وكيف تكون الصدمة؟

● هذه الصدمة قد تكون نتيجة الوراثة، مرض وراثي كامن يظهر فجأة، أو أسباب عضوية، كأمراض خطيرة تصيب الإنسان على مدى حياته، أو أسباب اجتماعية، من مشاكل محيطة بالإنسان، ولا ننسى الأسباب الروحية: ففقدان الإنسان للإيمان يُؤثر كثيرا على حياته بصورة سلبية.

●● معنى هذا أن المريض النفسي يعاني من ضعف الإيمان؟

● لا ... لا .... لا .... هذا غير صحيح إطلاقا، هذا تصور خاطئ، وبعض الناس يتهمون المريض النفسي بضعف الإرادة وضعف الإيمان، وأنه لو كان على علاقة جيدة بالله لما مرض نفسيا، وقد سمعت هذا الكلام ليس فقط من أُناس عاديين وإنما أيضا من أساتذة جامعة وشيوخ معروفين، وهو كلام عار تماما من الصحة.

المرض والإيمان

●● إذن فما علاقة المرض النفسي بالإيمان؟

● الإيمان والجانب الروحي على وجه العموم مهم جدا لدعم الإنسان ومساعدته على احتمال مشاكله وضغوطه، ونحن نستغل الجانب الروحي في دعم المريض وتقوية إرادته وخصوصا في حالات الإدمان، وهذا لا يعني أن المريض النفسي ضعيف الإرادة أو ضعيف العزيمة أو ليس لديه القدرة على التحمل، هذا تبسيط يلجأ إليه الناس حتى يتفادوا كلمة مريض كما لو كانت عار.

ولكن الدين دعامة هامة للبشر جميعا صحيحهم ومريضهم، وفي الخارج نجد مرضى الاكتئاب ينتحرون وبنسب عالية جدا، ولكن لا نجد عندنا هذا إلا في حالات نادرة لأن إيمانهم بالله يمنعهم من ذلك

●● فما حقيقة المرض النفسي؟

ـ إذا عدنا إلى قولنا أن المرض النفسي مقره المخ، فيجب أن نفهم طبيعة عمل هذا المخ حتى نعرف كيف يمكن له أن يمرض، أن المخ هو الذي يدير كل العمليات التي تحدث في الجسم، سواء الإراديه أو اللا إراديه، الحركية أو الفكرية.

ففي المخ ١٠٠ مليون خلية مسوؤلة عن كم هائل من الوظائف ولكل وظيفة مركز متخصص في عمليات هذه الوظيفة (كالسمع، والاحساس، والبصر، والحركة) وكذلك التفكير، والخيال، الابداع، والحلم ...... وهكذا

وسيلة المخ في إدارة هذه العمليات هي الكيمياء والكهرباء، هناك ١٥٠٠ مادة تنقل الإشارات وتتفاعل داخل المخ، وكل ما يمر بنا أو نرغب أن نقوم به يُترجم على شكل رموز كيميائية، وعندما يحتفظ المخ بهذه الرموز تتحول إلى ذاكرة.

هذه الكيمياء أو الكهرباء أو الإشارات العصبية يمكن أن يحدث لها خلل في لحظة ما لأي سبب من الأسباب، وفي هذه الحالة تحدث أعراض نتيجة هذا الخلل وهذه الأعراض قد تكون شعورية أو سلوكية أو حتى جسدية، فيما نسميه الأعراض النفس جسمية، وعلاجها يكون عن طريق الأدوية الحديثة التي تعيد الانتظام إلى كيماويات المخ وبذلك تُعالج الأعراض المرضية.

الأدوية والإدمان

●● ولكن ألا تُسبب هذه الأدوية إدماناً؟

ـ هذا الفهم منتشر للأسف بين الناس وحتى المثقفين منهم، بل وحتى الأطباء، ولا أعلم من أين أتى هذا الفهم؟ فأدوية العلاج النفسي لا تسبب الإدمان إطلاقا وإنما قد تكون إحدى الحالات لديها نقص في إفراز مادة مُعينة أو هرمون مُعين هذا النقص يمكن أن يؤدي إلى سلوك عدواني، أو منطوي، أو أعراض مرضية كالوسواس، وما يحدث أن هذا المريض قد يحتاج أن يستمر في الدواء مدة طويلة، ولا يعني هذا أنه أدمنه ولكنه يحتاجه وإذا أراد أن يتوقف عنه يستطيع فعل هذا ولن تظهر عليه أعراض إدمان ولكن ستعود له الأعراض التي يرغب في علاجها، هذا كل ما في الأمر.

دراسة الطب النفسي

●● ولكن لماذا يقوم الأطباء الباطنيون وحتى الصيادلة بتحذير مرضاهم من استخدام دواء نفسي؟

ـ هذا نتيجة جهل الأطباء بالمرض النفسي وأعراضه وعلاجه وليتهم يسكتون ويتركون الأمر للأخصائيين النفسيين، إلا أنهم يتدخلون ويفسدون على المريض المسكين فرصته في العلاج نتيجة جهلهم، ففي الوقت الذي يدرس فيه كل الأطباء في أمريكا وبعض الدول العربية الطب النفسي لمدة ٦ شهور متصلة، يتمرن الأطباء عندنا على الطب النفسي لمدة ١٠ أيام، وبدلا من أن تكون مادة الطب النفسي مادة منفصلة ومادة نجاح ورسوب كما في الكويت مثلا ، نجدها في بلادنا عليها سؤال واحد فقط في امتحان مادة الباطنة وعليها ٥ درجات ، فلماذا يذاكرها الطلبة إذا كان الحال كذلك؟

أما الصيادلة فالمأساة أكبر فليس من حقهم أن ينصحوا المريض أن يشتري هذا الدواء ولا يشتري ذاك، لأن الطبيب الذي كتب الروشتة او الوصفة الطبية أدرى لماذا كتبها.

وطبعا في ظل نظام التعليم هذا يستمر المريض ـ الذي يعاني من أعراض جسدية سببها نفسي يستمر في عمل الفحوصات والتحاليل والاشعات، والتي تظهر سليمة والاطباء الباطنيين بدلا من أن يقولوا له (عندك حالة نفسية تحتاج علاج) أو أستشر طبيبا نفسياس يقولون له جسمك سليم «ماعندكش حاجة» ، رغم انه يعاني من مرض نفسي!! أليس المرض النفسي مرضا يحتاج الى العلاج؟

٤٠ - ٦٠٪ من المترددين على العيادات الباطنية عندهم أعراض نفسية

●● ربما لأن الطب النفسي علم حديث؟

ـ الطب النفسي معروف منذ أيام الفراعنة، ومرض الاكتئاب كان مكتوب في أوراق البردي كمرض وأعراضه مكتوبة، وكانوا يجتهدون في علاجه.

●● ينظر البعض إلى المرض النفسي كما لو كان رفاهية، والمريض النفسي إنسان مترف.. ما رأيك ؟

ـ المرض النفسي ليس ترف أو رفاهية وهو يصيب الغني والفقير على حد سواء، فهل الفقير آلة لا تُصاب بالعطب؟ حتى لو كان آلة فهو عُرضة للعطب تحت أي ظروف.

دور الاعلام في التوعية

●● هل ترى أن هناك قصوراً إعلامياً في التوعية بالمرض النفسي؟

ـ القصور في كل القطاعات وليس في الإعلام فحسب، صحيح الإعلام مُكلف ومُطالب بنشر توعية عالية للصحة النفسية وأعراض المرض النفسي وضرورة العلاج منها، كما أن المدرسين أيضا يحتاجون إلى توعية، ٩٠٪ من الدارسين ليسوا تربويين، الأطباء أنفسهم يحتاجون توعية.

إذا عرفنا أن الإحصائيات العالمية تؤكد إن ٤٠٪ ـ ٦٠٪ من المترددين على العيادات الباطنية بمختلف تخصصاتها عندهم أعراض نفسية، وهناك ٦٠٠ ألف مريض في أمريكا أجروا عملية قسطرة في عام وأتضح أن ٣٠٠ ألف منهم كانت الأعراض لديهم أعراض نفسية ولم يكونوا يحتاجون في واقع الأمر لعملية قسطرة بمعنى أن ٥٠٪ من المرضى كانوا مرضى نفسيين، وكانوا يحتاجون بدلا من عملية القسطرة التحويل إلى الطبيب النفسي، لأن أحيانا كثيرة الحالات النفسية تؤدي إلى اضطراب في القلب وضرباته، وأعراض أخرى يُظن أنها عضوية رغم أنها نفسية.

●● هذا في أمريكا فكيف هو الحال عندنا؟

ـ يجب أن يكون هناك دورات نفسية وبكثافة للأطباء في كل التخصصات لأن الأمراض النفسية والعضوية متداخلة، فالاكتئاب يرفع نسبة الموت لمرضى الذبحة الصدرية ٣ مرات وهو يؤثر على ضغط الدم وكثافته والهرمونات، والمرض النفسي جزء لا يتجزأ من الأمراض العضوية كلها، وأثبتت الدراسات أن كثيرا من الحالات التي تصاب بالأورام مصابة بحالات نفسية عالية، وحتى تتحسن حالته الجسدية يجب أن تتحسن حالته النفسية.

كما ينبغي أن يدرس كل الأطباء في كل التخصصات طب نفسي، فعندما يُعالج طبيب القلب مريض... عليه أن يفهم مشاكله النفسية في الوقت نفسه.

●● وما هو وقع إصابة أحد أفراد الأسرة بمرض نفسي على باقي أفراد الأسرة؟

ـ بعض الأمراض النفسية مُعدية، فتُؤثر على نفسية باقي الأفراد تماما مثل الأمراض العضوية، وكثير من المرضى النفسيين يفقدون قدرتهم على العمل، وقد يكون هذا المريض هو العائل، وبالتالي تنهار الأسرة كلها بسبب مرضه.

لماذا نترك هذا المريض عاجز ويُعاني من مرضه إذا كان العلاج سهل ويُوفر على الجميع قدر كبير من المعاناة، اللجوء الى الطبيب النفسي ليس عارا وأذا كان البعض يذهبون الى الطبيب العضوي فقط ليطمئنوا على صحتهم فلماذا لا يفعلون الشئ نفسه مع الطبيب النفسي وخاصة أن الاعراض النفسية قد لا تظهر الا متأخرة.

الوعي الإسلامي

الأدبي

وقفة مع الفنون الإسلامية

الفنون الإسلامية حقيقة حاضرة في التاريخ والواقع المعاصر، وقد تجاوز الاهتمام بها المستوى الفردي الأكاديمي ليصبح عملا مؤسسيا تقوم بشأنه مراكز ومعاهد وجامعات ومجلات.

لكن هذا الواقع يحتاج إلى رعاية معرفية ومنهجية لتكون النتائج بحجم الجهود المبذولة والإمكانات المرصودة والأهداف المنشودة، ذلك أن واقع الفنون الإسلامية يتجاذبه اتجاهان:

- اتجاه يسعى إلى تأصيل مفاهيمها ومفرداتها بصورة إسلامية مستقلة عن مناهج الفنون المعاصرة واتجاهاتها ومدارسها ومصطلحاتها وخطواتها الإجرائية، حرصا على سلامة البناء والإنجاز.

- اتجاه لا يرى مانعا في عملية الانفتاح على واقع الفنون المعاصرة، وإحداث حركة من التأثير والتأثر، بغية انضاج المفاهيم وتقوية المنجزات، والانطلاق بها إلى آفاق المدافعة واحتلال المواقع الريادية في ساحة العالمية المتفاعلة.

وإذا كان الاتجاه الأول مقبولا في مراحل تاريخية معينة، فإن الواقع يشهد بإمكانية ولوج الفنون الإسلامية ساحة الحوار الفني العالمي، فتسهم في الانفتاح على المعطيات العالمية- وليس بالضرورة أن تكون غربية- وتنخرط في الحضور الهندسي المعاصر، في التصميم الخارجي والداخلي على حد سواء، وفي فنون التشكيل وتصميم الحدائق والمدن والمنازل، وتؤثر في الوظائف والمقاصد والغايات.

وهذا مشروط بأن تنشأ داخل الثقافة الإسلامية مقولات جديدة، تؤكد أن القيم الإسلامية الرحبة قادرة على أن تستوعب الاتجاهين معا، وأن تنمي خلفياتهما المعرفية والجمالية بصورة متوازنة لا يبدو فيها أي تناقض أوتعارض.

الوعي

إشراف:

- د. محمد إقبال عروي



د. عبد العظيم المطعني أستاذ النقد والبلاغة بجامعة الأزهر لـ «الوعي الإسلامي»:

التأصيل الإسلامي للأدب .. ضرورة لحفظ الأمة من التشرذم والاغتراب الحضاري

حوار: محمد خليل محمود - مصر

الدكتور عبد العظيم المطعني استاذ النقد والبلاغة بجامعة الأزهر وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأحد الكتاب الموسوعيين الذين لا يتابعون الحياة وأصداء الفكر فيها فقط، بل يشاركون أيضا في صياغتها ،فهو عالم الأدباء وأديب العلماء، وفضلا عن ذلك هو أستاذ الأكاديميين، وناقد ومفكر، «الوعي الإسلامي» التقته في حديث خاص لتوضيح كثير من الرؤى والافكار التي تتعلق بالأدب الإسلامي، وكيفية الوصول به إلى العالمية، وكذلك أسباب انتشار الحداثة في الساحة الأدبية في الوطن العربي وكثرة المناضلين في سبيلها.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● بداية ما الأسباب التي دعت إلى تأسيس رابطة للأدب الإسلامي وما أهدافها؟

- إن واجب الدعوة الى الله عز وجل عن طريق الكلمة الأصيلة الملتزمة وغربة الأدب الإسلامي وسيطرة الأدب المزور على العالمين العربي والإسلامي، كل ذلك دعا بعض الأدباء إلى التفكير في إنشاء رابطة تجمع صفوفهم، وليشد كل واحد منهم بعضد أخيه، وترفع صوتهم، وتوقفهم على واجبهم في التأصيل للأدب الإسلامي ومواجهة النظريات والمذاهب الأدبية العالمية التي لا تتفق مع مبادئ الإسلام، وقد مر إنشاء رابطة الأدب الإسلامي بمراحل عديدة، إذ بدأت فكرة راودت الأدباء من مختلف الجنسيات، ثم بدأت تتجسد في لقاءاتهم التي بدأت عام ١٤٠٠ هجرية، ١٩٨٠ ميلادية، إلى أن استقر رأيهم على تكوين هيئة تأسيسية تدرس أبعاد الفكرة وتخطط لها، وتراسل الأدباء في سائر الأقطار الإسلامية، ثم كانت الندوة العالمية الأولى للأدب الإسلامي التي دعا إليها الشيخ أبو الحسن الندوي- رحمه الله تعالى - في لكنو عام ١٤٠١ هجرية - ١٩٨٠م، ودعي في الندوة عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي، وفيهم كثير من المهتمين بالأدب، وهذه الندوة التي أعطت دفعا قويا للأدب الإسلامي، اتخذت توصية مهمة تتضمن «اقامة رابطة عالمية للأدباء».

ومن أهداف الرابطة الأساسية: تعريف الأدباء على اختلاف لغاتهم واجناسهم - بعضهم ببعض وجمع كلمتهم وإقامة التعاون بينهم ليكونوا قوة إسلامية سلاحها الكلمة الأصيلة المتزمة بالإسلام، ومن أهدافها أيضا العمل على تأصيل نظرية الأدب الإسلامي، وإظهار الملامح السائدة في الأدب الإسلامي قديمه وحديثه، فضلا عن تحقيق مبدأ عالمية الأدب الإسلامي والعمل على تأصيل نظرية النقد الإسلامي على ان تتصف بالموضوعية والبعد عن القوالب المستوردة والأساليب المبهمة، أيضا من بين الأهداف المهمة لرابطة الأدب الإسلامي إعادة كتابة تاريخ الأدب القديم، والرد على المحاولات الداعية إلى الانفصام بين أدب أمتنا في الماضي والحاضر، بالاضافة إلى رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الأدبية الحديثة كالقصة والمسرحية والسيرة الأدبية والتمثيلية المسموعة والمرئية.

● مما لا يخفى عليكم الحملة الشعواء التي يتعرض لها الإسلام، والتي تعمل على تشويهه، ومن هذا المنظور يرى أنصار هذه الحملة الظالمة أن ارتباط مفهوم الأدب بالإسلام تكبيل لحرية الفكر والابداع فبماذا ترد عليهم وما هو الدور الذي يمارسه الأدب الإسلامي في حياة المسلمين؟

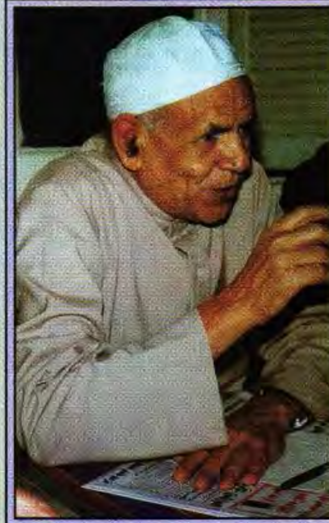
- لا شك أن الإسلام منذ أن جاء وهو يتعرض لحملات ظالمة بدأت هذه الحملات من مشركي العرب واليهود المعاصرين لنزول القرآن الكريم، وقد سجل القرآن وكذلك السنة كثيراً من مقولاتهم ومواقفهم المعادية للإسلام وأبطلا شبهاتهم التي كانوا يثيرونها حول الإسلام وذهب معادوه من المشركين واليهود وبقي الإسلام قويا منتصرا يواصل مسيرته لهداية البشرية ويقيم الحجج على معانديه من دون ان تتوقف مسيرته الظاهرة، وعموما فالإسلام لا يشفق ولا يخشى عليه مهما اشتدت حوله الحملات وإنما الذي يخشى عليه هم المسلمون،أما الإسلام فهو في منعة ذاتية لا يقتحم حماها، هذا هو الإسلام لأنه صناعة إلهية لا

يضيرها الباطل ولا شك أن الأدب كان من أكثر المجالات بشتى أجناسه التي حاولت قوى الاستغراب والهيمنة أن تنفذ منها للتأثير في الذات العربية والإسلامية لمسخ كل شيء وتحويل كل ثابت من أجل أن تسود الفوضى وتتحكم الحداثة في قيمنا الدينية والاجتماعية ويصبح كل شيء مباحاً، ولذلك كان الانطلاق بالأدب إلى مجال التأصيل الإسلامي ضرورة لاستكمال حلقات إقلاع الأمة من قيعان التشرذم والاغتراب الحضاري الذي لا يستبطن ذات الأمة ولا ينطلق من مقوماتها وخصائصها وانما يفرض عليها قيماً ومبادئ لا تتماشى مع قيمها الأصيلة المستوحاة من روح الإسلام وتعاليمه السامية، والأدب- بشتى أجناسه المختلفة- يعد مكونا من مكونات الذات النفسية والوجدان وليس مجرد علم جاف بعيد عن العواطف والخلجات والنفسيات والأمزجة الأخلاقية والنفسية بحيث يقال انه «علم محايد» أو «علم مشترك» يصلح لكل تربة ويوافق كل مزاج وكل ثقافة، فضلا عن ذلك فان الإسلام لم يلزم شاعرا أو اديباً أو مفكراً أو مبدعاً بأن يكتب موضوع كذا أو يقول فيه كذا، بل أطلق للمبدع الحرية في أن يتناول ما يشاء، فالإسلام لم يفرض قيداً على حرية الفكر أو الابداع كما يدعي المغرضون.

• اذن هذا يدفعنا إلى التساؤل عن الضوابط التي حددها الإسلام للإبداع الأدبي؟

- نعم لو ترك الإسلام هذا المجال من دون تنظيم لعمت الفوضى، فالإسلام جاء نظاما شاملاً لجميع أوجه الحياة، والإبداع الأدبي يأتي عن الموهبة وهذه الموهبة الأدبية كالمادة الخام قابلة للتشكيل على صور مختلفة ويمكن أن تقوم بدورها وتؤدي إلى هذا الطريق أو ذاك، وهنا يتجلى دور الإسلام في النصح والإرشاد والتوجيه حتى لا يهتم الأديب أو المبدع بإظهار موهبته وتوظيفها في خدمة شهواته ونزواته وإشباع غرائزه وتحقيق أغراضه الفردية، وعندما يدعو الإسلام إلى توظيف الموهبة الأدبية توظيفاً حسناً في خدمة المجتمع الإنساني وضبط إيقاع الحياة يمكن تحقيق الغاية من الوجود الإنساني وهي الخلافة في الحياة وإعمار الكون وإقامة الحق والعدل في المجتمع الإنساني، لذلك فالإسلام يرسم المنهج والطريق لمن يريد أن ينتج أدبا راقياً من دون الدخول في التفاصيل، وبالتالي فالأديب المسلم ينطلق من التصور الصحيح للكون والحياة والإنسان، وهذه هي خصوصية الأديب المسلم كما له مشترك إنساني عام وخاصة فيما يشترك فيه مع الشعوب مع الاخرى سواء حول الأشكال الفنية أو تلك الأعمال التي تهدف إلى قيم إنسانية لا تتناقض مع الإسلام.

الأدب من أكثر المجالات التي حاولت قوى الهيمنة الغربية من خلالها التأثير في الذات العربية والإسلامية باعتباره من مكونات الذات النفسية والوجدان



د . عبد العظيم المطعني

• ذكرتم أن هناك حرباً شعواء تشارك فيها جهات كثيرة جميعها التقت على محو أي أثر للإسلام سواء في مجال الأدب أو الفكر أو العلوم الاجتماعية الأخرى وهي ترفع في مقابل ذلك لواء الحداثة، ماذا تقول للذين يناصرون الحداثة وهم من أبناء جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا؟

- أقول لهم عودوا إلى صوابكم وإلى رشدكم ولا تتآمروا على أمتكم وتراثكم ودينكم، والحداثة، لمن لا يعرفها، هي مصطلح ادبي يطلق الآن على اتجاه يسود العالم العربي كله، مع اختلاف من قطر إلى قطر في درجة التحمس له في هذا الاتجاه الحداثي وصار غطاء وهمياً لدى انصاره الذين يشغلون مساحات واسعة من قطاعات الدولة وخصوصا القطاع الصحافي، والقطاع الأدبي والفني ويعمل من خلالها الشيوعيون والماركسيون والعلمانيون في حرية تامة ويساعدهم في العمل المناصب التي يعتليها بعضهم، وهي مناصب حساسة ومؤثرة جداً في مجال تكوين الرأي العام.

• لقد رفضتم الحداثة باعتبارها شراً مطلقا وتبعية للغرب فهل هذا يعد دعوة للابتعاد عن الاحتكاك بالآداب الأخرى؟

- ليس هذا بالضبط، لكن الافتتان الشديد ببعض مذاهب الأدب في الغرب، والتقليد الأعمى لطرائقه ونماذجه قد أدى إلى وجود ظاهرة الغموض في الشعر العربي.

• ما علاقة الغموض في الشعر بالحداثة؟

- لكل ظاهرة أو سلوك في الحياة بواعث حملت عليه، وأسباب ألجأت إليه، وهي واحدة من سمات الحداثة لها- فيما نرى - بواعث وأسباب ودوافع، عرفناها من خلال قراءة متأنية لكثير من أعمالهم، أولاً: تدمير اللغة، والمراد هنا اللغة العربية لغة القرآن، والمراد من كلمة «تدمير» هو المعنى الوضعي، أي التحطيم والإبادة، ثانياً: ربط الابداع بالتمرد والتدمير، أي الأديب أو الفنان لا يكون مبدعاً إلا إذا تمرد على كل مألوف ومعروف أيا كان ذلك المألوف المعروف، ثالثا: التحرر من جميع القيود السياسية والدينية والخلقية والتراثية، رابعاً: فصل النتاج الأدبي أو النص عن قائله.

«القدوة بين الاتباع والابتداع»

عن مكتبة سلمى الثقافية صدر كتاب «القدوة بين الاتباع والابتداع، مع موازنة بين شيخ العلم وشيخ التربية» ضمن سلسلة تصحيح المفاهيم والمصطلحات للدكتور عبد الله الشارف.



وقد ضم الكتاب مبحثين: تناول المبحث الأول مفهوم القدوة عند جمهور المسلمين، وأوضح روح القدوة الصحيحة المتمثلة في رسول الله ﷺ، معتبرا أن الأدب معه ومحبته ومحبة صحابته طريق المقتدي وزاده.

وعرض الباحث في المبحث الثاني لمفهوم القدوة عند الصوفية، وانتقد أسلوب التلقي الذي ينتهجه المريد مع شيخه الطرقي الذي لا يخلو من عيوب معرفية وتربوية وأخطاء تعبدية وشرعية أحيانا، مستندا في ذلك إلى بعض آراء الأئمة أمثال ابن تيمية والشاطبي، كما قارن بين شيخ العلم والتعليم وشيخ التربية، وموقف الإمام الشوكاني من ذلك مستخلصا «أن شيخ التعليم هو المعول عليه في تحصيل العلوم والمعارف، وهو قبلة كل سالك يسلك سبيل العلم والاستقامة ويريد التزود للدار الآخرة».

أخبار ثقافية

- منحت هيئة جائزة الملك فيصل العالمية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز جائزتها لعام٢٠٠٨م عن فئة خدمة الإسلام.
- تستعد مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي ومقرها الكويت لإنشاء مركز البابطين لتعليم اللغة العربية في جامعة «إيكرد» في ولاية فلوريدا الأميركية.
- أعلنت دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام الجاري ٢٠٠٨م ومن المنتظر أن تشهد دمشق سلسلة من النشاطات الثقافية المتنوعة التي سيشارك فيها مثقفون من شتى أرجاء العالم.
- قام وفد من الباحثين اليابانيين بزيارة مكتبة كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت التي تضم قرابة مئة ألف مرجع بالإضافة الى ٢٢٠٠ دورية شهرية اسبوعية.
- أعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) عن إصدارها الملف الاعلامي السنوي بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية.
- قال باحث اللغويات في جامعة الكويت الدكتور عبدالفتاح الحموز إن ما اصطلح اللغويون على تسميته «انزياح اللسان العربي» يعد وسيلة لغوية يمكن من خلالها فهم بعض ما وصفه كثير من اللغويين باللحن في مسائل معينة من اللغة.

صدور الجزء الرابع من موسوعة الأسرة

في معرض اهتمامها بتهيئة الأجواء التربوية لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية، اصدرت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية في الديوان الأميري الجزء الرابع من «موسوعة الأسرة» الذي ساهم في كتابته ثلة من الاختصاصيين في دولة الكويت والعالم العربي والإسلامي تحت اشراف هيئة تحرير متخصصة منبثقة عن اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا.

وتتكون الموسوعة حين يكتمل إصدارها من سبعة اجزاء، يغطي كل جزء منها عدة فصول، ويشتمل الفصل منها على ابرز العناصر التي تم اختيارها وفق منهجية علمية ثم الالتزام بها، وجاء تبويب هذه العناصر في احد عشر باباً وفق الموضوعات الآتية:

١- مفهوم الأسرة وأسس تكوينها.
٢- الأسرة في الشريعة الإسلامية.
٣- التطور التاريخي لأدوار الأسرة.
٤- الأسرة والجوانب الاجتماعية.
٥- الأسرة والدستور والقانون الوضعي.
٦- الأسرة والاقتصاد.
٧- الأسرة والانتماء الوطني.
٨- الأسرة والمهام التربوية.
٩- الأسرة والجوانب الصحية.
١٠- الأسرة والجوانب النفسية.
١١- الأسرة والإعلام.

وقد بدأ العمل في «موسوعة الأسرة» في شهر ابريل من عام ٢٠٠١م، وصدر العدد التجريبي في شهر ابريل عام ٢٠٠٢م، وحرصت هيئة التحرير على ارفاق استبانة لكل من ارسل اليه العدد التجريبي من العلماء والباحثين واهل الاختصاص والمثقفين والطلبة في المراحل الثانوية والجامعية وربات البيوت من مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، للخروج برأي وفائدة اكبر بعد تجميع النتائج وتحليلها، وقد بدأ العمل مباشرة بالجزء الأول الذي صدر في ابريل ٢٠٠٣م متلافين السلبيات داعمين الايجابيات، ثم صدر الجزء الثاني في مايو ٢٠٠٤م، وصدر الجزء الثالث في اكتوبر ٢٠٠٥م، وها هو الجزء الرابع يصدر في ٤٧١ صفحة من القطع المتوسط ويضم بابين يحتويان على تسعة فصول ليستكمل سلسلة اصدار موسوعة الأسرة.

«أنا يوم جديد»

في نحـو ٢٦٠ صـفـحـة من القطع الصغير صدر كتاب «أنا يوم جـديـد .. منهج حـيـاة في الادارة» من تأليف الدكـتـور مـوسى المزيدي، وقـد جـاء الكتـاب في ٣٠ فـصـلاً تضم مجموعة من القصص الواقعية والكتاب في مجمله محاولة جـادة لرسم نموذج إداري من واقع العمل الشخصي، وهذا النموذج يبنى على أساس منتج يعرف بالمدير المحصن وقد تم تنفـيـذه في الكويت والمملكة العربيـة السعـودية منذ سنة ١٩٩٩م ولايـــزال مـسـتـمـراً حـتى يومنا هذا حيث اسـتـفـاد منه أكـثـر من١٧٠٠ مـدير يعملون في أكثر من خمسين مـؤسـسـة في القطاعين الحكومي والخاص.



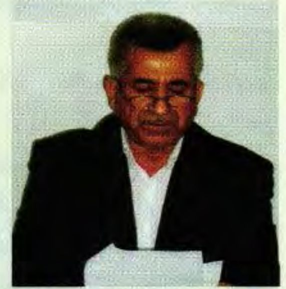
«قراءات في تجربة الوراكلي السردية»



استـقطبت مـجـمـوعـة حسن الوراكلي القـصـصـيـة «الريح والجـذوة» منذ صـدورها عن مـجلة المشكاة المغربية سنة ١٩٩٩م اهتمام عدد من النقاد والدارسين على امتداد الوطن العربي، حاولوا دراسـة أبعادها الفكرية والفنيـة والجماليـة، ونشرها في مختلف المجلات والصحف، وقـد ارتأت مطبوعات ندوة زمزم الجُمُعية جمع هذه القراءات في تجربة حسن الوراكلي السردية الخاصة بدراسة قضايا الهوية في المجموعة، وطبعها في كـتـاب بعنوان الإبداع والهـوية، قراءات في تجربة «حسن الوراكلي السردية»، وقد جـمـعـهـا وقـدم لهـا الدكتور محمد المعلمي.

ومما ورد في التـقـديم: «من شـأن صدور الكتاب أن يتيح للذين تعذر عليهم الوقوف على مـا كـتـب عن مجموعة الريح والجذوة في مظانه، الاطلاع عن كثب على القراءات التي تناولتـهـا بالعـرض والمناقـشـة والتحليل... ولعل هذه القراءات التي رام أصـحـابهـا إبراز ثراء قـصـص الريح والجذوة ومتعتها، تغري بقدح زند قراءات جديدة، تضيء جوانب أخرى فيها وتكشف المزيد من أسـرارها، كل ذلك ابـتـغـاء المسـاهـمـة في إذكـاء جـذوة الإبداعـات السـرديـة المسكونة بتأصيل الهوية، وإشاعة القيم النبيلة، وهي رسالة إنسانيـة سـامـيـة لا يعي أبعـادها ومقاصدها إلا أولو العزم من ذوي الموهبة والخبرة في مجال القـصـة الأصـيـل».

رسائل جامعية



• حاز الطالب سعيد محمد أحمد المحمد درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جـدا من كليـة الإمـام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالته المعنونة بـ «مدرسة قبهان في العمـادية ودورها في نشـر العلوم الإسلامية في كردستان «١٩٤٠ - ١٩٦١م»، والتي كـانت تحت إشـراف الدكتور محمد منير سعد الدين.



• حازت الطالبة فـاطمة يعقوب درجة الماجستير في الدراسات الإسلاميـة بتقدير جيد جدا من كليـة الإمام الأوزاعي في بيروت على رسالتها المعنونة بـ «جمعية الإصلاح في مملكة البحرين ودورها في العـمـل النـسـائي الإسلامي».



• حـاز البـاحث مـوفق أبو الخـيـر إسـمـاعـيل درجـة الدكـتـوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً من كليـة الإمام الأوزاعي في بيروت على أطروحتـه المعنونة بـ «وسائل تطوير الدعوة الإسلامية وتجديدها في عالم متغير».



• حـازت الطالبـة منال العنجري درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جديد جدا من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت على رسالتها المعنونة بـ «من قضايا المرأة الكويتيـة في ضـوء الفكر الإسلامي المعاصر».



المرأة في الشعر الإسلامي المعاصر



سيد عبد الحليم
الشوربجي - مصر

لا تخفى على أحد صورة المرأة في الأدب عامة وفي الشعر خاصة، فالمرأة ملهمة الشعراء وزينة القصائد، والتاريخ الأدبي خير شاهد على ذلك، فبنظرة عاجلة إلى الشعر العربي في العصر الجاهلي لا تخطئ العين صورة المرأة البارزة والجلية في أشعار الجاهليين، ويكفي أن مامن معلقة من المعلقات العشر، وهي أجود عشر قصائد في الشعر الجاهليين، خلت من الاستهلال بالحديث عن المرأة والوقوف على أطلالها المندرسة والبكاء على فراقها، حتى بعض القصائد التي لم تستهل بها سرعان ما تستدرك ذلك وتعود إلى الحديث عن المرأة.

وجاء الإسلام ولم يتخل الشعراء الإسلاميون عن هذا المبدأ فنرى المقدمات الطللية والغزلية عند شعراء صدر الإسلام الذين عاصروا الرسول ﷺ أمثال: حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ وكعب بن مالك وغيرهما، وتذكر كتب السيرة قصة إسلام الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى الذي علم بأن النبي ﷺ أهدر دمه بسبب هجائه اللاذع للإسلام والمسلمين، ولما جاء ليعلن إسلامه بين يدي النبي ﷺ قال قصيدته الشهيرة التي استهلها بقوله:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

واستطرد في الحديث عن سعاد هذه إلى أن وصل إلى الاعتذار إلى النبي ﷺ عما قاله في حق الإسلام والمسلمين فقال:

نبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
وقد أتيت رسول الله معتذراً
والعذر عند رسول الله مقبول

وهل كانت سعاد هذه شخصية حقيقية، أم كانت وغيرها من الأسماء التي كانت متداولة بين الشعراء في ذلك الوقت رموزاً متعارفا عليها بينهم؟! لم تجزم كتب الأدب قديماً بشيء من ذلك؟

ولما انتهى كعب من قصيدته لم يثبت في الروايات نهي رسول الله ﷺ له عن هذا الشعر، بل إنه قبل اعتذاره، وتقول الروايات إنه ﷺ خلع بردة كان يلبسها وألبسها كعبا تعبيراً عن سعادته وإعجابه بالقصيدة ودخل كعب بن زهير في دين الله عز وجل.

ثم تطورت أغراض الشعر بعد ذلك، ولم تعد المرأة يستهل بها القصائد فحسب بل صارت تحتل قصائد كاملة، وظهر شعراء لم يكتبوا شعراً إلا في المرأة بل ربما لم يكتبوا شعرا إلا في امرأة واحدة حتى صار شعرهم مقصوراً عليها وحدها، وحتى يميز مؤرخوا الأدب هذا اللون الجديد أطلقوا عليه العذري وعلى شعرائه الشعراء العذريين، وتميز هذا اللون من الشعر بتناول المرأة تناولا معنوياً، لا تناولا حسيا.

ولسنا هنا بصدد بحث هذه القضية من زاوية فقهية، فقد فرق الفقهاء بين الشعر الفاحش والشعر العفيف فحرموا الأول واشترطوا في الثاني ألا يكون في امرأة معينة حفظاً للأعراض وصيانة للحقوق.

تناول الشعر الإسلامي المعاصر للمرأة

مع تنامي الصحوة الإسلامية في عصرنا الحديث وازدهارها بعد فترة الرقود والركود التي أصابت أمتنا الإسلامية في جميع نواحيها الحياتية ظهر الأدباء الذين يتخذون الإسلام وتعاليمه منهجا في إبداعهم سواء أكان إبداعاً نثرياً أم شعريا.

إذن: ما هي صورة المرأة في شعرنا الإسلامي المعاصر؟ وهل أخرج الشعراء المرأة من أدبهم وبالتالي من شعرهم؟ أم تغيرت صور المرأة عما هي عليه في الشعر عامة وفي تاريخنا الشعري خاصة؟!

إن المتتبع للإبداع الشعري الإسلامي يلاحظ أن الشعر الإسلامي المعاصر لم يتخل عن المرأة، وإن كان قد تخلى عن أشكال معينة من التناول الشعري للمرأة الذي اشتهر في الابداع الشعري عامة، فانمحت إلى حد كبير الصورة الانهزامية أمام المرأة، واختفى تماما العشر المرتمي في أحضان المرأة المفتون بها، أو الهائم في سحرها، المرتجي عطفها ورضاها، واختلفت المرأة المعشوقة التي تسيطر على الشاعر وتسلبه عقله وتشغل تفكيره وتستحوذ على اهتماماته وتكون محط إبداعه، سواء أكانت نظرته لها نظرة حسية، أم نظرة خيالية عاطفية، على ماهو مشهور في الإبداع الشعري على مر العصور، وهذا النوع من النساء غير موجود تماما في الابداع الشعري الإسلامي المعاصر ويكاد يكون التزاما وجدانيا غير معلن في أوساط الشعراء ولا أبالغ إذ قلت: إن هذا الالتزام لم يعرفه - إلى حد كبير- التاريخ الشعري في عصوره المختلفة قبل ذلك، بل يعلن بعض الشعراء رفض هذا اللون صراحة،

لم يتخل الشعر الإسلامي عن المرأة ولكن تخلى عن أشكال معينة في التناول الشعري لها

فهناك ما يستحوذ على مشاعرهم ويشغل عواطفهم عن الهوى والغرام، يقول عبدالرحمن صالح العشماوي:

عودي فقد أغلقت بابي
وسئمت شوقي واضطرابي
وسئمت نجواكن أغرق
في الخيال بلا ركاب
ما أنت غصن هل رأت
عيناك غصنا من تراب
أيضيع شعري في الهوى
وأنا عصامي الخطاب
قالت: أتعتزل النسيب
ولم تزل غض الإهاب
وقلوب أهل الشعر لا
تقوى على حمل الصعاب
والمجد والعلياء لا
يتعارضان مع التصابي
فأجبتها لا تعجبي
ما فرصتي إلا شبابي
ما الشعر إلا عدتي
أجلو به طرق الصواب
هذا سلاحي أخدم
الإسلام أنشد .. لا أحابي «١».

ويقول هشام الرفاعي:

أقسمت لا حبا شكوت ولا هوى
يدمي الفؤاد ويرسل الآهات
كلا فلست من الذين شقاؤهم
وهناؤهم بمشيئة لفتاة «٢»

وهي مشاعر لا تتنافى مع شعور الحب نحو المرأة إذا كان متوازنا كما قد يظهر في قصائد أخرى لشعراء آخرين ينتمون إلى قيم الإسلام.

والمتتبع للشعر الإسلامي المعاصر يلاحظ ظهور لون جديد خاص بالمرأة لم يكن معروفا قبل ذلك وهو: مخاطبة عقل المرأة وقلبها وفكرها، ودعوتها إلى طريق الهداية والالتزام، ولعل الذي ساعد على ظهور هذا اللون هو وقوع المرأة المسلمة في فتنة التخلي عن التزامها في ملبسها ومظهرها، وبالتالي في تفكيرها، ومثل هذا الأمر لم يكن معروفا قبل ذلك في التاريخ الإسلامي، كما تظهر بجلاء صورة المرأة الملتزمة في أشعار هؤلاء.

يقول د. يوسف القرضاوي في قصيدة بعنوان: إليك يا ابنة الإسلام:

يا درة حفظت بالأمس غالية
واليوم يبغونها للهو واللعب
ياحرة قد أرادوا جعلها أمة
غربية العقل لكن اسمها عربي
عهد السجود لفكر الغرب قد ذهبت
أيامه فاسجدي لله واقتربي
فلتحذري من دعاة لا ضمير لهم
من كل مستغرب في فكره خرب
ولا تبالي بما يلقون من شبه
وعندك العقل إن تدعيه يستجب
صوني جمالك صوني العرض لاتهني
وصابري واصبري لله واحتسبي
إن الحياء من الإيمان فاتخذي
منه حليك ياأختاه واحتجبي
تذكري الوردة البيضاء يانعة
يفوح منها الشذا يشتم عن كثب
حتى إذا ابتذلت ماتت نضارتها
وألقيت كالقذى مافيه من رغب «٣».

وليس هذا تزمتا من الشعر الإسلامي تجاه المرأة أو قدحا فيه، ولكنه في حقيقة الأمر احترام لها، وتقدير لأنوثتها، فالأدبيات المعاصرة شعرا كانت أو نثراً، دأبت بصفة عامة، إلا ماندر على استغلال أنوثة المرأة وعاطفتها لنيل أغراض دنيئة، ونظرت الى المرأة نظرة حسية شهوانية، وامتدحت جسدها ووصفت مفاتنها وخاطبت غريزتها، فما الضير أن ينظر لها شعراء الإسلام نظرة معنوية إيمانية، فأيهما أولى، وإن كان يحق لنا أن نعيب أحد الفريقين أو نلومه فأيهما أولى باللوم؟

ولم ينس الشعر الإسلامي المرأة المستضعفة والمضطهدة، والمرأة المجاهدة في كل زمان ومكان يضطهد فيه المسلمون، يقول العشماوي على لسان امرأة مسلمة من بلاد البوسنة والهرسك:

أطرقت حتى ملني الإطراق
وبكيت حتى احمرت الأحداق
أنا قصة صاغ الأنين حروفها
ولها من الألم الدفين سياق
أنا أيها الأحباب مسلمة لها
قلب إلى شرع الهدى تواق
دفن الشيوعيون نبع كرامتي
دهرا وطالت حولي الأطباق
أخذوا صغيري وهو يرفع صوته
أمي وفي نظراته إشفاق
ويجرني وغد إلى سردابه
قسرا وتظلم حولي الآفاق
ويئن في صدري العفاف ويشتكي



الشعر الإسلامي جدد في أساليب الخطاب الشعري تجاه المرأة

طهري وتغمض جفنها الأخلاق «٤».

ويقول هاشم الرفاعي على لسان أم تخاطب طفلها وهو في مهده بعد أن أعدم أبوه ظلما:

ستمر أعوام طوال في الأنين وفي العذاب
وأراك ياولدي قوي الخطب موفور الشباب
تأوي إلى أم محطمة مغضنة الإهاب
وهناك تسألني كثيرا عن أبيك وكيف غاب
هذا سؤال يا صغيري قد أعد له الجواب «٥».

هذا ولم يخل الشعر الإسلامي من أشكال من التعبير مشهورة في الخطاب الشعري خاصة بالمرأة، كاستلهام المرأة رمزا وإيحاء شعريا يبث إليه الشاعر همومه وأحزانه، أو استلهامها رمزاً يحزن من أجله: يقول عبدالرحمن العشماوي: في مطلع قصيدة بعنوان من القدس إلى سراييفو:

أذبلتني لأجلك الأحزان
وبكى قبل مقلتي الوجدان
سهم عينيك لم يصبني ولكن
سلبتني إرادتي الأجفان
لا تغيبي عني فإني لأخشى
أن يجف الندى ويشقى الجنان
آه لو تسمعين ما قال حزني
وبماذا تحدث الطوفان
لا تقولي من أنت إني محب
أشعلت في فؤاده النيران «٦»

بعد هذه المقدمة الشبيهة بالمقدمة الغزلية في القصيدة العربية ينتقل الشاعر إلى الحديث عن جراح الأمة وهمومها الثقال فيبكي على الواقع المؤلم الذي تعيشه الأمة من مشرقها إلى مغربها، فواضح من القصيدة أن الشاعر استخدم المرأة رمزا للأمة الإسلامية التي تغص في أحزانها وهمومها.. ومثال ذلك قوله في مطلع قصيدة بعنوان: عندما تشرق الشمس:

أخبارك اليوم ياحسناء أخباري
جرح يشاركني في نظم أشعاري
تقول إطفئ لظى قلبي فقلت لها
هل تطفأ النار ياحسناء بالنار «٧».

والحسناء التي يقصدها الشاعر هي الأمة الإسلامية التي يتمنى أن يراها حسناء دائما عندما تشرق عليها شمس الإسلام من جديد، قمة البراعة في التناول والعرض الذي يحرك المشاعر ويحفز الوجدان، ويدفعها إلى الجدة والحركة من دون إسفاف أو سقوط.

وبرع الشعر الإسلامي المعاصر في تناول المرأة: الأم، والمرأة: الزوجة، والمرأة: الابنة التي يبث إليها الشاعر شوقه وهمومه وعواطفه: يقول محمود مفلح:

أماه يالفظا على شفتي
أغلى من الدنيا وما فيها
أماه والأشواق جامحة
كم ذا أكابدها.. أعانيها
أماه والدنيا جلاوزة
والناس قد فحت أفاعيها
من أين لي صوت وحنجرة
والناعقون تزاحموا فيها
أماه لكني على ظمأ
وجوانحي لابد أرويها
ما دامت الآيات تغمرني
وأنا بكل العمر أشريها
وأرى هناك الحلم مئذنة
وأرى طيور العشق تفديها
لابد من يوم أؤوب به
وعصاي في بيتي سألقيها «٨»

وهكذا لم يتخل الشعر الإسلامي المعاصر عن المرأة، وإن كان قد جدد في أساليب التناول والخطاب الشعري تجاهها، وتخلى تماما عن النظرة المسفة التي عرت المرأة من أية قيمة أخلاقية، تلك التي روج لها شعراء اساؤا الأدب مع المرأة قبل أن يسيئوا إلى دينهم وأخلاق مجتمعهم، ونظر لها الشعر الإسلامي المعاصر نظرة تقدير وإجلال باعتبارها عنصراً فاعلاً ومشاركاً في تكوين مجتمع نظيف، وليست لوحة معروضة للتلذذ بها والتشهي بصورتها.

الهوامش

١- ديوان إلى أمتي. عبدالرحمن صالح العشماوي (٣٤ وما بعدها) مكتبة العيكان الرياض.

٢- ديوان هاشم الرفاعي. الأعمال الكاملة (١٥٥) تحقيق عبدالرحيم جامع الرفاعي. مكتبة الإيمان بالمنصورة - مصر.

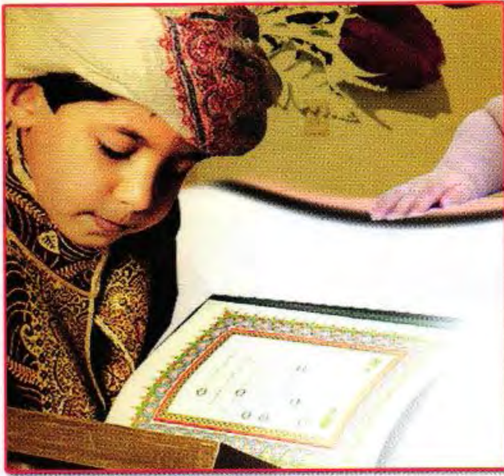
٣- ديوان المسلمون قادمون د. يوسف القرضاوي (٣٩ وما بعدها) دارالوفاء بالمنصورة - مصر.

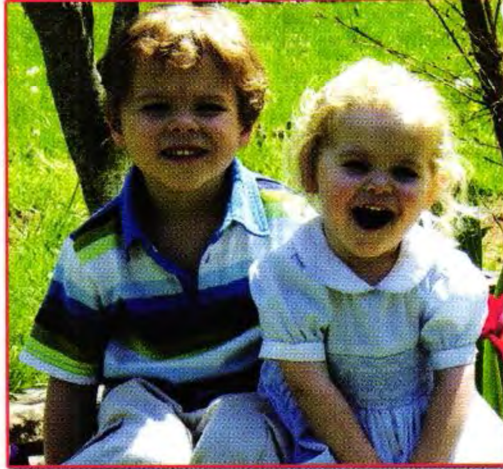
٤- ديوان من القدس إلى سراييفو د. عبدالرحمن العشماوي (٢١ وما بعدها) دار الصحوة- مصر.

٥- من قصيدة بعنوان: أغنية أم . ديوان هشام الرفاعي (١٩٨وما بعدها).

٦- ديوان من القدس إلى سراييفو: (٥ وما بعدها).

٧- ديوان: عندما تشرق الشمس لعبد الرحمن صالح العشماوي. دار الصحوة . مصر.











كيف يصبح طفلك مبدعاً؟

فتحي موسى - مصر

طفلك هو مرآتك، وكلما كان واثقا من نفسه تبدو عليه علامات الموهبة والإبداع، دل ذلك على مهارتك التربوية، ويؤكد علماء التربية على أهمية دور الأسرة في بناء حياة الطفل وتشكيل شخصيته وتحديد مستقبله، فهي إما ان تسهم في تنمية شخصية الطفل وتطورها وتكسبها اتجاهات وقيماً ايجابية وميولاً علمية من خلال مهارات التربية السليمة للطفل وإما ان تسهم في طمس شخصية الطفل وتحطيمها من خلال سلبيتها وعدم رعايتها وتنميتها مواهب طفلها، وعدم اعترافها بقدراته الابداعية المتميزة، وحتى تنمي قدرات طفلك الفكرية وخياله الابداعي اليك هذه المقترحات:

١- دعيه يلعب.. فألعاب الفك والتركيب والصلصال والمكعبات تساعد على انطلاق خيال الطفل وابداعه وتذوقه للجمال، وعندما تشاركين طفلك اللعب تلتقطين اول خيوط الموهبة لديه وتنميها.

٢- عوديه التأمل في الطبيعة على شاطئ البحر، ووقت الغروب ووقت الشروق وفي الحدائق وغيرها، فقد كان التأمل في الطبيعة سبباً في بعض الاختراعات، فالسيارة الفولكس كالحشرة، والسيارة الجاجور كالفهد، وهكذا.

٣- اتركي لابنك العنان ليجيب عن سؤال: ما علاقة كذا بكذا؟ فمثلاً: ما علاقة القطة بالثلاجة؟ يقول: كلاهما متعدد الألوان، ويمكن ان نضع في كليهما السمك (في بطن القطة وفي الثلاجة) وذيل القطة يشبه موصل الكهرباء.. وهكذا يربط بين ما يفكر فيه وبين ما يشاهده في الطبيعة، فهذا كله ينمي التفكير الابداعي عند الاطفال.

٤- ردي على مسامع ابنك ان الافكار الجديدة قد تتعرض للأخطاء، فليتحل بروح المثابرة ويبتعد عن اليأس والإحباط فالمخترع اديسون اخترع المصباح الكهربي بعد ١٨٠٠ تجربة، كلما فشل في تجربة حاول من جديد.

٥- احكي له.. فالقصص التي تسردها الأم لطفلها تشبعه بعناصر التشوق والتسلية، ويمكنك ان تتوقفي عند نقطة معينة من القصة وتسأليه: ماذا حدث بعد ذلك؟ حتى تنمي قدرته على الخيال.

٦- شجعيه على المجازفة وكافئيه على المحاولة بغض النظر عن مدى النجاح الذي أحرزه، فهذا يدفعه الى بذل مزيد من الجهد في سبيل تحسين انتاجه.

٧- دعيه يستمتع بطفولته واتركيه على سجيته، يسأل ويتعلم ويلعب، ويقلد ويعيش عالمه الخاص به، ولا تحطي من قدراته ولا تستصغري من شأنه.

٨- دعيه يتعلم المهارات البسيطة.. كيف يستعمل الفرشاة؟ أو يمسك القلم؟ أو يستخدم المقص؟ واتركي له فرصة لينمي بها خياله، ويعمل عقله.

٩- يتعلم الطفل الكثير بطريق التجربة والخطأ، ومن الضروري ان يجرب ويفشل ثم يعيد التجربة من جديد، ومع حاجته الى الارشاد والتوجيه فهو ايضا بحاجة الى نجاح يحرزه بجهده الخاص كي يحسن الثقة بنفسه.

١٠- اهتمام الآباء بمناخ الحرية والاحترام والانسجام العائلي، وتوفير جو من الحب والدفء والحنان، يؤدي الى اطمئنان الابناء وزيادة دافعيتهم الى الابداع.

١١- تنشئة الطفل على الاستقلال ذاتيا يدفعه الى الابداع، ويتحقق ذلك حينما نترك له الفرصة ليختار لعبته بنفسه او ادوات المدرسة او ملابسه مع شيء من التوجيه البسيط الذي لا يؤثر في الاستقلال الذاتي.

١٢- وفري لطفلك خامات كالخشب والورق والألوان والصلصال وغيرها لكي يستخدمها في انتاج متنوع، وشجعي انتاجه مهما بدا تافهاً، فإن ذلك يعد نوعاً من انواع التفكير والابداع.

١٣- اهتمي برسومات طفلك او ما يقوم به من اعمال بسيطة وبذلك تساعدينه على تحسين انتاجه والاستمرار فيه، فاذا رسم شكلا او صنع مجسماً فألقي عليه نظرة استحسان واعجاب بما فعل.

١٤- لا تضيقي بكثرة الاسئلة التي يسألها طفلك، والتي تحتاج الى اجابات عديدة ومتنوعة، بل شجعيه على الأسئلة، وتعلمي فن اللعب بالاسئلة وتحويرها، فإن ذلك يسهم في توسعة مدارك الطفل وزيادة معرفته، وقد اثبتت البحوث العلمية ان اطلاق الاسئلة



بكثرة حتى وان لم يتلق الطفل اجابة عنها يساعده على تنمية الابداع، ويعطيه فرصة للاحاطة بجوانب الموضوع المختلفة.

١٥- لا تقاطعي طفلك اذا كان مستغرقاً في فكرة أو عمل ما، واحرصي على ان يتابع افكاره، وكذلك اذا كنت مشغولة وتحدث اليك طفلك بتلقائية وربما بحديث غير مهم، فلا تقاطعيه أو تطلبي منه الصمت، حتى لا يبني داخله جبالا من الاحباط قد تجعله مهزوز الشخصية، فاحذري دائماً مقاطعة طفلك ودعيه يتحدث وتجاوبي معه حتى لو كان كلامه خيالياً.

١٦- أهديه ما يحب ليقبل ما تحبين.. لأن الحلوى والألعاب احب للطفل من القصة او الكتاب، فان اهداءه ما يحب سيجعله يقبل ما تحبين، اما ان تفرضي عليه هدية لا يحبها فإن ذلك يجعله عاجزاً عن التعبير عن رأيه خشية اغضابك، مما يقلل من ثقته في نفسه.

وأخيراً تأكدي انه ليس هناك علاقة متلازمة بين الإبداع والتحصيل الدراسي، فقد يكون المبدع متأخراً دراسياً، وقد يكون المتفوق دراسياً غير مبدع في شيء، فـ«توماس اديسون» مخترع المصباح الكهربائي لم يمكث في المدرسة سوى ثلاثة أشهر فقط، و«انشتاين» لم يكن متفوقا في مادة الرياضيات، ولكنه تحدى مدرس الرياضيات لأنه أهانه، فاخترع نظرية النسبية الشهيرة.

إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين

نوف الرشيدي - الكويت

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور﴾(سورة الحديد: ٢٠)، في يومنا هذا نجد كثيرا من الناس في سباق دؤوب في سبيل إظهار اجمل ما لديهم من النعم تفاخرا وخيلاء، حتى ظهرت في مجتمعاتنا مظاهر من البذخ زامنت الطفرة الاقتصادية التي تنعم بها منطقتنا منذ الستينيات من القرن المنصرم، وتلك المظاهر ادت الى تغييرات في انماط سلوكنا، وادخلت على مجتمعاتنا الكثير من العادات المستحدثة التي باتت مكملة للصورة المزيفة التي نحاول الظهور بها، وقد قال رسول الله ﷺ (أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم)(متفق عليه). وقد وقع ما كان يخشاه رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم، فها نحن نتنافس لشراء اغلى السيارات ونتنافس في بناء افضل المنازل واجملها تصميما، وغير ذلك من متطلبات الحياة، فعلى سبيل المثال، في الثالث عشر من رمضان من كل عام هناك عادة خليجية يتغير اسمها من بلد خليجي الى آخر ونحن نسميها في الكويت «القرقيعان» وتتمثل في شراء كل عائلة مجموعة من المكسرات والحلويات ويقوم الاطفال في التنقل من منزل الى آخر يحملون معهم اكياس خالية يجمعون فيها انواع الحلويات من كل منزل مع انشاد مجموعة من الاهازيج الخاصة بهذه المناسبة والتي يتخللها الدعاء لاطفال هذه العائلة بالعيش الهنيء، وهذه العادة على بساطتها الا انها تحمل الكثير من معاني الإخاء والتآلف التي تغرسها في نفوس اطفالنا، ناهيك عن المتعة التي يشعر بها الطفل مع اقرانه، ولكن أخيراً حصل تغيير سلبي لهذا التقليد فقد اصبحت الكثير من العائلات تعمل على اختيار اجود انواع الشوكولا ذات الماركة العالمية، ثم القيام بتغليفها على احدث تصميم، وقد تتنافس في ذلك محلات بيع الشوكولاته لاظهار اجمل الطرق في تغليفها، هنا نجد بعض الناس يحمل نفسه اسعارا باهضة لشراء مجموعة منها وترفق معها بطاقة تعريفية لطفل هذه العائلة، ثم توزع عن طريق السيارة مع الخادمة، وهذا من مظاهر الإسراف في سبيل الظهور بمظهر اكثر تأنقا حتى على حساب قتل ذلك التقليد الجميل ببساطته وجمال فكرته، ومما يثير في النفس الكثير من العجب قيام كثير من النساء الحوامل بحجز اكبر جناح في احد اغلى المستشفيات الاستثمارية المشهورة للاشراف على الولادة، ومن ثم الاحتفال بهذا المولود الجديد في هذا الجناح باستقبال حافل، وإني لأجد في ذلك الكثير من التكلفة الزائفة في الوقت الذي تحتاج فيه الأم الوالدة للراحة في منزلها ومكان طمأنينتها، ايضا من مظاهر الإسراف قيام بعض الأسر باقتراض قروض بنكية للسفر والاستجمام في الخارج وقد يحتاج قضاء هذا الدين سنة كاملة بعد العودة ثم يعودون لتجديد القرض مرة أخرى ليتمكنوا من السفر وهكذا، وغير ذلك من مظاهر الإسراف الاخرى. فيجب علينا اخي القارئ واختي القارئة ترك ما هو زائد عن حاجاتنا والتمسك بما ينير قلوبنا والتطلع الى جنات عرضها السموات والأرض، وأفضل مثال على أهمية الزهد وتأثير تلك المدرسة على حياة قلوبنا، ما ظهر لنا من حياة خير البشر نبينا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام من الزهد والورع وترك زينة الدنيا وما فيها وايثار ما عند الله من جنات النعيم في الآخرة. فعن انس رضي الله عنه قال: «لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات، وما اكل خبزا مرققا حتى مات»(رواه البخاري) والخوان بكسر الخاء المائدة ما لم يكن عليها طعام، فأين نحن من رسول الله ﷺ؟! جعلنا الله ممن يقتدون به ويسيرون على

طرق التعامل مع المراهق

ميرفت الخراز - الكويت

الايمان اساس الحياة، وزهور القلب، ولا يستغني عنه المرأ أبدا ولو تمتع بكل ما أوتيه من متع ولذائذ.. فالتربية الايمانية مهمة في حياة المراهق لانها اساسية في حياته العامة وفي حياته الخاصة وهي ايضا توثيق الصلة بينه وبين الله تعالى ومع الايمان يكون الدعم المعنوي للبرية نحو التميز والتفوق.

فقد قدم الاسلام منهجا عظيما يهدي الى الانضباط في جميع مراحل نمو الإنسان، منذ ولادته حيث قال الرسول ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه...» (رواه البخاري) فمن هنا تبدأ حياة الإنسان، هذه هي المرحلة الأولى والأساس، ثم تأتي المرحلة الثانية وكما جاء في الأثر «لاعبوهم سبعاً، وأدبوهم سبعاً، وصادقوهم سبعاً..» ولا نترك لهم الحبل على الغارب بعد ذلك بل تأتي المرحلة الثالثة وهي قول الله تعالى في كتابه العظيم في سورة لقمان آية ١٣ ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾.

والمراهقة هي نقلة حياتية يمر بها الشاب او الشابة في مرحلة ما بعد البلوغ فالتعامل مع المراهق فن ومهارات، ويخطئ كثيرون ممن يعتقدون ان التعامل مع المراهق من ايسر الامور، بل إنه يحتاج الى قوة ومفاهيم ومهارات لكي يؤهل المراهق للتغيير الايجابي.

فلا بد أن تكون البداية من داخل نفس المربي، فالمراهق يريد أحدا ينظر إليه على انه مستحق للاقتداء به وجعله نبراسا ومثالا للحذو على منواله، فيجب على المربي ان يراقب الله تعالى في جميع احواله وشؤونه فإن الله تعالى رقيب على كل ظاهر وباطن وكل جلي وخفي فالمربي أصل والمراهق فرع ولا يطيب الفرع مع فساد الاصل.

بعد ذلك ينطلق المربي من قواعد التربية نحو بناء سليم ومراعاة الحاجات الضرورية للمراهق من اجل تحقيق عملية التنشئة الصحيحة والاندماج مع المجتمع وتحقيق شخصية سوية، ومن خلال تحقيق التوازن بين الحاجات وتنميتها وفق ضوابط ومعايير نكون قد هيأنا وبنينا سداً يواجه المراهق من خلاله كل الصدمات والاضطرابات والاحداث الطارئة بشكل ايجابي لا يترك اي شيء لديه، فوجود الايمان في قلب المربي يهذب الحاجات ويوجهها التوجيه السليم حتى لا يطغى جانب على جوانب اخرى ولا يحيد عن الحق والصواب لان المراهق يشعر بنوع من الاستعظام الذاتي، فيحاكي من هو اكبر سناً، فيصنع صنيعه، ويسير سيرته، بغض النظر عن صحة هذا او خطئه فالمهم عنده انه قلد كبيراً وصنع صنيع من يراه اهلا للتقليد، فلابد من وجود القدوة الصالحة والحوار والاقناع المبني على مقاصد الشريعة الاسلامية والآداب ومكارم الاخلاق والقيم.

فلنجمع هذه الحاجات في ملف صغير:

الورقة الأولى:

الحاجة الى الاطمئنان والطمأنينة:

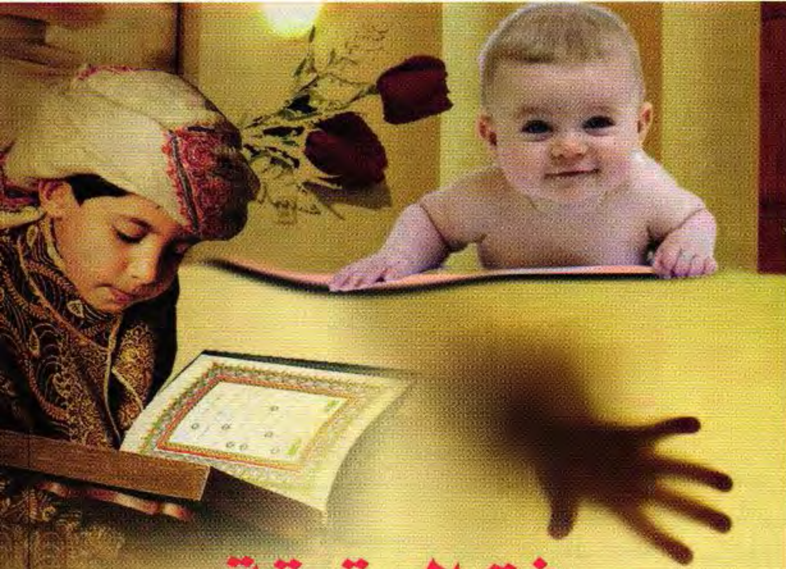
حاجة الاطمئنان هي التي تشكل العاطفة والاتجاهات التي تتحكم في مواقف الانسان فعلى المربي ان يحقق تلك الحاجة بثلاث وسائل تربوية:

١- الرفق واللين وهي الرسالة التي يستوعبها المراهق.

٢- اجتناب الشدة والقسوة وكثرة المحاسبة ولابد من الشدة والمحاسبة في بعض الأمور.

٣- البحث في وسائل الترفيه وإدخال السرور لأنه مهم في اكتمال شخصية مستقرة تساعد على تنمية القدرات والابداع.

وقد قال رسول الله ﷺ «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان العنف في شئ الا شانه



(صححه الألباني) وقال: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ويعطي عليه ما لا يعطي العنف» رواه أبوداود.

● الورقة الثانية:

الحاجة الى الاعتبار:

حاجة المراهق للاعتبار هي حاجة اساسية تؤثر على سلوكه وشخصيته وثقته بنفسه وبالاخرين والشعور بالقيمة الذاتية هو أمر اساسي لتشكيل الشخصية المتكاملة ولا يتم ذلك ابداً إذا كان ينتابه شعور بقلة وضآلة قيمته او كونه نكرة لا ينجز شيئاً يذكر، وقد يلجأ المراهق للعديد من السلوكيات المزعجة مثل الكذب او التخريب والعناد ليثير اهتمام من حوله وهناك خطوات لبناء الشعور بالاعتبار.

١- اعطاؤه الوقت الكافي.

٢- منحه «حرية في نطاق الشريعة».

٣- احترام رأيه.

٤- تكليفه ببعض المسؤوليات.

٥- مدح انجازاته.

٦- الافتخار به امام الناس.

● الورقة الثالثة:

الحاجة الى التأديب:

إن المراهق لا ينعم بالحرية إلا إذا عرف حدود حريته وقد قال أحد المختصين التربويين «ان المشكلات النفسية بين الناشئة لا يسببها التشديد في التأديب بل انعدامه».

ولا يعني ذلك ألا نحترم المراهق بل احترامه امر اساسي بل ما نعنيه ألا يتحول الاحترام الى ستار يختفي وراءه ضعفنا او نهرب من ممارسة مسؤوليتنا نحوه وأيضا لا نكبت غضبنا بدعوى اننا نخشى على المراهق من الكبت فنعيش في حالة غيظ ويعيش المراهق في حالة استهتار فيجب أن يشمل التأديب عنصرين:

١- التربية السليمة وفق اسس علمية.

٢- للإصلاح بتثبيت اصول الخير وإبعاد الشر وعواقبه.

● الورقة الرابعة:

الحاجة الى الإيمان:

التربية الايمانية تشكل جهاز دفاع قويا لرعاية الفطرة والحفاظ عليها، تلك الفطرة التي يولد عليها الانسان الشباب في هذا العالم ولا سيما في الوطن العربي يحتاج الى قيم واضحة تجمعهم وكذلك تكون لهم سنداً في تبيين صور المستقبل بين المذاهب والدعوات المختلفة والتيارات المتعددة التي يموج بها العالم في الوقت الحاضر وقلة الايمان تظهر الضعف الاخلاقي وقلة الروح المعنوية. والحاجة الاصلية في نفس المراهق هي العقيدة الصحيحة فتكون مصدر القوة له ولا تكتمل هذه القوة الا من خلال الاقتداء بالسيرة النبوية حيث وضع لنا الرسول ﷺ أسسا في التربية من خلال افعاله واقواله. اذن بناء العقيدة هو الأساس الذي تنطلق منه سائر الحاجات السابقة وغيرها.

وحين لا يرى المراهق من يوجه ميوله نحو السداد ويهديه نحو الكمال فانه سيبقى تائها في مسيرته هائماً في طريقه.

عرفت الحقيقة

شعر/ عبدالغني أحمد الحداد - الكويت

كانت تتكلم بشفافية وتتحدث عن تجربتها مع الشهرة والأضواء الخادعة، توضح من خلال التلفاز كيف عادت إلى الله بعد موت شقيقها، ويقينها بأن كل ما تعيش فيه وهم خادع. إنها إحدى الفنانات التائبات ولها كتبت هذه الأبيات:

عرفت الحقيقة فلترتقي
وسيري على دربها المشرق
وعدت الى الله في فطرة
تسامت على عالم ضيق
وعفت الزخارف خداعة
تحررت من قيدها الموثق
تساميت فوق متاع الحياة
ومظهرها الخادع المغرق
وعدت إلى واحة من سلام
ترف عطاء بنور نقي
رجعت إلى عالم من ضياء
تألق، في نوره خُلقي
ومن ذاق طعم الهدى قلبه
فليس لغير الهدى يرتقي
ومن حاد عن منهج المهتدي
يضيع وفي عمره كم شقي
ومن كان لله يسعى فلن
يضل وللتيه لم يخلق
فلا تأبهي لدعاة الظلام
وسيري بنور الإله ثقي
ولا تأبهي لكلام الغوي
تردد، يا بؤس ذا المنطق
يزين للناس يغويهم
ويأبى الطهارة في المطلق
يروغ، يزوق في قوله
وهيهات في النصح لم يصدق
هو الحق يحيا برغم الضلال
ويسمو بجوهره المغدق
فسيري بنور الهداية قد
عرفت الحقيقة فلتشرقي

تحديات تواجه الأسرة المسلمة

فوزي تاج الدين - مصر

تواجه الأسرة المسلمة تحديات متسارعة تؤثر على فكرها وثقافتها، وتعمل على هدم القيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية وتجعلها في مواجهة التغير والتكيف، وللأسف قد نجد بعض النساء استجبن لهذه التحولات والثقافات المادية، خاصة في ظل خلو الساحة الدولية من وجود نموذج إسلامي معاصر متوازن يمثل العالم الإسلامي يعبر عن حقيقة شخصية المرأة المسلمة المعاصرة في فكرها وثقافتها مما أدى الى اختراقات تؤثر سلباً على صورتها.

ومن أخطر ما تواجهه الأسرة المسلمة عامة والمرأة بخاصة، ما شهدته السنوات الأخيرة من عقد مؤتمرات دولية تصدر قرارات ووثائق هدفها تدمير الاسرة المسلمة، ولس أدل على ذلك من مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين ١٩٩٥م، وكذلك وثيقة «السيداو» التي تهدم خط الدفاع الأول عن الاسلام وهو الاسرة حيث أنها تدعو الى إشاعة الانحلال الخلقي في المجتمعات الإسلامية بما تتضمنه من المساواة حتى في الاباحية الجنسية أو إلغاء كل الفروق البيولوجية والنفسية بين الرجل والمرأة، والخطورة في هذه الوثيقة الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة أنها تستبعد الدين تماماً من الصياغات القانونية، وكذلك الجانب الأسري، وتخلي الدول عن مقوماتها الثقافية ودورها الاجتماعي والثقافي تحت شعار العولمة(١).

ولا يغيب عن الأذهان ان الطفل المسلم هو اكثر الفئات تعرضاً للحملات التي تستهدف تغريبه وعزله عن دينه وهويته الثقافية الإسلامية، وهناك الكثير من الدراسات تشير الى خطورة الشاشة الصغيرة على الطفل، فالإفراط في مشاهدة التلفاز يؤدي الى قصر زمن الانتباه لدى الطفل ويقلل من قدرته على التعلم الذاتي، ومن هذه الدراسات دراسة اكدت خطورة الإعلانات الموجهة للشباب من الجنسين إذ تحتوي على كل ألوان الإثارة شكلاً ومضموناً وتحمل قيماً سلبية مثل الشراهة والتبذير والتباهي والتفاخر والعنف والتركيز على جذب الجنس الآخر، واستخدام الملابس غير اللائقة والصوت المثير وحركات العين والشفاه الأكثر إثارة(٢).

ومما لا شك فيه انه في ظل التنافس الإعلامي الذي تشهده آليات العصر الثقافية بعد انتشار القنوات الفضائية واستخدام الهوائيات والدش، أصبح من أهداف الثقافة الكونية - بما تضم من مشاهد مكثفة للهو والترفيه والرقص والجنس - ابعاد الطفل المسلم - على وجه التحديد - عن شخصية أمته الإسلامية وثقافتها، لأن مثل هذه المواد تجذب الحواس، وتشل الإرادة وتجعله يعيش في مرحلة اللاوعي، ومن ثم ضعف القدرة على مواجهة التحديات التي تتمثل في حاجته إلى أن يفهم جيدا ثقافة أمته، ويتعلم اللغة العربية الصحيحة، ووقوعه بين ثقافتين:



ثقافة الأصالة وثقافة الحداثة.

ومن أهم التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة وبالتالي الطفل المسلم، الابتعاد عن تعاليم الإسلام، وخاصة فيما يتعلق باختيار الزوجة الصالحة، ففي كثير من الأحيان وتحت ضغط الإعلام الذي يثير الغرائز، لم يعد هناك اختيار للزوجة بترجيح ميزة الدين والخلق وانما المال والجمال، وكذلك الحال بالنسبة للفتيات فقد اصبح معيار الاختيار- في كثير من الأحيان- لصاحب المال، وهذا كله يرجع الى ابتعاد كثير من الاسر عن الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بالزواج «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، وفي ظل عدم التمسك بهذا الحديث لا تحفظ الزوجة حقوق زوجها أو أبنائها، ومن

يا بني.. هذه وصيتي في احترام معلمك

بقلم/ كمال عبدالمنعم محمد خليل- مصر

المعلم له مكانة سامية في ديننا الإسلامي، فهو يؤدي رسالة الأنبياء والمرسلين، ففي الحديث «إنما بعثت معلما»، إلا أن وسائل الإعلام أبت إلا أن تسخر منه، وتستهزئ به في القديم والحديث، وخصصت له مواد اعلامية تظهره في صورة قبيحة مزرية، لا يحترمه طلابه ولا يوقرونه، وللأسف، ترجمت هذه السلوكيات داخل مؤسساتنا التعليمية، فنجد من المتعلمين من يقلدون هذه الاعمال بأسلوب او بآخر، ونجد المعلمين يشكون مر الشكوى مما يلاقونه، بل وصل الامر في بعض الحالات الى إهانة المعلم بالسب والضرب في الوقت الذي وضعت فيه اللوائح والقوانين التي تنصر الطالب على معلميه، وتعاقب المعلم حتى ولو كان في موقع المدافع عن نفسه، الا اننا كبيوت مسلمة لا يجب ان نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه الظاهرة، فدور الوالدين كبير في توجيه الابناء نحو احترام معلميهم، وانزالهم المنزلة التي تليق بهم،



وحتى يؤتي التوجيه أكله وتثمر النصيحة، لابد من غرس هذه القيمة في نفوس الابناء منذ توجههم لاول مرة الى مدرستهم والتأكيد عليها وترسيخها كلما كبر الابناء وتنقلوا في مراحل تعليمهم، وهذه جملة من النصائح ينبغي



ثم لا تحظى الأسرة بالاتزان والتكامل والسكينة والرحمة، وكذلك الابتعاد عن حديث الرسول ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» - رواه الترمذي-. فعدم التمسك بهذا الحديث يؤدي الى افتقاد الأطفال للقدوة الحسنة.

والتحدي الخطير الذي يواجه الطفل هو ما نراه الآن من ظاهرة عمالة الأطفال والتي تعد بحق جريمة في حق البراءة. ومن المنظور الإسلامي نجد أن عظمة التشريع الإسلامي تكليف العامل عند وصوله الى مرحلة سنية معينة بعمل يظهر فيه تمييزه بين الضار والنافع، والحق والباطل. ومن المعروف أن ارتكاب الأخطاء قبل المرحلة المحددة لا يعاقب عليه النشء بدليل أن من مات قبل التكليف فلا حساب عليه عند الله عز وجل، وأنه إذا كان القانون يأخذ بهذا المبدأ فما بالنا بالشريعة الإسلامية التي سبقت كل التنظيمات الحديثة والمعاصرة منذ اكثر من اربعة عشر قرناً في العناية بالطفل وحفظ حقوقه ومنعه من العمل في اعمال شاقة، فرعاية الأطفال امر ضروري في ديننا الحنيف، وليس ادل على ذلك من مطالبة رسولنا الكريم ﷺ بالرفق بالأطفال وعدم معاملتهم معاملة الرجال في تحمل أعباء السفر والجهاد والقتال، فتكليف الأطفال بأعمال تفوق طاقاتهم ممنوع شرعاً، لأن في ذلك الضرر كل الضرر للطفل صحيا وجسمياً ونفسياً واجتماعياً، خاصة وانه في هذه السن يحتاج الى حنان الأم وعطف الأب وحكمته وحمايته.

وليس صحيحاً ما يردده الغرب من ان العرب لا يعرفون كيف يربى الطفل!، فالحقيقة تشير الى ان مظاهر اهتمام العرب والمسلمين بالتربية تنوعت تبعاً لفلسفاتها الاجتماعية وامكاناتها المادية والاقتصادية، ومن الجدير بالذكر ان الطفولة في ظل التربية الإسلامية حظيت بنظرة فريدة سبقت كل النظريات التربوية المعاصرة، بل وتفوقت عليها، فكان الطفل حقاً فلذة الكبد وزينة الحياة، ولقد فطن العرب - بالسليقة - الى مراحل نمو الطفل وأشاروا الى تقسيمات تربوية رائعة، وفي سيرة الرسول ﷺ شواهد حافلة بالرعاية الصادقة للطفولة، فكثيراً ما داعب الأطفال الصغار ومنهم حفيداه الحسن والحسين رضي الله عنهما.

لا شك أن مواجهة هذه الظاهرة غير الإنسانية مرهون بالتمسك بتعاليم الاسلام، خاصة وان الأمر يتطلب ضرورة مواجهة الفقر من منظور إسلامي بوصفه عاملاً من العوامل الدافعة الى عمالة الأطفال، والتي ينتج عنها إهدار طاقات اجيال المستقبل، حيث يتعلم الطفل الذي يدخل سوق العمل مبكراً سلوكيات شاذة وممارسات خاطئة تغرس لديه بذرة الحقد والكراهية لمن حوله، وسرعان ما يتحول الى اعمال عدوانية عندما يشتد عوده، ويعود السبب في هذا الى حرمانه من التمتع بمرحلة الطفولة الصغيرة، بينما يرى غيره من أطفال الاغنياء ينعمون بحياة تمثل له المستحيل(٣).

ولمواجهة تلك التحديثات التي تواجه الأسرة، فالضرورة تقتضي تدخل الحكومات الإسلامية لمواجهة مشكلة عزوف الشباب عن الزواج الذي ينتج عن مشكلات اخلاقية وقيمية واجتماعية، بأن توفر كل السبل الممكنة لتكوين أسر جديدة، وكذلك الحفاظ على المرأة المسلمة ضد أي تيارات وافدة تحت شعار حقوق المرأة، والصداقة والمساواة الكاملة مع الرجل، حتى تضمن مجتمعاً إسلامياً مستقراً.

المراجع

١- سيد عرفات: اتفاقية السداو وهدفها هدم الأسرة، متابعة ندوة القاهرة، أغسطس، ٢٠٠٠م.

٢- رسالة ماجستير للباحثة/ جيهان البيطار بقسم العلاقات العامة بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، «أخلاقيات الإعلام ومدى تطبيقها في واقع الممارسة الإعلانية».

٣- فوزي تاج الدين، وائل ربيع: تحقيق عمالة الأطفال جريمة في حق البراءة، جريدة صوت الأزهر، العدد ٤٠، القاهرة، ٢٧ ربيع أول ١٤٢١هـ ، ٣٠ يونيو ٢٠٠٠، ص٣.

على الأب ان يلقنها أبناءه بين الحين والحين لتكون وصية موروثة عنده.

- يا بني.. ان هذا المعلم وأمثاله هو الذي علمني وعلم فلانا وفلانا الذين نبغوا في العلوم الشرعية وفي مجالات الطب والهندسة وعلوم الفلك والفضاء وغير ذلك وأذكر له نماذج قريبة منه يعرفها ويسمع عنها.
- يا بني.. استئذن قبل الدخول على معلمك، واحرص على أن تكون في مكانك قبل دخول معلمك حجرة الدراسة، فهو يدل على انضباط المتعلم وحرصه على الوقت واحترامه.
- يا بني..اذا دخل عليك المعلم فقم مرحبا به ومبتسماً في وجهه ورد عليه السلام.
- يا بني.. اخفض صوتك وأنت تحدث معلميك، فإن رفع الصوت بغير داع أو أكثر من احتياج السامع يعد من الأذى.
- يا بني.. لا تقاطع معلمك وهو يتحدث، فذلك يضايقه، ويقطع على أصدقائك وزملائك حبال تفكيرهم، ويشوش على أفهامهم، مما يجعلهم يتضايقون ويضجرون.
- يا بني.. لا تسخر من معلمك، ولا تزدريه، ولا تقلده بقصد السخرية، فهذا يغضب الله قبل كل شيء ثم إنه سوء أدب مع المعلم، وغيبة له.
- يا بني.. لا تذكر رأيا مخالفا لرأي معلمك على ملأ من المتعلمين فهذا يجعله في حرج، وهذا لا يليق، وإذا أردت أن تناقشه في معلومة فيكون ذلك بحسن الحوار، وبأدب المتعلم، بعيداً عن التحدي والكبر والغرور.
- يا بني.. التزم بما يكلفك به المعلم من واجبات، وأدها على احسن وجه فهذا يفرح المعلم ويثلج صدره، وانت المستفيد اولاً وآخراً.
- يا بني.. اسأل عن معلمك اذا غاب، وادع له بظهر الغيب، فإن الملائكة تؤمن على دعائك، ويقول الملك: ولك مثله، واذا علمت بموت فلان العالم، فادع الله له بالرحمة والمغفرة، فهذا ادنى حقوقه عليك.
- يا بني.. اعلم ان رسولك ﷺ قال: ان الله وملائكته، وأهل السماوات وأهل الأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحيتان في البحر، ليصلون على معلمي الناس الخير وصلاة هؤلاء هي الدعاء.

الأسرة والإبداع الطفولي

د . خديجة بن العربي - المغرب

أهم ما يميز مرحلة الطفولة هو نشاط خيال الطفل أي أنه يقيم عالما خاصا به، ويعتبره جادا. ومع تقدم سنه يزداد حضور الواقع في حياته عن طريق الوسائل التربوية والتعليمية التي يتلقاها من أسرته ومن المدرسة.

وعلى الأسرة أن تتجه بالطفل إلى التفرقة بين الخيال الذي صنعه لنفسه والواقع الذي يعيشه دون تعطيل لأحدهما، لأن للخيال دورا في الإبداع الطفولي.

للواقع دوره في توجيه الإبداع من أهم الوظائف التي يجليها الخيال التعبير الفني بالرسم أو الكتابة، والتعبير الكلامي بالتقليد أو الترديد اللفظي لما سمعه الطفل من قول أو حوار أو غناء أو نشيد، ومن أهم التوجيهات الأسرية في مرحلة الطفولة ما يلي:

- أن تتيح الأسرة للطفل قدرا من الحرية لتعليم نفسه طرقا من التعبير أو الممارسة، أي لا يقابل بالرفض كل شيء لا يعجب الآباء ولا يرضيهم، ولا يقابل أيضا بالتجاهل وعدم الاهتمام كل شيء ليس من أولويات الآباء أو لا يهمهم، أو ليس لديهم الوقت الكافي لإبراز اهتمامهم به.

- أن تقبل الأسرة شيئا اسمه تفرد الطفل أو (الخصوصية الطفولية)، بحيث لا يتم توجيهه لكي يصبح نسخة طبق الأصل من والديه. أو ما يريده الآباء أو الذي يجب أن يحصل وما يتوافق ورغبات الآباء دون اعتبار لتفرد شخصية طفلهما.

ولا يمكن أن نتصور أن الإبداع شيء خارجي يتلقاه الطفل كما يتلقى الحلوى أو الشكلاطة أو اللعبة. وإنما هو في حقيقته، ينبع من ذات الطفل و عقله وخياله وحسه ومشاهداته وأذواقه ومحيطه الذي هيء له بالرعاية والنماء وبالارتياح النفسي والروحي والعناية الصحية. إذ يتلقى الطفل داخل أسرته ما يجعله مستعدا أو غير مستعد للإبداع، فتتم تربيته بطريقة ايجابية أو سلبية، فإما أن يغلب على تربيته جو من الحب والحنان والعطف والتقبل للأخطاء وغض الطرف عن بعضها، أو يقابل بالتهديد والوعيد والصياح والسباب والضرب وعبوسة الوجه والنقد والتجريح لكل عمل يقوم به.

والمعاملة الايجابية تجعل الطفل يظهر كل مكنوناته واتجاهاته، وعندما تقابل ميولاته بالتشجيع والنمو والرعاية والاهتمام تتطور لديه حاسة الإبداع.

وفي الأسرة تتكون لدى الطفل القيم والمثل والمبادئ والأفكار التي ستصبح فيما بعد، في مرحلة كبره، أساسا لأعماله وعلاقاته وتواصله الخارجي، فقد ثبت أن الطفل الذي يمارَس عليه الضغط والتسلط من آبائه ويُطلب منه الخضوع والاستسلام لكل الأوامر الأبوية يجد صعوبة كبيرة في تقبل أفكار الطموح والمغامرة والإرادة القوية والبحث عن الجديد. بل يعيش متقبلا لكل تسلط ولو من أقرانه، وقابلا للعيش على الأساليب التي تفرض عليه، فيعيش مشلول الإرادة كليل التفكير منعدم الثقة في نفسه، ولا يستطيع التعبير عن آرائه والدفاع عنها.

الإبداع الطفولي والسلوك الأسري

ينظر الطفل إلى سلوك آبائه، فإذا عمل الأبوان على تضييع أوقاتهما فلا يطلب من الطفل احترام الوقت، وإذا كان الأب يصرف ساعاتٍ طوالا في المقهى، والأم في مشاهدة التلفاز والانتقال من قناة إلى أخرى ويُطلب من الطفل عدم تضييع الوقت فلن ينضبط لإرشادهما.

وإذا كان الأب والأم لا يمارسان فعل القراءة ويطلب من الطفل أن يراجع دروسه ويستثمر وقته في القراءة والمطالعة فلن يفعل.

وعلى الأبوين أن تكون لهما طموحات، لأن طموحاتهما تهيء الفرص المناسبة للطفل لإظهار قدراته وطموحاته. وإن لم يكن لهما مستوى تعليمي فعليهما أن يبذلا الجهد لتطوير مهاراتهما والميل إلى تحقيق نجاحات في حياتهما، وإذا عاشت الأسرة الفوضى فلا يُطلب من الطفل النظام الذي يعتبر التربة الأساسية التي يغرس فيها الإبداع.

تنظيم وقت الطفل والإبداع

إن إدارة وقت الطفل تبدأ من صغره أي من فترة رضاعته التي تبدأ في وقت محدد وتنتهي بنظام في وقت محدد ومنظم ومتدرج. وكذلك في سؤاله عن الظلام والنور وجواب الأسرة له عن الفروق بينهما وأوقاتهما، وتنظيم وقت أكله فلا يأكل في كل وقت وبدون وقت، وتنظيم وقت نومه حتى لا تتعرض طاقته الجسمية للتذبذب ولا يحصل له ارتباك في معنى الوقت.

كيف تنظم الأسرة أوقات طفلها؟

١- أن تعلمه مواعيد ثابتة للأكل والنوم والاستيقاظ منذ ولادته



ليتعود الجسم على النظام.
٢- أن تساعد الطفل مع نموه على تحديد الأعمال والمهام التي سيقوم بها في اليوم وفي الأسبوع وفي الشهر وفي السنة حتى يتمثل له أن تصريف الوقت في الحياة يجب أن يتم بنظام.
٣- تغيير النمطية في حياته وذلك بتنويع نشاطاته لشحن طاقته وتفعيل حيويته، وليستغل وقته بشكل أمثل.
٤- مساعدته على رسم أولوياته حتى لا يضيع وقته، ووضع هدف محدد وتنظيم خطة لتحقيقه وترتيب حياته وفقه.
٥- تعليمه أن تنظيم الوقت يعني أنه يقدم خدمات لنفسه ولغيره، وأنه ينجح في حياته وسيشعر بالراحة كلما أحس بأن وقته كان مفيدا وممتعا، وأن الله لم يجعل الوقت للهدر ولكن للإعمار وتحقيق الأهداف.
ومن أهم أسباب ضياع الوقت في حياة الطفل:
١- عدم وجود هدف واضح للطفل أو أن الهدف موجود ولكنه مغمور، والأسرة لم تكلف نفسها عناء مساعدة الطفل ليتمكن من ناصية أهدافه.
٢- فشل الطفل في علاقاته مع أبويه أو مع أقرانه من أبناء الجيران أو مع زملائه في المدرسة أو في العلاقات يُحدث له اضطرابا نفسيا ينتج عنه القلق ثم الاكتئاب وعدم الرغبة في فعل أي شيء سوى اللعب ومشاهدة الرسوم المتحركة.
٣- عملية التسويف التي يتلقاها الطفل من طريقة تعامل أسرته مع اقتراحاته أو طلباته، فالتسويف عقبة في طريق الإبداع الطفولي لأن ما سوف يؤجل اليوم إلى الغد سوف يؤجل إلى ما بعد غد.

٤- الهروب من الضغوط سواء كانت أبوية أو مدرسية يفرز التردد عند الطفل فينتج عنه الرغبة في النوم الكثير.
٥- كيفية الاستفادة من أوقات الفراغ، إذا لم يدرب الطفل على ذلك وخاصة أوقات العطل وكيفية توزيعها على أنشطة متنوعة وغير مملة يحس معها الطفل أنه استمتع بعطلته ولم يضيع الوقت.
واستثمار الوقت وتعليم الطفل كيفية الاستفادة منه لا يعني الضغط في الالتزام بالوقت في العمل المعين أي أن ترسم له بداية العمل ونهايته فهو ليس موظفا في الإدارة يبدأ عمله في وقت كذا وينصرف في وقت كذا، وبمجرد مغادرته للمكتب لايتذكر العمل إلا حين عودته إليه في اليوم الموالي، لأن الضغط قد يجعل الطفل متوترا ومرتبكا وينجز العمل فقط إرضاء لوالديه، بينما الاستثمار الذي نتحدث عنه يجعل الطفل يستمتع بالعمل ولاينجزه فقط باعتباره واجبا، ويجعله دائم التفكير في إنجازاته وطموحاته حتى وإن كان يأكل ويلعب أو يشاهد الرسوم أو يلعب الرياضة أو يتجول مع أسرته، فالإبداع ينمو تحت النظام وليس تحت الضغط.

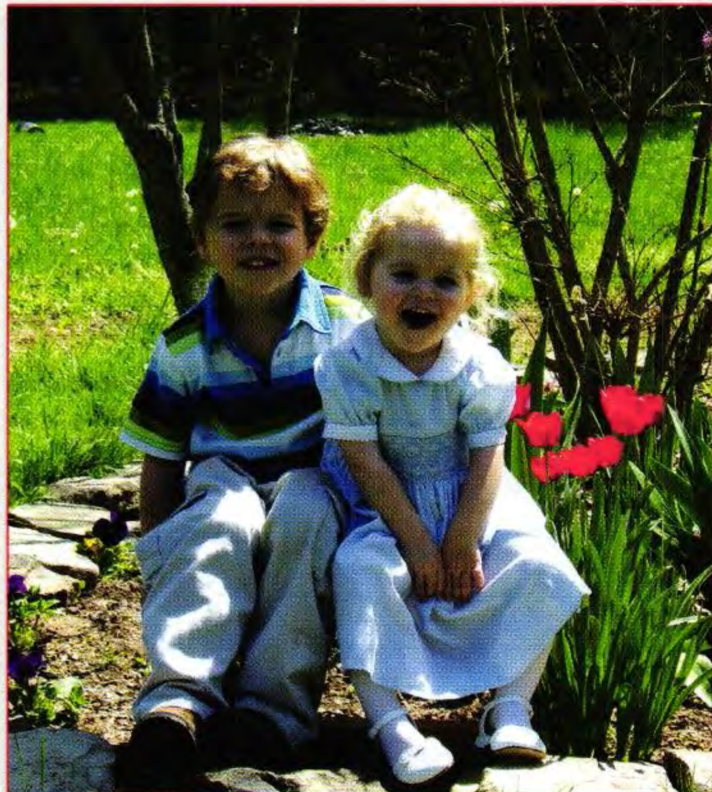
تجنب الركود الذهني والإبداع الطفولي

يحدث الركود الذهني عندما يلعب الطفل بنفس اللعب لمدة طويلة وبلعب لا تناسب مراحل عمره ولا تستجيب لقدراته الذهنية أو يشاهد الرسوم المتحركة بكثرة ويسمع نفس الأناشيد والحكايات، بمعنى أن الوسائل المحيطة به تصب كلها في قوالب نمطية جامدة، فيحس الطفل بأنه سجين أنماط ورتابة يدور في إطارها، فيحدث له الملل والضجر.

وعلى الأسرة أن تختار له نمط حياة متجددا يضم بين ثناياه القراءة والمطالعة الحرة، والسفر ليتعلم الملاحظة والتأمل ومقابلة الناجحين لينتج أفكارا ويضيف خبرات، ويشعر بالحماس نحو الإبداع ويستفيد من معارف وتقنيات جديدة.
ولا تشغل الأسرة حاستي سمعه وبصره بأشياء تافهة لا قيمة لها من مثل مشاهدة الأفلام والمسلسلات التافهة غير الهادفة، وأن تنظم له وقتا لزيارة المكتبات العمومية والمعارض والجمعيات المهتمة بالإبداع الطفولي، وأن يشجع على الانخراط في مجال إبداعه لصقل موهبته الإبداعية، وأن يشارك في مسابقة المبدعين الأطفال.

الاستقلالية والإبداع الطفولي

للطفل احتياجاته وخاصيته النفسية المنفصلة عن احتياجات الكبار وخاصيتهم الجسدية والنفسية، ويجب أن تشجع الأسرة مهارات الاستقلال واتخاذ القرارات الملائمة لطفولته، فالطفل لا يرغب في الإملاءات الكثيرة، ولكنه يحتاج إلى التشجيع وتنويع أعماله ومساعدته على تطوير مهاراته ومحاولاته الإبداعية.
وينتج الاستقلال بـ:
١- التواصل والحوار مع الطفل.
٢- تجنب مراقبته في كل اللحظات بل يترك له فراغ خاص به.
٣- الصبر وعدم استعجال النتائج، فبعض الآباء يتسرعون





ويأملون من الطفل إنجازا كاملا رغم صغر سنه، فالنضج والإتقان يتم مع الزمن، وقد يفشل في مراحله الأولى ولكنه يتقدم في المراحل اللاحقة.

٤- البعد عن الإملاءات الكثيرة والمملة قدر الإمكان لنعطي للعقل الطفولي فراغا ولا يملي عليه أحد ويترك الطفل في عالم إحساسه الداخلي، لأن الإملاء الممل والمتكرر ينضب منابع الإبداع الطفولي ويجففها ويحدث للطفل توترا لا يساعده على الأداء المثالي لأعماله، فيجب أن تمنح للطفل الحرية والاستقلالية ليعبر عن إبداعاته بدون إشعاره بالمراقبة.

٥- حسن الاستماع إلى الطفل والأخذ باقتراحاته ولو كانت بسيطة، فالطفل يجب أن يستشار في شؤون البيت وفي تدبيرات الأسرة لأن له آراء واقتراحات مهمة، ومن شأن الأخذ ببعضها أن يشجعه على إنضاج شخصيته ويزرع فيه القوة والاستقلالية الذاتية.

الثقة بالنفس والإبداع الطفولي

لكل طفل قدرة تفكيرية غير محدودة ولا ترتبط بكونه طفلا غير عادي، والعوائق التي تحجب إبداع الطفل هي العوائق التي يضعها الآباء، بالإضافة إلى حدود الثقة بالنفس التي أكسبتها الأسرة في خيال طفلها.

وإذا لم ينجح الطفل في عمل ما فليس معناه عدم نجاحه في سائر الأعمال الأخرى، وإذا لم يفلح في البداية فلتشجعه الأسرة على إعادة المحاولة.

كما أن الطفل المبدع ليس محظوظا ولكن الإبداع الطفولي موضوعه الثقة بالنفس والأمل في النجاح والهدف في الحياة، واستغلال العقل بطريقة فيها نوع من الجدة وإبعاده عن التوتر والضغط العصبي والتنغيص.

وانعدام الثقة بالنفس عند الطفل يتولد من إقناع الأسرة له بأنه ضعيف ولا يفهم، أو أنه ما زال صغيرا لا يدرك من الأمور شيئا، أو أنه لا يستطيع فعل أي عمل وإن قام به فلن يجيده، وتعلمه الأسرة طاعة الأوامر دون حوار، فتتحول هذه الكلمات التي قد تكون عفوية في كثير من الأحيان إلى تخيل فمعتقد عند الطفل فسلوك واقعي، لأن كل سلوك مرتبط بالاعتقاد المغروس.

والثقة بالنفس تحصل بالتدريب على السلوك الجيد بالكلمات المشجعة ليتخيلها ويتقمصها ذهنه فتولد عنده السلوك الايجابي المفضي إلى الإبداع.

والطفل الذي يرجى منه الإبداع يحتاج إلى أن تقنعه الأسرة أنه إنسان يمتلك قدرات مهمة تمكنه من تحقيق طموحاته،لأن من استطاع أن يتقن أي شيء فإنه يمكنه أن يتقن كل شيء حيث يحتاج فقط إلى حسن إشعاره بأنه شخص متفرد له مؤهلات وإمكانات يستطيع استخدامها.

الأهداف والإبداع الطفولي

الأهداف هي مصدر الإبداع الطفولي وهي الوقود الذي يحرك الطفل ويحفزه نحو العطاء والفعل واستثمار أفضل لأوقاته، والأسرة لها دور هام في مساعدة الطفل على وضع أهدافه و تحديد ما يريد تحقيقه ومساعدته على جدولة أعماله الشخصية حسب اليوم والأسبوع والشهر والسنة.

ولتكن الأهداف التي وضعها لنفسه بمساعدة الأسرة أهدافا حقيقية وقابلة للقياس، وتعلمه كيفية الشعور بتلك الأهداف وكيفية تركيز ذهنه على ما يريد وليس على تفاصيله، وتراقب الأسرة تطورات إنجاز أهداف طفلها لأنها إن لم تكن تتطور فهي في تراجع فتقوم باستدراك النقص الحاصل، وكذلك تساعد الأسرة طفلها على مخالطة ذوي الأهداف والطموحات العالية سواء كانوا أطفالا أو كبارا حتى تتقوى عنده الهدفية في الحياة.

والأهداف الواضحة تبعث الثقة في النفس وتمكن الطفل من إطلاق قدراته واستعمال إرادته وتنظيم وقته في إثبات النجاح.

وتحقيق الأهداف يحتاج إلى العديد من التضحيات من حيث المال والجهد والوقت والتشجيع، وأن تقدم للطفل كل المساعدات المادية والأدوات لتطوير مجالاته المختارة.

ذلك أن الإبداع الطفولي ليس إلهاما وإنما هو عمل نابع من ذات الطفل، هذه الذات التي تصقل بالتربية والرعاية حتى تزهر وتتفتح أوراقها وتفوح روائحها العطرة، وتصحب بتوفير جو من الحب والدفء العاطفي وتنظيم الوقت وعدم هدره في تفاهات أو نشاطات غير مرتبة، فالأسرة عامل أساسي في الإبداع الطفولي لأنها التربة الذهنية والقيمية والتنظيمية والوجدانية للإبداع.

لغة الأمومة

مصطفى أحمد النجار - سورية

وأتى إليَّ مهرولاً طفل القرنفل والضياء
دقَّ النوافذ معلناً بدءاً لأعراس النقاء
فتفتحت لغة الأمومة ما أحيلاها سماء!
وتطايرت بجناح حب أحرفي ذات السناء
و(تمايلت) لغتي على ورد وأحلام وماء
ما كنتُ يا ولدي سوى أم يباركها العطاء
موصولة بوليدها، وصل الغريقة بالرجاء
وحنين مشتاق بعيد شفه جمر اللقاء
يأيها الطفل الذي نزعت أنامله الغطاء
عن وجه قلبي عن عذابي عن سنين من شقاء
هصرت أناملك النهى فانساب قلبي بالدعاء
فلأجلك الصحراء أمشي.. سوف أقتحم العناء
وبك الشعور سيستمر ويستطيب بك البقاء
أرجوك يا ولدي.. فكن مني قريباً بالوفاء!



ظننتك صديقتي

نسيبة محمود طالب - سورية

سمعت عنكِ من بعض صديقاتك، أخبرنني عن صلاحكِ وحسن خلقكِ وإخلاصكِ، امتدحن لي طباعكِ وصدق إيمانكِ، أحببتك من قبل أن أعرفك، ورأيت في صفاتك كل ما يعجبني في الفتاة المسلمة تمنيت بداخلي أن نكون صديقتين وأختين في الله وكان ذلك برأيي سهل المنال وذلك لكونك ستصبحين إحدى أفراد أسرتنا.

وعندما انتقلت للعيش في بيتنا سرعان ما أعربت لك عن مشاعري تجاهك وعن رغبتي الصادقة في أن نكون أختين، رحبت بدورك بالفكرة وحدثتني كثيراً عن صدق مشاعرك وعن سعادتك لأخوتنا، أعجبني كلامك وشعرت انك ستكونين لي الأخت التي طالما تمنيت وجودها.

كنت أستمتع بوجودنا معاً وتبادلنا الاحاديث المختلفة معك، لا أنكر أن الله قد حباك سحراً في الكلام وقدرة هائلة على الإقناع.

حدثتك عن حياتي وذكرياتي وعن أحلامي وآمالي، وثقت بك لأبعد مدى وأفضيت لك ببعض أسراري، وكنت تحدثيني عن همومك وتعاستك المزعومة في حياتك الجديدة، حزنت لحزنك وحاولت جاهدة التخفيف عنك وتهوين الأمور عليك، وقد كان جلّ اهتمامي حينها أن آراك سعيدة وإن اضطرت في ذلك لأن أسيء لنفسي من أجلك.

ولا اخفيك أني كنت أحتار في أمرك أحيانا، وأعجب لبعض التصرفات السيئة التي كنت تقومين بها، ولكني كنت دائما أحاول إيجاد الأعذار لك، وكلما دعاني عقلي لأن أضع خطوطا حمراء لعلاقتنا وألا انجرف تجاهك كثيراً، دعاني قلبي لأن أتجاوز عن أخطائك وأغض الطرف عنها، وحتى عندما كنت تكذبين عليّ في بعض الأمور كنت أغفر لك ذلك لأني لم أرد لأي شيء أن يشوب نقاء علاقاتنا أو يفسد صفو صداقتنا.

إلى أن جئت في أحد الأيام لتخبريني أن بعض أقاربي يتكلمون عني كلاماً غاية في السوء ويصفونني بصفات يترفع اللسان عن ذكرها، وأخبرتني عن سعيهم الحثيث للإيقاع بيننا وعن غيرتهم الشديدة من أخواتنا.

في الحقيقة لقد هالني ما سمعت وخاصة أن هؤلاء الأقارب كانوا أهلاً لي وتربطنا علاقة طيبة منذ سنوات طويلة ومن قبل أن تدخلي أنت حياتنا.

ثم علمت أنك تتكلمين بالسوء عني في غيابي، وتقولين الأكاذيب على لساني، واكتشفت أموراً سيئة كثيرة كنت تقومين بها بهدف الإساءة لي وتشويه صورتي.

وأخيراً اكتشفت أنك تسعين جاهدة لإفساد علاقتي مع من حولي ولزرع البغضاء بيننا.

لقد صدمني تصرفك يا صديقتي، لقد دهشت كيف يمكن لمن توصف بالصدق والإيمان ان تتصرف على هذا النحو، كيف تستطيعين أن تخفي هذا القدر الكبير من المكر والخداع خلف قناع الوفاء والبراءة.

لقد حزنت كثيراً بادئ الأمر، ليس على صداقتنا التي انهارت، ولا على فشل الاخوة التي كنت أسعى لها، بل لأنك قابلت صدقي بكذبك، وإخلاصي بخيانتك، ومحبتي بكرهك، لقد حزنت على نفسي وحزنت من نفسي التي تثق بالآخرين بسرعة، وتحمل داخلها طيبة تجعلها تخدع بسهولة.

أما الآن فأنا أشكرك، نعم أشكرك فقد علمتني أعظم درس في حياتي، علمتني ألا أثق بأحد لمجرد أن أسمع من يطريه ويمتدح أخلاقه، أو لمجرد أن أسمع منه معسول الكلام، علمتني ألا أثق بأحد إلا بعد أن أعرفه حق المعرفة، علمتني أن المظهر الملتزم لايدل أبداً على حقيقة المرء وحقيقة أخلاقه وقد صدق سينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما اشترط التعامل أساساً لمعرفة الآخرين وليس لمجرد رؤيتهم يصلون في المساجد، ولذلك فأنا لا أعجب من رأي صديقاتك بل لأن معرفتهم لك ظاهرية وليست كمعرفة من يقطن في بيت واحد.

كما عملتني أنه عليّ الحفاظ على صديقاتي وأخواتي في الله كما أحافظ على حياتي لأنه ربما بات من الصعب العثور على صديقة وفية في هذا الزمان.

أما الآن فأنا أعتبرك مجرد ذكرى سيئة مرت بحياتي، ودرساً علي أن استفيد منه في أيامي المقبلة، وأنا الآن أبتعد عنك لأني أيقنت أن الإبتعاد عن أمثالك هو الفوز الكبير، نعم أبتعد عنك لأنجو بنفسي منك، ولاحافظ على سلامة علاقتي مع الله ومع نفسي ومع الناس من حولي.

ولكن يا من ظننتك صديقتي: هل أنت حالة نادرة بين الأصدقاء؟

أم انه علي أن أؤمن بحقيقة ثالث المستحيلات؟



ظاهرة غياب الأب عن البيت

عبدالحميد حسن - سورية

من جملة العوامل التي تؤثر في العملية التربوية للأولاد، غياب الأب عن البيت، حيث يؤدي الى ضياع الأولاد وتشردهم، لأن البيت هو الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، فإذا صلح البيت صلح المجتمع كله وإذا فسد البيت فسد المجتمع كله، مما يوجب على الأب أن يلزم بيته القدر الكافي بغية تربية أولاده ورعايتهم. كونه المسؤول الأول أمام الله وأمام المجتمع، وقد بين ذلك رسول الله ﷺ في رواية أنس والحسن عند ابن حبان، حيث قال:

«إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ ذلك أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته».

دور الأب في البيت

يشمل دور الأب كل ما يحدث بداخل الطفل نتيجة علاقته بأبيه، لأنه أهم وجه يتعرف إليه الطفل بعد وجه أمه، بل أول ما يعاني منه الطفل في غياب والده هو وجود شخص يحاكيه، او يتوحد به، لأنه يحب أباه ويرغب لهذا بأن يكون مثله، أي يفعل ويفكر ويشعر مثله تماماً.. فهو يراقب والده في حياته اليومية مراقبة دقيقة ويحاول أن يسلك سلوك والده، إذ يكتسب منه طرائق التفكير الذكورية، والإحساس الوجداني الذكوري المختلف من الأحاسيس الأنوثية.

ويمثل الأب النموذج الذكري داخل المنزل، وهو أول نموذج ذكري يتمثل بصفاته كذكر يحاكيها لاكتساب ذكورته، ناهيك انه يمثل القانون الاجتماعي والسلطة، ويضبط العلاقات الأسرية.. إنه المربي الحقيقي الذي يقدم النموذج الضروري داخل الأسرة، وهو موجه، وحام وحارس له من كل ما يواجهه من عقبات، فالأب يبدأ المهمة، والأم تنهيها.

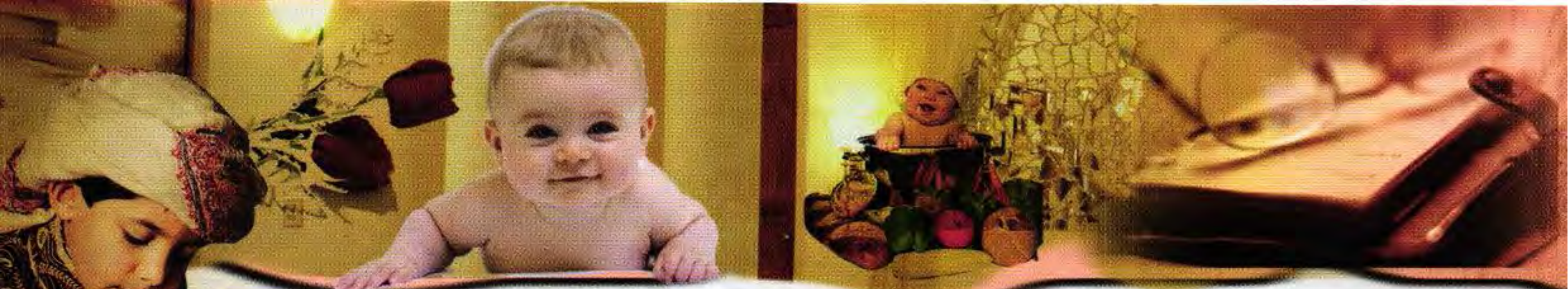
وفي حين تتعرف البنت بفضل الأب على الجنس الآخر، فلا يصبح هذا الجنس مجهولاً بالنسبة لها، مما يسهل عليها فيما بعد تكوين علاقة طيبة مع الجنس الآخر بقصد الارتباط مدى الحياة ضمن إطار الزواج لتكوين حياة أسرية مستقرة، ووجود الأب، يحقق للبنت استقراراً داخلياً عظيماً - على حد قول «بيرداكو» عالم النفس الفرنسي الشهير - وإقامة مفهوم انثوي ايجابي بخصوص ذاتها كأنثى، ويسهم في تكوين شخصيتها الأنثوية، بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة.

وغياب دور الأب، سواء أكان معنوياً أو فعلياً، غالباً ما يؤدي الى عدم استقرار الاسرة، وبالتالي حدوث صراعات عند الطفل، تكون مرتبطة بدور - وظيفة - الأب، مما يولد في نفسه الاضطراب ويثير في داخله الإحساس بانعدام التوازن العاطفي والأمن النفسي، وكذلك تبقى الأم قلقة، وترهق نفسها وهي تتصور أن في مقدورها أن تقوم بدور الأم والأب معاً، وهنا تكمن المشكلة، لاسيما اذا كانت الأم عاملة وعملها يأخذ جزءاً كبيراً من الوقت، مما قد يجعل هذه المهمة مستحيلة من الناحيتين النفسية والواقعية.

نتائج دراسات ظاهرة الغياب

بغض النظر عن صور غياب الأب عن البيت، سواء أكان وفاة، وهنا أوجب الإسلام أن يقوم المجتمع مقام الأب إذا غاب، لأن رعاية اليتيم واجب اجتماعي عام وحض القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه على إكرام اليتيم، كما في سورة «الفجر» وسورة «الماعون»: ﴿أرأيت الذي يكذب





بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾«الماعون: ١-٣».

أو كان الغياب كما في الصورة الثانية: غياب تطليق، وقد جاء في رواية البخاري عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ، قال: «لا يدخل الجنة قاطع» أي قاطع رحم.

أو الصورة الثالثة: غياب انشغال لأي سبب كان، سواء السفر والانصراف أو الإهمال، سواء كان هذا أوذاك فإن الغياب يترك آثاره السلبية على الأسرة. إن عدد الغائبين من الآباء يزداد باستمرار خاصة في ظل تزايد عدد حالات الطلاق والهجر والوفيات، لدرجة أن الحروب والأسفار رفعت نسبة عدد الأطفال الذين يعيشون في أسر بلا آباء إلى ٣٠ ٪ في بعض مناطق في جمهورية مصر العربية وذلك في عام ١٩٩٠م أثناء عقد مؤتمر الأسر العربية التي هاجر فيها الأب للعمل، وبلغ عدد الذين يعيشون في أسر بلا آباء «١٠ ملايين طفل» في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٧٤م.

ووجدت نتائج بعض الدراسات لهذه الظاهرة على الأبناء أنهم أكثر إحساساً بالقلق والشعور بالنقص والغيرة، واكثر اتكالية واقل نضجاً واقل رغبة في التفاعل الاجتماعي مقارنة باقرانهم من غير الفاقدين، واكثر انطواء، واضعف ثقة بالنفس، واقل التزاماً بالنظام، ووجدت كذلك أن مفهوم الذات عندهم أقل من اقرانهم، اضافة الى قلة التكيف الشخصي لديهم.

وكما تشير نتائج المسح الذي قام به «ميشيل» عام ١٩٨١ الى افتقار الأبناء للرغبة في النجاح في الدروس الاساسية، أشارت أنهم يظهرون ضعفاً واضحاً في القدرة على الانتباه والتركيز، ويتأخرون في الاستجابة بطريقة مناسبة، واقل قدرة في السيطرة على نوبات الغضب التي تتنابهم وانهم اضعف في التحصيل والتوافق المدرسي بصورة عامة من زملائهم من غير الفاقدين، واقل ذكورة وانوثة.

وأما دراسة «هوفمان» فإنها توصلت الى ان الذكور من الفاقدين للأب كانوا أقل نمواً من الناحية الخلقية، واقل احتمالاً في المواقف التي تستدعي الشعور بالذنب، وتقبل اللوم والقيم الاجتماعية المقبولة والمسايرة للقواعد.

الأثر الذي يتركه غياب الأب

يؤثر غياب الأب تأثيراً خطيراً على عملية اكتساب الدور الجنسي لكل من الذكور والإناث، حيث يخلق مشكلات مرتبطة بكفاءة نمو الدور الجنسي بالنسبة للأولاد، وتفيد دراسة «هيثر نجتون» حول غياب الأب قبل سن الخامسة إلى أن هذا الغياب يؤدي الى تفضيل الذكور للدور الأنثوي بشكل واضح، وذلك نتيجة العلاقة الوثيقة التي تربطهم بالأم دون الأب، حيث يحولهم في كثير من الأحيان الى السلبية والسلوك الأنثوي، نظراً للاضطراب في دورهم الجنسي، حيث يعني غياب الأب غياب النموذج الذي يقلده الابن، الامر الذي رتب على ذلك آثاراً سلبية على الأبناء وبخاصة الذكور منهم، لدرجة اتصف معها سلوك الأطفال غائبي الأب بالشك وعدم الثقة.

ويؤثر غياب الأب على البنين والبنات وذلك في:

- حالة مدى تقبل رفاق المرحلة العمرية للطفل، مما ينعكس على المدى الطويل في كفاءة علاقته بالآخرين.
- حالة انخفاض التحصيل لدى الأطفال.
- حالة قدرة الطفل على إبداء التعاطف مع الآخرين.
- حالة توليد مشاعر مؤلمة للطفل، وقد تستمر لفترة طويلة من عمره، مثل الإحساس بالذنب، والقلق، وعدم التكيف الاجتماعي، خصوصاً في مرحلة التأديبية «التأسيسية».

كما يؤدي الى:

- حرمان الطفل من المعرفة الفعلية بتفكير الرجال الآخرين.
- بروز السلوك النكوصي الذي يؤشر الى تكوين حالة من عدم الإشباع العاطفي، وتأخر النمو النفسي، والحاجة الدائمة الى اهتمام الآخرين.
- الاضطرابات السلوكية والجنوح، ولاسيما حدوث تأثيرات سلبية خطيرة على شخصية الطفل، نظراً لعدم مقدرة الأم على التعويض. وكما تتسم البنات بالاتكالية والخضوع، وضعف الثقة بالنفس والتشتت العاطفي، وذلك في مرحلة المراهقة، وتتنابهن صراعات حادة حول دورهن الجنسي.

هل يمكن تعويض غياب الأب عن الأسرة؟

من الصعب جداً تعويض غياب الأب عن الأسرة، وربما يمكن التعويض جزئياً - البديل الجزئي - وهذا خير من الغياب الكامل. إن التعويض قد يخفف من الآثار السلبية لغياب الأب، ولكن تبقى الأم تتحمل القيام بدور عن كيفية رعاية الحاجات الجسدية والانفعالية والاجتماعية للطفل، ومن هنا لابد من انشاء جمعيات لرعاية الأمهات تعنى بشؤون الأسر التي غاب عنها الزوج يساعدهن في كيفية التعامل مع المشكلات الأسرية والاجتماعية، والسعي لتوفير المطبوعات المصورة والكتب والأفلام التي تعالج هذا الجانب، كل ذلك يشكل رافداً مهما للتخفيف من وطأة الغياب او الفقدان الكلي للأب، ويساعد الأسرة في تجاوز محنتها ويصل الى حد ما الأثر النفسي المحتمل لهذا الغياب على السمات الشخصية للأبناء.

ويبقى الطفل بحاجة الى الوالدين حيث يستمد من الأم الحب والحنان ومن الأب السلطة والحماية المرفقين بشيء من الحب، لأن علاقة الطفل بوالديه ترسم له مستقبلاً.

وباختصار شديد، إن الأب يتحمل جزءاً كبيراً في مساعدة الأبناء على تنمية قدراتهم على التكيف النفسي في البيئة

المصادر:

- صحيفة «الأخبار العربية» العدد «٣٢» تاريخ ٤/٤/٢٠٠١ دمشق.
- مجلة «عالم الإعاقة» العدد «٢٥» السنة «٤» يناير ٢٠٠٢ المملكة العربية السعودية.
- «المجلة العربية» العدد الصادر في رجب ١٤٢٣هـ - المملكة العربية السعودية.
- مجلة «القافلة» العدد الصادر في رجب ١٤١٥هـ ديسمبر ١٩٩٤م المملكة العربية السعودية.

«بعض جوانب شخصية الحدث فاقد الوالدين» للباحث محمد سليمان البياني عام ١٩٨٥م.

أبو الحسن : الإعلانات تروج للسلع الكمالية والقيم السلبية

مركز الإعلام العربي- مصر

شاهدت ابنها وهو يمد يده في حافظة نقودها، فلما سألته لماذا فعل هذا؟ أجاب: لأشتري الحلوى التي أعجبتني في الإعلان. صُدمت الأم، وتساءلت: ألهذا الحد يمكن أن يدمرنا الإعلان، ويهدم ما نبنيه في أطفالنا؟

إنها صرخة أمٍّ تكشف كثيراً من المسكوت عنه في عالم الإعلان، وما يمكن أن يجره على الأسرة والمجتمع من مخاطر تربوية وأخلاقية.. فما هذه المخاطر؟ ومن المسؤول عنها؟ وكيف نواجهها؟ تساؤلات تجيب عنها د. منال أبو الحسن- أستاذة الإعلان بجامعة ٦ أكتوبر في مصر. وإليكم نص الحوار:

● بداية، ما الهدف من الإعلان؟

- الإعلان أداة تسويقية للسلع أو الأفكار أو الخدمات، ومن ثم فإن تقييم الإعلان يعتمد على ما يروِّج له من سلع أو أفكار أو خدمات، وهل هي نافعة وذات قيمة أم ضارة؟

فإذا كان الإعلان يروج للتدخين أو المساحيق ذات الخامات الرديئة، أو يروج لأفكار خاطئة أو مناقضة لقيم المجتمع وتقاليده، فإنه يكون مرفوضًا من حيث المبدأ.

أما إذا كان الإعلان عن سلع أو أفكار أو خدمات مقبولة شرعيا واجتماعيًّا، فإن الأسلوب الذي تتم به معالجة الإعلان وتقديمه هو الذي يحدد قيمته، ومدى قبوله أو رفضه، وعلى سبيل المثال، الإعلان عن المواد الغذائية لا شيء فيه، لكن المبالغة في الإعلان من حيث المساحة وعدد المرات - قد تؤدي إلى الشره، مما يسبب السمنة وزيادة الكوليسترول وغير ذلك من الأضرار الصحية الخطيرة.

كذلك، فإن العطور منتج طيب، لكن الإعلان عنها قد يتم بشكل يثير الغرائز، ويدعم سلوكيات سلبية قد تؤدي إلى التحرش الجنسي مثلاً، وقسْ على ذلك أدوات الزينة والمَلابس التي تكشف العورات، وتستخدم فيها المرأة بشكل تجاري مثير، لترويج السلع المعلن عنها.

● بالوعي والتروي وترتيب الأولويات تنجو الأسرة من فخ الإعلانات



● إذن ما القيم التي ينبغي أن يرسخها الإعلان؟ وهل هناك مبرر للأساليب الخاطئة التي يلجأ إليها المعلنون أحيانًا؟

قال رسول الله ﷺ أبغض البلاد إلي الله أسواقها رواه مسلم ما معناه إن شر بقاع الأرض السوق، لما قد ينتشر فيه من الغش والتدليس والكذب، فالإعلان يسعى لتحقيق هدفين:

- جذب انتباه الجمهور للسلعة أو الخدمة المعلن عنها.
- منافسة السلع أو الخدمات أو الأفكار المماثلة.

ولذلك فهو إما أن:

- يستخدم أساليب الجذب كالعري، والصوت، وحركات الجسم، وهذه تؤدي إلى الإثارة.
- أو يلجأ إلى التهويل والإفراط في عرض مميزات السلع، وهذا قد يدخل في دائرة الكذب والغش، وكذلك قد يلجأ إلى الأساليب ذاتها التي تلجأ إليها الإعلانات المنافسة، لضمان الاستمرار في السوق الإعلاني، وإلا أصبح خارج المنافسة، بل وخارج اللعبة، ولا أجد مبررًا للجوء



• غش.. كذب.. قطع جوار.. شَرَهٌ استهلاكيّ.. ثمرات الإعلان الأليمة
• جذب انتباه الجمهور والمنافسة أهداف إعلانية تصنعها وسائل الجذب الرخيصة

صناع الإعلان لأساليب الإثارة والعري في سبيل الكسب المادي.

• إلى أيّ مدى تتأثر الأسرة بمضمون الإعلان بإيجابياته وسلبياته، وبما ينشره من قيم؟

- من المعلوم أن أكثر الفئات تعرضًا للإعلان وتأثرًا به فئة النساء عمومًا والفتيات بصفة خاصة، لأنهن أكثر ميلاً للشراء والمحاكاة، ولذلك فإن استجابتهن للإعلان قد تخلق مشكلات كثيرة على مستوى الفرد والأسرة، بل وقد يتطور الأمر إلى هدم الأسرة كلها.

فعندما تشاهد الزوجة الإعلان وترغب في شراء السلعة أو الحصول على الخدمة المعلن عنها، ويكون ذلك خارج الإمكانات المادية للزوج، يكون ذلك بابًا للمشكلات الزوجية.

كذلك فإن زيادة الرغبة في الشراء تضعف رشد القرار الشرائي، فتصبح الأسرة مستهلكة في شراء الكماليات على حساب الضروريات. وعلى مستوى الأطفال، قد تدفعهم الرغبة في شراء المواد الغذائية المعلن عنها إلى الضغط المادي على الوالدين، أو حتى إلى السرقة للحصول عليها، فضلاً عن المخاطر الصحية التي قد يتعرضون لها من استهلاك بعض السلع المدرجة في الإعلان، مثل: ضعف التركيز، والتسمم، والسمنة، وأمراض القلب، والسرطان، بسبب تراكم المواد الحافظة والألوان الصناعية في المنتجات المعلن عنها.

• هناك بعض الإعلانات التي ترسخ قيمًا سلبية واضحة ومباشرة، فما رأيك؟

- الكثير من الإعلانات الحالية تشجع قيمًا غير أخلاقية وغير مقبولة اجتماعيا، فبعض الإعلانات ترسخ الكذب في الحياة الزوجية، إعلانات (بعض أنواع المسلي)، حينما تخدع الزوجة زوجها لقبول المنتج واستحسانه.

- وبعضها يقطع علاقات الجوار، عندما يستأثر الفرد بالمنتج، ويحرم الجيران من الانتفاعه.

- وبعضها أقرب إلى الميسر، مثل الشراء (بالتلفون) الذي يدعم ثقافة الشراء غير الرشيد.

• كيف تواجه الأسرة مخاطر هذه الإعلانات بما تحمله من سلبيات تتعارض مع قيمنا ومرجعيتنا؟

- إذا كانت الشركات المنتجة حرة في أن تعلن عما تريد، فإن فرض الرقابة على إعلاناتها صعبة، لأنها تتخلل الفقرات الدرامية، مما يفرض على الأسرة واجب المواجهة في المقام الأول، وهذا يقتضي زيادة وعي المرأة والأسرة باحتياجاتها الأساسية، وليس المعلن عنها، حتى لا تتساق وراء كل ما يعلن عنه، ولا مانع من أن تتأكد من جودة السلعة التي ستشتريها بالاتصال الشخصي بمن جرب هذه السلعة من قبل. وكذلك لا بد من التروي في قرار الشراء، وترك مسافة زمنية بين مشاهدة الإعلان وقرار الشراء، لضمان رشد القرار.

وتقليل مدة مشاهدة الإعلانات للحد من التأثر بها، والانسياق لمغرياتها.

وأقترح على الأسرة أيضًا:

- التشاور حول ما تحتاجه من بين السلع والخدمات المعلن عنها، لإرضاء أذواق الجميع، والحد من شراهة الشراء.

- وبالنسبة للأطفال ينبغي أن تكون الأم قدوة لهم، فلا تمارس الشراء إلا بعد حصر احتياجاتها، وتحديد أولويات الحاجة قبل الشراء.

- ويراعى عدم تعريض الأطفال للإعلانات بشكل مكثف.

- وكذلك عدم مشاهدة القنوات المتخصصة في الإعلانات، حتى لا تحرك نزعات الشراء والاستهلاك لديهم، أو تؤثر سلبًا على أخلاقهم بما تقدمه من إعلانات مثيرة.

• هل ترين أن صياغة «ميثاق شرف إعلاني» يمكن أن يكون حلاً لمواجهة الطوفان اللاأخلاقي للإعلانات؟

- نادى بعض المهتمين بميثاق شرف للإعلانات، للإشراف على مضامينها التربوية، إلا أن مثل هذا الميثاق غير ملزم، إذا يستخدمه المقتنع به فقط، وعندما يجد نفسه وحده هو الملتزم به، وقد يتكبد خسائر فادحة بسبب هذا الالتزام، ربما يضطر إلى الانحراف عما التزم به من قبل أو يخرج من سوق المنافسة كليًا. ولكن يبقى الدور الأكبر على المستهلك الفرد، فهو الذي يحدد اتجاه الإعلان، ومدى رواج السلع والخدمات المعلن عنها، ولذلك لا بد من حركة فاعلة. كما تلعب سياسة المقاطعة دورًا مهمًا في تفعيل دور المستهلك في مواجهة الإعلانات عن سلع العدو وحلفائه، فإلى جانب ما تتضمنه- غالبًا- من مخاطر صحية وتربوية تعد مقاطعتها واجبًا دينيًا ووطنيًا.





الجواسيس الصغار ظاهرة يصنعها الآباء !!

تحقيق/ صلاح محمد أبوزيد - مصر

ما عذر الآباء حين يستخدمون صغارهم في التجسس على الآخرين ونقل أخبارهم؟، وكيف يجرؤ أحد الزوجين على أن يدفع طفلاً إلى التلصص على شريكه في الحياة بتشجيعه أو وعده بالمكافأة؟

وفي حالات كثيرة يلجأ الطفل إلى الكذب لإرضاء الأب أو الأم أو لاقتناص الجائزة التي وعد بها.. وبالنهاية نحصل على طفل جاسوس يعشق الكذب والنميمة وتلفيق الأخبار ونقل القصص الوهمية، ومن الصعب علاجه أو تقويمه فيما بعد.

نحن نناقش معكم هذه القضية:

نبوغ مبكر!!

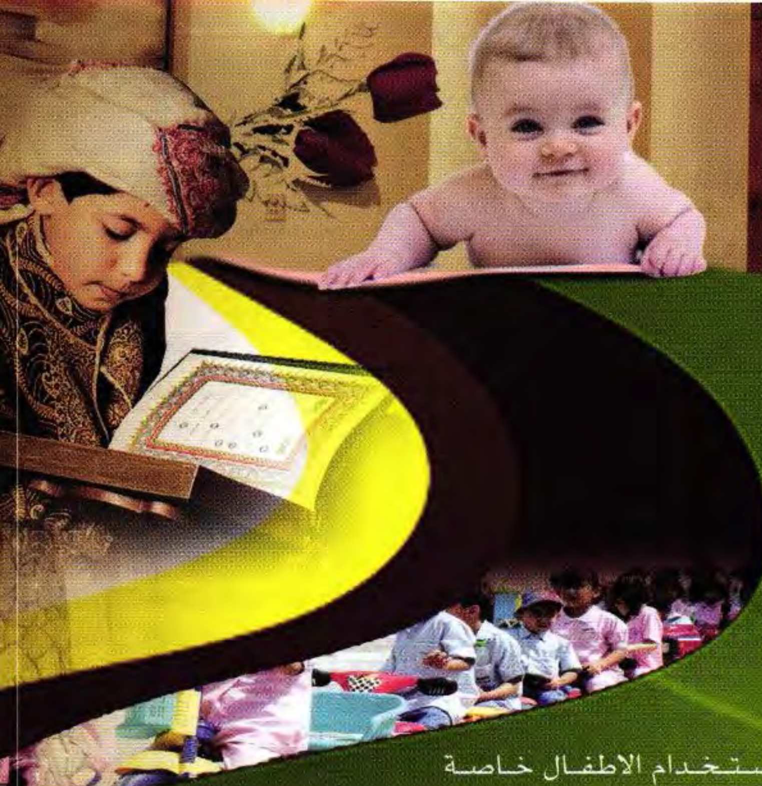
تروي السيدة سهير - وهي موظفة وأم لطفل عمره ٧ سنوات - تجربتها قائلة: لدي طفل ذكي وذو ذاكرة قوية، وفي البداية كنت أسعد به عندما كان ينقل إلي أخبار الآخرين ظناً مني أن هذا من علامات نبوغه المبكر، فكنت اشجعه بابتسامة أو قبلة أو قطعة من الحلوى.. وأحياناً كنت أطلب منه أن ينقل الي ما فعله أبوه في غيابي عن المنزل خاصة أنني موظفة، ومع الوقت اكتشفت أن طفلي ينقل الي أخباراً كاذبة وحكايات لا أساس لها من الصحة، واكتشفت ايضاً انه يقوم بالدور نفسه مع زوجي فينقل إليه أخباري، فأدركت أنني أخطأت بحق طفلي، واتفقت مع زوجي على التوقف عن هذه الأفعال الخاطئة، وذلك بعدم تشجيع الطفل على نقل أخبار الآخرين أو التلصص عليهم، مع عقابه إذا لزم الأمر، ورحنا نشرح له أن ما يفعله حرام وخطأ، وبالطبع كان الصغير في غاية الدهشة والحيرة من هذا التغير المفاجئ الذي طرأ على أبويه، ولكنه مع الوقت توقف عن هذه العادة المرذولة.

فضفضة نسائية

أما المهندس أمجد طه فلديه هو الآخر قصة مع جاسوسة صغيرة كادت تهدم أسرته، فيقول: كنت أظن أنني لابد أن أعرف كل صغيرة وكبيرة عن زوجتي، وماذا فعلت في غيابي؟ ومن قابلت من صديقاتها؟ ومع من تحدثت في الهاتف وماذا قالت؟.. ولم اجد بالطبع من يقوم بهذه المهمة سوى طفلتي الصغيرة التي لا يتجاوز عمرها ٨ سنوات، ومع كل حكاية تنقلها إلي كنت امنحها مكافأة سخية، فكانت الصغيرة تروي التفاصيل الدقيقة التي تحدث بين زوجتي وصديقاتها ببراعة شديدة، وتذكر لي كلمات تثير غيظي وحنقي حتى إنني قررت في لحظة غضب الانفصال عن زوجتي، والحمد لله أنني لم أفعل، فما يقال بين هاتيك الصديقات ما هو إلا نوع من الفضفضة ولا يشير إلى شيء ذي بال.

ويقول حمدي عبدالمنعم وهو طبيب: في منزلي جاسوس صغير يعمل لصالح الجيران، فهو ينقل اليهم أدق أسرارنا، وفي البداية كنا - أنا وزوجتي - مندهشين من معرفة الجيران بكل أخبارنا وأسرارنا حتى اكتشفنا أن طفلي الصغير هو من يقوم بهذا الدور بتشجيع منهم، ولم أجد مفراً من منع الطفل من الذهاب الى هؤلاء الجيران أو اللعب مع اطفالهم.. ويواصل قائلاً: ولا أنكر أن لنا دوراً في هذا، لأننا كنا نطلب من الصغير ان





• يتلصصون على الجميع لحساب الجميع طمعاً في التشجيع والمكافأة

يروي لنا ما رآه أو سمعه في بيوت الجيران. فاعتبره الطفل شيئاً عادياً فراح يمارسه ببساطة.

بين الحقيقة والكذب

يقول الدكتور محمد سالم أستاذ علم أصول التربية بجامعة عين شمس: من أخطر الأشياء على براءة الطفل أن يقوم الأبوان باستغلاله في التجسس على الآخرين ونقل أخبارهم ومكافأته على ذلك، في الوقت الذي كان يجب معاقبته على مثل هذا السلوك المشين.

فالطفل سيحاول أن يجذب انتباه الأبوين ويستعمل خياله الواسع في ذلك سعياً وراء المكافأة، ومن ثم يرى الطفل أن الكذب يجلب اليه رضا الكبار ويجعله محل تقدير وعطف منهم، فيتمادى في ممارسة هذا الفعل القبيح.. وهناك أنواع من الكذب لدى الأطفال. أولها الكذب البريء الذي يلجأ اليه الطفل عندما لا يكون قادراً على إدراك الحقيقة، وهو يصدر عن الطفل في الأعوام الأولى.

أما الكذب الخيالي فيحدث عندما يرغب الطفل في التقرب الى الآخرين وجذب انتباههم، فيلفق القصص والأخبار من نسج خياله. أما الكذب المنحرف فهو ما يتعمد فيه الطفل إخفاء الحقيقة خوفاً من العقاب. وفي كل الأحوال ينبغي على الأبوين عدم تشجيع الطفل على ممارسة الكذب تحت تأثير وهم أن طفلهم خارق الذكاء ويتحدث ببراعة وطلاقة لا تتوافر لأقرانه، ولكن عليهما أيضاً ألا يبالغا في عقابه لأنه في معظم الأحوال لا يدرك الفرق بين الصدق والكذب أو بين الواقع والخيال، وعليهما أن يوضحا للصغير ببساطة ودون تعقيد ان الكذب شيء سيء وقبيح ويستحق العقاب وأن الصدق هو الذي يستحق المكافأة والتشجيع، ومن المرفوض تماماً استخدام الأطفال في التجسس أو التلصص على أخبار الآخرين وشؤونهم لأننا سوف نحصل بالنهاية على إنسان كذاب شديد الفضول.

انعدام الثقة

وترى الدكتورة سامية الساعاتي أستاذ علم الاجتماع المعروفة: ان هذه الظاهرة – للأسف- موجودة في كثير من الأسر خاصة تلك التي تعاني من انعدام الثقة بين أفرادها وعدم التواصل بين الزوجين، فيتم استخدام الاطفال خاصة البنات الصغيرات في التجسس على الآخرين ونقل أخبارهم، وعلى الآباء ان يتذكروا جيداً انه لا يوجد جاسوس صغير يعمل لصالح طرف واحد فقط، فالجواسيس الصغار يعملون لحساب الجميع طمعاً في الجائزة والتشجيع، وهذه الصفة المرذولة تنمو في نفوس الأطفال مع الوقت حتى يصعب علاجها او التخلص منها، إلا إذا كانت هناك وقفة حاسمة من الأسرة تعيد الأمور الى نصابها الصحيح.

جرائم عدة

وعن المنظور الإسلامي لهذه الظاهرة القبيحة يقول الدكتور عادل حسين أبو شكر أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة القاهرة: بالطبع هذه العادة منهي عنها شرعاً كما في قول الحق تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم﴾ (الحجرات: ١٢).

ودفع الأطفال الى ممارسة التجسس على الآخين يجرفهم في هذه السن المبكرة الى عدة محرمات اخرى مثل الغيبة والنميمة والكذب، والخطر يكمن في غرس هذه الصفات القبيحة في تلك النفوس الصغيرة البريئة وتحبيبها اليهم فتصبح ازالتها بعد ذلك صعبة للغاية بل مستحيلة، والمنهج النبوي الشريف في تربية الأطفال يحرص على غرس الصفات الحميدة في نفوسهم حتى يشبوا عليها وقد ألفوها في أقوالهم وأفعالهم. وفي الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن النبي الكريم ﷺ أنه قال: «من قال لصبي تعال، هاك ثم لم يعطه فقد كذبه».

فانظر كيف كان ﷺ يرشد الأمهات والآباء الى تنشئة الصغار على الصدق وتنزيههم عن الكذب، ولم يتجاوز حتى عن تلك الأشياء الصغيرة التي تحدث في كل البيوت دون وعي بخطرها حتى لا يشب الأطفال عن الطوق وهم يعتبرون الكذب شيئاً عادياً وهيناً.

فما بالك بمن يدفع طفلاً صغيراً دفعاً الى التجسس والكذب والغيبة والنميمة والبهتان في آن واحد؟



الدعوة إلى الله.. خصائـ

إعداد: التحرير

يقول الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ «يوسف-١٠٨».. فالدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دينه وهو الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى. فالإسلام هو موضوع الدعوة وحقيقتها.

والدعوة إلى الله واجب كفائي على الأمة الإسلامية جميعها لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.. الآية﴾ «آل عمران-١١٠». والدعوة إلى الله فضلها عظيم فهي مهمة الرسل والأنبياء، وهم أشرف الخلق وأكرمهم على الله، وهم الذين اختارهم الله لهداية البشر، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وقيامهم بالدعوة أعظم تشريف لهم.

والدعوة إلى الله هي التي من أجلها شرّف الله أمة الإسلام جميعاً، فجعلها بذلك خير أمة أخرجت للناس، لأنها حملت رسالة الله إلى العالمين، وجاهدت بها كل الأمم فهم خير الناس للناس. وتهدف الدعوة إلى إرشاد الناس إلى صراط الله المستقيم، ودينه القويم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجور والظلم إلى العدل والرحمة والإحسان.

مقومات الدعوة

ولكل دعوة خصائص ومقومات، ومن خصائص الدعوة المعتدلة وسطية البناء، فهي تبني ولا تهدم وتأخذ بالإيجاب دائما، بالإضافة إلى مطابقة العمل للقول، كذلك من الخصائص الربانية، إلى جانب الاحتمال والكفاح.

وللدعوة إلى الله أصول وقواعد حتى تنير للناس طريق الصلاح والفلاح في الدنيا والفوز بالآخرة، حيث عكف المصلحون والعلماء على إرساء هذه القواعد مرتكزين على كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمد ﷺ لتطبيقها والعمل بها.

فمهمة المسلم الحق لخصها الله تبارك و تعالى في آية واحدة من كتابه ورددها القرآن الكريم بعد ذلك في عدة آيات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ «الحج:٧٧-٧٨».

والله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين أن يركعوا ويسجدوا وأن يقيموا الصلاة التي هي لب العبادة وعمود الإسلام وأظهر مظاهره، وأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأن يفعلوا الخير ما استطاعوا، وهو حين يأمرهم بفعل الخير ينهاهم بذلك عن الشر وإن من أول الخير أن تترك الشر، فما أوجز و ما أبلغ!

أصول الدعوة

وأصل الدعوة العقيدة، فإن كانت صحيحة سهلت جميع الأمور بعدها، وكما قال أحد المصلحين: العقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعا، وإن اختلفت مرتبتا الطلب.

والعقيدة هي مفترق الطرق.. بين سبيل الله وسبل الشيطان، بين الحياة الإسلامية والحياة الأخرى.

وعقيدة الإسلام ليست مجرد إيمان يستقر في الوجدان وينزوي بعد ذلك في ركن من أركان الحياة.. إنها منهج حياة فاضلة تتدخل في كل المجالات تعيد بناءها.. وترفع من مستوى أدائها.. تبدأ بسعادة الفرد.. لتنتهي في سعادة العالم وأمنه.

﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ «الأنعام-٨٢».

يقول الإمام علي رضي الله عنه: إن الإيمان ليبدو لمعة بيضاء، فإذا عمل العبد الصالحات نمت فزادت حتى يبيض القلب كله، وإن النفاق ليبدو نكتة سوداء فإذا انتهك المحرمات نمت وزادت حتى يسودّ القلب كلّه.

والمعاصي البدنية (الجوارح) شهوات محدودة الخطر على قبحها وسوء مغبتها، أما معاصي القلوب أو الرذائل النفسية فإنها تسيطر على أصحابها فلا يعرفون منها متابا، لأنهم لا يحسّون دمامتها، تأمل في موقف إبليس بعد ما عصى الأمر بالسجود، لقد مضى في تحديه يقول لله: أهذا آدم الذي فضلته علي؟

وينبغي على المسلم أن يسعى للتخلق بشعب الإيمان، التي جمعت كل الأعمال، أعمال القلوب وأعمال الجوارح، ولا يجوز له الاكتفاء بأحدهما.

ـص ومقومات

شمولية الدعوة

ومن المعلوم أن الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعا. فهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة، سواء بسواء، يقول تعالى: ﴿..أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعلُ ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عمّا تعملون﴾ «البقرة -٨٥».

وكما قال الإمام أبو حامد الغزالي: الدنيا مزرعة الآخرة، ولا يتم الدين إلا بالدنيا، والملك والدين توأمان، فالدين أصل، والسلطان حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع، ولا يتم الملك والضبط إلا بالسلطان.

مرجعية الدعاة

ويعتبر القرآن الكريم، والسنة المطهرة، مرجعُ كل مسلم في تعرّف أحكام الإسلام. ويفهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية من غير تكلّف ولا تعسّف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات.

وليس المقصود من القرآن الكريم مجرد التلاوة أو التماس البركة وهو مبارك حقا، ولكن بركته الكبرى في تدبره وتفهم معانيه ومقاصده، ثم تحقيقها في الأعمال الدينية والدنيوية على السواء، ومن لم يفعل ذلك، أو اكتفى بمجرد التلاوة بغير تدبر ولا عمل فإنه يخشى أن يحق عليه الوعيد.

الخلاف وفرقة الأمة

وقد نهى الإسلام عن الخلاف الذي يعد أحد أسباب نكسة الأمة خاصة الخلاف الذي يفرق الأمة، كالاختلاف الذي حدث بين الفرق الإسلامية التي اختلفت في أمور تتصل بالأصول والعقائد التي لا يجوز الخلاف فيها. قال تعالى: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبلَ فتفرق بكم عن سبيله...﴾ «الأنعام-١٥٣». أما الخلاف الجائز حول فروع الأعمال والعبادات، والذي لا يحرج صدرا، ولا يؤذي أحدا، وأمره دائر بين خطأ وصواب فهذا هو الذي هو رحمة ولا يفسد للود قضية.

الحب في الله

والإسلام يحث على محبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، خاصة أن الدعوة تقوم على ركيزتين أساسيتين: قوة الإيمان وقوة الحب.. وقوة الإيمان تتحقق بصحة الاعتقاد، وإسلام الوجه لله.. وقوة الحب تتحقق بصدق الاتباع. قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ «الأعراف-٣١».

وحب الله تعالى يعني: فعل المأثور، وترك المحظور، والصبر على المقدور. فإذا أنعم عليك شكرت، وإذا ابتلاك صبرت، وإذا أذنبت استغفرت، فترضى بقضائه، وتقنع بعطائه.

فالصالحون هم صناعة الله، وعطاء الله، وهم الذين أحبهم الله، قال تعالى:﴿... يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ «المائدة -٥٤».

كذلك الأمة في أمس الحاجة إلى توطيد علاقة «الحب في الله»، فعقيدة الإسلام تهتف بالبشرية بنداء الحب في الله، وتوقع على أوتارها ألحان الخلوص له والالتقاء عليه، فإذا استجابت وقعت تلك المعجزة التي لا يدري سرها إلا الله، ولا يقدر عليها سواه. يقول رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله بينهم، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور. لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس...» «صححه الألباني».

والأخوة في الله عقد واجب الوفاء. ولقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية عن عقد الأخوة هذا فقال: «إن الحقوق التي ينشئها إذا كانت من جنس ما أقره النبي ﷺ في أحاديثه والتي تجب للمؤمن على المؤمن فإنما هي حقوق واجبة بمقتضى الإيمان. والتزامها بمنزلة التزام الصلاة والزكاة والصيام والحج، والمعاهدة عليها كالمعاهدة على ما أوجب الله ورسوله».

وكما أن للأخوة حقوقا واجبة، فإن هناك رذائل تناقض آداب الأخوة وشرائطها. فمن هذه الرذائل: الظن السوء، والحسد، والبغض، والغيبة، والتدابر، والسخرية من الآخرين. وكما قال أحد المصلحين المعاصرين: فاحرص على سلامة صدرك نحو إخوانك، وجاهد نفسك لتصل ومن معك إلى مرتبة الإيثار، والتفريط في هذا أو النكث فيه كالنكث في ركن الجهاد يؤدي إلى أوخم العواقب، فلو هبط الأفراد عن أدنى مراتب الأخوة فستبدأ الفرقة، ويسود التنازع، وهذا يؤدي إلى الهزيمة ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ «الأنفال-٤٦».



الصدق في الإخلاص

وأهم ما يحتاجه الداعية اليوم هو الصدق في الإخلاص وأن يكون قوله وعمله وجهاده كله لوجه الله، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته، من غير نظر إلى مغنم أو جاه أو لقب أو تقدم، أو تأخر ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت... ﴾ «الأنعام-١٦٢».

والإخلاص بهذا المعنى ثمرة من ثمار التوحيد الكامل الذي هو إفراد الله بالعبادة. ولهذا عُدّ الرياء - وهو ضد الإخلاص- من الشرك، قال شداد بن أوس رضي الله عنه: «كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرياء هو الشرك الأصغر».

من أين نبدأ؟

إن تكوين الأمم، وتربية الشعوب، وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ: تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو الفئة التي تدعو إليه على الأقل، إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره. على هذه الأركان الأولية التي هي من خصوص النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة، تبنى المبادئ وتتربى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً.

وكل شعب فقد هذه الصفات الأربعة، أو على الأقل فقدها قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين، لا يصل إلى خير، ولا يحقق أملاً، وحسبه أن يعيش في جو من الأحلام والظنون والأوهام: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ «يونس-٣٦».

هذا هو قانون الله تبارك وتعالى في خلقه وسنته في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ «الرعد:١١». وهو أيضا القانون الذي عبر عنه النبي ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه أبو داود: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثيرٌ، ولكنكم غثاءٌ كغثاءِ السيل، ولينزعنَّ اللّه من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنَّ اللّه في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول اللّه وما الوهن؟ قال: حبُّ الدنيا وكراهية الموت».

غاية الحياة

إن القرآن حدد غايات الحياة و مقاصد الناس فيها فبين أن قوما غايتهم من الحياة الأكل والمتعة فقال تبارك و تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾ «محمد:١٢».

وبين أن قوما مهمتهم في الحياة الزينة و العرض الزائل فقال تبارك وتعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ «آل عمران-١٤»

تلك مقاصد من مقاصد الناس في الحياة نزه الله المؤمنين عنها ورأهم منها وكلفهم مهمة أرقى وألقى على عاتقهم واجبا أسمى ذلك الواجب هو: هداية الناس إلى الحق، وإرشاد الناس جميعا إلى الخير، وإنارة العالم كله بشمس الإسلام فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ «الحج:٧٧-٧٨».

ومعنى هذا أن القرآن الكريم يقيم المسلمين أوصياء على البشرية القاصرة، ويعطيهم حق الهيمنة والسيادة على الدنيا لخدمة هذه الوصاية النبيلة وإذا فذلك من شأننا لا من شأن الغرب ولمدنية الإسلام لا لمدنية المادة.

قانون الأمة

وإن لكل أمة قانونا يتحاكم إليه أبناؤها، وهذا القانون يجب أن يكون مستمدا من أحكام الشريعة الإسلامية مأخوذا عن القرآن الكريم متفقا مع أصول الفقه الإسلامي، وإن الشريعة الإسلامية وفيما وضعه المشرعون المسلمون ما يسد الثغرة ويفي بالحاجة و ينقع الغلة، ويؤدي إلى أفضل النتائج وأبرك الثمرات، وإن في حدود الله لو نفذت لزاجرا يردع المجرم و إن اعتاد الإجرام، ويكف العادي و إن تأصل في نفسه العدوان ويريح الحكومات من عناء التجارب الفاشلة، والتجربة تثبت ذلك و تؤيده، وأصول التشريع الحديث تنادي به و تدعمه، والله تبارك وتعالى يفرضه و يوجبه.

نظرة تاريخية

إن نهضات الأمم جميعاً، إنما بدأت على حال من الضعف يخيَّل للناظر إليها، أن وصولها إلى ما تبتغي ضرب من المحال.

ومع هذا الخيال، فقد حدثنا التاريخ أن الصبر والثبات والحكمة والأناة وصلت بهذه النهضات الضعيفة النشأة، القليلة الوسائل، إلى ذروة ما يرجوه القائمون بها، من توفيق ونجاح، ومن ذا الذي كان يصدِّق أن الجزيرة العربية وهي تلك الصحراء الجافة المجدبة تنبت النور والعرفان، وتسيطر بنفوذ أبنائها الروحي والسياسي على أعظم دول العالم؟ ومن ذا الذي كان يظن أن أبا بكر صاحب القلب الرقيق الليِّن، وقد انتفض الناس عليه، وحار أنصاره في أمرهم، يستطيع أن يخرج في يوم واحد أحد عشر جيشاً، تقمع العصاة وتقوِّم المعوج، وتؤدب الطاغي وتنتقم من المرتدين، وتستخلص حق الله في الزكاة من المانعين؟. ومن ذا الذي كان يظن أن صلاح الدين الأيوبي يقف الأعوام الطوال، فيردّ ملوك أوروبا على أعقابهم مدحورين، مع توافر عددهم وتظاهر جيوشهم، حتى اجتمع عليه خمسة وعشرون ملكاً من ملوكهم الأكابر؟

ذلك في التاريخ القديم، وفي التاريخ الحديث أروع المثل على ذلك، فمن كان يظن أن الملك عبد العزيز آل سعود، وقد نفيت أسرته وشرِّد أهله وسُلب ملكه، يسترد هذا الملك ببضعة وعشرين رجلاً، ثم يكون بعد ذلك أملاً من آمال العالم الإسلامي في إعادة مجده وإحياء وحدته؟ ومن كان يصدق أن ذلك العامل الألماني(هتلر) يصل إلى ما وصل إليه من قوة ا النفوذ و نجاح الغاية؟

واجبات الداعية

المسلم مطالب بأداء مجموعة من الواجبات، والنهوض بها كما فصلها النظام القرآني، وعليه ألا يقصر في شيء منها وهي:

- إصلاح نفسه حتى يكون : قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادرا على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهدا لنفسه، حريصا على وقته، منظما في شؤونه، نافعا لغيره.
- تكوين بيت مسلم بان يحمل أهله على احترام فكرته، والمحافظة على آداب الإسلام في مظاهر الحياة المنزلية، وحسن اختيار الزوجة، وتوقيفها على حقها و واجبها، وحسن تربية الأولاد، والخدم وتنشئتهم على مبادئ الإسلام.
- إرشاد المجتمع ، بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرذائل والمنكرات، وتشجيع الفضائل، والأمر بالمعروف، والمبادرة إلى فعل الخير، وكسب الرأي العام إلى جانب الفكرة الإسلامية، وصبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما.
- تحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي . غير إسلامي . سياسي أو اقتصادي أو روحي.
- إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق، وبذلك تؤدي مهمتها كخادم للأمة وأجير عندها وعامل على مصلحتها.

هذه الواجبات تتطلب من الداعية بالتحلي بالصفات التالية:

١- أن يكون لك ورد يومي من كتاب الله لا يقل عن جزء.

٣ - أن تبادر بالكشف الصحي العام وأن تأخذ في علاج ما يكون فيك من أمراض.

٣ - أن تعنى بالنظافة في كل شيء في المسكن والملبس والمطعم والبدن ومحل العمل فقد بني الدين على النظافة.

٤ - أن تكون صادق الكلمة فلا تكذب أبدا.

٥- أن تكون وفيا بالعهد والكلمة والوعد فلا تخلف مهما كانت الظروف.

٦ - أن تكون شجاعا عظيم الاحتمال ,وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق وكتمان السر، والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس وملكها عند الغضب.

٧- أن تكون وقورا تؤثر الجد دائما، ولا يمنعك الوقار من المزاح الصادق و الضحك في تبسم.

٨- أن تكون عادلا صحيح الحكم في جميع الأحوال، لا ينسيك الغضب الحسنات ولا تغضي عن الرضا عن السيئات، ولا تحملك الخصومة على نسيان الجميل.

٩- أن تحرص كل الحرص على أداء مهنتك من حيث الإجادة والإتقان وعدم الغش وضبط الموعد.

١٠- أن تخدم الثروة الإسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية.

متى ننتصر..؟

سؤال يتردد على ألسنة كثير من شباب الأمة المحبط من أوضاع مجتمعاتنا ويستفسر متى نرى الإسلام يُمكَّن في الأرض؟

عندما نحصر أوضاع مجتمعاتنا ومشاكل بلادنا ومعوقات نهضتنا نجد أن الجميع مشترك في هذه المأساة بدايةً من الفرد المسلم الذي تخلى عن مبادئه وأهدافه الحقيقية وصار منغمساً في الحياة، والمجتمع الذي صبغ بالمنكرات والشهوات إلا من رحم ربك، والاعداء سواء من بنى جلدتنا أو من أبناء القردة والخنازير الذين عاثوا في الأرض فساداً ورأوا أن الإسلام والمسلمين هما الأرض الخصبة لتحقيق مآربهم الدنيوية ومصالحهم الشخصية .

فماذا نعمل؟ وماذا نقدم؟

أجزم بأننا لو تصفحنا التاريخ الإسلامي بتمعن لعرفنا قدر الإنسان المسلم في نصر الأمة وبناء نهضتها، ولكن أُلهينا بالإعلام البذيء، وبالقضايا التافهة، وبلقمة العيش، وبالمال الوافر، وبالحياة المترفة، فاختلط الحابل بالنابل ولم نعد نقدر الأولويات ولا نفرق بين الثوابت والفروع فصرنا الى واقعنا الاليم .

المطلوب .. التدبر ولو للحظات في امكانياتنا، ثم التعرف على كيفية اصلاح النفس ودعوة الآخرين؟ فكل مسلم سيُسأل أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة سؤالين ماذا قدمت لنفسك؟ وماذا قدمت للإسلام؟

أخيراً.. متى نرى المسلمين يشار إليهم بالبنان في آفاق الأمم المعاصرة؟ سؤال يحتاج الى مئات الحلول.. فهيا بنا نطبق قول الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ «الرعد -١١».

عبادة نوح



نستقبل أسئلتكم واقتراحاتكم الخاصة بالقضايا الشبابية على بريد المجلة
info@alwaei.com

لغة الشباب على الإنترنت تهدد اللغة العربية

حذرت دراسة مصرية نشرها موقع «المصريون» من ظهور "لغة موازية" يستخدمها الشباب المصري والعربي في محادثاتهم عبر الإنترنت، تهدد مصير اللغة العربية في الحياة اليومية لهؤلاء الشباب وتلقي بظلال سلبية على ثقافة وسلوك الشباب العربي بشكل عام.

واعتبرت الدراسة التي أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة مؤخرا أن اختيار الشباب ثقافة ولغة خاصة بهم هو تمرد على النظام الاجتماعي، لذلك ابتدعوا لونا جديدا من الثقافة لا يستطيع أحد فك رموزها غيرهم.

لكن خبراء تربويين قالوا إن استعمال الشباب لغة خاصة بهم ليس تمردا وإنما نوع من الهروب من المجتمع، وان على الكبار احترام لغتهم الجديدة وعدم الاستهزاء بها طالما أنها لا تتعارض مع الآداب العامة في المجتمع.

وأشارت الدراسة التي أعدت تحت عنوان "ثقافة الشباب العربي"، إلى أن "ثقافة الفهلوة" التي ظهرت بين الأوساط الشبابية في الثمانينيات عادت وبقوة في الآونة الأخيرة محمولة على أكتاف مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية أيضا؛ حسب موقع فضائية الجزيرة.

وركزت الدراسة على شريحة عشوائية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٣٥ عاما، ورصدت وجود تأثير للإنترنت على مفردات اللغة المتداولة بين الشباب على مواقع الإنترنت والمدونات وغرف المحادثات.

وأوضحت أن طبيعة الإنترنت باعتبارها وسيلة اتصال سريعة الإيقاع قد واكبتها محاولات لفرض عدد من المفردات السريعة والمختصرة للتعامل بين الشباب.

وأوضح الدكتور علي صلاح محمود الذي أعد الدراسة أن حروف لغة القرآن تحولت إلى رموز وأرقام وباتت الحاء "٧" والهمزة "٢" والعين "٣" .

وقال: إن واقع شبابنا اليوم وعزوفه عن المشاركة في قضايا المجتمع أصبح لا يبشر بخير على الإطلاق، خاصة في مجتمعنا العربي الذي يبتعد فيه شبابنا عن الأنشطة السياسية والاجتماعية نتيجة التأثر بالإعلام الخارجي.

وفسر الباحث لجوء الشباب إلى لغة حديث موازية بوجود شعور بالاغتراب لديهم يدفعهم للتمرد على النظام الاجتماعي وتكوين عالمهم الخاص بعيدا عن قيود الآباء، وأضاف "أنهم يؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الآخرين".

استثمار الطاقة الذاتية للإنجاز

١- الرغبة تجعلك طموحا فتستيقظ من رقدة التأخر، فتصبح باحثا للأساليب والوسائل، وكيفية تحويل كل ذلك إلى دائرة الإنتاج.

٢- تحديد الهدف يجعلك صاحب رسالة مع وضوح الرؤية، وبينهما استثمار كافة الطاقات الذاتية والموضوعية، لتجعل الرسالة عاملا داعيا لتحقيق الرؤية، وجاذبية الرؤية تجعلك بكل جدية إنسانا رساليا.

٣- لابد من الاعتماد بكل ثقة وجرأة على الذات، وذلك للقدرة على استثمار طاقات الآخرين، وذلك يقتضي إيحاء ذاتيا ايجابيا مستمرا لتجاوز الوساوس والسلبيات المعيقة.

٤- يأتي دور الخطة الممكنة للتطبيق وفق الواقع والموازين العملية.

٥- قوة الإرادة وأخذ العزيمة وعدم التأجيل والتوغل نحو مسالك المقصد بكل حيوية.

٦- دور التنمية المستمرة للقدرات الذاتية، للقدرة على الاستمرارية.

٨- ما دام بإمكاننا تحويل الطاقة الذاتية إلى إنجاز فلابد من المثابرة.

الرجولة بين المظهر والمضمون

الرجولة وصف اتفق العقلاء على مدحه والثناء عليه، ويكفيك إن كنت مادحا أن تصف إنسانا بالرجولة، أو أن تنفيها عنه لتبلغ الغاية في الذمّ. ومع أنك ترى العجب من أخلاق الناس وطباعهم، وترى مالا يخطر لك على بال، لكنك لا ترى أبدا من يرضى بأن تنفي عنه صفة الرجولة.

مفاهيم خاطئة

كثيرون هؤلاء الذين يحبون أن يمتدحوا بوصف الرجولة ولكن لا يسعفهم رصيدهم منها فيلجأون إلى أساليب ترقع لهم هذا النقص وتسد لهم هذا الخلل، ومن هذه الأساليب:

١. محاولات إثبات الذات.



شاب يدمّر مواقع الإنترنت الصهيونية!

كشفت الشرطة الصهيونية النقاب عن أنها اعتقلت مؤخرا فتى فلسطينيا (١٧ عاما) من قرية كفر قرع، وسط فلسطين المحتلة عام ٤٨، على خلفية الاشتباه في أنه اخترق مواقع إنترنت صهيونية، بالتعاون مع جهات عربية.

وقالت الشرطة في بيانها: إنه خلال السنة ونصف السنة الأخيرة تمكن قسم الغش والاحتيال في الشمال، من متابعة عمليات اختراق لعدد من مواقع الإنترنت الصهيونية، بينها مواقع تجارية وجماهيرية ومواقع تابعة لأحزاب في البرلمان ومنتديات رياضية مختلفة، مما أدّى إلى إلحاق خسائر اقتصادية كبيرة بهذه المواقع.

وأضافت الشرطة، أن مخترقي مواقع من دول مثل: السعودية ولبنان وتركيا، استعانوا بقدرات الشاب من المثلث بهدف اختراق المواقع الصهيونية.

وبحسب الشرطة، فإن والدة الشاب القاصر، حاولت إلهاء القوة التي وصلت لاعتقاله، بهدف تهريبه من الحمام.

وقد مددت محكمة الصلح في حيفا اعتقال الشاب لمدة خمسة أيام على ذمة التحقيق.

تعتبر المعاكسات واحدة من أعظم وسائل جلب الفساد وانتشار الفاحشة، بتيسير اللقاء الحرام، وما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما. وهي وسيلة من وسائل دمار الأسر وتضييع مستقبل الفتيات.. فكم من فتاة عرف عنها ذلك السلوك المشين فأغلقت على نفسها باب الزواج، وعن أخواتها، وربما عن إخوانها أيضًا. وكم من زوجة وقعت فريسة للمعاكسات فعلم زوجها فطلقها، وضاعت وضاع أولادها معها. والمعاكس لا يحسن الظن بأهله وزوجته فيما بعد، فمع كل حركة سيظنها تعاكس ومع كل كلمة أو مكالمة سيظنها مع رجل، كما كان يفعل هو بغيرها. فيضيع الاستقرار من الأسر وكأنها عقوبة من الله تعالى على فعلة السوء والتسلط على أعراض الناس.

الأسباب:

أولا: الفراغ والبطالة:

ثانيا: ضعف الإيمان:

ثالثا: رفقة السوء:

رابعا: النت ووسائل الإعلام

خامسا: تعقيد الزواج

سادسا: تبرج النساء وغياب المحرم

العلاج:

لابد من شغل أوقات فراغ الشباب، وزيادة الجرعة الإيمانية، والتركيز على التوجهات الأخلاقية، وتوجيه الشباب لاختيار الصحبة الزاكية النقية، وتيسير الزواج على الشباب ومعالجة البطالة المتفشية، ووجود الرقابة المنضبطة.. ولابد من إصلاح وسائل الإعلام.

كيف تختار صديقك؟

لا يستطيع أي منّا العيش دون أصدقاء فبعضهم أقرب وأحب إلى النفس من الآخرين فما هي الصفات التي تتطلبها أنت في صديقك المفضل ؟

١- المحافظة على الصلاة (الفروض والنوافل)
٢- بر الوالدين والالتزام بكلامهما ونصائحهما
٣-التحلي بالأخلاق (التعامل والسلوك / اللسان)
٤- النجاح والتفوق الدراسي
٥- الابتعاد عن مواطن السوء
٦- الشهامة والوفاء
٧-حب الخير
٨-تقارب الأولويات

كيف تفرغ طاقتك الجنسية؟

ممارسة الرياضة بشكل يومي ولو حتى ربع ساعة

المحافظة على الصلوات في أوقاتها المحددة

الإكثار من صيام التطوع

عدم اللجوء إلى نوم القيلولة

إشغال الفراغ بالمفيد والنافع من القراءة أو متابعة القضايا الجادة أو حضور مجالس الذكر

الالتزام مع الصحبة الصالحة

عدم الوصول لدرجة الشبع في الطعام

٢ - التصلب في غير موطنه، والتمسك بالرأي وإن كان خاطئا.

٣ - القسوة على الأهل.

مقومات الرجولة:

إن الرجولة نعت كريم لا يستحقه الإنسان حتى يستكمل مقوماته ويتصف بمواصفاته، ومن هذه المقومات:

الإرادة وضبط النفس

وهو أول ميدان تتجلى فيه الرجولة، وذلك بأن ينتصر الإنسان على نفسه الأمارة بالسوء، فالرجل الحق هو الذي تدعوه نفسه للمعصية فيأبى، وتتحرك فيه الشهوة فيكبح جماحها.

علو الهمة

وهي علامة الفحولة والرجولة وهي أن يستصغر المرء ما دون النهاية من معالي الأمور، ويعمل على الوصول إلى الكمال الممكن في العلم والعمل.

النخوة والعزة والإباء

فالرجال هم أهل الشجاعة والنخوة والإباء، وهم الذين تتسامى نفوسهم عن الذل والهوان، والراضي بالدون دني.

الوفاء:

والوفاء من شيم الرجال التي يمدحون بها، كيف لا وقد كان أهل الشرك يفتخرون به قبل أن يستضيئوا بنور الإسلام.



أسباب شرح الصدور

قال الإمام ابن القيم: أعظم أسباب شرح الصدر:
١- التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ «الزمر-٢٢».
٢- النور الذي يقذفه الله في قلب العبد- وهو نور الإيمان- فإنه يشرح الصدر ويوسعه، ويفرح القلب.
٣- العلم، فإنه يشرح الصدر ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس، فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم، بل للعلم الموروث عن الرسول وهو العلم النافع.
٤- الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعم بعبادته، فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك.
٥- دوام ذكره على كل حال، وفي كل موطن. فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه.
٦- الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه، والنفع بالبدن، وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرا، وأطيبهم نفسا، وأنعمهم قلبا.
٧- الشجاعة، فإن الشجاع منشرح الصدر، واسع البطان، متسع القلب. والجبان: أضيق الناس صدرا، وأحصرهم قلبا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له ولا نعيم.
٨- إخراج دغل القلب وهو من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه، وتحول بينه وبين حصول البرء، فإن الإنسان إذا أتى الأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه، لم يحظ من انشراح صدره بطائل.
٩- ترك فضول النظر، والكلام، والاستماع، والمخالطة، والأكل، والنوم، فإن هذه الفضول تستحيل آلاما وغموما، وهموما في القلب، تحصره، وتحبسه، وتضيقه، ويتعذب بها.

«زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن قيم الجوزية.

طرائف

- جلس «أشعب» وهو صبي مع قوم يأكلون فبكى فسألوه: ما لك تبكي؟
قال: الطعام ساخن
قالوا: دعه حتى يبرد
قال: أنتم لا تدعونه
- عن إسماعيل بن زياد، قال: نشزت على الأعمش امرأته، وكان يأتيه رجل، يقال له أبو البلاد، فصيح يتكلم العربية يطلب منه الحديث، فقال له: يا أبا البلاد، إن امرأتي قد نشزت عليَ، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم، فدخل عليها فقال: إن الله قد أحسن قسمك، هذا شيخنا وسيدنا، وعنه نأخذ حلالنا وحرامنا، لا يغرك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه. فغضب الأعمش عليه وقال: أعمى الله قلبك، قد اخبرتها بعيوبي كلها، اخرج من بيتي، فأخرجه.
- تكلم رجل في مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فأعتقه فقال له الرجل: ما سبب هذا الشكر؟ قال: إذ لم يجعلني الله مثلك.

من أقوال السلف

١- «ما ليس بدليل لا يصير دليلاً بدعوى المستدل أنه دليل «ابن تيمية النبوات ص/٦٦
٢- «والناس كلهم صبيان العقول إلا من بلغ مبلغ الرجال العقلاء الألباء وأدرك الحق علماً وعملاً ومعرفه» ابن القيم: اجتماع الجيوش ص/٢٩
٣- «سنة الله في أهل الباطل أنهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته» ابن القيم: اجتماع الجيوش ص/٢٤
٤- «العلم خزائن ومفتاحه السؤال» لسان الميزان (٤١٧/٢) ويروى مرفوعاً ولا يصح.
٥-«لا يجوز أن يكون الشيء واجباً أو مستحباً إلا بدليل شرعي يقتضي إيجابه أو استحبابه"فكل من اتبع الرسول ﷺ فالله كافيه وهاديه وناصره ورازقه».

من شعر الشافعي

حدّث المازني وهو أبو إسماعيل بن يحيى قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولكأس المنية شاربا، وعلى الله جل ذكره واردا، ولا والله ما أدري روحي تصير إلى الجنة أم إلى النار؟

ثم بكى وأنشد يقول:

إليك اله الخلق أرفع رغبتي
وإن كنت ياذا المنّ والجود مجرما
ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته.
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يصمد لإبليسَ عابدٌ
فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فيا ليت شعري هل أصير لجنة
أهنّا وإما للسعير فأندما
فلله در العارف الندب إنه
تفيض لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم إذا ما الليل مدّ ظلامه
على نفسه من شدّة الخوف مأتما
فصيحا إذا ما كان في ذكر ربه
وفيما سواه في الورى كان أعجما
ويذكر أياما مضت من شبابه
وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره
أخا السهد والنجوى إذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي
كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذي غذيتني وهديتني
ومازلت منانا عليّ ومنعما
عسى من له الإحسان يغفر زلتي
ويستر أوزاري وما قد تقدما
تعاظمني ذنبي فأقبلت خاشعا
ولولا الرضا ما كنت ياربّ منعما
فإن تعف عني تعف عن متمرد
ظلوم غشوم لا يزايل مأثما
فإن تنتقم مني فلست بآيس
ولو أدخلوا نفسي بجرم جهنما
فجرمي عظيم من قديم وحادث
وعفوك يأتي العبد أعلى وأجسما
حواليّ فضل الله من كل جانب
ونور من الرحمن يفترش السما
وفي القلب إشراق المحب بوصله
إذا قارب البشرى وجاز إلى الحمى
حواليّ إيناس من الله وحده
يطالعني في ظلمة القبر أنجما
أصون ودادي أن يدنسه الهوى
وأحفظ عهد الحب ان يتثلما
ففي يقظتي شوق وفي غفوتي منىً
تلاحق خطوي نشوة وترنما
ومن يعتصم بالله يسلم من الورى
ومن يرجه هيهات أن يتندّما

هل تعلم؟

● قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » تحقيق الألباني - صحيح الجامع فمن فوائد السواك أنه:

١- يطيب الفم
٢- يشد اللثة
٣- يقطع البلغم
٤- يجلو البصر
٥- يصح المعدة
٦- يصفي الصوت
٧- يعين على هضم الطعام
٨- يسهل مخارج الكلام
٩- ينشط للقراءة والذكر والصلاة
١٠ - يطرد النوم
١١- يرضي الرب
١٢- يعجب الملائكة
١٣- يكثر الحسنات.

● يقول الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «النحل -٦٩».

فمن فوائد العسل:

١- في الحروق: يزيل الألم ويساعد على الالتئام السريع بلا ألم، وفضلا عن كونه دهانا ومضادا حيويا فإن البكتيريا لا تستطيع العيش في العسل.

٢-في عسر الهضم: قم بخلط العسل مع عصير التفاح بنسبة ٥٠:٥٠ وخضه في ماء فإن هذا يساعد في سهولة الهضم.

٣- في الأرق: إن ملعقة واحدة من العسل في كوب من الحليب الساخن تساعد على النوم بهدوء.

أم سلمة

هي زوجة رسول الله وأم المؤمنين،اسمها هند بنت أبي أمية سهيل بن المغيرة بن عبدالله المخزومية.

وقد كان فى صلح الحديبية لأم المؤمنين أم سلمة موقف لا ينسى ينم عن رجاحة العقل والحكمة، فيذكر أنه لما فرغ رسول الله ﷺ من أمر كتابة الصلح قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل واحد حتى قال ذلك ثلاث مرات ولم يقم أحد فكأنهم كانوا مذهولين محزونين لما حدث أو أنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر للندب أو رجاء نزول وحي السماء يبطل الصلح فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك دخل على أم سلمة محزونا فكأنها فهمت ما دار في نفس الناس فقالت لرسول الله ﷺ:اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك ليحلق لك ففعل رسول الله ﷺ ولما رأوا ذلك قاموا مسرعين فنحروا وأخذ بعضهم يحلق لبعض.

إعداد: علي الحربي

الفيروسات

مـا هـي الفـيـروسـات

فيروسات الكمبيوتر هي برامج تتم كتابتها بغرض إلحاق الضرر بكمبيوتر آخر، أو السيطرة عليه، وذلك بطريقة معينة وسُمّيت بالفيروسات، لأنها تشبه تلك الكائنات المتطفلة في صفتين رئيسيتين حيث تحتاج فيروسات الكمبيوتر دائماً إلى ملف عائل تعيش متسترةً فيه، فالفيروسات دائماً تتستر خلف ملف آخر، ولكنها تأخذ زمام السيطرة على البرنامج المصاب، بحيث إنه حينما يتم تشغيل البرنامج المصاب، يتم تشغيل الفيروس أولاً.

تستطيع فيروسات الكمبيوتر أن تنسخ نفسها

تتم كتابة هذه البرامج المؤذية بحيث تقوم بنسخ نفسها فوراً بمجرد تشغيل البرنامج المصاب وهي تنسخ نفسها للأقراص الأخرى، فإذا كان الكمبيوتر مصاباً ووضعت فيه قرصاً مرناً، يتم نسخ الفيروس أوتوماتيكيا للقرص المرن ونظراً لهذه الخاصية في الفيروسات، تجد أن القرص المصاب يعطيك علامة أنه ممتلئ تماماً برغم أنك لم تخزن عليه غير ملفات ذات حجم صغير.

الفرق بين الدودة والتروجان والفيروس الدودة

تصيب الدودة الكمبيوترات الموصلة بالشبكة بشكل أوتوماتيكي ومن غير تدخل الإنسان وهذا الأمر يجعلها تنتشر بشكل أوسع وأسرع عن الفيروسات الفرق بينهما هو أن الديدان لا تقوم بحذف أو تغيير الملفات بل تقوم بإهلاك موارد الجهاز واستخدام الذاكرة بشكل فظيع مما يؤدي إلى بطء ملحوظ جدا للجهاز، ومن المهم تحديث نسخ النظام المستخدم في الجهاز كي يتم تجنب الديدان.

ومن المهم عند الحديث عن الديدان الإشارة إلى تلك التي تنتشر عن طريق الإيميل، حيث يرفق بالرسالة ملف يحتوي على دودة، وعندما يشغّل المرسل إليه الملف المرفق، تقوم الدودة بنشر نفسها إلى جميع الإيميلات الموجودة في دفتر عناوين الضحية.

أما التروجان

فهو عبارة عن برنامج يغري المستخدم بأهميته أو بشكله أو باسمه، وفي الواقع هو برنامج يقوم بفتح باب خلفي إن صح التعبير بمجرد تشغيله، ومن خلال هذا الباب الخلفي يقوم المخترق باختراق الجهاز وبإمكانه التحكم بالجهاز بشكل كبير حتى في بعض الأحيان يستطيع القيام بأمور، صاحب الجهاز نفسه لا يستطيع القيام بها، وهذا لا يرجع لملف التروجان، لكن ملف التروجان هو الذي فتح للمخترق الباب إن صح التعبير بتشغيله إياه.

الفيروس

كما ذكرنا، الفيروس عبارة عن برنامج صمم لينشر نفسه بين الملفات ويندمج أو يلتصق بالبرامج عند تشغيل البرنامج المصاب فانه قد يصيب باقي الملفات الموجودة معه في القرص الصلب أو المرن، لذا الفيروس يحتاج إلى تدخل من جانب المستخدم كي ينتشر بطبيعة الحال التدخل يكون عبارة عن تشغيله بعد أن تم جلبه من الايميل أو تنزيله من الانترنت أو من خلال تبادل الأقراص المرنة.

أنـواع الـفـيـروسـات

هناك الآلاف من الفيروسات المنتشرة عبر الانترنت لكن اغلبها يقع تحت هذه النقاط الستة:

١- فيروسات بدء التشغيل أو **Boot Sector Virus**

هذا النوع من الفيروسات يصيب قطاع الإقلاع في الجهاز وهو المكان المخصص الذي يتجه إليه الكمبيوتر في بداية التشغيل الجهاز. وهذا النوع من الفيروسات قد يمنع المستخدم من الوصول إلى النظام ويمنعه من إقلاع الجهاز.

٢- فيروس الملفات او **File Virus**

وهو يصيب البرامج عادة وينتشر بين الملفات والبرامج الأخرى عند تشغيله.

٣- فيروس الماكرو أو **Macro Virus**

هذه الفيروسات تصيب برامج الميكروسوفت أوفيس مثل الوورد والإكسل، وتعتبر ذات انتشار واسع جدا يقدر ب ٧٥٪ من عدد الفيروسات الموجودة يقوم هذا النوع من الفيروسات بتغيير بعض المستندات الموجودة في القرص الصلب وخصوصا الوورد قد تجد بعض التصرفات الغير المنطقية في بعض الأحيان مثل طلب كلمة سر باس وورد) لفتح ملف تعرف انك لم تضع عليه كلمة سر باس وورد)، وأيضا تجد بعض الكلمات قد تغير مكانها وأضيفت كلمات جديدة لا علاقة لها بالموضوع هي أساساً ليست ضارة لكنها مزعجة نوعاً ما وقد تكون مدمرة أحياناً!

٤- الفيروس المتعدد الأجزاء أو **Multipartite Virus**

و هو الذي يقوم بإصابة الملفات مع قطاع الإقلاع في نفس الوقت ويكون مدمراً في كثير من الأحيان إذا لم تتم الوقاية منه.

٥-الفيروس المتطور أو **Poymorphic Virus**

هي فيروسات متطورة نوعا ما حيث إنها تغير الشفرة كلما



انتقلت من جهاز إلى آخر نظريا يصعب على مضادات الفيروسات التخلص منها ولكن عمليا ومع تطور المضادات فالخطر أصبح غير مخيف.

٦- الفيروس المختفي أو **Stealth Virus** تخفي نفسها بأن تجعل الملف المصاب سليما وتخدع مضادات الفيروسات بان الملف سليم وليس مصاباً بفيروس. مع تطور مضادات الفيروسات أصبح من السهل كشف هذا النوع.

ما هي العلامات الشائعة لوجود فيروس في الجهاز

١- بطء الجهاز الشديد، بما لا يتناسب مع عدد البرامج التي تعمل في نفس الوقت.

٢- امتلاء القرص بما لا يتناسب مع عدد وحجم الملفات الموجودة عليه.

٣- ظهور مربّعات حوار غريبة أثناء العمل على الجهاز.

٤- إضاءة لمبة القرص الصلب أو القرص المرن، دون أن تقوم بعملية فتح أو حفظ ملف.

ولابد أن نؤكد أن هذه العلامات لا تعني بالضرورة وجود فيروس، فقد يكون بعضها بسبب مشكلة في عتاد الجهاز مثلاً.

كيف نحمي أنفسنا من الفيروسات؟

للحيطة والحذر من الفيروسات-خاصة إذا كنت معتاداً على تبادل الأقراص المرنة، أو الملفات عبر الانترنت- لابد من اتخاذ الخطوات التالية:

١- لابد من وجود برنامج حماية من الفيروسات في جهازك.

٢- لابد أن تقوم بتحديثه بشكل دوري، وإلا فلا فائدة من وجوده.

٣- لا تقم بفتح المرفقات في أي إيميل لا تعرف مرسله.

٤- لا تقم بفتح المرفقات في إيميلات أصدقائك إذا وجدتها تنتهي بـ **exe**أو **bat** أو أي امتداد لا تعرفه.

٥- لا تقبل ملفاً من شخص لا تعرفه أبداً.

٦- إذا قبلت ملفاً من شخص تعرفه، افحصه أيضاً ببرنامج الحماية، فقد يكون صديقك نفسه ضحية.

٧- احرص على فحص جميع البرامج التي تقوم بتنزيلها من الإنترنت، أو تشغيلها من قرص مرن أو **CD** قبل أن تشغّلها.

برامج الحماية من الفيروسات

لابد من وجود برنامج الحماية من الفيروسات في الجهاز وهو يقوم بفحص وتدقيق الملفات وحماية الجهاز كما ينبغي، وذلك عن طريق البحث عن بصمات الفيروسات. فلكل فيروس بصمة عبارة عن رقم محدد، وبرنامج الحماية في الواقع يبحث عن هذه البصمة المحددة فإن وجدها فإنه يعلن عن وجود الفيروس وهو إذ يقوم بذلك يقارن بين الملفات وبين جدول بصمات الفيروسات المختلفة.

إن كثيراً من الفيروسات تتم كتابتها ونشرها في الأسبوع الواحد وهكذا ترى أنه من المهم جداً أن يكون هذا الجدول محدّثاً باستمرار، لذا فإن وجود برنامج الحماية نفسه ليس كافياً أبداً بل لابد من تحديثه باستمرار لعل أشهر برامج مكافحة الفيروسات أو الحماية من الفيروسات) اثنان، هما برنامج **Norton** للحماية من الفيروسات **www.norton.com**، و برنامج **McAffee** للحماية من الفيروسات: **www.mcaffee.com**

برنامج إلكتروني لمراقبة الأطفال على الإنترنت

يعد برنامج **Kids Watch** وسيلة فعالة للوالدين لمراقبة تصرفات أبنائهم على شبكة الإنترنت وخلال استخدامهم لجهاز الكمبيوتر بصفة عامة.

ويتيح هذا البرنامج التحكم في كل حساب خاص على حدة مع إمكانية التحكم بالوقت المسموح لقضائه على الإنترنت سواء كان يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً.

ويستطيع المستخدم من خلال هذا البرنامج التحكم في استخدام البرامج ككل، كالتحكم في استخدام الألعاب والإنترنت، كما يحتوي على العديد من المميزات الأخرى مثل تصوير سطح المكتب، حفظ الكلام المكتوب على لوحة المفاتيح من كلمات المرور... إلخ.

وهو من البرامج الضرورية التي يجب أن توجد في جهاز الأسرة التي تضم أطفالاً يستخدمون الإنترنت، وبالإمكان الحصول على نسخة تجريبية منه عن طريق هذا الرابط:

https://www.cbsits.com/~zarla01/tc40/tc40_customer.php



آبل تطرح أصغر «لاب توب» في العالم

أزاحت شركة آبل لصناعة أجهزة الكمبيوتر الستار عن جهاز كمبيوتر محمول لا يزيد سمكه على ثلاثة أرباع البوصة، ساعية لطرح جهاز كمبيوتر جديد بمميزات أجهزة الـ«أي بود» والـ «أي فون».



وأوضحت الشركة أن جهاز الكمبيوتر الجديد الذي يحمل اسم «ماكبوك اير» هو الأقل سمكا في العالم ويبلغ سمكه ٠,٧٦ بوصة.

ويعالج الجهاز الجديد الفجوة بين مستويات أجهزة الكمبيوتر المحمولة التي تنتجها آبل، لكن المحللين أبدوا قلقهم من انه قد يجتذب المستهلكين بعيدا عن أجهزة أعلى سعرا منه.



إعداد : هالة محمد

اكتشاف جديد.. النظام الشمسي غير كامل الاستدارة

قال خبراء: إن مركبة الفضاء «فويد جر ٢» التابعة لإدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) اكتشفت ان نظامنا الشمسي غير كامل الاستدارة بل «منبعج» نتيجة للمجالات المغناطيسية للنجوم في الفضاء السحيق.

وذكر الخبراء أن «فويد جر ٢» جمعت هذه المعلومات خلال رحلة مدتها ٣٠ عاما على حافة نظامنا الشمسي حين عبرت منطقة تعرف باسم منطقة الصدمة المدمرة.

وكشفت هذه المعلومات ان نصف الكرة الجنوبي للمجال الشمسي في النظام الشمسي مضغوط أو «منبعج».

و«فويدجر ٢» هي ثاني مركبة فضائية تدخل هذه المنطقة من النظام الشمسي بعد المركبة «فويد جر ١» التي دخلت المنطقة الشمالية من الغلاف الشمسي في ديسمبر، كانون الأول عام ٢٠٠٤.

ومنطقة الصدمة المدمرة هي منطقة مضطربة ابعد من مدار بلوتو الذي هو أبعد الكواكب السيارة عن الشمس، وتقل فيها سرعة الرياح الشمسية بدرجة ملحوظة، وهي تواجه طبقة رقيقة من غاز الفضاء النجمي.

وتهب الرياح الشمسية في كل الاتجاهات من الشمس في نظامنا الشمسي لتشكل ما اعتقد يوما انه فقاعة حول النظام الشمسي عرفت باسم المجال الشمسي.

وقال ادوارد ستون عالم مشروع فويدجر من معهد كاليفورنيا التكنولوجي دخلت فويدجر ٢ منطقة الصدمة المدمرة واقتربت من نصف الكرة الجنوبي للمجال الشمسي بفارق نحو ١,٦ مليار كيلو متر عما وصلت إليه فويدجر ١ من قبل».

وقالت «ناسا»: إن المعلومات التي جمعتها فويدجر ٢ مثيرة بشكل خاص لعدة اسباب.

فمركبة الفضاء مزودة بأجهزة يمكنها ان تقيس بشكل مباشر سرعة وكثافة ودرجة حرارة الرياح الشمسية، وتعطل جهاز مماثل في «فويدجر١» عن العمل منذ فترة طويلة.

وكان العلماء قد توقعوا أن تصل درجة الحرارة في منطقة الصدمة المدمرة ٥٥٥٥٠٠ درجة مئوية، لكن ستون صرح بأن درجات الحرارة المسجلة كانت أقل من ذلك وبلغت ١١١١٠٠ درجة.

كما أن «فويدجر ١» عبرت منطقة الصدمة المدمرة مرة واحدة فقط بينما عبرت «فويدجر٢» المنطقة خمس مرات خلال بضعة أيام مما مكن العلماء من جمع مزيد من البيانات.

ويعتقد العلماء أن «فويدجر ٢» ستصل الى الفضاء النجمي خلال سبع أو عشر سنوات ويقدرون أن وقود المركبة الفضائية يكفيها حتى عام ٢٠٢٠.

حبة البركة تحد من الآثار الوراثية المسببة للتشوهات الخلقية

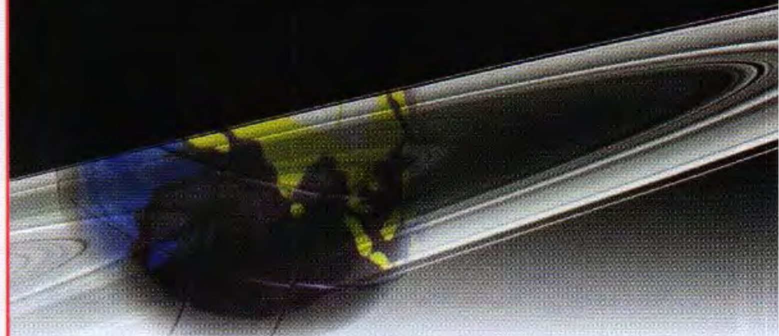
• تمكن عدد من الباحثين من اثبات أن حبة البركة تقي الجسم من الملوثات والمبيدات والمواد الكيميائية السامة.

كما توصل الباحثون الى اثبات ان حبة البركة تحد من الآثار الوراثية والطفرية التي تسبب السرطانات والتشوهات الخلقية في الأجنة، وذلك لاحتوائها على عناصر عديدة مفيدة للجسم مثل المضادات الحيوية الطبيعية لكل انواع البكتريا، بالاضافة الى مادة «الكاروتين» المضادة للسرطانات.

وحبة البركة هي عشب نباتي ينمو سنوياً في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ولكنه يزرع في مناطق عديدة اخرى في شمال افريقيا وآسيا والجزيرة العربية.

والاسم العلمي للنبات هو **SATIVA NIGERIA**، وهو نبات قصير القامة لا يزيد طول قامته عن ٣ مم، وهو ينتمي لعائلة الشمر واليانسون، حتى انه احيانا يتم الخلط بينه وبين نبات الشمر، وتحتوي ثمرة النبات على كبسولة بداخلها بذور بيضاء ثلاثية الابعاد والتي سرعان ما تتحول الى اللون الأسود عند تعرضها للهواء.

وللحبة السوداء أسماء أخرى، مثل: الكروية السوداء، أو الكمون الأسود، حبة البركو أو القزحة، وقد أثبت أكثر من ١٥٠ بحثا عن فوائد استخدام حبة البركة، والتي تؤكد على الفوائد العديدة التي ذكرها القدماء عن هذا النبات.



عالم خفي يوازي كوكب الأرض

يعتقد بعض العلماء أن هناك عالما خفيا يوازي عالم البشر.
ويؤكد عالم الفلك الروسي فلاديمير ليبونوف، استاذ جامعة موسكو، على وجود فرضيات من هذا القبيل، مشيرا الى أنه سبق أن طرح علماء روسيا أيضا فرضيات من هذا النوع مثل البروفيسور نيقولاي كوزيريف الذي كان يعتقد ان هناك اكثر من عالم مواز وان هناك انفاقا للاتصال بين هذه العوالم.
ولا يستبعد الدكتور ليبونوف احتمال وجود مادة خفية وهي مادة امتصت المذنبات بعد ارتطامها بالأرض، ومن الممكن ان ينتج عن هذه المادة برق كروي او اشباح.
وهناك ما يعتبر دليلا على وجود المادة الخفية، ويذكر عالم الفيزياء روبرت فوت من جامعة ملبورن، مثلا، أن نحو مائة شخص في موكب جنازة في الأردن في ابريل ٢٠٠١ شاهدوا الكرة التي كانت تحلق في السماء على ارتفاع منخفض مخلفة أثرا من الدخان، ثم ارتطمت بأحد التلال بعدما انقسمت الى كرتين فانفجرت، ووجد العلماء آثارا للحريق واشجارا محترقة في موقع الانفجار، لكنهم لم يعثروا على أي حفرة أو شظايا.
ويظن العلماء ان لكل جسيم اولي رفيقا خفيا، ولا يمكن إلا لمن يقدر على الإدراك فوق الحسي أن يشعر بوجود رفيق خفي للكائن الحي.

مشروع علمي عملاق لقراءة ألف شفرة وراثية

أعلن علماء أميركيون عزمهم قراءة ألف شفرة وراثية على الأقل لاشخاص من جميع أنحاء العالم ومقارنتها بعضها مع بعض. واعلن «مشروع الألف شفرة» في مدينة بيتسيدا في ولاية ميريلاند الأميركية أن هدف هذا المشروع العملاق الذي تشارك فيه عدة معاهد علمية في اميركا، يهدف الى وضع خريطة مفصلة قدر الامكان للاختلافات الدقيقة والمهمة في الوقت نفسه بين شفرة انسان وآخر.
كما اشار القائمون على هذا المشروع الى ان من ضمن الجوانب المهمة التي يعنيها تحديد هذه الاختلافات هو معرفة اسباب الكثير من الامراض.
وقال احد القائمين على المشروع، البروفيسور جيل ماكفيان من جامعة اوكسفورد في بريطانيا: ان هذا المشروع سيقدم من المعلومات الوراثية بعد يومين من وصوله لطاقة العمل القصوى اكثر مما تم حفظه في بنك المعلومات العام خلال عام ٢٠٠٧كله.
وتتألف الخريطة الوراثية للانسان من نحو ٣,٢ مليارات مكون كيميائي، ويعتقد العلماء ان هناك تشابها بنسبة ٩٩ في المائة بين الخريطة الوراثية للبشر، ويركز المشروع الجديد على دراسة الواحد في المائة المتبقي.



العجلة غيرت وجه الحضارة الإنسانية

أدى اختراع العجلة إلى تبدل في حياة الإنسان على الأرض، ففوائد العجلة لا تحصى، ولم يتمكن المهتمون بدراسة الحضارات القديمة من التوصل إلى معرفة أيهما اخترعت قبل الأخرى، عجلة دولاب صانع الفخار، أم عجلة مركبات النقل، فقد وجد رسم لعربة في سومر «بلاد ما بين النهرين» «يعود تاريخه الى حوالي ٣٥٠٠ق. م وقد ظهرت الفخاريات في المرحلة نفسها تقريبا.
وبعد ذلك ظهرت العجلات ذات البرامق في كل من بلاد النهرين وآسيا الصغرى، وفي العام ١٥٠٠ ق.م، كان المصريون قد صمموا عربات قتال جميلة وخفيفة، بعجلات ذات أربعة برامق، كما عثر على عجلات ذات ستة أو ثمانية برامق في أماكن أخرى، ولم يطرأ أي تغير على تصميم العجلات حتى القرن السادس عشر، إلى أن صنعت العجلات المقعرة التي تأخذ البرامق فيها شكل مخروط مفلطح.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت.
والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149
من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

زكاة الأسهم الربوية وطرق توزيعها

هل يحل لي تملك هذه الأسهم المتداولة في بنوك ربوية، علماً بأنها موروثة عن والدي؟ وهل يحل لي الأرباح الناتجة عنها؟ وإن كانت لا تحل، فكم أخرج منها حتى أتخلص من المال الحرام فيها؟ وهل علي زكاة السنين السابقة فيها وكم تبلغ؟ ولمن أدفعها إذا أخرجتها؟

أجابت لجنة الفتوى بالأوقاف بما يلي:
إذا كانت الأسهم المسؤول عنها في بنك ربوي فإن على المستفتي أن يبيعها للبنك أو لغير مسلم فور انتقالها إليه إرثاً عن والده .
أما أرباحها أو فوائدها التي دخلت عليه بعد وفاة مورثه فعليه أن يتخلص منها بالانفاق على الفقراء والمساكين، وفي وجوه الخير والبر ما عدا طباعة المصاحف وبناء المساجد، وعليه زكاة هذه الأسهم بحسب قيمتها في نهاية كل حول بدءاً من تاريخ تملكه لها إرثاً عن مورثه. والله أعلم .

معالجة الفقراء من السرطان بأموال الزكاة

نود الإفادة أنه من ضمن مهام لجنتنا تقديم المساعدة لبعض حالات مرضى السرطان، والتي مصدرها الصدقات والزكوات التي يتبرع بها المحسنون لصندوق إعانة مرضى السرطان بالجمعية، فهل يجوز ذلك من الزكاة؟ وهل يجوز شرعاً أن يستقطع الراتب المخصص للموظف المختص من الأموال المجتمعة في

من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

التوفيق بين التقيد بالثوابت وبين مقتضيات المواطنة للمسلمين خارج الدول الإسلامية

يقصد بالمواطنة الانتماء إلى دولة معينة أرضاً وواقعاً، وحَمل جنسيتها. ويقصد بالثوابت الإسلامية الأحكام الشرعية الاعتقادية والعملية والأخلاقية التي جاءت بها النصوص الشرعية القطعية أو أجمعت عليها الأمة الإسلامية. ويشمل ذلك ما يتعلق بحفظ الضروريات الخمس وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال وقد قرر المجمع ما يلي:
ليس هناك مانع شرعي من إسهام المسلمين في غير الدول الإسلامية في الأنشطة الاجتماعية، أو السياسية، أو الاقتصادية التي لا تتعارض مع الثوابت المتقدمة، ولا سيما إذا اقتضت المواطنة ذلك، شريطة ألا تهدد هويتهم وشخصيتهم الإسلامية.
لا مانع من تحاكم المسلمين في الغرب أمام القضاء الوضعي عندما يتعين سبيلاً لاستخلاص حق أو دفع مظلمة.
وفي قضايا الأحوال الشخصية لا بد من الالتزام بأحكام الشريعة، عن طريق التحكيم الإسلامي، أو الفتوى الشرعية مع الالتزام بها.
لا يصار في الفتاوى إلى مبدأ الاستثناء بشأن المسلمين في غير الدول الإسلامية إلا عند تحقق موجبات الضرورة أو الحاجة العامة المؤدية إلى المشقة أو الحرج وذلك بالشروط الشرعية لكل من الضرورة أو الحاجة مع الالتزام بالتقدير بقدرهما.
قرار رقم ١٥٥ «١٧/٤»



الصندوق باعتبارهذا الموظف من العاملين عليها، لكون ميزانية الجمعية لا تستطيع أن تتحمل راتبه نظراً لمتطلبات أنشطتها المختلفة؟

●أجابت اللجنة بما يلي:
الزكاة لا يجوز دفعها إلا لمن ذكرتهم الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ «التوبة- ٦٠»، أما المرضى فإن كانوا أغنياء لم يجز دفع الزكاة إليهم، وإن كانوا فقراء فإنه يجوز دفع الزكاة إليهم للعلاج وغيره. أما الصدقات النافلة المتبرع بها للمرضى فلا بأس بصرفها إليهم مطلقاً فقراء كانوا أو أغنياء، ما لم يخصها المتبرعون بالفقراء منهم، فإن خصوها بالفقراء تعينت لهم ولم يجز صرف جزء منها لغيرهم.

أجور العاملين على جمع الزكاة لا يجوز أن تؤخذ مما يجمعونه منها إلا إذا كانوا متحلين بوصف العاملين عليها في قوله تعالى: ﴿والعاملين عليها﴾، وهم المفوضون من السلطة بجمع الزكاة وصرفها لمستحقيها، ويدخل فيهم القائمون على الجمعيات المرخص لها بجمع الزكاة وإنفاقها مثل بيت الزكاة في الكويت، فإن كانوا كذلك جاز لهم أن يأخذوا مما يجمعون من الزكاة بنسبة بشرط ألا تزيد على الثمن.

أما العاملون على جمع الصدقات النافلة فليس لهم أن يأخذوا شيئاً مما يجمعون من الصدقات إلا برضا المتصدقين، فإن أذنوا لهم بذلك جاز في حدود الإذن، ويكون صدقة منهم عليهم أو أجرة. والله أعلم.

الرضاع المحرم

ابني يريد الزواج من ابنة أخي، وزوجتي تقول: إنها أرضعتها مرة أو مرتين، ولم تكن أي منهما مشبعة، لأن البنت كانت تواصل الصياح حال الرضاعة، وجملة الرضعة لا تتجاوز الدقيقتين وقد دخل المستفتي وزوجته (المرضعة)

إلى اللجنة وأفادا بالآتي:
البنت لم ترضع إلا مرة أو مرتين، ومع ذلك لم تكن أي منهما مشبعة، حيث إنها كانت تواصل البكاء، فلما رأى أبو البنت زوجة أخيه ترضع ابنته نهاها عن ذلك فكفت عن إرضاعها.

- فرأت اللجنة بيان المذاهب الفقهية للمستفتي، وهي أن مذهب جمهور الفقهاء الحنفية والمالكية ورواية عند الحنابلة هو أن قليل الرضاع وكثيره سواء في التحريم، وذهب الشافعية والحنابلة في القول الصحيح عندهم إلى أن الرضاع المحرم ما كان خمس رضعات مشبعات فأكثر.

وبعد أن بينت اللجنة للمستفتي آراء الفقهاء نصحته بالأخذ برأي الجمهور، وعدم الإقدام على الزواج لأن هذا أحوط وللشبهة. والله أعلم.

حكم إفشاء الأسرار في المهن الطبية

أولاً: السر هو ما يفضي به الإنسان إلى آخر مستكتماً إياه من قبل أو من بعد، ويشمل ما حفت به قرائن دالة على طلب الكتمان إذا كان العرف يقضي بكتمانه، كما يشمل خصوصيات الإنسان وعيوبه التي يكره أن يطلع عليها الناس.

ثانياً: السر أمانة لدى من استودع حفظه، التزاماً بما جاءت به الشريعة الإسلامية وهو ما تقضي به المروءة وآداب التعامل.

ثالثاً: الأصل حظر إفشاء السر. وإفشاؤه بدون مقتضٍ معتبر موجب للمؤاخذة شرعاً.

رابعاً: يتأكد واجب حفظ السر على من يعمل في المهن التي يعود الإفشاء فيها على أصل المهنة بالخلل، كالمهن الطبية، إذ يركن إلى هؤلاء ذوو الحاجة إلى محض النصح وتقديم العون فيفضون إليهم بكل ما يساعد على حسن أداء هذه المهام الحيوية، ومنها أسرار لا يكشفها المرء لغيرهم حتى الأقربين إليه.

خامساً: تستثنى من وجوب كتمان السر حالات يؤدي فيها كتمانه إلى ضرر يفوق ضرر إفشائه بالنسبة لصاحبه، أو يكون في إفشائه مصلحة ترجح على مضرة كتمانه، وهذه الحالات على ضربين:

أ-حالات يجب فيها إفشاء السر بناء على قاعدة ارتكاب أهون الضررين لتفويت أشدهما، وقاعدة تحقيق المصلحة العامة التي تقضي بتحمل الضرر الخاص لدرء الضرر العام إذا تعين ذلك لدرئه.
وهذه الحالات نوعان:
-ما فيه درء مفسدة عن المجتمع.
-وما فيه درء مفسدة عن الفرد.

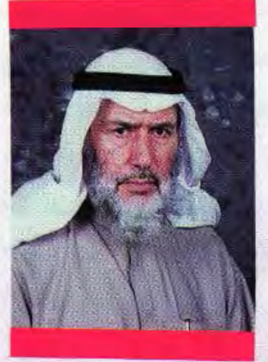
ب-حالات يجوز فيها إفشاء السر لما فيه:
-جلب مصلحة للمجتمع.
-أو درء مفسدة عامة.

وهذه الحالات يجب الالتزام فيها بمقاصد الشريعة وأولوياتها من حيث حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

سادساً: الاستثناءات بشأن مواطن وجوب الإفشاء أو جوازه ينبغي أن ينص عليها في نظام مزاولة المهن الطبية وغيره من الأنظمة، موضحة ومنصوصاً عليها في سبيل الحصر، مع تفصيل كيفية الإفشاء، ولمن يكون، وتقوم الجهات المسؤولة بتوعية الكافة بهذه المواطن.

● مجلة المجمع (العدد الثامن ج٣ ص١٥).

مسك الختام



بقلم: د. غازي التوبة - الكويت

عن تجديد الخطاب الديني

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن ضرور التجديد في الدين الإسلامي، ودعت إلى ذلك عدة شخصيات علمية، وتناولته عدة مؤتمرات، ولم يتوقف مثل ذلك الحديث عند حد، ومبدأ التجديد - منذ البداية- أمر يقبله الإسلام، وتنبأت به بعض الأحاديث وتحدثت عنه، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد للأمة أمر دينها»، وذكر بعض الدارسين عدداً من الأسماء التي اعتبروها مجددة خلال القرون الماضية، فاعتبروا عمر بن عبدالعزيز مجدد القرن الهجري الثاني، والشافعي مجدد القرن الهجري الثالث إلخ، ولو أتينا الى العصر الحديث لوجدنا أن بعضاً من العلماء ساهم في تجديد بعض نواحي الحياة العلمية الإسلامية، فبعض العلماء ساهم في تجديد بعض أمور الفقه وبعضهم الآخر ساهم في تجديد أصول الفقه وإبراز الأحاديث الصحيحة وتمييزها عن الضعيفة من أمثال الزهاوي في العراق والبيطار في سورية ومحمد رشيد رضا في مصر وعلاّل الفاسي في المغرب وابن باديس في الجزائر وابن عاشور في تونس إلخ.

ومع كل هذا الكلام الإيجابي عن التجديد سواء على مستوى النصوص أم التاريخ أم العصر الحديث، فإن ذلك لم يعجب كثيراً من الباحثين المعاصرين الذين مازالوا يرفعون عقيرتهم بالدعوة إلى التجديد، والسبب في ذلك أنهم يريدون تجديداً كالذي أحدثته الحضارة الغربية في الدين المسيحي من ناحيتي التنكر للآخرة والمقدس والتنكر للغيب. وقد جاء هذا التنكر في أوروبا نتيجة ظروف خاصة مرت بها الكنيسة الغربية، إذ تبين لأوروبا أن مقدس الآخر مدنس كما في حال صكوك الغفران التي ثار عليها الراهب مارتن لوثر في ألمانيا، واعتبرها امتهاناً للدين والإنسان، وتبين لأوروبا أن الغيب الذي تفرضه الكنيسة بخصوص انبساط الأرض وثباتها وأنها مركز الكون مناف للعلم، فكانت الحصيلة أنه لا بد من رفض هذا الغيب واعتماد العقل من أجل التوصل إلى علم صحيح، والابتعاد عن سيطرة الكنيسة ودعاوى الكنيسة.

إن الحرص على تجديد مشابه لتجديد أوروبا، وقياس الحضارة الإسلامية على نموذج الحضارة الأوروبية هو الذي جعل بعض الدارسين لا يقبلون أي تجديد لأنه تجديد غير مشابه لتجديد أوروبا، ولأنه لم يلغ المقدس من مفردات الدين الإسلامي، ولأنه لم يلغ الغيب من عناصر الحياة الإسلامية، والذين يقولون بذلك يتناسون أن التاريخ الأوروبي غير التاريخ الإسلامي، فالتجديد الديني الذي عرفته أوروبا في عصر الأنوار جاء نتيجة سيطرة الكنيسة على الدين والثقافة والسياسة والفكر، وأدى ذلك إلى أزمات وجودية هزت المجتمع الأوروبي، فكان لابد من إبعاد السيطرة الكنسية عن الدين والثقافة والفكر والسياسة، وكان لابد من إطلاق العقل والثقافة من أجل مواجهة أوهام وخرافات الكنيسة، ولابد من إنشاء المجتمع المدني من اجل مواجهة المجتمع الكنسي، ولابد من بناء علوم دنيوية في مواجهة العلوم الدينية، فالتاريخ الإسلامي لم يعرف كنيسة ولم يعرف سيطرة كنسية لذلك فإن التجديد الذي يجب ان يقوم به المسلمون يتطلب أن تكون له سيرورة مختلفة عن السيرورة الأوروبية، وليس بالضرورة أن يتم من خلال إلغاء المقدس، وإلغاء الوحي والغيب، بل يمكن أن يبقى الأمران ونزيد من تفعيل العقل ونزيد من مساحة البحث والاستقصاء والمعالجة، ومن ثم معالجة الأمور الخاصة بالفرد المسلم والمجتمع الإسلامي التي يطرحها الواقع الإسلامي مثل طغيان الفردية وضعف الجانب الجماعي في كيان المجتمع، ومثل الافتقار النفسي، والسلبية في مواجهة الأحداث المحيطة وقلة التقويم لما يحدث حولنا إلخ.

في سلسلة إصدارات مجلة

الوعي الإسلامي

الكشاف العام

الرابع لمجلة

الوعي الإسلامي



عمل أرشيفي يسهل للإخوة الباحثين والمفكرين والكتاب الوصول إلى المعلومة بكل يسر وسهولة

الشيخ غيث الكواري: المجتمعات الإنسانية مجبولة على التعارف



موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام
1385هـ - 1965م

العدد (٥١١) - ربيع الأول ١٤٢٩هـ - مارس ٢٠٠٨م

ملتقى الشعوب الدولي ١٤٢٩



سيرة الرسول والتآخي الإنساني

غزة .. حصار ودمار وإبادة

الإساءة للنبي وإفلاس الغرب

تقدم الطب يثير أزمة أخلاقية



الافتتاحية



غزة في قلوب يهود الغاصبين

﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ «آل عمران- ٢٠٠»

يا شعب غزة المحاصر.. لقد صبرتم صبراً شاقاً وطويلاً، وكابدتم جميع أنواع التعذيب والإرهاب، ونافحتم بجسارة عن دينكم وأهلكم وأرضكم، وكافحتم وفضحتم المؤامرات والتربصات والدسائس المذهبية والإقليمية والعالمية ورابطتم على ثغور الموت وصنعتم من أجسادكم حصناً ودرعاً يشهد له التاريخ، فكنتم غزة في قلوب يهود الغاصبين .إن قتل الأطفال والنساء لن يجلب الأمن للصهاينة الذين يرتكبون أبشع المجازر في حق شعب أعزل محاصر لا يملك سوى الشهادة في سبيل الله.

ونقول للشرذمة المحتلة.. إن شعوبنا صامدة ولن تستسلم ولن تركع حتى لو سقط منها آلاف الشهداء فنحن نملك الحق والإرادة من أجل تحرير أرضنا وعودة أهلنا.

ونقول للمجاهدين في فلسطين.. استمروا واستبسلوا في التصدي لهذا العدو الغاشم ولهذا العدوان الذي يستهدف عقيدتكم وأرضكم وهويتكم ومقومات وجودكم ويسعى لاقتلاعكم لأنكم الشوكة التي تقف في حلق المشروع الصهيوني الهادف إلى تصفية القضية وضياع الحقوق.

ونقول للعالم الإسلامي والعربي .. حان وقت النفير إلى نجدة إخواننا في غزة بكل ما أوتينا من قوة وإمكانية، فلن ننعم بالأمن إذا فقد الشعب الفلسطيني أمنه وحريته، ولن ننتصر إذا سقطت روح المقاومة والجهاد في نفوس أبناء فلسطين.

ونقول للمجتمع الدولي.. أين هي حقوق الإنسان التي تتشدقون بها صباحا ومساء ؟! أين هي الإنسانية؟! أين أنتم من الوضع الصحي والبيئي والاجتماعي والاقتصادي الصعب في غزة؟ فمتى نرى موقفا دوليا جادا يترجم على أرض الواقع ويوقف الحرب الصهيونية المفتوحة على غزة الفقيرة ؟!

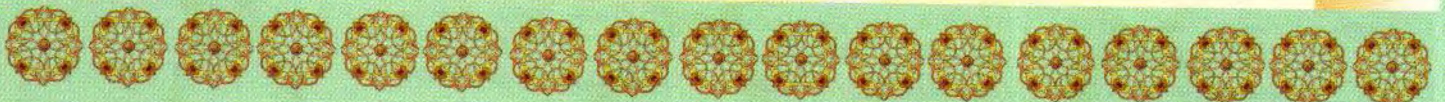
ونقول لعلمائنا ودعاتنا.. ينبغي تقدير حجم المسؤولية الملقاة على عاتقكم في سبيل نجدة الأمة ونهضتها وانتصارها، فانتم ورثة الأنبياء وأمل الأمة ومستقبل الإسلام.

أخيرا نقول.. سلاما على غزة وشهداء غزة، وعلى كل من سعى وحاول أن يساعد ويدعم ويساند غزة، فملامح النصر تلوح بالأفق. وكما قال الشيخ د.يوسف القرضاوي:

يا أمتي صبراً فليلك كاد يسفر عن صباح
لابد للكابوس أن ينزاح عنا أو يزاح
والليل إن تشتد ظلمته نقول: الفجر لاح

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد



في هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 511

العام الخامس والأربعون

ربيع الأول 1429 هـ

مارس 2008 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

عبادة السيد نوح

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



تحقيقا للقيم القرآنية والمقاصد الشرعية وتحت شعار (لتعارفوا) خمسون ثقافة تعانقت على أرض دولة الكويت واستقطبت عدداً كبيراً من الطلبة المبتعثين من شتى بلدان العالم.

داخل العدد

كلمة العدد

كناطح صخرة!!

الأخوة القراء:

يصدر عدد شهر ربيع الأول شهر ميلاد المصطفى ﷺ والحملة الرعناء المتمثلة بإعادة نشر الرسول المسيئة للرسول ﷺ تطفو على الواجهة مرة أخرى دونما مراعاة أو تقدير لقيم ومشاعر اكثر من مليار وربع المليار مسلم الأمر الذي يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك أطرافاً مشبوهة يهمها ابقاء فتيل التوتر والفتنة بين المسلمين وغيرهم تحقيقاً لأهداف مريضة مشبوهة، ولاشك أن مثل هذه الحملة لن تضر الإسلام والمسلمين في شيء بل ستزيدهم قوة وثباتاً واصراراً على متابعة مسيرة نهج نبي الإسلام بكل عزم وإصرار غير آبهة بأصوات الناعقين مصداقاً لقول الشاعر العربي (الأعشى)

كناطح صخرة يوماً ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لقد أفردنا داخل هذا العدد ملفاً متكاملاً عن هدي المصطفى ﷺ والمبادئ النبيلة التي جاء بها رحمة وهدى للعالمين أملين من أمتنا وعلى جميع المستويات الالتزام بها لتعود كما كانت خير أمة اخرجت للناس فالالتزام بنهج النبي هو خير رد على مثل هذه الحملات المشبوهة والله الهادي إلى سواء السبيل.

الوعي

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



في ملتقى الشعوب الدولي الذي أقامته وزارة الأوقاف:

50 ثقافة تتعانق على أرض الكويت

كتب: عبادة نوح

انطلاقا من حرص وزارة الأوقاف الإسلامية على الرعاية الدينية والثقافية للأفراد، ونظرا إلى أن الكويت بلد يستقطب عددا كبيرا من الطلبة المبتعثين من مختلف الدول والقارات، فقد نظم قطاع الشئون الثقافية في الوزارة «ملتقى الشعوب الدولي عبر طلبة المنح الدراسية بدولة الكويت»، خلال الفترة ١٧-٢٦-٢-٢٠٠٨ تحت شعار «لتعارفوا» وذلك في المسجد الكبير بحضور بعض المسئولين والدبلوماسيين والمهتمين.



ويأتي اقامت هذا الملتقى انطلاقا من حرص دولة الكويت على توفير المنح الدراسية لعدد كبير من دول العالم في مختلف القارات، حيث توافد عليها منذ ردح من الزمن عدد من الطلبة من مختلف الدول ليواصلوا دراستهم في مختلف المؤسسات والمراحل التعليمية، ومن هؤلاء من تخرجوا وتبوؤوا مناصب في بلدانهم الأصلية، ومنهم من ما زال مواصلاً تعليمه في دولة الكويت.

وسعى القائمون على الملتقى إلى تحقيق القيم القرآنية والمقاصد الشرعية من خلال تفعيل مختلف أشكال الحوار والتواصل والتعارف والتقارب بين الشعوب بواسطة طلبة المنح الدراسية المبتعثين الذين يشكلون قوة المستقبل.

ويهدف الملتقى إلى إبراز دور الكويت في التنمية الثقافية لدى طلبة المنح الدراسية، والمساهمة في معالجة مشكلات الاغتراب الطلابي، والاحتفاء بالتجارب المميزة لدى طلبة المنح الدراسية، وإبراز دور العمل الجماعي في حياة الطلبة لتحقيق النجاح، وإبراز التجارب الخليجية والعربية في مجال رعاية طلبة المنح الدراسية، والإسهام في تعريف المجتمع الكويتي بالخصائص الثقافية والحضارية للشعوب.

وشملت فعاليات الملتقى وأعماله معرضا كبيرا يبرز الخصائص الفنية والثقافية للعديد من الدول والشعوب بآسيا وإفريقيا، ويعكس التنوع الثقافي، ويقدم للمجتمع الكويتي والزوار صورة حية عن طبيعة الحياة الفنية والثقافية لتلك الشعوب.

وتناول الملتقى أربعة محاور أساسية تتمثل في دور الكويت التنموي والثقافي في مجال، طلبة المنح الدراسية وتجارب متنوعة في مجال رعاية طلبة المنح الدراسية وثمرات رعاية طلبة المنح الدراسية، و«الاغتراب أسس ومفاهيم»

وقال الوكيل المساعد لقطاع الشؤون الثقافية في الوزارة وليد الفاضل إن الكويت ترعى أكثر من ١٥٠٠ من طلبة المنح الدراسية من مختلف الدول والقارات الذين تم التحاقهم في جامعة الكويت والمعاهد التطبيقية مؤكدا أهمية الملتقى في تحقيق الشراكة والتواصل مع السفارات ووزارة التربية والتعليم العالي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للتعرف على ثقافات وحضارات الشعوب الأخرى ما يحدث نقلة نوعية وإبداعا جديداً يحسب للأوقاف لنشر الثقافة الإسلامية وللتعرف على ثقافة وفنون المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية عبر ما يعرضه الطلبة خلال المعرض.

واعتبر الفاضل أن إقامة الملتقى فرصة لإبراز دور الكويت في العمل الخيري وفي رعاية الطلبة على وجه الخصوص من خلال تزويدهم بالمنح الدراسية وتقديم الرعاية الثقافية والاجتماعية والنفسية لمواصلة دراستهم في الجامعات والمعاهد الكويتية.

وبين أن الوزارة ستواصل أنشطتها في رعاية طلبة المنح الدراسية بشكل متكامل مع مختلف المؤسسات ذات الصلة لتظل الكويت جاذبة للراغبين في تحصيل العلوم النافعة وتطوير خبراتهم العلمية والدراسية.

من جانبه أكد الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف مطلق القراوي أن الرعاية الدينية والتربوية والاجتماعية هي إحدى الغايات الكبرى للوزارة والتي تقوم بتقديمها للمواطن الكويتي وللجاليات المقيمة كافة سواء أكان الأمر يتعلق بالجاليات الطلابية أو الجاليات العاملة في مختلف القطاعات.

وأشار القراوي في كلمة ألقاها نيابة عن وزير الأوقاف إلى أهمية دور الكويت الرائد في

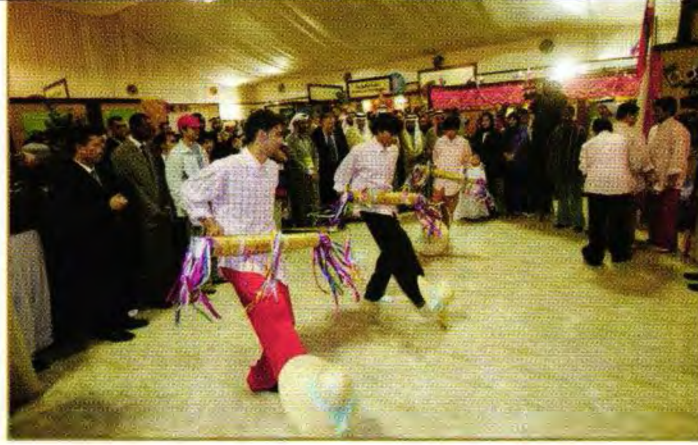
القيام بالأعمال الإنسانية الجليلة والمشاريع الخيرية الهادفة الى تحقيق التكافل الاجتماعي موضحا أن الكويت أصبحت تمثل أفضل المدارس المتميزة في مجال التوجيه الإسلامي ورعاية الثقافة الإسلامية حتى حظيت بتقدير خاص من قبل جميع دول العالم ومن هذا المنطلق انبثقت فكرة ملتقى الشعوب الدولي لاستقطاب جميع أبناء الجاليات من أصحاب المنح الدراسية في الكويت.

وبين دور الحكومة في تشكيل اللجان والمؤسسات الحكومية والأهلية لتقديم الرعاية المتميزة لطلاب هذه المنح ثقافيا وتربويا واجتماعيا حيث كانت وزارة الأوقاف سباقة في إحداث وعي مؤسسي يعنى بضرورة رعاية البعثات الدراسية والجاليات من خلال إنشاء مركز خاص لتقديم هذه الرعاية.

وذكر القراوي أن ملتقى الشعوب الدولي لطلبة المنح الدراسية جاء ليؤكد هذه الحقائق وليكون مناسبة دولية لتدارس الرعاية المتكاملة لطلبة المنح وللاستفادة من التجارب الدولية في هذا الموضوع.

بدوره قال مدير ادارة المسجد الكبير المنسق العام للملتقى عبدالله الشاهين إن الكويت دأبت على توفير المنح الدراسية لعدد كبير من دول العالم في مختلف القارات لذا حرصت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تقديم الرعاية الدينية والثقافية لهؤلاء الطلاب والطالبات.

وأضاف أن الهدف من اقامة ملتقى الشعوب الدولي لطلاب وطالبات المنح الدراسية في الكويت لاعطاء موضوع الرعاية ابعاده الدينية والثقافية والنفسية والاجتماعية المنشودة



تسعى الكويت إلى تفعيل الحوار والتواصل والتعارف بين الشعوب

ولتحقيق القيم القرآنية والمقاصد الشرعية من خلال تفعيل مختلف اشكال الحوار والتواصل والتعارف بين الشعوب بواسطة طلبة المنح الدراسية الذين يشكلون قوة المستقبل.

وأشار إلى أهمية التعارف على ثقافات الدول من خلال الملتقى بإقامة معرض كبير وبمشاركة ٥٠ دولة لتقديم فنون وثقافة شعوب هذه الدول من آسيا وافريقيا وأوروبا لتقديم صورة حية عن طبيعة الحياة الفنية والثقافية والحضارية لتلك الشعوب ولتعريف الشعب الكويتي على ثقافات وحضارات اخرى ولتبادل الخبرات.

وقد أوصى المشاركون في ختام ملتقى الشعوب الدولي والمختصون في مختلف الميادين ذات الصلة بطلبة المنح الدراسية إلى استحداث مدينة لطلبة المنح الدراسية لتتحقق للطلبة الفائدة والتسهيلات خلال مسيرتهم الدراسية.

ودعا المشاركون في البيان الختامي للملتقى بالعمل على زيادة عدد مقاعد طلبة المنح الدراسية بالتعليم العالي لاستيعاب الطلبة الموجودين حاليا بالثانوية العامة الذين حققوا أشواطا مهمة في الاندماج داخل البيئة الكويتية.

وأكدوا ضرورة تشكيل لجنة وطنية مشتركة من المؤسسات المختصة لمعالجة مختلف المشكلات التي تواجه طلبة المنح الدراسية إضافة إلى تفعيل قيم الرضا لدى الطالب بالجهود المبذولة في ميدان طلبة المنح الدراسية وإشاعتها بين الطلبة مع الحرص على تطوير الخدمات وتحسينها.

ونادوا بتفعيل دور المؤسسات الرسمية والأهلية في رعاية طلبة وطالبات المنح الدراسية على مستوى الاستقبال الأول للطالب والسكن والنقل ووسائل التحصيل المعرفي التكنولوجية والرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية إلى جانب الأنشطة الثقافية والرياضية.

وطالب الملتقى إلى إحداث (وقفية طالب العلم) وخاصة لطلبة وطالبات المنح الدراسية تحفيزا لهم خلال دراستهم في الكويت ودعما لمشاريعهم بعد التخرج إلى جانب تكثيف الدورات التدريبية واللقاءات التعارفية الهادفة إلى تنمية مهارات الطلبة اللغوية والعلمية ومساعدتهم على الاندماج في محيط البيئة الكويتية.

وحرصوا على ضرورة إبراز دور الكويت والمؤسسات العاملة بها في رعاية طلبة المنح الدراسية إعلاميا على المستوى الداخلي والخارجي إضافة إلى دعم مهارات تحصيل اللغة العربية لدى الطلبة.

وأكدوا على ضرورة تشكيل لجنة دولية لتبادل الخبرات والسعي إلى حل مختلف المشكلات التي تعترض طريق الرعاية المتكاملة لطلبة المنح الدراسية.

وطالبوا بإقامة مناسبة سنوية تحت اسم (يوم الطالب الوافد) وذلك بتنسيق مع السفارات لإبراز دور الكويت إعلاميا ولتفعيل قيم التواصل والاندماج في صفوف طلبة المنح الدراسية وإعداد فيلم وثائقي يبرز جهود دولة الكويت في رعايتهم.

شكر خاص



تتقدم أسرة التحرير بالشكر الجزيل للمنسق العام للملتقى ومدير إدارة المسجد الكبير عبدالله الشاهين على جهوده الجبارة وسعيه الحثيث على نجاح الملتقى ونقول جزاك الله خيرا.. والى المزيد من الانجازات والنجاحات يا أبو شاهين.

غزة .. حصار ودمار وإبادة

.. أين ضمير العالم؟

فلسطين - خاص

مئات الشهداء والجرحى وعشرات الأطفال عطرت دمائهم أرض الرباط في مشهد إنساني لا يطاق في قطاع غزة في عملية وحشية أطلقها جيش الإحتلال الصهيوني منذ مطلع مارس الجاري، معلناً هولوكوست يحرق قطاع غزة .. يضاف لذلك الوضع المأساوي حالة الموت الشامل الذي يفرضه الحصار الغاشم على القطاع.



العقاب الجماعي الذي فرضته دولة الاحتلال بمساعدة ودعم من الإدارة الأمريكية على الأراضي الفلسطينية جميعها، بالإضافة إلى حملة المقاطعة من ا لدول الأوروبية والدول المانحة الأساسية التي قضت بحظر كافة المساعدات المالية الداعمة للموازنة الممنوحة للشعب الفلسطيني، كل ذلك ألقى بظله الثقيل على تفاصيل الحياة الإنسانية في الأراضي الفلسطينية، وعمل على إغراق غزة في بقعة من الظلام بقطع التيار الكهربي وإمدادات الوقود ومشتقات البترول اللصيقة بالحياة الإنسانية إضافةً إلى تقليص كميات البضائع والإمدادات الغذائية والأموال اللازمة لتدور عجلة الحياة اليومية للفلسطينيين في غزة ثم عملت على إيقافها تماماً ما أدى إلى وصول قطاع غزة إلى حافة الهاوية في مختلف النواحي الصحية والاقتصادية والمعيشية والاجتماعية...

«الوعي الإسلامي» رصدت تداعيات الحصار الصهيوني على الحياة الفلسطينية فبين عشية وضحاها فقد الأب المعيل مصدر رزقه بالعمل في أحد المصانع الخاصة بالقطاع، رزح عاطلاً عن العمل يعاني الفقر والبطالة والعجز عن توفير أقل احتياجات أطفاله الكثر، لكنه ما استكان، بل ذهب يبحث عن مصدر آخر للرزق دون جدوى، فبات يعيش على مساعدات الأونروا وتبدلت تفاصيل الحياة في بيته وعلى ملامح أطفاله، والسبب يكمن في الاحتلال والحصار المفروض على غزة الحزينة، والحكاية ترويها ألسنة تلعثمت بالبكاء تارة وأسكتها الصمت عن البوح تارةً أخرى.

في أحد أركان بيتها المنطوي على ذاته جلست أم بشار ترقب شعاع شمس الصباح الدافئة تداعب سطح منزلها المسقوف بألواح من الزينكو، لتفترش الأرض أمامه، بيديها حملت وعاءً وبه من حبات العدس القليل، وحولها التف أطفالها في حلقة دائرية أحدهم يكتب واجبات لم ينهها بالأمس نظرا لانقطاع التيار الكهربي وآخر كان يطلب فطوراً لا يتعدى كأساً من الشاي وقطعة خبز مغموسة بالزعتر أو الدقة وفقاً لما هو متوافر قبل الخروج لرحلة المدرسة اليومية، وثالثةٌ همّت بترتيب المنزل قبل أن تغادر إلى عملها بإحدى الجمعيات القريبة، البداية كانت مع الأم التي لم تكن بحاجة لسؤال عن وضع أسرتها في ظل الحصار الذي يخنق القطاع، قالت: هو كما ترين تماماً، لكنها تابعت الحديث بكثير من المرارة مخبرة عن أنباء وتفاصيل أشد قسوة على النفس فالزوج بات عاطلاً عن العمل كغيره من آلاف العمال في القطاع الخاص تبعا لحالة الاستغناء الجماعية التي انتهجها أرباب العمل الخاص في ظل الحصار وقلة المواد الخام وعدم خروج بضائعهم للتسويق.

وأضافت كنا نعتاش براتب ضئيل لا يتعدى مئة وخمسين دولاراً شهرياً، أي ما يعادل ٦٥٠(شيكل) لكن الأمور كانت تسير بشيء من التدبير والتوفير مع ما نتلقاه من المساعدات الإغاثية من الأونروا، لكننا الآن فقط نعيش على مساعدات الأونروا الغذائية وفتات النقود التي تجنيه أكبر بناتي «نور» من عملها في إحدى الجمعيات الخيرية، تغرق في بحر دموعها ولا تقوى على الحديث فتغيب في لحظات صمت مرير ..

ما تلبث أم بشار أن تكشف عن مأساة ابنتها الكبرى التي قضى الحصار بحرمانها من إتمام فرحة زفافها بأحد أقاربها المغترب في إحدى دول الخليج العربي، مشيرة إلى أنها حاصلة على فيزا لكن المعبر المغلق على الدوام بفعل إجراءات الاحتلال

العقابية قتل الفرحة في قلبها.

وتتابع: أثناء التنسيق للخروج عبر معبر بيت حانون«إيريز» حصلت على تصريح بالخروج لكنها ما لبثت أن عادت ثانية حيث رفضت السلطات المصرية السماح لها بالسفر، والسبب أنها لا تملك إقامة، لقد عادت تختزن في قلبها ندوبا وجروحا وأحزانا لا تتسع لها سماء الدنيا ولا أرضها، وها هي تعمل وتكد من أجلنا في انتظار أمل يسمح لها بالخروج إلى زوجها، تأتي نور تخبر والدتها بانتهاء تفاصيل عملها بالبيت وتعلن مغادرتها إلى العمل، يناديها أحمد شقيقها الأصغر طالباً مصروفه الجيبي فلا تملك له إلا ابتسامة عطف تعطيه نصف شيكل وتعده بالنصف الآخر في حال العودة من العمل إذا ما تلقت راتبها وتغدو على وجه السرعة.

وضع اقتصادي صعب

بعضاً من الملامح الاقتصادية في ظل الحصار اختزلتها تفاصيل معيشة أسرة أم بشار الفاقدة لمصدر رزق المعيل والمكملة تفاصيل حياتها على بعض من فتات النقود ومساعدات الأونروا الغذائية التي باتت شحيحة أيضاً في ظل عقوبات الاحتلال للشعب الفلسطيني، لكن المزيد تحدثنا عنه التقارير الإحصائية التي تؤكد على أن الوضع الاقتصادي في القطاع بات على حافة الانهيار بفعل ممارسات الاحتلال، حيث أشار تقرير للأمم المتحدة إلى حالة الشلل التي أثمرها الحصار الاقتصادي على قطاع غزة والمتمثلة بإشهار إفلاس مئات المشاريع التجارية بسبب منع عمليات التصدير والاستيراد وإغلاق المعابر والحدود وتسريح آلاف العمال من أماكن عملهم وزوجهم تحت نير الفقر والبطالة، مما أثمر اعتمادهم الكلي بنسبة ٨٠٪ على المساعدات المباشرة التي توزعها الأونروا مشيرة إلى أن برنامجها الغذائي الإغاثي بات في ظل الحصار لا يلبي إلا احتياجات ما نسبته ٤١٪ من الفلسطينيين، وأشار أن نقص المواد الغذائية والتموينية بفعل الحصار أدى إلى ارتفاع أسعارها بشكل غير مسبوق منذ يونيو ٢٠٠٧ ما أدى إلى انخفاض القوة الشرائية للفلسطينيين نتيجة الفقر والبطالة التي يعانونها والتي أثرت على تدفق السيولة النقدية، حيث أن ما نسبته٦٢٪ من الأسر الفلسطينية لم تعد قادرة على شراء بعض السلع والخدمات نظراً لارتفاع أسعارها، بالإضافة إلى أن ٩٣٪ من الأسر باتت تخفض من شرائها للحوم و٨٦٪ عمدوا إلى التخفيض من مشتريات الألبان تبعاً لإمكانياتهم المادية المتواضعة والتي لا تتناسب مع الارتفاع الحاد في الأسعار.

حافة الهاوية

من جهته يشير الخبير الاقتصادي عمر شعبان في حديث خاص أن الوضع الاقتصادي للأسر الفلسطينية بات على حافة الهاوية مستنكراً مطالبتها بالصمود في ظل انعدام فرص المواجهة والصمود واستمرار الحصار الخانق وما أثمره من تفاقم الفقر والبطالة ولا سيما ندرة الدعم المالي الدولي للمؤسسات المحلية بسبب إغلاق المعابر والحدود الذي أفضى إليه الحصار المطبق على القطاع واعتباره كياناً معادياً، مشيراً إلى أن الأسر الفلسطينية باتت في ظل



الحصار الاقتصادي الخانق وانعدام موارد الرزق تعيش على الكفاف بالكم والنوع في كل احتياجاتها من المأكل والملبس والمشرب كما أن كثيرا من الأسر أجبرت بفعل الحصار على التنازل عن احتياجاتها الأساسية، قائلاً: يبدو تأثير الحصار الاقتصادي جلياً على ملامح الشعب الفلسطيني فيما يعانيه الأطفال من أمراض فقر الدم الناتج عن نقص الأغذية اللازمة لنموهم كماً ونوعاً، لافتاً إلى أن الأزمة الاقتصادية بتفاصيلها المؤلمة أرخت بسدولها على قيام السلطة بواجباتها تجاه المواطنين حيث حرمت مؤسساتها من الوفاء بتعهداتها بتوفير حياة كريمة للمعوزين والفقراء والمرضى الفلسطينيين كما حرمتها من تحسين أي من خدماتها المتعلقة بالتعليم أو الصحة أو البنية التحتية مشيراً إلى تعطل مئات المشاريع الاقتصادية التنموية بفعل حظر التمويل عنها.

تزايد طابور الموت الفلسطيني

وبالابتعاد قليلاً عن الآثار الاقتصادية إلى الآثار الصحية للحصار القاتم على قطاع غزة فإن التفاصيل تبدو أكثر مأساوية في ظل الأرقام التي تتحدث عن وفاة ١٢٠مواطنا فلسطينيا جراء منعهم من السفر لتلقي العلاج في مستشفيات الداخل المحتل عام ٤٨ أو مستشفيات الدول الشقيقة، ناهيك عن حالة النقص الحاد في الأدوية والمعدات الطبية والتجهيزات وكذلك المحاليل الطبية.

مصادر طبية أكدت أن مخزون القطاع الصحي من الأدوية بدأت في النفاد مع استمرار الحصار الصهيوني على قطاع غزة لما يزيد عن سبعة أشهر مما ينذر بكارثة إنسانية محققة حيث تمنع قوات الاحتلال دخول بعض الأصناف الهامة من الأدوية خاصة التي تتعلق بالأمراض المزمنة والخطيرة، كما أشارت المصادر إلى إمكانية توقف غرف العمليات المكثفة نتيجة النقص الحاد في الأدوية والذي جاوز ١٥٠ نوعا من الأدوية والمستحضرات الطبية الضرورية للمرضى من ذوي الحالات المستعصية بالإضافة إلى نقص حوالي ١١٠ من الطبية، وذكرت المصادر أن بعض الأقسام في مستشفى الشفاء الطبي تعاني من تعطل في العمل، منها قسم جراحة الأطفال الذي تعطل فيه ما يقارب من ١٠ أجهزة من أصل ١٢ جهازا لتنظيم المحلول، كما



توقف في قسم الكلى ما يقارب من ٩ أجهزة عن العمل من أصل ٣٠ جهازا تعمل على خدمة ٢٠٠ مريض مما أثر سلباً على الوضع الصحي لمرضى الكلى ناهيك عن تعطل جهاز التصوير الطبقي (CT) وهو جهاز ضروري لجميع أقسام المستشفى، وتشير إحدى الدراسات الحديثة حول الوضع الصحي الكارثي في غزة إلى أن ما يزيد عن ٤٧٪ من المرضى الفلسطينيين باتوا غير قادرين على توفير الدواء اللازم لما يعانونه من أمراض بسبب إحكام دولة الاحتلال إغلاقها للمعابر والحدود الفلسطينية مع العالم الخارجي ومنعها دخول شحنات المساعدات الطبية إلى القطاع مما نتج عنه زيادة معاناة ما يقارب من ٣٨٪ من المرضى وتفاقم أوضاعهم الصحية نظراً لعدم تلقيهم العلاج والخدمات الطبية التي يحتاجونها.

انهيار المخزون الاستراتيجي

وفي حديث خاص مع د. صبحي سكيك رئيس قسم الجراحة بمجمع دار الشفاء الطبي بمدينة غزة أكد أن الوضع الصحي في القطاع بات ينذر بكارثة إنسانية محققة في حال استمرار الحصار على قطاع غزة لافتاً إلى ارتفاع حالات الموت المتواصلة للمرضى في ظل إجراءات الاحتلال بمنعهم من السفر عبر إغلاقها للمعابر والحدود وتعنتها في السماح لهم بمغادرة القطاع إلى مستشفيات الداخل المحتل رغم حصولهم على تصاريح للعلاج بها، وحول نقص الإمكانيات التي يعاني منها قسم الجراحة في مستشفى الشفاء أوضح د. سكيك أنها تتمثل في نقص خيوط العمليات الأمر الذي يجعلهم يعمدون إلى تأجيل العديد من العمليات الجراحية بالإضافة إلى النقص في المحاليل والأدوية ومستلزمات طبية أخرى مرجعاً سبب ذلك إلى حالة النقص الحاد التي تعاني منها وزارة الصحة في المخزون الذي وصل إلى الصفر في بعض الأدوية والمحاليل الطبية خاصة أدوية التخدير التي تحتاجها غرفة العمليات بشكل مستمر مؤكداً أنهم اضطروا في المستشفى لوقف العمليات الجراحية لأكثر من مرة في الفترة الأخيرة.

وبالتوافق مع د. سكيك يؤكد د. بسام أبو وردة مدير مستشفى كمال عدوان ببيت لاهيا أن القطاع الصحي في غزة بات على حافة الانهيار في ظل استمرار حالة الحصار حيث باتت المستشفيات والمراكز الصحية تفتقر إلى الكثير من أنواع الأدوية المزمنة والأدوات البسيطة كالشاش الخاص بتضميد الجروح بالإضافة إلى محاليل الأطفال التي نعاني من افتقادها منذ شهرين مؤكداً أنه يتم التغلب على النقص في محاليل الأطفال بإيجاد توليفة من محلول الكبار وتخفيفه بما يتناسب مع الأطفال المرضى، فيما نضطر في أحيان كثيرة إلى استبدال بعض الأدوية والمضادات الحيوية الخاصة بأمراض معينة غير موجودة بأنواع أخرى تكون متوافرة.

فيما أشار د. معاوية حسنين مدير عام الإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة الفلسطينية إلى ارتفاع حالات الوفاة للمرضى في المستشفيات والبيوت بنسبة تتراوح بين ٨-١٠ حالات وفاة يومياً من مختلف الأمراض نتيجة النقص الحاد في توفير كميات العلاج والدواء الأساسي لحالاتهم، وأضاف أن العدد مرشح للزيادة في حال استمرار ممارسات الاحتلال في تقليص كميات الوقود التي يوردها للقطاع والقيود التي يفرضها على دخوله إلى القطاع مؤكداً أنه إذا ما فوجئنا بانقطاع التيار الكهربائي فإن حالات كثيرة من المرضى خاصة في غرف العناية المكثفة سيكونون في عداد الموتى.

تغير الأنماط الاجتماعية

على الجانب أدى الحصار وفقاً للدراسة التي أعدها د. سمير قوته - السابقة الذكر- إلى تخفيف المواطنين الفلسطينيين نسبة الزيارات الاجتماعية لديهم إلى ٧٩٪ بسبب حالة الفقر والعجز المادي التي لحقت بهم في ظل الحصار الصهيوني كما أثر الحصار على المناسبات الاجتماعية لدى المواطنين فبدأت تتقلص بنسبة ٩٢٪ فيما اختلف سلوك الأفراد وعاداتهم، فباتوا لا يعمدون إلى التأخر لساعات خارج البيت لأي من الظروف سواء العمل الذي فقدوا تفاصيله بفعل إغلاق وإفلاس المصانع والشركات التي يعملون فيها على نظام الشفتات أو في زيارات وسهرات شبابية كانت تكلفهم أموالاً لا يستطيعون توفير بعض منها بعد ما أحله الحصار على تفاصيل حياتهم.

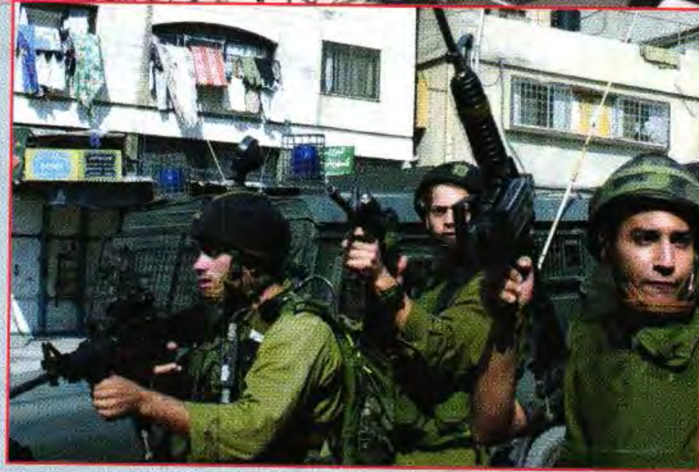
يشير د. داود حلس أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الإسلامية إلى أن الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني خاصة في قطاع غزة أدى إلى تغيير بعض الأنماط والعادات الاجتماعية لديهم فتجد الآن رب الأسرة يفكر ألف مرة قبل أن يتخذ قرارا بزيارة أحد أقربائه ومجاملتهم في مناسباتهم المختلفة وفقاً لموارده المالية وقدرته على توفير هدية ولو بسيطة، ويضيف: أن هذه الحالة تزيد من غضبه وسخطه، لكنه يعمد إلى تفريغها على أسرته الأمر الذي يشعل البيت بجو من الضيق والتوتر أكثر ما تنعكس تفاصيله في سلوك الأطفال فيصبحوا غير متفاعلين، قدرتهم على التركيز ضعيفة، شاردي الذهن في أغلب الأوقات مما ينعكس على تحصيلهم العلمي.

كارثة بيئية

تفاصيل الحصار المفروض على قطاع غزة من قبل دولة الاحتلال لم يترك ذرة رمل ولا غصن شجرة ولا طفلا رضيعا ولا شيخا عجوزا إلا وأذاقه بعضاً من مرارته وقسوته فأحال ربيع القطاع إلى خريف، وفضاءه الواسع إلى سجن كبير وثمره الطيب إلى آخر بطعم العفن والخراب.

وزير البيئة سابقا د. يوسف أبو صفية في لقاء خاص يحدثنا عمّا أثمره الحصار على البيئة الفلسطينية، مبتدئاً بتأثيره السلبي على المياه الجوفية التي استقرت في باطن الأرض ولم يجد الفلسطينيون سبيلاً لإخراجها واستثمارها في تفاصيل حياتهم اليومية بسبب نقص الوقود الذي توردة دولة الاحتلال إلى القطاع في إطار العقاب الجماعي الذي تقول إنه بسبب الصواريخ التي تدك بها المقاومة الفلسطينية البلدات الصهيونية المتاخمة للقطاع، والذي أدى بدوره إلى

انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة يصعب معها وأحياناً يستحيل معالجة المياه الجوفية وفقاً لعدم كفاءة محطات المعالجة التي تعاني من نقص الوقود والكهرباء في آن معا، محطة الشمال والتي صممت لاستقبال ٥٠٠٠ متر مكعب من المياه العادمة ومعالجتها، هي الآن لا تستقبل سوى ١٢٠٠ متر مكعب لافتاً إلى أن المعالجة حاليا لا تتم إلا لأقل من النصف ما يؤدي إلى طفو المياه العادمة وتسريبها إلى المياه الجوفية وتلويثها، وأضاف: أما محطة الشيخ عجلين والتي صممت لاستقبال ١٠٠٠٠متر مكعب تستقبل الآن ٥٠٠٠ متر مكعب والسبب لديه عدم كفاءة محطات المعالجة بما يمكنها من استيعاب كميات المياه العادمة المتدفقة إليها ومعالجتها ما يؤدي إلى فيضانها الأمر الذي يسهم في تلويث البيئة وانتشار الأمراض فيها، وأشار أبو صفية أن الحصار الصهيوني قضى بتفريغ حوالي ٤٠٠٠ متر مكعب من المياه العادمة يومياً في الميناء مما يؤثر على الثروة السمكية وذلك عبر إجبار البلديات على عمل مضخات للمجاري في البحر في كل مكان مما أدى إلى انعدام في الثروة السمكية بسبب التلوث، ناهيك عن ممارساته بحق الصيادين ومنعهم من الصيد على بعد أكثر من ٦ كيلومتر، لافتاً أن من لم يلتزم يتم إطلاق النار عليه ويواجه الموت والاعتقال مما أدى إلى انحسار الصيادين في بقعة صغيرة من البحر أثرت على الثروة السمكية في القطاع حيث بات الصيد للكائنات الحية أولاً بأول مما أثر على عملية الإنتاج بالنسبة للأسماك فشح وجودها وازداد تبعاً لذلك سعرها مشيراً إلى أن كثيرا من سكان غزة لا يحظون بأكل أنواع السمك المختلفة التي يزخر بها البحر مؤكداً أن إجمالي الصيد كان يصل إلى ٤٠٠٠طن أما الآن وفي أحسن الأحوال يصل إلى ٤٠٠طن.



الخسائر المالية الناجمة عن الحصار تبلغ ٤٨ مليون دولار شهرياً .. منها ١٦ مليوناً في قطاع الصناعة و١٢ مليوناً في الزراعة

المياه العذبة تلوثت

ويشير د. أبو صفية إلى تلوث المخزون الجوفي للمياه العذبة في قطاع غزة بسبب هدم الآبار وتدميرها وفقاً لسياسة الاحتلال، قائلاً: على امتداد قطاع غزة يوجد ٣٥ بئرا للمياه العذبة جميعها نفدت ولم يتبق منها إلا بئران وفقاً لحالة دراسة وفحص استمرت لما يقارب من ستة عشر شهراً إحداهما في بيت حانون والأخرى في رفح، واستطرد: أما الآن فلا يوجد قطرة مياه صالحة للاستخدام الآدمي الأمر الذي يؤثر على سكان قطاع غزة صحياً مازاد من عجزهم عن توفير المياه الصالحة للشرب والأكل، وباتوا يعتمدون على شرائها ضارباً مثلاً لإحدى العائلات الفلسطينية متوسطة العدد حيث تحتاج إلى ١٥٠ (شيكل) فقط لتوفير مياه الشرب ناهيك عن المأساة المستحدثة بانقطاع التيار الكهربائي وعدم وصول المياه إلى المنازل مما نتج عنه غياب النظافة وأدى إلى تدهور صحة الأفراد وتعرضهم إلى مشكلات صحية هم في غنى عنها إذا ما وجدت لديهم مياه صالحة ونقية ووجدت بيئة سليمة وآمنة.

تزاحم النفايات

كما لفت أبو صفية إلى أن الحصار عبر منع الوقود من الدخول إلى الأراضي الفلسطينية بقطاع غزة أدى إلى تعطل الكثير من الخدمات العامة فالبلديات باتت عاجزة عن توفير الوقود اللازم للسيارات الخاصة بنضح المجاري ونقل النفايات وترحيلها بعيداً عن المناطق السكنية، وأضاف: القطاع ينتج يومياً ١٥٠٠طن من النفايات تحتاج إلى ثلاث رحلات يومياً على فرض وجود عشرين سيارة خاصة لنقل النفايات كل هذا زاد العبء على البلدية مشيراً إلى نقص في عدد السيارات بالإضافة إلى النقص في الوقود وعدم قدرتها على دفع رواتب الموظفين بسبب عدم تسديد الأهالي للفواتير، كل هذا ساهم في تلوث البيئة حيث أصبحنا نشاهد النفايات في كل مكان مما ينذر بانتشار الأوبئة والأمراض بالإضافة إلى مكبات النفايات التي يتم حرقها تؤدي إلى تلوث الهواء مما يعرض السكان للخطر لافتاً أن أكثر المتضررين هم الأطفال والنساء وإذا استمر الوضع على ما هو عليه فإن هناك احتمالات لارتفاع نسبة الإصابة بمرض السرطان بسبب هذا التلوث الذي يحاصرنا من كل مكان.

كما لفت د. أبو صفية إلى تأثر قطاع الزراعة في قطاع غزة بالحصار وممارسات الاحتلال الهمجية بحق الأراضي والمحاصيل الزراعية مؤكداً أن الاحتلال عمد في الآونة الأخيرة إلى تجريف واقتلاع أشجار مساحات زراعية بصورة متكررة بالإضافة إلى عدم توفر الأسمدة والبذور والمبيدات الحشرية مما أثر بشكل سلبي على الزراعة ناهيك عن عدم قدرة المزارعين على تصدير منتجاتهم الزراعية وفقاً لحالة الإغلاق والحصار المفروضة على القطاع ما أدى إلى انهيار القطاع الزراعي في قطاع غزة.

خاتمة

وبعد هذه الصور الواقعية التى تنذر بكارثة غير مسبوقة .. ألم يحن للمسلمين أن يتحركوا لإنقاذ إخوتهم فى فلسطين ألم يسمعوا بحديث المصطفى « المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص .. »



مدير إدارة الدعوة في أوقاف قطر في لقاء خاص لـ « الوعي الإسلامي » :

المجتمعات الإنسانية مجبولة على التعارف في دائرة الخير

حوار: أنور الحمد



الشيخ الكواري

تسعى المجتمعات الإسلامية إلى تحقيق القيم القرآنية والمقاصد الشرعية من خلال تفعيل مختلف أشكال الحوار والتواصل والتقارب بين الشعوب بواسطة طلبة البعوث (المنح الدراسية). وقد تميزت دول الخليج بالتنمية الثقافية والشرعية لطلبة المنح الدراسية، وبسعيها الحثيث في معالجة مشكلات الاغتراب الطلابي، وبمساهمتها في تعريف المجتمعات بالخصائص الثقافية والحضارية للشعوب. (الوعي الإسلامي) تسلط الضوء على دور إحدى دول الخليج في خدمة طلبة المنح من خلال حوارها مع مدير إدارة الدعوة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر غيث الكواري للتعرف على التجربة القطرية في هذا المجال، إلى جانب مناقشة دور المؤسسات الدينية في ترسيخ قيم حقوق الإنسان.. وإليكم نص الحوار:

• بداية ما دور دولة قطر في نشر العلم في العالم؟

من باب المساهمة في نشر العلم في العالم فإن قطر كانت من أوائل الدول التي أعطت أولوية كبرى لهذا الشأن في المنطقة، وذلك من خلال استقطاب الطلبة والطالبات وتعليمهم، وكان هذا في أوائل السبعينيات من القرن المنصرم، وذلك من خلال المعهد الديني، ثم جامعة قطر حيث تخرج من ذلك الوقت إلى الآن آلاف من الطلبة على المستويين الجامعي والثانوي، وقد كان لقارتي آسيا وإفريقيا النصيب الأوفى من مقاعد الابتعاث نظرا لطبيعة القارتين وحاجتهما.

ثم توسع الأمر في السنوات الأخيرة فانضم بعض أبناء البلقان، والجمهوريات المستقلة من روسيا، والصين إلى سلك الطلبة المستفيدين من هذه الخدمة.

• وأين تكمن جهود وزارة الأوقاف في هذا الشأن؟

بما أن وزارة التربية والتعليم العالي قد قامت بكافة الأعباء المباشرة للموفدين من تعليم، وإيواء، ومعيشة، وصحة، فمن الطبيعي أن يكون دور وزارة الأوقاف والمؤسسات الخيرية مساندا ويتجلى ذلك في عدة أمور: (الرعاية الدينية والتعاهد الثقافي، التواصل الاجتماعي، مد يد العون للمحتاج منهم عبر المؤسسات الخيرية، الوقوف بجانبهم وقت الحاجة، تبني بعض مشاريعهم الثقافية في بلدانهم).

ويحسن في هذا المقام ذكر بعض الجهات التي تقوم بهذه الأدوار فمن وزارة الأوقاف هناك: إدارة الدعوة،ومهمتها الرعاية الثقافية، وإدارة الشؤون الإسلامية،وتوفر (الكتب والمراجع الإسلامية) ومركز قطر الثقافي الإسلامي. ومن المؤسسات الخيرية: الهيئة القطرية للأعمال الخيرية، وجمعية قطر الخيرية، ومؤسسة الشيخ عيد بن محمد آل ثاني الخيرية.

• قدمتم ورقة مشاركة في ملتقى الشعوب الدولي الذي أقيم أخيرا بالكويت.. ماذا عنها؟

نعم، قدمنا ورقة عن دور المؤسسات الدينية في ترسيخ قيم حقوق الإنسان التي تعد «مؤسسة للأخلاق» من خلال القيم الموجبة التي تشيعها بين المتعارفين عليها العاملين على نشر منافعها. كما أنها مؤسسة على أخلاق سادت بين المجتمعات الإنسانية المجبولة على التعارف في دائرة الخير، والأساس في تلك الأخلاق مصدران:

١- القيم الإنسانية التي اهتدى إليها الإنسان عن طريق العقل، والتمييز بين الشر والخير، والمنفعة والمضرة، والحسن والقبح... إلخ.

٢- الشرائع الإلهية السماوية ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (المائدة- من الآية ٤٨).

• برأيك، ما طبيعة العلاقة بين العالم الإسلامي والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان؟

لما كانت مواثيق وبيانات حقوق الإنسان قد تعددت لتتجاوز مائة إعلان وميثاق، فقد وجب التنبيه منذ البداية إلى أنها على تعددها مستنسخة بعضها من بعض، وتكاد التحفظات المسجلة عليها تنحصر في نقاط خالفت فيها الشرائع. ففي عالمنا الإسلامي مثلا، وقع التحفظ على نقطتين اثنتين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لمخالفتهما الشريعة الإسلامية،إذ يتعلق الأمر بما جاء في البند السادس عشر الذي يعطي الرجل والمرأة الحق في التزوج متى بلغا سن الزواج، وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الدين، وبالبند الثامن عشر المتعلق بحرية تغيير الديانة أو العقيدة. لكن

الشريعة الإسلامية تتحفظ على نقطتين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لمخالفتهما الشرع



رئيس التحرير في حواره مع الشيخ الكواري

الإسلام ارتقى بالحياة إلى أن جعلها مقدسا من المقدسات

موضوع حقوق الإنسان لقي اهتماما شديدا في العالم الإسلامي، وهو اهتمام ترجم في بيانات ووثائق عديدة لحقوق الإنسان في الإسلام تعددت وتآلفت، فوسع اللاحق منها ما ورد مقتضبا في سابقها، وانفتح آخرها ليدرج حقوقا جديدة تبلورت على الصعيد العالمي مثل ضرورة التسامح، والحق في الاختلاف الفكري وضرورة التنوع الثقافي... الخ.

وبالجملة فقد عكس تعدد البيانات حول حقوق الإنسان في الإسلام رغبة في تفعيل تلك الحقوق في مشاريع تحديث وتنمية البلدان الإسلامية، ما عكس رغبة في مقاربة حقوق الإنسان مقاربة حقوقية شرعية بعد أن كانت في السابق مجالا لا يخوض فيه إلا الحقوقيون.

• كيف ينظر التشريع الإسلامي إلى كثير من الحقوق في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان؟

ينظر الإسلام إلى بعض الحقوق التي استقرت في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان نظرة واضحة وصريحة، ففي حق الحياة جاءت المواثيق الدولية واضحة في أن (لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه) فكذلك كان الأمر في الإسلام، بل لقد ارتقى الإسلام بالحياة إلى أن جعلها مقدسا من المقدسات التي جاء لحفظها، والحفاظ عليها، بدءا من تشريع أسبابها الطبيعية، وصورها الفطرية، فحث على الزواج، وأمر بتأسيس الأسرة.

وفي هذا قال الغزالي رحمه الله تعالى: (ومقصود الشرع من الخلق: هو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة)، وقال أيضا: (وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح).

وقد يبدو لأول وهلة أن الشريعة قدست النفس المسلمة فقط، بيد أن قول الله تعالى جاء ليفسر لنا أن الحياة كل الحياة مقدسة، سواء كانت حياة مسلم، أو غير مسلم، وأخبر عز وجل أن ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾(المائدة- من الآية٣٢).

وسعيا من الشريعة لحفظ حق الحياة لم تقتصر على العلاج النفسي، ومناشدة الضمير البشري فقط، بل وضعت من القوانين الزاجرة، والعقوبات الرادعة ما هو كفيل بأن يحمي هذا الحق، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾(البقرة- ١٧٩)

• بالنسبة للحقوق الأخرى.. ما موقف الشريعة منها؟

بالنسبة إلى حق الحرية فقد قررت المواثيق الدولية مبدأ حرية الإنسان في اختيار ما يروقه من أفكار وأديان، وحريته فيما يتصرف فيه من الأموال، وحمته ممن يعتدي على اعتقاده، أو يعتدي على ماله، أو على عرضه، وكذلك نجد النصوص الدينية في الشريعة الإسلامية مقررة هذه الحقوق على طريقتها من الوضوح والقوة والإعجاز. فالإنسان خلق مادة خامة، قبل أن تؤثر فيه المؤثرات، وهذه المادة البشرية الأولية التي خلق عليها الإنسان ليس لأحد أن يكرهها على ما لا ترضاه وتختاره في حياتها، فلا تكره حتى على الاعتراف لربها والتصديق به، وإذا قال الله تعالى لخير البشر أن ليس من وظيفته إكراه الناس على الإيمان، وإنما إرشادهم، فغيره من باب أولى.

وبهذا إذا أخذنا الحرية مثلا كقيمة وحق من حقوق الإنسان، فإننا نجد التشريع الديني



الحرية حق إلهي وهبة للناس لا ينبغي لأحد أن يسلبها بغير حق

ساهمت الأوقاف في الرعاية الدينية والتواصل الاجتماعي والتعاهد الثقافي للمبتعثين

حفظها وحافظ عليها، بينما التشريع البشري ضيعها وأضاعها، فصار الإنسان يسترق الإنسان، مع أن الحرية وحمايتها من المقاصد الشرعية، لأن الحرية كما قال الطاهر بن عاشور: (وصف فطري نشأ عليه البشر، وبه تصرفوا في أول وجودهم على الأرض حتى حدث بينهم المزاحمة فحدث التحجير).

والحرية التي ولدت مع الإنسان، وضيعها بشروده عن الشريعة، جاء الإسلام مرة أخرى فعمل على تحرير الإنسان وفتح لذلك الأبواب على مصراعيها.

إن الحرية مثلها مثل الحياة حق إلهي وهبه للناس، لا ينبغي لأحد أن يسلبها بغير حق.

والملاحظ اليوم، أن الإنسان بالجملة أصبح مستعدا أكثر من ذي قبل للنظر إلى العالم ومقاربة المواضيع التي تقض مضاجعه بمنظار الدين ومقاصد الشرع.

وبعد أن تاه أسلافه في البحث عن المجتمع المثال المؤسس عن الأخلاق المبنية على الفلسفات البشرية الشاجبة للدين، حاول الإنسان المعاصر استدراك الأمر بعد أن فقد حريته في وعي واقعه، وأخذ إحساس بالقصور يخامره جراء المشاكل المترتبة عن أخطائه داخل المعامل والمختبرات.

وأفضى به التفكير وفق مقاصد الشرع إلى الإقرار بالمواطنة الموسعة للإنسان والتي يصبح فيها الواقع من لون وجنس وعرق خادما للتنوع باحثا عن سياق للتوافق والجوار على الكوكب. (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا).(الحجرات- ١٣) فالتعارف ـ لا التقاذف ـ مقصد الشريعة، وما كان من المقاصد، فالشرع يشرع ما يحفظها ويحافظ عليها، ويمنع ما يعوقها وما يضيعها.

● ما مواصفات المؤسسات الدينية التي يمكن لها القيام بهذا الدور الفاعل؟

للوهلة الأولى ينصرف الذهن إلى المؤسسات الدينية التابعة لوزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في عالمنا الإسلامي، من مساجد ومجمعات ثقافية وأندية ومكتبات ومؤسسات خيرية ومنابر إعلامية... غير أننا إذا أمعنا النظر، وجدنا أن المؤسسة الدينية في البلد المسلم ليست تحصر فيما ذكر فقط، إذ أن نظام الدولة وطبيعة الحكم فيها ينبثق من الإسلام بالتصريح، وعليه تتسع هذه المؤسسة الدينية في الدولة الإسلامية لتشمل كل المجالات الحياتية الواقعة تحت مراقبة ولي الأمر المسلم.

وتلك المجالات الحياتية هي التي بها تقوم الدولة لتحفظ للمواطن المصالح المؤسسة على المقاصد الخمسة للشريعة، وتحقق لديه الأمان والطمأنينة والاستقرار، وتكفل له الحقوق الواجبة للفرد المسلم، وترسم حدود فعله في مجتمعه بما تسن له من واجبات.

وعليه فإن المؤسسة الدينية في البلد المسلم حاضرة في التربية والعدل والثقافة والدفاع والمالية وكل المجالات التي يرعاها ولي الأمر وفق الشريعة. ولكي نحدد أكثر نقول: إن قيم حقوق الإنسان ترسخ في البلد المسلم عبر كل المسارات التي يحضر فيها الإسلام ويستحضر وجوبا.

وهذه القيم ترسخ في المنظومة التربوية من خلال ما يقدم في البرامج التعليمية من قيم إسلامية تشيع روح العدالة والتسامح وثقافة التعارف والحق بالاختلاف الفكري، وشجب الحط من قيمة الآدمية، وبما تشيعه من قيم تكريم الإنسان وبيان حقه في التملك والتجول وحرية التعبير، وشجب التفاضل باللون والجنس والعرق، والحق في العيش، والحق في العمل والحق في أجر مجز، والحق في بناء أسرة، وبما تشيعه تلك البرامج التعليمية من ضرورة تكريم المرأة وعدم مصادرة حقوقها، واحترام حقوق الأطفال.

● ما أبرز النصوص القرآنية التي تزرع في المسلم التربية على حقوق الإنسان؟

قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾(الحج- ٤١).

- وقال: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾(الملك- ١٥).

- وقال: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾.

- وقال: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه على الله والرسول﴾(الأنفال- ٦١).

- وقال: ﴿لا إكراه في الدين﴾(البقرة- ٢٥٦).

- وقال: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾(المائدة- ٤٩).

- وقال: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾(النساء- ١).

والآيات في ذلك كثيرة، وأما الأحاديث النبوية، فنقرأ فيها قوله عليه الصلاة والسلام:

- (ولا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب)(صححه الألباني).

- وقال ﷺ (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا)(صحيح البخاري).

الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وإفلاس الغرب

- الدوافع والواجبات -


رضا عبدالودود

فيما يبدو تدرجا مخططا للإساءة للإسلام ورسوله وتشريعاته ومقدسات أمته التي غدت من أكثر الأمم شتاتًا، برغم كثرة أسباب توحدها - لو تيقظ أبناؤها، وتمسكوا بحقيقة دينهم، ونصروا أهدافه السامية - أعادت ١٧ صحيفة دنماركية نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمد، ﷺ.

ويأتي هذا الهجوم كحلقة في سلسلة مستمرة منذ ظهور الإسلام، فقد أعظمت قريش الفرية على رسول الله ﷺ، فرمته بالسحر تارة، وبالكذب تارة، وبالجنون أخرى، والله يتولى صرف ذلك كله عنه لفظا ومعنى، ففي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمما ويلعنون مذمما، وأنا محمد».

وهكذا هذه الرسومات التي نشرت على هذه الصفحات السوداء، هي قطعا لا تمثل شخص رسول الله ﷺ، بل هي صور أملاها عليهم خيالهم الفاسد المريض الذي يسعى للنيل من الإسلام ورسوله ﷺ، لكن عبثا يحاولون.

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: «كان رجلا نصرانيًا فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي - ﷺ - ، فعاد نصرانيًا، فكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتبتُ له، فأماته الله. فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه».



فهذا الذي افترى على النبي صلي الله عليه وسلم أنه ما كان يدري إلا ما كُتب له، قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفن مراراً، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل على أن هذا عقوبة لما قاله وأنه كان كاذبًا، فالموتى - عادة - لا يصيبهم مثل هذا، كما أنه يدل على أن هذا الجرم أتي ما هو أعظم من مجرد الارتداد عن الدين، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وهو يدل أيضًا على أن الله منتقم لرسوله ممن طعن فيه وسبه، وأنه مظهر دينه، وأنه يفضح الكاذب إذا لم يتمكن الناس أن يقيموا عليه الحد.

دوافع الإساءة

وقبل البحث عن كيفية مواجهة تلك الإساءات لابد من الوقوف أمام دوافع إعادة نشر هذه الرسوم المسيئة.. والتي تتلخص في:

السعي نحو الربح التجاري

فبعض الصحف تعيش أزمة نشر وتوزيع حقيقية، وهي تريد تحقيق رقم مبيعات أعلى لتنقذ نفسها من شبح الإفلاس والإغلاق، مثال ذلك أن صحيفة «فرانس سوار» وهي أول جريدة فرنسية نشرت الرسوم المسيئة أول مرة، كانت تعيش أزمة نشر وتوزيع، إذ كان رقم مبيعاتها اليومي في الستينيات مليون ونصف نسخة، وصار الآن أقل من ٤٥ ألف نسخة، ومثلها الكثير من الصحف الدانماركية، التي تبحث لنفسها عن حدث ما أو خبر ما - كتلك الرسوم - لتستثير بها قومًا آخرين، ومن ثم تعود مبيعاتها إلى الارتفاع مرة أخرى، وتنجو بنفسها من شبح الإفلاس أو الإغلاق.

تحدي مشاعر المسلمين

وهو دافع استفزازي كان أكثر وضوحاً، لأن عملية تعميم نشر هذه الصور قد بدأ مثل رقعة الزيت وانتقل من الدانمارك إلى غالبية الدول الأوروبية في الأزمة الأولى، ثم أُعيد نشره في (١٧) صحيفة في الأزمة الأخيرة.

تعجيز أمة الإسلام

فإذا كان المسلمون يطالبون



بمقاطعة البضائع الدانماركية، فليكن النشر في كل الدول التي تبيع العرب والمسلمين تكنولوجيا يحتاجون إليها وسلعًا هم مرتبطون بها حيويًا كشعوب مستهلكة للأسف، حتى يتعسر الأمر عليهم ويعجزوا بذلك عن مقاطعة الغرب كله.

العدوانية والتعصب

حيث يذهب بعض علماء النفس في تحليلهم للإساءة للنبي -ص- إلى هذه الرسوم تظهر ميولاً سادية ونزعات عدوانية. حيث يقول الدكتور رامز طه - استشاري الطب النفسي- في دراسة حديثة نشرها بموقعه - كما ينقل د.علي الحمادي (رئيس مركز التفكير الإبداعي): «لقد وجدت الكثير من دلالات العدوانية والتعصب عند تحليل هذه الرسومات المسيئة، فعلى سبيل المثال: أظهرت كثير من هذه الرسوم المبالَغة في حجم الرأس وتأكيد ملامح الوجه بصورة قبيحة، ويعتبر هذا دلالة اهتمام الرسام بالمظاهر الخارجية، وانعكاس لعدوان مكبوت يصاحبه في نفس الوقت اعترافٌ لا شعوري بقوة الشخص المرسوم ومكانته "

وأضاف أنه ظهر في رسوم أخرى عدم وجود الفم مطلقًا، رغم وجود باقي ملامح الوجه، ويعتبر ذلك من الدلالات اللاشعورية على ميل الرسام لرفض الاستماع للآخر، ربما هروبًا أو خوفًا من قوة الحجة والاستمرار في إنكار الحقيقة، التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما قد تشير إلى العدوان السلبي بالترك، وقد يكون دلالة أيضًا على تضخم الذات ورفض التواصل مع الآخر.

وبيّن أنه في أكثر من رسم أظهر الرسام الفم بخطوط بيضاوية أو منحنية مع إبراز الأسنان وتأكيدها، مما يعتبر دلالة على الميول السادية والنزعات العدوانية للرسام أيضًا.

من الإسلاموفوبيا إلى الإسلاموكوست

وتشير هذه الرسوم إلى انتقال الغرب من مرحلة الإسلاموفوبيا - والتي تعني الخوف من الإسلام - إلى الإسلاموكوست - والتي تعني كي وحرق مشاعر المسلمين بهذه الحملة من الاستهزاء والسخرية والإهانة، لأسمى رموز الإسلام - لا سيما وأنه لم يصدر من المسلمين ما يشوه أو يسخر من أي عقيدة أو ديانة أو أي رسول من الرسل .

منحة في قلب المحنة

إن العاقل لا يستسلم للأوضاع السيئة ولا يرضخ للأحداث الأليمة، بل يحسن به أن ينظر نظرة أخرى مغايرة لما ينظر إليه أكثر المسلمين، وهي النظرة الإيجابية لهذا الحدث (رغم سوئه وبشاعته) أو الفوائد التي تعود على هذه الأمة من هذا الحدث، ولعل من بين تلك الفوائد ما يلي:

- إحياء الأمة الإسلامية من مواتها، وإيقاظها من نومها، وتحريك عوامل الغيرة على دينها في نفوسها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٢٨ - ٥٨): «ومن سنة الله أنه إذا أراد إظهار دينه أقام من يعارضه فيُحق الحقَّ بكلماته ويقذفُ بالحقِّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق».﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(الصف ٨).



الرسوم تشير لانتقال الغرب من مرحلة «الإسلاموفوبيا» إلى «الإسلاموكوست».. وتعني حرق مشاعر المسلمين بالاستهزاء والسخرية من أسمى رموز الإسلام

- زيادة أعداد المسلمين الداخلين في الإسلام، ولك أن تعرف أن أي -بلد كفرنسا يدخل فيه الإسلام - بعد إثارة مثل هذه الأزمات - (٤٠) فرنسيًا كل يوم.
- إقبال المسلمين على قراءة سيرة النبي ﷺ، والاطلاع على سننه وتطبيقها في مجال حياتهم.

طباعة أكثر من (١٧,٠٠٠) سبعة عشر ألف كتاب منذ الأزمة الأولى وحتى الآن، تتحدث عن سيرته ﷺ، ومنها ما تُرجم إلى لغات عديدة.

- زيادة محبة النبي ﷺ في قلوب المسلمين، مصداقًا لما رواه البخاري عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».
- إيجابية المسلمين في تعاملهم مع الحدث، وتفعيلهم سلاح المقاطعة للبضائع الدانماركية وغيرها من البلدان، التي تتجرأ على سب النبي ﷺ وهو ما عبّر عن خطورته بعض الدانماركيين - اثناء الإساءة الأولى- بقولهم: «ما بنيناه في أربعين سنة خسرناه في أسبوع واحد».
- تحقيق الولاء للمؤمنين والبراءة من أعداء الدين، الذين يعادوننا ويسبون الله ورسوله ﷺ ويدنسون كتابه.
- التعرف على العداوة التي يكنها كثير من اليهود والنصارى تجاه المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾(آل عمران، الآية: ١١٨).



تفعيل المقاطعة الاقتصادية للسلع الدنماركية وتوسيع ترجمة الكتب الإسلامية للغات العالمية

واجبات لا بد منها

تكشف أزمة الدنمارك عن أننا قد قصرنا في عرض ديننا، ومن ثم لابد من القيام ببعض الواجبات العملية التي تساعدنا في الذود عن نبينا ﷺ - منها الاقتداء به ﷺ في حياتنا كلها: الخاصة والعامة، الأسرية والمجتمعية، الفردية والجماعية.

- إحياء سنته وتطبيقها في واقع الحياة، والحرص على تعليمها لمن لا يعلم بالحكمة والموعظة الحسنة.

- الدفاع عن النبي ﷺ ومناصرته وحمايته من كل أذى يراد به أو نقص ينسب إليه، كما قال تعالى: ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه﴾(الفتح: ٩).

- تخصيص درس كل أسبوع عن السيرة النبوية تجتمع عليه الأسرة كلها.

- تشجيع الأبناء على حفظ أذكار وأحاديث النبي ﷺ وخاصة ما يتعلق منها بالجوانب الحياتية مع متابعة تطبيق ذلك، والتشجيع عليه بالمسابقات والجوائز وغيرها.

- ممارسة الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لنستشعر مقدار البذل والتضحية التي قدمها النبي ﷺ من أجل توصيل هذا الدين إلينا جميعًا.

- تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس حول سنة المصطفى ﷺ، والدعوة إلى التمسك بما صح عنه بأسلوب بسيط واضح.

- الاهتمام بالدفاع الإلكتروني، عبر إنشاء مواقع ومنتديات وتخصيص نوافذ في المواقع القائمة تهتم بسيرة المصطفى ﷺ وتبرز رسالته العالمية، مع ضرورة ترجمة ذلك إلى كل لغات العالم.

طباعة مجموعات من الأشرطة والـ CD والـ DVD باللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات، وتوزيعها على المراكز الغربية وأماكن تجمعات الأوروبيين للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام ﷺ.

- الدعوة لإنشاء مشروعات كثيرة ووقفيات كبيرة للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام، وذلك في كل دولة من الدول الإسلامية، يستفاد من ريعها في إنشاء مراكز متخصصة في البلدان الأوروبية، مع توظيف دعاة متخصصين في الدعوة والفكر ليتولوا قيادة هذه المؤسسات.

- مقاطعة البضائع الدانماركية مقاطعة حقيقية وفعالة ومستمرة، لأنها هي التي بدأت كصحيفة، وأصرت كدولة على عدم الاعتذار، وتلقينهم درسًا اقتصاديًا قاسيًا وطويلاً، ثم ليصبح ذلك درسًا لكل من تسول له نفسه الإساءة لمقدساتنا وشعائرنا.

- إقامة ندوات وحلقات نقاشية في كوبنهاجن والعواصم الأوروبية وغيرها، والاستفادة من الغربيين الذين أسلموا في توصيل الجانب الحضاري المشرق في الإسلام إلى أقوامهم، مما يسهم في رسم صورة مغايرة عن الإسلام في أذهان الغربيين: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ (الممتحنة ٧).

- البعد عن دعوات العنصرية أو الطائفية، أو السباب والشتائم، أو القيام بأية أعمال تخالف القوانين ويكون من شأنها استفزاز المجتمع الغربي وقيامه بردود أفعال عدائية تجاه المسلمين الأوروبيين: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم﴾(الأنعام: ١٠٨)، لأن المسلم غايته شريفة ووسيلته شريفة أيضًا، وإنما نستثمر كل الوسائل السلمية والقانونية للتأكيد على حقوقنا المشروعة.

- إنشاء مرصد تكون مهمته الرصد والتحليل لكل ما يكتب وينشر ويذاع عن الإسلام في الخارج باللغات المختلفة، ومناقشته وتجهيز البيان الواضح بإزاء تلك القضايا، وعدم ترك الأمور تتراكم حتى تصل إلى حد الانفجار، فقد يكون إنشاء قناة فضائية تتكلم بالإنجليزية خاصة أمرًا في غاية الأهمية، وهو ما لم يتم حتى الآن بصورة تتناسب مع العصر الذي نعيش فيه.

- عمل مناهج متخصصة ودراسات عليا لدراسة الخلاف الحضاري بين الشرق والغرب، وطرحها للحوار مع جميع المؤسسات الفكرية والإعلامية والجامعية والثقافية وعدم حصر ذلك في النطاق الأكاديمي.

- إنشاء مراكز للترجمة والنشر من العربية وإليها، للاطلاع على خلاصات التراث الإسلامي ومكونات العقل المسلم، وعلى كيفية الاستفادة من التراث الإنساني والتواصل بيننا وبين العصر، خاصة في مجال البحث العلمي، وبيان أخلاقيات هذا البحث ونظر الإسلام إليه، وكيفية نقل التكنولوجيا اختراعا وإبداعا، وليس استهلاكا وتقليدا مع الحفاظ في نفس الوقت على الهوية، وهي أمور تحتاج إلى مزيد من التفكير، وإلى مزيد من تطوير القوانين، وإلى مزيد من المشاركة الفعالة.



صفات الحبيب المصطفى .. بين القرآن والسيرة

محمد مكين صافي - سورية

أنبأنا المولى عز وجل قائلاً: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ «الأحزاب - ٢١»، وأمرنا الرسول الكريم ﷺ فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ» (صححه الألباني) وإنا لنجد في الكتاب الكريم والسيرة العطرة فيضا من المواقف والأفعال، ومن الشمائل والصفات تغطي كل جوانب حياة الحبيب المصطفى وشخصيته، بكل تفاصيلها اليومية، سواء ما اختصه الله به وحده فليس لأحد من أتباعه، أو ما هو عام لكن رفعه المولى فيه إلى مرتبة من الكمال مايزال المؤمنون يتطلعون إليها ويتوقون إلى أن يبلغوا شيئاً من ذروتها..! وكلٍ وما وهب الله الكريم!

وقد اقتضت حكمة المولى ان ينزل الكتاب على رسول من البشر، يكون في واقعه العملي الصورة الكاملة لما جاء في ذلك الكتاب، أو كما وصفته عائشة رضي الله عنها «كان خلقه القرآن!» (صححه الألباني في الأدب المفرد) ذلك لأن الكتاب المجمل وحده – على جلاله- لا يكفي لأن يبلغ الخلق الغاية من تعاليم السماء، مالم تنتصب أمامهم الأسوة الحسنة التي تقنعهم أن ما يُدعون إليه ممكن التطبيق وإن بدرجة أقل من التي بلغتها «الأسوة» أو النموذج..! لابد -إذا- من القدوة العملية التي تريهم ما يجب عليهم أن يكون عليهم واقع حياتهم، ولابد من المثال الواقعي الذي يبرهن على أن ما يطلب منهم ممكن التطبيق .. هكذا اقتضت حكمة المولى: قرآن مجيد، ترافقه سيرة عملية واضحة مفصلة دقيقة، يؤديها بشر مثلهم يرونه أمامهم، وحتى ينتصب النموذج المطلوب السعي إليه شاخصاً لكل من يريد أن يريد، حتى يتم ذلك أفاضت الآيات في وصف الحبيب المصطفى مثلما وصفته لنا كتب السيرة وصفاً كان التفصيل فيه مقصوداً لذاته، لأن الصورة المطلوب استواؤها في النهاية على غاية من الخطورة، فأي نقص أو اختزال أو غموض سيشق على الأتباع معه أمر الاقتداء، وسيبعد الهدف الذي من أجله أنشئت الصورة ابتداء.

رسولنا في القرآن

إن القرآن هو كلام الله المقدس الذي يمنح الأشياء قيمها الحقة وهو كتاب هذه الأمة منذ تنزل

إلى قيام الساعة وامتداده على تلك المساحة الزمنية، فوق وصوله الى الملايين عبر ذلك الزمان المتطاول، كل هذا أعطى لمحتواه - ومنها صورة الحبيب - مكانة وأهمية، بل قداسة، ليست لأحد من البشر.. ولنستمع إلى هذه المقتطفات من الذكر الحكيم: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ «التوبة- ١٢٨».

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم، يوحى إلي﴾ «الكهف -١١٠».

﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إني ملك...﴾ «الأنعام -٥٠».

﴿وقالو ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ «الفرقان-٧».

﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك، وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ «الرعد-٣٨»

﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشدا، قل إني لن يجيرني من الله أحد، ولن أجد من دونه ملتحدا﴾«الجن: ٢١ -٢٢».

وأول ما يلفتنا في هذا التقرير الرباني تأكيده على بشرية الرسول الأمين، جاء ذلك مرة بلسانه هو - عليه الصلاة والسلام- ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ وجاء تقريرا من المولى العليم في مواضع غيرها، ولهذا التأكيد المتكرر أهداف بعيدة وجليلة مقصودة في ذاتها:

فأولى هذه الأهداف: ترسيخ الفكرة في عقول الأتباع ونفوسهم حتى لا يلتبس في تصورهم أويتميع الفارق بين مقام الألوهية ومقام النبوة، وحتى لا ينقلب حبهم لنبيهم وتعظيمهم له إلى رفعة أعلى من المقام الذي وضعه ربه فيه! وما دأب ﴿.. الذين قالوا إنا نصارى..﴾ منا ببعيد «المائدة- ١٤».

وثانيها: كي يدرك الأتباع أن «بشرية» رسولهم مقصودة من العلي القدير ليخلق لهم نموذجا، كاملا نعم، لكنه مثلهم، قريب منهم، يسهل اقتفاء أثره والاقتداء به.. لأن أي نموذج غير بشري سيكون عصياً على مداركهم، بعيدا عن نفوسهم، تحجزهم المسافة الخارقة بينهم وبينه أن يتصوروا -بله أن يحاولوا- أن يكون لهم «أسوة»، وهذا ماسيكون مدعاة للتشكي: ﴿لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾ «طه-١٣٤».

كما يكون مدعاة للانصراف عنه باعتباره مثلا خارقا صعباً لا يمكن اللحاق به!، ومن هنا تأكيد القرآن الكريم على هذه النقطة ورفضه القاطع أن يرافق الرسول ملك، كما طلبوا مراراً، وبيانه: ﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولاً﴾ «الاسراء -٩٥».

وعليه نرى أن ربنا قد أكرمنا برسول بشر، مثلنا، وهو في هذا كما قال عن نفسه الشريفة: «أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج السناء» (متفق عليه) وفوق هذا فهو يخصف نعله، ويرتق ثوبه، ويكون في حاجة أهله!.

وثالثها: انتفاء الحاجة، لأن رسولنا - بعد - ليس بحاجة إلى سند ملائكي، ولا إلى تنشئة لا هوتية ناسوتية، ولا إلى تهويلات، وطقوس تصوره فوق باقي البشر، ولا إلى صولجان أو حاشية وحجاب تشعر من يلقاه أنه أمام شخصية مختلفة، ولا إلى دعايات تضيف إليه ما يجود به خيال المحبين أو المتملقين من الصفات الأسطورية، أو الخارقة، لا، لا، بل إنه هو نفسه يبلغ أتباعه، معتبراً تبليغه هذا جزءا من الرسالة، ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إني ملك ..﴾ «الأنعام -٥٠» وهو بالتالي: يأكل مما تأكلون منه، ويشرب مما تشربون، وإذا جمعته وأتباعه نزهة فسرعان ما يقول: وعليّ جمع الحطب .. بل إن غريبا ليدخل المسجد ثم تراه يسأل الصحابة الكرام، أيكم محمد؟!

لم يكن الرسول بحاجة إلى شيء من هذا لتطاع كلمته، ولتنفذ تعاليمه، لأن ديننا لا يقود الناس بالعصا، ولا بالتهويل أو التخويف، ولأن منهج الرسالة -وحده-، وصفات الرسول الذي جاء يبلغها- وحدها- كفيلان بأن يقنعا القلوب والعقول معا، وكفيلان بأن يجمعا حوله المقتدين والأتباع، وكفيلان بأن ينشئا له في النفوس قيمة وهيبة ووازعاً وعلى امتداد مئات السنين..!

وعند الله- بعد - من أساليب الهداية ما يوفر لرسوله من الأتباع، الملايين وإلى قيام الساعة؟.

والمدهش حقا أن يأتي هذا التأكيد على بشريته ﷺ من صاحب الرسالة نفسه، بل يبلغ فيه من الإصرار ما يماثل إصراره ﷺ على تبليغ باقي محتويات الرسالة.. وما أجمل أن نتذكر هنا حالة ذلك المسكين الذي أصابته رعدة من هيبة الحبيب المصطفى فما كان منه إلا أن قال: هوّن عليك! فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة!

علماؤنا قسموا أفعال الرسول ﷺ إلى مراتب لم تأت كلها من حيث وجوب اتباعها في مرتبة واحدة

إن الله قد بعث محمداً هادياً

ولأن الهداية هي مهمة الرسول ﷺ في الحياة، ولأن هذه هي طبيعة رسالته فقد أوضح له التنزيل في فصل حازم: ﴿ليس لك من الأمر شيء...﴾ «آل عمران-١٢٨﴾، وقام هو - عليه الصلاة والسلام- بتبليغ ذلك لنا بنفسه فطبيعة الرسالة لا تتطلب تلك المواصفات التي يتقمصها الكثيرون، وطبيعة المهمة لا تحتاج إلى الرجل الخارق، أو الرجل الحديدي الأسطوري، فهو لن يقسر أحداً على الالتزام بخلق أو عبادة، أو حسب التعبير القرآني: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾«يونس-٩٩»، وهو لن يفرض أحكامه بقوة القانون، بل يكفيه أن يربي بالقرآن وبالقدوة الصادقة ضمير الأتباع حتى أولئك الذين لم يصحبوه، وهو لن يطلب لنفسه مالا ولاجاها تلزم معه الشدة والصلابة، بل يكفيه ما تكفل به المولى القدير حين قال: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ «الشرح -٤»، فمادامت هذه هي طبيعة الرسالة ومهمة الرسول فما الحاجة لكل تلك الشكليات المزوقة، ولماذا لا يردد رسولنا بعدها: ﴿قل لا أملك لنفسي ضرا ولانفعاً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت من الخير، وما مسني السوء ...﴾ «الأعراف -١٨٨».

مقامات ثلاثة

ومن التأكيد على بشرية الرسول ﷺ يبرز لنا الفارق بين مقامات ثلاثة: مقام الألوهية-



كلام الممترين لن يبلغ شيئاً من هذا الإجتماع العالمي الواسع على محبته ﷺ وعلى الإقتداء بسنته

مقام النبوة - مقام العباد، ومثلما فصلنا في بشرية الرسول ﷺ والفارق بينها وبين مقام الألوهية، فلا يجوز- كذلك - أن ننسى الفارق البعيد بين مقام النبوة ومقام كل من دونه من البشر مهما بلغت منزلتهم أو كان لهم دور بارز أو بصمات في الحياة الإنسانية.. لأن أقواما - هداهم الله - غرتهم هذه الصفة- بشرية الرسول- فقالوا: حسنا، إنه بشر، وما عدا التنزيل، فإن له أن يقول ويسمع له، وإن لنا نحن أيضا أن نقول، ويجب أن يسمع لنا! بل إن أقواما من زمن الانحطاط ليستشهدون بأقوال زعمائهم، وهم بشر مثلهم، بالتوازي- أو قبل ذلك أحياناً.. مع استشهادهم بأقوال النبي الكريم وهي وحي!. فنقول لهؤلاء وأولئك: لا، مكانكم .. لقد اختلطت عليكم الأمور وتداخلت المراتب، وشتان شتان بين مقام النبوة، رغم بشريتها، وبين مقام أحد من البشر!.

صفات الحبيب المصطفى مثلها مثل صفات باقي البشر إلا أنها مختومة بختم الكمال أو كما قال المولى الكريم: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ «القلم-٤»، وكما قال هو عن نفسه: سيد ولد آدم ولا فخر (حسنه الألباني) كمال في مستواها، مع كمال في شموليتها لكل جوانب الشخصية الإنسانية، في توازن عجيب لا يقدر عليه إلا الذي خلق وقدر..! أما كلامه - صلوات الله عليه-فهو وحي يوحى.. ومن هاتين الخصوصيتين: الكمال، والوحي يتحدد الفارق الهائل بين ما يقوله أو يفعله الحبيب ﷺ أو ما يقوله أو يفعله أحد من الخلق، ومن هاتين الخصوصيتين انبثق مقام النبوة وسطاً وسيطاً بين مقام الألوهية ومقام باقي البشر، هذا المقام الذي نبه القرآن الكريم المؤمنين إليه، كي لا يجرهم قرب النبي منهم إلى أن يتهانوا في الأدب معه: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً...﴾ «النور-٦٣»، كما أنحى باللائمة على قوم ووصفهم بأنهم لا يعقلون، فقال: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ «الحجرات- ٤».

صفات الحبيب في السيرة العطرة:

لا يمكن بالتأكيد أن نستعرض كل ما ورد في كتب السيرة النبوية من صفاته عليه الصلاة والسلام، فشمائله- كما يعلم- تملأ الكتب والمجلدات.

ولكن أياً منا لو استعرض هذه الصفات في مظانها فإنه ليتساءل: أي من هذه الصفات هي فوق طاقة البشر؟ وأي منها يصعب على الأتباع اقتفاؤها؟ وأيها يمكن أن توحي بأن صاحبها بعيد، خارق صعب المنال؟! وأيها يمكن أن توحي بأن اتباع النبي شاق عسير لا يطيقه إلا أولو العزم من الرجال؟.. كما ادعى واحد من كبار الأدباء المرموقين!

إن صفات الحبيب المصطفى ﷺ هي لنا، نقتديها، نتمثلها، نحبه- ومن دون أن نراه- لأجلها، إلا الكمال فيها، فهو له عليه الصلاة والسلام، وإلا بعض الخصوصيات التي ليست لنا، ولم يطلب منا التزمها مما سنفصله بعد حين.

صفات النبي لنا ومن أجل تعليمنا وتدريبنا، كي نترقى في سلم الإنسانية إلى الأفق الوضيء اللائق بخليفة الله في الأرض.. فنحن نصلي بالهيئة التي كان يتبعها وهو يقول: «صلوا كما رأيتموني أصلي» (صحيح البخاري)، ونأخذ عنه مناسك حجنا كما أمرنا «خذوا عني مناسككم» (صححه الألباني) وكذلك نصدق، نصبر، نفي بالعهد، نجد ونجتهد ونعزم ونجاهد، تماماً كما قرأنا في سيرته العطرة وكأنه بين أظهرنا، وكأننا نراه.. وكذلك نأكل، ننام ونرتاح، نضحك ونلهو شيئاً قليلاً، ونتزوج النساء لأنه ﷺ فعل كل هذا ونبهنا «فمن رغب عن سنتي فليس مني» (متفق عليه).

ومن فضل الله علينا أن قيض لنا رواة أمناء عاشوا في فترة استقرار وأمان مكنتهم من أن ينقلوا لنا سيرته العطرة بأدق حذافيرها، لا، بل إن من المرويات ما حكى لنا- من شدة التعلق به- أدق تفاصيل حياته، ووصفت لنا شكله وأنه كان ربعة في غير قصر، أزج الحاجبين، فيه حمرة، وخجل كأنه البنت في خدر أمها، وغيرها، وغيرها.. حتى لتعبر إحدى الصحابيات عنه بقول جامع إذا تقول: لم تر عيني قبله ولا بعده مثله.. بل وصفوا لنا كيف كان يمشي كأنه يتحدر من جبل، وكيف يضحك حتى بانت نواجذه، أربع وعشرون ساعة وحياته معروضة أمامنا كأوضح وأنصع ما تكون سيرة نبي.. فلا عذر لأحد من المؤمنين بعدها أن يتخلف عن اقتفاء هذه السيرة المباركة العطرة، مادام يدعو ربه أن يكون رفيقه في الجنة.

إعجاز يرافق القرون

وإن المتأمل في سيرة الحبيب المصطفى ﷺ ليدركه العجب من هذا الحشد الكبير من الأخبار الموثوقة التي روت لنا كل شيء عن الحبيب المصطفى، ثم ليتساءل: من قال إن شيئاً من المعجزة لم يلحق بالرسول الكريم؟.!

إن سيرة أي نبي أو مصلح أو حكيم، وكذلك تعاليمه ووصاياه؛ مهما بلغت من القوة والحضور والتأثير، ليعدوا عليها الزمن بعد سنين، وتندثر وينساها الناس، أو يأتي عليها مصلح آخر يقول غير الذي قاله الأول فَيَمَّحي كل ما قاله الأول.. إلا الحبيب المصطفى.. فهذه سيرته، وعلى امتداد خمسة عشر قرناً، وهذا واقع التطبيق لهذه السيرة العطرة، ومن خلال ملايين المسلمين، تنبئ أن كل كلمة قالها، وصفة تخلق بها، وكل حركة قام بها؛ هي موضع احترام، واتباع، واقتداء من جماهير المسلمين، يعضون عليها بالنواجذ كلهم، وعلى امتداد توزعهم الجغرافي في كل أصقاع الدنيا.

من أقنع المسلمين في مغارب الأرض أن يصلوا ركعتين تحية للمسجد فور أن يدخلوه؟.. من دفعهم أن يلتزموا المسواك، بل ويستوردوه من غير بلادهم، ليطهروا به الفم؟ وأن يضجعوا- بعد مئات السنين- على الشق الأيمن حين ينامون قائلين اللهم أسلمت نفسي

إليك، وفوضت أمري إليك.. وأن يغتسلوا قبل احتشادهم لصلاة الجمعة.. وأن يعلموا أبناءهم كل بيمينك، وكل مما يليك.. وأن يشمتوا العاطس ولو قابلوه مصادفة.. وأن يبدأوا بالتحية حتى من لا يعرفونه.. من؟ من ألزمهم هذا كله وأقنعهم أنها سنة مؤكدة بعد مئات السنين، مع أن كثيرا من هذا ليس من الفرائض التي يخشون عقوبة ربهم على تركها؟.من؟ إلا محبتهم للحبيب الأول؟ من؟ إلا تلك المعجزة الخالدة التي تحققت في واقع المسلمين من يوم قيل لهم: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم﴾ «آل عمران-٣١».

وإنه ليحبنا

على أن الحبيب المصطفى ﷺ هو أيضاً يحبنا، وبأكثر مما نحبه، وهو كما قال عنه ربه: ﴿عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ «التوبة-١٢٨» أو كما قال هو عليه الصلاة والسلام حين شبهنا بالفراش المتطاير حول النار يكاد يقع فيها: «وأنا آخذ بحجزكم مخافة أن تقعوا فيها» رواه مسلم» بل ما أجمل حديثه عنا، واعتبارنا إخوته يوم قال: «وددت أني لقيت إخواني، فقال أصحاب النبي ﷺ: نحن إخوانك. قال: أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني» (حسنه الحكمي في معراج القبول). لقد اشتاق إلينا الحبيب المصطفى!.

وهو ﷺ يعلم من خاصة نفسه ما لا نعلم، يعلم أنه ميسر لعبادات لم يتهيأ لنا.. لذلك نبهنا ﷺ إلى أن هناك خصوصيات هي له وحده وليست لنا، ولا علينا إن لم نتبعها تماماً كما كان يفعل.. فهو يواصل الصوم، لكنه ينهانا أن نفعل، ويعلل ذلك، إنما يطعمني ربي ويسقيني.. وهو يتجاوز في عدد النساء اللواتي يحللن له بخصوصية لا يماري فيها أحد.. وكذلك يحرم عليه تطليق من تزوج منهن، كما حرّم على أتباعه أن يتزوجوا منهن بعده.. وأزواجه أمهاتهم.. وهو وباقي الأنبياء- عليهم السلام- لا يورثون، ما تركوه صدقة.. وهو المخصوص أن يكون كلامه وأفعاله سنة يؤمر الأتباع بتطبيقها، بينما كلام باقي الخلق- كلهم- وأفعالهم مهما ارتقت أو رافقت الصواب، يؤخذ منها ويرد فهذه وأشباهها- بالإضافة إلى صفة الكمال في أفعاله؛ لهي من خصوصياته، فهي بالتالي له وحده، وليست لنا.

وثمة نقطة أفاض فيها علماؤنا تتصل بما نحن فيه، حيث قسموا أفعال الرسول ﷺ إلى مراتب، لم تأت كلها من حيث وجوب اتباعها في مرتبة واحدة، وهو ما يتصل ببحثنا هنا عما في أفعال الرسول ﷺ لنا، وعما فيها له وحده.

إن بعض المحبين- ومن فرط المحبة ولا ريب - قد ذهبوا في الاقتداء بالرسول ﷺ مذهباً أدخلوا فيه العنت عليهم وعلى من يستمع إليهم، وحسبوا- وهذا زيادة في المحبة- أن كل تفاصيل حياته، مشتملة أفعاله اليومية كلها، هي سنة واجبة الاتباع .. في حين بين علماؤنا الأفاضل أن قسماً لا بأس به من أفعال المصطفى جرت منه بحكم العرف أو الجبلة حسب تعبير أولئك العلماء، أي الطبيعة الإنسانية المحضة، التي لا تحمل أي معنى تعبدي أو أي بعد أخلاقي فهو يأتيها بحكم أنه بشر يأكل كما يأكل باقي البشر، ويشرب كما يشربون.. وبالتالي فإن إدخالها في زمرة السنة أمر فيه مشقة، فوق ما فيه من غرابة إذا نظرنا إلى تغير الأزمنة والأعراف.

فأنواع الطعام التي كان يقبل عليها ﷺأو تلك التي كان يأنف منها عدا تلك المحرمة بذاتها وشكل عمامته أو لونها أو هيئة ملابسه ماعدا الحرير.. ونوع الراحلة التي كان يفضلها.. وشكله الخارجي، وجديلة شعره، وطول اللحية، وهيئة المسكن الذي يرتاح له، وأماكن اللهو المباح، ورعي الغنم الذي مارسه كعمل دنيوي.. وغيرها، وغيرها، مما زين فرط المحبة للبعض أن اتباعها دليل على صدق محبة الحبيب.. هذه وغيرها هي- كما أجمع علماؤنا- مما أوجدها العرف السائد في بيئة الحبيب المصطفى يومها، أو هي مما كان يأتيها على أنها من أفعال البشر التي لا يداخلها أي معنى تعبدي، أو أي معنى أخلاقي كما ذكرنا، وهي بالتالي من المباحات التي يترك للمؤمن حرية أن يأتيها أو يدعها.

الإلزام، إنما جاء لتأكيد فرضية اتباع الرسول الكريم ﷺ، بمعنى أن نأخذ أمور ديننا منه، ومنه وحده ﷺ، وأن لا عذر لنا في تركها أو الالتفات إلى غيرها بحجة غموض المرجعية، أو قلة تفاصيلها، أو أنه استجدت لنا في الحياة قضايا لانجد في سيرته العطرة شبهاً لها، فسيرته كتاب كبير شامل دقيق مفتوح يقرأ ويستقي منه كل المؤمنين وإلى قيام الساعة.

فإذا كان القرآن الكريم- كلام العلي القدير- قد احتفى بذكر صفات الحبيب المصطفى وأفاض في هذا الذكر، وإذا كانت الأحاديث الشريفة قد اشتملت ذلك الكم الكبير من الصفات والشمائل التي تشكل جزءا من الشريعة أمر الرسول نفسه بتبليغه، وإذا كانت المرويات الموثوقة قد اهتمت بأدق التفاصيل من حياته عليه الصلاة والسلام، ونقلتها إلى كل أصقاع الدنيا ليتمثلها القاصي والداني، والعربي والأعجمي فهل للممترين بعد هذا كلام؟.. هل بقي لهم أن يماروا في مكانة أقواله وأفعاله ﷺ، وقد أضحت سنته بكل مشتملاتها نظاماً كاملاً يصبغ حياة الناس في كل جوانبها وفي كل الأرض؟.

على أن كل كلام الممترين لن يبلغ شيئاً من هذا الإجماع العالمي الواسع على محبة الحبيب المصطفى ﷺ وعلى الاقتداء بسنته، ألا يكفي أن الله قال: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ ألا يكفي أن المآذن ترتفع كل يوم خمس مرات وعلى امتداد الأرض كلها وعلى اتساعها، وإلى يوم القيامة، لتهتف باسمه مقروناً باسم خالق الأكوان: أشهد أن لا أله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله؟ وهل بقي لنا نحن الأتباع إلا أن نقبل على هذه السيرة العطرة درساً، وفهماً، وتمثلاً، واقتداء؟، وأن نسأل ربنا، بعد إفراغ الجهد من ذلك كله، فنقول: ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان، أن آمنوا بربكم، فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد﴾ «آل عمران :١٩٤-١٩٥؟.

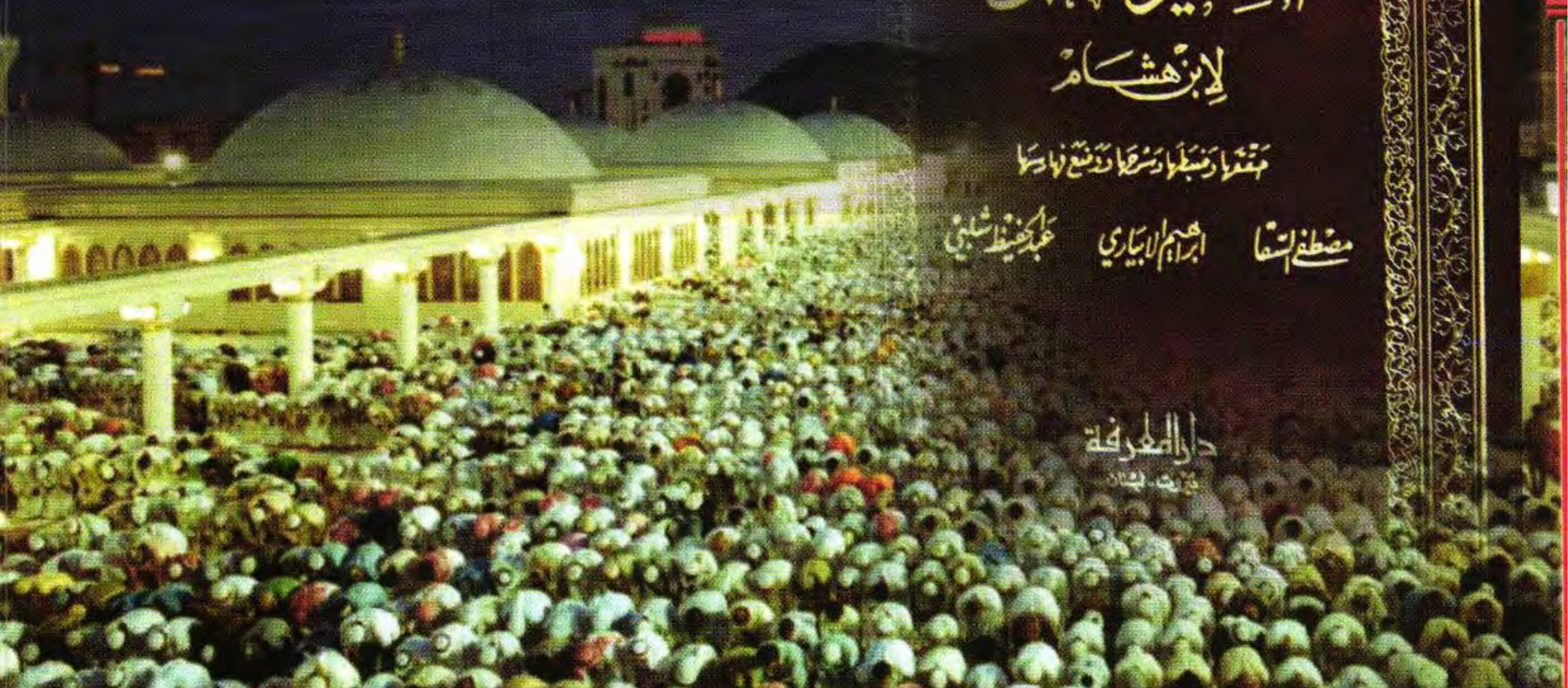


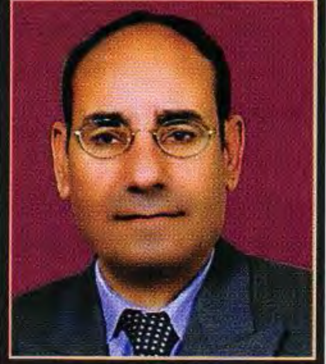
سيرة الرسول والتآخي الإنساني

(المظاهر والنتائج)

يدرك الباحثون في سيرة رسول الله ﷺ سواء كانوا من المسلمين أم من غيرهم- أن هناك الكثير من السمات والخصائص التي تميز بها سلوك الرسول الكريم ﷺ لا عن غيره من الناس العاديين فحسب، بل عن سلوك كل عظماء التاريخ الإنساني على اختلاف مشاربهم وتعدد أجناسهم وتميز مواهبهم... من ثم لم يجد بعضهم مفراً من أن يضع الرسول ﷺ على رأس كل العظماء الذين سيخلدهم التاريخ الإنساني «١».

ولقد اختار كاتب السطور أن يتوقف في هذا المقال مع سمة واحدة من السمات الطيبة والشمائل النفيسة التي تميز بها سلوك الرسول الكريم، ذلك لأن المجال يضيق عن ذكر كل ما تميز به الرسول من سلوكيات وشمائل عظيمة... من هنا فسيدور الحديث حول رؤيته ﷺ للتآخي الإنساني بين الناس أجمعين.




د. أمان قحيف - مصر

واللافت للنظر في هذا السياق أن مفهوم «التآخي» يتسع في الإسلام ليشمل المسلمين وغيرهم، فالباحث في سلوك الرسول ﷺ يكتشف أنه لم يكن يخص المسلمين من دون غيرهم بالتآخي، بل كان ينظر إلى الإنسان أينما كان وحيثما كان من منظور الاخوة الإنسانية، وتلك هي الرؤية التي أمره الله تعالى أن يتعامل بها مع الناس أجمعين.

من ثم فقد كان ﷺ يتعامل مع الآخرين من منطلق أنهم اخوة في الإنسانية ولهم كل حقوق التآخي البشري... وهناك الكثير من الأدلة التي تثبت أنه ﷺ لم يقصر التآخي على العلاقة بين المسلمين بعضهم ببعض فحسب، بل لقد أعطى ﷺ المثل والقدوة في ضرورة، بل حتمية التعامل مع الناس من منطلق التآخي الإنساني... وهناك بعض الأدلة التي تؤكد هذا المعنى:

١- وقف ﷺ لجنازة مرت عليه، فقال له بعضهم: إنها جنازة يهودي يارسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: أليست نفساً؟

٢- أعطى ﷺ عهدا لليهود كي يعيشوا مع المسلمين في المدينة سواء بسواء مالم يغدروا أو يخونوا.

٣- كان ﷺ يبغض الدخول إلى الحروب والمعارك، وكان يستنفد كل حيل وأساليب التفاهم والتحاور كي يتجنب الدخول إلى المعارك والحروب التي يقتل فيها الإنسان أخيه الإنسان... والدليل على ذلك موقفه يوم الحديبية، حيث وافق على شروط قريش المجحفة- برغم أن أغلب الصحابة الكرام قد اعترضوا على هذا الاتفاق- بهدف أن يجنب المسلمين والقرشيين النزول إلى ساحات القتال.

هكذا يتأكد لدينا إيمانه ﷺ بأن الناس جميعا أخوة خلقوا من نفس واحدة، ويتأكد لدينا هذا المعنى، أيضا، من خلال قوله ﷺ «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، وكلكم لآدم وآدم من تراب» «٢».

صحيح أن القرآن الكريم قال: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوابين أخويكم﴾ «الحجرات- ١٠»، غير أن ذلك يجب أن لا يفهم منه أن القرآن ينفي الاخوة والتآخي بين المسلمين وغيرهم، ويدل على صدق ما نقوله، قول الله تعالى في مطلع سورة النساء: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً﴾ «النساء-١».

فالقرآن الكريم ينبه المؤمنين - بل ينبه الناس جميعاً- إلى ضرورة الإيمان بالتآخي الإنساني، حيث يوضح لهم أنهم خلقوا جميعاً من نفس واحدة، وبالتالي فأصلهم واحد... والحق انه قد ترتب على الإيمان بهذه الرؤية الإسلامية أمور عدة نذكر منها:

١- النظر إلى الإنسان- أي إنسان- نظرة تكريم: إذ كرم الإسلام الإنسان وفضله على كثير من المخلوقات والموجودات، وذلك بنص القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ «الإسراء-٧٠»، من هنا فقد رأينا ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) يقول في تفسيره لهذه الآية «يخبر الله تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات» «٣».

٢- أصبح من الطبيعي - من وجهة النظر الإسلامية- النظر إلى الإنسان باعتباره «المخلوق المميز الذي جعله الله خليفة على الأرض، ووهبه قوة وقدرات خاصة «٤».

٣- أفضى الإيمان بالتآخي الإنساني إلى القول بتحريم قتل النفس الإنسانية ما لم ترتكب إثما يقتضي القصاص: ولقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بقول الله تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ «المائدة-٣٢» «٥».

وإذا كان الرسول ﷺ قد اعتمد التآخي منهجاً وأسلوباً في تعامله مع غير المسلمين فإن الصحابة رضوان الله عليهم قد التزموا منهجه وساروا على دربه من بعده ... فالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب عهدا للنصارى في بيت المقدس، أقر لهم فيه بحقهم في تأدية صلواتهم ودق نواقيسهم وعدم هدم كنائسهم، مقتدياً في ذلك بالرسول ﷺ وبسنته الحسنة، عندما أعطى لليهود «في المدينة» ولنصارى نجران عهداً مشابهاً... ولقد تعامل كل من عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما مع غير المسلمين الذين عاشوا في رحاب الدولة الإسلامية معاملة أصلها التآخي الإنساني والتراحم الديني، حيث انفقوا على كبار السن منهم من بيت مال المسلمين، وقلدوا بعضهم الوظائف الرفيعة في الدولة الإسلامية الناشئة.

ولقد نسج كل من جاء بعدهم من الخلفاء والأمراء المسلمين على نفس المنوال، بل مازالت هذه الأمور سائرة ومتحققة في المجتمعات الإسلامية إلى الآن... إذ يحصل غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة على كل الامتيازات، فيتقلدون المناصب، ويتلقون كامل الرعاية والاهتمام شأنهم شأن المسلمين سواء بسواء من دون تفرقة على أساس ديني أو عرقي.

وإذا كانت الدول الإسلامية تفعل ذلك وتمارسه فمن المؤكد أن مرجعيتهم الدينية -المتمثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم- هي التي أرست هذا المبدأ في فكرهم وكرسته في نفوسهم، عندما أكدت أن الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة، وعندما بين



الرسول الكريم أن أصل الناس جميعا يرجع إلى آدم وآدم من تراب، لتتأكد بذلك حقيقة أن المرجعية الإسلامية قد سبقت إعلان حقوق الإنسان الذي لم تعرفه أوروبا إلا في العصر الحديث.

واللافت للنظر أن النبي ﷺ لم يكتف بالتعامل مع الآخرين باعتبارهم إخوة الإنسانية، بل تجاوز ذلك إلى رفض كل أشكال العصبية الجاهلية المقيتة التي كانت تفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان على أساس من التعصب القبلي والعشائري، حيث كانت المجتمعات تتجه جميعها وقت بعثة الرسول ﷺ باتجاه التعصب للأنا والإعلاء من شأن الذات على حساب الآخرين، فكانت كل قبيلة تتغنى بأمجادها وأصولها العرقية، وتدعي أنها أشرف نسباً من بقية القبائل والعشائر... فكل يرى نفسه الأفضل، ليس في الحسب والنسب فقط، بل في القدرة على محاربة الآخرين والقضاء عليهم وأسرهم وأخذهم كعبيد أذلاء.

وفي ظل هذه الثقافة التي كانت سائدة وقتذاك بعث الرسول ﷺ فصحح المفاهيم وأكد التآخي الإنساني بين البشر جميعاً، مهما أختلفت أفكارهم وتباينت عقائدهم .. الأمر الذي يؤكد حقيقتين أساسيتين هما:

أولا: أنه ﷺ لم يكن رجلاً يطلب زعامة، كما يفتري عليه بعض المستشرقين: لأن الزعيم الذي يطلب الزعامة ويشتهيها يسعى دائما إلى ترضية من يرغب في تزعمهم، ولا يمكن أن تحدث الترضية - خاصة لهذا النوع من المجتمعات القبائلية والعشائرية- في الغالب إلا بمحافظة من يطلب الزعامة على التركيبة الاجتماعية للبيئة التي يريد أن يتقدم صفوفها، وأن يتلاءم مع واقع وأفكار من يريد التزعم عليهم، خاصة علية القوم... فلو كان الرسول ﷺ مجرد رجل يطلب الزعامة ما نادى بالتآخي الإنساني بين البشر جميعاً لأنه كان يعلم أن في ذلك إغضاباً لقادة وزعماء القبائل الموجودة في مكة وخارجها، بل كان الأسهل له - لو كان هدفه كسب ودهم ورضاهم- أن يقول للعرب بأنهم أفضل الأمم وأرقاها وأعظمها، أو أن يقسم الناس إلى طبقات بعضها أرقى من بعض كي ما يحافظ لأصحاب الحظوة على حظوتهم فيكسب ودهم وينال رضاهم.. ولقد كان من السهل قبول هذا التقسيم من الناحية الاجتماعية لأن هذا الأمر كان من الأمور العادية المتعارف عليها وقتذاك... وكان الفكر الفلسفي اليوناني القديم يقول بالتقسيم الطبقي للمجتمعات، فعند أفلاطون أن المجتمع فيه طبقة السادة وطبقة العبيد.. لكنه ﷺ أكد أن «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، وذلك انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ «الحجرات -١٣».

لم تكن إنسانية الرسول ﷺ مقصورة على أتباعه بل شملت غير المسلمين أيضا

ثانياً: أكد قوله ﷺ بالتآخي الإنساني أنه لم يكن مجرد ناقد اجتماعي تناول الأوضاع الفاسدة في مجتمعه بالنقد والتحليل كما يزعم بعض المستشرقين:

إذ يتوقف دور ومجهود الناقد الاجتماعي عند حدود وضع يد وذهن مجتمعه على مواطن الخلل في الأفكار والتصورات السائدة لديهم، وليس من مهمته الوقوف في وجه هذه القيم المرفوضة ومعارضتها من أجل تغييرها والقضاء عليها، وليس من جوهر مهمته الدعوة إلى دين جديد، بل يحصر هدفه في الإشارة إلى بعض العيوب المجتمعية الظاهرة له كباحث وناقد.. لأن حمل رسالة دينية عظيمة كرسالة الإسلام هو مهمة شاقة لا يتحملها إلا أولو العزم من الأنبياء والرسل... أولئك الذين بعثهم الله تعالى لهداية البشرية والأخذ بيدها باتجاه عبادة الله وإصلاح حال المجتمعات الإنسانية وتأكيد قيم العدل والمساواة.

ولقد وصلت جهود الرسل إلى غايتها وأدركت مراميها ببعثة محمد ﷺ الذي لم يختص قومه بأية خصوصية ولم يرفع من شأنهم فوق شأن الناس، ذلك لأن صاحب الخصوصية والمرفوع الشأن بين الناس- في الإسلام- ليس هو العربي ولا الأعجمي، بل هو من يفعل الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ «آل عمران - ١١٠»، ينظر إلى الناس أجمعين باعتبارهم إخوة سواء كانوا في مشارق الأرض أم في مغاربها، ويؤكد أنه ﷺ بعث للناس أجمعين، وكان أهلاً لأن يقول فيه ربه ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء - ١٠٧».

الهوامش

١- انظر، مايكل هارت، الخالدون مئة... أعظمهم محمد، ترجمة /أنيس منصور-المكتب المصري الحديث- القاهرة- بدون تاريخ.

٢- من خطبة الوداع.

٣- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ، جـ ٣، ٥١ .

٤- مارسيل بوازار، إنسانية الإسلام، ترجمة د. عفيف دمشقية، دار الآداب، بيروت، طبعة ٢، بدون تاريخ، ص ٩٥ .

٥- راجع المزيد من التفاصيل: كتابنا «إشكالية الصراع والتواصل بين الحضارات»، دار الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٤٠ وما بعدها.

حين يسكب النور في دجى الظلماء

شعر الدكتور/ حسن فتح الباب - مصر

لاح فجر الحياة في الأجواء
وأضاءَ الوجودَ فيضُ ذُكاءِ
فعلى الأرضِ رحمةٌ وسلامٌ
وأمانٌ وفرحةٌ في السماء
وسرى موكبُ البشائر يزهو
برسولٍ مُطَهَّر الأحناء
جاء والكون في ظلامٍ وظلمٍ
وهوان وذلَّةٍ وعناء
فمضى والرشادُ بين يديهِ
يسكبُ النور في دُجى الظلماء
اليتيمُ الفقيرُ أنقذ شعباً
من شرور وفتنةٍ وعناء
اليتيمُ الفقيرُ أنشأ صرحاً
راسخاً شامخاً رفيع البناء
اليتيمُ الفقيرُ حطّم أوثا
ناً وأعلى منائراً في الفضاء
اليتيمُ الفقيرُ أولى البَرايا
أيّ حق من السَّنا والسَّناء
وُلدَ النورُ يومَ مولدِ طَهَ
قاهرِ البَغي ناصرِ الضعفاء
هل دَرَتْ يومَ ودَّعت بنتُ وهبٍ
أنَّ من خلّفت أخو الأنبياء؟
أنّه منقذُ البَريّة طراً
ورسولُ السماء للأحيَاء؟
أنجبتْه من فرع نسلٍ شريفٍ
من قريش أصولُه في ازدهاء
كافح الشّر في معاقِله
الشمّ وأرسى قواعدا للبقاء
كيف جَلّى حقيقة؟ كيف زكّى
دوحةَ الخير في رُبَى الصحراء؟
كيف أمضى الرأيَ السديد قويما
في ربوع من جهلها في عَماء؟
أيّها الشّرق آنَ منك نهوضٌ
نرتجي منه موئل السعداء
أيها الشرق آن ردُّ حقوقٍ
نرتجيها على مدى الآناء
كُل عيدٍ يحين يذكر مجداً
دون مجد الحبيب محض هراء
ذاك عيدُ الثرى وعيدُ السماءِ
مولدُ المصطفى رسولِ الإخاء



زواج النبي صلى الله عليه وسلم .. حكم وأسرار





محمد علي الخطيب - سورية

لماذا يبيحون لأنفسهم من الحرام الخبيث الآسن ما يحرمونه على غيرهم من الحلال الطيب النظيف؟

تضخ المكتبة الغربية ووسائل الإعلام المتنوعة سيلاً من الأكاذيب والاتهامات والشبهات عبر الكتاب والمقالة والرواية والفيلم والرسم والكاريكاتير وغيره من قنوات الإعلام والبث المباشر وغير المباشر ووسائل التعبير والتأثير الكثيرة المتنوعة ؛ لتشويه الصورة الوضيئة لسيد ولد آدم ﷺ، وهي الشبهات نفسها التي كان المستشرقون - وبخاصة المتقدمون منهم - يلقونها إلى الناس من قبل، مثل: جب، ومونتغمري وات، وأرنست رينان الذي ينكر أيَّ أثرٍ للعرب في الفلسفة والعلوم، و دانتي الذي وضع النبي ﷺ في طبقة سفلى من طبقات الجحيم! (١).

ومن تلك الشبهات التي أثارها خصوم محمد حول حياته الزوجية، أنه كان تواقاً للنساء، شغوفاً بهنَّ ، قد أسرن لبه وعقله، وأنه قد أكثر منهنّ حتى بلغن إحدى عشرة زوجة أو أكثر عدا من تسرى بهن من الإماء والجواري، وهذا يؤكد أنه لم يكن إلا ملكاً مثل سائر الملوك الذين يعيشون لذواتهم ولذاتهم، ويتكاثرون بالنساء الجميلات والجواري المحظيات!. ولا شك أن من يقول هذا لا حظٌ له من المعرفة بسيرته، وليس له أدنى علم بمعيشته وطريقة حياته عليه الصلاة والسلام.

ونلخِّص الإجابة على هذه الشبهة فيما يأتي:

أولاً : ليس حبُّ النساء والميل إليهنَّ عيباً في الرجل بل إنَّ مما يمتدح به الرجل فحولته ، ولو قيلَ : إن محمداً كان عنيناً مثلاً لكان ذماً يعيبه ونقصاً يلحقه - حاشا له- أما أن يقال: إنه يحبُّ النساء، فإنه في نظري مدح لا قدح، فكلُّ الرجال الأسوياء يحبون النساء!.

ولذلك أنكر حذاق المفسرين ونقاد العلماء أن يكون يحيى لا ذكر له أو لا يأتي النساء، وقالوا: هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء عليهم السلام وإنما معنى: (وحصورا) أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات.

قال ابن كثير: «وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله عز وجل كيحيى عليه السلام ثم هي في حق من قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا ﷺ الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن وقيامه عليهن وإكسابه لهن وهدايته إياهن» انتهى كلام ابن كثير. (٢)

ثمَّ ما بالُ هؤلاء الخصوم يتخذ واحدهم الأخدان والخليلات بالعشرات بالسر والعلن خارج نظام الزواج، ثم ينكر على محمد تعدد الزوجات تحت مظلة الحياة الأسرية الكريمة التي تكفل فيها الحقوق، وتُصان الكرامة، وتحفظ الأبدان والأديان؟! لماذا يبيحون لأنفسهم من الحرام الخبيث الآسن ما يحرمونه على غيرهم من الحلال الطيب النظيف؟.

وأمرٌ آخر أحب أن ألفت نظرك إليه ، وهو أن الإسلام لا يستقذر الجنس، ولا ينظر إليه على أنه رجسٌ، كما هو الشأن في بعض المذاهب والديانات التي تفرض الرهبانية، وتحرم الزواج، فالحياة الجنسية في الإسلام

حياة طيبة فاضلة، قد ارتقى بها الإسلام إلى درجة العبادة، نعم العبادة، فالمسلم وهو يمارس الجنس مع زوجته يكون في عبادة ، ويحتسب له أجرها، فهل تجد مثل هذا السمو بالعلاقة الجنسية في دين آخر؟.

ففي صحيح مسلم من حديث أبي ذر: (وفي بضع أحدكم صدقة) (أي الجماع).

يقول الإمام النووي في شرحه على مسلم: «فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه أو إعفاف زوجته، ومنعهما جميعا من النظر إلى حرام أو الفكر فيه أو الهم به أو غير ذلك من المقاصد الصالحة » (٣).

ثانياً: إن التعدد في الزواج ليس مما يعاب به الأنبياء، وقد عدد الأنبياء قبل محمد (فإبراهيم عليه السلام تزوج سارة ثم هاجر، و يعقوب عليه السلام تزوج بأربع نسوة، و داود عليه السلام تزوج بأكثر مما تزوج رسول الله)، وتزوج سليمان عليه السلام بألف امرأة، سبعمائة منهن حرائر من بنات السلاطين وثلثمائة جوار كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول (٤) والله أعلم.

ثالثاً: إن التعدد لم يكن مما يعاب عند العرب، وكان سنةً جارية في حياتهم، بل كان مطلقاً بلا حد ولا قيد، ويعود الفضل في حصره وضبطه للتشريع الإسلامي. وعندما حصر الإسلام التعدد في أربع، كان الرجل يأتي رسول الله)، فيقول: عندي ست زوجات أو تسع أو عشر أو أكثر، فبم تأمرني؟. فيأمره بأن يمسك أربعاً منهن ويسرح الأخريات! وإلا لو لم يكن التعدد شائعاً عندهم لاتخذوا تعدد الرسول مطعناً، ولم يرد ذلك على لسان أحد منهم.

رابعاً: إن زواجه (لم يكن بهدف التمتع وإشباع الشهوة، وإن كان ذلك أمراً فطرياً سائغاً لا يعاب الإنسان به، وقد كان تعدد الزوجات سائداً بين العرب آنذاك بلا حد- كما قدمت- ومع ذلك فإن هدف الرسول) من زواجه كان أسمى من ذلك وأعلى، إذ أراد بتعدد الزوجات تحقيق غايات شرعية شريفة، ومراعاة مصالح عظيمة اقتضتها طبيعة الرسالة وضرورة الدعوة، فالزواج يوثق عرى الترابط الأسري، ويمدّ في رقعة الصلات الاجتماعية، لتنتشر الدعوة، وتفتّح أمامها الأبواب والطرق، ليبلّغ الرسول الرسالة.

ومن المصالح المرجوة تأليف قلوب الخصوم كزواجه (برملة بنت أبي سفيان زعيم قريش آنذاك وخصمه اللدود الذي سُرَّ بهذا الزواج رغم نار العداوة المشتعلة بينهما. وزواجه من جويرية بنت الحارث زعيم بني المصطلق الذي كان بركة على قومها ومفتاحاً لقلوبهم لينفذ منها نور الإسلام، بعد أن لحقت بهم هزيمة نكراء.

وزواجه من صفية بنت حيي بن أخطب بنت ملك اليهود التي وقعت أسيرة حرب في سهم جندي، فقيل لرسول الله : إنها لا تصلح إلا لك!، ورقّ لها رسول الله، ووهبها حريتها، واتخذها حليلة له تقديراً لمنزلتها في بني قومها وتطييباً لخاطرها، فهل في فعله ما يلام عليه ؟

ومن المقاصد الشرعية أيضاً لزواج النبي الإحسان إلى أصحابه من ذوي السبق في الجهاد والدعوة معه، فقد تزوج أرملة صاحبه الوفي أبي سلمة بعد أن قضى نحبه، وخلفها وراءه دون عائل، فضمها رسول الله (إلى أزواجه، عطفاً عليها، وتقديراً لتضحياتها الجسام، فهي رمز من رموز مأساة الهجرة. ألا تستحق هذا التكريم ؟!.

ومن أعظم المصالح إطلاقاً المصلحة العلمية، وهي نقل أحوال النبي ﷺ (كافةً في حله وترحاله وبخاصة حياته الأسرية بتفصيلاتها الكثيرة الدقيقة حتى الخصوصيات منها، مما لا يستطيع رجل واحد ولا امرأة واحدة نقله أو حصره، وذلك لأن رسول الله) قدوة للناس في سائر أحواله، ويدخل في هذا المقصد تعليم النساء أمور دينهن، ونحو ذلك مما فيه مصلحة عامة. وقد لعبت أمهات المؤمنين دوراً بارزاً في تعليم الناس وإرشادهم، وحققن هدفاً أساسياً من أهداف زواجه، وبخاصة أم المؤمنين السيدة عائشة الفقيهة العالمة التي كانت كثيراً ما تستدرك على كبار الصحابة.

قال ابن حجر عنها: (أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا خديجة).

وقال الذهبي: (أم المؤمنين ، أفقه نساء الأمة، ومناقبها جمة).

خامساً: ومن هذا القبيل زواج الرسول الكريم (بزينب بنت جحش، فإنه من أقوى الردود على الشبهة، فقد كان هذا الزواج مغرماً لا مغنماً، وامتحاناً ثقيلاً لمحمد)، لم يكد يقدم عليه من شدة حيائه وتحرجه وخشية الأذى من قريش لولا أن الله أمره به، لإبطال التبني، وكان تقليداً شائعاً عند العرب، فمنعه الإسلام لما يترتب عليه من الكذب والتزوير وضياع الحقوق، ولكن كيف جاء التحريم؟ كان محمدٌ نفسه قد تبنى مولاه زيد بن حارثة، ونسبه إليه، حتى كان يدعى بين القوم زيد بن محمد، وكان ذلك قبل البعثة، فأعتقه، وبعد أن بُعث زوجه من قريبته زينب بنت جحش على كره منها، فهي حرةٌ من ذؤابة قريش، وهو مولى!، ولذلك فشلت هذه العلاقة الزوجية، وتدخّل رسول الله لإصلاح ذات البين مراراً ولكن دون جدوى، ليفاجأ بعد ذلك بالوحي يأمره بترك زيد وشأنه في تطليق زينب، لأن الأمر سيؤول إلى أن يتزوج بها، لإبطال عادة التبني، وليعلم الناس أن أدعياءهم ليسوا أبناءهم، وكان مثل هذا الزواج محرماً في أعراف الجاهلية وقوانينها، فاعترى رسول الله (همٌّ وقلقٌ، وساوره الخوف من لغط الناس عندما يرون نظام التبني الذي ألفوه ينهار أمام أعينهم، وما سيقولونه عنه: محمدٌ تزوج بزوج ابنه وما هي بزوجه!. ومن شدة تحرجه وحيائه من الموقف، وخشيته من حرب إعلامية مرتقبة، أخفاه في نفسه رجاء أن يعفيه الله منه بل كان زيد يأتيه يشكو امرأته، ويستأذنه في طلاقها، فينهاه عن ذلك، ويقول له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ ولكن الله سبحانه لم يعف نبيه من هذا التكليف الثقيل بل عاتبه عتاباً مرّاً، ولامه على تردده، وحضه على إنفاذ أمر الله سبحانه بإنفاذ رغبة زيد بتطليق زينب، ومن ثمّ يتزوج منها، وإن قالت العرب: إن محمداً تزوج حليلة ابنه أو مطلقته ! لأن زيداً ليس بولدك، والتبني تقليدٌ باطلٌ وعرفٌ جاهليٌ يجب هدمه، وإعلان هدمه سيتم أمام الأشهاد، ولا يهدمه قولٌ، وإنما يبطله رسول الله نفسه بزواجه من زينب، لأن زوجها السابق إنما هو زيدٌ بن



زواج الرسول ﷺ يحقق غايات شرعية شريفة ويراعى مصالح عظيمة اقتضتها طبيعة الرسالة وضرورة الدعوة

حارثة، وليس زيد بن محمد، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ «الأحزاب-٤٠». عندئذ لم يجد رسول الله ﷺ مفراً من تنفيذ التكليف الإلهي ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ «الأحزاب٣٧». وقد نفذت عائشة إلى لب الحقيقة عندما قالت: «لو كتم رسول الله شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية! «تقصد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾، «الأحزاب»، وهذا من أظهر دلائل النبوة.

سادساً: إن مما يؤكد لك أنّ زواج محمد لم يكن من باب التوسع والسرف في الشهوة والتمتع على عادة الملوك قديماً، أنه «لم يتزوج بكراً إلا زوجة واحدة، وهي عائشة الصدّيقة العالمة الفقيهة، وغالب من يكون التمتع هدفه يحرص على الكواعب الأبكار، بل إنّ رسول الله (نفسه حضّ جابر بن عبد الله على زواج البكر، فقال له: ﴿فهلّا جارية تُلاعبها وتُلاعبك﴾ رواه البخاري، فما باله يرغب بالأبكار وينكح الأرامل؟ أيفعل ذلك طالب شهوة أم صاحب دعوة؟ ثم إنّ مما لا ينبغي أن تغفل عنه أنه لم يعدد إلا بعد موت خديجة رضي الله عنها، وقد بلغ الخمسين من عمره، ومن أراد التمتع والشهوة فإنه يتزوج في الشباب، لأنه سنّ القوة الجنسية العارمة ثم تبدأ بالذبول! فما مكان الشهوة في حياة رجل عزف عنها وهو شاب، أيغرق فيها وهو شيخ؟ ونقول أيضاً: أين مكان الشهوة والمتعة في حياة رجل لم يسترح ساعة من عناء الجهاد والعمل، فالمهام العظيمة والأعمال الجليلة التي كان يقوم بها رسول الله (بعد البعثة، كانت تشغل وقته وجهده، ولم يعرف عنه أنه كان ينشغل بالنساء واللذات عن تلك المهمات، فقد كان داعياً إلى الله لا يهدأ، ومجاهداً في سبيله لا يفتر، ومعلماً للناس الخير، وحاكماً بينهم بالعدل، وعابداً يقوم حتى تتفطر قدماه، ويصوم حتى يظن أصحابه أنه لا يفطر، ولكنه مع ذلك كله كان زوجاً مثالياً ناجحاً في إدارته لبيوته.

ثمّ هناك شاهدٌ آخر يدحض هذه الشبهة الواهية، فالمعهود بملوك المتعة وأمراء اللذة، أنهم يغرقون محظياتهم من الجميلات في جو من المتع والمسرات، ويغدقون عليهم من الهدايا والتحف والنفائس والأعطيات، ويسرفون في المآكل والمشارب والملابس والمراكب، لكننا نفاجأ ببساطة حياة النبي ﷺ (وزهده بالدنيا وزينتها، حتى أثّر الحصير في جنب النبي فرقّ له عمر بن الخطاب حين رآه، فبكى، والحديث في صحيح البخاري، يقول الفاروق رضي الله عنه: (فرأيتُ أثرَ الحصير في جنبه، فبكيتُ!، فقال: (ما يُبكيك؟) فقلتُ: يا رسولَ اللَّه إنَّ كسرى وقيصر فيما هُما فيه وأنتَ رسولُ اللَّه !. فقال: (أمَا ترضى أنْ تكونَ لهُمُ الدُّنيا ولنا الآخرةُ ؟!).

لقد كانت بيوت محمد (غاية في البساطة والتواضع، ضيقة لا تكاد تتسع له ولزوجاته، خاوية مقفرة، تفتقر إلى الضروريات فضلاً عن الكماليات. وكذلك الحال بالنسبة لطعامه وشرابه، حتى إنّ نساءه سألنه ذات مرة زيادة النفقة، فخيرهنّ بين البقاء معه والرضى بحياة الكفاف التي اختارها لنفسه وبين الطلاق، فاخترنه دون تردد، وهذه زوجته عائشة رضي الله عنها تروي لعروة ابن أختها عن شظف العيش في بيوت الرسول الكريم)، والحديث في صحيح البخاري، تقول: (ابنَ أُختي إنْ كُنَّا لَننظُرُ إلى الهلالِ ثُمَّ الهلالِ ثلاثةَ أهلَّةٍ في شهرينِ وما أُوقِدتْ في أبياتِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ نارٌ !. فقلتُ: يا خالةُ ما كانَ يُعيشُكُمْ ؟. قالتْ: الأسودانِ التَّمرُ والماءُ إلاَّ أنَّهُ قدْ كانَ لرسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ جيرانٌ منَ الأنصارِ كانتْ لهُم منائحُ وكانوا يَمنحونَ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ ألبانِهِمْ فيَسقينا).

بالله عليك هل هذه معيشة رجل شهواني ينشد اللذات ويعكف عليها، وهو قادرٌ لو شاء أن يعيش عيشة الملوك وخاصة بعد أن توطدت أركان دولته، واتسعت رقعتها، ولكنه اختار حياة الكفاف، ليس تحريماً للطيبات، فالإسلام يحلها، وينكر على من حرمها، ولكن مواساة لأصحابه وكان جلهم من الفقراء، وحذراً من التعلق بالدنيا والاستغراق في اللذات والغفلة عن الباقيات!؟.

ثمّ لو كانت النساء الجميلات غاية محمد (وما يصبو إليه، لقبل عرضَ قريش في أول طريقه إذ عرضوا عليه أن يزوجوه بأجمل بناتهم وعرضوا عليه الملك والمال على أن يترك دعوته فأبى ذلك كلّ الإباء !. وقد تنبه الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل إلى فساد مثل هذه الشبه، وشهد لمحمد بالنزاهة والعفة والطهارة، فقال: «وما كان محمد أخا الشهوات، برغم ما اتهم به ظلماً وعدواناً ... ونخطئ إذا حسبناه رجلاً شهوانياً لا هم له إلا قضاء مآربه من الملذات»، وهكذا- عزيزي القارئ- نجد أن هذه الشبهة داحضة، لا ينهض بها دليل، ولا تقوم بها حجة، وهي ساقطة الاعتبار من كل وجه، ولا تأثير لها على شخصية كملت من جوانبها كافة.

الحواشي

(١)- التبشير والاستشراق - محمد عزت إسماعيل الطهطاوي - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - ط١ - ١٤١١هـ - ١٩٩١م - ص ١٠٩

(٢) - تفسير ابن كثير- جزء ١- صفحة ٤٨٠ - تفسير قوله تعالى: وحصورا.

(٣) شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٤٦) - الحديث رقم (١٦٧٤)

(٤) - إظهار الحق- ص ٥٠٥ وما بعدها.

ولد الهدى

محمد ﷺ ثابت في كتبهم

صديق بكر علي عطية- مصر

درج الغرب الصليبي في هذه الآونة، على النيل من الإسلام ورسوله الكريم ﷺ بشتى الصور والأساليب، مستغلا في ذلك سماحة هذا الدين، وما يتحلى به أتباعه من سعة في الصدر، وتمسك بتعاليم الإسلام، التي تنهاهم عن العدوان، كما تحول بينهم وبين سب الكافرين والملحدين، في مثل قول الحق- تبارك وتعالى- ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾(الانعام:١٠٨)، وهو ما يقف حائلا قويا دون أن يبدأ المسلمون غيرهم بما يسيء إليهم، أو يثير حفيظتهم، بالرغم من علمهم أنهم على الباطل الصريح، ثقة منهم بأن الإسلام هو الدين الحق، وانه يحمل من اسباب بقائه ما يضمن له النصر في نهاية كل معترك. وبأن مآل هؤلاء المعتدين الصادين عن دين الله هو الخسران المبين. قال الله -تعالى- في كتابه الكريم مخاطباً نبيه الأمين، ومن ورائه الأمة الإسلامية: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾(الروم: ٦٠).

لكن ذلك كله، لايمنع من أن نكشف لهم- وبعيدا عن التجريح، أو الخروج عن آداب الإسلام في الحوار- عن بعض الحقائق التي تحت أيديهم، وهم في غفلة عنها، والتي تؤكد على أنهم يعيشون في عماء، وأنهم متسرعون فيما ارتكبوا من الأخطاء والخطايا في حق الإسلام، ونبيه الكريم ﷺ والتي تجعلهم يفكرون ألف مرة، قبل أن يقدموا على ما أقدم عليه صبيانهم من السخرية برسول الله ﷺ إن هم أعادوا قراءة ما تحت أيديهم من العهدين: القديم والجديد.

وربما كانت الحقيقة الكبرى، التي تقف من وراء هذه الكراهية التي يحملونها للإسلام ونبيه الكريم ﷺ أن هؤلاء الصليبيين، يعيشون في جو إعلامي وثقافي مملوء بالضباب الكثيف، حتى اختلطت أمام أعينهم حقائق الأديان وعلاقة كل رسالة سماوية بما قبلها وما بعدها، هذا الجو الإعلامي والثقافي صنعته أيدي اليهود الشوهاء، الذين مردوا منذ بزوغ فجر الإسلام على معاداته ومحاربته بكل الوسائل، لأن نبيه ﷺ قد اختارته مشيئة الله من بين العرب أبناء عمومتهم، وليس من بينهم هم كما كانوا يأملون.

فلو أن هؤلاء النصارى، درسوا الإسلام دراسة حقيقية، ودرسوا تاريخ نبيه الكريم ﷺ بعيدا عن العصبية العمياء، وبعيدا عن صخب الإعلام الصهيوني المشبوه، الذي لا يفتأ يبث سموما هنا وهناك، ويكيل الاتهامات الجزافية للإسلام ونبيه الكريم.. لو أن هؤلاء النصارى فعلوا ذلك بقلب مفتوح، وعقل لايرضى إلا بالحقائق الدامغة، لكان لهم موقف آخر من الإسلام والمسلمين، ولا نقلب رأيهم في رسول الله ﷺ من الهجوم عليه والسخرية به إلى حبه والدعوة إلى دينه، ولتمنّوا أن يكونوا مسلمين مصداقا لقول الله- تبارك وتعالى: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾(الحجر: ٢).



إن الديانتين اليهودية والنصرانية، اللتين جاء بهما موسى وعيسى - عليهما السلام- ليستا إلا حلقتين في سلسلة الرسالات السماوية المتصلة، والتي بدأت برسالة آدم- عليه السلام- إلى بنيه، وختمت بمحمد بن عبدالله ﷺ ورسالته الجامعة. وتأكيدا لاتصال هذه السلسلة،، جاء عيسى عليه السلام ليعلن صراحة عن موقفه مما قبله وما بعده من إخوانه البررة الكرام، قال الله - عز وجل- حاكيا مقالته هذه: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾(الصف: ٦).

والعجيب، أنه بالرغم من التحريفات والتبديلات التي أصابت كلا من التوراة والإنجيل على أيدي اليهود والنصارى، فلا يزال هذان الكتابان يحملان من الحقائق ما يؤكد على أن الإسلام هو الدين الخاتم، وأن محمدا ﷺ خاتم المرسلين، غير أن هؤلاء الناس لا يزالون بين رجلين: إما جاهل بحقيقة ما تحت يده، مما نطق به العهدان القديم والجديد- التوراة والإنجيل- وإما عالم بذلك غير أن حقده على الإسلام، هو الذي يحول دون نطق بالشهادة والدخول في دين الله. قال الله- عز وجل: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾(البقرة:٨٩-٩٠).

وقال- عزت كلمته: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾(البقرة: ١٤٦).

إذن هناك من الأدلة والبراهين، التي يتضمنها كل من التوراة والانجيل ما يؤكد على صدق هذا النبي الأمي في دعواه الرسالة، وأنه خاتم المرسلين. وسنكتفي بالاشارة إلى بعض هذه النصوص، متبعين ذلك بما يلقى عليه مزيدا من الضوء الكاشف، مما قاله العلماء الذين يعتبر برأيهم، ولن نسترسل في ذكر كل ما تحت أيدينا، مراعاة لضيق المساحة الممنوحة لنا في هذا المقال.

فقد ورد في التوراة التي جاء بها موسى عليه السلام، والتي تعد المرجع الأول والأساسي لشريعة عيسى عليه السلام ما يلي: «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبال فاران، وأتى من ربوات القدس. عن يمينه نار شرعية لهم»(الكتاب المقدس سفر التثنية).

وقد علق الشيخ أحمد زكي على هذا النص شارحا إياه في كتابه «محمد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة» بما يلي: «سعير: اسم الجبال فلسطين، واسم لقرية من قرى الناصرة، فاران: اسم مكة بالعبرانية وقيل اسم الجبال بمكة، فمجئ الرب من سيناء، إعطاؤه التوراة لموسى- عليه السلام-، واشراقه من سعير، هو إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام، وأما استعلاؤه من جبال فاران، فهو إنزاله القرآن الكريم على محمد ﷺ لأن فاران جبل من جبال مكة المكرمة. يدل على ذلك ماورد في سفر التكوين (٢١/٢) عند الحديث عن إسماعيل «وسكن في برية فاران» ومعلوم أن إسماعيل سكن مكة المكرمة عند موضع البيت الحرام، كما ذكر الله ذلك في كتابه الكريم، على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾(إبراهيم:٣٧) والمقصود به هنا إسماعيل عليه السلام، وأمه هاجر، فإسماعيل لما كبر هو الذي رفع بناء الكعبة مع إبراهيم عليهما السلام، كما قال الله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾(البقرة:١٢٧)(١).

ومما ورد في التوراة أيضا، ولا يزال تحت أيديهم، ويقرأونه صباح مساء، ما جاء في سفر التكوين: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا، اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة»(٢).

كما جاء أيضا في هذا السفر «وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: مالك يا هاجر. لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومي احملي الغلام شدي يدك به. لأني سأجعله أمة عظيمة»(٣).

ومما جاء تعليقا على هذا النص، لإيضاحه وبيان مراميه قول الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه (إظهار الحق جـ٤ ص١١٣٦)... وقوله: «أجعله لشعب كبير» يشير إلى محمد ﷺ لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان له شعب كبير غيره، ولم يأت من نسل إسماعيل نبي غيره، وقد قال الله تعالى ناقلا دعاء إبراهيم وإسماعيل في حقه عليه السلام في كلامه المجيد أيضا ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾(البقرة:١٢٩) كما قال ﷺ: «أنا دعوة إبراهيم»(٤)

أما في الاناجيل، التي تحت أيديهم ويقرأونها صباح مساء، ولا يتدبرون ما جاء فيها، فقد ورد هذا المثل الذي ضربه السيد المسيح- عليه السلام- للأمة الإسلامية ونبيها- عليه السلام- ما يلي: «يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان وزرعها في حقله. وهي اصغر جميع البذور، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول، وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتأوي في أغصانها»(٥).

فملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ لأنه نشأ في قوم حقراء عند العالم لكونهم من أهل البوادي غالبا، وغير واقفين على العلوم والصناعات مجردين من اللذات الجسمانية، والتكاليف الدنيوية، ولاسيما عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر، فبعث الله منهم محمدا ﷺ فكانت شريعته في ابتداء الأمر بمنزلة

الصليبيون يعيشون في جو إعلامي وثقافي مملوء بالضباب الكثيف حتى اختلطت أمام أعينهم حقائق الأديان

حبة خردل، أصغر الشرائع بحسب الظاهر، لكنها لعمومها نمت في مدة قليلة وصارت أكبرها وأحاطت شرقا وغربا حتى الذين لم يكونوا مطيعين لشريعة من الشرائع تشبثوا بذيل شريعته.

يبين الشيخ رحمه الله أن المقصود بهذا المثل محمداً ﷺ وأمته، فإن العرب الذين بعث فيهم محمد ﷺ كانوا قبله أمة صغيرة تحتقرها سائر الأمم، وليس لهم وزن سياسي أو حربي، وليس عندهم شيء من العلوم والصناعات.

فابتداء شريعة محمد ﷺ بهولاء القوم بمنزلة حبة الخردل التي هي أصغر جميع البذور لأن هذه الشريعة بحسب الظاهر هي أصغر الشرائع، لكنها نمت وعمت شرق الأرض وغربها في مدة قليلة حتى صارت أكبر الشرائع. ومعنى هذا المثل مطابق لمعنى قوله تعالى عن محمد ﷺ وأصحابه في سورة الفتح آية ٢٩ «ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه».

وفي هذا المثل إشارة إلى انتشار الإسلام بقوة وسرعة.

اما القوة: فلأن دين الإسلام كان مؤيدا بالسيف لتحطيم الطواغيت حتى كانت الأمم والشعوب تحتمي بسيف الإسلام من الظلم والاستبداد، كما تأوي الطيور لأغصان الشجرة القوية.

وأما السرعة: فلأن الأمم قبلت الإسلام بصفائه وفطريته حتى عم بلادا شاسعة في مدة وجيزة ودون تمييز بين الأجناس: فعظم على سائر الأديان«(٦).

وفي انجيل متى ايضا جاء هذا المثل في البشارة بمحمد رسول الله ﷺ: «اسمعوا مثلا آخر كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه إلى كرامين، وسافر ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده إلى الكرامين، وسافر ليأخذ ثماره فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا، ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك فأخيرا أرسل إليهم ابنه قائلا: يهابون ابني. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثة فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين. قالوا له: أولئك الأردياء يهلكون هلاكا مرديا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها.

قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤن قد صار رأس الزاوية من قبل الرب؟ كان هذا هو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره. ومن سقط على الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحق. ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون كلامه عرفوا أنه يتكلم عليهم(٧).

وفي هذا المثل إشارة واضحة لنبوة محمد ﷺ كما قال رحمة الله الهندي رحمه الله:

إن رب البيت كناية عن الله، والكرم كناية عن الشريعة، وحياطته بسياج، وصفر المعصرة فيه، وبناء البرج، كنايات عن المحرمات والمباحات والأوامر والنواهي.

وأن الكرامين الطاغين كناية عن اليهود، كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون أنه تكلم عليهم، والعبيد المرسلون كناية عن الانبياء عليهم السلام.

وقد قتله اليهود أيضا في زعمهم (يعني عيسى عليه السلام) والحجر الذي رفضه البناءون: كناية عن محمد ﷺ وأمته. والأمة التي تعمل أثماره كناية عن أمته ﷺ.

وهذا هو الحجر الذي كل من سقط عليه ترضضن، وكل من سقط عليه سحق، وهو ما يتناسق مع قول رسول الله ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذا اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» وقد فهم اليهود مغزى كلام عيسى- عليه السلام- وأنه يبشر بنبي من بني إسماعيل، به تختم النبوات، فحقدوا على المبشّر والمبشَّر به وتآمروا ضدهما في فلسطين والحجاز فنجاهما الله من القتل.

ومما يؤكد على أن اليهود قد عرفوا بنبوة محمد ﷺ قبل أن يبعث، قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾(البقرة:٨٩).

كما يتناسق مع قول الله - عز وجل-: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾(البقرة: ١٤٦).

إن رسالة الإسلام، هي الرسالة الخاتمة ومحمد ﷺ هو الرسول الخاتم، وقد حظيت هذه الرسالة العظمى بما لم تحظ به جميع الرسالات السابقة حيث بشرت جميعها بمقدمها. بخاصة الديانتان: اليهودية والنصرانية في كتابيهما: التوراة والانجيل. والعجيب، أنه بالرغم مما نالهما من التحريف الكثير، فإن مشيئة الله غالبة حيث بقيت هذه الشواهد لتظل ماثلة للعيان على طول الزمان.

الهوامش:

١- اقرأ في كتاب «محمد رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي ص ٤١ وما بعدها- الناشر شركة بيت المقدس. الطبعة الأولى.

٢- الاصحاح السابع عشر ص٢٥ من الكتاب المقدس.

٣- سفر التكوين ٢١، ١٣، ١٧-١٨.

٤- نقلا عن كتاب «محمد رسول الله ﷺ في الانجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي ص٤٦.

٥- إنجيل متى. اصحاح ٣١/١٣، ٣٢ ص٢٤ من الكتاب المقدس.

٦- اقرأ صفحتي ٦٤، ٦٥ من كتاب «محمد رسول الله ﷺ في الانجيل والتوراة. للشيخ/ أحمد زكي.

٧- متى- إصحاح ٣٣/٢١-٤٥، ص٣٩ من الكتاب المقدس.

الدكتور راغب السرجاني في حوار شامل لـ (الوعي الإسلامي) :

السيرة النبوية تحوي حقبا مشابهة للواقع ودراستها حل عملي لما نحياه



حوار: منير أديب - مصر

يندر أن نجد من علمائنا من تخصصوا في دراسة التاريخ الإسلامي، ومن ثم وجهوا جهودهم لخدمة هذه الأمة من خلال دراسة تاريخها القديم والحديث، لاستخراج العبر والدروس، ومن ثم الاستفادة من تلك المراحل التاريخية المتشابهة في تاريخنا، حاورنا الدكتور راغب السرجاني صاحب أشهر المراكز التاريخية المتخصصة، وصاحب أكبر موسوعة لكتابة التاريخ تحت عنوان «قصة الإسلام»، والحاصل مؤخرا على جائزة «نبي الرحمة» عن بحث بهذا العنوان في قضايا التاريخ المطروحة على الساحة، ولماذا خلا هذا المجال من علماء يمكن ان نطلق عليهم «متخصصون في التاريخ الإسلامي»، ولماذا لم يعرض هذا التاريخ بأسلوب شيق يناسب الشباب ويقترب من فهمهم، فإلى نص الحوار:

● في البداية هل ترى من علاقة بين التاريخ القديم وواقعنا المعاصر؟

- بلاشك دراسة التاريخ تعرفنا حركة صعود الأمم وهبوطها، فللتاريخ أهمية، وأهمية تظهر واضحة وجلية في أنه يمثل المرآة الحقيقية في الواقع، وأنا من أنصار أن الواقع له مثل في تاريخنا بأي حال من الأحوال، ولذلك فالحلول كثيرة، والسؤال من يستخرج لنا هذه الحلول، ويقدمها لأبناء الأمة.

● الدعوة لدراسة التاريخ قديمة، ورغم ذلك مازال حال الامة على ما هو عليه، ترى ما السبب وراء ذلك؟

- للأسف لا يوجد اهتمام شديد بالتاريخ، ولا أقول التاريخ الإسلامي وإنما بالتاريخ بشكل عام، فربما يكون في دراسة تاريخ الأمم السابقة العلاج الناجع، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، ولذلك ما هو موجود على الساحة دعوات فقط، ولم يدخل هذا المعترك كثيرون بالشكل المطلوب.

●على المستوى الشخصي ماذا قدمتم للمجتمع في دراساتكم المتخصصة للتاريخ؟

- قمت بدراسة الحقب التاريخية المتشابه مع ما يمر به مجتمعنا، كما قمت باستخلاص العبر والدروس، ودراسة كيف خرج المسلمون من هذه الأزمات وقتها، أو على الأقل نستفيد من اوضاع الماضي، وما المنهج الذي ساروا عليه، ونعطي هذه الخطوات لمجتمعنا المعاصر، فمثلا ما يمر بنا من أحداث في العراق وأفغانستان قد حدث مثل ذلك أيام التتار، فلابد أن نسير على ما سار عليه قطز وصلاح الدين ومن خلفهم للخروج من حالة الهزيمة التي تعيشها الأمة، فننظر إلى كيفة استبدال النصر مكان الهزيمة كما فعل قطز، ولكننا للأسف الشديد لا نتعامل مع المنهج الذي تعامل معه أسلافنا العظام.

● نريد أن نعرف أين تكمن المشكلة، هل في إعداد أبحاث في هذا الشأن، أم في تطبيق ما تم الحديث فيه؟

- الأمر يتعلق أولا بإعداد ورقة أو بحث ثم نتحدث بعد ذلك عن عمق النظرة وهذا غير موجود في أوراق كثيرة، أغلب الذين يدرسون التاريخ يدرسونه دراسة نظرية أو أكاديمية أو سردية من دون استخلاص الدروس والعبر، ثم نشر هذه الورقة حتى لا تظل حبيسة المكتبات والأدراج ومحاولة إيصالها للناس والهيئات العلمية، وهذا غير متحقق للأسف الشديد بشكل مرضي حتى في وقتنا الحاضر، ثم الخطوة الثالثة متابعة ذلك «التطبيق» من خلال هيئة ضخمة وهذا أكبر من أن يقوم به داعية فقط، بل يتوجب على كل متحدث ان يأخذها ويطبقها في مجتمعه.

● ما أثر التاريخ والسيرة النبوية في واقع الأمة الإسلامية بعد غزو الثقافات الغربية لعالمنا العربي والإسلامي؟

-السيرة النبوية لها خصوصية التطبيق الحي، ولذلك لا يمكن مقارنتها بالتاريخ، فكل خطوة خطاها النبي ﷺ كانت بقدر، وأنا أؤمن أن ما من حدث يحدث في مجتمعنا إلا وله شبيه في حياة النبي ﷺ، ولذلك لابد من دراسة التاريخ من خلال مجموعة ضخمة من الباحثين ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...﴾ «الاحزاب -٢١» وتعد هذه الآية توجيهاً غير مباشر لدراسة السيرة النبوية، ثم دراسة التاريخ، ويكون بضمن ذلك حقبة الخلفاء الراشدين لأنها تمثل تطبيقات عملية، ولأنها تمثل حجر الزاوية، وقد قال النبي ﷺ في الصحيح «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» فقد كانت في هذة الحقبة طرق الحل وكيفية الخروج من

التاريخ الإسلامي أفكاره قادرة على إعادة بناء الأمة

الأزمة، مثلما حدث في جمع القرآن والفتنة الكبرى وحروب الردة وغيرها من الأمور، فهذه الأزمات كانت غير موجودة أيام النبي ﷺ وقد تعلمنا كيف خرج منها هؤلاء الراشدون، وبذلك خرج لنا منهج متكامل وواضح للسير على هداه وطريقه، ثم يأتي بعد ذلك طريق التابعين من أبناء هذه الأمة ليتركوا لنا كنزا هائلا من العبر والدروس التي نستفيد منها.

● وما الدروس العملية التي يمكن تطبيقها والاستفادة منها، ومن ثم الانطلاق نحو عالم يصنعه المسلمون بأيديهم، ويكونون فيه مؤثرين؟

- بناء الأمة لا يوجد به نوع من اللبس سواء في عهد الصحابة أومن خلال ألب أرسلان أو يوسف بن تاشفين أو عبد الرحمن الداخل أو عمر بن عبد العزيز أو صلاح الدين وغيرهم الكثير من الذين يزخر بهم تاريخنا الإسلامي والذين ساروا من خلال منهج كان يتمحور حول القرآن والسنة.

ثم في المقدمة الأخذ بأسباب من العلم ودراسة أحوال العدو وأولويات الأمة للتغيير والوحدة على إعتبار أهميتها، هذا منهج واضح، وانظر كيف أبتدئ به وكيفية تطبيقه.

● كيف يستفيد العالم الإسلامي من واقع التاريخ المعاصر، وما المحطات الرئيسية التي لابد أن يتوقف عندها؟

- التاريخ المعاصر فيه محطات هامة وتبدأ من مئتي سنة، ويظهر في هذا التاريخ الاحتلال الذي كان في آخر مائتي سنة، وهذه التجارب تتكرر كثيراً، فكما احتلت مصر وتونس والجزائر، احتلت الآن أفغانستان والعراق وغيرهما، فالطريقة التي احتلت بها هذه الدول تتكرر الآن، دراسة تجارب التحرر من العالم الغربي، لابد من دراسة سقوط الخلافة العثمانية، فقد كان سقوط الخلافة العثمانية لأن عوامل التخلف قد بدأت تدب بها، ولكن سقوط الخلافة يحتم علينا دراسة أسباب السقوط بهذا الشكل، ونحتاج دراسة ظهور القوى العالمية المؤثرة كأميركا وظهور إسرائيل، كيف يتعايش معها المسلمون أو يتغلبون عليها، ومطلوب دراسة حركات التغيير في العالم الإسلامي بشكل عام وليس في العالم الإسلامي فقط وإنما في العالم أجمع، مطلوب دراسة كيف خرجت رومانيا وبوليفيا وفنزويلا، وكيف وصلت الحركات الإسلامية الى ما وصلت اليه في تركيا واليمن والأردن.

● كيف يمكن لنا قراءة التاريخ الإسلامي بما يحتويه من أفكار بناءة قادرة على إعادة بناء المجتمع مرة أخرى؟

- المسلمون لهم مدرسة في دراسة التاريخ، منهجنا يتبع القرآن والسنة والطرق التي أرشدنا إليها خالقنا جل وعلا والقواعد التي وضحها في هلاك الأمم السابقة، دراسة تاريخ الأمم السابقة وليس الأمة الإسلامية فقط، وإنما يتعدى لدراسة تاريخ الأمم السابقة وعليه فإنني أستطيع دراسة العوامل المتعلقة بالقضية وإنتاج أفكار قادرة على بناء المجتمع.

● ألا ترى أن الاهتمام المفرط بالتاريخ العلمي يعد انتكاسا وارتدادا عن المعاصرة التي قفزت قفزات هائلة في مجالات العلوم التطبيقية؟

- الذي يقول ذلك يريد النتيجة دون البحث في الأسباب، فالذي ينظر للعلوم التطبيقية في الغرب سوف يرى أن هذه العلوم من دون جدال انتقلت عن طريق العرب والمسلمين في الأساس من الأندلس وغيرها من بلاد المسلمين، فالأسس التي قامت عليها النهضة الإسلامية قام الغرب بنقلها ومن ثم كانت نهضتهم عن طريق بنائهم على هذه الأسس.

● ما الأفكار التي مازلتم ترونها بعيدة تماما عن البحث في السيرة، وتحتاج لجهود عشرات من المراكز البحثية حتى تنتفع الأمة بها ومن ثم يكون التغيير؟

- التاريخ الإسلامي يحوي حزمة كبيرة من الأنشطة الإنسانية المختلفة فنحن ندرس الآن التاريخ السياسي فقط وهو مهم، ولكن لابد من دراسة التاريخ الإيماني والعقائدي والترفيهي، حتى نعلم أننا نعيش بداخل أمه طبيعية متكاملة فيها كل معالم الأمور، وكل هذا بلاشك يحتاج لعشرات من المراكز البحثية.

● ترتكب جرائم كثيرة في حق التاريخ، ويشترك في هذه الجرائم الباحثون الذين تخلو تماما عن تنقية هذا التاريخ، ترى من وراء هذه الجرائم، وهل هي موجهة بالفعل؟

- جانب من هذه الجرائم لتزوير تاريخ المسلمين كي يقطعوا أواصر المسلمين عن بعضهم، وهناك جانب آخر من المسلمين لا أقول العلمانيين- عن طريق الحماسة الشديدة للدين يتغاضون عن الأخطاء التي ارتكبت في التاريخ الإسلامي ولا يذكرون إلا الفضائل والحسنات ولا يستفيد الناس بذلك ويخرج التاريخ الإسلامي كما لو انه تاريخ ملائكي وليس تاريخ بشر ويظهر التاريخ بذلك على أنه تاريخ غير واقعي، فلابد للباحث الأمين أن يدرس التاريخ بشقيه وكيف تعامل معه المسلمون بالشكل المنصف الذي يستفاد منه.

● تميز الدكتور راغب السرجاني رغم صغر سنه في تخصص يحتاج لمئات الباحثين والدعاة، ما النصائح التي تحب أن توجهها للشباب الذي يحب أن يسلك هذا الطريق؟

- لعل من أهم النصائح تنسيق الوقت حتى يعطينا مساحات كبيرة من الزمن ويكون لدينا هدف، ووضع كل البحوث من أجل إنتاج هدف معين.

● حصلتم على جائزة «نبي الرحمة» في السيرة النبوية وسيرة الرسول الكريم ﷺ نحب أن نتعرف منكم على أهم النقاط الرئيسية التي اعتمد عليها البحث؟

-البحث اعتمد على نقاط أساسية في دراسة مظاهر الرحمة المتكاملة والشاملة في حياة النبي ﷺ، وقد أظهرنا في البحث مظاهر الرحمة مع غير المسلمين مع من قاوموه وعاندوه من الكفار، وكيف تعامل مع أعدائه الذين حاربوه، ووجهة النظر الغربية لمفهوم الرحمة، وتحدثنا عن المنصفين من أبناء الغرب له وللمسلمين الذين ساروا على



نهجه، وكيف يلحظ المتجردون من أبناء غير المسلمين هذه الرحمة.

● لماذا لا تلجأون إلى نشر أبحاثكم هذه، ولماذا اختفت الجهات الممولة لمثل هذه الأبحاث في الوطن العربي؟

- الحمد لله بدأت تظهر جهات ممولة، حيث كانت غير ظاهرة، فأصبحت هذه الهيئات على المستوى المطلوب، ورب ضارة نافعه فالطعن على النبي ﷺ حرك جهات كثيرة للكتابة والدفاع عنه، أما فيما يتعلق بالبحث، فهناك جهات كثيرة تريد أن تنشر البحث، وهي تلك الجهات الممولة للبحث، ويستلزم ذلك أن تكون الجهة الممولة للبحث هي المتكفلة بطباعته، فيتأخر بعض الشيء، وهو نوع من التعطيل وهو الحاصل مع بحث نبي الرحمة وإن كانت هناك خطوات إيجابية الآن تسير في طريق نشر البحث.

● ما الدور الذي تراه على درجة من الأهمية بعد رعاية دول الخليج لأغلب الأبحاث التي تدافع عن النبي ﷺ وما تقييمكم لهذا الدور؟

- دور في غاية الأهمية، حيث تقوم الدولة والأفراد والشركات الكبرى في دول الخليج، من خلال الكويت والإمارات وقطر بدعم هذه الأبحاث لوجه الله وهذا شيئ مطمئن.

● ماذا عن دور الشباب المسلم من وجهة نظرك في تقديم صورة حضارية مشرقة عن الإسلام والدعوة إليه؟

- من أهم أسباب تغيير الواقع، أن يقوم الشباب بالدور الموكول له وهذا أهم دور في ذلك التغير والتجديد والإصلاح، والشباب يخطئ إن ظن أن هذه الفترة فترة لعب، فهي فترة علم، وفترة عمل، اهتماما بدور الاخلاقيات العامة وأخلاقيات الرحمة والعمل وإصلاح المنكر -وما أكثره - سواء كان في الشارع أو النادي، وبذلك ستظهر أمة الإسلام بشكل مختلف.

● وما واجب الشباب المسلم في الدفاع عن النبي ﷺ وما مواطن الخلل حتى يتم علاجها، وجبر النقص الذي يعتريها؟

- أولا، لابد من ضرورة التعريف بالنبي ﷺ لأن أغلبهم لا يعرفونه كما ينبغي، ثم يبلغون عنه، لأن الغرب لا يعرف النبي ﷺ حق المعرفة، ولأن أكثر الأسئلة التي جاءت عن النبي ﷺ بعد الرسوم المسيئة «من هو محمد؟»، ثم الممارسة العملية لسنة الحبيب ﷺ وأن يكون الشباب أسوة حسنة بشكل عملي يتحرك بين الناس.

● وما جوانب الخلل إذن لدى الشباب لمعالجتها؟

- أنا أجدها في التعليم والإعلام، لو أصلح التعليم والإعلام بما يخدم الكتاب والسنة لتحققت نهضة إسلامية بطريقة غير متخيلة، فلو أصلح هذان البندان لتغير واقع الأمه كلها، بعد الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام.

دعوتي للعلماء أن يعكفوا على دراسة التاريخ لاستخلاص الدروس والعبر

أقوم بتقديم التاريخ الإسلامي من خلال مشروعي الجديد «قصة الإسلام» بأسلوب شيق للشباب

● ما أهمية الحوار مع الآخر، في ظل حالة التشنج التي تسيطر على كثير من الدعاة في عصرنا الحاضر، وما علاقة ذلك ببناء الأمة؟

- حقيقة ،الحوار مبدأ رئيسي في العلاقة لدى المسلمين، والرسول ﷺ شجع على هذا الحوار في كل حياته حتى أثناء الحرب وقبلها وبعدها، وفي مكة والمدينة وفي كل مكان، فلابد من دراسة تجارب الآخرين الخاصة بالحوار ودراسة تجارب المحاورين والمفاوضين، لنتمكن من أن نحاور غير المسلمين في ذلك بشكل فعال.

● البعض يرى انصراف الشباب عن التاريخ وعدم تذوق ما يكتب عنه، ترى ما هي الأسباب الداعية لذلك، وهل هي مرتبطة فقط باللغة التي يكتب بها التاريخ، أم بالمحتوى وطريقة العرض؟

- التاريخ يدرس بشكل أكاديمي ممل والقصة تدرس أيضا بطريقة سيئة وبورقة مرت عليها سنوات كثيرة ولا تدرى القيمة من وراء هذه الدراسة، فينبغي أن تكون بشكل شيق والتأكيد عى قيمة هذه الدراسة وما يرتبط بالواقع.

● هل لكم مشاريع ترونها هامة في الوقت الحالي، وعلى جمهور الدعاة الباحثين في هذا الشأن اللجوء إليها؟

- من المشاريع الخاصة دراسة الحروب الصليبية والهجمة التي يتعرض لها المسلمون دراسة منصفة على غير ما كتب فيها، كيف صارت، وبناء الأمم، ومن المشاريع المهمة مشروع «قصة الإسلام»، وهو عبارة عن دراسة التاريخ الإسلامي بشكل مختصر من خلال ألف سنة تقريبا.

● ماذا عن مشاريعك الخاصة في الكتابة، وهل أنت راض عن مستوى الدعاة، وما يقدمون؟

- لا بد أن ننصرف لدراسة التاريخ بشكل عام، ودراسة اللحظات التي انتقل منها المسلمون من ضعف لقوة، ولابد من دراسة حقب التتار والردة والفتنة وملوك الطوائف، ونقوم بدراسة من جاء بعد ذلك لتصلح الأحوال ونخرج من الهزيمة إلى النصر.

● لماذا لا تطلقون دعوة للعلماء والدعاه للعكوف على دراسة التاريخ الإسلامي؟

- أتمنى هذه الدعوة وأنا أستخدم هذه الوسيلة الإعلامية، مجلة الوعي ذات الانتشار الواسع، لإطلاق هذه الدعوة، فلابد من دراسة الكنوز الضخمة في التاريخ.

● نجح الدكتور راغب السرجاني فيما دعا إليه ولكنه فشل في خلق تلاميذ له؟

- أنا أنشأت مركزا للدراسات ويساعدني فيه باحثوه ونحاول تقديم كل ما نصل إليه من خلال هذا المركز فالخبرات تتراكم.

الحاجة إلى البكاء.. محبة بين يدي الله

بريهان فارس عيسى - سورية

عليك أن تقدم الطاعة إلى الله بجمالية وحب، لأن الله تبارك وتعالى لا ينظر إليك على أنك كائن تؤدي فروضاً مرغمة عليك إليه، بل يحبك، ويفرح بحبك له ليضفي جمالية على كل علاقة لك بالحياة لأن كل علاقة لك بالحياة هي بذات الوقت علاقة به، فتذوق جمالية العبادة، جمالية التضرع في آخر الليل بين يدي ربك المفتوحتين لضمك، كان بعض الصحابة يتطيب شكلاً ومضموناً لدى الصلاة، ولدى دخوله المسجد فيفوح من مظهره الطيب، ويفوح من حديثه ومن صوته الطيب، يفوح الطيب حتى من نبضات قلبه فترى وجهه نوراً بطيب حب الله، وبحالة الصفاء التي بينه وبين الله، وبينه وبين ذاته.

الله طيب ويحب أن يكون الإنسان طيباً، وهو جميل ويحب أن يكون الإنسان جميلا، وحالة العبادة تحقق ذروة الجمالية في الإنسان لدى الله، العبادة التي تكون مبنية على الحب واليقين، فخلوف فم الصائم هي عند الله أطيب من رائحة المسك لأنه يكون قد جاع عبادة لله.

ليس الجوع لعدم وجود طعام، بل هو الجوع والطعام بين يديه، رغم أنهما يتساويان في حالة الجوع القصوى، والجوع ذاته هو الذي يترك ذاك الخلوف لكنه تمييز إلهي بين الجوعين، الجوع الطوعي، والجوع المفروض.

يتمتع الجائع الصائم بجوعه وينشرح صدره لهذا الجوع لأنه في حالة اختبار طاقة الصبر لديه، وفي حالة امتحان الله له، ولذلك يتوق دوما إلى شهر الصوم ألا يفطر يوما فيه.

وفي ذروة جوعه تراه يمد يديه إلى القرآن فيقرأ ويخشع حباً وطاعة لله، حتى إن حجم الحب الكبير يدفع الدموع لتهطل من عينه، وهي الدموع الرقيقة التي تفجرها حالة الحب الإلهي الكبرى، إنه يبكي بين يدي ربه ويسترجع كل ذاك التاريخ من حميمية العلاقة، وكل فرص المغفرة التي وهبها له ربه، يتذكر صبر الله عليه وستر الله له وعناية الله به.

إنه لا يبكي هنا ضيقا أو كربا، بل يبكي طربا وكل دمعة تنقي أعماقه وتطهر كل ذرة فيه، إنها تغسل مساحة الروح مرة واحد كل سنة في ذاك الشهر الأكثر نورانية فيشعر هذا الكائن بأنه يحلق على جناحي فراشة من فراشات الجنة في حديقة الله، إنه ينشرح بذرف دموع العبادة تلك، فهي ذاتها تكون عبادة فكل دمعة تحمل صلاة وصياما وحجا وزكاة ترتفع إلى الله.

علاقة ربك بك هي علاقة المحبة والعفو والتسامح والاحصان أكثر منها علاقة الحساب والعقاب، في روح هذه العلاقة الكبرى تأتي الحسنة لا لتسجل لك حسنة فحسب، بل تمحو سيئة وهي تسجل لك.

وهنا تكون قوة الإنسان من قوة محبته لربه وانه لايكون قويا بدون قوة الله، البعيد عن قوة وسند الله لا يخاف الآخرين فحسب، بل يخاف حتى ظلمات ووسوسة نفسه، الايمان يمد الكائن البشري بحالة الاستقرار والسكينة حتى يبلغ مرحلة متطورة من التعرف على عدل الله، فينظر إلى عدالة ربه تجري في كل حدث يراه أو يعيشه أو يسمع به إن الإيمان بعدل الله وانه حق يطور في عمقك ثقافة فقه الحياة برمتها. تبقى حاجتك العليا الى ربك الذي لا احد لك غيره، ولا معين لك غيره.

هنا سيكون بإمكانك ان تسلك نهج ربك مطمئنا ومتغلبا على الإشكالات التي تعيق دربك في نهج الله، لأن وجود الله في أعماقك يقدم لك الحماية والأمن لكل حالة فزعة مباغتة يمكن ان تداهمك. فالأمن كل الأمن بيد الله وهو محيط بكل شيء ولا يخفق قلب إلا بإذن الله الذي يكون في أعماقك، والذي هو أقرب إليك منك. لن يكون بوسعك ان ترتقي الى القرب من ربك إلا بمد خطوات ثابتة الى سلم الحسنات، أن تحسن الى كل شيء تراه، لا يكفي أنك تصلي، ولكن عليك أن ترتقي بصلاتك الى سلوك الإنسان الذي خاف الله وراقبه، يزيد الإيمان عن سبعين شعبة، أعلاها شهادة لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، عليك ألا تتردد في القيام بفعل حسن أقدرك الله عليه.



النقود والمسكوكات المعدنية عند المسلمين

النقود المعدنية في الخليج العربي «٢ / ٢»


بهيج سكيك - الكويت

تناولنا في العدد الماضي وبشكل مفصل الجذور التاريخية لعملية سك النقود عند العرب والمسلمين والسياسات النقدية في عهد الدولة الإسلامية ومصادر المعادن المستخدمة في سك النقود. وفي هذه الحلقة نتحدث عن تاريخ النقود المعدنية في منطقة الخليج العربي..

لموقعها الفريد الذي تميزت به دول الخليج العربية بين مناطق غنية بثرواتها كفارس والعراق واليمن والهند والشام ومصر اضافة الى مناطق شرق افريقيا صارت مناطق الخليج منافذ بحرية ومحطات تجارية برية للبضائع وعمل اهل الخليج كوسطاء تجاريين وهذا فتح لهم المجال لمعرفة الشعوب الاخرى والتعامل معها وكذلك التداول بالانواع المختلفة من العملات الرائجة في تلك الدول ومعرفة قيمة كل منها، وأشهر النقود التي تم تداولها النقود الفضية الساسانية والنقود اليمنية والدينار البيزنطي، بل وجدت مسكوكات اثيوبية «حبشية» في مواقع اثرية ومدافن في الخليج العربي- واستمر الحال حتى قيام الدولة الاسلامية فاضاف اهل الخليج نقوشاً عربية الى النقود الساسانية «٢٣».

بل ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية اضاف على حواشي النقود الساسانية عبارة «معاوية امير اورشنكان» اي امير المؤمنين.

وقد وجد درهم مضروب في عمان سنة ٨١هـ يحوي نصوصاً عربية هي:

الوجه الأول: لا اله الا الله وحده لا شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم لعمان سنة احدى وثمانين

الوجه الثاني «الظهر»: الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد.

كما وجدت نقود نحاسية ضربت في مدينة صحار ١٤١هـ وكانت متداولة في الخليج اضافة الى الدراهم المضروبة في مدن العراق: البصرة- الكوفة- ميسان- ودراهم دمشق. حتى تعريب النقود في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان «٦٥-٨٦ هـ» وفيما بعد انتشرت النقود العباسية «الخليفة المكتفي بالله ٢٨٩هـ-٢٩٥هـ» ثم تداولت لفترة قصيرة نقود القرامطة والبويهيين، كما يذكر المورخان ابن مسكويه وابن الاثير «٢٤» وفي سنة ٣٧٥ سك اول دينار ذهبي في منطقة الخليج بعمان - حمل على أحد الوجوه: «الملك ابوالفوارس ابن/ عضد الدولة/ تاج الملة» ثم عثر في الخليج على مسكوكات بويهية في عهد بهاء الدولة، ونقود سلجوقية ونقود ايوبية احضرها تجار الخليج من اليمن، ونقود مملوكية مضروبة بالقاهرة يسمى الواحد منها الاشرفي.

ومع الاحتلال البرتغالي لعمان انتشرت النقود البرتغالية «اللارين» كما عرف تجار الخليج العربي النقود الصفوية والمغولية والعثمانية وقد اعتبرت النقود المغولية عنواناً للامتياز والتفوق «٢٥».

وفي القرن الثامن عشر - الثاني عشر الهجري شاع استخدام النقود الاوروبية مع اتساع نطاق التجارة البحرية ومن هذه النقود «الدوكات» الهولندي «ودوكات البندقية» ودولار «ماريا تريزيا» النمساوي عن طريق اليمن وهذا له قصة طريفة في حصول اليمنيين عليه من سفينة غارقة امام سواحل انتشلوه منها واستخدموه للتداول، اضافة الى نقود العثمانيين والايرانيين، لقد فضلت مناطق غرب الجزيرة العربية بما في ذلك الحجاز واليمن وحضرموت وظفار التعامل بالنقد الأوروبي مثل الدولار الإسباني- بيلر- ودولار ماريا تريزاً «١١٥٣هـ-١١٩٤هـ»«١٧٤٠-١٧٨٠م».

ماريا تريزا- اميرة نمساوية وملكة هنغاريا وبوهيميا وزوجة الامبراطور فرانسيس الاول وكانت ماريا تيريزا من اعظم حكام أسرة هبسبرج، تواصل سك تلك الدولارات وضربها وتداولها بعد وفاتها ١٧٨٠م لمدة مائتي عام.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي - الثالث عشر الهجري- انتشر تداول نقود «شركة الهند الشرقية» التي حكمت الهند قبل ضمها الى ممتلكات صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى، وذلك لتعاظم التجارة مع الهند ولسيطرة بريطانيا على الخليج والهند معاً.. فظهرت الروبية الهندية، الى جانب النقود الايرانية، التومان الذهبي والقيران الفضي والعملة العثمانية الليرة والبارة.

ثم ظهرت النقود الانجليزية- الذهبية والفضية منذ عام ١٨٥٨م وسيطرت بريطانيا مباشرة على الهند وظهرت على النقود صور الملك وليم الرابع-





أقـر الرسـول الكريم ﷺ تداول النقـود التي كـانت سـائدة في ذلك الوقت وهي الدنانير الذهبيـة البيزنطيـة - من الشام ومصر- والساسانيـة- الفضيـة من فارس والعـراق والدراهم الفـضـيـة اليـمـانيـة



ب الامامي

ثم صـورة الملكة فكتـوريا، حـتى الروبيـة- الهندية حـملت صـور ملوك بريطانيـا على التـعـاقب، المؤسف في الأمـــر ان احـــد الرحالة في زيارة له الى الجزيرة العربية عام ١٨٦٦م كتب «لم تقع في يدي خـلال سـفـرتي الطويلة في بـلاد العـرب أية مـسكوكـة ضربت في دار ضـرب عربية الا في الاحـســاء، وباقي المناطق كالجـوف وشـمـر نقـود تركـيـة او اوروبيـة مـثل تلك الموجـودة في سورية ومصر والعراق.

اما في الاحساء فـقـد وجـدت عـملة من صنع مـحلي تسـمى الطويلة وتتفق هذه التسمية مع شكلها تمام الاتفاق، فهي عبارة عن قضيب نحاسي صغير يشبه المسـمـار الغليظ طوله نحـو بوصة، مفلوع الى شقين من أحد طرفـيـه وفـرق الشـقـان عن بعـضـهـمـا قليـلاً فـصار شكل العملة شبيهاً بالحرف «**V**» «٢٦»، الى جـانب التـومـان الفـارسي «والروبيـة والآنة والبـيـزة» من العـمـلة الهندية والتي صـارت تحـمل صور ملوك بريطانيا بعـد ثبـات الاحـتـلال البريطاني للهند كما عـرفت في منطقـة الخليج العربي قطعة نقـدية فـضـيـة هي «لارين» نسـبــة الى مـدينة لار عـاصـمـة لاتان كـانت مطلوبة لنقاء فضتها، وهي غريبة الشكل - قـضـيب صـغـيـر من الفـضـة يشبه ريشة، وقد ابطل التعامل بها بعد احـتـلال الشـاه عبـاس الصفوي مدينة لار.

تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت

هذا عنوان كـتـاب ألفـه السـيـد «مـحـمـد عـبـدالهـادي جـمـال» كـويتي يحـمل مـؤهـلات عـاليـة من الجـامـعـات الاميـركـيـة - يعـمل مـسـتـشـاراً عـامـاً لادارة المشـاريع في البنك الصناعي الكويتي واستـطاع باقـتـدار ان يوثق لهـذا الموضـوع من العـام ٣٠٠ ق. م حـيث اكـتـشـفـت حـمـلات التنقـيب عن الآثار بعض قطع النقـود النحاسـيـة يعـود عـهـدهـا الى «سلوقس الاول» خليفة الاسكندر الاكبر وقطع اخـــرى من عــهــد انطوخيوس الثالث «٢٢٣ق. م - ١٨٧ق. م»- تحـمل صوراً للالاه «ابوللو» والالـه «زيوس» وصـور هرقل، وذلك في جزيرة فيلكا الجـزيرة الوحـيـدة المأهولة بالسكان في الكويت، ثم انتـقل للكلام عن النقـود في أوائل مـراحل تـأسيس امـارة الكويت في القرن السابع عشر الميلادي حين كـانت تسـمى «القـرين» حـيث ازدهـرت التـجـارة مع الهند، وفارس، وعمان، واليمن، وشرق افريقيا وراجت عـملات تلك الدول داخل الكويت ومنها «الليـرة الذهبـيـة العـثـمـانيـة - المجيـدية والرشـادية» والغـران الايراني، والروبيـــة الهندية واجزائها والبرغشي الزنجباري والبـيـزة العـمــانيـة والريال النمساوي «ماريا تريزا» وكـان يطلق خطأ عليـــه «الريال الفـــرنسي» ثم «الجنيـــه الانجليـزي» جـورج السـادس، اضافـة الى طويلة الحسا التي سـبـقـت الاشـارة اليـهـا عند الكلام عن النقـود في الخليج العربي.

ومع سـيطرة شــركـــة الهند الشـرقـيــة على الهند، ومن بعدها بريطانيا، وتزايد النفوذ في الخليج بعد توقيع اتفاقيات مع بريطانيا اعـتمـدت الروبية الهندية كـعـملة رسـمـيـة لهـذه الدول.. الا ان الحكومة الهندية صـارت تعـاني من ضـائقـة اقتصادية نتيجة خروج كميات كبيرة من نقدها بصورة غير قـانونيـة الى منطقـة الخليج واسـتـبــدالهــا بالجنيــه الاسـترليني، ولمعـالجـة هذا الوضع اصدرت الحكومة اوراقا مـالية للروبية خاصة بالخليج العـربي من فـئـات الروبيـة الواحـدة، والخـمس، والعـشـر، والمائة بألوان جديدة وبشعارات جـديدة، وكـان سـوق الكويت يحوي عـملات معدنية ذهبية وفـضـيـة ونحـاسـيـة وبرونزية، لدول مختلفة، وكانت قيمتها الشـرائيـة مـحـددة مـقـارنة بالفئات الأخرى، ومن الطريف ان بعض هذه العملات والفئات حـملت اسـمـاء مـحلية تتـسم بالبـسـاطة والطرافـة مـعـاً، فخمس ليرات ذهبية عثمانية تســـمـى «ريح بالك» وذلك لقيمتها العالية فمن اقتناها فـقـد ريح باله وروبيـة «الملكة فكتـوريا» كـان يطلق عليـهـا «روبيـة ام بنت» وروبيـة الملك ادوارد السـابع «روبيـة الاصلع» «وروبيـة ام صـخم» لتلك التي عليها صور أسد.

«وأبو دبيلهة»: للغـران الفضي الايراني، وغيرها.

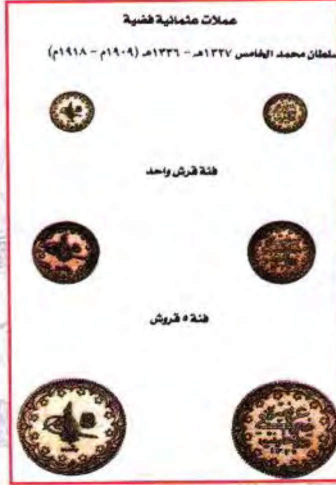
ومع اسـتـقـلال الهند- ١٩٤٨م- والى اسـتـقـلال الكويت ١٩٦١م تم اصـدار فـئـات ورقـيـة لجـمـهـورية الهند خـاصـة للاسـتخدام في بلدان الخليج العربي كما تم تبديل تقسيمات الروبية الى النظام العشري.

الدينار الكويتي: أشـرنا في بداية هـذه الدراســـة الى ان اصدار النقد والعملات في اي دولة تعتـبـر من رموز السـيادة والاسـتـقـلال، ومن ثم حـرصت

بدت الدولة الاسلامية في القرنين الثاني والثالث للهجرة تطفو على قشرة سمكية من الذهب

دولة الكويت على استكمال هذه الرموز حيث صدر مرسوم اميري رقم ٤١ لسنة ١٩٦٠م بتشكيل مجلس للنقد الكويتي واعتباره مؤسسة عامة لها شخصية اعتبارية- وكان برئاسة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - رحمه الله- بصفته رئيس دائرة المالية والاقتصاد آنذاك وعضوية مجموعة من الكويتيين يساعدهم مستشارون من بنك انجلترا، وقد تم سحب الروبيات الهندية من التداول بعد صدور الدينار الجديد، وكانت الاوراق النقدية على خمسة احجام مختلفة القيم هي: ورقة عشرة دنانير وورقة خمسة دنانير وورقة دينار وورقة نصف دينار وورقة ربع دينار، اما المسكوكات المعدنية فتنقسم الى ست فئات: قطع مستديرة مختلفة القيمة والحجم والوزن وهي: قطعة مائة فلس وخمسين فلساً، وقطعة عشرين فلساً من «نحاس ونيكل» وعشرة فلوس وخمسة فلوس، والفلس الواحد. وتتكون المسكوكة من المواد التالية النحاس ٧٩٪ والزنك ٢٠٪ والنيكل ١٪.

ان كتاب تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت لمحمد عبدالهادي جمال اضافة لكونه يتميز بالدقة والتسلسل الزمني والتوثيق فإن صور المسكوكات المعدنية والاوراق المالية التي حواها تتميز بالوضوح وثبات الالوان حتى انها تحاكي الاوراق الحقيقية في رونقها، كما ذيل الكتاب بالاصدارات التذكارية المعدنية ابتداء من اول اصدار عام ١٩٦٠م «١٣٧٩هـ» حتى عام ١٩٩٦م - وهي نوعان ذهبية وفضية غطت مناسبات عديدة، منها القومية ومنها الاسلامية مثل عيد الاستقلال، ومطلع القرن الخامس عشر الهجري ١٤٠١-١٩٨٠م والذكرى العشرين للاستقلال والذكرى الخامسة عشرة للعيد الوطني للكويت «١٩٧٦م»- ومؤتمر القمة الاسلامي الخامس في الكويت «١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م»- وتصدير اول شحنة من النفط من الكويت ومرور ثلاثين عاماً على انشاء جامعة الكويت «نوفمبر ١٩٩٦» + اوراق مالية فئة «دينار» غير قابلة للتداول في الذكرى الثانية لتحرير الكويت من الغزو العراقي «١٩٩٣م».



اوراق النقد «البنكنوت»

مع بداية القرن العشرين شهد العالم ثلاثة نظم عالمية نقدية هي: نظام الذهب الذي ساد خلال الفترة من النصف الثاني للقرن التاسع عشر، ونظام مناطق العملات الخمس الذي اعتمد بعد الحرب العالمية الأولى، ثم نظام الصرف الثابت للعملات تحت راية صندوق النقد الدولي «٢٧».

وفي بداية عهد الملك جورج الخامس «١٩١٠م- ١٩٣٦م» ظهرت العملات الورقية «البنكنوت» كبديل للنقود المعدنية وذلك لازدياد حجم التجارة والتبادل الدوليين، وقد مهد لذلك نظام «الصرافة» الذي عرفته أوروبا والتعامل بالصكوك - الشيكات- والكمبيالات «القروض المؤجلة»، واتفق على ان يكون لكل عملة ورقية «غطاء نقدي من الذهب» يساوي القيمة لاصدار الاوراق تحتفظ به الدولة في احد مصارفها- وعلى اساسه تحدد القيمة الشرائية لهذه الاوراق - وقد قابل الناس هذه - الاوراق- بشيء من التحفظ ورفض البعض التعامل بها او اقتناءها، ولكن سرعان ما اكتسبت ثقة الناس، بل انه بعد سنوات قليلة صارت قيمة الجنيه الانجليزي الورق بالاسترليني - تزيد ٢٪ عن قيمة الليرة الذهبية الانجليزي والتي من المفروض انها مساوية لها في القيمة، وذلك لسهولة نقل الأوراق وتخزينها وتخبئتها.

واصبح استخدام وتداول المسكوكات والنقود المعدنية مقتصرا على التجارة المحلية داخل الدولة نفسها ولم تعد «الليرات» و«الجنيهات» الذهبية للتداول.

ومع ارتفاع اسعار المعادن صارت قيمة النقود المعدنية ذات الفئة الصغيرة وما تحويه من معدن «فضة» تساوي اكثر من القيمة الاسمية لها.. فالريال السعودي كان من الفضة الخالصة وصارت قيمة الفضة فيه اكثر من قيمة

ترتب على حرب اكتوبر المجيدة ١٩٧٣م تراكم فوائض البترول وتخفيض اسعار العملات



الريال الاسمية، فعمد تجار ولصوص العملات الى تهريبه إلى خارج المملكة بأشكال وطرق مختلفة، منها: صهره على شكل مفاتيح كبيرة واقفال وبراويز صور وغير ذلك، ثم طلاء هذه الاشياء بالاصباغ للتمويه، مما اضطر المملكة الى سحب ما بقي من الريالات الفضية واصدار ريالات ورقية «بنكنوت» بدلاً عنها.

خضعت معظم الدول العربية للاستعمار الأوروبي بعد انهيار الدولة العثمانية وارتبط اقتصاد هذه الدول بالدول المستعمرة لها، وبالتالي ارتبطت العملات العربية بالعملات الأوروبية فمنطقة الخليج العربي التي خضعت للنفوذ البريطاني كانت «الروبية» الهندية هي المتداولة لارتباط الروبية بمجموعة الاسترليني ولحجم التجارة الكبيرة بين الهند ودول الخليج العربية.

وما زلنا نسمع من كبار السن في سورية ولبنان من يحوّل «الليرات» الى «فرنكات» فيقولون فرنك، وفي الخليج العربي يقولون، ما يساوي بيزة والبيزة اصغر اجزاء الروبية الهندية.

الدولار عملة عالمية

اثناء الحرب العالمية الثانية اجتمع مندوبو الدول الكبرى في «برايتون وودز» ١٩٤٤م لمناقشة مشاكل العالم المالية والنقدية وتقرر انشاء «صندوق النقد الدولي» كما قرروا تحرير التجارة الدولية من قيود الجمارك والتعريفات الجمركية والحصص عن طريق انشاء المنظمة الدولية المعروفة باسم «الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات «GATT» وانشاء البنك الدولي للتعمير وتثبيت اسعار الصرف وبذلك صار الدولار الاميركي اهم عملة عالمية بسبب ضعف الاقتصاد الاوروبي امام الاقتصاد الاميركي!

واستمر هذا الحال حتى حرب اكتوبر ١٩٧٣م بين العرب واسرائيل- هذه الحرب المجيدة- كان لها اثر كبير على نظام النقد العالمي، فقد انهت الارتباط بين الدولار وسعر الذهب، إذ تراجع دور الذهب وتراكمت فوائد اموال البترول المدفوعة بالدولار وتعاظمت ارقام الديون الخارجية للدول النامية، وظهر دور واضح وخطير للبنوك التجارية في التمويل العالمي وكثر عدد الدول التي خفضت أسعار عملاتها، بل كثرت مرات هذا التخفيض للدولة ذاتها لعملتها الوطنية على فترات متفاوتة.

فعلى سبيل المثال - وعلى المستوى العربي - هبط سعر صرف الدينار العراقي الذي كان سعر الصرف الرسمي له «٣» دولارات لتصبح قيمة الدولار الواحد «٣٥٠» ديناراً عراقياً! بعد حرب الخليج وتحرير دولةالكويت- حتى الليرة اللبنانية- لم يعد المواطن اللبناني يثق بها ولم تعد تصلح للتداول المحلي، ومثلها الجنيه السوداني، والجنيه المصري، وغيرها كثير.

كلمة أخيرة

وانا أنهي موضوعي هذا وردت الى ذهني بعض الخواطر التي ترتبط بهذا الموضع منها:

١- شعوري بالتقصير تجاه المغرب العربي والمسلمين في إفريقيا فنحن في المشرق نعاني من قلة المصادر والمراجع عن الجناح الافريقي من العالم الاسلامي، وقد قامت فيه



حضارة ودول عظيمة كان لها شأن كبير في السياسة والتجارة الدولية وتمنيت لو وفيت هذا الجزء من عالمنا الاسلامي حقه، فالأدارسة، والاغالبة، وبنو حفص، والاندلس العزيز وحضارته حتى بداية الانهيار وملوك الطوائف: بنو عباد، المرابطون، والموحدون، وبنو نصر، حتى سقوط غرناطة، كانوا الكوّة التي اطل منها المسلمون على أوروبا والتي اقتبست اوروبا عبرها منهم الكثير من فنون الحضارة والصناعات الراقية والعمارة بطابعها الخاص.

٢- تبدّل احوال المسلمين: كيف ان الدولة الاسلامية في القرنين الثاني والثالث للهجرة على سعتها وامتدادها كانت تطفو على قشرة سميكة من الذهب ويرجع ذلك الى النشاط التجاري الذي تعدى حدود الدولة الاسلامية المترامية، فلامس مناطق بعيدة كشمال اوروبا وروسيا وبلاد الترك وبلاد السودان الغربي وشرق افريقيا وشمال الهند حيث وصلت تجارتهم ونقودهم الى تلك الاصقاع، واستطاعت الدولة الاسلامية ان تبني لنفسها اقتصاداً عالمياً قوياً ومتماسكاً، وتألقت مدنها ما بين دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة ونيسابور وغيرها. ان المتاحف في معظم دول العالم تحوي أجمل المسكوكات والقطع والنقود المعدنية لعهود سلامية مختلفة يتجلى فيها ثبات عيار الذهب والمعدن ودقة الصنعة.

تعتبر النقود المعدنية من أهم الروافد في كتابة التاريخ وهي بحق وثائق لها مستلزمات الوثائق الحديثة من مكان وتاريخ وهدف

٣- ما يعانيه العالم الاسلامي من تشرذم وانقسام وتناحر وانكفاء على الذات وتبعية اقتصادية للغرب، وضعف التجارة البينية مما جعل أذل شعوب الأرض تتطاول علينا وتتمكن من مقدراتنا.. وبقينا نراوح في مكاننا في الذيل من القافلة. والله المستعان على ما نحن فيه.

الهوامش

٢٣- موسوعة النقود العربية والإسلامية مصدر سابق ص٢٠٧.
٢٤- احكام السوق = مرجع سابق.
٢٥- موسوعة النقود العربية الإسلامية مصدر سابق ص٢٢١.
٢٦- نفس المصدر السابق: موسوعة النقود العربية الإسلامية.
٢٧- تاريخ الأمم الإسلامية - الشيخ محمد الخضري بك- الطبعة السادسة دار الاستقامة ١٣٧١هـ ص٦١.



متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب (٢/٢)



تعرض الكاتب في الحلقة السابقة لمجموعة من المتغيرات والتحديات التي تعترض واقع المسلمين الثقافي في الغرب وتحد من نشاطهم وحريتهم في التعبير عن مشاعرهم ومعتقداتهم الدينية، وفيما يلي استعراض لمتغيرات وتحديات أخرى.

رابعاً: تداعيات أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١

لا يشك أحد في أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ قد أفرزت تداعيات خطيرة على مستوى العلاقة بين المسلمين والغرب، ولعل أبرز تلك التداعيات بروز موجة من الحقد والكراهية والاستفزاز ضد العرب والمسلمين وخصوصا في صفوف أبناء الجاليات الإسلامية في الغرب.

وتأتي هذه الأحداث لتضاف كواحدة من أبرز المتغيرات الدولية الراهنة التي ألقت بظلالها القاتمة على واقع المسلمين في الغرب على كل المستويات وتبدو معالم ذلك من خلال مايلي:

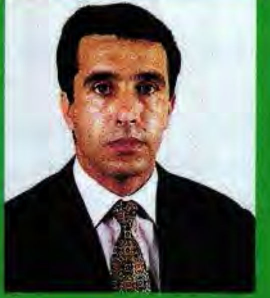
١- مراقبة المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية في الغرب، حيث تم تضييق الخناق على العمل الثقافي والديني من خلال مراقبة تحركات المسلمين وأئمة المساجد وأبناء الجاليات النشطاء دعوياً وثقافياً وكذا أصحاب الكفاءات العلمية.

٢- تكون صورة نمطية مشوهة عن المسلمين المقيمين في الغرب، حيث يمكن اعتبار الصورة العامة التي تكونت في أذهان الغربيين عن الإسلام والمسلمين في الغرب سلبية إلى أقصى حد وتمخض عنها انتعاش جديد لروح الكراهية والحقد وممارسة مضايقات استفزازية والاعتداء على المساجد والمراكز الإسلامية ومواقع الانترنت لبعض المنظمات والهيئات الإسلامية في الديار الغربية، وقد كان لكل هذا أكبر التأثير على مجال العمل الثقافي الإسلامي في الخارج والحد من حرية نشاطه.

٣- توجيه أصابع الاتهام برعاية الإرهاب إلى كثير من الأئمة والدعاة والمثقفين المسلمين بالغرب كما حدث في إيطاليا أياما قليلة قبل شهر رمضان ١٤٢٤ وكذا إلى مؤسسات وجمعيات ومنظمات ثقافية تنشط في الديار الغربية وذلك بدعوى نشر ثقافة دينية تحرض على التطرف والعنف ضد الحضارة الغربية.

خامساً: في المجال التربوي والتعليمي

«جرى التأكيد على الأهمية الخاصة التي يحتلها الحقل التربوي- التعليمي في العمل


د. حسن عزوزي - المغرب

الثقافي الإسلامي في الغرب، إذ إن كل تقدم يحرز في المجال التربوي التعليمي من شأنه أن يساعد على تحسين نوعية حياة المسلمين بأوروبا، كما من شأنه أن يساعد على حسن تكيفهم مع محيطهم وتمكينهم من إعطاء صورة إيجابية عن الإسلام «١».

وبقدر أهمية ومكانة هذا الحقل في الواقع الثقافي الإسلامي في الغرب، يعظم أثر التحديات والمعوقات التي تعترض سبل تفعيله وتعزيزه، ولعل أهم التحديات التي يمكن التأكيد عليها في هذا السياق ما يلي:

١- ضعف التأهيل التعليمي للجاليات الإسلامية

لا شك أن من أبرز معوقات الواقع الثقافي في الغرب ضعف المستوى الثقافي والتعليمي للجاليات الإسلامية التي تحولت إلى مجتمعات استهلاكية منشغلة بالجوانب المادية من حياتها ويرجع السبب في ذلك إلى انحدار معظم المهاجرين من أصول ريفية وانتشار الأمية في صفوفهم.

وإذا كان الأمر مقتصرا فيما مضى على الجيل الأول فحسب فإن ثمة مؤشرات خطيرة تدل على أن نسبة كثيرة من أبناء الجيلين الثاني والثالث قد طالها أيضا انتشار الأمية والرغبة في العزوف عن التعليم والتمدرس.

٢- الانفاق الدراسي

من الملاحظ أن ظاهرة الاخفاق والفشل وعدم القدرة على إتمام الدراسة سمة بارزة تطبع مجتمع أبناء المهاجرين المسلمين حتى إن نسبة الذين يبلغون المرحلة الجامعية نسبة ضئيلة، وترجع الأسباب في ذلك إلى جملة من العوامل منها:

١- سوء الأوضاع والظروف الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها معظم أبناء الجاليات الإسلامية، مما ينعكس على مستوى التأهيل التربوي والتعليمي.

٢- عدم اكتراث كثير من الآباء بدراسة أبنائهم وعجزهم عن مراقبتهم ومساعدتهم على إتمام دراستهم.

٣- عدم ملاءمة المقررات والمناهج الدراسية الغربية لمتطلبات أبناء المهاجرين ويؤكد ذلك ظهور اتجاه داخل أوساط الأساتذة والمربين يدعو إلى تغيير السياسة التعليمية تجاه أبناء المهاجرين واعتماد تعليم أكثر تنوعاً من الناحية الثقافية «٢».

٤- شيوع التمييز العنصري في الأوساط التعليمية الغربية من خلال اعتبار أبناء المهاجرين أجانب لايستوون مع أبناء البلد المضيف، مما يفرز نوعا من الإحباط وخيبة الأمل المفضي إلى الفشل في الدراسة.

٣- المناهج الدراسية ذات الطابع العلماني

تشكل المناهج الدراسية والتربوية التي يتلقفها أبناء المهاجرين المسلمين في ديار المهجر جوهر المشكلة التربوية والتعليمية، فعندما يستوي الطفل أو الشاب المسلم مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع.

٤- قلة الاهتمام باللغة العربية

يدرك قادة العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ومعهم أولياء أمور الناشئة المسلمة أن الأبناء المهاجرين قد أصبحت معرفتهم باللغة العربية تتدنى وتتناقص بصورة مثيرة، كما أن حصص دروس اللغة العربية الموازية والمدعمة لا تفي- في الغالب- بالمقصود، سواء على مستوى الإقبال عليها أو على مستوى الطرق البيداغوجية والوسائل التي تستخدم لتفعيلها.

وعلى الرغم من الجهود المحمودة التي تبذلها الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية في سبيل وضع بنيات قوية لتعليم أسس اللغة العربية ومبادئ التربية الإسلامية، فإن ذلك لا يكاد يطول سوى فئة محدودة من أبناء الجاليات الإسلامية، في حين تبقى الفئة العريضة من الأطفال والشباب معرضة لتأثير المدرسة الغربية، ويمكن استشراف واقع تعليمي عربي فعال أكثر ملاءمة لأبناء المهجر من خلال ما يلي:

أولاً: تبصير جميع الآباء وأولياء الأمور بأهمية توجيه أبنائهم وبناتهم إلى تلقي اللغة العربية ومبادئ التربية الإسلامية عن طريق مختلف أنظمة تعليم اللغة العربية بالدول الغربية والتي ينحصر معظمها فيما يلي:

أ- التعليم الموازي المتمركز في المساجد والمراكز الثقافية خلال أوقات الفراغ.

ب- التعليم في المدارس الخاصة التي تتمتع بوضعية قانونية معترف بها.

ج- التعليم في بعض المدارس الرسمية التي تسمح بتخصيص حصص لتعليم مبادئ اللغة العربية والتربية الإسلامية (فرنسا- بلجيكا- هولندا...).

ثانياً: العمل على تكوين معلمين أكفاء يتم تغييرهم واستبدالهم بصورة منتظمة من أجل بث روح التحدي والمنافسة المثمرة، ويمكن للإسيسكو أن تشرف على هذه العملية بتنسيق وتعاون مع الجهات والهيئات المختصة.

ثالثاً: تجاوز مرحلة إقرار مناهج دراسية مرتبطة بالبلدان الأصيلة إلى مرحلة إعداد مناهج دراسية ملائمة لجميع شرائح أبناء الجاليات ومراعية لخصوصية المهجر.

رابعاً: بذل مزيد من الجهود لتنشيط حركة اللغة العربية التي هي الوعاء الثقافي للأمة العربية بين أبناء الجاليات والأقليات الإسلامية والعمل على التخفيف من وطأة اللغة الأجنبية وهيمنتها في الخطاب والتواصل.

سادساً: خطة احتواء وإدماج الجاليات الإسلامية في الغرب

من أكبر التحديات التي تعترض سبيل أبناء الجاليات الإسلامية في الغرب محاولة إذابة العنصر الإسلامي الطارئ على البلد المضيف وقطع الصلة بالبلد الأصلي عن طريق ابراز استعلاء الغرب وتفوقه في كل شيء والايهام بأن قيمه ومبادئه هي أسمى وأرفع من غيرها مما يجعل الأبناء يقعون في أسر الانبهار بالحضارة الغربية وحصول القابلية والاستعداد لديهم للاندماج والانصهار في ثقافة الغرب «٣».

والواقع يدل على أن الذين يطولهم هذا التحدي هم من أبناء الجيلين الثاني والثالث الذين يصعب القول إن مسألة



اندماجهم في المجتمع الثقافي الغربي تتم بصفة تامة، بل إنها في غالب الأحيان لا تكتمل ولا تنجح لأن معظم الشباب المسلم يجد نفسه في وسط الطريق بين وجوب الوفاء للجذور والأصول والرغبة في الاندماج.

ونسبة الذين يفقدون هويتهم الإسلامية ويتخلصون منها عن اقتناع نسبة ضئيلة، غير أن المعضلة في قضية دمج أبناء الجاليات الإسلامية في المجتمع الغربي إنما تكمن في النسبة العريضة من الشباب الذين يتأرجح موقفهم وإحساسهم بين دافع الاحتفاظ بالهوية والميل إلى الاندماج بمفهوم الانعتاق والانفصال من الهوية، وهذا المشهد المقلق الذي يحتاج إلى معالجة وإيجاد حلول تحكمه معطيات وعوامل منها:

أ- إن الشباب المسلم يعيش في وسط أسر تريدهم أن يظلوا محافظين - ولو نسبيا - على ما يشدهم إلى جذورهم، وهو ما يرفضونه.

ب- على الرغم من محاولات الانعتاق والتخلص من البقاء ضمن خانة «المهاجرين» فإن ثمة ممارسات وقناعات دينية وعادات اجتماعية لا يمكن التخلص منها تبقي هؤلاء الشباب منقادين إلى أصولهم وهويتهم (صوم رمضان- العودة المنتظمة إلى البلد الأصلي- التحدث باللغة العربية ولو لماما... إلخ).

ج- مهما كان هنالك انسياق للأطفال والشباب وراء ثقافة المجتمع الغربي وعاداته وتقاليده فالمجتمعات الغربية لا تبدي قبولا لهم، وذلك من خلال التعامل معهم بحذر شديد (أثناء الدراسة وخلال البحث عن فرص العمل مثلا)، ومثل هذه المواقف تذكرهم دائما بانتمائهم الأصلي «٤».

والواقع أن الحكومات الغربية لم تسع إلى التفكير بجدية في سبيل دمج واحتواء الجاليات الإسلامية إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي حركت مشاعر القلق والخوف والريبة من تصاعد المد الإسلامي في الغرب، فأخذ التساؤل يبرز في كيفية دمج المسلمين في المجتمع أو الحياة الوطنية سواء عن طريق اتخاذ التدابير المتشددة الصارمة أو عن طريق توسيع فرص الإقامة والتجنس والسماح ببناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية.

لكن على الرغم من كل هذا فإن رهان الدمج والاحتواء مهما انتصب كتحد حضاري بارز أمام المسلمين في الغرب إلا أن تنامي ظاهرة الصحوة الإسلامية خاصة في صفوف الشباب الرافض لبريق الحضارة الغربية وأساسها المتهافت يجعل من خطة الاندماج أو الاحتواء أمرا يصعب تحقيقه بصورة عامة، فالاندماج الذي أمكن حصوله هو الاندماج المدني والاجتماعي (أي المواطني) وليس الاندماج الثقافي العقدي، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الدول الغربية التي تعاني من المشكلات والقضايا التي يطرحها الوجود الإسلامي على أرضها بادرت إلى إحداث مجالس تمثيلية للمسلمين ينتقل إليها كل الجدل والنزاع الدائر حول الأقليات والجاليات الإسلامية في الدوائر الحزبية والإعلامية وغيرها.

سابعاً: إذكاء روح الصراع والصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية

لاشك أن من أبرز سلبيات العولمة على المستوى الحضاري كونها تدفع بقوة في اتجاه الصدام على مختلف الأصعدة وتخلق المناخ الدولي الذي يذكي الصراع على جميع المستويات مما يتعارض كليا مع قواعد القانون الدولي الذي يقر الخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، ويكفل حق الفرد والجماعة في التشبث بها والعيش في كنفها«٥».

ومن الطبيعي أن يتأثر الواقع الثقافي في الغرب بتداعيات هذه النزعة التشاؤمية التي تهدف إلى تعزيز نظرية صدام الحضارات التي أعلنها الخبير الاستراتيجي الأميركي صمويل هنتنجون قبل بضع سنوات «٦»، كواحدة من أنشط النظريات والأفكار تداولا ونقدا وسجالا خاصة انها جاءت منذرة ومحذرة من احتمال وقوع صدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية.

فالنظرية تتضمن خيوطها التحذير من تنامي المد الإسلامي في الغرب من خلال استقرار الجاليات الإسلامية واستيطانها لكل ربوع التراب الغربي، وكذا من خلال إبراز احصائيات مهولة تبين سرعة انتشار الإسلام وثقافته وتزايد أعداد المسلمين وظهور قوتهم بشكل بارز داخل الأوساط والمجتمعات الغربية «٧».

إن دعوى الخطر الإسلامي في الغرب الناجم عن تنامي عدد المسلمين وتشبثهم القوي بدينهم وثقافتهم التي تعتبر سبباً من أسباب التخويف من الإسلام وجعله مرشحا للصدام مع الغرب قد أضحت تشكل عقدة لدى الغرب امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف مكونات وسائل الإعلام الغربية التي صورت المسلمين في الغرب كخطر كامن ينتظر لحظة البروز.

ولا شك أن الهدف الرئيسي من ذلك كله هو تحريك مشاعر الغربيين وتقوية روح العداء والكراهية لديهم تجاه مواطنيهم من المسلمين وهو ما ازداد استفحالاً وتفاقماً بعد أحداث

قادة العمل الثقافي الإسلامي في الغرب يدركون أن أبناء المهاجرين المسلمين تدنت لغتهم العربية محاولة تذويب الهوية الإسلامية وغرس الثقافة الغربية .. أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في الغرب



تنامي عدد المسلمين وتشبثهم بدينهم بات عقدة لدى الغرب في مختلف مكونات حياته

١١ سبتمبر ٢٠٠١، ومن أجل تبديد هذه المخاوف لدى الغربيين يجدر بالقائمين على الشأن الإسلامي والثقافي في الغرب التعامل مع دعوات إذكاء روح الصراع والصدام بين الإسلام والغرب بحكمة وروية وبعد نظر، ويمكن اقتراح ما يلي:

- الحرص على وضع استراتيجية للحوار والتعايش والتفاهم بدل استراتيجية المواجهة.

- العمل على تكثيف النشاط الثقافي في المراكز الإسلامية ذات الإشعاع الواسع والتركيز من خلاله على إبراز مبادئ الإسلام السلمية والسمحة الداعية إلى التعايش والتعاون وحسن الجوار.

- الدعوة إلى ترسيخ وتفعيل آليات الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب من خلال تنظيم لقاءات علمية وثقافية بين النخب المثقفة من الجانبين.

- تفعيل الحوار الإسلامي-المسيحي عن طريق تبادل الزيارات وتنظيم منتديات حوارية مشتركة بين الجمعيات الإسلامية والمسيحية والحرص على إعلانها عبر وسائل الإعلام الغربية «٨».

- الدعوة إلى التأكيد في كل مناسبة ثقافية يحضرها الإعلام الغربي على أن الوجود الإسلامي في الغرب ينتمي إلى حضارة عريقة ليس فيها ما ينذر بالصدام مع الحضارة الغربية، وإذا كان الإقبال على اعتناق الإسلام في صفوف الغربيين كبيرا فإن ذلك لايعني أن الإسلام يشكل خطورة على الغرب.

- السعي إلى حسن استغلال واستثمار أصوات المثقفين الغربيين المناهضين لدعوات الصدام والصراع بين الإسلام والغرب وذلك عن طريق استقطابهم ودعوتهم للمشاركة في الأنشطة الثقافية للمراكز الإسلامية.

- دعوة مراكز البحث المنصفة والمعتدلين من ذوي النفوذ والقرار في الدوائر الثقافية والسياسية في الغرب إلى المحافظة على جسور التواصل والتفاهم والتعاون بين الحضارتين الإسلامية والغربية «٩»، وإبراز الأرضية المشتركة على جميع المستويات وتشجيع مساعي ودعوات الحوار الحضاري الذي تمثل الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب أحد طرفيه.

- البحث عن منابر إعلامية في التلفزيون وأعمدة الصحف بقصد التعبير من خلالها عن معالم صورة الإسلام الصحيحة ومبادئه السليمة الهادفة الى تعزيز التعايش والتعاون والحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى، ويمكن لأصحاب الكفاءات العلمية في الغرب القيام بهذا الواجب لأنهم أقدر من غيرهم على إيجاد فرص الحديث من خلال تلك المنابر الإعلامية.

الهوامش

١- استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ص. ١١٠

2-Ahmed Medhoune: LA lutte contre l'echec scolaire chez les enfants d'immigres,in lannuaire de l'immigration Rabat 1994 p402 .

٣- د. حسن عزوزي: الإسلام والغرب: قضايا ومواقف، الطبعة الثانية فاس ٢٠٠٠ ص -٦٥ .

٤- د. منى فياض: الإسلام المهاجر في الدولة القومية- مجلة منبر الحوار، عدد ٢٥ صيف ١٩٩٢ص ٥١ .

٥- تراجع الوثيقة التي أصدرتها الإسيسكو تحت عنوان «رؤية الإسيسكو إلى المتغيرات الدولية».

٦- تم له ذلك بعد أن طور البحث المنشور بمحطة «الشؤون الأميركية» عام ١٩٩٣ إلى كتاب حمل عنوان: «صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي».

٧- يراجع كتاب الدكتور المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى، الطبعة الأولى ١٩٩٩ .

٨- د. عبدالقادر طاش: رؤية مقترحة لتصحيح صورة الإسلام في الغرب، بحث منشور بمجلة «الإسلام اليوم» العدد ١٥ / ١٩٩٨ ص ١٠٨ .

٩- د. حسن عزوزي: الإسلام والغرب: قضايا ومواقف، ص ٦٦٧ .



تحليل العدد

مركزية الحصار في الفكر الـ

تنبئنا حفريات المعرفة في بنية التصور الصهيوني بمركزية فكرة الحصار، فالجُدُر والقرى المحصنة التي حدثنا عنها القرآن الكريم أو ضرب الحصار على القرى الوادعة واستباحتها -حتى بعد استسلام أهلها- تشكل مساحة واسعة في العقل اليهودي/الصهيوني، وتثبتها الوقائع المتتالية على الأرض، بل إن التوراة بحديثها المستمر عن أسوار أورشليم وأريحا ركزت في التكوين اليهودي والممارسات الصهيونية، مركزية فكرة الحصار باعتبارها فلسفة عامة ونمط حياة، فمن تلك الأسوار ظهرت فكرة جيتوهات اليهود في أوروبا، ومعازلهم على مدار الرقع الواسعة التي تظلل محور طنجة- جاكرتا، على اختلاف أسمائها: من حارة اليهود في مصر إلى اسم القاع في اليمن أو اسم الصياصي أو الأبراج في جزيرة العرب أو كما أشار القرآن ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ (الأحزاب: ٢٦)

ولفلسفة الحصار وتشييد الجُدُر جذورها العميقة في التكوين النفسي الإسرائيلي، فاليهودي منذ القدم لا يعيش إلا في المعازل ومغرم بتشييد الجدران والأسوار، وهو ما يشكل نمطاً ثابتاً متكرراً في مسار التواريخ الصهيونية.

وفي العصر الحديث منذ قيام دولة الكيان الإسرائيلي مثلت فلسفة الحصار والجدر العازلة جوهر نظرية الأمن القومي «الإسرائيلي»، فالمشروع الصهيوني بالأساس مشروع استيطاني إحلالي مبني على نقل كتل بشرية يهودية من مختلف أنحاء العالم لتحل محل الفلسطينيين وتغيّبهم وتلغي تاريخهم وتستولي على أرضهم. وهو ما لن يتحقق إلا من خلال العنف والقوة العسكرية وخلق الحقائق الاقتصادية والجيوسياسية الاستيطانية. وما عقلية الحصار سوى نتاج طبيعي لهذا الوضع البنيوي.

في كتابه «العيش مع الصراع» (تحليل نفسي اجتماعي للمجتمع اليهودي في إسرائيل) يقول مؤلفه الصهيوني دانئيل بار طال: «أن هناك وظائف هامة لـ«عقلية الحصار» التي يتمسك بها المجتمع الإسرائيلي أهمها: تمكين أفراد المجتمع من رؤية العالم بنظرة سطحية وبواسطة حلول «الأبيض والأسود»، وتنمية نظرة تشاؤمية إلى العالم الذي ينبغي عدم انتظار أي شيء إيجابي منه، وتنمية عقلية مجتمع يخوض صراعاً وظهره إلى الحائط، ورسم حدود المجتمع اليهودي، «نحن» مقابل «هم» العالم.

إعداد: د. عمرو عبدالكريم - المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

لماذا المفاهيم؟

تمثل المفاهيم اللبنات الأساسية التي تتكون منها الحقول المعرفية وهي مجردات تنظّم عالم الأفكار، والمفاهيم جزء من المنهج وأداة له تستبطن مقولاته وتعكس مضامينه، وهي تتضمن رؤية فلسفية للإنسان والكون والحياة، ولا يمكن تصور أي تواصل لُغوي بين الناس إلا عن طريق المفاهيم، إذ هي جوهر اللغة الطبيعية العادية ولب اللغة العلمية، واللغة ليست مجرد أداة رمزية للتواصل بين الناس إنها جوهر التفاعل الحضاري.

وبالمفاهيم يفرق الإنسان بين مستويات الأفكار ودرجات الأشياء وتداعيات الحوادث، والمفاهيم لا تشتغل ولا تعمل في فراغ، بل إنها لا يمكن تفعيلها إلا في إطار أنساق معرفية، ذلك أن تحليل البنية المعرفية لمحتوى أية حضارة يرتكز على ثلاثة عناصر هي: المفاهيم، والعلاقات التي تؤلف من هذه المفاهيم حقلاً معرفياً، والعلاقات التي تشكل من هذه الحقول المعرفية نسقاً أو إطارا نظرياً، وتطور العلوم لا يكون إلا بتحولات نوعية في النمط الفكري السائد **Paradigm Shift** كما يؤكد على ذلك توماس كون أول من استخدم مفهوم «تحول البارادايم» في كتابه «بنية الثورات العلمية» الذي ألفه عام ١٩٦٢م، ليفسر به عملية ونتيجة التغيير التي تحدث ضمن المقدمات والفرضيات الأساسية لنظرية لها القيادة للعلم في مرحلة محددة من الزمن.

لذا تحتل المفاهيم موقع حجر الزاوية من البناء الفكري لأي نسق معرفي، لأن أهم وظائف المفاهيم هو بناء وتصنيف المعرفة العلمية وتنظيمها وتعليمها وتعلمها، وإدراك العلاقات بين الظواهر ومحاولة الخروج بتعميمات علمية تمكنا من استقراء المستقبل واستشرافه على نحو يسمح ببناء رؤى ذات مقدرة أكثر تفسيرية على إصلاح واقع الأمة.

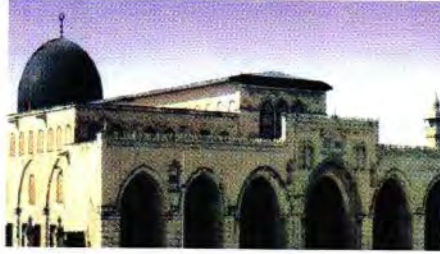
وللمفهوم مجالات يتحرك فيها وشبكة فكرية ينسج علاقاتها، ومنظومة مفاهيمية يتم استدعاؤها، وخريطة إدراكية توضح تضاريسه، وتبدلات وتحولات يمكن أن نطلق عليها «حراك مفهومي»، تتنقل به المفاهيم في رؤيتنا المعرفية من المركز إلى الأطراف والعكس، ولا بد للتعامل مع المفاهيم من إدراك القيم والمسلمات الأساسية التي تنطلق منها والفلسفة التي تنطوي عليها أو ما يمكن أن نطلق عليه: «أرضية المفهوم» ومن ثم يجب علينا معرفة على أي أرض نقف، وأي فلسفة نستبطن، وأي مفاهيم نستخدم، وأي رؤية نُحَكِّم؟

ومن المهم في التعامل مع المفاهيم تبيان قدرتها على تفسير الواقع الذي تتحرك فيه ومن ثم نجد أن المفاهيم ذات الجذور الغربية أو العلمانية قدرتها محدودة على تفسير واقع المجتمعات العربية والإسلامية لأنها مفاهيم منبتة الصلة بتلك الأرض وهي خارج سياقها الاجتماعي والسياسي، ولا يمكن أن تجيب

ـصهيوني « غزة نموذجاً »

كذلك تعطي عقلية الحصار إجابة غير مباشرة عن الحاجة للشعور بالتفوق على الآخر، فالمعتقدات المرتبطة بعقلية الحصار تتصل وترتبط مع المعتقدات المترسخة حول النظرة الإيجابية إلى الذات اليهودية الإسرائيلية، وتمنح عقلية الحصار المجتمع اليهودي الشعور بالاستقلالية والسيطرة على المصير وتنفيذ ما هو ضروري له وللدولة بدون أن يأبه بالعالم».

ومن ثم فعلى مدار التواريخ الصهيونية المختلفة شكلت فلسفة الحصار أحد أهم مرتكزات الأيديولوجية الصهيونية التي لا تحبذ المواجهة المباشرة مع أعدائها بل تحاول دفعهم إلى الانفجار أو الانتحار أو التسليم المذل بلا قيد أو شرط، ذلك أن البحث في فلسفة الحصار في بنية التصورات الإسرائيلية يكشف لنا أن آليات وحجم معدلات ومدة الحصار المفروض يستهدف بالدرجة الأولى استنزاف القدرات وإنهاك القوى وإعاقة أي محاولات للنهوض والعمل على تصعيد معاناة الشعب الفلسطيني



وتحويل حياته اليومية إلى جحيم لا يطاق، فلا يكون أمامه إلا التسليم والخضوع أو هكذا يتوهمون ذلك أن البصر العميق في تاريخ الصراع العربي الصهيوني يرينا أن الصراعات الاجتماعية والحضارية الممتدة إنما هي صراعات إرادات، وصراعات نفس طويل بالمقام الأول، حيث تقوم على مستندات نفسية وعقدية بحق الطرف المقاوم في المقاومة وأن الفشل في مثل تلك المعارك والصراعات ليس هو الفشل في الصراعات السياسية القائمة على التفاصيل والإجراءات، فكسر إرادة المقاومة هو أشد على أصحاب الحق من سقوط القتلى والجرحى.

مقولة العدد

قول الإمام الغزالي: «الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع».

على أسئلة واقع لم تعيشه ولم تولد في رحمها الحضاري.

إن غموض المفاهيم وتشوشها ربما كان السبب الأساس وراء أغلب سجالاتنا الفكرية في عالمنا العربي والإسلامي، وخلافات كثير من المثقفين هي في جوهرها تعبير عن حالة من التشوش المفهومي وعدم تعريفهم الجامع المانع لما يستخدمونه من مفاهيم ومصطلحات، وبذلك تحولت المفاهيم من كونها أدوات للتواصل إلى أهم معيقاته.

ولأهمية المفاهيم وخطورتها في إحداث التغيير الفكري والتحول الحضاري الذي ننشده لأمتنا، فإن توضيحها يجب أن يأتي في مقدمة أولويات الفكر الإسلامي المعاصر.

إن المفهوم الإسلامي للسياسة هو القيام على الشيء بما يصلحه وفي غيبة مفاهيم الأمة والشهود الحضاري تحولت السياسة إلى مفاهيم النفوذ والقوة والخداع والمكر، وتحولت السياسة من كونها أشرف العلوم في التصور الإسلامي إلى صورة ذهنية شائعة في التصور العام عند كثير من جموع المسلمين، بل وإلى ممارسات منكرة عند نخبتهم.

كتاب العدد

سلوك المالك في تدبير الممالك

مؤلف الكتاب هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع من أرباب الحكمة والسياسية، ألفه للخليفة المعتصم، وقد عاش ما بين ٢١٨- ٣٢٧هـ / ٧٣٣- ٨٤٢م. قسم ابن أبي الربيع كتابه إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

بين في المقدمة دواعي التأليف بقوله: «وبعد، فإن الذي بعث المملوك على تأليف هذا الكتاب أمران: الأول: فإنه وقف على كتاب مشجر في حفظ البدن مختصر. ولا خفاء على كل ذي فطانة ومن به أدنى نظر في العلوم الحقيقية أن النفس أشرف من البدن، فمراعاتها إذا وإصلاح أخلاقها الصادرة عنها وتزكيتها بالعلم والعمل من أهم الأسباب، وأحرى بالتقديم عند ذوي الألباب، والثاني: أنه أطاع من أشار إليه بذلك من ذوي المقام الرفيع.

في الفصل الأول: تناول فلسفة الوجود ولزومية أن يكون هناك خالق لهذا الكون وضع له نواميس وقوانين استلزمت أن يكون هناك أنبياء... واستلزمت لذلك أن يكون هناك حكام يسوسون الناس لما فيه مصلحتهم.

وفي الفصل الثاني: تناول أحكام الأخلاق وأقسامها، ويفصل بين الإنسان والحيوان بالفكر والتمييز والأخلاق والفضائل السياسية ثم يتناول أنواع البشر وكيف أنهم ينقسمون إلى ثلاثة: الوسط والمائل عنه والمائل إليه، ويرى أن أفضلهم أوسطهم ويحدد فضائل الإنسان الكامل في الحكمة والعفة والشجاعة والعدل.

وفي الفصل الثالث: بين أصناف السيرة العقلية الواجب اتباعها والعمل بها، ويبين ماهية الإنسان ودوره كخليفة لله في الأرض وما يفرضه عليه ذلك، ثم يعرض للسلوك السياسي للإنسان الذي يحقق العمران القائم على التعاون.

وفي الفصل الرابع: يقسم السياسات وأحكامها، ويحدد أنواعها ويتناول أسباب العمران وكيفية ظهور المدن وخصائص الحكومة الصالحة، وأركان المملكة أربعة: الملك والرعية والعدل والتدبير، والتدبير يقوم على «حراسة الرعية وعمارة البلدان وتدبير الجند وتدبير الأموال».

معالم دعوية هادية من منهج الصحابة

قراءة تحليلية



أحمد عيساوي - الجزائر

إن أنبياء الله صناعة إلهية عالية المستوى، وإن محمدا ﷺ صناعة إلهية فريدة ونموذجية لا مثيل لها، وإن الصحابة رضوان الله عليهم صناعة نبوية عالمية، وإنتاج رفيع الطراز. صنعهم محمد ﷺ طيلة ربع قرن من التربية والتكوين والتأطير، والإعداد النفسي والروحي والعاطفي.

أقام المربي الكبير ﷺ طيلة ربع قرن على صناعة ذلك النموذج الفريد من الأفراد: الأطفال والرجال والنساء والشباب والشيوخ، والذي بقوامهم تشكلت الجماعة المسلمة النموذجية في الأرض. وبهم تشكلت التركيبة الاجتماعية والسياسية والتربوية والأخلاقية والتشريعية المتميزة في إطار الحيز الجغرافي والديمغرافي من الأرض.

أقام المربي الكبير محمد ﷺ طيلة ربع قرن يحوّل القيم السماوية النظرية المجردة إلى واقع عملي متحرك، مفعم بالقيم والمثل العليا التطبيقية.

أقام المربي الكبير ﷺ على صناعة جيل متكامل، تلتقي فيه شبكة العلاقات الروحية والعاطفية والأخلاقية بعالم المادة ضمن نسق منسجم في العهدين المكي والمدني، ضامنا له من المواصفات والمقومات الفريدة ما لم يجتمع في أي جماعة، أو أتباع نبي قط.

فموسى عليه الصلاة والسلام كان في أمة منحرفة في انتخاب سبعين رجلا طاهرا نقيا من أتباعه يتقدم بهم لمواجهة ربه والدعاء والاستغاثة بهم ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾(الصف: ٥).

وعيسى لم يحالفه القدر الإلهي كذلك لوجوده في أمة منحرفة إذ لم يستطع ترك خلفاء أنقياء يفدونه بأرواحهم ومهجهم كما فدى أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله بأنفسهم ومهجهم ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾(الصف: ٦).

والأمثلة على فداء الصحابة لرسول الله ﷺ بأنفسهم كثيرة تحفل بها مصادر السيرة النبوية المطهرة وغيرها من مصادر التاريخ والأعلام والرجال والمغازي والفتوحات، فخبيب بن عدي رضي الله عنه عندما هم القرشيون بقتله سألوه هذا السؤال: أتحب أن محمدا الآن مكانك، نضرب عنقه، وأنت سالم في أهلك؟ فما كان منه رضي الله عنه - ورمح أبي سفيان موجه إلى بطنه - إلا أن قال: والله ما أحب أن محمدا ﷺ الآن في مكانه الذي هو فيه، تصيبه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي، قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كما يحب أصحاب محمد محمدا، وقتل ذلك الصحابي الوفي المحب لربه ولرسوله، وهو الآن يمرح في رحاب الجنان، ويسبح في ملكوت ربه.

بطرس الناسك أحد حواريي عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد صحبه زمنا طويلا، وعندما تعرض هذا النبي الكريم للاضطهاد، وشرع خصومه من اليهود والرومان يقاومون تعاليمه بغضب، وصدرت الأوامر للشرطة بمصادرة النصرانية واعتقال أتباعها، وتعرض عيسى عليه السلام لحرج شديد، في هذه الفترة ألقي القبض على بطرس الناسك، وسئل: هل تعرف عيسى ابن مريم؟ قال: لا، وأنكر عدة مرات أن له به صلة، لقد آثر النجاة بنفسه. (١)

إن حقائق التاريخ الإسلامي وحوادث السيرة المطهرة تبين بجلاء تضحية أصحاب محمد بأنفسهم في سبيل بقائه ونجاته وحياته، بدءا من الصدام الأول في العهد المكي، مرورا بالغزوات الجهادية في العهد المدني، وانتهاء بوفاته عليه الصلاة والسلام التي لم يهضمها، ولم يستوعبها حتى كبار الصحابة من أمثال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لقد عكف محمد ﷺ على إعداد ذلك الجيل الطاهر ولم يوفق من سبقه من الأنبياء في إعداد أممهم بنفس العدد والكيفية والإيجابية والفاعلية والحركية والجهادية، لأن صناعة الرجال من أدق المهن، ومن أصعب الحرف في الأرض، وقد تكون صناعة الأشياء والأدوات والعمران وغيرها من المنجزات المادية - مهما تعقدت - من الأمور السهلة والمتناولة، ولكن صناعة الرجال، وصياغتهم الروحية والعاطفية والوجدانية والسلوكية والإنجازية هي من أعسر الصناعات وأشقها، فلا يستطيعها إلا من كان أكثر من أتباعه روحا، وأوسع أفقا، وأرحب صدرا، وأبعد نظرا، وأدق فهما، وأصلب عودا، وأجلد صبرا، وأقدر حلما وحكمة ورشدا.

إن صناعة الرجال تتطلب طرازا رفيعا من المربين، ولفيفا فذا من المكونين، وجيشا كاملا من المؤطرين الأكفاء. والصانع القدوة لا بد له - عند الصناعة أن يكون جامعا لكل ما عند المصنوعين. وهكذا كان محمد ﷺ.

إن الدارس المحايد للسيرة النبوية ولآثارها في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ليرى العديد من القيم النبيلة التي نقلها محمد عن ربه، وغرسها في أصحابه، وجعلهم بها تعاليم إلهية تتحرك على الأرض.

إن روح محمد ﷺ، وعواطف محمد، وشخصية محمد، ورجولة محمد، وجهاد محمد، وحلم وأناة وحركية وفاعلية وطهارة ونقاء محمد ﷺ بعد أن توفي بقيت متحركة نشيطة في أصحابه، والسبب بسيط جدا، لأنه غرسُ

محمد، وزرعُ محمد، ونبتُ محمد، وصناعةُ محمد ﷺ.
إن حب الله تعالى، وحب الجهاد في سبيله، وحب لقائه، وحب جنته، وحب حلاله وطيبه، وبغض حرامه وخبيثه، قيم غرسها محمد ﷺ في أصحابه، فأكسبهم مستوى رفيعا من الاستعلاء، ومنحهم طاقة كبرى، مكنتهم من الاندفاع نحو عالم الشهادة المقدس.
هكذا كان زرع محمد ﷺ وغرسه، جيلا فريدا وعظيما، روحا وأفقا وقيما وإدراكا وخلقا ووفاء، إنه جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. (٢)

دور الصحابة في صناعة حركية التاريخ

إن الحديث عن صناعة جيل لحركية التاريخ، وترك بصماته القيمية والأخلاقية والفكرية والتصورية والعملية فيه، يعني الكثير لهذا الجيل المتميز، الذي استطاع تجاوز عقبة التيه السابقة له، وبناء الذات المؤمنة الفاعلة، التي تخطت عتبات الارتكاسة الحيوانية، وتوجهت نحو البناء الحضاري الفاعل. تستدعي هذه الخصوصية المتميزة دراسة أبجديات ومفردات عوامل الرقي الحضاري التي قامت بهذه النهضة في عقدين من الزمن الدعوي الفاعل.
ولنا أن نتساءل هنا عن الأبجديات الحضارية التي امتلكها هذا الجيل؟ والكيفية التي صاغ بها منهج حياته؟ وأدواته التي تخطى بها عتبات الارتكاسة الجاهلية؟ وأدوات ووسائل الصعود المؤهلة له؟
إن تحكم جيل في تسيير حركية التاريخ، وتحويل مسار الحضارة الإنسانية باتجاه آخر، غير الاتجاه الذي كانت سائرة فيه يدل على تمكنه من مجموعة من المعطيات، أهمها:
١ - فهمه لحقيقة وطبيعة وكنه الوجود الرسالي في الحياة، وإدراكه لدوره الحضاري المنوط به.
٢ - فهمه لموقعه ولمكانته في المنظومة الكونية، وإدراكه لمهامه الجسيمة فيها.
٣ - فهمه لأطره المقدسة، ولمحدداته الحضارية والثقافية فهما جيدا وسليما.
٤ - إدراكه للأبعاد الجغرافية والديمغرافية والكيانية والإمكانية المحيطة به.
وقد توافرت هذه المعطيات الحضارية لجيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، حيث عمل الرسول ﷺ خلال ربع قرن من الجهاد الفكري والتصوري والعقدي والروحي والوجداني والأخلاقي على أن يصهر إرادات ومشاعر وأخلاق وقيم بضعة آلاف من الرجال ومثلهم من النساء والشباب والأطفال والشيوخ في أكبر وأعظم عملية تصنيع حضارية للأمة المسلمة وفي أرقى شكل من أشكالها الاجتماعية والكيانية التي ارتضاها الله لعباده في الأرض.
إن جيل الصحابة كان له الفضل في العديد من القضايا الحضارية، فكان له الفضل في الحفاظ على الموروث النبوي والموروث الإلهي، ونقله للبشرية التائهة.

دور الصحابة الدعوي والجهادي

أحسن محمد ﷺ غراسة غرسه عندما انتقى ذلك الجيل الفريد من صحابته رضوان الله عليهم، وكان على درجة عالية من الفهم والإحساس المرهف في انتقاء الأصحاب الأخيار، المؤهلين لحمل أمانة الرسالة والوحي الإلهي للناس.
أدرك رسول الله ﷺ منذ الوهلة قيمة الوحي الإلهي، وقيمة الأوعية التي يجب أن تحمله وتنقله للناس، ومن خلال تلك المعرفة الصائبة والثاقبة كان يتخير رجال المهمات ويكلفهم بحمل المسؤوليات الرسالية، ومن هنا فقد خضع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لعملية تربية وتكوين وتأطير مستمرة، تمرسوا خلالها في مدرسة النبوة، الأمر الذي أهلهم للاضطلاع بالموروث النبوي، ولذا فقد حافظوا عليه ونقلوه للأمم التائهة خير نقل، وبلغوه خير تبليغ، فكانوا بحق خير سفراء للوحي المقدس.
وإن نظرة عابرة إلى المجهودات الدعوية المبذولة في العهد المكي تبين لنا بجلاء نوعية الجهود التي بذلها الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.
وإن الوعود التي تقدم بها رسول الله ﷺ لهم مقابل إيمانهم لم تكن لتتعدى الثواب بالجنة ونيل رضوان الله تعالى، والعيش في كنف رغد الإسلام وسماحته، والخروج من جور الأديان وقهرها وجبروتها، وهي وعود في حقيقتها غيبية غير مرئية، ثم تدرج معهم في الوعود المادية الواقعية من التمكين في الأرض، والنصرة على الأعداء، ووراثة الروم وفارس، وتبليغ رسالة الله في الأرض.
وقد تحمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم العنت الأكبر في سبيل تبليغ رسالة الله للدوائر القريبة والمحيطة بهم. وقد أوذوا أذى عظيما، مسهم في صميم حياتهم، وفي أعز ما يملكون، وتحملوه بكل روح إيمانية، وصبروا على كل مكارهه. وإذا لم يثمن جهد الصحابة في شيء، وثمن جهدهم الدعوي فقط لكفاهم ذلك شرفا وعزا في الدنيا والآخرة، فهذا الجهد هو الذي جعلهم مدرسة مرموقة في الدعوة وتبليغ أدق الرسالات وأفضلها على الأرض، وبه استحقوا التخليد في صفحات التاريخ، ونالوا رضوان الله.
إن الألم والفقر والغربة والجوع والاضطهاد والقمع والحرمان والتضحية والتنكيل والتعذيب الذي لحق بمعظمهم خلال اضطلاعهم بالعمل الدعوي لتكشف لنا عن طراز رفيع من الناس، أدركوا لعالم القيم وللخطاب الرباني قدرهما ومكانتهما، وعلموا مقابلهما العالم الحضاري الدنيوي، ثم عائده الأخروي، وبناء على ذلك التقييم قدموا ما علمناه، وما لم نعلمه.
لقد توفي رسول الله ﷺ ومازالت جيوب عديدة من الجزيرة العربية لم ينتشر فيها الإسلام بعد، كما أن جيوبا أخرى سرت إليها عدوى الردة والتراجع والنكوص عن عقيدة التوحيد، وبدأ المد الإسلامي يخبو في بعض الجيوب الضحلة التي لم يتمكن منها بعد، فما كان من الصحابة إلا أن دفعوا الأرواح رخيصة في سبيل العودة المشرقة لعقيدة التوحيد.
قدموا للدعوة الربانية القلب والروح والعاطفة والعقل والجسد والمال والأهل ومتع الحياة الدنيا، قدموا لها كل صغير وكبير، فسقوها من دمائهم الطاهرة، ورووها بأرواحهم الزكية، فعزت بهم، وعزوا بها، وأزهرت بهم، وأزهروا بها في الدنيا والآخرة.
لذا يُعد جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أعظم جيل حافظ على الأمانة، ونقلها بصدق إلى الأجيال التي لم تر النبي ﷺ. فهم الذين حولوا الإسلام من دين محلي إلى دين إقليمي، وهو دين عالمي بمضامينه القرآنية والنبوية، وعلى سواعدهم تحول إلى دين عالمي، ثم إلى دين إنساني، فارتقوا إلى تعاليمه الربانية وصاغوها في الواقع بأبعادها المحلية والإقليمية والعالمية والإنسانية وهم الذين نقلوا



تعاليمه إلى أصقاع الدنيا كلها بعد جهاد دام ومرير مع سدنة الكفر والطغيان.

إن تاريخهم الدعوي السلمي مشرق مزهر، وتاريخهم الجهادي كذلك، زرعوا الخير والأزهار حيث ذهبوا، وتركوا الآثار الحسان حيث حلوا، أمنهم محمد ﷺ على إرث السماء من الوحي المقدس، فكانوا خير مؤتمن، ثم إنهم صدقوا مع أنفسهم، ومع ربهم، ومع دعوتهم، ومع نبيهم فصدق الله فيهم وعده، وها هم بقايا المؤمنين المطاردين في مشارق الأرض ومغاربها تنظر إلى ذكرياتهم العطرة فتستلهم منها الشعلة النورانية المقدسة من الصين إلى الأندلس.

ففي كل صقع أو مكان أو بلد، أو تحت ظلال الأسوار والمدن أثر لدمائهم، وأثر لأقدامهم، وأثر لسيوفهم، وفي كل مصر أثر وبقايا لرفاتهم، في أرمينية وأذربيجان المسلمة رفات حذيفة بن اليمان، وتحت أسوار القسطنطينية رفات (أبو أيوب الأنصاري)، وفي فارس والهند ومصر والعراق والمغرب والشام واليمن والروم رفات الآلاف من جثامين الصحابة الطاهرة هؤلاء الصحابة الذين حملوا الهداية للناس، والرحمة والعدل، وقوضوا ممالك الظلم والطغيان.

دور الصحابة الفكري والعقدي

انكب أصحاب رسول الله ﷺ على الوحي يتلقفونه بقلوبهم وصدورهم وأرواحهم قبل أن تلهج به ألسنتهم، انكبوا على الآيات النازلة يحفظونها ويطبقونها ويعملون بها، ويحولونها إلى حياة مثالية نموذجية على الأرض، فعزوا بها وعزت بهم.

ولست أزعم وما زعم قبلي، ولن يزعم بعدي أحد أن الصحابة أنبياء معصومون مبرأون من الخطأ، كما لا أزعم أنهم في الفضل سواء، فلكل صحابي قدره ومكانته ومنزلته عند الله وعند رسول الله ﷺ، وإنما الذي أزعمه وأقره وأذهب إليه أنهم صناعة نبوية وسماوية راقية وعالية المستوى، وعالمية الطراز ولم يسبق لنبي أن أنتج مثل هذا العدد الضخم، وكوّن بهم جماعة ودولة مسلمة موحدة.

إن الصحابة حفظوا الإسلام حفظا أمينا، ونقلوه إلى الناس نقلا أمينا، لم يبدلوا فيه ولم يغيروا، ولم يؤولوه ولم يفسروه بأهوائهم، ولم يحرفوه، ولم ينزلوه من شهواتهم، بل كانوا ينزلون هم وعقولهم وقلوبهم وشهواتهم، وكل شيء فيهم إليه. وهكذا حموه وحفظوه.

إن حاخامات اليهود حرفوا اليهودية، وأضافوا لكلام الله الذي أنزله على موسى وهارون، وعلى يوشع بن نون وعلى أنبياء بني إسرائيل الكثير من تأويلاتهم وتفسيراتهم، وأدخلوا فيه الكثير من تعليماتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، فحرموا وحللوا، وأضافوا ثم أزالوا، ولم يكونوا أمناء على وحي الله تعالى، بل قذفوا أنبياءهم وشتموهم، ثم زيفوا حقائقهم، وحملوهم في أعين الناس خلال الحقب التاريخية بصور وحقائق مشوهة، لا تليق بقدرهم ومكانتهم التي هي من صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى.

ثم إن علماء النصارى كانوا أسوأ حالا من حاخامات اليهود، فأولئك حرفوا في الفروع وفي الجزئيات، أما أولاء فقد حرفوا في الأصول والعقائد والثوابت، ولم يكونوا أمناء على تراث عيسى عليه السلام، فتركوا من جراء جريمتهم تلك - الإنسانية تتخبط في ظلام، وتتيه في عمى دامس.

أما أصحاب محمد ﷺ فقد حفظوا الوحي كما هو عن ظهر قلب، وانكبوا على سنته ﷺ يحفظونها حفظ التلاميذ النجباء، ويطبقونها تطبيق الأبناء الأوفياء.

فجاء عنهم تراث وعلم النبوة صافيا طاهرا نقيا، لا انقطاع فيه ولا غموض، كما أنزله رب محمد على محمد ﷺ.

فعنهم رضوان الله تعالى عليهم نقل تراث النبوة والسماء كما هو في التصورات والعقائد، وفي البحث عن الخالق والتدبر في الكون والطبيعة والأنفس والوجود والحياة. وعنهم نقل علم النبوة والسماء في العبادات والصلوات والأدعية والأذكار والصيام والمناسك والحج والعمرة والاعتكاف، وعنهم نقل تراث النبوة والسماء في المعاملات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية والحربية والسلمية والقانونية والإدارية والقضائية. وعنهم نقل تراث النبوة في القيم والمثل العليا، والأخلاق والآداب والفنون والجمال. ونقلوا إلينا الإسلام نظام فكر واعتقاد وعقل. صار إلينا الإسلام منظومة تعبدية نقية كما أرادها رب السماء. وصار إلينا الإسلام منظومة تشريعية متكاملة في شتى مجالات الحياة. وعنهم صار الإسلام دينا عالميا شاملا، وليس خاصا بأمة العرب وحدهم، ولذا قال فيهم الله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾(الفتح: ٢٩). (٣)

دورهم التربوي الأخلاقي والاجتماعي

عاش أصحاب رسول الله ﷺ جاهليتهم ضمن إطار قيم المجتمع الجاهلي، وعندما انضموا إلى صحبة رسول الله ﷺ عكفوا خلال صحبته على تطبيق القيم الاجتماعية الإسلامية، وما كان يأمرهم به رسول الله ﷺ من ممارسات وسلوكات وتصرفات ومواقف، وبذلك صاروا سجلا وكتابا خاصا عن قيم رسول الله ﷺ التربوية والأخلاقية والاجتماعية. وقد نقلوا عنه ﷺ كل القيم والمعارف والحقائق والتعاليم والتوجيهات التربوية التي وجههم إليها أثناء صحبته.

ففي كل موقف من مواقفه ﷺ سجل متكامل ومتشابك من القيم الاجتماعية والتربوية والأخلاقية. فصحبتهم له أهلتهم ليصبحوا المصدر الأساس لقيمه الاجتماعية ﷺ. فمنه أخذوا الحزم والعزم والرفق واللين واليسر والسماحة والشدة والمروءة والوفاء والكرم والترفع والتعالي عن حطام الدنيا.

وعمل جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على تحويل تلك القيم التربوية والأخلاقية والاجتماعية من إطارها وبعدها النظري إلى واقعها العملي التطبيقي. ونقلوا تلك القيم إلى أسرهم وأبنائهم ومحيطهم الاجتماعي والسياسي الذي تعاملوا معه في حياته وبعد وفاته ﷺ.

دور الصحابة التعليمي والتثقيفي

ترك رسول الله ﷺ موروثا فقهيا وأصوليا وعقديا واجتماعيا وجهاديا وفكريا وتربويا وتثقيفيا وحضاريا ضخما، في مناحي الحياة المختلفة، وترك تراثا ضخما في العقائد والتصورات والأصول، وفي العبادات والمناسك والطاعات والقربات والأذكار، وفي المعاملات الاجتماعية والاقتصادية والمالية والتجارية وغيرها، بحيث قاربت أحاديثه مليون حديث شريف، واصطلح الفقهاء والأصوليون والمحدثون

والدارسون على تسمية تركة النبي وميراثه النبوي بالسنة النبوية المطهرة، التي تعتبر سجلا نظريا وعمليا وتطبيقيا وواقعيا للإسلام، وللوحي الإلهي المعصوم، والذي حفل الصحابة به حفظا وجمعا وتطبيقا وتدوينا وتعليما وتثقيفا ونقلا للناس.

ولولا جيل الصحابة الأوفياء لضاع تراث السماء الذي نزل على محمد ﷺ، فقد كان أصحاب محمد ﷺ أكثر أمانة وحفظا، وأكثر شعورا بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقهم، وكانوا على العكس من أتباع موسى وأنبياء بني إسرائيل، ومن أتباع عيسى عليه السلام، الذين تنكروا لتراث أنبيائهم إبان الحملات القمعية الأولى التي تعرضوا لها.

ومن باب ذكر فضل الصحابة كجيل صحب النبي ﷺ فإليهم يرجع الفضل في عدم كتمانهم للوحي وتعاليمه عن الناس، كما فعل الرهبان والأحبار، بل عملوا جهدهم على تعليم الناس الوحي السماوي والتراث النبوي معا، وكونوا جيلا من التابعين الأوفياء لهذا التراث العظيم والأتقياء النبهاء الخلّص، الذين حملوا لواء العلم والمعرفة بعد وفاة صحابة رسول الله ﷺ. وقد امتلأت الأمصار الإسلامية بهم وشكلوا مدارس فقهية وعلمية وأصولية في الحديث والفقه والتفسير والسير والمغازي والعقائد والتاريخ. وقد تفرعت تلك المدارس حتى عادت بمقدار المدن المهمة التي قام أصحاب رسول الله ﷺ بإنشائها، أو التي اتخذوها موطنا لهم، أو التي بناها التابعون من بعدهم. فصارت عندنا مدارس للتفسير في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ودمشق، ثم صارت مدرسة للفقه في البصرة والكوفة وبغداد ومصر، ومدرسة للحديث في سائر المدن وما كان ذاك ليكون لولا حرص جيل الصحابة على تكوين تلاميذ وأتباع لهم في كل عصر ومصر، ولم يكونوا يراعون في تلمذتهم تلك غير الإخلاص لله تعالى، والوفاء لتراث السماء المنزل على محمد ﷺ، ولذلك كان تلامذتهم من أبناء الأمم المفتوحة، ومن العبيد والموالي والخدم والتابعين، ولم يأبهوا إلى ذلك لحرصهم على تطبيق تعاليم الإسلام في العدل والمساواة والإنصاف، وأورثوا الصالحين منهم علم السماء الذي ورثوه عن محمد ﷺ.

وصار جمهور القراء والمحدثين والرواة والمفسرين والفقهاء والمتكلمين وغيرهم من أبناء الأمم المفتوحة، وصار كل جيل التابعين الذي انتهى إليه علم رسول الله ﷺ إلى الموالي من أبناء الأمم المفتوحة. (٤)

نموذجيتهم الفذة بين البشرية والقرآنية

لست أزعم أن الصحابة في مرتبة الأنبياء، وهم معصومون عن الوقوع في الأخطاء، وما زعم أحد من قبلنا بعصمتهم التامة، وبعدم بشريتهم، ولست أزعم أن الصحابة متساوون عند الله، من حيث السبق إلى الإسلام، ومن حيث ميزان الخدمات والمجهودات الجبارة التي قدموها لقيام هذا الدين ونصرته.

لقد وقف فصيل من المسلمين - هداهم الله - حيال مجموعة من الصحابة يلعنونهم ويسبونهم ويشوهونهم، ووقف فصيل آخر - هداهم الله - حيال مجموعة من الصحابة يمجدونهم ويعظمونهم ويحترمونهم ويرفعونهم على غيرهم من الصحابة الكرام، حتى غالى البعض في الذهاب بعيدا إلى حد عصمتهم المشابهة لعصمة الأنبياء والمرسلين.

لا نزعم هذا ولاذاك، ولا نذهب هذا المذهب ولا ذاك، ولكننا نقول فيهم ما قاله رسول ﷺ: «الله، الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» (حديث صحيح رواه الستة بألفاظ مختلفة)، ونقول فيهم قوله عليه الصلاة والسلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»(حديث صحيح رواه الستة بألفاظ مختلفة). ونقول فيهم ما قاله الله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾(الفتح: ٢٩). ومن هذا المنطلق الإسلامي السامق نطرح السؤال التالي:

كيف وفق الصحابة بين بشريتهم ونموذجيتهم ومثاليتهم؟ وكيف استطاعوا صناعة الأطروحة النموذجية بين الجبلة البشرية والمثالية القرآنية؟

إن طرح هذه المسألة مهم جدا ولاسيما إذا كان ذلك الجيل الحركي التغييري الفاعل استطاع صنع نموذج مثالي في ظرف قياسي، واستطاع توسيع رقعة ذلك النموذج جغرافيا وديمغرافيا وسياسيا واجتماعيا، واستطاع خلق نماذج مثالية كثيرة العدد تكفي لصناعة عملية التغيير المنتظرة.

ثم إن طرح هذه المسألة يكون من باب استلهام قواعد وأسس وظروف صناعة وتشكيل ذلك الجيل، وإعادة طرحها ثانية بهدف خلق الظروف المواتية لإعادة تشكيل ذلك الجيل التغييري المنتظر لضمان الاستمرارية الراشدية، وخاصة عند صياغة أبجديات مشروع النهضة المتجدد. ونحن نعلم أنه قد اجتمع لجيل الصحابة شخصية فذة متميزة عملت بشكل دائم على صهر مشاعرهم وعواطفهم وإراداتهم وأهدافهم في بوتقة واحدة، ونفسيات مخبتة راغبة في التغيير.

الخلاصة المنهجية لعمل الصحابة الدعوي

هذا هو جيل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، الذي جمع الإرادة الفاعلة، والقابلية الصادقة للحق، والاندفاع القوي للتضحية في سبيل عزة الإسلام، مسجلا بذلك بصمات الحضارة الإسلامية النيرة في صفحات التاريخ المشرقة، حتى صار الجيل الذي تقتدي به سائر الحركات الإصلاحية في كل عصر ومصر، وتقتدي به الأجيال الربانية المتطلعة لجنة عرضها كعرض السموات والأرض أعدها الله للمتقين، فهل نسعى لبذل المال والأنفس لنفوز بها، أم نركن للجهالات والأرض؟

الفهارس

(١) انظر: محمد الغزالي، علل وأدوية، دار الشهاب، الجزائر، دون طبعة وتاريخ، ص ١١٨.. ١٢٧، بتصرف.

(٢) انظر: محمد الغزالي، علل وأدوية، ص ١١٨.. ١٢٧، بتصرف.

(٣) محمد الغزالي، علل وأدوية، ص ١١٨.. ١٢٧، بتصرف.

(٤) محمد الغزالي، علل وأدوية، ص ١١٨.. ١٢٧، بتصرف.



آراء المفكر المغربي «علال الفاسي» أنموذجاً

الفكر الاقتصادي في الإسلام .. هل ينقذ المسلمين من أزمتهم الاقتصادية؟


د. محمد الحجوي - المغرب

لماذا بقي الفكر الاقتصادي الإسلامي بعيداً عن التطبيق في المجتمعات الإسلامية؟ وهل هذا الفكر قادر على أن ينافس الرأسمالية في ثوبها الجديد بما تدعو إليه من عولمة ونظام تجاري متطور؟ وهل يستطيع الفكر الاقتصادي الإسلامي أن يحل في يوم ما محل هذه الأنظمة الاقتصادية ويهيمن عليها؟

أسئلة كثيرة تدعو كل باحث في الاقتصاد وفي الفكر الإسلامي إلى طرحها ومحاولة إيجاد الحلول وخصوصا في هذه المرحلة التي يتعرض فيها الإسلام لهجمة شرسة من الغرب والصهيونية ومن يسير في خطهما العدواني على الإسلام.

يعد المشكل الاقتصادي في المرحلة الراهنة من أهم المشكلات وأكثرها أثرا وتأثيرا في المجتمعات والشعوب، سواء كانت هذه الشعوب متقدمة أو سائرة في طريق التقدم، ولايمكن لأمة أن تخطو خطوات واسعة في الميادين العلمية والاجتماعية والسياسية بدون أن يكون اقتصادها قويا وثابتاً يواجه كل الزوابع والاضطرابات التي تحاول النيل منه، وهذا المشكل ليس وليد العصر الحديث، وإنما هو قديم وجد مع تطور الإنسان في مراحل عصوره التي تباينت واختلفت بحسب ظروفه وزمانه ومكانه، لكن ما حدث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من فتن واضطرابات وحروب، وما نتج عن ذلك من اختلال سياسي واجتماعي لم تكد تسلم منه دولة من دول المعمورة، كل ذلك جعل المشكل الاقتصادي يعلو فوق كل المشكلات ويأخذ موقع الصدارة منها، وبات لزاما على الدول، وهي تضع برامجها ومخططاتها في التنمية أن تعنى بالجانب الاقتصادي عناية كبيرة، لأنه المسلك الوحيد لتوفير الأمن لها وإبعاد شبح الاضطرابات الاجتماعية والسياسية، وتحقيق ما تحلم به من نهضة شاملة في التعليم والصحة والسكن والخدمات العامة.

والدول العربية والإسلامية لم تسلم من الاضطرابات التي عرفها العالم، سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية، إلا أن أوضاعها كانت أسوأ وأفظع لما عانت من ويلات المستعمر وقساوته، فقد نهب خيراتها وأذاق الأهالي صنوف العذاب، وعمل كل ما في جهده لجعل التخلف والأمية والجهل متغلغلا في الأمة، كما حرمها من أبسط الوسائل التي تعينها على الخروج من هذه الوضعية المزرية، كل ذلك جعل طموح الدول العربية والإسلامية في التنمية والتقدم تصطدم بهذه المعوقات، فلا تظهر لها فسحة من الأمل إلا وتجد وراءها أدغالا كثيفة من الصعوبات سرعان ما تحجب ذاك النور الضئيل، وتجعل الأماني بعيدة التحقق إن لم تكن مستحيلة، ولولا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لأصبحت تلك الصعوبات والمعوقات حاجزاً منيعاً أمام كل تنمية وتقدم.

كان هؤلاء الرجال ذوو الهمم العالية والعزائم الثابتة متأثرين بالاتجاه الإصلاحي والدعوة السلفية المتنورة بهدي الكتاب والسنة، يدعون إلى الانفتاح على كل ما يعين المسلمين للخروج من محنتهم دون مخالفة لما جاء في الكتاب والسنة وأثر السلف الصالح، لأن تعاليم الإسلام لا تختلف في جوهرها عن كثير من المبادئ التي ينادي بها دعاة الحضارة الحديثة من أجل إنقاذ الإنسانية من براثن الجهل والتخلف والظلم والاستعباد.

كانت هذه الفئة القليلة في المجتمع الإسلامي تحاول البحث من أجل إنقاذ العالم الإسلامي وجعله يساير التطور الحضاري والعلمي بما يجمع بين الحضارة الحديثة وبين الشريعة السمحاء، شريعة العدل والمساواة والإحسان التي لم تغفل قانوناً سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو تربوياً.

وكان المغرب من ضمن هذه الدول العربية الإسلامية التي عرفت المحن والأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عهد المستعمر الظالم، فكان التفكير - بعد الحصول على الاستقلال - منصباً في رسم الخطة الكفيلة بتحقيق إصلاح اقتصادي واجتماعي وسياسي يلبي طموحات الأمة، لقد كان هذا التفكير يراود ذهن كل داعية من دعاة الفكر والإصلاح في مرحلة كانت النظريات السياسة والاقتصادية في العالم تتجاذبها التيارات الليبرالية الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية، وكان قادة ومفكرو كل مذهب من هذه المذاهب يحاولون أن يضموا إليهم أكبر عدد من الدول التي لم تتخذ لنفسها نهجا اقتصادياً وسياسياً واضحاً مستعملين من أجل تحقيق هدفهم كل الوسائل الفكرية للاقناع بفلسفة المذهب الداعين إليه، أمام كل هذا كانت هناك دول عربية وإسلامية كثيرة تائهة وحائرة بين هذا المذهب أو ذاك، لا تدري أيهما يمكن أن يبلغها شاطئ النجاة، ويفتح أمامها سبل العيش الكريم في أمن وأمان.

في خضم هذا التيه والقلق والحيرة كان من الضروري أن تظهر فئة من العلماء والمصلحين والمفكرين لتقوم

بواجبها الديني والوطني وتتحمل مسؤوليتها في هذه المرحلة العسيرة ولتبين للناس موقف الإسلام من هذه القضية وخصوصا الفكر السياسي والاقتصادي.

وكان المفكر علال الفاسي من هذه الفئة المتنورة من علماء الغرب الإسلامي، فألزم نفسه القيام بهذا الأمر باعتباره مفكراً ومصلحاً وداعية من دعاة السلفية في هذا الجناح من العالم العربي الإسلامي.

لقد كان هذا المفكر مثل رواد السلفية في المشرق: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، يرى أن الإسلام وضع للإنسانية الأسس والركائز التي ينبى عليها كل إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي، تجعل المجتمع الإسلامي في غنى عن كل مذهب من هذه المذاهب التي تنشأ وتظهر بفعل التطورات السياسية والمذهبية والفكرية.

لقد اعتبر هذا المفكر بعد المسلمين عن التعاليم الصحيحة التي أقرها الإسلام سببا في تخلفهم وتخاذلهم، وإذا كان هذا البعد قد أسهمت فيه ظروف خارجة عن إرادتهم، لأن المستعمر كان يسعى إلى ذلك باستعماله كل الوسائل التي تحقق له هذا الغرض فإن من واجب علماء المسلمين أن يصححوا للناس المفاهيم المغلوطة التي رسخت في ذهنهم، ويبينوا لهم تعاليم دينهم الصحيحة ليهتدوا بهديها ويسيروا على نهجها، وهذا هو المنهج الأسلم لتحقيق التنمية والتخلص من براثن الجهل والتخلف والتبعية للفكر الاستعماري. والفكر الاقتصادي في الإسلام أحد الأسس التي يبنى عليها مجتمع قوي ومتماسك، لأن هذا الفكر تتداخل فيه العوامل الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية والعملية التي تجعل المجتمع متضامنا ومتآزرا في جميع الظروف والأحوال، إنه الفكر الذي راعى أحوال الأمة في حالات اليسر والعسر، فلا استغلال ولا عبودية ولا قهر ولا تبعية.

ولكي نفهم قوة الأسس التي قام عليها الفكر الاقتصادي الإسلامي باعتباره وسيلة للاستقرار والعمران والتعايش الدائم بين الأفراد والجماعات، ينبغي النظر في فلسفة الظواهر العمرانية والبشرية، وما يطرأ عليها من تغيير.

إن الظواهر البشرية والعمرانية لا تخلو من التأثر بالعوامل التي تنشأ في كل مجتمع باعتباره دائم الحركة، وهذه العوامل تصاحب المجتمعات في فترات السلم والحرب، والتقدم والانحطاط، والارتقاء والنزول نتيجة تدافع الأفراد والمجتمعات، إنها سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنته تبديلاً، وهذا التدافع تحركه عوامل متعددة تتحكم فيها المصالح الفردية والجماعية، كما يتداخل فيها كل ما هو مؤثر في عقول الناس ووجدانهم مثل التعاليم الدينية والمفاهيم الأخلاقية والنظم السياسية، هذه المؤثرات تتداخل وتتفاعل فيما بينها لتخلق أنظمة سياسية معينة ونظريات اقتصادية وفكرية ومذهبية تكون معبرة عن مطامح الشعوب، وقد نشأ هذا التدافع بسيطاً في المجتمعات البدائية بدءا من النظام القبلي والعشائري إلى أن ارتقى إلى الدقة والتوجيه في الأنظمة الإقطاعية والبورجوازية والرأسمالية والاشتراكية والشيوعية، وقد ثبت من خلال هذه التحولات في الأنظمة الاجتماعية أن النظريات الفكرية التي بنت تصورها الاقتصادي على أساس التفسيرالمادي الجبري وأهملت كل ما هو روحي قد أخطأت في تفسير العوالم المؤثرة والفاعلة في المجتمعات، وكان من نتائج هذا الخطأ فشلها وتوقفها عن استكمال مسيرتها، لأنها لم تبن لنفسها جدارا قويا يحميها من التيارات التي تظهر داخل المجتمع أو خارجه، إن إغفالها الجانب الروحي، وهو عامل أساسي في استمرارالمذاهب وتطورها، جعلها واهية وضعيفة تنهار أمام كل تيار يواجهها، ذلك أن طبيعة النفس البشرية تركن إلى الجانب الروحي أكثر مما تفعل مع كل ماهو مادي وخصوصا حينما تداهمها الشدائد والمحن ولا تجد من تؤوب إليه ليفرج عنها كربها، فحين ذلك تعلم أن من خلقها وأوجدها هو القادر وحده على هذا الأمر دون غيره من المخلوقات، فتلجأ إلى الله ضارعة خاشعة ذليلة عسى أن يمن عليها ويكشف ضرها، ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير. وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ «الأنعام: ١٧ –١٨».

وهذا الجانب الروحي المتمكن في النفس البشرية كان مفقوداً في النظرية المادية الجبرية التي دعت الناس إلى اعتبار المادة كل شيء في هذا الوجود، وأن سعادتها وشقاءها متوقفان على الكسب المادي، هذا العامل المتحكم في النظرية المادية جعل تفكيرها حتميا لا يساير التطور الطبيعي لمراحل التفكير الإنساني، «فأصبحت الماركسية نفسها مسبوقة بمراحل لأنها تقرب أن تكون حتمية التفكير، تابعة لقضاء الواقع، غير مرنة للحد الذي يمكنها من مسايرة ركب التطور الإنساني والعلمي» «١».

إن المذهب الذي يعجز عن التوجيه نحو الأصلح والأفضل لا يمكن الاعتماد عليه لإيجاد الاستقرار والأمن في المجتمعات، ولذا كان من اللازم البحث عن نظام اقتصادي واجتماعي يراعي حاجات الإنسان ومصالحه الدائمة والمتجددة بناء على نظرية شاملة تتكامل فيها الجوانب المادية والأخلاقية والنفسية والروحية والعقلية، هذا النظام هو الذي يثبت جذوره ولا يستطيع أي تيار زعزعته أو اقتلاعه، قد يضعف في فترة ما، لكنه لا يموت مثل الشجرة الطيبة تذبل أوراقها ولكن جذورها تظل ثابتة راسخة تمدها بأسباب الحياة والنماء والاخضرار، والنظام الاقتصادي في الإسلام يحمل هذه الخصائص الطيبة لأنه يستمد أصوله من شريعة جعلت التوازن والاعتدال أساس استمرار الحياة والعلاقات البشرية، إنه النظام الذي يحقق العدالة الاجتماعية بمفهومها الشامل، ويحمي الأفراد من كل استغلال وظلم وعبث بحقوقهم ومصالحهم، ويراعي استعدادهم الفطري ومؤهلاتهم النفسية والخلقية، ويوطد العلاقة بينهم وبين الجماعة على أساس التعاون والإصلاح لبناء مجتمع متماسك الأطراف كأنه بنيان واحد يشد بعضهم بعضا حين تداهمهم المحن والشدائد، وإن ما يحدث الآن من اضطرابات في المجتمعات، وفقدان ثقة



الفكر الإقتصادي الإسلامي تتداخل فيه العوامل الأخلاقية والإنسانية والإجتماعية والعلمية التي تجعل المجتمع متضامناً

الشعوب في الأنظمة والحكام هو نتيجة من نتائج الاحتلال الاجتماعي والاقتصادي، وتفاحش الفوارق الطبقية واستبعاد المستضعفين، ولقد حذر المفكر علال الفاسي المجتمعات الإسلامية من خطر هذا الداء وما ينتج عنه من شؤم وغضب الشعوب، ولعله إذا استحكم واستفحل فيها يجعل النهضة التي تطمح إليها مستحيلة التحقق، «ولقد رأينا من آثار هذا في أممنا العربية ما يجعلنا نضطرب رعبا كلما تصورنا مصير وطننا إليه لا محالة إذا لم تتنبه لخطر الرأسمالية العصرية وأعمالها» «٢».

إن ما هو كائن الآن من أنظمة اقتصادية واجتماعية وسياسية في كثير من الدول العربية والإسلامية لم يستجب لطموح شعوبها في تحقيق العدالة والمساواة اللذين ظلت تحلم بهما زمنا طويلا، إن القادة المسلمين لو تأملوا مسار التاريخ الإسلامي ومافيه من عبر وحكم لرأوا الأنظمة القائمة على أساس الاستغلال والقهر والاستعباد سريعة الزوال لأنها لا تلائم القانون الطبيعي للحياة، فقبل مجيء الإسلام كانت الأرستقراطية العربية في مكة متحكمة في التجارة والأموال، مما جعلها تكدس الثروات وتحرم فئة المستضعفين من أبسط حقوقهم الإنسانية، ولما جاء الإسلام وحارب هذه الأرستقراطية، لأن مبادئها تتنافى مع ما جاء به من حق وعدالة وكرامة إنسانية وجد المستضعفون في الإسلام صفاء العقيدة وعدالة النظام الاجتماعي، وجدوا فيه دين التوحيد الذي حررهم من عبودية المخلوقات، ودين العدالة الذي حقق لهم التوازن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فلذلك دخلوا في هذا الدين أفواجا، وتحملوا العذاب من الطغاة والظلمة وعتاة الشرك إلى أن كسروا شوكتهم وأقاموا شريعة العدل نظاما وسلوكا وعقيدة، ونعموا بأحكامها في عهد الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، لكن الأمر لم يستمر على ذلك النهج حين تولى بنو أمية الحكم، حيث زاغوا عن المنهج الإسلامي القويم، وعادوا إلى سلوك الأرستقراطية العربية الجاهلية التي تجعل الناس طبقات، منها الشريف وغير الشريف، وتناسوا أن التفاضل يكون بالعمل وتقوى الله، فحرموا الناس من حقوقهم الطبيعية التي أقرها الإسلام، وكدسوا الأموال وأضاعوها في شهواتهم وملذاتهم وقصورهم الفخمة، فلم تجد الفئة المحرومة إلا طريق الثورة والعصيان لاسترداد حقوقها، وهكذا تنشأ الفتن والاضطرابات في المجتمعات التي لا تلتزم عدل الله وشريعته السمحاء، قال المفكر علال الفاسي: «وتغلبت الأهواء على بعض ولاة الأقاليم وأعوانهم، فأخذوا يستغنون ويتأثلون، ولم يعد لهم من الزهد والورع ما كان للرسول ﷺ وخيرة أصحابه الذين لم يحدثوا بعده، وتميزت الطبقات فأصبح هناك فقراء مدقعون وأغنياء مترعون، ونشأ في الأولى روح الانتقاد على الثانية، فأخذت تتألب وتبحث عمن يقودها لمقاومة الثروة غير المعهودة، والمطالبة بالمساواة في أسباب العيش طبقا لما كانت تفهمه من تعاليم القرآن الأولى» «٣».

إن الشريعة الإسلامية فصلت ودققت في كل الأمور التي تنظم الحياة العامة، والمجتمعات الإسلامية لا تعرف الاستقرار والأمن إلا بتطبيق ماجاء به الإسلام في الحكم والتجارة وضروب المعاملات المالية والاجتماعية والإنسانية من دون التحايل عليها بادخال بعض الأنظمة الغريبة عنها روحا وجوهرا بحجة أنها أفادت مجتمعات أخرى وحققت لها الرخاء والازدهار وهي في عمقها تقتل العدالة والأخلاق والفضيلة التي دعا إليها ديننا الحنيف.

إن الإسلام لا يحارب أي نظام يحقق الرخاء والازدهار للإنسانية شريطة ألا يخرج عن مبادئ الفضيلة والأخلاق واحترام كرامة الإنسان، والفئة المستضعفة قد تحقق رخاء وازدهارا في المجتمع بجهدها وسعيها وعملها المتواصل، لكنها في النهاية لا تنال منه قدر ذاك الجهد والسعي، ومثل هذا السلوك، وهو سائد في المجتمعات الرأسمالية، يرفضه الإسلام رفضا قاطعا بل يحاربه حربا لا هوادة فيها، وإن نظرة متأنية في الأسس التي قام عليها النظام الاقتصادي في الإسلام تبين أنه راعى استفادة كل طبقات الأمة من خيراتها وثرواتها، كل فئة تنال منها على قدر جهدها وسعيها، ومن لم يستطع العمل لعجز أو مرض أو شيخوخة فإن الإسلام أوجب له قدرا من المال العام، كما أوجب على الأغنياء الإحسان إليهم صيانة لكرامتهم وحفظا لحقهم في الحياة، والوسائل التي ركز عليها الإسلام ليكون المجتمع قويا في اقتصاده، ومتماسكا في بنيانه الاجتماعي، تنحصر في الأسس التي بني عليها الاقتصاد من أساسه.

الهوامش

● علال الفاسي مفكر وزعيم سياسي، تخرج من جامعة القرويين بفاس، وأسهم في العديد من الحركات الوطنية التي كانت تدعو لتحرير المغرب من المستعمر، واشتهر في مرحلة الاستقلال بزعامته لحزب الاستقلال، إذ يعد مؤسسه وموجهه بإرشاداته ونظرياته الفكرية، وبجانب هذا النضال السياسي يعد علال الفاسي من أبرز المفكرين في العصر الحديث، توفى عام ١٩٧٤ .

١- النقد الذاتي: ١٨٤ .
٢- المرجع نفسه: ١٩٠ .
٣- المرجع نفسه: ٢٠٦ .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- آفاق الثقافة والتراث، العدد ٨ .
٣- جريدة الاتحاد الاشتراكي عدد: ٥٥٢٧ /سبتمبر ١٩٩٨ .
٤- دعوة الحق. عدد ٣٣٨ / أكتوبر ١٩٩٨ .
٥ - الفاسي، علال، النقد الذاتي، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع.

النسيان في القرآن





د. وليد خالد الربيع
الكويت

النسيان من العوارض البشرية التي تطرأ على الإنسان فيغيب عن ذهنه بعض الحوادث والمعلومات دون فعل منه أو إرادة، وهذا من العلامات التي تؤكد الضعف البشري والعجز الإنساني، وقد يكون النسيان في بعض الأحيان رحمة ونعمة، حيث ينسى الإنسان ما مر به من ذكريات أليمة وحوادث مؤسفة لو ظلت حاضرة في ذهنه لأرقت ليله وأذابت بدنه وأذهبت عقله، فمن رحمة الله تعالى بنا أن جعل النسيان راحة لنا من هموم الذكريات المؤلمة.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (النسيان) في مواضع عديدة، تارة يكون فيها موضع إخبار وبيان، وتارة يكون موضع تهديد ووعيد، تارة يضاف إلى العبد وتارة يضاف إلى الشيطان، وأحياناً يضاف إلى الرحمن، وهذا الأمر قد يسبب الإشكال لبعض الناس ممن لم يفهم الخطاب القرآني ولم يعرف لغة العرب وسعة ألفاظها وتنوع معانيها، فيحمل تلك الألفاظ المتكررة في مواطن عدة على معنى واحد فيقع في الخطأ العقدي أو سوء الفهم عن الله ورسوله، كما ذكر الإمام أحمد في رسالة (الرد على الزنادقة فيما ادعوه من تعارض آي القرآن) فنقل أنهم شكوا في القرآن لأنهم ظنوا التعارض في القرآن في مواضع مثل قوله تعالى: ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾(الجاثية:٣٤) مع قوله ﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾(طه:٥٢)، ثم وضح رحمه الله وجه التوفيق بين الآيتين.

لذا أحببت أن أساهم ببحث وجيز حول ورود لفظ (النسيان) في القرآن والمراد بذلك اللفظ في تلك المواضع، ليظهر المقصود للقارئ ويحسن الفهم للقرآن ويسلم من الشكوك والشبهات التي قد يوردها الشيطان على قلبه بسبب غياب المعنى الصحيح عن ذهنه، وقد قسمت مواطن ورود لفظ النسيان في القرآن إلى ثلاثة أقسام، وقدمت بمقدمة لبيان معنى النسيان لغة واصطلاحا، سائلا الله تعالى التوفيق والسداد والقبول.

تعريف النسيان

النسيان في اللغة مصدر الفعل (نسى) ولهذه المادة كما يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: أصلان صحيحان يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على تركه، فالأول: نسيت الشيء إذا لم تذكره نسياناً وممكن أن يكون النسي منه، والنسي ما سقط من منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم فيقولون: تتبعوا أنساءكم، ومنه (النسا) وهو عرق النسا، وإذا همز تغير المعنى إلى تأخير الشيء، ونسئت المرأة تأخر حيضها عن وقته، والنسيئة بيعك الشيء نساء وهو التأخير، نقول: نسأ الله في أجلك وأنسأ أجلك أخره وأبعده، وانتسؤوا تأخروا وتباعدو، والنسئ في كتاب الله (التأخير).

وأما في الاصطلاح: فالنسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه وإما عن غفلة وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره، يقال نسيته نسياناً قال عز وجل: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾(طه:١١٥) ﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان﴾(الكهف:٦٣) ﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾(الكهف:٧٣) (بصائر ذوي التمييز، المفردات في غريب القرآن).

أما الأقسام الثلاثة فهي كما يلي:

أولاً: النسيان المضاف إلى العبد:

١- قد يرد لفظ النسيان في موضع الاعتذار وطلب عدم المؤاخذة بسبب الذهول والغفلة وعدم القصد كما جاء في دعاء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾(البقرة:٢٨٦)، قال ابن سعيد: «والفرق بينهما: أن النسيان، ذهول القلب عن ما أمر به فيتركه نسياناً، والخطأ، أن يقصد شيئاً يجوز له قصده ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله، فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة ما يقع بهما رحمة بهم وإحساناً».

وكما جاء النسيان في اعتذار فتى موسى عليه السلام حين قال: ﴿فإني نسيت الحوت وما انسانيه إلا الشيطان﴾، وفي اعتذار موسى عليه السلام للخضر عليه السلام في قوله: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾(الكهف:٧٣)، ومن هذا القبيل نسيان آدم عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾(طه:١١٥)

وقد شرع الله تعالى لنا ما يمكن أن نستدرك به بعض ما فرط منا بسبب النسيان كما في قوله عز وجل: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا، إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا﴾(الكهف:٢٤). قال ابن سعدي: «أمر بذكر الله عند النسيان لأنه يزيله، ويذكر العبد ما سها عنه، وكذلك يؤمر الساهي الناسي لذكر الله، أن يذكر ربه، ولا يكونن من الغافلين».

٢- كما يرد النسيان في معرض ترك الإحسان المطلوب كما في قوله تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير﴾(البقرة:٢٣٧). قال الطاهر بن عاشور: وقوله: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ لزيادة الترغيب في العفو بما فيه من الفضل الدنيوي، وفي الطباع السليمة حب الفضل، فأمروا في هاته الآية بأن يتعاهدوا الفضل، ولا ينسوه، لأن نسيانه يباعد بينهم وبينه فيضمحل منهم، وموشك أن يحتاج الى عفو غيره عنه في واقعة أخرى، ففي تعاهده عون كبير على الإلف والتحابب، وذلك سبيل واضح الى الاتحاد والمؤاخاة والانتفاع بهذا الوصف عند حلول التجربة».

٣- وقد يرد النسيان في موضع الذم والوعيد لأنه ترك متعمد من الإنسان لما يجب عليه الأخذ به والامتثال له كما في قوله تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به﴾. قال الطاهر: «والنسيان مراد به الإهمال المفضي إلى النسيان غالباً، وقد جمعت الآية من الدلائل على قلة اكتراثهم بالدين ورقة اتباعهم»، وقال ابن سعدي: «وهذا شامل لنسيان علمه، وأنهم نسوه وضاع عنهم، ولم يوجد كثيرمما أنساهم الله اياه عقوبة منه لهم، وشامل لنسيان العمل الذي هو الترك، فلم يوفقوا للقيام بما أمروا به، فكل من لم يقم بما أمر الله به وأخذ به عليه الالترام كان له نصيب من اللعنة وقسوة القلب، والإبتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب ونسيان حظ مما ذكر به، وأنه لا بد أن يبتلى بالخيانة، نسأل الله العافية.

ومثله قوله تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾(الأنعام:٤٤). قال ابن سعدي: «أي تركوا ما ذكروا به، واستمروا على غيهم واعتدائهم».

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾(التوبة:٦٧) قال الطاهر: «والنسيان منهم مستعار للإشراك بالله، أو للإعراض عن ابتغاء مرضاته وامتثال ما أمر به، لأن الإهمال والاعراض يشبه نسيان المعرض عنه».

وقال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً﴾(الكهف:٥٧). قال الطاهر: «ومعنى نسيان ما قدمت يداه أنه لم يعرض حاله وأعماله على النظر والفكر ليعلم أهي صالحة لا تخشى عواقبها أم هي سيئة من شأنها أن لايسلم مقترفها من مؤاخذة، والصلاح بين والفساد بين، والنسيان: مستعمل في التغاضي عن العمل، ومعنى ﴿ما قدمت يداه﴾ ما أسلفه من الأعمال وأكثر ما يستعمل مثل هذا التركيب في القرآن في العمل السيء، فصار جاريا مجرى المثل، قال تعالى: ﴿ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾(الحج:١٠).

٤- وقد يكون النسيان المذموم بسبب الاشتغال بالمحرمات والمباحات حتى يهمل الانسان الواجبات: كقوله عز وجل ﴿فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون﴾(النجم:٦٠) قال ابن سعدي: «وهذا الذي اوجب لهم نسيان الذكر اشتغالهم بالاستهزاء بهم، كما ان نسيانهم للذكر يحثهم على الاستهزاء، فكل من الامرين يمد الآخر، فهل فوق هذه الجراءة جراءة؟».

وقوله عز وجل ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل. قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بوراً﴾(الفرقان:١٨) قال ابن سعدي ﴿حتى نسوا الذكر﴾ اشتغالا في لذات الدنيا وانكبابا على شهواتها، فحافظوا على دنياهم وضيعوا دينهم ﴿وكانوا قوما بورا﴾ اي: بائرين لا خير فيهم ولا يصلحون لصالح، لا يصلحون إلا للهلاك والبوار، فذكروا المانع من اتباعهم الهدى وهو التمتع في الدنيا الذي صرفهم عن الهدى، وعدم المقتضي للهدى».

ومثله قوله عز وجل ﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾(ص:٢٦) قال ابن سعدي: ﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله﴾ خصوصا المتعدين منهم، ﴿لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ فلو ذكروه ووقع خوفا في قلوبهم، ثم يميلوا مع الهوى الفاتن.

قال الطاهر: «أي بسبب نسيانهم يوم الحساب، ولانسيان: مستعار للإعراض الشديد لأنه يشبه نسيان المعرض عنه.. وفي جعل الضلال عن سبيل الله ونسيان يوم الحساب سببين لاستحقاق العذاب الشديد تنبيه على تلازمهما فإن الضلال عن سبيل الله يفضي الى الاعراض عن مراقبة الجزاء».

ثانياً: النسيان المضاف الى الشيطان:

قد يرد النسيان مضافا الى الشيطان تسببا وابتداء كقوله عز وجل: ﴿واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسيك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾(الأنعام:٦٨) قال ابن سعدي: «اي: بأن جلست معهم، على وجه النسيان والغفلة».

وقوله عز وجل (استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون﴾(المجادلة:١٩) قال ابن سعدي: «وهذا الذي جرى عليهم من استحواذ الشيطان الذي استولى عليهم، وزين لهم اعمالهم، وأنساهم ذكر الله، وهو العدو المبين، الذي لا يريد بهم الا الشر ﴿انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير﴾(فاطر:٦)..

ومنه قوله عز وجل ﴿وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾(يوسف:٤٢) قال ابن سعدي: «أي فأنسى الشيطان ذلك الناجي ذكر الله تعالى، وذكر ما يقرب إليه، ومن جملة ذلك نسيانه ذكر يوسف الذي يستحق ان يجازى بأتم الإحسان».

ثالثاً: النسيان المضاف الى الله تعالى:

١- ينبغي تنزيه الله تعالى عن النسيان بمعنى الغفلة والذهول: نزه الله عز وجل نفسه عن النسيان لأنه صفة نقص وعيب فقال (وما كان ربك نسيا. رب السماوات والأرض وما بينهما وقال تعالى: ﴿قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾(طه:٥٢) قال ابن سعدي: «قد احصى اعماله من خير وشر، وكتبه في كتاب وهو اللوح المحفوظ» وقال الطاهر: «واحاط به علما وخبرا فلا يضل عن شيء منها ولا ينسى ما علمه منها، والضلال الخطأ في العلم، والنسيان عدم تذكر الأمر المعلوم في ذهن العالم» والله تعالى منزه عن كل نقص وعيب سبحانه وتعالى.

٢- قد يرد النسيان مضافا الى الله تعالى بمعنى الرفع والنسخ: قال عز وجل ﴿ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾(البقرة:١٠٦) قال ابن سعدي: «أي: ننسها العباد، فنزيلها من قلوبهم، ونات بخير منها» وانفع لكم ﴿أومثلها﴾ فدل على ان النسخ لا يكون لأقل مصلحة لكم من الأول، لأن فضله تعالى يزداد خصوصا على هذه الأمة، التي سهل عليها دينها غاية التسهيل واخبر أن من قدح في النسخ فقد قدح في ملكه وقدرته».

٣- قد يرد النسيان مضافا الى الله عز وجل بمعنى الترك والاهمال عقوبة وجزاء:

قال الراغب: «وكل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تعمد، وما عذر فيه نحو ما روي عن النبي ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان»صحيح «عن ابن حزم» فهو ما لم يكن سببه منه، وقوله ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم﴾(السجدة:١٤) هو ما كان سببه عن تعمد منهم وتركه على طريق الإهانة، واذا نسب ذلك الى الله فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه «أهـ. قال عز وجل ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾(الأعراف:٥١) «قال ابن سعدي (فاليوم ننساهم) اي: نتركهم في العذاب، كما نسوا لقاء يومهم هذا. فكأنهم لم يخلقوا إلا للدنيا، وليس أمامهم عرض ولا جزاء».

وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾(الحشر:١٩) قال الطاهر: «فالمعنى: نسوا دين الله وميثاقة الذي واثقهم به، وقد اطلق نسيانهم على الترك والاعراض عن عمد اي فنسوا دلائل توحيد الله ودلائل صفاته ودلائل صدق رسول ﷺ وفهم كتابه، ومعنى (أنساهم أنفسهم) ان الله لم يخلق في مداركهم التفطن لفهم الهدى الإسلامي فيعملوا بما ينجيهم من عذاب الآخرة ولما فيه صلاحهم في الدنيا، إذ خذلهم بذبذبة آرائهم، واشعر فاء التسبب بأن إنساء الله إياهم أنفسهم مسبب على نسيانهم دين الله، أي لما أعرضوا عن الهدى بكسبهم وارادتهم عاقبهم الله بأن خلق فيهم نسيان انفسهم.

وقال عز وجل: ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾(الجاثية:٣٤) اي: نتركهم في العذاب ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ فإن الجزاء عن جنس العمل.

قال الطاهر: «لما اودعوا جهنم واحاطت بهم نودوا (اليوم ننساكم) الى آخره تأييسا لهم من العفو عنهم. والكاف في (كما نسيتم لقاء يومكم) للتعليل كما في قوله تعالى ﴿واذكروه كما هداكم﴾ اي جزاء نسيانكم هذا اليوم، اي اعراضكم عن الإيمان به».

وقال عز وجل ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾(السجدة:١٤) قال ابن سعدي: «اي يقال للمجرمين، الذين ملكهم الذل، وسألوا الرجعة الى الدنيا، ليستدركوا ما فاتهم، قد فات وقت الرجوع ولم يبق إلا العذاب، فذوقوا العذاب الأليم، بما نسيتم لقاء يومكم هذا، وهذا النسيان نسيان ترك، اي: بما اعرضتم عنه، وتركتم العمل له، وكأنكم غير قادمين عليه، ولا ملاقيه. ﴿إنا نسيناكم﴾ أي: تركناكم في العذاب، جزاء من جنس عملكم، فكما نسيتم نسيتم».

وقال عز وجل ﴿قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾(طه:١٢٦) قال ابن سعدي: ﴿فنسيتها﴾ باعراضك عنها ﴿وكذلك اليوم تنسى﴾ اي: تترك في العذاب، فأجيب، بأن هذا هو عين عملك، والجزاء من جنس العمل، فكما عميت عن ذكر ربك، ونسيته ونسيت حظك منه، أعمى الله بصرك في الآخرة، فحشرت الى النار أعمى، أصم، أبكم، وأعرض عنك، ونسيك في العذاب.

وهناك آيات ورد فيها لفظ النسيان لم يتسع المقام لذكرها، نسأل الله عز وجل ان يفهمنا كتابه الكريم وان يفقهنا في دينه القويم، وان يحفظنا من الزلل وسوء الفهم وسوء القول والعمل.



من يعيش؟ ومن يموت؟ ومن يصنع القرار؟

تقدم الطب يثير أزمة أخلاقية



د. عبد الرحمن
عبد اللطيف النمر - مصر

في غرفة العمليات في المركز الطبي، في مدينة «دانفيل» الأميركية، استلقت سيدة في الثلاثين من عمرها على طاولة العمليات، لتضع حملها، وتزيد عدد أبناء الفناء على ظهر البسيطة مخلوقاً آخر. والسيدة المذكورة طبيبة تعمل في نفس المستشفى، وتدعى «باميلا موللر». وقد أحاط بالسيدة موللر، فريق كامل من الأطباء، من بينهم زوجها الطبيب د. روبرت موللر.

وبعد سبع ساعات من الولادة العسرة خرج المولود الأول إلى الحياة، ولونه أزرق داكن، وعلى جسمه الغض رضوض وكدمات. وبعد لحظات خرج شقيقه التوأم إلى النور، لاهثا وهو يصرخ صرخات قصيرة خافتة.

وعلى الفور صاح طبيب التخدير: «جهاز التنفس». وقبل أن تمتد يد الممرضة إلى جهاز التنفس لتوصيله بالصغير اللاهث إلى هواء الحياة أمسك طبيب التوليد يدها وقال: «لا».

فقد لاحظ طبيب التوليد - الذي رأس فريق الأطباء في غرفة العمليات - أن التوأم المولود «توأم سيامي». و«توأم سيام» اسم يطلق على حالة بشعة من التشوه الخلقي، يلتصق فيها الوليدان عند الوسط، ويشتركان معاً في أمعاء واحدة، وأعضاء للتناسل واحدة، وجزء من الجهاز الدوري (القلب والأوعية الدموية).

وقد أقر د. روبرت موللر، والد التوأم المشوه - والذي كان موجوداً في غرفة العمليات - طبيب التوليد على صنيعه.

وفي قسم حضانة المواليد، في المركز الطبي ذاته، وُضِعَ التوأم المشوه في فراش صغير، علقت عليه لافتة تقول: «ممنوع التغذية نزولا على رغبة الوالدين»!

ولم تحتمل الممرضات في قسم حضانة المواليد رؤية التوأم المشوه يموت، دون أن يقدمن لهما طعاماً. فقامت إحدى الممرضات بتوصيل محلول الجلوكوز إلى أوردة التوأم، بينما قامت ممرضة أخرى بإبلاغ السلطات عن الحالة.

وأمام النائب العام في مدينة دانفيل، مَثَلَ طبيب التوليد ومعه د. روبرت موللر، بتهمة «الشروع في القتل».

قضايا تثير الجدل

بمجرد نشر خبر «قضية موللر» في الصحف، ثار جدل كبير، عم الأوساط الطبية الأميريكية كلها. وسرعان ما انتشر الجدل حول القضية، وراء حدود الولايات المتحدة، ليشمل المجتمع الطبي في أوروبا - بل وفي كثير من بلاد العالم.

فما «قضية موللر» سوى واحدة من عشرات المعضلات التي تواجه «الطب الحديث»، نتيجة التقدم الهائل في وسائل الفحص والعلاج.

ويبدو أن تقدم الطب صار وبالاً عليه! فمع كل تقدم جديد ترتفع عشرات الأسئلة، يثيرها «الدين» تارة، وتثيرها «السياسة» تارة أخرى، ويثيرها المجتمع تارة ثالثة. والأطباء وحدهم يتحملون عبء ذلك كله، ويتصدون للمسؤولية الأخلاقية المترتبة عليه.

فالبحث الطبي - مثلا - يستلتزم إجراء بعض التجارب على الإنسان. وحتى الأدوية الجديدة، فإنها تجرب لبعض الوقت على المرضى المتطوعين، قبل أن تطرح للتداول. فإلى أي حد يجب أن يتحول الإنسان إلى «حقل تجارب»؟ ومن المسؤول عن نتائج هذه التجارب: الأطباء الذين يجرون الأبحاث، أم شركات الدواء، أم المرضى أنفسهم؟!

والإجهاض - كمثال آخر - يتعارض مع الدين من ناحية، ويتعارض مع أنصار الحرية الفردية من جهة أخرى. وفي مجتمعات لم يعد الدين يشكل فيها أمراً ملزماً يثور الجدل ويحتدم بين مؤيدي الإجهاض ومعارضيه.

وحين تتدخل السياسة في الطب، كما حدث عندما أقدمت حكومة إحدى الدول في السبعينيات من القرن العشرين على إصدار أوامرها بإخصاء مئات الآلاف من الرجال، للحد من النسل ووقف تزايد السكان؛ كيف يتصرف الأطباء؟! هل ينفذون تعاليم الساسة، وهي تتعارض مع أبسط أخلاقيات مهنة الطب، التي تقضي بعدم إرغام أي إنسان على نوع من العلاج لا يرغب فيه؟ أم يراعون أخلاقيات المهنة، ويعارضون الساسة، فتمتلئ بهم السجون والمعتقلات؟!

وحين يصل الأمر إلى حد المواليد المشوهين، فإن علامة استفهام كبيرة ترتفع من جديد. هل يترك هؤلاء المواليد للموت؟! هل يعطى لهم علاج ليعيشوا حياة بائسة لا معنى لها؟ ومن الذي يجب أن يأخذ القرار، سواء أكان بالحياة أو بالموت؟

إن «قضية موللر» ليست قضية فردية، ولا هي قضية الأطباء وحدهم. بل إنها قضية كل إنسان يعايش التقدم الطبي المعاصر.

وعلى الرغم من «الحوار المفتوح» في الولايات المتحدة، بين الأطباء، والقضاة، والفلاسفة، وعلماء الجامعات، وأساتذة الاجتماع، والصحفيين، ورجال الدين، وحتى طلبة الجامعة، فلا تزال «معضلات الطب الأخلاقية» بغير حل. وتتابع الدوريات الطبية والجرائد والمجلات هذه الآراء، وتفسح الصفحات العديدة لنشرها تباعاً ومعظمها - على أي حال - يعكس عمق المشكلة وصعوبة البت فيها بقرار، سيما حين يتعلق الأمر بالموت والحياة.

القتل الرحيم

يملك الأطباء اليوم من الوسائل والأجهزة الحديثة المختلفة، ما يمكنهم من «الحفاظ على الحياة». وبرغم أن الحفاظ على

حياة المريض، من صلب عمل الطبيب، فإن الأمر يختلف حين يكون المريض مصاباً بداء عضال لا شفاء منه.

فمما يثير الدهشة حقاً، أن التقدم الطبي - الذي أثار هذه المشاكل كلها - لا يزال عاجزاً عن مداواة أمراض كثيرة. وتتراوح هذه الأمراض بين الهين اليسير مثل الإنفلونزا، وبين المستعصي العسير مثل السرطان. ويقدر أن حوالي ثلث المرضى في مستشفيات العالم، مصابون بأمراض مستعصية على العلاج. وبين مجموع من يستعصي علاجهم يأتي المصابون بالسرطان - على اختلاف أنواعه - على رأس القائمة. ثم يأتي بعدهم مباشرة، المصابون بالأمراض الوراثية، يليهم ضحايا الإدمان - سواء إدمان الخمر أم المخدرات.

وفي آخر القائمة، يأتي ضحايا الأمراض العصبية العضوية. ولا يدخل في إطار هذه القائمة ضحايا التشوه الخلقي، على اعتبار أنهم يموتون في مرحلة الطفولة فيريحون ويستريحون.

وهؤلاء المرضى المصابون بأمراض مستعصية، لا يمنع عنهم العلاج طالما أنهم في حالة معقولة نسبياً من الصحة تمكنهم من الشعور بالحياة حولهم، والتواصل مع غيرهم من الناس. لكن المؤسف أن الأمور لا تدوم طويلاً على هذا الحال. إذ سرعان ما تتدهور صحة المريض - نتيجة المرض العضال - وينتهي به الأمر إلى غرفة العناية المركزة.

وفي هذه الغرفة العجيبة أجهزة كثيرة معقدة يسهر على تشغيلها طاقم متخصص، يتناوب العمل عليها طوال الساعات الأربع والعشرين كل يوم، وبفضل هذه الأجهزة المعقدة يمكن الحفاظ على حياة المريض أسابيع عدة، وأحياناً شهوراً طويلة لكنها حياة لا معنى لها فالمريض غالباً في غيبوبة لا يكاد يفيق منها وإذا أفاق لحظات فسرعان ما تطويه غيبوبة جديدة، إلى أن يتلقفه الموت.

والسؤال المطروح هنا: ما جدوى هذا النوع من العلاج، إذا كان المرض ميئوساً من شفائه، والنهاية معروفة؟! لماذا لا يضع الطبيب حداً لآلام المريض، فيتركه يموت في سلام؟! هل من واجب الطبيب في تلك الحالات أن يستمر في العلاج، أو أن يوقف العلاج؟! وهل من حق المريض أن يطلب الموت في سلام؟! وإذا كان المريض «قريباً من النهاية»، فهل يجوز لأهله أن يطلبوا من الطبيب إيقاف العلاج، ليستريح المريض من آلامه، ومن حياة لا معنى لها؟!

الإجابة على أي من هذه الأسئلة ليس سهلاً بالمرة وإن عكست الأجوبة - على اختلاف أصحابها - شيئاً، فهي تعكس بمرارة الخروج من حيرة السؤال إلى حيرة أشد منها!

رأي الأطباء

بعض الأطباء يرون أن واجب الطبيب الأول والأخير مداواة المريض، وليس القضاء على حياته.. والبعض الآخر يذهبون إلى أن مداواة المريض المصاب بمرض عضال تكمن في إراحته من آلامه.

ولن يتحقق له ذلك إلا بالموت، ولذلك يجب قطع العلاج عنه، وتركه يموت في سلام!

أما البعض الثالث من الأطباء، فيرى أن الواجب الأخلاقي للطبيب يحتم عليه - في حالة مستعصية على العلاج - التعجيل بموت المريض. وهم يستخدمون كلمة رقيقة مهذبة، لوصف الإجراء الطبي في تلك الحالة، فيسمون طريقتهم المقترحة في العلاج «القتل الرحيم»!

رأي الدين

وبينما تعددت آراء الأطباء واتجاهاتهم، اتفقت كلمة رجال الدين على رأي واحد، هو ترك قضية الموت للسماء، ثم عادت الآراء إلى الاختلاف من جديد، حين أدلى القضاة بدلوهم. فبعضهم قال بوجوب ترك هذه الأمور للقضاء للفصل فيها. وقد أصدرت بالفعل إحدى المحاكم الأمريكية (في ولاية نيويورك) قراراً يقضي بعدم قطع العلاج عن المرضى المشرفين على النهاية. بيد أن المحكمة العليا نقضت القرار، وأكدت على ضرورة ترك هذه الأمور للأطباء وحدهم.

رأي القضاء

واختلف - بعد القضاة - جميع الذين أبدوا الرأي في هذه القضية. وقد انقسموا بين مؤيد ومعارض لقطع العلاج عن المريض. وساق كل طرف حجة مقنعة.

على أي حال، فيبدو أن هذه «المعضلة» لم تعد تؤرق المجتمع الأمريكي كثيراً، بعدما تم التوصل إلى حل وسط، هو «وصية الحياة». إذ يوصي المريض بداء عضال بالطريقة التي يود أن يعالج بها، إذا سارت الأمور نحو الأسوأ وفي «وصية الحياة» يوضح المريض رغبته في استمرار العلاج، أو قطعه عنه، وهو في كامل قواه العقلية. ويجب أن يشهد طبيب نفساني على صحة المريض العقلية، وقت توقيع وصية الحياة.



وإذا كانت الولايات المتحدة حلت هذه المعضلة، بعد أن طبقت سبع وعشرون ولاية نظام «وصية الحياة»، فإن الأسئلة المطروحة تبقى بلا جواب، في كثير من بلاد العالم.

حياة الأطفال المشوهين

هذه معضلة أخرى، لا تقل صعوبة وإحراجا عن سابقتها. بل ربما كان التعامل مع الموت أيسر وأهون. ذلك أن المصاب بمرض عضال معرض لاحتمال الموت بين لحظة وأخرى، سواء استمر العلاج أو انقطع.

أما التعامل مع الحياة، فله شأن آخر، سيما حين تكون الحياة في أول لحظاتها. فهنا يتدخل «الأمل» ليلعب دوراً حرجاً في القضية برمتها.

من بين كل خمسين (٥٠) جنينا يكون هناك جنين مصاب بتشوه خلقي خطير ومعظم التشوهات الخلقية غير متوافقة مع الحياة. لذا يموت الجنين المشوه وهو في جوف الرحم، أو يولد ميتا، أو يموت خلال الأسبوع الأول بعد الميلاد.

ومن بين كل مائة (١٠٠) مولود، يكون اثنان إلى أربعة (٢-٤) منهم مصابين بتشوه خلقي. وقد يكون تشوه المولود خطيرا، ولكنه متوافق مع الحياة - بمعنى أنه لا يؤدي إلى الموت. وفي هذه الأحوال، يكون التشوه الخلقي مثارا لعشرات الأسئلة عند والديّ المولود المشوه: ما هو سبب التشوه الخلقي؟! كيف يحدث؟! لماذا يصيب طفلا معينا دون باقي الأطفال؟! ثم هناك السؤال المرير المثير لإحباط الوالدين والطبيب معا: كيف يمكن التعايش مع الطفل المشوه خلقيا؟!

ومرة أخرى، فإن الجدل يثور حول منح هؤلاء المشوهين حق الحياة، علما بأنها حياة بائسة بكل أبعاد الكلمة، أم تركهم للموت راحةً من حياة لا معنى لها!

فالتوأم الذي ولد للطبيب صاحب القضية الشهيرة - د. موللر - بقي على قيد الحياة فترة من الزمن، بعد أن وَصَّلت إحدى الممرضات محلول الجلوكوز إلى أوردة التوأم. لكن أي نوع من الحياة يمكن أن يعيشها هذا التوأم، وهما يشتركان معاً في الجهاز الهضمي، والجهاز الدوري، والجهاز التناسلي؟ بل إن التوأم المذكور يشترك أيضاً في ساق بحيث صار مجموع سيقان التوأم ثلاثة فقط، بدلاً من أربعة.

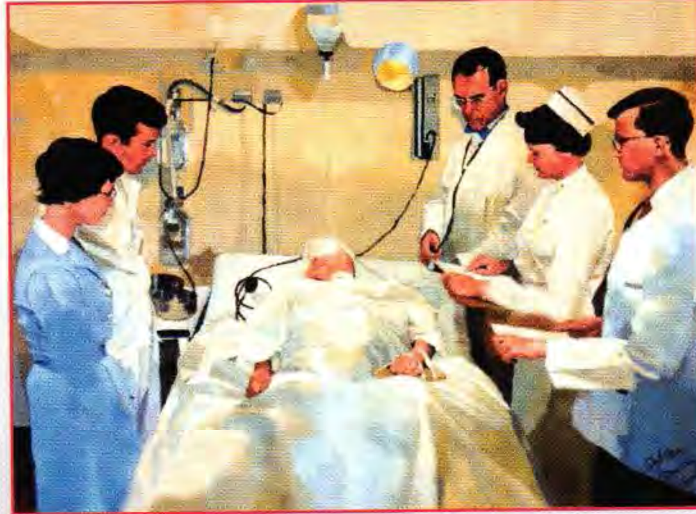
هل كان طبيب التوليد محقاً في قراره، حين أمر الممرضة بعدم توصيل جهاز التنفس للتوأم المشوه؟! هل كان الوالد مجرما في حق أولاده، حين طلب عدم تغذيتهم وتركهم للموت؟! وهل أحسنت الممرضة صنعاً حين حفظت الحياة في جسد توأم مشوه؟!

فمن المخطئ، ومن المصيب، في هذه القضية؟!

قبل التقدم الهائل في حقل الطب، لم يكن هناك مجال لمثل هذه الأسئلة. ببساطة، لأن الطب لم يكن في وسعه أن يفعل أي شيء حيال تلك الحالات. لكن اليوم، هناك عشرات الأجهزة التي تحفظ دماء الحياة في العروق، حتى عند المشوهين.

إلى أي مدى يجب استخدام الأجهزة الطبية الحديثة المسماة «أجهزة دعم الحياة»؟ ثم، إذا أبقى الأطباء على حياة طفل مشوه لا أمل في علاجه، فأين يعيش هذا الطفل: في مستشفى، في دار خاصة للرعاية، أم في بيت ذويه؟ ومن سيتحمل مسؤولية تمريضه طول الوقت؟! ومن سيدفع نفقات الرعاية؟!

أسئلة لا جواب لها!



قسم أبو قراط

يقسم طلبة كليات الطب عند تخرجهم، القسم المشهور، الذي يعتبر الدستور الأخلاقي للمهنة. ذلك هو «قسم أبو قراط»، الذي يبلغ عمره الآن ألفين وأربعمائة (٢,٤٠٠) سنة (تقريبا).

ويلزم القسمُ الطبيبَ أن يعمل قصارى جهده لمداواة مرضاه، وردِّ صحتهم إليهم، بكل الأمانة والشرف، وأن يحتفظ بأسرار مرضاه فلا يذيعها، وألا يوقع الطبيب على مرضاه أي نوع من الأذى حتى وإن طلب المريض منه ذلك.

والقسم يتعارض جذرياً مع معظم ما يمارسه الأطباء اليوم في شتى أنحاء العالم، ابتداء بالإجهاض (لغير ضرورة طبية) ومروراً بتسريب معلومات عن المرضى لشركات التأمين، وانتهاء بالقتل الرحيم!

وفي الولايات المتحدة تأسست أكاديمية جديدة للنظر في المعضلات الأخلاقية التي يثيرها تقدم الطب، وتضم الأكاديمية أعضاء من كل عناصر المجتمع، بما في ذلك ممثل لمكتب رئيس الولايات المتحدة، لمناقشة الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للقضايا موضع البحث. وفي الوقت الحالي، تبحث الأكاديمية بعض المعضلات المهمة، مثل إجراء التجارب على الإنسان، وحق طلب الموت.

والجدير بالذكر أن هذه القضايا الأخلاقية بجوانبها المختلفة، تدرس لطلبة الطب في الولايات المتحدة، تحت عنوان: «علم الأخلاقيات الحيوية». بل إن بعض الجامعات مثل جامعة ويسكونسن، تقدم دورات تدريبية للأطباء، تتناول المعضلات الطبية، والآراء المختلفة المقترحة لحلها.

على أي حال يبدو أن التقدم الطبي الحديث حوّل الممارسة الطبية إلى حقل ألغام أخلاقي، وإلى أن تستطيع المؤسسات الطبية والدينية والاجتماعية صياغة دستور أخلاقي جديد لمهنة الطب سوف يبقى السؤال الكبير يحير الأطباء، ويثقل ضمائرهم:

من يعيش؟ ومن يموت؟ ومن يصنع القرار؟

الوعي الإسلامي

الأدبي

نحو «وقفية لترجمة الأدب الإسلامي»

يشكو الأدباء والنقاد من انعدام التواصل الثقافي بينهم وبين مختلف الجنسيات واللغات، ولكن عملية الترجمة يسرت سبل تجاوز هذا الوضع، لكن من المؤسف القول إن ساحة الأدب الإسلامي المعاصر تشكو من انعدام ذلك التواصل بدرجة أعنف، فمع أن الأدب الإسلامي يحتل رقعة واسعة في خريطة العالم، إذ يضم، إضافة إلى الشعوب العربية، شعوبا أخرى تتحدث بلغات مختلفة، ويبدع أدباؤها بلغاتهم المحلية مثل الفارسية والتركية والأوردية وغيرها، إلا أن هذا الاتساع يقابله ضعف خطير في إنجاز ترجمات من العربية وإليها، وما من شك في أن هذا الجهد يتجاوز طاقات الأفراد، ويستحيل أن ينجزه ثلة من الأشخاص موزعين على طول خريطة العالم الإسلامي وغيره.

ولعل هذا الوضع يقتضي تفكيرا مؤسسيا جديا، إذ لايعقل أن يبقى الأدب الإسلامي المكتوب باللغة العربية، أو غيرها، حبيس فضائه اللغوي الخاص، فالرسالة التي يبشر بها هي رسالة الحب والخير والعدل والتسامح، وهي قيم أضحت عالمية المنزع، ومن حق الإنسانية أن تسمع كلمة الأدب الإسلامي فيها، مجسدة في شخصيات وأحداث وتدافع وآلام وآمال.

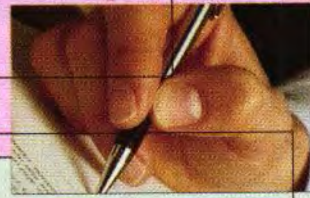
ومن هنا، فقد يبدو أنه من فريضة الوقت الدعوة إلى إحداث وقفية لترجمة الأدب الإسلامي، يكون من أهدافها جمع المختصين في الترجمة الأدبية من العربية وإليها، والعمل على ترجمة الأدب الإسلامي، شعرا وقصة ورواية، إسهاما في التواصل الثقافي ونشر القيم الحضارية الإسلامية لدى الأمم والشعوب الأخرى، وتعريف الذات العربية بما ينجزه إخوانهم في مناطق لا يتحدث أهلها اللغة العربية، لكنهم يشتركون معهم في طريق تحقيق الغايات والقيم ذاتها.

إن الوعي الفقهي امتد إلى آفاق رحبة في تطوير العمل الوقفي، وارتاد آفاقا جديدة في الاستثمار النافع، ولعله قد آن الأوان للتفكير في موضوع إحداث «وقفية لترجمة الأدب الإسلامي»، فهي من الخير الجاري الذي لا ينقضي نفعه، ولاتقتصر فائدته على جيل دون جيل بإذن الله سبحانه وتعالى.

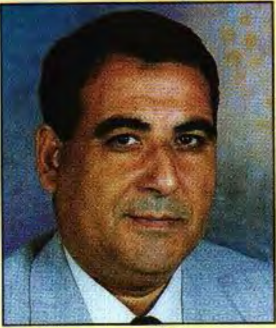
الوعي

إشراف:

- د. محمد إقبال عروي



الشعر والعلم



د . عبدالمنعم عبدالله
حسن - مصر

عندما نتناول حياة كثير من العلماء - على اختلاف مشاربهم، وتنوع معارفهم، وتباين اتجاهاتهم- نجدهم شعراء، أوْلهم أشعار.

وإن الناظر في كتب التراجم يلمس هذه الحقيقة، فكثير من العلماء يذكر في سيرهم: من شعره: كذا.. فما سر ذلك؟

هل هناك علاقة بين العلم والشعر؟

لقد لفتني ماسبق، ثم أكدته العلاقة اللغوية بين المادتين «ش ع ر»، «ع ل م».

يقول الخليل بن أحمد في مادة «ش ع ر»:

«وشعرت بكذا أشعر شعراً... إنما معناه: فطنت له، وعلمت به، ومنه: ليت شعري، أي علمي، وما يشعرك، أي: ما يدرك، ومنهم من يقول: شعرته، أي عقلته وفهمته... وسمى شعراً لأن الشاعر يفطن له بما لايفطن له غيره من معانيه (١)».

ويقول في مادة «ع ل م»:

«وما علمت بخبرك، أى ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أي: أشعرته، وعلمته تعليماً (٢)».

وفي قول الله تعالى:﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ (البقرة-٩).

يقول الزجاج: «وما يشعرون: أي وما يعلمون أنه يرجع عليهم بالعذاب، يقال ما شعرت به: أي ما علمت به «وليت شعري» ما صنعت: معناه ليت علمي» (٣).

ويقول ابن فارس في مادة «ش ع ر»:

«الشين والعين والراء، أصلان معروفان، يدل أحدهما على ثبات، والآخر على عِلْم وعَلَم» (٤).

فمن هذا تتضح العلاقة اللغوية بين المادتين، ومما يؤكد هذه العلاقة أن «يعلم» يتعدى بنفسه، فتقول: علمت الخبر، ولكن قد يتعدى بالباء إن ضمن معنى «شعر» فتقول علمت بكذا، يقول الفيومي: «وقد يضمن (أي علم) معنى شعر، فتدخل الباء، فيقال علمته وعلمت به» (٥).

وفي اللسان: «وعَلِم بالشيء: شعر، يقال: ما علمت بخبر قدومه أي ما شعرت» (٦).

وإذن: فالشعر والعلم في ظلال اللغة متداخلان متفاعلان متلاقيان ولم يكن الشعر عند العرب ترفاً يتغنون به لمجرد التسلية، أو هواية على هامش اهتماماتهم وثقافاتهم، وإنما كان الشعر عندهم علماً له أدواته وأصوله، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه» (٧).

ويحتوي الشعر معارف وثقافات، وفيضا من المآثر والآداب ومن ثم تعلموه، وحثوا على تعلمه.

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري:

«مر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب» (٨).

فالشعر موطن العلم، يتسع له، ويواكب مسيرته، ويتغنى به، وله، ولذا كان لابد للشاعر من زاد علمي ثري، وثقافة واعية واسعة، لأنه «مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة، لاتساع الشعر، واحتماله كل ما حمل، من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج أكثر العلوم إلى شهادته... ولأنه قيد للأخبار، وتجديد للآثار» (٩).

إن الشعر سجل لما أنتجه العقل، وأثمره الفكر، واليونانيون «إنما كانت أشعارهم تقييد العلوم والأشياء النفسية، والطبيعية التي يخشى ذهابها، فكيف ظنك بالعرب الذي هو فخرها



العظيم، وقسطاسها المستقيم» (١٠).

أليس الشعر ديوان العرب؟!

وإذا كان الشعر- كما دلت مادته اللغوية - يوحي بالفطنة، والعقل، والفهم، والعلماء يتصفون بهذه الصفات، فلا غرو إذن أن نجد العلماء شعراء، إنهم في حالة توقد ذهني دائم يفجر فيهم طاقات عقلية وشعورية معا فينتجون، ويبدعون.

إن علاقة الشعر بالعلم علاقة وثيقة، فميدانهما واحد، وإن اختلف المنهج والتناول، فكلاهما خطاب للإنسانية لخدمتها والرقي بها، وإن كان لكل منهما طريقته في الخطاب، ووجهته في الإرسال، فالشعر يعتمد على اللمسة الشعورية والنزعة العاطفية، مستخدما من الخيال والتصوير والتعبير ما يساعده على ذلك، بينما العلم يتكئ على النزعة العقلية المجردة هادفاً إلى الوصول إلى الحقيقة بأقرب طريق من دون جنوح إلى خيال مغرق أو تصوير أخاذ.

وأداة الشعر والعلم واحدة، ولكن الفرق في طريقة استخدام هذه الأداة، فالشعر والعلم يوظفان الكلمة وفق طبيعة كل منهما، فيلتقيان عند الكلمة، ويفترقان في منهج توظيفها «الشعر والعلم ينطلقان من المنطلق نفسه، وهو الكلمة، ولكنهما يختلفان في اتجاه الانطلاق على خط التطور اللغوي، الشعر عودة بالكلمة الى التجسيد النفسي والتصويري، والعلم رحلة بالكلمة الى التجريد الرياضي وهذا الاختلاف في جهة الانطلاق هو الذي تترتب عليه كل الفروق بين الشعر، والعلم» (١١).

إن العلم يقصد اختيار اللفظ قصداً بينما الشاعر يجد اللفظ استجابة لشعوره وترجمة فورية لعاطفته من دون اختيار منطقي محدد، أو انتقاء عقلي مجرد «الشعر إذن يخالف العلم من جهة استخدامه للألفاظ حقيقة، إننا نجد في القصيدة أفكاراً محددة، ولكن التحديد هنا لا يرجع الى أن الشاعر يختار ألفاظه اختيارا منطقياً كما يفعل العالم، قاصراً معنى واحداً حاجباً أي شبهة في إمكان قصد أي معنى آخر، وإنما هو العكس... والمألوف أن الشاعر لايدرك الأسباب التي تجعله يختار لفظة بالذات من دون سواها إذ تتخذ الألفاظ مكانها في القصيدة من دون سيطرته الواعية، والأساس الوحيد في وعيه لتأكده من أنه أتى بالألفاظ المناسبة هو مجرد إحساسه بصلاحية الألفاظ وحتمية ورودها على هذا النحو» (١٢).

ومن الفروق بين الشعر والعلم أن الشعر يعتمد على التصوير، والعلم يعتمد على التشريح، «لأن الأدب وظيفته أن يصور لا أن يشرح كما يشرح العلم» (١٣).

ومع ذلك فإن بين الشعر والعلم قرابة وطيدة، فكلاهما تفاعل وحركة، وكلاهما مخاض ونتاج، وكثيراً ما يصهران في بوتقة واحدة مهما كان الفرق بينهما- فالشعر إذا كان لغة العواطف وترجمان الشعور، والعلم إذا كان لغة العقل، وصدى الفكر، فكثيراً ما نجد الشعر جافاً من العواطف خلوا من التصوير، يحمل إليك فكرة تمس عقلك لا قلبك، وتخاطب فكرك لا وجدانك، وهو مع ذلك شعر رائق مؤثر، ولعل من شعر الحكمة في أدبنا العربي ما ينهض مثالا على ذلك.

و«هناك فرق بين التقريرات العلمية والتعبير العاطفي، فالقضية العلمية تثبت صدقها أو كذبها عن طريق التحقيق العلمي بالمعنى الدقيق للفظة التحقيق كما يفهمها العالم في معمله، أما صدق التعبير العاطفي فمعناه أولاً قبولنا هذا التعبير قبولاً عاطفياً لتوافقه مع موقف من مواقفنا العاطفية، وبعد ذلك قبولنا الموقف العاطفي ذاته الذي يتضمنه التعبير، ومن يميز بين القضية العلمية والتعبير العاطفي يسلم بأن وظيفة الشاعر ليست أن يقرر قضايا حقيقية علمياً، ومع ذلك فالشعر يبدو دائما كأنه يقرر قضايا، بل قضايا هامة» (١٤).

فلا يمكن أن نجرد الشعر من خصائص العلم، بل ما أجمل أن تمتزج الطبيعتان في خطاب واحد، يحرك العقل، وينعش الوجدان!! وما أجمل أن يكون العلماء شعراء !! وهذا ما يؤكده الواقع، وتسجله السير، فكم وعت ذاكرة التاريخ نماذج مشرقة لعلماء أسهموا في قضايا العلوم، وأبدعوا في رياض الشعر، قديما وحديثاً منهم خالد بن يزيد (٨٥ هـ-٧٠٤م) أحد رواد علم الكيمياء وكان شاعراً مجيداً، قال عنه ابن النديم: «وكان خطيباً شاعراً فصيحاً... وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء ... وله في ذلك عدة كتب ورسائل، وله شعر كثير في هذا المعنى» (١٥).

ويقول صاعد الأندلسي «كان خالد بن يزيد بصيراً بالطب والكيمياء وله في الكيمياء رسائل وأشعار بارعة دالة على معرفته، وبراعة فهمه» (١٦).

ومن شعره .. يقول في الحجر الكريم: (١٧)

هو الحجر المصاب بكل أرض
وفي الأسواق تلقاه حقيراً

يضن به الجواد على أخيه
إذا أضحى به يوماً خبيراً

وأورد ياقوت من شعره : (١٨)

أتعجب أن كنت ذا نعمة
وأنك فيها شريف مهيب



فـكـم ورد المـوت مـن نـاعـم

وحب الحـيـاة إليـه عـجـيب

أجـاب المـنـيـة لما دعت
وكـرها يجـيب لهـا من يجـيب

ومنهم: جعفر الصادق (١٤٨ هـ - ٧٦٥ م) أحد رواد علم الكيمياء وأستاذ جابر بن حيان، «وكان شاعراً يجيد فن القريض، ومن شعره:

لا اليـسـر يطرؤنا يومـاً فـيـبطرنا

ولا لأزمـة دهر نظهـر الجـزعـا

إن سـرنا الدهر لم نبـهج لصـحـتـه

أوسـاءنا الدهر لم نظر له الهلعـا (١٩)

ومنهم: جابر بن حيـان (١٩٧هـ -٨١٣م) الكيـميـائي المعروف «وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه في عصره (٢٠)، وقد صاغ جابر بن حيان طريقه الحصول على الذهب من المعادن الأخرى في قصيدة شعرية، توجد منها نسخة مكتوبة باللغة العربية في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٥٧، ٥٨ .
ومن شعر جابر:

فـإن يقـتـسم مـالي بني ونسـوتي

فلن يقـسـمـوا خلقي الكريم ولا فـعلى

ومـا وجـد الأضـيـاف فـيـمـا ينوبهم

لهم عند عـلات النفـوس أبا مـثلي

أهـين لـهـم مـالـي، وأعـلـم أنـنـي

سـأورثه الأحـيـاء، سـيـرة من قلبي (٢١)

ومنهم: الكندي (٢٥٢هـ - ٨٦٦م) فـيلسـوف العـرب، صاحب المؤلفات المتنوعة في الفسلفة، والهندسة، والنجوم، والطب (٢٢).
ومن شعره:

فـإن الغنى في قلوب الرجـال

وإن التـعـزز بالأنـفـس

وكـائن ترى من أخي عـسـرة

غـنـي، وذي ثـروة مـفـلـس (٢٣).

ومنهم ابن يونس (٣٩٩ هـ -١٠٠٩م) كان من مشاهير الرياضيين، والفلكيين، ويعده (سارطون) من فحول علماء القرن الحادي عشر للميلاد، وقد يكون أعظم فلكي ظهر في مصر (٢٤).
وكان بارعاً في الشعر، وله شعر حسن، وله شعر كثير (٢٥)

من شعره:

أحـمل نشـر الريح عند هبـوبه

رسـالة مـشـتـاق لوجـه حـبـيـبـه

بنفـسي من تحـيـا النفـوس بقـربه

ومن طابت الدنيـا به، وبطيـبـه

ومنهم: ابن سينا (٤٢٨هـ - ١٠٣٧م) الموسوعة العلمية، حيث كتب في الفلسفة، والطب، والطبيعة، والرياضيات، والأصوات، وغير ذلك، وذاع صيته، حتى قال سارطون: «ابن سيناء أعظم علماء الإسلام، ومن أشهر العلماء العالميين» (٢٦).
ومن شعره: قوله في النفس:

هـبـطـت إلـيـك مـن المحـل الأرفـع

ورقـاء ذات تـعـزز وتمنـع

مـــحـــجـــوبة عن كل مـــقلة عـــارف

وهي التي ســـفـــرت فلم تتـــبـــرقع (٢٧).

ومنهم: البـيـروني (٤٤٠ هـ - ١٠٤٨م) وقـد «درس الرياضيا، والفلك، والطب، والتقاويم، والتاريخ» (٢٨)، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء، لأنه «كان أديبا أريباً لغوياً (٢٩)، ومن شعره:

فـــــلا يـغــــــررك مـنـي لـين لمس

تـراه فـي دروس واقـــــتـــــبـــــاس

فـــــإنـي أســــرع الـثــــقـلين طرا

إلـى خـــــوض الـردى فـي وقـت بـاس

ومنهم: ابن باجة (٥٣٣هـ - ١١٣٩م) ... كان مع اشتغاله بالفلسفة والطبيعيات، والفلك، والطب... شاعراً مجيداً (٣٠)، وهو شاعر رقيق حوى شعره من دقة المعاني، وسلامة المباني ما يدل على ذوق أدبي، وشاعرية قوية، وإحساس مرهف.
فمن شعره:

قـــد أودعـــوا القلب لما ودعـــوا حـــرقـــا

فظل في الليل مـــثل النجم حـــيـــران

راودته يـســـتـــعـــيـــد الصـبـــر بعـدهم

فـقـــال إني اســتـعــرت اليـوم نيـرانا (٣١)

وغير هؤلاء كثرة كاثرة من العلماء الذين أثروا الفكر والإبداع معاً في تاريخ العلم والأدب، ومازال الطريق موصولاً، والعطاء ممدوداً، فقد شهد العصر الحديث علماء شعراء، امتداداً لأسلافهم، فعالم الجغرافيا الدكتور محمد عوض محمد كان شاعراً وأديباً، والدكتور علي مصطفى مشرفة أول عالم ذرة عربي ومؤسس العلوم الذرية في مصر والعالم العربي كله... كان مفكراً، وأديباً، وشاعراً (٣٢)، وغيرهما.. وسيظل الفكر يلازم الأدب، وسيبقى الشعر يعانق العلم.

الهوامش

١- العين، للخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ٢٥١/١
٢- السابق ١٥٢/٢
٣- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج تحقيق د. عبدالجليل شلبي. عالم الكتب بيروت ٨٥/١
٤- مقاييس اللغة، لابن فارس «ش ع ر» ١٩٣/٣
٥- المصباح المنير «علم»
٦- لسان العرب «علم»
٧- العمدة، لابن رشيق، دار الجيل، بيروت ط (٥) ١٤٠١هـ ١٩٨١م ٢٧/١
٨- السابق ٢٨/١
٩- السابق ١٩٦/١
١٠- السابق ٢٦/١
١١- بين الأدب والعلم د. صلاح عيد، دار الصفا ص ٧٩
١٢- العلم والشعر أ. أ. ريتشاردز، ترجمة د. محمد مصطفى بدوي مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٤١،٥٥
١٣- في النقد الأدبي د.شوقي ضيف ١٦٧
١٤- العلم والشعر ص ٧٠
١٥- الفهرست، لابن النديم، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٣٥٤/١
١٦- راجع الكيمياء علم إسلامي د. السيد محمد يونس ط (١) ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م ص ١١٨
١٧- السابق ص ١٤٥
١٨- معجم الأدباء ٤٠/١١
١٩- الكيمياء علم إسلامي ص ٢٠١
٢٠- الفهرست ٣٥٥/١
٢١-الكيمياء علم إسلامي ٢٨٩
٢٢- راجع الفهرست ٢٥٥/١
٢٣- راجع الكيمياء علم إسلامي ص ٣٣٨
٢٤- العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، مكتبة مصر ص ١٤٣
٢٥- راجع وفيات الأعيان، لابن خلكان ٤٣٠/٣
٢٦- العلوم عند العرب ص ١٤٨
٢٧- وفيات الأعيان ١٦٠/٢
٢٨- أثر المدينة الإسلامية في الحضارة الغربية د. مختار القاضي، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ص ١٦٠.
٢٩- معجم الأدباء ١٨٥/١٧، وراجع بغية الوعاة ٥١/١
٣٠- الاعلام، للزركلي ١٣٧/٧
٣١- العلوم عند العرب ص ١٨٥
٣٢- صحيفة الأهرام المصرية العدد الصادر في ٢١ من مايو عام ٢٠٠٢ ص ١٣ مقال للاستاذ رجاء النقاش.

الحضارات والثقافات الإنسانية من الحوار إلى التحالف



صدر كتاب «الحضارات والثقافات الإنسانية: من الحوار إلى التحالف» باللغة العربية ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو- وهو يضم وقائع المؤتمر الدولي الذي عقدته الايسيسكو تحت هذا العنوان في تونس، في الفترة من ٣٠ يناير الى ١ فبراير ٢٠٠٦م.

كتب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري مقدمة لهذا الكتاب الذي يقع في ٤٣٩ صفحة من الحجم الكبير، جاء فيها إن عالم اليوم عالم يموج بالمتغيرات التي تحمل معها تحديات اقتصادية واجتماعية وعلمية وتكنولوجية وحضارية، تحاصر الشعوب النامية التي تسعى لاكتساب مؤهلات النهوض والتقدم، وفي محيط دولي تتصارع فيه الارادات مما يعرض مبادئ القانون الدولي للخرق والانتهاك، يتوجب على الإنسانية أن تجنح نحو إقامة جسور التفاهم والتعايش والتسامح والتصالح، من منطلق التشبث بالحوار سبيلاً إلى التحالف بين الحضارات والثقافات الذي هو في نهاية المطاف، التحالف بين أطراف المجتمع الدولي على شتى المستويات، مما يحقق الأمن والسلم الدوليين، ويفتح أمام الأمم آفاقاً واسعة لتبادل المصالح والمنافع، سعيا إلى تطوير العلاقات الدولية، بنفخ روح التجديد فيها، وبتقوية نسيج التعاون الدولي الإنساني على قاعدة الاحترام المتبادل».

حقائق أسرار الطب (معجم طبي تراثي)

صدر كتاب جديد باللغة العربية ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو- بعنوان: «حقائق أسرار الطب: معجم طبي تراثي»، لمؤلفه مسعود بن محمد السجزي من علماء القرن الثامن الهجري، وتحقيق الدكتور محمد فؤاد الذاكري.

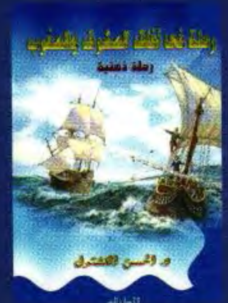


يشتمل الكتاب على ثلاثة فصول مع مقدمة ومدخل تمهيدي للمحقق وكتب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تقديما للكتاب، أبرز فيه الأهمية العلمية والتاريخية لهذا المعجم الذي جاء جامعا متميزا بالتكامل، مستوعبا العديد من المصطلحات الطبية، بأسلوب توخى فيه المؤلف والمحقق السهولة والبساطة والايجاز.

وجاء في التقديم أن هذا الكتاب يوضح الصوة المشرقة للحضارة الإسلامية في أحد الجوانب الأشد ارتباطا بحياة الإنسان، وهي الطب والصحة، تحقيقا لهدف سام تعمل الايسيسكو من أجله، وهو تنوير الرأي العام والباحثين بحقائق الحضارات والثقافة الإسلاميتين، والتذكير بالعطاء الزاخر الذي قدمته حضارة الإسلام إلى الإنسانية.

يقع الكتاب في ٢٩٣ صفحة من القطع المتوسط.

«رحلة في آفاق المشرق والمغرب - رحلة ذهنية»



عن دار الحضارة للنشر، صدر للباحث د. حسن الغشتول مؤلف جديد بعنوان: «رحلة في آفاق المشرق والمغرب. رحلة ذهنية»، وهو عبارة عن رحلة ذهنية منجزة في اتجاه فضاءات المشرق والمغرب، هدف الباحث من خلالها إلى إبراز كيف أن الرحلة «تتيح للكاتب مجالا لاختبار مناعة المرء وقدرته على الانفتاح الإيجابي على عوائد من يغايرونه في الطباع، ويجافونه في المنزع، وتفتح له السبيل لإبلاغ رسالته الحضارية بواسطة حوار هادئ بعيد عن غلواء التعصب، وفرقة الأهواء».

والرحلة سعي دائب إلى حث الأدب، بصفة عامة، على أن يتفاعل مع قضايا الأمة، وخاصة الأجيال الجديدة والقادمة من أبنائنا المدججين بالإيمان والعلم، فهم محتاجون إلى أن تطمئن قلوبهم بلذة ارتشاف النور الأتم، في سياق مخيلات غير كاذبة، أساسها الصدق الفني المؤثر في النفوس، وميسمها الاستطراف والتعجيب. فلعلها، «وهي المؤمنة بصدق رسالتها، لن تخفت جذوتها إذا وجدت الدواعي التي تكون لها عونا على انبثاق ينبوع عبقريتها المترتبة عن التحامها بالوطن.. تبدأ حينها صرخة.. بل طلقة قوية من أفئدة الملايين.. بسملة زكية، ونجوى صادقة، تلتمسها لدى جموع الرافعين أكفهم إلى ملك الملوك لمداواة جراح الأمة».

والكتاب صدر في طبعته الأولى نهاية ٢٠٠٧

المنظور الدولي للمخاطر البيئية

قد لا يعلم الكثيرون أن الأزمة البيئية التي يمر بها العالم الآن يمكن أن تفضي الى زوال وفناء العالم في لحظة ومن دون سابق إنذار، وفي كتابه «المنظور الدولي للمخاطر البيئية» يدق د. يعقوب الشراح ناقوس الخطر عما اسماه «أزمة بيئية كبرى تتمثل في عدم الاستجابة لمنطق العقل والحكمة تجاه الطريقة السلبية للتعامل مع البيئة، فلقد ازدادت التهديدات أو المخاطر البيئية في السنوات الأخيرة الى درجة الخوف وعدم اليقين من المستقبل فيما اذا كان مستقبلاً آمناً يعيش فيه البشر من دون نزاع وحروب وتهالك على الموارد، وتزايد في الفجوة بين الغني والفقير وبين علاقة دول الشمال بالجنوب فالعلاقة مع البيئة لم تعد تعتمد فقط على فكرة الحفاظ أو حماية البيئة، وانما ينبغي ترسيخ القيم الأخلاقية والوجدانية، والتبصر في عظمة الكون والأرض والأشياء التي أوجدها الخالق للبشر لكي يعمروها ويستفيدوا منها من دون إفساد أو إخلال أو عبث».

وفي توضيحه للدافع وراء اصدار هذا الكتاب في اللحظة الراهنة قال د. الشراح: «جاء تأليف هذا الكتاب على خلفية ما تعكسه الدراسات والأبحاث عن المخاطر البيئية التي تهدد البشرية في كل مكان وبناء على رصد مشكلات العالم البيئية فان هذه المشكلات في تزايد يوماً بعد يوم بسبب تنامي الأنشطة البشرية.

وعن أهمية المنظور الدولي في معالجة المخاطر البيئية الداهمة يرى المؤلف، انه على الرغم من معرفتنا بأن الدراسات في هذا المجال - أي الدولي- قليلة، على الرغم من انه موضوع مهم ليس فقط للمجتمع الدولي، وإنما أيضا لكل دولة أو افراد أو باحثين مهتمين بالشؤون البيئية، بل ان موضوع المخاطر هنا أصبح يهم كل فرد يريد أن يعيش بسلام وازدهار، ويجنب نفسه واهله وبلده الكثير من المشكلات البيئية ليس فقط في معالجة الأزمات عند حدوثها، وانما ايضا في الوقاية واتخاذ التدابير الضرورية التي تمنع حدوث كل ما يدمر حياة الإنسان مستقبلاً».

الكتاب مقسم إلى تسعة فصول بالاضافة الى فهارس للاشكال والجداول بجانب سرد كبير للمصطلحات البيئية والعلمية الواردة في الكتاب.

هذا الكتاب الضخم يعتبر اضافة مهمة الى المكتبة العلمية عموما والبيئية على وجه الخصوص بفضل الاسهاب في التوضيح والبيانات والجداول التي ألقت المزيد من الضوء على هذا الشبح الذي يهدد العالم والحياة بالزوال من دون أي اهتمام أو انتباه من دول العالم أو المنظمات الدولية.

«بين الفن والفقه: دلائل المنع والإجازة والترجيح بينهما»



عمل الأستاذ رجب أبو مليح على جمع العديد من الفتاوى المرتبطة بالفنون، جاءت نتيجة استفسارات وأسئلة عرضت على علماء أجلاء من قبل الجمهور والمهتمين، وضمنها كتابه: «بين الفن والفقه: دلائل المنع والإجازة والترجيح بينهما». والكتاب غني باستدلالات العلماء، إجازة ومنعا وترجيحا، في موضوع الموسيقى والتماثيل والمسرح والغناء وغيرها. وهو مفيد في بابه، وخاصة مع نمو حركة الفنون الإسلامية في العقد الأخير.

والكتاب صادر في طبعته الأولى عن الدار العربية للعلوم ناشرون والشبكة العالمية «إسلام أون لاين.نت».

«فضاءات الحب» للدكتورة هيفاء السنعوسي





صدر للكاتبة والباحثة والأستاذة الجامعية د. هيفاء السنعوسي كتاب جديد بعنوان «فضاءات الحب»، وهو عبارة عن قصص قصيرة تتناول وفق منظورات وحالات متنوعة، موضوع الحب باعتباره إحدى القيم الأساسية في الحياة الإنسانية.

وعبر ٥٤ قصة، أو نبضة بتعبير الكاتبة، يشعر القارئ بأن الساردة تقيم بناء ثنائيا تتحت لبناته من عالم النفي والإثبات، نفي العديد من السلوكات والتجليات السلبية لمفهوم الحب، وإثبات القيم النبيلة المصاحبة لكل إحساس إيجابي بقيمة الحب ودوره.

وقد صدر رفقة المجموعة قرص يضم قراءة في مجموعة من قصص «فضاءات الحب» للفنان المغربي محمد الزمراني.



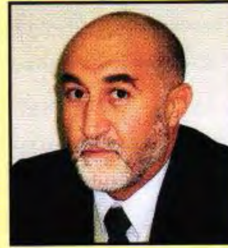
التحريكات المختلفة في اللغة

الانفاض تحريك الرأس، الطرف تحريك الجفون في النظر، التزمزم تحريك الشفتين للكلام، اللجلجة والنجنجة تحريك المضغة واللقمة في الفم قبل الابتلاع، التلمظ تحريك اللسان والشفتين بعد الأكل كأنه يتتبع بلسانه ما بقي في أسنانه، المضمضة تحريك الماء في الفم، الخضخضة تحريك الماء والشيء المائع في الإناء وغيره.. الهز والهزهزة تحريك الشجرة ليسقط ثمرها، الزعزعة تحريك الريح النبات والشجر وغيرهما، الزفزفة تحريك الريح يبيس الحشيش، الهدهدة تحريك الأم ولدها لينام، النضنضة تحريك الحية لسانها، البصبصة تحريك الكلب ذيله، المزمزة والتزتزة أن يقبض الرجل على يد غيره فيحركه تحريكا شديداً، النص والايضاع تحريك الدابة لاستخراج أقصى سيرها، الدعدعة تحريك المكيال وغيره ليسع ما يجعل فيه، الشغشغة تحريك السنان في المطعون.

من كتاب «فقه اللغة وسر العربية» للثعالبي.

رسائل جامعية

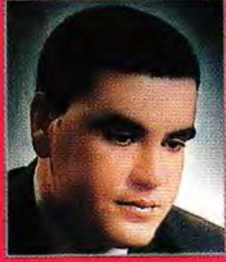
القيم التربوية في مناهج اللغة العربية في لبنان



نال الطالب: إبراهيم قاسم جمعة العزنكي درجة الماجستير بامتياز في الدراسات الإسلامية، عن رسالة عنوانها: القيم التربوية في مناهج اللغة العربية ١٩٩٧ في لبنان - الصف الأول من كل حلقة من التعليم الأساسي- وكانت الرسالة باشراف الاستاذ الدكتور نايف معروف.

وقد جاءت الرسالة في سبعة فصول، بحث في ستة منها عن مفاهيم كل من: القيمة، والتربية، والمنهاج، أما في الفصل السابع فقد رصد القيم التربوية في مناهج اللغة العربية في لبنان الصادرة عام ١٩٩٧ في الأهداف والمحتوى (كتاب المعلم+ كتاب التلميذ+ دفتر التمارين)، وفي الوسائل والطرائف والأساليب والتقويم (دليل التقويم) إضافة إلى خطة النهوض التربوية ومقررات التدريب.

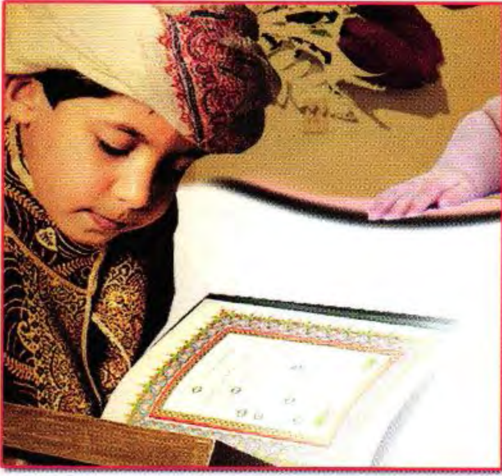
بائع الخطايا



• عبدالمجيد قاسم - سوريه

باع في سوق الخطايا أسهُمَهْ
باع حتى دَمَه وأعظمُمَه»
باع في ليل الخطايا قلبه
باع كل الخير حتى أعظَمَه
صادق القلب الشقيُ المفسَدة
وجمال الكون لم يستطعمه
غرّه الطاغوتُ حتى استدرجه
واستطاعت نارُه أن توهمه
لم يتقِ ربَّ البريةِ لحظة
لم يهتد للنور كي لا يُلهمه
واليومَ قد جاءت نهايات الردى
واغتالت الأرض الذبيحة أسهمه
ضاقت بطغيان الظلام فأحكمت
وانهالت الأيام تسحقُ أرقمه
وعلى الباغي تدور الدائرة
من يزرع الحقد سيحصد علقمه
الله أحيا الصبر في أعماقنا
والعدل كل العدل فيما أحكمه
أودع الرّحمن فينا حكمةً
نهتدي من نورها كي نفهمه

البيت المسلم











حجابها صَوْنٌ وتكريم

أ.د عبد القادر الحبيطي - سورية



لقد كان الباعث لكتابة هذا البحث تساؤل تقدمت به فتاة مغربية إلى إحدى قريباتي في الحرم بمكة المكرمة في إحدى ليالي رمضان المباركة، وقد جاءت للعمرة مع أهلها وهي تلبس البرنس المغربي الذي يستر جميع البدن إلا الوجه والكفين، ويرى أهلها أن ذلك هو الحجاب المطلوب. بيد أن تلك الفتاة قالت إنها تشعر في قرارة نفسها أن هذا الحجاب ليس كافيا، ولا يفي بالمطلوب، فنظرات الشباب غير الملتزمين بأمر الله بغض الطرف والمصوبة إلى وجهها تشعرها بالحياء من الله عز وجل، من جهة، ومن ناحية أخرى فإنها ترى هؤلاء الشباب آثمين، ولأنها هي المتسببة فيما يكتسبون من الإثم بسفورها عن وجهها، فلذلك تشعر أن عليها نصيبا من ذلك الإثم، وذلك ما جعل فطرتها المؤمنة الطاهرة قلقة، وباحثة عن الحق في هذا الجانب البالغ الأهمية في حياة المرأة. وبعد نقاش قصير بينها وبين قريبتي قالت الفتاة: (أتمنى أن تكون لدي أدلة شرعية على فريضة تغطية المرأة وجهها لألتزم بذلك بإيمان راسخ، فلا أعود أعبأ بمن ينكر علي أو يرى غير ما أرى). إن هذه الفتاة المؤمنة الطاهرة قد دلها إيمانها على الحق في أعماق شعورها القلبي، وإن لم يكن لديها أدلة عقلية تستند إليها لتواجه بها مجتمعا ألف ارتداء البرنس مع كشف الوجه واليدين، وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ التغابن- ١١».

وقد أثارت كلمات تلك الفتاة عواطف التي كانت تناقشها فانبرت تقول لها على الفور: (غدا إن شاء الله سآتيك بالقول الفصل في مسألة الحجاب لتكوني على بينة من أمرك).

وفي تلك الليلة المباركة من ليالي رمضان نقلت إلي مسؤولية بيان الأدلة من كتاب الله المجيد ومن السنة النبوية الشريفة على فرضية الحجاب - ولما ذكرت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾ «البقرة - ١٥٩»، بادرت إلى كتابة بحث مفصل عن هذا الموضوع، وهاأنذا أقدم وجيزاً منه، فأقول وبالله التوفيق:

متى فرض الحجاب؟

لمّا أنزلت سورة الأحزاب (وهي سورة مدنية) تضمنت آيةً اشتهرت بأنها "آية الحجاب". والتي غيرت معالم الحياة في مجتمع المؤمنين في المدينة المنورة ثم في العالم الإسلامي كله فيما بعد، وهذا نصها:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ «الأحزاب - ٥٩».

ولنستمع إلى وصف يبين لنا كيف استقبل مجتمع المدينة المنورة هذه الآية الكريمة فاستجابوا لها بالمبادرة في تطبيق ما تأمر به مصداقا لما وصفهم به الله عز وجل: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون﴾ «النور-٥١».

أدلة على فرضية الحجاب

قالت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وهي تصف مبادرة النساء المؤمنات إلى تطبيق آية الحجاب تطبيقا فوريا: (لما نزلت هذه الآية ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسنها) سنن أبي داوود-رقم الحديث «٤١٠١».

وقالت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها: (يرحم الله نساء الأنصار لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها فصلين خلف رسول الله ﷺ كأن على رؤوسهن الغربان) صحيح البخاري-رقم الحديث«٤٤٨١».

وقالت أيضا: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ "شققن مروطهن فاختمرن بها﴾ صحيح البخاري- رقم الحديث «٤٤٨٠».

وقد شرح البخاري رضي الله عنه كلمة:





«فاختمرن بها» بقوله: (أي غطين وجوههن بالمروط).

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة).

وقد قال العلماء إن كلام هذا الصحابي الجليل حجة لأنه في حكم الحديث المرفوع إلى النبي-على الصلاة والسلام.

ومن الأدلة التطبيقية الناصعة التي أوضحت مفهوم آية الحجاب كمثل الشمس في رابعة النهار، حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-إذ قالت: (كنا محرمات مع رسول الله ﷺ وكان الركبان يمرون بنا، فإذا حاذونا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة والدار قطني.

وألفت النظر إلى كلمة «كنا محرمات» فذلك يشمل نساء النبي وبناته ونساء المؤمنين كما نصت على ذلك آية الحجاب. كما ألفت الانتباه أيضا إلى أنه ليس في حديث السيدة عائشة -رضي الله عنها- تفريق بين شابات وغيرهن، فالحكم شامل لكل النساء المسلمات بلا استثناء.

وليس أدل على مصداقية هذا الحكم وثبوته أن تطبيقه العملي كان تحت سمع النبي وبصره، وإن إقرار النبي ﷺ سنة واجبة وفرض ملزم كما يقرر ذلك كل فقهاء الأمة.

وهكذا فقد تقرر هذا الحكم الرباني الرشيد علما وعملا في عهد النبي ﷺ واستمر العمل به جاريا إلى يومنا هذا. ولا ينكر ذلك إلا مكابر يريد أن يتبع هواه فيلبس الحق بالباطل.

وليزداد هذا الحكم توكيدا تتبعنا ما قاله مفسرو القرآن الكريم قديما وحديثا في (ستين) من تفاسيرهم فأجمعوا على فرضية الحجاب كما قررتها آية الحجاب، وسنبين فيما يلي أسماء بعض هذه التفاسير مع رقم الجزء والصفحات لمن أحب أن يرجع إليها ليزداد يقينا (وسنكتفي بذكر بعضها خشية الإطالة).

١- تفسير البحر المحيط ج ٧ / ٢٤٩ - ٢٥٠

٢- تفسير الطبري ج ٢٢ / ٢٣

٣- تفسير القرطبي ج ٨ / ٣٢٥

٤- تفسير ابن كثير ج ٣ / ٥١٨١

٥- تفسير روح المعاني ج ٢٢ / ٨٩٠

٦- تفسير أضواء البيان ج ٦ / ٨٦

٧- تفسير أبو السعود ج ٧ / ١١٥

٨- تفسير القاسمي ج ٣ / ٤٩٨

٩- تفسير صفوة التفاسير ص ١١١٢

١٠- تفسير البيضاوي ج ٧ / ١٨٤

الحجاب صَوْنٌ وتكريم

من الأمور المقررة في العلم وفي الواقع أن المرأة قد فطرها الله سبحانه على الحياء في صميم تكوينها، والحياء لها زينة متميزة يسمو بها لأن الحياء فضيلة ولا يأتي الحياء إلا بخير قال النبي ﷺ: (الحياء شعبة من الإيمان) «أخرجه البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه» ولذلك كانت المرأة أقرب إلى الإيمان بفطرتها الصافية فيدفعها إيمانها وحياؤها بشكل فطري إلى ستر مفاتنها وعدم إبداء زينتها إذا تركت على سجيتها دون تأثيرات سلبية ممن حولها من أهل وأصحاب وبيئة منحرفة. وإذا ربا الإيمان في قلبها ازدانت بمشاعر النبل والعزة، وعصمها حياؤها وإيمانها من كل دنس ورذيلة وأحاطها بسياج من العفاف والفضيلة.

والحقيقة أن حجاب المرأة ليس مضايقة لها، ولا تقييدا لحريتها، بل هو تكريم لها وصَوْنٌ لكرامتها، وسياج من العزة والإباء يرد عنها أذى الفساق وأهل الأهواء الفاسدين، وحين تحيا المرأة ملتزمة بالحجاب فإنها تشعر بالسكينة وهدوء البال، ويمنحها حجابها من الوقار والهيبة ما يصرف عنها أنظار الفاسقين، ولقد نوهت آية الحجاب بذلك في كلمة «فلا يؤذين» التي تعبر بإيجاز وبلاغة تغني عن كثير من البيان، وهكذا فالحجاب تكريم للمرأة وصَوْنٌ لها، وفيه اطمئنانها وسعادتها، وبه تنال رضا ربها فيغفر لها ويرحمها



كما قال تعالى في آخر آية الحجاب ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ فبشَّرت هذه الكلمة من يلتزمن بالحجاب بنيل فضل من ربهن يدخلهن في مغفرة منه ورحمة، وكفى بها نعمة.

وكما قال الله عز وجل في كتابه المجيد: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ «المنافقون-٨»، فالمرأة المؤمنة التقية عزيزة ممتنعة الجانب تترفع نفسها الكريمة وتأبى أن تكون سلعة رخيصة مبتذلة ليستمتع بالنظر إلى جمالها كل منحرف وضال. وقد أجمع الفقهاء على فرضيَّة تغطية المرأة وجهها عند كثرة الفساق الذين لا يلتزمون بأمر الله تعالى بغض الطرف.

رُوِيَ لي ما قالته سيدة فاضلة تصف ما كانت عليه قبل أن تنال نفحة من هداية ربها، ثم ما آلت إليه بعد أن أكرمها الله بأن نوَّر قلبها بالإيمان فقالت: (كنت رئيسة لدائرة الكمبيوتر في إحدى المصالح، وكان تحت إدارتي أحد عشر موظفا، وكنت أتقن الإنكليزية والفرنسية والإيطالية إضافة لإتقاني أساليب التعامل مع الكمبيوتر. غير أني كنت أشعر في صميمي أني كنت أسعى وراء سراب خادع، وكانت مشاعري مثقلة بما أكتسبه من الآثام التي كانت تنعكس على قلبي بالضيق والضنك والتعاسة مصداقا لقول الحق عز جل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ «طه- ١٢٤»، وذلك من فضل الله عليَّ وعنايته بي ليردني عن الطريق الخاطئة التي كنت أسير فيها. وذات يوم سخر الله تعالى أخي المؤمن التقي فكلمني بكلمات نورانية أضاءت شعلة الإيمان في قلبي فقررت على الفور أنه قد آن لي أن أُري الله من نفسي خيرا، وعندها تركت عملي ذاك، وانصرفت لأنبل عمل تعمله امرأة مؤمنة تقية، وهو العناية بأسرتي وأولادي، والسهر على تربيتهم تربية صالحة، ثم التزمت بالحجاب الذي أمر الله تعالى به، فنقلني الله تعالى بفضل منه من الشقاء والتمزق النفسي إلى السلام والسعادة، وصرت أشعر برحمة الله تعالى تغشاني كلما التفت إليه بصلاتي).

هنيئا لهذه السيدة قبول الله عز وجل لتوبتها، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ «الشورى- ٢٥»، ورضاه عنها وإكرامه لها بالمغفرة والرحمة، وبالحياة الطيبة السعيدة، مصداقا لقوله عز من قائل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ «النحل -٩٧»، وبالمقابل مع هذه المرأة التي عادت إلى رحاب ربها فغمرها بفضل منه ورحمة، نجد هنالك نساء يسرن في طريق يتنامى فيه شقاؤهن حتى لا يعدن يحتملن أنفسهن، كما فعلت إحدى الممثلات الشهيرات إذ قتلت نفسها وهي في أوج شهرتها وغناها ومجدها الزائف، وتركت مذكرة لبنات جنسها لتحذرهن من السير في طريقها لئلا يصلن إلى ما وصلت إليه.

يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مفاخرا بإسلامه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فلسنا نبتغي العزة في غيره). ولا شك أنَّ من ابتغى العزة في غير ما هدانا الله إليه كانت عاقبة أمره خسراً. والواقع يثبت ذلك لمن نور الله بصيرته فأراه الحق حقاً ورزقه اتباعه.

ما حكم كشف الوجه والكفين؟

استثنى بعضهم الوجه والكفين من الحجاب مستندين إلى قول للسيدة عائشة رضي الله عنها فيما يتعلق بأختها أسماء رضي الله عنها. وقد حقق علماء الحديث هذه الرواية، فوجدوا في سندها انقطاعا، أو بكلمة أخرى أن السند غير متصل إلى منتهاه، فاعتبرها هؤلاء العلماء موقوفة أو متروكة، ومن أحب أن يتابع مناقشتها بالتفصيل، فليرجع لكتاب «الحجاب» للشيخ عبد العزيز بن باز، مفتي السعودية السابق.

علي أن الأمر في هذا الموضوع لا يزال مثار جدل واختلاف بين العلماء.

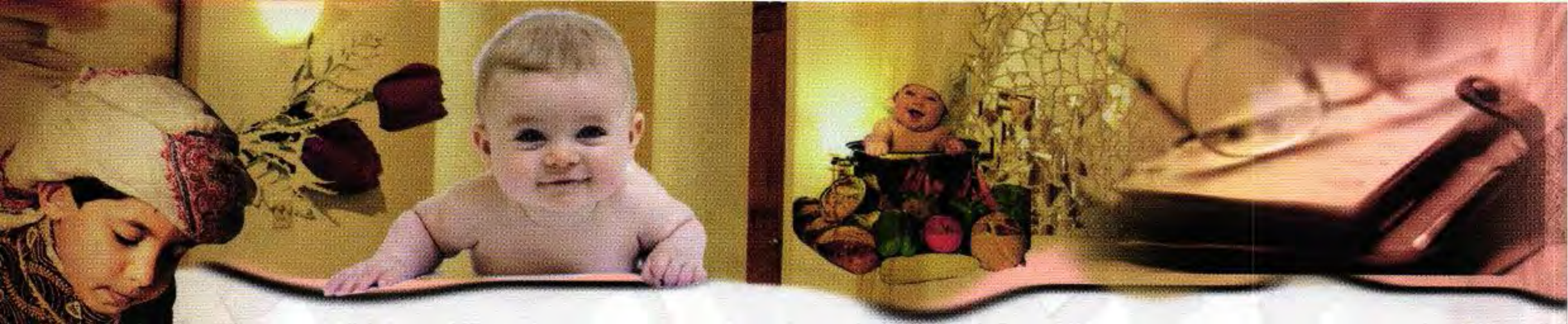
ما هي الفتنة؟

يقول بعضهم إنه يحق للمرأة الشابة أن تكشف عن وجهها أمام الرجال إذا أُمنت الفتنة. وفي فهم هؤلاء لموضوع الفتنة خطأ جسيم. فليست الفتنة هي الفاحشة بل هي أمر نفسي متعلق بالفطرة التي فطر الله الانسان عليها. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ..﴾ «آل عمران-١٤»، وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ «التغابن-١٥»، وقال رسول الله ﷺ (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) فوجه المرأة هو مجمع الحسن فيها، وله جاذبيته، التي تستهوي من ينظر إليه بحكم فطرته، وهذه هي الفتنة، التي قد تكون سببا في الانحراف عن الصراط المستقيم، أو في إفساد الحياة الزوجية، كما هو الحال في الوقت الراهن، وأذكِّر بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كنا محرمات مع رسول الله ... الذي مر آنفا، فلَمَ لم تبق المؤمنات كاشفات عن وجوههن، ورسول الله ﷺ معهن، أفلا يرون أن وجوده عليه الصلاة والسلام كان كافيا لدرء الفتنة عمن كن بصحبته؟

ولكي تصان فطرة الإنسان العفيف الشريف فلا تخرج عن مجالها الطيب أمر الله الرجال والنساء بغض الطرف كما في سورة النور الآيات «٣٠،٣١»، وأمر النساء بالحجاب كما في سورة الأحزاب «الآية ٥٩»، وأمر النساء كذلك بعدم التبرج كما في سورة الأحزاب «الآية ٣٣» ، ونهى عن الاختلاط بين الجنسين، كما في قوله ﷺ (إياكم والدخول على النساء) رواه البخاري ومسلم. وما تلك إلا تدابير احترازية لصَوْن كرامة المرأة وعفافها، وصَوْن النفوس كلها في المجتمع الإسلامي من أن تميل ميولاً تنأى بها عن الاستقامة والكرامة.

وماذا إذا تغير الزمان؟

يعترض بعضهم قائلين إن الزمان حاليا ليس كما كان قبل أربعة عشر قرنا، ويتخذون ذلك حجة للانفلات من تعاليم القرآن الكريم وهداه. ولنستمع إلى ما قاله مدير التربية في إحدى البلاد (وكان لا يحمل إلا شهادة ابتدائية) عندما زار مدرسة



ثانوية ودخل هو ومديرها على مدرس رياضيات كان يشرح البرهان على نظرية هندسية فقال: (وباعتبار أن الزاوية القائمة تساوي ٩٠ درجة...) وتابع خطوات برهانه. وهنا التفت مدير التربية إلى مدير المدرسة مستنكرا وقال: (لما كنا في المدرسة قبل نصف قرن، كانت الزاوية القائمة ٩٠ درجة، والآن وقد وصلنا إلى القمر، فهل يعقل أن تبقى الزاوية القائمة ٩٠ درجة؟)، وأدع للمعترض على تغير الزمان الإجابة عن تساؤل هذا المسؤول التربوي الكبير! فإن لم يجد جوابا فلنتعاون على التوصل لوجه الحق في هذه المسألة.

يقول الله عز وجل: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ... وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ «الأحزاب - ٦٢» فسنن الله تعالى في الكون تخضع لقوانين ثابتة لا تتغير على مر الزمان، واسأل إن شئت «اينشتاين» ومن في طبقته من العلماء يجيبوك جميعا أن ذلك حق. والإنسان جزء من هذا الكون، والقوانين التي تحكم نفسه وجسمه هي الآن على ما كانت عليه في غابر الأزمان، وقدصاغ ربنا عز وجل للإنسان توجيهات مرتبطة بقوانين فطرته التي فطره الله تعالى عليها، وفي اتباعها السلامة والصيانة والوقاية،وفي مخافتها الهلاك والدمار، قال تعالى: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ «الإسراء ١٥».

السعيد من اتعظ بغيره

يقول علماء النفس إن أصحاب الشخصيات القوية لا يميلون إلى تقليد الآخرين بل يقودونهم، أما أصحاب الشخصيات الضعيفة المنبهرة بالأقوياء فيميلون للتقليد بحكم شعورهم بالنقص والدونية (Feeling of inferiority)، كما يقول هؤلاء العلماء. وفي عالمنا الإسلامي ينظر كثير من شبابنا إلى الأقوياء نظرة إعجاب تحجب عن بصيرتهم مثالبهم ونقائصهم. ولو نظروا إلى تراثهم المجيد وما لديهم من قيم راقية وترابط أسري واجتماعي مفقود لدى الأقوياء، وما يتخبط فيه هؤلاء من أوحال الشر والرذائل والجرائم لما ساورهم الشعور بالنقص، ولتنامت عزتهم فأخذوا ما يعرفون أنه حق وتركوا ما دونه بعزة وعقلانية وفوقية.

أمثلة واقعية

(في مؤتمر عالمي لمكافحة الجريمة عقد سابقا في مدينة الرياض بالسعودية قام رئيس وفد إحدى الدول المتقدمة حضارياً فصار يعدد الجرائم عندهم بالملايين في السنة الواحدة، وكذلك أعدادها في الدقائق والثواني حسب إحصاءاتهم. ولما جلس قام رئيس الوفد في البلد المضيف فذكر ثلاث حالات من جرائم القتل وحوالي عشر حالات من السرقة في السنة مع غياب الجرائم الأخرى (كالاغتصاب مثلاً) الشائعة في بلد الوفد السابق. وهنا اعترض المتكلم الأول سائلا بعجب: «ما الذي جعل الجرائم عندكم نادرة هكذا»؟ «فكان جواب المتكلم الثاني» القوانين عندنا ليست من صنع الإنسان، بل إنها آتية من فوق From Above وهذه هي ثمراتها. أما قوانينكم فهي من صنعكم، وهذا هو الفرق بيننا وبينكم).

ولو تتبعنا ما تنشره المؤسسات الإحصائية في عالم المتقدمين حضارياً لرأينا الأمراض الجنسية الوبيلة كالإيدز والهربس وغيرها تحصد الأرواح بالملايين، وكذلك تفعل الخمور والمخدرات، ولرأينا كيان الأسرة منهارا فكل زواج يقابله طلاقان وفقاً لإحصاءاتهم عدا عن انتشار الفساد الأخلاقي والتفكك الاجتماعي والجرائم. وقد ادّعى رئيس إحدى تلك البلاد أنه سيعالج مشكلة (الأولاد غير الشرعيين) البالغ عددهم آنذاك سبعة ملايين أثناء فترة رئاسته، وانتهت فترت رئاسته ولم تزد المشكلة إلا تفاقما.

وفي الختام، أروي الفقرة الختامية في تقرير قدمه طبيب استشاري (من حملة البورد) كان متعاقدا مع مستشفى الرياض التخصصي لمعالجة العقم والأمراض الجنسية. قال: (لقد عالجت من العقم مئات الرجال والنساء أثناء عملي في المستشفى لمدة سنتين، وكان علاجي ناجحا. ولكن مما أدهشني أنني لم أجد بين هؤلاء الذين عالجتهم حالة واحدة ملوثة بالأمراض الجنسية. وعلى النقيض من ذلك، فقد عالجت في بلدي من العقم آلافا من الرجال والنساء. وكان من النادر جدا أن أجد حالة واحدة غير ملوثة!).

وفيما ذكرناه آنفا عبرة لأولي الألباب

ولله المنَّة والفضل على ما هدانا إليه ونسأله عز وجل أن ينور بصائرنا ويهدينا للسداد والرشاد.

مراجع البحث

١- آيات القرآن الكريم ذات الصلة.

٢- الأحاديث الشريفة ذات الصلة.

٣- عبد العزيز بن باز-الحجاب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤- أبو الأعلى المودودي- الحجاب، دار الفكر، دمشق.

٥- زيغريد هونكة- شمس الله تسطع على الغرب (مترجم عن الألمانية).

٦- تفسير الآية ٥٩ من سورة الأحزاب في ٦٠ تفسيرا.

٧- د.محمد فؤاد البرازي- حجاب المسلمة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

٨- عدد سابق من مجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وفيها إحصاءات عما تحصده الأمراض الجنسية والخمور من الأرواح في عديد من بلدان العالم.

٩- منشورات المؤتمر العالمي لمكافحة الجريمة الذي عقد في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

قصة قصيرة

أنا وزوجي وحماتي العزيزة!!

نبيلة حويحي - مصر

هي

أنا لا أكره حماتي بل أحبها وأقدرها وأحترمها فهي أم زوجي وجدة أطفالي، وفوق هذا وذاك هي امرأة طيبة، ولكنني اريد أن أربي أطفالي بالطريقة التي تروق لي وأراها مناسبة، فأنا قرأت عشرات الكتب ومئات البحوث المتخصصة في تربية الأطفال، وأعرف تماماً أن وجود أسلوبين مختلفين في التربية يشتت الصغار ويعرضهم لأزمات نفسية.

فأنا مثلاً حين أعاقب واحداً من أطفالي الثلاثة لخطأ ما ارتكبه لا أحب أن يتدخل أحد ويفسد علي الأمر، وهذا ما يحدث في أغلب الأحيان، فإذا ما قررت حرمان أحد أطفالي من شيء يحبه عقاباً له وتقويماً لسلوكه فإن حماتي العزيزة تبادر الى اعطائه ما يرغب فيه، واذا لم استجب لبكاء أحد أطفالي او صراخه او إلحاحه لشراء لعبة أو شيء من الحلوى تسارع الى شراء ما يريده الطفل، فاذا امرت احد الاطفال ان يلزم غرفته ولا يغادرها أو أمرته بأداء واجب معين أجد حماتي تسارع الى الطفل فتحتضنه وتطيب خاطره بل وأحياناً تتشاجر معي وتعلو أصواتنا أمام الأطفال وأبدو أنا في نظرهم بمظهر القاسية المستبدة وتبدو حماتي في صورة الملاك الطيب، وهذا ليس مهماً في حد ذاته، ولكن الاخطر منه أن تختلط المفاهيم لدى الأطفال فلا يدركون الفرق بين الصواب والخطأ، كما أنه يشجعهم على ارتكاب الخطأ دون خوف من العقاب.

والأخطر من هذا وذاك تلك الحكايات التي ترددها على مسامع اطفالي قبل نومهم، واقل ما يقال فيها إنها مؤذية ومخيفة يدور اغلبها حول أمنا الغولة والجن والعفاريت والأشباح مما يزرع الخوف والقلق في نفوس الصغار الذين تصر على أن يناموا في احضانها بحجة انها تخشى عليهم من النوم بمفردهم في غرفتهم الخاصة.

ومما يضايقني حقاً ان زوجي يقف دائماً على الحياد أو يخرج مسرعاً من المنزل عندما يلمح بوادر الشجار بيني وبين والدته، بل وأحياناً ينحاز الى والدته ويطيب خاطرها اذا ما رآها غاضبة.

أنا أريده فقط أن يلفت انتباهها الى أن ما تفعله يفسد أخلاق أطفالنا ويشتتهم.

هو

أعرف أن زوجتي تكون على حق في كثير من الأحيان وأن والدتي لا تكون على صواب دائماً، ولكن ماذا أفعل؟.. زوجتي تريد تنشئة طفليها بطريقتها وهذا حقها، وأمي غالباً ما تفسد عليها طريقتها في التربية، وقد جربت ذات مرة أن ألمح لأمي أن عليها الا تصدع رأسها بمشكلات أطفالي وأن تترك لزوجتي مهمة تربيتهم على طريقتها الخاصة فإذا بها تثور ثورة عارمة وتقول في حدة: وهل أنا لا أحسن تربية الأطفال؟ هل فشلت في تربيتك أنت وأختك من قبل؟

والتزمت والدتي غرفتها وقاطعت الجميع، وبعد محاولات كثيرة مني لمصالحتها خرجت من عزلتها وتعهدت أمامي وأمام زوجتي أنها لن تتدخل في تربية الصغار بعد ذلك، وبقيت بعض الوقت تنأى بنفسها عن التدخل في شؤون أطفالي ولكن ذلك لم يستمر طويلاً، و«عادت ريمة لعادتها القديمة»، كما يقولون.

وأنا واثق تماماً أنها تحب أحفادها بشدة وتريد أن تفعل أي شيء لاسعادهم، والاطفال



يعشقونها ومرتبطون بها للغاية، فهي مثلاً تصر على نومهم معها في غرفتها وكأنها تستعيد بهم الزمن الماضي وهو ما يغضب زوجتي ويجعلها تستشيط غيظاً وغضباً.

وبصراحة، وعندما أدقق النظر في الأمر لا أجده بالسوء الذي تراه زوجتي، فوالدتي سيدة متعلمة وعلى قدر غير قليل من الثقافة، وعندما توفي أبي كانت في عز شبابها وفتوتها ولكنها رفضت الزواج بشدة وأعلنت لأهلها أنها أوقفت حياتها ونفسها لرعاية أطفالها مكتفية بمعاش أبي، والحمد لله نجحت في مهمتها فتخرجت أنا في كلية الهندسة، كما تخرجت أختي في كلية الصيدلة وتزوجت من طبيب زميل لها، كما تزوجت انا من فتاة من أسرة طيبة.. وبالطبع كان لابد أن تقيم والدتي في بيتي - هكذا تقول الأصول، وعندما كانت أختي تلح عليها كثيراً أن تقيم عندها كانت تقول في فخر وزهو: «كيف أترك بيت أخيك وهو رجلي وسندي بعد أبيك ثم أقيم في بيت زوجك وهو رجل غريب».

فكيف لي بعد ذلك أن أجابه والدتي وأطلب منها ألا تتدخل في شؤون أحفادها، إنني أخاف من غضبها علي، فرضاها عني هو الأهم.. وأنا أحمد الله تعالى أن رزقني بزوجة مهذبة ومهما غضبت لا تخرج من فمها كلمة بذيئة أو غير لائقة، وأنا عندما ألمح بوادر الشجار بين الطرفين أخرج سريعاً من المنزل حتى لا أنحاز إلى طرف على حساب الآخر، لأنني إذا قلت كلمة الحق أغضبت أمي وإذا لم أقلها أغضبت زوجتي!



غيبة الأم في العمل.. ضياع للأسرة

صلاح حسن رشيد - مصر

ما الفارق بين المرأة العاملة طوال اليوم، والمرأة التي تبقى في بيتها حريصة على بث روح المودة والعناية بأركانه؟ لا شك ان الفارق كبير بين بيت قائدته تعرف كل ما فيه، وبيت بلا قيادة!

تفاصيل الإجابة جاءت على لسان دراسة اجتماعية حديثة اجراها الدكتور الباحث محمد احمد فراج استاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي بمصر على أكثر من ٥٠٠ بيت في احد احياء مدينة القاهرة الشعبية، ووجد أن ٧٠٪ من هذه الأسر لا تعرف شيئاً عن التفسيخ العائلي، ولا عن أمراض الأسرة المعدية كالمخدرات والطلاق وهروب الأزواج خارج منزل الزوجية بسبب تفهم الزوجات لطبيعة دورهن الأسري، القائم على رعاية البيت والعناية به، وتوفير سبل التحاور والتشاور ومعالجة أية مشكلات تنجح باستمرار، أولاً بأول، وهو ما تراعيه الزوجة حيث تسأل ابناءها دائماً عن همومهم اليومية وعن أصدقائهم، وتعرف من أي مستوى اجتماعي يُصادق أبناؤها؟

وقال الدكتور محمد أحمد فراج إن ٣٠٪ من عينة الدراسة جاءت سلبية، حيث عانت هذه الأسر كثيراً وعاشت في تفسُّخ وقلق واكتئاب وتشرد بسب غيبة الزوجات والأمهات عن بيوتهن لساعات طويلة في العمل، تاركين ابناءهن عرضة لأصدقاء السوء في النوادي الاجتماعية والرياضية والثقافية والانترنت والكمبيوتر!

وقالت الدراسة أيضاً: ان هذه الأسر أصابها الطلاق في معظمها، وتشرد أبناؤها بعد ان أدمنوا المخدرات، وتسربوا من التعليم او لم يصلوا الى الكليات التي يريدونها او انهم لم يُكملوا تعليمهم العالي بسبب تقاعس هؤلاء الآباء والأمهات في تربيتهم التربية السليمة ثقافياً ودينياً! مؤكدة أن للأم الدور الأكبر اجتماعياً وتربوياً في الحفاظ على ابناء اسوياء خلقياً وتعليمياً عندما تعيش الأمهات في بيوتهن من أجل أبنائهن، مفضلات الحياة النفسية والروحية والتربوية الناجحة لأبنائهن على تحقيق المكانة الاجتماعية لأنفسهن خارج نطاق البيت!

وأوضحت الدراسة أن شعور الأمهات بعد أداء رسالتهن على أكمل وجه تجاه أبنائهن يكون كبيراً ولا يساويه مال الدنيا، خاصة عندما يرون ذلك، وبعد أن ينجحن ايضاً في اختيار شريك الحياة الموافق سلوكياً ونفسياً واجتماعياً لفلذات أكبادهن!

وربط الباحث بين النتائج السلبية والسيئة الموجودة بكثرة داخل المجتمع بسبب عمل المرأة وهروبها المستمر خارج بيتها، وتقاعسها الفادح عن اداء مسؤولياتها وتبعاتها تجاه مجتمعها واسرتها وابنائها، والنتائج الباهرة التي حققتها طوال التاريخ المرأة القائمة على شأن أسرتها وبيتها ومجتمعها، من خلال تخريج ابناء ناجحين قادرين على حمل الأمانة ورعاية ذويهم عندما يكبرون وقيادة المجتمع بتقوى من الله، وبروح فيها المودة والتعاون والحب لكل البشر، لتحقيق غد أفضل.

وانتهت الدراسة الى أن مستقبل الأبناء الذين تخرج أمهاتهم الى العمل طوال اليوم معرض الى الدمار والتشرد والضياع اكثر من الآخرين الذين تقوم أمهاتهم بدور رائد في حياة ابنائهن! فغيبة الأم، غيبة للقيم وللتقاليد، وغيبة كذلك - كما تقول الدراسة- للبيت المسلم.

أستاذ الثقافة الإسلامية بالأزهر د. يسري محمد هانئ للوعي الإسلامي:

دعوات تحرير المرأة .. لا محل لها من الإعراب في ديار المسلمين



حوار: عبد الرحمن هاشم-مصر

الدكتور يسري محمد هانئ - أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر - تسلح منذ البداية بمجموعة من المقومات أهلته دائمًا لأن يكون في مقدمة الصفوف.. فهو عالم ضليع في تخصصه "الدعوة والثقافة الإسلامية"، وهو داعية يحمل عبق الزمان الجميل في الإلقاء البليغ والحجة القوية.. حملته "الدعوة" إلى بلاد كثيرة من أرض الله الواسعة، ولهذا فإنه خبر مشكلات المسلمين ولمس عللهم في كثير من المناطق.

ومن أبرز القضايا التي دار حولها الحوار: المرأة ومكانتها في الإسلام، ودورها المجتمعي، وكيفية معالجة قضاياها بفقه واقعي. كما نلقي مزيدًا من الضوء على القضايا التي الإسلاميين والعلمانيين على حد سواء، ولكن كل على حسب طريقته.. واليكم نص الحوار:

• من واقع قراءاتك ودراساتك كيف رأيت نظرة الإسلام للمرأة؟

الإسلام في نظرته للمرأة وضع أمام الناس أجمعين بديهية تقول: إن الحياة ميزان ذو كفتين: كفة فيها الرجل، وكفة فيها المرأة، فإن أخذ الرجل حقوقه وأعطى واجباته، وأخذت المرأة حقوقها وأعطت واجباتها اعتدل ميزان الأمة، ولم تعد هناك أسباب للفتنة أو الاضطراب. أما إن تخلى أحدهما عن دوره انحرف ميزان الأمة، فتقع الفتن وينعدم الأمان، لذا جاءت آيات القرآن الكريم صريحة في هذا الجانب، فقال- تعالى-} ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ «آل عمران- ١٩٥».

وقال أيضًا: ﴿من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ «النحل- ٩٧».

وقال النبي ﷺ: «النساء شقائق الرجال». وليس بعد هذا البيان بيان أو قول عن اهتمام الإسلام بالمرأة وإعلائه لشأنها، وقد قامت المرأة بدورها في العصور الزاهرة للإسلام خير قيام، فكانت نعم الزوجة والأم التي تربي الأجيال، وتقدم للمسلمين وللإسلام صفوفًا مجاهدة ترفع الراية وتنشر الهداية، وتقيم الحق والعدل والسلام في أرجاء الأرض، وواكب الفقه الإسلامي هذه القضية، وفصل الحديث عن حقوق المرأة ثم عن واجباتها، حتى أضحى للمسلمين ثروة هائلة في هذا المجال، ثم جاءت عصور ضَعُفَ فيها المسلمون، وقل فقههم في دينهم، فظلم البعض المرأة وأحاطها ببعض الأعراف الخاطئة، التي لا تتفق مع الإسلام في شئ، وبمضي الزمن تعاملت بعض المجتمعات مع هذه الأعراف الخاطئة على أنها شرع يتعبد به، ولذا لا بد من أن يبذل العلماء والدعاة المصلحون جهدًا ضخمًا في إعادة الفهم الصحيح للمجتمعات المسلمة؛ لتفهم حقيقة ما يجب أن تكون عليه منزلة المرأة في المجتمع الإسلامي. وقد طالبت من قبل في عدة ندوات ومقالات صحفية بإنشاء مجمع فقهي خاص بالمرأة وقضاياها، تكون مهمته طرح قضايا النساء المختلفة أمام بحث علمي رصين يصل إلى نتائج علمية سليمة، لتكون أساس التعليم والتربية والتثقيف في ديار المسلمين، وبذلك تتغير البيئة الحاملة للأفكار الخاطئة إلى هذا الفهم الصحيح؛ لنعود إلى إنصاف المرأة ورفع الظلم عنها.

• تُرى ما أسباب غياب الرؤية الوسطية في فهم قضايا المرأة؟

هناك أسباب عديدة، منها تأثر بعض رجال الدين والدعوة بأعراف وتقاليد أقوامهم، مما جعلهم يكررون هذه الأعراف في وعظهم وإرشادهم، ولا شك أن المستمع إليهم يتأثر- وبخاصة إذا كان صاحب ثقافة إسلامية محدودة، وكذلك تلعب بعض المناهج التعليمية دورًا في هذا الأمر، وتتبعها بعض البرامج الإعلامية وفي الأزمنة الأخيرة- وبخاصة في الثلاثة قرون الأخيرة- لما حيل بين المسلمين والنهضة والتطور، وفرض عليهم الجمود حتى إن بعض الناس قال: إن باب الاجتهاد قد أغلق،مما أدى إلى تفشي مفاهيم تعاكس ما تدعو إليه نصوص القرآن والسنة فيما يخص المرأة، مثل مفهوم عدم تعليم المرأة، وقصر ذلك على أن تتعلم سورة النور والمغزل، كما ردد البعض ، أو أن تقبع المرأة في بيتها، فلا تخرج منه إلا مرتين في عمرها، مرة وهي ذاهبة إلى بيت زوجها، ومرة أخرى وهم يودعونها إلى القبر!! ومثل المفاهيم التي لا تضبط قضية الاختلاط، وتعتبر مجرد خروج المرأة إلى الشارع خطرًا يهدد المجتمع، وقد يسوق البعض فهمه الرديء لنص من النصوص، ويفرضه على المجتمع على أنه (الدين)!! وبخاصة إذا كان جامدًا في فهمه للنصوص. وقد أدى ذلك الأمر إلى إتاحة الفرصة لمن يريد تغريب المرأة المسلمة حتى



تكسر الطوق تمامًا وتذهب بعيدًا عن دينها وعن مفهوم الحياة الصحيحة فيه. ولذلك أعود لأقول: إن وجود المجمع الفقهي الخاص بالمرأة القائم على الفهم الوسطي الذي كان عليه السلف الصالح- يعتبر أحد العوامل المهمة في حسم هذه القضية.

● أين تكمن المشكلة في معالجة قضايا المرأة المسلمة؟

المشكلة- في ظني- هي أن المعالجة الفردية التي تعتمد على مجهودات بعض الدعاة والعلماء والمصلحين- لا تؤتي ثمارها بسبب قلة الإمكانات، وكذلك الصوت العالي المشوش على نظرة الإسلام للمرأة، والمتهم للإسلام دائمًا بأنه ظلم المرأة، وحل هذه المشكلة- كما قلت من قبل- هو في العمل المجمعي، الذي يضم علماء ومفكرين من شتى أنحاء العالم الإسلامي؛ لإخراج عمل متكامل فقهيًا وعلميًا، يصلح لأن يكون منهجًا قابلاً للتطبيق على كافة المستويات؛ في المدرسة، والكلية، والمصنع، والمتجر، والبيت، ووسائل الإعلام. ولو أن العلماء قاموا بذلك لقدموا خدمة لأي سياسي يريد أن يستند إلى علم أصيل مقنع، في التعامل مع كافة القضايا الاجتماعية، وعلى رأسها قضية المرأة.

● كثيرة هي المؤتمرات والندوات التي تعقد لمناقشة قضايا المرأة في العالم الإسلامي، وكثيرة كذلك توصياتها، ومع ذلك ما زالت «قضية المرأة» معلقة.. فما أسباب ذلك؟

الأمة المسلمة أمة تتطلع إلى النهوض، وإلى تفعيل قواها العاملة رجالاً ونساءً، وبالتالي فمن المنطقي جدًا أن تكون المؤتمرات في العالم الإسلامي منصبة على قضايا المرأة المسلمة؛ على خلفية ما يثار من شبهات حول نظرة الإسلام إليها، أو ما يحاك من مؤامرات لسلخها عن دينها وتغريبها فكريًا ونفسيًا، وفي هذا الإطار، لا مانع أبدًا من أن يشترك علماء الإسلام ومفكروه في مؤتمرات عالمية للمطالبة بوضع أفضل للمرأة، وبخاصة في اتجاه تصحيح المفاهيم الخاطئة للحرية التي تؤدي إلى أن تصبح المرأة سلعة رخيصة في دنيا الناس، ولكن مع تشعب قضايا المرأة وتعدد أسبابها أرى أنه لا مانع من التعاون مع أي مؤتمر عالمي يتحدث عن قضايا المرأة، بل إني أرى أن ذلك واجب؛ حتى يطلع الناس على فكر الإسلام، كما قال تعالى: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ «التوبة -٦»، ومن الخطأ أن نتجنب هذه المؤتمرات خوفًا من أن تجرنا إلى ما لا نحب؛ لأن المحظور يقع في ظل غياب الفكر الإسلامي والكلمة الراشدة، وتنفتح الساحة أمام كل الآراء ما عدا رأي الإسلام، ولن يضيرنا شيء إذا عرضنا فكرتنا فرفضها البعض أو الكثرة؛ لأننا- بمرور الوقت- لن نعدم عقلاً واعيًا وعادلاً يسمع بحيدة ونزاهة، وينصف وجهة نظرنا حين يفهمها جيدًا.

وأقول: إنه آن الأوان لعلمائنا ودعاتنا أن يشاركوا في عرض رأي الإسلام بطريقة منهجية، على أساس دراسة نفسية هؤلاء الناس ومعرفة كيفية الدخول إلى عقولهم بطريقة سليمة، ونحن نُحس- بلا شك- بآثار الغياب الإسلامي عن هذه المجالات المتعددة والمهمة.

● ماذا عن الإملاءات الخارجية والتوصيات التي تهدد الأسرة بالوهن والزوال؟

الإملاءات الخارجية تجد فرصة الانتشار في غياب الوقفة الإسلامية الجامعة التي تقوم على فهم قويم للإسلام وللواقع المعاصر، حتى ولو كان الأمر لا يتعدى عرض حقائق الإسلام فقط؛ لأن ذلك يعطي المسلمين ثقلاً في الميادين الفكرية والعلمية، يتنامى يومًا بعد يوم، مما يفشل هذه الاتجاهات الإملائية التي- وإن نجحت في بعض الأحيان- لم يكن نجاحها لسلامتها، وإنما لخلو الميدان من الدعوة الصحيحة، القائمة على الحجة والبرهان والجدل بالتي هي أحسن.

● منذ عدة عقود وشعار "تحرير المرأة" يرفع في مختلف الدول العربية والإسلامية دون أن نرى شيئًا قد تحقق على يد من يرفعونه.. ما دلالة ذلك؟

شعار تحرير المرأة يعني- بمنطوقه ومفهومه- أن المرأة في عالم المسلمين مُستعبدة ومسترقّة، وهذا شيء مخالف تمامًا لشريعة الإسلام وللحياة الراشدة في ظل هذا الدين، فما قيّد الدين المرأة ولا استعبدها ولا حكر على فكرها ولا ضيع شخصيتها ولا هدد كرامتها، بل إن صوت الإسلام صدح بأن المرأة شقيقة الرجل، وأنها القسيم في أمور الحياة، لها شخصيتها التشريعية والقانونية المستقلة، وذمتها المالية الخاصة بها، ولها الحق في التعليم، وعملها في حدود طاقتها، ولها الحق في اختيار زوجها.. إلخ، وبالتالي، كانت صرخة تحرير المرأة غريبة على بيئتنا المسلمة، فمن أي شيء تتحرر؟ وهي صاحبة الحرية الكاملة والشخصية الكاملة، ولا يبقى إلا بعض الأعراف الخاطئة، التي تتكفل الدعوة والتربية الصحيحة بالقضاء عليها، ومن ثم سقطت صيحة تحرير المرأة؛ لأنها لا محل لها من الإعراب في بلاد المسلمين، علاوة على أن المسلمين أدركوا



أنها تقليد أعمى لما يجري في الغرب.

• من وقت لآخر تثار قضية الدور السياسي للمرأة، وتحديداً حقها في التصويت والترشح لدخول المجالس النيابية.. فهل يعد ذلك دليلاً على نشاط فكري؟

الحديث عن حق تصويت المرأة وترشحها للمجالس النيابية يدل على أن هناك قصوراً في فهم قضايا المرأة ونظرة الإسلام إليها، فإذا كان الإسلام قد اعتبر المرأة قسيماً للرجل وذات شخصية محترمة، فما المانع من أن تُدلي بصوتها؛ إذ يعد هذا من باب تفعيل نصف المجتمع لمصلحة الأمة. كما أن ترشحها للانتخابات خاضع للمصلحة المرسلة التي تحتاجها الأمة، ومن يقول بمنعها وحجبها، فلن يجد- في رأيي- سنداً صحيحاً صريحاً من القرآن أو السنة أو التطبيق العملي في حياة المسلمين، يؤيده فيما ذهب إليه. بل إن هناك نماذج نسائية لمسلمات يمتلكن من الوعي السياسي والعمق الفكري ما يفتقر إليه كثير من الرجال.

• ثمة قضايا نسائية تظهر على الساحة الفكرية من وقت لآخر.. فما رأيكم فيها؟

من هذه القضايا:

قيادة المرأة للسيارة:

وهي من الأمور التي أصلها الإباحة، ومن حرّم قيادة المرأة للسيارة- في ظني- إنما استند إلى تقاليد بيئته، وقد يكون رأيه مناسباً لحالة ما، في بيئة ما، إلا أنه لا يجوز تعميمه بحال من الأحوال، وللمرأة أن

التعامل مع الأعراف كتشريعات فيما يخص المرأة فتح المجال أمام دعاة التغريب لنشر أفكارهم

تقود سيارتها وتؤدي مصالحها بنفسها، ما دامت قد ربيت على أخلاق الإسلام، واعتصمت بأسرة فيها روح الإسلام وتعاليمه.

ظهور المرأة على الفضائيات:

لا مانع من ذلك شرعًا ما دامت متحجبة، وقد تكون ذات حضور إعلامي قوي، فتملأ ساحة من الساحات المهمة، وتسد ثغرًا من الثغور، فلا يهزم الإسلام من ناحيتها.

ختان البنات:

القضية- فقهيًا- سهلة وميسورة، فليس هناك نص جازم صريح وصحيح يأمر بختان الأنثى، وغاية ما يمكن فهمه أنه، إن وقع في بعض الأحيان، فهو مشروط بشروط، منها أن تكون القائمة به ذات خبرة وحكمة، وأن تكون خافضة لا منهكة، فإذا تضررت المرأة من ذلك فلم تختتن، فلا شيء عليها شرعًا.

تولي المرأة القضاء والولاية العامة

تولي المرأة القضاء فيه خلاف بين الفقهاء، ولا مانع عند بعضهم من أن تتولى المرأة القضاء، والأمر في النهاية يحتاج إلى تهيئة البيئة لهذا الأمر. أما الولاية العامة، فجمهور العلماء على اشتراط الذكورة فيمن يتولاها؛ على اعتبار أنه سيقوم بأمور تحتاج إلى أن يترك بيته في كثير من الأحيان لقيادة الجيوش أو القيام بزيارات دبلوماسية متبادلة أو غير ذلك، مما قد تعجز عنه المرأة. لكن يبقى الأمر في دائرة الخلاف القابل للاجتهاد في هذه القضية، وبخاصة أن أمر قيادة الدولة في العصر الحاضر أصبح يقوم على الجهود المؤسسية لا الفردية.

أن المرأة ترث نصف ما يرث الرجل

المرأة ترث نصف ما يرث الرجل؛ نظرًا لأن الرجل مطالب بواجبات لا تطالب بها المرأة، كالإنفاق على الوالدين وصلة الأرحام، ودفع مهر الزواج، والإنفاق على الزوجة والأولاد، وإيجاد مسكن لهم.. إلخ، فكان الشرع الشريف عادلاً في ذلك، حيث وزع الميراث حسب الإنفاق، ثم نقول: إن المرأة قد ترث ميراثًا مساويًا للرجل، وقد تزيد عليه في مواضع حددها الفقهاء، تربو على خمسة عشر موضعًا تقريبًا، ومن شاء فليرجع في ذلك إلى البحث الجيد المنشور للدكتور صلاح سلطان في هذه المسألة.

أن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل

الموضع الذي تشهد فيه امرأتان خاص بالأمانات والأموال، فقد تنسى هي فتُذكّرها أختها، كما قالت الآية الكريمة: ﴿... واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى..﴾ «البقرة : ٢٨٢»، وتستقل المرأة بالشهادة وتقبل منها- بينما لا تقبل شهادة الرجل- فيما يخص المرأة كقضايا الحمل والرضاع وغيرها، وفي الوقت نفسه تأتي قضايا لا بد فيها من شهادة رجلين ولا يُكتفى فيها برجل واحد «واستشهدوا شهيدين من رجالكم»، وكذلك في عقود الزواج لا بد من وجود رجلين، فالمسألة ليست احتقارًا للمرأة وانتقاصًا لها، بقدر ما هي تطبيق عملي في بعض المواطن التي يُحتاج فيها إلى التخصص.

نقصان عقل المرأة ونقصان دينها

حديث ناقصات عقل ودين مرتبط بالعلة أو التفسير الذي فسره رسول الله ﷺ، من أنها أثناء حيضها ونفاسها لا تصلي، فهذا نقصان ثواب الصلاة، ولكنها تعوض ذلك في قربات أخرى، وليس هناك أعظم من أن الجنة تحت أقدامها.

أما كون شهادتها نصف شهادة الرجل، فقد سبق الكلام عنه، وتبين أن ذلك يكون في مواطن الأمانات وغيرها مما يقوم به الرجال ويدركونه أكثر، ولا يجوز تعميم هذا الحكم حتى يقول قائل: إن المرأة ناقصة عقل على الدوام أو ناقصة دين على الدوام.

الطفل المعاق ليس كارثة



فوزي تاج الدين - مصر

لا يختلف اثنان على أن بناء المصانع عمل سهل، بينما بناء الأبناء عمل صعب، وخاصة الأبناء غير الأسوياء من المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة، فالآباء يقدمون لأبنائهم عناية فائقة تشتمل على الرعاية بمفهومها العام ومشاركتهم مشاركة فعالة في كل خطوات حياتهم.

ولقد شهد العالم العربي في الآونة الأخيرة اهتماماً كبيراً بالأطفال المعاقين وصل الى حد دمجهم مع الأسوياء في المدارس العادية، لأن العزلة تزيد من الإعاقة، والأمر هنا يحتاج الى التعرف على أفكار الآخرين في هذا الشأن.

منذ سنوات قليلة مضت عاشت امرأة إنجليزية تدعى «سارة نيومان» تجربة قاسية عندما انجبت ابناً معاقاً، شعرت أنها محطمة تماماً وخاصة عندما تفكر في مستقبله، لقد مرت بمشاعر حزن عميق اشبه بالحداد على أحلامها وآمالها وتوقعاتها لمستقبل ابنها، لقد عاشت المحنة بكل أبعادها ولكنها خرجت بعدها قوية متماسكة، سجلت تجربتها يوماً بيوم وخبرة بخبرة، لقد حددت استراتيجيات للتعامل مع المعاقين تضمن النجاح، كل النجاح، ومن هذه الاستراتيجيات:

- حدد مدى حبك لطفلك ومدى احتياجه لك ومدى احتياجك له.
- تعامل معه كل يوم على حدة ولا تحاول أن تتطلع بشغف الى المستقبل.
- تحرك للأمام ويجب أن تركز على التحسن الطارئ والتقدم الذي سجله طفلك بالرغم من درجة البطء.
- لا تركز على مقارنته بأقرانه.
- تذكر أنه لا يوجد أحد غيرك يعرف طفلك وظروفه واحتياجاته.
- انضم الى مجموعات من الآباء الذين لديهم مشكلات متشابهة.

وتوضح لنا «سارة نيومان» كيف أن انتباه الأطفال يتشتت بسهولة بسبب الأنشطة المحيطة بهم، وأيضاً إذا كان ما يفعلونه لا يجذب انتباههم أو عندهم إعاقة جسمية تسبب صعوبة في التركيز. وتدعونا الى اختيار الوقت المناسب لتلعب فيه مع طفلك عندما يكون نشيطاً وسعيداً وليس جائعاً او متعباً، وابتكر لطفلك أنشطة توفر فرصة إكمالها بسهولة من خلال تقسيم المهارات الى خطوات صغيرة والبدء بالأنشطة الأكثر سهولة واستغلال اللحظة التي يتطور فيها أداء الطفل.

وتجيب «سارة» عن سؤال مهم، كيف تمدح طفلك المعاق وتشجعه؟

تقول: كثيراً ما يحتاج الطفل ذو الاحتياجات الخاصة مدحاً وتشجيعاً مبالغاً فيه، لأنه ربما لا يدرك استحسان المحيطين به بسهولة، لذلك يجب ان يزداد مقدار المدح عن الطبيعي فعندما ينجز طفلك عملاً جيداً لأول مرة قدم له المدح اللفظي تصاحبه الابتسامات والتصفيق لكي تؤكد ما تقوله، وعندما تصبح هذه المهارة مألوفة للطفل يمكن أن يقل المدح، ويجب أيضاً أن تقدم لطفلك دائماً التشجيع اذا وجدته يحاول أداء مهارة جديدة، وعند تقديمك هدايا في حالة وجود أطفال آخرين لا بد من المساواة في تقديمها.

وبعد... المقام هنا لا يتسع لكل تجربة «سارة»، ما هو رأي المرأة العربية التي تنجب طفلاً معاقاً، هل أضاءت سارة لها الطريق؟ أم ستردد أن كارثة قد حلت بها وأن ما حدث هو نهاية العالم؟

كيف يصبح طفلك مبدعاً؟

فتحي موسي - مصر

للعب أهمية كبرى في بناء وتكوين شخصيات أبنائنا، حيث يولد اللعب مع الفرد ويؤثر في نموه الاستقلالي وإحساسه بذاته، ويمكن للطفل أن يعلم نفسه بنفسه وهو يمارس اللعب، فهو خلال ممارسته للعب يصيب ويخطئ ويكرر التجربة ويصحح أخطاءه وهو في ذلك كله يفكر ويتعلم ببهجة واستمتاع دون شعور بالضيق أو الملل.

وهكذا فإن اللعب يمثل ميداناً لنمو الطفل في جوانبه البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية وإن ممارسة اللعب تستهدف إلى جانب المتعة والترفيه والتسلية حفز الفرد على التفكير واكتسابه للعديد من الخبرات والمهارات.

الإسلام واللعب

لقد جاء الإسلام بالحنفية السمحة، وقد دعانا إلى ملاعبة الأطفال ومؤانستهم، وكان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال ويمازحهم ويدخل السرور عليهم، عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل حسين يفر هاهنا وهاهنا فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبله ثم قال: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط». (أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣/٣).

وعنه رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين (رضي الله عنهما) وهو يقول: «نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما» (أخرجه الطبراني في الكبير، ٥٢/٣) كما كان ﷺ ينظم ماراثونا بين الأطفال ويكافئ الفائزين منهم، عن عبد الله بن الحرث قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بني عمه العباس (رضي الله عنهم) ثم يقول: «من سبق إلي فله كذا وكذا، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم» (أخرجه أحمد١٨٣٦/).

وكذا كان الصحابة والصالحون يقتدون بالنبي ﷺ مع أبنائهم وصبيانهم فكان ابن عمر يمر بالطريق فيجد الغلمان يلعبون فيخرج درهمين فيعطيهم إياهما، وكان الخليفة مروان بن الحكم يأتي الصبيان وهم يلعبون فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم.

وقد دعا المربون المسلمون إلى ضرورة أن تتاح الفرصة للطفل ليلعب بعد الدراسة يقول الإمام الغزالي: «وينبغي أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح فيه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الخلاص منه رأساً». (إحياء علوم الدين ١٠٨/٣).

أهمية اللعب للأطفال

١- يدخل على الطفل السعادة والبهجة.

٢- يمكننا من خلال اللعب توصيل بعض المفاهيم والتعاليم للأطفال كالنظام والتعاون.

٣- نستطيع من خلال اللعب اكتشاف مشكلات الطفل وسلوكياته الخاطئة كالعدوانية والأنانية، وأيضاً اكتشاف سلوكياته الإيجابية كالتعاون والذكاء.

٤- يفيد اللعب في تنمية المهارات السلوكية والاجتماعية لدى الأطفال.

٥- يعتاد الطفل من خلال اللعب على النجاح والفشل، حتى لا يصاب بالإحباط عندما يكبر ويفشل.

٦- يتعلم الطفل من خلال اللعب كيف يبني علاقات اجتماعية مع الآخرين وكيفية التعامل معهم بنجاح؟

٧- يتعلم الطفل من خلال اللعب بدايات مفاهيم الخطأ والصواب كما يتعلم بعض المبادئ الخلقية كالصدق والعدل والأمانة، وضبط النفس



والروح الرياضية.

٨- يتاح للطفل من خلال اللعب التعبير عن طاقاته الإبداعية الابتكارية، وتجريب الأفكار التي يحملها.

٩- اللعب نشاط سار وممتع للطفل وهو حاجة ضرورية لابد من إشباعها.

ألعاب الأطفال مهارات وفنون

١- يتأثر لعب الطفل بحالته الصحية، فنجد الأطفال الأصحاء يقضون وقتاً أكبر في اللعب مقارنة بالأطفال الذين لا يتمتعون بصحة جيدة.

٢- يجب أن تراعى الفروق الفردية بين الأطفال أثناء اللعب فطفل يناسبه الصلصال وآخر يناسبه الفك والتراكيب وهكذا.

٣- عند اختيار ألعاب الطفل نراعي تعدد استخداماتها وفوائدها، لتعطي للطفل فرصة التخيل والابتكار والتعليم.

٤- الألعاب المجسمة كالعروس والحصان والدبدوب وغيرها تفيد الطفل الصغير، حيث يذهب به خياله ليتحدث مع عروسته اللعبة ويأمرها ويحكي لها، مما يساعده على تنمية قدراة الفكرية واتساع آفاق معلوماته واتصاله بالمحيطين، كما أنها تبعث في نفسه الثقة عن طريق سماع الآخرين له ومحاورته معهم.

٥- اللعب الجماعي يفيد الطفل أكثر من اللعب الفردي حيث يكون من خلاله تجميع للخبرات، ويتعود الطفل أن يكون اجتماعياً نشيطاً، كما يتعلم بعض الأخلاق الحميدة كالإيثار والإيجابية والبذل والعطاء والإحساس بالآخرين والتعاون معهم وإظهار قدراته وإمكانياته أمامهم.

٦- المبالغة في إضفاء الحماية الزائدة على الأطفال أثناء لعبهم يعطل نموهم، فالآباء والأمهات الذين لا يجعلون أطفالهم يغيبون عن عيونهم لحظة، والذين يصرون على أن يكون الأطفال في كامل نظافتهم دائماً أثناء لعبهم، إنما يجحفون الأطفال بلا مبرر.

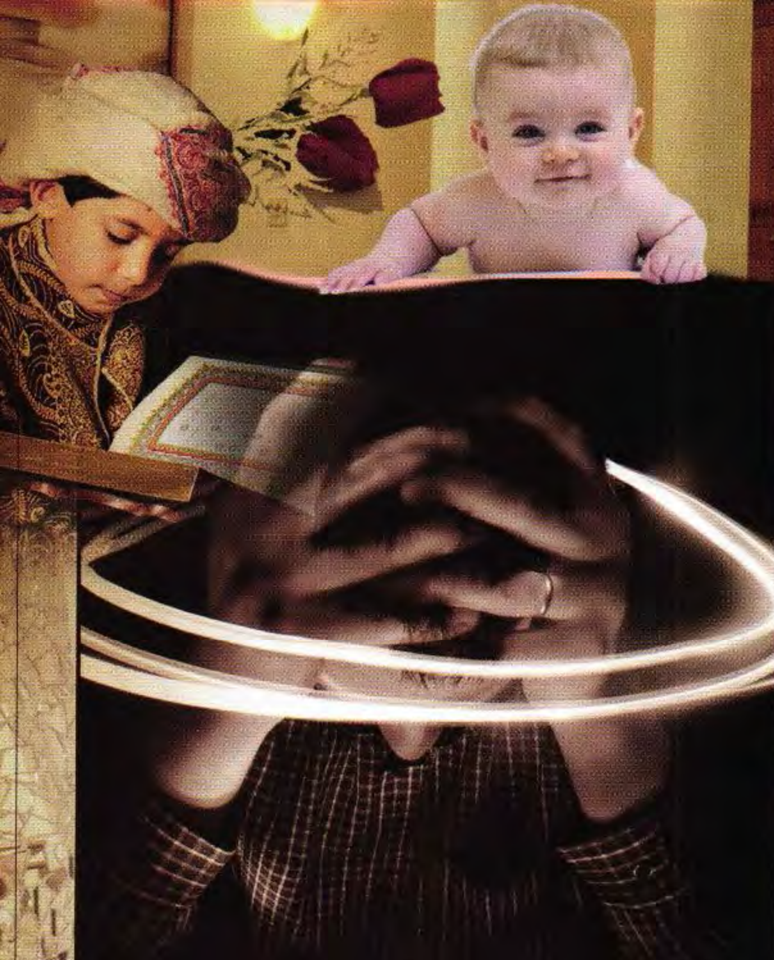
٧- على الآباء أن يسمحوا لأطفالهم بما يحدثونه عادة من ضوضاء وجلبة أثناء لعبهم، فالأطفال يحبون سماع الأصوات العالية، ويستطيع الكبار أن يشيعوا البهجة في نفوس الأطفال عندما يشاركونهم اللعب مستخدمين درجات متنوعة من الأصوات.

٨-ليس من الضروري أن يكون لدى الطفل الكثير من الألعاب الثمينة فهو لا يهمه ثمنها ولكنه يسعد كثيراً بالأشياء البسيطة الملونة والأوراق وبقايا بعض الأمتعة الصغيرة وسيتولى بنفسه تحويلها إلى أشخاص وحيوانات ويصنع منها قصصاً صغيرة تسعدة كثيراً.

٩- يمكن الاستعانة بسلة أو علبة كبيرة من البلاستيك لوضع اللعب بداخلها ليتعود الطفل النظام وليسهل عليه الحصول عليها أو إرجاع اللعبة بعد فراغه منها أو طلبه لها.

١٠- لا ننسى أن نمنع أطفالنا من اللعب خارج البيت من بعد المغرب وحتى العشاء لحديث رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل - أي أوله- فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم» . (رواه مسلم).

أي أن الشياطين تمر بشكل عرضي في الطريق فربما أذت الصبيان.



زوجتي أنا آسف

محمدأحمد عبدالقادر محمد - مصر

دمعت عينا زوجتي عندما قبلت يدها وقلت لها أنا آسف ... لقد أخطأت... أليس كلنا بشر؟ أليس الكمال لله وحده؟ اعذريني وكوني كماعهدتك دائما صاحبة العقل الرشيد والقلب الرحيب راحت تمسح عينا وتنظر بالأخرى إلي قائلة: إنني سعيدة بعشرتك، فقلت مازحا. وهذا الذي أبكاك؟ قالت: لقد تذكرت كثيرات من بني جنسي قد يسيء الزواج إلى واحدة منهن، ثم لا تجد منه اعتذاراً عن خطئه، فلا كلمة مرضية ولا لمسة حانية تمسح ما كان منه، إنني سعيدة بعشرتك وقلبي ينبض سعادة وودت لو قسمتها بين قلوب الأزواج إن فما بقي منها أراه كافيا لـ يسعدني.

قلت لزوجتي: صدقيني لا أجد في الاعتذار غضاضة أو تكلفا، إنني أخطأت وكل إنسان سليم الفطرة صحيح العقل يقدم اعتذاره لمن أخطأ في حق،ه فكيف بزوجتي وأم أولادي؟ وقد قال النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (صححه الألباني) إن كلمة آسف التي لا يجريها كثير من الرجال على ألسنتهم خوفا من أن يصغر في عيون زوجته أو أن الرجولة - في نظره- فوق الاعتذار، كل ذلك من وساوس الشيطان، إن النفوس الكبيرة لا تصغر بالاعتذار بل يزيدها احتراما وتقديراً، صدقيني ليس عيباً أن نعتذر إذا أخطأنا، إنما العيب أن نترك حصاة تقف فوق أختها لتبني جبلا من الحواجز بين الزوجين قد يصعب على الأيام أن تهدمه صمتت زوجتي قليلاً ثم تنهدت وقالت: ألا ليت قومي يعلمون.

الباحثات عن الحب

إيمان القدوسي - مصر



أضافت الحداثة للإنسان احتياجات جديدة مخلقة ومصطنعة، ومن بينها الاحتياج للحب بمفهومه العصري.

وإذا كانت المشاعر الفطرية تمتاز بتلقائيتها وانسيابها في تيار الحياة دون جلبة كثيرة فإن المفهوم الحديث للحب هو في حقيقته كثير من الضجيج وقليل من الإحساس، فهناك صناعة ضخمة.

أوجدته تتمثل في سيل من الأغاني التي تزايد وتبالغ في أهمية المحبوب حتى تجعله مقياسا للقيم وشرطا للبقاء بل والأكثر ما يؤكده أحدهم عن تفضيله للنار على الجنة ما دام مع محبوبه!

وهناك أيضاً الأفلام والمسلسلات ومن قبلها الروايات والقصص كلها تغرق المتلقي في بحار من مبالغات الخيال وتزييف الواقع حيث يعلو الحب ولا يعلى عليه، فهو أهم من الأهل والمستقبل وهو يسقط الفوارق والحدود فتتزوج الفتاة البائسة أمير البلاد ولا ترضى بنت الباشا إلا بابن الجنايني وهكذا، وإذا سمعت الزوجة نداء الحب من رجل غريب فلابد أن يستجيب الجميع لأمر الحب.

يؤثر كل ذلك بطرق مباشرة وغير مباشرة في وجدان الفتاة ويخلق احتياجا جديداً لديها لتكون بطلة لواحدة من تلك القصص المؤثرة التي كلما امتلأت بالمغالطات كلما ازدادت إثارة وتكون استجابة الفتاة بإحدى طريقتين إما إن تندفع إلى زيجة غير متكافئة باسم الحب وترفض الاستماع للناصحين وهي تتوهم أنها وجدت أخيرا كنزها الذي بحثت عنه وانتظرته منذ زمن، وبعد فوات الأوان تكتشف أنها تدمر حياتها ومستقبلها وتجلب لنفسها ولأسرتها المتاعب والمعاناة التي ربما تمتد لأكثر من جيل إذا أنجبت، أو تدخر مشاعرها لما بعد الزواج وهي تظن أنها بذلك تتصرف بشكل مثالي، وعندما تتزوج حتى ولو بطريقة تقليدية وبرضاء الأهل ومباركتهم تبدأ متاعبها فهي تسبغ أوهامها على زوجها وتنتظر منه أن يكون مثل أبطال الخيال الذين عاشت معهم طويلاً وبما أن الحياة لا تحتمل ذلك والواقع يدفع الرجل لمواجهة مشاكله والانخراط في القيام بواجباته وأعبائه المختلفة فإن الإحباط والملل يتسرب للحياة الزوجية وتطارد الزوجة زوجها بذلك الهاجس الذي يلح عليها أنت لا تحبني لأنك لا تعرف ما هو الحب.

والسؤال هو وهل تعرفين سيدتي الزوجة الفاضلة ما هو الحب؟

إنه شعور فطري تلقائي ينشأ بين البشر في محيطهم الاجتماعي القريب ليشمل الوالدين والإخوة والزوج والأبناء في دائرة شديدة الحميمة والخصوصية ثم تتسع الدوائر لتشمل الأقارب والصديقات والجيران، ولا يظهر بشكل متعمد إلا في ظل اللحظات الفارقة مثل التعرض لمحنة أو تحقيق إنجاز أو العودة بعد غياب أما في الأوقات العادية فهو الغائب الحاضر والسهل الممتنع ويدل عليه السلوك والفعل فأنا لا أجلس أمام إبني لأبثه لواعج حبي ولكن ما أفعله في سبيله وما أقدمه له وكل تفاعلي معه حتى ولو كان زجرا وتأنيباً في بعض الأحيان فإنه يدل على عمق مشاعري تجاهه، في الدوائر الأوسع فإنني أستدل بمواقف صديقتي أو جارتي على صدق مودتها وإخلاصها دون أن أطالبها بالمبالغة في الإعلان عن ذلك، لذلك عزيزتي الزوجة تخلصي من رواسب وشوائب مراهقة المشاعر وتهاويم الخيال فهي كلها بالونات فارغة يسحر بها محترفي الإعلام عينيك ليروجون لبضاعتهم التي يتكسبون منها، وقفي على أرض الواقع الصلبة لتتمكني من البناء الذي يصمد للزمن وانظري لزوجك بعين المحب التي هي (عن كل عيب كليلة) فهي عين جميلة لا ترى إلا الجمال، قدري عطاء واشعريه بلفتات الحب الحقيقي في تصرفاته، ولا تبحثي بعيداً عما هو في متناول يدك، فتشي عن نبع السعادة ستجدينة في حديقة بيتك وكان دائماً أمام عينيك ولكنك كنت تتغافلين عنه وتبحثين في المكان الخطأ، الحب الحقيقي تتنفسه البيوت المستقرة وينتظر منك فقط أن تمدي إليه يدك.



هل نربي أبناءنا جنسياً؟

كمال عبد المنعم - مصر

ما إن تطرق هذاالباب أو تبدأ في الحديث فيه حتى يرميك البعض بنظراتهم وألسنتهم، بحجة أن هذا الأمر مما لا ينبغي الكلام فيه، إلا أن هذه وجهة نظر ورأي جانبه الصواب، فقد ورد في سنة رسول الله ﷺ أن الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - كانوا يسألونه عن غسل الجنابة وكيفية التطهر منه، ومتى يجب الغسل؟ كذلك كانت النساء تسأل هل عليهن غسل أم لا؟ روى الشيخان عن أم سلمة - رضي الله عنها- أن أم سليم قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال ﷺ: «نعم، إذارأت الماء (متفق عليه)، ونزل القرآن الكريم يبين الحيض وأحكامه، وكيفية إتيان الزوجة، كذلك بينت الآيات المحارم من الرجال الذين لاحرج في أن تتخفف المرأة من ثيابها أمامهم، وفصلت السنة الشريفة كل هذه الأحكام تفصيلاً شافياً كافياً، وهي تعد أصولاً لهذه التربية الجنسية الصحيحة التي نقصدها، ونأمل تعليمها للرجال والنساء.

لقد أثار العلمانيون ضجة حول هذه القضية، ونادى معظمهم بضرورة تدريس الثقافة الجنسية لأبنائنا في المدارس بجميع مراحلها، ومناداتهم هذه كلمة حق أريد بها باطل، لأنهم لا يقصدون التربية الصحيحة، ولكنهم يريدون شيئاً آخر! فهل من الصواب أن نربي أبناءنا جنسياً تربية صحيحة وفق الشرع الحنيف والآداب الإسلامية؟ أم نتركهم يأخذون تلك الثقافة من أي مصدر وبأي طريقة؟

إن التربية بوجه عام تؤتي ثمارها في مرحلة الصغر، لأن هذا السن هو المناسب للتلقي والتوجيه والتقويم والإصلاح، والمسؤولية الكبيرة تقع على عاتق الوالدين، خاصة في هذا الجانب من التربية موضوع حديثنا، فلابد من التدرج في غرس القيم والمفاهيم التي تعين الأبناء على فهم هذا الأمر، حيث يُعَوِّد الوالدان الأبناء وهم صغار السن على الاستئذان على الوالدين عند الدخول، وكذا الاستئذان على الكبير، كما ينبغي أن نعلم الأبناء كيفية قضاء الحاجة والآداب التي تتعلق بها من استتار وتطهر بعدها وغير ذلك، وأن نراقب ونلاحظ حركات الأبناء ونوجههم نحو عدم تحسس الأماكن الحساسة في الجسم وأنه من العيب أن يفعل أحد ذلك، وسيرا علي الهدى النبوي، يحرص الوالدان على التفريق بين الأبناء في المضاجع، أو على الأقل إذا ضاق المكان أن يتم فصل البنين عن البنات، ولو حدث ذلك قبل سن العاشرة لكان أفضل، لأن وسائل الإعلام اليوم فتحت أذهان الأطفال وعلمتهم أموراً لم يكن أقرانهم يتعلمونها قبل سنوات مضت، لذا لابد من الحيطة والحذر.

ونظراً لخطورة الإعلام ومواده لابد من مراقبة ما يشاهده الأبناء والتعليق على اللقطات غير المنضبطة، وتدريبهم على غض البصر وتحويل القناة عن اللقطات العارية، حتى يعلم الأبناء ضرر هذه اللقطات، وأن الله تعالى يغضب على من ينظر إلى مثل هذا التعري والفساد، ولا نغفل عن مراقبتهم من آن لآخر، كذلك لابد أن يتربى الابن على عدم خلع ملابسه أمام الغير حتى لو كانوا إخوته أو والديه، وهو مايربى فيه الحياء والخجل ونوجهه نحو الاعتدال في جلسته ونومه وألا ينام على بطنه لأنها نومة يبغضها الله ورسوله، وهذا الكلام وتلك التوجيهات للولد والبنت على السواء.

إن أسئلة الأبناء تتزايد وتتنوع كلما تقدم بهم السن، ولابد أن تأتي اللحظة التي يسأل فيها الابن عما يحدث خاصة إذا بلغ، وكذا البنت إذا حاضت، عندهايظن الوالدان أن السكوت أو إهمال السؤال أو التهرب منه هو الحل، وهذا خطأ فادح، لأن الابن في هذه السن عنده شغف للمعرفة وحب للاستطلاع، فلابد ان يجد الإجابة الشافية لأسئلته، وإلا سأل صديقا أو بحث عنها في مجلة خليعة أو جريدة صفراء، وعندها تكون الطامة، وكم من الأبناء ضاعوا بسبب إهمال الأسئلة الخاصة بالتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على أجسادهم في مرحلة المراهقة التي تعد أخطر مراحل العمر.



وربما تأثر الابن بأصدقائه أكثر من تأثره بأبيه وأمه، فينبغي معرفة أصدقائه وسلوكهم، وإلى أين يذهبون، وماذا يفعلون؟ وعونهم على ملء وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة، بعيدا عن كل سلوك ضار.

إن كل ماسبق يعد من قبيل التربية الجنسية التي هي لازمة للبنين والبنات، وأفضل من يقوم بها الوالدان بما لديهما من خبرة في الحياة، وبما يحملان من حب للأبناء وخوف عليهم، بدلاً من ترك مرضى القلوب يفعلون مايشاءون، فلا ينبغي أن نترك غيرنا يفسد أخلاق أبنائنا، ونحن في غفلة ساهون.



هل يشاهد طفلك نشرة الأخبار؟



أحمد إبراهيم برعي - مصر

(المسلسلات والبرامج الترفيهية تسيطر عليهم)
(لا أحد يشاهد نشرة الأخبار)
(يشاهدونها أحياناً)
(ابنتي يشاهد أخبار الرياضة فقط)
(ابنتي تشاهد الأخبار المحلية أحياناً)
(مشاهدة النشرات تولد خليطاً من المشاعر المتضاربة...)

هذه إجابات بعض الآباء والأمهات في البلدان العربية- عن السؤال الذي طرحته عليهم: وهو:

هل يشاهد طفلك نشرة الأخبار على الشاشة؟

ركزت دراسات نظرية كثيرة على خصائص الخبر ووظيفته ومميزاته. أما الدراسات الميدانية المتعلقة باستجابة الأطفال للأخبار فهي قليلة نسبياً، وقد تم معظمها في الولايات المتحدة الأميركية، من هذه الدراسات البحث الذي قام به ماكلود، وأتكن، وجافي، على عينة من تلاميذ الصف السادس، وقد توصلوا إلى أن ثلث العينة كانوا يشاهدون أخبار التلفزيون، وأن عدد البنين المشاهدين كان أكثر من عدد البنات المشاهدات. وقد توصل ماكلود وأتكن وجافي في دراساتهم إلى أن سلوك الوالدين في المشاهدة له أثر فعال في نمط مشاهدة الأبناء للأخبار، ولقد وجدوا ارتباطا متوسطا بين كمية الأخبار التي يشاهدها الآباء، والكمية التي شاهدها أبناؤهم ممن هم في الصف السادس والسنة الأولى من الدراسة المتوسطة.

كما كشفت نتائج الدراسة ما يلي:

- أن أقوى مؤثر لمشاهدة أخبار التلفزيون هو الميل الشخصي للأخبار، أما المؤثر الثاني فهو مناقشة الأخبار مع الآباء والزملاء، وقد أعرب ثلثا المشاهدين بأنهم يشاهدون الأخبار مع آبائهم.
- أن الأولاد يشاهدون الأخبار أكثر من البنات، حيث أن الأخبار أكثر تسلية للبنين، كما أنها تساعد على تأهيلهم ليمارسوا دورهم كرجال في صنع الأحداث.
- ضعف الارتباط بين مشاهدة الأخبار وجملة من خصائص الطفل، مثل الدرجات المدرسية والجنس والمكانة الاجتماعية، أما أقوى ارتباط فيبدو بين قراءة الأخبار الجادة المنشورة في الصحف وبين مشاهدة الأخبار على الشاشة.

وهذا نجده في البلدان العربية حيث أن قراءة الأخبار الجادة في الصحف تقود إلى مشاهدة الأخبار على الشاشة أو العكس.

ويبدو لي أن الدراسة تثير بعض الإشكاليات، منها إشكالية العلاقة بين الإعلام والناس، وهي علاقة مضطربة نتيجة (تنامي) التأثير السلبي لوسائل الإعلام.

وهناك إشكالية (المصداقية) في وسائل الإعلام المختلفة.. ونلاحظ أن تفاقم ظاهرة (عدم المصداقية) من جانب وسائل الإعلام يؤدي إلى ضياع جدواها في نظر الناس، وهو ما أشار إليه بعض المفكرين والباحثين في الكثير من البلدان.

وأخيراً إشكالية الخبر التلفزيوني باعتباره حاملاً لرموز ودلالات، وباعتبار ما يقبع خلفه من أفكار وتوجهات، خصوصاً أن الغرب يريد (تنميط) الحضارات وفق رؤيته المركزية كما يتخذ من حضارته ميزاناً في قراءته وتقويمه للحضارات الأخرى. لذا وجب على القائمين على أمر الإعلام في البلدان الإسلامية، إدراك الأبعاد المتعددة والخطيرة للعملية الإعلامية، بالإضافة إلى الاستفادة من البحوث والدراسات الميدانية عن التلفزيون حول مدى استجابة الأطفال للبرامج ونشرات الأخبار.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

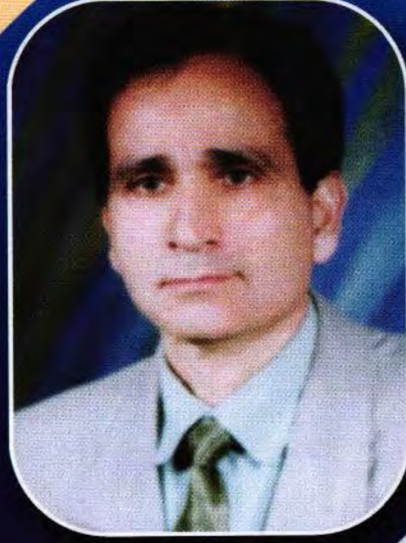
• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهّله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي



(الجمعية المصرية للمحافظة على القيم) قد يكون الاسم غريبا نوعا ما أو مثيرا للانتباه أو ملفتا للأنظار لكنه كيان موجود بالفعل بدأ من قرية صغيرة في إحدى محافظات مصر وهي محافظة الدقهلية وبمجهود بسيط للغاية ورغم أن مصر بها أكثر من ١٤ ألف جمعية ما بين خيرية واستهلاكية وتعاونية وتنموية إلا ان القليل جدا من هذه الجمعيات يمارس نشاطا فاعلا ومؤثرا في البيئة والمجتمع المحيط به.

رئيس الجمعية المصرية للمحافظة على القيم.. د.نجاح عبد العليم أبو الفتوح:

نعمل على ترسيخ القيم الإيجابية ومحاربة القيم السلبية في المجتمع

القاهرة: عبد الفتاح مغاوري

تعرفنا على رئيس هذه الجمعية حاولنا الاقتراب منه اكثر والتعرف على طبيعة نشاط هذة الجمعية وفلسفة نشأتها وموارد تمويلها وأهدافها فكان لنا هذا الحوار مع الدكتور نجاح عبد العليم أبو الفتوح رئيس الجمعية وأستاذ الاقتصاد بكلية البنات جامعة الأزهر.

●● بداية لماذا اختيار هذا الاسم (الجمعية المصرية للمحافظة على القيم)؟

● لأن نطاق عمل الجمعية يسعى إلى أن يكون نطاق الجمهورية وان كانت الآن في إحدى قرى محافظة الدقهلية أما المحافظة على القيم لأنه لوحظ في الوقت الراهن تدنى دور القيم الايجابية وفي توجيه سلوك الناس وشيوع قيم سلبية

●● وهل كلمة قيم تشمل القيم الايجابية والسلبية أم أن القيم لا تطلق إلا على النواحي الايجابية فقط؟

● القيم هي المعتقدات سواء كانت ايجابية أو سلبية فالمجتمع الأمريكي له قيم ربما تختلف مع قيمنا وهكذا ونحن نسعى من خلال مسمى الجمعية للمحافظة على القيم الايجابية في المجتمع الإسلامي

●● وكيف جاءت الفكرة؟

● لوحظ أن هناك ظواهر بدأت تطغى على الساحة لا تراعى قيم الإسلام مثل تفضيل البطالة على العمل لدى قطاعات الشباب رغم أنه متاح لهم إقامة مشروعات متناهية الصغر تدر عليهم دخلا يبدأون به حياتهم أو امتهان مهن لا تتناسب مع مؤهلاتهم ولكن من وجهة نظري أن المتعطل متعطل اختياريا لأنه لو أراد لعمل في أي عمل وبأي مقابل حتى ولو كان ضئيلاً فهو على اى حال سيكون أفضل من البطالة ولأدلل على كلامي هذا أعلنت عن تمويل مشروعات صغيرة بقروض حسنة وبدراسات



جدوى ومتابعة من الجمعية وتحدثنا إلى الشباب ولكن للأسف كان الإقبال من الشباب الذي يعمل بالفغعل وليس المتعطل او الذي يعاني البطالة وكيف يعمل طالما أن والده يعطيه حق التدخين ويشحن له التليفون المحمول بالطبع لن يعمل ويتعلل بالدولة وتأخر التعيين بها ولقد قدم الرسول الكريم نموذجا رائعا في مواجهة البطالة عندما آتاه سائل فقال له هل عندك شئ في بيتك فقال لا يوجد سوى أشياء بسيطة فعرضها النبي للبيع وأعطاه ثمنها ليشترى قادوما ويحتطب ثم قال النبي ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم جبله على ظهره فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». والرسول دله على بيع ملكيته الهامشية وتوفير مصدر تمويل لوسيلة إنتاج محدودة وهذا يشرح دور الدولة في التوجيه والإرشاد وتذليل العقبات أمام الشباب

●● وهل محاربة البطالة هي الهدف الرئيسي للجمعية ام هناك أهدافا أخرى ؟

● الجمعية لها عدد من الأهداف أولها بناء الإنسان المؤمن القوي القادر على البناء وإنجاز النهضة الشاملة وكذلك الارتفاع بمستوى جودة الحياة لجميع أبناء المجتمع بما في ذلك القضاء على ظاهرة الإدمان والعمل على تحقيق جودة البيئة وبث قيم الاعتدال والصدق والعدل والشورى والمسؤولية والتخطيط والقضاء على قيم التواكل والسلبية والإسراف والتطرف والعمل على حفظ القرآن والمحافظة على اللغة العربية

●● أرى أن هذه الأهداف طموحة فما هي الفلسفة التي بها تستطيعون تحقيقها؟

● يرتكز عملنا على محورين الأول هو نشر الثقافة والوعي بالأضرار المترتبة على انتشار قيم سلبية والثاني هو العمل على إيجاد البدائل الإسلامية والأساليب التي تساعد على القضاء على هذه الأفكار السلبية فالتشريع الاسلامى عندما تكون هناك أهداف معتبرة وهناك وسيلة غير جديرة لتحقيقها فإنه يحرم هذه الوسيلة ولكن قبل ان يحرمها يقدم البديل الطيب فعندما حرم الربا قدم البديل في البيع قال تعالى ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ وعندما حرم الزنا قدم الزواج الشرعي فالله يقدم الوسيلة الطيبة قبل تحريم الخبيثة وهكذا ولتحقيق ذلك والتفاعل معه يتم من خلال إقامة مؤسسة للتربية والتدريب المتقن الذي يربى رجالا قادرين على العمل في المجالات المختلفة ومجال المعلومات والتوعية بأهمية أن يعمل الإنسان مهما كان العمل بسيطاً

●● هذه الأمور تحتاج إلى تمويل كبير فمن أين تأتون به؟

● هناك مؤسسات إسلامية معطلة مثل مؤسسة الزكاة والوقف الإسلامي ووظيفة هذه المؤسسات هي رعاية الفقراء الذين ليس لديهم ضمانا لقروضهم لأن الملاحظ أن البنوك تسمح للأغنياء فقط بالاقتراض في حين يمتنع الفقراء لعدم وجود الضامن لقروضهم ومن خلال تجربتنا في التمويل نعتمد على هذه الأمور الإسلامية بل نقترض قروض حسنة من أهل الخير لنقرضها بدون فائدة للفقراء كما أننا نسعى إلى إقرار مشروعات من البيئة تدر دخلا ولا تتكلف أموالا طائلة مثل مشروع إنتاج الحرير الطبيعي الذي يعتمد على تربية دود القز وشجر التوت ويسرنا الأمر للناس حتى يمكن للمتبرع أن يوقف شجرة توت واحدة بخمسة جنيهات أوتعليم إنتاج السجاد اليدوي وهو أيضا لا يتكلف كثيرا .

●● إذن هل حل مشكلة الفقر يرجع إلى الدولة ام إلى الأفراد؟

● هناك ما يتعلق بالدولة مثل وجود النصيب العادل في الثروة وتذليل العقبات أمام المشروعات الصغيرة وأقترح وجود هيئة قومية لشؤون الفقراء وتشغيلهم وتعمل على تنسيق الجهود المبذولة من الجهات ذات الصلة بالفقراء وتكون مهمة هذه الهيئة تمكين الفقراء منن حقوقهم وأن تتيح لهم المعلومات اللازمة هناك ما يتعلق بالفرد نفسه حيث لابد ان يأخذ بزمام المبادرة

●● هل هناك معوقات قابلت الجمعية؟

● أولا محاولة التشكيك في الجهود المبذولة وجدواها نتيجة صعوبة المهام التي تضطلع بها الجمعية وكذلك عدم تعاون بعض الأجهزة الحكومية والروتين الكئيب كما أن هناك معوق كبير وهو قلة أعداد المتطوعين الذين يؤمنون بالأفكار ويؤازرونها

نحتاج لهيئة قومية لرعاية الفقراء تمول من مؤسسة الزكاة والوقف الإسلامي

أيهما افضل للشاب المتعطل العمل في أي مهنة وبأي مقابل أم البطالة

●● هل يوجد تعاون مع جهات أخرى تعمل في هذا الميدان؟

● نعمل على التواصل مع الجميع أفرادا ومؤسسات ونحاول الاستفادة بكل فكرة بناءة كما نقدم رأينا لكل من يسعى إلينا لأننا في النهاية نبتغى وجه الله بعملنا لخدمة مجتمعنا لقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

متابعة: إيناس صبور

بحث واقع ومستقبل اللغة العربية

المؤتمر الرابع عشر لتعريب العلوم بالقاهرة

ناقش المؤتمر السنوي الرابع عشر للجمعية المصرية لتعريب العلوم الذي بدأ يوم الأربعاء ٢٠/ ٢/٢٠٠٨ تحت عنوان «منظومة اللغة وتعريب العلوم» بمشاركة نخبة من المفكرين المصريين والعرب عددا من الأبحاث: «لغة التعليم والانتماء القومي والهوية القومية» و«لغة التعليم العام والجامعي» و«تجارب حديثة لتعريب العلوم» و«لغة التعليم والتنمية إقليميًا وعالميًا» و«اللغات الأجنبية واللهجات العامية في التعليم والمجتمع» و«تعليم اللغة القومية واللغة الأجنبية في الدول المختلفة».

استهل رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم الدكتور عبد الحافظ حلمي أعمال المؤتمر بالتأكيد على أن العلم يدرس بلغة لا يفهمها الطلاب، مما يؤدي إلى انتشار السطحية والضحالة والغربة، مشددا على ضرورة التعليم بلسان المتعلم حتى يؤثر ذلك في وجدانه وتفكيره وأسلوب حياته.

وشدد على أن «تعريب التعليم الجامعي ضرورة ملزمة ومنافع مؤكدة»، مشيرا إلى أن الجمعية لديها خطة سلمتها للمختصين، وبناء عليها يمكن بدء التعريب في كل المؤسسات.

وتساءل الأمين العام للمؤتمر الدكتور محمد يونس الحملاوي عن سبب تقدم كل الحضارات الأخرى إلا الحضارة العربية رغم أنها مؤهلة للنهضة، ورد قائلا: «لأن أبناءها يقولون ما لا يفعلون»، واستغاث بالطليعة المثقفة لإنقاذ اللغة من الضياع.

أما نائب رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور كمال بشر فأكد أن اللغة العربية في مأزق وورطة، محذرا من كوارث التعليم الرسمي والخاص، ومن الجهات الساعية لإفساد اللغة، وبينها بعض الفضائيات العربية، ودعا إلى تأسيس جهة مسؤولة تضع خطة تدريجية للتعريب.

وأشاد الأمين العام لمجمع اللغة العربية فاروق شوشة بجهد الجمعية، ولكنه تساءل: «ماذا بعد المؤتمرات، والغيبوبة المجتمعية الرسمية ما زالت مستمرة»؟ مضيفا أن المجمع تقدم بمشروع قانون جديد، سيعرض على مجلس الشعب الأسبوع القادم، لتصبح قرارات المجمع ملزمة وغير مقيدة وتمنحه حق المساءلة والمحاكمة.

منظمة المؤتمر الإسلامي بحثت تطوير العلاقات مع برلمانات روسيا

عقدت في القاهرة فعاليات مؤتمر الاتحاد البرلماني لمنظمة المؤتمر الإسلامي، التي شارك فيها رئيس لجنة مجلس الفدرالية لشؤون الثقافة، الروسي الكسندر دزاسوخوف؛ بصفته نائب رئيس الجمعية البرلمانية لمنظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود، لبحث سبل تطوير العلاقات بين برلمانات روسيا وبلدان منظمة المؤتمر الإسلامي، بمشاركة رؤساء البرلمانات والنواب من ٥٢ دولة إسلامية، بما فيها بلدان رابطة الدول المستقلة يوم الأحد ١٧/٢/٢٠٠٨.

أكد دزاسوخوف، «أن روسيا التي يقطنها أكثر من ٢٠ مليون مسلم مهتمة بالمشاركة في مثل هذه الفعاليات».

مشيرا إلى أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، شارك في عمل القمة الماضية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنحت روسيا بعد ذلك صفة مراقب في هذه المنظمة الدولية.

أوضح دزاسوخوف، أن روسيا كونها دولة متعددة الأديان فإنها تلعب دورا هاما في حوار الحضارات، وقد أنشأت خلال الفترة الماضية عددا من الهيئات المعنية بهذه المسائل، فقد تشكل في روسيا «فريق الرؤية الإستراتيجية» الذي يقوم بدراسة قضايا العالم الإسلامي وروسيا، بالإضافة إلى استحداث «مركز الدراسات العربية والإسلامية» على أساس أنه معهد للاستشراق، وكذلك «الصندوق الخيري لدراسة الثقافة العربية والإسلامية».

وخلال المؤتمر أكد برلمانيو الدول الإسلامية أن استمرار احتلال الأراضي العربية من جانب إسرائيل وأمريكا، وتواصل العنف يلغيان جميع الجهود الرامية إلى إقامة الحوار بين الحضارات، معربين عن قلقهم إزاء انتشار فوبيا الإسلام في الغرب.

ومن جانب آخر، أعلن مستشار الديوان الرئاسي الروسي ألكسي غريشين في الاجتماع الخارجي لمجلس المفتين في روسيا، أنه تم اعتماد ما يقارب ٤٠٠ مليون روبل «١٦ مليون دولار» لدعم التعليم الإسلامي في روسيا في عام ٢٠٠٨.

وقال غريشين إنه صرف على نشر الإسلام في روسيا في العام الماضي على العموم ما يقارب ٨٠٠ مليون روبل «٣٢ مليون دولار»، كما حولت إلى حساب صندوق دعم التعليم والعلوم والثقافة الإسلامية، الذي يقوم بمساعدة المنظمات الدينية الإسلامية في روسيا، تبرعات بما يزيد على ٢٠٠ مليون روبل.

وأضاف غريشين «أن ٥٠٪ من هذه الأموال مودعة في حسابات المنظمات الإسلامية، والنصف الآخر سيحول إليها في القريب العاجل». وكذلك اعتمدت الحكومة الروسية في العام الماضي ٥٠ مليون روبل، لتصليح وترميم الآثار التاريخية والثقافية الإسلامية.

مهرجان القاهرة لسينما الأطفال يرفض مشاركة الدنمارك وهولندا

رفض المسئولون عن تنظيم مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال مشاركة الدنمارك وهولندا في دورته التي ستقام خلال الفترة من السادس إلى الثالث عشر من مارس الجاري.

وأكّد الدكتور فوزي فهمي رئيس المهرجان أن لجنة المشاهدة بالمهرجان رفضت بالإجماع مشاركة الدنمارك وهولندا في أي نشاطات، خصوصًا في هذه الدورة من المهرجان؛ وذلك ردًا على فيلم لمخرج هولندي ورسومات نشرتها الصحافة الدنماركية تسيء للرسول الكريم محمد ﷺ.

ضوابط ممارسة الطب النبوي في مؤتمر دولي بالسعودية

ناقش «المؤتمر الدولي الأول للطب النبوي» الذي عقد في مدينة أبها بالسعودية على مدار يومي ٢٧/٢٨/٢/٢٠٠٨م تسعة عشر بحثا، منها ١٢ بحثا من خارج السعودية، و٧ بحوث من داخلها. وذلك خلال ست جلسات، الأولى بعنوان «الطب النبوي الوقائي» والثانية بعنوان «أبحاث الأمراض الفيروسية: الإيدز والالتهاب الكبدي ج» والثالثة بعنوان «أبوال الإبل وألبانها، والتشافي بالخل» والجلسة الرابعة بعنوان «أبحاث العسل» والجلسة الخامسة بعنوان «الحبة السوداء والحجامة» والجلسة السادسة بعنوان «عرض ملخص ما تم في ورش العمل والتوصيات».

تضمنت فعاليات المؤتمر أربع ورش للمناقشة، حول: «الوقف ودعم الطب النبوي»، «البراءات الفكرية والطب النبوي»، «الضوابط الأخلاقية والعلمية للبحوث التطبيقية للطب النبوي»، «ضوابط ممارسة الطب النبوي.. نموذج الحجامة».

«التفكير الإبداعي» في «الندوة العالمية» بجدة

نظمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي في مدينة جدة بالسعودية يوم الثلاثاء ٢/١٩ دورة تدريبية تحت عنوان «التفكير الإبداعي» التي ينظمها مشروع «الشباب بناء وعطاء» التابع للجنة الاجتماعية بمجلس منطقة مكة المكرمة، وذلك على مدى يومين، وبمشاركة أربعين شابا من محافظة جدة.

وقال المنسق العام لمجلس المشروع الدكتور عبد الوهاب نور ولي: إن الدورة تستهدف تدريب المشاركين على مهارات وأساسيات التفكير الإبداعي وصفات المبدعين الفكرية والنفسية والعملية بالإضافة إلى استلام كل مشارك البرنامج التدريبي للاستفادة منه بعد الدورة.

هيئة الدعوة والإرشاد في الهند ناقشت تحديات الدعوة الإسلامية

عقدت هيئة الدعوة والإرشاد التابعة لندوة علماء مسلمي الهند، مخيما تربويا ودعويا، حضره عدد كبير من مندوبي المدارس الإسلامية التابعة للندوة ومسؤولون عن الجمعيات والمؤسسات العاملة في مجال الدعوة والتربية الإسلامية وعدد من ذوي الاختصاص والمهتمين، على مدى يومي (١٧، ١٨/ ٢/٢٠٠٨).

ناقش المجتمعون عددا من القضايا الفكرية والتربوية، منها «الإرساليات التنصيرية، والحركات الهدامة ووسائل الإعلام، والغزو الفكري والثقافي، وترشيد الصحوة الإسلامية ونشر رسالة الإنسانية».

افتتح المخيم سماحة الشيخ السيد الرابع الحسني، الرئيس العام لندوة العلماء، رئيس قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند، الذي حث مسلمي بلاده على الاهتمام بالذات والتمسك بالأخلاق الإسلامية مشددا على ضرورة سلك السبل الكفيلة بمنع ذوبانهم في مجتمعات لا دينية ووثنية، داعيا مسلمي الهند إلى المطالبة بحقوقهم التي كفلها لهم الدستور بالطرق السلمية بما يتيح لهم لفت انتباه الحكومة إلى قضاياهم.

بعد إطلاق «ميثاق المسلمين في أوروبا»

تشكيل أول تجمع أوروبي للأئمة المسلمين

أعلن اتحاد المنظَّمات الإسلامية بأوروبا اليومَ عن تكوين التجمع الأوروبي للأئمة، والذي دعا إليه الاتحاد.

شارك في حفل الإعلان الذي تمَّ بمدينة بروكسيل ببلجيكا يوم الأحد ٢٠٠٨/٢/٢٤ ما يزيد عن ٢٠٠ عالم وداعية من مختلف أنحاء أوروبا يمثِّلون العديد من المراكز والمساجد الإسلامية، وقد تمَّ مناقشة دستور التجمع وتكوين أمانته العامة.

ويأتي إعلان ميلاد هذا التجمع في أعقاب الاحتفال بإطلاق ميثاق المسلمين في أوروبا، الذي وقعته "٤٠٠" مؤسسة إسلامية، وعده بعض المراقبين كأهم وثيقة في تاريخ المسلمين المعاصر في أوروبا.

وأكد رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي، الشيخ ونيس المبروك، أن «التجمع الأوروبي للأئمة والمرشدين الدينيين» يعتبر مواد ميثاق المسلمين في أوروبا المنطلق والمرجعية الفكرية للتجمع، والذي يهدف إلى توحيد جهود الأئمة والمرشدين الدينيين، والتنسيق بينهم في ما يخص مجالات الإمامة والإرشاد الديني وفي القضايا العامة، وتطوير كفاءة الأئمة والمرشدين وتأهيل الجدد منهم للقيام بمهامهم على أحسن وجه، والعمل على التقريب بين المذاهب الإسلامية وتشجيع الحوار الديني والثقافي الأوروبي، والمساهمة في ترسيخ السلم الاجتماعي في المجتمع الأوروبي، وتقوية الأواصر بين شتى شرائح المجتمع ودعم جهود الوحدة الأوروبية، وتحقيق مبدأ التعايش والتعاون في ظل الأخوة الإنسانية ومقصد التعارف بين الناس الذي نادى به ديننا الحنيف.

«الإفسو» ٤٠ عاما في خدمة الطلاب المسلمين

بقلم: إيناس توفيق-مصر

احتفلت الأوساط الطلابية والجامعية يوم الخميس ٢١ فبراير الماضي بالذكرى الثانية والستين ليوم الطالب العالمي، والذي يتم الاحتفال به في ذكرى استشهاد الطلاب المصريين، الذين قضوا نحبهم وهم يدافعون عن قضايا الأمة ومستقبلها، عام ١٩٤٦ على أيدي قوات الاحتلال البريطاني إثر تظاهرة سلمية، أقامها طلاب الجامعة من مختلف الفئات والاتجاهات؛ للمطالبة بإسقاط حكومة الاحتلال الإنجليزي القائمة آنذاك، ومن يومها اعتبر هذا اليوم هو يوم الطلاب العالمي في كل أنحاء العالم، تقديرا لما بذله هؤلاء الطلاب البواسل من دماء وتضحيات.

الخطاب العصري الواضح والتنسيق الدائم وإبداع الوسائل ووضوح الأولويات.. استراتيجية الاتحاد

أما اليوم، وبعد مرور أكثر من نصف قرن على الذكرى المجيدة، فإن الأوضاع الطلابية في أغلب الجامعات العربية تشهد تدهورا ملحوظا، ليس على المستوى العلمي أو التقني أو المنهجي فحسب، ولكن أيضا على المستوى الطلابي والاتحادي، الذين تراجع أداؤهما وتغيرت مفاهيمهما وتصوراتهما بدرجة كبيرة حول أهمية ووجوبية مشاركتهما في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، لما يمثلانه من ثقل وزخم وتأثير لا يدركانه؛ لابتعادهما عن جوهر الحياة الجامعية الحقيقية القائمة على المشاركة الفاعلة للطلاب في الميادين المختلفة.

وفي هذا الإطار يحاول باب (منارات) الكشف عن نموذج من نماذج العمل الطلابي الناجح، والذي يقدم نموذجا يحتذى به في العمل الطلابي بين المسلمين، وهو اتحاد "الإفسو".

وذلك ليقيننا بأن طلاب اليوم هم أساتذة المستقبل، والشباب في كل أمة هم عماد نهضتها وفي كل نهضة هم سر قوتها، ولعل ديناميكية العمل الطلابي تقود الأمم إلى طريق النهضة الشاملة، وفي عصر التكتلات والمؤسسات تبرز العديد من التجمعات والروابط التي تنتظم العمل المهني أو الاجتماعي أو الشبابي.

الفكرة والنشأة

الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الشبابية والطلابية (الإفسو) منظمة غير حكومية وعضو بالمجلس الاقتصادي - الاجتماعي التابع للأمم المتحدة، ولدت فكرته بين طلاب نيجيريا والسودان وتبناها قادة العمل الطلابي والمهتمون بالشباب في العالم الإسلامي، الذين شعروا بأهمية وجود هيئة طلابية وشبابية إسلامية تنشر الوسطية الغائبة بين الأفكار العلمانية وقتذاك.

ولدت فكرة إنشاء اتحاد إسلامي عالمي للمنظمات الطلابية في اللقاء الذي دعت إليه جمعية الطلبة المسلمين في نيجيريا في يوليو عام ١٩٦٦ بجامعة إبادن. حضرت اللقاء الجمعيات الطلابية في كل من السودان، نيجيريا، سيراليون، غامبيا، غانا، غينيا. انبثقت عن اللقاء لجنة تحضيرية تعدّ لعقد مؤتمر عالمي طلابي.

عقد الاجتماع في ديسمبر ١٩٦٦ في السودان، وحضرته وفود من اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا، واتحاد الطلبة المسلمين في أميركا وكندا، واتحاد طلاب جامعة أم درمان الإسلامية، وجمعية الطلبة المسلمين في نيجيريا، واتحاد عام الطلاب المسلمين التشاديين، واتحاد عام الطلاب الأرتيريين. أسفر الاجتماع عن وضع مسودة الدستور.

وفي موسم حج عام ١٣٨٧-١٣٨٨هـ الموافق له فبراير ١٩٦٨م، تم عقد اجتماع ضم اتحاد الطلبة المسلمين في أميركا وكندا، واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا، واتحاد الطلبة المسلمين بجامعة أم درمان الإسلامية، واتحاد الطلبة المسلمين بالمملكة المتحدة وايرلندا. عقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد في المركز الإسلامي في آخن في ألمانيا الغربية. حضر المؤتمر ممثلو اتحادات الطلبة المسلمين في أوروبا، أميركا وكندا، جامعة أم درمان الإسلامية (السودان)، باكستان، إندونيسيا، المغرب، إنجلترا، نيجيريا، منظمة الخريجين. وبعد مداولات ومناقشات أعلن المؤتمرون قيام الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، وكان ذلك في ١٩٦٦/٦/١٧ ولقد كان لحضور بعض الشخصيات من أمثال الدكتور توفيق الشاوي والبروفسور خورشيد أحمد والأستاذ عبد الله العقيل، أثر واضح في النجاح الذي لاقاه المؤتمر.

٦٤ منظمة

يضم الاتحاد في الوقت الراهن حوالي ٦٤ منظمة أغلبيتها منظمات واتحادات طلابية، فضلا عن بعض المنظمات الشبابية ومنها: "أبيم" في



ماليزيا وM.S.A في أميركا الشمالية وفيدرالية "الفوسيس" في بريطانيا وهو مظلة لمنظمات كثيرة واتحاد "الفيمسو" في أوروبا ويضم حوالي ٣٣ منظمة أوروبية واتحادات الطلاب في السودان والجزائر والمغرب ورابطة لطلبة المسلمين في كل من العراق ولبنان واتحاد الرائد في أوكرانيا، إضافة إلى منظمات من الهند واليابان والكويت والبحرين وتركيا وبلاد أخرى.

ومن أشهر تلك المنظمات:

-منتدى المنظمات الطلابية والشباب المسلم في أوروبا (الفيمسو) FEMYSO
-منظمة fosis
-اتحاد الرائد -أوكرانيا
- أمل تراست
- حركة شباب من حزب العدالة والرفاهية (غيما عدالة)
- الندوة العالمية للشباب الاسلامي
- إسلامي جمعية طلبة
- رابطة الطلاب المسلمين اللبنانية
- منظمة الشباب الإسلامي (ابيم)
- رابطة الطلاب المسلمين العراقية
- منظمة التجديد الطلابي
- جمعية اقرأ
- منظمة المستقبل لرعاية وتأهيل الشباب
- جمعية الطلبة المسلمين فى نيجيريا
- الاتحاد العام للطلاب السودانيين
- الاتحاد الوطني لطلاب المغرب
- جمعية الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا MSA
- الاتحاد الإسلامي (الفامسي)

أهداف وغايات

ومنذ قيامه سعى "الإفسو" إلى تحقيق غاية المشروع الإسلامي للأمة من خلال التنسيق والتعاون بين منظمات الافسو ومع الآخر فى شريحة الطلاب والشباب في مجالات الاهتمام والتعاون المشترك.

وذلك من خلال انجاز عدد من الأهداف المرحلية، منها: الوصول المؤثر والقوي لقطاعات الطلاب والشباب المختلفة بشتى أصنافها، والعمل على خدمة المطالب الطلابية والدفاع عن حقوق الطلاب، وتمثيل الصوت الطلابي والشبابي الإسلامي في المحافل العالمية، وقيام المنظمات الطلابية بواجباتها وفق أولويات المرحلة لتحقيق النجاح لصالح المشروع الإسلامي، الاهتمام بالمجتمع الطلابي مادياً وعلمياً وفكرياً وروحياً، تفهم الآخر لطبيعة المشروع الإسلامي من خلال التعاون مع الافسو، مع الابقاء على هوية كل مشارك، وتوضيح صورة الاسلام النقية والتصدي لحملة التشويه التي تستهدفه...وذلك من أجل الحفاظ على دين الأمة ولغتها وتراثها وقيمها.

منعطفات تاريخية

شهد الاتحاد صعودا وهبوطا منذ تأسيسه وحتى الآن نظرا لعوامل تتعلق بالواقع الإقليمي في العالم الإسلامي والواقع العالمي ككل:

المرحلة الأولى: وهي البدايات الأولى على يد نخبة من الطلاب والمفكرين في تواصل رائع بين الأجيال في محاولة واضحة لأن يكون للمشروع الإسلامي رافعة جديدة وقوية تتدافع فكريا مع كل القوى والتيارات الفكرية والسياسية من أجل مصالح أمتها.

ورغم نبل الأهداف والغايات إلا أن الاتحاد ربما احتاج إلى ولادة ثانية تسمح له بالوصول المؤثر لفئات الشباب والطلاب وتمثيلهم عالميا وإعانة منظماتهم واتحاداتهم على القيام بواجباتها نحوهم وكان ذلك بالفعل في عهد د. مصطفى عثمان إسماعيل في الثمانينيات والذي نجح بفضل فكره الواسع ومكانته السياسية في تعزيز أهداف الاتحاد والانفتاح على العالم وتسجيل الاتحاد في الأمم المتحدة.

ولكن عندما بدأت الأزمات تتوالى على عالمنا العربي والإسلامي منذ سنة ١٩٩٠ دخل الاتحاد في مرحلة تشبه "البيات الشتوي" حيث كان ضحية الانقسامات السياسية والفكرية والأجواء الإقليمية والدولية غير المواتية فتعطلت الأهداف وتاهت البوصلة!

"الإفسو" أصدر قرابة ألف كتاب وترجم الكثير منها إلى حوالي ١٠٠ لغة..في سبيل توضيح صورة الإسلام الصحيحة ودعم قضايا العالم الإسلامي ثقافيا

خطوات نحو المستقبل

ومع بداية قرن جديد زادت معه مخاطر تقليد نمط الحياة المستورد، وكشفت المخططات الخارجية عن وجهها الحقيقي في تغيير قيم ومنهج تفكير المسلمين في إطار "حرب أفكار" فشعر أعضاء وقيادات الاتحاد في أنحاء العالم بالخطر، فكانت الولادة الثالثة التي كان هدفها التوعية والدفاع عن قضايا الطلاب والشباب والحوار الحضاري من أجل وقف مخططات التغطية على قيم الإسلام وإبرازها في صورتها الحقيقية. وفي هذا الإطار أصدر "الإفسو" قرابة ألف كتاب، ترجم الكثير منها إلى حوالي ١٠٠ لغة.

ويسعى الاتحاد خلال الفترة المقبلة إلى تحقيق عدة أهداف، منها:

١- الدفاع عن الطلاب والشباب وتبني قضاياهم.
٢- توعيتهم بالتحديات التي تواجههم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم ورفع الجوانب الإيمانية والفكرية والمهارية لديهم.
٣- حشدهم لصالح الأمة بمختلف أطيافهم الفكرية.

وفي هذا السياق انتخب مؤخرا أمين عام جديد وهيئات قيادية جديدة وتم إطلاق موقع الاتحاد www.iifso.net ليعبر عن رؤية الاتحاد وأهدافه وليكون منبرا إعلاميا للتواصل والتثقيف بين منظماته الأعضاء ومع كل من يرغب في الحوار.



إعداد : هالة محمد

تحليل شعرة واحدة من رأس الانسان يكفي لمعرفة أحوال معيشته

يمكن للعلماء من خلال تحليل شعرة واحدة ان يحددوا المكان الذي كان يعيش فيه صاحب هذه الشعرة وهو ما يوفر أداة جديدة للمحققين الذين يريدون التعرف على جثة او تعقب الجناة.

ويقولون ان هذه التقنية تحلل الاختلافات القائمة في نظائر الهيدروجين والاكسجين الموجودة في الشعر نتيجة نوعية المياه التي يشربها الفرد في كل منطقة وهو ما يقدم دليلا للمحققين على المكان الذي يعيش فيه الشخص المشتبه به.

وقال توري سيرلينغ الخبير الجيولوجي في جامعة يوتا الذي نشرت دراسته في دورية الاكاديمية القومية للعلوم أمس «الناس الذين شعرهم طويل يمكن ان تحصل على تاريخ طويل لهم». وقدم سيرلينغ وجيمس اهليرنغر استاذ الاحياء في جامعة يوتا خريطة تفصيلية عن تفاصيل الاختلافات الاقليمية الموجودة في نظائر الهيدروجين والاكسجين استنادا الى عينات من مياه ٦٥ مدينة في الولايات المتحدة.

وحتى يتحقق ذلك أرسل اهليرنغر زوجته وصديقا لهما في رحلة برية لجمع عينات مياه وعينات شعر من صالونات الحلاقة في مدن وبلدات الولايات الأميركية الجنوبية والوسطى والجنوبية الغربية، اما اولاد سيرلينغ فقد غطوا شمال الولايات المتحدة، وجمعوا فقط عينات من مدن لا يقطنها اكثر من ١٠٠ الف نسمة ليضمنوا ان العينات هي لسكان اصليين لا لسياح وافدين.

ويقول سيرلينغ ان مياه الشرب تترك بصمة على الشعر، ويستطرد انه حتى الناس الذين يشربون من زجاجات المياه المعبأة يستخدمون مياه الشرب التي تصلهم في الصنابير في القهوة والشاي وأيضا في الطهي.

وتستخدم الشرطة هذه الاداة بالفعل للمساعدة على التعرف على الجثث.

فقد بعث تود بارك كبير المخبرين في مقاطعة سولت ليك بولاية يوتا عينات شعر لاهليرنغر من جثة امرأة عثر عليها قرب بحيرة سولت ليك الكبرى في اكتوبر عام ٢٠٠٠.

وكشف تحليل عينة الشعر انها تنقلت بين عدة ولايات شمالية غربية، ويعتزم الباحثون تحليل اسنانها ليروا ما اذا كانت النظائر ستكشف عن المكان الذي نشأت فيه حين كانت اسنانها في مرحلة النمو.

وقال بارك معلقا في بيان «كل شيء يفيد. هذا شيء سيعطينا حتما قطعة من الاحجية».

الذاكرة سلاح المستقبل!

من الأسلحة المنتظرة في حروب المستقبل استخدام الهندسة الوراثية في التأثير في الجينات المختصة بالذاكرة إما ايجابياً بمنح أفراد ذاكرة خارقة او سلباً بالعمل على أن يفقد الأعداء الذاكرة كلية. وتعتبر الذاكرة من المجالات التي حار العلماء في فهمها أو معرفة أسباب قوتها أو حتى اضمحلالها وفقدانها. ومن الأمثلة التي تجرى عليها دراسات يتوقع ان تحدث دوياً في الأوساط العلمية لسيدة في الأربعينيات، ورجل في الثمانينيات.

تستطيع السيدة ان تتذكر «كل» لحظة مرت عليها منذ كانت في السابعة في عمرها. ليس هذا فحسب بل انها تتذكر مشاعرها واحاسيسها التي شعرت بها في وقت ما طيلة تلك السنوات.

أما الحالة الأخرى فهي لسيد قد أصيب بفيروس (هربس سمبلكس) الذي وصل الى مخه وأدى الى ضياع ذاكرته حتى أنه قد ينسى ما تلفظ به توا. الغريب انه يتذكر تماماً ما حدث له قبل سن السادسة.

واعتبره تقرير مجلة (ناشيونال جوغرافي) سقط من حساب الزمن. ومن الحالات الخارقة التي وقف امامها العلم عاجزاً حالة كيم بيك «٥٦ عاما» من ذوي الاحتياجات الخاصة الذي يحفظ ١٢٠٠٠ كتاب حيث لا يستغرق منه حفظ الصفحة سوى ١٠-٨ ثوان فحسب علماً بأنه يحفظ دون ان يعي مضمون الجمل فهو يعرف المعاني المجردة فقط دون المعاني البلاغية. ويحاول العلماء وضع تعريف للذاكرة ولكن تمثل تلك الظواهر صعوبة في وضع مثل هذا التعريف. والتعريف الأدق لها في اطار ما توافر من معلومات انها الاتصالات المخزونة التي تتم بين الخلايا العصبية في المخ وكل خلية من الممكن ان تقوم بـ ١٠٠٠٠-٥٠٠٠ اتصال مع غيرها بمجموع ١٠٠٠-٥٠٠ تريليون في الشخص البالغ.

وفي فصل جديد من الغموض الذي يحيط بالذاكرة تمكن شمبانزي في اليابان من التغلب على عدد من الطلاب الجامعيين في مسابقة حسابية تعتمد على الذاكرة كما جاء في العرض الذي قدمه التلفاز في اليابان وشبكة الانترنت. وبدأت المسابقة باختيار مجموعات كل منها تتكون من طالب ووالده ويتم لمس الأرقام من ٩-١ وتظهر على الشاشة بشكل عشوائي ويكون على

الحليب وقود للإنارة في السويد!

أبدى الباحثون في علوم البيئة إعجابهم بالمصدر الجديد للطاقة صديقة البيئة، ودعوا الى تعميمه قدر الإمكان كونه مصدراً نظيفاً. وهذا المصدر هو الحليب حيث قررت شركة ألبان سويدية استخدام الطاقة المنبعثة من غليان اللبن في تدفئة قلعة أثرية في جنوب غرب السويد.

وقال عدد من العلماء إن هذه الفكة غير المسبوقة تعد خطوة مهمة في الحد من التلوث البيئي وتقليل نسبة الأنبعاث الحراري. ومن المنتظر أن يتم خلال أسابيع قليلة استخدام الحرارة الناتجة عن غليان ١١٠٠ بقرة في تدفئة صالة جمانيزيوم وورشة وجناح سكني يضم خمسين حجرة، ومن المتوقع ان تتم اضافة مبان أخرى تباعاً.

وقد استغرقت المناقشات فترة طويلة لاختيار أفضل انظمة الطاقة لاستخدامها في القلعة بديلاً عن الوقود بما يسببه من تلوث، واستقر الامر في النهاية الى قبول تلك الفكرة الجديدة من نوعها. ومن جانبه يشير لينارت ينجستون المدير التفنيذي لشركة الألبان إلى أن هذا يأتي في إطار البحث عن نظام طاقة نظيف يرى ان الألبان كفيلة بتوفيره، حيث لوحظ انه تنبعث حرارة شديدة من غليان اللبن لضمان الاحتفاظ به طازجاً لأطول وقت. ومن هنا جاءت الفكرة باستخدام تلك الطاقة بدلاً من إهدارها. وقد عد البعض ان الخبر مجرد مزحة إلا أن المناقشات العلمية أكدت أن مثل هذه الفكرة تعد بالفعل حلاً لمشكلة التلوث حال استخدام النظام التقليدي المعتمد على البترول.

المتسابقين اعادة ترتيبها للطلاب من ناحية والشمبانزي على الجانب الآخر ثم يتم إخفاء الأرقام ويقوم الشمبانزي بكتباتها على الشاشة من جديد بترتيبها الصحيح.

وقد تمكن من معرفة ترتيب مجموعة أرقام ظهرت لمدة جزأين من الثانية فقط بنسبة ٨٠٪ فيما لم يتمكن الطلاب سوى من الحصول على ٤٠٪ من المحاولات الصحيحة.

ويعتبر الشمبانزي (أيومو) ذات ذاكرة قوية لأن التدريب وحده ليس مبرراً نظراً لأن بعض الطلاب تدرب لمدة ستة أشهر إلا أن فريق العلماء المشرف على تدريبه يؤكد أن قدرته الفائقة من شأنها ان تتلاشى مع التقدم في السن وتعتبر أمه (آي) أول شمبانزي يتعلم الكتابة بالأرقام الإفرنجية.



اكتشاف أضخم كوكب خارج المجموعة الشمسية

أعلن فريق علماء دولي اكتشاف أضخم كوكب يتحرك داخل مدار نجم آخر غير الشمس. وهذا الكوكب «المتنقل»، أضخم من المشتري بنحو ٧٠ في المئة، لكن يعتقد ان هذا (العملاق الغازي) أدنى كتلة من المشتري الذي يعد أضخم كوكب في المجموعة الشمسية، ما يعني أنه أقل كثافة، إذ لا تزيد هذه الكثافة على ٠,٢ غرام في السنتيمتر المربع، ما يعني ان الكوكب العملاق - ويسمى **TrES4** نسبة الى مجموعة من المراصد الفضائية - يمكن أن يطفو على سطح الماء.

ويوجد هذا الكوكب الخارجي، في مجموعة هرقل. ويدور حول نجم يبعد عن المجموعة الشمسية نحو ١٤٣٥ سنة ضوئية.

إنسان آلي يغير واقع العمليات الجراحية

يعكف خبراء بريطانيون على تطوير إنسان آلي جراح يتسم بالمرونة، اطلقوا عليه اسم «آي سنيك»، ويقولون ان الاستعانة به من شأنها ادخال ثورة على العمليات الجراحية التي تحدث ثقوبا او جروحا في جسد المريض.

ومن شأن اختراع الإنسان الآلي الجراح أن يساعد الجراحين على القيام باجراءات دقيقة لم يكن من الممكن القيام بها سابقا إلا من خلال تقنيات جراحية تؤدي الى احداث جروح وثقوب في اجزاء كبيرة من مكان العملية.

وقد تم رصد مبلغ ٤,٢ ملايين دولار أميركي تقريبا لفريق عمل في كلية لندن «إمبريال كوليدج» حتى يتمكن من تنفيذ الفكرة.

ويأمل الجراحون في استخدام الإنسان الآلي الجراح «أي سنيك»، وهو على شكل انبوب طويل مزود بمحركات خاصة ومجسات وأدوات تصوير، للقيام بعمليات جراحية جانبية.

لكن يمكن الاستعانة «بأي سنيك» لتشخيص اعراض الأمراض التي يشكو منها المرضى في منطقة الأمعاء وذلك للقيام بما تقوم به يدا وعينا الجراح فيما يخص المناطق التي لا يسهل الوصول اليها داخل جسم الانسان.

ومن المقرر ان يجري فريق كلية «إمبريال كوليدج» الذي يضم وزير الصحة في الحكومة البريطانية والجراح اللورد أرا دارزي، اختبارات مخبرية على الجهاز الجديد قبل استخدامه في عمليات جراحية على البشر.



إعداد: علي الحربي

نظف جهازك في أقل من ١٠ ثوان وبدون برامج



كثير من الناس يحاولون أن يأتوا ببرامج لتنظيف الجهاز وذلك للمحافظة على أجهزتهم من الأعطال الفنية التي تصيب الجهاز، فكثيرا ما يأتي ببرامج ضاره للجهاز،إذ يكون غير مناسب للجهاز وقليلاً ما تكون مناسبة.

إذ كثرة مسح وتنزيل البرامج تسبب شوائب كثيرة للجهاز،فيصبح الجهاز ثقيلاً حيث لاتستطيع فتح الجهاز بسرعة،إذ يكون هناك ثقل بالجهاز وعدم فتحه بالسرعة المطلوبة، إلا أن هناك طريقاً سهلة وبسيطة لتنظيف جهازك بسهولة ويسر ومن دون أي صعوبة وهي كالآتي:

أولاً: ادخل على **(My Computer)** ومنها اختر السي **(C)** وبعد ذلك اضغط على الماوس يميناً واختر **properties** سوف يظهر لك المربع وكأنك ترى مساحة ملفاتك في الجهاز واضغط على كلمة **disk cleanup** و سوف يبدأ في التنظيف ولكن بعد ذلك يظهر لك صفحة ثانية اضغط على المراد مسحه من البرامج غير المفيدة وبعد ذلك اضغط للموافقة..

مخترع التكنولوجيا الأول في العالم



الكيبورد والماوس في طريقهما للاختفاء والحواس لغة المستقبل لم تعد الأمور معقدة كما كانت من قبل.. بل أصبحت أكثر يسرا وسهولة، فمنذ ظهور الجيل الأول للكمبيوتر عام ١٩٤٨ وحتى ظهور أصغر كمبيوتر كفي.. والتكنولوجيا الحديثة تقدم لنا كل التسهيلات التي تجعل الإنسان يعيش في راحة تامة.

ومن هذا المنطلق توقع بيل جيتس رئيس شركة مايكروسوفت الأميريكية أن استخدام لوحة المفاتيح والماوس في طريقه إلى الاختفاء مع ظهور أدوات أكثر طبيعية وعفوية تعتمد على الحواس خاصة حواس اللمس والرؤية والنطق.

وأضاف جيتس أن علاقة الإنسان بالكمبيوتر ستتغير بشكل جذري في السنوات الخمس المقبلة.

ونقل موقع جيتس على الانترنت قوله: «سنضيف قدرة معالجة الكمبيوتر باللمس واستخدام حاسة النظر بحيث يرى الكمبيوتر ما تقوم به، سنضيف القلم والنطق كأدوات لمعالجة الكمبيوتر».

وتوقع أنه خلال خمس سنوات سيكون بإمكان المستخدمين مشاهدة صورهم المفضلة باستخدام جهاز يعمل بواسطة اللمس، وعرض جهاز كمبيوتر يشبه الطاولة الكبيرة المسطحة عليه مساحات يمكن لمسها لإعطاء أوامر وتعليمات للكمبيوتر.

ويذكر أن جيتس قد عمل بذلك منذ سنوات ولهذا طور أجهزة مثل جهاز الكمبيوتر المحمول الذي يستخدم قلماً رقمياً أو يعمل باللمس (تابلت) إلا أن هذا الجهاز لم يلق إقبالاً كبيراً.

برنامج يزيح عنك عبء التسجيل في المواقع



كثيرا ما يمل المستخدمون للنت من إجراءات دخول المواقع التي اشتركوا فيها والتي تطلب في كل مرة إدخال كلمة المرور واسم المستخدم خاصة إذا تعرض أحد منهم لنسيان مثل هذه البيانات.

برنامج «ألباس» **alpass 2.74** يأخذ على عاتقه حفظ كلمات المرور وأسماء الدخول لجميع المواقع التي اعتاد المستخدم على زيارتها، ويقوم بمهمة ملء هذه الحقول عند الحاجة إليها، لا سيما وأن عدد معلومات الدخول التي يمكن حفظها غير محدود.

والبرنامج يعمل مع أنظمة ويندوز إكس بي و ويندوز ٢٠٠٣ وويندوز ٢٠٠٠ وويندوز فيستا.
ويمكن تحميل البرنامج من خلال هذا الرابط:
www.altools.net/altools

ماوس يعمل بدون أزرار أو عجلة دوارة



تعد ماوس «ترافلر ٥٢٥ ليزر» هي الأولى من نوعها في العالم التي تعمل بدون أي أزرار أو عجلة دوارة، وإنما عن طريق لمسات بسيطة من يد مستخدميها.

واستبدلت شركة «جينياس» التايوانية لصناعة ملحقات الحاسبات المصنعة بالفأرة (العجلة الدوارة التقليدية) وسيلة جديدة تحمل اسم أوبتو ويل أو «العجلة الضوئية» وهي عبارة عن مجس ضوئي في الجزء العلوي من الفأرة يتمكن من تحديد تحركات أصابع المستخدم.

وستكشف الشركة عن هذه الفأرة خلال معرض سيبيت للحاسبات الذي سيقام في مدينة هانوفر الألمانية خلال الفترة بين يومي الرابع والتاسع من الشهر المقبل، ويصل سعرها إلى ٢٩,٩٩ دولار ويتم توصيلها بالحاسب عبر وصلة «يو إس بي».

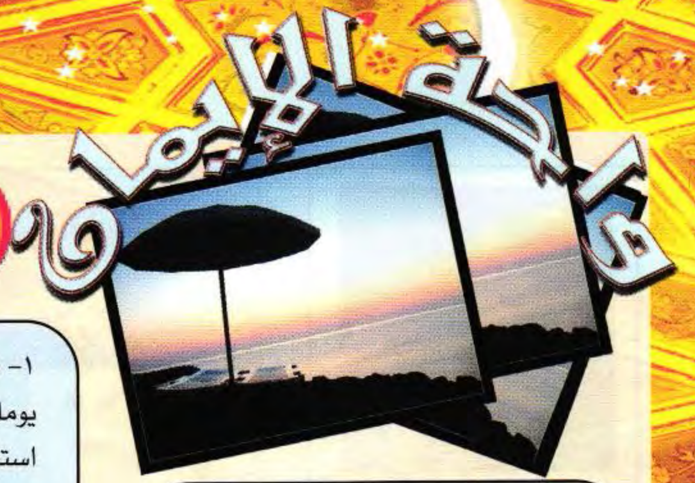


برنامج إلكتروني يعمل كدليل للهاتف

يعمل برنامج **advanced phonebook** كدليل هاتف متقدم يسمح للمستخدم بإضافة أرقام الهواتف وعناوين البريد الإلكتروني وعناوين الأصدقاء المضافين في برامج ماسنجر الهوتميل والياهو وغيرهم.

والبرنامج مصمم لتوفير الوصول السريع إلى أي اتصال عن طريق فهرس الاتصال والفئات المحددة، بالإضافة إلى ذلك فإنه يوفر محرك بحث متميز، كما أن واجهته قابلة للتعديل ويوفر كلمة مرور لمزيد من الحماية والخصوصية.

ويمكن تحميل البرنامج من خلال موقعه على الإنترنت من خلال الرابط التالي:
http://www.advancedphonebook.com



كلمات مضيئة

١- ما أجمل أن تطلب السماح والعفو من رب العالمين، وتبكي بين يديه في آخر يومك راجيا عفوه ,وتجعل آخر ما تنام عليه التسبيح والاستغفار ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ (نوح-١٠)

٢- قال أمير المؤمنين ﷺ: «إيّاكم والكسل، فإنّه من كسل لم يؤدّ حق الله عز وجل» وقال: «من أطاع التواني ضيّع الحقوق، ومن أطاع الواشي ضيّع الصديق" فمن آفات الكسل، أنّه يهدم الشخصية، ويذوي زهرة العمر النضر، ويؤدّي بصاحبه إلى الهلاك والتأخّر في ميدان الحياة الفسيح! والكسالة حلق متعاقبة، تتبّع بعضها بعضاً، فمن كسل عن شيء لا ينفك حتّى يكسل عن آخر، حتّى يلتحق بالأموات وهو يمشي على ظهر الأرض.

٣- لا يغيب عن بالك أن لسانك سلاح ذو حدين فإما أن تشغله بما ينفعك من الذكر والدعاء والاستغفار، وإلا شغلك بما يضرك بالسب واللعن والغيبة والنميمة، وهي محرمة ومن أسباب العذاب ودخول النار، كما قال النبي «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟» (١).

٤- لا بد لك من جلساء وأصدقاء، فعليك بمجالسة الأخيار الصالحين الأتقياء المطيعين لله.

واحذر مجالسة الأشرار العصاة لله، فالمرء معتبر بقرينه وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل، فكما يقلد الإنسان من حوله في أزيائهم يقلدهم في أعمالهم ويتخلق بأخلاقهم.

٥- تعلم أنك محاسب على كل وقت يمضي عليك، لقول الرسول ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به "(رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

● ثبت علمياً

أن سماع الإنسان للقرآن الكريم يعمل على تنشيط الجهاز المناعي للإنسان فمن المعروف أن التوتر يؤدي إلى نقص مستوى المناعة في الجسم وهذا يظهر عن طريق إفراز بعض المواد داخل الجسم ويتسبب ذلك في إحداث خلل في التوازن الوظيفي الداخلي بالجسم، ولذلك فإن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء منها.

وعند موت الإنسان يقفُ رجلٌ وسيمٌ جداً بجوار رأس الميت. وعند تكفين الجثة ,يَدْخلُ ذلك الرجل بين الكفن وصدرِ الميّت ويأتي القبر ملكان: مُنكرٌ ونكير ، ويُحاولانَ أنْ يَفْصلاَ هذا الرجلَ الوسيم عن الميتِ لكي يَكُونوا قادرين على سؤال الرجلِ الميتِ في خصوصيةِ حول إيمانه.

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول ﷺ

بطيبة رسم للرسول ومعهد
منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمحي الآيات من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي معالم
وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يستضاء ويوقد
معارف لم تطمس على العهد آيها
أتاها البلى فالآي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده
وقبرا بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت
عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن آلاء الرسول وما أرى
لها محصيا نفسي فنفسي تبلد
مفجعة قد شفها فقد أحمد
فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أمر عشيره
ولكن لنفسي بعد ما قد توجد
أطالت وقوفا تذرف العين جهدها
على طلل ذاك الذي فيه أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا
عليه بناء من صفيح منضد

من أقوال السلف

١- كل من له مسكة عقل ودربة من فهم يعلم أن فساد العلم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي والهوى على النقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه ولا في أمة إلا فسد أمرها أتم فساد السفاريني: لوامع الأنوار.

٢- لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه، ويخالفه إذا خالف هواه: عمر بنعبد العزيز، نقلها صاحب الطحاوية.

٣- من جائك بالحق فاقبل منه وان كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وان كان قريباً حبيباً ابن مسعود: شرح السنة.

٤- قال ابن المبارك رحمه الله: رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية، من كتاب جامع العلوم والحكم للامام ابن رجب الحنبلي.

طرائف

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه، وكان يقال له: النعيمان: لو نحرتها فأكلناها، فإنا قد قرمنا إلى اللحم (أي اشتهينا)، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها، فنحرها النعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: واعقراه يا محمد! فخرج النبي ﷺ فقال: من فعل هذا؟ قالوا: النعيمان، فأتبعه يسأل عنه، فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنها قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسعف، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله، وأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ، وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك، ثم غرمها رسول الله ﷺ.

عمرو بن الجموح

كان عمرو ابن الجموح واحدا من زعماء المدينة، وسيدا من سادات بني سلمة، وبمثل ما كان عمرو بن الجموح يجود بماله في سبيل الله، أراد أن يجود بروحه وبحياته.. ولكن كيف السبيل؟؟ إن في ساقه عرجا يجعله غير صالح للاشتراك في قتال.

وان له أربعة أولاد، كلهم مسلمون، وكلهم رجال كالأسود، كانوا يخرجون مع الرسول ﷺ في الغزو، ويثابرون على فريضة الجهاد، ولقد حاول عمرو أن يخرج في غزوة بدر فتوسّل أبناؤه إلى النبي ﷺ كي يقنعه بعدم الخروج،أو أن يأمره به إذا هو لم يقتنع، وفعلا أخبره النبي ﷺ أن الإسلام يعفيه من الجهاد كفريضة، وذلك لعجزه الماثل في عرجه الشديد.

وجاءت غزوة أحد فذهب عمرو إلى النبي ﷺ يتوسل إليه أن يأذن له وقال له: «يا رسول الله إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى الجهاد، ووالله إني لأرجو أن أخطر بعرجتي هذه في الجنة».

وأمام إصراره العظيم أذن له النبي ﷺ بالخروج، فأخذ سلاحه، وانطلق يخطر في حبور وغبطة، ودعا ربه بصوت ضارع: «اللهم ارزقني الشهادة ولا تردّني إلى أهلي»، وانطلق عمرو بن الجموح وأبناؤه الأربعة يضربون بسيوفهم جيوش الشرك والظلام حتى نال الشهادة في سبيل الله، وإذ كان المسلمون يدفنون شهداءهم قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «انظروا، فاجعلوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد، فإنهما كانا في الدنيا متحابين متصافين».

لكن يَقُولُ الرجل الوسيم: «هو رفيقُي ,هو صديقُي. أنا لَنْ أَتْرِكَه بدون تدخّل في أيّ حالٍ منَ الأحوالِ

إذا كنتم معينينّ لسؤاله، فأعملَوا بما تؤمرونَ.

أما أنا فلا أستطيعُ تَرْكه حتى أدخلهْ إلى الجنة

ويتحول الرجل الوسيم إلى رفيقه الميت ويَقُولُ له: «أنا القرآن الذيّ كُنْتَ تَقْرؤه, بصوتٍ عالٍ أحياناً وبصوت خفيض أحياناً أخرى. لا تقلق. فبعد سؤال مُنكرٍ ونكير لا حزن بعد اليوم.

وعندما ينتهى السؤال ,يُرتّبُ الرجل الوسيم والملائكة فراش من الحرير مُلئ بالمسكِ للميت في الجنة.



حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

زكاة الأسهم في الشركات

أولا: تجب زكاة الأسهم على أصحابها، وتخرجها إدارة الشركة نيابة عنهم إذ نُص في نظامها الأساسي على ذلك، أو صدر به قرار من الجمعية العمومية، أو كان قانون الدولة يلزم الشركات بإخراج الزكاة، أو حصل تفويض من صاحب الأسهم لإخراج إدارة الشركة زكاة أسهمه.

ثانياً: تخرج إدارة الشركة زكاة الأسهم كما يخرج الشخص الطبيعي زكاة أمواله، بمعنى أن تعتبر جميع أموال المساهمين بمثابة أموال شخص واحد وتفرض عليها الزكاة بهذا الاعتبار من حيث نوع المال الذي تجب فيه الزكاة، ومن حيث النصاب، ومن حيث المقدار الذي يؤخذ، وغير ذلك مما يراعى في زكاة الشخص الطبيعي، وذلك أخذاً بمبدأ الخلطة عند من عممه من الفقهاء في جميع الأموال.

ويطرح نصيب الأسهم التي لا تجب فيها الزكاة، ومنها أسهم الخزانة العامة، وأسهم الوقف الخيري، وأسهم الجهات الخيرية، وكذلك أسهم غير المسلمين.

ثالثاً: إذا لم تزك الشركة أموالها لأي سبب من الأسباب، فالواجب على المساهمين زكاة أسهمهم، فإذا استطاع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الزكاة، لو زكت الشركة أموالها على النحو المشار إليه، زكى أسهمه على هذا الاعتبار، لأنه الأصل في كيفية زكاة الأسهم.

وإن لم يستطع المساهم معرفة ذلك:

فإن كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ريع الأسهم السنوي، وليس بقصد التجارة فإنه يزكيها زكاة المستغلات، وتمشياً مع ما قرره مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الثانية بالنسبة لزكاة العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية، فإن صاحب هذه الأسهم لا زكاة عليه في أصل السهم، وإنما تجب الزكاة في الريع، وهي ربع العشر بعد دوران الحول من يوم قبض الريع مع اعتبار توافر شروط الزكاة وانتفاء الموانع.

وإن كان المساهم قد اقتنى الأسهم بقصد التجارة، زكاها زكاة عروض التجارة، فإذا جاء حول زكاته وهي في ملكه، زكى قيمتها السوقية، وإذا لم يكن لها سوق زكى قيمتها بتقويم أهل الخبرة، فيخرج ربع العشر (٢-٥٪) من تلك القيمة ومن الربح، إذا كان للأسهم ربح.

رابعاً: إذا باع المساهم أسهمه في أثناء الحول ضم ثمنها إلى ماله وزكاه معه عندما يجيء حول زكاته. أما المشتري فيزكي الأسهم التي اشتراها على النحو السابق.

من فتاوى لجنة الإفتاء

كتابة الآيات القرآنية على جدران المساجد وزخرفتها

١- جمهور الفقهاء على كراهة زخرفة المساجد بذهب أو فضة أو نقش أو صبغ أو كتابة أو غير ذلك مما يلهي المصلي عن صلاته، وذلك لما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أمرت بتشييد المساجد» قال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى.(صححه الألباني)

وأجاز بعض الفقهاء الكتابة على جدران المساجد سوى جدار القبلة والمحراب إذا كان ذلك على وجه لا يلهي المصلي، وروي الكراهة أيضا على حائط الميمنة والميسرة إذا كان ذلك يلهي المصلي ويشغل باله عن صلاته.

كما أجازوها بغير الرسم العثماني، سوى المصحف فلا تجوز كتابته إلا بالرسم العثماني حفظا لنص القرآن الكريم من أن يدخله التحريف والتبديل.

وعلى ذلك فلا حاجة إلى تغيير الآيات المكتوبة على جدران المساجد بشكل مشروع، سواء أكانت مكتوبة بالخط العثماني



الكفالة التجارية

أولاً: المقصود بالكفالة التجارية:

الكفالة شرعاً: هي ضم ذمة الكفيل إلى ذمة المدين في المطالبة بدين أو عين أو نفس، وهي غير الكفالة التجارية التي يقصد بها الاتفاق الذي يمكّن فيه المواطن غير المواطن من استخدام الترخيص بمزاولة المهن أو إقامة المشروعات.

ثانياً: أهم صور الكفالة التجارية:

١- موافقة المواطن الحاصل على ترخيص بعمل تجاري على قيام غير المواطن باستخدام الترخيص لنشاط خاص به وبتمويل كامل منه، دون أي إسهام مالي للمواطن أو التزام منه بالعمل، باستثناء قيامه بالإجراءات التي تتطلبها مزاولة العمل بموجب الترخيص حيث يظهر المواطن بمظهر المالك للمشروع.

٢- مشاركة المواطن مع غير المواطن في الحالات التي تسمح فيها القوانين، ويتقاضى المواطن مبلغاً مقطوعاً أو دورياً، يُتَّفَقُ عليه نظير استخدام الترخيص في النشاط أو المشروع المشترك.

ثالثاً: حكم الكفالة التجارية:

١- الصورة الأولى (استخدام غير المواطن للترخيص) صورة مستحدثة ليست من باب الكفالة المعروفة فقهاً، ولا هي من باب شركة الوجوه، وإنما هي حق معنوي يملكه المواطن بحكم القانون ثم ينقله لغيره بغير عوض، أو بعوض على سبيل البيع أو الإجارة. وهذا التعامل لا مانع منه شرعاً إذا انتفى الغرر والتدليس ومخالفة ولي الأمر.

٢- الصورة الثانية (المشاركة في استخدام الترخيص) تتم من خلال مساهمة مالية من المواطن مع تقديم الرخصة، أو من خلال تقديم الرخصة وحدها بعد تقويمها تقويماً عادلاً بما يمثل المصروفات والجهود المبذولة في الحصول عليها عرفاً لتحديد حصة مقدم الترخيص. وتكون حصة الطرف الآخر (غير المواطن) مساهمة مالية ينضم إليها عمله الذي يؤخذ بالاعتبار عند تحديد نسبة الربح. وهذا التعامل بالكفالة التجارية جائز بما يتم الاتفاق عليه في تحديد نسب الربح مع تحمل الخسارة بحسب الحصص.

أجهزة الإنعاش

يعتبر شرعاً أن الشخص قد مات وتترتب جميع الأحكام المقررة شرعاً للوفاة عند ذلك إذا تبينت فيه إحدى العلامتين التاليتين:

١- إذا توقف قلبه وتنفسه توقفاً تاماً وحكم الأطباء بأن هذا التوقف لا رجعة فيه.

٢- إذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائياً، وحكم الأطباء الاختصاصيون الخبراء بأن هذا التعطل لا رجعة فيه، وأخذ دماغه في التحلل.

وفي هذه الحالة يسوغ رفع أجهزة الإنعاش المركبة على الشخص وإن كان بعض الأعضاء، كالقلب مثلاً، لا يزال يعمل آلياً بفعل الأجهزة المركبة.

قاعدة فقهية

الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة

الحاجة دون الضرورة، والضرورة هي الحالة الملجئة إلى ما لا بد منه من المحظورات الشرعية، أما الحاجة فهي الحالة التي تستدعي تيسيراً أو تسهيلاً لرفع الضيق الذي يجده المكلف، وإن لم يصل إلى الضيق الذي تسببه حالة الضرورة، فهي دون الضرورة من هذه الجهة، وإن كان الحكم الثابت لأجلها مستمراً، بينما الحكم الثابت للضرورة هو حكم مؤقت، وتنزيل الحاجة منزلة الضرورة في كونها تثبت حكماً، وهذا الحكم يناسب كلاً منهما، والظاهر أن ما يجوز للحاجة، إنما يجوز فيما ورد فيه نص يجوزه، أو تعامل، أو لم يرد فيه شيء منهما، ولكن لم يرد فيه نص يمنعه بخصوصه، وكان له نظير في الشرع يمكن إلحاقه به وجعل ما ورد فيه نظيره؛ وارداً فيه.

الحاجة العامة والخاصة

الحاجة العامة هي التي لا تخص ناساً دون ناس ولا قطراً دون قطر، بل تعمهم جميعاً كالحاجة إلى الإيجار والاستئجار، والخاصة هي التي تختص بناس دون ناس أو بفئة دون فئة أو صنف دون صنف كحاجة التجار إلى اعتبار البيع (بالنموذج) مسقطاً لخيار الرؤية.

أم بالإملاء الحديث لجواز الكتابة بهما أصلاً، إلا أن تكون فيها أخطاء إملائية أو كانت مكتوبة بخط لا يقرأ. والله أعلم.

كتابة بحث جامعي بالأجرة

أعمل بمعهد لتدريس دورات الكمبيوتر المختلفة، ولطبيعة عملنا يأتي طلاب من الجامعة أو الكليات لعمل برامج (كمشروع أو تمرين)، ويتم عملها نظير مبلغ من المال متفق عليه، فهل هذا جائز أم حرام؟ علماً أن البرنامج يمكن أن يكون مشروع تخرج وقد يميز الطالب المقتدر مادياً على غير المقتدر، وإن كان حراماً فهل تقديم هذا البرنامج مع الشرح للطالب يكون بنفس درجة الحرام أو غير الجائز.

● الإجابة

لما كان مشروع التخرج مما يتوقف عليه منح الطالب إجازة علمية مبنية على تأهله وتمكنه في تخصصه اعتماداً على جهده الشخصي فإنه لا يجوز عمل المشروع نيابة عن الطالب، سواء بمقابل مالي أو بغير مقابل، لما فيه من الغش والتدليس وخيانة الأمانة.

ويستثنى من ذلك مساعدة الطالب ببعض الخبرات والاستشارات التي يحتاج إليها في عمله أو دراسته، مما لا يحتاج إلى جهد أو خبرة علمية يختبر بها الطالب. والله أعلم.

الوعي الإسلامي

مسك الختام



بقلم: د.محمد منير حجاب

المصداقية.. ضرورة حياتية وفريضة شرعية

الذين يظهرون ما لا يبطنون..أو المنافقون بمعنى أصح.. أصبحوا ظاهرة شائعة هذه الأيام.. يأخذونك بالأحضان.. ويمطرونك بالقبلات.. ويغمرونك بأعذب الألفاظ.. ويتقربون إليك بالهدايا.. خاصة إذا كنت صاحب منصب أو جاه أو نفوذ حتى لتكاد تحبهم وتسمع لهم ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ «المنافقون-٤».

هؤلاء المنافقون يخفون في قلوبهم عكس ما يظهرون.. يخفون الحقد والكراهية.. ويظهرون المودة.. وينسون أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.. وأن الأعمال بالنيات.. وأن لكل إمرئ ما نوى.. كما علمنا رسول الله ﷺ.

ولهذا كانت عظمة الإسلام في تحديده للمعنى الحقيقي للصدق.. في صدق الأقوال، وصدق الأفعال، وفي صدق النية أو الصدق الذاتي.

وهذا النوع الأخير أهمها جميعاً، وترجع أهميته لأنه يسبق العمل، ويمهد له، ويجعل الفرد بقلبه وقالبه مع هذا العمل، وهو يعني طيب باطن الفرد، وأنه ليس لديه ما يخفيه، كما أنه يعكس من ناحية أخرى أقصى درجات الاقتناع والإيمان بالعمل، فالإنسان قد ينافق في قوله فيقول ما لا يقتنع به، وقد يعمل عملاً على سبيل المجاملة أو الخوف، ولكنه لا ينافق في النية أبداً، لأن النية من أعمال القلب، وهي شيء داخلي بين العبد وربه، ولا يطلع عليها سواهما.

والإنسان الذي يصدق في قوله وعمله ولا يتوافر له صدق النية لا يعتبر صادقا، كما أنه لا يصل أبدا لدرجة الاقتناع الكامل والإخلاص للعمل.

ولهذا أمرنا المولى عز وجل بالتحرك الإيجابي لتزكية أنفسنا قال تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ «البقرة-٤٤»، كما أمرنا ألا نقول إلا ما نفعل قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ «الصف:٢-٣»

الصالح في مؤتمر جمعية العلماء بكير الا : مسلمو الهند يواجهون سهام التغريب

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام
1385هـ - 1965م

العدد (٥١٢) - ربيع الآخر ١٤٢٩هـ - ابريل - ٢٠٠٨م



- الجبال كيف تمر مر السحاب
- نقد المحدثين إلهام أم منهج منضبط؟
- «التايم شير» بين المنظور الإسلامي والتطبيق المعاصر
- المركز الإسلامي في اليابان شمس مشرقة بحاجة لدعم المسلمين

في حفل تكريم العاملين في قطاع المساجد السادس

المساجد منبر الدعوة وملتقى الأخيار

الوعي الإسلامي

مجلة فكرية رائدة

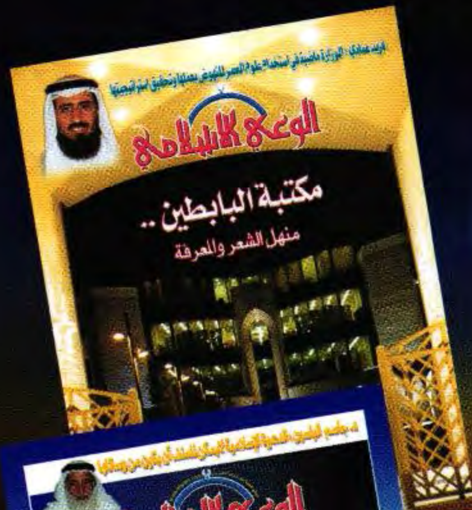
تتناول ابرز القضايا القرآنية .. والتربوية.. والثقافية..

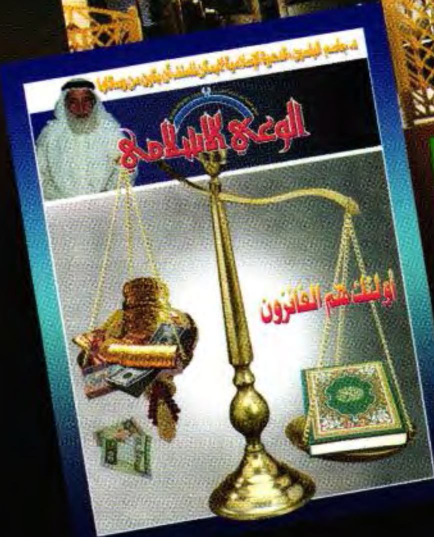
والنقدية.. والاقتصادية.. والبيئية..والفنية..

هدية الوعي الإسلامي لأطفال المسلمين

مجلة









تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الافتتاحية



رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

المساجد.. منبر الدعوة وملتقى الأخيار

سعدت بمبادرة قطاع المساجد في وزارة الأوقاف بإقامته حفل تكريم العاملين في المساجد والذي يأتي ثمرة جهد متواصل وعمل دؤوب شارك فيه الجميع.

كان ومازال قطاع المساجد قمراً بين النجوم، وراية عالية يجتمع حولها العلماء ويرفع لواءها العاملون المميزون، حيث حاز قصب السبق حين جعل تحت مظلته رعاية المساجد والمصلين فبدأ بإعداد الإمام والخطيب والمؤذن والمهندس والفني والمفتش، واستقطب الدعاة والمصلحين والتربويين من داخل الكويت وخارجها، ورسم المناهج الثقافية والشرعية الأصلية، وانطلق في التأسيس والتكوين للنهوض بالقيم الإنسانية والاجتماعية وذلك من خلال المواسم والأسابيع الثقافية، والدورات التدريبية وطباعة الكتب والرسائل، والأشرطة التوعوية.

ولقد دأب قطاع المساجد على أخذ كل ما هو جديد والاجتهاد في التطوير والابداع لرعاية المصلين والارتقاء بالخدمات الفنية والهندسية حتى أصبح معلماً يشار له بالبنان ومثالاً يقتدى بنشاطه وإنجازاته الرائعة ومجموعة من التجارب الناجحة بين دول الخليج العربي.

ولقد بعث هذا التكريم في نفوس المكرمين خمس نقاط مضيئة:

أولا: الحب والتقدير وتأكيد معنى الأخوة الإسلامية والدعاء بظهر الغيب، وصولا إلى الجنة ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾.

ثانيا: التحفيز والتشجيع والتنافس والانطلاق في تقديم المبادرات في التطوير والتجديد والتميز.

ثالثا: التعاون والتلاحم والتعاضد وإحسان الظن وتقديم الأعذار عند الزلل على الإعسار.

رابعا: التواصل والترابط ورعاية العلاقات الاجتماعية والآداب الإسلامية بين القطاع والعاملين والجمهور.

خامسا: الدعوة إلى الله عز وجل حيث التقارب بين التيارات الإسلامية المخلصة والتآلف بين جميع الدعاة الصادقين، وهنا نستطيع أن نقول عند تحقيق هذا الهدف الاتحادي «نحن مستخلفون في الأرض».

أخيراً لا يسعنا إلا الشكر لكل من اهتم بالمساجد وجعلها بوتقة تنصهر فيها النفوس وتتلاقى فيها العبادة الصادقة لله، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ (التوبة:١٨).

والحمد لله رب العالمين



في هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 508

العام الرابع والأربعون

ذوالحجة 1428 هـ

ديسمبر 2007 مـ

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

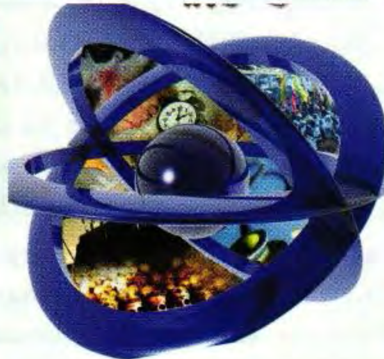
رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع













المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

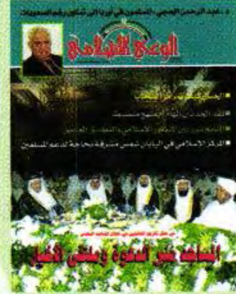
التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



المسجد في الإسلام مكان عبادة ومنارة إشعاع فكري وعلمي وملتقى العلماء ومحط أفكار طلبة العلم الشرعي وتفعيل هذا الدور الريادي للمسجد يجب أن يظل هدف العاملين المخلصين الصادقين في كل زمان ومكان

داخل العدد

كلمة العدد

لابد من قوانين صارمة

ما إن هدأت قليلاً طعنة الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ حتى فوجئ المسلمون بطعنة جديدة وهجمة أخرى على ثوابت الأمة متمثلة ببث فيلم» فتنة " للنائب الهولندي اليميني المتطرف « غيرت فيلدرز » والذي تفوح منه رائحة الحقد والتعصب الأعمى حيث خلط بين الإسلام والتطرف أو بين الإسلام والإرهاب زاعماً زوراً وبهتاناً أن القرآن الكريم هو الذي يدعو أتباعه لذلك مع أن العكس هو الصحيح فالإسلام دين محبة وتسامح وتعايش مع الآخر باعتراف العديد من المنصفين المسيحيين أنفسهم وبدليل وجود ملايين من المسيحيين العرب وغير العرب يعيشون بأمان واطمئنان في ديار المسلمين منذ أكثر من أربعة عشر قرناً .

إننا نأمل من الحكومات الغربية أن تتخذ الإجراءات المناسبة لوقف مثل هذا العبث والهذيان وألا تجعل من مبدأ حرية الرأي منفذاً للتهجم على الأديان والمقدسات فالأمر يحتاج إلى خطوات قانونية صارمة تمنع المساس بمقدسات الأمم والشعوب الوعي الإسلامي.

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)







«رسولنا قدوتنا وواجبنا نصرته»

تطاول الإعلام الغربي على النبي ﷺ لم يكن مجرد مجرد فتنة عارضة لمجلة مغمورة بل أصبح ظاهرة مستفزة لمشاعر المسلمين يتتابع عليها عدد من القساوسة والإعلاميين ورجال الفكر والغربي في الآونة الأخيرة.

وليس ذلك غريب من أولئك القوم لكن الغريب كل الغرابة أن ترى بعض المسلمين لا يلتفت الى ذلك التطاول ولا يلقي له بالاً ولا يغار على دينه ونبيه ﷺ والأغرب من ذلك أن فئة من أهل الأهواء ممن ينتسبون الى الإسلام سقطوا أيضا في هذه الهاوية ولم يتورعوا من الانتقاص من حبيبنا عليه أفضل الصلاة والسلام.

فإنه من واجبنا التصدي للمغرضين والمنافقين والمنهزمون ولمستشرقين والمستغربين الذين يبثون سمومهم في وسائل الإعلام المختلفة ووسائل الاتصال المتنوعة ايذاء ومحاربة لله ولرسوله ﷺ وقد انتدب النبي ﷺ من أصحابه من يكفيه المشتركين مع ان الله قد حفظه فقال: من «يردهم عنا وله الجنة».

وقال لأبي قتادة حين كاد النبي ﷺ ان يسقط من الراحلة ثلاث مرات وهو نائم وكان أبو قتاده يدعمه حتى لا يسقط قال له (حفظك الله بما حفظت نبيه) وقال لحسان بن ثابت حين كان «ينتدب للدفاع عن النبي ﷺ (إهجهم

صرخة شهيد

رددت كل القلوب
صرخة شهيد
يوم يجلو الشرُ عنّاً
يوم عيد
غير حقٍ لا نريد
ارحموا الطفل الوليد
قم وطالب يا وطن
بدم الشهيد
صرخة شهيد
لن يقدروا
أن ينزعوا
كلمة وطن
حتى ولو
قطعوا الوريد
قل يا شهيد
لا تحسبوا أني فقيد
مازلت حياً أرزقُ
ومصيركم ..
خِرقٌ تداس وتُحرقُ
صرخة شهيد
هذي الحجارة أعلنت
أن الخسارة للعنيد
أما أنا مثل الحديد
وغير حقي لا أريد

مصطفى سيد - مصر

مقترحات

أكتب إليكم معبراً عن مشاعري تجاهكم وأقول شكرا لله لكم جميل صنعكم فكم هي ثرية تلك المجلة الغراء في إصداراتها المتنوعة التي تتناول أمور الدين والدنيا سواء بسواء.

فهي أشبه ما تكون ببستان جميل ورائع متنوع في زهوره وثماره ولكل زائر له يجد فيه ما تشتهيه نفسه.

فمن حيث الإخراج ممتاز والموضوعات قيمة ومؤهلة من الناحية الشرعية والعلمية فوجود الوعي الإسلامي في أي بيت بات ضرورة لا غنى عنها للكبير قبل الصغير فالكل ينهل منها بما يناسبه.

وعندي مقترح، وهو أود من مجلتكم أن تفرد بابا في التعريف ببلدان العالم الإسلامي من الداخل موقعاً وتاريخاً ومعالم وعادات حتى ليقرأ المتابع هذا التحليل فيشعر بالدفء والتواصل مع المسلمين في المشارق والمغارب.

وأتمنى كذلك أن تفرد مجلتكم بابا للأقلام الناشئة والتي بدأت تضع أيديها على طريق الكتابة وتتلمس المعالم وتحتاج الى من يتبناها ويساعدها ويشجعها بالنشر مرة والاشارة مرة والتعليق مرة حتى تنضج وتقف على أرض صلبة متى تكون حافظة للولاء معكم وتصير من خواص كتابكم المنتشرين في أنحاء المعمورة بحرص حقيقة جوانب المتعة في المجلة عديدة ومنها على ان يكون الكتاب من كافة الجنسيات متى نشعر بعبق البلاد الإسلامية- كذلك الاهتمام بالبراعم وأمور كثيرة.

فشكراً لكم وأدام على الخيرخطواتكم

محمد الشحات - مصر

وجـبـريل مـعك) كـمـا أنه واجب على الإنسـان العـارف التـحـذير من المتطاولين عى النسة وأهلها وكشفهم للناس حتى لا تنفذ شبـهـهم وسـمـومـهم والتـحـذير منهم ومن كتاباتهم والله عز وجل مزيد وحافظ وناصر من نصر الدين والمرسلين.

فقد قـال تعالى: ﴿ولينصـرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾ «الحج- ٤٠».

وقـال سـبـحـانه: ﴿إن لننصـر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ «غافر-٥١».

وما يحدث الآن في الغرب هو تنفيس لحـقـد الحـاقـدين عليـالإسـلام وأهله، فـلازالت الكيـانـات المعـادية للإسـلام تستقوى عليه ولازالت الكيانات الداعية الى تهميش الدين في الحياة مصره على ذلك ولازالت الكيـانـات التي تحـارب الدعاة الى الله تنفش ريشـهـا وستـعـرض عملائها.

فـمتى ونحن نمر بذكرى مولد النبي ﷺ أن يكون احـيـاؤنا لمولد إحـيـاء لهـذه الأمة والدولة والحضارة والمدنية التي بتنا نهاجم من قبل أعداءنا إليها وإيماننا بها.

متى يكون احياؤنا للمولد إحياء لهذه الأمة مما هي فيه من ضعف ووهن وذنه ومسكنه ورضاء بالواقع المر الأليم وخوف من الجهر بالحق والصدع بالصدق؟

ثم متى يكون أحـيـاؤنا للمـولد إحـيـاء لجانب من وجودنا واعتد لما نستطيع من قـوة ومن رباط الخـيل نلقي به عـوادي الدهر وأحداث الزمن وجور الظلم؟

فهذا المولد هو ذكرى ميلاد دين وأول حياه دولة ومشـرق حضـارة ومطلع حرية وبشرى اتحاد كلمة واجتـمـاع شـمل وتكوين أمـه، فـمـتى نوقن أن الإسـلام خطة في الحـيـاة وشـرعـة للمجد وسبيل الى الغزة؟ فإسـلامنا يدعـو الى التـسـامح لا الى التـعـصب والـى الـرفـق لا الـى الـعـنـف والـى الحـوار لا إلى الصـدام والى السـلام لا الى الحـــرب ولكنا لا تـقــبـل أن يهاجم أحد عقيدتنا ولا تشريعتنا ولا قيمنا ولا أن «يمس نبينا محمد ﷺ بكلمـة سـوء والا فـقـد اذن الله لنا ندافع عن انفـسنا فـإن الله لايحب الظالمين.

شيماء المهدي-- مصر

البلد الرحمة

المذيعون يلوكون نشرات الأخبار المتشحة بسواد القرون إنها غزة:

- ٦٤ مريضا توفوا بسبب نقص الأدوية أو منعهم من السفر للعلاج بالخارج.
- ١٧٠٠ مـريض قلب وفشل كلوي وأطفال مهددون بالموت الوشيك جراء توقف غرف العـمليـات وأجـهـزة التنفس الاصطناعي وغرف الرعاية المركزة.
- ٩٠٠ يسـعـون للحـصـول على إذن سـفـر للعـــلاج في الخـــارج منهم قـــرابـة ٣٥٠ مريضا بمرض خطر.
- أكـثـر من ٣٥٠ صنفـاً دوائيـاً أسـاسـيـا نفدت نهائياً.
- نفاد المخزون من الوقود والغذاء تقريبا.
- إغلاق وإفلاس أكثر من ٣٥٠٠ مؤسسة صناعية وتجارية وحرفـية مـا تسبب في فـقـدان مـا يقـارب من ٧٠٠٠٠ فلسطيني أعمالهم ومصادر عيشهم.
- ارتفاع نسبة الفقر الى أكثر من ٩٠ في المئة بين سكان قطاع غزة.
- شلل تام في البنية التحتية في القطاع.

كان هذا الموجز الألم المكبوت بالتفصيل، فـقـد أدمن القـوم أحاديث الموت ولم يعد صوت الديك يؤذن لصلاة الفجر مذ كان ليل الذل.

كـــان عليـــهم أن لا ينظروا الى مـــا وراء الحدود كلهم شخصوا الى أبعد مما يتوقع الحصار.. فقد انشق الفجر من عتمة ايقن يمسح الألم ويبلسم الجراح، ويزرع البسـمة في وجـوه أنسـاهـا عـبـوس الليـالي الطوال كيف تبتسم، وكانت هناك الكويت.

المنارة العـاليـة التي لا تفـقـد حين يـتـعلق الأمر بنصرة المسلمين ومواساة المحتاجين، والتـاريخ يشـهـد.. فـحـينمـا شق صـراخ عـفـيفـات البـوسنة صـمت العـوالم كـانت هنـاك اليـد الحـانيـة والبلسم الشـافي.. وحـينمـا اهتـزت الأرض من تحت أقدام المسلمين في آسـيـا كـانت هناك تجـبـر الكسـر وتداوي الجـراح ... و... و وحينما اشتد الحصار على غزة هاشم كل ذراعها الخـيـري «الرحـمـة العـالمـيـة» في أرض الحـدث ينقض وثـيـقـة الجـوع والخـوف بعطاء المسحنين.

وليد القرمي- اليمن

اللاعب القدوة

في ظل العـدوان الغـاشم الذي تنتـهـكه إسـرائيل ضـد الشـعـب الفلسطيني واعتداءاتها الوحشـية التي تطال المدنيين الأبرياء ويندرج هذا الحـصـار تحت لافـتـة العـقـاب الجـمـاعي المحرم دولياً وأخـلاقـياً وهي على أعتاب حرب إبادة شـاملة لقطاع غـزة، يقـوم اللاعب الخلوق المحبوب محـمد أبوتريكة في إحدى مـبـاريات الدورة الافـريقـيـة التي اقيمت مؤخراً في غانا من رفع التي شـيـرت وإذا به يظهـر تي شـيـرت مكتوب عليه «تعاطفنا مع غزة» هذه اللافـتـة قـد أيقظت شـعـوب من تجاهلها الشعب الفلسطيني الأعزل فـقـامت المظاهرات تجـوب الشـوارع والميادين في جميع البلاد الإسلامية وغـيـر الإسـلامـيـة تعـاطفـاً مع غـزة وترفض بشدة ما تفعله إسرائيل.

رضا حسن على عثمان - الكويت



في حفل تكريم «العاملين في قطاع المساجد» السادس

المصلحون والدعاة.. مصابيح الهداية ومشاعل النور

كتب: أنور الحمد

نظرا لدور المسجد الفعال في نشر الفكر الإسلامي المعتدل وإشعاع الثقافة الإسلامية أقام قطاع المساجد في وزارة الأوقاف الإسلامية حفل تكريم العاملين بالقطاع السادس برعاية وير الأوقاف والشئون الإسلامية وزير المواصلات عبدالله المحيلبي يوم ١٧-٣-٢٠٠٨،م

أكد المحيلبي على أهمية الدور الكبير للمساجد في التثقيف والتوجيه والمتابعة لنشر الفكر الوسطي المعتدل، مثنيا على قطاع المساجد بوزارة الأوقاف وما يقوم به لتحقيق تلك الأهداف والتأكيد المستمر على ضرورة الحرص على نشر الفكر الوسطي من خلال الدورات التدريبية التي يخضع لها العاملون في القطاع. وقال: سعدت بتكريم هذه الكوكبة من الأئمة والخطباء الذين وصل عددهم قرابة ٢٩٠ مكرما ، فهذه السياسة التي حرص عليها قطاع المساجد تحمل معاني التحفيز والتشجيع وإثارة أجواء التنافس الشريف بين العاملين لحمل الأمانة التي من أجلها استخلف الله سبحانه وتعالى الإنسان على الأرض مشيرا إلى الدور الكبير للإمام والخطيب في بث فكر الوسطية والاعتدال في مجتمعنا بعيدا عن الإفراط والتفريط.

من جانبه بين وكيل وزارة الأوقاف د.عادل الفلاح أن تكوين الدعاة يعني امة، موضحا أنهم حجر الزاوية في بناء المجتمع المسلم.

المحيلبي: للمسجد دور كبير في نشر الفكر المعتدل

د. الفلاح: ما أحوج الأمة اليوم إلى دعاة يبصرونها بغاياتها ويوضحون لها معالم سياستها؟


أ. أحمد العصفور


أ. أنور الحمد


أحد الأئمة المكرمين



وتساءل ما أحوج الأمة اليوم إلى دعاة يبصرونها بغاياتها ويوضحون لها معالم سياستها وريادتها؟ فهم مصابيح الهداية ومشاعل النور فالداعية شعاع دائم يضيء دائما لها.

وذكر الفلاح أن الوزارة انتهجت في سياستها تكريم أبنائها من المتميزين ومن الأئمة والخطباء تقديرا لجهودهم وعرفانا بدورهم في نشر الوسطية والاعتدال.

من جهته، شدد رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي أنور الحمد في كلمة المكرمين على أهمية دور قطاع المساجد في الوزارة واصفا إياه بالقمر بين النجوم وراية عالية يتجمع حولها العلماء ويرفعها العاملون المتميزون.

وبين الحمد أن قطاع المساجد حاز قصب السبق حين جعل تحت مظلته رعاية المساجد فبدأ بإعداد الإمام والخطيب والمؤذن والمهندس والفني والمفتش، واستقطب الدعاة والمصلحين والتربويين من داخل وخارج الكويت، ورسم المناهج الثقافية والشرعية المتنوعة، وانطلق في التأسيس والتكوين للنهوض بالقيم الإنسانية والاجتماعية من خلال المواسم الثقافية والدورات التدريبية وطباعة الكتب والرسائل والأشرطة التوعوية.

وأوضح رئيس التحرير أن التكريم بعث في نفوس المكرمين الحب والتقدير وتأكيد معنى الأخوة الإسلامية بديننا ودعاء بعضنا لبعض بظهر الغيب، والتحفيز والتشجيع والتنافس والانطلاق في تقديم المبادرات في التطوير والتجديد والتمييز، التعاون والتلاحم والتعاضد وإحسان الظن وتقديم الأعذار عند الزلل على الإعسار، والارتباط والتواصل ورعاية العلاقات الاجتماعية والآداب الإسلامية بين القطاع والعاملين والجمهور، والدعوة إلى الله عز وجل تجمع جميع التيارات الإسلامية المخلصة وتؤلف بين جميع الدعاة الصادقين .. وهنا نستطيع أن نقول نحن مستخلفون في الأرض.

الحمد: قطاع المساجد.. قمر بين النجوم وراية عالية يتجمع حولها العلماء ويرفعها العاملون المتميزون



وليد اظبيه



أ. مرضي العنزي



أ. فيصل العلى



أحد الأئمة المكرمين



في مؤتمر جمعية العلماء بكيرالا

الصالح: مسلمو الهند تسلط عليهم سهام التغريب

أقامت جمعية العلماء بكيرالا في الهند المؤتمر السابع للمنظمات السلفية بحضور رئيس مجلس الشورى العام للمنظمات السلفية بكيرالا الشيخ علي المدني ورئيس جمعية احياء التراث الكويتية الشيخ طارق العيسى ونائب رئيس مجلس الأمة البحريني الشيخ عادل المعاودة ووكيل وزارة الأوقاف الكويتية المساعد للشؤون المالية والإدارية إبراهيم الصالح ولفيف من العلماء والدعاة وجمهور غفير في الفترة من ٣١ يناير - ٣ فبراير الماضي في الهند.

أكد الوكيل المساعد للشؤون المالية والادارية في وزارة الأوقاف إبراهيم الصالح أن الاقلية المسلمة في الهند سلطت عليها سهام التذويب والتغريب والتخريب، موضحا أن طوق النجاة لهم هو الالتفاف حول المساجد والمراكز الإسلامية المؤسسة على التقوى.

وأشاد الصالح بجمعية العلماء في كيرالا والتي تقوم بالدعوة والارشاد على منهج السلف الصالح، وتأليف كلمة المسلمين واصلاح ذات بينهم.

وبين أن المؤسسات الإسلامية في الهند تسعى إلى نشر تعاليم القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح ونشر اللغة العربية، بالاضافة الى السعي لمواجهة البدع والخرافات وازالة الشبهات، إلى جانب تأسيس المعاهد العلمية الشرعية والمعاصرة والمساجد والمدارس الدينية، وكذلك الاهتمام بالمشاريع الاستثمارية التي تعود على المسلمين بالاكتفاء الذاتي.

وقال الصالح: إن الشباب مسؤولية الجميع الأمر الذي يتطلب البناء وحسن التربية والإصلاح لا الدمار وسوء الخلق مبيناً أن وسائل الإعلام الغربية تسعى إلى الغزو الفكري والاخلاقي لأبنائنا.



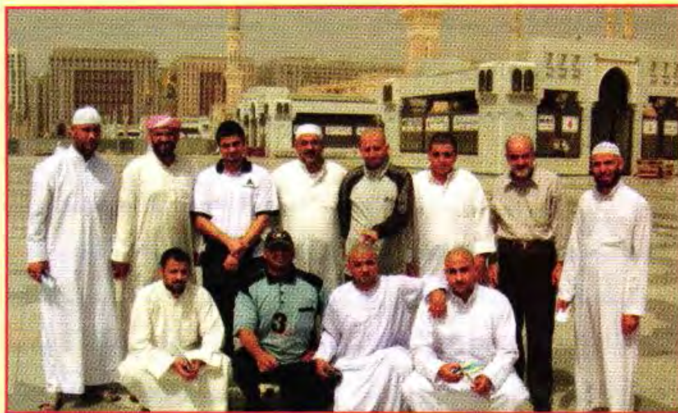


«الوعي الإسلامي».. أقامت يوماً مفتوحاً ورحلة عمرة تحت شعار:

الإيمان والاخوة.. طريق النجاح

انطلاقاً من حرص مجلة «الوعي الإسلامي» على توثيق روابط الألفة والمودة بين موظفيها سيَّرت المجلة رحلة إلى الأراضي السعودية لتأدية مناسك العمرة ١٩ / ٣ / ٢٠٠٨، وقد أشاد الجميع بجو الألفة والمحبة الذي ساد في الرحلة متمنين أن يتقبلها الله يوماً كما نظمت المجلة يوماً مفتوحاً في مخيمات البر التابعة لوزارة الأوقاف بحضور رئيس التحرير أنور الحمد وبعض ومديري الإدارات في الوزارة.
شهدت الرحلة مسابقات رياضية متنوعة وسمر ثقافي وخواطر دينية، وتم توزيع الجوائز على الفائزين.


صورة جماعية لليوم المفتوح


صورة جماعية في الحرم المدني

الوفاق العائلي .. ملتقى تأهيل التائبين

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير المواصلات عبد الله المحيلبي ، أقام مركز تأهيل التائبين التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (ملتقى الوفاق العائلي) في السجن المركزي يوم ٢٠٠٨/٢/٢٠ ، حيث احتفل المركز بتخريج الدفعة الخامسة من الطلبة التائبين الذين اجتازوا الاختبارات النهائية للعام الدراسي ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨م والتي تأهلهم ليشملهم العفو الأميري، وقد حضر أهالي النزلاء للالتقاء بأبنائهم ومشاركتهم فرحة اجتيازهم البرنامج بنجاح.

أكد الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن الحرية الحقيقية هي أن ينال الإنسان حريته من ذنبه قبل أن ينال حريته من السجن، لأن الفراغ الديني والخواء الروحي في ظل التيارات المادية الجارفة هي السبب المباشر لجر الشباب الى الهاوية.

وأضاف الفلاحان شريعتنا الغراء وهدي نبينا محمد ﷺ تشجع على التوبة وترك الخطيئة التي يندفع إليها المرء في حال الغفلة أو الجهل لافتا الأنظار إلى أهمية أن يعرف الجميع قيمة الحياة المتجددة والمفتوحة لكل من أراد أن يسلك الطريق القويم، وبين أن من أهم حقوق النزيل هي توفير البيئة الإيمانية والأخلاقية التي تضمن للسجين إعادة التوازن النفسي.

من جهته أعرب العميد غازي القطان مدير عام الإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية عن سعادته بتخريج هذه الدفعة من التائبين. وأوصاهم بمواصلة عقد العزم على السير في طريق التوبة والهدى، وبين أن ادارة السجن المركزي قد سارت في الآونة الأخيرة بخطى سريعة نحو التقدم وسايرت أحدث الأنظمة العالمية، بل تفوقت عليها. وأوضح حرص الادارة العامة على الارتقاء بمستوى النزلاء وتحسين أحوالهم المعيشية في جميع المجالات.



أستاذ التاريخ الاندلسي د. عبد الرحمن الحجي لـ «الوعي الإسلامي»

المسلمون في أوربا إلى تمكين رغم الصعوبات

حوار: رضا عبدالودود وعبادة نوح

التاريخ مرآة المستقبل.. وهو أبرز ما يميز الحضارات الإنسانية ويرسم مسار الأمم، حتى قال السابقون «الأمة التي بلا تاريخ لا مستقبل لها».. ولعل أكثر ما يعوق الأمة الإسلامية عن طريق النهضة، إهمالها تاريخها وعدم الاعتبار بأحداثه، بل إن كثيرا من صفحاته ما زالت مجهولة..

حول أهمية التاريخ الإسلامي وسبل تعميق دروسه في مجتمعاتنا في ضوء المنعطف الحضاري الذي نعايشه، التقينا أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي والحضارة والسيرة النبوية أ.د.عبد الرحمن علي الحَجِّي، الذي أبدى استياءه من تهميش وتغييب التاريخ الإسلامي عن ذاكرة الأمة، قائلا: لا أعنى بالتاريخ الإسلامي أن يعرف السرد للقضايا أو الأحداث وإنما النظر في العمق والخفايا.. فمثلاً أوضح كيف أن المسلمين في ظروف معركة بدر انتصروا بالرغم من عدم جاهز يتهم؟ ومن هؤلاء؟ وكيف تكونوا؟ وما هي مواصفاتهم؟ وما هو المنهج؟

نحن نريد التاريخ الإسلامي بدقة وعلم وعمق وتحليل وقد كتبت بحثاً بعنوان «التاريخ الإسلامي.. رصد مساره ومعرفة أغواره»، يعني كيف أن هذا التاريخ الطويل المقصود منه الحياة الإسلامية بكافة أشكالها قد رصد وعرف؟ ولذلك نجد أن الكثير من الدراسات التاريخية في منتهى السطحية، بالإضافة إلى ما تقدمه وسائل الإعلام من قضايا تاريخية ٩٩ ٪ منها لا يستحق الاحترام، ولا أعرف لماذا؟ أما بالنسبة للمؤسسات التعليمية فمن الأفضل لهم ألا يدرسوا التاريخ..

وحذر الحجي من أن هناك جهات يروق لها هذا الوضع، حيث تقاوم عمليات تقويم هذا الاعوجاج في التاريخ الإسلامي لأنهم يدركون أن تقديم التاريخ بحقائق وبشكل علمي مدروس لا شك سيحقق نهضة وينشأ جيل قادر علي قيادة الأمة.... وإلى تفاصيل الحوار:



● هل من فرصة للاتفاق علي منهج موحد لكتابة التاريخ الإسلامي؟

- الحق إن هذا هم نحمله منذ سنين ولم أجد فيه نجدة دون أي سبب، حتى أن المعنيين والمدركين لأهمية هذه المسألة يقولون إن الأمة ينقصها إدراك أهمية هذه الخطوة .. فهذه القضية تحتاج إلي بعد إضافي حتى يدرك المعنيين أهمية التاريخ الإسلامي.

وقد تبلورت أفكاري في هذه المسألة وفي صياغة خطة لنجدة التاريخ، حيث أحمل هذا الهم في كل الأقطار التي أجوبها وهو إنشاء مركز يلم الطاقات المبدعة ويختار ممن يفهمون التاريخ علي هذا النهج والحرص علي مستقبل الأمة، وقد أعددت دراسة شاملة عنه في مهماته وأهدافه ورسالته وتكاليفه وأهميته ... وقد يتسع إذا نفذ إلى مشروع تعليمي للأمة في جميع المراحل الدراسة .

وسعيت لتنفيذ هذه المشروع من خلال اتصالي بالعديد من الشخصيات المهمة بالعمل الإسلامي ولكن للأسف إلى الآن لم أجد أي جهة تتبناه .. ولا أدري أسباب هذه التجاهل؟

وقد حاولت في بريطانيا إلى

أهم مشروعاتي العلمية إنشاء مركز عالمي للتاريخ الإسلامي
من الأفضل للمسلمين وقف تدريس مناهج التاريخ المشوهة


رئيس التحرير مع الدكتور الحجي

تجزئة هذا المشروع تمويلياً على عدة مؤسسات وأشخاص وجهات ولكن للأسف لم يستمر وقد نجحنا من خلال المساعدات المتناثرة في إصدار مجلة (البذور) عدد واحد فقط وأعد حالياً للعدد الثاني.. وكانت فكرة المجلة تحتوي علي بحوث تاريخية تنشر بالعربية والانجليزية.

منهج كتابة التاريخ

● في ظل الظروف الحالية .. كيف يمكن إعادة كتابة التاريخ الإسلامي وفق الإمكانات المتوفرة؟

– هذا الموضوع فيه شقان الأول هو الاستمرارية في محاولة إقناع المؤسسات والجهات والأشخاص من محبي الخير والعلم بأهمية تنقيح التاريخ الإسلامي وعرضه بصورة منهجية فريدة من نوعها، أما الشق الثاني فهو الفردي بحيث نخوض المواقع وأن يكون لدينا استعداد لنشر التاريخ في كافة الوسائل وبكل الطرق .

مستقبل المسلمين في الغرب

● من واقع تجربتكم .. هل واقع المسلمين في الغرب يبشر بتمكين كبير لهم؟ أم ينذر بأندلس جديدة؟

– يبدو لي أن مستقبل المسلمين في أوروبا يشير إلى التمكين، ولكن الوضع الحالي فيه شيئاً ما من الضعف، حيث التحلل في كثير من المؤسسات ويوجد العديد من المآخذ المنهجية على التجمعات الاسلامية هناك، بل فيما يجب على المسلم للإسلام نفسه..

ويبني الذين يقولون بأن الإسلام ينكسر في أوروبا، نظرياتهم على أن الأوربيين هم الذين يصنعون الحياة الاجتماعية ونحن نستوردها ونطبقها.. بالإضافة إلى التقنيات والمخترعات كلها بأيديهم ونحن نتسولها منهم .. فهذا العالم ونحن عزل وبهذه الوضعية كيف نرى مستقبل الإسلام؟ فأنا متيقن أن المستقبل للاسلام بل إني أظن أن هذه الحرب الشعواء بدون سبب على المسلمين والتي تزداد كل يوم سعاراً تنهش في الأمة وقيمتها لأنهم يدركون أن الاسلام قادم وهم يريدون بذلك تقويضه وكما قال أحد رؤساء أمريكا السابقين «إن الإسلام شيء لا يمكن قهره».

وأقول للجميع إن فارس الإسلام قادم وإن لم يكن اليم فغداً وإن لم يكن هنا فهناك وإن لم يكن بنا فبغيرنا.

إن العقلاء من أوروبا حين يطلع على الإسلام دون يتحول كثير منهم إلى الإسلام بمجرد موقف من مسلم أو جزء من آية.

● كيف يقدم التاريخ الإسلامي في ظل الثورة المعلوماتية؟

– أي وسائل جديدة يفرح بها المسلم لأنها تعاونه على إيصال رسالته ولكن نحتاج إلى اتقان المعلومة نفسها والتمكن منها ومن ثم حسن التصرف في تقديمها عبر حسن الخطاب، ولذلك أقول إن من يريد خدمة هذا الشيء بدوافع إيمانية هو الذي يستطيع التفكير في كيفية تقديمه.

ولأن التاريخ الإسلامي كله شبهات يجب كشف بطلان هذه الشبهات، بالإضافة إلى تقديم التاريخ الإسلامي بشكل مميز وواقعي الأمر الذي يتطلب جهد ضخم وعمل جبار. وإن من يتصدى لتقديم التاريخ الإسلامي ليس كوظيفة وإنما كواجب إسلامي يحتم عليه فلابد أن يحتمل.

الحجي في سطور

د.عبد الرحمن علي الحَجِّي..أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي والحضارة والسيرة النبوية الشريفة حصل على الدكتوراة عام ١٩٦٦ في التاريخ الأندلسي وحضارته من جامعة كيمبرج – انجلترا بعنوان «العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية خلال المُدّة الأموية».

وحصل عام ١٩٧٩ على الأستاذية من جامعة بغداد. عمل في عدد من الجامعات العربية في العراق والكويت.. ألف أكثر من ٢٠ كتابا... يسعى لإقامة معهد للتاريخ والتراث في أوروبا..له مشاركات عديدة متنوعة – في عدد من الدول العربية لاسيما الخليجية وبالذات في دولة الامارات العربية المتحدة– في إعداد اللوائح العامة والخاصة وإعداد المناهج الدراسية للمراحل الثانوية والجامعية عموماً ومناهج الاجتماعيات خصوصاً لاسيما التاريخ والحضارة. وكذالك إعداد مناهج خاصة لكليات الطالبات فيما يتعلق بالمواد الاجتماعية.

تولي رئاسة لجنة تعديل مناهج الاجتماعيات في دولة الامارات، لكافة المراحل من الابتدائية الى الثانوية. تولي تأليف الكتب المقررة في التاريخ والحضارة للأول والثاني الإعدادي في دولة الامارات العربية المتحدة، مؤلفاً ومشرفاً، ورعاية هذا الميدان في كافة المراحل الأخرى.



عددهم مليون مسلم من إجمالي ٣ مليون

مسلمو التبت بين التهميش و الصحوة

من لم يعرف تاريخه ويستفد من دروسه وعبره فلا مستقبل له، وأولى بأمة الإسلام أن تتعرف على تاريخ وأحوال المسلمين في بلدان العالم المختلفة..

ومن ثم تسعى مجلة «الوعي الإسلامي» لاصطحاب قرائها في جولة سريعة في تاريخ الإسلام عبر بلدان العالم.

جولة هذا الشهر في إقليم التبت بالصين، وكانت التبت مملكة مستقلة .. وقد حكمها ملوك من المسلمين لفترات طويلة .. وكانت علاقاتهم مع دولة الخلافة الإسلامية علاقات قوية .. كما كان لملوك التبت - قبل الإسلام - علاقات صداقة مع العرب .. وفي خلافة عمر بن عبد العزيز أرسل أهل التبت وفداً إلى خراسان - بآسيا الوسطى - لطلب بعض دُعاة الإسلام .. فأوفد الخليفة عمر بن عبد العزيز وفداً برئاسة سليط بن عبد الله الحنفي لنشر الدعوة الإسلامية وبيان أحكام وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف لأهل التبت .. أما اليوم فإن التبت إحدى الولايات الصينية.

بدأ الفتح الإسلامي للتبت في العصر الحديث على يد حكام الهند من المسلمين، فقد وجه «محمد بختيار» حاكم ولاية البنغال الهندية جيوشه لفتح التبت في نهاية القرن السادس الهجري. وقد تكرر فتحها بعد ذلك أكثر من مرة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، حتى أصبحت أغلب المناطق مناطق إسلامية.

وانطلقت الدعوة الإسلامية من عدة محاور رئيسة، حيث نشط دُعاة الإسلام في تركستان الشرقية؛ لنشر الدين بين سكان المناطق الشمالية بينما نهض دُعاة الإسلام في كشمير؛ لنشر الدعوة الإسلامية بين سكان المناطق الغربية للتبت، أما دُعاة الإسلام الهنود فقد تولّوا نشر الإسلام في المناطق الجنوبية.

ولهذا فإن غالبية المسلمين في التبت يتركزون في المناطق الشمالية المجاورة لتركستان الشرقية، وفي المناطق الغربية المجاورة لكشمير.

وتؤكد الوثائق التاريخية التي تم اكتشافها مؤخراً، أن العرب استقروا في هذه المنطقة، وأقاموا علاقات تزاوج ومصاهرة مع سكان البلاد ونشروا اللغة العربية، حتى إن اللغة الصينية كانت تُكتب بحروف عربية.

مليون مسلم في التبت

يبلغ عدد سكان إقليم التبت حاليا ثلاثة ملايين نسمة من بينهم مليونا من المسلمين ويقع إقليم التبت في جنوب غربي الصين .. وتشترك حدودها الغربية مع كشمير والجنوبية مع الهند ونيبال، وتطل حدودها الجنوبية على الهند ونيبال وبعض الولايات الصينية .. كما تحيط بحدودها الشرقية ولاية كيانغهاي الصينية.

يشار إلى أن التبت من المناطق المعزولة في قارة آسيا، حيث تحيط بها الجبال الشاهقة، وقد بلغ ارتفاع هضبة التبت ذاتها أكثر من أربعة آلاف متر، وهو ما جعل علماء الجغرافيا يطلقون عليها اسم «قلب آسيا الميت» وبالرغم من وعورة تضاريسها ومناخها إلاّ أن ذلك لم يقف حجر عثرة في طريق دُعاة الإسلام، الذين جاهدوا لنشر الإسلام في هذه المنطقة المعزولة من العالم منذ القرن الهجري الأول.

أصول عربية

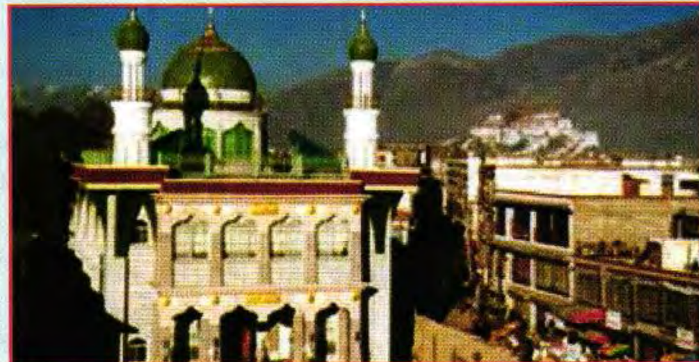
وتشهد الولاية صحوة إسلامية ملحوظة أصبح معها عدد المسلمين يمثل ثلث عدد سكان البلاد، وكان ازدهار الإسلام في الولاية قد وصل إلى حد إعلان أكثر من ثلاثة آلاف أسرة إسلامها في العاصمة «لاهاسا» كما أشهر أكثر من (٢٠٠) ألف شخص إسلامهم بعد العثور على الوثائق التاريخية التي تشير إلى أصولهم العربية، في الفترة الأخيرة.

ومن أشهر المناطق الإسلامية في التبت منطقة: «لداخ» ومنطقة «بَلْتِسْتَانْ» ويوجد في هاتين المنطَقَتين العديد من الأسر المسلمة، التي تعود أصولها التاريخية إلى العرب، الذين وفدوا إلى هناك من شبه الجزيرة العربية، ومن مناطق آسيا الوسطى وخاصة منطقة التركستان.

أوضاع المسلمين

مدينة «لاسا» ومساحة أراضيها (مليون و٢٢١ ألف) كيلو متراً مربعاً هي عاصمة التبت وتنتشر بها القرى بينما يقل عدد المدن .. كما تنتشر هناك الأوقاف الإسلامية، ويقتصر التعليم الإسلامي على حفظ القرآن الكريم، ودراسة الأحاديث النبوية الشريفة وبعض العلوم الدينية.

عرف المسلمون بـ «خاجي» لدى التبتيين لأن المسلمين الاوائل الذين استوطنوا في التبت كانوا ينتمون إلى كشمير التي كان يطلق عليها التبتيون اسم «خاجي يول» وعلى مدى اجيال كانوا يعدون جزءا مستقلا من





رضا عبد الودود

التجارة التبتية وكانوا احرارا في اقامة مشروعات تجارية ويستثنون من دفع الضرائب، وبتلك الامتيازات المخولة من الحكومة اخذت تجارتهم تزدهر في البلدات والمدن الكبرى مثل لهاسة وشيغاتزي وتسيدانغ وسيلينغ..

وحظي المسلمون بحياة حرة في بيئة بوذية استطاعوا فيها المحافظة على هويتهم الجماعية وفي الوقت نفسه مارسوا تقاليد التبت الثقافية والاجتماعية كما انتخبوا لجنة تشرف على الشؤون المتصلة بهم وبنوا مساجد ومدارس لهم.

ووفقا لـ «هينريش هيرار» الذي يذكر في كتابه (Seven Years in Tibet) تواجدت العديد من المؤسسات الاسلامية بالتبت ما قبل عام ١٩٥٩، أهمها:

لجنة «بانش» أو «اللجنة الخماسية»: كان المسلمون بالتبت ينتخبون لجنة متألفة من خمسة افراد يدعى لها «بانش» ومن بين أعضائها يتم انتخاب واحد رئيسا لها ويعرف بـ «ميان» لدى المسلمين و«خاجي غوبا» (رئيس المسلمين) لدى البوذيين وكانت هذه اللجنة تهتم بمصالح المسلمين في التبت وتمثلهم في جميع المناسبات الرسمية، بجانب معالجة قضايا المسلمين وفق الشريعة الإسلامية.

المساجد: ومع قدوم المسلمين بدأت المساجد تشيد في أنحاء متفرقة من التبت، وقبل عام ١٩٥٩ كان في العاصمة التبتية لهاسة أربعة مساجد، ويتواجد مسجدان اثنان في شيغاتزي ومسجد واحد في تسيدانغ كما توجد في «سيلينغ» بعض مساجد وكانت لكل مسجد لجنة ترعاه وتشرف عليه.

المدارس: وحينما نشأت الجالية المسلمة، تأسست مدارس يدرس فيها القرآن الكريم ومناهج تأدية الصلاة، وكانت اللغة الأردية جزءا من مناهج الدراسة وكان في لهاسة وشيغاتزي مدرستان من نوعها. ومن بين المدارس «مدرسة اغون ساغانغ» و«مدرسة المسجد الكبير» في لهاسة حيث كان الطلاب ينالون التعليم مجانا وتسدد تكاليف تلك المدارس من تبرعات تجمع من بين المسلمين وفي كل عام، كان بعض المسنين يتولون مسؤولية اشراف المدرسة و يعرفون بـ «مهتمم» (عميد المدرسة). وبعد اكمال دراساتهم في تلك المدارس كان الطلاب يرسلون إلى الهند حيث يلتحقون بالمعاهد العلمية ومن بينها: جامعة ندوة العلماء لكناو، وجامعة دار العلوم ديوبند، والجامعة الملية الاسلامية نيودلهي. وكانت أول بعثة للطلبة التبتيين قد وصلت إلى الجامعة الملية الاسلامية في عام ١٩٤٩ وكانت تضم الطلاب: «حبيب الله شامو» و«أمان الله شاه قولي» و«غلام محمد غانائي».

المقابر: وكان مسلمو التبت يمتلكون اراضي لدفن موتاهم فكان ثمة مقبرتان اثنان في احدى ضواحي لهاسة احدهما في شاندالينغا على بعد ١٢ كلومترا من مدينة لهاسة واخرهما في غيغاشا على مسافة حوالي ١٥ كلومترا منها. وتم احالة جزء من شاندا لينغا حديقة صار المسلمون ينظمون فيها اجتماعتهم الكبرى. اما كان مقبر غيغاشا فيستعمله المسلمون المتحدرون من اصل صيني وكان للمسلمين القاطنين في شيغاتزي مقبرة منفصلة وبالاضافة إلى ذلك، كانت هناك مدارس ومدافن اخرى في العديد من المناطق التي يقطنها المسلمون. ويقال أن شاندا لينغا تضم قبورا مجهولة يعتقد أنها لوافدين إلى التبت من أجل نشر الإسلام.

الأعراف والتقاليد:

وعلى مدار القرون عاش المسلمون حياة منسجمة مع اخوانهم البوذيين وكانوا يشابهون التبتيين وفي الوقت ذاته، كانوا يلتزمون بالمبادئ الاسلامية في تعاملاتهم اليومية ويتقيدون بشدة بمحرمات اسلامية خاصة بالماكولات. وكانت لهم مذابح خاصة، وكانوا يقيمون الاحتفالات وحفلة الاعراس حسب المنهج الاسلامي. ويشدون رحالهم إلى مكة المكرمة عن طريق بومباي الهند ويشتركون مع الامة الاسلامية في اداء مناسك الحج في مواسمه. وعادة كان يتعمم الكهول منهم عمامة بيضاء على رؤوسهم بينما يرتدون نوعا من الجبة التبتية التي تسمى سيجام (اللباس التقليدي التبتي) وبينما كانت تغطي نسائهم رؤوسهن بخمر حريرية وليست ثمة تقييدات على ممارسة الطقوس الدينية في اي مكان بالتبت. واحترمت مشاعرهم الدينية حتى في وقت كانت التبت تمر بأزمات وطنية. كما اعطوا علاوات خاصة لإداء الواجبات الدينية حتى في وقت كانت التبت تمر بازمات وطنية. كما اعطوا علاوات خاصة لاداء الواجبات الدينية خلال شهر رمضان عندما كان حظر التجول مفروضا في لهاسة. و كان التبتيون كلهم ينظرون إلى زعماء المسلمين الدينيين مثل بير برولا ومولوي بشير احمد والجاح عبد الغني ننغرو بعين



الوعي الإسلامي



الاحترام والتقدير وكان هؤلاء الزعماء معروفين بعمق الثقافة ووسع المعرفة وكثافة الخبرة.

بداية الانقلاب على المسلمين

وفي أعقاب الإنتفاضة التبتية عام ١٩٥٩ خرج «الدلاي لاما» في المنفى إلى الهند وتبعه عدد ضخم من شعبه، ولكن بعض المسلمين المقيمين في لهاسة وشيغاتزي لم يستطيعوا مغادرة التبت إلا بعد سنة، وتعرضوا خلالها لاغتصاب وارهاب وممارسات همجية بايدي القوات الصينية، وسلبت منهم الحريات الدينية، كما حرموا من جميع الامتيازات والتسهيلات المتاحة في نقل التجارة بحرية كاملة في البلاد. وكل ذلك، اوقع حياتهم الاجتماعية والدينية في الفوضى، فأغلقت مؤسساتهم العلمية والدينية كالمدارس والمساجد وحتى لم يسمحوا بالتمتع بحقوقهم الأدنى كدفن الموتى وفق تقاليدهم الدينية وفرض عليهم حظر على السفر في البلاد وما امتلكوا من سلع تم مصادرته.

وفي تلك الفترة الحرجة نهض المسلمون ينظمون انفسهم، وفي نفس الوقت كان الجاج حبيب الله شامو رئيس «لجنة بانش لمسلمي التبت» إلا أنه كان مسجونا في الزنزانة الصينية مع الزعماء الاخرين كبهائي عبد الغني لا ورابسي حميد الله وعبد الأحد والحاج عبد القادر جامي والحاج عبد الغني تابشا.

واستمر موقف الصين من المسلمين عدائيا وخدعتهم السلطات الصينية بان يبيعوها املاكهم في مقابل حرية النزوح إلى أي بلاد اسلامية ولما راي المسلمون أن ذلك هو الطريق الوحيد لانقاذ ديانتهم وثقافتهم باع الكثير منهم لم يسمحوا بالنزوح، كما فرضت عليهم قيود ومقاطعات جماعية إلى جانب ما منع الناس من بيع اي شيء للمسلمين ومات الكثير منهم كهولا واطفالا بسبب المجاعات المفتعلة.

في المنفى: وعندما تدهور الوضع في التبت اقتربت الجالية المسلمة في لهاسة من القونصل الهندي السيد ب. اين. كول طلبا لمساعدته على أمرهم. وبناء على أن اجدادهم كانوا ينتمون إلى كشمير، توجهت اغلبيتهم إلى الهند ما بين الفترة ١٩٦١- ١٩٦٠ كمواطنين هنديين. وبالتالي نزح معظمهم إلى ولاية جامو وكشمير ووصلوا إليها في أول من شهر اغسطس ١٩٦١ في حين بقيت العائلات المتبقية في دارجيلينغ وبقوا هناك. أما القادمون إلى كشمير فتم اسكانهم في ثلاث مباني ضخمة بمكان يدعى لها «عيدغاه» في «سريناغر» عاصمة ولاية كشمير.



صعوبات حياتية

ويواجه مسلمو التبت اليوم مشاكل خطيرة في التعليم والوظائف والقيادة كما يواجهون مشكلة في تناثرهم إلى أماكن متفرقة. وكل هذه المشاكل ناجمة عن فقدان التسهيلات الاساسية والتنظيمية.

وعندما استولى الشيوعيون على حكم الصين ضموا التبت إليهم، ولم يخضع المسلمون لحكمهم بسهولة، فظهرت اضطرابات عنيفة في بلاد التبت، وشارك فيها المسلمون في عام ١٣٧٩هـ ومات الآلاف منهم نتيجة بطش الشيوعيين الصينيين.

وكان أول شئ فعله الصينيون إبان فترة الحكم الشيوعي السابق، هو سلب المسلمين حريتهم في ممارسة عقيدتهم الدينية، وسلبهم جميع الامتيازات والتسهيلات التجارية الحرة، فأغلقت مؤسساتهم مثل المدارس والمساجد، وحتى لم يسمحوا لهم بأبسط الحقوق كدفن الموتى وفقا للتقاليد الإسلامية، وفُرض عليهم حظر السفر في البلاد، وتم تجميد ما امتلكوه من سلع، واستمر موقف الصين من المسلمين في التبت عدائيًا، كما اشترطت السلطات الصينية على المسلمين التبت أن يتخلّوا عن ممتلكاتهم الشخصية مقابل الهجرة إلى أية بلاد إسلامية.. كما فرضت عليهم قيودًا ومقاطعات جماعية، إلى جانب منع الناس من بيع أي شئ للمسلمين، فلاقى الكثير منهم حتفهم بسبب المجاعة.

وفي أواخر ١٩٥٩ استطاع مئات من المسلمين الهجرة إلى الهند في بلدانها الحدودية مثل: «دار جلينغ» و«كاليم بونغ» و«نمانتوغ» ومنها صاروا يتجهون إلى كشمير بين الفترة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٤، واستطاعوا فيما بعد أن يكونوا جمعية لرعاية مسلمي التبت المهاجرين، والتي تكونت بالفعل بمساعدة العالم الإسلامي، وتم بناء ١٤٤ مسكنًا ومسجدًا واحدًا تم الانتهاء منه عام ١٩٨٥، وهذه المساكن لم تكفِ حاجة المسلمين.

وقد تعرض الشعب التبتي بوجه عام لمعاناة بالغة في ظل الاحتلال الصيني وقاسى مسلمو التبت توترا عقليا وجسمانيا شديدين، وذلك من أجل ظروفهم المتميزة. وأنهم لا يزالون متطلعين إلى دعم وتأييد المجتمع العالمي، ولا سيما مساعدة إخوانهم في الدين في كل أنحاء العالم للتوصل إلى حل سلمي لقضية التبت، ليمكنهم من العودة لسابق عهدهم في موطنهم مع إخوانهم التبتيين البوذيين.

المسلمون عرفوا لدى التبتيين بـ «خاجي» نسبة إلى المسلمين الاوائل الذين استوطنوا التبت حيث كانوا ينتمون إلى كشمير التي كان يطلق عليها اسم «خاجي يول»

متابعة: إيناس صبور

ناقش رؤية الإسلام للأمن المجتمعي

«المؤتمر العالمي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» بالقاهرة

أكد الدكتور محمد البشاري رئيس الفيدرالية الإسلامية بفرنسا- خلال المؤتمر العالمي العشرين الذي أقامه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المصري تحت عنوان «مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام» في الفترة من ١٦ إلى ١٩ مارس الماضي- أن قضية الأمن المجتمعي تستلزم تحقيق الأمن الفكري، واعتبر أن ذلك مما تعانيه الأمة الإسلامية بشدة، حيث عدم حرية إبداء الفكر، واعتبر أن تلك الحالة هي السبب في الانزلاق في التيارات المتطرفة، مشيرا إلى أن الإنسان عندما تكبل حريته الفكرية ويصبح مهدداً في طريقة تفكيره فإنه يلجأ إما إلى تيار متطرف يؤدي إلى وضع معالم وأفكار متشددة، وإما إلى البعد عن الدين، معتبراً أن من نتائج الخطر من هذا الانزلاق الفكري والثقافي إعطاء مساحة للأفكار الوافدة أو المتشددة بالدخول إلى عقول أبناء الأمة.

ولفت البشاري إلى أن الأمة تواجه خطرًا آخر في العولمة الثقافية حيث تسبب تلك المساحة من اللا أمن التوغل والعدوان على ثقافة المجتمع، مؤكدًا أن حالة الإعياء الثقافية والفكرية التي تعاني منها الأمة بحاجة إلى إعادة الصحوة الفكرية، وإعادة تجديد وتطوير الخطاب الديني ليصبح أكثر إقناعًا.

فيما حدد د.عصام البشير -الأمين العام للمركز العالمي للوسطية بالكويت عددًا من الوسائل لحماية الأمن الفكري، جاء على رأسها إقرار مبدأ الوسطية والاعتدال، استنادًا إلى المنهج القرآني الذي يرفض طرفي النقيض، فلا يبيح الإفراط كما لا يقر التفريط، وهو ما يعد سمة الإسلام التي يحققها في حياة الأفراد والجماعات، ويتجه إليها في التربية والتشريع، حيث يقيم بناءه كله على التوازن والاعتدال.

ترشيد السلوك والأفكار.. مؤتمر «مركز التجديد والترشيد»

نظم المركز العالمي للتجديد والترشيد مؤتمره الثاني تحت شعار «ترشيد السلوك والأفكار» في الفترة من الأربعاء ٢٦ - ٢٠٠٨/٣/٢٨، في قصر المؤتمرات بمدينة نواكشوط عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية، في إطار جهود المركز لتعزيز نهضة الأمة الإسلامية بدراسة قضايا مستجدة، وتقديم حلول فعّالة تتعامل مع نظرية المقاصد الأصولية وقواعد الفقه الفسيحة والتراث الإنساني المعاصر، على مستوى الفكر والسلوك.

تناولت الفعاليات عدة محاور: «الترشيد من خلال تزكية النفوس» للداعية الشيخ الحبيب علي الجفري، وكذلك «آفاق التجديد» للدكتور اليزيد الراضي، و«ترشيد الأقليات: رؤية غربية» للشيخ حمزة يوسف هانسن، والبروفيسور فرجينيا يلزلار.

الجدير بالذكر أن المركز العالمي للتجديد والترشيد كان قد أنشئ في فبراير من عام ٢٠٠٧م في العاصمة البريطانية لندن، برئاسة معالي العلامة عبد الله بن بيه، ويرأس لجنة أمنائه معالي الدكتور عبد الله نصيف نائب رئيس مجلس الشورى السعودي الأسبق.

اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أقامت:

ندوة القيم والأخلاق المنظمة للمؤسسات الاقتصادية في الكويت

بالتعاون مع بنك الكويت المركزي والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب والمركز الدولي العالمي لتعليم التمويل الإسلامي في ماليزيا عقدت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت خلال الفترة ما بين ٢٢-٢٣ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ الموافق ٣٠-٣١ مارس ٢٠٠٨م ندوة «القيم والأخلاق المنظمة للمؤسسات الأقتصادية في الكويت» وقد ناقشت الندوة خلال انعقادها عدداً من الموضوعات والابحاث وهي كالتالي:

دور اللجنة الاستشارية العليا في نشر القواعد المنظمة لأخلاقيات وقيم الشركات للدكتور خالد المذكور، دور الجهات الرقابية والاشرافية في تطبيق آليات المعايير الاعلامية والادارية السليمة لمحافظ بنك الكويت المركزي، الأخلاق المهنية بين منظور الادارة والشريعة والقانون للدكتور أنور أحمد الفزيع، القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية للشركات الاسلامية للاستاذ محمد سليمان العمر، اهمية القيم الاخلاقية في تطوير الكوادر البشرية للدكتور أيوب خالد الأيوب، دور القيم والأخلاق في تعزيز ثقة المساهمين والعملاء والمستثمرين للدكتور فؤاد عبدالله العمر، دور هيئات الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية في آلية صيانة العمل المصرفي والاستثماري الاسلامي من الممارسات غير الشرعية للدكتور عجيل جاسم النشمي، دور القيم الاخلاقية في التجارب ومفاهيم الادارة الرشيدة للدكتور محمد جميل الشبشيري، دور البنوك المركزية في المسؤولية الاجتماعية (التجربة الماليزية) للدكتور سيد عبدالحميد الجنيد، مشروع تقنين المبادئ والقيم الأخلاقية وآليات التطبيق للدكتور أنور أحمد الفزيع.



القسيس السابق د. علي بولسن لـ « الوعي الإسلامي » :

يوجد عقلاء بالدائرة المسيحية يمكن التواصل معهم

حوار: كمال جاسيموف - الكويت

• بداية، لوتفضلتم بإعطاء القارئ نبذة عن حياتكم ومسيرتكم الدينية والعلمية؟ ومتى كان التحول إلى الإسلام؟ وكيف؟

أنا ولدت في ١٩٥٦ في مدينة موسكو من عائلة روسية، كان الوالدان رجلي تعليم، وكانت عائلتي غير مؤمنة بالله، لكن منذ طفولتي كنت أؤمن في قرارة نفسي بالله، مع أنه غير معلوم لدي، ولكن كنت أؤمن بأنه قدير ويعين من يستعين به. في طفولتي وشبابي، وحين كنت أواجه بالصعوبات كنت أستعين داخل نفسي بالله، فتزول الصعاب والعقبات، ولأجل معرفة الحقيقة التحقت بكلية الفلسفة بجامعة موسكو الحكومية. ويجدر التذكير بأنه، في السبعينيات، لم يكن للإنسان داخل روسيا من اختيار إلا مذهبان: المسيحية الأورثوذكسية او الإلحاد، ولأني كنت مشغولا بالأسئلة الوجودية والإشكالات المعرفية حول الحقيقة، فقد اخترت المسيحية ليس اختيار المدرك المقتنع، ولكن لأنه الواقع.

في سنة ١٩٧٨، تخرجت من الجامعة، وكتبت دبلوم التخرج على أساس أفكار «ماكس ويبر» رائد علم الاجتماع الذي استدل استدلالا جميلا على أن نشأة الرأسمالية كان نتيجة حركة الإصلاح الديني في الكاثوليكية، التي انتهت بنشوء البروتستانتية، التي تتميز بالموقف الاجتماعي القوي.

عندما أصبحت نصرانيا أرثوذوكسيا، قررت تحصيل العلوم الدينية، لهذا السبب التحقت بالمدرسة الثانوية الدينية بعد ثلاث محاولات، ذلك ان السلطات السوفياتية كانت تمنع «المؤمنين»، وقد عانيت صعوبات كثيرة قبل أن ألتحق بالمدرسة الدينية. بعد تخرجي من هذه المدرسة، في ١٩٨٣، أصبحت قسيسا، ومن المؤسف أننا، إلى جانب العبادة والخدمة الدينية، كنا نمارس طقوسا خرافية مختلفة، ومع وعيي بأنها طقوس لا تكاد تختلف عن السحر، إلا أني لم أكن أملك الحرية والجرأة على رفضها، وقد أصبحت هذه الطقوس جزءا لايتجزأ من الحياة الدينية الكنسية، وقد أحدث هذا الوضع في نفسي تناقضات.

في ١٩٨٣-١٩٨٥، كنت أعمل قسيسا في آسيا الوسطى، وهناك تعرفت، لأول مرة، على المسلمين، وماكنت أعرف شيئا اسمه الإسلام، وفي ذات يوم، جاءني إلى الكنيسة رجل كهل طاجيكي، وأخبرني بأنه يتنبأ بإسلامي، ولم أدرك أنا هذا في حينه، ولم اعارضه، لأن أهم شيء بالنسبة إلي في النصرانية الأرثوذوكسية، هو الإيمان بوحدة الله وقدرته، وليس في معجزات الناس.

كنت أطارد من قبل الشيوعيين لأني لم أكن انصاع إلى أفكارهم، ومنعوني بسبب ذلك عن عملي في الكنيسة لمدة ٣ سنوات.

شكوك

في ١٩٨٨، اقترح علي أن أعمل قسيسا في مقاطعة «كالوغا» قريبا من موسكو، وسمحوا لي بترميم كنيسة تعرضت إلى الدمار، وكانت شكوكي تتقوى حول معتقدات النصرانية، كنت أشعر بغياب العدالة في طقوس الكنيسة، خصوصا ما يتعلق بمغفرة القسيس لذنوب العباد.

وفي ١٩٩٠ -١٩٩٣، رشحت وانتخبت نائب المجلس العالي لروسيا الفدرالية، وأصبحت رئيس اللجنة البرلمانية في الأمور الدينية، وأعددت قانون الحريات الدينية، وبعد انتهاء صلاحياتي النيابية، عملت لسبع سنوات خبيرا للبرلمان الروسي في الأمور الدينية.

ودافعت عن أطروحتي العلمية في علم السياسة في موضوع «حقوق الإنسان في الحرية الدينية».

في هذه المرحلة شعرت، داخل نفسي، شعورا قويا بنداء علوي يحثني على عدم الرجوع إلى العمل بالكنيسة، وقد قررت ذلك كي أتفرغ إلى تأمل عميق وإجابة عن العديد من الأسئلة من مثل: هل الطقوس النصرانية موجودة في التوحيد، وكنت أستقصي استقصاء عميقا مصادر النصرانية القديمة: تاريخ الكنيسة، وتاريخ الطقوس والخدمات الدينية، وتاريخ العلوم الدينية. ووجدت في العقيدة والطقوس النصرانية اقتباسات كثيرة ومتنوعة من الوثنية، وشعرت بنداء علوي يحرك نفسي نحو الامتناع عن المشاركة في هذه الطقوس.

أضف إلى ذلك ما تشعر به النفس إزاء ممارسات من قبل الذين يأتون إلى القسيس ويقولون له: اغفر لنا، والله هو الوحيد الذي يغفر، وهو الذي يعلم كل شيء عن المذنب والمحسن، ولا علم للقسيس بأي شيء من ذلك، ولا اختصاص له به، والغريب أنه ورد في الإنجيل أن عيسى عليه السلام يقول للناس: من يستطيع أن يكون مستشارا لله؟ لا أحد يستطيع.

ومنذ ١٩٩٥، توقفت عن الخدمة الدينية في الكنيسة، وارتداء الصليب، وعبادة الأيقونات، ولكن جهلي بالإسلام كان يمنعني من إدراك التوحيد، لقد جاءت بي نفسي إلى التوحيد، ولكن لم أكن أدرك أي دين يبرز التوحيد واضحا بدون أي تحريف بشري.

سمعت خطبة عن الحج في البرنامج الديني الوحيد بالتلفزيون، وكانت هذه الخطبة حاسمة بالنسبة إلي، وقد عزمت الاستفادة من الترجمات الروسية الموجودة للقرآن، وفي مقدمتها ترجمة «كراتشكوفسكي»، لكن لاحظت أنها تلبس المعنى بحيث يصير غير مفهوم. وقد جئت إلى الإسلام بعد سنتين وبعد قراءة

الترجمات الأخرى.

اعتناقة الإسلام

في ربيع سنة ١٩٩٩، أعلنت شهادة الإسلام، وأصدرت كتابا بعنوان: «الأسطورة، الدين والسلطة»، ودافعت عن أطروحتي للدكتوراه في الفلسفة عن تأثير الدين في التغيرات الاجتماعية والسياسية، وقد وسعت، في هذه الأطروحة، مفاهيم «ماكس فيبر» توسيعا، وشرحت كيف تؤثر التغيرات في شكل الدين ومضمونه على الاختيارات والتفضيلات السياسية والحس القومي، وكيف تغير نظام الحكم والسياسة.

بعد اعتناقي الإسلام، اشتركت في البرنامج الأسبوعي «موسوعة الإسلام» في القناة التلفزيونية الحكومية لروسيا، ومن سنة ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٣، كنت أسافر داخل روسيا، وألقي محاضرات، وأنجز مقالات وكراسات عن رحلتي نحو الإسلام. وأصدرت كتابين هما: «الانتصار على الشرك (فلسفة التوحيد)»، و«الإنجيل بعيون المسلم (تحليل النصوص الدينية الرسمية الإنجيلية من خلال الرؤية الإسلامية)»، إضافة إلى كتيب «لماذا أصبحت مسلما(الصراط المستقيم)» الذي انتشر انتشارا واسعا، وقد تلقيت رسائل عديدة من القراء الذين اعتنقوا الإسلام بعد دراسة هذا الكتيب.

● تروج بعض التقارير أن المسلمين يعيشون تناقضا، فهم يحتفون بالذين يغيرون دينهم المسيحي أو اليهودي ليصبحوا مسلمين، في الوقت الذي لا يرضون تغيير المسلم لدينه، بل يحاربون ذلك ويعتبرونه ردة، ولا يبيحون التبشير والتنصير. كيف تردون على مثل هذه الأفكار؟

أثناء عملي كقسيس بالكنيسة تزايدت شكوكي حول معتقدات النصرانية.. خاصة ما يتعلق بمغفرة القسيس لذنوب العباد

في الواقع، يحدث هذا فعليا، لكن هذا ليس أمر الله، بل إنه يظهر ضعف المسلمين أنفسهم. إن القرآن الكريم يشير إلى أنه لاينبغي أن يشعر المسلمون بالضرر عندما ينفصل أحدهم عن الإسلام، فالله يستبدله بأحسن منه، فالمرتدون قضوا على أنفسهم بعذاب خالد، فمم يخاف المسلم؟ أما التنصير والتبشير النصراني، فيزيد ويتقوى، لكن يجب أن يرد عليه بالعقل والروح، وهذا ما أقوم به، فخلال إقامتي بدولة الكويت، كتبت كتابا بعنوان: «موسوعة الدفاع عن الإسلام»، وفيه رد على كل الاتهامات النمطية باللغة المعاصرة المفهومة لدى كل من يعيش بالغرب وغيره.

● كيف تنظرون إلى مستقبل العلاقات الإسلامية المسيحية؟

حدد «صماوئيل هنتنجتون» هذا المستقبل بصورة واضحة، وهو ليس شخصا غير رسمي، بل هو متخصص لدى القوات العسكرية الأمريكية في الحروب الإعلامية، وهو الذي أطلق تحديدا شعار «صدام الحضارات» الذي يعد شعارا غير علمي. فهذا ليس من باب التنبؤ العلمي الموضوعي المقبول، ولكنه فعل خصوصي لإنسان اشتغل في حينه بتوصية البنتاجون بخطة المواجهة الإعلامية ضد حركة المقاومة بالفيتنام.

وقضية تصادم الحضارات لا تخرج كثيرا عن مواجهة المقاومة الفيتنامية لكن بدلا من مواجهة المقاومة الحمراء تحولت الآن إلى المسلمين.



المشكل في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين اليوم هو حرص جهات متشددة هنا وهناك على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، إعلاميا وسياسيا، فمثلا، يمكن أن يمارس أشخاص لا علاقة لهم بالإسلام تفجيرات وإعدامات وانفجارات هنا وهناك، لكن أصابع الاتهام توجه غالبا إلى المسلمين، والذي يتعين هو أن يسأل كل واحد نفسه: هل لهؤلاء صلة بالإسلام؟

هل هؤلاء يمثلون الإسلام النقي القائم على مبدأ الرحمة الإنسانية، والمشكل أن الرأي العام الغربي ينساق إلا قليلا وراء اتهام المسلمين بهذه الأعمال وهذا لايعني أنه لايوجد عقلاء في الدائرة المسيحية يمكن إجراء حوار معهم والتواصل بشأن العديد من القضايا، وفي هذا السياق، لابد من تثمين الرسالة الموجهة من قبل حوالي ١٣٨ عالما إلى «بابا الفاتيكان» ودعمها، مع ملاحظة أن العلماء الذين كتبوا هذه الرسالة، واستحضارا لنواياهم الطيبة، لم يشركوا معهم متخصصين في النصرانية، بحيث تكون هناك دقة في اختيار النصوص من الكتاب المقدس. ومن المؤسف القول إن الاقتراحات البناءة للمسلمين لم تؤخذ بعين الاعتبار في سياق سياسي وإعلامي يسيطر عليه منطق التشويه والتصعيد والاتهام.

بين جيلين

● مسلمو روسيا لهم تاريخ طويل، كيف تفسرون غياب التأثير الفكري لهم على بقية المسلمين؟ هل ليس لهم الحضور المطلوب؟ أم أن الإعلام يخفي مكانتهم الفكرية والحضارية عن قصد؟



في روسيا النصرانية الأرثوذوكسية، ماكانت هناك إمكانية عند المسلمين للتطور الداخلي وإلى نهاية القرن ١٩، نضج مفكرون مسلمون بروسيا وعندما كتب «إرنست رينان» شيئا سلبيا عن الإسلام، لم يرد عليه بالحجة المطلوبة علماء من البلاد الإسلامية، فقام الإمام «بيازيتوف» من مدينة «سانكتبتيزبورك» بتقديم نقد علمي لأطروحاته. وفي بداية القرن العشرين، كان بروسيا عدد من علماء المسلمين المصلحين، لكن الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ قضت على معظمهم وبعضهم فر، مضطرا إلى الخارج. ومن المؤسف القول إن إهلاك العلماء أمر سهل، لكن تربية جيل جديد أمر صعب للغاية ومحتاج إلى اجتهاد متواصل.

في روسيا الجديدة، عملية تربية جيل بدأت الآن فقط، لأنه من السابق لأوانه القول بتأثير المسلمين الروس على بقية العالم الإسلامي فكريا.

الآن كل شيء بالعكس، لكن بعد ١٥ سنة إن شاء الله، وعندما يحصل الشباب المسلم بروسيا على العلوم المطلوبة، فإن الوضع سيتغير إيجابيا بإذن الله.

• اختيار مسلمي روسيا (الذين يتحدثون الروسية) للفقه المالكي هل هو توحيد طبيعي أم تقييد للتنوع والتعدد الذي يلاحظ في مختلف مناطق العالم الإسلامي؟

في السنة الماضية، قرر تجمع مسلمي روسيا الذين يتحدثون اللغة الروسية (نورم)، والذي أشغل فيه منصب نائب المدير، أن يكون المذهب السائد بينهم هو المذهب المالكي، لأن المسلمين الروس الذين يتحدثون اللغة الروسية ليست لهم عادات إسلامية، باعتبار أنهم كانوا مسيحيين أو ملحدين، وبما أن المذهب المالكي عرف انتشارا كبيرا بأوربا عن طريق الأندلس، فقد ترجح لدى التجمع أن يكون هو المذهب السائد بينهم بناء على حرية الاختيار.

ومن المفيد الإشارة إلى أن مفتي «تتارستان» الشيخ «عثمان إسحاقوف» رحب بهذا الاختيار مع أنه تابع للمذهب الحنفي، وليس في ذلك أي إشكال، وهذا يدل على روح التنوع المنشود في بيئة الحضارة الإسلامية.

واختيار مسلمي روسيا، ممن يتحدثون اللغة الروسية، للمذهب المالكي في الفقه ليس من باب إحداث الفرقة والخلاف، وإنما هو بناء على مرجحات، في مقدمتها القدرة على التواصل مع مختلف فئات الشعب الروسي ممن لم تكن لهم علاقة تاريخية مع التتار أوالقوقاز.

والأمر لا علاقة له بافتعال التناقضات بين المذاهب، فهي غير موجودة والحمد لله، ولكن لأن الروس الذين كانوا مسيحيين أو ملاحدة عليهم أن يبنوا عادات جديدة، والمذهب المالكي جد مناسب. واليوم، يأخذ المفكرون والباحثون من كل مذهب فلنأخذ نحن من مذهب الإمام مالك وغيره من الأئمة والعلماء.

• الاستشراق الروسي أسهم في الدراسات الإسلامية، تحقيقا وتأليفا، كيف تقومون جهوده؟

حقيقة أن المستشرقين الروس أسهموا في الدراسات الإسلامية إسهاما واضحا، لكن عن أي إسهام نتحدث؟ خاصة وأن العديد منهم متأثرون بمقولة «الإسلامفوبيا»، مع استثناء قليلين وفي مقدمتهم رئيس متحف «الأرميطاج» من «بيتزبورك» السيد «م.بيوتروفسكي» الذي أوجه له خالص شكري لإسهامه في نشر الثقافة الإسلامية، والسيد «ناومكين»، المستشرق والباحث في الإسلاميات (الذي ترجم جزءا من إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي إلى الروسية).

نتذكر هنا أنه في الاتحاد السوفياتي، سابقا، كانت فرص تحصيل العلم والانضمام إلى الجامعات تكاد تكون مقصورة على ذوي الإلحاد، فكان يصعب على المسلم أن يرتقي كي يحصل على الشهادات العليا، والآن سينشأ جيل جديد تتاح له فرصة الدراسة الأكاديمية، ليبعثوا دماء جديدة في حقل الاستشراق والدراسات الإسلامية، وأنا مطمئن إلى أن هذا الوقت قريب.

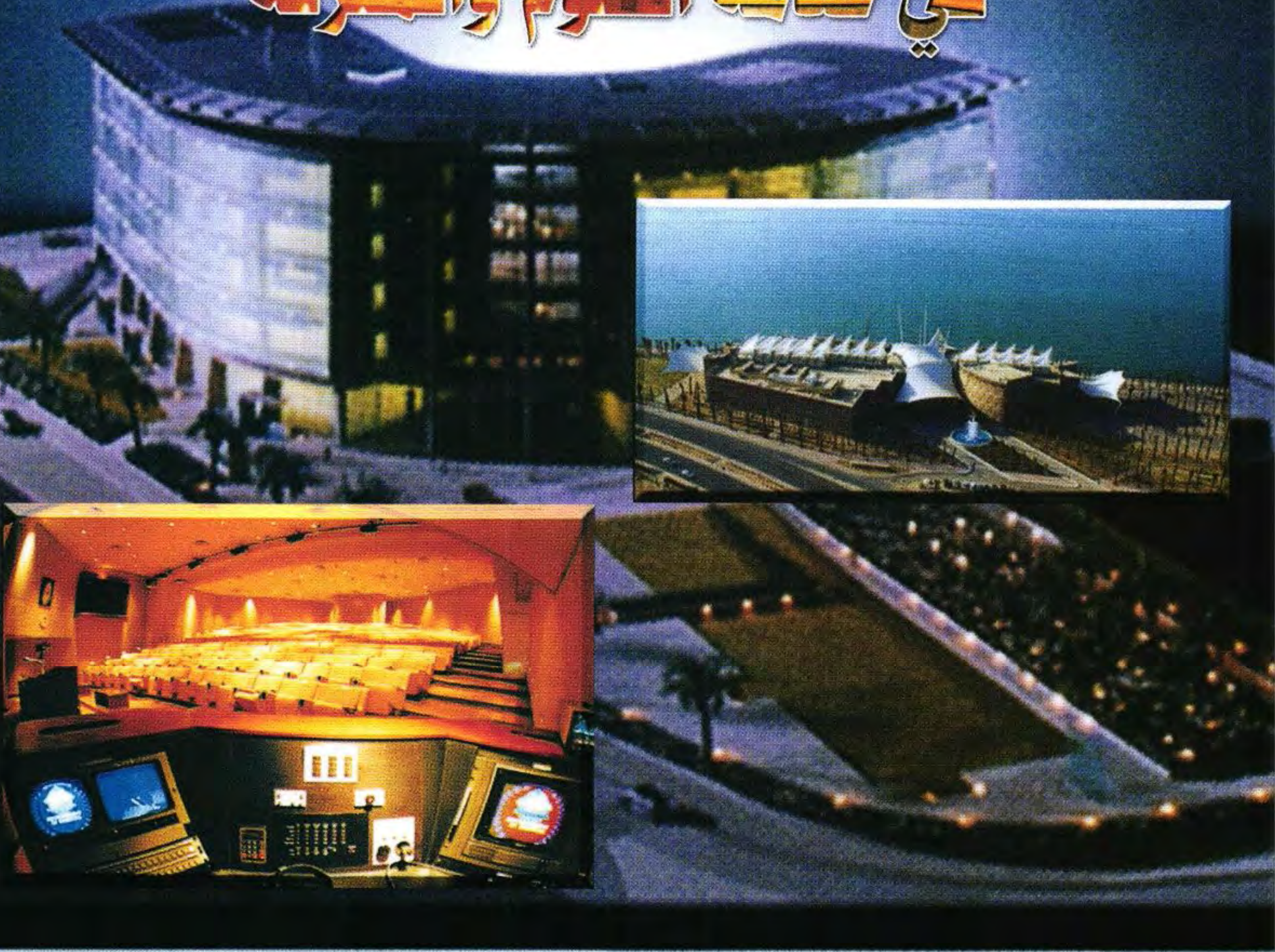
• نود أن نتعرف على اهتماماتكم في المرحلة الراهنة ومشاريعكم العلمية؟

عندما جئت إلى الكويت، وجدت ترحابا من قبل الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس لجنة مسلمي آسيا، وأنا الآن أستعد لتهيئة محاضرات حول مقارنة الأديان، والبحث في الحوار بين الإسلام والمسيحية، إضافة إلى إنجاز مؤلف حول الأخطاء المنهجية لترجمات معاني القرآن إلى اللغة الروسية، بمساعدة بعض الباحثين المختصين في اللغة العربية وعلوم القرآن والتفسير.



سينشأ جيل جديد بروسيا تتاح له فرصة الدراسة الأكاديمية.. ليبعثوا دماء جديدة في حقل الاستشراق الروسي والدراسات الإسلامية

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .. ربع قرن في خدمة العلوم والمعرفة



دعمت المؤسسة العديد من الهيئات بأكثر من مليون دينار لتحقيق التنمية الشاملة في التطور العلمي والتكنولوجي والفكري

تحقيق: عبادة نوح

تعمل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي منذ تأسيسها على دعم التطور العلمي والتكنولوجي والفكري في دولة الكويت والدول العربية والإسلامية، حيث تسعى إلى النهوض بالوعي العلمي والحضاري، وتقدم الدعم المادي والمنح والجوائز للأبحاث الأساسية والتطبيقية في جميع الأقطار، وتقوم بالمبادرة في اقتراح المشاريع والبرامج العلمية، وتنظم الندوات والمؤتمرات العلمية، وتثري المكتبة العربية عن طريق نشر الكتب والمجلات والموسوعات.

وقد أنشئت المؤسسة بموجب مرسوم أميري صدر في سنة ١٩٧٦م، ويديرها مجلس إدارة يرأسه أمير البلاد، ويضم ستة أعضاء تختارهم الشركات المساهمة الكويتية لمدة ثلاث سنوات.

وتتلقى المؤسسة الدعم من الشركات المساهمة الكويتية بمقدار ١ ٪ من صافي الأرباح السنوية لهذه الشركات.

وتقدم المؤسسة المنح للباحثين والمؤسسات العلمية الوطنية المختصة بالأبحاث لتشجيع ودعم البنية التحتية، وتكون المنح في العلوم الحياتية، والعلوم الهندسية والتكنولوجية، والعلوم الطبية، والعلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

وشاركت المؤسسة في العديد من معارض الكتاب الداخلية والخارجية بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ووزارة الإعلام وجامعة الكويت ومركز البحوث والدراسات الكويتية.

ويمكن القول بأن أبرز مساهمات المؤسسة على المستوى المحلي والعالمي تتمثل في إصدار الجزء الأول لقاموس القرآن الكريم بنظام «بريل» بالتعاون مع جمعية المكفوفين الكويتية، وتقديم الدعم المالي لنحو ١,٢٧٢ باحث لحضور المؤتمرات والدورات العلمية الدولية لتعزيز قدراتهم الثقافية والاتصال بالخبرات الدولية، وإصدار (٢٠٠) كتاب ما بين مؤلف ومترجم وموسوعات علمية تربوية تساهم بالتنمية الثقافية منها موسوعة الكويت العلمية للأطفال، وإصدار (١٩٨) عدداً من مجلة العلوم هي في معظمها الترجمة العربية لمجلة العلوم الأمريكية ، و(٤٧) عدداً من مجلة «التقدم العلمي».

وفي مجال تأسيس شبكة اتصال عالمية لتبادل المعلومات العلمية والتقنية والثقافية، قامت المؤسسة برعاية برامج عالمية تساهم في نقل المعلومات العلمية والتقنية عبر البلاد وذلك لتطوير المواهب والقدرات الوطنية العلمية والتقنية ولإبراز دور المؤسسة على المستوى العالمي.

وتلعب المؤسسة دورا حيويا في



افتتاح مكتبة القرين


إدخال الحاسوب في المجال التعليمي


دعم المختبر اللغوي لمدرسة النور والأمل بنات

تأسيس البنى التحتية للأبحاث بالمؤسسات الوطنية، فساهمت في بناء العديد من المراكز العلمية بالمعاهد والمؤسسات الأكاديمية، والنوادي العلمية، والمكتبات مثل المركز العلمي، ومركز التميز في الإدارة العامة في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت، ومركز دسمان لأبحاث وعلاج أمراض السكر **(DCRTD)**، ومرصد العجيري.


سمو أمير البلاد يترأس إجتماع مجلس إدارة المؤسسة

إلى جانب ذلك تساهم المؤسسة في دعم بعض الجهات ماديا لتحقيق التنمية الشاملة كدعم برامج تحسين قدرات ذوي الاحتياجات الخاصة بمنحة قدرها ٣٠٠,٠٠٠ د.ك، ومنحة قدرها ١٠٠,٠٠٠ د.ك. للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، ومنحة قدرها ١٧,٨٤٠ د.ك. لمدرسة التربية الفكرية للبنين والبنات لذوي الاحتياجات الخاصة، ودعم مالي لجائزة مجلس التعاون الخليجي لأفضل الأعمال البيئية بمقدار ٢٠٠,٠٠٠ ريال سعودي، ومنحة قدرها ٤٣,٠٠٠ د.ك. لتطوير حديقة الحيوان بدولة الكويت، ومنحة مالية قدرها ٥٠,٠٠٠ د.ك. لتنفيذ مشروع نظام آلي للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ومنحة لإنشاء مركز القصر بالجهراء لجمعية إعانة المرضى قدرها ٥٠٠,٠٠٠ د.ك.

وانطلاقا من أهمية تطوير مواهب العلماء الكويتيين والمهنيين، تنظم المؤسسة وتدعم العديد من المؤتمرات العلمية وورش العمل. بالإضافة إلى تنظيم دورات تدريبية محليا وعالميا.

مراكز المؤسسة

●المركز العلمي:

جاء إنشاء المركز العلمي امتثالاً لرغبة سامية لأمير دولة الكويت ورئيس مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي السابق المغفور له سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح «طيب الله ثراه»، حيث قامت المؤسسة بتنفيذ مشروع فريد من نوعه يخدم العلم والبيئة تجسّد في المركز العلمي، الذي وضعت لبنة الأساس فيه وانطلقت أعماله الإنشائية عام ١٩٩٦ ليكون هديته رحمه الله لشعب الكويت.

المركز العلمي إنجاز حضاري وصرح علمي تضيق أروقته وتتسع بالمعلومة وتصاميم هندسية رائعة تعكس روعة المعمار الإسلامي وجداريات تراثية منسوجة من قطع السيراميك التي تتناغم لتكمل قصصاً احتضنتها صحراء الكويت وأسوارها. ويضم المركز العلمي ثلاثة مرافق رئيسية هي الأكواريوم، وقاعة الاستكشاف، وصالة عرض آي ماكس.

ويحمل المركز العلمي رسالة تعزيز العلوم في دولة الكويت وترسيخ تراثها الحضاري. ويكرس نشاطاته من أجل نشر الوعي والمعرفة وتحفيز الإهتمام والإلتزام لدى أفراد المجتمع بالحفاظ على الحياة البرية والبحرية والمنظومات البيئية في منطقة الخليج العربي ويشغل المركز العلمي مساحة إجمالية تزيد على ٨٠,٠٠٠ متر مربع،

تقدم الدعم المالي لأكثر من ألف باحث لحضور المؤتمرات والدورات العلمية الدولية لتعزيز قدراتهم الثقافية والاتصال بالخبرات الدولية

جزء منها مستصلح من مياه البحر.

ويضمّ المركز العلمي دار عرض «آي ماكس» بشاشتها العملاقة التي يبلغ ارتفاعها ١٥ متراً وعرضها ٢٠ متراً تم تزويدها بأحدث ما توصلت إليه تقنيات العرض السينمائي وتعرض أفلاماً تعليمية ووثائقية تناسب جميع الأعمار بتقنية العرض الثلاثي يدعمها نظام صوتي غامر.

وتوجد قاعة الاستكشاف وهي المكان الأمثل للصغار والكبار معاً، حيث يتلاقى العلم بالمرح والتشويق.

● **مركز دسمان لأبحاث وعلاج أمراض السكر:**

تنفيذاً لرغبة أمير دولة الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لإهداء شعبه هدية قيمة تضمن صحتهم وصحة الأجيال القادمة قامت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بعمل دراسات مستفيضة ومسح طبي لمعرفة أكثر الأمراض انتشاراً بالكويت لإنشاء مركز متخصص لبحث وعلاج هذا المرض. وبما أن داء السكر هو أخطر وأسرع الأمراض انتشاراً بالكويت فقد مولت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مشروع مركز دسمان لأبحاث وعلاج أمراض السكر. وقد تم الاحتفال بوضع حجر الأساس للمركز في الثامن من مايو عام ٢٠٠١ وتم افتتاح المبنى في السادس من يونيو عام ٢٠٠٦ تحت رعاية أمير دولة الكويت الحالي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح. ويكرس المركز ٤٠٪ من جهوده للأبحاث في مختلف جوانب السكر و٣٠٪ نحو تعليم وتدريب المجتمع والعاملين في مجال الصحة و٣٠٪ المتبقية نحو خدمات طبية متقدمة.

وتتمثل الرؤية المستقبلية للمركز «أن يكون أحد المراكز الشاملة للأبحاث والعلاج والرائدة في مجال تخصصه وفي المحافظة على صحة الأجيال القادمة في الكويت والشرق الأوسط».

أهداف المؤسسة

١- دعم الابحاث الأساسية والتطبيقية من خلال منح تقدمها في مجالات العلوم الطبيعية والهندسية والصحية والغذائية والاجتماعية والاقتصادية.

٢- تقديم المنح لتشجيع ودعم الابحاث المتعلقة بالمشاريع الاستثمارية وأعمال التطوير والتجارب.

٣- تقديم المنح والجوائز والمكافآت لدعم التطور الفكري في الكويت والاقطار العربية الاخرى.

٤- العمل على تدريب المواطنين الكويتيين من خلال منحهم بعثات وزمالات بغرض الدراسة والتدريب وكذلك اقامة الندوات والمؤتمرات العلمية.

٥- تشجيع ودعم وتنمية مشاريع البحوث والبرامج العلمية المشتركة بين الهيئات العلمية الكويتية من جهة والعربية والدولية من جهة أخرى.

٦- دعم روح التكافل بين الأجيال في الكويت.

جوائز المؤسسة

● تخصص المؤسسة جائزة سنوية لمعرض الكويت للكتاب الكويت، وأحسن كتاب مؤلف في العلوم باللغة العربية وأخرى لأحسن كتاب مترجم في العلوم الى اللغة العربية، وأحسن كتاب مؤلف في الفنون والآداب، وأحسن كتاب مترجم الى العربية، وأحسن كتاب مؤلف للطفل العربي.

● تخصص المؤسسة جوائز في الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية ضمن مسابقة منظمة تقام بالتعاون مع الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية والاتحاد الكويتي للمزارعين.

● تقدم المؤسسة جائزة الكويت واحدة لأبناء دولة الكويت وأخرى لأبناء البلاد العربية في العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية والعلوم الاقتصادية والاجتماعية والفنون والآداب، والتراث العلمي العربي والإسلامي.

● تقدم المؤسسة جائزة الانتاج العلمي لتكريم النخبة المتميزة من أبناء الكويت حملة الدكتوراه في مجالات العلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الهندسية، والعلوم الحياتية، والعلوم الطبية، والعلوم الاجتماعية والانسانية، والعلوم الادارية والاقتصادية.

● جائزة أفضل بحث متميز في مجال العلوم وجائزة أخرى في مجال الانسانيات.

● جائزة بالتعاون مع المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية في التجربة المختبرية، والفقه الطبي.



الانتاج الثقافي

عملت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي على تحقيق أهدافها الثقافية العلمية من خلال:

١- تنفيذ الأفلام العلمية والثقافية والوثائقية.

٢- المسابقات العلمية



والثقافية.

٣- تمويل المسابقات العلمية الدولية.

٤- إصدار مجلة التقدم العلمي.

٥- تمويل الأنشطة العلمية والثقافية للجمعيات العلمية في جامعة الكويت وحملات الترشيد.

ونشرت المؤسسة عدة سلاسل علمية متميزة وهي:

أ- سلسلة الموسوعات العلمية.

ب- سلسلة الكتب المترجمة.

جـ- سلسلة الكتب المتخصصة.

د- سلسلة الرسائل الجامعية.

هـ- سلسلة الثقافة العلمية.

ن- سلسلة المؤلف الناشئ.

ر- سلسلة التراث العلمي العربي.

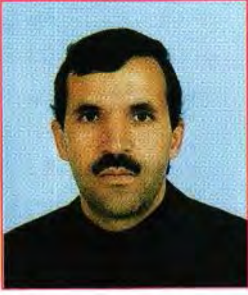
ي- سلسلة ترجمة أمهات الكتب.



مآلات اجتماعية نخشاها!

واقع الأسرة في الغرب

لوحظ في العقدين الأخيرين نوع من التركيز والإصرار من طرف عدة دوائر غربية على تغيير البنية الاجتماعية في البلدان العربية والإسلامية، وقد اتخذ هذا الجهد عدة أشكال من تنظيم مؤتمرات تتناول قضايا المرأة والطفل والأسرة عموماً، إلى تمويل مشاريع تتوخى النيل من البنى الاجتماعية «التقليدية والأصلية» في هذه البلدان، وتستند هذه التدخلات من الناحية الفكرية والايديولوجية الى ما تعتبره نموذجا إنسانياً في العدالة الاجتماعية والتحرر والمساواة بين الجنسين. والذي يؤسف له أن هذه الأرادات التي تعبث بخلايانا الاجتماعية والحضارية وجدت في البلاد العربية والإسلامية من يؤيد دعواها ويصدق رؤاها، من منظمات نسائية وأحزاب ليبرالية، دون أدنى تأمل مجرد وموضوعي في الحقيقة الاجتماعية في الغرب ومآلاتها البائسة، إن التفريط في حماية البنية الاجتماعية في العالم العربي والإسلامي تحت تأثير وضغط الأولويات الاقتصادية والأجندة السياسية لا يهدد فقط تماسك نسيجنا الاجتماعي، واستمرار النوع البشري، بل ينقض الأساس الاجتماعي للشريعة الإسلامية، فمساحة مهمة من الأحكام الفقهية والآداب الشرعية التي تتعلق بالزواج والوالدين والطفل والأسرة والارث والجار... إلخ، ستصبح غير ذات موضوع في حال نجاح «الغرب» في تفكيك بنياتنا الاجتماعية.



د. محمد جبرون- المغرب

تطرف عقلاني وجشع اقتصادي

إن الأسرة الغربية من الناحية التاريخية لا تختلف كثيراً عن الأسرة الشرقية، فكلاهما انتسب إلى القبيلة، وعظم الروابط الدموية، وارتبط بالأرض، لكن مع تقدم الزمان واستقلال أوروبا والغرب عموماً بتجربة تاريخية وحضارية جديدة في عصر النهضة، ظهرت مرجعيات فلسفية وفكرية تبتعد كثيراً عن المرجعيات والأطر السابقة، ولعل العنوان البارز لهذا التحول هو تراجع النفوذ الاجتماعي للدين واقصاؤه جملة عن الشأن العام، وإفساح المجال أمام العقلانية المجردة، بحيث أصبح الشأن الاجتماعي عموماً والأسري خصوصا مجالا تقاس أصوله وقيمه ونماذجه بمقاييس المصلحة والمنفعة كما يتصورها العقل، والعقل فقط، وهو ما أدى إلى التخلي عن العديد من الالتزامات الاجتماعية ذات الطابع الأخلاقي والديني والثقافي بدعوى تعارضها مع المصلحة ورغبات التطور والتقدم ويعكس هذا التحول من الناحية النظرية والمنهجية تهميشا للمطلق (الدين) في التفكير الاجتماعي، الذي تصعب صياغته مصلحيا، لصالح النسبي والوضعي وهو العقل.

أما من الناحية العملية فقد ساهمت الوقائع الاقتصادية المتمثلة في نمط الإنتاج الرأسمالي، وتغير أساليب العيش التي رافقت النمو الحضري المهول في العالم الغربي وخاصة في القرنين الـ ١٩م و الـ ٢٠م في الضغط على قواعد الاجتماع التقليدية وارغامها على التكيف مع الأحوال الجديدة، ومما يلاحظ في هذا السياق الاستسلام السهل للبنيات للضغوط الرأسمالية المدعومة من طرف العقلانية المجردة، فاقتصار المرأة مثلا على وظائفها التقليدية من إنجاب، وتربية أبناء، ثم بعد ذلك العمل الاقتصادي فيما بقي لها من الوقت والجهد، الذي يحفظ بشكل أو بآخر البنيات الاجتماعية التقليدية، يحقق من منظور هذه «العقلانية» والنظام الرأسمالي فائض قيمة سلبيا، و«خسارة اقتصادية»، وبالتالي وجب تجاوزه وإبداع تقسيم عمل جديد تحقق المرأة في نطاقه فائض قيمة إيجابيا.

إنهيار الأسرة التقليدية

تكشف المؤشرات الاجتماعية الرسمية، وتقارير مراكز الأبحاث والدراسات في الغرب عن نهاية وشيكة للأسرة التقليدية (أب وأم وأبناء)، وبالمقابل تقدم أنواعا جديدة من الأسر لم تكن معروفة من قبل، ومن الأبحاث المفيدة في هذا الباب دراسة صدرت صيف ٢٠٠٤ بعنوان «مستقبل العلاقات الشخصية والزواج» وأنجزتها مؤسستا «Match com& the future laboratory» على عينة تتكون من ٢٥٠٠ شخص ينتمون للبلدان التالية: إنجلترا وفرنسا وألمانيا وسويسرا وإسبانيا، وبمشاركة حوالي مائة خبير في الميدان «١»، ففي إحدى الفقرات المهمة من هذه الدراسة نجد وصفاً عاماً للأنواع والنماذج الجديدة للأسرة التي بدأت تسود أوروبا، وتعوض شيئا فشيئاً النموذج التقليدي، وهي:

- أسرة عازب (ة)
- أسرة عازب (ة) يتبنى أطفالا
- أسرة اللواطيين الذين يتبنون أطفالاً
- أسرة العشاق الذين يعيشون كأصدقاء دون زواج
- أسرة متعددة الأجيال (ثلاثة أجيال: الجد والجدة والأم والأبناء)
- أسرة الطلاق التي يتردد عليها الأبناء بين

الفينة والأخرى
- أسرة الجد والجدة التي تتبنى أطفال أسرة أخرى
وتؤكد هذه الدراسة ان عدد الأسر من النوعين الأخيرين ينمو بسرعة نظرا للارتفاع الملحوظ لنسبة الطلاق بين المتزوجين، فحسب بعض الاحصائيات ٥٠ ٪ من الزيجات في اسبانيا في السنوات العشر الأخيرة انتهت بالطلاق، و٢٧ في المائة من المطلقين فقط عاودوا الزواج مرة أخرى «٢»، وهو ما أدى إلى ارتفاع أسرة الطلاق وأسرة الجد والجدة.

العزاب الجدد

ومن الظواهر الاجتماعية المهمة التي تدل على عمق وحجم هذه التحولات في مجال الأسرة ظاهرة «العزاب الجدد» التي تتسع سنة بعد أخرى في كبريات المدن الأوروبية، فقد ألمحت «أندريس بريث» (Andres Perez) في مقال لها تحت عنوان «ثورة العزاب الجدد» إلى أن فرنسا وحدها لديها نحو ١٤ مليون عازب من البالغين، وللمرة الأولى في تاريخ فرنسا يفوق عدد منازل العزاب أو الأفراد (٨,٣ ملايين) عدد منازل الأسر المتعددة الأشخاص (٨,٢ ملايين) «٣»، فالعزوبة في الحالة الأوروبية لم تعد مجرد مرحلة عمرية يعيشها البالغ وهو يؤهل نفسه اقتصادياً وثقافياً للحياة الزوجية وإن أدى به هذا التأهل إلى التأخر بعض الوقت، ولكنها تحولت إلى نموذج ثقافي يغري الشباب بالاتباع، يقوم أساسا على «تقديس» الاستقلالية والحرية، ويتغذى من الفشل الواسع في الحياة الزوجية.

نماذج الأسرة الجديدة خروج عن الطبيعة
إن تراجع نفوذ النموذج التقليدي للأسر في الغرب في العقود الأخيرة، وفي المقابل انتشار النماذج الجديدة طرح مشاكل عديدة وتحديات جسيمة أمام المجتمع الغربي، بعضها يهدد استمراريته، وأهم هذه المشاكل:

أ- المشكل الديموغرافي: إن الحالة الديموغرافية التي يحياها الغرب سيئة جداً، فمعدلات الخصوبة ضعيفة إلى درجة لا تتيح له إمكانية التجدد الذاتي، ففي فرنسا لا تتجاوز ١,٩٤ وفي إسبانيا تنزل إلى ١,٣٥ «٤».

وتعزى هذه الحالة إلى انتشار ظواهر مثل العزوف عن الزواج، والعزوف عن الأطفال، وأيضا تكاثر الأسر الجديدة، فاستمرار الحالة الديموغرافية في التدهور سيؤدي مع الوقت إلى انقراض المجتمع الغربي.

ب- المشكل التشريعي: إن نماذج الأسرة الجديدة في معظمها ليس لها تعريف قانوني ولا ثقافي، وبالتالي تطرح من الناحية التشريعية إشكالات قانونية وإجرائية صعبة، تتعلق بالحالة المدنية لهذه الأسر، وشكل العقود وطبيعة الالتزامات التي يمكن أن تؤسسها، والصورة التي يجب أن توزع بين أطرافها الحقوق والواجبات، بالاضافة إلى مشاكل الإرث.



ج - المشاكل النفسية: إن الحقائق والوضعيات الاجتماعية الجديدة التي أحدثتها الأسر الجديدة وتيارات العزوبة المتعاظمة في الغرب طرحت مشاكل نفسية عويصة مثل حالات الاكتئاب الناتج عن الوحدة والعزلة الطويلة التي يحياها العزاب، بالإضافة إلى التشوهات النفسية الناتجة عن الحرمان من الأمومة أو الأبوة، أو العيش في ظل «أمومة شاذة»، كتلك التي يقدمها الشواذ لـ «أطفال التبني».

د- المشكل الثقافي: إن الأسر الجديدة تشكل صدمة حقيقية للثقافة التقليدية التي تؤسسها طقوس الزواج، وعادات وتقاليد الارتباطات الأسرية الأفقية (العمومة والخؤولة) والعمودية (الأجداد والأبناء والأحفاد)، التي استغرقت من الإسان وقتا طويلا وجهدا كبيرا حتى تكتمل، والتي نجدها في جميع الحضارات، لكن المجتمع الغربي بسبب طغيان الأسر الجديدة والظواهر المرادفة لها، يتحول شيئا فشيئا إلى مجتمع فقير، منزوع الثقافة الاجتماعية.

إن الانحطاط الاجتماعي الذي بلغه الغرب والذي حاولنا تقريب خطوطه العريضة في الفترات السابقة هو تحصيل مباشر للمرجعيات الاجتماعية النافذة في بلدانه، والتي تنتسب للحداثة الثقافية والسياسية التي رسخت أصولها في الديار الغربية منذ أمد بعيد، ولا يمكن الفصل بينهما، فالاعلانات الدولية الصادرة عن المؤتمرات والملتقيات العابرة للقارات، التي تهم المرأة والطفل وقضايا الأسرة عموما، والتي يصر الغرب على عولمتها، تمثل قيم الإفلاس الاجتماعي التي يعاني الغرب قبل الشرق من مضاعفاتها وآثارها السلبية وبالتالي لابد من الاحتياط والتحفظ في التعامل مع هذه الإعلانات والمبادئ التي تحتويها، فإذا كانت الحالة الاجتماعية في العالم العربي غير مطمئنة، وتقتضي أشكالا مختلفة ومتعددة من التدخل، فإن من المؤكد أن ذلك ليس من منظور الحداثة الغربية والعقلانية المجردة، التي ثبت إفلاسها.

الهوامش

١-توجد هذه الدراسة كاملة في موقع: http://newscenterees.match.com

2- Carmen Aguilera,Quiro ser soltera,EL Pais Semanal,N .1269,21 Enero de 2001,p.48

3- Andres perez,La ravolucion de los (Singles), en Foreing Policy,Edicion espanola, A gosto 27, 2007 .

٤- انظر الإحصاءات الرسمية في: http://epp.eurostat.ec



نقد المحدثين.. إلهام أم منهج منضبط ؟

تقوم منظومة العلوم الإسلامية ومنهجية البحث فيها على أساسين اثنين: أساس ضبط السمع (النقل) وأساس ضبط (العقل)، فالمتتبع لمفردات هذه العلوم يجد أنها لا تخرج عن هذين الأصلين، ويجد أن جهود علماء هذه الأمة تركزت حول وضع منهج دقيق لكل من هذين الأساسين. فضبط السمع: نعني به التحقق من ثبوت النص، ومدى صدق الراوية وصحة نسبتها إلى قائلها وصلاحيتها للاعتماد عليها في التشريع والاستنباط عموماً، وهو ما يتمثل بـ «علوم الحديث». وضبط العقل: نعني به القواعد المنطقية التي تلتزم في فهم النص، والأسس العقلية والفكرية في الاستنباط منه، وهو مايتمثل بـ «علم أصول الفقه». والذي يهمنا هنا هو الأساس الأول، فقد أثيرت حوله في الأزمات المتأخرة الكثير من الشبهات، وطعن عليه بمآخذ هو منها براء، وكثر التشكيك في منهج دراسة الروايات، وظهرت دعوات لإلغاء جهود المحدثين السابقة، وبناء منهج جديد لنقد المرويات، والتثبت من السمعيات، قوام هذا النهج- المزعوم - على ما يقبله عقل هؤلاء وما يرفضه، بغض الطرف عن رأي المحدثين وحكمهم على السند والمتن.

شبهات

ومن الشبهات التي تطرح وتتخذ ذريعة لرفض عمل المحدثين: أن عمل المحدثين ليس له منهج منضبط، وأن جهودهم في دراسة الأسانيد وتمحيص الروايات، جهود فردية مزاجية، لاتصدر عن قواعد عامة، ولا تستند إلى منهج واضح دقيق، بل هي تخرصات وتوسمات من أصحابها، فكل محدث له طريقته، وكل ناقد من الحفاظ له منهجه الخاص، ولذلك ظهر بين المحدثين الكثير من


عبد الجواد حمام - سورية

الخلافات والتباينات في الحكم على الأحـاديث والرواة، مما يشعر بأنه ليس وراء هذاالنقد قواعد رصينة، أو مبادئ متفق عليها.

ومما يستشهد به لذلك، ما نقل عن بعض الحفاظ من أن هذا العمل إلهام أو ذوق يقع من صاحبه، قد لا يملك حجة واضحة عليه، فقد نقل عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: «معرفة الحديث إلهام، فلوقلت للعالم يعلل الحديث من أين قلت هذا؟ لم يكن له حجة» (١)، ونقل عنه أيضا أنه قال: «إنكارنا الحديث عند الجهال كهانة» (٢).

وهنا أقول:

لا يشك منصف من هذه الأمة ولا من غيرها في أن الجهابذة الحفاظ لا يصدرون- في روايتهم للحديث ونقدهم له ولرجاله- عن ارتجال أو مزاجية أو هوى، فإنصافهم ونزاهتهم وورعهم أوضح من أن يبرهن عليه، إنما هناك طريق واضح المعالم، مستبين الأسس، يسلكونه ويسيرون عليه في ذلك كله.

والعبارات التي نقلت عن بعضهم بأن هذا العلم إلهام، إنما هي تعبير عن دقة هذا المنهج، وعمق أغواره، فيجزمون بالحكم على رواية بأنها معلومة، أو مردودة، أو أنها وهم، أو خطأ، أو إدراج، وذلك من خلال قواعد وقرائن راسخة في نفوسهم، واضحة في تفكيرهم، لكن قد تقصر حجتهم عن أن يفهمها من لم يمارس فنهم ولم يخض مضمارهم، فتكون أحكامهم أحيانا غامضة مبهمة على غيرهم، ولكنها فيما بينهم واضحة بينة لا إشكال فيها ولاغموض.

قال الحافظ ابن حجر (٣): «وقد تقصر عبارة المعلل منهم فلا يفصح بما استقر في نفسه من ترجح إحدى الروايتين على الأخرى كما في نقد الصيرفي سواء».

ويقول فضيلة الدكتور نور الدين عتر في تعليقه على كلمة ابن مهدي السابقة: «لما كان شأن العلل الدقة والخفاء، توقف المحدثون كثيرا عن التصريح بما يعل به الحديث، إما لعدم استحضار عبارة يعبرون بها، أو لعدم قابلية السامع أن يتفهم، وهذا دأب كل ذي اختصاص، أنه يحكم بخبرته التي صارت له سجية، لذلك عقب السخاوي على كلمة ابن مهدي «لم يكن له حجة» فقال: يعني يعبر بها غالباً، وإلا ففي نفسه حجج للقبول والرفض (٤)، فهذا المنهج الذي يسير عليه المحدثون - والمتقدمون منهم خصوصا - منهج منضبط، مستقر عندهم، له أسسه وقواعده التي ينطلقون منها ويعتمدون عليها، وينضبطون بها.

وحدة المنهج عند المتقدمين

وما يظن من أن المحدثين لم يكن لهم اصطلاح واحد، ولا منهج مشترك وأن لكل منهم منهجه وأسلوبه وطريقته، ولكل منهم اصطلاحاته وأحكامه التي لا تنطبق على غيره فهذا خطأ كبير يوقع في مغالطات علمية أكبر.

فالائمة الحفاظ وان اختلفت عباراتهم قليلاً، أو تنوعت أوصافهم وإطلاقاتهم، أو تباينت أحكامهم على بعض الروايات أو الرواة، فهذا لا يعني أن لكل منهم منهجاً مستقلاً ومنفرداً عن غيره، وأن له ضوابط خاصة يصحح ويضعف وفقها دون قواعد عامة أو حدود منضبطة كلا، بل المتتبع لأحوالهم، والمستقرئ لكتبهم وما نقل عنهم من إعلال وجرح وتعديل، يرى أن المنهج العام واحد، وأن المفاهيم لديهم واضحة متفقة وأن أحكامهم متطابقة في مجملها منسجمة في غالبها، لكن يرجع الخلاف الى العبارة احياناً، أو إلى اختلاف اجتهاداتهم فيما يقبل الاجتهاد، وهو قليل جزئي موازنة بالأكثر المتفق عليه.

فلا تجد حديثا حكم عليه حافظ ناقد بالوضع يصححه غيره، ولاتجد رجلاً كذبه بعضهم حكم عليه آخر بالتوثيق المطلق، بل إن أحكامهم تترادف وتتوافق على معنى ومضمون واحد في الغالب، فهذا كله يدل على اتساق نظرتهم، وسداد نهجهم وخطواتهم، وسعة علمهم.

وللوقوف على معالم هذا المنهج عند المحدثين نبين أولاً مفهوم «منهج المحدثين»، ثم نقف ثانياً على المناهج العلمية التي يستند إليها المحدثون في نقدهم للروايات والرواة.

منهج المحدثين

يقصد بمنهج المحدثين:

«الأسلوب الذي يتبعه المحدثون النقاد في روايتهم للحديث، وفي نقدهم لما يروونه، أو لمن يروون عنه من الرجال، وفي إعلالهم للطرق والأسانيد والروايات والألفاظ والمتون»(٥).

الأسس المنهجية التي اعتمد عليها المحدثون:

اعتمد المحدثون النقدة على جملة قواعد وأساليب يسلكونها في النقد الحديثي، ودراسة أحوال الرجال ورواة الآثار، وكانت هذه الأساليب هي المتبعة والسائدة في الصنعة الحديثية، ومن هذه القواعد:

أولا- منهج الاستقراء

الاستقراء عبارة عن ملاحظة جميع المفردات، وتتبع كل جزئيات موضوع البحث، أي حصر جميع الحالات الجزئية التي تقع في اطار ظاهرة أو فئة معينة، ثم استخلاص حكم كلي يشمل كل الجزئيات (٦).

هذا الاستقراء التام، أما الاستقراء الناقص فيكتفي فيه بعينة، أو ببعض النماذج بهدف الوصول إلى الحقيقة التي تخضع لها جميع الحالات المشابهة التي لم تدخل تحت الدراسة.

وقد استعمل المحدثون الاستقراء كثيرا، بل هو الأبرز في منهجهم الحديثي، واستقراءاتهم في الغالب تامة، تنم عن مدى حرصهم واطلاعهم.

قال ابن معين: «اكتب الحديث خمسين مرة فإن له آفات كثيرة»، وقال أيضا: «لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ماعقلناه»، وقال الإمام أحمد بن حنبل: «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه» «٧».

وقد تجلى هذا المنهج في أمور منها (٨).

● استقراء طرق الحديث الواحد، وتتبع رواياته للتوصل إلى كونه متواتراً أو مشهوراً أو عزيزاً أو غريباً أو فرداً.

● استقراء مرويات الراوي



الواحد لمعرفة كونه مكثراً من الرواية أو مقلاً أو متوسطاً، ومعرفة كونه ضابطاً لمروياته أو غير ضابط لها، ومن طالع كتب الرجال- ولا سيما المتقدم منها كالكامل لابن عدي، والمجروحين لابن حبان - يرى ذلك بوضوح، حيث لا يحكمون على رجل إلا بالاستناد إلى مروياته، ونسبة خطئه من صوابه.

قال ابن عدي (٩) في ترجمة حبيب بن حسان بن أبي الأشرس الكوفي بعد أن ساق له أحاديث عدة: ولحبيب بن حسان غير ما ذكرت من الحديث، فأما أحاديثه وروايته فقد سبرته، ولا أرى به بأساً».

فهذا النقل يوضح تماماً أن استقراء مرويات الراوي هو المنهج المتبع للحكم على ذلك الراوي.

● استقراء الأحاديث الواردة في باب واحد ليعرف أصح فيه شيء أم لم يصح، وقد يقصدون بالباب الباب الحديثي كقول علي بن المديني: «الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه» (١٠) أي ما روي عن الصحابي الواحد من طرق حديث معين، فيبين اختلاف الطرق والروايات عن الصحابي نفسه ما وقع فيهامن أوهام أو أخطاء.

وقد يقصدون الباب الفقهي أو الأحاديث التي تدور حول موضوع واحد، وفي هذا تكثر عباراتهم نحو: «ليس في الباب حديث صحيح»، أو «ليس في الباب حديث أصح من هذا» أو «أصح حديث في الباب حديث فلان».

قال الإمام أحمد عن حديث «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» (١١): «لا أعلم في هذا الباب حديثاً له اسناد جيد»، وقال عنه البخاري (١٢): «وليس في الباب حديث حسن أحسن عندي من هذا»، وقال البزار(١٣): «وكل ماروي في هذا الباب فليس بقوي»، وهذا إنما يدل على استقرائهم التام، وحصرهم جميع المرويات والطرق.

● استقراء مرويات الرواة عن شيوخهم وإحصائها وضبطها، ومعرفة الشيوخ الذين سمع منهم ممن لم يسمع منهم، ومن روى عنه سماعاً أو عرضا ممن تحمل وجادة أو إجازة.

ومن ذلك قولهم: «فلان لم يسمع من فلان إلا حديث كذا»، و«فلان إنما روى عن فلان حديث كذا وكذا».

قال شعبة (١٤): «لم يسمع أبو إسحاق من الحارث إلا أربعة أحاديث»، وقال الذهلي (١٥)، «سمعت أحمد بن حنبل - وذكر أحاديث سالم بن أبي الجعد عن ثوبان- فقال: «لم يسمع سالم من ثوبان ولم يلقه، وبينهما معدان بن أبي طلحة، وليست هذه الأحاديث بصحاح»، ومثل هذاالحصر لا يقوله هؤلاء الأئمة إلا بالاطلاع التام، والإحاطة البالغة.

● استقراء كلام العلماء في راو معين ليعرف أأثبتت ثقته بالاستفاضة أم بكلام الواحد؟، وهل استقرت كلمة المحدثين على جرحه أو تعديله.

وهذا كثير في المتأخرين، بل هو جل عملهم، حيث صار اعتمادهم في الحكومة على الرجال ما نقل من أئمة هذاالشأن من المتقدمين جرحا وتعديلاً، ومن يطالع كتاب «ميزان الاعتدال» أو «تهذيب التهذيب» مثلا يجد ذلك عياناً واضحاً.

قال الحافظ ابن حجر عن إسماعيل بن عياش (١٦)، وأما إشارته- أي ابن حبان- إلى انه تغير حفظه واختلط فقد استوعبت كلام المتقدمين فيه في كتابي تهذيب التهذيب، ولم أجد عن أحد منهم أنه نسبه إلى الاختلاط، وإنما نسبوه إلى سوء الحفظ في حديثه من غير الشاميين».

ثانيـاً- منهج الموازنة (المعارضة)

وهو عبارة عن الموازنة والمقارنة بين النتائج التي توافرت من الاستقراء، ودراسة هذه النتائج، وقياس بعضها على بعض، للوصول إلى الحكم الصحيح، وكان منهج المقارنة من أهم أسس النقد التي اعتمدها المحدثون، ومن أكثر الوسائل تعويلاً عليها في حكمهم على الرواة ومروياتهم.

وقد بين لنا ابن حبان أثرالمعارضة في العمل الحديثي من خلال مارواه عن ابن معين حيث قال (١٧).

«جاء يحيى بن معين إلى عفان ليسمع منه كتب حماد بن سلمة، فقال له: ما سمعتها من أحد؟ قال: نعم حدثني سبعة عشر نفسا عن حماد بن سلمة، فقال: والله لا حدثتك، فقال: إنما هو درهم، وأنحدر إلى البصرة وأسمع من التبوذكي؟ فقال: شأنك! فانحدر إلى البصرة، وجاء إلى موسى بن إسماعيل، فقال له موسى: لم تسمع هذه الكتب من أحد؟ قال سمعتها على الوجه من سبعة عشر نفساً وأنت الثامن عشر، فقال: وماذا تصنع بهذا؟ فقال: إن حماد بن سلمة كان يخطئ، فأردت أن أميز خطأه من خطأ غيره، فإذا رأيت أصحابه قد اجتمعوا على شيء علمت أن الخطأ من حماد نفسه، وإذا اجتمعوا على شيء عنه، وقال واحد منهم بخلافهم علمت أن الخطأ منه لا من حماد فأميز بين ما أخطأ هو بنفسه وبين ما أخطئ عليه».

فهذه القصة تظهر تماماً ما تشغله المعارضة بين الروايات والمقارنة بينها من مساحة كبيرة في العمل الحديثي، وما يبنى عليها من نتائج في الحكم على الرواة ومروياتهم.

وقد استعمل المحدثون هذا المنهج في حالات كثيرة منها (١٨)

● موازنة روايات الحديث الواحد بعضها ببعض لمعرفة الشاذ والمحفوظ والمنكر والمعروف، والمضطرب والمقلوب والمصحف والمدرج، وغير ذلك من أنواع علوم الحديث.

● موازنة روايات الراوي الواحد بروايات غيره من الثقات لاختبار ضبطه.

قال ابن الصلاح (١٩) يعرف كون الرواي ضابطاً بأن تعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم، أو موافقة لها في الأغلب، والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبتاً. وإن وجدناه كثير المخالفة لهم، عرفنا اختلال ضبطه، ولم نحتج بحديثه».

منهج المقارنة من أهم أسس النقد التي اعتمدها المحدثون في حكمهم على الرواد ومروياتهم

• مـوازنة روايات الحـديث الواحد بعضها ببعض لشرح غريبه، وإزالة ما في بعض طرقه من إشكال كتغيير أسماء الرواة أو الاختلاف في الرفع والوقف أو الوصل والإرسال ونحو ذلك.

قال الإمام أحمد: (٢٠) «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً»، أي: بعد جمع الطرق تأتي عملية المقارنة والمعارضة، حيث تفسر بعض الروايات الروايات الأخرى التي فيها غموض أو غريب، أو تفسر ما وقع بينها من اختلاف أو تباين في الأسانيد وأسماء الرواة وغير ذلك.

• مقارنة روايات الراوي الواحد في أزمنة مختلفة ليعرف هل اختلط أولا؟ وهل تغير حفظه في آخر عمره، أو في بعض أحواله؟

قال ابن حبان عند كلامه على عبدالله بن لهيعة (٢١): «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيراً، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفى عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات، فالتزقت تلك الموضوعات به».

ثالثا: منهج الجدل العلمي

وقد تجلى هذا المنهج عند المحدثين تجليا واضحا، وذلك في كتب مصطلح الحديث وما يجري فيها من مباحثات ومناقشات وردود وأجوبة حول المسائل العلمية وضبط المصطلحات وتحرير المفاهيم وتقعيد المسائل.

والكتب التي شرحت كتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح وعلقت عليه حافلة بهذه الجدالات والمناظرات والتحريرات ككتاب «النكت» للزركشي، وشرح العراقي المسمى: «التقييد والإيضاح»، و«النكت» لابن حجر، وكتاب «تدريب الراوي» للسيوطي وغيرها.

غير أن المنهج لم يغب عن المتقدمين ايضا بل كان لهم فيه باع لا يستهان به وإن كان أقل مما برز في كتب المتأخرين، فالناظر في رسالة الإمام الشافعي رضي الله عنه يجد أن مبناها على المحاورة والمناقشة، كذلك مقدمة الإمام مسلم لصحيحه، وغيرها من الكتب المتقدمة، حيث يلاحظ فيها جلياً أسلوب الجدال والحوار العلمي.

رابعاً: منهج التحليل والتفسير

وهذا المنهج أكثر ما يبرز ويتجلى عند شرا ح الحديث، ممن يتعرض للاستنباط ودراسة الروايات، والجمع بينها، ويغطي هذا المنهج مساحة مهمة، وذلك من خلال شروح كتب الحديث وكتب الغريب، وكل ما يتعلق بالمعاني، والمختلف، والمشكل، وتفسير الحديث وغيرها.

وبعد:

فهذه بعض المناهج التي ارتكز عليها عمل المحدثين، وانضبطت بها جملة الصنعة الحديثية، وسار عليها كبار الحفاظ والنقاد في حكمهم على الأحاديث صحة وضعفا قبولاً أو رداً، وفي حكمهم على الرواية توثيقاً وتضعيفاً، وثمة مناهج وقواعد أخرى كمنهج الاسترداد التاريخي، والمنهج الوصفي وغيرها.

وبهذا يظهر أن المحدثين شادوا بعملهم هذا مفخرة علمية من مفاخر الأمة، وقدموا للإنسانية للمرة الأولى منهجاً لضبط الأخبار والروايات ما عرفته أمة أخرى، ولا التفتت إليه حضارة من الحضارات، فانتشرت فيهم الأساطير والخرافات، على حين كان المسلمون في حصن حصين من ذلك، من خلال دراسة المرويات وتمحيصها وفق منهج دقيق عميق لا يترك فيها خللا ولاعلة إلا كشف عنها ووقف عليها فجزى الله حفاظ الأمة ومحدثيها خير الجزاء.

الهوامش

١- ذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث (١١٣).

٢- ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه في علل الحديث (١٢٤/١) دار الفاروق الحديثة.

٣- النكت (٧١١/٢).

٤- ينظر: التعليق على شرح علل الترمذي (٤٧٠/٢-٤٧١) وفتح المغيث للسخاوي (٢٨٨/١).

٥- ينظر: «في سبيل تأصيل مناهج المحدثين» د. صالح أحمد رضا، مجلة الأحمدية، العدد (٨) ص ١٥٥ -١٥٦، و«مناهج المحدثين العامة والخاصة»، للدكتور علي نايف البقاعي، ص ٢٠.

٦- المحصول للرازي (٩٩/٥)، ومناهج البحث العلمي في الإسلام، ص (٨٦) د. غازي حسين عناية، دار الجيل.

٧- خَرَّج هذه الأقوال الخطيب البغدادي بأسانيده في كتابه (الجامع لأخلاق الراوي والسامع): (٢١٢/٢).

٨- مناهج المحدثين العامة والخاصة ص ٣١.

٩- الكامل في ضعفاء الرجال (٣١٤/٣).

١٠- الجامع لأخلاق الراوي والسامع (٢١٢/٢).

١١- أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم (١٦٦٠٤)، والترمذي رقم (٢٥)، وابن ماجه رقم (٣٩٨)، من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه وأخرجه أحمد رقم (٩٣٨٢)، وأبو داود رقم (١٠٢)، وابن ماجه رقم (٣٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه أحمد رقم (١١٣٠٩)، وبان ماجه رقم (٣٩٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقول الإمام أحمد نقله الترمذي في سننه بعد ان أخرج الحديث.

١٢- علل الترمذي الكبير (١١٠/١) باب رقم (١٢)، ونقل نحوه في السنن الموضع السابق.

١٣- التلخيص الحبير (٧٤/١).

١٤- الكامل في ضعفاء الرجال (٤٤٩/٢)، ميزان الاعتدال (٤٣٥/١) في ترجمة الحارث بن عبدالله الهمداني.

١٥- الجرح والتعديل (١٨١/٤).

١٦- القول المسدد (١٣).

١٧- المجروحين (٣٢/١).

١٨- مناهج المحدثين العامة والخاصة (٣٢) وقد توسع الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في الكلام على المعارضة وأقسامها والتمثيل لها، فعقد لذلك باباً مستقلاً في كتابه النافع «منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه» ص ٤٩ ومابعد.

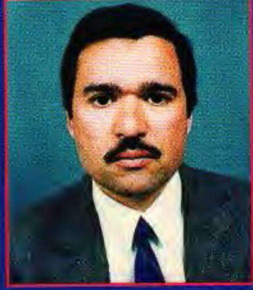
١٩ - ينظر: علوم الحديث (٢٢٠).

٢٠- الجامع لأخلاق الراوي والسامع (٢١٢/٢).

٢١- المجروحين (١٢/٢).

٢٢- مناهج البحث العلمي في الإسلام (٨٦).

ابن عربي .. واختراق الفكر الإسلامي من الداخل



ابراهيم نويري -الجزائر

مصادر المعرفة في الإسلام تختلف عن مصادر المعرفة في الحضارة الغربية، سواء القديمة ممثلة في الإغريق والرومان، أو المعاصرة ممثلة في أوروبا وأميركا، إن الغيب وفق ما جاء في التنزيل الكريم، مصدر رئيس للمعرفة في الإسلام، بل إنه محدد أساس له صلاحية ومقام إعادة صياغة مصادر المعرفة الأخرى، وهي العقل والحس والتجربة، بمعنى أن الإيمان بعالم الغيب له الأسبقية في رسم التصور السليم فيما يتعلق بكيفيات وآليات التعامل مع مصادر المعرفة المنتمية لعالم الشهادة، والذي يترتب على ذلك منطقياً يتمثل في تميز منهج المعرفة في الإسلام، عن منهج المعرفة في الحضارة الغربية، الذي يبدو أنه لا يقر سوى بالعقل والحس- التجربة عنده جزء من الحس- مصدرين للمعرفة، أما الغيب في هذا المنهج فهو مسألة ذاتية متعلقة بمزاج الفرد نفسه ومدى استعداده لنزوع التدين، وبالتالي فإن المعرفة الغيبية والدينية لا تعد جزءاً من منهج المعرفة في الحضارة الغربية، والذي له اطلاع واسع يعرف الكثير من تفاصيل هذه القضية في الفكر الغربي، مثل وجود مغالين شددوا على إبعاد وإقصاء المعرفة الغيبية بشكل جدي ونهائي عن منهج المعرفة، ومثالهم الفيلسوف الأميركي وليم جيمس مؤسس ما يعرف بالوضعية المنطقية، ومتساهلين دافعوا عن ضرورة إدراج الغيب والميتافيزيقا والإيمان الديني، ضمن منهج المعرفة، ما دام ذلك أمر لا محيص عنه لتعلقه بكونية الإنسان والتفكير في مصيره، ومثالهم الفيلسوف الألماني الأخلاقي إيمانويل كانط، وأكثرية فلاسفة الأخلاق في الغرب.

إنني أشير بعض الإشارات العابرة إلى هذه المسألة المهمة الفارقة بين المناهج والاتجاهات والحضارات والثقافات، لأسلط بعض الأضواء الخافتة على أحد النماذج التي زاغت- حسب تقديرنا- ولم توفق في فهم طرفي معادلة ﴿المعقول والمنقول﴾ أو العلاقة بين عالمي الغيب والشهادة... والفهم الصحيح لهذه العلاقة دون شك، عليه يتوقف أمر التمكن من منهج المعرفة في الإسلام.

إن الإيمان بالغيب المستند على الخبر الصادق الثابت بطرق الإ عجاز إنما هو أساس ومرتكز منهج المعرفة الإسلامي- كما أشرنا- يقول الله تعالى: ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ «البقرة ١-٣» ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «طرق العلم ثلاثة: الحس والعقل، والمركب منهما كالخبر، فمن الأمور ما لا يمكن علمه إلا بالخبر، كما يعلمه كل شخص بأخبار الصادقين، كالخبر المتواتر وما يعلم بخبر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا التقسيم يجب الإقرار به، وقد قامت الأدلة اليقينية على نبوات الأنبياء، وأنهم قد يعلمون بالخبر ما لا يعلم إلا بالخبر، وكذلك يعلمون غيرهم بخبرهم..» (١).

ومحل الشاهد هنا هو الخبر.. والخبر- كما يقسمه مفكرو الإسلام- قسمان: صادق وكاذب، فالخبر إذا كان مصدره الله تبارك وتعالى، وثبت ذلك بالمعجزة التي يؤيد الله تعالى بها أنبياءه ورسله، فهو صادق كله، يستوي في ذلك قطعي الدلالة وظني الدلالة، المحكم منه والمتشابه؛ أما إذا كان مصدره الإنسان فهو يحتمل الصدق ويحتمل الكذب معاً. لذلك فإن الخبر ركن في المعرفة، فإن كان المقصود به الوحي الإلهي،

الإيمان بالغيب المستند على الخبر الصادق الثابت أساس منهج المعرفة الإسلامي

فإن منهج المعرفة الإسلامي يجعله الحاكم والمؤطر لغيره من مصادر المعرفة الأخرى، وإذا كان المقصود به الخبر البشري، فهو مجرد جزء من منظومة المعرفة.. فلو أخبرنا شخص صادق بخبر ما أو بحدوث حادثة معينة، فإن مضمون وكيفية حدوث تلك الحادثة أو الواقعة تصبح جزءاً من معرفتنا وعلمنا على وجه اليقين.

إشكال معرفي

وبالاطلاع على تراثنا الفكري الإسلامي ندرك بأن علماء التأويل وبعض المفكرين والفلاسفة المسلمين، بذلوا جهوداً مقدورة وثمينة استهدفت ضبط العلاقة بين عالمي الغيب والشهادة، حتى لا

يختلط الأمر على المسلمين ويتشابه البقر.. فيضطرب الفكر الإسلامي وتعم الفوضى الثقافة الإسلامية والحياة الإسلامية.

ولعله يجوز التذكير ببعض المؤلفات الفكرية الإسلامية القيمة، التي عالجت هذا الإشكال المعرفي باقتدار منهجي بديع، ومنها على سبيل المثال فحسب، وليس التفصيل: (الموافقات) للإمام إبراهيم الغرناطي المشهور بالشاطبي، و(معيار العلم) لأبي حامد الغزالي، و(أساس التقديس) للإمام المفسر الفخر الرازي، و(فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال) للفقيه الفيلسوف ابن رشد الأندلسي، و(درء تعارض المعقول والمنقول) للإمام ابن تيمية، و(الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد) للإمام الأصولي أبي المعالي الجويني... الخ.

ومع أن منهج القرآن نفسه مجزي في تفهيم وطمأنة القوى والملكات والمواهب الربانية التي أودعها الخالق تركيبة الإنسان وفي طليعتها العقل والفطرة السليمة، وشحنها بحقائق الاعتقاد الصحيح عن عالم الغيب، بيد أن فريقاً من أهل الإيمان ضل السبيل وتنكب الجادة، تحت مظلة الحرية في توسيع مصادر المعرفة، فالمتصوفة أو أهل الأحوال كما يسمون، جعلوا الإلهام والذوق أو الجانب الوجداني عموماً، المصدر الأساس والأهم للمعرفة، مما أفضى- كما يفهم من تراثهم الفكري- إلى

اضطراب معادلة العلاقة الصحيحة بين العقل والنقل سببه إعتماد المتصوفة على الإلهام والجانب الوجداني مصدراً أساسياً للمعرفة

اضطراب معادلة العلاقة الصحيحة بين العقل والنقل، أو عالمي الغيب والشهادة، وفي تصوير هذه المعضلة التي طوحت بالعقل المسلم وأخرجت مسيرة ورسالة الفكر الإسلامي يقول المفكر المسلم الراحل الشيخ الغزالي: «.. وإنه لثقل على صدر الحياة أن يوجد جيل من الناس لا يعي أن الكون محكوم بقوانين دقيقة، ولا يدري أن العقل اليقظ هو الوسيلة الفذة لمعرفة الله، عن طريق تأمل ملكوته وتدبر وحيه وإنفاذ وصاياه وإعلاء كلماته.. إن الدين يتضمن جانباً من الإيمان بالغيب، وهو كذلك يتضمن جوانب من عالم الحس والحركة، والجانب الأول ينظم الجوانب الأخرى ويساندها ولا يحيف عليها أو يشرد بها ومن ثم قلنا: إن الإيمان بالغيب ليس إيماناً بالوهم ولا إيذاناً بالفوضى» (٢)

أجل، وبالرغم من نصاعة هذا المنهج، وأصالته التاريخية التي جعلت الجيل القرآني الأول يبدع في كل ميادين الحياة، فإن القارئ المسلم والمثقف المعاصر يحار وتملأ الدهشة جوانحه، حين يقرأ لرجل مثل محي الدين بن عربي(٣)، له آثار تقدر بآلاف الصفحات في مكتبة التراث الإسلامي، فهو مثلاً يدعي بأن فرعون تاب وقبل الله توبته فمات طاهراً وذهب إلى الله مسلماً!

يعلق الشيخ الغزالي على هذا الادعاء السخيف بقوله «فهل يقول هذا الكلام رجل قرأ قوله تعالى عن فرعون ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود. واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾ «هود -٩٨»... هل يتقدم قومه ليسلمهم إلى مالك خازن النار ثم يعود مكرماً ليدخل الجنة؟! إن مياه البحر الأحمر والأبيض والأسود لن تطهر فرعون أبداً، وابن عربي عابث كذوب...» (٤).

والشيخ الغزالي يعتبر ابن عربي نموذجاً حياً للغش الثقافي والفكري الذي ابتليت به الأمة الإسلامية والعقل المسلم، منذ قرون طويلة، وهو غش نابع من قلة التدبر في القرآن الكريم، والتأثر بمصادر ثقافية أجنبية مكنت للغنوصية الهيلينية وفلسفة الإغريق ونحوها من الفلسفات الزائغة، ونشرت كماً هائلاً من العبث الفكري والفلسفي والعقائدي، مثل فكرة الحلولية وفكرة وحدة الوجود التي لا تفرق بين الخالق الذي ليس كمثله شيء، وبين العالم الذي أبدعه بجليل قدرته ومطلق علمه!.

بل إن ابن عربي/ الشيخ الأكبر، وصل به الأمر تحت وقع التأثر بمصادر فلسفية وفكرية أجنبية، إلى لمز عقيدة التوحيد نفسها، وهي روح الإسلام وجوهر الدين ولباب الملة والفطرة، فنحن نجده في الفتوحات المكية، يدلل بمنطق الحساب على أن العقيدة الصحيحة إنما هي عقيدة التثليث لا عقيدة التوحيد، وعن هذه الورطة الفظيعة، والمصيبة التي ما بعدها مصيبة.

يقول الشيخ الغزالي رحمه الله: «اطلعت على مقتطفات من الفتوحات المكية لابن عربي فقلت: كان ينبغي أن تسمى الفتوحات الرومية! فإن الفاتيكان لا يطمع أن يدس بيننا أكثر شراً من هذا اللغو... يقول ابن عربي في الباب (٢٣٣) بعد تمهيد طويل (إن الأصل الساري في بروز أعيان الممكنات هو التثليث! والأحد لا يكون عنه شيء البتة! وأول الأعداد الإثنان، ولا يكون عن الإثنين شيء أصلا، ما لم يكن ثالث يربط بعضهما ببعض، فحينئذ يتكون عنها ما يتكون، فالإيجاد عن الثلاثة، والثلاثة أول الأفراد..).. لم أقرأ في حياتي أقبح من هذا السخف، ولا ريب أن الكلام تسويغ ممجوج لفكرة الثالوث المسيحي، وابن عربي مع عصابات الباطنية والحشاشين

الذين بذرتهـا أوروبا فـي دار الإسلام أيام الحروب الصليبية الأولى، كانوا طلائع هذا الغزو الخسيس.. من قال إن الواحد لا يكون شيء منه أصلاً؟ ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السماوات والأرض...﴾ «الزمر ٦٢-٦٣».. ومن قال إن أول العدد الإثنان؟ وهل تكون الإثنان إلا من ازدواج الواحد؟! ثم من قال إن الإثنين لا يكون عنهما شيء أصلاً؟ وإذا كان هو لم ينشأ من أمه وأبيه معاً فمم نشأ؟!

ويبلغ ابن عربي قمة التغفيل عندما يقول: (إن الله سمى القائل بالتثليث كافرا أي ساترا بيان حقيقة الأمر فقال: «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة» فالقائل بالتثليث ستر ماينبغي أن يكشف صورته، ولو بين لقال هذا الذي قلنا..) واكتفى الأحمق بذكر الجملة الأولى من الآية، ولم يردفها بالجملة التالية: ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾ «المائدة-٧٣»، وذلك للتلبيس المقصود! .. هذا الكلام موجود فيما يسمى بالتصوف الإسلامي! وعوام المسلمين وخواصهم يشعرون بالمصدر النصراني الواضح لهذا الكلام «٥».

هذا ما يقوله الشيخ الأكبر- كما سماه بعض المريدين المغفلين الجهال- وعلى كلّ حال فمن حقّ من يرتاب في ما نثبته في هذه السطور أن يعود للفتوحات المكية، ليتأكد بأم عينيه، ومدار

ك عقله.. إنني لا أفهم كيف يستقيم هذا الغثاء الذي سطره ابن عربي في كتابه، مع قوله في ديوانه عن ضرورة التمسك بمنطوق النص القرآني لا سيما فيما يتعلق بالعقيدة، اللهم إذا كان يقصد بالنص شيئاً آخر غير القرآن:

لا تعتقد غير الذي تتلوه في
النص الذي نطق الكتاب المحكم
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثلما
قد قاله عن نفسه واستلزموا
واعبد إله الشرع لاتعبد إله
العقل من هادوا إليه وسلموا

الشيخ محمد الغزالي يعتبر ابن عربي نموذجاً للغش الثقافي والفكري الذي ابتليت به الأمة الإسلامية والعقل المسلم

فالناس مختلفون في معبودهم
فمنزّه معبوده ومجسمُ

ولعل ما يلفت الانتباه بقوة، الاحتفاء الواسع الذي يحظى به ابن عربي، في الأوساط الاستشراقية والدوائر الفكرية المعادية للإسلام، العاملة على وقف صحوته، وتلويث منابعه، وهو مفصل فارق يدل بوضوح على انحراف فكر ومعتقد الشيخ الأكبر، كما يدل على مراهنة تلك الأوساط والدوائر المناوئة للإسلام والمسلمين، والتعويل عليه في سبيل اختراق الفكر الإسلامي الصحيح، وصده عن الانطلاق

الواعي، الذي يحاوله منذ عقود، من أجل عودة الحضارة الإسلامية إلى سالف عهودها الزاهرة المشرقة، وعودة المسلمين للقيام بدورهم التاريخي الرسالي، ذلك الدور الفاعل الذي أشرفوا به على العطاء العلمي والعمراني والحضاري لما يناهز الألف عام من مسيرة الزمن.

وعن أسرار وخلفيات هذا الاحتفاء، يقول الشيخ الغزالي: «وفي هذه الأيام يوجد تعاون بين قسم الدراسات الإسلامية بالسوربون، وبين المسؤولين عن العلوم والآداب والفنون على إخراج كتاب الفتوحات المكية في بضعه وثلاثين سفراً في نسخ أنيقة فاخرة، لتيسير تداولها بين الناس، ولنشر فكر ابن عربي الذي تحتاج إليه أوروبا في هذه الأيام، ورئيس قسم الدراسات الإسلامية في باريس رجل أعيانا ولاؤه للغرب وكرهه للكتاب والسنة، ونشاطه المحموم ضد العرب والمسلمين! وقد كشفنا خبيئة الدكتور أركون في كلمات سابقة، فضحنا فيها مواقفه ضد الإسلام جملة وتفصيلاً.

والسعي لإحياء فكر ابن عربي جزء من تضليل أمتنا، وتعتيم الرؤية أمامها، أو هو عرض لدين مائع يسوي بين المتناقضات، إذ قلب ابن عربي- كما وصف نفسه- دير لرهبان، وبيت لنيران، وكعبة لأوثان، إنه تثليث وتوحيد ونفي وإثبات!!» (٦).

إن القارئ المسلم ليعجب من كلام الشيخ الأكبر! وشدة جراءته على العبث بالوحي الإلهي والانحراف بمعاني الآيات الكريمة عن دلالاتها ومقاصدها.. يقول الشيخ الغزالي: «وماذا تقول في رجل يفسر قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ «البقرة- ٦» (بأن المقصود هم الأولياء الخلص، ومعنى كفروا ستروا محبتهم لله (!) وختم الله على قلوبهم فلا يدخلها غيره، وعلى سمعهم فلا يسمعون إلا منه، وعلى أبصارهم فلا يرون إلا نوره، ولا يؤمنون بك يا محمد..)!!

هذا الكلام الغث هو قرة عين الصليبيين وأمثالهم، وهو ما يراد الآن نشره على أوسع نطاق بتعاون بين القاهرة وباريس!! إنني أسأل: ما علاقة المجلس الأعلى للعلوم والفنون بكتاب (الفتوحات المكية) هذا موضوعه؟ ولماذا لم يقل لرجال السوربون: اتصلوا بالأزهر ليرى رأيه؟!!

إن علماء الأزهر في العصر الأيوبي أنكروا تفكير هذا الرجل وحكموا بكفره، وأودع السجن ليلقى جزاءه، ولكن أصدقاءه نجحوا في تهريبه.

واليوم مع اشتداد وطأة الغزو الثقافي يراد إحياء ابن عربي، وليكن هذه المرة عن طريق المؤسسات الثقافية العربية.

إن فرنسا تمكر بنا، والدور

التبشيري لجامعاتها متصاعد وإن بدا في صور شتى، وقد بلغني أن ساستها الجدد قالوا: «إن ما أعطاه (ديغول) للعرب عقب هزيمته في الجزائر، سوف نسترده بطريق الغزو الثقافي اللين الخادع! فهل نستيقظ قبل فوات الأوان؟» (٧).

تمكين الفكر الشاذ

إن بعض الدراسات الاستشراقية المعاصرة وجدت ضالتها في تراث ما يسمى «التصوف الإسلامي» وخاصة منه تيار أو اتجاه التصوف الرمزي، الذي ينتمي إليه ابن عربي، وأبو منصور الحلاج وأبو اليزيد البسطامي وغيرهم كثير، حتى أن المستشرق لويس ماسينيون (٨) ظل يدرس الحلاج مدة أربعين سنة كاملة!! فما الذي اكتشفه الغرب في تراث المتصوفة المسلمين؟ وما الدافع وراء ولع المستشرقين بمؤلفات أهل التصوف عموماً، وأصحاب الاتجاه الرمزي منهم خصوصاً؟

.. إن ما يستفاد من استقراء كتب المستشرقين يفسر بوضوح هذا الدافع كما يجلي مقاصده، وهو يتمثل أساساً في التمكين للفكر الشاذ الذي ينأى بالعقيدة الإسلامية عن أهدافها ومقاصدها واحتفاء بالتصورات المعوقة للنهضة الإسلامية الصحيحة.. وإلا لم لا يكون هنالك اهتمام مماثل بالفقهاء والمحدثين وعلماء الأصول؟ والجواب على هذا التساؤل هو أنهم يمثلون الاتجاه الصحيح في الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية المنضبطة بقواعد الإسلام ومنهجه في الاستنباط والفهم والتأويل.

احتفاء الأوساط الاستشراقية والدوائر المعادية للإسلام بفكر ابن عربي دليل على خطورة أفكاره على مسيرة الفكر الإسلامي الصحيح

ومما عقد المشكلة أن الدراسات الاستشراقية أنتجت كتاباً ومفكرين ممن وقعوا تحت طائلة تأثيرها، لا هم لهم سوى تبرير أفهام وشطحات وطلاسم المتصوفة، كادعاء بعضهم بأن أبا منصور الحلاج وكذلك ابن عربي، كان يصل إلى حالة روحية تسمى «الاصطلام» ومصطلح الاصطلام يعني الهوى المفني في ذات المحبوب، أو حالة الفناء الكامل في المعبود وأولى درجاتها (فناء عن شهود السوى) أي أن يفني الصوفي عن شهود ما لا سوى الله تعالى!! (٩)

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رأي فيه، أثناء حديثه عن التصوف الرمزي والحلول والاتحاد(١٠).. وصفوة القول إن التصوف عامة والتصوف الرمزي الحلولي خاصة، إنما هو فكر دخيل على الأمة، بل هو صورة من صور الغزو الثقافي المبكر الذي تعرضت له أمتنا أثناء مرحلة التحمس لترجمة العلوم والمعارف من لغات كثيرة إلى اللغة العربية، ولو كان هناك جهاز راصد في الدولة الإسلامية يشرف بعناية ومنهجية على هذا العمل لاكتفى بترجمة ما هو علوم بحتة تحتاجها الأمة مثل الهندسة والطب والحساب والجبر والهيئة والفيزياء...الخ، لكن الأمر للأسف فتح على غاربه فنتجت عنه هذه الفوضى، التي أدت في الأخير إلى تدويخ العقل المسلم- الذي لا ينتج إلا داخل معادلة منهج المعرفة المستنبط من القرآن- وتراجع تأثيره وعطائه الحضاري.

إن الجانب الروحي في الإسلام لا يصح أن يفهم سوى من خلال منهج الإسلام التربوي، وهو جزء أساس من منظومة الإسلام المعرفية.. فينبغي على مثقفي الإسلام اليوم ومفكريه وعلمائه أن يبذلوا وسعهم في تنقية الثقافة الإسلامية الموروثة مما عراها من شوائب وأوضار وعلل قاتلة، ما يزال تأثيرها السلبي يؤدي وظيفته المدمرة، كما نلحظ مظاهره لدى العديد من المنازع الروحية والفكرية في أمتنا المسلمة.

هوامش:

١- أحمد تقي الدين بن تيمية، درء تعارض المعقول والمنقول، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ص١٧٨

٢- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مكتبة رحاب، الجزائر، ١٩٨٨م، ص ١٢٢

٣- محي الدين بن عربي، صوفي أندلسي، توفى سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م، لقب بالشيخ الأكبر، ولد بمرسية ونشأ في إشبيلية، ثم رحل إلى المشرق واستقر في دمشق وفيها توفي، قال بوحدة الوجود، له نحو أربعمائة كتاب أشهرها الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، والتعريفات، وغيرها كثير، كما له ديوان شعر مشهور في التصوف والمواجيد.

٤-محمد الغزالي، تراثنا الفكري بين الشرع والعقل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ٦٢

٥- المصدر نفسه، ص ٦٠-٦١

٦- المصدر نفسه، ص ٧٣

٧- المصدر نفسه، ص ٧٣-٧٤

٨- لويس ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٢م) مستشرق فرنسي، عني بدراسة التصوف واهتم بنشر وتحقيق مؤلفات الحلاج، ترك مؤلفات كثيرة معظمها يتناول قضايا فكرية وتاريخية إسلامية، يعد ماسينيون من المستشرقين الخطرين جداً من الناحية الثقافية، شأنه شأن المستشرق المجري اليهودي (جولد زيهر) صاحب كتاب «العقيدة والشريعة في الإسلام»، ومن الأدباء والمثقفين العرب الذين طالهم بعض تأثير ماسينيون الدكتور طه حسين، وقد بدا ذلك في بعض كتاباته السلبية مثل كتابه (في الشعر الجاهلي).

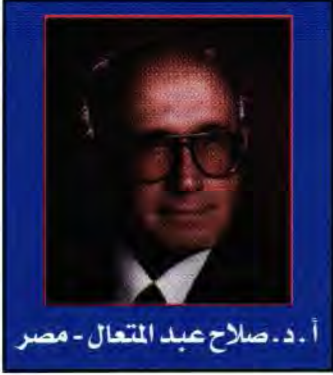
٩- انظر سامي خرطبيل، أسطورة الحلاج، (فصل: مكفرو الحلاج)، دار ابن خلدون، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.

١٠- راجع في ذلك مجموعة الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المجلد الثاني، بدءاً من صفحة رقم ١٧١ .

المنظور السيولوجي الحضـ

الفوبيا الاجتماعية أو السياسية صورة من الهلع الثقافي قد يحدث إثر شيوع موجات من الحذر العام تجاه دولة أو حركة سياسية أودعوة دينية أو حضارة موازية أو معاصرة لحضارة من الحضارات، وذلك مثلما حدث إزاء الهلع من النازية قبل وخلال الحرب العالمية الثانية وتخوف العالم الرأسمالي الغربي من الاشتراكية أو الشيوعية خلال فترة صعود الاتحاد السوفييتي السابق وتمكن النظام الشيوعي في الصين وشرق أوروبا وكوبا، ومنها أيضا إحلال التخوف والفزع من الإسلام (الإسلام فوبيا) مكان التخوف من الشيوعية برعاية الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية والمعيّة الإسرائيلية لها.

الرهاب أو الفوبيا مرض نفسي، ويعني الخوف الشديد والمتواصل من مواقف أونشاطات أو أجسام معينة أو أشخاص. وهذا الخوف الشديد والمتواصل يجعل المصاب عادة يعيش في ضيق وضجر، فمثلا فوبيا القلق أو الخوف اللا منطقي، يكون فيها المريض مدركا تماما أن الخوف الذي يصيبه غير منطقي.


أ.د. صلاح عبد المتعال - مصر

الفوبيا بين الفرد والمجتمع

الرهاب أو الفوبيا مرض يصيب الفرد في الأساس، وله أعراضه كالشعور بالاختناق و سرعة خفقان القلب وتقلب المعدة والارتعاش الشديد، فهو إذا مرض نفسي له أعراض عضوية مما يدخل فى نطاق امراض (السيكو سوماتيك) أي المرض النفسي العضوي. فإذا كان ذلك المرض يصيب الأفراد، فهل قياسا على ذلك يمكن أن يصيب الجماعات والمجتمعات والدول؟ وهل قد تغلب عليها الاتجاهات العصابية والذهانية (الجنونية) العدوانية نحو مجتمعات أو دول أخرى بدون مبررات منطقية؟ أو هل يمكن أن تصطنع أسبابا وهمية أو خرافية تشيعها بين عموم الناس أو الشعوب حتى تبرر لنفسها أية إجراءات عدوانية..

قد لا تجوز المقارنة المنهجية باعتبار تباين الخصائص والسمات بالنسبة للفرد والمجتمع، فالمكونات البنائية مختلفة في الشخص عن وحدة المجتمع، رغم اندماج الفرد في محيط الجماعة وعدم استغناء أحدهما عن الآخر، ولكن يجوز التشبيه بينهما كما ورد فى الحديث الشريف «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه).

الأسلاموفوبيا مصطلح مسكوك Coined term

إن مصطلح الأسلاموفوبيا لم تفرزه أحداث سبتمبر ٢٠٠١ حيث وجد عديد من المسلمين أنفسهم فى الغرب موضعا للشبهات والتحرش والتمييز العنصري، وأشيع بين الغربيين أن الإسلام عقبة في حد ذاته معارض للغرب.

لقد كان المصطلح سابقا على هذه الأحداث، بل تبين أن من (سكّه أو نحته) Coined مؤسسة راني ماد -Runny mede الفكرية المستقلة في بريطانيا ١٩٩٧ وذلك لتوصيف وضعين مختلفين من التمييز العنصري وذلك إزاء الكيان الهيكلي العام للكتلة (الأمة الإسلامية)، وأيضا بالنسبة للتعصب ضد المعتقدات الثقافية والدينية لدى المسلمين.

الإسلاموفوبيا من منظور سسيولوجى - حضاري

وإذا كانت الإسلاموفوبيا تخضع كغيرها من الظواهر المستحدثة إلى التحليل السسيولوجي (الاجتماعي)، فإن التحليلات ستتباين طبقا للنظريات المختلفة التي يزخر بها علم الاجتماع بدءا من آراء ونظريات إميل دروكايم ١٨٥٨-١٩١٧، وكارل ماركس ١٨١٨-١٨٨٣ إزاء الديانات التقليدية حيث ستصبح أكثر هامشية فى العالم الحديث مقابل تنامي العلمانية.إلا أن ماكس فيبر ١٨٦٤-١٩٢٠ ربط تأثير المذهب البروتستني المسيحي بالنمو والانتعاش الرأسمالي، وفضلا عن ذلك- رغم عدم إتمامه لدراسة الإسلام والتغير الاجتماعي- كما فعل ذلك بالنسبة للمسيحية، فقد ملأه الشك من مقولة تهميش الدين فى العالم الحديث ورأى أن نسق الديانة التقليدية مثل الإسلام-حسب تعبيره- يمكن أن يكون أساسا للتطور السياسي في نهاية القرن العشرين. وقد حدث ذلك طبقا لرؤية «أنتوني جيدنز» عالم الاجتماع المعاصر طبقا لمؤشرات أحداث إحياء الأصولية الإسلامية في إيران ومصر وسوريا ولبنان والجزائر، وغيرها من أقطار العالم الإسلامي المعاصر.

لقد طرأت تغييرات في الأنساق النظرية التقليدية حيث برزت نظريات اجتماعية حديثة تمثل نسخا مستحدثة للنظريات التقليدية، وسبق كل هؤلاء منذ خمسة قرون أو يزيد ابن خلدون ١٣٣٢-١٤٠٦ في نظريته حول تطور ودورة الحضارة، محاولا تفسير مراحلها من منظور عمراني علمي دون إغفاله مرجعيته الدينية التي تقر بفاعلية السنن والقوانين الاجتماعية والتاريخية. وبالنسبة لظاهرة الإسلاموفوبيا أو التخويف من الإسلام والمسلمين، يكون المنظور الحضاري الاجتماعي- متضمنا المنهج التاريخي- أكثر

...ـاري للإسلاموفوبيا

النمـاذج التـصـورية مـلاءمـة للمقاربات بين القواعد المنهجية المشـتـركـة للنظريات السسيولوجية، كلاسيكية كانت أو معاصرة.

بين الباثولوجيا الاجتماعية وعلم اجتماع الكوارث

ورغم التـحـفظ على الوهن المنهجي للمماثلات البيولوجية والفـسـيـولوجـيـة إلا أن ثمـة أعراضا مشابهة على ما يطرأ على الأجـسـاد من أمـراض تقتبس مسميات لها على البناء الاجـتـمـاعي دون المسـبـبـات المشتركة للأمراض الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية، وقد اشتق فرع لعلم الاجتماع وهو (الباثولوجيا الاجتماعية) أي الأمراض الاجتماعية تيسيرا للفهم دون الاستناد إلى نفس المسببات، بمعنى أن المشكلات الاجـتـمـاعـيـة والظواهر الحضارية تخضع لسنن وقوانين حاكمة تخص المجال الاجتماعي أو الحـضـاري دون غـيـره من مجالات علمية أخرى.

ومن ثم فإن استخدام مصطلح الرهاب أو التـخـويف من الإسـلام (إسلاموفوبيا) جائز منهجـيـا باعـتـبـار أن الرعب والخـوف الجـمـاعي حـالة اجتماعية نفسية تصيب المجتمع ككل في لحظات حرجة مثلما يحـدث عند نوازل الكوارث الطبيعية، والأخرى البشرية التي يصنعهـا الإنسـان مـثل الحـروب والثـورات والفـوضى الاجتماعية والسياسية، وهذه اللحظات الحـرجـة التي تدخل في نطاق علم اجتماع الكوارث **Sociology of Disasters** تتشابك بدرجة أو باخرى مع سسيولوجية الخوف أو التخويف أو الرهاب من قوة عدوانية مهددة أو تيار فكري سياسي أو ديني قد يؤدي نفوذه وانتـشـاره إلى تهـديدات قـد تفـضي إلى قلب الأوضـاع وتغيير موازين القوى على غير انتظار.

العمق التاريخي.. من الحروب الصليبية إلى التحرر من الاستعمار

ويقـودنا التحليل الاجتماعي التـاريخي إلى أن الرهاب من الإسـلام واقع اجـتـمـاعي سـيـاسي منذ مـولد الرسـالة المحـمـدية من قـبل يهـود ذلك الزمـان، بدءا من مـحـاولات أحـبـارهم تشـويه الإسـلام والحنث بالعـهـود وحـربهم للرسـول ﷺ، واسـتـمـرار ذلك بعـد دحـرهم في العـصـور الإسلامية المتتابعة من خلال التـقـول وتسـريب التـحـريفـات الإسـرائيلية في الثـقـافـة الإسلامية والنصوص القرآنية والتفسير والتأويل. وقد تواكب مع ذلك الصـعـود التـدريجي للرهاب من الإسـلام بعـد الانتـشـار السـريع للدعـوة الإسـلامية خـلال نصف قـرن من الانتـصـارات على مملكتي الفـرس والروم ثم التـوسعـات الآسيوية والإفريقية إلى حدود الأندلس والتوغل نحو الشرق الأوروبي بعـد فـتح القـسـطنطينية إلى حـدود النمسا.

لقد كانت الحـروب الصليبية في حملاتها المتعددة- إن جاز لنا القـول- تمثل المقـدمـات التـجـريبـيـة أو (البـروفـات) الغـربيـة الأوليـة لكراهـيـة الإسـلام والحـاملة لبـذور الإسلاموفوبيا التي عبر عنها اللنبي القـائد البـريطاني بعد الانتصـار على العثمانيين في



فلسطين عندما وقف على جبل الزيتون في القدس وقال: «الآن انتهت الحروب الصليبية»، وعندما دخل الجنرال الفرنسي «غورو» إلى دمشق، وسأل عن قبر صلاح الدين، ثم ذهب إليه وركله بقدمه وقال: قم ياصلاح الدين ها قد عاد الصليبيون من جديد.

إن الإسلاموفوبيا ليست ظاهرة مستحدثة فهي كما ذكرنا سلفا ضاربة جذورها في أعماق التاريخ بين المسلمين والغرب. وقفزا على مراحل الحروب الصليبية اعتلى الإسلاموفوبيا قمة الكراهية للإسلام والمسلمين منذ العصور الوسطى وعصر النهضة ، حيث احتدم الصراع بين أوروبا المسيحية والدول الإسلامية التي كانت تحكم مناطق كثيرة مثل أسبانيا واليونان ويوغوسلافيا وبلغاريا ورومانيا. وبعد الوهن الحضاري الذي أصاب الأمة الإسلامية استرد الأوروبيون معظم هذه البلاد، ثم قاموا بحملاتهم الاستعمارية لشمال إفريقيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ورغم انتصار حركة الاستعمار الأوروبي للعالم العربي والإسلامي فقد زادها ذلك الانتصار تخوفا من الإسلام لأن حركات التحرر التي قامت في العالم العربي والإسلامي للتخلص من الاستعمار انطلقت من تحريض الإسلام ذاته على مقاومة الغزاة باعتبار الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة. فازدادت كراهية الغرب الاستعماري للإسلام والمسلمين، وأطلقوا على المقاومة المشروعة صفة الإرهاب، كما تفعل إسرائيل والغرب. وترتب على ذلك تجديد الشعور بالكراهية المضاعفة ضد الاستعمار الصليبي الذي تحالف مع الصهيونية العالمية ومهد لها، ومكّن الاستيطان اليهودي في فلسطين من إقامة دولة إسرائيل المجسدة للرعب والفزع من الإسلام باعتباره السند المعنوي والروحي المهدد دائما للكيان الإسرائيلي مهما تزينت العلاقة بين بعض الدول العربية وإسرائيل بثياب وخزفيات التطبيع.

الإسلاموفوبيا والإحياء الإسلامي

لقد تمخض عن إحباطات الفشل الذي ترتب على مجابهة القوى الصهيونية المدعومة بالغرب الأوروبي والأميركي- خاصة بعد مرارة حرب ١٩٦٧ - أن بدأ انتشار الإحياء الإسلامي خاصة بين شباب الأمة الإسلامية، حيث لا يمكن فهمه من خلال المعطيات الدينية فقط، وهي المستقرة في الوجدان الإسلامي على مدى الزمن، ولكن قد يساعدنا في الفهم أيضا ردود الأفعال المضادة للسيطرة الغربية التي لم تقتصر على منظور الإسلاميين فقط، بل شمل كافة المصرّين على المقاومة والمغالبة للمشروع الاستعماري بغض النظر عن الانتماء إلى حركة الإحياء الإسلامي. إن ما حدث كان اكثر تعقيدا، إذ لم يكن الأمر مجرد ردود أفعال مؤقتة ضد الهيمنة الغربية، بل تجسد الإحياء الإسلامي بإحياء ضروب السلوك التقليدية وتغيير نمط الحياة، ولكن في إطار العيش ضمن متطلبات العصر الحديث.

أنماط مستحدثة للإسلاموفوبيا بين الداخل والخارج

كما أن الإسلاموفوبيا لم يعد قاصرا على المناهضة من قبل القوى الغربية المعادية للإسلام، بل إنه على ترابط عضوي مع القوى الداخلية الحاكمة المعادية للحركات الإسلامية- بالرغم من انتمائها العقدي للإسلام- حيث انتقلت إليها -مع الأسف- حالة الرهاب والفزع من الإحياء الإسلامي الذي يطرح نفسه بديلا عن النظم الحاكمة الراهنة التي يتخبط الكثير منها في مشكلات مزمنة فشلت في إيجاد أي حل لها. ومن ثم كانت لبعض هذه النظم آليات مضادة للديموقراطية لمقاومة أي تقدم سياسي للحركات الإسلامية التي حققت نجاحا في المنظومة الديموقراطية.

ومن ناحية أخرى يلاحظ أن مسؤولية التخويف من الإسلام لا تقع فقط على خصوم الإسلام، بل يتحمل مسؤوليتها أيضا أرباب الغلو من المسلمين الذين تعاظمت لديهم بعض المفاهيم المغلوطة حول الإسلام كفهم مبتسر للشريعة الإسلامية، من مثل اعتبارهم وسائل الردع العقابية كالحدود هي أولويات يتوجب إعمالها وتطبيقها دون وضعها في إطارها الإيماني الشامل القائم على إنسانية الإسلام في فهم الشريعة والأولويات التي يفرضها الواقع الغالب لتخلف الأمة الإسلامية في وضعها الراهن وإغفال مفرداته التاريخية والبيئية والاقتصادية، ومستويات الوعي الثقافي للحاضر الإسلامي.

ثم تبوأت على قمة الكراهية والتخوف والهلع من الإسلام معركة مكافحة ما يسمى بالإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية ومعها أوروبا ضد العالم العربي والإسلامي في أعقاب تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١، وما سيلحق بعد ذلك من نتائج مضادة تجاه الإسلام والعالم الإسلامي إثر التفجيرات التي توالت بعد ذلك في لندن ومدريد.

فإذا كانت قمة الكراهية والتخويف من الإسلام حدثت اثر تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إلا أنه قد سبقتها مقدمات ومؤشرات عدائية ضد الجاليات العربية والإسلامية في ربوع أوروبا والولايات المتحدة الأميركية، منطلقة من منظومة التمييز العنصري، وهو المرض الاجتماعي المزمن العضال الذي استقر في ضمير حضارة الرجل الأبيض، فضلا عن وجود ارتباط ملحوظ بين معاملة الجاليات العربية والإسلامية في أميركا وسياستها نحو الشرق الأوسط.

وثمة وجهان للهلع والتخوف من الإسلام:

الأول: وهو الذي تسرّب إلى أوساط المواطنين في ربوع الغرب، خاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا.

والثاني: وهو الذي تبنّت تدعيمه الإدارات الحاكمة في هذه الدول.

الإسلاموفوبيا الأميركي

لقد بدأ التشكك الرسمي منذ إدارة الرئيس السابق نيكسون عقب أحداث ميونخ ١٩٧٢ (في الدورة الأولمبية المقامة في ألمانيا وذلك باتخاذ بعض المشاركين الإسرائيليين رهائن لتحقيق مطالب للمقاومة الفلسطينية) والذي أطلق عليها عملية






حركة الإحياء الإسلامي في مجتمعاتنا بدأت تقلق الداخل بفعل تأثير الإعلام الغربي الذي يسعى لتشويه صورة الإسلام والمسلمين

الصخرة التي أتاحت تجاوز معظم الحقوق الدستورية التي يتمتع بها الأميركان العرب، وذلك بدعوى مجابهة الهجمات الإرهابية التي كان يقوم بها رجال المقاومة الفلسطينية. وقد تأسس على إثر ذلك لجنة الدفاع عن اليهود بقصد مجابهة العرب والمسلمين، وقد ترجمت أعمال هذه اللجنة واضرابها إلى أحداث عنف كخطف الطائرة اللبنانية ١٩٨٥، واغتيال بعض النشطاء العرب الأميركان، والهجوم على المراكز الدينية والثقافية العربية والإسلامية، ثم قيام إدارة ريجان ١٩٨٦ بضرب ليبيا. وتطورت اتجاهات العنف الارتجاعي **backlash** ضد عرب ومسلمي الولايات المتحدة اثر حرب الخليج الأولى ١٩٩١ حيث سجلت اللجنة العربية الأميركية ضد التمييز نحو ٢٠٠ حدثا عدوانيا.

ويرى ادوارد سعيد أنه بعد نهاية الحرب الباردة بين القطبين الإميركي والسوفييتي تم إحلال التخويف من الإسلام بديلا عن الشيوعية كعدو أول ضد الشعب الأميركي، وقد كان الاستراتيجيون يبررون صنيعهم باستمرار تحت مسمى عقدة الأمن القومي. واصطنعت الإدارة الأميركية قانون الأدلة السرية الذي لا يشترط إعلام أي متهم به من العرب والمسلمين من غير الأمريكان. وقد كان بداية ذلك في إدارة الرئيس السابق كلينتون. ويكفي ما حدث عند الاشتباه ببعض العرب والمسلمين اثر تفجيرات مبنى أوكلاهوما الذي ثبت ارتكابه من قبل مواطن أميركي أبيض احتجاجا على الطغيان الأميركي في الداخل والخارج. وقد أجريت عدد من الاعتقالات باستخدام قانون الأدلة السرية ضد بعض النشطاء العرب تحت مظلة الهوس والهلع من الإسلاموفوبيا. لقد تم التحقيق مع عدد من الأعضاء السابقين في الإدارة الأميركية بسبب تأييدهم المعارضة السياسية في العراق. واستوقف ثمانية من العرب المسلمين في لوس أنجلس، وتم تهديدهم لتوزيعهم منشورات تنتقد إسرائيل والولايات المتحدة، فضلا عن اعتقال مازن النجار الأستاذ في جنوب فلوريدا، وسامي العريان لمدة أربع سنوات دون توجيه اتهام لهما، وكذلك أستاذ الفيزياء أنور هدام الجزائري وناصر أحمد لمدة أربع سنوات لرفضه الرضوخ لمكتب المباحث الفيدرالي ليكون مخبرا أو عميلا لهم. وبالرغم من وعود بوش عند انتخابه بإلغاء قانون الأدلة السرية، فانه تراجع عن ذلك بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. والذي بمقتضاه تطور الوضع بارتفاع نغمة الكراهية والهلع ضد الإسلام والمسلمين، لقد عانى بعض المسلمين المقيمين في الولايات المتحدة من عدوان اغتيل على إثره اثنان منهم، وسجل ما يزيد عن ٢٠٠٠ جريمة ارتكبت ضد العرب والمسلمين بالإضافة إلى تخريب بعض المراكز الدينية والثقافية والتجارية. كما قبض على نحو ٢٠٠٠ عربي ومسلم لمدة أسابيع و شهور استنادا إلى قانون الأدلة السرية ،وأدين أكثر من مائة بدعاوى واتهامات غير جنائية مثل مخالفة قانون الهجرة، أو البقاء بعد انتهاء مدة التأشيرة. وبناء على ذلك قامت وزارة العدل ٢٠٠٢ باجراءات ترحيل ٦٠٠٠ طالب من الشرق الأوسط. وقد تمّ مساءلة نحو ٥٠٠٠ من الجالية العربية والإسلامية حول درجة ولائهم للحكومة الأميركية، ونوعية مشاعرهم إزاء الحادى عشر من سبتمبر. وهل رصدوا ابتهاج أو احتفال أي أحد شماتة في الولايات المتحدة. ليس ذلك فحسب، بل ازداد الهوس الأميركي باسم تجفيف منابع الإرهاب فأخذت الجهات الرقابية إقحام أنفها في الدعم المالي للمنظمات الخيرية الإسلامية تحديدا وإغلاقها لثلاث منظمات خيرية. لقد اتهمت وزارة العدل الأميركية في يوليو ٢٠٠٤ جمعية «الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية» الخيرية الإسلامية بأميركا وسبعة من مكاتبها بتمرير ملايين الدولارات لأشخاص ومنظمات على علاقة بحماس. وفى الأمس القريب قرر قاض أميركي اعتقال الناشط الفلسطيني البروفسير عبد الحليم أشقر لمدة ١٨ شهرا بحجة عصيان المحكمة ورفضه الإدلاء بشهادته ضد مؤسسات وجمعيات فلسطينية وإسلامية. لقد تم استدعاؤه عام ٨٩ ١٩م من قبل هيئة المحلفين فى نيويورك لنفس الموضوع المذكور سلفا وعندما رفض الشهادة اعتقل لمدة ستة أشهر. ولم يفرج عنه الا بعد إضرابه عن الطعام، مع العلم أن من حقه القانوني عدم الإجابة. ولكن بلغ العنت أقصاه بسبب التحريض الإسرائيلي ضد أمثال البروفسير أشقر الذي يعتقد أن اليمين المسيحي في الإدارة الأميركية واللوبي الصهيوني المتنفذ في هذه الإدارة يعملان ضمن مخطط لإخراج العمل الإسلامي والفلسطيني عن القانون.

إن تضاعف اتجاهات الشعور بالعدوان إزاء العرب والمسلمين المقيمين في دول الغرب خاصة لم يقتصر على بعض المضلّلين من شعوب هذه الدول ضد الإسلام، وترجمة تلك المشاعر الى عدوان فعلي كالتحرش وافتعال الصدام والهجوم على بعض المؤسسات الإسلامية فحسب، بل تقاسمت حكومات هذه البلاد مع هؤلاء المضلّلين نفس مشاعر العداوة والتخوف من المسلمين بزعم محاربة الإرهاب.

ويلاحظ أن الشعور بالعداوة عند فئات اجتماعية بعينها يقوده البعض من النخب الثقافية والإعلامية والدينية. فقد سرد جون اسبوزيتو **John Esposito** في مقالته عن الاسلاموفوبيا بعض الآراء شديدة التطرف ضد الإسلام والمسلمين، منها على سبيل المثال إفادة «آن كولتر» بوجوب غزو بلاد المسلمين واغتيال قادتها وإجبارهم على اعتناق المسيحية. ويقول «ميشيل سافج»: «أريدكم أن تعرفوا أن اكبر نسبة من الأميركيين يؤيدون إلقاء قنبلة نووية على اكبر عاصمة عربية، ويجب إجبار هؤلاء على اعتناق المسيحية وهي الوسيلة الوحيدة لأن يتحولوا إلى كائنات بشرية. وفي رد فعل «رش ليمباه» حول



حوادث التعذيب في سجن «أبو غريب» العراقي يؤكد أن هؤلاء السجناء فاسدون ومنحرفون وخطرون، وهم دون مستوى البشر. ويزيد عليهم « فرانكلين جراهام » بأن ربّ المسلمين ليس بربّ المسيحيين، وليست عقيدتهم بمستوى العقيدة المسيحية - اليهودية، فربهم مختلف ويعتقد بأنه شرير وأن عقيدتهم فاسدة.... ويتطاول أيضا «جيري فالويل» على سيد الخلق محمد ﷺ فى برنامج ٦٠ دقيقة بتليفزيون «سي بي إس» الأميركي في احتفالية لمساندة إسرائيل بأنه إرهابي ويذكر «بني هين» في نفس المناسبة بأن الحرب ليست بين العرب وإسرائيل، ولكنها الحرب بين الله والشيطان... «كبرت كلمة تخرج من أفواههم»... تنزهت ذاته سبحانه وتعالى، وآتى محمدا الوسيلة والفضيلة وبعثه مقاما محمودا.

الإسلاموفوبيا البريطاني

وفي الجبهة البريطانية تأججت مشاعر الكراهية أيضا خاصة أن توني بلير كان بمثابة المردد لصوت سيده الأميركي، وقد تبنى كل الخطوات العدائية التي اجترحتها الإدارة الأميركية في تصديه للجاليات العربية والإسلامية باسم محاربته للإرهاب. وقد ترتب على ذلك - كما أفاد المجلس البريطاني الإسلامي - كثير من التحديات التي واجهها المسلمون في بريطانيا بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، ولكن قبل ذلك كانت ثمة حساسيات بين اتجاهات الرأي العام البريطاني بالإضافة إلى الحكومات المتعاقبة حول التعامل مع المسلمين سواء في المدارس أو المستشفيات أو غيرها. وأفاد تقرير من

تهميش مسلمي الغرب والتضييق على المؤسسات الخيرية ودفعهم نحو مخالفة القوانين يمهد لإقصاء الإسلام في الغرب

المجلس البريطاني الإسلامي عن الاسلاموفوبيا مستندا إلى بنك معلومات مؤسسة «رامي ميد» **Rummy Mede** لمناهضة التمييز العنصري مفاده أن ثمة ستين توصية صدرت لتحسين الأوضاع بالنسبة للمسلمين، حيث طالبت تلك التوصيات بتغيير القوانين لتحقيق قدر أكبر من الحماية في حياة المسلمين العامة، إلا أن د. ريتشارد ستون **Richard Stone** أشار إلى تجاهل هذه التوصيات، فضلا عن إحياء وإثارة قضية فكرة صدام الحضارات، وتراجع مكاسب الحقوق التي حصل عليها المسلمون بسبب غياب الوعي العام وتضليله، وإشاعة عدم التسامح، وقد تترجم ذلك بعد أحداث سبتمبر إلى حوادث اعتداء ضد بعض المسلمين، واعتداء سافر على بعض المساجد، مما أسفر عنه شعور بوهن الانتماء من قبل المهاجرين المسلمين للمجتمع البريطاني الذي يضم الجاليات العربية والإسلامية في أحضانه.

ويرى د. عبد الله ساجد إمام ومستشار المجلس الإسلامي البريطاني أن مضامين هذه المشاعر العدوانية قد تم مأسستها برعاية الحكومة البريطانية، مثل تحرش رجال الشرطة وتعرضهم للمسلمين واستيقاف بعضهم، مثل الذي حدث لأحد اللوردات المسلمين (اللورد أحمد)، حيث أوقف مرتين.

وإننا لنلحظ اقترانا بين عدم اهتمام بعض السلطات بالاستجابة لمتطلبات واحتياجات الجاليات الإسلامية وبين محاولات التهميش للمسلمين وعزلهم اجتماعيا. وإنه ليخشى أن يكون ذلك من مستصغر الشرر الذي يسبب التمرد والعدوان وزيادة التطرف. ويحاول أبناء هذه الجاليات أن يستشعروا قدرا من الفخر لكونهم بريطانيين إلا أن الحكومة والجهات الرسمية لا تشجع ذلك أو تسانده، إذ لم تأخذ الحكومة بشكل جدي مواجهة العدوان ضد المسلمين. ولكن يشير المجلس البريطاني الإسلامي **MBC** أن تقدما طفيفا حدث اثر توصيات ١٩٩٧ للحد من أوهام الإسلاموفوبيا. غير أن الأمين العام السابق للمجلس الإسلامي البريطاني إقبال سكراني ذكر أن هناك زيادة بقدر ٤١٪ في عمليات التوقيف من الشرطة ضد المسلمين الأسيويين و أن الاسلاموفوبيا قد تم مأسستها.

وحذّر المجلس الإسلامي البريطاني أيضا من أن إستراتيجية مكافحة الإرهاب التي تنتهجها الحكومة البريطانية تخلق مناخا من الشك والريبة للأقلية المسلمة أشبه بما كان سائدا في ألمانيا في الثلاثينيات من القرن الماضي أثناء فترة النازية. وندد محمد عبد الباري الأمين العام للمجلس بتزايد الصلاحيات الممنوحة للشرطة البريطانية في إطار «مكافحة الإرهاب»، وأردف قائلا: لقد التصق بأذهان الناس صورة سلبية عن الأقلية المسلمة، وكثير من الاستطلاعات تشير إلى أن المسلمين في بريطانيا أصبحوا أكثر عزلة، وموقفهم أكثر ضعفا، ويتعذر عليهم الدفاع عن أنفسهم.

ويشكو عدد من مسلمي بريطانيا من ممارسات عنصرية وإجراءات أمنية مشددة تنتهجها الشرطة البريطانية ضدهم دون سبب، وخاصة مع حملات المداهمات الأمنية العشوائية ضد منازلهم، وذلك منذ تفجيرات لندن التي وقعت في يوليو عام ٢٠٠٥ وأسفرت عن مقتل ٥٦ شخصا، واتهم ٤ مسلمين بتنفيذها. ويوجد في بريطانيا نحو مليوني مسلم يعيشون ضمن ٦٠ مليون نسمة. ومتفقا مع عبد الباري قال عناية بنجلوالا مساعد الأمين العام للمجلس: «إن خطورة الإستراتيجية التي تنتهجها الحكومة البريطانية تكمن في تضخيم خطر التهديدات الإرهابية». وأضاف في تصريح لبرنامج «العالم اليوم» الذي بثته هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي) قائلا: «في الثلاثينيات انتشرت كل الأفكار الخرافية بين الناس عن اليهود بسبب أنه تم تحميلهم مسؤولية كل ما لحق بألمانيا من أضرار».

وانتقد عبد الباري تصريحات أدلى بها مؤخرا «جوناثان إيفانز» مدير المخابرات البريطانية الداخلية (إم ١٥)



والتي قال فيها: «هناك الفان يعيشون في بريطانيا ويمثلون خطرا إرهابيا... وأن شبابا في سن الخامسة عشرة من أعمارهم يتم تجهيزهم للقيام بعمليات إرهابية». وقال رئيس المجلس الإسلامي: «إن مناخ الشك والريبة الذي يتعرض له مسلمو بريطانيا يعد تربة خصبة لخلق ثقافة الكراهية». واستطرد مضيفا: «إن الأطفال يلجأون إلى الكراهية عندما لا يجدون العناية والحب الكافيين... والنتيجة الكارثية لذلك هي أنهم قد يلجأون إلى التطرف». وتحدث عبد الباري أيضا عن تصوره بشأن الاندماج بين الثقافتين الإسلامية والبريطانية، لكنه أكد أن الاندماج يجب أن يحدث من الطرفين. وقال: «يمكن أن يتعلم أي شخص من غيره، ويمكن الاستفادة من بعض المبادئ الإسلامية التي تساعد على التآخي الاجتماعي، المبادئ التي تتعلق بمفاهيم الأسرة والعلاقة الزوجية وتربية الأبناء ومساعدة الفقراء ونبذ الجشع». وفي المقابل رد متحدث باسم وزارة الداخلية البريطانية على هذه التصريحات لوكالة الأنباء الفرنسية قائلا: «إن قوانين مكافحة الإرهاب لا تستهدف عرقا أو دينا أو أية مجموعة بعينها، إنها تستهدف الإرهابيين أيا كان دينهم».

التبرير الثقافي للإسلاموفوبيا في الغرب

لقد أصبح ما يجري الآن تجاه العرب والمسلمين من مشاعر وأفعال عدواناً على المستويين الشعبي والرسمي في الغرب مما يشكل إرهابا فكريا وعمليا ضد كل ما يمت للإسلام بصلة، فهل هي صليبية جديدة؟ أو مظهر لصراع حضارات كما أفاد صمويل هنتنجتون في مقاله الشهير في جريدة الشؤون الخارجية عندما تنبأ بأن الصراع على الساحة العالمية سيبقى بين ثلاث حضارات فقط، هي: الإسلامية والغربية والكونفوشيوسية (حضارة الصين)، وحذر العالم الغربي من تحالف الحضارة الإسلامية مع نظيرتها الكونفوشيوسية في إشارة إلى إمكانية حدوث تحالف نووي بين الصين وبعض الدول الإسلامية.

تعصب ذهني ووجداني

لقد تحول مفهوم الدفع الحضاري الإنساني القائم على المنافسة والتعاون في سلامة الفكر وأساليب الحياة وعوامل القوة لإزاحة الباطل والشر، الى الصراع الحضاري القائم على التعصب الذهني والوجداني والحرص على إزاحة الآخر، مما يتطلب بدلا من المعايشة بين الثقافات اصطناعا للصراع وأساليبه المتنوعة، اقتصاديا وإعلاميا وثقافيا، ومناورات للقوة السياسية والعسكرية استعراضا أو عدوانا.

ويستند التبرير النظري للتخويف من الإسلام إلى الخلفية المذهبية المناصرة للاستعلاء والتمييز العنصري الذي تسلحت به الثقافة الغربية المسيحية الصهيونية من ناحية، ومن ناحية أخرى إلى دوافع عولمة الرأسمالية المتوحشة التي أضافت إلى عدائها القديم للمنحى الاشتراكي والشيوعي إحياء العداء التقليدي الصليبي لا من أجل الغيرة على الثقافة المسيحية بل من أجل الدفاع عن المصالح الانتاجية التي يتبناها التوحش الرأسمالي والتي ارتبطت بها بالضرورة الدعوة إلى ممارسة نفس نوعية الحياة الغربية بقيمها النفعية الغالبة. مما جعل ثمة ارتباطا عضويا بين تسويق الانتاج في العالم الغربي وبين الدعوة إلى تغريب نوعية الحياة في الشعوب الأخرى، خاصة في العالم الإسلامي وذلك لتباين القواعد الأخلاقية والدينية الحاكمة بين الثقافتين. إذاً فإن إضرام النار لزيادة التخويف من الإسلام والمسلمين ومضاعفة العداء لا يرجع فقط للاختلاف والتعصب العقدي فقط، لكنه يرجع أيضا لأسباب أخرى ترتبط بالمركب النفسي الاجتماعي للسيطرة على الآخر المختلف معه على رؤى العالم والكون، ونوعية الحياة التي ترتضيها الحضارة التي ينتمي إليها، لقد أرست الحضارة الإسلامية قيم الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وتكريم الإنسان دون النظر إلى عقيدته أو جنسه أو نوعه أو لونه، بينما ارتضى الغرب لنفسه- رغم تعاليم التسامح والمحبة التى تحملها مسيحيته الغالبة بين سكانه- أن ينحرف عن تلك القيم انحيازا إلى تفضيلات استعلاءاته العرقية والقومية وابتلاع حقوق الآخرين وتبرير السيطرة بالقوة لتحقيق مصالحه الاقتصادية الاستغلالية بأي ثمن دون اعتبارات لحقوق البشر والمستضعفين.

جوهر التحليل الحضاري السسيولوجي

لقد ارتبطت نوعية الحياة في الغرب بأساليب وحشية النظام الإنتاجي الرأسمالي، وضرورة ضمان أسواق له في شتى بقاع العالم، وابتداع نظام الشركات متعددة الجنسية وحمايتها بكل السبل، إلى درجة تبرير التدخل العسكري السافر... وأخيرا قهر الدول للانضمام إلى اتفاقية «الجات» التي ستؤول فوائدها بشكل جوهري إلى الدول الأكثر تقدما على حساب الأخرى المتخلفة والأقل نموا.

الأهم من ذلك أن الغرب يتصور واهما أن حضارته ومدنيته أسبق وأفضل الحضارات والمدنيات، وأن لها الحق في قيادة غيرها من سائر البشر، وقد ساعدهم على ذلك تمكنهم من القوة والسلطة التي يستخدمونها لإرهاب وتهديد من لا يكون معهم أو في صفهم كما حدث أخيرا في تداعيات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والأزمة الأفغانية، والصمت القاتل عن جرائم الحرب الإسرائيلية في فلسطين.

وهكذا فإن الشقة بين الحضارتين الغربية والإسلامية بعيدة، وأسباب ابتعادها تكمن في تضارب المصالح أولا، وفي الصورة الذهنية المشوهة عن الإسلام بفعل كثير من المفكرين والمستشرقين، وخبرات الشعور بالعداوة التاريخية الصليبية، وبعض السلوكيات المخالفة للإسلام وروحه بين المجتمعات الإسلامية ودولها وحكامها.

ومن ثم يفترض إعمال مبدأ التعايش بين الحضارات المتوازية بدلا من مبدأ الصراع الذي يبتغي إفناء الآخر أو إزاحته أو تقزيم وجوده، وهذا ما حدا بالحضارات الإنسانية الكبرى على مدى التاريخ ان تصل الى الثراء الفكري والثقافي والابتكاري الذي يدعم الوشائج الإنسانية بين الشعوب والحضارات.

وجوب نفقة الزوجة على زوجها بين الإطلاق والتقييد



محمد المهدي - المغرب

إن وجوب النفقة على أي شخص لابد له من سبب، وأسباب النفقة بشكل عام ثلاثة، الزوجية والقرابة والملك، ونحن في هذه المقالة سنركز على السبب الأول لما يثور بشأنه من إشكالات، خصوصا في هذا العصر الذي أصبحت فيه جل النساء يعملن خارج البيت لساعات طويلة، فهناك العاملة في البنك، والمحامية، والطبيبة، والقاضية، والشرطية، والتي تشتغل بالتجارة وتضطر من حين لآخر للسفر وقد تضطر للمبيت خارج بيت الزوجية، بحيث لا يراها الزوج إلا مساء متعبة مرتمية فوق سريرها لأخذ قسط من الراحة قبل أن يدركها الصباح حيث تعود إلى العمل. هذا ما سنحاول الاجابة عنه في هذه المقالة.

فما الدليل على وجوب النفقة الزوجية؟ وما سبب وجوبها؟ وهل يسوغ القول بضرورة المشاركة بين الزوج والزوجة في هذا المجال على الأقل في أحوال معينة؟ هذا ما سنحاول الاجابة عنه في هذه المقالة.

أولاً: دليل وجوب النفقة الزوجية

فالزوج كما هو معلوم ملزم شرعاً بالنفقة على الزوجة ما دام يملك من المال أكثر من مقدار نفقة نفسه، ويكفينا دليلاً على ذلك الكتاب والسنة.

فمن الكتاب، قوله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف، لا تكلف نفس إلا وسعها﴾ «البقرة - ٢٣٣»، ففيه دليل واضح على وجوب الإنفاق على الزوجة بما في ذلك رزقها وكسوتها، والمقصود بالمولود له الزوج.

- قوله تعالى: ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾ «الطلاق - ٦»، وهذا دليل على وجوب النفقة على المطلقة الحامل، ففهم منه أن النفقة للزوجة واجبة بالأولى.

- قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ «النساء - ٣٤»، فهذه الآية كما هو واضح تخبر بأن الرجال هم المنفقون على النساء، ولذلك كانت لهم القوامة والفضل عليهن.

ومن السنة النبوية، ما رواه جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال في خطبة حجة الوداع: «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» «١».

وأيضا قوله ﷺ لهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان حين قالت له: إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقد أجابها بقوله: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» «٢»، وفي هذا دليل على وجوب نفقة الزوجة، وأنها مقدرة بالكفاية، وهو قول أكثر أهل العلم، فلو لم تكن النفقة واجبة لما أذن لها النبي ﷺ بالأخذ من غير إذن زوجها.

إذن فهذه النصوص تدل بما لا يدع مجالاً للشك في أن النفقة الزوجية واجبة على الزوج للزوجة، وفي نصوص أخرى ما يفيد التحذير من التقصير في هذه النفقة، ففي حديث مروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص، «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» «٣».

ثانياً: سبب وجوب النفقة الزوجية

إذا رجعنا إلى كتب الفقه الإسلامي وجدنا أن هناك ثلاثة آراء فقهية تكاد تكون نظريات في سبب وجوب النفقة على الزوج، وفيما يلي سرد لهذه الآراء.

الرأي الأول: وهو لجمهور الفقهاء، ومفاده أن سبب وجوب نفقة الزوجة على زوجها هو تمكينها إياه من نفسها بشرط العقد قبله، على تباين بينهم في معنى هذا التمكين.

ربط النفقة بالوطء والاستمتاع يحول الحياة الزوجية إلى معاوضات ومبادلات،

فالتمكين في المذهب المالكي يتحقق بمجرد دعوة المرأة زوجها إلى الدخول إذا كان بالغاً وكانت هي مطيقة للوطء «٤»، وفي المذهب الشافعي يتحقق بتوافر أمرين، الأول تمكين الزوج من الاستمتاع بها، والثاني تمكينه من النقلة معه حيث يشاء، في البلد الذي تزوجها فيه وإلى غيره من البلاد إذا كانت الطريق مأمونة من المخاطر،



فلو مكنته من نفسها ولم تمكنه من النقلة لم تجب عليه النفقة، لأن التمكين لم يكمل «٥».

الرأي الثاني: وهو للحنفية

، مفاده أن سبب الوجوب هو احتباس الزوجة الثابت بالنكاح، أي جعلها موقوفة على مصالح زوجها «٦»، وذلك كالقاضي والمفتي والوالي وغير هؤلاء من العاملين في الدولة نفقاتهم تجب في بيت المال، لأنهم حبسوا أنفسهم عن طلب الرزق لمنفعة الدولة، فالنفقة تجب حسب الفقيه السرخسي بتسليم الزوجه نفسها الى الزوج، وتفريغها نفسها لمصالحه، فإذا امتنعت من ذلك صارت ظالمة، وسقط حقها في النفقة «٧»، ولذلك قال الحصكفي: «لو تزوج - الرجل- من المحترفات التي تكون بالنهار في مصالحها، وبالليل عنده فلا نفقة لها «٨».

الرأي الثالث: وهو لابن حزم،

وهو يقضي بأن النفقة تجب للزوجة على زوجها على قدر ماله من حين العقد عليها، سواء دعي إلى الدخول بها أو لم يدع، غنية كانت أو فقيرة، ذات أب كانت أو يتيمة، بكراً أو ثيبا، حرة كانت أو أمة، حتى ولو كانت نشازا، لأن الشرع جعل علاج النشوز بالوعظ والهجر في المضجع والضرب غير المبرح لا بإسقاط النفقة «٩».

فابن حزم إذن من خلال وجهة نظره هذه يربط النفقة الزوجية بالعقد، فإذا تم العقد ترتبت عليه آثاره، ومن أهم هذه الآثار أن يدفع الزوج مهر زوجته وأن يقوم بالإنفاق عليها.

ترجيح وتوضيح

إذا حاولنا تقييم هذه الآرء وجدنا أن الرأي الأول فيه نظر، على اعتبار أن الاستمتاع الجنسي لا يختص به الرجل وحده، ولكنه مشترك بين الزوجين معا، فكلاهما يستمتع بالآخر بقدر ما يستمتع هو به، إلى درجة يمكن معها للزوجة أن تطالب بالتطليق للإيلاء أو الهجر أو الغيبة إذا تضررت من هذا الجانب.

ومن جهة أخرى فإن ربط النفقة بالوطء والاستمتاع يحول الحياة الزوجية إلى معاوضات ومبادلات، ولذلك لو أخذ بهذا الرأي لتوقفت النفقة على المريضة والحائض والنفساء ممن لا يمكن وطؤهن، وكذلك المطلقة رجعياً، وأيضا لوجبت النفقة للموطؤة بشبهة لوجود الاستمتاع، وهذا ما لا يستساغ «١٠».

كما أن الرأي الثالث الذي يربط النفقة بمجرد وجود عقد الزوجية فيه نظر أيضا، لكونه يترتب عليه أن المرأة ولو كانت نشازا فإنها تستحق النفقة، وهذ ما لا يستسيغه شرع ولا عقل، فضلا عن أن الزوجية في ذاتها وحدها لا تصلح سببا كاملا لإلزام الزوج بالنفقة عليها، بل يشترط أن تقوم الزوجة بما عليها للزوج من حقوق، وتشبيه ذلك مجازاً بالموظف، فإنه لا يستحق راتبه لمجرد قيام علاقة الوظيفة، بل يجب أن يقوم بأعمال الوظيفة، فالأجر مقابل العمل، ويكفي دليلاً على ذلك أن الرسول ﷺ تزوج عائشة رضي الله عنها ودخل بها بعد سنتين، فما أنفق عليها حتى دخلت عليه، ولو كان حقا لها لساقه إليها، فدل هذا على أن النفقة لا تجب بمجرد العقد «١١».

أما الرأي الثاني الذي

يربط النفقة بالاحتباس فهو رأي وجيه في اعتقادنا، لأنه يحدد ملامح التقسيم الطبيعي للعمل بين الرجل والمرأة داخل البيت من أجل بناء الأسرة، ذلك أن الواجب الأساسي في عمل المرأة المسلمة هو تربية أطفالها وتنظيفهم والإشراف عليهم «١٢»، بالاضافة إلى القيام بشؤون المنزل، وهذ من شأنه أن يمنعها عن التكسب وطلب الرزق، فكان الواجب على الرجل أن يعمل ويكد ليقوم بمؤونتها من مطعم وملبس ومسكن حتى يقابل المعروف بالمعروف، والإحسان بالإحسان.

ونعتقد أن هذا الوضع يعكس بحق معنى الرعاية المقصود من الحديث النبوي الصحيح: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم» «١٣»، فالرجل يرعى بيت الأسرة من الخارج بتوفير كل حاجياته، والمرأة ترعاه من الداخل بالقيام بكل شؤونه، فهو مكلف بالخدمة الظاهرة وهي مكلفة بالخدمة الباطنة، فهذه هي المشاركة الحقة التي من شأنها أن تفضي بالأسرة في مجموعها إلى الانسجام والسلام، وهذا هو التوزيع العادل للمهمات التي يقوم عليها بناء الأسرة.

وإذا كان البعض يرى أن الزوجة التي اعتادت الخدم في بيت أبيها غير مكلفة بخدمة زوجها، فإني لا أتفق معه على الإطلاق، لأن مسألة الخدمة مختلف فيها بين الفقهاء «١٤»، لغياب وجود دليل شرعي قطعي بشأنها، فقد جاء في رسالة «السياسة الشرعية» لابن تيمية ما نصه: «واختلف الفقهاء هل عليها خدمة المنزل كالفرش والطبخ والكنس ونحو ذلك، فقيل يجب عليها، وقيل لا يجب عليها، وقيل يجب الخفيف منه» «١٥»، ونعتقد أن القول بوجوب خدمة الزوجة لزوجها يؤيده ويسنده ما جاء في الحديث الصحيح أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال: «ألا أخبرك ماهو خير لك منه؟، تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعاً وثلاثين» «١٦»، فوجه الأخذ هنا أن فاطمة وهي سيدة الشريفات وابنة أشرف الخلق وسيدهم لما سألت أباها الخادم لم يأمر زوجها عليا بأن يكفيها ذلك إما بإخدامها خادماً أو باستئجار من يقوم بذلك، أو بتعاطي ذلك بنفسه، ولو كانت كفاية ذلك إلى علي لأمره به كما فعل في صداقها قبل الدخول، مع أن سوق الصداق ليس بواجب إذا رضيت المرأة أن تؤخره «١٧»، فالنبي ﷺ لا يجامل أحداً في الأحكام، أما من قالوا بعدم وجوب الخدمة على الزوجة فيحتجون بأن عقد الزوجية للاستمتاع فقط، لا للاستخدام «١٨»، وقد رأينا ما على هذا الرأي من مأخذ.

ثالثا: مدى حق الزوج في مطالبة الزوجة بالإسهام معه في النفقة الزوجية

إذا رجعنا إلى كتب الفقه الإسلامي وجدنا أن من المعاني المشتركة للنشوز عند الفقهاء خروج الزوجة من بيت الزوجية دون عذر أو إذن وإن للعمل، وأن هناك اتفاقاً بين جمهورهم على أنه لا نفقة للناشز إلا ما كان من ابن حزم كما رأينا، وهذا يعني أن المرأة التي تخرج للعمل دون رضى من زوجها لا نفقة لها.

بل أكثر من ذلك يجيز فقهاء الحنفية للزوج أن يمنع زوجته من كل عمل يؤدي إلى تنقيص حقه أو إلحاق الضرر به، لا فرق في ذلك بين العمل الذي يكون داخل البيت والذي يكون خارجه، فحقه عليها أن تكون محبوسة له كامل الوقت، ولذلك فإن أي عمل يؤدي إلى انشغالها عنه يكون من حقه منعها منه، لانه قد يحتاج إليها في أي لحظة وحين.

ومثال الأعمال التي يحق له منعها منها تلك التي تلحق الضرر بجسدها وجمالها، لأنها تؤدي إلى إنقاص حقه في الاستمتاع الطبيعي، خصوصا وأن الزوجة مأمورة شرعاً باعطائه حقه كاملاً غير منقوص، فهي غير مجبرة على العمل، وفي هذا يقول ابن عابدين نقلا عن غيره: «للزوج أن يمنع امرأته عما يوجب خللا في حقه... فله أن يمنعها من إرضاع ولدها من غيره وتربيته، لأنها في الارضاع والسهر تتعب، وذلك ينقص جمالها، وجمالها حق الزوج، فكان له أن يمنعها» «١٩».

وإذا كان الأمر على هذه الحال، فهل يحق للزوج أن يطالب زوجته الموظفة أو التي تحترف مهنة معينة بالإسهام معه في النفقة لقاء نقص الاحتباس إذا لم تقم بذلك تطوعاً؟.

من دون شك أن الاجابة تختلف بحسب اختلاف أوضاع المرأة، فإما أن يتزوجها زوجها وهي أصلاً موظفة، أو يتزوجها على غير تلك الحال ثم تصبح موظفة

ففي الحالة الأولى، إذا اشترط عليها زوجها عند العقد أن تسهم معه في النفقة مقابل نقص الاحتباس الذي يسببه خروجها من البيت قصد العمل، ووافقت على شرطه، فإنه يجب عليها أن تفي بما التزمت به لقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ «المائدة- ١»، ولقوله ﷺ: «أحق ما أوفيتم من الشروط ما استحللتم به الفروج» «٢٠».

وفي الحالة الثانية إذا كان زوجها اشترط عليها أثناء العقد أنه متى ما طرأ احترافها شاركته مصاريف النفقة الزوجية، ووافقت على ذلك وجب عليها الوفاء بما التزمت به، للأدلة السابقة، وإن لم يكن قد اشترط عليها شيئاً من ذلك، فهنا ننظر إن رضي احترافها دون أن تسهم استمرت نفقتها عليه، وإن لم يرض وأرادها في بيته فله ذلك، لأنها غير مجبرة على العمل، فهي معفاة شرعاً من هذه المسؤولية، فإن امتنعت فلا نفقة لها، وإن اشترط عليها الاحتراف مقابل الإسهام في النفقة كانت بالخيار، بين القبول

والرفض، فإن قبلت وجب عليها الالتزام وإن رفضت وجب علهيا المكوث ببيت الزوجية وإلا فلا نفقة لها.

وفي هذا يقول ابن عابدين: «وأنت خبير بأنه إذا كان له منعها من ذلك، فإن عصته وخرجت بلا إذنه كانت ناشزة ما دامت خارجه، وإن لم يمنعها لم تكن ناشزة» «٢١»، ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إذا كانت المرأة من المحترفات اللاتي لا يقررون في البيت فلا نفقة لها إذا طلب منها القرار فلم تجب طلبه، فإن امتنعت فهي ناشزة، أما إذا رضي بالاحتباس بهذه الحال فقد رضي بالاحتباس الناقص فتجب النفقة» «٢٢».

خاتمة

إذن بعد هذا العرض الذي استقيناه بعد تأمل النصوص وأقوال العلماء، يحق لنا المناداة بضرورة إعادة النظر في مسألة إلزام الزوج بالنفقة الزوجية في جميع الأحوال التي تكون عليها الزوجة، موظفة كانت أو غير موظفة، مع التأكيد على ضرورة قيام هذه الأخيرة بخدمة زوجها مادام ينفق عليها، خصوصا وأن عمل البيت لم يعد متعبا كما كان سابقا، نظراً إلى صغر مساحة الشقق، وتوافر آلات الطبخ السريعة، وآلات التنظيف الأوتوماتيكية، والفرن والثلاجة التي تحافظ على صلاحية الطبخ والمواد الغذائية لمدة طويلة، والخلاط إلخ، فدور المرأة في ضوء هذا كله لا يعدو أن يكون إشرافا لا أقل ولا أكثر.

يجيز فقهاء الحنفية للزوج أن يمنع زوجته من كل عمل يؤدي إلى إنقاص حقه أو إلحاق الضرر به

ولا نقصد بهذه الدعوة أن تكون هناك قائمة مفصلة ومحددة بواجبات كل زوج لا يرى نفسه ملزما بالقيام بغيرها، بل على العكس من ذلك ينبغي أن يعتبر كل من الزوجين أعباء الأسرة واجبات مشتركة يقومان بها ما استطاعا إلى ذلك سبيلاً، خصوصا وأن عقد الزواج يقوم على السلام والود والاحترام، وليس على القهر والمشادة والمغالبة.

وإنما قلت ذلك لأنه يحز في النفس أن بعض القوانين الوضعية بالغت في إثقال كاهل الأزواج بما جعل الشباب يعزفون عن الزواج ويزهدون فيه رغما عن أنفسهم، كما هو الشأن في قانون الأسرة المغربي، فقد نص في المادة ١٩٥ على أن الزوجة التي تخرج من بيت الزوجية ثم يطالبها الزوج قضائياً بالرجوع فتمتنع رغم صدور حكم قضائي عليها بذلك، لا يكون امتناعها موجباً لسقوط نفقتها عن المدة التي غابتها عن بيت الزوجية، بل عن المدة التالية لتاريخ الامتناع فقط، كما لا يعتبر سببا مسوغا لسقوط نفقتها وانما يسقط حقها في السكن فقط، فهل بعد كل هذا لا يضجر الأزواج ويلجؤون إلى الطلاق كسبيل للنجاة، خصوصا مع هزالة الأجور وغلاء المعيشة؟

وفضلاً عن ذلك فقد نص القانون المذكور في المادة ١٨٩ على أنه عند تقدير النفقة يراعى دخل الزوج وحال الزوجة، وهذا ما لم يقل به مذهب فقهي، فالفقهاء يتكلمون عن الحال لا الدخل، لأن الأول يراعى فيه ما على الزوج من الالتزامات بخلاف الثاني، مع أن الصواب هو مراعاة حال الزوج فقط تماشياً مع مذهب الشافعية والحنفية في المختار عندهم، فإن كان فقيراً لم يجب عليه إلا ما يقدر عليه من النفقة ولو كانت زوجته غنية، وإن كان غنياً وجبت عليه نفقة الغني ولو كانت زوجته فقيرة، وهذا ما يؤيده قوله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله، لا يكلف الله نفسا إلا ما آتها﴾ «الطلاق-٧».

وقوله تعالى: ﴿اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم﴾ «الطلاق -٦».

الهوامش

١- أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

٢- أخرجه البخاري في الصحيح.

٣- أخرجه أبو داود في السنن.

٤- المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، سنة ١٣٣٢هـ ١٢٦/٤ .

٥- الحاوي الكبير للماوردي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٤، ٤٣٨/١١ .

٦- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧، ١١٤/٥ .

٧- حاشية ابن عابدين، دار احياء التراث العربي ببيروت، طبعة ١، ١٩٩٨، ٢٢٩/٥ .

٨- المبسوط للسرخسي، دار الكتب العلمية ببيروت، دون طبعة أو تاريخ ١٨٦/٥ .

٩- المحلى لابن حزم، دار الكتب العلمية، دون تاريخ، ٢٤٩،٩ .

١٠- الحاوي الكبير، المرجع السابق، ٤٣٧/١١ .

١١- نفس المرجع ونفس الصفحة.

١٢- وما أسماها من وظيفة، وإن كانت الكثيرات أصبحن يستصغرنها في ظل عصر العولمة، ويرينها منقصة في حقهن، وتقليلا من شأنهن.

١٣- أخرجه البخاري في الصحيح.

١٤- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، ط دار الجيل ببيروت، ٢٠٠٤، ٨٧/٢

١٥- طبعة الشعب، ص: ١١٧ .

١٦- أخرجه البخاري في الصحيح.

١٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، مكتبة الصفا، ط١، ٢٠٠٣، ٤٨٥/٩ .

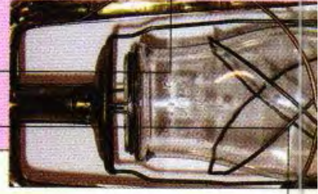
١٨- حقوق الزوجية للشيخ عطية صقر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ، ٣٧٠/٣

١٩- حاشية ابن عابدين، المرجع السابق، ط١، ١٩٩٨، ٢٢٩/٥ .

٢٠- متفق عليه.

٢١- حاشية ابن عابدين، المرجع السابق، ٥، ٢٢٩ .

٢٢- أحكام الزواج في الشريعة الإسلامية لأبي زهرة، ط ١٩٤٨، ص: ٢٣٢ .



مراجعات فكرية

قتال الناس للكفر

مسعود صبري- الكويت

ترتكز الجماعات التي تعتمد على العنف على عدد من الأدلة الشرعية، وهو السبب الرئيس في سلوكهم وقتلهم غيرهم من المدنيين بحجة أنه جهاد واجب، وربما كانت هناك أسباب أخرى، كالأسباب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وغيرها، ولكن الخطر هو أن يسلك الإنسان سبيلا، أو يتخذ طريقة باسم الدين، معتمدا على الأدلة الشرعية، فيفهم سلوكه على أنه من الدين، مما قد يشوه صورته، ويعكر صفوه، ويتحول فعل الرجال إلى فكر الإسلام نفسه، وربما كان الإسلام من فعله براء، أو أنه ضل الطريق، وإن لم يتعمد الخطأ، ولكن المشكلة فيما يترتب عليه من نتائج، وقد نبه النبي ﷺ إلى خروج طائفة من الأمة حسنة النية، سيئة الفعل.

ونحن هنا نناقش الأدلة التي يستند إليها بعض من يقوم بالعنف ضد المدنيين، مع الحفاظ على الجهاد الشرعي بشروطه وضوابطه التي ذكرها القرآن، وأيدتها السنة، ووضحها العلماء في كتبهم، ونرى أن الجهاد الشرعي واجب لا يجوز إنكاره، ولا يحل تعطيله، ولكن في ذات الوقت لا يساء استعماله، لأنه لن يكون جهاداآنذاك.

ونحن نناقش الأدلة الشرعية لمن يتخذون العنف وسيلة للتغيير، معتمدين على ما كتبه علماؤنا الأقدمون، إذ هم أهدى سبيلا، وأقوم قيلا، بادئين بالسنة النبوية؛ لأنها الشرح والتبيان للقرآن الكريم.

الحديث الأول: أمرت أن أقاتل الناس

نص الحديث:

حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا أبو روح الحرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».

تخريج الحديث: الحديث أخرجه الإمام البخاري (١)، وأخرجه مسلم (٢) وأخرجه الترمذي(٣) وأخرجه النسائي(٤)، وأخرجه ابن ماجة (٥) وغيرهم، أحمد بن حنبل في المسند، وابن حبان في صحيحه، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك وأبو يعلى والطيالسي وابن أبي الدنيا وهمام بن منبه وابن راهويه وعبد الرزاق الصنعاني.

أقوال العلماء عن سند الحديث

ومع كون الحديث في الصحيحين، فهو حديث غريب، قال الإمام ابن حجر في الفتح: «وهذا الحديث غريب الإسناد تفرد بروايته شعبة عن واقد، قاله ابن حبان، وهو عن شعبة عزيز تفرد بروايته عنه حرمي هذا، وعبد الملك بن الصباح، وهو عزيز عن حرمي تفرد به عنه المسندي وإبراهيم بن محمد بن عرعرة، ومن جهة إبراهيم أخرجه أبو عوانة وابن حبان والإسماعيلي وغيرهم. وهو غريب عن عبد الملك تفرد به عنه أبو غسان مالك بن عبد الواحد شيخ مسلم، فاتفق الشيخان على الحكم بصحته مع غرابته، وليس هو في مسند أحمد على سعته» (٦).

الاستدلال بالحديث

اختلف العلماء في الاستدلال بهذا الحديث، فقبله البعض وجعلوه عمدة في كثير من الأحكام، وحكم من استدل به بكفر تارك الصلاة وحل قتله، وتوقف البعض عن الاستدلال به؛ مستدلين بأن بعض الصحابة قد توقفوا عن العمل به.

قال ابن حجر: «وقد استبعد قوم صحته بأن الحديث لو كان عند ابن عمر لما ترك أباه ينازع أبا بكر في قتال مانعي الزكاة، ولو كانوا يعرفونه لما كان أبو بكر يقر عمر على الاستدلال بقوله عليه الصلاة والسلام» أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» (٧).

ولكن ابن حجر أجاب أنه لا يلزم من كون الحديث المذكور عند ابن عمر أن يكون استحضره في تلك الحالة، ولو كان مستحضرا له فقد يحتمل أن لا يكون حضر المناظرة المذكورة، ولا يمتنع أن يكون ذكره لهما -لأبي بكر وعمر- بعد، ولم يستدل أبو بكر في قتال مانعي الزكاة بالقياس فقط، بل أخذه أيضا من قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه «إلا بحق الإسلام»، قال أبو بكر: والزكاة حق الإسلام. ولم ينفرد ابن عمر بالحديث المذكور. بل رواه أبو هريرة أيضا بزيادة الصلاة والزكاة فيه (٨).

فقه الحديث

وقد استدل عدد من العلماء بهذا الحديث على قتل تارك الصلاة عمدا، ومنهم الإمام محيي الدين النووي، وساوى البعض في القتل بين تارك الصلاة وتارك الزكاة،

وفرق قوم بينهما.

كما فرق عدد من العلماء بين القتل والمقاتلة، فالمقاتلة تكون من الجانبين، أما القتل فيكون من جانب واحد، ولهذا قال ابن دقيق العيد في شرح العمدة: «لا يلزم من إباحة المقاتلة إباحة القتل لأن المقاتلة مفاعلة تستلزم وقوع القتال من الجانبين، ولا كذلك القتل. وحكى البيهقي عن الشافعي أنه قال: ليس القتال من القتل بسبيل، قد يحل قتال الرجل ولا يحل قتله» (٩).

وقد تنبه الإمام ابن حجر إلى أن بعض الناس قد يعتمد على هذا الحديث في تكفير الآخرين، كالمبتدعة وغيرهم، فحذر من هذا، وبين أن من فقه الحديث الحكم على الناس بالظاهر، والله يتولى السرائر. فقال: «وفيه دليل على قبول الأعمال الظاهرة والحكم بما يقتضيه الظاهر، والاكتفاء في قبول الإيمان بالاعتقاد الجازم خلافا لمن أوجب تعلم الأدلة»، ويؤخذ منه ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع، وقبول توبة الكافر من كفره، من غير تفصيل بين كفر ظاهر أو باطن. فإن قيل: مقتضى الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد، فكيف ترك قتال مؤدي الجزية والمعاهد؟ فالجواب من أوجه: **أحدها: دعوى النسخ بأن يكون الإذن بأخذ الجزية والمعاهدة متأخرا عن هذه الأحاديث**، بدليل أنه متأخر عن قوله تعالى: ﴿فاقتلوا المشركين﴾ «التوبة-٥».

ثانيها: أن يكون من العام الذي خص منه البعض؛ لأن المقصود من الأمر حصول المطلوب، فإذا تخلف البعض لدليل لم يقدح في العموم.

ثالثها: أن يكون من العام الذي أريد به الخاص، فيكون المراد بالناس في قوله «أقاتل الناس» أي: المشركين من غير أهل الكتاب، ويدل عليه رواية النسائي بلفظ أمرت أن أقاتل المشركين». فإن قيل: إذا تم هذا في أهل الجزية لم يتم في المعاهدين ولا في من منع الجزية، أجيب بأن الممتنع في ترك المقاتلة رفعها لا تأخيرها مدة كما في الهدنة، ومقاتلة من امتنع من أداء الجزية بدليل الآية.

رابعها: أن يكون المراد بما ذكر من الشهادة وغيرها التعبير عن إعلاء كلمة الله وإذعان المخالفين، فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض بالجزية وفي بعض بالمعاهدة.

خامسها: أن يكون المراد بالقتال هو، أو ما يقوم مقامه، من جزية أو غيرها.

سادسها: أن يقال: الغرض من ضرب الجزية اضطرارهم إلى الإسلام، وسبب السبب سبب، فكأنه قال: حتى يسلموا أو يلتزموا ما يؤديهم إلى الإسلام، وهذا أحسن، ويأتي فيه ما في الثالث وهو آخر الأجوبة (١٠).

فإن قيل: إن أبا بكر رضي الله عنه قاتل مانعي الزكاة بهذا الحديث، أجيب أن أبا بكر رضي الله عنه ما قاتلهم لمنع الزكاة وحدها، وإنما لأنهم ناصبوه العداء وخرجوا له بالسيف، قال المهلب: «وإنما قاتل أبو بكر الصديق الذين منعوا الزكاة؛ لأنهم امتنعوا بالسيف، ونصبوا الحرب للأمة».

وأجمع العلماء أن من نصب الحرب في منع فريضة، أو منع حقا يجب عليه لآدمي أنه يجب قتاله، فإن أبى القتل على نفسه فدمه هدر» (١١).

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذا الحديث خاص بأهل الأوثان، ولا يدخل فيه أهل الكتاب؛ لأنهم يقرون بـ « لا إله إلا الله»، قال الإمام النووي: «قال الخطابي رحمه الله: معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب، لأنهم يقولون لا إله إلا الله ثم يقاتلون، ولا يرفع عنهم السيف. قال: ومعنى وحسابه على الله أي فيما يستسرون به ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام الواجبة قال: ففيه أن من أظهر الإسلام، وأسر الكفر، قبل إسلامه في الظاهر. وهذا قول أكثر العلماء» (١٢).

وقد بين الأحوذي صاحب شرح الترمذي أنه ليس متفقا بين أهل العلم على أن الكفر مبيح للقتل، فمنهم من يرى هذا، ومنهم من يرى أن الكفر ليس دافعا لقتال الكافرين، وإنما هو لدفع ضررهم، وأن الإمام ابن تيمية- رحمه الله- قد انتصر لهذا الرأي الأخير، ورأى أن قتال الكافرين إنما كان لدفع الضرر وليس لكفرهم (١٣).

وهذا يعني أن الاستدلال بهذا الحديث على قتل الكافرين غير صحيح، لأكثر من وجه:

الأول: أن الحديث يتحدث عن المقاتلة بين المسلمين وغيرهم، والمقاتلة كما قال العلماء تعني المفاعلة بين الجانبين، وهذا لا ينطبق على الاغتيالات والتفجيرات؛ لأنها تندرج تحت باب القتل وليس المقاتلة.

الثاني: أن عددا من الأئمة رأى أن قتال غير المسلمين ليس سببه الكفر، ولكنه الاعتداء، فيكون القتال واجبا إذا اعتدى غير المسلمين على المسلمين في أرضهم، أما إذا كان غير المسلمين مسالمين، فهؤلاء حقهم التعامل بالحسنى، وقد أوضح الله تعالى حالة السلم وحالة الحرب مع غير المسلمين في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ «الممتحنة: ٨-٩».

الهوامش

١- صحيح البخاري، رقم: ١١٥٤، ٢٥٠٧، ٣١٠٧٨، ٦٢٥٣٨، ٦٢٦٥٧.

٢- صحيح مسلم، رقم: ١٥٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٣، وأخرجه أبو داود ٢٥٦، ٢٩٤، ٢٩٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٤

٣- سنن الترمذي، رقم: ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٤٤٠

٤- سنن النسائي، رقم: ٥١٥، ٦٥، ٦٥، ٦٦، ٦٦، ٦٧، ٦٧، ٧٧٦، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٧، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٨، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٧٩، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨١، ٨١١.

٥- سنن ابن ماجة، رقم: ١٢٨، ١٢٨، ١٤٢٨، ١٥٦٠، ٢١٢٩٥، ٢١٢٩٥.

٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١/٧٥

٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١/٧٦

٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١/٧٦

٩-راجع: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ج١/١٧، **وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني،** ج١/٧٦

١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١/٧٧

١١- شرح ابن بطال، ج ١٢٤/١٦

١٢- شرح النووي على مسلم، ج ٩٢/١

١٣- راجع: تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي، ج٣/٤٨٥ .



تمثيلية الأزهر

وقضية حمادة باشا

«تمثيلية الأزهر وقضية حمادة باشا» من تأليف: حسن مرعي وهي واحدة من أول المسرحيات الإسلامية، لأتصالها بأحداث تخص الأزهر المؤسسة الإسلامية العريقة. وقد خرجت طبعتها الأولى عام ١٩٠٩م، نظراً لارتباطها بواقعة مهمة في تاريخ الأزهر الشريف في مواجهة فساد السلطة التي كان يمثلها الخديوي «عباس حلمي باشا»، ويعتبر مؤلفها حسن مرعي صاحب مجلة «الصحائف» بصياغته لها واحداً من رواد المسرحية الإسلامية، لأنه كتبها نقداً لأوضاع في مجتمع إسلامي يأباها الإسلام، وضمنها أحداثاً وقعت في ديار المسلمين خارجة على أحكام الإسلام وتعاليمه.

وقد قام قبل ذلك بتأليف نص مسرحي شديد الأهمية أيضا بعنوان «دنشواي»، رصد فيه حادثة إعدام مجموعة من رجال إحدى القرى المصرية، وهي قرية «دنشواي»، بيد سلطات الأحتلال الإنجليزي، بعد محاكمة ظالمة صورية، ولذلك مُنع النصان المسرحيان من العرض على المسارح المصرية، وتم التربص بكاتبهما عندما حاول تنفيذ نص الأزهر، وقبض عليه، ثم خرج من تجربة الحبس ليعيش في أحد أقاليم مصر، ويعاد ذكر اسمه مجدداً في أحد الصحف كمدير ناجح لواحدة من الفرق المسرحية، كما جاء ببحث «د. سيد علي إسماعيل» المنشور كمقدمة للمسرحية في طبعتها الحديثة عام ٢٠٠٦م، والذي أثبت فيه ريادة الكاتب المسرحي حسن مرعي، الذي لم ترى كتاباته النور وضلت طريقها للتشخيص الذي كُتبت لأجله، وهي ريادة المسرح التسجيلي عوضا عن الألماني الشهير «بيتر فايس» الذي كتب أول نصوصه التسجيلية عام ١٩٦٤م.

من الواقع

وتتعلق تمثيلية الأزهر بحادثة وقعت بالفعل بعد وفاة الإمام محمد عبده، والذي كان أكثر الشيوخ جرأة في التصدي لأطماع الخديوي عباس الثاني الذي وضع الأزهر وأوقافه وأمواله تحت تصرفه، وأخذ يتفنن كل لحظة في إبتكار الطريقة التي يستطيع بها سلب هذه الأموال لاستثمارها لصالحه ومصالح أسرته وحاشيته، كان ذلك بعد مأساة «دنشواي» بعامين تقريباً، حيث اهتز المجتمع المصري والشعور الإسلامي لحادث انتهاك السلطة الحكومية- بجنودها حرمة «الجامع الأزهر الشريف» على أثر الإضراب السلمي الذي قام به الطلبة للمطالبة بتحسين أحوالهم وأحوال معهدهم الكبير، وشكواهم من سوء الأحوال واحتجاجهم على نهب أموال الأوقاف بعامة وأوقاف الأزهر بخاصة، والذي اصطدم بمصلحة رأس السلطة ومصالحه التي تمادى في الاهتمام بها، مؤثراً الذهاب إلى مزارعه ومتابعة أنشطته التجارية على إعطاء هؤلاء الثوار الصغار الاهتمام ليمتص غضبهم ويهدئ ثورتهم التي دفعتهم إلى الإضراب عن تلقي الدروس والتظاهر السلمي في شوارع القاهرة حتى يوصلوا صرختهم الى الرأي العام من أولي الأمر وأعضاء مجلس الشورى ورجال الصحافة مناشدين كل الطوائف الوقوف معهم والتعاطف مع قضيتهم العادلة كركن هام من أركان الأمة عليه عبئ العلم والتثقيف الديني، وباقي الأحداث ستقرأها أثناء استعراض النص التوثيقي «التسجيلي» الذي قام بمسرحة الوقائع التي رصدتها الصحف الموجودة على الساحة الصحافية آنذاك وأنتج تغطية مسرحية دقيقة وشاملة وقد انقسمت الآراء كعادتها إلى




محمود كحيلة - مصر

ثلاثة فئات (مؤيد) و(معارض) و(محايد)، وعلى سبيل المفارقة كانت جريدة المؤيد لصاحبها الشيخ «علي يوسف» هي المعارضة لهذه الانتفاضة الطلابية، ولذلك عندما مرت التظاهرة السلمية بمقرهم علت الهتافات ضدهم وتفاعل عمال الجريدة بأن ألقوا الحجارة على الطلبة الذين سارعوا بردها إلى اصحابها، وتراشق الطرفان بالحجارة حتى حضرت الشرطة بعد إستدعاء من إدارة الجريدة، وألقى القبض على ثلاث طلاب، وعلق الكاتب في مسرحيته على لسان أحد الطلاب لزملائه على هذا الموقف قائلاً: «وقد قضينا ليلة الحادثة والأسف ملئ قلوبنا على الثلاثة الأبرياء، الذين قبض عليهم وزجوا في أعماق السجون» وكان الغرض بلا شك استعمال كل قسوة زائدة، وتشديداً بتكسير هؤلاء المساكين وذلك إرهاباً لباقي المعتصمين.

وشيخ الأزهر الذي وقعت في عهده هذه الأحداث هو الشيخ «حسونة عبدالله النواوي» «١٨٩٣- ١٩٢٩»، وهو الشيخ الثاني والعشرون من شيوخ الأزهر والذي كان متعاطفا مع الطلاب وحاول تهدئة الأمور باخبارهم أنه سيرفع الأمر إلى كبار المسؤولين، وفي قصر عابدين يجتمع شيخ الأزهر ورئيس الوزراء وبعض الوزراء المعنيين ويتغيب الخديو في مزارعه الخاصة ويكون جواب رئيس الوزراء هو أنه سيكتفي بالاستمرار في محاصرة الجامع الأزهر بالعساكر، وثار الشيخ «النواوي» وأعلن استياؤه من تحويل الأزهر الشريف إلى حرب لا مكان لدراسة وتدريس للعلم والدين، وفي أثناء ذلك الاجتماع سمعت أصوات الطلاب وقد وصلت مظاهراتهم إلى القصر، وامتصاصاً لثورتهم يخبرهم رئيس الوزراء بأن الخديوي سينظر في مطالبهم في أقرب وقت .

المشهد الثاني

وتنتقل أحداث المسرحية في المشهد التالي إلى (حديقة بالجيزة) والطلاب مجتمعون بينما يلقى واحدا منهم خطبة يستعرض فيها المطالب التي هبوا من أجل الحصول عليها، وأهمها: رفض النظام الجديد المراد تطبيقه بالأزهر باستحداث علوم دراسية وزيادة ساعات الدراسة، في حين أن الوضع الحالي لا يجد فيه الطالب وقتا لدراسة ماهو مقرر، والتي تزيد حدتها كل يوم، حتى أن الواحد منهم لا يجد ثمن الكتب والأدوات الدراسية، وأن السبب في ذلك راجع إلى فساد الحكومة واختلاس أموال - الأوقاف الأزهرية المخصصة لهم، ويطالب الخطيب رجال الفكر والثقافة والصحافة ونواب الأمة وأعضاء الجمعية العمومية، بالوقوف بجانبهم حتى تجاب مطالبهم.



وإلى جانب التفاعلات الصحافية التي سلف زكرها كان هناك تفاعلات مختلفة على جميع المستويات، أحدها على المستوى الفني والثقافي، وهو كتابة هذه المسرحية التي نستعرضها «الأزهر وقضية حمادة باشا» ولم يستطع الشيخ «النواوي» شيخ الأزهر الوفاء بما وعد به طلبة الأزهر، لذلك قدم استقالته من منصبه، وفي اليوم التالي عينت الحكومة «خليل حمادة باشا» مشرفاً مؤقتاً على الأزهر يوم ١٦ فبراير عام ١٩٠٩م، وأمر بإدخال القوة العسكرية، كما أمر بإغلاق أبواب الأزهر، وتحرش هو وأعوانه الطلاب وضربوهم بالفلقة وبالخيزران على الأرجل والصفع على الوجوه وأمر بتحويل الرواق العباسي إلى سجن أودع فيه مجموعة كبيرة من الطلبة وفي اليوم التالي جاءت النيابة الى الأزهر وباشرت التحقيق مع الطلبة مما اثار الرأي العام في مصر ودفع الكتاب والمهتمين الى الكتابة عن هذه القضية، وكثرت التفاعلات من الانفعالات المستفزة من قبل أحد أفراد الأسرة الحاكمة من سلالة «محمد علي باشا» الكبير، وهي الأميرة «ناظلي هانم فاضل» «١٨٥٣ - ١٩١٩م».

والتي قالت: إن المصري لا يساوي ثمن الحبل الذي يشنق به، وهذا التصريح عكس ما صرح به «سعد زغلول» الذي قال: اجتمعنا عند بطرس غالي





باشا رئيس الوزراء، وتكلمنا في مسألة الأزهر، فقلت: الرأي عندي أن يصدر عفو عام، وان يصدر من الخديوي شيئ يدل الكافة على إنه غير راضي عن الأعمال التي صدرت من «خليل حمادة» لأن هذه المسألة ليست من المسائل الهينة، والسخط عام والتأثر شديد ولا نغتر بسكوت الانجليز، فإنهم إن سكتوا الآن فلا يبعد ان يتحركوا غدا، ويتخذوا من هذه الأعمال حجة علينا.

أما جموع الشعب فقد أرسلوا مئات التلغرافات من كل المحافظات والأقاليم يناشدون جناب الحاكم باصدار عفو عام عن صغار أبناءه من طلاب الأزهر.

تفاعل فني مع الواقع

جميع هذه الأحداث، وكما جرت، سجلها هذا النص المسرحي الرائد بأسلوب جيد وطريقة فنية لا تخلو من الصدق والأمانة التي دفعت إلى إعادة بحثها ودراستها، ولو كانت فارغة من المحتوى والمضمون وخلية من الصدق لما كانت لها هذه القيمة، ولكن لأنها اعتمدت بالدرجة الأولى على واقعة حقيقية ذات تأثير على جميع طبقات الأمة، وعكست مرحلة هامة من تاريخها كانت فيها القيادة لا ترى إلا مصالحها وتقود البلاد بمحركات انجليزية تسعى إلى الاحتلال الفكري والثقافي والوجداني من خلال تهميش الدراسات الدينية لتحييد الأزهر واضعاف دوره بنشر (العلمانية) التي سجل طلال الأزهر أول مقاومة لها بدوافع فطرية تنطلق من رفض العلوم غير الدينية، لأن الوقت بالنسبة لهم كمتخصصين في العلوم الدينية بالكاد يكفي دراسة العلوم الشرعية، كما طالبوا برفع دخل طلاب وعلماء الأزهر ما دامت الميزانيات الخاصة بهم تسمح بذلك حتى يتمكنوا من التركيز في التحصيل والدرس، وكلها أمور لم تكن تستحق من أولى الأمر لا التحاور ودراسة الطلبات والاستجابة لما يمكن منها في حدود الممكن والمناخ، خصوصا ان الفقر وانعدام الدخل لم يكن مطلب الطلاب وحدهم، بل كان محل أحتياج من الأساتذة أنفسهم وقد عبر عن ذلك «حسن مرعي» بطريقة رائعة في الحوار التالي:

طالب: وعلى هذا أيمكن لسيدي أن يخبرني عن مرتبه الذي يتقاضاه قياما لما يقوم به من لأعمال الجليلة.

عالم: لمدع مقدار المرتب الذي لا يذكر، ونبشركم بأنه إن كان مرتباً قليل جداً فإن لنا مكافئات متوالية نأخذها عن نجاحنا في كل امتحان.

طالب: وما مدة كل امتحان وما مقدار المكافئات؟

عالم: أما المدة فهي قصيرة جداً، وهي سنتان أو ثلاثة بالأكثر، ومقدار المكافأة عظيم جدا، وهو جنيه واحد إنجليزي، يخصم منه ستون قرشاً ثمن استمارات ورسوم الامتحان والباقي وهو الأربعون قرض لا قرشين ونصف لنا خاصة بارك الله لنا فيها، وقد نصت اللائحة أن هذه المكافأة لم تعط إلا تشجيعاً للاجتهاد وعلى العمل والاقدام في خدمة الدين الإسلامي.

وأسلوب المسرحية كما نرى انه سهل ومتحرر من السجع الذي كان يسود الكتابات الأدبية في تلك المرحلة، وهي تفتقد في بعض مواضعها إلى جماليات اللغة، وهي الطريقة التي تعلم الكتاب المسرحيين في المداخل التالية أن يصوبوا بها جملهم المسرحية بألفاظ منتقاه وذات ترتيب يكسبها جمال وسهولة عند النطق، واستحسان لدى السامع (المتلقي)، كذلك لا يعتبر بنائها الفني مثالي، لأن الجانب التوثيقي والتسجيلي هو السائد فيها، كذلك يرتفع بها كما في مسرحيات تلك الفترة المبكرة من تاريخ المسرح الجانب الخطابي والتلقيني، خصوصا وهي من نوعية المسرحيات السياسية التحريضية، ويبدو أن الكتاب أنهاها أثناء الأحداث، حتى أن هناك فجوة فنية بين اسم النص ومضمونه، حيث العنوان «الأزهر وقضية حمادة باشا» وحتى نهاية النص لم يكن لهذه القضية أي وجود، حيث انتهى بالمعركة المحتدمة والصدام بين الطلبة والعساكر، تنفيذاً لأوامر حمادة باشا، وهذا دليل على ان كتابة هذا النص تمت قبل نهاية المشكلة التي انتهت بحفظ التحقيق ومغادرة حمادة باشا مصر إلى موطنه بالأستانة بعد الأزمة بأيام قليلة، وتقلد من الاستانة وظيفة ناظر الأوقاف.

رمزية المسرحية

وهذا النص المسرحي يعبر عن تقدير الأمة للأزهر ولأبنائه دعاة الإسلام وجنوده الأوفياء، ويثبت ايجابيات العمل المسرحي في التعبير عن كل هموم وقضايا ومشكلات الأمة وقدرة هذا الجنس الأدبي الفني على التوثيق لمستجدات الأحداث بوجهات نظرا أكثر حياداً واتصالاً بالهوم الشعبية.

مسرحية الأزهر وقضية حمادة باشا عكست مرحلة تاريخية مهمة .. حاول خلالها الإنجليز تهميش التعليم الديني في مصر

المراجع

- الأزهر وقضية حمادة باشا - مسرحية تأليف: حسن مرعي
- بداية المسرح التوثيقي في مصر - دراسة د. سيد علي إسماعيل
- المسرحية الإسلامية - بحث د. محمد عبدالمنعم عبدالكريم



هل أنت ذكي.. اجتماعيا؟

كثيرا ما نسمع أو نقرأ عن الذكاء الاجتماعي أو الأذكياء اجتماعيا، لكن لا ندرك ما المقصود بالذكاء الاجتماعي، ونعتقد أنه ربما يكون شقا من الذكاء العلمي أو الدراسي المتعارف عليه بين الناس.

والبعض يقرنون خطأ بين التفوق العلمي وقدرة الشخص على التواصل مع الغير؛ على الرغم من أن كثيرا من الأذكياء علميا فاشلون على النطاق الاجتماعي و التواصلي، مع بقية الأفراد في مجتمعاتهم، ويعانون من أنهم يمضون أوقات طويلة بمفردهم .

والحقيقة أن مصطلح الذكاء الاجتماعي من المصطلحات الحديثة، التي كثر الحديث عنها مؤخرا في سياق الحديث عن أنواع الذكاء السبعة المعروفة، والتي حددها جاردنر عام (١٩٨٣) وهي: الذكاء اللغوي والذي يعني قدرة الشخص على استيعاب و تحصيل أكثر من لغة خلاف لغته الأصلية، وكذلك القدرة على تطويع الكلمات والتعابير تطويعا فائقا، بما يمكنه من التواصل لغويا مع الأجناس المختلفة، وهناك الذكاء الحيزي أو المكاني والذي يكمن في قدرة الشخص على تحديد أماكن التنقل، وتقديرها تقديرا غيبيا كما هو حال الضرير مثلا، وهناك الذكاء الموسيقي ويعني القدرة على التمييز بين الألحان والنغمات المختلفة لأول وهلة وبمهارة عالية، بالإضافة إلى أنواع الذكاء الأخرى؛ كالذكاء المنطقي الحسابي الذي يمتاز به الرياضيون، والذكاء الهندسي الفراغي، والذكاء الحركي والذكاء العاطفي وأخيرا الذكاء الاجتماعي.

ويرى علماء النفس أن للذكاء الاجتماعي أشكالا و أوجه عدة أبرزها:

١- القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة بقدر كبير من المرونة، بما يمكن الشخص من اكتساب مودة وتعاطف الآخرين.

٢- القدرة على التحليل الاجتماعي من خلال اكتشاف مشاعر واهتمامات الآخرين ببصيرة نافذة.

٣- القدرة على تنظيم المجموعات والحلول التفاوضية، وإقامة العلاقات الشخصية مع الآخرين.

٤- تقبل النقد وإذكاء روح النقاش واحترام حق الغير في التعبير عن أنفسهم.

٥- إبداء المشاعر للآخرين والتفاعل معهم ومشاركتهم في المناسبات المختلفة.

٦- القدرة على التخلص من المواقف المحرجة بأقل قدر ممكن من الخسائر.

٧- الاعتراف بالخطأ والفشل والاعتذار عنهما بما يكسبه المزيد من الأصدقاء.

٨- سرعة التكيف مع أي وسط يوضع فيه، والقدرة الفائقة على استمالة الآخرين وإقناعهم بوجهة نظره الشخصية.

إسلام تايم

آلية تنمية التفكير

خلقنا الله سبحانه ونحن نفكر وأعطانا كل الوسائل والدعائم لذلك، ورزقنا قدرة التفكير في الذات وفي الآخرين وفي ما حولنا، لذا لابد من التربية المستمرة على مهارات التفكير، واستثمار كل ما أعطانا الله من إمكانيات التفكير، لأن ذلك يعطينا القوة في حياتنا ويميزنا من غيرنا من المخلوقات، ويجعلنا أكثر إدراكا للحقائق.

والتفكير حسب مقاييس وتحليلات العلوم النفسية والعصبية، عملية ذهنية باستعمال وتوظيف الخلايا المخصصة في الدماغ، والدماغ حسب تشريحه الفسيولوجي هو أداة السيطرة على كافة الحركات الإنسانية الباطنة والظاهرة.

ولاشك أن هناك علاقة وثيقة بينه وبين كافه أعضاء الجسم البشري، وله تأثير مباشر في أكثر الحالات النفسية.

إذا فإن للإنسان الخصوصية الفكرية والعقلية بين جميع ما حوله من المخلوقات، ولكن لابد من بعض الدعائم لاستثمار هذه الطاقة الواعية والضرورية؛ لبناء الإنسان في أحسن صورة في مجالات الحياة:

١- لابد من اليقظة الذاتية والوعي بالذات ومعرفة أهمية التفكير للعمل بجدية على استثماره.

٢- ولابد من معرفة الخصوصية الإنسانية، وأن التفكير يرتقي بالإنسان في مدارج الإنسانية الراقية.

٣- تنظيم وترتيب برنامج متكامل للتنمية الفكرية.

٤- مراعاة جانب التغذية وحماية الفسلجة الدماغية من زيادة أمراض الجملة العصبية ضروري جدا.

٥- التأكيد على التغذية المفيدة والتمارين التأملية كالرياضة تقوية للدماغ.

٦- تطوير القدرات والمهارات الاجتماعية والإدارية من خلال الحوار وحل المشاكل والاستفادة من عقول الآخرين.

موقع القدوة

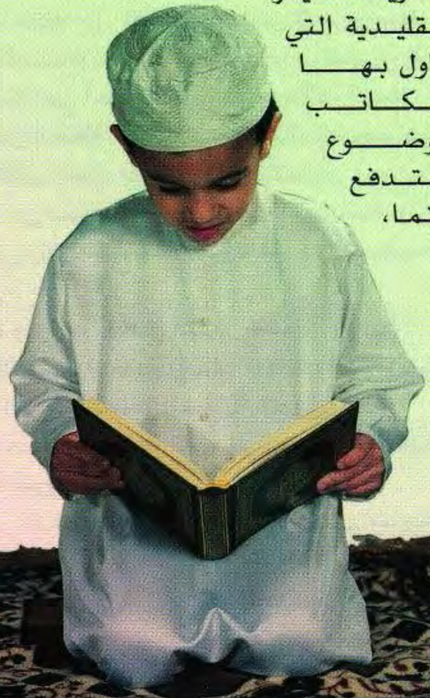


تعليم القرآن الكريم.. من التبرك إلى التحرك

مصطفى عاشور- مصر

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: - المسلمون كانوا يقرأون القرآن فيرتفعون إلى مستواه، أما نحن فنشده إلى مستوانا.

وفي هذا الإطار يأتي كتاب تعليم القرآن الكريم لمؤلفه أبو بلال عبدالله الحامد كمحاولة للارتفاع إلى مستوى هذا الكتاب الحكيم، وإذا كان اسم الكتاب قد لا يغري البعض بالإقبال عليه؛ ظنا أن الكاتب سيعالج الموضوع بطريقة تقليدية غير عصرية، فإن مطالعة فهرست الكتاب، وعناوين مقالاته والطريقة غير التقليدية التي تناول بها الكاتب الموضوع ستدفع حتما، إلى قراءة الكتاب والتوقف كثيرا عند معانيه، ومقاصده، خاصة وأن القرآن الكريم لا يأخذ مكانه المطلوب في حياتنا سواء على المستوى العام أو حتى على المستوى الخاص، حتى من بعض المتصدرين للعمل الدعوى والإسلامي، أما جمهور المسلمين، فلك أن تتحدث عن موقع الكتاب الحكيم في حياتهم ولا حرج، حيث صار القرآن كتابا للتبرك، أو علاج السحر ومس الشيطان، وليس كتابا للعمل، والتطبيق في الحياة، في بداية الكتاب أكد أبو بلال أن الحضارة الإسلامية التي انطلقت من القرآن الكريم استطاعت أن تفتح في ثمانين عاما ما لم تستطع روما أن تفتحه في خمسمائة عام لأن المسلمين الفاتحين حلقوا بجناحي العدل والحرية معا، فانجذبت لهم الشعوب المقهورة، وكان ذلك دليلا قويا على أن عقيدة التوحيد تحقق سعادة الدنيا والآخرة معا.



وهنا يطرح سؤال ضروري، هو أين تكمن المشكلة في تعاملنا مع القرآن الكريم ؟

وهل المشكلة في المنهج النظري؟ أم أن الخلل في طريقة التعليم؟

ويؤكد الكاتب أن القرآن هو المولد الحقيقي الذي أنتج الأمة الإسلامية التي هي خير أمة أخرجت للناس، وأن محمد صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلا رحمة للعالمين، ومن ثم فإن الخلل يبقى في طريقة التشغيل، أي في طريقة فهم القرآن، أو في طريقة تعليم القرآن، وهذه الطريقة السائدة لا تخلو من ثلاثة احتمالات : إما أن تكون ساهمت في السقوط الحضاري، وإما أنها هادنته، وإما أنها لم تقدم الحلول الكافية.

وبدأ بنقطة محورية هامة وهي: أن منهاج تعليم القرآن الكريم، لن يكون قرآنيا حتى يستوعب شطري العقيدة وهما:

(أ) إقامة التوحيد وشؤون المناسك

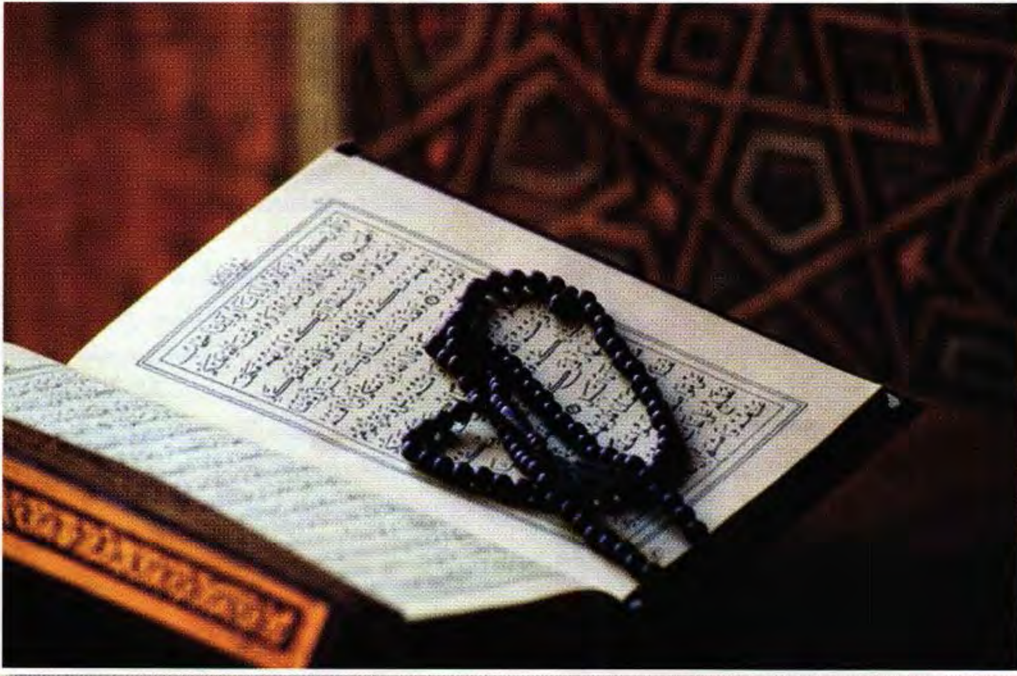
(ب) إقامة الدولة الشورية العادلة

ومن هنا، فإن تهميش شؤون المعاش والمدنية والحضارة، هو في حقيقته إخلال بشطر الدين، إذ لا يمكن الوصول إلى دار المقر بدون تعبيد الممر وهي الدنيا، فهناك وحدة بين النجاح في الدنيا والنجاح في الآخرة، والحديث الشريف يقول: إذا قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فليغرسها وهذا رغم التيقن من نهاية الدنيا.

العقلانية فريضة معطلة

أشار أبو بلال إلى أن المعجزة الكبرى للقرآن تكمن في أن وظيفته أنه مولد للطاقة البشرية ينتج الحضارة المادية والمعنوية معا إذ يمتلك النص القرآني قدرة فائقة على تغيير القيم، وإحداث الانقلاب الشامل بها، ولم تتوفر هذه السمة لكتاب آخر، فهو أعظم كتاب غير العقل البشري، ولا يزال يمتلك هذه القدرة كما يقول الشيخ محمود الصواف :أن تغيير العقول والأفهام أبلغ في الإعجاز، ..فإن إحياء أمة من الجهل والرذيلة والشرك والكفر، إلى أمة هادية مهدية، فاتحة منتصرة ورائدة وعادلة.. هو المعجزة الخارقة التي تتضاءل في جوانبها جميع المعجزات والخوارق

لقد كان القرآن الكريم هو حادي الجيل المؤسس في الإسلام، وما تلاه من أهل القرون المفضلة ، فكان القرآن خلقهم



وسلوكهم، فانتفعوا بقوى الكون، وفهموا أن القرآن أنزل لتحرير الإنسان من كافة القيود التي تخل بكرامته وعقله وإنسانيته، كذلك فإن القرآن حمل خطابا تنويريا للعقل والوجدان والسلوك ؛فأنتج الإبداع والفعالية، كذلك فإن القرآن الكريم ركز على الهدف من القراءة، وهو ألا يظل التفكير فريضة معطلة، وبالتالي فالمسألة ليست حفظا وتكرارا، ولكنها إعمال للعقل، لأن العقل هو آلة اكتشاف المنهج، وبه يفهم الكتاب العزيز، ومن هنا فكيف يتصور البعض أن العقل ضد النقل، لأن طرح هذا السؤال يكشف عن أزمة معرفية عميقة.

وظيفة القرآن : السمو المدني

القرآن خطاب لبناء المدنية الشورية العادلة، وسعادة الدارين، وإن منهاج التعليم عندما يبنى على الوحدة العضوية الشاملة للثقافة القرآنية، يصحح المفهوم الغائم الناقص للدين؛ الذي تقصره المجتمعات الإسلامية على المناسك والشعائر، وهو ما يمكن أن نسميه (الإيمان الرهباني)، فالإيمان الذي لم ينتج المعاصرة والتجديد، أدى إلى هزيمة أمام العلمانية؛ لأن هذا الخطاب الديني انكمش، وحصر الدين في الشعائر، ومن ثم وهب العلمانية زمام الحداثة والتجديد، وتحول دوره من الفعل إلى رد الفعل، ومن رد الفعل العقلاني الموضوعي إلى رد الفعل العاطفي الهائج.

كما أن (الإيمان الرهباني) لم ينتج العدل والنظام والمدنية، ومن هنا فإننا إذا لم نفهم أن الثقافة القرآنية، منارة مسجد إلى جارها مدخنة مصنع، وإذا لم نفهم العبادة على أنها إقامة القسط والعدل، وإشادة الحضارة والعمران، كما أنها الصلاة في المسجد سواء بسواء؛فنحن في واد، والثقافة القرآنية في واد آخر، فالصيدلية الإسلامية القرآنية، فيها علاج لكل داء، لكن المشكلة في توافر الفقهاء الأطباء.

وظيفة القرآن: السمو الروحي

القرآن الكريم رسالة تذكر المتلقي بوجباته، وتطلب منه أمورا محددة، تذكرة لا تحتاج إلى شروح كبيرة، ولا علم كالمحيط، إنما تحتاج إلى ذهن عملي وبسيط ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر، قرن القرآن الكريم التذكير بالمسؤولية، ومن هنا يأتي الربط بين العلم والسلوك، وبين النظرية والتطبيق، وعندما يحسن المتلقي التقاط الإشارة يستوعب الرسالة، فتشحن طاقاته، ويصل إلى مرحلة الهداية

وقد عقل الصحابة والتابعون وظيفة القرآن، ففهموه فهما حضاريا، فجسدوه توحيدا ومناسكا ومجتمعا متماسكا، وأدركوا أن العقيدة هي التوازن بين شطرين: المناسك والمعائش، وأدركوا أن الدين يأمر بأن يكون معيار الحكم على العمل ولا سيما في مجال المعائش وهو مستوى الجودة، لا مقدار النية فحسب، وذلك مصداقا لحديث النبي ﷺ: إن الله إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه.

كان الرعيل الأول يربط بين وحدات القراءة الثلاث: وحدة الطلاقة اللغوية، ووحدة الفهم الشامل، ثم يربطها بوحدة العمل الشامل، ولذا كان هناك الربط بين القراءة والموقف ؛فالقرآن شاهد للقارئ أو عليه، أما نحن فحفظنا فضل القرآن الكريم ، وفصمنا الهدف عن الوسيلة، وغفلنا أن القرآن لا يزيد الظالمين إلا خسارا.

قراءة القرآن بين التبرك و التحرك

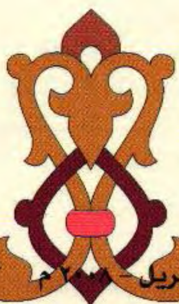
كان الصحابة يفهمون أن قراءة القرآن هي للتحرك والعمل، وأدركوا أن فهم المقروء هو أساس تحويل الاستيعاب الذهني إلى تطبيق، أما القراءة السيئة ففرقت بين اللفظ القرآني، وفحواه، ووظائفه ومقاصده، وكان بعض السلف الصالح يقول: إذا سمعت المثل في القرآن فلم أفهم ؛بكيت على نفسي، لأن الله تعالى قال:وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون لذا فرق الأوائل بين العلم والروح العلمية، وذكر أبو حامد الغزالي:أن الصحابة كانوا يعتبرون من يحفظ ويفهم الأجزاء المحدودة من القرآن من العلماء.

ونظر السلف الصالح من الصحابة إلى القرآن على انه ميثاق غليظ، يتقدمون إليه بوجل وإدراك، حيث تكررت عبارة الميثاق الغليظ في القرآن عشر مرات، فهو عقد بين الله تعالى والقارئ مثقل بالتبعات، وأمانة عجزت الجبال عن حملها ؛لذا كانت صورة الحمار الذي يحمل أسفارا ماثلة في أذهان الصحابة وهم يتعاطون مع القرآن، وهي صورة تكشف عن العالم الذي لا يستفيد بعلمه، كما كانت صورة بلعام الذي رسب في امتحان السلوك، فحفظ الآيات، ثم انسلخ عنها.

وادرك الصحابة أن قراءة الكتاب حق تلاوته، هو القيام بالعمل الذي يدل على الهداية وينبثق من التدبر، وليس حق التلاوة هو إجادة الحروف ومعرفة الوقوف.

وظيفة القرآن: بين حفظ الصوت وحفظ السلوك

والله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها هكذا قال أحد الصحابة، وهذا القول يطرح سؤالا ضروريا



:من هو حافظ القرآن الحقيقي؟

إن نموذج سالم مولى أبي حذيفة ومشاركته في معركة اليمامة، هو نموذج حي لحافظ القرآن، يقول الشيخ الغزالي : يخيل إلي أن بعض الكتاتيب أساءت إلى القرآن، من حيث تريد الإحسان، من ناحية أنها أخرجت أشرطة مسجلة ولم تخرج نماذج حية، فمقاصد الدين القطعية ترفض حفظ القرآن بدون فهم، لأن هذا الحفظ غير الواعي، يرسخ أخطاء ثقافية.

خشوع العقلانية وخشوع الدروشة

كان بكاء الصحابة مع القرآن الكريم بكاء وعي يسمو بهم، بكاء من يستشعر التبعية، بكاء فعال ينهض بالسلوك، بكاء يزيد في الخشوع فيظهر في الجوارح ، فلم يكن بكاء شكليا، ولم يكن بكاء محاكاة، يقول الشيخ الصواف: فليس البكاء مجرد أنين وحنين ونشيج.. بل عملية تطهير وجدانية، تبدأ بإثارة الذهن، وتنتهي بإثارة الحواس وهو عملية حفر في بئر الوجدان، لاستخراج الماء، بكاء يهب الطمأنينة النفسية التي تبعث الهمة ألا بذكر الله تطمئن القلوب، ولذا كان أحد الصحابة يستعيذ بالله من خشوع النفاق، فلما سئل عنه، قال : أن يكون الجسد خاشعا، والقلب غير خاشع.

ولكن ما هو الخشوع المطلوب مع القرآن الكريم؟

حيث يظن البعض أن الخشوع المطلوب أن يكون القرآن مخدرا يسلب الناس عقولهم، وهو فهم مخالف للإسلام، تقول عائشة رضي الله عنها: القرآن أكرم من أن يزيل عقول الرجال فكيف يسلب العقول، وقد أنزله الله تعالى لعلهم يعقلون ومن هنا فالخشوع ليس غيبوبة، إنما هو صفاء نفسي، ومن أجل ذلك ينبغي أن نعقل جيدا أن القرآن ليس نصا جنائزيا، وهذا يتطلب أن تتجدد قراءة القرآن بتجديد فهمه.

أين الخلل ؟

وما دامت تلك هي روح القرآن فلماذا تأخر المسلمون ؟وما سبب الأزمة التي يعيشها المسلمون في واقعهم الحالي ؟

وإجابة هذا السؤال تقتضي الاعتراف بأننا نعيش أزمة في تعاملنا مع القرآن



لغياب مقاصده عن الإدراك، وبالتالي فهناك معضلة في طريقة تعليم القرآن.

وما دام الحال كذلك ؛فإن ثقافة الأسئلة لابد أن تهدي إلى الأجوبة، فنبحث في سلامة مناهج التعلم، ومدى دقتها في فهم نصوص الكتاب والسنة، وأن نتعود على الاستماع إلى الآراء التي تخالف ما ألفناه، ونبتعد عن منح آراء العلماء السابقين قداسة تغلق أبواب النقاش، لأن نظام التعليم مسئول عن بعض هذا المأزق الذي وصلت إليه الأمة المسلمة

ويؤكد الكاتب أن هناك قراءة منتجة وقراءة معطلة للقرآن الكريم، ويرجع السبب إلى خلل في الإدراك في الربط بين الجهد والجدوى، واعتبر ذلك سوء في فهم الدين، لأن ما يتعلق بأمور الدنيا يجب الربط فيه بين المقاصد والنتائج معا، والنية بالنتيجة، والجهد بالجدوى، وصلاح النيات وصلاح الأعمال ؛ولهذا جاء الدعاء النبوي: اللهم اجعل عملي صالحا، ولوجهك خالصا

وطرح الكاتب سؤالا قد لا يتفق البعض معه، وهو لماذا لم ينشئ الصحابة مدارس لتحفيظ القرآن الكريم؟ ورغم أن أبو بلال طرح معالجة لهذا السؤال، تبدو منطقية فإن رأيه في هذا الشأن يجب ألا يؤخذ على إطلاقه لأن إنشاء هذه المدارس ارتبط بظروف تاريخية معينة، وكان من الواجب على الأجيال اللاحقة أن تطورها، لا أن تعتبرها هياكل مقدسة، ومن ثم فإن الخطأ لا يقع على هذه المدارس والدور الذي لعبته، وإنما يقع على حالة الجمود التي أصابت العقل المسلم، ويدخل في هذا الإطار أيضا مسألة مفهوم حفظ القرآن الكريم، والموقف في التعامل مع القرآن بين الحفظ والفهم، والاستمتاع بالصوت، والتدبر في المعاني، ومسألة تعليم الأطفال للقرآن الكريم، هل هي تخزين معلومات ؟أم تكوين مهارات، والمساوئ التي أنتجتها الطريقة غير الصحيحة لتعليم الأطفال القرآن الكريم.

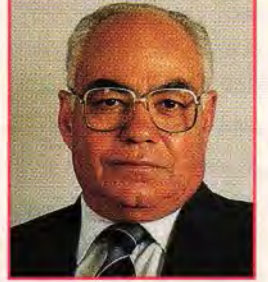
أين الطريق؟

طرح الكاتب في مقالاته العشرين السابقة إشكاليات كبيرة، حاول إيجاد حلول لبعضها في المقالات الثمانية المتبقية، ومنها كيف نعلم أطفالنا القرآن؟ ودعا إلى الربط بين استثمار الذاكرة واستثمار الذكاء في تعليم القرآن، ودعا إلى التخلص من طريقة الحفظ دون الفهم للقرآن، وإلى تأخير دروس حفظ القرآن للأطفال مع تقديم دروس القراءة واللغة والحساب، لأن ذلك يؤدي إلى التركيز على وظيفة القرآن، مع تبنى التدرج في التعليم الديني ؛فمنهج الصحابة كان قلة في القراء وكثرة في الفقهاء ، مع ملاحظة أن بعض آراء المفسرين انقلبت من أن تكون توضيحا لبعض المعاني ؛ إلى أن يظن البعض أنها متن (مقدس).

والواقع أن الكتاب مزدحم بالأفكار والرؤية التي تحتاج أن تكون مادة جيدة لنقاشات للخروج بمنهج متميز لتعليم القرآن الكريم، حتى لا يكون هذا الكتاب الحكيم مهجورا في حياتنا بدأ من الحكم وانتهاء بالسلوك والصدور.

اسم الكتاب: تعليم القرآن الكريم
المؤلف أبو بلال عبدا لله الحامد
دار النشر: الدار العربية للعلوم – بيروت
سنة النشر ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م
عدد الصفحات١٦٣ : صفحة

الجبال كيف تمرّ مرَّ السحاب؟



سعد شعبان - مصر

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل -٨٨)

عندما كانت جدتي تسمع هديل الحمام وأصوات اليمام، تقول لمن حولها: إنه يذكر الله ويأمرنا بالذكر «سبحوا ربكوا» وكان البعض يضحك من قولها غير مصدق بأن الطير يمكن أن ينطق مثلنا. لكن عندما قرأت القرآن وشرح الله صدري بفهم معاني آياته، أدركت أن جدتي كانت على حق، فالقرآن يذكرنا بأن الله جعل للطيور والحشرات والحيوانات لغاتها الخاصة، التي قد تكون مسموعة ولكن بغير لغاتنا، أو غير مسموعة لأنها فوق نطاقات سمعنا. وليس لزاما أن تكون مفهومة لكل البشر، بل خص الله بعضاً من أنبيائه، والدليل على ذلك أن بعض الحشرات لها لغات خاصة بالحركات، أو بالروائح كما يفعل النحل أو بالذبذبات كما يفعل الخفاش، أو بالهمسات كما يفعل النمل، مصداقاً لقوله تعالى:﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ (النور- ٤١).

ولقد وهب الله لنبيه سليمان عليه السلام فهم لغة الطير والنمل،﴿... وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين﴾ (النمل - ١٧)، وقوله تعالى: ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي...﴾ (النمل:١٨-١٩). وتذكرت تسبيح طيور الكروان مغردة أثناء طيرانها وكأنها تقول «الملك لك.. لك.. لك» وهو الأمر الذي جسده عميد الأدب العربي طه حسين في رائعته الأدبية «دعاء الكروان».

تسبيح الجبال

لما ذهبت عني غرابة تسبيح الطير، أسرتني بعدها غرابة تسبيح الجبال، وردني القرآن إلى القدرة الإلهية في قوله تعالى: ﴿... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ (الأنبياء- ٧٩)، وقوله أيضاً ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق...﴾ (ص-١٨).

لكن وسوس لي الشيطان، أنه إذا كان متقبلاً أن تسبح الطيور فإن ذلك لأن لها عقولا ضئيلة في رؤوسها، أما غير المقبول فهو كيف تسبح الجبال وهي جماد لا رأس لها ولا عقل؟. وتلبس الشيطان ثوب الناصح الأمين، وأوعز إلي بأن تسبيح الجبال قد يكون ترجيعاً أو انعكاساً لصدى الصوت، كما كان يحدث لداود عليه السلام، ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد﴾ (سبأ-١٠).

وردني الإيمان إلى إدراك خبث الشيطان بشأن تسبيح الجبال، واضحاً في قوله تعالى ﴿أوبي معه﴾ أي (رددي معه).وأدركت الحقيقة الكبرى بأن كل ما في الكون يسبح بحمد الله، يسبح بعظمته: ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ (الإسراء - ٨٥)، وردني الإيمان إلى حقيقة أزلية، هي أنه ليس لزاماً أن تكون ظواهر الحياة مادية وخاضعة لسلطان العقل البشري المحدود، ووفق ما يسوقه إلينا العلم الذي يتطور مع الزمان، فحق قول ربنا ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (الإسراء - ٨٥).

الجبال والسحاب

لم أعجب لأن الجبال تمر مر السحاب، فدقائق الفلك التي أشار إليها القرآن هي التي خلصت البشرية من ظلام جهل ظلت ترزح تحته عدة قرون، وقد كان أكثرها إضحاكا تصور البعض أن الأرض معلقة على قرني ثور، وأن الأرض هي مركز الكون كله، وكل أجرامه تدور حولها. فالمعنى العلمي المقصود من الآية ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرالسحاب﴾ (النمل -٨٨)، التي في صدر المقال، هو إشارة قرآنية بليغة، لدوران الأرض حول محورها. ولقد أثبتت الدراسات الفلكية أن المحور الوهمي للأرض يمتد في الفضاء مشيراً إلى النجم



توزيع أوتار الجبال على القشرة الأرضية

اللامعالسمى «بولاريس» polaris»، وأن الأرض تدور حول هذا المحور كل (٢٤) ساعة (١).

والقرآن هو أول كتاب عرفته البشرية ورد فيه أن الأرض كروية، في قوله تعالى: ﴿خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ (الزمر- ٥)، والقرآن هو الذي أشار إلى اختلاف الليل عن النهار في قوله تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾ (آل عمران- ١٩٠).

لقد تخبطت البشرية ردحاً طويلاً من الزمان قبل التأكد من دوران الأرض حول محورها، حتى أجرى العالم الفرنسي فوكو «foucalt» عام ١٨٥١م تجربته - بعد نزول القرآن بأكثر من ألف سنة- بربط طرف حبل كان طوله (٧٠) متراً في قبة كنيسة، وربط في طرفه الآخر ثقلاً يكاد يلمس رملاً على الأرض، فشكل بذلك بندولاً يهتز حراً دون مقاومة. فوجد أن البندول يدور بزاوية قدرها (١٥) درجة كل ساعة، ويتم دورته كاملة كل يوم، فكان ذلك برهاناً على دوران الأرض.

والقرآن أيضاً هو الذي أشار إلى شكل الأرض، وأنها أقرب ما تكون إلى شكل البيضة (الدحية) (٢)، في قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ (النازعات- ٣١). ذلك أن قطر الأرض الواصل بين قطبيها الشمالي والجنوبي، يقل عن قطرها الاستوائي بمقدار (٤٣,٥) كيلو متر.

الجبال ودوران الأرض

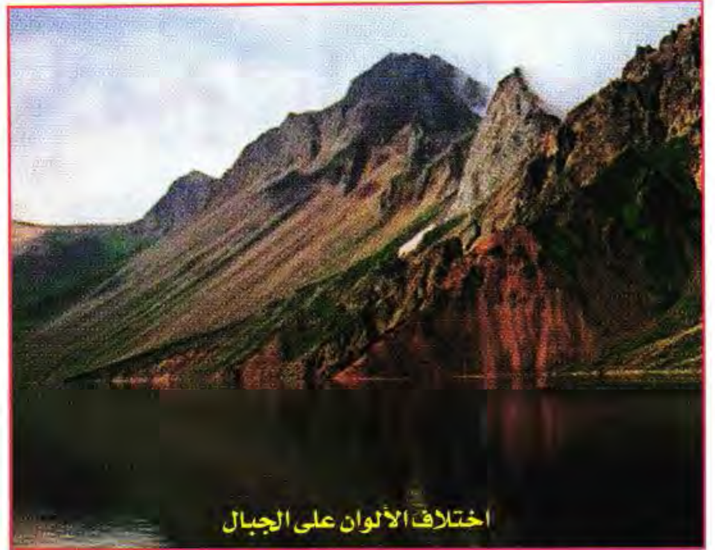
بإدراك المسلمين- قبل غيرهم - حقيقة دوران الأرض حول محورها كل يوم، وإتمام دورتها حول الشمس كل عام، وضحت معاني كثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى مرور الجبال مرور السحاب، رغم أنها جامدة.

والحقيقة أن القرآن قد تعددت فيه الآيات التي ورد بها ذكر الجبال، وفيها كثير من الإشارات العلمية التي لم يدركها علماء الجيولوجيا إلا في القرن التاسع عشر، منها: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً﴾ (النبأ-٧)، وتكرر نفس المعنى في سورة أخرى: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ (الأنبياء- ٣١). وتتمثل دقة اللفظ القرآني في كلمة «تميد» حيث لولا الحكمة الإلهية في انتظام دوران الأرض، لاختلفت مدد الليل والنهار في الأيام المتتالية اختلافاً كبيراً، ولأنحرفت الأرض بعيداً عن مدارها حول الشمس، وبالتالي لاضطرب إيقاع فصول السنة بين عام وآخر.

وكل ذلك مرجعه حكمة الله في جعل جذور الجبال منغرسة في القشرة الأرضية، كما تنغرس الأوتاد، وكما تنفذ جذور النبات في التربة لتعطي سيقانه الثبات، ولقد ثبت من الدراسات الجيولوجية أن متوسط امتداد جذور الجبال- أي أوتادها- في كتلة الأرض تبلغ بين (١٠،١٥) أمثال ارتفاعاتها البارزة فوق السطح. ومثلها في ذلك مثل الأوتاد الصناعية التي تغرس حول الخيام بينما يظل أقلها ظاهراً فوق السطح، وهذا ما



أغلب الجبال على حواف الألواح القارية


اختلاف الألوان على الجبال

يعرفه علماء الجيولوجيا باسم «التوازن الايزوستاسي» (٣) ونظرة مدققة إلى أطلس القارات توضح أن حكمة الله تتجلى في توزيع الجبال التي وصفها القرآن بأنها «رواسي»، أي راسخة في أماكنها لكونها موزعة على القارات كلها، حتى لا «تميد» الأرض. ونحن نرى قمم هذه الجبال مثل:(٤)

- قمة جبل «كيبو» في افريقيا على ارتفاع ٥٩٠٠ متراً.
- قمة جبل «إفرست» في آسيا على ارتفاع ٨٨٥٠ متراً.
- قمة جبل «مونت بلان» في سلسلة جبال الألب في أوروبا على ارتفاع ٤٨٠٠ متراً.
- قمة جبل «مونت ماكينلي» في أمريكا الشمالية بألاسكا على ارتفاع ٦١٠٠ متراً.
- قمة جبل «إكونكاجوا» في أمريكا الجنوبية في سلسلة الانديز ٦٩٥٠متراً.
- قمة جبل «فنسون» في القارة القطبية الجنوبية ٦٢٠٠ متراً.

ويقابل هذه الأثقال على القشرة الأرضية، أحمال أخرى من الماء في المحيطات والبحار، أو تتجلى حكمة الخالق في جعله أكثر غوراً في القشرة الأرضية، لأن كثافة الماء أقل كثيراً من اليابسة، لكي تتوازن أحمال الماء مع أحمال الجبال.

وهو أمر تؤكده بلاغة القرآن في إيجاز شديد تبرزه الآية الكريمة: ﴿وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً﴾ (الرعد- ٣) وتشير الدراسات التكتونية إلى أن مياه المحيطات كلها متصلة ببعضها، وتغطي ٦١٪ من مساحة سطح الأرض في نصف الكرة الشمالي، و٨١٪ في نصفها الجنوبي، ويبلغ متوسط عمق المحيط الهادي - أكبر المحيطات- (٤٢٨٠) متراً، وأعمق موقع فيه يبلغ (١١,٥) كيلو متر، بينما متوسط عمق المحيط الأطلنطي (٣٩٢٠) متراً، وأعمق موقع فيه يبلغ (٩,٢) كيلو متر، بينما متوسط عمق المحيط الهندي (٣٩٦٠)متراً، وأعمق موقع فيه (٧,٤) كيلو متر (٥).

ولا يخفى أن بعض هذه الأوزان المائية تتمثل في جبال الجليد التي تنفصل من ثلوج المنطقتين القطبيتين، وبعضها يصل وزنه عدة آلاف من الأطنان، تسبح طافية فوق مياه المحيطات نتيجة الإحرار السائد فوق الأرض حالياً، ولا يبدو منها فوق سطح الماء غير (١/٧) من حجمها. وعلى سبيل المثال لقد شهد عام ٢٠٠١م إنفصال جبل جليد وزنه (٣٠٠) مليون طن، من المنطقة القطبية الشمالية.

وبهذا التوازن بين أوزان الجبال وأحمال الماء، انتظمت سرعة دوران الأرض حول محورها، وبالتالي انتظم ايقاع اختلاف الليل والنهار حسب اختلاف الفصول.

للجبال ألوان

من حكم الله سبحانه وتعالى أن سلاسل الجبال التي يمتد بعضها آلاف الكيلو مترات، توجد على الحواف الفاصلة ليابسة القشرة الأرضية التي تفصلها عن مياه المحيطات وأطولها سلسلة جبال الانديز في أميركا الجنوبية. ويدعونا القرآن إلى التأمل والتفكر في حكمته هذه، بقوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت.وإلى الجبال كيف نصبت﴾ (الغاشية: ١٧-١٩). وتشير المراجع الجيولوجية إلى أن تكون الجبال مرجعه إلى رجفات وثورات الزلازل، التي تقذف بالصخور المشتعلة من باطن الأرض، بعد أن كانت يوماً ما قبل ذلك في قاع المحيطات، وتدلنا على هذا الأمر البقايا المتحجرة التي عثر عليها في الجبال (٦).

وبمرور الزمن تتعرض الجبال لقوى انحدار الماء من أعلى إلى أسفل فتتحت طبقات منها، فضلاً عن قوى الرياح التي تقوم بهدم ونحت أجزاء أخرى، ولذلك فإن القشرة الأرضية تتغير عبر آلاف وملايين السنين (٧) ولهذا السبب تتغير ألوان الجبال، وقد دعانا القرآن إلى التأمل في أسباب هذا الاختلاف في قوله تعالى:﴿... ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ (فاطر- ٢٧).

«والجدد هي الطرق في الجبال التي تتعرى لتصبح بيضاء أو حمراء اللون، أو سوداء مثل الغربان» (٨)، وهذا ما أكده علماء الجيولوجيا بأن عوامل التعرية أوالتجوية التي تترواح بين الأمطار والرياح والشمس، تقوم بتعرية أجزاء من الجبال، وتكشف ألوانها بعد أكسدتها، فتظهر مسالك وطرقاً ودروباً بين طبقاتها. كما انتهوا أيضاً إلى أن صخور ومواد التربة الجبلية تنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

- الصخور النارية: وهي التي لفظتها البراكين مثل البازلت والجرانيت، ومنها تتشكل قيعان البحار والمحيطات، حيث يرقد البازلت من أسفل وتعلوه طبقات الجرانيت.
- الصخور الرسوبية: كالطمي والرمل والطفلة والصلصال.
- الصخور المتحولة : كالرخام والحجر الجيري (كربونات الكالسيوم) (٩).

الهوامش

١) سعد شعبان - أعماق الكون - دار الفلاح -الكويت ط ع - ١٩٩٢م.
٢) منصور حسب النبي -سباحة الأرض- دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٩٧م.
٣) زغلول النجار- الأهرام القاهرية - ٣ ديسمبر ٢٠٠١م.
٤) اطلس المعارف - دار المعارف - القاهرة- ١٩٧٧م.
٥) المرجع السابق.
٦) فليكس ستون - أرضنا - دار الشروق - القاهرة- ١٩٧٣م.
٧) المرجع السابق.
٨) حسنين مخلوف- كلمات القرآن - بيروت- ١٩٥٦م.
٩) منصور حسب النبي- الأرض تمور- دار الفكر العربي- القاهرة- ١٩٧٧م.



التايم شير بين المنظور الإسلامي والتطبيق المعاصر

عبدالحافظ الصاوي- مصر

يشهد المجتمع الإنساني تطوراً ملحوظاً في مختلف جوانب الحياة، فتتجدد وسائل التعاملات بين أفراده، ولكن هذه التعاملات ليست على إطلاقها، فمنها المقبول والمعتبر، ومنها المذموم والمهدر، وذلك وفق مرجعية المجتمع وعقيدته. وفي إطار التطوير الذى يعم مختلف هذه المعاملات في الأنشطة المختلفة، عرف قطاع السياحة والسفر هذا النوع من التعامل والذي أطلق عليه اسم timeshare التايم شير. وهناك تسميات أخرى متعددة لهذا النظام مثل اقتسام الوقت،أو المشاركة الزمنية، أو المشاركة في الوقت.

ونظراً لدخول هذه الخدمة إلى العديد من البلدان الإسلامية ووجود تعاقدات وتعاملات من قبل المسلمين، سواء كانوا منتفعين أو مؤجرين أو شركات تسويق، فإن الأمر يتطلب النظر لهذه المعاملة في ضوء مدى ملاءمتها للاعتبارات الشرعية، خاصة وأنها لم تعد مجرد خدمة يقدمها الآخر، ولكنها أصبحت واقعاً معاشاً، بل وينظر إليها على أنها أحد الروافد الهامة لنشاط السياحة سواء على الصعيد الداخلي أو العالمي.وتشير بعض الدراسات إلى أن هذا النشاط يمثل قرابة ٧٠ ٪ من نسبة نفقات السائح. وقد خصص مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالقاهرة مؤخراً ندوة لتناول هذا الموضوع. وفيما يلي نستعرض أهم ما جاء بهذه الندوة.

المفهوم والتطور

تعرف منظمة السياحة العالمية مفهوم المشاركة بالوقت على أنه حق الجمهور في تملك عطلة والتمتع بفترة من الوقت كل عام في أي وسيلة إقامة سياحية مجهزة بعدد من الخدمات والتسهيلات.

ويوضح الدكتور عبدالفتاح إدريس رئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر طبيعة العقد المنظم للعمل وفق «التايم شير»، بأنه عقد يتم به شراء منفعة لمدة محددة في عين مفرزة أو مشاعة في عقار محدد، يقبل المبادلة بعقار آخر، وقد أطلق على هذا العقد صك الانتفاع، الذى يقوم على أساس الإجارة أو بيع المنفعة، حيث يقوم البائع وهو في هذه الحالة الشركة المسوقة، والمرخص لها ببيع حق انتفاع وحدة عقارية محددة لمدة معلومة إلى المستفيد، كما أن مجموع المستأجرين الذين اشتروا منفعة العين يشتركون في ملكية الانتفاع بكامل منافع الوحدة العقارية، ويبقى دور البائع الإشراف وإدارة هذه الوحدة.

وبينت ورقة الدكتورة وصال أبو علم، الأستاذة بكلية السياحة والفنادق بجامعة حلوان، أن هذا الأسلوب من حيث تكلفة الشراء يعد حالة وسطية بين أسلوب قضاء العطلات بأسلوب الرحلات الشاملة وبين تملك الوحدة بالكامل. وقد بدأ هذا النظام في سويسرا عام ١٩٦٣ ثم فرنسا عام ١٩٦٧ ثم الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٩ ثم بريطانيا عام ١٩٧٥، وبعد ذلك انتشر في باقي دول العالم وفي عام ١٩٨٦ دخل هذا النشاط مصر، وبعدها وفي ظل سيادة النظام الاقتصادي للعولمة انتشر في باقي الدول العربية.



وتشير البيانات المنشورة إلى أن المنتجعات السياحية في العالم قد وصلت إلى نحو ٥٤٢٥ منتجعا، كما توجد مشروعات «التايم شير» في ١١٥ دولة لملاك يقيمون في ٩٠ دولة، ويوجد ٨٠ ٪ من منتجعات العالم في ٢٠ دولة، وتحظى هذه الدول ذات النسبة الكبيرة من المنتجعات بنحو ٨٥ ٪ من ملاك المنتجعات في العالم، وتأتي الولايات المتحدة الأمريكية في صدارة خدمة «التايم شير» حيث يوجد بها ١٦٧٠ منتجع سياحي، تمثل ما نسبته ٣٢ ٪ من حجم المنتجعات المتاحة على مستوى العالم، وتمثل أمريكا وأوروبا نسبة ٦٠ ٪ منها، كما يستحوذ الطرفان أيضاً على ما نسبته ٦١ ٪ من ملاك المنتجعات في العالم. وتتنوع أنشطة منتجعات «التايم شير» بين الترفيهية والثلجية والجبلية والجولف والشاطئية، ومنها أيضاً المنتجعات الشاطئية والصحراوية ومنتجعات القمار.



الدولة	عدد الملاك	النسبة المئوية
مصر	٢٦٠٥٠	٥-٩٢ ٪
لبنان	١١٠٠	٣-٩ ٪
الإمارات	٦٨٠	٢-٤ ٪
سورية	٣٣٥	١-٢ ٪
الإجمالي	٢٨١٦٥	١٠٠ ٪

عدد ملاك وحدات «التايم شير» والنسبة المئوية لدول منطقة الشرق الاوسط

هذه البيانات تخص عام ٢٠٠٤

المزايا والعيوب

وحول المزايا والعيوب لنظام «التايم شير» فقد أشار الأستاذ محمد الغزالي، الباحث بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، إلى أن هناك العديد من المزايا التي يحققها هذا النظام من حيث توفير مبالغ كبيرة كان من الممكن أن تتجه للبدائل الأخرى له مثل الإقامة في الفنادق أو شراء وحدات خاصة، كما يمكن هذا النظام الفرد بأن يستثمر حقه في الانتفاع للمدة المتاحة له للغير مثل الإيجار إذا كانت ظروف عمله أو إقامته لا تسمح له بالاستفادة بالمدة المحددة له بموجب العقد، ومن ضمن هذه المزايا أيضاً أن بعض العقود تسمح بتبادل الأماكن لدى المنتفعين بمعرفة الشركة المنظمة من قبيل تغيير الأماكن حتى لا يكون هناك نوع من الملل بالنزول في مكان واحد طوال فترة العقد، فضلاً عن أن هذا النظام يوفر نفقات التجهيز للوحدات والصيانة، وغيره، فهو يدفع ثمن هذه الخدمة على أقساط فقط دون الدخول في تفاصيل بناء الوحدة أو تجهيزها أو صيانتها. وإن كانت بعض العقود تحمل المنتفع برسوم للصيانة من قبيل الإحساس بالمحافظة على الوحدة وعدم الإسراف في استهلاكها والتعامل مع مرافقها بنوع من المحافظة. ومن مزايا هذا النظام أنه لم يجعل السياحة الترفيهية وقضاء الإجازات قاصراً على الأغنياء ولكنه أتاح هذا الأمر للطبقة المتوسطة في كافة بلدان العالم لتتمكن من ممارسة الترفيه والتنزه في أماكن فاخرة مقابل أقساط تسمح لهم دخولهم بتحملها.

أما عن عيوب هذا النظام فبين الغزالي أن العيوب التي رصدت من خلال تطبيق هذا النظام سواء في البلدان المتقدمة أو النامية، كان أهمها نظام التسويق، حيث احتل نظام التسويق رأس قائمة هذه المساوئ بسبب إيهام الشركات المسوقة بوجود بعض المزايا أو الحقوق للمنتفعين، وهم عادة لا يحسنون قراءة عقود الخدمة، مما يجعلهم عند الممارسة الحقيقية يشعرون بأنهم تعرضوا لعملية نصب، خاصة وأن أسلوب التسويق فيه صورة من الالحاح الذي قد يتبرم منه الكثير من الناس. حيث تتم مقابل العملاء في الأسواق التجارية، والنوادي، والشوارع العامة، ووعدهم بهدايا لحضور حفلات التسويق، ووجود الحاح ممل من قبل المسوقين على العملاء.

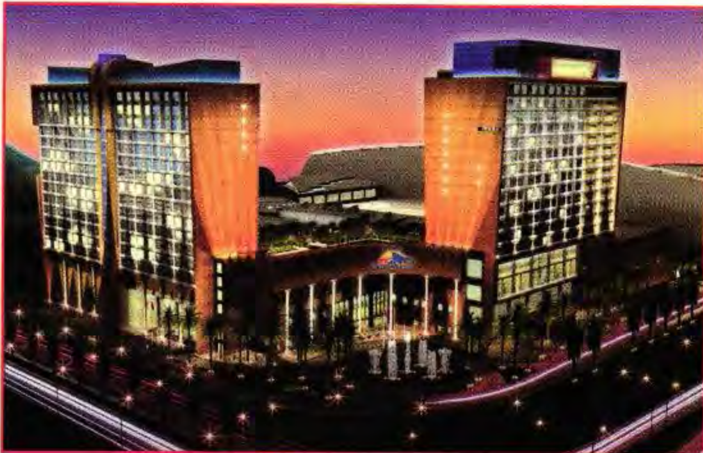
الموقف والضوابط الشرعية

أما الدكتورة سهير عبدالعزيز أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، فقد أشارت إلى أن الكتابات الشرعية تجاه هذا النظام أتت منطلقة من تأييدها له من قبيل حث الإسلام على حسن الجوار، على اعتبار أن المنتفعين بالوحدات المتاحة وفق هذا النظام هم شركاء فيها أو جيران، سواء كانت هذه الجيرة عبر التوافد الزمني المتتابع على الوحدة الواحدة أو التصاحب بين أكثر من منتفع لأكثر من وحدة في فترة زمنية واحدة، كما ترى هذه النظرة أن ذلك يعد صورة من صور التعاون.

وأوضحت القراءة الفقهية لهذا النظام، والتي تضمنتها ورقة الدكتور عبدالفتاح إدريس، تحت عنوان: «المشاركة في الوقت في ميزان الإسلام» أنه نوع من أنواع إجارة المنافع، والتي يشترط فيها: أن تكون المنفعة مباحة شرعاً، فلا تصح إجارة منفعة محرمة، أن تكون المنفعة معلومة بما ينفي الجهالة، أن تكون المنفعة مقدورة التسليم. ألا يكون بالعين ما يمنع استيفاء المنفعة منها، أن تكون المنفعة مملوكة للمؤجر أو مأذون له فيها بالتصرف.

وقد تم حصر صور التعاقد بنظام «التايم شير» في أربعة صور هي:

١ - الشركة في ملك المنافع





فقط أو ملك الأعيان فقط أو ملك الأعيان والمنافع معاً، وكل هذا تجيزه الشريعة ويعبر الفقهاء عن ملك المنافع دون العين أو العكس بالملك الناقص، وعن ملك المنافع والعين معاً بالملك التام. وهذه الصورة جائزة شرعاً، لتوافر شروط صحة الإجارة فيها.

٢ - بيع حصة منفعة محددة المدة، إلا أنها غير محددة التاريخ، وإن كانت العين التي يستوفي منها المنفعة محددة، فمالك الحصة يملك أسبوعاً مثلاً مشاعاً في وحدة معينة من عقار بعينه، والتي يكون فيها بيع لمشاع غير محدد زمن استيفائه. وإن كان المبيع منفعة مقدرة الوقت، إلا أن استيفاءها غير محدد، أمر تجيزه الشريعة الإسلامية فقد قال الحق سبحانه وتعالى على لسان شعيب، حين قال لموسى عليهما السلام ﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك﴾(سورة القصص الآية ٢٧).

٣ - الصورة الثالثة لعقود هذا النظام، تتمثل في بيع حصة محددة، إلا أن استيفاءها غير محدد الزمان وكذلك غير محدد المكان، والبائع في بعض الأحيان شركة لها فروع في بعض مدن العالم، كأن يكون لها مثلاً منتج في أمريكا، وآخر في فرنسا، وثالث في أسبانيا، المشتري اشترى أسبوعاً صفته محددة، ومضبوطة بضوابط معينة، كأن يشتري منفعة جناح في أحد الفنادق الموجودة بهذه المنتجعات، والتي تعتمد مواصفات ليست محددة بمكان معين. وحكم هذه الصورة فيما يتعلق بعد تحديد الزمن الذي تستوفي فيه المنفعة تجيزه الشريعة وفق الدليل الذى ذكر في الصورة السابقة، أما كون عدم تحديد العين التي تستوفى منها المنفعة فإنه لا يحول دون مشروعية هذه الصورة كذلك، إذا كانت تنضبط بالصفة، ووصفت بما ينفي الجهالة عنها، وذلك لاتفاق جمهور الفقهاء على مشروعية إجارة العين الموصوفة.

٤ - تتمثل الصورة الرابعة لعقد هذا النظام في بيع حصة محددة كاسبوع مثلاً في زمان بعينه، كأول الشهر، إلا أن العين التي تستوفي منها المنفعة غير محددة. وهذه الصورة من صور التعاقد لا تمنعها الشريعة الإسلامية كذلك، لأن المنفعة المبتاعة محددة ومعلومة، وزمان استيفائها محدد معلوم كذلك، وأما العين التي تستوفى منها المنفعة فإن كانت موصوفة بما تنضبط به أياً كان موضعها من الأرض، كانت معلومة بذلك ولا جهالة فيها ولا ينشأ بسببها نزاع بين المتعاقد على منفعتها والجهة المسوقة، وأما إذا خالفت هذه الشروط فإنه يكتنفها الجهالة والغرر بما لا يصح العقد على استيفاء المنفعة.



الشريعة تشجع ولكن..؟

تناولت الأوراق التي قدمت للندوة وكذلك المناقشات التي دارت فيها هذا النظام بكافة تفاصيله، وذهب الجميع إلى أن الإسلام يشجع هذا النظام باعتبار أنه جزء من نشاط السياحة، ولكن لابد وأن تكون هناك مراعاة لضوابط الشريعة لأي نشاط اقتصادي، حيث يجب أن يبتعد عن ممارسة أي شكل من أشكال الأنشطة المحرمة أو العلاقة غير الجائزة، وتوصلت الندوة إلى مجموعة من التوصيات كان أهمها الآتي:

١ - بيان اهتمام الإسلام بالسياحة كنشاط إنساني يقوم على الاستفادة من الحضارات وحتمية التعارف بين الناس، وكذلك تصحيح الخطأ الشائع حول أن الإسلام يعادي السياحة.

٢ - أهمية التوصل إلى تشريع قانوني كامل ينظم هذا النشاط، حيث لوحظ أن معظم الجوانب القانونية تأتي في إطار قرارات وزارية لا تعالج الجوانب المطلوبة لانضباط سوق هذا النشاط، خاصة فيما يتعلق بحقوق المنتفعين.

٣ - لابد من وضع ضوابط لجهات التسويق وحملاتها التي تستهدف المنتفعين، حيث يتعرض الكثير منهم للغش والخداع، والعمل على إيجاد آلية لتوقيع عقوبات على من يمارس الغش والخداع في عمليات التسويق.

٤- أن يحظى هذا النظام باهتمام جمعيات حقوق المستهلك، وتقوم بتوعية المنتفعين بحقوقهم وما يجب أن يأخذه من احتياطات عن التعامل مع هذا النظام. وكذلك قيام هذه الجمعيات بمراقبة الشركات العاملة في مجال التسويق والبيع ورصد أدائها من حيث الانضباط واتخاذ الخطوات القانونية ضد المخالفين.

تأسيس تقاليد تكريم الرواد

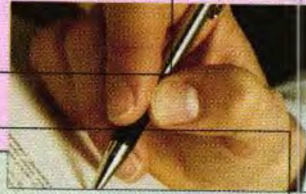
مداخل التمكين لفكرة الأدب الإسلامي، المنتمي إلى أشواق الأمة والمعبر عن آمالها وآلامها، كثيرة ومتنوعة، لا تنحصر في إصدار كتاب أو مجلة أو إنجاز محاضرة، بل تتعدى ذلك إلى وسائل وفرص كثيرة، ولعل في مقدمتها الالتفات إلى تأسيس تقاليد فنية وأدبية واجتماعية لتكريم رواد الأدب ونقده، ففي مثل هذه التقاليد إمكانات هائلة لإنجاز حوار فكري ونقدي متواصل، وتعريف الأجيال بمعاناة الرواد وإمكاناتهم وجهودهم وطموحاتهم لوصل خلف الأدب والأدباء بسلفهما. وما أكثر الرواد الذين أنتجوا في صمت، وقضوا في صمت، ولم يكن لهم اهتمام، أصلا، بالنجومية أو البروز، لاعتبارات نفسية وخلقية لا نملك إلا أن نباركها لهم، وإن كان الأمر يستدعي تبيان الحد الفاصل بين الواجب والمباح والمكروه والحرام في عملية الشهرة والريادة.. ما أكثر هؤلاء، ولعل الواجب يقتضي إنجاز محطات فكرية ونقدية لتكريمهم والإشادة بأدوارهم في تنمية الحركة الأدبية والنقدية.

وقد أحسنت رابطة الأدب الإسلامي العالمية صنعا، إذ أخذت البادرة وقررت إنجاز ندوة، بتنسيق مع جمعية رابطة الأدب الإسلامي بمصر لتكريم الناقد الكبير عبدالعزيز حمودة، رحمه الله، من خلال عقد ندوة في موضوع: «المشروع النقدي للدكتور عبدالعزيز حمودة» بالقاهرة في مستهل شهر يوليو القادم إن شاء الله. وهو تقليد يرجى من باقي المؤسسات المعنية بالأدب الإسلامي أن تعمل على جعله سنة متبعة تبرز مخزون الرواد العلمي والفكري والأدبي والنقدي.

الوعي

إشراف:

• د. محمد إقبال عروي



المضمون الإسلامي في أدب الأطفال.. بين الكم والكيف

خالد خلاوي - مصر

يحظى الكتاب الإسلامي بالمرتبة الثانية في مبيعات الكتب الصادرة للأطفال بعد القصص والمغامرات من حيث عدد العناوين الصادرة ومن حيث التوزيع وإقبال الأطفال عليها أيضا، وذلك حسب تقارير المبيعات الصادرة عن معارض الكتب العربية، هذا بالإضافة إلى أن المضمون الإسلامي يدخل ضمن جميع الأشكال الأدبية المقدمة للطفل من شعر وقصة ومسرح، وقد دفع هذا الإقبال الكبير بعض الناشرين إلى سرعة إصدار كتب موجهة إلى الطفل بغض النظر عن مستواها الفني ودقة المضمون الإسلامي مما ينتج عنه مادة مقدمة للأطفال لا تناسب أعمارهم ومستواهم المعرفي واللغوي لأنها صدرت عن غير اختصاصيين في الكتابة للطفل من ناحية، ومليئة بالأخطاء العلمية والتاريخية لعدم اهتمام كاتبها وناشرها بتوثيق المعلومات قبل تقديمها إلى الطفل من ناحية أخرى، فنحن أمام كم كبير من الكتب والإصدارات الموجهة إلى الطفل لا تصلح له من حيث الشكل والمضمون، وإذا جاز لنا أن نتغاضى عن الشكل فلا يمكن التسامح في المضمون السيئ.

وعند النظر في واقع أدب الأطفال العربي المعاصر فإننا نجد أنه يتميز بالصفات العامة التالية:

- غياب ما يصطلح عليه أدب الطفل.

- طغيان نظرية أن الطفل رجل صغير فيقدم له من الأدب ما لا يتناسب مع عقله وسنه.

- سيطرة الترجمة على أدب الأطفال خصوصا في بداياته.

- سيطرة القصة على كافة ألوان أدب الطفل الأخرى.

- الاعتماد الرئيسي على الحكايات الشعبية كمصدر للأدب.

- انتشار الخرافة والمبالغات والخيال.

- غياب أثر البيئة على الأدب.

- انعدام الروح الإسلامية في معظم مواده.

- غياب أدب الأطفال في السن المبكرة (قبل السابعة).

- معظم المواد المقدمة للطفل تنمي ثقافة الذاكرة وتغيب ثقافة الإبداع والابتكار.

- يعتمد على التوجيه المباشر في كثير من الأحيان.

- تسيطر عليه نمطية الأوامر والنواهي.

- يخلو من عناصر الخيال المتوازن.

- يعتمد أسلوب التسليم والإذعان وليس أسلوب الإقناع والمناقشة.

- قلة المادة المقدمة للأطفال وسيطرة الهدف التجاري عليها (١).

أهمية الجودة في المضمون الإسلامي

ويعرف المضمون في كتب الأطفال بشكل عام بأنه «كل ما يقدمه الكتاب للطفل من فكر وعلم ومعرفة وخيال وقيم وانطباعات ونماذج للتصرف وأنماط للسلوك» (٢) ويجب أن يناسب المضمون الجيد المرحلة السنية التي يخاطبها ليؤتي الثمار التربوية المرجوة منه.

فأدب الأطفال فعل تربوي نسعى إليه، يتوجب أن يعد طفلا محصنا بقيم الكتاب والسنة، قادراً على أن ينزل هذه القيم على أرض الواقع قولاً وعملاً، وقادراً على أن يواجه العالم ويحاوره من خلال أسس ومبادئ واضحة، فالإسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أولاها رعاية واهتماماً، كيف لا وهو منهج حياة متكامل (٣).

ويؤكد خبراء التربية أن الثقافة بمفهومها الشامل تشكل الطفل على جميع المستويات العقلية والفكرية والخلقية والسلوكية والاجتماعية، فهي تعمل على صياغته وفق ما يراد له، والثقافة سلاح شديد المضاء، وحيث أنها تهتم اهتماماً بالغاً بالعقل والفكر والاتجاه والميل والمعرفة، وجب اعتبارها الوسيلة الأكثر تأثيراً في مجال التربية، بالمفهوم الواسع الشامل الذي يهدف إلى تنمية شخصية الإنسان(٤).

والأدب باعتباره جزءاً أساسياً من ثقافة الطفل، يتعاظم دوره عندما يتناول المعارف الإسلامية من مفاهيم العقيدة الإسلامية وتعليم أركان الإسلام والإيمان والقيم والمبادئ الإسلامية و القصص القرآني وقصص الأنبياء والرسل عليهم السلام، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وسيرة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وحكايات أبطال الإسلام.

ويرى الأستاذ عبد التواب يوسف، الحاصل على جائزة الملك فيصل في أدب الأطفال، ضرورة أن يعكس المضمون الإسلامي السمات الهامة للإسلام وأولها كونه صالحاً لكل زمان ومكان وكونه دليلاً شاملاً لعلاقة الإنسان بربه وبالآخرين وبنفسه، وأنه من الضروري تبسيط قضايا الدين لتصبح في مستوى إدراك الطفل، وعدم الخوض في قضايا خلافية قد تشوش على تفكيره، وأن الأولى التركيز على الثوابت خاصة عند الكتابة لصغار الأطفال، والعمل على غرس القيم في نفوسهم.

كيفية تقديم المضمون الإسلامي؟

وهناك عدد من المعايير التي يجب أن يهتم بها المؤلف والناشر على السواء عند تقديم مادة إسلامية للأطفال أهمها ما يلي:

- طريقة العرض السيئة قد تسيء إلى المضمون الجيد، ولذا فمن الضروري أن توجه أهمية خاصة إلى طريقة عرض كتاب الطفل بهدف تحقيق التكامل بين الشكل والمضمون بحيث لا يتم كل منهما بمعزل عن الآخر بأي حال من الأحوال وإنما يجب أن تربط بينهما معايير أدب الأطفال السليمة.

- إذا كان الوعظ المباشر قليل الجدوى من حيث تأثيره في نفوس الأطفال، فإن المضمون الجيد يستطيع أن يصل إلى تحقيق أهدافه عن طريق تقديم أنماط جيدة للسلوك والتصرف من خلال شخصيات أبطال القصص الذين يشعر الطفل نحوهم بالحب والتقدير والإعجاب (٥).

- وعلى كاتب الأطفال أن يحرص على الإفادة من البيئة الفطرية وعناصرها: الحيوان والجماد والنبات، في أدب الطفل المسلم وربطهما بالقيم الإيمانية المتعلقة ببيان قدرة الخالق جل وعلا في الخلق ومناسبة إمكانات كل مخلوق للمهمة التي خلقه الله لها، ويهتم بالحيوانات الأليفة التي يراها الطفل من حوله مثل الطيور بأنواعها والقطط وحيوانات الحظيرة البقرة والحمار وغيرها مع ربطها بما جاء عنها في القرآن الكريم والقصص النبوي.

أدب الأطفال فعل تربوي نسعى إليه لتحصين أبنائنا بقيم الكتاب والسنة

- وبالنسبة إلى المضمون المترجم عن نص أجنبي يجب أن يراعي مترجم النص مواءمته للقيم الإسلامية الأصيلة في مجتمعنا وألا يوقع الطفل فريسة للصراع بين الأصيل والمستورد فيأخذ أفضل ما في النص الأجنبي من إيجابيات، ويبتعد عن سلبياته .

- ويجب أن يؤكد المضمون العلمي المقدم للأطفال على أنه لا يوجد تعارض بين العلم والإيمان، فالإسلام يحث على التفكير العلمي والتأمل في الكون والطبيعة وبهذا فالحقائق العلمية تدعم الإيمان بالله وتعزز العقيدة في نفوس الأطفال.

- ويجب الاهتمام بالبيئة المحلية والمظاهر الوطنية للطفل المسلم لترسيخ علاقته بها مع بيان حث الإسلام على حب الأوطان والاستشهاد بحب الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم لأوطانهم والبلدان التي تنشأوا وتربوا في ربوعها.

- ومن المهم إضفاء جو من المرح و التفاؤل والأمل في مضمونات أدب الطفل المسلم وأن نستفيد من كل عناصر التشويق لأدب الأطفال مع استخدام الأسلوب المناسب لكل موضوع ، والأسلوب المناسب يحصره مؤلف كتاب: فن الكتابة للأطفال وخبير أدب الأطفال أحمد نجيب في النقاط التالية:

١- مراعاة مستوى الطفل و درجة نموه، و يستحب في كاتب الأطفال أن يكون ممن مارسوا مهنة تعليم الصغار.

٢- اختيار الألفاظ السهلة الواضحة، الغنية بالصور البصرية و المعاني الحسية.

٣- استعمال أسلوب التكرار في الكتابة لتوضيح المعنى.

٤- التشويق لجلب اهتمام الطفل.

٥- كتابة الفكرة الواحدة بأساليب متنوعة يُراعى فيها مستوى الطفل.

٦- الابتعاد عن أسلوب الوعظ و الإرشاد و النصح المباشر.

٧- اختيار العناوين المؤثرة و إيجاد أسماء مناسبة ومعبرة لأبطال القصص.

٨- استعمال الحوار القصصي و المسرحي الملائم.

وبعد ذلك كله يصبح من الضرورة عرض الكتاب على عدد من الأطفال لقياس مدى قبولهم له قبل إرساله إلى المطبعة.

الهوامش

(١) نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، د/ مالك إبراهيم الأحمد، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٩٥.

(٢) المضمون في كتب الأطفال، أحمد نجيب، دار الفكر العربي، ص ٣٦.

(٣) في أدب الأطفال رؤية الحاضر وبصيرة المستقبل، محمد بسام ملص، كتا ب الأمة، عدد ١٠٩، ص ٤٩.

(٤) السابق ص ٣٣، نقلاً عن سعيد إسماعيل علي، الخطاب التربوي الإسلامي.

(٥) المضمون في كتب الأطفال، ص ٧٨ وما بعدها، مرجع سابق.

قصة

التاج!

محمد مكين صافي - سورية

لم أكد أعرفه! وجهه الذي تلقاني به آخر مرة بدا وكأنه استبدله بوجه آخر لا يشبهه على الإطلاق، لقد ضمر حتى ما عاد يتسع للعينين الزرقاوين اللتين طالما لمعتا ببريق الظفر.. بينما ارتمى الجسد الذي عهدته ممتلئاً في عجز ونحول، لا يملك أن يتقلب حتى.. وإلى جواره تدلى الساعدان في استكانة وتسليم شأن من أدرك أخيراً أنه لم تبق له مهمة يشمر لها، أو دور يقوم به!.

«أبو محمود!!».. ناديته بعدما استوعبت الموقف شيئاً ما، وبعدما جاهد صوتي كي يتحرر من الانفعال الذي وقع فيه، لكن نفسي التي أودى

-المشهد- أو كاد بتماسكها بقيت تحمل من الأسى ما تحمل، لكنها تخشى الإفصاح عنه.. أمسكت وأنا أصافحه بالأصابع الثلجية التي نبتت في كف حاول أن يصافحني دون جدوى، وربت عليها مهوناً، واتخذت مجلسي إلى جواره المنطرح على الفراش الأبيض منذ شهرين، ينتظر اليد الحانية التي تطعمه، وتلك التي تنعم عليه بما هو أكثر ضرورة، مما لم يكن يتصور أن يقع في مثله يوماً.. لو لا أن الضرورة لها أحكام!

«سحابة صيف إن شاء الله» كان يسمعني... لم تتعطل الأذنان.. وبقي له فم أيضاً يستطع أن يتكلم من خلاله، بيد أني ما اشتهيت أن يتكلف مشقة ذلك، وأشفقت أن اسمع عباراته الملتوية.

حرك أصابعه أخيراً كأنما ليرحب بي.. استطاع أن يفعل وإن بدا ذلك شاقاً عليه حتى كأنما يعتصر كرة صلدة لا تستجيب له.. خلا البنصر من خاتمه الذهبي هذه المرة، وكذلك الساعة الثمينة غادرت المعصم الأنيق جردوه- على ما يبدو- من كل ما يعيق عملهم في الجسد الذي غدا الآن مباحاً!.. بعدما رأوا أنها لن تجديه هنا، فلن يقيسه هنا أحد بما يملك أو يقتني، حسبه لو ظفر من زواره بدعوة صادقة.. لكنهم أبقوا على قميص أبيض طويل يستره!... كما بقيت محتويات الغرفة فاخرة كما يتوقع له، الملاءات البيض، والستائر المخملية التي لم يشرف على اختيارها هذه المرة، واستمر المكيف يهمس بالبرودة آملا أن يخفف عنه، مثلما كان يسعى طاقم الممرضات ذوات المسحة الملائكية والشكل المميز والحركة الرشيقة المدروسة.. بيد أنه لم يكن يبتسم!

«أنا السبب» حسبت أن العبارة رشحت من حوار يدور في الخارج، فالتفت أستوضح لعلهم هناك يفصلون كيف وصل به الحال إلى مثل هذا المكان! لكن التواء العبارة أعادني إليه لكي أقترب منه أكثر، رغبة في أن أوفر عليه أية مشقة!

«لو استخدمت القبعة الواقية لبقيت إلى الآن هناك، في الورشة!»

من أجل هذا يتحسب العاملون في البناء من كل خطوة.. العمل في «الورشة» تكتنفه خطورة لا يتصورها إلا المجربون ذوو الخبرة، لذلك يوصون على الدوام «لك عينان اثنتان فاستخدمهما على اتساعهما.. عين إلى الأعلى كي تتفادى ما قد يسقط عليك منه، والأخرى إلى الأسفل كي لا يخترق قدمك سلك حاد يؤذيها!».. لأن الخسائر في العادة تأتي فادحة.. فوق أن الطبقات الشاقولية المتعددة المطلوب تنفيذها تفتح الباب واسعا على احتمالات انزلاق كاسر.. لكنه- أبو محمود، وغير أبي محمود- ولو لبس القبعة الواقية كما يتحسر الآن لخلعها لحظة الحادث، أو لطاحت منه رغما عنه، كي تفسح للقدر أن يفعل ما شاء له المولى الذي قدر!

«قدر محتوم يا صاحبي، وكل الناس يصابون، لا تقلق فالذي قدر المرض يتكفل بالشفاء!».. رنا بعينيه إلى جسده المتهالك يريد أن يخبرني بشيء، وشد عليه قبضتيه بما تبقى فيهما من عزيمة ليستنهض فيه ربما - بقايا همة كانت مشهودة له، لكنهما عادتا وعيناه طافحتان بالخيبة والشكوى.. ولم يجد إلا أن يردد: «ما أصعب رقدة الرجال!».. «هون عليك.. لا تفكر في هذا الآن وسيعود كل شيء كما كان!» لم يقتنع بهذا التبسيط الذي أردت أن أهون به عليه فعاد يسأل نفسه: «هل مكاني أنا هنا؟!».

«لا تتساءل!.. ما أصابك لم يكن ليخطئك ياصاحبي!» .. هز رأسه موافقا وسلم للممرضة ساعده تزرع فيه ما تشاء في رقة وابتسامة تشيان بكفاءة توازي أتعابها الباهظة.. إلا أن كل تلك الرقة لم تفده كثيراً أول ما وصلوا به إلى هنا!.. حين رفع الطبيب قناعه الواقي عن وجه غرق في العرق لثلاث ساعات، أمكنهم أن يسمعوا تصريحه وإن لم يرتاحوا له: «صدمات الرأس قليلاً ما تنفع معها الحيلة!» فدارت- من الصدمة- العيون اللاهفة لزوجة وثلاث بنات وتساءلت في لوعة:«ماذا يعني هذا بحق الله؟!».. «آسف جداً لما أقول.. الأعصاب التي تضررت من صدمة الدماغ الشديدة لا تستبدل ولا يعالجها عقار!» .. «لا يمكن فعل شيء؟!» سألته اللهفة الحادقة ذاتها، أجاب: «إلا الصبر.. الزمن جزء من العلاج، صدقوني وثقوا بما أقول».. «ننقله إلى مكان آخر!.. إلى أقصى الدنيا لو احتاج!».. صرخت الزوجة وعيناها تقطران لوعة على حلم ترفض أن يتهدم..«ولو ذهبتم به إلى الصين حتى.. لا جدوى من كل ما تفكرون فيه.. لو كان وزنه أخف لساعد محاولات التدليك أكثر!».

لو يراه الآن!.. لو يرى منه وزنه وكل ما هو حيوي ومفعم بالنعمة بعدما ضمر.. حتى صوته ذوى، وغابت نظرته «المثقاب»، ونظرياته الناقدة عن الحياة والأحياء، وكذلك أوامره ونواهيه توارت.. لم يبق إلا الرأس الذي

يتحرك بغير ما هدف.

نظر نحوي ثم غض طرفه وتمتم: «لم أفكر في هذا من قبل!».. أعرفه!.. له على الدوام طبع مندفع وحار.. لا يملك- أمام مهمة تعرض له- أن يتروى أو يرتاح قبل إنجازها كي يلتفت إلى انجاز سواها.. حقق بهذا سبقاً مشهوداً، وسعة في الرزق، وأيضاً انشغالا عن مهام كثيرة لا يجوز أن ننشغل عنها أو نتناساها في غمرة انشغالنا بطلب الرزق.. لكن، ليس «أبو محمود» من يدعو إلى الأناة أو يلتزم بها!

«تأخرت؟!» نظرت إليه متسائلا لأفهم من الذي تأخر!.. فأجاب «تأخرت حتى فهمت هذا.. وربما بعد فوات الأوان!» هذا ما يخشاه، ملأ عينيه هذه المرة وميض خوف لم يسبق لي أن لمحته فيهما من قبل.. لو تأخر بحق فهي نهاية الدنيا بالنسبة له.. لن يتبقى له دور يقوم به أو مهمة يؤديها أو يعرف من خلالها.. هكذا يحسب.. سيظل كالطفل الوليد كما قال.. وستبقى أخص حاجاته بيد بناته.. «ومن يدري؟ ربما بسبب الملل- يقذفون بي إلى يد غريبة!» كما راح يتشكى.. كم سيكون هذا مؤلما، وكم سيكون الجزاء قاسيا.. نهاية لم يتوقعها له أحد رغم كل ما اسرف ولا أحد تمناها له مهما ذاق من عنته!

دعوت له من كل قلبي أن يبدل الله الحال إلى خير منها!.. وقلت: «ليست نهاية الدنيا!».. نظر إلي لا يريد أن يصدقني.. قادني ناظراه إلى الساقين المتواريتين تحت الغطاء المخملي الثقيل، كي أفهم أنها النهاية، فلم أفعل!.. «ليست نهاية الدنيا!.. انظر، فالحياة بأكملها شاء بارئها أن يبقيها لك!.. وقبلها بقي خالقها الذي من أسمائه الباقي، ومن أسمائه أيضاً الرحيم المعين».. «شكراً لك!..» تابعت كأنما خاطب غيري: «اجعلها هدنة.. هدنة بينك وبين العمل المتعب والمتواصل الذي كنت مندفعاً بغير إرادة -ربما- نحوه.. لتكن فرصة لالتقاط الأنفاس أو.. أو للتأمل!» هز رأسه في إحباط شديد وكرر «هذا ما لا أتقنه!.. صدقني، فكري لا ينطلق مع السكون، لا أتحرك إن لم أقع على المحرض الذي يتحداني فأتلقف تحديه واقلع!»

هذا ما أردت الوصول إليه.. أردته أن يفطن إلى الابتعاد ولو مكرها- عن دأبه الذي أوصله إلى هذه الرقدة الصعبة كما وصفها.. لماذا الإصرار؟.. ما فائدة التحدي بعد الآن؟ لقد بلغ المنزلة التي يتوخاها، فلماذا؟!.. «إنك تتعامل مع الرزق بمنطق «السوق»، عرض وطلب، فتشمر وتحارب!.. نسيت أن الرزق في حقيقته ما هو إلا هبة السماء لنا لنستعين به على العيش، ولو فطنت لهذا لأتيته برفق وأجملت في الطلب»

«إنك لا تدري!..» لم أجب.. انتظرت ريثما يجد القدرة على أن يكمل.. «السوق الذي تتحدث عنه لا يرحم.. يجرك إليه إن لم يكن بالقوة فبالاغراء!.. عندما تناديك المغريات الممدودة نحوك بسخاء لن يمكنك أن تتوقف للتساءل: هل أقدم أم أتريث؟!.. لو تساءلت تجاوزتك المغريات إلى غيرك!.. لو استأذنت صحتك بقيت في سكون تراوح مكانك!.. الدنيا نفسها لا ترحم.. عندي ثلاث بنات!.. لو تماهلت، ماذا سيكون المصير؟!».. ما المصير الآن؟!.. لن يروق للبنات هذا المشهد بالتأكيد، لن تسرهن رؤية الذي كان قبل قليل ممتلئا عافية وحيوية وهو منطرح هكذا! سيفضلن لو يتنازل عن أمواله ليعود مرحه ومداعباته التي يرشها- ولو مالحة- عليهن كل حين!.. ولن تسعدهن هذه الزيارات التي يأتينها عنوة وبتكرار ممل وقاتل!.. لن يشتهين أن يأخذن بيده إلى أبسط ضروراته بدل أن يأخذ هو بأيديهن! لن يمكنهن أن يتضاحكن بعد الآن كالعادة، أو يرفعن أصواتهن حين يتنادين أو يتشاجرن ثم يتصالحن.. ولفترة قد تطول ربما سيكون الرد على الصديقات: «آسفة.. كنت أتمنى.. لكنني لا أستطيع.. اليوم دوري في المناوبة!» معتذرة عن الالتحاق بموعد خططن له منذ أيام!.. لن تجد الزوجة ما تلبسه لهذه المناسبة، فهي لم تخطط لمثلها من قبل على الإطلاق!.. ستحتار ماذا تطهو، لن يشتهي أحد شيئا والزوج هناك عاجز عن أن يشتهي!.. كثير من البرامج والمواعيد ستلغى.. ستنسف نسفاً!

«تأخرت!».. وما تأخرت، لكنه أعار أذنيه من قبل غيري ممن لن يدعوه لما أقول له.. ومع هذا فها أنذا اليوم أتيت، وها أنذا أقول له: «اسمع لا علم لي بالغيب، ولا أدري أيطول بقاؤك هنا أم يقصر، إنما أقول إنها مناسبة لك لم تبتدعها أنت ولم تسع إليها!». «وهل وراء هذه الحال مناسبة؟!» قاطعني فتابعت.. «بل وفرصة أيضاً كي تعيد حساباتك في الذي سلف.. قد تجد فيها.. وأنت تقاربها في استرخائك هنا- شيئا يستحق أن تعدله، أو تنسفه من الجذور ربما، لست أدري فهذا عائد إليك وحدك... لكن انفلاتك ولو إلى حين من دوار الحركة الصاخبة التي كنت فيها سيجعلك تعيد تقييم المرحلة الفائتة بتركيز مفيد.. إنها مناسبة نافعة لك فلم تأباها وتتململ؟!.. ثم اسمع!» استدركت وأنا التفت بكليتي إليه بعدما تذكرت شيئا هاما: «ألست تملك أذنين؟!» لم أرد على دهشته بل تابعت: «وأداة التسجيل هاهنا بجانبك!.. لم لا تجعلها مناسبة لتحفظ القرآن!.. لا تنظر إلي هكذا!.. بدل أن تتحسر وتشكو لم لا تجعلها فرصة لتحفظ كلام الله؟!.. ليس الأمر صعباً، فوق أنه مهم.. مهم جداً صدقني، فقط حاول.. حاول واستفد من الفرصة السانحة لك وأنت على هذه الحال.. فإنك تحب- ولا ريب- أن تلقى المولى يوما وفي جوفك شيء من التنزيل الكريم؟!»

اتسعت عيناه كأنما يفكر من خلالهما، ولم يجب بشيء.. وما انتظرته حتى يفعل، بل شعرت لما ارتاحت نظرة عينيه بأني بلغت هدفاً مهما وفقني الله إليه، كما شعرت لما وقعت عيناي على الساعة الحائطية الثمينة- بأن علي أن أنصرف- فاستأذنته داعيا له مولاه بقرب الشفاء، وبالأجر والعافية... وخجلا- في الوقت عينه- أنني أثقلت عليه.. لكنني ما وصلت الباب حتى جاءني منه سؤال هو إلى الرجاء أقرب: «هل ستزورني مرة ثانية؟!».. ثم تابع في مشقة: «من أجل أن.. نحفظ القرآن!».. هززت رأسي في حبور وقلت وأنا ألتفت إليه مبتسماً: «وثالثة ورابعة إن شاء الله!»

ثم مضيت بعدما رأيته ابتسم، واستقبلت الخارج الفسيح والدنيا الرحبة وقلبي يلهج بالحمد، وملأت صدري بهواء مختلف، ومضيت متعمداً أن أتابع دربي ماشيا، غير ملتفت إلى عشرات «الوسائل» التي أطلقت أبواقها من خلفي لتغريني كي أستقلها بديلا عن تلك التي وهب لي مولاي الرزاق الكريم!



المسؤولية أساس التربية الإسلامية

ضمن سلسلة "كتاب تربيتنا"، صدر الإصدار الرابع بعنوان: «المسؤولية أساس التربية الإسلامية» من تأليف الأستاذ المتخصص في شؤو التربية عامة، والتربية الإسلامية خاصة عبد السلام الأحمر، وقد تناول الكتاب مجموعة من الإشكالات والقضايا المرتبطة بالتربية وعلاقتها بالمسؤولية، من مثل: مسوغات اعتبار المسؤولية أساسا عاما للتربية الإسلامية، وعلاقة المسؤولية بالحرية، وقيام المسؤولية على العلم الشرعي.



وقد تناولت السلسلة، في إصداراتها السابقة موضوعات قيمة، من مثل: منهجية تأليف كتاب التربية الإسلامية، والمادة الإسلامية في التعليم المغربي، والتربية أساس التنمية الشاملة. والكتاب صادر عن الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية.

البروفيسور الذي أساءوا فهمه!

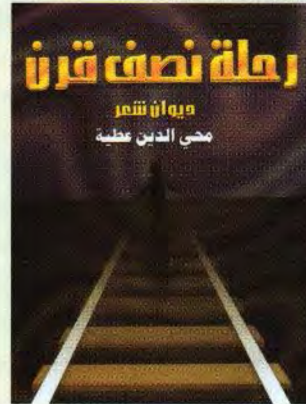
عن سلسلة «العالم» الفكرية في الرياض في المملكة العربية السعودية صدر كتاب «البروفيسور الذي أساءوا فهمه» للأستاذ محمد الطريقي الذي يحاول من خلال النقد الموضوعي لقضايا الوطن والأمة الوصول الى حقيقة أن المكاشفة لا تعني المعارضة وأن الحقيقة لا تعني التشاؤم وأن الحوار لا يعني الخلاف وأن الإصلاح لا يعني الاصطدام وأن النقد لايعني التهور وقد حملت موضوعات الكتاب العناوين التالية:



الجنسية العربية والعبور إلى أزمة الواقع، في وطني.. بعيداً عن الذهب الأسود، أصداء في مجتمع معوق، القضية الفلسعودية، من على منصة التواصل والفواصل.

رحلة نصف قرن

ديوان شعري للاستاذ محيي الدين عطية ضم بين دفتيه ١٧٨ قصيدة قرضها الشاعر على مدى خمسين عاماً وقد رتبها ترتيبا تاريخياً طبقا لسنوات ولادتها ثم أعقبها بتعقيبات شعرية تفضل بها عدد من الشعراء والاصدقاء وقد قدم الديوان الدكتور محمد عمارة بكلمة قال فيها عن الديوان: إنني أجد نفسي أمام نموذج صادق للتعبير عن حقيقة الشعر كما تعارفت عليه حضارتنا العربية الإسلامية والتعبير الجميل عن المعنى الجميل إننا أمام شاعر من مدرسة شوقي امتلك ناصية الابداع للقصيدة العمودية كما عرفها إسلافنا ولم يخل شعره من أشكال الموشحات ولا من قوالب شعر التفعيلة الذي إن بدا متحرراً من البحر إلا أنه ملتزم بشروط الشعر وموسيقاه وقد ضم الديوان مجموعة من القصائد الناطقة عبر فيها الشاعر عن أحاسيسه وعواطفه الجياشة تجاه ما تعانيه الإنسانية من جراح واتراح كما لم يمنعه سجن الإسلاميين في مصر وتعذيبهم من الوقوف مع سجانهم في مواجهة العدوان الصهيوني الاستعماري على مصر بل ومن أن يبصق غصة الهزيمة في وجه الأعداء لهباً ممزوجاً بالدم.



«المنتقى من فصيح الألفاظ للمعاني المتداولة»

صدر للباحث د.عبد الرحمن بودراع كتاب جديد يدخل في إطار المشروع العام الذي يؤسس له الدكتور، عنونه بـ "المنتقى من فصيح الألفاظ للمعاني المتداولة»، وهو محاولة من أجل وضع معجم عربي دلالي مبني على مبدأ التداول اللغوي. «و ليس الغرض من الكتاب البحث في موضوع المعجم و المعاجم العربية و التأريخ له ولا نقد ما صدر من المعاجم قديما و حديثا ،ولا وضع منهجية حديثة للتأليف في المعاجم تناسب مطالب الاستعمال العاصر...ولكن القصد من الكتاب هو الإفادة من المعاجم العربية القديمة التي بنيت على مادة لغوية فصيحة ...واعتمادها أساسا مرجعيا للمفردات التي يحتاج إليها الاستعمال المعاصر» والغاية من ذلك تصحيح استعمال المتداول من الألفاظ، ثم إحياء ألفاظ مهمة ذات دلالات مستعملة وترشيدها.



وقد صدر كتاب المنتقى عن كلية الآداب و العلوم الإنسانية التابعة لجامعة عبد المالك السعدي بتطوان التي يدرس فيها مؤلف الكتاب مادة اللسانيات والنحو.

بكائية الوطن الأسير

مجموعة من القصائد ضمها ديوان صدر حديثاً للشاعر محمد محمود النجار وأفرغ فيها همومه وآلامه وأحاسيسه تجاه وطنه وأمته يقول الشاعر في الديوان الذي جاء في حوالي ٦٥ صفحة من القطع الصغير:

لازالت أبحث عنك في كل الدروب
لانهج لي في خطواتي إلا الذي علمتني
عبثا أحاول أن أزدك في قوالبك التي فارقتها
عبثا أحاول أن أعيدك للقلوب



أقوى من إسرائيل



عن دار البشير للثقافة والعلوم في طنطا في مصر صدر كتاب «أقوى من إسرائيل» للدكتور محمود النجيري وهذا الكتاب الذي يقع في نحو ١٩٥ صفحة من القطع الصغير يدعو إلى التأليف الخلاق بين فقه الواقع وفقه الأحكام باعتباره السبيل إلى إخراج حياتنا الفكرية وثقافتنا الإسلامية من الفصام النكد الذي يشكو منه الكثيرون ويتساءل الكاتب: هل نحن لا نملك من الأسباب ما نستطيع به تحرير فلسطين وبالتالي ما علينا إلا الاستسلام لعنفوان قوة اليهود والرضا بشروطهم وتوقيع صلح نتنازل فيه عن الأرض التي هي ملك الإسلام كل الإسلام لمن لا يستحقونها؟ ويحاول الكاتب من خلال كتابه دحض الفتاوى المنسوبة لبعض علماء الإسلام ظلماً وكشف الشبه وبيان الصواب في موضوع الصلح مع يهود.

خدوش على جداريات القوارير



خدوش على جداريات القوارير



د. صالحة رحوتي

«حيرة»، «قوامة»، و«حين اليأس»، «غربة هنالك في بلاد الأندلس»: بعض من عناوين المجموعة القصصية «خدوش على جداريات القوارير» للأديبة المغربية الدكتورة صالحة رحوتي.

المجموعة تضم احدى وثلاثين قصة تضرب في معظمها على وتر الهم العربي الذي تسببنا نحن في استفحاله أو الذي ابتلينا به من قبل الغير.

تتسم المجموعة بالتنوع سواء في التناول أو في الموضوعات أو أطوال قصصها، كما تتسم بلغة رصينة فصيحة حرصت الكاتبة - فيما يبدو - على أن تكون السمة المميزة والبارزة لكتاباتها.

«خدوش على جداريات القوارير» كتاب صدر عن مركز نهر النيل للنشر في مائة وخمس وعشرين صفحة من القطع العادي في طبعة فاخرة.

أخبار ثقافية

• طلبت شركة WT الروسية من متحف «الكرملين قازان» قبول الصفحة الأولى من النسخة الذهبية للمصحف كهدية ويعتزم القائمون على المشروع اعداد عشر نسخ ذهبية للمصحف اثنتان منها ستبقى في روسيا والنسخ الثماني الأخرى ستعرض في الدول الإسلامية ومتاحفها لاقتنائها.

• اعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) عن اطلاق العام الدولي للغات تحت شعار (اللغات مهمة) ابتداء من العام الحالي.

وقال المدير العام للمنظمة «كويشيرو ماتسورا»: «بعيدا عن كون اللغة حقلا لتحليلات المتخصصين فان اللغات تقع في قلب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية»، وشدد «ما تسورا» على أهمية اللغات كحاملات مهمة للغاية لهويات الافراد والجماعات وثقافاتها وتاريخها.

وتؤكد الدراسات ان ٥٠ ٪ من ٦٧٠٠ لغة ولهجة في العالم مهددة بالانقراض على المدى البعيد وانه بمعدل كل اسبوعين تنقرض لغة واحدة من العالم.

وتعتزم منظمة اليونيسكو بالتعاون مع مجلس اوروبا الى اقامة ندوة يتم خلالها مراجعة الوسائل التشريعية لمراقبة اللغات كالخارطة الاوروبية للغات الاقليمية ومعاهدة الدولية ٢٠٠٣ لحفظ التراث الثقافي الأصيل.

• خلال الفترة ما بين ٣٠ مارس الى ٢٢ يوليو الجاري يعرض في متحف الفنون في مدينة ساوباولو البرازيلية ما يقرب من ٣٠٠ قطعة اثرية من الفنون المغربية التقليدية القديمة والمعاصرة.

• فازت الكاتبة المصرية «حنان فاروق» بجائزة عبور المضيق الأولى للقصة القصيرة التي تهدف الى تبادل الحوار بين المجتمع الإسباني والمجتمعات العربية.

• مجموعة من المخطوطات يبلغ عددها ١٧ مخطوطاً فارسياً تعود إلى فترة تمتد من القرن الثامن حتى القرن الرابع عشر الهجري وتملكها دار الكتب المصرية تم وضعها مؤخراً على موقع ذاكرة العالم الذي تملكه منظمة اليونسكو ليكون في متناول أيدي الباحثين.

رسائل جامعية



● نالت الطالبة «عزة عمر الرباط» درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير الامتياز من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحتها المعنونة «دور الوقف والإدارة العثمانية في رعاية البيئة في مدينة دمشق - دراسة نظرية وميدانية».

أكدت الباحثة ان دراسة الوقوف في الإسلام تترافق مع دراسة الفكر الإسلامي منذ البدايات حيث يشكل الوقوف خلاصة التوجيه الإلهي والنبوي في التكافل والتعاضد الاجتماعي حيث للوقوف دور عظيم في الحضارة الإسلامية حتى يمكن القول أنها حضارة الوقف.



● حاز الطالب «عبدالرحيم محمد الأحمد» على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً بالاجماع من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالته المعنونة «أحكام التعامل مع الحيوان في الفقه الإسلامي».

انقسمت الرسالة الى مقدمة حول سبب اختيار الموضوع وأهميته والمنهج المتبع في دراسته، وفصل تمهيدي عن مفهوم السلامة والرفق في الإسلام وكان الفصل الأول عن الإسلام دين الرفق بالحيوان فيما تناول الثاني القيود والحدود في التعامل مع الحيوان، لينتقل الباحث بعدها الى المؤيدات الشرعية لتطبيق حقوق الحيوان، ليخلص في الفصل الرابع إلى الحيوانات وما يتعلق بها في عصرنا ومن ثم كان الفصل الخامس والأخير عن شبهات وعادات لا بد من الوقوف عندها وفيها هوايات الصيد وسوء معاملة الحيوانات وذبح الحيوانات المأكولة وقتل غيرها دون حاجة الى ذلك ومصارعة الثيران والديكة والأكباش وسوى ذلك.

إليه

شعر: طلعت أبواليزيد

من بالحنان يذوب يا ولدي
غير التي عاشت لترعاك
حملتك حبا بين طي جبينها
يا عينها سهرت لنجواك
تهديك غصنا من نضارة عمرها
تحنو عليك تلملم الأشواك
وتفيض كالنهر الدموع إذا جرى
دمع وهدهد في الدجى ليلاك
هي لا تبالي السهد إن أرقتها
بات الحشا يبكي لشكواك
أنت الذي شغل الفؤاد وما درى
أن الفؤاد مسخر لهواك
أوصاك ربك أن تكرم جاهها
وتصونها من مكره أو صاك
حتى إذا مس الزمان شبابها
شاخت وأنس ليلها ذكراك
اخفض جناح الذل قدر وفائها
واذكر إلهك نعمة أعطاك
يكفيك أنك كنت سرا مودعا
بين الحشا والله قد سواك

حتى لا يحزن من العقاب

ذكاء رواس قلعة جي - سورية

العقاب من الأمور التربوية التي يحتاج إليها المربي في بعض الأحيان، والعقاب ليس مؤلما للطفل وحده بل إن كثيرا من الآباء والأمهات يتعبن من توقيع العقاب على أولادهن، ولا أكتمكم أنني واحدة من ذلك الصنف من الأمهات ولكن يبقى للعقاب دور تربوي لايمكن الاستغناء عنه، فكما أن التشجيع والمكافأة مهمان في كثير من الأحيان، فإن العقاب يأتي في الطرف المقابل، فعندما يسد الطريق أمام المكافأة ولا يكون هناك مجال للتشجيع فليس أمام المربي إلا أن يتجه الى الطرف المقابل وهو العقاب، ولكن تطبيق العقاب على الطفل يجب أن يمر بخطوات لعل الطفل يتراجع في إحداها عن تصرفه الخاطئ ويوفر علينا تنفيذ تلك المهمة البغيضة على قلوبنا جميعا فيبدأ المربي بالخطوة الأولى وهي مرحلة تجاهل الخطأ.

فهناك أخطاء يرتكبها الطفل بشكل عرضي، مثل أن يمزق صفحة من كتاب، أو يكتب على الجدار، أو يعبث في كتب إخوته وأدواته المدرسية أو يرمي كتبه ولعبه على الأرض.. وغير ذلك من تصرفات، وفي مثل هذه الحالات من المفيد أن نتجاهل هذه الأخطاء ولا نلفت انتباهه لها، حتى لا يتشبث بها فيكررها، أو يجعل منها أسلوبا من أساليب لفت الانتباه ولكن اذا تكرر تصرفه الخاطئ ذلك وأصر عليه يمكن ان نوجهه لحجم الخطأ وتأثيره عليه، ثم نطلب منه أن يصلح الضرر الذي تسبب به قدر الامكان فإذا أصر على تكرار نفس التصرف فلابد من توقيع العقاب، وهذا التدرج في توقيع العقاب قد صيغ في قول ينسب الى الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا أستعمل سوطي مادام ينفعني صوتي، ولا أستعمل صوتي ما دام ينفعني صمتي» إلا أن بعض المربين من آباء وأمهات لا يوقعون العقاب بأولادهم خوفا من أن يكون ذلك سببا لقطع جسور التواصل بين الطرفين، أو ظنا منهم أن هذا العقاب سيقتلع الحب ويبذر مكانه بذور الكراهية.. حتى بتنا نرى تمادياً في سلوك الأولاد بعيدا عن الصواب بينما يبقى الآباء يندبون حظهم العاثر دون إجراء حاسم.

والحقيقة ان العقاب يمكن ان يكون عاملاً من عوامل توطيد أواصر الحب والتواصل بين الطفل والمربي، ومن المهم جدا ان يعرف الطفل لماذا يعاقب، فكثير من الاطفال يقع عليهم العقاب ولا يعرفون ، لأن العقاب كان نتيجة فورة غضب انتابت الأم، وهذا خطأ فادح على الأم أن تتجنبه بأن تشرح لماذا العقاب ويجب على الأم أن تكرر على صغيرها بعد العقاب انها تحبه تماما مثل حبها له من قبل، وتذكره بما بينته له من أضرار ذلك السلوك وبتحذيرها له من قبل، ثم تؤكد له انها ترفض تصرفه السيئ، ولكنها لا ترفضه هو وهذا ما يجعل الرسالة التربوية تصل للطفل بأنه مهم ومحبوب ولكن السلوك الخطأ مرفوض، والقوانين المنزلية ضرورية فوجودها يساعد كثيراً في العملية التربوية ويخفف العبء عن الأم في كثير من الأمور، وعندما يقع الخطأ الذي يوجب العقاب فإنك عزيزتي ستصبحين غير مسؤولة أمام طفلك عن هذا العقاب لأن النظام من أقره ولست أنت، وستبقين أنت وابنك في صف واحد ولستما على طرفي نقيض، ومن الأساليب المهمة أن تجعل الطفل هو الحكم في حالته، قولي له لو أنك مكاني وكان عندك طفل وتصرف مثل تصرفك ماذا كنت ستفعل به؟ وخيريه بين أشكال مختلفة من العقاب، ثم إذا عاد للخطأ من جديد التزمي بشكل العقاب الذي اختاره من قبل، وقتها سيكون هو نفسه من اختار العقاب، ولن يحملك المسؤولية بل سيزداد حبا لك.

عزيزتي الأم: تذكري ان الاكثار من استخدام العقاب سيفقده هيبته، فاستخدمي حنكتك لتقللي من استخدامه، واذا اضطررت له فيجب ان يكون بالأسلوب الصحيح فالقاعدة الأساسية في بيوتنا أن التربية الناجحة هي التي توظف الحب، ويبقى العقاب استثناء يؤكد صحة القاعدة.



هفوات الجمال

إيمان القدوسي - مصر

وهب الله كل امرأة نفحة من الجمال تميزها عن غيرها من النساء، ومثل كل شئ في الدنيا لابد من وجود بعض الهفوات والنقائص، هذه الجميلة لا يعيبها سوى الطول الزائد أو القصر النسبي، اللون الفاتح اكثر مما يجب او الداكن بعض الشئ، امتلاء الجسد أو نحافته وهكذا الى ما لانهاية من التفصيلات والتفضيلات التي تتأثر بالذوق السائد والثقافة الخاصة بالمجتمع.

الجمال الخارجي عنصر واحد من مكونات شخصية المرأة وهي تستكمل الجوانب الأخرى لتصبح امرأة جذابة متميزة وناجحة، تنمي ثقافتها وتعليمها وأخلاقها وعطاءها، كنا نسمع في الأجيال السابقة عن فلانة «ست بيت ممتازة وشاطرة وزوجها لا يتناول طعاما إلا من يدها ولا يطيق المبيت خارج بيته الذي جعلته واحة ترد الروح» وأخرى «ناجحة في عملها ومربية أولادها وتعرف كيف تعامل الناس» وثالثة «مدبرة وتعمل من الفسيخ شربات» صفات ومهارات كثيرة ومتعددة لأن «كل ميسر لما خلق له».

جمال زائف

اليوم وبفضل الفضائيات والكليبات، صار التركيز مبالغا فيه على الجمال الشكلي وليته جمالا طبيعيا ولكن أغلبه مصنوع، وصارت صناعة الجمال صرحا اقتصاديا عملاقا يستفيد من ورائه الكثيرون ويروجون له بكل طريقة، كل فاتنة من فاتنات الفضائيات اشترك في صنعها جيش من اطباء جراحة التجميل الذين بذلوا جهودا جبارة في غرفة العمليات لسد كل هفوات وفجوات الجمال وجعلها تتطابق مع مواصفات الجمال القياسية المعتمدة، وتدخل المشرط الطبي في اعادة تشكيل ملامح الوجه والجسد، يأتي بعد ذلك خبراء مساحيق التجميل ومصففو الشعر ومصممو الأزياء وغيرهم ممن لا أعرف.

انتقلت تلك العدوى لكل النساء بشكل أو آخر وحسب إمكانيات وظروف كل واحدة واصبح الاهتمام بالجمال الخارجي هوسا يجتاح المرأة، وهنا لابد أن نتساءل لماذا تفشل جميلات الفضائيات والمجتمعات المخملية في زواجها وحياتها الخاصة وعلاقاتها الاجتماعية؟ ولماذا لم ينفعها جمالها المبهر والذي تكلف الكثير؟ لماذا لا نكاد نقرأ خبر زواج احداهن حتى نفاجأ بطلاقها وما يتبع ذلك من فضائح وصراعات؟

لانها ببساطة ركزت على عنصر واحد في شخصيتها وأهملت الباقي، ولانها تحولت لانسانة نرجسية عاشقة لذاتها وغير قادرة على منح اي حب او عطاء او اهتمام للآخرين، ولن يسعد اي رجل بارتباطه بتمثال من الشمع لا يمتلك مشاعر وروح وعطاء المرأة الحقيقية.

الجمال المصنوع مثل الفواكه المعالجة هرمونيا منظر بلا طعم ولا مذاق ولا رائحة، تمتلأ بالكيماويات وتخلو من الفائدة وتفتقد النكهة الحقيقية.

قال تعالى في سورة التين ﴿والتين والزيتون. وطور سينين. وهذا البلد الأمين. لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾(صدق الله العظيم).

خلق الله المرأة في احسن تقويم وما تراه هي من هفوات الجمال هو الشيء الذي يميزها عن غيرها، فلا يعقل ان نكون جميعا شكلا واحدا، ولكن لابد من هذا التنوع والاختلاف، كما ان تلك الهفوات تبعد عن المرأة الغرور والاكتفاء بجمالها وتدفعها للاجتهاد في جوانب اخرى تميزها، جوانب روحية واخلاقية وعلمية وثقافية، وكان العرب قديما يقولون (ليس الجمال ما تراه العيون ولكن ما تدركه النفوس).

المرأة الجميلة حقا هي من يسعد الرجل بعشرتها وقال الشاعر العربي:

القلب يدرك ما لا العين تدركه
والحسن ما استحسنته النفس لا البصر

لن يجلب جمال الشكل وحده السعادة والتوفيق للمرأة ومهما اهتمت بتحسين صورتها الخارجية فلابد من جمال الروح وصفاء النفس.

هروب الفتيات.. مشكلة تبحث عن حل!

تحقيق: محمد عبدالشافي القوصي - مصر

مشكلة «هروب الفتيات» أبشع كارثة أخلاقية، وأخطر انتكاسة إنسانية، تحتاج إلى وقفات طويلة لمعرفة الأسباب التي تؤدي إليها، والنتائج المترتبة عليها أيضاً... وموقف المسؤولين والقانونيين نحوها، ورأي علماء النفس، وعلماء الاجتماع، وما هي وجهة نظر الإسلام في هذا الصدد، وكيفية العلاج؟!

فمن أسف، أن هروب الفتيات أصبح ظاهرة عالمية، فلم تقتصر على مجتمع دون آخر، أو بلد دون غيره، وإن كانت هذه الظاهرة أصيلة وقديمة في المجتمعات الغربية، حيث ارتفعت نسبتها في أوروبا وأميركا- على وجه الخصوص- وفي السنوات الأخيرة بالذات وهي السنوات التي شهدت سيلاً جارفاً من المؤتمرات العالمية حول قضايا المرأة والسكان، والعلمانية، والحداثة، والتنوير، والعولمة.

وإن كانت هذه الظاهرة لها أسبابها ودوافعها ومبرراتها لدى الغربيين، وقد حصدوا ثمارها المرة والمريرة، ودفعوا ضريبتها الباهظة التي تمثلت في تفشي الرذيلة، وكثرة بيوت الدعارة والحانات، واتساع دائرة اللقطاء والأبناء غير الشرعيين، بل إن أوروبا أصبحت ملاذاً للفتيات الهاربات من البلدان الأخرى سواء من إفريقيا أو آسيا، أو أوروبا الشرقية.. ، وقد أكدت إحدى المنظمات أن الفتيات اللائي يدخلن أوروبا الغربية ثلاثمائة ألف فتاة سنويا، لغرض التجارة الإباحية، وفي إحدى إحصائيات منظمة «ووتكليف» المناهضة للاتجار في الفتيات والأطفال، ومقرها العاصمة النيجيرية أبوجا، وجد أن نحو ١١٣٠ فتاة من نيجيريا وحدها هربن من الكاميرون إلى فرنسا خلال العامين الماضيين.

لكن يبقى السؤال مطروحاً: كيف انتشرت هذه العدوى في بلادنا؟ ومن وراء نقل هذه الفيروسات والميكروبات إلى مجتمعاتنا؟ خاصة أن الأسرة عندنا في المجتمعات، العربية والإسلامية، تعد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي البيئة الأولى التي ينشأ الفرد من خلالها ويتلقى من خلالها ثقافته الأولية، وهي تؤمن للإنسان حاجاته العاطفية والاجتماعية والمادية.

لعل ظاهرة «هروب الفتيات في سن المراهقة» كان نتيجة أو حلقة ضمن سلسلة طويلة من المؤشرات التي تؤكد أن الأسرة العربية تعاني من ألوان التفكك الاجتماعي والانهيار الأخلاقي، وتعتريها الشروخ التي أعاقت وظيفتها ودورها بما يهدد بقاءها، وبالتالي قدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية... إنها تقاليع كثيرة ومتعددة لعل من أبرزها: إدمان الشباب للمخدرات، والتدخين،



والهروب من التعليم، وزيادة معدلات العنف داخل الأسرة، وإدمان الدخول على المواقع الإباحية على الإنترنت، وتزايد معدلات العنوسة، وتأخر سن الزواج، والتزايد المطرد في معدلات الطلاق... إلخ

حالات هروب بالجملة!

لعله من المهم أن نشير في البداية إلى بعض الإحصائيات الرسمية في هذا الصدد، ففي «مصر» ذكرت الإحصائيات الاجتماعية الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر، أن هناك تزايداً ملحوظاً في عدد البنات اللائي يتركن منازل أسرهن بغير رجعة في سن المراهقة، ففي عام ١٩٩٠م سجلت الإحصائيات الاجتماعية ١٢٥حالة، ارتفعت عام ٩٣ إلى ٨٥٠ حالة، وتعدت الألف في عام ٩٥، ثم زادت بدرجة كبيرة في عام ٩٨ لتصل لأكثر من ٧٣٤٠ حالة، ثم تفاقمت المشكلة حتى بلغت ذروتها في الأعوام التي تلتها لتسجل ٢٣ ألف حالة هروب في عام ٢٠٠٢م!

وقد رصدت الخبيرة الاجتماعية الدكتورة عزة كريم أن ٧٥٪ من تلك الحالات كانت من المحافظات الريفية والقرى، في حين كانت النسبة الباقية في عدد من الأحياء الشعبية والمناطق العشوائية في القاهرة، وكانت مدينتا القاهرة والإسكندرية هما الملجأ والمستقر الذي اتجهت إليه المراهقات الهاربات.

قصص أغرب من الخيال!

وضمن مسلسل هروب الفتيات الذي لم ولن ينتهي، هناك عشرات من القصص المروعة والحكايات الأليمة على النفس، التي تكون بطلتها «الفتاة الهاربة» والتي تدفع ثمناً باهظاً جراء سوء صنيعها،

- قصة «دعاء» - الطالبة الجامعية - التي هربت من بيتها، وتركت دراستها بمجرد زواج أبيها بعد وفاة أمها، وعملت في أحد الفنادق الكبرى بالقاهرة، وسرعان ما تعرفت على أحد النزلاء، فارتبطت به عاطفياً، وتزوجته عرفياً فتخلى عنها بعد مدة قصيرة، فلما علمت إدارة الفندق بذلك بعد حملها وإنجابها، طردتها من العمل، فالتحفت الأرصفة والشوارع.

- أما «مروة» التي التقيناها في قسم الدقي بالقاهرة - فمأساتها مؤلمة للغاية، حيث تخرجت في كلية الإعلام، وتمردت على حياة الريف، فاتجهت إلى العاصمة بحثاً عن النجومية وبريق الشهرة، ولما تعثرت في الحصول على فرصة عمل مناسبة، اضطرت للعمل في كازينو، وهذا بدوره أودى بحياتها إلى مستنقع الرذيلة، فخسرت بذلك حياة الريف الهادئ الآمن، ولم تنعم ببريق المدينة الذي كانت تحلم به.

هذا، وقد أثبتت نتائج بعض الدراسات الاجتماعية التي أجريت على حالات هروب الفتيات أن عامة الأسر تعاني من مشاكل أسرية بمختلف أنماطه.ا وهذه المشاكل تعد بمثابة القنبلة الموقوتة التي انفجرت بعضها، والبقية على وشك الانفجار، فيما أشارت دراسة أخرى أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية بمصر إلى أن أهم هذه المشكلات، هروب الفتيات من منازلهن، وانحراف الأبناء، والعنف الأسري بكافة أشكاله، والخلافات الزوجية والتي تنتهي في كثير من الأحيان بالانفصال وغيرها من المشاكل. وإن من أهم أسباب التفكك الأسري: انعدام وضعف الرقابة من الأب والأم مما يؤدي إلى ضعف الضبط الاجتماعي، إلى جانب البيوت التي يغيب عنها الأب أو الأم أو كلاهما.

في عام واحد ٢٣ ألف مراهقة مصرية هربن دون رجعة!

التوتر الاجتماعي

ومن جانبها ترى الدكتورة عزة عزت - صاحبة الدراسات المتخصصة في تحليل الشخصية المصرية والعربية وأستاذة الصحافة والإعلام- أن مشكلة هروب الفتيات المراهقات في المجتمعات العربية تعكس في حقيقة الأمر مناخاً اجتماعياً متوتراً تتعدد فيه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، ومصادر الاستفزازات التي تحاصر الأفراد وتدفعهم إلى الغضب والإقدام على العنف وعدم المحافظة على البناء الاجتماعي والعلاقات داخل الأسرة، ويعود هذا التحول إلى رياح التغريب التي تكاد تعصف باستقرار وخصوصية الأسرة العربية، إضافة إلى الانفتاح الجديد على العالم عبر الفضائيات والإنترنت ووسائل الإعلام العصرية.

أما الدكتور أحمد البدري- أستاذ علم الاجتماع بجامعة جنوب الوادي- فيرى في دراسة له أن هناك علاقة وثيقة بين هروب الفتيات وبين المشكلات الاجتماعية والأزمات الأخلاقية التي تعاني منها بعض الشعوب والمجتمعات العربية، مثل مشكلة الأمية الثقافية والدينية والفكرية، وتعاطي المخدرات والمسكرات والبطالة، ومشكلات الشباب المتعددة، وغيرها من مظاهر التخلف.

غياب الأب.. مشكلة!

ويؤكد د. فكري عبد العزيز- أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر- أن هروب الفتيات المراهقات بهذه الصورة التي أخذت شكل ظاهرة مستفحلة، يعود في جزء كبير منه إلى غياب الأب حيث اللامبالاة الشديدة من رب الأسرة تجاه أسرته وغيابه معظم الأوقات خارج منزله وانشغاله بجمع المال لدرجة عدم معرفة أسماء المدارس التي يدرس بها أبناؤه أو الصفوف الدراسية التي وصلوا إليها أو التقديرات والدرجات التي يحصلون عليها.

ويضيف د. فكري عبد العزيز أن تصدع البناء الأسري، أدى إلى ارتفاع نسبة الطلاق، مما تسبب بدوره في انحراف الأبناء، هذا إلى جانب الانحراف من الداخل حيث تنعدم القدوة كنتيجة طبيعية

الجهل والفقر والطلاق وفقدان القدوة والإدمان من مظاهر الأزمة
التنشئة الإسلامية الصحيحة طوق النجاة للمجتمع

لإدمان الأب وتدخين السجاير، وقد تبين أن معظم جرائم السرقات بالنسبة للأطفال تتم بدافع المغامرة وتمثل انعكاسا للنزعة العدوانية والحرمان العاطفي الذين يعاني منهما الطفل وليس الحاجة المادية.

الحرمان العاطفي

من جانبها تقول الدكتورة سامية الساعاتي أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس إن قوامة الرجل تعني رعاية الأسرة وليس معناها الأفضلية بل تعني المسؤولية، فدور الرجل في القيام برعاية أسرته كبير جداً وهذا الدور يقتضي وجوده دائماً كي يطلع على كل شيء ويعالج الأخطاء ويوجه أبناءه، فهو سند وحماية وقاعدة لهذا البيت، وغياب الرجل عن منزله فيه حرمان الأولاد والزوجة من الحنان والعاطفة والأمان، وهو أسوأ من حرمان الطعام، لأن الجوع العاطفي له تأثير سلبي على شخصية الإنسان أكثر من سلبيات الجوع الغذائي، ولذلك يجب أن يوجد الرجل بين أهله، وغيابه يعد بمثابة إنذار بالضياع والتفكك للأسرة بأكملها مما ينذر بحدوث كوارث جمة الذي يعد هروب الفتاة واحدة من أشكال الانهيار الاجتماعي، حيث تبحث الفتاة عمن يحقق لها الإشباع العاطفي والوجداني والحنان الذي افتقدته في أسرتها، بسبب غياب الأب، وانشغال الأم بالعمل وتغيبها عن المنزل طيلة الوقت.

مشكلة المرأة العاملة

وترجع الدكتورة سوزان أبو رية - أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث - مسؤولية هذه المصائب الاجتماعية إلى انعدام الوعي الاجتماعي والأخلاقي بداخل الأسرة، وشنت د. سوزان هجوما ضارياً على فكرة خروج المرأة للعمل ودعوة المساواة بين الرجل والمرأة، وقالت: إن هذه الدعوة ظاهرها الرحمة والتحضر وباطنها الإنحلال والفوضى، وبناء على تلك الدعوة خرجت المرأة إلى الحياة العامة وتحولت من ملكة متوجة بتاج الحب في بيتها إلى أمة من إماء الحياة الحديثة وسلعة في سوق العمل الذي لا يعرف الرحمة لتدفع المرأة ضريبة التطور المزعوم وتنحرف عن رسالتها وكانت النتيجة تحطم الأسرة، واختفاء دور الأمومة، وانتشار الخيانة الزوجية، والزواج العرفي وهروب الأبناء، وشيوع العلاقات المحرمة بين الجنسين مع ازدياد العنوسة والفشل في الحياة الزوجية وما خفي كان أعظم.

وتوجه د. سوزان سؤالاً مهما للمرأة العاملة قائلة: ألا تشعرين بالإرهاق والتعب النفسي والجسماني من جراء الجمع بين العمل داخل البيت وخارجه؟ ألم تشعري بالغثيان من نظرات الرجال والتهام غرائزهم لما ظهر من جسدك؟ ألم تشعري بالإهانة والدونية عندما يتحرش بك أحدهم في الشارع أو العمل أو وسائل المواصلات؟ ألم تشعري بالندم والألم وأنت تتركين طفلك الرضيع يصرخ بين يدي إحدى المربيات في دار الحضانة التي لا تهدف إلا إلى الربح؟ ألم تحسبيها ذات يوم ماديا لتجدي أن ما تحصلين عليه من عملك يصرف على الملابس والمواصلات والوجبات الجاهزة ومرض الأبناء من تركهم في الحاضنات أو حتى مع الخادمات والمربيات؟

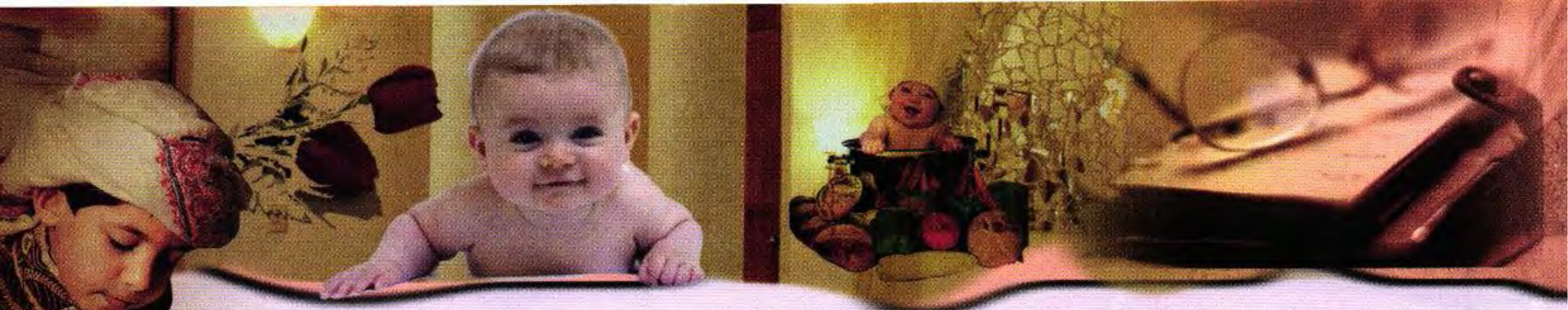
ثورة الإعلانات الخادعة

وتشير الدكتورة هالة سليمان- الأستاذة بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية في مصر - إلى أن وسائل الإعلام تلعب دوراً خطيراً في هروب الفتيات من منازلهن من دون رجعة، لأن هذه الوسائل تؤدي إلى فتور العلاقات الاجتماعية وغزو القيم الغريبة لمجتمعاتنا العربية، بسبب إغراء الإعلانات الكاذبة التي تروج لها الفضائيات كالسفر والهجرة، ومن أجل الحصول على تلك السلع التي لا يملكون ثمنها مما يؤدي إلى المزيد من المشكلات وأحيانا الجريمة، كما أن الإعلام له دور في ظهور الانحرافات لدى الأبناء، فأفلام العنف والجنس تدفع الشباب خاصة الفتيات المراهقات للانحراف وارتكاب الجرائم بسبب ميل هؤلاء المراهقات لتقليد ما يرينه على الشاشة وتنفيذه على أرض الواقع.

كل فتاة بأبيها معجبة!

وحول الروشتة الإسلامية لهذه الأعراض يقول فضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية الأسبق -: إنه مهما تعددت أسباب الهروب ودوافعها فإنه يمكن تجنبها إذا استقام المجتمع على هدي الإسلام وشريعته الوسطية ومنهجه القويم، بدءاً من الاختيار السليم في الزواج وبناء لبنات الأسرة على قواعد صحيحة عمادها الخلق والدين، كما دعا الإسلام، فإذا قامت الأسرة على هذا الأساس عاشت واستمرت على قيم الأمانة والحب والعدل بين الزوجين واحترام كل منهما للآخر، وهذا الجو المملوء بالحب والمرحمة كفيل بأن ينشأ فيه أطفال أسوياء يصبحون بدورهم قدوة لمن سواهم ومن بعدهم، أي أن المسألة منوطة بدور الوالدين في تنشئة أبنائهما تنشئة إسلامية صحيحة منذ الصغر وذلك بتحفيظهما القرآن الكريم وتعويدهما على تأدية الصلاة وتعليمهم أحكام الإسلام وآدابه وسلوكياته، وهناك كثير من القواعد الذهبية المعروفة في هذا الصدد مثل: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم» و«كل فتاة بأبيها معجبة».

أما إذا انحرف الزوجان عن الطريق السوي فإن النتيجة الطبيعية هي أن يحدث ما هو كائن الآن تفكك نفسي، وانهيار اجتماعي، وتحلل خلقي، تمثل في هروب الفتيات من المنزل، وإدمان الشباب، وارتكاب الموبقات.



صيحة محرومة من الميراث

أ. د. عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر



أخي من والدي دوماً قريب
فيؤثره، ويدنيه، ويعطى
لرغبته يلبى في سرور
وما للبنت عند أبي احتفاء
همستُ بذاك - في أدب - لأمي
وحولي واقع مر.. أراه
إن البيت استنار بخير بشرى
تفوح به البشائر والأماني
فإن البيت بالذكر ابتهاج
وإن دوى به صوت لأنثى
فوجه البيت بالذكر ائتلاف
كأنا لم نزل عبر الرياجى
وفارق والدي الدنيا وولى
وزدت مرارة، وازداد بؤسي
فبالميراث إخواني استبدوا
وقالوا لي: أقال أبيك يغدُ
فقلت لهم: وإن الله أوصى
فحظك في الشريعة يا شقيقي
وهذا النهج من مولاك فرض
لينجو في القيامة من عذاب
فمن يقطع حقوق الإرث ظلماً
حطام اليوم في الدنيا قليل
وبينهما المودة كما تطيب
له ما يبتغى، فهو الحبيب
وكل ندائه دوماً يجيب
ولا قدر، فتحضر أو تغيب
فقالت لي: وهل هذا عجيب؟!
يهلل للذكور ويستجيب

ففي أفيائه غصن رطيب
ويشدُ فوقه لحن طروب
تترجمه المشاعر والقلوب
علاه الشؤم وانتشر النحيب
ووجه البيت بالأنثى كئيب
وعبر جهالة الماضي نجوب
فعم الجور وازدادت خطوب
وشمس الحق يطويها الغروب
لأحرم، ليس لي فيه نصيب
لزوجك! إنه عنا غريب
بحق الإرث قرآناً، أجيبوا
كحظ الأنثيين، قضى الرقيب
لزام، لا يخالفه لبيب
ويطهر، لا تدنسه الذنوب
سيسأله غداً رب حسيب
وفضل الله في الأخرى رحيب

الألعاب الإلكترونية لتدمير الأطفال العرب



د. محمد منير حجاب - مصر

الألعاب الإلكترونية التي يشتريها أطفالنا من السوق وبأسعار زهيدة ليست من انتاجنا، ولا تنشئهم التنشئة الصحيحة، وأغلبها إما إنتاج جهات معادية أو جهات متطرفة. وقد أصبحت الألعاب الإلكترونية أداة لديها للحرب النفسية لتعليم أطفالنا وتربيتهم على فكر أجنبي وافد أو فكر متطرف.. وما ننتجة نحن من ألعاب يفتقد لعوامل التشويق والإثارة والجذب.

وأسالوا الأطفال عن شخصية «زورو» أو «الرجل العنكبوت» أو غيرها فستجدون أنها تسلمهم لقناعة واحدة، وهي أن الأجنبي غالب دائما ومنتصر.

وفي هذا المجال أعلنت شركة «كوما ريالتي» الأمريكية عن طرح لعبة خاصة بالحرب القائمة في العراق وتحديدا في مدينة الفلوجة تحت اسم «الفلوجة.. عملية الفجر» ستقوم في اللعبة بالتحكم بأحد عناصر الجيش الأميركي حيث تقود مجموعة من الجنود لتحرير المدينة وتصفيتها من الإرهابيين الذين يقاتلون حتى الموت.. وستكون مهمة الجنود - بحسب اللعبه - جعل العراق دولة آمنة وخالية من العناصر الإرهابية.. في الحقيقة تعتبر اللعبة دعاية مكشوفة واستفزاز المشاعر المسلمين.

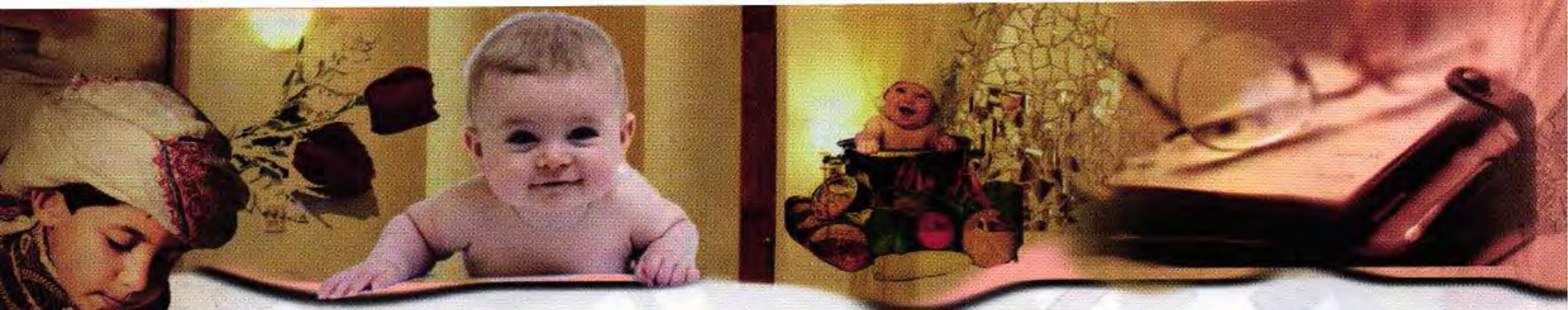
كما تم العثور على مسدسات أطفال بغزة تحتوي على خلايا للتجسس على الفلسطينيين. وقد حذرت جهات ودوائر أمنية فلسطينية المواطنين في غزة من الاحتفاظ بمسدس لعبة مستورد يحتوي على خلايا إليكترونية في ظل توقعات بأن تكون اللعبة جهاز تجسس مزروع في المنازل الفلسطينية لحساب إسرائيل، أو مصدر إشعاع يلحق الأذى بالأطفال الفلسطينيين.

ومن ناحية أخرى فقد أصبح منتجو ألعاب الفيديو كما بثت وكالة رويتر من واشنطن في الخامس من مايو هذا العام - دون أن يقصدوا - جزءا من حملة دعائية عالمية للإسلاميين المتشددين تحث الشباب المسلم على حمل السلاح ضد الولايات المتحدة، وقال مسؤول في وزارة الدفاع الأميركية، ان المتشددين المولعين بالتكنولوجيا في تنظيم القاعدة وجماعات أخرى عدلوا ألعاب الفيديو التي تدور حول الحرب بحيث يقوم الجنود الأمريكيون بدور الأشرار في اشتباكات مسلحة.

وقد ساهمت هذه الألعاب الإلكترونية في تنمية روح العنف بين الأطفال والمراهقين بما في ذلك حوادث إطلاق النار الشهيرة على المدارس العامة: وليس في أمريكا فقط، ولكن في كل بلدان العالم، وفي منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

الإلكترونية يحملون مسؤولية انتشار العنف لدى أطفالنا.. فإن مسؤوليتنا نحن وبخاصة الخبراء العرب في مجال تصميم هذه الألعاب أكثر.. لأننا تقاعسنا عن توفير البديل الذي يسهم في تنشئة أطفالنا التنشئة الاجتماعية الصحيحة التي نريدها لأطفالنا، وبنفس مواصفات التشويق والإثارة والجذب.





هل تقبل الزواج من فتاة تزوجت قبلك عرفيا ؟!

إبراهيم علي إبراهيم - مصر

قبل أن نجيب عن هذا السؤال يجب أن نبحث في صفة هذا الزواج، إن معظم الآراء قد اجتمعت على أنه زواج غير سليم ونهايته مثل بدايته غير معروفة أو محددة، وبالتالي فكيف نضمن ان هذه الفتاة التي تريد الزواج رسميا قد تم طلاقها أصلاً من الشاب الذي سبق أن ارتبطت به عرفيا؟.. إن أبرز الدعائم الأساسية عند التفكير في الزواج تتمثل في الاختيار الجيد لزوجة المستقبل، والتي لابد أن تكون الأخلاق جزءاً رئيسيا في شخصيتها.. بالإضافة الى تدينها ومراعاتها لشرائع الله.

● إن أي فتاة أو شاب يمر بتجربة الزواج العرفي يكون مقتنعاً تماماً بأنه يخطئ في حق نفسه.. فالزواج العرفي لايمكن اعتباره زواجاً بالمعنى المقبول، ولكنه مجرد قناع أو شكل للانحراف، ولتبرير الوقوع في الخطأ، كما أنه لايمكن مساواته بأي شكل بالزواج الرسمي المعروف لدى الناس جميعاً، والفتاة التي توافق على الزواج العرفي تعلم بداخلها أن هذا الذي تفعله لايوافق الدين أو الأخلاق، وبالتالي تكون شخصيتها غير سوية وسيلازمها الشعور بالدونية دائما.. وشيئاً فشيئاً ستبدأ في الانعزال عن المجتمع وعدم التواصل مع أفراده لشعورها بالنقص أو لنظرة الشك وعدم الثقة التي سينظرها إليها الأشخاص الغرباء، فما بالنا بمن سيتزوجها؟!

● وعلى أي شاب يتعرض لتجربة الزواج من أي فتاة تزوجت عرفيا قبل ذلك أن يرفض الارتباط بها حتى لو كانت هناك مشاعر متبادلة بينهما.

فالزواج العرفي لا يحترم شروط واجراءات الزواج الرسمي، وبالتالي لايحترم أطرافه، وبخاصة الفتاة التي تقف في موضع الأتهام دائماً، لأنها تمردت على أسرتها ومجتمعها بكل تقاليده وعاداته، وأخلت بالثقة التي منحتها إياها أسرتها.. والزواج العرفي لا ينشأ عن رغبة اكيدة في بناء أسرة بين أي شاب وفتاة، بل هو مجرد نزوة عابرة ناتجة عن التسرع وعدم الاحساس بالمسؤولية والانانية. ورفض معظم الشباب الزواج ممن سبق لها أن تزوجت عرفيا هو رد فعل طبيعي منهم، برغم أن البعض قد يتهم رأيهم هذا بالقسوة والمبالغة، ولكن ليضع كل واحد منا نفسه في مكان هذا الشاب، فسيجد نفسه يرفض تماما الزواج من هذه الفتاة ،لأنه لن يأتمنها على بيته وابنائه، فقد سبق لها أن خانت أسرتها وضربت بجميع القيم والأخلاق عرض الحائط في مقابل الحصول على ما تريده فقط. وستظل فكرة تكرار هذه التجربة في ذهن أي شاب يفكر في الزواج من فتاة كهذه. وإذا ما انتهت علاقة الفتاة بهذا الزواج المزعوم فإنها ستشعر بنهم شديد بعد انتهاء هذه العلاقة غير السوية والتي كانت تسميها «الزواج العرفي» وتبدأ في الشعور بالنقص وستنعزل عن المجتمع وتصاب بالاكتئاب الذي قد يدفع بها أحيانا الى الانتحار.

لاشك أنه سؤال محرج.. ولكن الظروف قد تجبر بعض الشباب

وأحيانا تكون هذه التجربة خطوة أولى نحو طريق الانحراف والضياع.

● وللإجابة عن سؤال: هل تقبل الزواج من فتاة تزوجت قبلك عرفيا؟ فليس من المهم ان توافق على الزواج منها أولا توافق، ولكن الفيصل هنا بين الرفض التام والتفكير في الأمر هو كون هذه الفتاة قد صارحتك بتجربتها السابقة هذه ام أنها خدعتك وحاولت توريطك، فالدين يسر لاعسر، والله سبحانه وتعالى يغفر لعباده.. وبالتالي على كل شاب يفكر في الزواج من فتاة سبق لها أن مرت بتجربة الزواج العرفي أن يرفض تماماً هذه الفكرة، وأن يبدأ حياته مع فتاة أخرى.. والفتيات الفضليات كثيرات حتى يضمن لنفسه سعادة أسرية قائمة على دعائم سليمة.



المرأة المقتصدة



المرأة في بيتها تعلم احتياجاته ولوازمه، ما هو ضروري، وما هو كمالي من المأكل والمشرب والملبس والأثاث، والمرأة العاقلة هي التي ترتب حاجيات بيتها من الأهم الى المهم، ومن الضروري الى الكمالي، وهو ما يساعد على استقرار الأسرة، ولا يؤدي الى إرهاقها مادياً.



كمال محمد خليل - مصر

ولو قمنا بتصنيف النساء في ما يتعلق بغريزة الشراء عندهن لوجدنا أن هناك المرأة المقتصدة، والمرأة المسرفة، فالمقتصدة لا تقدم على شراء شئ إلا إذا كان فيه مصلحة ضرورية ومفيدة للأسرة، كما أنها تختار الأصناف التي تلائم المستوى الاقتصادي للأسرة، فلا إفراط ولا تفريط، أما المرأة المسرفة، فإنها تقدم على شراء أي شيء، وبأي ثمن، مما يوقع الأسرة في مشاكل مادية تصب كلها على الزوج، لأنه القيم على شؤون الأسرة ومكلف بالإنفاق عليها، مما يضطره الى الاقتراض ومد اليد، وقد يوقعه ذلك في الحرج، وأحيانا في الإثم إذا ما اقترض بالفائدة، وهو باب صريح من أبواب الربا.

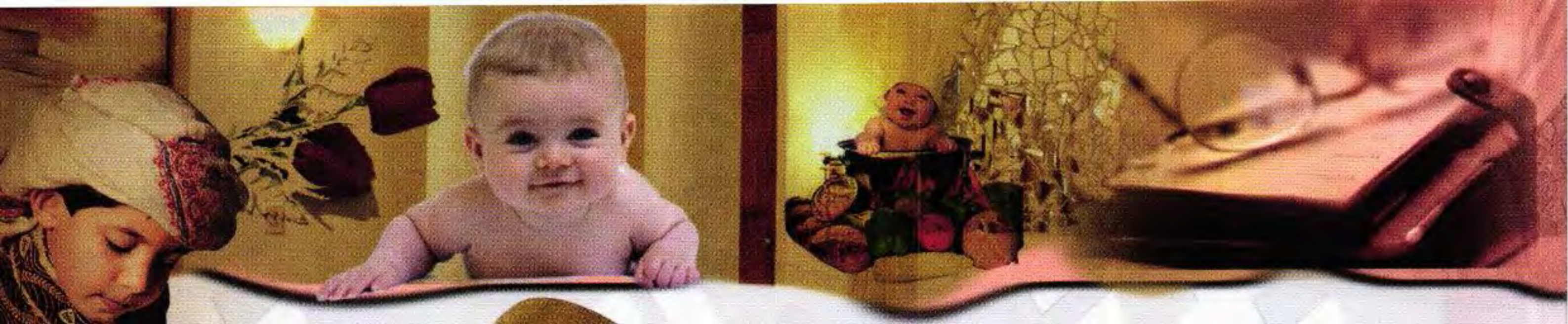
والمرأة المسرفة تشتري من الطعام ما قد يلقى نصفه في القمامة دون فائدة، في الوقت الذي يموت فيه الآلاف بل الملايين من المسلمين جوعاً في دول افريقيا، واسألوا العاملين في مجال العمل الإنمائي الإسلامي تجدون الأخبار المفزعة والمؤلمة، كذا فإن المرأة المسرفة تقتني من الملابس التي قد لاتلبس إلا مرة واحدة، لأن هذه الملابس سوف تخالف «أحدث موضة» و«آخر موديل» بعد فترة قصيرة من الزمن، وآلاف المسلمات لا يجدن ما يسترن به العورة!!، وهي أيضاً - أي المرأة المسرفة - تشتري من الأجهزة المنزلية ما لا تحتاج إليه، أو تشتري من الصنف الواحد أعداداً منه ما قد تعطل بتركها دون استعمال.

وتتدخل دوافع عدة في مسائل الشراء عند النساء، منها المقارنة بالغير، والغيرة من صديقات العمل وجيران المنزل، وهو ما يبعد المرأة عن القصد وحسن التدبير، وقد نهى الله تعالى عن الاسراف بقوله: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلا عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعقد ملوما محسورا﴾(الإسراء:٢٩)، وهي آية تدعو إلى رفع شعار الوسطية والقصد في الإنفاق وهي صفة حميدة بين صفتين ذميمتين وهما التقتير والإسراف، كما أمر الرسول ﷺ بالقصد في الغنى والفقر، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «إني لأبغض أهل البيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد»، وقال معاوية رضي الله عنه: «حسن التدبير نصف الكسب وهو نصف المعيشة».

والمرأة مسؤولة في بيتها ومسؤولة عن ما لديها من مال، ومهما كسب الرجل من مال فإن ذلك لا يغنية شيئا إذا كانت امرأته من المسرفين الذين يختالون ويفخرون، وكم من المشكلات نشأت بسبب إسراف المرأة، وكم من المآزق تحمل عبئها الزوج بسبب سوء تدبير زوجته.

إن المرأة المسرفة في شرائها تكون نكبة على زوجها، ومعولاً لهدم أسرتها، لأنها لا تعلم للقصد سبيلا، ولو نظرنا إلى ما كان من نساء الصحابة والسلف الصالح لوجدنا فيهن القدوة التي ينبغي ان يسير عليها نساء عصرنا، فها هو رجل من السلف همَّ أن يسافر، فكره جيرانه سفره وقالوا لزوجته: لم ترضين بسفره، ولم يدع لك نفقة؟ فقالت: زوجي منذ عرفته عرفته أكالاً ولم أعرفه رزاقاً، ولي رب رزاق، يذهب الأكّال ويبقى الرزاق، وها هي أم «ربيعة الرأي»، يتركها زوجها ليجاهد في سبيل الله وابنها رضيع، ويترك لها مبلغاً يسيراً من المال، فاقتصدت في معيشتها، فأدبته وربته وعلمته، وبعد ثلاثين عاماً عاد الزوج من جهاده ليجد ابنه «ربيعة الرأي» إمام المدينة المنورة ومفتيها، فالحرص على مال الزوج من حقوق الزوج على زوجته، قال الإمام أبو حامد الغزالي «رحمه الله»: «أهم حقوق الزوج على زوجته أمران، أحدهما الصيانة والستر، ثانيهما: ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه إذا كان حراما»، وفي صحيح مسلم عن عائشة «رضي الله عنها» أنها قال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها بما كسب».

فنعمت المرأة المقتصدة المتعففة التي تحافظ على مال بيتها، ولا تنظر بعين السخط الى حالها، وما أجمل وأحسن القصد في الغنى والفقر!!



فن الزواج





د. زيد محمد الرماني - السعودية

يتعلم كل من الرجل والمرأة علوماً شتى من أجل الحياة، فهما يتهيآن للعمل، ويحفظان علوماً يسيران بها ويتخذانها سبيلا إلى النجاح أو القيام بمتطلبات الحياة.

على أن الناس أجمعين لم يتهيأوا يوماً ما قبيل دخولهم معترك الزواج بما يمكن أن يكون علماً صحيحاً يعتمد عليه كل من الرجل والمرأة في تحمل شؤون الزواج والعمل على إنجاحه.

وليس ثمة غير بعض نصائح لا تجدي نفعاً يلتقطها طالب الزواج أوطالبته عرضاً وبغير سابق تمهيد.

يقول الأستاذ الفاضل محمد عبدالعزيز الصدر في كتاب «فن الزواج»: إن الزواج لم يصبح هو العقد المتفق عليه لاتصال رجل بامرأة فحسب، ولكنه أصبح اليوم عملاً اجتماعياً وجب أن يقوم على علم من الجيل الحاضر والجيل الآتي بل والأجيال التي تليه.

ومن الخطأ ان يقدم الناس على الزواج وهم جاهلون به او ببعضه، والحب هو الخطوة الأولى في الزواج، وليس هو مجرد اتصال روحي توحي به العيون، فينمو في أحضان مجموعة عظيمة من الإغراء مرتكزاً على العاطفة.

فنحن نرى الجماعات النسوية العائشة في دلالها ودعتها ورفائها، تدخل معترك الزواج جاهلة به كل الجهل غير عارفة البتة بحقائقه كذلك هم الرِّجال لا يستوعبون مسؤوليات الزواج وما يحتويه من واجبات وما فيه من أوامر ونواه.

إن كثيراً من الأمراض الأخلاقية وكثيراً من الأمراض البدنية ترجع في أصلها إلى هذا الجهل وانه هو دون غيره الذي يفسد الحياة الزوجية وهو سبيل يكتسح أمامه الاحترام والحب وتبنى في طريقه الأنانية المؤلمة.

إنه الجهل الذي قضى على كثير من البيوت فأبدلها جحيماً محرقا. وإن هذا الجهل دون غيره هو السبب الرئيسي في افتراق الزوجين والتجائهما الى الطلاق، فراراً من حياة كلها شقاء.

لتعلم الزوجة أن أولى الواجبات عليها أن تكون صبورة، محبوبة، لطيفة، وديعة، فإن كلمة بذيئة واحدة تحطم هيكل السعادة في أول الحياة الزوجية.

وليفهم الأزواج أن الزوجة مضافاً الى خجلها الطبيعي تدخل ميدان الزواج وحياتها المقبلة محوطة بالجهل، وينبغي أن تعلم الزوجة أن هذا الجهل إنما يسوق متاعب لزوجها، فينبغي أن تعنى بنفسها العناية كلها.

إن فن الزواج هو الفن الذي يرتكز عليه الحب، فليعلم الزوج أن المرأة في حاجة إلى إحياء حبها في قلبها، فإن أهملها قليلاً أمات في نفسها هذه العاطفة.

بكاء الأطفال

أحمد أبو الدهب - مصر

من المتعب جداً أن تكوني قد رزقت بطفل من ذلك الصنف الذي يرفض الذهاب إلى سريره وقت النوم، وسنكتب لك اليوم عن كيفية علاج هذه الحالة المتعبة، واعلمي أن كل ما ستقرئينه ليس بالقواعد الثابتة التي يجب اتباعها دون قيد أو شرط وإنما مجرد سرد لنتائج الخبرة الطويلة للأم المجربة التي تعودت على أن تقرئي لها في هذا المكان شهرياً.

إن التجارب قد أثبتت يا سيدتي أنه ليس من الحكمة في شيء ترك الطفل الذي لم يبلغ عمره ثلاثة شهور أو أربعة يبكي دون إعارته أدنى انتباه، يجب الذهاب إليه فوراً ومحاولة تهدئته والبحث عن أسباب بكائه. قد يكون هذا الطفل من النوع الذي يجوع بسرعة ويحتاج الى التغذية من وقت لآخر، وقد يكون وضعه غير مريح، وعلى ذلك فيجب المبادرة باعطائه ثديك أو الغذاء اللازم له أو تغيير وضعه بحيث تزول أسباب شكواه، ومثل هذه الأسباب تعتبر طارئة ولذا يجب مواجهتها بسرعة وستعرفينها بالمران والتجربة، ستعرفين إذا كان طفلك يبكي لأنه يشعر بالبرد، أو بالدفء الشديد، أو في حاجة إلى إخراج بعض الغاز من أمعائه وهكذا.



إن الإسراع للطفل في مثل هذه الظروف لا ينتج أية عادات ضارة بل بالعكس من ذلك سيجعلك تفهمينه حق الفخم. أما إهمال الطفل فضار كل الضرر قد ينتج عنه إصابة الطفل بنوع من العصبية القوية الاندفاع أما إذا كان الطفل قد تعدى الشهر الرابع من عمره فالأمر سيكون أسهل إلى حد ما.

استغلي فرصة نومه في فترات النهار وضعيه في سريره وحيدا مع مراعاة أن يكون وضعه مريحاً جدا ومع مراعاة أن تكون الغرفة التي بها السرير مظلمة إلى حد ما، قد يبكي الطفل حين يكتشف وحدته، ولكن اتركيه ما دام هذا البكاء غير عنيف وما دام صراخه غير قوي، فسيسكت وحده ويستأنف النوم من جديد.

واعلمي أن الطفل كلما كبر عمره يجب أن يأخذ مسألة النوم كعادة، يجب أن تجعليه يحس وحده بأن وقت نومه قد حان بدلا من اجباره على ذلك، ويمكننا أن نقول أن عادات الطفل تتكون بسهولة بعد الشهور الأربعة الأولى من ولادته، من السهل جدا ان يعرف وقت حمامه ووقت غذائه ووقت قدوم والده من عمله وبالتالي وقت نومه.

وهناك أطفال لا يزورهم النوم إلا إذا احتضنوا لعبة من اللعب ولا ضير في هذا إطلاقا ولكن يجب عليك تغيير هذه اللعبة من وقت لآخر حتى لا تصبح لعبة بعينها متحكمة في راحة طفلك وبالتالي في راحتك وهناك أطفال تعودوا على الصراخ إذا تركتهم أمهاتهم وخرجن، ولعلاج مثل هذه الحالة يجب أولا اختيار البديل الذي سيحل محلك في المنزل أثناء غيبتك بحيث يكون أليفا للطفل وثانيا يجب أخبار الطفل نفسه بأنك ستخرجين، يقابل هذا ببعض البكاء ولكن لا ضير في هذا وانما الضير كل الضير من تربية جو من عدم الثقة بين الطفل ووالدته في حالة ما إذا كذبت عليه أو تسللت خارجة دون أن تشعر به بذلك.

كذلك يوجد أطفال يهابون مجرد الذهاب الى السرير والسبب قد يكون الخوف من الظلام أو من بعض الخيالات التي سمعوا بها، وهذه المخاوف تكون عادة فيما بين السنتين الثانية والسادسة، وعلاج هذه الحالة ليس بالتفاهم عقليا مع الطفل والقول له بأنه لا توجد أشباح أو عفاريت ولكن بلومه وأشعاره بنوع من العار لخوفه أو بالذهاب إلى جواره في السرير والتكلم معه في موضوعات مطمئنة مهدئة حتى يستغرق في النوم.

وإياك والسماح لنفسك بأن ينام طفلك معك في سرير واحد لمجرد أنه يخاف من النوم في سريره أو لأنه يحب ذلك، فهذه العادة أن تكونت ليس من السهل أن ينسوها، إذا احتاج إليك اذهبي إليه في سريره واجلسي بجواره، ويجب أن يتعلم الطفل في هذا العمر البعد عن والديه.



العنف الأسري وأثره على الأطفال

ربى الدرع - الإمارات

يقصد بالعنف الأسري: عنف الأزواج فيما بينهم، وضد أبنائهم، وقد يتخذ شكلاً جسدياً أو معنوياً، ويترك أضراراً عديدة. ومن أشكاله وصوره:

- الضرب والإيذاء الجسدي.
- الحبس في غرفة مظلمة.
- تشغيل الأطفال في أعمال لا تتناسب مع قدراتهم العقلية والجسمية.
- نقص الاهتمام العاطفي، أي حرمان الطفل من الحب والحنان.
- إهمال تعليم الأطفال.
- عدم تقديم الرعاية الصحية لهم.
- تزويج القاصرات.
- سوء المعاملة النفسية، ويشمل: التهديد، الإهانة، الشتم، المقاطعة عند الكلام.

وتشير الدراسات النفسية الى أن خلافات الوالدين ومشاجراتهما قد تؤثر سلباً في الحياة الزوجية لأبنائهما مستقبلاً، حيث إن انتقال الصراع الزوجي من جيل الى آخر ينتج عندما لا يتعلم الابناء مهارات التحدث وسلوكيات التواصل والتفاهم بسبب مشاهدتهم ومراقبتهم للخلافات التي تحدث بين آبائهم وأمهاتهم وكيف يتعاملون مع بعضهم بشكل سلبي.

إن العنف تجاه النساء يخلق تأثيراً سلبياً في الأطفال والمراهقين، ما يدفع البعض - وخاصة النساء- إلى كراهية الرجال، وكراهية الحياة الزوجية، وبالتالي إرباك النسيج الاجتماعي، وهنا تكمن أهمية الحوار الأسري لحل المشكلات وحسم الخلافات، سواء بين الزوجين، أو بين الآباء والأبناء، فالحوار هو أفضل وسيلة لحياة أسرية هادئة وناجحة.

• أسباب الظاهرة

ظاهرة العنف الأسري تقع في كل المجتمعات، سواء العربية أو الأجنبية، ولكن الفرق هو أن المجتمعات الغربية تعترف بوجود هذه المشكلة وتعمل على معالجتها بوسائل عديدة، وعلى أساس علمي، في حين أن المجتمعات العربية تعتبرها من الخصوصيات العائلية، بل ومن الأمور المحظور تناولها حتى مع أقرب الناس.

فالمشكلات المادية، وصعوبات العمل التي يتعرض لها الأب أو الأم قد تدفع الى ممارسة العنف على الأبناء، وفي بعض الأحيان تعتقد الأم التي تعرضت للعنف من زوجها ان ما تقوم به من عنف تجاه أولادها هو أمر عادي كونها مورس عليها سابقاً، وعليها أن تفعل الشيء نفسه.

وتعود أسباب العنف الأسري الى عوامل اجتماعية عديدة، منها تعدد الزوجات، وكثرة الابناء من جنسيات مختلفة، والزواج من أجنبيات، ودخول ثقافات مختلفة، وعدم تمكن الأم من التأقلم مع المجتمع الجديد، فتتحول حياتها الى كتلة من الضغوط النفسية والاجتماعية، فتلجأ الى ممارسة العنف، كونها لا تستطيع ان تعبر عن حزنها وغضبها.

• تأثيرات العنف الأسري

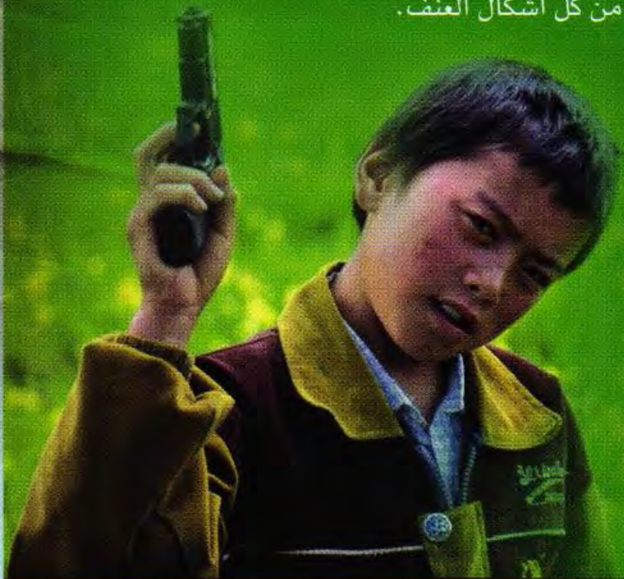
تختلف درجة تأثير العنف الأسري في نفسية كل طفل، تبعاً لعدة عوامل، أهمها: نوعية العنف الممارس، والشخص الذي يقوم به، وجنس الطفل، ذكراً كان أم أنثى.

ومن هذه الآثار:

- ينشأ لدى الأطفال الذين يتعرضون للعنف الشديد استعداد لممارسة العنف ذاته ضد انفسهم، وضد الآخرين.
- عدم القدرة على التعامل مع المجتمع بسبب تدهور المهارات الذهنية والاجتماعية والنفسية وتدني الذكاء.
- ارتفاع فرص الاصابة بالاكتئاب وازدياد معدلات الانتحار.
- التعثر وضعف التحصيل الدراسي.
- الانحراف السلوكي.
- الهروب من المنزل.
- الأمراض النفسية والعقلية.

ولمعالجة ضحايا العنف الأسري، يمكن القيام بالتالي:

- ينبغي العمل على تطوير الثقة بالنفس لدى الطفل.
- إقناعه بأنه لا دخل له بالعنف الذي مورس عليه.
- إبعاده عن جو العنف وعن الشخص الذي مارس عليه العنف.
- من الضروري توفر مراكز لحماية ضحايا العنف الأسري، وإعداد ندوات ومحاضرات دورية لمناقشة الوسائل الكفيلة بحماية الأطفال من كل اشكال العنف.



خجل الأطفال .. كيف تعالجه الأسرة؟

أحمد حسن الخميسي - سورية

يظهر عند بعض الأطفال مشكلات تمنعهم من التكيف الاجتماعي، كأن يتهيب الطفل من لقاء الضيوف والاصدقاء ويحجم في كثير من الأحيان عن الإجابة عن الاسئلة فيما يتعلق باسمه واسم عائلته، ولا يجيب عن اسئلة لها صلة بحياته ونجده عندما نلح عليه بالسؤال يحمر وجهه ويتلعثم بالكلمات التي ينطبق بها، ويقضي معظم وقته منطوياً على نفسه. إنه يعاني من الخجل الذي إن تحكم بالطفل عكر صفو حياته، وجعله منعزلا عن الآخرين.

فما هوالخجل؟ وما هي دوافعه؟ وما طرق علاجه والتخلص منه؟

خجل الأطفال

خجل من الشخص: اضطرب حياءً منه، والخجل في علم النفس: احمرار الوجه بطريقة لا ارادية عند الشعور بالحرج أو الارتباك أو الخزي.

وقد يتداخل الخجل مع الحياء، ويعتبرهما بعض الباحثين انهما بمعنى واحد، فيقولون عن الخجل حياء وعن الحياء خجلاً.

ولكن الرأي الراجح في ذلك: أن الخجل هو التهيب والامتناع عن فعل شيء مطلوب كامتناع الطفل عن التحدث مع الآخرين وحضور المناسبات واللقاءات، أو اضطرابه عند ظهوره على الملأ.. الخ

أما الحياء.. فهو التهيب والامتناع عن أمر فيه معصية ومخالفة للأوامر.

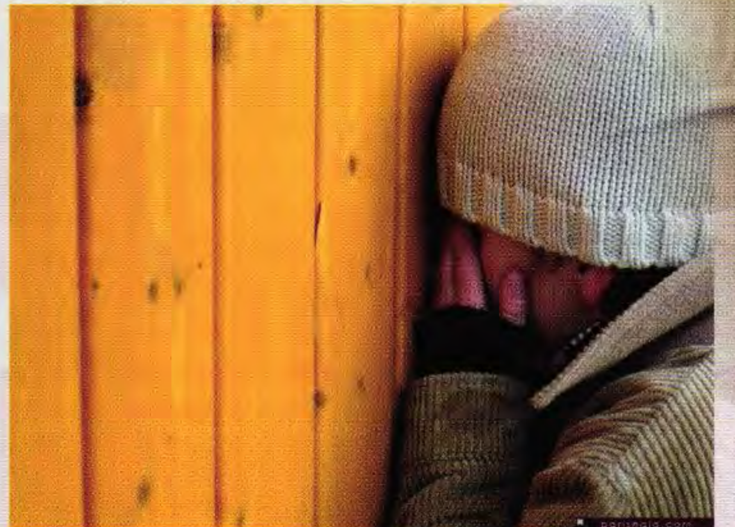
وقد عرف الشريف الجرجاني في كتابه «التعريفات» الحياء فقال: إنه «انقباض النفس من شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه، وهو نوعان: نفساني، وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها، كالحياء من كشف العورة.. وإيماني، وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى.

ونحن هنا سنقف عند خجل الأطفال بمعناه السلبي (أي امتناع الطفل وتهيبه من فعل ما يستحب أو يجب فعله).

أسباب الخجل ودوافعه

يولد الاطفال وكل منهم طبع خاص به، فبعضهم ودودون ومنفتحون على الناس وبعضهم الآخر حذرون خجلون، وثمة ثالثة وسطية تتراوح بين الأولى والثانية.

وللخجل أسباب ذاتية إن احاطت بالطفل، جعلته راسخاً يصعب علاجه، من هذه الاسباب: مغالات الآباء في تدليل أبنائهم، أو بسبب نقص المحبة، أو يوجد آباء متسلطين، أو الغربة، إذ ينتشر الخجل بين الأطفال المغتربين مع أهليهم، أو التشدد في معاملة الأطفال والإكثار من الزجر والتوبيخ لاتفه الأسباب، أو الحرمان من أحد الأبوين أو كليهما، أو قد يحدث الخجل





نتيجة مشاعر النقص المادي ككون ملابسه رثة لفقره، أو لقلة مصروفه وقلة حاجاته المدرسية أو لعبه المنزلية.

وقد يكون بسبب عاهات مرضية أو خلقية كالحول أو الطول أو القصر أو السمنة أو العرج ...إلخ.

أو بسبب اضطربات في النطق واللغة كالتأتأة واللجلجة وغيرها.

ولضعف قدراته المدرسية وتأخره الدراسي دور في ظهور الخجل في بعض المواطن.

هذه الأسباب وغيرها تجعل الطفل خجولاً يحجم عن مقابلة الناس وإقامة علاقات ودية معهم، وإن لم تعالج هذه الأسباب، فقد يتعمق الخجل في حياة الطفل ويسبب له مشكلات كثيرة في مراحل عمره، ولكي لا يكون الخجل مشكلة تؤثر على الطفل منذ صغره، على الأسرة والمشرفين على تربيته أن يعالجوا هذه الظاهرة معالجة حكيمة.

كيف نعالج الخجل عند الأطفال؟

يمكن للأسرة أن تعالج الطفل الخجول بخطوات عديدة منها:

١- أن تستمع لأسئلة الطفل باهتمام، وتجيب عليها بكل



صراحة، وتشجعه على طرحها مرة ثانية، وتدعوه للسؤال عن كل شيء يخطر بباله.

٢- أن تحاور الطفل وتسأله عن ألعابه مع رفاقه في المدرسة، وعن درس الرياضة وما جرى له في يومه المدرسي، وتستمع لاجاباته وتعلق عليها، كما تسأله عن رأيه في أعمال المنزل.

٣- أن تشجع الطفل على الحوار وخاصة مع افراد الأسرة والأقارب والأصدقاء، وتثني عليه.

٤- أن تشجع الطفل على إظهار اهتمامه بالآخرين وتنمية علاقاته بهم بصورة تتسم بالدفء والتقبل، وتثني عليه ان فعل، وتقدم له المكافآت المعنوية والمادية.

٥- أن تغرس فيه الثقة بنفسه، وتعلمه أن الانسان يجب ان يملك من الشجاعة ما يمكنه من التعامل مع الناس، وان تكون له ارادة قوية تدفعه للخروج من انطوائه وممارسة هواياته مع اقرانه والاختلاط بهم.

٦- أن تصحبه معهم في الزيارات والرحلات، وتكثر من الحديث معه ومع الآخرين أمامه.

٧- أن تبتعد عن لومه وإحساسه بالخجل من نفسه إذا قام بأمر مؤذي، فإذا وقع كوب الحليب من يده، تقول له لا عليك تعال نمسح الحليب سوياً.

٨- أن تزيل الأسباب التي أدت الى شعوره بالخجل سواء كانت معنوية أو مادية قدر الإمكان، ومعالجة مرضه الجسمي والنفسي.

وأثناء علاجه بأمور عديدة، على الأسرة أن تتجنب إذلاله ومعاقبته بسبب أعماله الخجولة، وأن لا تعتذر للآخرين عن تصرفه بقولها إنه خجول أو إنه خَوّاف، أو إنه لا يتكلم، أو إنه ضعيف.. الخ.

وان تتجنب التوسل اليه لترك خجله، ويتكلم مع الضيوف، بل عليها أن تكون جادة في طلبها. وأن لا تنعته بصفاته السلبية، كما يجب ان تخفف من آثر الأمراض والعاهات عنده، وتعلمه أن لديه طاقات وإمكانات إن فجرها فسيكون له دور إيجابي وفعال في الحياة، وأن تحيطه ببيئة تراعي حالته، وتساعد على التخلص من خجله أو التخفيف منه، وفي أثناء العلاج يجدر بالأسرة أن لا تيأس من المحاولات، وتصبر حتى تتحسن أحوال الطفل ويصبح اجتماعياً ألوفاً ودوداً يحب من حوله وينسجم معهم.

وإذا صعب عليها العلاج، ولم تلحظ تقدماً، تعرض الطفل على طبيب نفسي.

ظلال الخجل

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس، إذ أُتيَ بجمّار نخلة (قلب نخلة) فقال وهو يأكله: إن من الشجر شجرة خضراء، لما بركتها كبركة المسلم، لا يسقط ورقها، ولا يتحات.

وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟

قال عبدالله: فوقع الناس في شجر البوادي، فقال القوم: هي شجرة كذا، هي شجرة كذا، ووقع في نفسي أنها النخلة، فجعلتُ أريد أن أقولها، فإذا أسنان القوم، فأهاب أن أتكلم، وأنا غلام شاب، ثم التفت فإذا أنا عاشر عشر أنا أحدثهم، أصغر القوم، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فسكت.

فلما لم يتكلما، قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ فقال: هي النخلة.

فلما قمنا قلت لعمر أبي: والله يا أبتاه، لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال ما منعك أن تقولها؟ قلت: لم أركم تتكلمون، لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما، وأنا غلام شاب، فاستحييت، فكرهت أن أتكلم، أو أقول شيئاً، فسكت، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا» رواه البخاري ومسلم.

يشير هذا الحديث إلى أمور لها علاقة في موضوعنا وهي:

١- إن حياء ابن عمر هو نوع من الخجل الذي يعتري الأطفال واليافعين فيجعلهم ساكتين في المجالس لا يتكلمون لاعتبارات عديدة، وهذا ما دفع ابن عمر لعدم الجواب الذي كان عليه أن يظهره عندما سكت الكبار ولم يعرفوه.

٢- إن اصطحاب عمر بن الخطاب ﷺ ابنه الى مجلس رسول الله ﷺ يعلمنا أن لا نمنع أولادنا من مجالس الكبار.

٣- إن كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه «لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا» فيه تشجيع لابنه على الكلام والجواب على الأسئلة ولاسيما إن كانت من رجل له مكانة عالية، كما أن في كلامه دليلاً على «أن الأب يحب الخير لنفسه ولولده، ويجب أن تظهر فضيلة الولد في الفهم منذ صغره»، ولعل القارئ إن تدبر الحديث وقرأة اكثر من مرة يجد فيه ارشادات أخرى تفيد في تربية الابناء ورعايتهم والاهتمام بهم.

وفي الختام نقول: إن الأسرة والمدرسة مسؤولتان عن تخليص الطفل من مشكلة الخجل، ولعل ما قدمنا، من تعريف للخجل وأسبابه وعلاجه يساعد في إنقاذ الأطفال من هذه الظاهرة، ويأخذ بأيديهم الى العلاقات السوية والحميمة بكل الأفراد الذين يلتقون معهم.



الحياة تبدأ في الأربعين

أميرة سليمان - مصر

تصاب بعض النساء بالذعر إن شعرت أنها تقدمت في السن، فالسيدات يملن إلى الأعتقاد أنهن ودعن الشباب إن بلغن الأربعين، بينما تظن الآخريات أنهن فقدن فرصتهن في الحياة والزواج والانجاب بعد بلوغ الثلاثين.

● وهذه النظرية ربما تعززها الكثير من الأخبار التي تتناول فترة الإنجاب المثالية، وطبيعة المرأة من الناحية النفسية، وأيضا الإحساس بالكبر بعد بداية ظهور علامات النضوج على الوجه خاصة عند العينين.. إلا أن الحقيقية تقول إن النساء يبدأن بالحياة كما يجب بعد الثلاثين، وقمة النضوج والأنوثة والتألق في الأربعين والسبيل للحفاظ على هذا الشعور هو عدم التأثر بالمشكلات والضغوطات النفسية والابتعاد عن المنغصات سواء في الحياة العادية أو العمل.

ويؤكد بعض الباحثين أن الأشخاص الذين يتطلعون للحياة بنظرة إيجابية أقل عرضة للإصابة بالضعف والعجز والهرم من المتشائمين.

شباب دائم

وإليك بعض الخطوات التي توصل إليها الباحثون لشباب دائم:

لا تعطي نفسك الشعور بأنك لست جميلة، بل على العكس انظري الى نفسك على انك مميزة، لا تؤنبي نفسك كلما رأيت عارضة أزياء أو نظرت إلى نجمات التمثيل، لا تركضي وراء مجلات الموضة أو ترتدي الملابس لمجرد أنها موضة



رائجة، حاولي خلق موضتك الخاصة بك وتميزي عن غيرك، إن قوة شخصيتك تنبع من قوة تفكيرك، لا تنظري نظرة دونية إلى نفسك وفكري دائما أنك امرأة رائعة فهذا التفكير الايجابي يجعل كل المحيطين بك يفكرون عنك بنفس الطريقة، أبرزي طبائعك الايجابية، حاولي تحديد كل الايجابيات التي تتمتعين بها واعملي على تنميتها بشكل أفضل، لأن الجميع يستطيع معرفة طبائعك بمجرد التعامل معك، كوني إيجابية وحاولي العمل على نقاطك الإيجابية بشكل أفضل، تخلصي من سلبياتك إذا كنت تميلين إلى النكد أو الأنانية، حاولي التخلص من هذه العادات مهما كلفك الأمر، لا تدعي هذه العادات تثبط من عزيمتك بل تحرري منها.

حاولي الاستمتاع بما تملكينه ولا تحزني لعدم امتلاك ما تفقدين، إذا كان هناك أي عمل يشعرك بالسعادة قومي بعمله دون تردد، مارسي أي هواية قد تشعرك بالسعادة.

وأخيراً تقدير الذات هو شعور داخلي شخصي، لذلك أنت فقط التي تستطيعين منح نفسك هذا الشعور، اجلسي مع نفسك واختلسي بعض اللحظات لتفكري فيها بنفسك وبما تريدين حقا من الحياة.

إن عدم تقدير المرء لذاته يجعل منه أسوأ عدو لنفسه، فالتفكير لدى الأنثى بأنها لو كانت أجمل أو أفضل من الناحية الرياضية أو أكثر قوة أو أكثر مرحاً أو شعبية، أمثلة على عدم تقدير الذات.

والإنسان بطبيعته يشك في نفسه حتى حين يمدحه الآخرون في كثير من الأحيان تكون أعراض الإحباط داخلية.

صدقيني أن النساء يبدأن بالحياة وقمة النضوج والأنوثة والتألق في الأربعين فتطلعي للحياة بنظرة إيجابية حتى تكوني أسعد الناس.

«المركز الإسلامي في اليابان» شمس مشرقة بحاجة لدعم المسلمين

ايناس توفيق - مصر

«المركز الإسلامي في اليابان» علامة بارزة في الشرق الأقصى، لما يمثله من منارة دعوية واجتماعية تنتظم المسلمين في تلك المنطقة من العالم.. وهو هيئة اعتبارية قانونية مستقلة بدأت نواته في عام ١٩٦٥م حيث افتتح مقرا مؤجراً، أغلق بعد ستة أشهر ثم أعيد تشكيله باسم «المركز الإسلامي الدولي» في مارس عام ١٩٦٦م ولم يكن له مقر، وظل يعمل بين مد وجزر إلى أن أعيد تشكيله عام ١٩٧٤م على أساس منظم، وأصبح اسمه «المركز الإسلامي في اليابان» وحصل على اعتراف من الحكومة اليابانية كمنظمة دينية قانونية -وهو أصعب أمر في اليابان- وتم تسجيله لدى الدوائر الحكومية ذات العلاقة في عام ١٩٨٠م.

مقر المركز الحالي عبارة عن بناء من ستة طوابق على مقربة من مسجد طوكيو المركزي أقيم على أرض تبرع بها خالد بن عبد العزيز آل سعود -يرحمه الله.

ويضطلع المركز الإسلامي بمهمة تقديم الإسلام للشعب الياباني عامة، ويرعى المسلمين في اليابان بالفكر والتوجيه والكتاب والتعليم ويتعاون مع كافة المسلمين في اليابان أفراداً وجماعات يابانيين ومقيمين، دون أي تبعية لأي جهة، وقراراته خاصة به بعيداً عن التحزب والتعصب، رافعا شعار: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥).

رسالة وشعار

ويؤدي المركز الإسلامي في اليابان رسالة ذات نواحي وأوجه متعددة، ليست خاصة بالتعريف بمبادئ الإسلام للشعب الياباني فحسب وهو جزء رئيسي منها، بل بإيجاد مناخ من التعاون والتعارف بين اليابان والعالم الإسلامي..

وقد رفع المركز الإسلامي في اليابان منذ تأسيسه عام ١٩٧٤م شعاراً استراتيجيا: (الدعوة - النشر - التنسيق)، ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين، وبعد أن ترسخ الوجود الإسلامي في اليابان برزت للوجود العشرات من الجمعيات الإسلامية والمراكز والمساجد، تبنى المركز الإسلامي إستراتيجية من ثلاث محاور يتفرع عنها نشاطات متعددة ويتلخص هذا الشعار في:(الدعوة - المطبوعات - التعليم).

ويقوم على إدارة المركز ثمانية مدراء يشكلون مجلس الإدارة وهم من جنسيات مختلفة يتم انتخابهم كل سنتين بواسطة الجمعية العامة التي تنعقد في شهر يونيو، ويتم كذلك انتخاب مدققين اثنين للحسابات وعدد من المستشارين.

لجان المركز

ولضمان تحقق أهداف واستراتيجيات المركز شكل القائمون عليه العديد من اللجان الفنية والنوعية، منها:

١- لجنة الحلقات القرآنية
٢- لجنة الدعوة
٣- لجنة التأليف والنشر
٤- لجنة العلاقات الخارجية
٥- لجنة الإنترنت والصفحة الإلكترونية
٦- لجنة الوسائل السمعية والبصرية
٧- لجنة الطلبة والشباب
٨- لجنة المهتدين الجدد
٩- لجنة المسلمين القدامى
١٠- لجنة الحوار
١١- لجنة المسلمين اليابانيين في الخارج
١٢- لجنة المرأة المسلمة

انجازات

لقد اهتدى الآلاف من اليابانيين

إلى الإسلام بواسطة المركز (يبلغ تعداد المسلمين أكثر من ١٠٠ ألف، بجانب ٤٠٠ ألف يدرسون الإسلام)، ونشر أكثر من أربعين كتاباً وكتيباً عن الإسلام باللغة اليابانية، بالإضافة إلى مجلة (السلام)، وهي تصدر باللغة اليابانية بصورة دورية ربع سنوية، وكان المركز وراء تشكيل أول مجلس للتنسيق بين الجمعيات الإسلامية عام ١٩٧٦م، واشترى المركز قطعة أرض لبناء أول مدرسة إسلامية عليها، بدعم من الدول العربية والإسلامية.

مرجعية دينية

وعلى مدار عشرات السنوات نال المركز الإسلامي ثقة المجتمع الياباني، فباتت مؤسسات المجتمع الياباني ترجع إلى المركز الإسلامي في كافة الأمور التي تتعلق بالإسلام والمسلمين، فالوزارات المختلفة والسجون والبوليس والقضاء وإدارات المدن المختلفة تتصل به ،والمركز بتاريخه يحوز على ثقة وتقدير كافة الجهات الحكومية في اليابان خصوصا وأنه المؤسسة الدينية الرسمية الرئيسية في البلاد، وسفارات اليابان في العالم تستجيب للدعوات الموجهة لها من المركز للعلماء والدعاة الذين يدعوهم المركز لزيارة اليابان.

ويمثل المركز الإسلامي الآن المرجعية الدينية الرئيسية في اليابان سواء في بداية شهر رمضان والأعياد والمسائل الفقهية الأخرى أو في الأحوال الشخصية وما يهم العائلة المسلمة أو في مسائل الزكاة والحلال والحرام من الأطعمة والمسائل الخلافية يرجع المركز فيها إلى العلماء الأعلام من أمثال المرحوم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز والأزهر الشريف والشيخ يوسف القرضاوي ومن قبلها المرحوم العلامة أبو الأعلى المودودي.



ندوة داخل المركز

وقد نال المركز الإسلامي عضوية العديد من المؤسسات، منها: الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي - المؤتمر العالمي للمساجد - اتحاد مسلمي جنوب شرق آسيا والباسفيك - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - مؤتمر العالم الإسلامي - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

ثقافة إسلامية

ويصدر المركز الإسلامي باللغة اليابانية بانتظام منذ أكثر من ثلاثين عاماً مجلة «السلام» وهي فصلية إسلامية ثقافية ، توزع على المشتركين والجامعات في اليابان وسفارات اليابان بالخارج وتباع للأفراد الذين يزورون المركز، وتشمل مواضيعها النواحي الدينية والثقافية ومعلومات عن المسلمين في العالم وعاداتهم وتقاليدهم وأصبحت مرجعا إسلاميا للثقافة الإسلامية.

وكذلك يصدر المركز نشرة «الشمس المشرقة» باللغة العربية بين الحين والآخر تحمل أخبار المركز والمسلمين في اليابان.

بيئة خصبة

وفي حوار على «إسلام أون لاين.نت» مع أ. د. صالح السامرائي رئيس المركز الإسلامي في طوكيو باليابان، أكد أن المسلمين والدعوة الإسلامية في اليابان لا تلقى أي اضطهاد أو تضييق، ويقول: «اليابان ربما يكون أحسن مكان لنشر الإسلام حاليا؛ لتقارب العادات والتقاليد اليابانية مع الخلق والسلوك الإسلامي، ولوجود تقارب حميم بين الشعب الياباني والمسلمين».

وبيّن الدكتور السامرائي أن استقراء التاريخ يؤكد أن الوثنيين في كل العصور كانوا أكثر إقبالاً وأسرع اقتناعًا بالإسلام من النصارى واليهود.

وأضاف الدكتور السامرائي أن هناك ١٧ مليون ياباني يخرجون للسياحة في العالم كل سنة، وكثير منهم يزور تركيا والبلاد العربية، ويعتنق كثير منهم الإسلام هناك، ويتحولون إلى سفراء ودعاة لدينهم الجديد، مما يعد إضافة جيدة لرصيد الدعوة الإسلامية.

وأوضح الدكتور السامرائي أن اليابانيين كغيرهم من الشعوب غير المسلمة التي كانت للأسف تستقي معلوماتها عن الإسلام من وسائل الإعلام التي هي-في معظمها- متحيزة ضد الإسلام والمسلمين، إلا أنه قد برز مؤخراً اتجاه لدى المفكرين والأكاديميين اليابانيين، بحيث صاروا يطلبون معرفة الإسلام من مصادره الأصلية، ولا يعتمدون على المصادر الأخرى المتحيزة. ومع هذا فإن معلومات اليابانيين عن الإسلام ما زالت ضحلة وتحتاج إلى الزيادة والتعمق، ولكن مع ذلك فإن كبار الأساتذة البوذيين والمفكرين في اليابان يقولون: «إن مستقبلنا هو الإسلام، حيث إن الإندونيسيين والماليزيين كانوا مثلنا، وهاهم قد تحولوا لهذا الدين».

خمس ترجمات لمعاني القرآن

يذكر الدكتور السامرائي أن هناك خمس ترجمات لمعاني القرآن الكريم باليابانية، واحدة فقط قام بها ثلاثة مسلمون في مكة المكرمة، أحدهم ياباني هو المرحوم عمر ميتا والثاني باكستاني هو المرحوم عبد الرشيد أرشد والثالث باكستاني أيضًا وهو المرحوم مصطفى كومورا.

وقد قامت رابطة العالم الإسلامي برعاية هذه الترجمة، وقام الملك فيصل -يرحمه الله- بتخصيص المبالغ لإعادة طبع ونشر هذه الترجمة كلما نفدت.

وأخيراً انتقلت الترجمة إلى جمعية مسلمي اليابان التي يشرف عليها الشباب اليابانيون من خريجي الجامعات الدينية

المدرسة الإسلامية والجيل الثاني ونـدرة الكتب الإسلامية تحديات في طريق مسلمي اليابان

العربية في مصر والسعودية وغيرهما، وقاموا بمراجعة الترجمة عدة مرات، وأضافوا لها تصحيحات، وهي الوحيدة المعتمدة في اليابان.

وقد بدأ اليابانيون بطلب التفسير لها، وهناك محاولات جادة لوضع تفسير مفيد موجز رغم أن جمعية مسلمي اليابان قد نشرت أجزاء من تفسير الجلالين، ولكن الحاجة ملحة لتفسير أحدث.

مناشط دعوية

يركز المركز الإسلامي على الدعوة الإسلامية، وهي الشق الأول من رسالة المركز، وهي إبلاغ دعوة الإسلام للشعب الياباني وتوعيته بتعاليم الإسلام، وذلك بالحكمة والتعريف والحوار الهادئ من دون تشنج ولا عنف، حيث أن الشعب الياباني يتصف بالحكمة والرغبة في الحوار الهادئ، ويسعى لمعرفة الحقيقة، ويقتنع بالحق إذا عرض عليه ,إضافة إلى أخلاقياته الاجتماعية العالية وأدبه الرفيع ومثله السامية، لهذا فاليابانيون أقرب شعوب الأرض للإسلام. والمركز يقوم بواجب التوعية بتعاليم الإسلام ومدار نشاطاته كلها تدور حول هذا المحور، والياباني إذا عرف الإسلام إما يسرع بالإيمان به وينخرط في صفوف المسلمين أو يؤمن بقرارة نفسه أن الإسلام حق ,فهو بذلك مسلم في قلبه وفكره وسلوكه، ولقد اعتنق الآلاف من أبناء الشعب الياباني الإسلام، واستوعب عشرات الآلاف تعاليم الدين الحنيف.

وتتلخص الوسائل بالمحاضرة والإجابة على الأسئلة وتقديم الكتاب وغيره فمن أراد أن يعتنق الإسلام فبها ونعمة وإلا فقد سمع.

كما يقيم المركز بين الحين والآخر دورات للأئمة والدعاة بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي يحضرها وفود من أنحاء اليابان.

وتعمل لجنة المرأة المسلمة في المركز وسط النساء اليابانيات مسلمات وغير مسلمات ,حيث تقام الدروس المنتظمة لهن في المركز في المواضيع الخاصة بالمرأة والمواضيع العامة والإجابة على الاستفسارات الموجهة للمركز بالانترنت وتعليم المهتديات الجدد مبادئ الإسلام ، والمشاركة في حل المشاكل الزوجية في العائلات المسلمة, علماً أن النساء يشكلن أكثر من نصف المسلمين اليابانيين وأكثرهن زوجات للمسلمين الأجانب.

وبجانب ذلك يقدم المركز الإسلامي العديد من الخدمات، مثل:تحديث عناوين الجمعيات والمساجد، المطاعم ومحلات بيع الأطعمة الحلال ،شهادات الإسلام، شهادات الزواج، حل المشاكل الاجتماعية، دروس تعليم القرآن الكريم، تعليم اللغة العربية، خدمات المكتبة، تنظيم بعثات الحج، تقديم مساعدات للطلاب والجمعيات الإسلامية، خدمات صندوق الزكاة.

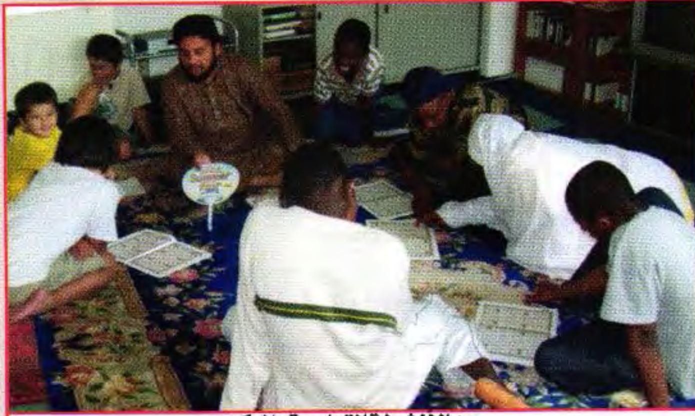
تحديات على الطريق

أهم المشكلات التي تواجه المسلمين في اليابان هي مشكلات أبناء وبنات الجيل الثاني. وأبرز ما يواجههم في هذا الصدد مشكلة الزواج من غير المسلمين ومن غير المسلمات.

كما تواجههم أيضًا مشكلة كون التعليم الحكومي إجباريًا وأساسيًا، وحتى الآن لا توجد مدرسة إسلامية واحدة في اليابان. وما لم يتم الوصول سريعًا إلى حل لهذه المشكلات وإلى طريقة مثلى للتعامل معها، فإنه يُخشَى على هؤلاء الأبناء والبنات من خطر الذوبان في المجتمع غير المسلم.

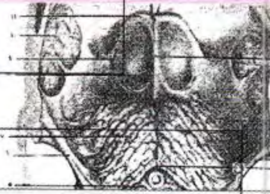
كما يواجه مسلمي اليابان العديد من التحديات لتوحيد الجهود بين المنظمات الإسلامية، وتنشيط الدعوة الإسلامية عبر ارسال دعاة إلى بلادهم، وكذلك الحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغة اليابانية.

كما يواجه المركز الإسلامي نقص الموارد المالية اللازمة لإقامة أول مدرسة إسلامية، رغم وجود الأرض المخصصة، وتتزايد الأزمة المالية مع تفاقم الضرائب السنوية التي تفرضها الإدارة اليابانية على الأراضي المخصصة للمشروعات ولم تنفذ، حيث وصلت قيمة تلك الضرائب المقررة نحو ٥٠٠ ألف دولار.. وإذا لم يتم البناء فمن المتوقع أن تقوم الحكومة بعرض تلك الأرض للبيع في مزاد علني لتحصيل الرسوم والضرائب المقررة... وهذا ما يخشاه مسلمو اليابان.


من الانشطة التعلمية بالمركز

البوذيون أقرب اليابانيين للإسلام... ونحو ١٥٠ ألف مسلم يرفعون شعار الوسطية والتسامح


توثيق عقد الزواج بالمركز



اللسان بين العلم والدين

د. مؤنس محمود غانم - سورية

يعتبر اللسان من أهم الأعضاء التي وهبنا الله تعالى إياها، وحسبه أهمية أن الكلام لا يتم إلا بواسطته، ولهذا نتائج كثيرة، فكم من كلمة قد جلبت نقمة، وكم من كلمة طيبة، قد ضمدت الجراح وساعدت النفوس على الارتياح، وفرجت الكربات وجبرت الخواطر. فالكلمة الطيبة صدقة، ومثلها كمثل الشجرة الطيبة. كما يقول تعالى في محكم الذكر: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ (إبراهيم ٢٤-٢٥-٢٦)، وجاء في موعظة لسيدنا لقمان عليه السلام لابنه: «يا بني كسب القلوب شيء هين، وجه بشوش وقول لين». ومن أهمية اللسان أن الثواب والعقاب يقع عليه، وقد سأل الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، سيدنا رسول الله ﷺ: «يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟» فأجابه ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» (رواه الترمذي، وقال حسن صحيح)، وفي الواقع فإن الإحاطة بكل الجوانب المتعلقة باللسان تقتضي الإطالة، ولذلك سوف نقتصر على أهم النقاط المتعلقة بهذا الموضوع، لأن خير الكلام ما قل ودل.

اللسان في اللغة

جاء في المعجم الوسيط عن اللسان ما يلي: اللسان جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ويصلح للتذوق والبلع وللنطق، مذكر وقد يؤنث، جمعه ألسنة وألسن ولُسُن، ولسن الخبر أو الرسالة، يقال أتاني أو أتتني منه لسان، ويقال فلان ينطق بلسان الله أي بحجته، ولسان الثناء يقال لسان الناس عليه حسنة، وفي التنزيل العزيز ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ (الشعراء-٨٤)، أي ثناء حسناً باقياً. ولسان القوم، المتكلم عنهم، ولسان الحال مادل على حالة الشيء وكيفيته من الظواهر، وذو اللسانين المنافق، يقال هو ذو وجهين وذو لسانين، ولسان النار شعلتها. اللسن الكلام واللغة، يقال لكل قوم لسْن، والملسون حلو اللسان يقول ولا يفعل.

اللسان في العلم

اللسان عضو عضلي متحرك يستخدم في المضغ والبلع والذوق والتصويت، هيئته بيضية، يتصل مؤخره العريض بقاع الفم، ويظل باقيه حراً في جوف الفم، وله وجهان علوي وسفلي، وحافتان جانبيتان وذروة أمامية وقاعدة خلفية.

الوجه العلوي يتألف من قسمين أمامي وخلفي بواسطة ثلم على هيئة (٧) مفتوحة إلى الأمام، ويكون القسم الخلفي عمودياً وله غشاء مخاطي أقل التصاقاً مما هو عليه في القسم الأمامي، والذي يكون ملتصقاً التصاقاً شديداً، ويحتوي على بارزات صغيرة متقاربة تدعى الحليمات اللسانية، ويبلغ عددها تسعاً.

أما الوجه السفلي للسان فيستره غشاء مخاطي دقيق، وفيه خط متوسط يمتد إلى منتصف قاع الفم ويدعى لجام اللسان.

يبلغ عدد عضلات اللسان (١٧) عضلة، ثمانية منها مزدوجة وواحدة مفردة، وهي تدعى العضلة اللسانية العلوية، ولكل عضلة من هذه العضلات دور ووظيفة، فالعضلة الذقنية اللسانيه تجر اللسان إلى الأعلى والأمام، وكذلك عند تقلص العضلة كلها ينطبق اللسان على قاع الفم. أما العضلة اللسانية السفلية فتقوم بخفض اللسان وتقلصه، ويساعدها في هذا العمل العضلة اللامية اللسانية، في حين تقوم العضلة الإبرية اللسانية بتعريض اللسان وتوجيهه إلى الخلف والأعلى، أما العضلة الحنكية اللسانية فإنها ترفع قاعدة اللسان وتوجهه إلى الخلف،



وتقوم العضلة البلعومية اللسانية، بجر اللسان إلى الأعلى والخلف، أما العضلة المسؤولة عن تطويل اللسان فتدعى العضلة اللسانية المعترضة، بقي أن نذكر أن العضلة الوحيدة المفردة تدعى العضلة اللسانية العلوية، وهي عبارة عن صفيحة عضلية تستقر فوق عضلات اللسان، وتقوم بدور خفض اللسان وتقعره.

يشرف على حركة اللسان عصب خاص به يدعى العصب تحت اللسان الكبير، وهو أحد الأعصاب القحفية الاثنى عشر والتي تنشأ من الدماغ مباشرة، أما حس اللسان فيشترك فيه عدة أعصاب: فالعصب اللساني، شعبة الفكي العلوي من مثلث التوائم يأخذ حس اللسان وذوقه، ويشترك معه العصب البلعومي اللساني وكذلك العصب الرئوي المعدي وهو يعصب الغشاء المخاطي للسان عبر شعب تنشأ من فرعه العصب الحنجري العلوي.

اللسان في الدين

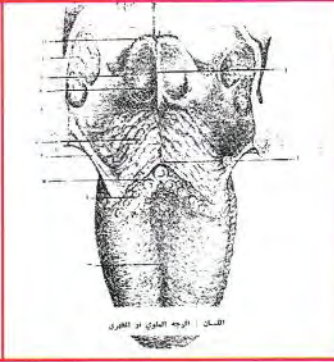
ورد ذكر اللسان في العديد من الآيات، وقد بلغ عددها ثمان وعشرين آية، وسوف نقتصر على ذكر بعض هذه الآيات المباركة. قال تعالى مشيراً إلى أن اللسان أحد مواهب الله لنا، وبواسطته نقوم

بالتعبير وبالاتصال مع الآخرين ﴿ألم نجعل له عينين. ولساناً وشفتين﴾ (البلد ٨-٩)، وفي موضع آخر يشير الله تعالى إلى أن اختلاف الألسن وتعدد اللغات بين الأمم، هي واحدة من عجائب خلق الله وقدرته الباهرة: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم-٢٢)، وقد كرم الله تعالى العرب فجعل منهم خاتم الأنبياء والرسل، وكانت المعجزة الكبرى وهي القرآن الكريم، بلغتهم، قال تعالى: ﴿بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء ١٩٥)، وقال عز شأنه في موضع آخر ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر. لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل ١٠٣)، وقد جعل الله تعالى في هذا الكتاب المبارك، الهداية والرشاد والإنذار للظالمين، قال تعالى: ﴿ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين﴾ (الأحقاف ١٢).

وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام، حين ذهب إلى فرعون ليدعوه إلى عبادة الله، قال مخاطباً ربنا تبارك وتعالى وطالباً تيسير هذا الأمر: ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾ (طه: ٢٥-٢٦-٢٧-٢٨).

وقد ورد ذكر اللسان، في قصة سيدنا موسى عليه السلام في موضعين آخرين، قال تعالى:﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون﴾ (القصص-٣٤)، وقال جل من قائل: ﴿ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون﴾ (الشعراء-١٣).

وقد وردت في القرآن آيات تدل على الجانب الإيجابي من اللسان، وهو لسان الصدق نذكر منها قوله تعالى: ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾ (مريم-٥٠)، وفي موضع آخر قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ (الشعراء-٨٤)، وبالمقابل فقد وردت آيات تذكر الجانب السلبي من أخلاق اللسان، ألا وهو الكذب والنفاق والغيبة وماعدا ذلك، قال تعالى يصف أولئك الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ﴿سيقول لك المخلفون من


اللسان : الوجه العلوي أو الظهري


اللسان (الوجه السفلي) وأرض الفم

الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا. يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً. بل كان الله بما تعلمون خبيراً﴾ (الفتح- ١١)، ويورد تعالى صفة الكذب في اللسان فيقول عز من قائل ﴿ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون﴾ (النحل-٦٢)، وفي موضع آخر يقول تعالى مبيناً أولئك الذين ساءت ألسنتهم كما ساءت أنفسهم: ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون﴾ (الممتحنة -٢)، وأخيراً فإن حسب اللسان أهمية أنه من الأعضاء التي تشهد على الإنسان يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ (النور-٢٤).

أما في مجال الحديث النبوي الشريف فإن العديد من الأحاديث النبوية قد جاءت على ذكر اللسان، وتضمنت وصايا للرسول الأعظم ﷺ تحض على حفظ اللسان وتركه مالا يعنيه. وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه).

وفي حديث آخر رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سأله أبو موسى: أي المسلمين أفضل؟، فقال صلوات الله عليه وسلم: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (صححه الألباني). وقد روى بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه، حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه» (صححه الألباني).

وفي حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا» (حسنه الألباني ومعنى تكفر اللسان أي تذل وتخضع له.

وجاء في حديث عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» (حسنه الألباني)

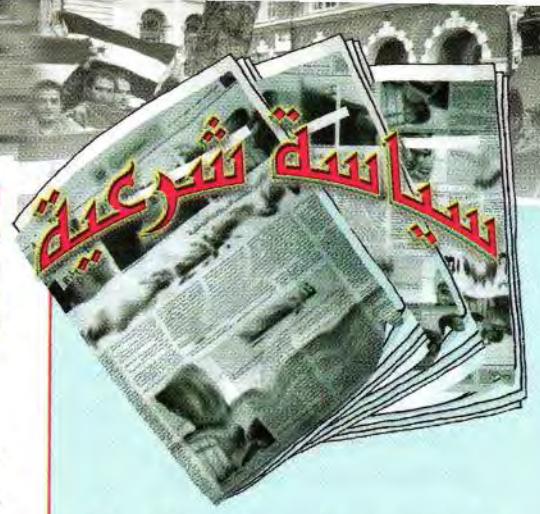
وفي المأثور ما قيل: «إنه ليس شيء أحق بطول سجن كاللسان» وذلك نظراً لآثاره السيئة على الإنسان فيما لو أرخى له العنان، وفي أبيات كتبها الإمام علي رضي الله عنه يذكر فيها بعض طبائع اللسان، جاء فيها:

لا خير في ود امرئ متملق
حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق
وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وبعد كل ذلك مما مر معنا، فإن العاقل هو الذي لا ينسى أن كلامه من عمله، وهو الذي يحفظ لسانه ولا يستعمله إلا فيما يرضي الله عز وجل، من ذكر لله، وكلمة طيبة، وصلة للأرحام، حتى لا يكون من الأخسرين أعمالا، وصدق المثل الذي قال «المرء بأصغريه قلبه ولسانه» والله من وراء القصد.

مصادر البحث

- **القرآن الكريم**
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر.**
- **المعجم الوسيط- إبراهيم مصطفى وآخرون- دار أحياء التراث العربي.**
- **التشريح الوصفي- الدكتور محمد فائز المسط الجزء الثالث والجزء الرابع مطبعه خالد بن الوليد بدمشق.**
- **رياض الصالحين - الإمام النووي الدمشقي - منشورات دار النصر.**
- **ديوان الإمام علي- منشورات دار كرم - دمشق.**



تحليل العدد

الاستهزاء بالمقدسات والحـ

اخبرنا الله عز وجل في محكم تنزيله أن استهزاء الكافرين بالأنبياء والمرسلين سنة ماضية إلى يوم القيامة، فقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (الأنعام- ١٠) (الأنبياء - ٤١) والآية مكرره في السورتين.

وها هي تلك الصحف الدانماركية مع مجموعة من الصحف الأوروبية - التي تحاول رفع أرقام توزيعها على حساب مقدسات المسلمين ومعتقداتهم - تتخذ من إعادة تلك الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ منهجا تسعر به نيران الحروب الحضارية بين الأمم والشعوب والثقافات. ويمكن القول بكثير من اليقين أن مسيرة الغرب الحضارية أسفرت عن تلاش كبير لمفهوم المقدس العلوي المباين للموجودات والمفارق للمخلوقات وما تعتبره الفلسفة الغربية قيما عليا أو مقدسات هي مفاهيم وتصورات ساهم في تشكّلها جماعات المصالح والأحزاب السياسية وصانعو الرأي العام والتوجهات الجمعية في العقل الغربي، وفي هذا الإطار يصير الهلوكوست مقدساً - ليس مطلق الهلوكوست بل حتى أرقام الضحايا- وتصير الحرية حتى لو كانت حرية الشذوذ مقدسا، وتصير حرية التعبير حتى لو كانت استهزاءً بمقدسات الآخرين مقدساً، وتضيع المقدسات الحقيقية للشعوب، وتضيع الذاتيات الفردية والجماعية لأمم بكاملها تحت مطارق النسبية والتشيؤ وسيادة المفاهيم المادية.

إن أهم ما تكشف عنه هذه الأزمة المتكررة هو حاجة المسلمين لتفكير إستراتيجي، وهو ذلك النوع من التفكير الذي يبصّر بالأهداف ويحددها ويجدولها بحسب الأولويات، ويتعرف بدقة على الإمكانات المتوفرة، ويدرس الظروف المحيطة، ويتحسب للتداعيات الممكنة، ويستعد للتداعيات المحتملة، ويقوم بعمليات الرصد والتقويم لكل مرحلة من مراحل العمل.

تفكير إستراتيجي يتجاوز حالة الغضب، إذ الغضب المجرد لا يصوغ أجندات ولا يحدد أولويات ولا يرسم خططا ولا يساعد أعمالا على النجاح.

تفكير إستراتيجي في نصرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وإيصال البلاغ المبين للعالمين، نصرة وإيصالا يتجاوزان ردود الأفعال والتصرفات الآنية أو التوظيف السياسي، نصرة وإيصالا هما

إعداد: د.عمرو عبدالكريم - المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

بناء المفاهيم الإسلامية

باتت قضية بناء المفاهيم من القضايا التي تشكل هماً معرفياً وحضارياً في الثقافة الإسلامية المعاصرة ذلك أن المفهوم كما يحدد الفضاء المعرفي لأية حضارة يحدد أيضا سماتها التي تعطي للثقافة والحضارة ملامحها الذاتية؛ فالمفهوم هو الوعاء الحضاري الذي تتكثف فيه أبعادها الأساسية: اللغة والعقيدة والمنهج، تلك العناصر التي تحدد تصورات الإنسان له وللكون وللحياة.

والمفاهيم كذلك هي بنت النسق الحضاري الذي توحد عناصره اللغة والمنهج والعقيدة، ومن خلال هذه الثلاثية تتحرك المعطيات الحضارية لأي أمة من الأمم؛ ومن ثم فإن استعارة المفاهيم من الأنساق الحضارية الأخرى دون رؤية ونقد وتبصّر يحدث خللاً في بنية النسق الفكري للحضارة المستعيرة، ومن ثم خللاً في العلاقة بين معطياتها، بل يمكن أن ينتهي الأمر إلى جملة اضطرابات عقائدية وأخلاقية وفكرية.

وفي هذا الإطار ربما كانت أهم وظائف عملية بناء المفاهيم هي المساهمة في عملية إعادة تكوين العقل المسلم .

ولقد حدد أستاذنا الدكتور سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل ست مستويات في عملية بناء المفاهيم وتناولها وهي:

أولاً: تحديد المفهوم والى أي تصنيف ينتمي "نسب المفهوم"، أي جذوره اللغوية ونشأته واستخدامه.

ثانياً: البحث في الوضعية الراهنة للمفهوم "ما آل إليه المفهوم من تعامل" سواء في بنيته المعرفية أو في البنية المعرفية الناقلة إن كان من المفاهيم الرحالة؛ أي التي تنتقل من مجال لآخر؛ من الفلسفة للأدب، أو من السياسة للقانون مثلًا، أو من لغة لأخرى.

ثالثًا: دراسة أثر تركيب المفهوم وبساطته على الموقف من المفهوم، والأهمية في البنية المعرفية، والوزن في المنظومة المفاهيمية، وعائلة المفهوم.

رابعًا: بناء موقف واع من المفهوم؛ أي عمليات "المراجعة" و"النقد".

خامسًا: كما أن ملاحظة مآل المفهوم وتطوره خارج الإطار المتوقع الذي كان عند النشأة - مثل تطور مفهوم الحداثة أو مفهوم الإنسان في الفكر الغربي- دون الوقوع في الرفض المطلق أو القبول المطلق، بل رد المفهوم لمجمل البنيان المعرفي، والثقافي، والفكري، الذي ينتمي له وتقدير المصلحة في تبني مفهوم معين أو ربما رفضه، أو التحفظ عليه أو على جوانبه، فهذه عمليات معقدة يجب حسابها بدقة فإنها فضلاً عن أنها تشكل "عقل الأمة" فإنها داخلة في صميم "هويتها واختصاصها".

سادساً: إعادة بناء المفهوم أو بنائه تتطلب إنشاء علم يمكن تسميته أصول

...اجة إلى تفكير إستراتيجي

جزء من مشروع متكامل للحوار الحضاري وتجسير الفجوة بين الثقافات بعد معرفة دقيقة بالآخر: أسسه ومسلماته الفلسفية، والأبعاد التاريخية لمسألة سوء الفهم المتبادل والتجاوزات الدائمة من طرفيه حق معتقدات الطرف الآخر.

تفكير إستراتيجي في التعامل مع الأزمات والصراعات الثقافية التي يقابلها المسلمون في العالم ومحاولة بناء رؤية استشرافية واضحة لموقف إسلامي محدد المعالم واضح القسمات يدرك السياق العام والعقبات التي تعترض طريق أي تحرك إسلامي إزاء محاولة سن قوانين دولية تجرم التعرض للأديان أو السخرية منها، ومحاولة سن تشريعات دولية ملزمة بعدم التعرض لمقدسات الشعوب ومعتقداتها، كما تدرك - أي الرؤية - العقبات التي تعترض طريق أي معرفة دقيقة بالطرف الإسلامي: أسسا فلسفية ومسلمات عقيدية ومنهج حياة وطريقة في العيش ورموزا مقدسة لا تسمح الشعوب الإسلامية - قبل الحكومات- في التجاوز عليها أو الإساءة إليها سواء أكانت: دينا أو حضارة أو تاريخا أو ثقافة أو عقيدة أو شريعة. تفكير إستراتيجي يستثمر حالة الغضب ويستثمر حالة الدهشة وهول المفاجأة التي أذهلت العالم الغربي من حجم رد الفعل على اتساع المساحة الجغرافية والحضارية التي تظلل محور طنجة- جاكرتا. أي نبي هذا الذي تغلغل حبه في سويداء قلوب المسلمين فتنادوا جميعا بأبي هو وأمي بل أغلى من أبي وأمي صلوات ربي وتسليماته عليه؟.

تفكير إستراتيجي يستثمر نجاح عملية المقاطعة الاقتصادية التي أقضت مضاجع النظام الرأسمالي الغربي، سواء في رفض المنطق الاستهلاكي أو في البحث عن منتجات بديلة لدول إسلامية أو على الأقل دول لا تظهر العداء الصارخ للمسلمين وقضاياهم حتى لا ترتد أموال المسلمين طلقات في صدورهم.

تفكير إستراتيجي يمكّننا من بناء رؤية شاملة تملك زمام الفعل ومعاقد المبادرة، وتتجاوز حالات رد الفعل، وتساهم في تجاوز أزمة الأمة الفكرية وحالة التردي الحضاري؛ ذلك أن أزمة الرسوم المسيئة لرسولنا الكريم تحتاج إلى مثل هذا الدور الذي يصنع الفعل الحضاري، ولا يخضع لرد الفعل المعادي، ويستثمر الأزمة لصالح الإسلام والمسلمين، ولا يُوظّف ضدّ مقدساتهم؛ ولا يمكن أن يتأسس الفعل الحضاري إلا على وعي شامل بأبعاد المنهج الإسلامي وعلاقاته بالمناهج الأخرى وأصحابها إن تعاونا أو صراعا.

الفقه الحضاري؛ ويمكن الإشارة إليه بأكثر من مسمى مثل: "هندسة المفاهيم" أو"العمارة المفاهيمية"، ويتضمن الإشارة إلى: نماذج من المصادر، وكيفية استخدامها، والتعامل معها، ووسائل البناء، ووحدات البناء، وكيفيات البناء، والموضع من العمارة المفاهيمية، والوزن والتأثير، ودراسة مقارنة من آثارها في العمليات المنهجية والبحثية (الرصد- والوصف- والتحليل-والتفسير- والتقويم).

مقولة العدد

يقول ابن خلدون:

الخلافة هي: حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها؛ إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة نيابة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.

كتاب العدد

غياث الأمم في التياث الظلم

مؤلف الكتاب هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوة الجويني ، الملقب بإمام الحرمين، (١٨ محرم ٤١٩هـ= ١٢ فبراير ١٠٢٨) فقيه وعالم. ولد في بيت عُرف بالعلم والتدين؛ فأبوه كان واحدا من علماء وفقهاء نيسابور المعروفين.

ظل الجويني ينهل من العلم والمعرفة في شغف ودأب شديدين حتى صار من أئمة عصره المعروفين وهو لم يتجاوز العشرين من عمره. وكتاب الغياثي من أهم كتب الفقه السياسي الإسلامي والمقصود بالالتياث هو الاختلاط والتشابك، والظُّلَم: جمع ظلمة على وزن كُرَب. والمعنى أنه يغيث الأمم عندما تلتف بها الظلمات.

والكتاب مكون من ثلاثة أركان كل ركن به عدة أبواب: أما الركن الأول: فهو في الإمامة ويدور حول وجوب نصب الأئمة، وحكمه والرد على من لا يقول بوجوبه، ثم الجهات التي تعين الإمامة وتوجب الزعامة، ثم يناقش قضية الإمامة بالنص وأهل الحل والعقد وأهل الاختيار من حيث عددهم وصفات الإمام وكيفية خلع الإمام وأسباب خلعه أو انخلاعه وإمامة المفضول مع وجود الفاضل ومنع نصب إمامين، أما الركن الثاني: فهو في خلو الزمان عن الأئمة ويتناول نتائج حدوث خلل في الصفات المعتبرة في الأئمة أو ظهور مستَعْد بالشوكة مستول (العصبية في مفهوم ابن خلدون)، والركن الثالث: في خلو الزمان عن المجتهدين ونقلة المذاهب؛ ويتناول قضية وجود المجتهدين في كل زمان ونتائج خلو الزمان منهم.

ولقد ألف الإمام الجويني هذا الكتاب؛ لإيجاد حلول شرعية للقضايا السياسية في عصره؛ بل حوى أيضاً نظرات مستقبلية حاول فيها الجوينى التنبؤ بزوال الدولة المسلمة وفقدان الحاكم المسلم، ثم شرع يؤصل لمعالجة مثل هذا الوضع. ولقد دفعه ذلك إلى توسيع قاعدة ولاية العلماء التي أصلها علماء قبله، وأفرد لذلك فصلا كاملا في كتابه، لم يسبقه إليه أحد.



إعداد: علي الحربي

تدشين موقع نبي الرحمة



في خضم الهجمات الإعلامية الشرسة التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام ونبي الإسلام، يأتي موقع نبي الرحمة ليكون لسان حال نخبة من المثقفين والكتاب في قضية الدفاع عن النبي ﷺ فاستل كل كاتب قلمه ليعبر عن مشاعره نحو رسول الله ﷺ فصار موقع نبي الرحمة دون كوم منبراً إعلامياً يلم شمل الكتاب والمثقفين والعلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

ومشروع نبي الرحمة دوت كوم أسسه في الأصل الكاتب والباحث المصري محمد مسعد ياقوت لنشر كتابه «نبي الرحمة»، رداً على موقع «نبي الخراب» المسيء الذي أنشئه الكاتب الأمريكي «كريك ونن» لنشر كتاب يسيء للرسول ﷺ يحمل نفس اسم الموقع.

ومن ثم فإن موقع نبي الرحمة هو مشروع خيري نبيل، يأمل في المساهمة في الإعلام الإسلامي.

والموقع لا يتبع بما في ذلك إصداراته ومشاريعه، أي حركة أو حزب أو جماعة أو دولة بعينها، بل هو موقع إسلامي دعوي لكل الناس، يهدف إلى التعريف بالإسلام ونصرة الرسول ﷺ، كما جاء في البيان التأسيسي للموقع.

عنوان الموقع:

http://www.nabialrahma.com

الفرق بين DVD و CD

يعتقد كثيرون أن قرص **DVD** يحتوي على بيانات تفوق بكثير ما يحويه قرص **CD** لكن كلاً من أقراص **CD** وأقراص **DVD** يحتوي على مسار واحد فقط

وعلى الرغم من أن أقراص **CD** وأقراص **DVD** تشترك في عدد من المزايا إلا أنها تحمل بين طياتها بعض الفروقات المهمة ومن المفيد لكي نعرف أوجه التشابه والاختلاف معرفة المهمة الأساسية لكل نوع.

الأقراص المدمجة
Compact Disks

يمثل مصطلح **CD** باللغة الإنجليزية اختصاراً لعبارة قرص مدمج.

حلت تقنية أقراص **CD** جميع المشاكل، ويمتاز الصوت الرقمي بأنه أكثر دقة من الصوت التشابهي في عملية إعادة توليد الأصوات. فرأس القراءة الليزري لا يلامس القرص أبداً مما يقلل من احتمالات الاهتراء والتلف كما أن ظاهرة تداخل الكلام لا تحدث في الصوت الرقمي لأن بيانات الصوت مخزنة على شكل عيّنات رقمية.

يجهل العديد من المستخدمين أن الطبقة العلوية من أقراص **CD** وهي الطبقة التي يطبع عليها عنوان ومحتويات القرص هي في الواقع أكثر عرضة للتلف من الطبقة السفلية ذات السطح الصافي وإذا خُدش السطح العلوي بعمق كاف لتلف طبقة الألمنيوم العاكسة فليس أمامك من وسيلة لإنقاذ هذا القرص سوى استبداله وتركز أشعة الليزر في الواقع على طبقة تقع ضمن القاعدة الصافية للقرص ويمكنها قراءة البيانات متجاوزة بعض الخدوش الصغيرة على السطح بطريقة مشابهة للطريقة التي يمكننا بها أن نركّز على الكائنات الخارجية عندما ننظر من خلال شبك نافذتنا **screen** وحتى إذا كان الخدش حاداً لدرجة أنه يمنع أشعة الليزر من قراءة البيانات فمن الممكن أن نتمكّن من إنقاذ هذا القرص عن طريق تنظيفه وتلميعه

يمكن تخزين حتى ٧٤ دقيقة من الصوت على قرص **CD** وهذا ما يعادل أكثر من ٧٨٣ مليون بايت وإذا طرحنا منها الكمية المستخدمة لتصحيح الأخطاء سنحصل على سعة قرص **CD-ROM** النظامية والتي تساوي ٦٨٠ مليون بايت، تقريباً.

تُخزّن البيانات في مسار حلزوني واحد كما أسلفنا مما يعني أن رأس القراءة يقرأ كمية أكبر من البيانات في دورة واحدة عندما يكون عند الحافة الخارجية من القرص بالمقارنة مع البيانات التي يقرأها عندما يكون أقرب إلى مركز القرص وتتطلب أقراص **CD** الصوتية تدفقاً ثابتاً ومنتظماً للبيانات مما يعني أن القرص يجب أن يدور بشكل أسرع عندما يكون رأس القراءة قريباً من مركز القرص وهذا ما يسمى بالتصميم ذي السرعة الخطية الثابتة **constant linear velocity, CLV.** بينما يدور القرص الصلب النموذجي بسرعة ثابتة فنقول إن تصميمه ذو سرعة زاوية ثابتة **-con**

جوجل تستحدث طريقة لتوصيل الإنترنت عبر التلفزيون

قدمت شركة جوجل رسالة إلى الحكومة الأميركية تطلب فيها الترخيص لها باستخدام موجات التلفزيون الشاغرة لتوفير الإنترنت بدون أسلاك "واي-فاي"، واصفة تلك الخطوة بأنها "فرصة لا تعوض".



وتلتقط القنوات التلفزيونية في ترددات معينة، والمجال الشاغر بينها هو ذلك الذي لا يلتقط فيه جهاز التلفزيون أي معطيات.

وبنت جوجل مشروعها الجديد عل أساس أن معظم الترددات الشاغرة في الولايات المتحدة معطلة ولا يستفاد منها، وليس هناك من سبب يمنعنا من استغلالها، خاصة أنها ستمكن كل الأميركيين من تكنولوجيا الواي- فاي.

وتقول الشركة العملاقة إن بإمكانها صناعة آليات لالتقاط الواي- فاي عبر أمواج التلفزيون مع نهاية ٢٠٠٩ .

وأصبحت فكرة ربط الإنترنت بوسائل ناقلة سريعة هي السائدة في الآونة الأخيرة حيث سارعت عديد من الشركات إلى التوصل إلى تقنيات معينة يتم من خلالها توصيل الإنترنت لمستخدمين، وكان أحدثها ما تم عن طريق الكهرباء واستغلال أسلاكها كوسيلة جديدة لنقل الإنترنت. وبدأت بعض البلدان العربية في استحداث مثل هذه الوسائل.

وقد خرجت هذه التكنولوجيا إلى النور أواخر عام ٢٠٠٦ وبداية ٢٠٠٧ حيث بادرت بعض الشركات الكبرى في الصناعات الإلكترونية باستخدام الكهرباء كوسيلة للاتصال بالإنترنت،

ومن ثم لم يعد الدخول على الشبكة يقتصر فقط على جهاز الكمبيوتر أوالهاتف المحمول وإنما أضيفت إليها أيضاً الأجهزة المنزلية التي تقوم تلقائياً ودون تدخل بشري بالاتصال بالإنترنت عبر خطوط الكهرباء.

وأنشأ عمالقة صناعات الإلكترونيات في العالم اتحاداً لدعم تقنية الإنترنت عبر خطوط الكهرباء، وانطلق هذا الاتحاد تحت مسمى **CONSUMER ELECTRONICS POWERLINE" "COMMUNICATION ALLIANCE** وضم من بين أعضائه شركة ميتسوبيشي إلكتريك صاحبة الريادة في مجال حلول نقل الإنترنت عبر الكهرباء بالإضافة إلى أكبر مصنعي الأدوات والأجهزة الإلكترونية والكهربائية.

stant angular velocity, CAV.

تستحق إحدى مشتقات هذه التقنية، الإشارة إليها بشكل خاص وهي أقراص **CD-ROM** القابلة للتسجيل أو **CD-R.** تعتبر الأقراص المدمجة القياسية وسطاً صالحاً للقراءة فقط حيث يتم ختم المعلومات فيزيائياً في فراغات بلاستيكية لا يمكن تغييرها بينما تسهّل تقنية **CD-R** عملية إنشاء نسخ مستقلة عن البيانات على أقراص مدمجة قابلة للكتابة عليها **CD-R** باستخدام سواقات خاصة وبحيث يمكن استخدام الأقراص الناتجة في أي سواقة **CD** قياسية ويتم هذا الأمر عن طريق وضع صباغ حساس للحرارة بين طبقة البلاستيك الناعم والطبقة العاكسة وعندما تستخدم سواقة **CD-R** لحرق قرص مدمج قابل للكتابة فإن شعاع الليزر يسخن طبقة الصباغ إلى درجة تغيّر خواصها الانعكاسية بشكل دائم أي عند تسجيل البيانات عليها تنتشر هذه البقع التي تغيرت خواصها الانعكاسية شعاع الليزر الصادر عن رأس القراءة بطريقة مشابهة لما تفعله التجاويف الموجودة على الأقراص المدمجة العادية ويمكن بالتالي استخدامها في معظم سواقات **CD-ROM**

أقراص DVD

يمثل مصطلح **DVD** في الأصل أوائل كلمات "قرص فيديو رقمي(**digital video disk)** " لأنه كان مصمماً للاستخدام كوسط لتخزين ونقل الأفلام الرقمية لعرضها في التلفزيونات المنزلية ثم تطوّر هذا المصطلح ليقودنا إلى عالم من التطبيقات الأخرى المتعلقة بالأقراص البصرية **optical** ذات السرعة العالية والسعة الكبيرة ولذلك تغيّر اسمه إلى قرص متنوع رقمي **digital versatile disk** لكن تغيير التسمية لم يسبب أي مشكلة لأن معظم الناس يستخدمون الاختصار **DVD** فقط.

قد يصعب علينا للوهلة الأولى التمييز بين قرص **DVD** وقرص **CD** فلهما قياس واحد حيث يبلغ قطر كل منهما ١٢٠ مليمتراً وكلاهما عبارة عن أقراص بلاستيكية بسماكة ١,٢ مليمتر ويعتمدان على أشعة الليزر لقراءة البيانات الممثلة بواسطة التجويفات ضمن المسار الحلزوني لكن أوجه التشابه بينهما تنتهي تقريباً عند هذا الحد.

صمم قرص **DVD** لتخزين فيلم سينمائي يستغرق طوله وسطياً حوالي ١٣٥ دقيقة يتطلب تخزين صورة فيديو بالحركة الكاملة وباستخدام تقنية الضغط **MPEG2** حوالي ٣٥٠٠ كيلوبت لكل ثانية

يمكن للبوصة الواحدة من مسار قرص **DVD** وعن طريق تقليص أبعاد تجاويف البيانات أن تستوعب حوالي ضعف كمية البيانات التي تستوعبها البوصة الواحدة من مسار قرص **CD**

وتقدم سواقات **DVD-ROM** معدلات أعلى لنقل البيانات، للاستخدامات المتعلقة بتطبيقات البيانات فالسرعة الأحادية تبلغ ١,٣ ميجابايت في الثانية وتتوافر في الأسواق سواقات تعمل بضعف هذه السرعة



إعداد : هالة محمد

«سفينة نوح» فضائية لانقاذ التراث الإنساني

اذا ما ابيدت الحضارة الانسانية واختفت عن وجه الأرض، فانها قد تنطلق وتحيا مرة أخرى قادمة من الفضاء. اذ يجري حالياً وضع خطط لاقامة «سفينة نوح» جديدة لانقاذها من الزوال وسترسل هذه «السفينة» الى القمر وهي تحمل اهم ضرورات الحياة والحضارة الانسانية ومقوماتها ويتم احياؤها في حالة تعرض الأرض للتدمير نتيجة اصطدامها بنيزك ضخم او بسبب نشوب حرب نووية.

وستحتوي نسخة اساسية من هذه السفينة على قرص صلب يتضمن معلومات مثل خريطة الحامض النووي واستخراج المعادن ومعالجتها وزرع البذور للانتاج الزراعي. وسوف تدفن في سرداب تحت سطح القمر وتزود بجهاز بث يبعث المعلومات الى اجهزة استقبال في الارض مزودة بحماية تبعدها عن اي تدمير.

واذا لم ينجح اي من اجهزة الاستقبال هذه ستستمر السفينة في بث المعلومات حتى تتم اقامة اجهزة جديدة.

ويمكن توسيع تلك الخزانة «السرداب» لكي تضاف اليها مواد طبيعية اخرى مثل الميكروبات، وأجنة حيوانية، بل وبعض القطع الاثرية الثقافية التي تؤخذ من القطع الفائضة في مخازن المتاحف.

وكخطوة اولى لمعرفة ان كانت المخلوقات الحية قد تنجو، ينوي العلماء في وكالة الفضاء الاوروبية اجراء تجربة لزراعة زهرة التيولب فوق سطح القمر خلال العقد المقبل، وتعد زهرة التيولب مناسبة في هذا الصدد لانه يمكن تجميدها، ونقلها لمسافات بعيدة وزراعتها مع قليل من الري.

وفي البداية، سيبدأ تشغيل بنك المعلومات هذا بواسطة الروبوت او اجهزة الانسان الآلي، وسيتم ربطه بالارض عن طريق اجهزة بث خاصة كما يأمل العلماء اقامة محطة على سطح القمر يقيم بها علماء بحلول نهاية القرن الجاري.



اكتشاف جديد لعلاج سرطان الكبد

لقد ثبت من دراسات عالمية ان هناك زيادة سنوية في مرض سرطان خلايا الكبد، على المستوى العالمي، تتراوح ما بين ٤٪ سنة ١٩٩٣م الى ٢,٧٪ في سنة ٢٠٠٢م، وتصل ذروة الاصابة عند الرجال في العقد الخامس فوق الـ ٥٢ سنة، ويعتبر سرطان الكبد ثالث الأسباب المؤدية للوفاة بسبب السرطان في العالم، وهو سادس أكثر أنواع السرطانات انتشاراً، ورغم أن النسبة العامة لظهور الحالات وعدد الوفيات آخذة في التناقص في الولايات المتحدة، لكنها آخذة في الازدياد في باقي انحاء العالم، وتصل النسبة الحالية لفترة البقاء حتى ٥ سنوات لأنواع سرطان الكبد غير القابلة للاستئصال: ٨,٦٪ بأوروبا، ١١٪ بأميركا، ١٠٪ بآسيا.

أوضح رئيس الاتحاد العالمي لدراسة أورام الكبد الدكتور جمال عصمت في مؤتمر «آفاق جديدة لعلاج أورام الكبد» والذي عقد أخيراً في القاهرة ونظمته المؤسسة المصرية لأبحاث السرطان والاتحاد العالمي لدراسة الكبد، أن الإحصاءات الأخيرة تشير إلى أن أورام الكبد الخبيثة هي ثاني أكثر الأورام السرطانية انتشاراً بعد سرطان الثدي، وفي الرجال يعتبر سرطان الكبد أكثر السرطانات انتشارا في مصر مع سرطان المثانة وأورام الدم.

يشير الدكتور جمال إلى نتائج

طاقة بديلة من عوادم السيارات

يبحث العلماء في جامعة كارديف إمكانية استغلال الحرارة المنبعثة من احتراق الوقود في السيارات للحصول على طاقة نظيفة يتم استغلالها كوقود.

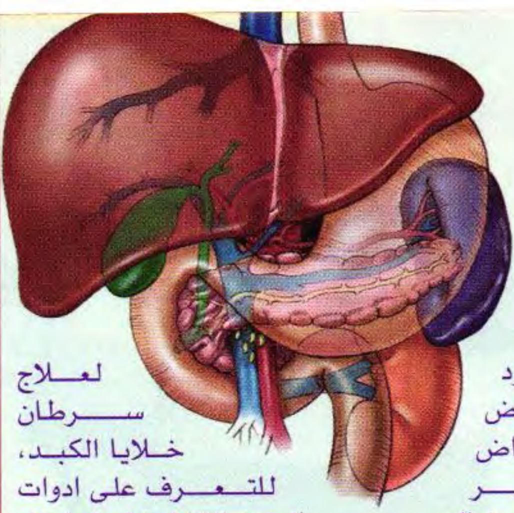
وتتم هذه التجارب عن طريق تحويل الطاقة الحرارية الى طاقة كهربائية، ويقول بروفيسور مايك رو رئيس فريق البحث إننا نشهد العديد من صور هذا التحويل في حياتنا اليومية، ومن ذلك التحكم في نظام الحرارة المركزية أو في حرارة المبردات. وأشار الى أن الهدف الرئيس من الأبحاث هو أن يتم تقليل استهلاك الوقود ومن ثم الحد من انبعاث غاز ثاني اكسيد الكربون في الجو وإذا أمكن استخدام الحرارة المنبعثة فإنه بذلك يتم إيجاد بديل للوقود الحفري بما سببه من أضرار للبيئة، كما سيتم توفير ٥٪ من استهلاك الوقود في العالم.

وقد قام العديد من شركات تصنيع السيارات في العالم خاصة في الولايات المتحدة باجراء ابحاث مشابهة لتحقيق اكبر استفادة ممكنة من الحرارة المنبعثة من عوادم

أبحاث مشتركة بين مصر وأميركا استمرت لمدة أعوام وجد فيها أن أهم عوامل الخطورة التي تؤدي للإصابة بسرطان الكبد في مصر هي الفيروسات الكبدية (فيروس سي وبي) سواء منفردين أو مجتمعين، والجديد هو وجود عوامل اخرى مثل المواد الكيميائية والمقصود بها المبيدات الحشرية والأسمدة الصناعية وزيادة نسبة الافلاتكسن في الحبوب المخزنة بطريقة غير صحيحة، وهي عبارة عن مادة تتكون من نوع من الفطريات الضارة على الحبوب المخزنة، كما وجد أن السجائر تعتبر من العوامل العامة لزيادة نسبة سرطان الكبد عند مرضى فيروس الكبد.

وهذا وقد ناقش أكثر من ٤٠٠ طبيب من أبرز الأطباء والأساتذة في العالم خلال هذا المؤتمر في شهر فبراير الماضي سرطان الكبد واكتشاف أول عقار لعلاجه يؤخذ بالفم، وتمت الموافقة عليه من إدارة الغذاء والدواء الأميركية **FAD**، ومن المفوضية الأوروبية **EMEA**، ويتم تداوله في أكثر من ٥٠ دولة في العالم مما يعد انجازاً بكل المقاييس ويحمل في الوقت نفسه أملاً جديداً لمرضى أورام الكبد، حيث تشير الأبحاث الى أن الانتظام على العلاج الجديد يمنح هؤلاء المرضى فرصة أطول للبقاء على قيد الحياة: يقول الاستاذ الدكتور جمال عصمت: إن الاكتشاف الجديد سورافينيب تكسفار «**NEXAVAR**» يمثل تطورا كبيرا في مجال علاج سرطان خلايا الكبد المتقدم، وهو الأكثر انتشاراً حيث يمثل ٩٠ في المئة من حالات أورام الكبد الأولية الخبيثة في البالغين.

يقول الدكتور أيمن عبده عضو هيئة التدريس كلية الطب جامعة الملك سعود في الرياض واستشاري أمراض الكبد والمناظير بمستشفى الملك خالد الجامعي ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث في السعودية، إن الجمعية السعودية للجهاز الهضمي تعمل دليلاً ارشادياً يهدف الى امكانية التشخيص المبكر ومعالجة سرطان خلايا الكبد، وكذلك تأمين مرجع من البينات (الحقائق) المثبتة علمياً لتشخيص ولعلاج سرطان خلايا الكبد، للمساعدة في بناء خطط لمنع حدوث سرطان خلايا الكبد، ولزيادة نسبة التشخيص الدقيق والمبكر للمرضى المصابين بسرطان خلايا الكبد وتأمين طرق مبنية على دلائل وبراهين علمية لعلاج سرطان خلايا الكبد، للتعرف على ادوات البحث القابل تطبيقها بناء على الظروف المحلية والموارد والترغيب المرضي في هذه الدراسات السريرية، وأكد على أن افضل طريقة للوقاية من أورام الكبد هي منع مسببات المرض، كما يجب على مرضى التليف الكبدي ومرضى الالتهابات الكبدية المزمنة ان يقوموا بفحص دوري، وهو عبارة عن تحليل دم لقياس نسبة مؤشرات أورام الكبد واجراء الأشعة فوق الصوتية كل ستة أشهر، وهذه الطريقة تتيح اكتشاف أورام الكبد في مرحلة مبكرة مما يحسن فرص العلاج بإذن الله.



السيارات، ولكن وتيرة الاهتمام بتلك التكنولوجيا ما تزال بطيئة. ويؤكد الباحث ان العديد من الدول الصناعية تهملها تماما على الرغم من ان تكلفتها اقل، حتى أنها ارخص من الحصول على الطاقة الشمسية ما يجعلها واعدة في مجال عدم ارتفاع درجة حرارة الارض. ودعا الهيئات العاملة في مجال الحفاظ على البيئة الى تبني هذه التقنية التي لم تنل حظها اعلاميا، وقال ان العالم كله يتحدث عن خطط ربما يكون بعضها ضربا من الخيال لمكافحة ارتفاع المناخ، ولكن هذه الطريقة عملية ولا تعد بأكثر من الواقع لأن العالم لن يتوقف عن استخدام الوقود الحفري في الوقت الراهن فليس اقل من تخفيف حدة هذا الاستخدام واستغلاله في الحصول على بديل انظف.



جبال الجليد تتقلص!!

حذر برنامج الأمم المتحدة للبيئة من أن جبال الجليد والمحيطات المتجمدة تتقلص بمعدلات قياسية، وأن العديد منها قد يذوب ويتبخر خلال عقود.

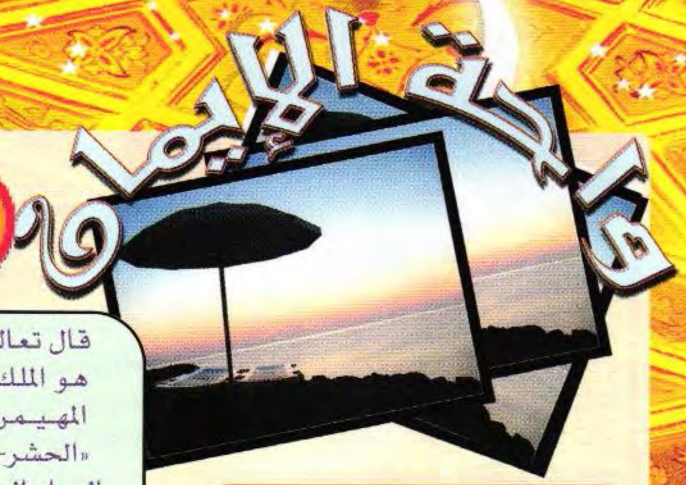
ووفق الوكالة الأممية فان العلماء الذين يقيسون وضع ٣٠ منطقة جليدية حول العالم، وجدوا أن ذوبان هذه المناطق بلغ مستويات قياسية عام ٢٠٠٦.

وحذر البرنامج من ان مزيدا من ذوبان الجليد قد يكون له تداعيات خطيرة خصوصا في الهند التي تتغذى بحيراتها في جبال الهملايا الجليدية الشاهقة.

واضاف ان الساحل الغربي لأميركا الشمالية الذي يتغذى من مياه جليد جبال «الروكيز» و«سبيرا نيفادا» قد يتأثر بدوره جراء هذه الظاهرة.

وحث البرنامج الحكومات على الموافقة خلال اجتماع كوبنهاغن العام المقبل، على وضع أهداف مشددة لتقليص الانبعاثات الحرارية المساهمة في ظاهرة الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية.

وبلغ متوسط انكماش المناطق الجليدية قرابة ٤,٩ أقدام عام ٢٠٠٦، وهي أحدث البيانات المتوافرة،أما التقلص الأكبر فحاصل في منطقة «بريد البليكبريا» الجليدية في النرويج حيث تقلصت ١٠,٢ أقدام عام ٢٠٠٦، تبعتها منطقة «إيشورين نورتي» الجليدية في شيلي.



الله الجبار

قال تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ «الحشر- ٢٣»

الجبار الجابر:

الجبار قد يكون من جبر وأصل الجبر في الكلام إنما وضع للنماء والعلو جابر كسر الضعفاء والفقراء والمظلومين والمكروبين والمرضى، يغني الفقراء ويفتح لهم أبواب الرزق ويرفع الظلم عن المظلومين والكرب عن المكروبين ويشفي المرضى ويزيل بلاءهم ومصائبهم.

الجبار الذي دانت له الخلائق

وقد يكون الجبار من (الإجبار) وهو القهر والإكراه (لسان العرب ٣٩٥/١) ﴿فالله عز وجل الجبار ذو الجبريّة والكبرياء والعظمة﴾«اشتقاق أسماء «الله الحسنى:٢٤٠»

وعرف الغزالي الجبار بقوله «هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل واحد، ولا تنفذ في مشيئته أحد، لا يخرج أحد من قبضته، وتقصر الأيدي دون حمى حضرته، فالجبار هو الله سبحانه وتعالى، فإنه يجبر كل أحد، ولا يجبره أحد» «المقصد الأسنى :٥٧».

وبجبروته سبحانه دانت له الخلائق فأمره الكوني يكون الأشياء على ما أراد ,فإذا أمر الأمر كان كما أراد قال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا إن يقول له كن فيكون﴾ يس:٨٢

وقد دانت له- سبحانه وتعالى- الخلائق واستسلمت له الموات والأرض وما فيها وما بينهما قال تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ «آل عمران -٨٣».

تمجيد الرسول ﷺ ذا الجبروت:

وقد كان الرسول ﷺ يثني على ربه في ركوعه في الصلاة بقوله «سبحانه ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة» «صحيح سنن أبي داود ٨٧٣».

وذو الجبروت: هو الجبار صاحب الجبروت، على النحو الذي تحدثنا عنه فيما سبق.

وقد أشار ابن القيم في نونيته إلى المعاني الثلاثة التي حواها اسمه الجبار فقال:

وكذلك الجبر من أوصافه
والجبر في أوصافه قسمان
جبر الضعيف وكل قلب قد غدا
ذا الكسر فالجبر منه دان
والثاني جبر القهر بالعز الذي
لا ينبغي لسواه من إنسان
وله مسمى ثالث وهو العلو
فليس يدنو منه من إنسان
من قولهم جبارة للنخلة الـ
ـعليا التي فاتت لكل بنان

المرجع:

أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به.

مقتطفات

● سأل رسول الله ﷺ عمرو بن الأهثم عن الزبرقان. فقال: إنه من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام فقام الزبرقان وقال: والله يا رسول الله لقد علم عني خيرا مما وصف ولكن حسدني. فقام عمرو بن الأهثم وقال: أنا أحسدك فوالله يا رسول الله إنه للئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد، مضيع في العشيرة. فقيل له: ياعمرو أتمدحه وتذمه في وقت واحد فقال عمرو بن الأهثم: والله يا رسول الله لقد صدقت في الأولى، وما كذبت في الثانية، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت

فقال النبي ﷺ: إن من البيان لسحرا «صحيح البخاري».

● سأل رجل العباس رضي الله عنه: أأنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فأجاب العباس: إن رسول الله ﷺ أكبر، وأنا وُلدت قبله

● وقال رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «والله لأشتمنك شتما يدخل معك قبرك». قال: «معك يدخل والله،لا معي».

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحذيفة بن اليمان: كيف أصبحت يا حذيفة ؟ فقال حذيفة : أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلي بغير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فغضب عمر، ودخل عليه علي كرّم الله وجهه وقال له : على وجهك أثر الغضب يا أمير المؤمنين، فقص عليه ما أغضبه من حذيفة، فقال علي: لقد صدق حذيفة، أما حبه للفتنة فهو يعني المال والبنين، لأن الله تعالى يقول: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ (سورة التغابن).

وأما أنه يكره الحق فهو يكره الموت، وأما صلاته بغير وضوء فيعني بها صلاته على النبي ﷺ، وأما ما له في الأرض ما ليس لله في السماء، فهو يعني أن له زوجة وولدا وليس لله زوجة ولا ولد. فقال عمر: والله لقد أقنعتني وأرحتني.

جهاد النفس

تأملت جهاد النفس فرأيته أعظم الجهاد، ورأيت خلقاً من العلماء والزهاد لا يفهمون معناه، لأن فيهم من منعها حظوظها على الإطلاق، وذلك غلط من وجهين: أحدهما: أنه رب مانع لها شهوة أعطاها بالمنع أوفى منها.

مثل أن يمنعها مباحاً فيشتهر بمنعه إياها ذلك، فترضى النفس بالمنع لأنها قد استبدلت به المدح.

وأخفى من ذلك أن يرى ـ بمنعه إياها ما منع ـ أنه قد فضل سواه ممن لم يمنعها ذلك وهذه دفائن تحتاج إلى منقاش فهم يخلصها.

والوجه الثاني، أننا قد كلفنا حفظها، ومن أسباب حفظها ميلها إلى الأشياء التي تقيمها، فلا بد من إعطائها ما يقيمها، وأكثر ذلك أو كله ما تشتهيه.

ونحن كالوكلاء في حفظها لأنها ليست لنا بل هي وديعة عندنا، فمنعها حقوقها على الإطلاق خطر.

ثم رب شد أوجب استرخاء، ورب مضيق على نفسه فرت منه فصعب عليه تلافيها.

وإنما الجهاد لها كجهاد المريض العاقل، يحملها على مكروهها في تناول ما ترجو به العافية، ويذوب في المرارة قليلاً من الحلاوة، ويتناول من الأغذية مقدار ما يصفه الطبيب. ولا تحمله شهوته على موافقة غرضها من مطعم ربما جر جوعاً، ومن لقمة ربما حرمت لقمات.

فكذلك المؤمن العاقل لا يترك لجامها، ولا يهمل مقودها ـ بل يرخي لها في وقت والطول بيده.

فما دامت على الجادة لم يضايقها في التضييق عليها.

فإذا رآها مالت ردها باللطف، فإن ونت وأبت فبالعنف.

ويحبسها في مقام المداراة، كالزوجة التي مبني عقلها على الضعف والقلة، فهي تدارى عند نشوزها بالوعظ، فإن لم تصلح فبالهجر، فإن لم تستقم فبالضرب.

وليس في سياط التأديب أجود من سوط عزم.

هذه مجاهده من حيث العمل، فأما من حيث وعظها وتأنيبها، فينبغي لمن رآها تسكن للخلق، وتتعرض بالدناءة من الأخلاق أن يعرفها تعظيم خالقها لها فيقول: ألست التي قال فيك: خلقتك بيدي، وأسجدت لك ملائكتي، وارتضاك للخلافة في أرضه، وراسلك واقترض منك واشترى.

فإن رآها تتكبر، قال لها: هل أنت إلا قطرة من ماء مهين، تقتلك شرقة، تؤلمك بقة؟

وإن رأى تقصيرها عرفها حق الموالي على العبيد.

وأن ونت في العمل، حدثها بجزيل الأجر.

وإن مالت إلى الهوى، خوفها عظيم الوزر ـ ثم يحذرها عاجل العقوبة الحسية، كقوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم﴾ والمعنوية كقوله تعالى:﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾ . فهذا جهاد بالقول، وذاك جهاد بالفعل.

المراجع:

(صيد الخاطر- ابن الجوزي)

أعذب الكلام

• قليل هم الذين يحملون المبادئ وقليل من هذا القليل الذين ينفرون من الدنيا من اجل تبليغ هذه المبادئ وقليل من هذه الصفوة الذين يقدمون أرواحهم ودماءهم من اجل نصرة هذه المبادئ والقيم فهم قليل من قليل من قليل.

• إن الدخول في الإسلام صفقة بين متبايعين.. الله سبحانه هو المشتري والمؤمن فيها هو البائع، فهي بيعة مع الله، لا يبقى بعدها للمؤمن شيء في نفسه، ولا في ماله.. لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله

• إن الفرح الصافي هو الثمرة الطبيعية لأن نرى أفكارنا وعقائدنا ملكا للآخرين ونحن بعد أحياء، إن مجرد تصورنا لها أنها ستصبح – ولو بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض

• زادا للآخرين وريا، ليكفي أن تفيض قلوبا بالرضا والسعادة والاطمئنان!

• عندما نعيش لذواتنا فحسب تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة تبدأ من حيث بدأنا نعي وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود. أما عندما نعيش لغيرنا أي عندما نعيش لفكرة فإن الحياة تبدو طويلة عميقة تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا للحياة أو لوجه الأرض.

• إن الكلمة لتنبعث ميتة، وتصل هامدة، مهما تكن طنانة رنانة متحمسة، إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها، ولن يؤمن إنسان بما يقول إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول، وتجسيماً واقعياً لما ينطق عندئذ يؤمن الناس، ويثق الناس، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين، ولا بريق.

• في بعض الأحيان تبدو المفارقة العابرة حكمة مدبرة في كتاب مسطور كأنها قدر مقدور.





هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149
من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30



من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

حكم ماء الجاري بعد تنقيته؟

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، برابطة العالم الإسلامي، في دورته هل يجوز رفع الحدث بالوضوء والغسل به؟ وهل تجوز إزالة النجاسة به؟ وبعد مراجعة المختصين بالتنقية بالطرق الكيماوية، وما قرروه من أن التنقية تتم بإزالة النجاسة منه على مراحل أربع: وهي الترسيب، والتهوية، وقتل الجراثيم، وتعقيمه بالكلور، بحيث لا يبقى للنجاسة أثر في طعمه، ولونه، وريحه، وهم مسلمون عدول، موثوق بصدقهم وأمانتهم. قرر المجمع ما يلي: أن ماء المجاري إذا نقي بالطرق المذكورة أو ما يماثلها، ولم يبق للنجاسة أثر في طعمه، ولا في لونه، ولا في ريحه: صار طهوراً يجوز رفع الحدث وإزالة النجاسة به، بناء على القاعدة الفقهية التي تقرر: أن الماء الكثير، الذي وقعت فيه نجاسة، يطهر بزوال هذه النجاسة منه، إذا لم يبق لها أثر فيه.

بشأن حكم المسعى بعد التوسعة السعودية: هل تبقى له الأحكام السابقة أم يدخل حكمه ضمن حكم المسجد؟

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته الرابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة التي بدأت يوم السبت ٢٠ من شعبان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥/١/٢١م، قد نظر في هذا الموضوع، فقرر بالأغلبية أن المسعى بعد دخوله ضمن مبنى المسجد الحرام لا يأخذ حكم المسجد ولا تشمله أحكامه، لأنه مشعر مستقل، يقول الله عز وجل: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ (البقرة: ١٥٨). وقد قال بذلك جمهور الفقهاء، ومنهم الأئمة الأربعة، وتجوز الصلاة فيه متابعة للإمام في المسجد الحرام، كغيره من البقاع الطاهرة، ويجوز المكث فيه والسعي للحائض والجنب، وإن كان المستحب في السعي الطهارة.

بشأن حكم الأذان للصلوات في المساجد عن طريق مسجلات الصوت (الكاسيتات).

إن الأذان من شعائر الإسلام التعبدية الظاهرة، المعلومة من الدين بالضرورة بالنص وإجماع المسلمين، ولهذا فالأذان من العلامات الفارقة بين بلاد الإسلام وبلاد الكفر، وقد حكي الاتفاق على أنه لو اتفق أهل بلد على تركه لقوتلوا.

٢- التوارث بين المسلمين من تاريخ تشريعه في السنة الأولى من الهجرة وإلى الآن، ينقل العمل المستمر بالأذان

من فتاوى لجنة الإفتاء

الصدقة على روح الميت

نود أن نقوم ببناء مسجد لأحد أقاربنا المتوفين، وقد يكون من مال أحد المتبرعين من أهله، إلا أن هذا المال ليس من مال المنوي بناء مسجد له. فهل يجوز ذلك؟ وإن جاز ذلك فهل يعتبر بناء هذا المسجد صدقة جارية للمتوفى؟

الإجابة:

الصدقة على روح المتوفى جائزة لدى عامة الفقهاء، ويصل ثوابها إليه إن شاء الله تعالى دون أن ينقص من ثواب المتصدق شيء، سواء أكانت من مال المتوفى بموجب وصية أم من مال المتصدق تبرعاً منه لروح الميت، والصدقة الجارية على روحه يصل ثوابها إلى الميت المنوي بها دون أن ينقص شيء من أجر وثواب المتصدق بها، ومن الصدقات الجارية بناء المسجد أو الوقف عليه. والله أعلم.

لكل صـــلاة من الصلوات الخمس في كل مسجد، وإن تعددت المساجد في البلد الواحد.

٣- في حديث مالك بن الحويرث، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم» متفق عليه.

٤- إن النية من شروط الأذان، ولهذا لا يصح من المجنون ولا من السكران ونحوهما، لعدم وجود النية في أدائه فكذلك في التسجيل المذكور.

٥- إن الأذان عبادة بدنية، قال ابن قدامة- رحمه الله تعالى - في المغني ٤٢٥/١: «وليس للرجل أن يبني على أذان غيره لأنه عبادة بدنية فلا يصح من شخصين كالصلاة» ا.هـ.

٦- إن في توحيد الأذان للمساجد بواسطة مسجل الصوت على الوجه المذكور عدة محاذير ومخاطر منها ما يلي:

أ- أنه يرتبط بمشروعية الأذان أن لكل صلاة في كل مسجد سنناً وآداباً، ففي الأذان عن طريق التسجيل تفويت لها وإماتة لنشرها مع فوات شرط النية فيه.

ب- أنه يفتح على المسلمين باب التلاعب بالدين، ودخول البدع على المسلمين في عباداتهم وشعائرهم، لما يفضي إليه من ترك الأذان بالكلية والاكتفاء بالتسجيل.

وبناء على ما تقدم فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي يقرر ما يلي: أن الاكتفاء بإذاعة الأذان في المساجد عند دخول وقت الصلاة بواسطة آلة التسجيل ونحوها لا يجزئ ولا يجوز في أداء هذه العبادة، ولا يحصل به الأذان المشروع، وأنه يجب على المسلمين مباشرة الأذان لكل وقت من أوقات الصلوات في كل مسجد على ما توارثه المسلمون من عهد نبينا ورسولنا محمد ﷺ إلى الآن.



قاعدة فقهية

الاضطرار لا يبطل حق الغير

الاضطرار قد يرفع الإثم عن المضطر إذا باشر المحظور شرعاً، كما في أكل المضطر لحم الميتة لدفع الهلاك عن نفسه جوعاً، إلا أن هذا الاضطرار لا يبطل حق الآخرين إذا كان من شأن هذا الاضطرار أن يحمل المضطر إلى إتلاف مال الغير، أو أخذه للاستعانه به كطعام يأكله، أو ماء يشربه أو أداة يستعملها كاستعماله فرس غيره للهرب بها من عدو ظالم يريد قتله ظلماً، ففي هذه الأحوال عليه أن يعوض صاحب المال ما أتلفه عليه من مال.

من تطبيقات القاعدة:

● لو استأجر زورقاً على مدة، وانقضت في أثناء الطريق تمتد الإجارة حتى الوصول إلى الساحل، ويعطي المستأجر أجر مثل المدة الزائدة لأن الإجارة لا تنقضي بالأعذار، وكذا لو استأجرت ظئراً فانقضت المدة، وكان الطفل لا يأخذ ثدي غيرها فتبقى الإجارة إلى أن يستغني الطفل عن الظئر ويتفرع على هذه القاعدة أنه لو اضطر إنسان من الجوع فأكل طعام الآخر يضمن قيمته وكذلك إذا هجم جمل هائج على رجل وكاد يقتله، كان للرجل قتل الجمل، لكنه إذا قتله يضمن قيمته، ولكن لا ضمان عليه إذا كان هو أو غيره أشهد على صاحبه أن ينتهي ولم ينته.

● لو انتهت مدة الإجارة والزرع لم يحن حصاده بعد، فإنه يبقى إلى حين حصاده في وقته المعتاد، وعليه أجر المثل، لأن اضطرار المستأجر بإبقاء الزرع إلى حين الحصاد في وقته، لا يبطل حق المالك في استيفاء أجرة ملكه. (الوجيز في القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية).

إقامة مسابقة قص شعر للنساء

نحن بصدد إقامة مهرجان في فندق ما يضم الفقرات التالية:

مسابقة قص شعر رجالية/ نسائية (كل على حدة). مدة المهرجان (٤ساعات). يرجى من سيادتكم إجابتنا عن حكم الشرع في إقامة مثل هذا المهرجان.

الإجابة:

لا بأس بإقامة مسابقة قص شعر رجالية أو نسائية بالشروط التالية:

١) إذا كانت المسابقة بين النساء، فيجب أن تكون في مكان مغلق لا يحضره أحد من الرجال، سواء من العاملين أو العارضين أوالمشاهدين أو غيرهم.

٢) ألا تستعمل في المسابقة مواد نجسة.

٣) ألا يكون في القصات المعروضة تشبه الرجال بالنساء، ولا النساء بالرجال.

٤) ألا يكون في المسابقة كشف لعورة، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة، وعورة المرأة أمام المرأة والرجل المحرم من السرة إلى الركبة أيضاً، وأما الرجل غير الزوج والمحارم فكل بدنها عورة سوى الوجه والكفين، وما سوى العورة لا يجوز كشفه إن خشيت الفتنة، ولا يجوز نشر صور هذه المسابقة في التلفزيون أو المجلات أو وسائل الإعلام المرئية الأخرى. فإذا انتفت هذه الشروط أو بعضها حرمت المسابقة وحرم حضورها وكل مشاركة فيها.

والله أعلم.

مسك الختام



بقلم: أ. د. محيي الدين عبدالحليم - مصر

اتركوا الخلاف جانباً

قرر الإسلام في معاملة غير المسلمين حقوقاً تضمن لهم الحرية في دياناتهم وتتيح لهم أوسع المجالات لإجراء أحكامها بينهم وإقامة شعائرهم بإرادة حرة مستقلة دون قهر أو بطش أو تسلط وفقاً لقوله تعالى: ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر، وادع الى ربك، إنك لعلى هدى مستقيم. وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعلمون﴾ (الحج: ٦٧).

وقد اقتلع الإسلام من قلوب المؤمنين جذور الحقد الديني بالنسبة لاتباع الديانات الأخرى وأقر بوجود زمالة عالمية بين أفراد النوع البشري، ولم يمانع أن تتعايش الأديان جنباً إلى جنب لأن العقائد أمر لصيق بالنفوس يصعب على المرء تغييرها دون تفكير وتدبر، والكل في الإنسانية وفي حق الحياة سواء.

وإذا كان هذا هو منهج الإسلام الذي وصفه الله ليلتزم به المسلمون مع غير المسلمين انطلاقاً من التفاعل والانفتاح بين الإسلام والأمم الأخرى لتعطي مجالاً مشتركاً للتفاهم والمعايشة بعيداً عن الانغلاق والتعصب الذميم فإنه أولى بنا أن نطبق هذا المنهج على أنفسنا وأن نقتدي في ذلك بالسلف الصالح من العلماء والصالحين.

إن العلماء هم أمل الأمة ورجاؤها، والمجامع الفقهية والمجالس العلمية هي خير ساحة لعرض الآراء والاجتهادات والفتاوى، والمنهج الديمقراطي الذي يحكمه رأي الأغلبية ويلتزم به الجميع هو أفضل سبيل لحسم الخلاف وإزالة الشكوك وسوء الفهم وتوحيد الصف ووضع حد للتجاوزات والتعديات ذلك أن الخلاف بين علماء الأمة ينعكس بقوة ويترك ظلاله الكئيبة على الرأي العام المسلم الذي يتحول أفراده وجماعاته إلى فرق تتناحر وتتصارع على الشكليات لا على الثوابت والأساسيات لأن هذا يعطي فرصة ذهبية لأعداء الإسلام كي يشوهوا صورته ويشككوا في ثوابته ويحدثوا الوقيعة ويثيروا الفتن بين الفرقاء لتفرغ لهم الساحة الدولية في غيبة خطة دعوية موحدة تختل بسببها موازين القوى فيضعف المسلمون بتفرقهم وتناحرهم ويقوى أعداؤهم بتوحدهم وتجمعهم ويفقد المسلمون كل عناصر القوى والمنعة والوحدة التي أتاحتها لهم عقيدتهم وحثت عليها كل مناسكهم وتضيع كلمة الحق وسط ضجيج الباطل.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيِّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

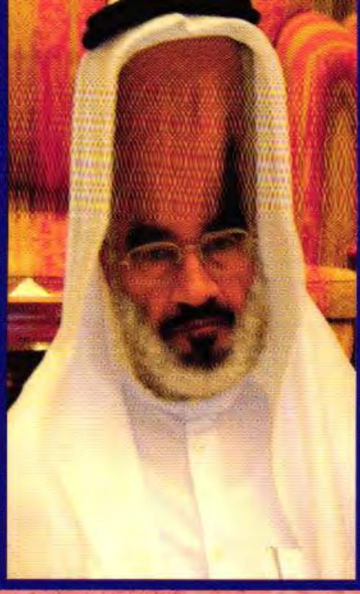
الوعي الإسلامي

موقع المجلة على الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام
1385 هـ - 1965 م

العدد (٥١٣) - جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ - مايو - ٢٠٠٨ م



د. النشمي أميناً عاماً لرابطة علماء الشريعة في مجلس التعاون الخليجي

التفكير وتشكيل العقل

بين واقعية الانتماء وإشكالية الولاء

سرطان الإسرائيليات يطارد تراثنا الإسلامي

ضمانات الحكم الراشد كما يصورها القرآن الكريم

دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الارتقاء بالفنون الإسلامية

أساطير الأولين بين الدراما والدين

الافتتاحية

الإرادة



الأفكار والمشاريع والبرامج التي استهلكت الكثير من الصفحات في الخطط الاستراتيجية الطويلة والقصيرة، العامة والخاصة، والتي انتشرت في العالم الإسلامي والعربي، وانتفخت بها العقول والأفهام، وثرثرت بها الألسن لحناً وتنغيماً، وزادت في رقعة المساحات المكانية من المراكز والمؤسسات والهيئات، وتلألأت جذباً وجمالاً إعلامياً، وشاعت بين مجالسها القيادية المباركات والمجاملات الاستبقائية.. كل هذا النجاح البراق إن لم يكن أصلاً وعقيدةً وأساساً وقاعدةً فلابد له من الانتكاس والانحسار وجفاف روح المؤسسة.

إن اللبنة الأولى في بناء الطموح والهمة العالية وقيمة المبادرات هي «إرادة الفرد» التي تصنع «إرادة الفريق والمجتمع» ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١٠)، وتصنع إرادة الفرد من الإيمان العميق والفهم الدقيق والخلق الرفيع فيطبع ذلك على سيرته فيزيدها عطراً ويكلل حياته زهراً ويعبق انتظامه جهاداً وثباتاً.

نحن اليوم في أمس الحاجة إلى «الإرادة الجادة والحازمة» الكفيلة - بكل المعايير والمقاييس- أن تنفذ المطلوب والمبرمج من المشاريع الإسلامية على أرض الواقع، ونختصر بذلك الطرق الطويلة والجهود الكثيرة ويفرح المؤمنون بنصر الله الذي وعدنا إياه ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ (محمد: ٧).

وهذه دعوة للجميع من منبر «الوعي الإسلامي» بضرورة العودة إلى تاريخنا الإسلامي العريق ودراسته حتى نستنبط الدروس والعبر في مجال الإرادة والعزيمة والمثابرة ونرى كيف استطاعت قلة من المؤمنين إدارة ثلثي العالم في حقبة من الزمن، بالإضافة إلى الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والتقنيات المتطورة.

رئيس التحرير

أنور الحمد



في هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 513

العام الرابع والأربعون

جمادى الأول 1429 هـ

مايو 2008 م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097. الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢٠ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٠٩

للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com













التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



هل جميع الأساطير مقتبسه من قصص الأنبياء أم الأساطير تتماشى مع مشاهد قليلة من هذه القصص وهي مجرد حكايات وتوارد خواطر...

داخل العدد

كلمة العدد

دعوة طيبة

الدعوة الكريمة التي أطلقها مؤخراً سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من أجل إنشاء صندوق للحياة الكريمة في الدول الإسلامية متبوعاً بدعم الكويت للصندوق بمائة مليون دولار بهدف توفير السلع الغذائية الأساسية للمحتاجين بشكل سريع والمساهمة في زيادة إنتاجية المحاصيل الزراعية والتعاون والتنسيق مع المبادرات المماثلة دعوة طيبة مباركة تصب في الاتجاه الصحيح لتضاف إلى مساهمات الكويت الأخرى في دعم صناديق عدة أنشأتها منذ عقود لدعم حركة التنمية في الدول العربية والإسلامية وفي مقدمتها الصندوق الكويتي للتنمية. الذي قدم مليارات الدولارات إسهاماً من الكويت في دعم الشعوب العربية والإسلامية وغيرها من شعوب العالم.

إنّ ظهور هذا الصندوق الجديد إلى حيز الوجود سيساهم بلا شك في دعم حركة التنمية المجتمعية في العالم الإسلامي وسيكون لبنة جديدة في بناء تكتل اقتصادي إسلامي يستطيع تحقيق التوازن المطلوب بين الدول الغنية والفقيرة في عالم المتغيرات المتسارعة والتكتلات الاقتصادية العملاقة.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ التوبة (١٠٥)

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الملتقى

التمسك بالمبدأ

زماننا هو زمان الإغراءات وزمان المغريات وزمان المساومات، ومع تصاعد حركة العولمة القائمة على التجارة (نظام التجارة هو أقوى النظم الثقافية وأشدها إغراءً وأشد تأثيراً) صار لدى كثير من الناس إحساس قوي بأن أشياء كثيرة صارت قابلة للبيع وقابلة للمساومة وقد تضاءل الذين يقولون (لا) وصاروا غرباء.

والله إنه امتحان شديد، والذين ينجحون في هذا الامتحان قلة من الناس، لنتعلم من نبينا ﷺ الصلابة في الحق والتمسك المطلق بالمبدأ مهما كانت النتائج ومهما كانت الخسائر ومهما كانت الفرص الضائعة، وهذا يعود الى ما استقر في فهم الأخيار من أبناء هذه الأمة من أن الحياة من غير مبادئ هي أشبه بحياة السوائم الذليلة أو حياة النبات، السوائم الذليلة التي لا تعرف إلا العمل والأكل والشرب والتكاثر والنبات أيضاً يتكاثر ويموت ويذبل.

فالحياة من دون مبادئ لا تصبح حياة إنسانية، قيمة الحياة أن تكون فيها مبادئ يضحى بالحياة نفسها من أجل تلك المبادئ، عرض على نبينا ﷺ الملك والقيادة وعرض عليه المال والنساء، هذا ما فعلته قريش قبل أن يهاجر الى المدينة المنورة فقد ساوموه على ان يترك دعوته، ولكن النبي ﷺ رفض كل هذه العروض وأصر على المضي بدعوته إلى آخر الطريق مهما كان الثمن الذي سيبذله.

نبينا ﷺ يضرب لنا في التمسك بالمبدأ ولو أدى الى تفويت مصالح أو وقوع خسائر أو حدوث آلام، فحياته كرسها للولاء للمبدأ وللولاء للقيم التي يؤمن بها، إنه رجل المبادئ من الطراز الرفيع.

إن بعض الناس يتغنى بأنه صاحب مبدأ فإذا امتحن سارع الى الاستسلام وان أكبر عدو للمبادئ المصالح وسوف نخطئ إذا كنا نظن أننا نستطيع تحقيق كامل رغباتنا وكامل طموحاتنا ومصالحنا مع التمسك التام بمبادئنا، فلن يكون هذا، وعلينا أن نضحي ببعض المصالح حتى نبقى على الطريق القويم، حتى نحرز النصر العظيم والمبين فيما بعد، وهذا ما نتعلمه من سيرته عليه الصلاة والسلام.

محمد سعيد أبوحوية - سورية

ملاحظة قارئ

لفت نظري واستدعى انتباهي وأنا اتصفح العدد ٥١١ بعض الأخطاء البسيطة المطبعية تحت كلمة العدد كناطح صخرة جاء فيها «بإعادة نشر الرسول المسيئة للرسول وصوابها باعادة نشر الرسوم المسيئة .

ومع حرصي وغيرتي كتبت لكم هذه الرسالة، متمنيا لكم كل توفيق وسداد.

■ **هشام علي أحمد عويس**

المحرر: شكراً على ملاحظتك، وهذا خطأ غير مقصود ونأمل من جميع الإخوة القراء والأخوات القارئات ان يكونوا سنداً لنا في مسيرتنا الفكرية نكرس معاً الايجابيات ونتجنب السلبيات.

لغة الأرقام وعالم الغابة

لقد كان برناردشو محقا حين قال في سخرية: انها غزارة في الانتاج وسوء في التوزيع. ويقصد بذلك أن قلة تعيش في رغد العيش والغالبية العظمى مطحونه وتعاني الفقر والعوز وسوء التغذية والأنيميا، وأرقام منظمة الأغذية والزراعة الفاو خير دليل، حيث ذكرت ان ٥٠٠ مليون فقط يعيشون في سعة من الرزق، وان ٥,٥ مليار نسمة تعيش تحت خط الفقر رغم ان الانتاج العالمي يزيد عن حاجة العالم بمقدار ١٠ ٪، خذ مثلا اميركا تستهلك نصف المواد الخام على كوكب الأرض وهم جزء من ١٥ جزءا من سكان العالم، كذلك تفيد الاحصاءات أن ثلاثة من أغنياء العالم يملكون ما يزيد عن الانتاج الوطني لـ ٤٨ دولة بحسب تقرير الأمم المتحدة.

أيضاً ٢٠ ٪ من سكان العالم وهم من دول الشمال يستهلكون ٨٠٪ من المواد المتاحة بينما ٨٠٪ من السكان يستهلكون الباقي. ٣٥٨ مليارديرا في العالم دخلهم يساوي ٤٥ ٪ من دخل سكان العالم، انها شريعة الغابة، البقاء فيها للأقوى وليس للأصلح. الدول الكبرى تلقي بإنتاجها في البحر لتحافظ على سعره العالمي ويموت الملايين جوعا، الدول الكبرى تحتل الصغرى لتنهب ثرواتها وخيراتها. الدول الكبرى تثير الفتن بين الدول لتتناحر وتتقاتل لتتخلص من أسلحتها الصدئة، لتعمل مصانعها ويشتغل عمالها، إنهم لا يعرفون سوى لغة المصلحة والمنفعة انها شريعة الغابة.

اما ديننا ففيه العظمة كلها والكمال كله، ولكننا ببعدنا عنه دخلنا مع رقم ٥,٥ مليار نسمة الذين يعيشون تحت خط الفقر

قارئ غيور



العالم الذي نريده

■ قال عنه رسول الله ﷺ «اثنان إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس العلماء والأمراء» (الترمذي).

■ العالم الذي نريده هو الذي يتطابق قوله مع عمله ويومه كله في مرضاة ربه ونصرة أمته وإحياء الدين في نفسه وأمته قرآنا وسنة.

■ العالم الذي نريده هو الذي يوقن قولا وعملا أن الفرار لا يطيل عمرا وان الإقدام لا ينقص أجلا.

■ العالم الذي نريده هو المترفع عن المنصب الزاهد في الدنيا فارس بالنهار راهب بالليل، وان قبل المنصب فهو على سنة ويوظفه في خدمة أمته ونصرة دينه.

■ العالم الذي نريده هو الذي يقف في الميدان وإن تكتلت عليه طغمة الشر، يظل مجاهدا مناضلا حتى الرمق الأخير ويدعو في صبر الأمة كي تخوض معارك الانتصار ضد أهواء الشيطان وحزبه.

■ العالم الذي نريده هو الذي يقاوم الظلم مهما كان ثمنه ويقول الحق ولو كان فيه حتفه.

■ العالم الذي نريده هو الذي قال عنه ﷺ «عالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد» (؟؟؟؟).

■ العالم الذي نريده هو الذي يحمي شرف الأمة بأحكام الدين والأخلاق، يرفع راية الدين ويقوي رباط العقيدة بين المسلمين، لا يكون مستباحا لكل طامع، ويستميت دون دينه ووطنه وأمته.

■ العالم الذي نريده هو المتواضع في عزة القوي في لين لا توصد أبوابه في وجه العامة ويكون يداً للحاكم في نصرة دينه.

إذا كان جل علماء الأمة على هذه الشاكلة يومها سيكون النصر للاسلام والمسلمين لأنه بالعالم سيكون الحاكم، وبالعالم ستكون الأمة ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد: ٧).

■ **العدل حسين العدل الغنيمى - مصر**

ترشيد استهلاك الموارد ضرورة حياتية

لقد أصبح استهلاك الموارد وإدارة مقومات البيئة مشكلة ملحة ينبغي التصدي لها لوقفها والعمل على علاج آثارها، ولقد تنبه العلماء الى الآثار الضارة وسوء استخدام مصادر البيئة فتنبهوا إلى ضرورة الاقتصاد في استهلاكها.

والواقع ان الانسان يعاني من الآثار المباشرة لسوء استخدام الموارد الطبيعية فضلاً على ارتفاع اسعارها وتأثر اقتصاد كثير من بلادنا العربية والإسلامية بذلك، ومن هذا المنطلق أصبح على المؤسسات التعليمية والإعلامية دور هام في إبراز خطورة هذا الأمر وتوضيح طرق الاستخدام الصحيح وترشيد الاستهلاك.

على سبيل المثال لا الحصر **مشكلة المياه** وهي أخطر مشكلة تواجه الكرة الأرضية والاستهلاك المتزايد للمياه حتى اصبح مصطلح «حرب المياه» يكاد يكون شائعاً في كلام المحللين السياسيين والعسكريين خاصة إذا علمنا الحقيقة العلمية التي تثبت ان نسبة المياه العذبة على سطح الكرة الأرضية تمثل نسبة ١٪ ومياه البحار والمحيطات نسبة ٩٧ ٪ والثلوج القطبية نسبة ٢ ٪ ومعنى هذا ان الماء العذب يمثل نسبة محدودة للغاية وهي التي تقوم عليها جميع الكائنات الحية، من خلال ذلك ندرك اهمية ترشيد الاستهلاك للمياه سواء في الري أو الاستخدام الآدمي.

والمثال الاخر والذي يشكل اهمية كبرى خاصة في عالمنا المعاصر هو **سوء استنزاف الوقود الحفري (الفحم، البترول، الغاز الطبيعي)** والذي تم تكوينه في باطن الأرض منذ ملايين السنين، ومعنى هذا ان ما يستهلك منه لا يمكن تعويضه، ومن ثم وجب ترشيد استهلاك هذه الموارد والاعداد علمياً وتقنياً لليوم الذي يشح فيه البترول قبل أن ينضب تماماً، ولعل كثيراً من الدول تنبهت الى هذا الأمر فبدأت تتجه الى توليد الطاقة من الوقود النووي فنشط البحث عن اليورانيوم، وأنشئت المفاعلات غير ان استخدامها مازال محدوداً للعديد من الاعتبارات.

إننا في اشد الحاجة لترشيد استهلاك مواردنا والبحث عن البدائل وديننا يرشدنا الى ما في الوجود من منابع الثروة ومصادر الخير والحث على العناية بها ووجوب استغلالها، وان كل ما في الكون العجيب مسخر للإنسان، ليستفيد منه وينتفع به.

وقال تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ (لقمان: ٢٠).

■ **حسن عبدالعال محمود - مصر**

الملتقى

أصوات في عيون مستمعيها

لحظة سكون.. حين تقود سيارتك مسترخيا فجأة تمر بجانبك سيارة يقودها شخص «على آخر موضة» الشعر «سبايكي» يرتدي الأربطة والسلاسل، ليست هذه هي المشكلة، المشكلة أن صديقنا هذا مستمع جيد للموسيقى.

ظهرت في الآونة الأخيرة ضجة جديدة بعالم صرعات الشباب، أو كانت موجودة لكن زادت أخيرا، وهي رفع صوت الموسيقى بالسيارة وإزعاج آذان من حوله، وذلك للفت انتباه الجنس الآخر، وبهذا الفعل قد اقتحم بقوة حريات الآخرين، لكن ليس هذا ما أفكر فيه، بل ما أفكر فيه هو ما يحدث الآن من أفعال ليس سببها الشباب المستهتر فقط، بل الملتزم أيضا، ولا أعني كل الشباب بل بعضهم فربما وقفت سيارتان على إشارة المرور فنرى أحدهما يستمع بشجن صيحات الموسيقى الهابطة، لكن في السيارة الأخرى شخص منزعج.. فإذا كان على شاكلته استخدم نفس الأسلوب، لكن إذا كان ملتزما استخدم القرآن الكريم وسيلة لإسكات الطرف الآخر، وإذا لم يكن يملك شريطا للقرآن استخدم أشرطة الأناشيد ونرى تنافسا واضحا بين الطرفين والمتضرر الوحيد هو من يقف بجانبهم.

لقد جاء في الحديث الشريف: «عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا: مالنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال: فماذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قال: وماحق الطريق؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» متفق عليه.

استمع فلا أحد يمنعك من الاستماع لكن استمع بحيث لا تزعج الآخرين بما تسمع، فالطريق ليس ملكا لك وحدك بل ملك للجميع فكف الأذى عنهم.

بدر حسين - النادي الصحافي - جامعة الكويت

سامحتك ولو من غير علمك

المسامحة أمر جميل وكلنا يعرف قصة الصحابي عبد الله بن عمر الذي قام بحيلة لكي يبيت عند رجل أخبر الرسول ﷺ عنه أنه من أهل الجنة وبات لديه ثلاث ليال لمراقبته وإذا به لم يعمل أي شيء شاق على أي مسلم غير أنه كان يؤدي الصلاة وغيرها من الأمور الواجبة.

ففي الليلة الأخيرة صارحه أنه افتعل تلك الحيلة ليقوم بمعرفة السبب الذي أدى إلى أن يقول عنه رسول الله ﷺ إنه من أهل الجنة وقال جلست لديك ثلاث ليال فلم أجد عليك ما هو زائد على ما يفعله أي مسلم! فقل لي ما سرك يا أخي؟

فرد بأنه لا يفعل شيئاً غير أنه لا يبيت ليلة وبقلبه شيء على مسلم، أي مسلم، أي يسامح كل من أساء إليه ومن لم يسئ إليه.

وأنت هل ترغب ألا يأتي أحد يوم الحساب ويأخذ من حسناتك أو يرمي عليك سيئاته؟

سامح الآخرين كي يسامحك الله.

وارحم الآخرين يرحمك الله.

سامحتك.. فسامحني حتى لو لم تعرفني!

فقط سامحني!

فواز الحزمي - النادي الصحافي - جامعة الكويت

الماضي

كثير منا يؤثر أن يطوي صفحات الماضي فارا بذلك من ذكرى تؤرقه أو فجيعة تقض مضجعه أو واقعة يعتصر لها قلبه ألما، لكن.. هل تكون هذه هي الحال إذا كان الماضي يحمل أجمل الذكريات وأحلاها، وأسعد الأوقات وأصفاها؟ إن الماضي مع ما به من صعوبات ولحظات حرجة ومواقف غير هينة وأيام حزينة، ورغم ما يحويه من ألم وسعد وأفراح وأتراح، عند بعض الناس هو الأفضل.

أتصدقني إذا قلت لك إنني من هؤلاء الناس الذين يعيشون على أمل الماضي رغم حداثة سني التي من المفترض أن يصحبها تطلع للمستقبل؟ بل أعجب من هذا أنني أسترجع ما في الماضي من فرح فأفرح وما فيه من ألم فأتألم وأسترجع ما فيه من لحظات حزينة فأجدد الحزن الذي في قلبي، بل وفي بعض الأحيان أزيد على الحزن حزنا وعلى الكمد كمدا.

وإذا سألتني ما كل هذا العناء ؟ قلت : ذلك أن أيامي الحاضرة تمر علي ولا أعلم كيف أفيد منها أو أنفع فيها أحدا، فعذراً سيدي دعني أعترف لك بكل جرأة منكسرة بأنني للأسف الشديد كغيري كثير من الشباب أفقد الهدف الذي أسعى لكي أحققه.

أما الأمل، فأشعة الشمس التي تظهر في كل يوم في علوها وإشراقها أقرب إلي من أملي، فكم من المرات حلمت وحلمت بأشياء كنت أتمنى أن تتحقق لي ولجهلي وقله خبرتي كنت أظن أنني أملك أملاً لتحقيقها وبعد أن كاد يتحقق سلب مني، فرضيت بقضاء الله وقدره، ولكن من بعدها أصبحت أشعة الشمس تشرق علي وحدي ومع ذلك لا تشرق على أملي.

وإني لأطرح بين يديك أيها القارئ الكريم ذاك السؤال الذي بات يهزني هزا كلما طرحته على نفسي: هل أنا بهذا مؤمنة بقضاء الله وقدره؟ أم أنني خاضعة خانعة أحمّل القضاء والقدر ما اقترفته يداي؟

آلاء جابر عبد المجيد إدريس

- كلية أصول الدين- جامعة الأزهر



اليأس.. أسباب وعلاج

يتولد اليأس عندما يواجه الإنسان والشباب بصفة خاصة مشكلة ما سواء مشكلة عاطفية أو عائلية أو مادية أو ما شابه ذلك ولكن يجب عليهم أن يتذكروا قول الله تعالى: ﴿إن مع العسر يسر﴾ (الشرح-٦) وأن يوقنوا أن مع الشدة فرجا، ولا ييأسوا لأن اليأس مربوط بالكفر، قال تعالى: ﴿ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ (يوسف:٨٧)، ولأن اليأس يعني عدم الإيمان بقدرة الله تعالى، ومن هنا يجب على الإنسان المؤمن إذا أحاطت به المشاكل أن يدرسها على أساس الواقع وألا يحبس نفسه في سجن ضيق من التشاؤم واليأس، بل يجب عليه أن يفتح لنفسه أبواب الفرج والأمل وعليه أن يتوكل على الله قال تعالى ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (الطلاق-٣) ومن هنا جعل الله للمشاكل قدرا محدودا فحينما تضعف الإرادة، وتلين العزيمة، فإن النفس تنهار عند مواجهة أحداث الحياة ومشاكلها التي لا تكاد تنتهي. وحين يفشل مثل هذا الإنسان في موقف أو مجموعة مواقف، فإنه يصاب باليأس الذي يكون بمثابة قيد ثقيل يمنع صاحبه من حرية الحركة، فيقبع في مكانه غير قادر على العمل والاجتهاد لتغيير واقعه بسبب سيطرة اليأس على نفسه، وتشاؤمه من كل ما هو مقبل، قد ساء ظنه بربه، وضعف توكله عليه، وانقطع رجاؤه من تحقيق مراده. لأنه يقعد بالهمم عن العمل، ويشتت القلب بالقلق والألم، ويقتل فيه روح الأمل. وإن العبد المؤمن لا يتمكن اليأس من نفسه أبدا، فكيف يتطرق اليأس إلى النفس وهي تعلم أن كل شيء في هذا الكون إنما هو بقدر الله تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ■ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ (الحديد:٢٢-٢٣). فإذا أيقن الإنسان ذلك فكيف ييأس؟ إنه عندئذ يتلقى الأمور بإرادة قوية ورضى تام، وعزم صادق على الأخذ بأسباب النجاح.

الإيمان يبعث في النفس الأمل.. هذه حقيقة وواقع مشاهد يدفع عنها اليأس والأسى. فالمؤمن الحق يرى أن الأمور كلها بيد الله تعالى فيحسن ظنه بربه ويرجو ما عنده من خير وأمام عينيه قول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عزّ وجلّ: «أنا عند ظن عبدي بي» (أخرجه في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

إن العبد حين يكون مؤمنا حقا فإنه لن ييأس بل سيكون دائماً مستبشرا راضيا متطلعا للأحسن في كل الأمور مهما أصابه وقد قال الرسول الكريم ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له». (رواه مسلم) فهو في كل الأحوال موعود بالخير فكيف ييأس؟ إنه ومن خلال إيمانه يستشعر أن الله عزّ وجلّ معه وهو ناصره وكافيه وبناء على ذلك فهو إذا مرض رجا العافية والأجر: ﴿وإذامرضت فهو يشفين﴾. (الشعراء:٨٠). وإذا ضعفت نفسه في وقت من الأوقات فوقع في معصية سارع بالتوبة راجيا عفو الله ورحمته واضعا نصب عينيه قوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ (الزمر:٥٣). و إذا أصابه ضيق أو عسر أيقن أنها شدة عما قريب ستنجلي فلن يغلب عسر يسرين: ﴿فإن مع العسر يسرا■ إن مع العسر يسرا﴾.

إن المؤمن في كل أحواله صاحب أمل كبير في روح الله وفرجه ومعيته ونصره؛ لأنه لا يقف عند الأسباب الظاهرة فحسب، بل يتعداها موقنا أن لها خالقا ومسببا وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، فيمتلئ قلبه توكلا ورجاء وأملا. وهذا ما يفتقده غير المؤمنين؛ لذلك تراهم ينتحرون ويصابون بالعقد والأمراض النفسية الكثيرة. نسأل الله العافية.

علاج اليأس:

١- تعميق الإيمان بالقضاء والقدر بمفهومه الصحيح، وتربية النفس على التوكل على الله، ونعني بذلك أن يعتمد القلب في تحقيق النتائج على الله مع الأخذ بالأسباب المشروعة، وبذل الجهد الممكن للوصول إلى الأهداف المنشودة.

٢- تنمية الثقة بالنفس، والاعتماد على الذات في القيام بالأعمال، وتحمل المسؤولية عن نتائجها بغير تردد ولا وجل.

٣- اليقين بالقدرة على التغيير إلى الأفضل في كل جوانب الحياة ومطالعة تجارب الناجحين في شتى الميادين.

٤- قراءة قصص الأنبياء والصالحين الذين غير الله بهم وجه الحياة والتعرف على الصعاب والمشاق التي واجهوها بعزم صادق وقلب ثابت، حتى أدركوا مناهم بحول الله وقوته.

٥- اليقين بأن الاستسلام لحالة اليأس لن يجني صاحبها من ورائها إلا مزيدا من الفشل والتعب والمرض وأن البديل هو السعي والجد وتلمح الأمل.

أحمد عبدالرؤوف -النادي
الصحافي- جامعة الكويت



مدير إدارة التنمية الأسرية بالأوقاف «بو حمرا»

نفذنا ٣٧٨٤ محاضرة و٨٢ دورة للأمهات والفتيات

أعلنت سعاد بوحمرا مدير إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن مراقبة التوجيه الأسري بالإدارة ممثلة بقسميها: التوجيه الديني، والطفولة أنجزت ٣٧٨٤ محاضرة، و٨٢ دورة للأمهات والفتيات و٢٩ دورة للأطفال، استفاد منها ٣٢٧٦٧ امرأة وفتاة وطفلا خلال الفترة الماضية.

وقالت بوحمرا: إن مراقبة التوجيه الأسري تقوم بإعداد وتنفيذ الخطط والبرامج التوعوية والتثقيفية ذات الطابع الشرعي والاجتماعي والتربوي، كما تقوم بالإشراف على تنظيم الدروس الخاصة بالوعظ والإرشاد في الموضوعات المرتبطة بالأسرة والتنمية الأسرية في الجانب الديني وفقاً للإجراءات والأساليب المعمول بها في الوزارة، فضلاً عن الإعداد والتخطيط لمناقشة ومعالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية والتربوية ووضع الحلول اللازمة لها والخاصة بمجال التنمية الأسرية والطفولة، ومتابعة المشكلات الأسرية الخاصة بجوانب العلاقات الزوجية وتربية الأبناء عن طريق الخط الساخن.

وأوضحت بوحمرا أن قسم التوجيه الديني قام خلال الفترة الماضية بتنفيذ ٨ برامج هي: **برنامج طموح** وهو برنامج يقدم في مدارس الكويت للمرحلة المتوسطة والثانوية ويهدف الى تأكيد وصياغة الهوية الإسلامية لخلق شخصية متميزة أخلاقيا وفكريا وسلوكيا بما يتماشى مع تعاليم الشريعة الإسلامية وتقوية العلاقة بين الطالبة والمدرسة وغرس قيم أدب الحوار ومد جسور التعاون بينهما، وقد بلغ إجمالي عدد المحاضرات التي قدمت في الفترة الأخيرة ٦٨ محاضرة وبلغ عدد المستفيدات في كل محاضرة ٢٢٧ طالبة، والبرنامج الثاني هو «**برنامج ثلاثية النجاح** وهو عبارة عن دورة تدريبية على مدى ثلاثة أيام تنظم بالتنسيق مع إدارة المدارس التي ترغب في الاستفادة من هذا المشروع للطالبات والمعلمات، وتدور محاوره حول التميز والايجابية والتخطيط السليم واتخاذ القرار، وتم عقد ٧ دورات للمدرسات و٢٩ دورة للطالبات وبلغ عدد المستفيدات ٥٤٠ طالبة.

وذكرت بوحمرا أن البرنامج الثالث هو «**برنامج صفو الوداد**» لفتيات المرحلتين المتوسطة والثانوية ويتضمن برنامجي «بر الوالدين» و«الحب» ويهدف الى غرس أهمية وجود الوالدين في نفوس الفتيات وأهمية البر بهما وتم تنفيذ (٢٧) محاضرة، تراوح عدد المستفيدات في المحاضرة الواحدة بين (٦٠ الى ٧٠) طالبة.

والبرنامج الرابع هو «**برنامج رياض الجنة**» وهو يشتمل على محاضرات إيمانية وأخلاقية وتربوية واجتماعية ويقدم في مدارس وزارة التربية للطالبات والأمهات وأعضاء الهيئة التدريسية، وقد بلغ عدد المحاضرات خلال النصف الأول من العام الدراسي (١٩٧) محاضرة تراوح عدد المستفيدات في المحاضرة الواحدة بين (٦٠ الى ٥٠) طالبة.

والخامس هو «برنامج رياض الجنة» وهو موجه الى مؤسسات الدولة المختلفة سواء الرسمية وجمعيات النفع العام وتضمن البرنامج ٥٨ محاضرة وقد نفذنا (١٢) محاضرة في جامعة الكويت، و(١٩) محاضرة بجمعية الاصلاح، و(٣) محاضرات بالسراج المنير، و(٢) محاضرة بمركز المروج، و(٢) محاضرة بمركز شروق، و(٣) محاضرات بدور القرآن الكريم، و(٤) محاضرات بدار أم ناصر الصباح.

تعاون بين الأوقاف ومجموعة الأوراق المالية لتوزيع الفيلم الأميركي «محمد تراث نبي»

أعلن صلاح الخيل مدير إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن باكورة تعاون مشترك بين الإدارة ومؤسسة مجموعة الأوراق المالية لنشر وتوزيع الفيلم الأميركي (محمد تراث نبي)، لافتا إلى أن ذلك يتفق مع إستراتيجيجة الوزارة للتواصل مع جميع المؤسسات والهيئات المعنية بالشأن الإسلامي وتعزيز كل ما من شأنه أن يساهم في ترسيخ القيم الإسلامية بجانب دعم دور الكويت الريادي ومكانتها كراعية للثقافة الإسلامية المعتدلة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

وأشار أبا الخيل أن الفيلم مدته ساعتان يناقش عبر أحداثه شخصية الرسول ﷺ بصورة جذابة ومؤثرة إلى حد كبير تبدأ من قبيل ولادته وحتى وفاته، يرويها مفكرون ومؤرخون غربيون ومسلمون مقيمون في الغرب.

ونوه إلى أن الفيلم قد حاول ملامسة العقلية الغربية من خلال عرضه لسيرة المصطفى ﷺ بصورة بعيدة عن التشويه أو التحريف والتي ربما تكون غائبة عن أذهان البعض لاسيما في ظل الغزو الفكري والتضليل الثقافي اللذين أصبحا سمة من سمات هذا العصر، فضلاً عن إجاباته عن معظم التساؤلات والشبهات التي تتداولها الأوساط الأميركية والغربية بشكل عام ملتزماً في ذلك بالأسلوب المنطقي المتدرج.

كما تطرق الفيلم إلى نماذج حياتيه لبعض المسلمين الذين يقطنون أميركا وتتوافق سلوكياتهم وحياتهم مع قيم الإسلام ومبادئه ليؤكد بذلك براءة الإسلام من كل الاتهامات والافتراءات التي توجه إليه من قبل الحاقدين وغير المنصفين من آن لآخر.

وأوضح أبا الخيل أن الفيلم من تأليف صديقين يهوديين اعتنقا الإسلام وحاولا أن يقدما شيئاً جديداً من خلال هذا الفيلم الذي أنتجته شركة kikim media مستخدمة في ذلك أحداث

يوم ترفيهي لموظفي قطاع المساجد وأسرهم



نظمت إدارة الإسناد في وزارة الأوقاف يوما ترفيهيا للعاملين بقطاع المساجد من أئمة ومؤذنين وإداريين وعاملين في الإدارة الهندسية في منتزه الشعب الترفيهي، حضره مدير الإدارة احمد العصفور ومراقب الرعاية والإسكان منيف الهاجري ورئيس اللجنة المنظمة منذر الحمراني ونائبه علي الحسيني وعدد من العاملين.

واشتمل اليوم الترفيهي على عديد من المسابقات والأنشطة الترفيهية والترويحية التي شارك فيها الأطفال مع أولياء أمورهم في أجواء من المودة والمحبة.

التقنيات الفنية المعاصرة مع متابعتها الدقيقة لصحة المعلومات وشعارها في ذلك " قصة حقيقية تنشر بصدق يمكن أن تغير في حياة الناس ".

كما شارك في إنتاجه مؤسسة unit productions وهي منظمة غير ربحية تعنى بإنتاج الثقافة لاسيما الروحية منها وذلك بهدف تعزيز التفاهم والتعاون بين شعوب العالم، علماً بأن هذا الفيلم هو إنتاجها الأول، كما ساهمت عائلة القرشي السعودية صاحبة المشاريع التجارية بشكل كبير في دعم الفيلم الذي أطلق عليها the qureishi family وأكد أبا الخيل أن الفيلم سوف يتم توزيعه على السفارات والهيئات والمراكز الإسلامية والإعلامية المتخصصة للناطقين وغير الناطقين بالعربية، وذلك مساهمة في الدفاع عن المصطفى ﷺ بأسلوب عملي لا سيما بعد تطاول البعض عليه في الآونة الأخيرة.

ودعا أبا الخيل جميع مؤسسات المجتمع المدني وكل المؤسسات المعنية أو المهتمة بالشأن الإسلامي بشكل عام أن تقتدي بمجموعة الأوراق المالية فلربما نستطيع استعادة مكانتنا اللائقة وريادتنا المعلقة.

المراقبة النسائية تفعّل مشروع «الدعوة الخارجية»

فعّلت مراقبة العمل النسائي بالمسجد الكبير في وزارة الأوقاف مشروع «الدعوة الخارجية» بهدف تكوين عناصر دعوية مؤهلة لخدمة الإسلام والدعوة، والمساهمة في التعريف بالإسلام ونشر تعاليمه السمحة الصحيحة خارج الكويت.

وهذا المشروع تقوم به المراقبة سنويا منذ عام ١٩٩٨، ويخص طالبات المنح الدراسية، إذ يتلقين تدريبات ومهارات لينجحن في القيام بأنشطة دعوية خلال الإجازة الصيفية، من خلال تبني أهداف سامية تتمثل في نشر العلم والتوعية الثقافية الشرعية في بلدانهن.

وتؤكد الاحصائيات والتقارير حاجة تلك البلدان الماسة الى العلم والثقافة الشرعية، بالاضافة الى تأهيل داعيات وقيادات من الطالبات لحمل رسالة الإسلام في بلدانهن واستكمال مسيرتهن الثقافية.

وقد شرعت المراقبة في إنجاز العمل من خلال إقامة حلقات لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وعقد دروس لفئة الشباب والأطفال، ثم تطور الى فتح مدارس ومراكز عمل في الصيف لإقامة محاضرات توعوية ودينية وشرعية، ومزاولة أنشطة ثقافية واجتماعية وترفيهية مثل مسابقة حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

يذكر أن المستفيدين من هذه المدارس يمثلون جميع الشرائح والفئات العمرية (الأطفال والشباب والفتيات والنساء)، ويبلغ عددهم ٥ آلاف فرد.



مبرة «الآل والأصحاب».. محبة وقرابة

عبادة نوح

«مبرة الآل والأصحاب» مشروع عملي فريد من نوعه على الساحة الإسلامية والخيرية، يقدم لونا جديدا من العمل التطوعي وهو الاهتمام بتراث آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار بما يبرز بجلاء فضلهم ومناقبهم ودورهم العظيم في نشر الدين ونصرته، وبما يبين بوضوح العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب والتراحم والمودة بينهم الذي بلغ حد المصاهرة والنسب بين كثير منهم.

وتعد التجربة الكويتية رائدة، وتهدف إلى نشر تراث الآل والأصحاب، وغرس محبتهم في نفوس المسلمين وتعزيز وحدة الأمة بشكل عام، والوحدة الوطنية بشكل خاص بين أبناء القطر الواحد وكل بلد إسلامي من خلال تجلية المفاهيم الخاطئة المتعلقة بتراث الآل والأصحاب في نفوس بعض المسلمين.

وتنطلق المبرة من قواعد ومبادئ أساسية ترتكز على البعد عن الخوض في القضايا السياسية والمنازعات الطائفية، والبعد عن الاحتكاك بأصحاب المذاهب العقدية والفكرية المختلفة، والتركيز في العمل على الشأن الطائفي لتصحيح إشكالاته، وبالتالي فهي نموذج للإغاثة الفكرية لا الإغاثة المادية التي تقوم بها سابقاتها من مؤسسات العمل الخيري القائمة حالياً، بحيث لا يشكل وجود المبرة تكراراً لنماذج الإغاثة المادية الموجودة من مؤسسات العمل الخيري في العالم.

وتتجلى ملامح العمل في المبرة في استيعاب جميع التيارات الدينية الموجودة في الكويت واجتماعها على الخط العقدي والعلمي والفكري الصحيح، وكذلك العمل على تكامل البعد الديني والبعد الوطني والبعد الاجتماعي، وتبيان الحقائق الدعوية بعيداً عن الإثارة، ومد جسور الاتصال والدعم بين المبرة والتجارب المماثلة التي تحمل نفس الرسالة في المنطقة.

وتنحصر كتابات المبرة وإصداراتها وشعاراتها في الإطار التقريبي، ومن شعاراتها: «آل البيت والصحابة.. محبة وقرابة».

أهداف المبرة

١ - العمل على غرس محبة الآل (آل البيت) الأطهار والأصحاب (الصحابة) الأخيار في نفوس المسلمين.

٢ - نشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصا تلك المتعلقة بتراث الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.

٣ - التوعية بدور الآل والأصحاب، وما قاموا به من خدمات جليلة لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٤ - دعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين عن أهل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

وسائل تحقيق الأهداف:

١ - إقامة الندوات والمحاضرات ونشر الكتب والأشرطة التي تحقق أهداف المبرة وما شابهها من وسائل إعلامية.

٢ - تأسيس مجلة فصلية متخصصة تعنى بشؤون التراث المتعلق بآل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

٣ - البدء في عمل موسوعي ضخم وكبير عن آل البيت والأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين يتميز بالحيدة التامة والموضوعية.

أموال المبرة

تتكون أموال المبرة من:

١ - المبالغ المخصصة من قبل المؤسسين.

٢ - الوصايا والأثلاث والهبات وأية مساعدات أخرى تقدم للمبرة في سبيل تحقيق أهدافها النبيلة.

٣ - الزكاة من مصرفها السابع (وفي سبيل الله) الذي أصدرت المبرة في تفسيره بحثا ضم فتاوى الجهات الفقهية الرئيسية في العالم الإسلامي مثل: الهيئة الشرعية في بيت الزكاة بالكويت، ولجنة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، والرئاسة العامة للدراسات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعود ية الشقيقة، ومجلس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة (الأزهر الشريف)، وندوة الاقتصاد الإسلامي التي ضمت ثلة من أبرز علماء العالم الإسلامي في مجال الاقتصاد الإسلامي.

وتواجه المبرة مجموعة من التحديات أبرزها حداثة الخطاب الدعوي للمبرة على الناس، وحساسية محتوى موضوع العمل في المبرة من البعد الطائفي، وكذلك الإرث التاريخي المأساوي والمستغل بشكل سلبي في المجتمع من قبل البعض.

مبرة الآل والأصحاب

إشهار المبرة

تم إشهار المبرة رسميا من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالكويت في محاولة لإظهار الترابط والمحبة التي تجمع بين آل بيت النبي ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وقد ظهرت في الثناء المتبادل، وتَرَضِّي بعضهم عن بعض، بل تصاهر بعضهم ببعض، وتسمي بعضهم بأسماء بعض، رضي الله عنهم جميعا.

وعن سبب تسمية المبرة باسم «مبرة الآل والأصحاب» يقول رئيس لجنة البحوث والدراسات بالمبرة الشيخ محمد الخضر: إن هؤلاء الآل والأصحاب هم الأصل الذي قامت عليه المبرة؛ فنريد أن نبين للناس أن العلاقة بين الآل والأصحاب ليست -كما يدعي البعض- خصومات وعداوات وخلافات، بل العكس هو الصحيح، ويشهد بذلك الكتاب والسنة والتاريخ والعقل؛ لذلك أردنا من خلال الاسم أن نقولها بصوت مرتفع: إن الآل والأصحاب أنساب وأحباب وأصهار وإخوان، وما كانت تجمعهم إلا المحبة في الله، ويصدق عليهم قول النبي ﷺ حين ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله، منهم: «ورجلان تحابا في الله».

وجهود المبرة توثيقية تسعى إلى غرس محبة آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار في نفوس كل من السنة والشيعة؛ فهناك نزعة وفجوة مصطنعتان في تمايز حب صحابة رسول الله ﷺ وآل بيته الطاهرين، كرسها البعض للتفريق بين المسلمين، بينما التاريخ يشهد بعظيم روح التآخي والتآلف التي ربطت بين قلوب هؤلاء الصحابة وآل بيت رسول الله ﷺ، وفي مثل ذلك يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين».. فالإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هذا نسبه من جهة أبيه، ومن جهة أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأم فروة أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق؛ لهذا جاءت تسمية فروة بنسبها من أمها وأبيها إلى أبي بكر الصديق، ومنه قال الإمام جعفر: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين»؛ ولذلك يقال له: «عمود الشرف»؛ أي إنه عليه السلام يجمع في شرف نسبه بأخذه من بني هاشم من جهة أبيه، وأخذه من آل أبي بكر الصديق من جهة أمه.



ومن ابرز الإصدارات الخاصة بالمبرة:

١- تمام الآلاء في سيرة الشهداء حمزة بن عبدالمطلب .
١- الحسن المثنى وابنه عبدالله سيرة عطرة وتاريخ مشرق.
٢- الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي.
٣- الأسماء والمصاهرات بين آل البيت والصحابة.
٤- المنهج المقترح لتبصير طلاب العلم.
٥- الروض الناضر في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر.
٦- درة فواطم أهل البيت فاطمة بنت الحسين.
٧- مرويات الآل والأصحاب.
٨- الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب.
٩- كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب.
١٠- شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين.
١١- طالب الابتدائي في رحاب الآل والأصحاب.
١٢- المعلقات:
- معلقة مقولة جعفر الصادق: ولدني أبو بكر الصديق مرتين.
- معلقة المصاهرات بين آل بيت النبي وبين آل أبي بكر الصديق.
- معلقة مصاهرات النبي ﷺ والخلفاء الراشدين.
- معلقة مصاهرات عثمان بن عفان مع آل بيت النبي ﷺ.
- معلقة مصاهرات آل بيت النبي ﷺ مع بني عمومتهم.
- معلقة من الأسماء التي يحبها علي وأبناؤه.



في اللقاء التعريفي الأول لرابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون

التقارب في الآراء الفقهية بين علماء الخليج .. ضرورة دينية ومصلحة حياتية

في بادرة فريدة من نوعها عقدت رابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي لقاءها التعريفي الأول يوم ١٢/٤/٢٠٠٨ في البحرين بحضور لفيف من العلماء والمشايخ والمعنيين يتقدمهم رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة، والشيخ د. يوسف القرضاوي، والشيخ د. عجيل النشمي، والشيخ ناظم المسباح، والشيخ د. سلمان العودة، ورئيس التحرير أنور الحمد.

وأكد الشيخ عبد الله بن خالد أن الظروف الراهنة تتطلب من المسلمين عملاً متواصلاً، وأن مستجدات الأحداث والأحوال تفرض إيجاد مؤسسات علمية تصل إلى أحكام مبنية على اجتهادات جماعية.

وقال بن خالد إن رابطة علماء الشريعة ستزيد من توحيد الكيان الخليجي وستثري مسيرة وحدة الأمة الإسلامية، حيث إنها ستعمل على إيجاد التقارب في الآراء الفقهية بين علماء الشريعة في الساحة الخليجية بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق.

وأوضح أن الرابطة ستعمل على تعزيز الفهم الوسطي للإسلام في شموله ويسره بما يعمق الانتماء للإسلام والحفاظ على هوية المسلمين، وأنها ستضطلع بدور رائد في تبصير المسلمين بالأوضاع المستجدة والأحوال المتطورة والوصول إلى الآراء الناضجة والحلول المناسبة وستنطلق أيضاً إلى تحقيق مبدأ الحوار العلمي الهادف ورد الشبهات عن ديننا الحنيف.

من جانبه أكد الشيخ د. يوسف القرضاوي، أن العلماء هم حراس الأمة وحراس العقيدة، وأن عليهم دوراً كبيراً في توعية الأمة وفتح المغاليق لها، وعليهم مسؤولية كبيرة في توصيل دعوة الله إلى الخلق، مشيراً إلى أن دعوة الإسلام عالمية. وقال: مع أن دعوة الإسلام عالمية، إلا أنها لم تصل للمليارات من البشر، ولذلك رأينا وشهدنا الإساءات على النبي الكريمﷺ، وعلى الإسلام والمسلمين، داعياً الرابطة إلى الوقوف بالمرصاد لكل من حاول التهجم أو الإساءة إلى الإسلام الحنيف ونبيه الكريم.



د. النشمي يترأس إحدى إجتماعات الرابطة

من جهة أخرى شدد رئيس رابطة علماء الشريعة الشيخ د. عجيل النشمي أهمية قيام الرابطة التي ستسعى قدر استطاعتها إلى تحقيق أهدافها وما يصبو إليه العلماء الأجلاء عن طريق أعضائها، مشيراً إلى أن أعضاء الرابطة عليهم دور كبير في تحقيق هذه الأهداف يجب أن يقوموا به.

وطالب د. النشمي أعضاء الرابطة بإقامة علاقات طيبة مع المسؤولين عن بلدانهم وأولي الأمر فيها، حيث بيّن أن طاعة ولي الأمر واجبة ما دام لا يدعو إلى معصية، وأن يقدموا له النصيحة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، موضحاً أنه ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من الإصلاح.

بدوره قال الشيخ د. سلمان العودة: إن العالم اليوم في أمسّ الحاجة إلى مثل هذه الروابط التي تدعم العلماء، خصوصاً أننا نعيش في عصر ثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجي الهائل الذي أحدث إثراءً في جميع مجالات الحياة، وأحدث تقدماً أذهل العقول وحيّرها».

وشدد الشيخ د. سلمان على أن المسلمين يواجهون حرباً شرسة مخططاً لها ومدروسة بعناية فائقة من قبل متطرفين سياسيين وعنصريين، وهو ما يحتم عليهم الاجتماع والتوحد لمواجهة مثل هذه الحملات الظالمة.

جدير بالذكر أن رابطة علماء الشريعة هي جمعية علمية إسلامية شرعية مستقلة تتكون من مجموعة من العلماء في العلوم الإسلامية من دول مجلس التعاون الخليجي، تأسست بمملكة البحرين في عام ٢٠٠٧م وتهدف إلى القيام بأنشطة دينية وثقافية واجتماعية وخيرية وتوعوية وعلمية، وإيجاد التقارب بين علماء الشريعة في الساحة الخليجية، والعمل على توحيد الآراء الفقهية والفكرية فيما بينهم حول القضايا الكبرى، وكذلك النظر في القضايا المستجدة ووضع الحلول المناسبة لها في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها، وإصدار البحوث والدراسات الشرعية التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الخليجية بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، وتفقيه المسلمين بدينهم وتوعيتهم بالإسلام الصحيح في شموله ووسطيته ويسره وسماحته من الغلو والتطرف، والاهتمام بقضايا المسلمين العامة وتنبيههم إلى الأخطار التي تهدد هويتهم العقائدية والثقافية وتعمل على تمزيق روابطهم وإبعادهم عن الإسلام الذي يجمع بينهم.

وقد انتخبت الجمعية العمومية لرابطة علماء الشريعة في الخليج مجلسًا لإدارتها تكون من ١١ عضوًا، جاء على رأسهم الشيخ الكويتي د.عجيل النشمي أميناً عامًا ورئيسًا للمكتب التنفيذي للرابطة. واختير العالم البحريني الشيخ فريد محمد هادي نائبًا للأمين العام ونائبًا لرئيس المكتب التنفيذي، كما اختير الشيخ خالد السعد أمينًا ماليًا، والشيخ الإماراتي محمد عبد الرزاق الصديق أمينًا للسر.

وقرر مجلس الإدارة، في اجتماعه الأول، تشكيل عدة لجان، هي: لجنة الفتوى، لجنة العلاقات العامة، لجنة الحوار، لجنة الدراسات والبحوث، بالإضافة إلى عدد من اللجان الأخرى، كما قرر مجلس الإدارة إصدار مجلة دورية للرابطة.

بعد حياة حافلة بالعطاءات والإنجازات وخدمة القرآن الكريم

شيخ القراءات والاسانيد عبدالسلام حُبوس في ذمة الله

«إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً، ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»(رواه البخاري ومسلم وغيرهما)، ولا شك ان أشرف العلوم وأزكاها ما كان مرتبطا بكلام الله عز وجل، قراءة وتفسيرا وحفظا وفهما وتعلما وتعليما، وقد ودعت الأمة الإسلامية منذ ايام رجلاً من أهل القرآن الذين تلوه حق تلاوته، عمل بما فيه وقضى حياته يعلمه للناس حتى حفظ القرآن وتعلمه على يديه اكثر من ألفي مسلم في مصر والسعودية والكويت وسورية وتخلق بأخلاقه حتى شهد له كل من لقيه بذلك، هو العلامة الشيخ عبدالسلام محمد محمد إبراهيم حبوس يرحمه الله يوم الأربعاء الموافق 2008/4/2 ودفن بمقبرة الصليبخات بالكويت، وشيعه جمع غفير من تلاميذه ومحبيه وعلماء الكويت وأعضاء مجلس الأمة.

مولده ونشأته

الرسمية ولد الشيخ عبدالسلام حبوس في قرية الجعفرية التابعة لمركز أبي حماد بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية في اول المحرم سنة 1355هـ إلاّ انه كان يحدث انه ولد قبل ذلك بفترة هو وأخوه التوأم الشيخ السيد محمد حبوس رحمه الله، وفي ذلك كان يروي الشيخ ان والديه رزقا قبله هو وأخوه بتوأمين إلا أن الله عز وجل قبضهما إليه، هنالك صعدت والدتهما على السلم الخشبي الذي كان يستعمله المصريون للصعود اعلى المنزل، وقالت تناجي ربها «أخذت اثنين فارزقني باثنين» فاستجاب الله لدعائها وولد لها الشيخ عبدالسلام وأخوه السيد إلا أنهما ظلا حبيسين عن الحركة قرابة أربع سنوات وهذا ما جعل اباهما يمتنع عن تسجيلهما هذه الفترة لتأكيد كثير من الناس أن هذين الطفلين لن يعيشا طويلا وشاء الله أن تكتب لهما الحياة ويكونا من أهل القرآن.

التحق الشيخ عبدالسلام بكتاب الشيخ محمد أبو يحيى وهو ابن ثلاث أو أربع سنوات وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم كاملاً بعد ان كتبه على اللوح المصنوع من الزنك فأجازه شيخه، وفي أوائل الخمسينيات التحق بمعهد الزقازيق الديني بعد ان اجتاز اختباراً في حفظ القرآن الكريم وحصل على الشهادة الثانوية عام 1959م ثم التحق بكلية اصول الدين سنة 1960م وعين اماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف المصرية عام 1969م بمسجد الفاكهاني بالقاهرة لمدة سنة انتقل بعدها الى الوجه القبلي وبالتحديد محافظة بني سويف حيث عمل هناك اكثر من خمس سنوات ودرّس القرآن الكريم والفقه المالكي، لاسيما حاشية الصفتي. رغم أنه درّس الفقه الشافعي، كما عين الشيخ حبوس مديرا لمعهد الإمامة وتدريب الأئمة بمسجد أبي العلا حسان بأبوحماد محافظة الشرقية ومديرا عاما للأوقاف بعتاقة والجناين بمحافظة السويس ومدرساً للقراءات والعلوم الشرعية بالمعاهد الدينية، ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية ومكث بالمدينة المنورة حوالي عشر سنوات حيث درّس القراءات والعلوم الشرعية بجامعة الملك محمد بن سعود بالمدينة المنورة من عام 1977م إلى أوائل 1987م ثم عاد إلى مصر.

ومالبث أن عاد للخليج مرة أخرى ولكن هذه المرة إلى الكويت، حيث عين إماماً وخطيباً في وزارة الأوقاف عام 1978، كما عمل مدرساً في دور القرآن الكريم والجمعيات واللجان الخيرية والدعوية كذلك عين إماما وخطيبا لمسجد الأمير في قصر دسمان.

إجازات وأسانيد

كان الشيخ عبدالسلام يقول يكفي الإنسان فخراً أن تكون قراءته للقرآن موصولة بالنبي ﷺ عن طريقة مشايخه وأساتذته، وفيما يلي عرض للإجازات والأسانيد التي حصل عليها:

- الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ محمد أبويحيى عن الشيخ محجوب بن منصور السعيدي وهو جد الشيخ عبدالسلام 1949م.
- الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ محمد رشاد الخضري 1950م.
- الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ عبدالصادق عمار البيومي.
- الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ الوالد محمد حبوس عن الشيخ الجد محجوب بن منصور.
- الإجازة بالقراءات السبع عن الشيخ محمد عبدالرحمن البريري.
- الإجازة بالقراءات السبع عن الشيخ سيد لاشين أبوالفرح 1985م.
- الإجازة بالقراءات العشر عن الشيخ عبدالفتاح المرصفي 1985م.
- الإجازة بالقراءات كلها المتواترة والشاذة عن الشيخ المنتصر بالله الكتاني.


الشيخ عبد السلام حبوس

ومن أبرز مؤلفاته:

- إرشاد العباد إلى طريق الرشاد.
- إدراك المغيث في الذب عن عرض أهل الحديث.
- بحر أنساب الأكابر والأماجد عن عرب مصر وعرب العايد.
- تاريخ القراءة والمقرئين.
- تعطير الخاطر في الرواية عن سيد الأوائل والأواخر.
- الحيازة في الإجازة.
- مسند الإمام أحمد الرفاعي.
- النفحة العطرية في أسانيد الأربعين النووية وغير ذلك.

رحم الله شيخنا الجليل رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

إعداد: إيناس صبور

الندوة العالمية للشباب الإسلامي نظمت ملتقى «تربية خمسة نجوم»

نظمت اللجنة النسائية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمدينة المنورة ملتقى «تربية خمسة نجوم» يوم الاثنين ٢ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ ضمن جدول ملتقيات ستقيمه اللجنة النسائية خلال الفترة القادمة وجاءت هذه الدورة في طليعة الدورات حيث تضمن ملتقى « تربية خمسة نجوم » نقاشات عديدة من الحضور حول المستجدات التربوية التي تشارك الآباء تربيتهم لأبنائهم والدخائل الغربية من خلال الزحف الإعلامي السيئ الذي يستهدف أطفالنا وشبابنا والذي استطاع وبكل أسف جذب الكثير منهم، بل وغيبهم عن المناحي الطيبة والعمل النافع والاستفادة من أوقاتهم.

كما طرحت أسئلة صريحة وقوية للأمهات عن تخليهن عن تربية أبنائهن وإسناد هذه المهمة الخطيرة بالكلية للخادمات أو اليأس السريع وعدم متابعة ومراعاة النبتة (الأولاد) حتى تؤتي أكلها.

وكان من توجيهاتها زيارة دار الأيتام، حيث يتوافر المأكل والملبس وكل ما يحتاجه الإنسان إلا حنان الأم ومتابعتها ورعايتها.

وركزت على طرق السلف الصالح في تربيتهم لأبنائهم، حيث كانوا يهتمون بسقي أبنائهم وإروائهم من القرآن وكذلك الاهتمام بالصدق والقدوة الحسنة ثم الحزم في العقاب والتدرج والصبر ثم الصبر على النتائج وعدم الحكم من أول تجربة أو سلوك ولكن المتابعة وتقييم ما اتبعناه من أساليب وجدواها.

وأصدر الملتقى عدة توصيات لضمان التربية الصحيحة للأبناء وهي كما يلي:

- التحذير من المخاطر التي تواجه تربية الأبناء كوسائل الإعلام الضارة والفراغ والخادمات الأجنبيات دون مراقبة وانفصال المدرسة عن الأسرة.
- الحث على تعلم كيفية اكتشاف ذكاء ومواهب وقدرات الأبناء المختلفة، ودور ذلك في زرع الثقة فيهم وبث عوامل النجاح والتفوق والإيجابية في الحياة بطريقة سليمة.
- عدم ترك تعليم التربية الجنسية عند الأبناء للصدفة أو للجهل أو لصديق أو شخص يضله، فالآباء أفضل وسيلة لتوصيل المعلومة المطلوبة للسن المناسب والشخصية المناسبة.
- احترام الأبناء وعدم السخرية منهم والاستهزاء بهم، بل تنمية الوعي والصراحة والوضوح بأدب واحترام مع إشراكهم في القيام بأدوار اجتماعية وأعمال نافعة.
- التشجيع الدائم للأولاد وتقديم الهدايا والمكافآت التشجيعية.

قبول التنوع في اختيارات الأبناء الشخصية كاختيار اللباس وبعض الهوايات إذا لم تشتمل على محاذير شرعية.

- عدم التهديد بالعقاب الدائم للأبناء، وألا ننسى الدعاء وسحره في إصلاح النفوس.

رابطة العالم الإسلامي تناقش «التعليم وتطوره في غرب إفريقيا» بالنيجر

أعلنت رابطة العالم الإسلامي عن تنظيم ندوة دولية علمية تحت عنوان «التعليم وتطوره في غرب إفريقيا» وتعقد في الفترة من ١٢ - ١٣ مايو ٢٠٠٨م في مركز الأمير سلطان الثقافي في نيامي عاصمة النيجر، برئاسة الأمين العام للرابطة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ومشاركة عدد من العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات ومسؤولي المنظمات الإسلامية والمهتمين بشؤون التربية والتعليم ومدراء المؤسسات التعليمية.

تناقش الندوة أربعة محاور، عن التعليم وتطوره في غرب إفريقيا، ومؤسسات التعليم العام وأهدافه في دول غرب إفريقيا، التعليم الأكاديمي في غرب إفريقيا، التعليم الجامعي وإشكالياته.

المؤتمر العلمي الدولي الثامن «ادارة التغيير ومجتمع المعرفة» بجامعة الزيتونة

نظمت جامعة الزيتونة الأردنية كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثامن «إدارة التغيير ومجتمع المعرفة» في الفترة من ٢١-٢٤ ابريل ٢٠٠٨، وقد نجح المؤتمر في تحقيق أهدافه، التي دارت حول تعميق الدراسة والتحليل لمفاهيم وممارسات وخبرات إدارة التغيير في القطاعات المختلفة، وتطوير المداخل والاستراتيجيات الجديدة لإدارة التغيير ومصادر الميزة التنافسية فيها، وكذلك تعزيز الاهتمام بنمط جديد من الشركات هو الشركات القادرة على التغيير، تطوير معايير القياس والتقييم لأنماط التغيير في الشركات العاملة في القطاعات المختلفة.

«المؤتمر السنوي الثالث للإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في جامعة المنصورة بمصر

نظمت جامعة المنصورة (شمال مصر) في الفترة من ١٦-٢٠٠٨/٤/١٨ المؤتمر السنوي الثالث للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بالتعاون مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ورعاية موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

استهدف المؤتمر عبر أبحاثه ونقاشاته التي جرت إظهار مختلف نواحي الإعجاز العلمي في القرآن والسنة عن طريق الربط بين الفكر العلمي والإيماني، وتفعيل سبل الاتصال والتعاون مع جميع الجهات ومنظمات الإعجاز العلمي لمشاركة الباحثين، وإعداد الردود العلمية على الافتراءات والشبهات التي تنشر وتذاع عن الإسلام سواء من الداخل أو الخارج، وتوظيف الأبحاث المقدمة في مجال نشر الدعوة الإسلامية.

الملتقى الاجتماعي الرابع بالكويت ناقش قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة

كانت «فئة ذوي الاحتياجات الخاصة في القرن الحادي والعشرين» حاضرة على مائدة الملتقى الاجتماعي الرابع بالكويت»، حيث ناقش الملتقى قضايا فئات ذوي الاحتياجات الخاصة في القرن الحادي والعشرين من حيث التوقعات والتحديات. وجاء هذا الملتقى تزامنا مع الاتفاقية الدولية التي صدقتها منظمة الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٧م مع معظم دول العالم لضمان حقوق الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة ودعم قضايا الدمج الاجتماعي.

الهيئة الإسلامية الماليزية تنظم «مجلس حفظ القرآن الكريم»

على مدى خمسة أيام ابتداء من ٢٠ إبريل الماضي، نظمت هيئة التنمية الإسلامية الماليزية، فعاليات «مجلس حفظ القرآن الكريم لعام ٢٠٠٨/١٤٢٩» الذي عقد تحت عنوان «توليد أمة متميزة»، على المستوى الدولي، وتعد هذه هي الجلسة التاسعة والعشرون، في قاعة مسجد الولاية الفدرالية.

مؤتمر تحلية المياه في البلدان العربية

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، نظمت وزارة المياه والكهرباء والمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة خلال الفترة ٢٠ - ٢٣ ابريل ٢٠٠٨م في الرياض مؤتمر تحلية المياه في البلدان العربية، ناقشت البحوث والأوراق المقدمة في مؤتمر تحلية المياه في البلدان العربيةARW ADEX ٦ كل مستجدات تقنيات طرق تحلية المياه في الدول العربية وتفعيل تبادل الخبرات المكتسبة من تجارب الدول والهيئات والمنظمات الإقليمية والعالمية في مختلف النواحي التشغيلية والاقتصادية والبيئية في مجال تحلية المياه.

الدورة الثالثة لملتقى الشارقة لفن الخط العربي

دشنت إدارة الفنون بدائرة الثقافة والإعلام بالشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة الدورة الثالثة لملتقى الشارقة لفن الخط العربي في ٢ ابريل ٢٠٠٨ ولمدة شهرين. وتقام فعاليات الملتقى في متحف الشارقة لفن الخط العربي والزخرفة وساحة الخط العربي بمنطقة الشارقة القديمة. يحتوي الملتقى على ثلاث فعاليات رئيسية، تتضمن الأولى المعرض العام والثانية المعارض الفردية والثالثة تنظيم مجموعة ورش فنية. ويعتبر الملتقى بمثابة بينالي دولي لفنون الخط والفنون الإنسانية القديمة.

جامعة النجاح تناقش مستقبل التعليم التقني في فلسطين

عقدت كلية هشام حجاوي التكنولوجية بجامعة النجاح الوطنية الفلسطينية وبدعم من مجموعة الاتصالات الفلسطينية وبالتعاون مع الوكالة الألمانية للتعاون الفني GTZ، المؤتمر العلمي الأول في فلسطين للتعليم التقني بعنوان «التعليم التقني في فلسطين .. آفاق وتحديات» خلال الفترة من ٢١-٢٠٠٨/٤/٢٣ في القاعة الكبرى في حرم الكلية.

تضمنت محاور المؤتمر :إستراتيجية التعليم التقني، خطط تطوير التعليم التقني، الاتجاهات الحديثة في التعليم التقني، ملاءمة مخرجات التعليم التقني والتدريب المهني لسوق العمل، الجودة في البرامج التعليمية والتدريبية، أساليب التدريب الحديثة في مجال التعليم التقني، الأبحاث العلمية التقنية.



ضمانات الحكم الرّاشد كما يصوّرها القرآن

د. عبد الكريم حامدي - الجزائر

تشكّل الحاكمية جوهر الإصلاح الذي جاء به القرآن الكريم، فقد تحدّث عنها وجعلها من لوازم الإيمان، الذي لا يتم إيمان المرء إلا بالإذعان والتسليم، وأمر القرآن النّاس بالاحتكام إلى شرعه المنزل، وعدم استبداله بشرع آخر مهما كانت الدّوافع والمبرّرات، وحذّر من عواقب الخلط بين الشّريعة والهوى في مسائل الحكم. ومن أجل ذلك وضع الأسس الضّابطة للحكم الرّاشد في مصلحة الفرد والجماعة والأمة، وأرشد إلى مجموعة من الضّمانات التي تساهم في بنائه واستمراريته، حتى لا تتدخل الأهواء والمصالح الضّيقة في الانحراف به عن هداه وغايته. إنّ المراجعة الواعية للقرآن وتحكيمه في قضايا الحكم، هو الضّمان الأوحد لسياسة راشدة تضمن للعالم الإسلامي التفوّق والانتصار في قضايا حقوق الإنسان، والتنمية، وغيرها من المكاسب الضّرورية في العصر الحاضر، خاصة أننا قد ولجنا قرناً جديداً يحتاج من العلماء والسياسيين ورجال الحكم إلى التعاون ومدّ جسور الصلة والثقة لبناء مجتمع متفوّق وقادر على النّهوض من جديد بقيمه وتجاربه وأفكاره.

وفي هذه الدّراسة جانب من تلك الإشارات القرآنية في ضمانات الحكم الرّاشد ليكون خيرا على المسلمين وعلى البرية أجمعين، والله المستعان.

الضّمانة الأولى: العدل

هذه هي الضمانة الأولى، وهي: العدل، وقد دلّ عليه القرآن وأمر به أمرا عامّا وخاصّا.

- أمّا العدل العام، ففي مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾(النحل:٩٠)، فالأمر بالعدل هنا، جاء عامًّا ومجملا في تفصيل أنواع الحقوق، وبيان مستحقّيها. والمرجع في معرفة ذلك يعود إلى نصوص الشّريعة ومقاصدها، وهو عام على كلّ النّاس، فهم جميعا مأمورون بالعدل مع أنفسهم ومع غيرهم ممّن يعاشرون ويساكنون.

- أمّا العدل الخاصّ، ففي شؤون الحكم والقضاء بين المحكومين، وهذا واجب على الحكّام وولاة الأمور والقضاة الذين يسوسونهم ويقضون بينهم في المنازعات والمخاصمات، وهو قاعدة أساسية وضرورية للحكم الصّالح، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾(النساء:٥٨)، فالنّصّ أمر، وخطاب خاصّ بالولاة والأمراء والحكّام(١)، ذلك لأنّ الحكم بين النّاس يحصل إمّا بالولاية العامة أو القضاء(٢). والعدل في الحكم بين النّاس معناه: تحرّي المساواة والمماثلة بين الخصمين(٣)، وإن كان في واقع الأمر لا مساواة ولا مماثلة بين الظّالم والمظلوم، والمعتدي والمعتدى عليه، لكن كفّ الظّالم عن ظلمه عدل وإنصاف له.

قيمة العدل

والعدل سواء أكان عاما أم خاصا، فهو واجب وفريضة على الحاكم وعلى المحكومين معا، إذ الأمر به ورد مطلقا، ولم توجد قرينة تصرفه إلى النّدب أو الإباحة، فقوله: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ وقوله: ﴿كونوا قوّامون بالقسط﴾، كلّها أوامر محمولة على ظاهرها من الوجوب، نظرا لأهمّية العدل ومنزلته في ردّ المظالم وأداء الحقوق والأمانات إلى أهلها.

ضرورة الحكومة لإقامة العدل

ومن أجل إقامة العدل، ونظرا لأهميّته وقيمته الاجتماعية والسّياسية البالغة، فإنّ الشّارع أوجب نصب الحكومة لتحقيق ذلك في واقع النّاس، وقد دلّ استقراء الشريعة على ذلك، وأنّ من مقاصدها أن يكون للأمّة ولاة وحكّام يسوسون مصالحها ويقيمون العدل فيها، وينفّذون أحكام الشّريعة بين المحكومين، ومن أجل إقامة ذلك المقصد العظيم، فإنّ الشّريعة عيّنت الحقوق لأصحابها، ولم تتركها مبهمة أو مجهولة، سدًّا للتّنازع والمشاحة، ولم تكتف بذلك بل أمرت بتولية الحكّام وشدّ أزرهم بقوّة يستعينون بها على تنفيذ الشريعة وإيصال الحقوق إلى أهلها، وبذلك كانت إقامة الحكومة والسّلطان من لوازم الشريعة، وقد أشار إلى هذا قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، (الحديد-٢٥)، فالحكومة إذا وسيلة وليست غاية لتحقيق الجاه والثّراء والمنصب الفاخر، بل هي أداة وجهاز لإيصال الحقوق إلى مستحقّيها، والعدل بين المحكومين عند التّنازع فيها، وتعيينها من غير ظلم ولا عسف، فيصل الضّعيف والعاجز والفقير، إلى حقّه بقوّة العدل(٤).

الحكمة من إقامة العدل

للعدل حكم وأغراض عديدة أهمّها:

أ- بالعدل يرتفع الظّلم، والخوف والقلق على الأنفس والأموال والأعراض، فيستتبّ بذلك الأمن العام والخاصّ، ويطمئن النّاس على حرماتهم، لعلمهم أن الحكومة العادلة تنصفهم، وتسترجع حقوقهم.

ب- بالعدل ينتشر الرّخاء في البلاد، ويعمّ الخير، وتقلّ أسباب العدوان من سرقة وغصب ونهب، وغيرها من طرق الكسب اللاّمشروع، لعلم النّاس أن العدالة ستلاحقهم وتقاضيهم وتعاقبهم.

ج- بالعدل تأمن الطّرقات، فينصرف النّاس إلى أعمالهم، ويسعون في الأرض بالتّعمير،

والبناء، فتزداد الغلّات والثّروات، وينتفع النّاس بعضهم ببعض.

د- بالعدل يفوز الحاكم بثقة الشّعب، وثقة المحكومين، فيطيعونه، وينصرونه، ويمدّونه بالقوّة والسّاعد، فيزداد نفوذه، ويتقوّى سلطانه، ويهابه أعداؤه من المتربّصين به.

هـ- بالعدل يثق النّاس في شرع الله، فيزدادون تمسّكا به، وطاعة لأوامره ونواهيه، فتسود بذلك شريعة الله، على الأهواء والباطل في الأرض، ويتمكّن سلطان المسلمين في العالم الموعودين به في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور:٥٥).

وهكذا تتجلّى قيمة العدل كأساس من أسس الحكم الرّاشد، والحكمة منه في إقامة النّظام، وإيصال الحقوق، ونشر الأمن، وبسط النّفوذ، والتّمكين في الأرض.

الضّمانة الثانية: المساواة

هذه هي الضمانة الثانية، وتعدّ المساواة من أهمّ ضمانات الحكم الراشد ومبادئه وقواعد النّظام السّياسي الإسلامي، والمقصود بها كفالة حقوق الأفراد والمساواة بينهم في التّمتع بها، ولا يخلو قانون لحكومة دستورية في العالم من تقرير حقّ المساواة، وتشريع الأحكام الكفيلة بتحقيقه وصونه(٥)، وقد أقرّت الشريعة الإسلامية مبدأ المساواة حتّى صار مقصدا من مقاصدها(٦).

وقد أصّل القرآن هذا المبدأ وأكّد على ضرورة التكفّل به لصالح المحكومين، في عدّة آيات منها، قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾(النساء:١)، فالآية تقرّر مبدأ المساواة بين البشر، انطلاقا من كونهم ينحدرون من أصل واحد، وهو آدم -عليه السلام-(٧).

وقد أكّد القرآن على الغاية من خلق النّاس واختلافهم شعوبا وقبائل، وأنّه للتّعارف، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات:١٣)، فالتّعارف هو الغاية من الخلق، وهو الحكمة الباعثة للاختلاف، فليس الاختلاف من أجل التّمايز والتّفاضل العرقي والطّبقي، فالنّاس جميعا بمقتضى أصلهم



بالعدل يفوز الحاكم بثقة المحكومين فيطيعونه .. ويثق الناس بشرع الله

الواحد إخوة في الإنسانية، وعلّة هذه الأخوّة، هي: وحدة الأصل، أمّا التّقوى فإنّه لا أثر لها على تطبيق مبدأ المساواة في حياة النّاس الدّنيوية، بل محلّها الآخرة، حيث يكرم المتّقون(٨). فالمصلحة العليا إذا من خلق النّاس هو التّعارف المؤدّي للتّعاون المتبادل في دائرة البرّ والخير الإنساني العام، الموصل إلى التّواصل والتّلاحم، المقيم للحضارة والعمران(٩).

مظاهر المساواة: يراد بالمساواة في الحكم، معاملة المحكومين على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم الاجتماعية معاملة واحدة، قوامها العدل والإنصاف، فلا تمييز لفئة على أخرى بسبب لغة أو لون أو جنس أو وطن أو دين، فالكلّ سواء في التّمتّع بالحقوق العامّة، ومن مظاهر تلك المساواة ما يلي:

- المساواة في حق الحياة والوجود، المعبّر عنها في الشّريعة بحفظ النّفس، فالكلّ متساوون في هذا الحقّ الطّبيعي الفطري، ومن ثمّ تكفّلت الشريعة بحفظ هذا الحق، بتشريع القصاص والدّيات والحرابة.
- المساواة في حقّ النّسب، المعبّر عنه في الشريعة بحفظ النّسل، فالكلّ متساوون في هذا الحقّ، وقد شرع لحفظه، إباحة الزّواج، وحدّ القذف، وحد الزّنا.
- المساواة في حقّ الملكية، المعبّر عنه بحفظ المال، وشرع لصونه إباحة الكسب الحلال، وفتح أبواب العمل، وحمايته من السّرقة والغصب، كحدّ السّرقة.
- المساواة في حقّ التعبير والتّفكير، المعبّر عنه بحفظ العقل، وشرع لإقامته إباحة النّظر والاجتهاد وحرّية التّفكير والتّعلّم، وكلّ ما ينمّي حاسّة التفكير، ومن أجل ذلك حرّمت المسكرات والمخدّرات، وكلّ ما يضرّ سلامة العقل ويفسده.
- المساواة في الانتساب إلى الدّين، المعبّر عنه بحفظ الدّين، فالكلّ متساوون في حقّ التّديّن والاعتقاد وأداء الشّعائر والمناسك، ولذلك منع الإكراه في الدّين والحجر على التّديّن.
- المساواة في الحقّ السّياسي، عن طريق المشاركة في الرأي فيما يتعلّق بالحكم والشّورى، وغيرها من المصالح العامّة، فلا يحرم رأي الأفراد، أو يحتكر لفئة دون أخرى، بل الحقّ لكلّ الأفراد في اختيار الحاكم، وممثلي المجالس الشّورية.
- المساواة في القضاء، أو ما يعبّر عنه اليوم بالمساواة أمام القانون، فالكلّ متساوون في حقّ التّقاضي، ورفع الدعاوى، وتقديم الشّكاوى، من أجل الوصول إلى الحقوق، وكذلك المساواة في تطبيق الأحكام



القضائية، دون تمييز بين قويّ وضعيف، ولا بين غنيّ وفقير.

وجميع مظاهر المساواة السّابقة، شاملة للرّجل والمرأة، لا فرق بينهما في التمتّع بتلك الحقوق الشخصية، والمدنية، والدّينية، والاجتماعية، فالمرأة مثل الرّجل، في التمتّع بها والتّقاضي عليها(١٠)، وهكذا فالمساواة شاملة لجميع المصالح والحقوق، الضّرورية والحاجية، من غير فارق يذكر في الضّروري، وقلّما توجد فوارق بينهم في الحاجي(١١).

المساواة لا تتنافى مع التّفاضل: إذا كانت المساواة واجبا وحقّا في آن واحد، فهي واجبة على الحكّام في مراعاتها، وحقّ للمحكومين في المطالبة به، فإنّ ذلك ليس على إطلاقه، بل قد تعترض عوارض، تمنع المساواة المطلقة، وذلك لظهور مصلحة راجحة في عدم المساواة، أو ظهور مفسدة عند إجراء المساواة(١٢). ومن ثمّ فإنّ الضّابط هنا يرجع إلى مقدار ما ينتج عن إجراء المساواة وعدمها، من صلاح أو فساد.

وهكذا فإنّ قاعدة المساواة لا تمنع التّفاضل والتّفاوت في الدّرجات والمناصب النّاشئة عن العلم والعمل في الدّنيا وفي الآخرة. وبناء على هذا الأصل، فإنّ الضّابط في إجراء المساواة من عدمها، هو مدى الصّلاح أو الفساد المترتّب على ذلك، وقد منع الشّارع المساواة بين المسلمين في بعض الحقوق، كما منعها مع غيرهم في حقوق أخرى، ولا يعتبر ذلك قدحا في مبدأ المساواة، أو تمييزا للبعض عن الآخر.

ومن هنا، فلا سبيل لأحد، حاكما أو قاضيا أو مفتيا، أن يجري المساواة في أمور فصل فيها الشّارع بنصوص قاطعة، وأنّ ذلك لا يدخله الاجتهاد، لكون المصلحة فيه من الثّوابت وليس من المتغيّرات، وأنّ أيّ إجراء قانوني أو تشريعي يهدف قلب تلك الحقائق والمسلّمات، هو مرفوض في الدّين، لكونه يعارض نصوص الشّريعة ومقاصدها، فالمصلحة في الحقوق المختلف فيها، الثّابتة بالقواطع، هو المحافظة عليها من غير تغيير. والقاعدة الأساسية في ذلك أنّ «كلّ ما شهدت له الفطرة بالتّساوي فيه بين المسلمين، فالتّشريع يفرض فيه حقّ التّساوي في الحقوق، وكلّ ما شهدت الفطرة بالتّفاوت فيه بين البشر امتنع التّساوي»(١٣).

من هنا، فإنّ الحكم الإسلامي، أسّس على بنيان متين من المساواة بين المواطنين، في العالم بأسره، لا فرق بين عربيّ وأعجميّ، ولافضل لأبيض على أسود، إلاّ بالتّقوى، وبذلك وحده يكون راشدا وصالحا.

الضّمانة الثالثة: الحرّية

هذه هي الضمانة الثالثة لإقامة حكم راشد، وهي: إقرار الحرّيات الفردية والجماعية، وهو مبدأ أقرّته الأنظمة السّياسية والدّستورية(١٤)، ودعت إليه الشّريعة الإسلامية، وبالغت في ذلك، حتّى صار مقصدا من مقاصدها(١٥)، ومن ثمّ شرعت له ما يصونه ويحفظه.

والمراد بالحرّية: «تمكّن الشّخص من التّصرّف في نفسه وشؤونه كما يشاء دون معارض»(١٦)، وقيل: «أن يكون الشّخص قادرا على التّصرف في شؤون نفسه وفي كلّ ما يتعلّق بذاته، آمنا من الاعتداء عليه، في نفس أو عرض أو مال أو مأوى، أو أيّ حقّ من حقوقه على ألا يكون في تصرّفاته عدوان على غيره»(١٧)، أي إطلاق يده في التّصرّف فيما ينفعه في نفسه وينفع غيره، لتخرج بذلك التّصرفات الضّارّة، فإنّه يحجر عليها، لكون إطلاق الحرّية فيها مضرّة بمصالح الفرد والمجتمع، ومن ثمّ شرع الحجر على الصّغير والسّفيه والمجنون، وغيرهم من ناقصي أهلية التصرّف.

أصل الحرّية ومظاهرها في القرآن

جاء القرآن بتأصيل هذا المبدأ، وإقراره كحقّ فطريّ وطبيعيّ للإنسان.

ونصوص القرآن تدلّ على مقصد الحرّية في القرآن، وأنّه حقّ من حقوق الإنسان، مكتسب بالفطرة، إذ يولد مزوّدا بهذا الحقّ، كما أنّه حقّ من حقوق المجتمعات والدّول، إذ لها الحقّ في العيش في ظلّ الحرّية، إذ هي مظهر من مظاهر السّيادة والكرامة، لذا كانت قاعدة أساسية من قواعد الحكم، لا يقوم الحكم الصّالح إلاّ عليها.

أما مظاهر الحرّية في القرآن فإنها عديدة ومتنوعة، وأهمّها:

- حرّية التديّن: والمراد منها حرّية الفرد في اختيار المعتقد الذي يراه صالحا دون قسر وإكراه، وقد دلّت العديد من النّصوص على هذا الحقّ.

- حرّية الرأي: سبق القول أن القرآن أطلق حرّية البحث والنّظر والتّفكير، ونهى عن تكبيل عقل الإنسان بقيود التّقليد والتّبعية، ويتفرّع عن ذلك أهمّ مظهر من مظاهر الحرّية السّياسية، وهي كفالة حرّية الرأي في الشؤون العامّة للدّولة، فجعل من حقّ الأفراد، نصيحة الحكّام، ونقد تصرفاتهم، ومعارضة آرائهم، في حدود المصلحة العامّة(١٨).

المساواة تعني معاملة المحكومين على اختلاف درجاتهم الإجتماعية معاملة واحدة قوامها العدل والإنصاف

وإنّ فتح باب الحرّية السّياسية هو الذي يمنع جور الحكّام واستبدادهم، وهو الذي يشكّل ضمانة سياسية لصلاح الحكم ونجاحه في تدبير شؤون الأمّة، ولذلك شدّد القرآن على إقامته وعدم تركه، كما فعلت بنو إسراءيل التي لحقتها اللّعنة الإلهية بسبب ذلك: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(المائدة:٧٨)، فالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، حقّ وواجب معا(١٩)، فهو حقّ سياسيّ للأفراد، والتّجمّعات السّياسية، والهيآت الشّورية، يجب عليهم العمل ليكون حقا مكتسبا، ويجب على الحكّام أن يوفّروا أسباب قيامه، وحمايته، كفتح العمل السّياسي، وإباحة التّعدّدية السّياسية، وإجراء الانتخابات لاختيار الحكّام وممثلي الهيآت الشّورية،

وغير ذلك من مظاهر الحرّية السّياسية، كحرّية الإعلام بمختلف أشكاله وأنماطه، المسموعة والمكتوبة والمرئية.

ويدخل في حرّية الرأي التي كفلها القرآن، حرّية الاجتهاد فيما يتعلّق بالوقائع والنّوازل المستجدّة، في مختلف الشؤون السّياسية والاقتصادية والاجتماعية والدّولية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(النساء:٨٣)، فأولوا الأمر هم أهل العلم والفقه، ويدخل فيهم الولاة، والآية تدلّ على جواز الاجتهاد فيما عدم فيه النّصّ والإجماع(٢٠). وكفالة حرّية الاجتهاد من أهمّ مظاهر حرّية الرّأي في النّظام السّياسي الإسلامي، لكونها تتعلّق باستمرارية الشّريعة، وخلودها، وتطبيقها في مختلف العصور.

وقد كفل الرّسول ﷺ والخلفاء من بعده حرّية الاجتهاد، فقد كان الرّسول يأخذ برأي أصحابه في المسائل التي لا نصّ فيها، فقد أخذ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق للدّفاع عن المدينة، وأخذ برأي أبي بكر في مسألة أسرى بدر، وأخذ برأي أصحابه في الخروج لملاقاة المشركين في غزوة أحد، واختلاف الصّحابة في تعيين الخليفة بعد وفاة الرّسول ﷺ مردّه إلى حرّية الرأي، واختلافهم في حروب الرّدة، وفي كتب المصاحف، وفي توزيع سواد العراق(٢١)، وغيرها من مظاهر حرّية الرأي والاجتهاد، وكان ذلك أساسا لظهور المذاهب الفقهية، والفرق الإسلامية، وتعدّدها في إطار وحدة الشّريعة الإسلامية، ومن ثمّ لم يحجر الإسلام على المسلم أن يكون حنفيا أو مالكيا أو شافعيا أو حنبليا، أو أن يكون سنّيا سلفيا أو أشعريا أو ماتريديا أو معتزليا(٢٢).

- حرّية التصّرف: والمراد بها حرّية الإنسان في التّصرف في ذاته بما يصلحه ولا يضرّه، كحرّية التّنقل، وحرّية المأوى، وحرّية التّملك، وحرّية البيع والشّراء، وحرّية الزّواج والطلاق، وغيرها ممّا يتّصل بالحرّية المدنية.

قيود الحرّية

إنّ إقرار القرآن للحرّية كأساس للحكم وقاعدة له، لا يعني كونها مطلقة لا تخضع لأيّ ضابط أو قيد، وإلاّ خرجت عن المقصود منها، فالتّوسّع في إطلاق الحرّية قد يؤدّي إلى النقيض، وهو القهر والاستبداد والجور، ومن ثمّ كانت الحرّية مقيّدة في حدود الحقّ والعدل بما لا يعود بالمفاسد والأضرار، وأهمّ هذه القيود(٢٣):

أوّلا: احترام الدّين الإسلامي في أصوله وفروعه، فلا حقّ لأحد - باسم الحرّية- أن يسيء إليه قولا أو فعلا.

ثانيا: احترام القيم الأخلاقية، فلا يجوز التّعرّض لها، بدعوى حرّية التّصرّف، ولذا قيّد القرآن التّصرّفات القولية والفعلية بما لا يعود بالضّرر والفساد.

ثالثا: احترام المصلحة العامّة، وذلك عندما يتعذّر الجمع والتّوفيق بينها وبين المصلحة الخاصّة، وحينئذ تترك المصلحة الخاصّة، حفظا للمصلحة العامّة، ومثال ذلك:

- الحجر على الصّغير والمجنون والسّفيه، فإنّ المصلحة العامّة تقتضي ذلك حفظا لأموالهم.
- الحجر على المدين والمفلس والمريض مرض الموت، من التّصرف فيما زاد عن الضّروري، حفظا لحقوق الدائنين والورثة.
- منع احتكار الضّروري من الأقوات، حفظا على أصول المعاش.
- فرض التّسعير على السّلع والمنتوجات الضّرورية ذات الاستهلاك الواسع، حفظا للقدرة الشّرائية.
- منع استيراد بعض السّلع والبضائع إذا كانت تضرّ بالإنتاج المحلّي.

والخلاصة: أنّ الحقوق والحرّيات تخضع لقواعد وضوابط تضبطها، وهي: ألاّ يكون استعمال الحق بقصد الإضرار بالغير وألا تكون المصلحة المقصودة من الحقّ غير مشروعة، وألا تعارض المصالح الخاصة مصالح عامّة أكبر منها(٢٤).

الهوامش

(١)- القرطبي: الجامع، جـ٥/٢٥٨.
(٢) - رشيد رضا: تفسير المنار، جـ٥/١٧١.
(٣)- رشيد رضا: المرجع نفسه، جـ٥/١٧٤.
(٤)- ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص: ١٩٣.
(٥) - خلاّف: السّياسة الشّرعية، ص: ٣٢.
(٦) - ابن عاشور: المرجع السابق، ص: ١٣٠.
(٧)- الشوكاني: فتح القدير، جـ١/٤١٧.
- المودودي: الحكومة الإسلامية، ص: ٣٤١.
(٨)- سليم العوا: في النّظام السّياسي، ص: ٢٢٩.
(٩)- الدّريني: خصائص التّشريع، ص: ٥٥.
(١٠)- محمد المبارك: نظام الإسلام، ص: ١١٢، ١١٣.
(١١)- ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص: ٩٥، ٩٦.
(١٢)- ابن عاشور: المرجع نفسه، ص: ٩٦.
(١٣) - ابن عاشور: المرجع نفسه، ص: ٩٥.
(١٤)- خلاف: السّياسة الشرعية، ص: ٣٢.
(١٥)- ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص: ١٣٠.
(١٦) - ابن عاشور: المرجع نفسه، ص: ١٣٠.
(١٧) - خلاف: المرجع السّابق، ص: ٣٢، ٣٣.
(١٨)- محمد المبارك: نظام الإسلام، ص: ١٢٠.
١٩) - المودودي: الحكومة الإسلامية، ص: ٣٤٨.
(٢٠)- القرطبي: الجامع، جـ٥/٢٩١.
(٢١)- بسيوني: نظرية الدّولة، ص:/ ٣١٦، ٣١٧.
(٢٢) - ابن عاشور: أصول النّظام، ص: ١٧٢.
(٢٣)- انظر: محمد المبارك: نظام الإسلام، ص: ١٠٩ فما بعدها.
(٢٤)- الدّريني: خصائص التّشريع، ص: ٢٠٢



إعداد: د. عمرو عبد الكريم - المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

التطور الدلالي للمفاهيم

يقول د. محمد عمارة: «إذا نظرنا إلى أي مصطلح من المصطلحات باعتباره وعاء يوضع فيه مضمون من المضامين وبحسبانه أداة تحمل رسالة المعنى، فسنجد صلاح وصلاحية الكثير من المصطلحات لأداء دور «الأوعية» والأدوات على امتداد الحضارات المختلفة».

إما إذا نظرنا إلى المصطلحات من زاوية المضامين التي توضع في أوعيتها ومن حيث الرسائل الفكرية التي حملتها «الأدوات: المصطلحات» فسنكون بحاجة ماسة وشديدة إلى ضبط عبارة: «لا مشاحة في الاصطلاح»، لأننا سوف نجد أنفسنا أمام «أوعية» عامة وأدوات مشتركة بين الحضارات والأنساق الفكرية، وفي ذات الوقت أمام «مضامين» خاصة ورسائل متميزة تختلف فيها وتتميز بها هذه الأوعية العامة والأدوات المشتركة لدى أهل كل حضارة من الحضارات المتميزة.

لذا تنبع أهمية المفاهيم والمصطلحات عمومًا من أنها الوعاء الذي تطرح من خلاله الأفكار، فإذا ما اضطرب ضبط هذا الوعاء أو اختلت دلالاته التعبيرية أو تميعت معطياته اختل البناء الفكري ذاته واهتزت قيمه في الأذهان، أو خفيت حقائقه، فضبط الاصطلاحات والمفاهيم ليس من قبل الإجراء الشكلي أو التناول المصطنع بقدر ما هو عملية تمس صلب المضمون وتتعدى أبعادها إلى نتائج منهجية وفكرية خطيرة، مما يحدونا للبحث في: «علم اجتماع المعاني» و«علم التطور الدلالي للمفاهيم والمصطلحات».

وعلى مدار حقبات زمنية تطول أو تقصر تنشأ المفاهيم والمصطلحات، غير أن معرفة قضايا التطور الدلالي للمفاهيم من أهم المنطلقات التي تساعد على إدراك دلالات المفاهيم وعمليات تأسيسها وإجراءات تشغيلها.

وقد رد د. إبراهيم أنيس في كتابه «دلالة الألفاظ» أسباب التطور الدلالي إلى عاملين:

أ - الاستعمال: وضم فيه مجموعة من المسوغات الداعية إلى التغيير أو التجاوز ومن ثم التطور، مثل سوء الفهم وبلي الألفاظ والابتذال.

ب - الحاجة: حيث يرتبط أمر التطور الدلالي في حقيقته بالحاجات الاجتماعية والنفسية في جوانب متعددة.

ولأن المفاهيم هي عماد العلوم ولبناتها الأساسية فهي تتطور مع تطور العلوم ذاتها ولأن المفاهيم أيضا أدوات للتفكير فهي تتطور مع تطور التفكير وتظل المفاهيم أصدق تعبير عن حيوية الأمة وفاعليتها، وكلما كانت الأمة في عافية وفي حالة صحة دافعت عن حياضها المفاهيمية وعن مصطلحاتها فالكلمات

تحليل العدد

الآفاق المستقبلية للق

تتصف القضية الفلسطينية بأمرين قلّ أن يجتمعا في قضية أخرى من قضايا العرب والمسلمين، أول هذين الأمرين: **هو أنها القضية المركزية لأمتنا العربية والإسلامية**، فعلى مدار أكثر من قرن من الزمان لم تحظ قضية بإجماع العرب والمسلمين واهتمامهم شعوبا وحكاما وحركات إصلاح على على اتساع مثلما حظيت قضية فلسطين وفي قلبها قضية القدس الشريف، فلأجل قضية فلسطين قامت دول وممالك وانهارت أخرى واندلعت حروب وانزوت عروش ونجحت ثورات وحاولت أخرى وإن أخفقت، بل لقد مثلت تلك القضية المركزية أهم أصول الشرعية الدينية والسياسية لكثير من دول وممالك عالمنا العربي والاسلامي.

الأمر الثاني **أنها القضية المعيار (الترمومتر)** فعلى مدار أكثر من قرن عبرت قضية فلسطين أصدق تعبير عن حالة الأمة: صحة ومرضا، قوة وضعفا، فكانت - بحق - القضية المعيار الذي يمكن أن نقيس به يقظة الأمة أو غفوتها، محاولاتها لصد الهجمة الغربية عليها أو استسلامها واستكانتها للمحتل الغاصب، وربما كانت قضية فلسطين أبرز المرايا العاكسة لفاعلية عالم المسلمين المعاصر.

هاجس مستقبل قضية فلسطين من أشد الهواجس إلحاحا على كثير من العرب والمسلمين في هذه المرحلة الزمنية البالغة الحرج، ربما كانت الظروف الدولية التي تمر بها القضية غير مواتية لتحقيق انتصارات جوهرية أو مكاسب حقيقية على الأرض، خاصة مع حالة الوهن التى تعم العرب والمسلمين وفقدان السلطة الفلسطينية توازنها ووحدتها و عدم تطوير امكانياتها على مجابهة المستوى الجديد للصراع، وعجز مذل عن حماية الشعب الفلسطيني أو تأمين الحد الأدنى من ضروريات حياته، وفقدان الظهير العربي مع انهيار التوازن الدولي، والأسوأ من كل ذلك هو غياب مشروع تحرير عملي واضح المعالم محدد القسمات ممنهج الخطى مرسوم المراحل مستوعب لحجم التحديات لكن أحيانا تكون المكاسب في مراحل الضعف والوهن هي الحفاظ على صفاء القضية ونقائها كقضية إسلامية مركزية وإمكانيات نقلها لجيل ربما كان أكثر قدرة على الحركة وأكثر صلابة في مواجهة التحديات وعدم تكبيله باتفاقات إذعان تحد من حريته وقدرته على تحرير بلاده، أو الزج به في وسط ظروف أشد قتامة، ذلك أن قضية فلسطين هي قضية

ـضية الفلسطينية

العرب والمسلمين جميعا ولا يحق لجماعة ولا لحزب ولا لتيار ولا لدولة ولا لشعب ولا حتى لجيل من الناس أن يستأثر بها ويقرر مصيرها ومستقبلها.

صحيح أن المشاريع الحضارية الكبرى لا تتحرك في فراغ وإنما يحكمها موازين القوى على الأرض وتفاعلات الأحداث وسير الأمور وتتداخل شبكات العلاقات والمصالح ومحاور التحالفات الاستراتيجية الواقعة والمحتملة لكن يظل الحفاظ على ثوابت القضية ومرتكزاتها أهم انتصارات مراحل الوهن.

إن جوهر المشروع الصهيوني أنه رأس الحربة لمشروع استعماري كبير وقفت وراءه إمبراطورية بحجم بريطانيا في مرحلة ثم تسلمت الولايات المتحدة الأميركية وكثير من يهود العالم راية العدوان، ومن ثم فإن هزيمة مشروع استعماري بهذا التحدي يتطلب مشروعاً حضارياً للتحرير تقف على رأسه حركة تحرير وطني واضحة الملامح محددة الأهداف يدعمها أغلب الشعب الفلسطيني أو التيار الأساسي فيه، ثم تواتيه ظروف دولية تسمح بحركة على أرض الواقع تحرز إنجازات مقدرة.

غير أن الشعوب في تفاعلها مع القضايا التي تمس كيانها ومستقبلها مساً مباشرا تستجيب عمليا لنداء الواجب الديني والوطني والأخلاقي حتى وإن غابت عنها الرؤية الواضحة لمنهج هذه الاستجابة والقواعد الحاكمة لخط السير مما يجعل حركة الشعوب عفوية وتلقائية وأيضا قصيرة المدى لفقدانها البوصلة التي تحدد التوجه وترسم خط السير ومداه وسقفه واستراتيجية حركته، وإذا كان هذا هو شأن حركة الجماهير في عفويتها وتلقائيتها وعدم انضباطها فلا ينبغي أن يكون هذا هو شأن حركات التحرير التي أخذت على عاتقها مهمة إحياء الأمة وإيقاظها، غير أن التجربة العملية لتفاعل كثير من الحركات الوطنية مع واقع الأمة يثبت أنها أشد التصاقا بعفوية الأمة منها بمنهج للسير منضبط.

وهكذا فلا مناص من البحث عن «رؤية» في الحركة - لمجمل قضية فلسطين- تحدد إجابات واضحة حول الأسئلة البدهية الكبرى وتساؤلات المرحلة ومحاولة تطوير القدرات التنظيمية والسياسية وإعادة تأسيس الشرعية وتجديد الأدوات والأساليب، وإعادة ضبط البوصلة المرتبطة تاريخيا بالتوحد الداخلي والتركيز على هدف التحرير والاستقلال واستعادة الحقوق المسلوبة وعدم السقوط في شرك المعارك الجانبية أو الأهداف الثانوية.

كما يقول مصطفى صادق الرافعي كالأرض والعرض.

والمفاهيم النابعة من حضارتنا لها قدرتها الكبيرة على الوصول إلى جماهير الناس والتأثير فيهم حيث تعبر عن وجدانهم ومنظومتهم العقدية والفكرية، وتبقى عملية البحث عن قوانين تشغيل المفاهيم وكيف تعمل من أهم الأدوار الفكرية للباحثين. ولا يمكن القيام بهذا الدور الفكري إلا الهام إلا بعد عمليات دراسة عميقة لسيرة المصطلح أو المفهوم ومعرفة تطوره الدلالي.

مقولة العدد:

يقول الماوردي في كتابه أدب الدنيا و الدين:
اعلم أن ما به تصلح الدنيا، حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء، في قواعدها وإن تفرعت، وهي: دين مُتَّبَع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح.

كتاب العدد

سراج الملوك

مؤلف الكتاب هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الفهري المالكي، المعروف بأبي بكر الطرطوشي نسبة إلى مدينة طرطوشة الأندلسية وكان مولده في (٢٦ من جمادى الأولى ٤٥١ هـ الموافق ١٠ يوليو ١٠٥٩م)، وظل يعمل في مدرسته حتى توفي في (٢٦ من جمادى الأولى ٥٢٠ هـ الموافق ٢٠ يونيو ١١٢٧م) وهو في التاسعة والستين من عمره.

أهدى الطرطوشي كتاب «سراج الملوك» إلى أبي عبد الله محمد الأموي وقد قسمه إلى أربعة وستين بابا بدأها بتناول مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والسلاطين، ثم تناول ضرورة وجود الحاكم ويحدد منافعه ومضاره والصفات التي يجب أن تضبط علاقة الحاكم بالرعية والأسس التي حددها الشرع لتنظيم الدولة والملك وكذلك يتناول أسباب زوال الدول وعدم دوامها وأسباب بقائها واستقرارها مركزا على أهمية العلم والعقل والقيم الأخلاقية والعدل والشورى كأسس لصلاح الدول واستمرارها، ثم يعرض بعد ذلك بالتفصيل لمختلف مؤسسات الدولة مبتدئا بالولاة والقضاة ودورهم في تحقيق العدل، ثم الوزراء وولاة الجند والخراج وبيت المال ومختلف الدواوين ثم سيرة العلماء وضرورة فهمهم لأحكام أهل الذمة والصفات الواجب توافرها في العمال والشروط والعهود التي يجب أن تؤخذ عليهم وخطورة قبولهم للهدايا أو الرشاوى



صاحبة دراسة (الإسرائيليات فى تفسير الطبري) د.آمال ربيع:

سرطان الإسرائيليات يطارد تراثنا

حوار: أحمد إبراهيم- مصر



نجحتُ في تتبع سرطان الإسرائيليات الذي اخترق بعضا من تراثنا خاصة كتب التفاسير وقصص الأنبياء، ولم ترضخ لإغراءات جهات صهيونية حاولت أن تشتري علمها ونتاج بحثها مقابل مبالغ مالية كبيرة.

الدكتورة آمال محمد ربيع الأستاذة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والحاصلة على درجة الماجستير في رسالتها عن المرأة اليهودية من جامعة «ليدز» شمال إنجلترا، وصاحبة رسالة دكتوراه بعنوان «الإسرائيليات في تفسير الطبري.. دراسة في اللغة والمصادر العبرية» والتي أثارت اهتماما كبيراً في الأوساط العبرية، وكشفت خبايا هذا المخطط.. التقتها (الوعي الإسلامي) ودار معها الحوار التالي

بداية نود أن نعرف ما هي الإسرائيليات، وكيف ظهرت في كتب التفسير القرآني؟

- الإسرائيليات في اصطلاح علماء التفسير والحديث تعني «تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة،إذ أن معظم ما يروى من الأساطير يرجع مصدره إلى أصل يهودي، كما أن أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين في المدينة، ويمكن القول إن الإسرائيليات هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي، وبخاصة في مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكن الوقوف عليه، كالعهد القديم أو التلمود، أما فيما يتعلق بأصحاب هذه الإسرائيليات» فقد جاءوا إلى جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع خاصة في أطراف الجزيرة، كما غلب اليهود على أقاليم كاملة منها، وكانت يثرب وحِمْيَر وتيماء ووادي القرى هي أبرز مستوطناتهم التي استقروا فيها وأقاموا بها حصونهم حتى جاء الإسلام.

ولا شك أن هذا الوجود اليهودي كان له أثر ثقافي على العرب من خلال اتصالات بين العرب وهؤلاء فتحت أبواب التأثر والتلقي، وإن كان ذلك بصورة محدودة.

هل هناك مراحل تاريخية يمكن من خلالها تتبع ظهور الإسرائيليات؟

- عندما جاء الإسلام كان من الطبيعي أن تكون هناك حوارات ومجادلات بين النبي ﷺ وبين أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم، وقد أسلم عدد من عامة أهل الكتاب وأحبارهم ورهبانهم، منهم من حسن إسلامه ومنهم من دخل نفاقاً، بغية الهدم والتخريب، ومن هنا تهيأت عوامل تسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي.

ومن المعروف أن التفسير ارتبط بالحديث، حيث كان الرسول ﷺ يفسر لأصحابه ما خفي عليهم من كتاب ربهم، وأخذت الرواية أول شكل من أشكال التفسير فكان الصحابة يروون ما سمعوه حتى انتقال الرسول ﷺ إلى جوار ربه، وقد قام التابعون بنفس المهمة، ولكن لم تكن درجة الدقة والتثبت في الرواية على مستوى واحد في مراحلها المختلفة، فقد فشا الكذب في عصر التابعين وتساهل بعضهم في الرواية حتى صعب على المسلمين التمييز بين الأصيل والمشوه.

أما الشكل الثاني من أشكال التفسير فقد تمثل في التدوين الذي بدأ في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث الرسول ﷺ، وما اشتمل عليه من تفسير، وقد تسربت الإسرائيليات في مرحلة الرواية، حيث كانت نفوس الصحابة تتوق إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجمل في القرآن والذي لم يسأل النبي ﷺ فيه فكانوا يسألون أهل الكتاب من جيرانهم إشباعاً لحالة الفضول الإنساني عندهم، وزاد الأمر في عصر التابعين ومعه زادت رواية الإسرائيليات والأساطير التي لا سند لها، فالتسرب الذي حدث إذن في التفسير

بـدأ منـذ عهـد الصحابة في صورة محدودة ولكنه اتسع مع مرور الزمن.

أما في مرحلة التدوين، ونتيجة للانفصال الذي تم بين تدوين التفسيـر وتـدويـن الحديث وحـذف الأسـانيد فقد كثرت الإسرائيليات التي ألصقت بالتفاسير، كما غلبت البداوة والأميـة علـى العـرب، أضـف إلـى ذلـك الـروح الفضولية لـدى النفس البشرية، زيـادة علـى شعورهـم بعـدم ارتبـاط الإسـرائـيـلـيـات بـالأحـكـام والتشريعات الأمر الذي سهل روايتها وتلقيها.

مـا طـبـيـعـة هـذه الإسـرائيـليـات، وهـل لها تصنيف معين؟

- لقد قسم العلماء الإسرائيليات ثلاثة أقسام وفقا لموقعها من شريعتنا،

أولـهـا: مـا يـوافـق مـا صـح مـن شـريـعـتـنـا، ومـن ذلـك مـا ذكـر في صاحب سيدنا موسى أنه الخضر، وهذه أقرها الإسلام ولا ينبغي أن نطلق عليها مصطلح إسرائيليات.

ثانيها: ما يخالف شريعتنا، وجـاء تكذيبـه فـي مصادرنـا الـعـلـمـيـة، مـثـل مـا ورد فـي شأن الأنبياء؛ وفيه طعن في عصمتهم، وبخاصة ما ورد عن لوط ويوسف وداود وسليمان عليهم السلام، وهـذا بطلانه واضـح ويـجـب تـنـقـيـة كتب التفسير منه.

وثالثها: ما ليس في شريعتنا مـا يـوافـقـه أو يـخـالـفـه، أي المسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وهـو مـا روى أبو هـريـرة بشـأنـه قـول الـرسـول الكريم ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إليكم» (رواه البخاري)، ومن أمثلة المسكوت عنه من الإسرائيليات ما ورد فـي أسـمـاء أصـحـاب الكهف، ولون كلبهم، ونوع عصا موسى، وأسمـاء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السـلام، وهـي روايـات إثمها أكبـر من نفعها ولسنا في حاجة إليها.

كيف كان موقف علماء المسلمين القدامى والمحدثين منها؟

- دخلت الإسـرائـيـلـيات في غفلة من المسلمين إلى تراثهم وتفاسير قرآنهـم، ولـيس من السهل تنقيتها فهي تتطلب مـعـرفـة عـمـيـقـة بـتـراث بني إسـرائـيـل ولـغـاتـهـم، نـاهـيك عـن الإلمـام بالعلوم الإسلامية الضرورية، وهناك من السلف من تنبه للإسرائيليات وأشار إلى خطورتها، كالإمام الشافعي وابن تيمية وابن حجر رحمهم الله، وهناك من المفسرين من وقعوا في الفخ أمثال القرطبي والطبري والثعالبي والنسفي.

ولذلك يمكن القول أن موقف الـسـلـف مـن الإسـرائـيـلـيـات اتسم بالتساهل، فتسربت عبر سطورهم ومصنفاتهم، بينما نجد تفسير القرآن العظيم لابن كثير محذراً من الإسرائيليات ونـاقـداً لـهـا، وكـذلـك مناهج المفسـريـن المحـدثـين كـالإمـام محمد عبده ومصطفى المراغي ومـحـمـد رشـيـد رضــا، وقـد شنوا حربا لا هوادة فيها على الإسرائيليات ورواتها، وتمادوا في التحذير منها، وقد كان من نتائج حماسهم أن كذبوا بعض الروايات مع موافقتها شريعتنا، كما ردوا بعض الأحاديث التي توافقها، وأود أن أشير إلى أن من أبرز رواة الإسرائيليات في التفاسير عبد الله بن سلام الـذي أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، وله مكانة في صحابة رسول الله، وقد نقل عنه المسلمون الكثير، وليس هناك اتهامات موجهة إليه على نحو ما وُجه إلى كعب الأحبار من ترويجه للإسرائيليات دون تمحيص، ووهب بن منبه الذي أدخل الإسرائيليات بما فيها مـن قـصـص بـاطـلـة إلـى كتب التفسير، ولكن الحق يقال، فهم لم ينسبوا أيا منها إلى النبي ﷺ، ولم يختلقوها، بل كانت لهم مصادرهم الإسرائيلية التي نقلوا عنها.

الإسـرائـيـلـيـات دخـلـت فـي غـفـلـة مــن المـسـلـمـين إلــى ثـقـافـتـهـم

هـل هـنـاك مـن آثـار خطيرة ناتجة عن تفشي هذا الخطر؟

-لاشك أن لهذه الإسرائيليات أثر سيئ في كتب التفسير، إذ كانت مدخلا لتسرب كثير من الأباطيل والأساطير التي أدى دخولها إلى النظر بعين الشك والاتهام لمن قام برواياتها، كما انتهز البعض الفرصة ونسبوا هذه الإسرائيليات إلى النبي ﷺ، كما أن المستشرقين استغلوا هـذه الإسـرائـيـلـيـات ومـا تعلق بها من موضوعات للطعن في الإسـلام وتصويره كدين مليء بالخرافات، بل إن بعضهم قال بـأن مـحـمـداً ﷺ قـد أخـذ عن علماء اليهود وأحبارهـم دينه بـالـكـامـل، فـأحـد المستشرقين يـقـول: مطلوب إعـادة تفسير القرآن ونقده تاريخيا من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية وللنبي إسرائيل.

لـكـن ولـلـه الحـمـد فـهـذه الإسـرائـيـليـات مكشوفة رغم إتقان حبكها ودسهـا، فلم تنل من التشريع الإسلامي وأحكامه ولم تستطع أن تنال من صميم الدين.

ما أبرز المنابع التي تحوي مثل هذه الإسرائيليات؟

-أهـم المصادر العبرية التي انتقلت من خلالها الروايات الإسرائيلية إلى تفسير الطبري مثلا كتاب اليهود المقدس الذي يسمي العهد القديم، ويضم التوراة وكتب الأنبياء والحكم والأمثـال، بـالإضـافـة إلـى كتب المدراشيم أي التفاسير للأمور الـشـرعـيـة، وهـي مـن تـألـيـف أحـبـار الـيـهـود، وهـنـاك كتاب الأسـاطـيـر المـسـمـاة عـنـدهـم الأجادوت ويغلب عليها الخيال والمبالغة، وهي كتب مقدسة لها باع في الديانة اليهودية، ومن المصادر التي تسربت إلينا منها الإسـرائـيـلـيـات أيـضـاً التلمود الـذي يـعـتـبـر الـكـتـاب الأكـثـر أهمية لليهود، فقد ترك آثاره على بني إسرائيل في حياتهم التشريعية والمعيشية والروحية، هذا بالإضافة إلى ما فيه من نصائح طبية وتجارية وقصص أسـطـوريـة وقـضـايـا تـاريـخـيـة، ويتكون التلمود من المشناة وهي كتاب تشريعي، وهناك الجمارا



وهي شرح للمشناة،ومن هذه الكتب تسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي وكتب التفاسير.

وكيف إذن تسللت إلي بعض كتب التراث؟

- الإسرائيليات سلكت طريق المبهمات في القرآن، وهي أمور في سابق علم الله، ولكن العقل الإنساني بفضوله يريد أن يعرفها مثل كيفية تقسيم خلق الكون على ستة أيام، وما الأسماء التي علمها الله لآدم، وكيفية خلق حواء من أحد أضلاع آدم، وقصة إغواء حواء لآدم، والحديث عن نوع الشجرة التي أكلا منها، ونوع ورق الجنة الذي استتر به آدم وحواء، ونوع القربان الذي قدمه ولدا آدم، وعدد أهل الكهف، ولون كلبهم، ونوع عصا موسى، وأمور عديدة لا فائدة من تفصيلها ولا ضرر من الجهل بها، وأيضاً نال اليهود من قصص الأنبياء فأوردوا فيها إسرائيلياتهم وطعنوا في عصمتهم، فقالوا إن سيدنا لوطا زنى بابنتيه، وإن سيدنا سليمان جُن وذهب عقله وكان يمشي في الطرقات يشحذ اللقمة واللقمتين، وحددوا أوصاف سفينة نوح: طولها وعرضها، مما لم يرد به سند من نص قرآني أو حديث نبوي، كما حاولوا تحديد مصدر الدم الذي لطخ به إخوة سيدنا يوسف قميصه، هل كان جدياً أم تيسا، وأيضاً قصة موسى عليه السلام التي كانت من أكثر قصص الأنبياء تعرضا لغزو الروايات الإسرائيلية، مثل تفاصيل رؤيا فرعون التي رأى فيها زوال ملكه على يد غلام من بني إسرائيل، وكذلك عمر موسى عند إلقائه في اليم، وأسماء المرأتين التين سقى لهما موسى، وعدد الطرق وأوصافها التي شقها موسى عندما ضرب البحر بالعصا، وغيرها من الإضافات والروايات والخرافات الإسرائيلية التي زجوا بها في قصص أنبياء الله: داود ويونس ويحيى، فلم يتركوا نبياً إلا نالوا منه وحاولوا تشويه صورته.

ولكن بحمد الله لم تنل الإسرائيليات من مجال العقيدة أو الأحكام والشرائع، ولم تنل من الأحاديث الصحيحة التي حققها علماء المسلمين، وربما سبب تركيزهم على كتب التفاسير هو رغبتهم في توجيه التفكير بشأنها إلى الجدل والإلحاد، فما يضيرنا إذا لم نعرف عدد أهل الكهف أو لون كلبهم، ويقول الله: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (الإسراء-٨٥)، فهو الذي يخلقها ويزهقها، فما يضيرنا نحن المسلمين في عدم معرفة ما هي الروح؟ وإلا فالأمر سيقودنا إلى طريق غير مأمونة عواقبه، ولكن الذي يضيرنا بالفعل هو وجود خلل أو عجز في التشريع، وهذا والحمد لله غير موجود.

ما الذي يؤخذ على الإمام الطبري في تفسيره؟

- رغم أن تفسيره كان جامعاً شاملاً، إلا أنه جمع في تفسيره كما هائلا من الروايات الإسرائيلية والخرافية ورددها دون أدنى إشارة منه إلى رفضها أو بيان فسادها، وللأسف فقد تساهل في النقل وسكت عن النقد، ويبدو أن سعة إلمامه بها كان سبباً في ترديده الكثير منها دون أن يتضح في ذهنه خطورتها على التراث الإسلامي، وإن كان في بعض منها صوب ما فيها واستنكر أخطاءها، وربما نلتمس العذر للطبري، فقد كان مؤرخاً غلب على شخصيته عنصر التأريخ، فعندما وقعت هذه الروايات بين يديه كان يعلم أنها جرت على ألسنة يهود، وذكر ذلك في تفسيره بقوله: «عما ذكر أهل العلم بالتوراة» فهو إذن كان على دراية بها ولكنه نقلها كما هي ولم يعلق عليها إلا في حالات قليلة.

تفاسير القرطبي والطبري والثعالبي والنسفي سقطت في الفخ!

الطعن للقلب، فقد حبكوا الكذبات في كتبهم المقدسة، واحترفوا هذه اللعبة في دياناتهم وسائر الديانات الأخرى، فقد نالوا بشدة من المسيحية، ولكن والحمد لله لم ينالوا من صلب الدين الإسلامي.

ألا يمكن أن يعتبر البعض غموض هذه المبهمات نقصا في الإسلام؟

- قد يقول البعض إن الإسلام يحجر على العقل والفكر ويحرم عليه التفكير في هذه الأمور، ولكنها حكمة الله في وجود هذه المبهمات دون أي تفسير لها، كما أن الإسلام يحمي العقل البشري من الدخول في أمور لا تنفعه، وربما تضره، ويدفعه

وقد يثور تساؤل من الممكن أن يكون عذراً لخطأ الطبري، وهو هل ترجم المصادر اليهودية بنفسه؟ أم استعان بأحد أحبار اليهود يترجم له؟ ومن هنا يمكن أن تكون الإسرائيليات قد تسربت ، ولذلك فأنا كنت على حذر في تناولي لتفسيره لأنني سأطعن في تفسير له باع وشهد انتشارا كبيرا حتى الآن، وهناك تفاسير نجت من الإسرائيليات مثل الجلالين للسيوطي ، وتفسير ابن كثير، والظلال لسيد قطب، وتفسير الشعراوي، فهؤلاء كانوا عل وعي وتنبه بشأنها.

حديثا..إلى أي مدى تواصلت حركة نقل الإسرائيليات إلينا؟

- هي موجودة حتى الآن وتتواصل في صورة اجتهادات المستشرقين، وهم المتخصصون في الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات اليهودية، مثل شالوم زاوي وداري وغيرهم ممن يعملون على النيل من الإسلام في صورة سلسلة من الجهود المتواصلة تقع حديثاً تحت مصطلح الاستشراق، وهو مسمى جديد للإسرائيليات، ولكن الهدف واحد، ولذلك نستطيع أن نقول إن حركتهم قديمة ووسيطة ومعاصرة، وهذا يؤكد أن الإسلام مازال مرصوداً من قبل اليهود، فمثلا يقولون حديثا: إن المسلمين يدعون أنهم لا يصلون في القبور، كيف ذلك والكعبة أكبر

حملة التشويه ضد الإسلام مستمرة تحت غطاء الاستشراق

مقبرة للأنبياء، وهم يصلون فيها؟ ولكن الحفريات الحديثة عند إصلاح بئر زمزم وتجديد الكعبة أثبتت عدم وجود أي قبر تحت الكعبة أو في ساحتها، وهناك من تولى الرد عليهم من باحثين وأكاديميين في كتب عديدة، ولكن للأسف هي محاولات فردية فقط لم تصل إلى مستوى الجهود الجماعية المنسقة على غرار تنظيمهم، فمعاهدهم وجامعاتهم تقع تحت وصاية المخابرات الإسرائيلية، وباحثوهم أشبه بمجندين يتقنون اللغة العربية، ويحفظون قرآننا وأحاديثنا بغرض التشكيك، ويتم تسويق كتاباتهم عالميا، وترجمتها إلى لغات مختلفة، خاصة وأنهم يتحكمون في دفة الإعلام العالمي، واستغلوا ذلك في تشويه صورة رسولنا الكريم، فاتهموه بأنه رجل شهواني تزوج عائشة وهي طفلة، وأن تعدد الزوجات في الإسلام مبدأ شهواني للمسلم وليس عصمة له، وغيرها من الافتراءات على دين الله للنيل منه إلا أن الله تكفل بحفظه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر-٩)، ولذلك فطعناتهم لم تدم الجسد الإسلامي ولم تنفذ إلى صلبه، فهو أشبه بالقلعة المحصنة، لكن علينا أن نحذر منهم ومن كتاباتهم ومن مصطلح الاستشراق كغطاء جديد يهدف لإزالة الحاجز النفسي بيننا وبين الإسرائيليات.

صهاينة ألحوا عليّ لطبع رسالتي مقابل نصف مليون شيكل

كيف كانت مساومة اليهود لك بغرض الحصول على حق طبع الرسالة؟

- اتصلوا بي أكثر من مرة، وأخبرني أحدهم أنه ناشر إسرائيلي وفاوضني على طبع الرسالة مقابل نصف مليون شيكل، أي قرابة ٦٥٠ ألف جنيه مصري عارضا عليّ تحويل المبلغ بالدولار أو أي عملة أريدها، دون إبداء أي أسباب تبرر اهتمامه بها رغم أن الدراسة تمثل طعنة لهم، إلا أن الصد كان نصيبهم، فقد تلاعبوا بالتفاسير وقصص الأنبياء فهل يصعب عليهم التلاعب برسالة دكتوراه وتحريفها؟ هذا بالإضافة إلى أن مساومتهم لي ليست الأولى من نوعها فقد سبقها ومازالت محاولات مع باحثين آخرين ومنهم للأسف من ضعف إيمانه ورضي بالتطبيع وباع علمه ووطنه مقابل المال.

بعض نماذج الإسرائيليات في تفسير الطبري

تعددت الآثار التي أوردها الطبري في قصة لوط عليه السلام حيث ذكر فيها ما ذكر عن قرية لوط وتحديد اسمها بسدوم، دون نص قرآني أو حديث نبوي، بالإضافة إلى تحديد عدد الذين آمنوا مع لوط، وقد تبين أن الآثار رقم ١٨٣٥٦ إلى ١٨٣٦٢ في تفسير الطبري لا تخرج في مضامينها عما ورد في الأصل الإسرائيلي.

■ وفي قصة سيدنا يوسف عليه السلام تسربت الإسرائيليات إلى تفسير الطبري، فالأثر رقم ١٨٨٦١ يخبرنا كما حدثنا به ابن وكيع عن عمرو بن محمد بن أسباط والسدي «أن إخوة يوسف ذبحوا جديا من الغنم ثم لطخوا قميص يوسف بدمه».

وفي سفر التكوين ٣١/٣٧٧ نجد ما يلي:

«فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيسا من المعزي وغمسوا القميص في الدم».

ونحسب حسبما تقول الباحثة أن تحديد مصدر الدم سواء كان جديا أم تيسا ليس إلا إضافة إسرائيلية جاءت إلى تفسير الطبري من النص الإسرائيلي العبري.

■ وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات﴾ (الأعراف- ١٣٣).

أما كيف أرسل الله هذه الآيات فذلك مما استأثر به الله في علمه، لكن القصص الإسرائيلي كعادته لا بد أن ينسج الروايات المسلية والمثيرة للدهشة حول كل آية فالضفادع تثب في القدور والتنانير والعجين وتدخل البيوت وتسقط على الفرش.

هذا ما روته الآثار رقم ١٥٠٢٨، ١٥٠٣٠، ١٥٠٣٤، ١٥٠٣٦، من تفسير الطبري وهو ما يتفق مع الفقرة الثالثة من الإصحاح الثامن من سفر الخروج والتي توجز ذلك في كلمات محددة نصها:

«فيفيض النهر ضفادع فتصعد وتدخل إلى بيتك، وإلى مخدع فراشك وعلى سريرك، والى بيوت عبيدك وعلى شعبك وإلى تانيرك وإلى معاجنك».

■ وإذا انتقلنا إلى آية ضرب البحر بالعصا كي يشق موسى طريقا لبني إسرائيل فإننا نجد النص القرآني لا يذكر لنا عدد الطرق ولا أوصافها، لكن تفاصيل هذه الطرق التي أوردها الطبري في الآثار رقم ٣٠٣٦٦ نجدها تتفق بوضوح مع ما ورد في المصادر الإسرائيلية.

■ وعن وصف سفينة نوح يقول الطبري في الأثر رقم ١٨١٤٩:

«حدثنا بشر قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن طول السفينة ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعا، وبابها في عرضها».

ترجمة النص العبري الوارد في سفر التكوين:

«ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه. وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتصنع باب الفلك في جانبه».



الهولوكست .. حقيقة أم خرافة صهيونية؟


بهيج سكيك - الكويت

هيئة الأمم المتحدة U.N بصدد إقرار مشروع يقضي «بتجريم» كل من ينكر أو يتطاول على ما عرف «بالمحرقة النازية» (Holocaust) لليهود خلال الحرب العالمية الثانية بل وتتهمه «بمعاداة السامية» كما يحلو للصهيونية العالمية إلصاق هذه التهمة بأي أحد اذا ما انتقد السياسة الاجرامية لإسرائيل حتى ولو كان هذا من الساميين أنفسهم. إن عصبة الأمم التي حلت محلها هيئة الأمم المتحدة- قد أصدرت آخر تقرير لها حول عدد اليهود في العالم سنة ١٩٣٨ وقدر بحوالي عشرة ملايين يهودي ثم جاء أول إحصاء أصدرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م وقدر بأحد عشر مليوناً.

فأين إذن الملايين الستة من اليهود الذين أحرقوا في الهولوكوست؟

وإذا ما أخذنا بالاعتبار الزيادة الطبيعية التي يمكن أن تطرأ على اليهود بنسبة ٢٪ فإنهم سيزيدون ما بين ٣٠ و ٤٠ ألف نسمة خلال هذه السنوات، هذا ما أرادته وادعته الصهيونية العالمية من أجل ابتزاز ألمانيا والمجتمع العالمي كله.

الأمم المتحدة ذاتها أصدرت قراراً باعتبار الصهيونية حركة «عنصرية فاشية» بعدما شاهدت جرائم ومجازر اسرائيل ابتداء من «دير ياسين» مروراً «بقبيه» و«يطه» و«السموع» و«خان يونس» إلى صبرا وشاتيلا وهي ذاتها الأمم المتحدة التي سحبت القرار وألغته بعدما نجحت جهود «جماعات الضغط» اليهودي المعروفة «باللوبي» الصهيوني داخل الكونجرس الأميركي والتي يسيطر عليه الاصوليون المسيحيون حيث أملت الولايات المتحدة ارادتها على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي كله.

الصهيونية مذهب سياسي استعماري عنصري

منذ الإعلان عن تأسيس الحركة الصهيونية- التي نسبت نفسها- الى جبل «صهيون» في القدس بفلسطين - أرض الميعاد- وهي خرافة أخرى من خرافاتها وحتى في المؤتمر الصهيوني الأول في «بازل» عام ١٨٩٦م كانت تعلن عن نفسها بأنها تهدف الى جمع شتات يهود العالم.

بعدها اصبح مصطلح الصهيونية مرادفاً للحركة السياسية التي أسسها «ثيودور هرتزل»، هذا ما نشرته موسوعة الصهيونية واسرائيل- نيويورك ١٩٧١م أما الحاخام كوهين فقال في كتابه «التلمود» الذي نشر في باريس ١٩٨٦م «يمكن تقسيم سكان العالم الى قسمين اسرائيل من جهة والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى ، فإسرائيل هي الشعب المختار وهذه عقيدة أساسية».

جرائم عنصرية

إنها قمة العنصرية وقد مارستها اسرائيل بعد قيامها بشهور قليلة.

ففي ١٠/١١/١٩٤٨م أصدرت اسرائيل **قانون «أملاك الغائبين»** للاستيلاء على أراضي الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم وطردهم قسراً من وطنهم وتولى «مناحم بيجن» زعيم عصابة الأرجون، و«موشى ديان» قائد الوحدة «١٠١» ومن بعده «ارئميل شارون» تنفيذ المجازر ضد العرب المسلمين لتحرير الأرض.

وفي عام ١٩٧٥م عرض «اسرائيل شاحاك» في كتاب له قائمة بأسماء **٣٨٥ قرية عربية دمرتها الجرافات عن آخرها** من بين ٤٧٥ قرية عربية كانت تحت يد اسرائيل منذ عام ١٩٤٨م.

وهل يجب علينا التذكير بمجازر «مدرسة بحر البقر» في مصر و«قانا» في جنوب لبنان وما يجري من حصار وتجويع وقتل لمليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة على مرأى ومسمع العالم وهيئاته ومؤسساته، وهذا الجدار العنصري يتلوى وينخر في جسد الأرض العربية في الضفة الغربية وأمام عجز وصمت الأنظمة العربية والدولية وأخيراً وليس آخراً «المناداة» بأن اسرائيل دولة يهودية.

من «رحم» الصهيونية هذه خرجت عدة «خرافات» وأكاذيب «أرض الميعاد» و«شعب الله المختار» و«التطهير العرقي» وربطوها بقراءات ذاتية لنصوص مزورة من كتبهم ثم خرجوا بأكذوبة أرض بلا شعب عن فلسطين ثم اسطورة الهولوكوست.

الهولوكوست

الهولوكوست: كلمة يونانية تعني «حرق القربان بالكامل» وكانت في الأصل مصطلحا دينيا يهوديا يشير الى القربان الذي يقدم للرب على سبيل التضحية ثم يحرق تماما على المذبح.

أما في العصر الحديث أصبحت تعني «الابادة الجماعية لليهود على أيدي

النازيين» وربما المقصود من الكلمة تشبيه الشعب اليهودي بالقربان والذي حرق تماماً لأنهم «شعب الله المختار».

هذا تعريف الكاتب «محمد هشام» في ترجمته لكتاب «الاساطير الموسسة للسياسة اليهودية ، دار الشروق - للكاتب روجيه جارودي» اذن استخدمت اسرائيل كلمة ذات مدلول لاهوتي «الهولوكوست» لإضفاء صفة وطابع التضحية على المذابح الحقيقة من أجل التموية والتعمية لتحقيق أهدافهم باحتلال فلسطين وطرد سكانها الأصليين.

وقد تعمدت الصهيونية التهويل والمبالغة في اعداد ضحايا «الهولوكوست» وتعمدت ايضا ابتكار واختراع أسماء معسكرات اعتقال لليهود في البلاد التي سيطر عليها الألمان خلال الحرب العالمية الثانية: وكان أشهرها جميعا معسكر «اوشفيتش» في بولندا التي احتلها الالمان... ومعسكر «داخاو» و«ماجدانيك» وغيرها التي لم تكن سوى مستودعات ومخازن مهجورة نائية بل إنهم اعتبروها أكبر عملية إبادة في التاريخ ليقوموا بعملية ابتزاز «شيلوكيه» من المانيا وغيرها بحجة تعويضات عن هذه الابادة، ومازالوا الى اليوم يبتزون المانيا تكفيرا لها على جريمتها الفظيعة ، بل وصل بهم الأمر الى اعتبار «أن الإنسانية جمعاء شريكة في أكبر عملية إبادة في التاريخ»، لم تتورع قوى الضغط الصهيونية عن استخدام وسيلة لبلوغ أهدافها من الضغط المالي الى الابتزاز ومن مقاطعة وسائل الإعلام الى التهديد بالقتل.

لقد تمتع الصهاينة بنفوذ قوي في الولايات المتحدة الأميركية منذ عام ١٩٤٢ بعد مؤتمر «بلتيمور» وتدفقت الأموال الهائلة على اسرائيل من التعويضات الالمانية والنمساوية ومن المعونات الامريكية غير المشروطة ومن تبرعات اليهود، فقد قدمت الولايات المتحدة الامريكية ٢٨ مليار دولار مساعدات اقتصادية وعسكرية خلال عقد من الزمان (١٩٨٤-١٩٩٤).



الهلوكست .. مزاعم للإبتزاز !

(أكبر عملية ابادة)

وإذا كانت الإنسانية شريكة في أكبر عملية ابادة في التاريخ لماذا سكتت الإنسانية عن ابادة أكثر من ١٨,٥ مليون من السكان الأصليين للأميركتين Nativesعلى أيدي المستوطنين الأوربيين الزاحفين من أوربا؟ والذين تم قتلهم بدم بارد وبطرق لا إنسانية «زرع الجراثيم والميكروبات» في الملابس التي كانوا يوزعونها على السكان الأصليين؟ولماذا سكتت الإنسانية عن ضحايا الحرب العالمية الأولى؟ وماذا عن ضحايا الحرب النازية من غير اليهود؟ ماذا عن ١٨ مليون سوفيتي قتلوا. وغيرهم من الفرنسيين والانجليز والأوروبيين بل ماذا عن ضحايا «هيروشيما» و«ناجازاكي» ولماذا تسكت الإنسانية عن الآلة الصهيونية الاسرائيلية وهي تقتل كل يوم العشرات من الفلسطينين في نزيف لم يتوقف منذ الإعلان عن قيام اسرائيل.. هل لأنه من حق اسرائيل أن تدافع عن وجودها؟ كما يقول الرئيس بوش.. أم أنهم شعب الله المختار.

اختلاف الأرقام وتغييرها

اختلفت أرقام ضحايا «الهولوكوست» من اليهود على يد النازيين من مصدر الى آخر فقد بلغت ٩ ملايين يهودي في فيلم «الليل والضباب» و٨ ملايين في كتاب «وثائق عن تاريخ الحرب» و٤ ملايين طبقا للتقرير السوفيتي و٢ مليون نسمة قدرها المؤرخ «ليون بولياكوف» في كتابه «صلوات الكراهية» ، ومليون ٢٥٠ الفا، هذا طبقا لما ذكره المؤرخ راؤول هيلبرج في كتاب القضاء على يهود أوربا أورده روجيه جارودي في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية» بل خفض هذا الرقم الى ٣٠٠ الف عند الكاتبة «ليا روش» في كتابها الوفيات في ظل الرايخ الثالث.

ليست أرقام الضحايا هي التي تباينت اعدادها.. بل إن طرق القتل والابادة التي استخدمت اختلفوا في أنواعها.. من إطلاق الرصاص على العسكريين أو المتهمين بتهم عسكرية.. أو الصعق بالكهرباء، كما حدث في بولندا أو غرف ابخرة حارقة الى استخدام الجير النشط داخل شاحنات واستخدام غاز «زيكلون» وأخيراً غرف الغاز «المحرقة».

لقد جرى تغيير هذه الأرقام حسب ما تقتضيه مرحلة تنفيذ الصهيونية لمخططاتها: مثلا تغيرت اللوحة الموجودة على مدخل معسكر «أو شفتش» بيركناو- والتي كان مكتوبا عليها أن عدد الضحايا ٤ ملايين وضعت لوحة جديدة كتبت عليها أن عدد الضحايا مليون فقط، كما تغيرت اللوحة الموضوعة على غرفة الغاز في معسكر «داخاو»، ووضعت لوحة جديدة كتب عليها «إن هذه الغرفة لم تستخدم في الابادة على الإطلاق» وفي ساحة» فيلو دروم ويفر» كتب أن عدد اليهود الذين اعتقلوا هناك هو ٣٠ الفا وتغيرت اللوحة وحلت محلها لوحة جديدة كتب عليها



التقاء مقولة النقاء العرقي الجرماني مع النقاء العرقي اليهودي دفع « الفرد روزنبرج » للمطالبة بدعم الصهيونية بكل قوة لنقل مجموعات كبيرة من اليهود الألمان سنوياً إلى فلسطين

أن عدد اليهود الذين اعتقلوا هو ٨١٦٠ شخصا فقط.

صهيونية ونازية

صورت وسائل الإعلام الصهيونية أنها على خلاف وعداء مع النازية التي قامت «بالمحرقة»، وواقع الأمر أنها كانت على وفاق تام معها وتعاون فقد التقت مقولة «النقاء العرقي» الجرماني مع النقاء العرقي اليهودي وهذا ما جعل «الفرد روزنبرج» ابرز مفكري النازيين يكتب في كتابه «آثار اليهود على مر العصور - ميونخ ١٩٣٧م» يجب دعم الصهيونية بكل قوة حتى يتسنى نقل مجموعة كبيرة من اليهود الألمان الى فلسطين سنوياً.

إن «اسحق شامير» الذي كان يفاخر بأنه كان حليفا لهتلر يقول في مذكراته:(النظر الى الوراء والنظر الى الأمام) «ص ٥٧٤ عام ١٩٨٧م» (خلافا للرأي الشائع لم تكن الغالبية العظمى ممن هاجروا الى اسرائيل بقايا النازحين من المذابح النازيه- بل كانوا بالأحرى من يهود البلاد العربية وسكان المنطقة الأصليين).

«ادولف أيخمان (١٩٠٦ - ١٩٦٢م) أحد رموز النازيه البارزين والضابط في فرق الصاعقة الألمانية- والذي شارك بدور كبير في التخلص من يهود أوربا - بالابادة والتهجير كما تدعي الصهيونية كان من القلائل الذين هربوا ونجوا من محكمة «نورمبرج» عقب الحرب العالمية الثانية - إلى الارجنتين في أمريكا الجنوبية، وغير اسمه وبدل شكله حتى عثرت عليه المخابرات الإسرائيلية «الموساد» وتم اختطافه وتهريبه الى القدس حيث وضع مخدراً في صندوق طيلة رحلة الطائرة بتواطئ طاقمها، بطريقة تعجز عنها عصابات المافيا- ليحاكم على عجل في عام ١٩٦١م ويعدم عام ١٩٦٢م ويدفن معه الكثير من الاسرار عن طبيعة العلاقة بين النازية والصهيونية.

روجيه جارودي- المفكر الفرنسي - الذي جاوز الثمانين - كتب مجموعة كتب ينتقد فيها «التزمت» منها: عظمة الإسلام وانحطاطه سجل فيها مقولته التأسلم داء الإسلام، وكتابان آخران عن التزمت في الكنيسة الكاثولوكية هما «هل نحن بحاجة الى الله» ونحو «حرب دينية» لم يعترض عليه أحد.. ولما أصدر كتابه الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية لوحق وطورد وصودرت كتبه بل وحوكم مع زميله القس المسيحي «لولون» ولوظفروا به بالنمسا لعلقوا رأسه وطافوا به شوارعها؟



وها هي مستشارة المانيا الاتحادية «انجيلا ميركل» تحج إلى الكيان الصهيوني معلنة التزامها القوي بأمن إسرائيل وتؤسس لشراكة حيوية بين ألمانيا والكيان الصهيوني في كافة المجالات، كما قامت بزيارة نصب ضحايا «المحرقة» وقدمت الاعتذار عما ارتكبه أسلافها واجدادها ووضعت باقة من الزهور في منظر مؤثر تخنقها عبرات الندم، ولم تزر الأراضي الفلسطينية بل لم تشر أي إشارة إلى الهولوكوست الحقيقي في غزة...!! لأن من حق إسرائيل أن تدافع عن أمنها!!

وتبعها المرشح الجمهوري للرئاسة الأميركية بساعات قليلة «جون ماكين» يستجدي أصوات يهود نيويورك من أصحاب القرار في تل آبيب بطريقة ذليلة واعتمر «طاقية» الغفران وبكى أمام حائط المبكى «البراق» وزار مغتصبة «سديروت» وواسى أهلها الذين لم يمت منهم أحد، وأعلن أنه على استعداد لنقل سفارة الولايات المتحدة إلى.... القدس!!

هل تظنون أنهم يقومون بذلك «إيمانا» بحق إسرائيل في الوجود؟!! أم حبا باليهود؟ انها حرب صليبية جديدة كما أعلنها رئيس أكبر وأعتى دولة في العالم!! بل هي ليست «حوار ثقافات» بقدر

كلمة أخيرة

في مواجهة القوة الصهيونية ليست هناك حصانة ولا ضمانة لأحد..

أليست اسرائيل هي التي تقف وراء اقتطاع الولايات المتحدة الآمريكية ٢٠٠ مليون دولار من المعونة الأميركية لمصر..لأنها سمحت لحجاج قطاع غزة بالعودة عن طريق معبر «رفح» دون المرور الى اسرائيل؟

وكانت وزيرة خارجية اسرائيل ليفني أكثر صراحة حين هددت بأن إسرائيل ستضغط لايقاف المعونة الأميركية كلها اذا ما تم فتح معبر «رفح» بين مصر وقطاع غزة دون مشاركة بل وسيطرة اسرائيلية عليه..إن قوة القبضة اليهودية تأتي من القفاز الامريكي الفولاذي الذي يغطيها.. ومن مليارات الدولارات التي تبطنه وتعطي اسرائيل سبب وجودها...

التثبت منهج قرآني في التعامل مع الأخبار

ربما لا يخالفك أحد إذا قلت إن أفرادا اتهموا أو عوقبوا بسبب وشاية كاذبة من فاسق، فكم من أب ضرب ابنه لشكوى باطلة، وكم من معلم عاقب تلميذه لسوء ظن، وكم من عامل خالف رب العمل لسوء تقدير، وكم من مفت أفتى من غير تصور المسألة، وكم من طبيب أجرى عملية جراحية لمريض للفحص الأول من غير داع إليها، وكم من قاض قضى بالسجن على متهمين من غير تثبت، وكم من عداوة قامت بين صديقين، وكم من صلة قطعت لخبر من مشاء بنميم... إنها ردود لأفعال تصدر من الشخص بسبب التسرع في الإجابة عما ينقل إليه، وعدم التروي في الحكم، وهي أحوال تعرض لكل أحد كبير وصغير،وقد رسم الشارع سبحانه لنا منهجا للتعامل مع الأخبار بينه في كتابه، وطبقه رسول الله ﷺ.



د. عبدالرحمن العمراني - المغرب

أمر القرآن بالتثبت في الأخبار

يراد بالتثبت في الأمر والرأي التأني فيه، ويكون بالمشاورة فيه، وفحصه والتثبت في الأخبار منهج ديننا الحنيف، أمر الله به المؤمنين في كتابه ليقرأوه دائماً، ويعملوا به فقال سبحانه: ﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (الحجرات- ٦)، إن في هذه الآية بيانا لمنهج التعامل مع الأخبار، كيف نتلقاها، وكيف نتصرف عند سماعها، وفيها الأمر بالتأني وعدم التسرع بالعمل بمقتضى ما يتلقى من أخبار- تأتي من شخص أو جهة - حتى يتم التأكد من صحتها، وإلا كان الندم للاستعجال في اتخاذ المواقف، وللتسرع في ردود الفعل مما يضطر معه المرء إلى الاعتذار. وقديما قالوا: «إياك وما يعتذر منه».

وإن سبب نزول هذه الآية كما ذكره كثير من المفسرين (١) هو أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط في صدقات بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره- من دون أن يتثبت -أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فانطلق خالد بن الوليد مبعوثا من طرف رسول الله ليتأكد من الخبر، فأتاهم ليلاً، وبعث عيونه، فلما جاءوا أخبروه أنهم سمعوا أذانهم وصلاتهم، ثم تأكد هو بنفسه من صحة ما قالوا حين أصبح، فرجع إلى رسول الله بالخبر اليقين فنزلت الآية، ويفيد مدلولها أيضا ما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ (الإسراء- ٣٦)، فإن تأويله - كما قال قتادة - أن «لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن تأويل آي القرآن» (٢)، وفيه دعوة إلى اعتماد الصحة مطلقاً وتحريها في النقل وفي الحكم.

هكذا ظن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واستشعرت نفسه أن بني المصطلق خرجوا لقتله وأنهم منعوا الزكاة، فأخبر رسول الله بما شعر به، ولم يكن متعمداً الكذب في ذلك، ولم يكن فاسقاً حقيقة، وإنما ورد إطلاق لفظ الفاسق في الآية لذم اعتماد الظن في نقل الخبر، فإنه مصدر الخطأ. ولم يكن الوليد فاسقا، وليس في الآية ما يفيد وصفه بالفسق، قال الفخر الرازي: «إن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد شيء بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ، والمخطئ لا يسمى فاسقا» (٣)، من أجل ذلك وجب التنبيه على أن التحري في صحة خبر لا يعني بالضرورة تكذيب من نقله، وخاصة إذا كان من أهل العدالة والديانة وإنما يعني بالدرجة الأولى الاحتياط لما سيبنى عليه من مواقف سيئة بجهالة.

وإن الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنين لتنبيههم على ضرورة التبين فيما يجيئهم من أخبار، وفي ذلك أمر لهم بالتحلي بالمنهج العلمي الذي يعتمد على التحري والتثبت فيما ينقل إليهم، فلا يصدقوا خبراً ويعملوا بمقتضاه حتى يرد من جهات متعددة مثلاً أو يتحققوا من صحته بوسائلهم. ألا ترى أن من خدع الحروب التي تلحق الهزيمة بالعدو بث الأخبار الكاذبة حوله، وتلفيق الصور الموجهة لتشويهه، حتى إذا حققت غرضها تم إتباعها باستخدام الآلة العسكرية، ومن لم يكن محصنا بالتبين في الأمر كان فريسة سهلة لعدوه، ولا يخص التثبت مجالا دون آخر، وأيضاً لا يخص ما ينقل من أخبار أو يقرأ ولكن يعم كل ما ذكر وكل ما يخطر ببال المرء عندما يرى شيئا فيتوهم أنه شر يترقبه، فيجد نفسه يتصرف بسرعة لدفعه، حتى إذا انتهى منه ظهر له أن الأمر مخالف لما توهمه، وأنه اتبع ظنه فيندم على ما وقع منه أو العكس.

والأمثلة لعدم التثبت كثيرة، فالزوج مثلا قد يبلغه خبر سيئ عن زوجته من إحدى قريباته أملاه الحسد أو الغيرة.. وكذلك الزوجة قد يبلغها عن زوجها خبر يضرها، وإذا لم يتبينا أمره أساءا الظن ببعضهما وربما افترقا بسببه، والأب قد يأمر أحد أبنائه بالقيام بعمل ولا يكون الابن قد سمع ما أمره به أبوه، أو يكون أساء فهمه، فيظن أن ابنه



عصى أمره فيبادر إلى معاقبته، وهذه الصورة قد تحصل لرب العمل مع العامل عنده، وللمعلم مع تلميذه، ولكل رئيس مع مرؤوسه وكذلك القاضي قد يرى في تلكؤ أحد المتهمين في الجواب أو عدم حضوره جلسة الحكم أنه مجرم حقيقة فيقضي بعقوبته والحال أنه تلكأ لخوف انتابه، ولا صلة له بما هو متهم به، أو يكون تغيب عن جلسة الحكم لعدم معرفته بالاستدعاء.. ولقد نبه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى أن مجال القضاء هو المجال الأحوج إلى اعتماد منهج التثبت في الحكم فقال: «الأمر بالتبين أصل عظيم في وجوب التثبت في القضاء، وألا يتبع الحاكم القيل والقال، ولا ينصاع إلى الجولان في الخواطر من الظنون والأوهام» (٤)، وذلك لأن خطأ القاضي خاصة في الإدانة والحكم- وهو يقضي في اليوم في أكثر من قضية- تضيع به الحقوق، وتتضرر به الأعراض، فكان مطالبا أكثر من غيره بالتثبت.

وأحيانا يتطلب التأكد من صحة خبر شيئا من المصاريف المالية كأن تدعو الحاجة إلى السفر فيبخل بها المرء، أو شيئا من الوقت فيتعجل في اتخاذ القرار، ولا يطلب وجه الحق فيه، ولا يصبر وغير خاف أن العجلة فيما يحتاج إلى التأني لا تأتي بخير أبداً، وذلك قوله تعالى:﴿فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.

من أجل ذلك كان التثبت في الأمر لتفادي كل شر وجاء التحذير من عدم اعتماده في قوله تعالى:﴿أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.

وهذا أمر معيش مشاهد أن يندم المرء على تصرفه أو اتهامه غيره تبعاً للظن من غير تبين، يحصل مع الزوجة والأبناء والتلاميذ والأصحاب في العمل.. ومنه ما رواه الإمام مالك عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال: دخلت على أبي سعيد الخدري فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى قضى صلاته، فسمعت تحريكا تحت سرير في بيته فإذا حية، فقمت لأقتلها فأشار أبو سعيد أن اجلس، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت نعم قال: إنه قد كان فيه فتى حديث عهد بعرس فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فبينا هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه فقال يا رسول الله، ائذن لي أحدث بأهلي عهدا، فأذن له رسول الله ﷺ وقال: خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك بني قريظة. فانطلق الفتى إلى أهله فوجد امرأته قائمة بين البابين فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأدركته غيرة، فقالت لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما في بيتك، فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه فركز فيها رمحه ثم خرج بها فنصبه في الدار فاضطربت الحية في رأس الرمح... الحديث» (٥)

لقد كاد التسرع هنا وعدم التثبت يعصف بالحياة الزوجية بل بروح الزوجة لولا أن فطنت لما يريد زوجها فبادرته إلى التأني في حكمه ووافقها على ذلك، وما أكثر المشاكل التي تنجم عن سوء الظن بالغير! وما أكثر العداوات التي يتسبب فيها التسرع في اتخاذ المواقف وإصدار الأحكام! وما أصعب وأحرج موقف الاعتذار حين يضع المرء نفسه فيه! فإياك وما يعتذر منه.



وهنا يحسن النص على أن المؤمن الكيس الفطن ينبغي أن يسد ذرائع المفاسد مخافة أن تدركه بأن يكرر ما يقوله حتى يفهم عنه، وبأن يستوضح سامعه هل فهم مقصوده أو لا، وبأن يبين ما يشكل على من يراه في أمر درءا لكل تأويل سيئ. والأمثلة التي تفيد هذا المنهج كثيرة من سنة رسولنا الكريم ﷺ.

التثبت في الأخبار منهج المحدثين في حفظ الحديث:

بناء على الأمر الذي ورد في كتاب الله بالتثبت في تصديق الأخبار، تأسس عند المسلمين منهج للتعامل مع المرويات، وتعمقت قواعده عند علماء الحديث من أجل حفظ حديث رسول الله ﷺ حتى لا يدخل فيها- وهي دين- ما لم يقله رسول الله ﷺ وهو المبين عن الله بمقتضى قوله سبحانه: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل- ٤٤) وهم الذين نذروا جهدهم لنفي تحريف الغالين عن حديث رسول الله ﷺ، وانتحال المبطلين وافتراء الكاذبين.

وإذا كان العهد النبوي قد عرف بعهد الصدق والأمانة على اعتبار أن الصحابة كلهم عدول لا يتصور أن يكذب أحد منهم على رسول الله ﷺ عند تبليغ الشاهد منهم الغائب، فإن هذه الصفة الحميدة بدأ التشويش عليها بوضوح عند موت الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مما ألزم المسلمين اعتماد قواعد للتحديث والرواية بلغت درجة كبيرة من الدقة والضبط تصلح أن يستوعبها المسلمون اليوم، ويستفيدوا منها في تعاملهم مع الأخبار التي يبثها المغرضون فيهم.

وقد اشتهروا بتتبع الرواة ومطالبتهم بتعيين الأشخاص الذين يروون عنهم حتى تعرف درجتهم في الرواية، ويظهر للمتلقي مدى أهليتهم للتحديث، وأيضا حتى تعرف أحوال السند وما يطرأ عليه من أعراض الانقطاع، وقد اشتهر عن محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) قوله: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ منهم». ولقد مارس المسلمون هذه الرقابة، وتواصوا بطلب الإسناد، فكانت وصيتهم أن يطالبوا الرواة بأن يسموا من يحدثون عنهم ليعرفوا، وتقرر عندهم أن

ما أكثر المشكلات الناجمة عن سوء الظن بلا دليل والتسرع فى إصدار الأحكام

«الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟».

وثبت أنهم لم يكونوا يعجزون في تبين حال من يروي حديث رسول الله ﷺ فإذا وجدوه من أهل الرواية حملوا عنه وإذا اكتشفوا أنه ليس من أهلها تركوه وحذروا منه. ومما يذكر من تضحياتهم في تثبتهم ما أخرجه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) عن المؤمل بن إسماعيل أنه ذكر عنده الحديث الذي يروى عن أبي عن النبي ﷺ في فضل القرآن (٨) فقال: لقد حدثني رجل ثقة سماه قال: أتيت المدائن فلقيت الرجل الذي يروي هذا الحديث فقلت له: حدثني فإني أريد أن آتي البصرة فقال: هذا الرجل الذي سمعنا منه هو بواسط في أصحاب القصب. قال: فأتيت واسطا فلقيت الشيخ فقلت: إني كنت بالمدائن فدلني عليك الشيخ وإني أريد أن آتي البصرة قال: إن هذا الذي سمعت منه هو بالكلاء. فأتيت البصرة فلقيت الشيخ بالكلاء، فقلت له: حدثني فإني أريد أن آتي عبادان فقال: إن الشيخ الذي سمعنا منه هو بعبادان. فأتيت عبادان فلقيت الشيخ فقلت له: «اتق الله ما حال هذا الحديث؟ أتيت المدائن- فقصصت عليه - ثم واسطا ثم البصرة فدللت عليك، وما ظننت إلا أن هؤلاء كلهم ماتوا، فأخبروني بقصة هذا الحديث»! فقال: إنا اجتمعنا هنا فرأينا الناس قد رغبوا عن القرآن وزهدوا فيه وأخذوا في هذه الأحاديث، فقعدنا فوضعنا لهم هذه الفضائل حتى يرغبوا فيه» (٩).

هذا نموذج من تضحيات أهل الحديث في تثبتهم، لم يسألوا أحدا من الناس عنه أجرا، ولكن دفعهم إليه حملهم لأمانة الذب عن حديث رسول الله ﷺ فبذلوا في سبيل ذلك وقتهم وجهدهم وأموالهم وإن المسلمين اليوم في حاجة- والأخبار من حولهم تتناسل- إلى هذا المنهج في التعامل معها، بالبحث عن مصدرها ليعرفوا هل هو من أهل الصدق والأمانة أو من معدن الكذب والخيانة، ثم بمعرفة هل تم اللقاء بين الراوي وبين من يروي عنه أو أنه يحكي الخبر بواسطة من غير أن يسمع من صاحبه مباشرة؟ وهذه الطرق في أداء الرواية وضع لها علماؤنا قواعد لضبطها يمكن التوسع فيها في مظانها والممارسة العلمية في البحث والتدقيق مكنتهم من اكتشاف علامات الكذب من خلال البحث عن أحوال الرواة وما يروونه.

وإن الدارس لجهود علماء الحديث في هذا الأمر، وللقواعد التي وضعوها لمعرفة من يروى عنه ومن لا يروى عنه يكتشف ما يكتنزه تراث المسلمين من قواعد علمية للتعامل مع الأخبار والمرويات تسهم في بناء الفكر السليم الذي يعتمد الدليل ويطالب به عند الادعاء «وما آفة الأخبار إلا رواتها» وقد ثبت عند علماء المسلمين قولهم: «إذا كنت ناقلا فالصحة أو مدعيا فالدليل» لكنا نشاهد اليوم - في غياب العمل بهده القواعد والغفلة عنها - كثيرا من التصرفات السيئة تصدر عن أشخاص لمجرد شائعة بلغتهم لم يتبينوا أمرها، وعداوات تحصل بين أشخاص أقارب لسوء تأويل أو فهم لو تأنوا واستفسروا عنه لتم تصحيحه، وكذلك مواقف عدائية تتخذ لمجرد وشاية كاذبة لو خضعت للتمحيص لظهر كذب أصحابها وسوء قصدهم، وهذه التصرفات المتسرعة والمواقف المستعجلة كما تصدر عن الأفراد تجاه بعضهم تصدر أيضا عن المؤسسات في مواجهة منافسيها.

ثالثا- خلاصة

وهكذا يتضح أن تبين الأمر والتثبت منه منهج علمي أصيل، ينطق به كتاب ربنا، من شأنه أن يبني العقلية المسلمة المتفحصة الناقدة، ويكون صمام أمان تتكسر على صخرته سهام الغزو الإعلامي القاضي بإلحاق الهزيمة النفسية بالمسلمين، ويحمي المرء من تصديق كل ما ينقل إليه.

إنه منهج نما وتطور مع اهتمام المسلمين بالحديث النبوي، يصلح لأن يعمم على جميع المجالات التي تعتمد في فلسفتها على تلقي الأخبار لإصدار الأحكام والقرارات بناء عليها، فهلا انتبهنا لهذا المنهج واهتممنا به دراسة وتدريسا وتطبيقا؟ وهلا استفدنا منه وعملنا به في بيوتنا مع أبنائنا وفي مجتمعنا ومع غيرنا.

• الفهرس

١-(١) مثل ابن أبي حاتم في تفسيره للآية من حديث الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، وابن جرير في تفسيره من حديث أم سلمة، وكذا الإمام أحمد في مسنده: مسند الكوفيين رقم الحديث ١٧٧٣١ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: عند تفسير الآية ٣٦ من سورة الإسراء.

(٣) تفسير الفخر الرازي: (مفاتيح الغيب) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إن جاءكم فاسق﴾

(٤) تفسير التحرير والتنوير: ج/٢٦ ٢٣١ .

(٥) الموطأ: كتاب الجامع.

(٦)صحيح البخاري: كتاب الاعتكاف، رقم الحديث ١٨٩٧ وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب السلام، رقم الحديث ٤٠٤١ .

(٧) هذا قول سفيان الثوري (ت١٦١هـ) مقدمة كتاب المجروحين للحافظ ابن حبان: ج. ١/ ٢٧

(٨) أي حديث «من قرأ سورة يس فله كذا».

(٩) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.



مسؤولية الإنسان عن فتنة نفسه

عبد السلام محمد الأحمر- المغرب

يميل الإنسان دائما إلى التجرد من مسؤولياته البينة والخفية، ويبذل ما يستطيع من جهد، ويسخر ما أوتي من قدرة على الجدال والمراوغة، لتبرئة نفسه من أخطائها وانحرافاتها، وهكذا نجده ينسب ما يقع فيه من المخالفات الشرعية وما يقارفه من الذنوب والآثام إلى جهات خارجة عن ذاته دون اعتبارأي دخل لها فيما يحصل له من غواية وفتنة.

وهذا الموضوع يهدف إلى بيان نصيب النفس من المسؤولية في كل زيغ وانحراف، تماما كمسؤوليتها عما يكون عليه حالها من الاستقامة والصلاح.

فسنوضح هذا الأمر، الذي لا شك أننا جميعا واقعون فيه، ومحتاجون إلى معرفة وجه الحق فيه، حتى لا نتمادى في مخادعة أنفسنا واستمراء مهادنتها، واتباع أهوائها ونكران مسؤوليتها عن هفواتنا وأدوائنا وغفلتنا، لعل الله ينفعنا بذلك ويأخذ بأ يدينا إلى الحق وإلى صراطه المستقيم.

مسؤولية الإنسان عن أعماله في الحياة الدنيا

لقد تواترت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أخبرت الإنسان عن دوره في هذه الحياة الدنيا، والمتمثل في القيام بأمانة الاستخلاف في الأرض، المقتضي مسؤولية بني آدم عن أفعالهم كلها، ما حسن منها وما قبح، وتعرضهم، على امتداد الوجود الدنيوي، للابتلاء بهذه الأعمال والافتتان بها، ثم التعرض للمحاسبة عليها بين يدي العلي القدير يوم الحشر، فمن أحسن كوفئ بالجنة يتنعم فيها خالدا مخلدا، ومن أساء عوقب في نار الجحيم وعذابها المقيم.

قال تعالى ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾(الملك: ١-٢).

ومن مقتضيات مسؤولية الإنسان، أن الله تعالى زوده بالإمكانيات والقدرات التي تجعله مالكا لأمر نفسه، حرا مختارا في تصرفه، مستعدا لأن يصلح ويفسد، ويؤمن ويكفر، ويرقى ويتسامى أوينحط وينحدر، ويستقيم أو ينحرف عن نهج الشرع وهدي الدين.

قال تعالى مؤكدا هذه الخاصية البشرية (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)(الشمس: ٧-١٠).

فقد ركب الله في النفس قابلية الفجور كما ركب فيها قابلية التقوى، والإنسان حر في توظيف أي من القابليتين الخاضعتين بالأساس إلى إرادته واختياره.

فمن قابلية التقوى في ذات الإنسان، ما جبلت عليه فطرته من تطلع لمعرفة الله وتوحيده، وتقديسه وإجلاله، واستغفاره ومحبته، والتوكل عليه والإنابة إليه، وحب الحق والجمال والعدل، والمكارم والفضائل الحميدة، قال تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾(الروم: ٣٠).

ومن قابلية الفجور الميل أو الزيغ، الذي قد تندفع به النفس للإثم بإلحاح من الرغبة المتأججة لإشباع شهوات الجسد الفائرة، واستجابة لرعونات النفس وأهوائها الجامحة، قال تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾(آل عمران: ١٤).

فالإنسان هو المسؤول عن تحريك قدرات نفسه وتوجيه طاقاتها في اتجاه معين دون آخر، مع الإقرار بوجود عوامل للفتنة وأسباب خارجية، لا تستقل بالفعل والتأثير في النفس إلا بموافقتها، ورغبتها في الاستعانة بهذه العوامل المساعدة، لإنفاذ مراداتها ورغباتها وتحقيق نتائجها في الواقع.

وهكذا نجد في اتجاه الصلاح والاهتداء والاستقامة: الفطرة السليمة مدعومة بالوحي، قرآنا وسنة، وآيات الله في الأنفس والآفاق، وبعبارة أخرى نجد الروح المنفوخة وما يزكيها من بينات الوحي المقروء كتابا وسنة، والآيات المنشورة في النفس والكون.

ونجد في اتجاه الضلال والغواية والانحراف: الجسد بشهواته ونزواته المنحطة، وإبليس بوساوسه وتزييناته وتلبيساته،ومباهج الدنيا وزخارفها ومفاتنها التي تسبي العقول والألباب.

ومدار تأثير كل هذه العوامل بنوعيها على قصد النفس وتوجهها، الذي يفتح أبوابها على مصراعيه، لتفعل فيها فعلها المعلوم بالهداية والرشاد، أو العماية والغواية.

وهذا يعني اشتمال الذات الإنسانية على أسس الهداية والضلال، وتحكمها الكامل في تقرير مصيرها، وبناء جميع أفعالها المحمود منها والمذموم، وهو ما عبر عنه الشاعر بقوله:

دواؤك فيك وما تبصر
وداؤك منك وما تشعر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

إنه غاية العدل الإلهي القاضي بمنح الإنسان كل ما هو في حاجة إليه، ليقوم بإدارة أمر نفسه وتوجيهها إلى ما يشاء ويختار، من أعمال وتصرفات وأخلاق، فيها الإحسان والإساءة

أو الرشد والغي.
فإن أحسن الإنسان فلنفسه، وإن أساء فلنفسه ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾(الإسراء: ٧)، ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾(الشورى: ٣٠)، فكل الآيات القرآنية المشيرة إلى عمل الإنسان، حسنه وسيئه، تقرر مسؤولية المكلف الكاملة عنه وتستبعد خضوعه لأي إكراه أو قسر من العوامل الأجنبية عن ذاته.

مصادر الفتن راجعة إلى النفس البشرية

١- النفس مصدر كل فتنة.
لنؤكد بداية أن النفس هي مصدر كل فتنة وغواية، مهما تعدد ت المصادر الخارجية، والتي تزيدها قوة واستحكاما وبروزا على صفحة الواقع المعيش، وهذه الحقيقة أوضحتها الآية: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾(يوسف: ٥٣)، كما تضمنتها نصوص من القرآن كثيرة منها: ما حكاه عن حال المنافقين يوم القيامة عندما يغشاهم ظلام جهنم ويحال بينهم وبين المؤمنين، فيسألونهم شيئا من النور،ويجري بينهم حوارصريح: ﴿ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾(الحديد: ١٤)، ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾(القيامة:١-٢)، فالنفس المهتدية بهدي الشرع تلازم لوم نفسها، وتداوم عتابها لذاتها، لما ترسخ فيها من اليقين بأنها هي مصدر ما تقع فيه من المعاصي والموبقات، وفي الحديث: (الكيس من دان نفسه (أي حاسبها) وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني)(رواه الترمذي وابن ماجه وضعفه الألباني).

إن أول فتنة وقع فيها الآدميون، هي فتنة آدم وحواء عليهما السلام، عند ما أكلا من الشجرة الممنوعة في الجنة، ولم يتخل آدم عن لوم نفسه وتحميلها مسؤولية الخطإ الحاصل منه، وفي هذا تأكيد لأصل ثابت وهو كون النفس مسؤولة عن كل انحراف تقع فيه سواء كان دورها فيه خفيا أو جليا.

وكذا اعترف موسى عليه السلام كليم الله بذنبه حين استغاثه رجل من شيعته على الذي من عدوه فضربه موسى فقتله، فهو مع إقراره بأن ما فعله من عمل الشيطان، العدو المضل المبين، فإنه لم يخرج نفسه من دائرة المسؤولية، عن هذا الفعل الذي نتج عنه القتل، دون قصد منه (قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم)(القصص: ١٥)، فما من عدو أشد على الإنسان ولا أخطر على سعادته وسلامته في الدنيا والآخرة من نفسه ذاتها، فهي بحق مصدر كل ما يحصل له من شقاء وانحطاط وعماية وفتنة عارمة يضل بها سعيه، ويختل نتيجة لها سلوكه، ويزيغ بها قلبه، ويبعد صوابه ورشده.

لكنها أيضا إذا اهتدت بهداية الله، وسلكت نهج دينه وشرعه، كانت مصدر الخير والرشد والصلاح، وجلبت بذلك للإنسان رضى الله والخلود في جنات النعيم، وجنبته سخط الله وعذابه في نار السعير.

٢- قابلية مجالات الابتلاء لتكون مصدرا للهداية أو الغواية.



يمكن القول إن كل تكليف شرعي سواء كان أمرا أو نهيا، فهو مجال لابتلاء الإنسان واختبار إرادته، هل سيهتدي بفعل الأمر واجتناب المنهي عنه، أم أنه سيضل ويغوي بترك الأمر وفعل النهي.

فثمة انسجام كامل بين طبيعة الإنسان ذات القابلية للهداية والغواية، وطبيعة تكاليف الدين ومجال الابتلاء بها، التي لها هي أيضا قابلية الإفضاء إلى الهداية أو الغواية، وذلك ما يصدق حتى على ما يعتبر مصدرا أساسيا للهداية، من قرآن وسنة وآيات الأنفس والآفاق المبثوثة في الوجود.

أ - فنجد القرآن الكريم الذي أنزله الله هاديا البشر إلى خالقهم، ومنهجه الذي ارتضاه للناس لينعموا في رحابه بالعزة والكرامة والطمأنينة في الدنيا والآخرة، ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾(الإسراء: ٩)، هذا القرآن العظيم ذو قابليتين اثنتين، قابلية الهداية، وهي الأصل فيه والغاية من نزوله، وقابلية الضلال، وهي شيء طارئ عليه وراجع إلى طبيعة النفس المتلقية له، والتي إذا اختارت الكفر بالله أو التكذيب بآياته البينات، لم تظفر منه إلا بمزيد التيه والإمعان في الغي والعمه المطبق، قال تعالى ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾(آل عمران: ٧).

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون تأثير الأشياء في النفس البشرية تابعا لحالها وإرادتها، وقبولها لتأثير الشيء وانفتاحها عليه، أو رفضها لذلك التأثير وانغلاقها في وجهه، بحيث عند الاختيار الثاني ينقلب التأثير إلى ضده تماما، كما ينقلب القلب من التعرض لتأثير معلوم، إلى الإعراض عنه ومنع حصوله.

فما يكون لشيء من أمر الهداية والضلال أي تأثير بذاته في ذات الإنسان، إلا بموافقة ذات الإنسان ومطاوعتها له، وإذا أبت وعاندت استحال التأثير، وتوقف بل قد ينعكس على النفس في اتجاه مضاد.



لذلك جاء خطاب القرآن للمكلفين بالأحكام والتوجيهات، مسبوقا بنداء: يأيها الذين آمنوا، لأنهم المعنيون بأوامر القرآن ونهيه وبياناته ومضامينه، أما الكافرون به ما داموا على صفة الكفر، فإنه مضروب بينهم وبين علم القرآن ونوره وهديه بحجاب عازل لقلوبهم عن تأثيراته النافذة في أعماق النفس، ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾(التوبة: ١٢٥-١٢٦).

وكما يكون الأثر الطيب في النفس، منعكسا بحسب ما تنطوي عليه من جحود له وإنكار، فكذلك لا ينفذ الأثر الخبيث في النفس إلا بتواطئها ورضاها، أو إحجامها عن استنكاره ورفضه.

ب - فأثر إبليس عن طريق وساوسه وكيده، وتلبيسه الحق بالباطل في نظر البشر، لا يبلغ مداه ومفعوله في النفس، إلا إذا سمحت له ومالت مع تزيينه واستمرأته، ﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، قال هذا صراط علي مستقيم، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين، وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾(الحجر: ٣٩-٤٣).

فواضح من هذه الآية ومثيلاتها في الموضوع، أن الغواية لا تكون من جانب إبليس بالوسوسة والتزيين فقط، وإنما تكون بالأساس نتيجة لرغبة النفس فيها وسعيها في طريقها واتخاذها منهجا ومسلكا لها في الحياة، أو بسبب تخاذلها وترك الحزم في التصدي لإملاءات الشيطان وإغراءاته المكشوفة في حين من الأحيان.

ولا يستطيع إنسان أن يدفع عنه المسؤولية عما يقع فيه من فتنة وغواية، متذرعا بمكر الشيطان ونفخه ونفثه في صدره آناء الليل وأطراف النهار، لأن سلطانه على النفس رهين بخضوعها وانصياعها التلقائي، واستجاباتها الحرة، ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل، إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾(إبراهيم: ٢٤).

فالذي يغوي الإنسان في حقيقة الأمر، هي نفسه، أما الشيطان فيأتي دوره في المرتبة الثانية، حتى ولو كان هو البادئ بالإغراء والتحريض والفتنة، وفي المقابل، تكون معاداة الشيطان واتخاذ الحذر منه مفضية للهداية وميسرة لها.

ج - وكثيرا ما يسلك المرء مسلك لوم الآخرين، من شياطين الإنس الضالين المضلين، عندما يخون نفسه أو يخدعها بالرضوخ لأفكارهم وأباطيلهم، ويدعي براءة ذاته من أية مسؤولية، فيما يحصل له عن طريقهم من فتنة وارتباك، ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول، يقول الذين استضعفو ا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين، قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين﴾(سبأ: ٣١-٣٢).

فالمتبعون ينفون يوم القيامة حين تتكشف الحقائق وتزول الغشاوات عن البصائر والأبصار، المسؤولية الكاملة عن فتنة التابعين، ويثبتون لهم نصيبهم من المسؤولية في تقبل غواياتهم وتضليلهم إياهم.

وكما يملك دعاة الفتنة والضلال قدرة على إغواء من في قلبه قابلية لاتباعهم واعتماد توجيهاتهم الخاطئة على درب الحياة، فإنهم يمثلون مصدر استبصار، واتعاظ واعتبار لذوي القلوب السليمة الخالية من الزيغ والفساد، فكلما أمعنوا النظر في مواقفهم وأحوالهم، ودققوا في أفكارهم ومبادئهم واستعرضوا مآلاتهم وعواقب سعيهم المنتهية إلى سوء الخاتمة، زادهم ذلك إيمانا وتثبيتا بالحق الذي نهجوه، وساروا على طريقه المبين ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾(آل عمران: ١٣٧-١٣٨)، ﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾(المائدة: ١٠٥).

فالفاتنون المبطلون عند ما يتأمل الإنسان أحوالهم، تقوده لا محالة إلى خلاف نهجهم، ويقوم مسلكهم دليلا ساطعا على إفلاس شرعتهم وخسران مسعاهم، وبالتأكيد على صواب ما يعارضونه من مبادئ الدين وقيمه السمحاء فيكونون بهذا وبغيره عاجزين عن تغيير ما انطوت عليه القلوب المؤمنة من الهداية والحرص عليها.

خاتمة

يتضح مما تقدم أن الإنسان هو صاحب المبادرة في كل ما يصير إليه حاله من الهداية والغواية، مهما بلغت درجة الفتنة، وقدرتها على توجيه اختيار الإنسان دون أن تملك أبدا أن تتحكم فيه تحكما مطلقا، تتلاشى تجاهه حرية الإنسان ومسؤوليته.

والخلاصة التي نستنتجها ختاما فيما يتعلق بمواجهة أسباب الفتن الخارجية، هي كما يلي:

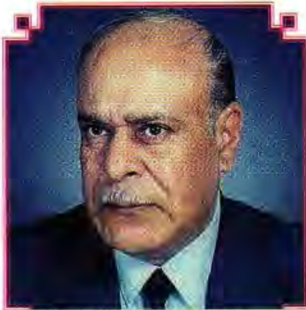
١ - الاعتقاد الجازم بأن لا شيء قادر على فتنة الإنسان وإغوائه رغم أنفه، وأن ما من فتنة يقع فيها إلا وستعبر إلى قلبه بعلمه وموافقته واختياره، وأنه لن يفقد حريته تماما في رفض ما يضره ويفسد أخلاقه وعمله، ويجلب له تعاسة الدنيا والآخرة، وسخط الله وتأنيب ضميره.

٢ - إذا فشل الإنسان في مقاومة دواعي الفتنة، وعجز عن صدها ودفعها عن نفسه، فإنما يكون ذلك بسبب تقاعسه في اتخاذ التدابير الشرعية، للوقاية من الفتن والاقتدار على مواجهتها واتقائها، ومن تلك التدابير: مبدأ التقوى والاحتياط بعدم الاقتراب من المحظور، واستحضار القاعدة: (كل ما يؤ دي إلى الحرام فهو حرام) وعدم المغامرة بالرعي حول الحمى باجتناب الشبهات، والمتشابهات المفضية حتما إلى مقارفة المحارم واقتحام الكبائر.

٣ - تعجيل التوبة فور وقوع الفتنة، كي لا تستمرءها النفس فتزداد افتتانا بها، مما قد يجعل الخروج من دائرتها عسيرا ومتباطئا عند ما تألفها النفس وتعتادها.



بين واقعية الانتماء وإشكالية الولاء



د. رفيق الحليمي - فلسطين

الأصل اللغوي الثابت لدلالة الانتماء هو الانتساب إلى الأب- كما في القواميس- ومع تطور الحياة وتعقيدها في ظل النظم الاجتماعية والسياسية المتعاقبة من النمط البدائي إلى العشائري فالقبلي فالنظام الحكومي فنظام الدولة الحديثة برزت الحاجة إلى ضرورة البحث عن «محددات» أخرى إضافية بهدف تحديد أدق لهوية الإنسان لتمييزه من غيره تمييزاً صحيحاً لا لبس ولا تشابه فيه، فلم يعد مجرد اسم الشخص مقروناً باسم الأب والأم والعائلة كافياً للتمايز البشري بين إنسان وإنسان، بل أصبح من الضروري تحديد مكان الولادة وتاريخها، وذكر بعض الصفات المميزة كالطول واللون مع تحديد أوسع لموقع الشخص من الدولة التي ينتمي إليها بحدودها الجغرافية المعترف بها دولياً، وهناك من الحكومات وخاصة العربية والإسلامية ما يضيف اسم الديانة.

معنى ذلك أن «الانتماء» بمحدداته السابقه يلازم الإنسان ولا يفارقه في حياته وبعد مماته، فهو بمثابة بطاقة هوية للتعرف بالشخص في حله وترحاله أو هو معادل موضوعي لما صار يعرف حديثاً «بالجنسية» الأصلية التي تثبت للفرد منذ ولادته من أب وأم يتمتعان بهذه الجنسة (....) بخلاف الجنسية المكتسبة التي يحصل عليها وفقاً لظروف خاصة.

يمكن القول: إن الانتماء ثابت لدى الإنسان، حتى في حال حصوله على جنسية مكتسبة فلا يتبدل مسماه ولا انتسابه إلى أبويه، ولا يتغير اللون ولا مكان الولادة وتاريخها، ذلك لأن الانتماء فطري، تتولد صفاته مع الإنسان منذ ولادة الشخص، ويمكن أن نطلق عليها صفات الماهية epethit de natuer، وهي الصفات التي تؤخذ من الشيء ذاته وتنبع منه، ولا تضفي عليه إضفاء من الخارج، وهي ليست كالعادات التي يكتسبها المرء في حياته من خلال جملة من المؤثرات.

ولأهمية الانتماء وصحته في حياة الإنسان والمجتمع حرصت الأمم السابقة منذ فجر التاريخ على التثبت من صحة انتماء الفروع إلى الأصول (انتماء الأبناء إلى الآباء)، وقد اهتم العرب في جاهليتهم بظاهرة الأنساب اهتمام غيرهم من الشعوب التي أولت النظام الأسري قداسة عالية وأحاطته بسياج من المحافظة وقيدته بقيود وأعراف وقيم أخلاقية رفيعة، باعتباره المصدر الرئيس للأنساب الخالصة، والحاضنة الحقيقية للإنسان، لذلك عمد الإسلام إلى إلغاء ما يتنافى مع النظام الأسري، فأبطل الكثير من الزيجات التي عدها فاسدة لا تصلح لإقامة نظام أسري سليم يمد المجتمع بالأبناء الأسوياء، وأبقى من تلك الزيجات على ما يسمى بزواج البعولة الذي يقوم على الخطبة والمهر.

يترتب على الانتماء - سواء أكان للأبوين أم للقبيلة أم للدولة- التزامات معينة من الواجبات الأخلاقية والأدبية والموضوعية والقانونية وفقاً للتشريعات الخاصة بكل دولة وبكل عصر، وهذه الالتزامات تتدرج تحت ما يسمى الولاء، ومن معاني الولاء لغوياً: المحبة والصداقة والنصرة والقرب والقرابة، وفي هذه المعاني - كما نلحظ- يختلط المعنى الخاص الضيق لمفهوم الولاء بالمعنى العام الذي يمتد ليشمل جميع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، حينئذ يخرج الإنسان من دائرته الضيقة لذلك المفهوم إلى دائرة أوسع ومحيط أرحب، هو محيط مجتمع الدولة، وقد يمتد هذا الولاء (المحبة والصداقة والنصرة) إلى آفاق أوسع ليشمل العالم بأسره.

وقد عبر لفيف من الشعراء القدامى عن ولائهم لأمكنة عزيزة على قلوبهم كالمرابع والمنازل القديمة التي غدت «أطلالاً» موحشة بعد أن هجرها أصحابها فرحل إليها الشعراء، ووقفوا واستوقفوا الصحب ليتذكروا الماضي العزيز الذي عاشوا في جنباته ومرابعه حيناً من دهر كانوا فيه، ولعل أبلغ ما جاء في ذلك هذه المفارقة العجيبة النابضة بالمشاعر الحية بين صورة شاعر يرتحل إلى من يحب وصورة ناقته التي تفارق من تحب من أبنائها:

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى
وإني وإياها لمختلفان

وهذا أبو تمام يقيد ولاءه بمكان ولادته:

بلاد بها عق الشباب تمائمي
وأول أرض مس جلدي ترابها

وقد ارتبط شعراء الغزل بصحراء نجد وجعلوها مهوى قلوبهم ومحط رحالهم باعتبارها بادية ينشأ فيها الحب الطاهر العفيف، يقول الأبيوردي (من شعراء القرن



الخامس):

أحب لحبها تلعات نجد
وما شغفي بها لولا هواها

أما عبد الله بن الدمينة فيقول:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجدِ
لقد زادني مسراك وجدا على وجدِ

أما الشعرا المتدينون فقد وجدوا في بيئة الحجاز حيث الحَرَمان الشريفان مهبطاً لهوى قلوبهم، يقول الزمخشري (المفسر):

يا من يهاجر في البلاد منقباً
إني إلى البلد الحرام مهاجر
إن هاجر الإنسان عن أوطانه
فالله أولى من إليه يهاجرُ

وقد عبر ابن الرومي عن حبه لمنزله الذي نشأ وترعرع فيه - وأراد شخص آخر تملكه منه بالقوة - بأبيات تعد من روائع ما قيل في حب أول منزل للإنسان، وزاد من ذلك الحب استخدامه كلمة «الوطن» بدلاً من المنزل، لتصبح هذه الأبيات من أفضل ما قيل في حب الوطن والحنين إليه، يقول:

ولي وطن آليت أن لا أبيعه
وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة
كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال إليهمو
مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
فقد الفته النفس حتى كأنه
له جسد إن بان غودر هالكا

لم تكن المجتمعات القديمة تعاني من إشكالية الولاء، فحيث يولد الإنسان يكون الانتماء أولاً، ويتحقق الولاء ثانياً، غير أن تطور الحياة وتعقيداتها وانتشار ظاهرة الحراك الاجتماعي، والهجرات الفردية والجماعية جعلت من مفهوم الولاء من بين التحديات الجسام التي توليها الدولة عنايتها واهتمامها وتضعها من بين أولوياتها، لما قد يترتب على ضعف الولاء من أزمات حقيقية في الهوية الوطنية لهذه الدولة أو تلك.

ففي مفهوم الدولة الحديثة التي يحلو لبعض الباحثين تسميتها دولة القانون أو الدستور، والتي لا يزيد عمرها حسب زعمهم عن مائتي عام اكتسب مفهوم الولاء إلى جانب المعنى اللغوي دلالة مقننة من الوطنية والمشاعر الصادقة التي تترجم على أرض الواقع بالاندماج بشقيه المادي والروحي في منظومة هذه الدولة أو تلك، وقد أصبح من مظاهر هذا الاندماج إبداء روح التضحية والفداء والبذل والعطاء والتفاني في الأداء، في مقابل ما تتعهد به الدولة من الحماية التي عادة ما توليها لرعاياها، ومن البديهي القول إن الانتماء يكون فطرة وجبلة، أما الولاء فيكون سلوكاً وقناعة من قبل الإنسان، لذلك يعد الولاء محكاً لمعدن الإنسان وجوهره وأصالته، بحيث تتكشف من خلاله ملامح من شخصيته، ومدى إخلاصه وحبه لأرضه وأمته.





المجتمعات الحديثة وأزمة البحث عن الهوية

أسباب ضعف الولاء

وإذا كان الانتماء ثابتاً لدى الإنسان- كما تقدم- فالولاء متحول، لأن الإنسان يكتسب الولاء اكتساباً من خلال عدة عوامل ومؤثرات يتعرض لها في حياته منذ الطفولة والبلوغ والرجولة، ومن تلك العوامل: مدى تأثير الأسرة - وهو الأخطر والأهم- ثم الأصدقاء والمدرسة والثقافة السائدة في المجتمع، ومن أبرز تلك العوامل التي تؤدي إلى نقص الولاء وضعفه وتحول مساره عند الإنسان:

- أن يكون أحد الأبوين أجنبياً، ما يؤدي إلى تشتت ولاء الأبناء بين محبة الأب وما يقتضية من محبة وطنه، ومحبة الأم وما يستدعيه من محبة وطنها.
- اختلاف عقيدة أحد الأبوين، كأن يكون الأب مسلماً والأم كتابية وبقيت على عقيدتها، فينشأ الأبناء في تنازع بين العقيدتين.
- التعليم الأجنبي، حيث انتشرت في كثير من الدول العربية والإسلامية مدارس أجنبية يلتحق بها الطلاب منذ صغرهم، فيفقدون من خلال ذلك الكثير من مقوماتهم الوطنية ويتشبعون بالنموذج الغربي وبالثقافة الأجنبية، فتحدث في شخصيتهم عملية

إحـلال ثقـافـي عـجـيـب وولاء للأجنبي غريب.

■رفـقـاء الـسـوء، فـقـد يـقـع الإنسان فريسة لرفقاء السوء فـيـضـل طـريـقـه ويـخـرج عن الـقـانـون، وقـد يـحـمـل نـزعـة عـدوانية فيقدم الرذيلة على الفضيلة والمصلحة الشخصية على المصلحة الوطنية العليا، وقـد يـنـخـرط فـي مـا يـسمى بالطابور الخامس الذي يعمل على إحباط النفوس بما يخدم الدول المعادية.

■ انـتـشـار الأحـــزاب غـيـر الوطنية، فبقدر ما للأحزاب الوطنية وما للتعددية السياسية من أثر طيب في نشر الوعي الـسـيـاسـي، وتـعـمـيـق الـشـعـور بالولاء للوطن وتكوين معارضة نزيهة هادفة بناءة بعيدة عن الغوغائية (...) يكون لبعض الأحزاب (غير الوطنية) ذات الأيدلوجيات المرتبطة بالخارج (اليسار) أثر سلبي على ولاء الإنسان لوطنه «الأم»، إذ تصبح معطيات الخارج هي صاحبة المرجعية الفكرية ومستأثرة بـولاء الإنـسـان لـهـا، بـدلاً من أن تكون معطيات الداخل هي الأساس النظري والعملي لكل حراك داخل المجتمع.

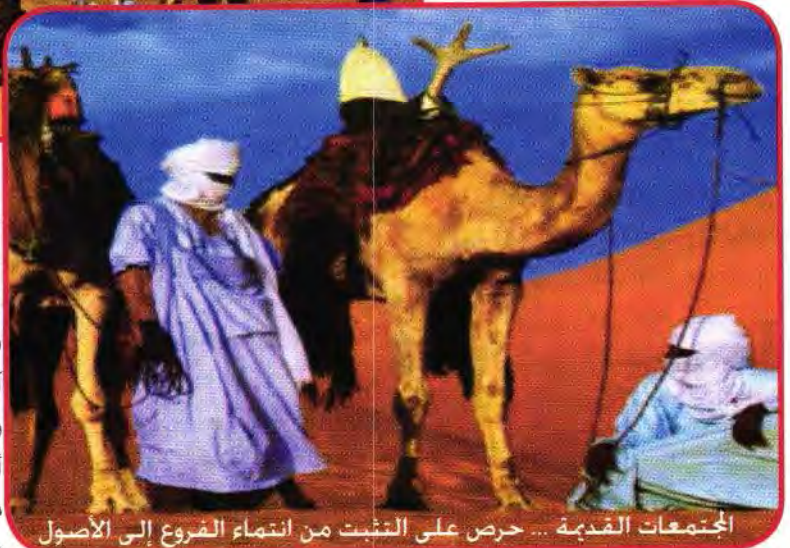
■ ضعف البـرامـج الإرشـاديـة والخطط الهادفة لتنمية الشعور بالولاء للوطن، ولابـد لمختلف وسائل الإعـلام أن تنشط في خدمة هـذا الـهـدف السامي، فضلاً عن البرامج الدراسية التي تعمد إلى بناء الإنسان، باعتباره الثروة الحقيقية.

■غياب أو تغيب القيم العليا الـتـي تـعـد الأســاس الـقـوي فـي إقـامـة مـشـروع الـنـهـوض الوطني، كالعدالة الاجتماعية وسيادة القانون والمساواة بين مختلف شرائح المجتمع، فلا تفاضل ولا تمايز إلا بمقدار ما يقدمه الإنسان لوطنه من منجزات، بحيث يتملك الإنسان شعور صادق قوي بالإحساس بالمسئولية وبأنـه هـو الـوطـن، يسعد بسعادته ويفرح لفرحه، ويحزن لحزنه ويشقى لشقائه، وأنه خليفة الله فيه.

ولأهمية الولاء وخطورته البالغة وأثـره الحميد في وحدة الأمة وتماسكها وضع الإسلام معياراً لمفهوم الولاء من الوجهة الدينية، فقد شدد الإسلام في عدة آيات على ضرورة أن يكون ولاء المسلم لـلإسـلام ولأخيه المسلم ولأمـة المسلمين، قال تعالى:﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم مـنـكـم فـإنـه مـنـهـم﴾ «المـائــدة-٥١»، وقـال: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عـدوي وعـدوكم أولـيـاء تلقون إليهم بالمودة﴾ «المتحنة-١»، وقـال تـعـالـى: ﴿ومـن يـتـولـهـم فأولئك هم الظالمون﴾ «المتحنة -٩»، ففي هذه الآيات وغيرها جعل الإســلام كل مـن يعطي ولاءه لغير المسلمين من الكفار واليهود والنصارى خارجاً عن ملة الإسـلام (فإنه منهم) كما جعل ذلك من الظلم الذي يوقعه الإنسان على نفسه، وهنا لابد من التفريق بين الولاء بمختلف مـعـانـيـه مـن المـودة والـصـحـبـة والنصرة وبين البيع والتجارة والمعاملات مع غير المسلمين وفـقـاً لمـخـتـلـف الـضـوابـط الشرعية، فهناك فرق بين الولاء الذي يؤول إلى الموالاة والاندماج العاطفي (.....)، والإيثار بتقديم غير المسلمين على المسلمين في المودة والـنـصـرة، وبـين مجرد الـتـعـامـل الـقـائـم عـلـى الـنـديـة لتحقيق المصالح المشتركة بين الشعوب عملاً بقوله تعالى: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ «١٣- الحجرات»، ففي التعارف كثير من الآفاق الرحبة من التعايش الـسـلـمـي، والـتـعـاون الأمـنـي في مواجهة مختلف المخاطر والتحديات التي تهدد البشرية، وما أكثرها.

وحين يتناغم الانتماء مع الولاء في النفس البشرية الواحدة، وفـي مختلف شرائح المجتمع وأطيافه تتجلى المواطنة الحقة فـي أسـمـى مـعـانـيـهـا وأرقـى صـورهـا ويـتـجـلـى الانـدمـاج والانسجام، وتشيع روح المودة والـوئـام، فيصبح جميع أفـراد المجتمع كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.





المجتمعات القديمة ... حرص على التثبت من انتماء الفروع إلى الأصول



قراءة في نهضتي مصر واليابان في القرن التاسع عشر

النهضة اليابانية قامت على أسس العدالة والمساواة واحترام حقوق الإنسان المنبثقة من رؤية فكرية التي غابت عن تجربة النهضة المصرية في عهد محمد علي



د. غازي التوبة- الكويت

اعتبر بعض الدارسين أن نهضة بدأت في مصر في عهد محمد علي باشا (١٨٠٥ -١٨٤٨)، ودللوا على تلك النهضة بالتحديثات التي قام بها في المجالات العسكرية والتعليمية والاقتصادية، ففي المجال العسكري شكل محمد علي باشا جيشاً من أبناء الفلاحين، وبشكل خاص من سكان بلاد النوبة، وقدم الفرنسيون الدعم المباشر من سلاح ومدربين، ونمت أعداد الجيش في العقد الثالث من القرن التاسع عشر، وبنى محمد علي باشا مدرسة لقيادة الأركان، ومدرسة للموسيقى العسكرية، ومدارس للمجندين، ومدرسة للفروسية، ومدرسة للهندسة العسكرية وغيرها، وخاض الجيش عدة معارك منها: التصدي للحملة البريطانية على مصر ١٨٠٧، وإيقاع مجزرة القلعة في المماليك ١٨١١، وإرسال حملة عسكرية ضد الحركة الوهابية في الجزيرة العربية ١٨١١، وتوجيه حملات عسكرية إلى السودان والنوبة وكريت ١٨٢١، وتوجيه حملة عسكرية على بلاد الشام (١٨٣١ -١٨٤٠) واحتلال الجيش المصري للاناضول وتوقيع صلح كوتاهية ١٨٣٣، وانزال هزيمة بالجيش العثماني ١٨٣٩، وتوقيع معاهدة لندن والانسحاب المصري من بلاد الشام ١٨٤٠ .

وفي المجال الاقتصادي ألغى محمد علي باشا نظام الالتزام والضرائب منذ ١٨٠٩، وأنجز المسح الزراعي الشامل لكل الأراضي المصرية ١٨١٣، كما أجرى المسح السكاني ١٨١٤، وبين هذا المسح أن عدد سكان مصر لم يكن يزيد على ٣,٥ مليون، وحفر ترعة المحمودية ١٨١٩، وأدخل زراعة القطن الطويل التيلة إلى مصر ١٨٢٠، وقامت سياسة الاقتصاد على ركيزتين، تأسيس صناعة حديثة مع تطوير بعض الحرف القديمة لإنتاج سلع قادرة على منافسة السلع الأجنبية، واحتكار الدولة للتجارة... إلخ

وفي مجال التعليم أرسل محمد علي باشا أول بعثة علمية إلى أوروبا عام ١٨١٨ وضمت أربعين طالباً، وكذلك اهتم محمد علي باشا ببناء المدارس المصرية في مصر، والتي بلغ عددها قرابة خمسين مدرسة تضم مايزيد على ٥٥٠٠ طالب العام ١٨٣٨، وأسس مطبعة بولاق الشهيرة عام ١٨٢١، ولعبت دوراً أساسياً في نشر الكتب بالعربية والتركية والفارسية بالإضافة إلى الكتب المترجمة عن الفرنسية والانجليزية ... إلخ

التجربة اليابانية

وفي اليابان انطلقت في منتصف القرن التاسع عشر نهضة موازية حاولت اللحاق بالغرب، وقد جاءت هذه النهضة بعد انذار وجهته القوات الأميركية بقيادة بيري في ١٤ يوليو ١٨٥٣ إلى فتح الموانئ اليابانية أمام الملاحة الدولية، وتم لاحقاً توقيع اتفاقيات مذلة ومجحفة بحق اليابانيين أجبرتهم فيها الولايات المتحدة الأميركية في ٣١ مارس ١٨٥٤ على فتح موانئهم لأساطيل الدول الغربية، وجاء رد الفعل الشعبي بإزالة الأسرة الحاكمة آنذاك وهي أسرة توكوغاوا لصالح صعود الحكم الإمبراطوري، ثم طرح الشعب الياباني شعار «المجد للإمبراطور وليطرد البرابرة»، ثم اعتلى الحكم إمبراطور صغير السن تسمى باسم الإمبراطور «مايجي» أي «الإمبراطور المصلح» ١٨٦٨ -١٩١٢، وطرح المجتمع الياباني آنذاك شعارين يعبران عن المرحلة القادمة خير تعبير، الأول: «جيش قوي ليابان غنية»، والثاني: «تقنية غربية وروح يابانية» وقد جمع الإمبراطور مايجي في حاشيته نخبة متميزة من كبار قادة الرأي في اليابان، بلغت (٤٠٠) شخصية من ذوي الاتجاهات المتنوعة والمبادئ المتنورة، وقد بدأ حكمه بإعلان مبادئ الإصلاح الخمسة في ١٤ مارس ١٨٦٨، وتناولت التأكيد على أولوية المصلحة العامة، وعلى المساواة بين اليابانيين، وعلى ضرورة توحد السلطتين العسكرية والمدنية، وعلى البعث لاكتساب الثقافة والتعليم العصريين في أي مكان في العالم واستخدامهما في بناء ركائز الامبراطورية اليابانية.

آليات الإصلاح

ومن الجدير بالذكر أن الإمبراطور مايجي اتخذ قرارات عدة لتحقيق تلك المبادئ أبرزها إلغاء بعض الأنظمة القديمة التي كانت تعيق تحقيق الوحدة والمساواة بين أبناء الشعب

الياباني، منها: نظام الساموراي، ونظام الانقسام العائلي، ونظام الطبقات المنبوذة، وقد أقر في المقابل عددا من القوانين والقرارات التي تدفع اليابان باتجاه التحديث والمحافظة على خصوصية اليابان وتقاليده العنيدة، كذلك اتخذ الإمبراطور خطوات عملية في إنشاء الجيش وتدريبه، وفي الإصلاح الزراعي، وفي إصلاح التعليم، وإرسال البعثات التعليمية إلى كل دول أوروبا وأميركا وجلب الخبراء لمختلف الوزارات ... إلخ

مآلات النهضتين

تلك كانت البدايات لما يسميه الدارسون النهضتين: المصرية واليابانية، فماذا كانت النهايات؟ واضح أن النهاية كانت سعيدة في نهضة وهي النهضة اليابانية، وكانت حزينة وفاشلة في نهضة وهي النهضة المصرية، إذ أصبحت اليابان دولة صناعية متقدمة طوال القرن العشرين، ولعبت طرفا أساسياً في الحربين العالميتين الأولى والثانية، ومع أنها تدمرت في الحرب العالمية الثانية بشكل كامل، وبخاصة عندما جربت أميركا السلاح الذري للمرة الأولى في مواجهة اليابان، وأسقطت قنبلتين نوويتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكي، ومع ذلك وبعدانتهاء الحرب العالمية الثانية استطاعت اليابان أن تعود إلى لملمة جراحاتها وبناء نفسها، فاستطاعت في نهاية القرن العشرين أن تصبح من أكثر الدول تقدماً في الابتكارات التكنولوجية، والأمور العلمية، وأن تصبح ذات اقتصاد قوي راسخ وذات مجتمع حيوي فعال ... إلخ

كيف جرت الأمور على الطرف الآخر وهي النهظة المصرية؟ كيف كانت النهاية؟ لقد كانت النهاية حزينة كما قلنا، فقد استطاع محمد علي باشا أن يبني دولة ذات جيش قوي واقتصاد قوي وإدارة حديثة ومنظمة ... إلخ

ولعب محمد علي باشا دوراً سياسيا بارزاً في المنطقة سواء مع الخلافة العثمانية أم ضدها، لكن مصر انتهت إلى أن ارتهن اقتصادها للدول الغربية وشركاتها في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، مما ترك المجال لأوسع التدخلات في الشؤون المصرية، وغياب الاستقلال الاقتصادي، ثم غياب الاستقلال السياسي، وأدى ذلك إلى استعمار مصر في عام ١٨٨٢م من قبل الإنجليز، وقد استمر هذا الاستعمار يدير شؤون مصر السياسية والاقتصادية، ويوجه شؤونها التعليمية والإدارية بشكل مباشر وغير مباشر إلى حين توقيع اتفاقية الجلاء في عام ١٩٥٤، وهي تعاني الآن ضعفا في الاقتصاد، واضطراباً في السياسة بالمقارنة مع اليابان، وهنا يأتي التساؤل: لماذا حدثت نهضة في اليابان وتعثرت في مصر؟ لماذا كانت النتيجتان مختلفتين؟ وهناك سؤال آخر: كيف تقوم النهضة وتتولد؟

تقوم النهضة وتتولد بعمليتين مترافقتين هما: إجراءات عملية ورؤية فكرية، بمقدار ما تكون الرؤية الفكرية معمقة في توصيف الحاضر وتشريح الماضي واستشراف المستقبل بمقدار ما تكون النهضة ناجحة وذات أثر مستمر، وهذا ما حدث في أوروبا التي ترافقت نهضتها مع عصر الأنوار الذي قوم الأزمة القائمة بين أقوال رجال الكنيسة وأقوال رجال العلم، كما اتضح له الخطأ في توجهات الرهبنة القائمة آنذاك والتي تنبذ الدنيا نهائياً، والخطأ في موقف الكنيسة من المرأة واحتقارها، كما تبين له خطأ العلاقة بين الحاكم والمحكوم والتي تقوم على الاستبداد ... إلخ كل ذلك دفع أوروبا إلى نهضة تقوم على العقلانية واحترام حقوق الإنسان والديمقراطية... إلخ، وكذلك قامت نهضة في اليابان لأنه كانت هناك رؤية للواقع القائم: تقبل بعضه وترفض الآخر، وقد ذكرنا جانباً من هذه الرؤية التي طرحها الإمبراطور «مايجي» في مبادئ الإصلاح، وفي الموقف من الطبقات والسلطات والتكنولوجيا الغربية وعوامل الوحدة في الشعب الياباني ... الخ، وقد غابت النهضة عن تجربة محمد علي باشا بسبب غياب الرؤية الفكرية عنده، فلم يكن له أي موقف فكري من الواقع، مع أنه كان مليئاً بالإيجابيات والسلبيات التي تحتاج إلى المعالجة على مستويين: الأخذ بالإيجابيات ومعالجة السلبيات، وقد أدى انعدام الرؤية الفكرية عنده إلى انزلاق تجربته إلى التغريب عند حفيده الخديوي إسماعيل الذي اعتبر مصر قطعة من أوروبا، وأخذ بكل مظاهر التغريب، وأدى هذا التوجه إلى إضعاف مصر وخسارة الاستقلال السياسي عندما احتلها الإنجليزي عام ١٨٨٢ .



والسؤال الآن: بماذا نفسر- إذن - كل هذه الإصلاحات التي قام بها محمد علي في مصر في المجالات العسكرية والعلمية والتربوية والزراعية والصناعية؟ إن التعليل بسيط وسهل، فقد كان محمد علي باشا قائداً ذا تطلعات شخصية يريد أن يبني له ولأسرته من بعده دولة خاصة، وقد كان له سابقون في مصر وجوارها من مثل: علي بك الكبير، والجزار في عكا ... إلخ، لذلك بنى مصر عسكرياً واقتصادياً وزراعيا وصناعيا من أجل أن يحقق طموحاته الفردية، وقد استفاد من ميزان القوى العالمي آنذاك من أجل الوصول إلى تحقيق ذلك، فعاونته فرنسا فترة من الزمن، وساعدته على بناء جيشه ومصانعه الحربية، واستفادت من ذلك، لكنها توقفت عند حد معين لأن ميزان القوى الدولية لم يعد يسمح لها بذلك، فاضطرت إلى التخلي عنه في مرحلة تالية.



التفكير وتشكيل العقل

د . عبدالله الشرمان - الأردن

تتفاوت القدرة التفكيرية من شخص لآخر، وتتفاوت كذلك القدرة بين بني البشر في إنتاج وتوليد أفكار نوعية ومتميزة، وهذا من آيات الله تعالى في خلقه الذين جعلهم طبقات ومنحهم قدرات متفاوتة ومتنوعة، وهناك عوامل عدة تؤثر في عملية التفكير وكفاءتها وفاعليتها وحدة أثرها ومن هذه العوامل ما يلي:

١- الأمن والأمان والشعور بالاستقرار والطمأنينة والاكتفاء.

٢- الحاجات البيولوجية الأساسية التي أودعها الله تعالى في جسم الإنسان.

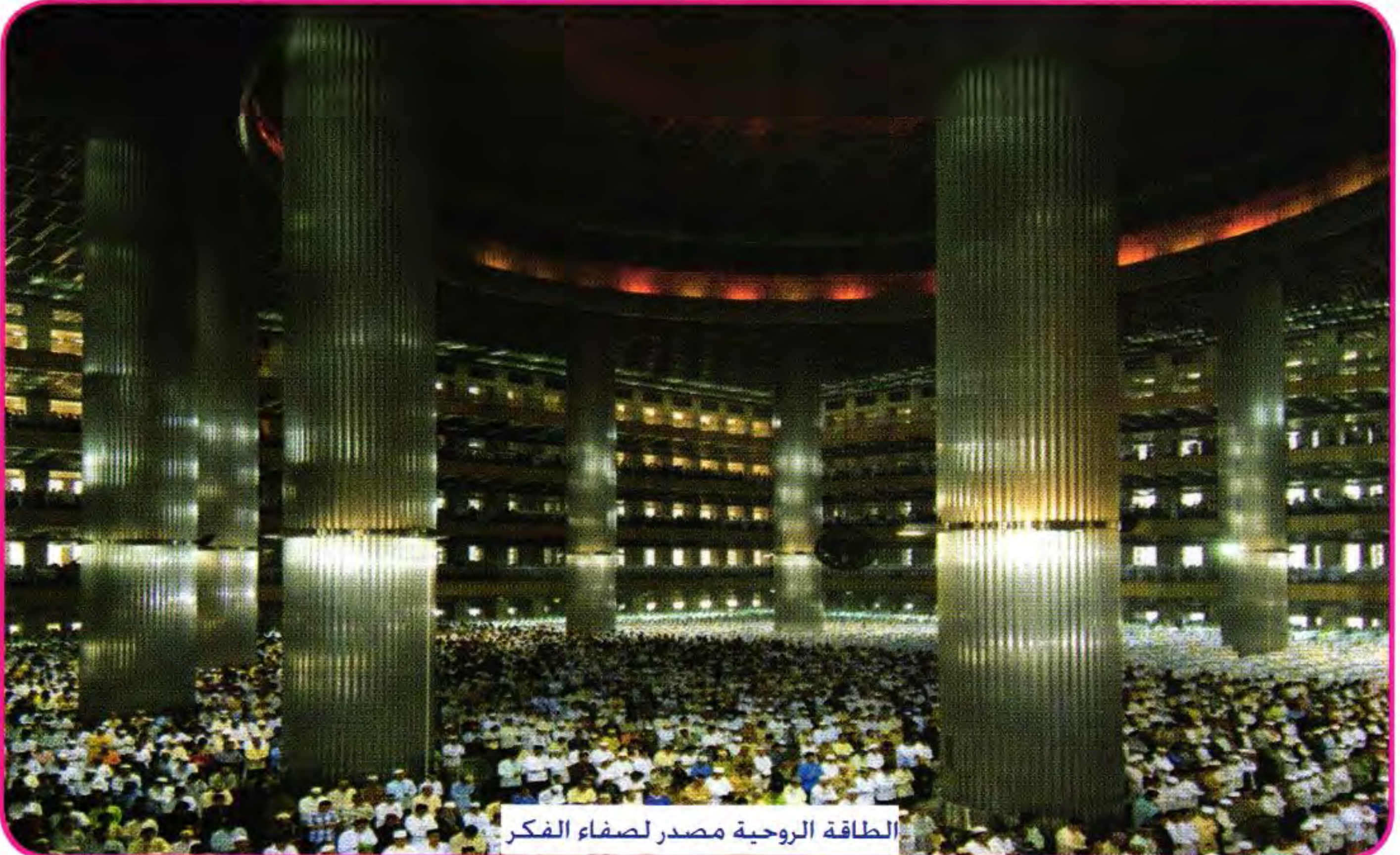
٣- القدرات العقلية ومدى تحفيزها وتطويرها.

٤- الحالة النفسية ومدى اعتدال المزاج.

٥- المستوى التعبدي والطاقة الروحية، فكلما زاد منسوب الإيمان في القلب وصدقه القول والعمل بالجوارح زادت القدرة على صفاء الذهن وهدوء النفس، وتعاظمت قدرة العقل على إنتاج أفكار نوعية فيها خير الدنيا والآخرة، وقد قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ (البقرة- ٢٨٢)، وقال سبحانه: ﴿يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾ (الأنفال- ٢٩)، وقال جل شأنه: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق: ٢-٣).

٦- الحصيلة العلمية والمستوى الثقافي، حيث تؤدي زيادة الحصيلة العلمية إلى تحفيز التفكير وسعة آفاقه، وتنويع مصادره، وأشكاله فضلاً عن درجة نضوجه وعمقه.

٧-مستوى ومعدل الأداء والإنجاز على الصعيد الشخصي والعام، حيث يدفع الإنجاز الطيب إلى مواصلة العطاء المبارك، ويعزز الثقة بالنفس ويوسع آفاق الأمل والتفاؤل والفرح والاستبشار، ويملأ النفس بهجة وسروراً، مما ينعكس إيجاباً على نوعية التفكير وآفاقه.



الطاقة الروحية مصدر لصفاء الفكر

٨- الإرادة والتصميم والقدرة على صناعة الحدث، واتخاذ القرارات والحسم والتجديد.
٩- حُسن الاتعاظ والاعتبار من دروس الحياة، وهذا يؤدي إلى حُسن مراس الحياة وإدارتها واستثمارها بشكل فعال مما يؤدي إلى جودة التفكير ومنطقيته وحيويته.
١٠- القدرة على حُسن التأمل والتفكر وحسن الانتباه والإصغاء.
١١- القدرة على التحكم بقدرات الصمت والكلام.
قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه البخاري ومسلم).
١٢- استقلال الشخصية وتوطين النفس، وهذا يعني مستوى عال من الحرية واستقلال الإرادة، وبالتالي القدرة على التخلص من قيود التفكير وموانع الأداء المتميز، ويلزم ذلك المجاهدة والمصابرة وتعهد النفس بالعزيمة والهمة، وقد قال الرسول ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حُسن وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (متفق عليه).
١٣- القدرة على عراك شؤون الحياة وتدبيرها، والقدرة على استيعاب المحيط بعناصره وأشخاصه وأشيائه وأحواله.
١٤- التفاؤل والأمل، ومستوى الأمل والطموح وحدود القناعة والرضا، فالتفاؤل والأمل يدفع نحو التفكير الطبيعي المعتدل المؤدي إلى كفاءة عالية، وكذلك الطموح يشحذ الهمم، ويقوي العزائم والتي بدورها تحفز القدرة التفكيرية لدى الإنسان، أما القناعة والرضا بما قسم الله تعالى للمرء فيؤديان إلى عدم جموح الأفكار، وإلى هدوء الذهن وعدم تشتته ويدفعان باتجاه الاستقرار والطمأنينة، وكل ذلك بعد تحقيق مرضاة الله تعالى الذي هدانا للإيمان، وأمرنا بالإيمان بالقدر خيره وشره، وجعل ذلك من أركان الإيمان.
١٥- توافر عوامل تحفيز التفكير ومعينات الإنجاز والتميز، وهي في الكون الشاسع كثيرة ومتعددة، وجهنا الله تعالى لإعمال العقل والذهن فيها بالإضافة إلى وسائل التكنولوجيا الحديثة والبرمجيات وآفاق المعرفة ومجالاتها المختلفة، وهنا ينبغي تدريب العقل وتحفيز قدراته المختلفة بالتعرض لآثار عوامل التحفيز المعرفية.
١٦- توافر عوامل وعناصر الترويح عن النفس والقلب والروح مما شرعه الله تعالى ودعا إليه الرسول الكريم الذي قال: «يا حنظلة، ساعة وساعة» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي).
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا أكرهت عميت»
هل التفكير عملية إرادية أم غير إرادية؟
١- أفكار الصالحين المؤمنين، وعنوانها الطهر والاستقامة والخير.
٢- أفكار المطيعين المُخبتين، وعنوانها حُسن الطوية نقاء السريرة.
٣- أفكار المتواضعين وأفكار قوامي الليل، وعنوانها الصفاء والإخلاص.
٤- أفكار الصائمين، وعنوانها الرحمة والصبر والصفاء والعطف.
٥- فكرة حفر الخندق عند حصار المدينة، وقد اقترحها سلمان الفارسي رضي الله عنه وقد كانت فكرة لم تعتدها العرب.
٦- فكرة تغيير مواقع عسكرة الجيش في غزوة بدر الكبرى، وكانت من الحباب بن المنذر رضي الله عنه وقد أيده الرسول الكريم ﷺ في نهجه وتفكيره هذا.
وفي الجانب المقابل لذلك هناك أفكار أخرى نقيضة، ومثال ذلك:
١- أفكار الظلمة والطغاة، وعنوانها القهر والظلم والاستبداد.
٢- أفكار المعاندين والمكابرين، وعنوانها الكبر، والعناد والضياع.
٣- أفكار العصاة الفاسدين، وعنواها الشر والباطل والضلال.
٤- أفكار المُترفين، وعنوانها الميوعة والليونة والانحراف والزيغ.
٥- أفكار المخربين المُدمرين، وعنوانها الجشع والقسوة والضلال.
٦- أفكار الذين يتبعون الشهوات، وعنوانها الفسق والتحلل والهلاك.
٧- الفكرة الشيطانية التي استقرت عليها قريش بمبادرة من أبي جهل وبموافقة الشيطان، حيث اتفقوا على قتل رسول الله ﷺ على يد مجموعة من شباب القبائل فيما بينهم بشكل جماعي، وذلك حتى يتوزع دمه على القبائل كما ظنوا، ولكن الله تعالى رد كيدهم إلى نحورهم وحمى الرسول الكريم ﷺ.
فيما سبق تم إيراد بعض العوامل المؤثرة في عملية التفكير، ولاحقاً سنأتي بمشيئة الله تعالى على ماهية التفكير وهندسة عناصره ومجالاته، وكيفية تحفيزه وتطويره للوصول إلى أداء عقلي متميز.

الإيمان بالله أحد أبرز العوامل المؤثرة في عملية التفكير الإبداعي



تنمية السلوك المدني

د. سعاد الناصر - المغرب

حين نقول السلوك المدني تأتي إلى أذهاننا مجموعة من المعاني والدلالات، كلها تصب في هاتين الكلمتين، فنجد السلوك الذي يعني ما يقوم به الفرد الواحد من ممارسة في المجتمع، داخل الأسرة، داخل المدرسة، مع الأصدقاء، في المجتمع ككل. وهذا السلوك أو الممارسة هي التي تقيم الشخص، وتترجم مستويات مختلفة من القيم والأفكار الموجهة لذلك السلوك. أما معنى المدني فيحيل على مفهوم التحضر، وهو مجموعة من المفاهيم والقوانين المرتبطة بتنظيم الحياة العامة في مجتمع من المجتمعات. وقد حدد بعض الباحثين السلوك المدني في معنيين يعكسان تطور المفهوم: «معنى عام يشمل واجبات المواطن ومسؤولياته في علاقته بالدولة من جهة وبالمواطنين من جهة ثانية، ومعنى عام يحدد الفضائل الضرورية الواجبة في تنشئة المواطن الصالح المتمتع بالجس المدني والانضباط والإخلاص للمجموعة الوطنية»(١).

فالسلوك المدني يمكن اعتباره معيارا أخلاقيا لضبط العلاقة بين النزوعات الفردية من سلوكات ومواقف وبين متطلبات الهيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد، الغاية منه توجيه السلوك الفردي من جهة، وتنظيم الحياة الاجتماعية من جهة ثانية. وهنا يجب الإشارة إلى أن الوعي بأهمية السلوك المدني وعي متأخر، كان يجب الالتفات إليه منذ زمان، وهو تأخر نتج عن غياب القيم الأخلاقية والإنسانية التي نجد معالمها مبثوثة في ديننا. وعلى هذا لا يمكن أن يكون تحضر وتمدن وعلم بدون قيم أخلاقية وإنسانية. وهناك من يطلق على السلوك المدني التربية على المواطنة كي تترسخ علاقات مسؤولة بين الأفراد ومؤسسات الدولة والمجتمع، وتمتين روابط انتماء الفرد على المجتمع المؤسسة على احترام حقوق وحريات الإنسان والالتزام بآليات الديموقراطية المكتسبة عبر التربية والتكوين.

بناء على كل هذا يمكن القول إن السلوك المدني أو التربية على المواطنة هو التطبيق العملي لمجموعة من المعارف والمهارات والخبرات والأخلاق التي يكتسبها الفرد داخل منظومة تربوية أو اجتماعية محددة تؤهله ليقوم بأدواره داخل مجتمعه. فهو يندرج في إطار يستند إلى رؤية أخلاقية واجتماعية تسعى في جملة ما تسعى إليه، إلى جعل المدرسة أداة للتحرر، أي مؤسسة تربي الإنسان على قيم وأخلاق تجعله يشعر بكرامته وحريته وإنسانيته، وتحفز طاقاته على العمل والإبداع.

إن الإنسان الذي يرغب أن يحقق ذاته ووجوده، ولا يكون مجرد صفر من الأصفار، ينبغي عليه أن يحدد هدفه من الحياة. لا نتحدث هنا عن الهدف الذي يشترك فيه كل البشر وهو الذي عينه الخالق جل وعز في قوله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(الذاريات:٥٦) وإنما أقصد الهدف الخاص بكل إنسان، ما الذي يريد أن يكونه في الحياة؟ من هو الإنسان الذي تشرف به ذاته هو وأسرته ومجتمعه وأمته؟. إذا وضعنا هدفا لنا ولحياتنا سيسهل علينا تكوين شخصية لها استعداد للاستجابة إلى تربية مدنية تحقق طموحه وهدفه، وتحقق أمل وهدف المجتمع الذي ينتمي إليه. من هنا يجب أن نتعلم من ديننا أن التركيز يجب أن ينصب على بناء الإنسان الصالح، وتشكيل شخصيته بما يؤهله لأخذ مكانه داخل المجتمع وتأدية دوره فيه، وهذا ما يهدف إليه السلوك المدني. فما هي القيم الأساسية التي يجب عليه أن يكتسبها لتحقيق هدفه؟ وما هو أساس السلوك المدني وسبل تنميته؟

أولا: اكتساب القيمة الأخلاقية والإنسانية وتعويد النفس عليها، لكن ماذا نعني بالأخلاق؟ الأخلاق هي مجموعة من القواعد والمبادئ المنظمة للسلوك الإنساني، التي لا تقوم على نظريات مذهبية، أو مصالح فردية، وهي ثابتة لا يمكن استبدالها تحت أي ظرف ولا في أي مكان، فهي ليست ثوبا يرتديه الإنسان لموقف ثم ينزعه متى يشاء، كما أن جوهر الرسالات السماوية كلها هي الأخلاق. وها هو رسولنا ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(صححه الألباني) فالغرض من بعثته -ﷺ- هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها بين الناس. وحين تتشكل شخصيتنا بالقيمة الأخلاقية فإنها ستنعكس إيجابا على سلوكياتنا وتصرفاتنا في المجتمع انطلاقا من البيت والمدرسة وانتهاء بالمجتمع والوطن الذي نعيش فيه.. ولذا نجد أن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

ولنأخذ مثالا على قيمة أخلاقية يجب اكتسابها. الحب، حب الله تعالى ورسوله، حب الوالدين، حب المعلم والأستاذ، حب الأصدقاء والأصحاب، حب الوطن، حب الناس جميعا، حب الخير، حب الدراسة والعلم، حب العمل والتفاني فيه. حين نتعلم أن نحب فعلا تفيض هذه القيمة على من حولنا، وتتغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، لأن الذي يحب لا يمكن أن يظلم، لا يمكن أن يعتدي على نفسه بالغش مثلا، أو بالكذب على والديه أو أصدقائه، لا يمكن أن يقترف أي عمل أو سلوك فيه إساءة أو فساد مهما كان، لأن نشر الفساد واستشراءه في المجتمع، والإساءة إلى الناس هدر لكل القيم الأخلاقية والإنسانية، بل تضييع الطاقة الإنتاجية في الإنسان، وقد كثر الحديث عن هذه القيمة في الكتاب العزيز، وبين لنا الحق سبحانه أصناف البشر الذين يحبهم، فهو يحبّ المحسنين، الذين يحسنون إلى الناس ويحرصون على عدم الإساءة إليهم، ويحبّ التوّابين، ويحبّ المتقين، ويحبّ الصابرين،

ويحبّ المتطهرين، وفي مقابل ذلك فهو تعالى لا يحب المعتدين، ولا يحب الظالمين، ولا يحب المفسدين، ولا يحب المستكبرين. وهاهو نبينا يعلن أمرا خطيرا يقول: «والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا» (رواه مسلم). وهذا مدعاة إلى إبعاد كل مشاعر الكره والحسد والخيانة والعنف وسوء المعاملة وغيرها واحتضان المحبة والإيثار والتسامح وغير ذلك.

ثانيا: الحرص على الهوية والمواطنة: الهوية بشكل مبسط هي معرفة أصل الإنسان وانتمائه، أي التعرف على ذاتي، من أكون؟ من تكون؟. وحين نقترب من مكونات الهوية، نجدها متعددة، كمكون اللغة والدين والعرق والوطن وغير ذلك، وهذا يعني انتماء الفرد إلى الجماعة الإنسانية أولا ثم انتماؤه إلى مجموعة معينة. وهذا الإحساس بالانتماء الاجتماعي يرسخ في الذهن والوجدان الاعتزاز بالهوية وبقيمة المواطنة، ويمنحها حصانة وقوة. وترتبط الهوية والمواطنة بوعي الإنسان باعتباره ينتمي إلى جماعة يشترك معها في أشياء عدة كالتاريخ والدين واللغة وغير ذلك، فالتاريخ هو الذاكرة المشتركة التي تجمعنا على القوة والتوحد. الدين هو الرابطة التي تدفعنا، بالإضافة إلى القوة والتوحد، إلى التسامح والتكافل واحترام الاختلاف. وهكذا.. والهوية هي حافز للتشبع بالمواطنة. والمواطنة باختصار من أعمق المشاعر الإنسانية التي تضفي على الفرد قيمة واعتزازا. تكتسب دلالاتها من مفاهيم الحرية والحق والعدل والخير، وتتحدد أبعادها بوصفها مجموعة من القوانين التنظيمية والسلوكية تحدّد موقع الإنسان في وطنه، وموقفه من وطنه. أما موقعه فيحرص على ترسيخ وجوده فيه من خلال مجموعة من الحقوق كالحق في مؤسسات وقوانين ديموقراطية، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص، الحق في المشاركة والتدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، الحق في حرية التعبير، الحق في الأمن، في الصحة والتعليم والخدمات الأساسية العمومية، وغير ذلك من الحقوق التي يجب أن يكون واعيا بها، أهلا للتمتع لها. لكن هنا يبرز تساؤل: كيف يمكن أن أتمتع بحقي في المواطنة؟ يكون ذلك بالالتزام بمجموعة من الواجبات، والتي من أهمها: احترام النظام العام، عدم خيانة الوطن،



الحفاظ على الممتلكات العمومية، الدفاع عن الوطن كلما دعت الحاجة إلى ذلك، التعلّق بأرضه التكافل والوحدة الوطنيين، المساهمة في بناء وازدهار الوطن. الاعتزاز بمنجزاته الحضارية، واحترام تاريخه وتراثه، التعاطف مع آلام شعبه وآماله، والوعي بالخطوط المتداخلة بين الحقوق والواجبات. هذا بصفة عامة، أما بصفة خاصة، فكل مواطن له واجبات يجب عليه أن يقوم بها من أجل التمتع بحقوق المواطنة، فبالنسبة لأبنائنا أهم واجب يجب أن يضعوه نصب أعينهم، هو الانضباط، والاهتمام بالوقت، الهندام النظيف، احترام المؤسسة التعليمية والحفاظ عليها وتشكيل لجان نظافتها وتزيينها، احترام المعلم والأستاذ واعتباره قيمة حضارية لا يجوز المس بها، وقدوة ورمزا للعدل والمسؤولية والعطاء والإخلاص، وقبل هذا وبعده، الحرص كل الحرص على الدراسة والعلم والتفوق فيهما. أي باختصار تمثل القيم الوطنية والقيم الأخلاقية، وتطبيقها عمليا من خلال السلوك والعلاقات.

ثالثا: اكتساب جماليات السلوك المدني: كثيرا ما نسمع ونردد قول المصطفى ﷺ «إن الله جميل يحب الجمال»(صحيح مسلم)، وهذا يعني أن هذه القيمة متأصلة في حضارتنا. فماذا نعني بالجمال؟ الجمال هو انطباع في النفس والروح بسبب تذوق دلالات التناسق والتنظيم والإبداع والإتقان يؤدي إلى البهجة والانتشاء والراحة. والقرآن الكريم ينص في مختلف الآيات على تذوق الجمال في الكون وفي الإنسان من خلال التركيز على ارتقاء الذوق الى مستوى التصرف والممارسة، وهو يجعل من الجمال سلوكا وجدانيا يقترن بالعبادة، فمثلا في الصلاة حين يقول تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾(العنكبوت:٤٥) نكون نمارس شعيرة جميلة، تخرج المصلي من إطار أي قبح كقبح الفحشاء والمنكر إلى فضاء الجمال والفضيلة، وهكذا في كل ممارسة أو تصرف أو علاقة ينبغي التركيز على الدلالات الجمالية سواء من خلال الإتقان أو الإخلاص ليرتقي إلى درجة العبادة.

وهذا الارتقاء نجد تطبيقاته في قدوة ديننا محمد ﷺ: يقول تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾(الأحزاب:٢١). وإذا كنا نسمع بأن المجتمعات المدنية مثل أمريكا وأوروبا تحرص على تربية أفرادها على جمالية السلوك المدني من مثل الحرص على النظافة، نظافة الطرقات والأماكن العمومية، عدم تكوم الشباب في الطرق والأزقة دون فائدة مما يشوه المكان والإنسان، عدم إزعاج الجار لجاره، لا يمد الرجل يده ابتداء للسلام على المرأة حتى تمد هي يدها، إذا كنا نسمع مثل هذه الجماليات في السلوك المدني ويخيل إلينا أنها مكتسبات غربية، فإننا نقول إن رسول الله ﷺ كان ينبوعا رقراقا من جماليات السلوك المدني فهو فيض لا ينضب من الحبّ والحنان ورقة المشاعر والرفق، وهو رمز للتسامح والنظافة والعطاء. وإذا أردنا أن نتربى على السلوك المدني فعلينا بقراءة سيرة نبينا محمد ﷺ، والغوص في استشراف دلالاتها الإنسانية الرائعة، كما علينا التحلي بأخلاقه وجماليات سلوكه وعلاقاته، لتنمية سلوكنا المدني، حتى نقدم من أنفسنا نماذج حضارية تبني ولا تهدم، تتسامح ولا تحقد، تعدل ولا تظلم، تحب ولا تكره، تتقن ولا تهمل، تتحاور ولا ترهب، تبدع ولا تتبع.



غياب الثقة وتخلف المجتمع الإسلامي



د . بوجمعة جمي- المغرب

أوقفني في بعض معاجم اللغة العربية لفظة «الموثق» التي كانت العرب تسمي بها نوعا من الشجر الذي كانوا يعوِّلون عليه في تغذية مواشيهم إذا حل بهم القحط، وانقطع الكلأ والشجر. والرابط بين «الموثق» و«الثقة»- إضافة إلى اشتراكهما في الجذر اللغوي- هو أن كلا منهما يعتبر سنداً قويا يُعتمد، فالثقة مصدر «وثق به يثق، أي ائتمنه» (١) وهي القاعدة الصلبة التي تقام عليها المعاملات والعلاقات، حيث تفرض على كل طرف احترام حقوق الطرف الآخر، لذلك تعتبر حصن الطرفين الذي يحصنهما من التفكير في الخيانة والإخلال بالالتزامات، كما أن ذلك الشجر المعروف بـ«الموثق» يقي الماشية من الهلاك وخير من أوضح أن الإنسان يصعب أن يكون موضع ثقة دائماً قوله عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ (البقرة-٢٢٣)، لأن الكتابة أوثق وآمن من النسيان، وأبعد من الجحود. والملاحظ أن المخاطبين بكتابة الدين هم المؤمنون، فما بالك بمن ضعف إيمانهم.

سأتناول في هذه المقالة تقويم الإسلام لأثر الثقة في الوضعية العامة للمجتمع الإسلامي، ومسوغ اختيار المجتمع الإسلامي لهذا الموضوع، هو أن الإسلام يعتبر الركيزة الأساسية التي يقوم عليها نظام المجتمع الإسلامي المسير لشأنه العام، والموجه للفرد والجماعة، فهل الثقة مازالت تعتبر القاعدة الأساسية التي يبني عليها المجتمع الإسلامي العهود والاتفاقات التي تقتضيها المعاملات والعلاقات المختلفة؟ إنه تساؤل تتخطف الإجابة عنه مسالك وعرة ومتشعبة تشعب شؤون الحياة المعاصرة، ومعقدة تعقد أساليب العيش، لكن يمكن رصد بعض الظواهر والسلوكيات التي تنشأ عن العلاقات الاجتماعية على جميع المستويات لمقاربة تلك الإجابة التي سيغلب عليها الاقتضاب، وذلك من خلال:

١- معاملات المسؤولين للآخرين: إذا كانت الثقة ائتمانا ووفاء بالعهد، فإن الأمانة في مفهومها العام ودلالتها العميقة مسؤولية، يقول عنها تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الاحزاب-٧٢) الأمانة في رأي علماء التفسير هي الطاعة والامتثال لكل التكاليف الشرعية التي لو عُرضت على مخلوقات تُعد مثلا في القوة والشدة لأبت حملها خوفا من ثقلها وشدتها، وفسرها الزمخشري بقوله: «فمعنى أبين أن يحملنها، وحملها الإنسان: فأبين إلا أن يؤدينها، وأبى الإنسان إلا أن يكون محتملاً لها لا يؤديها، ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لأداء الأمانة، وبالجهل لإخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو أداؤها» (٢)، وعليه: فإن الكثير من المسؤولين عن حقوق أفراد المجتمع الإسلامي وواجباتهم الذين وُضعت فيهم الثقة، تحكمت فيهم الأهواء، فاستسلموا لخيانة الأمانة، بعد تنصلهم من مقتضيات القانون السماوي والوضعي اللذين يفرضان عليهم أداء الحقوق لأهلها، وحمل من لهم سلطة عليه على احترام ذلك القانون، لأن النبي ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه يده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» (قال الترمذي حسن صحيح) لأنهم إذا تعدوا حدود الله يمقتهم المجتمع بعد غضب الله تعالى عليهم، وكلما تزايد عدد المتضررين من جراء ظلم الذين داسوا الثقة فخانوا الأمانة استفحل ما تتركه تلك الأضرار من آثار سلبية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتربوي والسياسي... لأن المسؤولين عن حقوق الفرد والجماعة قد ضعف فيهم الإحساس بالخوف من عقوبات القانون السماوي والقانون الوضعي، فحجبت عنهم الواجبات التي يفرضها عليهم الوفاء بالعهد بسبب استخفافهم بها استخفافاً ناتجا عن فقدانهم للوازع الديني، فكان ظلمهم سببا في إفقار شريحة كبيرة من المجتمع بعد حرمانها من فرص الإنتاج ومن الإسهام في التنمية الاقتصادية، وبذلك تكون تلك الفئة- التي داست الثقة- قدوة سيئة لضعاف الإيمان الذين يسلكون مهيعهم غير السليم، كل حسب الفرص غير الشرعية التي ينتهزها، فانقلب التنافس في الخير إلى التنافس في الشر. بحيث يتربى جيل الشباب- الذي سيوكل إليه تسيير الشأن العام لشعبه- على الاستخفاف بمقتضيات هذه الثقة التي ستوضع فيه، فيكرس ما تركه أسلافه من أنواع الفساد التي استشرت في مجتمعه المتجه إلى السقوط في الحضيض. وقد رمز الشاعر أحمد شوقي إلى هذا الاستخفاف بالثقة بقوله:

أمن أكل اليتيم له عقاب
ومن أكل الفقير فلا عقابا؟!

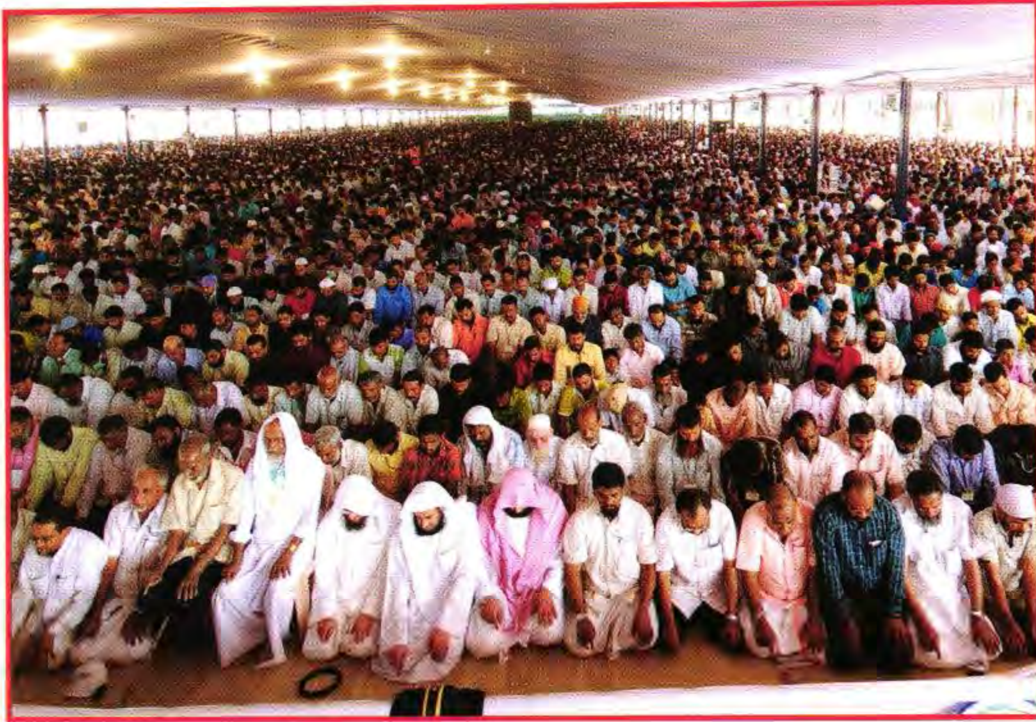
إن الإسلام لا يحرم الرشوة فقط، بل يحرم الهدية التي تهدى لمسؤول عن حقوق الناس وواجباتهم، وذلك عندما تكتنفها شبهة.

ففي الحديث أن النبي ﷺ استعمل رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال: هذا لكم وهذا أهدي الي فقام النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «ما بال العامل نبعثه فيجيء فيقول: هذا لكم وهذا أهدي الى، ألا جلس في بيت أمه أو أبيه فينظر ايهدى له أم لا.

لا يأتي احدمنكم بشيء من ذلك الا جاء به يوم القيامة، إن كان بعيرا فله رغاء أو بقرة فلها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه، ثم قال: اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت؟»

(صححه أبو داود والألباني)

من الواضح أن الحديث تتضمن تراكيبه دلالة بلاغية عميقة توحي بتحذير الرسول ﷺ جميع المسؤولين من اتخاذ الهدية ذريعة للاستيلاء على حقوق الناس بعد إفراغها مما يقصد بها شرعاً، فوبخ ابن اللتبية الذي نظر إلى الهدية من منظور نفعي غير شرعي بأسلوب ساخر تقريعي، كما بين ﷺ ثقل وزرها بأسلوب بياني تصويري بليغ، على مستوى تجسيم ثقل ذلك الوزر، وشدة العذاب المترتب عنه، وعلى مستوى التأثير الشديد لأصوات تلك الحيوانات في سمع الإنسان تأثيراً مروعا معذبا، وهو أسلوب يقرب لمن يريد أن يتعظ هول وزر الهدايا التي تتلبس بالشبهة، وزاد من فداحة هذا التهويل ترديد النبي ﷺ لقوله «اللهم هل بلغت!» وهي كلمة يختم بها بعض أحاديثه الشريفة التي تبين حكم الله تعالى بالعقاب الشديد على سلوكات منهي عنها شرعا. فإذا كان تبادل الهدايا مستحبا في على تطبيق التعاليم الإسلامية؛ فما بالك بعصرنا الذي ضعف فيه الإيمان في النفوس فارتمى معظم المسؤولين عن شؤون الأمة، وغيرهم من ضعاف الإيمان في أحضان الشهوات والمغريات التي دفعتهم إلى البحث عن المال بوسائل غالباً ما تتعدى على حدود الله عز العلاقة بين بلد ذلك المسؤول أو الميسور من المسلمين وبين البلد الأجنبي الذي تستثمر فيه أمواله فيتم حجزها، والاستفادة من استثمارها مما يؤدي إلى نشوء الخلل في كافة مجالات الحياة، مما يقلل من وسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيسد الباب أمام



الإسلام، لكونها تقوي رابطة الود والتقارب بين المسلمين لقول النبي ﷺ «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر» (رواه الطبراني في الكبير) من دلالة الحديث الشريف أن الهدية المشروعة هي البريئة من كل شبهة تفرغها من محتواها الشريف والمثالي، تلك الشبهة التي أوضحها الحديث النبوي الذي حذر من التعامل بها مع أن النازلة المذكورة وقعت في عصر النبوة الذي تميز فيه المسلمون بقوة إيمانهم، وحرصهم الشديد وجل، حيث يستغل المسؤولون نفوذهم بمعية الفئة الميسورة التي يتواطأون معها على نهب أموال الشعب بحيل مختلفة، فيبذّرون بعضها، ويهربون معظمها إلى خارج الوطن الإسلامي الذي يحرم من منافع استثمارها، وقد يتوفى بعضهم، فيضيع الرقم السري الذي أودعت به في أبناك أجنبية عن الديار الإسلامية، فتصبح من نصيب البنك المودعة فيه، أو تنتقل إلى ملكية تلك الدول الأجنبية، وقد تسوء البحث العلمي، ويدفع بالأدمغة إلى الهجرة لدول غير إسلامية، فيُحجم المستثمرون الأجانب عن استثمار أموالهم في هذا البلد الإسلامي الذي انعدمت الثقة في التعامل معه، إن كان الهدف من هذا الاستثمار جلب المنفعة للطرفين.

٢- المعاملات التجارية التي تسرب إلى بعضها الغش والتدليس، مثل بعض المصانع التي فقد المستهلك الواعي الثقة في بعض منتجاتها لأنها قطعت أقوى رابطة تربطها



به؛ وهي الثقة، وذلك بسبب ممارسات بعضها المتسمة بالغش الذي يتحكم في طريقة صنع مصنوعات خالية من مواصفات الجودة، من نقص في كمية المواد الجيدة المصنعة وغيرها، وبمثل هذه الحيل توهم تلك المصانع المستهلك بأنها مصنوعات جيدة، وأن ثمنها لم يرتفع، مستغلة وسائل الإشهار التي أصبحت من مخدرات هذا العصر، تلاحق الجميع كاللعنة، لكن رداءة هذه المنتجات المصنعة تدفع المستهلك الواعي إلى الكف عن شرائها فيعوضها بمنتجات أجنبية اقتنع بجودتها، على الرغم من كون بعضها مستعملا أو مهرباً، مما يؤثر سلبا على اقتصاد هذه البلدان الإسلامية، وسبب هذه الآفة الاقتصادية هو استخفاف أرباب هذه المصانع بالثقة التي وضعت فيهم، وهو ما نهى الله تعالى عنه في قوله: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ (النساء-٢٩)، والباطل في الآية الكريمة هو ما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا. وقد خص الله تعالى التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها.

إن التراضي بين البائع والمشتري كثيرا ما يفتقر للالتزام بمقتضيات الثقة التي يفترض أن يضعها كل منهما في الآخر باعتبارها الضامنة لخلو المعاملات التجارية من الغش والتدليس والغبن، وهذا الالتزام بالثقة يتولد عنه ما وصفه النبي ﷺ بقوله «رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى» (رواه البخاري وابن ماجة)، وقوله ﷺ «التاجر الصدوق تحت ظل عرش الرحمن يوم القيامة»(رواه الديلي عن أنس) والسماحة هي دليل الرحمة والتراحم بين العباد، وسماحة البائع أن يكون حسن اللقاء للمشتري، وهو لقاء تخالفه طبيعة معظم اللقاءات التي تتم بين البائع والمشتري في هذا المجتمع الإسلامي، لأنها يطغى عليها النفاق التجاري الهادف إلى تربص كل طرف لغلة الطرف الآخر أو الحاجة الماسة لما تبايعاه، مع أن النبي ﷺ حذر من الحيل الخادعة في قوله: «من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار»(رواه مسلم)، أي صاحبهما يستحق دخول جهنم، لأن الداعي إلى ممارسة ذلك التعامل المخالف للشريعة الإسلامية هو الانصياع للأهواء، وعكس هذا السلوك المشين هو مهيع السلف الصالح الذين كانوا يبينون ما في المبيعات من عيوب ليكون المشتري على بينة منه، وعليه فإن الغش الناجم عن إقبار الثقة يؤثر في كل مجالات الحياة تأثيرا سلبياً، فعلى المستوى الاقتصادي يعرض المستهلكون عن استهلاك ما اكتنف الغش إنتاجه أو أسلوب تسويقه، في حين يقبلون على استهلاك ما تم استيراده من بلدان أجنبية عن البلدان الإسلامية التي يخرب اقتصادها بهذه الآفة، وعلى المستوى الاجتماعي يصاب ضحايا المواد الغذائية الفاسدة وغيرها بالعجز عن العمل فيتعرضون للضياع صحبة من يعولونهم، فيسهم هذا العائق في تضخيم المأساة وتكريس التخلف. إن مسؤولية الوفاء بالعهد ملقاة على كل من وضعت فيه الثقة على مستوى جميع مجالات الحياة، ومن بينها المعاملات التجارية التي ضبط الله عز وجل إحدى وسائلها بقوله:﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (الإسراء-١٥٣)، أي أتموا الكيل إذا كلتم لغيركم من غير تطفيف ولا بخس وزنوا بالميزان العدل السوي بلا احتيال ولا خديعة، فالعدل في المعاملات خير في الدنيا وأحسن ما في الآخرة.

إن الكيل والوزن بمفهومهما العام يعتبران وسيلة مهمة من وسائل التبادل التجاري،إذ هما أساس التكافؤ في الانتفاع بين البائع والمشتري لذلك قال النبي ﷺ «ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم»(صححه الألباني) إلى أن قال «ولا طففوا الكيل إلا مُنعوا النبات وأخذوا بالسنين» وما أكثر الذين يبخسون في الكيل والوزن، فضلا عن رداءة المكيل والموزون أحيانا سعيا وراء تحقيق الربح دون مرعاة حكم الله فيه، فينطبق على هذه المعاملة التجارية الخسيسة دلالة المثل العربي (أحشفاً وسوء كيلة؟!) أي تمر رديء ونقص في الوزن مقابل ثمن باهظ.

٣- المعاملات على مستوى القرض والإعارة: القرض في المعاملات يتيح للمقترض فرصة امتلاك ما كان عاجزا عن تملكه بسبب خلو وفاضه من المقابل المالي المطلوب، إلا أنه ترك في مجتمعنا مشاكل اقتصادية واجتماعية، وانتقدت الآراء الفقهية بعض أنواعه لكون الأساليب المتبعة في التعامل بها ترفضها الأخلاق الإسلامية فحرمها الدين الإسلامي الحنيف الذي اعتبرها عين الربا، من المسوغات الظاهرة لهذا التحريم أن المقرض يثقل كاهل المقترض بالتزامات يقبلها على مضض، مع أن النبي ﷺ قال «من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة شرط» (صحيح البخاري) فالشروط التي لا يقرها الإسلام لا يتخذها الطرف المقرض وسيلة لضمان ماله الذي أقرضه فقط، ولكن لتحقيق أرباح فاحشة بأساليب غير شرعية قد يترتب عنها عجز المدين عن تسديد الدين الذي في ذمته، فينظر إليه على أنه شخص غير موثوق بوعوده والتزاماته، فيتعرض لعقوبات منها: إجراء مسطرة الإفلاس في حقه، ومعاقبته بالإكراه البدني الذي يلحقه بالفئة العاطلة عن العمل فيصبح عالة على المجتمع صحبة الأفراد الذين يوجدون تحت كفالته.

إن استخفاف بعض أفراد المجتمع الإسلامي بمقتضيات الثقة سد باب الإحسان على مستوى التعامل بالسلف ابتغاء وجه الله تعالى، وهو سلوك دعا إليه الرسول ﷺ في قوله «من

يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة»(صحيح مسلم) ويكون هذا التيسير بتوسيع رزقه وحفظه من الشدائد في الدنيا، وتسهيل الحساب، والعفو عن العقاب في الآخرة، لكن الغالب في هذا التعامل المالي هو أن المقرض يشترط على المقترض المعوز فوائد كثيرة يوافق عليها كرها شخصا حقيقياً كان المقرض أو معنويا.

٤- تعامل الأجير مع مستأجره:
أقوى رباط يربط بين الأجير ومشغله- شخصا ماديا كان أو معنويا- هو الثقة التي يجب أن تكون متبادلة بينهما، ولكن فقدان هذه الثقة بين الطرفين شاع في المجتمع الإسلامي، مما أدى إلى رفع قضايا أمام المحاكم تتعلق بتبادل التهم بين الأجير والمستأجر، فمن المشغلين من يماطل الأجير في تسلم أجره، أو يمتنع عن أدائه له بالمرة، أو يخصم من القيمة المتفق عليها، إذ الاتفاق على الأجر بين الطرفين واجب شرعي لكون النبي ﷺ «نهى عن استئجار الأجير حتى يبين له أجره»(قال الشوكاني رجاله رجال الصحيح) وفي هذا النهي حكمة مهمة ظاهرها تلافي نشوب الخلاف بينهما بعد إنجاز العمل، كما أنه ﷺ قال «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» (صححه الألباني)، لأن أجره عمالة بدنه، فإذا عجل منفعته استحق التعجيل بتسليمه أجره، ومما يحز في النفس ابتلاء مجتمعنا بفئة تدوس الثقة التي بني عليها التعاقد بين الأجير والمستأجر، وكلنا يدرك حجم الضرر الذي تلحقه هذه المعاملة الدنيئة بالأجير ومن يوجد تحت كفالته، وهو ضرر تنعكس نتائجه السلبية على المجال الاجتماعي والاقتصادي.

٥- تعامل رب الأسرة مع أفرادها:
أهم ركيزة تؤسس عليها العلاقة الزوجية الشرعية الثقة المتبادلة بين الطرفين، إذ لولاها لما أمكن استمرار العشرة المبنية على اطمئنان الزوج لزوجته، وإخلاص الزوجة لزوجها، بحيث يسكن إليها، فيكون الود أبلغ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم- ٢١)، (أي من آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لكم من صنفكم وجنسكم نساء آدميات مثلكم، ولم يجعلهن من جنس آخر؛ من جان أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج (٣) ومعنى ﴿لتسكنوا إليها﴾: لتميلوا إليهن وتألفوهن فتطمئنوا إليهن، وهو اطمئنان لا يتحقق إلا بوجود ثقة متبادلة بينهما فإن فقدت الثقة في أحد الطرفين أو فيهما معا فإن الأسرة تتعرض للتفكك والتشتت على المستوى المادي والأخلاقي والتربوي. فالرجل يأتمن زوجته على شرفه وماله وأبنائه وأسراره، والمرأة تأتمن زوجها على نفسها وحقوقها وواجباتها وأسرارها، ولن يتم الحفاظ على هذه الأمانات إلا إذا تحققت مقتضيات الثقة المتبادلة بين الطرفين.

إن مما يحز في نفس المسلم أن يرى بعض المعاملات في مجتمعات غربية غير إسلامية تحترم فيها مقتضيات الثقة، في حين تصدمنا مخالفة بعض أفراد المجتمع الإسلامي لمقتضيات هذه الثقة، ذلك أن عوامل- يقف عليها من يتتبع مراحل تطور المجتمعات الغربية- أسهمت في تربية أفراد المجتمع الغربي على سلوك لن يبلغ في استقامته مثالية سلوك المجتمع الإسلامي المؤمن، والمطبق لتعاليم دينه الحنيف، لكن عندما نصدم بمعاملاتنا المعيبة - فنقارن بينها وبين معاملات المجتمعات الغربية المراعية لقيم سبق الإسلام إلى الدعوة إليها- يتملكنا الإعجاب بها، وهو إعجاب يكرس لدى البعض اتخاذ الغرب مثلاً أعلى على مستوى تلك القيم الأخلاقية، شاهدا على نفسه من حيث لا يشعر، أو متناسيا أن سبب الفساد المتسرب لمعاملات بعض أفراد مجتمعه هو مخالفتهم لتعاليم ملة الإسلام الحنيف السمح التي حذرت من الاعتداء على حدود الله عز وجل، وعلى حقوق جميع المخلوقات فما السبيل إلى محاربة هذا السلوك الفاسد الذي طفت آثاره الخطيرة على أوجه الحياة في المجتمع الإسلامي؟

يصعب أن يعتقد الساعي إلى الإجابة عن هذا التساؤل أنه فوض إليه اقتراح حل يحارب تلك المعاملات التي أفسدها إقبار مقتضيات الثقة، خارج إطار تطبيق التعاليم الإسلامية. وعلى الرغم من هذا فإنني أستطيع أن أقول جازما إن القاعدة التي يجب أن تبنى عليها الحلول المقترحة هي إحياء الإيمان في النفوس وتقويته، واتخاذه القاعدة الصلبة لتربية الضمائر والعقول، وكبح جماح النفس، لأنه أقوى رقيب وأحسن ضامن لإعادة الاعتبار إلى الثقة التي تفتقر إليها معظم معاملات المجتمع الإسلامي وعلاقاته، فإن احترمت المقتضيات الشرعية للثقة احتراما يكون الإيمان القوي هو الرقيب عليه، فإن سلوك المجتمع الإسلامي سيكون سليما بنهجه السبيل الأقوم الذي يؤدي به إلى تحقيق ما يتطلع إليه من عدالة حقيقية، وتكافل اجتماعي وتنمية وتقدم، مما سيفضي إلى بناء قوة اقتصادية وعسكرية تكون في مستوى التحديات التي تواجه هذا المجتمع الإسلامي.

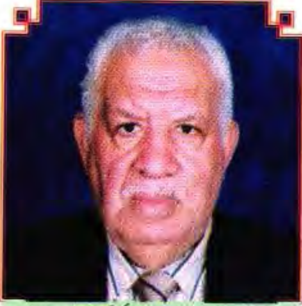
إن الرأي المتأثر بالواقع المادي وتعقد الآليات المتحكمة في توجيه الحياة المعاصرة، سيعتبر هذا الحل مثاليا، لكن هل ستتحقق لهذا المجتمع الإسلامي ظروف وعوامل تاريخية تشبه ما عاشه الغرب فحقق له وعيا وحبا لمصلحة الوطن، وإن بنسب متفاوته، حتى لا ينتظر تحقيق ما اعتبره ذلك الرأي مثاليا؟!

● الهوامش
١- اللسان: وثق
٢- الكشاف ٢/٦٥٤
٣- صفوة التفاسير تأليف محمد علي الصابوني ٢/٤٧٥ الطبعة الثانية ١٩٨١ دار القرآن الكريم بيروت.



الفروسية.. خُلقاً وحضارة

الفروسية «أو الفروسة» موضوع طريف وتتوافر له مادة علمية جيدة، لكن الذي يُراد هو الحديث عن بعض مضامينها، ألقاً يُمَثّل وجهاً مضيئاً معتاداً من وجوه حضارتنا الإسلامية. وهو وفير المعاني مثلما هو وفير الأحداث والوقائع والممارسات في الحياة العامة، مما قل نظيره لدى غيرها، تراها منظومة في عقد كريم متأنق متعانق لا ينفك عن وحداته بمفرداته المتآلفة المتوائمة المتلاحمة. ومنها انتقلت إلى ما عداها، حتى ظهرت لديهم في أوقات، ثم بادت أو بدأت تتلاشى، لأنها أخذت منقطعة عن أصولها.



د. عبد الرحمن الحَجّي-إسبانيا

واليوم تقوم المعرفة بها، أولا: على وقائعها العملية المشاهَدة في أحداثها، أكثر مما لدينا عنها من كتابات بقيت، المعروف منها متناثر. ويبدو أن هناك كتابات ما زالت في مضامير المؤلفات والدفاتر والمخطوطات، لعلها تنتظر الظهور.

وإسلامياً هي انبثاقات أتت ثمارُها من جَنى تلك الشجرة الخضراء الباسقة السامقة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها. وقد أَلِفَت الحياةُ الإسلامية هذا الوجودَ واصطحبته خلال مسيرتها المباركة، تتعامل به في كل الأحوال، تصونه وتتبناه سلوكاً وتُقدِّمه فكراً وتنشره عطراً، ليذهب في الآفاق يُقْبِل عليه من شاء كيف شاء.

هكذا إذن أحياناً أقبل عليه من أقبل إعجاباً به، ومارسه مُفْرَغاً من كثير من محتواه، يوم لم يأخذه كُلاً، بمقومه الذي شاده ومهده ورعاه. أعني: أرضيته المغروس فيها، من حيث إنه أحد ثمار ذلك البناء الإسلامي، القائم على منهج الإسلام، عقيدة وشريعة. ولذلك بعد مدة، ظهر به من أُعْجِب بجماله، حتى إذا ما تثلم وانتثر، وانكسر من جوانبه ما انكسر، أصبح هشيماً ذرته الرياح ولم يثبت. وما كان له أن يثبت، منذ لم يُؤْخَذ بكليته بتربته ونبتته، ليبقى على أصالته، يستمد من ذات بنائه، يتجدد كلما اعتورته الحادثات، ليعود إلى ذاته، دون خوف من فَناء.

ولربما لا يخلو هذا الحديثُ من تجريد، لكنه تنظير بل تقنين قائم على الاستقراء العلمي المُتابِع، يقرأ الغَوْرَ ويَسْبِر العُمْقَ البعيد. يستنتج منه أن الفروسية خُلقاً، وليست زياً أو هيئة ولا سيفاً وفرساً، يصول راكبه في أرض فسيحة كيف شاء. وإن كان ذلك وغيره من مستلزماته الظاهرة المرئية، لكن هذا لا يعني أن تكون مظهراً لما يقودها ويوجهها إلى كيفية استعمالها، أعني: أخلاقياتها. وهذا هو الفارق بين الفروسية الإسلامية وغيرها، التي عُرِفَت لدى الآخرين الذين اقتبسوها بالشكل المُنَوّه به لتَوّه.

إذن فليس كل من أجاد ركوب الخيل فارساً أو فارسة. وكم من راجل هو من خير الفرسان، بما يحمله من خلقياته، التي تكسوه بجمالها على الدوام. ولعله يمكن اعتبارُه هكذا، لكل مَن تَخَلّق بأخلاقها، وإن كان راجلاً. لكن تلك الأخلاق تظهر في ركوبها وخوض معتركاتها، بمقدار التمكن من حسن أدائها. وإن هذه المواصفات والالتزام بها، مما تُفاخِر به الفوارس. لذلك وُصِفُوا بمثل:

فكأنها وُلِدَت قياماً تحتهم
وكأنهم وُلِدُوا على صَهَوَاتها

من المؤكد أن ارتقاء الخيل من لوازم هذه الفروسية، لتَظْهرَ خلال حركته المواصفات، ملازمة تلك الهيئة. ومن هنا عَرَفَ تاريخُنا ذلك مبكراً، من أوله. فكان ذلك عاماً، الرجال والنساء، سواء أكملوا مستلزماته كاملة أو دون ذلك.

أليست خولة بنت الأزور «نحو ٣٥هـ» واحدة من أكابرهم، ومن أسرة فرسان، كأخيها ضرار «١١هـ»، الذي استمر يقاتل في اليَمامة، حتى بعد أن قُطِعَت ساقُه، وغدا يقاتل حَبْواً والخيلُ تطؤه و تدوسه، ثم استُشْهِد. لقد كانت خولة من أشجع نساء زمانها، إلى حد أنها كانت تُشَبّه بخالد بن الوليد، الذي كان إذا بارز أحدا وسقط سيفُه، يتوقف خالد حتى يأخذ ذاك سيفَه، فيعود لمبارزته. كذلك مبايِعات العَقَبَة، وعفراء بدر وبَنِيها، وأم سعدَ بن مُعاذ التي وقفت على سطح منزلها تستعجله إلى غزوة الأحزاب «شوال السنة الخامسة للهجرة»، قائلة له: لقد تأخرتَ ياسعد، فأَقْدَم مسرعاً مهرولاً، وهو يُنْشِد:

لَبِّثْ قليلاً يَشْهَد الهَيْجا حَمَلْ
لا بأسَ بالموت إذا حان الأَجَلْ

وأم حكيم «١٤هـ» بنت الحارث بن هشام، الصحابية الباسلة، التي دعت زوجها الأول عِكْرِمة بن أبي حهل إلى الإسلام ، فأسلم. وبعدَ استشهاده أعرست لخالد بن سعيد، ليلةَ معركة في الشام، اسْتُشْهِدَ فيها خالد هذا. فغدَت تقاتل فيها، وما يزال عِطْر عُرسها يفوح، إذ اشتد الأمر على المسلمين، فقتلت عددا من جنود الروم بعمود خيمة عرسها.

جرى ذلك في كل العالم الإسلامي كافة، مثلما كان في مشرقه كذلك في مغربه. ففي الأندلس انظر إلى جميلة بنت عبدالجبار بن راحلة الفارسة التي قارعت الفوارس، وكانت تدعو أخاها محموداً، إذ خالف أهله، فأفلحت فيه.

هؤلاء وأمثالهم في ميدان الشجاعة والكرم والشهامة والنبالة والغيرة والمروءة والاستعلاء على الدنايا والأخذ بأعلى المزايا، عوناً وبذلاً

وتواضعاً. وقد لا ترى عليهم ذلك واضحاً، لكنك تراه واضحاً في الميادين، من كل لون وفي كل حين. فكان العلماء – الشيوخ أهل الفروسية – مع الناس، تراهم وقت الشدة أكثر منه يوم الرخاء. تجدهم للناس كهفاً يبذلون ما يملكون، رعاية للمجتمع، كرماء بالمال والمجهود والعلم، تلقياً وبذلاً وسعياً إلى الناس. تراهم مثل الآخرين، حتى إذا جد جدهم رأيتهم فرساناً ولا كالفوارس، بلا مثيل ولا عديل، ألم يُوصفوا بأنهم رهبان في الليل فرسان بالنهار.

أليس هؤلاء وأمثالهم مَن عَناهم الشاعر بقوله:

فَدَتْ نفسي وما مَلَكَتْ يميني
فوارسُ صَدَّقت فيهم ظنوني
فوارس لا يهابون المنايا
إذا دارت رَحى الحرب الزَّبُون

لقد غدت كلمة الفروسية مصطلحاً يحمل في طياته معاني ومضامين مترقية، فيها من الإلتزام الحقيقي الذي لايتخلى ولا يحيد، رغم ما يحمله من المرونة المتجددة، تدور في آفاق من الثوابت، تُضْفي عليها جمالاً ورقة وأناقة. محتفظة بمغزاها المقصود المُلتَزِم بالمعنى الحقيقي، الذي لا يُشاب ولا يُعاب ولايُذاب، والواجب الحفاظ على مدلول مصطلحاتها.

وعلى ذلك فإن للفروسية الإسلامية أخلاقياتها المترقيةَ النموذجية المثالية. وهي مرتبطة بالله تعالى وبمنهجه، حتى لكأن الخيل كذلك غدت لها سلوكها تستمده من أهلهاعند ذاك، فتوصف:

والخيل تَهْفو إلى الفرسان تحملهم
كأنها جُنِّدَتْ للدين أعوانا

وما نُقِلَ من هذه الفروسية الإسلامية – عَبْرَ الأندلس والحروب الصليبية في المشرق الإسلامي – إلى أوربا غدا في وقته ممارَساً عندهم لقرب زمن انتقاله، لكنها أُخذت ونقلت مبتوتة مقطوعة عن أصلها ومبناها، فقد ضاع أثرها أو كاد، بعد مدة وذهب معناه وتلاشى أثَرُه، بل إن بقي فتاريخاً وحديثاً وذكرى أو شعاراً ورواية وإشارة، بل انقلب – أحياناً، في أحسن الأحوال، وربما كلها – إلى ضده، بل وقد يختفون خلفه، لممارسة البشائع.

■ وهذا يسري على كل القيم والمثل والتعاليم، حتى التعاليم والقيم والمناهج الدينية، بل ويجري الاحتيال عليها.

■ ولا بأس من الإشارة إلى ما كتبه غوستاف لوبون عن الفروسية، حيث يقول: وكان عرب إسبانية «أهل الأندلس المسلمون» يتَّصِفون بالفروسية المثالية خلا تسامحهم العظيم، وكانوا يرحمون الضعفاء ويَرْفُقون بالمغلوبين ويقفون عند شروطهم وما إلى هذا من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوربة منهم مؤخراً، فتُؤَثِّر في نفوس الناس تأثيراً لا تؤثره الديانة. وللفروسية العربية شروطها كما للفروسية الأوربية التي ظهرت بعدها، فلم يكن المرءُ ليصير فارساً إلاّ إذا تَحَلَّى بهذه الخصال العشر: «الصلاح والكرامة ورقَّة الشمائل والقريحة الشعرية والفصاحة والقوة والمهارة في ركوب الخيل والقدرة على استعمال السيف والرمح والنُّشّاب».



ونرى تاريخ العرب في إسبانيا حافلاً بالأنباء الدالة على كثرة انتشار تلك الخصال، ومن ذلك أن والي قرطبة لما حاصر، في سنة ١١٣٩م «٥٣٤هـ»، مدينة طليطلة التي كانت بيد النصارى أرسلت إليه الملكةُ بيرنْجِر «برنجيلا»، التي كانت فيها من بَلَّغه أنه لايَليق بفارس بطل شهم كريم أن يُحاصر امرأة، فارتدَّ القائدُ العربي من فوره مُحَيّياً الملكة. وذاعت خصال الفروسية تلك بين النصارى، ولكن ببطىء، ويمكننا أن نتمثل ماكانت عليه الفروسية النصرانية في القرن الحادي عشر عند النظر الى أمر السيد الكنبيطور رودريك الفيفاري.

لم يكن هذا البطل الشهير الذي تغنى به الشعراء كثيراً سوى رئيس عصابة بالحقيقة، أي كان محل مزايدة، فيبيع نفسه تارة «هنا» وتارة أخرى «هناك»، ومما حدث أن دخل مدينة بلنسية صُلْحاً فلم يحجم عن شَيٍّ «حَرْق» حاكمها الهَرِم على النار ليُكْرِهه على كشف ماكان يظن وجوده في القصر من الكنوز.

«الفرق العظيم بين سنيورات النصارى وأشياع النبي ﷺ في ذلك الزمن، وأن النصارى تخلصوا من همجيتهم بفضل اتصالهم بالعرب واقتباسهم منهم مبادئ فروسيتهم وما تؤدي إليه هذه المبادئ من الالتزامات، كمراعاة النساء والشيوخ والاولاد واحترام العهود».

■ أورد البعض كلاماً عن الشجاعة والشهامة والفروسية، متحدثاً عن ابن مَرْدَنيش الأندلسي المقدام المنجد الغيور، أحد المشاهير من أهل الفروسية هناك «٥٦٧هـ»، أنه كان يُنْشد في حروبه هذا البيت:

أَكُـرُّ علَى الكتيبةِ لا أُبالي
أَحَتْفي كانَ فيها أم سواها

ودواوين حضارتنا مليئة بالصيغ الشماء، وبألوان الصبغ، التي تنبع من مبنى المنهج الكريم الإسلامي الرباني. تقوم مُسْتمدة من تعاليمه السمحة، الداعية إلى المسالمة والمحبة والتسامح، عقيدةً وشريعة. ولذلك فهي لاتزول ولا تحول ولا تجول بعيدة، بل تعود–كلما انحلت عروة–إلى دائرتها وولائها وضيائها، لا تخشى إلا الله تعالى، ولا تخاف فيه سبحانه لومة لائم. فكانت ساحاتها فسيحة مزدانة مليئة بكل جميل. وما تَقَدّم هنا نموذجٌ مُعَبّر، حاله يقول منادياً:

يَكْفي من الحلْيِ ما قد حَفَّ بالعُنقِ



أعاجيب في فم الإنسان

هل فكر أحدنا بفمه، وما حباه الله تعالى من نعم عظيمة في هذا العضو العجيب الذي أكرمه الله تعالى به؟! ولعل أقرب الأشياء إلينا أبعدها عن مركز اهتمامنا وتفكرنا.



أ. د. عبدالقادر الحبيطي - سورية

اللسان والشفتان والحياة

إذا لم ينتبه الإنسان إلى شفتيه ولسانه وعلاقتهما بحياته ووجوده إنساناً سوياً، فلعله إذا رزقه الله تعالى طفلاً ينتبه لهذين العضوين الثمينين، فلو كان المولود لا يعلم كيف يمتص ثدي أمه وقد جُمع علماء الأرض ليعلموا الوليد الجديد هذه المهارة التي لا حياة له بدونها لعجزوا عن ذلك، فالتفاهم بينه وبينهم معدوم. فمن علمه أن يمتص ثدي أمه وأعطاه هذه المهارة وقد خرج للحياة لتوه لا يعلم شيئاً؟ من أين جاءه هذا «العلم»؟ الذي تتوقف عليه حياته؟ ولنفرض أنه جاء إلى الحياة بدون هذا «العلم» فكيف سننقذ حياته؟!

والآن أيها الأخ الراشد المفكر افتح شفتيك وأبقهما مفتوحتين وحاول أن تبتلع لعابك، ثم أخبرني هل استطعت ذلك؟! فهل عرفت شأن الشفتين بعد ذلك؟ والآن ضع خافض لسان طبي على لسانك أو ليضعه لك الطبيب وأغلق شفتيك ثم حاول أن تبتلع لعابك فهل تستطيع ذلك؟ حتماً لا. فاللسان والشفتان أساسيتان في امتصاص المولود الجديد غذاءه من ثدي أمه، وهما أساسيان كذلك في ابتلاع أحدنا لعابه أو لقمة طعامه وبدون هاتين الخاصتين فيهما تتعطل الحياة ولا يبقى منا أحد.

والآن تأمل إن شئت قول الحق عز وجل: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(البلد: ٨-٩-١٠).

والنجدان هما ثديا الأم فهما نجدة للمولود تنجدانه إذا جاع أو عطش وهما نجدة للأم في عنايتها بطفلها كلما احتاج إلى عنايتها. والنجدة كما نعلم هي المسارعة في بذل العون والمساعدة لمن يحتاجها.

وعندما يبتسم الطفل المولود لأول مرة يعم أهله كلهم السرور والبهجة، فماذا في هذه الابتسامة من سحر؟! إنها تعبير عن تفاعل اجتماعي إيجابي بدأ ينشأ بين الطفل وأهله.

وفي كتاب علم نفس يدرس في إحدى الجامعات الأمريكية(١) رسوم للشفتين تبين كيف تعبران عن انفعالات النفس الإنسانية وخلجاتها تعبيراً يدعو للدهشة بحيث ترى فيها السرور والابتسام والألم وعدم الرضى والشكوى والانزعاج والغضب والدهشة وسائر انفعالات النفس الإنسانية وهما يعبران أكثر من العيون خلافاً لما يعتقده أكثر الناس مع أنهما يتآزران مع العينين وبقية ملامح الوجه في هذه التعابير التي ذكرناها.

وإن ما أودعه الباري عز وجل في عضلات الوجه والشفتين و في العينين من إمكانية التعبير عن خلجات النفس وإنفعالاتها لهي من آيات الله تعالى العظيمة المعجزة. فإنك إن نظرت إلى إمرئ تقول في نفسك إنه ساخط أو راض أو مسرور أو حزين أو غاضب، تعرف كل ذلك من نظرة إلى وجهه، فتأمل عظمة هذا الإبداع وسبح بحمد الخالق العظيم وجلاله.

وإذا نطق الطفل بكلمة «با» أو «ما» فإن سروراً غامراً يشيع في جنبات البيت، وللشفتين واللسان أهميتها البالغة في كلام الإنسان وفي اللغات العديدة التي لا تقع تحت حصر والتي تتكلم بها شعوب الأرض. فما هذه المرونة العجيبة التي تمكن اللسان والشفتين من التعبير عن أي لغة من اللغات بمنتهى السهولة واليسر. وقد كان مقدم نشرة الأخبار باللغة الإنجليزية يتكلم بسرعة فائقة تحتاج إلى تركيز فكري شديد لمتابعته، والكلام يتدفق منه تدفقاً يشبه السيل المنحدر. ولما انتهت النشرة تنفست الصعداء ثم تملكني العجب وأنا أتساءل: كيف تسنى له أن يستخدم لسانه وشفتيه وحباله الصوتية بهذه السرعة الفائقة ليعبر عما يريد التحدث به؟ إن كل حرف يتطلب من اللسان (المؤلف من ١٧ عضلة) أن يتخذ وضعية مناسبة للحرف وتسانده في ذلك الشفتان. ووضعية اللسان المناسب للحرف المعين تستلزم تحريك (١٧) عضلة، كل منها بدرجة غير الأخرى ليتسنى للسان اتخاذ تلك الوضعية. وحركة هذه العضلات تستلزم سيالات إلكترونية عصبية تنبه كل عضلة وتحركها بدرجة مناسبة وبدقة عظيمة تأتي من مركز الكلام في الدماغ. والحرف الذي يليه يستلزم مثل ذلك حتى يتم التعبير عن كلمة واحدة. ويتم كل ذلك

بأجزاء الثانية وبسرعة يصعب تصورها. وفي ضبط الحبال الصوتية على الذبذبة الملائمة لكل حرف إعجاز آخر لا يقل عن الإعجاز في حركات اللسان وهكذا نرى أن في كلام الإنسان عظمة لا يستطيع أحد أن يقرر مداها إن هو فكر وتأمل. ولنعد إلى قول الحق عز وجل: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(البلد: ٨-٩-١٠).

كنت أنتظر مرة أن تخف زحمة المرور لأعبر الشارع، وكنت بالقرب من بائع أحذية فجاء رجل وأشار بيده إلى حذاء ويبدو أن صاحب الحانوت يعرفه فأشار إليه بأصابع يديه أن ثمنه (٤٠) ريالاً فأجابه بأصابعه (٣٠) ريالاً ثم تساءل بملامح وجهه ويديه هل يوافق؟! فلما رفض صاحب الحانوت السعر الذي اقترحه الأبكم بإشارة من يديه، انصرف الأبكم ولم يقل شيئاً ولم يساوم البائع، بل كانت علامات الانزعاج وعدم الرضا بادية على وجهه. إن لهذا الإنسان لساناً ولكنه معطّل عن الكلام. وعند ذلك تعاظمت في نظري نعمة «القدرة على الكلام» التي منحني الله تعالى إياها فانصرفت متوجهاً إلى الجامعة لألقي محاضرتي على طلابي وأنا أسبح بحمد الله تعالى وأمجده، وقلت في نفسي آنذاك: ماذا يتوجب عليك إزاء هذه النعمة العظيمة. أيجدر بك أن تقول بلسانك كذباً أو هجراً من القول؟ أو غيبة أو نميمة؟ أو لغواً لا غناء فيه؟

حقاً إن شكر هذه النعمة العظيمة يستلزم البعد بها عن كل تلك المزلات المشينة وألا يقول الإنسان إلا حقاً. وتذكرت هدي رسول الله ﷺ الرامي إلى الارتفاع بالإنسان إلى آفاق الكمال، إذ تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله ﷺ «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح»(صححه الوادعي في الصحيح المسند). ويقول ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه). وقول الحق عز وجل في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾(المؤمنون:٣)، وقوله أيضاً﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾(النساء:١١٤). وقوله في الثناء على المؤمنين:﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر: ٨).

وقد يتفضل الله عز وجل على الإنسان بومضات مشرقة يعقل فيها ما لم يكن يعقله من قبل من تلك التأملات، فتفكر ساعة خير من عبادة ستين عاماً كما أثر عن رسول الله ﷺ وكذلك فلا عبادة كالتفكر.

وليس ما ذكرناه آنفاً إلا نقطة من بحور متلاطمة من آلاء الله عز وجل ونعمه على الإنسان.

فماذا نقول عن الأسنان؟! لماذا يولد الطفل بدون أسنان؟! ولو كان له أسنان فهل تستطيع أم أن ترضع طفلها؟! ثم ما الحاجة إلى الأسنان إذا كان كل طعامه سائلاً لا يحتاج إلى أسنان تقطعه وتمضغه؟! ألا ينطوي ذلك على حكمة في خلق الإنسان وعلى رحمة به وبأمه؟ ولما تبزغ الأسنان تكون صغيرة رقيقة لطيفة لتتناسب مع رقة تكوين جهازه الهضمي، ثم لا تلبث بعد حين أن تنخلع من مكانها واحدة بعد الأخرى بمهارة ورقة ولطف يعجز عنها أمهر أطباء الأسنان. ثم تبزغ بمكانها أسنان دائمة أخرى وإذا تذكرنا كم هو عمر الوليد آنذاك لرأينا أنه قد صار ذا وعي وإدراك يمكنه من المحافظة على أسنانه هذه لتدوم له مدى الحياة إذا هو اتبع النصائح الصحية المتعلقة بنظافة الفم والأسنان وإذا علمناه كيف يعنى بصحة فمه وأسنانه.

وكم في الأسنان من مجالات للمفكر المتأمل، فكيف سيستفيد الإنسان من الطعام لو لم تكن له أسنان وبهذا الترتيب الدقيق الحكيم وهذا التكوين البالغ الدقة والإبداع. وكذلك للأسنان دور عظيم في قدرة الإنسان على الكلام، فالسين والشين والصاد والضاد والدال والذال والقاف والفاء كل تلك الأحرف لا بد لها من الأسنان لتتضح أصواتها ومدلولاتها.

وجهاز الكلام لدى الإنسان واسع المجال فهو يشمل أيضاً تجويف الفم والأنف والرئتين والحجاب الحاجز وعضلات الصدر ومراكز الكلام في الدماغ، وهي مجاورة لمراكز السمع ومتصلة بها والإنسان يتكلم بما سُجّل له في مراكز السمع لديه فلا يستطيع أن يقول كلمة إذا لم يكن قد سمعها من قبل. ولو أردنا تسجيل ما نسمع في اليوم الواحد لاحتجنا إلى (١٦) شريط كاسيت مدة كل منها ساعة واحدة فكم شريطا سنحتاج في شهر وفي سنة وفي (٦٠) سنة؟! وأدعو القارئ الكريم للقيام بالحساب بنفسه لتتبين له الحقيقة. وكل هذه التسجيلات تجري في مركزين في الدماغ لا يتجاوز حجم كل منهما حجم حبة صغيرة !! فتأمل هذه التكنولوجيا العظيمة في خلقك وإبداع تكوينك.

ومركز السمع متصل بمركز الكلام كما بيناه آنفاً فلو فقد المرء القدرة على السمع لفقد بالتالي القدرة على الكلام ولصار أصم أبكماً وتذكر قول ربك عز وجل إذ يذكرك بفضله عليك فيقول عز من قائل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(الرحمن: ٤). ففي أعماق تكوين كل منا خلق الله سبحانه القدرة على السمع والبيان، ولولا هاتين القدرتين لما تعلم الإنسان شيئاً ولانحدرت سويته العقلية والعلمية إلى الحضيض.

وفي خلقنا آيات وآيات لا يحصيها الإحصاء تدل على الخلاق العظيم والمبدع الحكيم وتشير إلى عنايته بالإنسان وتكريمه له. والصنعة تدل على الصانع والأثر يدل على المؤثر كما هو الاتجاه العلمي الصحيح في التفكير الموصل للحقائق ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾.

:هوامش
(١) Advanced Reading in Psychology -An AUB- Psychology Dept. Textbook- Mg Row Hill co.

أساطيرُ الأولين بين الدراما والدين

القصص والحكايات الخيالية التي يتقبلها الناس ويفهمونها وتصبح جزءاً من سلوكهم وثقافاتهم ربما دون أن يدركوا ذلك، هي الأساطير التي كانت المدن القديمة تكرس لها شعائر العبادة حتى تلامست مع الديانة الإغريقية وغيرها من الديانات غير الكتابية التي ليس لها نص مقدس أو كتب مقدسة.



محمود كحيلة - مصر

كانت أساطيرُ الأولين هي البديل لنظام ديني خالٍ من عقيدة منزلة وكتاب فيصل، ولذلك تكرر ذكرها في تسع آيات من القرآن الكريم تصف حالة الكفار من الجهل والغرور الذي يدفعهم إلى الجدال بالباطل وكيف أنهم يُطالعون كتاب الله وآياته الكريمة لا ليتفهموا ويهتدوا وإنما ليلتمسوا سبيلاً للطعن فيها مرددين أنهم لو أرادوا أن يقولوا مثلها لقالوا مثلما فعل الأولون، وفي الآيات يؤكد ربنا سبحانه وتعالى كيف سيكون عقابه لهم بأن يحجب عنهم الإدراك الصحيح لآياته الكريمة التي يُمعنوا في تكذيبها قائلين: إنها خرافات الأولين، كما يحرمهم سبحانه وتعالى من الانتفاع بعقولهم وأسماعهم وهذه الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (الأنعام- ٢٥).

وقوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثلها إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (الأنفال- ٣١).

وقوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾ (النحل- ٢٤).

وقوله تعالى: ﴿لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (المؤمنون -٥).

وقوله تعالى: ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (النمل- ٦٨).

وقوله تعالى: ﴿والذي قال لوالديه أُفٍ لكما أتَعِدانني أن أُخْرَجَ وقد خَلَتْ القُرونُ من قبلي وهما يستغيثان الله ويلكَ آمِنْ إنّ وَعْدَ اللهِ حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين﴾ (الأحقاف-١٧).

وقوله تعالى: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ (القلم-١٥).

وقوله تعالى: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ (المطففين-١٣).



الأساطير القديمة خالية من الإعجاز الإلهي

وهذا التكرار لعبارة (أساطير الأولين) لابد أن يدفعنا للبحث في ماهية هذه الأساطير التي كانت عند البشر الأوائل وبإجماع آراء الباحثين والمفكرين هي وسيلة تهذيب وتربية الوجدان والسمو بالأخلاق لقوم لم يكونوا قد عرفوا الأديان لأن الأنبياء قبل بعثة (محمد) ﷺ كانت رسالة كل منهم توجه إلى قوم بعينهم وهو ما يعني أن الآخرين بلا معلم وبلا دليل في مختلف أنحاء العالم مع ندرة المواصلات وغياب الاتصالات.

تشترك جميع الأساطير القديمة في ميزة مهمة هي أن المرء إذا تفحصها جيداً وأفرغها من الشكل الخيالي وجدها تنطوي على ما يُعلم الأخلاق ويحض على المكارم ولكن بطريقة بشرية متواضعة خالية من مسحة الإعجاز الإلهي التي يتمتع بها القرآن الكريم، إضافه إلى اقتباس هذه الأساطير لكثير من المواقف والمشاهد من قصص الأنبياء كما جاء في أسطورة (أجامنون) وهو قائد الجيش الإغريقي في حرب السنوات التسع للانتقام من الطرواديين

جزاء لما فعله (باريس) ابن ملكهم الذي اختطف زوجة أخيه لاوس وكانت الرياح غير مواتية تُعيق مرور الأسطول فأشار عليه العراف أن يذبح ابنته (إيفجينيا) الجميلة تكفيراً عن ذنب كان ارتكبه حتى تنضبط الأمور ويُكتَب له النصر، وبالفعل يُقرر أجامنون أن يرضخ للأمر وعندما يهم بذبح ابنته يؤتى بالفداء كما أوتى نبي الله إبراهيم عليه السلام بذبح عظيم.

وأيضاً حكاية الشاعر أورفيوس الذي كان معروفاً بتأثير أنغامه الموسيقية على كل كائن حي أو جماد حتى الحارس الشرس الذي يحرس بوابة العالم الآخر كان يتأثر بأنغامه الجميلة وكيف كان يعظ الناس وينهاهم عن قتل النفس البشرية في سبيل تقديمها قرباناً وكان الناس يستمعون إليه في هدوء واهتمام، وما أشبه أنغامه بمزامير (داود) عليه السلام.

وفي إحدى- الأساطير- تقرر نساء جزيرة «لمأنوس» التخلص من الرجال حتى يُصبح زمام جميع أمور الجزيرة في أيديهن فقتلن جميع الرجال عدا الملك المسن (ثوآس) لأن ابنته الأميرة خانتها شجاعتها ولم تستطع قتله وخوفاً عليه من باقي السيدات وضعته في زورق صغير بلا مجاديف وألقت به في ليم، وطفا الزورق فوق سطح الماء حاملاً الشيخ الهارب من الموت وهي استعارة لابد أنها تتصل بما حدث لموسى عليه السلام.

وفي أسطورة أخرى تفتح (باندورا) الصندوق العجيب الذي منعت من فتحه فإذا العالم يتبدل وإذا بهذا الفعل يجر عليها وعلى زوجها كل الشرور التي لم يكونوا قد رأوها من قبل.. دب الشقاق بين الإخوة، فرق الطمع بين الأشقاء، انتشرت الأمراض والعلل، وأتت الشيخوخة على الرجال، لم يكن شيء من ذلك يحدث قبل أن تفتح (باندورا) الصندوق وهذا كما هو واضح معالجة أسطورية لقصة بدء الخليقة.

أما الطوفان العظيم الذي حدث في أيام نبي الله نوح عليه السلام فإن نظيره من الأساطير ما حدث بسبب الجريمة الرهيبة التي ارتكبها (لوكاؤون) ملك أركاديا عندما ذبح ولده وقدم لحمه قرباناً فكان عقابه أن يذهب الطوفان به وبمملكته بكل ما فيها ومن فيها عدا (ديوكاليون) الورع و (يورا) زوجته الورعة.


الأساطير جهل وأباطيل

وفي أسطورة (فايدرا) التي تراود ابن زوجها (هيبولوتوس) اقتباس واضح من قصة (يوسف) عليه السلام حين راودته التي هو في بيتها. وفي مشهد أسطوري آخر يختلف الشقيقان على من أحق بالحكم فيطلب أحدهم من الآخر أن يأتي بالشمس من المغرب بدلاً من المشرق مستعيراً بذلك ما جاء في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع (النمرود).

وهذه الأمثلة المختصرة ليست كل شئ، وذلك لا يعني أيضاً أن الأساطير جميعها مقتبسة على هذا النحو ولكن هذا نوع من التماس والتلامس بين بعض المواقف مع نظائرها من قصص الأنبياء التي كانت تنتقل بسبب الحروب والرحلات والغزوات ولأن العقل البشري لم يتوقف يوماً عن التفكير ولذلك كان يوفق في زحفه الطويل إلى الحق مرة، وينزلق في مهاوي الجهل مرات لأننا كما رأينا أن الأساطير تتماشى مع مشاهد قليلة من قصص الأنبياء دون أن تثبت حتى الآن علاقة حقيقية معها، فهل كانت تلك الحكايات من نسيج خيال هؤلاء القوم أم أنها كانت مجرد توارد خواطر لما حدث بالفعل أم أنهم اقتبسوها بفعل السفر والترحال وتبادل التجارة والأفكار.

الحقيقة أنه مهما نبلغ من التقدم والرقي والمعرفة والعلم فسيأتي يوم يثبت فيه أن ذلك العلم كان يشوبه الجهل والباطل، ولذلك ستظل أرض العلم تأتي أرض الجهل تنقصها من أطرافها ما عاش البشر ودراسة أساطير الأولين- كأحد المنزلقات التي تردى فيها العقل البشري تعصمنا بعدما أوتينا من العلم أن نتردى من جديد في مهاوي الجهالات بعد أن أحطنا علماً بالعلاقة بين أساطير الأولين التي كانت المصدر الأول لصياغة الدراما وبين الدين.

المراجع

■ كتاب أساطير من الغرب، تأليف سليمان مظهر.
■ المسرح الديني في العصور الوسطى، تأليف جان فرابييه -أ.م. جوسار.
■ الأساطير الإغريقية، تأليف عبد المعطي شعراوي.
■ المسرح الإسلامي، تأليف أحمد شوقي قاسم.



دور الأمر والنهي في الارتقاء بالفنون والعمارة الإسلامية

م. يحيى وزيري- مصر

لقد كان ذكر الجمال على تنوعه في القرآن الكريم والتنبيه الى النظر اليه، من أسباب الاهتمام بتجميل الحياة عند المسلمين، والتحلي بمظهر الجمال في مختلف الأحوال والمناسبات العامة(١).

بل إن القرآن الكريم قد حث وأمر المسلمين على الأخذ بأسباب الجمال والزينة بطريقة مباشرة، حيث أمرهم بذلك في قوله تعالى: ﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾(الأعراف:٣١)، فدعوة القرآن الكريم الناس الى اتخاذ الزينة عند كل مسجد، أي الى اقامة التلازم وعقد القرآن بين التزين وبين دعاء الله والمثول بين يديه، ولايحسبن أحد أن الزينة التي يطلبها الاسلام ويأمر بها مقصورة على الثياب الحسنة والطيب وحسن التجمل فقط، عند المثول بين يدي الله في الصلاة، ذلك أن الزينة اذا كانت اسما جامعا لكل شيء يتزين به، فان مصادر طلبها ومواطن الاحساس بها مبثوثة في كل آيات الجمال التي خلقها الله وابدعها وأودعها في سائر انحاء الوجود(٢).

لقد وجه القرآن الكريم أنظار المسلمين الى امكانية توظيف الجمال في الأعمال الفنية والمعمارية، عن طريق أمثلة ونماذج مختلفة منها على سبيل المثال مايلي:

١- ما بناه الجن لسليمان:

فقد كان الجن مسخرا لسيدنا سليمان عليه السلام يبنون له القصور والهياكل المرتفعة (محاريب)، وصورا مجسمة من نحاس وغيره (تماثيل)، وأواني طعام ضخمة كأنها أحواض المياه (جفان كالجواب)، وقدورا ثابتات على المواقد لعظمها (قدور راسيات)، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا. وقليل من عبادي الشكور﴾(سبأ:١٣).

ثم يعطينا القرآن الكريم مثالا تفصيليا لواحد من القصور الفريدة الرائعة في «الحضارة السليمانية»، وهو يمثل ابداعا جماليا فوق تصور وقدرة البشر ونستشف ذلك من قوله تعالى: ﴿قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها. قال انه صرح ممرد من قوارير. قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾(النمل:٤٤).

لقد كان هذا الصرح صحنا من زجاج تحته ماء وفيه الحيتان ليريها ملكا أعظم من ملكها، وحكي أبوعبيدة: أن الصرح كل بناء عال مرتفع عن الأرض وأن الممرد المحكوك الأملس ومنه الأمرد.

فالآية الكريمة السابقة توضح أن سيدنا سليمان عليه السلام قد استخدم هذا الصرح المعماري، الذي يعكس قمة الجمال والإبداع الفني، كوسيلة وأداة لدعوة ملكة سبأ الكافرة للدخول في الإسلام والإيمان بالله، وقد تم استخدام مادة الزجاج بصورة أساسية في بناء هذا الصرح، فلماذا كان اختيار هذه المادة بالذات؟.

يشرح أبو الحسن الندوي ذلك فيقول(٣): «أمر سليمان البنائين من الإنس والجن فبنوا لها قصرا ممردا (عظيما) من قوارير (زجاج)، وأجروا تحته الماء، فالذي لايعرف أمره يحسب أنه ماء، ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبين الماء، وكان المؤكد أن الملكة تتوهمه ماء فتكشف عن ساقيها، وهنالك تتبين الخطأ وتدرك قصر نظرها وانخداعها بالمظاهر، كانت هي وقومها يسجدون للشمس لأنها أكبر مظهر للنور والحياة، التي هي من صفات الله تعالى، وهنا ينكشف الغطاء عن عينها فتعرف أنها كما أخطأت في معاملة الزجاج معاملة الماء فكشفت عن ساقيها، كذلك أخطأت في معاملة الخالق فسجدت للشمس وعبدتها، وكان ذلك أبلغ من مائة خطبة وألف دليل، وانكشف الغطاء عن عينيها وعرفت جهلها في قياس المظهر على الظاهر وعبادة الشمس والسجود لها».

٢- بيوت وسقف من فضة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون. ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا. والآخرة عند ربك للمتقين﴾(الزخرف: ٣٣-٣٥).

ان المثال القرآني السابق يوضح ويؤكد أن استخدام مادة الفضة كمادة بناء أوزينة لبيوت من كفر بالرحمن، يمكن أن يكون سببا في فتنة الناس ومنهم المؤمنون أو على الأقل بعضهم فيصبحوا جميعا أمة واحدة على الكفر كما أخبرت الآية الكريمة.

ان اختيار معدن الفضة بالذات له سبب جمالي، حيث انه أكثر المعادن قدرة على عكس الضوء سواء الضوء الطبيعي نهارا أو الإضاءة الصناعية ليلا، مما يعطي مظهرا جماليا رائعا لدرجة تصل لحد الافتتان بالشكل الجمالي للمساكن التي يمكن أن تبنى من الفضة.

ومن زاوية أخرى فان الآية الكريمة تحتوي على وجه من أوجه الإعجاز القرآني، ألا وهو الإشارة إلى إمكانية استخدام المعادن بصورة أساسية في عناصر المباني المختلفة، كالأسقف والحوائط والأبواب وغيرها، وهذا سبق للقرآن الكريم حيث ان البشرية وقت نزول القرآن كانت تستعمل في إنشاء المباني مادة الحجر أو الطوب أو الخشب، ولم تكن تعرف استعمال المواد المعدنية بصورة أساسية في إقامة المباني، فلو كان هذا القرآن من قول البشر فكيف يمكن لهذا الإنسان أن يتخيل إمكانية استخدام

هذه المعادن بصورة أساسية في المباني كما حدث في القرن العشرين، حيث نجد نماذج لمباني تستخدم بعض المعادن في كسوة أسقفها وحوائطها بصورة أساسية (كمتحف جوجنهايم بإسبانيا)، ويتم اعتبار هذا الأسلوب المعماري من أحدث الأساليب التصميمية في عصرنا الحديث(٤).

٣- مساكن سبأ:

من النماذج الجمالية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم مساكن حضارة سبأ، حيث يقول تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية. جنتان عن يمين وشمال. كلوا من رزق ربكم واشكروا له. بلدة طيبة ورب غفور﴾(سبأ: ١٥).

ان الآية الكريمة تلفت إلى وجود جنتين عن يمين وشمال مساكن بلدة سبأ، وهو مما يلفت نظر المصممين إلى أهمية تواجد الحدائق في التجمعات العمرانية كعنصر جمالي وبيئي في نفس الوقت.

٤- استخدام الماء كعنصر جمالي:

يقول الله سبحانه وتعالى على لسان فرعون: ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي. أفلا تبصرون﴾(الزخرف:٥١)، وفي معنى هذه الآية يقول الإمام القرطبي (٥): «أي نادى فرعون رؤساء القبط وعظماءهم لما رأى الآيات الباهرة من موسى وخاف أن يؤمنوا، فقال مفتخرا متبجحا: أليست بلاد مصر الواسعة الشاسعة ملكا لي؟ وهذه الخلجان والأنهار المتفرعة من نهر النيل تجري من تحت قصوري؟».

ويمكن أن نفهم من قول فرعون في الآية الكريمة السابقة معنيين(٦): «الأول أن قصور فرعون كانت مبنية على أماكن مرتفعة كالروابي مثلا وكانت فروع نهر النيل في ذلك الوقت تجري تحت أو أسفل هذه الأماكن المرتفعة، وذلك لأن النيل في هذا الوقت إذا أقبل بفيضه في الصيف امتد فغمر الأرض بمائه فتظل تحت الغمر أمدا يمتد ربع العام، ولذلك فقد عمد المصريون إلى إقامة بيوتهم من فوق رواب تعلو الماء، أما المعنى الثاني فهو أن الأنهار كانت تجري من تحت قصور فرعون بمعنى أنها تخترق أجزاء منها»، وفي الحالتين فان الآية الكريمة تلفت النظر إلى أن الأنهار تجري من تحت الأماكن والقصور التي كان يبنيها فرعون لتؤكد أن هذا هو الأسلوب الأمثل لتصميم وتنسيق الماء في المواقع والجنات الأرضية، وذلك لأن هذا الأسلوب يحمي هذه المواقع من الفيضانات أو أن تغمر بالمياه، كما أنه من الناحية البصرية والجمالية يتيح للناظر إلى الماء أن يستمتع بمنظره الذي يدخل على النفس البشرية الراحة والسكون والصفاء.





ان النماذج القرآنية التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكر، ساهمت بشكل أساسي في حرص المسلمين على تحقيق الجوانب الجمالية والفنية فيما يصممونه وينفذونه من عمائر وزخارف، وهو ما يمكن أن نلاحظه دون عناء عند زيارتنا للمساجد أو المساكن الاسلامية الأثرية الباقية في مختلف عواصم ومدن العالم الاسلامي كالقاهرة ودمشق وأصفهان وفاس وغرناطة وغيرها.

واذا كان «للأمر» سواء بطريق مباشر أو عن طريق لفت النظر والتنبيه كما أوضحنا، دور مهم في الارتقاء الجمالي بفنون العمران والبنيان عند المسلمين، فلقد أسهم أيضا «النهي» بطريقة ملموسة في تحقيق نفس الغاية أيضا.

لقد كان للعديد من الأحاديث النبوية التي نبهت الى كراهية تصوير الكائنات الحية، أثر في ابتعاد الفنان المسلم عن استخدام الصور أوالتماثيل المجسمة في العمائر الاسلامية بصفة عامة، ومن هذه الأحاديث مايلي:

■ عن أبي زرعة قال: «دخلت مع أبي هريرة دار مروان بن الحكم فرأى فيها تصاوير وهي تبني فقال: سمعت رسول الله ﷺ



يقول: قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو فليخلقوا حبة أو فليخلقوا شعيرة»(٧).

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين، ثم يقال: ألا تتبع كل أمة ما كانوا يعبدون؟ فيتمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب الصور صوره، ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون»(٨).

■جاء رجل من أهل العراق كان يحترف التصوير، الى عبدالله بن عباس فقال له: «يا بن عباس، اني رجل أصور هذه الصور وأصنع هذه الصور، فأفتنى فيها؟، فقال له ابن عباس: أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس تعذبه في جهنم»، ثم استطرد ابن عباس فأشار على الرجل أن يصور ما لاحياة فيه، فيمارس الفن الجميل في غير ما هو مظنة الوثنية، مماجاء فيه النهي والتحريم، فقال للرجل: «فان كنت لابد فاعلا، فاجعل الشجر وما لا نفس فيه»(٩).

هذه بعض نماذج من التوجيهات النبوية التي استنبط منها علماء الاسلام كراهية تصوير كل ماله روح، كما وجهت نظر الفنان والمصمم المسلم الى امكانية الاستعاضة عن ذلك بتصوير الجمادات وكل ما لا نفس فيه كما أشار الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

من هنا نشأت الزخارف الاسلامية المتميزة والمعروفة باسم «الأرابيسك»، وكانت على نوعين أساسيين(١٠): الأول يعتمد على الخطوط المستقيمة والزوايا ويسمى أحيانا «بالتسطير» وهو هندسي، والثاني يركز على الخطوط الملتوية والدوائر والتجريد النباتي وقد يطلق عليه «التوريق» أو «التزهير»، وقد يحدث دمج بين النوعين السابقين.

وهذا يعني أن النهي عن تصوير مالاروح فيه قد أدي الى ابتكار فن الأرابيسك أو العربسة أو الرقش العربى، وكلها ألفاظ للدلالة على جميع أنواع الزخارف الاسلامية الهندسية وغير الهندسية الملونة، والبسيطة الدائرية والمستقيمة، النباتية والكتابية.

كما أدى أيضا هذا النهي الى اهتمام الفنان والمصمم المسلم باستخدام الخط العربي، وهذا بالطبع يسبقه دافع آخر ألا وهو الاحتفاء باللغة العربية لغة القرآن الكريم، فاستخدم الخط العربي بأنواعه المختلفة التي افتن الفنان المسلم في ابتكارها(١١)، لتزيين المساجد والمساكن بالآيات القرآنية وبأبيات الشعر وبالمأثورات والحكم.

ونعطي هنا أيضا مثالا آخر يوضح اسهام النهي في ابتكار نوع من الخزف الاسلامى، عرف باسم الخزف ذي البريق المعدني، فعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافيهما فإنها لهم (أي الكفار) في الدنيا ولكم في الآخرة»(١٢)، والحديث الشريف هنا ينهي صراحة عن استعمال آنية الذهب والفضة، بمختلف أنواعها وأشكالها.

لقد حرص الفنان المسلم على أن يبتكر نوعا من الخزف الفاخر يصلح لأن يكون بديلا لأواني الذهب والفضة، بحيث يحقق الرضا والمسرة للقادرين على اقتنائه، وكان أول ظهور هذا النوع من الخزف في العصر العباسي الذي ينسب اليه أقدم ما وصلنا منه، ومن أمثلة استعماله في العمائر الاسلامية حائط القبلة في المسجد الجامع بمدينة القيروان، حيث توجد بلاطات مربعة ذات بريق معدني وضعت في ترتيب هندسي على وجه المحراب داخل التجويف(١٣).

ومن المعروف أن صناعة الخزف ذي البريق المعدني انتشرت في العالم الاسلامي كله منذ القرن الثالث للهجرة، وأنها استمرت في الأندلس حتى بعد سقوط الدولة الاسلامية في نهاية القرن الخامس عشر(١٤).

الهوامش:

(١) لبحكومةلمزيد من التفاصيل انظر: محمد عبد الهادي أبوريدة (١٩٩٢). قاموس القرآن الكريم. مضمون القرآن الكريم. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، الكويت، ص١٤٦ وما بعدها.

(٢) محمد عمارة (٢٠٠٥). الاسلام والفنون الجميلة. دار الشروق، القاهرة، ص ٢٣ .

(٣) حسان داود (٢٠٠٤)، مجلة منار الإسلام- عدد ٣٥٢، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص١٨ .

(٤) انظر بحثنا: سقف من فضة. لماذا الفضة؟. مجلة الاعجاز العلمي، عدد اكتوبر ٢٠٠٦م، الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة.

(٥) انظر تفسير الآية ٥١ من سورة الزخرف في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.

(٦) يحيى وزيري (١٩٩٢). التعمير في القرآن والسنة، القاهرة، ص٢٤ .

(٧) رواه البخاري ومسلم أحمد.

(٨) رواه البخارى ومسلم والنسائي وأحمد.

(٩) رواه أحمد.

(١٠) انظر كتابنا: موسوعة عناصر العمارة الاسلامية (الكتاب الرابع) (٢٠٠٠). مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٥٣

(١١) للتعرف على أنواع الخطوط العربية انظر مايلى:

عفيف البهنسي (١٩٨٤). الخط العربي أصوله.. نهضته.. انتشاره. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق.

ابراهيم جمعة (١٩٦٩). دراسة في تطور الكتابات الكوفية. دار الفكر العربي، القاهرة.

(١٢) حديث متفق عليه.

(١٣) أبوصالح الألفي (بدون تاريخ). الفن الاسلامي.. أصوله فلسفته مدارسه (ط٣). دار المعارف، القاهرة، ص٢٦٧ .

(١٤) للمزيد من التفاصيل انظر: سعاد ماهر (بدون تاريخ). الفنون الاسلامية. مركز الشارقة للابداع الفكري، دائرة الثقافة والاعلام الشارقة، الشارقة.

الوعي الأدبي

الأدب الإسلامي إسهام لا سهام

إشراف:

● د. محمد إقبال عروي

يصعب على الدارس أن يجد تفسيرا مقبولا للتخوف الذي يرتسم على أوجه بعض والنقاد حين يذكر بين أيديهم مصطلح الأدب الإسلامي، لكن، وحرصا على أن يظل الحديث في سياقه العلمي، بعيدا عن النبش في نوايا الناس التي هي من اختصاص علم الله سبحانه وتعالى، فإن الراجح أن يكون خلف ذلك التخوف أمران:

- الخوف على مصير الأدب العربي في ظل مزاحمة مصطلح الأدب الإسلامي له.
- الخوف من أن يصير الأدب، في ظل الأدب الإسلامي، مرتعا للأيديولوجيا.

وسنؤجل الحديث عن التخوف الثاني إلى مناسبة مقبلة، ونستدرك على التخوف الأول بالآتي: إن الأدب الإسلامي لا يعدو أن يكون إسهاما في ساحة الأدب العربي والآداب العالمية، إسهاما يحرص على أن ينطلق من قيم التصور الإسلامي ورؤيته التي تحكم الوجود والحياة والإنسان في مشاعره وسلوكه وأذواقه، وإذا كان الأدب العربي يتحرك في دائرة اللغة العربية، ويخاطب الإنسان العربي، فإن مطمح الأدب الإسلامي أن يتكامل معه في هذا المستوى، ويمتد نظر إبداعه إلى العالم الإسلامي بلغاته المختلفة، إذ لا ينكر أحد أن شعوبا وأمما من العالم الإسلامي لها آدابها التي تنطلق فيها من الرؤية الإسلامية، لكن لايمكن أن تدرج ضمن الأدب العربي، لأنها كتبت بلغات أخرى مثل الفارسية والأردية والتركية وغيرها.

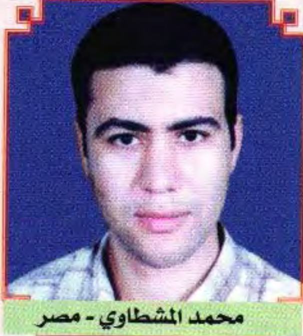
لكن الغريب أن مستوى الحوار الذي يتعين أن يكون منتجا بين دائرة الأدب الإسلامي والأدبي العربي، ينتقل أحيانا إلى صراع مفتعل، فيتحول الأدب الإسلامي من أن يكون إسهاما إلى أن يكون سهاما ضد بناء الأدب العربي، وهذا لا يقبل به عاقل يحترم نفسه ودينه وأمته. إنه مهما حاول البعض أن يجر الأقلام الأدبية الإسلامية إلى معارك وهمية، فليس ذلك بمستطاع، فالأدب الإسلامي إسهام، لا سهام، إسهام يعرف الخطأ والصواب، ويحرص على تجويد أدائه الفني والجمالي، ولكن لن يكون في يوم من الأيام، ولن يرضى لنفسه، مهما اشتد التضييق والحصار، أن يتحول إلى سهام تتوجه إلى الأدب العربي الذي يحمل لغة القرآن ويستوعب القيم الأصيلة، ويلد كل يوم، عمالقة وروادا يستحقون كل احترام وتقدير.







أمثال العرب.. كنز دعوي تنموي



محمد المشطاوي - مصر

غالبا ما تأتيني على بريدي الإلكتروني نصائح من قبيل إذا أردت أن تكون كذا فافعل كذا، وللتخلص من كذا افعل كذا.. وتأخذ الرسالة الآتية في سرد الأمر عن طريق العد (١، ٢، ٣). وهي رسائل في مجملها جميلة وتحمل بعدا تنمويا للنفس، فتوضح طريقة علاج قصور، أو تدل على طريقة مثلى للرقي في أمر ما... إلخ، ولكنني آخذ على هذه الرسائل أحيانا أنها تحمل أبعادا غربية، ربما لا تناسب ذائقتنا الشرقية، أو على الأقل لا تخاطبنا بما يستميلنا ويستهوينا ونستحضره بسهولة ويسر بعيدا عن لغة (١، ٢، ٣)، فنحن أمة لغوية، أبدعت في لغتها، وحملت لغتها هذا الإبداع.

وأنا أرى أننا دائما في حاجة ماسة إلى الاستفادة من التراث الضخم الذي تركه الأولون، وتنويع الاستفادة منه، وإعادة اكتشافه دوما، وإعادة تدويره، لأسباب عدة، ليس أقلها أننا امتداد طبيعي لهؤلاء السابقين، وعلى بيئتهم نشأنا، ومن أخلاقهم وطباعهم ورثنا، شئنا أم أبينا.

وقد كنت أقرأ في كتب الأمثال فقفزت في ذهني فكرة أن هذه الأمثال التي تأتي وليدة تجربة واقعية مما يعطيها نوعا من المصداقية الناتجة عن التجريب ربما تعوزها بعض النصائح التي يمطرنا بها كل يوم أصحاب التنمية البشرية .. وجدت أن هذه الأمثال تعطينا بعدا تربويا رائعا، ولو قرأها الداعية، ناشدا الاستفادة منها في حقله الدعوي، لوجد ما تقر به عينه.

وأظن أننا من خلال إعادة قراءة كتب التراث - ونحن هنا نقرأ في بعض كتب الأمثال- يمكن أن نستفيد ما يأتي:

- أن نستعيد ثقافة عربية نحن في أمسّ الحاجة إليها والاستمساك بها.
- أن ندرك أن العرب أمة حكيمة، وعلى دراية كبرى بطبائع النفوس البشرية.
- أن تدور هذه اللغة من جديد على ألسنتنا التي غافلتها اللغة «الروشة» فزاحمتها مزاحمة الند.
- أن يجدد من يهتمون بأمور التربية من لغة خطابهم مستفيدين من هذه القراءة، فضلا عن الاستفادة من محتواها.
- كما يمكن لمن يهتمون بعلم التنمية البشرية أن يستفيدوا منها أيضا، فهي كنوز تفيدهم في علمهم.

ومن خلال تصفحي في كتاب مجمع الأمثال للميداني (وأقول التصفح بما يعنيه من سرعة) ومن خلال حرف الهمزة فقط (فما بالك لو قمنا بتتبع ذلك في الكتاب، ولعل أحد الباحثين يفعلها) طالعتني العديد من الأمثلة التي تتضح حكمة ودراية، مع ما تتميز به من سهولة حفظها ومن ثم دورانها على الألسن كما ذكرنا.. فمن ذلك أمثلتهم:

- أخ أراد البر صَرَحا فاجتهد: وهذا المثل يضرب لمن اجتهد في برك، وإن لم يبلغ رضاك.

■ ويستفاد منه أننا نحترم النية ونقدرها، ونقدر العمل المبذول في حقنا ولنا. وأنه ينبغي على الداعية -وهو الحريص على أن تكون إجادته صَرَحا (خالصة نقية)- أن يجتهد، وينبغي أن يعنيه من اجتهاده المبدأ لا أن يصل إلى ما يظنه مبتغى وهو في الحقيقة غير مبتغى، كاقتناع من يدعوه بدعوته على الفور والتو، مثلا.

- إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى: والمنبت هو المنقطع عن أصحابه في السفر، والظهر: الدابة، وقد قاله النبي الكريم ﷺ لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارتا فلما رآه قال له: إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، إن المنبت (أي الذي يجد في سيره حتى ينبتّ أخيرا -ينقطع ظهره، أو ينقطع عن أصحابه- سماه بما تؤول إليه عاقبته). ويضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه.

■ ويستفاد منه أنه لا يحل لأحد أن يضيق على نفسه تضييقا يفضي إلى الهلاك والعطب، فمجاهدتك أيها الداعية لنفسك وطريقة تربيتك لمن تدعوهم ينبغي أن تلتزم فيها آداب السير في هذا الطريق ومنها «أن يسوس نفسه شيئا فشيئا، يمنعها من المكروهات، ثم من المباحات شيئا فشيئا، حتى تستأنس، يترك شهوة ثم أخرى، وهكذا، وأما لو منعها الكل دفعة واحدة فربما تمل وتسقط» كما جاء في تفسير البحر المديد.

-إن دواء الشّقّ أن تحُوصه: والحوص الخياطة، والمثل يضرب في رتق الفتق، وإطفاء النائرة (العداوة والشّحناء).

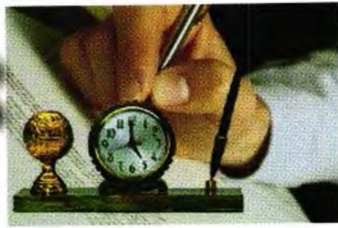
■ وهذا تذكير لمن يرى فتقا فيوسعه، لا يرتقه. ومن عجب أن قالوا كلنا على ثغر (والثغر من معانيها الفتحة) فكل منا يسد ثغره، ومن باب أولى أن يرتق فتقه لنفسه، ويحاول لغيره. ولاحظ معي أن المثل استخدم لفظ (الدواء) فاستحضر فلسفة إعطاء الدواء عند رتقك للشق: أي شق.

- إن الجواد قد يعثر: يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل ثم تكون منه الزلة.

- فإذا كانت منك عثرة فلا تقنط، وإذا كانت من غيرك فأقلها ولا تقنط أيضا، واعلم أن في الأصل جواداً، وأن معاملتك له على الأصل لا الفرع والزلة والكبوة. وتخيل ماذا سيكون حالنا وحالك إذا تعاملنا على الكبوات، ولم نُقل العثرات، ولم يكن منا فهم لطبائع النفوس؟.. نعم إن الجواد قد يعثر.

إن الشفيق بسوء ظن مولع: يضرب للمعني بشأن صاحبه، لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث، كنحو ظنون الوالدات بالأولاد.

- وليست دعوة إلى سوء الظن، أو إلى تبريره، ولكنه الجانب المشرق من الإشفاق على من تهتم بهم.. وانظر لحال الأم إذا غاب عنها طفلها



قليلا أو رأت عليه عوارض مرض أو علاماته.. تظن الظنون كلها، ولم لا وهي الأم الرؤوم، فاشفق بمن تدعو. ولنقبل ولنفهم سوء الظن الذي تدفعه شفقة المحب أيها الدعاة.. ولنستحضر كلمة عمر «لست بالخِبّ ولا الخِبّ يخدعني».. فقد «كان له - والله - فضلٌ وعقل يمنعانه من أن يُخدع» كما قال المغيرة بن شعبة.. فلتكن صاحب عقل وفضل.

- الإيناس قبل الإبساس: يقال: آنسه أي أوقعه في الأنس، وهو نقيض أوحشه، والإبساس: الرفق بالناقة عند الحلب، وهو أن يقال بس بس. والمثل يضرب في المداراة عند الطلب.

■ تعلم كيف تفتح القلوب، و«تحلب» خير النفوس، فلا يمكنك ذلك إلا بعد الإيناس، آنسهم من نفسك، وليدركوا هم ذلك، واعلم أن النفوس فواضح، فأمور النفس تظهر في فلتات اللسان وفي تعبيرات الجوارح، فلا تتصنع، وليكن إيناسك صادقك ليكون «حلبك» سهلا ووافرا.

- إن حالت القوس فسهمي صائب: يقال: حالت القوس تحول حؤولا، إذا زالت عن استقامتها، وسهم صائب، يصيب الغرض، ويضرب المثل لمن زالت نعمته ولم تزل مروءته.

■ إذا كانت القوس سليمة فالقوس صائب، وإذا حالت القوس فالسهم صائب، فالسهم في كلا الحالين لا يخطئ هدفه، وصاحب الرسالة لا يتأثر بأدواته فهو يبدع هذه الأدوات ويجدد فيها، فإذا كانت أداته الخطب فحيل بينه وبينها فسهمه صائب في غيرها.. إنه يدرك أن القوس أداة، ومدار الأمر على من يستعمل القوس لا القوس.. فإذا حالت قناتك فليكن سهمك صائبا أيها الداعية.

- أن أصبح عند رأس الأمر أحب إلي من أن أصبح عند ذنبه: يضرب في الحث على التقدم في الأمور.

- وهذا ديدن الدعاة، فهم «طليعة» و«رواد» على بينة وعلى بصيرة. ولا يعني هذا أنهم يطلبون ترؤسا أو إشارة، إنهم «عند رأس الأمر» لا «على رأس الأمر»، وفرق بين الاثنين شاسع.

لغتنا الجميلة

م. عادل الكريمي - مصر

يا صحبة الشعر هل راحت ليالينا
وهل مضى أنسنا وانفض نادينا
وهل تسرب ذوب السحر من يدنا
من بعد ما كان بالأسحار يروينا
أين القريض عزيزاً في ممالكه
لم يمتهن شيبه مسخاً وتهوينا
هلا ذكرتم لقاءات بروضته
بين القصائد كم غنت أمانينا
وكم قضينا ليالي ملؤها مرح
نشدو فيصغي الهوى للشدو من فينا
والبدر يرنو لنا من فوق شرفته
وجداً وأنجمه تهفو لوادينا
كنا نصوغ الهوى والكون اغنية
واليوم ماذا بقي من عطر ماضينا
ماذا فعلتم؟ أحقاً ضاع سامرنا
وانهار ما كان مبنيا بأيدينا؟
وهل تركتم رياض الشعر خاوية
يرثي لها وردها الذاوي ويرثينا
قد لفها الحزن في طيات بردته
ما كان حزن يرى لولا تجافينا
وهل رأيتم رفاق الشعر كم ذبلت
في أرضنا لغة أرست لنا دينا
قد أهملت وإله الكون شرفها
وضيعت بين لاهينا وناسينا
وعق أبناؤها - والأم باكية
تخشى علينا رياح الغرب ترديننا
ونحن نلهو ولا ندري لغفلتنا
أن العقوق لها حتما سيفنينا
فالشعر والضاد في أعماق أنفسنا
كالقلب إما هفا والروح تحيينا





طريق

محمد السعيد مصطفى الشيخ - مصر

بطلائع حسنها أشرقت «أشجان»، كأنما تختزن الشمس نورا في محياها، ينسكب الحسن فياضا على إيقاع خطوها الموسيقي الحالم. تقع عليها عينا «طارق» زميلها في العمل.. يستجيش داخله مهرجان حافل بالأحلام الوردية. كان يعيش داخل نفسه في عالم نقي قدسي المشاعر، يصارع حيال حسنها الساحر الآسر، نقطة ضعفه تجاه سلطان الجمال متمتما: «إن الله جميل يحب الجمال»!

كان «طارق» معروفا باستقامته الفطرية، وقافا عند حدود الله ما استطاع، يتسمع حديث زملاء العمل ريانا حولها:

- إنه لو جرحت لسال جرحها خمرا.. فيعقب آخر: ولو ضحكت لنثرت حولها زهرا..!. يخطب الجميع ودها، إلا ان طارقا قد وهبه الله موهبة الشعر، استطاع أن يصوغ افتتانه بها في قصيدة كعقد نضيد، طوق أحاسيسها، كما يطوق جيدها الرائع عقد أروع، ويهديها إليها على استحياء، تتقبلها أشجان بجماع حنوها ورهافتها، وحقا ما يقال: «إن من البيان لسحرا». فقد استلبت لبها، وأضحت لهوفة على ملاقاته، تهديه صورتها مرصعة بجواهر الكلمات. وبعد أخذ ورد واستيقان من صدق مشاعرها وتجاوبها الحميمي معه، يتفقان على ان يذهب إلى والدها طالبا يدها، حيث يسكن مع ابنته في مدينة طارق لظروف العمل، يرفض والدها مصمما على زواجها من أحد أقربائه بمدينته.

تنتاب طارق حسرة أضرمت في أحشائه نارا جعلته يدور حول نفسه كالإعصار، وقد أحس من حديث والدها أن صلته بها كانت حميمة كأنما لا يقوى على فراقها، وأنه مصاب بوسواس قهري، ويدرك تماما أن تمسكه بزواج ابنته في نفس مدينته فكرة خاطئة، ولكنه عاجز عن التخلص منها.

■ ■ ■

مع طارق تقابلت أشجان مستاءة من موقف أبيها الزئبقي، فقد أكدت له رفضها لهذا القريب، وأنها مصممة على الارتباط بطارق؛ يشي كلامها بصرامة باترة، وتعده باللقاء في اجازة العيد الذي









سيطل برأسه بعد أيام بصحبة ابنة عمها -مكمن سرها ومحل ثقتها- بمكان وزمان اتفقا عليه في مدينته، طلبا للتفاهم وخروجا من هذا المأزق، حتى لو أدى ذلك إلى عقد قرانهما بقسم الشرطة. وظل الموعد المضروب كنقش فوق ذاكرته. يجلس في انتظارها لهوفا لمرآها.. يفاجأ، بطلعتها كانبثاق الضياء، فيخفق القلب وتهتف الروح: ولكنها وحيدة أتت. عقدت المفاجأة لسانه، تتقاذفه أفكار عاصفة، توجه إليها بنظرات متسائلة، تفاجئه بالإجابة طواعية، أنها أوهمت والدها بحضور حفل عرس صديقة لها وتنتوي أن تقضي بصحبته يومين أو أكثر، ولم يتطرق حديثها إلى الاعتذار عن اصطحاب ابنة عمها، وكأنها قصدت الخلوة به أياما.

تسلل دبيب الريبة إلى قلبه مضطرا أن يسايرها، متكئا على ثقته في نفسه، فما عليه إلا ان يستنطق مسطور خواطرها، ويستبطن مستور سرها، فقد أوقعه سلوكها هذا في امتحان إرادة، يشيح بوجهه هنية سارحا في خضم خواطر شوهاء. تسأله فيم تفكر؟

- أفكر في صلاة الظهر فقد حان وقتها، ويدعها بمفردها في «الكازينو» ويذهب إلى المسجد المجاور، يحس تململا متوقعا منها، ولكنه مترنما في غدوه ورواحه ببيتين من الشعر كـ«تميمة» ضد تلك الغواية السافرة:

فتجنب الشهوات واحذر أن تكون لها قتيلا

فلرب شهوة ساعة قد أورثت حزنا طويلا

يسلك طارق بما يوحي لها أنه لا مجال لأي طائف شيطاني، وليس هناك أدنى مجال لانتهاك مبادئه المتجذرة في أعماقه، حيث أحس من سلوكياتها ما يشي بالتحرر واللامبالاة، فغشيته غاشية من تحرز ان يصيبه منها معرة.. فكما يقال: «إن أول الغيث قطرة».

■■■

يصدق حدس طارق. فبعد استئناف الحديث، تطلب وبلهجة تحاول ان تحقنها بمصل الجدية المفتعل، وقد تدرج وجهها بحمرة قانية. تطلب الانتقال إلى مكان آخر أكثر عزلة يضمن مزيدا من الحرية..!

حاول مسايرتها في تحفظ، فتعلق في جسارة تحسد عليها أنها على استعداد للذهاب معه إلى شقته، بعد ان اشتمت من حديثه أنها خالية. بصعوبة بالغة يتمكن من مغالبة هدير التوتر، وأحس لو سايرها وتخاذل أمام فتنتها لوقع في غياهب الجب، جب الملهاة المأساة!

مستعينا بالله على كبح جماح هواه.. يعتذر طارق، فتقترح عليه ان يذهبا إلى شقتها التي تسكن فيها مع والدها، والتي هي خالية، وتقطع عليه مظنة التردد - أنه سيكون «خالها» لدى من يراهما من الجيران.

حدجها ببصره، وهو الريفي الحييّ، ترحل أفكاره إلى شاطئ بعيد غير الذي ألقى عليه مرساته أول سبحاته إلى جنة الأحلام. حبس أنفاسه وأرهف السمع غير مصدق لما تقول، بما أوقعه في لبس وأمر مريج.

يطالع وجهها مشفقا على هذا الجمال المباح، وبلا سياج من حياء، وينهار صرح الخيال تحت طلقات إفكها وصفعات خداعها لأبيها أولاً، ثم له ثانيا. تدفقت سيول الازدراء لتجرف في طريقها أحلى الذكريات، أعتراه الشرود وانتابته حالة مباغتة من توعك عاطفي مستعينا بربه أن يلهمه رشده فلايجترح ما يشين، لقد هوى من قمة فرحة غامرة إلى قاع نكسة قاهرة؛ فيبرم أمره محاولا الفكاك من أحابيلها، ويبدي حماساً مصطنعاً يوازي حماسها، موهماً إياها أنه على استعداد للذهاب معها إلى شقتها الخالية، منتويا أن يضرب عنها صفحا، رغم جمالها الذي يضج بفتنة كادت ترديه، هنا لا مفر من الفرار!

يسيران معاً، يتمتم كاسف البال: آه حين يترك الجمال كنبت شيطاني يترعرع في مستنقع اللامبالاة سابحا في بحيرة الأوحال والإهمال!

- إذ كيف يسمح لها والدها بالسفر وحيدة إلى مدينة بعيدة تمكث فيها أياما؟!

وقبيل الوصول إلى شقتها توطئة لهجرها، يجمع شتات إرادته- بعد أن غسل يده منها- مستفسرا في استنكار مدفوع بغيرة إيمانية تجاه هذا الجمال الأنثوي الآسر:

- كيف تسمحين لشاب أن يختلي بك ويساكنك في شقة خالية، دون مبرر من رباط شرعي يهب الوصال قداسته واللقاء طهارته؟!

لقد كان لديّ رغبة لاهبة في الارتباط بك رباطا مقدساً.

تتقلب كالإعصار وترد في استنكار: أعجب لهذا الجمود العاطفي، إن شباب مدينتي يسجدون أمام جمالي! وتعاتبه حين حاولت عناقه وتقبيله، أن فاجأتها ذراعه تحاجز بينها وبينه..

يعقب بصوت واضح النبرات وإن كان خفيضا: هؤلاء الشباب الساجدين لجمالك يتربصون بك فريسة لنزوات طائشة. فهم عبيد شهواتهم، وكنت أرتجيك رفيقة درب الحياة، في حدود شرع الله، وعلى قدر البعد عن حدود الله تصّاعدا لمأساة، إن الجمال بلا سياج من حياء، يضحى كلأ مباحا للذئاب وللكلاب، وأظنك تحسين بغريزتك الأنثوية أن كل ذرة في كياني تتوهج بأشواق الحياة، ولكنها الأشواق المحصنة بالطهر والنقاء، لست يوسف، ولكني أقول ما بداخلي، تركها غارقة في شرودها ثم ولّى، ما العيب أن أن يكون الشاب يوسفي العصمة طاهر الوجهة، يصبر عن المعصية اختيارا وإيثارا لما عند الله؟!









رواية «على أبواب الملحمة» ورسالة صناعة الفلك

د. محمد إقبال عروي - المغرب

ثبت، بالاستقراء الناقص، أنه كلما كانت المداخل كثيرة ومتنوعة، دل ذلك على غنى النص وثرائه، وهذا المبدأ ينطبق، بدرجة، على رواية «على أبواب الملحمة» للدكتور صلاح صالح الراشد(١)، فمداخل قراءة هذا النص كثيرة ومتنوعة، منها المدخل التوثيقي، المتصل بتوثيق المرويات التي تزخر بها الرواية حول الأحداث المستقبلية التي تروى في كتب السنة وعند أهل الكتاب من اليهود والنصارى بخصوص ظهور المهدي والمسيح الدجال وعيسى عليه السلام، ، والمدخل السياسي المرتبط بقراءة تأويلية لمواقف السارد والعلامة وباقي الشخصيات، والمدخل المستقبلي الذي له صلة بالتنبؤات الواردة في النص، والمدخل الديني المقارني، نسبة إلى مقارنة الأديان في موضوع المرويات المستقبلية، والمدخل الفلسفي الذي له تعلق برؤية السارد للحاضر والمستقبل والقيم، إضافة إلى المدخل المغرم بإبراز العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية لكاتبها.

لكننا سنقصر حديثنا هنا على المدخل الأدبي النقدي، دون إغفال لإمكانية المزج بين أكثر من مدخل، نظرا لخصوصية نص الرواية.

بنائية الرواية

بنيت الرواية على شكل جلسات مع العلامة عليم الدين، وهي سبع جلسات:

الجلسةالأولى: محنة الكويت أو فتنة الأحلاس.

الجلسة الثانية: بدايات الحرب العالمية المدمرة وأحداثها والفاعلون فيها وعلاماتها.

الجلسة الثالثة: الملحمة الكبرى، وذكرها في التوراة والأحاديث و«هرمجد» ونزول عيسى عليه السلام.

الجلسة الرابعة: مؤشرات الملحمة: وفيها حديث عن علاقة الأحداث التي تجري في السماء مع النجوم والكواكب بما يجري في عالم الناس

الجلسة الخامسة: صفات القائد العربي.

الجلسة السادسة: الرجل الشرير والمسيح المنتظر.

الجلسة السابعة: التغيير في المستقبل(وفيه مناقشة هادئة لقضية القدر ودور الإنسان فيه) ثم هناك جلسة ثامنة خاصة بين شخصية صلاح والعلامة حول مفهوم الزمن والصوفية والفلاسفة وإشارات إلى حياة الشيخ العلامة.

من خلال هذه الجلسات، يتم استحضار تاريخ مستقبلي من الروايات والأحاديث حول الصراع الكبير الآتي بين قوى الحق والخير، ممثلة في شخصية المهدي وعيسى عليه السلام والمؤمنين، وقوى الباطل والشر ممثلة في حزب المسيح الدجال وأتباعه.

إشكالية تجنيس نص «على أبواب الملحمة»

لكن الرواية، وهي تنجز تلك الجلسات تباعا، تخرق أفق انتظار المتلقي، فهذا يتلبسه ظن بأن الرواية تضم أحداثا وسردا وصراعا وشخصيات وحبكة تبدأ ثم تتعقد ثم تنحل..

أما استراتيجية الكاتب، فتتمثل في تفعيل المفاجأة وإرباك ذهن المتلقي عبر إعادة ترتيب منهجية تلقيه للرواية وتناوله لفصولها، من خلال تهدئة الصراع بين الشخصيات إلى درجة الإلغاء، وتعميم بيئة الحوار والتواصل.

شخصيات الرواية

- شخصية العلامة عليم الدين، هو من سيريلانكا، شيخ له خبرة وعلم، حاصل على الدكتوراه في فكر الإمام الماوردي من بريطانيا، يعقد لقاءات يحضرها العديد من الناس من مختلف الجنسيات والأديان للتبشير بقيم الخير والحب والسلام.

- شخصية صلاح: شاب عربي من الكويت، يحضر داخل المتن الروائي لتكون له الحصة الكبرى في السؤال والاستفسار والاستنتاج.

- شخصية شيلي: شابة أمريكية لها علم بالتنبؤات التي يرويها ناسترادوماس في تربيعاته، تصغر السارد صلاح بسنتين.

- شخصية أكينو: رجل ياباني، تعرف على العلامة عليم الدين ببريطانيا.

- شخصية شيلي: فتاة من النصارى (من أصل رومي) تقطن بسيريلانكا.

- شخصية سام: شاب من إنجلترا.

- شخصية يسرا: فتاة عربية تتطوع في الصيف ضمن برنامج الهلال الأحمر في المخيمات الفلسطينية.

- شخصية يوول: وهو بريطاني من أصل عربي عراقي، وهوآشوري.

المكان في الرواية

كما تتضمن الرواية أمكنة، منها: سيريلانكا، قرب النهر، أعلى الجبل، القرية، تحت الشجرة.

الزمان في الرواية

من خلال استقراءات ومؤشرات يظهر أن موعد الجلسات كان خلال الثمانينيات، لكن زمن الأحداث هو زمن المستقبل وسنعود إلى هذه الظاهرة.

الحوار

وهو كثير في الرواية، ولهذا تفسير مرتبط بمشروع الرواية التبشيري بقيم الخير التي تحتاج إلى حوار وإقناع.

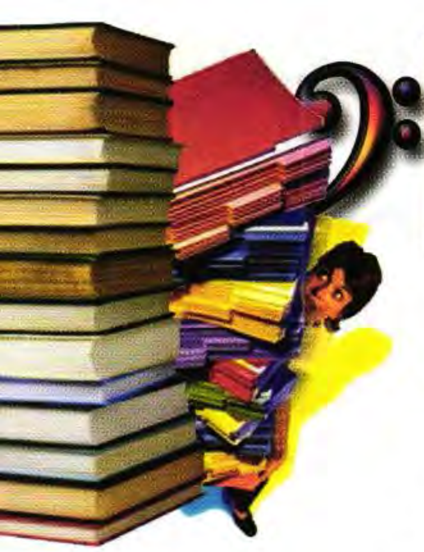
خرق الرواية للنمط المألوف

لكن الرواية، مع هذه الهوية الروائية، تخرق النمط المألوف في الكتابة الروائية، وذلك من خلال الآتي:









أ- الرواية ملتقى خطابات وأجناس (تحول الرواية من جنس إلى أجناس: والأجناس الخطابية الموجودة هنا هي: جنس التعاليق السياسية، جنس الحديث النبوي، جنس الخطاب العلمي، جنس التقارير الصحافية)

ب- الرواية لاتروي صراعا وأحداثا، وإنما تروي روايات عن أحداث.

ج- الرواية، كما يقول جان ريكاردو، إما أنها تسعى إلى سرد مغامرة (رواية تقليدية) أو تسعى إلى أن تجعل من الرواية مغامرة سردية (رواية معاصرة)(٢)، وتأتي رواية صلاح لتخرج عن هذه الثنائية، فتصبح الرواية هي سرد لروايات المغامرة، وفي الوقت نفسه، مغامرة سرد الرواية، وتمزج بين الثنائية لتصير وحدة واحدة.

الرواية منشئة لمفارقات غريبة

■ تحكي الرواية عن زلزال قادم، لكن الجو السائد فيها هو الهدوء والحوار والتأمل، فليس في الرواية أصوات مدافع أو إقصاء أو تدمير أو إبادة حضارية وثقافية أو حتى عرقية، وإنما تفاهم وانسجام وتواصل وحب.

■ جزء كبير من الصراع المستقبلي له حضور ديني (الصراع بين اليهود والمسلمين والمسيحيين)، لكن المفارقة أن الذين يتحدثون عن هذا الصراع المستقبلي، منهم المسلم والمسيحي، ومع ذلك، فهم منسجمون، و متفقون على أكثر من مستوى وفي العديد من القضايا (ملاحظة: السارد غيب، هنا، شخصية يهودية، ولست أدري سر ذلك إلا إذا كانت جلسات العلامة حقيقية ولم يكن من ضمن حضورها شخص يهودي).

■ الملحمة المقبلة قدر صعب التحمل بالنظر إلى أطرافها وامتدادها وآثارها، ومع ذلك، فالجماعة كلهم أمل في أن يتهيأوا ويخططوا لمحاصرتها والتقليل من آثارها المدمرة، بل واستثمارها في التبشير بالسلام العالمي، ويدربهم العلامة عليم الدين على كيفية التخطيط.

■ الرواية تنسى زمن الحدث (زمن الثمانينات) وتتحدث عن زمن آت، مستقبلي، بعيد فيتراجع الاهتمام بالزمن الذي يلف الشخصيات، لحساب الاهتمام بالزمن الآتي الذي سيلف البشرية جمعاء.

■ الرواية تنسى مكان أحداث شخصياتها(سيريلانكا)، وتهتم بمكان آخر يمتد من خراسان إلى المدينة المنورة إلى العراق وسوريا وأفغانستان.

■ الرواية تحكي عن ملحمة آتية، لكن أي ملحمة، أهي ملحمة الدمار أم ملحمة السلام، فالرواية تنتهي نهاية يريدها الكاتب هي البداية. فهل تبشر الرواية أم تنذر؟



الحكمة في الرواية

اختصت الحكمة بجنس الشعر، ولم تخل قصيدة عربية أو ديوان شعري عربي، قديم أو حديث من الحكمة التي تأتي في شكل قالب أدبي وأسلوب يعتمد التركيز والإيجاز، وقلما نجد رواية تهتم باستخلاص الحكمة أو صياغتها.

ومن إيجابيات الرواية أنها تقدم العديد من الحكم، ولعل تفسير ذلك يرتبط برسالتها الحضارية التي تستدعي، من ضمن ما تستدعي، حكمة إنسانية. وفيما يلي نماذج من ذلك:

- إذا كنت لاتحقق الذي تريد، فأنت السبب.
- من عرفت أن تاريخه أسود، فلا تضمن فيه الأمل.
- لن يكذب دجال على عقول مشرقة وإيجابية.
- لايقاتل الأنبياء الحكام، إن هذا يفعله اليائسون والجهال.
- شعب يريد فقط أن يموت لن يصلح للعيش والإعمار.
- الدنيا دار جمع، فهل يجمع المحزون المكروب؟، الدنيا دار زرع، فهل يزرع اليائس المنكوب؟ الدنيا دار تحصيل، فهل يحصل التعيس المنكوب؟ إن السعداء الناجحين هم الذين يجنون الثمرات العظام.
- لاتدع لدم، ولا تبغ الندم، ولا تأب النعم، ولا تلق التهم.
- إن الفكرة في الفرد تجلب السلوك في الفرد، والفكرة في الجماعة تجلب السلوك في الجماعة، والفكرة في الدولة تجلب السلوك والنتيجة في الدولة.. إن الفكرة منشأ







التكوين، والتكوين سببه فكرة.
- كن لقائدك مثل علي لعمر توهب قائدا كعمر.
- الناس تنجذب للصوت العالي يقينا، لكنها سرعان ما تنزعج منه.
- اعلم أنه لو سارت أمورك دون حساد فهناك خطأ ما.
- الحقيقة هي التي تراها في نفسك، إن العالم هو ما تراه في نفسك.. وإن كل اضطراب في الأرض سببه نفس مضطربة في الداخل.
- كلما تحررنا من النظر إلى الدنيا من بعد واحد توسعت مداركنا وتغيرت مشاعرنا.

رسالة الرواية

صناعة الفلك باعتباره مهمة حضارية إنسانية شاملة.

ولأمر ما، تكررت وصية العلامة لصلاح بصناعة الفلك ثلاث مرات. فما دلالة ذلك؟

ظهر لي، بعد قراءة الرواية وتأمل مفاصلها أن الفلك رمز لثلاث قضايا جوهرية في الرسالة الحضارية المطلوبة:

الفاء رمز للفعل؟

والفعل المطالب به في الرواية هو فعل الوعي بما سيجري، والإعداد له، والتهيؤ لعصر السلام الذي يعقب عصر الملحمة.

اللام رمز للسؤال: لماذا؟

لماذا هذا الفعل؟ لأنه الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الذات والمجتمع والإنسانية من المصير الكارثي بين يدي محن المسيح الدجال؟ فضلا عن أنه رسالة الأديان والعقلاء والحكماء والكاف رمز للسؤال: كيف؟ لا يمكن فهم الكيف إلا بقراءة الرواية، ومع ذلك يمكن الاجتزاء بالآتي:

- نشر رسالة الحب والسلام والخير وثقافة الحوار بين البشرية جمعاء. «ياصلاح، يجب أن تحب الآخرين»(ص: ١٣٥)، «وقال(أي العلامة) كلاما جميلا شعرنا جميعا بأن لنا فعلا رسالة في الحياة، لابد أن نؤديها.... وأقسمنا أن تكون رسالتنا في أن نجعل الأرض مكانا أفضل للعيش، وأن نحب الناس جميعا لا لشيء بل لله فقط، وأن نسامح بسرعة إذا غضبنا، ونقبل معاذير الناس، وأن نحرص على أن نكبر دائرة الإيجاب والحب، ولانلتفت للسلبيين والأشرار ... وأن لا نشجع على عنف، ولا نبغض نجاحا لأحد، وندعم الخير والنجاح، ونحب السعداء ولا نبغض التعساء، ونعلم أنفسنا أن نجاحات الآخرين من نجاحاتنا ...» (صفحة: ٩١-٩٢).

- التخطيط، وقد تم التركيز عليه داخل الرواية بشكل لافت للنظر، وهو تخطيط مرحلي وشامل، تخطيط يحقق ويجنب، ويجعل الخسائر، إذا حصلت، قليلة ومتحكما فيها.

لكن هذا الكيف يصطدم بالعديد من الرؤى والأفكار والاتجاهات والقيم التي سادت وصارت لها سلطة الأعراف، بل وارتقت أحيانا لتكون لها حاكمية الدين، ولتتحول إلى جزء من التدين. وهذا ما جعل السارد يشير، من حين لآخر، إلى مراجعات للعديد من تلك الآراء والأفكار والقيم. منها:

- مراجعة الاقتناعات من مثل:

■ مراجعة فكر التكفير والعنف، يتضح ذلك في المقطعين الآتيين: «فإذا رأيتهم (والخطاب ليسرا) يدعون للعداوة والكراهية والحقد والصد وتفريق الجماعات والناس فاعلمي أن دعوتهم معادية»(ص: ٢٢٦)، «إن العنف يولد عنفا، أنا لا أريد أحدا منكم أن يصطدم بأنظمة، أنا أقول هذا الكلام لأن هذا الموضوع يوشك أن ينكسر وتفتح أبواب تكاد لاتغلق» (ص:١٠١).

■ مراجعة المقولات الخاطئة: مثل مقولة الالتزام السياسي الصارم:

«كانت، أي للعلامة، ميولات سياسية، ثم رأى أنها سلبية من عدة اعتبارات، منها أنها تدخله في إشكالات مع مسؤولين ومتنفذين، (و) تفسد عليه نواياه من خلال التهافت وراء منصب أو جاه أو قوة، (و) تحده في خريطة جغرافية ضيقة، فهو، بنظرته الواسعة، عالمي الفكرة والتوجه، والسياسي يجب أن ينتمي إلى رقعة أو بقعة أرض»(ص:٢٣٦-٢٣٧) ومثل مقولة السيطرة على الحكم: «فالهدف العدل لا الحكم، لا التقتيل، لا الحكومات ...بل العدل لكل الناس وجميع البشر... لكل الأرض وفي كل الأرض»(ص:١٤٧).

الرواية انعكاس لثقافة السارد

جاءت الرواية انعكاسا لثقافة السارد المرتبطة بتكوينه العلمي، وخاصة ما له تعلق بثقافة التنمية البشرية وتفعيل طاقات الذات وقدرتها على الفعل الإيجابي، وتحريك عناصر التغيير الداخلي للإنسان. وهذا ما يفسر العديد من المفاهيم والمقولات والمصطلحات التي تحتاج من القارئ إلى أن يشحذ ذهنه لإدراك دلالاتها.

رسالة الرواية: صناعة الفلك

إن رسالة الرواية هي دعوة إلى صناعة فلك النجاة العالمي، وتقديم لنماذج من الألواح التي يصنع بها ذلك الفلك، وفي مقدمتها لوح الحكمة والسلام والحب والوعي بالخطر الكوني الذي يهدد البشرية جمعاء، ولوح التواصل على قيم الخير والتعاون، ولوح المراجعة الشاملة للاقتناعات والمفاهيم والمواقف. وهي دعوة إلى أن يركب كل الناس، من مختلف الأجناس والأديان، ذلك الفلك، ولا يغتر أحد بقوته أو سلطانه أو حيلته ومكره، أو دولته، فيمر على صانعي الفلك فيوجه إليهم سخريته واستهزاءه واتهاماته، فلاعاصم، مستقبلا، من الملحمة إلا بركوب الفلك الذي هو فعل ومنهج وغاية، وإلا سيحول بين الإنسانية وبين حكمتها حوائل وموانع وحواجز، ممثلة في سياسات إعلامية واقتصادية وعسكرية وقانونية وترفيهية واستهلاكية، فتكون البشرية، لاقدر الله، من المغرقين.

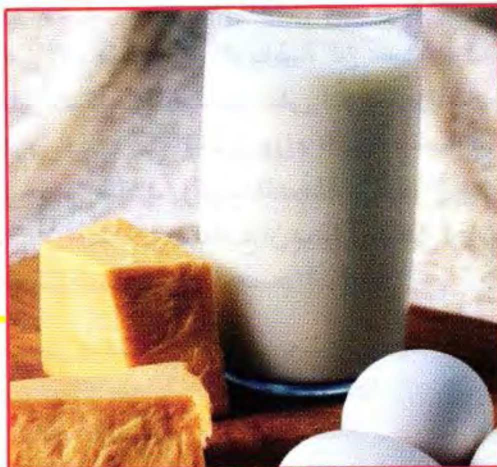
الهوامش

١ - د. صلاح صالح الراشد: «على أبواب الملحمة»، شركة فرانشايز الراشد، الكويت، ط:١، ٢٠٠٧ .

2-BernardValett e: "Esthetique du roman moderne" ,ed: Fernand nathan. 1985. p: 7.

البيت المسلم











معا.. من أجل صحة أفضل للأجيال

شجعي طفلك على ممارسة الرياضة


يسري محمد شاهين - مصر

إن اشتراك الطفل في رياضة معينة لا يؤدي فقط الى إسعاده، والحفاظ على صحته، لكن أيضا يعلمه أهمية تحديد الهدف، المبادرة، الالتزام، العمل وسط فريق.وبما أن هناك كثيراً من الأطفال ممن يعانون من السمنة، فإن الرياضة لن تساعد فقط في تقليل وزنهم ولكنها ستساعد أيضا على البناء والحفاظ على العظام والمفاصل، والعضلات..!! فبمجرد أن يتعلم الطفل المشي يبدأ في الجري وراء الكرة، يتسابق مع نفسه، يحاول القفز في حمام السباحة، ويحاول جاهدا ركوب العجلة.والمهم أن يعرف (الآباء والأمهات) أن كثيراً من الأبحاث اثبتت أن الطفل يستطيع ان يحقق نتائج دراسية أفضل إذا كانت لياقته البدنية مرتفعة «فالعقل السليم في الجسم السليم»

متى يكون طفلي مستعدا لممارسة الرياضة؟

إن تحديد ما إذا كان طفلك مستعدا أم لا لممارسة الرياضة يتوقف على سنه ومدى نضجه، سواء الجسدي أو النفسي، أي مدى قدرته على العمل في فريق واتباع التوجيهات، بالإضافة الى قدرته على تحديد اهتماماته.فبعض الأطفال ينضجون قبل غيرهم، فيجب على الأبوين أن يدركا ذلك ويضعاه في الاعتبار.

- إذن.. ما قد يناسب (ابن صديقتك) قد لا يكون بالضرورة مناسبا لطفلك!!

فقد لا تعنى الرياضة بالنسبة للطفل أكثر من مكان آمن يلعب فيه ثم تركه يفعل ما يريد في سن (ثلاث سنوات).

- فيمكن أن يبدأ الطفل في الاشتراك في رياضة معينة، لكن ليست الرياضات المنظمة التي تعتمد على المنافسة!!

يمكن أن يمارس الطفل في هذه السن ركوب الدراجات الجري والقيام ببعض تمرينات الجمباز.

وفي سن (خمس سنوات) غالبا ما سيكون طفلك قادرا على القذف، اللقف، الجري، والقفز، لكن غالبا ما سيجد صعوبة في متابعة الأشياء وتقدير المسافات أو حتى لقف الكرة جيدا، وهذا السن مناسب أيضا لكي يبدأ طفلك في تعلم السباحة.

كيف أعرف الرياضة المناسبة لطفلي؟

اجعلي طفلك يختار، حتى لو كان طفلك صغيرا.

ابحثي عن دلالات تساعدك على تحديد ما يستمتع به.

لاحظي كيف يقضي وقت فراغه في البيت، هل يستمتع بالقفز، والتسلق، وعمل حركات مثل حركات الجمباز أم يفضل الأنشطة التي تمارس خارج البيت مثل السباحة واللعب بالكرة؟

يجب على الأبوين أن يتركا طفلهما يجرب عدة أنشطة إلى أن يستطيع تحديد النشاط الذي يفضله، لأنه لا يولد كل الأطفال محبين للرياضة، وقد يتمتع بمهارة معينة يجب أن نحاول اكتشافها.

أتركي طفلك يجرب، وكوني صبورة إذا وجد صعوبة في اختيار رياضة معينة أو الالتزام بها فكثيرا ما يحتاج الأمر لعدة تجارب، إذا بدا أن طفلك لا يحب الرياضة، فعليك ألا تقلقي طالما أنه غير مستكن ويلعب ويتحرك.

هل يجب أن يشترك طفلي في أكثر من رياضة؟!

قطعا!! الطفولة هي الوقت المناسب للتحدي والاكتشاف وإن اشتراك الطفل في أنشطة مختلفة سيساعد على تنمية عدة مهارات واهتمامات لديه وهو عادة ما يجعل الطفل يستمتع أكثر بالرياضة، لكن لا تبالغي في الأمر!!

- فاشتراك طفلك في أنشطة أكثر من اللازم قد يكون له أثر سلبي عليه!!

- تأكدي من توفر الوقت الكافي للقيام بواجباته المدرسية والمذاكرة، قضاء وقت مع الأسرة، وحتى لمجرد الاستمتاع بطفولته.

رياضة أولاد.. ورياضة بنات

هذا.. وإنه في السن الصغير، لا توجد رياضة خاصة بالأولاد الذكور وأخرى خاصة بالبنات، فإذا أرادت طفلتك أن تلعب كرة قدم، أو أراد طفلك أن يلعب جمباز، اتركيهما يفعلان ما يريدان.

- اجعلي طفلك أو طفلتك يفهمان أنه أيا كانت الرياضة التي يختارانها فأنت تساندينهما.

تذكري

أن تؤكدي لطفلك أهمية الصحة العقلية والصحة البدنية، ووضحي له أن الأنشطة البدنية جزء مهم في حياته اليومية إذا وفرت لطفلك المساندة المطلوبة وكنت قدوة إيجابية له وسمحت له بالاختيار من بين عدة رياضات يمكن أن تساعدية على اكتساب عادات جيدة تستمر معه مدى الحياة.



الحب عند الرجل والمرأة تكامل نفسي وانجذاب فطري


د. زيد محمد الرماني - السعودية

لقد انتشرت العزوبة، فكثر العزاب وكثرت العوانس وقلّ النسل. فما أسباب ذلك؟! هل أصبح الزواج عادة من العادت التي يحاول الناس ان يقلعوا عنها، لأنها عادة قديمة تركها لنا الآباء والأجداد؟!

يقول العزاب: إن غلاء المهور والتكاليف، إلى جانب ارتفاع أثمان الحاجيات المعيشية نفرهم من الزواج. ويقولون إن فتاة اليوم تجهل كل شيء من شؤون الزواج والمنزل والأولاد. وتدعي بعض الفتيات أن هناك غرضا للرجل من وراء الزواج بها، إنه يريد مالها أو يريد شرفاً يفتقر إليه.

وبين كل هذه الكلمات والحوادث المؤلمات، نبحث عن الحب فلا نجده، فأين هو؟!

يقولون إن الحب هو رغبة الرجل في المرأة، ويقولون إنه اتحاد بين الشكلين المتماثلين المتشابهين، ونحن نقول لا -والكلام للأستاذ محمد بن عبدالعزيز الصدر في كتابه «فن الزواج» المعرب عن الإنجليزية- ذلك ان قانون العلاقات النسبية يقول إن الحب ليس هذا ولا ذاك، ولكنه رغبة التكامل: هو حنين الناقص من الأجزاء إلى متمماتها.

ذلك معناه ان الرجل ينقصه أشياء يجدها عند المرأة، والمرأة تنقصها أشياء تجدها عند الرجل.

إن قانون الوراثة يثبت أن الأب يورث ابنته أخلاقا هي أقرب إلى أخلاق الرجل وأن الأم تورث ابنها أخلاقا هي من بعض أخلاق النساء.

إن الحياة في حاجة إلى أخلاق الرجال مضافا إليها أخلاق النساء وهي بمجموعها الأداة الصالحة للعمل.

الحب عند الرجل يختلف عما عند المرأة، فعند المرأة يكون دليلها إلى الحب رغبتها في اختيار الأب، أب أولادها، أقوى في نفسها، من رغبتها في اختيار حبيب فحسب. بينما يندفع الرجل إلى المرأة مسوقا بجمالها.

إن منظر المرأة ومظهرها يحركان في الرجل شهوة الحب ويطمعانه فيها، ومن حسن حظ المرأة أن الرجل لم يحدد الجمال الذي يرتضيه فيها، فهو في جملته مختلف باختلاف أذواق الرجال. فبعضهم يرضيه انسدال الشعر وسواده وانسجامه وبعضهم ترضيه العيون وما فيها من كحل ودعج.

بعض الرجال والكثير من النساء يسوءهم مطلب الرجل من النساء: من أنه الهرع إلى جمال الوجه ولا يفكر في حسن النفوس، والرجال منذ القديم يأخذ بعقولهم جمال النساء.

إذن، على المرأة ان تفكر في جعل حب الرجل روحياً، يطلب غرضاً أسمى.



معاً لحياة أفضل

باشراف: د. سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية
نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الالكتروني alwaei.nisaeya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. ولكن في المقابل هناك أساليب وطرق وفنيات ميسرة وسهلة يستطيع كل فرد منا أن يستخدمها للتوصل إلى الأمن والاستقرار النفسي، فكلما استطاع الفرد تحديد ما يعاني منه من أزمات أو مشكلات كلما استطاع وضع يده على الجرح، ومن هذا المنطلق يستطيع بعد التوكل على الله أن يستخرج الفكرة التي تدور في ذهنه حول المشكلة وما هي مشاعره الناتجه عن هذه الفكرة ومن ثم يتعرف على السلوك الظاهر الذي كان حصيلة لهذه الأفكار والمشاعر، فيغير من أفكاره التي أزعجته ويستبدلها بأخرى ايجابية، وسيرى كيف تتغير وفقا لها مشاعره وتلقائيا يتغير سلوكه الظاهر ولا ننسى بأن «الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

الأسئلة:

١- أعيش حالة من الوساوس التي أخذت كل حياتي ووقتي لدرجة أنني أصبحت لا أطيق دخول الحمام والذي يسبب لي التعب والاجهاد، بدأت قصتي منذ سنتين تقريبا، حيث كانت في الوضوء فكلما هممت بالوضوء للصلاة أشعر بأني لم أتوضأ بصورة صحيحة فأكرر وأعيد مما يستغرق مني ٣٠-٤٠ دقيقة، ثم تدرجت هذه الحالة إلى الصلاة فكنت أعيد الآيات تكرارا ومرار باعتقاد أنها غير صحيحة وهذا يأخذ مني ساعات طويلة أشعر بعدها بالملل والتعب.. أرجو منك مساعدتي؟

الوساوس القهرية ما هي إلا فكرة تقتحم فكر الفرد تجعله يلحقها بسلوك وفعل حتى تهدأ نفسه، ونحن نستخدم أسلوب علاجي يسمى بالتعرض ومنع الاستجابة أي أن تكونين بالموقف ولكن تمنعين نفسك من التكرار، وأنت في هذه المشكلة وضعت لنفسك معيار الكمال ففي السابق كنت تتوضين بدقائق بسيطة أما الآن فالأمر يستغرق منك أكثر من نصف ساعة فالمطلوب منك وضع منبه في الحمام أثناء الوضوء تضعين الوقت المحدد يقل تدريجيا يوم بعد يوم وتلتزمين بالوقت حتى تصلين إلى الوقت المناسب من ٣-٥ دقائق أما في الصلاة فعليك عدم الالتفات للخلف انظري دائما للأمام بمعنى لا تحاولين التأكد من آية سبق أن انتهيت منها دائما انظري إلى الآيات التي ستقولينها كما أنه عليك وبقدر المستطاع عدم تكرار أركان الصلاة مهما شعرت بالضيق لعدم تأديتها بصورة صحيحة وبالتغلب على الشعور المزعج والقلق بعدم التكرار سوف تصلين باذن الله بعد فترة إلى بر الأمان والشعور بالراحة بسبب عدم التكرار والانتهاء بالوقت المناسب.

٢- أنا موظفة مجتهدة في عملي بعض زميلاتي في العمل تصيبهم الغيرة مني خصوصا عند حصولي على تقرير ممتاز، فكيف أقلل أو أتخلص من هذا التوتر في العلاقة مع زميلاتي؟

أولا «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» ثانيا هناك ومن خلال أذكار الصباح والمساء قراءة سورة الفلق ثلاث مرات وهي الواقية والكاشفة أي تقيك من شر الحسد وتكشف عنك الضرر، فلذلك توكلي على الواحد الأحد ولا تجعلي لنفسك محللا ومفسرا لما سيحدث لك في المستقبل، ولا تنسي أن الأرزاق بيد الله ولن يأخذ أحد رزق قد كتب لك، غيري من أسلوبك في التفكير ولا تعتقدي بأنك أنت الوحيدة التي تحصل على الامتياز هناك الكثيرين ولكنهم لم يفكروا بطريقتك فهم سعداء بامتيازهم إما أنت وبسبب الخوف من الحسد أعتقد بأنك تعيسة، فلذلك عزيزتي اجتهدي واعملي خيرا وحسني علاقتك بالآخرين وعامليهم بالمعروف وبذلك تضمنين عدم غيرتهم منك وان شعرت بان البعض ما زال يغار فلا تيأسي من روح الله فالمعوذات مطلوبة والاتكال على الله مطلب رئيس والله المستعان وبالتوفيق.

٣- زوجي متقاعد لا يتحمل تربية الأبناء رغم أنني أتحمل المسئولية ومصاريف الأبناء (ف.ع).

قال ﷺ من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال أمك، قال ثم من قال أمك، قال ثم من قال أمك، قال ثم من قال أبيك. وهذا يدل على عظم مكانة الأم في الإسلام وقدرها عند الله، كما ذكر بأن الجنة تحت أقدامها، ولذلك ألا تعتقدين يا أختي الفاضلة بأن هذا المقابل وهذه المكانة لا تتطلب منك جهد كبيرا لتبذلينه، بلا أنها تحتاج وأنها تستحق كل ما تقدمينه. ولا تنس بأن ما تقومين به من عمل فأن أجره مضاعف (والله يضاعف لمن يشاء) فأنت تقومين بدورك ودور الأب فلذلك أنت تحصلين على أجر مضاعف فيجب أن تشعري بالسعادة لذلك، نحن نعلم بأن الحمل عليك كبير ولكن تأكدي يا عزيزتي بأن الله سيعوضك خيرا، لا تنظري للأمر من الجانب السلبي أي ما يجب أن يكون وما هو المفروض ومن يجب أن يفعل هذا أو يفعل كذا، بل أنظري له من ناحية الأجر والخير وأن الله لن يضيع عملك أبدا، فأسعدي بحياتك وبتربيتك لأبنائك واجعلي الاستغفار هو شعارك دائما.



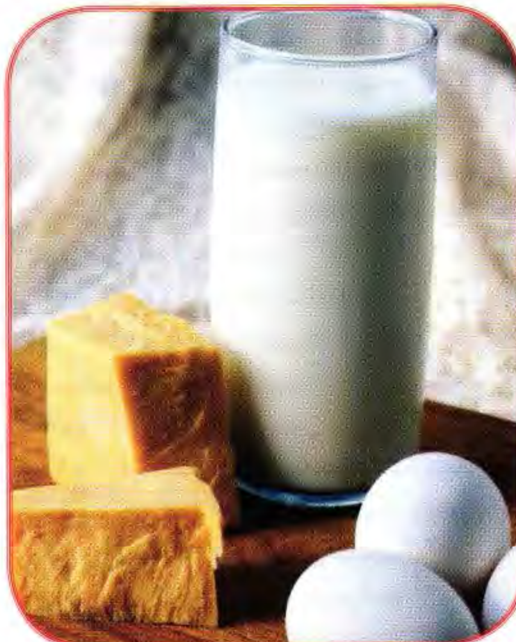
هل جربت الجوع؟!

إيمان القدوسي - مصر

لا أقصد جوع الصيام في شهر رمضان فله وضع خاص لسببين، الأول أنها عبادة تثاب عليها ويعينك ربك على أدائها فلا تشعر بعضة الجوع بل تتسامى روحك وتتعانق مع الجو الإيماني المميز للشهر الفضيل، وأيضا لأنك تعرف مسبقا انه جوع مؤقت بمجرد أن تسمع أذان المغرب سوف تنقض على مائدة عامرة بما لذ وطاب وستأكل حتى التخمة.

ولكن أقصد جوع من لا يجد ما يأكل إلا ما يسد رمقه ويحفظه على قيد الحياة، أعتقد ان نسبة كبيرة جدا لم تشعر بذلك الإحساس بدليل أن مرض العصر المكتسح هو السمنة وما يترتب عليها من أمراض وأضرار جانبية، الغريب أننا نأكل حتى المرض ثم نذهب للطبيب الذي يعلنها حاسمة لابد من الجوع، وتبدأ وصفات الرجيم والنظم الغذائية الفقيرة، وقلما ننجح في التخلص من أكوام الشحم التي تراكمت عبر السنين ونحن نأكل بلا وعي.

ثقافتنا تقرن الاحتفالات والأعياد بالأكل، جميع المناسبات لها أكلاتها المعروفة والتي تتميز بارتفاع سعراتها الحرارية لما تزخر به من سمن وسكر وخلافه، كما ان ضيافتنا وإكرامنا للضيف بالطعام والشراب، والأم الماهرة هي التي تجبر طفلها على التهام الطعام ثم تعطيه مكافأة من الشيكولاتة وغيرها مما يقدم للأطفال ويزيد الأمر سوءا، إذ يرسب في نفسه أن الأكل متعة وجائزة وواجب قومي يسعد به الكبار كما يكسبه عادات غذائية خاطئة سيظل يعاني منها طيلة حياته.



وليس لدينا مواعيد ثابتة أو وجبات محددة للطعام، فنحن نأكل الوجبات ونتناول التسالي بين الوجبات ثم المشروبات بعد الوجبات ولا بأس بالحلوى عندما يصبح هناك سنتيمترا فارغا في المعدة المسكينة التي هي أنشط الأعضاء لدينا وأكثرها عملاً.

وبالرغم من تنامي الشعور الديني لدينا إلا أن أحدا لا يتكلم عن تعاليم الإسلام وآدابه بخصوص الطعام، «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه». (رواه الترمذي).

أما فعل الرسول ﷺ وصحابته فكانت تمر الشهور ولا يوقد في بيته ﷺ نار، وكان الطعام هو آخر ما يهتمون به.

نحن لا ننقل لابنائنا ثقافة خاطئة بخصوص الطعام فقط ولكن تقريبا في كل شيء، بدعوى حب الأم لطفلها ورعايتها له تحرص على ألا يتعب في شيء، تتابعه خطوة بخطوة في المدرسة وتتمنى أن تذهب معه وتجلسه في حجرها في الفصل وتدرس بالنيابة عنه وتدافع عنه ضد باقي الأطفال وتجاهد مع المدرسات وإدارة المدرسة لانتزاع مميزات خاصة لابنها وحده.

سياسة الحماية الزائدة والاحتفاء المبالغ فيه بالطفل تأتي غالبا بنتائج عكسية وترهق الأم والأب وتحول بينهما وبين الاستمتاع الطبيعي بالحياة، حتى إن الأم حاليا تحمل ابناءها على كتفيها وتعبر بهم نهر الحياة دون ان تلمس أقدامهم المياه.

هناك شعور اسمه الجوع والصبر عليه والتعب والتحامل على النفس وتحمل المسؤولية الخاصة وعدم رميها على «بابا وماما»، كلها مشاعر يجب ان يكابدها الطفل ليشب قويا مثابرا قادرا على السباحة وحده في تيار الحياة.

ونحن قدوة للصغار لابأس بأن يمر اليوم ونحن جوعى إلا من بضع لقيمات ولن يضيرنا القيام بأبسط الأعمال اليدوية بأنفسنا واللجوء للمشي في المشاوير القريبة وتحمل الحر والبرد وغير ذلك من أمور هي رياضة للنفس وسياسة لإخضاعها لارادتنا بدلا من أن تسلب منا.

إذا كنت لم تجرب الجوع فجربه مختاراً بدلاً من أن تجربه مجبرا بأمر الطبيب.

دستور العائلة .. الطريق إلى نجاح الزواج

محمد عويس- مصر

الزواج القائم على أسس واضحة ومبادئ قويمة يؤدي إلى استقرار الأسرة ونجاح أفرادها، ومما يساعد على تحقيق ذلك أن يوضع له دستور يمكن تسميته بدستور العائلة؛ لأن غموض أهداف الزواج وإبهام الدستور الذي تقوم عليه الأسرة أحد أسباب تداعي أعمدة فسطاطها، ولهذا لابد من البحث والنقاش ومن ثم تدوين الأسس التي تقوم عليها الأسرة، على أنها دستور للعائلة السعيدة.

ولا يشترط لدستور العائلة أن يكون مزدحماً بالمبادئ والتعليمات، وإنما يكفيه أن يتضمن أساسا واحداً واضحاً لمدة من الزمن، يؤدي إلى أن يرسخ هذا الأساس في الذهن والسلوك، ومن ثم يضاف إليه أساس آخر، ولا بأس أن يبقى هذا الأساس لمدة سنة من الزمن، بحيث لا ينمحي بعد ذلك، وتحكم على ضوئه جميع القضايا، وتحل في إطاره جميع المشكلات.

الخبير التربوي محمد نبيل كاظم من سورية يضع اللبنة الأولى من أجل التخطيط لنجاح الانطلاقة الأولى في مشروع الزواج وذلك في كتابه «كيف تخطط مشروع زواج ناجح» حيث يشير إلى أن القرآن الكريم عبر عن تحمل الإنسان مسؤولياته، وان النجاح في الزواج أحد أوجه هذه المسؤولية، بمفهوم الاستخلاف في الأرض في قوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: ٣٠)، أيضا آيات كثيرة يمكن أن توضع كقواعد في دستور العائلة، والمهم في ذلك أن يطبق المفهوم الأساسي في الآية على حوارهما وحديثهما ومشاعرهما ولباسهما وطعامها وشرابهما ودخولهما وخروجهما وإدارة بيتهما والعلاقة بينهما.

وتبقى الركيزة الأساسية للعلاقة بين الزوجين، والفهم التطبيقي للآيات السابقة قوله تعالى: ﴿وليس الذكر كالأنثى..﴾ (آل عمران: ٣٦).

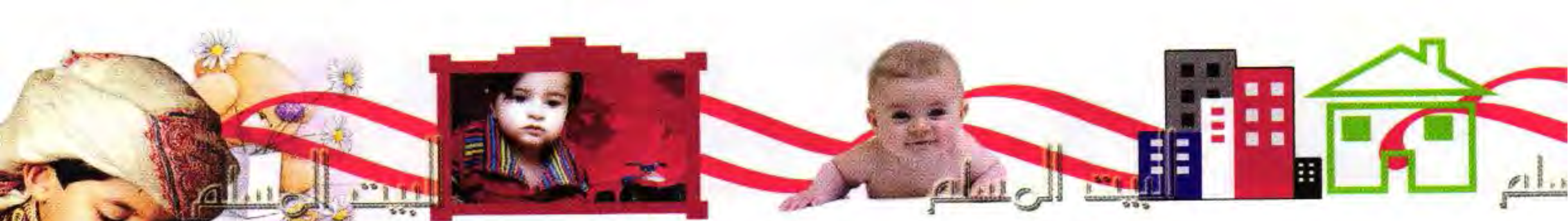
هذا بالإضافة إلى التطبيق العملي الذي اتحفتنا به السيرة النبوية العطرة في علاقة النبي ﷺ مع أزواجه التي أقامها على الحب والاحترام، وذلك حين سئل عن أحب الناس إليه قال: «عائشة»، وحين قيل له نسألك عن الرجال قال: «أبوها»، ويقرر كاظم ان من أهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها دستور العائلة «فن معرفة الآخرين» موضحا أنه ليس مستغربا فهم الآخرين فنا، لأن الحياة بأسرها تتجلى فيها يد القدرة الإلهية للخالق بديع السماوات والأرض سبحانه، ولهذا كانت علاقات وسلوكيات الإنسان من أعظم ما منحته القدرة الإلهية للإنسان، ولهذا لا بد من هذه النظرة للوصول إلى جماليات العلاقات الزوجية، وذلك من خلال «الفوارق بين الجنسين» لأنه لابد من قاسم مشترك في فهم عناصر الاختلاف بينهما، وأثبت ذلك قوله تعالى: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ (آل عمران: ٣٦)، فالجسد مختلف والروح كذلك والمشاعر أيضا واللغة، ويتبع ذلك معطيات الحواس كلها.

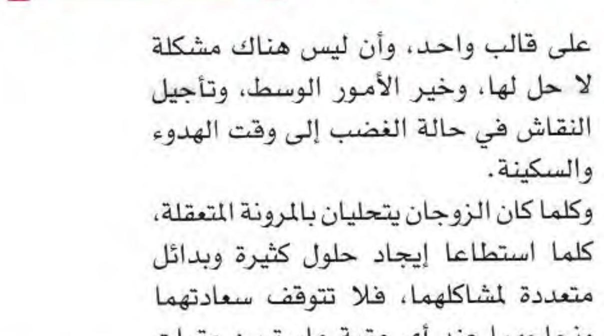
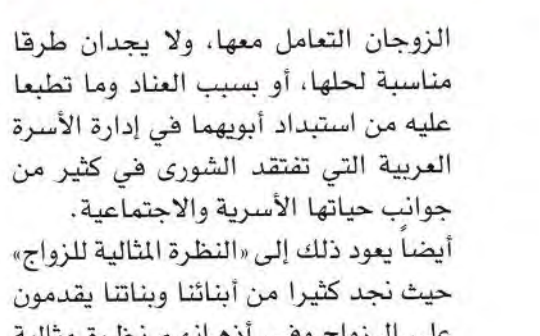
ولولا الاختلاف بينهما لما انجذب أحدهما إلى الآخر، ويبقى احترام كل منهما من أعظم عوامل الوفاق والمحبة، والعلوم الحديثة تكشف كل يوم عن صورة من صور الاختلاف اللطيفة بينهما، وهذا ما يجعل بينهما نوع من التكامل والتعاضد والتنوع في زيادة طاقة الإقبال على حب الحياة، ثم يأتي «فن التواصل» وهو اليوم أحد الفروع الرئيسية في علم «الإعلام»، ويشترك في فهمه والتنظير له علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الإدارة، ويرقى إلى درجة الفن باعتبار تأثير المشاعر والأحاسيس والصوت واللون والصورة على العلاقات الإنسانية، فعبارات المجاملة والحب الصادق والاحترام المتبادل من أعظم الموصلات للرسائل الإيجابية المطلوبة بين الزوجين.

ومن مقتضيات حسن التواصل بين الزوجين حسن الاستماع، وحاجة المرأة فطرياً للاستماع أكثر من حاجة الرجل، ولهذا لما تكثر المرأة من الشكوى والحديث لا ينبغي للرجل ان يسارع في تقديم الحلول والمقترحات، لأن المرأة في كثير من الأحيان تتطلب استماع زوجها إلى مشاعرها ليس إلا ومشاركته لها، فإذا فعل ذلك أشبع حاجتها، وأن يستمع الزوج إلى زوجته على طريقتها لا على طريقته، ومن كياسة المرأة ان تستمع إلى زوجها على طريقته أيضاً لا على طريقتها كذلك.

أما «معرفة الآخر» فيرى كاظم انها يمكن أن تتم من خلال كتابة ما يحب كل منهما لنفسه من مباحات الحياة ورغائبها، ومحبوبات الطرف الآخر ورغائبه أولاً، وتدوين أهدافه وأهداف الطرف الآخر في الحياة ورسالته فيها ثانياً، وتدوين ما يكره أو يغضب الطرف الآخر أيضا، ثالثاً، هذا التدوين والوضوح سيساعد كل طرف أن يراعي الطرف الآخر في مشاعره وخصوصياته وأهدافه، ويشكل قاعدة رئيسية في تعرفهما على بعض، وبالتالي سيقل الصدام والنزاع بينهما، لأن غالب النزاعات تكون بسبب أن كل طرف لا يفهم الطرف الآخر ولا يعرف خصوصياته، لانه يحاكمه بناء على ثوابت شخصية وقيمية ونموذجيه في أبيه أو أمه، دون مراعاة لتميز الآخر واستقلاليته.

ويقرر المؤلف أن غالبية الفشل الزوجي في بلادنا تتم بسبب المشكلات التي لا يحسن



الزوجان التعامل معها، ولا يجدان طرقا مناسبة لحلها، أو بسبب العناد وما تطبعا عليه من استبداد أبويهما في إدارة الأسرة العربية التي تفتقد الشورى في كثير من جوانب حياتها الأسرية والاجتماعية.

أيضاً يعود ذلك إلى «النظرة المثالية للزواج» حيث نجد كثيرا من أبنائنا وبناتنا يقدمون على الزواج وفي أذهانهم نظرة مثالية عنه، وكذلك كثير من بناتنا بالمقابل يقدمن على الزواج وفي مخيلتهن فارس الأحلام الذي ليس له مهام سوى تلبية طلبات فتاة أحلامه.

وبالتالي ينظر كل منهما إلى الآخر على أنه الملاك الذي لا يعصى، والعاشق الذي لا يخطئ، وبالتالي لا يقبل التسامح لأنها تخدش الصورة الجميلة التي رسمها كل منهما عن الآخر، خاصة إذا دعمت بقصص كثيرة من نماذج التربية القديمة، التي نشأت عليها أمهاتنا وآباؤنا فيما مضى.

المرونة المشتركة

ولو فتشنا عن نوع المشكلات التي تعيق استقرار البيوت والشعور بالسعادة الزوجية، لوجدنا أكثرها تافهاً لا يستحق عناء التفكير فيها، من مثل الاختلاف على نوع الطعام بين أن يكون على طريقة مائدة أم الزوج أو أم الزوجة، وكذلك الاختلاف على هدايا الزوج لأهله وهدايا الزوجة لأهلها، وكذا الاختلاف على زيارة كل منهما لأهله وأهلها، وكذا على كيفية تربية الأبناء ورعايتهم، ما عدا المسألة الأخيرة يعتبر الأمر جد يسير، لو تمتعا بعقل راجح مرن يقبل الحلول الوسطية في كثير من هذه الأمور وأمثالها. ولكن ما هي الطريق لحل المشكلات التي تواجه الزوجين؟

على ضوء قواعد الزواج الناجح «لا يفسد الاختلاف للود قضية» لابد من تأكيد الحب والود عند الاختلاف، وان الناس لم يخلقوا على قالب واحد، وأن ليس هناك مشكلة لا حل لها، وخير الأمور الوسط، وتأجيل النقاش في حالة الغضب إلى وقت الهدوء والسكينة.

وكلما كان الزوجان يتحليان بالمرونة المتعقلة، كلما استطاعا إيجاد حلول كثيرة وبدائل متعددة لمشاكلهما، فلا تتوقف سعادتهما ونجاحهما عند أي عقبة عابرة من عقبات الحياة، وربما اكسبتهما المشكلات خبرات جديدة في توجيه من يحيط بهما من أبناء وأقارب وجيران.

تنمية المشاعر

ومن المبادئ التي يستند إليها دستور العائلة «تنمية المشاعر» لأن الإنسان يتميز عن غيره من المخلوقات بامتلاكه مشاعر وأحاسيس متنوعة، تدفعه إلى النشاط الإنساني المتميز سلبا أو إيجابا، وجميع العلاقات الإنسانية مبنية على هذه المشاعر، والقاعدة الأساسية للزواج هي: الحب والمودة، وما يرافقهما من مصالح اجتماعية ومادية، فإن الاستمرارية في هذا الزواج والسعادة فيه تستند إلى تنمية هذا الأساس من المشاعر، لأن الاعتياد والألفة الطويلة يزيد في هذه المشاعر عند من ينجح في زواجه ويحقق أحلامه فيه، وينقص منها عند من يفشل في زواجه ولا يحقق أحلامه فيه، ومن أكبر ما يبهت هذه المشاعر ويقلصها كثرة المشكلات الأسرية والزوجية، واضطراب العلاقة الزوجية والحب بين الزوجين، قد يتسبب عن سمات عدوانية من الشراسة والتسلط والاستبداد وحب السيطرة والتحكم في الآخرين، مما يؤدي إلى عدم احترام الطرف الآخر وربما تعمد إهانته وجرح كرامته.

والحب الحقيقي نوع من الرومانسية الواقعية التي توازن بين الأخذ والعطاء، لأن ذلك يحقق لهما الاستمرار وتبادل المصالح المشتركة أخذا وعطاء، وهذا ما يقتضيه الذكاء الاجتماعي لدى الإنسان، لأنه كائن اجتماعي بالطبع، وفي إطار الزوجية لا تحسب الأمور بهذه الطريقة فحسب، بل يرتفع الحب والمودة بينهما إلى درجات أعلى من التضحيات المتبادلة التي ترقى بمستوى مشاعرهما تجاه بعضهما، ككنز شخصي لكل منهما يكتشفه بمهارة وذكاء يأبى أن يفرط فيه، وذلك يتأتى





من خلال «تنمية الوجدان» عن طريق آليات تدريبية تكون بالحوار بين المحبين، كي يتوصلوا مع الأيام إلى أكبر قواسم مشتركة في مواجهة مشكلات الحياة بطريقة واحدة ومتقاربة، وهناك آليات تدريب فردية لكل من الزوجين على إنفراد في تنمية وجدان كل منهما مبني على اكتشاف حقيقة المشاعر من ناحية، وعلى اكتساب أنواع من المشاعر الإيجابية الأخرى من ناحية أخرى.

فالكلمة الطيبة والابتسامة الحلوة والإطلالة الحسنة والهدية المناسبة واللقمة الحلال، كل هذه الأمور تنمي المشاعر بين الزوجين، ليس بالنسبة للطرف الآخر فحسب، بل بالنسبة لكل منهما على انفراد، لأن الذي ينمي مشاعره الإيجابية تجاه الآخرين، ينميها في ذات الوقت تجاه نفسه ككنز من الممتلكات الشخصية، التي يستطيع ان ينفق منها ويبذل على نفسه والآخرين.

ولكي تنمو مشاعرنا بشكل صحيح لابد من توافر «قيم ومبادئ ومنطلقات صحيحة في حياتنا» منها:

أن يكون تصورنا عن الحياة أنها مادة وروح، وأن السلوك عمل ومشاعر، وأن العلاقات مصالح وأخلاق، وأن الكمال البشري في الأنبياء والرسل، وأن من لا يسامح لا يُسامح.

أيضا «الحب الدائم»، لأن الحاجة إلى كل من الزواج والحب أمر أساسي لحياتنا وسعادتنا، والحب الذي تعرضه وسائل الإعلام في الأفلام والمسلسلات خداع لا علاقة له بالقيم الأسرية والزواج، لأن الخلط الذي يقع فيه هو في التلبيس بين الميل الجنسي المؤقت «البيولوجي» والعلاقة الإنسانية الاجتماعية الوجدانية، الأمر الأول يقوم على المادة والثاني يقوم على الخلق، ولهذا فالحب تصنعه القيم والتجارب والاختبارات اليومية بين الزوجين، بعد وضع حجر الأساس الأول له في مرحلة الخطبة وعقد النكاح.

والانجاب أحد العوامل الرئيسية في تنمية الحب ورسوخه، ولهذا كان الزواج الأوروبي هشا لانه يتجنب الانجاب ويستبعده في العلاقات الزوجية، ولهذا يسهل عليهم الافنكاك من الرابطة الزوجية لأوهن الأسباب، بينما يصعب علينا فسخ الرابطة الزوجية مع أقوى الأسباب الداعية إليه طالما سيتضرر الأبناء من ذلك، وهذا أحد الاختلافات الرئيسية بيننا وبين القوم.

ومما يعين على جعل زواجنا أبديا وحبنا سرمديا أن من ثقافتنا وعقيدتنا أن يجمع الله بين المتحابين من الأزواج في الدنيا والآخر، ولذا قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إني ليهون علي الموت، إنني رأيتك زوجتي في الجنة».

أيقارن بعد هذا في امتداد الحب إلى الأبد والخلود في الزواج بما يطلب في المتعة من خلوة واحدة لقاء حفنة من شعير أو درهم زائف، كمن يؤجر الظهر لقاء علف تبّان؟!

أيضا هناك «متعة الإجازة» ضمن دستور العائلة، لأن التضحية الدائمة من أحد الزوجين على مدى طويل من العمر، دون أن يقابل بالشكر والثناء والتقدير من الطرف الآخر، يراكم تعبا وإجهادا يطفو على السطح دفعة واحدة كأنه البركان، خاصة إذا حدث تصدع في العلاقة الزوجية نتيجة مشكلة من المشكلات الكبيرة، ولئلا يحدث هذا الانفجار الكبير لابد للزوجين من فترات راحة واستجمام، يراجع فيها كل منهما حساباته لينال عليها مكافأة النجاح.

وهناك الإجازة الأسبوعية التي تحتاج إلى تخطيط ومنهج وبرنامج يشارك في وضعه جميع أفراد الأسرة، ولا يصح استقبالها بعفوية دائمة تقلل من فرص استثمارها بشكل صحيح، فالرحلات والزيارات وممارسة الهوايات شكل من أشكال قضاء الإجازة الأسبوعية، واللقاء العائلي الأسري على طعام غداء أو عشاء، مناسب لتجديد المهم وعرض حلول للمشكلات الطارئة.

أيضاً «الإجازة الوالدية» حيث يقوم الأبناء بعبء إدارة المنزل والقيام بشؤونه، بحيث يتربع الوالدان على عرش مملكة البيت أمراء مخدومين، بعد أن كانوا خدما لأولادهم ردحا طويلا من الزمن، ولو طاب لأحد الوالدين أن ينال يوماً كاملا اجازة في بيته أو بيت أهله أو في منزل أحد الأرحام فلا بأس بها من فكرة تجدد نشاط الحياة، وتعطي فرصة للإنسان لمراجعة بعض تصرفاته التي لا يتاح له وقت راحة بحيث يصبح عنصرا مشاهدا لها، فيعيد ترتيب أموره وسلوكه ومواقفه تجاه أفراد أسرته، ولهذه الإجازة الوالدية تأثير إيجابي كبير على تحمل الأبناء جانباً من المسؤولية والجدية.

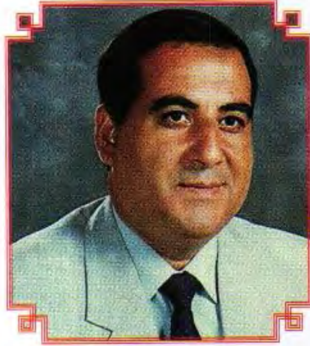
أما «الإجازة السنوية» قد تكون للوالدين معا أو لأحدهما دون الآخر، أو لهما مع الأسرة والأبناء، سواء كانت حجا أو عمرة، أو مخيما في مصيف، أو زيارة الأقارب والأرحام، أو سياحة للتعرف على البلاد والأوطان، أو إطلاعا على متاحف وآثار، أو قضاء أسبوع في بستان أو متنزه أو قرية، أو التشاور بين أفراد الأسرة لقضاء هذا النوع من الإجازات أمر مطلوب ومفيد.

وليس غريبا ان يتذكر الزوجان إيحاءات الزمان والمكان الذين قضيا فيهما «شهر الزواج الأول»، إذا أردنا أن يكون الزواج ناجحاً والغريب الذي له دلالته على متاعب الزوجين، نسيانهما الأيام الأولى للزواج وذكرى هذه الأيام، ولهذا لو تعود الزوجان على إحياء أيامهما الأولى وتذكرها لكان ذلك أدعى إلى تجديد العهد الأول بينهما وما أحاط به من مشاعر وأحاسيس لها دلالتها على صدق العاطفة بينهما، التي قد تكون الأحداث والمشكلات شكلت حاجزا بينهما وبين تذكرها، حتى ليحسب كل من الزوجين أن حياته غائمة أبدا لا صحو فيها ولا ضياء.

والتفنن والإبداع يمكن أن يمكن الزوجان من إحداث إجازات داخل البيت من نوع آخر هم بحاجة إليها كالإجازة عن الاختلاف والتناحر، أو الإجازة عن طهي الطعام، أو إجازة عن مشاهدة مآسي الرائي «التلفزيون» أو إجازة عن العمل، أو إجازة عن الناس، أو إجازة عن التسوق، أو إجازة عن بلوى قد اعتاد عليها أحد الزوجين يريد التخلص منها، وكل هذه الأمور بالتشاور والتراضي لئلا ينقلب الأمر نكدا وشجارا، بعد أن كان نعمة واختيارا.



اعتذار زوج



أ.د. عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

قسوتُ عليكِ.. لكنْ ما قصدتُ
وأنأى عنك.. لكنْ ماجفوتُ
وإني معظم الأوقات أقضي
بعيداً منك.. لكنْ ما قليت
فبين الصحب قد يحلو لقاء
ينادوني، وإني قد أجبت
وألقى صحبة الإخوان أنسي
وأنسي فيك أوفى من صحبت
أسامرهم، ويجمعنا حديث
طويل باسم، منه انتشيت
وأرجع دائماً، فأراك وجهاً
تألق باسما ليطيب وقت
فترخين الحديث العذب نحوي
فيقطع وصله بجفاي صمت
ولا ألقي لما تحكين بالاً
وإني عن حديثك قد صُرفت
تجمدت الحروف على شفاهي
وبالعيّ العجيب لقد أصبت
وقد كانت حكاياتي طوالاً
مع الأصحابِ، مالي قد سكتُّ؟
فلا تجدين من قبَلي جواباً
كأني عند قولك ما سمعت
ونحوي تقبلين بكل ودٍّ
ووجهي عن ودادك قد أدرْت
وأبدي عندها تعبي ونومي
فلا تلقينني إلا غفوت
تقولين استرح فلكم تعاني
طوال اليوم، إني قد غدرت
ويحويني فؤادك في حنان
ومنه الحبّ فياضاً لمست
ويلقاني ابتسامك في صباحي
كأني يا حبيبة ما أسأت
ويسبقني إلى عملي دعاء
بعطر صفائه الضافي غُمرت
وأحسب ان تثوري ذات يوم
لما تلقينه، ويفور كبت
ولكنْ نسمة ألقاك دوماً
وعقلاً ناضجاً.. حتى خجلت
وعدتُ أراجع الأحوال منّي
فأدرك أنني فعلاً قسوت
ولا ألقى سوى الإحسان حتى
رجعتُ إلى الصواب، وقد أفقت
لأحنو بالتي تبقى بشوق
مؤرقة.. فتهدأ إن رجعت
تُنيم بنّي.. قائلة: أبوكم
يكدّ لأجلنا، ولكم علمتُ
وتجعل صورتي لبنيّ تزهو
لأبقى شامخاً.. حتى انتبهت
فبيتي بعد أعمالي ملاذي
وكل سعادتي فيه وجدت
به ألقاك صاحبتي وأنسي
وإني في رحابك قد سعدت
أبثّ إليك ما تطويه نفسي
فألقاني بكل رضا سُررت
فأنت عليّ آمن من حياتي
وأحني دائماً.. إني وثقت
وأرجو منك ان تهبي سماحاً
على ما كان مني.. قد أسفت







رسائل سلبية وراء المسلسلات الاجتماعية

نسيبة محمود طالب - سورية

كثيرا ما يتحدث البعض عن أهمية المسلسلات والأفلام العربية، وعن دورها الكبير في تجسيد واقع الحياة وإلقاء الضوء على مشاكل الناس من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الدينية.

وكثيرا ما يطلق على بعض المسلسلات اسم المسلسل الاجتماعي الواقعي، أي الذي يعكس الواقع بكل مصداقية وشفافية، والكثير يتابع هذه الأعمال التلفزيونية ببراءة ودون الانتباه إلى الابعاد والرسائل السلبية غير المباشرة التي قد تقدمها بعض الشخصيات في بعض المسلسلات.

ونذكر من ذلك مثلا فكرة الالتزام والتدين التي اصبحت مطروقة بكثرة أخيراً في المسلسلات والأفلام العربية وقد يتجسد ذلك في شخصية الفتاة الملتزمة المحجبة. ففي الفترة الأخيرة اصبحنا نلاحظ في كثير من المسلسلات وجود عنصر نسائي محجب- وقد يسمى هذا المسلسل بالاجتماعي الواقعي- فتظهر لنا أسرة فيها زوجة ملتزمة، ولننظر كيف تصوَّر هذه الزوجة سواء من ناحية الشكل أو التصرفات.

إن الزوجة الملتزمة في مسلسلاتنا العربية تقضي نهارها كله -كما يصورها لنا المخرجون- وهي ترتدي الملابس المخصصة للصلاة، تأكل وتشرب وقد تنام وهي ترتدي هذه الملابس وإذا كان المخرج أكثر موضوعية اختار لها «فستان نوم» نكاد نجزم أنه الأقبح في الأسواق، ثم إن الممثلة – أي الزوجة الملتزمة– ترتديه طوال المسلسل، فيذهب الزوج إلى عمله ويعود وينام ويستيقظ وزوجته الملتزمة ترتدي نفس الثياب ولا تبدلها أبداً. كما ان هذه الزوجة إن لم تكن تضع على رأسها الحجاب المعد للصلاة كل الوقت فهي تضع على رأسها قطعة قماش صغيرة تغطي بها شعرها ولا تنزعها عن رأسها حتى عندما تنام، هذا من ناحية الشكل، أما عن صفات الزوجة الملتزمة في مسلسلاتنا فهي امرأة متزمتة متشددة تضيق على زوجها الخناق في كل حركاته وسكناته تحت اسم الإسلام وكلما حدثها حديثا ألفت عليه خطبة عصماء مشتملة على آيات من القرآن الكريم ومستشهدة بأحاديث الرسول الكريم محمد ﷺ.

وكلما دعاها زوجها لتشاركه طعام الإفطار أو الغداء اعتذرت بشدة لأنها صائمة وستبقى صائمة طوال حلقات المسلسل، وعندما يريد الزوج ان يأوي إلى السرير ويطلب منها مرافقته ترفض لأن عليها ان تقوم الليل كله وتبدأ تلقي عليه آيات وأحاديث شريفة عن فضل قيام الليل فتتركه ينام وحده وتقضي ليلها في الصلاة، ونتمنى لو كان ربع هذا ديدن الزوجات حقاً.

وفي مرات كثيرة نشاهد ان الزوج قد تزوج امرأة ثانية، ولحسن نوايا المؤلف والمخرج فإنهما لا يظهران لنا الدوافع التي دفعت الزوج للزواج بأخرى بل يتركان المشاهدين يستنبطون السبب، وإن كانا يعرضان لنا في بعض الأحيان الزوجة الثانية وهي متبرجة ومتزينة لزوجها، والمعنى واضح.

وأصبح من التقليدي أن تعرض المسلسلات لنا شخصية أخرى لفتاة متحررة تسير في الشارع وهي متبرجة







كاشفة الصدر والساق ونراها أمام زوجها ترتدي أجمل الثياب وأكثرها فتنة وتضع على وجهها الكثير من مساحيق التجميل وتمازح زوجها وتداعبه وتنهال عليه بكلمات الحب والغزل ليلا نهاراً.

وفي مشهد كهذا بتنا نراه بكثرة في مسلسلاتنا وأفلامنا، هناك العديد من الأفكار السلبية المقصودة وإن لم يصرح عنها ظاهرياً والتي تستقر في العقل الباطن لابنائنا وبناتنا، فأنت أيتها الزوجة إياك والالتزام والتدين حتى وإن لم يكن على هذا القدر المبالغ فيه في المسلسلات. لأن نتيجته قد تكون ملل زوجك منك واقترانه بامرأة ثانية.

وأنت أيها الشاب إياك والاقتران بفتاة ملتزمة لان حالك ستكون كما شاهدت وستعيش في ضيق ونكد مدى الحياة، فسارع إلى الاقتران بالفتاة المتبرجة المتحررة لانها ستؤمن لك كل السعادة.

وهنا أريد أن أهمس في أذن كل شاب لأقول له لا تصدق ما ترى، فإن الفتاة الملتزمة التي ترتدي الزي الإسلامي، أمام الناس لا تغفل أبدا عن حقوق الزوج فهي تتجمل أمامه وتتزين وتبادله أطراف الحديث بود ومحبة وترعاه وتسعده ربما أكثر بكثير مما تكون عليه المرأة غير الملتزمة، ذلك لأن هدفها إرضاء الزوج لنيل رضا الله، فلا تصدق أبداً ما تصوره المسلسلات والأفلام عن تعقيد وتزمت المرأة الملتزمة.

وفي نموذج آخر بتنا نشاهد في مسلسلاتنا شخصية الشاب الملتزم وهو عادة ما يكون في أعمالنا التلفزيونية أحد اثنين: إما شاب متعصّب متشدد متمسك برأيه ولو كان خطأ ويقوم بتكفير كل من حوله حتى إن كان والديه إن خالف رأيهما رأيه في شيء وقد لا يتوانى عن ارتكاب الجرائم وقتل الناس تحت اسم الاسلام.

أو أن يكون هذا الشاب الملتزم شابا ساذجا إلى درجة الغباء متخلفا بعيدا عن التطور والحضارة يسير بخجل وانطواء، لا يجيد فن الحديث ويتلعثم في الكلام وهو موضع سخرية الجميع وخصوصا الفتيات.

علماً أن شبابنا الملتزم - ولله الحمد- على عكس ذلك تماما فالشاب الملتزم شاب ناجح في دراسته ناجح في علاقاته الاجتماعية يبرع في الكثير من مجالات الحياة، محبا مسالما عطوفا وليس كما يصوره لنا مؤلف ومخرج تلفزيوني لهدف بات واضحا للجميع.

وأيضاً نرى في نفس المسلسل شابا آخر متحررا، بارعا بالكلام، وسيما يصفف شعره بطريقة مذهلة ويواكب الموضة في لباسه وهو ناجح في حياته فنراه محط إعجاب الجميع وآسرا لقلوب الفتيات وأيضاً المعنى واضح.



وحتى الدعاة الإسلاميون فقد طالتهم يد التشويه في مسلسلاتنا التي تسمى عربية فقد أصبح الدعاة أخيراً مادة دسمة تتناولها هذه المسلسلات وقد قسم الدعاة فيها إلى ثلاثة أنواع:

الأول: أن يكون الداعية الإسلامي مادة كوميدية للمسلسل تتناول شخصيته بالسخرية والاستهزاء والتقليد المضحك سواء لطريقة الكلام أو الحركات أو طريقة الابتسامة وغيرها.

أما الثاني فيكون الداعية إنسانا متزمتا متعصبا يفرض رأيه على الناس وعلى مريديه حتى إن كان خطأ، ويقوم بتكفير كل من يخالفه ويعتبره مرتدا عن دينه ومفارقا للجماعة، وقد نرى هذا الداعية يقوم بتحريض الشباب على التشدد والعنف والانقلاب على القوانين وعلى أولي الأمر في البلاد.

أما الصورة الثالثة للدعاة فتتجسد بإظهار الداعية على أنه إنسان انتهازي يتخفى تحت غطاء الدين للوصول إلى مآربه وأهدافه الشخصية ويقوم باستغلال الناس، فيستغل حبهم له لتحقيق مطالبه وتسخيرهم لخدمته ونيل مكاسب مادية منهم.

وهذا للأسف هو أسوأ ما وصلت إليه الدراما التلفزيونية ويسمون هذا بعد ذلك أعمالاً فنية فما أسوء فنا ينال من دعاتنا وعلمائنا والذين هم طوق النجاة لنا لنتخلص من التيه الذي نحن فيه ونرى فيهم أملاً كبيرا يفي لإيقاظ أمتنا ونهضتها من جديد. وبعد كل ذلك هل يصح ان تسمى هذه الأعمال بمسلسلات اجتماعية واقعية؟ وهل يجوز لنا كمسلمين أن نقبل عرض أعمال كهذه على شاشاتنا العربية؟ ولنسأل أنفسنا من المستفيد من عرض أعمال تلفزيونية تسيء للإسلام وتشوه صورة المسلمين.



اقرئي لطفلك.. في السنوات الخمس الأولى من عمره

إبراهيم علي كشك - مصر

تربية الأبناء هي أهم وظيفة يمكن أن نؤديها في حياتنا، ومن المؤكد أن كل الآباء والأمهات يريدون أن يحققوا لأطفالهم أفضل البدايات في المدرسة.. فمتى؟ وكيف نبدأ؟ والإجابة تدور حول النشاط الذي يمارسه الطفل منذ الأشهر الأولى في حياته، وسوف تدركين أهمية أن تحمل كل تصرفاتك تجاه طفلك قدرا كبيرا من الحب، وأفضل وسيلة للتعبير عن ذلك أن تجعلي من القراءة جزءاً من حياة طفلك اليومية قبل أن يعرف كيف يقرأ.

الأشهر الستة الأولى

طفلك لا يحتاج إلى الرضاعة والنوم فقط، ولكنه لكي ينمو يحتاج إلى ان يتعلم الكلام بأن يخاطبه أحد وأن يشعر بالحب والأمان، وهو يحب أن يسمع صوتك، لذا تحدثي إليه واستخدمي اسمه باستمرار وانظري في عينيه وراقبي اشراق وجهه، اخرجي معه كلما استطعت وأخبريه عن الأشياء التي يراها، أيضاً اقرئي لطفلك بصوت مسموع واحكي له القصص البسيطة.

من الشهر السادس إلى الثاني عشر

يبدأ طفلك يتغير، فهو يعتدل في فراشه، ويبدأ في تقليد الكلام، ويحاول إطعام نفسه، وتستطيعين أن تعلميه المزيد كلما عرضت عليه أشياء جديدة كأن تقولي له انظر إلى السيارة، أو إلى السقف وتذهبين معه إلى أماكن جديدة وتتحدثين معه عما ترين.

■ علميه تقليب صفحات الكتاب الذي تقرئينه، وابحثي عن صورة كبيرة ملونة وعرفيه أسماء الأشياء في الصورة.

■ علميه الأصوات للأشياء، مثل جرس المنبه، نباح الكلب، تغريد الطيور.

■ ساعديه في تعلم ملمس الأشياء مثل الخشن والناعم.

■ افتحي الراديو ورددي الأغاني مع طفلك.

من سنة إلى سنتين

■ جهزي المنزل بكل ما يمكن من احتياطات الوقاية، مثل تأمين أكباس الكهرباء وغلق كل ما هو حاد أو سام وبالتالي تقللين قول «لا» طوال الوقت.

■ أعطي اسما لكل ما يلتقطه طفلك أو يفعله مثل «هذه كرتك الحمراء».

■ امدحي طفلك كثيرا وشجعيه بالأحضان والتصفيق.

■ عرفي طفلك كيف يفتح الباب وكيف يصب الماء.

■ علميه الاتجاهات بأن ينزل أسفل المائدة أو يقف بجانب الباب.

■ اجعلي طفلك يشير بيديه ويفتح فمه ويغمض عينيه أو يحرك أصابعه ليعرف أعضاء جسمه.

من سنتين إلى ثلاث سنوات

■ في السنة الثانية من العمر يتعلم الطفل كثيرا وبسرعة فحاولي تخفيض نبرة النقد حين يخطئ طفلك وأظهري له دائماً فخرك به وإعجابك.

■ استخدمي العد عند القيام بتصرفات معينة، كأن تعدي درجات السلم عند الصعود.

■ اجعلي وقت الحكايات جزءا من برنامج اليوم تماما مثل وقت الغداء وأحضري بعض الكتب المصورة المناسبة.

■ ساعدي طفلك على تعلم شيء عن الوقت بالحديث عن البرنامج اليومي مثل «عليك ان تنام ظهرا»، «عندنا ضيوف مساء».

■ ساعديه على أن يتعلم جميع الأشياء المتشابهة مع بعضها.

■ ساعديه على ان يتعلم شيئاً عن الاحجام «كبير وصغير».

من ثلاث إلى أربع سنوات

■ هذه هي سن التساؤل «لماذا» وكلما بدت الأسئلة مملة لا نهائية تذكري أن طفلك يسأل لماذا لانه يريد أن يعرف ويحتاج إلى المعرفة فأجيبي عن تساؤلاته كلما أمكنك بإجابة صحيحة.

■ ساعدي طفلك على أداء مهارات الاعتماد على النفس مثل غسل أسنانه وارتداء ملابسه وامدحيه دائماً كلما فعل شيئاً بنفسه.

■ تحدثي إلى طفلك كأنك تتحدثين إلى صديقة وحاولي تجنب لغة الأطفال وساعدي طفلك على نطق الكلمات بطريقة صحيحة.

■ قللي مشاهدة التلفزيون إلى ساعة واحدة يوميا، لأن الطفل يجب أن يتحرك ويلعب ويفكر، لذا تجنبي استخدام التلفزيون كجليس أطفال.

■ غيري من أسلوب الحكايات للأطفال إلى قصص أكبر قليلاً وأتيحي الوقت لطفلك ليلعب مع أطفال آخرين، وشجعي



اهتمامه فإذا كان يحب الطائرات فابحثي له عن كتب عن الطائرات، واحكيها له.

طفلك في الرابعة والخامسة

■ عليك في هذه المرحلة الثناء على موهبة طفلك الخاصة وعدم مقارنته بالآخرين أو الضغط عليه أكثر من قدراته.

■ بعد ان تقرئي لطفلك قصة بصوت مسموع أو مشاهدة شيء في التلفزيون اطلبي منه ان يحكي القصة واسأليه عن شخصياته المفضلة ولماذا؟

■ ساعدي طفلك على وصف الأشياء لا مجرد تسميتها.

■ حاولي زيارة المكتبة بانتظام واتركي طفلك ينتقي الكتب، واحرصي على أن يدرك أنكما تقرآن لانكما تجدان متعة في القراءة.

■ ساعدي طفلك على أن يتعرف على اسمه المكتوب.

■ دعيه يختار ملابسه التي سيرتديها كل يوم ولا تفرضي عليه شيئاً.

■ علمي طفلك اسميكما الحقيقيين.

■ العبا معا لعبة المدرسة والطفل وتناوبا معا دور المدرس والمدرسة، وقريبا سيلتحق طفلك بالمدرسة وسيتسع عالمه ولكنك ستشعرين دائماً بالفخر فقد حققت له أفضل الفرص من خلال بدايات صغيرة وأفكار بسيطة.

كيف تتصرف مع إلحاح الطفل؟

سعيد الغامدي - سورية

■ الطفل الطبيعي يطلب ما يريده، وإذا لم يحصل عليه، فإنه يبدأ في الإلحاح حتى يناله، فالطفل لا تشغله أشياء كثيرة، ومطالبه معروفة ومحددة، لذا فليس من السهل أن ينسى ما يلح في طلبه، خاصة اذا كان يرى هذا الشيء أمامه، (لعبة، حلوى، حذاء.. الخ).

■ والطفل عادة لايكف عن الإلحاح، فطلباته متجددة، وهو يشعر بعدم الاكتفاء بما لديه، فإذا كان ممسكاً بلعبة بيديه ورأى لعبة أخرى في يد طفل آخر، أو في واجهة محل فإنه قد يرمي بما لديه، ليوحي إليك أنه لا يمتلك شيئاً ويطالبك باللعبة الأخرى.

■ ويؤكد الأطباء النفسيون أن هذا السلوك لا يعتبر مقلقاً، وانما يحتاج لتوجيه من الوالدين وخاصة عندما يشاهد اللعب الجذابة التي يراها في الإعلانات الكثيرة لاسيما الحلوى واللعب.

■ فقد يبكي الطفل ويلح طلباً لهذا المنتج أو اللعبة التي يريدها، والخطأ هو اضطرار الأب أو الأم لشراء هذا المنتج، وخاصة اذا كان لا يحتاج إليه، إنما فقط لاسكاته والحصول على الهدوء بعيداً عن الحاجة.. بل عليهما توضيح سبب رفض الشراء للطفل. مع شرح الأضرار، أو غلو الثمن، أو تكرار هذا الشيء مع مالديه، أو ضيق الوقت.. فمن المهم والواجب تعليم الطفل وتعويده على أنه ليس كل ما يطلبه يجاب، أو يستطيع أن يحصل عليه، فهذا مهم لصحته النفسية في المستقبل، حتى لا يصاب بالاحباط إذا فشل في الحصول على ما يريده.

■ وهناك حالة يجب فيها تحقيق مطلب الطفل وإلحاحه وهي: عندما تعداه بشراء شيء أو الذهاب في نزهة ما، فعلى الآباء الوفاء بالوعد لأن هذا مهم للطفل ولنمو شخصيته، حتى يكبر على احترام كلمته ووعده، ولايعتاد التأجيل أو التسويف.

■ وهناك حالات من إلحاح الطفل سببها الرغبة في لفت النظر، أو الحصول على الاهتمام، فقد يعاني الطفل من تجاهل الوالدين له، او ضيق وقتهما الذي يقضياه معه، أو بسبب الغيرة من أخ له. فيعتاد الطفل الطلب والإلحاح والعناد حتى يحصل على ما يريده وفي الوقت نفسه ليشغلكما به أطول فترة ممكنة.

■ لهذا يجب معرفة السبب الحقيقي وراء إصرار الطفل وإلحاحه أو عناده، والاهتمام بتهذيبه أو علاجه بصبر وحب، حتى يعتاد أن يفكر قبل أن يطلب، ويستطيع أن يميز بين الجيد والرديء، وحتى يعتاد أن يقتنع ويشكر على ما لديه.

كيف تحمي طفلك من الإعاقة؟

تحقيق: صلاح محمد أبوزيد - مصر

في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية التي نعيشها اليوم، بات من الممكن أن نجنب أطفالنا كثيراً من أسباب الإعاقة، وخاصة أن تشخيص حالة الجنين الصحية أصبح أمراً ميسوراً ومن ثم فإن التدخل المبكر للعلاج قد يكون مفيداً وناجحاً في حالات كثيرة.

نحن نناقش معكم هذه القضية:

التدخين أثناء الحمل

يشير: د. طارق عبدالواحد أستاذ الوراثة البشرية بالمركز القومي للبحوث الى أن الإعاقة الذهنية هي الاكثر انتشاراً بين الأطفال، وهي ترجع الى عدة أسباب، أهمها:

أولاً: وراثية ناتجة عن خلل في الكروموسومات، وأعراضها تأخر المشي والكلام مع قصر القامة.

ثانياً: نقص هرمون الغدة الدرقية، وتتم السيطرة عليه بعمل مسح هرموني للمولود في الأسبوع الأول من العمر، واستخدام العلاج النووي بعد التأكد من نقص الهرمون.

ثالثاً: الأمراض الوراثية، وتزداد الخطورة إذا كان الوزن أقل من ألف جرام، وقد يؤدي ذلك الى اعاقة حركية أو اعاقة ذهنية أو تشنجات متكررة.

أما النوع الثاني من الإعاقة فيتمثل في الإعاقة السمعية، والصمم، وهو إما يكون كاملاً أو جزئياً.

والنوع الثالث هو الإعاقة البصرية وترجع أسبابها الى الاصابة بالالتهابات الميكروبية التي تصيب العين والتهابات العصب البصري وغيرها. والنوع الرابع هو الإعاقة الحركية، ومن أهم أسبابها «الشلل المخي» الذي يحدث نتيجة لمشاكل الولادة العسرة خاصة للمواليد المبتسرين والارتفاع في نسبة الصفراء لحديثي الولادة والالتهابات الميكروبية للمخ ومراكز الحركة بالمخ.

وهناك مشكلات تليف العضلات الوراثي وتيبس المفاصل بسبب مرض الروماتويد.

ويجمع اغلب الباحثين على أن الاسباب الوراثية مسؤولة عن نسبة ٧٥ في المائة من حالات القصور او الضعف أو التخلف العقلي، وعليه فإنه يمكن تجنب ما لا يقل عن نسبة ٢٥ في المائة من هذه الحالات بالسيطرة على الأسباب الخارجية والبيئية التي تؤثر على نمو الجنين في أحشاء الأم أو عند الوضع أو بعد الولادة مثل تناول الأم العقاقير بدون استشارة الطبيب أو اصابتها بمرض معد أو كثرة التعرض للأشعة السينية أو تعرض الجنين للخطر نتيجة صدمة أو حادث يقع للأم أثناء الحمل أو سوء الحالة الصحية للأم الحامل والنقص الشديد في الفيتامينات خاصة أ، ب.. أو إصابة الطفل ببعض الحميات الشديدة أثناء الطفولة مثل الحمى الشوكية والمخية والالتهاب السحائي واضطرابات الغدد الصماء أو ضعف الصحة العامة.

التشخيص المبكر لحالة الجنين يوفر على الأسرة الكثير من المعاناة والألم

زواج الأقارب

وتقول د. إيمان سالم أستاذ طب الأطفال بجامعة الاسكندرية: بالطبع ليست كل الاعاقات يمكن اكتشافها، إنما يمكن كشف الاعاقات المتعلقة بالتركيب أي الشكل مثل اعاقات العمود الفقري، وهناك طرق متعددة للكشف عن الاعاقة مبكراً عند الاطفال، منها الخلل في الكروموسومات أو في التركيب أو في الوظيفة مثل الخلل في التمثيل الغذائي وفي هذه الحالة يستخدم «التحليل البيوكيميائي» للكرموسومات، وهناك الخلل في الجينات المحددة الذي يؤدي الى الاصابة بأمراض مثل «أنيميا البحر المتوسط»،





زواج الأقارب والتدخين وسوء التغذية في قفص الاتهام

تأخر القدرات الإدراكية يورث من جانب الأم ويمكن كشفه وعلاجه أثناء فترة الحمل

ويتم اجراء التحليل باستخدام الحامض النووي على الأب والأم والأخ.

ويمكن تجنب الكثير من حالات إصابة الجنين بالإعاقة خلال فترة الحمل، وذلك بالتركيز على الناحية البيوكيميائية، لأن الخلل في الأنزيمات الكيميائية يؤدي الى حدوث تشوهات في الجهاز العصبي، ومعظم هذه الحالات تنتج عن زواج الأقارب الذي منعته بعض البلاد الأوروبية بالقانون.

ومن الأساليب المستخدمة في الكشف عن مثل هذه الإعاقات تقنيات الحمض النووي أو قياس الإنزيم مباشرة أثناء الحمل، واستخدام مثل هذه الطرق قد يخلصنا من أمراض كثيرة تنتج عن الخلل في التمثيل الغذائي أو زواج الأقارب، وتمثل نسبة ٣ في المائة من أسباب الإعاقة الذهنية، هذا بالاضافة الى نوعية أخرى من الأمراض تنتج عن الخلل في الأنزيم نفسه مثل مرض «ميتاكروماتيك لوكوديستروفي»، وهو مرض لا يظهر عند الولادة ولكن يبدأ ظهوره متأخراً حيث يولد الطفل بشكل طبيعي ولا تظهر عليه أي تشوهات عصبية، مع أنه يمكن اكتشاف مثل هذا المرض أثناء الحمل.

وتضيف الدكتورة/ إيمان سالم قائلة: ومن الأمراض التي يمكن تشخيصها وتداركها أثناء الحمل أيضاً مرض «هشاشة كرموسوم إكس» الذي يؤدي الى تأخر القدرات الإدراكية والتحصيل الدراسي عند الطفل، وعادة ما يورث من جانب الأم.

الأشهر الثلاثة الأولى

وينصح د. محسن الجابري أستاذ طب الأطفال بجامعة عين شمس الأمهات تحت عمر ٣٥ عاماً بمراجعة طبيب متخصص في التشوهات الخلقية لأن كل أم في هذه المرحلة العمرية تكون عرضة لحدوث الخلل الكروموسومي، كما لابد للأم الحامل من الاهتمام بالغذاء، خاصة في فترة الاشهر الثلاثة الأولى من الحمل بأن تتناول كثيراً من الخضراوات والفواكه، ويجب على الأم الحامل ألا تتناول أي دواء إلا بعد استشارة الطبيب المختص لأن بعض الأدوية قد تسبب ضرراً بالغاً للجنين، كذلك تُنصح الحامل ألا تختلط بالمرضى حتى لا تصاب



بمرض يؤثر على صحة الجنين، ومن الأفضل أن يتم تحصين الفتيات ضد مرض الحصبة الألمانية لأن مخ الجنين قد يصاب بأضرار فادحة نتيجة إصابة الأم بهذه الحصبة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، ويؤكد د. الجابري إننا يجب أن نتجنب كل ما من شأنه أن يؤثر على نمو وتخلف المخ عند الجنين بدءاً من التوسع في انشاء العيادات المخصصة للكشف عن أزواج المستقبل، والاهتمام بالمرأة الحامل وتوفير الرعاية الطبية والغذائية لها.

صمام الأمان؟

وفي الختام تؤكد د. سامية الساعاتي أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة: أن من حق كل طفل أن نحاول تجنيبه أسباب الإعاقة، ولكن إذا حدثت يجب الا تشعر الأسرة أنه عار عليها، فهذه النظرة القاسية تم تغييرها منذ سنوات طويلة بتدريب الأسر على رعاية المعوق خاصة الأم التي هي صمام الأمان للطفل، مع توسيع رقعة المشاركة من كل أفراد المجتمع ومؤسساته، لأن عزل المعوق عن المجتمع لا يحل المشكلة وإنما يزيدها تفاقماً، وكثيرون من ذوي الاحتياجات الخاصة لو أحسن تدريبهم والعناية بهم لفاقوا الأشخاص العاديين ولحققوا ما يعجز الأسوياء عن تحقيقه، كما نشاهد ونقرأ عن إنجازاتهم في الفعاليات الرياضية وغيرها من الأنشطة.

والمعوق إنسان مثلنا، من حقه أن يعيش حياة كريمة، وسط أسرة واعية متفهمة، ومن حقه أن يلعب ويضحك ويعمل وينتج.

كيف نعالج السرقة عند الأطفال؟

ليلى عبدالرحمن السلطان - سورية

السرقة ليست حالة غريزية عند الإنسان، لذلك إذا قام بها الطفل فهي محاولة لتعويض حاجات يريدها أن تكون له (غريزة التملك) وهي ممنوعة لديه، فكثيرا ما يعاني الأهل من السرقة التي يقترفها أبناؤهم وبخاصة إذا كانوا من طبقة اجتماعية ذات شأن، مع تأكيد معظم الآباء أنهم لا يتوانون لحظة عن تلبية حاجات ومطالب الأبناء، ونراهم يقلقون ويتوتّرون من خوفهم أن تستمر هذه العادة معهم إلى مرحلة الشباب وما بعد، مما يدفعنا للتساؤل: لماذا يسرق الطفل مع أنه ليس بحاجة إلى ما يسرقه؟ هل دافع السرقة هو دوما الحاجة والفقر؟ كيف نستطيع مساعدة الطفل للإقلاع عن هذه العادة؟

لقد توصلت الأبحاث والدراسات إلى أهم أسباب لجوء الطفل للسرقة، وهي «الفقر» والحاجة والعوز، وقد تكون السرقة بسبب وفاة أحد الوالدين أو غيابه لفترات طويلة، وقد يسرق الطفل إذا نشأ في أحياء تهتزّ فيها القيم، وقد يكون سبب السرقة للتخلص من مأزق ما، كأن يسرق الطفل من جيب أبيه نقودا ليردها لصديقه الذي استدانها منه حتى لا يفتضح أمره أو يشكوه إلى أبيه، وقد يسرق الطفل لتعزيز موقعه بين رفاقه لكي يصرف عليهم ويبقى متزعما لهم أو مقبولاً من الجماعة التي ينتمي إليها، وقد تكون الغيرة بسبب الاختلاف في المعاملة سببا للسرقة كأن يسرق الطفل الذي يحس بالغبن أغراض أخيه الذي يغار منه، وهناك أسباب عديدة أخرى نذكر منها: حب الانتقام والكراهية، التعويض عن الشعور بالنقص، فقدان الأمن والشعور بعدم الاستقرار كحالة التفكك الأسري، مسايرة الآخرين وتقليدهم، وهذا ما يشاهد لدى طفل انضم حديثا لشلة من المنحرفين.

علاج السرقة



ولعلاج حالة السرقة عند الطفل هناك العديد من الوسائل والأساليب:

- ينبغي على الوالدين أولاً مواجهة الطفل بمشكلته وإطلاعه على مخاطر هذا السلوك وأن يشرحا للطفل لماذا يعتبر هذا السلوك غير مقبول على الإطلاق.
- ينبغي على الطفل أن يعرف تماما ان هناك حدودا للسلوك في الحياة يجب ألاّ يتخطاها، وينبغي تعليمه أن أخذ أي شيء مما يملكه الآخرون دون علمهم يُعتبر سرقة كأخذ قلم رفيقه دون علمه أو أخذ نقود من جيب أبيه دون علمه.
- تعليم الطفل عملية التمييز بين ممتلكاته وممتلكات الآخرين، وضرورة احترام هذه الملكية والاهتمام بها وكيفية تنظيمها، وتعويده أيضاً على الأخذ بعين الاعتبار ما له من حقوق وما عليه من واجبات تجاه الآخرين.
- يجب التعامل مع الطفل بهدوء ومن دون انفعال أو تأنيب، أو نعته بصفات اللصوصية حتى وإن كان على سبيل الدعابة، وإعطاء الطفل القدوة الحسنة؛ لأن الصدق والأمانة سلوك يكتسبه عن طريق ما يشاهده وما يحسه من الكبار فيقتدي بهم.
- ويقول الدكتور حسان شمسي باشا مخاطبا الآباء في كتابه «كيف نربي أبناءنا في هذا الزمن؟»: عندما يسرق طفلك عامله بصبر وأشعره أنك لست غاضبا، وإنما تريد ان تعرف حقيقة ما حدث، وعلّمه أننا لا نحب أن يأتي أحد لأخذ ما هو لنا، لذلك علينا ألا نمد أيدينا إلى ما لا نملكه، ولا تحاول إغراءه بشراء لعبة أو غيرها إذا أخبرك الحقيقة فيمكن عندها ان تكافئه بضمه إلى صدرك، وبإخباره بأن الصدق أحسن، وبعد كل ذلك أرجع الأشياء أو النقود لاصحابها أو إلى المدرسة وذلك بشيء من الدبلماسية من دون أن يفتضح أمره على الملأ ومن غير أن يستهزأ به، وأبق الأمر بينك وبينه ما أمكن، وتذكر دائماً أن الوقاية خير من العلاج، فلا تترك الأشياء والنقود مبعثرة بشكل قد يغريه أويشجعه على مد يده.



جامعة روتردام الإسلامية «iur».. طريق مسلمي هولندا للاندماج الواعي

بقلم إيناس توفيق

جاء «الأسبوع الثقافي السابع» الذي نظمته «جامعة روتردام الإسلامية» في الفترة من ٤-٦ ابريل ٢٠٠٨ ردا عمليا على فتنة السياسي الهولندي فيلدرز، لتبرز الوجه المشرق للفكر الإسلامي، وقد تضمنت التظاهرة الثقافية أنشطة علمية ومعرضا للكتاب باللغات العربية والتركية والهولندية، وبرامج ترفيهية وثقافية للأطفال. وناقشت الفعاليات كتاب «مقاصد الشريعة» للطاهر بن عاشور، وكذلك مدارسة حول كتاب «السمات العامة للقراءات الحداثية للقرآن الكريم.. عرض نقدي».. هذه الأنشطة وغيرها الكثير تنتظمها «جامعة روتردام الإسلامية» التي تمثل منارة إسلامية في قلب أوروبا.



وقبل الولوج في التعريف بهذه المنارة، لابد من الإشارة السريعة لمحاولة السياسي فيلدرز إثارة الفتنة ضد الاسلام والمسلمين.

ففي محاولة بائسة لمواجهة التمدد الإسلامي الكبير في هولندا -حيث يُمثل المسلمون في المجالس البلدية بنسبة ٦,٤٪، بجانب المدارس الإسلامية المنتشرة في مناطق تواجد المسلمين، والتي تحظى بدعم الحكومة- نشر السياسي الهولندي «جيرت فيلدرز» فيلمه المنتقد للإسلام «فتنة» على شبكة الانترنت، الذي لاقى مزيدا من النقد على كافة الأصعدة.

وقد اعتبر رئيس جامعة روتردام الإسلامية أ.د. أحمد آق كندوز- في بيان باسم الجامعة - حمل عنوان «القرآن والعنف والفتنة» أن فيلم «فتنة» مجرد محاولة لإشاعة الاضطراب بين الناس، وإرباكهم، وتحريضهم على العنف أو التطرف من خلال طرح المواضيع الخلافية أو النقاشات التي لا يرجى منها أية فائدة أو نفع، الأمر الذي يعد نوعا من أنواع الفتنة النفسية.

كما يذهب بعض المحللين في تفسيرهم لفتنة فيلدرز بأنها محاولة مكشوفة تستهدف دفع المسلمين في هولندا نحو التخلي عن سياساتهم الناجحة نحو الاندماج الواعي الذي ينتهجه مسلمو هولندا.

فمنذ عقود خلت اقترن تواجد المسلمين في هولندا بالأقليات المقيمة على أرضها، ولكن هذه الأقلية المسلمة التي تحمل الجنسية الهولندية أصبح عددها اليوم يزيد على المليون نسمة، وبات هؤلاء المسلمون يعبرون عن رغبتهم الملحة في التعرف على الطرق المناسبة التي تضمن لهم تعايشا متناغما وآمنا في المجتمع الهولندي المتعدد الثقافات والأعراق والأديان.

العلم طريق الاندماج

وقد ترجم مسلمو هولندا رغبتهم في الاندماج الواعي بتأسيس «جامعة روتردام الإسلامية» في عام ١٩٩٧، التي باشرت عملها في عام ١٩٩٨ لتكون منبراً إسلامياً للعلوم والثقافة.

وتستهدف الجامعة عن طريق التعليم والبحث العلمي تحقيق هدفين أساسيين هما: «العيش مسلماً، والعيش



كمواطن صالح» داخل المجتمع الهولندي مع التمسك بالثوابت الإسلامية والاعتزاز بها، وتسعى الجامعة إلى التعاون مع الجامعات الهولندية في مختلف المجالات، كما تولي الجامعة اللغة العربية أهمية كبيرة، وهي شرط أساس لقبول الطالب بالجامعة، وتقوم بتنظيم دورات مكثفة في اللغة العربية للطلاب الجدد غير الناطقين بها،وتزاوج مناهج الجامعة بين المصادر الإسلامية ودراسة الخلفيات التاريخية والسياسية والاجتماعية للمجتمعات الأوروبية.

البدايات

وحول فكرة إنشاء الجامعة يقول د. مرزوق أولاد عبد الله، إمام المسجد الكبير (أقدم مسجد بهولندا)، ونائب رئيس جامعة أوروبا الإسلامية: لقد كانت جمعية النساء المسلمات الهولنديات وراء الفكرة؛ حيث أنشأت ثلاثين مدرسة ابتدائية، ومدرستين ثانويتين بروتردام وأمستردام، فأردنا أن يجد خريجو وخريجات هذه المدارس جامعة لاستكمال دراستهم الإسلامية بالمرحلة الجامعية.

وتستهدف الجامعة المشاركة في المجتمع الهولندي وتخريج أكاديميين شرعيين للمجتمع، وتطوير التعليم الإسلامي، ولفت الانتباه للاهتمام بقضايا المجتمع الهولندي، وإيجاد جسر من التواصل بين الثقافة الإسلامية والغربية بصفة عامة، وإجراء أبحاث مشتركة بين الجامعة والجهات الهولندية الأخرى في الموضوعات الإسلامية؛ لتسهل اندماج المسلمين داخل المجتمع الهولندي.

شروط الالتحاق بالجامعة

يشترط أن يتحدث الطالب اللغتين الهولندية والعربية، ولا يقل عمره عن ١٦ سنة، وليس هناك حد أقصى، وأن يكون حاصلا على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها من أي دولة، وإذا كان عمره يزيد عن ٢١عاما، ولا يحمل شهادة تعقد له لجنة لامتحانه وإجازة التحاقه بالجامعة.

وقد حصلت الجامعة على الاعتراف الرسمي من الحكومة الهولندية بعد مرور أربع سنوات على بدء الدراسة، وفق القانون الخاص لمنح الاعتراف الرسمي، وتخرجت الدفعة الأولى من طلاب الجامعة بنهاية العام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢م.

ولم تحصر جامعة روتردام الإسلامية اختصاصاتها في مجال العلوم الإسلامية فقط، بل افتتحت كليات أخرى على جانب كبير من التخصص لتدريس اللغات والحضارات والفنون الإسلامية، واهتمت بإتاحة فرص الدراسة بإحدى الوسيلتين الانتظام أو الانتساب لمختلف الأعمار من الجنسين من مختلف الجنسيات للمقيمين والقادمين من مختلف الأقطار الأوروبية.

كليات ومعاهد

وسمح الاعتراف الحكومي بجامعة روتردام الإسلامية بتشكيل لجنة للفتوى كجهة رسمية مختصة في الشؤون الإسلامية، تتألف هذه اللجنة من علماء ينتمون إلى مذاهب إسلامية متنوعة، كما يجيز هذا الاعتراف للجامعة توقيع اتفاقات التعاون المشترك مع العديد من الجامعات الإسلامية.

وتمنح الجامعة شهادات البكالوريوس (BA)، بعد ثلاث سنوات من الدراسة، والماجستير(MA) لخريجي الكليات وشهادات الدبلوم لخريجي المعاهد بعد سنتين من الدراسة.

وتعتبر لغة التعليم الأساسية للعلوم الأساسية هي اللغة العربية، وبالنسبة للعلوم الاجتماعية والثقافية فاللغة الهولندية هي المعتمدة.

أشهر الكليات والمعاهد بالجامعة

■ كلية الدراسات الإسلامية: تهتم بدراسة العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية بما يتلاءم مع الخصوصية

الثقافية والفكرية الهولندية. وتقوم الكلية بإعداد وتكوين الأئمة للقيام بالدور التربوي السليم لخدمة الجالية المسلمة والمجتمع الهولندي، والتركيز على الجوانب المعنوية والاحتياجات الخاصة بالمسلمين في هولندا، وبلورة تربية إسلامية خاصة للباحثين المسلمين أثناء قيامهم بالدراسات العلمية الضرورية.

■ كلية اللغات والحضارات: تهتم بالبحث في المصادر الشرقية والغربية، ودراسة المناهج الإسلامية والغربية، والاستفادة من التراث والمصادر الإسلامية ودورهما البارز في حياة الإنسان المعاصر، وتهيئ الناحية الفكرية المناسبة للطلبة المسلمين في المجتمعات الأوروبية للفهم والتفسير الصحيح لقضايا الدين والتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية.

■ كلية الفنون الإسلامية: تعنى بدراسة الفنون الإسلامية المتنوعة، وتعليم فنون الخط الإسلامي، والزخرفة الإسلامية.

■ المعهد الإسلامي: يعنى بتوفير الخلفية الدينية والثقافية لتأهيل خريجي المعهد للعمل في الوظائف المتاحة، وإقامة دورات دراسية متنوعة لمعرفة تعاليم الإسلام والتجويد وقراءة القرآن، وتسهيل تعلم اللغة العربية واللغة الهولندية.

■ معهد البحوث: يشكل معهد البحوث القوة الفكرية لجامعة روتردام الإسلامية، ويهدف إلى معالجة بعض قضايا المجتمع الهولندي وتقديم مشاريع البحث العلمي لتحقيق الترابط بين الشعب والحكومة الهولندية. ويصدر المعهد نتائج الدراسات والبحوث العلمية المقدمة له، وهو الجهة المشرفة على رسائل الدراسات العليا.

■ معهد القراءات القرآنية: ويعنى بتعليم قراءة وتجويد وتفسير القرآن الكريم لفئتي الشباب والرجال من الجنسين.

المشاريع البحثية

ويركز معهد البحوث بالجامعة على بناء نسق تنويري متبادل بين الحضارة الإسلامية والمجتمع الهولندي، من خلال الأبحاث والدراسات العلمية المعمقة، ومن أبرز نماذج مشاريع البحوث التي تقوم بها جامعة روتردام الإسلامية: الإسلام وفقه الأقليات، مركز وظيفة الأئمة في مجتمع غير مسلم، التكامل من منظور إسلامي، الإسلام وحقوق الإنسان، الديمقراطية والإسلام، قواعد العيش وفق الإسلام في «أرض السلام»، مبادئ توجيهية للمسلمين عن الطعام الحلال، الأعياد الإسلامية ونظام القانون الأوروبي، تفسير القواعد الإسلامية في دولة غير إسلامية (هولندا نموذجاً)، الإسلام والجنس، مؤسسات المجتمع ونظامه، النجاح المدرسي للأطفال من وجهة نظر إسلامية، وظيفة المساجد في هولندا، المنظمات الإسلامية في هولندا، رؤية الإسلام في البنوك الإسلامية، فن الخط اليدوي الإسلامي ضمن منظومات الفن في أوروبا، العلاقات بين هولندا والدولة العثمانية.

ولا يغيب عن معهد البحوث متطلبات مجتمع المسلمين في هولندا، في موضوعات مثل: الأعياد الإسلامية، وأساليب قتل الحيوان، وأوقات الصلاة، ومواد التعليم الديني في المدارس الإسلامية، فهذه القضايا وغيرها مطلوبة البحث والنظر من قبل الدولة الهولندية. وفي هذا الإطار تبذل جامعة روتردام الإسلامية قصارى جهدها لإقامة اتصالات مكثفة مع الوزارات والبلديات المحلية.

تعاون علمي

وتعكف إدارة الجامعة على تطوير برامجها التعليمية، مع كافة المؤسسات العلمية داخليا وخارجيا، فبدأت جامعة روتردام الإسلامية منذ عام ٢٠٠٥م بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة (إيسسكو) كرسي (الإسلام في الغرب)، كما تتعاون الجامعة مع الكثير من الجامعات الهولندية، أهمها: (جامعة اوترخت، وجامعة أمستردام الحرة).

وتنفتح جامعة روتردام الإسلامية على كافة أشكال التعليم في هولندا، مثل المدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالي. بجانب ذلك تشكل مسألة تدريب الباحثين والطلاب في عدد من المجالات الحيوية التي يحتاجها المجتمع بشكل عام، أولوية في إستراتيجية التعليم بجامعة روتردام الإسلامية، وذلك مثل: الإسلام والثقافة في هولندا، والآفاق الدولية في الإسلام، والإسلام والمواطنة، والإسلام والأخلاق العامة، والإسلام والتربية البيئية... إلخ.

شهادات رسمية

أشارت رئيس الحزب المسيحي الديموقراطي CDA السيدة M. Van Bijsterveldt-Vliegenthart في كلمتها في حفل افتتاح الفصل الدراسي التاسع ٢٠٠٦-٢٠٠٧ :إلى أهمية الثقة المتبادلة والتفاهم الكامل بين كل الأطراف داخل المجتمع الهولندي، مشددة على أهمية الدور الذي يمكن للجامعة الإسلامية بروتردام أن تلعبه، في تحقيق التواصل بين المقيمين على أرض هولندا. كما أنه يجب أيضاً شيئاً فشيئاً أن يوضع حد للإحساس بعدم الانتماء، وعلى المواطنين المسلمين أن يدافعوا عن القانون والحرية؛ لأنهما يضمنان لهم التمتع بالحقوق الدينية.

وقالت: «إن الجامعة الإسلامية بروتردام هي جامعة إسلامية، ونحن فخورون بوجود أول جامعة إسلامية في أوروبا في هولندا، وهذا يضيف لها قيمة كبرى أيضاً. ويمكن للجامعة الإسلامية أن تساهم في المشاركة النشطة للمسلمين الهولنديين، في هذا المجتمع، بحيث تكون لديانتهم إضافة وقيمة لمفهوم العلاقات داخل المجتمع».

علم الدلالة المقارن

عن مكتبة الآداب في القاهرة صدر مؤخراً للدكتور حازم علي كمال الدين كتاب «علم الدلالة المقارن» في ٥١٣ صفحة من القطع المتوسط ويرى المؤلف وهو أستاذ علم اللغة في كلية الآداب في جامعة سوهاج أن علم الدلالة المقارن علم جديد ولكن لا توجد دراسة توضح ابعاده حتى الآن وهو ما دفعه لإعداد هذه الدراسة «الكتاب» التي تمثل مولد هذا العلم الجديد ويضم الكتاب مقدمة وخمسة فصول تنصب المقارنة فيها على اللغات السامية.



دليل المراجعة في المكروبيولوجيا الطبية والعدوى

في سلسلة المناهج الطبية العربية، صدر عن مركز تعريب العلوم الصحية في الكويت، «دليل المراجعة في المكروبيولوجيا الطبية والعدوى» من تأليف ستيفن حليسبي وكاتلين بامفورد وترجمة د. وائل محمد صبح.

والكتاب يمتاز بحسن الأسلوب وسهولة الفهم والاستيعاب حيث يحتوي كل فصل على رسم توضيحي يبين الخطوط الأساسية ويقابله النص الأساسي الذي يتم فيه شرح الموضوع بالتفصيل. تم تقسيم الكتاب إلى أقسام عدة يشرح القسم الأول المفاهيم الأساسية لعلم المكروبيولوجيا، ويتناول القسم الثاني علم الجراثيم وانواعها، بينما يتطرق القسم الثالث إلى علم الفيروسات وأنواعها، أما القسمان الرابع والخامس فيشرحان علم الفطريات والطفيليات وأخيراً يتناول القسم السادس بعض الأمراض التي تصيب أجهزة جسم الإنسان نتيجة الإصابة بالكائنات الحية الدقيقة.



أخبار ثقافية

- قررت الحكومة الأردنية أخيراً إلغاء مهرجان جرش للثقافة والفنون والاستعاضة عنه بمهرجان وطني يقام سنوياً تحت مسمى «مهرجان الأردن».
- أصدر رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب قراراً بتخفيض أسعار الكتب بنسبة ٥٠٪ لمعظم إصداراتها وبنسبة ٢٠٪ على كتب التراث وإصدارات مكتبة الأسرة.
- احتفلت الأوساط الثقافية في مصر باليوبيل الماسي لرحيل أمير الشعراء العربي أحمد شوقي وفي إطار الاحتفالية، أصدرت جميع الجهات الثقافية كتبا ونشرات ودراسات عن شوقي وشعره.
- عن الهيئة المصرية للكتاب في مصر صدر حديثاً للشاعر علاء عبدالهادي كتاب «معجم الغين» في ١٢٠ صفحة من القطع الصغير.
- المنظمة العربية للترجمة أصدرت كتاباً تحت عنوان «المجتمع المدني.. التاريخ النقدي للفكر» تأليف «جون اهر نبرغ وترجمة د. علي حاكم صالح ود. حسن كاظم ومراجعة د. فالح عبدالجبار في ٥٠٩ صفحات من القطع المتوسط.
- يجسد الممثل القدير «حسن يوسف» دور الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر السابق في مسلسل «العارف بالله»

السيف والكلمة

عن المركز الثقافي العربي، صدر للدكتور عماد الدين خليل رواية جديدة من الحجم المتوسط بعنوان «السيف والكلمة» في ٣٠٩ صفحة، صدرها بقولة الفيلسوف الإيطالي بنيد بتو كروتشه «التاريخ كله تاريخ معاصر». والرواية تتحدث عن عراق الوراقين ومدارس العلم وشيوخه في المستنصرية، وعن عراق عبد القادر الجيلاني، وتحكي عن واقعة الغزو المغولي لبغداد، وتدمير هولاكو لصرح الحضارة والعلم فيها، في استحضار إيجابي للتاريخ، يستطيع القارئ من خلاله تمييز ملامح عراق اليوم الذي يتعرض للغزو نفسه. وقد سعى الكاتب إلى قراءة الحاضر والاستفادة من الماضي لمواجهة المحنة، من خلال تقنيات جديدة، سواء على مستوى اللغة والحوار وبناء الشخصيات، أم على مستوى الترميز الذي يحاول تجاوز التجريد، والتشكل بحركات الواقع ودوافعه.

ولعماد الدين خلال رواية أولى بعنوان: «الإعصار والمئذنة».



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي



بسبب الفقر الاقتصادي وغياب الدعاة

مسلمو كوبا مهددون بالذوبان!

تعد دولة كوبا من أكبر دول أمريكا الوسطى، وهي من أكبر جزر الأنتيل بين خليج المكسيك والبحر الكاريبي والأطلسي جنوبيّ ولاية فلوريدا، يبلغ طول الجزيرة ١١٢٥ كم ومتوسط عرضها ١٤٥ كم وتبعد عن ساحل فلوريدا حوالي ١٤٥ كم، عاصمتها هافانا، ويبلغ عدد سكانها نحو ١١،١٨٤،٠٢٣ نسمة، ديانتها الرسمية المسيحية ويدين بها نحو ٨٥٪ من السكان، تليها اليهودية والإسلام وديانات أخرى تمثل الـ١٥٪ الباقية.

وتتوزع المجموعات العرقية إلى ٣٧٪ بيض، ١١٪سود، ٥١٪ ملون، ١٪ صينيين. لغتهم الأساسية الاسبانية.

يعود تاريخ دخول الإسلام لكوبا إلي قرون طويلة منذ عبر كريستوف كولومبس المحيطات، حيث ضمت أطقم رحلاته موريسكيين «المسلمين الإسبانيين القدامى» وأعدادا من العبيد على متن سفنه ليكتشف الأميركتين، وعندما أطلت عليهم الجزيرة صاحوا وقالوا «قبة قبة» أي الأرض فسميت بذلك كوبا.

الإســلام دخـل كـوبـا منـذ قــرون عـديـدة.. ورحـلات كريستوف كولومبس عبر المحيطات ضـمـت موريـسكـيـين (الإسـبــان المسلـمـين)

وفي فترة تراجع المسلمين في الأندلس، وما تلا ذلك من محاولات التهجير لطمس معالم عروبتهم وإسلامهم على مدى ١٢٣ عاماً بعد سقوط مدينة غرناطة، جيء بالعديد منهم إلى كوبا وتمت تصفيتهم جسدياً.

وفي عام ١٥٩٦م وصل مدينة هافانا عشرات من العبيد المسلمين، من بينهم مجموعة يعود أصلها إلى ممالك المغرب وفاس وتونس وطرميسين إضافة إلى اثنين من الموريسك.

وقد ترك الاستعمار الإسباني في كوبا بصمات عربية إسلامية في الفنون والنحت والعمارة المورسكية، بجانب الآثار اللغوية في اللغة الاسبانية بآلاف من المفردات وصلتها من اللغة العربية، و كذلك في بعض العبارات اللغوية الكوبية، واستخدام أنواع كثيرة من البهارات من أصل موريسكي في الأكلات المحلية والكثير من النباتات العطرية في الحدائق.

الهجرات العربية الحديثة

تشير الإحصائيات إلى أنه بعد عامي ١٩٢٠م و١٩٣١م دخل كوبا قرابة٩٩٣٧ مواطنا عربيا من شرقي البحر الأبيض المتوسط، ومنذ بداية وصولهم البلد ظهرت مشكلة تسمية المهاجرين العرب الذين سجلوا في البداية كأتراك بغض النظر عن انتمائهم العرقي الحقيقي، وبعد هزيمة الأتراك أطلق عليهم السوريون.

وخلال النصف الأول من القرن العشرين تزايد الوجود الإسلامي في كوبا، بوصول هجرات من الدول العربية وخاصة بلاد الشام من اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين، وبدرجة اقل المصريين والليبيين والجزائريين واليمنيين.

وقد قدر عدد من أتى إليها من بلاد الشام عام ١٩٥١م بـ ٥٠٠٠ مسلم، كما وصل ٢٠٠٠ مسلم صيني في عام ١٩٠٨م، لكن أعدادهم قلت بعد الثورة الشيوعية، فهاجر العديد منهم إلى دول أمريكا اللاتينية.

فضل المهاجرون العرب الاستقرار في المناطق الحضرية والتجارية من الجزيرة وفي القرى المتطورة في صناعة السكر وتربية المواشي، وكانت المناطق السكنية الأكثر أهمية لهم هي مدينتا هافانا وسنتياغو دي كوبا، وهما أهم الموانئ لوصول الناطقين بالعربية إلى الجزيرة، إضافة إلى المنطقة الوسطى بمدينة هافانا (ستتو هافانا الحالية) والجزء التاريخي لها، وكانت أهم الأحياء التي أقام فيها العرب مارياناو، سنتا أماليا، حي خوانيلو، ريغلا وقرى محافظة هافانا الحالية «غوينيس وبيخوكال وكيفيكان وباوتا»، إضافة إلى مدن سنتياغو دي كوبا، وغوانتانامو، وكويتو، و منسانيجو، وأولغين، ولاس طوناس.

أما في كماغويه، فقد استقروا في غوايمارو، وميناس، ومورون، لاسولا، وإسميرالدا، وسنتا كروز، وسيغو دي أفيلا، وفي بقية أجزاء البلد كانت هناك تجمعات في سنتا كلارا، وكبايغوان، وساوا لغراندي، ومتانساس، وكردينـاس، وبينار ديل ريو.

وكانت التجارة من أهم المهن التي عمل بها العرب الأوائل في كوبا، أما الجيل الأول من المنحدرين من أصل عربي فقد برز في مجال العلوم الطبية وأوجه مهنية أخرى.

وقد تميزت كتلة المهاجرين العرب بالتنوع الطائفي الخاص بالمنطقة: مسيحيون موارنة، وأرثوذكس، وملكانيون، وآشوريون كالديون، وآشوريون نصتوريانيون، ولاتينيون، ومسلمون سنة وشيعة ودروز.

المسلمون الجدد

المسلمون الجدد الذين اعتنقوا الإسلام تأثروا بالصحوة الإسلامية في بعض الدول الإسلامية إلى حد كبير، وخاصة المسيرة التي قادها لويس فراقان رئيس جماعة «أمة الإسلام» في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٩٥م،كما تأثر العديد من المسلمين العرب في كوبا بهذه الصيحات، وتزامنت هذه الصحوة مع بداية الانفتاح في كوبا


رضا عبد الودود

على العالم في مؤتمر عقد سنة ١٩٩٤م افتتحه الرئيس كاسترو، وشارك فيه ما يزيد على ١١٠٠ ممثل عن الأحزاب السياسية والمنظمات الدينية، واعتبر هذا المؤتمر نقطة تحول مهمة في صالح الأقليات الدينية في كوبا.

ومما زاد في الانفتاح أكثر، انهيار الشيوعية على المستوى العالمي وخاصة في (الاتحاد السوفييتي)، لذلك أصبح كل الناس في كوبا يتطلعون إلى جذورهم وأصولهم وعقيدتهم، خاصة بعد أن أصبحت الحرية الدينية متاحة في كوبا للجميع.

ويوجد الآن في كوبا «البيت العربي» وهو عبارة عن متحف فيه تحف عربية قديمة، وهو تابع للحكومة، و«النادي الكوبي العربي» وهو تابع للبيت العربي، يجتمع فيه بعض المغتربين العرب في كوبا، وجعل جزء منه مصلى تقام فيه صلاة الجمعة وصلاة العيدين، ويتناوب على خطبة الجمعة بعض المسلمين من بعض السفارات العربية والإسلامية هناك، وكان لسفير نيجيريا جهد كبير في وجود هذا المصلى.

وهناك جهود دعوية بسيطة يقوم بها بعض المسلمين مثل «محمد اليحيا»، وهو رئيس المسلمين الكوبيين الذي أسلم حين وجد نسخة من القرآن الكريم مترجمة إلى الفرنسية، وله نشاط ملحوظ وسط المسلمين الكوبيين.

الطلبة العرب

وفي كوبا مجموعة من الطلبة العرب يزيد عددهم على ٣٠٠٠ طالب وطالبة من مختلف دول العالم العربي والإسلامي، أكثرهم من الصحراء الغربية المتنازع عليها بين المغرب وجبهة البوليساريو، ويليهم طلبة من فلسطين وسوريا ولبنان، ويسكن في العاصمة (هافانا) حوالي ٥٠٠ طالب من مختلف الدول، وأكثر من ١٢٠٠ طالب يسكنون في جزيرة الشباب، أما باقي الطلبة فموزعون على مدن متفرقة، وأكثرهم يعانون من مأساة المعيشة والظروف القاسية، حيث يفتقرون إلى اللباس والمواد الغذائية والأدوات المدرسية، بعضهم يتناول وجبة واحدة وخفيفة في اليوم وذلك منذ تفكك الاتحاد السوفييتي وسقوط النظام الشيوعي، حيث أثر ذلك مباشرة على كوبا واقتصادها، بالإضافة إلى الحصار المضروب عليها منذ الثورة إلى اليوم.

ومع بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي شهدت كوبا أجواء الانفتاح، ففي سنة ١٩٩٤م بسطت جميع الديانات نفوذها على هذا البلد، وذلك بحكم علاقتها وصلتها بالسلطات المحلية والدينية القديمة ولما لها من قوة اقتصادية وإعلامية تحرك للأسف

دعاة عصريون ومركز إسلامي وفتح قنصليات للدول الإسلامية ومؤسسات وقفية توفر العمل لشباب المسلمين.. خطة إنقاذ مسلمي كوبا من الضياع

من خلالها بعضهم للحد من النشاط الإسلامي، لهذا رفضت السلطات الكوبية إقامة مسجد ومركز إسلامي مبررة ذلك بأنه لم يكن هناك مركز إسلامي في كوبا قبل ثورة كاسترو عام ١٩٥٩م.

ومن الملاحظ وجود نشاط لأصحاب الديانات الأخرى وخصوصا اليهودية والنصرانية إلا المسلمين، فالكثير من الأسر العربية المسلمة يتحدث آباؤهم العربية، أما الجيل الثاني والثالث فلا يعرفون حرفاً واحداً من العربية وكذلك لا يعلمون عن الإسلام شيئا، بل ما يدعو للحسرة أنه يستوي عندهم الإسلام وغيره من الديانات على حد قولهم..

إنقاذ أبناء المسلمين

وفي ظل الظروف الاقتصادية التي تعيشها كوبا جراء الحصار المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات، وفي ظل الغياب المطلق للتنظيمات الأهلية والمراكز الإسلامية وقلة المساجد والمدارس والدعاة، يطالب الدعاة الإسلاميون بتطبيق خطة محكمة من أجل إنقاذ أبناء الأقلية المسلمة عموما من الضياع والذوبان وذلك بالعمل الجاد لتحقيق عدة مطالب أهمها:

- إنشاء مركز إسلامي ضخم بالعاصمة (هافانا) يكون عبارة عن مضخة ونقطة إشعاع وتنوير لباقي المدن الكوبية، ويحوي جميع المرافق من مسجد ومكتبة ومدرسة وقاعة للمحاضرات والدروس ومأوى لعابري سبيل، وأن تساهم في بناء هذا المركز جميع السفارات العربية والإسلامية، لدفع السلطات الكوبية للاعتراف بالدين الإسلامي.
- إرسال الدعاة المسلحين بعلوم العصر، وممن يلمون بالأفكار الماركسية وباللغة الأسبانية حتى يتمكنوا من التعامل مع البيئة الكوبية التي يطغى عليها الفكر الجدلي المادي.
- تنظيم لقاءات ومؤتمرات إسلامية ومخيمات شبابية يتم من خلالها تعارف المسلمين على بعضهم البعض.
- تنظيم معارض للكتاب الإسلامي المترجم إلى الإسبانية تتوافر فيه الكتب والنشرات والمطويات الهادفة والتي تراعي عقلية الإنسان الكوبي وتفكيره.
- إرسال بعثات طلابية من المسلمين الجدد لمتابعة دراستهم في الجامعات الإسلامية.
- استضافة مسلمين كوبيين لأداء فريضة الحج.
- دعم المشروعات الاقتصادية في جزيرة كوبا ودعوة رجال الأعمال المسلمين لإقامة المشروعات المشتركة، سواء في المجالات الزراعية أو الصناعية أو السياحية.
- فتح بعض القنصليات الإسلامية في المدن الكوبية المهمة خدمة للمسلمين هناك.
- تشجيع الراغبين في السياحة من المسلمين للتوجه إلى المدن الكوبية.
- إنشاء مؤسسات وقفية اقتصادية مربحة توفر العمل للمسلمين الكوبيين، مع تخصيص نسبة من الربح للدعوة الإسلامية.



إعداد : علي الحربي



برنامج لمعالجة النصوص دون الاتصال بالإنترنت



أعلنت شركة جوجل صاحبة أكبر محرك بحث على الإنترنت أنها ستسمح لمشتركيها بمعالجة النصوص عبر برامجها دون الحاجة للاتصال بالشبكة.

وأكدت جوجل أنها ستسمح خلال الأسابيع القليلة المقبلة لعملاء برنامج جوجل دوكس بمعالجة النصوص باستخدامه دون اتصال فعال بشبكة الإنترنت أو أثناء استقلالهم الطائرات أو القطارات.

وأصبح بإمكان البرنامج تخزين التعديلات التي يجريها مستخدموه على وثائقهم بشكل مؤقت على جهاز المستخدم ثم يجري هذه التعديلات بشكل تلقائي ويقوم بتخزينها فور اتصال الجهاز بالإنترنت.

يذكر أن إجراء التعديلات على الملفات المختلفة مثل الملفات النصية والمحاسبية من خلال الإنترنت هي خدمة تقدمها جوجل مجانا لعملائها باستخدام تكنولوجيا جوجل جيرز التي دشنتها للمرة الأولى قبل ١٥ شهراً.

برنامج للتحكم في محادثات الماسنجر

تم الكشف أخيراً عن أحدث نسخة من برنامج MessengerLog المتخصص في إدارة التطبيق المشهور لمحادثات الماسنجر.

ويقوم هذا البرنامج بالتحكم في المحادثات وتسجيلها وطباعتها، بالإضافة إلى إمكانية تشفير المحادثات لمزيد من الخصوصية والأمان.

والبرنامج مزود بمحرك بحث متقدم، ويتمتع بالعديد من المزايا الخاصة بخطوط وألوان المحادثات والابتسامات والشعارات، ويحتوي على نسختين إحداهما عادية والأخرى احترافية.

ويمكن تحميل نسخة للبرنامج من خلال هذا الرابط .
www.formessengers.com



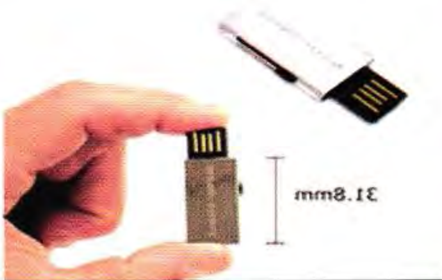
برنامج يتميز بسرعة تحميل الصفحات

ظهر أخيراً برنامج يطلق عليه phaseout وهو عبارة عن متصفح جديد يتميز بسرعة تحميل الصفحات وحجب النوافذ الدعائية والبحث المتقدم وإدارة وتنظيم المفضلة.
ويحتوى البرنامج على كل الوظائف والأدوات التي يمكن أن يحتاجها المستخدم أثناء تعامله مع مواقع شبكة الإنترنت.
والبرنامج يتوافق مع Microsoft Windows٩٨ /ME /٢٠٠٠ XP/٢٠٠٣ ولمزيد من التفاصيل يمكنك تحميل البرنامج على العنوان الآتي:
www. Phaseout. net



«بيكو» أصغر فلاش ميموري في العالم

أزاحت شركة «سوبر تالنت» الأميركية لصناعة الذاكرات الإلكترونية الستار عن أصغر رقاقة ذاكرة متنقلة «فلاش ميموري» في العالم لا يتجاوز طولها ٣١,٨ مم، ولا يزيد وزنها عن ٤,٧ جرامات.
وأطلقت الشركة على هذه الذاكرة اسم «بيكو»، وتعمل وفق تكنولوجيا جديدة تم تطويرها، وتمكنها من زيادة سعة رقاقات الذاكرة المتنقلة، وتصل سعتها التخزينية إلى ٨ جيجابايت، ويمكنها نقل البيانات بسرعة ٣٠ ميجابايت في الثانية الواحدة.
وأهم ما يميزها أنها مضادة للماء، ويمكنها حفظ البيانات بصورة آمنة، ومن المقرر أن يكون سعرها حوالي ٣٥ دولاراً.



موقع باللغة العربية خاص بأحوال الطقس

بعد تقلب الأحوال الجوية في الأيام الأخيرة يعد موقع اليوم هو المناسب للمستخدمين لمعرفة آخر الأخبار ودرجات الحرارة المتوقعة ليأخذوا حذرهم.
هذا الموقع الذي يطلق باللغة العربية خاص بأحوال المناخ والطقس في العالم بأكمله، ويتضمن العديد من الوصلات التي تعنى بأحوال الطقس عالمياً مثل: مؤشر الحرارة، الرياح باردة الرطوبة، خارطة الرادار، نقطة الندى، وضوح الرؤية، الثلج، بالإضافة إلى خريطة الأقمار الصناعية.
ويمكنكم تصفح الموقع عبر العنوان التالي:
http: //arabic. wunderground. com





إعداد: هالة محمد

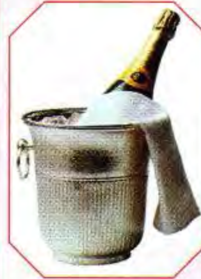
علاقة مباشرة بين التدخين والاكتئاب

قال باحثون إسبان أن خطر الإصابة بالاكتئاب لدى المدخنين يزيد بنسبة ٤١٪ عن غير المدخنين، وقال علماء من جامعة «نافارا» وآخرون من جامعة «لاس بالماس دي غراف كناريا» ومدرسة الصحة العالمية بجامعة «هارفرد» في بوسطن إنهم وجدوا علاقة مباشرة بين التدخين والإصابة بالاكتئاب، واستندت الدراسة إلى بحث استمر ست سنوات على ٨٥٥٦ متخرجاً جامعياً معدل عمر الواحد منهم ٤٢ عاماً، وذكرت أن الذين أقلعوا عن التدخين منذ أكثر من عقد زادت لديهم احتمالات الإصابة بالاكتئاب مقارنة بالذين لم يدخنوا أبداً.



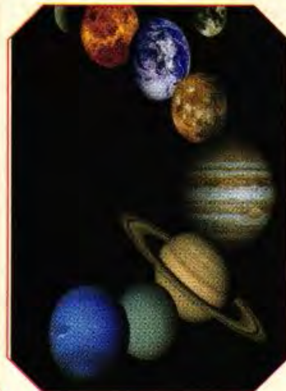
تعاطي الكحول يزيد من الإصابة بالنقرس

أكد بحث علمي نشر في دورية «الانسيت»، أن أحتساء الكحول يضاعف من فرص الإصابة بداء المفاصل «النقرس» (gout) الذي يعد من الأسباب الرئيسة للإصابة بالتهابات المفاصل بين الذكور. وللعلم، فتحدث الإصابة بمرض «النقرس» جراء ارتفاع الحامض البولي في الدم، والذي يبدأ في تشكيل ترسبات كريستالية في المفاصل خاصة في الأقدام والأصابع. ويتسبب بنوبات من الآلام الشديد في الأقدام والمفاصل. وتنجم من زيادة استهلاك اطعمة ومشروبات تحوي على مركب «البيورين». وهو الموجود بمعدلات عالية في الجعة والكحول.



لب كوكب عطارد سائل!

توصل العلماء مؤخراً إلى أن لب كوكب عطارد المعدني يكاد يكون سائلاً تقريباً ويمكن لهذا الاكتشاف أن يفسر لغزاً طال أمده وهو: كيف أمكن لهذا الكوكب الواقع في قلب النظام الشمسي الحفاظ على حقل مغناطيسي، ويبدو ان عطارد يمتلك مولداً كهرمغناطيسياً وهي ظاهرة تبدو في دوران لب الأرض المعدني المصهور حول لب داخلي صلب مؤلداً بذلك تيارات تخلق حقلاً مغناطيسيا ويقول العلماء أن لب عطارد يحتوي على كمية مهمة من عنصر خفيف ربما كان عنصر الكبريت الذي سيخفض درجة حرائق ذوبان اللب ولكن خلال ولادة النظام الشمسي فإن العناصر الخفيفة تكاثفت نسبياً بعيدا عن الشمس ومن المحتمل ان الكواكب الجنينية «الكواكب في حالة النشوء» الصغيرة التي تتحرك عبر النظام الشمسي نقلت إلى مسار عطارد عنصر الكبريت.



الأمطار الغزيرة سبب رئيس في تفجر البراكين!

قد تساعد مراقبة هطول الأمطار على التنبؤ بموعد ثوران أخطر براكين العالم. فقد اكتشف علماء البراكين أن الأمطار الغزيرة يمكنها استثارة أخطر أنواع الثورات البركانية المسمى «انهيار القبة» الذي تسبب في أغلب الوفيات المتعلقة بالبراكين على مدى قرن من الزمان.

وقال العلماء: إن آخر ثورات بركانية حدثت في جزيرة «موتسيرات» في البحر الكاريبي لها علاقة بالمناخ وجاءت في اعقاب أمطار غزيرة أدت إلى انهيار قبة الحمم البركانية المدفوعة من باطن الأرض.

وقال «ادريان ماتيوس» من جامعة إيست انغليا: إن الثوران البركاني الذي وقع على الجزيرة جاء بعد ان ضرب اعصار باري الاستوائي الجزيرة.

وقالت مجلة «نيوساينتست» العلمية يرى ماتيوس ان الأمطار ربما لعبت بدورا في استثارة براكين أخرى أيضا وهناك علاقة: إحصائية بين أكثر أوقات العام هطولا للأمطار وبين ثورات براكين جبل «اتنا»



وجبل «سينت هيلينز» لكن العلاقة ليست قاطعة بعد.

ولا يعرف العلماء كيف تزيد الأمطار الغزيرة من انهيار القبة مما يسبب انفجارا هائلا لكنهم يشتبهون ان الأمطار تتسبب بطريقة ما في خلخلة القبة. وقالت «روزاليند هيلز» من مكتب الإحصاء البيولوجي الأميركي في فرجينيا إن حساب هطول الأمطار كعنصر أساسي يحسن من دقة التنبؤ بثورات البراكين لكنها اضافت إن الأمطار لن تكون هي سبب استثارة كل بركان.

خلايا جذعية تعالج مرض السكر

بعدما كف أغلب العلماء عن البحث قال فريق بلجيكي: إنه عثر في فئران بالغة على خلايا جذعية بنكرياسية وهو كشف يمكن أن يؤدي إلى علاجات للمصابين بالنوع الأول من مرض السكري. وبحث العلماء طويلاً عن خلايا في البالغين قادرة على صنع خلايا «بيتا» والتي تساعد في تنظيم مستويات سكر الدم في الجسم.

وإذا أمكن حفز الخلايا الجذعية أوالخلايا الأصلية في البالغين، للتكاثر فإنها يمكن أن تقدم وسيلة لتعويض خلايا «بيتا» المفقودة أو المدمرة في مرضى السكري.

وقال هاري هايمبرج باحث السكري في جامعة «فري» في بروكسل و«كونسورتيوم بيتا سيل بيولوجي»: على مدى سنوات اعتقد الناس أن الخلايا الأصلية موجودة في بنكرياس البالغين لكن لم يمكنهم تعقبها أو عزلها.

وأضاف: إن دراسات أحدث وجدت في الظروف الطبيعية لا يكون للخلايا الأصلية في البالغين أثر يذكر في عملية صنع خلايا «بيتا».

وقال «هايمبرج» الذي تنشر مجلة سيل «الخلايا» دراسته: تخلى أغلب الناس عن البحث لان الخلايا كانت قليلة جداً كما أن تنشيطها صعب جداً.

وفي الوقت الحالي لا شفاء للمصابين بالنوع الأول من مرض السكري ما عدا عمليات نقل نادرة لخلايا بنكارياسية تشمل نقل خلايا بنكرياس من جثث إلى الكبد. لكن هذه العمليات غير مستقرة وتحتاج إلى عدة مانحين لإجراء عملية نقل واحدة. ويتطلع الباحثون أيضا إلى علاجات باستخدام الخلايا الجذعية ومنها خلايا جذعية جنينية كوسيلة للحصول على إمداد من الخلايا جاهز بدرجة أكبر للزرع.

وقرر «هايمبرج» أن يرى ما إذا كان باستطاعتهم جعل الخلايا الأصلية تصنع خلايا «بيتا» في ظروف غير عادية مثل حدوث جرح كبير. واستخدم فريقه مشبكا لإحكام إغلاق قناة تسحب الإنزيمات الهاضمة من البنكرياس في فئران معمل. وأدى ذلك إلى تضاعف خلايا «بيتا» في البنكرياس خلال أسبوعين.

وبدأت تلك الحيوانات إنتاج المزيد من الأنسولين مما يشير إلى أن خلايا بيتا الجديدة تعمل. ويشتبه «هايمبرج» في أن الخلايا بدأت تتجدد كجزء من رد فعل نتيجة التهاب.

وقال: إن الدراسة تشير إلى أن الخلايا الأصلية توجد في بنكرياس الفئران البالغة وأنه يمكن حفزها لصنع خلايا جديدة منتجة للأنسولين، ويجب ان يبحث العلماء الآن عن نفس الخلايا في البالغين من البشر وان يجدوا طريقة لتنشيطها لا تتضمن أحداث جرح في البنكرياس. لكن إذا امكنهم معرفة كيفية انتاج أعداد كبيرة من خلايا «بيتا» بهذه الطريقة فقد يمكن استخدامها في عمليات زرع خلايا «بيتا».

و أضاف همبرجالتحدي الأهم الآن هو استنباط قيمة اكتشافاتنا بالنسبة لمرضى السكري. لكنه أضاف: يوجد طريق طويل يجب قطعه قبل ان يمكننا الحديث عن شفاء محتمل.

والنوع الأول من مرضى السكري الذي يصيب الأحداث يرتبط برد فعل الجهاز المناعي وينتج بسبب تدمير خاطئ لخلايا إنتاج الأنسولين.

اختراع نسيج لا يرى بالعين المجردة

استطاع العلماء التشيك اختراع أنواع من النسيج الذي لا يرى إلا بواسطة الميكروسكوب الالكتروني، ويمتلك هذا النسيج خصائص واعدة تخدم مختلف أنواع الصناعات الخفيفة والثقيلة.

وجاء هذا الاختراع، بفضل طاقم علمي تابع لكلية النسيج في الجامعة التكنولوجية في «ليبرتس».

ففي عام ٢٠٠٤ توصل الطاقم الذي يقوده البروفيسور أولد شيخ بيراسك للمرة الأولى على صعيد العالم بتطوير جهاز يدعى بـnanospider، يستطيع انتاج نسيج دقيق جداً، اطلق عليه «النسيج النانومي».

وهذا النسيج لا يرى إلا باستخدام ميكروسكوب الكتروني فقط، لان قطر خطوط الضوء، حيث يتراوح معدل هذا القطر بين ٥٠ - ٥٠٠ نانومتر.

فوائد للنسيج «النانومي» عديدة، حيث يستخدم في الصناعات الكبرى، كصناعة الشاحنات والطائرات. ولدى هذا النسيج خصائص تقنية رائعة، يمكن بفضلها استخدامه في مجالات أخرى مختلفة، مثل الطب وترميم الجروح واعادة بناء انسجة الجسم.

وفي الوقت الحاضر، يستعمل هذا النسيج كذلك في الصناعات الالكترونية وصناعة المعدات الصحية والمكائن والبناء والكيماويات وأيضاً في ميدان الانسجة ذاتها، إضافة إلى صناعات الفضاء المختلفة.



واحة الإيمان

الدعاء قبل النوم وعند الاستيقاظ

عن الْبَراء بن عازب رضيَ اللَّه عنه قال: كَانَ رسول اللَّه ﷺ إذا أَوَى إلى فِرَاشه نَامَ عَلى شقّه الأيمن، ثُمَّ قال: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِيَ إلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أَمْرِي إلَيْكَ، وَأَلْجأْتُ ظهْري إلَيْكَ، رَغْبةً وَرهْبَةً إلَيْكَ، لا مَلْجأ ولا مَنْجى منْك إلاَّ إلَيْكَ، آمَنْتُ بكتَابكَ الذي أَنْزلتَ، وَنَبيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ». رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه.

وعن حُذَيْفَةَ رضي اللَّه عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ منَ اللَّيْل وَضَعَ يَدهُ تَحْتَ خَدِّه، ثمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ باسْمكَ أَمُوتُ وَ أَحْيَا» وإذا اسْتَيْقَظَ قالَ: «الحَمْدُ للَّه الَّذي أَحْيَانَا بعْدَ مَا أَمَاتَنَا وإليه النُّشُورُ». رواه البخاري.

لا اله إلا الله

هي وطني
هي سكني
وفي الترحال تصحبني
هي زادي
هي أملي
وفي الكربات تنقذني
هي عمري
وأنفاسي
وترياقي
هي أحلى
أذكاري
وكلماتي
هي للقلب دقاته
هي للحلم ملهمة
فخطواتي تعشقها
ونظراتي تلملمها
وكل الكون يعرفها
ويعزفها
خلاياي تدندنها
وذراتى ترددها
سأحيا عمري أعشقها
وأنسج من لآلئها
حياة لي وللناس

صلاح الدين يوسف بن نجـ

ولد صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ بقلعة تكريت لعائلة من الأكراد. انتقل والده وعمه من تكريت إلى الموصل عند عماد الدين زنكي والتحقا بجنده في دمشق. ولم يزل صلاح الدين تحت كنف أبيه حتى ترعرع وتربى في دمشق وقد كان جنديا في جيش الشام جيش نور الدين زنكي في دمشق.

أسند له نور الدين مع عمه أسد الدين شيركوه مهمة إعادة مصر إلى الخلافة العباسية والقضاء على الخلافة الفاطمية في مصر، وذلك لتتوحد مصر والشام لمواجهة الصليبيين.

استطاع أسد الدين وابن أخيه أن يتصديا لثلاث حملات صليبية أرسلت إلى مصر لمنع توحدها مع الشام، ونُصب شيركوه وزيراً على مصر، فلما مات شيركوه تولى صلاح الدين الوزارة وكان نائبا لنور الدين في مصر ووزيرا للعاضد آخر الخلفاء الفاطميين.

وفي أثناء وزارته استطاع صلاح الدين إرجاع مصر إلى الخلافة العباسية تحت سلطان نور الدين زنكي

لما توفي نور الدين كان ولده صبيا صغيرا، وتنافس الأمراء على من يحكم باسمه وتفرقت مدن الشام، فخاف صلاح الدين أن يضيع ما قام به نور الدين في حياته، فاستطاع أن يوحد الشام مرة أخرى وأن يتفرغ لمواجهة الصليبيين واسترداد البلاد الإسلامية منهم.



طفلٌ يتسبب في هداية نصراني!

يقول أحد الآباء: دعينا إلى وليمة عشاء فذهبت ومعي زوجتي وأولادي، فشاهد ابني الصغير أحد العمال الذين يخدمون في تلك الوليمة فسأله: أأنت مسلم أم لا؟، فقال: لا، فأخذ ابني بيده وذهب به إلى موقد الفحم (الوجار) المشتعل وكان الوقت شتاء وقال له إذا لم تسلم وضعك الله في مثل هذه النار الحارة، قل: أشهد أن لا إله إلا الله، قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأخذ يلحُّ عليه.

فشاهده أحد الدعاة الذين يتقنون اللغة الإنجليزية، وكان حاضراً تلك المناسبة فاقترب من هذا النصراني وجلس يحدثه عن الإسلام ويجيب عن أسئلته حتى الساعة الواحدة والنصف، فما قام من مجلسه حتى شهد شهادة الحق، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وقفة: إن كل مسلم ينبغي أن يكون داعياً إلى الله عز وجل إما بلسانه، وإما بماله، وإما بجاهه وسلطانه، وإما بخلقه وآدابه، وإما بعلمه وثقافته واطلاعه أو بهم جميعاً، فليحرص كل مسلم على أن يكون سبباً في هداية الآخرين فقد قال النبي ﷺ: «لئن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (متفق عليه).

وليعلم المسلم أنه إما أن يكون داعياً إلى الله تعالى أو أن يكون مدعواً إلى الباطل فأيهما تختار أيها اللبيب الفطن؟

كتاب (تجارب دعوية ناجحة).

سنة مهجورة

عند نزولك السلم او صعودك له أو نزولك فى المصعد أو صعودك فيه.

كان للرسول محمد ﷺ إذا نزل أو صعد هضبة أو جبلا ذكر فعند صعوده كان يكبر «الله اكبر» وعند نزوله كان يسبح «سبحان الله»

عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبّحنا»(رواه البخاري).

ـــــــم الدين أيوب

التقى صلاح الدين بالصليبيين في معارك كثيرة أعظمها حطين وفتح بيت المقدس عام ٥٨٣هـ

توفي صلاح الدين في دمشق يوم الأربعاء ٢٧ من صفر ٥٨٩هـ ودفن بجوار جامع دمشق الكبير بجوار نور الدين زنكي. ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهما ناصرية وجراما واحدا ذهبا صوريا.

كان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث، وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين. رحمه الله هو وكل من عاونه لنصرة هذا الدين

نوادر الأعمش

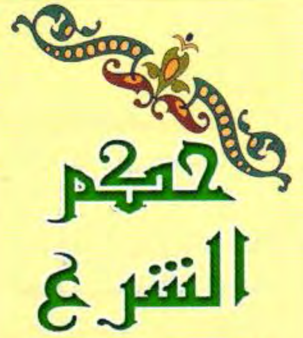
■كانت له زوجة من أجمل نساء الكوفة، فجرى بينهما كلام، وكان الأعمش قبيح المنظر، فجاءه رجل يُقال له أبوالبلاد يطلب الحديث منه، فقال له: إن امرأتي نشزت عليَّ، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس، فدخل عليها، وقال: إن الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك، هذا شيخنا وسيدنا، وعنه نأخذ أصل ديننا، وحلالنا وحرامنا، فلا يغرنك عموشة عينيه، ولا خموشة ساقيه، فغضب الأعمش، وقال له: يا خبيث، أعمى الله قلبك، قد أخبرتها بعيوبي، ثم أخرجه من بيته.

■ مرة أراد إبراهيم النخعي أن يماشيه، فقال له الأعمش: إن رآنا الناس معاً قالوا: أعور وأعمش، فقال النخعي: وما عليك أن يأثموا ونؤجر؟! فقال له الأعمش: وما عليك أن يسلموا ونسلم؟

■ جاء رجل إلى الأعمش يطلبه فقيل له: خرج مع امرأة إلى المسجد، فجاءه ووجدهما في الطريق، فقال: أيكما الأعمش؟ فقال الأعمش: هذه، وأشار إلى المرأة.

■ عاده أقوام في مرضه، فأطالوا الجلوس عنده، فأخذ وسادته وقام، ثم قال: شفى الله مريضكم فانصرفوا.





هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية

قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد بالمنامة

رؤية المطالع للمسلمين في الغرب

أكد مجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد في المنامة في هذا الصدد على أن الرؤية الشرعية البصرية هي الأصل في ثبوت الأهلة، ما لم تتمكن منها التهمة القوية، وأن اعتبار اختلاف المطالع او عدم اعتباره مسألة اجتهادية، وأن الخلاف في مثلها سائغ ومعتبر، فيختار من الاجتهادات الواردة فيها ما كان أجمع للكلمة وأدفع لآفات الفرقة، ولهذا فإن المجمع يوصي أن تتبع الجاليات الإسلامية في الغرب أول إعلان يصدر بإثبات الأهلة في الشرق، لأن ثبوته في الشرق يعني إمكانية رؤيته في الغرب، جمعا للكلمة ودفعا للفتنة، وأن على من تفرد باجتهاد يخالف ما تبنته الجماعة في بلده ألا يستعلن بذلك، وألا يتخذ منه ذريعة للتراشق بالتهم والمناكر مع الآخرين.

حكم العمل في المجال الهندسي وضوابطه عند اختلاط الحلال بالحرام خارج ديار الإسلام

لا يجوز لأصحاب شركات التصميم والإنشاء من المسلمين أن يصمموا أو يبنوا أبنية تُمَارَسُ فيها المعاصي مثل الحانات وصالات القمار ومحلات بيع الخمور والمعابد التي تمارس فيها عبادات شركية، كما لا يجوز لهم تقبل مشروعات تتضمن شيئا من ذلك، إلا إذا كان لهم شريك من غير المسلمين تولى هذه الأعمال ملكا وإدارة، واستقل بناتجها غرما وغنما، ويغتفر من ذلك ما كان يسيرا نادرا ولم يتيسر فيه الحصول على من يتولاه من غير المسلمين.

■ أما إذا كان المبنى مُهيئاً في الأصل للاستعمال المُباح وشابه يسير من المحرمات التابعة فإنه يغتفر ذلك؛ لعموم البلوى، ومسيس الحاجة، مع ضيق سبل الحلال الخالص في هذه المهنة في تلك البلاد.

■ لا حرج في العمل في شركات تصميم الأبنية أو إنشائها وإن اختلط الحلال والحرام في أعمالها على أن يجتنب العامل مباشرة الأنشطة المحرمة كتصميم وإنشاء البارات أو الكازينوهات أو المعابد الشركية ونحوه.

■ إذا عهد إلى العامل في هذه الشركات تصميم أو إنشاء مبنى يُستَعمل في أنشطة محرمة ولم يستطع تجنب ذلك ولم يجد عملا بديلا ساغ له الترخص في ذلك للحاجة إذا كان لمثل هذا العمل طابع الندرة والاستثناء، أما إذا كثرت مثل هذه الأعمال المحرمة ولم يجد سبيلا إلى تحاشيها تعين عليه البحث عن عمل بديل يكون أنقى لدخله وأرضى لربه، وعليه أن يتخلص في هذه المرحلة الانتقالية من دخله من هذه الأعمال المحرمة.

من القواعد الفقهية

الأصل في الكلام

■ الحقيقة والمجاز

الحقيقة استعمال اللفظ في المعنى الذي وضع له مثل كلمة «أسد» للحيوان المعروف، والمجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له بشرط أن يكون بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة مع وجود قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي كإطلاق كلمة «نور» على الإسلام أو على العلم.

■ شرح القاعدة

ومعنى القاعدة: أن الراجح حمل الكلام على معناه الحقيقي لا المجازي كلما أمكن ذلك، وعلى هذا الأساس تفسر عقود الناس وتصرفاتهم، فمن قال: وقفت داري على أولادي ثم على الفقراء، فإن الوقف

من فتاوى لجنة الإفتاء

لبس المسلم الصليب في صدره

- أرى كثيراً من الرجال أو الشباب المراهقين يلبسون سواراً من فضة أو حديد أو أي معدن آخر ومنهم من طوق عنقه بسلسلة علق فيها مصحفاً أو صليباً أو حرفاً إنجليزياً يرمز إلى محبوبته مثلا، ومنهم من يقدح أذنه ويلبس القرط، وهم مسلمون، وأبناء مسلمين، فهل يجوز شرعاً للمسلم أن يلبس شيئاً من ذلك على نحو ما ذكرت؟

لا يجوز للرجل أن يتزين بزينة المرأة، ولا للمرأة أن تتزين بزينة الرجل، للحديث الشريف «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» (رواه البخاري وغيره).

كما لا يجوز للمسلم ولا للمسلمة التزين بما فيه تشبه بغير المسلمين بما يكون خاصا بهم وشعاراً لهم، للحديث الشريف: «من تشبه بقوم فهو منهم» (رواه أحمد والطبراني).

وعليه فلا يجوز للرجل لبس الأساور من الفضة أو الذهب أو أي معدن آخر، ولا تعليق مصحف من الذهب في صدره، ولا لبس القرطين في أذنيه لما فيه من التشبه بالنساء، ولا يجوز له وضع الصليب على صدره وهو حرام لما فيه من التشبه بغير المسلمين. والله أعلم.

نجاسة المسكرات وتناولها

يوجد في البقالات والجمعيات بعض المنتجات التي تصنع وبها نسبة كبيرة من الكحول، وبعض المدمنين يشربونها. يرجى التنبيه على الحكم الشرعي في تناولها.

الإجابة:

إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناء على ما سبق تقريره من أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء كان الكحول صرفاً أو مخففا بالماء، ترجيحاً للقول بأن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية لاعتبارها رجساً من عمل الشيطان، وعليه: فلا حرج شرعاً في استخدام الكحول طبياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية (ماء الكولونيا) التي يستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكريمات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر حرمة الانتفاع بها. وتنبه اللجنة إلى أنه لا يجوز شرب المادة المسؤول عنها بقصد الإسكار، لحرمة ذلك ولما فيها من الضرر الصحي. والله أعلم.

الاعتقاد بالأبراج:

ما حكم الاعتقاد بالأبراج وما يتعلق بها من الرجم بالغيب؟ وكذلك ما حكم نشر مثل هذه الأمور في الصحف والمجلات، وحكم المتاجرة بها (أي أخذ الأجر على كتابتها)، وحكم الإعانة على نشرها؟

لا يجوز الاعتقاد في هذه الأبراج والتعلق بها ولا نشرها ولا الإعانة عليها ولا المتاجرة بها وأخذ الأجرة عليها، لأنه نوع من ادعاء الغيب، ولأنها تؤثر في عقائد العوام وتجعلهم يعتمدون في حياتهم على الحظ دون غيره، وهذا أمر منهي عنه شرعاً. والله أعلم.

قراءة يس في الخير أو الشر

ما هو حكم الإسلام في الشخص الذي يقوم بقراءة «سورة يس» أو الادعاء بأنه سيقرأ «سورة يس» على أي شخص مسلم سواء بالخير أو بالشر.

ورد في فضل قراءة سورة يس بعض أحاديث عن النبي ﷺ لم تسلم أسانيدها من الضعف، وعلى كل فهي سورة من القرآن، والقرآن كله خير، ولا بأس بقراءتها في أي وقت بنية خير، ولا يجوز قراءتها هي ولا غيرها من آيات وسور القرآن الكريم بنيه الإضرار بأحد، لأن الإضرار بالآخرين ممنوع شرعاً بواسطة القرآن أو غيره.

ينصرف إلى الأولاد الصلبيين ولا يشمل الأحفاد لأن كلامه (أولادي) حقيقة في الأولاد الصلبيين، فما دام للواقف أولاد صلبيون فإن كلمة «أولادي» تنصرف إليهم فقط، ولا يدخل معهم أحفاد الواقف إن وجدوا.

■ من فروع القاعدة وتطبيقاتها:

أ- لو قال: هذه الدار لزيد، كان ذلك إقراراً له بالملك، حتى لو قال أردت بقولي أنها مسكنه لم يقبل منه.

ب- لو قال: وقفت داري على حفاظ القرآن في بلدي، لم يدخل فيه من كان حافظاً ونسي، لأنه لا يطلق عليه أنه حافظ إلا مجازاً باعتبار ما كان.

ج- لو حلف لا يبيع أو لا يشترى، أو لا يستأجر أو نحو ذلك لم يحنث إلا بالصحيح دون الفاسد، بناءً على أن الحقائق الشرعية إنما تتعلق بالصحيح دون الفاسد.

د- لو حلف لا يبيع ولا يشتري، فوكل في ذلك لم يحنث حملا للفظ على حقيقته، وفي قول: إن كان ممن لا يتولاه بنفسه كالسلطان، أو كان المحلوف عليه مما لا يعتاد الحالف فعله بنفس كالبناء ونحوه حنث إذا أمر بفعله.

المصدر:

الوجيز في شرح القواعد الفقهية



البيئة كائن حي في المنظور الإسلامي

البيئة التي دمرناها واعتدينا عليها ولوثناها برا وبحراً وجواً وأفسدناها بتدخلاتنا اللاأخلاقية من خلال الهندسة الوراثية وأنواع التلوث الأخرى، اعتبرها الإسلام كيانا حيا مفعما بالأحاسيس والانفعالات والمشاعر.

فهي تفرح وتحزن، وتبكي وتتألم، وتسمع وتجيب، وتطيع وتستشعر عظمة المسؤولية وتقدرها حق قدرها، قال تعالى: ﴿تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا﴾ (مريم - ٩٠)، وقال عز من قائل: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ (الدخان - ٢٩) وقوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً﴾ (الاحزاب - ٧٢)، وقوله تعالى: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن﴾ (الاسراء - ٤٤).

هذه البيئة التي تتسم بالروعة والابداع الدال على عظمة الخالق وجميل صنعه، بيئة نظيفة وخالية من التلوث، وقادرة على استهلاك مخلفاتها والتخلص منها، قال تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾ (الكهف - ٦).. وقال تعالى: ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه﴾ (النحل - ١٣)، وقال عز من قائل: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس - ٥).

هذه البيئة التي تشعر بجهلنا، وتتألم لما نلحقه بها من فساد وتدمير، أعطتنا ما نستحق واذا كنا نشكو الآن من خلل بيئي فمن أعمالنا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (الروم - ٤١).



موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com

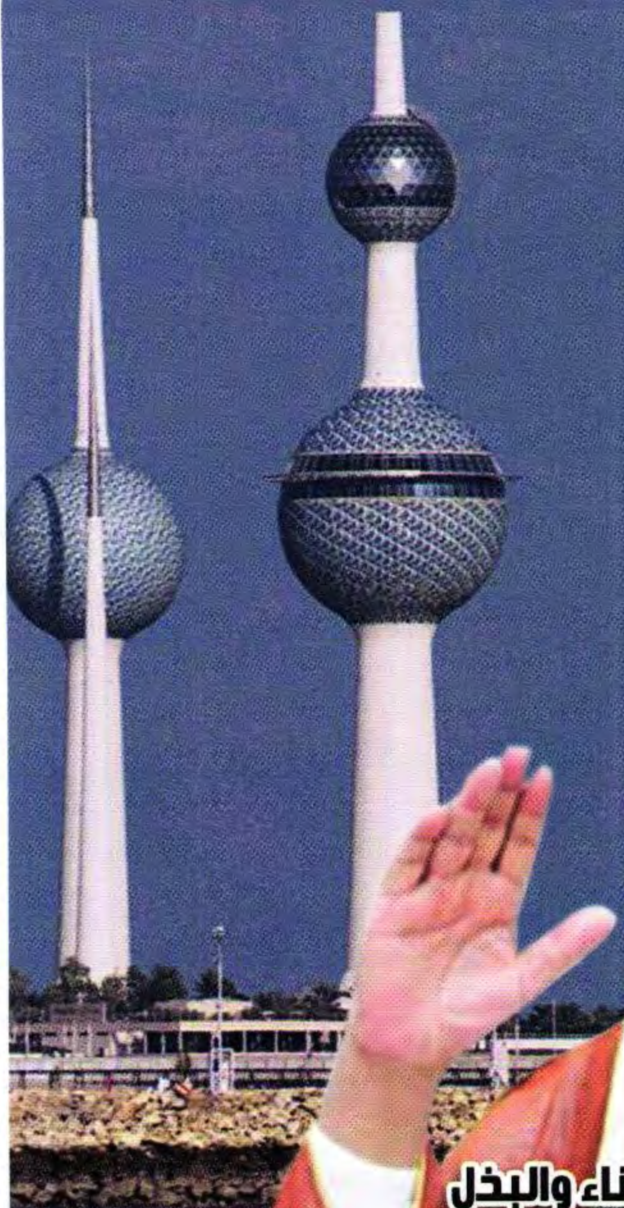
الوعي الإسلامي

تأسست عام
1385 هـ - 1965 م
العدد (٥١٤) - جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ - يونيو ٢٠٠٨ م

أزمة الغذاء العالمي .. كارثة العصر

(ملف)





نصف قرن من العطاء والبناء والبذل

الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله في ذمة الله

الافتتاحية





بركة الطعام

اشتعلت أزمة الغذاء عالمياً، وضج الناس من الغلاء، وتقاطعت مصالح التيارات، وساءت أحوال المساكين، وزهقت أرواح الفقراء، وتسابقت الفضائيات في نقل أحداث العالم وبيان درجة المأساة.

وارتفاع الأسعار أسبابه مختلفة عند الحكومات، فمنهم من قال إنه بسبب ارتفاع أسعار البترول، ومنهم من قال إنه بسبب ندرة المواد الخام، وآخرون قالوا إنه بسبب طمع التجار.

لقد وقع الإنسان ضحية هذه الأزمة المتفاقمة ولذا فقد وجب على المؤمن إعادة البرمجة الإيمانية والشرعية في الخطوات الخمس التالية:

أولاً: العودة إلى الله عز وجل وإعلان التوبة النصوح من معصية الربا، وأكل أموال الناس بالباطل.

ثانياً: البحث والتحري عن الرزق الحلال دائماً، والكسب النظيف النقي.

ثالثاً: الابتعاد عن المال المشبوه، ولو كان قليلاً، وتركه ونبذه والاستغناء عنه لوجه الله عز وجل.

رابعاً: الأداء الأمثل لفريضة الزكاة للأموال والأملاك والأرباح.

خامساً: العمل بآداب السنة النبوية في الطعام من التسمية والاستعاذة والاعتدال والتجمع والجلوس والحمد لله.

سادساً: الاستعانة بالدعاء في الليل والنهار سراً وعلانية ليرفع الله البلاء عن الأمة ويبارك في أقواتنا وأرزاقنا.

إن بركة الطعام والغذاء لا تأتي إلا بالعمل الجاد المتواصل والرقابة الإيمانية على ذواتنا ومدخلاتنا المالية، ثم بالتكاتف والتعاضد جميعاً، من خلال سنّ التشريعات والقوانين والبرامج والمشاريع الإسلامية الفعالة لتأمين الطعام النافع، وقبل ذلك وبعده ليكن نصب أعيننا قول الشاعر:

واسترزق الله مما في خزائنه

فإن رزقك بين الكاف والنون

رئيس التحرير

أنور الحمد



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 514

العام الرابع والأربعون

جمادى الآخرة 1429 هـ

يونيو 2008 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

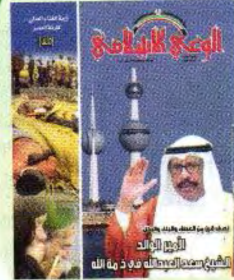
في هذا العدد

التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٠١ ٢٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



فقدت الكويت منذ أيام قليلة أحد أبرز رموزها السياسية الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله -يرحمه الله- بعد نصف قرن من العمل الدؤوب في خدمة الوطن والأمة العربية والإسلامية.

داخل العدد

كلمة العدد

أزمة الغذاء..

أزمة بدأت تستفحل منذ عدة شهور دونما الأخذ في الاعتبار خطورتها وآثارها على الأفراد والمجتمعات والدول، فصارت اليوم بمثابة كارثة تأكل الأخضر واليابس وتلتهم احتياجات الفقراء والمساكين وتهدد البشرية.. وبات الكل ينظر الى الأزمة من منظوره الخاص.

وقد تباينت أسباب الأزمة ما بين اقتصادي وسياسي وشرعي في الوقت الذي ضاع فيه الإنسان الفقير بينهم وصعب عليه الحصول على لقمة العيش في ظل عصر الوقود الحيوي.

«الوعي الإسلامي» أفردت ملفاً كاملاً يتناول أبعاد هذه الأزمة من جميع المحاور من قبل الاختصاصيين والمعنيين لبيان الحلول الواقعية القادرة على انقاذ البشرية من نار الغلاء والأسعار والجوع، آملين أن نكون ساهماً ولو بجزء بسيط في تعريف القراء بحقيقة الأزمة الحالية مع بيان الحلول القابلة للترجمة على أرض الواقع سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الملتقى

انشقاق القمر مازال يبهر الغرب

لقد أثبتت الابحاث العلمية الحديثة صدق معجزة الرسول ﷺ بشأن انشقاق القمر في بداية بعثته نبيا للأمة، وتم اثبات ذلك من خلال الصورة التي التقطتها مركبة فضاء أميركية، وجاء في تقرير جرى توزيعه على المؤسسات العلمية في مختلف انحاء العالم ان الصور التي تظهر حدوث انشقاق على سطح القمر، تؤكد ان القمر انشق الى نصفين خلال عمره الجيولوجي مع بداية ظهور الدعوة الاسلامية، واكد التقرير ان العلماء لم يتمكنوا من اعطاء تفسير علمي لظاهرة انشقاق القمر، حيث لم يحدث اي انشطار لاي جرم من الاجرام السماوية من قبل، مثلما حدث للقمر. وبقي الباحثون في حيرة واستغراب، وجاء العلم الشرعي ليبين لهم ان هذا الحدث وهو معجزة الانشقاق وقعت في اول عهد النبي محمد ﷺ حين طلب منه كفار مكة انشقاق القمر ليؤكد ذلك صدقه ونبوته، وفعلا حدث انشقاق، وشاهد سكان مكة والبوادي في الجزيرة العربية بالعين المجردة حدوث انقسام القمر الى نصفين، نصف على جبل الصفا ونصف على جبل قيقعان المقابل له حتى رأوا حراء بينهما، فقالوا: سحرنا محمد، ثم قالوا: ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر جميع الناس، فقال أبو جهل: اصبروا حتى يأتينا اهل البوادي، فان اخبرونا بانشقاقه فهو صحيح، والا فقد سحر محمد أعيننا، فجاءوا فأخبروا بانشقاق القمر، فقال أبو جهل واصحابه: هذا سحر مستمر.

كما قال الله الكريم في كتابه المبين: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر. وإن يروا ايه يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾(القمر:١-٢) وفي هذه السورة الكريمة يخبر الله سبحانه عن اقتراب الساعة ونهاية الدنيا لان بعثة محمد ﷺ ووقوع هذه المعجزة دليل على ذلك، يقول الرسول الكريم ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» يشير باصبعية فيمدهما(رواه البخاري). وثبت في الصحيح عن ابن مسعود انه قال: «خمس قد مضين: «اللزام، الروم، والبطشة، والقمر، والدخان»(صحيح البخاري).

وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي ﷺ وانه كان احدى المعجزات الباهرة، وكثير من الاحاديث المتواترة تثبت انشقاق القمر للنبي محمد ﷺ.

وبسبب اكتشاف هذه الحادثة العظيمة اسلم بعض المفكرين من المملكة المتحدة فقد قرأ أحدهم سورة القمر مترجمة، ثم تساءل؟ القرآن يقول: القمر انشق، وذلك: قبل قيام الساعة، هل هذا الانشقاق وقع في زمن القرآن او سيحدث فيما بعد؟ أم هو كلام في قرآن محمد فقط؟ هذا الاستفهام كان قبل الاكتشاف، لكن الرجل تابع بعض البرامج العلمية حول الموضوع، قال احدهم في الحوار: فوجئنا بامر عجيب وحزام من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه الى جوفه، فأعطينا هذه المعلومات الى الجيولوجيين، فعجبوا وقرروا انه لا يمكن ان يحدث ذلك الا ان يكون القمر قد انشق في يوم من الايام ثم التحم، وهذا ما تؤكده السورة الكريمة سورة القمر والاحاديث المتواترة في الصحيحين، وهو معجزة لسيدنا محمد بن عبدالله ﷺ ، بسببها اعتنق الاسلام هذا الرجل الانجليزي وقال: معجزة حدثت لمحمد قبل ١٤٠٠ سنة. فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لأمثال هذا الرجل اكتشاف الحقيقة.

عزيز الرحماني - المغرب

واجبات الانتماء للأمة الإسلامية

الإنسان هو «العنصر الحاسم» في بناء أمته وفي الدفاع عنها على حد سواء، وإذا كان القادة العسكريون يقررون أن الإنسان هو العنصر الحاسم في بناء الكفاءة القتالية للجيش وفي احراز النصر في الحرب، حتى لقد شاع القول المشهور: (ليست العبرة بالمدفع ولكن بالرجال الذين وراء ذلك المدفع)، فلابد أن نتنبه الى ضرورة إعداد أبناء الأمة الإسلامية معنوياً ومادياً باعتبارهم العنصر الحاسم «لكي يحملوا هذه الأمانة ويقدموا كل طاقاتهم في سبيل بناء أمتهم وتأمين سلامتها».

إن الأمر يقتضي أن يكون على رأس ما يشتغل به فكر المصلين والدعاة والمربين بعث روح الانتماء والالتزام وحب الوطن والاعتزاز به.

وعلى كل مسلم أن يتنبه للمغزى العظيم لتكريم المولى سبحانه لأمته وما ينطوي عليه من التزام بأن يحافظ على تلك المكانة التي أرادها الله لها في العلياء بين الأمم، وأن يبذل أقصى طاقاته المادية والمعنوية في سبيل ذلك مؤمناً بأن له عند الله أجراً عظيماً لوفائه بالأمانة التي وضعت في عنقه.

وعلى كل مسلم أن يدرك في الوقت نفسه أن تفريطه في أداء هذا الواجب ينزل أمته من تلك المكانة العالية إلى ما لا يرضاه الله منها فيكون بذلك قد خان الأمانة وارتكب في حق أمته جرماً كبيراً.

وعلى أبناء الأمة أن يدركوا أن قيامهم بواجبهم باخلاص وايجابية على تعدد مواقعهم واختلاف مراكزهم هو التعبير العملي عن الانتماء والولاء لأمتهم، وهو في الوقت نفسه الطريق الصحيح الذي يرضاه الإسلام لصنع الحياة الحرة الكريمة على أرضهم، ولتوفير الأمان والاستقرار لهم فليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

محمد السيد عامر - مصر



في رحاب آية

قال الله تعالى ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾(النجم:٣٩-٤١) ولو تأملنا هذه الآية لوجدناها تدل على ان عمل كل انسان سوف يراه يوم القيامة ثم يجزى عليه، ان خيرا فخير وان شرا فشر، فلا يؤاخذ بذنب لم يعمله ولا يثاب على صالح عمل فعله غيره، ولكن جزاء الانسان من جنس عمله ان خيرا فخير، وان شرا فشر (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) بمعنى انه يثاب بسعيه ذلك الثواب الاوفى، وذكر عز وجل الاوفى لأنه اوفى ما وعد خلقه به من الجزاء، ولو وضعنا هذا الأمر نصب اعيننا لنهانا عن كثير من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا، ان العلم بهذا الأمر هو في المقام الأول دافع للأعمال الصالحة، ناه عن الظلم، زاجر للظالمين ومواس للمظلومين.

أحمد عبدالرؤوف - الكويت

من تكون؟

هل طرحت على نفسك هذا السؤال؟

أنا من أكون وسط هذا الكون؟

تتردد في الداخل بعض الأسئلة فتقلقنا، هل شعرت يوماً بغياب هويتك؟ هل خنقتك الأسئلة ذات يوم تُلح على أن تعرف من تكون؟

يحيط بنا فلك واسع قد نشعر أنه لا أول له ولا آخر وأننا ضائعون وسط هذا الركام، فيلح علينا سؤال:

هل أنا الشخص الذي تمنيت أن أكون؟ أم أنني شخص رسم المجتمع صورته ولم يكن لي الخيار في من أكون؟ تقول وجدت نفسي هكذا.

هل أنت راض عن شخصيتك؟ كونك؟ ذاتك؟

هل تتمنى أن يحدث تغيير كبير في حياتك بحيث ينقلك أنت إلى شخص آخر تتمناه وتتخيله؟

إن كنت كذلك فاعرض نفسك على هذه الأسئلة وأجب عليها بصراحة وحاول بعد ذلك العمل بقول الله تعالى:

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد:١١).

وسأتركك الآن مع الأسئلة أيها القارئ الكريم فهي أسئلة جوهرية حاول الإجابة عليها الآن:

ما المبادئ التي أعيش وفقا لها؟

ما الأشياء التي أنجزتها في حياتي حتى الآن؟

وهل أنا فخور بهذه الانجازات أم لا؟

من وجهة نظرك: ما أهم نقاط قوتك؟ وكيف تستفيد منها؟

من وجهة نظرك: ما أهم نقاط ضعفك؟ وكيف تعالجها؟

ما الصفات التي تعجبك في الآخرين وتحب أن تكون هذه الصفات في نفسك؟

من الأشخاص الذين يعجبونك وتحاول أن تكون مثلهم؟

لو كان عندي موارد غير محدودة ماذا كنت أفعل بها؟

لو لم يبق في عمرك سوى ٦ أشهر ماذا ستنجز فيها؟

كيف أرفع مستواي الايماني والعبادي؟ وما هو المستوى الذي أتمناه؟

لا نريد صورة مثالية لأن الإيمان يزيد وينقص والفتور سنة ولكن كن خفيف النوم.

كيف أنمي علاقاتي مع كل من:

أ- أهلي ب- أصحابي وإخواني ج- المحيطين بي

وأخيراً أحب أن أنصح إخواني وأخواتي القراء بهذه النصيحة وهي: أمة اقرأ لابد أن تقرأ.

إن أعظم جريمة عرفها تاريخ هذه الأمة هي اغتيال كلمة «اقرأ» وفي هذه السطور القادمة سأضع بعض الكتب في مجالات التنمية البشرية وتطوير الذات أرجو من الله أن ينتفع بها إخواني وأخواتي القراء:

■ الشخصية الناجحة ألبوم النجاح في الحياة. د. طارق السويدان
■ ألبوم هندسة النجاح (٦ أشرطة) د. نجيب عبدالله الرفاعي.
■ ألبوم إدارة الوقت د. طارق السويدان، د. محمد العدلوني.
■ كتاب «فن إدارة الوقت» محمد ديماس.
■ التغيير والارتقاء الشخصي
■ ألبوم «منهجية التغيير» د. طارق السويدان.
■ «كيف نرتقي بأنفسنا» شريطان د. عبدالكريم بكار.

الإبداع

■ ألبوم «الإبداع» ٢ فيديو + كتابان د. طارق السويدان ود. محمد العدلوني.

الثقافة الإسلامية

■ «نحو ثقافة اسلامية أصيلة» د. عمر سليمان الأشقر.
■ «الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة» د. يوسف القرضاوي.

الثقافة بشكل عام

■ «كيف تبني ثقافتك» د. علي حمزة العمري.
■ «الغزو الثقافي يمتد في فراغنا» د. محمد الغزالي

فهم الحياة

■ «عش هانئا» د. عبدالكريم بكار
■ «كيف أتعامل مع الحياة» نجيب خالد العامر

إدارة الحوار الناجح

■ «كيف تحاور؟ دليل عملي للحوار» د. طارق بن علي الحبيب
■ «أدب الحوار» د. سلمان بن فهد العودة.

فن الاستماع

■ «من فنون التعامل مع الناس الإنصات الجيد» محمد الغازي الطيب.

محمد جمعة سرحان - مصر



جمعية الإصلاح تقيم معرض الكتاب الإسلامي الـ ٣٣

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي معرض الكتاب الإسلامي الثالث والثلاثين مؤخراً تحت شعار (قراءتي.. جل وقتي) برعاية رئيس مجلس الأمة السابق جاسم الخرافي بحضور عدد كبير من دور النشر في العالم العربي.

وأكد الخرافي أن معرض الكتاب الإسلامي يساهم وبشكل فعال في توفير العلم والمعرفة لجميع فئات المجتمع وبمختلف أعمارهم لأنه يحتوي على كل ما يحتاجه الفرد سواء كان مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً تحت سقف واحد مما يتيح الفرصة أمام طالب العلم للحصول على الكتاب الذي يبحث عنه.

وأضاف أن المعرض يجعلنا نستذكر المغفور له الشيخ عبدالله المطوع الذي يعتبر المؤسس الأول لهذا المعرض الذي انطلق قبل أكثر من ثلاثة عقود.

من جهته قال رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي حمود الرومي: إن الجمعية تحرص على إقامة هذا المعرض سنوياً على مدى ٣٣ عاماً على الرغم من تقدم وسائل تأصيل العلم لكن يبقى الكتاب له أهميته في حفظ العلم وتداوله مشيراً إلى أن هذا المعرض يسهل لطالب العلم والمهتم بالقراءة الحصول على الكتاب بسهولة مبينا أنه لهذا تحرص الجمعية على إقامة المعرض سنوياً حيث لم يتوقف منذ ٣٣ عاماً إلا سنة الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت الأمر الذي يعكس اهتمام الجمعية برعاية العلم وتوفير سبل الوصول إليه.

وأضاف الرومي أن أهمية معرض الكتاب الإسلامي تظهر جلية في إتساع عدد أجنحة المعرض وزيادة عدد الدول والجهات المشاركة فيه من داخل وخارج الكويت على حد سواء بل وفي حرص بعض الجهات الحكومية وجمعيات النفع العام على أن يكون لها أجنحة في المعرض بشكل سنوي.

«الحوار.. أسلوب حياة» و «معا ضد التطرف والإرهاب»

صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كتاب «الحوار.. أسلوب حياة» يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط، وحوى الكتاب أبحاث وأعمال المنتدى الأول الذى أقامته الوزارة: أدب الحوار والاختلاف، وكلمة لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق الدكتور عبد الله المعتوق، وتقديماً للوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية مطلق راشد القراوي، ويأتي هذا الإصدار ضمن اهتمام الوزارة بإدراج «منتدى الوزارة الدوري» في اجندتها كباكورة مشاريع استراتيجيتها الجديدة خاصة أنها تطرح قضية حيوية ومهمة هي قضية الحوار والأخلاق.

كما صدر عن الهيئة العامة للشباب والرياضة كتاب بعنوان «معا ضد التطرف والإرهاب من خلال سماحة الإسلام، وحرمة الدماء» للشيخ محمد عامر زكريا الباحث في القضايا الإسلامية والتربوية، يقع الكتاب في ٤٨ صفحة من القطع الصغير.

وقدم له الشيخ فهد الجابر الأحمد الصباح رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للشباب والرياضة والمدير العام، ويأتي نشر الكتاب انطلاقا من دور الهيئة في تنمية النشء والشباب في اطار من القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع وإسهاما منها في تعزيز روح الولاء للوطن وتنمية شعوره القومي والديني، تناول الكتاب قضية التطرف والإرهاب والعنف والتكفير مبينا ومحذرا من آثارها، وأورد فتاوى العلماء بهذا الشأن وما ينبغى على المسلم عمله زمن الفتن، مؤكدا حرمة الدماء في شريعة الإسلام.

مسجد جابر الأحمد في جامعة مصرية

قررت جامعة سوهاج المصرية في اجتماعها برئاسة رئيس الجامعة د.مصطفى محمد كمال، تخصيص ٤٠٠٠ متر لإنشاء مسجد ومكتبة باسم صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، طيب الله ثراه، وذلك على نفقة وزارة الأوقاف الكويتي

حملة مكافحة التدخين لدى القاصرين تجوب الكويت

أطلق عدد من الجمعيات التعاونية في الكويت بالتعاون مع شركة بريتش أميركان توباكو حملة لمكافحة التدخين لدى القاصرين وصغار السن.

وتهدف الحملة التي حملت شعار «شركاء في المسؤولية» وانطلقت في الرابع من مايو الجاري في جميع المتاجر التابعة للجمعيات التعاونية بهدف نشر التوعية بالقوانين الخاصة بمكافحة التدخين.

وقال مدير الشؤون المؤسسية والتنظيمية في شركة بريتش في دول التعاون الخليجي باسم بكداش: نأمل أن تساهم الحملة في زيادة التوعية بقوانين مكافحة التدخين مشيرا الى أن مسألة وقاية القاصرين من التدخين تقع على قدر كبير من الجد ونعمل على دعم أقوالنا بأفعال على الأرض، فبالإضافة إلى الكويت، سبق أن أطلقنا هذه الحملة في كل من البحرين وقطر وننوي إطلاق مثل هذه الحملة في دول أخرى.

ويمنع القانون في البلاد بيع منتجات التبغ لمن هم دون الـ ٢١، ويفرض غرامة بقيمة ٥٠ ديناراً على كل من يخترق القانون، وتشير الدراسات إلى أن نصف طاقم العمل في المتاجر ليس على علم بالسن القانونية للتدخين، كما أن الغالبية لم يكونوا على دراية بالغرامة أيضا.

«بريرة» تنتج فلاشات دعائية وتترجم كتبا توعوية

قالت رئيسة لجنة المشروع الوطني لتوعية العمالة المنزلية اقبال مال الله: إن الرعاية الاجتماعية والإنسانية احدى الغايات الكبرى لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وهي رعاية تشمل المواطن ومختلف الجاليات المقيمة بدولة الكويت، ومن ضمنها شريحة لا يستهان بها وهي شريحة العمالة المنزلية، فكانت الوزارة سباقة إلى إحداث وعي للمجتمع بفئاته المختلفة ومن بينها شريحة العمالة المنزلية التي تمثل جزءا منها لما لها من أثر كبير داخل الاسر في المجتمع الكويتي.

وأكدت أن مشروع «بريرة» يهدف بالدرجة الأولى إلى التوعية والرعاية لكل من الطرفين، مبينة أنه تم ترجمة كتيب «أهلا بك في الكويت» إلى ١١ لغة من لغات العمالة المنزلية، وسوف يتم توزيعها في مكاتب الخدم ومطار الكويت الدولي، إلى جانب فعاليات الموسم الثقافي الرمضاني الثاني الذي ستنطلق فعالياته في شهر سبتمبر المقبل ويتضمن مجموعة من المحاضرات تتعلق بأسلوب التعامل مع الخدم يلقيها عدد من المشايخ والمحاضرين إضافة إلى فلاشات تلفزيونية دعائية عن المشروع توعية للشرائح المستهدفة.

مركز الفنون الإسلامية يقيم مسابقة الخط العربي

قال فريد العلي رئيس مركز الكويت للفنون الإسلامية في المسجد الكبير بأنه قد بدأ العد التنازلي لمسابقة الكويت لفن الخط العربي الثانية التي يقيمها مركز الكويت للفنون الإسلامية بالمسجد الكبير، وذلك بعد نجاح الدورة التي أقيمت في ابريل من العام الماضي.

حيث تهدف المسابقة إلى توفير جو من التنافس الإيجابي بين الخطاطين على الساحة المحلية بما يرفع من المستوى الفني العام، كما تهدف في الوقت نفسه إلي اكتشاف المواهب الجديدة والعمل على دعمها بكل الوسائل الممكنة من خلال أنشطة مركز الكويت للفنون الإسلامية الأخرى ليمثلوا رافدا مهما ينمي حركة الفنانين بالكويت مستقبلاً.

وأضاف أن المركز يولي اهتماماً بالنشء فقد خُصصت إحدى فروع المسابقة للأطفال ممن هم في عمر الدراسة الابتدائية، حيث بدأ المركز باستقبال طلبة المدارس التابعة لوزارة التربية لمشاركة الموهوبين من طلبتها للمشاركة في هذه الفعاليات من خلال اللجنة النسائية بالمسجد الكبير.

وقد تم تخصيص فرع لطلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في الخط الكوفي وفرع آخر للراغبين بالمشاركة في خط (الثلث - النسخ- الإجازة) ممن تزيد أعمارهم عن ١٨ عاما.

وقد حددت النصوص وأنواع الخطوط لكل فرع من المسابقة كما تم الاتفاق مع ثلاثة من الخطاطين المتمكنين والمشهود لهم بالكفاءة على مستوى دولي للقيام بمهام التحكيم وكل ذلك من أجل ضمان نزاهة التحكيم ودقته.

وقد رصدت جوائز قيمة للفائزين يصل مجموعها إلى (٦٠٠٠ د.ك).

«دار القرآن» في الجهراء كرمت المتفوقين

احتفلت دار القرآن الكريم للرجال في الجهراء التابعة لإدارة الدراسات الاسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتكريم الدارسين الفائقين في المركز للعام الدراسي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨.

وقال مشرف المركز عقاب سلطان: ان دار القرآن الكريم في محافظة الجهراء تعد من أقدم الدور التابعة لإدارة الدراسات الإسلامية، وتتميز بتعليم علوم القرآن الكريم ونشر الوعي العلمي والثقافي والشرعي في المجتمع، وذلك من خلال تدريس العلوم الشرقية المختلفة والهادفة الى تنمية الأخلاق الإسلامية الكريمة، وتأصيلها في نفوس الدارسين.

الكويت تتبرع بمليون دولار للأونروا

تلقت وكالة الغوث الدولية للاجئين الفلسطينين (الأونروا) تبرعاً كويتيا اضافياً بقيمة مليون دولار لميزانيتها العادية.

وقال ممثل المفوض العام للأونروا بيتر فورد: إن التبرع الكويتي الأخير سيضاف الى التبرع العادي الذي تقدمه الكويت سنوياً للميزانية العامة للوكالة بقيمة مليون ونصف المليون دولار.

وقال: إن هذا التبرع الإضافي جاء بسبب الأوضاع الصعبة التي تواجهها الوكالة، خصوصا في قطاع غزة موضحا أن الوكالة تجابه أعباء اضافية تثقل قدرتها على تقديم الخدمات للاجئين.

وبين أن ذلك يأتي بالتزامن مع ارتفاع الأسعار وغلاء تكاليف المعيشة في مناطق عمليات الوكالة الخمس (الأردن وسوريا ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة).

«الزكاة»: ٥ ملايين دينار لـ ١٥ ألف أسرة

أكد مدير إدارة الخدمة الإجتماعية في بيت الزكاة محمد العتيبي حرص البيت على المساهمة في تحقيق النمو والتقدم في المجتمع والأمن الاجتماعي وتوفير سبل العيش الكريم لافراده من خلال تقديم المساعدات المختلفة له، مبينا أن إجمالي المساعدات المالية التي قدمها البيت خلال الربع الأول من السنة الحالية بلغ ٥ ملايين و٣٧٠ ديناراً استفادت منها ١٥٨٨٦ أسرة محتاجة.

وقد تضمنت هذه المساعدات مبالغ شهرية بلغت قيمتها ٩٥٢٧٨٠ ديناراً استفادت منها ٤٢٦ أسرة كما استفادت من المساعدات ٣٠٢ أسرة قدمت لها قروض حسنة بلغت قيمتها ٨٢٨١٠٠ دينار، بالإضافة إلى ١٥١٥٨ أسرة استفادت من نظام المساعدات المقطوعة البالغة قيمتها ثلاثة ملايين دينار وخمسمائة وتسعة وثمانين ألفا وستمائة وتسعين دينارا



القرضاوي: الاجتهاد في عصرنا فريضة وضرورة يحتمها الواقع

أكد رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي أهمية دور الكويت والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكبير في حماية الإسلام والمسلمين في شتى بقاع العالم.

جاء ذلك في ندوة «الفقيه المسلم وقضايا العصر»، التي نظمها المركز العالمي للوسطية في فندق الشيراتون أخيراً.

وبيّن القرضاوي أن علماء المنطق يقولون أن كل فقيه عالم وليس كل عالم فقيهاً، موضحاً أن الفقيه المسلم من يشتغل بأحكام الشريعة في استنباط الأحكام الفرعية الجزئية من أدلتها التفصيلية، لكن ليس معنى ذلك أن الفقيه أفضل من العالم لأن كل واحد منها اختص في ناحية، المهم أن يعلم كل منهما اختصاصه، وأوضح أن مشكلة الناس أنهم لا يفرقون بين العالم والفقيه والداعية حيث من المهم تحديد المفاهيم.

وعرّف الفقيه المسلم بعض العلماء بالقول: الفقيه هو العالم المسلم الذي يهيأ له دراسة أدلة الشريعة واستنباط الأحكام من الأدلة سواء أصلية أو أدلة تبعية. مضيفا: لابد أن يحيط الفقيه المسلم بهذه الأدلة ليتهيأ للاستنباط بمؤهلات علمية.

وأشار إلى أن بعض العلماء عندهم الفقيه هو المجتهد أو هو من بلغ درجة الاجتهاد مبينا أن الاجتهاد من وجهة نظره يمكن أن يتجزأ، وأن معظم رسائل الماجستير في الفقه الإسلامي هي من الفقه المتجزئ.

وأوضح أن الاجتهاد في عصرنا فريضة وضرورة، فهو فريضة يفرضها الدين وضرورة يحتمها الواقع مبينا أهمية أن يوجد في الأمة مجتهدون كليون أو جزئيون وأجتهادا كان مطلقا أم مقيدا إنشائيا أم انتقائيا.

وقال إن الفقهاء في الأمة يقولون أنه لا بد أن يوجد في الأمة وفي كل اختصاص من يملأ الفراغ ويسد الثغرة ويلبي الحاجة في علوم الدين والدنيا بحيث لا تكون يد الأمة ممدودة إلى غيرها.



وتساءل كيف نطبق الشريعة الإسلامية إذا لم يكن هناك اجتهاد؟ مضيفا نحن نتنادى في عالمنا الإسلامي بوجوب تحكيم وتطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا من فضائل الصحوة الإسلامية المعاصرة، لكن لابد أن يكون هناك اجتهاد حيث قد يتعلل البعض بأن كتبنا فيها كل شيء، لكن نقول ان كتبنا كتبت لزمانها ولبيئتها ومكانها ولا يمكن أن نكلف علماءنا بأن يعرفوا الغيب ويجتهدوا للغيب.

وأضاف «إن علماءنا هم مجتهدون لزمانهم ومكانهم وأعرافهم ووفروا قاعدة أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال».

أما فيما يتعلق بالشق الثاني من عنوان المحاضرة وهو قضايا العصر فقال: إن الفقيه المسلم لكي يخوض معركة قضايا العصر لابد أن نعده إعداداً يمكنه من فهم قضايا العصر مضيفاً، لابد من إعداده علميا وفكريا وثقافيا إضافة إلى معرفة القرآن وعلوم القرآن والسنة وعلوم السنة ومعرفة الناس من حوله ومعرفة العلوم الحديثة التي يقال عنها أنها حديثة حيث كانت إسهاماتنا فيها إسهامات بالغة في كل العلوم وأضاف أن الفقيه كما قال ابن القيم هو من يزاوج بين الواجب والواقع فلا يعيش فيما يجب أن يكون فقط ولكن فيما هو كائن.

وذكر أن الشريعة مرنة، توازن بين النظر الى المقاصد الكلية والنصوص الجزئية وعلى الفقيه المسلم أن يتعامل وينظر الى النص الجزئي من إطار المقصد الكلي، مطالبا بتبني فقه الحاجة.

وأشار الى أنه يجب ألا نخضع الشريعة للواقع بل إن الواقع هو الذي يجب أن يخضع للشريعة لأن الشريعة هي الأصل.

وتساءل لماذا يطالبون الإسلام بالتطور؟ لماذا لا يطالبون التطور بأن يسلم؟.

وشدد بأن الفقيه الناجح من يتبنى فقه التيسير لا التعسير ومن يتبنى فقه التدرج والواقع والموازنات بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية.

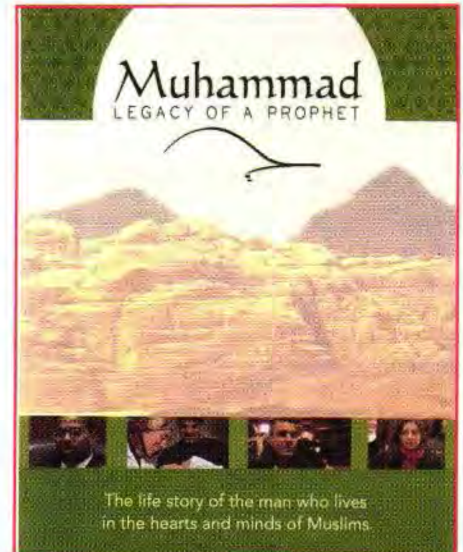
تجاهلته الفضائيات العربية رغم عرضه على ٣٤٠ محطة أميركية وترجمته إلى ١٢ لغة!

«محمد تراث نبي».. رد عملي على أعداء الإسلام

قال صلاح أبا الخيل مدير إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأن الفيلم الوثائقي «محمد تراث نبي» الذي أنتجته الادارة بالتعاون مع مؤسسة «مجموعة الأوراق المالية» قد أثار اهتماماً كبيراً في الأوساط الأميركية منذ عرضه الأول على قناة PBS وذلك على اعتبار أن هذه هي المرة الأولى التي تقدم فيها قناة رسمية واسعة الانتشار على مستوى الولايات المتحدة الأميركية فيلما يتحدث عن سيرة الرسول ﷺ بشكل تفصيلي.

ويأتي هذا العمل المتميز توافقاً مع استراتيجية الوزارة وغاياتها الرامية الى رفع مستوى الإلمام والاقتداء بهدي وسيرة النبي ﷺ بالإضافة الى انه يؤكد دور الكويت الريادي ومكانتها كراعية للثقافة الإسلامية المعتدلة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

وأشار أبا الخيل إلى أن الفيلم تم عرضه لأول مرة في ديسمبر ٢٠٠٢ على شبكة PBS ثم أعيد بثه على (٦٠٠) محطة أميركية لتغطي بذلك ٩٧ في المائة



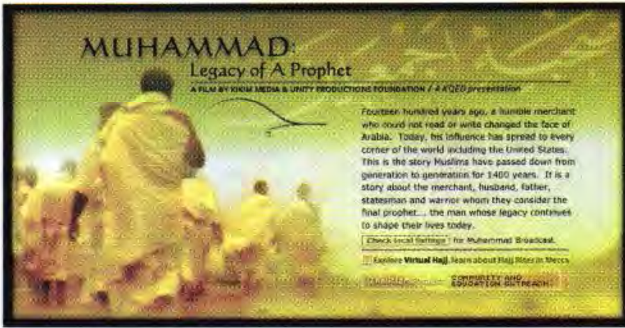
من الولايات المتحدة الأميركية فضلاً عن ترجمته إلى العديد من اللغات، وبثه عبر واحدة من أكثر الشبكات الإعلامية انتشاراً National Geographic International.

وأضاف: أعيد بث الفيلم في يونيو ٢٠٠٦ على تلفزيون Bridges TV علاوة على استعانة المجلس القومي للكنائس في الولايات المتحدة به لتعريف مسيحيي أميركا بالدين الإسلامي وأغراض أخرى.

وبين أبا الخيل أن الفيلم قد أرسل إلى ما يزيد على عشرة آلاف مكتبة فضلاً عن توفره في أكثر من (٢٣) ألف مدرسة ومكتبة أميركية بالإضافة الى ارساله الى كل سيناتور (عضو مجلس الشيوخ) في جميع أنحاء أميركا وكذلك الى كل عضو من أعضاء مجلس النواب.

وحوالي (١٥،٠٠٠) نسخة الى المدارس العامة في جميع أنحاء الولايات المتحدة، بالاضافة الى عرضه عبر كثير من المؤسسات بما فيها الجامعات (جامعة هارفارد وكاليفورنيا)، والمعارض (معرض سميثونيان) والمنظمات والهيئات الدينية (المجلس الوطني للكنائس والجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية) والمؤسسات الأخرى (رويترز كونجرس).

واستغرب التجاهل الكبير للفيلم من قبل الفضائيات العربية مبيناً مدى تفاعل مشاهدي قناة (PBS) حيث وصل للبريد الإلكتروني للمحطة اكثر من (٥٠٠٠) رسالة إلكترونية في أول أسبوعين من عرض الفيلم بالاضافة الى آلاف الرسائل



الأخرى التي تلقتها المواقع الإلكترونية التابعة للشركات والمؤسسات المشتركة في الفيلم علاوة على تلقي موقع مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية أكثر من عشرة آلاف طلب للحصول على الفيلم وذلك خلال حملته التي أطلقها عقب نشر الرسوم المسيئة للنبي ﷺ.

ونوه أبا الخيل إلى أن الفيلم قد غطته أكثر من (١٠٠) صحيفة من الصحف الأميركية المتميزة ومنها نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، ورويترز وسان فرانسيسكو كرونيكل، فضلاً عن إعراب أكثر من ثلاثة آلاف صحفي أميركي عن رغبتهم في اقتناء الفيلم ليكون مرجعا لهم.

وأشار أبا الخيل الى أن ما كتب عن الفيلم بالصحافة الأميركية كان إيجابياً واعتبره النقاد انجازاً سينمائياً يستحق الإشادة والتقدير لافتا الى أن اصدار الفيديو واصدار الـ (DVD) من فيلم (محمد تراث نبي) حقق أعلى المبيعات لدى (PBS) على مدى عدة أشهر ما يؤكد بأن الفيلم قد حقق أهدافه المرجوة أو على الأقل جزءاً كبيراً منها بدليل أنه أنبثق عنه أيضا مشروع The Islam Progect ويعني بتنشيط الوعي الإسلامي في جميع القطاعات الاجتماعية بإشراف أكثر من منظمة.



الشيخ سعد العبدالله في ذمة الله



ودعت الكويت والأمة العربية يوم الثلاثاء ٢٠٠٨/٥/١٣ احد ابرز قياداتها التاريخية سمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح عن عمر يناهز ٧٨ عاما بعد حياة حافلة بالعطاء والانجازات من اجل الكويت ورفعة شأنها.

وقد ولد الشيخ سعد عام ١٩٣٠ وهو احد ابناء الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت الاسبق وتلقى علومه في المدرسة المباركية. وعين سموه في دائرة الشرطة العامة عام ١٩٤٩ ولكفاءته تم ايفاده الى المملكة المتحدة لدراسة علوم الشرطة فمكث اربع سنوات هناك وعاد عام ١٩٥٤ متخرجا برتبة ضابط.

وفي عام ١٩٥٤ عين نائبا لدائرة الشرطة وبقي في هذا المنصب حتى ١٩٥٩ وكانت البلاد على وشك استقلالها آنذاك حيث صدر مرسوم اميري بتعيينه نائبا لدائرة الشرطة والأمن العام بعد دمجهما.

وتولى رئاسة هذه الدائرة في عام ١٩٦١ ثم قدر له ان يكون اول وزير للداخلية عام ١٩٦٢ فكانت له بصمات واضحة على صعيد الكثير من التشريعات والقوانين الخاصة بالاقامة والجنسية وشروط منحها ومنع التسلل.

وفي عام ١٩٦٤ تولى وزارة الدفاع فشكل المجلس الأعلى للدفاع وقام بجولات خارجية بهدف عقد صفقات تسليح الجيش وتعزيز القدرات الدفاعية للكويت وعمل على تنويع مصادر السلاح.

وفور توليه حكم البلاد خلفا للشيخ صباح السالم الصباح في ١٩٧٧ بادر سمو المغفور له باذن الله الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح الى تزكية الشيخ سعد العبدالله الصباح ليكون وليا للعهد وتحديدا في ٣١ يناير ١٩٧٨ وبعدها بأيام وتحديدا في ٨ فبراير من العام ذاته صدر أمر أميري بتعيينه رئيسا لمجلس الوزراء.

وفي ١٦ فبراير ١٩٧٨ كلف سموه بتشكيل الحكومة وكانت هذه هي الوزارة العاشرة في تاريخ الكويت. وقدر لسموه ان يتولى رئاسة الحكومة في ظروف محلية واقليمية ودولية بالغة التعقيد فبذل جهودا كبيرة لمواجهة هذه الظروف والتحديات وعمل على تعزيز قدرات البلاد الدفاعية والامنية ورفع كفاءتها البشرية والمادية.

وساهم الشيخ سعد في اصدار الكثير من التشريعات المتعلقة بالاسكان والتجنيس وايجار المساكن والوظائف العامة والضمان الاجتماعي. واجتهد في تحديث المرافق العامة وزيادة الخدمات في المجالات كافة وعني بشؤون الثقافة ودعم المؤسسات التي تقوم بالبحث العلمي، وعمل على دعم صندوق احتياطي الاجيال المقبلة وحرص على تحقيق العدالة وتطوير التشريعات وحرص كذلك على معالجة مشكلة الجنسية والتجنيس.

وخلال توليه رئاسة الحكومة واجه الشيخ سعد كثيرا من الازمات الاقتصادية التي كان أولها انخفاض سعر النفط واتخذ كثيرا من الخطط المدروسة لاحتواء ازمة انخفاض العائد النفطي، وظل رغم الأزمة على سياسة تقديم المساعدات المالية الخارجية للدول الصديقة والشقيقة.

وقام سموه اثر تقلده ولاية العهد ورئاسة مجلس الوزراء بزيارات رسمية الى مختلف دول العالم بدءا بمنطقة الخليج تعزيزا للروابط الاخوية التي تربط الكويت بشقيقاتها في الدول الخليجية.

وبرز اهتمام الشيخ بأهمية دعم الروابط الامنية بين الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي، وكانت له مواقف حاسمة ضد اي عدوان تتعرض له احدى دول المجلس، فقد أدان الحوادث الارهابية التي وقعت في البحرين عام ١٩٨٢، وكانت له مواقف مساندة للسعودية خلال الاضطرابات الامنية التي تعرضت لها في احداث الحرم المكي عام ١٩٧٩، واثمرت الجهود التي بذلها سموه عن توثيق الروابط بين الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي بصفة عامة، وعمل سموه خلال فترة الاحتلال العراقي على رعاية مصالح المواطنين والمقيمين في الكويت واعلن ضمان الحكومة لكل الودائع والمدخرات المصرفية والتزام الدولة بتسديد جميع مرتبات الموظفين في القطاع

تحمل هموم الكويتيين واستطاع تجاوز آثار العدوان العراقي بتجديد البنية التحتية بالكامل ومعاودة دور الكويت الفاعل على الصعيدين العربي والدولي



الأمير الراحل حرص على لمِّ الشمل العربي وبذل جهوداً كبيرة لتسوية الخلافات

الحكومي بأثر رجعي وكذلك بسداد مكافأة نهاية الخدمة لجميع الذين غادروا البلاد من غير الكويتيين، وعمل على رعاية الكويتيين في الخارج، وبذل جهودا كبيرة في دعم الصامدين ورجال المقاومة في الداخل، وزار دولا كثيرة وارسل الكثير من المبعوثين لدول اخرى وكان يترأس مجلس الوزراء في اجتماع يومي ويؤكد ان العدوان سيتم دحره وان الشرعية حتما ستعود.

وكان لسموه دور كبير في اعادة بناء الكويت بعد التحرير حيث عمل على اصلاح ما تهدم خلال فترة الاحتلال وازالة آثاره بعد تحرير البلاد في ٢٦ فبراير ١٩٩١ وعودة القيادة الشرعية واعلان حالة الطوارئ وتعيينه حاكما عرفيا عاما من قبل سمو الامير. وتحمل الكويتيون الكثير في هذه المهمة الوطنية واستطاعت الحكومة بدعم الشعب تجاوز آثار العدوان بتجديد البنية التحتية بالكامل ومعاودة دورها الفاعل على الصعيدين العربي والدولي.

واستطاع الشيخ سعد العبدالله ان يحقق للكويت الكثير من الانجازات بشخصية جبلت على الايثار وانطوت على تواضع جم وانكار للذات، وتبدو الصفات الإنسانية التي يتمتع بها في تكريسه من الوقت لعلاج مشكلة يتعرض لها أصغر مواطن ما يكرسه للقضايا الكبرى، اذ حرص سموه دائماً على الالتقاء بالمواطنين الذين يجدون أبوابه مشرعة لهم للاستماع الى مشكلاتهم ثم يتخذ حيالها القرار المناسب ليأخذ طريقه الى حيز التنفيذ.

وعربياً، فقد كان سمو الأمير الراحل حريصاً على لمّ الشمل العربي وبذل جهوداً كبيرة لتسوية الخلافات بين الدول العربية ومن بينها التوسط في حل النزاعات الحدودية بين الجزائر والمغرب في مشكلة الصحراء الغربية، كما قام سموه في عام ١٩٨٢ بوساطة بين سورية والعراق لتطويق التوتر المتصاعد بين الدولتين، كما انه لم يدخر جهدا في دعم نضال الشعب الفلسطيني لكي يستعيد الفلسطينيون حقوقهم المشروعة مؤكدا ان انتفاضة ١٩٨٧ وانتفاضة الاقصى في الضفة الغربية وقطاع غزة ما هما إلا تعبير صادق عن رفض الفلسطينيين للاحتلال الاسرائيلي.

وكان سمو الشيخ سعد عاد في ٣٠ ابريل الماضي من رحلة علاج في الهند.





كاميليا حلمي رئيس اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل:

قانون الطفل الجديد .. خطر يهدد الهوية الإسلامية

حوار: أحمد غانم-مصر

ما زال مشروع قانون الطفل الجديد يثير جدلا ولغطا كبيرا في الشارع العربي والاسلامي فبين من يرى أنه الجواد المنقذ للطفولة المشردة وكبح جماح العنف ضد الاطفال وتجريم عمالتهم في سن مبكرة وأنه الاطار القانوني الآمن الذي يحمي الطفل من أي أخطار، وعقاب كل من يحاول أن ينغص عليه طفولته ويحول دون استمتاعه بكل دقيقة فيها، وبين فريق آخر يرى في مشروع القانون ما هو صادم لعقيدتنا واعرافنا وعاداتنا وتقاليدنا، وانه اذا كان يتناسب مع الطفل في بلاد الغرب الذي تحكم علاقته بمن حوله -حتى أبويه-قوانين ولوائح فإن هذا لا يتناسب مطلقا مع الطفل في بلاد العالم الاسلامي.



كاملیا حلمي

«الوعي الاسلامي» التقت الدكتورة كاميليا حلمي رئيس اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل للتعرف منها على الأبعاد الدولية لقانون الطفل الجديد ومدى مناسبة هذا القانون لنا معشر المسلمين ورؤية اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة لمخاطر هذا القانون... وإليكم نص الحوار:

هل لمشروع قانون الطفل الجديد علاقة باتفاقيات بكين الخاصة بالمرأة و«الجندر» والحديث عن العولمة؟

بالطبع لا يمكن إغفال أن هيئة الأمم المتحدة صارت أداة طيعة في يد البعض من مبشري النظام العالمي الجديد وأعداء الإنجاب والسكان والأنثويات، والذين اتفقت مصالحهم فركبوا جميعاً الجواد الرابح، وهو استثمار قضايا المرأة، فأصدروا ديناً جديداً ليكون مرجعية كونية قانونية، مع الإدعاء بأن هذه المرجعية القانونية تمثل مشتركاً إنسانياً، بينما هو في حقيقة الأمر لايعكس إلا تصورات ثقافة واحدة، هي الثقافة الغربية، والتي وصل الغرب بسببها إلى حافة الهاوية، وبات مهددا بالفناء، حاله في ذلك حال كل الأمم التي شاعت فيها الفواحش، فكان مصيرها الدمار والفناء.

ورغم ما يعانيه الغرب من ويلات، جراء هذه الإباحية، إلا انه يأبى أن يغرق وحده، ويصر على أن يجر العالم وراءه في محاولات مستميتة لعولمة هذه الإباحية وتقنينها، وذلك عبر مؤتمرات دولية بات الهدف منها واضحاً هو: نسج شبكة من القوانين الملزمة دولياً لعولمة وتقنين القيم والسلوكيات المجتمعية الغربية، وخاصة فيما يتعلق بالأسرة ففي مجال الطفل، أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩م، وهي اتفاقية دولية ملزمة، وبعد ثلاثة عشر عاما، صدرت وثيقة عالم جدير بالأطفال كوثيقة آليات وسياسات لتفعيل وتطبيق CRC.

وإذا كانت قضايا المرأة هي السهم الذي يُصوَّب لاختراق المجتمعات - ومن ثم عقدوا لها مجموعة من الاتفاقيات التي تزخر بكل ماهو شاذ عن الفطرة - فإن الطفل هو رأس هذا السهم، مع ملاحظة أن نفس الأجندة النسوية المطروحة في اتفاقيات المرأة، هي ذاتها المطروحة في اتفاقيات الطفل، وذلك لتغلغل الأنثويات في كافة الأجهزة والوكالات الدولية التي أنشأتها الأمم المتحدة لمراقبة الدول في تطبيق تلك الاتفاقيات.

لماذا التركيز على الطفل في الآونة الأخيرة؟

لأنه السبيل لتكوين ما تنشده الحركات الأنثوية والتي تهدف إلى إيجاد «المرأة الجديدة»، و«الرجل الجديد» وهذا لن يتم إلا بإرضاع الطفل تلك القيم مع لعبه وأكله وشربه فيشب منذ صغره على التساوي التام بين الذكر والأنثى، وإلغاء كافة الفوارق بينهما، والإيمان بأن كل الأدوار يمكن أن يتقاسمها كل من الذكر والأنثى، أو حتى يتبادلانها.

ثانياً أن المقاومة في هذا الشأن ستكون ضعيفة، خاصة إذا ما تم تقنين القيم المستهدف تنشئته عليها تحت دعاوى إنسانية من قبيل الشفقة بالأطفال، والعمل على سعادتهم وحمايتهم، فمن الذي يستطيع أن يرفض ما يحقق الرفاهة للأطفال؟!

وإتفاقية حقوق الطفل وغيرها من المواثيق الدولية، حافلة بالعديد من المفاهيم والمصطلحات النابعة من الثقافة الغربية، ولا يمكن فهمها فهما صحيحا إلا من خلال البيئة الأصلية التي أفرزتها، وهو ما يعرف «بجغرافية المصطلح»، فلا يمكن -على سبيل المثال- أن

الحركات الأنثوية تهدف إلى إيجاد «المرأة الجديدة» و«الرجل الجديد» وهذا لن يتم إلا بإرضاع الطفل «قيما جديدة»

نفهم مصطلح «مساواة الجندر» على أنه «المساواة بين الجنسين»، لأن واضع المصطلح يعني به «مساواة النوع»، أي أن يتساوى الأنواع جميعا «ذكر، أنثى، شاذ، شاذة» في كافة الحقوق، حتى باتت معارضة الشذوذ أو الشواذ، تعرض صاحبها للعقوبة، بتهمة التمييز وانتهاك حقوق الإنسان.

هل لك ان تحدثينا عن الاطر العامة الحاكمة لهذه الاتفاقيات؟

أوجبت الاتفاقيات الدولية احتكام الحكومات الى مبادئ عامة وأساسية في كل مراحل رسم السياسات المعنية بالطفولة وتنفيذها.. وتلك المبادئ هي:

المبدأ الأول: سريان أحكام الاتفاقية على كل إنسان لم يبلغ الثامنة عشر، أي أنها اعتبرت أن سن الطفولة يمتد حتى يصل إلى الثامنة عشر وبالتالي فهي دمجت بين مرحلة الطفولة الفعلية والمراهقة وبداية الشباب مع ما لكل مرحلة من خصائص جسمية وتفاعلية ونفسية.

لكن كما هو معتاد في اتفاقيات الأمم المتحدة، يتم إضافة بند أو بنود تفيد احترام القوانين الوطنية لكل دولة؟

نظريا كلامك صحيح، لكن في واقع الأمر هو أن الأمم المتحدة تمارس ضغوطا مستمرة على الحكومات للالتزام بتنفيذ ما في تلك الاتفاقيات كاملا بصرف النظر عن القوانين المحلية، وفي هذا تناقض واضح بين القول والفعل، ومن هذا ما جاء على لسان دان سيمور من اليونيسيف: «الحقوق الواردة بالاتفاقية تواصل انطباقها على جميع الأطفال دون الثامنة عشر بصرف النظر عن العمر «المحلي - الوطني» المحدد لسن الرشد»، كما أن الصكوك الدوليه الأخرى تستخدم من الثامنة عشر باعتباره الحد العمري الذي يفقد عنده الشخص الحق في الحماية الخاصة كطفل، وعلاوة على ذلك أن منظمة اليونيسيف و المنظمات الدولية الرئيسية الأخرى العاملة مع الأطفال تستخدم سن الثامنة عشر باعتباره العمر الذي ينتهي عملها عنده.

ما وجه الاعتراض على مد سن الطفولة الى ١٨ عاما؟

لان تعريف الطفل بهذا الشكل يتعارض مع تعريفات علماء النفس والاجتماع بالاضافة الى اختلافه مع تعريف الطفل لدينا في الشريعة الاسلامية فعند علماء النفس تعرف الطفولة بأنها «تلك المرحلة التي تمتد من بداية الإخصاب حتى الميلاد، وتستمر حتى يصل الطفل إلى مشارف مرحلة جديدة في سن ١٢سنة، وهي مرحلة المراهقة بما تمتاز به من تغيرات جسمية وانفعالية ونفسية» ويعرفها علماء الاجتماع بانها «تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماد كلياً» واهتمت الشريعة الإسلامية بتحديد مرحلة الطفولة لما لها من أحكام خاصة تتناسب مع فترة الضعف التي يمر بها الطفل ﴿الله الَذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾(الروم:٥٤) وعلى هذا فإن الطفل في الإسلام هو ذلك الكائن الإنساني الذي ينتج من عملية الإخصاب وتمتد حياته إلى البلوغ المعتاد بالعلامات الطبيعية المعروفة «الإنزال والإنبات للذكر، والحيض للأنثى» أو استكمال خمس عشرة سنة عند عدم وجود هذه العلامات وفقاً للرأي الراجح.

الاتفاقية تضمنت ايضا مبدأ المساواة بين الذكر والأنثى واعتبار أن أي فارق في المعاملة بينهما يعد تمييزا ضد الأنثى فهل أنتم تعارضون ذلك؟

المواثيق الدولية وبخاصة مواثيق الطفولة تركز على قضية التساوي بين الرجل والمرأة كي يشب الطفل منذ صغره على تلك القيمة التي يريدون بثها في المجتمعات، وهي أن الأنثى تساوي الذكر في كل شيء، سواء خارج البيت في مجال العمل والكسب، أو داخل البيت، بغض النظر عن الفوارق البيولوجية أو الأدوار التي يشغلونها «فقيام المرأة بدور الزوجة والأم، وقيام الرجل بدور الزوج والأب، ناتج عن التقاليد المجتمعية، ولا علاقة لخلقَة أي منهما بدوره في الحياة» و للقضاء على هذا التمييز وإرساء المساواة - من وجهة نظر القائمات على قسم الارتقاء بالمرأة بالأمم المتحدة- هو إعادة التأهيل الاجتماعي «بمعنى تربية الفتاة بشكل مختلف عن الشكل السائد» وتغيير الأنظمة التعليمية والإعلامية «وذلك بإدماج منظور الجندر فيها، وتغيير صورة المرأة من الزوجة والأم، إلى القائد وسيدة الأعمال» والقانونية «بتغيير القوانين التي تفرق بين الرجل والمرأة، كقانون الإرث وقوانين الأحوال الشخصية وقانون الطفل.

أي أن تتحول كل المطالبات التي جاءت بها الاتفاقيات الدولية إلى «حقوق إنسان»، وهنا يمكننا أن نقول بأن مصطلح «الحق» هنا هو كلمة «حق» أريد بها باطل فإذا نادت الاتفاقيات مثلا «بحق» الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين، صار للطفل «الحق» في اختيار دينه، حتى وإن كان ذلك يتعارض مع شريعة الإسلام التي تحكم بإثبات دين الطفل تبعاً لدين أبويه.

وحينما يعطى للفتاة «الحق» في التحكم في جسدها كأحد الحقوق الإنجابية، باعتبار أن جسدها ملك لها، ومن ثم منحه لمن تشاء، وكذلك لها «الحق» في التحكم في ثمرة هذه العلاقات، فتقرر استكمال الحمل أو إجهاضه باعتبار أن الجنين جزأ من جسدها، وكذلك «الحق» في الحصول على موانع الحمل في حين تعد الاتفاقيات الزواج تحت سن «١٨سنة» زواجاً مبكراً، و تدعو إلى تجريمه.

فالتركيز على الحقوق والحريات دون الواجبات، يدفع الأبناء إلى التمرد على السلطة المقيِّدة لتلك الحريات أياً كانت هذه السلطة، سواء كانت سلطة الأبوين أو سلطة المدرسة، أو حتى سلطة الدولة ومما لا شك فيه، أن هذه الروح الصراعية، وإن كانت غريبة على مجتمعاتنا الإسلامية التي يسود جو الأسرة فيها الود والرحمة والإيثار، إلا أنها ستنتقل إليها بالتدريج، مع البدء في تطبيق الاتفاقيات الدولية.

مد سن الطفولة إلى ١٨ سنة يتعارض مع رؤية الاسلام

وهل فعلا ان هذة الاتفاقية نصت على ان من حق الطفل الاستعانة بالشرطة ضد أبويه؟

بالفعل المبدأ الرابع فى الاتفاقية جاء تحت عنوان: تمكين الطفل من المحاور الأساسية التي تتمحور حولها الاتفاقيات الدولية للطفل، وفي سبيل تحقيق ذلك، «مصطلحات شديدة المطاطية» الطفل الفضلى»، والتي تعني في حقيقة الأمر تقديم رغبات الطفل على أي شيء آخر، وقد شرحت المدير التنفيذي السابق لليونيسيف «كارول بيلامي» معنى عنوان وثيقة «عالم جدير بالأطفال» التي صدرت عام ٢٠٠٢م: «يكون العالم جديرا بالأطفال اذا استمع للأطفال وأجاب مطالبهم»، ورفعت الأمم المتحدة وقتها شعار قل نعم للأطفال ، أي أن يتقدم الأطفال بكل طلباتهم، وعلى العالم أن يستمع لهم، ويستجيب لتلك المطالب، ثم طالبت الأمم المتحدة بإشراك الأطفال في صناعة القرارات الخاصة بهم!

فإذا ما تدخل أبواه لتربيته وتقويمه، أوقفهما فوراً عن طريق الخط الساخن أو خط نجدة الطفل فتأتي الشرطة لتلقي القبض على الوالد الذي تجرأ، وأعطى نفسه حق التدخل في شؤون ابنه «الطفل»، ليلقى الجزاء العادل ثم ليُنزع منه ابنه، ويودع إحدى المؤسسات البديلة، والتي يفترض أنها أكثر حرصاً عليه من أبويه!

فإذا كانت تلك الاتفاقيات الدولية تلائم المجتمعات التي أفرزتها، لما يسود تلك المجتمعات من روح الصراع والفردية والأنانية. . فهي بالتأكيد بعيدة كل البعد عن روح المجتمعات الإسلامية، التي تقوم فيها العلاقات الأسرية على أساس الرحمة والمودة بين أفراد الأسرة إلا أننا نجدنا مضطرين إلى تجرع تلك الاتفاقيات، وما تحمله من فكر هدام مدمر. . لنصل في النهاية إلى ما وصلت إليه تلك المجتمعات من انحلال ودمار.

وأخطر مافيها، أنها تساوي بين رعاية الأسرة للطفل، وبين رعاية الدولة بل انها على العكس، تقدم رعاية الدولة للطفل على رعاية أسرته له، كما أنها تجعل للطفل مصالح فضلى أو عليا لا يدركها الوالدان ولايعرفها أحد إلا الدولة، ومن ثم إذا مس الوالدان هذه المصالح من قريب أو بعيد، كان الحل الأمثل للحفاظ على هذه المصالح نزعه بعيداً عنهما، ولا ندري أية مصالح هذه التي تُقدم على تربية الطفل بين أحضان أمه وأبيه

اذا ليس من حق الاب ايضا تزويج ابنائه قبل بلوغهما سن ال ١٨ عاما طبقا للمادة ٧ مكرراً «د» من الاتفاقية؟

هذه المادة لا توافق عليها اللجنة الاسلامية لأنها تصادم أحكام الشريعة الإسلامية التي تجيز النكاح قبل هذه السن لأن المعوَّل عليه في الزواج ليس السن ولكن القدرة على تكوين بيت والإنفاق عليه.

لكن من يجوز للحاكم أن يقيد المباح؟

الزواج قد يكون واجبا شرعا على من يخشى الوقوع في الفاحشة، ولو كان قبل الثامنة عشر.

فهل يمكن للحاكم أن يقيد الواجب، أو يحرم الحلال؟

فإن قيل بأن هذا نادر، والنادر لا حكم له، فإننا نرد عليه بأن فترة المراهقة، وهي تبدأ من سن البلوغ الشرعي، يتعرض الشباب فيها للمغريات الخارجية، وللرغبة الجنسية، فهي الفترة التي تكثر فيها الخشية من الوقوع في العنت

أما ما يخص وضع بند يُقرُّ الكشف الطبي شرطا لصحة عقد الزواج، فهو مخالف للدين، ولم يوجد هذا الشرط مطلقا في صحة عقد الزواج.

ألم تكن هناك معارضة من قبل بعض الدول او المنظمات المعنية على بنود هذه الاتفاقية؟

تحفظت بعض الدول العربية والإسلامية بالفعل على بعض المواد في اتفاقية حقوق الطفل، مثل المادة ٧ «تسجيل المواليد»، والمادة ١٣ «حرية التعبير»، والمادة ١٤ «حرية الديانة»، والمادة ١٦ «الحماية من التدخل التعسفي»، والمادة ١٧ «الحصول على المعلومات»، والمادة ٢٠ «حماية الدولة في حال غياب أسرة الطفل»، والمادة ٢١ «التبني»، مثلما تحفظت بنجلاديش وباكستان وإيران على النصوص التي تخالف الشريعة الإسلامية، تحفظت مصر على أجزاء من المادتين ٢٠، ٢١ من الاتفاقية المتعلقة بالتبني، وأعلنت جيبوتي تحفظها على مواد لا تتطابق مع دينها وقيمها التقليدية لكن مع ضغوط مارستها الأمم المتحدة على الحكومات من الخارج لرفع التحفظات، مع ضغوط من المجتمع المدني - والذي يتبنى أجندة الجهات المانحة الدولية- من الداخل بدأت الحكومات تستجيب لتلك الضغوط، ومنها الحكومة المصرية التي سحبت تحفظها على المادتين ٢٠، ٢١من اتفاقية حقوق الطفل في شهر يونيو ٢٠٠٣، استنادا الى نص الاتفاقية بأن التطبيق يخضع للقوانين الوطنية، ووعدت سوريا في عام ٢٠٠٧ برفع تحفظاتها.

لكن بعض الحكومات الموقعة على الاتفاقية تؤكد أنه لاخوف من القضايا المثارة في الاتفاقية الدولية ومصطلحاتها المشبوهة، لأن عبارة «امتثالاً لقوانينها الوطنية» الواردة بالاتفاقية تؤكد علو القوانين الوطنية على القوانين الدولية؟

تُعد هذه حجة واهية لأن ردود لجنة الطفل الدولية أثناء تقييمها للتقارير الدولية المقدمة لها يثبت ضعف هذه الإدعاءات، و ثناء لجنة الطفل على التطور الإيجابي الحاصل في الدول العربية في التشريعات الوطنية والتي تكشف علو المرجعية الدولية على القوانين الوطنية،.

وهذه المرحلة غاية في الخطورة فالأمر ليس فقط مجرد توقيع دول وتصديقها على مجموعة من النصوص، وإنما الأخطر هو ما بعد ذلك، وهو مرحلة الرقابة على تنفيذ هذه النصوص، حيث عهدت اتفاقية حقوق الطفل بالرقابة على تنفيذ أحكامها إلى «لجنة حقوق الطفل»، والوسيلة الدولية للرقابة على تنفيذ الاتفاقية هي تقديم «التقارير» من الدول الأطراف فيها، لمعرفة مدى تنفيذها للالتزامات التي فرضتها هذه الاتفاقية وبروتوكوليها الاختياريين.



أزمة الغذاء.. جريمة في حق الإنسانية

- أكثر من ١٠٠ مليون فرد أضيفوا لفقراء العالم وجوعاه في الأشهر الستة الماضية فقط.
- ٨٥٤ مليون شخص ينامون جوعى في أنحاء العالم.
- الإندبندنت: توقعات باستمرار أزمة الغذاء لمدة ١٠ سنوات بعد ارتفاع أسعار القمح في السوق العالمية بنسبة ١٣٠٪ والأرز بنسبة ٧٤٪
-٣٦ دولة في أنحاء المعمورة تكتوي بنار غلاء اسعار الغذاء
- أكثر من ٤٠٪ نسبة العجز في ميزانيات هيئات الإغاثة العالمية وبرنامج الغذاء العالمي بسبب الارتفاع الكبير في أسعار الغذاء.
- ١,٧ بلايين دولار قيمة الدعم المالي الذي تحتاجه منظمة الأغذية والزراعة العالمية لبدء مبادرة عاجلة لإمداد البلدان المنخفضة الدخل بالبذور والأسمدة والمداخيل الزراعية اللازمة لإعطاء دفعة للإنتاج.
-٢٠٠ مليون دولار سيقدمها الصندوق الدولي للتنمية الزراعية للمزارعين الفقراء في أشد البلدان تأثرا بأزمة الغذاء.
- ارتفاع نسبة إنفاق الطبقة المتوسطة والفقيرة على الغذاء من ٥٠٪ إلى ٩٠٪ شهرياً.

.. هذه بعض جوانب أزمة الغذاء العالمي التي باتت تهدد ما يزيد عن مليار نفس بشرية في أنحاء المعمورة، ما ينذر بكارثة عالمية أسبابها عدة، ما بين: جشع بعض التجار والمستثمرين وأصحاب الأعمال وسعيهم لمراكمة المتاعب وتحقيق المكاسب الإضافية، وارتفاع أسعار الطاقة ومن ثم وسائل النقل، وإقدام بعض المؤسسات والحكومات على تحويل المحاصيل الغذائية إلى إنتاج الإيثانول والذي يعد بحق جريمة العصر بحق الإنسانية والمضاربات على السلع من قبل صناديق الاستثمارات وتركز القوى الاقتصادية لدى قلة من الشركات المحتكرة التي تتحكم بالأسعار العالمية.

وفي ضوء تلك الأزمة التي باتت تهدد الاستقرار العالمي، تباينت ردود الأفعال، فهلع كثير من التجار ورجال الأعمال إلى السفر إلى الدول المنتجة لبعض المحاصيل الغذائية لعقد صفقات ضخمة لتوريد المواد الغذائية بصورة كبيرة- احتكار- للتحكم بأسعارها ومضاعفة أرباحهم... فيما خرجت التظاهرات المنددة بارتفاع الأسعار في كثير من مدن العالم كمقدمة لثورة جياع تهدد الجميع .. وفي محاولة لاستجلاء جوانب الأزمة المتصاعدة، تحاول «الوعي الإسلامي» في هذا الملف تسليط الأضواء على عناصر الأزمة ومسبباتها وسبل علاجها، آملين أن تنكشع أجواء الجوع والغلاء عن كاهل العالم في أسرع وقت.

إعداد
رضا عبد الودود



أزمة الغذاء.. قراءة اقتصـ

ارتفعت وتيرة الأصوات المعبرة عن وجود أزمة غذائية تلم بقطاع كبير من سكان العالم، في أواخر عام ٢٠٠٧ وبدايات عام ٢٠٠٨، وتمثلت أبعاد هذه المشكلة في أمرين أساسيين هما: ارتفاع أسعار الغذاء في الأسواق العالمية، ما جعل الدول الفقيرة والنامية في مأزق حقيقي، حيث وضعت هذه البلدان في حالة ارتباك على الصعيد الاقتصادي والسياسي أمام شعوبها، والأمر الثاني: قلة المعروض من الانتاج الغذائي، وقد صاحب هذين الأمرين التوجه الأوروبي بقوة لتفعيل استخدام الوقود الحيوي، وهو الأمر الذي أثار مخاوف الدول الفقيرة والنامية من وجود ارتفاع مستمر في أسعار الغذاء خلال السنوات القادمة، مما يتعذر معه إمكانية تدبير الدول الفقيرة والنامية احتياجاتها من الغذاء بصورة آمنة.



عبدالحافظ الصاوي- مصر

الغذاء حاجة إنسانية أساسية

يمثل الغذاء واحداً من الاحتياجات الإنسانية الأساسية، ويتفق على ذلك الجميع باختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم - أياً كانت - بغض النظر عن مكونات هذا الغذاء ووجود عملية توازن غذائي، فالأصل أن يشعر الإنسان بأنه غير معرض للجوع بالشكل الذي يهدد حياته. وقديماً قال الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه وأرضاه: «عجبت لمن لا يجد قوت يومه ألا يخرج على الناس شاهراً سيفه»، فتمكين جميع أفراد المجتمع من الحصول على الغذاء بالقدر الكافي فيه العديد من مقومات استقرار المجتمع، ولا يعني ذلك توزيع الغذاء مجاناً وأن يصبح مشاعاً بلا مقابل ولا ثمن، ولكن المقصود أن يستوفي المجتمع احتياجاته الغذائية بطرق تقدر الجهد الإنساني المبذول، وبالثمن العادل دونما استغلال أو احتكار. وقد شاهدنا على مدار عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ ما حدث من مظاهرات احتجاجية في العديد من البلدان العربية والإسلامية وغيرها، من أجل توفير رغيف الخبز، أو اعتراضاً على الأسعار الجنونية للسلع الأساسية التي تمثل عصب حياة الناس.

والإنسان الجائع أو الذي تشغله مخاوف الجوع يفقد القدرة على العطاء بكافة صوره، وقد أثر عن الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه قوله: «لا تستشر من ليس في بيته دقيق»، فصاحب البطن الخاوية كيف يفكر لغيره، وهو مشغول بشأن بقائه على قيد الحياة، فالمستشار لابد وأن يكون في حالة ذهنية وجسدية تساعده على تقديم أفضل ما لديه في الموضوع الذي يعرض عليه، وحتى في حالات الحروب والحصار، فمن غير المقبول منع وصول الغذاء باعتباره حاجة إنسانية، ويجب ألا تستغل بأي صورة من الصور.



مظاهر الأزمة

تراجع المخزون العالمي من الحبوب خلال عام ٢٠٠٧/٢٠٠٨ لأدنى مستوياته منذ ٢٥ عاماً، ليصل إلى نحو ٤٠٥ مليون طن، وهو ما يمثل تراجعاً بنسبة ٥ ٪ عن معدلات عام ٢٠٠٦ /٢٠٠٧، كما شهدت أسعار الغذاء في السوق العالمي ارتفاعاً ملحوظاً، فحسب بيانات منظمة الفاو فقد شهدت الفترة من أغسطس ٢٠٠٧ وحتى الآن ارتفاعاً في أسعار السلع الغذائية بمقدار ٤٥ ٪، وهناك نحو ٣٧ بلداً تعاني من العجز الغذائي على مستوى العالم، ومن شأن استمرار ارتفاع أسعار الغذاء أن يتأثر نحو ٢٠٠ مليون طفل، ليصبح عدد أطفال العالم الذين يعانون من الجوع نحو مليار طفل.

وأرجع خوسيه غراتسيانو الممثل الإقليمي للفاو في أمريكا اللاتينية أزمة ارتفاع أسعار الغذاء إلى توجهات صناديق الاستمار على مستوى العالم للمضاربة على أسعار السلع الأولية بعد أن منوا بخسائر فادحة في أسواق المال العالمية. كما أن هناك أسبابا أخرى منها تراجع معدل النمو للناتج المحلي العالمي خلال عام ٢٠٠٧، وتوقعات

...ـادية من منظور إنساني

باستمرار هذا التراجع خلال عام ٢٠٠٨.

كما أن توجه البلدان الغربية لإنتاج الوقود الحيوي، يشكل أحد الأسباب التي أدت لارتفاع أسعار الغذاء في العالم، ويتخوف البعض من أن يتم إنتاج السلع الزراعية من أجل إنتاج الوقود الحيوي على حساب الاحتياجات الإنسانية من الغذاء. وكما يرى مدير صندوق النقد الدولي بأنه إذا تحقق ذلك فسوف تكون مسألة غير إنسانية. وينبغي أن تكون السلع الزراعية المستخدمة في الوقود الحيوي بعيدة عن السلع الغذائية التي يستخدمها الإنسان، ولا بأس من استخدام السلع الزراعية الأخرى البعيدة عن هذا النطاق.

اختلال الحسابات الغربية

في تلك الأثناء التي بئن فيها العديد من وطأة الجوع، بسبب ارتفاع أسعار الغذاء ونقص المعروض منه، نجد المستشارة الألمانية «ميركل» تصرح بعبارات تثير السخرية، والذي يعكس وجود ميزان مختل لتقويم الأزمة، والذي تستكثر فيه «ميركل» مطالبة ثلث سكان الهند بتناول وجبتين يومياً، حيث نقلت عنها وسائل الإعلام المختلفة - موقع الجزيرة نت، موقع العربية نت، الجمعة ١٨ إبريل ٢٠٠٨:

«من يسافر الى الهند هذه الأيام سيلاحظ أن النقاش الرئيسي يدور حول الوجبة الثانية، الناس يأكلون مرتين في اليوم، واذا كان ثلث الشعب الهندي البالغ تعداده مليار نسمة يفعل ذلك فهؤلاء عددهم ٣٠٠ مليون نسمة. ذلك جزء كبير من أوروبا الغربية».

كما تستكثر المستشارة الألمانية أن يتجرأ بعض سكان الصين ويطالبون بشرب اللبن الحليب، فتقول في نفس التصريح: «واذا بدأ ١٠٠ مليون صيني في شرب الحليب أيضا فإن حصص الحليب لدينا ستقل».

في أجواء رأسمالية مسيطرة على مقدرات الاقتصاد العالمي، نجد هذا المنظور الذي يشعر فيه المواطن الغربي بالتخمة، ووجود وفرة غذائية هائلة، وتوجه لاستخدام السلع الزراعية في توليد الوقود الحيوي غير الملوث للبيئة، هل أخطأ ثلث سكان الهند إذا طالبوا بأن يكون لديهم ثلاث وجبات يومية شأنهم شأن باقي سكان العالم، أو أن يفكر بعض سكان الصين في شرب الحليب؟!

لعل مجتمع الوفرة والغنى الذي تعيشه المانيا وباقي دول أوروبا لم يجعل المستشارة الألمانية ترى احتياجات الفقراء من الغذاء، حيث ينفقون نحو ٦٠٪ - ٨٠٪ من دخولهم من أجل الحصول على احتياجاتهم الغذائية، بينما يمثل هذا الأمر ما بين ١٠٪ - ٢٠٪ بالنسبة للإنسان الأوروبي. والجدير بالذكر أنه في الوقت الذي يعيش فيه نحو ثلث سكان العالم تحت خط فقر بحجم إنفاق ٢ دولار في اليوم، نجد أن ما تحصل عليه البقرة في دول الاتحاد الأوروبي من دعم فقط يعادل ٢ دولار يومياً، أي أن مقدار الدعم فقط المقدمة للبقرة الواحد أحسن حالاً من وضع نحو ٢ مليار إنسان فقير في افريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية.

أسباب الأزمة

- تزايد الطلب على النفط وقفزات الأسعار الحادثة فيه، أدى لارتفاع كلفة إنتاج المواد الغذائية.
- توجه الدول الصناعية والنامية الكبرى بعد ارتفاع الأسعار نحو الوقود الحيوي، المصنع من المحاصيل الزراعية الأساسية مثل القمح والذرة وفول الصويا، ما دفع جزء من الإنتاج العالمي من هذه المحاصيل إلى خزانات السيارات والمحركات بدلاً من البطون الخاوية للجياع والفقراء.
- إتلاف جزء كبير من المحاصيل والحبوب الغذائية في عدد من الدول الزراعية الكبرى، مثل أستراليا والصين والأرجنتين والهند بسبب التغيرات المناخية وموجات الجفاف والصقيع التي ضربت أجزاء كثيرة في العالم خلال العامين الماضيين.
- ارتفاع مستويات المعيشة ومعدلات النمو في الاقتصادات الناشئة، بخاصة الصين والهند، وظهور طبقة من المقتدرين في كلتا الدولتين، لا يقل عددها عن ٣٠٠ مليون نسمة، تنتمي للطبقة الوسطى، لكنها تتمتع بقدرة شرائية عالية، مكنتها من ترقية مائدة طعامها اليومي بكميات إضافية من الحبوب واللحوم، وبقدر ساهم في زيادة الطلب على منتجات المزارع من القمحوالأرز والألبان واللحوم.
- أدت السياسات الزراعية الانتقائية وسوء التخطيط الزراعي في عدد من الدول، إلى بوار قطاعات كبيرة من الأراضي الزراعية، وإلى تحول قطاعات أخرى فيها نحو المحاصيل المربحة مادياً، تفضيلاً على المحاصيل الأساسية الأخرى الأقل ربحاً.
- المضاربات والممارسات الاحتكارية الجارية بشأن المواد الغذائية والزراعية في البورصات وصناديق الاستثمار العالمية، علاوة على لجوء بعض الدول المصدرة للمنتجات الزراعية إلى فرض قيود على الصادرات، في محاولة لإرضاء المستهلك المحلي، ووقف التوترات الشعبية الداخلية، وهو وإن تحقق، فقد ساهم في زيادة الأسعار عالمياً، وزاد من عمق الأزمة، بالنسبة لدول أخرى كثيرة.



د. عبد الله هلال: الاستخدام المتنامي للمحاصيل الزراعية لإنتاج الوقود الحيوي يهدد بمجاعة عالمية



حول دور الوقود الحيوي في أزمة الغذاء العالمي التقت «الوعي الإسلامي» مع د. عبد الله هلال الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية في مصر، ودار معه الحوار التالي:

حوار: أحمد غانم - مصر

■ **استخدام الوقود الحيوي كبديل للطاقة امر يثير المخاوف مما هو مقبل.. كيف ترى الأمر؟**

- الاستخدام المتنامي للمحاصيل الزراعية لإنتاج الوقود الحيوي كبديل للبنزين جريمة ضد الإنسانية، وأعتقد أنه سوف يؤدي إلى مجاعات في العالم، إذ ساعد النمو في إنتاج الوقود الحيوي على رفع أسعار بعض المحاصيل الزراعية إلى مستويات قياسية، فإنتاج الوقود الحيوي سيعمل على تحويل مواد غذائية مثل الذرة والسكر إلى وقود بتخميرها، مما يهيئ لحدوث كارثة غذائية، فتحويل الأراضي الزراعية إلى إنتاج محاصيل يكون مصيرها إما الحرق وإما إنتاج الوقود يعتبر طمعا وجشعا من الدول الغنية التي ليس لديها مشكلات غذائية ويرقى إلى جريمة ضد الإنسانية وأنا أدعو إلى تكثيف الجهود البحثية لاستخدام النفايات والبقايا الزراعية، لإنتاج الوقود المطلوب بدلا من استخدام المواد الغذائية.

■ **برأيك من يتحمل المسؤولية عن هذه الكارثة؟**

الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية مباشرة عما يعانيه العالم اليوم من أزمة غذائية طاحنة قد تؤدي لمجاعات مهلكة، وهذا ما قاله جان زيغلر المقرر الخاص للأمم المتحدة من أجل الحق في الغذاء في حوار مع صحيفة ليبراسيون الفرنسية في ١٤ ابريل الجاري أشار فيه إلى لامبالاة بأزمة الغذاء العالمية من طرف قادة العالم والفاعلين البارزين، وقال زيغل: حين تقوم الولايات المتحدة بضخ ستة مليارات دولار للاستثمار في سياسة الوقود الحيوي مستنزفة ١٣٨ مليون طن من الذرة خارج السوق الغذائية، فإنها بذلك تقوم بجريمة ضد الإنسانية، مضيفا قد نفهم رغبة حكومة بوش في التخلص من سيطرة الطاقة النفطية المستوردة، لكن تحقيق هذه الرغبة يوشك أن يهدد بقية العالم.

وحذر المسؤول الأممي من اتجاه العالم نحو فترة اضطرابات طويلة ونزاعات مرتبطة بارتفاع الأسعار ونقص المواد الغذائية، وقال إن بواكير نتائج الأزمة الغذائية الراهنة بدأت تظهر، فالجيش التايلندي يحرس حقول الأرز، وهناك أزمة الخبز في مصر، وقتلى بالسلاح في هاييتي، فالعالم أمام فتن متعلقة بالمجاعة مستمرة، وأمام صراعات وموجات عدم استقرار إقليمية لا يمكن السيطرة عليها، تجسد كلها خيبة أمل الناس، وأوضح زيغلر أنه قبل ارتفاع الأسعار كان يموت طفل تحت عشر سنوات كل خمس ثوان، أما الآن فهناك ٨٥٤ مليون شخص يعانون من سوء التغذية بشكل خطير. وقال زيغلر: إنها كارثة ومجزرة معلنة، فالأسر في الدول الغربية تخصص من ١٠ إلى ٢٠ في المائة من ميزانيتها للغذاء في حين تخصص الأسر في الدول الفقيرة من ٦٠ إلى ٩٠ في المائة من ميزانيتها للغذاء. وأشار جان زيغلر بأن الدول الفقيرة تسدد ديون البنك الدولي، والخطط الهيكلية التي يطالب بها البنك تفرض دائما إنجاز زراعة للتصدير تمكن من الحصول على عملات صعبة تسمح للدول الفقيرة بتسديد فوائد ديونها، وتمويلات هذه الزراعة التصديرية تضر الأسواق الزراعية المحلية، ولذلك وصلنا إلى هذه الأزمة المتفجرة، فالسعي المحموم لامتلاك وسائل إنتاج الطاقة قد يدفع لأزمة غذائية دولية، وسياسة البنك الدولي التي يضعونها دون اعتبار للحاجات الإنسانية الأساسية تساهم في تعميق تلك الأزمة وتهدد ملايين البشر في أقواتهم.

ففي جولة بوش الأخيرة لخمس دول في أميركا اللاتينية، حاول إثارة الخلاف

بين هذه الدول حول ضرورة التحول في استخراج الوقود، فبعض الدول تعدّ هذا الإنتاج مضراً بالزراعة، وتحولاً قد يحمل معه الكثير من الآلام لمزارعي المحاصيل الأخرى بسبب التحول إلى الزراعات التي تطلبها الشركات المنتجة للوقود الحيوي، خاصة أن التعديل الوراثي بقصد زيادة الإنتاج لتلبية الحاجة، وتصدير القسم الأكبر من المحاصيل، سيؤدي إلى توديع الاكتفاء الذاتي، والتوجه نحو التصدير طمعاً بالأسعار المغرية. وتعدّ الأرجنتين من الكبار الثلاثة في إنتاج فول الصويا في العالم، بعد الولايات المتحدة والبرازيل، لكنها أصبحت تعاني تآكل التربة، والتلوث الناتج عن المبيدات والمواد الكيماوية، بسبب التوسع التصاعدي في الزراعة البالغ ١٠ في المائة سنوياً، تلبية لمشاريع ضخمة استثمر فيها المستثمرون الأجانب ملايين الدولارات لإنتاج هذا الوقود. كما أدى هذا التوسع إلى طرد آلاف المزارعين من أراضيهم. وقد أدى إنتاج الذرة وفول الصويا المعدين للتصدير إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بمعدل ١٥ في المائة سنوياً، وصرح نائب الرئيس الأرجنتيني بأن الوقود الحيوي البديل سوف يحول الأرجنتين إلى زعيم عالمي في مجال الطاقة المتجددة، وإضافة إلى الأرجنتين، فقد أخرج المزارعون في كل من البرازيل والبارغواي من أراضيهم بقصد زراعتها بفول الصويا، ذلك المحصول الذي أصبح بعبع الفلاحين، وسبب الاضطرابات الاجتماعية في أميركا اللاتينية. لقد اقتلعت الأشجار في غابات «الأمازون وتشاكو» والمناطق الأخرى التي تعد المصدر الكبير للتنوع الحيوي في القارة، من أجل زراعة فول الصويا المعدل وراثياً.

أما في كوبا المنتج الأكبر لقصب السكر، فقد كان للزعيم «فيديل كاسترو» رأي آخر، فهو مع تأييده لتخفيض عدد المحركات العاملة على البنزين والديزل والكهرباء، وعدّ ذلك ضرورة أساسية وملحة للبشرية. لكن المأساة، كما يقول كاسترو: لا تكمن في إنقاص حرق الطاقة.. بل في فكرة تحويل الأغذية إلى وقود! وعندما تمنح القروض للدول الفقيرة كي تنتج الوقود الحيوي من الذرة أو المحاصيل الأخرى، فلن تبقى شجرة واحدة تحمي البشرية من التغير المناخي.



■ يقال ان الدافع نحو الوقود الحيوي هو الحفاظ على البيئة من التلوث الناتج عن النفط؟

- ساعدت رغبة بعض أصدقاء البيئة في إيجاد بدائل أقل إضرارا بالبيئة لتحل محل البنزين في نمو عمليات إنتاج الوقود الحيوي. ولكن ذلك ليس هو الدافع الأكبر، وإنما رغبة الولايات المتحدة في تخفيض اعتمادها على النفط المستورد من المناطق غير المستقرة سياسيا- فضلا عن ارتفاع سعره- هو الذي أدى إلى تزايد الطلب على الوقود الحيوي، وقد أسفر الإقبال على الوقود الحيوي عن حدوث طفرة في أسعار المواد الغذائية خصوصا في ظل اتجاه المزارعين بالولايات المتحدة لاستبدال إنتاج القمح بالذرة التي تُحوّل إلى كحول (الإيثانول) وهذا الاتجاه سوف يكون له بالتأكيد تداعيات خطيرة على فقراء العالم.

■ ما الذي يمكن أن يقوم به فقراء العالم لمواجهة هذه الظاهرة؟

- ينبغي على الدول النامية المعرضة لأخطار المجاعات بسبب هذه السياسات وبسبب فخ العولمة الذي انزلق إليه العالم عدم الانتظار (كعادتها) لكي يبحث الأغنياء المشكلة لإيجاد بديل لها، بل يجب تجنيد الجامعات والمراكز البحثية في هذه الدول لإيجاد بدائل غير استخدام المواد الغذائية، وأنا على يقين من أن استخدام النفايات الزراعية والغذائية (بدلا من المواد الغذائية) ممكن، ولكن الأمر يحتاج إلى دراسة علمية حقلية متأنية، كما يحتاج إلى إمكانيات بالتأكيد. ولكن المشكلة أن الثقة مفقودة في أغلب الدول النامية (ومنها الدول العربية) بين الباحثين العلميين وبين الحكومات التي لا تستوعب للأسف أهمية وجدوى عملية البحث العلمي من أساسها. كما ينبغي تكثيف البحوث في مجالات الطاقة المتجددة وأهمها الطاقة الشمسية، التي لم تنل حظها من البحث العلمي، لأن الدول المتقدمة علميا فقيرة في الطاقة الشمسية، والدول الغنية بالشمس متخلفة علميا.

■ لكن علميا ما هي طرق الحصول على الطاقة الحيوية؟

إن الاستثمار الطاقي لكتلة المادة العضوية يتم بشكل مباشر عن طريق عمليات الحرق في محطات حرق خاصة أو بشكل غير مباشر عن طريق تحويل المادة العضوية إلى غازات، وبناء عليه يمكن التمييز بين الطرق المختلفة التالية:

■ توليد التيار الكهربائي عن طريق حوامل الطاقة الحيوية بالشكل الصلب: مثلاً عن طريق حرق الأخشاب. يوجد في ألمانيا حوالي ٨٠ محطة حرق بقدرة إجمالية قدرها ١,٧ تيرا واط في السنة. أما التحويل الغازي لمواد الاحتراق الصلبة (مثل الخشب) فلا يزال طور البحث والدراسة.

■ توليد التيار الكهربائي عن طريق حوامل الطاقة الحيوية بالشكل السائل: يتم الحصول على التيار الكهربائي عن طريق عصر ومعالجة النباتات الزيتية وفق خطوات تقنية مدروسة، وهذا ما يعرف بإنتاج مواد الاحتراق الحيوية. يوجد في ألمانيا ١٣٠ محطة من هذا النوع بقدرة إجمالية تتراوح بين ٩ إلى ١١ ميجا واط كهربائي. إن تكاليف توليد التيار الكهربائي بهذا الأسلوب ما زالت مرتفعة جداً، ولذلك فإن حوامل الطاقة هذه يمكن استخدامها كمواد احتراق للمواصلات بالدرجة الأولى.

■ توليد التيار الكهربائي عن طريق حوامل الطاقة الحيوية بالشكل الغازي: إن طريقة تحويل الكتلة العضوية إلى حوامل طاقية بالشكل الغازي تُعتبر التقنية الأساسية للاستثمار المستقبلي للطاقة الحيوية، ويتم الحصول على التيار الكهربائي عن طريق تخمير بقايا المواد العضوية (أطعمة، روث، مياه الصرف الصحي، مياه المعالجة الصناعية، إلخ).

■ سمعنا عن تحرير طاقة الغاز الحيوي.. فماذا تعني؟

– تعتمد تقنية إنتاج الغاز الحيوي على تفكيك وتحليل المواد العضوية إلى مكوناتها العضوية، وذلك بواسطة بكتيريا الميثان الخاصة وهذا ما يعرف بعملية التخمير، هذه العملية يجب أن تتم في ظروف لا هوائية وعند درجات حرارة ملائمة للعمليات الحيوية التي تقوم بها البكتيريا المتواجدة في مفاعل الغاز الحيوي (حوض التخمير).

بشكل عام هناك ثلاثة مجالات حرارية والتي يتم عندها توليد الغاز الحيوي وهي:

■ التخمير على البارد، وذلك ضمن مجال حراري بين ١٥ إلى ٢٠ درجة مئوية، وفيه تكون مدة بقاء المادة العضوية في المخمِّر طويلة نسبياً وكمية الناتج الغازي لكل متر مكعب من حجم المخمِّر قليلة.

■ التخمير على الساخن، وذلك ضمن مجال حراري بين ٢٥ إلى ٤٠ درجة مئوية، وفيه تكون مدة بقاء المادة العضوية في المخمِّر متوسطة وكمية الناتج الغازي لكل متر مكعب من حجم المخمِّر متوسطة.

■ التخمير الحار في مجال حراري بين ٤٠ إلى ٦٥ درجة مئوية، وفيه تبقى المادة العضوية في المخمِّر لوقت قصير وكمية الناتج الغازي لكل متر مكعب من حجم المخمِّر كبيرة.

إن عملية التحلل اللاهوائي والتي تحدث عادةً بشكل طبيعي في أعماق البحيرات والتجمعات المائية وأعماق التربة وفي مكبات النفايات تتم في المخمِّر بمراحل متعددة. المرحلة الأخيرة في سلسلة التفكك العضوي هي غازات الميثان والتي تنتج بنسبة ٥٥ في المائة إلى ٦٥ في المائة وغاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة ٣٥ في المائة إلى ٤٥ في المائة مع نسب ضئيلة جداً من الهيدروجين والأكسجين والنتروجين ونترات الأمونيوم وكذلك من كبريتيد الهيدروجين (H_2S).

وهناك شكلان من أشكال منشآت توليد الغاز الحيوي:

١-المنشآت التي تستعمل فقط المنتجات الزراعية وبقايا الإنتاج الزراعي.

٢-المنشآت التي تستخدم المنتجات الزراعية بالإضافة إلى الفضلات العضوية من المنازل والمطاعم. وينبغي التمييز بين المنشآت الريفية والمنشآت في المدن الكبيرة والصغيرة.

فمنشآت الغاز الحيوي المتواجدة في القطاع الزراعي تستخدم روث وفضلات حظائر الأبقار والعجول، والخنازير والمداجن كمادة أساسية كذلك هناك حوالي ٩٣ في المائة من المنشآت تعتمد على دمج المواد العضوية وتخميرها، ومن الجدير ذكره هنا أن كلاً من بقايا الحصاد والفضلات النباتية، الخبز اليابس، بقايا الأطعمة، المخلفات العضوية، الحشائش وبقايا الأعلاف، بقايا معامل الأغذية، بقايا الخضار والفواكه، بقايا مصانع الألبان والأجبان وفضلات مصانع معالجة السكر والبنجر السكري تعتبر جميعها مواد قابلة للدمج، والاتجاه السائد اليوم في بناء واستثمار منشآت توليد الغاز الحيوي يهدف إلى خلط ليس أكثر من مادتين مختلفتين وبكميات ثابتة ومدروسة وبتدفق منتظم إلى حوض التخمير، هذا الإجراء يقود إلى عمليات تخمير أكثر استقراراً وإلى نواتج طاقيِّة أعلى مردوداً وأكثر تجانساً، إلا أنَّ هذا الشكل للتخمير يتطلب مراقبة وإدارة جيدة كما يحتاج اهتماماً كبيرا بالشروط الحدّية للتخمير.

ما هو الوقود الحيوي ؟

- الوقود الحيوي أو (BIODIESEL) كما يطلق عليه في دول الغرب هو سائل ذو لون أصفر داكن..لزج.. وكما يصفه (بيتر بيل) المختص في الكيمياء من جامعة ميريلاند «بترول المستقبل» بأنه ذو رائحة تشبه رائحة البطاطا المقلية أو البوب كورن (البوشار)، واذا اردنا أن نؤرخ لبداية الاتجاه للوقود الحيوي فيمكننا القول بأنه بُعيد انعقاد قمة المناخ في كندا عام ٢٠٠٦ أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش أن الولايات المتحدة قادرة وحدها بما تمتلكه من تفوق علمي وتكنولوجي على إنتاج مصادر متنوعة للطاقة يمكن استخدامها دون أن تنبعث منها غازات سامة، أو أن تفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري» وبتاريخ ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٧ أثنى الرئيس بوش على فوائد السيارات التي تعمل على الوقود الحيوي، إذ يساعد ذلك مستقبلاً على تخفيف الاعتماد على البترول المستورد، وقال خلال اللقاء الذي جمعه مع المديرين العامين لشركات جنرال موتورز – فورد موتورز – مجموعة كرايزلر: «على الكونغرس الإسراع في إصدار تشريع اقترحته الحكومة لإعطاء الأمر باستخدام ٣٥ مليار غالون من المحروقات البديلة حتى عام ٢٠١٧ ولفرض معايير أكثر إلحاحاً على توفير المحروقات في السيارات»، لكن ما هي فرص الاعتماد على الوقود الحيوي في المستقبل كوقود للمحركات بدلاً من البنزين والديزل؟

المطابخ الأميركية تنتج ٣٠٠ مليون غالون في السنة من الزيوت المستعملة في عملية القلي، وبمزجها مع الإيتانول كيميائياً لتذهب مباشرة إلى خزانات السيارات وهو ما يطلق عليه الوقود الجديد، ولا يتجمد عند انخفاض الحرارة، وحالياً فإن نسبة

■ **هل لك ان تعطي لنا مثالا تقريبيا؟**

- محتوى الطاقة في المتر المكعب الواحد من الغاز الحيوي هو ٦,٥ كيلو واط وهذا ما يعادل ٠,٦ لتر من الوقود وإنتاج البقرة الواحدة من الروث يعادل حوالي ١٢ كيلو جراما في اليوم، ولقد تبين أن ١٠٠ بقرة تعطي في السنة الواحدة ٦٢٠٥٠ مترا مكعبا من الغاز الحيوي أي بمعدل ٦٢٠,٥ مترا مكعبا لكل بقرة في السنة ومعدل ١,٧ متر مكعب في اليوم ومحتوى الطاقة الإجمالي الناتج عن ١٠٠ بقرة سنوياً هو ٤٠٣٣٢٥ كيلو واط من الكهرباء وهذا ما يعادل٤٠٠٠٠ لتر من الوقود الحراري سنويا أي أنه يمكن القول: إن ناتج البقرة الواحدة من الطاقة يصل إلى حوالي ١٠ كيلو، وواط في اليوم هذا يعني أن مزرعة مؤلفة من سبع بقرات قادرة على إمداد منشأة صغيرة وذلك لإنتاج ١٠ أمتار مكعبة من الغاز الحيوي يومياً وهذا ما يعادل ٦٥ كيلو واط يومياً والتي تكفي وتزيد عن احتياجات أي منزل مجهز بشكل جيد بكافة اللوازم الكهربائية، حيث إن استهلاك المنزل (الألماني مثلاً) سنوياً من الكهرباء يعادل في المتوسط حوالي ٣٥٠٠ كيلو واط.

ولقد بينت إحدى الدراسات أنه يمكن إنتاج حوالي ٥٠٠ متر مكعب من الغاز الحيوي وذلك بمعالجة ١٠٠٠ كيلو جرام من الفضلات العضوية الناتجة عن المخرجات اليومية لمدجنة مؤلفة من ١٢٠٠٠ دجاجة.

وتصل تكلفة توليد الكيلو واط الواحد أثناء توليد الحرارة حوالي ٠,٠٥ يورو، كما تبلغ تكاليف توليد التيار الكهربائي حوالي ٠,١ يورو لكل كيلو واط.

على الـدول النـاميـة المـعـرضـة لأخـطـار المجاعات عدم الانتظار (كـعـادتـهـا) لكـي يـبـحـثـهـا الأغـنـيـاء



٥ في المائة من المركبات الأميركية تستخدم هذا الوقود، وأعطت إدارة جورج بوش دفعاً قوياً لاستعمال الوقود المصنع من زيوت المطابخ الأميركية حين أعلنت في برنامج الطاقة لعام ٢٠٠٤ عن إعفاءات ضريبية للمستهلكين الأميركيين لهذه الطاقة الجديدة تتراوح نسبتها بين ٥٠ سنتاً ودولار واحد لكل غالون من زيوت «البيو ديزل» الممزوجة بالمازوت العادي، فقفز الإنتاج من ١٤ مليون غالون في عام ٢٠٠٣، إلى ٧٥ مليون غالون في عام ٢٠٠٥ والحصول على ليتر واحد من الوقود الحيوي يحتاج إلى ٢,٥كغ من الذرة واستهلاك ٤ ليترات من الماء إضافة إلى الطاقة فإذا علمنا أن العالم يستهلك ٨٥ مليون برميل من النفط يومياً فما مقدار الكمية التي يمكن استبدالها بوقود يأتي من النبات؟ كم هي الكميات اللازمة من النباتات التي يجب زراعتها لكي يحل الوقود الحيوي محل الوقود الحالي؟

وقد سارعت المنظمات البيئية، ومنظمات الزراعة والأغذية إلى قرع ناقوس الخطر، وتوجب على الجميع المفاضلة بين الأخطار الناجمة عن استخدام النفط في المحركات بسبب ارتفاع أسعاره المستمر، وما يسببه من أضرار للبيئة، وبين الوقود الحيوي الذي يعتمد على الذرة وفول الصويا وقصب السكر وربما محاصيل أخرى في المستقبل، ومدى تأثر الزراعة في العالم نتيجة التوسع في زراعة هذه المحاصيل على حساب محاصيل أخرى ضرورية لغذاء الإنسان في مناطق متعددة من العالم. لقد بلغ محصول الذرة في عام ٢٠٠٥ في الولايات المتحدة ٢٨٠ مليون طن، وهذه الكمية تنتج ٣٠ مليار غالون. (الغالون ٣,٧٨ ليترات) من الوقود الحيوي، وتكفي استهلاك المحركات لمدة يومين فقط.

تداعيات اجتماعية خطيرة

- تزايد السخط العام في أوساط المتضررين من الجوع بفعل ضغط حجم الإنفاق على الغذاء من الدخل الشهري ، ما يهدد باضطرابات وقلاقل سياسية.
- تآكل الطبقة المتوسطة وانتقال قطاعات كبيرة منها إلى فئة الفقراء ومحدودي الدخل، وإنضمام طبقة محدودي الدخل للفئات الأكثر فقراً، بسبب قضم أسعار الغذاء لكامل موازنة الأسرة الضعيفة.
- تراجع مستوى الصحة العامة وتفشي أمراض سوء التغذية بسبب عدم قدرة الفئات المتأثرة بالأزمة على تنويع مصادر غذائها وشراء غذاء صحي وسليم.
- تراجع حالة الأمن الاجتماعي بسبب تزايد ظاهرة السرقات العامة في الشوارع ونهب المقتنيات العامة والخاصة، كنتيجة مباشرة ومنطقية لانضمام عدد كبير من الجوعى والعاطلين عن العمل والتغذية، إلى طائفة اللصوص.
- تزايد جرائم الغش التجاري للأغذية وانتشار نوعية رديئة وغير صحية من المأكولات والأطعمة، سواء كان هذا بغرض التربح من فئة جشعة من التجار أو بغرض النزول بسعر هذه المواد للحد الذي يناسب القدرة الشرائية للفئات الفقيرة.
- في أجواء المجاعات وشح الغذاء تتدنى الأخلاقيات والعلاقات الاجتماعية نتيجة التصارع على الموارد الغذائية، وظهور طبقة جشعة من المتاجرين بأقوات الشعوب.
- تزايد هجرة العقول والعلماء من الدول العربية والإسلامية ودول العالم النامي - أكثر المناطق تأثرا بأزمة الغذاء - إلى الغرب ما يهدد بتراجع تلك المناطق عن ركب التقدم والنهضة العلمية.
- على المستوى الوطني،عجز الميزان التجاري بخاصة في الدول النامية، وارتفاع نسبة التضخم، وتهديد استقرار الحكومات القائمة، كما حدث في هاييتي.
- على المستوى الدولي ، إضعاف الجهود الدولية الرامية لمكافحة الفقر العالمي، وتراجع الأولويات بالنسبة لبقية القضايا العالمية الأخرى، علاوة على إمكانية اندلاع ما يسمى حروب الغذاء، بسبب زيادة التصارع على الموارد الزراعية والمائية.

من حق الدول الفقيرة على الدول الغنية إطعامها وسد رمقها

مشكلة الغذاء في العالم.. رؤية شرعية



وصفي عاشور أبو زيد - مصر

لا يصح أن نتناول أي مشكلة عالمية تخص العالم عامة أو العالم الإسلامي على وجه الخصوص من أي جهة شرعية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية، دون النظر إلى الظرف الحضاري الذي تمر به الأمة، أو دون النظر إلى طرفي العالم، الغالب والمغلوب. فكل مشكلة سواء أكانت دينية أم اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية لابد أن يرجع أساسها إلى ضعف الأمة الإسلامية .

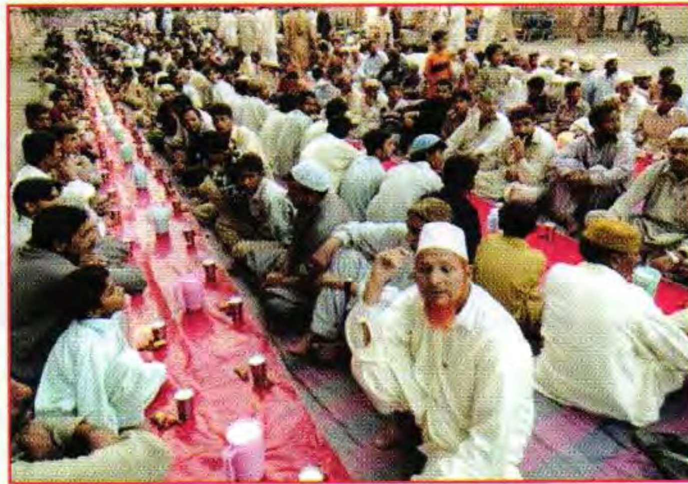
ولا يصح أن يكون التناول لأي مشكلة من المشكلات جزئيا أو من زاوية واحدة، إذ يصعب أن تنفصل الرؤية الشرعية عن الرؤية الاقتصادية عن الرؤية السياسية عن الرؤية الاجتماعية في تناول أي مشكلة من المشكلات لا سيما في هذا العالم الذي تميز بالتعقيد في منظوماته، والتشابك في علاقاته.

ولحل هذه المشكلة لابد من حلول آنية فورية تسد الرمق وتغيث الملهوف وتقيم صلب الشعوب والأمم التي تموت جوعا، وحلول أخرى مستقبلية تجنب هذه الشعوب على المدى البعيد الوقوع في مثل هذه الأزمة، وتضمن لها الثراء والغنى، وأن تكون يدها العليا وليست السفلى.

حلول آنية فورية

لا نستطيع أن ننتقل إلى الحلول البعيدة المدى قبل أن نعالج الجراح القائمة التي تنزف، ونحفظ الأرواح التي تزهق، إذ إن التخطيط المستقبلي دون حلول عاجلة لما نراه اليوم يعرضنا لفقدان الكثير والكثير: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة: ٣٢).

فلابد من إغاثة هؤلاء إستغاثة فورية من أجل استنقاذهم بإرسال الأغذية التي تسد رمقهم، والملابس التي تستر عوراتهم، والمساكن التي تؤويهم، وكل ما يضمن لهم حد الكفاية من العيش الكريم.



وفي نصوص القرآن الكريم ما يحض على هذا بل يوجبه ويجعله فريضة، ويتوعد من لم يقم به أو يصد عنه، قال تعالى عن صفات الأبرار: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(الإنسان: ٨).

وذكر أن دعَّ اليتيم وعدم الحض على إطعام المسكين من علامات من يكذب بالدين، فقال في سورة الماعون: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ. وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

وفي سورة الفجر، يوضح حقائق التصور، وأصول النظر في قضية المنع والمنح: ﴿كَلا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ. وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَمًّا. وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.

وعن أسباب ما يقع فيه من يؤتى كتابه بشماله قال القرآن: ﴿إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ. وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ. وَلا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِينٍ. لا يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِئُونَ﴾(سورة الحاقة ٢٣- ٢٧).

فانظر كيف كان جزاؤه طعاما من غسلين في مقابل أنه كان لا يحض على طعام المسكين، يقول صاحب الظلال تعقيبا على هذه الآيات: «وهي تكملة الإعلان العلوي عن مصير ذلك الشقي. فلقد كان لا يؤمن بالله العظيم، وكان لا يحض على طعام المسكين. فهو هنا مقطوع (فليس له اليوم ها هنا حميم) وهو ممنوع: (ولا طعام إلا من غسلين)، والغسلين هو غسالة أهل جهنم من قيح وصديد! وهو يناسب قلبه النكد الخاوي من الرحمة بالعبيد! طعام (لا يأكله إلا الخاطئون)، المذنبون المتصفون بالخطيئة، وهو منهم في الصميم!».

ثم يقول في كلمات معبرة عن واقعنا: «فذلك هو الذي يجعله الله مستحقاً للأخذ والغل والتصلية والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً في الجحيم.

التكافل الاجتماعي والتخطيط المشترك فريضة إنسانية لإنقاذ ملايين البشر من الجوع

وهو أشد دركات جهنم عذاباً.. فكيف بمن يمنع طعام المسكين ومن يجيع الأطفال والنساء والشيوخ، ومن يبطش بطشة الجبارين بمن يمد إليهم يده باللقمة والكساء في برد الشتاء؟ أين يذهب هؤلاء، وهم يوجدون في الأرض بين الحين والحين؟ وما الذي أعده الله لهم وقد أعد لمن لا يحض على طعام المسكين، ذلك العذاب في الجحيم؟».

وفي نصوص السنة النبوية ما يؤكد هذا التوجه القرآني، ويبين أن المؤمنين أمة واحدة، القوي فيها يحمل الضعيف، والغني فيها لا يترك الفقير، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَمُتَسَرِّيهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ... (رواه أبو داود: ٢٣٧١).

وفي سياق آخر يبين هذه الرابطة التي تجمع بين المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». رواه مسلم: (٤٦٨٥).

إلى غير ذلك من نصوص في هذا الشأن الذي لا يحتاج لجمع نصوص ولا لحشد أدلة، لأنه يبلغ في الشرع حد التواتر، ويعد في الدين من الأصول والكليات، وقبل هذا كله فهي حاجة إنسانية محضة، يتحرك لها الناس بدافع الإنسانية فضلا عن دافع الدين.

وإذا كان الشرع قد أمر بحفظ مشاعر الحيوان ومراعاتها، فكيف بعدم حفظ نفوس بني آدم من الهلاك وأرواحهم من الإزهاق؟ وإذا كانت امرأة دخلت النار في هرة حبستها، ورجل دخل الجنة في كلب سقاه، فماذا عن إنقاذ نفوس بشرية معصومة ومحترمة، ومشرفة ومكرمة بنفخة من روح الله؟

من هذا كله يتبين وجوب إغاثة الملهوفين، وضرورة سد رمق الجائعين، ويتأكد هذا الوجوب للدول المحتاجة على الدول المجاورة، فالرسول ﷺ حينما أوصى بالجار وظل يوصي به حتى ظن بعض الصحابة أنه سيورثه من تركة جاره، كان يشير إلى معنى التكافل والتضام والتلاحم بين الجيران، ليصير المجتمع المسلم متماسكا، قوي البنيان شديد البأس.

وليس معنى الجوار أن يكون البيت ملاصقا للبيت على المستوى التكافل الإجتماعي والتخطيط المشترك فريضة إنسانية ... لإنقاذ ملايين البشر الفردي فقط، بل هو الوطن مجاور للوطن والقطر بجانب القطر والدولة جارة للدولة، فيصدق الجوار على الدول والأمم والشعوب كما يصدق على الأفراد سواء بسواء، ومن هنا كان من حق الدول الفقيرة الجائعة على جيرانها من الدول الغنية الثرية هذا الحق الذي يفرضه الدين، ويحتمه الواقع، وتوجبه كل معاني الإنسانية.

حلول مستقبلية

وأعني بهذه الحلول أن يجتمع الخبراء والمتخصصون في كل مجال من أجل وضع خطط عملية ومشاريع طويلة المدى بغية تجنيب هذه البلاد الوقوع في مثل هذه الأزمات، وهذه الخطط أمر مقرر في الإسلام، ونحن نقرأ في القرآن الكريم عن خطة اقتصادية خمس عشرية وضعها يوسف عليه السلام لتجنيب مصر هذه المشكلات، فقال القرآن في سورة يوسف: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.(٤٧ -٤٩).

وحتى لا يكون كلامنا استنباتا للبذور في الهواء لابد من توافر تربة سياسية واجتماعية واقتصادية تقبل هذا التخطيط المستقبلي وتستوعبه، فلن يتم هذا إلا ببث الوعي الفردي والمجتمعي والدولي بأهمية التعاون بين بني البشر عموما، وبين المسلمين خصوصا، ولو كانت روح الشريعة الإسلامية موجودة في واقعنا لأخرج الأغنياء صدقات أموالهم لترد على الفقراء، ثم من حق الحاكم بعد ذلك أن يفرض وظائف مالية توفر حد الكفاية للمجتمع.

ونحن المسلمين عندنا في عالمنا العربي والإسلامي ما يكفي لتوفير حد الكفاف، بل ما يوفر الثراء والغناء والإفراغ من دلونا في دلاء العالم كله، فمثلا دول الخليج تمتلك الأموال، والسودان تملك الأراضي الزراعية، ومصر تملك الأيدي العاملة.



من حق الدول الفقيرة على الدول الغنية إطعامها وسد رمقها

وفي كل وطن يوجد العلماء والخبراء والمتخصصون، فيحدث هذا النوع من التكامل والتكافل والتناغم الذي يحقق للأمة العربية الوحدة وللعالم الإسلامي القوة والمنعة والثراء، فنأكل مما نزرع، ونلبس مما نصنع، وتكون لنا وحدتنا واستقلالنا ومشاريعنا وخططنا التي تعمل لمصلحتنا ومصلحة شعوبنا.

وبغير هذا التعاون البناء لن يتوفر لنا حد الكفاية، ولن نستقل في التفكير أو اتخاذ القرار، وسنظل ندور في دائرة مفرغة: الشعوب فيها منفصلة عن الحكام، والعلماء متصادمون مع الأمراء، وأعداؤنا يتحكمون فينا ويتصرفون في مقدراتنا وأقواتنا كما يشاءون، ولن نفيق من غفلتنا، أو نصحو من نومتنا، أو نتصدر مكان القيادة والريادة كما كنا من قبل إلا باتباع روح الإسلام واستنزال تعليماته الفردية والجماعية، وعندها ستعيد الأمة مجدها وعزها، وما ذلك على الله بعزيز.



مبادرة أمير الكويت خطوة في الاتجاه الصحيح لحياة كريمة

كيف واجه المسلمون الأوائل غلاء الأسعار؟

في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتكى الناس غلاء السلع، وخاصة اللحم، فعندما سألوه، قال لهم: أرخصوه أنتم.. فعَجِبوا وقالوا: كيف ونحن لا نملكه؟! فأجابهم: اتركوه لمن يملكه!

وقد غلت الأسعار في تاريخ الأمة أواخر عهد بني العباس، وعظُم البلاء ببغداد حتى أكلوا الجيَف، وضرب الغلاء بعض البلاد كمصر، وحصل هلاك كبير، وقد وضعت الشريعة الأحكام التي تقي من هذه الأزمة؛ ففي أوقات الرخاء حثَّ الإسلام على الاقتصاد في المعيشة والتوسط في النفقة، وهذا من شأنه أن يقلِّل الطلب فينخفض السعر، ويقل الطلب على السلع الباهظة الثمن، وشراء المنتجات البديلة معتدلة السعر، وإذا كان هذا في حالة الرخاء فما بالنا في حالة الغلاء؟!

وحدث في زمن آخر، زاد سعر الزبيب واشتكى الناس أيضًا، فقال لهم الحاكم: أبدلوه بالتمر؛ لوفرته، ورخص ثمنه، وقيمته الغذائية العالية.

وفي إطار الجهود العربية والإسلامية،والنهج الخيري الذي يميز الأمة الإسلامية، اقترحت الكويت إقامة صندوق لتوفير الغذاء الأساسي للفقراء في الدول الإسلامية، وتعهدت بمبلغ ١٠٠ مليون دولار.

وأعلن أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الثلاثاء ٢٩-٤-٢٠٠٨ تقدّمه بمبادرة لإنشاء صندوق يهدف إلى دعم مبادرات توفير السلع الزراعية الأساسية للمحتاجين في العالم الإسلامي بشكل سريع تحت اسم صندوق الحياة الكريمة، ستساهم فيه الكويت بمبلغ ١٠٠ مليون دولار لدعم هذه المبادرة، والمساهمة في هذا الصندوق لتحقيق الأهداف المرجوة من إنشائه.

وقال أمير الكويت خلال افتتاحه المنتدى الاقتصادي الإسلامي الدولي الرابع تحت عنوان «الدول الإسلامية - شركاء في التنمية الدولية» في الكويت مؤخرا(٢٩-٣٠/٤/٢٠٠٨) إن التمويل المقترح يمكن أن يسهم كذلك في برامج لزيادة الإنتاج الزراعي.

وكان أمير الكويت قد حذر في كلمته خلال المنتدى مما تعانيه بعض الدول الإسلامية من شح في الموارد الغذائية، وارتفاع أسعارها، مما ينذر بانعكاسات سلبية.

وأعلن الشيخ صباح الأحمد عن دعم بلاده الخطة المقترحة من المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة جاك ضيوف لمواجهة ارتفاع أسعار المواد الغذائية في الدول الأكثر فقرا،مشددا على ما تعبر عنه هذه المبادرات من تلاحم وتعاضد بين الدول الإسلامية، والتي كان آخرها صندوق التضامن الذي انطلق في قمة المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة، حيث تعهدت الكويت بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار.

وتنبع مبادرات الخير الكويتي من رؤية عميقة لطبيعة التطورات العالمية على كافة الأصعدة، حيث لفت الشيخ صباح الأحمد في كلمته الجامعة إلى أن «عالمنا اليوم يشهد تغيرات متسارعة في إطار عولمة اقتصادية وثقافية باتت تفرض علينا جميعا ضرورة إعداد تشكيل رؤانا واتجاهاتنا، سواء نحو بعضنا البعض أو تجاه الآخرين، وذلك وفق نهج واضح من العمل المتواصل والدؤوب لإعداد وتهيئة شعوبنا ومؤسساتنا لكي تقوم بدور أكثر فاعلية وتأثير بما يتناسب من متطلبات ومستجدات الألفية الثالثة».


صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد

وأضاف: «إن أمتنا الإسلامية تعيش اليوم لحظة فارقة في تاريخها، حيث تتوافر لديها إمكانات اقتصادية مواتية وموارد بشرية وطبيعية هائلة تحتاج فيها إلى الاستغلال الصحيح والتوظيف الأمثل وتحفيز الفرص المتاحة لإحداث التنمية المستدامة لاقتصادياتها لضمان توفير فرص العيش الكريم لأبناء شعوبها ومحاربة الفقر والجهل والمرض لبناء إنسان عصري يتسلح بالعلم والإيمان كركائز أساسية لبناء الدول العصرية التي تنتهج الوسطية البناءة النابذة للتعصب والعنف والسعي إلى السلام والأمن والاستقرار في بقاع العالم كافة، وذلك استنادا إلى شراكة اقتصادية عادلة بين دول العالم الإسلامي من جانب ومع باقي دول العالم من جانب آخر».

..نحو خطة عالمية لإنقاذ البشرية من الجوع

وبعد الوقوف على جوانب الأزمة لابد وأن ننظر إلى أزمة الغذاء نظرة إنسانية، فمن غير المقبول أن تصل الأمور لهذه الدرجة من الانتهازية، وعلى الجميع إعادة النظر في كثير من الأمور ليعود الإنسان إلى مكانه الطبيعي، ليصنع ثمار التنمية وينعم بها. تستلزم خطة الطوارئ لتحقيق الأمن الغذائي التعاون والتنسيق والتفاهم من جميع المعنيين: الدول المنتجة والدول الغنية، والمنظمات الدولية والدول المستهلكة، بجانب تكافل وتضامن على صعيد الحكومات ورجال الأعمال والمال والشركات والمواطنين.

على الصعيد الداخلي للدول:

- تشجيع القطاع الزراعي ودعمه بكل الوسائل وتقديم الإمكانات المالية والتقنية لتوسيع القدرة الإنتاجية وصولاً الى مرحلة الاكتفاء الذاتي.
- التركيز على تجميع الطاقات وتشجيع الشركات والتعاونيات على الاستثمار في القطاع الزراعي وإدخال التقنيات الحديثة في الزراعة من أجل مضاعفة الإنتاج.
- مراقبة الأسعار ومنع الاستغلال وخفض الرسوم والضرائب على المشاريع الزراعية وتقليص كلفة الإنتاج وأسعار الأسمدة والأعلاف والخدمات اللازمة للزراعة وتحقيق التكامل في الإنتاج، لا سيما بالنسبة الى القمح والذرة والأرز.
- إقامة مصانع خاصة للمنتجات الزراعية من أجل تجميدها وتعليبها لتكون متاحة بأسعار مناسبة في كل الفصول والمواسم وخفض فاتورة الاستهلاك.
- فرض رقابة مشددة على أسعار الأغذية الرئيسية الضرورية لغذاء المواطن ومنع الاحتكار ووضع قوانين صارمة لمكافحة التلاعب بالأسعار واستغلال المواطن.
- مشاركة رجال الأعمال والشركات في صندوق وطني تقيمه الدولة وتشارك في رأس ماله لتشجيع الإنتاج الزراعي ودعم الأسعار وفق مبدأ التضامن الوطني والاقتناع بأن الخطر الداهم، في حال تفاقم الوضع، سيصيب الجميع بلا استثناء.
- مشاركة المواطن في تحمل مسؤولياته وتغيير عاداته الاستهلاكية وشد الأحزمة على البطون خلال المرحلة الحرجة، ولا سيما بالنسبة الى بعض الطبقات التي تسرف في الإنفاق وتسهم في الطلب على حساب العرض والأسعار.
- تقنين استخدام الطاقة حفاظاً على البيئة وخفضاً للفاتورة التي ترهق المواطن في حياته اليومية، ووقف النزيف الحاصل في الثروة الزراعية والذي يسهم في زيادة ظاهرة التصحر وتفاقم آثار الاحتباس الحراري.
- العمل على تحقيق التكامل الزراعي والاقتصادي وتبادل الخبرات وتشجيع الشركات ورجال الأعمال على الاستثمار في مشاريع زراعية عربية مشتركة.
- تخصيص صندوق عربي خاص لتمويل الزراعة في الدول الفقيرة التي تمتلك أراضي شاسعة صالحة لهذا الغرض مثل السودان، الذي يوصف بسلة الغذاء العربي، إضافة الى المغرب والعراق وسورية ولبنان واليمن.
- تخصيص صندوق خاص لدعم أسعار النفط ومشتقاته وتقديم الدول المنتجة «كوتا» محددة للدول المحتاجة بأسعار تشجيعية.
- تكوين مخزون استراتيجي عربي من الحبوب ومشتقاتها تحسباً للمتغيرات والتطورات المرتقبة.

على الصعيد الدولي

- تحمل الدول الغنية مسؤولياتها التاريخية والإنسانية في دعم الدول المحتاجة وإقامة صندوق دولي لهذا الغرض.
- ضبط الأسعار ومنع الاستغلال الحاصل ووقف سياسة الاحتكار والتخلي عن منع إنتاج بعض المنتجات الزراعية مثل القمح والأرز والذرة وفتح الأسواق في شكل كامل.
توفير فرص استثمارية حقيقية في مجال الإنتاج، بما يساعد على امتصاص تلك الأموال الموجهة للمضاربات، وحتى يتحسن وضع الفقراء ويحصلوا على فرص عمل تحسن من أوضاعهم المعيشية ودخولهم بشكل حقيقي ووجود نوع من الاستقرار على الصعيد الاقتصادي بشكل عام.
- وقف الهدر في استخدام الطاقة وتخريب البيئة والخطوات الأخرى التي غيّرت المناخ العالمي، وضربت الإنتاج الزراعي وفاقمت مشكلة التصحر العالمي.
- منع أو خفض إنتاج ما يسمى بالوقود الحيوي عبر إنتاج الطاقة باستخدام المنتجات الزراعية.
- تفعيل دور منظمات الأمم المتحدة المتخصصة،ودعم الدول الفقيرة وضبط الأسعار.
- تمويل إقامة السدود والبحيرات وتوفير المياه على الصعد الوطنية والعربية والدولية ووقف الهدر وتأمين موارد جديدة
- توجيه الاستثمارات الدولية الى القطاع الزراعي بشتى فروعه.
- تشجيع استخدام بدائل للمكونات الغذائية الأساسية اليومية، كتحويل البطاطا الى رغيف خبز، وإعلان اليابان عن دعم إنتاج دقيق الأرز للمساعدة في استخدامه كبديل لدقيق القمح المرتفع الثمن.

الخاتمة

إن كان غلاء الأسعار محنة إلا أنه يحمل منحة ، لينتبه الناس، ويغيروا نمط حياتهم وعاداتهم الاستهلاكية السيئة، ويحاولوا إيجاد بدائل أقل في التكلفة وبقيمة غذائية مماثلة. ولنتذكر قول الله تعالى : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ (الأعراف- ٩٦).



رئيس جمعية «التيسير للزواج» الفلسطينية د. وائل الزرد في ذكرى النكبة:

نسيج المجتمع الفلسطيني في خطر.. ومساعي الإصلاح لن تتوقف

فلسطين - خاص

كان لانعكاسات الوضع السياسي والاقتصادي الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني تأثير على البيئة الاجتماعية التي احتفظت على مر سنين الاحتلال بهيبتها الداخلية لتحول دائما دون النيل من الإنسان الفلسطيني. فتجبُّر الاحتلال في إذاقة الفلسطينيين ويلات العقاب والحصار منذ عامين له تبعاته على النسيج الاجتماعي الداخلي، ومع هذا لا يتوانى الدعاة وقادة الرأي في السعي الدؤوب لإنقاذ المجتمع من الضياع والهلاك والتفكك.. واحد من تلك الجهود تمثل في إنشاء جمعية التيسير للزواج التي أنشئت عام ١٩٩٥، إلا أن ظروفاً عصفت بها فأثنتها عن متابعة مشوارها سنوات أخرى وكانت الانطلاقة الرسمية لها في ديسمبر ٢٠٠٦ بعد استصدار التراخيص اللازمة تحت راية قانون الجمعيات الخيرية.

«الوعي الإسلامي» التقت الناشط الاجتماعي الفلسطيني ورئيس جمعية التيسير للزواج د. وائل الزرد للاطلاع على جمعيته ونشاطاتها، والتعرف على التغيرات التي لحقت بالبيئة الفلسطينية في ذكرى النكبة .. واليكم نص الحوار:

هل تعتقد أن الظروف الأخيرة أثَّرت على النسيج الاجتماعي الفلسطيني؟ وكيف؟

- بلا شك.. ما مر به المجتمع الفلسطيني أخيرا أثر بشكل كبير على تفاصيل حياته، هناك أمور أوجدت شرخاً في العلاقات الاجتماعية لاسيما في نفسية المواطن الفلسطيني ليس فقط على مستوى العائلات، بل على مستوى العائلة الواحدة التي باتت مُؤطَّرة تحوي بين جنباتها أكثر من فصيل. لقد أدت بعض التغيرات للأسف إلى إحداث خلل وتفكك في النسيج الاجتماعي على مختلف الصعد في المدارس والبيوت والشوارع وبين جنبات الجامعات والمعاهد، بات الانقسام بَيِّناً واضحاً فلم يعد قائماً فقط بين الضفة الغربية وقطاع غزة، بل شهد القطاع انقساماً واضحاً بين العائلات والأشخاص وأفراد الأسرة الواحدة. لكن لا يسعني هنا إلا التأكيد على تكاتف الجهود لإصلاح الخلل في النسيج الاجتماعي مستعينين ومستثمرين حالة الأمن الداخلي التي يعيشها حالياً المواطن الفلسطيني لننجح في ترميم الحالة الاجتماعية والنأي بها عن الخلل الذي اعتراها في الآونة الأخيرة.

كيف استطاع الدعاة أن يقوموا بدورهم في رأب صدع البيت الفلسطيني وصولا لحالة الأمن الحالية؟

- لم يتخل الدعاة الفلسطينيون عن دورهم في تقريب النفوس وإعادة صورة الحياة الاجتماعية إلى طبيعتها من الألفة والمودة والأمان، فأصروا على الدعوة في كل وقت، واستمر الحديث مع الناس أينما وجدوا في المساجد وفي المجالس العائلية وفي كل مكان.. تلك كانت أبرز جماليات الدعاة، حيث أصررنا على إقناع أبناء الشعب الفلسطيني بضرورة أن تعود القلوب تنبض بالألفة والمحبة، لقد تم تنفيذ بعض المشاريع الدعوية التي أسهمت في إعادة لحمة الوطن الفلسطيني ككل.


د. وائل الزرد

وفقاً للإحصائيات يوجد نسب طلاق كبيرة، وأخرى للعنوسة، وثالثة للعزوف عن الزواج لدى الشباب، كيف تفاعلتم معها؟

- باتت الأرقام والإحصائيات مخيفة في الآونة الأخيرة على مختلف صعد الحالة الاجتماعية للشباب الفلسطيني، فقد ارتفعت نسبة حالات الطلاق في الآونة الأخيرة داخل المجتمع الفلسطيني، فبلغت خلال العام الماضي ٢٠٠٧ والأشهر الثلاثة الماضية من العام الحالي ٢٠٠٨ حوالي ٢٤١٣ حالة طلاق لأسباب تتراوح في حدتها بين أسباب جوهرية، وأخرى عصفت بها تفاصيل الحياة الأليمة على نفسية الزوجين، فأدت إلى التفكك والطلاق، فنسبة الطلاق في المحافظات بلغت ٦١٪، أي من بين ١٠٠ فتاة متزوجة تطلق ١,٥ فتاة.

لقد بات الطلاق سهلاً على الشباب فمن يعيش كدراً ولو بسيطاً في حياته لا يصبر ولا يتأنى ويجد في الطلاق وسيلته، وكذلك لدى الفتيات حيث لا تتنازل قليلاً لتيسير عجلة الحياة الزوجية وإنما تعمد إلى الفكاك والطلاق متحدية الظروف جميعها من حولها.

جمعية التيسير للزواج إحدى المشاريع التي أوليتموها أهمية في الآونة الأخيرة لمواجهة الظروف السابقة..ماذا تقول حيال ذلك؟

- فعلا جاءت الجمعية لحل مشاكل الكثير من الناس، وهي جمعية تعمل على حل الأزمات الاجتماعية من خلال إخضاع المقبلين على الزواج لدورات تربوية، وكذلك دورات لمن هم في طور الخطوبة، ودورات ثالثة لمن هم متزوجين وصادفتهم في بداية حياتهم مشكلات.

نعمد إلى تزويدهم بمفردات تعينهم على الاستقرار الزوجي، أما المخطوبين فنحاول عبر الدورات أن نعرفهم بحقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر ليبدءوا حياة ملؤها السعادة والأمن بعيداً عن المشاكل التي تنغص سعادة القلوب

وتدميها.

ماذا عن العنوسة في المجتمع الفلسطيني؟

- ازدياد نسبة العنوسة لدى الفتيات في الوطن الفلسطيني راجع لسببين أحدهما: عزوف الشباب عن الزواج وفقاً للحالة الاقتصادية الصعبة التي يعيشون تفاصيلها، فالشاب بعد التخرج من الجامعة يكون قد استنفد طاقته وطاقة أسرته المالية، وبالتالي لا يمكنه توفير متطلبات الزواج، فيعمد إلى الاجتهاد في العمل لتوفير بعض من متطلبات الزواج. إن أسباب العزوف لدى الشباب المجاهد مختلفة، فهو لا يريد أن يرتبط بفتاة يتركها بعده وحيدة إن أصيب فاستشهد أو اعتقل فأسر في غياهب السجون طويلاً، فيفضل البقاء وحيداً بدلاً من



من مناشط الجمعية



تحمل مأساة عذاب من لا ذنب لها بشيء. وهناك سبب آخر يزيد نسبة العنوسة لدى الفتيات وفقاً لتطلعات الفتاة التي تحاول تأخير الارتباط والزواج لحين إنهاء تفاصيل مشوارها التعليمي، وأحياناً أخرى ريثما تحقق ذاتها بالعمل وإيفاء الأهل بعضاً من حقوقهم عليها بعدما صبروا وصابروا من أجل إنهاء تعليمها وتوليها بعضاً من مسؤوليات الحياة الاقتصادية كنوع من الإيفاء بالحقوق، هنا تمر سنون العمر سريعاً تتجاوز الفتاة سن الرابعة والعشرين فعندما يأتي لخطبتها شاب في مثل سنها لا يقبل لأنه يريد الارتباط بمن تصغره على الأقل بعامين.

ماذا عن مشروع «لمسة وفاء» لتزويج جرحى الانتفاضة؟

- أطلقت الجمعية أخيرا مشروع «لمسة وفاء» وهو خاص لتزويج جرحى الانتفاضة سواء كانوا شبان أم فتيات، ومن قبل ذلك تأهيلهم وإخضاعهم لدورات خاصة تهيؤهم لخوض غمار الحياة من جديد برفقة أسرة تحقق لهم الأمن والسعادة، التجاوب في هذا المشروع جيد وإن كان يشوبه بعض الصعوبات سواء من جانب الشبان أو الفتيات.

الشبان الجرحى يعارضون فكرة بداية حياة جديدة نتيجة العائق النفسي لدرجة أنه لم يسجل في المشروع منذ بدايته إلا أربع حالات فقط، حيث يرى الشاب أنه غير قادر على الحياة والتفاعل فيرفض الفكرة من بدايتها، أما الفتيات فهنَّ بداية يبدون أكثر استعداداً، وما إن نعلمها بأن مجاهداً من مصابي الانتفاضة يرغب في الزواج منها، فتسارع إلى الموافقة بدافع العاطفة، ولكنها ما تلبث أن تتراجع أحياناً وتتردد أحياناً أخرى، بسبب الأهل والضغوط المجتمعية إلا أن بعضهنَّ يصررن على خوض التجربة وينجحن.

إحدى الحالات تم عقد قرانهم قبل أسابيع قليلة.. الشاب فيها مبتور القدمين لا يستطيع الحراك إلا أن الفتاة أبت إلا أن ترتبط به رغم معارضة أهلها في البداية، ولكن مع إقناع الأخصائي الاجتماعي في الجمعية وإصرار الفتاة لم يجد الأهل بداً من الموافقة، وتم عقد القران، وتعيش الآن بسعادة كبيرة لم يعنها العجز، بل كان يجذبها إليه أن ضحى بجسده من أجل نصرة وطنه وقضيته، وأضاف: كان ذلك بالنسبة لها أهم من أي مواصفات أخرى.

ماذا عن تجاوب المجتمع الفلسطيني المغلق تجاه تلك الجهود؟

- المجتمع الفلسطيني محافظ بطبعه، وأنا أعتقد أن هذه إيجابية وليست سلبية، والسبب أننا نتحرك في الإطار الشرعي ما يجعل المجتمع يثق بنا ويتجاوب مع أهداف الجمعية، والإقبال بات جيداً على مشاريع الجمعية، وما يدلل على ذلك أنه في أسبوع هناك حالات زواج تزداد يوماً بعد يوم سواء من خلال الأهالي أو الشباب الذين ليس لديهم وقت للتفتيش والبحث عن الزوجة المناسبة، لديهم مواصفات خاصة في شريكة الحياة، فيأتي إلى الجمعية لتساعده في ذلك ويكون التيسير والتوفيق بإذن الله على الخير والبناء.

مواصفات الفتاة هل تغيرت؟ وما الذي يصر عليه الشاب في شريكة حياته؟

- غالبية المواصفات التي يطلبها الشاب في فتاة أحلامه بنسبة ٨٥٪ يريدها متدينة ملتزمة، الميزة التالية للتدين والالتزام فوراً التمتع بقدر من الجمال إلا أن الأوضاع التي نعيشها في ظل الضائقات الحياتية بات الشاب يعمد إلى التنازل قليلاً عن الجمال إذا وجدت مميزات أخرى لدى الفتاة كأن يكون لديها عمل أو شقة، مهمة التقريب بين الشبان والفتيات المقبلين على الزواج يقوم بها إخصائيون اجتماعيون يحاولون فهم متطلباتهم وتيسير الطريق لهم للوصول إليها.

ماذا عن احتياجات المشروع ماديا؟

- المشروع أطلق إلا أنه يحتاج إلى المزيد من الكفالات المالية لإنجاحه نحتاج لتوفير مهور ليتزوج أولئك الشباب ونحتاج إلى منح الفتاة التي تتقبل فكرة الزواج من جريح هدية لا تعدو قيمتها ٥٠٠ دينار زيادةً على مهرها ٢٠٠٠ دينار لكن حتى الآن لم يكفل المشروع أحد لكننا دائمو السعي لإيجاد مؤسسات تمول المشروع.

ماذا عن الانجازات المستقبلية التي تعملون من أجلها؟

- نأمل بعد دعم مشاريع الجمعية وإسناد برامجها أن نتمكن من إنشاء مدينة «التيسير » التي تضم أبراج سكنية ومستشفى ومدرسة وكافة متطلبات الحياة، مدينة لا يدخلها إلا شاب مع زوجته لينشئوا أسرة على تقوى الله ورضوانه، يجد فيها كل ما يحتاجه للحياة الآمنة.. بيتاً مجهزاً بأثاث منزلي بسيط، ومن ثم يقوم بتسديد أقساطه براحة. إذا ما أنشئت هذه المدينة ستكون الأولى في العالم التي تنشأ لليلة الأولى من الزواج وتستقيم فيها الحياة على مبدأ المشاركة والمساعدة.

ماذا عن آليات التكافل الاجتماعي اليوم في فلسطين؟

- المجتمع الفلسطيني واحة من العطاء والتكافل ليس في الأزمات فقط وإنما في مختلف مناحي الحياة، ولولا تكافل الناس في القطاع لما نعم المجتمع الفلسطيني بحالة الأمن والاستقرار، فتكافل الحكومة ودعمها لاحتياجات الشعب وكذلك دعم الناس بعضهم لبعض ودعم الجمعيات أيضاً بدافع التواد والتعاطف الإيماني والإسلامي بينهم هو السبيل الأول الذي يكفل لهم السعادة.



حكم نزع الملكية لتوسيع المساجد في مذهب الإمام مالك

لا يشك أحد في أن حفظ المال من الضروريات الشرعية التي حث الشرع الحكيم على الحفاظ عليها، ولذلك حرم الله عز وجل أكله دون وجه حق، لما في ذلك من الظلم والفساد في الأرض، قال تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» (البقرة:١٨٨)، وقال سبحانه: «يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم» (النساء: ٢٩)، وعن عبدالله بن السائب عن أبيه عن جده أن الرسول ﷺ قال: «لا يأخذ أحدكم عصا، لاعبا أو جادا، فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه» (البخاري)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «لا يحلبن أحدكم ماشية غيره إلا بإذنه...» (١)، وفي حديث آخر: «من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين» (البخاري).



د. محمد المهدي - المغرب

وليس غريبا أن يعاقب المغتصب بذلك، فمال الإنسان يعد حقا من حقوقه الفطرية، لأنه قد اكتسبه إما بكده وجهده، وإما بطريق شرعي آخر، ولذلك فإن نزعه منه دون وجه حق هو مما يتنافى مع الشرع والعقل وسنن الفطرة، ويؤدي إلى خلق الفتن التي تفسد معها حياة الناس في معاشهم وسائر أحوالهم.

ولكل هذا فقد اقتضت حرمة المال أن من ملك أرضاً ملكية مشروعة، فإنه لا يجوز لأحد التعدي عليها، أو نزعها منه دون رضاه، غير أن المصلحة العامة قد تقتضي أحياناً الخروج عن هذه القاعدة الإسلامية، كأن يضيق مسجد بأهله، وبجواره قطعة أرض أو دور يحتاج إليها المسجد بهدف التوسعة، حتى يقيم المسلمون شعائرهم الدينية في أحسن الظروف.

ولتبيان موقف الشرع من هذا الاستثناء نفرق بين نوعين من الأملاك محل النزع:

■ الأملاك الخاصة: ويقصد بها ما كان لها مالك، سواء كان واحداً أو متعددا، له الاستئثار بمنافعها والتصرف في عينها.

■ الأملاك الموقوفة: ويقصد بها الأموال التي وقفها المحبس المسلم، ويكون التمتع بها لفائدة أنواع المستفيدين الذين يعينهم، بحيث لا يمكن الاستئثار إلا بمنافعها، أما التصرف في عينها فلا، إلا لضرورة حسبما ذهب إليه أكثر أهل العلم.

ولما كانت المسألة التي نبحث فيها اجتهادية محضة، ويغيب فيها النص الشرعي، فقد اخترنا مذهب الإمام مالك كوجه من وجوه فهم موقف الشريعة، نظرا لكونه مذهبا متبعا من قبل شريحة كبيرة من المسلمين في العالم ونظرا لخصوصياته التي لا تخفى على أحد:

■ فعلى مستوى أصول الفقه: يمتاز بعدة مزايا، لعل أهمها وفرة مصادره وأصوله وتنوعها، وهذا التنوع هو سر وسطيته وانتشاره والإقبال الشديد عليه وضرب أكباد الإبل إلى إمامه في أيام حياته.

■ وعلى مستوى الفقه نفسه: يمتاز برحابة صدره وانفتاحه على غيره من المذاهب الفقهية، وبقابليته للتطور والتجديد في مواكبة العصر في ظل الشريعة الإسلامية وتحت مراقبتها وداخل إطارها الفقهي ومحيطها الفلسفي والأخلاقي، كما يمتاز بالمرونة في معالجة كثير من القضايا الشائكة والحالات المستعصية بفضل مبدأ مراعاة الخلاف الذي يعتبر أصلاً من أصوله الفقهية، فضلا عن السماحة والتيسير في أحكامه، ونهجه الوسطية والاعتدال في مواقفه وفي أصوله وفروعه، لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تشديد، ولا جمود ولا تعقيد (٢).

المصلحة العامة تقتضي الخروج عن القاعدة الإسلامية في حرمة المال

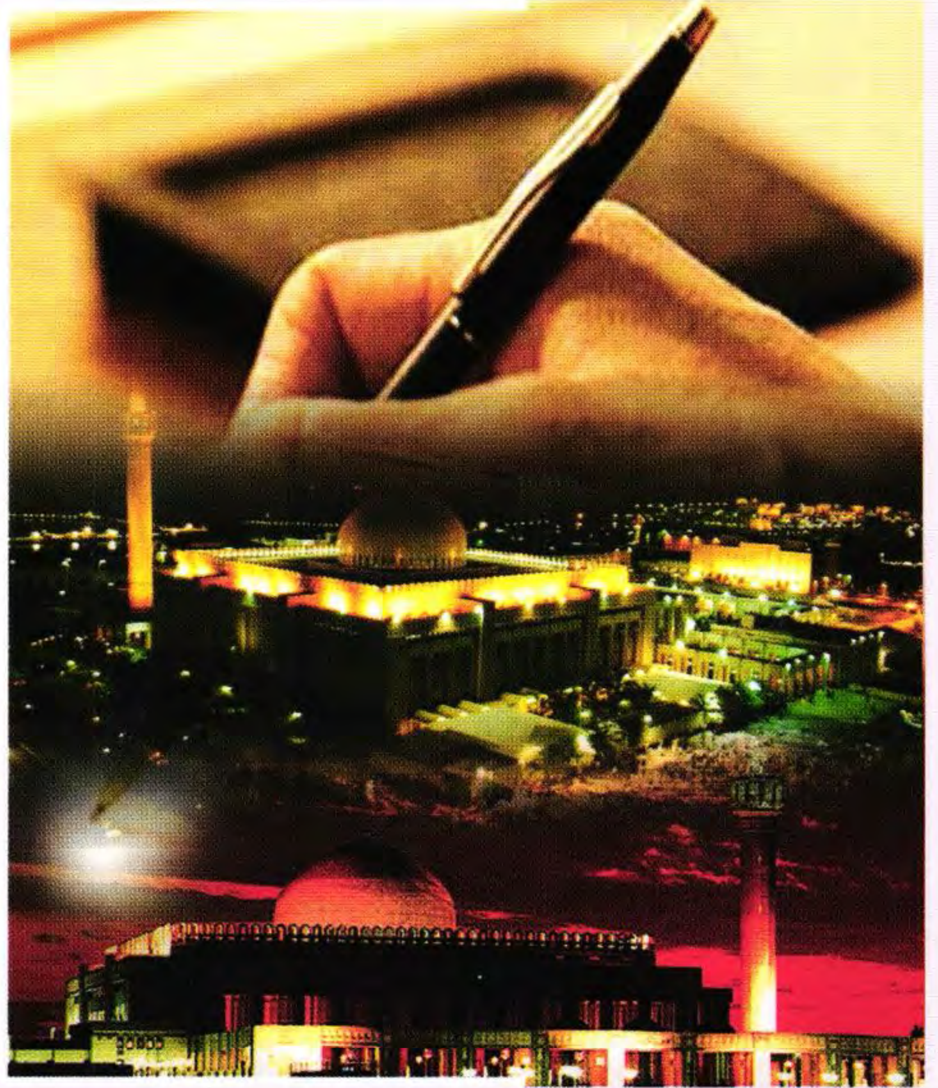
حكم نزع الأملاك الخاصة لتوسيع المساجد

إذا تعلق الأمر بعين مملوكة لأصحابها، وأرادوا التنازل عنها بشكل إرادي لفائدة المسجد المذكور، جاز لهم ذلك، بعوض مالي أو بدونه، ونالوا بذلك الأجر والثواب، لقول النبي ﷺ: «من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة» (أخرجه البخاري ومسلم)، أما إذا رفضوا -وإن بمقابل مادي عادل - فهنا نجد أن الإمام الباجي يدعي وجود الإجماع على جبرهم على البيع، في حين يحكي ابن رشد «الجد» الخلاف في ذلك القولين:

القول الأول: يجوز جبرهم على البيع.

وبهذا القول أفتى ابن رشد، حجته في ذلك ما يلي:

■ ما رواه ابن عبدوس عن سحنون من أنه



قال في نهر على جانب طريق الناس وإلى جانب أرض لرجل، فمال النهر على الطريق فهدمها، قال: إن كان للناس طريق قريبة -وفي رواية قديمة- يسلكونها ولا ضرر عليهم في ذلك، فلا أرى لهم على هذا الرجل طريقا، وإن كان يدخل عليهم في ذلك ضرر رأيت أن يأخذ لهم الإمام طريقا من أرضه ويعطيه قيمته من بيت المال.

■ فعل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث اشترى الدور المجاورة لمسجد الرسول ﷺ لما ضاق بالمصلين، وأدخلها فيه وأعاد بناءه.

■ قول الإمام مالك وغيره من أهل العلم بأن الطعام إذا غلا واحتيج إليه، وكان في البلد طعام، أن الإمام يأمر أهله بإخراجه إلى السوق وبيعه للناس لحاجتهم إليه.

القول الثاني: فأصحاب هذا القول لايرون سبيلا إلى أن يكره الإمام أحدا على بيع داره للزيادة في الجامع، ولا يخرجها عنه إلا برضاه، محتجين بالحديث الذي رواه ابن عباس عن النبي ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلى عن طيب نفس منه» (أخرجه البيهقي).

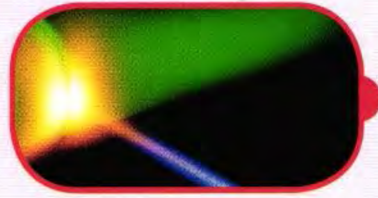
غير أن هذه الحجة لم تسلم من الاعتراض بعلة الحديث المستدل به ليس عمومه، وإنما هومخصوص بما يخصصه من أدلة الشرع، وكذلك ما كان في معناه مما ورد في القرآن والسنة بألفاظ عامة، فقد قضى رسول الله ﷺ بالشفعة للشفيع على المبتاع، مما يدل على أن أخذ الشفيع الشقص من المبتاع بغير طيب نفس منه إن رفض أن يعطيه إياه بقيمته ليس معارضا للحديث السابق، وإنما مفسراله ومبينا لمعناه، فالرسول ﷺ جعل في الشفعة حقا للشفيع على المشتري لعلة الانتفاع بحظ شريكه وإزالة ضرر الشركة عن نفسه.(٣) وعليه إذا وجب بالسنّة الثابتة أن يخرج الرجل عما يملكه من الأموال بغير طيب نفسه لمنفعة رجل واحد «الشفيع» وإزالة الضرر عنه، فذلك أوجب في منفعة عامة المسلمين وإزاحة الضرر عن جميعهم، كما هو الشأن بالنسبة للمساجد التي تضيق بأهلها لاتساع الساكنة، فيضطر المصلون إلى الصلاة خارج البناء، خاصة في أيام الجمعة، فيلحقهم الأذى، إما من جراء حرارة الشمس المفرطة أو من جراء برودة الجو القارس.

ويبدو أن هذا الاعتراض في محله، ما يدفعنا إلى القول برجحان الرأي الأول، خصوصاوأنه قال به أيضاً جمهور الفقهاء من المذاهب الأخرى (٤)، وهو ما انتصر له الإمام الشاطبي، معللا ذلك بقوله: «لأن المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة، بدليل النهي عن تلقي السلع، وعن بيع الحاضر للبادي، واتفاق السلف على تضمين الصناع مع أن الأصل فيهم الأمانة، وقد زادوا في مسجد رسول الله ﷺ مما رضي أهله ولما لا، وذلك يقضي بتقديم مصلحة العموم على مصلحة الخصوص، لكن بحيث لايلحق الخصوص مضرة، فإذ اوجد ضرر عام نتيجة امتناع الرجل عن بيع داره أو فدانه وقد اضطر الناس إليه لتوسيع المسجد أو غيره، فإنه يعتبر الضرر العام» (٥).

كما أن هناك سوابق للصحابة في هذا المجال، فقد جاء في أخبار مكة أن المسجد الحرام ضاق على الناس، فاشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دورا فهدمها، وهدم على من قرب من المسجد، وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن وتمنع من البيع، فوضعت أثمانها في خزانة الكعبة حتى أخذوها بعد، ثم أحاط عليها جدارا صغيرا، وقال لهم عمر: إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها، ولم تنزل الكعبة عليكم» (٦).

حكم نزع الأملاك الموقوفة لتوسيع المساجد

إذا رفض الموقوف عليهم أو الناظر على الوقف البيع في حالة احتياج الناس إليه من أجل توسيع مسجدهم الذي ضاق بهم، فهل يجبرون على البيع أم لا؟، لقد اختلف فقهاء المالكية في ذلك على قولين:



القول الأول: تؤخذ العين الموقوفة منهم بالقيمة جبرا، أحبوا أم كرهوا.

وهذا القول هو قياس على ما روي عن ابن القاسم من أنه لا يحكم على الموقوف عليهم بجعل الثمن في عين أخرى تكون وقفاً مكانها، لأنه إذا كان الحق يوجب أن تؤخذ منهم بالقيمة جبراً، صار ذلك كالاستحقاق الذي يبطل الوقف، فلايجب صرف الثمن المأخوذ فيه في وقف مثله.

القول الثاني: لا تؤخذ العين الموقوفة منهم إلا برضاهم.

وهذا القول هو للفقيه ابن الماجشون، وهو قياس قوله أنه يحكم عليهم بجعل الثمن الذي باعوا به في عين أخرى تكون وقفا مكانها، لأنهم إذا باعوها باختيارهم في موضع لا يحكم عليهم به لو امتنعوا منه، كان الحكم عليهم بصرف الثمن في عين تكون وقفا مكانها واجبا، لما في ذلك من الحق لغيرهم (٧).

والمعتمد عند المالكية هو القول الأول (٨). لأن توسيع المساجد هو جملة مصالح الأمة، فإذالم يبع الوقف من أجلها لتعطلت هذه المصالح، وأصاب الناس من جراء ذلك عسر وضيق.

إذن من خلال هذا العرض الوجيز يتضح أن الحكم الشرعي الذي ينبغي العمل به حسب التوجه الراجح في مذهب المالكية كوجه من وجوه فهم الشريعة هو جواز النزع الإجباري للملكية من أجل توسيع المساجد التي تضيق بأهلها، على أن يدفع لأصحابها تعويض يعادل قيمة ما نزع منهم، لا فرق في ذلك بين أن تكون الملكية تابعة للخواص أو تابعة للأوقاف، فأصل النزع القهري إنما هو لدفع الضرر، والضرر لا يزال بالضرر ولذلك يجب دفع العوض بمعرفة أهل الخبرة.

خاتمة

نختم هذه المقالة بفائدتين أساسيتين:

■ الفائدة الأولى: وهي أن القيمة ليست كالثمن، فبينهما فرق كبير، فـ«الثمن ماتراضى عليه المتعاقدان، سواء زاد على القيمة أو نقص، أما القيمة فهي ما قام به الشيء من غير زيادة ولا نقصان» (٩).

■ الفائدة الثانية: وهي أن الحكم الذي بيناه وقع خلاف حول ما إذا كان يتعلق بكل مسجد يحتاج إلى توسعة، أم هو مخصوص بمساجد الجوامع فقط، أي تلك التي تقام فيها صلاة الجمعة؟

فالذي في النوادر عن الإمام مالك أن الأمر متعلق بكل مسجد يحتاج إلى توسعة بصرف النظر عما إذا كانت تقام فيه الجمعة أم لا، في حين يرى آخرون بأنه مخصوص بمساجد الجوامع فقط (١٠)، على اعتبار أن الأوقاف إنما تغير إلى المنافع العامة دون الخاصة، وذلك في الجوامع، أما مساجد الجماعات فإنها خاصة، بحيث يمكن أن يكون في البلد الواحد منها كثير، ولذلك فإنه متى ضاق المسجد بني بالقرب منه مسجد يتسع فيه (١١).

قائمة المراجع المحال عليها

١- من حديث أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب اللقطة.

٢- «خصائص المذهب المالكي» للدكتور محمد التاويل، مقال منشور في مجلة الفرقان، العدد ٥٨، السنة ٢٠٠٧، ص: ١٧ وما بعدها.

٣- مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد): مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء (المغرب)، ط١، ١٩٩٢م، ١/٢١٥ وما بعدها.

٤- نزع الملكية الخاصة وأحكامها في الفقه الإسلامي لفهد بن عبدالله بن محمد العمري، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص: ٧١٣.

٥- الموافقات في أصول الشريعة للإمام الشاطبي، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر، دون تاريخ ج٢/٣٤٨-٣٥٠.

٦- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي، المطبعة الماجدية بمكة. ١٣٥٢هـ، ج٢/١٩.

❖ الناظر و يسمى الوالي على الوقف- هو: «من يثبت له الحق في وضع يده على الموقوف والقيام بمصالحه، والاعتناء بأموره»، وله مسميات أخرى تجدها في: المختصر الوجيز في أحكام الولاية على الوقف العمومي من وجهة نظر شرعية، للدكتور محمد المهدي، كتاب «دعوة الحق»، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، العدد ١٧، ٢٠٠٤م، ص:٨١.

٧- البيان والتحصيل لابن رشد (الجد)، دار المغرب الإسلامي ببيروت (لبنان)، ط٢، ١٩٨٨٨م، ج١٢/٣٢٠- ٢٣١- نوازل الونشريسي، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٨١، ج١/٢٤٥- ٢٤٦.

٨- حاشية العدوي على شرح أبي الحسن المسمى: كفاية الطالب لرسالة ابن أبي زيد القيرواني في مذهب الإمام مالك، ملتزم الطبع أحمد حنفي، دون تاريخ، ج٢/٢٣٥.

٩- حاشية ابن عابدين، مطبعة مصطفى الحلبي، ط٢، ١٩٦٦، ج٤/٥٧٥.

١٠- البيان والتحصيل، المرجع السابق، ج١٢/٢٣٠.

١١- المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، للباجي، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط١، ١٩٩٤، ج٦/١٣٠.

ستينية النكبة.. والرسالة المفقودة

عبادة نوح

تمر الأيام والسنون وتتوالى الأحداث وتتكالب الهموم وتحاك المؤامرات على الأمة الإسلامية، بداية من سقوط الخلافة الإسلامية ومروراً بالنكبة الهالكة، وحاليا بالتشرذم والنكسة الحارقة وغداً بالمستقبل المجهول فكانت فلسطين دائماً هي الهم الإسلامي الأول لسنوات طويلة ثم صارت اليوم همّ بعض المسلمين المخلصين فقط.. السؤال الذي يفرض نفسه لماذا تسلل اليأس لقلوبنا؟ هل انعدمت ثقافة النصر من قاموسنا؟

عندما نستقرئ أوضاع المسلمين اليوم بعد ستين عاماً من النكبة الفلسطينية نجد أن هناك قلة صغيرة مخلصة ربانية تسعى بكل ما أوتيت من قوة إلى تخليص تراب أرضها الطاهرة من دنس الصهاينة، وتجتهد لرفعة أوطانها ومجتمعاتها، في الوقت الذي نجد اللامبالاة والانصياع للوضع القائم والركض في فلك الحياة الدنيا وملذاتها وشهواتها من قبل الكثير من أبناء الأمة سواء في الداخل أو الخارج.

بينما على الصعيد الفلسطيني نرى الصراع بين الحق والباطل، فالبعض يحرص على المناصب وتغليب المصلحة الذاتية على حساب الصالح العام، والعمل على مساعدة الصهاينة وحلفائهم للتمكين لهم في الأرض، والبعض الآخر يقاوم ويجاهد ويدافع ويبني ويعمر ويوجه ويرشد لإنقاذ فلسطين الجريحة.. فأيهما أولى بالمساندة؟

ستون عاماً والمستعمرات تزيد حتى بلغت 144 مستعمرة في نهاية 2006! أكثرها في القدس (26 مستعمرة)! والمستعمرون يستوطنون الأرض حتى بلغوا 475760 مستعمراً في نهاية 2006! ولم يتحقق هذا للكيان الصهيوني إلا وفق خطة إستراتيجية بعيدة المدى استجمعت فيها جميع القوى العالمية بمساندة بعض المسلمين لتحقيق جزء من غاياتها اللامحدودة في منطقتنا العربية والإسلامية! بينما نرى أكثر من ستة ملايين فلسطيني يعيشون في الشتات مازال البعض منهم يحلم ويمني نفسه بيوم عودته الذي يتمكن فيه من طرد هذه الشرذمة المغتصبة.

ويمكن حصر أسباب استمرارية آثار النكبة حتى اليوم في النقاط التالية:

- نسيان وتناسي كثير من المسلمين حقوق فلسطين عليهم كوقف إسلامي خالص ولم يقدموا شيئاً في سبيل نصرتها وتحريرها من الأيادي الملوثة بالدماء الطاهرة.
- سيطرة الإحباط واليأس على قلوب بعض أبناء أمتنا، فباتت اللامبالاة والسلبية شعارهم، والحياة المادية غايتهم، والتلذذ بالشهوات هدفهم.
- تعزيز العدو الصهيوني للثقافة الانهزامية في عقول بعض الفلسطينيين من خلال استدراجهم وإغوائهم في خيوط مصيدته الخبيثة.
- حال الأمة الإسلامية المزري، ومرورها بمرحلة نقاهة بعد مرض استمر سنوات وسنوات ساهم فيه الجميع من شعوب وقيادات.
- التغلغل اليهودي في أعماق الدول الكبرى وقدرته على تسييرها وفق ما تمليه معتقداته الباطلة ووسائله المجرمة دون النظر لأي معايير إنسانية أو قانونية وكأن الكون صار «عزبة» في يد بني صهيون الغادرة.

ومع هذا لا يمكن نسيان مقولة المجرم شارون عندما سألته صحفية يهودية بعدما حاول تدنيس المسجد الأقصى المبارك عن أسباب خوفه رغم القوة العسكرية للمشروع الصهيوني فقال: أخاف أن يظهر صلاح الدين فيقلب لنا كل الأوضاع.. أجزم بأن شارون ومن على شاكلته كلما نظر للمسجد الأقصى فإنه يرى صورة صلاح الدين الأيوبي يرحمه الله.

إن بشائر النصر في الأفق بدأت تلوح وفارس الإسلام قادم لا محالة، وعلامات زوال «الكيان الصهيوني» أخذت تظهر كما حددها المفكر د. عبدالوهاب المسيري في «تآكل المنظومة المجتمعية للدولة العبرية، والفشل في تغيير السياسات الحاكمة، زيادة عدد النازحين للخارج، انهيار نظرية الإجماع الوطني، فشل تحديد ماهية الدولة اليهودية».

هذا من جانب، أما من جانب المسلمين فينبغي عليهم الرجوع إلى الله، والعمل على تنمية بلدانهم كل في مجاله، وأن يحرصوا على تحريرها من الصبغة الغربية المنحلة في شتى المجالات، وأن يفعّلوا سلاح المقاطعة مع أبناء القردة والخنازير وأزلامهم، وأن يهّبوا لنجدة إخوانهم في فلسطين معنوياً ومادياً، وأن يبثوا روح الأمل والتفاؤل في نصر الله القريب، وأن ينشروا القضية الفلسطينية على الأصعدة كافة لأن سقوط القدس يعني سقوط الأمة.

إن أساس القضية الفلسطينية اليوم مقولة الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: «هل بقي للعرب ما يقدمونه في هذه الدنيا؟! أبقيت لهم رسالة يستحقون العيش لها»؟! سؤال استنكاري يحتاج إلى إجابة مترجمة على أرض الواقع! والله ولي التوفيق.



الإسلام والغرب

تجمع عقيدة التوحيد الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض وهي العقيدة التي شيدت حضارة إنسانية آلفت بين القيم الروحية والأخلاقية ومصالح البشر وقواعد المعارف ومناهج العلوم التي نهض بها الغرب الأوروبي في عصر نهضة تزامن معه الوهن الحضاري والسياسي في الأمة الإسلامية، بسبب تراخي السلطة وكثير من الجماعات في الالتزام بثوابت شريعة التوحيد مما تسبب في الضعف والتشرذم السياسي الذي هيّأ للاستعمار الأوروبي أن يفتت الأمة لتدفع ثمن وهنها من رصيد حرياتها وثرواتها ومستقبلها المهدد دائما بالسرطان الإسرائيلي الذي ترعاه الصهيونية الأميركية. ولا حاجة لسوق الأدلة والبراهين على حرص قوى الغرب الأميركي الأوروبي على استمرار تقزيم الأمة الإسلامية بوسائل مستحدثة بعد أن نالت حريتها السياسية من الاستعمار الأوروبي. ولم تسر قوى البغي السياسي والاقتصادي الغربي على نهج السيطرة العسكرية فقط بل ابتكرت وسائل اختراق فكرية ومعنوية وثقافية لإذابة المناعة والحصانة الإيمانية التي تتميز بها العقيدة الإسلامية لدرء الأخطار والصمود ضد الكراهية والعدوان، ساعدها على ذلك التقدم الذي حققته في فنون أوتقنيات الإعلام والدعاية التي جابت الآفاق بالفضائيات وثورة المعلومات.

والأمة الإسلامية رغم اتساع رقعتها الجغرافية والسكانية فإن قلبها ومحرك وجدانها كان دائما في وسطها العربي والتركي (العثماني)، ومن ثم كان التوجه الإستراتيجي للهيمنة الغربية وتملّك زمام رؤوس هذا المثلث الكبير بل، إذا أردنا دقة وتركيزا أكثر، كانت مصر والشام والعراق وشمال إفريقيا هي مفاتيح السيطرة على الأمة الإسلامية. وكان قلب ذلك كلّه مصر المستهدفة دائما على مدار التاريخ فهي كَبد المناعة والحصانة والدفاع عن الأمة الإسلامية.

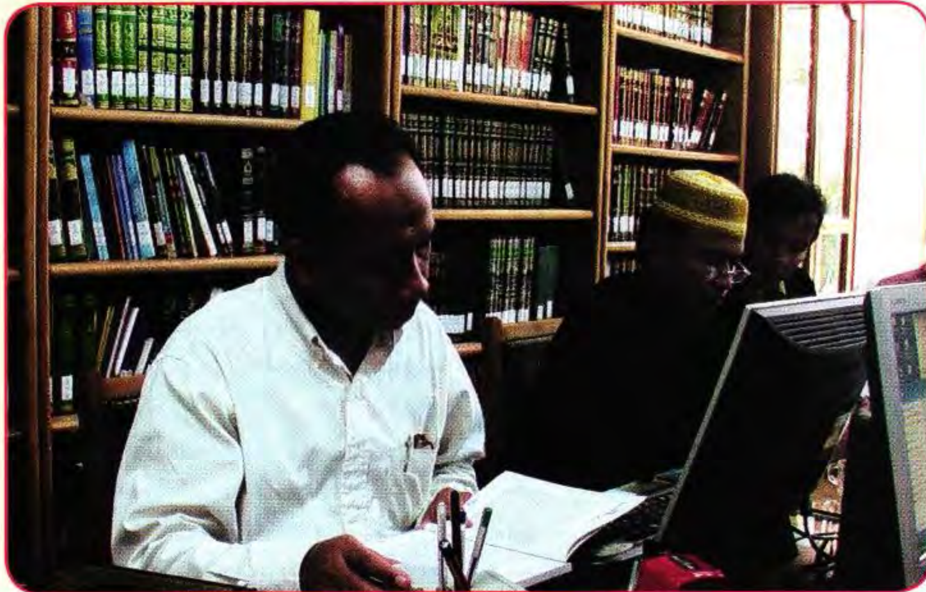
ومازالت تعتبر الموقع الاستراتيجي المفضل لبوابة الشرق والإسلام، يشهد على ذلك قديم التاريخ ووسطه وحديثه.

إن تاريخ العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب له وجهان، الأول مشرق أطلّ على البشرية بحضارة إنسانية تحفّها الرحمة والتسامح والدعوة الى الهداية والتوحيد من دون إكراه في الدين، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وكما هو شائع ومعلوم لدى مفكري وعلماء ومستشرقي الغرب فإن النهضة الأوروبية لم تقم على أساس المنهج العلمي إلا بفضل علماء المسلمين وفقهائهم وفي مقدمتهم الإمام الشافعي الذي أرسى قواعد أصول الفقه التي أسست قواعد التفكير العلمي الموضوعي وذلك بالشهادة التاريخية العلمية لمؤرّخ المنطق برنتال (Prantl) الذي دحض زعم روجيه باكون (Bacon،R) بأنه مؤسس المنهج العلمي التجريبي، إذ إنه أخذ كل النتائج المنسوبة إليه من العرب.

فعلا استثمر الغرب ما أفاده في دفع وانطلاق المدنية الغربية الحديثة متحررا من ميزان القيم الإنسانية في علاقته مع العالم الإسلامي صاحب الفضل عليه ضاربا بقيم التسامح والمودة عرض الحائط فهو لا يبغي الا تحقيق تفوقه ومصالحه على حساب حقوق الشعوب الأخرى فكان المد الاستعماري التقليدي الذي أصاب العالم الإسلامي في مقتل، فسخّرها كإحدى أدواته للسيطرة على العالم الإسلامي الذي مازال يَئِنّ من استمرار سطوته باستعمار مستحدث جعل من العالم الإسلامي دولا ودويلات مستقلة شكلا لا مضمونا، أي أنها مازالت تسير نظمها السياسية في فلك التبعية له.

أما الوجه الآخر الأشد ظلمة من سواد الليالي فهو ردود أفعال العالم الغربي ازاء انتصارات المسلمين منذ انطلاق الحضارة الإسلامية، وتنامي الشعور بالكراهية نحو المسلمين على مدى عدة مراحل أو محطّات حسب تعبير الدكتورة نادية مصطفى في أحد الحوارات التي شاركت فيها.

حيث أفادت أن المحطة الأولى كانت بعد ظهور الإسلام مباشرة وانتشاره في شبه الجزيرة العربية والثانية كانت منذ وصول الإسلام إلى الأندلس جنوبي أوروبا في عهد الخلافة الأموية، واستقر فيها الإسلام نحو ست مائة عام، أما



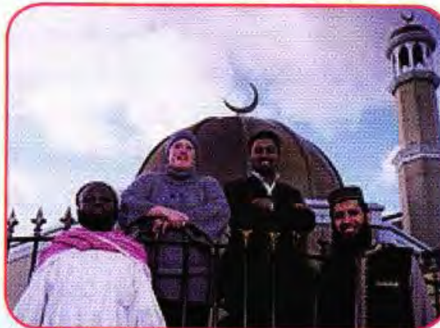

د. صلاح عبد المتعال - مصر

المحطة الثالثة فجاءت في الحروب الصليبية الحاقدة التي رفعت الصليب واستمرت لأكثر من مائتي عام، أما الرابعة فكانت في فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية المسيحية وما أعقب ذلك من قيام الدولة العثمانية التي امتدت إلى حدود النمسا في وسط أوروبا، وكانت الخامسة في حركة الاستعمار الأوروبي للعالم العربي والإسلامي التي جاءت في أعقاب عصر النهضة والكشوف الجغرافية، أما السادسة فكانت في حركات التحرر التي قامت في العالم العربي والإسلامي للتخلص من الاستعمار ثم كانت المحطة السابعة في إنشاء الغرب الأوروبي والأميركي لإسرائيل كرأس حربة في قلب العالم العربي والإسلامي وأخيرا الثامنة وهي معركة مكافحة ما يسمى بالإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية ومعها أوروبا ضد العالم العربي والإسلامي في أعقاب تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١، وما سيأتي بعد ذلك من نتائج مضادة تجاه الإسلام والعالم الإسلامي، إثر التفجيرات التي توالت بعد ذلك في لندن ومدريد.

أما بالنسبة لمحطة الكراهية الأخيرة عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فيضيف الدكتور محمد الصادق أنه مما يزيد الأمر تعقيدا أن المحطة الأخيرة في الاحتكاك والعداء بين الغرب والإسلام وهي ما يسمى بمكافحة الإرهاب، قد فاقت كل المحطات واستوعبتها، ففيها من مذابح الصليبيين في القدس كما نرى في الدعم اللامتناهي لليهود في فلسطين لتنفيذ مذابح مخيم جنين وغيره، وفيها من الاستعمار الاستيطاني في القرن الثامن عشر ومن الكراهية والحقد ضد الاسلام في العصور الوسطى وعصر النهضة، وفيها من الإمبريالية في بداية القرن العشرين، ويزيد من خطورة الهجمة الحالية أن الهجمات السابقة كانت هناك مقاومة لها متعددة الأشكال والدرجات، وكنا نكسب الكثير منها أو كسبنا معظمها، أما الآن فلا توجد مقاومة، وإذا وجدت ففينا من يسعى لوأدها، وانتشر مفهوم التطبيع في مواجهة المقاومة.

لكن نوعية الحياة في الغرب ارتبطت أساليبها بوحشية النظام الانتاجي الرأسمالي، وضرورة ضمان أسواق له في شتى بقاع العالم، وابتداع نظام الشركات المتعددة الجنسية وحمايتها بكل السبل، إلى درجة تبرير التدخل العسكري السافر، وأخيرا قهر الدول للانضمام إلى اتفاقية «الجات» التي ستؤول فوائدها بشكل جوهري إلى الدول الأكثر تقدما على حساب الأخرى المتخلفة والأقل نموا، أهم من ذلك أن الغرب يتصور واهما أن حضارته ومدنيته أسبق وأفضل الحضارات والمدنيات، ولها الحق في قيادة غيرها من سائر البشر، يساعده على ذلك تمكنه بسيطرة القوة والإرهاب بالتهديد والوعيد لمن لا يكون معه أو في صفه كما في تداعيات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والأزمة الأفغانية والصمت القاتل عن جرائم الحرب الإسرائيلية في فلسطين.

وهكذا فإن الشقة بين الحضارتين الغربية والإسلامية بعيدة، وأسباب ابتعادها تكمن في تضارب المصالح أولا، وفي الصورة الذهنية المشوهة عن الإسلام بفعل كثير من المفكرين والمستشرقين، الشعور بالعداوة التاريخية الصليبية التي ما زالت تفرز سمومها في أشكال إعلامية وفنية مزعومة للإساءة للرسول ﷺ كما حدث في الدنمارك وهولندا، وتصريحات بابا الفاتيكان وتصريحات بوش الصارخة بصليبية النزاع الراهن بين المقاومة والنفوذ الصهيوني والأميركي، رغم تراجعه باعتبارها زلة لسان،



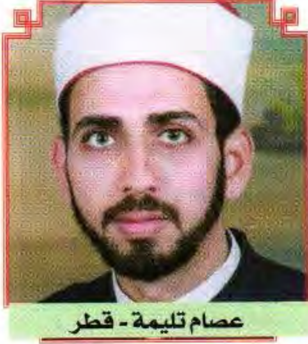
ولا يمكن إغفال ما ضاعف تشويه صورة الإسلام من تلك السلوكيات المخالفة للإسلام وروحه التي يمارسها الغافلون في المجتمعات الإسلامية ودولها وحكامها.

وبالتالي تأتي أهمية تصحيح الصورة الذهنية لدى الغرب عن الإسلام، ولكن يسبق ذلك ضرورة تصحيح المفاهيم الأساسية في العالم العربي والإسلامي، وتنقية التراث من شوائب البدع والغلو، والاتجاه نحو الوسطية والاعتدال، والسير قدما نحو تحقيق دعائم الاستخلاف وتنمية المجتمعات العربية والإسلامية والأخذ بأسباب القوة بالتقدم المعرفي والعلمي والتقني، وتطوير المنظومة التربوية والتعليمية في إطارها الإيماني.

خلاصة القول ان الإسلام بقيمه الإنسانية في العدل والحرية والمساواة يجب أن ينعكس في ضروب السلوك الاجتماعي والسياسي لدى الشعوب والحكام، وهذا هو السبيل الموضوعي لقناعة الآخر بإنسانية وعالمية الإسلام وجدوى حضارته، وحتى يتحقق ذلك فلا يخلو الأمر من أهمية الدراسة والبحث والتخطيط المحكم لتنشيط الحركات السياسية والاجتماعية والشعبية ومنظمات المجتمع المدني على المستويات الإقليمية والدولية، وتوثيق الروابط والخبرات بين الشخصيات والمنظمات الثقافية والجامعية في الغرب والشرق، وهذا كله وغيره لا يغني عن جهود مستمرة لتطوير السياسة الإعلامية الفضائية، ووضع منهجية ملائمة للخطاب الإسلامي الموجه للشعوب الغربية والآسيوية والإفريقية وغيرها .إلا أن نقطة البداية في خضم ترهلات وانبطاح الأنظمة السياسية والاقتصادية المتسلطة المستبدة، هي حتمية التغيير باجتثاث جذور الفساد والافساد التي استنبتتها الأنظمة التسلطية، وتحرير الشعب من عقال القهر والظلم بتركيز ثروات النهب والاستغلال، يواكب ذلك أو يسبقه بسط الديموقراطية الحقيقية والمساواة والعدالة الاجتماعية.



غرور التدين


عصام تليمة - قطر

إن الغرور آفة مذمومة بغيضة، ذمها الشرع وبغضها، وهي أول معصية عصي بها الله سبحانه وتعالى، وهي معصية إبليس في عدم إطاعته لله بالسجود لآدم، فما منع إبليس من سجوده لآدم إلا تكبره وغروره، اغتر بمقامه عند الله، وظن أن سبق خلقه لخلق آدم، وأن كونه مخلوق من النار، وآدم من الطين، أن ذلك هو معيار التفضيل عند الله، ونسي أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾(البقرة: ٣٥).

وإذا كان الغرور مذموما لعامة الناس، فهو في شأن المتدين أشد بغضا وذما، وهو آفة - للأسف - توجد أحيانا في بعض من يزعمون التدين، أو من تدينوا ولم يتعمقوا في تدينهم، وكان تدينا ظاهريا، أو سطحيا. ولكي نقف على هذه الظاهرة، لا بد من تناول مظاهرها، وأسبابها، وعلاجها.

حقيقتان

قبل أن نتطرق لمظاهر غرور التدين، أود أن نقف على حقيقتين هامتين:

الأولى: ألا نستغرب إذا وجدنا هذا الداء في أحد من المتدينين، فالمتدينون ليسوا ملائكة معصومين، هبطوا من السماوات العلى، وليسوا من طينة غير طينة البشر، فقد رأينا بين صحابة رسول الله ﷺ الزاني والزانية، وشارب الخمر، وهم مسلمون مؤمنون ثبتت لهم صحبة رسول الله ﷺ، ولذا يجب علينا ونحن نتعامل مع البشر - أيا كانوا - ألا ننسى هذا الأمر.

الحقيقة الثانية: أن معاصي القلوب أشد خطرا من معاصي الجوارح، وعلينا أن نوليها اهتماما أكبر من الدراسة والتشخيص والعلاج، فقد كانت معصية آدم عليه السلام معصية جارحة، بأن أكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها، ولذا سرعان ما استدرك وتاب إلى الله، وغفر الله له ذلك، ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾(البقرة: ٣٧). أما معصية إبليس فقد كانت معصية قلب، وهي الكبر، فأورثه الكبر: العجب والعناد، فنتج عن ذلك طرده من رحمة الله ﴿قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين﴾(الأعراف: ١٣).

مظاهر غرور التدين

ولغرور التدين مظاهر تبدو وتتضح، وبها يعلم الإنسان أنه مصاب بهذا الداء، أو ببعض أعراضه، ومنها:

١- اعتقاد أنه على الحق وحده:
فهو لا يرى أحدا أقرب إلى الله في الطاعة، ولا إلى الصواب في الرأي سواه، فهو إن تكلم فهو خير من يتكلم وينظر، ويرى غيره على خطأ، ولا احتمالية لصواب رأيه، وإن كان لوجهة نظره وجاهة ودليل، فهو يقف من آراء الآخرين موقف التسفيه والخفة، والهزء والسخرية، والتحقير والحط منها.

٢- الفرح بالطاعة وإن كانت قليلة:
فهو إن فعل طاعة لا يقف منها موقف المؤمن الحذر من عدم قبولها، بل يفرح بها، وليس الفرح في حد ذاته بالطاعة منهي عنه يقول تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾(يونس:٥٨) ولكنه الفرح الذي يجعله يأمن مكر الله، ويزهو بالطاعة.

٣- التهوين من شأن المعصية:
فهو إن وقع في معصية - وإن كانت من الصغائر - نظر إليها نظرة الخفة والتهوين من شأنها، وكأنها شيء عادي، لا حساب عليه، فهي صغيرة تكفرها صلاة ركعتين، ونسي المسكين أنه ربما لا تقبل منه الركعتان، ولا العمل الذي يظن أنه يكفر، وكم من صغائر جرت إلى كبائر

٤- الاغترار بحاله:
أن يرى الناس هلكى، ويرى نفسه ناجيا، وهو الهالك حقيقة، وفي ذلك يقول ﷺ: «إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس، فهو أهلكهم»(رواه أحمد ومسلم وأبو داود)، وإنما قال ﷺ ذلك، لأن هذا القول منه يدل على أنه مزدر لخلق الله، مغتر بالله، آمن من مكره، غير خائف من سطوته، وكيف لا يخاف ويكفيه شرا احتقاره لغيره، وتعظيمه لحاله؟!(إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي)

٥- التعالي على العصاة أو المخالفين:
فهو ينظر إلى من ابتلاهم الله بالمعصية نظرة التعالي، ونظرة الفوقية لنفسه، والتحتية لغيره ممن ابتلوا بالمعاصي، وهو تصرف خطر على الإنسان، وكثيرا ما يكثر هذا المظهر في تعامل الأخ المتدين مع أهله وذويه، من الأب والأم والإخوة والأخوات.

٦- عدم قبول النصيحة:
فهو يرى نفسه فوق النصح، وفوق التسديد، وبخاصة إذا جاءت النصيحة ممن يراهم أقل منه علما، أو تدينا، فكيف لأمثالهم أن ينصحوا من هو خير منهم، كما يظن بنفسه.

٧- مقارنة حاله تدينا بغيره:
فهو دوما ينظر لحاله مع الله، وحاله في الدعوة، وحاله في العلم، إلى من هم أقل منه دوما، فيطمئن إلى أنه على خير وإلى خير، فها هو فلان أقل منه تدينا وطاعة وعلما.

الأسباب

ولغرور التدين أسباب يحسن بنا أن نعرفها حتى يتيسر لنا العلاج من هذا الداء الوبيل، وهي كما أرى:

١- سبب بيئي:

فالإنسان ابن بيئته، كما أنه ينتمي إلى شريحة من شرائح المجتمع، يتأثر بتأثيرات المجتمع والبيئة التي يعيش فيها، فقد يكون سبب غرور التدين عنده: أنه عاش في بيئة تحب الزهو والفخر والغرور، حتى وإن كانت متدينة، فقد يكون تدينهم تدينا سطحيا، فهم إن أحسنوا لأحد منوا، وإن عفوا فخروا بذلك، وإن كان من نسلهم أهل العلم لم يدعوا فرصة إلا وذكروها، وافتخروا بمجدهم، فيخرج الأخ المتدين في وسط هذه البيئة فيرث السلوك وراثة ممن حوله، أو أن تكون بيئته غير متدينة قبل التزامه، وتكون هذه من رواسب البيئة التي تربى فيها.

٢- سبب علمي:

والسبب الثاني - فيما أرى - هو قلة العلم الشرعي لدى المتدين، فلمجرد أنه قرأ كتابا أو كتابين، أو تراه قد رزق شيئا من العلم، ولم يغص في بحوره، تراه قد انساق للغرور، والحكم على من هم أعلم منه من العلماء الكبار، أو منافستهم، وجدالهم، ولذلك قال السلف: العلم ثلاثة أشبار، من بلغ الشبر الأول: تكبر، ومن بلغ الشبر الثاني: تواضع، ومن بلغ الشبر الثالث: أيقن أنه يجهل الكثير.

وكثيرا ما نرى هذه النماذج في حياتنا الدعوية، من شباب أغرار أحداث في الدعوة، ينصبون أنفسهم للحكم على العلماء الكبار. فهذا المسكين تخيل نفسه عالما يجلس يقيم علماء الأمة، وكأنه قاض في محكمة يشق عن قلوبهم وعقولهم.

٣- سبب تربوي:

والسبب الثالث الذي يجلب الغرور على المتدين: هو أنه يعنى بالعلم والقراءة، ولا يعنى بتزكية نفسه، أو يدخل في دعوة من الدعوات أو جماعة من الجماعات، من باب العلم وفقط، فلا يعنيه من العلم إلا أبواب فكرية وسياسية وثقافية وعقدية، فقط، أما أن يعنى بتزكية نفسه وتهذيبها، فهو في غنى عن ذلك، إذ إنه - حسب وجهة نظره - بالعلم يبلغ كل شيء، فهو طريق الجنة وحده، ونسي أن الإسلام علم وعمل، وخلق وتزكية، ولا يقف عند باب العلم فقط، ولذا كان السلف رحمهم الله يحرصون على تزكية نفسه، بل ربما أحجم بعضهم عن التحديث والخطابة إلا إذا زكى أنفسهم لدرجة تسمح له بتحديث الناس ودعوتهم، فقد كان القوم دوما يراجعون أنفسهم، ويتعهدونها بالتربية والتزكية ﴿قد أفلح من زكاها﴾(الشمس:٩).

آثار الغرور

لغرور التدين آثار سيئة على صاحبه، إن لم يوفقه الله للتخلص منه، فهو يجلب عليه العقوبة في الدنيا والآخرة.

آثاره في الآخرة

عقاب الله وعذابه الشديد لصاحبه ، يقول في ذلك ﷺ: قال الله تعالى: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته»(رواه احمد وأبوداود وابن ماجه)، وقال ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»(رواه الطبراني).

آثاره في الدنيا

١- نزع البركة من العمل وحبوطه:

أول آثار غرور التدين في الدنيا: أنها تنزع بركة العمل الصالح عن صاحبه، وتصيبه بحبوط العمل، وعدم قبوله، وسيطرة الشيطان عليه، إذ لا يقبل الله إلا العمل الخالص لوجهه فقط، فقد ذكر رجل بخير للنبي ﷺ، فأقبل ذات يوم، فقالوا: يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك، فقال: «إني أرى في وجهه سفعة من الشيطان» فسلم ووقف على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أسألك بالله، حدثتك نفسك: أن ليس في القوم أفضل منك؟ قال: اللهم نعم»(رواه أبويعلى والدارقطني).

٢- بغض الناس ونفورهم منه:

فالناس لا تحب من المتدين أن يكون متعاليا مغرورا، وقد تجد أناسا يكرهون التدين، ولا يستجيبون للداعية، ليس ذلك بغضا منهم للتدين، بل هو بغض منهم لحامل الدعوة.

العلاج

١- تذكر عظمة الله:

فأول ما يجب على المبتلى بهذا الداء، أن يذكر شيئا هو من لوازم إيمانه بالله: أن العظمة لله وحده، لا يشاركه فيها أحد، وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته»(رواه احمد وأبوداود وابن ماجه)، فمن سولت له نفسه شيئاً من الغرور فليذكر هذا دوما.

٢- العناية بتهذيب النفس:

وعليه أن يعنى بتهذيب نفسه، واتهامها دوما بالتقصير، فإن الإنسان الذي يرخي العنان لنفسه وهواها تودي به إلى المهالك، فالنفس دوما تحب مدحها، وأنها على خير دون الناس، وتنسى أن ما كان لها أن تهتدي إلا بتوفيق الله وحده، فلابد للمسلم أن يظل دوما متهما لنفسه بالتقصير، رحم الله عطاء السلمي كان يقول حين تهب ريح، أو تقع صاعقة: ما يصيب الناس ما يصيبهم إلا بسببي، ولو مات عطاء لتخلصوا.

٣- رد أصل كل نعمة إلى صاحبها وهو الله:

فلا توجد نعمة إلا ولها منعم، وهو الله سبحانه وتعالى ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾(النحل:٥٣): فنعمة الهداية لولا أن الله منحها إياه، لكان ممن ضل وشقي، فليست الهداية بذكائه ولا بحنكته، يقول تعالى: ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾(الحجرات:١٧)

٤- القراءة في سير المتواضعين والمغرورين:

فليقرأ عن تواضعهم، واتهامهم لأنفسهم بالضعف والتقصير، وعدم أمنهم لمكر الله، وليقرأ في ذلك قول أبي بكر الصديق: لو أن إحدى قدمي في الجنة، والأخرى خارجها، ما أمنت مكر الله. وكذلك عليه بقراءة سير المغرورين، فبقراءة سيرتهم يعتبر الإنسان، وينظر كيف انتهت بهم حياة الغرور، وكيف كانت نهايتهم الوبيلة، وكيف خسروا في الدنيا والآخرة؟!



هل جاء الرسول ﷺ للناس بالذبح؟

مسعود صبري - الكويت

من الأحاديث العمدة في العنف وقتل الناس بغير حق ما يُستشهد به من حديث النبي ﷺ «لقد جئتكم بالذبح»، وهذا الحديث يجب الوقوف على فقهه ومعرفة مغزاه، وسبب وروده والمخاطبين به، وهل هو عام أم خاص، حتى يمكن لنا أن ندرك فهم السنة النبوية ومراد الرسول ﷺ حتى لا نلصق بالدين ما ليس منه، وندعي على الرسول ﷺ مالم يقله.

نص الحديث

عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص. قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشا، أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته ؟ قال:

حضرتهم، وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا. لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا. قال: فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي، حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفا بالبيت، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول. قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، فلما مر بهم الثانية، غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مر بهم الثالثة، فغمزوه بمثلها. فقال: تسمعون، يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح، فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وطأة قبل ذلك، ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف، يا أبا القاسم، انصرف راشدا، فوالله ما كنت جهولا. قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر، وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك، إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا به، يقولون له: أنت الذي تقول كذا وكذا؟ لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم. قال: فيقول رسول الله ﷺ: نعم، أنا الذي أقول ذلك. قال: فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه. قال: وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول، وهو يبكي: «أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله»؟ ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط.

تخريج الحديث

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأخرج البخاري في صحيحه بعضا منه، وابن حبان في صحيحه، والطبراني وغيرهم (١).

أقوال العلماء عن سند الحديث

قال الإمام الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير إلا أنه قال من جلس مكان كبس، وأبو يعلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ ما زالت قريش كافة عني حتى مات أبو طالب. رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف. وعن أبي هريرة قال لما مات أبو طالب تحينوا النبي ﷺ فقال ما أسرع ما وجدت فقدك يا عم. رواه الطبراني في الأوسط عن شخص لقي ابن سعيد الرازي قال الدارقطني ليس بذاك، وعيسى بن عبد السلام لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وقال عن رواية عروة: رواه أحمد وقد صرح ابن اسحق بالسماع، وبقية رجاله رجال الصحيح (٢).

وقد حسن الإمام الألباني رواية أحمد، وقال عنه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد: «إسناده صحيح» (٣).

فقه الحديث

وتستدل بعض الفئات بهذا الحديث على مشروعية القتل، سواء أكان قتل غير المسلمين، أو المسلمين المخالفين لهم في بعض القضايا الفقهية التي يرون أنهم على صواب فيها، وغيرهم على باطل، والحجة في هذا أن النبي ﷺ جاء بالذبح والقتل، كما يفهمون من ظاهر الحديث.

وهذا يجرنا إلى بعض ضوابط التعامل مع السنة، وعلى رأسها فهم السنة في سياق القرآن الكريم، بحكم أنها مبينة وموضحة ومفسرة له، ومنها أيضا فهم السنة حسب قواعد اللغة العربية، ففي اللغة العربية الحقيقة والمجاز، والمطلق والمقيد، والخاص والعام، ولهذا ورد أن الشعر ديوان العرب، وأن كثيرا من المفسرين كانوا يرجعون إلى اللغة العربية في فهم النص القرآني، وكذلك النص النبوي.

ومن ضوابط فهم السنة فهم المعاني التي وردت الكلمة فيها في سياقات مختلفة، ولهذا نظير في القرآن الكريم، كما

فعل الإمام السيوطي حيث كان يأتي بالكلمة ومعانيها المتعددة مستشهدا بمواطن من القرآن الكريم.

وقد جاءت كلمة الذبح وتحمل عددا من المعاني وكلمة «الذبح» لها معان متعددة، أهمها:

الأول: أن الذبح جاء بمعنى قطع العروق من موضع الذبح من الحلق بالسكين.

الثاني: أنه جاء بمعنى الهلاك، وهو مجاز، ومنه قول النبي - ﷺ- في ولاية القضاء: «من جعل قاضيًا، فقد ذبح بغير سكين» (٤).

الثالث: أن الذبح جاء بمعنى التزكية، ودلالته قول النبي ﷺ: «إن الله ذبح كل ما في البحر لابن آدم» (٥).

ومنه ما جاء في الأثر: «كل شيء في البحر مذبوح» (٦).

الرابع: كما جاء الذبح بمعنى الاستحالة، وقلب الشيء المحرم إلى مباح الإحلال: ومن ذلك حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «ذبح الخمر: الملح، والشمس، والنّينان»(٧). والمعنى: أن وضع الملح والسمك في الخمر مع وضعها في الشمس يذبحها، أي يحولها خلاً فتصبح حلالاً.

والراجح من تلك المعاني السابقة أن المشركين وقد غمزوه ﷺ وعابوه، وشتموه، وهو يطوف بالبيت؛ فمن المقبول أن يهددهم بالهلاك: بأن يدعو الله عليهم كما فعل بعض السابقين من الأنبياء.

ومن المقبول أيضاً أن نقول: إنهم إذ فعلوا ذلك وقف ﷺ وأخبرهم بحقيقة رسالته، وأنها لا تستأهل ما قابلوه به فهو إنما جاءهم بالتزكية والتطهير مما هم فيه من الشرك، وبتحليل الطيبات وتحريم الخبائث (٨).

وأشد ما يكون المعنى هو أن قوله: «أتيتكم بالذبح» هو مثل قول المسيح -عليه السلام-: «ما جئت لألقي سلاماً على العالم بل سيفاً». والمراد قتال المجرمين أعداء الرسل والرسالات، والذين يقفون بقوتهم في وجه الإصلاح ويحاربون أتباع الرسل ويريدون استئصالهم، ولذا قال الله: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾(البقرة:١٩٠). فمن اعتدى على الرسل وأتباعهم فسيواجه عدوانه وظلمه بما يردعه

وقد وجه بعض الباحثين هذا الحديث بعدد من التوجيهات، هي:

أولاً- إن الحديث ليس عاماً بأي حال من الأحوال، لأن صيغه كلها مصدرة بقوله ﷺ: «يا معشر قريش»، فهذه الصِّيغ ابتداء تنفي حمله على العموم المطلق، كما يذهب إلى ذلك من أراد أن يذهب.

ثانياً - ولا نستطيع أيضاً أن نحمله على العموم المقيد، أي أن الحديث عاماً في قريش، فالوعيد يكون ثابت في حقهم جميعاً، وذلك للأسباب التالية:

١- إنه ثبت يقينا أن النبي ﷺ لم يُبعث بالذبح لا إلى قريش ولا إلى غيرها، بل إن محكم القرآن وصحيح السنة يقفان بوجه من يفسر خلاف ذلك، إذ ان الله تعالى قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء: ١٠٧)، وذكر الطبري آراء المفسرين في هذه الآية، على أن المراد بها رحمة للمسلمين فحسب، أم رحمة للناس أجمعين مؤمنهم وكافرهم، ومال إلى ترجيح رأي ترجمان القرآن ابن عباس من أنه ﷺ بعث رحمة للناس جميعهم كافرهم ومؤمنهم.

وهذا يؤكده قوله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة»(١٠)، وكذا سلوكه ﷺ الذي يتناقض مع فكرة الذبح، كعدم تعجله العذاب لقومه، والدعاء بالهداية لهم، وعدم الدعاء عليهم.

٢- ما ثبت كونه كان أشد رحمة على قريش من رحمته على من سواها، بدليل ما حصل يوم فتح مكة، من قوله ﷺ لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»(١١)، ومن قوله ﷺ لأصحابه «لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً»(١٢).

٣- أنه عندما كان النبي ﷺ في أشد لحظات الكرب والشدة عندما رجع من الطائف على الحالة التي رجع فيها، وجاءه ملك الجبال منتظراً إشارة منه ﷺ ليُطبق عليهم الأخشبين قال: «بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»(١٣)، فلو كان أُرسل لقريش بالذبح لكانت هذه فرصة سانحة، بل ومؤيدة، ولكنه لم يفعل لتعارض هذا مع أصل رسالته ﷺ.

٤- كان كثيراً ما يردد: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»(١٤) برغم إيذائهم له، فلو كان أرسل لهم جميعاً بالذبح لدعا عليهم لا لهم.

ثالثاً - إن المدقق في الحديث يرى أنه خاص بأشخاص بأعيانهم، ولسنا بحاجة إلا لقليل من التدبر لنعرف هذا، وهذا نراه في الروايات الأخرى، بل في هذه الروايات التي تم الاستشهاد بها كما في إحدى الروايات عندما قال له أبو جهل بعدما أخذته الرعدة من قول النبي ﷺ: يا محمد ما كنت جهولاً ؟ فأجابه النبي ﷺ: «أنت منهم»، أي: أنت ممن يُذبح، مما يدل على أنه خاص بأناس محددين معروفين.

رابعاً: لو أردنا أن نحمله على العموم المطلق (للناس كافة)، أو للعموم المقيد أي لقريش فقط فإن الواقع يعارضه، لأن النبي ﷺ لم يُبعث بالذبح لا للناس جميعاً، ولا لقريش وحدها، وهذا بيِّنٌ ظاهر من سيرته ﷺ، وهذا ينافي كونه من دلائل النبوة أيضاً، ولهذا قلنا إنه خاص بعدد محدود من الكفار، وهم السبعة الذين عدهم النبي ﷺ، وعرفت أماكن مصارعهم في بدر (١٥).

وإن كانت هذه توجيهات حديث النبي ﷺ، فإن أهم ما يؤخذ منها هو إدراك منهج التعامل مع السنة النبوية، وعدم التسرع في أخذ المعنى الظاهر، والرجوع إلى شراح الحديث وما دونه علماؤنا الأقدمون من مراد النبي ﷺ من أقواله، حتى نقف جيدا على مراد النبي ﷺ دون أن نَضِل أو نُضل.

نسأل الله تعالى أن يفقهنا في ديننا، وأن ينفعنا بسنة حبيبنا- ﷺ.



هوامش

١ - أخرجه أحمد في المسند، ٢/٢٠٤(٦٩٠٨). و(البخاري) ٥/١٢(٣٦٧٨). وفي ٥/٥٨(٣٨٥٦). وفي ٦/١٥٩(٤٨١٥). وراجع: المسند الجامع لأبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري، ج٢٦/٤٧٧

٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، ج٢/٤٥٠، وج٦/١٥

٣ - راجع: صحيح السيرة النبوية ص١٤٩، ومسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ شاكر

٤ - أخرجه أصحاب السنن الأربعة والترمذي وأحمد والحاكم والدارقطني وغيرهم

٥ - أخرجه الدارقطني

٦ - أخرجه أحمد في مسنده، والبخاري في صحيحه.

٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ج١٥/٤٣٠

٨ - راجع: وقفة مع حديث «لقد جئتكم بالذبح» مقال للدكتور جمال الحسيني أبو فرحة، جريدة الخليج، الإمارات، بتاريخ: ١٨-٧-٢٠٠٧

٩- راجع: فتوى: تأويل قول الرسول ﷺ لقومه «لقد جئتكم بالذبح» للدكتور بكر بن زكي عوض، منشورة على موقع الإسلام اليوم. بتاريخ:٢٣/١٢/١٤٢٦هـ

١٠ - أخرجه ابن سعد، بلفظ: «أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة». راجع: كنز العمال، ج١١/٤٤٥

١١ - سيرة ابن هشام، ج٢/٤١١، وزاد المعاد لابن القيم، ج٣/٣٥٦

١٢ - أخرجه ابن سعد في الطبقات، راجع، نصب الراية، ج٨/٤٠١

١٣ - أخرجه البخاري ٤/١٣٩ و٩/١٤٤ . ومسلم ٥/١٨١

١٤ - ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد في الزهر وأبي نعيم وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير. راجع: سبل الهدى والرشاد، ج١/٤٨١

١٥ - راجع: ما أنعم الله به من الفتح في تخريج وتوجيه حديث جئتكم بالذبح، لطفي بن محمد الزغير، بحث منشور على ملتقى أهل الحديث.

بين عبادة الذات والفناء في الآخرين

محمد فتحي النادي- مصر

ما من أحد منا إلا ويحب نفسه، ويتمنى لها الخير والسعادة والهناءة، ولكن ما درجة هذا الحب، وإلى أي مدى يصل، هل هو حب بنّاء فاعل يربط هذه النفس بالنفس الجماعية؟ أم أنه حبٌّ يصل بالنفس إلى درجة أنها لا ترى إلا نفسها فلا يعمل صاحبها إلا لها متوسلاً لذلك بأية وسيلة، سواء كانت حلالاً أو حرامًا، المهم أن يصل إلى إمتاعها بكل الملذات دون الارتداع برادع من سلطة أو قانون؟

لابد أن الدافع لهذا الصنف الأخير هو حب الذات، حبًّا يصل لدرجة تنذر بعواقب وخيمة، فلقد سيطر على هذه الذات الأثرة والأنانية، وهما من الأدواء الفتاكة على مستوى الأمم والأفراد، وإذا حلا بقوم فلا تجد الهناءة تملأ قلوبهم حتى لو ملكوا الدنيا في أيديهم.

فبالأثرة والأنانية ينظر المرء للدنيا نظرة ضيقة؛ حيث لا يرى إلا نفسه، وكذلك يمنعانه من التعاون في الحياة؛ حيث يعيش الجميع منفردين، كأنهم يعيشون في جزر منعزلة بعضها عن بعض.

وعنهما تنتج أمراض خطيرة تضخم الكيان الفردي وتزلزل كيان المجتمع؛ فالأناني يفت في كبده أن يرى غيره مثله، بله أحسن منه، ويكاد يموت غيظًا وكمدًا لذلك.

والأناني سلبي؛ حيث يقبع في ذاته متصورًا أنها ذات تستحق كل خير، وأنها أولى بالهناءة والسعادة من غيرها.

لقد جعل ذاته مقصودة، وتوجه إليها بكُلِّيته، وجعل إرضاءها أكبر همه ومبلغ علمه، فلا يكاد يعصي لها أمرًا، وفي هذا الصنف قال أبو الفتح البستي:

يا خادمَ الجِسْمِ كمْ تشقى بخدْمَتِه
لِتَطْلُبَ الربحَ فيما فيه خُسْرانُ

نعم.. بالخسارة من يسعى لخدمة ذاته فحسب، فإنه يكتب على نفسه الفناء وإن كان يدب على وجه الأرض.

وقد حذر النبي ﷺ من الذي يعيش لنفسه؛ لأنه ما استحق أن يعيش من عاش لنفسه فقط، فقال: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"(متفق عليه)، "وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل (صحيح مسلم).

ولكن الذي تسامت نفسه وتطلعت إلى المعالي يرى أنه بنفسه لا قيمة له، ولكنه بإخوانه يصنع المستحيل؛ حيث تتحقق الأحلام والآمال.

ألم يخلد الله -تعالى- ذكرهم في كتابه ممتدحًا إياهم، وأوصى بهم النبي ﷺ خيرًا فقال: "وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّى لأُحِبُّكُمْ، إِنَّ الأَنْصَارَ قَدْ قَضَوْا مَا عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي عَلَيْكُمْ، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ﴾ (اخرجه أحمد وقال الأرنؤوط اسناده صيحح).

فنحن اليوم في أشد الحاجة لهذا الصنف الذي به تُبنى الأمم، وعلى أكتافه تقوم النهضات وتنشأ الحضارات، هذا الصنف الذي يعمل ولا ينتظر جزاء ولا شكورًا إلا من رب العالمين، فهو وحده الذي يكافئهم على ما قدموه لمجتمعاتهم وأوطانهم.

الإسلام والأمن النفسي بين أفراد المجتمع

محمد العيسوي - مصر

يقول رسولنا الكريم ﷺ في تعريف المسلم الكامل الإسلام من حيث السلوك الواجب بين المسلم وأخيه «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (متفق عليه) ومعنى ذلك أن السلامة والأمان لأي فرد من أفراد المجتمع المسلم إنما يكونان نتيجة لعدم وقوع اعتداء عليه من قبل أي إنسان آخر عن طريق اداتين هما اللسان واعتداؤه بالكلمة التي ينطق بها، واليد واعتداؤها بالحركة التي تبطش بها.

فعدوان الكلمة التي يتلفظ بها اللسان قد يكون بالقول الجارح واللفظ القادح، استهزاء وسخرية، ولمزا وهمزاً، وسبا وشتما، وقذفاً وتشهيراً، واغتيابا وتقولاً، وزورا وبهتاناً، وأما عدوان الحركة الباطشة عن طريق اليد، فقد يكون بالضرب المؤلم، أو بالقتل المزهق للروح، وقد يكون بالاعتداء على ما يملكه الإنسان من مال أو متاع عن طريق النهب والنصب والسرقة، وقد يكون اعتداء على العرض مع الاستعانة باليد اكراها واجباراً فإذا تحقق العدوان بصورة من الصور عن طريق استخدام اللسان واليد، فانه يكون سببا في إصابة من وقع عليه الاعتداء بالشقاء النفسي والشعور بفقدان الأمن القلبي وبالقلق وعدم الشعور بالاستقرار النفسي، مثل هذه الأجواء غريبة على المجتمع الإسلامي الذي يجب أن يكون مجتمعاً قائماً على المودة والرحمة والتقارب والتعاطف والمحبة والمودة والوئام والحفاظ على أهله من كل سوء.

ومن أجل تحقيق الجو الآمن في المجتمع الإسلامي جاءت آيات كثيرة في كتاب الله عز وجل تحث على عدم الاعتداء على الآخرين بالكلمة السيئة واللفظة الجارحة، ومنها في قوله تعالى:﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، وكان الله سميعا عليماً﴾ (النساء 148)، وقوله عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب﴾ (الحجرات11)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ (الحجرات12)، وفي مقابل هذه الأمور التي جاء الأمر باجتنابها لتحقيق الجو النفسي الآمن بين الأفراد دون حدوث مايعكر صفوه، رأينا كثيرا من الآيات تأمر بالتزام القول الحسن والكلام الطيب، والحديث العذب الجميل الذي من شأنه أن يشرح الصدور ويسعد القلوب ويبهج النفوس ويقر العيون، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾ (الإسراء53)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ (البقرة83)، وقوله عز وجل: ﴿وتناجوا بالبر والتقوى﴾ (المجادلة9).

هذا ما يتصل بتحقيق الجو النفسي الآمن عن طريق ما يلفظ به اللسان أما مايتصل بتحقيقه عن طريق حركة اليد، فقد وردت في القرآن الكريم آيات تنهى عن الاعتداء على الآخرين بصورة من الصور، قال عز وجل في كتابه: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم، إن الله كان بكم رحيماً﴾ (النساء29)، كما جاء التحذير من الاعتداء عن طريق الوعيد بالعقاب الشديد لمن أعتدى على غيره من أفراد المجتمع وعاث في الأرض فسادا، يقول رب العالمين" ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض. ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (المائدة33).

إن أفراد المجتمع حين يحققون هذه المعاني الطيبة فيما بينهم وحين يحرصون على تحقيق معنى الإسلام في سلوكهم العملي، فانهم يحققون لأنفسهم أمنا وسلاما، بهما تطمئن القلوب وتهدأ النفوس، وتنشرح الصدور، ومن ثم يقبلون على الحياة اقبالاً مثمرا دون الشعور بالخوف والقلق، ودون توقع لخطر داهم، أو شر نازل، وبهذا يتحقق الاستقرار النفسي والبناء الاجتماعي والتعمير والإصلاح وصدق الحق ﴿وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص 77).

حمد الجاسر.. أحد معالم الجزيرة العربية

ليلى محمد - سورية

أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة الأولى عن المفكر حمد الجاسر «دراسة مع ببليوجرافية شاملة لأعماله المنشورة عام ١٤١٥-١٩٩٥م» تقديرا لأحد رموز النهضة العلمية والثقافية في المملكة العربية السعودية، وانطلاقاً من أهداف المكتبة في توثيق الإنتاج الفكري الوطني. وإذا كانت الطبعة الأولى، غطت الفترة الزمنية «١٣٥١هـ/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م» إلا أن الطبعة الثانية من العمل المذكور تغطي أعمال الجاسر المنشورة حتى نهاية عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م بعد وفاته بأربع سنوات وجاءت في الأقسام التالية:

«حياته وأعماله»

خصص هذا القسم للتحدث عن حياة حمد الجاسر، واسهاماته العلمية والعملية، وتوطئة للببليوجرافية، وكما ذيل هذا القسم بعدد من الصور والوثائق النادرة.

ومن حيث المولد، كان في بلدة «البرود» عام ١٣٢٧هـ من أب فقير فلاح، ومن أم تنتمي إلى أسرة دينية، حيث كان والدها إمام جامع «البرود».

وأما النشأة، فقد كان ضعيفا في البنية الجسدية، لدرجة أنه كان يعاني علات توحي بأنه سيكون قعيدا في منزل أهله «عشت أول حياتي عليلا فلم أحسن المشي إلا في السنة الرابعة من عمري» وشكلت وفاة والدته - وعمره سبع سنوات- أزمة، وكانت النتيجة عدم المواءمة مع مجتمعه القروي، سيما أن بنيته لا تتناسب مع تكوينه ومشقة العمل الصلب في حرث الأرض، وبذرها وريها والكدح تحت لظى الشمس المحرقة، فكان الحال من والده قبله أن يتعلم لعله يقدم شيئاً، مما جعل والده يذهب به إلى الرياض عام ١٣٤١هـ وهناك اشتغل بنسخ الرسائل والمتون، لدرجة أنه اشتهر بين أقرانه بإجادة الخط وإتقان حفظ القرآن.

ولكن ثمة ظروف، كوفاة والده، ووفاة الشيخ عبدالعزيز بن فايز جعلته يعود إلى الرياض، ولم تمض فترة طويلة حتى عمل مرشداً وإماماً لإحدى عشائر البادية الرحل، بعد أن أسند إليه تدريس الصبيان في «كتاب القرية» من عام ١٣٤٢هـ حتى عام ١٣٤٦هـ.

أما المرحلة الثانية للعلم، فقد بدأت سنة ١٣٤٦هـ، حيث تلقى دراسته على أيدي كبار مشايخ الرياض، أمثال العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي الديار السعودية، والاستاذ سليمان بغداد أباظة، والاستاذ حسن محمد كبتي وزير الحج والأوقاف لاحقاً «١٣٢٩-١٤١٧هـ»، والشيخ محمدبن عثمان الشادي.

وخلال تواجده اختير لتعليم أبناء سكان قصر الحاكم، قصر الملك عبدالعزيز في الرياض، ثم كاتبا ومعاوناً للشيخ عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ- قاضي عروى، وفي عام ١٣٤٨هـ، أدى فريضة الحج، ثم استقر في مكة، وانضم إلى جنود (الهجانة) في قلعة أجياد، وإماماً لمسجد أبي قبيس بمكة المكرمة، وقبل تخرجه من «قسم التخصص في القضاء الشرعي» في المعهد الإسلامي السعودي، قام برحلة تجارية قصيرة إلى بلاد عسير عام ١٣٥٣هـ.

ولابد من الإشارة إلى جهوده في الصحافة والنشر، منذ نشر أول مقالة له في صحيفة «صوت الحجاز» عام ١٣٥١هـ، كانت بعنوان: «قل الحق ولو كان مراً»، وذلك عندما كان طالبا في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، لدرجة أن عدد مقالاته بلغ ما يقارب ٥٠٠٠ مقالة، ناهيك أنه أنشأ شركة مساهمة لإقامة «مطابع الرياض» وهي أول مطبعة في المنطقة الوسطى، وأنشأ لنفسه دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، في حين شهد عام ١٣٧٢هـ صدور العدد الأول من صحيفة «الرياض» ثم غير اسمها إلى «اليمامة» وأما عام ١٣٧٠هـ كانت ولادة نشر أول مؤلفاته وهو كتاب «سوق عكاظ».

إنتاجه العلمي

ومن حيث انتاجه العلمي، له في جانب الرحلات ٥ كتب، وفي جانب النسب ٣ كتب، وفي مجال تحديد المواضع ٦ كتب، وفي تاريخ البلدان ٣ كتب، وفي الخيل كتابان، والتراجم ٥ كتب، والمباحث اللغوية ٤ كتب، وكتاب واحد في تاريخ عام عن الذكرى المئوية الميمونة لاستقرار موحد البلاد في قاعدة حكمه سنة ١٣١٩هـ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.

وأما في مجال تحقيقات الشيخ حمد الجاسر، له ١٧ كتابا والبعض منها احتوت على أكثر من جزء، فمثلاً كتاب «التعليقات والنوادر» يتضمن أربعة أجزاء من خلال ٢٠٨٤ صفحة.

منهج التأليف والتحقيق

يعتمد العلامة حمد الجاسر في منهجه في التأليف على الحرص على إيصال المعلومة بكل أمانة مستنداً إلى الدلائل التاريخية والشواهد القائمة مع التحليل والتعليل في سبيل تقديم رأي يعتقد صوابه.

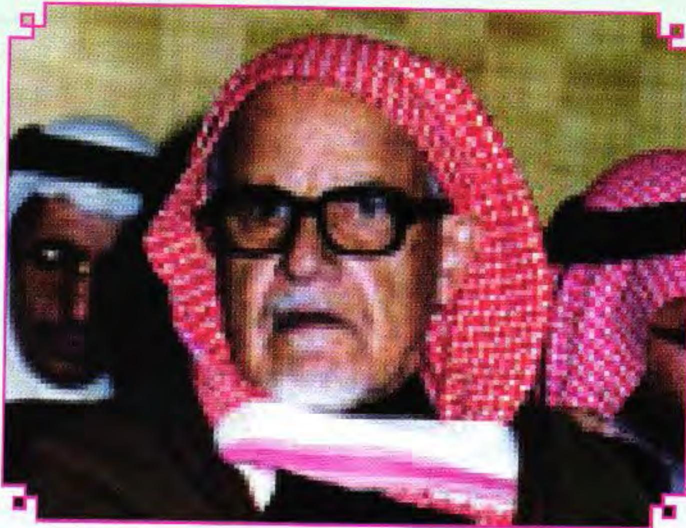
وأما في ميدان التحقيقات يلجأ إلى ضبط النص، اعتماداً على ما هو موجود من نسخ مخطوطة لديه، إضافة إلى التحقق من أسماء الأعلام والمواضع والتعريف بما يحتاج إلى تعريف منها.

تكريم وتقدير

أطلق اسمه على العديد من المعالم من الجامعات والقاعات والشوارع، ومنح جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٤هـ لإثرائه ميادين الفكر والأدب، ووسام التكريم من مجلس التعاون الخليجي، ووسام الملك فيصل العالمي للأدب العربي عام ١٤١٦هـ، ثم إنشاء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية بغرض خدمة

التراث الثقافي للشيخ حمد الجاسر، وخدمة الباحثين والدراسين في المجالات التي عني بها الشيخ في مجالات تاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، وانبثق من هذه المؤسسة مركز حمد الجاسر الثقافي، وهو مركز يقوم بجميع الأعمال الثقافية والعلمية للمؤسسة، من الإشراف على خميسية حمد الجاسر الثقافية الأسبوعية وعلى طباعة عدد من الكتب التراثية، والمشاركة في الفعاليات والمعارض الثقافية في المملكة.







«المنهج»

وانفرد القسم الثاني لحصر القائمة الببليوجرافية لحمد الجاسر ٦٣٩ عملاً من أعماله، ولعل من أهم الخصائص التي تتميز بها القائمة هي نطاق التغطية وذلك من التغطية الوعائية والزمنية والتأليفية حيث بلغت أعماله المستقلة ٧٨ عملاً مستقلاً، كالكتب والمعاجم، والتسجيلات السمعية، وأما الأعمال غير المستقلة المنشورة في ثنايا المجلات بلغ عددها ٥٢ مجلة كالأدب الإسلامي وأهلا وسهلا والتضامن الإسلامي والحرس الوطني.. وغيرها.

وامتدت فترة الحصر لأعماله بين سنتي ١٣٥١هـ ١٩٣٣/م - ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤/م، أي بعد تاريخ وفاته عام ١٤٢١هـ، وكما شملت هذه القائمة نشاط حمد الجاسر في حقل التأليف الأصيل والتأليف التبعي الذي يرتبط بأعمال أخرى تناولها بالتحقيق أو الاختصار أو التوضيح أو التقديم.

وأما الخاصة الثانية: وهي الترتيب، مما رتبت القائمة ترتيباً ألفبائياً، كل كلمة وفق عناوين الأعمال المحصورة، وكما دمجت الحلقات المنشورة في المجلات في تسجيلة واحدة، وحصرت القائمة تسجيلات غير متوافرة في مكتبة الملك فهد الوطنية، ووضحت بملاحظة (غ م) أي غير موجودة وتحمل كل تسجيلة في هذه القائمة رقما متسلسلاً، أخذ موقعه تحت رؤوس الموضوعات.

والسمة الثالثة لهذه القائمة هي المسارد، كمسرد المؤلفين والموضوعات، ورتبت مداخل المسردين ألفبائياً كلمة كلمة، ولم تحسب ل التعريف في بداية الكلمة في الترتيب، وأفردت الصفحة الأخيرة من هذا القسم لعرض نماذج للمدخل وتوضيح عناصره.



ضغط الدم المرتفع

(أسبابه ..عواقبه .. سبل الوقاية)

تشير التقديرات الطبية إلى أن (١٥٪) من إجمالي عدد السكان في أي مجتمع بشري مصابون بضغط الدم المرتفع.
فما هو ضغط الدم؟ ولماذا يرتفع؟ وما هي عواقب ضغط الدم المرتفع؟ وهل تمكن الوقاية من هذه المشكلة الطبية الشائعة؟



د. عبد الرحمن النمر- مصر

الجهاز الدوري

يعمل القلب كمضخة لدفع الدم في أوعية دموية تنقل الدم إلى سائر أجزاء الجسم وخلاياه. وإذا كان القلب مضخة الدم، فإن الأوعية الدموية هي الأنابيب التي يدور فيها الدم.

الأوعية أو الأنابيب التي تستقبل الدم من القلب تسمى «الشرايين» arteries وأضخم شرايين الجسم قاطبة الشريان المسمى «الأَبْهـر» (بفتح الهمزة وسكون الباء) أو «الأورطة» aorta. ويتصل الأبهر مباشرة بالقلب، وبالتحديد بالغرفة من القلب المسماة «البطين الأيسر». وسرعان ما يتشعب أو يتفرع الشريان الأبهر إلى عدة شرايين كبيرة. وتتفرع الشرايين الكبيرة بدورها إلى شرايين أصغر فأصغر، تسمى «شُرَيِّنَات» (تصغير «شرايين») arterioles. وتستمر الشرينات في الصغر كلما تفرعت، إلى أن تنتهي إلى «فُرَيْعات» (تصغير فروع) غاية في الدقة تسمى «الشعيرات الدموية» blood capillaries.

في الشعيرات الدموية يحدث التبادل الحيوي بين الدم وبين خلايا الجسم، فتحصل خلايا الجسم من الدم على العناصر اللازمة لها، وأهمها غاز الأكسجين (الذي يكون محمولا على صبغ «اليحمور» الموجود في كريات الدم الحمراء) وسكر الجلوكوز. كذلك تتخلص الخلايا من العناصر غير النافعة لها، والتي يتعين على الدم أن يحملها إلى أجهزة الإخــراج لطردها خارج الجسم. وأهم هذه المواد غاز ثاني أكسيد الكربون ونواتج الأيـض. («الأَيْـض» (بفتح الهمزة وسكون الياء) metabolism هو الاسم الذي يطلق على عمليات التحول الغذائي في الخلايا الحية).



الآن وقد أدى الدم مهمته، يتعين عليه أن يعود إلى مركزه الرئيسي أو مضخته أي إلى القلب. فكيف يتحقق له ذلك؟ من الشعيرات الدموية تنشأ أوعية دموية صغيرة تسمى «وريدات» (تصغير «وريد») venules. وتتحد هذه الأنابيب الصغيرة مع بعضها مكوِّنة أوعية أكبر تسمى «أوردة» (جمع «وريد») veins. وتستمر الأوردة في الاتحاد ببعضها، إلى أن ينشأ عن ذلك وريدان كبيران: أحدهما يسمى «الوريد الأجوف الأعلى» (أو العلوي) والآخر يسمى «الوريد الأجوف السفلي» (أو الأسفل). وكلاهما يصب الدم الذي يحمله في القلب مباشرة، وبالتحديد في الغرفة من القلب المسماه «الأذين الأيمن» right atrium.

الوريد الأجوف العلوي» SCV، يعود بالدم من جميع أجزاء الوجه والرأس (بما في ذلك المخ) والعنق وباقي النصف العلوي من الجسم، إلى القلب. بينما يحمل «الوريد الأجوف السفلي» IVC، الدم إلى القلب من نصف الجسم الأسفل.

على ذلك، فإن الشرايين تحمل الدم من القلب إلى سائر خلايا الجسم، بينما تعود الأوردة بالدم من خلايا الجسم إلى القلب. ومن جمال الصنعة أن الأوردة تسير جنبا إلى جنب مع الشرايين في كل موضع من مواضع الجسم، بينما يتحرك تيار الدم داخلها في اتجاهين متعاكسين! ومن جمال الصنعة كذلك التناسق والتكافؤ في حجم كل وعائين دمويين متصاحبين: فالشريان يصاحبه وريد، والشُّرَيِّن يصاحبه وُرَيِّد، وهكذا!

المجموع المكوَّن من القلب والدم والأوعية الدموية يسمى «الجهاز الدوري» Circulatory System.

ضغط الدم

ينقبض القلب ليدفع الدم في الشرايين، ثم يرتخي أو ينبسط ليستقبل الدم العائد من أجزاء الجسم في الأوردة. وتسمى هذه العملية «دورة القلب». وهي تستغرق ثمانية من عشرة من الثانية الواحدة! (تأمل الإعجاز في الخلقة: يندفع الدم من القلب ليصل إلى كل خلايا الجسم، ويحدث التبادل الحيوي بين الدم والخلايا في الشعيرات الدموية، ثم يعود الدم إلى القلب، كل ذلك في أقل من ثانية واحدة! هل وراء ذلك إعجاز؟!) .

عندما ينقبض القلب، فإن الدم المندفع منه بقوة يضغط على جدران الشرايين. هذا الضغط الواقع على جدران الشرايين هو ما يسمى «ضغط الدم» blood pressure. ويكون الضغط على جدران الشرايين في أعلى قيمة (أو مقدار) له، عندما ينقبض القلب. ويعرف هذا الضغط باسم «ضغط الانقباض» systolic pressure. بينما يكون الضغط على جدران الشرايين في أدنى قيمة له عندما ينبسط (أو يرتخي) القلب. ويعرف الضغط في هذه الحالة باسم «ضغط الانبساط» d

العوامل الفسيولوجية (أي الطبيعية) التي تؤثر في ضغط الدم هي طاقة القلب، أي القوة التي ينقبض بها، وحجم الدم (أي مقداره باللترات) ولزوجة الدم، وكذلك مرونة جدران الشرايين. لهذا يختلف مقدار ضغط الدم تبعا لهذه العوامل، فيكون منخفضا عند الأطفال حديثي الولادة، بسبب قلة مقدار الدم في الجسم وبسبب مرونة الشرايين. بينما يكون ضغط الدم مرتفعا (ارتفاعا غير مَرَضي) عند كبار السن بسبب قلة مرونة جدران الشرايين. (تحتوي جدران الشرايين على ألياف مطاطة) elastic fibres تمكنها من الانبساط والانقباض بمرونة لاستيعاب الدم المدفوع فيها.

قياس ضغط الدم

يقاس ضغط الدم بجهاز يسمى «مقياس ضغط الدم» sphyg momanometer والطريقة التقليدية المتبعة لقياس ضغط الدم بهذا الجهاز، هي لف كُمٍّ (رُدْن) على عَضُد الإنسان بحيث يكون الكم محيطا بالعضد تماما. هذا الكم قابل للنفخ بالهواء، عن طريق مضخة هوائية صغيرة تتصل بالكم بأنبوبة من المطاط. ينفخ الكم بالهواء إلى الحد الذي يمنع تماما مرور الدم في «الشريان العضدي» (الذي يمر في العضد) brachial artery. وعندما يتوقف الدم عن المرور في الشريان المذكور، فمعنى ذلك أن الضغط الواقع عليه من الخارج، متمثلا في ضغط الهواء في الكم المضغوط، يساوي ضغط الدم المار فيه. وتؤخذ قيمة الضغط في هذه الحالة على أنها مساوية لضغط الانقباض. ثم عند تحرير الشريان العضدي تدريجيا من ضغط الهواء الواقع عليه، يعود الدم من جديد للمرور في الشريان. ومقدار الضغط الذي يبدأ عنده الدم في المرور من جديد في الشريان يؤخذ على أنه مساو لضغط الانبساط. (العَضُد بفتح العين وضم الضاد هو الجزء العلوي من الذراع، الواقع بين مفصلي الكتف والكوع).

يكون الاستماع لصوت انقطاع مرور الدم في الشريان العضدي، وكذلك لصوت رجوع الدم إلى الشريان، باستخدام سماعة طبية، توضع على العضد أسفل كُمٍّ جهاز قياس ضغط الدم، وفوق الشريان العضدي.

في جهاز قياس ضغط الدم، يتصل الكم الذي يلف حول العضد، بعمود من الزئبق عن طريق أنبوبة رفيعة من المطاط، غير أنبوبة ضخ الهواء. وعند دفع الهواء في الكم لتكوين ضغط على الشريان في العضد، يؤدي ضغط الهواء في الكم إلى ارتفاع عمود الزئبق تدريجيا في الأنبوبة الزجاجية المخصصة له، وهي مدرجة بحيث يمكن قراءة ارتفاع عمود الزئبق فيها بالمليمترات. ويكون ارتفاع الزئبق في الأنبوبة الزجاجية المدرجة دالا على ضغط الدم. وجدير بالذكر أن الكم (أو الردن) المستخدم في قياس ضغط الدم يمثل غرفة صغيرة مغلقة، يمكن ملؤها بالهواء أو تفريغها منه، عبر صمام صغير يتصل بمضخة الهواء.



(الجهاز التقليدي لقياس ضغط الدم ما يزال شائع الاستعمال. لكن هناك أجهزة حديثة (الكترونية) يمكنها أن تعطي قراءة مباشرة على شاشة صغيرة، أو ما يسمى «وحدة عرض»، لمقدار ضغط الدم باستخدام كم الهواء مع الاستغناء عن عمود الزئبق).

يكتب ضغط الدم على هيئة كسر، في أعلاه (أي في البسط) تكتب قيمة ضغط الانقباض، وفي أسفله (أي في المقام) تكتب قيمة ضغط الانبساط. والقيمة في الحالتين تعكس ارتفاع عمود الزئبق في مقياس ضغط الدم مقدرا بالمليمترات. وعادة يقاس ضغط الدم بينما الإنسان في وضع الجلوس أو الاستلقاء.

أحوال طبيعية:

متوسط ضغط الدم الطبيعي عند الإنسان البالغ هو (١٢٠/٨٠ مم زئبق). ويحافظ الجسم على الضغط عند هذا المعدل بطريقة معقدة تشترك فيها عوامل وعناصر مختلفة، ما بين هورمونات إلى توجيهات عصبية إلى مواد كيميائية، فضلا عن العوامل الفسيولوجية المذكورة آنفا. يرتفع ضغط الدم ارتفاعا مؤقتا أو عابرا (يعني غير مَرَضي) في أحوال كثيرة، نذكر منها ما يلي:

- النشاط البدني في أي صورة من صوره.
- الانفعالات العاطفية، خصوصا الغضب.
- في البرد الشديد (الدم من العوامل الرئيسية في توزيع الحرارة في الجسم والمحافظة عليها عند معدل ثابت (حوالي ٣٧ م). لهذا ينشط القلب لتدوير الدم بسرعة في الجسم لتوزيع الحرارة، فيرتفع نتيجة لذلك ضغط الدم).
- التدخين: تدخين لفافة تبغ واحدة (أو ما يعادلها في غليون أو سيجار) يرفع ضغط الدم بمقدار عشرة مليمترات زئبق تقريبا.
- شرب الكحول: أربعة سنتيمترات مكعبة من أي شراب يحتوي على كحول، ترفع ضغط الدم ما بين خمسة إلى عشرة مليمترات (٥-١٠ مم) زئبق، تبعا لتركيز الكحول في المقدار المذكور من الشراب.
- القلق والتوتر: يرتفع ضغط الدم ارتفاعا ملحوظا في أحوال القلق والتوتر، خصوصا عندما يحدث ذلك قبل الدخول إلى قاعة امتحان، أوقبل إلقاء محاضرة عامة، أو حضور مقابلة لوظيفة، أو غير ذلك من المواقف المماثلة. إذ قد يصل الارتفاع إلى (٢٣٠ / ١٣٠) عند شخص في العشرين من عمره، قبل دخوله مباشرة للجنة امتحان شفهي!

كذلك ينخفض ضغط الدم انخفاضا عابرا أو مؤقتا في وضع الراحة، وعقب تناول الطعام، وأثناء النوم. وفي حالة النوم قد ينخفض الضغط إلى أقل من (٩٠/٥٠)!

ارتفاع ضغط الدم

أما ارتفاع ضغط الدم المرضي hypertension، فهو ارتفاع دائم ومستمر، وليس عابرا ولا مؤقتا. لذلك يقتصر استخدام تعبير «ضغط الدم المرتفع» على الأحوال المرضية فحسب.

عند ثمانين إلى تسعين في المائة من المصابين بضغط الدم المرتفع، لا يمكن الكشف عن وجود سبب مرضي للعلة، حتى مع استخدام أجهزة الفحص والاختبار المتقدمة. لهذا يسمى ارتفاع ضغط الدم في تلك الحالات باسم «ارتفاع ضغط الدم الأساسي» (أو الأوّلي أو غير معروف السبب) essential hypertension عند سبعين في المائة من المصابين بارتفاع ضغط الدم الأساسي



يكون هناك عضو آخر في الأسرة مصاب بنفس المرض، الأمر الذي يرجح عنصر الوراثة في المرض. وفي عشرة إلى عشرين في المائة من حالات ارتفاع ضغط الدم المرضي، يكون هناك سبب وراء العلة. لهذا تطلق التسمية «ارتفاع ضغط الدم الثانوي» secondary hypertension على تلك الحالات.

أهم أسباب ارتفاع ضغط الدم الثانوي (ارتفاعا مَرَضيا غير مؤقت) ما يلي:

- السمنة.
- أمراض الكلى الحادة والمزمنة، بما في ذلك ضيق الشريان الكلوي وتكيّس الكليتين.
- اضطراب الهورمونات في الجسم، خصوصا هورمونات الغدة جار الكلية.
- تعاطي أقراص منع الحمل (جميع أنواعها تحتوي على هورمونات).
- تناول ملح الطعام بكثرة (ملح الطعام يسمى طبيا «التابل المميت»).
- ضيق (أو اختناق) الشريان الأبهر.
- العلاج بالهورمونات، خصوصا هورمون «استروجين».

الأعراض والعلامات

ارتفاع ضغط الدم، مثله مثل البول السكري والأنيميا (فقر الدم) قد لا يؤدي إلى ظهور أعراض لشهور طويلة وربما لسنوات! وليس غريبا والحال كذلك أن تكتشف حالات ضغط الدم المرتفع (وكذلك حالات فقر الدم والبول السكري) أثناء فحص روتيني.

الأعراض بشكل عام قليلة ومحتملة، وتنشأ تدريجيا فلا يلحظها المريض. كما أن الأعراض تقع في إطار ما يسمى «العلل اليومية» بحيث يعزوها المريض إلى سبب آخر لا يمت لضغط الدم بصلة.

أعراض ضغط الدم المرتفع هي الصداع، خصوصا في أعلى أو قمة الرأس، والدوخة والشعور بالتعب. وقد يصاحب ذلك توتر الأعصاب بحيث يستثار المريض بسرعة. وقد يشكو المريض من الأرق. (لاحظ أن الأعراض من العلل اليومية التي قد تنشأ عن أسباب متعددة) .

في حالة ارتفاع ضغط الدم الثانوي، قد تكون هناك أعراض تشير إلى موطن العلة. فمثلا كثرة إدرار البول، خصوصا أثناء الليل، يشير إلى احتمال مرض الكليتين. بينما يشير شحوب اللون وسرعة خفقان القلب، إضافة إلى نوبات إغماء قصير من حين إلى آخر، إلى اختناق (ضيق) الشريان الأبهر.

في معظم الأحوال، لا تدل الأعراض دلالة واضحة ومباشرة على ارتفاع ضغط الدم. والطريف أن بعض المرضى لا يشكو من الأعراض المذكورة إلا بعد أن يعرف أنه مصاب بضغط الدم المرتفع!

ومما يؤسف له أن الاصابة بضغط الدم المرتفع قد لا تكتشف إلى حين حدوث مضاعفات. ومما يثير الأسف بدرجة أكبر أن مضاعفات ضغط الدم المرتفع، وإن كان بعضها قابلا للعلاج، إلا أنها خطيرة في الغالب الأعم، وقد تذهب بحياة المريض فجأة.

المضاعفات

جميع مضاعفات ضغط الدم المرتفع تعني حدوث تلف من درجة ما في الجهاز أو العضو من الجسم المتأثر بضغط الدم المرتفع. وقد يمكن الحيلولة دون وقوع مزيد من التلف، إذا اكتشف ارتفاع الضغط في هذه المرحلة. لكن لا يمكن إرجاع الأوضاع تماما إلى ما كانت عليه قبل حدوث التلف أصلا.

أهم مضاعفات ضغط الدم المرتفع ما يلي:

القلب

يتضخم القلب أولا، في محاولة منه للمحافظة على دوران الدم بصورة طبيعية. ويعقب ذلك إخفاق (هبوط) القلب، عندما يستمر إجهاد القلب لعدة سنوات.

المخ

قد ينفجر شريان في المخ في أي وقت! وتتوقف نتائج ذلك على حجم الشريان المنفجر وموقعه في المخ، وتتراوح بين الموت المفاجئ، إلى حدوث شلل نصفي. وقد يصاب المريض بالعمى التام المفاجئ، إذا كان النزيف مؤثرا على ما يسمى «المجرى البصري» في المخ.

الكلى

قد يحدث إخفاق الكليتين بصورة حادة أو تدريجية. وبوجه خاص عند الذكور!

العينان

يحدث تلف تدريجي في شبكية العينين مناظر لذلك الذي يحدث في مرض البول السكري، ويتمثل في انسداد الشرايين الصغيرة، وحدوث نزيف صغير من حين إلى آخر، والتهاب العصب البصري. وتنتهي سلسلة الأحداث بالعمى التام.

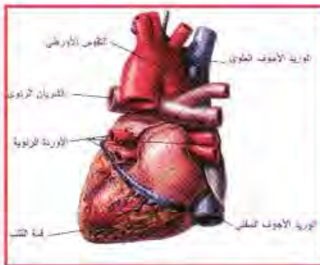
الوقاية

من قبيل الحذر والأخذ بالأسباب، يتعين على الإنسان الاستماع لصيحات التحذير من أضرار التدخين وشرب الكحول. ويتعين عليه تبعا لذلك الإقلاع عن تعاطي هذه السموم الإرادية، سيما أنها لا ترتبط بارتفاع ضغط الدم فحسب، ولكن بعشرات الأسقام الخطيرة كذلك!

أما الكلام عن ملح الطعام فلم يجد أذنا صاغية من أكثر الناس! وهذا التابل النافع يمكن أن يضاف كذلك إلى قائمة السموم الإرادية، لأن الإكثار منه يجعله مميتا.

ومن قبيل أن الوقاية خير من العلاج، فيستحسن إجراء فحص طبي شامل على كل إنسان من وقت إلى آخر (كل عامين مثلا). ويجب أن يحرص على هذه الاختبارات المريض والطبيب معا.

وتجدر الإشارة إلى وجوب معاودة قياس ضغط الدم عدة مرات في أحوال وأوقات مختلفة، قبل إصدار الحكم بوجود ضغط دم مرتفع. أما الاعتماد على قراءة عالية واحدة، فخطأ فادح يجب ألا يقع فيه الطبيب، ويجب ألا يسمح به المريض. ذلك أن الفحص الطبي من المواقف المثيرة للتوتر عند كثير من الناس، مما يؤدي إلى رفع ضغط الدم بصورة مؤقتة، كما في المواقف المثيرة للتوتر و«شد الأعصاب» التي ذكرناها آنفا. والثابت من الخبرة الطبية أن القراءة لضغط الدم التي تحصل عليها ممرضة تقل كثيرا (عند معظم الناس) عن تلك التي يحصل عليها طبيب! وتعليل ذلك أن الممرضة أقل إثارة لتوتر المريض (وفزعه) من الطبيب!



إذا ثبت بالفحص الطبي المتكرر وجود إصابة بضغط الدم المرتفع، يتجه العلاج نحو إزالة السبب (كما في الحالات الثانوية). فإذا كان المرض أساسيا لزم علاجه بالعقاقير مدى الحياة.

الضرورات السبع للعلاقات الاجتماعية

من نعم الله على الإنسان أن جعله اجتماعياً بطبعه يحتاج إلى الآخرين ويحتاج إليه الآخرون، فالعلاقة بين البشر علاقة دائمة مستمرة، بل هي ضرورة بشرية، إذ يصعب على الإنسان وربما يستحيل عليه الانكفاء على الذات والاستغناء عن الآخرين.

وترجع ضرورة الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية إلى أمور عديدة.. لعل من أهمها ما يلي:

نداء الفطرة

فالإنسان اجتماعي بطبعه، يحب تكوين العلاقات، ويهوى بناء الصداقات، والفطرة السوية تمج الانعزال التام وتستهجن الانطواء وترفض الانقطاع عن الآخرين.

قال الله تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات: ١٣)

دعوة الإسلام

يقول الله تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾(محمد: ٢٢ - ٢٣).

ويقول الرسول ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (رواه الترمذي).

ويقول الشاعر:

إنْ هدى الرحمن شخصاً واحداً
بك، خير لك من بحر دُرَرْ
وهو خير لك عند الله مما
قد بدا للشمس أو نور القمر

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «خالطوا الناس وزايلوهم وصافحوهم ودينكم لا تَكْلِمُونَه»(٢).

ويقول الإمام النووي (رحمه الله): «اعلم أن الاختلاط بالناس وحضور جُمعهم وجماعاتهم، ومشاهد الخير ومجالس الذكر معهم، وعيادة مريضهم، وحضور جنائزهم، ومواساة محتاجهم، وإرشاد جاهلهم، وغير ذلك من مصالحهم، هو المختار الذي كان عليه رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم)، وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخيارهم، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم، وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء (رضي الله عنهم أجمعين)» (٣).

رُوي أن الحجاج أحضر رجلاً فأمر بضرب عنقه، فقال الرجل: أيها الأمير خذ بيدي وامش معي إلى بساطك ثم اصنع بي ما شئت. فأجابه الحجاج. فقال الرجل: بحق الصحبة أن تعفو عني. فعفا عنه، وقال: أتيتَ بشفيع عظيم. فلم يضيع الحجاج صحبة لحظة " (٤).

أنين الواقع

فعلاقة الناس بعضهم ببعض بدأت في الانحدار، بل هوت إلى هُوة سحيقة، حتى علاقة الأقارب أصبحت في حالة يرثى لها.

لقد اختفت العديد من العادات الاجتماعية الكريمة واندثرت، وأصبح الجار لا يعرف جاره، والأخ لا يزور أخاه إلا في الأعياد والمناسبات، وانقطعت الأرحام إلا ما رحم الله، وأصبح شعار كثير من الناس: «نفسي.. نفسي».

صناعة الأفكار

فالاحتكاك بالآخرين والاتصال بهم ومحاورتهم ومناقشتهم، كل ذلك من الوسائل العملية لتبادل المعلومات، بل وصناعة الآراء وصياغة الأفكار ونشر المبادىء والقيم.

وفعل رجل في ألف رجل، أبلغ من قول ألف رجل في رجل

تبادل المصالح وتحقيق المنافع

لا يستطيع الإنسان كائناً مَنْ كان أن يكتفي بنفسه عن الآخرين، فالكل في حاجة إلى الكل، ومن ظن غير ذلك فخير له أن يبحث عن كوكب آخر يعيش فيه أو أن يغط مع أحلامه في سبات عميق..إنها حقيقة لا ينكرها إلا من حُرم العقل والحكمة

لكل داء دواء يستطب به
إلا الحماقة أعيت من يداويها

أمر لا يستغني عنه كل مصلح

بناء العلاقات وإقامتها وتوطيدها أمر يصعب أن يستغني عنه من ينشد الإصلاح والتغيير، إذ أن التوجيه والنصيحة غالباً ما تكون بالاحتكاك المباشر مع الناس، كما أن التأثير الفاعل إنما يكون بالاتصال بالآخرين والتحاور معهم وسماع آرائهم وانتقاداتهم عن قرب.

ولقد اعتنى رسول الله ﷺ بهذا الأمر حتى إنه كان يغشى منتديات قريش، ويزور القبائل، ويجلس مع أشراف القوم وعامتهم، ويعود المرضى، ويتبع الجنائز، ويشارك في الأحلاف، فلما فعل ذلك استطاع أن يبني قاعدة متينة من العلاقات الاجتماعية والتي تمكَّن بها - بعد توفيق الله - من أن ينشر دعوته ويقيم دولته.

وإذا المصلحون في القوم ناموا
نهضت بينهم جيوش الخراب

علم وتخصص

أصبحت مهارة تكوين وبناء العلاقات علم وتخصص يُـدَرَّس في كثير من الجامعات المرموقة في العالم، ولم تعد مهارة موروثة أو محصورة لدى عدد محدود من الناس. إنها علم يمكن اكتسابه والحصول عليه بل وإتقانه وذلك عن طريق الدراسة والبحث ومن ثم التطبيق والممارسة.

العلم يحيي قلوب الميْتين كما تحيا البلاد إذا ما مسَّها المطرُ
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يُجَلِّي سواد الظلمة القمرُ



د.علي الحمادي-الامارات

الحواشي:

(١) محمد الغزالي، خلق المسلم، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧، ص ١٩٧ - ١٩٩.

(٢) رواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ٣ / ٨٥٣.

(٣) الإمام النووي، رياض الصالحين، ص ٢٠٨.

(٤) نذير محمد مكتبي، صفحات مشرقة من حياة السابقين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٩٦.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على ترسيخ الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المضبوطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تحدد ضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للموضوع •

- مناقشة فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء مع توثيقه بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المخرَّجة.
- ألا يزيد المقال عن خمس صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في مجلات أخرى.

ترسل جميع المقالات والموضوعات بإسم رئيس التحرير على البريد الالكتروني:
info@alwaei.com - manager@alwaei.com

ملاحظة: أولوية النشر للمواد المرسلة بواسطة البريد الالكتروني.

الوعي الأدبي

الأدب الإسلامي والأيديولوجيا

إن العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا تحضر في ساحة النقد الأدبي في مستويين اثنين: مستوى الإيمان بضرورة وجود نسبة من الإيديولويجا في الأعمال الأدبية، ومستوى انتقاد هيمنة الأيديولوجيا على عناصر أخرى داخل العمل الأدبي. ولابد بين يدي الحديث عن الأدب الإسلامي، أن يحضر المستويان معا.

فمن جهة أولى، لا أحد ينكر أن الأدب يحمل قيما وتصورات ومفاهيم ترتبط بمعتقدات الأديب وفلسفته في الحياة، وكم كان موقف «أدونيس» مثيرا للشفقة حين قدم في كتابه الضخم «ديوان الأدب العربي» مختارات من الأدب العربي، صرح في تقديمه لها بأنها مختارات لا تخدم أي أيديولوجيا، وفاته أنها مختارات تخدم إيديولوجيته هو في الاختيار، وهذا يعني أن الأدب لا ينفصل عن قليل من الأيديولوجيا.

لكن، في المستوى الثاني، لابد من الحذر من طغيان الأيديولوجيا، فليس الأدب منبرا للدعاية، كما أنه يربأ بنفسه أن يؤول إلى تابع، فضلا عن أن يقبل بأن يتحول الأديب إلى بوق للحزب أو الجماعة أو الفئة أو القبيلة، إن الأدب لايتقوم إلا بالحرية، والحرية هي الضامن لأن تبقى الإيديدولوجيا بعيدة عن التسلط وتلوين فضاء النص الأدبي بألوانها التي تلغي مقومات النص الجمالية والفنية والقيم الإنسانية التي تتجاوز حدودها الضيقة.

إن الأدب الإسلامي معني بالدرجة الأولى بأن يكون الأديب متمثلا للقيم الإسلامية الإنسانية، منضبطا بها انضباطا حرا لا إلزام فيه، وهذا شرط لازم في إبداع أدب لا يخضع للأيديولوجيا إلا بقدر ما تتطلبه رسالة الأدب، التي هي رسالة نشر قيم الحب والخير والجمال.

إشراف:
• د. محمد إقبال عروي





السيرة النبوية في الملاحم الإسلامية

أحمد إبراهيم برعي - مصر

يجمع الباحثون على أن شعراء قصيدة المديح النبوي والملاحم الإسلامية يتجردون في الغالب من الدوافع الذاتية الصغيرة ويتخلصون من الأطماع واللهاث وراء المال، ويستجيبون لنداءات في أعماقهم تشتبك فيها عوامل عدة كلها نبيلة سامية، هذه العوامل هي التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، والرغبة في ثوابه، والمحبة الصادقة العميقة لشخص رسول الله ﷺ، والأمل في شفاعته يوم الحساب، والتطهر من الذنوب، والسمو إلى عالم الصفاء والنقاء، حيث يتذوق فيه الشاعر حلاوة الإيمان، وقد ازداد هذا الشعر بتناوله جوانب السير النبوية قيمة وإفادة، وقد كانت لفتات تاريخية تضيء جوانب السيرة وتعرض حقائق تاريخية في بلاغة وإيجاز، يقصر عنها التاريخ المطول مع قيمته العلمية، وإن أثرها ليترك في نفس القارئ انطباعات نفسية عميقة غلابة.

كان الشاعر أحمد محرم في طليعة الشعراء الذين استلهموا السيرة النبوية في أعمالهم مثل ملحمة «مجد الإسلام» أو «الإلياذة الإسلامية»، وهي تحتوي على أربعة أجزاء شملت الثلاثة الأولى منها ذكر الوقائع والملاحم منذ أعلن النبي الكريم ﷺ دعوته إلى أن أتم الله هذه الدعوة، واستقر الإسلام بالمدينة وجاءت الوفود من بلاد العرب كافة مؤمنة مسلمة، وكذلك في هذه الأجزاء الثلاثة ذكر غزوات الرسول ﷺ جميعها، والأحداث التي جرت خلال مقاومة المشركين، وسجل الأمكنة والشخصيات البارزة في ذلك الصراع.

وقد افتتح الجزء الأول بقصيدة كبرى بعنوان «مطلع النور من أفق الدعوة الإسلامية»، واستهلها بقوله:

أملأ الأرض يا محمد نوراً
وأغمر الناس حكمة والدهورا
أنت أنشأت للنفوس حياة
غيرت كل كائن تغييرا
أنجب الدهر في ظلالك عصراً
نابه الذكر في العصور شهيرا
كيف تجزي جميل صنعك دنيا
كنت بعثا لها، وكنت النشورا
ولدتك الكواكب الزهر فجراً
هاشمي السنا، وصبحا منيرا

وهكذا يسير واصفاً هذا النور وأثره إلى أن يصف موقفه العظيم من عمه أبي طالب حين شكاه فريق من قريش إليه فيقول..

جاءه عمه يقول أترضى
أن يقيموك سيدا أو أميرا؟
ويصبوا عليك من صفوة المال
حيا ماطرا وغيثا غزيرا
قال: يا عم، ما بعثت لدنيا
أبتغيها، وماخلقت حصورا
لو أتوني بالنيرين لأعرضت
أريهم مطالبي والشقورا
أن يشيروا بما علمت فإني
لأذُ الهوى، وأعصي المشيرا
دون هذا دمي يراق ونفسي
تطعم الحتف رائعا محذورا

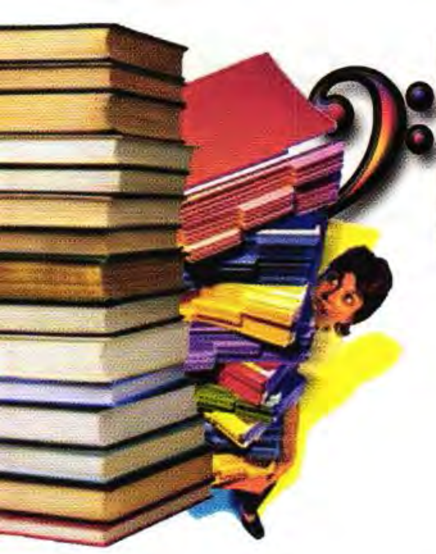
ثم يشير الشاعر إلى حماية المطعم بن عدي للرسول ﷺ وإلى ذهابه إلى غار حراء ثم دار بني الأرقم ثم إلى الهجرة وما سبقها وما صاحبها حتى وصل إلى المدينة، ثم إلى مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار وبناء مسجده هناك إلى آخر ما جاء في عناوين السيرة النبوية كما وردت في «ابن هشام» الذي اعتمد عليه الشاعر كما جاء في المقدمة، ثم ذكر غزوتي بدر وأحد، ولئن وجد في الملحمة ما يشعر بالسرد التاريخي أحياناً، فإن هذا لايخرج الملحمة في مجموعها عن كونها «شعرا» وإليكم هذا النموذج عن شهداء غزوة بدر

شهداء بدر، أنتم المثل الذي
بلغ المدى، بعد المدى، فتناهى
علمتم الناس الكفاح فأقبلوا
ملء الحوادث يدفعون أذاها
أما الفداء، فقد قضيتم حقه
وجعلتموه شريعة ترضاها
من رام تفسير الحياة لقومه
فدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم ترأمة
بلغت من المجد العريق مناها

كما استلهم الشاعر محمود حسن إسماعيل السيرة النبوية في ملحمة «نبي الحرية» وقد تضمنت عدة قصائد متسلسلة في فكرتها، وقد لخص في القصيدة الأولى تاريخ العقائد السابقة إلى أن انبثق النور المحمدي فأضاء الكون، وأدار في القصيدة الثانية حديثاً بين الأوثان، ثم صور في الثالثة نسج العنكبوت على فم الغار وتعشيش الحمامتين، وفي الرابعة صور خيبة سراقة في ادراك النبي ﷺ، وفي الخامسة نشيد على لسان غار حراء، أما السادسة فقد صور فيها قصة الهجرة، ومما جاء في هذه القصيدة الأخيرة:

سارِ على البيد، هزالكون مسراه
صلى عليه، وحيا نوره الله
شق الصحاري، فحيته سباسبها
وأوشكت برياض الخلد تلقاه

وهناك شاعر آخر هو محمد محمد توفيق له ملحمة عنوانها «المعلقة الإسلامية»: أو «معلقة الكعبة»، وفيها يتنقل الشاعر من خلال عمود الشعر التقليدي إلى التنويع في القوافي والأشكال الشعرية مع تجديد بنية






القصيدة والمعجم والصورة والموسيقى.. وإليكم هذا النموذج عن الحج:

حـــجـــاج بـيـــت الـلـــه
لا ثـــــروة لاجـــــاه
الـــكـــل فـــي أخـــراه
طـــوبـــى لـــكـــم حـج
فـــي مـلـبـس الإحـــرام
دنـــيـــا مـــن الأقـــوام
ســـام يـــؤاخِـــي حـــام
والـــطـــــرُقُ تـــرتج
ذنـــب الـــورى مـغـفـور
والـــنـــفـس فـيـهـا نـور
بـــيـــت هـــنـــا معمور
يـــعـــلـــو بـــه الـعـج
يـــأيـــهـــا الأبـــــرار
صـــلـــوا عـــلـى المختار
فـــي جـــنـــة لا نـــار
يمـضـــي بـــنـــا فـج

ولقد عني الشاعر بعرض السيرة النبوية في الملحمة التي بلغ مجموع أبياتها ثمانمائة وخمسين بيتا كما نجد في ملحمة «الرسالة النبوية المحمدية» لمحمد البدري محمدين، صورة لحياة الجاهلية ثم ذكرى مولد الرسول ﷺ وبعثة الإسراء والهجرة وانتشار الإسلام في أكثر بقاع الأرض، وقد حاول الشاعر تلخيص السيرة النبوية بأسلوب شعري بعيد عن التعقيد اللغوي.

كما تتناول «الملحمة المحمدية» لكامل أمين السيرة النبوية وقصص الأنبياء وكفاحهم وقصة خلق الإنسان الأول وصراعه في الحياة. وهناك الملاحم الإسلامية الفارسية والأردية التي تتناول السيرة النبوية مثل ملحمة «شاهنامه إسلام» للشاعر حفيظ الجالندهري وفيها يقول عن الرسول ﷺ: «إنه رد إلى الإنسانية كرامتها واعتبارها، وإلى أفراد النوع الإنساني حقهم في الحياة ونكس الباطل، وقلب عروش الملوك الجبابرة، رفع رأس كل إنسان صابر، وشرف قدر الأجير، وأهان الثري المستأثر، لقد كان الفقر فخره، ولكن كانت سطوة كسرى وقيصر تحت قدمه، إنه كسر سلاسل الظلم والباطل النارية التي يصعب كسرها، وجبر القلوب المنكسرة المتهافتة التي يصعب جبرها، فصلوات الله عليه».

ويقول الشاعر الشيخ ألطاف حالي صاحب المنظومة أو «الملحمة الإسلامية»: «نزل من غار حراء وفي يده إكسير من السماء، حول التراب تبرا، والحصى درا وجوهرا، أقبل إلى الأمة العربية التي كان يخيم عليها الجهل من قرون، فأحدث فيها ثورة جذرية انقلبت بها أوضاعها، وتغير بها مجرى التاريخ. إن الحجر الذي رفضه كل بناء وزهد فيه كل معمار، تناوله بيده الكريمة، وجعله حجر الزاوية، لقد هاجت سحابة من بطحاء مكة ملأت



سمع الزمان وبصره، وشرق وغرب رعدها وبرقها، فبينما رعدت على نهر «تاجة» في إسبانيا أمطرت على نهر كنج في شبه القارة الهندية، لقد أحيا فيها مزرعة الإنسانية القاحلة، وعمرها البر والبحر، فما ترى في العالم من رواء وبهاء ونور وسناء إلا والفضل فيه يرجع إلى البعثة المحمدية».

لقد اهتم بعض الشعراء في البلدان الإسلامية بالملاحم الإسلامية، واستخدموا فيها قريحتهم الأدبية، ورققوا فيها المعاني، وأجادوا فيها التعبير، وابدعوا فيها الصور. وأفاض الشعراء في شعرهم في المديح النبوي إلى معاني سامية، فابتكروا ألواناً من الملاحم والقصائد الطويلة، مثلما نجد في قصيدة طويلة عنوانها «وسيلة النجاة» وتسمى «جوهرة الشعر التركي» للشاعر التركي سليمان شلبي، وفيها يسرد سيرة الرسول ﷺ حتى وصل إلى حادثة الإسراء والمعراج. وهناك قصيدة للشاعر أحمد رضا خانة بعنوان «السلامية» لأنه يردد فيها بعد كل بيتين قائلاً: عليه الصلاة والسلام، ولهذه القصيدة شعبية كبيرة في الهند وبنجلاديش وباكستان، ويجتمع المصلون عقب صلاة الجمعة ليلقوا السمع إلى من يرتل أبياتا منها. وهناك قصيدة للدكتور عائض القرني في المديح النبوي على عدد سنوات عمر الرسول ﷺ ٦٣ بيتاً.

المراجع

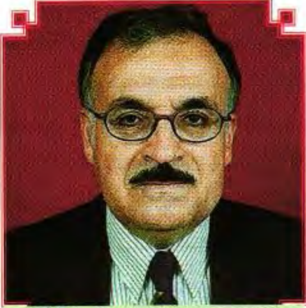
- الملحمة في الشعر العربي، د. سعد الدين الجيزاوي، ١٩٦٧م
- ديوان «نار وأصفاد»، محمود حسن إسماعيل، ١٩٦٠م
- الإلياذة الإسلامية، أحمد محرم
- جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية الفارسية والأردية، أبو الحسن الندوي، مجلة الأدب الإسلامي، ٢٠٠٦م.





قصة

صاحب العُكاز


علي محمد محاسنه - الأردن

عند مدخل المركز الصحي كانت اللافتة «حملة التطعيم، حصّنوا أولادكم بالتطعيم ضد الشلل، والحصبة، و...» أوقف سيارته البيضاء بجوار الرصيف.. نزل ومعه طفلته.. استرعت انتباهه الصور الملونة لأطفال أصحاء يلعبون فرحين على امتداد المدخل.. وتوقف لحظة عند كلمات مضافة حديثاً على اللافتة وبلون أخضر قوي إلى حد التألق «.. وحصنوا أموالكم بالـ...» ولم تكمل الكلمة ثم حمل الطفلة يسرع الصعود على الدرج إلى غرفة التطعيم.

بعد دقائق كان يخرج من جوار اللافتة الخضراء متجهاً إلى سيارته.. يحمل بين ذراعيه الصغيرة التي كانت تلهو بلعبة عروس ملونة بيدها.. ليفاجأ بعربة نفايات تشتعل كأنها كتلة من لهب وتتدحرج على عجلاتها منحدرة على جانب الطريق صوب سيارته.. النار المتعاظمة تسرع وأفكاره تسابقها.. ماذا.. وكيف.. المفاجأة.. النار.. الطفلة بين يديه.. انحدار الشارع.. وتسارع النار الزاحفة.. المسافة بينه وبين السيارة.. وحركة السيارات المنطلقة تحول بينه وبين سيارته المهددة بالخطر وتعترض مسار عبوره إليها..؟

الكارثة تقترب أكثر.. والسيارات المسرعة تتزايد كأنما نكاية به لتحول بينه وبين اعتراض هجمة النار وتحويل مسارها المرعب.. صُراخ وأصوات ونداءات.. والمارّة على الرصيف المقابل قريبا من موقع السيارة تحث وتناشد..

من دكان «أبوفلاح» وعلى مهل يخرج عجوز بيده كيس صغير وبالأخرى عكّاز له.. وقد فاجأته كتلة النار المتدحرجة مقبلة نحوه وهو في لحظته على بعد أمتار من السيارة البيضاء.. والضجة والصراخ.. وبخطوتين أو ثلاث وفي لحظتها.. كانت العصا العكّاز تعترض وهي تعتز بيد واهنة كرة النار المندفعة فتحرف مسارها ربما شبراً أو أقل من ذلك بعيداً عن السيارة المنتظرة.. لترتطم بحافة الرصيف على بعد أمتار.. وتسلم السيارة البيضاء.. كل ذلك.. وصاحبنا مازال في منتصف الشارع يخاطر بعبوره يحمل طفلته.. بين سيارات تهرب مذعورة في الاتجاهين..!

وينتهي الكابوس.. ويصل الرجل حامل الطفلة ليقف مذهولاً لا يكاد يصدق ما رأى ثم ينحني والطفلة بين يديه ليشكر العجوز على ما فعل.. بينما العجوز منشغل بلملمة ما تناثر من كيس كان يحمله منذ ثوان.. كانت بضع حبات من البطاطا.. تدحرجت متناثرة.. متباعدة، راح الرجلان يجمعانها ويتمتم العجوز وعلى جبينه ألوان من الرضى «..هه..الحمدلله.. ربنا قدر.. ولطف..» بينما الصغيرة تتأمل باهتمام غير عادي ذلك الوجه.. وأصابع العجوز وهي تلتقط آخر حبات البطاطا..

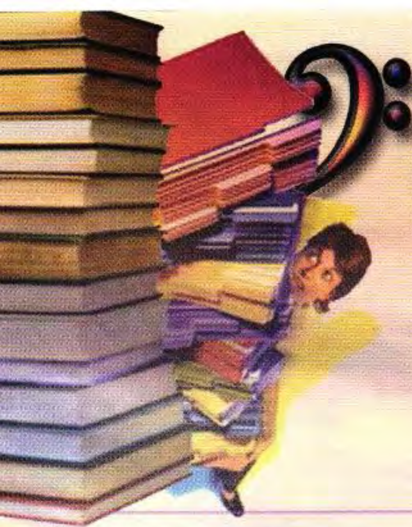
رفع العجوز وجهه.. «أهي سيارتك.. أنت؟ سبحان الله..! سبحان الله..! ليرد حامل الطفلة الخارج للتو من الكابوس.

كأنك تعرفني ! أرجو المعذرة.. فأنا لم أعرفك بعد!

«أما أنا فأعرفك.. ووجهك هذا لا يغيب عن ذاكرتي منذ يوم الثلجة الكبيرة. في الشتاء الماضي.. نعم أعرفك».

قال العجوز بنبرات هادئة ويده المرتعشة قليلاً ترتكز على عكازه وأضاف.. ألا تتذكر يوم حملت ذلك العجوز الذي زلت قدماه على الثلج المتجمد وسقط ومعه صفيحة زيت الكيروسين.. و..؟».

قالها أبوعوف «هنا تذكرت.. ولم يكن ما صنعت لذلك العجوز بالشيء الكثير.. فقط ساعدته في النهوض.. حتى استعاد توازنه.. وحملته في سيارتي هذه حتى منزله ولم أتكلف شيئاً إضافياً حيث كان على طريق عودتي. لكنه أصر عند نزوله أمام منزله الصغير أن أشرب الشاي معه.. وكان ذلك.. كان من أطيب ما شربت من الشاي في حياتي.. وربما كما يقال لأنه كان في يوم شديد البرد وعلى ضوء فانوس ضعيف بعيد الغروب.. وقد جلسنا على صندوقين فارغين لا يكاد أحدنا يميز ملامح الآخر وأمامنا نار موقد صغير من الصفيح.. قديم متهالك.. ذكرني بمدفأة زائدة كانت متروكة في بيتي.. كانت قديمة لكنها بحالة جيدة.. ودفعني ذلك لحملها في رحلة ذهابي إلى عملي صباح اليوم التالي.. ومعها صفيحة كيروسين لم تكن مملوءة بالكامل.. بل ربما حتى نصفها فقط.. إلى منزل صاحب العكاز.. الذي لم يكن يدري أن له في عكازته مآرب أخرى..






أشواق

وحيد الدهشان - مصر

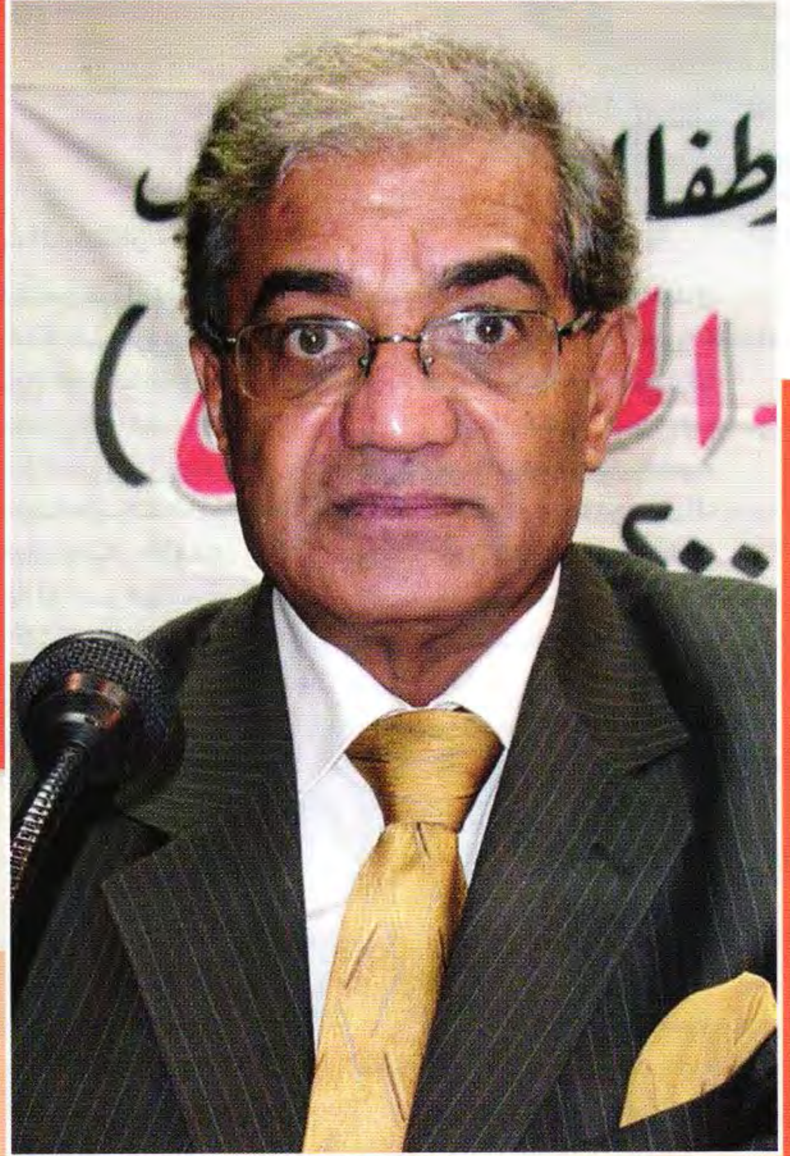
من أي نبع تستمد دواتي
إن تقت يا قلبي إلى الجنات
وطمعت في عفو الكريم وهونت
نفسي بساحة جوده زلاتي
ورجوت في أخراي ستر معايبي
ممن أقال بلطفه عثراتي
في هذه الدنيا وأرخى ستره
لولاه لافتضحت بها عوراتي
يارب ألهمني المحامد والثنا
وامنن علي بطيب الكلمات
أنت الرجاء وفي جوارك مأمن
للخائفين على ربا الرحمات
أنت العفو وفيض عفوك غاية
إن فاتنا من يرتجى لعصاة
أنت الكريم ومن سواك يجيرني
إن سيئاتي غالبت حسناتي
أنت الغفور وإن تعاظم ذنبنا
«قل ياعبادي» منك طوق نجاة
يارب ذا جهد المقل كتبته
بمداد حب ماؤه عبراتي
إن قيل نظم قلت نظم مشاعر
تنساب من قلبي على صفحاتي
إن قيل غيرك قال قبلك مثلها
والشعر كشف في جديد لغات
قلت الحوائج والمرجى واحد
ما العيب عند تشابه الطلبات
من أي نبع تستمد دواتي
بعد الرضا إن تقت للغرفات
وبأي شوق استحث قريحتي
وبأي حسن تكتسي أبياتي
ولأي طاقات الخيال قصيدتي
تهفو وهل تجدي هنا شطحاتي

هل غير حرف من ضياء يبتغى
متألقاً في أروع القسمات
هل غير أشواق الغريب إذا دنت
من بَعد بُعد أعذب اللحظات
هل غير حسن ليس يذبل زهره
وأريجه متجدد النفحات
هل غير تحليق الخيال بلا مدى
وَلذاك أمر دونه قدراتي
فهناك ما لا عين إنسيٍّ رأت
فيما مضى أو حاضر أو آت
وهناك ما لم تستمع أذن هنا
أو مر في قلب من الخطرات
يارب حسبي أن لي ما أشتهي
فيها بلا نصب ولا إعنات
فوق الذي هو في الصحاح بيانه
أو جاء بالتفصيل في الآيات
وأنا أتوق إلى المحبة جاعلا
حب اللقاء إلى الوصول قناتي
أصبو إلى يوم المزيد ونظرة
كل المنى في الفوز بالنظرات

أصبو لصحبة من دعانا للهدى
وبه خرجنا من دجى الظلمات
أن أقطف الأشعار من أشجارها
وأنال منها أبدع الثمرات
أشدو بها فيمن أحب نديه
ونقيم حبا أجمل الندوات
يزهو بها السمان بين رفاقه
ويتيه بدر والجمال يواتي
والطاير الفنان حول أحبتي
عشقا يسجل أنضر اللقطات
أما اللواتي حسنهن بعالمي
أسر الفؤاد بساحر اللفتات
وعففت عن دنس الهوى أنى التقى
بالحسن قلبي في مدى رحلاتي
فأتوق للحور اكتسين سمات من
طرب الفؤاد لهن بالخفقات
أما الألى جعلوا قصارى جهدهم
في عمرهم تعكير صفو حياتي
فانزع إلهي الشر من أعماقهم
وأعد لقلبي الصفو قبل مماتي







حوار : سالي مشالي - مصر

يُعد يعقوب الشاروني رائدا من رواد الكتابة للأطفال، وقد بلغ عدد الكتب التي كتبها وتم نشرها أكثر من ٤٠٠ كتاب، تمت ترجمة عدد كبير منها الى أكثر من لغة أجنبية، وحصل على عدد كبير من الجوائز المحلية والعربية والدولية، وشارك في التحكيم في عدة مسابقات دولية، وتتميز قصص يعقوب الشاروني بالحس الإنساني المرهف، وبقدرتها على جذب الصغار والكبار، لمضمونها المعاصر المتصل بالمواقف الحياتية، وما فيها من شخصيات نابضة بالحياة حتى يحس القارئ بأنه يعرفها، بالإضافة الى حيوية الحوار الذي يُجيد الشاروني إبداعه للتعبير عن حقيقة الشخصيات وتجسيد المواقف، وتُعد هناك أجيال من الأطفال تربوا على قصص وفكر يعقوب الشاروني، « الوعي الإسلامي » التقت الشاروني للتعرف على بعض قضايا الطفولة والكتابة .. واليكم نص الحوار:

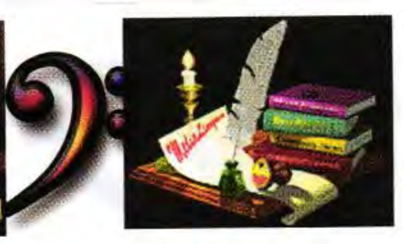
رائد أدب الأطفال

يعقوب الشاروني:

كتب ومجلات الأطفال أهم وسيلة لتعريفهم على العالم والمستقبل

•• في البداية نود أن نتعرف على أهم ما يميز كتب الأطفال

كتب الأطفال العربية تُعد في تزايد مستمر من عام الى عام، فهناك الكتب المعدة خصيصا من أجل توجيه الطفل العادي نحو تقبل الأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة، وتسعى هذه القصص إلى تعويد الطفل العادي على التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حتى لا يتم عزله وتتحول إعاقته من إعاقة محدودة الى إعاقة متعددة ذات جوانب نفسية وإجتماعية، كما أن هناك في المجال ذاته قصص موجهه الى الطفل ذو الاحتياجات الخاصة يتم توجيهه من خلالها الى سبل وطرق العناية بنفسه. كما أن الإنتاج العربي من الكتب في الاعوام الاخيرة أُضيف اليه توجهات حديثة مثل كتب الثقافة العلمية ودوائر المعارف، وان كان اغلب الانتاج في هذا المجال يدور في نطاق الترجمة من اللغات الاجنبية.









●● ولماذا لا يوجد إنتاج عربي صميم وجيد في هذا المجال؟

ولعل السبب في هذا صعوبة العثور على الرسام المتخصص في رسم المواد العلمية لأن رسامي قصص الاطفال في مصر والدول العربية يفضلون قصص الحكايات لأن القصص العلمية تتطلب دقة ووقت ومراجع كثيرة غير متاحة بالنسبة لأغلب الرسامين، وهذا بالطبع بالاضافة الى ضعف العائد المادي، وعلينا أن نضع في أعتبارنا أن دور النشر في الولايات المتحدة والدول الاوروبية يوفرون لرساميهم المراجع التي يحتاج اليها كما أنهم يدفعون له مقابل مادي مجزي وموضوعات هذا العام مبتكرة للغاية ويجب أن نضع في أعتبارنا ان الطلب على هذه الكتب في تزايد مستمر وخاصة مع ازدياد عدد المدارس.

●● هل وسائل المعرفة الحديثة من كمبيوتر وانترنت في منافسة مع الكتاب التقليدي وقد تطيح بعرشه بعد قليل؟

من خلال مشاهداتي في معارض كتب الأطفال سواء في مصر أو في الخارج وجدت أن تعدد أوعية المعرفة خلق نوعا من المنافسة الإيجابية بحيث لن يبقى في النهاية إلا الإنتاج الجيد، فمثلا قبل وجود الأقراص المدمجة والكومبيوتر كان من الممكن أن يُقرأ الكتاب الضعيف لعدم وجود بديل أما الآن فالكتاب الضعيف لن يُقرأ والعمل الجيد فقط هو الذي سيفرض نفسه.

وما يؤكد هذا أيضا أن الكومبيوتر رغم أنتشاره منذ ما يزيد على العشرين عاما الا أنه لم يحل محل الكتب فمعارض الكتب في تزايد ولا تقل، كما أن عرض دور النشر لإنتاجهم عبر الأنترنت ضاعف من مبيعات الكتب، ويجب أن نضع في إعتبارنا ان كثيرين بما فيهم صغار السن لا يهوون القراءة على الشاشة طوال الوقت.

ومما يؤكد عدم منافسة هذه الوسائل للكتاب الورقي المبيعات الخرافية لسلسلة قصص هاري بوتر وهي في الترجمة العربية ذات ٨٥٠ صفحة، وقد تُرجمت الى عدد كبير جدا من اللغات، ورغم إختلافنا حول المحتوى الا اننا لا نملك إلا أن نعترف أن هذا القصص إجتذبت هذا العدد من القراء من ثقافات وخلفيات مختلفة ولم تُغن الأفلام التي أُنتجت حول هذه القصص عن قراءتها.

الترويج للخرافات والاساطير

●● يقودنا الحديث حول قصص هاري بوتر الى السؤال: هل العالم اليوم رغم التقدم والتكنولوجيا المتزايدة يعود من جيد الى الشغف بالأساطير والخرافات؟

أرتباط الإنسان بالخيال وبالأُسطورة قديم وقد نجد هذا أيضا في ترثنا العربي ونجده في ألف ليلة وليلة ويظل هذا الشغف موجودا ولا علاقة له بالتقدم العلمي، ويظهر هذا جليا في المجتمع الأمريكي وهو الأكثر تقدما ومادية إلا أن الأمريكيين يلجأون فيه الى زيارة العرافين والمنجمين، كما أن الخرافة منتشرة وهناك ترويج عالمي لها ولعلنا نقبل فيها الخيال والحبكة الروائية والصياغة الفنية إلا أن المحتوى التربوي غير مقبول على الإطلاق.

●● هل طفل اليوم يختلف بالفعل عن طفل الأمس، بمعنى هل أصبح يمتلك وعيا سياسيا أعلى أو لغة حوار أفصح من طفل الأمس؟

الأطفال لم يتغيروا، ولكن الظروف والمؤثرات من حولهم هي التي تغيرت، وأرى أن أهم ما يؤثر على لغة الطفل هو لغة الحوار السائدة في بيته وبين أفراد أسرته ولذلك دائما ما أحذر الآباء وأقول لهم انتبهوا الى ما يسمعه الأطفال منكم فلا داعي للتعليق على الحروب والظروف الإقتصادية والحوادث أمام الأطفال، لأن هذا الحديث يعطيهم وجها سلبيا للحياة لا داعي، أما تأثر الأطفال بوسائل الإعلام فقد يكون سببا لتوجههم أكثر نحو العنف لا الحوار، وهذا طبقا لدراسة نشرها مؤخرا المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، فمشاهد الفضائيات تحمل عنفا سواء في الأخبار أو في الكارتون.

●● وكيف نشجع الأطفال على القراءة؟

تربيتنا في البيوت العربية في الغالب لم تعتد على وجود الكتاب في حياة الطفل إلا بعد أن يدخل المدرسة، في حين أن الطفل ينبغي ان يرتبط بالكتاب منذ شهور عمره الاولى، فهناك كتب ألعاب يستطيع الطفل أن يتعامل معها بكل حواسه منذ صغره، فهي بالإضافة الى الصور تُصدر أصواتا أو أنوارا كما أنها ذات ملمس من القماش او الفرو او البلاستيك، هناك كتب بها صور مجسمه

نحتاج الى البعد عن الأساطير والخرافات وأن نتيجه الى تبسيط العلم





او اجزاء تتحرك مثل شباك يفتحه الطفل بنفسه ليرى ما الذي خلفه، وكل هذه الكتب تتعامل مع حواس الطفل جميعا ماعدا التذوق فهي غير قابله للأكل.

●● هذا بالنسبة لطفل ما قبل المدرسة فماذا عن الأكبر سنا؟

من المهم أن تقوم الأسرة بدورها أيضا في جلب القصص لأطفالهم وتشجيعهم على قراءتها، ولكن الأهم في هذه المرحلة هو مكتبة المدرسة فالطفل يقضي وقتا طويلا في المدرسة والمناهج الدراسية في بلادنا العربية في الغالب مملة، ولا تُعد الكتبة جزءا من حياة الطلاب في أي مرحلة دراسية، يجب أن يتعلم الطفل كيف يستفيد من المكتبة، ويصبح ملزما دراسيا بدخولها والبحث عن عناوين محددة ومناقشتها مع مدرسيه وأن تكون هناك درجات على هذا النشاط.

الترجمة والخيال العلمي

●● بعيدا عن المدرسة هناك مجلات الأطفال المتاحة في السوق العربي حاليا ومنها المحلي ومنها المجلات المترجمة فما تقييمكم لها وهل تقدم للطفل ما هو في حاجة إليه؟

بالنسبة للإنتاج المصري أو العربي فهناك عدد من المجلات التي تبذل جهدا لتقديم أفضل خدمة ممكنة إلا أن أكثر هذه المجلات ميزانياتها ضعيفة ولا تجد دعما ماديا كافيا، وأسعار بيع أغلبها اقل من تكلفتها بكثير، واستمرارها في الصدور هو كفاح في حد ذاته، ووجودها ضرورة لا غنى عنها لترسيخ الإنتماء وإبراز إنجازات الحضارة العربية والإسلامية فلا ينبغي أن تنفرد المجلات المترجمة تماما بالسوق إلا أصبحت خطرا على الهوية، وإن كنت في هذا السياق لا أُنكر جهد القائمين على المجلات المترجمة في إنتقاء أفضل المتاح لديهم والقابل للنشر في مجتمعاتنا، أو تغيير الحوار في بعض الأحيان بما يتناسب مع أخلاقنا وقيمنا، وعلينا ألا نرفض الترجمة بإطلاقها لأننا لا نستطيع أن نغلق على أنفسنا أو نعيش بمفردنا ولكن علينا أن ننتقي الجيد لنقدمه لأطفالنا.



علينا دعم المجلات العربية وانتقاء الجيد فقط لترجمته

●● رغم قيمة العلم .. أين نحن من الكتب العلمية المبسطة للأطفال؟

أفضل ما هو مكتوب في المكتبة العربية العلمية مترجم ورغم الجودة البالغة إلا أنه ينقصه أن يتعامل مع بيئتنا، وعلى سبيل المثال نحن لدينا صحراء شاسعة بها إمكانيات غير عادية عليّ ككاتب للأطفال أن أوجه فكر هؤلاء الصغار الى بيئتهم حتى يفكروا كيف يستفيدوا منها، فالصحراء ليست فقط للزراعة وإنما هناك مزارع الرياح، ومزارع الشمس، والتعدين، والألعاب الصحراوية، والنباتات، والحيوانات، والأخاديد، لابد أن يستوعب هؤلاء الصغار بيئتهم ويعمل خيالهم على سبل ووسائل الإستفادة منها، فأغلب الأختراعات كانت حلم في الطفولة.

●● أحلام الطفولة والاختراعات مرتبطة في أحيان كثيرة مع المخترع بكتاب أو قصة قرأها في طفولته مثل قصص جون بول فيرن عن الصعود الى القمر او الغوص الى أعماق البحار، فأين نحن من هذا النوع من الأدب؟

أنا أشجع جدا الكتب العلمية التي تبسط العلم للأطفال على كتب الخيال العلمي، لأن علينا أن نمنح الطفل العلم أولا ثم بعد هذا ننمي الخيال، فالعلم إحتياج عاجل أما الخيال فيلي التعلم، وعلينا في هذا المجال أن نفرق بين الخيال العلمي وبين الفانتازيا، فالسوبر مان والسبيدر مان وما الى هذا هي قصص فانتازيا لا أساس علمي لها، فهي تخريف وإثارة وتنمي العنف والانتقام والتفكير الخرافي حسب دراسة علمية دولية وهي مادة مكروهة في قصص الأطفال، وهناك حرب الكواكب وهي خيال ولكنها ليست خيال علمي، من وجهة نظري قصص الخيال العلمي هي القصة التي تحمل أساس علمي وبها عناصر التفكير العلمي من مقارنة وتفكير وتحليل وأستنتاج مثل قصص جون بول فيرن كما ذكرت، ولكن أطفال العالم العربي لا يقبلون على هذا النوع من الأدب ربما بسبب ضعف العلم وارتفاع الأمية وانتشار التفكير الخرافي، والاهتمام بأدب الخيال العلمي مرتبط بالاهتمام بالعلم نفسه لأن الطفل أصبح يعرف معلومة ويريد أن يستكملها بسؤالين وماذا سيحدث غدا؟ أو كيف سيؤثر هذا على عالمنا غدا؟ وأتمنى أن يزيد الاهتمام بهذا النوع من الأدب لأنه قد يساعد على تغيير واقعنا العربي بصورة كبيرة في المستقبل.



أولوية الفهم على الحفظ

جمال اشطيبة - المغرب

ركزت البيداغوجيا التعليمية التقليدية على المعلومة، تعليما وتذكرا واسترجاعا، وكان المتعلم الناجح هو الذي له القدرة الكبيرة على الحفظ والتذكر واسترجاع عدد كبير من المعلومات، وقد ألصقت هذه البيداغوجيا بمنهجنا التدريسي العربي والإسلامي خصوصا باعتبار أن عددا من العلوم إنما كان يدرسها الفقيه، في القرويين والزيتونة والأزهر وغيرها من الجامعات الإسلامية، ولذلك اتهم المنهج التربوي الإسلامي بالضعف والقصور فإلى أي حد يمكن التسليم بهذه الدعوى؟

إن المتأمل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهما المصدران الأساسيان للتشريع- يجد أنهما أوليا عناية كبرى للعلم والفقه كما في قوله تعالى:﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾(التوبة:122) ، وقوله ﷺ:«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

والفقه مرتبة أعلى من الفهم وأعمق من العلم، إنه الفهم الدقيق والعلم العميق، ولهذا نفاه الله تعالى عن الكفار المنافقين حين وصفهم بقوله تعالى:﴿قوم لا يفقهون﴾(الأنفال:65 والحشر: 13). ويدل على هذا أحاديث صحيحة صريحة، من ذلك حديث أبي موسى في الصحيحين قال ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ».

ولاشك أن أعمق هذه الطوائف فهما هي الطائفة الأولى التي فقهت العلم وفهمته فهما عميقا، فانتفعت به ونفعت غيرها، واقل منها الطائفة الثانية التي حفظت العلم ولم تفقهه ولم تتعمق في فهمه، وإنما بلغته إلى من يفقهه ويسبر أغواره. أما أسوؤها فهي الطائفة الثالثة التي لم تحفظ ولم تفهم، فلم تنتفع ولم تنفع.

فالناس باعتبار درجة فقههم ثلاثة أقسام: فأفضل الناس هو من فهم العلم فهما عميقا لا من اقتصر على مجرد الحفظ، لأن هذا الأخير قاصر عن إدراك أسرار ما يحفظ، ولذلك فهو محتاج إلى من يبين له ولغيره دقائق ما يحفظه ولهذا قال ﷺ: «نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»(صحيح البخاري).

فقد فرق الحديث بين حامل الفقه والفقيه، وهو تفريق واضح صريح في أفضلية الفهم على مجرد الحفظ وهذا هو الذي كان عليه الحال في القرون المفضلة الأولى، وهو الاهتمام بالفقه والفقيه المتعلق بفهم الدين، فقد كان الصحابة والتابعون والأئمة من بعدهم يهتمون بإدراك مقاصد الشريعة والغوص في أعماقها لإدراك حقائقها ودقائقها، فهذا الإمام مالك يناديه أحدهم يا عالم! فقال الإمام الفقيه العالم هو من يخشى الله، فلخص له العلم في الخشية، فليس العلم بكثرة الحفظ، ولا بكثرة الرواية كما قال بعده الإمام أحمد حين سئل: إذا حفظ الرجل مائة ألف حديث يكون فقيها؟ فقال:لا، قيل: فمن يحفظ مائتي ألف حديث؟ قال:لا، قيل: فمن يحفظ ثلاثمائة ألف حديث؟ فأشار بيده وحركها يعني لا، فالمسألة ليست بكثرة الحفظ ولا بعدد المرويات، وإنما هي أكبر من ذلك، إنها تتعلق بمدى فهم هذه المرويات وإدراك الخيوط التي تربط بينها وتؤلف بين أجزائها، ولهذا فرق العلماء قديما بين العلماء وأوعية العلم فيقولون: فلان من أوعية العلم إشارة إلى كثرة مروياته وسعة حفظه، أما العالم فلم يكونوا يطلقونه إلا على المجتهد صاحب القدرة على الاستنباط والقياس والتحليل والتعليل، ولذلك يوصي الإمام أبو حامد الغزالي الفقيه بأن «يكون شديد البحث عن أسرار الأعمال والأقوال، فإن اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولا يكون عالما». هكذا كان العلم والتعليم في القرون الأولى مهتما بإدراك حقائق الأمور باحثا عن أسرار الأعمال ودقائقها، لكن في القرون المتأخرة انعكس الأمر، فبعدما كان الاهتمام منصبا على الفقه والفهم، أصبحت الأولوية للحفظ والحفاظ، وهو ما عابه ابن رشد على من سماهم متفقهة زمانه حيث بين لهم أن الفقه لا يكون: «بحفظ مسائل الفقه، ولو بلغت في العدد أقصى ما يمكن أن يحفظه إنسان، وهؤلاء عرض لهم شبيه ما يعرض لمن ظن أن الخفاف هو الذي عنده خفاف كثيرة، لا الذي يقدر على عملها، وهو بين أن الذي عنده خفاف كثيرة سيأتيه إنسان بقدم لا يجد في خفافه ما يصلح لقدمه، فيلجأ إلى صانع الخفاف ضرورة وهو الذي يصنع لكل قدم خفا يوافقه».

وبعد هذا كله - وغيره كثير- هل يجوز أن ننسب تلك الطريقة في التعليم القائمة على مجرد التلقين إلى المنهج الإسلامي، وأن نتهم منهجا قرره الله ورسوله والصحابة الكرام والأئمة الأعلام بالقصور وعدم مسايرة التطورات، أو أن نتعصب لمنهج الحفظ والتلقين وننتصر له بدعوى أنه منهج إسلامي أصيل انتصارا عاطفيا لا يقوم على أية دراسة أو بحث أو تمحيص أو دليل.

هوامش

١- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رقم ٧١

٢- إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية ١/ ١٧٤-١٧٥.

٣- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم رقم ٧٩.

٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، كتاب العلم رقم ٢٩٤.

٥- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي١/٩٤ وينظر الفكر المقاصدي للدكتور أحمد الريسوني:٩١-٩٢ بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد٢/٢١٣٨ .



الاعتصام في القرآن

دعا القرآن الكريم المكلفين إلى الاعتصام بالدين الحنيف والتمسك بالوحي المعصوم وحكمه وفضله وآثاره ليحققوا ما أمرهم به ربهم من تدبر كتابه وامتثال أحكامه.

معنى الاعتصام

قال ابن القيم: «والاعتصام افتعال من العصمة، وهو التمسك بما يعصمك ويمنعك من المحذور والمخوف، فالعصمة الحمية والاعتصام الاحتماء، ومنه سميت القلاع العواصم لمنعها وحمايتها».

وقال ابن فارس: «العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، ومن تلك العصمة أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى اذا امتنع، واستعصم التجأ، والعصمة كل شيء اعتصمت به».

ثانيا: حكم الاعتصام

الاعتصام بالله وبدينه وبكتابه واجب كما دل على ذلك آيات عديدة منها: قوله عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران- ١٠٣).

قال الطبري:﴿واعتصموا بحبل الله﴾ يعني بذلك جل ثناؤه وتعلقوا بأسباب الله جميعاً، يريد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله.

وأما الحبل فإنه السبب الذي يوصل به الى البغية والحاجة، ولذلك سمى الأمان حبلا لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف والنجاة من الجزع والذعر، ومنه قول الله عز وجل ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾.

ونقل عن أهل العلم اختلافهم في بيان معنى (حبل الله) فذكر عن عبدالله بن مسعود انه قال في قوله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال: الجماعة، وقال آخرون: عنى بذلك القرآن والعهد الذي عهد فيه، وعن قتاده قال: «حبل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به هذا القرآن»، وعنه قال: «بعهد الله وأمره»، وأخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كتاب الله هو حبل الله المدود من السماء الى الأرض «وهو حديث صحيح (صحيح الجامع).

وقال آخرون بل ذلك هو اخلاص التوحيد لله، وعن أبي العالية في قوله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ يقول: «اعتصموا بالاخلاص لله وحده»، وعن ابن زيد في قوله: واعتصموا بحبل الله جميعا قال: «الحبل الإسلام»، ولا يخفى أن هذا الاختلاف في تفسير المراد بحبل الله من اختلاف التنوع السائغ وليس من اختلاف التضاد المنوع.

قال الرازي مبينا مناسبة إطلاق (حبل الله) على القرآن: «وإنما سمي به لأن المعتصم به في أمور دينه يتخلص به من عقوبة الآخرة ونكال الدنيا، كما أن المتمسك بالحبل ينجو من الغرق والمهالك».

وقال الشيخ ابن سعدي مبينا مناسبة الأمر بالاعتصام بحبل الله بعد الأمر بتقواه: «هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا الى الممات فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته منيبا إليه على الدوام ثبته الله عند موته ورزقه حسن.

ثم أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن اجتماع المسلمين على دينهم وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها من التعاون على البر والتقوى.

وقد جاء في السنة المطهرة ما يؤكد هذا المعنى فقد أخرج مسلم عن ابي هريرة قال: قال ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»(رواه مسلم).

وقال عز وجل:﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾ (الحج - ٧٨).

وقال ابن كثير: وقوله (واعتصموا بالله) أي اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به (هو مولاكم) أي حافظكم وناصركم ومظفركم على أعدائكم.



د. وليد الربيع - الكويت

فضل الاعتصام وآثاره

قال ابن القيم: «الاعتصام نوعان: اعتصام بالله، واعتصام بحبل الله، قال الله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران- ١٠٣) وقال:﴿واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾ (الحج- ٧٨) ، ومدار السعادة الدنيوية والأخروية على الاعتصام بالله والاعتصام بحبله ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين، فأما الاعتصام بحبله فإنه طريق نحو مقصده فهو محتاج الى هداية الطريق

والسلامة فيها فلا يصل الى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له، فالدليل كفيل بعصمته من الضلالة وأن يهديه الى الطريق، والعدة والقوة والسلاح التي بها تحصل له السلامة من قطاع الطريق وآفاتها، فالاعتصام بحبل الله يوجب له الهداية واتباع الدليل، والاعتصام بالله يوجب له القوة والعدة والسلاح والمادة التي يستلئم بها في طريقه.

وقد جاءت نصوص تبين فضل التمسك بدين الله وبكتابه منها:

١- ان الاعتصام بالله وبدينه سبيل النجاة كما قال عز وجل:﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾ (آل عمران - ١٠١).

يقول الشيخ ابن سعدي: «ثم أخبر أن من اعتصم به فتوكل عليه وامتنع بقوته ورحمته عن كل شر واستعان به على كل خير فقد هدي الى صراط مستقيم موصل له إلى غاية المرغوب لأنه جمع بين اتباع الرسول ﷺ واقواله وافعاله وأحواله وبين الاعتصام بالله».

٢- الاعتصام سبب للنجاة من النفاق وآثاره الخطيرة في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل:﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا. إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما﴾ (النساء- ١٤٥).

قال الرازي: «واعلم أن هذه الآية فيها تغليظات عظيمة على المنافقين، وذلك لأنه تعالى شرط في إزالة العقاب عنهم أمورا أربعة أولها التوبة، وثانيها إصلاح العمل، فالتوبة عن القبيح وإصلاح العمل عبارة عن الإقدام على الحسن، وثالثها الاعتصام بالله وهو أن يكون غرضه من التوبة وإصلاح العمل طلب مرضاة الله تعالى لا طلب مصلحة الوقت لأنه لو كان مطلوبه جلب المنافع ودفع المضار لتغير عن التوبة وإصلاح العمل سريعا أما إذا كان مطلوبه مرضاة الله تعالى وسعادة الآخرة والاعتصام بدين الله بقي على هذه الطريقة ولم يتغير عنها، ورابعها الإخلاص، والسبب فيه أنه تعالى أمرهم أولا بترك القبيح، وثانيا بفعل الحسن، وثالثا أن يكون غرضهم في ذلك الترك والفعل طلب مرضاة الله تعالى ورابعا ان يكون ذلك الغرض وهو طلب مرضاة الله تعالى خالصا وألا يمتزج به غرض آخر، فإذا حصلت هذه الشرائط الأربعة فعند ذلك قال:﴿فأولئك مع المؤمنين﴾ ، ولم يقل فأولئك مؤمنون، ثم أوقع أجر المؤمنين في التشريف لانضمام المنافقين إليهم فقال:﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾(النساء- ١٤٦) ، وهذه القرائن دالة على أن حال المنافق شديد عند الله تعالى.

وقال ابن سعدي: «وتأمل كيف خص الاعتصام والإخلاص بالذكر مع دخولهما في قوله ﴿وأصلحوا﴾ لأن الاعتصام والإخلاص من جملة الإصلاح لشدة الحاجة إليهما خصوصا في هذا المقام الحرج الذي تمكن فيه النفاق من القلوب فلا يزيله إلا شدة الاعتصام بالله ودوام اللجأ والافتقار اليه في دفعه وكون الاخلاص منافيا كل المنافاة للنفاق فذكرهما لفضلهما وتوقف الأعمال الظاهرة والباطنة عليهما ولشدة الحاجة في هذا المقام إليهما».

٣- الاعتصام سبب لنيل رحمة الله وفضله وهدايته كما قال عز وجل:﴿يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا. فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيماً﴾ (النساء- ١٧٥).

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما أورد الحجة على جميع الفرق من المنافقين والكفار واليهود والنصارى وأجاب عن جميع شبهاتهم عمم الخطاب ودعا جميع الناس إلى الاعتراف برسالة محمد ﷺ فقال:﴿يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾ والبرهان هو محمد ﷺ ، وإنما سماه برهانا لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل، والنور المبين هو القرآن الكريم، وسماه نورا لأنه سبب لوقوع نور الإيمان في القلب ولما قرر على كل العالمين كون محمد رسولا وكون القرآن كتاب حقا أمرهم بعد ذلك أن يتمسكوا بشريعة محمد ﷺ ووعدهم عليه بالثواب فقال:﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به﴾ والمراد آمنوا بالله في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه، واعتصموا به أي بالله في أن يثبتهم على الإيمان ويصونهم عن نزغ الشيطان ويدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيماً».

لا عاصم إلا الله

بين عز وجل أنه وحده يعصم من يشاء فلا يوصل إلى من عصمه الله كما قال عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ (المائدة- ٦٧).

قال ابن سعدي: «هذه حماية وعصمة من الله لرسوله من الناس، وأنه ينبغي أن يكون حرصك على التعليم والتبليغ، ولا يثنيك عنه خوف من المخلوقين فإن نواصيهم بيد الله وقد تكفل بعصمتك فأنت إنما عليك البلاغ المبين فمن اهتدى فلنفسه، وأما الكافرون الذين لا قصد لهم إلا اتباع أهوائهم فان الله لا يهديهم ولا يوفقهم للخير بسبب كفرهم».

ومن أراد الله عز وجل اهلاكه أو عقوبته فلا عاصم له كما قال عز وجل:﴿مالهم من الله من عاصم﴾ قال الرازي: «واعلم أنه لا عاصم من الله لا في الدنيا ولا في الآخرة، فإن قضاءه محيط بجميع الكائنات، وقدره نافذ في كل المحدثات، إلا أن الغالب على الطباع العاصية أنهم في الحياة العاجلة مشتغلون بأعمالهم ومراداتهم، أما بعد الموت فكل أحد يقر بأنه ليس له من الله من عاصم».

وقال ابن كثير: «وقوله ﴿مالهم من الله من عاصم﴾ أي مانع ولا واق يقيهم العذاب كقوله تعالى ﴿يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم﴾ (غافر- ٣٣).

وقال نوح عليه السلام لابنه لما أراد أن يعتصم بالجبل من الغرق:﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ (هود- ٤٣). فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره.



أفكار للحوار

مصطفى عاشور -مصر

يحتاج المسلم إلى أن ينقب في حضارته عن الأفكار الحية والحيوية والتي لا يؤثر فيها الزمن وتقلباته، وأن يقوم بعمليات غربلة مستمرة لتراثه الفكري فينحي الأفكار الميتة والمميتة منه، أو التي فقدت صلاحيتها، فعالم الأفكار يحتاج دائما إلى الحوار والتفاعل، إذ أن الحوار هو الذي يحدد صلاحية الأفكار للاستمرار، وقدرتها على المواجهة والتنافس في عالم أصبح إنتاج الأفكار لا يختلف كثيرا عن إنتاج السلع.



عبد العزيز التويجري

وفي هذا الإطار يأتي كتاب أفكار للحوار للمفكر العربي عبد العزيز التويجري رئيس المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الصادر عن دار الشروق بالقاهرة عام ٢٠٠٦ ويقع في ٢٢٠ صفحة موزعة على (١١) فصلا.

الفكرة الأساسية للكتاب هي البحث في الأفكار التي يحتاج إليها المسلمون في الوقت الراهن لتحقيق مصالحهم العليا المتمثلة في إقامة دين قويم يستند على ثقافة بانية يظللها روح التسامح والعدل والعلم والحوار والتعايش، ولذا جاء الحوار مدخلا ملائما لمناقشة الواقع والأفكار

ولتأكيد أن حالة التراجع التكنولوجي التي يعيشها المسلمون لا تنسحب بالضرورة على ما يمتلكون من أفكار تحتاجها البشرية.

والواقع أن الاهتمام بالأفكار اليوم بات مهما في ظل الهيمنة الثقافية التي تفرضها العولمة، ومحاولات بعض القوى الكبرى شن ما يسمى حروب أفكار على الثقافات والحضارات الأخرى كمحاولة لإخضاعها لها وتجريدها من خصوصياتها الثقافية، والقضاء على بؤر المانعة فيها، حيث بات واضحا أن من يمتلك القوة المادية يسعى لتأكيد حضوره وقوته الحضارية والفكرية في العالم، وترسيخ التبعة المطلقة والشاملة من الضعيف للقوي، ووفق ما يرى التويجري فإن الأفكار لا تواجه إلى بالأفكار، وهو ما يدعو المسلمين إلى إعادة اكتشاف ذاتهم الحضارية، على اعتبار أن الأفكار هي الصناعة الثقيلة التي يجب على المسلمين أن يولوها اهتمامهم، وأن الأفكار يجب أن تكون قابلة للحوار حتى تمتلك شروط النمو والتجدد.



وقد بدأ التويجري كتابه بالحديث عن العلاقة بين الشورى والديمقراطية، ورغم أنه سلم بمميزات النظام الديمقراطي بتطبيقاته الغربية المتنوعة، وحاجة المسلمين لمثل هذه الأنظمة في واقعهم، إلا أنه أصر على أن محاسن الديمقراطية من الواجب ألا تحجب عن المسلمين جوانب التمايز والاختلاف بين الشوري والديمقراطية، فهناك اختلافات جذرية بينهما على مستوى الغايات والمقاصد، كن هذا الاختلاف لا يعني أن ينفر المسلمون من الديمقراطية؛ فهي خيار جيد يتوجب على المسلمين أن يُخضعوه لنقدهم الفكري ويأخذوا منه ما يتناسب مع المرجعية الإسلامية.

وهنا يثور تساؤل حول علاقة الحضارة الإسلامية بغيرها من الحضارات، وهل هي علاقة تصادم وصراع كما يحاول بعض مفكري الغرب ترويج ذلك ؟

والإجابة على هذا السؤال تقتضي التأكيد على أن هدف الجهود الحضارية هو النهوض بالإنسان ماديا ومعنويا، وأن انهيار الحضارات يكمن في ثلاث نقاط رئيسية هي:

■ إخفاق الطاقة الإبداعية في القلة المبدعة، والتي تتحول بعد إخفاقها إلى أقلية مسيطرة.

■ إحجام الأغلبية عن تأييد الأقلية ومحاكاتها.

■ ضياع وحدة المجتمع الاجتماعية

ولذا فالحضارة تحيا بحياة الأمة التي تصنعها، وهو ما يفرض على المسلمين أن يتجهوا نحو الابداع والتقدم ومحاولة الإجابة على سؤال المستقبل وإشكالاته، وأن يساهموا بحضارتهم في صياغة مستقبل الإنسانية، وبالتالي ففكرة الصراع الحضاري التي تعشش في عقول بعض النخبة الغربية تؤثر سلبا على العلاقات الطبيعة بين الحضارات المختلفة وتعاونها في صياغة مستقبل جيد للإنسانية.

وأشار التويجري أنه رغم حالة التراجع التي يعيشها المسلمون في الوقت الراهن؛ إلا أن هذا التراجع لم يأت على بعض الخصائص التي تميز الحضارة الإسلامية خاصة ما يتعلق بجانبها الروحي والقيمي، وهو ما يمكن المسلمون من الإسهام الجيد في الحضارة الإنسانية.

ويرى التويجري أن هناك جسورا للتواصل بين الحضارة الإسلامية والغرب تتمثل في مسلمي الغرب الذين أصبحوا نسيجا من المجتمعات الغربية؛ فنجاح الأقليات المسلمة في الغرب في حماية هويتها والدفاع عن حقوقها ومصالحها يخدم المصالح العليا للعالم الإسلامي، فمستقبل الإسلام في الغرب لا ينفصل عن مستقبل العالم الإسلامي.

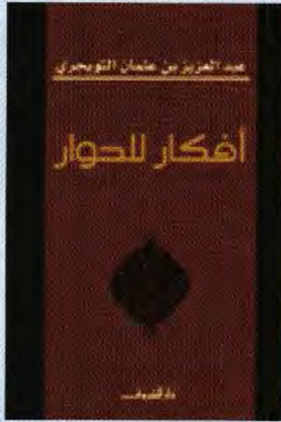
العولمة الثقافية

وفي ظل هذا التداخل والتواصل الإنساني الذي لم تعرف البشرية له مثيلا حيث أدت وسائل الاتصال والمواصلات إلى شبه إلغاء لأثر المسافات في التواصل تأتي العولمة لتفرض تحدياتها على الجميع خاصة الثقافة العربية والإسلامية، لكن تبقى الثقافة هي التي تمتلك قوة ومناعة للأمة وروحها، ولكنها أي ثقافة تنهض بمسؤولياتها إذا توافرت لها ثلاثة شروط، هي:

■ أن تكون ثقافة متجذرة، ولها ذات هوية معروفة وخصائص تميزها عن غيرها.

■ أن تكون ذات أفق مفتوح ورؤية شاملة تمتلك مقدرة على التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى.

■ أن تكون ذات أبعاد إنسانية تتخطى حدود الجغرافيا دون أن تفقد خصوصيتها الثقافية، فتكون ثقافة تحاور بشري وتواصل إنساني.



ولا شك أن هذه الشروط تتوافر في الحضارة الإسلامية، فإذا كان الإنسان هو حامل الثقافة فإن المجتمع هو حامل الحضارة، والثقافة تعني القوة الذاتية، والحضارة تعني القوة على الطبيعة من خلال العلم، وكلاهما للإسلام وحضارته قدرة على العطاء فيهما ومن خلالهما.

ويرى التويجري أن الثقافة الإسلامية في عمقها هي ثقافة تدافع لا صراع، والتدافع يعطيها الحياة والحيوية والقدرة على التجدد والاستمرار والتفاعل والتنافس، كما أن التدافع يكشف عن تحضرها واحترامها للإنسان.

وعاب في كتابه على بعض المفكرين العرب نقدهم الشديد لظاهرة العولمة وتعديدهم لمخاطرها ومساوئها دون أن يهتموا برسم خريطة لمجتمعهم للاستفادة من بعض منجزاتها، أو فهم طرق التعامل معها، ومن ثم فما يرفضه التويجري هو النهوض الجزئي بالمسؤولية دون الفهم الشامل للسياق الذي تتحرك فيه الأفكار وتتفاعل.

ويرى التويجري أن المقومات الثقافية والقيم الحضارية التي تشكل الرصيد التاريخي للمسلمين لن تؤتي ثمارها كاملة في مواجهة العولمة الثقافية مادامت أوضاع المسلمين متراجعة، فالضعف يقود إلى عدم امتلاك القدرة على المقاومة الثقافية؛ خاصة وأن العولمة المعاصرة تعد امتدادا عضويا وأيديولوجيا لقوى الاستغلال والسيطرة والاحتواء التي تسعى لتكريس التبعية.

ومادامت الثقافة هي خط الدفاع الأول في مواجهة العلولمة فلابد من تقوية الذات الحضارية من خلال:

■ التعليم الذي يعد حجر الزاوية في أي عملية تطوير فكري، فالتعليم بالنسبة للمسلمين هو قضية مصير، ويحتاج إلى تطوير منظومته بطريقة شاملة مع ربطه بحاجات المجتمع، وإخضاعه لاستراتيجيه تضع المستقبل ضمن أولوياتها.

■ اللغة العربية باعتبارها كائن اجتماعي ينمو ويتطور، وأحد معالم الهوية والوجود، ولذا كان التويجري واضحا في الاعترف بالميزان المختل بين الإعلام واللغة في عالمنا العربي، حيث أصبح الإعلام يمتلك قدرا أكبر من التأثير على اللغة وتطورها، لأن قوة اللغة في الأساس مرتبطة بقوة أهلها، وهو ما يضع اللغة أمام تحد كبير في ضرورة الوفاء بحاجات المجتمع، وأن تكون لغة متطورة، ولها قدر من التواجد في الخطاب اليومي مع احتفاظها بمساحة معقولة بينها وبين لغة الفكر والأدب.

وعموما فكتاب التويجري أفكار للحوار هو محاولة لإعادة اكتشاف عناصر القوة في الثقافة والحضارة الإسلامية، والتنبيه على واجبات الوقت التي يجب على المسلمين مراعاتها للنهوض بحضارتهم وأنفسهم وألا يكونوا فريسة للأفكار الوافدة دون أن يمتلكوا قدرة على الممانعة الثقافية، وأن يمتلكوا القدرة على الانتقال من مواقع التخندق الفكري والثقافي إلى تحقيق الأمن الفكري بمنظوره الشامل الذي يرى في نفسه القدرة على التفاعل المتكافيء مع غيره من الثقافات والحضارات.



سياحةٌ في أعماقِ مُدْمِنٍ



د . أحمد عيساوي - الجزائر

الإدمان سلوك انحرافي خطير ومدمر، تتعدى تأثيراته السلبية الفرد والجماعة والمجتمع إلى البشرية جمعاء، إذ يقع المدمن ضحية لضغوطات الإدمان الوهمية والساحرة، ويصبح فريسة سهلة لتجاذباته التأثيرية المُحْبطة، يستسلم لها بكل سلبية وبرود، ويتجاوب معها بكل تلقائية انقيادية، ودون أيّ مقاومةٍ، مع فقدان كليٍّ للروح الإرادية الفاعلة.

وقد بيّنت التسجيلات والتوقيعات والكتابات الخاصة الصادرة عن مدمنين يمتلكون بيانا أدبيا معربا، وقلما فصيحا مبدعا عن حقيقة وكُنه الإدمان، وعن مخاطره وتأثيراته المدمرة والخطيرة في نفسية الفرد المدمن. ولعل تتبع حالة من تلك الحالات التي أمسك أصحابها القلم ساعة بدأت خيالات وتهويمات المخدر تفعل فعلها فيهم، كفيل بكشف مكنونات وأعماق المدمن الحقيقية، التي كلها خيال وتوهم وكذب وفراغ.. وإنّ سياحة أدبية في أعماق مدمن مخدرات صاغ تجربته بيده كفيلة بتعريفنا بهذه الحالة الخطيرة التي يقود الشيطان فيها صاحبه المستسلم للجحيم، كما تكشف لنا حقيقة إسلام المدمن نفسَه إلى الشيطان أيضا.

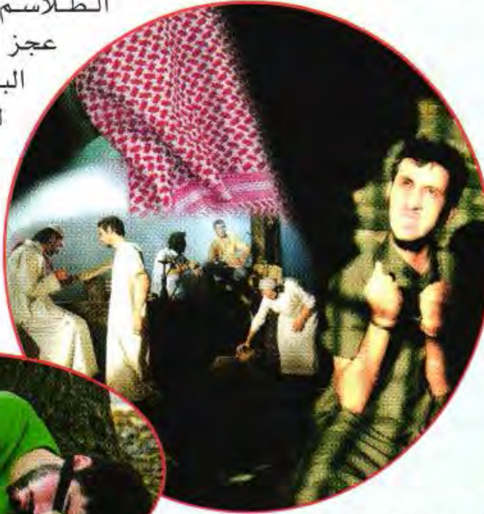
يقول هذا المدمن كاتبا ببيانه المُعرب، واصفا التوهمات التي بدتْ له ساعة سريان سم المخدرات فيه: (كنت أخرج من جسمي رويدا رويدا.. وأبتعد عنه شيئا فشيئا.. ثم أخذت أنظر إلى نفسي من بعيد.. فانتفخت الجدران، وخرج منها شعاع ملون بألوان مختلفة.. ثم تداخلت هذه الألوان بعضها في بعض.. ورأيت الأصوات، ولكل صوت صورة.. ولكل نغم لون.. ثم خرجت عين ضخمة من الجدران، فنظرتُ من خلالها إلى نفسي، وشعرت بجفاف في فمي، وثِقَل في كامل أطرافي التي بقيتُ أحَسُّ بها بعض الإحساس الطفيف.. واعتراني رعب وهلع مدمر قادني إلى سحيق الموت والتلاشي النهائي..).

هذا انطباع أدبي صادق لمدمن مخدرات يمتلك بيانا أدبيا، وقدرة بلاغية للتعبير عن حالته النفسية وعن مكنوناته الوجدانية العميقة.

وهو إذْ يصور لنا بالكلمات الحالة المزرية والوضيعة التي آل إليها أثناء تجرعه لسموم المخدرات، يقدم لنا - من غير شعور ووعي - صورة حقيقية عن أعماقه الباطنية والوجدانية التعيسة التي يعاني منها - بشكل أو بآخر ومن قريب أو من بعيد - كل مدمن مخدرات ابتلي بتناول هذه السموم.

بل يطلعنا على مضمون ومحتوى تجربة ليس من السهولة المغامرة أو المقامرة لتذوقها، والاندفاع فيها بغرض معرفة حقيقة الانفعالات والأحاسيس والمشاعر والانطباعات التي تنتاب مدمن المخدرات.

كما تكشف لنا على كثير من الطلاسم والمعميات التي عجز أمامها الكثير من الباحثين والدارسين للوصول إليها أثناء تعاملهم مع ظاهرة الإدمان والمدمنين، وحقيقة وأبعاد الشخصية المدمنة، ومدى تأثيراتها السلبية فيها.





ومن هذا الانطباع الأدبي الذاتي، الصادر عن شخصية هذا المدمن يمكننا استنتاج وضعيته فيما يلي:

١ - فقدان السيطرة الكلية على سائر الحواس وسائر أعضاء الجسد، والشلل التام لقوى الإرادة والعزيمة.

٢ - الغياب الكلي لسلطان العقل في التفكير والتدبير والتسيير والتوجيه..

٣ - الانفصام الكلي في شخصية المدمن بين جسده المثقل بجرعات سموم المخدرات، وبين سائر قواه وحواسه الأخرى.

٤ - سياحته التهويمية في عالم الخيالات والأوهام والأشباح والمرئيات غير المعقولة.

٥ - تعامله غير المعقول مع العوالم الخرافية والسحرية.

٦ - تداخل المسلمات والبدهيات لديه، وصياغته لمسلمات وبدهيات ومسائل خاصة به وحده.

٧ - التزاحم الفوضوي في أعماقه الوجدانية بين عالم المرئيات والمسموعات.. وغيرها.

٨ - الاستسلام المريع إلى المشاعر المبهمة والغريبة، والشعور السطحي بالضياع والموت والتلاشي اللانهائي.

وهذه شهادة بلاغية صادقة من مدمن آخر استطاع أن يسجل أحاسيسه المبهمة والمبعثرة والممزقة على جذاذات من الأوراق المتناثرة أمامه، جاء

فيها: (شعرت بنوع من التخدير.. شعرت بأن جسمي يذوب، وأصبحت شفافا.. واستقبلت الحشيش الذي أكلته في صدري على هيئة زمردة متلألئة مع ملايين من النقط النارية.. ثم زاد طول رموش عيني بلا نهاية.. فأنا كخيوط الذهب على مخاريط عاجية..

وجرتْ من حولي أنهار من جواهر مختلفة الألوان، متغيرة الأشكال.. وظهر بلا شكل معين بعضهم رجال وبعضهم نساء، ظهروا على هذا الشكل الغريب.. بحيث انفجرت ضاحكا، ثم أطلقت الوسادة في الهواء بطريقة جعلتها تلف وتدور بسرعة شديدة..).

والمتمعن في هذه الشهادة يتبين أنها مشابهة لسابقتها، غير أنها تفيدنا في معرفة وتبين حقيقة الإدمان والمدمن، الذي هو:

١ - سلوك انحرافي غير سوي، تفضي معه الشخصية الإنسانية شخصية غير سوية وغير متزنة نفسيا ووجدانيا، وغير متوافقة اجتماعيا وسلوكيا.

٢ - سلوك عارض وغير دائم، ينتاب المدمن في حالة نقص جرعة وكمية المخدرات الثابتة في الجسم.

٣ - سلوك انحرافي خطير، يفضي بصاحبه إلى سلوك تصرفات غير متوقعة وغير مقبولة اجتماعيا.

٤ - سلوك انحرافي يحيل الإنسان المدمن إلى كائن غريب لا علاقة له بعالم الآدمية.

٥ - سلوك انحرافي يشل جانبا مهما وحيويا من شرائح المجتمع.

٦ - سلوك يعيق تقدم البشرية وتطورها.

٧ - سلوك انحرافي يمكن السيطرة عليه ومعالجته وفق أحدث المناهج والطرق التقليدية والحديثة.

وما هذين النموذجين إلاّ مثالين لملايين المدمنين في العالم.

لو عقلوا حكمة الله في تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لما دمرت البيوت، ولما شردت الأسر، ولما أزهقت الأنفس والأموال والثمرات، ولما تعطلت المصالح وخربت الحياة، لأن الله أبلغ نبيه محمد عليه الصلاة والسلام عن حرمة الفواحش بقوله الكريم: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾(الأعراف: ٣١).

وحرصا على حرمة ومصلحة الآدميين في الشريعة الإسلامية، وجب على الدول العربية والإسلامية خصوصا أن تسارع إلى اتخاذ التدابير التالية:

١ - الصرامة في تطبيق القوانين العقابية.

٢ - إعطاء الدين الإسلامي مكانته في حكم وتوجيه الحياة.

٣ - مطاردة كل من له علاقة قريبة أو بعيدة بسموم المخدرات.

٤ - تشديد الرقابة في الحدود البرية والبحرية والجوية، وعلى الوافدين والزائرين والعاملين.

٥ - خلق الجو المناسب لأفراد المجتمع حتى يؤكدوا ذواتهم الفاعلة، ويكونوا أفرادا صالحين، وحتى لا يشعروا بالإحباط والتهميش والإقصاء والقهر.. لأنها منافذ وطرق لعالم الانحراف.

٦ - اتخاذ كافة التدابير الوقائية والعلاجية كالخطط الإعلامية والتوجيهة والتوعوية..

وعلى الغيورين في مواقع السلطة والمسؤولية ضرورة تبادل التجارب والخبرات والتعاون بين الدول حول هذه المسألة الحساسة التي تتهدد حاضر ومستقبل البشرية جمعاء.

آلام الظهر.. احذر التكنولوجيا!

ربى الدرع - الإمارات

تشير الإحصائيات إلى أن حوالي ٨٠٪ من سكان العالم يشكون من آلام الظهر بدرجات متفاوتة، كما تؤكد الإحصائيات أن آلام الظهر هي ثالث الأمراض المنتشرة التي يصعب تشخيصها، بعد الصداع والإجهاد.

وتعتبر التكنولوجيا المتقدمة هي السبب الأول لمعظم إصابات الظهر، لأن أغلب من يشكون منها، هم من تقضي ظروف عملهم الجلوس المستمر لساعات طويلة، الأمر الذي يقلل من الحركة الصحية للجسم، فكثير من المهن في هذا العصر لا تتطلب حركة أو تنقلاً أو وقوفا أو جلوساً وانحناء بصورة متلاحقة، بقدر ما تحتاج إلى تركيز وانتباه في أعمال كتابية أو تصميمية، أو أعمال إدارية مرتبطة بشاشات الحاسب الآلي. من هنا يجب الحرص على المحافظة على سلامة الظهر، ولياقته، ذلك بالابتعاد عما يضره، مثل:

- الجلوس في وضع خاطئ لساعات طويلة على المكتب، أو على مقاعد لا توفر الوضع المستقيم للجسم أثناء الجلوس.
- الوقوف ساعات طويلة في أوضاع غير مريحة أو على قدم واحدة والاستناد على الأخرى باستمرار.
- قيادة السيارة لمسافات طويلة دون أخذ أقساط من الراحة الصحيحة بين كل فترة وأخرى.
- استخدام مراتب إسفنجية أثناء النوم، الأمر الذي ينتج عنه تقوس العمود الفقري وتشوهه.
- التعرض لأجهزة التدفئة أو التبريد لساعات طويلة، ثم الخروج فجأة إلى درجات حرارة مغايرة.
- السمنة الزائدة عن الحد تسبب الضغط على منطقة أسفل الظهر.
- انتعال أحذية ذات كعب عال ما يجهد عضلات الظهر.

وقد يكون لآلام الظهر أسباب أخرى مرضية، مثل: التهاب الحوصلة المرارية، والتهاب البنكرياس، وقرحة المعدة. والطبيب أقدر على تحديد هذه الأمور من غيرها بالفحص والتحليل.

إن حرصك على اتخاذ الأوضاع السليمة والصحيحة لجسمك، سواء في الجلوس أو الوقوف أو الحركة، وكذلك انتظامك في ممارسة تمرينات استعادة اللياقة البدنية من شأنها أن تضمن لك سلامة ظهرك.

ومن أجل صحتك وإبعادك عن آلام الظهر، ننصحك بما يلي:

- العناية بلياقة الجسم وصحته.
- تعلم الطريقة الصحيحة لحمل الأثقال عن طريق استخدام الرجلين مع الظهر، وذلك بثني الركبتين، فيكون الثقل الأكبر على الرجلين.
- تجنب الإرهاق الشديد، وعدم الاستسلام للراحة المفرطة، فالإرهاق يضعف عضلات الظهر، والراحة المبالغ فيها تؤدي إلى خمول العضلات وضعفها.
- احذر الجلوس أو الوقوف لفترات طويلة بطريقة غير صحيحة.
- الاهتمام بممارسة التمرينات الرياضية منذ الصغر، ولو لفترات قصيرة، ولكن بانتظام.
- حاول ممارسة هذا التمرين يومياً: قف وظهرك ملاصق للحائط مع ملامسة كتفيك وساقيك للحائط، واحرص على أن يحتفظ جسمك بنفس وضع الاستقامة الذي تتخذه أثناء أداء التمرين.



ملامح العمارة الإسلامية المعاصرة في دولة الكويت

جاد الله فرحات - الكويت

إن المشاهد لفن البناء في دولة الكويت لا يملك الا الانبهار بما وصلت اليه حركة العمران فيها، وبما بها من شبكة طرق تجعل الزائر يحس انه في باريس أو فيينا أو نيويورك علاوة على خدمات التخضير والتشجير واماكن انتظار السيارات وتخطيط القطع السكنية، وككل دول العالم فإن معظم المباني على الطراز الحديث الذي لا يفرق بين بلد وآخر، ولا مناخ حار او بارد.. ابراج من الخرسانة والزجاج بدون هوية، وفيلات من كل شكل وطراز.

ولكن ما نصيب العمارة الاسلامية المعاصرة في دولة الكويت؟

العالم يتطور والفكر المعماري لا يستقر على حال وفي كل يوم تظهر نظريات جديدة وفكر جديد في العمارة، فهذه نظرية الوظيفية (الشكل يتبع الوظيفة)، وهذه نظرية العضوية (اندماج العمل المعماري مع الطبيعة)، وهذه نظرية الموضوعية الشكل يتبع الإنشاء ...الخ وهذه نظريات حديثة آخرها نظرية الهدم أو التفكيك (الخروج عن المعروف والمألوف).

ويواكب ذلك ويتفوق عليه التطور التكنولوجي الهائل في مواد وطرق الإنشاء والتركيبات الفنية داخل المباني من كهرباء وأجهزة صحية وتكييف هواء وإضاءة وصوتيات ونظم اتصال ... الخ.

إن العمارة الإسلامية تقف موقف الوسطية من جميع النظريات الحديثة وهو موقف الاعتدال بمعنى الاستفادة من العمارة المعاصرة ومن التقدم التكنولوجي في طرق الإنشاء ومواد البناء، كما أنها تأخذ من النظريات والأفكار ما يوافق تعاليم دينها ولا يتعارض مع عاداتها وتقاليدها مع المحافظة على هويتها وشخصيتها وأصالتها.

ونحن في هذا الاستطلاع نتعرف على بعض ملامح العمارة الاسلامية المعاصرة في دولة الكويت، ومنها على سبيل المثال:

المسجد الكبير

خير مثال على ذلك، حيث إنه جمع بين الأصالة والمعاصرة وتلبية جميع الاحتياجات سواء كانت تقليدية كمكان للصلاة والعبادة والتعليم والتعلم وخدمة المسلمين والمشاركة في الأعياد والمناسبات، فمن ناحية الأصالة: تم الحفاظ على الشكل الإسلامي للمسجد (المئذنة . القبة . بيت الصلاة) استخدام الفنون الإسلامية والمحافظة عليها في أحسن صورة، أعمال الخشب من مشربيات والمنبر من خشب الساج المتين مع فن الحفر على الخشب، والأبواب من خشب الساج الهندي الذي



سوق شرق

حفرت عليه الآيات القرآنية بالخطوط المتنوعة والزخارف الهندسية، والجص المغربي والثريات الدمشقية من النحاس المؤكسد على شكل قناديل تتميز بألوانها الهادئة وأنوارها الملونة الجميلة، واستخدام الزليج المغربي في أعمال الديكور خاصة في المحراب الرئيسي.

كذلك استخدام الخط العربي علاوة على نوافير المياه والشلالات التي تحيط بالمسجد، والزراعة وأشجار النخيل التي هي من خصائص البيئة العربية الإسلامية.

فيمكن القول بأن المسجد الكبير قد احتوى على جميع الفنون الإسلامية من نقش وزخرفة وأعمال الخشب والجبس والخط العربي والثريات وأعمال النحاس... الخ بحيث حقق العبارة المشهورة (العمارة هي أم الفنون)

وقد بني بمبادرة سامية من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد رحمه الله، بعد أن ضاق مسجد السوق بالمصلين في المناسبات العامة التي تشهد حضوراً رسمياً مما استدعى ضرورة بناء مسجد كبير يستوعب الأعداد الغفيرة من المصلين، مع تجهيزه بكافة الخدمات الإدارية والفنية، ليصبح ابرز المعالم الإسلامية في الكويت.

مسجد الشيخه فاطمة

مساجد الكويت تحف معمارية تستحق المحافظة عليها وتسجيل تاريخها لأنه ميراث الأجيال القادمة.

ومساجد اليوم هي تراث الغد و من حق الأجيال القادمة معرفة تاريخ هذه المساجد ونحن اليوم نتحدث عن تحفة معمارية فريدة مبتكرة لا يوجد ما يماثلها في العمارة العربية القديمة والمعاصرة فكل ما في هذا المسجد جديد مبتكر، وهذا المسجد عبارة عن قبة مخروطية تقوم فوق بيت الصلاة وهي من البلاستيك والبليكسي جلاس، ورقبة القبة هي جدار المسجد وفيها أبوابه ونوافذه.

والصلاة كلها في بيت الصلاة الدائري، وفي المسجد دور علوي يوجد فيه مصلى النساء ومكتبة وسكن العاملين.

والمئذنة مبتكرة على شكل رأس الشمعة وقد حقق المعماري التوازن بين القبة والمئذنة وسائر العناصر وكان هذا المسجد قبل افتتاح المسجد الكبير تقام به الاحتفالات المختلفة

كالاحتفال بالعام الهجري والمولد النبوي.
ومساجد الكويت تعيش عصرها الذهبي:
١- بالنسبة لمباني المساجد فهي عبارة عن تحف معمارية حديثة، حيث تم اختيار نماذجها لتمثل العمارة الإسلامية المعاصرة وتظهر الجانب الحضاري والديني لدولة الكويت.
٢- بالنسبة لدور المساجد أصبح لا يقتصر على مجرد الصلاة بل أصبح للمسجد رسالة كما كانت على عهد رسول الله ﷺ فقد أصبحت المساجد أماكن للتعليم والتعلم وتحفيظ القرآن وخدمة المسلمين وتقوم المساجد بتوعية المصلين بأمور دينهم علاوة على المساهمة في نشر الوعي بين جموع المصلين بما يحدث على الساحة ومحاربة للتطرف والإرهاب وإظهار روح الوسطية التي تتميز بها العقيدة الإسلامية السمحة، كما تقام الأسابيع الثقافية في المناسبات العديدة علاوة على اللقاءات الجماهيرية والدروس الإيمانية لنشر الوعي والعلم الديني لجمهور المصلين.
٣- بالنسبة للصيانة فإن هذه المساجد تبدو دائماً وكأنها أنشئت هذا العام لما تلقاه من رعاية وعناية بالصيانة سواء الجذرية أو الدورية وزيادة مكان الصلاة بإضافة سكن العاملين وتوسيع مصليات النساء وإنشاء دورات مياه جديدة منفصلة عن المسجد.
٤- لم يغفل القائمون على شؤون المساجد العناية بتخضير المساجد وزراعتها وجعل حدائق المساجد غناء في أبهى حللها، وتوفير المياه اللازمة لرعاية هذه الحدائق واستمرار خضرتها ونضارتها.
٥- بالنسبة للنظافة يتم توفير أدوات ومعدات النظافة والعناية بحراس المساجد وزيادة رواتبهم عن غيرهم من العمال وتوفير جميع مستلزمات النظافة.
٦- بالنسبة للعاملين بقطاع المساجد من أئمة ومؤذنين فقد تم زيادة رواتبهم زيادة كبيرة بحيث أصبحوا في المكانة اللائقة بهم كرجال يخدمون ويعملون في بيوت الله.

مبنى المقر الدائم للمنظمات العربية

تحفة فنية ومتحف لفنون العمارة العربية والإسلاميه، لقد تم عمل عرض كامل وشامل لكافة الفنون الاسلامية عن طريق استغلال الفراغ الأفقي والرأسي في روعة غير مسبوقة في عالم العمارة.

سوق شرق

مبني على التراث الإسلامي يطل على الواجهة البحرية لدولة الكويت وقد تم تصميمه بحيث يستفاد من الواجهة البحرية وشارع الخليج العربي في عمل مبنى على الطراز الإسلامي مع الاستفادة من الإمكانيات التكنولوجية المعاصرة.
فالناظر لهذا المبنى يشعر أنه ينتمي إلى هذا الجزء من العالم وهو منطقة الخليج العربي، بحيث استخدمت فيه عناصر معمارية تراثية ولكن طبقت بشكل حديث.


المسجد الكبير

قصر السيف

قصر السيف الجديد ذو التصميم والتشييد الرائعين الذي بني في موقع تاريخي أساسي في قلب مدينة الكويت، يتكون من ثلاثة مراكز: الديوان الأميري، ديوان ولي العهد، وديوان رئيس الوزراء ومجلس الوزراء، وذلك بالتكامل مع تصميم للمساحات الخضراء والحدائق وشبكة من الجرانيت تكسو المشى والذي طعم بالنوافير، وأشجار النخيل، والبناء البحري، وجميعها تنسجم مع المساحات الخضراء المتواجدة في المدينة.
وقد نما المبنى تدريجياً كمنشأ من الخرسانة المسلحة مع واجهة خارجية عالية تميزت بالزخارف، وتوظيف التصاميم التي تركز على العمارة الإسلامية، وتعكس تركيبة المبنى الطراز التاريخي للثقافة ونمط الحياة.
ويعكس التصميم الداخلي كلاً من الإرث وأهمية المجمع كرمز لطموح الشعب والأهمية المتلازمة مع مهام الحكومة، وقد أوصلت المباني الرئيسية الثلاثة مع بعضها عن طريق ممرات وفرت حماية للمداخل.
وتوجد مواقف لسيارات الموظفين والزوار بارزة لجهة الغرب بالنسبة للموقع خارج محيط الحراسة.
والعلاقة بين قصر السيف القديم والجديد الذي يستخدم البوابة الرئيسية لقصر السيف القديم كخط رئيسي إلى المدخل الرئيسي للديوان الأميري، وعن طريق هذا المدخل يمر الزوار خلال ممرات أعيد تصميمها والتي مر من خلالها زوار مهمون منذ ١٩١٢، والمشروع الجديد يغطي مساحة ١-٨ مليون متر مربع، والذي يشكل أكثر من ٨٠ ٪ من مساحة الأرض التي تم ردمها، وهذا الموقع يطل على الخليج العربي، والحدود الشمالية محاطة ببحيرة ذات شكل رباعي، والماء في البحيرة محاط بمانع لأمواج غير نفاذ، حيث هذه تبقي على تزامن حركة المد والجزر للبحر والتي يعاد حسابها أوتوماتيكياً من خلال نظام الأنابيب المدفونة.

مدينة الفحيحيل

حرص تصميم المشروع على الحفاظ على مشهد البحر بأفقه الواسع من جهة، وحجبه منظر منطقة الشعيبة الصناعية عن أنظار الزوار المتجهين جنوباً في شارع الخليج من جهة أخرى، وقد تحقق هذا التوجه من خلال بناء المباني ومواقف السيارات بارتفاع منخفض، وتؤكد الأروقة الواسعة المظللة والأبراج الرائعة المقوسة، والسوق المغطى اهتمام التصميم بالمعالم المعمارية التراثية الأصيلة، وإدخالها في مكونات وعناصر واجهة الفحيحيل البحرية، هذا وتظهر العناصر التراثية في أنواع البلاط المستخدمة بألوانها الزرقاء والصفراء والخضراء التي تعكس الواقع التراثي، كما تحاكي الجدران ونقوشات الأرض الواقع الحياتي لأهل الكويت وعلى طول شاطئ المشروع تتوزع أماكن الراحة والاسترخاء وممارسة الألعاب الرياضية للزوار.



تعظيم النبي ﷺ لمن سبقه من الأنبياء والرسل عليهم السلام

سعاد توفيق - مصر

لا شك أن من أهم ضروريات الدين ومن أعظم مقاصد الإسلام حماية أعراض الأنبياء وحماية عرض سيد الأولين والآخرين رسول الله ﷺ من أي مس بسوء، والحقيقة أنه رغم الاستهزاء المتكرر بين وقت وآخر بشخصية رسول الله ﷺ، فإن العاقبة دائماً تكون في صف الإسلام والمسلمين، حيث يدخل الكثير من الناس في دين الله أفواجاً، فكيف يقابل المسلمون مثل هذه الأشياء؟ هل يقابلونها بالمثل؟ هل للمسلمين أن يردوا بالاستهزاء من المسيح عليه السلام أو من التوراة والإنجيل؟ هذا لا يمكن أن يحدث، لماذا؟ لأننا لو استقرأنا التاريخ الإسلامي، أي منذ أربعة عشر قرناً إلى اليوم، لما استطعنا أن نسجل حادثة واحدة قام فيها مسلم واحد من ملايين المسلمين بسب المسيح عليه السلام أو سب سيدنا موسى عليه السلام أو مريم عليها السلام أو مجرد الاستهزاء منهم أو نحو ذلك. لماذا؟ لأن المسلم إذا وقع في مثل هذا فإنه يكفر ويخرج من ملة الإسلام ولا يبقى له في الإسلام حظ، هكذا احترام الإسلام لجميع أنبياء الله تعالى عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، والسباب حيلة العاجز عن الحجة، فالإيمان بجميع الأنبياء وتعظيم واحترام جميع أنبياء الله وجميع كتب الله السماوية إنما هو أثر من آثار بركة الإسلام الحنيف وأقوى الأدلة على أنه دين الحق.

يقول الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(البقرة:٢٨٥).

ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران:٨٤).

ولو تأملنا السنة النبوية المطهرة لوقفنا على عشرات النصوص التي توضح تعظيم رسول الله ﷺ لمن سبقه من الأنبياء والرسل عليهم السلام، فماذا قال رسول الله في شأنهم؟ وبماذا كان يذكرهم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام؟

قال رسول الله ﷺ في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام إنه خير البرية. فعن أنس بن مالك قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا خير البرية فقال رسول الله ﷺ ذاك إبراهيم عليه السلام»(مسلم والترمذي).

وأخبر رسول الله ﷺ أنه أحق بالشك من سيدنا إبراهيم عليه السلام. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾(صحيح البخاري).

وقال رسول الله ﷺ في حق سيدنا موسى إنه كان رجلاً حيياً. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «إن موسى عليه السلام كان رجلاً حيياً ستيراً ما يُرى من جلده استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص وإما أدرة وإما آفة وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا، وإن موسى خلا يوماً وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن الناس خلقة وأبرأه مما كانوا يقولون، قال وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر عصاه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾(الأحزاب:٦٩)(صحيح البخاري).

وصام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء؛ لأن الله نجى فيه سيدنا موسى عليه السلام. فعن أيوب عن أبي سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد يهود يصومون يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا يوم عظيم، يوم نجى الله موسى وأغرق آل فرعون، فصامه موسى شكراً، قال النبي ﷺ فإني أولى بموسى وأحق بصيامه، فصامه وأمر بصيامه»(رواه أحمد بسند صحيح).

ولقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاقتداء بالرسل والأنبياء السابقين في تحمل الأذى والصبر والحلم وكل الخصال الحميدة، ولأنهم أهل الهدى والتقوى وذلك مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنعام: ٩).

لذلك تذكر رسول الله ﷺ سيدنا موسى عليه السلام حينما اعترض رجل من الأنصار على قسمة رسول الله ﷺ للغنائم يوم حنين، فقد آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة دون غيرهم. فعن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: «لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة: فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ فأتيته فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»(متفق عليه).

وذكر رسول الله ﷺ السيدة مريم بنت عمران عليها السلام ممن كملهن الله عز وجل، فعن عمرو بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني يحدث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون»(صحيح البخاري).

ومن ذلك أيضاً عن علي بن أبي طالب قال: «قال رسول الله ﷺ: خير نسائها خديجة، وخير نسائها مريم»(رواه أحمد).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال: ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها»(صحيح البخاري).

وذكر رسول الله ﷺ أنه أولى الناس بسيدنا عيسى عليه السلام من جهة قوة قرب العهد به وأن الأنبياء إخوة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»(صحيح البخاري).

ووصى رسول الله ﷺ من يدرك منا سيدنا عيسى عليه السلام أن يقرئه من رسول الله السلام.

البيت المسلم

حدوتة ما قبل النوم

محمد شفيق سليمان - مصر

الحكاية أو حدوتة ما قبل النوم لون من الموروث الشعبي، وتراث إنساني نوصله من جيل إلى جيل، لقد عشنا عالم طفولتنا نستمع إلى حواديت الجدة ونقبل عليها بحب وشغف شديدين وكانت تحكي لنا الحواديت المشوقة والطريفة قبل النوم، وكثيراً ما كنا نلح عليها أن تحكي لنا حكاية الشاطر حسن والسندريللا وغيرها من الحكايات المحببة إلى قلوبنا، فيا له من عالم له خصائصه وغرائبه، فالطفل بإمكانه التعبير عن نفسه وإعادة سرد القصص التي استوعبها بصورة دقيقة وواضحة.

معايشة الأم للحدوتة

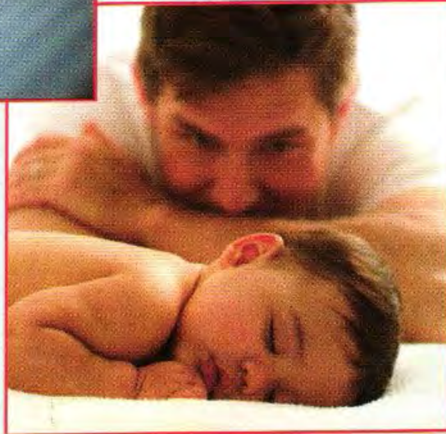
يرى الكاتب «يعقوب الشاروني» المستشار لمركز ثقافة الطفل ان معايشة الأم للحدوتة قبل سردها عن طريق الدراية الجيدة بها من شخصيات وتسلسل وأحداث وربطها بتجارب الأطفال وخبراتهم وتجنب الأم ان تخطئ في الأسماء والأحداث وأن تكون طريقة إلقائها مشوقة وناجحة واستخدام صوتها للتعبير والتوضيح بحيث تخرج الألفاظ والكلمات سليمة فيسهل على طفلها فهمها واستيعابها بسرعة وسهولة وضرورة استخدام الكلمات ذات المضمون المادي الملموس أكثر من ذات المعنى المعنوي فتختار الألفاظ التي تثير المعاني الحية.

اختيار الحدوتة المناسبة لسن الطفل

إن اختيار الحدوتة المناسبة لسن الطفل أمر ضروري وهام، وذلك لان الطفل من سن ٣ إلى ٥ سنوات يفضل القصص والحواديت التي تروي عن الحيوانات مثل أرنوب ودبدوب والثعلب والخيل والأسماك. والطفل من سن ٧ إلى ٩ سنوات يفضل القصص والحواديت الخيالية والتي تدور حول الملائكة والجن والعمالقة والساحرات. والطفل من سن ١١ إلى ١٣ سنة يزيد اهتمامه بقصص الرحلات والمغامرات والقصص البوليسية وقصص المكتشفين والمخترعين، في حين تفضل البنات القصص والحواديت التي تدور حول العواطف الأسرية، وتنتهي هذه المرحلة بالقصص التي تدور حول التفوق والنجاح والمشروعات والوصول إلى الزعامة والقيادة.

مراعاة الزمن المناسب للحدوتة

يجب أن يراعي الراوي سواء كانت الجدة أو الأم أو الأب أن يكون وقت الحدوتة مناسبا لسن الطفل حتى لا نربك تفكير الطفل فمثلاً قبل خمسة أعوام يجب ألا تستغرق حكاية الحدوتة أكثر من عشر دقائق، وذلك لعدم قدرة الأطفال على التركيز فترة طويلة وسرعة إحساسهم بالملل والانصراف عن الراوي. ويصل الوقت إلى حوالي ٣٠ دقيقة للطفل من سن ٦ إلى ٩ سنوات. فطول



القصة يرتبط بموضوعها واقبال المستمعين عليها إلى جانب ضرورة اختيار الوقت المناسب لرواية الحدوتة فيراعى ألاّ يكون الطفل مريضا أو مجهدا ويراعى أيضاً أن تكون الأم هادئة وترحب بأسئلة أطفالها حول الحدوتة.

دور الحدوتة في تنشئة الطفل

للقصة أو الحدوتة دور هام في تنشئة الطفل، فالحدوتة التي ترويها الجدة أو الأم هي أساس في إعمال فكره وتنشيط خياله وتوسيع مداركه، فالطفل يتعلم مباشرة، ويتمثل طرق الكبار في الإيهام والوصف ويتعلم معاجم لفظية لائقة وجميلة، كما تربي وجدان الطفل وتحثه على عمل الخير وتعمل على تأصيل القيم



في نفسه مثل: الصدق والأمانة والشرف والواجب والشجاعة والإخلاص والاستقامة والتعاون والتضحية، ويجب تجنب القصص التي تساعد على استخدام العنف كوسيلة لحل المشكلات أو السخرية من الآخرين من خلال تدبير المقالب لهم وإيقاع الأذى بهم.

الحدوتة بين الماضي والحاضر

لماذا فقدت الحدوتة بريقها في الوقت الحاضر؟ سؤال يجيب عليه المتخصصون في شؤون الطفل فهم يرون أن سماع



أثر الحب والحنان في تربية الطفل

عبدالعزيز إسماعيل أحمد - سورية

أطفالنا أمل الحياة، وفجرها الضاحك، وحلم المستقبل، من أجلهم نكافح لكي نبني الغد المأمول، والطفولة مرحلة مهمة في حياة الإنسان.

وقد أكدت المجتمعات الحديثة والمعاصرة على أهمية مرحلة الطفولة وأثرها على التنشئة السليمة، لذا يجب أن نضع في الحسبان أن للطفل غرائز وحاجات عديدة، ومن واجب المربي أن يعرف حاجات الطفل وأن يوفرها لكي يحقق له النمو الإيجابي المطلوب، فالمربي راع «وكل راع مسؤول عن رعيته».

ومن أهم تلك الحاجات «الحاجة إلى الحب والحنان» والمراد بالحب هنا ما يصدر عن الوالدين أو المربين كنتيجة طبيعية لحرصهم على تربية الطفل التربية الصحيحة، فالطفل بحاجة إلى الحب لعدة أسباب:

١- ليكون مطمئنا وسعيدا، فهو يولد عاجزا ولا حول له ولا قوة إذا لم يحظ بالأمومة والحنان والعطف.

٢- ليكون طبيعيا يتمتع بقوة عقلية نشطة تجعله يحب التجربة بالتعليم والممارسة.

٣- ليكون طبيعيا من الناحية الاجتماعية، فالطفل المحبوب في صغره يكون أقدر على حب الناس من الطفل المحروم من الحب، الذي يجد صعوبة في التعامل مع الناس وتكوين الصداقات.

إن حب الوالدين لأطفالهم هو عاطفة غريزية، وهو الذي يدفعهم إلى تربيتهم ورعايتهم، يقول الدكتور حسان شمسي باشا: «لا يمكن للتربية أن تتم بدون حب، فالأطفال الذين يجدون من مربيهم عاطفة واهتماما ينجذبون نحوه، ويصغون إليه بسمعهم وقلبهم، ولهذا يجب على الأبوين أن يحرصا على حب الأطفال، وألا يقوما بأعمال تبغضهم بهما، كالإهانة، والعقاب المتكرر، والإهمال، وحجز حريتهم، وعدم تلبية مطالبهم المشروعة، وإذااضطر الأبوان إلى معاقبة الطفل فيجب أن يسعيا لاستمالته بالحكمة كي لا يزول الحب الذي لا تتم تربية بدونه».

وللأم دور مهم في هذا المجال إذ يجب أن تحب صغيرها وأن تشعره بحبها له، وأن تزرع الحب في نفسه فإن لذلك دورا كبيرا في حياته إذ يتحول إلى ثقة واعتزازا بالنفس، وقد أكدت الدراسات العلمية هذه الناحية، حيث أثبت علم النفس أن النجاح الذي يحققه الطفل في المستقبل ليس مرده إلى بنيان جسمه وتغذيته بقدر ما يرجع إلى الحب الذي تلقاه في أسرته في سني طفولته المبكرة.

وعلى العكس من ذلك تماماً، فإن حرمان الطفل من حب وحنان الأبوين يؤثر سلباً على نموه الانفعالي والعضوي الفيزيولوجي معا؛ لأن هذه العلاقة تؤثر تأثيراً مباشرا، وتدفع الطفل لتعلم انماط السلوك غير المتكيف، وقد تسبب له حالات من القلق والتوتر، لذلك فإن اطراد النمو يتوقف على وجود «أمومة رشيدة» في المنزل، لأن عناية الأم بصغيرها بطريقة مناسبة تؤدي إلى التكامل العصبي، وتوفر الطاقة اللازمة للنمو العقلي فضلاً عن شعور الطفل بالرضا والسعادة وما يتبع ذلك من استقرار انفعالي يتوقف على علاقة الطفل بأمه، هذا كله في البيت، أما في المدرسة فالطفل يحتاج إلى حب المعلم، وتوفير الحب في المدرسة يجعل الطفل يأنس بمعلمه ويشعر بأنه قريب إليه، وعلى العكس إذالم يجد هذا الحب فإنه ينفر من المعلم ولا يستفيد من تعليمه.

وفي الختام لابد من ذكر محذور خطير ينجم عن الحب الزائد والإفراط في التدليل، فإن ذلك يؤدي إلى نتائج سلبية تكون محصلة للخوف الزائد على الطفل وإحاطته برعاية مبالغ فيها، وأهم تلك النتائج أن الطفل في هذه الحال سيواجه احباطات متعددة في المستقبل تنعكس عليه في مرحلة الشباب وتؤدي به إلى مواجهة المصاعب في حياته المستقبلية خاصة في مجال التكيف مع الآخرين والانخراط بين صفوفهم ومبادلتهم الثقة والحب والعلاقات الحميمية، لذا يجب الحذر من هذه الحالة السلبية الناجمة عن الحب الزائد وأن تكون تربيتنا بالحب متسمة بالوسطية (فخير الأمور أوسطها)، واخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

الحكايات من الجدات

قد قل الآن، فجدة الزمن الماضي كان لديها وقت أكبر تقضيه مع أحفادها حيث كان الكل يعيش في بيت واحد هو البيت الكبير وهذا كان له أهمية كبيرة في تعليم الصغار معاني الحب واحترام الكبار، أما اليوم فضاعت معاني الاحترام والوقار نتيجة تفكك الأسرة وانصراف الأم عن البيت بسبب العمل، فالأطفال اليوم فقدوا حنان الجدة وصوتها الدافئ وخبراتها الواسعة إلى جانب جلوسهم أمام شاشات التلفاز يشاهدون برامج الأطفال، كذلك وجود الكمبيوتر و«الأتاري» كوسائل إبهار للطفل بالصوت والحركة واللون، ورغم ذلك ظهرت في الأفق دعوة تطالب بعودة حدوتة ما قبل النوم كأفضل وسيلة تربوية للطفل، وتراثنا زاخر بالقصص والحكايات التي لا تقل متعة عما يقرؤه أو يسمعه أطفالنا عن طريق وسائل الإعلام المختلفة. لقد انتشرت أنواع كثيرة من قصص الأطفال في جميع المكتبات وبأسعار زهيدة منها سلسلة القصص الدينية الهادفة مثل هدهد سليمان، وفيل أبرهة، وكلب أهل الكهف، وحمار عزير، وغراب قابيل وهابيل، وكبش إسماعيل وغيرها من القصص التي تنمي في الطفل القيم الدينية الأصيلة فيكتسب معاني الطاعة والتضحية والاخلاص والصبر فتتأثر بها شخصيته.

قبل أن تختاري شريك حياتك

نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

في مصر كشف الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء عن ارتفاع عدد المطلقات إلى مليون و٩٤٥ ألف مطلقة، وأكد أن مصر تشهد حالياً حالة طلاق كل ست دقائق، وفي السعودية أشار الدليل الإحصائي لوزارة العدل إلى أن كل ثلاث حالات زواج تقابلها حالة طلاق، وفي الأردن أكد التقرير الإحصائي لدائرة قاضي القضاة، أن عدد حالات الطلاق، خلال عام واحد بلغ نحو ٩١٣٦، وألقي باللوم على الفضائيات والكليبات المثيرة في ارتفاع نسب الطلاق، وبشكل عام يمكن القول إن المتوسط العام للطلاق في معظم الدول العربية يكشف عن وضع مخيف وبالغ الخطورة خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار ذلك الارتفاع غير المسبوق في نسب العنوسة. وفي كتابه «قبل أن تختار شريك الحياة» الصادر عن دار أخبار اليوم القاهرية ناقش الدكتور يسري عبدالمحسن أستاذ علم النفس كثيراً من الإشكاليات التي تعترض طريق الحياة الزوجية، وقدم من واقع خبرته العلمية والعملية الواسعة بعض النصائح القيمة لصيانة الأسرة وحفظها من التفكك والانهيار.

تؤكد كثير من الإحصائيات أن ٢٠ في المائة فقط من الأزواج سعداء، أما الباقون فتمضي بهم الحياة بين التعاسة والشكوى والملل والنكد، أو البحث عن السعادة والمتعة خارج إطار الزواج، ومن أهم أسباب الخلافات والتعاسة - كما يشير الدكتور عبدالمحسن- الخرس الزوجي أو الملل الذي هو آفة الحياة الزوجية، وهو من الصفات التي تنتاب الإنسان بدوافع نفسية أساسها رغبته في التعرف على الجديد والاستكشاف، ولذا قد يصاب الرجل نتيجة معاشرته للزوجة بالصمت، ومن ضمن أسبابه أيضا الحوار المتكرر بين الزوجين عن مشكلات البيت والأبناء وغلاء المعيشة، وهو ما يؤدي إلى ما يطلق عليه علماء النفس الطلاق الروحي حيث يعيش الزوجان تحت سقف واحد ولكنهما منفصلان نفسيا وعاطفياً، وعلاج هذه الحالة القاتلة يكمن في التجديد والتغيير بحيث يظهر كل منهما بشكل مختلف أمام الآخر كل فترة من الوقت، فيمكن للزوجة مثلا أن تجدد في طريقة ارتداء ملابسها أو تصفيف شعرها أو حتى الموضوعات التي تتحدث عنها، كما ان الزوج عليه ألا يبخل بمشاعره وكلماته الدافئة لأن تأثيرها على المرأة يفوق السحر.

وقد يتصور البعض خاصة النساء أن الالتصاق الشديد بين الزوجين يضمن استمرار الحياة الزوجية، وهذا خطأ لأن الالتصاق الشديد قد يؤدي إلى النفور والملل، فالارتباط الزوجي القائم على قدر كاف من الحرية المسؤولة القائمة على الثقة واحترام الخصوصية هو التأمين الحقيقي للزواج، والمرأة الناجحة هي التي تدرك أن احتياجات الزوج المادية والجسدية والعاطفية تتغير، فهي في سن ٢٥ غيرها في سن ٣٠ غيرها في عمر ٤٠، ويعزو الدكتور يسري عبدالمحسن نسبة ٧٠ في المائة إلى ٨٠ في المائة من حالات الانحراف خارج مؤسسة الزواج إلى إهمال شريك الحياة أوتقصيره في احتواء الآخر.

النكد الزوجي

مع أن هناك من الزوجات من هي دائمة الشكوى والنواح للفت انتباه الزوج، وقد يصل الأمر بها إلى حد ادعاء أو توهم المرض، فإن هناك أيضا طائفة من الرجال مصابة على الدوام بالتجهم والكآبة مهما فعلت الزوجة ومهما قدمت من جهد وتضحية، وهؤلاء في الغالب قد تكونت شخصياتهم في ظل أسر دائمة الشجار والمشكلات، وقد يكون هذا الرجل تزوج من امرأة غير راغب فيها، فينفر منها بطريقة لا شعورية، وفي هذه الحالة على الزوجة أن تضفي جوا من الانسجام داخل البيت لتصلح من هذا الوضع السيئ، وعليها أيضاً أن تمد يد العون للزوج في شتى مجالات الحياة، أما إذا كان الزوج من الشخصيات النكدية التي تميل دائماً إلى جو الكآبة والحزن حتى دون أسباب، فينبغي على المرأة أن تتحلى بالصبر وسعة الصدر لمساعدة زوجها في التغلب على أحزانه وهمومه.

وإذا كانت الزوجة هي النكدية فإنها تتصف بعدم المرونة وتتعامل بالعناد لمجرد إثبات الذات، وهي تؤثر بطريقة عميقة على أبنائها الذين يكتسبون هذه الصفات بالتقليد فتظهر عليهم منذ الصغر الميول العصبية وتقلب المزاج وتتأثر

لبناء حياة زوجية موفقة علينا أن نسعد بمزايا شريك الحياة وأن نقبل عيوبه بالدرجة نفسها



لماذا تخطئ المرأة الذكية غالبا في اختيار الزوج المناسب؟
الزوجة الناجحة هي التي تتعايش مع المتغيرات الجسدية والعاطفية للرجل

أحوالهم الدراسية.

اكتئاب النساء

أصبح من المعروف الآن أن المرأة معرضة للإصابة بمرض الاكتئاب بنسبة مرتفعة عن الرجل، فبعد سن الخمسين كل رجل يصاب بالاكتئاب أمامه ثماني نساء يصبن به أي نسبة ١/٨، وتحت سن الخمسين تكون النسبة ٣/٢، أيضا تصاب المرأة بالاكتئاب لمدة أسبوع قبل الدورة الشهرية وأثناء الحمل، وتوجد نسبة ١ في المائة من النساء تعاني من الاكتئاب والاضطراب العقلي بعد الولادة، وهذا معناه أن الرجل في كثير من الأحيان مطالب هو الآخر بالصبر وسعة الصدر في تعامله مع الزوجة، وينصح الدكتور عبدالمحسن الرجل بأن يكون أكثر حذرا في التعامل مع الزوجة وأن يغمرها بالعطف والحنان عند وصولها إلى المرحلة الحرجة في حياتها حيث انقطاع الطمث، لأنها تصاب بكثير من التغيرات الهرمونية والنفسية، وعلى المرأة ان تدرك أنها ليست نهاية العالم ويجب أن تستقبل هذه المرحلة بكبرياء وتهتم بنفسها ومظهرها، فهي قد تتعطل عن الإنجاب ولكن أنوثتها لم تنته.



نساء ذكيات واختيارات حمقاء!

ويشير الدكتور يسري عبدالمحسن إلى أن المرأة الذكية الناجحة ذات حظ قليل من السعادة الزوجية، فهي من ناحية لا تحسن اختيار شريك حياتها على الرغم من نضجها العقلي ورؤيتها الصائبة، حيث يؤكد عالما النفس الأميركيان كونيل كووان وميلفين كندر في كتابهما «نساء ذكيات واختيارات حمقاء» أن المرأة الذكية المتفوقة الصلبة في مظهرها الرقيقة للغاية في داخلها تحلم بالرجل الكامل أو السوبرمان الخارق، وفي أكثر الأحيان يكون الرجل الذي يلفت انتباهها هو السبب في تعاستها ومأساتها، ومن ناحية أخرى فإن الرجل يهرب من المرأة الناجحة لأنه يظن أن تفوقها يكون على حساب اهتمامها بأسرتها، وقد يتصور أنها لابد أن تكون من النوع المتغطرس المسيطر، وهو قد يخترع الأعذار لعدم الاقتران بها، وإذا تزوجها فإنه لا شعوريا يحاول الحط من شأنها فتنشأ بينهما مشكلات لا حصر لها.

حتى تستمر الحياة

ويختتم الدكتور يسري عبدالمحسن بحثه القيم بالقول إن خروج المرأة للعمل وتعدد مسؤولياتها وعدم استطاعتها في كثير من الأحيان التوفيق بين مطالب العمل وشؤون الأسرة أصاب الحياة الزوجية بالقلق وعدم الاستقرار، كما ان المرأة أصبحت تميل إلى الإكثار من المشكلات ومنافسة الزوج وخلق أسباب التوتر وهو ما يطلق عليه النكد الزوجي، حيث تتباعد المودة والرحمة ويظهر التمرد والمشاكسة التي تؤدي بالنهاية إلى الانفصال الروحي والعاطفي بين الزوجين.

أما ثاني الأسباب التي تقود إلى انهيار الحياة الزوجية فهو أن كلا من الزوجين يبالغ في تجسيم الآمال والأحلام قبل الزواج، بحيث يتصور أن شريك حياته كامل الأوصاف وليس به عيوب، وهذه الصورة المثالية تهتز بشدة بعد الزواج فيبدأ الإحساس بالفشل، وتحدث الفجوة بين الأحلام والواقع مما يؤدي إلى التباعد والغربة بين الزوجين.

وأخيراً، يجب علينا لبناء حياة ناجحة وموفقة وسعيدة أن نقبل بعض العيوب في شريك الحياة، فكما فرحنا بصفاته الجميلة علينا أن نتحمل ما لا نرضى عنه حتى تستمر الحياة.

توجيهات تربوية في مشاهدة التلفزيون



أحمد حسن الخميسي - سورية

اقتحمت وسائل الإعلام بيوتنا في هذا الزمن المعاصر وعلى رأسها التلفاز، ذلك الجهاز الذي استقطب حوله الكبار والصغار، وراحوا يتسمرون أمامه لا يملّون منه ولا يرضون عنه بديلاً.

ولكيلا يسرق التليفزيون كل أوقاتنا وأوقات أولادنا ويأخذنا يمنة ويسرة حسب توجهات القائمين على قنواته، يجدر بنا نحن الآباء والأمهات والمربين أن نضبط مشاهدته، ونسن توجيهات وقواعد تربوية وندعو جميع أفراد الأسرة إلى التزامها كي يستفيدوا من مشاهدة البرامج المتنوعة التي تعود عليهم بالثقافة الراقية والمتعة النظيفة. وسنقدم توجيهات تربوية قيمة، لعلها تكون دليلاً لمشاهدة ناجحة، تعود علينا وعلى أولادنا بالفائدة والخير.

١- أن نعود أطفالنا الانضباط في أوقات معينة لمشاهدة التلفاز، ولكي نقنعهم بذلك نعقد جلسات عائلية للنقاش حول التلفاز والهدف من مشاهدة كل فرد من أفراد العائلة، ومن المستحسن وضع مخطط لذلك يلتزم به الكل قدر الإمكان، وأن يلتزم كل فرد من أفراد الأسرة بتعهد أمام الأسرة ألا يزيد من حصته في المشاهدة وهذه وسيلة تعود الطفل على الانضباط الذاتي.

ويمكن السيطرة على التلفزيون بآليات إلكترونية بتوصيلها به لبرمجة عدد محدد من البرامج التلفزيونية، وبعدها يتوقف الجهاز عن العمل، ويمكن أيضاً برمجتها لمنع قنوات معينة صورة انتقائية.

٢- أن تجتمع الأسرة في بداية كل أسبوع لتقرير ما سيشاهدونه من البرامج خلال الأسبوع، واستماع آراء الأطفال في هذا الشأن.

وان تحدد الأسرة لكل مرحلة من المراحل العمرية لأفراد العائلة الوقت اللازم لمشاهدة التلفاز، فالأطفال وتلاميذ المدارس يجب ان نقلل زمن مشاهدتهم للبرامج التلفزيونية بما يناسب أعمارهم وواجباتهم المنزلية، لأن المشاهدة الطويلة تؤثر على صحة الأطفال ونفوسهم، وبالتالي يقصرون في واجباتهم، وأن ننصحهم بالإقلاع عن التلفاز أيام الامتحانات، أو نضع الجهاز في خزانة مغلقة، وليس ذلك صعباً على الأبوين الحكيمين الحازمين.

٣- أن نكون جادين ومصرين على اتباع نظام في مشاهدة التلفاز، وتطبيق الخطوات السابقة لأن الاستسلام لرغبات الأطفال قد يجعلنا نخسر الكثير، فأطفالنا إن رأونا مصرين على ما نطلبه فسيوطنون أنفسهم على ما نريد، أما إن رأوا في طلباتنا تراخياً فسيميلون إلى المخالفة والتعنت ويلحون في متابعة مشاهدة التلفاز في معظم الأوقات.

٤- أن نكون قدوة لأطفالنا في المشاهدة بحيث نختار البرامج الجيدة التي نشاهدها، ونلتزم بأوقات المشاهدة التي حددتها الأسرة، وألا ندعو أطفالنا إلى شيء ويخالف فعلنا مانريده منهم، فمن غير اللائق أن يضع الأبوان قواعد صارمة لمشاهدة أطفالهم، ثم يتركوا لأنفسهم المشاهدة لساعات طويلة في الليل والنهار.

٥- أن يشارك واحد أو أكثر من أفراد الأسرة الأطفال في مشاهدة التلفاز لضبطها ومناقشتهم فيما يرون ويسمعون لكيلا يكونوا مشاهدين سلبيين.

٦- أن تفتش العائلة عن برنامج ممتاز أو أكثر يستفيد منه كل الأفراد، وأن تطرح عقبه على الأطفال أسئلة تدور حول شكله ومضمونه، فإن المشاهدة الجماعية تزيد في ود أفراد العائلة وتوحد بين ثقافتهم لانهم يشاهدون برامج مشتركة.



٧- أن ننوع في البرامج، فمن برامج فكرية إلى ثقافية إلى علمية إلى تربوية إلى ترفيهية وهكذا، وأن نوجه أولادنا نحو ذلك، فلا تكون مشاهدتهم لأفلام الرسوم المتحركة فقط، فثمة برامج مفيدة وممتعة سوى أفلام الرسوم المتحركة.

٨- أن ننقد ما يعرض علينا ونعلّم أولادنا ذلك، ونتساءل: هل أضاف لنا شيئاً جديدا أم لا؟ ومن المستحسن أن نسمع رأي غيرنا، ورأي أبنائنا فيما شاهدنا فقد يكون لهم رأي مختلف، فإن تبادل الآراء فيما نشاهده، يمنح هذه العملية حيوية ويزيدها متعة وفائدة.

٩- أن نراقب مايشاهده أطفالنا في القنوات الفضائية، فإن الكثير مما يشد أنظار الأطفال يؤذيهم ويؤثر فيهم سلبا، وللتقليل من الأثر السلبي لأفلام الكرتون نصادق أطفالنا ونوجههم نحو الأفلام التي تبثها قنوات فضائية فيها الطابع الإيماني الذي يتفق مع قيمنا الأصيلة.

١٠- ألا نجعل مشاهدة التلفاز وعدمها ثواباً وعقاباً، فإن ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية تؤثر على نفسية الطفل وسلوكه.

١١- إذا أثارت بعض البرامج والمسلسلات حب الاطلاع، فحاول أن تقوم برحلة أو تقرأ حول الموضوع لتزداد علما ومعرفة، أنت وأفراد أسرتك.

١٢- أن تقترح الأسرة نشاطات تحل محل السهرات والجلسات أمام التلفاز، أو تقلل من ذلك مثل: الألعاب الجماعية والنزهة إلى الحدائق العامة أو مباراة رياضية أو تركيب قطع مرسومة في مجلة، أو زيارة قريب أو صديق أو جلسة تعبدية أو قراءة في كتاب أو مجلة.

١٣- أن نبعد التلفاز عن غرفة الطعام فمشاهدة التلفاز أثناء الطعام تقطع الكلام بين أفراد العائلة والحديث عن شؤون العائلة وقضايا الساعة.

١٤- ألا نجعل التلفاز وسيلة للترويح وإملاء وقت الفراغ، بل علينا أن ننوع في هواياتنا المفضلة كالمطالعة والرياضة والأنشطة الاجتماعية... إلخ لأن التنويع في ملء الأوقات يتيح لنا الاستمتاع بحياتنا أكثر مما لو اقتصرنا على نشاط واحد وأن نفهم أطفالنا أن القيام بعمل أو ممارسة موهبة يعطي نتيجة أكثر فائدة من مشاهدة التلفاز.

١٥- أن نتواصل مع القنوات التي نشاهدها فنثني على الجيد مما تعرضه، ونلفت انتباهها إلى السلبي مما تقدمه، فتسارع للإصلاح والتطوير، فمن المهم جداً للقناة أن تعرف رأي الجمهور إذا كانت جادة في عملها.

١٦- أن نجلس نحن وأطفالنا أمام التلفاز جلسة صحية، وألا نشاهده ونحن مستلقين على السرير أو الأريكة، وألا نترك الأطفال يشاهدونه وهم منبطحون على الأرض، فإن ذلك يضر بفقرات الرقبة، والعمود الفقري، ويشوه أجسام الصغار ويضر بأبصارهم، وأن نجلس مقابل الشاشة على بعد لا يقل عن متر ونصف من الجهاز، وأن نضعه على مرتفع متوسط بحيث لا نرفع بصرنا كثيرا ولا نخفضه، وأن نضع الجهاز في مكان لا يكون باتجاه ضوء النافذة، أو أي منبع ضوئي آخر، فإن شاشته تعكس الضوء فيؤثر على أبصارنا، فلا ترى الصورة بشكل واضح.

وألا نشاهد التلفاز في غرفة مظلمة ولا في غرفة شديدة الإضاءة بل في غرفة متوسطة الإضاءة، ويفضل أن يكون الجهاز من النوع الجيد لتظهر الصور واضحة غير مشوشة، لأن الصور المشوشة تتعب النظر، وألا نرفع صوت التلفاز كيلا نزعج الجيران أو أفراد الأسرة.

إن هذه التوجيهات والإجراءات، قد تبدو صعبة المنال أمام شغف الأطفال وتعلقهم بالتلفزيون، ولكن تربية الأطفال وسلامتهم المعنوية والصحية تقتضي أن نكون جادين في تقييد مشاهدة التلفاز، لأننا لو تركنا الأطفال على أهوائهم سيصلون إلى الإدمان التلفزيوني، عندها



يعيشون على هامش الحياة، يخلدون إلى الكسل والراحة، ويستسلمون إلى كل ما يعرض عليهم من غث وسمين غير مبالين بالواجبات المطلوبة منهم.

إن الأمر يحتاج إلى شيء من الحزم والمتابعة والحكمة والاستمرارية وطلب العون من الله تعالى، فإذا ما كان ذلك منا، عندها سيستجيب لنا الأطفال ويتعاملون مع التلفاز تعاملاً مبنياً على التعقل والوعي.



حقوق الأخت في الإسلام

نجاح سرور - مصر

الأخت رفيقة أخيها، وموضع سره، وهي له دائما شيئان: إن كانت أسن منه فهي أخته وأمه، وإن كانت قريبة من سنه فهي أخته وصديقته وإن كانت أصغر منه فهي أخته وابنته!

الحق أن هناك علاقة حميمة تجمع بين الإخوة ذكوراً وإناثا، ولم لا، والصلب الذي حملهم واحد والرحم الذي استقروا فيه واحد، فالأب واحد، والأم واحدة فلابد أن يثمر هذا ودا وحنانا.

إن الإسلام لم يغفل حقوق المرأة كأخت، بل أكدها ودعا الى صيانتها، ومن هذه الحقوق:

حسن إعالتها والإنفاق عليها

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو ابنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن فله الجنة»(رواه الترمذي).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة»، وفي رواية قال: «ثلاث أخوات أو ثلاث بنات أو بنتان أو أختان»(رواه أبوداود).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما الله من فضله عز وجل أو يكفيهما كانتا له سترا من النار»(رواه أحمد).

وقال ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاث بنات أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمتن أو يموت عنهن كنت أنا وهو كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى»(رواه أحمد).

الدفاع عن الأخت وصيانة حقوقها على زوجها

كذلك دعا الإسلام الى الدفاع عن الأخت وصيانة حقوقها، إذا ما أراد زوجها أن يظلمها أو يهينها، فإذا رجعت مطلقة إلى بيت أخيها، فعليه أن يكرمها، ولا يجبرها على الرجوع إلى زوجها إلا راضية راغبة معززة مكرمة، مع نصحها والقيام على شؤونها وقصد الخير لها.

روى البخاري عن معقل بن يسار قال: «زوجت أختا لي من رجل، فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وفرشتك وأكرمتك، فطلقتها، ثم جئت ؟ لا والله، لا تعود إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾ (البقرة:٢٣٢) فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، قال: فزوجها إياه»(رواه البخاري).

فهذا صحابي يحرص على صيانة أخته، وصيانة حقوقها، ويدافع عنها أمام زوجها الذي طلقها.

تضحية الأخ من أجل أخته

ومن دلائل عناية الإسلام بالأخت أن علَّم إخوانهن من الرجال التضحية من أجلهن، حتى وإن كان هذا على حساب سعادة هذا الأخ ورغباته، هذا جابر بن عبدالله، يموت أبوه شهيدا يوم أحد، ويترك له تسع بنات أخوات! لا عائل لهن إلا جابر، فماذا فعل هذا الصحابي الجليل بأخواته؟

يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ فقال لي: «ما تزوجت يا جابر.. أبكرا أم ثيبا؟» فقلت له: تزوجت ثيبا، قال: «أفلا تزوجت بكرا تلاعبك وتلاعبها؟» فقلت له: يا رسول الله، توفي والدي - أو استشهد- ولي أخوات صغار، فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن، فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيبا لتقوم عليهن وتؤدبهن»(رواه مسلم).

وعند البخاري ان جابرا قال: هلك أبي وترك سبع بنات أو تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيبا، فقال لي رسول الله ﷺ: «تزوجت يا جابر؟» فقلت: نعم، فقال: «بكرا أم ثيبا؟» قلت: بل ثيبا، قال: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك؟» قال: فقلت له: إن عبدالله - أي أبوه - هلك وترك بنات، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن فقال: «بارك الله لك»، أو قال: «خيرا»(رواه البخاري).



فانظر الى هذا الفكر الراقي الذي طبقه جابر رضي الله عنه، لقد ضحى بحقه في الزواج ببكر، وتزوج ثيبا، من اجل اخواته، تدبر قوله: «فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن»، إنه لم يكن له هدف من الزواج في المقام الأول إلا القيام على راحة أخواته، ولم يكن همه من الزواج إسعاد نفسه، بقدر تفكيره في إسعاد أخواته، فمن يطبق هذا الفكر السهل الممتنع في زماننا هذا؟ ومن يؤثر أخواته على نفسه في عصرنا هذا؟

حق الأخت في الصلة

كم من أخ لا علاقة له بأخته إلا من خلال الهاتف! وكم من أخ يضيق ذرعا بأخته لمجرد حضورها لزيارته!

إن قوما في زماننا يسيئون معاملة الأخوات إساءة بالغة، ربما أكل أموالها وحقوقها



بالباطل، وربما أهانها وقطع الصلة بها، والله تعالى يقول: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾(محمد: ٢٢).

حق الأخت في الميراث

لقد نص الإسلام كذلك على حق الأخت في الميراث وصيانته وأكدت السنة النبوية على ذلك، يقول الله تعالى: ﴿... وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم﴾(النساء: ١٢)، واتفق الفقهاء على أن المقصود هنا هم الاخوة والأخوات لأم، فما بالك بحق الأخت الشقيقة التي لها شرعا نصف نصيب أخيها من مال أبيها أو أمها؟ لذا وجب صيانة حق الأخت في الميراث، وعدم المساس به فعن جابر بن عبدالله قال: مرضت فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فوجدني قد أغمي علي، فأتى ومعه أبوبكر وهما ماشيان، فتوضأ رسول الله ﷺ فصب علي من وضوئه، فأفقت، فقلت: يا رسول الله، كيف أقضي في مالي؟ أو كيف أصنع في مالي؟ فلم يجبني شيئا، وكان لي تسع أخوات، حتى أنزلت آية الميراث: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾(النساء: ١٧٦) (صحيح الترمذي).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه ورّث أختا وابنة، فجعل لكل واحدة منهما النصف وهو باليمن، ونبي الله ﷺ يومئذ حيّ (رواه أبوداود)، فإلى الذين يحرمون الأخوات من الميراث ظلما وزورا وبهتانا، نقول لهم حديث رسول الله ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيرا يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيبا من أراك»(رواه النسائي)، ونقول لهم حديث رسول الله ﷺ: «أحرج مال الضعيفين: المرأة واليتيم»(رواه ابن حبان)، فالله الله في الأخوات.. والله الله في النساء!

السخرية تحطم معنويات طفلك


كمال عبدالمنعم خليل - مصر

الطفل بطبعه متقلب الأهواء والأحوال، فتارة يغضب وتارة يرضى، واخرى يهدأ وغيرها يثور، وهذا ينبغي أن يعلمه جيدا كل أب وكل أم، إلا أن بعض الآباء والأمهات ربما حطم معنويات طفله وأهانه لمجرد خطأ صدر منه، أو لأن به صفات خلقية لا دخل له فيها، فمثلا لو أن طفلاً كان به عيب في نطق حرف ما، سبب له قصوراً في الكلام، فلا ينبغي أن نجعل منه وسيلة للضحك والسخرية، فنعيره بما يصدر منه من ألفاظ غير مستقيمة، لأن ذلك يتراكم في نفسيته وهو صغير، ويتأثر به ويظل يتذكره حينما يشب ويكبر، وقد يدفعه ذلك الإحساس الى تفضيل الصمت على الكلام.

والطفل في المدرسة يتعرض للنجاحات والإخفاقات، فيجب ان نشجعه اذا تفوق وحقق تقدماً، كما يجب الوقوف بجواره اذا قصر في مادة ما لنتعرف على سبب تقصيره ونحاول أن نعينه ونساعده حتى يخرج من كبوته هذه، فهي بالنسبة له كبوة لا محالة، إلا أن السخرية منه، والاستهزاء به، ووصفه بالفشل، إذا قصر في أي مادة دراسية، واتهامه بالغباء، كل ذلك يؤدي الى ان يقتنع الطفل في قرارة نفسه أنه فاشل غبي لايصلح في دراسة ولا في غيرها، وبذلك نكون قد دمرنا هذا الطفل بهذه السخرية التي لا ينبغي ولا يصح أن تكون.

وإذا أخطأ الطفل في سلوك ما، وفعله مرة على سبيل النسيان - وكل ابن آدم خطاء- فلايصح أن نهول من ذلك، فلو أخذ الطفل حاجة صاحبه في المدرسة مرة، واكتشف ذلك الأب أو الأم، نعم يلام على ذلك ويعنف في حينها، وحينئذ ينتهي الطفل، فلا يعود الى هذا السلوك مرة ثانية، أما اذا مكثنا كل يوم نؤنبه ونذكره بفعلته، ونتهمه بأنه لص يسرق حاجيات أصحابه، أو نصفه بأنه غير أمين، لأدى ذلك الى تحطيمه معنويا، ولكثرة الاتهامات الموجهة الى الطفل يقتنع بأنه لص وغير أمين، وأن صفته كذا وكذا مما قبح من الصفات، كذلك الحال لو كذب الطفل مرة، أو تلفظا لفظ قبيحاً مرة، وغير ذلك مما قد يصدر من الكبار قبل الصغار.



إننا لا نشجع السلوك السيئ الذي يرتكبه الطفل، بل نشدد على ضرورة زجره ونهيه وقت صدور السلوك منه، عندها يعلم الطفل أنه أخطأ وقصر، فيرتدع، ويعود من قريب، وينتهي ويكف عن الخطأ، أما أن نجعل من سلوك صدر منه خطأ ديدنا لنا كي نعاقبه ونلومه ونؤنبه ونعيره به، ونذكره بما مضى، ونصفه بأقبح الأوصاف، فهذا ليس من التربية في شيء، بل إن ذلك يؤثر سلبا عليه، ويظل يلازمه طيلة طفولته، بل وفي شبابه، وبعد تخرجه من دراسته، وممارسة حياته العملية.

إننا يجب أن نتعامل مع الطفل في إطار من التقويم السليم والتوجيه الرشيد الذي يجعل منه شخصية سوية مستقيمة، تفرق بين النافع والضار، وبين الخطأ والصواب، وبذلك نكون قد تحاشينا صناعة الطفل الذي لا يفكر ولا يبتكر ولا يتحمل مسؤولية.

إعجاز السنة في تنشئة أبناء الأمة

رضا الحمراوي - المغرب

إن آصرة الصلة بين الإنسان وخالقه في الدنيا، قائمة من عهد آدم عليه السلام إلى آخر لحظات عمر البشرية في الأرض، وينطلق هذا التواصل من اللحظة التي يقذف فيها رب العالمين الروح في جسد الجنين، إلى الساعة التي يقبض فيها أنفاس عبده عند رحيله من دار الزوال إلى دار البقاء، وبين هذه البداية وتلك النهاية يتطور الإنسان في علاقته بالله تعالى عبر مراحل أولها السمع، الذي يتولد في الشهر الخامس من حياته الجنينية، حيث يكون قادرا على إدراك الأصوات الخارجية عن الرحم، ويميز في بادئ الأمر وبشكل غريزي النبرات الصوتية الصادرة عن أمه وأبيه قبل غيرها من الأصوات.

إن أولي الألباب من الآباء والأمهات، يحرصون على ربط أجنتهم بالله عز وجل قبل خروجهم للدنيا، بتلاوة آيات بينات من القرآن الكريم على مسامعهم، والمداومة على هذه العبادة تجعل كلام رب العالمين يتقرر في ذاكرة الجنين فيعرفه بعد ولادته، وقد أثبتت الأبحاث النفسية صدق هذه الحقيقة العلمية، حيث كشفت عن رسوخ الأصوات التي تتكرر نبراتها على أسماع سكان الأرحام صالحة كانت أم طالحة (١)، كما أكدت الملاحظات الإكلينيكية تأثر الجنين بطبيعة التفاعلات اللفظية القائمة في محيطه الأسري، فإذا هيمنت لغة الصراع بين أفراد أسرته انعكس ذلك في شكل اضطرابات حادة على مستوى سلوكه الحركي داخل الرحم، أما إذا كان المناخ العائلي دافئاً ومستقرا شعر الجنين بالارتياح مما يؤدي إلى هدوء ملحوظ في حركاته الجسدية(٢).

بعد الولادة، وخلال السنوات الأولى من الصبا، لا يكتفي الطفل بالتأثر بما يسمعه من أصوات وكلمات صادرة عن والديه، بل يتغذى أيضا بما يبصر في سلوكهما من إيماءات وحركات، ويبدأ شيئا فشيئا بتقليد كل ما يراه ويسمعه منهما من قراءة القرآن ومحاكاة حركات ركوعهما وسجودهما أثناء الصلاة.

إن توفر الأطفال على هذه الاستعدادات الفطرية للتواصل مع الله تعالى تثير سؤالين كبيرين وهما: متى يكون الصبيان مؤهلين للترابط الروحي مع ربهم عبر الصلاة؟ وما المنهجية السليمة التي تضمن للوالدين النجاح في تربية أبنائهم على هذه الطاعة؟

تكليف الطفل بأداء الصلاة

إن أعظم تكليف شرعه الإسلام في مرحلة الطفولة لتربية النشء على التواصل مع خالقهم هو ما دعا إليه لقمان ابنه وهو يعظه في القرآن الكريم بليونة ورقة قائلا: ﴿يا بني أقم الصلاة﴾(لقمان ١٧)، كما دعا الحديث النبوي الذي رواه الحاكم وأبو داوود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(حسنه الألباني).

إن هذا التكليف القرآني والنبوي للآباء بتعليم الصلاة للأبناء، يطرح في بال المتأمل الباحث عن علل الأشياء وأسبابها عدة أسئلة أهمها: ما الحكمة في اختيار النبي عليه الصلاة والسلام سن السابعة بالضبط لتربية الأطفال على هذه العبادة؟ ولماذا على الوالدين أن يصبرا أثناء تدريب أبنائهم على أداء هذه الطاعة بالليونة لمدة ثلاث سنوات، ليضربوهم عليها بعد ذلك في سن العاشرة؟ وما السر في اختتام حديث التربية على الصلاة بالإرشاد النبوي الذي يحث على التفريق بين الأبناء في فترة النوم؟

قدرة ابن السابعة على إقامة الصلاة

لقد جاء أمر الأطفال بالصلاة في القرآن مجملا، وفصله نبينا محمد ﷺ لأنه كان مدركا بتعليم ربه، أن سن السابعة هو نقطة الانطلاقة الفعلية لعلاقة الطفل بالله تعالى، وقد أثبت علم النفس المعاصر إعجاز هذا التوجيه النبوي، فقد توصل الباحثون النفسيون إلى أن هذه الفترة العمرية هي موعد ميلاد النضج العقلي في مرحلة الطفولة، حيث ينتقل الصبي من طور إرضاء رغباته الذاتية عبر اللعب والتسلية خلال الست سنوات الأولى من عمره، إلى طور إرضاء غيره والتفتح على الواقع الذي يعيش في أحضانه، ويمكنه من ذلك ظهور كفاءات جديدة تطور بنيته النفسية من بينها:

- القدرة على التمييز بين الخير والشر، التي يتولد عنها الاستجابة للأوامر المرتبطة بالضمير الأخلاقي كالصلاة.
- تطور ذكاء الصبي ليصل إلى مرحلة التفكير المنطقي بعناصره الثلاثة: الملاحظة، والمناقشة، والاستنتاج، حيث يكون مؤهلا لملاحظة صفات الصلاة ومكوناتها، ومناقشة خصائصها ومميزاتها واستنتاج مقاصدها وفوائدها.
- تولد حوار داخلي بين الطفل ونفسه مرتبط بعالم الآخرة، يطرح من خلاله عددا كبيرا من الأسئلة الوجودية منها على سبيل المثال: ماذا يوجد فوق السماء؟ ماذا يعني الموت؟ ماذا سيقع للإنسان بعد نهايته في الدنيا؟ هذه التساؤلات تولد لدى الطفل رغبة في التعرف على مبدع السماء والأرض، خالق الموت والحياة.
- القدرة على التميز بين مختلف الأزمنة والأمكنة، مما

يسهل على الطفل إدراك القبلة وتحديد الأماكن والأوقات المناسبة للصلاة.

■ القدرة على التحكم بشكل واع في حركات جسمه، وتسخيرها لتحقيق طهارة البدن ونظافة اللباس، مما يسهل على الصبي ضبط الوضوء وإتقان حركات الصلاة وسكناتها (٣).

إن هذه القدرات النفسية هي آيات دالة على أن النبي ﷺ لم يعط إشارة الانطلاق لبداية العلاقة التواصلية بين الطفل وربه، إلا لعلمه بأن هذا العبد الصغير مؤهل نفسيا وجسمانيا لهذا التواصل الروحي، ومن هنا ندرك أن ميول أطفال ما قبل السابعة لممارسة الصلاة يطغى عليه طابع المحاكاة والتلقائية، لذلك لا ينبغي التعامل مع سلوكياتهم التعبدية بطريقة جدية حتى لا يفشل الوالدان في التعليم وحتى لا يكره الأطفال هذا التكليف لأنه يتجاوز قدراتهم، وبالمقابل فتفريط الآباء في تنشئة الأبناء على أداء هذه العبادة ابتداء من سن السابعة يجعلهم يضيعون على فلذات أكبادهم فرصة التربية التدريجية على ضبط الصلاة خلال ثلاث سنوات (من السابعة إلى العاشرة)، وهي الفترة التي خصصها سيد المرسلين لتدريب أبناء المسلمين على إقامة هذه الطاعة في سلوكهم اليومي لتصبح لديهم عادة قبل إدراكهم سن البلوغ، حيث يصبح التكليف بالصلاة واجبا يقع وزر التقصير فيه كل يوم على الصبي وعلى والديه إلى أن تقوم قيامتهم جميعا.



عقاب ابن العاشرة على إهمال الصلاة

ننتقل الآن إلى الجواب على السؤال المرتبط بالحكمة في أمر النبي ﷺ للوالدين بنهج أسلوب العقوبة لتربية الولد على أداء الصلاة في سن العاشرة، بعد ثلاث سنوات من دعوته إليها بالرفق والليونة، العلة في ذلك أن الطفل في سن العاشرة يعيش على إيقاع الإرهاصات الأولى لمرحلة البلوغ، حيث يواجه أزمة الانتقال من عالم الصغار الذي ألفه إلى عالم الكبار الذي يجهله، في مخاض هذه الفترة الانتقالية يكون الطفل ميالا إلى نقد وعصيان أوامر والديه، والاتجاه نحو معارضتهما بطريقة لا عقلانية كمحاولة مندفعة منه لفرض ذاته في زمرة الراشدين، ومن جملة ما يعترض عليه القيام بواجب الصلاة، في مثل هذه الظروف العسيرة يكون الصبي في أمس الحاجة لسلطة أبويه الرادعة، التي لا تعني التعامل معه بالعنف والقسوة، بقدر ما تعني إبداء الحزم والصرامة الأبوية المؤدية بالابن إلى تحمل مسؤولياته وكبح نوازع الشر فيه، مع تفهم وتقبل الوالدين لنزعة المعارضة اللاشعورية التي يبديها، ووقايتهما له من آثارها السلبية على تصرفاته.

إن الوالدين اللذين يمتنعان عن القيام بهذا الدور التأديبي، ويرفضان عقاب ابنهما على التقصير في أداء الصلاة بحجة الحفاظ على صفاء محبته لهما، تكون نتيجة تصرفهما عكسية، فالأطفال يستخفون بهذا النوع من الآباء الذين لا يتدخلون لردعهم بالضرب غير المبرح الكفيل بكف مشاعر الذنب التي يشعر بها الأبناء من جراء ارتكابهم خطأ التهاون في إقامة الصلاة، مع إدراكهم الكامل لاستحقاقهم العقوبة على تضييعها (٤).

التفريق بين الأبناء في المضاجع

إن التوجيه النبوي الوارد في خاتمة حديث التربية على إقامة الصلاة، والذي يحث فيه نبينا ﷺ على التفريق بين الأبناء سواء كانوا ذكورا أو إناثا في فترة النوم، هو تتمة للمسلسل التربوي للإنسان في مرحلة الطفولة، فبعد إرساء العلاقة الروحية للصبي مع ربه عبر الصلاة، يكون بذلك ممهدا لتنظيم علاقاته الحسية التي تجمعه بالناس، ابتداء من أقرب المقربين إليه وهم الإخوة، هنا يؤدي الوالدان دورا محوريا في تنشئة الطفل بتجنيبه المبيت في المكان المخصص لأخواته الإناث تفاديا للوقوع في الزنا، كما يعلمانه الحرص على عدم النوم في نفس الفراش مع إخوانه الذكور درءا لمفسدة اللواط، وينبغي للأبوين أيضا أن يسهرا على وقاية الإناث من الاختلاط ببعضهن البعض في مضجع واحد ليعصموهن من آفة السحاق، وبذلك تتحقق التربية الجنسية بمعناها الشامل (٥).

إن التدريب على هذا السلوك الوقائي داخل البيت، يمهد الطفل لوقاية نفسه من أضرار الاختلاط الجنسي داخل المجتمع من خلال التحكم في تعاملاته مع أبناء جيله حتى لا يصبح فريسة للأمراض الجنسية القاتلة التي جعلها الله من جنوده المعاصرة التي تقضي على حياة كل من تجرأ على حدوده وحرماته، وقد أثبتت الدراسات النفسية مرة أخرى إعجاز هذا الإرشاد النبوي، لأنه أتى متزامنا مع الآثار الناجمة عن البلوغ انطلاقا من سن العاشرة حيث يخضع الأطفال ذكرانا وإناثا للدوافع العضوية للإثارة الجنسية المتولدة عن النمو السريع للأعضاء التناسلية، مؤدية بذلك إلى ظهور العلامات الأولى للذكورة والأنوثة على سطح الجسد (٦)، مما يحدث لدى الصبيان رغبة قوية لاكتشاف عالم الجنس مع أقرب الناس إليهم وهم الإخوة، هنا يتدخل الوالدان لتنشئة أبنائهم على احترام الحدود الفاصلة بينهم، وهم بذلك يصنعون في نفوس أولادهم شخصيات أصيلة لا تستجيب ولا تهتز بسهولة أمام الدوافع الغريزية التي تنتابها.






المرأة وروح النص الشرعي

د. سعاد رحائم - المغرب

لقد عاشت قضية المرأة سنين طوالا تتأرجح بين كفة إنصافها في الفهم المقاصدي للشريعة الإسلامية وبين التطبيق الواقعي لروح النص. هذا النص الذي ظل في كثير من الأحيان شعارا يتغنى به المهتمون لأجل الرفع من شأن المرأة والاعتراف لها بمكانتها في التشريع الإسلامي، من خلال كثير من الكتابات والعديد من المنابر العلمية التي تتفحص الرسالة الإسلامية وتقرأ نصوصها قرآنا وسنة تمجيدا للمرأة في زمن البعثة النبوية.

شيء رائع أن نتذكر ونتفكر روائع المجد النبوي، وأن نستشهد ونعلي من شأن المرأة من خلال سير زوجات الرسول ﷺ والصحابيات الجليلات ومن تبعهن بإحسان من صالح النساء.

لكن في الوقت الذي كثر فيه حديث المنصفين للنص الإسلامي ينبغي أن يكثر المنادون لتطبيقه والتعمق في فهمه وتفعيله واقعا. علما بأن دعاة الرذيلة قد أفلحوا في تمرير منظوماتهم الفكرية بصيحات تدعو إلى الحرية والإباحية والتحلل من القيم النبيلة والفضائل الكريمة. ذلك أن المسلمين في أغلب الأحيان اكتفوا برفع الشعارات الإسلامية دونما الإصرار على تطبيق تلك الأفهام المنصفة للمرأة. ولقد اشترك في هذا التعطيل العملي للنص رجال الأمة الإسلامية ونساؤها الذين ألفوا أوضاعا لا تنبئ بالخير الموعود مما كان له أثره على أركان الأسرة واستقرارها وعلى كينونة المرأة ومكانتها وكذا فاعليتها في المجتمع. فقد ظلت قضيتها حبيسة تجاذب وتدافع بين المتطرفين في فهم الدين، وبين دعاة اللادين الذين أرادوا من المرأة أن تنتفض ضد التعاليم الربانية وتصيح بأعلى صوتها إلى حرية الظلام والقهر. وبقي الحق بين هذين الطرفين يتحدث بصوت خافت لا يصل إلى قلوب وعقول الأمة إلا قليلا.

لذلك فنحن اليوم في حاجة إلى إعادة قراءة العديد من النصوص الشرعية قرآنا وسنة واستجلاء حقيقتها وسبب نزولها وورودها، وإفهامها قدر الإمكان لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وما ذلك على الدعاة المنصفين بعزيز. إنها مسؤولية العلماء والدعاة والوعاظ والمجتهدين من أهل الرواية والدراية، القائمين بالقسط على حدود الله وحرمته.

كرامة المرأة في التصور الإسلامي

تأسس تكريم الإسلام للإنسان عامة والمرأة خاصة على عقيدة التوحيد التي جاءت لتحرر الإنسان من قيود الظلم والشرك إلى حرية العبادة والتقوى والإخلاص.

فمن ثمة ارتفعت عن الإنسان المسلم كل الأغلال التي تكبل إنسانيته وآدميته، فارتبطت ذمته بخالقه ارتباطا وثيقا مباشرا لا يحتاج إلى عقد واسطة أو حبل تزلف.

إنها الكرامة الإنسانية أولا التي استحق بها كل إنسان وجوده وكينونته قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الإسراء -٧٠).

ثم الكرامة الكسبية التي هي رهينة بسعي الإنسان في الأرض لتتحقق بها عناصر البقاء، وهي الخلافة والعمارة والعبادة، واشترك فيها الذكور والإناث قال تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات- ١٣).

لقد جاءت بعثة محمد ﷺ وأحيت مظاهر تكريم الوحي الرباني للمرأة. ومنذ الرسالة النبوية الأولى مع بعثة آدم عليه السلام، ونصوص القرآن الكريم تجلي حقيقة هذا التكريم في عهود النبوات السابقة، فحدثتنا عن نساء كثيرات صالحات عابدات قانتات. ومنهن سيدة نساء العالمين مريم التي قال في حقها الخالق البارئ عز وجل ﴿ومريم بنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ (التحريم - ١٢).

وجاء في الحديث النبوي الشريف قال ﷺ كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع : مريم بنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (رواه البخاري).

وكانت زوجة إبراهيم عليه السلام المثل الأعلى للعديد من النساء الصالحات وهي سارة رضي الله عنها التي حظيت بتكريم رباني شامل، فهي زوجة نبي ورسول، هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وأم نبي وهو إسحق عليه السلام الذي من الله به عليها بعد سنوات طويلة من العقر، وجدة نبي وهو يعقوب عليه السلام، الذي قال فيه تعالى: ﴿فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب﴾ (هود --٧١)، وأم جدة نبي وهو يوسف عليه السلام ، وإليها يعود نسب العديد من الأنبياء والرسل من أولي العزم الكرام.

لقد كانت امرأة محصنة ذكية عاقلة تغلبت بفضل ذكائها وإيمانها على أكبر جبابرة الطغاة آنذاك.

إن من المنصف أن نتذكر ونذكر أن التكريم الرباني للمرأة لم يأت فقط زمن البعثة النبوية المحمدية وإنما هو تخليد وامتداد تعود جذوره إلى الخليقة الأولى والبعثة النبوية الأم.

فالقرآن الكريم مليء بالأمثلة الرائعة التي تؤكد التكريم الرباني للمرأة، وهذا مثال آخر



رائد يتجسد في ابنتي شعيب عليه السلام، هاتان المرأتان اللتان خرجتا إلى ميدان العمل والكسب فكانتا ترعيان الأغنام في أرجاء مدين، وذات يوم انطلقتا لتجلبا الماء لأغنامهما فوجدتا موسى عليه السلام الذي أعجب بأخلاقهما ونبلهما، وسألهما عن سبب انتظارهما فأجابتا في أدب عال: ﴿لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾ (القصص-٢٣).

قبل أن تظلم الجاهلية المرأة وتهدر كرامتها بالوأد والتحقير والتهميش، كرمتها الشريعة الربانية أيما تكريم في مجالات متعددة، لكن اندرست هذه المكانة الرائعة مع مرور الزمن ومع ابتعاد الناس عن عقيدة التوحيد ذاك النبراس المضيء لأنوار الحق والهدى.

ولكن بانبعاث الحق من جديد في ظل بعثة خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ أعاد القرآن الكريم والسنة النبوية بناء هذه الكرامة وهذه الإنسانية من جديد من لدن خالق العباد الذي أعطى كل الحقوق التي تؤهل المرأة والرجل ليقوما معا برسالة الاستخلاف، ويبنيا معا مجتمعا راشدا تؤسس أركانه على أساس من الهدى الرباني: ﴿الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ (طه-٥٠).

إننا لا ننكر أن المرأة ظلمت في مراحل عديدة بألوان متعددة من الحيف، ظلمها شقيقها الرجل لما تخلف وانحط وابتعد عن تعاليم دينه، وظلمت نفسها لما تخلفت وانحطت وأرادت أن تتحرر من قيود الأمان والرحمة التي استوعبتها الشريعة الإسلامية. وظلمتها سلطة الفهم المجانب للصواب، فتأولت نصوص الشريعة الإسلامية على حسب الهوى فسحبت عنها حقيقة الفهم الصحيح الذي يحفظ كرامة المرأة ومكانتها.

مساواة تكامل لا مساواة تماثل

لم يكن من قبيل الصدفة ولا من قبيل العبث أن خلق الله عز وجل من كل صنف من المخلوقات زوجين، إذا كانت الحكمة الإلهية من هذا التنويع ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ (الذاريات- ٤٩) خلق نوع من التوازن البيئي والكوني في الحياة مبنيا على أساس من التكامل، فكان بذلك كل من الذكر والأنثى مكملا للآخر ومتمما لوظيفته.

إن نصوص الشريعة الإسلامية جاءت منسجمة في أحكامها، راعت خصوصية الخلق في جانب الأنثى وفي جانب الذكر محققة مقاصد العدل والرحمة. وبذلك فالمرأة بما لها من فروق جسدية ونفسية لابد أن يكون لها من الأدوار والحقوق ما يناسب أنوثتها، وكذلك شأن الرجل.

ففيما يخص التكاليف الشرعية جاءت خطابا شاملا للرجال والنساء، وورد التمايز والتغاير فقط في كيفيات الأداء في بعض العبادات. فحضور الرجل صلاة الجمعة هو على صفة الوجوب مصداقا لقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾ (الجمعة-٩) وحضورها بالنسبة للمرأة هو على جهة الاستحباب.

ومراعاة أيضا لخصوصية المرأة والمسؤولية الملقاة على عاتقها في جانب رعايتها للأولاد والبيت، أنها إن صلت صلاة التراويح لزم التخفيف عنها حتى لا يطول قيامها وبقاؤها في المسجد. فلذلك نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل للرجال أبي بن كعب إمامهم وللنساء سلمان بن أبي حثمة إمامهن لأجل التخفيف عنهن.

فعلى الرغم من أن التشريع الرباني وحد بين المرأة والرجل في التماثل البشري ووحدة الأصل، فإن تحقيق إرادة الله في الكون اقتضت أن تختلف بعض الأدوار وتتفاوت توزيع المهام والأعباء توزيعا عادلا بين الرجل والمرأة باعتبار خصوصية الذكورة والأنوثة التي على أساسها يخلق التزاوج بين عناصر الكون في الحياة.

فكان من الطبيعي أن يترتب على هذه الفروق اختلافات في بعض الأحكام كالاختلاف بين المرأة والرجل في نصاب الشهادة والميراث وبعض أحكام العبادات كما سلف ذكره.

وتنظيما للعلاقة الأسرية وحفاظا عل استقرارها وأمنها جعل الله قوامة البيت موكولة إلى الرجال لما أنفقوا من أموالهم ولما فضلوا به على المرأة في بعض الأمور كالجمع والجماعات والإرث والجهاد فقال الله عز وجل: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ (النساء ٣٤).

فالرجل فضل بالقوامة للأسباب المذكورة وفضل عليها بذلك لزيادة هذه الدرجة. كما فضلت عليه بأشياء أخرى فاضلة لا مفضولة وهي حفظ النسل من إنجاب وإرضاع وما إلى ذلك مما فضلت به من عاطفة الأم الحنون التي تسكن آلام الأسرة وترفع قدرها بأمومتها. ولهذه الأفضلية أوصى الرسول ﷺ بالأم ثلاثا والنساء عامة خيرا حين قال ﷺ استوصوا بالنساء خيرا» (رواه مسلم).

كما أن الله عز وجل خاطب النساء والرجال على حد سواء في كثير من الآيات القرآنية مما هو سبيل إلى وحدة التكليف المنوط بهما معا كقوله تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل-٩٧).

وعلى هذا فالقوامة عبء معنوي ومادي يتحمله الرجل في الدنيا ثم يسأل عنه يوم القيامة لقوله ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» (رواه ابن حيان في صحيحه والنسائي وهو حديث مرسل).

وفي حديث آخر قال ﷺ «كفى بالمرء إثما أنه يضيع من يقوت» (رواه أبو داود والنسائي وحسنه الألباني .

إن هذه المساهمة العلمية دعوة صريحة إلى قراءة نصوص الشريعة الإسلامية في سياقها الذي وردت لأجله، مع اعتبار سبب نزول الآيات القرآنية وسبب ورود الأحاديث النبوية، ثم تقصي الفهم الصحيح الذي بنيت عليه مقاصد الشريعة الإسلامية دون اتباع الهوى، أو تطويع النص لخدمة مصالح دنيوية، لأن الدين الإسلامي جاء ليخبرالإنسانية بوحدة الأصل البشري، وإقرار أن التفاضل مرده إلى الاستقامة والتقوى وإلى نشر مبادئ الخير والفضيلة بين الناس رجالا ونساء.

طريق إبداع طفلك



محمود القلعاوي - مصر



الإثابة التشجيع التحفيز من أعظم أسرار تربية المبدعين وطريق من طرق تفجير الطاقات وتحقيق الذات والوصول إلى التفوق والنجاح ووسيلة من وسائل التربية الراقية

عندما قالت: إنه التشجيع، فهي في هذه السن وبعد تلك الشهرة والمكانة تدفعها كلمة التشجيع حتى تمضي إلى الأمام، وتقعد بها كلمة التثبيط عن المسيرة.

فمثلاً عندما يرسم طفلك على حوائط المنزل، ماذا يكون رد فعلك أيتها الأم وأيها الأب؟ هل سيكون الغضب الشديد فيظهر ذلك على ملامح الوجه حتى يخاف ولدك ويبدأ من هذه اللحظة مشوار الكراهية بينه وبين الرسم، أم أن الإجابة ستكون: لا يا حبيبي، ما كان ينبغي أن ترسم على الحائط فهو منظر غير طيب، ارسم في كراسة الرسم هذه وما ترسمه نعلقه على الحائط، وفي هذه اللحظة سوف ينفعل ولدك ويعبر عن انفعاله بعبارة صغيرة: أنا بحبك يا ماما.

لكن علينا أن ننتبه إلى التوازن في هذه الإثابة بين مادية ومعنوية، فالإكثار من إحداهما على حساب الأخرى من الخطورة بمكان، فالاكتفاء بالجوائز المادية فقط على سبيل المثال يجعل الطفل يشب ويكبر نفعياً لا يقدم إلا

علم صلاح الدين الأيوبي هذه الفكرة فأخذ يفجر الطاقات بالإثابة والتشجيع، فكان مرة يتجول في معسكر جنده فمر بصغير بين يدي أبيه يقرأ القرآن فاستحسن صوته وقراءته، فلم تشغله المعركة عن إثابة الطفل المُجيد، فقربه إليه، بل وجعل له حظاً من خاص طعامه، وزاد على هذا بوقف جزء من مزرعته عليه وعلى أبيه.

في الإحياء

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: «فكلما ظهر في الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يُكرم ويُجازى عليه بما يفرح له ويُمدح بين أظهر القوم»، كتاب إحياء علوم الدين

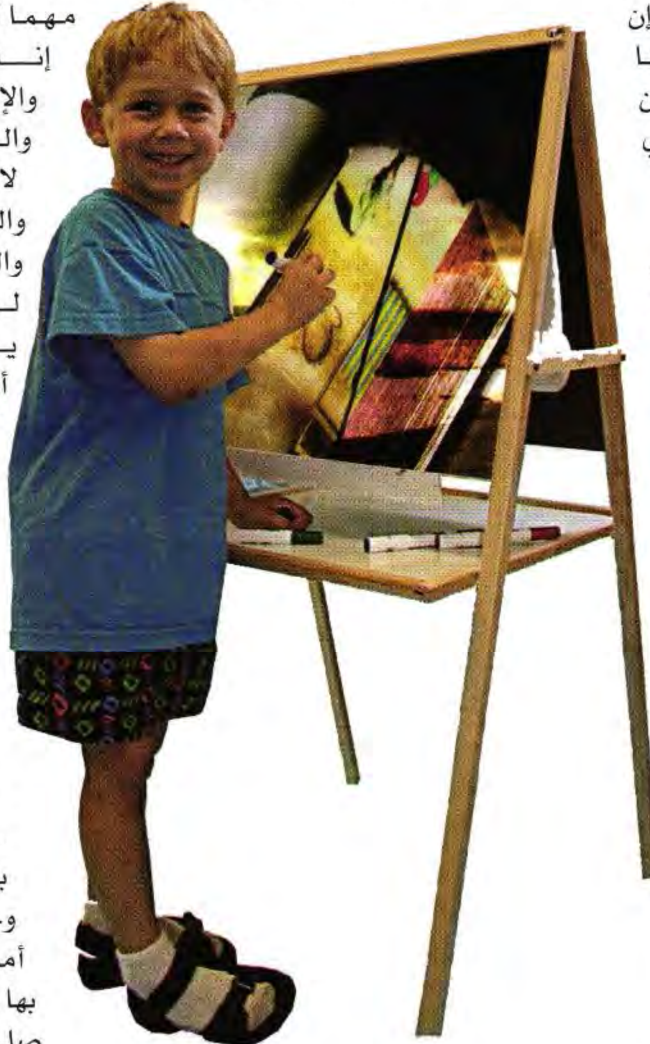
في مرة من المرات جعلت مجلة إنجليزية جائزة قيمة لمن يجيب من الأدباء بأفضل إجابة على هذا السؤال: (ما الأمر الذي يتوقف عليه نمو العلوم وازدهار الآداب؟)، فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة








بمقابل.
لا تقتل موهبة طفلك، بل أقول لا تقتل طفلك، فعدم المبالاة لكلامه وآرائه سبيل من سبل قتله، أما الاهتمام بفكره ورأيه واقتراحه وملاحظاته سبيل من سبل تفجير إبداعه وعبقريته، فلا للقهر، ولا لقصف أقلام أطفالنا، ولا لعدم قبول ارائهم وإن كانت مخالفة لرأينا نحن الكبار، فلابد من تربيتهم على الرأي والرأي الآخر.
فأين تقديرك له؟
أين تقديرك له في أفكاره الصغيرة البسيطة المناسبة لعقله وفكره؟
أين تقديرك له عندما يذكر فكرة تسبقك أنت في رأيك؟
أين تقديرك له عندما يُخبرك بفكرة جديدة لمخترع جديد مثلاً؟
أين تقديرك له عندما يتكلم في عظائم الأمور على طفولته؟
فيجب أن يعامل الطفل على أنه فرد له قيمته، وأن جهده ووجوده لازمان للآخرين، ويمكن تحقيق إحساسه بالأهمية لقيامه بخدمات بسيطة للآخرين ممن حوله، والإسهام على قدر طاقته في الأنشطة المنزلية كالكنس وإزالة التراب من الأثاث، فلا يصح أبدا أن يكلم الأب ابنه الصغير فيقول له: ابتعد عني أنت مازلت صغيراً، أو: ما شأنك أنت بهذا الكلام؟!، أو هذه أشياء تخص الكبار فقط أما أنت فما زلت صغيراً. فلا عجب بعد ذلك أن تجده يذهب إلى بنت الجيران التي تقدره أو أصدقاء السوء الذين يهتمون بشأنه وكلامه وفكره ورأيه.



من هدي النبوة

(جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد هذه الناحية للحج، قال: فمشى النبي ﷺ فرفع رأسه إليه، فقال: يا غلام زودك الله التقوى، ووجهك في الخير، وكفاك الهم، فلما رجع سلم على النبي ﷺ فرفع رأسه إليه، فقال: قبل الله حجك، وكفر ذنبك، وأخلف نفقتك) رواه الطبراني، فالنبي ﷺ يمشي مع الصغير، بل ويودعه ويوصيه ويدعو له محترماً حلمه وأمنيته مهما كان صغيراً، إنه التشجيع والإثابة، والحث والدفع للأمام، لاالاستهانة والتحقير والسخرية. ماذا لو جاء ولدك يخبرك عن أمنيته بالذهاب لفلسطين ليجاهدفي سبيل ربه؟ بماذا سترد على ولدك عندما يخبرك بفكرة مخترع له؟ ما قولك له عندما يعلمك بأن أمنيته وحلمه أن يمتلك أموالاً كثيرة ينفع بها من حوله؟.
صلى الله عليك يا رسول الله، يا أفضل معلم للبشرية على الإطلاق.
من الواقع أذكر هذا الشاب المتفوق في دراسته، المعروف بأخلاقه وتدينه، المتميز بعلاقاته الاجتماعية الواسعة، ومع هذا كله لم يكن هذا الشاب يحس بعاطفة نحو بيته وأسرته، فقد يكون هناك أمر مهم جداً في أسرته وهو واقف مكتوف اليد بارد العاطفة، أتدرون ما سر هذا الموقف الغريب غير المتوقع من شخص كهذا؟ إن فتانا هذا وهو صغير كان والداه يخرجانه من حجرتهما أثناء مناقشتهما للأمور المهمة استصغارا له، مما ربّاه على عدم الإحساس بالبيت، عدم الاهتمام برأيه في هذا المكان، وعدم أهميته فيه، فهرب من هذا المكان الذي لا يجد فيه نفسه، ولا يُحترم فيه رأيه إلى أي مكان آخر يجد فيه نفسه ويجد فيه ما فقده في بيته.

مراجع:

- **كتاب أطفالنا خطة عملية للتربية الجمالية سلوكاً وأخلاقاً- عبد الله عبد المعطى.**
- **«فن تربية الأولاد في الإسلام» محمد سعيد مرسى.**
- **كتاب (ولدك من صناع المستقبل) لصاحب المقال.**






قصص من واقع الحياة

قلب متحجر

أحمد عبداللطيف النجار - مصر

صعبة هي الحياة، ولكن أصعب منها نفوسنا البشرية التي قد تأمرنا بالخير أو بالشر، ويا ويل من تسول له نفسه السوء وينقاد لها بغير وازع من دين أو ضمير!

من هنا تبدأ قصة صاحبي عبدالهادي، ذلك الطبيب الشاب الذي نشأ يتيم الأم، يفتقد حنانها ورعايتها، ولكن من لطف الله أن عوضه وأخاه حامد بأب عطوف رحيم يحب الخير لأبنائه ويرعاهم أحسن رعاية، ولنترك عبدالهادي يحكي لنا قصته: «بدأت قصتي حين فقدت أمي عقب ولادة أخي الوحيد بعدة شهور وعمري آنذاك ثلاث سنوات، فتولى أبي صاحب الوظيفة المهمة تربيتنا وتفرغ لنا ورفض الزواج من أجلنا وأدى رسالته أحسن أداء بعد ان وجد نفسه مسؤولاً عن ولدين يتيمين فكان يقوم لنا بكل ما نطلبه بنفسه، وبذلك نشأنا بحمد الله متوازنين نفسياً نحب الناس وشديدي الارتباط ببعضنا ومتفوقين في دراستنا» تمر الأيام بالشقيقين سريعاً، ويصل عبدالهادي الى السنة الثالثة بكلية الطب، ويلتحق أخوه الوحيد حامد بالسنة الأولى بكلية الهندسة، وفجأة يرحل عنهم والدهم الطيب الحنون ويجدان نفسيهما وحيدين بلا أب ولا أم، وقد تفانى الشقيقان اليتيمان في حب بعضهما حتى ان حامدا كان يقتصد من نصيبه في المعاش ويقتر على نفسه كي يعطي أخاه الأكبر عبدالهادي ما يشتري به كتب الطب المرتفعة الثمن، نعود مرة أخرى الى عبدالهادي ليقص علينا ما مر عليهما من أحداث: «في تلك الفترة ارتبطت عاطفياً بزميلة لي في نفس الكلية وكعادتي مع شقيقي صارحته بكل شيء فبارك مشروع زواجي بزميلتي، بل وصمم بعد تخرجي من الكلية على ان أتزوج في شقتنا تلك بمجرد أن ينتهي من دراسته التي لم يتبق على نهايتها سوى بضعة أشهر ويسافر هو الى أخوالي الذين يعملون في بلد عربي منذ سنوات، يعمل معهم ويبني حياته، تتوالى الأحداث بصاحبي عبدالهادي ويقترب موعد امتحان بكالوريوس الهندسة لشقيقه حامد، وفجأة بدأ يشعر بضعف مفاجئ في بصره، وظن أخوه عبد الهادي ان ذلك يرجع الى جهده الكبير وتركيزه في رسم اللوحات الهندسية الدقيقة، وتدهورت حالة حامد النفسية، بل وامتنع عن الذهاب الى كليته لأنه كان يتخبط في الأثاث عندما يتحرك من مكان الى مكان، حدث كل ذلك في ايام معدودة، وأحس عبدالهادي بخوف شديد على أخيه واصطحبه الى اساتذته في كلية الطب، ثم الى كل اساتذة الرمد، وكانت الصدمة الرهيبة أن اجمعوا على تشخيص واحد هو أنه يفقد بصره تدريجياً، وأنه سيفقده نهائياً خلال اسابيع، وسيعيش ما بقي من عمره أسير الظلام! وبالفعل حدث ما قاله الأطباء وفقد حامد بصره نهائياً ولازم الفراش وامتنع نهائياً عن الكلام، وحتى عن تناول الطعام وتغيير ملابسه، وتجلت رحمة ربي بنا بأن رزقنا اشخاصاً من الأقارب والجيران والأصدقاء، علموا بمحنتنا فوقفوا الى جوارنا ولازمونا ساعة بساعة يلبون أي طلب نحتاج إليه ويقومون بأعمال البيت ويتسابقون للقيام بأي شيء نطلبه، ويخففون عني حالة اليأس والاكتئاب التي أصابتني بسبب حزني على أخي حامد.

وخلال تلك الفترة لاحظ عبدالهادي ان خطيبته نسرين لم تكن بجواره، واكتشف فجأة انها ابتعدت عنه وعن مشاكل أخيه قليلاً، ولكنه وجد عليه لزاماً أن يخبرها بالتطورات التي طرأت على خطتهما المستقبلية للزواج وهي أن أخاه حامد (الكفيف) سوف يقيم معهما في أي مكان يعيشان فيه لأنه وحيد في هذا الكون الواسع الفسيح، وعلى غير المتوقع وافقت نسرين خطيبة عبدالهادي على أن يقيم أخوه الضرير معهما في نفس الشقة نظراً لظروفه الحرجة، وتتوالى الأحداث ويتزوج عبدالهادي ويسافر إلى دولة عربية ويسافر معه شقيقه حامد ويقيم معه في نفس الشقة، وتمر شهور الزواج الأولى سعيدة هادئة حتى تنجب نسرين مولودها الأول، ويحدث تغيير جذري في أسلوب معاملتها للشقيق الضرير المسكين حامد، وبدأت تسيء معاملته وتسخر منه وتنهره إذا اصطدم بشيء وهو لا يرد ولا يشكو ويتألم في، وتمر الأحداث سريعة ويحدث ما لا يحمد عقباه باستمرار اضطهاد نسرين لحامد، ويلتمس حامد لها الأعذار، بل ويبرر لأخيه عبدالهادي تصرفات زوجته وأنه من حق كل زوجة أن يكون لها بيت مستقل وحياتها الخاصة، وتمضي الأسابيع والشهور على هذا المنوال حتى حدث ذات يوم ان اصطدم حامد (الضرير) بإناء الطعام أثناء تحركه في الشقة دون قصد، فما كان نسرين زوجة أخيه إلا أن دفعته بعصبية شديدة وقسوة ففقد حامد توازنه وسقط على الأرض، فلم يتمالك عبدالهادي نفسه إلا وهو يصفع زوجته بسبب ما حدث، وتغضب نسرين وتصر على العودة الى بلدها مع طفليها، ولم يتحمل صاحبي عبدالهادي ما حدث فأنهى عقده في الدولة العربية التي يعمل بها، وعاد مع أخيه الضرير حامد الى بلده، وحاول حامد الاصلاح بين أخيه وزوجته، ولكنها وضعت لذلك شرطاً قاسياً لا يصدر الا من قلب متحجر، هو أن يتخلى عبدالهادي عن أخيه الضرير نهائياً. وبالطبع يتمسك عبدالهادي بأخيه الضرير حامد ويرفض التخلي عنه. وكيف ينسى أو يتجاهل فضل حديث رسول الله ﷺ «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله».



شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية و الرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

دوباكييه: الإسلام آخر تعبير عن الرحمة الإلهية

في بداياته الفكرية تأثر المفكر السويسري روجيه دوباكييه بالفلسفة الحديثة، وعندما اشتغل بالصحافة بدأ يسافر إلى أكثر من بلد، فسافر إلى السويد، وعمل بها ولكنه اكتشف أن الناس تعساء برغم التقدم والرخاء الذي يعيشون فيه، فيقول في ذلك:

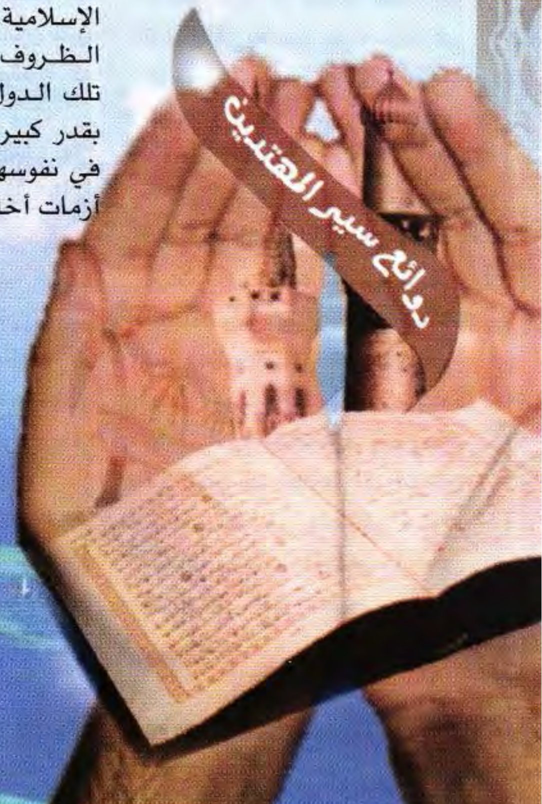
كنت أسأل نفسي: لماذا يشعر المسلمون بسعادة تغمر حياتهم برغم فقرهم وتخلفهم؟! ولماذا يشعر السويديون بالتعاسة والضيق برغم سعة العيش والرفاهية والتقدم الذي يعيشون فيه؟! حتى بلدي (سويسرا) كنت أشعر فيه بنفس ما شعرت به في السويد، برغم أنه بلد ذو رخاء، ومستوى المعيشة فيه مرتفع، فبدأت أدرس الدين الإسلامي فشدني إليه أنه لا يتعارض مع الديانات الأخرى، بل إنه يتسع لها جميعاً، فهو خاتم الأديان، وهذه حقيقة كانت تزداد يقيناً عندي باتساع قراءاتي، خاصة بعدما اطلعت على مؤلفات الفيلسوف الفرنسي المعاصر «رينيه جينو» الذي اعتنق الإسلام. لقد اكتشفت كما اكتشف كثيرون ممن تأثروا بكتابات الفيلسوف الفرنسي الذي أسلم، اكتشفت أن الإسلام يعطي معنى للحياة، على عكس الحضارة الغربية التي تسيطر عليها المادية، ولا تؤمن بالآخرة، وإنما تؤمن بهذه الدنيا فقط.

وهكذا تأثر «روجيه دوباكييه» بفكر الفيلسوف الفرنسي «رينيه جينو» الذي أسلم، مثلما تأثر سابقاً بزياراته للدول الإسلامية، قال دوباكييه برغم الظروف المادية السيئة في تلك الدول فإن أهلها يتمتعون بقدر كبير من الإيمان الراسخ في نفوسهم، ولا توجد عندهم أزمات أخلاقية كالتي توجد في الغرب، مما يعني في نظرهم أن الحياة ليس لها معنى أو قيمة، ولقد تبينت أن الإسلام بمبادئه يَبسُط السكينة في النفس، أما الحضارة المادية فتقود أصحابها إلى اليأس، لأنهم لا يؤمنون بأي شيء، كما اكتشفت أن الأوربيين لم يدركوا حقيقة الإسلام، لأنهم يحكمون عليه بمقاييسهم المادية.

ويستطرد قائلاً: إن الذي جذبني إلى الإسلام هو شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، فقد اكتشفت أن الإسلام دين متكامل، وكل شيء فيه مرتبط بالقرآن والسنة، وفي اعتقادي أن الإنسان يمكن أن يتأمل في هذه الشهادة طيلة الحياة.. الشهادة تقول: لا إله إلا الله، وهذا يعني أنه ليس هناك حقيقة نهائية ودائمة سوى الله، أما الفلسفة الحديثة فتقول: إنه ليس هناك حقيقة سوى هذه الدنيا، ذلك ما تقوله الفلسفة الوجودية وغيرها، وقد دهشت لأن الإسلام يعبر عن الحقيقة التي تناساها العلم والفلسفة الحديثة.

ولم يجد «روجيه دوباكييه» مناصاً من أن يُعلن إسلامه أمام الملأ، فيقول: لمّا عُدتُ إلى سويسرا لم يكن هناك مبرر لأن أخفي إسلامي، لذلك فقد نشرتُ مقالات كثيرة عن الإسلام في صحف غير إسلامية، كما ترجمت بعض الكتب التي تتناول موضوعات إسلامية، ودافعتُ في كتاباتي كلها عن قضايا الإسلام كمسلم وَجَدَ طريقه في دين الإسلام، وأنا أحاول أن أكثف كتاباتي عن الإسلام، وأشرح للقراء الغربيين ما يدور في العالم الإسلامي، وأنا أركز على مسألة أن الإسلام يُقدم حُلولاً لمشاكل كثيرة وصل الناس معها إلى طريق مسدود، في حين فتح الإسلام لها أبواباً كثيرة.

ويضيف دوباكييه: إذا كنا قد اعتنقنا الإسلام فليس هذا بسبب المسلمين، ولكن السبب أن الإسلام حقيقة لا ينكرها أحد.. صحيح هناك تدهور في حال المسلمين، ولكن التدهور في حال أصحاب الأديان الأخرى أكثر مما هو في المسلمين، إن الإسلام آخر تعبير عن الرحمة الإلهية، ومازال قادراً على العطاء، عطاء كل ما يُخلّص الإنسان من شقاء الحياة وآلامها ومتاعبها، إن الإسلام يجدد الصلة بين المرء وربه التي قطعها إنسان اليوم. حتى إذا كان المسلمون في حالة تدهور أو انهيار، فإن دينهم قادر على منحهم الحياة السعيدة المطمئنة التي تعينهم على التغلب على تلك الأزمات الأخلاقية التي يعيشها الغرب.





«المحاظر» حصن الهوية والثقافة الإسلامية في موريتانيا

إيناس توفيق - مصر

رغم ظروف الترحال والبداوة في الصحراء الموريتانية، فرضت «المحاظر» نفسها كمنبع وحافظ للثقافة والعلم والأدب في بلاد شنقيط، المليون شاعر، وقد فندت المحظرة الموريتانية نظرية ابن خلدون التي تربط بين التعليم والعمران.

والمحظرة هي المدرسة القائمة على شيخ واحد يدرِّس أغلب علوم الشريعة واللغة. وقد عرَّفها بعض الدارسين بقوله: «مؤسسة تعليمية عالية يقودها عالم في فن واحد أو عدة فنون، يسهر عليها وعلى طلابها أخلاقياً وأدبياً ومادياً حسبةً منه لوجه الله تعالى».

وبدأت المحاظر في وقت مبكر في ربوع بلاد "شنقيط" على يد عبد الله بن ياسين، وهو أول معلم وداعية إسلامي يصل موريتانيا في عام ٤٣٠هـ بأمر من شيخه عالم السوس وجاج بن زلو اللمطي.

ولكن التاريخ الحقيقي للمحاظر يعود إلى القرن السادس الهجري، حيث كانت المحظرة تطلق على المدارس القرآنية في بلاد المغرب.

وتضم موريتانيا حاليا نحو ١٥٢٤ محظرة، يدرس بها نحو ٧٠ ألف طالب من مختلف الجنسيات، وتنتشر المحاظر في طول البلاد، وتضم مختلف المراحل الدراسية من الابتدائي وحتى العالي، وتنقسم إلى محاظر كبيرة ومشهورة تُدرس بها جميع فروع العلم وتستقبل كثيرا من الطلبة، كمحظرة "أهل بيه" ومحظرة "أهل عدود" ومحظرة "آل الشيباني" ومحظرة "النباغية"، ومحظرة «أهل أجويد اليعقوبية» ومحاظر أخرى صغيرة تختص بتدريس القرآن الكريم فقط.

عناصر المحظرة

شيخ المحظرة أو"المرابط": ويقوم بالتدريس والإشراف على كل شؤون المحظرة مجانا دون مقابل، ويتم توفير باقي النفقات من مسكن ومأكل في إطار التكافل والتعاون بين الجمعيات والمحسنين، وفي الفترة الأخيرة بدأت الحكومة تغطي نفقات بعض المحاظر وتهتم بها أكثر من السابق بعد استحداث إدارة حكومية خاصة بـ«محو الأمية والتعليم الأصلي» والتي من ضمن اختصاصاتها تنظيم المحاظر وإدخال بعض التعديلات والتحسينات على المناهج المتبعة وإدراج بعض المواد التي لم تكن تدرس من قبل.

المناهج الدراسية: يدرس في المحاظر القرآن الكريم وعلوم الفقه وأصوله وعلوم الحديث والبلاغة والفلسفة والتاريخ والحساب والطب وغيرها من العلوم.

ومن الكتب المعتمدة في المنهاج المحظري:

المحاظر الموريتانية سدت الفراغ الذي خلفه سقوط دولة المرابطين أواخر القرن الخامس الهجري وشكلت سلطة سياسية تلجأ القبائل إليها

- في العقيدة: نظم "وسيلة السعادة" للعلامة المختار ولد بونا، "أم البراهين" والكبرى والوسطى والصغرى للسنوسي، فضلا عما يصدر به بعض المؤلفين كتبهم الفقهية من مسائل عقدية كما فعل ابن عاشر.

- وفي الفقه يتربع "مختصر خليل بن إسحاق المالكي" على قائمة الكتب المعتمدة في التدريس، وإن كان البدء بالمتون الفقهية القصار والسهلة ضروريا مثل "ابن عاشر" و"الأخضري" ومتن "رسالة بن أبي زيد القيرواني"، و"كفاف المبتدي" للعلامة محمد مولود ولد أحمد فال اليعقوبي رحمه الله.

هذا علاوة على تداول أمهات الكتب المالكية الكبرى كالموازية والواضحة وشروح خليل المتعددة.

-أما في الأصول فإن أبرز المتون الأساسية فيه نظم "الكوكب الساطع" الذي عقد به السيوطي جمع الجوامع للسبكي، إضافة إلى "ورقات إمام الحرمين" التي نظمها الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ سيدي المختار الكنتي.

- وفي النحو والصرف تشكل "ألفية محمد بن مالك" العمود الفقري للدراسة، وقد عقد النحوي المعروف المختار بن بونا -يرحمه الله- كتاب التسهيل لابن مالك وسمى نظمه بـ"الاحمرار"، ووضع ما تبقى من الكتاب حواشي متعددة على النص تسمى "الطرة"، وقد أصبح "نظم" و"طرة" ابن بونا معتمدين في كافة المحاظر الموريتانية، ولا تدرس الألفية غالبا إلا مقترنة بهما. كما تداول الموريتانيون مختصرات في النحو تعتبر نواة يبدأ بها الطالب الدرس النحوي مثل "الآجرومية" و"ملحة الإعراب".

- وكان استظهار النصوص الشعرية القحة كالمعلقات وديوان غيلان ذي الرمة وغيرهما من مختلف العصور الشعرية، فضلا عن روائع الشعر الموريتاني من أبرز أوجه الفتوة والسيادة الاجتماعية والثقافية؛ ولعل هذا هو السر في اهتمام الموريتانيين الكبير بالشعر وانتشار تداوله إنشادا وإنشاء، فقلما يخلو حي من شاعر على الأقل.

- أما السيرة النبوية فقد انتهجوا فيها نهجا يعتمد الحكايات الشفوية، وغالبا ما تتصدر النساء لتدريسها، وذلك بحكايتها للطالب، وسرد مجرياتها، وفي هذا النطاق يكتب الطالب نظم "الغزوات" ونظم "أنساب العرب" للعلامة الموريتاني «أحمد البدوي» علاوة على تداول سيرة ابن هشام وسيرة الحلبي، ويكون الطالب على موعد مع السيرة في شهر ربيع الأول شهر المولد النبوي الشريف حيث تكون بمنزلة استراحة «محارب». تضاف إلى ذلك المدائح النبوية من مختلف العصور الإسلامية.

طرق التدريس

لا تعتمد المحظرة على نظام المقاعد الدراسية، ولا تراعي في الطالب أي سن، ولا تراعي كذلك في الدراسة فترة زمنية معينة، فالجميع حر في أن يلج تلك المؤسسة التعليمية في أي سن وفي أي وقت حسب الجهد والإمكان.

يلتزم الطالب بكتاب واحد حتى يكمله؛ لأنه في نظر مشايخ المحظرة يمنع قراءة أكثر من كتاب أو فن في ذات الفترة، ويكتب الطالب الدرس في اللوح، ثم يقوم بضبطه على الشيخ استعدادا لحفظه، ثم بعد ذلك يشرحه الشيخ له، على أن يقوم بعد ذلك بـ"التكرار"، والمقصود به المراجعة، وهي في نظرهم مهمة جدا، وينبغي ألا تتوقف تحت أي ظرف، ولا في أي وقت، ومن هنا شاعت كلمتهم المشهورة: "من ترك التكرار لا بد أن ينسى".

ويوزع الطلاب أحيانا إلى مجموعات باختيارهم تسمى المجموعة منها "الدولة"، تدرس كتابا من الكتب المعتمدة في المحظرة، وتقوم بالمراجعة الموحدة،

عددها يتجاوز ١٥٢٤ محظرة.. يدرس بها نحو ٧٠ ألف طالب من مختلف الجنسيات



ويتولى أحد الطلاب قراءة النص على الشيخ فقرة فقرة أو كلمة كلمة حسب المقتضى، ويفضل أن يكون أجود المجموعة.

ويشرح الشيخ الدرس باللهجة المتداولة وإذا اقتضى الأمر الاستنجاد بما يتطلب وسيلة توضيحية يلجأ الشيخ إلى التراب كوسيلة توضيح لقاعدة ما أو ترتيب صور ما، وربما لجأ إلى أحد الكتب المتخصصة لتوضيح مشكلة ما أو لمعرفة بعض الآراء والصور المتعلقة بها.

أدوار حضارية

بفضل "المحاظر" انتشر الإسلام وتمدد إلى تخوم الغابة الإفريقية، وأوروبا عبر الأندلس، وبقدر ما انتشر الإسلام انتشرت اللغة العربية، ولعبت "المحاظر" دورا مهما لم يقتصر على الجانب التعليمي والتثقيفي، بل تجاوزت ذلك لتقوم بدور سياسي واجتماعي برز عبر مراحل تاريخ بلاد شنقيط، فسدت الفراغ الذي خلفه سقوط دولة المرابطين أواخر القرن الخامس الهجري، وشكلت سلطة سياسية تلجأ القبائل إلى مشايخها لفض نزاعاتها وعقد الصلح بينها.

وقاومت المحاظر الاستعمار وشكلت بؤرة التعبئة الشعبية ضد وجوده، ووقفت سدا منيعا ضد محاولاته طمس الهوية الإسلامية وفرض اللغة الأجنبية، فعززت هذه الجامعات البنى الاجتماعية والثقافية وصانت هوية البلد ولغته وحققت الترابط والتجانس بين أفراده.

تحديات في طريق المحاظر

وقد واجهت المحاظر الكثير من التحديات التي فرضتها وضعية البلاد المستعمرة، فبعد أن أشاعت المحظرة الأدب والثقافة في أطراف الصحراء دخلت في صراع حاد مع المدرسة النظامية التي فرضها الاستعمار، ورغم مغريات الحياة الجديدة والفراغ الذي خلفه تفرغ بعض المشايخ للمقاومة واضطرارهم للهجرة، بقيت المحظرة محافظة على مكانتها.

وبعد الاستقلال وما تلاه من سنوات الجفاف، انقلبت البنية العمرانية لموريتانيا وزحف البدو نحو المدن وبدأت المدارس النظامية التي توفر لخريجيها وظائف تستقطب الطلاب بنسب تزداد سنة بعد أخرى ما أضر بالمحاظر، لكنه دفع نحو مشروعات تحديث هياكلها ومؤسساتها، وانتهج المعنيون بهذا النمط التعليمي عدة أساليب لتحقيق التوازن ما بين صيانة المحظرة باعتباره مقوم الهوية ومنبع المعرفة، فأنشأت معاهد ومراكز للتكوين لخريجي المحاظر توفر تعليما نظاميا جامعيا، واستحدثت محاظر لاستقبال طلاب الجامعات النظامية الراغبين في التعمق بالتعليم المحظري، وأدخلت بعض التحسينات على مقررات المحظرة وطعمت المناهج بمواد عصرية لإكساب الطلاب خبرات مهنية تؤهلهم للاندماج في الحياة المهنية.

كذلك اتجهت المبادرات الخاصة إلى عصرنة المحظرة وتمدينها وإعادة تنظيم الدرس المحظري بصيغ عصرية فأنشأت مؤسسات مهجنة محظرية مدرسية زاوجت بين النظامين أخذت من المحاظر درسها وأخذت من المدرسة نظمها ووسائلها التربوية.

- وقد شهدت الفترة الأخيرة تذمر مجموعة من شيوخ المحاظر في نواكشوط من تأخر «رابطة ائمة المساجد» في دفع رواتبهم، وتخفيض الدعم الذي تقدمه السلطات للمحاظر، وذلك ما تناقلته وسائل الإعلام على لسان أحمد ولد يحفظ شيخ محظرة «ركن الإسلام».



يمثلون ٤٠٪ من السكان

مسلمو سورينام.. حريات كثيرة وخلافات أكثر!

بماذا سنجيب الله حينما يسألنا ماذا قدمنا لإخواننا المسلمين في بقاع الأرض؟ خاصة في الدول غير الناطقة بالعربية مثل الجزر المتناثرة في أميركا اللاتينية، تلك القارة التي ما زالت بعيدة عن اهتمامات المسلمين إلى حد كبير، وقد أسعدني ما طالعته حول صدور الطبعة الأولى لترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البابيانية (بابيامينتو)، وهي لغة محلية بجزيرة «كروثاو» في بحر الكاريبي شمال فنزويلا، بعد ٧ سنوات من العمل الدؤوب - بحسب صحيفة «ألس نوتيسياس» الكاريبية. وعن أبرز أسباب الإقدام على هذه الترجمة، أوضحت دار النشر التي أصدرتها، أن هذا يرجع إلى تزايد عدد المسلمين في جزر الكاريبي. وفي السياق نفسه يقول «خوسي بيشنر» الصحفي بجريدة «إيل نويفو هيرالد» في جزيرة ترينيداد: «إن اعتناق السكان للإسلام أصبح ظاهرة ملحوظة في السنوات القليلة الماضية»، موضحا أن: «الكثيرين منهم يعتنقون الدين الجديد لسببين، الأول، هو اقتناعهم بالقيم الروحية التي يمنحها إياهم، والسبب الثاني، هو أنه يدعو إلى العمل، وهذا ما جعل الكثير من معتنقيه يخرجون من شرنقة الفقر الذي كانوا يعيشون فيه».

ولعل تلك الهدايات والمنح الربانية هو ما حفزني للولوج في استعراض أوضاع مسلمي تلك المناطق، علنا نعين مسلما يدعو لإخوانه أو يدعمهم بأي صورة من الصور.

ونعايش في حلقتنا اليوم من «مسلمون منسيون» أوضاع مسلمي سورينام. وتقع دولة سورينام شمال قارة اميركا الجنوبية علي ساحل المحيط الأطلنطي، تحدها من الشرق جويانا الفرنسية، ومن الغرب جويانا الإسبانية، ومن الجنوب البرازيل، ومن الشمال المحيط الأطلنطي وتبلغ مساحتها ١٦٣,٢٦٥ كيلو مترًا مربعًا وعاصمتها مدينة شباراماريبو، عرفها الإسبان سنة ٨٩٨ هـ، بعد سقوط الأندلس بعام واحد، وادّعوا ملكيتها، ونازعهم الإنجليز والهولنديون فيها، حتى تمكن الهولنديون منها سنة ١٠٧٨هـ بعد أن احتلها الإنجليز عدة مرات. وحصلت سورينام على استقلالها الداخلي سنة ١٣٧٤هـ، ثم شكلت مع هولندا اتحادًا إضافة لجزر الأنتيل الهولندية.

أشهر مقايضة في التاريخ

ومن عجائب التاريخ وتفاعلات السياسة الدولية، في بداية القرن السابع عشر أن السكر كان سلعة إستراتيجية من المقام الأول وقد احتكرته بريطانيا بمزارعها الشاسعة في الهند وفي البحر الكاريبي. وفي الوقت نفسه كان الهولنديون محبطين من عزوف الأوروبيين من الانتقال للعمل والحياة كأجراء في مستعمرة هولندا الجديدة في الساحل الشمالي الشرقي لاميركا الشمالية، وفي عام ١٦٤٠م أعطت بريطانيا هولندا جزءاً من مستعمرتها «غويانا» الغنية بقصب السكر بأميركا الجنوبية مقابل المستعمرة الهولندية الباردة الجرداء «أمستردام الجديدة» بأميركا الشمالية. وسمي الجزء الهولندي من غويانا بـ«سورينام»، وغيّر الإنجليز اسم «نيو أمستردام» إلى «نيو يورك».

٤٠٪ مسلمون

جلب المستعمرون الهولنديون الرقيق من إفريقيا لتعمير البلاد، ونظرا لسياسة الاستعباد والظلم التي مارسها الهولنديون ثار الأفارقة بقيادة أحد المسلمين والتجأوا إلى الغابات وبدأوا بصراع مع الهولنديين الذين أُرغموا تحت قوة وصلابة المقاومة على التفاوض مع المسلمين الأفارقة الذين عرفوا باسم «جيوكا» أي «زنوج الغابة» في سنة ١١٧٢هـ، وعندما هدأت الثورة




رضا عبد الودود

بدأ الهولنديون في استقطاب العمال من مستعمراتهم في الهند والصين وإندونيسيا، ثم هاجر إلى البلاد بعض الشوام وزاد عدد المسلمين بالبلاد.

وتبلغ نسبة المسلمين ٤٠ في المئة من إجمالي السكان وهي نسبة كبيرة جدًا بالنسبة لكونهم أقلية، وترجع أسباب زيادة نسبة المسلمين لعدة عوامل منها: إقبال أعداد جديدة كل سنة على الدخول في الإسلام، وهجرة جماعات من السكان من البلاد وغالبًا ما تكون هذه الجماعات غير مسلمة، وزيادة نسبة المواليد عند المسلمين على غيرهم.

النشاط البشري

وتعد الزراعة حرفة السكان الأولى، وتتركز في المنطقة الساحلية والحاصلات تتكون من الأرز، وقصب السكر، والبن، والقطن، ويشغل الأرز أكبر قدر من المساحة الزراعية، وبالبلاد ثروة غابية تضم أخشاباً نادرة، إلى جانب صيد الأسماك، وتتمثل الصناعة في بعض الصناعات الاستهلاكية، والسكر واستخلاص المعادن، وتشتهر سورينام بإنتاج خام البوكسيت، حيث تنتج خمس الانتاج العالمي منه ومن الألمنيوم. ويعتمد اقتصادها على الثروة المعدنية المتمثلة بالبوكسيت (خام الألومنيوم) وصناعة الألومنيوم والمحاصيل الزراعية مثل الأرز والسكر والفواكه والموز، حيث تغطي الغابات مساحة واسعة من البلاد، ويبلغ نصيب الفرد من الناتج القومي ٤٠٠ دولار سنويا. إلا أن سورينام تعاني من مشاكل بيئية متمثلة في انقراض الغابات بسبب قطع الأخشاب للتصدير وتلوث الممرات المائية نتيجة للأنشطة التعدينية.

أحوال مسلمي سورينام

يعد الأفارقة الذين جُلبوا كرقيق هم أول المسلمين وصولاً إلى سورينام غير أن الظلم وتفكك الأسرة والجهل والأشغال الشاقة ونشأة الأجيال في مجتمع بعيد عن الإسلام، كل تلك العوامل جعلت هؤلاء المسلمين ينقرضون ويذوبون في المجتمع حتى جاء العمال الإندونيسيون وكانوا كلهم من المسلمين، ثم جاء عمال من الهند كان أغلبهم مسلمين، وكان مجيء المسلمين للبلاد فاتحة خير عليها فعاد الإسلام للظهور وأقيمت المساجد وُرفع الأذان وأقيمت الشعائر بحرية مما جعل كثيرًا من الأفارقة يعودون إلى الإسلام مرة أخرى.

اختلافات فقهية

أسس المسلمون الهنود جمعية لهم باسم «جمعية المسلمين السورينامية» في عام ١٣٧٥هـ عقب الاستقلال مباشرة، وتمثل تلك الجمعية أهل السنة والجماعة علي المذهب الحنفي، وبنوا عدة مساجد كبيرة وشيدوا عدة مدارس ابتدائية وثانوية، كما شكلوا منظمة «جامعة العلماء» وتضم أئمة المساجد، ويصدرون «مجلة الإسلام» باللغة الهندية، ويعتبر الهنود أكثر المسلمين نشاطًا في مجال الدعوة والعمل الإسلامي.

وفي المقابل أسس أهل جاوة الإندونيسيون الذين استوطنوا سورينام «الاتحاد الإسلامي السورينامي» على المذهب الشافعي، وهذا الأمر يعتبر في حد ذاته أكبر عائق يواجه المسلمين هناك، فمشكلة التعصب والمذهبية تعوق جهود الدعوة،

المنظمات الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي مطالبة بدعم مناهج تعليمية وتثقيفية تجمع شمل مسلمي سورينام

الحريات السياسية والثقافية دعمت تزايد مسلمي سورينام.. والخلافات المذهبية تهدد مستقبلهم

وتسبب إنشاء مثل تلك الجمعيات على أساس مذهبي في نشر العصبية والفرقة والخلاف ولربما النزاع، مثلما يحدث عند تحديد اتجاه القبلة إذ يمكن تبعًا لموقع البلاد الجغرافي التوجه شرقًا والتوجه غربًا بسبب أن البعد يصبح واحدًا تقريبًا عن مكة لكروية الأرض، لذا فالهنود حين يبنون مساجدهم يجعلون القبلة شرقًا، في الوقت الذي يتجه الإندونيسيون غربًا، وهكذا يتفرق المسلمون في أمر شُرع أصلاً لاتحادهم.

ويجد المسلمون عقبة أخرى في طريقهم، وهم القاديانيون الذين يُقدر تعدادهم بعشرة آلاف وقفوا حائلاً دون توحيد المسلمين، وذلك عندما تشكلت «جمعية سورينام الإسلامية» سنة ١٣٦٧هـ، وكانت تهدف للقضاء على التعصب المذهبي بين الأحناف والشافعية، غير أن القاديانيين تسللوا إلى هذه الجمعية وبدأوا بالدس والتآمر حتي فشلت وفشل معها مشروع الوحدة التي تمثل أكبر مشكلة يتعرض لها المسلمون بتلك البلاد النائية.

وإزاء هذا الوضع الذي ينذر بتراجع البعض عن الإسلام بسبب تلك القدوة السيئة والخلافات المذهبية التي لا طائل من ورائها، لابد من التحرك السريع لتثبيت عقيدة واسلام مسلمي سورينام من قبل المنظمات الإسلامية والقيادات الإسلامية الفاعلة، ولعل أولى المهمات والمسؤوليات تقع على رابطة العالم الاسلامي، بتقديم المناهج الفقهية الوسطية وانشاء الجامعات الاسلامية لتثقيف أبناء المجتمعات الاسلامية في عموم اميركا اللاتينية.



إعداد: د. عمرو عبد الكريم
المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

إشكاليات استخدام المفاهيم الغربية

تُشَكِّل المفاهيم والمصطلحات الوحدات الأساسية لما يطرح من حلول غربية للمشكلات الاجتماعية لمختلف بلدان العالم وخاصة بلدان عالمنا العربي والإسلامي، ولا يمكن فهم كثير من تلك الحلول المطروحة وخلفياتها الفكرية وما تشكله من نمط حياة مغاير إلا عبر فهم تلك المفاهيم والمصطلحات وتحديدها تحديدًا إجرائيًا دقيقًا حتى يمكن تشغيلها والاستفادة منها، وإذا كانت تلك المشكلة - مشكلة «تحديد المفاهيم» - هي المشكلة الأولى، فإن المشكلة الثانية تتلخص في - أو تنشأ - عندما يتم نقل هذه المفاهيم من مجتمع إلى آخر يختلفان ثقافة ولغة ونمط حياة ومستوى حضارة، ذلك أن إعادة استنبات المفاهيم في بيئة حضارية مغايرة لا يؤتي نفس الثمار التي آتتها في بيئتها الأولى، وهو ما أطلق عليه المفكر الشهير علي شريعتي: «جغرافيا الكلام» أي أن كلامًا معينًا قد يكون صحيحًا في بيئة ما، فإذا تم نقله إلى بيئة أخرى لم يكن بدرجة الصحة التي كان عليها في بيئته الأولى.

المشكلة الثالثة تنبع عندما يتم البدء من كون تلك المفاهيم القادمة من «البيئة الأولى» معيارًا قياسيًا Standard تفهم به الظواهر الاجتماعية في البيئة الثانية بل وتفسر، وأكثر من ذلك يُحكَم به على كل شيء، أي تصير تلك المفاهيم المنقولة أو العابرة للحضارات مفاهيم عالمية تُرَد إليها الأمور ويصبح المتخلف هو المتخلف عن تلك المفاهيم والمتقدم هو المتوافق معها، وبذلك تصير البيئة الثانية ليست هي، وإنما نسخة مقلدة أو تحاول أن تقلد البيئة الأولى، ويكون الحكم على نجاحها أو إخفاقها بدرجة قربها من النموذج الأول أو بعدها عنه.

المشكلة الرابعة: هي أنه في أثناء تلك العملية من جلب المفاهيم استيرادًا أو نقلاً، واعتبارها حَكَماً ومعيارًا تنشأ مشكلة أهم من ذلك كله، وهي انزواء المفاهيم الأصيلة للبيئة الثانية، وبقدر ما تتم عملية الإحلال والتبديل هذه يتم تجاهل مفاهيم البيئة الثانية ذاتها بل وتجاوزها.

المشكلة الخامسة: هي ذروة المأساة، وهي تكون عندما تفهم مفاهيم البيئة الأصلية في ضوء المفاهيم المنقولة استيرادًا أو تقليدًا بحجة أنها مفاهيم عالمية عابرة للقارات والحضارات والثقافات والقيم، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك أنه في بيئة الحضارة الغربية مثلاً، عندما يتكلمون عن علاقة الدين بالعلم وما بينهما من تناقض، فإنهم يقصدون بالدين هنا: الدين المسيحي، وعندما يتم التقليد وتناقش قضايا المجتمع على خلفية مفاهيم مجتمع آخر، نجد أن كثيرًا من المفكرين في العالم الإسلامي عندما يتكلمون عن علاقة الدين بالعلم نجد أنهم لا يستبطنون الدين

تحليل سياسي

الأمة الواحدة وتكام

أخبرنا الله عز وجل في محكم تنزيله أن أمتنا واحدة ﴿إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾(الأنبياء: ٩٢) ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(المؤمنون: ٥٢) فعلى مدار تاريخ الأمة الذي يمتد أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان كان معيار الوحدة هو الذي تعرف به حال الأمة قوة وضعفا فكلما استمسكت الأمة بحبل ربها وعضت على وحدتها بالنواجذ كانت أقدر على مواجهة عدو الله وعدوها. وربما كان إدراك الأعداء لهذا الملمح وراء اتباعهم لسياسة التفرقة، فلا يمكن هزيمة أمة متحدة لذلك كان شعار كل احتلال «فرق تسد».

وإن الذي يتأمل التاريخ يجد أن سبب قوة الأمة في عصور قوتها هو جمع كلمتها وتوحيد صفها، وإعلاء همتها، وتزكية نفوس أفرادها مما أدى إلى دحر أعدائها، أما في عصور ضعفها فالسبب يرجع إلى فرقتها واختلافها إلى شيع ومذاهب وأحزاب متناحرة، فأدى ذلك إلى ذلة الأمة ومهانتها حتى هانت على أعدائها كما في زماننا هذا.

عديدة هي عوامل وحدة الأمة الإسلامية ومقوماتها ولعل أول هذه المقومات هي وحدة العقيدة الجامعة ثم وحدة الشريعة الخاتمة ثم الأخوة الإيمانية أو الإسلامية العامة وأخيرا فإن أهم ما يجمع تلك الأمة في واقعها المعاصر هي الآمال والآلام المشتركة (وحدة المصالح والغايات ووحدة التحديات والمخاطر).

ولعل هذا الذي قصده شيخنا العلامة يوسف القرضاوي بقوله عن هذه الوحدة: «وهي التي تعمل القوى العالمية والمحلية المعادية للإسلام على إجهاضها قبل أن تولد، وعلى وأدها بعد أن توجد، فإن أعياها هذا أو ذاك، فلتحاول تضليله عن الهدف الحقيقي بأهداف موهومة، وشغله عن معركته الكبرى بمعارك جانبية تافهة، تعوقه عن السير بصدامات تفتعلها على الطريق، وإلهائه عن ضرب العدو بضرب بعضهم ببعض، وإغراقه في دوامة من الجدل لا يخرج منها... إلى غير ذلك من أسباب الفتنة وأساليب الكيد، وهو عنها غافل».

إن دوائر الانتماء القطرية والمذهبية والفكرية كانت على مدار تاريخ أمتنا من أشد معالم تنوعها وأهم دلائل ثرائها الحضاري والنفسي والاجتماعي

ـــل دوائر الانتماء

وكانت دوائر الانتماء تمثل طبقات بعضها فوق بعض في تداخل وانسجام إذ تمثل أقطار الأرض وأجناسها وثقافاتها فتتكامل ويسد بعضها نقص بعض، ويعالج بعضها خلل بعض، ذلك أن التداخل بين دوائر الانتماء إنما يوثق قوى التماسك في المجتمعات والدول ويدعم الشعور بالمساواة، لأن الأفراد إذا تمايزوا بمعيار فستوحّد بينهم معايير، حيث تتقاطع دوائر الانتماء العائلي أو القبلي، الوطني، القومي، الديني ولا تتصارع ذلك أنها تشبه دوائر متكاملة ذات مركز واحد.

فلما غفت الأمة غفوتها المعاصرة كانت عوامل الثراء والتنوع من أهم ما نفذ منه الاحتلال الثقافي والسياسي للمحور الحضاري الذي يمتد من طنجة إلى جاكرتا فلعب الاحتلال على الاختلافات القطرية والمذهبية فعمقها وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم، وأصبح التآكل بين دوائر الانتماء بديلا عن التكامل والتعاضد.

إن أحد جوانب الحيوية الأساسية للأمة في خبرتها الحضارية: هو أن مفهوم الأمة يعترف بتعددية دوائر الانتماء الفرعي وتداخلها، دون تناقض بينها، حيث يسوده ولاء واحد، وتصاعد في الولاء وتدرج، يتحقق بوجود اتفاق حول مرجعية عليا يحتكم إليها الجميع (عناصر ومكونات المرجعية العليا للأمة الإسلامية)، ومن ثم فإن تعدد وتداخل دوائر الانتماء للجماعات والأفراد كان يتم في إطار من الوحدة الجامعة التي تتحقق أساساً في ظل الاتفاق أو الاعتراف بمرجعية واحدة عليا تهيمن على جميع مفردات دوائر الانتماء.

ولعل هذا الذي يجعلنا نؤكد على أن القاعدة الحاكمة: أنه في حالات قوة الأمة وصحوتها تتكامل دوائر الانتماء وفي حالات ضعف الأمة وغفلتها تتصارع تلك الدوائر، بل وتتحول عوامل الثراء إلى عوامل تفرقة وتشتيت.

إن المنهج الذي تحتاجه أمتنا في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها هو الجامع الذي يؤلف بين جميع دوائر الانتماء الوطنية والقومية والإسلامية والإنسانية في تكامل وتداخل وانسجام، بل وداخل الوطن الواحد حيث تتعدد دوائر الانتماء داخل أغلب دولنا العربية والإسلامية.

الإسلامي أو الإسلام الذي هو دين المنطقة وشعوبها، بل يستحضرون نفس الحجج التي قيلت عن تناقض المسيحية في العالم الغربي مع مكتشفات العلم الحديث، وهذا ما يحدث في كثير من القضايا، وهنا يثور السؤال عن هذا المثقف والمفكر في العالم الإسلامي المنتمي تكوينًا ووجدانًا للعالم الغربي: عن أي نمط يعبر؟ هل عندما يتكلم يعبر عن ثقافة ذلك المجتمع الذي يعيش فيه، أو عن ذلك المجتمع الآخر الذي استبطنه وتمثل قيمه ومفاهيمه وعاداته وطرق حياته؟

مقولة سياسية

يقول الإمام ابن تيمية:
جميع الولايات في الإسلام مقصدها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإنَّ الله تعالى إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون.

كتاب سياسي

بدائع السلك في طبائع الملك

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن علي بن محمد الأزرق الأصبحي، الغرناطي، الأندلسي، المالكي، اشتهر بابن الأزرق، وصفه مترجموه بأنه فقيه من القضاة مشارك في بعض العلوم. توفي ٨٩٦ هـ/ ١٤٩١م، في مالقة، وبها نشأ ثم تتلمذ على علماء الأندلس في عصره.

هذا وقد خلف الأزرق عدداً من المؤلفات المهمة في بابها، وأشهرها بدائع السلك في طبائع الملك وفيه يعالج موضوعات السياسة العقلية والشرعية، والعمران، والأخلاق، وقد أدار المؤلف الكلام على هذه الموضوعات في خطبة ومقدمتين وأربعة كتب وخاتمة ومسكة ختام. في المقدمة الأولى يتناول الأسباب العقلية الداعية للنظر في الملك وموجباته ويذكر عشرين سببا منها أن الاجتماع الإنساني ضروري.

وفي المقدمة الثانية يعرض لموجبات الملك شرعا ويذكر أيضا عشرين مسألة مثل أن من اللازم وجود السلطان الوازع.

وفي الكتاب الأول يتناول حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرئاسات وأسباب وجودها وشروطها.

وفي الكتاب الثاني يتناول أركان الملك وقواعد مبناه من حيث الضروري والكمالي والأعمال التي تقام بها صورة الملك مثل نصب الوزير وإقامة الشريعة وإعداد الجند وحفظ المال وتكثير العمارة وإقامة العدل وتولية الخطط الدينية

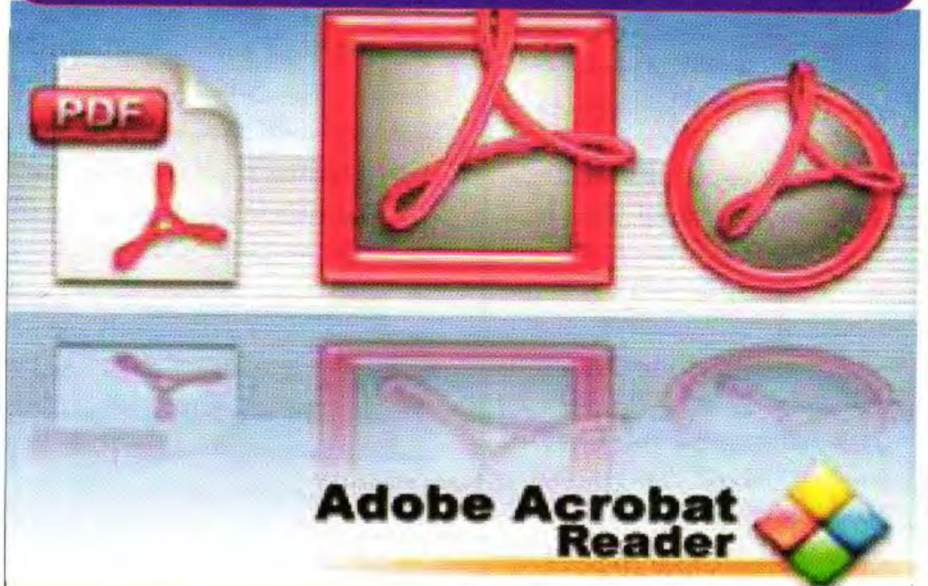
وفي الكتاب الثالث يتناول ما يجب أن يقوم به السلطان من أجل تشييد أركان الملك وتأسيس قواعده مثل حفظ الدين وإقامة حدوده وتنفيذ الأحكام، ثم جوامع ما تقوم به السياسة المطلوبة سواء في سياسة السلطان وسياسته للأمور العارضة وفي الكتاب الرابع يتناول عوائق الملك وعوارضه حيث العوائق هي حصول النعم والترف والمذلة والانفراد بالمجد والحجاب الواقع بين السلطان والرعية وتطرق الخلل إلى العصبية والمال.



إعداد : علي الحربي



اكتشاف ثغرات أمنية في برنامج أدوب ريدر



شدد خبراء الكمبيوتر على ضرورة تحديث برنامج أدوب ريدر بعد اكتشاف عدة ثغرات أمنية به تسمح للمتسللين عبر الانترنت باختراق أجهزة الكمبيوتر

وأكدت الوكالة الفيدرالية الألمانية لأمن تكنولوجيا المعلومات أنه فى حالة عدم تحديث البرنامج لسد الثغرات الأمنية يظل المستخدم مهددا بخطر إتلاف ملفاته المخزنة على الكمبيوتر كما أن النسخ الأقدم من هذا البرنامج معرضة لمخاطر أكبر.

ونصحت الوكالة المستخدمين بالتحديث إلى نسختي ٨،١،٢ أو ٧،١،٠ وكلتاهما متوفرة مجانا على موقع أدوب دوت كوم على الانترنت.

يأتي ذلك بعد أن أظهرت الوكالة ذاتها أن برنامج فلاش بلاير الذي تطوره شركة أدوبي الأميركية به ثغرات أمنية في الإصدارات السابقة منه يمكن أن يستخدمها قراصنة الحاسبات في اختراق الأجهزة المستخدمة في حال زيارة مواقع إلكترونية غير آمنة عبر شبكة الإنترنت، وأشارت الوكالة إلى أن أحدث نسخة من البرنامج تعد أكثر أمناً ويمكن تحميلها مجاناً عبر موقع شركة أدوبي سيستمز adob.com

لوحة مفاتيح تعمل بتقنية اللمس الحساسة

تأتي لوحة مفاتيح الألعاب الحديثة Cyborg بأزرار ومفاتيح تحكم إضافية ذات خلفيات مضيئة تشع باللون الأحمر والأخضر والكهرماني في المفاتيح المخصصة للألعاب مثل مفتاح المسافة Spacebar ومفاتيح التصويب Shooter.

ويوفر الجزء الأعلى من اللوحة الحديثة مجموعة من المفاتيح التي تعمل بتقنية اللمس الحساسة، وتمكن المستخدم من تحويل اللوحة من لوحة قياسية اعتيادية إلى لوحة ألعاب ذات إمكانيات ومواصفات مبرمجة مسبقاً تدعم تشغيل الألعاب بمتعة ترفيهية عالية، كما ورد بمجلة العالم الرقمي.

وتمكن إعدادات نمط الألعاب المستخدم من اختيار المفاتيح المضيئة ولون الإضاءة فيها ودرجة سطوع اللون بحسب ما يناسب اللعبة والمستخدم، كما يمكن حفظ الإعدادات الخاصة بالمستخدم وإعادة تركيبها عند الحاجة إليها.



البلوتوث

نجحت تقنية البلوتوث في فرض نفسها كأمر واقع ناتج عن تطور تقني سريع سيطر على العالم بلا هوادة، لتصبح جزءاً أساسياً من أي هاتف محمول ووسيلة سهلة لتبادل المضامين بين الأجهزة المختلفة في غمضة عين.

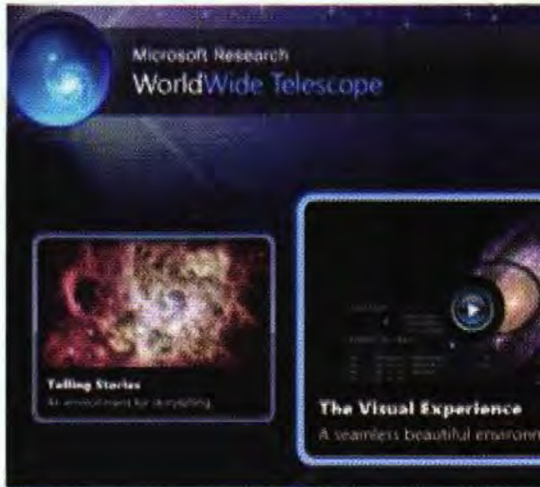
وحظيت هذه التقنيّة منذ ظهورها في مطلع عام ١٩٩٨م باستقبال كبير، وكغيرها من التقنيات الحديثة لها سلبيات وإيجابيات ومنافع ومضار، وبمرور الأيام بدأ يظهر الوجه القبيح لاستخدامها فقد أصبحت وسيلة رخيصة تتجاوز الخصوصيات وانقسم مستخدموها ما بين مروّج لها ومن يدعو إلى استثمار الجانب الإيجابي فيها دون النظر لأي اعتبارات أخرى،

وتقنية البلوتوث تعتمد على الاتصال اللاسلكي عن بعد باستخدام نطاق محدود ويمكن تعريفها بأنها شبكة الاتصال الشخصية اللاسلكية Personal Area Network واختصارها Wireless PAN



وبطبيعة الحال ليست الوحيدة في هذا المجال ولكن هناك تقنية الاتصال عبر الأشعة تحت الحمراء IrDA والفرق بين التقنيتين هو أن البلوتوث يغطي مساحة أوسع تتعدى مائة متر ومن وراء الحواجز وفي أي اتجاه وأنها توفر الاتصال بأكثر من جهاز، ولكل تقنية جديدة عيوبها وسلبياتها التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقلل من أهميتها ولعل أبرز السلبيات لهذه التقنية يعد إساءة استخدامها من خلال تناقل الملفات ذات المضمون السيئ، وهذا لا يمنع من القول: إن الاتصال عبر البلوتوث خدمة ليس لها مثيل حيث وسعت نطاق التواصل والمشاركة ليس على مستوى أجهزة الكمبيوتر فحسب، بل ان الذين لم يسبق لهم التعامل مع الكمبيوتر أصبحوا يستفيدون من هذه الخدمة أيما استفادة كل حسب توجهه واهتمامه، ومن التطبيقات التي وفرتها هذه الوسيلة: الاتصال بين الكمبيوتر وجهاز الهاتف المحمول، وأجهزة الكمبيوتر فيما بينها حتى إنه صار بالإمكان عمل شبكات محلية باستخدام هذه التقنية وأصبح بالإمكان حفظ نسخة من البيانات الشخصية وأرقام الاتصال من الهواتف.

مايكروسوفت والسفر عبر الفضاء من خلال شاشة الكمبيوتر



أصبح بإمكان متصفح شبكة الإنترنت السفر عبر الفضاء بمجرد ضغطة زر الفأرة الموصلة بجهاز الكمبيوتر فقد أطلقت شركة مايكروسوفت خدمة تليسكوب العالم أو Worldwide Telescope وهو موقع إلكتروني مجاني يسمح للزوار حول العالم بالبحث والاستكشاف والإبحار في الفضاء

ويوفر هذا الموقع worldwidetelescope.org الذي طوره مركز الأبحاث في مايكروسوفت إمكانية مشاهدة صور من التليسكوب العملاق هابل ومن مركز المراقبة شاندرا للأشعة الذي تديره ناسا ومن مسح سلوان الرقمي للسماء الذي يوفر خرائط المجرات، وسيتيح الموقع الجديد خاصية التجوال في الفضاء والاطلاع على مواقع في المدار الخارجي طورها فلكيون وأكاديميون كما يمكنهم الانتقال من تليسكوب مراقبة إلى آخر وفق حاجتهم.

ونقل عن مؤسس مايكروسوفت بيل جيتس قوله: إن تليسكوب العالم أداة جبارة للعلم والثقافة لأنها تجعل من الممكن التجوال في الفضاء.

اعداد : هالة محمد

مياه البحار ترتفع متراً ونصف بحلول عام ٢١٠٠

حذرت دراسة علمية جديدة نشرت نتائجها من أن ذوبان انهار الجليد واختفاء الالواح الثلجية وزيادة درجة حرارة المياه، قد ترفع مناسيب مياه البحار ما يصل الى ١,٥ متر بنهاية القرن الحالي، مما سيؤدي الى تشريد عشرات الملايين من الناس.

وتنبأ البحث الذي عرض على مؤتمر اتحاد علوم الأرض الاوروبي ارتفاع مناسيب البحار ثلاثة أمثال ما توقعته لجنة حكومات الاتحاد الاوروبي عن التغير المناخي في العام الماضي.

وقالت «سفيتلانا يفريفا» الباحثة بمرصد «برودمان» لعلوم المحيطات في بريطانيا: «خلال ألفي عام مضت ظلت مناسيب البحار تزيد وسترتفع ما بين ٠,٨ و١,٥ متر بحلول القرن المقبل.

وأوضحت للصحافيين على هامش اجتماع فيينا أن منسوب البحار ارتفع سنتيمترين في القرن الثامن عشر وستة سنتيمترات في القرن التاسع عشر و١٩ سنتيمترا في القرن الماضي، مضيفة أنه يبدو أن «الزيادة السريعة في القرن العشرين تعود الى ذوبان الالواح الثلجية».

وحاول العلماء تحديد مقدار الزيادة المتوقعة لمنسوب مياه البحار، حيث توقعت اللجنة الخاصة بالتغير المناخي زيادة بين ١٨ و٥٩ سنتيمترا.

وقال الباحثون ان اللجنة لم تشرح ديناميكية الثلوج – الحركة الاكثر سرعة – للألواح الثلجية نتيجة المياه الذائبة التي يمكن ان تزيد من سرعة اختفائها، وبالتالي تزيد مناسيب مياه البحار، ولكن «ستيف نرمن» الباحث في جامعة كولورادو الاميركية قال: ان هذا التأثير قد ينتج نحو ثلث الزيادة المستقبلية في مناسيب البحار.

وتابع «توجد عديد من الادلة على أننا سنرى قرابة متر زيادة في مناسيب المياه عام ٢١٠٠م وأضاف أن الزيادة لن تكون واحدة بمختلف انحاء العالم، وان ثمة حاجة للمزيد من الأبحاث لتحديد تأثيراتها على مناطق بعينها.



.. وقطر تدشن أول سيـ

دشنت الهيئة العامة للطيران المدني في قطر سيارة جديدة متنقلة فريدة من نوعها مخصصة للتنبؤات الجوية وذلك في إطار مشروع لتطوير الأرصاد الجوية في قطر بالتعاون مع الأرصاد الفرنسية وتحتوي السيارة على مكتب للتنبؤات الجوية، وتشمل نظام «سينيرجي» الخاص بعرض خرائط الطقس وبرامج الموديل وهي برامج محاكية لحركة الغلاف الجوي التي تستخرج منها التوقعات اليومية والتوقعات التي تمتد لخمسة ايام.

وتشتمل السيارة كذلك على جهاز «ريتيم» الذي يقوم بتوفير معلومات الطيران بالاضافة الى الاحوال الجوية في معظم مطارات العالم، وذلك عن طريق طبق مثبت في أعلى السيارة لاستقبال صور ومعلومات الأقمار الصناعية.

كما تتضمن السيارة محطة لرصد حالة الطقس في الموقع الذي تكون فيه من خلال رصد عناصر الطقس المختلفة كالحرارة والرطوبة والضغط الجوي وسرعة اتجاه الريح، فضلاً عن احتوائها على غرفة لاستقبال كبار الزوار لتقديم شروحات مختلفة حسب المشاركة التي تقوم بها السيارة، وغير ذلك، هناك نظام سمعي وميكروفوني للتعامل مع الأعداد الكبيرة خصوصا طلاب المدارس، وفيها مولد كهرباء وميزة الكابل الخارجي في حالة توافر مصدر للطاقة.

والسيارة مكيفة ومزودة بمطبخ وحمام وثلاجة وتلفزيون، وبالتالي فهي قريبة من مبنى متنقل، كما ان بها وحدة رصد جوي اتوماتيكية متصلة بالاقمار الصناعية لتسلم الخرائط الجوية لحظة بلحظة وتسلم صور الغيوم، ما يساعد على التوقعات الجوية.

وبحسب رئيس هيئة الطيران المدني، فان السيارة لن تكون مسؤولة عن اصدار التوقعات الجوية، لأن ذلك يقع ضمن مهام مكتب التوقعات الرئيسي، ولكن بإمكانها إصدار مثل هذه النشرة، إلا ان مهمتها

طائرات استمطار في السعودية

قال مسؤول سعودي إن مشروع الاستمطار الذي يجري تنفيذه حالياً في المنطقة الجنوبية ضاعف كمية الأمطار في مختلف أرجاء المحافظات وفقاً للنشرات اليومية لقياس كميات الأمطار التابعة للرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة والأخرى التابعة لوزارة المياه والكهرباء، وقال مدير عام المركز الوطني للأرصاد وحماية البيئة الرئيس التنفيذي لبرنامج دراسات وأبحاث السحب في السعودية، صالح بن محمد الشهري، إن عشر طائرات مروحية مخصصة لهذا الغرض تجوب سماء المنطقة وتباشر مهامها على مدار الساعة ولمدة خمسة أشهر مقبلة لرصد مواقع السحب المناسبة لعمليات بذر السحب بواسطة مادة (ايوديت الفضة) أو مواد ملحية ككلوريد الكالسيوم وكلوريد البوتاسيوم لتساعد على زيادة الهاطل المطري وسيكون لنتائج التجارب انعكاسات مميزة على المواضيع البيئية والتغير المناخي مثل زيادة الغطاء النباتي والمراعي والمخزون الاستراتيجي للمياه الجوفية في المملكة في حين ان المواد التي يتم نثرها داخل السحب غير ضارة على البيئة والإنسان



ــــــــارة متنقلة للتنبؤات الجوية

الرئيسية في المقام الأول تعليمية فهي ستوضح طريقة عمل المتنبئ الجوي وكيفية اصدار التوقعات والتحذيرات والأمور والعوامل التي يعتمد عليها في ذلك.

وستوجه رسالة السيارة خصوصا الى طلاب وطالبات المدارس والى الجمهور والجهات الحكومية والخاصة، اضافة الى وجود التوقعات المتنقلة في قلب الأحداث الرياضية وخلال النهائيات، فضلاً عن وجودها خلال الاحتفالات والفعاليات الثقافية والبطولات الدولية لابراز الدور المهم لعلم الارصاد في الحياة العامة وكيفية الاستفادة من المعلومة من جهة، ومن جهة أخرى ستكون قناة ورافدا جديدا حول احتياجات عديد من الجهات الأخرى.

وتبلغ تكاليف السيارة نحو ٥ ملايين ريال قطري (٧٣,١ مليون دولار)، وقد تم تجهيزها في فرنسا بفكرة قطرية.

ووفقا لمسؤولي هيئة الطيران المدني في قطر، فإن سيارة التوقعات الجوية الجديدة ليس لها مثيل على مستوى المنطقة، لأنها اول سيارة ومكتب توقعات متكامل ومجهز بجميع الخدمات.

وسيتبع تدشين هذه السيارة في المستقبل القريب، رادار متحرك في الطريق العام، حيث تمت دراسة المشروع وترسيته على إحدى الشركات لتغطية الأحداث والبطولات، وسيكون لهذا الرادار قدرة على تغطية مسافة كبيرة لرصد تحركات السحب والغيوم ومواقع الأمطار والغبار والضباب.



واحة الإيمان

إعداد : اللجنة الصحافية النسائية

موجبات الجنة في السنة

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيد، مَنْ رَضِيَ باللَّه رَبًّا، وَبالإسْلام دينًا، وَبمُحَمَّد نَبيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيد، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّه. فَفَعَلَ»(أخرجه مسلم). وفي رواية «ذاق طعم الإيمان».

فضائل قولها:

١- فضل من قالها إذا أصبح:

«من قال إذا أصبح: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا فأنا الزعيم لآخذن بيده حتى أدخله الجنة» (اسناده صحيح - الألباني).

٢- فضل من قالها بعد النداء:

عَنْ سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص رضي الله عنه عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ حينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولا وَبِالإسْلام دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ (رواه مسلم).

٣- هل تقال عند إمام جائر إذا خاف منه؟

وعن أبي مجلز واسمه لاحق بن حميد رضي الله عنه قال: «من خاف من أمير ظلما فقال: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا وبالقرآن حكما وإماما نجاه الله منه». (صحيح الترغيب والترهيب) رواه ابن أبي شيبة موقوفا عليه وهو تابعي ثقة. (منقول بتصرف)

نصيحة غالية

دخل أبو جعفر محمد بن الحسين، على عمر بن عبد العزيز بعد أن ولاه إحدى ولايات المسلمين، وقال له: أوصني، فقال الخليفة للوالي الجديد أوصيك بثلاث: أن تتخذ من صغير المسلمين ولداً، ومن أوسطهم أخاً، ومن أكبرهم أباً فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر والدك!

من أقوال عمر بن الخطاب

اللهم ارزقني التفكير والتدبير لما يتلوه لساني من كتابك والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت، إنك على كل شيء قدير!

معنى الزكاة والصدقة

الزكاة لغة: مصدر «زكا الشيء» إذا نمى وزاد، وزكا فلان إذا صلح، فالزكاة هي: البركة والنماء والطهارة والصلاح (المعجم الوسيط: ٣٩٨/١). قال في لسان العرب: وأصل الزكاة في اللغة: الطهارة والنماء والبركة والمدح، وكله قد استعمل في القرآن والحديث.

والزكاة في الشرع: تطلق على الحصة المُقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين. كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصة (قال الزمخشرى في الفائق: ٥٣٦/١ ط. أولى: «الزكاة فعلة كالصدقة، وهي من الأسماء المشتركة، تطلق على عين: وهي الطائفة من المال المزكى بها، وعلى معنى: وهو الفعل الذي هو التزكية.

وسُميت هذه الحصة المخرجة من المال زكاة لأنها تزيد في المال الذي أخرجت منه، وتوفره في المعنى، وتقيه الآفات. كما نقله النووي عن الواحدي (المجموع: ٣٢٤/٥). وقال ابن تيمية: نفس المتصدق تزكو، وماله يزكو: يَطْهُر ويزيد في المعنى (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٨/٢٥). والنماء والطهارة ليسا مقصورين على المال، بل يتجاوزانه إلى نفس معطي الزكاة كما قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (التوبة: ١٠٣).

والزكاة الشرعية قد تسمى في لغة القرآن والسنة «صدقة»، حتى قال الماوردي: «الصدقة زكاة والزكاة صدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمى (ذكره في أول الباب الحادي عشر في ولاية الصدقات من «الأحكام السلطانية»). قال تعالى: ﴿خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾(التوبة: ١٠٣).

وقد وردت كلمة «الصدقة» و«الصدقات» في القرآن اثنتي عشرة مرة، كلها في القرآن المدني، (فقه الزكاة الجزء الأول للدكتور يوسف القرضاوي).

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية

عمة رسول الله ﷺ، ووالدة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة وهي شقيقة حمزة.
أمها هالة بنت وهب، خالة رسول الله ﷺ، وكان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية، ثم هلك، فخلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، فولدت له الزبير والسائب، وأسلمت وروت وعاشت إلى خلافة عمر.
وأخرج ابن أبي خيثمة وابن منده من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير، عن أبيها، عن جدتها صفية أن رسول الله ﷺ لمّا خرج إلى الخندق جعل نساء في أُطُم يقال له فارع، وجعل معهن حسان بن ثابت، فجاء إنسان من اليهود فَرَقَى في الحصن حتى أطل علينا، فقلت لحسان قُمْ فاقتله. فقال: لو كان ذلك فيَّ كنت مع رسول الله ﷺ قالت صفية: فقمت إليه فضربته حتى قطعت رأسه، وقلت لحسان قم فاطرح رأسه على اليهود وهم أسفل الحصن، فقال: والله ما ذاك. قالت: فأخذت رأسه فرميت به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن هذا (أي محمدا ﷺ) لم يكن ليترك أهله خلوفا ليس معهم أحد، فتفرقوا.
ومن طريق حماد، عن هشام، عن أبيه أن صفية جاءت يوم أُحُد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم، فقال النبي ﷺ: يا زُبَيْرُ، المرأةَ.
قال ابن سعد: توفيت في خلافة عمر

طرائف إسلامية

١- سأل الرشيد الأصمعي عن مسألة، فقال: على الخبير سقطت ؛ فقال الربيع وزيره: أسقط الله أضراسك، أبهذا يخاطب أمير المؤمنين؟!

٢- سُئل ابن المبارك رحمه الله عن الحديث الذي جاء في العدس أنه قدِّس على لسان سبعين نبياً، فقال: ولا على لسان نبي واحد، وإنه مؤذٍ منفخ، قرين البصل في القرآن، وهو شهوة اليهود التي قدموها على المن والسلوى.

٣- كان ابن سيرين رحمه الله إذا سئل عن مسألة فيها أغلوطة، قال للسائل: أمسكها حتى تسأل عنها أخاك إبليس.

٤- سَأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة يجدها الإنسان في ثوبه، أوفي خفه، أوفي جبهته من حصى المسجد، فقال: ارم بها، قال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد، فقال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها، فقال الرجل: سبحان الله! ولها حلق؟ قال: فمن أين تصيح؟

٥- ذكر الأصمعي رحمه الله رجلاً بالتصحيف، فقال: كان يسمع فيعي غير ما يسمع، ويكتب غير ما يعي، ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه.

أذكار ما بعد الصلاة

إذا سلم من الصلاة قال:أستغفر الله (ثلاثا) «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»(صحيح مسلم).
«اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (صححه الألباني). من قرأ «آية الكرسي» دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت (صححه الألباني). «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد» (متفق عليه).
«من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر»(صحيح مسلم).



حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية



قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد بالمنامة

العمل في مجال المحاماة

العمل في مجال المحاماة مشروع إذا اقتنع المحامي بعدالة وشرعية ما يطلب منه التوكل فيه.

العمل في مجال السمسرة العقارية

الأصل في أعمال السمسرة الحل ما دامت الأنشطة التي يتوسط في إبرام عقودها أنشطة مشروعة، ويغتفر اليسير التابع نظرا لعموم البلوى ومسيس الحاجة مع الحرص على توقي المحظور قدر الطاقة.

العمل في مجال قيادة سيارات الأجرة

بين المجمع أن هذه العقود إنما ترد في الأصل على توصيل الركاب، وهو في ذاته عمل مشروع ما لم يعلن الراكب عن قصد محرم، كما بين أنه يغتفر ما يكون في محمول الراكب أو على بدنه من المحرمات في مثل هذه البلاد لأن العقد لم يرد ابتداء عليها، كما نبه قرار المجمع العاملين في هذا المجال على جملة من الآداب والوصايا المهمة.

العمل في المجال الإعلامي

أكد المجمع أن العمل في المجال الإعلامي يعد وسيلة أساسية لنقل المعارف والأفكار والسلوكيات بين الأجيال المتعاقبة، ويسهم في صياغة فكر المجتمع وتكوين ثقافته وحماية أخلاقه، كما يسهم في توجيه الرأي العام واتخاذ القرارات في جميع مناحي الحياة، وهو من وسائل الدعوة الإسلامية الأساسية التي يجب على المسلمين عامة والدعاة خاصة القيام بها في كل زمان ومكان، وأن الأصل فيه الإباحة ولكن بضوابط شرعية، وقد وضع المجمع ثمانية ضوابط للعمل في هذا المجال، لا سيما فيما يتعلق بعمل المرأة في المجال الإعلامي، نظرا لمسيس الحاجة لبيان ضوابطه الشرعية في واقعنا المعاصر.

من القواعد الفقهية

«على اليد ما أخذت حتى تؤديه»

هذه القاعدة بهذا اللفظ نص حديث نبوي شريف رواه الإمام أحمد في مسنده كما رواه أصحاب السنن الأربعة، ومعناه: أن من أخذ شيئاً بغير حق كان ضامناً له إذا هلك لأي سبب كان أي سواء كان هلاكه بتعد منه أو تقصير أو بدونهما، ولا يبرأ من ضمانه حتى يرده إلى صاحبه.

من فروع القاعدة

من صور القاعدة من أخذ بدل صلح ثم أقر أنه لا حق له فيه فيجب عليه رد ما أخذه من بدل الصلح لدافعه. «ومنها» لو دفع مالاً لشخص على ظن أنه مدين له ثم تبين له أنه غير مدين فعلى المدفوع له المال رده إلى دافعه. «ومنها» ملتقط اللقطة لتملكها فإنه يعتبر غاصباً فيكون ضامناً حتى يؤدي اللقطة لصاحبها، وعليه ضمانها مطلقاً إذا هلكت سواء كان هلاكها بتعد منه أو تقصير أو بدونهما.

جمع وقصر الصلاة لأهل المخيمات في البر

اعتاد أهل الكويت الخروج إلى البر وإقامة المخيمات في فصل الربيع، وتختلف مدة الإقامة فيها حسب ظروف كل جماعة، وكذلك المسافات من حيث القرب والبعد عن مدينة الكويت، فما هي الضوابط والشروط التي يجوز من خلالها جمع الصلوات؟ علماً بأن أكثر هذه المخيمات تتوافر فيها سبل الراحة والمعيشة من غرف نوم محمولة على سيارات وكذلك الحمامات ونحوها.

الجواب:

الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وكذلك بين صلاتي المغرب والعشاء جمع تقديم أو جمع تأخير رخصة أثبتها النبي ﷺ للمسلمين، لأسباب متعددة اتفق الفقهاء في بعضها واختلفوا في بعضها الآخر.

وأكثر الفقهاء على جواز الجمع للسفر، وشروط الجمع هي مغادرة المكلف المدينة التي يستوطن فيها «بنهاية العمران المتصل بمدينته» قاصداً مكاناً لا يقل بعده عن مدينته عن ٨٠ كيلو متراً، وهي المسافة المعتبرة لترتب أحكام السفر عليها، فإذا غادر المدينة قاصداً هذا المكان أو أبعد منه جاز له الجمع بين الصلوات على الوجه المتقدم بمجرد مغادرة مدينته وما يتصل بها من عمران، ويبقى متمتعاً بهذه الرخصة ما لم يعد إلى بلده أو ينوي الإقامة في مكان ما مدة أربعة أيام سوى يومي الدخول والسفر فأكثر، فإذا دخل بلداً وهو يجهل مدة الإقامة فيه فهو مسافر مهما طالت مدة مكثه فيه، هذا في المستقل بنفسه، أما التابع لغيره كالزوجة مع زوجها والجندي مع قادته والخادم مع مخدومه فإنه يكون تبعاً لمتبوعه في الإقامة والسفر فإن عاد إلى بلده أو نوى الإقامة في بلد ما أصبح مقيماً وانتهت رخصة سفره، ولا يؤثر في الرخصة أن يكون المكان المسافر إليه أو وسيلة السفر مريحاً وهانئاً أو غير ذلك.

توحيد الأذان في المساجد المتقاربة

ما حكم توحيد الأذان بالمساجد القريبة من بعضها داخل المدينة الواحدة.

الإجابة:

إن المأثور من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا أن لكل مسجد مؤذناً وإماماً، فالاكتفاء بأذان واحد لكل مجموعة مساجد خلاف المأثور. وعلى ذلك ترى اللجنة أن من الأولى تركه، وأن يكون لكل مسجد مؤذنه وإمامه، وتوصي اللجنة المعنيين بالمساجد المتقاربة بتخفيض صوت المكبر بما يمنع التشويش ويحقق الإعلان.

الإجهاض في الشهر الأول

زوجة حامل في الشهر الأول من الحمل، غير قادرة صحياً على تحمل أعباء الحمل، علماً بأنها أم لثلاثة أطفال أكبرهم لم يتجاوز الخامسة من عمره وأصغرهم في الشهر الخامس مما يجعلها مقصرة في أعباء البيت ويكون له أثر على صحتها. فما حكم الإجهاض في مثل هذه الحالة؟.

الإجابة

ما دام الحمل في الشهر الأول، ولم يتجاوز الأربعين يوماً، وفي بقائه ضرر صحي بالحامل كما جاء في السؤال، فلا بأس بإجهاض هذا الحمل مالم يكن في الإجهاض ضرر بالحامل، وإلا منع للضرر، ومدار ذلك على مشورة الأطباء المسلمين المختصين العدول، والله أعلم.

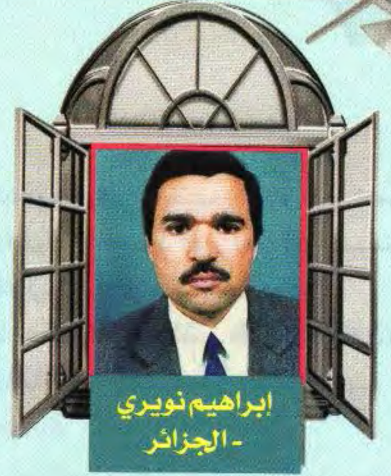
زرع الشعر للمرأة

ما حكم خياطة الشعر أو لزقه لفتاة مراهقة أصابها مرض في شعر رأسها سقط على أثره كل شعر رأسها.

الإجابة

إذا كان الوصل المسؤول عنه يعد مؤقتاً وجزءاً من علاج لحالة لا علاج لها إلا هو، فإنه يكون جائزاً قياساً على جواز زرع الشعر للعلاج، والجواز هنا مشروط باستدامة الحاجة إليه، فإذا انقضت الحاجة ونبت الشعر العادي وجب إزالته للقاعدة الفقهية الكلية: (إذا زال المانع عاد الممنوع).

مسك الختام


ابراهيم نويري
- الجزائر

ضباب كثيف حول حقيقة ناصعة

إن الاحتكام إلى معايير ومقاييس محددة سلفا -وإن كان لها صلة واضحة بواقع ماثل ونماذج قائمة بالفعل- قد لا يكفي وحده في الاهتداء إلى إدراك الحقيقة كاملة، وتكوين صورة واضحة أو كلية عن جوانبها وأبعادها المختلفة، لاسيما إذا كان هذا الاحتكام بحد ذاته يرتبط بمفارقات عجيبة تزيد الأمر إغراقاً في الحيرة والدهشة والاضطراب!

هل يمكن للناس أن يصدقوا -مثلاً- رجلا يدّعي الغنى والرفاهية والوسع في الرزق، بينما هم لا يجدون أي أثر لهذا الإدعاء في واقعه وحاله القائم المنتصب أمامهم؟.. إن الناس أنفسهم لن يكونوا ناسا -حينئذ- إن هم صدقوه وقبلوا زيفه وادعاءه.

إن الإسلام بوصفه حقيقة خالدة، إلى جانب واقع العالم الإسلامي، يصور -للأسف البالغ- هذه المفارقة الصارخة!

إن ما يبعث على تكرار الأسف حقيقة، كون المفارقة لا تزيد البشرية إلا حيرة وبعدا عن التمييز بين الحق والباطل، أو بين الهدى والضلال!

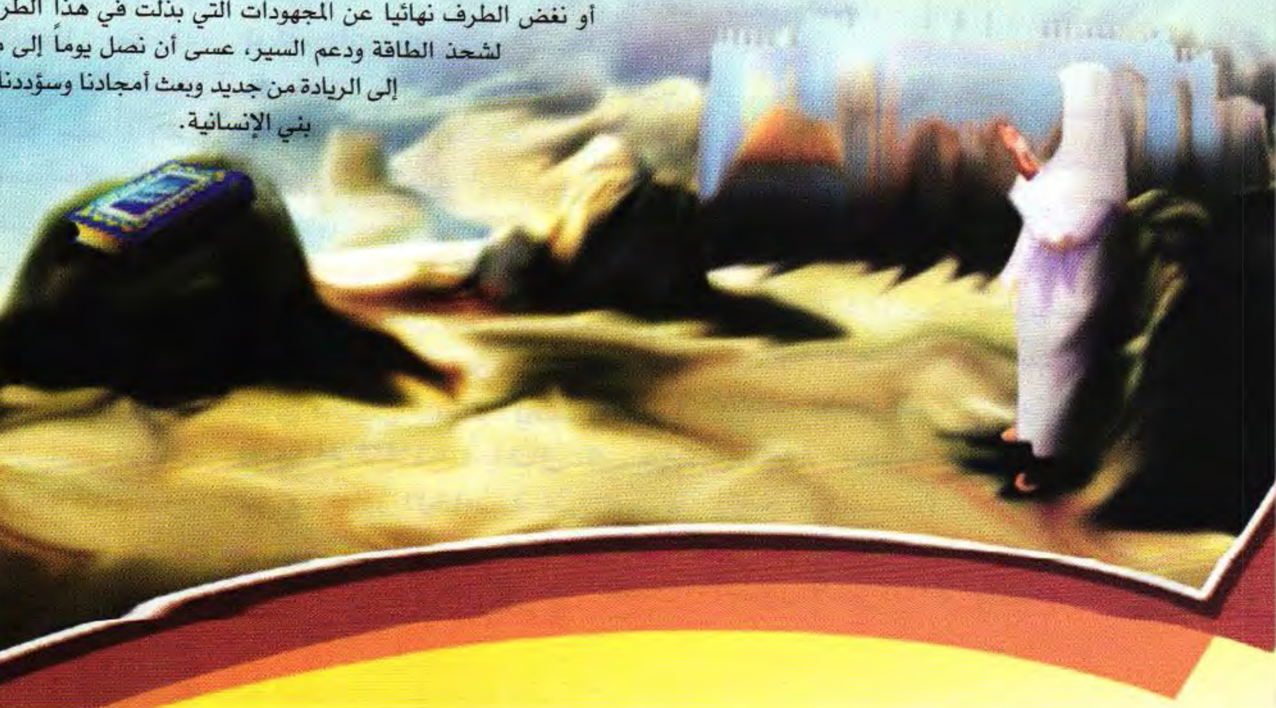
لقد صدق أحد الحكماء المعاصرين حين قال، وهو يشير إلى هذا الموضوع الباعث على الحيرة: «الدنيا اليوم: رجلان، رجل نام في النور، ورجل استيقظ في الظلام»..إنه يقصد بالذي نام في النور «العالم الإسلامي»، والذي استيقظ في الظلام «العالم الغربي» العلماني!

نحن على يقين أننا نملك، بعقيدتنا الإسلامية أسرار هذا الكون وأن التصور الإسلامي يضم في أعماقه أصول الإنسانية وجوهر الحضارة، كما أننا على يقين أيضاً أنه ليس كالإسلام دافع وباعث على الخلق والإبداع والمبادرة والإسهام في بناء مسارات الحياة والحضارة وتطويرها وترشيدها.

إن العالم الإسلامي اليوم يقترب تدريجيا، ليقف وجها لوجه أمام هذه الحقيقة «الصدمة».. الأمر الذي يحتم على المخلصين والواعين الحقيقيين من أبناء هذه الأمة التفكير الجاد في رسم خطط فاعلة ووضع برامج طموحة، ترمي إلى تحقيق الانعتاق الشامل، وإخراج العالم الإسلامي من دائرة التخلف والتبعية والإلحاق الحضاري وهو أمل يحدو كل مخلص من العرب والمسلمين في المشارق والمغارب، كما أن هذا الجهد هو أيضاً -ومن جهة أخرى- ضريبة ينبغي دفعها في سبيل الحد من الآثار السلبية لتلك المفارقة العجيبة، التي تضع وجهي الصورة بشكل مؤسف يبعث على الآسى واللوعة، حيث ان الوجه الأول من الصورة يوحي بأن التخلف هو في خانة أكثر شعوب العرب والمسلمين، بينما يوحي الوجه الثاني بأن التقدم هو في خانة أكثر شعوب المعمورة.

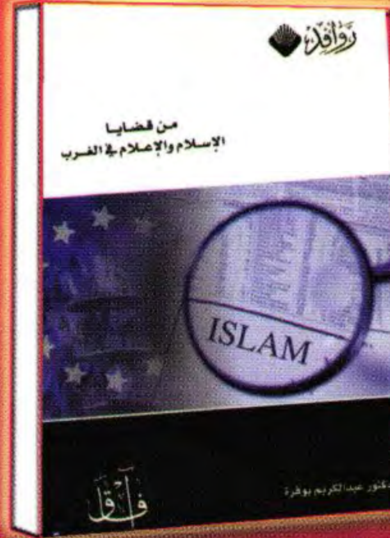
إن هذه الضريبة من الجهد والبذل ينبغي أن تحشد لها جميع طاقات الأمة وإمكاناتها وقدراتها حتى لا يُتهم الإسلام -في أصوله ومنابعه- والعياذ بالله من هذا التصور السخيف، بأنه المسؤول عن تخلف المسلمين، وذهولهم المزمن - أي منذ أفول دولة الموحدين- عن الإسهام في بناء صروح الإنسانية، كما يجب كذلك أن يرتبط هذا الأمر ارتباطا ضمنيا بباعث العقيدة الإسلامية، حتى تتحقق له الفاعلية، وقوة الدفع المطلوبة في الواقع الماثل.

وحتى يتحقق النجاح لهذا المسعى «تجديد انطلاقة المسلمين».. يجب جعل هذه الرغبة، وهذا الإحساس مشتركا عاما بين القيادات الفكرية والسياسية والعلمية في العالم الإسلامي، ومن ثم الارتفاع بهذا الأمر إلى مستوى التحدي الحقيقي المرتبط بمصير هذه الأمة ووجودها ذاته، ونحن حين نعمل على إشاعة مثل هذه الأفكار الجليلة وترسيخها في أذهان واهتمامات أبناء أمتنا، فليس معنى ذلك أننا نهمل أو نغض الطرف نهائياً عن المجهودات التي بذلت في هذا الطريق، ولكننا نستنفر الهمم لشحذ الطاقة ودعم السير، عسى أن نصل يوماً إلى مبتغانا، فنعود مرة أخرى إلى الريادة من جديد وبعث أمجادنا وسؤددنا فنسعد ونُسعد غيرنا من بني الإنسانية.

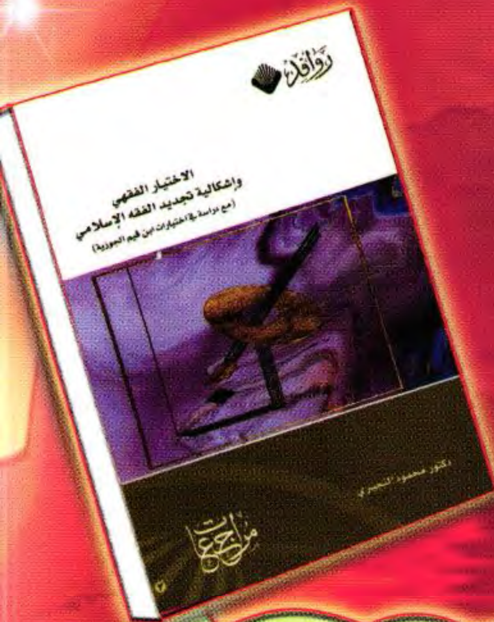


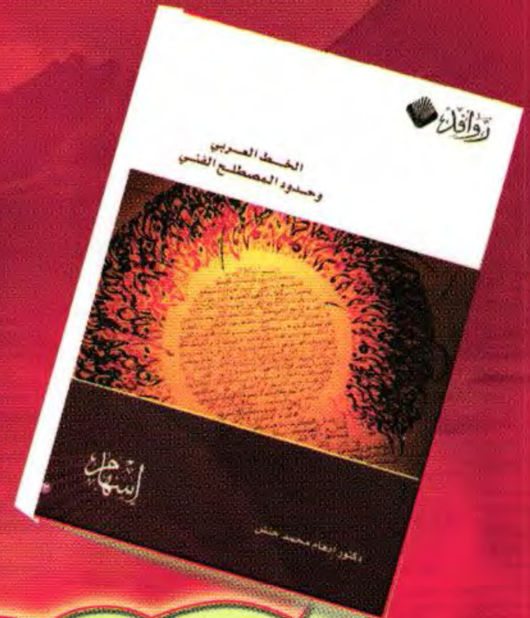

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع «روافد»



آفاق: من قضايا الإسلام والإعلام في الغرب.
للدكتور عبد الكريم بوفرة





مراجعات تراثية: «الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي» للدكتور محمود النجيري

إسهام: «الخط العربي وحدود المصطلح الفني» للدكتور إدهام محمد حنش

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت
هاتف 2487106 (00965) - فاكس: 2468134 (00965)
البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw

شيرازاد: الخط العربي رسالة دعوية منهجية



www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

ست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد (٥١٥) - رجب ١٤٢٩ هـ - يوليو - ٢٠٠٨ م



الإسراء والمعراج.. دلائل وبشائر

المنظور الحضاري الإسلامي لوقت الفراغ

المعاقون



بين التنمية والتنحية..

المعوقات الخمس للتواصل الاجتماعي

الافتتاحية



الإعاقة... إشراقة

خلق الله البشر فأبدع، وجعلهم متباينين في كل شيء، الطويل والقصير والسمين والنحيف، والأبيض والأسمر، والسريع والبطيء، وخلق الله الكون يناسب الجميع، وجعل التقوى معياراً وإشراقة تعلو محيا كل مؤمن لقوله تبارك وتعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات - ١٣)، إن ذوي الاحتياجات الخاصة والإعاقة هم أبناؤنا وإخواننا، وهم فلذات أكبادنا، فلهم منا كل الحب والتقدير، وإنها - والله - لإشراقة تغمر أعماق قلوبنا، وتؤلف بين نفوسهم ونفوسنا كما قال تبارك وتعالى: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ (الأنفال - ٦٣)، فنحن معهم كالجسد الواحد نشعر بمعاناتهم وهمومهم فنفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم.

لقد بدأ تاريخ سيدنا وقائدنا والمربي الأول محمد رسول الله ﷺ وهو يبذل رعاية خاصة للمعاقين، حيث أغدق عليهم لطفه وعنايته وحنانه، وجعل لهم قيمة وأولوية، واستعملهم في دعوته وتكوين دولته ومجتمعه المدني الفريد، وعلّم صحابته وأتباعه رجالاً ونساء فنون الرعاية وآداب التعامل الأمثل فكانت نقطة إشراقة ومحور تعامل مهم في التماس الأعذار كما قال تبارك وتعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج..﴾(النور - ٦١).

إن ذلك يزيد إسلامنا ضياء ودِيننا قوة وتماسكاً، ويعزز في مجتمع المسلمين السلام والأمان والتكاتف والتكافل الرائع.

ونختم بإشراقة الثواب والدرجات الرفيعة في جنة عرضها السموات والأرض، حين يصبر ذوو الاحتياجات والإعاقة على ما أصابهم، ويحتسبون كل تعب وإعياء ومعاناة وألم عند الله، ويحولون ابتلاءهم إلى نجاحات وإنجازات وعطاءات ومبادرات خدمة للدين والوطن، فيتوجون عقولهم، ويجملون أقوالهم، ويوثقون أعمالهم بالشكر والحمد لله على كل حال دائماً وأبداً، ويرددون في صلاتهم ودعائهم: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾(البقرة - ٢٠١).

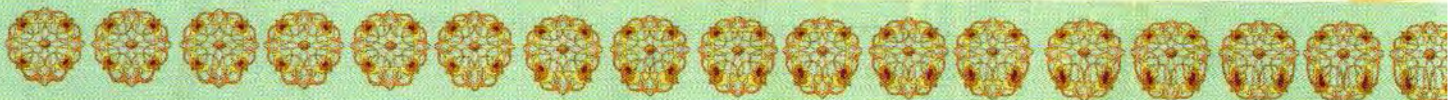
- لابد أن نعتني بهذه المحطات المشرقة لتكون الإعاقة برداً وسلاماً، وتحلو حياتنا وتطيب أنفاسنا.

إشراقة شعرية

يسير بالحب قلبي
ولم تسر خطواتي
يقال عني معاق
ولم تعق عزماتي
يا قوم لست معاقاً
مادمت أسمو بذاتي

رئيس التحرير

أنور الحمد



في هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 515

العام الرابع والأربعون

رجب 1429 هـ

يوليو 2008 مـ

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 . الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

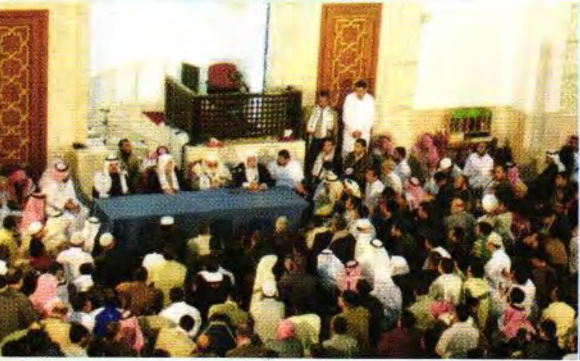
info@alwaei.com

manager@alwaei.com













التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف

هل الاعاقة جريمة تستدعي تنحية المعاق عن تأدية دوره في نهضة مجتمعه؟ أم ان أطياف المجتمع كافة مطلوب منها العمل على تنمية المعاق سياسياً وفكرياً وسلوكياً وصحياً وعلمياً واجتماعياً؟ وأيهما أولى بالحياة المعاق المنتج أم الصحيح المفلس؟!



داخل العدد

كلمة العدد

لندعمهم

إن الاسلام جاء للناس كافة، فلم يخص قوما من دون قوم او فئة من دون فئة، وحدد معيار التفاضل بين الجميع، ألا وهو التقوى.

فالمعاق أحد افراد المجتمع الفاعلين والقادرين على البناء، ولا تحول الاعاقة ولا ينبغي لها، عن تأدية دوره كاملاً في خدمة نفسه وأهله ودينه وأمته.

وقد ينظر بعضهم من منظوره الضيق الى المعاق على أنه مفصول عن الحياة وغير قادر على ممارستها وفق نظمها واطرها.. ولكن الحقيقة عكس ذلك، فالمعاق اليوم بات أكثر انتاجاً وابداعاً من بعض الاصحاء السلبيين المعاقين فكرياً وسلوكياً.

لذا ينبغي دعم ومساندة هؤلاء المعاقين والعمل على اشراكهم في معترك الحياة لأنهم بالفعل يستحقون التقدير لارادتهم القوية في التغلب على المصاعب وصبرهم على الابتلاءات بالجد والمثابرة..

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

التوازن النفسي في شخصية المسلم

اذا انفعل الانسان انفعالاً زائدا عن الحد سواء كان هذا الانفعال من حزن وغضب او غير ذلك تحدث تغييرات فسيولوجية في بدنه وتغيرات في هيئة جسده الخارجية، ومن ملامح وجهه ومن ذلك شدة دقات القلب وتقلص الاوعية الدموية في الامعاء والبطن، ومن القواعد القرآنية التي تصف ما يحدث في القلب اثناء انفعال الحزن يقول الله تعالى:﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾ (الأحزاب -١١). ويصف القرآن الكريم انفعالات الحزن والكآبة والسرور والسعادة التي يشعر بها الناس يوم القيامة وما يظهر على ملامح وجوههم من تعبيرات تعكس حالتهم الانفعالية فيقول تعالى: ﴿وجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة﴾(القيامة-٣٤-٣٥) ﴿وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة﴾(عبس ٤٠-٤١-٤٢).

أما في حالة السرور والسعادة فيصف القرآن الكريم حالة السرور التي تظهر على وجوه المؤمنين يوم القيامة فيقول تعالى: ﴿وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾(عبس-٣٨-٣٩) ﴿وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية﴾(الغاشية -٨-٩-١٠) ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾ (القيامة-٢٢-٢٣) وقد نادى الدين بضبط الانفعال وأشاد القرآن الكريم بالكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين.

وكلما قوي الايمان هيمنت الارادة التي تضبط الانفعالات النفسية وتجعل المؤمن يتحكم فيها ويسيطر عليها. وقد اعتبر الاسلام ذلك جهاداً للنفس قال تعالى: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ (الحديد -٢٣) وهذا هو المنظم الذي يضبط الانفعال فلا يصل الفرح الى حد الاسراف الذي ينشأ عنه الاختيال والغطرسة والتكبر والبطر اما الفرح المعتدل فهو تعبير عن شكر النعمة حتى يعيش المسلم في حالة هدوء واتزان».

أسامة عبدالعزيز - مصر

رسالة الإنسان

ما أحسن ان تتجاوز الذات ومتطلباتها نحو النظر الى متطلبات الآخرين، فما معنى ان يعيش الانسان من اجل تحقيق رغباته وطموحاته، ويعيش في حدود ذاته أليس من المهين للانسان ان يعيش من اجل نفسه كالحيوان، ان باقي المخلوقات الاخرى تبحث عما تحقق به ذاتها وشهواتها ولو على حساب الغير، وما اروع ان يفني انسان حياته وهو يبحث عما يحقق سعادة الاخرين لا ما يحقق سعادته فقط، الا يعرف هذا الانسان ان بتحقيق سعادة الاخرين تتحقق سعادته معهم، وما معنى الحياة اذا كان الانسان سعيداً والآخرين يتمنون الموت بدل الحياة.

اهذه الحياة كلها بتموجاتها جعلت من اجل ان يأكل الانسان؟ أم من اجل الدنانير؟ لا والله لا يمكن لهذه الحياة هذه التفاهات وهذا العبث ولا يمكن كذلك، ان يكون الهدف من الحياة تحقيق اللذات والشهوات والطموحات الفردية.

عبد العزيز الحاجي - المغرب

ودق زامور متفرد

بالحاح اتذكر زامور البلدية، هل تتذكرونه؟ لا اتصور انكم تتذكرونه، لانكم من جيل ما بعد الزامور بفترات.،، كان لكل قرية ولكل مدينة زامور لا يدق الا عند الخطر، الزامور ذاكرة تمتد لزمان البطولة في اسمى معانيها، وقيمة ثقافية وفنية ينبغي الا تهمش.

كان دق الزامور كصلاة الجمعة او اشد، لا يتأخر عن تلبيته الا المرضى او الموتى. الآن يدق زامور البلدية في الكويت، يدق بصورة فعلية دولية، وتعد اول من اكدت للعرب بأن قضية الاقصى لا تحل بالتهريج والطرب، ولا بالبكائيات والصخب، لقد نجحت في دق زامور المنابر الفكرية لتوجيه الأمة لقضية الاقصى وتعزيز التمسك بالمقدسات، والاقصى كرمز لا يمكن التخلي عنه، دق الزامور في مجالس غربية كثيرة عند احراق المسجد الاقصى المبارك، يومها قالت جولدا مائير انني اعرف هؤلاء العرب جيداً، يحتجون ويقيمون المظاهرات ويصرخون، ثم بالذكرى السنوية كل عام يحتلفون.

لفترة طويلة دق الزامور مكتفياً للرصد والتوثيق والبكاء ففقد لحين مبرر وجوده لقد نجح زامور الكويت في ان يشكل مناخاً حضارياً مناسباً من خلال التوعية وشحذ الهمم، والمرة اليتيمة المتفردة التي يدق فيها الزامور بعيداً عن صنع بطولات زائفة او سرقة ادوار ومحاربة مبادرات او تشكيك فيه.

لقد دق زامور الكويت دقة صادقة ندية في وقت طال فيه الاسترخاء وقضية الاقصى الشريف آخذة بالتراجع السلبي والعد العكسي، صمت الجميع ودق زامور الكويت، ليتنا نتبع هذا المثال، وليس جديداً عن العقلية الكويتية تلك العقلية التي ابدعت فكرة الصناديق الوقفية، واقتدى الجميع بها، ليتهم يقتدون بزامور الكويت، وتحية لوزارة الاوقاف التي رعت مسابقة المسجد الاقصى الدولية.

عبدالرحمن أبو المجد - مصر



ما خاب من استشار

كان النبي ﷺ يلتزم بمبدأ التشاور مع اصحابه في كل امر لا نص فيه من كتاب الله، كما اجمع المسلمون على ان الشورى في كل ما لم يثبت فيه نص ملزم من الكتاب او السنة اساس تشريعي لا يجوز اهماله. أما ما ثبت فيه نص من الكتاب او السنة فلا شأن للشورى فيه، وخير مثال على ذلك ما حدث في غزوة بدر الكبرى، فعندما علم ﷺ بخبر مسير قريش الى المسلمين استشار من معه من اصحابه فقال «اشيروا عليّ ايها الناس» فقال له المقداد بن عمرو: «يا رسول الله ﷺ: امض لما امرك الله فنحن معك، وقال له سعد بن معاذ فأمض لما اردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك».

رضا أبوالغيط - مصر

هذا هو حاكم المسلمين

■ الحاكم الذي نريده هو الذي يرى ان عمله تكليف لا تشريف لانه يحمل عبء أمة بأسرها

■ الحاكم الذي نريده هوالذي يتحدث باسم الاسلام ويرفع راية الدين ويعلي كلمة الحق مهما كان الثمن

■ الحاكم الذي نريده هو الذي لا يكون شرقياً ولاغربياً لا رأسمالياً ولا اشتراكياً بل يكون مسلماً مؤمناً ورعاً حاكماً بشرع الله وسنة رسول الله

■ الحاكم الذي نريده هو الذي يستعذب الموت في الدفاع عن قضايا الأمة وعن الارض وعن الدم والعرض.

■ الحاكم الذي نريده هو الذي لا يكون مستباحاً لكل طامع بل يستميت دون دينه وشعبه ووطنه وأمته

■ الحاكم الذي نريده هو الذي لا يقبل الاملاءات ولا يرضخ لجبار ولا يفر يوم الحسم ويضع نصب عينه ان الفرار لا يطيل عمرا والاقدام لاينقص اجلاً

■ الحاكم الذي نريده هو المتواضع في رفعه لان كل متكبر بعد الله صغير وكل متعاظم بعد الله حقير

■ الحاكم الذي نريده هو الذي يحمي شرف الأمة بأحكام الدين والاخلاق لا ان يحكمها بقوانين القمع والظلم والاضطهاد

■ الحاكم الذي نريده هو الذي يملك المنصب وليس الذي يملكه المنصب فهل هذا الحاكم موجود؟ إنه آت بإذن الله يوم ان ننصر الدين ونعلي القيم والاخلاق ونرفع راية الاسلام في المعاملات عندئذ سيأتي يوم الحسم للاسلام واهله ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ (الشعراء -٢٧٧).

العدل الغنيمي -مصر

حتمية التكامل الزراعي العربي

كلنا أمل في ان تنطلق الشاحنات العربية من السودان محملة بالقمح، كما تنطلق من لبنان محملة بالتفاح اللبناني، ومن السعودية محملة بالتمور والحبوب، ومن القاهرة محملة بالقطن طويل التيلة، ومن بغداد محملة بالتمور، ومن جميع العواصم العربية تحمل الخيرات الى دول الوطن العربي، لا يوقفها جمرك او سلك شائك لمعبر فلا تتوقف الا لتتزود بالوقود ثم تواصل انطلاقها حتى تصل الى غايتها.

ورغم ان التكامل الزراعي العربي حلم راود صانعي القرار في الوطن العربي ولا يخلو اي اجتماع من التطرق الى هذه المسألة الا اننا لانجد على ارض الواقع اي تطبيق.

واليوم يشهد العالم العديد من المتغيرات الاقتصادية، التي من اهمها تحرير التجارة الدولية وقيام التكتلات الاقتصادية.

واليوم ايضاً يعني مفهوم التجارة الحرة طبقاً للرؤية الأميركية كنس كل المعوقات من امامها دون احتساب للقيمة الانسانية لشعوب الارض.

الامر الذي يحتم على الدول العربية ضرورة التعامل معها من خلال تكتل اقتصادي مماثل يمكن من الاستفادة من كل المزايا التي تمنحها الاتفاقيات التجارية للتكتلات الاقتصادية من ناحية ويساعد ايضاً على تعزيز موقف الدول العربية التفاوضي من ناحية أخرى.

ردود خاصة

الإبراهيمي محمد - الجزائر - وصلت رسالتك، نأسف لعدم تلبية طلبك، يمكنك ارسال شيك بقيمة الاشتراك لارسال المجلة اليك بصورة دورية.

عبدالرحمن خالد حسن- السعودية - سترى مقالتك في باب بريد القراء في المستقبل القريب بإذن الله تعالى.

خالد بابكر عوض الله - السودان - المجلة توزع في السودان يمكنكم الاتصال بدار الريان للثقافة والنشر والتوزيع في الخرطوم - هاتف: ٧٩٣٢٨٣



الحريتي: الأوقاف تعزز الولاء والمواطنة وتغرس القيم الايجابية



اجتمع وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية وزير العدل المستشار حسين الحريتي مع قياديي الوزارة بحضور الوكيل د. عادل الفلاح والوكلاء المساعدين، للتعرف الى القياديين والى قطاعات الوزارة المختلفة وخطة عمل كل قطاع في اطار الاستراتيجية العامة للوزارة وبيان ما تم انجازه في اطار الخطة العامة للدولة وما تطمح الوزارة الى تحقيقه خلال الفترة المقبلة.

وقال الحريتي: انه التقى مسؤولي القطاعات ليتلمس بنفسه عن قرب المعوقات الحقيقية التي تواجه قطاعات الوزارة المختلفة، وسيسعى بكل جهده الى حلها وسيذلل اي صعوبات تواجه مسؤولي تلك القطاعات.

وأكد اهمية التعاون بين القياديين والعمل كفريق واحد لدفع عجلة الانجاز في الوزارة والحفاظ على المكتسبات التي حققتها الوزارة خلال الفترة الماضية، خصوصاً حصول الوزارة على المركز الاول في التدريب على مستوى وزارات الدولة لدى ديوان الخدمة المدنية، وكذلك المركز الاول على مستوى وزارات الدولة في تقرير جمعية الشفافية، والخامس على مستوى مؤسسات الدولة.

واوضح انه استمع الى طموحات قياديي الاوقاف المستقبلية ضمن الخطة التشغيلية للوزارة وطالبهم بمزيد من الجهد لتكون تلك الطموحات واقعاً معيشاً، لاسيما ما يتعلق منها بالتطوير التكنولوجي لأنظمة العمل بالوزارة او ما يتعلق بالجانب الاسري والاجتماعي او ما يتعلق بالدور التنموي والتوعوي، مبيناً انه سيبذل قصارى جهده لتذليل اي صعوبات تواجههم في المرحلة المقبلة لتصل الوزارة لاقصى درجات الانجاز والفاعلية.

وبيّن الحريتي اهمية دور المسجد في حياة الناس، مشدداً على ضرورة الانتهاء من صيانة المساجد قبيل شهر رمضان الفضيل وتجهيزها للصلاة والاستعداد له من الآن سواء فيما يتعلق بصيانة المساجد او ما يتعلق بالبرامج الثقافية والتوعوية من محاضرات وندوات خلال الشهر الفضيل.

وشدد على أهمية الالتزام باللوائح والنظم والقوانين في العمل داخل الوزارة وتحقيق العدالة والنزاهة والشفافية واحترام القانون في جميع تعاملات القياديين داخل الوزارة داعيا الى ضرورة مكافأة المخلص والمجتهد في عمله وايجاد حوافز تشجع العاملين على الابداع والابتكار في العمل تحقيقاً لمبدأ التنافسية بين جميع العاملين حتى يقدم كل موظف افضل ما لديه من اداء اثناء عمله بالدوام.

وذكر الحريتي اهمية دور وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية كصمام للامن المجتمعي وكرافد مهم من روافد التنمية المجتمعية والاسرية، داعيا الجميع الى تفعيل دور الوزارة التنموي والمجتمعي وتعزيز قيم الولاء والمواطنة والوحدة الوطنية وحب الوطن وحب العمل وغرس القيم الايجابية التي تبني ولا تهدم وتوحد ولا تفرق، القيم التي تغرس في المواطن حب الوطن والتفاني في خدمته والعمل على رقيه وتقدمه ونهضته لانه اعطانا الكثير.

تهنئة

تتقدم أسرة تحرير المجلة بأطيب التهاني والتبريكات الى وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية وزير العدل الجديد المستشار حسين الحريتي الذي حظي بثقة رئيس مجلس الوزراء.. سائلين الله ان يعينه لما فيه خير البلاد والعباد وأن يكون خير خلف لخير سلف.

الكويت تفوز بعضوية المكتب التنفيذي لـ«الأشعة العالمية»

فازت الكويت مجدداً بعضوية المكتب التنفيذي في الجمعية العالمية للاشعة، وذلك في الانتخابات التي جرت اخيراً على هامش مؤتمر الاشعة العالمي الـ٢٥ بعدما تقدمت ٦ دول لعضوية مقاعد المكتب التنفيذي غير الدائمة والبالغة خمسة مقاعد.

وقال عضو اللجنة التنفيذية لجمعية الاشعة العالمية ورئيس رابطة اطباء الاشعة والطب النووي في الكويت د.نجيب المرزوق ان الكويت حافظت على عضويتها ومقعدها في المكتب التنفيذي للدورة الثانية على التوالي، بعدما تقدمت كل من اسبانيا وايطاليا والمانيا والارجنتين والبرازيل للتنافس، مشيرا الى ان هذا الفوز يدل على مكانة الكويت في مجال علوم الاشعة ودليل على ان جائزة سمو امير البلاد

الفلاح: الحوار ضرورة بشرية لعصر جديد من السلام والمحبة

أشاد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور عادل الفلاح بالمؤتمر الاسلامي العالمي للحوار الذي أقيم أخيرا في السعودية، مؤكداً ان كلمة خادم الحرمين في المؤتمر جاءت لترسم النهج الذي تسير عليه الامة الاسلامية في حوارها مع الآخر، وتكرس الاساس للمنظمات الاسلامية الحوارية العاملة في هذا المجال، وهي تؤسس لعصر جديد من الحوار مع شعوب العالم.

وقال الوكيل: إن المؤتمر جاء نتيجة لطبيعة الازمات التي تواجه عالمنا الاسلامي ولمواجهة تحديات الانغلاق والجهل وضيق الافق ليستوعب العالم مفاهيم وافاق رسالة الاسلام الخيرة دون عداوة، بالاضافة الى الاحساس بالواقع واستشراف المستقبل، والضرورة البشرية للحوار.

وبين الفلاح أن المؤتمر حظي بمشاركة ٧٠٠ من القيادات الفكرية والعلمية في العالم الاسلامي وعدد كبير من الباحثين والدعاة ورؤساء المراكز الاسلامية مشددا على مدى حاجتنا إلى الحوار وهو الذي من خلاله يطل المسلمون على العالم، وتكمن اهميته في التعريف بشريعة الاسلام وسماحته وما يملكه من رصيد حضاري كبير يمكنه من المشاركة الفعالة في ترشيد الحضارة الانسانية والرد على الافتراءات التي تثار بين الحين والآخر عن الاسلام والمسلمين وتصحيح الصورة المغلوطة عنه، وهذا ما نراه في وقتنا الحاضر. الى جانب التعرف على الثقافات الاخرى والاخذ منها بما لا يتعارض مع ديننا وقيمنا الاسلامية.

وأشار الى أن الحوار يعمل على التقارب النفسي بين المسلمين والشعوب الاخرى وكيفية التعايش السلمي معهم والتعاون في بث القيم الاسلامية، ودعم التواصل بين اتباع المذاهب الاسلامية سعياً الى وحدة الامة وتخفيضاً من آثار العصبية والخصومة.



وأكد الفلاح أن الوسطية انطلقت برعاية كريمة من أمير البلاد الشيخ صباح الاحمد في الوقت الذي انطلق الحوار برعاية واهتمام من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

«الزراعة»: القمح سلعة استراتيجية في الكويت

أكدت الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية ان القمح يعتبر سلعة استراتيجية ويجب ان ياخذ مكانه في الزراعة الكويتية للمساهمة في زيادة المنتج المحلي وتقليل المستورد منه.

واضافت الهيئة ان الحكومة الكويتية تعمل على تشجيع زراعة القمح وان هناك تجاوبا من جانب المزارعين الذين لم يتوانوا في تخصيص جزء من مساحات مزارعهم للقمح مشيرة الى أن اجمالي المساحة المزروعة (٥,٦١٢٥) دونما في كل من الوفرة والعبدلي وبلغ نصيب الوفرة (١٩٣٢) دونما وان متوسط انتاج الدونم بلغ (١٧٥,٧٢) كيلو جراما.

واشارت الى ان المساحة المزروعة في منطقة العبدلي بلغت (٢٨٢٥,٥) دونما وبمتوسط انتاجية يبلغ ١٣٥ كيلو جراما موضحا ان اجمالي انتاجية القمح من هذه المساحات يبلغ نحو ٧٧٠,٥٦٨ طن

في هذا الشأن كانت من الدعائم الرئيسية لتلك المكانة.

واشار المرزوق الى ان رابطة الاشعة تسعى جاهدة لان تحظى الكويت بعضوية دائمة في المكتب التنفيذي للجمعية العالمية للاشعة ممثلة في منطقة الشرق الاوسط، مشيرا الى ان العضوية الحالية تتجدد كل سنتين، مبينا ان الدول الاعضاء تجتمع بمعدل مرتين سنويا في الظروف العادية.

وبين ان الكويت برئاستها لرابطة اطباء الاشعة الخليجية سترأس مؤتمر ٢٠١٢ الطبي للاشعة على ان تكون الاستضافة في دبي، مشيرا الى ان اللجنة التنفيذية لم تتخذ هذا القرار الا بعد زيارة اللجان المتخصصة للدول المتقدمة للمنافسة على هذه الاستضافة وهي الهند ودبي.

وبين المرزوق اهمية عضوية المكتب التنفيذي، مشيرا الى انه معني بوضع القوانين والبروتوكولات المتعلقة باستخدام الاشعة الى جانب دراسة احتياجات الدول، لا سيما دول العالم الثالث من قبل خبراء الاشعة.



في المؤتمر الأول لحقوق الملكية الفكرية:

العالم في حاجة إلى تشريعات لحماية عقل الإنسان وإبداعه

كتب: المحرر المحلي

اتفق المشاركون في المؤتمر الوطني الاول لحقوق الملكية الفكرية الذي أقيم أخيراً في الكويت على ضرورة سن تشريعات متطورة للحفاظ على الملكية الفكرية للاشخاص والمؤسسات بالاضافة الى السعي لإنشاء مركز تحكيم متخصص لقضايا الملكية الفكرية.

وشدد وكيل وزارة التجارة والصناعة الكويتيةرشيد الطبطبائي على التزام الكويت بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية ومكافحة السطو والقرصنة الفكرية لافتا الى ان تلك المسؤولية تقع على عاتق عدة جهات حكومية وغير حكومية.

ولفت الى ان ظاهرة السطو والقرصنة تزايدت في السنوات الاخيرة نتيجة الانفتاح المتزايد الذي يشهده العالم والاتساع الذي يأتي نتيجة لانتشار استخدام شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) والتطور التقني الكبير لعالم الاتصالات.

تميز الكويت في الملكية الفكرية

من جانبه، أشاد امين الصندوق الفخري في غرفة تجارة وصناعة الكويت صلاح المرزوق باهتمام الكويت بموضوع الملكية الفكرية منذ حصولها على الاستقلال، مستشهدا باصدار القانون ٤/٦٢ بشأن براءات الاختراع والنماذج والرسوم الصناعية الذي تمثل في معالجة العلامة التجارية ضمن قانون التجارة، الى جانب انضمام الكويت عام ١٩٨٠ الى المنظمة العالمية لحقوق الملكية الفكرية واصدار القانون رقم ٦٤ لسنة ١٩٩٩ في شأن حقوق الملكية الفكرية.

بدوره اعتبر وكيل وزارة الداخلية الفريق أحمد الرجيب ان مشاركة الاجهزة الحكومية والمؤسسات والهيئات الاهلية في المؤتمر يحمل الكثير من الدلالات التي تعكس اهتمام الدولة واجهزتها بقضية الملكية الفكرية واهمية حمايتها بسياج من القوانين والاجراءات مبينا أن الكويت ليست بمنأى عما يشهده العالم والمنطقة من تجاوزات وجرائم الغش التجاري في مجالات سرقة البرمجات ونسخها وبيعها باسعار زهيدة وتزييف وتزوير اشهر الماركات العالمية للسلع والبضائع وانتهاك حقوق التأليف والمؤلفين للاعمال الفكرية.

واستعرض الرجيب الضبطيات التي قامت بها وزارة الداخلية في مجال الملكية الفكرية والتي بلغت حتى نهاية ابريل ٢٠٠٨ حوالي ٢٨٩١٩٨ ضبطية.



ثقافة الملكية الفكرية

من جهة أخرى اكد نائب رئيس جمعية منتجي برامج الحواسيب التجارية في منطقة الشرق الاوسط جواد رضا ان البلدان العربية تواجه تحديا خطيرا وهو تفشي ظاهرة التقليد والقرصنة التي تعيق نمو الاقتصاد الوطني وتحرم المؤسسات الشرعية من الارباح والدولة من العائدات وتحبط مساعي الاستثمار والابتكار مشيرا الى أن جمعية منتجي البرامج التجارية تقوم بالتعاون مع الجهات المعنية في الدول العربية بمبادرات نشر ثقافة الملكية الفكرية بهدف تحليل وفهم اعمق لعلاقة الملكية الفكرية بالتنمية الاقتصادية.

وبين ان الدراسات تشير الى ارتفاع معدلات القرصنة على مستوى العالم بشكل كبير بسبب النمو غير المسبوق في قطاع تكنولوجيا المعلومات، مشيرا الى ان هذه المعدلات ارتفعت خلال اربعة اعوام بنسبة ثلاث درجات لتصل الى ٣٨ في المائة اثناء العام الماضي.

اتلاف بيئي

من جهتها أكدت مديرة إدارة الملكية الفكرية في وزارة التجارة والصناعة الشيخة رشا الصباح أنه من المهم في تطبيق القانون أن يستفيد المبدعون في مجالاتهم وأن يستفيدوا مادياً، مشيرة إلى أن حقوق الملكية الفكرية لا تقتصر على حقوق المؤلف.

وذكرت أن تطور عملية الاتصال جعلت الدول تحدد تشريعات لتواكب هذا التقدم الهائل لوسائل الاتصال التقنية، مشيرة إلى أن إدارة المصنفات الفنية في وزارة الإعلام تبذل جهوداً كبيرة من خلال تطبيقها قانون المطبوعات، بالاضافة إلى قانون الملكية الفكرية، وأوضحت أن إدارة المصنفات الفنية صادرت حتى الآن ٧، ٨ ملايين أسطوانة مدمجة مقلدة لافتة إلى أن الوزارة ستقوم باتلاف هذه الأقراص بالتعاون مع إحدى جمعيات النفع العام البيئية حتى يتم التخلص منها بالطرق غير الضارة بيئياً.

وانتقدت الصباح الأسلوب الحكومي في

عقد اتفاقيات مع الدول الأجنبية، مشددة على أن الكويت ليست مجبرة على التوقيع، حيث وقعت اتفاقية الملكية الفكرية العالمية واتفاقية Trips وهي ليست مجبرة على أن توقع أي اتفاقية أخرى للملكية الفكرية، مستغربة قيام بعض المسؤولين في الدولة من غير المتخصصين بتوقيع تلك الاتفاقيات ومن ثم نلتزم بها ونتورط في تنفيذها.

من جانب آخر أشار الشيخ سلمان الصباح رئيس جمعية حقوق الملكية الفكرية الى اهمية تسليط الاضواء على الجهود التي تبذلها كل من المؤسسات العلمية والمهنية الكويتية معتبرا أن الاقتصاد في اي دولة يعتمد على قوة التشريعات التي تحمي الاستثمار والمستثمر والقوانين ذات الصلة. وشدد على أهمية دور قوانين حماية الملكية الفكرية لدعم النشاط التجاري في مختلف مجالاته وحماية المستهلك من ظواهر الغش التجاري، والتقليد في قطع الغيار والتزوير في العلامات التجارية وما قد ينتج عن ذلك من مخاطر على حياة المستهلك، فالاقتصاد المستقبلي لا يهتم فقط باصحاب رؤوس الاموال او الشركات المنتجة بل يقف متوزانا بين المنتج والمستهلك. وهذا هو الهدف البعيد لقوانين حقوق الملكية الفكرية التي تعمل الجمعية على ترسيخها في ادبيات الاقتصاد الوطني.

واكد السلمان ان العالم يتوجه بتشريعات عالمية لحماية عقل الانسان وابداعه وانتاجه سواء كان على مستوى الفرد او الجماعة، حيث اصبح التنافس في ثورة عصر المعلومات والمعرفة هو توظيف قوى العقل والابتكار والابداع بوصفه اغلى واثمن ما ينتجه الانسان، ومن هذا المنطلق فان الجمعية في صدد اعداد مشروع حماية حق المعرفة للشباب الكويتي، وانه من دواعي الفخر والاعتزاز انجازات الشباب في مجال تسجيل براءة الاختراع.

واضاف ان هناك اتصالات مع وزارة العدل لانشاء مركز تحكيم متخصص لقضايا حقوق الملكية الفكرية.

وفد سعودي يزور الإعلام الديني للتعرف على «نفائس»

استقبل رئيس قسم التسويق الإعلامي بادارة الاعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خليفة الهاجري الوفد الاعلامي السعودي الذي يضم من الشيخ د. عصام بن صالح العويد استاذ الحديث في كلية اصول الدين في جامعة الامام محمد بن سعود، ورئيس مجلة ادارة قناة مكة الناطقة باللغة الروسية، والشيخ سعود الغنام عضو المجلس التأسيسي بالقناة نفسها، والاستاذ عبدالله مرزوق العنزي سكرتير مكتب د. عبدالمحسن زبن المطيري الدعوي وذلك خلال الايام القليلة الماضية.

وأوضح الهاجري ان زيارة الوفد للادارة جاءت بهدف التعرف على مشروع الادارة القيمي لتعزيز العبادات «نفائس» من حيث الاهداف - الوسائل المستخدمة- الشريحة المستهدفة - الميزانية- الفعاليات، وكل ما يتعلق بهذا الخصوص وذلك لتطبيق مشاريع اعلامية مماثلة في المملكة العربية السعودية الشقيقة.



وأكد الهاجري بأن ذلك يتوافق تماماً مع استراتيجية الوزارة المتمثلة في التعاون والشراكة مع اي مؤسسة تحمل في حقيبتها ما يعود على الأمة بالنفع والفائدة، ويعمل في الوقت ذاته على مد وتعزيز التواصل الفكري والثقافي بين الوزارة وكافة المؤسسات المعنية بالشأن الاعلامي القيمي سواء على المستوى المحلي او الاقليمي او العالمي.

جائزة الأمير لأفضل بحث علمي في الطب النووي بالمغرب

سلم رئيس الوفد الصحي الكويتي عبدالكريم جعفر في مراكش أخيراً جائزة امير البلاد الشيخ صباح الاحمد لافضل بحث علمي في مجال الاشعة والطب النووي على المستوى الدولي الى المغرب. وتبلغ قيمة الجائزة ١٠٠ الف دولار للفائزين.

برنامج تدريبي لإدارة ممتلكات الأوقاف في السودان

نظمت الامانة العامة للاوقاف بالتعاون مع هيئة الاوقاف السودانية أخيرا برنامجا تدريبيا في جمهورية السودان تحت عنوان ادارة واستثمار ممتلكات الاوقاف حضره ٤١ مشاركا منهم ٣٠ من داخل السودان و١١ من خارجها، وذلك ضمن مشروع تدريب العاملين في مجال الاوقاف الذي يعد احد المشروعات المدرجة في مشروعات الدولة المنسقة لجهود الدول الاسلامية في مجال العمل الوقفي.

وقالت مديرة ادارة الدراسات والعلاقات الخارجية بالامانة العامة للاوقاف كواكب الملحم إن هذا البرنامج يأتي ضمن جهود الامانة لتنمية العمل الوقفي في العالم الاسلامي بغية تنفيذ برامج وتدريب العاملين في مجال الاوقاف في الدول الاسلامية وبالتعاون مع العديد من الجهات الخارجية على رأسها المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب بجدة.



كارتر يعترف: «اسرائيل» تملك ١٥٠ سلاحاً نووياً في ترسانتها

كشف الرئيس الأميركي الاسبق جيمي كارتر، ان «اسرائيل» تمتلك ١٥٠ سلاحاً نوويا في ترسانتها، وهي المرة الأولى التي يعلن فيها رئيس اميركي سابق على الملأ عن حجم الرؤوس النووية التي يعتقد ان «اسرائيل» تملكها، في ظل التزام الدولة العبرية سياسة «الغموض النووي»، حيث ترفض تأكيد أو نفي ما إذا كان لديها أسلحة نووية.



وكان كارتر قد أدلى بتلك التصريحات في مهرجان «هاي أون واي» الادبي، الذي يدعم الادب والكتب التي تتناول القضايا المعاصرة، كما نقلت عنه قوله: «نصيحتي الى الادارة الأميركية بأن تبدأ الحديث مع إيران الآن»، لاقناعها بالتخلي عن أنشطتها النووية.

يذكر أن «اسرائيل» بدأت أولا تطوير مفاعل نووي في بلدة ديمونا الصحراوية جنوب اسرائيل في خمسينيات القرن العشرين، ومن غير الواضح ما اذا كانت طورت اول سلاح نووي ومتى جرى ذلك، وعدد الاسلحة التي لديها، لكن تقديرات الاستخبارات الاجنبية حددت العدد بمئتي رأس نووي.

خسائر الاقتصاد السعودي م

قال رئيس لجنة المياه والمرافق والخدمات العامة في مجلس الشورى السعودي م. محمد عبدالله القويحص ان التدخين كبد الاقتصاد السعودي خلال السنوات الست الماضية ٤١ مليار ريال منها ٢٥ مليارا تكلفة علاج امراض التبغ فقط.



وقد أثار واستنكر م. القويحص عدم تفعيل قرار مجلس الوزراء والشورى الصادر قبل أربع سنوات والخاص باصدار نظام مكافحة التدخين.

وقال ان هذه الآفة تسببت في ١٧٧

تعليم العربية بقرغيزستان

حصل الباحث المصري ماهر رمضان صالح على درجة الدكتوراه عن رسالته التي عنونها بـ«تعليم العربية بقر غيز ستان .. مشكلات وأسساً» من جامعة نارين الوطنية بقر غيز ستان بدرجة ممتاز

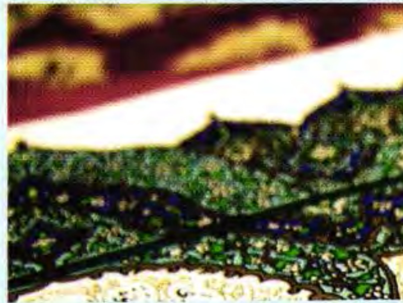


في تخصص تعليم اللغة العربية للعجم لتكون أول رسالة علمية متخصصة في هذا المجال . يذكر أن للباحث مجموعة من المؤلفات التي تخدم اللغة العربية ولكنها لم تر النور بعد،لعل من أهمها«بواعث الإعراض الحثيث عن علم اللغة الحديث»

شرطة أمستردام تشجع عناصرها على شراء المصحف والسيرة النبوية

تقوم شرطة امستردام بتسديد نصف ثمن الترجمة الهولندية للمصحف والسيرة النبوية لعناصرها وذلك لتمكينهم من «فهم الاسلام بشكل افضل» كما صرح متحدث باسم الشرطة.

وقال ابي فان دير لاند ان «هذين الكتابين يتيحان فهما ومعرفة افضل بالقرآن وحياة الرسول، وفي اطار سياستنا المتمثلة في المساواة في المعاملة قالت الادارة ان افرادها الراغبين في قراءتهما يمكنهم ان يستعيدوا نصف ثمنهما».



وقد صدرت في نهاية ابريل الماضي ترجمة جديدة بالهولندية للقرآن والسيرة المحمدية بعنوان «الرسالة» للكاتب الايراني الاصل قادر عبدالله اثارت اهتماما كبيرا في هولندا.

واوضح المتحدث «بالنسبة - مثلا- لرجل أمن يعمل في الشارع عليه زيارة أسر مسلمة يلتقيها كل يوم خلال عمله، يمكن لهذا الأمر أن يساعده في التصرف بشكل افضل» مضيفا ان هذا النوع من المساهمة المالية في السداد «يطبق على اي كتاب له فائدة» في ممارسة المهنة.

ـــــن التدخين ٤١ مليار ريال!

ألف حالة وفاة.

وأضـاف: من الملاحظ رغم ارتفاع نسبة التضخم وزيادة الاسعار في كل شيء تقريباً، الا ان اسعار التبغ مـازالـت كـما هي بسبب دعم شركات التبغ وسعيها لنشر هذه الآفة في دول العالم الثالث بعد ان واجهت حربا ضروسا في الدول الغربية وبدأت تنخفض معدلات التدخين بشكل ملـموس، بينما ترتفع لدينا خاصة بين فئات الطلاب والطالبات، فقد بلغت نسبة النمو السنوي ١٣ في المئة لتصبح المملكة رابع دولة في العالم استهلاكا للتبغ.



التلوث الغذائي يسبب ٧٠٪ من أمراض المصريين

قال د. سامي طه عضو مجلس نقابة الأطباء البيطريين المصرينة إن ٧٠٪ من أمراض الشعب المصري وراءها التلوث الغذائي الناتج عن اللحوم المستوردة التي لا تُذبح بطريقة شرعية، بالإضافة إلى استيراد ١٨٤ ألف طن كبده لا يتم لها أي عملية فحص وفق مواقع الكترونية.

واستنكر عدم وضوح المسؤولية عن الرقابة الصحية للأغذية بين كل من وزراء الصحة والصناعة والتموين والزراعة، مشيرًا إلى أنه في الوقت الذي أعلن فيه وزير الصحة مسئوليته عن صحة الشعب المصري، تحمَّل وزير التموين مسؤولية أكل الشعب لحماً فاسداً.

وكشفت د. هدى عبد الغني الأستاذ بقسم صحة الغذاء معهد بحوث صحة الحيوان عن وجود ما يُعرف بالقائمة البيضاء للمستوردين أو أصحاب الرسائل القادمة من الخارج، التي لا يتم الكشف الطبي على رسائلها المستوردة من الخارج، بحجة أنهم أدخلوا البلاد العديد من الكميات فيما سبق وكانت سليمةً ومطابقةً للمواصفات، فلا داعي لأن يتم إجراء الكشف عن عينات، موضحةً أن المعهد بذلك يتعامل مع المستورد باسمه وشخصه ونفوذه وليس مع رسالة استيراد لمنتجات حيوانية من الخارج قد تكون محملة بالأمراض والمسرطنات.

كما كشفت عما يتعرض له الطبيب البيطري أو المراقب من ضغوط شديدة اللهجة بالإفراج عن العديد من الرسائل والسماح بدخولها البلاد، فضلاً عما يتلقاه المفتش أو المشرف تليفونيًّا بسرعة إصدار نتيجة الكشف والسماح بالإفراج عن الكمية المستوردة!

وكشف الدكتور سيد عبدالوهاب رئيس قسم صحة الأغذية بمعهد بحوث صحة الحيوان عن أن أجهزة المعهد غير قادرة إلا على الفحص الظاهري، دون الكشف عن المتبقيات الضارة بالأغذية، وأكد أنه على الرغم من جميع محاولات المعهد لأخذ الاحتياطات وللقيام بالفحص الدقيق للوصول إلى المواصفات الدولية «الأيزو»، إلا أن هناك من يعامل من المستثمرين بمحسوبية ليتم تمرير العينة دون فحص.

«هيومن رايتس»: الولايات المتحدة أكبر سجّان في العالم

أعلنت منظمة «هيومن رايتس ووتش» للدفاع عن حقوق الانسان ان الولايات المتحدة هي اكبر سجان في العالم حيث تعتقل اليوم وراء القضبان ٢,٣ مليون شخص، اي اكثر من اي بلد آخر في العالم وأكثر من أي وقت مضى في تاريخها، وقالت المنظمة في بيان حول الارقام التي نشرتها وزارة العدل الأميركية ان عدد السجناء يمثل ما نسبته ٧٦٢ سجينا لكل مائة الف نسمة، مقارنة بـ ١٥٢ سجينا لكل مائة الف نسمة في بريطانيا و١٠٨ في كندا و٩١ في فرنسا، وقال مدير المنظمة في الولايات المتحدة ديفيد فاهتي ان «الاعداد الجديدة للسجناء تؤكد ان الولايات المتحدة هي اكبر سجان في العالم». واضاف «على الأميركيين ان يسألوا لماذا تحتجز الولايات المتحدة هذا العدد الأكبر بكثير من العدد المحتجز في كندا وبريطانيا وديموقراطيات اخرى».



وتظهر الاعداد الجديدة المعلنة تفاوتا كبيرا بين اعداد السجناء البيض والسود في الولايات المتحدة حيث هناك ستة سجناء سود مقابل كل سجين ابيض واحد، وبحسب ارقام وزارة العدل فان نحو ١١ في المائة من الرجال السود في الولايات المتحدة الذين تتراوح اعمارهم بين ٣٠ و٣٤ عاما هم اليوم داخل السجن، وتقول «هيومن رايتس ووتش» ان احتمال ارسال متهم اسود بقضية متعلقة بالمخدرات الى السجن في الولايات المتحدة، يفوق بنسبة ١٢ مرة احتمال لو كان المتهم في القضية عينها ابيض، على الرغم من ان نسبة تعاطي المخدرات بين البيض والسود متساوية تقريبا، وقالت المنظمة انه «على الرغم من ان البيض هم الأكثر عدداً، يشكلون المجموعة الأكبر لتعاطي المخدرات، فان السود يشكلون ٥٤ في المائة من اجمالي عدد الاشخاص الذين يدخلون السجون الأميركية في قضايا مخدرات جديدة».

أستاذ الفنون الجميلة في جامعة الشارقة د. صلاح شيرزاد:

الخط العربي .. رسالة دعوية منهجية

حوار: عبادة نوح

يعد الفن أحد معالم الحضارة الإسلامية منذ مئات السنين، ويمثل قمة الارتقاء في مجالات الجمال والإبداع والابتكار. وبالرغم من أنه يشمل بلداناً مختلفة المزايا إلا أنه فن متجانس ومتناسق نتيجة القواسم المشتركة بين بلاد الأمة الإسلامية. ومما لاشك فيه أن الفن بات أحد أهم الوسائل الدعوية في عصرنا الحالي في ظل تعقيدات الحياة وتداخل الأولويات والأهداف وتربص الأعداء، الأمر الذي يجعل تواجده على الساحة ضرورة ملحة ليكون بمثابة رسالة تبليغ ودعوة للآخرين.

«الوعي الإسلامي» التقت أستاذ الفنون الجميلة في جامعة الشارقة وأحد أبرز الفنانين د. صلاح شهرزاد لتلقي الضوء على أوضاع الفن الإسلامي اليوم وبالأخص الخط العربي، وللتعرف على سبل النهضة الفنية في الأمة الإسلامية... وإليكم نص الحوار:

■ **الخط العربي تراجع في الفترة الأخيرة في ظل التقدم التكنولوجي، هل توجد أزمة؟**

- الواقع يؤكد عكس ذلك، إذ هناك بداية نهضة جديدة وتقدم ونشاط في معظم الدول للخط العربي، ولا يوجد أي تردد في المفهوم العام للخط العربي (الكتابة)، فعندما جاء الحاسوب لم يؤثر إلا تجارياً فقط، وبالتالي أثر على نشاط الخطاطين وليس الخط. أما على مستوى الصنعة فبات للخطاط اهتمام أكثر وازدهرت أنشطته.

■ **هل يستطيع الخطاط التعامل مع الحاسوب في الخط؟**

- يمكن، لأن الخط من الفنون، والحاسوب بات مستخدماً في جميع الأعمال الفنية، ولكن الذي يحصل للأسف أن البعض لا يستخدم الحاسوب كتقنية أو وسيلة للفن وإنما للغش الفني والسطو على فنون ومبتكرات الآخرين وينسبها لنفسه.

■ **الخط العربي، ماذا يمثل من معايير الجمال؟**

- حقيقه، إن الشكل التقليدي للخط هو رسالة دعوية إضافية وظيفتها التبليغ إذا استخدم بشكل منهجي، فلو أحسن اختيار النص ونشر في الأماكن الجماهيرية لخدم الكثير. وهناك الكثير من النصوص والأقوال والمعاني المنتشرة والمشهورة بين الناس ولكن مع الأسف جميع المؤسسات الإسلامية والإعلامية لا تلتفت إلى هذا الفن وأثره، كل ما عملته تكليف الخطاط بكتابة عناوين، والسائد الآن أن النصوص لا يختارها إلا الخطاط نفسه معتمدا على شكل حروفه أو مدى شهرته، فهناك معاني جميلة للنصوص، تصلح للمناسبات والأحداث دون مفاضلة ويمكن للمؤسسات اختيارها وعرضها على الخطاطين لخطها.

المؤسسات الإسلامية والإعلامية تغفل دور الفنون في دعوة الآخرين



الحاسوب .. وسيلة للغش الفني والتكسب غير الشريف



■ **هل مدارس الخط المعاصرة تختلف عن القديمة؟**

- هناك كلام على مدلول المدارس، المدرسة عباره عن

توجه أو منهج جديد أو مختلف وله أتباع يتبعونه، الخط هو مدرسة واحدة ما عدا المدارس الحديثة وتوجد بداخلها أساليب وأنواع وطرق مختلفة ومتعددة. ولا يختلف الشكل المعاصر عن القديم سوى في أشكال وملامح الحروف التي تجملت بأيدي الخطاطين.

■ هل هناك رابطة أو مؤسسة تجمع الخطاطين العرب والمسلمين؟

- لا توجد، ولكن هناك جمعيات في كل دولة، وكان هناك بعض الجهود لإقامة اتحاد الخطاطين ولكن لم تنجح الجهود حتى الآن ويوجد حالياً ملتقيات ومعارض.

■ ما ثمرات الملتقيات والمعارض الفنية؟

أولاً: جمع الخطاطين والاختصاصيين من شتى الدول.

ثانيا: تبادل الخبرات.

ثالثا: إشهار نوع من الفعاليات والأنشطة والإبداعات.

■ الإيرانيون والأتراك أخذوا مساحة كبيرة من الخط العربي.. لماذا؟

- لأنهم يكتبون بهذا النوع من الخط (التعليق) وبسبب اهتمام التعليم بالخط واهتمام الدولة الكبير بهذا الفن، لذلك برز خطاطون وفنانون في شتى المجالات.

أما في الدول العربية فالخطوط متنوعة، وشكل الكتابة اليدوية بعيد عن الخط العربي ومناهج التعليم ضعيفة جداً ومهملة ولا تشجع بروز الخطاطين بسبب زيادة المواد غير المهمة وقد كان هذا على حساب الخط وأهميته.



الخط العربي يعيش مرحلة نهضة جديدة في مفهومه العام

■ ألا توجد مؤسسات ومراكز عربية لصقل المواهب الفنية المبتكرة؟

- قليلة، فالخط في مناهج التعليم «على قلته» لو يستغل بشكل صحيح بواسطة اختصاصيين لبرزت نماذج فريدة، وهذا ما برز سابقاً من نماذج مبدعة عربية وإسلامية جراء الاهتمام بالخطاطين.

■ الخط مهنة أم حرفة أم فن؟

- البداية مهنة ويتحول إلى فن إذا كان الذي يسيره فنان، فكل إنسان قادر أن يتعلم الخط إلى حد ما والأمر لا يعتمد على الموهبة فقط ومهنة الخطاط مثلها مثل الكثير من المهن، ولكن لا يوجد لها مستقبل وظيفي أو معيشي لذلك يتخذ الخط غالباً كهواية فقط في زحمة الأمور الحياتية وبات ترتيبه في المؤخرة.

■ طرق جذب الناس وإقبالهم على الفنون الإسلامية؟

- إن التخوف والعزوف الذي ظهر في السنوات الماضية تقلص خاصة أن الفنون الإسلامية لا تثير الخلافات. أما توسيع دائرة الخط وتشجيع الإقبال عليه فلا بد من جملة أمور وجهات تتعاون لكي تؤدي هذه الرسالة.

■ هل الفن الإسلامي أخذ من الحضارات القديمة أم أنه أصيل بحد ذاته؟

- بالتأكيد أخذ من الحضارات القديمة لأنه لا يوجد أصيل دون جذر، فلا يوجد نشاط أو فكر دون أصل، فيجب أن يكون هناك تواصل وتبادل، متى ما اكتسب العمل شخصية معينة لمنطقة ما أصبح أصيلاً ومتى ما ذاب في الشخصيات الأخرى فقد أصالته. كل شيء له جذور قديمة سابقة وأخذ وعطاء، فالحضارة الإسلامية أصيلة ولكنها لم تنشأ من فراغ وإنما أخذت عن حضارات سابقة فتطورت ونمت وأخذت شكلاً مستقل ومنفردا.

والخط العربي باعتباره كتابه له ارتباط قوي بأبناء الأمة فهو لم يكن موجودا عند الآخرين وحروفنا نبتت من هذه الأرض، فالخط لم يقتبس وإنما ولد هنا ونشأ هنا وتطور هنا.

■ ما المطلوب للنهضة الفنية في الأمة الإسلامية؟

- أن يؤدي كل في مجاله وتخصصه وصلاحياته - خاصة في التعليم والإعلام - ما يستطيع لتحقيق النهضة الفنية إلى جانب مساندة ذوي القرار لتفعيل تواجد الفنون أكثر إذا أخلصوا النية.

■ ما صفات الفنان المسلم؟

- العقيدة أحد المعالم الأساسية والالتزام بها وفهمها بالشكل الصحيح.

- الإخلاص لله عز وجل لتحقيق القبول والدوام.

البطاقة الشخصية

د. صلاح شهرزاد - عراقي الجنسية - حاصل على الدكتوراه في تاريخ الفن الإسلامي من تركيا، ودراسات دولية من جامعة اسطنبول. مقيم في الشارقة ومحاضر في كلية الفنون الجميلة في جامعتها ورئيس تحرير مجلة «فنون إسلامية» وله اهتمامات ونشاط بالخط العربي.

الإسراء والمعراج .. دلائل وبشائر

زبير سلطان - سورية

لاتزال مسألة الاسراء والمعراج تثير نقاشاً في الوسط الديني والعلمي والتاريخي والفكري، هذه النقاشات بدأت مع انتهاء الرحلة السماوية بتكذيب كفار قريش لها، فقدم لهم الرسول ﷺ الدلائل الحسية من شرود بعير في احد الاودية لقافلة قادمة لمكة، ووصفه لبيت المقدس وغير ذلك مما ألجم افواههم، وثبت من اهتز اعتقاده من المسلمين، لكن النقاش حولها استمر في القرن الاول بعد وفاته ﷺ، هل تمت بالجسد والروح؟ ام بالروح فقط؟ ولم يتوقف النقاش حولها الى يومنا هذا.



لكن من يدقق في الآيات السبع الاولى من سورة الإسراء سيجد الجواب الشافي عن حقيقة حصولها بالدليل العلمي، من خلال ما ساقته من دلائل حسية تاريخية زمنية تؤكد على صحتها، وقيام الرسول ﷺ بها بالروح والجسد بأمر من الله عز وجل.من تلك الدلائل ما جاء في قوله عز وجل: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾ (الاسراء-١) لو دقق كل مؤرخ في اللحظة الزمنية التي تمت فيها عملية الاسراء والمعراج لرأى ان الرحمن عز وجل اكد مصداقية الرحلة بالاخبار عن حدث مستقبلي قريب، سيقع استدلالاً على صحتها بالاشارة الى المسجد الحرام والمسجد الاقصى، ففي وقت وقوعها لم يكن هناك لا مسجد حرام ولا مسجد اقصى، بل كانت في مكة كعبة تحت سيطرة المشركين احاطوها بالاصنام التي كانوا يعبدونها، ولا دليل تاريخيا يشير الى أن اهل مكة يطلقون على الكعبة مسجداً، بل لا يعترفون، ويرفضون بالقوة قيام مسجد للمسلمين فيها او في اي بقعة من مكة، ولم تتحول الكعبة الى المسجد الحرام الا بعد فتح مكة، اي بعد عشر سنوات تقريباً من رحلة الاسراء.

والدليل الثاني كما ساقت الآية الكريمة الإخبار بأن المكان الذي وصل اليه الرسول ﷺ في القدس سيتحول الى مسجد يسمى بالمسجد الاقصى، فعند قيام الرحلة تشير كل مصادر التاريخ الى ان المسجد الاقصى لم يكن مبنياً، وانما بني بعد فتح القدس في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في السنة السادسة عشرة للهجرة، وتذكر كتب التاريخ ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين زار مكان المسجد كان مكانا لنفايات المدينة حيث أزالها وامر ببناء المسجد، الذي لم يكتمل بناؤه الا في عهد الوليد بن عبد الملك.

فساقت لنا الآية الكريمة برهانا وبشرى، برهانا على حقيقتها بحدوث امر مستقبلي قريب، وبشرى لنصر قريب، وكل المصادر التاريخية تحدثت عن لحظة الرحلة التي تشير الى ان وضع المسلمين كان في حالة سيئة مما يعانونه من مطاردة مضنية وحصار واضطهاد، وان الرسول ﷺ كان في وقت حدوثها يلاقي اشد انواع الرفض والتكذيب، حيث كان وقتها عائداً من الطائف طريداً مدمى القدمين، فاقد العم الحاضن والزوج الداعم بل يكاد كفار قريش ينتزعونه من الارض، ويكيدون له اشد الكيد والقهر والظلم، فاذا بالآية تقول له ستنتصر وستكون الكعبة مسجداً لك وللمسلمين، اي تبشره بنصر ساحق على من هم اليوم يكادون يطبقون عليه، وهو لا حول له ولا قوة، وهذا ما حدث فعلاً بعد عشر سنوات فهزم الشرك، وطاف بالكعبة وحطم الاصنام وطهر المكان، وتحولت الكعبة الى المسجد الحرام الذي وعد به.

بشرى

البرهان الثاني مع البشرى يأتي وفق سياق تكامل للحقائق الغنية التي وردت في الآية الكريمة، ففي وقت حدوث الرحلة، كما اشرنا الى الوضع الصعب للمسلمين ولرسولهم ﷺ، كانوا يتشاورون ويبحثون عن مكان آمن لاستمرار الدعوة، بعد ان سدّ عليهم كفار مكة كل الطرق، ولم تستكمل بعد عملية الهجرة الى المدينة المنورة، وفي هذا الوضع المأزوم للمسلمين، تأتي البشرى في الآية الكريمة برهاناً على مصداقية الرحلة وحقيقتها لتقول لهم: أيها المسلمون ستهزمون أكبر دولة في العالم آنذاك وهي

الامبراطورية الرومانية، وستفتحون القدس وتبنون فيها المسجد الأقصى.

الإعجاز ليس في الرحلة بل الدلائل والبراهين التي قدمتها الآية الكريمة، فقط تثبت مصداقيتها، فكيف بمجموعة مأزومة مضطهدة محاصرة معذبة يفتك بها كفار مكة، وينكلون بها، ويقتلون سمية وياسرا رضي الله عنهما، ويجبرون رسولهم ﷺ ان يلوذ بحماية أحد زعماء قريش بعد ان فقد عمه الذي كان تحت رعايته، ولا يقوى لا هو ولا أتباعه على رد الاذى عن انفسهم، بل يعرض نفسه على القبائل من اجل احتضانه لينشر دعوته في هذه المحنة الشديدة تأتي الآية الكريمة تبشره، ليس بهزيمة كفار قريش فقط، بل بهزيمة الدول الكبرى امام دعوته، وان اتباعه سيتحولون الى قوة عظمى على الارض تدين لهم جبابرة المعمورة!

اراد عز وجل ان تستمر عملية التصديق للرحلة، الى زمن يمتد مئات او آلاف السنين، فتشير الآيات الكريمة الى احداث وقعت وستقع في المناطق التي جرت فيها رحلة الاسراء والمعراج، اي في الارض المقدسة من بلاد الشام، فتخبرنا الآيات من الرابعة الى السابعة من سوة الاسراء عن امر الهي بقوله عز وجل ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾(الإسراء -٤) قضاء مبرم من الله بفساد بني اسرائيل مرتين



في الارض المقدسة، الفساد الاول حدث قبل الرحلة بمئات السنين، وكانت عاقبته تدمير دولتهم، وتخريبها على يد الملك بختنصر، وسبيهم الى بابل، وهذا الحدث مشهور في معظم كتب التاريخ القديمة.

اما الفساد الثاني، فهو ما سيحدث بعد مئات السنين ايضاً وهو اخبار اعجازي يفوق دهشة وقوع الرحلة، بأن هؤلاء اليهود الضعفاء في وقت الرحلة سيبنون دولة كبرى بعد مئات السنين، وستكون دولة قوية عظيمة عسكرياً ومالياً، ﴿وأمددناكم بأموال وبنين وجعلنكم أكثر نفيراً﴾(الإسراء -٦)، انظر اليوم الى هذه الدولة الصهيونية وقوة الحركة الصهيونية التي تحرك مال العالم وتدير صناعة السلاح المتطور، سترى مدى مصداقية الآية التي انزلت منذ اربعة عشر قرناً، اي من قبل تشكيل الدول الحالية في العالم وتركيباتها الجغرافية والسياسية والاقتصادية، ولتتم الآية برهانها الصادق تشير الى موعد لدمار الدولة الصهيونية بسبب الفساد الذي دمر الدولة الاولى منذ آلاف السنين، والذي سيدمر الدولة الثانية، هذا الفساد الذي اصبح من البشاعة بحيث يتم تحت انظار العالم كله وعلى شاشات التلفاز، وتمثل ذاك الفساد الصهيوني من خلال القتل والاعتداء والتدمير والسحق والارهاب والابتزاز للفلسطينيين العزل دون خوف او رادع.

وتتكامل مصداقية الادلة على صحة الرحلة المقدسة، فتشير الآية (١٠٤) من سورة الاسراء الى كيفية الحصول على وعد الآخرة بقوله عز وجل ﴿وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً﴾، وتعني كلمة لفيف بأنهم يأتون من اماكن شتى، وهذا ما حدث فعلاً حيث قدم اليهود الى فلسطين من كل انحاء العالم، واليهود انفسهم يقولون إنهم قدموا الى ارض فلسطين من «مناطق الشتات».

كما تضمنت الآيات البشرى لنصر مقبل بإذنه تعالى للمسلمين، وبزوال الكيان الصهيوني في قوله تعالى ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً﴾(الإسراء -٧)، والمتابع لاحداث التاريخ يرى ان كلمة مسجد لم يتم تداولها الا بعد ظهور الاسلام، وكتب التاريخ تشير الى ان دخول المسلمين الى بيت المقدس لاول مرة تم في عهد عمر رضي الله عنه.

ان في ذكرى الاسراء والمعراج وبالدلائل التي ساقتها مع بشائرها، تبرهن بشكل ساطع على قيام الرحلة بالروح والجسد للرسول ﷺ، ولو كانت كما يقول البعض بالروح لما نوقشت كل هذا النقاش على مدى مئات السنين، بل هي اعجاز رباني اراد به عز وجل تكريم رسوله ﷺ ومن اتبعه من المسلمين الى قيام الساعة.

ثمرة الرحلة

ثم كانت أعلى ثمار الرحلة الصلاة التي فرضها الله عز وجل على عباده، وهي النعمة العظمى منه عز وجل، والجائزة الكبرى لما فيها من جلالة التقديس، وتطهير للذنوب، ودواء للنفس القلقة، وراحة للمثقل من همّ الدنيا، وتواصل دائم مع الخالق العظيم عز وجل، مع ما تحتويه من فوائد لا تعد ولا تحصى، لله عز وجل الشكر والعرفان، ولصاحب الاسراء والمعراج الصلاة والسلام، وللمؤمنين البشرى وللمشككين الدليل والبرهان القاطع.

لولاك يا قدس

محمد أحمد أبو دية - الكويت

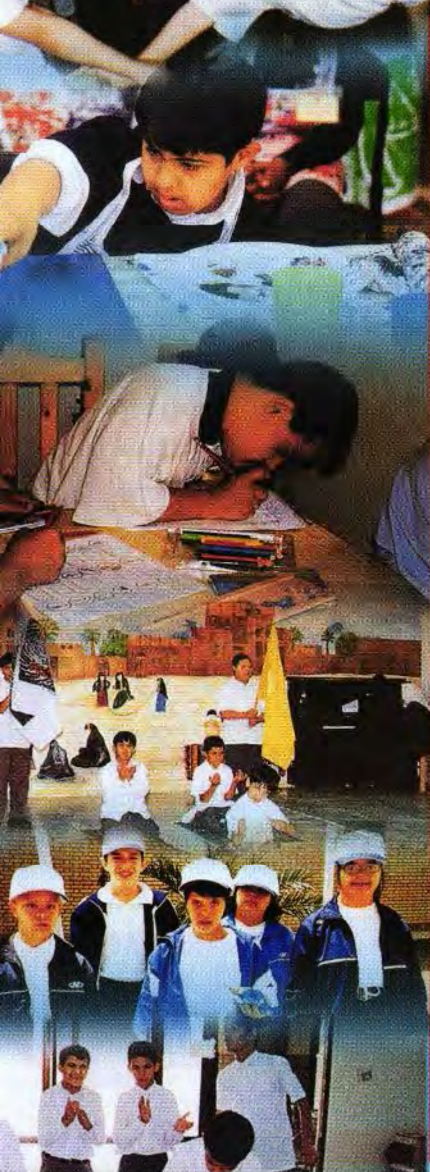
لولاك يا قدس لم أسهر مع القلم
ولا تدفق بحر الشعر بالألم
لولاك يا قدس ما هزت منابرنا
صواعقٌ من جريء صادق الكلم
لولاك ما أنشد الشبان رائعةً
ولا طربنا لقول رائع النغم
يا قدس عيناك حمراوان مابهما؟!
قالت: «سهرت ونامت أشرف الأمم»
عيناك يا حلوة الأوصاف أرسلتا
بوادر الدمع تشكو ضيعة القيم
يا ويح من رقدوا ليلاً بمسبعة
والسبع يفترس النوام في الظلم
لله درفتىً شد الرحال لها
للقدس يهوي إلى الأقصى علم قَدَم
قالوا له: هل تحب القدس؟ قال: نعم
الله باركها للعرب والعجم
القدس بستان دنيانا وواحتها
بل روضة أنفٌ عطرية النسم
عاش النبيون فيها والصفاء بها
والشهد من وردها يشفي من السقم
سرى إليها رسول الله من حرم
في موكب النور حتى حلّ في حرم
الخير فيها ومنها كيف نخذلها؟!
أحبب بها وبأهل البيت والكرم
قالوا: أما زلت تهواها؟ فقلت: بلى
أهوى هواها وأهديها زكيَّ دمي
سلوا الطلائع من صحب النبي أتوا
من المدينة سار الجند بالعلم
كأنهم في ظهور الخيل عاصفةٌ
تجتاح جند العدا في السهل والأكم
لما رآهم عظيم الروم أكبرهم
وودّع الشام بالأتباع والحشم
سل بحر حطين عن تكبير عسكرها
في خيمة النصر بين الصخر والأجم
وعينُ جالوت في الأغوار شاهدةٌ
في ساعة الهول بر الجند بالقسم
قالوا زمانٌ مضى.. قلتُ انظروا رفحاً
قمصان فتيانها مزدانةٌ بدم
شاهد جنين وبشر كل صابرة
وبشر الخيل بالفرسان واللجم
جيل جديدٌ نجوم فوق عتمتها
في كل أرجائها في الحل والحرم
يقول قائلهم والصدق منهجه:
«أهل الجهاد هم الأقوى على الألم»
والشوق في مهجتي والنار في كبدي
لا تطفئوها فإني عاشق الضرم
شدوا على الجرح يا أهل الفتى حجراً
من كف طفل مع الأشبال منتظم
عساه جرح الفتى يشفى فيحمدكم
أهل الفتى في بقايا الدور والخيم
عاد التتار مع الإفرنج ثانيةً
فاستيقظي أمتي من رقدة العدم
عودي إلى شرعة الرحمن صادقةً
ولا تخافي من الأسوار واقتحمي
عاد التتار مع الأشرار تسترهم
غلالة كشفت عن فك ملتهم
لا تحزني أمة الإيمان أنت لها
لكن أعلامها مزدانة بدم



الإعاقة.. تنمية وإبداع

شريحة المعاقين وجدت منذ بدايات تشكل المجتمعات البشرية، وقد اختلفت نظرة الأمم والشعوب اليها ما بين مشاركة ايجابية في حركة التنمية المجتمعية وما بين اقصاء وتهميش، ولما جاء الاسلام اعاد الثقة بالنفس لهذه الشريحة وبث فيها روح الأمل والعزيمة مما أتاح لها الفرصة لتحقيق كثير من الانجازات في ميادين السلم والحرب، واليوم ومع تطور الحياة المعاصرة وتنوع وسائل الاعلام باتت الحاجة ماسة الى تنمية مهارات ذوي الاحتياجات الخاصة ووضع البرامج التأهيلية لهم حتى يكونوا ركيزة أساسية في بنيان المجتمع.

لقد حاولنا من خلال هذا الملف تسليط الضوء على جوانب عديدة من حياة ذوي الاحتياجات الخاصة وافضل السبل والوسائل لتأهيليهم ودمجهم مجتمعياً والنهوض بهم وتحسين اوضاعهم وتبديد ملامح الصورة المشوهة.. إيماناً من «الوعي الاسلامي» بأن رقي وتقدم الأمم يقاس باهتمامها بالفئات الضعيفة وذوي الاحتياجات الخاصة ...نوجه الدعوة لكافة المؤسسات وضع الخطط التنموية لدعم وإعلاء شأن تلك الفئة الصابرة على مقدور الله ..



إعداد
رضا عبد الودود

برامج الوقاية من الإعاقة بين الطب والمجتمع


د. علاء الدين الشافعي - الكويت

مع تزايد أعداد ذوي الاحتياجات الخاصة في العالم بشكل ملحوظ وكبير، خاصة في الآونة الأخيرة، حيث إن هناك ٩٠٠ مليون شخص من ذوي الإعاقات المختلفة في العالم اليوم معظمهم (٨٠ في المائة) من بلدان العالم الثالث والبلدان النامية، وبعد حدوث الكثير من التغيرات الديموغرافية في الحياة وتفشي بعض الأمراض التي قد تصيب الأم الحامل قبل وأثناء الولادة والمسببة للإعاقة، برز الاهتمام الكبير بتلك الفئات على المستويات كافة.

تعريف الإعاقة: من الناحية اللغوية يُقال عوق وأعاق عن كذا إذا صرفه وثبطه وأخره عنه، ومن الناحية الطبية هي الحالة التي تحدُّ من قدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر أساسية في الحياة اليومية، والتي تنشأ عن إصابة نفسية أو عقلية أو بدنية لذلك الفرد.

أنواع الإعاقة: للإعاقة أنواع عدة، فمن حيث وقت الحدوث قد تكون أولية منذ الولادة أو ثانوية تحدث لأي عمر لأسباب عارضة، مثل الالتهاب السحائي أو الحوادث المختلفة مثل حوادث السيارات وغيرها. ومن حيث الشدة فإنها قد تُسبب عجزاً جزئياً أو كاملاً، وأما من ناحية العضو المصاب فهي قد تكون:

(١) إعاقة حركية: وهي الإعاقة الناتجة عن خللٍ وظيفي في الأعصاب أو العضلات أو العظام والمفاصل، والتي تؤدي إلى فقدان القدرة الحركية للجسم.

(٢) إعاقة حسية: هي الإعاقة الناتجة عن إصابة الأعضاء الحسية مثل العين أو الأذن أو اللسان.

(٣) إعاقة ذهنية او عقلية: وهي الإعاقة الناتجة عن خلل في وظائف الدماغ وتكون ناتجة عن بعض الأمراض النفسية أو الإصابات العضوية للدماغ كما هو الحال في بعض الأمراض الوراثية مثل متلازمة الدوان أو نتيجة لنقص الأكسجين أثناء أو بعد الولادة كما هو الحال في الشلل الدماغي.

(٤) إعاقة مركبة: ويقصد بها وجود عدة أنواع من الإعاقات السابقة في الفرد الواحد.

و على هذا فالشخص ذو الاحتياجات الخاصة هو الشخص المصاب بعجز كلي أو جزئي خلقي أو غير خلقي، وبشكل مستمر في أي من حواسه أو قدراته الجسدية أو النفسية أو العقلية إلى المدى الذي يحد من إمكانية تلبية متطلبات حياته العادية، بحيث يستوجب تعديلاً في المتطلبات التعليمية والتربوية والحياتية بشكل يتفق مع قدراته وإمكاناته مهما كانت محدودة حتى يمكن من تنمية تلك القدرات إلى أقصى حد ممكن.

برامج الوقاية المتعددة والتدخل المبكر يجنبان المجتمعات ٥٠ في المائة من مخاطر الإعاقة

الوقاية من الإعاقة

هي مجموعة من الإجراءات والخدمات المقصودة والمنظمة التي تهدف إلى الإقلال من حدوث الخلل أو القصور المؤدي إلى عجز في الوظائف الفسيولوجية أو السيكولوجية، والحد من الآثار المترتبة على حالات العجز، بهدف إتاحة الفرص للفرد لكي يحقق أقصى درجة ممكنة من التفاعل المثمر مع بيئته، وتوفير الفرصة له لتحقيق حياة أخرى أقرب ما تكون من العادية.

مستويات الوقاية

تقسم مستويات الوقاية من الإعاقة إلى ثلاثة مستويات هي:

(١) الوقاية الأولية: وهي الإجراءات والتدابير التي تتخذ قبل حدوث المشكلة، وتعمل على منع حدوثها، وذلك بتوفير الخدمات والرعاية المتكاملة من الناحية الصحية والاجتماعية والثقافية، والتحصين ضد الأمراض المعدية، وتحسين مستوى رعاية الأم الحامل، وتوعيتها بأسباب الإعاقة. وكذلك بوضع برامج التوعية للشباب بخصوص أمن الطرق وتجنب الحوادث.

(٢) الوقاية الثانوية: وهي الإجراءات والتدابير التي تكفل التقليل من الاستمرار أو تعمل على شفاء الفرد من بعض الإصابات التي يعاني منها، أي أنها تحول دون تطور الإصابة من خلال التشخيص والعلاج المبكر لذوي الإعاقات.

(٣) الوقاية الثلاثية: وهي الإجراءات والتدابير الوقائية والأفعال التي تحد من المشكلات المترتبة على الإعاقة، وتعمل على تحسين مستوى الأداء الوظيفي للفرد، وتساعد على التخفيف من الآثار النفسية والاجتماعية عند حدوث الإعاقة، وذلك من خلال تبني برامج التأهيل المختلفة لذوي الإعاقات والعمل على دمجهم في مجتمعاتهم بصورة فعالة تحقق الاستفادة لهم وللمجتمع على السواء.

و من الممكن تلخيص أهم مبادئ الوقاية من الإعاقة فيما يلي

١) التعرف على أسباب الإعاقة وتوعية المجتمع بها للعمل على منع حدوثها.

٢) رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسر.

٣) التوعية الأسرية من خلال الإرشاد الأسري، والإرشاد

الجيني، والإرشاد الصحي.

برامج الوقاية من الإعاقات

هناك العديد من البرامج المخصصة للوقاية من الإعاقة ومن أمثلة هذه البرامج:

(١) برامج الإرشاد الوراثي: وتتكون من العديد من البرامج لمساعدة الأسر التي لديها أطفال من ذوي الإعاقات لتجنب تكرار حدوث مثل هذا الأمر في مرات الحمل التالية، وكذلك تقديم النصح الوراثي للمقبلين على الزواج منهم بإعطائهم المعلومات حول الصفات السائدة والمتنحية والعوامل الوراثية المختلفة وتحديد حاملي المرض ممن لا تظهر عليهم الأعراض. كما يشتمل على برامج الإرشاد الوراثي للمجتمع ككل لرفع الوعي الوراثي وشرح العديد من المسائل الوراثية مثل دور زواج الأقارب في انتشار بعض الأمراض الوراثية المتنحية وخاصة في المجتمعات التي يكثر بها هذا النوع من الزواج.

(٢) برنامج العناية الطبية اثناء الحمل

وهو برنامج لتوعية الامهات الحوامل بالنسبة للتغذية المناسبة والأمراض المعدية والعناية الطبية وتجنب الأدوية والأشعة والمخدرات والتدخين والراحة النفسية وتوعية الأمهات حول أهمية الولادة بالمستشفيات بدلا من الولادة بالمنزل لتجنب المشاكل التي تحدث أثناء الولادة وتؤدي إلي بعض الإعاقات كالشلل الدماغي.

(٣) برنامج المسح الطبي للأطفال حديثي الولادة

وهو برنامج يهدف إلي فحص كافة المواليد للاكتشاف المبكر لبعض الأمراض المسببة للإعاقة بحيث نتمكن من منع حدوثها، مثل نقص هرمون الغدة الدرقية المسبب للتخلف العقلي وكذلك بعض أمراض اضطرابات التمثيل الغذائي.

٤- برامج تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة: كلما تطور مجتمع ما كلما زاد اهتمامه بعملية تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن الجدير بالذكر أن الأشخاص الذين يعانون من أشكال عجز مختلفة قد يصبحون معوقين فعلا، ليس نتيجة العجز ذاته وإنما بسبب الاتجاهات السلبية غير البناءة والحواجز التي تحول دون مشاركتهم في الحياة العامة للمجتمع أو الاعتماد على أنفسهم. وعلى هذا فقضية تأهيل الأفراد ذوي الإعاقات المختلفة هي قضية مجتمع ككل تهدف إلى تفعيل الطاقات على صعيد المجتمع لإحداث تغيير في معارف الناس ونظرتهم وسلوكهم وذلك لتمكين أفراد المجتمع من التفهم بشكل أفضل للإعاقة بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولتقديم بيئة محيطة أفضل مما هي عليه لذوي الإعاقات لتحسين مستوى حياتهم. وتهدف برامج التأهيل بصفة عامة إلي مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة للوصول بامكاناتهم البدنية والعقلية إلى مستواها الأقصى مما يتيح لهم الاندماج الاجتماعي الكامل في مجتماعتهم. ومن ناحية أخري يعزز حقوق ذوي الإعاقة في الحياة داخل مجتمعاتهم المحلية والتمتع بالصحة والرفاه، والمشاركة الكاملة في الأنشطة التعليمية والاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية والسياسية.

و في النهاية فما أردت أن ألقي الضوء عليه في هذه المقالة هو أن الشخص ذو الاحتياجات الخاصة هو مواطن له نفس حقوق المواطن ويجب على المجتمع بأسره أن يراعي شعوره ويعينه على الاندماج الفاعل، كما يجب وضع وتبني البرامج المختلفة التي تحد من نسبة حدوث الإعاقة في مجتمعاتنا.

دمج المعاق في الخبرة الإسلامية

بقلم : نجلاء كمال - مصر

أعطى الإسلام للمعاقين حقوقهم فحرص على دمج المعاق في مجتمعه، فقد ولى الرسول ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة عندما خرج لإحدى غزواته، كما يتجه الإسلام إلى المجتمع والمحيط الذي يعيش فيه المعاق فيعلمهم ويربيهم على السلوك الذي يجب عليهم أن يسلكوه في معاملتهم لإخوانهم وأهليهم من ذوي العاهات، فهو يعلن بصريح العبارة أن ما حل بإخوانهم من بلاء لا ينقص قدرهم ولا ينال من قيمتهم في المجتمع فهم جميعاً سواء لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى، فقد يكون صاحب العاهة أفضل وأكرم عند الله من ألف صحيح معافى، قال تعالى:﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (الحجرات- ١٣)، فالميزان الحقيقي هو التقوى وليس المال أو الجاه أو الصحة أو الصورة الخارجية أو غير ذلك، لأنه لا يمكن أن تتحقق الغاية السامية من هذه الحياة إلا إذا تحقق ميزان التقوى، هذا الميزان الذي له وقع أخّاذ في ضمير المسلم بما يحويه من الخير والاستقامة والصلاح والإصلاح للفرد والمجتمع وللإنسانية جمعاء، فالتقوى جماع لكل فضيلة.

وقد أكد الرسول ﷺ هذه القيمة في أكثر من حديث ففي حجة الوداع التي حوت جوامع الكلم وأخطر قواعد الإسلام قال ﷺ: ﴿يأيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولالعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن اكرمكم عند الله أتقاكم»(صححه الألباني)، ولكي ينزع من النفوس بقايا القيم الأرضية قال ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».(صحيح مسلم)

ومن حقوقهم عدم السخرية منهم قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم..الآية﴾(الحجرات -١١) فالمجتمع الذي يزدري الأصحاء فيه أهل البلاء يكون مصدر شقاء وألم لهؤلاء قد يفوق ألم المصيبة وربما فاقها فعلا، فكم من ذوي البلاء من حمل عاهته ورضي بواقعه إلا أنه لا يمكن أن ينسى نظرة احتقار من أحد الناس، بل إننا جميعاً قد ننسى كل متاعب الحياة ومصاعبها ولا ننسى بسمة سخرية أو كلمة استخفاف تلقيناها من الآخرين، ألم يقل أبو الطيب:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وليعلم هؤلاء الأصحاء أن ما يرفلون به من صحة ومن ضروب النعم والخير ليس إلا من فضل الله وجوده وكرمه، قال تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ (النحل- ٥٣)، وأن الذي وهبهم هذه النعم لقادر على سلبها منهم، وقادر أيضاً على إعطائها لمن كانت أعين أهل النعمة تزدريهم، فقد قال تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ (آل عمران - ٢٦).

كما أن لأهل البلاء مكانة في المجتمع بمساهمتهم في خيره وإسعاده فقد رأى سعد بن

أبي وقاص رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه، فقال ﷺ: «هل تنصرون، وترزقون إلا بضعفائكم» (رواه البخاري)، وعند النسائي: «إنما نصر الله هذه الأمة بضعفتهم بدعواتهم وصلا تهم وإخلاصهم» قال ابن بطال: «تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصاً في الدعاء وأكثر خشوعاً في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا»، وقال الحافظ المهلب: «أراد ﷺ بذلك حض سعد على التواضع ونفى الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حاله»، وقد نهى الإسلام عن الغيبة وذكر المسلم أخاه بما يكره، فبذلك يكون المجتمع ميدانا رحبا أنشأه الإسلام للحياة السعيدة الكريمة فيكون مجتمع لا يستخف بهؤلاء الضعفاء والمعاقين ولا يزدريهم. وفي مقابل ذلك يتوجه الإسلام إلى خير علاج وأصلحه لنفس المعاق ليجتث منه القلق والشعور بالنقص ويحل مكانه الرضا والثقة والسعادة حيث يرشده إلى أن ما يعانيه من شدة العاهة لا ينقص من كرامته كما لا يحط من قيمته في الحياة، لأن العاهة الحقيقية هي تلك التي تصيب الدين والخلق للمسلم وبمعادلة بسيطة يقارن الإنسان بين فقد البصر مثلاً وفقد الشرف ويقارن بين بتر اليد أو الرجل وبتر الكرامة والأخلاق و تشوه الدين والضمير، إن تلك المقارنة لتحمل على الحمد والرضا بسلامة ذي العاهة الجسدية من الإصابة بعاهة النفس على النحو الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾(الحج -٤٦).

ومع هذا فإن الإسلام لم يهمل العاهة والإعاقة ولم ينكر وجودها ولم يتجاهل أثرها على صاحبها لذلك وجه الإنسان إلى الصبر على ما يواجهه من نكبات وكوارث تحل في جسمه أو ماله أو أهله، وليرجع كل منا إلى نفسه فإنه لا شك يجد في سيرته أو في سيرة من يعرف شدائد صنعت نعماً ومصائب صنعت رجالاً قال تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾(الحديد: ٢٢-٢٣) فالآية الأولى تعلن حقيقة أزلية وهي أن كل ما يجري في هذا الكون وما يتعرض له الإنسان في حياته إنما هو بقضاء الله وقدره وقيمة هذه الحياة أنها تسكب في النفس البشرية السكون والطمأنينة عند استقبال الحوادث والمتاعب بيقينها أن كل ذلك كان بقضاء وقدر، وتأتي الآية الثانية لتوجه النفس البشرية إلى ما يجب أن تكون عليه عند المصيبة وعند النعمة فلا يأس في الأولى ولا افتخار في الثانية، وقد قررت السنة هذا المعنى فقال ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(صحيح مسلم)، وأحاديث أخرى تحث على الصبر منها قوله ﷺ: «إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة»(صحيح البخاري).

د. نادية رجب الاستاذ بمدكز معوقات الطفولة:

الاعتدال في المعاملة وبث الأمل صمام أمان مجتمعي للمعاقين

حوار: أحمد غانم - مصر

«الطب والتحدي نحو حياة افضل.. الاساليب والوسائل الحديثة فى علاج الاعاقة» كان هذا هو عنوان المؤتمر الذي عقد يومي ١١ و١٢ يونيو الماضي بمركز صالح كامل بجامعة الازهر برعاية ثلاث جهات، هي مركز معوقات الطفولة بجامعة الازهر، وكلية الطب بجامعة الازهر، وجمعية الرياضة والتحدي لمتحدي الاعاقة «الوعي الاسلامي» التقت د. نادية رجب الاستاذ بمركز معوقات الطفولة ودار معها هذا الحوار:

هل يمكن ان يكون الطفل المعاق نابغاً؟

- بالطبع يمكن ذلك وبالفعل هناك طفل معاق يبدع فى الرسم لدرجة انه يرسم لوحات غاية فى الابداع والروعة تفوق بكثير لوحات اقرانه من الاصحاء، وايضا هناك من يبدع في المشغولات اليدوية، فالامر يتوقف على دورنا نحن كأسرة ومدرسة ومجتمع في تنمية قدرات ومواهب هذا الطفل المعاق حتى نأخذ بيده للابداع والابتكار، ومن معجزات الله سبحانه وتعالى أن خلق البشر مختلفين لكل مميزاته الخاصة التي ينفرد بها وسط أقرانه فإذا قدر تعالى أن يسلب بعض هؤلاء البشر بعض القدرات فإنه بكل تأكيد قد أودع فيهم العديد من القدرات التي تمكنهم من النجاح والتميز في مجالات عديدة والمطلوب من فالامر يتوقف على دورنا نحن كأسرة ومدرسة ومجتمع في تنمية قدرات ومواهب هذا الطفل المعاق حتى نأخذ بيده للابداع والابتكار، ومن معجزات الله سبحانه وتعالى أن خلق البشر مختلفين لكل مميزاته الخاصة التي ينفرد بها وسط أقرانه فإذا قدر تعالى أن يسلب بعض هؤلاء البشر بعض القدرات فإنه بكل تأكيد قد أودع فيهم العديد من القدرات التي تمكنهم من النجاح والتميز في مجالات عديدة والمطلوب من الأسرة والقائمين على تربية المعاق البحث عن نقاط التميز في هذا الطفل والتدخل المبكر للحيلولة دون تفاقم الإعاقة وللوصول بالطفل لأقصى درجات الاستفادة من قدراته

الأسرة والقائمين على تربية المعاق البحث عن نقاط التميز في هذا الطفل والتدخل المبكر للحيلولة دون تفاقم الإعاقة وللوصول بالطفل لأقصى درجات الاستفادة من قدراته خاصة في المجالات المتوافقة مع ميوله.

كيف نستطيع ان نحافظ على نفسية الطفل المعاق؟

- العبء الاكبر في ذلك يقع في المقام الاول على الوالدين الاب والام، فلابد من معاملة الطفل المعاق على انه انسان طبيعي وليس على انه متخلف او معاق، فلا بد من الدمج الكامل داخل المحيط الاسري وبين الاهل والاقارب والاصدقاء ولا بد من مساعدته دائما في تنمية مهاراته ومواهبه والخروج به للتنزه في الحدائق والاماكن العامة حتى يختلط بالآخرين ونخرجه من حالة العزلة التي - للاسف - يظن بعض الآباء والأمهات انها تريحهم من عناء التنقل بهذا الطفل المعاق خوفا من تعرضه للاحراج او نظرات الشفقة والعطف من الآخرين، ولا بد ايضا ان يشاهد الطفل المعاق برامج الاطفال ويتصفح الانترنت ويمارس اللعب فلا بد أولاً من تقبل الطفل المعاق واحترامه والاعتراف بإعاقته وعدم الخجل من انتمائه للأسرة والتعامل معه بصبر واحتساب وطلب الأجر من الله في الإحسان إليه.

أيهما افضل فى التعامل مع الطفل المعاق التدليل ام القسوة والعنف؟

- بالطبع لا هذا ولا ذاك، فلا تدليل ولا انفعال او قسوة او عنف مع الطفل المعاق، لابد من التعامل معه على انه انسان طبيعي فمن غير الصحيح أن يشعر في معاملته بشيء من الخصوصية خلافاً لباقي إخوته فلا نفرط في تدليله.

وعلى الجانب الآخر القسوة والعنف مع الطفل المعاق قد تؤدي الى ردود فعل اكثر قسوة وعنفا فمثلا انا شخصيا اعرف اما لها طفل معاق تعنفه بشدة وتقسو عليه، فلا تتخيل رد فعله؟ إنه ينتظر نوم والدته ليقوم بسكب كل ما فى الثلاجة على ارضيات واثاث الشقة وعندما قصت علي ذلك اوضحت لها ان طفلها يرغب في الانتقام منها ردا على عنفها تجاهه فهو يرغب في أن يؤذيها ويؤلمها كما تفعل معه بالضبط لدرجة انه يقابلها الضرب بالضرب والسب بالسب، لذا انصح اي ام رزقت بطفل معاق بنبذ العنف والقسوة في تعاملها مع طفلها، فالطفل المعاق يحتاج تنشئة اجتماعية بطريقة معينة، لان الطفل السليم ترسم له خطى ثم تتركه لكن المعاق يحتاج دائما الى يد تمتد اليه كي تساعده ومن الخطأ الشديد ان تقارن الام دائما بين طفلها المعاق وبين اقرانه الاصحاء سواء من اخوته او اقاربه او اصدقائه، فهذا الامر يؤلمه كثيرا ويسبب له جروحا قد تكون لها آثار سلبية تظهر في وقتها او مع مرور الزمن، ايضا من الافضل ان يكون هناك مبدأ الثواب والعقاب تجاه افعال الطفل المعاق فسلوكه الطيب يجب ان يقابل بهدية او اشادة ومدح فهذا يرفع من روحه المعنوية ويشجعه دائما على ان يكون مطيعا فعلينا ان نحرص دائما على ان ندخل الفرحة والبهجة على نفس الطفل المعاق.

لابد من إشغال أبنائنا المعاقين بأنشطة تتناسب مع قدراتهم للوصول لمرحلة النضج الفكري


د. نادية رجب

كيف أقلل من إحساس الطفل المعاق بالنقص؟

ليس كل الاطفال المعاقين لديهم هذا الاحساس فالطفل المنغولي او الاوتيزم لا يدرك ذلك،اما الاطفال ذوو الاعاقات العضوية الظاهرة فقد يصيبهم هذا الاحساس وهنا يجب العمل على مساعدة الطفل في تحقيق عدد من الإنجازات التي يفخر بها وتجعله يشعر بأنه عضو نافع ومهم في المجتمع.

ماذا يمكن ان نفعل تجاه الطفل المعاق الذي يلاحظ عليه كثرة السرحان؟

- هذا النوع لابد من ان نشد انتباهه دائما من خلال ألوان فسفورية مثلا او صور جذابة، أجلس معه وأمسك يده، أشغل له شريطاً ولابد من إشغاله في أنشطة تتناسب مع قدراته للوصول به لمرحلة النضج الفكري فلا بد ان نفتح معه حوارا متواصلا إن كانت إعاقته تسمح بذلك للتعرف على ما يفكر فيه وتقديم التوجيه له مع إحاطته بالحب والحنان وإشعاره بالأمان.

كيف يمكن قبول المعاق فى المجتمع كزوج وعامل؟

- هذا الامر يختلف باختلاف نوع الاعاقة فمثلا الكفيف وصاحب السمع الضعيف ومن لديه صعوبة فى النطق او الذي بترت ساقه او يده او الاخرس الذي لا يتكلم كل هؤلاء يمكن لهم ان يعيشوا حياة طبيعية جدا، لكن المعاق اوتيزم لا يصلح للزواج والمنغولي حسب درجة الاصابة يعني هناك منغولي قريب من السوي لكن المنغولي الشديد العدوانية لا يصلح للزواج، ايضا المصاب بالصرع لا يصلح معه الزواج، وبالفعل هناك جمعيات اهلية تتبنى قضايا المعاقين وتساعدهم باعتبار انه من الممكن ان يعيش حياة طبيعية وهناك العديد من التجارب الناجحة فى زواجها والتي تثبت إمكانية ذلك شرط أن يكون الزوج يستطيع تحمل المسؤولية الأسرية وأن تعرف الزوجة من نفسها أنها تستطيع التعايش والرضا بهذا الوضع كما يحتاج إلى تفهم الزوجة لحالة زوجها وكيفية التعامل معه وأن تحتسب الأجر في تقديم الرعاية اللازمة لزوجها وأن تغرس فيه الثقة بالنفس ولا تشعره بعجزه، فكم من النساء استطاعت أن تدفع بزوجها إلى النجاح والتفوق في ميادين عديدة.

عظماء رغم إعاقتهم!

مجدي إبراهيم مصر

حفل التاريخ الإسلامي بصفحات مضيئة لشخصيات عبقرية ابتليت بالاعاقة، لكنها أبدعت وتميزت عن غيرها ممن تمتعوا بحواسهم الكاملة وسنستعرض في مقالنا هذا بعضاً من هذه الشخصيات ممن فقدوا نعمة البصر أو كانوا من الصم أو أصيبوا بالعرج أو غيرها من العاهات .. نتوقف قليلاً عند سيرتهم لتكون نبراساً يضيء درب المعاقين في كل زمان ومكان..



ترجمان القرآن: عبدالله ابن عباس

لقب بترجمان القرآن وحبر الأمة، وهو ابن عم الرسول الكريم ﷺ، ولد في مكة ولازم النبي ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وفقد بصره في الكبر، كان يعرف أن الله تعالى عوضه عن بصره خير العوض، لذا قال:

إن يأخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل
وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وقد أضاءت هذه البصيرة النافذة صدره حين دعا له الرسول ﷺ وهو يضمه إلى صدره قائلاً: «اللهم علمه الكتاب»(صحيح البخاري).

وظل عبدالله بن عباس ينهل من العلم والحكمة والمعرفة، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشيره في كل أمر ولقبه بـ «فتى الكهول»، وقال عنه ابن مسعود: ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس .. الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر.

لقد تحدى كل شيء وأبدع في العلم والفقه والرواية وعُمِّر حتى توفي في عهد عبد الملك بن مروان سنة ٦٨ هـ عن واحد وسبعين عاماً.

الشهيد الأعمى .. عبدالله بن أم مكتوم

كان الرسول ﷺ كلما رآه يقول له: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي»! تحمّل الكثير من المشقة في سبيل إعلان دينه فهاجر مع مَنْ هاجر من مكة إلى المدينة ورغم فقده البصر شارك مشاركة فعلية في الدعوة الإسلامية، فحفظ القرآن الكريم وروى عن الرسول ﷺ الكثير من الأحاديث، وكان لجمال صوته يؤذن للصلاة مع بلال بن رباح.

أتى عبدالله يوماً يريد سؤال الرسول ﷺ في مسألة دينية فأعرض عنه لانشغاله بسادة قريش فأصابه الهم والحزن لإعراض النبي ﷺ عنه، وهبط الوحي بقوله تعالى: ﴿عبس وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يدريك لعله يزكى. أو يذّكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى. فأنت له تصدّى. وماعليك ألا يزّكى. وأما من جاءك يسعى. وهو يخشى. فأنت عنه تلهى﴾(عبس ١-١٠).

وهذا الموقف الذي جاء في هذه الآيات يدل دلالة عظيمة على مكانة هذا الصحابي الجليل عند الله تعالى... لقد عاتب الله نبيه الكريم ﷺ بسبب إعراضه عنه، ولهذا أرسل إليه واسترضاه وكان كلما رآه قال له: «مرحبا بمَن عاتبني فيه ربي، ألك حاجة نقضيها» ويقربه رسول الله ﷺ من نفسه لمنزلته عند الله ولعلمه وأدبه، لقد استخلفه الرسول ﷺ على المدينة المنورة ثلاث عشرة مرة في أثناء الغزوات، كما استخلفه في حجة الوداع.

ولم يبال ابن أم مكتوم بفقد بصره، فأسرع ليشارك في معركة القادسية تحت قيادة سعد بن أبي وقاص، ويقف مستندا على ذراع أحد المسلمين ويعتلي ربوة عالية وهو يصيح:

ادفعوا إلي اللواء فإني أعمى لا أستطيع أن أفر، وأقيموني بين الصفين، ويحاول المسلمون ثنيه عن عزمه وهو يصيح ويطالب باللواء حتى نال نعمة الشهادة في هذه المعركة.

عبدالرحمن بن عوف

عبدالرحمن بن عوف أحد الصحابة الثمانية الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام، وقد أسلم على يد أبي بكر الصديق وكان اسمه عبد عمرو، ولد في مكة سنة ٤٣ قبل الهجرة، وعندما أسلم دعاه الرسول ﷺ عبدالرحمن، وأمه هي الشفاء بنت عوف وقد أسلمت وهاجرت، وفور إسلامه نال حظه من اضطهاد قريش وبطشها، وهاجر مع المسلمين إلى الحبشة في الهجرة الأولى والثانية، ثم هاجر إلى المدينة ليشهد الغزوات والأحداث مع الرسول ﷺ ويكون من الصحابة الأبرار المقربين إلى الله ورسوله المبشرين بالجنة.

وفي معركة أحد أصيب عدة اصابات في مختلف أنحاء جسده سببت إحداها عرجاً دائماً في ساقه، والأخرى أسقطت ثناياه وتركت هتماً واضحاً في نطقه، وفي غزوة تبوك تصدق بجميع ما يملك في سبيل تجهيز جيش المسلمين ولم يترك لأهله شيئاً فقال له الرسول ﷺ: هل تركت لأهلك شيئاً يا عبدالرحمن؟ فقال له: نعم تركت لهم أكثر مما أنفقت وأطيب: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير والأجر.

وكان ابن عوف كثير التصدق حتى قيل إن أهل المدينة جميعاً شركاء لابن عوف في ماله، ثلث يقرضهم، وثلث يقضي عنهم ديونهم، وثلث يصلهم ويعطيهم، حتى إن عائشة أم المؤمنين وعثمان بن عفان قد نالهما من خيرات ابن عوف.

وعندما طعن عمر بن الخطاب أخذ بيد عبدالرحمن بن عوف فقدمه للصلاة، ثم جعله من أصحاب الشورى الستة الذين



جعل الخلافة فيهم من بعده، وقال:
«لقد توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض».
وتوفي عبدالرحمن بن عوف عام ٣٢ هجرية فشيعه علي بن أبي طالب وهو يقول: لقد أدركت صفوها وسبقت زيفها - (يقصد الدنيا)

عثمان بن مظعون.. المهاجر إلى الله

هو القائل:
فإن تك عيني في رضا الله نالها
يدا ملحد في الدين ليس بمهتدِ
فقد عوضَ الرحمن منها ثوابه
ومَنْ يرضه الرحمن يا قوم يسعد
حين أعلن عثمان بن مظعون إسلامه وأضاء القرآن الكريم قلبه ذاق من أذى المشركين ما لا يتحمله بشر، ولما أمره الرسول ﷺ بالهجرة مع مَن أسلموا إلى الحبشة هاجر، بعدها طلب أن يكون في حماية الوليد بن المغيرة من إيذاء المشركين، لكنه تراجع وآثر ألا يستجير إلا بالله سبحانه وتعالى رغم إلحاح الوليد، وفقد عثمان إحدى عينيه في اشتباك فقال عندها:
«إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار مَنْ هو أعز»، وراح يتغنى بشعره في محنة عينه، وتحمل إيذاء قريش بإيمان لا يلين ولا يهتز، وهاجر مع المهاجرين إلى المدينة ليبدأ حياة العبادة والزهد والجهاد في سبيل الله، ولما زادت آلام عينه وضعفت مقاومة جسده سقط ترفرف عليه راية الإيمان والصدق والإرادة، وأمر الرسول ﷺ بالصلاة عليه ليكون أول من يدفن في البقيع.

■ الترمذي.. من أصحاب السنن وعلماء الحديث

عالم جليل كفيف من أشهر الأئمة في علم الحديث، وهو من تلاميذ الإمام البخاري، واسمه محمد بن عيسى المولود سنة ٢٠٩ هـ بإحدى قرى خراسان والملقب بالترمذي وعرف عنه مقدرته الفائقة على الحفظ.
تنقل الترمذي في أرجاء البلاد طلباً للعلم، التقى بعلماء الحديث وحفظته المشهورين وتباحث معهم ليصبح خليفة البخاري في خراسان، وقد قيل عنه: «مات البخاري فلم يخلف في خراسان بمثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد».
وقد ألف العديد من الكتب المتميزة في علم الحديث والتاريخ والأدب، ومنها: أسماء الصحابة، التاريخ، الجامع، الشمائل النبوية، الزهد، الأسماء والكنى.
وكانت وفاة الترمذي في سنة ٢٧٩ هـ.

طلحة.. شهيد يمشي على رجليه

ولد طلحة بن عبيد الله سنة ٢٥ قبل الهجرة، وهو من أوائل الصحابة الذين دخلوا في دين الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، لم يشارك في معركة بدر لمشاركته في مهمة مراقبة قافلة قريش التي كان يرأسها أبو سفيان، لكنه قاتل في أحد ودافع عن النبي ﷺ حتى أصيبت ذراعه بعجز دائم في هذه المعركة التي أصيب فيها مع من أصيبوا، وثبت في الدفاع عن رسول الله ﷺ مع نسيبة بنت كعب المازنية التي بقيت تقاتل وتدافع عن الرسول ﷺ.
وعلى الرغم مما لاقاه طلحة من عذاب بسبب إسلامه لم يضعف يوماً ولم يزدد إلا إصراراً وثباتاً، ومن صفاته الحميدة: الحكمة والتقوى وسداد الرأي وحسن المشورة وسعة العلم، ويكفي ان رسول الله ﷺ قال عنه: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فلينظر الى طلحة بن عبيد الله» (سنن الترمذي).

موسى بن نصير.. أعرج الأندلس والفاتح العظيم

إنه القائد الإسلامي المعروف بفتوحاته في شمال إفريقيا وبلاد الأندلس في عهد الخلافة الأموية، ولد موسى بن نصير سنة ١٩ هـ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وينتمي الى قبيلة بكر بن وائل التي تقطن بلاد الحيرة في العراق، وكان موسى أعرج، وقد نشأ نشأة علم وتقوى، وتلقى علومه الأولى على يد كبار الصحابة والتابعين وخاصة في علوم الحديث الشريف.

معاذ بن جبل.. إمام العلماء الأعرج!

كان معاذ بن جبل يقيم في المدينة المنورة عندما دعاه مصعب بن عمير للإسلام بعد بيعة العقبة الأولى، وكان عمره آنذاك ثمانية عشر عاماً، وفي بيعة العقبة الثانية حضر مع وفد المدينة والتقى بالنبي ﷺ في مكة، فهو من الأنصار السابقين إلى الاسلام، وعند عودته إلى المدينة كون مع عدد صغير من أقرانه جماعة تهدف إلى كسر الأوثان وانتزاعها من بيوت المشركين، وكان من أثر حركتهم وبركتها إسلام واحد من كبار رجالات المدينة هو عمرو بن الجموح.
عرف عن معاذ بن جبل كرمه وحسن أخلاقه وذكاؤه، وقد قال عمر بن الخطاب عندما حانت وفاته:
«لو كان معاذ بن جبل حياً وليته ثم قدمت على ربي عز وجل فسألني من وليت على أمة محمد؟ لقلت: وليت عليهم معاذ بن جبل بعد أن سمعت النبي يقول: معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة، وقد كان أعرج».

عمرو بن الجموح.. رآه النبي يطأ الجنة بعرجته!

ومن صحابة رسول الله ﷺ عمرو بن الجموح، الذي عانى من العرج الشديد في إحدى ساقيه، وكان من سادة العرب وأشرافهم، أسلم أولاده وزوجته حين دعاهم مصعب بن عمير للإسلام أثناء سفارته لدعوة أهل المدينة الى الإسلام، وأسلم معهم معاذ بن جبل صديق أولاده، وعندما سمع عمرو بن الجموح ولده معاذا وهو يقرأ سورة الفاتحة التي علمه إياها مصعب أعجب بسورة الفاتحة وجمال قول ولده، وبعد فترة دخل الإسلام بعد اقتناعه به.
شهد عمرو بيعة العقبة الثانية، وشهد مع الرسول معركتي بدرٍ وأحد رغم عرجه الشديد قائلاً لرسول الله ﷺ:
«فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة»، وتوجه نحو القبلة داعياً ربه: «اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك ولا تردني إلى أهلي خائباً»، واستشهد معه ولده خلاد في معركة أحد.
وبجانب هؤلاء العظماء الكثير والكثير الذين أثروا تاريخنا، أمثال: العالم الفقيه عطاء بن أبي رباح، وأبو الحسن النحوي «ابن سيده»، والإمام الترمذي، والمجاهد الصابر عمار بن ياسر، وشاعر الدعوة حسان بن ثابت، وفيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري .. الذين صبروا على المحنة فنالوا المنحة ؛ فابدعوا في الدنيا ولهم الأجر في الآخرة ..

> **عبدالرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة أصيب بالعرج والهتم في معركة أحد.. أمين في أهل السماء وأمين في أهل الأرض**



أبناؤنا المعاقون وأساليب التعامل معهم


د. شحاتة محروس - مصر

تمر الأسرة التي تعلم بإعاقة أحد أبنائها بالمراحل الثلاث التالية: المرحلة الأولى مع الشعور بوجود طفل معاق في الأسرة، تبدأ مرحلة جديدة في حياة الأسرة يملؤها الألم، وتتخللها الشفقة، ويلازمها البكاء الدائم، ويظهر العبوس على وجوه أفرادها، وكلما مرَّ الوقت، عشش القلق، وساد التشاؤم، وتعمق الخوف من المستقبل، أما إذا تقبلت الأسرة الأمر كواقع حي يتعاملون معه، وخاصة الأم التي يكون عليها الدور الأكبر في هذا التقبل، ومناقشة الإعاقة كواقع لابد من التعامل معه مع بقية أفراد الأسرة، فإن ذلك من شأنه أن يقلل من حدة المعاناة، ويقصّر من فترة القلق، فما إن تستقر الأسرة على مواجهة المشكلة، وما إن تتقبل ذلك الواقع الصعب، وما إن تتعامل مع المشكلة تعاملا علميا وطبيا سليما، وما إن تنأى عن الأحلام والأماني الكاذبة التي تضخم الوهم بوجود حل خارق، وما إن تستسلم الأسرة لقدر الله سبحانه، فلسوف تختصر الطريق أمام المراحل التالية.

والمرحلة الثانية: هي مرحلة التفكير المنظم في المشكلة، والبحث عن العلاج، ثم اتخاذ إجراءات العلاج، ولكن في هذه المرحلة يظل الأمل في الشفاء التام يراود الأسرة، ويكون لديهم ميل للاعتقاد في بعض الآراء التي تتوافق مع طريقة تفكيرهم، التي تستبعد أحيانا التسليم بدوام الإعاقة، فيحبوا أن يصدقوا بعض الشخصيات التي تعدهم بالشفاء التام، ومع طول الوقت، وتضاؤل الأمل تدريجيا في الشفاء التام، تبدأ الأسرة في الانتقال إلى المرحلة الثالثة.

والمرحلة الثالثة وهي مرحلة الاعتراف بالواقع، وتبدأ فيها فترة التعامل السليم مع المشكلة، وتبدأ سلامة المواجهة الحقيقية، وتبدأ فترة العلاج الفعلي، وباختصار تبدأ المعالجة السليمة للموقف كله، وهذه المرحلة أيضا هي مرحلة التكيف مع الإعاقة، و التسليم بالواقع، وتستقر الأمور، وتهدأ الثائرة، ويبدأ مشوار العلاج المنظم الطويل.

أهداف التعامل مع الطفل المعاق

من الصعب بالنسبة لمن يتعاملون مع المعاق الشعور بمعاناته، والإحساس بمشاعره، وغير خاف على أحد ما يعانيه بعض المعاقين من مشكلات، قد تكون بدنية، أو نفسية، أو اجتماعية، تتمثل في ضعف التواصل مع الآخر، وقد يكون سبب ذلك هو الخوف أو الخجل، وقد يكون تأخر النضج النفسي والعاطفي والاجتماعي عن أقرانهم، وقد يعبر المعاق عن نفسه بصور مختلفة، فيأتي تعبيره في صورة انسحاب من المجتمع، وكأنه يقاوم مشكلاته مقاومة سلبية، أو قد يأتي في صورة سلوك عدواني، وقد يكون في صورة مضطربة، فهو يتأرجح بين السلبية مرة وبين العدوان مرة، مما يجعل عملية التواصل مع المعاق وكسب ثقته عملية ليست باليسيرة.

فتكون الأهداف المطلوب الوصول إليها مع المعاق هي:

■ تعرف الكيفية المناسبة لتحقيق التواصل بين المعاق والآخر، وهي أولى خطوات النجاح، ويكون ذلك باستخدام وسيلة التواصل الملائمة.

■ تنمية إمكانات المعاق وقدراته، لاستثمار المستوى الموجود من تلك الإمكانات الاستثمار الأمثل، والوصول به إلى أقصى طاقاته، والإفادة من قدراته والوصول بها إلى أعلى مستوى ممكن، وبذلك يكون المجتمع قد أفاد من كل طاقات أبنائه، ولم تعد فيه طاقات معطلة بما في ذلك طاقات المعاقين.

■ دمج المعاق في المجتمع ليصبح جزءا أساسيا فيه، ولبنة قوية من لبناته، وإضافة مهمة لقوته، فإذا وصلنا إلى هذا المستوى نكون قد قمنا بخدمة رائعة لكل من المعاق والمجتمع الذي ينتمي إليه.

تعليم الطفل المعاق

يستلزم تعليم الطفل المعاق بيئة تربوية وتعليمية خاصة، والبيئة التربوية والتعليمية: تشمل كل من يتعامل مع الطفل، وكل ما يحيط به، فإذا كنا نتحدث عن طفل عادي وليس معاقا، وكان هذا الطفل في البيت، فإن جميع من حوله من الوالدين، والإخوة، والأقارب يجب أن يكون لهم طريقة موحدة في التعامل معه، وتكون هذه الطريقة متفقا عليها بين الجميع، فما بالك إذا كان الكلام يخص طفلا معاقا هو أكثر حساسية للمشكلات وأكثر إحساسا بها؟ والبيئة التربوية والتعليمية يجب أن تقوم على عدد من العناصر الأساسية، وتتميز بعدد من المميزات، وهي:

■ تنوع المثيرات: فتنوع مجال الاستثارة مهم لإسعاد الطفل، وإدخال البهجة والسرور على قلبه، وفي نفس الوقت فهو مهم لنموه العقلي، فخروج الطفل للتنزه او للتسوق او للحدائق يستثير ذهنه، والمعلم الخبير يضع في حسبانه كيفية الإفادة من تلك المثيرات الموجودة بشكل طبيعي حول الطفل، أو المنظمة بشكل مقصود لتعطي معنى معين يقصد منه تدريب الطفل على سلوك معين، مثل تعليم الطفل كيف يتعامل مع الناس، وكيف يتوقع نتائج أفعاله، فمثلا إذا لمس شيئا ساخنا، أو مد يده نحو النار فإنها ستحرق يده، وإذا حياه الناس كيف يرد التحية، وإذا كلّمه أحد كيف يستمع إليه، وكيف يستجيب للناس في حالات التعامل المعروفة بينهم.

■ تنظيم المثيرات: ويتم تنظيم المثيرات حول الطفل المعاق بشكل مرتب ترتيبا محددا، أو بشكل يعطي معنى للأشياء أو



المثيرات. ويجب ان يتمتع ذلك التنظيم باليسر الذي يسمح للطفل بالعثور على احتياجاته، وتعلم أماكن الأشياء ومواقعها.

■ النمذجة: وهو أداء كامل للسلوك الذي ترغب المعلمة أن تعلمه للطفل، فتقوم به المعلمة ببطء، ووضوح، وتكرره مرات عدة، وتطلب من الطفل إعادته حتى يتم تعلمه. والطفل يحب التقليد ويجد متعة في ذلك، وعن طريق التقليد يتعلم الكثير، خصوصا الطفل المعاق عقليا، فهو يحتاج ملاحظة النموذج عددا من المرات، وهو أحوج للتقليد من غيره من الاطفال.

■ قصر الوقت، والتجزئة، والتنوع: فيجب أن تكون المدة المستغرقة في تعليم الطفل المعاق أي سلوك مدة قصيرة، ويتم تكرار ذلك على فترات، كل فترة منها قصيرة في ذاتها، ومجموعها يؤدي إلى تعلم السلوك المقصود، مع ملاحظة أن الطفل المعاق يجد صعوبة في الانتقال السريع من نشاط لآخر. فلأجل ذلك لابد أن يحصل على فترة راحة قصيرة أيضا، وأن هذا الطفل يفتقر الى المبادأة والإيجابية، ولذا يجب على المعلمة تدريبه على اختيار ما يريده من لعب أو نشاط، ولاتنتظر منه أن يطلب منها تغيير النشاط، أو تنوعه.

■ إيجاد الدافع اللازم لقيام الطفل بالسلوك: والدافع للقيام بسلوك ما قد يكون خارجي كالحصول على مكافأة، أو التشجيع والثناء، أو تبوء مكانة، وقد يكون داخلي المصدر كالحاجة إلى المعرفة، أو حب الاستطلاع، فيكون الطفل راغبا في القيام بعمل ما ليشبع هذه الحاجة الداخلية، أما بالنسبة للطفل المعاق عقليا فان الدافعية المناسبة له هي الدافعية الخارجية، وليس معنى ذلك الاعتماد على هذا النوع من الدوافع فقط، ولكن معناه أن تبدأ المعلمة مع الطفل باستخدام الدافعية الخارجية، وفي خلال تعلمه يجب عليها تنمية الدافعية الداخلية لديه، وذلك بأن تتيح له مجالا يدفعه للاستكشاف، وتشجعه عليه، وتتيح له فرصة التعلم من النشاط الذي يمارسه.

■ إشباع الحاجة إلى الأمن: فهي حاجة نفسية من الضروري إشباعها لدى الصغار والكبار، وخصوصا لدى الطفل المعاق، فلابد من شعوره بالأمان خلال تعلمه، وخلال تعامله، فإذا ما فقد الشعور بالأمان، فإنه سيظل سلبيا لايقدُم على شيء، ذلك لأنه يخشى العقاب اذا ما حاول استكشاف الجديد.

■ وضوح التعليمات، وبساطة المعلومات: فالتعليمات الصادرة للطفل بصفة عامة لابد أن تكون واضحة بالشكل الذي يضمن معه المعلم استيعاب الطفل للتعليمات المعطاة له، كما أنها لابد أن تحتوي على معلومات بسيطة تتناسب مع ذهن الطفل ومرحلة نموه وخبرته، حتى يضمن المعلم فهم الطفل لها، فإنه من الظلم لأي إنسان معاقبته على شيء لم يفهمه، أما بالنسبة للطفل المعاق، فإن الأمر أكثر حساسية، فلا بد أن تكون التعليمات واضحة جدا والمعلومات المتضمنة فيها بسيطة، ويتم تكرارها إلى أن ينتبه لها الطفل المعاق ويستوعبها ويستطيع أن يتفاعل معها، ومن نافلة القول أن نلفت أنظار المتعاملين مع الطفل المعاق بالصبر على التكرار الكثير، ومقاومة ملل التكرار، وعدم السماح لليأس بالتسرب إلى تلك العلاقة.

■ تحديد المطلوب من الطفل بدقة: فلا يصح إحداث أي نوع من التداخل بين الأوامر والتعليمات، أو التعدد والمزج بين المثيرات، أو تركيب بعض المعلومات، فلا بد أن يكون الموقف التعلمي بسيطا ونقيا، ويتم استبعاد المثيرات المشتتة، حتى يتمكن الطفل من التركيز على المثير الوحيد الذي يسمح المعلم للطفل برؤيته، أو بسماعه، أو بالتعامل معه.



■ تشكيل السلوك: وهو أن يثاب الطفل على كل جهد يصدر عنه في الاتجاه المرغوب فيه، فإذا ما صدر عنه جهد ليس في اتجاه الهدف المرجو، فإنه لايثاب عليه، إلى أن يدرك الطفل أن العمل بشكل معين يحصل من خلاله على التعزيز الذي يحبه، فيحاول إجادة السلوك الذي يلقى الاستحسان والمديح والثناء عندما يقوم به.

طريقة التعامل مع الطفل المعاق: يشمل التعامل مع الطفل المعاق فعل كل ما من شأنه تحسين نفسية الطفل، وتجنب كل ما من شأنه إيذاء الطفل، ثم الاتفاق بين المتعاملين مع الطفل على طريقة التعامل معه بشكل تربوي ونفسي سليم، وفيما يلي توضيح ذلك عن طريق النقاط الثلاث الآتية:

أ- تصرفات تحسِّن نفسية الطفل المعاق:

■ لابد أن تتم توعية الطفل في الوقت المناسب الذي يستطيع فيه استيعاب الأمر، ويتم الشرح بدون تزيّد أو نقصان أو كذب، فهو سيفهم الوضع جيدا في وقت ما، وسيعرف أن ما تقوله الأم، والذي قد يصاحب بألم في البداية، سيكون سببا في وعيه بنفسه وبمشكلته، وبطريقة تعامله مع الآخرين مستقبلا.

■ مصاحبة الطفل، والخروج معه في نزهة، أو حكاية قصة له أو قراءتها، أو إشراكه في أي عمل قد يستحوذ على اهتمامه.

■ زيادة وعي الأسرة بطبيعة المشكلة، ورفع مستواها الثقافي، وذلك بالاطلاع على كتب أو دوريات أو دراسات تخص هذا الموضوع، أو الدخول على النت، أو استشارة أصحاب الخبرة، سواء كانوا من المتخصصين، أو ممن لديهم حالة إعاقة تشبه حالة طفلنا.

■ التعامل مع المؤسسات أو المراكز التي تقوم بتدريب وتأهيل من يهتمون بكيفية التعامل مع المعاق حسب نوع إعاقته.

ب - سلوكيات ينبغي تجنبها:

لايصح أن يشعر المعاق أنه يمثل عبئاً ثقيلاً على كاهل الأسرة، ولا يصح أن تكون مشكلته مثار دردشة في كل جلسات الأسرة، أو بينها وبين الأسر الأخرى، وبالتالي لايصح فتح الموضوع للمناقشة بين أفراد الأسرة، إلا



إذا كان الأمر مطروحا لتأخذ الأسرة فيه قرارا معينا، وبالتالي فإن جميع أنواع الشكوى يتضرر منها الطفل المعاق، فيجب على الأسرة تجنب مثل مايلي:

■ الطفل المعاق يكون لديه من الحساسية لموضوع إعاقته الشيء الكثير، فلايصح أن يلاحظ كثرة شرح موضوعه للناس، وسرد ما حدث له بالتفصيل، فلا بد من تجنب كثرة الأسئلة من بعض المهتمين أو من بعض المتطفلين، وتجنب كثرة الشرح لهم عن حالة الطفل، فإن تعرضت الأم لسؤال أحد من الناس أمام الطفل، فلا بأس من الاعتذار عن الإجابة، أو تأجيل الموضوع ليتم تناوله بعيدا عن مسامع الطفل.

■ الطفل يختزن في ذاكرته مواقف كثيرة، وأحداث عديدة، سواء كانت مواقف جيدة أو سيئة، ويختزنها دون أن يفهمها، ثم يستدعيها بعد الكبر ليفهمها، وبعد أن يفهم ماحدث له في صغره يصبح ساخطا وناقما على بعض الناس، ومحبا لبعضهم الآخر، فيكون من العقل حينما تتصرف أمام الطفل المعاق أو معه أن تعمل حساب الأيام، وتتصرف بشكل يرضيه ويسعده، فيحبك مستقبلا، ويجد فيك الدعم النفسي والحماية والتشجيع.

■ يتضرر الطفل نفسيا من الشكوى الكثيرة للآخرين، أو التذمر والغضب مما حدث له، أو شعوره بمعاناة أفراد الأسرة بسببه، خصوصا الأم، فإن كان ثمة شكوى، فلتكن لله أولا، ولتكن في جوف الليل في وقت إجابة الدعاء، ولتكن في حالة تضرع وصلاة، ويقال فيها دعاء المكروب، هذا أولا، وثانيا: إن كان لامناص من الشكوى للناس، فلابد أن تكون بعيدا عن مسامع الطفل.

■ الشفقة الزائدة أو الواضحة في التعامل مع الطفل المعاق قد تكون مؤذية له، فقد يستفيد منها الطفل في اتجاه الدلال الزائد، أو قد تؤذيه في اتجاه عدم الثقة بالنفس، أو في اتجاه الشعور بالنقص والدونية، فينبغي معاملته كأي من إخوته، وفي نفس الوقت لايصح أن نطلب من إخوته الرأفة به لأنه مريض، إلا إذا كانوا إخوة كبارا وسيقدّرون وضعه، ويكون هذا الطلب بعيدا عن مسامع الطفل أيضا. وينبغي أخيرا معاملته كفرد عادي، يخضع لنفس قواعد التعامل التي تسري على جميع الأطفال في المنزل، فيكون له ماللآخرين من حقوق، وعليه ماعليهم من واجبات، فيثاب مثلهم إذا أحسن، ويعاقب مثلهم إذا أخطأ.

الشفقة الزائدة في التعامل مع الطفل المعاق قد تكون مؤذية له في بعض الأحيان

ج - أساليب التعامل مع الطفل المعاق:

يقع على عاتق الأب ومن بعده الأم الدور الأكبر في ضبط إيقاع جميع أفراد الأسرة فيما يتعلق بالتعامل مع مشكلة الطفل المعاق، فالأب يمثل القوة في البيت، وبالتالي فهو يمد الجميع بالمعلومات اللازمة، ويشد على يد الجميع، ويطمئن الجميع ويشجعهم، ويعطي للأم القوة النفسية اللازمة لتعاملها مع الطفل في حالاته المختلفة، أما الأم فهي تمثل مركز البيت ومحوره فعلى قدر ضبط أعصابها تكون سيطرتها على تداعيات المشكلة، ولن يتم ذلك بالقدر الكافي إلا بالقناعة بأمر الله، والتسليم بالواقع، بل والرضا بما رضيه الله سبحانه للأسرة، وينبغي على الوالدين تعليم إخوة الطفل والأقارب كيفية التعامل مع الطفل، والمناقشة معهم في مثل مايلي:

■ التعامل بشأن مشكلة الطفل بمشاعر طبيعية، فمن الضروري مقاومة الحزن، والشعور بالألم، خصوصا أمام الطفل، فضلا عن التحسر، والندم على بعض الأمور التي أفلتت من أيدينا، وكأنه كان ممكنا تدارك ما فات، وكان ممكنا عدم السماح للإعاقة بألا تصيب الطفل، فإن إدراك الطفل لمثل هذه المشاعر لدى الكبار، قد يجعل الطفل يتصور أنهم وقعوا في تقصير ما كان سببا في الإصابة بالإعاقة، فيظل الطفل معتقدا بمسؤولية الكبار عن معاناته. والصواب هو الاستسلام لأقدار الله سبحانه، وتأكيد أن ما يحدث للمرء هو الخير طالما أنه يحدث له رغما عنه، وقد تكون الإعاقة هي السبب في شهرة المرء، أو سببا في وصوله لدرجات عالية من المهارة في تخصص ما، أو الوصول لدرجات عليا من العلم، أو إتقان حفظ القرآن وعلومه وسائر علوم الدين، فيفيد نفسه وأهله وقومه وأمته كلها، وتوجد نماذج عملية لأناس معاقين وصلوا إلى مثل ما نقول.

■ الإجابات على الأسئلة التي ترد على ذهن الطفل المعاق فيما يتعلق بحالته، فهو لا يعرف ما حدث له، ولماذا حدث؟ ولماذا هو لا يستطيع الحركة بالشكل الذي يستطيعه الآخرون، ولماذا لا يمكنه الاستمتاع بالقفز واللعب كالأطفال الباقين؟ فقبل أن يبدأ الطفل بالشعور بالاختلاف، وقبل أن يصاب بالإحباط، ينبغي أن يوضع له برنامج تعريفي وقائي في ذهن الأب والأم، يتدرج حسب حالة الطفل، وحسب المرحلة التي يمر بها، وحسب التساؤلات التي تدور في ذهنه، فإن لم يجد من يفسر له ما يجهل فيكون هذا بمثابة تقصير شديد في حق هذا الطفل، قد يسلمه للمشاعر التي نحذر منها.

■ تشجيع الطفل منذ الصغر على ترشيد طاقاته، واستثمار كل إمكاناته، وفتح مجال الطموح أمامه واسعا، وتدريبه على الجرأة في التعامل مع الآخرين، والثقة في النفس، ومساعدة الطفل في اكتشاف ذاته، وإمكاناته، ومواهبه، وقدراته، فهو أحوج من الطفل العادي لتعرف ذاته، ورعاية مواهبه، ومن المهم أن نحكي له حكايات أناس كانت إعاقاتهم مثله أو أسوأ من إعاقته، ومع ذلك فهم نجحوا في أن يتغلبوا على مشكلاتهم، بل برعوا في جوانب معينة، وأصبح لهم ذكر طيب في المجتمع، لأنهم أضافوا للبشرية رصيدا جديدا وفريدا من الخبرات النافعة.

■ تشجيعه على حب المدرسة، وحب الكتاب، وحب التفوق في الدراسة، ويتم هذا بعمل علاقة خاصة مع أحد مدرسي المدرسة، أو اكثر، قبل الذهاب الفعلي للمدرسة، وحين الذهاب للمدرسة عندما يجد أن من لهم به علاقة طيبة هم الذين يديرون حركة التلاميذ في المدرسة، وهم الذين يقومون بتعليم الصغار فيها، فسيكون هذا مصدرا عظيما للسعادة عند الطفل، كما ينبغى الاتفاق مع إدارة المدرسة على الرعاية الخاصة لمثل هؤلاء

الأطفال، ومحاولة التركيز على إظهار أي تميز لمثل هذا الطفل في المدرسة، وتوعية التلاميذ بطريقة التعامل مع زملائهم المعاقين، وأنهم أطفال مثلهم تماما ولكنهم يحتاجون لرعاية أكثر نتيجة إصابتهم، وتحذير التلاميذ من مضايقة هؤلاء، فهم زملاؤهم، وهم يتألمون مثلهم.

■ عدم توقف الأب أو الأم كثيرا أمام بعض الذين لايفهمون قضية الطفل المعاق، مثل رفض بعض المدارس قبول الطفل، أو التعامل معه بشيء من الغلظة، أو التعامل مع أحد والدي الطفل المعاق بطريقة فجة أو بشيء من الفظاظة، أو تعامل بعض المدرسين والمدرسات مع هؤلاء الأطفال بشكل غير تربوي، أو تعامل الناس أو الأطفال في الشارع معه بشكل غير لائق، حتى نقلل من معاناة الطفل، ومعاناة أمهات المعاقين نتيجة ضعف ثقافة مجتمعاتنا في التعامل مع مثل هؤلاء الأطفال، أو نتيجة عدم تجاوب بعض الإدارات المدرسية، أو المدرسين مع مثل هذه الحالات.

■ تدريب الطفل المعاق على القيام بعمل ما وحبذا لو كان يدر عليه دخلا، وإغراقه بالعمل اليدوي إن أمكن، وبالطبع لابد أن يكون هذا العمل مناسبا لطبيعة إعاقته، فإن العمل علاج نفسي وجسمي للطفل المعاق، وهو يسهم في تنمية القدرات العقلية والحركية، ويزوده بالخبرات اللازمة، وبذلك يمكن له الاعتماد على نفسه، وبالتالي الثقة في نفسه، كما يمكن للوالدين والمربين الاعتماد عليه كشخص مستقل.

■ لابد للمربي الذي يتعامل مع طفل معاق ذهنيا من تكرار الاقتران بين التعليمات الصادرة إلى الطفل بصوته المرتفع، وطريقة التعبير الواضحة والمبالغ فيها بوجهه وملامحه، وطريقة القيام بالحركات التي يريدها من الطفل، ويتم تكرار ذلك الاقتران مرات عديدة، فقد يعاني الطفل المعاق ذهنياً من اضطرابات حسية حادة، تجعله لايشعر بما يوجهه إليه المربي من تعليمات، وهذا يستدعي أن يبالغ المربي بعض الشيء في تكرار المزج بين التعبيرات الواضحة بملامح الوجه، والصوت الحاد النبرات، والحركة التي يريد من الطفل القيام بها.

■ تتطلب حركة الطفل المعاق أحيانا أماكن واسعة، وممرات طويلة فارغة، لذا ينبغي مراعاة عدم تكدس الممرات والصالة والغرفة الخاصة به، حتى يتسنى له التنقل بحرية، والحركة بسلاسة، دون الخوف من شيء حتى لايضره، أو الخوف على شيء حتى لا يكسره.

■ شغل الطفل المعاق بالأعمال الفنية المختلفة، من رسم، وتصوير، وتلوين، وإنتاج قطع فنية، ومشغولات يدوية، ونسيج، وأشغال إبرة، والقيام بعرض بعض أعماله المتميزة بالمعارض، وبيعها إن أمكن، ثم محاولة إنتاج غيرها وهكذا.. حتى يشعر المعاق أن له دورا فاعلا في المجتمع.

■ تدريب المعاق الصغير على أساسيات التعامل مع الآخرين، فلا بد من تعلمه الاستجابة لهم بنعم.. أو لا، ويمكن أن يعبر الطفل بالموافقة أو الاعتراض بإشارة من رأسه أو من يده، أو التعبير عن كل منها برمز صوتي معين، ولا بد من مساعدة الطفل على التعبير بالطريقة المناسبة له بالرفض بالذات، فنجاح الطفل في القبول أو الرفض يكون مبعث ثقة له، حتى لا يهاب التعامل مع الناس، كما أن نجاحه في التواصل مع المشرف أو المربي يعطيه قدرا جيدا من الطمأنينة والأمان.

■ تدريب الطفل على التعبير عن السرور بابتسامة أو إيماءة برأسه، والتعبير عن الغضب بشكل معين، وكذلك التعبير عن الألم، وذلك من خلال حركة أو إشارة أو صوت، وذلك حتى يتم التواصل الانفعالي مع المحيطين به، وحتى يدرك المتعاملون معه الحالات والمواقف التي، تكون مبعثا للرضا والسرور بالنسبة للطفل، حتى يمكن تكرارها في حالات معينة لمزيد من البهجة والمرح مع الطفل.



■ من الأهمية بمكان دمج الطفل المعاق في جماعة، فالتفاعلات المتعددة التي تصدر عن جماعة الأقران تعلم الطفل أمورا ما كان للوالدين أن يستطيعا تعليمها له بالمنزل، فالطفل داخل الجماعة يستطيع القيام بالتواصل المتبادل، ويستطيع تقليد بعضا من الأصوات أو الكلمات أو التعبيرات أو الحركات التي يقوم بها قرناؤه، فيمكنه التعبير عن نفسه بالطريقة التي يعبرون بها هم عن أنفسهم، كما يستطيع أن يتعرف طرقا أخرى للتواصل مع الآخرين غير تلك التي يتعامل بها مع الوالدين، كما يمكنه إدراك ذاته داخل الجماعة، وأن له كيان يتعامل معه الآخرون، ناهيك عن أساليب اللعب والمرح التي قد تشيع داخل هذه الجماعة، وليس من نافلة القول أن تكون هذه الجماعة تحت ملاحظة متخصص نابه وتحت إشرافه.

■ لابد أن يدرب المربي نفسه - والمحيطين بالطفل - على كيفية التواصل مع الطفل عن طريق البصر، وذلك بتفقد المواضع التي تستلفت نظر الطفل المعاق، فلا بد أن يتابع المربي نظر الطفل أثناء كل تفاعل بينهما وبعده، فاتجاه نظر الطفل يلقي الضوء على كثير من الأمور التي تهمه، والأفعال التي يريد القيام بها، والأماكن التي يود الذهاب إليها، وذلك كله وفقاً للحركة أو الصوت الذي يقوم به والمصاحب لاتجاه نظره.

■ كلما كانت المسافة قصيرة بين المربي وبين الطفل أمكن التواصل الحسي والبصري والسمعي بينهما، فيتمكن الطفل من التأثر بالمربي والإحساس به أكثر، فيمكن للطفل التحقق من ملامح وجه المربي، ويمكنه سماع صوته بوضوح، ويمكنه الشعور بالتقارب الجسمي بينهما، ومن المهم القيام بذلك التقارب في المسافة، ولايصح أن ينسى المربي اللمسة الرقيقة الحنونة التي تولد لدى الطفل المعاق شعوراً بالدفء، والقرب، والأمان، والثقة.

تحقيق التراث وتوثيقه

فادي عبدالله الكردي - سورية

إن من الجميل فعله ان نكرس أنفسنا وجهدنا في البحث عن آثارنا القابعة وتراثنا المخفي تحت الأرض مما خلفه لنا الآباء والأجداد عن قصد أو غير قصد، فما تلك الأحجار والأواني الفخارية، والنقوش والأوراق النقدية، والكتب والأشعار الفنية، إلا إشعاع من داخل تلك الأرض الذهبية المليئة بالكنز.

وما علينا إلا أن ننفض عن تلك الآثار غبارها، ونجلو عنها صفاءها، لنعيد للإنسانية ذاكرتها وللحضارة الإسلامية نضارتها.



مفهوم التراث

التراث هو: من الورث والتوريث، أي ما خلفه الأقدمون لنا، سواء أكان مالاً - وهو الشائع، أو حضارة أو علماً، أو أي شيء يدل على تلك الأمم السابقة.

والتراث في مجال تحقيق النصوص هو كل ما وصل إلينا مكتوباً في أي علم من العلوم أو فن من الفنون، أو هو كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة (١).

وإذا أردنا النظر في معنى هذا العلم، الذي وضع له المختصون قواعد وأسساً يستند إليها، فلا بد من توافر شروط، وآداب للتحقيق والمحقق.

التعريف

ولابد أن نبدأ بفهم هذه الكلمة «المخطوط» على أصولها.

هل المخطوط كل ما تخطه اليد ولم يطبع بعد؟ وكم هي الفترة الزمنية التي يجب ان تمر حتى يحكم على هذا المكتوب أو ذاك بأنه مخطوط؟

المخطوط: هو ما سجل باللغة ولم ينشر بعد، نعني ما كان مسجلاً في شيء من الورق أو الصحف أو المهارق أو البردي أو الجريد أوالخزف أو الزجاج، وبعض المستشرقين حصر حدود المخطوطات فيما كان من الكتب العربية في البلدان العربية، وتابعهم على ذلك كل من تحدث من تلاميذهم في موضوعات التحقيق للتراث، وهذا يعني حصره في بلاد العرب ولغتهم التي تضم لهجات من الفصحى والفصيحة والعامية، وذلك ولا شك خطأ وتضييق.

وأقدم ما اكتشف من الآثار الخطية العربية المعروفة النسبة في التاريخ، كتابات مسمارية، لأقوام عاد وثمود في الجزيرة العربية.

وعلى هذا فإن ما بقي من كتابات هذه القبائل العربية المختلفة هو تراث خطي لنا، ونحن مطالبون طلاب إلزام ان نتولى تحقيقه، ونشره بالأساليب العلمية، الخالصة من التحيز والتشويه والزور والبهتان، وهو جهد كبير، يقتضي منا دراسة تلك اللهجات المحلية العامية القديمة، لمعرفة رسم ألفاظها، ودلالة معانيها، وصيغ تركيبها مفردات وجملاً وعبارات.

ولكن إذا أردنا أن نحكم على كتاب بأنه مخطوط فإننا نقول: كل ما خطه المؤلف ولم ينشر، فهو مخطوط، سواء في حياته أو بعد مماته، ومن المهتمين من يشدد فيقول: لابد من وفاة المؤلف ليكون ما دوَّنه مخطوطاً.

علم التحقيق

التحقيق لغة: يقال حقق الشيء أي جعله حقا، وكان منه على يقين، وصدقه وأثبته، وأحكمه فهو محكم، أو قال هذا هو الحق، فالتحقيق هو التصحيح والتصديق والإحكام، والعلم بالشيء ومعرفة حقيقته على وجه اليقين.

وهذا الأمر لا يكون إلا بالبحث والتفتيش، والنظر والتنبيش، والتمحيص للوصول الى الحقيقة، وهذا هو عمل المحقق، الذي يريد الوصول الى الحقيقة.

ومن هنا استفيد المفهوم الاصطلاحي، فكان التحقيق بمعنى: الوصول بالشيء الى الحق في وضعه.

ثم تقرر في ميدان المفاهيم، وعند العلماء المختصين، ان التحقيق اصطلاحاً: علم بأصول إخراج النص المخطوط على الصورة التي ارادها صاحبها من حيث اللفظ والمعنى.

ومن هنا نرى كثرة المعاناة التي تلقى على عاتق المحققين جراء تحقيقهم للنفيس النفيس، اذ الغاية الأولى والأخيرة لدى المحقق الصادق في تحقيقه، هي خدمة التراث الإنساني، ونقل تجارب وعلوم الأقدمين، بصورة محببة لقراء هذا العصر.

بين التحقيق والتوثيق

واحب في هذا الصدد أن أميز وأفرق بين التحقيق، والتوثيق ضمن هذا العلم، إذ لكل مفهوم صلته بهذا العلم، كما أن له دلالته الخاصة به.

التوثيق: هو تثبيت نسبة النص الى صاحبه بالأدلة المرجحة أو القاطعة، من أسانيد ودلائل وأقوال متضافرة أو متواترة.

وإن فقد شيء من ذلك كان فقداناً للإسناد أو المتن، فلابد

حينئذ من التعامل معه بمقاييس علمية مقررة، للتوصل الى ضروب ودرجات من الاطمئنان.
والتوثيق هو عمل يقوم به المحقق في بداية التحقيق، ليربط بين النص وصاحبه، ويصحح نسبته إليه لكيلا يأخذ بمبدأ إماتة المؤلف، وإهمال وجوده عند تحقيق النص، وهذا ما تبناه كثير من الأدباء والنقاد، إذ ان العلاقة وطيدة بين النص وكاتبه، فلا غنى لهذا عن ذاك.
وأول ما نعرفه عن التوثيق، في تاريخ الإنسانية، هو آيات مباركات تثبت وتؤكد أن القرآن الكريم هو كتاب الله - عز وجل - رغم تأويل المؤولين، وسفاهة وإنكار الجاحدين، قال تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾(فصلت - ٤٢) وقد سلك المسلمون منذ الأيام الأولى لكتابة المصحف أقوم وأشد الطرق والأساليب المتصورة الممكنة لتوثيق القرآن الكريم، والتأكد من سلامة النسبة لله رب العالمين.
وإنك لترى معي - كذلك - في منهج المسلمين في التعامل مع حياة النبوة الكريمة، صورة ناطقة دقيقة تصور لنا جدية التوثيق، إذ يشترط في الحديث النصي الصحيح المرفوع، ان يتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله الى منتهاه، وألا يكون شاذا أو معللا، وأن يضاف الى النبي ﷺ، وقد كان علماء الحديث الشريف يتحرون الشدة والدقة في قبول روايات الحديث الشريف، فيسقطون كثيرا من النصوص قبل أن يضعوا واحداً منها في مرتبة الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، وفي صنيعهم المبارك هذا من التوثيق والتدقيق والأمانة والوفاء ما ينم عن النزعة القوية نحو التوثيق في شخصية المسلم، ولعلهم استشرفوا من قول الله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾(الحجرات ٦) ما يدلهم على ضرورة التثبت والتأكد من كل معلومة أو كلمة ينبني عليها نفع أو ضرر.



البحث عن تراثنا يعيد للإنسانية ذاكرتها وللحضارة الإسلامية نضارتها

مقابلة النسخ

قابل الكتاب بالكتاب: عارضه به ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما، وعارضت بالكتاب الكتاب: جعلت ما في أحدهما مثل ما في الآخر.
وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه أنه قال لابنه هشام: كتبت؟ قال: نعم. قال: عرضت كتابك؟ قال: لا. قال: لم تكتب.
عن الأخفش قال: إذا نسخ الكتاب ولم يعارض، ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجمياً.

أصول التحقيق

الأصول جمع أصل وهو: القاعدة التي يسير عليها الخبير ليصل الى الحقيقة، أو حل مشكلة في موضوع معين، ومجموع الاصول هو تلك القواعد مجتمعة متوالية متعاونة، يعتمد عليها الخبير لانجاز الموضوع كاملاً، ومتصفاً بالمنهجية العلمية المقررة في نوعه بين أنواع الأبحاث والتجارب والإنتاج.
ولأن البحث العلمي يعني طلب الحقيقة الخالصة وتقصيها، للانتقال من المجهول الى المعلوم، ومن المعرفة السطحية الى الحقيقة العلمية الصالحة للتجربة والاختبار، فان عمليات التحقيق للنصوص لا تدخل حيز القبول والرضا الا اذا انتظمتها الأصول المقررة، لتنفيذ خطواتها من جميع أطرافها، بدقة ومهارة وسداد.
ولقد حاول الدارسون المعاصرون ان يتتبعوا هذه الإجراءات، فيما عرف من تاريخها الواقعي، ليكتشفوا مبادئها وقواعدها العلمية، فكان لديهم نظرات متفاوتة، يمكننا أن نوجزها الآن متوالية حسب أصول التحقيق:

١- اختيار موضوع التحقيق.
٢- اختيار النص من ذلك الموضوع.
٣- جمع النسخ اللازمة.
٤- تعيين منازل النسخ ورمز كل منها.
٥- توثيق النص في عنوانه، واسم صاحبه.
٦- قراءة التحقيق.
٧- نقل النص من الأصل بتوزيع، وتنسيق، وعناوين.
٨- مقابلة النص بالنسخ.
٩- ضبط النص بالشكل، والترقيم.
١٠- تحقيق النص بترميم العبارات، ومعالجة الخلافات.
١١- توثيق المعلومات.
١٢- تخريج الاقتباسات.
١٣- تفسير الغريب، والغامض.
١٤- التعريف بالأعلام، والأحداث، ومصادر المتن.
١٥- الفهرسة الفنية.
١٦- كتابة الشدّة «المقدمة».

ولكل من هذه الأصول تفصيلات علمية، تحدث عنها المنظرون المسلمون لعلم التحقيق، إذ لا غنى عنها في التحقيق أبداً، ولا يكون التحقيق إلا بها.

مراكز المخطوطات العربية

أولاً: بعض مراكز المخطوطات في الوطن العربي

- في سورية وبلاد الشام:
في دمشق: دار الكتاب الظاهرية، وتضم حوالي (١١٠٠٠) أحد عشر ألف مخطوط، وفهرس مخطوطات دار الكتاب الظاهرية في (١٢) اثني عشر مجلداً وقد نقلت الى مكتبة الأسد، التي غدت المقر الرئيسي لمعظم المخطوطات السورية.
في الشهباء حلب: مكتبة الأوقاف أو المكتبة الوقفية: وتضم مجموعات عدة مكتبات،

مثل: المدرسة الأحمدية، التكية المولوية، المدرسة الخسروية التي تضم مقتنيات الجامع الكبير، والمدرسة العثمانية والمكتبة الوطنية، والمكتبة المارونية، وقد نقلت معظم مخطوطاتها الى مكتبة الأسد في دمشق.

في فلسطين: مكتبة المسجد الأقصى وتضم حوالي (١٠٠٠) ألف مخطوط.

في لبنان: مكتبة الجامعة الأميركية - دار الكتب اللبنانية - مكتبة جامعة القديس يوسف.

- في مصر:

في القاهرة: مكتبة الأزهر الشريف، وتضم حوالي (٢٤٠٠٠) أربعة وعشرين ألف مخطوط، أكثرها متأخرة، ويوجد في هذه المكتبة فهارس لهذه المخطوطات.

دار الكتب المصرية: وهي دار الكتب والوثائق القومية، وتحتوي على مجموعات عدة مكتبات خاصة، مثل: مكتبة آغا، ومكتبة حليم، ومكتبة حلمي.

في دول الخليج

من أهم مكتبات المخطوطات في السعودية مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة المنورة، وهي ملاصقة للحرم النبوي الشريف، وتضم ما بين (٤٠٠٠-٥٤٠٠) أربعة آلاف الى خمسة آلاف وأربعمائة مخطوط.

وفي مكة المكرمة: مكتبة الحرم المكي وتحتوي على (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف مخطوط، هي مجموعة عدة مكتبات.

في الكويت: المكتبة العامة تضم حوالي (١٥٥) مائة وخمسة وخمسين مخطوطا، ومكتبة جامعة الكويت تضم حوالي (٥٠) خمسين مخطوطاً، أما ادارة المخطوطات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فتضم عددا لا بأس به من المخطوطات الأصلية اضافة الى كثير من صور المخطوطات الأخرى، وتتميز بأن فيها مركزا لترميم المخطوطات ومعالجتها والحفاظ عليها بالأسلوب العلمي، كما لا ننسى أن في الكويت مركز المخطوطات التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، وهو مركز مرموق غني بالمراجع القديمة أو الأصلية أو صورها.



ثانياً: مراكز المخطوطات في العالم الإسلامي:

في تركيا: أهمها ما يوجد في استانبول في المكتبة السليمانية التي تتكون من (١٢٠) مائة وعشرين مكتبة تحتوي على (٤٨٨٨٤) ثمانية وأربعين ألفاً وثمانمائة وأربعة وثمانين مخطوطاً عربياً، وذلك حتى عام ١٩٧٣ ثلاثة وسبعين وتسعمائة وألف.

في البوسنة: في سراييفو مكتبة ضخمة تضم مخطوطات نادرة نجت من الحرب بفضل الله ثم بحرص القائمين عليها.

ثالثاً: مراكز المخطوطات العربية في أوروبا وأميركا:

- دبلن بايرلندا: مكتبة تشيستر بيتي التي تحوي حوالي (١٥٠٠) ألفاً وخمسمائة مخطوط.

- لندن مكتبة المتحف البريطاني: تحتوي على مخطوطات مهمة جداً من المخطوطات العربية وأوراق البردي.

- ألمانيا: تعود الصلة بين ألمانيا والوطن العربي إلى الحروب الصليبية، بعدها اتجهت أنظار المستشرقين الألمان نحو الوطن العربي، فقاموا بجولاتهم في المنطقة، وجمعوا أعداداً كبيرة من المخطوطات بلغت حوالي (١١٠٠) ألفاً ومائة مخطوطة.

- فرنسا، وفي روسيا وإسبانيا وإيطاليا والفاتيكان حيث تعتبر مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو من أغنى المكتبات بالمخطوطات العربية، وهي تضم حوالي (٢٥٠٠) ألفين وخمسمائة مخطوطة عربية.

أبرز أخطاء المحققين

١- التهاون في البحث عن نسخ المخطوطة في مظانها.

٢- التصرف في الزيادة أو النقصان على غير أسس علمية.

٣- الإسراف في التعليقات والحواشي.

٤- عدم التمرس بقراءة المخطوطات القديمة كالخط المغربي أو الأندلسي أو الهندي.

٥- الإهمال في الدراسة التي تتصدر عمل المحقق(٢).

أشهر المحققين في العصر الحديث

- الشيخ أحمد محمد شاكر. ومن أشهر أعماله تحقيق مسند الإمام أحمد وتحقيقه لكتاب الرسالة.

- الأستاذ محمود محمد شاكر. ومن أشهر أعماله تحقيق تفسير الطبري، وطبقات فحول الشعراء، وامتاع الأسماع للمقريزي.

- الأستاذ عبدالسلام محمد هارون. ومما حققه كتاب معجم مقاييس اللغة، وجمهرة أنساب العرب، وخزانة الأدب.

- السيد أحمد صقر. ومما حققه كتاب الهوامل والشوامل، ومقاتل الطالبيين، والموازنة بين أبي تمام والبحتري، ودلائل النبوة.

- محمد أبو الفضل إبراهيم. ومما حققه نهج البلاغة، ومقامات الحريري، والكامل للمبرد، وبغية الوعاة، وثمرات الأوراق.

مراجع تحقيق التراث

١- تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث. للصادق عبدالرحمن الفرياني. طرابلس. مجمع الفاتح للجامعات.

٢- محاضرات في تحقيق النصوص. لهلال ناجي. بيروت. دار المغرب الإسلامي.

٣- منهج تحقيق النصوص ونشرها. للدكتور نوري حمود القيسي والدكتور سامي مكي العاني. ط المعارف. بغداد.

٤- تحقيق التراث العربي. منهجه وتطويره. للدكتور عبدالمجيد دياب. مركز العرب للصحافة. القاهرة.

المراجع:

١- «مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، رمضان عبدالتواب ص٨».

٢- «نظرات في تحقيق التراث - عبدالرحمن العقل، «مخطوط».

ماذا خسر الإعلام بانحطاط المسلمين ؟!

عبادة نوح

مما لاشك فيه أن الإعلام اليوم بات مدرسة الرأي العام ومركز التغيير ومنبت الإصلاح ومنشط الدعوة ومقياس الحضارة وأداة البناء ورسالة النخبة ، الأمر الذي جعله وسيلة في غاية الخطورة ، تتلهف القوى العالمية على امتلاكها واحتوائها لتحقيق غاياتها ومآربها.

ولكن المتأمل للساحة الاتصالية بقوالبها المختلفة يجد العفن الإعلامي والفساد الأخلاقي والانحلال القيمي، فكل يسير وفق هواه بلا مرجعية أو منهج أو دستور

ولعل أبرز أسباب هذا الوضع المأساوي انحطاط المسلمين في عصرنا الحالي .. فلو كانوا في أوج قوتهم وقوام عودهم لقوَّم مسار الإعلام وصار بالفعل وسيلة تستخدم للبناء والتعمير والإرشاد والتقويم .

لقد خسر الإعلام مبادئ وقيماً ومفاهيم وأهدافاً وأفكاراً تستحق دراستها والوقوف عليها والعمل على تطبيقها لتغيير الواقع المخيف والمقلق.

فخسر الموضوعية والحيادية والتجرد من الذاتية بانتسابه إلى جهات وأشخاص يعمدون دائماً إلى إثارة الشبهات والطعن في الآخرين وكسب المال والدعوة إلى الانحلال والانحراف

و تجميل الوجه الفاسد البشع والحرص على الافتراء السلبي.

وخسر النظرة الإسلامية لقضايا وأفعال البشرية تلك النظرة القادرة على معالجتها وحلها بصورة تحفظ الحقوق لجميع الأطراف، إلى جانب غياب مفهوم إصلاح الأمم وتكوين الحضارات وتقويم الأخلاق وتعديل المسار وإبعاد الضرر عن البشرية.

وخسر القدرة على إشباع أشواق الإنسان الروحية والوجدانية وتهذيب غرائزهم الفطرية وسلوكه.

وخسر أهم أركانه المتمثلة في تشكيل الرؤى وإنارة الطريق للرأي العام ونقل الحقائق وتكوين الآراء وتحليل الأزمات فصار أداة لبلبة الرأي العام ونشر الصور الخليعة والحوادث المثيرة والقضايا المفبركة مقابل حفنة من الأموال .



وخسر المنظومة القيمية الأخلاقية المتجلية في الدقة والصدق والأمانة والكلمة الحسنة والواقعية والصراحة وتجنب الإشاعات المغرضة والدعايات الكاذبة والبعد عن الترويج الزائف والنيل من الخصوم.

وخسر القدرة على قيادة الرأي العام وتسييره وفق الأهداف النبيلة والغايات السامية وتغيير الواقع الفاسد والمعوج ومحاربة الأهواء واتباعها ونشر ما يتلاءم مع حقيقة الإنسان العقلية والوجدانية والجسدية .

وخسر المخططات الإسلامية النظيفة لهداية البشرية وإرشادها إلى طريق الفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة، بالإضافة إلى فقدانه أثمن الجوائز المشجعة للإنتاج المتفوق والمبدع في مختلف المجالات ، ألا وهي الجنة.

وخسر التعبير الصادق والإحساس الملتهب عن حاجات ومتطلبات الجمهور وقدرته على تعزيز الرؤى الايجابية .. فنجده يغرد في سرب والجمهور في سرب آخر .

وخسر عملية التكوين الشمولي للإنسان سياسياً واجتماعياً ونفسياً وصحياً وعقلياً وفكرياً وسلوكياً.

وخسر الترابط العقدي والفكري بين الشعوب والتكافل المشترك في المجالات كافة ، والمواقف الموحدة والآراء الصلبة .

فما أحوج وسائل الإعلام في زماننا إلى نهضة المسلمين لتوضع في قالبها الصحيح وطريقها الواضح.

إغفال البعد المقاصدي في مجال الدعوة

عبدالخالق العواد - المغرب

إن الدعوة إلى الله هي أشرف عمل يقوم به المسلم، يقول الله سبحانه: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ (فصلت -٣٣). فهي وظيفة الأنبياء والرسل واتباعهم، فكل من خطا خطوة في سبيل الدعوة يكتسب ثواب وراثة النبوة، وأيما انسان سلك هذا المسلك يكون قد نال فضل هذه المهمة النبيلة ووهب له المولى الكريم هذه الوظيفة فضلاً منه وكرماً، أي انه يغنم ثواب هذه الوظيفة حسب نيته ودرجته.

ان دعوة كهذه، لم يأمر الله بها عبثاً، وانما امر بها لمقاصد وغايات نبيلة، فالله سبحانه خلقنا لنعرفه ونعرّفه، وان العيش بمقتضى هذا القصد هو سر خلقنا، يعمر دنيانا كما يعمر آخرتنا.

ولاشك ان الانسان الذي جعل الايمان والدعوة مركزاً لكل شيء، ينسج جميع فعاليات حياته حول هذا المركز، ان اول اساس من الاسس الخمسة التي يجب على المؤمن ان يحافظ عليها هو الدين، فهو بلاشك يحافظ على عرضه وشرفه وماله وحياته ونسله وعقله، ولكن عليه ان يحافظ على دينه أولاً، وهو علامة على ما يوليه لدينه من أهمية، بل أجلى موقف يعبر عن مدى ارتباط الفرد بالله سبحانه هو ما يبذله من جهد للحفاظ على دينه، ومما يجب الا ينسى ان الذي لا يحافظ على دينه لا يحافظ ايضاً على الاسس الاربعة الاخرى، ويتضح مما تقدم ان الداعية مطالب باستحضار مقاصد الدعوة اولا حتى يكون على علم بما يدعو اليه في كل خطواته، ثم لا بد له من معرفة مقاصد الشريعة حتى يدعو على بصيرة، يقول الحق سبحانه ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن تبعني﴾ (يوسف -١٠٨) ومن البصيرة أن يكون الداعية بصيراً في الدين، ولا يكون كذلك حتى يعرف مقاصد الدين في عقائده واحكامه وآدابه، كما ان من البصيرة ان يكون الداعية بصيراً بكل ما يتعلق بمجال تحركه.

ومن التوجهات القرآنية المتعلقة بالدعوة وشروطها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل - ١٢٥)، والدعوة بالحكمة تقتضي معرفة الحكمة وبيان الحكمة، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه، ومن الحكمة حكمة الشارع فيما شرع من الاحكام والتكاليف وهي المقاصد، ولا شك ان إعلام الناس بعلل الامور يزيد الموعظة حسنا، وفي هذا يقول العلامة التونسي الطاهر بن عاشور: «وفي الاعلام بالعلة تنشيط للمأمور بالفعل على الامتثال، اذ يصير عالماً بالحكمة» (١).

لهذا فان دعوة الناس الى بيان المقاصد وخصوصاً في عصرنا حيث اختلطت الامور على الناس، وكثرت الدعوات من اجل تصفية الاسلام واثارة الشبهات حوله.

العلم بالمقاصد يمنح الداعية مزيداً من المرونة والتجديد في وسائل الدعوة

آثار سلبية

ومن ثم ان تبصر الداعية بمقاصد دينه امر لازم، كما ينبغي استحضار هذه المقاصد في كل ما يتعلق بالدعوة وشروطها وطرقها ووسائلها، وعليه فان تغييب المقاصد في مجال الدعوة يحدث آثاراً سلبية تنعكس عليها،منها

ان الداعية اذا لم يضع نصب عينيه مقاصد الدعوة الى الله قد يسقط في مزالق كثيرة، كالارتجال والعفوية وعدم النظر الى مآلات ما يفعل.

ان الداعية ما لم تستقر الغاية في قلبه يفتر في عمله ويتولاه السأم بمجرد عارض ما، بخلاف من تضخمت الغاية في قلبه صعب عليه ان يحيا دون دعوة الى الله، حيث يجد نفسه مدفوعاً بصدق الى البحث عن المجموعات العاملة في هذا الميدان يهتدي بهداهم، ويصلح اخطاءهم، ويتعاون معهم على الوصول الى الحق.

كما ان من لا يراعي مقاصد دينه، يكون عرضة لسهام الشيطان اكثر من غيره.

فمثلاً، قد يلتحق الرجل بركب الدعوة الاسلامية نشيطاً متحمساً يقدم جهده ووقته في سبيل نشر الحق والفضيلة بين الناس، فتراه كثيراً ما يضع الخطط الكفيلة بالنهوض بالدعوة، ويطلب من المسؤولين التنفيذ، بل ينتقد تباطؤ العمل ويحمل القيادة المسؤولية التاريخية امام الله ورسوله، ثم ما يلبث ان يبدأ مرض فتاك يدب فيه يقضي على احلامه، ويبدأ اليأس يعشعش في ذهنه حتى ينتهي الامر الى التقوقع في زاوية من زوايا العمل الاسلامي اوالخروج من ركب الدعاة والعياذ بالله، ولو ان هذا الداعية كان مستحضراً للمقاصد لما التجأ الى التقاعس عن دعوته، لان الدعوة تحتاج الى الصبر على كل عقباتها وعراقلها.

كذلك نجد على مستوى طرق الدعوة بعض الاخطاء التي

يسقط فيها عدد من الدعاة، فمن المعلوم ان طرق الدعوة متعددة، كما يتنوع معها الخطاب الدعوي، من ليركز على التربية الى آخر ليكز على الثقافة وثالث على السياسة، وان من لا يستحضر الاهداف التي يسعى الداعية الى تحقيقها قد يضخم جانباً على حساب جنب فيتعثر العمل ويختل التوازن، يقول الشيخ فتحي يكن: «من المضار التي تخلفها الجزئية في العمل الاسلامي تشويه صورة الاسلام بين الناس مما ينفرهم به ويبعدهم عنه» (٢).

إن من لا يراعي مقاصد الدعوة الى الله يختل عنده ميزان الاولويات، فيقدم ما ينبغي تأخيره ويؤخر ما ينبغي تقديمه وهكذا، فيختل عمله وتتضرر الدعوة.

إن العمل الاسلامي اذا لم تتضح في كل مراحله اهدافه الرئيسية وتوجهاته الاصيلة، فحتماً سيتعرض لتحولات وانحرافات لا شعورية تأخذ به بعيداً عن غايته المرسومة، فعلى سبيل المثال، نجد بعض الدعاة يبذلون جهداً كبيراً، فهم ينتقلون من عمل الى عمل وينوعون في الوسائل، لكن عند تقييم تحركهم تجده لا يخرج عن دائرة الوسائل، ويترتب عن هذا غفلة قد لا ينتبه اليها الداعية، لانه في اعتقاده قد ادى واجبه، وكأن الدعوة الى الله مجرد حركات ومظاهر فقط.

إن العمل بمبدأ «قل كلمتك وامض» لا يكفي ولا يغني، بل يجب الحرص والمتابعة لتحقيق مقاصد الدين، اما الوسائل فانها تدور مع المقاصد وتخضع لمقتضياتها ومتطلباتها.

هناك كذلك من الدعاة من يرفض تعدد الوسائل في الدعوة ويحصرها في اشكال معينة في حين ان وسائل الدعوة هي توفيقية، وليست توقيفية، **يقول في هذا الصدد الشيخ أبو الحسن الندوي: «ان من يخضع الدعوة او الدعاة لقانون مرسوم او قائمة من رؤوس الاقلام او من الغايات**



ربما يصطدم بتجربة قاسية».

ويقول الدكتور أحمد الريسوني: واذا كان النبي ﷺ قد استعمل وسائل واساليب معينة في تبليغ دعوته والتمكين لرسالته وتنظيم جماعته وبناء امته، وتوجيهها لحمل الرسالة والهداية الى ارجاء العالم، فان تلك الوسائل والاساليب ليست توقيفية، وليست محصورة فيما مضى وفيما جرى اعتماده والعمل في السيرة النبوية، بل ان سيرته ﷺ تفيد عكس ذلك وتهدي اليه، تفيد انه ﷺ قد استعمل وجند كل ما كان ممكناً من وسائل واساليب لبلوغ اهدافه وتحقيق مقاصده» (٤).

وعليه فإنه يتبين مما سبق ان مما تستفيده الدعوة من المقاصد هو اضفاء المرونة والتجديد على وسائل الدعوة واساليبها.

أساليب جامدة

- إن تغييب المقاصد في الدعوة الى الله ينعكس على الاساليب التي تتم بها الدعوة والتبليغ، اذ نجد بعض الدعاة لا يحسنون ذلك، حيث يغلب على خطابهم التعسير والتنفير وكأنهم نصبوا قضاة على الناس، في حين ان مقاصد الشارع في الدعوة هي التيسير والتبشير ورفع الحرج عن الناس، واللين في القول والقصد في العمل، ولهذا نجد رسول الله ﷺ لما ارسل أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن قال لهما: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولاتنفرا» (متفق عليه).

إن اغفال المقاصد، قد يكون سبباً في ابتلاء بعض الدعاة بكثرة القول وقلة العمل، والمبالغة في الحديث عن الماضي وامجاده والتألم من الحاضر، بالاضافة الى توجس بعضهم من بعض فتستهلك هذه الجلسات من حيوية الشباب الشيء الكثير، فهل يقبلون عليها لانها لا تكلفهم جهداً بينما تجعلهم يحسون انهم بذلوا في الدعوة جهداً، انه ضياع للوقت، تهرباً من تبعات ثقيلة يجدون بأساً في عملها.

- اما على مستوى التخطيط والبرمجة، فان اهمال المقاصد في ذلك سبب اساسي لفشل العمل، واختلال ميزان اولوياته كما يترتب عن ذلك تضييع للوقت دون أكبر منفعة.

ولتكن المواقف عبرة للدعاة في كل عصر، حتى يستحضروا مقاصد دعوتهم ويدعون الناس على بصيرة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾.

المراجع

١ - تفسير التحرير والتنوير ١٤/٢٧٣ للعلامة الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر.
٢ - أبجديات التصور الحركي، فتحي يكن ص٣١ مؤسسة الرسالة ط١ /١٩٨١م.
٣ - حكمة الدعوة وصفة الدعاة ص١٠ أبو الحسن الندوي، دار البشائر الإسلامية ١٤١٣هـ.
٤ - الفكر المقاصدي قواعده وفوائده ص١٣٠.

معالم في طريق نهضة الأمة

يقتضي الوعي بطبيعة التطورات الحضارية أن تدرك الدول في مختلف أرجاء المعمورة أن طبيعة الواجبات المنوط بها تأديتها والاضطلاع بها تتغير وتتطور طبقاً لظروف المرحلة الحضارية التي تمر بها البشرية، الأمر الذي يحتم على جميع الأمم المعاصرة التنبه لظروف وسمات وخصائص الوضع الحضاري الراهن، لأن الأمة أو الدولة التي لن تعي طبيعة هذا الظرف الاستثنائي الذي تمر به البشرية في الوقت الراهن ستعجز عن أن تعيش العصر وسيكون من الصعب عليها- إن لم يكن من المستحيل- إنجاز أو تحقيق أي مستوى من مستويات التنمية الحقيقية، وستعجز أيضاً عن التواصل مع الأمم الأخرى التي تشاركها الوجود في الوقت الراهن.

د. أمان قحيف - مصر

والحق أنه يمكن الإشارة إلى هذه الأدوار وتلك الواجبات المستجدة على النحو التالي:

أولاً: واجبات داخلية: من تكريس الوضع القائم إلى تفعيل فكر النهضة والإصلاح.

١- السعي باتجاه تحقيق نهوض اقتصادي يتكئ على مشروعات تنموية. وغني عن البيان أن حالة الازدهار المالي أو الوفرة النقدية التي تعيشها حالياً بعض الدول العربية والإسلامية نتيجة لحدوث بعض الطفرات في أسعار الغاز الطبيعي والبترول أو التدفق السياحي، أو بعض الصفقات من أي نوع لا تمثل نهوضاً اقتصادياً بالمعنى الحقيقي، لأن هذه الحالة هي في حقيقتها عبارة عن استجابة أو رد فعل طبيعي لظرف استثنائي أو حالة موسمية طارئة أدت إلى جذب رأس المال الوفير إلى المنطقة لبعض الوقت وهذه لا تعد نهضة اقتصادية حقيقية. من ثم كان الاقتصاد لدى العديد من الدول العربية والإسلامية "اقتصاداً ريعياً"،فهو اقتصاد يقوم على التصنيع والإنتاج بقدر ما يقوم على بيع الممتلكات التي قد تنفد في أي وقت من الأوقات.

ومعلوم أن هذا النوع من الاقتصاد قد يحقق وفرة مالية في بعض الأوقات لكنه لا يستطيع توفير فرص عمل حقيقية للشباب، ويعجز في الوقت نفسه عن خلق جو عام قادر على الإنتاج والعطاء والابتكار والإبداع إلا إذا تم توظيف الوفرة المالية المتاحة حالياً في مشاريع إنتاجية ناجحة، ومعلوم أن الدول والأمم التي تعتمد على هذا النوع من الاقتصاد تدفع أموالاً كثيرة للدول المنتجة للسلع والتكنولوجيا جراء شرائها لكل ما يلزمها من المأكل والمشرب ومتطلبات الحياة من الخارج، ولعل هذا هو السائد في معظم دول العالم العربي والإسلامي. من ثم فقد أضحت الدول الأقوى اقتصادياً هي الدول الأكثر قدرة على التأثير في الأحداث ومجريات الأمور على الساحة العالمية في السنوات الأخيرة.



التنمية الحقيقية

من هذا المنطلق حق لنا التأكيد على أننا إذا أردنا إنجاز نهوض حقيقي وصناعة تقدم سليم فعلينا التركيز بالدرجة الأولى على إحداث تنمية حقيقية على أرض الواقع العربي والإسلامي تعتمد على إنجاز مشروعات صناعية وإنتاجية تستغل ما هو متاح من إمكانيات طبيعية وبشرية لدى الدول العربية والإسلامية.

التنمية البشرية

ولابد أن يتضمن حديثنا عن التنمية في العالم العربي والإسلامي التأكيد على حتمية الوعي بأهمية التنمية البشرية، وذلك في ضوء حالة التصاعد التي يشهدها الحديث عن "مفهوم التنمية البشرية" باعتباره المعيار الجوهري في تقييم الجهود الإنمائية، وفي إمكانات تطورها واطرادها وتأثيرها في أي مجتمع من المجتمعات. وحظي هذا المفهوم بمصداقية هائلة من خلال ما تحتويه مضامينه وعملياته من مفاهيم النمو الاقتصادي، وتنمية الموارد البشرية، وتكوين رأس المال البشري، والتنمية التعليمية والعلمية أو الصحية أو التكنولوجية أو السياسية أو الثقافية، إلى غير ذلك من الأبعاد التي يتميز بها مفهوم

التنمية البشرية في شموله، جامعاً مانعاً لإشكاليات التنمية وقضاياها(١).

من هنا سيكون على الدول العربية والإسلامية إيلاء أولوية للتنمية البشرية لما يحتله الإنسان من صدارة في مسيرة التنمية العربية، بل يجب أن يكون الانسان هو المركز في رؤيتنا لتوجهات الحاضر والمستقبل في صناعة غد أفضل، فبالإنسان العربي يصنع الوطن العربي مصيره ويحقق غداً مأمولاً إن اجتهد وأصاب، ويجني إحباطاً واضطراباً إن أخطأ واتكأ، لا مبررات ولا أعذار في تنمية طاقات الإنسان وقدراته، ولا دفاعات قديمة، أو إسقاطات جديدة في التملص من أن يتحمل هو بعد ذلك كل مسؤولياته والتزاماته، وذلك في حركة متصلة دؤوبه.(٢)

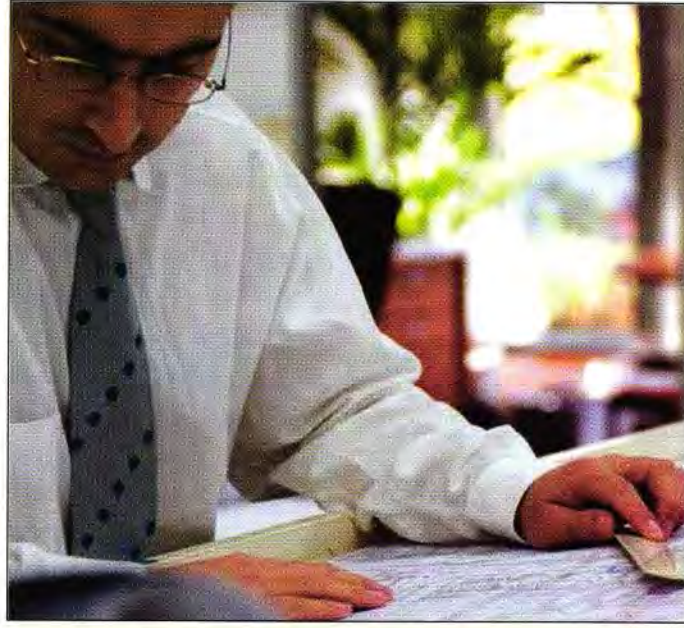
الحرية الداخلية

٢- تعزيز سبل الحرية والديموقراطية في إدارة شؤون المجتمعات في الداخل: قد يكون من المتفق عليه بين قطاع عريض من المفكرين والباحثين أن أكثر معوقات التنمية الحقيقية في العالم العربي والإسلامي هو غياب أو تغييب الديمقراطية الحقيقية في الغالبية العظمى من بلدان ودول هذا العالم، ولعل افتقاد أكثرية شعوب هذا العالم إلى العيش في جو به مساحة من الديمقراطية تسمح بإبداء الآراء وطرح التصورات في إطار من الحرية الكاملة التي تعطي الإنسان الإحساس بالأمان والطمأنينة هو الذي أدى إلى غياب الروح الإبداعية لدى المواطنين العرب والمسلمين خوفاً من تحمل التبعات أو المحاسبة على النتائج.

من ثم سيكون من الضروري على الدول العربية والإسلامية بذل المزيد من الجهد في سبيل دعم الحرية والديمقراطية وتكريسهما في الواقع المعيش باعتبارهما من الضرورات الملحة لتقدم الأمم وارتقاء الشعوب.

٣- السعي باتجاه تحقيق العدالة الاجتماعية، وتتسع مجالات العدالة الاجتماعية هنا لتشمل:

أولاً: العدل في تنفيذ القانون على مختلف المواطنين دونما تفرقة بين غني وفقير، أو قوي وضعيف، أو بين طبقة وطبقة، أو قبيلة وقبيلة كيلا نكون كمن كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد.



التنمية الحقيقية تعتمد على إنجاز مشروعات صناعية وإنتاجية تستغل الإمكانات الطبيعية والبشرية وتعزيز الحريات والديمقراطية

ثانياً: العدل في توزيع الثروات وتقسيم العطاءات، وتلك مسألة لها أهميتها التي لا ينكرها أحد؛ ذلك لأن غياب أو تغييب "عدالة التوزيع" ينعكس سلباً على تحقيق أهداف التنمية وطموحات الشعوب؛ لذا تحرص المنظمات الاقتصادية العربية على تنبيه الأذهان وتوعيتها دائماً بضرورة الحرص على إعادة النظر في ترتيب الأولويات المتعلقة بتوزيع الدخل بين أبناء الشعب الواحد والدولة الواحدة.

إن سيادة العدالة الاجتماعية وتكريسها من شأنه أن يوفر للمجتمع العديد من المزايا التي يمكن الإشارة إلى أهمها على النحو التالي:

أ- خلق وإيجاد حالة من الاستقرار المجتمعي: إذ يؤدي شيوع وانتشار ثقافة العدالة الاجتماعية إلى اقتناع المواطنين جميعاً بأنه ليس ثمة تميز لأحد على غيره من دون أحقية وجدارة بهذا التميز، فالناس أمام القانون سواسية، والحقوق مكفولة للجميع، والواجبات حق لابد من أن يلتزم بتأديته والاضطلاع به الكبير قبل الصغير.

ب- أن ينصرف الناس بكل طاقاتهم نحو العمل والإنتاج، لأن غياب العدالة الاجتماعية من شأنه استنزاف جزء كبير من طاقة المواطنين في المطالبة بالحقوق والسعي وراء استردادها ممن تطاولوا عليها أو اغتصبوها.

٤-تبني منهج الوسطية والاعتدال: فتعزيز منهج الوسطية في حياتنا وأفكارنا من شأنه التمكين للأمة في الأرض، ومن شأنه المساهمة في إذكاء روح الوعي والاستنارة الإسلامية الراشدة، ومن شأنه الأخذ بيد الأمة باتجاه حل العديد من مشكلاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، تلك الأمور التي لا يمكن للأمة إدراكها أو الوصول إليها إذا انتشر أو ساد بين أبنائها فكر التطرف أو الغلو في الدين أو السياسة.

ثانياً: واجبات خارجية: من إستراتيجية الاتكاء على الآخر إلى التواصل الواعي.

تفرض المعطيات التي أفرزها الأفق العالمي حالياً على الدول العربية والإسلامية ضرورة اعادة النظر في سبل وكيفيات التعامل مع الأمور التي تتعلق بالأوضاع والأحداث التي تفرزها الساحتان الإقليمية والعالمية، وبناء على إعادة

النظر هذه ستكتشف الدول العربية والإسلامية أن ثمة ضرورة للاضطلاع بعدة أدوار أو واجبات مستجدة أفرزتها تطورات الواقع العالمي في اللحظة الراهنة منها:

١- تبني ثقافة التواصل دون الانقطاع: لقد مضى على البشرية حين من الدهر كان من المتاح فيه للدولة -أية دولة- أن تميل إلى الانكفاء على الذات أو التشرنق حول الأنا لعدة أسباب، من بينها الخوف على الناس من التأثر بالتيارات المادية، ومثلما فعلت الدول الشيوعية عندما خشيت من تأثير الفكر الرأسمالي الليبرالي على مواطنيها واستشعرت الخوف على الأيديولوجية الماركسية من هذا الطوفان الفكري الذي كان يجوب جنبات القارة الأوروبية، وكما فعلت اليابان بعد ان تلقت أكبر ضربة عسكرية في التاريخ على يد الولايات المتحدة الأميركية حيث انكفأ اليابانيون على أنفسهم وشرعوا في بناء دولة حديثة ذات اقتصاد قوي يجلب لهم احترام العالم وتقديره، وكان لهم ما أرادوا، غير ان التطور السريع والانفتاح الذي تشهده البشرية حاليا جعل الانكفاء على النفس والتقوقع داخل شرنقة الذات من الأمور التي يعز على الأمم والشعوب إدراكها أو الوصول إليها.

من ثم فقد بات من الضروري الحرص على تعميق التواصل الحضاري بين دول الأمة العربية والإسلامية مع بعضها البعض من جهة، وبين هذه الأمة والدول الأجنبية غير الإسلامية من جهة أخرى.. خاصة انه قد تبين بما لا يدع مجالا للشك ان هناك عديدا من المزايا التي تتحقق للأمم والشعوب التي تنجح في إدراك نوع من التواصل الحضاري والانفتاح الواعي على الآخرين. في كافة المجالات ومنها:

٢- السعي باتجاه تعزيز التكامل بين الشعوب العربية والإسلامية في المجالات كافة:

أولا: المجال الاقتصادي: يعلم أكثرنا أن أرقام التبادل الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية تكشف عن ضعف وهشاشة عملية التكامل بين اقتصادياتنا! في الوقت الذي تؤكد فيه الدراسات والأبحاث أن ثمة ضرورة حتمية لأن تتكامل الاقتصاديات في المنطقة العربية من أجل حيث أوضحت التقارير الاقتصادية الصادرة عن الجامعة العربية، أن العملية التنموية في العالم العربي تحتاج الى اقامة مشروع اقتصادي ضخم على هيئة مشروع «مارشال» تتوزع وحداته بين أرجاء الوطن العربي من الخليج الى المحيط، باحراز معدلات نمو مرتفعة.

ثانيا: المجال الثقافي: إن التكامل الثقافي بين هذه الدول يعد هو الآخر مطلباً حيوياً، ولا تقل حاجة الأمة إليه عن حاجتها الى التكامل الاقتصادي، وذلك لان المستقبل يشي بأن ثقافة العرب والمسلمين ستواجه في الألفية الثالثة «تحديات صعبة أمام العولمة الثقافية التي ستواصل زحفها على المجتمعات العربية، والعمل على التأثير فيها، وذلك عن طريق مختلف وسائل تكنولوجيا الاتصالات الفضائية والأرضية، ولا يمكن للثقافة العربية الوقوف أمام زحف العولمة الثقافية إلا عن طريق التعاون بين دولها لتحرير ثقافتها الوطنية من القوالب التقليدية التي علقت بها في عصور التخلف والتي لا تزال ترزح تحتها، مع بلورة رؤية إبداعية لها ملامحها القومية، وخصائصها الإسلامية المنفتحة على الواقع العالمي الذي يتميز بعصر التغير الدائم، كما يتميز أيضا بعصر علوم المعرفة والاتصال، عصر الرؤية المستقبلية والإبداع الفكري» (٣).

٣- الالتزام بمنهج الشفافية في مختلف القضايا التي تتعلق بالداخل والخارج:

ذلك لأن طبيعة المرحلة الحضارية الراهنة قد جعلت من العالم كتاباً مفتوحاً امام الجميع، فالقاطن في أقصى الشرق يعرف الكثير عن القاطن في أقصى الغرب، ولقد حدث ذلك بفعل التطور السريع والمذهل في تكنولوجيا الاستكشاف والاتصالات والمعلوماتية، ولم تعد الوسائل التقليدية التي كانت تستخدم في إخفاء بعض الأسرار بقادرة على الاحتفاظ بفاعليتها وقدراتها أمام حالة التطور غير المسبوقة لوسائل الكشف والمراقبة والمتابعة المتاحة حالياً لعديد من الدول المعاصرة.

٤- المشاركة الفاعلة والايجابية في القضايا والمنظمات الإقليمية والعالمية: كثيرة هي القضايا والمسائل التي تثار بين الحين والآخر على الساحة الإقليمية والعالمية، غير أن المرء يلحظ عدم عناية كثير من الدول العربية والإسلامية بها، بل قد تميل بعض هذه الدول إلى تجاهل مثل تلك الأمور وتتكاسل عن التفاعل معها أو مع المنظمات التي من شأنها إدارتها والعمل على حلها، وهذا يوضح أن ثمة درجة من السلبية لدى بعض صانعي أو متخذي القرارات في العالم العربي والإسلامي.



المراجع

١- د. حامد عمار، مقالات في التنمية البشرية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٥.

٢- المصدر نفسه، ص١١ بتصرف يسير جداً.

٣- د. محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ص٤٢٣.

لنحذر الهزيمة النفسية

كريمة بداوي - ألمانيا

تمر امتنا الاسلامية بأيام عصيبة، قد تجعل البعض منا تهتز ثقته في مبادئه واخلاقه، ويضعف ايمانه بعزة هذا الدين، وقد يركن البعض الآخر هروباً من الواقع الى روتين الحياة، فينشغل بمتاعبها ومفاتنها، وهو يشعر بالعجز عن تغيير نفسه، فضلاً عن دعوة غيره، وهناك فئة أخرى، تهتم وتحزن لمصائب الأمة، حتى لتكاد أحزانها وهمومها تنسيها واجب العمل والسعي لاعادة مجد الاسلام وبناء حضارته.

مشروع النهضة

الاقليات المسلمة في بلاد الغرب، قد تكون أكثر عرضة للاصابة بمرض الهزيمة النفسية، لاعتبارات خاصة تتعلق في مجملها بالاحداث السياسية الراهنة، وما تخلفه من آثار سلبية على الأمن والاستقرار النفسي لدى أبناء هذه الاقليات، وكذا تشويه الاعلام الغربي لصورة الاسلام، وجعله موضع شبهة وادانة، مما يزيد من همومها ومخاوفها، ويعيق أي تطور ايجابي، واصلاح فعلي بداخلها.

لذا فالواجب يفرض التصدي لكل محاولة القصد منها تثبيط العزائم وكسر المعنويات بالوسائل المشروعة والمتاحة، ومن بينها:

الإعلام: وهو يعد أكبر وسيلة، تسيطر على العقول والقلوب، اذ يلعب الادوار الاولى في تغيير مفاهيم الشعوب، ودفع الاحداث السياسية العالمية، والمسلم الواعي هو الذي ينظر الى من حوله، ويحدد موقعه، وبناء على ذلك يقدر طريقته في العمل، واذا كنا ننتقد الاعلام الغربي على تعامله المنحاز في الاحداث الاخيرة، فلا بد لنا من معرفة حقيقة هامة هي انه ليس من وظيفة هذا الاعلام خدمة مصالح المسلمين، ولا الدفاع عنهم، فالمهم عنده في الغالب الخبر والاثارة، وجلب نظر المشاهد، وكثيراً ما تكون المنافسة من اجل تحصيل اموال أكثر سبباً في العديد من الاخبار المغلوطة.

ولن يفيدنا كثيراً نقد هذا الاعلام، والاكتفاء بموقف العاجز المغلوب، بل لا بد من اتخاذ خطوات موزعة من اجل التغيير من هذا الواقع، لذا فاننا نوافق رأي بعض المحللين الاعلاميين الذين يدعون الدول الاسلامية الى ترشيد استثماراتها ونفقاتها في دول الغرب، بالمساهمة في انشاء مدارس متخصصة، لتكوين وإعداد اعلاميين بغض النظر عن جنسياتهم ودياناتهم، يملكون ثقافة صحيحة وغير مشوشة عن تاريخ العالم الاسلامي، لان اغلب ما يتلقاه الاعلامي الغربي، اثناء دراسته عن الدول العربية والاسلامية سطحي جداً، مما يجعل جهله بحقيقة الامور احياناً سبباً خفياً لانحيازه.



تطوير العمل الإسلامي

ونقصد بذلك التطور النوعي، فلا ينبغي ان تنحصر المؤسسات الاسلامية في المسجد والمدرسة القرآنية والكلية الاسلامية، بل لابد من التفكير في مشاريع اقتصادية، تمنح الفرصة للطاقات الشبابية المسلمة، لتبرهن على قدرتها وابداعها، وتعطي المثال والنموذج الحي للمسلم الناجح في عمله المتفائل بيومه وغده.

تغيير الخطاب الدعوي

من المؤسف ان نرى خطاب بعض الدعاة والائمة منصباً على التغني بمآثر الماضي والتحسر على المجد الضائع، بينما نجد البعض منهم مختصاً في الحديث عن الفتن واهوال الساعة، وتحقق علاماتها، في وقت تحتاج الأمة الى من يعزز ثقتها بنصرة هذا الدين، ويجدد ايمانها بذكر خصائصه ومميزاته، ويدعو المسلمين كما كان ﷺ يدعوهم الى الاخلاص في العمل واتقانه، حتى في اعظم موقف وهو قيام الساعة.

ان وظيفة الدعاة كمبشرين بالخير، منهج نبوي اصيل، له حكمته ودواعيه، وننتظر من المؤتمرات والندوات الاسلامية ان تلعب دوراً فاعلاً في توجيه ومعالجة الخطاب الاسلامي، بما يعزز ثقة المسلمين في دينهم، ويشحذ عزائمهم، فلا يترك لليأس منفذاً الى قلوبهم، ويدعوهم الى ان يكونوا عناصر فعالة وبناءة في مجتمعاتهم.

ان محترفي التشكيك في قدرة هذه الأمة على النهوض يعون تماماً ان الاسلام روح هذه الأمة ومشعل حضارتها الذي متى تمسكت به اضاءت دربها ودرب الانسانية جمعاء، وتفويت الفرصة عليهم انما يكون بتقوية الهمم وبالعمل الجاد الدؤوب.

عبد القادر الحسيني .. القائد المجاهد

عبده مصطفى دسوقي- مصر

إن السنين تمر تلو السنين، والأيام تعقبها الأيام وينجلي ليل ويطلع نهار ومازالت ذكرى المجاهدين خالدة في الأذهان، تشع النور في القلوب والعقول، وتضيئ الطريق المستقيم للسائرين على طريق رب العالمين، وإن الله - عز وجل - حفظ ذكرى المجاهدين في اللوح المحفوظ، ورفع ذكرهم في الدنيا والآخرة.

إن شخصية مثل شخصية الشهيد عبد القادر الحسيني لتبعث في النفس رهبة، وتشعل في القلب جذوة الإيمان، فمنذ ميلاده حتى وفاته وهو لم يغمد له سلاح، فقد ظل سلاحه مشهورا دائما على أعداء الله، وكانت أسلحته متعددة الجوانب، فامتلك سلاح الكلمة، وسلاح الحكمة، وسلاح الساعد، لقد أوذي كثيرا فصبر واحتسب، وشرد كثيرا فحمد وشكر.

لقد حفرت شخصية عبد القادر الحسيني مكانة لها بمداد من نور في ذاكرة التاريخ، فلم يكن واحدا ولد ثم مات فحسب، بل امتلك شخصية أثرت وتأثرت بمحيط المجتمع والبيئة التي وجد بها، فمنذ أن ولد في بيئة تجاهد وتكافح الاستعمار الجاثم على صدر الأمة، وهو يتشرب العزة التي تأبى وجود مستعمر فوق تراب وطنه، وقد تفتحت لديه مشاعر وأحاسيس الأديب الذي ينشد الحرية لوطنه السليب.

و ترك استشهاد عبد القادر أثرا قويا على معنويات المجاهدين واليهود على السواء، فقد انشغل المجاهدون بموت قائدهم، وعلى النقيض فقد استقوى اليهود بعد استشهاده وقاموا بأكبر مجزرة مروعة بحق العزل في دير ياسين ثم مجزرة قرية ناصر الدين (١).

ولقد أصدرت الهيئة العربية العليا لفلسطين نعيا للشهيد جاء فيه: «إن الخسارة التي حلت بالشعب الفلسطيني بفقد ذلك القائد البطل العظيم الذي خاض -كقائد بطل- معارك الجهاد في سبيل الدفاع عن فلسطين منذ عام ١٩٣٦م، ولم يخسر معركة واحدة في حياته حتى التي استشهد فيها، إن الخسارة لكبيرة، وإن الرزء بفقده لعظيم» ولقد تجمعت الجموع لتودع هذا البطل المغوار.

مات الشهيد غير أن مقومات التربية والنشأة هي التي أهلته ليبيع النفس والمال ويشتري رضا الرحمن، فمن يكون هو عبد القادر؟

النبتة الطيبة

والده هو شيخ المجاهدين موسى باشا كاظم الحسيني الذي شغل مناصب عديدة في ظل الخلافة العثمانية، وكان يشغل منصب رئيس بلدية القدس عندما احتلها الإنجليز، وأمه هي رقية بنت مصطفى هلال الحسيني توفيت بعد عام ونصف من ولادته.

ولد في إستانبول في ١٩٠٨/٤/٨م، درس القرآن الكريم في زاوية من زوايا القدس، ثم أنهى دراسته الأولية في مدرسة «روضة المعارف الابتدائية» بالقدس، بعدها التحق بمدرسة «صهيون» الإنجليزية. أتم عبد القادر



دراسته الثانوية بتفوق، ثم التحق بعدها بكلية الآداب والعلوم في الجامعة الأميركية في بيروت. انتقل بعدها إلى القاهرة حيث درس الكيمياء والرياضيات، كما أنه نشر العديد من المقالات الصحفية المعارضة للاستعمار الإنجليزي والهجرة الصهيونية إلى فلسطين (٢).

على خط النار

ما كاد عبد القادر ينهي دراسته حتى هاجم الجامعة الأميركية بقوله: إنها السبب وراء ما يحدث من أحداث، وأن أميركا وراء مخطط تهجير اليهود إلى فلسطين، وأنهم يحاولون جاهدين تمكين اليهود من أرض فلسطين، مما دفع بالجامعة أن تقدم طلبا لإسماعيل صدقي بطرد عبد القادر الحسيني فاستجاب لهم، وقام بترحيله إلى فلسطين عام ١٩٣٢م، وما إن وصل إلى وطنه حتى استقبله الناس استقبال الفاتحين لموقفه الجريء في الجامعة الأميركية، وصدعه بقول الحق، غير أنه لم يكن يفكر في كل ذلك، بل كان شغفه هو الجهاد في سبيل الله، ووضع أولى خطى الجهاد عندما قبل التعين في مصلحة تسوية الأراضي، والتي كان يهدف المحتل من ورائها السيطرة على أراضي الفلسطينيين بالبيع، فأراد أن يقف في وجه هذا الاغتصاب، وينبه الشعب للمؤامرات التي تحاك ضده، واستطاع أن يغرس الوعي في نفوس الناس فيما يتعلق بسياسة الإنجليز نحوهم ونحو أراضيهم.

ولقد سبق ذلك بالعمل في مجال الصحافة، حيث عمل في جريدة الجامعة الإسلامية والتي كان يحررها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي، وقد كتب عبد القادر مقالات عدة تكشف حقيقة الاحتلال البريطاني لفلسطين، وما يخططه لها من تهويد، مما أزعج المحتل فضغطوا على رئيس التحرير بمنع عبد القادر من الكتابة، وعندما لم يستجب لهم عطلوا الجريدة (٣).

لقد شارك الشهيد في العمل الوطني، وتنظيم المظاهرات التي كانت تقام في كل مكان في فلسطين ضد الانتداب البريطاني، والهجرة اليهودية التي أخذت تتدفق بشكل سافر على فلسطين تحت بصر الاحتلال البريطاني وحمايته، فكان إلى جانب والده في مظاهرة القدس، التي اشتعلت في ٢٣ من جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ، الموافق ١٣ من أكتوبر ١٩٣٣م، وأصيب فيها بجراح، كما أنه شارك في مظاهرة القدس الثانية في ٨ من رجب ١٣٥٢هـ، الموافق ٢٧ من أكتوبر ١٩٣٣م،

التي أُصيب فيها والده بجراح كانت سببًا في وفاته.

بعد ذلك استقال عبد القادر الحسيني من وظيفته ليتفرَّغ للجهاد، والإعداد للثورة الكبرى عام (١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م)، وليكون بجوار الشيخ عز الدين القسام، فكان عبد القادر على رأس مجلس قيادة التنظيم السري للثورة، الذي كان يعد لاشعال ثورة عارمة تزلزل الأرض تحت أقدام المحتلين.

وكانت نقطة البداية في ١٦ من صفر ١٣٥٥هـ الموافق ٧ من مايو ١٩٣٦م، حين أعلن "الحسيني" ورفاقه الثورة، ولجأوا إلى الجبال، وخاضوا أول معركة بعد أن قاموا بمهاجمة ثكنة بريطانية ببيت سوريك شمالي غربي القدس، وتحركت خلايا الثورة في كل مكان على أرض فلسطين، واتخذ «الحسيني» بلدة «بير زيت» مقرًا لقيادته، وقسَّم فلسطين إلى مناطق، وجعل على كل منطقة منها قائدًا من قادته.

وبلغت الثورة أوج قوتها في ربيع الآخر ١٣٥٥هـ، الموافق يوليو ١٩٣٦م، بعد أن انضم إليها من بقي من رفاق الشهيد «عز الدين القسَّام»، وكانوا من أخلص الناس وطنيةً، وأشدهم عزيمةً وإصرارًا، ولما ترامت أنباء هذه الثورة سارع كثير من المجاهدين العرب إلى الانضمام إليها ومساندتها، وكان من أثر ذلك أن خاض الثائرون معارك هائلة مع قوات الاحتلال البريطاني وحلفائهم من اليهود الغاصبين، في القدس ورام الله، وبيت لحم والخليل ونابلس وغيرها.

حتى أن الحسيني وقع في الأسر في ٤ أكتوبر ١٩٣٦م بعد معركة الخضر، لكنه استطاع أن يهرب إلى دمشق، ثم عاد مرة أخرى لساحة الجهاد عام ١٩٣٨م، وقام بعمليات جريئة كبدت العدو الإنجليزي واليهودي خسائر في الأرواح والمنشآت، غير أنه جرح جراحا بالغة فاستطاع رفقاؤه أن يهربوه إلى سوريا ثم العراق (٤).

وفي العراق اشتغل مدرسا للرياضيات في المدرسة العسكرية في معسكر الرشيد، وحضر دورة الضباط الاحتياط، وألف فرقة الجهاد المقدس من الفلسطينيين، وساند ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م، غير أن الثورة لم يكتب لها النجاح فقبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة عامين، وفي عام ١٩٤٣م سافر للسعودية وأقام بها سنتين، ثم تسلل إلى ألمانيا، ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة عام ١٩٤٦م غير أن حكومة النقراشي باشا أبعدته عن مصر بسبب نشاطه السياسي البارز، وتعاونه مع الإخوان المسلمين في جمع السلاح للمجاهدين الفلسطينيين، بيد أن قرار الإبعاد لم ينفذ بسبب ضغط الرأي العام.





وفي ٢٢ ديسمبر ١٩٤٧م عاد المجاهد إلى فلسطين، وتسلم قيادة الجهاد المقدس، والتي تحرك من خلالها في توجيه الضربات لليهود والمحتل الإنجليزي، فقد قام بنسف دار الصحافة الصهيونية، ونسف مقر الوكالة اليهودية، وخاض معارك كثيرة حتى كانت معركة القسطل التي علم بها وهو في دمشق، وخذله قادة الجيوش في إمداده بالسلاح، علماً أن الجيش الأردني تحت قيادة جالوب باشا كان يحمي اليهود على حساب العرب، ومع ذلك لم ييأس عبد القادر الحسيني، وطار بقلب مشتاق الى رحاب الجهاد يذود عن دينه وبلاده حتى زف في عرس السماء مع الشهداء إلى الجنان بعد أن نال الشهادة في سبيل الله (٥).

هذا غيض من فيض من سيرة عبد القادر الحسيني فمهما قلنا في حق هذا البطل فلن نوفيه حقه فقد كان رحمه الله يتصف بصفات قلما تجتمع لمثله كالشجاعة، وما وفي صفاته النادرة في إقدامه على الموت دون خوف أو وجل، والإيثار الذي كان يتحلى به، وتواضعه الجم الذي أخجل من عاصره، هذا بالإضافة إلى زهده وتقشفه وعاطفته الدينية القوية وسخائه وغيرها من الصفات التي يجب أن نغرسها في أبنائنا، وأن نربيهم عليها، وأن ندرس لهم هذه الشخصيات التي خلد التاريخ ذكرها بمداد من نور في صحائف المجاهدين.

إن أبنائنا وأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة تحتاج لمعرفة سير هؤلاء الشهداء ليسيروا على نهجهم، وإن واجب الآباء أن يعلموهم هذه السير، كما يعلموهم علوم الدنيا فلا فرق بينهما، وأن يغرسوا في روعهم حب الوطن والولاء له حتى تحيا الأوطان في عزة وإباء وشمم.

المراجع

١- أكرم زعيتر: الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥- ١٩٣٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، ص (٢١٣).
٢- المرجع السابق، ص (٢٠٥، ٢٠٦).
٣- صالح مسعود أبو بصير: مرجع سابق، ص (٣٦٩، ٣٧٠).
٤- محمد عبد القادر أبو فارس، شهداء فلسطين، دار الفرقان الأردن الطبعة الأولى، ١٩٩٠م- ١٤١٠هـ، ص (٢٢٣، ٢٢٤).
٥- عارف العارف: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، الجزء الأول، المكتبة العصرية، بيروت، ص(١٦٤).

الآثار النفسية والاجتماعية للزكاة

د. عبدالرحمن العيسوي - مصر

لا شك أن في أداء فريضة الزكاة وكذلك الأمر في سائر الصدقات تنمية وتدعيم لمشاعر الإيثار وحب الغير، وحمايته والعطف عليه ومساعدته، ومن ثم شعور المتصدق بالسعادة والرضا النفسي، فالإيثار من الفضائل الإسلامية العظيمة.

ففي هذه النزعة الإنسانية يفضل الإنسان سعادة غيره ومصالحه واهتماماته وأهدافه ورفاهيته، بل ويفضل حياته أو بقاءه على بقاء نفسه على قيد الحياة، وذلك في الأشكال العليا من الإيثار حيث يضحي الإنسان بحياته من أجل غيره.

والإيثار من القيم الإنسانية الرفيعة التي يسعى الهدي الإسلامي الخالد الى اذكائها وتنميتها وترسيخها في الإنسان المسلم، ولذلك يلزم تربية الطفل منذ نعومة اظفاره على حب الخير للغير، وعلى تقديم يد العون والمساعدة للمحتاجين، وبذلك يطرد الإنسان من نفسه مشاعر الفردية والأنانية والطمع والجشع، وينمي بدلاً منها مشاعر الغيرية والإيثار وحب أخيه الإنسان.

ومن خلال أداء فريضة الزكاة يحقق المسلم لإخوانه قدراً كبيراً من الحماية والأمن.

الزكاة تنطلق من وجود مبدأ ديني وأخلاقي وعقدي يؤيدها ويدعونا إليها، وكذلك تتضمن سلوكاً أو أداء فعلياً هو إخراج الزكاة وتوزيعها على المحتاجين اليها، وقد يكون فيها إنقاذ لحياتهم أو لحياة أبنائهم، ومن شأن أداء الزكاة تحقيق الترابط الاجتماعي أو التضامن والتساند الاجتماعي، بحيث يعطي الغني من ماله فقراء المجتمع، وفيها معاني تحقيق العدالة الاجتماعية وتعبير عن أن المجتمع جسد واحد وكيان واحد.



ومن الناحية النفسية، فإن تلقي الفقراء العون من الأثرياء يمنع انتشار أو تفشي شعور الفقراء بالحقد والحسد والغيرة والنقمة والسخط على الأثرياء. وبذلك تحمي الزكاة المجتمع من الصراع الطبقي، ومن تفكك المجتمع، ومن انتشار الفردية والأنانية.

والزكاة تطهير لنفس صاحبها وحماية للمتصدق من مشاعر الإثم والذنب على ما قد يكون من المعاصي او الأخطاء، وطهارة النفس مما بها من مشاعر الذنب ولوم الذات حماية للإنسان من المعاناة من مشاعر الإثم والذنب وهي من الأسباب التي تقود الى الاصابة بالأمراض النفسية والعقلية.

تقوية المجتمع

وعن طريق الزكاة تتحقق تقوية المجتمع الإسلامي ويشتد عوده وتقوى صلابته وصموده أمام تحديات العصر وامام تكتلات العالم الغربي الذي يطمع في خيرات الأمة الإسلامية ويسعى لنهب وسلب ثرواتها والسيطرة عليها ويتخذ من محاربة العقيدة الإسلامية سبيلاً لذلك، فيدعو الى ترك الجهاد والرباط وترك الحجاب، ويدعو للعلمانية والعالمية أو العولمة حتى تذوب الثقافة الإسلامية وتتلاشى، ويفقد المسلمون هويتهم، وبذلك يسهل عليه السيطرة والهيمنة عليهم.

ولا شك أن الإنسان حين يتصدق ويزكي، فإنه يشعر بالرضا عن نفسه، ومعروف - وفقاً لمفاهيم علم النفس الحديث - ان رضا الإنسان عن نفسه هو أساس رضاه عن المجتمع، ولا يمكن ان يكون الإنسان ساخطاً على نفسه او غير راض عنها، ويرضى عن غيره، كذلك فإن الإنسان يشعر بالسعادة عندما يشعر أنه قد نجح في اسعاد غيره. فالإنسان بطبعه فيه جانب خير والزكاة تدعم هذا الجانب.

وإشباع حاجات الفرد الضرورية قد يمنعه من ارتكاب جريمة السرقة أو السطو، بل ان الفقر وجد انه يترابط مع جرائم أخرى مثل الرشوة والتربح والاستغلال والغش والاستيلاء على المال العام، وتحقق الزكاة ضرباً من ضروب التوازن بين أبناء المجتمع الذين يشعرون

الإيـــثـــار .. قيمة انسانية رفـــيـــعـــة يـــرســـخـــهـــا الإســـلام في نفوس أبنائه



جميعاً بأن لهم حقوقاً أساسية يكفلها لهم هذا المجتمع، وهي ما يعبر عنه في هذا الأيام بحقوق الإنسان في الحياة (اي المحافظة على حياته وحقه في العمل والانتاج وفي حرية الرأي والتعبير وما إلى ذلك).
ولقد اثبتت الدراسات الميدانية الحديثة ان الزكاة ذات فائدة نفسية جليلة على كل من:
أ- الشخص المعطي أو المزكي أو المتصدق.
ب- من يتلقى أو يستقبل الزكاة، وغير ذلك الى من يعولهم من الأبناء أو الآباء والأجداد.
والزكاة تعبير عن شعور المسلمين بالرحمة والشفقة والعطف والحنو على أبناء المجتمع.
والرحمة من شيم المسلم المخلص والمؤمن بربه وبرسوله وبكتاب الله تعالى.
وفي ظل تفشي البطالة وزيادة معدلاتها في الأيام الأخيرة في جميع المجتمعات الإسلامية، فإن مجموع حصيلة الزكاة من الممكن استخدامه في المشروعات التنموية الصغيرة أو الكبيرة، وفي المشروعات التعاونية التي لا تستهدف تحقيق الربح، وإنما تستهدف تحقيق مصالح المجتمع العام أو المجتمع المحلي، وذلك اهتداء بالدعوة الإسلامية العظيمة للتعاون في البر والإحسان والتقوى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(المائدة:٢).
وعندما يتصدق الإنسان، فإن في ذلك تعبيراً عن شعوره بالمسؤولية تجاه دينه وتجاه مجتمعه وأمته، والشعور بالمسؤولية من القيم التي يتوجب غرسها في نفوس شباب اليوم.
وعندما يتصدق الإنسان فإنه يمتثل لأمر الله تعالى، وبذلك يشبع حاجته الى الامتثال والطاعة وهي من الحاجات النفسية الأساسية في الإنسان.
كما أنه يحقق الحاجة الى الإنجاز أو يساعد غيره على ذلك، وتشبع الزكاة الحاجة الى الحب، والحاجة الى الانتماء الى الاسلام، والحاجة الى التمتع بمحبة الآخرين، والحاجة الى الشعور بأن له قيمة ذاتية، والحاجة الى التقدير، والاعتراف به كعضو في أمة الإسلام وهي أمة عظيمة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾(آل عمران - ١١٠) وعندما يتم توزيع الزكاة وغيرها من الصدقات يشبع أفراد المجتمع حاجات أساسية مثل الحاجة إلى الأمن أو التأمين.
والزكاة تعبير عن حدوث التفاعل الاجتماعي والتعاون الاجتماعي والحاجة الى النشأة أو التكوين (المأكل والمشرب والمسكن والملبس) فالزكاة تحقق إشباعاً لكثير من حاجات الإنسان النفسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية.

الزكاة تحمي المجتمع من الصراع الطبقي وتفشي الحقد والنقمة والسخط وانتشار الأنانية

الأسس الشرعية للزكاة

الزكاة فريضة الله على كل مسلم، ملك نصاباً من مال بشروطه، فرضها الله في كتابه بقوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾(التوبة: ١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿﴿يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾(البقرة: ٢٦٧) وقوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾(البقرة:٢٢٧).
ويقول الرسول ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» متفق عليه.
ومن الحكمة في مشروعية الزكاة ما يلي:
١- تطهير النفس البشرية من رذيلة البخل والشح، والشر والطمع.
٢- مواساة الفقراء، وسد حاجات المعوزين والبؤساء والمحرومين.
٣- إقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها.
٤- الحد من تضخم الأموال عند الأغنياء والتجار والمحترفين، كيلا تحصر الأموال في طائفة محدودة، أو تكون دولة بين الأغنياء وحدهم.

المنهجية الإسلامية في مكافحة البطالة

د. مصطفى رجب -مصر

ليس أدل على كون الإسلام دين العمل من ذلك الاقتران الواضح بين الإيمان والعمل المتكرر في عشرات الآيات الكريمة، التي يتكرر فيها التعبير القرآني ﴿..آمنوا وعملوا الصالحات..﴾، بل إن القرآن الكريم أشار إلى رفع درجة المؤمنين العاملين في أكثر من موضع.

فقال تعالى :﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (البقرة-٨٢). وقال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ (فصلت-٣٣).

ومن هذا المنطلق نتناول في هذا المقال منهجية الإسلام في مكافحة مشكلة البطالة التي تفشت في المجتمعات المسلمة والتي ترجع أسبابها إلى عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية من أهمها:

فساد نظم التعليم العصرية

فالواقع أن نظمنا التعليمية السائدة في المجتمعات المسلمة نظم نشأت في ظل الاستعمار فاكتست لباساً غريباً عن الصبغة الإسلامية التي سنتبين ملامحها في هذا المقال. ومن مظاهر هذا الفساد فيما يخص موضوع مقالنا ذلك الفصل التعسفي بين التعليم النظري (الأكاديمي) والتعليم الفني (التطبيقي) حيث نجد غالبية الناس ينفرون من العمل اليدوي الحرفي، ويميلون إلى الوظائف الحكومية المكتبية، وينظرون نظرة احتقار إلى الصناع والفنيين مما أدى إلى احتقار التعليم الفني.

غياب روح التكافل الاجتماعي

إن المجتمع المسلم المعاصر يفتقر إلى روح التواد والتعاطف والتراحم التي دعا الإسلام إلى ضرورة أن تسود المجتمع المسلم، ومن ثم فإن تراكم الخريجين بلا عمل لا يشغل بال أصحاب المال ورجال الأعمال، ولا يشعرون بالتالي بواجبهم إزاء إخوانهم المتبطلين الذين لا يجدون عملاً يسترون به أنفسهم وأسرهم.

ميكنة العمل

إن تطور العمل واستخدام التقنيات الحديثة من أجل رفع معدلات الإنتاج وتسريعها، أدى بالتبعية إلى تناقص فرص العمل. فما كان يؤديه عشرون عاملاً في يومين يمكن الآن أن تؤديه آلة في بضع ساعات مما زاد معدلات البطالة.

الميل إلى الراحة

مع تقدم وسائل العلم والتقنيات الحديثة، صارت حياة الناس أسهل بكثير مما كانت عليه من قبل، فالمرأة التي كانت تعمل بيدها كل خدمات بيتها أصبحت الآن تستعين بغسالة أطباق وغسالة ملابس وما شاكل ذلك من آلات، وأصبح الرجل يستخدم (الريموت كنترول) لتغيير محطات التلفاز بدلا من أن يتحرك خطوات، وهذه مجرد أمثلة لما صارت عليه حياة الناس من يسر وسهولة، مما خلق أجيالاً من الكسالى الذين يحبون الراحة ويخلدون إلى الأرض.

وكل ذلك جعل من الصعب على شباب الأمة المسلمة أن يتكبد أية مشكلات في البحث عن العمل. كما صاروا يهربون من أية أعمال تتطلب مجهوداً. إن الأسباب الأربعة السابقة، وغيرها كثير، أدت إلى شيوع البطالة وتفشيها في المجتمعات المسلمة، فكيف السبيل إلى مواجهة هذه المشكلة ذات العواقب الاجتماعية الوخيمة؟

العمل .. مفهوم انتاجي تنموي أبرزه القرآن في مواضع عديدة

دعوة القرآن للعمل

إن الخطوة الأولى في المنهجية الإسلامية لمواجهة مشكلة البطالة هي تدبر القرآن الكريم لمعرفة المكانة العليا للعمل كمفهوم إنتاجي تنموي اهتم القرآن بإبرازها في أكثر من صورة:

أ- فالعمل مصدر للسعادة: قال تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل-٩٧).

ب- والعاملون مأجورون في الدنيا قبل الآخرة: وهذا ما يمثل بالنسبة لهم حافزاً دائماً للعمل لقوله تعالى: ﴿ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون﴾ (الأحقاف-١٩).

جـ- والعاملون محل للتقدير دائماً: فإنه تعالى يكرمهم ورسوله ﷺ يعتز بهم، والمؤمنون يحترمونهم ويقدرونهم، كما يقول جل شأنه: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة-١٠٥).

د- والعمل مصدر للغنى والثروة والاستمتاع بالحياة: يقول تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن

كما أحسن الله إليك...﴾ (القصص-٧٧).

هـ- العاطلون محاسبون بتقصيرهم: وقد يظن العاطلون أنهم معذورون لأنهم لا يجدون أعمالاً، ولكن الحقيقة أنهم محاسبون على عجزهم وتقاعسهم عن التماس العمل. فالآيات القرآنية صريحة في الأمر بالعمل، كما يظهر من قوله تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾ (الكهف-٧).

كما أن التماس العمل لا يكون ببقاء الإنسان في مكانه انتظاراً لوظيفة حكومية أو رزق يأتيه وهو مسترخ في بيته، بل إنه مأمور بالسعي والحركة وطلب الرزق والعمل حيثما يكونان. يقول تعالى: ﴿هو الذي جعل الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (الملك-١٥). ويقول سبحانه: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (الجمعة-١٠).

ويقول جل شأنه مبيناً سنن الله في الكون: ﴿وجعلنا الليل لباساً. وجعلنا النهار معاشاً﴾ (النبأ-١٠،١١). وهذه الآية الأخيرة انقلبت موازينها في حياة المسلمين حالياً، فإن انتشار أجهزة التلفاز والفيديو وما شابها جعلت أكثر الشباب يسهرون معها وينامون قبيل الفجر تاركين صلاة الفجر، بل ولا يستيقظون إلا قرب انتصاف النهار وربما بعده. مخالفين بهذا السلوك منهج الله الذي ارتضاه لعباده من عمل بالنهار وراحة بالليل.

معالم المنهجية الإسلامية

استغلال الموارد المتاحة

يدعو الإسلام إلى الاستثمار الأمثل لأبسط الموارد المتاحة من أجل تحسين مستوى المعيشة وتأكيد قيمة العمل، وإذا نظرنا في أحوال من يعانون الفاقة ويشتكون البطالة، وجدنا أكثرهم يعيشون في مستوى معيشة لا بأس به. ولو أنهم باعوا بعض ما يملكون واستثمروه في أي مشروع نافع لشغلوا أنفسهم، ولبسط الله تعالى لهم الرزق. نفهم من هذا من الحديث، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله فقال: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال: ائتني بهما فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه. وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري. وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما

العمل مصدر للغنى والثروة والاستمتاع بالحياة



فأتني به، فأتاه به. فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً، فذهب الرجل يحتطب ويبيع. فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع (سنن أبي داود)

والحلس: فراش بسيط، والمراد بذي الغرم المفظع: المدين ديناً يعجز عن أدائه، والمراد بذي الدم الموجع: من لزمه دفع دية قتل خطأ، فباستثناء هذه الفئات الثلاثة: الفقراء والغارمين وذوي الديات لا يحل للمسلم بحال من الأحوال أن يسأل الناس.

حسن إدارة الوقت

أغلب المسلمين حالياً يسيئون إدارة أوقاتهم، ونظرة الإسلام إلى الوقت ذات أهمية كبرى فيما يتعلق بموضوعنا وهو البطالة. فالأصل في الشرع عدم السهر وكراهية السمر بعد صلاة العشاء لما ورد من النهي عن ذلك في السنة النبوية فكيف إذا كان السهر مصحوباً بجلسات مجون ولهو وتمضية الوقت مع الأغاني والطرب والاختلاط الماجن؟ مما يضر بالنفس والجسم والمال.

العمل اليدوي شرف

إن العمل اليدوي - في أية حرفة- شرف للإنسان، لا يخجل منه إلا من كان قصير النظر، ضعيف الشخصية، خائر الإرادة. وهذا الخجل أضعف الأمة، وجعلها عالة على غيرها فهي تستورد السباك والنجار والميكانيكي والكهربائي، لأن شباب المسلمين يستنكفون أن يقوموا

بهذه الأعمال، ويرون أنفسهم غير جديرين إلا بالإدارة والمكاتب الوثيرة. وقد نبهنا القرآن الكريم إلى أهمية العمل بصرف النظر عن نوعه، فقال عن نبي الله داود عليه السلام: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ (الأنبياء-٨٠).
وقال تعالى موجهاً الخطاب

صحيح ابن ماجه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم» فقال أصحابه: وأنت؟، قال: «نعم. كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة» (أخرجه البخاري في صحيحه)، أي أنه ﷺ كان يرعى الغنم مقابل أجر لأهل مكة. أفليس في ذلك كله مقنع لشباب

العمل اليدوي واشتراط الأجر والتماس الحلال والسعي لطلب الرزق.. علاج مشكلة البطالة

لداود عليه السلام: ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد. أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير﴾ (سبأ- ١١،١٠). وقال في شأن العبد الصالح ذي القرنين ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدا. قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال أتوني أفرغ عليه قطراً فما اسطعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً﴾ (الكهف-٩٧:٩٤).
وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «كان زكريا نجاراً»

المسلمين لكي يتأسوا بأنبياء الله عليهم السلام ولا يأنفوا من العمل اليدوي أيا كان؟!

تأمين حقوق العمال

لقد حرص الإسلام على تأييد حقوق العمل بأن أكد مشروعية "الأجر مقابل العمل"، كما ثبت من قصة موسى عليه السلام بعدما سقى لابنتي الرجل الصالح فاقترحت إحداهما على أبيها أن يستأجره لقوته وأمانته، فاستأجره ثماني سنوات مهراً لتزويجه من ابنته على نحو ما حكته سورة القصص.
كما ثبت الأجر مقابل العمل في قوله تعالى: ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً﴾ (الكهف-٧٧). ومن قوله تعالى: ﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾ (الطلاق-٦).
كما ثبت مبدأ الأجر مقابل العمل في السنة المطهرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً وأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوعطه أجره» (صيح البخاري) .
ولم يستكبر الصحابة رضوان الله عليهم عن أداء العمل عند الحاجة إليه، ما داموا يضمنون الحصول على أجرهم عما يعملون. فعن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "جعت يوماً جوعاً شديداً، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة (أطرافها) فإذا أنا بامرأة قد جمعت قدرا (تراباً جافاً) فظننتها تريد بله (أي تريد أن تخلطه بالماء) فقاطعتها (أي اتفقت معها): كل ذنوب (دلو) على تمرة. فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت (ورمت) يداي. فعدت لي ست عشرة تمرة، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معي منها» (اورده الهيتمي ورجاله رجال الصحيح).

التماس الحلال

والتماس الرزق الحلال والأجر الحلال مقابل العمل أصل من أصول الشريعة، يجب على كل مسلم أن يتمسك به، وأن يربأ بنفسه عن المطعم الحرام والمشرب الحرام، والأجر الحرام الذي لا يقابله عمل، لأن ما يترتب على ذلك لا طاقة له به.
والخلاصة: أن الإسلام عالج مشكلة البطالة علاجاً فعالاً ناجعاً بالحث على العمل، وقبول العمل اليدوي، واشتراط الأجر، والتماس الحلال، والسعي في الأرض لطلب الرزق أينما كان.



المعوقات الخمسة للتواصل الاجتماعي

هناك العديد من المعوقات التي تحول بين المرء وبين إقامة الجسور وبناء العلاقات مع الآخرين، ولعل من أبرزها المعوقات الخمسة التالية مع طرق علاجها:

الشعور بالخجل

■ استعن بالله وأكثر اللجوء إليه.
■ اعلم أنك لست الشخص الخجول الوحيد في الدنيا.
■ كن طبيعياً واحذر التكلف.
■ تعلم فن الاسترخاء واحذر التشنج.
■ ركز على المحيط العام وليس على مشاعرك الشخصية.
■ تعلم فن رفع الصوت.
■ تعلم واحفظ ما تتعلمه، فلعلك تستثمره عند مخالطتك للآخرين.
■ استخدم أسلوب الأسئلة المفتوحة (وهي التي لا يكون جوابها بنعم أو لا).
■ أكثر الاختلاط بالآخرين.
■ أمسك بيدك شيئاً صلباً (عصا، مفاتيح، مسبحة،..إلخ).
■ احرص على فصاحة اللسان.
■ تحدَّ نفسك.
■ بادر بالكلام.
■ ابتسم ثم ابتسم.
■ انظر إلى الآخرين ولا تكثر النظر إلى أعلى أو إلى أسفل.
■ احرص على الهندام الجيد والرائحة الطيبة.
■ احرص على جهازك التنفسي ولا تزعجه بلباس ضيق أو بطعام كثير أو بمجهود كبير.

الشعور بالنقص

■ اعلم أن الكمال لله وحده.
■ استعن بالله وتوكل عليه.
■ تعلم وحارب الجهل.
■ تكلم في ما تحسن أو جر أطراف الحديث إلى ما تحسن.
■ تحدَّ نفسك وأرغمها على الإقدام.
■ تدرج في علاقاتك، وابدأ بتكوينها مع مَنْ دونك.
■ الْوِ عنق الآخرين إليك وذلك بالبروز والتميز في جانب هم بحاجة إليه.
■ احرص على الأدب وحسن الخلق فبهما يغطى كل عيب.
■ ترفع عما في أيدي الناس تكن مُقدَّراً ومحبوباً لديهم.
■ احترم نفسك وارفع من قدرها يحترمك الناس ويقدرونك.

عدم توفر مهارة الحوار والنقاش

■ إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم.
■ اقرأ كثيراً مواقف ومحاورات العلماء والعظماء والفطناء.
■ احفظ شيئاً من كتاب الله تعالى بالإضافة إلى بعض الكلمات والمواقف والأشعار والأحاديث، فإنك ستحتاج إلى ذلك في تدعيم كلامك وحوارك.
■ خالط الناس وتعلم من فنونهم في الحوار والإقناع.
■ حاول أن تتكلم وتحاور ولا تكثر الصمت.
■ حضِّر جيداً قبل الالتقاء بالآخرين ورتِّب أفكارك وحدد ما تود قوله.
■ حاور نفسك أمام المرآة، أو سجِّل كلامك ثم استمع إليه، من ثم صحِّح أخطاءك.
■ حاول مرة ثانية وثالثة إن لم تنجح في المحاولة الأولى.
■ ابدأ بمحاورة من هم أقل منك في مستواهم الثقافي والخطابي ثم تدرج بعد ذلك.

كثرة المشاغل وقلة الوقت

■ اسأل الله تعالى أن يبارك في وقتك.
■ نظم وقتك.



د.علي الحمادي-الامارات

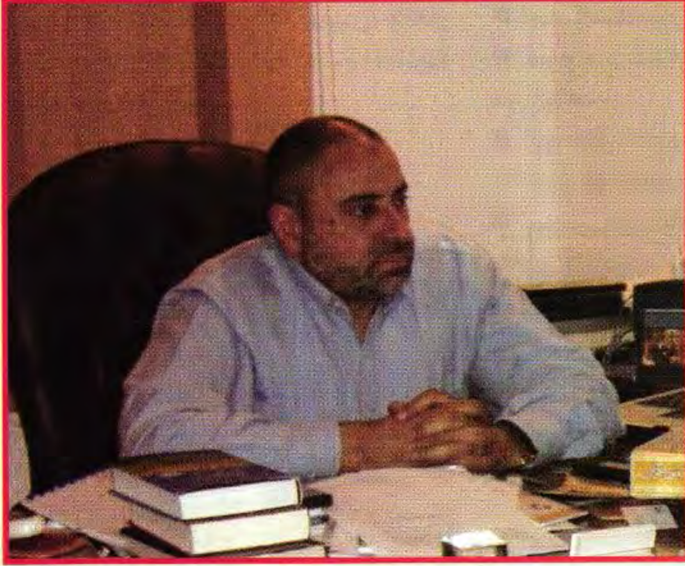
■ اشترِ وقتك؛ وذلك بأن تجعل لك سكرتيراً أو مساعداً ينجز لك أعمالك التي يمكن أن ينجزها لك غيرك.
■ احرص على قاعدة باريتو (٨٠/٢٠) وذلك بأن تركز (٨٠٪) من جهدك ووقتك على الأعمال والعلاقات المهمة، و (٢٠٪) من وقتك على العلاقات غير المهمة.
■ احرص على ممارسة الطرق اليسيرة والسهلة والتي لا تكلف وقتاً كبيراً في بناء أو توطيد العلاقات، وسوف نذكر بعضاً منها في المقالات التالية.
■ اكتب برنامجك اليومي ولا تعوِّل كثيراً على الذاكرة، واحرص على أن تكون العلاقات ضمن هذا البرنامج.
■ تذكر دائماً أن بركة الأوقات إنما تكون في البكور.
■ احذر من الخداع النفسي والذي يكون فيه الانشغال شعوراً وهاجساً وليس حقيقة، حيث يظن بعض الناس أنهم مشغولون ولكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك.

عدم معرفة طرق بناء العلاقات

■ هناك أكثر من (٥٠) خمسين طريقة عملية لبناء العلاقات وتوطيدها، وسوف نذكر في المقالات التالية الطرق التي يمكنك بها أن تكون رمزاً اجتماعياً، وما عليك إلا أن تختار بعضها وتحاول أن تمارسها.

د. فاضل سليمان صاحب مؤسسة جسور الدعوية في أميركا:

الغرب.. المسؤول الأول عن نشأة التطرف في مجتمعاتنا



حوار: منير أديب - مصر

عُرف بديدات الثاني، جمعته مناظرات مع كثير من الملحدين، فهو صاحب مؤسسة جسور المعنية بتعريف الإسلام وتربية الدعاة، كما أنها معنية بفتح حوار مع كل غربي يريد التعرف على الإسلام، إنه د. فاضل سليمان الإمام السابق بواشنطن والداعية المعروف بأغلب قارات العالم وخاصة بين الذين لا يقتنعون بالإسلام، قال عن مؤسسته انها تتعامل مع ثلاث فئات، أولهم المسلمون حيث تسعى لتوضح لهم روح هذا الدين وثانيهم (غير المسلمين) في محاولة لتوصيل صورة الإسلام الصحيحة، وثالث هذه الفئات (المرتدون عن الإسلام) في محاولة لتوضيح صورة الإسلام الحقيقيه لهم.

«الوعي الإسلامي» حاورت د. فاضل سليمان حول مفهوم الوسطية الذي يدعو إليه، و رؤى الغرب التي يتعامل معها في دعوته للإسلام ..واليكم نص الحوار:

■ في البدايه.. الدعوة للوسطية إلى أي مدى هناك حاجة لتعزيز هذا المفهوم؟

- لاشك أن الدعوة للوسطية أمر في غاية الأهمية وأمر حث عليه الإسلام سواء في التعامل مع الآخر، أو من خلال ممارسة العبادات المختلفة ففي ظل نشأة ونمو التطرف أصبحت الحاجة لهذه الدعوة من الأهمية بمكان، ولكن لا بد أن نعرف في البداية ما هو التطرف أصلا، وأنا شخصيا أراه متجسدا في اتجاهين، أولهما في علاقة المسلم بغير المسلم، والشكل الثاني له يتجلى في أن هناك تطرفا آخر في اعتداء الآخرين على الإسلام وأهله، وهذا شكل جديد من التطرف، والوسطية تحتاج إلى وسطيين يقومون بها في المقام الأول، ولا بد من وسطيين يقدمون الإسلام على أنه دين السلام، فهناك من يتخذ الوسطية لتمييع الأمور، والهدف واضح من ذلك وهو القضاء على الإسلام، كما أن هناك تطرفا آخر الهدف منه نشر التخنث والميوعة، والمقصود منه تمييع الشباب.

■مفهوم الوسطية متأصّل في ديننا لكنّ الكثيرين حادوا عن ذلك.. ما الأسباب التي أدت إلى ذلك، وآثارها السلبية على الدعوة؟

- نعم الوسطية مؤصلة في ديننا، وأما سبب انتشار هذا التطرف فهو الظلم، وليس الجهل أو الفقر كما يظن البعض، فالمسؤول الأول عن تنظيم القاعدة أسامة بن لادن «مليونير» فهو لم يكن فقيرا كما يحب البعض أن يروج، والرجل الثاني فيه طبيب وهو أيمن الظواهري وليس جاهلا، والسبب في التطرف هو الظلم فقط، نقول للغرب: أنتم تطرفتم في التعامل مع المسلمين نتيجة الظلم الواقع على العامة، وبالتالي قام بعض المسلمين بالرد على هؤلاء الظالمين بهذه الطريقه التي نراها، ظنا منهم أن تلك هي الطريقة المثلى للرد عليهم.

■ ما نظرة الدين حيال الآخر؟

الاسلام يحترم الآخر، وليت الغرب يأخذ رؤية الإسلام تجاه الأخر، فالله يقول في سورة الممتحنة:﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾، فهذه الآية تدعو إلى احترام الآخر بكل معتقداته حتى وإن كان مختلفا، القرآن الكريم ذكر لفظ البر في موضعين الأول: مع الوالدين، والآخر: مع غير المسلمين الذي لا يقاتلوننا ولا يخرجوننا من ديارنا، فالقسط والعدالة مع الآخر واجب حتى المختلف معنا في العقيدة، وهذا كلام العلماء في الموقف من الآخر، فالأصل هو السلام والموادعة مع الآخر.

■ قلتم: الأمة الإسلامية تترنح بين تيارات الغلاة والجفاة والغزاة ولا مخرج لها إلا بالوسطية بماذا تفسر هذا؟

- الوسطية شيء مهم في كل مناحي الدين، ومناسبة هذا الكلام حالنا الذي نعيشه الآن، فإذا نظرنا نظرة دقيقة للامور نجد أنفسنا نقدم ما حقه التأخير، كما نقوم بتأخير ما حقه التقديم، والغريب في ذلك كله أننا نؤخر مثلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونقدم عليه صغائر الأمور التي لا تأتي بنفس القدر في مرتبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فافتقدنا كثيرا من الأولويات، حالنا يدعو ضرورة لطرح الوسطية في شؤوننا كافة.

■ لكم نظرة في الاتجاه الحضاري اليوم وقلتم ذات

غياب الرؤية المتوازنة واختلاط الأولويات لدى الغرب وراء بذور بعض أشكال العداء

مرة: الحضارة اليوم تحتاج لبناء أخلاقي وروحي لتحقيق التوازن الحقيقي.. كيف يكون ذلك والمسلمون في ذيل الركب، والقيم تحتاج لقوة؟

- هذا صحيح لأن بعض المسلمين لديهم مشكلة هي أنهم لا يهتمون بالروحانيات أو أن اهتمامهم بالجانب المادي يطغى علي الجانب الروحاني، ولأن الإنسان يتكون من جسد وروح، فلا يمكن أن يتصور الجسد بدون الروح كما لا يمكن أن يتصور العامل بدون الماكينة التي يعمل بها، والغرب قد جنح إلي التطرف فأراد أن يكون له معبودا ولكن جعلوه أداة محسوسة، وبذلك غاب المداد الروحي تماما عن حياتهم، فخرجت حياتهم بهذا الشكل.

■ **نأمل أن يقرأ الناس رؤيتكم حول حال الأمة الآن والتوقع المستقبلي ومقتضياته؟**

لن أتوقع لمستقبل الأمة، ولكن أتوقع لمستقبل العالم، المشكلة في الآتي، حال الأمة الآن يحتاج لمن يحدد العلاج والصدام آت آت لا محالة، والسؤال الذي ينبغي أن يطرح: هل نحن مستعدون بالفعل لإقامة الجسور واختراق هذا العالم، ليس من خلال الجواسيس وإنما من خلال العقلاء؟ حقيقة ان هناك متطرفين في العالم الإسلامي، ولكن التطرف في الغرب وصل لكراسي الحكم ووصل الى بعض الزعامات الدينية، وهذا خطير، المستقبل غير مبشر إطلاقا، ولذلك لابد من دعم الأصوات العاقلة داخل هذه المجتمعات، ومؤسستنا تقوم بهذا الدور خير قيام، وأتذكر أن الإحصائية التي نشرت عنها وسائل الإعلام والتي تقول: ٤٦ ٪ يكرهون الاسلام من الهولنديين ولا يرغبون في الإسلام وينظرون له نظرة سئية لم تزعجني، لأنني نظرت الى ان ٥٤ ٪ في المقابل يرون الإسلام بمنظور أفضل.

■ **قلتم ايضاً: «المنظومة الدولية اختلت عندها الموازين، لذلك ستظل دعوات التطرف تطل برأسها».. معنى ذلك أنه لا بد من تواجد العدالة الدولية لتواجد الوسطية؟**

- نعم لابد من العدالة الدولية التي عندما تختفي يختفي معها كل شيء ولاشك أن التطرف وظهوره أحد أهم أبعادها المهمة والرئيسة، فالعدالة الدولية لن تتواجد في ظل وجود منظمات عنصرية، وأقصد في ذلك منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن - على سبيل المثال - واللتان يستخدم أعضاؤهما حق الفيتو، وأتذكر العالم مالك بن نبي الذي قال: «إن المشكلة ليست في الاحتلال وإنما في قابليتنا للاحتلال»، والشجاعة أن نرفض هذا الاحتلال الفكري الذي يسيطر علينا، وأن نرفض العنصرية التي اصبحت سببا رئيسيا في كل ما نعاني كما أصبحت سبب بلايا العالم جميعا، الأهم هو التحدي ومقاومة هذه العنصرية بداخلنا أولا، ثم في هذا المجتمع، البعض يظن أن ضحاياه أهم من ضحايا غيره والله عز وجل يقول ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون﴾ (النساء ١٠٤)، فالكيل بمكيالين هو منتهى العنصرية التي يتمتع بها هذا الغرب.

■ **هل يدرك الغرب أنه يعيش والعالم مأساة انعدام العدالة والمخرج هو الإسلام بلا شوائب، أم ان الآلة الإعلامية الغربية طمست الرؤية ووضعت المسلمين في سلة واحدة؟**

- الغرب لا يدرك الحقيقة، وإن كان البعض يدركها بالفعل، ولا شك أنه يتآمر على الإسلام وبذلك تتعدم معه فكرة العدالة، كما أن الآلة الإعلامية أخطر ما يكون في هذه المسألة حيث ان لها دورا واضحا، وبصمة يظهر أثرها جليا لدى الجميع.

■ **تتعرض أمتنا لخطر داهم وسط استلاب ثقافي تغريبي، خاصة انه لا توجد حكومات تدعم البعث الحضاري الإسلامي كبديل للسطوة الغربية، فكل له شأن، ويخضع لمصالح آنية، ما هي رؤية الحل من وجهة نظركم؟**

- ليست الحكومات وحدها هي المسؤولة عما يحدث لنا، فمنظمات المجتمع الدولي لها دور رئيسي في ذلك، وأنا أتخيل أن عمليات البعث الحضاري أساسها من داخل الشعب نفسه، فالمقاومة لابد أن تكون فردية في الأساس ولكل دوره في الذود عن الإسلام وبعث حضارته ومقاومة حالة التغريب التي يعيشها المجتمع الإسلامي.

■ **تستنزف العقول الإسلامية في بلادنا من قبل الغرب لتصير عقولا غربية باستحقاقات المواطنة والسبب عدم وجود البنية العلمية التي تدعم طموحهم.. هل نظل نقف موقف المتفرج؟**

■ لاشك أن العقول تستنزف بالفعل تحت دعاوى كثيرة وإن كنت أرى أن مفهوم المواطنة لا ضير فيه وهو أمر محمود، أما المرفوض فهو استخدام البعض لهذا المفهوم استخداماً خاطئاً، والمعنى الأفضل من ذلك مفهوم الأخوة فالله عز وجل يقول ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾ (الاعراف ٨٥) مع العلم أن أهل مدين كانوا كفرة، لكن الإخوة الإنسانية أهم من المواطنة، وعلى كل فالعقول الإسلامية، تستنزف تحت دعاوى كثيرة وهذا بلا شك يؤثر في البينة العلمية للمجتمع.

■ **مشكلتنا مع الغرب هي الهيمنة من قبل الحكومات وليست هناك مشكلة مع الشعوب.. كيف نستطيع توصيل الإسلام لهم وبقوة؟**

هذه الهيمنة ليست محسوسة وإن كانت موجودة بالفعل، وغاندي جاء في أحد الأيام وحرق كل ما هو أميركي مرة واحدة ليتخلص من التبعية، فالتخلص من التبعية والهيمنة أمر في غاية الأهمية، وهذه الهيمنة تبدأ بالهيمنة الفكرية، ونحن ننظر إلى الشعوب على أنها ضحية هيمنة الحكومات، ولذلك سوف يكون خطابنا إلى الشعوب في المقام الأول ثم للحكومات بعد ذلك.

■ **الحوار مع الغرب لابد أن تتوافر فيه المنهجية، ووضوح الهدف والوسائل والقضايا التي يتناولها، هل تسعون لحوار حضاري مع الغرب؟**

- أنا أقوم من خلال مؤسستي بحوار حضارات وحوار أديان الهدف منه التأثير في الآخر بما أؤمن به من قناعات عقائدية وبما أؤمن به من ضرورة تعميم النموذج الإسلامي ونشر الروح الإنسانية القائمة على الحرية والعدل، والمنبثقة من الإسلام أصلا.

آداب مزاولة التجارة في الإسلام

د. عبدالفتاح محمود إدريس - مصر

لا يماري أحد في زماننا في تقلص الوازع الديني أو انحساره لدى طوائف من الناس، أعماهم حب الدنيا وجمع المال بحيث لا يرون غير ذلك، ونتيجة لهذا فإن أمثال هؤلاء قد يدفعهم حرصهم على جمع المال إلى أن يجعلوا الغش والتدليس والكذب أسلوب حياتهم ومنهجهم بها، بحيث لا يسلم أحد من تدليسهم وغشهم وتمويههم، وتأتي مزاولة التجارة ضمن المهن التي يتصور في أكثر ممارساتها ذلك، ويرد الخطر من تعامل الناس مع بعض التجار الذين يمارسون هذا الأسلوب عند بيعهم سلعة تشتد حاجة الناس إليها أو يضطرون إلى ابتياعها منهم، إن كانت تمثل حاجة أو ضرورة من ضروريات حياتهم.

ولذا فقد وضع الشارع آدابا لمزاولة التجارة، جاء أكثرها في صورة نواه وبعضها في صورة أوامر، ومن ذلك ما يلي:

التزام الصدق عند التعامل بيعا وشراء ونحوهما

يدل على هذا ما روي عن رفاعة بن رافع الأنصاري رضي الله عنه: «أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى البقيع والناس يتبايعون، فنادى يا معشر التجار، فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم، فقال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق»(سنن الترمذي)، مما يدل على طلب الشارع الصدق من المتعاملين والبر في معاملاتهم مع غيرهم.

وقد حض رسول الله ﷺ على الصدق عامة، فقد روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي الى البر، وإن البر يهدي الى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي الى الفجور، وان الفجور يهدي الى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا»(صحيح البخاري).

عدم الغش أو التدليس

ومن آداب مزاولة التجارة عدم غش التاجر من يتعامل معهم وعدم تدليسه عليهم فيما يبيع لهم، يدل على هذا ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟، قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني»(صحيح مسلم)، وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مر رسول الله ﷺ برجل يبيع طعاما، فأدخل يده فإذا هو مبلول، فقال رسول الله ﷺ: ليس منا من غش»(صحيح أبي داود)، وهذا غش قصد منه إيهام الناس بأن الطعام صالح للاستعمال الآدمي، إلا أنه في الحقيقة ليس كذلك، وفيه إضرار بصحتهم واضاعة لأموالهم، وقد نهى الشارع عن ذلك.

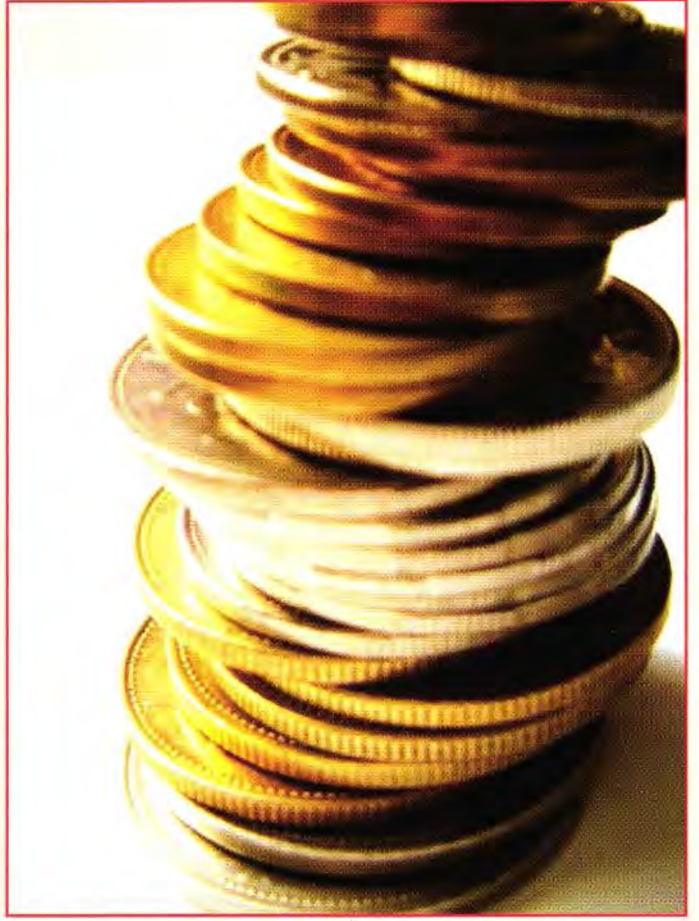
البيان وعدم الكتمان

وبيان ما في المبيع واجب وخاصة فيما يتعلق بالعيوب التي تؤثر في الانتفاع به، والتي تخل بمقصود المشتري من شرائه، إذ روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بيّنه له»(صحيح ابن ماجه)، وعن أبي سباع رضي الله عنه قال: «اشتريت ناقة من دار واثلة بن الأسقع، فلما خرجت بها أدركني يجر إزاره فقال: اشتريت؟، قلت: نعم، قال: أبيّن لك ما فيها، قلت: وما فيها؟ قال: إنها لسمينة ظاهرة الصحة، قال: أردت بها سفرا أو أردت بها لحما؟، قلت: أردت بها الحج، قال: فارتجعها، فقال صاحبها ما أردت إلى هذا أصلحك الله، تفسد علي، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل لأحد يبيع شيئا إلا بين ما فيه، ولا يحل لمن علم ذلك إلا بينه»(صحيح الترغيب).

الغش والتدليس والكذب منهج بعض تجار حب الدنيا

عدم تغرير التاجر بمن يتعامل معه

نهى الشارع التاجر الذي يقيم في الحضر عن أن يتولى بيع السلعة التي يجلبها البدوي، فقد روي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبيع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض»(صحيح ابن ماجه)، أي لا يتولى هو عملية بيع السلع التي جلبها أهل القرى والبدو، لما في ذلك من إغلاء السلعة على أهل المدينة، وحرمان أهل القرى والمدن من مباشرة بيع سلعهم والمماكسة عليها، وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن النهي الوارد في الحديث، فقال: «لا يكون له سمسارا»(صحيح البخاري)، أي لا يكون الحضري سمسارا للبدوي، وذلك لأن من أتى بالسلع من البادية إذا ترك وشأنه فإنه سيبيعها بسعر أقل مما سيبيعها به الحضري، بخلاف الحضري إذا تولى بيعها، فإنه سيغلي سعرها على الناس ويرهقهم بذلك، وهذا ينافي مقصود الشارع من معاملات الناس، كما نهى الشارع عن تلقي الجالبين للسلع قبل أن ينزلوا بها السوق، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه فاشترى منه، فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار»(صحيح مسلم)، والنهي عن التلقي يتضمن أمرين: أولهما، النهي عن استغلال جهل



الجالبين للسلع بسعر سلعهم في السوق، والنهي عن استغلال حاجة الناس الى السلع المجلوبة وإغلاء سعرها عليهم، ولذا فقد جعل لجالب السلعة الخيار بين إمضاء البيع أو رده إذا اتى سوق المدينة فوجد سعر سلعته فيه بخلاف ما باعها به.

عدم احتكار السلع التي تشتد حاجة الناس إليها

فقد نهى رسول الله ﷺ عن احتكار ما تشتد حاجة الناس إليه، وتوقعهم ندرته في حرج وضيق، ومن الأحاديث التي ورد النهي فيها عن الاحتكار: ما روي عن معمر بن عبدالله بن فضالة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحتكر إلا خاطئ»(صحيح مسلم)، وروي عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس»(الترغيب والترهيب)، وروي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من احتكر طعاما أربعين ليلة، فقد برئ من الله وبرئ الله منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا، فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى»(الترغيب والترهيب)، وجمهور الفقهاء على أن ما يحرم احتكاره هو أقوات الآدميين والدواب، بينما يرى فريق من الفقهاء منهم المالكية حرمة احتكار كل ما يحتاجه الناس وإن لم يكن من قبيل الأقوات، فيدخل على هذا احتكار مواد البناء والأدوية والثياب والسلع الاستهلاكية ونحوها من كل ما يحتاجه الناس ويترتب على احتكاره ضيق لهم وعنت واضرار بهم.

عدم الحلف كذبا لترويج السلعة أو اقتطاع مال الغير بغير وجه حق

فقد روي عن أبي ذر رضي الله عنه عنه أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، فقلت: من هم يا رسول الله فقد خابوا وخسروا، قال: المسبل إزاره، والمنان عطاءه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»(صحيح ابن ماجه)، ومعنى المنفق سلعته بالحلف الكاذب: أي من يحلف كاذبا لبيع سلعته، كما نهى الشارع عن الحلف الكاذب لأخذ مال الغير بغير حق، إذ روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين، وهو فيها فاجر، ليقتطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان»(صحيح البخاري).

الحذر من الدنيا

وذلك لأن ما ليس عند البائع ليس في ملكه، ولا يحل للإنسان أن يبيع ما لا يملك، لما روي عن يوسف بن ماهك أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: «يا رسول الله يأتيني الرجل فيريد مني البيع ليس عندي، أفأبتاعه له من السوق، قال: لا تبع ما ليس عندك»(سنن أبي داود)، ومعنى هذا أنه يحرم على البائع أن يبيع شيئا ليس مملوكا له، إذ العندية في الحديث يقصد بها أن المبيع ليس في ملكه، وانما في ملك غيره.

الحذر من الربا

وذلك للنصوص الكثيرة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة الدالة على حرمة المعاملات الربوية، من مثل قول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾(البقرة: ٢٧٨-٢٧٩)، وقوله سبحانه: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾(البقرة: ٢٧٥).

البعد عن الإضرار بأهل السوق من التجار

إذا لا يجوز للتاجر أن يبيع سلعته بأرخص مما يبيع أهل السوق، رغبة في الإضرار بهم، وإحداث الكساد لتجارتهم، وقد نهى عمر رضي الله عنه خليفة المسلمين التجار عن الإضرار بزملائهم في السوق، ببيع سلعهم بأرخص مما يبيع به سائرهم، فقد روي عن سعيد بن المسيب: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وهو يبيع زبيبا له في السوق، فقال له عمر: إما أن تزيد في السعر وإما أن ترفع من سوقنا»(سنن البيهقي)، وما روي عن عمرو بن شعيب قال: «وجد عمر بن الخطاب حاطب بن أبي بلتعة يبيع الزبيب بالمدينة، فقال: كيف تبيع يا حاطب؟، فقال: مُدّين، فقال له عمر: تبتاعون بأبوابنا وأفنيتنا واسواقنا، وتقطعون في رقابنا، ثم تبيعون كيف شئتم، بع صاعاً وإلا فلا تبع في سوقنا، وإلا فسيروا في الأرض واجلبوا ثم بيعوا كيف شئتم»(مصنف عبدالرزاق)، وقول عمر رضي الله عنه ذلك لحاطب يدل على حرمة مخالفة بعض البائعين للسعر الذي تواضع عليه سائرهم لبيع سلعهم به في السوق، ولهذا طلب عمر من حاطب الالتزام بنظام السوق في البيع، حتى لا يضر بمن يبيعون نفس السلعة، أو يجلب سلعته ثم يبيعها في أي موضع آخر غير السوق، وفي هذا حماية للبائعين حتى من زملائهم الذين يبيعون نفس السلعة في السوق.

أسرار الذكاء

مصطفى شكيب - المغرب

لأن الذكاء وراء النجاح الفردي والإنجازات الفردية، فقد كان محط اهتمام المربين وموضوع أبحاث العلماء قصد الإجابة عن كثير من التساؤلات بشأنه.

اتجهت الأبحاث إلى ما بعد معدل الذكاء المعروف وبدأ الحديث عن أنواع الذكاء التي تأخذ بعين الاعتبار: العاطفة، المنطق، اللغة، الميول.

فقد يكون طفلك موهوبًا خارقًا ولكنك لا تعرف ذلك فأكثر من ٥ ٪ من الأطفال قد يكونون نابغين إلا أن كثيرا منهم لا يتلقى الاهتمام النوعي من أجل الأخذ بأيديهم وتنمية قدراتهم ومواهبهم وتوظيفها إيجابيا في حياتهم.

الذكاء فطري أم مكتسب؟

كان لابد أن نتساءل هل نولد أذكياء أم أننا نصبح أذكياء؟ وكيف نُطوّر قدراتنا الذهنية؟ لنأخذ حالة «جميلة» التي تمضي معظم وقتها في مراجعة الدروس دون أن تستطيع استيعاب شيء، وتقول: لا أستطيع شيئًا، هذا لا يدخل دماغي.

على عكس «برهان» الذي لا يطل على دفاتره أبدًا ومع ذلك يجتاز الاختبارات بيسر وسهولة.

شيء طبيعي، يجيب أصحاب النظرية الفطرية، على رأسهم «ارثير جانسن» البروفيسور في علم النفس من جامعة كاليفورنيا الذي يرجع ٨٠ ٪ من الذكاء إلى أصل وراثي.

هكذا يولد لدينا رصيد للانطلاق في الحياة للتعلم والإنجازات حسب هؤلاء العلماء «النظرية الفطرية نظرية قرن آخر».

يراهن عالم الأعصاب الأميركي غلين دومان على أن الأطفال بامكانهم تطوير قدراتهم الذاتية للوصول بدماغ طفل ذي خمس سنوات الى وزن دماغ رجل بالغ! لان الطفولة هي المرحلة الأمثل للتعلم،ومن ثم فإنه بالامكان أن تكون ذكيا إذا تركت الأجوبة الجاهزة وعملت مجهودا لتسأل اسئلتك الخاصة وتفكر في كل ما تسمع أو تقول أو ترى أو تحس.

الذكاء الاصطناعي

للذكاء الاصطناعي تطبيقات عديدة مفيدة، إلا أنها أحيانا ناقصة لا تصل باداء العقل البشري إلى: الحساب، تقييم حالات، تشخيص، تخطيط، الاجابة عن اسئلة، اكتشاف قواعد رياضية، انجازات فنية، التعرف على الكلام، قراءة نصوص قصيرة، الترجمة الفورية، التعرف البصري.

مشاكل الأطفال النوابغ

من منا لا يتمنى ان يكون له ابن نابغة، سابق لزمانه، ومع ذلك فالنبوغ قد ينقلب من منحة كبرى الى معضلة حقيقية، فالاختلاف يصعب في الغالب التعايش معه، خصوصا لدى الاطفال الصغار، فعلى الآباء تجنب المحاذير التي قد تنغص تفتّح وسعادة ابنائهم المتميزين الذين يحتاجون التتبع النفسي اكثر من الآخرين حتى يحققوا النجاح على المستويين الشخصي والمهني.

الذكاء مسألة وزن

تتوالى الدراسات العلمية لتحديد اسرار الذكاء، هل الاصل جيني وراثي ام مرتبط بالتربية والبيئة؟ دون الميل في هذا الاتجاه أو ذاك قام فريق انجليزي بوضع اليد على سر آخر هو وزن المولود عند الولادة، وهكذا كلما كانت اوزان الاطفال عالية كانت نتائج قدراتهم الذهنية جيدة، اضافة الى ان كل زيادة بعشرات الغرامات تكون مرتبطة بدراسات اطول طبعاً.

هل يمكننا قياس الذكاء؟

Ql هي أشهر الاختبارات في هذا المجال وهي اختبارات معدل الذكاء، فهي تحاول تحديد علامات الذكاء لدى الإنسان، لكن الذكاء ظاهرة معقدة. وهذه الاختبارات تغفل بعض مظاهر السلوك الإنساني كالانفعالات الوجدانية ، فقد ظهرت هذه الاختبارات من خلال الابحاث في علم النفس التجريبي، وان كانت في البداية محط انتقاد وتشكيك، الا انها اعتُمدت كوسائل لقياس الذكاء

أنواع الذكاء

تعددية الذكاء أصبحت حقيقة تؤكدها الدراسات العلمية، فحسب عالم التربية بجامعة هارفارد الشهيرة، هوارد كاردنر، فالذكاء هو في الوقت نفسه القدرة على حل مشاكل وخلق انتاجات تغني الثقافة والمجتمع، ومن خلال دراسات علمية انجزت على عشرات الآلاف من الأفراد، حدد هذا العالم ثمانية أصناف من الذكاء:

١- ذكاء لغوي شفهي: الكلمات، اللغة، الخطابات، يجد الفرد ارتياحه قبلها، يحب ان يتحدث، ان يحكي، ان يدرس اللغات.

٢- ذكاء منطق - رياضيات: الأرقام، الرموز الرياضية، حل المشاكل الحسابية ، الاستدلال المنطقي وتحليل المعلومات، هي نقاط القوة لدى الأفراد الذين يمتلكون هذا النوع من الذكاء.

٣- ذكاء بصري - فضائي: قدرة على تحديد تواجد الاشياء حولي، كما لديه ماهية تلقي الأشياء بدقة معتمدا على حاسة البصر والدماغ.

٤- ذكاء جسدي - حسي: لدى اصحاب هذا النوع من الذكاء، الجسد، الحواس «بصر، سمع حركة، أعمال يدوية» لها الأولوية بالعالم الخارجي، التفكير والتعلم عن طريق الاحساسات، تشغيل الطاقات الجسدية في عمله أو نشاطه.

٥- الذكاء الشخصي الداخلي: يدخل في اطار الذكاء العاطفي، والذي يعني معرفة تامة بالذات، بخصائصها والقدرة على تكوين هوية خاصة.

الوعي الأدبي

أبجديات الأدب الكويتي

يسر الزائر لدولة الكويت بوجود نهضة فكرية وأدبية تتآزر على إنجازها المؤسسات العلمية والثقافية والروابط الأدبية والأفراد والجمعيات الأهلية، مما يقتضي لفت نظر النقاد العرب إلى إيلاء هذه النهضة ما تستحقه من مواكبة وتحليل ونقد.

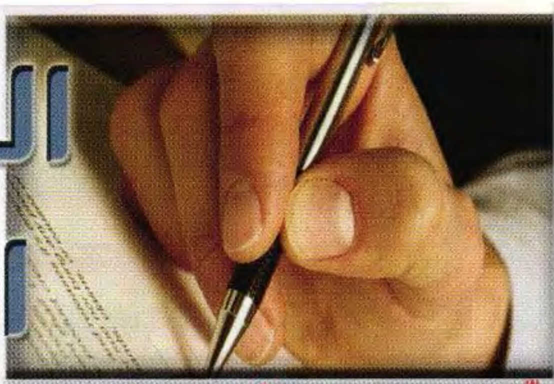
وأهم ما يميز الحركة الأدبية الكويتية شموليتها التي تستوعب مختلف الأجناس الأدبية، من شعر، بمختلف أشكاله الفنية، وقصة ورواية ومسرح ونقد، بل تمتد لتشمل الأدب الشعبي. وقد آن الأوان لمعالجة هذه الذخيرة المترامية والمتنامية من خلال الأسئلة المنهجية التي يتيحها الدرس النقدي.

ولعل أولى الظواهر التي تحتاج إلى فضل بيان في هذ السياق، البحث في عناصر التأثر والتأثير داخل الأدب الكويتي، التأثر الخارجي، ممثلا في التيارات الأدبية الغربية والتيارات الأدبية العربية، والتأثر الداخلي، ممثلا، في تجارب الرواد في ساحة الأدب الكويتي، وذلك من أجل الوقوف على الآليات التي تتيح الحديث عن منعطفات تطور الظاهرة الأدبية الكويتية ومفاصل ذلك التطور وحدوده.

إضافة إلى ذلك، فإن الوضع يستدعي الحديث عن مدارس الأدب الكويتي واتجاهاته الفنية والفكرية على حد سواء، وإنجاز تراجم مفصلة لمختلف الأدباء، روادا وشبابا، ذكورا وإناثا، والبحث في سبل ترجمته إلى اللغات الأجنبية لمساعدة الآخر في ملامسة خصوصيات البيئة الكويتية وأثر التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية والقيمية على ميدان الأدب، والتنسيق بين دوائر القرار التربوي بالبلاد العربية لإدراج نماذج من الأدب الكويتي في المقررات الدراسية والجامعية بمختلف مدارس البلاد العربية والإسلامية وجامعاتها.

وما من شك في أن مشروعا مثل هذا، ينبغي رسم أبجديات شاملة ودقيقة للأدب الكويتي، يفوق قدرات الأفراد وطموحاتهم، فهل تقوم مؤسسة برفع قواعده؟ وهل تسهم بذلك في ضخ دماء جديدة في جسم البحث الأدبي، تأريخا ودراسة ونقدا؟





أحمد راتب النفاخ.. معلم الإتقان

د. محمد حسان الطيان - سورية

إن كنت لست معي
فالذكر منك معي
يراك قلبي وإن غُيبتَ عن بصري
العين تنظر من تهوى وتفقده
وناظر القلب لا يخلو عن النظر

علم هوى

كلما ذكرت استاذنا النفاخ عادت بي الذاكرة الى اول عهدي بقسم اللغة العربية في جامعة دمشق، كنت اتحسس طريقي الى ذلك القسم حين قال لي قائل: عليك بالاستاذ النفاخ، فإنه مكتبة متنقلة، وقال آخر: إياك ان تفوتك محاضرة من محاضرات النفاخ، فانه جبل علم، وقال ثالث: النفاخ نادرة من نوادر العصر في علوم العربية وهو بقية السلف من علمائها.

ورحت أرقب محاضرته (محاضرة المكتبة العربية) كذا كان اسمها وجاء الموعد، ودخل الشيخ.. قامة نحيلة.. شعر وخط الشيب سواده

عينان زرقاوان لم ار أحد منهما ذكاءً ومضاءً

صوت أجش ما ان بدأ في الهدير حتى ران الصمت علينا

وتيبسنا واصخنا، فكأن على رؤوسنا الطير

وانطلق الشيخ يحدثنا، عن طريقته في المحاضرة، ما يأخذ به نفسه، وما يأخذ به طلبته، ما يسمح به وما لا يسمح، ما يرغب فيه وما يرغب عنه!

ثم أخذ في الكلام على مادة المحاضرة، (المكتبة العربية)

كان حقاً مكتبة!

تدفق كالسيل الأتي

يحدثنا عن الخليل وسيبويه، والمبرد وثعلب، وينتقل بنا من نوادر القالي الى اغاني الاصفهاني، ومن كتب الادب والاخبار الى كتب التراجم والرجال.

يجلو لنا أمر التراث الغابر كأنه العيان الحاضر

حاولت تتبع كلماته

فأتتني بعض الكلمات

كلمات ليست كالكلمات!

إما لغرابة فيها، واما لجلجة في نطقها تبدو جلية لمن يستمع الى النفاخ لأول وهلة، ثم ما تلبث الاذن، اذن المحب ان تألفها بل تعشقها برغم ما فيها من لكنة وحكلة.

اما الجزالة في تركيب العبارة فأمر عجب! حدث فيه ولا حرج.

اذ لا تكاد تجد في كلام النفاخ كلمة زائدة او مقحمة، او هي حشو في الكلام ولعل هذا ما يزيد الامر عسراً بادي الأمر، ثم ما يلبث ان يتحول في اذن السامع الاديب او المتأدب الى نمط من البلاغة والبيان قل من يحسنه، تألفه نفس المتذوق، فيحاول ان يحاكيه او يدانيه، ولكن هيهات هيهات! ما كل ما يسمع يحاكى، ولا كل من قلد يفلح.

في نظام من البلاغة ما شك
امرؤٌ انه نظامٌ فريدُ

انقضت المحاضرة الاولى، وبدأ الهمس والتعليق، وسرت بين الطلبة اقاويل لا تخلو من بعض التهاويل.

فمنهم من قال: ان النفاخ أعلم من عليها.

ومنهم من قال: هذا الذي طاول عميد الأدب العربي الاستاذ الدكتور طه حسين ورد عليه وأفحمه وغالبه فغلبه.

ومنهم من قال: انه الراهب في محراب اللغة عزف عن الزواج من اجلها، ووهبها كل وقته وجهده بل وهبها كل عمره.

ومنهم من قال: ان اساتذة القسم يخشون صولته ويحسبون له الف حساب.

ومنهم من ذهب الى أبعد من ذلك فجعل يسرد القصص ويحيك الطُرف عن مواقف للنفاخ من بعض رجالات عصره واساتذة قسمه وتلامذة فصله.

كل ذلك جعلني اشد شوقاً الى لقاء الرجل، واكثر عزماً على الافادة منه. وكان لي بفضل الله ما اردت، فقد نعمت بصحبة شيخنا النفاخ نحواً من خمسة عشر عاماً كنت فيها التلميذ و المريد ، و الطالب والتابع، والجليس والانيس، والمتتبع الحريص على كل ما يصدر عن الشيخ، الى ان نزغ الشيطان بيني وبينه، فأقصيت عنه على كره مني، وقلبي مطمئن بحبه، وعقلي مستنير بعلمه، وخيالي هائم بطيفه، حتى توفاه الله بعد فجر يوم



الجمعة ١١ شعبان ١٤١٢ هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٩٩٢، رحمه الله وغفر له.

مدرسة في الإتقان

تعلمت من استاذنا النفاخ اتقان العمل العلمي، والصبر على تجويده، ومحاولة الوصول الى الكمال في اعداده وترتيبه، وكأنه المثل الحي لحديث الرسول ﷺ: «ان الله يحب إذا عمل احدكم عملاً ان يتقنه»، فقد كان يعد لكل عمل عدّته، بدءاً من تحضير الاوراق وانتقاء اجود انواع الاقلام والاحبار، ومروراً بالاستقصاء والتقصي لكل مسألة علمية، واستقراء ما جاء فيها وعنها وحولها في كل كتب التراث، وانتهاءً بصياغة العبارة صياغةً اين منها الذهب؟

لقد كان يدقق في عبارته، وينفي عنها كل حشو، فلا تكاد تقع فيما يكتب على كلمة زائدة او مقحمة، وما يزال يبدي ويعيد فيما يكتب حتى يبلغ حد الرضا، لا يهمه في سبيل ذلك ما مزق من ورق، او ما انفق من وقت، او ما بذل من جهد، او ما أكدّ من ذهن، او ما اتعب من جسد.

أذكر ان الدكتور محمد مرياتي - وهو من كبار المهتمين بالدراسات الصوتية وله فيها نظريات وبراءات اختراع - طلب اليه حين كان يشرف علينا في مركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق ان يوافيه بتوصيف الاصوات العربية من وجهة نظر القدماء من علماء اللغة والتجويد والقراءات، فلم يدع مصدراً او مرجعاً الا رجع اليه، ولم يدع لوناً من الوان الاحبار الا استعمله، ثم صاغ ذلك التوصيف بأدق عبارة وأوجز اشارة، على نحو لا اعلم له مثيلاً فيما وقفت عليه من توصيفات.

وإن أنس لا أنس الذهول الذي اعترى الدكتور نبيل حرفوش - وكان قد كلف بتجهيز غرفة لعملنا في مركز البحوث باشراف استاذنا النفاخ - عندما استصغر النفاخ المكتب الكبير الذي خصص له، طالباً ان يوضع في الغرفة طاولة تتسع لفتح ثلاثين مجلداً في وقت واحد، ففغر الرجل فاه، ولما يغلقه!

وكلفته مرة جامعة في الاردن بأن ينظر في كتاب لاحد اساتذتها فكان ان نظر، وامعن النظر، ثم استمر به ذاك النظر شهوراً، يراجع ويدقق، ويصحح ويحقق، ليخرج تقريراً يكاد لا يقل حجماً عن ذلك الكتاب.

على ان اطول مدة شهدتها في حياتي لمراجعة كتاب، كانت في مراجعة استاذنا النفاخ لكتاب «الصاهل والشاحج» للمعري بطلب من استاذه الدكتور امجد الطرابلسي محقق الكتاب، فماذا كان؟ كان أن مكث في تلك المراجعة سبعة عشر عاماً، وهو يبدي ويعيد، ويدقق ويحقق، ويراجع ويتساءل، الى ان مات رحمه الله دون ان تنجز المراجعة على النحو الذي كان يؤمّل.

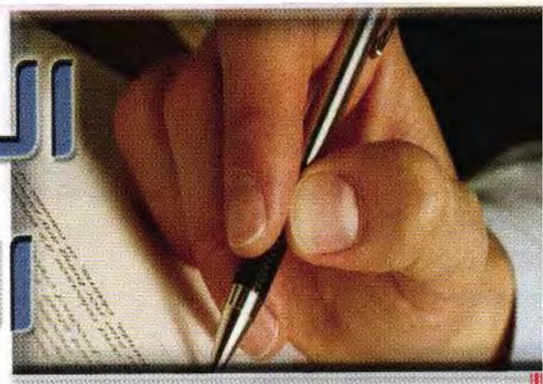
وأنا على يقين ان الذي حال بينه وبين مناقشة اطروحة الدكتوراه التي عكف عليها نحواً من ثلاثين عاماً في الاحرف السبعة والقراءات القرآنية انما هو الاتقان ومحاولة بلوغ الكمال وانى يبلغ هذا الكمال؟ وهو لله وحده سبحانه.

ومع كل هذا التوخّي للاتقان، والتأنّي في العمل، والتدبر في الرأي، وجدناه يقول - بعد ذلك كله- في تقديمه لديوان ابن الدمينة الذي صنعه فأتقن صنعه: «وبعد فما أشك ان بين عملي وبين ما اريد له بوناً بعيداً، واني لآمل ان اجد من آراء الزملاء الدارسين ممن ينظرون في هذا الديوان ما يعين على استكمال اسباب التحقيق من تقويم عوج او تصحيح خطأ او تلافي نقص».

ولم يكن استاذنا النفاخ يقصر هذا الاتقان على نفسه وانما كان يأخذ به من حوله، فلا يرضى بالعمل المتعجل، ولا يقبل بالتحقيق المتسرع، وما أكثر ما كان ينعت عمل المحققين غير المجودين بالمسخ والافساد والعبث بتراث الأمة، وكان أحب اليه ان يصور المخطوط تصويراً على هيئته التي وصلت الينا من ان تعبث به يدُ محقق جاهل، او ان يفسده ناسخ او ماسخ، ولهذا كنت تراه يعلق على كل كتاب يقتنيه، يصحح ما فيه من خطأ، ويراجع ما اعتمد عليه من اصول، ويقيم ما انآد من عباراته، ويحيل الى مصادره ومراجعه، وقلما يخلو كتاب في مكتبته من تعليقاته، فاذا ضاقت الهوامش بها عمد الى دس اوراق بين صفحاتها يستكمل فيها ما كان بدأه في الهوامش.

فيا ترب العلوم ومن إذا ما
دُعي للعلم بادر بارتياح
لقد قلدتَ جيد العلم عقداً
يروق نضارة المقل الصحاح
إذا العلماء اقعدها كفاح
لنيل العلم قمتَ بلا كفاح
فحزتَ الجل منه بلا سلاح
فكيف وأنت شاك بالسلاح
بين التراث والمعاصرة

لقد عاش النفاخ في زماننا هذا



الوعي الأدبي

بجسمه، وعاش مع الاوائل بعقله وعلمه ومنهجه، وفكره، فكان من هؤلاء الذين قال فيهم أمير الشعراء:

هم في الأواخر مولداً
وعقولهم في الأولين

وأنا لا اعني بذلك انه انصرف عن هموم عصره وقضايا أمته، وإنما اعني السلوك الذي اخذ به نفسه، والطريقة التي اختطها لحياته، وارتضاها لدربه، والكلام الذي ألزم به لسانه، واما قضايا أمته وهموم عصره فقد كان منها في الصميم، ما يخلو مجلس من مجالسه من الكلام فيها ومناقشة ما استجد من امورها.

ومع كل ما اشرت اليه من سلفيّته - ان جاز التعبير- وعيشه مع الاوائل فانه كان يتطلع نحو التطور ويستشرف التجديد، ويؤمن بالافادة من الدراسات اللسانية الحديثة في رفد لغتنا بكل مفيد وجديد، ولا ادل ّ على ذلك من صداقته الوطيدة وتواصله الدائم مع الاستاذ الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح رائد اللسانيات العربية في عصرنا، آي ذلك إلحاله على استضافته كل عام ليحاضر لطلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، حيث عرفناه استاذاً كبيراً وعالماً جليلاً ونهلنا من علمه وعللنا من فضله.

وان تعجب فعجب انه كان يحضر محاضراته، ويوافقه في كثير من آرائه وهو اللساني الذي درس سبعة عشر عاماً في جامعة السوربون بفرنسا!، ولكنه، والإنصاف شريعة بنى دراساته اللسانية الحديثة، على قاعدة عربية اصيلة ومعرفة لغوية واسعة لاتلتوي بها ريح الحداثة الهوجاء، ولاتضلّها او تزيغها الآراء الفطيرة والاهواء الفاسدة، وانها تفيد من الاواخر دون ان تنسى فضل الاوائل.

ولعل خير ما يجلو هذا المعنى كلمة الاستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق فيه، وهي الكلمة التي استهل بها حفل استقبال استاذنا النفاخ عضواً عاملاً في المجمع وقد جاء فيها: «فالاستاذ

حب النفاخ للغة العربية أورثه التمكن منها ... بل جعله واحداً من نوادر الزمان في معرفتها

النفاخ سلفي المنبت عصري المنهج، ويتوسم فيه ان يسد ثلمةً طالما تراءت منذ افتقاد المجمع الاساتذة الاعلام طيب الله ثراهم من امثال المغربي والتنوخي وغيرهما، ولاغرو ان عدّ الاستاذ ثبتاً من الاثبات في علوم اللغة العربية لا في قطرنا فحسب بل في الوطن العربي الكبير ايضاً».

مفتاح شخصية النفاخ

وجملة القول، فإن شخصية الاستاذ النفاخ رحمه الله تعالى تتلخص في ظني في ثلاث نقاط:

الاولى حب للعربية أورثه التمكن منها، بل جعله واحداً من نوادر الزمان في معرفتها.

والثانية: اتقان للعمل بلغ حدّ الوسوسة في كل ما نهد له من اعمال وتحقيقات وتآليف، حتى لقد حال دون اصدار كثير منها لنزوعه فيها نحو الكمال.

والثالث: استقامة في الحياة اخذ بها نفسه اخذاً حازماً صارماً، وحاول ان يأخذ بها من حوله فلم تدع له صاحباً الا ما رحم ربك، وقليل ما هم!.

ولما كان الاسلوب هو الرجل - كما قالوا - فإنني سأختم كلمتي بقطعة فريدة من كتابات استاذنا النفاخ احسب انها خير معبّر عن شخصيته ومكانته واتقانه، وهو يصف فيها اسلوب شيخه الشيخ محمد بهجة البيطار فيقول:

«واذا كان لا بد لي ان اعقب على ما قدمت بكلمة في لغة الشيخ واسلوبه، فمجمل القول في ذلك انه جرى في الفصاحة والبيان على عرق من سلفيه: ابيه وجده، فكان يصدر في كتابته وخطابته عن طبع موات ترفده معرفة بأحكام العربيّة واساليبها المحكمة، وقد كان في اول امره يجنح فيما يكتب الى التزام السجع، ثم أخذ يتخفف منه الا ما اطفّ له من غير ما تعمُّل، خلص في كتابته وخطابته الى اسلوب سهل عذب، له من اشراق ذهنه اشراق، وفيه من صفاء نفسه صفاء، وكان رحمه الله قد راض لسانه على الفصحى منذ حداثته، حتى صارت له طبعاً فيما يحسن الكلام بغيرها، وكان اذا ما ارتجل - وما كان اكثر ما يرتجل - لا يكاد يُتعلق عليه مهما امتدّ به نفس الكلام بسقطه، ولا يطوع لسانه بلحنة، هو امر تفرّد به من بين اقرانه او كاد».

رحمه الله وجزاه عن العربية وأهلها خير ما جزى عالماً عن قومه ولغته.

وأما انا فإني اردد مع الشاعر قوله:

وكيف أنساك لا أيديك واحدة
عندي ولا بالذي أسديت من قدم

الخط المغربي.. تاريخ وواقع وآفاق

ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، صدر كتاب جديد بعنوان «الخط المغربي: تاريخ وواقع وآفاق» من تأليف الأستاذين عمر أفا ومحمد المغراوي، وقد اشتمل على قسمين أحدهما في تاريخ الخط العربي وخصائصه، وثانيهما عبارة عن نصوص ووثائق ولوحات فنية تبرز جمالية الخط المغربي بمختلف أنواعه وتجلياته. ويسعى الكتاب إلى تقديم «نظرة مركزة عن نشوء الخط العربي وتطوره إلى أن انبثقت عنه خطوط أهل المغرب، مع الإلمام بتاريخ الخط المغربي وخصائصه وأنواعه ووضعيته الراهنة، إضافة إلى إطلالة على بعض النصوص التراثية التي تتحدث عنه».



في رحاب السرد

يواصل الباحث المغربي د. عبد السلام أقلمون جهوده النقدية، فبعد كتابه «النص الروائي والتراث السردي»، صدرله مؤلف «في رحاب السرد: قراءة في البنيات والدلالات الروائية»، وهو عبارة عن دراسات تطبيقية في متون روائية متنوعة تهدف إلى الاستمتاع بمجموعة من النصوص الروائية وإدراك «المدى الي تفتحه الكتابة الروائية لقراءة مجتمعاتنا ونفسياتنا، وكم تتغلغل في زوايانا المظلمة لتضيئنا أكثر بكتاباتها، قبل أن نعمل على إضاءتها مجددا بقراءتنا لها».



مفهوم التناص

عن مطبعة النجاح الجديدة بالبيضاء، صدر للباحث المختار حسني مؤلف جديد بعنوان: «مفهوم التناص»، وهو عبارة عن دراسة تحليلية لنماذج من الشعر الإسلامي المعاصر بالمغرب، تكشف عن طرائق حضور النصوص القرآنية والحديثية والتراثية في خطاب الشعراء المغاربة من أمثال د. حسن الأمراني ومحمد علي الرباوي ومحمد بنعمارة وغيرهم.
وأبرز د. محمد خليل في مقدمته للكتاب الدور العلمي الذي أنجزه الباحث المختار حسني، وذلك في قوله: «هو رائد، لأن دراسته الأكاديمية هذه تسلحت بقدر كبير من الزاد المعرفي، المرتكز أولا على وضع إطار نظري كامل وواضح، لمفهوم «التناص» في الدراسات النقدية الغربية الرائجة أولا، ثم في الدراسات النقدية العربيةالأصيلة، ثم أقبل بعد ذلك، في ثقة شديدة بالنفس، على بحث ودراسة خصوصية توظيف هذا المفهوم في الشعر الإسلامي المعاصر بالمغرب، من خلال مجموعة «متجانسة» من رواد الشعر الإسلام



جديد مجلة المشكاة المغربية

صدر العدد الحادي والخمسون من مجلة «المشكاة» المغربية، وهي مجلة تعنى بالأدب الإسلامي، وأهم ما ميز هذا العدد هو أنه جاء متزامنا مع الذكرى الخامسة والعشرين لإصدار المجلة، إذ أن أول عدد منها صدر في سنة ١٩٨٣.

ومن مواد العدد: «دلالات القهر في شعر محمد علي الرباوي» لبنعيسى بويوزان، وتجليات الإبداع في الشعر المغربي من خلال فن المساجلة» لأحمد زنيبر، وصناعة المعجم عند ابن حزم الأندلسي «لمحمد بن عمر، والثابت والمتحول في الاستشراق الإسباني» لأحمد الكمون، كما تضمن العدد قصائد لمحمود مفلح وأحمد بلحاج آيت وارهام وزهرة زيراوي والزبير خياط وعبد الرحمان عبد الوافي ومصطفى الشليح. متمنياتنا لمجلة المشكاة بالتألق الدائم والعطاء النوعي.





الوعي الأدبي

قصة

غريقان!

ميسون صافي - سورية

أفاق زوجي وهو سيئ المزاج، لا صباحه كما اعتدنا، ولا تحيته بنفس حرارتها، حتى فنجان القهوة من يدي لم يحظ منه بأكثر من شرود، فأدركت أن هما لم يبت عليه ليلته الفائتة قد نهض به وهو ملآن بالضيق والكدر!

«قلبي يحدثني أنك مشغول بشيء ما، ما لك؟!

لم يجب وبقي في شروده، لكني أعرفه، وأعرف مدى قدرته على إيجاد الحلول لكل ما يعترضه من مشكلات، ولولا أن هذا الطارئ الجديد جلل لما شغل تفكيره كله على تلك الصورة.

لست أدري كيف خطر لي أن أقول له - وعلى سبيل الدردشة -: «ياه، يا له من حلم!»، فما أتممت كلامي حتى انتفض صائحاً: «وأنت أيضاً؟!».

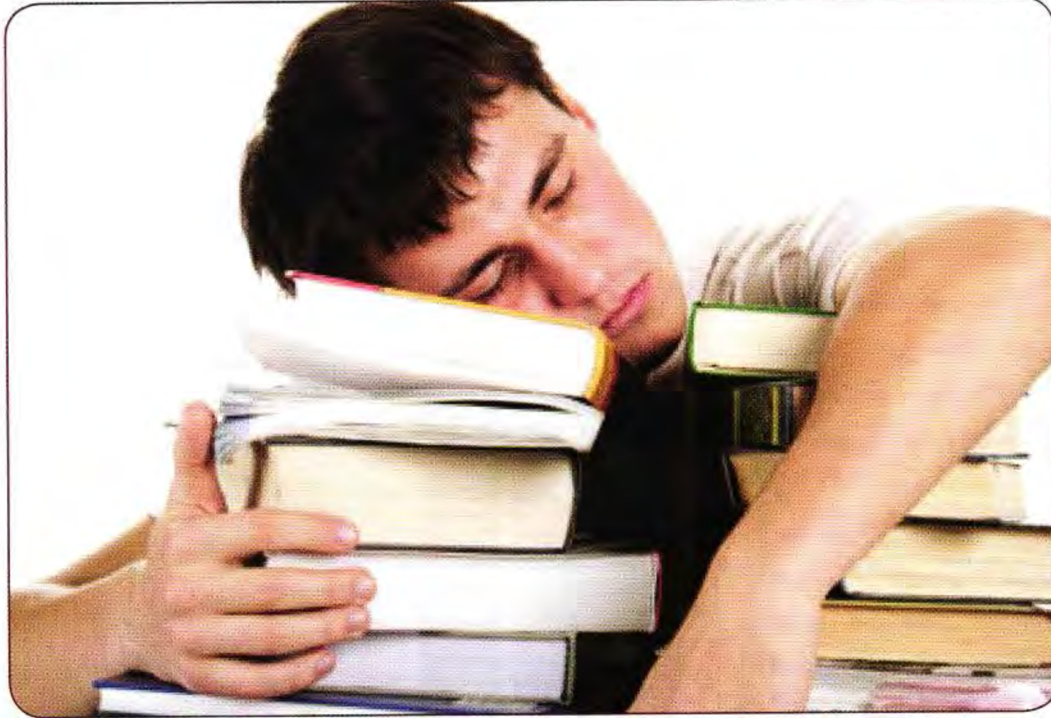
أوقفتني المفاجأة واضطرب الفنجان الذي في يدي! إنه حلم إذن!.

وضع فنجانه على الطاولة وراح يحكي: «كنا نغرق، أنا وأنت كنا نهبط ونهبط في بحر بلا قرار، لم يكن يوقف هبوطنا نحو الأسفل شيء، ولا خشبة نتمسك بها فترفعنا، حتى وصلنا إلى القاع، هنالك حيث الوحل والعشب الآسن، ونباتات طلعها كأنه رؤوس الشياطين!».

ضحكت بشيء من المبالغة وأنا أقول «أضغاث أحلام، أنا نفسي رأيت البارحة...».

وما أمهلني حتى أروي حلمي، بل لعله لم ينتبه إلى دعابتي لأنه تابع: «الغريب أننا كنا فرحين مطمئنين كأننا نشاهد عرضاً مسلياً يخص غيرنا!».

أحسست بضيق شديد، من الوصف ومن حاله وكيف استغرقه الحلم حتى أصبح لا يفكر إلا فيه، فقمت منشغلة بغسل الصحون التي شربنا بها، والتفتّ عنه بظهري عله يعود عن حديثه، لكنه لم يفعل، بل بادرني سائلاً: «أتدري من وجدنا هنالك، في القاع؟!» ومن غير أن ينتظر إجابتي قال: «صديقتك إياها، المرجع التي لا تستغنين عن مشورته في شؤونك كلها!»، شدتني الغرابة هذه المرة فسألته: «وماذا تفعل صديقتي إياها هناك في القاع الآسن الذي وصفته؟!»، فقال: «كأنها كانت تنتظرنا وهي تجدل من الأعشاب الآسنة طوقاً ألقته على جيدك فور وصولنا رغم أنك كنت تمانعين!».



استغرقتني بجد رواية زوجي لحلمه بتلك الطريقة المشوقة، وكدت مثله أشرد معها إلى بعيد سعياً وراء معنى لها، إن كان لها معنى، لولا أن الهاتف أيقظني من وهدتي، فنفضت عني أثر كل ما كان وهرولت نحوه وأنا أقول: «ألو، صباح الخير يا أمي!»..

في المساء كانت لحظة مناسبة أن يدخل زوجي وأنا أطالع برنامجاً على القناة الرابعة، فهتفت فيه: «أسرع، انظر، ألا تعتقد أن هذا الشيخ يمكن أن يفيدك؟!».

ولم يتردد، التقط رقم الهاتف المدون أسفل الشاشة واتصل به، ولم يتردد ذاك الشيخ أيضاً، ولم يزد رده على بضع كلمات: «حلمك يفسر نفسه يا أخي الكريم، أنت وزوجك غارقان، في شيء؟ لا أدري كنهه، لكنه شيء غير مستحب على أية حال!».

وزوجي لا يرتاح إلى بعض المشايخ، خاصة حين تنقلب المهنة ويكون الميدان احتكاكا لسيوف الأوامر والنواهي،



ومع هذا فقد اهتم بقول هذا الشيخ، فبدل أن ينسحب أو يطفئ الجهاز كما توقعت تابع البرنامج بشغف بعيد جداً عن كل ما عهدت منه من اهتمام، ثم قام بعدها وقد ازداد هماً، فزاد قلقي عليه وعلى يومنا الذي كنت خططت أن يكون في غاية الحبور، اقتربت منه، وضعت يدي على كتفه ليشعر بحرارة ما سأقول: «قل لي، منذ متى وأنت تنصت لمثل هذا المنطق؟! أليس معيبا ان يؤثر فينا وفي مسيرتنا كلام متكرر يقال لكل الناس؟!».

نظر الي قليلا ثم قال: «الشيخ بركة قال نفس الكلام».

الشيخ بركة

وكنت أعرف الشيخ بركة هذا، كلمني عنه زوجي فيما سبق، وكيف أنهم أطلقوا عليه هذه التسمية لما يرونه من دأبه وعلى تحريك شفتيه بقراءة لا يفتر عنها، لكنني لم اتوقع ان يمتد اختصاصه بعد هذا الى تفسير الاحلام، ولا توقعت ان زوجي، مديره في العمل، يفكر في استشارته هو! لكنه فعل، والشيخ بركة لم يتأخر في الإجابة: «يا صاحبي، ليس المهم تفسير الرؤيا، المهم كيف تنجو من الغرق».

وكأن هذا كله لا يكفي، فقد دخلت علينا صغيرتنا الوحيدة ونحن شاردان، ولما هم أبوها أن يقبلها لم تخجل أن تقول له: «ابتعد عني فإنك ستدخل النار»، ولما صرخت فيها أردفت: «أليس يقال: من لا يصلي سيدخل النار؟» لم يغضب زوجي، لم يصرخ لم يحطم الأكواب التي أمامنا، كل ما فعله أنه قام وتركنا، ومضى الى غرفته، لا يكلمنا ولا يأكل معنا.

أربعة أيام بلياليها لا يشعر بمرارتها أحد، قد مرت علينا، حتى دخلت عليه وانا في حالة من الضيق، وفي نيتي ان اقول شيئاً، اي شيء مهما كان قاسيا، لنخرج من هذه الحالة غير الطبيعية التي انغمسنا فيها، وقلت كلاماً كثيراً، وصرخت، بكل ما في داخلي من شعور بالاحباط وقلة الحيلة صرخت، واستمع الي حتى انتهيت، ثم رفع رأسه شيئاً قليلاً وقال: (معك حق! لابد أن نقف عند هذا الحد، لو تمادينا لجررنا الى بحر حقيقي وعميق وليس له قرار». فرحت بما سمعت، ووجدتها فرصة سانحة لأعرض عليه رحلة تغسلنا من كل الفقاقيع التي اصابت حياتنا، لعلنا نعود بعدها مثلما كنا! فهز رأسه في حبور، فقلت على الفور: «والى البحر» فلم يعترض.

في البحر

وركبنا البحر.. القارب الذي مضى بنا أطلق بخاره في نزق وراح يمخر بنا العباب في سرعة كأنما تطارده الشياطين فأحسسنا بالرهبة .. الموج الهائل الذي أحاط بنا وتلاطمه على جوانب المركب، وتيار الهواء القوي الذي كاد يقتلعنا من مواقعنا، والزرقة الممتدة عبر الأفق لا تريد أن تنتهي.. كل هذا اشعرنا بالرهبة، وألزمنا الصمت، فلم يكن بوسعنا الا ان نتأمل.

بعد قليل استدار زوجي نحوي وقال: «هل تسمعين؟» فهمت أنه لا يعني صوت المحرك، ولا النوارس التي كانت تطلق أناشيدها من حولنا، ولا ارتطام الأمواج المتصاخبة بمركبنا، أحسست أنه سأل عن أصوات يتراجع صداها في داخلنا دون أن نعرف مصدرها، فلم أجبه بشيء، تركته يروي ما يدور فيه لأتبين ما يريد «أسمع أصواتاً غريبة لم تصلني من قبل، أناشيد..ربما، لكنها ليست أبداً كمثل التي تملأ دنيانا هناك، في البر، ربما كانت ترانيم اطلقها الوجود الطلق الفسيح من حولنا لا لنسمعها، ولكن لنتأملها، لتتشربها دواخلنا، ان هذا البحر ليملأنا بمعاني اقصى ما استطيع وصفها به انها لم تزرنا من قبل، وانها ترفعنا، ترفعنا لأعلى».

لست ادري كيف خطر لي ان أقاطعه قائلة: «لو كان البحر الذي سقطنا فيه تلك المرة بمثل هذه الروعة فما اجمله من حلم اذن» فأجاب على الفور: «لا، هنا عالم آخر، عالم فوق ما فيه من الروعة فان فيه سحراً وكلاماً كثيراً يحتاج لشاعر او فيلسوف كي يشرحه، ألم تراودك، وانت تراقبين هذا المشهد البديع، اسئلة كثيرة لم تكن تخطر لك من قبل؟ هاهنا السر، جمال الدنيا التي أمامنا يقودنا الى تساؤلات لم يطرحها علينا اي من المشاهد التي اعتدناها من قبل وحسبناها كل شيء أو أنها الغاية القصوى لكل شيء! ألم نكن نحسب اننا اسعد زوجين من قبل وحسبناها كل شيء أو أنها الغاية القصوى لكل شيء، ألم نكن نحسب أننا اسعد زوجين في الدنيا؟ ألم نعتقد أننا قد استحوذنا على اقصى ما يتوق إليه الناس؟ أين كل ذلك اليقين الآن؟ كيف تبعثر ذلك كله خلال بضع لحظات وقفنا نتأمل فيها هذا البحر؟».

كنت أعي تماماً ما يقول لأنني أشعر به، واشعر أن الجمال هنا والروعة أكبر بكثير مما مر من قبل معنا، بل إن نفس التساؤلات كانت تجتاحني من دون أن أجد إجابات أكيدة لها، لكن ما انا متأكدة منه أنها بعثرت كثيراً من اليقين الذي كنا نتسلح به في مواجهة الحياة، من أجل هذا الشعور قلت لزوجي: «تيار البحر قوي، كل الناس يقولون هذا، واليوم اشعر به بنفسي، يكاد يقتلعنا، ويبعدنا كثيراً عن كل الدنيا التي اعتدناها».

أصحاب الجنة

ولم يكن هذا كل شيء.. تأثير البحر الذي تركناه يتغلغل في داخلنا كما يشاء قد استوطن فينا فغسلنا بجد، فلم نكد ندخل البيت بعدها حتى أطلق زوجي صرخة وهو يقول: «ما هذا؟» أتبعتها أنا بصرخة مماثلة: «وما هذه الرائحة».

ولمن نصبر غير ايام.. كل الذي كان وكنا فيه تغير، الاثاث، والأجهزة والأدوات والمتاع، كلها تغيرت، وبدأنا نتابع مخططاً يومياً ثابتاً، وبسرعة محمومة كي نعوض من العمر ما فاتنا، ساعدنا في ذلك «المشايخ» الذين طالت لحاهم، وأولئك الذين لم تطل لحاهم أيضاً، وكذلك الكتب والمجلات، والهيئات « الطيبة » التي لم نكن نعلم انها تعقد ندوات ومؤتمرات لأمثالنا.

وحين دخلت علينا صغيرتنا ونحن نصلي ارتمت في حضن أبيها وهي تقول: «غداً سأخبر المدرسة اننا صرنا من أصحاب الجنة» ضحك زوجي، ضحك ملء قلبه وطبع على خدها قبلة وهو يقول: «نسأل الله يا حلوتي أن يجعلنا من المقبولين».



الوعي الأدبي

يوم أو بعض يوم

وحيد الدهشان- مصر

تصحو مع الصبح الوضيء معطراً
حلو الأريج وفيك شئ من ضياه
تغدو بآمال محلقة الرؤى
ترنو وأحلام بقلبك مشتهاه
وترف أجنحة التشوق إن بدا
نجم الأماني لؤلؤياً في سماه
تقتات من خبز البراءة ترتوي
طهراً فلم تفقد بكارتها المياه
ويلوح أن الدرب بات معبداً
صوب المنى .. ولكل من تسعى خطاه
يجد الذي قد جد .. يحصد ها هنا
من في حقول العمر قد غرست يداه
هذا الذي في الفجر كنت شربته
وترنمت بمذاقه العذب الشفاه
فتجدّ تجتاز الصعاب بعزمه
وتظن مجدك في الدنا اقتربت ذراه
تمضي بك الأوقات للقيظ الذي
ما خاله من كان مثلك في صباه
ساحات خطوك كلها ملغومة
ورفيق دربك قد يكون مع الجناة
وأشد ما تلقاه «قولاً واحداً»
خصم أتى من حيث عينك لا تراه
وترى فنون الكيد يتبع بعضها
بعضاً كموج لا تناسبه الأناة
وترى ثياب الوعظ تخفي تحتها
من يتقي ناباً وقلباً في تقاه
وترى الغباء كأنه ذو فطنة
ولكم سرى في الوحل فامتدحوا سراه
وترى العجائب والمصائب جمة
تبكي البلابل فالحمير هم الشداة
وإذا تعثر ماشياً ذيل لهم
يوم التسابق ما ارتضوا رأساً سواه
من لا يفك الفكر من نكد الدنا
أعطت له الزلفى بلا حق لواه
وتطول قائمة المهازل مثلما
طالت سنون القهر تنحر في الاباة
وهناك تسأل هل أنا أبغي نجاة
في هلاك أم هلاكاً في نجاة
لك ان تسير مسيرهم إن شئتها
فاركض بها ولك الذي المولى قضاه
لك أن تفي بالعهد كفاً قبضها
جمر تأجج .. ويل كفك من لظاه
أما الحياد فموقف لا يرتضى
ولربما تلقى الذي تخشى أذاه
تأبى مسارات الذئاب تخيراً
فتساق قهراً في مسارات الشياه
وتصون أعراض الأنام مروءة
ويراك بعضهم الفريسة من عماه
يتصارعون على الذي من غيره
تسمو النفوس بعفة تعلو الجباه
ويتيه منهم في انتشاء من جنى
شيئاً، وعارُ حياته فيما جناه
والشمس يجذبها الغروب وللمدى
كل سعى ومداه ما شاء الإله
وهناك بعد الكد في ليل الضنى
أو قبله حتماً ستلفظنا الحياة

التلوث الثقافي وأثره في عقول الشباب

محمود إبراهيم - مصر

لقد أثرت الهجمة الإعلامية الغربية التي يتعرض لها عالمنا الإسلامي والعربي على عقول شبابنا من الجنسين حتى جعلتهم ينفلتون من عاداتهم الشرقية المحافظة وتقاليدهم الموروثة، الأمر الذى كان له الأثر البالغ في تفشي ظاهرة غريبة عن مجتمعاتنا الإسلامية والعربية المحافظة. ألا وهي الزواج السري أو ما يطلق عليه الآن مسميات عدة مثل (الزواج العرفي، زواج الفرند، زواج المحمول) إلى غير ذلك من المترادفات للزواج السري بين الشباب.

وقد بينت إحدى الدراسات الحديثة أن هذا النوع من الزواج ينتشر بالمدن أكثر من الريف إذ بلغت نسبته نحو ٩٤ في المائة، ٦ في المائة على الترتيب لعينة الدراسة، كما يزداد بين شباب الجامعات أكثر من ذوي المؤهلات المتوسطة، حيث بلغت حوالى٢٢ في المائة للمؤهلات المتوسطة، ١٠ في المائة للأقل من المتوسطة، وأشارت الدراسة إلى أن رجال الأعمال كان نصيبهم ٢١ في المائة من خلال السكرتيرة الحسناء.

وما أظن ارتفاع تلك النسب إلا بسبب البعد عن الدين، وعدم تبصرة الشباب بالفقه، وخاصة باب النكاح، بالإضافة إلى عاملين آخرين هما المحور الأساسي لتفشي هذه الظاهرة في مجتمعنا الآن:

١- الحالة الاقتصادية الراهنة للبلد، مع المغالاة في المهور من قبل الأهل ومطالب العروس التي تثقل كاهل الشاب في بداية مشوار حياته، الأمر الذي أدى إلى إحجام الشباب عن الزواج وارتفاع نسبة العنوسة في البلاد ولجوء العديد منهم إلى الأبواب الخلفية لإشباع الغريزة الطبيعية التي أوجدها الخالق عز وجل للحفاظ على النوع.

و لقد أدت تلك الأبواب الخلفية للزواج السري وما شاكله إلى:

أ- ميلاد أطفال مجهولي الأنساب، وهذه قنبلة موقوتة إن لم ينتبه لها أولو الأمر فلا يعلم مدى أثرها على المجتمع إلا الله سبحانه وتعالى.

ب-حلت البغضاء والشحناء محل المودة والرحمة بين ممارسي هذه الزيجات، والدليل على ذلك القضايا المكتظة بها المحاكم الشرعية والأحوال الشخصية، التي لاحصر لها، حيث ترفع قضايا إثبات النسب بالآلاف إلى المحاكم بالإضافة إلى قضايا صحة الزواج من الزوجة ضد زوجها ولاسيما إذا كان موسرا رغبة في نفقة باهظة أو نكاية فيه إذا أشبع رغبته وهرب من مسؤلياته.

إثارة الغريزة الجنسية لدى الشباب .. رسالة بعض وسائل الإعلام اليوم

٢- العامل الثقافي المتمثل في الحالة الإعلامية التى باتت تتفنن في إثارة الغريزة الجنسية لدى الشباب دون حياء أو خجل، فهنا رقص وعري، و هناك فحش في اللفظ وخلاعة، وحدث ولاحرج فالأدلة غير خافية فهي مرئية ومسموعة طيلة اليوم.

إلى أين يلجأ الشباب

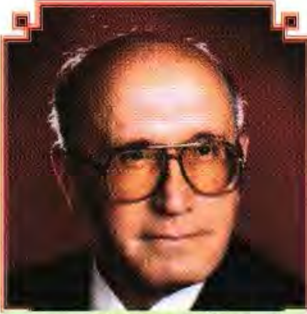
لقد قال المصطفى ﷺ «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(متفق عليه)، فالصوم وجاء للشهوة، والجوع يطفئ الغريزة، ولكن إلى متى في ظل إلحاح الإعلام الإباحي المسلط على شبابنا من الجنسين؟ فإن قلنا لهم أغلقوا التلفاز، فهل يذهبون إلى أعمالهم مغمضي العيون حتى لا يروا إعلانات الشوارع والجرائد والمجلات؟ فيا إعلامنا رفقا بشبابنا .

نعلم أن السماء مفتوحة والغزو الثقافي والفكري قائم، والتقدم التقني في عالم الاتصالات سريع الإيقاع وفي كل ساعة هناك ما هو جديد، فهل أعددنا لذلك ما نحافظ به على هويتنا وقيمنا؟ إن دولنا العربية تملك صروحا إعلامية على أعلى مستوى، وَمُدُنَاً للإعلام بها أحدث تكنولوجيا العصر ولكننا نأمل حل مشاكل شبابنا والمحافظة على مثلنا وأخلاق شبابنا من خلال استخدامنا الرشيد لما نملك، فللإعلام سلطة وقوة تأثير جعلته في الآونة الأخيرة المؤثر الأول في سلوكيات الأفراد، فله القدرة على التغيير السحري في عقول الشباب والأطفال والكبار من خلال وسائله العديدة وأنماطه المختلفة.

فإذا أردنا أن نعالج مشكلة الأبواب الخلفية للزواج السري، فعلى أولي الأمر وأرباب الفكر المستنير رحمة بشبابنا من الجنسين الاجتهاد في إعلام الناس بأن الأمر ليس بالمغالاة في المهور والمطالبة بما يثقل الظهور فقد زوج ﷺ أحد الصحابة بما معه من القرآن الكريم مهرا، وزوج ابنته الزهراء من الإمام علي رضي الله عنهما وكان من اساس البيت وسادة من ليف، وليس أربع حجرات والأوتوماتيك كما تشترط بنات اليوم، لذا فإني أناشد أصحاب البصيرة الثاقبة أن يدركوا عواقب الأمور من قبل أن تستفحل المشاكل أكثر من ذلك، بأن يبصروا الشباب بأمور ديننا الحنيف السمح، ففيه الحلول لكل القضايا وصالح لكل زمان ومكان.

المنظور الحضاري الإسلامي لوقت الفراغ

من المسلمات الأساسية أن بيئة الإنسان يحدها بعدان، الأول هو البعد المكاني والثاني هو البعد الزماني، ويتفاعل الإنسان بالضرورة مع كل منهما، متأثرا بالعوامل والظروف البيئية حتى إنها تترك بصماتها على شخصيته



أ.د. صلاح عبد المتعال - مصر

وإذا كان وسيط الإنسان لتحقيق ذلك هو التفاعل بين «الفكر» و«العمل» الذي به يغير المكان أو البيئة الكونية، وبه أيضا يمكن أن يتحكم في إطار الزمن، وهذا هو الذي تتمايز به الحضارات في قدرة شعوبها على تغيير البيئة، واستثمار الزمن بالفكر والعمل، وإذا كان العمل والفراغ وجهين لعملة الزمن الواحدة، وإذا كان العمل -في الوقت نفسه- حقا وواجبا، لأنه لا تستمر الحياة الا به في جميع جوانبها التي يتحقق بها العمران أو التنمية المستدامة، فإن وقت الفراغ لا يعني عدم القيام بأي عمل أو نشاط، بل هو عمل اختلفت نوعيته عما يقوم به الإنسان خلال العمل أو الشغل الذي لا غنى عنه لاكتساب رزقه.

إن المقصود من الفراغ هو التحرر من العمل، ولكن ذلك يمكن من خلاله إشباع حاجات حيوية ونفسية واجتماعية قد لا يستطيع أن يحققها العمل عادة.

وتعريف الفراغ في قاموس علم الاجتماع هو «الوقت الفائض بعد خصم الوقت المخصص للعمل والنوم والضرورات الأخرى من ساعات اليوم الأربع والعشرين».

إن ثمّ خلطا واضحا بين مفهوم الفراغ كوقت ومعنى الترويح الذي هو اقرب إلى معناه الحقيقي، فالترويح إحدى ضرورات الاستمرار في العمل، وليس هروباً من أعباء العمل اليومي فقط، وقد يكون الفراغ عاملاً من عوامل تفكك الشخصية وانحلالها، أو عاملاً من عوامل تكاملها، خصوصاً في المجتمعات الصناعية الحديثة التي اصبح فيها عامل الوقت أحد سياط الحضارة المدنية على ظهر الإنسان الذي أرادته هذه الحضارة أن يكون عاملاً منتجاً ليس إلا. ولا يخلو وعاء الفراغ الترويحي في أي مجتمع من المجتمعات مهما كانت درجة حضارته من منظومة القيم التي يحتكم اليها، ومن ثمّ ترتبط العلاقة بين ممارسة النشاطات الترويحية أو نشاطات الوقت الحر ومنظومة القيم المتعارف عليها. وتترسخ هذه العلاقة أكثر كلما كان المجتمع اكثر اقتراباً من الصناعة والتكنولوجيا الحديثة، بينما تكاد تنعدم تماماً في البلدان المتخلفة.

وما دام وقت الفراغ يرتبط بمنظومة القيم السائدة في المجتمع، فإنه باستقراء تاريخ الأديان نجد أن جذور هذه القيم ونشأتها قد ارتبطت بالضرورة بتعاليمها وروحها، خاصة في الأديان السماوية والتراث الإنساني الأخلاقي على مدى تاريخ الحضارات، ولذلك لاحظنا أن منحنى الارتقاء الحضاري أو انخفاضه قد ارتبط في كل الحضارات بمدى التمسك والالتزام بالقيم الحاكمة التي بررت قيام أي حضارة. ولا نذهب بعيدا، فعندما وهن التمسك بالقيم الأخلاقية الحاكمة للسلوك في المجتمعات الإسلامية، تراجع نفوذها وتأثير سلطانها على كثير من بقاع العالم التي شاع فيها التفريط في تعاليم الإسلام وكانت سقطة الأندلس أحد النماذج التي لا ينساها التاريخ الإسلامي بعد أن كان الإسلام متمكنا في ربوعها مئات السنين.

عندما ضعف التمسك بالقيم الأخلاقية الحاكمة لسلوك المسلمين .. تراجع نفوذهم وسلطانهم على كثير من بقاع العالم

سلام بين القول والعمل كقيمة ثابتة في منظومة قيمه الأساسية. ولم يكتف بمجرد أداء العمل بل حض على تجويده وإتقانه والإحسان فيه تجسيدا ماديا لعبادة الله سبحانه، وبهذا تم الربط بين شعائر التعبّد وسلوك الحياة اليومية، ولا يقتصر الجزاء على المردود المادي في الحياة الدنيا بل يمتد الى الخلود في حياة طيبة في الآخرة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(النحل-٩٧)، وفي قول الرسول ﷺ «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفورًا له» (رواه ابن عساكر والطبرانى).

وإذا كان هناك من يفصل بين وجهي عملة الوقت (العمل والفراغ) ويعتبر الفراغ هو الوقت الفائض بعد خصم الوقت المخصص للعمل والنوم والضرورات الأخرى من الأربع والعشرين ساعة. فإن المنظور الإسلامي يصل بين الفراغ والعمل، حيث إن تأدية الشعائر الإسلامية ليست مجرد ملء جزء من وقت الفراغ بل هي كتاب موقوت يلتحم بجوهر الوقت والعمل الخاص

للاتصال بين العبد وربه، وهي أيضا تشغل قسطا معلوما من الوقت بالترويح عن النفس بغذاء ومدد روحي يتذوق فيه المؤمن حلاوة الإيمان، حيث تصفو النفس وتتجدد طاقة الإيمان ويتجدد كذلك الدافع الى العمل باعتباره شطرا من العبادة العملية للإيمان والامتثال للتكليف بالاستخلاف أي بالتنمية المستدامة بلغة العصر.

غاية الحياة وأزمة وقت الفراغ

فالوقت هو الحياة الذي تتجسد فيه نوعية حياة الإنسان، وبه تتمايز حضارات عن أخرى، ولقد نشأت مشكلة الفراغ عن انعدام الهدف من الحياة، فليست مشكلة وقت الفراغ أصيلة نابعة من فطرة الإنسان، وإنما هي مشكلة طارئة نابعة من جنس الحضارة المعاصرة، فالحضارات التي تعلي من القيم المادية والعملية تختلف عن غيرها التي ترفع من القيم الروحية والمعنوية، خاصة وثيقة الارتباط بالدين، ففي الأولى تعلو المصالح الدنيوية والمادية التي تخلو أغلبها من الاحتكام الى تعاليم فوقية ربانية، فتزداد الأثرة والأنانية على حساب الإيثار الذي عززه الإسلام، وفي الثانية وازن الإسلام بين مقاصد الدنيا والدين التي تهدف الى حفظ العقل والدين والنفس والمال والنسل، بوسطية تميّز بها الإسلام عن سائر الأديان السابقة عليه والمعتقدات الإنسانية أو البشرية.

وبالرغم مما هو شائع في الثقافات المادية الليبرالية (التحررية) من أن وقت الفراغ ملك خاص لأي إنسان له الحرية المطلقة في استغلاله أو هدره فإن الثقافة التي تعلي من شأن الروح والعقل بتوازن محمود مع الاحتياجات المادية، تجعل وقت الفراغ ينطوي تحت مسؤولية المقاصد الشرعية «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، «ولا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه» (رواه الترمذي). لذلك كانت الضرورة ملحة في أن يحاسب الإنسان المسلم نفسه، بقدر الإمكان، عن وقت فراغه تماما مثلما يحاسبها عن وقت عمله. ومن ثم كان مضمون النشاط الترويحي الذي يحتويه وعاء وقت فراغه يندرج أيضا في نطاق مسؤولية الاستخلاف أمام الله سبحانه وتعالى. لذلك أصبح من الضرورة بمكان ترشيد وقت الفراغ ومحتواه الترويحي بشكل متوازن يجمع بين راحة البدن والترفيه عن النفس وتنويع النشاط العقلي بحيث يتحقق منه تجديد الطاقة والنشاط لاستئناف مسيرة العمل اليدوي أو الفني أو الذهني.



التدريب وتطوير الذات أعظم استثمار لأوقات الفراغ

نوعيات الترويح

ويلاحظ على مدى المسار التاريخي كيف انقسمت نوعيات الترويح الى هادف وغير هادف والى ترويح تجاري وترويح موجّه اجتماعي ونفسي، ما ألزم المجتمعات المعاصرة بأن تخضع وقت الفراغ للدراسة والتمحيص والتخطيط، وذلك في إطار سياسات التنمية الاجتماعية وبرامجها، إذ إنه من دون ذلك يتحول مضمون وقت الفراغ الى عشوائيات من الأنشطة التي يغلب عليها الطابع التجاري الربحي فقط، من دون الالتزام بقيم ضابطة للسلوك الاجتماعي والتذوق الفني، وأمامنا نماذج متعددة يقود فيها الترويح التجاري الربحي فقط الى مهالك وانحرافات اجتماعية وجنائية، يتم فيها العدوان على أهم المقاصد لحفظ العقل والدين، ومن ثم تضخمت مشاكل المخدرات وتعاطي وإدمان الخمور وممارسة النماذج المستحدثة من القمار التي انتشرت في الفضائيات باسم مسابقات ساذجة ومصطنعة لكسب الآلاف من العملات النقدية نظير حصد الملايين من أثمان المكالمات الهاتفية مناصفة بين منظم المسابقات الوهمية الساذجة ومؤسسات الاتصال في مجالات الفن والغناء والأفلام وأيضا باسم الدين.

مؤسسات الترويح التجاري

إن مؤسسات الترويح التجاري غير المنضبطة هي الشائعة اليوم على مستوى العالم المعاصر والتي تغير نمطها في ظل ثقافة عولمة الرأسمالية المتوحشة الى بؤر لإهدار الوقت وإشاعة الفساد والعدوان المستمر بالاستيلاء على مردود التنمية، خاصة في دول العالم الثالث وانسياق الغالبية من شبابها للاستغراق في ممارسة أنشطة ترويحية شديدة الضرر للدين والعقل والنفس والمال. مما يستهلك من رأس المال البشري والاجتماعي للشعوب، ويستنزف حصاد التنمية والتقدم.

إن بناء الحضارات وما أنتجته من اختراعات مادية وتكنولوجية وأعمال فكرية وأدبية وابتكارات فنية كان أغلبه على مدى التاريخ من نتاج عبقرية الفكر الإنساني خلال استثماره لوقت الفراغ أكثر من كونه ممارسات وقت انشغاله بالعمل والإنتاج للكسب والمعاش. ففي الوقت الذي استثمر فيه علماء وفقهاء وفلاسفة الأمة الإسلامية وقت فراغهم تحت مظلة مفهوم الاستخلاف استطاعت الحضارة الإسلامية أن تزدهر بأعمالهم وكانت العتبة الوسطى التي انتقلت بها الحضارة الغربية الحديثة الى ما آلت إليه من إنجازات تسببت في سبقها للأمم في مجال العلم والاختراعات.

مقاربة لنقد الخطاب الإعلامـي الإسلام

عبد الرحمن حمادي - سورية

في الصحوة الاسلامية المعاصرة تـزداد حاجتنا الى مصارحة بعضنا البعض في وقفات نقدية تعيننا على تصحيح ممارساتنا، وخاصة في الوقت الذي تشتد فيه الحملة المعادية على الاسلام والمسلمين، ومن هذه المصارحة ضـرورة اعترافنا بغيابنا الاعلامي كمسلمين وعرب عن الساحة العالمية في الوقت الذي يستمر فيه اعداؤنا في حملاتهم الاعلامية المنظمة والخبيثة لتشويه صورة العرب والمسلمين أمام العالم، حملات لم يوفروا فيها الاموال والخطط والعقول الاعلامية ليرسخوا الصورة المشوهة عن العرب والمسلمين، ولا داعي ان أكرر كلاماً كرر مراراً عن آلاف الافلام السينمائية التي يتخمون بها العالم وموضوعها وهدفها تشويه صورتنا، ولم يعد القول وارداً عن سيطرة أعدائنا على وسائل الاعلام العالمية وتكريسهم تلك الوسائل لمزيد من تغييب حقيقتنا كمسلمين، والاساءة الى الاسلام، يفعلون ذلك في ظل غياب اسلامي كامل عن الساحة الاعلامية العالمية. ولنعترف انهم نجحوا في مراميهم واهدافهم الخبيثة بحيث صارت كلمة مسلم في اذهان الغربيين مرتبطة بكلمة الارهابي عدو الحضارة وكاره الاديان الاخرى، الساعي الى تدمير الحضارة البشرية وإعادة العالم الى الظلام... الى آخر الصور التي نجحوا في ربطها بنا ظلماً وعدواناً، وفي ظل غيابنا عن مقارعتهم بأدواتهم واساليبهم نفسها بما يوضح حقيقتنا وحقيقة ديننا الحنيف والدور الحضاري الكبير الذي مارسه المسلمون عبر التاريخ.

خطابنا الذاتي أولاً

واذا كنا في سنوات سابقة لم نتوقف عن مناشدة المسلمين ليوجدوا خطاباً اعلامياً عالمياً، للاسف، ورغم صحوتنا الاسلامية، بتنا هذه الايام في حاجة لمناشدة كثير من المسلمين كي يراجعوا خطابهم الذاتي الموجه للمسلمين، اي الخطاب الـذي نوجهه لانفسنا، فهذا الخطاب صار يجد مساحة واسعة للتعبير عن نفسه عبر فضاء الانترنت والتقنية الفضائية ووسائل الاعلام والاتصال الاخرى الكثيرة، وكان من المفترض أن نتخذ من هذه المساحة الاعلامية مجالاً لتطوير خطابنا الاسلامي بما يخدم الاسلام وقضاياه، ولكن للأسف انفلت هذا الخطاب في بعض مناحيه عن العقلانية وأهداف الوعي الاسلامي المنشود ليصبح بحسن نية، أو سوء نية وسيلة اساءة للمسلمين واداة إضافية بيد اعداء الاسلام ضد الاسلام.

نلج الفضاء الالكتروني، فنسرّ من عدد المواقع التي تنسب نفسها للاسلام والمسلمين، ولكن ندهش عندما نجد كثيراً من المواقع قد تخصصت - من حيث تدري او لا تدري -في زرع الشقاق والخلاف بين المسلمين، ولا داعي لتسمية هذه المواقع هنا، ولكن تابعت بقلق تلك المعركة الدائرة بين بعض علمائنا عبر مواقع حول مسائل لا تتعلق بجوهر العقيدة الاسلامية من مثل هل ينقض الوضوء اذا جرح اصبع المسلم بوخزة دبوس؟ أو بأيّ القدمين يدخل المسلم للمسجد اولاً، بالقدم اليمنى أم اليسرى؟

المسلمون بحاجة لخطاب يحثهم على الدخول في مواجهة التحديات التي تواجههم بإمكانيات علمية وفكرية مبنية على الثقة والقدرة النابعة من جوهر العقيدة

مسائل صغيرة هي بالتأكيد ليست في اولويات اهتمام المسلم في هذا الوقت الذي تحاصره فيه الكثير من التحديات، ومع ذلك تتضخم في نقاشات حادة بين بعض علمائنا وتصل إلى حد رمي التهم وتبادلها بالخروج عن الدين، وقد تصل الى حد تكفير هذا لذاك، مع أن حسم هذه النقاشات وفي المسألتين اللتين ذكرتهما يكمن ببساطة في التالي «ادخل المسجد كيفما شئت، فالمهم ان تدخل وتصلي، واذا شككت بنقض وضوئك فتوضأ لان الوضوء سهل وليس عملية شاقة، وهذا من صلب يسر الاسلام الحنيف».

وفي هذا الوقت الذي تتكالب فيه القوى المعادية على الاسلام والمسلمين ادهش من حماس بعض علمائنا لاثارة مسائل لم تعد بحكم العصر واردة كمسألة العبودية والرق، فعلى قناة فضائية اسلامية يتحدث احد علمائنا الاجلاء دون ان يراعي أنه لم يعد هناك عبودية الآن، وأن كلامه يترجم على الشاشة للغة الأجنبية، وقد تمنيت لو ان عالمنا وفر على نفسه فتحدث عن محاربة الاسلام للرق وأنه اول من وضع منافذ لعتق الارقاء عبر التاريخ.

تقريب لا تفريق

ونتابع في الفضاء الاعلامي الاسلامي فنجد مواقع مذهبية تخصصت في مهاجمة المذاهب الاخرى، فترد مواقع اخرى بهجوم مماثل، وبلغة عدائية اثيرت مسائل مازالت مثار اختلاف بين الفقهاء؟ وخرج الحديث عن هذه المسائل من نطاق الحوار الذي يحترم رأي الآخر الى لغة التهجم والسباب والتكفير المتبادل، ودون ان يراعي القائمون على هذه المواقع الالكترونية ان هناك خبراء متخصصين من اعداء الاسلام يلتقطون ما تنشره هذه المواقع ويترجمونه الى لغات اهل

ـي المعاصر ذاتياً

الغرب كدليل يدعم تشويههم لصورة الاسلام والمسلمين.

وتأتي مواقع اخرى تعطي لنفسها صبغة اسلامية، ويتولى فيها عالم من علماء المسلمين الاجابة عن اسئلة المسلمين «طلباً للثواب» كما يقول، فاذا بالاسئلة الواردة - وأشك انها واردة من المسلمين حقيقة - تدور حول الجنس والتمتع بالجنس واساليبه.

سأفترض النية الطيبة لدى هذه المواقع وأسأل: ما الذي تفيده هذه المواقع؟

في الواقع لا شيء، بل تشكل اساءة كبيرة للاسلام والمسلمين لانها تقدم اداة اثبات لاعداء الاسلام بأن المسلمين لا هم لهم إلا الجنس والنساء، وبدهي ان هذا ليس الاعلام الذي نبحث عنه.

التبشير لا التنفير

ضمن حديثنا عن نقد الخطاب الاعلامي الاسلامي لابد ان نتحدث عن لغة الترهيب التي يمارسها هذا الخطاب في احيان كثيرة مزهداً بالدنيا ومنذراً المسلمين بالويل والثبور وعظائم الامور لو فعلوا كذا او فعلوا كذا، وهذا الترهيب نعاني منه في خطب الجمع، فيصعد الخطيب ليجلد المصلين بسياط وصف جهنم وعذابها، ثم يأتي في الجمعة التالية فيزيد من سياطه حتى لا يظن احد من المصلين أنه ناج من جنهم لانه تبسم ذات مرة او فاتته صلاة في وقتها لسبب ما، وكثيراً ما أخذ بعض علمائنا على معارضيهم في ترهيبهم هذا، فالاسلام الحنيف هو دين الدنيا والآخرة، ولا أعرف من زرع في عقولهم ان الاسلام يكره الفرح وأن المسلم يجب ألا يكون سعيداً.

ان القرآن الكريم الذي تحدث عن جهنم قد اسهب في المقابل في وصف الجنة وترغيب المسلمين بها، وما من دين غلف أتباعه بالسعادة الدنيوية والفرح كما فعل الاسلام الحنيف، وما من دين حبب الدنيا الى أتباعه كما فعل الاسلام، بل جعل من عمارة الدنيا والعمل الصالح فيها وسيلة لحسن الآخرة، فلماذا يصر بعض علمائنا على الحديث هكذا باستمرار عن جهنم ولا يتحدثون عن الجنة، ولماذا لا يتحدثون عن ابواب التوبة وفضلها وقبول الله لها من عبده في أي وقت ما دامت توبة نصوحا؟



في هذا الصدد مازلت أذكر عندما بدأت قناة فضائية اسلامية عربية وقورة ببث فقرة اعلانية تحث فيها الشباب على الصلاة، فتصوّر شاباً يعمل على حاسوب ويتأخر عن اداء الصلاة، ثم في اللقطة التالية نرى الشاب مكفناً وهو يوضع في القبر، ومع عبارة: «لا تنس صلاتك قبل مماتك»!

وقتها خاطبت السادة القيمين على تلك القناة الفاضلة وشرحت لهم أن هذه الفقرة الاعلانية الدعوية تعطي مفعولاً معاكساً، فهي من جهة تحذر الشباب من التعامل مع الحواسيب التي هي لغة العصر، ومن جهة أخرى توقع المتلقين من الشباب المسلم في الكآبة وتزهدهم بالدنيا، وربما تجعلهم يتصرفون بعكس ما أراده الاعلام مادام مصيرهم مرعبا كما يصوره الاعلان، ومشكورة انتبهت القناة لهذا فاستبدلت الاعلان بفيلم قصير يصور مجموعة من الشباب تلعب كرة القدم، وفي اللقطة التالية نراهم يصلون ضمن الملعب، ثم في اللقطة التالية يعاودون اللعب مع عبارة طيبة وهي: «أدّ صلاتك تنعم بحياتك»، وهذا هو الاعلام المطلوب، الاعلام الذي يبشر ولا ينفر، وخاصة الاعلام الموجه للشباب.

ان ما ذكرته هو مقاربة لمحاولة القاء بعض الاضواء على القصور الذي يعاني منه الخطاب الاعلامي الاسلامي الموجه للمسلمين، وحرصاً على استمرارية صحوتنا الاسلامية المعاصرة ارى ان الأمر صار بحاجة ماسة لمراجعة هذا الخطاب من المسلمين وعلمائهم عبر مؤتمر اسلامي مخصص للبحث في واقع الخطاب الاعلامي الاسلامي المعاصر وسبل الارتقاء به، ولنصل الى

ضرورة مراجعة خطابتنا عبر مؤتمر إعلامي متخصص بمشاركة العلماء والإختصاصيون



خطاب اعلامي دعوي يكون عامل توحيد للمسلمين لا عامل تفرقهم، خطاب يدفع بالمسلمين إلى الدخول في مواجهة التحديات التي تواجه الاسلام، مواجهة تكون متسلحة بامكانيات علمية وفكرية مبنية على الثقة بالنفس والقدرة النابعة من جوهر العقيدة الاسلامية لا قشورها.

نعم، نحن بحاجة الى خطاب اعلامي اسلامي ينطلق من القانون الالهي الحكيم والشامل الذي بينّه الله سبحانه في قوله الكريم: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة-١٠٥)، ويعمل على صهر المسلمين بشكل واع بالقانون الاسلامي الرائع: ﴿انما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات-١٠).

المحاصرون الجدد وعين الزمان تلتفت إلى شعب أبي طالب

محمد أبو عيد - مصر

التاريخ يعيد نفسه، وما أشبه الليلة بالبارحة، والأيام متشابهة، والكفر ملة واحدة، لعلك تذكر عزيز القارئ حصار المشركين لرسول الله ﷺ وصحابته في شعب أبي طالب.

قال ابن اسحق: «فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم وكذلك حمزة بن عبدالمطلب، والإسلام يفشو في القبائل، اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ألا ينكحوا إليهم، ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوهم شيئا، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم».

وكان كاتب الصحيفة هو منصور بن عكرمة بن عامر، قال ابن اسحق: فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى شعب أبي طالب وظلوا على ذلك الحال مدة ثلاث سنوات.

واشتد الحصار على المسلمين حتى اضطروا الى أكل ورق الشجر وحتى أصيبوا بشظف العيش وشدته.

ما أشبه هذا الحال بحال شعب فلسطين اليوم حيث الحصار والتجويع والهدم والقتل.. إن قوى الشر تألبت على شعب أعزل فريد تريد خنقه حتى يموت وتنتهي قضيته.

إن هذا الشعب المجاهد العظيم لديه ثوابت، وهي الأقصى الذي هو جزء من عقيدته، أرضه ووطنه، أهله المشردون، هذه الأصول الثابتة جعلته لا يفرط ولا يتنازل ويعلن الصمود والتحدي.

ولعل هذا الشعب يستلهم القدوة من المسلمين المحاصرين في شعب أبي طالب، ولك أن تتعجب من شدة الحصار في القديم والحديث ويقابل ذلك شدة الصمود والتحدي.

إن المحاصِرين القدامى على الرغم من كفرهم وعنادهم، إلا أن المروءة لم تمت في بعضهم، ودليل ذلك ما قام به هشام بن عمرو وزهير بن أبي أمية المخزومي والمطعم بن عدي وزمعة بن الأسود وأبو البختري، هذا الفريق اتفق أفراده على نقض الصحيفة، وتزامن ذلك مع تدبير الله سبحانه لرسوله ﷺ وصحابته بقيام الأرضة بشق الصحيفة، وعجيب الأمر ان ملة الكفر في هذه الأيام خليط من مسيحية متعصبة ويهودية حاقدة قد سخرت العالم معها لذبح شعب ودفن قضية واحتلال أرض، كل ذلك يتم على مرأى ومسمع من عالم الحضارة والقيم وحقوق الإنسان والأمم المتحدة ومجلس الأمن... وهلمّ جرا.

فكأني بحقوق الإنسان والأمم المتحدة والعالم أجمع لم يزنوا شعرة في ميزان القيم، أو شعرة في رأس واحد من الخمسة الكبار -إن جاز التعبير- الذين اتفقوا على نقض الصحيفة التي وضعها المحاصِرون القدامى.

إن المحاصِرين الجدد يعيشون مرحلة الغباء المركب، لأن التاريخ لا يكذب، إنما يحفر هذه الأحداث في ذاكرة الزمان، ولن تمحى على الاطلاق، ولقد نسى العدو العالمي أن الشعب الفلسطيني يكسب كل يوم جديدا، ومن تلك المكاسب:

■ إعلان القضية على العالم أجمع مما استدعى تعاطفا شعبيا كبيراً.

■ أدت المقاطعة الاقتصادية إلى خدمة دعوة الحق وذلك ما حدث مع المحاصرين القدامى أيضاً.

■ سخط الشعوب الإسلامية والغربية على الصهيونية الفاشية.

■ ثبات الشعب الفلسطيني خلف قيادته كما حدث من المسلمين خلف رسول الله ﷺ.

■ وعد الله يتحقق للصامدين.

أرأيتم أعزائي كم كان المحاصرون القدامى أفضل من المحاصِرين الجدد وأن المحاصَرين الجدد سائرون على درب المحاصَرين القدامى قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾(الأحزاب:٢١).

وإن الشعوب الإسلامية تقوم بنفس الدور الذي قام به الخمسة الكبار لنقض الصحيفة، فالشعوب المسلمة يعز عليها أن يذبح ذلك الشعب المجاهد وهم يتفرجون لا دور لهم.

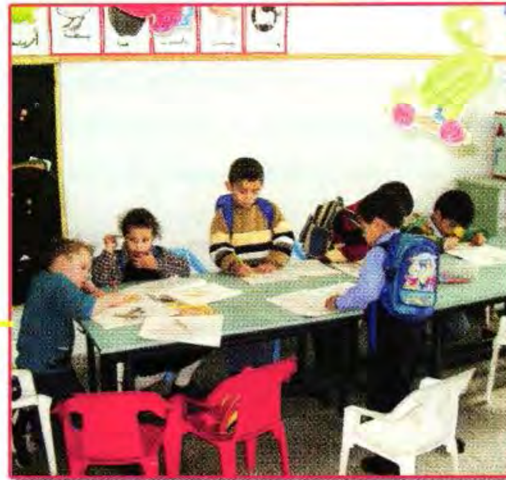
إن دماء العقيدة بدأت تغلي فأعلنت الشعوب الغضبة الكبرى، وتمثلت غضبتها فيما تستطيع وتملك من مثل عقد المؤتمرات والندوات والمعارض وجمع التبرعات النقدية والعينية والتسليط الإعلامي على مقدساتنا وإحياء القضية من جديد في وقت يحاول العدو طمس معالمها ودفنها.

إن غضبة الشعوب قوية لكنها تحتاج الى قيادة ربانية مخلصة تقودها الى بر الأمان وتحقيق النصر.

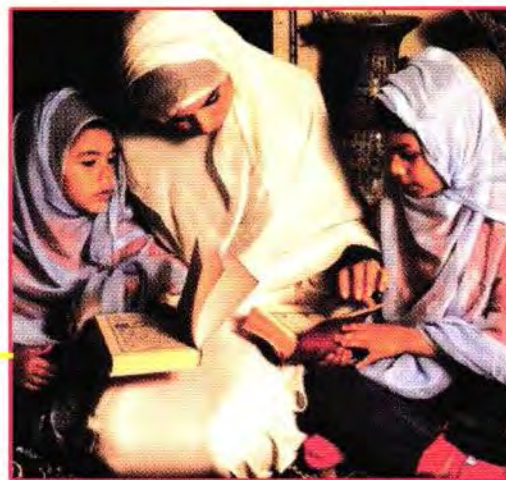
إن الأيادي المتوضئة الطاهرة هي الأمل في العودة بالأمة الى المنابع الصافية ومقدساتها الطاهرة.

البيت المسلم











شخصية الطفل.. إشكالية البناء والتوجيه

د. خالد النجار - مصر

الإنسان عموما سريع الاكتساب والتعلم، والجو الأسري الحميم هو الحلقة الأهم في تكوين معالم الشخصية السوية للفرد، فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويؤثر ويتأثر بها، وهي حين تتعامل مع الطفولة البريئة بطرق سليمة تساعدها في تكوين ملامح شخصية متوازنة ومتميزة، وهذا يتطلب أن يكون الآباء والأمهات على قدر كبير من الثقافة والوعي التربوي في كيفية التعامل مع الأبناء.

ومنذ الشهور العشرة الأولى من عمر الطفل فإنه يخضع لثلاثة مؤثرات مهمة هي:

الأبوة

وتعني جميع التعليمات والأوامر التي يتلقاها الطفل في طفولته من والديه أو ممن يشرف على تربيته، وتتمثل هذه الأوامر في: افعل كذا، لا تفعل كذا، هذا عيب، هذا حرام ، هذا حسن، هذا سيئ

الرشد

وهو مؤثر أشبه بعملية الحاسب الآلي، حيث يعتمد على منطقية الطفل نفسه واكتشافه للمؤثرات المحيطة به من خلال تجربته الذاتية.

الطفولة

وهي تلك العوامل التلقائية التي تتميز بها شخصية الطفل مثل العفوية والاكتشاف والإبداع والمرح والمرونة.

هذه المؤثرات تمتزج لتكون شخصية الطفل، ولها أهمية في قدرته الشخصية على الاتصال وحل المشكلات والتفاعل الايجابي وصنع القرارات عند الكبر، ولذلك فإن سيطرت التنشئة الأسرية والاجتماعية (مؤثر الأبوة) عليه نتج إنسان مسلوب الشخصية، وان اهمل الطفل أو ترك له الحبل على الغارب دون تربية، سيطر عليه «مؤثر الطفولة» وضاعت معالم شخصيته، وان سيطر عليه «مؤثر الرشد» وغابت الأبوة والطفولة نتج شخص جاد في كل الأوقات.

وبالتالي كان الوضع الملائم هو التوازن بين المؤثرات الثلاثة حتى تتكامل شخصية الطفل.

صفات الشخصية المتزنة

ولأجل تحقيق شخصية متزنة لأطفالنا ينبغي الانتباه للأمور التالية:

■ الطفل بحاجة الى الاتصال الجسدي، فالطفل يشعر بالحاجة الى الملامسة، ويهدأ اذا اخذته أمه بين ذراعيها وضمته الى صدرها، حيث يشعر بالأمن والاطمئنان والحماية، ويتطور لديه شعور ارتياح عاطفي، وثقة بالنفس.

كما أن للقبلة دورا فعالا في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، وتسكين ثورته وغضبه، وهي دليل رحمة القلب بهذا الطفل الناشئ، ثم هي سنة ثابتة عن المصطفى ﷺ في تعامله مع الأطفال.

والأطفال بشكل عام أكثر تمركزاً حول حاجاتهم، أنانيون بعض الشيء، ولكن مع تقدمهم في العمر وبتهذيب الأهل بخلق روح التعاون والعطاء لديهم، يصبحون أكثر تفهماً لحاجات الآخرين، وعادة يزداد الطفل نباهة وفطنة ومعرفة إذا كانت بيئته التي تحيط به ثرية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.



■ غالبا ما نكلف ابناءنا وبناتنا بما لا طاقة لهم به، لذلك نجدهم يلجأون الى الخلاص منه بالانسحاب أو البكاء أو حتى العدوان، فلا يعني ان احدا من أقران أو إخوان الطفل نجح أو استمر في شيء معين، لا يعني ذلك وجوب نجاح واستمرار شقيقه في نفس الشيء لأن الميول تختلف، والهمم تتفاوت.

■ ينبغي ان يتعود الطفل على الحرية والتفكير المنطقي، وينبغي ممارسة هذه المهارات في الحياة اليومية معه، وكذلك في المناهج الدراسية وطرق التدريس، فالاهتمام بمهارات التفكير يسهم في استثمار طاقات العقل عند الطفل ويرفعها الى مستويات عالية تساعد في نشوء شخصية ذكية، ومن مهارات التفكير: التخطيط، تحديد الهدف، جمع المعلومات، تنظيم المعلومات، الوصف، التلخيص، التطبيق.مهم جدا ان نأخذ بعين الاعتبار آراء الطفل واقتراحاته، لنبين له انه قادر على الاقتراح والاختيار أيضا، وهكذا يثمن الوالدان مجهود الطفل من خلال ما ينجزه سواء في البيت أو المدرسة، قال الإمام الغزالي رحمه الله: «مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود، فينبغي ان يكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس».

■ الطفل بحاجة دائمة للمراقبة والتعليم حتى نساعده على التمييز بين الواقع والخيال، فهو يعجب بالشخصيات التي تطير، ويسعد كثيراً بمراقبتها في انتصارها على الأشرار.

■ تعليم الابن قيم الوقت، من حيث: أهمية الوقت، المحافظة على الوقت، سعادة احترام الوقت، اهمية احترام وقت الآخرين.

الخلاصة

ينبغي التأكيد على التوجه نحو الطفل - تربية وابداعاً - انطلاقاً من الفهم الصحيح والواعي لشخصيته في مراحلها العمرية المختلفة، وتفهماً متعاطفاً لاحتياجاتها الاساسية، ونبذ النظرة التقليدية لها تلك النظرة التي تتجسد في نظرتنا وتعاملنا مع الطفل، انطلاقاً من اعتباره رجلاً صغيراً، او دمية في البيت، أو بنك معلومات في المدرسة، أو كائناً متمرداً في الشارع، أو كائناً مغفلاً أو ساذجاً.



دعيه يتفاعل اجتماعياً

رفعت حسين - مصر

مما لاشك فيه ان صدق الآباء والأمهات مع اطفالهم يُربي الطفل على القيم الأخلاقية الصحيحة ويطبع نفسية الطفل بطابع الانسجام والارتياح النفسي لكل كلمة صدق يتفوه بها، لانه سيجد رد الفعل الطيب لدى والديه، اي سيحدث الانسجام النفسي في وجدان الطفل ويكتسب ثقة والديه فيه.

وتقع مسؤولية تنشئة الطفل الاجتماعية السوية على عاتق البيئة التي يشب فيها من حيث معاملة المجتمع الصغير (الاسرة) له ومدى مساهمتها في إثراء حياته الاجتماعية، كما ان علاقاته باقرانه وجيرانه واصدقائه تُسهم في تشكيل وجدانه.

وعلى الآباء والامهات ان يكونوا اوفياء مع الطفل حتى لا يصاب الطفل بصدمة قوية في حالة مخالفة والديه للوعد، وبالتالي يتحلل من الالتزام بالصدق في اقواله، وعليهم إشباع الحاجات النفسية له وان يبثوا فيه قيم الصدق والالتزام بالوعد والامانة فيما يقولون وما يفعلون، لان الطفل ينظر لوالديه في كل تصرف يطالعه في سلوكيات الاب وسلوكيات الأم من دون ان يلحظ الاب أو الأم ذلك، فالطفل يختزن كل ما تطالعه عيناه من تصرفات والديه في مختلف المواقف الحياتية ثم يقوم باستدعاء هذا السلوك وقت الحاجة اليه، فنجده يتمثل القدوة في والديه ويشب على تشبّع نفسه ووجدانه بسلوكيات مكتسبة من البيئة الصغيرة (الأسرة) كما انه يجب ان تُتاح للطفل الفرصة للاستمتاع بحياة مشوقة فيها روح المغامرة المعقولة، وعدم تدليل الطفل التدليل الزائد عن المعقول، لأن التدليل الزائد له يمنعه من التفاعل الاجتماعي الصحيح ويشعره بالكبت وانه اقل من



زملائه الذين يملكون مواجهة المواقف الصعبة بشجاعة.

انها مسؤولية عظيمة يجب القيام بها على اكمل وجه، وهي توفير المناخ الصحي الأسري المناسب لتنشئة الطفل التنشئة الاجتماعية السوية، ولقد اوصانا الله عز وجل بحسن تربية اولادنا على العقيدة السمحة وعمل الصالحات، واحرى بك سيدتي الام الفضلى ادراك هذه القيم السمحة وتأديتها على اتم وجه، وكما اوضح نبينا الكريم ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (حسنه الألباني) فعملك وجهدك في سبيل تربية طفلك التربية القويمة السليمة يعود عليك بالنفع اولاً ثم على الاسرة عامة والمجتمع كله، خاصة اذا مزجت سلوكياتك المنزلية ما بين العمل بالمنزل وقضاء شؤون اولادك وعبادة الرحمن، فالطفل مثل الكاميرا التي تلتقط الصور، فتلتقط عينا الطفل أيّ سلوكيات تصدر منك او من والده ثم يختزنها ليخرجها وقت الحاجة اليها، اي سيحفظ الطفل كل تصرف تقومين به في اي موقف يعتريك، ويختزن هذا التصرف ليفعله اذا ما عنّ له اي موقف مثل هذا الموقف، وسيكون هذا بمنزلة مخزون فكري يستعين به الطفل لدى حاجته اليه، فتتشكل حياة طفلك الوجدانية والنفسية من خلال اختزانه لتصرفاتك التي يجب ان تكون مثالية لان طفلك يعتبرك قدوته الحسنة ومثله الاعلى وكذلك يعتبر والده.

ان تصرفاتك الحياتية السليمة سيتحلى بها طفلك وتتشبع بها روحه وتستقر في وجدانه ليجعلها النبراس الهادي له في مختلف مراحل عمره، فالصدق والعبادة الحقة لله عز وجل وإقام الصلاة في مواقيتها وحبك للخير وكراهيتك للكذب وسمو نفسك ومراقبتك لله عز وجل ووفاؤك لوعدك واحترامك للغير، كل هذا يعد المخزون الفكري والنفسي والوجداني لعقل طفلك من خلال معايشته لكل سلوكياتك، وهو ما يتيح له الارتقاء بروحه ونفسه بعيداً عن المكروهات والمحرّمات، فيتحلى بكل ما هو طيب من الصفات، لانه سيعرف الله عز وجل ويعرف ان الله يراقبه في كل سلوكياته وتصرفاته. فيُجبل ابنك على كل سلوك سوي قولاً وفعلاً.

قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ (الكهف - ٣٠).






سيكولوجية الاختلافات الفردية بين الأطفال

حسين سباهي- سورية

يظن الآباء أنهم يحبون جميع أطفالهم ويعاملونهم على قدم المساواة وهم لا يعلمون أن من المستحيل عليهم أن يفعلوا ذلك.ولما كان لكل طفل في الأسرة جوه الخاص، بل إن هذا الجو الخاص يختلف باختلاف الظروف، فإن الأبوين تتقلب عواطفهما في صورة غير متوقعة تبعاً لاختلاف هذه الظروف والأحوال. فقد تسرف إحدى الأمهات في حب واحد من أبنائها، ومع هذا يعوزها أن تفهمه.وكثيراً ما كانت احدى السيدات تبدي ندامتها، بعد أن كبر أولادها، على ما كانت تفعل مع واحدة من بناتها، لقد كانت تلك الأم التي طبعت على العجلة والعنف تحاول منذ البداية دفع ابنتها التي جبلت على التريث والأناة، على أن تسلك مسلكها، وكانت لا تترك مناسبة تلوم فيها الطفلة المستأنية في أفعالها إلا فعلت، غافلة عن أن هذه الطفلة تتصرف بفطرتها التي فطرت عليها، وعن أنه إذا كان للسرعة والعجلة مزية، فإن للتريث والأناة مزايا، ومع كل ما بذلت مع الطفلة من جهود لم تتحول الصبية عن فطرتها، وذهبت نار الشدِّ والجذب بين الطبيعتين المختلفتين، ولم تخلف إلا شوائب النفور.

ولا شك ان كل أبوين يعرفان الاختلافات الفردية بين أطفالهما، ومع ذلك فإنهما يقعان في الخطأ عندما يقدمان لكل طفل من الأطفال اللون نفسه من المساعدة الذي يقدمانه للأطفال الآخرين، جاهلين – أو متجاهلين – أن طبيعة كل طفل تختلف عن طبيعة الطفل الآخر، وأن فطرته التي فطر عليها تحتاج لعون من طبيعة أخرى، ويصف أحد الخبراء الموقف بقوله: إن الأب يرى أن علاقته بطفله هي العلاقة نفسها بين صانع الخزف والصلصال، أكثر من علاقة البستاني الذي يهتم بزهرة صغيرة، فإن في ذهن صانع الخزف فكرة محددة عن شكل الإناء الذي سيصنعه، في حين أن البستاني لا يستطيع أن يغير أو يعدل مطلقا في شكل الوردة التي يرعاها إلا أنه يستطيع أن يجعلها تنمو وردة ناضرة بتوفير أسباب النضج الصحيح، أو أن يجعلها بإهماله وردة ذابلة.



وقد يصبح الطفل المتوسط الذكاء – إذا تعهدنا عواطفه بالعناية والاهتمام – عضواً ناجحاً سعيدا في المجتمع كالطفل الذي يعمل توقد ذكائه على ظهوره وتفوقه، وقد يكون صحيحاً في كثير من الأحايين أن يفشل الولد الحاد الذكاء بسبب عدم استقرار عواطفه، وربما كان سبب فشله هذا أن أبويه وضعا نصب أعينهما الاهتمام بتثقيف عقله وأهملا العناية بعواطفه، ومثل هذا الولد خليق أن يشب عضواً خاملاً فاسداً في المجتمع.

صفات الزعامة

وقد دلت الدراسات والملاحظات على أن صفات الزعامة تبدو على بعض الأطفال في سن مبكرة، فالطفل الذي يحقق النجاح وهو في الثالثة من عمره في توجيه غيره من الأطفال لن يلبث أن يصبح محنكاً عندما يبلغ مرحلة الشباب، وبالطبع ليس في استطاعة الأطفال جميعا أن يكونوا قادة وزعماء، ولكن واجبنا كآباء يقضي علينا أن نتيح لأطفالنا أكبر قدر مستطاع من فرص النجاح، لأن درجة اليسر والسهولة التي يتمكن بها الفرد من اجتياز عقبات الحياة والتغلب عليها تتوقف الى حد كبير على التجارب التي يكتسبها وهو طفل، وليس في استطاعة أي شاب أن يكتسب البراعة في العزف على البيانو أو السباحة أو ضروب الرياضة المختلفة إذا بدأ تعلمها وهو كبير، في حين أن الولد الذي دأب والداه على تدريبه على هذه الأشياء من الصغر لن يلبث أن ينبغ فيها، وهذه القاعدة تنطبق أيضاً على الملاءمة الشخصية، فإذا كان الأبوان بعيدي النظر حكيمين فإنهما يمهدان لطفلهما كثيراً من الفرص للتجريب والتدريب حتى يصبح في النهاية شخصا كاملاً.

المشاركة والقبول

وينبغي أن يدرب الأطفال ويتعودوا على المشاركة وقبول نصيبهم من العمل، كما يجب ان يعلموا مدى ما يشعر به الفرد من سعادة حين يتوفر على اداء عمل شاق ويتمه بنجاح، ويجب أيضا أن يفهموا في سن مبكرة كيف يحصل الناس على المال، وكيف ينبغي أن يعرفوا قيمته فلا ينفقوه إلا في السديد من وجوه الإنفاق.

وغالبا مايحاول الآباء أن يحموا أطفالهم من الآلام والمصاعب، ويقولون في تفسير ذلك: «سوف تواجههم هذه المتاعب عما قريب، فلماذا نثقلهم






بالألم من الآن؟».

ولكنهم مخطئون في زعمهم هذا، لأن الطفل الذي لم تعركه المصاعب لن يلبث أن يجرفه تيارها، والطفل الذي لم تتح له فرصة حضور مناقشات الأسرة تكون فكرته محدودة تماماً عن حقائق الحياة العائلية.

فالقراءة بغير إرشاد مثلا تؤدي غالباً الى ان تجعل نظرة الفتاة الى الحياة خيالية، فإذا اتسع الخلاف بين هذه النظرة وبين حقائق الحياة التي لن تلبث أن تواجهها فيما بعد، يؤدي الى أن تصاب هذه الفتاة بالغضب والسخط، أو تنسحق تحت وطأة حوادث كان ينبغي أن تسخر منها وتعتبرها من التوافه.

التدريب والممارسة

والتدريب المبكر على ضبط النفس، وإنشاء عادات من الصبر والتروي، والزمالة النافعة بدلا من المنافسة القائمة على الغيرة، تؤدي الى تكوين فرد يعتبر نفسه جزءاً من المجتمع.

ومن واجبات الأسرة التي لا يمكن نسيانها، توجيه الظواهر العاطفية المبكرة في الطفل، والعمل على تحقيق التوازن بين مختلف العواطف.

وليست العبرة بأن يبدأ الطفل حياته المدرسية في سن مبكرة، ولكن العبرة بأن يدخل المدرسة وقد زودته أسرته بالتربية الفاضلة، والعلم الصحيح، والأسوة الحسنة، والخلق الكريم.

ويجب على الأبوين ألا يدخرا وسعا في الارتفاع بطفلهما الى أسمى مستوى تمكنه مواهبه من بلوغه.

ويجب عليهما ان يعلما ان الارتفاع به الى هذا المستوى لا يعتمد على العوامل المادية، بل إن للفضائل الروحية في هذا الشأن دور كبير.

المراجع

١- الأسرة ومستقبل الأبناء - عبدالعزيز الخضراء - دار الرواد للنشر والتوزيع - بيروت.

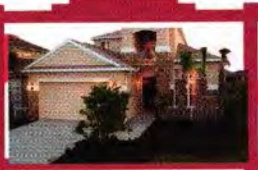
٢- بالرفاه وكيف تربي البنات والبنين- نهايت ياسين الحفار، دار الحفار للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى ٢٠٠٦ - دمشق.

٣- علم النفس وميادينه - فريق من الباحثين - ترجمة: وجيه أسعد- الدار المتحدة، مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٩٩٣ - دمشق.

رضيت عليك يا ولدي

أ.د عبدالمنعم حسن - مصر

منـاي، وكـل مـا عـنـدي
وإنــك فـلــذة الـكـبـد
إذا مـا كـنـت فـي فـرح
فـرحـت وعـشـت فـي سـعـد
وان تـمـسـسـك مـحـزنـة
بـئـسـتُ، وبـتُّ فـي نـكـد
تـؤرقـنـي دمـوع مـنـك
قـد فـاضـت عـلـى الخـد
لأنـك قـد تـخـالـفـنـي
وتحـزنـنـي بـلا عـمـد
فـتـأسـى إن غـضـبـت عـلـيك
مـلـهـوفـاً عـلـى ودّي
وتحـنـي الـرأس مـنـكـبّـاً
تـقـبـل بـالـوفـاء يـدي
وتـبـقـى حـائـراً قـلـقـاً
وتـبـذل بـالـغ الجـهـد
لأرضـى، تـلـك أمـنـيـة
تـعـدّ لـهـا قـوى الـعـدد
فـإن حـقـقـتـهـا ابـتـسـمـت
لـك الـدنـيـا بـلا حـدّ
وقـد أنجـزت آمـالاً
بـلا حـصـر، ولا عـدّ
ومـهـمـا كـنـتُ فـي غـضـب
وفـي حـزن، وفـي كـمـد
فـلـسـت أطـيـق ان الـقـاك
كـالـسـاعـي بـلا قـصـد
كـمـن يمـضـي بـلا هـدف
كـمـن يـحـيـا بـلا مـدد
لـتـهـنـأ.. إنـنـي حـقـاً
رضـيـت عـلـيـك يـا ولـدي







ضعف التواصل اللغوي والاجتماعي عند الأطفال



د. ناصر سنة - مصر

الثاني من ابريل من كل عام هو اليوم العالمي للتوحد عند الاطفال، فما هو «التوحد عند الاطفال»؟، وما هي اعراضه، واسبابه، وانواعه، وطرق اكتشافه مبكراً، وسبل علاجه؟

تأخر الطفل - منذ عامه الأول - في اكتساب اللغة، وضعف تواصله مع الآخرين، وجمود علاقاته الاجتماعية، وقيامه بحركات متكررة، وتركيز اهتماماته ونشاطاته في اغراض محددة ومتكررة، من اهم اعراض التوحد عند الاطفال، بيد انه في حالات اخرى قد يمر الطفل بمرحلة نمو طبيعية، لكن يحدث له تراجع فيفقد مهاراته اللغوية او الاجتماعية بعد بلوغه عاماً ونصفاً او عامين.

تتباين نسبة التوحد عند الاطفال فهي تتراوح بين حالة في كل ١٥٠ طفلاً، او ٧٥ حالة لكل ١٠٠٠ طفل، على اي حال فالتوحد عند الاطفال يكثر في الذكور عن الاناث بنسبة ٤-١ وذكرت دراسات ان نسبته الاجمالية قد ارتفعت فوصلت الى ١١٠ في المائة سنوياً، مقارنة باضطرابات اخرى مثل التخلف العقلي الذي ارتفع بنسبة ١٧,٥ في المائة، الصرع ١٢,٦ في المائة، والشلل الرعاش ١٢,٤ في المائة.

أعراض التوحد وأنواعه

أعراضه تشمل: ضعف التواصل اللغوي، ويتمثل في ضعف التعبير اللغوي وأحياناً يستعمل كلمات غريبة من تأليفه، ويكررها دائماً، او يعيد آخر كلمة من الجملة التي سمعها، وقد يكون هناك صعوبة في استعمال الضمائر فمثلاً لا يقول: «انا اريد ان اشرب» بل يستعمل اسمه فيقول «حسن يريد ان يشرب»، اما ضعف التواصل الاجتماعي مع الوالدين وباقي افراد العائلة والغرباء، فالطفل لا يفرح عندما يرى والديه، لا ينظر الى من يكلمه، لا يستطيع ان يعرف مشاعر الاخرين او يتعامل معها بصورة صحيحة، يرى امه تبكي فلا يتفاعل معها بصورة طبيعية، لا يهتم بوجود الآخرين صغاراً وكباراً، لا يستمتع بوجودهم ولا يشاركهم اهتماماتهم، كما لا يحب ان يشاركوه ألعابه، يلعب وحيداً منعزلاً دون الاختلاط بالاطفال الآخرين، نشاطات الطفل التوحدي واهتماماته وألعابه متكررة بطريقة معينة، يحب الروتين، ولا يحب التغيير في ملابسه، او تنوع اطعمته او طريقة تنظيم غرفته، يتعلق بالاشياء مثل دمية معينة او بطانية يحملها معه دوماً، وقد يكون عنده ايضاً حركات متكررة لليد والاصابع، قد تصاحب تلك الاعراض اضطرابات سلوكية لدى الطفل مثل: نشاط زائد وقلة تركيز او نوبات غضب او صعوبة في النوم، او سلوك مؤذي للنفس، او تبول لاارادي.

وهناك بعض الحالات يصاحبها تشنجات «صرع»، كما قد يصاحب التوحد انخفاض في نسبة الذكاء، لكن التخلف العقلي اعاقة منفصلة عن التوحد، فهناك اطفال توحديين درجة ذكائهم ضمن معدلاتها الطبيعية او هي احياناً مرتفعة.

أسبابه

قابلية للاصابة بالتوحد بسبب عوامل جينية وراثية مازالت قيد البحث المكثف في مجال علم الوراثة، فهناك اسباب مكتسبة متعددة، منها: تلوث البيئة بالمعادن السامة كالرصاص والزئبق، ونقص قدرة الجسم







على التخلص من السموم والمعادن السامة والتعرض المتكرر لمسببات الامراض والالتهابات كالفيروسات مما يسبب زيادة تكاثر الفطريات والبكتيريا في الامعاء، والاستعمال المفرط للمضادات الحيوية عند كل نازلة، ونقص الفيتامينات والمعادن وضعف التغذية بشكل عام، وزيادة الحساسية، ونقص مضادات الاكسدة ونقص الاحماض الدهنية.

سبل اكتشاف التوحد عند الطفل مبكراً

للتوحد صور مختلفة، فلا توجد حالة مطابقة للاخرى، وهو درجات تتروواح من البسيط الى المتوسط او الشديد، فمن الاهمية بمكان تعاون الاهل والمدرسة في كشف اي سمة او عرض من اعراض التوحد مبكراً، وينبغي ان يكون الاهل ومعلمات رياض الاطفال على دراية بمشكلة التوحد عند الاطفال، حتى يتم اكتشافها مبكراً وتحويلها الى المختصين.

العلاج

عندما تطبق طرق العلاج مبكراً فانها تأتي بنتائج مُرضية، وهي تشمل العلاج بالاضافة الى نشاطات تدريبية تعليمية خاصة بالطفل، وجلسات التخاطب، مع تنظيم بيئته، وهناك تدخل طبي حيوي.

نشاطات تدريبية تعليمية

وفقاً لتفاوت قوتها او ضعفها، وعمرها التطوري عند الاطفال، هناك عدد من النشاطات المختلفة الهادفة الى تقوية المهارات الادراكية: مهارة الادراك الحسي السمعي والنظري، مهارة العضلات الصغيرة والكبيرة، المهارة اللغوية، مهارة الاعتماد على النفس، وهناك العديد من الالعاب على شكل تمارين تقوي هذه المهارات «مطابقة صور، فرز الالوان، محاولة تقليد الشكل عن طريق ارشاد نظري، وغيرها من النشاطات المختلفة».

جلسات التخاطب

لتقوية الجانب اللغوي لدى الاطفال التوحديين يتم عمل جلسات التخاطب لدى اختصاصي التخاطب، حيث يستعمل البطاقات الملونة كوسيلة لتعليم الطفل الكلمات والجمل، كما يستطيع الآباء والامهات عمل جلسات لابنائهم اضافة للجلسات التي يأخذها الطفل لدى اخصائي التخاطب.

يمكن تجميع الصور اللازمة سواء بقصها من المجلات او بشرائها جاهزة، وهناك بطاقات على شكل مجموعات مثلاً مجموعة الطعام، مجموعة الاشياء، صور للمطابقة متسلسلة على هيئة قصة قصيرة، اشرطة لمختلف الاصوات مثل صوت حيوانات او اشياء، وتستعمل للادراك الحسي السمعي.

تنظيم البيئة

اي تنظيم الوقت للنشاطات المختلفة، عبر استعمال الجداول المصممة حسب قدرات الطفل الادراكية، فهناك جداول نظرية على مستوى الاشياء، مثل تعليق الاشياء والمجسمات على الجدول، تعليق طبق صغير من البلاستيك لوقت الاكل، تعليق كأس لوقت الشرب.. الخ، وهناك جداول على مستوى الصور الفوتوغرافية، وكذلك على مستوى الكلمات، وهناك امكانية للتدرج من مستوى الى آخر وفق تقدم قدرات الطفل.

التدخل الطبي الحيوي

وتقوم فكرة هذا البروتوكول بمعالجة بعض المشاكل الصحية التي قد تكون موجودة لدى الطفل والكشف عنها بتحاليل مخبرية متخصصة، مثل معالجة مشاكل الجهاز الهضمي، ووجود الفطريات بالامعاء، وضعف الجهاز المناعي، والتحسس لبعض الاطعمة، وازالة المعادن الثقيلة، يتم تطبيق هذا البروتوكول على مرحلتين الاولى: معالجة الامعاء وتتم قبل عملية ازالة السموم والمعادن الثقيلة وذلك لمنع الاعراض الجانبية، وتتضمن هذه المرحلة الحميات الغذائية، ومعالجة الفطريات «الكانددا»، والطفيليات والبكتيريا الضارة في الامعاء، واعطاء البروبيوتك والانزيمات الهاضمة، واعطاء الفيتامينات والمعادن، والكشف عن مدى التحسس لبعض الاطعمة.








الزواج.. تعبد أم قضاء وطر وإنجاب ولد؟!

د. أحمد إبراهيم خضر - مصر

الخروج في الاعمال عن خطاب الشارع، كما يقول الامام الشاطبي، يقضي بأنها غير مشروعة، وغير المشروع باطل، والزواج مأذون فيه شرعاً، لكن القصد من الزواج بمعنى النية او الارادة يحتاج الى وقفة، فاذا كانت نية المقدم على الزواج هي مجرد الهوى والشهوة من غير ان يلتفت الى خطاب الشارع «وهو ان يكون الزواج تعبداً لله، لان الشرع انما جاء بالتعبد، والمقصود من بعثة الانبياء هو التعبد»، ووافقت هذه النية وهي الهوى والشهوة الاذن الشرعي بحكم الاتفاق لا بحكم ان صاحبها يقصدها.

كان هذا الزاوج من الاعمال التي يقرها الشرع، حتى بهذه النية وهي الهوى والشهوة، لانها وافقت امر الشارع او اذنه لما يترتب عليه المصلحة في الدنيا، لكن الذي يفتقده هذا الزواج هنا هو نية الامتثال لقصد الشارع، فلا يترتب عليه الثواب في الآخرة لان الاعمال بالنيات، يضاف الى ذلك ان الاعمال التي يكون فيها الباعث هو الشهوة والهوى ووافقت قصد الشارع تبقى ببقاء حياة صاحبها، فاذاخرج من الدنيا، فنيت بفناء الدنيا،



ولهذا يقول الله تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب﴾ (الشورى - ٢٠).

بين الآخرة والدنيا

ولما سئل العلماء: هل الزواج من اعمال الاخرة ام من اعمال الدنيا وحظوظ النفس؟ اجابوا: «ان قصد به شيء من الطاعات، بان قصد به الاقتداء برسول الله ﷺ او تحصيل ولد صالح، او اعفاف نفسه، وصيانة فرجه، وعينه وقلبه، ونحو ذلك، فهو من اعمال الآخرة ويثاب عليه، وان لم يقصد به شيء من ذلك فهو مباح من أعمال الدنيا وحظوظ النفس، ولا ثواب فيه ولا اثم».

فتاوى الامام النووي ص١٧٩

نقلاً عن فتاوى موقع الاسلام سؤال وجواب، السؤال رقم ٨٨٩١، ويقول الامام الغزالي: «ان الرجل اذا تزوج ونوى بذلك حصول الولد كان ذلك قربة يؤجر عليها من حسنت نيته، وذلك من وجوه **الاول: موافقة محبة الله عزوجل** في تحصيل الولد لابقاء جنس الانسان.

الثاني: طلب محبة الرسول ﷺ تكثير من يباهي بهم الانبياء والمرسلين والامم يوم القيامة.

الثالث: طلب البركة، وكثرة الاجر ومغفرة الذنب بدعاء الولد الصالح له بعده، السؤال ١٢٤٩٣، فتاوى موقع الاسلام سؤال وجواب.

المقصود هنا كما يشير علماء الشريعة: هو ان المصالح المجتلبة شرعاً والمفاسد المستدفعة، انما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الاخرى، لا من حيث اهواء النفس في جلب مصالحها العادية او درء مفاسدها العادية، وبمعنى آخر يمكن القول ان للزواج قصداً اصلياً، وهو التعبد لله تعالى، وقصدا تابعاً: مثل قضاء الوطر وانجاب الذرية والانس بالزوج والتخلص من العزوبة... الخ، وهذا كله ليس مقصوداً من الزواج شرعاً كما انه غير مقصود من العبادة، ولكن صاحبه يناله ويتحصل عليه، وكل تابع من هذه التوابع اما ان يكون خادماً للقصد الاصلي وهو التعبد لله، واما ان يكون غير خادم له، فان كان القصد التابع خادماً للقصد الاصلي كانت بداية الزواج صحيحة، وقد قال تعالى في معرض المدح ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماماً﴾ (الفرقان -٧٤).

تحصين الدين

وذلك لما فيه من الثواب الجزيل في الآخرة، وفي هذا يقول الامام الغزالي: «كل ما كان سبباً لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن، فهو يعين على الدين، فمن كان قصده من الزواج تحصين دينه وتطييب قلب اهله، والتوصل به الى







ولد صالح يعبد الله تعالى ويكثر به امة محمد ﷺ كان مطيعاً لله بزواجه هذا، اما ان كان القصد التابع غير خادم للقصد الاصلي كان القصد الى الزواج ابتداء غير صحيح.

المشكلة هنا هو ان النية ليست داخلة تحت الاختيار: فاذا قال قائل نويت ان اتزوج لله، يقال له ان هذا ليس بنية، انما هو حديث نفس، وحديث لسان وفكر، او انتقال من خاطر الى خاطر، والقصد او النية بمعزل عن جميع ذلك لان النية في حقيقتها: «انبعاث النفس وتوجهها وميلها الى ما ظهر ان فيه غرضها اما عاجلاً او آجلاً».

النية

والطريق الى اكتساب توجه القلب الى الشيء وميله اليه، انما يكون باكتساب اسبابه، وهذا قد يقدر عليه صاحبه او قد لا يقدر عليه، فالنفس تنبعث الى الفعل اجابة للغرض الموافق الملائم لها، فاذا غلبت شهوة النكاح ولم يكن لصاحبها قصد اصلي في الولد دينا ودنيا، لا يمكن ان يجامع زوجته على نية الولد هذه ولكن على نية قضاء الشهوة، لان النية ما هي الا اجابة للباعث، ولا باعث هنا الا الشهوة، فكيف ينوي الولد من لم يغلب على قلبه اقامة سنة النكاح اتباعاً لرسول الله ﷺ.

وعلى من يريد اكتساب هذه النية: ان يقوي ايمانه بالشرع اولاً، ويقوي ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير أمة محمد ﷺ ويدفع عن نفسه كل ما يعوقه عن ذلك من تفكير في ثقل المؤونة، وطول التعب، وغير ذلك، فاذا فعل ذلك ربما انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب، فتحركه تلك الرغبة، وتتحرك اعضاؤه لمباشرة العقد، فاذا انتهضت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان صاحبها هنا «ناوياً» وان لم يكن كذلك، فما يقدره في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد انما هو وسواس وهذيان على حد قول الامام الغزالي.

الإمتناع عن الطاعات

ولهذا امتنع جماعة من السلف عن جملة من الطاعات لانه لم تحضرهم نية، فابن سيرين لم يحضر جنازة الحسن البصري، ولما سئل عن ذلك قال: ليس تحضرني نية، ولما مات حماد بن سليمان وكان احد علماء الكوفة لم يحضر الامام الثوري جنازته، ولما سئل عن ذلك قال: لو كان لي نية لفعلت.

ومن غلب على قلبه امر الدين تيسر له في اكثر الاحوال احضار النية للخيرات: بمعنى ان كان قلبه مائلا بالجملة الى اصل الخير، نجده يتعدى الى التفاصيل غالباً، ومن مالا قلبه الى الدنيا وغلبت عليه الدنيا لم يتيسر له ذلك، بل لا يتيسر له في الفرائض الا بجهد جهيد، وغالب ذلك ان يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها، او نعيم الجنة ويرغب نفسه منها، فربما تنبعث له بواعث ضعيفة، فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته.

خلاصة القول

انه لا بد لكل عمل من نية، فلا عمل لمن لا نية له، ولا اجر لمن لاحسبة له اي لا



أجر لمن لا يحتسب ثواب عمله عند الله عز وجل، وكل عمل لا يراد به وجه الله لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة، ولا بد للعمل من امرين كما يقول الامام ابن القيم: ان يكون خالصاً، بمعنى ان يقصد بالعمل في باطنه وجه الله تعالى، وان يكون صواباً، فأفضل العمل اخصله واثوبه، فالعمل اذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وان كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، فالله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه، وابتغي به وجهه، وقد استفضنا هنا في الحديث عن الامر الاول وهو ان يكون الزواج خالصاً، اما الامر الثاني، وهو ان يكون صواباً، بمعنى ان يكون موافقاً للسنة، فامر يحتاج الى تفصيل، لان الزواج في ايامنا هذه ابعد ما يكون عن سنة رسول الله ﷺ - الا من رحم الله - ولهذا لا يحتاج الامر الى بحوث ودراسات لفهم اسباب تصدع الاسر، وارتفاع نسب الطلاق، وانحراف الابناء.. الخ، فالزواج في اصله بناء، واساس هذا البناء هو «تقوى الله ورضوانه»، فاذا كان هو الاساس تماسك البناء واستقام، واذا لم يكن هذا اساسه كان عرضة لعدم الاستقرار والانهيار، يقول تعالى:﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من أسس بنيانه على شفا جرف هار، فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين﴾. (التوبة-١٠٩).

طاعة الزوج .. مفتاح السعادة

شكري الحميدي - سورية



ان من مقومات السعادة بين الزوجين، طاعة المرأة لزوجها في كل أمر يأمرها به ما لم يكن معصية لله عز وجل، فاذا كان في الامر معصية فلا تطيعه فيه إذ «لا طاعة في المعصية: إنما الطاعة في المعروف» (متفق عليه).

وطاعة المرأة لزوجها تحببها اليه، وترفع من مكانتها عنده، وتجلب لهما سعادة وطمأنينة، ويعيشان في جنة وارفة الظلال، ويكون من آثار طاعة المرأة لزوجها ان يقتدي الاولاد بأمهم، فينشأوا متمرنين على طاعة الابوين، يتقبلون توجيهاتهم، بل ان الزوج نفسه يطيع زوجته ويحقق رغباتها المشروعة اذا رآها تطيعه، وهذه اعظم الفوائد التي تتعجلها المرأة.

وقد ورد في بيان وجوب طاعة المرأة لزوجها قوله سبحانه: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾ (البقرة -١٢٨).

أي للرجال على النساء ميزة وهي فيما أمر الله به من القوامة والانفاق والامرة ووجوب الطاعة، فهي درجة تكليف لا تشريف.

وقوله سبحانه: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ (النساء - ٣٤). اي قائمون عليهن بالامر والنهي والانفاق والتوجيه كما يقوم الولاة على الرعية.

طاعة المرأة لزوجها

ورد في السنة النبوية مايدل على وجوب طاعة الزوج ما يلي: عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه ان امرأة جاءت الى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، انا وافدة النساء اليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فان يصيبوا اجروا، وان قتلوا كانوا احياء عند ربهم يرزقون، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ فقال ﷺ: «أبلغي من لقيت من النساء ان طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله» (اخرجه الطبراني).

وفي حديث آخر عن ابي اوفى رضي الله عنه قال:لما قدم معاذ بن جبل رضي الله عنه من الشام سجد للنبي ﷺ، فقال ﷺ: «ما هذا»؟ فقال: يا رسول الله، قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم واساقفتهم، فأردت ان افعل ذلك بك، فقال: «فلا تفعل فاني لو أمرت شيئاً ان يسجد لشيء لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها، والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها» (اخرجه ابن حبان).

وقال ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» (رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب).

وقال ﷺ: «اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «اذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، واطاعت زوجها دخلت جنة ربها» (أخرجه ابن حبان).

صور الطاعة

ان من طاعة المرأة لزوجها الا تنازعه الرأي، وان كانت تعتقد ان الصواب معها، ما لم يكن في الامر محذور شرعي، وان من طاعتها ان تقر في بيتها، وتتفرغ للشؤون الزوجية والبيتية، والواجبات الدينية، ورعاية الاولاد في الصغر والكبر.

المعاملة بين الزوجين

ان الزوج بحق، هو الذي يحسن التصرف مع زوجته، ويؤدي مسؤوليته عنها بأمانة واخلاص، فيصلح امرها ولا يفسده، ويحسن اليها ولا يسيء، ويدلها على العمل

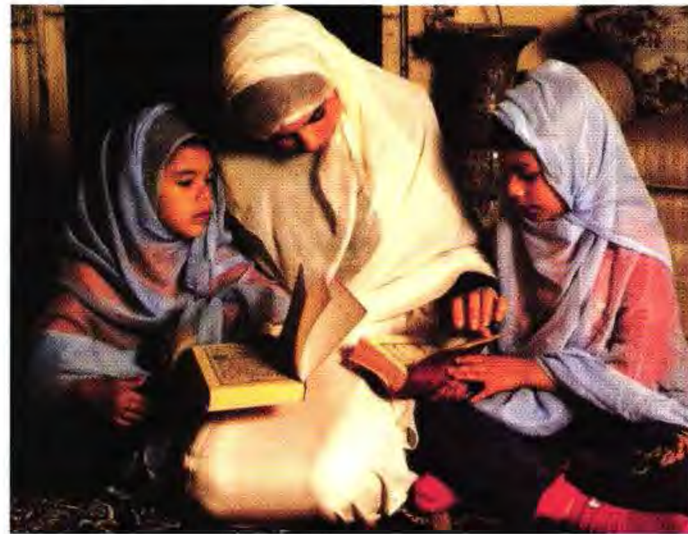


الصالح ولا يصدها عنه، ويشفق عليها بالنصيحة ان هي اخطأت، ويرحمها ويحنو عليها، ولا يتغالظ ولا يتجبر، ان على الزوج الا ينسى ان زوجته منه فهي جزء من نفسه، قال سبحانه: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم -٢١). فهل يقسو الانسان على نفسه، ان على الزوج الذي يتحكم بامرأته لانها مقطوعة لا أهل لها ولا نصير،عليه الا ينسى ان الله ولي المظلوم، ولا يحب الظالمين، وبالمقابل فان على الزوجة ان تحترم زوجها، وان تعترف بفضله عليها، فهوحاميها وصائن شرفها وعرضها، والمدافع عن كرامتها، وعليها الا تنساق مع تضليل المضللين، الذين يوهمونها بالمساواة والحقوق، ويدفعونها الى التمرد على الاب والزوج، لافساد كيان الاسرة، وبعثرة نظامها، وتشتيت شملها، وعلى الزوجين ان يتقيا الله وان يتذكرا دائماً قول الله عز وجل: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير﴾ (البقرة- ٢٣٧).

القول الجامع في آداب المرأة

ان من آداب المرأة ان تكون قليلة الكلام لجيرانها، لا تدخل اليهم الا في حال يوجب الدخول، تحفظ زوجها في غيبته، فان خرجت باذنه فلتخرج محتشمة، تطلب المواضع الخالية دون الشوارع المزدحمة والاسواق، همها اصلاح شأنها وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصيامها، وتكون قانعة من زوجها بما قسم الله، وتقدم حقه على حقها وحق سائر اقاربها، قولك، لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه، او لعلي اسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله الله عقوبتي، أفلا أرضى بما رضي الله لي، قال: فأسكتتني.

ومن الآداب التي ينبغي للزوجة ان تتحلى بها، الانقباض في غيبة زوجها، ولا ينبغي لها ان



متنظفة في نفسها، مشفقة على اولادها، قصيرة اللسان عن سب الاولاد ومراجعة الزوج.

ومن آدابها الا تتفاخر على الزوج بجمالها، وتزدري زوجها لقبحه، فقد روي عن الاصمعي، قال: دخلت البادية فاذا انا بامرأة من أحسن الناس وجها، تحت رجل من اقبح الناس وجها، فقلت لها يا هذه أترضين لنفسك ان تكوني تحت مثل هذا؟ فقالت: يا هذا اسكت فقد اسأت في تؤذي زوجها بحال من الاحوال، روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذي المرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه، قاتلك الله، فانما هو دخيل يوشك ان يفارقك الينا» (رواه الترمذي).

نصائح مجملة للزوجة

١ - حافظي على سمعة زوجك وكرامته، فهو ملاذك الاخير بعد الله والوالدين.

٢ - ودّعيه في الصباح الباكر عندما يذهب للعمل، وأوصيه ان يحرص على الحلال في كسب الرزق.

٣ - حاولي ان تستقبلي زوجك عندما يعود من عمله بوجه بشوش، وابتسامة عريضة، وكلام جميل يجب ان يسمعه منك دائماً.

٤- تزيني لزوجك بكل أنواع الزينة مما يحبه ويشتهيه.

٥- احرصي على تلبية أوامر زوجك دون تردد او تأخر، ولا تنازعيه الرأي وان ظننت ان الصواب بجانبك.

٦ - كوني عوناً له على طاعة ربه، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، ومساعدة المحتاجين.

المراجع

١- مجموعة رسائل، محمد الحامد، ص٣٥

٢- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج/١ ص١٣١-٢٥١

٣- إحياء علوم الدين، الامام الغزالي ج/٢ ص٥٧-٥٩

٤- أصول المعاشرة الزوجية، محمد أحمد كنعان، ص١٥٤



نصف زوج خير من لا زوج!

نسيبة طالب - سورية

الرجل: زوجتي الحبيبة: أريدك ان تكوني على يقين تام بأنك وابنائي اغلى ما لدي في هذه الدنيا، إياك ان تعتقدي ان حبك في قلبي قد ينقص او يقل يوماً حتى ولو مرّ على زواجنا أكثر من مائة سنة، عزيزتي أنت حبي الاول، وانت سندي بعد الله تعالى، انت عوني في الشدائد، وانت من زرع في قلبي الامل بالمستقبل والرضا بالحاضر، انت من دفعني لأتقدم وانجح، لقد كنت الحافز والمساعد الأصل الى ما وصلت اليه اليوم، لقد بذلت لي الكثير، وضحيت من اجلي بوقتك وراحتك، كنت تفرحين لفرحي وتألمين لألمي، وتسعين جاهدةً لتحقيق راحتي وسعادتي، واعترف انك استطعت تحقيق ذلك، فقد كنت مصدر راحتي وينبوع سعادتي، فأنت خير زوجة وخير صديقة، وخير أم، عزيزتي أنا لم أنس ولن أنسى فضلك ما حييت، ولكني اريد ان اصارحك بأمر وعندي يقين بأنك ستتفهمين كلامي وتقدرين موقفي وما ذاك الا لما تميزت به من حكمة بالغة وعقل راجح وقلب كبير.

زوجتي لا ادري متى وكيف بدأت اشعر بمشاعر غريبة تهيج في قلبي تجاه احدى زميلاتي في العمل، لقد كانت تبدي اهتماماً كبيراً بي، وتعاملني معاملةً خاصة، كانت تمتلئ حيوية ومرحاً وتفيض رقةً وحباً، وصدقيني لا ادري كيف انجذبت لها، ولا ادري كيف احببتها، لقد حركت داخلي مشاعر لم استطع مقاومتها او التخلص منها، وانت اكثر من يعلم ان الانسان لا يستطيع ان يسيطر على مشاعره، وان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء، وبصراحة انا اريد الزواج منها، وهذا حق أجازه الله لي، وأنا على ثقة ان مكانتك في قلبي محفوظة وحبك راسخ في أعماق روحي لا ولن أميز احداكما على الاخرى. زوجتي الحبيبة هل تفهميني؟ وهل تقدرين موقفي؟

المرأة الاولى: لقد صدمني زوجي، بل صفعني ان يأتي بعد سبعة اعوام كنت له فيها الزوجة والام والصديقة والحبيبة ليخبرني انه يريد الزواج بأخرى، راح يتكلم كثيراً كيف انه لن ينسى فضلي ولن يدعني اشعر بوجود امرأة اخرى في حياته، واستمر يتكلم، ويتكلم، وأنا اشعر ان الدنيا تدور من حولي، لم اعد اسمعه، شعرت اني في زمان غير الزمان وفي مكان غير المكان، كانت لحظات حياتنا معاً تمر امام عيني سريعة كشريط مسجّل، رأيتني فيه واقفة الى جانبه أساعده وادعمه صابرة راضية، رأيت فرحتنا بقدوم ولدنا الأول، ثم رأيت بيتنا الهادئ وكأنه ينهار بكلمة واحدة كما ينهار البيت من الورق عندما تعبث به يد طفل لاه، رحت أتساءل كيف يستطيع قلب الرجل ان يتسع لأكثر من امرأة، فقد كنت ارى في زوجي كل حياتي وكان حبه يملأ قلبي بحيث يستحيل لي ان افكر في أي رجل على وجه الارض غيره، ولكن كيف يستطيع هو ان يحب امرأة اخرى يسمعها ما كان يسمعني من كلام الحب، ويعطيها ما كان يعطيني من مودة وحنان؟ كيف يستطيع الرجل ان يعطي كل مشاعره وحبه وحياته لامرأة ثم يشرك معها في ذلك امرأة ثانية؟ أيعقل ان يكون بهذه الانانية بحيث لايفكر إلا في سعادته والانقياد لمشاعره؟ وماذا عن مشاعري، وماذا عن اطفالنا؟ ماذا عساي أن اقول له وكيف لي ان اصف ما اشعر به ان كنت لا أعرف ما يختلج داخلي من مشاعر، هل هو شعور بالظلم، ام شعور بخيبة الأمل؟ أم شعور بمرارة الخيانة؟ ماذا عساي ان افعل؟ هل أبكي ام اصرخ؟ هل ارفض وأعارض أم اقبل وارضخ؟ ماذا علي أن افعل؟

المرأة الثانية: ربما سيلومني الكثيرون، وسيرون اني امرأة «انتهازية» وربما سينظر لي البعض على اني لصة سرقت رجلاً من زوجته واطفاله، وربما سيراني البعض الآخر على اني امرأة أنانية لا تحب الا نفسها وتفضل مصلحتها على اي شيء آخر حتى ولو كان هذا الامر هو تعاسة امرأة اخرى وتشرد اطفال ابرياء لا ذنب لهم، ولكني لست كذلك، فأنا إنسانة لديها مشاعر وعواطف شدّني ذلك الرجل بكرم اخلاقه ونبيل صفاته، ورأيت فيه ذلك الزوج الذي طالما حلمت به ولكنه للاسف لم يأت، فما كان لي الا ان حاولت الحصول على هذا الرجل، وهكذا كان، فبالنسبة لي، ان اكون مع نصف زوج خير من ان ابقى كل عمري انتظر زوجاً قد لا يأتي ابداً، انا امرأة ككل النساء احلم ان يكون لي بيتي الخاص، بيت اتربع ملكة على عرشه واحلم ان يكون لي زوج يهتم بي ويرعاني، اعطيه ما لدي من مشاعر وعواطف ويعطيني الحب والامان والاستقرار واحلم الحلم الاكبر لكل امرأة وهو ان اكون اماً انجب اطفالاً واربيهم واعتني بهم وانا لا اطلب منه ان يترك زوجته الاولى واطفاله بل اريد ان اكون انا وهي بمكانة واحدة ومنزلة واحدة في قلبه وان يكون لنا القدر نفسه من الاهتمام والرعاية، انا لست لصة ولا انانية ولكني امرأة تريد ان تنال حقوق المرأة الطبيعية بأن تكون زوجة وأماً أليس من حقي ان اسعى لتحقيق ذلك ولو بمشاركة امرأة اخرى بزوجها؟

أليس من حقي ان احقق احلامي ولو بالحصول على نصف زوج؟



بر الأزواج

أسماء سلام- الكويت

سكن الأرواح والأبدان بالزواج آية من آيات الله التي تجمع الزوجين في حياة واحدة بعد أن كان لكل منهما حياته ودنياه، ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾(الروم-٢١)، فالزواج جعله الله آية من آياته من أجل خلافة الأرض وإعمارها، وقد خلق الله حواء من ضلع آدم لتؤنس وحدته في الجنة وتعينه على خلافة الارض وإعمارها.

فن صناعة السعادة

السعادة مطلب من اهم مطالب البشرية، فالجميع يبحث عن السعادة والبعض يصنعها، وللسعادة مفاهيم مختلفة تتنوع باختلاف رؤية كل شخص لها، لكنها تبقى صناعة ..و «السعادة قرار فالانسان يصنع سعادته بيده».

يقول د. سلمان بن فهد العودة : «السعادة معنىً لا يمكن الوصول إليه بكنوز الذهب والفضة؛ لأنها أغلى من الذهب والفضة، السعادة كاللؤلؤ في أعماق البحار، تحتاج إلى غواص ماهر يُتقن فن صنعة الاكتشاف والغوص، السعادة هي مواقف وكلمات وتطلعات، ونظرات إلى الحياة بواقعية وأمل وتطلع وإشراق».

فنون صناعة السعادة الزوجية

الاحترام المتبادل

التخلص من الأفكار السيئة عن الجنس الآخر واحترام الزوجين فيما بينهما هو بداية طيبة لحياة مستمرة ومستقرة فإن غاب الاحترام بين الأزواج زادت معاول هدم الاسرة، فالمرأة لا تنظر للرجل على أنه مخلوق أناني حاد الطباع متقلب المزاج والرجل لا ينظر للمرأة نظرة دونية فهي أقل منه خبرة وعلما بل وللأسف يظن أنها أقل منه صلاحا.

وحول هذا المعنى يقول جاسم المطوع في كتابه «١٠ عوائق في طريق الزواج الناجح»:



«وإن من احترام الرجل لزوجته أن يستمع إليها إذا تكلمت ولا يقاطعها بالكلام وأن يستشيرها ويأخذ برأيها إن كان صواباً، ولا يعطل أوامرها المنزلية، أو يكسر كلمتها أمام أولادها.. وكذلك من احترام المرأة لزوجها أن تناديه بأحب الأسماء إليه، وتقدر رجولته وأن تمتدحه أمام أهله، ولا تستهزئ به أمام أولاده أو تطعن به».

تقدير متطلبات كل منهما

«وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى» ليس رفعة من شأن الرجل ولا تقليلا من دور المرأة ولكن لتوضيح الاختلاف الطبيعي الذي فطر الله كلا منهما عليه؛ فلكل منهما احتياجاته ومتطلباته المختلفة عن الآخر.

فحتى لو اتفقنا على مفهوم للحب نجد أن الرجل يختلف في حبه للمرأه كونه يعشق بعينه والمرأة تعشق بأذنيها والاختلاف بينهما من أجل الاكمال والسعادة.

الفضل

﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾(البقرة -٢٣٧) واذا كان الله سبحانه وتعالى في حالات الطلاق يذكرنا بما كان من فضل للزوجين في الحياة السابقة فما بالنا بحياة زوجين في أسرة مستمرة؟، وعلى المرأة ألا تستهين بأقل الأشياء التى يبذلها الزوج من أجلها فلتفكر ماذا سيكون شعورها إذا غاب عنها زوجها لفترة قصيرة؟.

من المعروف أن حياة اليتم بها ألم نفسى لليتيم وبعد الزوج عن زوجته يتم للزوجة، فمن يرعى شؤونها ويؤنس وحدتها وتحتمي به وتلجأ اليه؟ وإذا غابت المرأة عن زوجها لفترة ما لسفر أو ما شابه ذلك يشعر الرجل بوحدة موحشة، فأين زهرة البيت وريحانته وعصفوره المغرد؟ وهذه المشاعر الرقيقة تبعث على أن يتفكر كلا الزوجين في فضل الآخر عليه.

جدد حياتك

يقول الشيخ محمد الغزالي: «إن الإنسان أحوج الخلائق إلى التنقيب في أرجاء نفسه وتعهد حياته الخاصة والعامة بما يصونها من العلل والتفكك. ذلك أن الكيان العاطفي والعقلي قلما يبقى متماسك اللبنات مع حدة الاحتكاك بصنوف الشهوات والمغريات لأنه إذا ترك لعوامل الهدم تنال منه فهي آتية عليه لا محالة» لذلك فمفهوم تجديد الحياة ولا سيما الحياة الزوجية أمر مهم ما ينتج عنه احتفاظ الأسرة ببنيانها ويتيح لها الفرصة في تزيين وارتفاع هذا البنيان الراقي.

محو الأمية

الزواج حلم الفتاة الوردي و هو الدافع إلى النجاح والعمل الذي يسعى اليه الفتى، ولا يتعدى الزواج عند الكثير من الشباب والفتيات أكثر من كونه حلما قد يكون قريبا أو قد يتأخر، وللزواج الناجح معادلة مهمة من أهم معطياتها الثقافة الاسرية فكيف تبحر السفينة الزوجية في بحر الحياة وهي لا تدري كيف ستواجه الصدمات، ولعل الثقافة الاسرية والزوجية من أهم مقومات الاسرة السعيدة التي يسعى اليها الكثير فهي السبيل الى السكن والمودة، وكما قيل «تستطيع أن تشتري بيتا ولا تستطيع أن تشتري سكنا».









الطلاق المبكر يهدد الأسرة

نعيم السلاموني - مصر

الطلاق المبكر لم يعد حالة نادرة او عدة حالات تقع بين الحين والآخر بل اصبح ظاهرة جديدة نسمع عنها يوميا، ولم يعد هناك شباب بامكانهم تحمل المسؤولية فيذهبون للمأذون للطلاق بنفس السرعة التي ذهبوا بها للزواج والنتيجة اسر مفككة واطفال يدفعون الثمن.



أسباب تفشي الطلاق

إن الابتعاد عن الاسس التي اقرها الدين الاسلامي فيما يخص مسألة الزواج والطلاق من أهم اسباب هذه الظاهرة، فعندما يتخذ الشاب او الفتاة قرار الزواج يكون الاختيار حسب المعايير المادية متجاهلين بذلك الحديث الشريف «تنكح المرأة لاربع لحسبها ولجمالها ولمالها ولدينها فاظفر بذات الدين».

فالأسرة هي المسؤول الاول عن تفشي هذه الظاهرة، حيث يريد الاب والام سرعة زواج البنت، اما لتخفيف المسؤولية عن الاسرة او لاعتقادهما ان زواج البنت «سترة»، وبالتالي يتم الزواج في سن مبكرة قبل ان تفهم البنت التعاليم الصحيحة والسليمة للزواج.

الأرقام تتحدث

الاحصائيات تؤكد ارتفاع معدل الخلافات بين الازواج نتيجة لما ينتج من ازمات ومشاكل بسبب الزوجة النكدية، وفي الغالب تكون بسبب اشياء صغيرة يمكن تجاوزها بالنقاش والتفاهم الا ان اهمالها وتراكمها يعقد الامور التي قد تصل لطريق مسدود ينتهي بالانفصال.

كذلك هناك زواج المصالح، فنجد شاباً يبحث عن فتاة غنية لكي تنفق عليه، وعندما تشعر باستغلال يحدث الطلاق، او العكس، عندما يكون الطمع من جانب الفتاة فتتمادى في طلباتها.

ايضاً المفاهيم الخاطئة للزواج هي التي جعلت الشباب يهتم بالشكليات والمظاهر فقط ومن هنا يصبح الرباط المقدس بين اي زوجين ضعيفاً لا يحتمل مصاعب الحياة فينهيها مع اول مشكلة.

وباتت الاجيال الحالية تفتقد قوة الاحتمال التي كانت لدى اجيال الامس، اذ كانت المرأة تتحمل كل ما تتعرض له من الزوج في سبيل استمرار الحياة، وكانت المرأة تؤمن بأن الرجل هو سيد البيت، ولكن الزوجة الحالية تضع في اعتبارها انه من الممكن ان تعتمد على نفسها في تدبير معيشتها، ولذلك لا يكون لديها استعداد للتضحية وتقديم اي تنازلات.

العنوسة

كما لعبت العنوسة دوراً في اقدام الفتيات على الزواج باشخاص قد لا يكونون مناسبين لهم خوفاً من ان يقعن فريسة للعنوسة.

والتفكك الاسري ينعكس على الابناء كذلك، حيث يقبلون على الزواج دون مراعاة التكافؤ او التحري عن الطرف الآخر.

وانانية الزوج تجعله لا يرى الا نفسه، والزوجة كادحة داخل البيت وخارجه، وعندما تعبر عن استيائها يستنكر ويرفض، ومن هنا تدب الخلافات بين الزوجين وتتوالد المشاكل التي كثيراً ما تنتهي الى الطلاق.

ونضج المرأة وتعليمها وزيادة وعيها جعلها ترفض العيش مع زوج تعس وديكتاتور وتعلن عليه راية العصيان في أي وقت.



وحتى نتجنب الخلافات الزوجية والطلاق المبكر يجب اعادة النظر في مفاهيم الزواج بعد القصور الذي اصاب التربية الزواجية في الجيل الجديد الذي لم يعد يستوعب الحقوق والواجبات المفروضة عليه قبل ان يقدم على الارتباط، وكذلك يجب على المقبلين على الزواج حسن اختيار شركائهم في الزواج ومراعاة تقارب السن حتى تستمر العلاقات الاسرية بحالة سوية وناضجة. والحوار الزوجي يحتاج الى تفاوض ناجح مع العلم ان مشاكل الزوجية تنجم عن فشل الحوارات الثنائية.

المطلوب

ويجب على الزوج ان يحسن معاملة زوجته كما يجب على الزوجة احسان معاملة زوجها، فقد ثبت ان الرسول ﷺ اوصى الرجال بالنساء خيراً ودعاهم الى الصبر والاحتمال، قال ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً». (اخرجه البخاري).

ان وضع برامج لتأهيل الآباء والامهات للقيام بدورهم في تنشئة ابنائهم على احترام رابطة الزواج، وعمل دورات للمقبلين على الزواج في كيفية مواجهة الضغوط والتغلب على مشاكل الحياة الزوجية واحترام الرأي الآخر من شأنه التصدي لكثير من المشاكل الزوجية، وكذلك مطالبة الاعلام بأن يبث برامج تؤكد ان الاسرة كيان المجتمع، وان الحياة الزوجية تتضمن كفاحاً وتضحية وتنازلات، وان يبرز الاعلام ايجابيات نظام الاسرة والبعد بقدر الامكان عن ذكر عيوبها وسلبياتها.

والخلاصة ان اخطر سنوات الزواج هي السنة الاولى، ويجب الاستعداد لمواجهة الحياة بحكمة وتعقل فمن اساس الحياة الزوجية التعاون والتضحية في مواجهة امور الحياة، والاسلام وضع معايير للاصلاح بين الزوجين يجب اتباعها وعدم اللجوء الى الطلاق الا في الحالات الميئوس منها لان الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة وكلاهما مكمل للآخر يحميه ويحتمي به وان اسس بناء الزواج السعيد ثلاثة هي السكينة والمودة والتراحم، ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (الروم ٢١).

بعد الخمسين.. هل تجف مشاعر المرأة؟

على إبراهيم كشك - مصر

ليست السعادة هي تلك البسمة أو الضحكة المتواصلة، ولكنها شعور عميق يجعل النفس راضية تعرف كيف تعيش هذه الرحلة المسماة بالحياة. فالحياة لا تعرف سن المعاش، فلا ينبغي للمرأة بعد الخمسين أن تجلس على هامش الحياة تنعي الأيام وتتذكر شبابها الذي ولى، فالعمر النفسي للمرأة لا يقاس بعدد السنوات بل يقاس بحجم المشاعر ونضجها والرضا على النفس.

وقد تدور داخلك أسئلة عديدة عن كيفية الاحتفاظ بصداقة زوجك العمر كله، وكيف تصبحين شابة في الخمسين؟

ولماذا تجف مشاعر الحب وتتجمد بينكما؟

إن لكل فترة في حياة الإنسان ظروفها الخاصة، ومزاياها وعيوبها فالشباب له النشاط والحيوية والقوة، ولكن المرأة تكون فيه أقل نضجاً وأكثر اندفاعا، أيضا في المرحلة المتوسطة من العمر تتميز بالوقار والفهم والنضج، ولكن ينقصها حيوية الشباب، وكلما تقدمت في العمر اتخذت صبغات الهدوء والاتزان التي لا تتوافر إلا في مرحلة ما بعد الخمسين، والشيء الأكيد أن الحياة كالسائل تنساب مراحله المختلفة متداخلة، فعندما كنا في العشرين من عمرنا كنا نعد سن الأربعين شيخوخة ولكننا حين نصل للأربعين فإننا نشعر أننا قد تغيرنا كثيراً عما كنا عليه في العشرين. لذا يجب على المرأة التي وصلت سن الخمسين ألا تشعر أنها قد أصبحت امرأة مسنة، لأنه ما دامت حالتها الذهنية والانفعالية سليمة، وما دامت لديها الرغبة الدائمة في العطاء فهي ما زالت شابة بالتأكيد، والعمر النفسي للإنسان يعتمد على درجة ما وصل إليه من النضج الذهني، لذا فإن عمر أي امرأة لا يقاس بشهادة الميلاد



سيدتي... ستظلين شابة ما دامت الحياة تمنحك كل ما هو جديد، وما دامت عندك القدرة والرغبة دائما على أن تتجددي وتتفعلي مع الحياة. كل ما عليك هو:

المحافظة على رشاقتك وذلك عن طريق طعام متوازن لا يحتوي على كمية كبيرة من الدهون أو النشويات والسكريات، حاولي دائما أن تستفتحي يومك مع الصباح المشرق في وقت مبكر بروح مرحة ومعنويات مرتفعة وابتسامة رقيقة، ولا تستسلمي للكسل والنوم لفترات طويلة، ركزي الجزء الأكبر من اهتمامك على زوجك لأنه بعد المعاش يتحول لطفل صغير يكون بحاجة دائمة لاهتمامك حتى لاتدفعيه للابتعاد عن البيت أو الاستسلام لوهم الأمراض، وحاولي أن تشاركيه اهتماماته ولا تسخري منها.

وأخيراً: أقول لك ياعزيزتي إنه ليس هناك معنى اسمه متوسط العمر أو نهاية العمر، فهناك حياة لا تعرف مدتها ولكنها حياتنا، علينا أن نحياها بقوة وإيجابية وحب في أي مرحلة من مراحلها، ولا ندع تقسيمات السن تفسد علينا شعورنا بالبهجة وجمال الحياة، فلكل سن جمالها وإبداعها.







معاً لحياة أفضل

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية
نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني alwaei.nisaeya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. ولكن في المقابل هناك أساليب وطرق وفنيات ميسرة وسهلة يستطيع كل فرد منا أن يستخدمها للتوصل إلى الأمن والاستقرار النفسي، فكلما استطاع الفرد تحديد ما يعاني منه من أزمات أو مشكلات كلما استطاع وضع يده على الجرح، ومن هذا المنطلق يستطيع بعد التوكل على الله أن يستخرج الفكرة التي تدور في ذهنه حول المشكلة وما هي مشاعره الناتجه عن هذه الفكرة ومن ثم يتعرف على السلوك الظاهر الذي كان حصيلة لهذه الأفكار والمشاعر، فيغير من أفكاره التي أزعجته ويستبدلها بأخرى ايجابية، وسيرى كيف تتغير وفقا لها مشاعره وتلقائيا يتغير سلوكه الظاهر ولا ننسى بأن «الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

١- أنا إنسان متفوق وموظف في وظيفة من غير مجال تخصصي، كنت أشعر دوما بأن هذا المكان لا يناسبني، أشعر بأن كل من في العمل لا يحبونني، ليس لي أية علاقة مع الآخرين، كلما فكرت بفكرة، أو قدمت العمل المطلوب لا ألاقي استحسان أو تقدير مديري بالعمل، بدأت أتغيب، فكرت كثيرا بتبديل العمل، أثر ذلك على علاقاتي في البيت فأصبحت سريع الغضب، أثور لأتفه الأسباب، أصبحت لا أخرج من البيت واعتزلت في غرفتي، أشعر بأن الحياة ليس لها طعم ، تقابلت قدراً في المستشفى مع أحد زملاء الدراسة ولما رآني بوضعي الكئيب الحزين تعجب من ذلك وقال لي كلمة هي التي دفعتني للسؤال عن التغيير: «لماذا كل هذا يا أحمد؟ الدنيا لا تستحق منك كل هذا، أين أحمد المتفوق؟ أين الشاب النشيط المهندم؟ لالالا يا أخي انتبه لنفسك قبل فوات الأوان. هنا شعرت بشيء غريب يدفعني للكتابة والسؤال: هل هناك مجال للتغيير؟ هل استطيع أن أعود كما كنت في السابق مثابراً ونشيطاً ومحباً للحياة؟

الرد: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد -١١)، لا تهدم ما بنيته وبناه والداك خلال مراحل نموك وخلال فترة نضجك، فعلا كما قال صاحبك: الحياة لا تستحق أن تحزن عليها كل هذا الحزن، توكل على الله، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾(الطلاق- ٢)، انظر أولا لعلاقتك بالله عز وجل إن كان هناك نقص فأكمله أو تقصير فزده، وتقرب من الله تعالى، ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (الفاتحة -٤) فيا أحمد: أنت شاب متفوق والمجال مفتوح أمامك فإن كنت تشعر بأن عملك لا يناسبك فابحث عن البديل، وخلال تلك الفترة لا تيأس ولا تحزن، حاول الاستمتاع بوقتك في العمل بما هو خير وأصلح، لا تنتظر شكرا من أحد، واعلم أن الله لا يضيع عمل عامل منا،

٢- منذ سنة تقريبا شعرت بأنني أكرر غسلي ليدي بطريقة فيها نوع من الدقة والحرص، بمعنى آخر أنني أغسل يدي في كل مرة أدخل الحمام لقضاء الحاجة أو من غير حاجة أكثر من عشر مرات، ثم بعد ذلك لاحظت تأخري في الحمام للوضوء، فكلما حاولت أن أتوضأ أشعر بأني لم أغسل ساعدي كله، فأعيد غسيله عدة مرات، وأنظر في المرآة للتأكد من أن الماء قد وصل إلى كل الساعد، وكذلك وجهي ورجلي مما يجعلني أتأخر لمدة لا تقل عن نصف ساعة في كل مرة أتوضأ فيها للصلاة، ثم انتقل هذا الشعور بعدم إتمام المهمة على وجه صحيح للصلاة فأجد نفسي أقف على السجادة لأنوي للصلاة، فلا أستطيع، أحاول أن أستجمع قواي دون فائدة وبعد مضي ربع ساعة تقريبا أبدأ، ولكن كلما ركعت ركعة أنسى في الحال ما هو رقم الركعة وكذلك السجود، تعبت كثيرا من إعادة الصلاة، ومن تكرار الوضوء، مما جعلني لا أشرب الماء حتى لا أذهب للحمام وأحافظ على عدم دخولي للحمام لأصلي كل صلاتين بوضوء واحد، أنا تعبة للغاية، أرجو مساعدتي؟

الرد:

ما تعانين منه يسمى في علم النفس بالوسواس القهري، وهو وجود فكرة وسواسية خاطئة ومشوهة، هذه الفكرة تقومين رغما عنك بالاستجابة لها، وهو ما يسمى بالفعل القهري حتى تشعري بالراحة، ولكن هذه الراحة مؤقتة سرعان ما تعودين بعدها لحالة التوتر كلما اقترب موعد استخدام الحمام للوضوء وغيره وكلما حان وقت الصلاة، فعلاج مثل تلك المشكلة هو تقدير عدد الدقائق التي تستغرقينها في الحمام باستخدام المنبه، ومن ثم تشغيل المنبه بتقليل عدد الدقائق في كل مرة والالتزام بالوقت، وكلما عاودتك فكرة عدم غسيل العضو على أكمل وجه فعليك بعدم الاستجابة لهذه الفكرة المشوهة والتي أتعبتك كثيرا، هذا ما نسميه بالتعرض للموقف ومنع الاستجابة، أي أنك تكونين في الحمام وتريدين أن تغسلي يديك أو أي عضو بالطريقة التي تريدينها ولكنك تمنعين نفسك من الاستجابة لهذه الفكرة، وبتكرار ذلك والالتزام بالمنبه فستشعرين بالتغير، أما الصلاة فعليك باستخدام أصابع اليد لعد الركعات أو الأوراق وتُكْتَبُ عليها أرقام الركعات وفي كل مرة تنتهين من ركعة تزيلين الورقة من أمامك، ولا تعودي للخلف أبدا بمعنى لا تسألي نفسك هل كبّرت.



شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية و الرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

يوسف إسلام: القرآن كشف حقيقة وجودي في الحياة

ولد يوسف إسلام تحت اسم ستيفن ديمتري جورجيو في سنة ١٩٤٧ في بيت مسيحي متعدد المذاهب، من أم سويدية وأب من القبارصة اليونانيين.

بدأ يبتعد عن نشأته الدينية شيئاً فشيئاً وانخرط في مجال الموسيقى والغناء وكان يرغب في أن يكون مغنيا مشهورا. وبالفعل قدم الكثير من الأغاني ولكن في أعماق نفسه كان هناك نداء إنساني ورغبة في مساعدة الفقراء عند تحقيقه للثراء المنشود. وبالفعل حقق يوسف إسلام نجاحا واسعاً.

وبعد مضي عام تقريباً من نجاحه أصيب بالسل، وهنا تغير الحال فأثناء وجوده بالمستشفى أخذ يفكر في حياته، فكان يتساءل، هل هو جسد فقط وكل ما عليه فعله هو أن يسعد هذا الجسد؟

فبدأ يقرأ في المعتقدات وبدأ لأول مرة يفكر في الموت وأدرك أن الأرواح ستنتقل لحياة أخرى ولن تقتصر على هذه الحياة. وشعر آنذاك أنه على بداية طريق الهداية فبدأ يكتسب عادات روحانية مثل التفكر والتأمل.

ويكمل يوسف إسلام قصته فيقول: كان لي أخ في القدس فأحضر لي نسخة مترجمة من القرآن وعلى الرغم من عدم اعتناقه الإسلام إلا أنه كان يحس بأن هذا الكتاب سيعجبني وأنني سأجد فيه ضالتي. وعندما قرأت الكتاب وجدت فيه الهداية حيث أخبرني عن حقيقة وجودي والهدف من الحياة وحقيقة خلقي ومن أين أتيت، وعندها أيقنت أن هذا هو الدين الحق وأن حقيقة هذا الدين تختلف عن فكرة الغرب عنه.

وبدأت أدرك أن كل شيء من خلق الله ومن صنعه وأنه لا تأخذه سنة ولا نوم وعرفت أيضاً السبب الحقيقي وراء وجودي وهو الخضوع التام لتعاليم الله والانقياد له وهو ما يعرف بالإسلام. وعندها اكتشفت أني مسلم في أعماقي.

ويضيف: «وفي ذلك الوقت فكرت في الذهاب إلى القدس مثلما فعل أخي، وهناك بينما أنا جالس في المسجد سألني رجل ماذا تريد؟ فأخبرته بأني مسلم وبعدها سألني عن أسمي فقلت له: «ستيفن» فتحير الرجل. وانضممت إلى صفوف المصلين وحاولت أن أقوم بالحركات قدر المستطاع. وبعد عودتي إلى لندن قابلت أختا مسلمة وأخبرتها برغبتي في اعتناق الإسلام فدلتني على مسجد نيوريجنت، وكنت قد أيقنت عند ذلك الوقت أنه عليّ أن أتخلص من كبريائي وأتخلص من الشيطان وأتجه إلى اتجاه واحد. وفي يوم الجمعة أعلنت الشهادة بين يدي المصلين».



ويوسف إسلام متزوج ولديه ٥ أولاد، حرص على تعليمهم تعليمًا إسلاميًا بجانب التعليم النظامي الإنجليزي.

وبدخوله الإسلام اعتزل يوسف إسلام الموسيقى الصاخبة ورأى أن يستغل موهبته في خدمة الدعوة إلى الله فقام بتسجيل عدد كبير من الأناشيد الدينية التي ألفها بالإنجليزية مع تطعيمها بكلمات وجمل عربية لإكسابها روحًا إسلامية عذبة.

كما افتتح يوسف إسلام في ٢٠٠٢ مقرًا إقليميًا لشركة «جبل النور» للتسجيلات والإنتاج الإعلامي ذات التوجه الإسلامي في دبي.

وقد ركز أيضا على إيصال صوته إلى الأطفال انطلاقًا من أن المجتمع الغربي مبتلى بحوادث عنف وقتل يقوم بها الأطفال، بسبب عدم ترسيخ روح الإيمان بالله في نفوسهم منذ الصغر، الأمر الذي جعله يخصص شريطًا للأطفال يعرفهم فيه بالله.

وأسس كذلك المدرسة الابتدائية الإسلامية تحت اسم «إسلامية»، ثم المدرسة الثانوية الإسلامية للبنين والبنات في شمال لندن -وهما أول مدرستين إسلاميتين بريطانيتين- ثم طالب الحكومة البريطانية بتخصيص ميزانية للمدارس الإسلامية أسوة بالمبالغ التي تخصصها الحكومة للطوائف الدينية المسيحية واليهودية، ورغم أن الحكومة لم تستجب لطلبه آنذاك فإنه لم ييأس، بل استمر في حملته إلى أن وافقت الحكومة الحالية على تخصيص ميزانية لدعم المدارس الإسلامية ببريطانيا.

ولم يقتصر العمل الدعوي ليوسف إسلام على الأناشيد والتعليم الإسلامي فهو يدير عددًا لا بأس به من المؤسسات الخيرية الإنسانية، من أهمها مؤسسة «العطف الصغير» التي تقدم خدماتها في مجال رعاية الأطفال وضحايا الحرب في منطقة البلقان.

اتحاد المنظمات الإسلامية الأهلية

إيناس توفيق - مصر

ناقش الاجتماع الخامس لـ«اتحاد المنظمات الإسلامية الأهلية في العالم الإسلامي» الذي عقد في الكويت نهاية مايو الماضي عددا من المشاريع التي تحقق الأهداف العامة للاتحاد وتحقق التبادل الثقافي وتبادل الخبرة والتعريف بالحضارة الإسلامية، في محاولة لإيجاد حل لبعض القضايا الإسلامية العالقة خاصة في ظل تزايد الخوف من الإسلام أو ما يعرف «بلاك اسلاموفوبيا»، ودعا الاجتماع إلى اعتماد التنمية البشرية والاجتماعية كمخرج لكثير من أزمات العالم الإسلامي، خاصة في العراق وفلسطين.

وقد شهد الاجتماع الخامس بالكويت انضمام ٢٠ عضواً جديداً للاتحاد ليرتفع عدد الأعضاء إلى ١٣٠ منظمة غير حكومية يمثلون ٤٠ دولة، حسبما أشار الأمين العام للاتحاد نجمي صادق أوغلو، مؤكدا أن الاتحاد يضم العديد من المنظمات النسائية النشطة، كما يضم ست لجان تعمل في إطار الاتحاد إحداها يعنى بأمور الأسرة والطفل.

وفي هذه الإطلالة تحاول «الوعي الإسلامي» استعراض مسيرة الاتحاد كمنارة ثقافية واجتماعية ينبغي على العالم الاسلامي دعم دورها ورسالتها.

البدايات

بدأ ميلاد المؤسسة خلال «المؤتمر الدولي للمنظمات غير الحكوميه في العالم الإسلامي: البحث عن رؤية جديدة في عالم متغير» بمدينة اسطنبول التركية في ٢٠٠٥/٥/١م بمشاركه أكثر من ٣٠٠ منظمة غير حكومية من ٤٠ بلدا، وتم استكمال عملية تأسيس الاتحاد بموجب أحكام ومواد المرسوم الذي أصدره مجلس الوزراء التركي في ٣١ ديسمبر من عام ٢٠٠٥ وبموجب أحكام القانون رقم ٣٣٣٥ الخاص بتأسيس المؤسسات والمنظمات التي لها صفة الدولية.

وتشكل الاتحاد وقت قيامه من ١١٠ عضوا، وصل حاليا إلى نحو ١٣٠ عضوا، ورغم ذلك يقيم الاتحاد علاقات جيدة مع أكثر من ١٠ آلاف منظمة اهلية في مختلف دول العالم، يتم التنسيق معها بشأن القضايا الإنمائية أو تأسيس مشروع يحقق أهداف الاتحاد، كما يدعم الاتحاد المنظمات الإغاثية للقيام بنشاطات مختلفة في ١١ دولة.



بعد ثلاث سنوات على إنشائه.. أعضاؤه ١٣٠ ويقيم علاقات مع أكثر من ١٠ آلاف منظمة عالمية مهتمة بشأن القضايا الإنمائية والإغاثية

هيكل الاتحاد

يتشكل الاتحاد من: الجمعية العامة - المجلس - الأمانة العامة - اللجان - المجالس الاستشارية - المجلس المسؤول عن مراجعة الحسابات - لجنة التشاور - فروع الممثلين.

أهداف ومهام

العمل على ضمان استمرار عمليات التنمية المستدامة، وتعزيز التنسيق بين المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي، والمساهمة في إقامة سلام عادل ودائم وبيئات مستقرة في جميع أنحاء العالم، وتكريس مبدأ توفير وحماية حريات وحقوق الأفراد والمجتمعات، والقيام بدراسات اجتماعية وتقنية تعتمد أساسا على مبادئ المشاركة والتعددية، من أجل تطوير المجتمع المدني بشكل تعاوني، وتفعيل الأنشطة التي تساهم في عرض الثقافة والقيم الإسلامية.

وذلك من خلال العمل على ضمان التعاون والتنسيق بين المنظمات غير الحكومية في العالم الإسلامي من خلال النظر في النظم الدستورية الحاكمة، وتنمية ردود الفعل المشتركة والحصول على ميزات من خلال التأكيد على تبادل مزايا المعرفة والخبرة ووجهات النظر بين المنظمات التي تقوم على نفس الأهداف والمهام التي يقوم عليها هذا الاتحاد، والعمل على فتح الفروع المطلوبة للممثلين

والوحدات الفرعية إضافة إلى ضمان المشاركة على نحو فعال في كل الآليات الدولية جنبا إلى جنب مع المنظمات التي تعتبر من الأعضاء، و تعميم البرامج ذات الصلة على النحو السليم في المنظمات التطوعية، والمشاركة في جميع المنظمات ذات الصلة بها ودعمها وإقامة فرق العمل الجماعي وإنشاء مؤسسات البحوث وإعداد برامج تدريبية.

كما يأخذ الاتحاد على عاتقه أيضا المساهمة في إيجاد حلول للمشاكل المتعلقة بالعالم الإسلامي بشكل شامل وجماعي، من خلال الاجتهاد في متابعة التطورات ومناطق الأزمات ذات الصلة التي يمكن أن تكون من المناطق التي تجذب اهتمام الاتحاد، وتحديد موقف مشترك فيما يتعلق بالأحداث الجارية والمتغيرات الواقعة من خلال ضمان مشاركة المنظمات الأعضاء وتطوير المشاريع والحصول على المبادرات المطلوبة، وإنشاء لجان تقوم بالرصد، إذ اقتضى الأمر ذلك، والقيام بأنشطه تعرض الثقافة والحضارة الاسلامية ولمنع جميع انواع التمييز العنصري، ودعم كل المحاولات المحلية والاقليمية والدولية التي تستهدف ترسيخ سبل وآليات التعاون والتضامن في العالم الإسلامي، ومساعدة المتضررين من الحروب والصراعات المسلحة والمناطق التى عانت من الاضطرابات والكوارث عند اللزوم، وذلك بالتعاون مع المعاهد والمؤسسات المحلية أو الدولية المهتمة بالعمل الخيري.



ضمان استمرار عمليات التنمية المستدامة والمساهمة في إقامة سلام عادل ودائم وحماية حريات وحقوق الأفراد والمجتمعات.. أهم أهدافه

شروط العضوية

تستطيع أي مؤسسة أن تتقدم لعضوية الاتحاد شريطة أن تتمتع بالآتي:

- ان تكون قد تبنت الثقافة الإسلامية ومقاصد الاتحاد.
- الا تكون قد تورطت في أعمال عنف في السابق.
- ان تكون منظمة ليس لديها خاصية استهداف الربح.
- ألا تتلقى أوامر من أي سلطة أخرى.
- أن تتمتع بالكيان القانوني بموجب قوانين البلد الذي تتواجد به.
- ان يكون قد تم إنشاؤها قبل سنة واحدة على الأقل قبل طلب العضوية.
- ليست لها علاقة مع اي من الاحزاب السياسية أو أي نوع من المنظمات المشابهة.
- ان تكون قد حصلت على تزكية أو يكون لها مرجع تزكية من اثنتين من المنظمات المتمتعة بعضوية الاتحاد في الوقت الحالي.

ثلاث سنوات من الانجازات

وقد حقق الاتحاد العديد من الانجازات خلال الثلاث سنوات الماضية، حيث عقد الاتحاد ملتقى للقدس في عام ٢٠٠٧م في مدينة اسطنبول، شارك فيه ثلاثة آلاف مندوب من مختلف دول العالم، كما عقد الاتحاد مؤتمرا في اسطنبول عن الاسلاموفوبيا بمشاركة ١٥٠ عالما وأكاديميا من داخل وخارج تركيا. وقد زار وفد من الاتحاد إقليم دار فور لبحث مشكلة هذا الإقليم، إضافة إلى التصدي للعديد من القضايا الإغاثية في كشمير وأندونيسيا، كما طالب الاتحاد بالإفراج عن الأسرى والمعتقلين في السجون الإسرائيلية، وتحتل قضية العمل على إنهاء الحصار على غزة أحد أولويات الفترة المقبلة.

وقد جاء تأسيس الاتحاد انجازا كبيرا لما يتضمنه من تحقيق الوحدة بين المنظمات الاسلامية وتحقيق الاعتراف الدولي والتمثيل القانوني، حيث تم الاعتراف به من منظمة المؤتمر الاسلامي، ويسعى لاتمام إجراءات التسجيل لدى الامم المتحدة في الفترة الأخيرة.

الذكاء الفطري حمى مسلمي سيبيريا من الانصهار في بوتقة الشيوعية

سيبيريا أكبر صحراء جليدية في العالم، تبلغ مساحة أراضيها ١٢ مليونا و٦٧٥ ألف كيلومتر مربع - وهي تفوق مساحة قارة أوروبا، وبالرغم من هذه المساحة الشاسعة، ومناخها البارد فقد بلغتها قوافل الدعاة إلى الله منذ وقت مبكر من تاريخ الدعوة الإسلامية العالمية، وجاهدوا المناخ الصعب، من أجل نشر الإسلام والتعريف الصحيح بهداياته ونشر المعارف الإسلامية الصحيحة بين سكان البلاد.

ويعد الإسلام أول دين سماوي عرف في سيبيريا، حيث خضعت سيبيريا للحكم الإسلامي في عام ٩٧٨ هـ. ١٥٧٠م في عهد الإمبراطور «كوشيم خان» الذي ساعد على دفع مسيرة المد الإسلامي في سيبيريا، إلا أن الروس القياصرة عملوا على إبادة التراث الإسلامي الوفير، بعد احتلالهم مدينة سيبر العاصمة في عام ٩٨٨ هـ ١٥٨٠م، ورفضوا إقامة كيان سياسي لسيبيريا فظلت حتى اليوم مجرد إقليم تابع لجمهوريات روسيا الاتحادية.

سبعة دعاة

والجالية الإسلامية في سيبيريا خليط من التتار والمغول والأوزبك والقوميات الأخرى المنتشرة في بلاد التركستان. وقد عثر في سيبيريا على مقابر سبعة من دعاة الإسلام وعلى آثار مساجد صغيرة، بنيت وفقا للطراز المعماري البسيط.

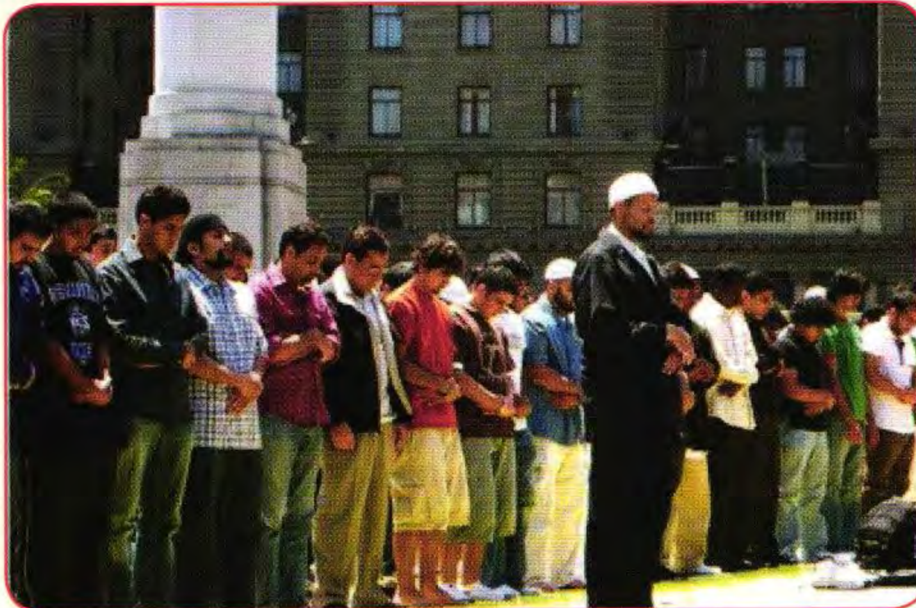
وقد تأسست أول جالية إسلامية في سيبيريا في النصف الثاني من القرن الهجري الأول، عندما هاجر إليها عدد من مسلمي مدن «بخارى» و«سمرقند» و«قازان» بآسيا الوسطى، وعملوا على نشر الدعوة الإسلامية بين قبائل «الإسكيمو».

تحديات النفي والتهجير

شمل التهجير الجبري أو النفي إلى سيبيريا أعدادا من المسلمين في مختلف مناطق آسيا الوسطى، ورغم مرارة النفي أو التهجير الجبري وجد المسلمون المهجّرون في المجتمع السيبيري إخوة لهم في الدين، وقد تحقق خلال فترة التهجير مبدأ «المؤاخاة» وتم إحياء هذا المفهوم الإسلامي بين جميع المسلمين في سيبيريا، فتلاشت مشاعر الغربة عن المهجرين الذين توفر لهم الاستقرار الاجتماعي، وبدأت مرحلة الانخراط في المجتمع السيبيري، نتج عنها التزاوج والمصاهرة بين المهجّرين وسكان سيبيريا، وسادت روح المحبة والأخوة في كافة المعاملات، وقد أدى ذلك إلى إنعاش مسيرة عمل الدعوة والتعليم وتوطيد دعائم المجتمع الإسلامي في سيبيريا.

وساعدت الهجرات التي تمت حتى القرن الثالث الهجري، من دول التركستان في

مسلمو سيبيريا طبقوا مبدأ المؤاخاة الإسلامية مع المهجرين والمنفيين من التتار والمغول والأوزبك والقوميات التركستانية فوصل عددهم إلى ٤ ملايين مسلم




رضا عبد الودود

دعم الجالية الإسلامية في سيبيريا، فقامت حضارة إسلامية في بعض مناطق سيبيريا، مثل منطقة السهول الغربية وحول بحيرة « بيكال» وفي شبه جزيرة «كومتشكا» وغيرها.

ونتيجة مباشرة لتعدد القوميات الإسلامية التي تم تهجيرها إلى سيبيريا، برزت أول دعوة نادت بضرورة وحدة المسلمين في المناطق والأقاليم التابعة لروسيا في دولة إسلامية واحدة، ولكن هذه الدعوة لاقت معارضة شديدة من الروس حتى وقتنا الحاضر، ولم يكن أمام مسلمي سيبيريا سوى التمسك بالاستقلال العقدي.

مكاسب دعوية

وبسبب سهولة تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وجهود مؤسسات الدعوة، والتعليم الإسلامي في سيبيريا بلغ عدد المسلمين السيبيريين أكثر من أربعة ملايين نسمة -حسب إحصاءات عام ٢٠٠٥م- من إجمالي عدد السكان، البالغ أكثر من ٢٨ مليون نسمة، ويتوقع زيادة أعداد المسلمين في سيبيريا خلال السنوات القليلة المقبلة.

وقد حققت الجالية الإسلامية في سيبيريا العديد من المكاسب الإيجابية لصالح الدعوة الإسلامية، حتى تأسست دولة إسلامية خالصة منذ عام ٩٧٨هـ -١٥٧٠م، قصدها العلماء من المدن ذات الشهرة في التاريخ الإسلامي بمنطقة آسيا الوسطى.

وحافظت الأقلية المسلمة على هويتها العقائدية، رغم كافة الضغوط التي مارسها الروس عبر المراحل التاريخية المختلفة، فكلمة المسلمين واحدة، ولا توجد بينهم خلافات مذهبية أو سياسية، حتى انصهروا جميعا في بوتقة الدين الإسلامي الحنيف.

وتحرص الأسر المسلمة على تربية أولادها تربية إسلامية صحيحة، بفضل الأدوار الحضارية التي تؤديها المؤسسات الإسلامية في إبلاغ دعوة الإسلام، ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة بين المسلمين، وعلى رأسها، الإدارة الدينية ودار الإفتاء والمعاهد والمدارس الإسلامية، بالإضافة إلى المساجد المنتشرة في البلاد، والتي تعتبر من أهم المؤسسات الإسلامية التي نجحت في تطوير أدوارها بإحياء رسالة المسجد، باعتباره دارا للعبادة والتثقيف ودراسة أمور الدين والدنيا والتعرّف على قضايا أمتنا الإسلامية.

ترجمات معاني القرآن

لا شك أن خُطى التعريب في سيبيريا ما زالت في المهد، رغم وجود مساعي كبيرة لنشر اللغة العربية بين النشء المسلم عن طريق التوسع في إنشاء المدارس القرآنية والاهتمام بنشر حلقات تحفيظ القرآن الكريم بجميع المساجد.

ولقد أنجز علماء الإسلام في سيبريا بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية العالمية ترجمات معاصرة لمعاني القرآن الكريم باللغات المتداولة في البلاد، مثل اللغة الروسية واللغة التترية واللغة الأوزبكية وغيرها.

وبجانب ذلك ترد أعداد كبيرة من المصاحف الشريفة وترجمات معانيها باللغات المحلية من الدول الإسلامية، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، لدعم الثقافة الإسلامية.

ذكاء فطري

وقد تعامل مسلمو سيبيريا مع القوانين السوفيتية كافة بذكاء فطري، فحين وضعت العراقيل أمام تحركات الدعاة وحظرت تلاوة القرآن الكريم، صاغ المسلمون قيم الإسلام وتعاليمه، وأوامره ونواهيه في هيئة أناشيد شعبية، تتردد في كل وقت، دون أن يقع مسلم واحد في سيبيريا تحت طائلة القانون الجائر الذي بمقتضاه منع المسلمون من تأدية شعائر دينهم في حرية وعلنية.

الإسلام أول دين سماوي عرف في سيبيريا في عام ٩٧٨ هـ. حينما وضع الروس العراقيل أمام تحركات الدعاة وحظرت تلاوة القرآن الكريم صاغ المسلمون قيم الإسلام وتعاليمه على هيئة أناشيد شعبية تتردد في كل وقت دون مسألة قانونية

وعندما أعلنت روسيا القيصرية قانون التسامح الديني في عام ١٣٢٣هـ-١٩٠٥م، فوجئ الروس أن سكان مدن وقرى قد دخلوا في دين الله أفواجا.

ومع سقوط الشيوعية حصلت الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى على استقلالها، وتحسنت أوضاع المسلمين فنشط العمل الدعوي، وتمكنت الإدارات الدينية من ممارسة مهامها بحرية، حيث الإشراف الكامل على المساجد وتوفير الدعاة، وتدريبهم والإشراف على المعاهد والمدارس الإسلامية، وتوفير المعلمين اللازمين للعمل بها بعد أن كانت الإدارات الدينية مجرد «ديكور» في ظل النظام الشيوعي المنهار.



تحليل

العلمانيـة الشاملة وقضـ

جاء حُكمُ المحكمة الدستورية التركية بإلغاء التعديل الدستوري الذي سمح بارتداء الحجاب في الجامعات ليضع تركيا مجددا على مفترق طرق، لقد بررت المحكمة قرارها بأن هذا التعديل الدستوري عن طريق البرلمان يتعارض مع أحكام الدستور الذي ينص صراحة على أن تركيا جمهورية علمانية وأن هذا النص غير قابل للتعديل.

تمثل قضية الحجاب رأس جبل الجليد العائم بين مشروعين حضاريين يتنازعان تركيا منذ أكثر من قرن من الزمان، فالنخبة العلمانية المتحكمة بمقاليد الأمور في المؤسسة العسكرية وقمة النظام القضائي تدافع عن مواقع نفوذها في المجتمع بأكثر مما تدافع عن علمانية النظام الكمالي الأتاتوركي. فعلى مدى العشرين سنة الأخيرة كانت قضية الحجاب محور الجدل العام في تركيا.

وفي كل محطات صعود التيار الإسلامي كانت قضية الحجاب تمثل تعبيراً عن هوية المشروعين المتصارعين في تركيا، ففي حين يراها أنصار المشروع الإسلامي تعبيراً عن هوية تركيا الإسلامية، يراها العلمانيون رمزاً للإسلام السياسي وتهديداً لطريقة الحياة والنظام السياسي، حيث تدافع المؤسسة العسكرية عن فصل الهوية العلمانية العامة للدولة عن الممارسات الدينية الخاصة، فحجاب زوجة أربكان كان أحد أهم اعتراضات أركان المؤسسة العسكرية عليه عندما تولى رئاسة الحكومة وكذلك كان الأمر مع أردوغان عندما فاز حزبه بأغلبية مقاعد البرلمان وأخذ في تشكيل حكومته وتكرر نفس الاعتراض عندما ترشح عبد الله جول لمنصب الرئاسة لأن فوزه يعني أن من حق زوجته المحجبة دخول قصر الرئاسة، والإقامة فيه، فكان تحدّي حزب العدالة والتنمية بالذهاب إلى الشعب وتحقيق انتصار كاسح أوصل جول - وزوجته المحجبة - إلى رئاسة الجمهورية، وقبل ذلك بسنوات كانت هناك قضية المرأة المحجبة التي حصلت على عضوية البرلمان، وأثارت أزمة سياسية وإعلامية، لرفضها اعتراض برلمانيين آخرين وعلمانيين على تواجدها في قاعة البرلمان.

يعود أصل القضية إلى عام ١٩٨٠ عقب الانقلاب العسكري الذي استولى على السلطة حيث اتخذ اتحاد رؤساء الجامعات التركية قرارا بحظر ارتداء الطالبات الحجاب في الجامعات ولم يعد أمام الطالبات التركيات من خيار سوى خلع الحجاب، أو وضع شعر مستعار (باروكة) على رؤوسهن، أو السفر لإكمال التعليم خارج تركيا (مثلما فعلت بنت أردوغان) وظلت تلك السياسة سارية منذ ذلك التاريخ حتى فوز حزب العدالة والتنمية الكبير عام ٢٠٠٢ بثلثي مقاعد البرلمان فمارست حكومة الحزب ما تملك من تفويض

إعداد: د. عمرو عبد الكريم
المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

ضبط المفاهيم والمصطلحات

تفرض ضرورة ضبط المفاهيم والمصطلحات القيام بعمليتين في آن واحد وهما:

الأولى: تحرير المفاهيم الأساسية التي شاعت بشأن قضايا الفكر والاجتماع والعلاقات الإنسانية مما علق بها من مضامين ومعان تخالف حقيقتها، لأن الكلمات نفسها كأداة للتعبير وإطار للمعاني تحمّل بمدلولات فكرية ونفسية تلقي بظلالها على عقل وقلب السامع والقارئ، فـ «اللغة» ليست مجرد أداة رمزية للتواصل بين البشر، بل إنها - كما نؤكد دائما- جوهر التفاعل الحضاري ومن أهم محددات هوية أي أمة.

من ثم فإن من أهم ما يتصل بقضية تحرير المفاهيم هو عدم قبول المفاهيم الغربية في مجال الفكر والشأن الاجتماعي جملة، لأنها محملة بمسَلّمات فكرية وأسس فلسفية نابعة من البيئة الحضارية التي أفرزتها، ذلك أنه من المسَلَّم به أن كلمات اللغة التي تنطق بها الأمة هي أفكارها وقيمها، وهي ذات صلة عميقة بعقيدتها وتصوراتها الكلية للإنسان والكون والحياة.

وعلى هذا فإن مفاهيم الغرب ومصطلحاته لا يمكن فصلها عن ملابساتها الفكرية وسياقاتها الحضارية والتاريخية، ولا يمكن التعامل مع المفاهيم والمصطلحات الخاصة بمجال الفكر والشأن الاجتماعي كما نتعامل مع ألفاظ الاختراعات وأسماء الأشياء.

الثانية: استبطان المفاهيم الإسلامية الخالصة التي تمثل منظومة أو نسقًا مفهوميًا مترابطًا، يتداعى تلقائيًا عند التعامل مع أحد مكوناته، حيث إن المفاهيم الإسلامية تنطلق من التوحيد كأساس وغاية، مما يجعل منها وحدة متراصة متكاملة تتصف بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من الأنساق، كما تعبر المفاهيم الإسلامية عن الحقيقة التي تتناولها في شمولها واختلاف أبعادها ومستوياتها، كما تعطي تلك المفاهيم والمصطلحات دلالات معينة عند كل مستوى للتحليل، أو عند كل بُعْد من أبعاد الظاهرة، ذلك أن الوعي بأهمية الكلمة ومسئوليتها وفق البيان القرآني إنما يشكل حجر الأساس في عملية تحرير العقول.

وتهدف عملية استبطان المفاهيم الإسلامية أساسًا إلى عدة أمور من أهمها:

١- تحقيق الهوية والاختصاص والتمايز لمنظومة المفاهيم الاسلامية (الطابع والمصدر والوسائل والغايات)، فالمفاهيم والمصطلحات وإن كانت «حمّالة» لرسائل فكرية موجهة، فهي أيضًا «أدوات للتواصل والتعبير» عمّا نحمله من حقائق أو مسلمات يتصورها الإنسان عن الخالق والكون والحياة.

٢- التعامل مع الإنسان المسلم بوحدات من المفاهيم قادرة على أن تمس حقيقة تكوينه الفكري والنفسي، حيث تستطيع تلك المفاهيم أن تفجر طاقاته الكامنة من خلال التعامل بمفاهيم الإيمان (الفرض - الحلال والحرام - رقابة الله) بما يحقق أقصى درجات الفاعلية، إذ تظل هذه المفاهيم رغم سنوات التغريب هي لغة إحياء الضمير الديني والوازع الأخلاقي وهي أهم مفاتيح الشخصية المسلمة.

٣- نقض دعوى «عالمية» المفاهيم الغربية بحسبانها مجمع تراث الإنسانية، ذلك أن مصطلح «العالمية» متصل بتحديد الأنا والذات، وبالموقف من الآخر،

ـــية الحجاب في تركيا

شعبي فطرحت مشروع تعديل دستوري يسمح للطالبات بارتداء الحجاب داخل الجامعات، بدلاً من الاضطرار إلى السفر إلى الخارج لإكمال الدراسة، وأقرت هذا التعديل اللجنة الدستورية في البرلمان التركي (لم يكن التعديل يحتاج إصداره لأكثر من موافقة ٣٦٧ عضوا بينما حزبي العدالة والتنمية والعمل الوطني لديهما أكثر من ٤٠٠ نائب في البرلمان) ومما يشير إلى حدة المعارضة أن المناقشة الأولية في البرلمان استغرقت ١٣ ساعة، رغم أنه لا يتناول إلا تعديل مادتين من الدستور، وينص التعديل على: «تجريم أي طرف (شخص أو مؤسسة) يحرم أي شخص من تلقي التعليم، لأي سبب لم يأت ذكره في القانون».

لقد عاد الحجاب للجامعات التركية بتصويت أعضاء البرلمان بأغلبية ساحقة، فلم يبق أمام النخبة العلمانية خاصة في المؤسسة العسكرية إلا الالتفاف على إرادة الشعب التركي - ممثلاً في برلمانيه المنتخبين انتخاباً ديمقراطياً حراً فكان حكم المحكمة الدستورية.

نعلم يقيناً أن علمانية تركيا لم تكن خياراً شعبياً ولم تكن نتيجة توافق بين النخبة وبين الجماهير، وإنما كانت قناعات لدى كمال أتاتورك فرضها فرضاً على الشعب التركي ووضع لها دستوراً وسن قوانين تحرم الخروج عليها وتضع من يخرجون عليها في السجون. وعلى مدار تاريخ تركيا الكمالية لم تكن علمانيتها علمانية متصالحة مع الإسلام - إن جاز هذا التصالح- أو تقبل بوجوده في المجتمع - وإن فصلته عن رقعة الحياة العامة- بل لم تكن علمانية تركيا إلا علمانية شاملة للعالم ذات بُعد معرفيّ (كليّ ونهائيّ) "لا تفصل الدين عن الدولة فحسب وإنما عن حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص، أو بعبارة أخرى: فَصْل كل القيَم الإنسانية والأخلاقية والدينية عن مجمل حياة الإنسان في جانبيها العامّ والخاصّ، بحيث تنتزع القداسة عن العالم، ويحول إلى مادة استعمالية يمكن توظيفها لصالح الأقوى" كما يقول أستاذنا الدكتور عبد الوهاب المسيري في تعريفه للعلمانية الشاملة.

لن تكون قضية حظر الحجاب في الجامعة إلا مقدمة لتضييق أشد على حزب العدالة والتنمية وربما حظر الحزب ذاته ومنع أغلب قادته من ممارسة العمل السياسي لمدد متفاوتة، لذلك طلب رئيس الوزراء أردوغان من المحكمة الدستورية تفسير سبب مناقشتها لمحتوى التعديل مؤكداً أنه ليس مسموحاً لها أن تناقش المحتوى وإنما تبحث فقط في الجوانب الفنية للتعديل. وأكد أن البرلمان التركي لن يقبل وصاية أي سلطة مهما كانت.

لكن يظل السؤال الذي سوف تجيب عنه لواحق الأيام: من يحكم تركيا؟ المحكمة الدستورية ومن ورائها نخبة المؤسسة العسكرية أم الحكومة المنتخبة من الشعب التركي؟.

وبالدوائر الحضارية، وبتفاعل الحضارات كما يقول د. أحمد صدقي الدجاني، حيث يلاحظ احتكار الغرب لصفة «العالمية» بحيث أصبح المصطلح ينصرف إليه، فكل ما هو غربي عالمي في نظره، فكأن العالم مقتصر عليه.

لقد كان علماؤنا الأقدمون يحرصون قبل تناول أي قضايا شرعية أو فكرية على ضبط مفاهيمها ومصطلحاتها والمتأمل في تراثنا الفقهي يلاحظ بوضوح مدى الدقة والتحديد في ضبط المفاهيم والمصطلحات، بل لقد حرصت النصوص الشرعية على إلزام المسلمين بمصطلحات بعينها ونهت عن الحيد عنها أو تسميتها بغير ذلك الاسم حتى لو كان التقارب بين اللفظين شديداً.

مقولة

يقول الإمام ابن تيمية:

أمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم، ولهذا قيل إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام.

كتاب

«الخراج» لأبي يوسف

مؤلف هذا الكتاب هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، أبو يوسف، فقيه، أصولي، مجتهد، محدث، صحب الإمام أبا حنيفة النعمان.

قُدمَ الكتاب لهارون الرشيد بناء على طلَب سابق منه لذلك بدأه المؤلف بنصيحة شاملة لأمير المؤمنين تتناول جميع شؤون حياته، ضمنها قيم العدل والشورى، والعمل على مصلحة العباد وكيفية السلوك مع الخاصة والعامة، ثم تناول في أبواب متتالية مصادر دخل الدولة المتمثلة في الخراج والفيء وإحياء الموات والغنائم وباقي العلميات الاقتصادية المتعلقة بالموارد المالية للدولة ونفقاتها، ثم تناول موضع أهل الذمة في الدولة الإسلامية من حيث حقوقهم وواجباتهم، ثم تناول القضايا المتعلقة بحفظ النظام القانوني للدولة في مواجهة الخارجين عن القانون من أهل الجنايات واللصوص والبغي والحرابة.

وكتاب الخراج عبارة عن «خطة عمل» لإصلاح الإدارة المالية في الدولة الإسلامية وقد جعل أبو يوسف كتابه على صورة سؤال وجواب، وقد أجاب على كل سؤال على حدة بصورة تفصيلية، ولم يقتصر على إجابة الأسئلة، وإنما استطرد في الإجابة استطرادات مفيدة، ووضع مقترحات وخطة عمل، وطلب من الخليفة أن يعمل بها، وقدم له نصائح قيمة في إدارة الدولة، ومحاسبة العمال، والموظفين على الخراج، والبريد، والصدقات، وغيرها من الوظائف.

ولم يكن مبحث الخراج الذي اشتهر به الكتاب إلا أحد فصول الكتاب، فقد وضح إلى جانب مبحث الخراج كافة موارد الدولة المالية، وواجبات الدولة في إصلاح المرافق العامة، وواجباتها في محاسبة موظفيها، وإقامة الحدود، ونشر العدل، وقتال أهل البغي، ولم تخل تلك المباحث من إيراد السوابق التاريخية من سيرة الرسول ﷺ، وسيرة الخلفاء الراشدين. ويعتبر كتاب الخراج لأبي يوسف أوّل كتاب فقهي اقتصادي.



علي الحربي



برنامج لتصفح البريد الإلكتروني على أجهزة ماكنتوش



يعد برنامج كومباس ١,٠ الوسيلة المناسبة لمستخدمي أجهزة ماكنتوش من أجل تصفح بريدهم الالكتروني وأرشفته.

أطلقت هذا البرنامج شركة هندريكسون التي تعمل حاليا على تطوير نسخة منه تسمح بفتح الملفات الملحقة بالرسائل الالكترونية من بي دي إف وملفات الأوفيس وغيرها.

ويسمح البرنامج للمستخدمين بفتح رسائلهم الالكترونية والرد عليها وبحفظ الرسائل الهامة والملفات والصور وغيرها من الملحقات بالرسائل الالكترونية ويمكن استخدامه كبرنامج مستقل من خلال نظام التشغيل OS X أو بالتكامل مع برنامج Purify.

سماعة بلوتوث للمحمول وذاكرة فلاش في جهاز واحد

باتز Buzz سماعة تعمل بتقنية البلوتوث إلا أنها تقوم في الوقت نفسه بوظيفتين، فإلى جانب مهمته التواصل مع الهاتف المحمول «لاسلكيا»، لإجراء وتلقي المكالمات الهاتفية تقوم أيضا بوظيفة الذاكرة الفلاشة.

وأهم ما يميز هذه السماعة التي طرحتها شركة بلوتريك Bluetrek، هي قدرتها على تخزين حوالي ٨ جيجابايت مما يجعلها تتغلب على الكثير من أنواع الذاكرة المحمولة.فعندما يرفع المستخدم الغطاء الأعلى لهذه السماعة، يتحول الجهاز (Bluetrek Buzz) إلى فلاشة يو إس بي ٢,٠.



موقع إلكتروني لمحبي صور الطائرات

يقدم موقع «jetphotos» مجموعة كبيرة من صور الطائرات بمختلف أنواعها، وبه محرك بحث يعرض صور الطائرات بحسب حجمها ونوعها وبحسب البلد المصنع أو سنة الصنع، كما يحتوي على العديد من مقاطع الفيديو الخاصة بالطائرات الاستعراضية التي تقوم بالحركات البهلوانية في الهواء بخيوط الدخان الملونة كما يعرض أيضا آخر أخبار معارض الطائرات والمسابقات الفنية والاستعراضية.

جيل جديد من آي بود يعمل بالطاقة الشمسية

تعمل شركة آبل الأميركية حاليا على إنتاج أجهزة جيل جديد من أجهزة تشغيل ملفات الصوت الرقمية آي بود تعمل بالطاقة الشمسية.

ومن المقرر أن يتيح التصميم الجديد استخدام الأجهزة المحمولة مثل الهواتف ومشغلات الصوت اعتمادا على ضوء الشمس دون الحاجة إلى مصدر كهربائي لإعادة شحن بطاريتها، كما أن جهاز الهاتف المحمول متعدد المهام أي فون من آبل يصلح أيضا لاستخدام هذه التقنية بفضل شاشته الواسعة نسبيا التي تشغل كل واجهة الجهاز تقريبا.

وتقدمت آبل بالفعل بطلب الحصول على براءة اختراع الجهاز الذي يعمل بالطاقة الشمسية حيث يتم تزويده بلوحة خلايا ضوئية تحت شاشة الكريستال السائل إل سي ديLCD لتوليد الطاقة التي يحتاجها الجهاز.وتحتاج تكنولوجيا الطاقة الشمسية نوعا جديدا من الشاشات تكون عبارة عن طبقة حساسة للمس وتسمح بمرور أشعة الشمس إلى لوحة الخلايا الضوئية، ويشير طلب الحصول على براءة الاختراع إلى استخدام عدة خلايا ضوئية مرتبطة بمكونات كهربائية محددة في الجهاز منها نظام معالجة البيانات ورقائق الذاكرة.

ذاكرة «RAM»

تسمى هذه الذاكرة بذاكرة الوصول العشوائي لأنك تستطيع الوصول إلى أي خلية ذاكرة مباشرة إن كنت تعرف الصف والعامود المتقاطعان عند هذه الخلية بغض النظر هل هذه الخلية تقع في أول الصف أو العامود أو آخره، ويقابل RAM ذاكرة أخرى تسمى serial access memory (SAM)) هذا النوع من الذاكرة يخزن البيانات على شكل سلسلة من خلايا الذاكرة المتتابعة مثل شريط الكاسيت مثلا فأنت لا تستطيع الوصول إلى معلومة ما مخزنة في آخر الشريط إلا بالمرور على البيانات من أول الشريط حتى تصل إلى المعلومة المطلوبة، وهذا النوع بطيء جدا بالمقارنة مع الذاكرة RAM.

مم يتكون RAM وكيف يعمل؟

إن رقاقة الذاكرة هي عبارة عن دائرة متكاملة مكونة من ملايين الترانزيستورات والمكثفات، الترانزيستور والمكثف يكونان معا خلية الذاكرة والتي تشكل بتا bit واحدا من البيانات والبت هو أصغر وحدة ذاكرة وكل ٨ بت تشكل بايت Byte وهو ما يخزن فيه قيمة أي رمز أو رقم، المكثف يحتفظ بقيمة البت من المعلومات ويكون المحتوى إما صفرا أو واحدا، أما الترانزيستور فيعمل كمفتاح للتحكم يقرأ حالة المكثف أو يقوم بتغييرها. المكثف يعمل كحافظة للالكترونات، فلحفظ قيمة واحد في خلية الذاكرة فيجب ملء هذه الحافظة بالإلكترونات ولحفظ قيمة صفر يجب إفراغها منها.

أنواع الذاكرة

١- ذاكرة: DRAM

وهي تحتوي على خلايا تتكون من زوج من الترانزيستورات والمكثفات وتحتاج الى إنعاش مستمر لأن الشحنة الكهربائية تتلاشى بعد مقدار ضئيل من الزمن يقاس بالميللي ثانية.

٢- ذاكرة:SRAMy وتستخدم من أربع الى ست ترانزيستورات لكل خلية ذاكرة ولا تحتوي على مكثف ولا تحتاج الى إنعاش مستمر. وتستخدم بشكل أساسي لذاكرة الكيش cache.

٣- FPM DRAM

وهي النوع الأصلي الذي طور منه النوع الأول، وهذا النوع من الذاكرة يبحث بداية عن موقع البت المطلوب من الذاكرة وعندما يحدد موقعه يقوم بقراءة محتوى هذا البت، ولا يبدأ بالبت التالي إلا بعد الانتهاء من قراءة البت الأول، وتصل السرعة القصوى



لنقل البيانات باستخدام هذا النوع من الذاكرة الى ١٧٦ ميجابايت في الثانية.

٤- EDO DRAM

وهذا النوع يقوم بالبحث عن البت التالي بعد تحديد موقع البت الأول وقبل الشروع بقراءته، وهو أسرع من النوع الأول، وتصل السرعة القصوى لنقل البيانات باستخدام هذا النوع من الذاكرة الى ٢٦٤ ميجابايت في الثانية

٥-SDRAM

يقوم هذا النوع من الذاكرة - بعد تحديد موقع البت المطلوب - بالوقوف على نفس الصف المحتوي على ذلك البت ثم يقوم بالبحث عن البت التالي في نفس الصف مفترضا وجوده هناك وتكون نسبة احتمال أن يجد البت التالي مرتفعة، وهذا يوفر الوقت ويزيد من سرعة الذاكرة مقارنة مع النوع السابق، وهذا هو النوع المنتشر الآن في أجهزة الحاسوب، وتصل السرعة القصوى لنقل البيانات باستخدام هذا النوع من الذاكرة الى ٥٢٨ ميجابايت في الثانية.

٦- RDRAM -

هذا النوع من الذاكرة يستخدم كناقل بيانات سريع جدا ويسمى Rambus channel وتصل سرعته الى ٨٠٠ ميجاهيرتز بالمقارنة مع ١٠٠ ميجاهرتز أو ١٣٣ في النوع الأحدث قليلا من ناقل البيانات في نوع الذاكرة السابق.

٧- Credit Card Memory

وهذا النوع من الذاكرة هو نفس النوع DRAM ولكنه مخصص للأجهزة المحمولة notebook.

٨- PCMCIA

وهذا نوع آخر مخصص أيضا للأجهزة المحمولة notebook و هو أيضا من نوع DRAM.

٩- FlashRAM و هو مقدار ضئيل من الذاكرة مخصص لحفظ إعدادات التلفاز والفيديو أو إعدادات القرص الصلب في أجهزة الحاسوب.

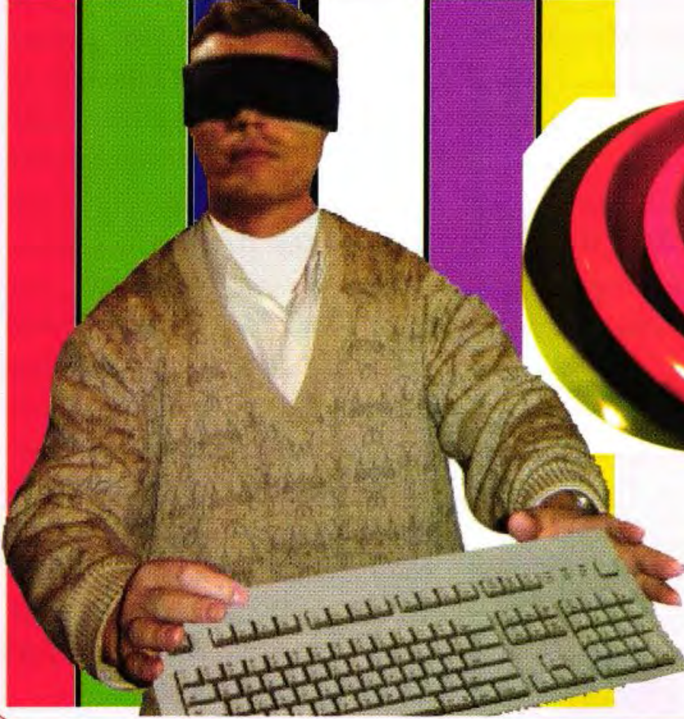
١٠- VRAM -)

وهذا النوع من الذاكرة مخصص لكروت الشاشة والمسرعات ثلاثية الأبعاد، الإسم multiport جاء من حقيقة أن هذا النوع من الذاكرة يستخدم نوعين من الذاكرة، الأول RAM والثاني SAM ، مقدار الذاكرة يحدد دقة الصورة وعمق الألوان.



هالة محمد

نظام تعريفي بالألوان يخدم المكفوفين





تبقى الألوان حقيقة مجهولة بالكامل لدى اولئك الذين اصيبوا بالعمى او ضعف البصر الشديد منذ ولادتهم، ومع ذلك نحن اليوم امام نظام تعريفي خاص بالالوان يستند كلياً الى التفاعلات البصرية وهذا النظام يدعى Bright-H وهو يتمكن من ترجمة المعلومات المتعلقة بالالوان الى اصوات، وعلاوة على ذلك يرصد بدقة تدرج اللون ودرجة لمعانه واشباعه، حيث تنظم الالوان عبر مجموعات عدة ويعزى الى كل لون نغمة مختلفة، ويساعد هذا النظام - الى جانب منافعه الاجتماعية الجوهرية - المكفوفين في حياتهم المنزلية خاصة اثناء غسيل الملابس لتفادي - مثلاً- وضع الملابس الحمراء والبيضاء معاً في الغسالة.

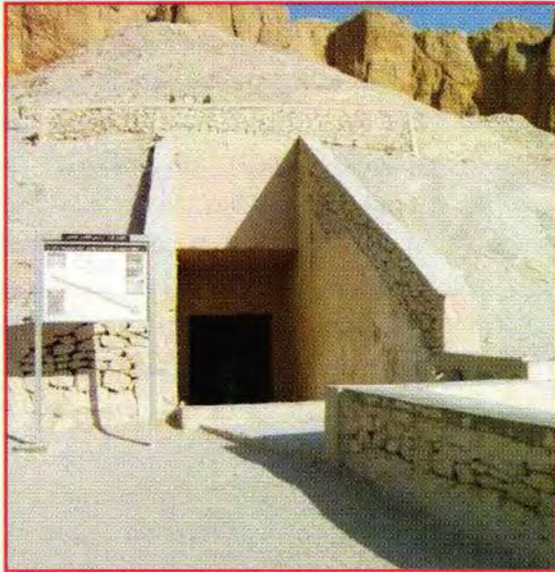
اكتشاف عاصمة الإقليم ١٤ في مصر القديمة

أعلن المجلس الاعلى للاثار المصرية ان بعثة مصرية حققت انجازات كبيرة في استكمال الكشف عن اكبر مدينة محصنة واضخم مجمع عسكري في مصر في شمال سيناء في عصر الاسرتين الـ ١٨ و١٩، وقال الامين العام للمجلس الاعلى للآثار زاهي حواس: ان البعثة المصرية العاملة في تل حبوة (٣٠ كلم شرق قناة السويس) كشفت عن معالم اكبر مدينة اثرية مصرية محصنة من عصر الدولة الحديثة وكانت بمنزلة العاصمة للاقليم الـ ١٤ في مصر القديمة.

وأوضح ان الاكتشاف تم اثناء اعمال التنقيب الاثري عن قلاع طريق حورس الحربي القديم بين مصر وفلسطين الذي بدأ العمل به منذ عام ١٩٨٦.

وتابع ان البعثة عثرت للمرة الاولى على نقش للملك تحتمس الثاني (١٥١٦-١٥٠٤) قبل الميلاد مما يشير الى انه قام بتشييد منشآت حربية في هذه المنطقة، الى جانب العثور على بقايا قلعة من عصر رمسيس الثاني (١٣٠٤-١٢٣٧) قبل الميلاد مشيدة على مساحة ٥٠٠ متر طولا وبعرض ٢٥٠ متراً.

وفي المنطقة نفسها كشف العام الماضي عن آثار «تسونامي» ضرب عام ١٥٠٣ قبل الميلاد الشواطئ الشرقية والجنوبية لحوض البحر الأبيض المتوسط، حيث غطت مياه البحر شمال مصر وكل فلسطين والاردن وشمال السعودية اثر انفجار بركان جزيرة ثيرات اليونانية التي رأى بعض علماء المصريات انها توضح بعض المظاهر التي رافقت خروج بني إسرائيل من مصر.



الطيور تختار ما يفيدها من الطعام!

توصل باحثون ألمان الى ان الطيور تختار بالسليقة افضل ثمار الفاكهة وتنأى عن تلك الاقل فائدة لصحتها.

وعندما تمنح الطيور حق الاختيار فإنها تتهافت على الفواكه التي تحتوي على معدلات مرتفعة من مضادات الاكسدة «الفلافونيدز» التي تقوي جهاز المناعة لديها، وقدم الباحثون في تجاربهم نوعين من الغذاء لطائر أبوقلنسوة الذي يزور اوروبا في الصيف يحتويان على نسب مختلفة من مضادات الاكسدة، واكتشف الباحثون ان الطيور عمدت الى اختيار الغذاء الذي تضمن نسبة اكبر من مضادات الاكسدة، اما تلك التي التهمت كميات متواضعة من مضادات الاكسدة على مدى اربعة اسابيع فقد اصبح جهازها المناعي اكثر قوة، وقال الدكتور كارلو كاتوني من جامعة فرايبورج الذي قاد فريق البحث: «قدمنا للطيور طعاماً يتضمن كميات من مضادات الاكسدة يمكنها ان تحصل عليها بالتهام ثمرة او ثمرتين من العليق(التوت) ونباتات عنبية اخرى كل يوم، واثبتت دراستنا ان المواد المضادة للاكسدة مفيدة في تقوية جهاز المناعة لدى الكائنات الحية، وتبين لنا ان الطيور البرية تقبل على الفواكه التي تحتوي على كميات اكبر من مضادات الاكسدة»، واوضح كاتوني ان نتائج البحث مهمة لدراسة البيئة والمناعة لدى الطيور وتطور العلاقة بين النباتات والطيور والحيوانات التي تعتمد عليها النباتات في نثر ونقل بذورها.

وقال ان الفواكه الداكنة اللون مثل العنب الاسود او العليق تتضمن نسبة اكبر من مكونات الفلافونيد .



النباتات هواتف للحشرات

توصل فريق من العلماء الهولنديين إلى أن الحشرات التي تعيش تحت الأرض وفوقها تتواصل مع بعضها عن طريق النباتات التي تستخدمها كهواتف موصلة لاتصالاتها، وأوضح العلماء أن الحشرات التي تعيش فوق الأرض تصدر إشارات كيميائية عبر أوراق النبات لتحذر الحشرات التي تعيش تحت الأرض بأن النبات الذي تقف عليه هذه الحشرات خاص بها محذرة من استخدامه.

وأشارت الابحاث إلى أن الحشرات التي تعيش فوق الأرض وتتغذى على أوراق النباتات تفضل النباتات التي لم تستخدمها أو تتغذى عليها الحشرات التي تعيش تحت الأرض والتي تتغذى على الجذور، وكانت الابحاث السابقة قد أشارت إلى أن نمو الحشرات التي تعيش على الأرض كان يأخذ في التباطؤ حال حصولها على تغذيتها من نباتات تتشارك في الغذاء عليها مع الحشرات التي تعيش تحت الأرض.

من هنا وهناك

■ قال باحثون بريطانيون إن علاج ارتفاع ضغط الدم عند المسنين يمكن ان يساعد في الحد من مخاطر الإصابة بجلطات مميتة ومشكلات أخرى في القلب.

■ انتجت شركة هليثيا الأميركية جهازاً لمرضى السكري يتألف من شريط على شكل عصا صغيرة على جانب الهاتف يستطيع قياس الدم من الإنترنت مباشرة وبعدأخذ العينة يرسل الشريط رسالة نصية عن النتيجة إلى قاعدة بيانات على الإنترنت.

■ بعد سنوات عدة سيكون بمستطاع من تستهويه المغامرة القيام بتجربة القفز من الفضاء في إطار رياضة جديدة تدعى رياضة التحليق في الفضاء، أو في إطار طواقم الإنقاذ التي تستدعي التدريبات الحية على هذه الرياضة، وسيتم استخدام بدلات خاصة تعمل على صناعتهاحالياً الشركة الأميركية Orbital outkitlers.

■ اقترب العلماء خطوة من فهم سر الحياة الصحية الطويلة باكتشاف جينة تؤدي دوراً أساسياً في عملية هرم الكائنات الحية.

واحة الإيمان

إعداد : اللجنة الصحافية النسائية

طلحة بن عبيد الله

لقد كان طلحة رضي الله عنه من أثرياء قومه ومع هذا نال حظه من اضطهاد المشركين، وهاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ إلا غزوة بدر، فقد ندبه النبي ﷺ ومعه سعيد بن زيد الى خارج المدينة، وعند عودتهما عاد المسلمون من بدر، فحزنا الا يكونا مع المسلمين، فطمأنهما النبي ﷺ بأن لهما أجر المقاتلين تماما، وقسم لهما من غنائم بدر كمن شهدها، وقد سماه الرسول الكريم يوم أُحُد «طلحة الخير»، وفي غزوة العشيرة «طلحة الفياض»، ويوم حنين «طلحة الجود».

في أحد، أبصر طلحة رضي الله عنه جانب المعركة الذي يقف فيه الرسول ﷺ فلقيه هدفا للمشركين، فسارع وسط زحام السيوف والرماح الى رسول الله ﷺ فرآه والدم يسيل من وجنتيه، فجن جنونه وقفز أمام الرسول ﷺ يضرب المشركين بيمينه ويساره، وأسند الرسول ﷺ وحمله بعيدا عن الحفرة التي زلت فيها قدمه، ويقول أبو بكر رضي الله عنه عندما يذكر أحدا: «ذلك كله كان يوم طلحة، كنت أول من جاء الى النبي ﷺ فقال لي الرسول ولأبي عبيدة بن الجراح: «دونكم أخاكم» ونظرنا، واذا به بضع وسبعون بين طعنة وضربة ورمية، واذا أصبعه مقطوعة، فأصلحنا من شأنه»، وقد نزل قوله تعالى:

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا﴾(الأحزاب-٢٣) تلا رسول الله ﷺ هذه الآية أمام الصحابة الكرام، ثم أشار الى طلحة قائلا: «من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض، وقد قضى نحبه، فلينظر الى طلحة» ما أجملها من بشرى لطلحة رضي الله عنه، فقد علم أن الله سيحميه من الفتنة طوال حياته وسيدخله الجنة فما أجمله من ثواب.

نصيحة غالية

١- طلب العلم شديد، وحفظه أشد من طلبه، والعمل به أشد من حفظه «قالها هلال بن العلاء، نقلاً عن الذهبي في الكبائر ص/٧٦»

٢- القلب القاسي لا يقبل الحق وإن كثرت دلائله المصدر السابق «٩٤/١».

٤- «تقليد يعمي عن ادارك الحقائق فإياك والاخلاد إلى ارضه».

٥- تعاهد نفسك في ثلاث: «إذا عملت فاذكر نظرالله اليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله لك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك» حاتم الاصم «٤٨٤/١١»

٦- «من لم يوحد المعبود فكل عمله مردود».

٧- «اعمل لله فإنه أنفع لك من العمل لنفسك» الصوري «٣٩١/١٠»

فوائد غض البصر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته
لا خير في سرر قد جاء بالضرر

١- امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده، وليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثال أوامر ربه تبارك وتعالى، وما سعد من سعد في الدنيا والآخرة إلا بامتثال أوامره، وما شقي من شقي في الدنيا والآخرة إلا بتضييع أوامره.

٢- يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي لعل فيه هلاكه إلى قلبه.

٣- أنه يورث القلب أنسا بالله، فإن إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته، ويبعده من الله، وليس على العبد شيء أضر من إطلاق البصر فإنه يوقع الوحشة بين العبد وبين ربه.

٤- يقوي القلب ويفرحه، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه.

٥- أنه يكسب القلب نورا كما أن إطلاقه يكسبه ظلمة، ولهذا ذكر الله آية النور عقب الأمر بغض البصر، فقال: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾(النور-٣٠)، ثم قال أثر ذلك: ﴿الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾(النور-٣٥)، أي مثل نوره في قلب عبده المؤمن الذي امتثل أوامره واجتنب نواهيه.

٦- أنه يورث الفراسة الصادقة التي يميز بها بين المحق والمبطل، والصادق والكاذب، وكان شاه بن شجاع الكرماني يقول: من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة ؛ وكان شجاع هذا لا تخطئ له فراسة.

ابن القيم



قصيدة في مديح الرسول ﷺ

وللمادح الأعظم للرسول ﷺ الإمام البوصيري قصائد فريدة جاءت قمة في الروعة والبيان وأشهرها البردة المباركة نختار منها مايلي:

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وكل آي آتى الرسل الكرام بها
فإنما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
كأنه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا
من العناية ركناً غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته
بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم
كفاك بالعلم في الأمي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم

طرائف إسلامية

١- الخيط الأبيض من الخيط الأسود

عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله فعلمني الإسلام ونعت لي الصلوات كيف أصلي كل صلاة لوقتها ثم قال إذا جاء رمضان فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتم الصيام إلى الليل ولم أدر ما هو ففتلت خيطين من أبيض وأسود فنظرت فيهما عند الفجر فرأيتهما سواء فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله كل شيء أوصيتني قد حفظت غير الخيط الأبيض من الخيط الأسود قال وما منعك يا بن حاتم وتبسم كأنه قد علم ما فعلت قلت فتلت خيطين من أبيض وأسود فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء فضحك رسول الله حتى رئي نواجذه ثم قال ألم أقل لك من الفجر إنما هو ضوء النهار وظلمة الليل.

٢-فتمرغت في التراب

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن عبد الرحمن بن أبزى قال كنا عند عمر فأتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء فقال عمر أما أنا فإذا لم أجد الماء لم أكن لأصلي حتى أجد الماء فقال عمار بن ياسر أتذكر يا أمير المؤمنين حيث كنا بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الإبل فتعلم أنا أجنبنا قال نعم فأما أنا فتمرغت في التراب فأتيت النبي فضحك وقال «إن كان الصعيد لكافيك وضرب بكفيه إلى الأرض ثم نفخ فيهما ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه» قال اتق الله يا عمار قلت يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره قال لا ولكن نوليك من ذلك ما توليت». (سنن النسائي الكبرى ج١/ص١٣٣)



قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد بالمنامة

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية
D_othman71@hotmail.com

حول مدى الاعتداد بالزواج المدني الذي تجريه المحاكم الاميركية

بين القرار أن الزواج المدني الذي تجريه المحاكم الأميركية عقد تتخلف فيه بعض أركان الزواج وشروطه الأمر الذي تنتقض به مشروعيته، لكنه إذا وقع وكان قد تحقق له الإشهار وخلا من موانع الزواج ترتبت عليه الآثار المترتبة على عقد الزواج، وذلك لأجل ما فيه من الشبهة، ولكن يجب إعادته في الإطار الإسلامي مستكملا أركانه وشروطه الشرعية.

حول تبني المهجرين من أطفال المسلمين خارج ديار الإسلام

أكد القرار على ضرورة كفالة اللقطاء واليتامى، وبين ما فيها من القربة والثواب الجزيل، وفرق بين الكفالة المشروعة والتبني بمفهومه الجاهلي الذي ينسب فيه الولد إلى غير أبيه، فيبين أن التبني على هذا النحو من المحرمات القطعية في الشريعة الإسلامية، ولكنه إذا تعين سبيلا لاستنقاذ المهجرين من أبناء المسلمين خارج ديار الإسلام من أخطار تبني الجمعيات غير الإسلامية لهم فإنه يرخص في ذلك بشكل صوري، على أن تتخذ الإجراءات العملية التي تحصر هذه العلاقة في حدود الكفالة وتحول دون الاختلاط في الأنساب.

حكم العمل في شركات بطاقات الائتمان

إن العمل ببطاقات الأتمان له أهمية بالغة في واقعنا المعاصر، لأنها تحل محل العملة النقدية، وتغني عن حمل النقود أو الاحتفاظ بها فصارت بذلك من الحاجات التي لا يكاد يستغنى عنها لا سيما خارج ديار الإسلام. وبطاقات الائتمان نوعان:

الأول: بطاقات الائتمان المغطاة برصيد نقدي لحاملها، ويستحق مصدرها أجرة معلومة مقابل إصدارها، وهي أداة وفاء جائزة شرعا، لأن العوض الذي يترتب على التعامل بها يسدد من أرصدة حامليها، لذا يجوز التعامل بهذه البطاقات كما يجوز استصناعها والعمل في الشركات التي تصدرها أو تقوم على تسويقها.

الثاني: بطاقات الائتمان غير المغطاة برصيد نقدي لحاملها، وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: بطاقة ائتمان تصدر مقابل أجرة معلومة، وهي وسيلة شراء في الذمة (بالدين) مع تحديد طريقة معينة للسداد دون ترتيب فائدة على التأخر في السداد، وهذه البطاقات تصدرها المؤسسات المصرفية الإسلامية، ولا وجود لمؤسساتها فيما نعلم خارج ديار الإسلام، وهي جائزة شرعا، فيجوز التعامل بها، كما يجوز استصناعها واستصدارها والعمل في الشركات التي تصدرها أو تسوقها.

النوع الثاني: بطاقات الائتمان الربوية، وهي وسيلة شراء بالذمة (بالدين) مع ترتيب فائدة على الدين، وهي محرمة شرعا. فلا يجوز استصناعها ولا استصدارها، ولا العمل في الشركات التي تصدرها أو تسوقها.

النوع الثالث: بطاقات تعطي حاملها مهلة محددة من غير فائدة ربوية، فإن تأخر عن السداد بعد مضي هذه المهلة فعليه هذه الفائدة، وهي غير جائزة لما تتضمنه من شرط فاسد، فلا يجوز استصناعها ولا استصدارها، ولا العمل في الشركات التي تصدرها أو تسوقها.



حكم التأمين على الصحة

هل يجوز أن يؤمن الشخص المسلم على صحته من خلال دفع اشتراك سنوي لشركة تأمين صحي تتولى بدورها تغطية مصروفات العلاج كلما احتاجت صحته لذلك، إلى العلاج، علماً بأن مصروفات العلاج قد تبلغ كثر من قيمة الاشتراك الذي يدفعه الشخص بشكل سنوي ؟

الإجابة

التأمين التجاري على الحياة أو على البضائع أو غير ذلك مما اختلفت فيه آراء الفقهاء المعاصرين، وقد مالت لجنة الفتوى إلى ترجيح القول بجواز التأمين بكل أنواعه، سوى التأمين على الحياة حيث لم تر اللجنة إباحته، واشترطت لإباحة التأمين على غير الحياة أن يكون التعويض في حدود الضرر الفعلي، وألا يدخله الربا، ولما كان نظام الشركة المسؤول عنها يتضمن تأميناً على العلاج وتأميناً على الحياة فإن اللجنة ترى إباحة التعامل مع هذه الشركة في أمور العلاج وحدها دون الوفاة سواء عادية أو بحادث.

والله أعلم.

ما حكم وقف أموال الزكاة؟

دأبت هيئتنا على الاهتمام بالأوضاع الإنسانية للمسلمين جميعاً في شتى أرجاء الأرض، ونقوم بانشطة صحية وتعليمية وتربوية، فهل يجوز وقف أموال الزكاة لأنشطة تلك الجمعية الخيرية؟

الإجابة

لا يجوز وقف أموال أو أعمال الزكاة بل يجب صرفها وصرف ريعها إن كان لها ريع في المصارف الشرعية لها ولكن إذا فاضت أموال الزكاة عن الحاجة الآنية فيجوز أن ينشأ بأموال الزكاة مشروع استثماري، سواء أكان مدرسة أو غيرها، على أن تبقى أعمال المشروع من قبيل الأموال الزكوية القابلة للصرف عند تصفية المشروع، ولا يستفيد من ريع المشروع الزكوي إلا مستحقو الزكاة، وكذلك الأصل إذا جرت تصفيته، ولا مانع من قبول أولاد الأغنياء في المدرسة المنشأة من أموال الزكاة، وذلك بأجر لا يقل عن أجر المثل في المدارس الخاصة المماثلة لمستوى هذه المدرسة. ولا يجوز أن يعتبر المشروع الاستثماري المنشأ من أموال الزكاة وقفاً، لأن الوقف حبس للعين إلى الأبد، والزكاة لا تحبس بل سبيلها الصرف عند قيام حاجة الفقراء والمساكين، ولا يجوز حرمانهم منها لأجل إنشاء المشاريع الاستثمارية، هذا والله أعلم.

المساواة بين الزوجات في تقسيم السكن

رجل خصصت له الدولة أرضا وأعطته قرضاً لبناء هذه الأرض، وله زوجتان والسؤال: هل يقسم البيت مناصفة بين الزوجتين على الرغم من أن الزوجتين في مقتبل العمر ويمكن أن ينجبا أطفالاً آخرين إذا أراد الله ذلك؟

الإجابة

الأصل أن تراعى المساواة بين الزوجات شرعاً في النواحي المادية، ولهذا يقسم البيت بين الزوجتين من دون النظر إلى عدد الأولاد، مع ملاحظة أن تخصيص الدولة القسيمة إنما هو للزوجتين من دون مراعاة لعدد الأولاد، إذ إن عدد الأولاد أمر غير ثابت، وعلى المستفتي أن يكيف مصالحه وأموره بما يناسب ظروفه وعدد أولاده.

وهذا ما لم يتم التصالح على غير ذلك.

مطالبة الزوجة بالمشاركة في النفقة

رجل كان فيما سبق ينفق على زوجته من المال الشيء الكثير، أما الآن ومع تردي أوضاعه المالية فلا يستطيع أن يعطي امرأته كل ما تطلب حيث إنها لا تطلب إلا ما كان باهظ الثمن، وطلب من اللجنة أن تقدر له مبلغاً من المال، يكون ملزما بدفعه لزوجته وغير ملزم بغيره، وسأل أيضاً هل تلزم المرأة بالمشاركة في الإنفاق على المنزل أم لا؟

الإجابة

على الزوج أن ينفق على زوجته بما يوفي لها حاجاتها الضرورية من مسكن وملبس ومأكل، ولا يكلف الزوج أكثر من ذلك إلا بما سمحت به نفسه، أما عن إنفاق الزوجة على بيت الزوجية فلا يجب عليها ذلك ولا تلزم به، حيث إن الإنفاق على بيت الزوجية من مسؤوليات الزوج، إلا فيما تراضيا واتفقا عليه.


عبد الحميد البلالي - الكويت

الربانية في حياة الصديق

لا شك أن منزلة الصديق عند النبي ﷺ منزلة عظيمة، فهو صاحبه في الغار، وهو أول الرجال إسلاماً، وهو أول المبشرين بالجنة، وهو أحب الناس إليه بعد عائشة رضي الله عنها، وهو الذي كلفه بإمامة الناس عند مرضه، وقد روى البخاري ومسلم قول النبي ﷺ: «إن من أمنَّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ، إلا باب أبي بكر».

لقد احتك بالرسول ﷺ وأخذ عنه أخلاق الإسلام، والتي من أبرزها «الربانية» التي كانت السمة البارزة في الصديق رضي الله عنه، وفي هذا المقال نحاول أن نبرز هذه الربانية في حياة الصديق من خلال مواقفه وكلماته لتكون لنا نبراساً يضيء لنا طريق الدعوة المليء بالتحديات.

و كان رضي الله عنه كثير البكاء سريع الدمعة كما وصفته ابنته الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ونلاحظ صفة البكاء في جميع تفاصيل حياته رضي الله عنه لشدة اتصاله بالله تعالى ورقة قلبه.

في يوم الهجرة

وكان رضي الله عنه كلما أراد أن يهاجر، أوقفه الرسول ﷺ وقال له: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً» وسياق الروايات يدل، والله أعلم، على أن الصديق ما كان يخطر بباله، أن يكون ذلك الصاحب هو ذاته النبي ﷺ.

ولهذا عندما جاءت البشارة من الرسول ﷺ وأيقظه من نومه وأخبره بإذن الله له بالهجرة، قال أبوبكر مباشرة: «الصحبة يا رسول الله» فجاءت المفاجأة والخبر السعيد الذي أبكى الصديق،إذ رد عليه الرسول ﷺ «الصحبة».

وتتجلى قمة الربانية والرقة في الصديق في الأيام الأخيرة لحبيبه وصاحبه الرسول ﷺ، فكيف يقوى على الحياة من دونه؟ وكيف يتصور دنيا يخلو منها النبي ﷺ؟ وكيف يصبح الصباح، ويمسي المساء ولا يكحل عينيه برؤية الحبيب ﷺ.

ربانية مستمرة

يبقى على العهد حتى بعد توليه الخلافة، ويبقى في ربانيته وشفافيته لا ينقص منها منصب ولا شهرة بل يعاتب نفسه بالرغم من شدة رقته عندما يمر على رجل يبكي من خشية الله فيقول:«هكذا كنا حتى قست قلوبنا».

شدة الخوف من الله

كان رضي الله عنه كثير المحاسبة لنفسه، شديد الخوف من الله، وكان يمسك لسانه ويقول: «هذا الذي أوردني الموارد» ومن شدة خوفه من لقاء الله وسؤاله يوم القيامة ينظر إلى الشجر فيقول: «يا ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل».خوفاً من سؤال الله له يوم القيامة، بالرغم من بشارة الرسول ﷺ له بالجنة، ورضا الرسول ﷺ عليه قبل وفاته.

لا يطلب المديح

هؤلاء هم القمم الذين لا ينتظرون من أحد ثناءً ولا يغضبون إذا ما سمعوا نقداً أو هجاء لأنهم لا يعملون إلا لرب العالمين، فلا يؤثر فيهم ذامّ، ولا ينتشون بمادح؛ فإن الربانية التي ربوا أنفسهم عليها تحول دون الفرح بالمديح أوطلبه، أو الغضب من ذم الآخرين.



البري : الترف الفكري ... حالة مرضية سببها غياب المنظور الترشيدي

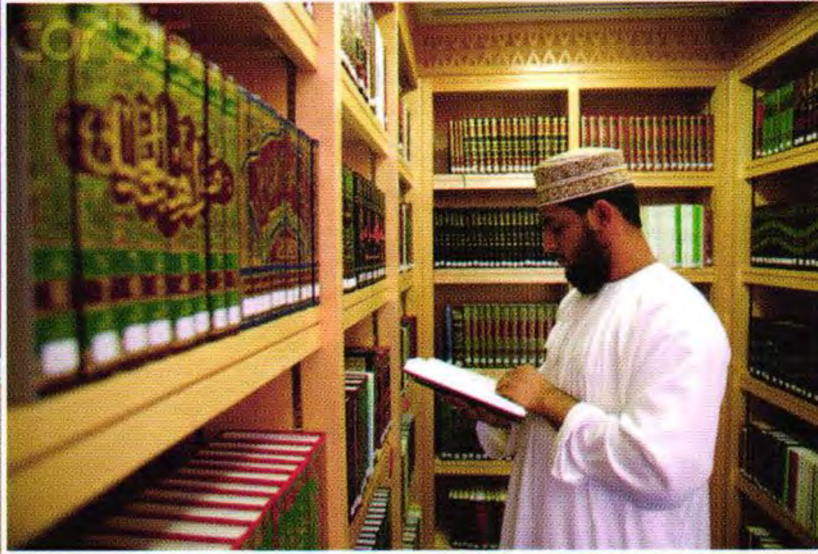


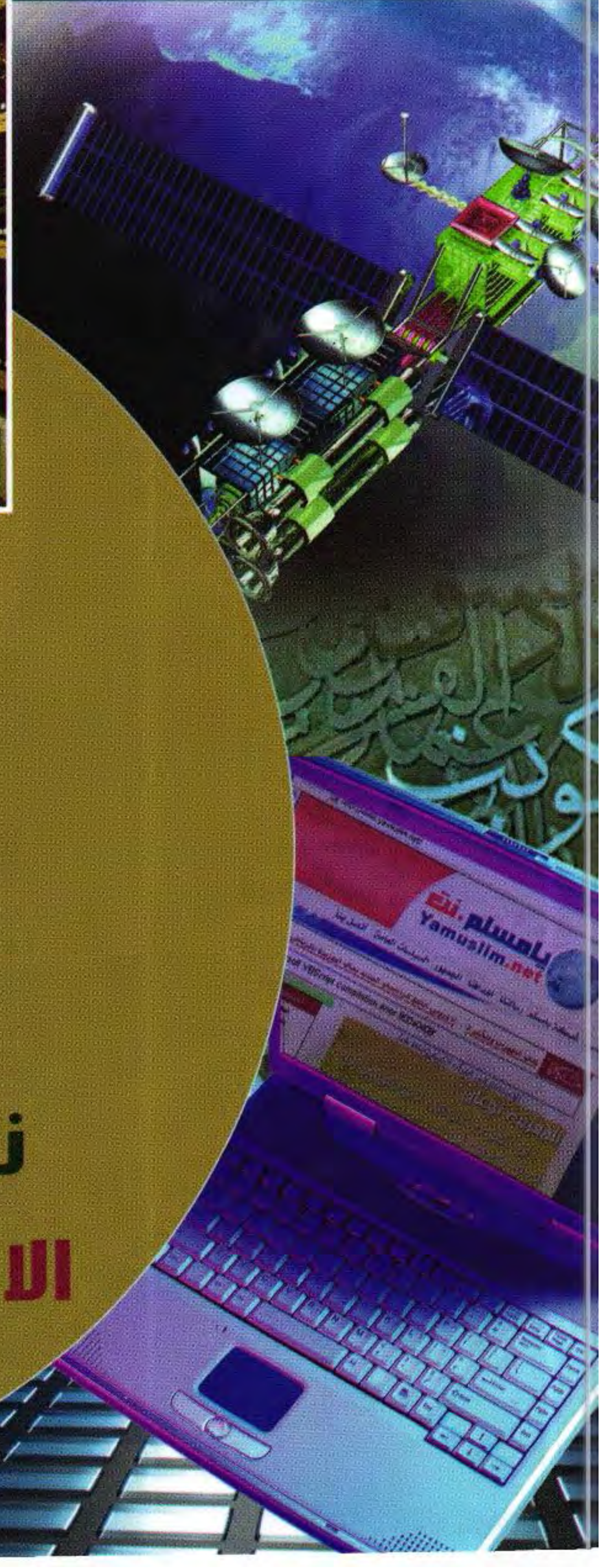
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد (٥١٦) - شعبان ١٤٢٩ هـ - أغسطس - ٢٠٠٨ م





ثقافتنا ... إلى أين؟

التعريب التعليمي

جهود ابن القيم في نقد اللاهوت اليهودي

الاختلاف الناجح في الدعوة

الافتتاحية




التعريب التعليمي

نزل القرآن الكريم متحدياً العرب في لغتهم، وطلاقة ألسنتهم، وقواهم البيانية والتعبيرية والشعرية، فأبهر المسامع والعقول، ورفع غشاوة القلوب، وشرح النفوس والصدور، وخضعت له المعابد والمجالس والمدارس والفنون، ونال التفوق والهيمنة وغاية الشرف حين ختمت به الكتب السماوية وسادت لغته اللغات الأرضية، وكان وعداً من العزيز المهيمن حين قال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر-٩)

لقد أهدانا هذا الكتاب العزيز شرفاً سرمدياً حين جاء بلغة العرب، فزادها إجلالاً وفضلاً وتعظيماً بين الخلائق، وكان واجباً علينا قطعاً التمسك به بكل ما أوتينا من سلطان القيادة والتأثير، ويحتم علينا الواجب أيضاً أن نُعمل مناهج القرآن في مراجعة موروثاتنا الشرعية والعلمية، وإستخدام امكاناتنا الفنية والإلكترونية والعمل بأعلى درجات التفاني والإتقان والجودة لترجمة العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية وصولاً إلى التعريب التعليمي المثمر.

ألم يأن للمسلمين أن يرفعوا أصواتهم أمام دعاة التغريب، ويقفوا صفاً واحداً في وجه المطالب المتزايدة والمتتالية لتحجيم لغة القرآن ويعملوا متكاتفين لإحياء وتعزيز المبادرات والمشاريع اللغوية؟ فإنها - والله - لقفزة نحو الحضارة والتقدم والرقي.

إن قيام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) وجمعية اللغة العربية في الكويت وغيرها بحماية كليات وجزئيات اللغة العربية ليفرحنا ويثلج صدورنا ويجعلنا ندعمهم وندعو لهم بالنجاح والاستمرارية وسعة التأثير على أبنائنا في المراحل الدراسية والأكاديمية وفي حياتهم العملية.

تتسابق الدول المتقدمة في العالم على مضمار التعليم، ورهان الفوز هو حيازة جيل متعلم ومثقف يرسخ مقومات هوية الأمة، وهذا إثبات أبلج لأهمية تعريب التعليم في وجه التغريب.



رئيس التحرير
أنور الحمد



في هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 516

العام الرابع والأربعون

شعبان 1429 هـ

أغسطس 2008 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

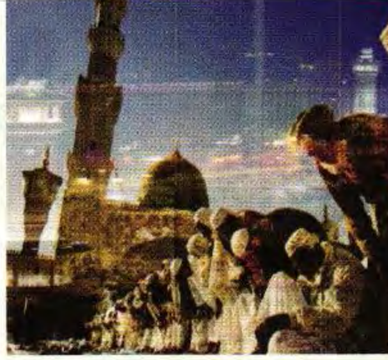
رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع













المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.

الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان: ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبية. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



وسط أمواج التغريب والصراعات الداخلية يتساءل القارئ إلى أين تسير ثقافتنا؟ هل تتجه للانفتاح غير المبرر أم للانغلاق الجامد؟

داخل العدد

كلمة العدد

رجال الدعوة والفكر

ودعت الأمة الإسلامية قبل أيام علمين من أعلام الدعوة والفكر الشيخ حسن أيوب ود. عبدالوهاب المسيري.

كان الشيخ حسن أيوب أحد أركان الدعوة الى الله، لاسيما في فترة تواجده بالكويت، فقد غير الواقع المتردي، وملأ البيوت بالعلم النافع، وشغل المساجد بالدروس والمحاضرات، وعمّر القلوب بالتقوى والورع. وقد أهدى الى الاسلام والمسلمين «الموسوعة الاسلامية الميسرة».

بينما اعتبر د. المسيري المفكر الموسوعي لغزارة علمه في شتى المجالات ويكفيه فخراً تأليفه موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية».

هذه التركة الثقيلة تحتاج من المسلمين الحفاظ عليها والعمل على نشرها في أرجاء المعمورة، وأن تكون حافزاً لهم للاجتهاد أكثر في ترك الآثار الطيبة في الحياة الدنيا.

نسأل الله العظيم أن يعفو عنهما ويغفر لهما ويهون عليهما، وأن يجعل قبرهما روضة من رياض الجنة ولا يجعلها حفرة من حفر النار، وأن يلهم أهلهما والمسلمين الصبر والسلوان... إنا لله وإنا إليه راجعون.

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

أدب الإختلاف

إن الناظر الى التاريخ الاسلامي يرى أن الخلاف كان مثمراً ومفيداً ومنعشا للحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية على حد سواء، وكان المخالف يحظى بكل احترام وتقدير من المختلف معه، على هذا النحو يجب أن تكون اخلاق المسلم فقد أمرنا القرآن الكريم بأن نجادل المخالفين من اهل الكتاب والكفار بالتي هي احسن.

ان الفترة التي تعيشها الامة الاسلامية الآن هي فترة انهزام حضاري ونكسة فكرية كبرى ليس لها مثيل في تاريخ الأمة الاسلامية حتى في احلك الظروف واصعبها، أمة كانت لها السيادة والأستاذية والريادة ثم هاهي الآن ترتع في جهلها وتتنازل عن دورها الرائد.

أمة كهذه اولى بها ان تنبذ الخلاف نبذاً فأعداؤنا وجوههم سافرة لا يتورعون عن الغمز واللمز والطعن في الصدور والظهور، فهل آن للمسلمين الصادقين العاملين في حقل الدعوة الاسلامية على اختلاف مناهجهم - وكلهم من رسول الله مرتشف - ان يصغوا الى هذه النصائح الغالية قبل ان نفيق فنرى بلادنا قد اندثرت معالم الدين فيها ثم نصيح ولا مجيب وصدق الله العظيم اذ يقول: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾(آل عمران -١٠٣)، وصدق الرسول ﷺ الذي يقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» (رواه الترمذي وأبوداود وغيرهما).

■ **محمد السيد عامر - مصر**

النسق البنائي الفريد للقرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب معجز بكل المقاييس فهو المعجزة الباقية التي ايد الله بها رسوله ﷺ وهاهو ذا يكشف عن وجه آخر من وجوه الإعجاز وهو النسق البنائي المعجز له، وقبل كل شيء فإن النسق البنائي - كما أراه- هو علاقة الجزئيات الصغيرة بعضها ببعض مكونة كلاً واحداً متناسقاً متماسكاً.

وكلما زادت براعة الكاتب وبلاغته زاد معها طردياً ذلك التناسق والتناغم بين الجزئيات، فما بالنا وهذا الكتاب منزل من لدن حكيم خبير، فهو اذ نبع متجدد زاخر بالاعجاز وعن هذا الوجه فإن القرآن كتاب متناسق غاية التناسق فالسور والآيات جميعها منظومة في عقد فريد.

■ **محمد أحمد عبدالراضي - مصر**

نعمة الإبتلاء

من السنن الكونية وقوع البلاء على المخلوقين اختباراً لهم، وتمحيصاً لذنوبهم، وتمييزاً بين الصادق والكاذب منهم قال الله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾(البقرة -١٥٥)، وللابتلاء فوائد عديدة منها:

- ■ تكفير الذنوب ومحو السيئات.
- ■ رفع الدرجة والمنزلة في الآخرة.
- ■ الشعور بالتفريط في حق الله واتهام النفس ولومها.
- ■ فتح باب التوبة والذل والانكسار بين يدي الله.
- ■ تقوية صلة العبد بربه.
- ■ تذكر أهل الشقاء والمحرومين والإحساس بآلامهم.
- ■ قوة الإيمان بقضاء الله وقدره واليقين بأنه لا ينفع ولا يضر الا الله.
- ■ ابصار الدنيا على حقيقتها.

والناس حين نزول البلاء قسمان:

الأول: محروم من الخير يقابل البلاء بالتسخط وسوء الظن بالله واتهام القدر.

الثاني: موفق يقابل البلاء بالصبر وحسن الظن بالله.

والمؤمن كل أمره خير فهو في نعمة وعافية في جميع أحواله، قال الرسول ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وان اصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم).

واقتضت حكمة الله اختصاص المؤمن غالباً بنزول البلاء تعجيلاً لعقوبته في الدنيا أو رفعاً لمنزلته، اما الكافر والمنافق فيعافى ويصرف عنه البلاء، وتؤخر عقوبته في الآخرة قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد» (رواه مسلم).

والبلاء له صور كثيرة فهناك: بلاء في الأهل وفي المال وفي الولد، وفي الدين، واعظمها ما يبتلى به العبد في دينه.

وقد جمع للنبي كثير من انواع البلاء فابتلي في اهله، وماله، وولده، ودينه فصبر واحتسب واحسن الظن بربه ورضي بحكمه وامتثل للشرع ولم يتجاوز حدوده فصار بحق قدوة يحتذى به لكل مبتلي.

والواجب على العبد حين وقوع البلاء عدة أمور:

١- ان يتيقن ان هذا من عند الله فيسلم الأمر له.

٢- ان يلتزم الشرع ولا يخالف امر الله فلا يتسخط ولا يسب الدهر.

٣- ان يتعاطى الأسباب النافعة لدفع البلاء.

٤- ان يستغفر الله ويتوب إليه مما أحدث من الذنوب.

■ **مساعد صادق وقيان - الكويت**

«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»

إني ما قرأت هذا الحديث الشريف مرة، إلا استحوذ على انتباهي وسيطر على مشاعري وهزني هزاً عنيفاً، والحديث يخاطب زمرة من الناس الاغنياء، الذين لا يستطيعون ان ينالوا رضا الناس بأموالهم يوزعونها ارضاء لهم وتحقيقاً لغرورهم المادي، ولكنهم لا يحققون ذلك مهما بلغ غناهم، وفي موازاة عملية بين الأموال والأخلاق، وبين الترف والغنى وحسن الأخلاق، يأتي الحديث الشريف ليضع لنا في طريقنا صوى نهتدي إليها، محال أن ترضوا الناس وتتآلفوا معهم بأموالكم، ولكنكم تستطيعون ذلك بأبسط الأمور وأيسرها، ولا يكلفكم ذلك مالاً ولا نشبا وهو التخلق بالأخلاق الفاضلة والتحلي بالصفات الحميدة، إنكم تستولون على قلوب الناس بالكلمة الطيبة وبالتأني وحسن المعاملة، وبلين الجانب، فالغلظة في المعاملة والتعالي في التعاطي مع الناس مهما تكن الأموال طائلة لا يغنيان شيئا عن البر والاحسان بالأخلاق والمعاملة.

«إنما جئت لأتمم مكارم الأخلاق» كأن هذا القول يلخص الدين القويم، ويختزل معانيه ومقاصده الكريمة، والقصد من الدين تربية الناس على الأخلاق القويمة، وحثهم على المعاملة الطيبة، لبناء مجتمع قوي متماسك متراحم، والفرد متى حسنت أخلاقه يصبح لبنة قوية في ذلك البناء.

فكم من غني ينفر منه الناس ولو كان كريما معطاء لسلوكه السيئ، وكم من أب موسر أشبع أولاده فظاظة وسوء معاملة رغم الأموال التي يقدمها إليهم، وكم من زوجة صبرت على أذى زوجها من سوء معاملته لها، إن الناس لا يريدون المال وانما يريدون نبل الأخلاق، وحلو الكلام وحسن العشرة والمعاملة، ولذلك اعتبر الرسول ﷺ تعاملنا الطيب مع الناس صدقة «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، وكما ينفر الناس من الوجه العابس يقبلون على الوجه المشرق المبتسم، وكل ذلك يدخل في اسلوب المعاملة وحسن خلق المرء مع إخوانه واصدقائه، ان المال يذهب ويبقى الذكر الحسن، وان المال ينفد ولكن نبع الطيب والاخلاق الحسنة يبقى يتسلسل برفق واناة وهدوء ولكنه لا ينقطع، وكم كانت اخلاق نبينا الكريم راقية عالية، وكم كظم غيظه وعفا عن الناس، وكم استولى على قلوب الناس ووسعهم بأخلاقه وتعامله معهم، إن الدين لا يريد اغنياء بالأموال ولكن يريد اغنياء بالسلوك اثرياء بالاخلاق موسرين بالصفات الحسنة الحميدة، هل كان النبي عليه الصلاة والسلام غنياً ذا مال وبنين، أبداً ولكنه كان غنياً بأخلاقه وصفاته وتعامله الإنساني الرفيع وتسامحه مع اعدائه حين تمكن منهم قال: «اذهبوا فانتم الطلقاء».

وكذلك كان أصحابه رضي الله عنهم يذكرهم التاريخ بأفعالهم وأخلاقهم.

■ عبدالهادي صافي - سورية

نصف التوحيد والأدب

يقول الإمام ابن القيم:

رأس الأدب مع الرسول ﷺ: كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون ان يحمله معارضة خيال باطل، يسميه معقولاً، او يحمله شبهة او شكاً، او يقدم عليه آراء الرجال، فيوحده بالتحكيم والتسليم، والانقياد والاذعان، كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل، والانابة والتوكل.

فهما توحيدان لانجاة للعبد من عذاب الله الا بهما، توحيد المرسل، وتوحيد متابعة الرسول، فلا يحاكم الى غيره، ولا يرضى بحكم غيره، ولا يقف تنفيذ امره، وتصديق خبره، على عرضه على قول شيخه وامامه، وذوي مذهبه وطائفته، ومن يعظمه.

■ د. محمد محمد أحمد - مصر

ردود خاصة

■ القارئ عبدالرحمن علي ابراهيم - مصر، نأسف لعدم تلبية طلبك. يمكنكم إرسال شيك بقيمة الاشتراك وعندها تصلكم المجلة بصورة منتظمة.

■ الإخوة القراء والقارئات الذين استفسروا عن نتائج مسابقة نزهة العقول رقم ٩، أسماء الفائزين ستنشر في عدد رمضان ١٤٢٩هـ.

■ الأخت القارئة إيمان عبدالله - السعودية، صفحات البيت المسلم مفتوحة أمام الجميع، يمكنكم التواصل مع المجلة وفق ضوابط النشر المعتمدة.

■ القارئ عبدالناصر خلف - سورية، المجلة توزع في سورية، اما قضية التأخير في وصولها الى نقاط التوزيع فهذا عائد للموزع.

■ القارئ حسين عبدالهادي محمد - سورية، ملاحظتكم حول إهمال الاستطلاعات المصورة أمر في غاية الأهمية نأمل تلافي ذلك في المستقبل.

الحريتي: أكثر من ٣٣ ألف مساعدات للأسر الكويتية في مصر

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية حسين الحريتي أن المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة يقدم ٣٣ ألفا و٥٠٠ دينار سنويا كمساعدات لأبناء الأسر الكويتية المقيمة في القاهرة.

وقال الحريتي في بيان صحفي إن المكتب الكويتي يهتم منذ إنشائه عام ١٩٨٧ برعاية الأسر الكويتية وأبنائهم في جمهورية مصر العربية، وهم أبناء كويتيون يعيشون مع أمهاتهم من الجنسية المصرية في مصر نتيجة الطلاق والهجر، موضحا أن المكتب يستقبل هذه الأسر في سفارة الكويت في القاهرة وبالتنسيق الكامل معها ويقوم بإخضاعها للبحث الاجتماعي الشامل وفق منظومة متكاملة للوقوف على مدى استحقاق هذه الأسر للمساعدة ورفع تقرير عنها للمقر الرئيسي في الكويت لعرضها على اللجنة المختصة لتقدير قيمة المساعدة المادية.

وأضاف: يبلغ عدد الأسر حاليا ٣٢ أسرة بعدما وصل عددها إلى ٥٠ أسرة في الأعوام السابقة، وذلك بسبب انتفاء الأسباب التي دعت إلى مساعدتها سواء لعودتهم إلى الكويت أو غير ذلك، وتبلغ التكلفة الشهرية لمساعدات تلك الأسرة ٥٥،٨٠٠ جنيه مصري بما يعادل ٢،٧٩٠ ديناراً وبتكلفة سنوية ٦٦٩،٦٠٠ جنيه مصري بما يعادل ٣٣،٤٨٠ ديناراً، ويقوم المكتب بتقديم هذا الدعم المادي شهريا إلى هذه الأسر وأبنائها الى حين تسوية أوضاعهم مع ذويهم.



إصدارات جديدة لروافد

صرح مدير إدارة الثقافة الإسلامية عبدالله عبدالكريم العوضي بأن جمهور المثقفين وعموم القراء على موعد مع اصدارات جديدة من مشروع «روافد» الفكري والثقافي والأدبي وهو المشروع الذي دشنته ادارة الثقافة الاسلامية في السنة الماضية، بهدف اثراء المحيط الفكري والثقافي والادبي باصدارات تتميز بالعملية والتخصصية والدقة في بسط الموضوع وتناوله.

واكد العوضي أن الباقة الجديدة تضم ثلاثة أصدارات وهي «من قضايا الاسلام والاعلام في الغرب» للدكتور عبدالكريم بوفرة، وهو قراءة نقدية للعديد من الاطروحات المتصلة بصورة الاسلام والمسلمين في الغرب مع توصيات منهجية وعملية لإحداث وعي متكامل لدى الدوائر الاسلامية بوجوب الاسهام في الحوار الدائر بعيداً عن لغة الصدام والاتهامات.

وزاد العوضي ان الكتاب الثاني بالمجموعة هو «الخط العربي وحدود المصطلح الفني» للدكتور ادهام محمد حنش ويمثل دراسة مصطلحية في العديد من القضايا المرتبطة بفن الخط العربي، خلال رحلته الطويلة ابتداء من النصوص التأسيسية مع رواد الخط العربي، في حين الكتاب الثالث جاء بعنوان «الاختيار الفقهي واشكالية تجديد الفقه الاسلامي» للدكتور محمود النجيري ليبرز معنى الاختيار الفقهي وشروطه وضوابطه مع ايراد نماذج عديدة من اختيارات ابن القيم الجوزية.

تأسيس ناد يجمع بين الأصحاء والمعاقين

كشف المجلس الأعلى لشؤون المعاقين مؤخرا عن مشروع فريد من نوعه بالتعاون مع شركة المشروعات السياحية يتمثل في إنشاء ناد تفاعلي مشترك للأطفال الأصحاء والمعاقين.

وأوضح رئيس مكتب العلاقات العامة والخارجية في المجلس فواز الحصبان لـ (كونا) ان النادي هو الأول من نوعه في تطبيق فكرة الدمج الاجتماعي ما بين الأصحاء وأبنائنا من ذوي الإعاقة.

وأكد أن النادي يهدف إلى دمج المعاقين مع الأصحاء في المجتمع وإتاحة الفرصة

أكثر من ٢٥ ألف يحضرون «كيف تتلذذ في صلاتك؟»

الواضح أن الدعوة في الكويت مازالت تحافظ على عودها المتين وتراثها المحافظ. ولعل الإقبال الكبير على محاضرة لداعية في ريعان شبابه أبلغ دليل على ذلك.

«كيف تتلذذ في صلاتك» عنوان الدورة العلمية المبسطة للداعية مشاري الخراز الذي انضم الى قافلة الدعاة المجددين في اساليب الطرح والعرض والتي أقيمت مؤخراً في المسجد الكبير فاستطاع جذب أكثر من ٢٥ ألف شخص.

وأكد الشيخ مشاري أن ٩٠٪ من المسلمين الذين حضروا الدورة الأولى غيروا صلاتهم وبدؤوا يتلذذونها، موضحا أن المسلم مطالب بالتلذذ في صلاته ولا يعتبرها فقط واجباً يريد الانتهاء منها بأية طريقة كانت، فينبغي العلم انه بين يدي الخالق سبحانه وتعالى.

وناشد الخراز المسلمين بضرورة إشباع العبادة وكمال الثناء على الله ومقولة «لا اله إلا أنت» نفي واثبات في الوقت نفسه، فالعبادة كلها لله والتسبيح بالركوع والثناء لله، والسجود يجب إكثار الدعاء فيه لأنه موضع من مواضع الصلاة، فالسجدة خاتمة الركعة وبدايتها قراءة ونهايتها سجود.

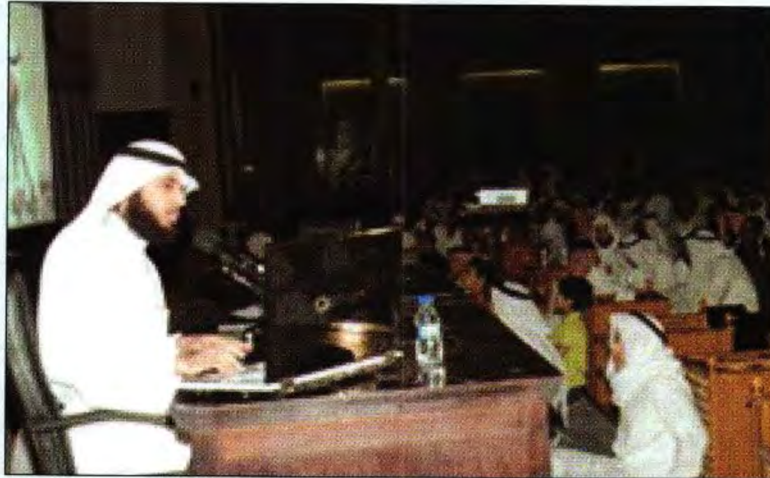
وقال: من لم يشعر بالسجود فقد فاته معظم عمره، والمسلم يريد أن يقدم لله ما يحبه، وكلما تذللت لله أكثر كلما ارتفعت عند الله مكانة.



وبين الخراز أن السعادة في الأعلى ومن يريدها ينزل إلى الأسفل، فكلما نزلت أكثر في السجود كلما ارتفع قلبك للسماء وتقترب إلى الله، والذل له عبودية وكمال معتبرا السجود ألذ الأماكن في الصلاة وكأنه إناء تستقي منه.

وأشار الخراز إلى أن الذي يسجد بجانب الجسد هو القلب، فالخشوع ضروري في الصلاة، والرسول ﷺ يعرف أمته يوم القيامة من آثار السجود.

من جهته أوضح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل أن عدد المصلين تجاوز الـ٢٥ ألفا لسماع المحاضرة مبينا أن إدارة المسجد الكبير قامت بجميع الاستعدادات مشيرا إلى أن المواطنين تشبعوا من السياسة وأخبارها وتفرغوا للعبادة.



لهم للمشاركة العامة، بالإضافة لتعليم وتدريب المعاقين مع الأصحاء مهارات وخبرات جديدة.

وشدد الحصبان على أهمية توعية المجتمع بالإعاقة والمعاقين والتعرف على احتياجاتهم من قبل الأصحاء، إلى جانب الترفيه عن المعاقين.

وقال : الفئة المستهدفة من البرنامج هي أصحاب الإعاقات الحسية أي أصحاب الإعاقة السمعية والبصرية وأصحاب الإعاقات الجسدية وهي الإعاقات الحركية والشلل وإصابات الحبل الشوكي وضمور العضلات ممن هم قادرون على الاندماج في البرامج المقدمة..



أبا الخيل: الفلاشات الدعوية تبث أكثر من ٢٧ مليون مرة

أكد مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف صلاح أبا الخيل أن فلاشات الحملات الإعلامية للمشروع القيمي لتعزيز العبادات «نفائس» وفلاشات المناسبات الدينية والوطنية تم بثها عبر الجمعيات التعاونية والمراكز التجارية بدولة الكويت خلال الأعوام القليلة الماضية أكثر من ٢٧ مليون مرة.

وقال في تصريح صحافي إن الفلاشات تتوافق مع استيراتيجية الوزارة وأهدافها الرامية إلى تقديم البرامج الإعلامية والإعلانية التي تعمل على تثقيف الفئات العمرية المختلفة بقيمنا ومبادئنا المنبثقة من رحاب الدين وتعاليمه.

وأشار إلى أن الوزارة تحرص على وصول رسالتها القيمية عبر كل الوسائل الممكنة تحقيقا لمبدأ الانتشار وإدراكا بأهمية الإعلام القيمي ودوره في نهضة المجتمعات وتقدمها لاسيما بعد أن غزت الفضائيات العالم.

وأوضح أبا الخيل أن بث برامج الإدارة عبر شاشات الجمعيات التعاونية والمراكز التجارية وسيلة للقيام بدور حيال عالمنا العربي والإسلامي بشكل عام وكويتنا الحبيبة بشكل خاص.



وبين أبا الخيل الأوضاع الدينية التي تعيشها الأمة في هذه الآونة مطالبا المجتمع و أهل الاختصاص أن يكونوا على درجة عالية من الفطنة المتمثلة في لملمة القوى وتوحيد الصفوف والأنظمة لاسيما الدينية والتربوية والاجتماعية منها ووضع الحلول والبرامج المدروسة والقائمة على أساس علمي والقادرة على مواجهة تلك الأمواج العاتية من الأفكار والمعتقدات والتوجهات التي يحاول الآخر اختراق عقول أبنائنا من خلالها مستغلا في ذلك غياب روح الفريق.

كويتيان يحصلان على براءة اختراع من أميركا

يبدو أن الكويت سلكت اول طريق التقدم العلمي من خلال الاعتناء بالموهوبين والمبدعين. فمؤسسة الكويت للتقدم العلمي سلمت أخيرا شهادتي براءة اختراع صادرتين من مكتب براءة الاختراع الاميركي لكل من احمد الحشاش وحسين مظفر عن اختراعيهما اللذين سجلتهما المؤسسة في المكتبة بمدينة واشنطن في انجاز علمي عالمي جديد يضاف الى انجازات الكويت.

وقال مدير عام المؤسسة د.علي الشملان إن الانجاز الحالي هو نتاج عمل دؤوب للسنوات الثلاث الماضية اثناء عملية التسجيل التي قامت بها المؤسسة في المكتب الاميركي لبراءات الاختراع.

واضاف: بلغ عدد ما قامت المؤسسة بتسجيله خلال السنوات الثمان الماضية حوالي ١٥٨ مشروعاً أجيز البعض منها ورفض البعض منه، ومازال البعض الآخر تحت الدراسة والفحص من قبل المكاتب العالمية، إذ أن عملية التسجيل تستغرق وقتاً طويلاً بطبيعتها، وذلك بمعدل سنتين إلى ثلاث سنوات، ويمكن أن تزيد عن ذلك



في بعض الحالات حسب ظروف مشروع الاختراع وإجازتها.

وقال الشملان إن المؤسسة تقوم بتسجيل براءات الاختراع للمخترعين الكويتيين في أميركا عن طريق المكتب الأميركي لبراءات الاختراع وأوروبا عن طريق المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع وفي مجلس التعاون لدول الخليج العربية وذلك عن طريق مكتب براءات الاختراع بمجلس التعاون في الرياض والذي يغطي الدول الست أعضاء مجلس التعاون.

من جانبه قال المخترع حسين مظفر إن اختراعه عبارة عن أداة بمنظومة خاصة من الأحزمة وتتصل بالخوذة لتعمل على التحكيم بمجال الحركة للرأس وبالتالي الحد من الإصابات التي تقع للرقبة نتيجة الحركة العنيفة للرأس لجهة الاصطدام وذلك أثناء وقوع الحوادث في مختلف أنواع السباقات أو لأية استخدامات أخرى.

أما المخترع أحمد الحشاش فقد اكتشف عدم وجود وسائل حماية كافية لسائقي الدراجات البخارية، فقرر الاستعانة بفكرة الوسادة الهوائية المستخدمة في السيارات لتكون داخل بدلة قائد المركبة النارية أو داخل القميص أو في سرواله، وفي حال وقوع حادث تنفتح هذه الوسادة بشكل سريع بمجرد أن تلامس المجسمات المثبتة على جسم الدراجة الأرض وتشكل حاجزاً سريعاً يحول دون حدوث كسور مضاعفة لاسيما في الرقبة والعمود الفقري أو مفاصل الساق والذراعين.

وهذه الوسادة هي لإنقاذ ضحايا حوادث الدراجات النارية وقد كان الحشاش النجم الأول في معرض جنيف الدولي للاختراعات الفائز بجائزة أوسكار وميدالية ذهبية مع مرتبة الشرف، تقديراً على اختراعه الوسادة الهوائية لإنقاذ ضحايا حوادث الدراجات النارية.

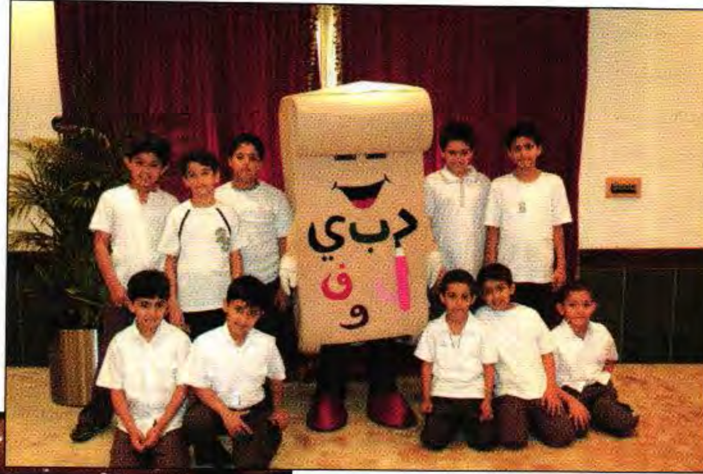
مركز الفنون يكتشف مواهب المستقبل

أسدل الستار عن الدورة الثانية من مسابقة الكويت لفن الخط العربي التي نظمها مركز الكويت للفنون الإسلامية التابع للمسجد الكبير مؤخرا بمشاركة جمع من المعنيين والمهتمين.

وكانت المسابقة تهدف إلى توفير جو من التنافس الإيجابي بين الخطاطين على الساحة المحلية بما يرفع من المستوى الفني العام، كما تسعى إلى اكتشاف المواهب الجديدة والعمل على دعمها بكل الوسائل الممكنة ليمثلوا رافدا مهما ينمي حركة الفنانين بالكويت مستقبلا.

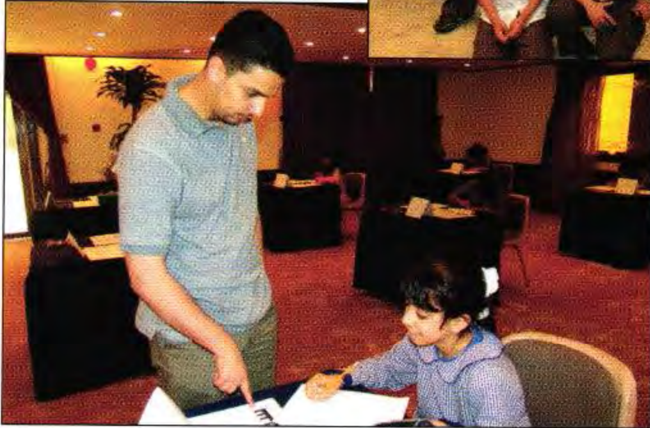
وأولت المسابقة اهتماما بالغا بالأطفال والنشء نظرا لأهمية هذه الشريحة من المجتمع فخصصت فرعا للأطفال من المرحلة الابتدائية وفرعا لطلبة المدارس المتوسطة والثانوية.

وكرمت المسابقة المبدعين في فن الخط العربي مقدمة الشكر والعرفان لرواد الفن الأوائل من أبناء الكويت خاصة الفنان الراحل مصطفى بن نخي -رحمه الله- ويوسف الربيع لدورهما في خدمة الفن الأصيل.



وبلغ عدد المشاركين في المسابقة ٤٢٠ مشاركا و ٤٤ مدرسة. وشكلت لجنة تحكيم عالمية تكونت من داود بكتاش (تركيا) وعبيدة البنكي (سوريا) وصلاح عبدالخالق (مصر)

واعتمد التحكيم في تقييمه على معايير فن الخط التقليدية من القواعد المتبعة في هذا الفن، ومن نظافة العمل والتمكن من التقنيات الفنية بالإضافة إلى حسن التكوين والتركيب.



الأوقاف تدشن مشروع قراءة المسانيد والسنن

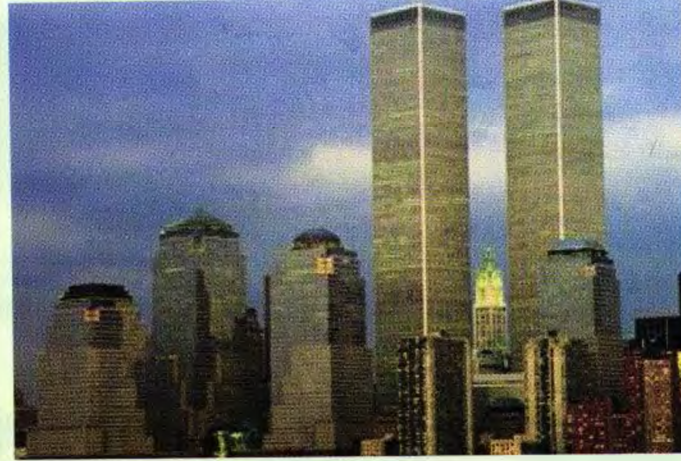
افتتح مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية مشروع «قراءة وسماع المسانيد والسنن والمصنفات»، مع مشروع سماع وختم مسند الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - من أوله الى آخره بالاسناد المتصل، عن طريق العلامة الشيخ عبدالوكيل بن الشيخ عبدالحق الهاشمي مسند مكة المكرمة، ويستمر المشروع حتى آخر يوليو الحالي ، وذلك على فترتين صباحية ومسائية.

وشهدت جلسات السماع - التي عقدت حتى الآن - حضورا جماهيريا كثيفا من محبي الحديث النبوي الشريف، وطلبة العلم والمشايخ، وكان في مقدمة الحضور وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المساعد لشؤون المساجد وليد عيسى الشعيب، الذي يولي هذا المشروع عناية واهتماما ورعاية لكونه من المشاريع العلمية العظيمة، التي للكويت قصب السبق فيها، حتى انها أصبحت حديث المهتمين في جميع الدول الاسلامية، وكذلك مدير مكتب الشؤون الفنية الشيخ فيصل العلي صاحب الجهد الأكبر في تنظيم هذه المشاريع واخراجها بالشكل الذي يليق بها.



أطول مبنى في بلاد (العم سام)

وافق المجلس البلدي في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا الأميركية على مشروع قانون للسماح لمقاول ببناء ما وصف بأنه سيكون أطول مبنى في الولايات المتحدة الأميركية.

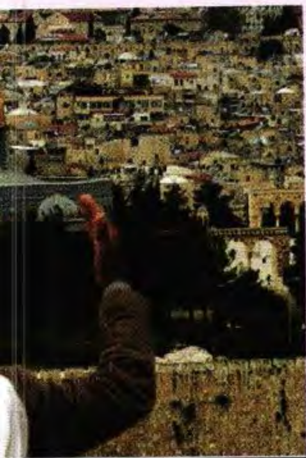


وترتفع ناطحة السحاب الجديدة الى ١٥٠٠قدم حوالي ٤٩٥ مترا أي بارتفع النصف تقريبا عن مركز «كومكاست» الذي افتتح منذ فترة قريبة بالقرب من المشروع الجديد، هذا وقد تقدم سكان المنطقة باعتراضات عديدة على مشاريع بناء ناطحات السحاب بحجة ان هذه المشاريع التي تقع على بولفارجون كنيدي تتسب بزحمة سير خانقة.

القدس عاصمة للثقاف

قال المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في ختام اجتماعه بتونس انه «يدين المحاولات المشبوهة لبعض الدول الاوروبية لتكريم العدو الصهيوني بمناسبة الذكرى الستين للنكبة».

واضاف ان الاحتفال بهذه المناسبة في معارض الكتاب في تورينو وباريس ووارسو ومهرجان السينما ببلجيكا هو تأييد لاقسى الممارسات الارهابية ضد حقوق الانسان الفلسطيني وناشد الحكومات العربية الرد على هذه الانشطة العدائية التي تخدم اغراضا سياسية مفضوحة.



بناء محطة نووية في الامارات

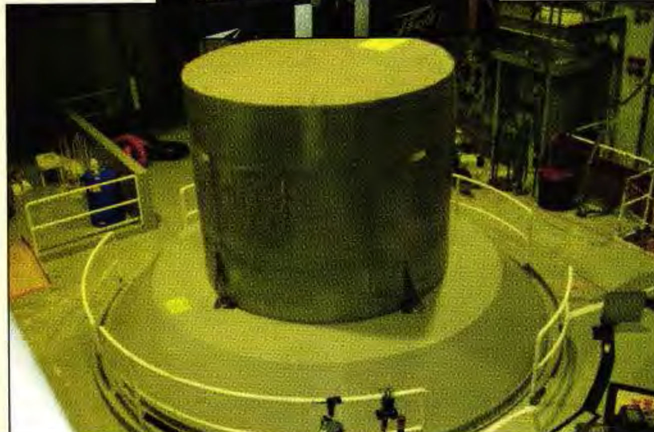
طرحت الإمارات العربية المتحدة استدراجات عروض لبناء محطة نووية ستكون في حال بنائها، الاولى في دولة عربية.

واوضحت صحيفة «الامارات بيزنس» الاقتصادية المحلية نقلا عن مصادر لم تكشفها ان ٩ شركات تتنافس للفوز بتنفيذ المشروع.

وقالت «اميك» وهي شركة هندسة مقرها في بريطانيا، للصحيفة انها احدى الشركات التي قد تفوز بالعقد لتشغيل المحطة.

وقال غراهام بلوود مدير «اميك»: «لقد طلب منا تقديم ملف اساسي وقمنا بذلك، هناك الكثير من المراحل الاخرى التي يتعين تجاوزها، ونتوقع ان تكون العقود جاهزة بحلول نهاية العام».





وأوضح ان استدراجات العروض تتعلق بمرحلة ما قبل اختيار الشركة الفائزة بتنفيذ المشروع.

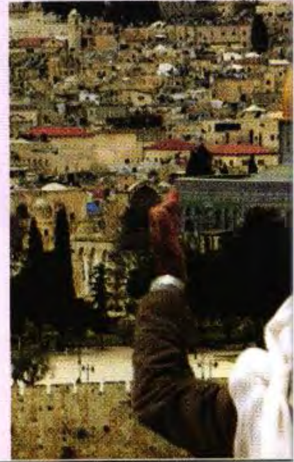
واكدت الامارات في ابريل الماضي ان اي مشروع يهدف الى تطوير طاقتها النووية المدنية سيتم في اطار من «الشفافية» التامة، مستبعدة في الوقت نفسه انشطة للتخصيب على اراضيها.

والامارات التي تدرس احتمال تطوير الطاقة النووية لتلبية الحاجات المتنامية في مجال الطاقة، اعلنت انها ستوقع ايضا عددا من الاتفاقات الدولية مثل البروتوكول الاضافي للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ـــة العربية العام ٢٠٠٩م

واثـارت تظاهـرات ثقافية جـرت هـذا العـام فـي اوروبـا استيـاء واسعـا في اوساط عدد من المثقفين العرب الذين اعلنوا انسحابهم من هـذه المهرجانات احتجاجا على تكريم اسرائيل وللتعبير عن تعاطفهم مع الفلسطينيين.

وحث اتحاد الادباء والكتاب العرب وجميع الاتحادات والروابط والاسر والجمعيات والمـنـظـمـات الثقافية العربية وغيـر العـربيـة على المشاركة في الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العـربيـة عـام ٢٠٠٩ تأكيدا على محورية القضية الفـلسطينيـة وعدالتها.



البطالة العربية الأعلى عالمياً!!

كشف التقرير العربي الأول للتشغيل، الذي اعدته منظمة العمل العربية ان نسبة البطالة في العالم العربي تجاوزت ١٤٪ وان عدد العاطلين عن العمل يبلغ اكثر من ١٧ مليون شخص من اجمالي ٣٣٨,٤ مليون نسمة هـم عـدد سكان الدول العربية.

ولـفـت التـقـريـر الـى ان المنطقة العـربيـة تظـل، عبر هذه النسبة، محتفظة باعلى معدلات البطالة عـالميـاً، وتبقـى المـنـطـقـة ذات المعدلات الاعلى فـي البطـالـة بين الـشـبـاب، بعـد تجاوز هذا المعدل نسبة ٢٥ في المائة.

وأشار التقرير الى ان السبب وراء أزمة البطالـة هـو تـراجع قـدرة الحكومات والقطاع العام على التوظيف، واستمرار تيارات التنقل المؤقت للعمل في بعض الأقطار العربية.



أميركا قلقة من اعتمادها على النفط الأجنبي

قال الرئيس التنفيذي لشركة «بي. بي. كابيتال» الاميركية النفطية «تي. بيرلكز» ان اعتماد بلاده على النفط الاجنبي يشكل وضعاً بالغ الخطورة ويجب تلافي هذا الوضع بصورة عاجلة، وبرر بيكلز قوله هذا بان ٧٠ في المائة من محركات الاقتصاد الاميـركي تعمل على مصادر الطاقة من دول اخرى وان أميركا تستخدم ربـع النفـط العـالمـي مـع ان تعداد سكانها لا يتعدى ٤ في المائة من تعداد السكان فـي العـالـم وانـهـا تملك فقط نسبة ٣ في المائة من الاحتياطات النفطية العالمية وان أميركا ستنفق خلال هذا العام حوالي ٧٠٠ مليار دولار ثمناً للواردات النفطية.



حصاد الأخبار

■ قالت مصادر في الأمم المتحدة ان الاثـريـاء فـي العـالـم الـذيـن يشكلون ١ في المائة من التعداد العام السكاني يمتلكون ٤٠ في المائة من الثروة العالمية!

■ اكتشف الأثـريـون فـي الأردن أخيراً ما وصفوه بأنه أقدم كنيسة فـي العالم فـي منطقة «رحـاب» على مسافة ٤٠ كيلومتراً شمال شرق العاصمة الأردنية عمان.

■ اعلنت اللجنة السعودية لاغاثة الشعب الفلسطيني عن مساعدة طارئة للفلسطينيين قيمتها ٧,٣ ملايين دولار

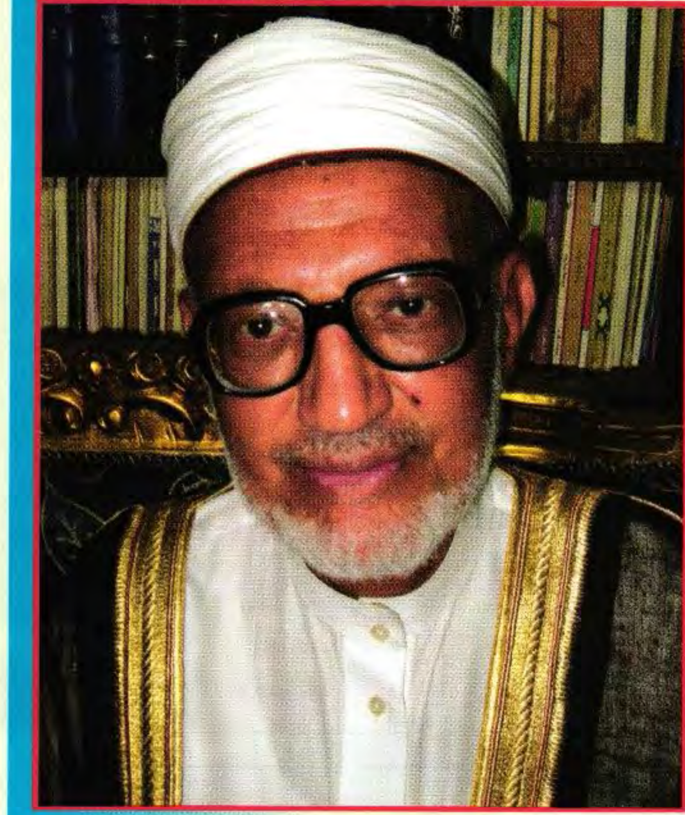
عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر ورئيس جبهة علماء الأزهر د . عبد المنعم البري :

الترف الفكري ... حالة مرضية سببها غياب المنظور الترشيدي

حوار : منير أديب- مصر

أكد عميد كلية الشريعة ببنغلاديش ورئيس جبهة علماء الأزهر د . عبد المنعم البري أن الكتاب والسنة عاصمان لهذه الأمة معتبراً واقع المسلمين أفضل حالا عكس رأي من يحاولون تجسيده بالسيئ الذي لا أمل فيه . وقال إن ما يفتي به بعض من العلماء - خارجا عن الإجماع - نتاج ترف فكري.

«الوعي الإسلامي» حاورت د . البري حول واقع الأمة الإسلامية ومشروعها الحضاري وواقع الفتوى وقضايا أخرى كثيرة وهذا نص الحوار : .



■ **كيف ترى واقع الفتوى وما آلت إليه ، خاصة بعد خروج الكثير علينا في الفضائيات بفتاوى قال البعض عنها انها «للشو الإعلامي» فكانت بعيدة كل البعد عن روح النص أو الإجماع؟**

● المسلمون قد ابتلاهم الله عز وجل بعدد من البلايا، في مقدمة هذه البلايا أن خرج الجهال على الناس يلبسون لباس العلم والتقوى، ووضع العلماء في غياهب المكاتب وبين التكليفات، منهم من رضي بهذا المقام ومنهم من رفض وأبى إلا أن يبلغ هذه الدعوة، ورأى أن الاحتكاك بالناس وتعليمهم شؤون دينهم أفضل بكثير عند الله، ومن هنا حدث ما حدث فآل أمر الإفتاء في بلادنا الى من ليس لهم مقام في علم، ووجدنا برامج على فضائيات الهدف منها جذب المشاهد، حتى أصبح هذا الجذب صناعة، عن طريق إنتاج برامج يخرج فيها مفتون يحدثون جدلا شديدا بفتاوى تثير جدلا وتكون بعيدة عن الواقع والمنطق وإجماع العلماء، ومن هؤلاء من خرج للأسف الشديد ليحلل شرب الدخان السجائر في نهار رمضان، ويحلل قبلات الشباب، ويثير اللغط في حجاب المسلمات العفيفات، وغير ذلك من الفتاوى، وللأسف الشديد هذه الفتاوى تصطدم بنصوص شرعية، ولذلك فالهدف من وراء طرحها ما يسميه البعض بالشو الإعلامي، زيادة على أن هذه الفتاوى بعيدة عن إجماع الأمة.

■ **ما الأسباب التي تراها وراء هذه الظاهرة التي انتشرت في بعض عالمنا العربي ؟**

● هناك أسباب كثيرة بلا شك وراء ظاهرة الفتوى بلا علم، منها أن الكثير من بلداننا العربية لا توجد فيها رقابة، أقصد الرقابة المؤسسية من قبل المؤسسات الدينية المنتشرة في بلادنا، ولذلك نجد دور نشر تعمد لطباعة كتب تثير جدلا وأصحابها لا علاقة لهم بالفتوى من قريب أو بعيد، غير أن هذه الدور مثلا تريد أن تبيع قدرا كبيرا من الكتب، وعلى هذا قس كثيرا، والفضائيات لاشك تلعب دورا كبيرا في ذلك حيث تمثل المتهم الأول والرئيس في إلهاء الناس في فتاوى بعيدة عن الدين، أو ربما تصطدم بالشريعة الإسلامية، وفي ذلك أتذكر بعض رجالات الدين الذي خرج علينا بفتوى تتيح جواز أن تترشح المرأة والقبطي لرئاسة الجمهورية، وفي ذلك خلاف بين العلماء، غير أن الأرجح عدم الجواز.

■ **البعض وضع مقترحات «لتوحيد الفتوى» بعد عدد من الاختلافات بين العديد من العلماء كان ضحيتها كثير ممن يفتي لهم، عن طريق إنشاء مجمعات فقهية، كيف ترى هذه الفكرة؟**

● في حقيقة الأمر لا يمكن أن تتوحد الفتوى بالمفهوم الذي تتحدث عنه، فمن سنة الله عز وجل في خلقه أن خلق الناس مختلفين «ولايزالون مختلفين»، وفي ذلك ظهرت المذاهب الأربعة، واختلاف العلماء رحمة، وهذا الاختلاف المقصود به هو «الفتوى» غير أن

المشروع الحضاري للأمة رهن تحرك أبنائها لتنفيذه

الاختلاف مقصود فيما يمكن الاختلاف بشأنه من غير أن يصطدم بنص قرآني، أو أن يخالف إجماع علماء الأمة، ولذلك أنا مع اختلاف العلماء، لأن في ذلك رحمة للمسلمين، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تكون هناك مجمعات فقهية توحد المسلمين في القضايا الكبيرة والمشتركة، كأن توحد المسلمين في «هلال رمضان» وظهوره، لا يحدث جدل كل عام، فهناك قضايا كبرى ومصيرية في حياة المسلمين وتوحيد الفتوى إزاءها أمر مطلوب، الفكرة جيدة، وأظن أن هناك من يدفع بها لأن تكون واقعية ومفعلة، أما عن مساهمتها فلا شك أنها ستكون مؤثرة في حل أزمات كثيرة يعيشها المسلمون كفكرة غياب المشترك الإنساني.

■ كيف ترى دور جبهة علماء الأزهر في هذا الصدد؟ وما دورها الحقيقي في تبني قضايا الأمة؟

● دور جبهة علماء الأزهر كبير، فهي بديل لهيئة كبار العلماء التي شاركت في صناعة أحداث وتبنت قضايا إسلامية كبرى ودافعت عن الإسلام دفاعا مستميتا في قضايا كثيرة، والجبهة خاضت الشيء نفسه، ومن أكثر المؤسسات الدينية الحية، التي مازالت تعطي وتعطي بقوة، كثيرا ما تصدت لفتاوى خرجت عن الإجماع ولفتت إلى شذوذها، أما عن دور الجبهة فهو تبني قضايا الأمة، فما من أمر أو شيء يهم المسلمين في بقاع العالم الإسلامي إلا وللجبهة دور فيه وإسهام.

■ ترى ما الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الداعية حتى يكون عصريا يربط ما بين الأصالة والمعاصرة؟

● لا يمكن أن يتخيل أن يكون الداعية بصورة الماضي نفسه، لسبب بسيط ألا وهو أن أدوات الماضي تختلف عن الحاضر ولاشك ستختلف عن المستقبل، علاوة على أن المستقبلين للدعوة يختلفون، والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) مثال حي على ذلك، فكيف يحدث الداعية الناس على المنبر في قضاياهم دون أن يحرك مؤشر البحث على موقع (جوجل) مثلا حتى يستخلص الجديد فيما يتحدث عنه وحتى يكون قريبا مما يفكر فيه الناس، وعلى كل الأصالة والمعاصرة شرطان لأن يكون الداعية ناجحا، فتحقيقهما سهل، وافتقادهما أمر لا يمكن أن يتصور، حتى أن الداعية لابد أن يتمرس في استخدام لغة تكون قريبة من الناس دون التقعر في لغة التراث، لسبب بسيط، هو بعد هذه اللغة عن الناس، وإن كانت العودة للتراث أمرا محمودا، ولا يتم ذلك إلا من خلال داعية عصري يجيد كل أدوات التعامل مع الواقع بتكنولوجيته الحديثة.

■ كيف ترى واقع المؤسسات الدينية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي؟

● في حقيقة الأمر أنا صاحب نظرة تفاؤلية، فأنا من أنصار القول بأن أوضاعنا بخير والحمد لله وإن كان هناك تقصير بعض الشيء، فمؤسساتنا الدينية وحياتنا كلها محتاجة لتفعيل، هذا التفعيل يكون من خلال بث روح جديدة في هذه المؤسسات ومحاولة إصلاحها من الداخل، ودعم العنصر البشري بداخلها، وبذلك يتحقق الهدف المنشود والذي يتلخص في إصلاح المؤسسات ومن ثم إصلاح المجتمع نفسه.

■ صورة العرب والمسلمين يكتنفها كثير من اللبس لدى الغرب كيف يتعامل المسلمون مع هذا التشويه؟

● في البداية لابد أن نعترف بأن الغرب يعمد الى التشويه وفي الوقت نفسه نكون على يقين بأن هذا الغرب ليس في سلة واحدة، فهناك من الغرب من يجهل الإسلام وتعاليمه، وبالتالي فهو يحتاج الى أن نعرفه هذا الدين، وهذا لن يكون إلا بالحكمة والموعظة الحسنة، هذا التشويه «المتعمد» وراءه من يحركه بأجندة كبيرة الهدف منها تخريب العقول والقضاء على الإسلام.

■ يعيش المسلمون حالة من الترف الفكري، بعدما انحرف بعضهم عن مناقشة القضايا الجادة، ترى ما السبب وراء هذه الحالة؟

● حالة الترف الفكري حالة مرضية وهي ظاهرة ليست صحية بالمرة، وانحراف المسلمين عن مناقشة القضايا الكبرى دليل على أزمة يعيشها هذا المجتمع بكل أطيافه وألوانه، السبب في هذه الأزمة لا ينفك عن أسباب كثير من أزمات المجتمع المتعددة، وغياب الفكر الترشيدي والتقويمي ربما يكون سببا مباشرا في ذلك، المسؤول عن توجيه بوصلة الأمة الى مناقشة القضايا الجادة هم العلماء والمتخصصون، لأنهم أدر بشؤون المجتمع وما يحتاجه، المشروع الحضاري للأمة رهن تحرك أبنائها لتنفيذه وعلى العلماء دور كبير في هذا السياق.

■ ما المقياس الذي يعتمده الداعية في صرف قلوب وعقول الناس الى الدعوة؟

● لابد أن تكون نية الداعية خالصة لله عز وجل وألا ينشغل مطلقا بإرضاء الناس والتقرب إليهم فالحق أحق أن يتبع وان يتمثله الداعية بعيدا عن تذمر من يوجه لهم هذه الدعوة، أؤكد على انه إذا حاد الداعية بنيته فأرضى الناس في سخط الله انصرف الناس عنه فخسر الله وخسر الناس معا.

■ هل ترى من حلول عملية وواقعية لما تعيشه الأمة من حالة ضعف وترهل؟

● الحل العملي باختصار شديد في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبيه ﷺ، ودعني أقول لك ان الحلول السابقة لم تمت كما يصور البعض أو لم تكن فاشلة، وإن كانت غير مجدية أو مؤثرة في بعض الأحيان فإنها تؤتي ثمارها في أحيان أخرى.

مفهوم المواطنة في الدولة الإسلامية

زبير سلطان - سورية

من اتهامات بعض الكتاب والمثقفين في الغرب او حتى من بعض الكتاب العلمانيين في بعض الدول العربية والاسلامية، أن الاسلام اغفل مفهوم المواطنة في الدولة التي اقامها، وكان فيها تمايز بين سكانها المسلمين وغيرهم من اصحاب الديانات والمذاهب الاخرى، إذ حددت مفهومي المواطنة والهوية على اساس الانتماء للدين الاسلامي فقط.



وهم بذلك يتغافلون او يغيبون حقائق التاريخ التي تدحض مصادره ووثائقه هذا الادعاء، وتؤكد على بطلانه، بل هي تشير إلى أن البناء الاول للدولة الاسلامية حين كانت في طورها الجنيني، قد تم تأسيسه على مفهوم المواطنة من خلال تحديد هوية الانتماء للدولة لجميع رعيتها من خلال تحديد الحقوق والواجبات.

دستور الإسلام

فمن يراجع الوثائق التاريخية التي تتحدث عن تأسيس الدولة الاسلامية بعد انتقال الرسول ﷺ من مكة المكرمة الى المدينة المنورة في العام الاول للهجرة ٦٢٢، سيجد مفهوم المواطنة قد أرسي في المنطلقات الاساسية للدولة الاسلامية، فالمدقق في مضمون الصحيفة التي وضعها الرسول ﷺ والتي هي اول دستور في الاسلام، سيجد فيها مبدأ المواطنة من خلال هوية الانتماء.

والصحيفة التي تعتبر في نظر المؤرخين والباحثين والقانونيين من اهم وثائق التاريخ العربي الاسلامي، باعتبارها اولى اشكال التنظيم السياسي والاداري والاجتماعي للدولة، ارست مفهوم المواطنة لرعايا الدولة دون النظر الى الانتماء الديني والقبلي، من خلال طرحها لشعار المساواة في التكاليف الدنيوية تجاه الدولة لجميع رعاياها، ومن المعروف ان المساواة هي اولى مقدمات المواطنة المؤسسة على الحرية والديمقراطية في العرف الانساني المعاصر.

الحقوق والواجبات

وتأتي اهمية تلك الوثيقة بأنها حددت القوى والفعاليات الاجتماعية في المدينة المنورة على مختلف مكوناتها القبلية والدينية حقوقاً وواجبات تجاه هذه الدولة الوليدة، فمن المعروف ان المدينة المنورة التي هاجر اليها الرسول ﷺ، كانت تتعدد فيها الانتماءات القبلية والدينية، فهي تضم قبائل عربية كالخزرج والاوس وبني عوف وبني النجار وهم من اهم قبائل الانصار، اضافة الى المهاجرين المسلمين من قبيلة قريش وقبائل عربية اخرى، كما تضم مجموعات قبلية تدين بالديانة اليهودية، وافراد لم يدخلوا الاسلام وبقوا على شركهم من مختلف القبائل.

حيث حددت الصحيفة العلاقات بين السلطة وافراد المجتمع داخل المدينة على تنوعاتهم الدينية والقبلية، ورسمت علاقات المجموعات مع مؤسسات الدولة الناشئة، وبينت الواجبات والحقوق لكافة افراد الدولة (الأمة)، من خلال دستور مكتوب باسم الصحيفة، يرسخ مفهوم المواطنة في هذه الدولة.

وللدلالة على ما نقول لنراجع بعض ما جاء في تلك الصحيفة الكريمة: جاء في النص الحرفي للصحيفة التالي «هذا كتاب من محمد رسول الله، بين المؤمنين من قريش واهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، انهم أمة واحدة من دون الناس»، فأوردت الصحيفة كملة (الأمة) للدلالة على ان جميع قاطني هذه الدولة هم امة واحدة ضمن دولة واحدة، وما داموا امة واحدة فهم متساوون في الانتماء لها دون تمييز.

النص واضح للمكونات الاجتماعية التي شملتها الصحيفة، وهم المهاجرون والانصار وهما مجموعتان آمنتا بالرسالة الاسلامية، اي التي تدين بالدين الاسلامي، اما ما جاء في النص: «من اتبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم» الذي اتبعهم ممن ما زال خارجا عن الاسلام ولم يؤمن به بعد، اما من لحق بهم فهم اليهود.

القبلية والإنسانية

ان المجموعة البشرية التي تكونت منها أمة هذه الدولة، هم المؤمنون المسلمون فأعطتهم الصيحفة اعظم خصائص الانتماء للاسلام، الذي اسقط الانتماء الى القبلية وتجاوزها الى الانسانية كاملة، وكان المنتمون اليه من قبائل عديدة كقريش او الخزرج او أوس او سليم او غفار او من بقية القبائل، فكل مسلم من هؤلاء دخل في تشكيلة اجتماعية واحدة، اطلقت عليهم الصحيفة اسم المؤمنين، فتجاوزت في بعدها الانساني القبلية والعصبية العرقية.

الى جانبهم مجموعة اجتماعية اخرى وهم اليهود، ثم مجموعة ثالثة اخرى غير مسلمة او يهودية ممن بقي على وثنيته، تلك كانت المجموعات البشرية الثلاث رعايا دولة المدينة، فأسمت الصحيفة تلك الكتلة الجماعية بالأمة، واعطت الصحيفة كل افرادها حقوق المواطنة في هذه الدولة، اي الانتماء للأمة، وليس الانتماء القبلي الذي كان يسود الجزيرة العربية ومعظم البلدان المحيطة

صحيفة المدينة أعطت للمؤمنين أعظم خصائص الإنتماء للإسلام

بها في تلك الحقبة التاريخية.
ان اي باحث او مفكر ممن يمتلك الموضوعية والحيادية، سيجد في كلمة الأمة التعبير القانوني والدستوري للمواطنة، وانها كانت خطوة حضارية متقدمة تجاوزت في بعدها القانوني والاجتماعي الزمن والتاريخ بما فيه زماننا الحالي، الذي ما زالت فيه بعض الامم ترى الانتماء القبلي والاسري والمذهبي والعرقي هو الهوية والمواطنة.

الحرب والسلام

كما وضعت الوثيقة الدستورية حقوقاً وواجبات للمواطنين في الدولة دون النظر الى الانتماء الديني والقبلي، فجاء في الصحيفة ان المهاجرين من قريش والانصار من بني عوف وبني الحارث وبني جشم وبني عمرو بن عوف وبني النبيت، اي كل قبيلة من تلك القبائل على ربعتها تفدي عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين اي يتعاونون في الحرب والسلام، بما يفرض على اي منهم من غرامات سواء في القتل او الاسر، ويتكافلون اجتماعياً بينهم، ونشر العدل والامر بالمعروف في اوساطهم.
وللدلالة على المواطنة للجميع ذكر النص المساواة لرعاياها كافة على مختلف انتماءاتهم الدينية والقبلية، وقد جاء ذلك في نص الصحيفة: «وانه من اتبعنا من يهود فان له النصر والاسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم».
ونوّهت الصحيفة عن مسؤولية الدولة والمجتمع تجاه الرعايا اجتماعيا، بحيث لا يتركون من ثقلت عليه الديون وكثر افراد اسرته دون مساندة ومساعدة، فيقول النص: «وان المؤمنين لا يتركون مفرَحاً بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء او عقل».
وأشارت الصحيفة الى المساواة بين افراد الدولة في السلم والحرب، كما تجري هذه المساواة على الحليف في الحرب، فأورد النص: «وان سِلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، الا على سواء وعدل بينهم، وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً».

القوى المعادية

وحددت الوثيقة الدستورية لمواطنيها -على حد سواء- كيفية العلاقة مع القوى المعادية لها، فمنعت اقامة علاقات تجارية او مالية او خاصة مع هؤلاء الأعداء، حتى وان كان الفرد في الدولة يتشارك معهم في الانتماء الديني كالشرك، فذكر النص: «وانه لايجير مشرك مالاً لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن».
وبيّنت الصحيفة صراحة مفهوم المواطنة في مواطنيها من اتباع الديانة اليهودية، حين حددت لهم واجبات وحقوقا كما هي للمسلمين في حماية الدولة وامنها، وهذا ما صرح به النص: «وان على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وان بينهم النصح والنصيحة والبر، دون الاثم»، وتقول الصحيفة ايضاً: «وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين».

الديمقراطية

كما وضعت الصحيفة اسس الدولة الحديثة، والقواعد الديمقراطية للدولة الاسلامية، وفي مقدمتها المساواة بين جميع رعايا الدولة، وهذا اساس مفهوم المواطنة في النظم الديمقراطية، واعطت المثال الحقيقي للحرية التي لاتزال الانسانية تبحث عنها الى يومن هذا. (١).

التجربة العملية

للتأكيد على ما قلناه حول تحقيق مبدأ المواطنة داخل الدولة الاسلامية الجديدة دون النظر الى الانتماء الديني والقبلي، والممارسة العملية للمساواة بين مواطنيها في الحقوق والواجبات، نذكر بعض الوقائع التاريخية التي تبني دفاع مواطني الدولة الإسلامية عنها من مسلمين ويهود وغيرهم، والذي تجلى واضحاً في معركة اُحد، فقد ذكر ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ حول شهداء وقتلى غزوة اُحد، فقال: كان من بين قتلى اُحد يهودياً ومشركاً، فقد قُتل رجل اسمه «قزمان» بعد ان قاتل قتالاً شديداً، وجرح جرحاً بليغاً في المعركة، فلما قال له المسلمون: «أبشر قزمان! قال بم أبشر، وانا ما قاتلت الا على حساب قومي».
كما قتل رجل يهودي في المعركة يدعى (مُخَيريق) اليهودي، الذي حاول البعض من قومه ان يمنعوه من الذهاب الى المعركة بالادعاء انه يوم سبت، فقال لهم: لاسبت، وحمل سيفه وعُدته، وقال: ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء، ثم غدا الى الحرب فقاتل حتى قتل، فقال رسو الله ﷺ: «مُخيريق خير يهود».
كتب الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي: «جاء النبي ﷺ منذ عام ٦٢٢ وقد اصبح مؤسساً لدولة، بأول نموذج للمجتمع ولم يكن معروفاً من قبل، وهو ليس مجتمع القبيلة القائم على رابطة الدم لدى البدو، ولا يقوم على الالتصاق بالارض لدى الحضر، وهو ليس «أمة» بالمعنى الغربي للكلمة، يعتمد على وحدة الارض لدى الحضر او المصالح الاقتصادية او اللغة او التاريخ (أي على معطيات عرقية وجغرافية وتاريخية متصلة بالماضي)، وانما مجتمع ديني يقوم على السعي المشترك في اعلاء شأن الله) (٣).

دولة الحق

وهكذا أكدت الدولة الاسلامية في سنواتها الاولى انها دولة الحق والعدل، بنت مؤسساتها التشريعية في اول نص تشريعي على مبدأ المواطنة لرعاياها كافة، في الانتماء والهوية، وحققت لهم العدل والمساواة، والا لماذا يدفع احدهم بنفسه وروحه وماله دفاعاً عنها، وهو في موقعة احد غير ملزم بذلك؟.
سؤال نطرحه لمن يدعي من كتاب الغرب والشرق حتى من العرب ممن يحملون الهوية الاسلامية من العلمانيين واعداء الاسلاميين بالافتراء على ديموقراطية الاسلام واسبقيته في ارساء المواطنة العادلة في دولته.

المراجع

١ - ابن هشام - السيرة النبوية - القسم الأول - بيروت -دار الخلود - من ص ٥٠١ الى ص٥٠٤ .
٢ - ابن الأثير - الكامل في التاريخ - المجلد الثاني - بيروت - دار صادر ١٩٧٩ ص١٦٢ .
٣ - روجيه غارودي- ما يعد الإسلام - دمشق - دار الوثبة - ١٩٨٢ - ٥٦/٥٧ .

الأمة الإسلامية تفقد الشيخ حسن أيوب

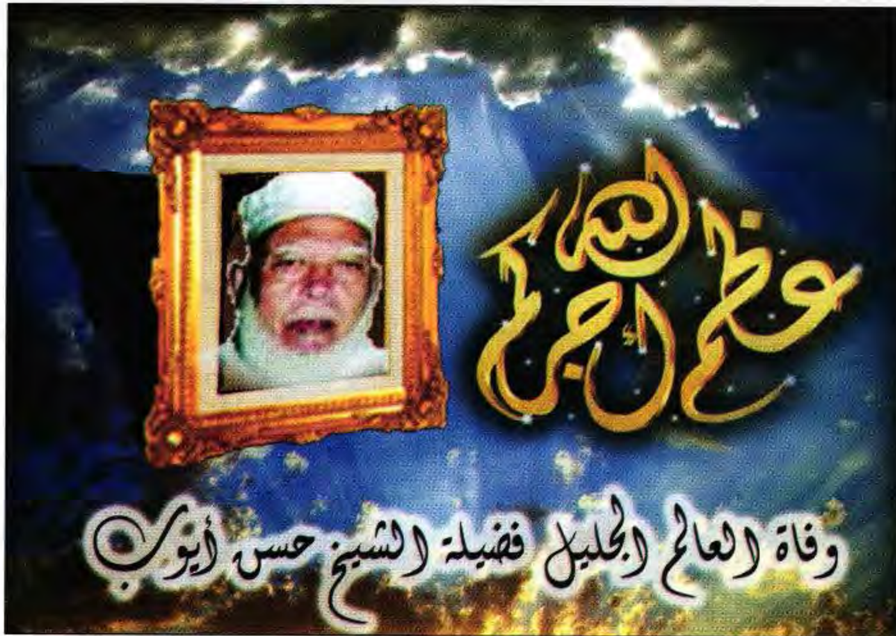
فقدت الأمة الإسلامية أحد أركانها الصلبة العالم الجليل الشيخ حسن أيوب عن عمر يناهز التسعين عاما يوم الأربعاء ٢٠٠٨/٧/١٦م.

وقد عمل فضيلته بدولة الكويت واعظا وخبيرا ومؤلفا، وكان ممن لهم الفضل بعد الله في هداية الكثير وعلى رأسهم الشيخ أحمد القطان، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية فعمل أستاذا للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ثم أستاذا بمعهد إعداد الدعاة بمكة المكرمة وعضو رابطة العالم الإسلامي.

وفضيلة الشيخ حسن محمد أيوب من علماء الأزهر الشريف ومن مواليد قرية كفر فيشا - مركز منوف - محافظة المنوفية- جمهورية مصر العربية، تخرج في كلية أصول الدين - جامعة الأزهر الشريف سنة ١٩٤٩م، وعمل بعد تخرجه مدرسا بوزارة التربية والتعليم، ثم موجها بوزارة الأوقاف، ثم مديرا للمكتب الفني بها وانتقل بعد ذلك للعمل بدولة الكويت واعظا وخبيرا ومؤلفا، ثم انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية فَعُيِّنَ أستاذا في الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ثم أستاذا بمعهد إعداد الدعاة بمكة المكرمة، وله مؤلفات كثيرة، وقد أَعَدَّ بتوفيق الله الموسوعة الإسلامية الميسرة لتكون سهلة الأسلوب، مدعومة بالأدلة الصحيحة، بعيدة عن التعقيدات الفقهية، يظهر فيها جمال الإسلام وكماله، فتتناول العقائد والعبادات والمعاملات المالية والأحوال الشخصية من زواج وطلاق وفقه وغير ذلك، والأخلاق والتربية وقصص الأطفال وأعلام الصحابة ورياضة الشباب وفُضْلَيات النساء وغير ذلك مما يحتاجه المسلم المعاصر.

وتتجلى إسهامات الشيخ فى مكتبته الصوتية، تلك التى بلغت أكثر من ألف شريط كاسيت وفيديو ضمّنها الشيخ الإسلام كله بكلياته وفروعه على شكل سلاسل صوتية وكذلك علوم القرآن والسنة وأصول الفقه وفقه الدعوة وقصص الأنبياء والخلفاء الراشدين وسيرة الرسول ﷺ والحضارة الإسلامية رائعة، كذلك فقد أسهم الشيخ بنصيب وافر في مجال الكتابة فألف مجموعة من الكتب تعتبر نسيجا واحدا فى أسلوبها وموضوعاتها.

الموسوعة الإسلامية الميسرة ... هديته للإسلام والمسلمين



مؤلفاته

الخلفاء الراشدون.. القادة الأوفياء وأعظم الخلفاء

السلوك الاجتماعي في الإسلام

السلوك الاجتماعي في الإسلام (بالانجليزية)

الفقه الشامل

تبسيط العقائد الإسلامية

دليل الحج والعمرة

رحلة الخلود

فقه الأسرة المسلمة

فقه الجهاد في الإسلام

فقه الحج والعمرة

فقه العبادات بأدلتها في الإسلام

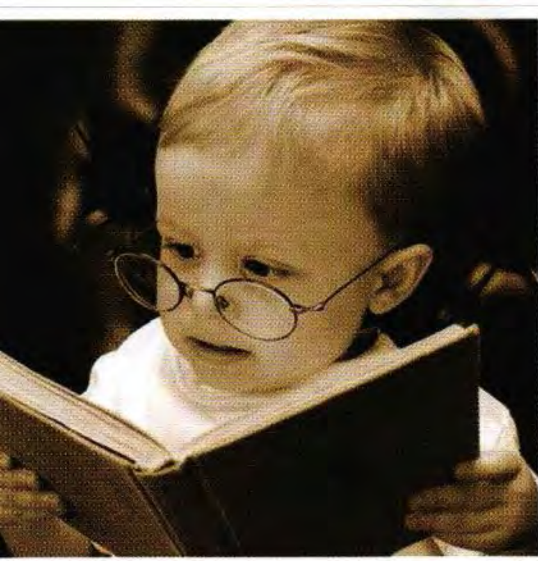
فقه المعاملات المالية في الإسلام

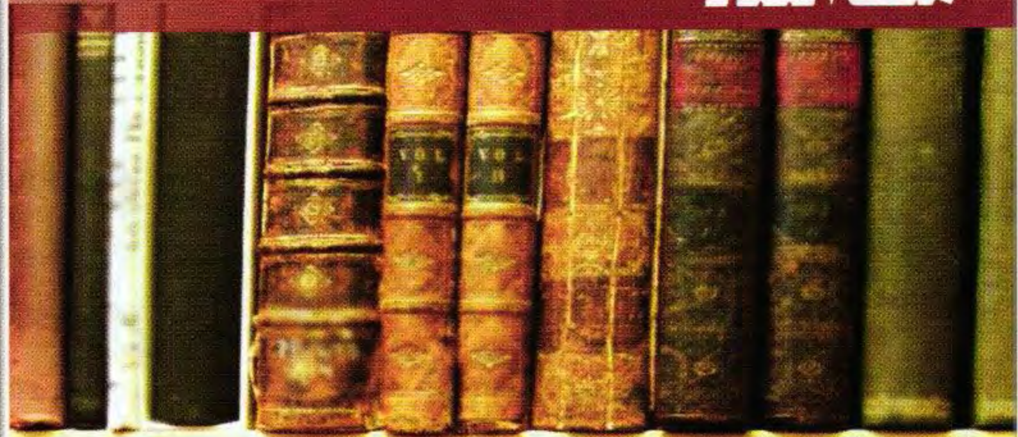
قصص الأنبياء (قصص الصفوة الممتازة.. أنبياء الله ورسله)

الجهاد والفدائية فى الإسلام

رسائل صغيرة فى موضوعات مختلفة كالصلاة والحج وغير ذلك الموسوعة الإسلامية الميسرة (وهذه الموسوعة هي آخر ما كتب الشيخ وتبلغ حوالي خمسين جزءا من القطع الصغير، وهي شاملة لكل كليات الاسلام وفروعه وعلومه ومعارفه المختلفة)

نسأل الله أن يرحم الشيخ رحمة واسعة وأن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.









ثقافتنا ... إلى أين؟

مع تطورات الثورة المعلوماتية والعولمة بجميع أبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية، تقف الثقافة الاسلامية امام منعطف جد خطير، فبين محاولات الاقتباس من التيارات الثقافية والاستفادة من النهضة المعرفية العالمية وبين محاولة الحفاظ على تراث الحضارة الاسلامية وابرازها وازالة التشوية عنها، بين هذا وذاك تقف الثقافة الاسلامية حائرة ومشتتة بين متطلبات الانفتاح والتجديد وضرورات الحفاظ على الهوية الثقافية الاسلامية التي حافظت على الحضارة الاسلامية التي أدهشت وقادت العالم لقرون عديدة.

حاولت «الوعي الإسلامي» مناقشة الثقافة الاسلامية في عصر المعلوماتية، بصورة عامة، طارحة عدداً من الافكار والرؤى حول ماهية الثقافة ومميزات الثقافة الاسلامية عن الثقافات الاخرى، واهم التحديات والتغيرات التي تواجه الخريطة الثقافية الاسلامية، واهمية تعريب العلوم كتحد حضاري للهوية والثقافة الاسلامية، ومجهودات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة في دعم الثقافة الإسلامية في افريقيا كظهير حضاري للحضارة العربية والاسلامية، ومستقبل الدورة الحضارية الجديدة للثقافة الاسلامية، آملين من الخبراء والمختصين إبداء أرائهم وتعليقاتهم البناءة لدعم مسيرة الأمة الحضارية.

إعداد
رضا عبد الودود

أصول الثقافة والحضارة في الفكر الإسلامي

د. محمد الحاجي - المغرب

هناك طائفة من الأمور التي تتعلق بمصطلح الثقافة، لذلك لابد من الوقوف قليلاً عند كل واحدة منها:

مفهومها

يرى جماعة العربية أن كلمة (ثقف) تستعمل في المعنويات وتعني الحذق، وتستعمل في الحسيات وتعني التسوية.

أما جماعة الإصلاح فلم يتفقوا على تعريف جامع مانع لكلمة الثقافة، فمثلاً ابن سلام الجمحي قال: وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان. (١).

ومن التربويين المعاصرين من يعرفها بأنها: مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات والتقاليد والعادات والمهارات وطرق التفكير، وأسلوب الحياة والنظام الأسري، وتراث الماضي بقصصه ورواياته وأساطيره وأبطاله، ووسائل الانتقال والاتصال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد (٢).

وللمجمع اللغوي تعريف آخر وهو: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها (٣).

علاقة الثقافة بالدين

تختلف الحكاية من نظرة علماء الغرب الى الثقافة والدين وعن نظرة المسلمين إلى ذلك.

ذلك لأن الغربيين ينظرون الى الدين على أنه قضية ميتافيزيقية، أو ظاهرة اجتماعية لا مانع أن تخضع للمفاهيم الفكرية الجديدة الناشئة.

أما الثقافة الاسلامية فتعرف بأنها: علم يبحث مقومات الأمة الإسلامية العامة المتعلقة بماضيها وحاضرها، والتي تتكون من الدين الإسلامي واللغة العربية، والتاريخ والتراث، والأرض والحكم، والحضارة وأنماط السلوك، وأساليب الحياة المشتركة والمتنوعة.

وهذا هو الفرق الكبير بين نظرة الغربيين للدين وبين نظرة المسلمين له، فالثقافة الإسلامية ليست نتاجاً بشرياً، تنهض تارة وتسكن أخرى، إنما يشهد التاريخ أنها قدمت منهجاً علميا للحياة لا مثيل له، والمشكلة اليوم أن المجتمعات أبعدت ذلك المنهج فأصابها ما أصابها ومتى عادت الى تطبيقه عادت الحياة إليها من جديد.

وهكذا جاءت الثقافة الإسلامية بعد أن عرف العالم قبلها ثقافات أخرى كثقافة بابل واليونان والرومان ومصر والفرعونية وغيرها.

فاعتبرت العقل أساس الأشياء وميزانها، وبين عشية وضحاها تحولت أمة العرب الى الأمة الجامعة التي تحمل شريعة شاملة، ترفع لواء الحق في ربوع المعمورة، وتنادي برسالة الإنسان وهي الخلافة في الأرض.

الثقافة الإسلامية علم يبحث مقومات الأمة العامة المتعلقة بماضيها وحاضرها ومستقبلها

وبعد أن كان العرب قبائل متشرذمة إذا بهم في ظل الثقافة الجامعة يصبحون دولة واحدة ويرفعون لواء التسامح مع الآخرين، ويمدون الأيدي الى الأعداء، يستفيدون ويفيدون، ولم تمض سنوات عدة حتى اصبحت مدن المسلمين محجة للآخرين، لينهلوا من علومهم وآدابهم.

وبالفعل استطاع المسلمون أن يرسخوا ثقافة فريدة وممتازة.

مصادر ثقافتنا

هناك مصادر عدة أهمها:

أ- القرآن الكريم: ذلك الكتاب الخالد الذي أنزله الله تعالى على هذه الأمة، وبين فيه بعض معالمه، منها قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (الشورى -٥٢).

ولكي لا يحدث للقرآن ماحدث للكتب السماوية السابقة، فقد أخذ الله سبحانه وتعالى نفسه عهداً بأن يحفظ القرآن إلى الأبد، مصداق ذلك قوله سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر - ٩).

أما تعريف القرآن فهو كما قال علماء الشريعة: كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، المتواتر، والمعجز، والمتحدى بأقصر سورة منه، أو المكتوب بين دفتي المصحف، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، وصدق الله عندما وصف كتابه بقوله: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء:

١٩٢-١٩٥).
وبالتالي فالرسول ﷺ لا يستطيع أن يزيد في القرآن حرفا ولا ينقصه، دليل على ذلك قوله تعالى:﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين. فما منكم من أحد عنه حاجزين. وانه لتذكرة للمتقين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإنه لحسرة على الكافرين. وإنه لحق اليقين﴾ (الحاقة : ٤٤-٥١).
ولذلك جاء التحدي في القرآن للعرب-ولجميع الناس- على أن يأتوا ببضع الآيات التي تشبه آيات القرآن، إذ القرآن معجز ببيانه،معجز بأخباره من الأمم الماضية وعما سيحدث فيما بعد، معجز بعلومه، بل هو معجز كله، قال تعالى في أحد أوجه التحدي: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ (البقرة: ٢٣-٢٤).
وقال في مكان آخر وهو يبين بعض الجوانب العلمية، ويدعو إلى متابعتها وتفسيراتها : ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ (فاطر:٢٧-٢٨).
وهكذا قدم القرآن للناس برنامجاً تثقيفياً فريداً، حيث دعا إلى البحث والنظر والتأمل والتفكير في هذا الوجود، وحرر العقل من الخرافات والأساطير، وفتح كل مجالات البحث وذلك من خلال رفع العصمة من كل ما صنع البشر، قال تعالى:﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾ (العنكبوت-٢٠). وقال سبحانه: ﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾ (يونس-١٠١).
ب- السنة النبوية: وتعني في الإصطلاح الشرعي، كل ما



أمر به الرسول ﷺ ونهى عنه وندب إليه وفعله.
وكثيرة هي الآيات التي تنص على وجوب طاعته، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (النساء -٥٩).
وقوله سبحانه: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (النساء-٦٥).
وبالتالي، فالسنة النبوية استقلت بتشريعات لم يأت بها القرآن، أو بينت وفسرت أموراً غير مفصلة، وكانت ترجمة عملية للدستور الخالد، وهو القرآن الكريم، قال تعالى في ذلك: ﴿بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل -٤٤).
وقال سبحانه: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (آل عمران -١٦٤).
وحسبنا أن نتبين أثر السنة في الثقافة والسلوك الإنساني ان نبصر دائرة البعثة المحمدية ممثلة في مكارم الأخلاق، مثل ذلك ما أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».
ج- الاستفادة من كل ابداع علمي: ذلك لأن التفكير العلمي الذي دعا إليه الإسلام ليس له هوية (والحكمة ضالة المؤمن)، ولذلك انطلق علماء المسلمين الى تفصيل منهج الاستقراء والتجربة الى أن وصلوا الى ابداعات علمية رائعة، وللدلالة على ذلك يكفي مراجعة أقوال جابر بن حيان، وأضع أساس علم الكيمياء حيث ينظر الى وجود فكرة يكونها العقل، ثم ينفذ التصور الذي تضمنه الفكرة، ثم يخضع ذلك الى التجربة، ومن أقواله في شي صنعه: قد عملته بيدي، وبعقلي من قبل وبحثت عنه حتى صح، وامتحنته فما كذب!
ولعمري هذا هو منهج العالم وخلقه في درب البحث والتأمل .. ومثله ما فعله ابن الهيثم الذي بحث ودرس وجرب ثم قال: إن أعظم خيرات الدين والدنيا تنحصر في أمرين، إيثار الحق، وطلب العلم.

خصائص الثقافة

الربانية: فهي ثقافة متلازمة بالتصور الاعتقادي الذي أنزله الله على رسله، بعيدا عن الشوائب والمتاهات، وشريطة أن تكون شاملة لكل مافي هذه الحياة.
- الثبات والتطور: ثبات يختص بالعقائد والأمور الرئيسية وتطور ومرونة تتعلق



بجزئيات الأحكام، كالتعزيرات ونحوها.

- الشمول: أي تفسر كل القضايا الكبرى في هذا الوجود: كالألوهية والنبوة، وتبين لنا عالمية الإسلام، وشمول الأخلاق في الإسلام لكل جوانب الحياة.

- الايجابية: في علاقة المؤمن بالآخرين، وعلاقته بالكون، وبالعلاقات الدولية، كل ذلك يجعل المؤمن ينفتح على كل ما فيه خير للبلاد والعباد.

- التوازن: في الكون والتوازن بين الدين والدنيا، بين الفردية والجماعية.

- الأخلاقية: حيث هي السمة البارزة من سمات المسلم، في الدنيا والآخرة.

-الواقعية: في مجالات العقيدة، والتربية، والفلسفات... وفي كل شيء، ولذلك لم تعامل الثقافة الإسلامية الإنسان على أنه من الملائكة، إنما اعتبرته قابلاً للعلو والهبوط، وهذه نظرة واقعية فريدة: قال تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ (آل عمران:١٣٥-١٣٦).

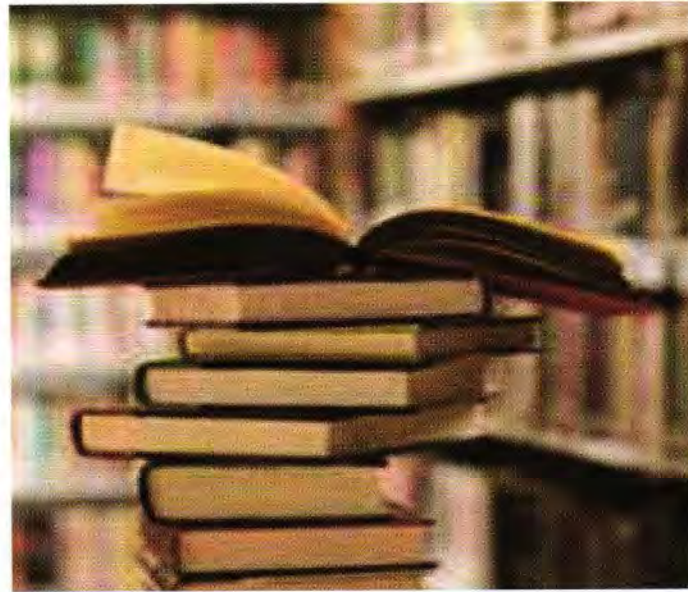
بين الثقافة والحضارة هناك أمور عدة تتعلق بالمسألة، أهمها:

أ- ماذا تعني الحضارة؟

هناك عدد كبير من التعريفات تتعلق بهذا المصطلح مثلا ما أورده المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا: الحضارة في اللغة هي الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة، وهي الاقامة في البوادي، قال القطامي:

ومن تكن الحضارة أعجبته
فأي رجال بادية ترانا.

ومع أن استعمال هذا اللفظ قديم، فإن أول من أطلقه على



معنى قريب من معناه الحاضر هو ابن خلدون، ففرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري، وجعل أجيال البدو والحضر طبيعية في الوجود، فالبداوة أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر.

وللحضارة عند المحدثين معنيان هما:

■ موضوعي: وهو اطلاق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني، التي تنتقل من جيل الى جيل في مجتمع واحد او عدة مجتمعات متشابهة، نقول: الحضارة الصينية، والحضارة العربية.

■ ذاتي: تطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الانساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش (٤).

ب- ما هو الفرق بين الحضارة والثقافة؟

الحضارة أعم من الثقافة، وذلك لأن الثقافة تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة، بينما تشمل الحضارة الجانبين: الروحي والمادي.

لذلك قال مالك بن نبي: الثقافة تتعرف بصورة عملية على انها: مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال اولي من الوسط الذي ولد فيه، وهكذا فالثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.

أما الحضارة فتعني الجانب الصالح الخير للثقافة.

إذن: روح الحضارة فكر وإيمان، واما غايتها فهي الارتفاع بالحياة الانسانية الى حياة فكرية عقلية، وعملية معاشية، ونفسية خلقية، وحياة اجتماعية، ضمن مساواة وعدل، بحيث لا يطغي جانب على آخر، ولذلك لا تنظر الشريعة الى الدنيا وامورها المادية نظرة هابطة، كما فعلت بعض النظريات حيث اعتبرتها رجساً من عمل الشيطان!

إنما اعتبرت الشريعة السعي في طلب الرزق عبادة، شأنها شأن قيام الليل او الجهاد مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾(المزمل : ٢٠).

ومن رقي المنهج الاسلامي انه اعتبر الابداع المادي لونا من الوان التقدم، ونعمة من نعم الله على عباده، قال تعالى في حكاية نوح عليه السلام: ﴿فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً. يرسل السماء عليكم مدراراً. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾(نوح: ١٠-١٢).

وهكذا نرى أن الثقافة والحضارة عنصرين يكمل بعضهما بعضاً، ويسيران في ظلال المنهج الاسلامي الى ما فيه سعادة العباد في الدارين.

المراجع

١- طبقات الشعراء: ٦-٧.
٢- التربية المعاصرة، د. شفشق ورفاقه: ٩٣-٠٤.
٣- المعجم الوسيط: مادة (ثقف).
٤- المعجم الفلسفي: مادة (الحضارة).

نظرة في الثقافة الإسلامية


د. غازي التوبة - الكويت

يعاني المناخ الثقافي في مجال العلوم الاسلامية بعض الاضطراب، ومن ابرز مظاهر ذلك، التساهل في اعطاء الالقاب العلمية التي لا يستحقها في الظروف الطبيعية السليمة الا اشخاص محدودون في الجيل الكامل، ومن هذه الالفاظ لقب «العلّامة»، فتجد ان بعض مقدّمي البرامج في الفضائيات والمذيعين في الاذاعات، وكتّاب المقالات يصفون بعض الاشخاص بـ «العلّامة»، وهذا النعت يعني بلوغ المنعوت الذروة في فنون ذلك العلم، والاحاطة بكل اصوله وفروعه، والتطورات التي مر بها، بل والابداع في جوانب منه ... الخ

ولكن عند التدقيق نجد ان ذلك الشخص المنعوت الذي اطلق عليه مقدّم البرنامج او المذيع لقب «العلّامة»، لا يعلم عما انتجته الحضارة الغربية المعاصرة في مجال تخصصه او ما هو قريب منه شيئاً، ولا يتابع ما انتجه معاصروه في زوايا اخرى من العالم العربي، وان رصيده فقط هو عدد من الكتب

خالية من اي ابداع او اضافة، وتعتمد على جمع ما كتبه الاولون، وترديد اقوالهم، وعلى الكم دون الكيف.

وبالمقارنة بما هو حاصل في فروع المعرفة الاخرى، مثل الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء... الخ، نجد ان لقب «البروفيسور» مثلاً، والذي يقابل لقب «العلّامة» في العلوم العربية والاسلامية لا يطلق الا على شخص امتلك علماً تفصيلياً بماضي العلم الذي نال فيه اللقب وحاضره، وتابع المستجدات التي تطرحها المؤتمرات العلمية في المؤسسات الغربية، ولابد ان يكون ابدع فيه شيئاً. وقدم ابحاثاً جديدة ، واثبت حضوراً حقيقياً في الاحاطة والابتكار.

وبالعودة الى ماضينا الثقافي نجد ان الالقاب الموازية التي كان يحصل عليها بعض العلماء، كانت تحمل دلالات قريبة من الدلالات المعاصرة، فلو اخذنا لقب «المجتهد» نجد ان أعلى درجات الاجتهاد كانت تتجسد في لقب «المجتهد المطلق»، ومن ابرز صفات «المجتهد المطلق» التبحّر في مجال التخصص والابداع فيه، وقد جاء ذلك ثمرة التمكّن في الموروث والاطلاع على علوم الحضارات الاخرى من يونانية وهندية وفارسية.... الخ، ويؤكد ذلك استعراضنا لسيرة اولئك العلماء المجتهدين من امثال الجويني والباقلاني والاشعري والرازي والتفتازاني...

ومما يدل على حيوية المناخ الثقافي العربي الاسلامي السابق استخدامه عدّة ألقاب تفصيلية مثل: المجتهد المُرجّح، والمجتهد في المذهب، والحافظ، والفقيه، والمحدّث الخ، وذلك كي تكون هناك سعة في اعطاء اللقب المناسب لمضمون الحالة العامة، وكي لا يتم اعطاء لقب لمن لا يستحقّه، ومن اجل الابتعاد عن الاسراف في الالقاب.

عوامل الركود

وعند محاولة استقراء العوامل التي تؤدي الى الركود الثقافي في الدراسات العربية الاسلامية وعدم تقدّمها وتطوّرها، نجد ان احد العوامل الرئيسة هو الافراط في اطلاق مثل هذه الالقاب واعطاؤها لمن لايستحقها، لذلك يفترض الا يكون هناك تساهل في منح هذه الالقاب من اجل المسيرة الثقافية والارتقاء بها، وان تعطى هذه الالقاب لمن يستحقها، والاستحقاق يكون مرتبطاً بالقدرة على الابداع، وتقديم الحلول، ومن المؤكد ان ذلك الابداع سيكون مرتبطاً بالاطلاع على ما انتجته الحضارة الغربية في المجال الموازي لتخصص العالم، لان تلك الحضارة افرزت نظريات وآراء واقوالاً في مختلف مجالات العلوم، سيكون من المفيد الاطلاع عليها، والاستفادة منها، لان عدم الاطلاع عليها فيه خسارة كبيرة، ومناف لسيرورة العلم فنحن قد اطلعنا على علوم الذين من قبلنا كاليونان والرومان والهنود والفرس، واستفدنا منها، وكذلك الغرب استفاد من علومنا في مختلف المجالات وبنى عليها حضارته الحديثة، وكذلك نحن علينا ان نطلع الآن على ما انتجته الحضارة الغربية من اجل إثراء مسيرتنا الثقافية المعاصرة وتطويرها، وبنائها البناء الصحيح السليم.



قراءة في كتاب

ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق

في قضايانا الفكرية والثقافية دائما نقع بين طرفي الإفراط والتفريط، ما بين فريق يُفرط وفريق يُفرِّط، وقلما نجد من يقف الموقف الوسط بلا طغيان ولا إخسار. وقضية الثقافة من القضايا التي وقعت تحت هذا التقسيم، فنحا بها قوم إلى الانغلاق والتقوقع دون استفادة من الثقافة الوافدة بما لا يتعارض مع أصولنا الإسلامية، وخرج بها قوم إلى اتباع كل جديد والجري وراء كل ناعق دون تمييز بين ما يوافقنا وما يعارضنا.



وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

وطُرحت في هذا السياق أسئلة حائرة عن ماهية هذه الثقافة وحقيقتها، وهل تقتصر على الجانب المعرفي فقط أم تتعداه إلى سائر جوانب الحياة الإنسانية، وهل هناك فرق بين الثقافة والحضارة، وهل هناك ثقافة كونية أو تظل لكل أمة ثقافتها الخاصة بها، وما ثقافتنا المعبرة عنا: هل هي ثقافة عربية أم إسلامية أم هما معا، وهل الثقافة الإسلامية هي الدينية أم أنها أوسع منها مدى، وما خصائص ثقافتنا العربية والإسلامية، وهل هي ثقافة منغلقة، أو ثقافة منفتحة على الثقافات، وهل هناك انفتاح مقبول وانفتاح محذور، وما المراد بالانفتاح المحذور وأنواعه؟.

عن كل هذه الأسئلة صدر كتاب للشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بعنوان: «ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق» عن دار الشروق بالقاهرة، يؤصل فيه هذه المعاني ويجيب عن تلك الأسئلة .

معنى الثقافة

عرّف الشيخ الثقافة في لغة العرب، وقال إن مادة (ث ق ف) تدور معانيها في اللغة حول الذكاء والفطنة والفهم والتعديل والتقويم، ومع شيوع مصطلح «الثقافة» نرى كثيرا من الناس مختلفين في تحديد مفهومها، ما بين قاصر لها على الجانب المعرفي في الحياة أي ما يتعلق بالعلم والفكر والأدب والفن، وما بين موسع في مفهومها بحيث لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط بل تشمل عندهم الجانب الوجداني والروحي والسلوكي، والمادي أيضا، فالثقافة أفكار ومعارف وإدراكات ممزوجة بقيم وعقائديات ووجدانيات تعبر عنها أخلاق وعبادات وآداب وسلوكيات، كما تعبر عنها علوم وآداب وفنون متنوعات، وماديات ومعنويات، رغم أنه لا يزال كثيرون يقصرون معناها على الجانب الفكري والأدبي.

ورغم أن البعض فرق بين الثقافة والحضارة غير أنها تفريقات غير مسلّمة في مجملها، والواقع أنه لا يكاد يوجد فارق بين الثقافة والحضارة في الاستعمال المعاصر، فكل واحدة من الكلمتين توضع مكان الأخرى.

هوية ثقافتنا

وثقافتنا بلا شك هي ثقافة عربية وإسلامية، تجمع بين العروبة والإسلام، فإن العربية هي لسان الإسلام، ولسان القرآن والسنة، ولسان التفاهم المشترك بين علمائه، فالعروبة ممزوجة بالإسلام امتزاج الروح بالبدن، ولا تعارض بين الوصفين، وإن

> **الربانية والأخلاقية والإنسانية والعالمية والتسامح والتنوع والوسطية والتكامل والاعتزاز بالذات ... أهم خصائص الثقافة الإسلامية**

كان وصف الإسلامية أوسع وأشمل من الوصف بالعروبة، فثقافتنا ثقافة عربية إسلامية، وحضارتنا حضارة عربية إسلامية، وبذلك ننصف العروبة والإسلام جميعا.

ويبين الشيخ القرضاوي أنه ليست الثقافة التي نعنيها مجرد الثقافة الدينية كما يتوهم البعض، فكل ما هو إسلامي أوسع مما هو ديني باعتبار أن الإسلام دين ودنيا.

من خصائص ثقافتنا

وقد ذكر الشيخ يوسف القرضاوي تسع خصائص لثقافتنا العربية الإسلامية، هي: الربانية، والأخلاقية، والإنسانية، والعالمية، والتسامح،والتنوع،والوسطية، والتكامل، والاعتزاز بالذات.

فهي ثقافة ممزوجة بالجانب الإلهي، وللعنصر الأخلاقي فيها مكان رحيب، ولحمتها وسداها احترام الإنسان ورعاية فطرته، ومن هنا فهي عالمية المنزع والوجهة، تسامحها يقوم على ركيزتين: أن الاختلاف بين البشر في الأديان وغير ذلك واقع لا محالة، وأن حسابهم على ما ضلوا فيه موكول إلى الله يوم القيامة، وهي ثقافة واسعة متنوعة فيها الدين والأدب واللغة والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية، والعلوم الإنسانية المختلفة، وهي ثقافة تمثل المنهج الوسط بين إفراط الأمم وتفريطها، وهي ثقافة يكمل بعضها بعضا؛ فالثقافة اللغوية والأدبية تخدم

الشرعية، وهذه تغذي الثقافة الإنسانية، وكلها تستفيد من الثقافة العلمية، وهي بعد ذلك تعتز بخصوصيتها وربانيتها ووسطيتها وصبغتها الأخلاقية ووجهتها العالمية، ومن هنا فهي ترفض أن تذوب في باقي الثقافات أو تنغلق على نفسها دون استفادة ومواكبة للثقافات الأخرى.

دلائله

ويؤكد القرضاوي على أن الاعتزاز بالذات لا يعني الانغلاق، بل يعني الانفتاح دون ذوبان مع مقاومة تيار العولمة والتغريب الغازي لعقل الأمة وضميرها، فلا تعني مقاومة هذا النموذج أن كل ما فيه باطل وشر، لكن نفيد مما عندهم وننتفع به في ضوء مقرراتنا، ولذلك فثقافتنا منفتحة على غيرها لأصالتها وقوتها وما فيها من معايير راسخة تضبط الأخذ والرد.

ومن دلائل هذا الانفتاح أن القرآن الكريم نزل مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فجاء متمما لها مرتقيا بالبشرية إلى أبلغ مدى يمكن الوصول إليه.

ومن الدلالات أيضا ما ذكره العلماء من جواز اقتباس ما عند الآخرين من أعراف وأعمال وأنظمة ومشروعات يمكن أن تنفع المسلمين ما لم تتعارض مع عقيدتهم أو شريعتهم أو قيمهم الأخلاقية، فاتخذ الرسول خاتما كما كان يفعل الملوك، وأقر سلمانَ على فكرة الخندق وهي فارسية، ودوَّن عمر بن الخطاب الدواوين، واختار الهجرة تأريخا للمسلمين، وهذه الفكرة تشابه ما يعرف في أصول الفقه بـ «شرع من قبلنا». وهو حجة ما لم يكن فيه ما يخالفنا.

ومن هذه الدلائل أيضا أن الحكمة هي ضالة المؤمن يلتمسها من أي وعاء خرجت، فليس المسلم كما يتصوره أو يصوره البعض، منغلقا على ذاته، متقوقعا على نفسه، قد وضع على عينه غشاوة وسد أذنيه وأغلق عقله، فلا يرى غير محيطه، ولا يسمع لغير نفسه، ولا يفتح عقله لشيء ولو كان نافعا.

ومن أجل تميز الثقافة العربية الإسلامية بالأصالة والانفتاح المنضبط وجدناها ترحب بالحوار، وتؤمن به، بل تدعو إليه ولا تخاف منه، ومن قرأ القرآن وجده حافلا بالحوارات على مستويات شتى، ووجدناها أيضا لا تضيق بالتجديد بل تؤمن به وتفتح ذراعها له سواء كان تجديدا في الدين أو تجديدا في الدنيا.



الانفتاح المحذور

ومن المحاور القيمة التي احتواها هذا الكتاب أنه تحدث عن الانفتاح المحذور مبينا أنواعه الثلاثة ومحذرا منها، وهو محور هام حتى تكتمل الصورة وينضبط الموضوع.

١-الانفتاح قبل النضج:
فمن كان طري العود ضعيف البنية قليل الخبرة لا يسابق الأبطال ولا يدخل حلبتهم، وإلا سقط في أول الطريق وخرج من السباق، فلابد من الفطرة الموهوبة والدربة المكسوبة، ومن ثم إعداده لملاقاة الأبطال والمنافسين، وفي هذا الإطار نفهم قول النبي لعمر: «أمتهوكون فيها – أي مترددون متشككون – يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية» (حسنه الألباني)، وذلك حينما رأى معه صحائف من التوراة ينظر فيها.

٢-الانفتاح المتساهل في الأخذ والاقتباس:
بلا حدود أو ضوابط، فهو يأخذ كل ما يجد دون بحث عما يصح وما لا يصح، وما قام عليه البرهان وما لم يقم، وما ينفع وما يضر، وما يبني وما يهدم، ومنه ما عرف في تراثنا الإسلامي باسم «الإسرائيليات»، وليتهم أخذوا منها الصحيح الثابت بل أخذوا كثيرا مما شاع عند عوامهم.

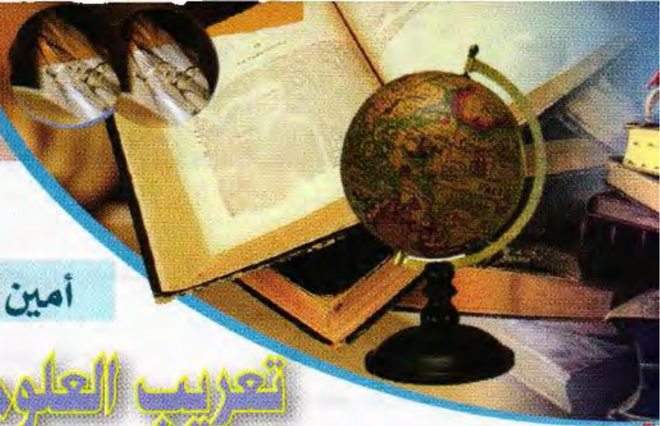
إن المسلم حين ينفتح على الثقافات يأخذ الحق ويدع الباطل، يعتمد الصواب وينفي الخطأ، أما أن يفتح جعبته ليملأها بالغث والسمين، والرخيص والثمين، ويكون حاطب ليل، فهذا ما لا يقبله منطق الإسلام.

٣-الانفتاح المبهور بثقافة الغير:
وذلك حين ينظر الإنسان إلى غيره مضخما من شأنه معظما من فكره شاعرا بالدونية نحوه لسبب أو لآخر، فكل ما قاله فهو صدق، وكل ما رآه فهو صواب، وكل ما يفعله فهو جميل، أي أنه أضفى عليه نوعا من التأليه بالفعل، وإن لم يكن تأليها بالقول، وقد وقع هذا في تاريخنا مرتين بارزتين:

الأولى: مع الفلسفة اليونانية، حين ترجم المسلمون كتبهم فبهروا بها.

والثانية: مع الثقافة الغربية، التي غزت أمتنا في هذا العصر، ودخلت أوطاننا تحت سلطان الاستعمار، وقد شاع بسبب ذلك أعرافٌ وتقاليدُ وأفكارٌ ليست من الدين في شيء.

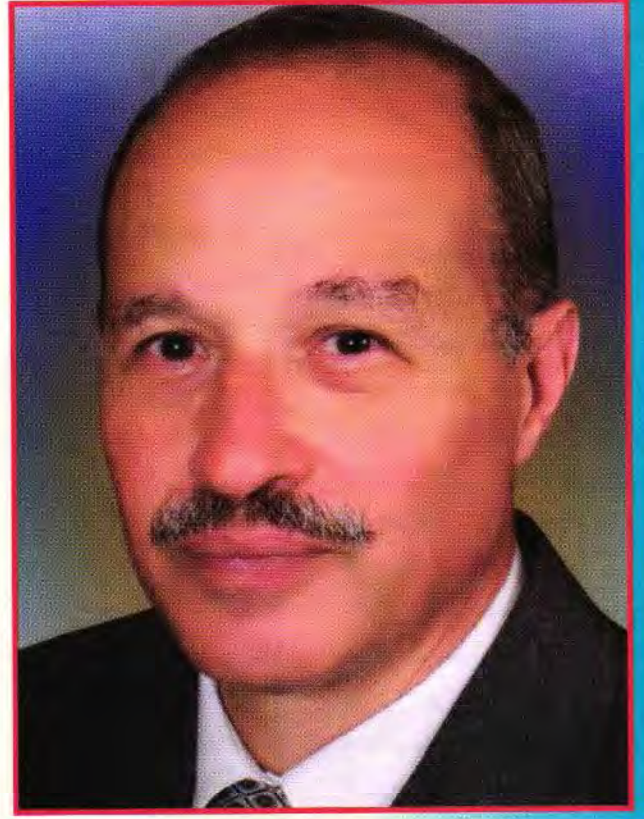
والفرق بين تأثير الفلسفة اليونانية قديما في المسلمين وتأثير الثقافة والحضارة الغربية حديثا: أن تأثير الفلسفة اليونانية كان في الخاصة وربما في خاصة الخاصة، أما تأثير الثقافة الغربية في العصر الحديث، فهو تأثير كاسح غالب، أثر في النخب كما أثر في الجماهير، وإن كان تأثيره في النخب أوضح وأقوى.



أمين عام «الجمعية المصرية لتعريب العلوم» د. الحملاوي:

تعريب العلوم يحفظ كيان الأمة ويوصل إلى التنمية

حوار: ياسر أبو العلا - مصر



قضية تعريب العلوم قضية قديمة ومتجددة في الوقت نفسه، ففي الوقت الذي تحرص فيه معظم دول العالم كل الحرص على أن يكون التعليم في كل مراحله بلغاتها القومية، ترتفع في بلادنا العربية بعض الأصوات رافضة الحديث عن تعريب علومنا، مستندين إلى أن الدول المتقدمة تستخدم اللغات الأجنبية، فمن الواجب أن ندرس علومنا بنفس اللغات، كما يشيرون إلى أن العربية لا تصلح لتعلم العلوم، وأن التدريس باللغات الأجنبية هو بوابة التفوق والرقي واللحاق بركب التطور.

بالإضافة إلى عدد كبير من الاتهامات التي يتهم فيها دعاة تعريب العلوم بأنهم ينحتون في الصخر، وأنه لا فائدة من الجهود التي يبذلونها للوصول إلى تعريب للعلوم.

حملنا هذه الاتهامات وغيرها وعرضناها على مائدة الحوار مع أمين عام « الجمعية المصرية لتعريب العلوم» د. محمد الحملاوي. واليكم نص الحوار:

في البداية هل يمكن أن تلقي الضوء على مفهومكم لتعريب العلوم؟

- نعني بتعريب العلوم التدريس بالعربية بدءا بالحضانة وحتى نهاية السّلم الجامعي، وفي الوقت ذاته نعني إتقان اللغة العربية الفصحى كلغة حياة وليست كوسيط تعليمي فحسب. وعلى التوازي من هذا نهتم بتعلم اللغة الأجنبية- أيا كانت- كلغة إضافية، وليست لغة أساسية يتم من خلالها تدريس العلوم بمختلف المعاهد والكليات. كما يفعل الأجانب الذين يتعلمون بلغاتهم. مع عدم التركيز على الإنجليزية وحدها. لأن كل أمة لها إضافة يمكن أن نستفيد منها، وقد لا تكون النسبة متساوية.

والأصل أن يكون التعلم والتعليم باللغة العربية بلا استثناء، في كل المستويات، وبالتالي تصبح العربية لغة الحياة بالنسبة لنا.

وبدأت حركة التعريب في العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، ثم استؤنفت في عصر محمد علي في مصر، وتلتها حركات للتعريب في مختلف الدول العربية. وكانت الحركة في بداية نشوء الحضارة العربية والإسلامية، وهي الحضارة التي لم تنشأ إلا بعد استيعاب ما عند الآخرين، وهذا نفس ما فعلته أوروبا، ففي بداية عصر النهضة بدأت بالترجمة لآثار العلماء العرب في مختلف التخصصات، ومن أنحاء الدول العربية والإسلامية.

والقضية التي يجب أن نلتفت إليها هي أن الحضارات تبدأ بحركات ترجمة نشطة لتنقل المعارف وتستوعبها، ثم تضيف إليها. فالحصول على المعارف وفهمها ثم استيعابها والإضافة إليها هو ما يصنع الحضارة.

وأي شعب لا يستطيع أن يفهم العلم إلا بلغته التي يمارس حياته الطبيعية بها. ونحن نستطيع أن نترجم ما عند الآخر حتى نستطيع أن نبني على الحضارات الأخرى، فالتعريب حركة قديمة منذ بداية الدولة العربية الإسلامية.

التعريب بوابة التقدم

هل هناك ارتباط بين تعريب العلوم وتقدم الأمة؟

- نعم بالطبع، فالدول التي لها حظ من التنمية تعلم بلغاتها القومية. يحدث ذلك في الدول كثيرة العدد، مثل: أمريكا وإنجلترا وألمانيا. ولكني أسترشد بالدول صغيرة العدد، لأن تكلفة التعلم باللغة القومية عالية. فسكان فنلندة - على سبيل المثال - ٥,٢ مليون، ولا يعرفون غير لغتها. ورغم ذلك هي في مقدمة الدول في دليل التنمية البشرية. والأولى في دليل السبق التقني الذي تصدره الأمم المتحدة.

وأيضا السويد والنرويج، وغيرهم من الدول المتقدمة تدرس بلغاتها القومية ولا تدرس بلغات غير اللغة القومية إلا الدول المتخلفة،

وحتى الدول التي كانت محتلة نفضت عن نفسها غبار التخلف وبدأت في مسيرة التنمية.

فهناك علاقة أكيدة بين التنمية والدراسة باللغة القومية، والأمم المتحدة قسمت الدول قسمين، أولهما الدول ذات الصدارة، وكلها تدرس بلغاتها القومية. ولا يوجد استثناء على قاعدة أن كل الدول المتقدمة تدرس بلغاتها حتى لو كان عددها قليلا، وعلى سبيل المثال سلوفينيا وكرواتيا تدرسان بلغتيهما، واستطاعتا من خلال الترجمة المكلفة الوصول إلى التقدم.

ورغم أن عددنا في الدول العربية أكبر من هذه الدول بما يعني انخفاض تكلفة الترجمة عندنا، إلا أننا لم نتحرك خطوة واحدة، وكان يجب أن يكون ذلك حافزا لنا للترجمة.

وأود الإشارة إلى أنه حين تفوق السوفييت على الأميركان تشكلت لجنة أميركية أكدت أن النهوض بالتعليم هو الأهم. وأوصت اللجنة بالاهتمام باللغة القومية، ثم الرياضات، فالفيزياء والدراسات الاجتماعية، وعلوم الحاسب، وهذا ترتيب منطقي.

ولكن البعض يرى أن اللغة العربية غير قابلة لتعليم العلوم، إلى جانب عدم توفر المراجع العربية لهذه العلوم. فما ردك؟

- المراجع موجودة. وتوجد تجارب رائدة في بعض الدول، فهذا الادعاء غير حقيقي. ويروجه دعاة التغريب. لتخويف الناس من التعريب.

فالآن توجد مراجع في مختلف التخصصات العلمية. وتحتاج إلى تحديث مثلها مثل المراجع الأجنبية.

أما في الرد على ادعاء أن اللغة العربية غير قابلة لتعليم العلوم فنقول: إن قائله لا يعرف التاريخ جيدًا، أوأنه يعرفه ويتغافل عنه، حيث إننا اصحاب أطول حضارة علمية عرفها العالم، واستمرت أكثر من ستة قرون. كانت بالعربية، فكيف يقول أحد أنها لا تستطيع استيعاب العلوم. وهناك أسماء بعض العلوم مثل الجبر أخذت كما هي من حضارتنا بلغتنا، فحضارتنا كانت ثرية علميًا، ولغتنا اشتقاقية يمكنها توليد المصطلحات بسهولة أكثر من اللغات الإلصاقية التي يتم إضافة حروف لكلماتها مثل اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وهل يعقل أن تكون العربية أقل في المستوى من العبرية والمجرية والسويدية؟ هذا كلام غير سليم علميًا.

قلة الوعي

هل يرجع سبب عدم التقدم في تعريب العلوم إلى مشكلات مادية أم أن عدم إدراك أهميته ؟

- في الأساس المشكلة عدم إدراك الأهمية، بالإضافة إلى تشخيص الواقع العربي، كما قال مالك بن نبي إن «لدينا قابلية الاحتلال». وهي عقبة في سبيل أي جهة للتقدم في قضية التعريب، فأنا أعتقد أن المشكلات المادية ليست هي الأساس، فهناك دول عربية غنية، ورغم ذلك لم تحقق تقدمًا في تعريب العلوم، ولا يؤمن بهذا التعريب إلا الدول التي تستشعر العزة في عملها، وتدرك أن حضارتها تقف على قدم وساق مع الحضارات الأخرى، وتستشعر أن تلك الحضارة مرت بفترة هبوط إلا أنها تستطيع النهوض مرة أخرى.

الحضارات تبدأ بحركة ترجمة نشطة تنقل المعارف وتستوعبها .. والتعريب حركة قديمة منذ بداية الدولة الإسلامية

وأرى أن استخدام العربية كوعاء يستوعب مناشط المجتمع كافة له علاقة وطيدة بالاعتزاز بالهوية. وتأتي اللغة في بداية تعريف اليونسكو للهوية. وأيضا القضية لها جانب نفعي، وهو أننا لابد أن نمر من خلال بوابة الترجمة ونستوعب حضارات الآخرين ونستفيد منها حتى نستطيع أن نحتل موقعًا بين الحضارات الحالية.

وأيضا لا يدرك القائمون على العملية التعليمية - ومنهم الكثير من أساتذة الجامعة- خطورة استخدام لغة أجنبية كوسيط تعليمي. وقد أفضى ذلك إلى عزل ناتج العربية مما أدى إلى توقف مسيرة التنمية فى المجتمع.

ما تقييمك للتجربة السورية في تعريب العلوم؟ وهل هناك تجارب مشابهة؟

- نحن نبني على التجربة السورية ونحاول تلافي السلبيات، وهذا يشير إلى أن التجربة السورية رائدة، والدليل تفوق أطباء سوريا، كما أن التجربة السورية ليست الوحيدة، فالسودان لديها تجربة جيدة، وفي مصر وليبيا والجزائر والسعودية هناك تجارب أيضًا وإن لم تكن بنفس القوة.

فسوريا لديها أربع جامعات حكومية تدرس مناهجها كلها باللغة العربية وفي كل التخصصات.

ونحن في مصر كان لنا قصب السبق في هذا المضمار خلال فترة معينة في السير نحو التعريب، إلا أنه بعد ذلك أعاقت السياسة هذا التقدم، ومن ذلك ما حدث حين ذهب بعض نواب المجلس التشريعي (الأمة) إلى وزير التعليم في مصر بعد الاحتلال البريطاني طالبين منه بدء عملية التعريب فرفض الوزير قائلا: إنكم تريدون الصعود للسماء دون سلم.

والجزائر كذلك، تجربتها رائدة، لأن المستعمر أوصلهم إلى مرحلة لم يعودوا معها يعرفون العربية إلا لماما. إلا أنني أود التأكيد أن التعريب وحده لا يكفي، فهو جزء من منظومة التقدم التي يجب أن تسود في بلادنا العربية كلها.

عمل عربي موحد

هل هناك عمل عربي موحد في مسألة التعريب أم أن كل دولة تعمل بمفردها؟

- هناك مؤتمرات يحضر فيها عدد كبير من العلماء العرب، كما أن البحوث يشارك فيها أشقاؤنا.

وفى مصر أخيرا عقد المؤتمر الرابع عشر للجمعية المصرية لتعريب العلوم، وشارك فيه باحثون من كل الدول العربية. وهو ما سبق في كل مؤتمراتنا.

وأيضا هناك خطط قومية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لديها خطط للتعريب، ولدينا في جمعيتنا خطة واعدة يفترض أنها للعرب كلهم.

فأعمالنا تهدف إلى نشر التعريب في الدول العربية كافة. والعمل العربي المشترك في هذا المجال يحتاج دعما ودفعا، والأهم الوعي بأهمية اللغة في حفظ كيان الأمة، والوصول إلى التنمية.



دعاة تعريب العلوم.. ما هي النتائج التي حققتموها حتى الآن؟

- القضية في جانب منها تبصرة وبيان بأهمية القضية، وفي الوقت ذاته ندرس جميع جوانب القضية. فنحن درسنا قضية الرموز العلمية وتعريب الطب والهندسة، والأرقام العربية، والترجمة، ووضعنا خطة لتعريب التعليم، وهي موجودة على الموقع الخاص بالجمعية المصرية لتعريب العلوم وهو www.taareeb.info ونجد أن عدد المؤيدين في ازدياد مستمر. صحيح أنه لم يصل للحجم الحرج، ولكنه في ازدياد مستمر وهو ما يشير إلى أن القضية في سبيلها للظهور، لأنه لا يوجد لدينا بديل. إذا أردنا التنمية والحفاظ على هويتنا، فيجب علينا الاستجابة لدعوة التعريب بدءًا من التعليم ووصولاً لجميع المناصب. فنحن نتقدم للأمام بدليل أن عدد المقتنعين بالفكرة يزدادون.

والآن كل التخصصات يوجد لها مراجع باللغة العربية. وتوجد مصطلحات متفق عليها بالنسبة للمصطلحات العلمية الأجنبية.

الأمل كبير

وهل تشعر أن ثمة أمل في إيجاد تيار قوي يدعم السير في اتجاه تعريب العلوم؟

- بالطبع.. الأمل موجود ويتزايد يوما بعد يوم، والقضية ليست فقط تعريب التعليم، بل إن الأمة كلها يجب أن تتحدث بالعربية، وإلا فنحن نفصل بين الطبقات لأن كلا منها يتحدث ببعض مفردات الأجنبية لأننا لا نجيد الأجنبية.

وفي نفس الوقت لا يستطيع أحد تغيير لغتنا القومية. وأرى أن القضية تتعلق بالتنمية، والتعليم جزء أساسي فيها وليس كلها. فنحن لا ننفخ في الهواء، بل نتحرك ونتقدم خطوات للأمام.

هل الدعوة للتعريب تنطلق من الحفاظ على العربية أم لتطوير العلوم العربية أم لإثبات الوجود العربي فقط؟

- الأساس هو التنمية والحفاظ على الهوية، والحفاظ على العربية كوعاء لمختلف مناشط المجتمع، وأحيلكم إلى بعض الدراسات التي تشير إلى أن سرعة القراءة بالعربية تزيد عن سرعة قراءة نفس المادة بالإنجليزية بنسبة ٤٣٪، وتشير - أيضًا - إلى أن مدى استيعاب نص عربي يزيد عن استيعاب نفس النص بالإنجليزية بنسبة ١٥٪، وهذا يعني أن التحسن في التحصيل العلمي في حالة الدراسة بالعربية يزيد عن التحسن في حالة الدراسة بالإنجليزية بنسبة ٦٦٪، وهذا معناه أن الدعوة لاستخدام لغة أخرى تكون دعوة لإهدار وقت وجهد المتعلم العربي. وقد صادفت هذه الدعوة رغبة المحتل حين احتلنا.

وأشير أيضا إلى أن ١٠٪ فقط من الطلاب استطاعوا التعبيرعن أنفسهم بشكل جيد في أوراق الإجابة باللغة الإنجليزية، وأن ٢٥٪ لم يفهموا المعلومات، وهذا يعني أننا نهدر كفاءة العملية التعليمية.

مواكبة التقدم

الدعوة لتعريب التعليم الجامعي في المجالات التقنية منفصلة عن الواقع، ولو طبقت ستنتج خريجين غير قادرين على مواكبة التقدم في مجالاتهم؟ هل هذا صحيح؟

- هذا الكلام ليس له أي نصيب من الصحة، ويتضح ذلك من خلال تقرير الأمم المتحدة الذي قال: إن هناك ١٩ دولة في صدارة العالم تقنياً يتراوح عدد سكانها بين ٣،٨ مليون و٢٩١ مليون يسير فيها التعليم والبحث العلمي بلغاتها القومية، ولا توجد دولة عربية واحدة ضمن هذه المجموعة.

وتشير دراسة حديثة حول أفضل ٥٠٠ جامعة عالميا إلى أن تلك الجامعات توجد في ٣٥ دولة يتراوح عدد سكانها بين ٣،٨ و٢٧٢ مليونا تدرس جميعها وتجري بحوثها بلغاتها القومية، ولا توجد جامعة عربية واحدة بين هذه الجامعات.

كما أن فنلندة التي يبلغ عدد سكانها ٥،٢ مليون ، يبلغ عدد الاختراع لكل مليون مواطن فيها هو١٨٧ براءة. والسويد ٨،٩ مليون لديها ٢٧١ براءة لكل مليون مواطن، والنرويج ٤،٥ مليون عدد البراءات لكل مليون مواطن ١٠٣، وأيرلندا ٣،٩ مليون مواطن وعدد البراءات ١٠٦ براءة لكل مليون، النمسا ٨،١ مليون، وعدد البراءات فيها ١٦٥ براءة لكل مليون مواطن، أما إسرائيل ٦،٣ مليون فعدد البراءات ٧٤ براءة لكل مليون مواطن، سلوفينيا ٢مليون، عدد البراءات ١٠٥ براءة لكل مليون مواطن، بلغاريا ٨ مليون، ٢٣ براءة لكل مليون مواطن، سلوفاكيا ٥،٤ مليون، ٢٤ براءة لكل مليون مواطن، أما على مستوى الدول الكبرى فإن أمريكا ٢٩١ مليونا، تصل نسبة البراءات فيها إلى ٢٨٩ براءة لكل مليون مواطن، كما أن اليابان ١٢٧،٥ مليون، فيها ٩٧٤ براءة لكل مليون مواطن، وفي المقابل نجد أن مصر ٧٠،٥ مليون لايتعدى عد البراءات فيها براءة واحدة لكل مليون مواطن، وسوريا ١٧،٤مليون، ٣ براءات لكل مليون مواطن، فإذا كانت الدعوة لاستخدام اللغة القومية أفرزت خريجين في كل هذه الدول على هذا المستوى الرائع وفي مختلف التخصصات، فلماذا يحاول البعض إيهامنا بأن التعليم باللغات الأجنبية أفضل؟

ما هي أهم التحديات التي تواجه حركة تعريب العلوم؟

- أتذكر ما قاله ابن خلدون «المغلوب مولع بتقليد الغالب في كل أفعاله وطرائق حياته» ولنعرف أن الخوف من التخلف - إذا شرعنا في تعريب مختلف مناحي الحياة - ليس إلا وهما وتسويفا ممن في يده القدرة على إنجاز أي شيء، بدءا بالمعلم ومرورا بكل طبقات المجتمع. فهي ليست مسؤولية شخص، بل مسؤولية عامة لكل شخص قادر يمكنه إحداث خطوة في طريقه. فلا توجد عقبات، ولكن فقط تسويف ومحاولة من جانبنا لاستنهاض الهمم، وأرى أن القضية الأهم هي التدليس على العامة بأن التقدم مرتبط باللغات الأجنبية، وهي دعوة لها أهداف مشبوهة ومحاولة للتربح المادي

استيعاب نص عربي يزيد عن استيعاب نفس النص بالإنجليزية بنسبة ١٥٪

خريطة الثقافة العربية من الأذن الى العين

عبد الكريم أرونية - الجزائر

لا يخفى على دراس لتاريخ الثقافة العربية ما تتصف به من مميزات عامة تحدد معالمها وتمنحها الاصالة والتفرد، وهذا يعطيها بدوره التنوع والثراء الذي يكوّن في الأخير مع خصائص الثقافات الأجنبية ما يسمى بالتراث الانساني، وهو مجموع خلاصة الحضارة البشرية، ولعل أهم تلك الخصائص هو الارتباط المتين بين أشكال ثقافتنا العربية ومجالاتها ومصادرها بالعقيدة التي تحكم أبناء هذه الثقافة، فمعلوم أن القرآن والحديث هما أصل العلوم والفنون في حضارتنا العربية، وبكلمة نقول: ان القرآن والحديث هما المصدر الأول والأكبر لمجموع محصلتنا الثقافية عبر تاريخ حضارتنا منذ بدء تشكل القومية العربية الإسلامية وقيام الدولة بمعناها الكامل، وهذا يجرنا حتما الى ما يستتبع هذا الحكم، إذ تظهر صورة ثقافتنا العربية ملونة تماما بمشارب وأصول العقيدة، وعليه فلا غرابة أن نرى ذلك التناغم الرائع بين المادة والروح في كل نتاجنا الثقافي مصداقاً لشريعة الإسلام، ونرى - مع ذلك - متانة الأعمدة والمبادئ الأخلاقية القومية التي ظلت مفاهيمها - حتى الفلسفية - شديدة التحديد إن لم نقل مضبوطة رغم ما انتاب هذه الأمة من أحوال ودول ونظم وهزات، واما الخاصية الأخرى فهي ان ثقافتنا العربية، في اصولها تحسن الملاءمة بين السمع والبصر، فالفنون القولية منذ الجاهلية عرفت نشاطاً كبيراً ورواجاً واسع النطاق، مثالها الشعر والخطابة، حتى قيل: «الشعر ديوان العرب»، وكان القرآن معجزة المسلمين الخالدة، من قبيل القول، فتسارع المسلمون لحفظه ودراسته وتفسيره، وبالمثل كان موقفهم مع الحديث الشريف، فتولدت أكثر علوم اللغة والدين، وتخصص في ذلك اجيال من العلماء، وتجندوا له ايما تجنيد قبل ان تكون العناية بالكتابة والتدوين في مستوى ذلك، وقد وصلنا من التاريخ ما يثبت شغف العرب بتناول الاخبار والقصص وكيف برعوا في سردها، وكيف كانت براعة أنديتها وانتشارها حتى انها لازمت مجالس الحكم عبر عصور الحضارة العربية المختلفة، وبالمثل فقد نشطت فنون الخط العربي والفسيفساء والعمارة وصناعة الزجاج والنقش على الخشب والجدران وصناعة التحف وتخطيط القصور واقامة الحدائق والبساتين، وكلها فنون بصرية، رغم تردد فني الرسم والنحت، بمعناهما الحديث، تحفظاً من جانب الدين.

تناغم الثقافية السمعية و البصرية

وبالنظر الى ما سبق نلمح مدى هذا التلاؤم بين الثقافة السمعية الشفوية والثقافة البصرية، وهذا التلاؤم نفسه علامة اخرى تميز ثقافتنا العربية وتطبع نتاجها المتنوع في مختلف الآداب والفنون والعلوم بطابع متفرد لاندعي أنه معدوم في تاريخ الثقافات الأخرى، لكننا نجزم أن هذا التناغم بين السمع والبصر والتكامل بين الثقافتين سمة غالبة ميزت هذه الأمة قرونا طوال.

يا قوم، أذني لبعض الحي عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا!

لكن ميزان هذا التجانس نراه في عصرنا الحديث يوشك أن يختل بفعل ما يسمى بالمعاصرة (روح العصر) وبفعل شبكة من العوامل والظروف، فيكفي ان نقف على معالم الثقافة العربية الحديثة، لاسيما في المنتصف الأخير لهذا القرن، لنبصر ملامح التغير في نسيجنا الثقافي ما يستدعي وقفة مطولة لإعمال الفكر وتدقيق النظر للخلوص الى مجموع الاسباب، والأهم للخلوص الى محصلة نتائج هذا الاختلال في مفهوم الثقافة، وانعدام التوافق والتلاؤم بين ثقافة السمع والبصر.

لايختلف اثنان في ان الاعلام وثورة الاتصال هما أكبر ملامح العصر التي نقلت البشرية نقلة نوعية الى عالم المعاصرة والحداثة والمدنية البحتة، ومؤكد أننا لا نعيش خارج دائرة العالم المتفاعل، وطبيعي ان يكون تأثرنا بثورة الاعلام والاتصالات شديدا، لكوننا أمة مستوردة «لكل شيء» وليس ممكناً ان نمنع هذا التأثر بحال، وان كان في الاستطاعة توجيهه او تعديل مساره او توظيفه بشكل ما، فإلى اي مدى كان تأثير الاعلام والاتصالات فاعلاً في تغيير وجه الثقافة العربية؟ وما نوعية هذا التغير والتفاعل في خضم الحركة التاريخية للحضارات والثقافات؟ هذا سؤال ولاشك كبير ومهم جداً!

من الموسوعية الى الوظيفية

من اهم التحولات التي دخلت على مفهوم الثقافة حديثاً هو تخلصها من معنى الموسوعية وتوجهها الى الوظيفية او المسايرة بمعنى ان المفهوم الأكثر انتشاراً للثقافة فعلياً وواقعياً لا نظرياً هو انها اداة تساير الركب العام لسياسة الأمة أو توجهاتها العامة، ما جعلها خادمة، بصورة متحايلة وغير مباشرة، للسياسة لامؤثرة فيها، ولا أحد يجهل آثار الشيوعية في سنوات مجدها على التيارات الثقافية للشعوب، وقد تجلى ذلك في مدارس أدبية وفكرية وفنية في زخم كبير من الأعمال شملت اجيالاً وعقوداً كاملة، والمعقول ان تكون العلاقة الطبيعية بين الثقافة والسياسة علاقة جدلية تكاملية تبادلية، فاذا ما تأملنا صورة الثقافة العربية الحديثة اتضح لدينا هذا التصور السريع، فقد كانت المرحلة الاولى في نهضتنا تتمحور في اشكالية التوفيق بين الاصالة

الثقافة الواقعية ... أداة تساير الركب العالمي لسياسة الأمة



والمعاصرة، وقد ظهرت في هذا نظريات ونظريات ومصنفات كثيرة، وهذا الصراع -في الأصل- حركة طبيعية تمر بها اي أمة ناهضة، تريد أن تنفض غبار التخلف وتحيي صور المجد التليد، لكن المشكلة ان هذا الصراع قد حاد عن مساره الطبيعي وتحول الى مفهوم المسايرة حتى صار الاستيراد الثقافي علامة العصر، ومؤشر التطور والرقي برغم اغفال كل المقاييس العلمية والحضارية التي تضبط الثقافة المستوردة وتشترط عليها شروط القبول، مما همش قيم النوعية والملاءمة، وهذا بدوره كرس اهتزاز الخصوصية الثقافية العربية حتى ان صورتها كادت تفقد كل ملامح التميز، رغم ما يرسخ قيم هذه الثقافة من قيم عقائدية وتاريخية مكينة من وجدان هذه الأمة وتركيبتها العامة، ولعل العقد الأخير من هذا القرن هو الفترة التي يصدق عليها هذا الحكم بنسبة اكبر، فقد تقوضت الكتل الثقافية الفاعلة في الحضارة الانسانية لانهيار الكتل السياسية العالمية، وصار العالم احادي القطب ضمن ما يعرف بالنظام العالمي الجديد من الناحية السياسية، وتستتبعها الناحية الثاقفية، فقد ظهرت فلسفة «العولمة» اما اقتصاديا فتكرس نظام ما يعرف بـ «الاقتصاد المفتوح».

يضاف الى هذا كله ذلك التطور المذهل في الاتصالات والاعلام وتطور تقنياتهما تباعاً بصورة يمكن اعتبارها ثورة كبرى ومعلماً بارزا في تحولات الحضارة الانسانية، فإذا اردنا ان نتتبع حركة ثقافتنا العربية الحديثة كان لزاماً وضع هذه الاعتبارات جميعها، فمعلوم ان اميركا واوروبا تتزعمان الاعلام العالمي وتبسطان نفوذهما - تماما- على صناعة الخبر وثقافة الاعلام وتقنيات الاتصال وما يستتبع ذلك اقتصادياً، لدرجة ان سنن الاعلام الغربي وتقنياته واعرافه واشكاله، صارت قوانين لدى الشعوب المستهلكة، لايمكن الحياد عنها، بل ان تقليدها صار مفهوماً فلسفياً من مفاهيم التحضر والحداثة والمواكبة، وهذا عين ما اصاب ثقافتنا العربية تمهيداً للذوبان في دائرة ما يسمى بالثقافة العالمية وازالة للفوارق الطبيعية للمجتمعات واعداماً لعنوان كل أمة، وهو اصالتها الثقافية وتميزها البيئي والتاريخي.

وقد كانت ردة الفعل محاولة فاشلة شبه عابثة، لكنها دون ادراك، اذ هي تصب في السياق نفسه وتحقق ما كانت تهدف لمقاومته بصورة محورة قليلاً، فما ان ادرك القائمون على الثقافة والاعلام في كثير من البلاد العربية هذه النهايات - الحتمية - حتى جعلوا يفكرون في اثبات المحلية وقفا لمشروع الذوبان، فقامت كثير من المؤسسات والافراد بتقديم نتاجات ثقافية اعلامية، تسعى الى ابراز الخصائص المحلية لكل منطقة عربية متوهمين السلامة والحصانة من جرف التيار، تيار الثقافة العالمية، وغفل هؤلاء ان هذا الانتاج كله او اغلبه، يكاد يكون برؤى اجنبية او عالمية هي الاخرى، بمعنى ان الانطلاق من المحلية لم يكن صادقاً صحيحاً.

بقدر ما هو ورقة رابحة تحاول اعلاء التراث المحلي والثقافات الشعبية المحلية في وجه الثقافة العالمية، لكن هؤلاء كانوا مفصومين تماما عن محلياتهم، لان التيار الجارف جعلهم ينظرون الى هذه المحلية نظرة مضاربة ورهانات، لانظرة قناعة وايمان بالذات المتميزة، والثقافة المتميزة في عالم يتسابق فيه الجميع الى السيطرة وبسط النفوذ.

التناغم بين الثقافة الشفوية والثقافة البصرية طبعت ألوان الفنون والآداب والعلوم العربية

الثقافة والإعلام

أكاد أجزم - اليوم - ان الثقافة والإعلام وجهان لعملة واحد، وإن تباين مفهوم كل من اللفظين، الا انهما - واقعياً - يستعملان بدلالات متقاربة جداً لدرجة ان كثيراً من الدول تسمي: «وزارات الثقافة والاعلام»، وموت الفارق بين الاصطلاحين جعل الثقافة تأخذ مفاهيم مغلوطة تبعا لارتباطها بمفهوم الاعلام، فكل من يتابع نشرات الاخبار يعتبر مثقفاً، وكل من يعرف بعض اسماء الدول والساسة والظواهر الثقافية والاجتماعية العامة يعد نفسه مثقفاً، وكل من لديه «هواية» تتقاطع - ولو من بعيد - مع مجال الإعلام يبدو له انه جدير بلفظ «مثقف»، ولكي لا نطيل في فلسفة المفاهيم، نقول ببساطة واختصار ان الثقافة لفظ جامع للكم الضروري من المعارف والخبرات التي ترتفع عن مستويات المعرفة الشعبية العامة، بمعنى ان الثقافة هي حالة من الوعي الفكري والمعايشة الذهنية والعقلية والوجدانية لقضايا العصر واشكالاته مع تجاوز الاختزان والتجميع الى إعمال الفكر والتحليل وإيجاد التخريجات، مما يجعل المثقف فرداً حاضراً في الحياة بقوة، فاعلاً فيها، مؤثراً في الوسط والمحيط رائدا للجماعة ممثلاً لهم، في دائرة واسعة هي مساحة خصوصية الأمة وملامح تميزها، وليس هذا بمعنى العصبية المقيتة، وانما نعني الانسجام مع الذات والتاريخ والبيئة وليس التعصب لها ومحاربة الآخر.

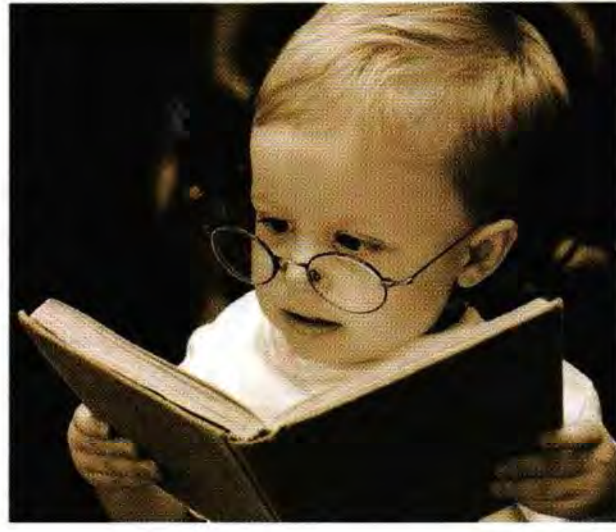
إنحسار الثقافة السمعية

فإن حولنا النظر في خارطة ثقافتنا العربية نجدها تكاد تصبح غير التي عرفناها او غير التي كانت، فلقد انحسرت الثقافة السمعية الى حد يهدد بالخطر الداهم، اذ تراجعت الثقافة الشفوية من ندوات ومحاضرات وملتقيات وكادت بعض الفنون ان تموت تماماً مثل فن الخطابة، حتى وان وجدت فقد تغيرت عن طبيعتها كثيراً مما يضعها في دائرة الانشطة المكررة الرتيبة الفارغة تماماً، ولعلنا نشعر بالخطر اكثر حين نلمس تراجع الكتاب، ولست اقصد نسبة الطبع والنشر، وانما نسبة المقروئية والاستهلاك الثقافي باعتباره اعرق وسائل المعرفة والتثقيف، وقد مال الناس عنه الى التلفاز وما يقدمه من مغريات، الصورة والحركة واللون وكلها بجهد قليل، وهذا

اوجد بوادر ثقافة الكسل والاتكاء، دون ثقافة الجد والمثابرة.

ما وضع اللسان العربي موضع الهدف لخطر داهم، هو خطر ذوبان الثقافة الرسمية، اذ صارت «الفصاحة»، وهي علامة تميز اللغة العربية مهددة، فاللغة المنطوقة اقل درجة من المسموعة التي هي بدورها اقل من الصورة المرئية، وهذا ما شجع ظاهرة الأمية اللغوية اذ كل الناس يدرسون اللغة الام منذ المراحل الاولى لتعليمهم وحتى نهايتها، ولكنهم يتخرجون وما يزالون «بعد» عاجزين عن النطق والمشافهة بصورة تتلاءم مع طبيعة تلك اللغة الأم، لاكتفائهم بالكتابة والشعور بأنه لا حاجة الى اللغة المسموعة، فاذا كان ولابد، فهي باللغة المشاع (العامية) حيث لا قيد ولا قاعدة، وفي الاعلام نفسه تفريق شديد بين المسموع والمرئي، فرغم السبق التاريخي للاذاعات واجهزة الراديو، الا ان التلفاز بما يوفره من قنوات فضائية وخدمات، يستحوذ على النصيب الأوفر من الجماهير ومن المثقفين، لدرجة انه صار قاعدة وجود تلفاز في كل بيت، وليست هذه القاعدة تصدق على اجهزة المذياع، ومعروف ان مستوى الاذاعة ارفع من مستوى القناة التلفزيونية من حيث الثقافة والدقة وسلامة الاداء اللغوي والجدية، ففي الوقت الذي نجد في قنوات الراديو مستوى فكريا وثقافيا ولغوياً عالياً (في الغالب) تتجه القنوات التلفزيونية الى تكريس التوجهات السياسية العامة بطرائق مختلفة، كما انها تهتم بثقافات الاغراء والاستقطاب الجماهيري، ان صح الاصطلاح فكم امسية شعرية نشاهد او نسمع في شاشاتنا العربية؟ بل كم ندوة فكرية في الشهر؟ وبالمقابل كم هي برامج الطبخ وعروض الازياء والرياضة؟! بل كم هي البرامج العلمية والاجتماعية التي ترصد اكبر مظاهر العصر ومميزاته ومشاكل الانسان المعاصر مقابل برامج وحصص التسلية والثقافة المتدنية الرخيصة؟

ان التلفاز بحكم التنافس الشديد بين القنوات جعل يتدنى ثقافياً الى درجة تنبئ بالخطر وتستوقف كل حريص، فقد صار هذا المسطح الزجاجي يلتهم كل شيء، فقد بات التنافس قائماً على اساسين رئيسين هما: فضل السبق في البث وفضل السبق بالتفرد او التنوع او المغايرة لاجتناب السقوط في دائرة الاستنساخ والرتابة، وهذا لعمري فوق قدرة القائمين على القنوات التلفازية العربية، فقد صار مؤكداً أنّ تنوع كل قناة برامجها تباعاً، وتبدل الديكورات والمعدين من حين لآخر لمجرد احداث شعور بالجدة لدى المتفرج، من غير ما استناد على اسس علمية او مقاييس فنية راقية، انما الاستناد الوحيد هو التقليد والمماثلة، الشيء الذي اسهم في اشاعة ثقافة الكسل من ناحية وثقافة «الساندويتش»، فما يقدم في فضائياتنا العربية لا يدعونا لبذل جهد غير جهد الابصار، ثم انها ثقافة غير حصينة او مكينة بقدر ما هي طريفة وغريبة تشد المشاهد وتفتنه، وبكلمة: ثقافة تقوم على الإغراء والاثارة، لا على الفائدة او العمق التحليلي للظواهر الحياتية المختلفة، وهذا كله يحد من انتشار الكتاب ومقروئيته ميلاً عنه الى الثقافة السريعة الجاهزة القليلة الجهد.



واما الأثر الآخر لهذا النوع من الثقافة فهو اثر يتفشى مباشرة في جسد الأمة ويخترق بعدها الاجتماعي - وهو ما اسميه «بالهزة الأخلاقية» وتحول القيم، ولعلنا اسلفنا ما تمتاز به ثقافتنا العربية من ثبات الاخلاق ووضوح القيم في تاريخها الطويل.

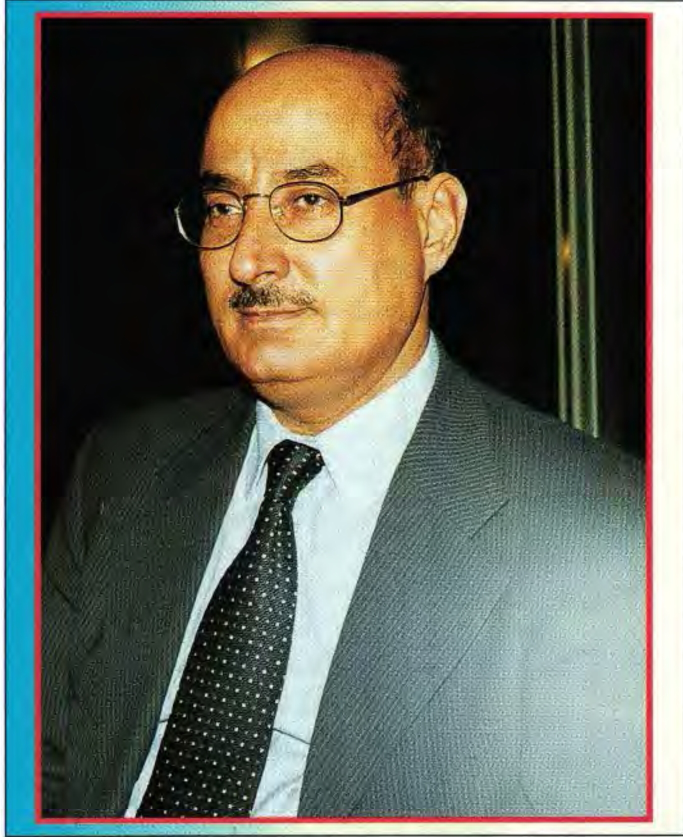
وأما اليوم فنحن امام هزة أخلاقية عنيفة تقوض اركان الامة وتشل ركيزة من ركائز اصالتها وتميزها واول هذه الهزة الاخلاقية هو الشعور بالدونية والتقزم امام الغير وهذا ما تكرسه القنوات الفضائية والتلفزيونات التي تسقط في دائرة التقليد الاعمى ومحاباة المتفوق بطرق فيها كثير من الانتقاص، فكثير من البرامج التي ثبت على قنواتنا العربية لا أرى لها مبرراً سوى التملق والمحاباة بفعل حجة يسمونها الانفتاح والتسامح الثقافي، واما فساد الاخلاق فليس يخفى على احد اشاعة ما يقدمه التلفاز على انه ثقافة، وما ذلك بثقافة او فكر انما هي صور والوان وحركات تفتن المشاهد ولا تقنعه ومواقف تبعث على الاثارة والاغراء وتهييج الغرائز والدعوة الى التحرر والتمرد والانطلاق «على حد ما يزعمون» وهذا كله يؤثر في التركيبة الثقافية والذهنية للانسان العربي مما يهيئ الى غياب ملامح التميز، فقد باتت مميزاتنا العقلانية وخصائص موروثنا الثقافي معرضة للذوبان، كالفطنة وسرعة البديهة وقوة الحفاظ وفصاحة اللسان والخيال المجنح والشاعرية العليا، كلها اخذت تتوارى في خضم الثقافة العالمية ثقافة الاعلام والعولمة، وهذا هو الاستعمار الجديد في القرن المقبل.

إن مظاهر الخصوصية العربية تكاد تختفي رويداً رويداً بفعل الثقافة المعاصرة التي يتحكم فيها الاعلام ويوجهها بقوة ودهاء، وهذا الاعلام تحكمه الصورة باعتبارها اهم منطلقاته ومظاهر البراعة فيه، فاذا لم يتدخل المثقفون العرب ورجال الاعلام المسؤولون وصناع القرار لوضع استراتيجية حكيمة تجعل من الثقافة الاعلامية وسيلة قوية لبث الوعي الجماهيري من جهة، وحفظ خصائص النوع العربي، لا أقول بيولوجيا، وانما فكرياً ولغوياً وعقائدياً، قبل ان نسقط في دائرة العولمة ضحايا، ونصبح تبعاً لغيرنا وليس هذا الخطر مخافة بعيدة متوهمة، وانما حقيقة، علينا ان نتجند لوقفها ودرء آثارها الوخيمة.

مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة د. التويجري:

الثقافة الإسلامية أضافت إلى صرح العلم روحانية السلام والعدل

سهير حسنين - مصر



أكد الدكتور عبد العزيز التويجري مدير المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» أن اللغة العربية تعود من جديد إلى القارة الإفريقية.. حيث إنتهت المنظمة من كتابة ١٦ لغة أفريقية بالأبجدية العربية.. وذلك في إطار خطتها لكتابة لغات الشعوب المسلمة بالخط العربي.. كما تم ابتكار آلات لطباعة هذه اللغات بالحروف العربية وذلك بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية العالمية وفي مقدمتها البنك الإسلامي للتنمية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

وأشار إلى أن الثقافة الإسلامية هي مصدر الإنتعاش الثقافي العالمي وأن ثقافة الإسلام بريئة من الظلم والإعتداء والإرهاب وأنها أضافت إلى صرح العلم العالمي روحانية السلام والعدل.. وأن الحضارة الإسلامية لم تعرف الصراعات العرقية لأنها ترتكز على مبدأ الأخوة الإنسانية..

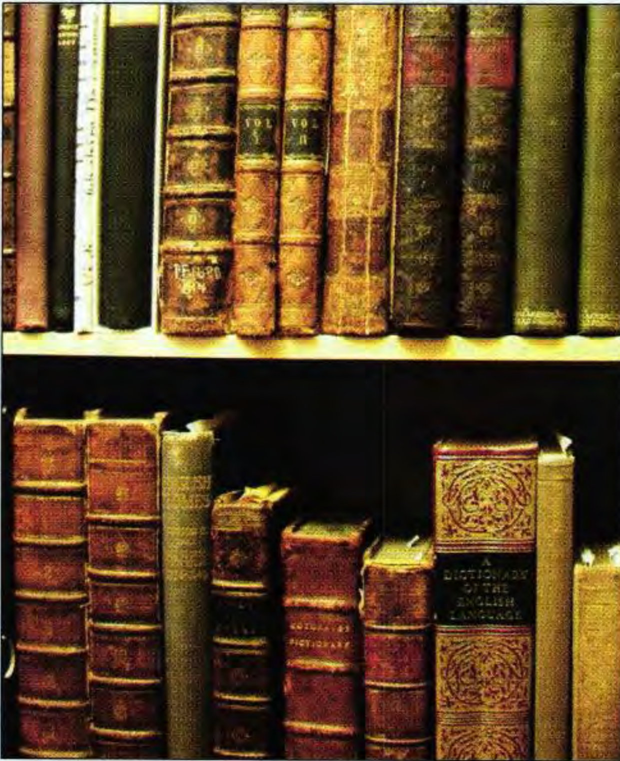
حول مساهمة الأيسيسكو في كتابة لغات الشعوب المسلمة بالحروف العربية يقول الدكتور عبد العزيز التويجري:

لقد إهتمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بإبراز معالم الأبجدية العربية في كتابة الحروف التي يتحدث بها المسلمون بالحروف العربية.. فأعدت بعض المشروعات التي بدأت منذ عام ١٩٨٥ لتطوير الحرف العربي وتطويعه لكتابة اللغات الأفريقية وذلك من أجل الحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي في أفريقيا.. وقد قامت الأيسيسكو بالتوقيع على عدة إتفاقيات في هذا الشأن مع بعض الدول الإفريقية إلى أن تم الإنتهاء من تدوين ١٦ لغة إفريقية بالأبجدية العربية وذلك بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية والعربية مثل البنك الإسلامي للتنمية بجدة ومعهد البحوث والدراسات للتعريب بالرباط ومكتب اليونسكو الإقليمي في داكار عاصمة السنغال وخلية الحرف العربي بنواكشوط وجامعة عثمان دان فوديو بنيجيريا.. كما تم الإنتهاء من إبتكار آلات كاتبة لهذه اللغات الإفريقية.. وقد تم تزويد دول إفريقية بهذه الآلات الطابعة مثل السنغال ومالي وغينيا وموريتانيا وجامبيا وبوركينا فاسو والنيجر وتشاد والسودان وجزر القمر.. وقد تم تمويل إنتاج وشراء هذه الآلات من البنك الإسلامي للتنمية بجدة - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - حيث بدأت المنظمة باختيار ٦ لغات إفريقية ومع نجاح المشروع تم اختيار ٨ لغات أخرى.. وهكذا إستردت ١٦ لغة إفريقية هويتها العربية.. ولدينا خطة للتوسع في هذا المشروع.. ومن هذه اللغات لغة الهوسا التي تعتبر ثالث لغة في نيجيريا بعد اليوريا والايبو.. وكذلك لغة «الولوف» المتداولة في السنغال وجامبيا وموريتانيا.. ولغة: «السونكي» وهي لغة منتشرة في النيجر والكونغو ومالي والسنغال وجامبيا.. كما تم تدوين لغات «الصنفاي» و«زرما» والقمرية بالأبجدية العربية وجميعها من اللغات التي تأثرت باللغة القرآنية.

وأضاف التويجري: أن الصحوة الإسلامية المعاصرة تبشر برسالة الإسلام الداعية إلى العدل والتسامح والسلام.. وتؤذن بدورة حضارية جديدة للثقافة الإسلامية .. ولا شك أن ثقافة الإسلام بريئة من الظلم والإعتداء والإرهاب وهذا ما يجب أن يعيه الغرب والعالم كله.. فالثقافة الإسلامية هي ثقافة التسامح الراقي والتعاون الفاضل.. ومن برامجنا أن نعني بالحوار الحضاري لتصحيح نظرة الغرب إلى الإسلام.. فنحن ندرك أن المتغيرات الدولية تدعو إلى تقوية قيم التعاون والتعايش بين الشعوب في منهجية السلم والأمن.. كما أننا ندرك أن الثقافة الإسلامية قد ساهمت في الإزدها الحضاري الذي ينعم به عالم اليوم.

نحو ثقافة موسوعية منفتحة

في الماضي كان علماء الأمة ومفكروها يتمتعون بثقافة موسوعية متنوعة فترى عالم الشريعة يتقن إلى جانب علمه ذلك علوماً اخرى كعلوم الطبيعة والرياضيات والطب وغيرها، ومن يدرس سيرة اولئك العلماء الأفذاذ يجد الدليل القطعي الشافي على ذلك، صحيح ان العلوم وابواب الثقافة قد تشعبت في العصر الحديث واصبح التخصص في لون واحد من ألوان الثقافة مطلباً ضرورياً وأمراً ملحاً للوصول الى مرحلة الابداع والتميز، ولكن هذا لايمكن ان يقف حجر عثرة امام العالم المتخصص كي يلج أبواباً ثقافية أخرى وينهل من ينابيعها ولو بصورة جزئية كي يصل الى دائرة الثقافة الموسوعية الشاملة. إن تقوقع كثير من علمائنا ومفكرينا المعاصرين، ولا نقول كلهم، في دائرة ثقافية واحدة وانغلاقهم عليها طيلة حياتهم ظاهرة ملموسة في الوقت الراهن ولابد لهم من تجاوزها والانفلات من القيود التي وضعوا أنفسهم فيها والانطلاق نحو افاق الثقافة والمعرفة بمفهومها الواسع والشامل مستفيدين في انطلاقتهم من ثقافات الأمم الأخرى مادامت ضمن المشترك الانساني العام وبشرط ان



تظل بوصلة الثقافة راجحة دائماً نحو الثقافة الذاتية لامتنا وحضارتنا الاسلامية.

وهذا ما حصل بالفعل في العصر العباسي حين تمازجت الثقافات الفارسية والهندية واليونانية بالثقافة الاسلامية وانصهرت كلها في بونقة واحدة ولكن الطابع الاسلامي هو الطابع الغالب عليها، الأمر الذي ادخل ثقافتنا الاسلامية في مرحلة الابداع والابتكار وانطلقت نهضتنا الحضارية لتدهش العالم اجمع ولقرون عديدة بنتاجها وانجازاتها المتنوعة في شتى علوم المعرفة، وعلى سبيل المثال قدمت الحضارة الإسلامية خلال القرون العشرة الأولى من التاريخ الإسلامي اكثر من ثمانية آلاف مؤرخ بمعدل ثمانمائة مورخ في كل قرن وكان عطاؤهم يزيد على عشرين الف كتاب كما انجزت هذه الحضارة أكثر من ٩٠ مليون كتاب.

هذه التجربة الحضارية المميزة هي ما تحاول الدوائر المعادية للاسلام والمسلمين اليوم طمسها او التقليل من شأنها على الأقل لتثبيط عزائم مفكرينا وعلمائنا ووضع العوائق والحواجز في طريق نهضة الأمة لافشال برامج التنمية والاقلاع الحضاري.

التعليم والتنمية الإسلامية

وحول أثر إهتمام الإسلام بالتعليم ودوره في دفع التنمية في ديار المسلمين يقول الدكتور عبد العزيز التويجري:

لا شك أن الإسلام هو أعظم دعوة عالمية في طلب العلم.. كما أن التربية تستهدف تنمية الفكر الناقد وحرية الرأي وتحمل المسؤولية.. ومن هنا لابد أن تطعم مناهج التعليم في ديار المسلمين بالتربية الإسلامية الصحيحة.. وذلك لمواجهة موجات الإنحلال الخلقي والتفكك الأسري وتفشي ظاهرة العنف.. فالتربية الإسلامية قضية جوهرية في هذا الوقت بالذات.. لذا تهتم المؤسسات الإسلامية بتطوير التعليم وتحسين نوعيته وفقا لهذه المرتكزات القائمة على توسيع نطاق التربية الدينية.. كما أنه لا سبيل لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية إلا بتقوية التعاون ودعم العمل الإسلامي.. فالتعليم الإسلامي أصل من أصول الحضارة الإسلامية.. وهذا يتطلب ضرورة إدماج التربية الدينية في مناهج التعليم كافة.. ولا شك أن المنظمة تشارك في المؤتمرات التي تعقدها وزارات التربية والتعليم في بلدان العالم الإسلامي والعربي.. ولا جدال أن الإهتمام بالتعليم في ديار المسلمين يعمل على تطوير التنمية البشرية في بلدان العالم العربي والإسلامي.. ونحن نسعى لتحقيق التقدم في المجالات التربوية والعلمية والثقافية.. حتى يصبح المسلم منتجا ومبدعا وليسهم في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه ولا شك أننا نتطلع دائما إلى الإنتقال بالتنمية من المجال النظري إلى المجال التطبيقي حتى يسير العالم الإسلامي في الإتجاه الصحيح نحو التنمية المنشودة.

في ذكرى تحويل القبلة... بشائر النصر

عبدالمنعم أبو السعود - الكويت

يعد تحويل القبلة حدثاً ضخماً له دلالة مهمة، كونه إشارة بل تصريحا واضحا بريادة هذه الأمة وجدارتها بقيادة الأمم جميعا، والأخذ بناصيتها إلى الله تعالى.

قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(البقرة: ١٤٣).

روى أحمد بن حنبل عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «إن اليهود لا يَحْسُدُونَنا على شيء كما يَحْسُدُونَنا على يوم الجمعة التي هدانا الله إليها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله إليها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين».

يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر - يرحمه الله: على عادة اليهود في الأَثَرَة والأنانيَة النَّابعة من العنصرية الجامحة المعروفة فيهم كانوا يحبون أن يكون كلُّ مَجْد لهم، سواء في ذلك المجد الدينيّ والدنيوي، كما جعل الله فيهم الأنبياء وجعلهم ملوكًا. ولما سمعوا بظهور سيدنا محمد ﷺ في مكة كانوا يستفتحون به على أهل المدينة، لكنهم أَبَوْا اتباعه، لأنه من نسل عمِّهم إسماعيل دون أبيهم إسحاق عليهما السلام.

وقد أمر الله نبيه ﷺ باستقبال بيت المقدس في الصلاة، وظل على ذلك نحو سنة ونصف السنة بالمدينة، ثم صَرَفَهُ الله عن هذه القبلة إلى استقبال الكعبة، فقال اليهود: اشتاق محمد إلى بلد أبيه بمكة، وهو يريد أن يُرضي قومه قريشًا ولو ثَبَتَ على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبي الذي يأتي آخر الزمان.

وهذا القول منهم يدل على أنهم انتهازيون لا يَجْرُون إلا وراء المصلحة، دون اعتبار للعقائد والقيم، فهم كفروا بالرسول لمجرد أنه حوَّل وَجْهَهُ - بأمر ربه - إلى البيت الحرام، ناسين أن الأرض كلها لله، وأن الجهات جميعها واحدة بالنسبة لوجود الله واطلاعه على عباده والتوجُّه إليه بالطاعة، قال تعالى: ﴿ولِلَّه المشرقُ والمغربُ فأينمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وجْهُ الله﴾(سورة البقرة: ١١٥).

دروس رائعة

وتتعدد الحكم والدروس المستفادة من هذا الحدث الضخم، ولعل أهمها:

١- امتحان المؤمنين الصادقين وتمييزهم عن غيرهم، كما قال سبحانه ﴿ومَا جعلْنَا القبلةَ التي كنتَ عليهَا إلَّا لنعلَمَ مَن يتَّبِعُ الرسولَ ممَّن ينقلبُ علَى عَقبيه، وإنْ كانتْ لكبيرةً إلَّا علَى الذينَ هَدَى اللهُ﴾(سورة البقرة: ١٤٣).

٢ - تنبيه الرسول ﷺ على عدم طمعه في إيمان اليهود.

٣ - العودة بالدعوة إلى أصلها، وهو عالميتها القائمة على قواعد إبراهيم، دون تمييز بين أبناء إسحاق «اليهود» وأبناء إسماعيل «العرب».

٤ - الإيحاء بأن مكة لا بُدَّ أن تعود إلى الإسلام، ففيها قبلة المسلمين، وأن يجاهد أهلها حتى يخضع البيت للمسلمين.

حدث عظيم

يقول صاحب الظلال يرحمه الله: وأما حكمة تحويل القبلة واختصاص المسلمين بقبلة خاصة بهم يتجهون إليها، فقد كان هذا حدثاً عظيماً في تاريخ الجماعة المسلمة، وكانت له آثار مهمة في حياتها.... فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم، ويعدونه عنوان مجدهم القومي، ولما كان الإسلام يريد استخلاص القلوب لله، وتجريدها من التعلق بغيره، وتخليصها من كل نعرة طائفية ومن كل عصبية جاهلية، فقد نزعهم نزعاً من التوجه قبَل البيت الحرام، واختار لهم التوجه قبَل المسجد الأقصى، ليخلِّص نفوسهم من رواسب الجاهلية، وليظهرَ من يتبع الرسول أتباعا مجرداً من كل شائبة أخرى، أتباع الطاعة والاستسلام لله ورسوله، ممن ينقلب على عقبيه، اعتزازاً بنعرة جاهلية تتعلق بالجنس والقوم والأرض والتاريخ، حتى إذا استسلم المسلمون واتجهوا إلى القبلة التي وجههم إليها الرسول ﷺ، وفي الوقت ذاته بدأ اليهود يتخذون من هذا الوضع حجة لهم - نزل أمر الله بالتوجه إلى المسجد الحرام، ولكنه ربط قلوب المسلمين بحقيقة أخرى في شأن هذا البيت، وهي حقيقة الإسلام، حقيقة أن هذا البيت بناه إبراهيم وإسماعيل ليكون خالصاً لله، وليكون تراثاً للأمة المسلمة التي نشأت تلبية لدعوة إبراهيم ربه أن يبعث في بنيه رسولاً منهم بالإسلام.

نفحات رمضان

ما أعظم كرم الله على أمة نبيه وحبيبه محمد. ففي الحديث الذي رواه عنه محمد بن مسلمة رضي الله عنه يقول ﷺ: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً». رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورواه غيره.

ها هي ذي نفحات شهر رمضان المبارك الفواحة بأريج الصيام والقيام وتلاوة القرآن والصدقات وسائر الطاعات..

ها هي ذي تهب علينا من بعيد، حاملة نسمات ندية من رحمة الله وبركاته على عباده المسلمين، ونصره إياهم. فمتى انتصروا على أنفسهم وشهواتها وحرروها من أسر الطعام والشراب والنكاح صاروا أقدر وأجدر بالنصر على أعدائهم في ساح الجهاد والنزال. فهل من مشمر للجهادين كليهما؟

اللهم بلغنا رمضان وأعنا على صيامه وقيامه وحسن عبادتك فيه كما تحب وترضى يا الله.

خلف الكواليس... و ذكرى غالية

عبادة نوح

يطل علينا بين الفينة والاخرى أتباع المدرسة «الاتاتوركية» من خلال منابرنا الاعلامية المسلوبة لينظروا في مجتمعاتنا ويفرضوا وصايتهم العفنة على عقولنا.

آخر شطحات بنو علمان قولهم: «الفقهاء ورجال الدين وأدوا النهضة الثقافية والعربية، وتجب محاكمتهم دولياً لجرائمهم الانسانية».

هذا الكلام ليس بغريب على من تطاول على خالق الفقهاء ورجال الدين، فما بالك بهؤلاء العباد الفقراء الى الله.

عندما نتمعن في كواليس هؤلاء النفر من الناس نجدهم أبواقا كاذبة لأسيادهم في بلاد «العم سام»، فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا وشحذوها منهم حتى معتقداتهم الباطلة، فنراهم يأخذون الحياة على أساس العلم المطلق، وأنه لا توجد علاقة بين الخالق والمخلوق غير الشعائر والطقوس الروحية.

إن ما يقومون به من السعي في الأرض فساداً بإطلاقهم العنان لعقولهم وشهواتهم بحجة الاجتهاد الذهني والحيواني أو عولمة الاستنارة دليل واضح على انحلالهم الفكري والخلقي. فالاسلام ليس شقشقة لسان أو تحرير بنان، إنما سلوك والتزام.

ثلة كبيرة من هذه الفئة اتخذت التفكير الحر طريقاً لتشبع رغباتها الجنسية وملذاتها الدنيوية، ولعل حفلاتهم الاباحية الحمراء أو الصفراء أبلغ دليل على انحرافهم الشمولي.

كذلك يلجأون الى التشدق بشعارات مطاطة وغير واضحة المعالم، لتكون غطاء خفيا لأعمالهم الباطنة المتجلية في القضاء على عصب الأمة (الأخلاق والقيم).

إن ما نراه على الساحة الإسلامية اليوم يؤكد أن بني علمان يتخذون الازدواجية معياراً لحياتهم ، فهم يدّعون أن مفاهيم ومبادئ الحياة نسبية، وفي الواقع يرون أن أفكارهم ورؤاهم ثابتة ومطلقة!

يدّعون الاسلام وأنهم مسلمون حداثيون ... ويريدون ان يلعبوا بدين الله فيفسرون الاحكام والشريعة وفق معاصيهم وأهوائهم ويقولون هذا هو الاسلام المعتدل ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾(الحجر - 3).

يتبنون مبدأ «النفعية» في أفكارهم ومعاملاتهم وعاداتهم فتراهم يقدمون المصلحة الشخصية والمنفعة الخاصة على



المصلحة العامة، وهذا ديدنهم منذ عشرات السنين.

إن الاسلام بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف، لأن الشريعة جاءت لتنظيم حياة العباد ولتحكمهم وفق نظم سنها الله لعباده.

ولم يكن الاسلام يوماً جامداً او متقوقعاً في صومعة، وانما جاء ليعمر الارض وليبني العقول ولينقي القلوب وليروض النفوس وليهذب السلوك.

ما أتاح الفرصة لهذه الشرذمة أن يعلو صوتها في الآفاق هو وضع أمتنا المختل، وهي التي كأنما تمشي بلا وعي وبلا قيادة.

إن مستقبل هذه الفئة هو الإندثار من الوجود، وخسارة الدنيا والآخرة، وتجاهل التاريخ لوجودهم الدنيوي، ونسيان أعمالهم الشيطانية.

والمسلمون اليوم بدأت تتضح رؤيتهم وتتحدد معالم النهضة الاسلامية الشاملة في مجالات الحياة كافة.

ومهما يلعب المنتفعون أو المنافقون على أوتار المسلمين الساخنة فلن يحققوا مرادهم ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (الانفال: 30).

لفتة

تمر علينا هذه الايام الذكرى الاولى لوفاة الشيخ د. سيد نوح - يرحمه الله- الذي ترك فراغاً كبيراً في الحياة الدعوية والعلمية باعتباره نموذجاً يصعب تعويضه في هذا الزمان.

إن طلبة العلم والباحثين والعلماء مطالبون أكثر بالاجتهاد العلمي والعملي حتى نحافظ على الاسلام والمسلمين من شبهات شياطين الانس والجن، وشهوات النفوس المريضة.

نسأل الله العظيم أن يرحمه ويغفر له ويعفو عنه وأن يجمعنا معه في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفقياً، والله ولي التوفيق .

التنمية المستدامة تلبي حاجات الحاضر والمستقبل

يعايش عالمنا المعاصر عديداً من المشكلات الاقتصادية، فيما يخص استخدام الموارد، أو التوظيفات المالية، أو العائد من العمليات الاقتصادية والمالية على الانسان الذي من الواجب ان يكون محل اهتمام هذه النظم، ولكن الواقع هو شقاء الانسان هنا وهناك، فانتشر الفقر والجوع والبطالة والحروب والصراعات من أجل مقدرات وموارد اقتصادية، وأصبحنا نعيش حالة من الصراع مع البيئة التي يفترض ان نكون في حالة صداقة معها.

ومع انزواء النظام والمنهج الاشتراكي، وسيطرة النظام الرأسمالي الذي يعتبر دستور العولمة وأيدلوجيتها حدث نوع من التكريس للمشكلات الاقتصادية، وتداخلت مع بعضها لتصل الى مرحلة أو حالة مركبة، لتنصب الجهود الى مجرد معالجة هذه المشكلات، ولا يكون هناك مجال للارتقاء بالمستوى المعيشي اللائق بالإنسان.

النموذج المقبول

ومن هنا وجدت دعوة تبني نموذج التنمية المستدامة، بمعنى (استمرار التنمية بجوانبها المختلفة) على اعتبار أنها هي النموذج المقبول، حيث إنها تراعي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والمالية والبيئية طوال ممارسة الحياة الاقتصادية.

وتبقى المرجعية التي تقوم عليها فكرة التنمية المستدامة مهمة، خاصة في ظل التحديات التي أشرنا إليها مع تبني نموذج التنمية الرأسمالية أو تنمية العولمة، ومن أجل ذلك عُقد بالقاهرة مؤتمر دولي بعنوان «التنمية المستدامة في العالم الإسلامي في مواجهة تحديات العولمة» قام على أمر تنظيمه ثلاث منظمات إسلامية هي البنك الإسلامي للتنمية بجدة، ورابطة الجامعات الإسلامية، ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، الذي شهدت قاعته الرئيسية وقائع أعمال المؤتمر على مدار ثلاثة أيام خلال الفترة من (١٧ - ١٩ مايو ٢٠٠٨).

البعد المقاصدي

هناك تعاريف متعددة للتنمية المستدامة، إلا أن ورقة الدكتورة نهى الخطيب رئيس قسم الادارة العامة بأكاديمية السادات، والتي قُدمت للمؤتمر بعنوان «ادارة التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي» عرفت التنمية المستدامة بأنها: «تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم» والتنمية المستدامة كما تراها نهى الخطيب ذات مضمون أخلاقي ينطوي على مسؤولية الجيل الحالي تجاه الأجيال القادمة، وهذا المضمون الأخلاقي أسس له الفكر الإسلامي قبل كل النظم الادارية الحديثة.

وقد شملت أعمال المؤتمر محاور ستة من خلال اثنتين وأربعين ورقة بحثية، ركزت على تحقيق أهداف خمسة هي: تشخيص الواقع التنموي في الامة الإسلامية في ظل المتغيرات العالمية المعاصرة، وابراز دور القيم الإسلامية في رقي وتقدم الأمة الإسلامية، وتبيان دور المؤسسات في التنمية المستدامة في الأمة الإسلامية، والتعرف على التجارب التنموية المعاصرة في الأمة الإسلامية، واقتراح استراتيجيات تنموية لإنقاذ الأمة من واقعها الراهن.



عبدالحافظ الصاوي - مصر

وجاءت الورقة التعريفية بالمؤتمر والتي تناولت فكرته وأهمية انعقاده لتشير الى ان تحقيق أهداف التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي يستند الى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في حياة البشرية جمعاء، والأهداف التنموية النابعة من تلك المقاصد تنادي بتطبيق مفهوم الفلاح الانساني والسعادة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة. وقد ركز الدكتور جعفر عبدالسلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية على أهمية منظومة القيم الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة، مجملاً اياها في خمس قيم رئيسية: الاستخلاف والعدل والعمل والقناعة والايثار.

عقبات

جاءت مجموعة من الأوراق البحثية المقدمة كاشفة عديداً من العقبات التي تعوق قيام تنمية مستدامة في البلدان الإسلامية، وكان من بينها ورقتا كل من الدكتور سلطان أبو علي وزير الاقتصاد المصري الأسبق، والدكتور ابراهيم يوسف استاذ اقتصاديات التنمية بجامعة الأزهر، وقد تمثلت هذه العقبات في الآتي:

■ تم الاشارة الى مجموعة من العقبات تتعلق بالجانب القيمي، حيث أهملت قيمة العمل، وتم الركون الى الاستيراد والاعتماد على الغير، وكان المثال الأبرز في هذا المجال، والذي فرض نفسه بحكم المشكلة العالمية التي نمر بها في ارتفاع أسعار ونقص كميات الغذاء هو اعتماد العالم الإسلامي على استيراد غذائه، حيث تراوحت الأرقام المقدرة في هذا المجال ما بين نسبة ٦٠ في المائة - ٨٠ في المائة، وهى نسبة مرتفعة اذا ما تم الاشارة الى موارد العالم الإسلامي من مياه وأراض صالحة للزراعة ووفرة اليد العاملة، ولم تخلُ الأوراق أو المناقشة من بكائية امكانيات السودان في هذا الشأن، وأيضاً تفشت بعض الأخلاق غير الإسلامية في مجتمعاتنا. كل هذا أعطى المبرر للمغرضين لمحاولة وإيجاد علاقة بين التخلف الذي نحياه وبين اعتناقنا للإسلام الحنيف.

■ هدر الإمكانات المالية الذي تمثل في اتجاه الأموال العربية والإسلامية الى البلدان الغربية، في الوقت الذي ترتفع فيه

معدلات المديونية لعديد من البلدان الإسلامية، وقيام معظم مشروعات الاستثمار في البلدان الإسلامية على آلية سعر الفائدة الربوية والبعد عن المنهج الإسلامي في المشاركات، وسيادة مبدأ الغنم بالغرم الذي يضبط الكثير من المقدرات الاقتصادية الأخرى. وقد ترددت تلك الأرقام الخاصة بالاستثمارات الإسلامية في الخارج التي تمثل فيها الأموال العربية الرقم الفاعل، حيث قدرت بنحو ١,٥ تريليون دولار، فضلاً عن استثمارات بعض البلدان الآسيوية مثل ماليزيا واندونسيا في سندات الخزانة الأمريكية.

■ عدم الاستفادة من الامكانيات البشرية على صعيد البطالة والتعليم وتدني مستويات التكنولوجيا، ما دعا البعض الى تبني ترك التكنولوجيا الغربية نظراً للقيود المفروضة على عمليات نقل التكنولوجيا والاتجاه لبناء تكنولوجيا ذاتية، الا ان هذا الرأى واجه اعتراض معظم الحاضرين، نظراً لطبيعة الظرف الزمني الذي نعيشه والذي يجعل من الصعوبة بمكان الانعزال عن العالم، وان الانعزال سوف يؤدي الى مزيد من التخلف، فضلاً عن ان الإسلام يدعو الى التواصل الحضاري، والاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين. وأشارت المناقشات الى تدني نصيب البلدان الإسلامية من الصادرات عالية التكنولوجيا والتي تراوحت بين نسبتي ١ في المائة - ١٥في المائة.

■ عدم وجود نظم وثقافة المساءلة سواء في الشأن العام أو الشأن الخاص، وكذلك شيوع الفساد كنتيجة لغياب المساءلة، مما أوجد نظماً سياسية غير ديموقراطية غابت فيها مشاركة

الإستثمارات الإسلامية في الخارج ١,٥ ترليون دولار ... ومعدلات المديونية في بلداننا مرتفعة

الأفراد وعدم احساسهم بالمسؤولية تجاه قضايا التنمية.

■ انسياق غالبية الأفراد في المجتمع الإسلامي في تيار العولمة وادمان العادات الاستهلاكية الضارة، وعدم وجود قدوة على الصعيد العام لتبني المنتجات الوطنية، والابتعاد عن الاستهلاك الريائي أو المظهري، كما كان تلافي السلبيات السابقة، وضرورة شيوع الثقافة الإسلامية وأدبيات المنهج الإسلامي القائم على عبودية الله عز وجل، ونظرة الإسلام للمال ووظيفته، والواجبات الاجتماعية التي قدمها الإسلام من زكاة ووقف وصدقات جارية، حق الانسان في المجتمع المسلم في حد الكفاية.



تبني نظم تنموية تتعارض مع قيم وعقيدة الشعوب الإسلامية عاملاً مهماً في تكريس التخلف، وأيضاً تلك الحقبة الاستعمارية من قبل الدول الغربية لكل البلدان الإسلامية لفترات طويلة، حتى تحررت.

حلول وفوائد

من قبيل ان الأشياء تعرف بأضدادها فقد اشتملت معظم الأوراق والمناقشات داخل المؤتمر على طرق العلاج والخروج من هذا الواقع المتخلف تنموياً في بلداننا الإسلامية، من خلال

ومن الفوائد الملموسة لهذا المؤتمر أنه ركز على معان ايجابية مثل: عدم جلد الذات أو تبني نظرية المؤامرة، وان الحل ممكن على ان نبدأ منطلقين من قيمة التعاون التي حثنا عليها الإسلام، فالحق تبارك وتعالى قال: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(المائدة - ٢). وان المسؤولية مشتركة بين الحكومات والشعوب، وان كانت المسؤولية عن التخلف تبقى قائمة أمام التاريخ، فإن الحساب عليها يوم القيامة أعم وأشمل.

التوصيات

١ - ان تتضافر الجهود كافة في بلدان العالم الإسلامي وتتوحد الرؤى للقضاء على معوقات التنمية المستدامة، وذلك من خلال زيادة صور ودرجات التعاون بين بلدان العالم الإسلامي في القضاء على ظاهرة البطالة والفقر من خلال الآليات المتاحة على الصعيد السياسي والاقتصادي.

٢ - ضرورة توفير بيئة أعمال مناسبة لتحقيق التنمية المستدامة في العالم الإسلامي، تقوم على مبادئ إسلامية خالصة، تعمل على توفير البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقانوني والقيمي والأمني وما يتعلق بالموارد البشرية والموارد المالية والتقنية الملائمة وأيضاً البنية التحتية.

٣ - ان تتجه المصرفية الإسلامية للدور المنوط بها بشكل أكبر وأعمق مما هى عليه، وتتبنى تمويل مشروعات تنموية، والبعد عن التمويل الكبير للتجزئة المصرفية، والتي تعظم الممارسات الاستهلاكية الضارة.

٤- ضرورة ان تتبنى وسائل الاعلام قضايا التنمية المستدامة وربطها بالاطار المرجعي المنسجم مع الثقافة الإسلامية، وتخصص البرامج القادرة على توعية الجمهور بتلك القضايا.

٥ - استحداث هيئة إسلامية عالمية لشؤون رعاية وتشغيل الفقراء، يكون من شأنها أن تنسق بين هيئات مناظرة مقترحة على المستويات القُطرية، تجمع شتات الجهود والأموال الإسلامية الموجهة للنهوض بالفقراء، .

«السكري».. داء على طريق الوباء


د. عبد القادر الحبيطي- السعودية

.مرض السكري أو داء السكري (Diabetes Mellitus) مرض مزمن وشائع عالمياً، ويتميز بارتفاع سكر الدم أو الغلوغوز (Glucose) في الدم مع اضطراب في استقلاب الهيدروكربونات والدسم والبروتين وينجم ذلك عن خلل أو عجز في إفراز الأنسولين من البنكرياس كلياً أو جزئياً أو بسبب وجود مقاومة لعمل الأنسولين.

ويتجلى الداء السكري بارتفاع مستمر بسكر الدم على الريق. وهناك نوعان أساسيان من الداء السكري، وهما النمط الأول ويسمى الشبابي أو المبكر لأنه يظهر في المراحل الأولى من العمر من الطفولة والمراهقة حيث لا يفرز البنكرياس الأنسولين ولذلك فهو يعتمد في علاجه على حقن من الأنسولين.

والنمط الثاني من الداء السكري الذي يصيب الكبار والكهول والذي يكون إفراز الأنسولين لديهم ناقصاً أو أن يكون لديهم مقاومة لعمل الأنسولين. ويعالج عادة بحبوب تؤخذ بالفم وهي أنواع عديدة.

يتم تشخيص الداء السكري وفقاً للتعريف الذي اعتمدته الجمعية الأميركية لمرض السكري (ADA) والذي يتلخص في إجراء تحليل دم لقياس مستوى السكر في الدم على الريق فإن وصل مستوى السكر في الدم إلى أعلى من ١٢٦ ملليجرام/ديسيلتر في حالة الصيام فيمكن اعتبار المريض مصاباً بالداء السكري. أما إن تراوح المستوى بين ١٠٠- ١٢٥ ملليجرام/ديسيلتر فيمكن القول بقابلية الشخص للإصابة بالداء السكري أو ما يسمى حالة ما قبل السكري. ومثل هذا يحتاج إلى عناية وانتباه إلى حالته لكيلا تتطور إلى داء سكري صريح.

أما المستوى دون ١٠٠ ملغ/ديسلتر فهو معافى من الداء السكري. وهناك السكري الحملي الذي يظهر لدى النساء أثناء الحمل وهو مؤقت وهناك السكري الثانوي الذي تسببه أمراض بنكرياسية أو غذائية أو تسببه بعض الأدوية والسموم.

سيصل عدد المصابين بالسكري عالمياً إلى ٣٠٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٥م

الأسباب

لوحظ في جميع الدراسات حدوث زيادة مضطردة وسريعة جداً في نسب الإصابة بمرض السكري، وثمة قناعة لدى الباحثين بأهمية مجموعة من الأسباب ساهمت في تلك الزيادة، ومنها ازدياد نسب البدانة في جميع المجتمعات، لاسيما مجتمعاتنا العربية.

وقد حذرنا رسول الله ﷺ، إذ قال عن أهل هذا الزمان: «يفشو فيهم السمن» كما حذرنا من الإفراط في تناول الطعام، بل بقدر الحاجة بقوله ﷺ: ما ملأ آدميٌّ وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أُكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلثٌ لنَفَسه(صححه الترمذي). وكذلك تغير نمط الغذاء لمعظم الشعوب، و تزامن ذلك بحياة مرفهة قل فيها النشاط الجسماني كثيراً.

كما أن للوراثة فيها دور معروف، وللحالة النفسية كالتوتر والقلق أو تناول أدوية معينة دورٌ في الإصابة وتكاد تصل نسبة الإصابة بمرض السكري في بعض الدول العربية إلى ارتفاع ينذر بتحولها إلى وباء مرض السكري (Epidemic) وفقاً لدراسة قامت بها جمعية أبحاث أميركية ونشرت نتائجها في مجلة JAMA الطبية الأميركية أخيراً.

ويقدر عدد المصابين بالداء السكري في الولايات المتحدة الأميركية (١٨,٢) مليون أميركي (إحصاء ٢٠٠٢م) وتتوقع منظمة الصحة العالمية أن عدد البالغين المصابين بالداء السكري عالمياً سيصل بحلول عام ٢٠٢٥م إلى ٣٠٠ مليون نسمة في العالم مما ينذر بحدوث وباء عالمي في غضون العقدين القادمين.

التحدي

إن التحدي الذي نواجهه اليوم لا يكمن في علاج الداء السكري والتخفيف من حدة اختلاطاته أو الوقاية منها ولكن في الوقاية من حدوث الداء السكري أساساً، وذلك بدراسة عوامل الخطورة التي تؤدي للداء السكري. فمثلاً بالنسبة للنمط الأول من الداء السكري يقوم الألبومين البقري بإحداث السكري عند حديثي الولادة، وعليه فقد بُدِءَ بتحضير حليب للرضع لا يحوي هذا الألبومين. وتشير الدراسات الأيسلندية إلى حدوث وبائي للسكري مع احتفالات عيد الميلاد حيث يكثر استخدام الأسماك واللحوم المعاملة بمادة (Nitrosamins) كما أن ثمة دراسات تشير لأهمية الإنتانات الفيروسية في إطلاق أو إظهار الداء السكري عند الأشخاص المستعدين نسيجياً من حملة زمرة نسيجية خاصة.

ويترافق الداء السكري عند إهمال المريض لضبط مستوى السكري في دمه مع مضاعفات تتمثل باعتلال الأعصاب وخاصة الطرفية والتهابات جلدية وأضرار تلحق بشبكية العين مما يؤثر على البصر تأثيراً سيئاً يصل إلى مأساة فقد البصر، كما

يؤثر على الكلى والقلب والأوعية الدموية التي تصاب بالتصلب بسبب ترسبات من الكولسترول وصفيحات الدم، مما يؤدي إلى تضيق هذه الشرايين وربما أدى إلى انسدادها. ومن الضروري جداً أن يراقب مريض السكري مستوى السكر في دمه وأن يبقى تحت إشراف طبي ليتمكن من ضبط السكر في الدم في المستوى الطبيعي أو قريب منه.

العلاج

أما الوسائل العلاجية التي ينصح بها عادة فهي تتلخص بمعالجة السمنة باتباع التنظيم الغذائي العلمي المناسب والتمارين الرياضية التي تناسبه والاستمرار على تناول الأدوية الخافضة للسكر سواء أكانت أنسولين أو أقراصاً حسب حالة المريض (إن كان مرضه من النوع الأول أو الثاني). وإن هذا الالتزام والعناية من المريض باتباع الأساليب الصحيحة حيال إصابته بالمرض تفوت الفرصة على حدوث المضاعفات بأنواعها من التهاب الأعصاب الطرفية إلى حدوث الالتهابات الجلدية انتهاءً بمضاعفات المرض على الإبصار والكلى وما ينتج عن تصلب الشرايين، ولاشك أن الوقاية خير من العلاج.

بتر الأطراف

هناك علاقة وثيقة بين الداء السكري وبين بتر الأطراف، وتتحدث الإحصاءات العالمية عن إجراء عملية بتر كل ٣٠ ثانية في مكان ما من العالم، ولا يكون ذلك إلا نتيجة إهمال المريض للعناية بقدميه من جهة ولعدم ضبط مستوى سكر الدم من جهة أخرى. ولكن من اللازم على الأطباء عدم الاستعجال في اتخاذ قرار مصيري بحق مريض مكروب ببتر طرفه، دون استنفاد جميع الوسائل الممكنة للمحافظة عليه.

ومع ذلك فهناك حالات لا يمكن التعامل معها إلا بالبتر حفاظاً على حياة المريض، ومن أهم





هذه المبررات:

حدوث تسمم في دم المصاب (Septicemia) يهدد حياة المريض أو عند وصول الجرثومة إلى العظام (تسوس العظام)، أو عند عدم وجود إمكانية لتوصيل الدم إلى الطرف نظراً لانسداد الشرايين الطرفية، أو عند حدوث غرغرينا متعفنة في الطرف قد تكون مصدراً للجراثيم مما يشكل خطراً عليه وعلى أسرته.

ومع ذلك فقد لاحظ الباحثون بأن ٤٩ في المائة إلى ٨٥ في المائة من الحالات التي يتم فيها إجراء البتر كان من الممكن تفاديها لو سارع المريض إلى تلقي العلاج الصحيح.

بشائر ونوافذ

لقد انخفضت نسبة إجراء البتر في الغرب كثيراً بسبب التقدم في تقنية الجراحة والأشعة وجراحة الأوعية الدموية التي تعمل على إعادة تدفق الدم إلى الأطراف.

وتفصيل ذلك أن الدم يصل إلى الأنسجة في العضلات والجلد كما في باقي أجزاء الجسم عن طريق الشرايين فإذا أصيبت الشرايين بالتصلب بسبب ترسبات من الكولسترول والصفيحات الدموية والكالسيوم أدى ذلك إلى تضيق الشرايين وربما انسدادها، وبالتالي يقل تدفق الدم للأطراف أو يتوقف. وفي المراحل الأولى يشعر المريض بألم في العضلات عند المشي ويزول عن الراحة وهو ما يسمى أحياناً بالعرج المتقطع. وعندما تزيد نسبة التضييق فإن المريض يشعر بألم في الساق أو القدم حتى في وضع الراحة. وفي المراحل المتقدمة قد تموت بعض الأنسجة في الأطراف مما يسمى بالغرغرينا (Gangrene) وقد تحدث الجلطة في بعض الأطراف مما يسبب ألماً حاداً بالساق أو القدم.

ويعتبر مرض السكري والضغط من أكبر مسببات تصلب الشرايين ثم تضيقها ثم يستتبع ذلك ما ذكرناه أعلاه من المشكلات.

ختاماً

إن كل الفحوصات المذكورة لا تغني بحال عن التقييم الدقيق من قبل الطبيب المشرف الذي يتوجب عليه الأخذ برأي المختصين في التخصصات المختلفة ذات العلاقة ومنهم: اختصاصي السكري والغدد الصم، وجراح الأوعية الدموية، واختصاصي التغذية، واختصاصي الكلى والمثقف الصحي وغيرهم. وعلى الجميع أن يعملوا بروح الفريق الواحد لمصلحة مريضهم بعيداً عن أية اعتبارات أخرى إلا الحرص على العناية بالمريض وإنقاذه من مأساة بتر الطرف.

الوقاية خير من العلاج

١- التحكم بمستوى سكر الدم.
٢- التوقف عن التدخين فوراً.
٣- تخفيض مستوى الكولسترول والشحوم الثلاثية في الدم.
٤- تخفيض الوزن إلى الحدود الطبيعية المقبولة.
٥- تخفيض ارتفاع ضغط الدم.
٦- الفحص اليومي للقدم بالنظر واللمس من الأعلى والأسفل وبين الأصابع.
٧- النظافة اليومية للقدمين.
٨- العناية بالأظافر.
٩- إزالة مسمار القدم أو التصلب الجلدي (الكالو)

المراجع

- نشرة من الانترنت: القدم السكرية /المجموعة السعودية لدعم مرضى القدم السكرية.
- د. حسن علي الزهراني «الأقدام السكرية» كتاب من منشورات مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ٢٠٠٦م.
- د. يونس قبلان «الداء السكري» نشرة من كلية الطب جامعة دمشق.
- العناية بالقدمين لدى مرضى السكري «مجلة البيئة والصحة» السنة الثانية/ العدد السادس ٢٠٠٦م.

معوقات الخطاب الإسلامي في العالم الغربي

تشن الصحافة ووسائل الإعلام الأجنبية حملة ضارية ضد الإسلام ورسوله ﷺ في صورة مقالات ورسوم كاريكاتورية وحوارات، وكذلك التصريحات والبيانات التي صدرت عن القيادات السياسية والدينية في الغرب واتهمت فيها الإسلام بالإرهاب وسفك الدماء وقتل الأبرياء، وأنه دين الفاشية الدكتاتورية والأنظمة الاستبدادية واضطهاد المرأة.

في الوقت الذي يقف فيه الخطاب الإسلامي قاصراً عن مواجهة هذه الحملات الشرسة التي تستهدف هذا الدين وأهله، كما تقف المنظمات الإسلامية عاجزة عن المواجهة، غير قادرة على وضع استراتيجية علمية تدحض هذه الاتهامات الظالمة والإساءات البالغة، وتأخذ على عاتقها تطوير الخطاب الديني بما يتفق مع هذا العصر الذي يموج بالأحداث والمستجدات والمتناقضات .

وقد درج البعض على استخدام أسلوب التهييج والإثارة والصراخ والتركيز على أوتار العاطفة، وهو أسلوب غير صالح للإقناع والتأثير، كما أنه لايصلح لمخاطبة غير المسلمين الذين لا يقتنعون إلا بالأدلة المنطقية والبراهين العقلية والحجج الدامغة، فهذا الأسلوب يضر الدعوة ولا يفيدها، ويصورنا أمام غيرنا وكأننا قوم من الغوغائيين، لأنه بالتمعن في جوهر العقيدة الإسلامية سيتبين لنا أنها دعوة عقلية بكل معاني الكلمة، وتدل جميع الشواهد على ان الإسلام دين يقوم على المنطق، ويستند الى البرهان في مخاطبة الجماهير.

وقد ذكر القرآن الكريم العقل باسمه ومشتقاته نحو خمسين مرة، وقد أمر الله بالمحافظة عليه لعظم شأنه لأن الإخلال به يؤدي الى التخبط والضلال، فحرم كل ما يؤثر عليه من المسكر والمفتر، ووضع عقوبة قاسية لمن ينتهك حرمته، حيث أن قيمة المرء في الإسلام ترتفع كلما ارتفت اهتماماته العقلية، بل ان أهم الأهداف الاصلاحية لهذا الدين هو تحرير العقل البشري من ربقة التقليد والخرافات، ولذلك حارب الإسلام الوثنية لأنها انحطاط بالعقل وعمى في البصيرة.

وفي الحقيقة إن الدعوة إلى الله ليست مهنة كسائر المهن أو وظيفة للارتزاق، ولكنها رسالة مقدسة لا يقدر عليها إلا من هم أهل لها، وتكمن مشكلة الخطاب الإسلامي في عدم توافر الدعاة الذين يعرفون كيف يخاطبون الفقراء والأغنياء والشباب المسلمين وغير المسلمين، وإذاكانت كليات وأقسام ومعاهد إعداد الدعاة تزود الدارسين فيها بأصول الفقه وعلوم القرآن والحديث فإنها لا تمكنهم من دراسة سيكولوجية الرأي العام وفنون الاقناع وفن الإلقاء ومهارات الاتصال وتكنولوجيا العصر، وهنا تتحمل منابر الفكر والمؤسسات الإسلامية الدولية مسؤولية التخطيط والإعداد والتدريب والممارسة العلمية للنهوض بالخطاب الديني وتدريب الدعاة.


د. محي الدين عبدالحليم - مصر

وهذا يعني أننا في حاجة الى دعاة يعرفون لغة العصر وفنون الاتصال، والقدرة على الاقناع، دعاة يتوفر لهم من العلم والمعرفة ما يؤهلهم لمخاطبة هذا العالم الذي لا يؤمن إلا بعد اقناع، ولن يتعاطف مع المسلمين إلا بعد فهم وإدراك، دعاة يضربون المثل الأعلى ويقدمون القدوة، وتتوافر لديهم ملكة القول وملكة الاستماع، دعاة يقتدون برسول الله ﷺ، الذي قال عنه نورمان دانيال: «إن محمداً كان عالماً في اللغويات والرياضيات والحساب والمنطق وعلم البيان، ولولا هذا ما اضطر علماء الغرب الى اللجوء الى تراث محمد يأخذون منه ما أثرى الفكر الغربي، وما جعل هؤلاء العلماء يقدرون العلوم الإسلامية».

وتدل جميع المؤشرات والبراهين الموضوعية انه إذا تم وضع خطة علمية سليمة، وتم إعداد خطاب ديني متكامل الأبعاد ومتناسق التخطيط يستهدف عقل الإنسان، فإن استراتيجية الدعوة والإعلام الإسلامي ستتمكن من خلق رأي عام واع وعارف بحقائق هذا الدين لتوعية الإنسان المسلم وتحييد العناصر التي تناصبه العداء دون فهم ودون تبصر، لأنه من المحزن حقا ان نرى كثيرا من وسائل الإعلام وقنوات الفكر ورجال السياسة والقيادات الدينية في الغرب لا تميز بين الإسلام وما يلصق به زوراً وبهتانا أوما يرتكب من جرائم باسمه، كما أكدت أنا ماريا شيمل عميدة المستشرقين في الغرب، والمفكر الألماني مراد هوفمان الذي قال: «إن الإسلام ظاهرة حضارية فريدة وسيمضي قويا كدين لأغلب البشر»، كما يروي الكاتب الأيرلندي الحاصل على جائزة نوبل في الأدب «إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمتلك القدرة على استيعاب أطوار الحياة في كل العصور، وانه يجب أن يسمى محمد منقذ الإنسانية، ولو تولى شخص مثله الحكم في العالم المعاصر لنجح في حل مشكلاته»، وقد وضع مايكل هارت العالم والمؤرخ الأميركي صاحب كتاب «الخالدون المائة» نبي الإسلام على رأس هؤلاء الخالدين.

وهذا يعني أن ثمة أخطاء وقصورا واضحا في خطابنا الديني المعاصر مما يؤكد

ضـرورة مواجهة هـذه الأخطاء بشفافية ومصداقية، وتتجسد هـذه الأخطاء بصورة واضحة فـي خطبة الجمعة والـدروس الدينية، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى الى التطرف والبعد عن الاعتدال والوسطية، وضعف كثير من الكوادر التي تتناول هـذا الخطاب، وعـدم قدرتهم على الأداء المقنع اضافة الى ضعفهم في اللغة العربية، مما يتطلب اعادة النظر في تأهيل الـدعـاة وتـزويـدهـم بأساليب الفهم الصحيح لفنون الاقناع والـتـأثـيـر حـتـى يـتمكنوا من صـيـاغـة خـطـاب ديـنـي يتفق مـع اهـتـمـام الـنـاس وقدراتهم ومستوى ادراكهم واستيعابهم، ويلبي احتياجاتهم من الفتاوى والاحـكـام والـتـفـسـيـر وعـلـوم الـقـرآن، مـع عـدم الإشـارة الى العقائد الأخـرى أو الـديـانـات والمذاهـب المخالفة، والالـتـزام بـالأدب الـقـرآنـي الـذي يجب التأسي به في الخطاب الديني مـع مـراعـاة ثـقـافـة كـل عصر وكـل بيئة والـبـعـد عـن التشدد والانـفـلات والتسيب، ونبذ كل صور التعصب، مما يؤكد اهمية تهيئة المناخ الصحي للخطاب الديني وافساح المجال للعناصر المتميزة كـي تـسـهـم فـي وضـع الأمـور فـي نصابها الصحيح وعدم ترك الحبل على الغارب لكل من يملك القدرة اللسانية وحدها.

ومن ثم فإن الافراط والتفريط عـلـى رأس الأسـبـاب الـرئـيـسـة لجـمـود الخـطـاب الـديـنـي او انـفـلاتـه، والحـل يكمـن فـي اعتماد الحوار المنطقي والجدل العقلي سبيلا لتحقيق التفاهم بين القائم بالاتصال والجمهور المتلقي، وهو المنهج الذي ارسـى دعـائـمـه الـقـرآن الـكـريـم وسنة الرسول الكريم ﷺ، وهنا يصبح من الأهمية تزويد رجال الاعلام العاملين فـي الـبـرامـج الـديـنـيـة بـفـنـون الـدعـوة وأخـلاقـيـاتـهـا وحثهم عـلـى الالـتـزام بثوابت العقيدة في نشاطهم الصحافي او الاذاعـي او السينمائي كما

المـؤسـسـات الإسـلامـيـة تـتـحـمـل مـسـئـولـيـة الإعـــداد والمـمـارسـة العـمـلـيـة للـنـهـوض بـواقـع الـدعـاة

حكرا على الاعلاميين وحدهم، ولـكـنـهـا حـق لـلـدعـاة ايـضـا، كما ان قضايا الـدعـوة ليست مـلـكـا خـاصـا لـلـدعـاة وحـدهـم فالاعلاميون لابد ان ينطلقوا من ثوابتها لتكون لهم مرجعية ينطلقون منها وان يتلزموا في نشاطهم بالمنهج الـذي ارسـى الـقـرآن الـكـريـم دعـائـمـه بدلا



انـه على رجـال الـدعـوة التزود بالمعطيات العصرية فـي فنون الاعـلام وعـلـوم الاتـصـال لان الـنـشـاط الـدعـوي لـن يتحقق لـه الانتشار دون وجـود داعية عـصـري يـعـرف كـيـف يتعامل مـع الـتـقـنـيـات الحـديـثـة حتى لا تـظـل الخـطـط الـدعـويـة حـبـيـسـة فـي المـسـاجـد ودور العبادة فقط، فهي في حاجة الـى قـنـوات فضائية وشبكات اذاعية وصحف مقروءة تنقلها الـى الجمهور، ذلك ان وسائل الاتـصـال وقـنـوات البث ليست من الاجتهادات العشوائية التي تضـر ولا تنفـع، أو الـتـي تبتر الحقائق او تبالغ فيها لمخاطبة كل الفئات واصحاب المذاهب والعقائد الأخرى، لأن سماحة الاسلام تمتد لتشمل بني البشر وهو الطريق الذي قرره القرآن الكريم حتى يشعر الجميع انهم فـي ظـل الاسـلام فـي أمـان لا خـوف عليهم ولا افتئات على حقوقهم.

وانـطـلاقـا مـن هـذه الحقيقة قـرر الاسـلام لـغـيـر المسلمين حقوقا تضمن لهم الحرية في ديانتهم وتتيح لهم المجال واسعا لاجـراء احكامها بينهم واقامة شعائرهم بـارادة مستقلة دون تعطيل لشعيرة من شعائرهم، بل يبقون عليها تأكيدا للاصول الـتـي ارسـاهـا الـقـرآن الـكـريـم والتي تتمثل في قول الحق عز وجل في سورة الحج: ﴿لكل امة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك فـي الأمـر وادع الى ربك إنك لعلى هـدى مستقيم، وإن جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون﴾(الحج: ٦٧-٦٨).

و يؤكد الاسـلام عـلـى الـدعـاة الـتـحـلـي بـحـسـن الخـلـق ولـين الحـديـث حـتـى مـع الجـهـلاء والاعراض عن اللغو او التجاوز فـي الـقـول، وفـي ذلـك يـقـول عز من قائل ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سـلامـا﴾ (الـفـرقـان-٦٣)، وقد أتـاح الفتح الاسـلامـي للجميع حق التمتع بحريتهم الدينية التي لم ينعموا بها قبل هذا الفتح، وقـد تـركـهـم خـلـفـاء المسلمين ودعـاة الاسـلام احـرارا وكفل الإسـلام لهم الحرية في اقامة شعائرهم الدينية، وخلصهم من التدخل المستمر فـي شؤونهم الدينية في ظل الحكم الروماني او الفارسي، ولم يضع احد من ولاة المسلمين يـده عـلـى شـيء مـن ممتلكات الـكـنـائـس ولـم يرتكب عملا من اعمال السلب والـنـهـب، ولا يـوجـد شـاهـد من الشواهد يدل على تخليهم عن دينهم القديم او ان دخولهم في الإسـلام على نطاق واسـع كان راجعا الى ضغط او اضطهاد.

حول الإعجاز البياني في القرآن

د. محمد سعدي - مصر

من السنن الربانية أن يؤيد الله رسله بالمعجزات الدالة على صدق رسالتهم، وكانت جميع هذه المعجزات حسية تستمد حياتها من حياة من شاهدها فإن مات من عاصرها فإنها تكون أثراً بعد عين أما القرآن الكريم فإن إعجازه يتسم بصفة الخلود، وعندما تلا النبي ﷺ على قومه آيات القرآن الكريم أدرك طواغيت مكة ما للقرآن من إعجاز، وأيقنوا أن هذا الكلام ليس من كلام البشر في شيء، بل هو كلام رب البشر، وكيف لا وهم أرباب البيان وأساطين الفصاحة؟!

ولذا حرصوا على أن يحولوا بين العرب وسماع القرآن الكريم، لأن تدبر العربي الفصيح لكلام الذكر الحكيم يجعله متيقناً أن هذا كلام الخالق عز وجل، وهذا يعني انتصارا للإسلام، ولذا جيشوا جيوشهم لإطفاء نور الله، فبدأوا بالجدال والمعاندة والافتراء، فعلى الرغم من معرفتهم بأوزان الشعر العربي، وأن نظم القرآن خارج عن هذه الأوزان، افتروا على الله كذباً، وقالوا عن القرآن: إنه شعر، حتى يضفوا البشرية على كلام الله، ويجعلوه من كلام رب البشر، وللشعر دولة عند العرب، وهم بزعمهم أن القرآن شعر كان لهم غرض يتمثل في تزهيد العرب في السماع لرسول الله ﷺ، لأنه ليس بشاعر، ولم يعرف عنه قول الشعر قط، فمن أراد سماع الشعر فليذهب إلى سوق عكاظ حيث فحول الشعراء.

وقالوا عنه: إنه سحر وكهانة، بل ذهبوا إلى أن آيات القرآن أساطير الأولين ولهم في هذا غاية واحدة هي صرف العرب عن سماع القرآن، ومن صنيعهم أيضًا أنهم إذا دنا موسم الحج وقفوا عند مداخل مكة المكرمة يحذرون الوفود من الإصغاء لنبي الله، فمعجزة القرآن الكريم ظاهرة لكل ذي حس لغوي مرهف سليقة وطبعاً.

وأمام هذا الزخم من الجدل تحداهم الله بأن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم، وأول آية من آيات التحدي هي قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾(الإسراء:٨٨) وهي سورة مكية وجاء التحدي الثاني في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾وسورة هود التي نزلت بعد سورة يونس تحدى الله فيها العرب بمعجزة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

وسورة الطور كانت آخر السور المكية التي حملت التحدي قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

وفي القرآن المدني نجد أول سورة فيه تحدى الله فيها من شكك في الوحي بأن يأتي بسورة من مثله قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مما نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة: ٢٣).

ولم يقف تحدي القرآن للإنس فقط بل تحدى الجن أيضاً فطلب من الإنس والجن أن يجتمعوا لكي يعارضوا القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(الاسراء: ٨٨) وقد انتهى الأمر في عصر النبوة بعجزهم وفشلهم في التحدي.

وقد كان العرب في زمن مبعث النبي ﷺ إما شاعرا، وإما خطيبا، وإما ناقدا، وإما ذا سليقة عربية مرهفة يدرك بها شأو البيان.



ولم يذكر لنا التاريخ أن خطيبا أو شاعرا رام محاكاة القرآن مع وجود التحدي، وهم قوم معروفون بإجابة المتحدي والنزال، وأيضا لو حاكى أحدهم القرآن لوجد من المشركين من يكابر فيه وينصره، ويقول إن القرآن قد طلب التحدي، وقد أجاب فلان فعارض، ولكن كل هذا لم يحدث. وذلك لأن تراكيب القرآن الكريم أعطته سمتا فريدا بينت لهم أن هذه التراكيب فوق طاقة البشر، وأن نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة العربية يخرج عن مقدور الإنس والجن معا، وأن بلاغة العرب دون بلاغته، وفصاحة العرب دون فصاحته، وليس للعرب كلام يشتمل على بلاغة مثل بلاغة القرآن الكريم، وإنما قلنا إن وجه الإعجاز يكمن في النظم، لأن المعجزة تكون من جنس ما برع فيه القوم، فقوم موسى كانوا يجيدون السحر، ولما أراد الله أن يظهر نبوة نبيه موسى جعله يتحدى سحرة فرعون الذين جمعهم من أقطار مصر قال تعالى: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾(طه - ٥٨-٥٩).

نعم في القرآن الكثير من أوجه الإعجاز الأخرى كالإعجاز التشريعي والإخبار بالأمور الغيبية سواء المستقبلية منها أو الماضية، لكن الإعجاز الذي وقع به التحدي هو الإعجاز البياني فهم أساطين البيان ولذا جاء تحديهم بالبيان الذي برعوا فيه.

الموت ولادة فلا تخف

عبدالرحمن قره حمود - سورية



الموت ولادة سبقتها ولادات فكلنا ولد قبل ولادته الاخيرة مرات كثيرة بعد آبائه واجداده، من عهد آدم الى ان خرج الى هذه الدنيا، وأعني بذلك انتقاله في ظهورهم كما قال تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف -١٧٩).

فالموت ولادة ننتقل بها من الدنيا الى البرزخ وبعد حين الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين، فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فلو كنا في هذا كله لما خفنا من الموت بل لرحبنا به قائلين: يا مرحبا بلقاء الله.

وليس أدل على ذلك من ان المجاهدين في سبيل الله كان لسان حالهم يقول: وعجلت اليك رب لترضى

وصدق الله العظيم:﴿ ولا تحسبن الذين قتلو في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (آل عمران -١٦٩-١٧٠) .

وصدق من قال: اطلب الموت توهب لك الحياة.

لو تصور احدنا يوم كان جنيناً في رحم أمه ذلك المكان الضيق المظلم وهو فيه وحيد فريد لا أنيس يجالسه ولا جليس يؤانسه، فجاء من يخبره بأنه سيخرج من مكانه هذا الى مكان واسع جداً فيه ارض وسماء ماء وهواء وشمس وقمر ونجوم وبحار وانهار وجبال وتعاقب ليل ونهار وخلق كثير من الناس والحيوان والنبات وما لذ وطاب من طعام وشراب... الخ ما هناك مما في هذه الدنيا هل كان سيصدق ذلك؟! لا اعتقد بدليل انه حين خرج مولوداً كان خائفاً وبكى كأنه يفضل البقاء حيث كان انتقل الى عالم آخر مجهول، ولما آنس واستأنس وتمتع بما في الدنيا وتلذذ لم يعد يريد مفارقتها على ما فيها من تعب وشقاء ومكابدة، وصدق الله العظيم:إذ حذّر أبوينا من إبليس اللعين بقوله سبحانه وتعالى لهما ﴿إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ (طه -١١٧) كما قال عز وجل ﴿ولقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ (البلد -٤) .

وهذا هو الشاعر الحكيم يقول:

تعب كلها الحياة فما

أعجب إلا من راغب في ازدياد

وقال آخر:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين حولاً لا أبالك يسأم

اذن فالحياة في الدنيا شقاء ومكابدة وتعب وسأم ومع ذلك نرى الانسان يتشبث بها ويعز عليه ان يفارقها.

ما أكبر حجم الدنيا وما فيها بالنسبة لحجم رحم الام، ان حجم الاخرة وما فيها بالنسبة لحجم الدنيا - على سعتها - اكبر بكثير، بل هو أكبر من ان نستطيع تصوره، فبالاضافة الى جنة عرضها السموات والارض وما فيها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هناك خلود ابدي ونعيم مقيم.

وليس الجنة هي كل ما في الآخرة، ان فيها جهنم - نعوذ بالله منها ومن عذابها يقول رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع» (مسلم).

القارئ الكريم ابعد ما حدثتك به عما ينتظرك في الجنة لا تزال تخاف الموت؟! وانت تعلم قول الرسول الكريم ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» (مسلم) وقوله ﷺ: «اللهم لا عيش الا عيش الآخرة؟!» ما الموت الا ولادة تخرجنا من ضيق الدنيا وشقائها وتعبها والمكابدة فيها الى سعة الآخرة وما فيها مما تقدم ذكره.

واذا كنا بالموت سنفارق اهلنا واحبتنا وما في الدنيا من متاع فان لنا في الآخرة اهلاً واحبة سبقونا اليها هم أكثر ممن سنفارق، كما ان الذين سنفارقهم سيلحقون بنا عاجلاً مهما طال بقاؤهم في الدنيا وما اجمل اللقاء عند ذلك.

ولو عرف الناس التلاقي وحسنه

لحبّب من أجل التلاقي التفرّق

فكن مؤمنا يا أخي واكثر من الاستغفار، واحسن الظن بالله عملاً بقوله ﷺ: «لا يموتن أحدكم الا وهو يسحن الظن بالله» لتموت قرير العين هانيها، عند ذلك وحين ترى موقعك وما صرت اليه ستتمنى لو انك مت قبل ذلك بكثير.

﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت -٦٤).

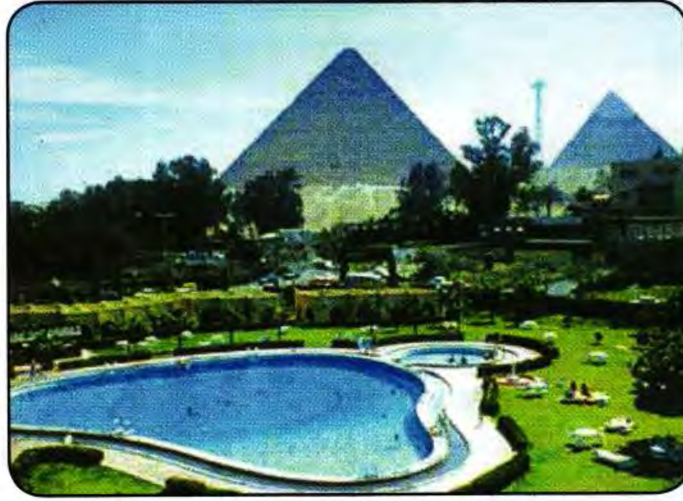
السياحة وإعادة تشكيل المجتمعات

د. هبة رؤوف - مصر

في الغردقة، تلك المدينة السياحية التي تقع على شاطئ البحر الأحمر شرق مصر استوقفتني لافتة الصيدلية التي تقع أمام الفندق حين أقمت مع أسرتي لقضاء يومين من الترويح. كانت اللافتة باللغة الانجليزية وتحتها لافتة أخرى أدركت فوراً أنها باللغة الروسية، ولم تكن هناك لافتة باللغة العربية.

كان ذلك منذ سنوات عدة، وكنت آنذاك قد بدأت الاهتمام بقضايا الجغرافيا والعولمة، وكيف يشكل السوق المساحات المكانية والمشاهد البصرية من خلال الاعلانات أو من خلال انشاء فعاليات مختلفة، وأدركت ساعتها في تلك اللحظة في الغردقة أن السوق لا يعرف الثقافة ولا يمنح اللغة قداسة بل لا يؤمن بالتاريخ، وأنه يستبدل بعلاقات التواصل المجتمعي والانساني علاقات البيع والشراء، فالفرد ليس انسانا بل زبون، والمكان ليس ساحة تعارف بل كتلة قابلة للتطويع لتحقيق أعلى ربح ممكن.

بعد تلك التجربة بأيام عدة زارتنا بالقاهرة شابة لبنانية من أسرة صديقة، وأقامت مع بناتي، وتجولنا بها في أرجاء المدينة. عند سفح الأهرامات تأملت مشهد السائحين الأجانب من خارج بلاد العرب وهم يركبون الجمال ويرتدون ملابس البدو، لا ليمروا بخبرة انسانية مختلفة، بل ليتم تصويرهم هكذا ويعودوا لبلادهم وقد حملوا صوراً لا تعبر في الحقيقة عن طريقة العيش في القاهرة اليوم، بل عن «صورة متخيلة» في أذهانهم عن «الشرق»، فلا غرابة اذن أن يواجهنا السؤال في المؤتمرات الدولية: «هل تتنقلون في القاهرة بالجمال؟!»



تجميد الاقتصاد

أما الحادثة الثالثة التي دفعتني للنظر والتأمل في كيفية تشكل العولمة فقد كانت دراسة الدكتوراة للصديقة الباحثة د. هبة عبدالعزيز الأستاذة بجامعة الاسكندرية، والتي درست مجتمعات البدو في سيناء في المدن التي اجتاحتها السياحة، وكيف أن النشاط الاقتصادي الصاعد هناك لم يطور المجتمعات نحو تنمية حقيقية مستدامة كما يسمونها الآن (ولكل مرحلة معجمها)، بل أدت السياحة لتجميد الاقتصاد البسيط للمجتمع المحلي وربطه بعجلة المنتج الذي يريد السائح أن يستهلكه، سواء أكان حرفاً تقليدية أم «مشاهد» حيث تحولت بعض البيوت إلى مسارح يومية تستضيف السائح للعشاء مقابل مبلغ ضخم كي يأكل في «جو بدوي» ويجلس تحت خيمة ويشاهد الناس يرقصون رقصاتهم الشعبية، لا لأنهم يحتفلون بمناسبة ما أو يتواصلون في جو طبيعي، بل فقط لكي يقدموا هذه «الصورة» لسائح جاء من مسافات بعيدة ليراها ويدفع ويصورها ويرحل، دون أدنى معرفة بالثقافة الأصلية التي أنتجت هذه الصورة النهائية للفنون والعادات، أو المنطق الحضاري الذي يحكمها، ناهيك عن العقيدة التي لا يتحدث عنها أحد البتة.

ليس هذا نقد لفتح الأبواب لاستقبال حركة السياحة، ولا هي دعوة للانغلاق، لكنها -شأنها شأن جهودنا الفكرية المنشودة- دعوة للتفكر والتأمل والوعي بمجريات الاقتصاد والاجتماع والسياسة في زمن السياحة.

الذات واللذة

الترحال الذي كان له فلسفة، وكان يساهم في التفاعل والتواصل، ويجمع بين تجارة وزيارة، وتعارف وتفاعل، صار اليوم ينتمي الى عصر العولمة أكثر من انتمائه الى أي شيء آخر، و الدراسات الاجتماعية في مستجداتها أضحت تتناول «السائح باعتباره نموذجا لانسان عصر ما بعد الحداثة بكل ما يمثله من تمحور حول الذات وانتاج لصور مشوهة عن الآخر، ما يمثل نزعة استهلاكية لا للسلع والهدايا التذكارية بل للمكان وتشكيله واقتصاده واجتماعه والتركيز على الذات واللذة والبحث عن المتعة في وقت فراغ خارج ذاته وخارج مجتمعه، بل وأحيانا خارج انسانيته (فلنتذكر سياحة انتهاك الأطفال جنسياً وسياحة الزواج المؤقت وغيرها من السياحات).

دمج السائح

وعلى الرغم من كون حركة السياحة الدولية تختص بالانتقال عبر الحدود فإنها مرة أخرى تضع مفاهيم مثل العولمة محل تساؤل، فالعولمة السياحية تتم اليوم بوتيرة متزايدة من الشمال الى الجنوب ومن الغرب الى الشرق ومن ثم فان كل حرية الانتقال والتعرف على الآخر لاتزال مرتبطة بمن يملكون القدرة الاقتصادية للاستفادة من هذه الظاهرة، والأمم القوية لا تجمد تطور مجتمعاتها من أجل رضا السائح المتطلع لمشهد مختلف، بل تدمجه فيها وتعلمه ثقافتها ان غادر من الجنوب للشمال، وهناك حدود قانونية ومساءلة مجتمعية لسياسات السياحة وفلسفتها، لكن في الجنوب الفقير هناك

غياب لهذا كله، ومن يأتي ليبحث عن متعته ويدفع دراهمه (أقصد دولاراتـــه) لا ينبغي أن «نعكر» عليه صفو رحلته، من باب «كرم الضيافة»!

في الشمال يتكرر أن تجد في الفنادق نسخة من الانجيل، وفي دولنا الاسلامية لا يوجد أي مطبوعات تعريفية بالثقافة و لا العقيدة بلغات مختلفة في الفنادق، بل ستجد في غالبية الدول الاسلامية الخمور في ثلاجة الغرفة، لأن الخمور شرط من شروط الفنادق العالمية لمنح المكان عدداً من «النجوم» ليتمكن من الدخول في نادي الخمس والست نجوم ، ولن تعرف بالتأكيد أين أنت لو فقدت الذاكرة، فكل الفنادق تتشابه، والعولمة سمتها الغالب وليس الطابع الثقافي، اللهم فيما ندر، ولأسباب تسويقية، (تم مؤخراً افتتاح فندق فاخر في الدانمرك على الطراز الاسلامي! فهذه هي الصرعة الجديدة).

٥ ٪ سياحة

بلغ عدد السياح في العالم العام الماضي قرابة الـ ٨٥٠ مليون سائح سافر أغلبهم بغرض الترفيه إلى مناطق مختلفة من العالم واستحوذت القارة الأوروبية على أكثر من ٥٠ في المائة من هذا العدد بينما حصلت دول منطقة الشرق الأوسط على ٥ في المائة من اجمالي حركة السياحة العالمية ووصل عدد السياح فيها الى حوالي ٤٢ مليون سائح.

اقتصاد خدمي

واذا ما نظرنا الى الدول النامية فسنجد ان الغالبية العظمى من هذه الدول تسعى بدأب الى تحويل اقتصادها الى اقتصاد خدمي أو بصورة محددة اقتصاد سياحي، وذلك تحت شعارات مثل «السياحة قاطرة التنمية»، وتبنت دول الخليج وعدد كبير من الدول الافريقية والآسيوية القطاع السياحي على انه سبيلها لتنويع مصادر الدخل وللقضاء على مشاكلها الاقتصادية من بطالة وعجز في ميزان الاقتصاد الريعي بالأساس، ولكن تبدو الآن الحاجة ماسة الى مراجعة هذا الأمر والنظر في الثمن الاجتماعي والثقافي الذي يتم دفعه، فالتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي يتركها القطاع السياحي الآن على العالم أصبحت تتنافى مع كل تلك الادعاءات، فالربح يذهب للشركات والفنادق وليس للمجتمع المحلي، والأثر البيئي مدمر (انظر لتأثير السياحة على الشعب المرجانية في البحر الأحمر، وأزمة تدوير مخلفات القرى السياحية في سيناء).

التهجير القسري

بل ولعل ظاهرة التهجير التي تحدث حاليا في العديد من الدول التي تحرص على تبني هذا القطاع فتنقل بعض المجموعات السكانية من مكان لآخر، أو تقيد حركة المواطنين في بعض الأماكن السياحية، أو تقدم خدمة السائح على توفير البنية الأساسية للمدن القريبة منه التي يسكنها في الغالب فقراء، قد يقارنها الكثيرون بالسياسات الاستعمارية - فنجد حالات من التهجير القسري لقرى بأكملها في سبيل بناء المنتجعات السياحية في بعض البلدان، ولا يحظى الاقتصاد المحلي الا بالفتات، ويسود الاحتكار، وحرق الأسعار في مواسم السياحة والتنافس بين الأماكن السياحية على تقديم المتعة وليس تحقيق التوازن بين السائح.. والمواطن، فقد تخطى الأمر التحيز للقطاع الى حد التحيز في توزيع الموارد الشحيحة، فما يريد أن يوفره القطاع من خضرة ومياه للسائح أكبر مما يوفره للمواطن - فتسارع الدول الصحراوية إلى تأسيس ملاعب الجولف التي تستهلك كميات من المياه تصل إلى ٥٢٥ جالونا من المياه في اليوم للعب جولف به ١٨ حفرة - هذه الكمية من المياه يحتاج اليها ١٠٠ مزارع في أي قطاع زراعي للقيام بأعمال الزراعة الخاصة بها.

خطة استراتيجية

ما الذي نقصده بخطة استراتيجية للسياحة في المنطقة العربية؟ الذي نقصده وندعو له هو الوعي بأن هناك مشكلة تتطلب فتح حوار مجتمعي ومدني بشأنها لا الزعم بأن كل شيء على ما يرام، والتركيز على التبادل السياحي بين الدول الاسلامية حيث لا ثمن اجتماعيا يدفع، والتوعية بالآثار الدمرة لسياحة المتعة في نسيج المجتمعات، والتي تبدأ بالمتعة البصرية وتنتهي بالمتعة الجسدية، والتركيز على سياحة الأسر وسياحة المؤتمرات وتحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والتجارية والسياسية والثقافية بشكل عام، ومشاركة المجتمع المحلي في تحديد ما الذي يريده من السياحة وكيف يحدد اولوياتها بما يقدم المواطن والوطن، ويفتح الباب للحفاوة بالآخر ، لكن يفرض عليه احترام البيئة الاجتماعية والثقافية ويزوده بأدوات متنوعة للتعرف على الثقافة والتواصل مع الناس، خلاف المرشد السياحي وصاحب محل الهدايا ونادل المطعم وموظف الاستقبال.

الأبعاد القيمية

لقد أضحى هناك نوع من التواطؤ على الصمت والتجاهل للخطر، وأحسب أن هذا الصمت اذا لم يتم كسره بنقاش مفتوح فإننا نواجه اما القبول الضمني بأن الحاجة الاقتصادية تتقدم على المقاصد الانسانية والأبعاد القيمية، أو (وهذا خطر عظيم) أن يكسر الصمت ارهاب يقتل السائح باعتباره عدوا وباغيا كما شهدت بلدان كثيرة (أو يخطفه ليضغط على الحكومات كما في بعض الدول).

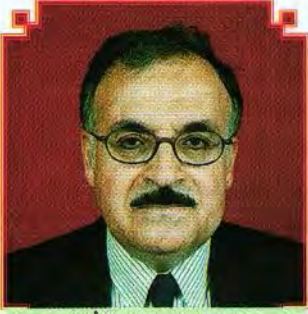
ان الأمم التي تريد أن تحقق النهضة هي أمم لا بد أن تعتمد على موازنة السياسة والاقتصاد والاجتماع والفنون والعمارة، وقد بات هذا الملف من أهم ملفات العولمة، وآن للعالم العربي أن يبدأ النقاش حوله بقوة.. وجدية.. وانفتاح عاقل.

الأطفال والأعمال غير الأخلاقية

أشار تقرير صدر في ١٩ ديسمبر ٢٠٠٦ عن منظمة اليونسيف الى أن هناك أكثر من ١٥٠٠ طفل على سواحل كينيا يتورطون في علاقات جنسية يوميا وهناك أكثر من ١٥٠٠٠ فتاة متورطة بشكل روتيني في سياحة الجنس - يوجد هؤلاء الأطفال على السواحل حيث تكثر المنتجعات السياحية ويضطر هؤلاء الأطفال الى اقامة علاقات جنسية مع العاملين في الفنادق للسماح لهم بدخول الفنادق لممارسة عملهم. ونجد ان سياحاً أوربيين من جنسيات مثل (الألمان والايطاليين والسويسريين) يسعون بشكل حثيث لاقامة علاقات جنسية مع فتيات تحت السن القانونية، هذا بالاضافة الى الكينيين. وأضاف التقرير ان ٢٠ في المائة فقط ممن تضمنتهم الدراسة التي قامت بها الحكومة الكينية ومنظمة ارتأرت ان اقامة علاقات جنسية مع الأطفال عمل لا أخلاقي.

يتقاضى الطفل نظير اقامة العلاقة الجنسية مبلغ يتراوح ما بين ١٤ و٧٢ دولارا أميركيا مقابل دولارين أميركيين يحصل عليهما الأطفال اذا ما قاموا بالعمل في أعمال عارضة.

الرأسمالية تسيطر على العالم وسط صمت دولي مريب !


علي محاسنه - الأردن

نقصد بالمحكمة الدولية هنا إمكانية إخضاع الدولة المعاصرة بصفتها مؤسسة قائمة لها شخصية قانونية بكل صفات الأهلية المادية والمعنوية يمكن أن تتعامل معها هيئات قضائية كمتهم ومحاكمتها وإدانتها ومطالبتها أو الحكم عليها بالخضوع للأحكام وتنفيذ مقتضياتها مادياً ومعنوياً أياً كانت صفة الخصم الذي يقيم الدعوى ضدها، أو طبيعة تلك الدعوى.

انشغل العالم منذ بضع سنوات بهذه المسألة عندما اكتشف قبح النفاق وازدواجية المعايير والتردي الأخلاقي لأكبر قوة دولية في القرن الحادي والعشرين برفضها التوقيع على اتفاقية انشاء محكمة دولية تحاكم من يرتكبون جرائم حرب أو ما يعادلها، وما زالت على موقفها هذا الى اليوم رغم ما كشفته وسائل الاعلام وهو بالتأكيد النزر اليسير أمام جبروت التعتيم الرسمي للتستر على جرائم جنودها وقادتها لطمأنة مجنديها الذين ينفذون تلك الجرائم على سلامتهم ومستقبلهم بعد انتهاء خدماتهم ليستمروا في أداء المهمة القذرة.. مرات.. ومرات..!

أما في أدبياتَ حقوق الإنسان والقانون الدولي والمعايير الأخلاقية فالجرائم الكبرى التي لها حجم أو أبعاد كبيرة تقترفها مؤسسات منظمة كالدولة فهي متنوعة واصبحت لكثرتها وخلال القرن الأخير مألوفة لأسماعنا، بل ولأبصارنا، رغم أن ما خفي منها ربما كان أعظم، فأمامنا جرائم الإبادة الجماعية العرقية أو الدينية أو المذهبية، وجرائم الحرب، وجرائم التعذيب، والتهجير القسري، والاغتصاب الجنسي، والتمييز العنصري، وتدمير البيئة بحجة تجفيف موارد الأعداء وحرمانهم من مصادر القوة!

النفاق أو ازدواجية المعايير في البيئة السياسية العالمية والعلاقات الدولية حالياً هو إحدى سمات لا أخلاقية «النظام الليبرالي» الذي يهيمن على العالم الحر الغربي وتوابعه، أو

هل يمكن محاكمة الدول المعاصرة وإدانتها؟!

كما يسميه آخرون «الرأسمالية المتوحشة»، وهو وببساطة منطق الغاب والذئاب، وليس غيره.

إذا استعرضنا بعض صفحات سوداء أو وصمات في تاريخ البشرية خلال القرون الخمسة الأخيرة، بل قد يكفي استعراض القرن العشرين، نجد فظاعة تلك الممارسات المشينة، وهذه نماذج منها.

مملكة الأنكا

قائد الجيش الاسباني الذي اجتاح مملكة الأنكا في بيرو في فترة اكتشاف أميركا، استقبله ملك تلك البلاد في يوم احتفال وطني كبير كضيف له واجب الاحترام بمنطق الانسانية النقي!

كان الملك وشعبه يومها لا يدركون حجم الهوة التي بين قوتهم وسلاحهم، وقوة الضيف الأوروبي الغازي بسلاحه من البارود والبنادق والمدافع، القائد الأسباني صاحب القلب الرقيق القادم من أوروبا وفي عنقه الصليب مبشراً بدين التسامح وتخليص البشر من الشقاء، نهض من مجلسه بجوار الملك ووزرائه، وكان على رأس الملك وصدره تاج ونياشين باذخة من ذهب خالص، والكثير من الذهب ايضا على صدور حاشيته، واكواب واباريق.. و.. و..

بكل شهوة «الذئب» نهض القائد الأسباني بيزارو ومعه جنوده ببنادق البارود.. وبكل بساطة قتلوا مضيفهم الملك والحاشية، وكل من على رأسه أو صدره أو في عنقه أو أذنه أو اصبعه أو زنده طوق أو سوار أو خاتم من ذهب!

كانت مذبحة أذهلت جموع الهنود الحمر التي كانت تحتفل، ما هذا السلاح الذي يقذف ناراً كأنه تنين من حديد؟!

السلاح البرتقالي

في فيتنام استخدمت جيوش القوة العظمى السلاح الكيماوي أبادت الغابات، والزرع، والمرعى، بل والأسماك في الأنهار، وحتى اليوم بعد عقود مازالت التربة هناك ملوثة بسموم تقتل كل حي!

مأساة البوسنة

وفي البوسنة، أخلى جنود «حماية الحرية والديموقراطية» مدناً وقرى ذنبها انها مسلمة، وتركوها عزلاء ليتولاها وحوش على صورة بشر ليتفننوا بابادة كل مسلم فيها، لا فرق بين شيخ



وامرأة أو حتى رضيع، وطمرهم وليس دفنهم، أكواماً أكواماً في حفر جماعية!

قانا الجريحة

في قانا في لبنان وتحت علم «الأمم المتحدة» التي انشئت لتحمي السلام والحرية، وحق الحياة لبني البشر قتلت افتك قذائف الحقد والعنصرية النساء والأطفال، وكل حي طالته وهو يحتمي بظل العلم الأزرق!

وصورة.. بل صور.. مازالت ساخنة .

فلسطين

وفي مخيمات جنين المحتلة، وفي غزة، وفي فلسطين المحاصرة ساحات مساجد وكنائس بيت المقدس وبيت لحم، وعلى أرض الأنبياء والسلام والمحبة تمارس كل فنون الإبادة بالقتل والتجويع، ومنع الدواء، ومنع النور، ومنع الوقود، والخنق الجماعي بأسوار الأسمنت والفولاذ والحقد، بل وحتى منع دفن الموتى، أو مواراة الجثث!

لماذا؟

لماذا على العالم ان يقف صاغراً نادماً، مطأطئ الرأس، معترفاً بذنوب غيره، ومرغماً ان يدفع الملايين بل المليارات نقداً وعيناً وسلاحاً، وألا يغفل عن ذلك لحظة واحدة، عندما يكون الحديث عن جرائم اضطهاد وابادة جماعية أو عرقية اقترفها جيل سابق من اباطرة الحضارة والحرية والديموقراطية وحقوق الانسان والمساواة وحرية السوق ضد اتباع الديانة اليهودية في أوروبا؟!

وأيضا لماذا الإصرار والنبش المتواصل في ادعاءات حول تهجير او ابادة الأرمن في أواخر عهد الدولة العثمانية، والضغط المتواصل لصالح الأرمن جيراننا



تاريخ البشرية في القرون الأخيرة يسطر الصفحات السوداء لمجرمي الحروب

الذين نحبهم، ويحتضنهم أهلنا ووطننا منذ ذلك العهد والى اليوم، ولا ننكر حقهم مثل كل بني البشر في الشكوى والتظلم واسترداد ما سلب، بينما يحارب ويضطهد ويقمع اي صوت بل وأي ايماء يحاول لفت الانظار الى مظلمة للمسلمين؟

ولماذا ايضا يتغاضى اعلامهم عن صورة جنزير دباباتهم يهرس جسد فتاة غضة نقية الضمير والبصيرة، ولم تشفع لها حتى جنسيتها الأميركية، على أرض فلسطين لانها حاولت بطريقة حضارية ان تقف امام تلك الجنازير وهي تزحف بكل انياب الوحشية، لتهرس الزيتون المبارك، والزرع والبيت والانسان، على ارض المسيح، ومحمد والأنبياء عليهم السلام!

وقبل ان نتساءل بمقياس المنطق البحت، ارى ان من غير المنصف ألا نستذكر ايضا بعض صور الجرائم التي لم تلتئم جراحها بعد.

الجيش الفرنسي ما زالت صوره وسجلاته توثق اعمال الابادة واساليب القتل وتقطيع الاوصال وتدمير الأحياء والممتلكات في الجزائر والمغرب العربي عموماً على مدى (١٣٠) عاماً حتى سنة ١٩٦٢م .

ماذا عن صور الأسرى من الجنود المصريين، وقد رصت أجسادهم لتهرسها دبابات إسرائيل عام ١٩٦٧، والجيش الإيطالي، وما صنع في ليبيا، وفي ارتيريا في القرن العشرين!

وهنا لدي شهادة شخصية أسجلها هنا ليقرأها العالم واعتقد أنها تسجل لأول مرة، وقد رواها لي شخصيا احد شهودها «محمد صعدي» وهو عربي من اصل يمني زاملني في عملي (في الفترة ١٩٦٢-١٩٦٥) بمنطقة جيزان على ساحل البحر الأحمر مقابل ساحل ارتيريا، قال: «كنت مجنداً في الجيش الايطالي في ارتيريا خلال مرحلة الاحتلال الايطالي في فترة أواخر الثلاثينات وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية».

كان قادتنا الايطاليون يأمرون جنودهم باعدام المدنيين الارتيريين دون تمييز على اعتبار انهم يقاومون الاحتلال الايطالي، وفي مرات متعددة دفنوهم أحياءً.

وجرى ذلك أمامي وعلى يد جنود من وحدتي العسكرية الإيطالية».

كما أقدم هنا صورة نادرة صادفتها منشورة في كتاب «جغرافية ارتيريا» بقلم القائد الارتيري الراحل عثمان صالح سبي وهي ناطقة صارخة بما فعلت قوات الامبراطور الأثيوبي هيلاسلاسي أثناء قمع مقاومة الارتيريين لحكمه، هاهم وقد قطعت لكل منهم ساق ويد!

السؤال ؟

والآن، لنا وللانسان النقي من كل لون أو معتقد أن يطرح التساؤل الكبير، والملح ايضا عن امكانية محاكمة المسؤولين عن جرائم حرب وإبادة ضد الإنسانية، أو محاكمة الدولة التي أمرت جنودها بالخروج من مدن وقرى البوسنة لتمكين الوحوش من افتراس أبرياء البوسنيين والبوسنيات! والالتفات على مهل الى فلسطين!

ولماذا لا ترفع دول عربية قضايا ضد من أسقطوا الطائرة المدنية الليبية فوق سيناء؟

ومن دفنوا الجنود المصريين الأسرى مقيدة أيديهم في مقبرة «أم رشراش» المغتصبة وأيضاً أين مبادرات منظمات المجتمع المدني العربية والمحامين العرب.. وورثة ضحايانا؟

وإلى متى ولماذا الصمت؟ لماذا؟

جهود ابن القيم في نقد اللاهوت اليهودي والنصراني

محمود النجيري - مصر

في محاولة لجلاء صفحة من صفحات الصراع الفكري بين علماء الدين الإسلامي وعلماء اللاهوت اليهودي والنصراني نتتبع جهود الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ) في نقد هذا اللاهوت في كتبه المختلفة، وما تناول من قضايا، مع محاولة تحديد القيمة العلمية لما قدمه الإمام ابن القيم في هذا المجال، بما يبرز دوره بين علماء مقارنة الأديان.

ومعلوم ان العصر الذي عاش فيه ابن القيم نفسه كان فتحاً في الأدب الجدلي الديني.

وأما مصادر ابن القيم في مقارنة الأديان فإنه كان كغالب علماء عصره يعتمد اللاحق منهم على السابق، ومن هذه المصادر: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية، و«نظم الجوهر» لسعيد بن البطريق، و«مقامع هامات الصلبان» لأبي عبيدة الخزرجي، و«إفحام اليهود» للسموأل.

منهج المقارنة

ومن الواضح ان ابن القيم كتب في مقارنة الأديان رداً على مطاعن وجهها اعداء الاسلام اليه، فرد عليهم متبعاً منهجاً فريداً، فهو يجادل اهل الكتاب انطلاقاً من النصوص الاسلامية نفسها الزاماً لهم بها، ويجعل من الكتاب والسنة المبتدأ لكل مقارنة بين الأديان، إذ ان الاتجاه العقلي الشائع صرف الاهتمام عن البحث في طرائف القرآن في نقد الأديان والعقائد، وركن الدارسون والمتناظرون الى الحجج العقلية المحضة وحدها كما صاغها الفلاسفة والمتكلمون، وقد درس ابن القيم إلحاد اليهود في صفات الله تعالى، وتشويههم لشخصيات الأنبياء، وتحريمهم النسخ في الدين وتبديلهم الشريعة التي أنزلت إليهم.

مسائل الخلاف

فجهود ابن القيم العلمية في المسائل الاساسية التي دار حولها الخلاف مع اهل الكتاب من اليهود والنصارى، تتمحور حول: النسخ، والتحريف، وانكار ألوهية المسيح، والصلب والغداء، واثبات نبوة محمد ﷺ وبيان البشارات به في الكتاب المقدس، إلى جانب الكثير من الفروع التي تناولها ابن القيم، مثل: تشدد اليهود في التشريع، وتحايلهم على الشرع، ومخاريق النصارى وحيلهم وابتداعهم في التشريع والعبادة، وطرف من تاريخ المسيحية الاولى ومجاميعها الكنسية.

ما كتبه ابن القيم في مقارنة الأديان، كان اعتماداً على كتاب «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى»، رداً على مطاعن وجهها أعداء الاسلام اليه . وقد احسن ابن القيم مع استاذه ابن تيمية في وضع أسس منهج متميز عن المناهج التي سار عليها غيرهما ومتوائم مع فكرهما، إذ لم يكن المنهج السلفي ممثلا وواضحاً في مقارنة الأديان، وكانت الحجة العقلية التي خرجت من تحت عباءة الفلاسفة والمعتزلة القائلة بأن أهل الكتاب لا يُجادلون بالنصوص لأنهم لا يؤمنون بها رائجة، حتى صارت قاعدة في نقد الأديان، وهذه القاعدة مخالفة بداهة لهدي الكتاب والسنة، لأن القرآن نفسه جادل أهل الكتاب، وانتقد دينهم، فهو المستند والمبتدأ لكل مقارنة ولابد ان تولى طريقته عناية في الدراسة. على الرغم من أن مقارنة الأديان ليست تخصص ابن القيم الأول الذي أبدع فيه مثل غيره من العلوم، فإنه أتى بجديد في المنهج سيراً على خطى أستاذه، فهو أرسى قواعد المنهج السلفي في مقارنة الاديان من عدة أوجه، بل ان هذا المنهج تطور كثيراً على يديه، وتقدم خطوات ملحوظة، وتفرد ابن القيم ببحث طويل في بيان قواعد المناظرة على منوال القرآن والسنة.

الوحي و الإلهام

والقضية المهمة في مناقشة العقائد النصرانية، هي الاختلاف بين مفهومي الوحي والإلهام بين المسيحية والإسلام، إذ يجعلهما النصارى بمعنى واحد، ويعتقدون بإمكان الوحي لغير الأنبياء من الصالحين، وأن الكتاب الإلهي يمكن ألا يكون وحيا حرفيا عن الله، بل المعنى من الله، والعبارة عنه من البشر، ويعتقد بعضهم أيضا ان ليس كل ما في الكتاب المقدس وحي وإلهام من الله تعالى، على حين يعتقد المسلمون أن كتاب الله هو وحيه المباشر، وكلامه بحروفه، بلغة الرسول الملكي نصا الى الرسول البشري.

وثيقة تاريخية

ويعد ما كتبه ابن القيم في هذا الجانب وثيقة تاريخية لها أهميتها لأدب هذا العصر الجدلي، والمسائل التي كانت تشغل بال العلماء، وتؤثر في حياة المجتمع، وتنعكس على سياسة الأفراد والسلاطين، حيث تبادل العلماء المسلمون وعلماء اهل الكتاب: الكتب بالكتب، والمناظرات بالمناظرات، والأسئلة بالأجوبة.

مقصد ابن القيم من دخول هذا الحقل من العلم يتحدد في الدفاع عن الاسلام، والرد على خصومه، وبيان محاسانه، وإبراز مساوئ هؤلاء الخصوم، ودعوتهم للدخول في دين الحق، لذلك كان ابن القيم يكتب للجميع، لا للعلماء وحدهم، بل يكتب للمسلمين واهل الأديان الأخرى معاً، ولذا كان أقرب الى السهولة واليسر وتقريب المصطلحات، مع البعد عن التكلف او الاغراق في مسائل منطقية او فلسفية بحتة، وهو دائما أقرب فيما يكتب الى روح الحياة ونبضها المتدفق، لأنه شاعر أديب ذو عاطفة قوية، وهذا ما تميز به عن استاذه ابن تيمية، وهذا هو السر في غلبة النزعة الروحية الوجدانية في كتاباته ومناقشاته للقضايا بعكس من كتب بحجج عقلية مجردة.



كيف تبني علاقاتك الذكية؟

هناك طرق كثيرة يستطيع الإنسان من خلالها أن يبني ويوطد علاقاته بالآخرين، ليكون رمزًا اجتماعيًا بارزًا يُشار إليه بالبنان، ومن هذه الطرق:

القناعة

لابد من الاقتناع أولاً وقبل كل شيء بأهمية البروز الاجتماعي، وضرورة بناء وتوطيد العلاقة مع الآخرين، وحتى تقنع نفسك بذلك عليك اتباع التالي: المعرفة: ونقصد بها المعرفة النظرية المبنية على القراءة والاستماع وذلك للتعرف على منافع وفوائد بناء العلاقات. التأمل: ونقصد به إعمال النظر في واقع الحال، والنظر في المكاسب التي تم تحقيقها بسبب العلاقات التي تكونت مع الآخرين، وملاحظة المشكلات والمعاناة التي تم إزالتها عندما توطدت هذه العلاقات.

المكاشفة: ونقصد بها مكاشفة الذات والتحاور معها ومصارحتها وتقويمها والوقوف بحزم عند ثغراتها وسلبياتها. المحاورة: وهي التحاور مع الآخرين والسعي للاستماع إلى حججهم ومعلوماتهم وتجاربهم في هذا الشأن، فلعلك تجد عند بعضهم ما يشفي لك غليلاً أو يثلج لك صدراً. التجربة: فالتجربة أكبر وأعظم مقنع، وفي هذا يصدق المثل القائل: «اسأل مجرب ولا تسأل طبيب».

التعريف بالذات

لابد لمن يريد أن يكون رمزاً اجتماعياً أن يقدم نفسه للآخرين ويعرفهم بها، ويكون هذا التعرف بأمرين رئيسين وهما: البطاقات (الكروت) التعريفية: والتي يكتب عليها اسمك ووظيفتك وعنوانك ورقم هاتفك وغير ذلك. السيرة الذاتية (CV) : وهي أقل أهمية من البطاقات التعريفية غير أنك قد تحتاج إليها، لما تحتويه على معلومات مفصلة عن بطاقتك الشخصية ومؤهلاتك العلمية وخبرتك الإدارية وسيرتك الوظيفية وغيرها.

إن الوسائل سالفة الذكر (البطاقات، وCV) ستبقى عند الآخرين وسيطلعون عليها بين الفنية والأخرى، وقد يحتاجون أمراً ما في المستقبل فيسهل عليهم الرجوع إليك بدلاً من أن يبحثوا عن غيرك.

الانتساب

من الأهمية بمكان أن ينتسب من يود أن تكون له علاقات اجتماعية واسعة ومؤثرة إلى مؤسسة ما وذلك حتى يستطيع أن يعرف نفسه للآخرين بسهولة، كما أن هذا الانتساب مفتاح جيد للولوج عن طريقه إلى أبواب الآخرين دون تكلف أو حرج.

كم من الناس انتسبوا إلى مؤسسات رياضية فتشعبت علاقاتهم، وكم من الناس انتظموا في جمعيات ذات نفع عام فكانت سبباً في معرفة الناس لهم، بل وفي لجوء الناس إليهم والثقة بهم.

وبالرغم من أهمية معظم المؤسسات إلا أننا نؤكد على المؤسسات الخدمية والتي يمكنك أن تخدم الناس من خلالها، فهذا النوع من المؤسسات أكثر تأثيراً وأهمية في بناء العلاقات، لأن فيها احتكاكاً بالناس وحلاً لمشكلاتهم وتوفيراً لحاجاتهم.

السحر الحلال

السحر الحلال الذي يمكن به أن تأسر قلوب الآخرين وتسحر أفئدتهم هو الابتسامة التي أوصى بها رسولنا محمد ﷺ ودعا إليها العقلاء والحكماء. ويقول الرسول ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقَ أخاك بوجه طلق» (رواه مسلم). ويقول شواب: «لقد أكسبتني ابتسامتي مليون دولار ». ويقول المثل الصيني: «إن الذي لا يحسن الابتسامة لا ينبغي له أن يفتح متجراً».

ولهذا نستطيع أن نقول بملء أفواهنا أن الابتسامة ضرورة ملحة وحاجة ماسة لكل من يود أن يكون رجل عامة، ومن يحرص أن يأسر قلوب الآخرين فيكون رمزاً اجتماعياً لهم.



د.علي الحمادي-الامارات

واحرص أن تكون الابتسامة طبيعية غير متكلفة، وإذا لم تستطع فتصنَّع الابتسامة حتى تتعود عليها.

بنك الطرائف

جُبل الإنسان على حب الترفيه والترويح، ولذا يحسن بمن يود كسب قلوب الآخرين ومودتهم والبروز فيما بينهم أن يتعامل معهم - كما تعامل الرسول ﷺ مع أصحابه - بما يتناسب وفطرتهم، فيدخل الترويح والنكتة والابتسامة والطرفة في تعامله معهم.

لقد كان رسول الله ﷺ يمازح أصحابه ويدخل السرور في قلوبهم، فقد روى الإمام أبو داود وأحمد والترمذي وصححه أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله احملني على بعير، فقال: «بل نحملك على ابن البعير». فقالت: وما أصنع به، إنه لا يحملني. فقال رسول الله ﷺ: «ما من بعير إلا وهو ابن بعير».

وسئل النخعي رحمه الله تعالى: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي.

ومن الأهمية بمكان الاعتدال والتوسط في المزاح والمرح، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن كثر مزحه استخف به».

وحتى تدرب نفسك على المرح، احرص على كتابة أجمل الطرائف التي قرأتها أو سمعتها، واحرص كذلك على اقتناء بعض الكتب والمراجع المتخصصة في ذلك.

أبناء «اقرأ» لا يخترعون!

تحقيق : أحمد ابراهيم- مصر

الواضح أن الدول العربية حتى يومنا هذا لم تقف- للأسف- في مصاف الدول المتقدمة تكنولوجيا أو المصدرة للتقنيات الحديثة، والسبب ليس مجهولاً، فأمة أول ما نزل إليها من كتاب ربها «اقرأ» لا تخترع، وإذا اخترعت فأبحاثها تظل حبيسة الأدراج دون أن ترى النور!

فمنظمة اليونسكو للتربية والثقافة والعلوم في تقرير صادر عنها تشير الى تدني نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التكنولوجي على مستوى العالم فيما بلغ نصيب أوربا من هذه البراءات ٤٧,٤ في المائة وأميركا الشمالية ٣٣,٤ في المائة، واليابان والدول الصناعية الجديدة ١٦,٦ في المائة.



التمويل المادي والتسويق والتجاهل الإعلامي.. مشاكل في الطريق

في الوقت نفسه تشرع دول العالم في تسجيل اختراعات مواطنيها حتى وصلت الآن إلى أكثر من ١٨ مليون براءة اختراع وتختلف نسبة كل دولة من حصيلة الاختراعات العالمية عن الدول الأخرى بناء على مستوى تقدمها العلمي والتكنولوجي، في سويسرا يوجد لكل ١٠٠ ألف مواطن، ١٤٠٠ براءة سنويا، وفي اليابان ٢٥٠ براءة لكل ١٠٠ ألف فرد، أما في الكيان الصهيوني فهناك ٤٠ براءة لكل ١٠٠ ألف فرد، بينما في مصر مثلاً تصدر براءة واحدة لكل ١٠٠ ألف فرد في المتوسط» وفق الدراسات الحديثة.

ومن الملاحظ أن براءات الاختراع للدول العربية تعادل ١٠ في المائة من اختراعات كوريا.

مكتب براءات الاختراع الأميركية أظهر أن: «المملكة العربية السعودية تقدم مواطنوها بـ ٥٧ طلبا للحصول على براءات لاختراعاتهم ولم يصدر لأي منهم براءة، بينما في العام نفسه صدر لمواطني المملكة الأردنية الهاشمية ٤٤ براءة اختراع، أما في مصر فصدرت ٣٧ براءة فقط، بينما اليابان حصل مواطنوها على ١٢٩ ألفا و٩٣٧ براءة عام ١٩٩٧ وحصل الروس على ٢٥ ألفا و٦٤٤ براءة ونال الكوريون ١٤ ألفا و٤٩٧ براءة اختراع ».

ويبدو أن الأرقام والإحصاءات السابقة جرس إنذار يؤكد تراجع الاختراعات بشكل كبيرة في مختلف الدول العربية، مقارنة بـ«إسرائيل»، بالإضافة إلى استمرار غالبيتها حبيس الأدراج، ولم يدخل مجال التطبيق والإنتاج منها إلا القليل، ولعل معظم استيرادنا وخاصة للآلات والمعدات الحديثة يكون من دول الغرب المهتمة بعملية الابتكار والاختراع أبرز دليل على ذلك، بينما نحن أهملنا المخترع العربي مقارنة بلاعبي الكرة ونجوم الغناء، ووضعناهم واختراعاتهم في الأدراج !.

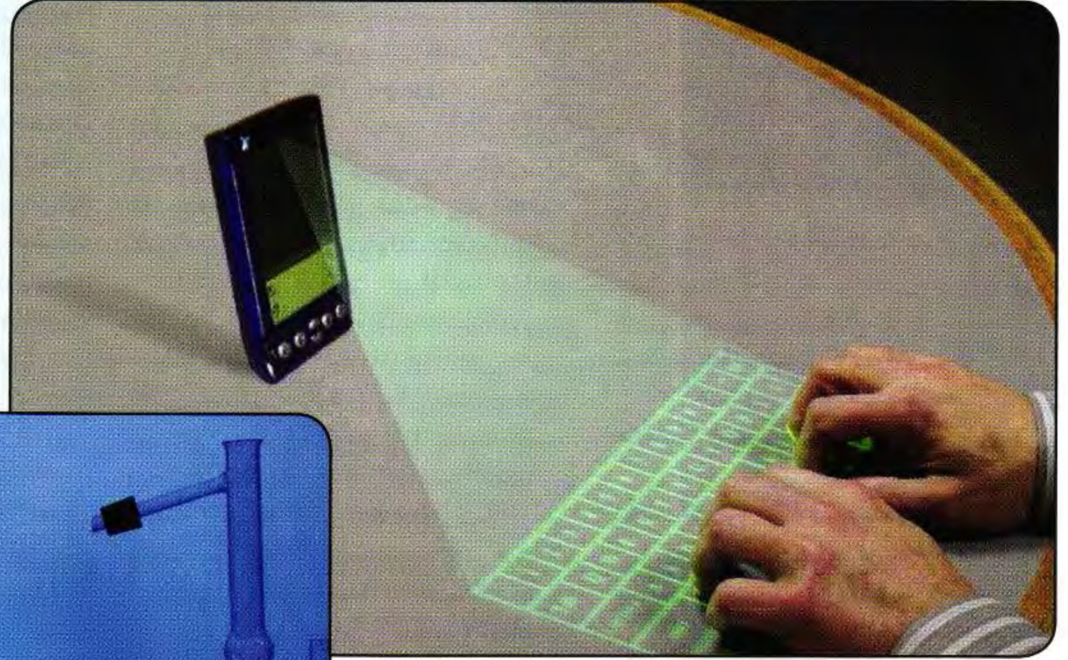
تجاهل المخترعين

ومن المؤكد أن غالبية المخترعين يحملون القطاعين الحكومي والخاص مسؤولية عدم تبني مشروعاتهم الابتكارية.

(عبد الله عبد الفتاح – موظف) يقول متعجبا «اختراعي لم يجد طريقه للتنفيذ بسبب البيروقراطية والروتين في الأجهزة الحكومية والوعود الزائفة التي نتلقاها من أصحاب الشركات المختلفة». والمشكلة تكمن في أن الشركات لا تفتح أبوابها للمخترعين بل تستقدم الخبرات الأجنبية».

وفيما يرى البعض ان غياب الوعي بأهمية البحث العلمي سبب تراجعنا على جميع المستويات، فليس هناك من

براءات الاختراع العربية في خبر كان



يبدي اهتماماً بالمخترعين واختراعاتهم يؤكد آخرون أن هناك من حاول للأسف سرقة الأفكار وتنفيذها لصالحه، فالمشكلة ليست فيما ينفق على البحث العلمي ولكن في الوعي بأهميته.

كفانا استيراداً

ولعل العلم المقرون بالانتاج أهم من علم الافكار لما يترتب عليه من نهضة علمية وتكنولوحية على أرض الواقع. يقول د. على حبيش (مسؤول نقابي مصري): «لا نملك سياسة النفس الطويل ونبحث دائماً عن المضمون لذلك نلجأ إلى الاستيراد ولا نهتم أبداً بعملية الابتكار والاختراع» و«هناك عقبات كثيرة تواجه الاختراع منها عدم وجود المستثمر الذي يتبنى البراءة وينفق عليها ومدى توافر المواد المستخدمة في هذا الاختراع ومدى احتياج السوق المحلي له وقدرته على المنافسة في الأسواق العالمية».

أين المخترع العربي؟!

ويمكن القول إن توفير البيئة المناسبة للاختراع وتشجيع المخترعين أهم سبل الارتقاء بالبحث العلمي في مجتمعاتنا.

رئيس مكتب براءات الاختراع المصري سابقاً د. فوزي الرفاعي يقول «لابد من دور يلعبه القطاع الخاص في الاستفادة مع العلم بأن العائد سيكون مجدياً على المدى البعيد، ويجب الاعتماد على الذات وتشجيع المخترع العربي وتنفيذ الاختراعات التي ستقدم جديداً، وينبغي عمل برنامج يهتم بتوفير المناخ العلمي والتعليمي والثقافي للمواطن العربي».



بينما يرى البعض أن التكاتف المجتمعي سيساعد على ايجاد المخترعين والمبتكرين. تقول ليلى عبدالمنعم صاحبة كتاب «طريق الاختراع»: «لابد أن نمنح الفرص لأي مخترع ونعمل على صقل مواهبه، وألا نضع العراقيل أمامه حتى ينطلق إبداعهم واختراعاتهم».

وتضيف: «النفع بمجهودات مخترعينا سيعود على المجتمع بدلاً من أن تصدر هذه الاختراعات إلى الخارج أو يتم سرقتها من قبل قراصنة الاختراعات».

شروط البراءة

وللحصول على براءة اختراع لابد أن تكون الفكرة جديدة أي لم ينشر عنها سابقاً أو استخدم موضوعها قبل ذلك، أي لم تتحول إلى منتج وأن تكون هناك خطوة ابتكارية جديدة في الفكرة، وأن يكون الاختراع قابلاً للتطبيق الصناعي بحيث يصبح منتجاً مفيداً في الأسواق، ولا تصدر براءة اختراع لأي شخص إلا بعد الاطلاع على قاعدة بيانات براءات العالم التي تضم ١٨ مليون براءة أي أن الفحص يكون عالمياً بحيث تصدر البراءة لإنسان لم تصل فكرته إلى أي أحد أخر ويتم تسجيل الاختراع والحصول على البراءة من مكاتب براءات الاختراع التابعة للجهات المعنية بالبحث العلمي في أي دولة.

غزيل وثورة الجزائر

لم تكن ثورة التحرير الجزائرية المجيدة ثورة عادية كسائر الثورات، والانتفاضات الشعبية التي اندلعت في بعض الأقطار هنا وهناك خلال القرن الميلادي المنصرم، بل كانت نسقا فريداً، او انموذجا يندر «إن لم يتعذر اصلاً» ان نجد له نظائر واشباه في تاريخ ثورات الشعوب الحرة التي تأبى العيش الذليل تحت وصاية مستعمريها وجلاديها وقاهريها.

لذلك لا يعجب الدارس أو الباحث وهو ينقّب ويقلب صفحات هذه الثورة وأرشيفها، عندما يلاحظ زخم التعاطف والمناصرة والتأييد لهذه الثورة، على مستوى المحيط العربي والافريقي والاسلامي والعالمي.

ومن أهم الفئات التي تأثرت بهذه الثورة المظفرة، الأدباء والشعراء، ربما لما جبلوا عليه من روح التعاطف والوقوف الى جانب الحق، والتصدي للظلم والقهر، فقد الهمت هذه الثورة قرائح الادباء والشعراء من داخل الجزائر وخارجها فراحوا يتغنون ويهيمون ببطولاتها وامجادها وانتصاراتها، فأدوا دوراً طلائعيا لاسيما فيما يتعلق بالتعريف بهذه الثورة، وابراز القضية الجزائرية في المحافل الدولية، خلال تلك الفترة التاريخية، كما كان لهم ايضا فضل توثيق وتخليد تلك الصفحات المشرقة من كفاح وجهاد الشعب الجزائري المسلم.

ومن هؤلاء الشعراء الشاعر السوري محمد منلاغزيل - رحمه الله - الذي عاصر ثورة التحرير الجزائرية المظفرة.

حياته

هو شاعر وكاتب سوري معاصر ولد سنة ١٩٣٦م بمدينة (منبج) وهي بلدة أنجبت العديد من شعراء العربية في القديم والحديث، فهي بلدة البحتري الشاعر العباسي المشهور من القدماء، وهي كذلك بلدة عمر أبو ريشة من المحدثين، ومن ابرز مؤلفات غزيل النثرية: (في رحاب الأدب العربي) و(على طريق الوعي الحضاري) أما مؤلفاته الشعرية فهي كثيرة، نذكر منها هذه الدواوين: (اللواء الابيض) و(البنيان المرصوص) و(طاقة الريحان) و(الصبح القريب) و(في ظلال الدعوة) و(الله والطاغوت) الخ.

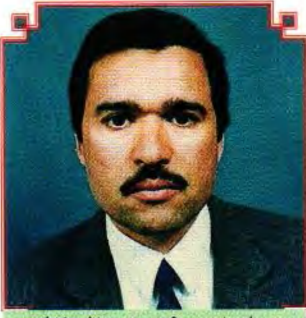
ثورة التحرير في شعره

في ظلال الدعوة:

لقد عاصر هذا الشاعر الأديب ثورة التحرير المجيدة، وبالرغم من انه كان شابا لم يبلغ العشرين من عمره يوم اندلعت هذه الثورة، غير انه مع ذلك، تابع اخبارها وتفاعل مع رسالتها العادلة، وعايش احداثها، بل عاش بعواطفه ومشاعره مع ثوارها وصانعي انتصاراتها، ففي ديوان (في ظلال الدعوة) نعثر على قصيدة للشاعر بعنوان (اشراق) وفيها يشيد الشاعر بعظمة جهاد الشعب الجزائري الذي انطلقت زحوفه من (الأوراس الاشم) لتزرع الرعب والوهن في اوصال المحتل المدجج بمختلف الاسلحة، بل والمسنود ايضا بقوات الحلف الاطلسي، كما يؤكد بأن هذا الاحتلال انما تحركه روح بطرس الناسك الصليبية، لكن الشعب الجزائري في النهاية سينتصر، لما عرف به من ايمان فطري واصرار على النصر فيقول:

جزائرنا مجاهدة
وفي أوراس تحرير
يدوي في الذرى الشم
بصوت الحق تكبير
تكافح دون عزتها
وجيش الكفر مسعور
صليبي.. تحركه
سخافات وتبشير
وشعبي صابر يقظ
على الإيمان مفطور
يدافع.. عن عقيدته
عن الإسلام جمهور

ويستمر الشاعر في ممارسة خطاب التعبئة الروحية والايمانية، فيشدد على كون الايمان هو وحده البركان الذي من شأنه ان يقذف بحممه المحرقة الغاصبين الظلمة معذبي وقاهري الشعب الجزائري، ويشير الى ان دم الجراح والاستشهاد يلتقي مع نار المشاعل في اللون الأحمر القاني، وهذا اللون هو رمز لانتفاضة قافلة الشهداء التي قدمت نفسها قربانا في سبيل ان ترفرف راية الحق والحرية على ارض الجزائر، فيقول في القصيدة نفسها مع تغيير القافية.


إبراهيم نويري - الجزائر

ستحطمهم جراحات
مؤججة، وبركان
سيوقدها ويشعلها
مع التاريخ، إيمان
وقافلة مضرجة
من الشهداء قربان
وطاقات نفجرها
وثارات، ونيران
ولن يبقى بساحتنا
من الإفرنج شيطان

الصبح القريب

وفي ديوان الصبح القريب، نجد قصيدة بعنوان (تحية) تتكون من عشرين بيتاً، خصصها الشاعر للثورة التحريرية المظفرة، حيّا فيها ابطال هذه الثورة، واكد في ابياتها على ان هذه الثورة انما هي تيار جارف لن يتوقف سيله الهادر حتى يبلغ مداه ويحقق غايته.

حي الجزائر أبطالا واحرارا
بوركتمو في لظى الميدان ثوارا
وبوركت ثورة للحق اشعلها
ايمانكم في ذرى أوراس أنوارا
فبوركت وثبة للفجر زاحفة
وبوركت ثورة التحرير تيارا
يجتاح بغي فرنسا في جزائرنا
وليس يبقي من الإفرنج ديارا

ولعل الدارس او المتمعن في قصائد هذا الشاعر يستطيع بيسر أن يلحظ حضور معظم الظروف والأحداث التي عايشها وكابدها الشعب الجزائري، ومن ثم فقد جاء شعره صورة حية صادقة توثق لتلك المرحلة من تاريخ الجزائر الحديث، لكنه في جل قصائده يركز على البعد الديني العقدي ويراهن عليه في تحقيق النصر



واستعادة شمس الحرية لأرض الجزائر.

جند العقيدة، مازالت عزائمنا
ضد الصليبية الرعناء إعصارا
يأتي على الحقد والعدوان منطلقا
والركب لا ينثني هيهات قد سارا

ويعود الشاعر مرة أخرى فيلتمس العذر للجزائر ان هي اعلنت الحرب على الظلم والطغيان، فالجزائر لا تستطيع ابداً ان تعيش من غير حرية فتلك شمائلها التي عرفت بها في صحائف التاريخ وتلك هي صفات وشمائل الشعب الجزائري الأبي لذلك فإن ثورة التحرير - كما يرى الشاعر - فرصة ليست فقط لاستعادة الجزائر عزتها وكرامتها وحريتها، وانما ايضاً هي فرصة بالنسبة للعرب والمسلمين في كل مكان لاخذ العبرة واستلهام التاريخ، والايمان بأن هذه الامة قد تضعف او تترهل، ولكنها لا تموت، وماذلك الا لرصيدها الايماني، وما فطر عليه ابناؤها من حب للاستشهاد في سبيل الحق والوطن:

حي الجزائر مازالت كتائبنا
جيشاً من الفتية الأبرار جرارا
يلقن المعتدين اليوم تضحية
ويسحق الكافر المحتل.. جبارا
يا ثورة حرة اذكت حماستنا
واشعلت من لهيب القلب اشعارا
مازال هدي رسول الله مشعلنا
فجراً سنيا يزف النور فوارا
جند العقيدة مازالت سواعدنا
تلوي الاعاصير اعصاراً فاعصارا
ما للجزائر ان ثارت وان هدأت
ان اقتضت ان يسيل الدم انهارا

وفي هذا الديوان نفسه نعثر على قصيدة بعنوان «الراية» مؤرخة بشهر مارس سنة ١٩٥٨م خصصها الشاعر كذلك لثورة التحرير الجزائرية، وفيها يدعو الى ان تضرج الراية - التي هي رمز للثورة على الغاصبين - بالمشاعر الفياضة الفائزة المتوهجة، وان تتلاقى القلوب الشفافة على الدعوة لنصرة القضية الجزائرية العادلة، ومناصرتها والوقوف الى جانب ثورتها بكل ما يمكن من ادوات المناصرة والدعم، فيقول:

ضرجوها، ضرجوا الراية بالفوار من فيض المشاعر
واسمعوها من فؤادي: بارك اللهم ايمان الجزائر
ضرجوها، ضرجوا الراية بالدفاق من قلب الجراح
اشعلوها.. في ذرى اوراسنا الشم الفساح
اججوها.. ثورة البركان في تلك البطاح

مع ديوان «الله.. والطاغوت»

في هذا الديوان نجد ثورة التحرير الجزائرية حاضرة ايضا - كما هو الحال في دواوين الشاعر الأخرى - ففي قصيدة من قصائد هذا الديوان بعنوان (في سبيل الله) يعقد الشاعر آمالا عراضاً على ثورة تحرير الجزائر، فيصفها بأنها مؤشر قوي بصبح جديد وفجر قريب، وان بذل الشعب الجزائري وعطائه المتواصل في الكفاح والنضال لن يذهبا سدى، بل سيكون لذلك مردوده من الخير والحرية والانعتاق، فيقول:

فأطل اللمح من أوراسه
مؤذناً بالخصب، بالصبح الجديد
وتبدى البذل في اعراسه
يرسل البشرى قوياً.. كالرعود
أيهذا الصوت من أوراسنا
يانداء البعث.. في قوم رقود
بك عاد الروحُ في مضمارنا
وأطلتْ روعة الفجر الوليد

وفي أبيات أخرى، لا ينسى الشاعر أن يطمئن الأمة قاطبة- من خلال ثورة الجزائر- بأن الدخول في هذه المعركة المقدسة إنما هو سنة الله وقدره النافذ، وإذن فلابد لأمة الحق أن تثأر لكرامتها وأن تتأهب دوما لمصارعة المبطلين في سبيل تحرير الأوطان والعيش بسلام وعزة وحرية... فيواصل صرخته تلك قائلا:

أمتي يا أيها الطود الذي
حطم الكيد.. وأهواء العبيد
أمتي يا أيها الزحف الذي
مزق الباغي وأودى بالحقود
هاعلوج الروم في ساحاتنا
يطلبون الثأر بالغزو الجديد
سنة الله اقتضت معركة
وسنحياها حشوداً في حشود

وإنا لنأمل من شعرائنا العرب المعاصرين، أن يتفاعلوا مع القضايا المصيرية لأمتهم، كما تفاعل محمد منلا غزيل أجزل الله مثوبته- وفي مقدمة تلك القضايا قضية فلسطين، وقضية القدس، أولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين، وقد مضى على هذه القضية - إلى غاية ١٥ مايو ٢٠٠٨م ستون عاماً، وهي أقل من نصف المدة التي قضتها الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، ومع ذلك لم يتسرب اليأس الى النفوس، وظل الأدب الإسلامي والشعر الإسلامي يؤجج القضية في المشاعر، ويذكر بها الأحرار،ويدفع بها الى الأمام، الى ان تحقق النصر وبزغت شمس الحرية على أرض الجزائر، فهل يواصل الشعر الإسلامي والوطني ودوره حتى تتحرر أرض فلسطين المباركة.. وحتى تعود القدس - أرض الرسالات- إلى هويتها الأصيلة، ومحيطها الحضاري وأرومتها العربية والإسلامية؟ لنأمل أن يزداد التفاعل وتقوى العزائم.





معاجم الغريبين في العربية

«نشأتها وأشهر مصنفاتها»

د. خالد فهمي - مصر

من الحقائق المستقرة في تاريخ المعجم العربي أنه نشأ بسبب خدمة الكتاب العزيز، ولأجل العناية بحفظ دلالات ألفاظه الكريمة، وحماية لها من التغير، حتى صح في هذا الميدان أن نقرر أنه لولا القرآن ما كانت المعاجم العربية(١).

وتأمل هذا الارتباط العضوي بين ظهور المعاجم العربية وإرادة خدمة الكتاب العزيز فهو جزء من حفظه الموعود به، أي أن المصحف الشريف كان لحفظ النص، ثم كان المعجم لحفظ معاني ألفاظ هذا النص الكريم.

والشواهد التاريخية متواترة تدعم ما نقوله ونقرره، إذ توجهت المحاولات القديمة الأولى في مجال المعجم إلى العناية بلفظ الذكر الحكيم وحده من غير مخالطة من لفظ آخر على ما نرى في المحاولة المعجمية المبكرة جدا المعروفة باسم: «سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس رضي الله عنهما»، وهو ما يؤكده الدكتور محمد أحمد الدالي فيقول: «وهي مسائل عن معاني ألفاظ من غريب القرآن سأل نافع بن الأزرق «ت ٦٥هـ» عنها ابن عباس «ت ٦٨هـ» وطالبه أن يأتي بشواهد على ما يفسره من معاني الألفاظ من شعر العرب» (٢).

ويؤكد معنا القيمة التي تمثلها هذه المحاولة المعجمية الأولى فيقول: «وهذه المسائل عظيمة الخطر من الناحيتين: العلمية والتاريخية، وذلك أنها أول ما يعرف من آثار التفسير اللغوي للقرآن، وأول ما يعرف في باب الاحتجاج لمعاني ألفاظ القرآن بالشعر، و أن ما فيها من تفسير ألفاظ من غريب القرآن ومن شواهد الشعر مروي عن ابن عباس إمام المفسرين وترجمان القرآن» (٣).

وقد خلصت هذه المحاولة للعناية ببيان معاني عدد من ألفاظ الكتاب العزيز وقد اتسمت بعدد من السمات يمكن بيانها من خلال المثال التالي وهي المسألة العشرون: ص ٥٨، قال فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿حتى تكون حرضا﴾(سورة يوسف ٨٥/١٢).

قال: الحرض: البالي.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم. أما سمعت طرفة حيث يقول: «من الطويل»

أمن ذكر ليلى أن نأت غربة النوى ❖❖❖ كأنك حم للأطباء محرض ، وهو مثال مسبوق بمسألة في بيان معنى كظيم، وهو مثال تلحقه مسألة في بيان معنى سجر ففي هذا المثال اتضح أن هذه المسائل باعتبارها محاولة معجمية قديمة تذرعت بعدد من الخصائص هي:

١- عشوائية المنهج، بمعنى أن ترتيب الألفاظ لم يخضع لمنهج معين.

٢- العناية بذكر السياق من خلال الحرص على ذكر الآية المتضمنة للفظ المراد بيان معناه.

٣- العناية بذكر الشاهد المعجمي «وهو هنا الشعر القديم» باعتباره الدليل على صحة المعنى المذكور، وهو التفات مبكر ومهم جدا في هذا المجال.

٤- العناية بالوظيفة الأم للعمل المعجمي، وهي وظيفة شرح المعنى أو تعريفه، وبيانه.

٥- النوعية، بمعنى أن هذا المعجم المبكر احتفل بعدد معين من ألفاظ الكتاب العزيز، ولم يجمع كل ألفاظ الكتاب الكريم، وهو ما سوف تتكفل بالزيادة عليه ما يظهر فيما بعد من معاجم غريب القرآن، مما يدعم القول بنسبية الغريب من زمن إلى زمن ما.

٦- النقص في الوظائف المعجمية، بمعنى أن ثمة نقصا في عدد من الوظائف المعجمية ظهر في هذه المحاولة من مثل النقص المعلق بوظيفة معلومات الصرف ما يتعلق بنوع الكلمة والنحو ونحو ذلك.

نشأة التأليف

استمرت العناية ببان معاني ألفاظ الكتاب العزيز حتى ظهر اتجاه معجمي كامل عرف باسم «معاجم غريب القرآن» ثم تبعه ظهور العناية ببيان معاني ألفاظ حديث النبي ﷺ، باعتبار السنة المطهرة هي الوحي المبين للوحي والمكمل له، والمفصل لما جاء فيه، وهو ما عرف باسم «معاجم غريب الحديث» ثم ظهرت مجموعة من المعاجم جمعت بين دفتيها ألفاظ القرآن الكريم مع ألفاظ السنة الشريفة، ونحن نرى في ذلك أثرا من آثار علم الأصول، أي علم أصول الفقه، بمعنى أننا نرى أن نشأة معاجم الغريبين في العربية كانت بسبب من النظر إلى أن الكتاب العزيز، والسنة المشرفة هما الأصلان الأعليان للتشريع عند المسلمين، ومن ثم فلا تصح أي عملية استنباطية من غير عناية ببيان ألفاظ هذين المصدرين، ومن هنا جمعت ألفاظ الذكر الحكيم مضمومة إلى ألفاظ الحديث النبوي الشريف، خدمة جليلة للعمل الأصولي على سبيل التمهيد، وإن كان ظهور هذا النمط التصنيفي في تاريخ المعجمية كان أثرا من آثار علم أصول الفقه الذي أصل لحقيقة كون القرآن الكريم والسنة الشريفة هما مصدري التشريع الأساسيين المتفق عليهما، ولا شك أن السبيل إلى ذلك إنما يكون ببيان معنى الغامض من ألفاظ هذين المصدرين وهو المراد بالغريبين.

أشهر المصنفات

في المدخل الذي صنعه حاجي خليفة في كشف الظنون (٤) للغريبين «١٢٠٩/٢» ذكر المصنفات التالية، وهي تمثل عصب ما وصل إلينا من تراث معاجم الغريبين:

أ - الغريبين، يعني غريب





القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي المتوفى سنة ٤٠١هـ.
ب- مختصر الغريبين، لأبي المكارم النحوي المتوفى سنة ٥٦١هـ.
ج- المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي، لابن عساكر ٦٣٦هـ.
د- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للمديني المتوفى سنة ٥٨١هـ.
هـ- التنبيه، للسلامي المتوفى سنة ٥٥٠هـ ومن فضل الله أن يسر سبيل نشر أهم مصنفات معاجم الغريبين، فاعتنى الدكتور محمود الطناحي - رحمه الله ورضي الله عنه - بالغريبين للهروي فأخرج الجزء الأول منه سنة ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م وهو المنتهي بحرف الجيم ثم جاء الأستاذ / أحمد فريد المزيدي فنشره نشرة كاملة في ستة أجزاء بالمكتبة العصرية، بيروت سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

المغيث

كما نشر كتاب المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث،لأبي موسى المديني بعناية عبد الكريم العزباوي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة حرسها الله في مجلدين كبيرين سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. وهو تتمة وتكملة للغريبين، استدرك عليه، وأورد ما لم يرد فيه يقول «٤/١»: «غير أني وجدت كلمات كثيرة شذت عن كتابه «أي الغريبين للهروي» إذ لا يحاط بجميع ما تكلم به من غريب الكلم، فلم أزل أتتبع ما فاته، وأكتب ما غفل عنه».
كما نشر الدكتور وليد محمد السراقبي كتابه «التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين» لابن ناصر السلامي المتوفى سنة ٥٥٠هـ بالمجمع الثقافي بأبي ظبي، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
وبهذا يصح أن نقرر أن لدينا نسخة موسعة ومصححة من أهم معاجم الغريبين في تاريخ المعجم العربي.

منهجية التيسير

ليس من غرضنا في هذه العجالة أن نحسم الجدل الدائر حول أولية الاهتداء إلى المنهج الألفبائي الدقيق في ترتيب المعجم العربي، وإن كنا نميل إلى القول بأن أبا عمرو الشيباني ٢٢٤هـ كان السابق إلى وضع معجمه الجيم مرتبا مداخله، خارجا فقط على الترتيب الهجائي الألفبائي من دون ترتيب داخلي للكلمات في داخل الباب، ونميل إلى القول بأن أبا عبيد الهروي المتوفى ٤٠١هـ هو من أكمل ضبط هذا المنهج بما صنعه من ترتيب دقيق راعى فيه الثواني والثوالث مع الأوائل، و ليس يصح إلى الآن غير ذلك.
المهم أن ترتيب معاجم الغريبين الكبرى جاء مراعيا التيسير على عموم المستعملين، وهو ما تجلى في إيراد الألفاظ مرتبة على الحرف الأول، بمعنى أن الكلمات المبدوءة بحرف الهمزة أو بحرف الباء إلخ جمعت في باب مستقل، ثم عاد فرتب الكلمات المبدوءة بحرف واحد والمجموعة في باب واحد ترتيبا دقيقا يراعي مع هذا الحرف الأول ما يليه من الحروف الثواني والثوالث على وفاق الترتيب الألفبائي المشرقي «أ، ب، ت، ث، ج... الخ» بحيث ترى في باب الهمزة مثلا الترتيب التالي: الهمزة مع الباء، ثم الهمزة مع التاء، ثم الهمزة مع الثاء.وهذا التيسير ملمح مهم من ملامح العلم عند المسلمين.
ويفتتح المعجم كل باب أو فصل ببيان معاني غريب القرآن الكريم أولا، ثم يثني ببيان غريب السنة ثانيا، وهو ما يدعم التأثير الأصولي في نشأة معاجم الغريبين من جانب آخر.
ومن الأمثلة الدالة على منهج التعامل مع الألفاظ قول الهروي في الغريبين «١٨٠/١» «ما من رجل له إبل وبقر لا يؤدى حقها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر كأكثر ما كانت وأبشره»، أي: أحسنه. وسميت الرياح مبشرات، لأنها تبشر بالمطر».
ويتعقب السلامي قول أبي عبيد وروايته فيقرر في التنبيه «١٢١»: «وقد وقع في هذه اللفظة تصحيف وهو قوله: «وأبشره» وإنما هو «آشره» يعني: أنشطه، مأخوذ من الأشر وهو النشاط والمرح، لا من البشر الذي هو الحسن» ثم يفيض في تخريج روايات الحديث بما يؤكد رأيه.
ثم يأتي المديني فيزيد مما استدركه على الغريبين في المادة نفسها ما يلي: «١٦١/١» «في حديث الحجاج في المطر «كيف كان المطر وتبشيره»، أي: مبدؤه، و أوله، ومن: تباشير الصبح، وهو مصدر بشر، لأن طلوع فاتحة الشئ كالبشارة به».
ومن هنا فإنه يصح - ولا يصح غيره - أن نقرر أن حضور القرآن الكريم والسنة الشريفة في المركز من حضارة العرب كان له أثره البالغ في تنمية البحث اللغوي عموما، والبحث المعجمي خصوصا، وهو ما يدعونا إلى مداومة فحص هذه العلاقة الجوهرية والمحورية بين القرآن الكريم والسنة المطهرة والعلوم التي دارت في مداراتها.

المراجع
١- انظر: لولا القرآن ما كانت المعاجم العربية، للدكتور خالد فهمي، مجلة الرسالة، القاهرة ع٤.
٢- مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس، برواية الختلي والعلاف، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، طبعة الجفان والجفاني، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م «ص ٧».
٣- مسائل نافع بن الأزرق «ص ٨».
٤- كشف الظنون، لحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.



رياحين الهدى

د. محمد النطافي - الأردن

روض الأحبة غايتي ومرامي ... وهووا هم شغلي وبحر غرامي
فلقد أتيتك يا حبيبي شائقا ... متشوقا لمواقع الأقدام
ونزلت قربك طاهراً متطهراً ... من رق أحلامي ومن أوهامي
وخلعت كل مراغبي ومطالبي ... ونسيت ما في النفس من آلام
وأتيت بالأزهار من روض الهوى ... أشدو بها في روضة الإلهام
قبلت حبات الثرى وحصيه ... وقناة كل مجاهد ومحام
وملأت نفسي بالمسرة والرضا ... من جيرة لك في البقيع كرام

• • • • • • • • •

يا أنجم الأنصار ألف تحية ... وسلام قلب بالمحبة طامي
شوقي لكم شق الضلوع معانقا ... مسرى البيان، وموكب الأقلام
هذي الوجوه النيرات عرفتها ... وعرفت فيها طيبة الإسلام
هذي رياحين الهدى، وأريجها ... في كل بيت مسلم ومقام
ما غاب عني نوركم، وهواكم ... متمكن في مهجتي وعظامي
إن لم يكن حبي لجيرة أحمد ... فلمن تكون مودتي وغرامي
فشعاع (طه) في النفوس كأنه ... نور الربيع يضوع في الأنسام
إني أشم بكم عبير محمد ... وأرى أقاحيَّة على الأجسام
وأرى النجوم المقمرات على الذرا ... تكسو الأباطح بالسنى البسام
وأرى أبا بكر يذود عن الهدى ... بالحلم آونة وبالصمصام
وأرى أبا حفص وذا النورين في ... ركب الحجيج، وحومة الإقدام
وأرى عليا ضاربا بحسامه ... عنق الدعي، وفارس الأوهام
وأرى جيوش الفاتحين كأنها ... سيل الربى، وعواصف الآجام
وأرى تلاع (القادسية) ترتدي ... حللاً من الإنعام، والإكرام
وعلى ربى اليرموك أبصر شعلة ... وقادة من بحره المترامي
فتح يرف النور في أفيائه ... وتظلل الدنيا عرى الأرحام
عقد من الأنوار يخطر في الربى ... من حوله عقد من الأنسام
صنوان في أرض العطاء تعانقا ... كالفجر بين أشعة وغمام





لو كان الفقر رجلاً لقتلته

جاك صبري شماس - سورية

عاودت عد تعجب جذلانا
ودرجت أتبع التقى إيمانا
عاودت نبعك يا (علي ١) ومهجتي
حرى تروم العطف والتحنانا
وسكبت من شعري النفيس قلادة
ولأنت أفصح منطقاً وبيانا
حاولتَ قتل الفقر حين رأيته
لبس الشقاء وأدمن الحرمانا
وشهرت سيفك للعدالة ذائداً
ومضيت تزجر ظالماً طغياناً
غنيت بك الأعوام وهي فخورة
بخليفة زان النهى وازدانا
وكسا البسيطة بالهداية والحجي
متواضعاً، وبسيبه ريانا
عاودت نبعك ظامئا فرويتني
ماء زلالا حكمة فرقانا
هذي ينابيع البلاغة فجرت
منها بساتين البيان حسانا

الخالدات خلود نهجك أنجما
والساميات سمو فكرك شانا
والباعثات من المعاني درة
عصماء تبقى للوري أزمانا
ما كان عندك كان قولا محكما
يسبي العقول ويرشد الحيرانا
هذا (علي) وهذه نفحاته
فاحت أريجا، بلسما ريحانا
مجد على مجد يسطر بالندى
يمشي عليها المجد في دنيانا
فإذا تقصاك الفقير لحاجة
أطلقت كفك ابحرا وجنانا
أعطيت حق العلم ما ملكت يد
وأقمت صرحا شامخا بنيانا
يأيها الشيخ الذي بعطائه
وعت الدهور نشيده الرنانا



أم المدائن

محمود مفلح - سورية

تحية معطرة
إليك يا مدينتي المنورة
تحية الطيور والأقاح
تحية الندى
إليك يا مدينة الهدى
إليك يا مدينة الرسول
إليك يا ناصعة الجبين
يا طيبة الفروع والأصول
تحية الغراس
إليك يا طاهرة الأنفاس

• • •

من أرضك الطهور يا حبيبة
تدفقت مواكب العروبة
تألق الإسلام
وفاضت المواسم الخصيبة

• • •

أيتها المدينة الضياء
أيتها البخور والعطور والمآذن الشماء
أيتها الضحى الندي
والتلاوة التي تسكب في رماد عمرنا الأنداء
ماذا أقول عن شعوبنا الغثاء؟
شعوبنا التي تموت كل عام مرتين
وتخسر الرهان مرتين
ماذا أقول عن مسارح الخصام والصدام والدماء والأشلاء
ماذا أقول عن خيولنا العجفاء
خيولنا التي تدور حول نفسها
وتطحن الهواء؟

• • •

أيتها المدينة الجميلة البهية
يا قلعة الإيمان
أيتها الحنان والأمان
أيتها الحنجرة التي منذ توثب التاريخ وهي ترتل القرآن
وتمنح الوجود سحره
وتمنح البيان أنصع البيان
من خضرة القباب كانت خضرة القلوب والزيتون والرمان
ماذا أقول عن براثن الشيطان
تغوص في دمائنا
ونحن لا نملك إلا أن نقول كان يا مكان...!

• • •

على ثراك قد مشى رسولنا الأمين وضجت الملائكة
وفي ثراك أينعت غراسنا المباركة
وأرهف التاريخ سمعه
كم بطل أدار للشروق وجهه وأعلن الشهادة
كم حرة تبلج الصباح فوق سيفها وأصبحت في جيدنا قلادة
وكم جبين مثل دفق النور في الظلام، يسكب العبادة!
أيتها المدينة الأثيرة العريقة الريادة
أيتها الغمام
على رسولنا الأمين أفضل الصلاة والسلام.



شيزوفرينيا الدعاة

مصطفى عاشور - مصر

يطرح كتاب «شيزوفرينيا الدعاة.. مظاهر الازدواجية والانفصال لدى الدعاة» مجموعة من القضايا المهمة فيما يتعلق بالشأن الدعوي، إذ يفتح المشكلات المسكوت عنها في الدعوة ويسعى لمناقشتها بجرأة تجمع بين تشخيص الداء مع طرح مجموعة من العلاجات الإيمانية والدعوية والسلوكية.

الكتاب يعالج مشكلات انطلقت من الواقع، إذ انه في حقيقته استشارات أجاب عليها موقع إسلام أون لاين لأشخاص احتكوا بأناس عاملين في المجال الدعوي ولاحظوا قدرا كبيرا من التناقض بين خطابهم وبين سلوكياتهم، وهو ما استدعى التنبيه خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي الذي وقع بين حدي تصوير الدعاة وكأنهم أشخاص معصومون، أو الانتقاص من قدرهم وتضخيم أخطائهم البشرية ووضعها تحت الأضواء بطريقة تنال من الدعوة الإسلامية نفسها.

طبيب مصاب بمرض

وعنوان الكتاب «شيزوفرينيا الدعاة» يحمل قدرا من الإثارة والجدل، إذ كيف يكون الداعية الذي هو في حقيقته طبيب قلوب وسلوكيات وأخلاقيات مصابا بتناقضات وأمراض، أو بتعبير آخر كيف يكون الطبيب مريضا وطبيبا في الوقت ذاته؟ هذه الإشكالية الكبيرة تتعدى آثارها الداعية لتصيب الدعوة بتعويقات ضخمة، خاصة أن خبرة التاريخ تؤكد أن الدعوات والأفكار مهما بلغ ارتفاعها وسموها فإنها لا تقوم في دنيا الناس بمفردها ولكن تقوم برجال يؤمنون بها ويدعون إليها ويجسدونها في سلوك.

العصمة

وقد دار الكتاب حول أربعة محاور محاولا كشف المستور عنه في سلوكيات الدعاة المتناقضة مع خطابهم، ولكن ليس بطريقة فضائحية تتغيا الانتقاص من الدعاة، ولكن الهدف كان علاجيا عنده مهارة التشخيص وإمكانات العلاج، ناهيك عن النظر إلى الدعوة ورجالها بطريقة مركبة تصحح وضعية الدعاة في التصور لدى جمهور الدعوة في أن الداعية مهما ارتفع شأنه وذاع صيته فهو إنسان غير معصوم ويجري عليه من الأخطاء والضعف والفتور ما يصيب الآخرين، لكن من المفترض أن يختلف عنهم في أنه يعرف العلاج ويستخدمه بمهارة عن غيره، ويمتلك القدرة على النهوض بسرعة إذا وقع.

الشيزوفرينيا مع النفس

الروح أو النفس أو الإرادة هي ما يميز الداعية عن غيره، فهي النواة المشعة بالأنوار والهداية، فإذا أصاب هذه النواة عطب أو وهن فإنه بالتأكيد سينعكس على جمهور الدعوة بطريقة أو أخرى، ويلاحظ من واقع الحياة أن بعض الدعاة قد يحفظون العلم ولهم المساهمات الفكرية المعتبرة، لكنهم في مجال تزكية الأنفس ليس لهم باع طويل، وهنا يقع المأزق بين الخطاب والسلوك، فقد يكون قلب الداعية متعلقاً بطريقة مقلقة بالدنيا وزينتها وحب المناصب والرغبة في التمتع بالملذات، أو يضعف بطريقة مرضية أمام الأزمات والضغوط والاغراءات فينسى ما كان يدعو إليه من قبل، أو حتى يصاب بامراض غرور التدين وعجب الطاعة فيظن أنه أفضل من الجميع وأنه متحدث باسم الرب، فالتابعي الجليل سعيد بن جبير يقول: «لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، حتى يكون فيه كل شيء، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر».



الشيزوفرينيا مع الدعوة

وتكمن طبيعة هذه الازدواجية في الأساليب الخاطئة التي يتبعها الدعاة في عملهم الدعوي، وهو ما يخرج الدعوة عن نقائها وسماحتها، وتتضح مظاهر هذه الشيزوفرينيا في الدعاة المتشددين والعصبيين الذين يصورون التدين وكأنه ثورة وعنف ومنابذة للجميع، أو الدعاة المتساهلين الذين يتكيفون مع وجود المعاصي والكبائر في مجتمعاتهم دون إنكار للمنكر أو أمر بالمعروف، وهنا تكون الدعوة بلا ملامح وقسمات تميزها، أو أن يتسم الداعية بضيق الأفق وقلة العلم والفهم وهو ما يصيب الدعوة بالجمود، أو أن يقف الداعية بجمهوره عند مرحلة معينة لا يتخطاها فيقزم الدعوة في قضايا جزئية دون إدراك كلي لحقيقة الدعوة ومتطلبات العصر، أو ان يكون منهجه في الدعوة هو «كيف تنفر من الإسلام»، ونستطيع أن نجمل ملامح الشيزوفرينيا مع الدعوة في الملامح الآتية وهي أن تكون الدعوة «لفظية» في العقيدة، و«شكلية» في العبادة، و«سلبية» في السلوك، و«سطحية» في التفكير، و«حرفية» في التفسير، و«ظاهرية» في الفقه، و«مظهرية» في الحياة.

الشيزوفرينيا مع العائلة

التناقض بين خطاب الداعية وبين حال عائلته من الشيزوفرينيا التي يتحدث الكتاب عن مظاهرها وأسبابها ووسائل علاجها، فبعض الدعاة يستهلكه العمل الدعوي خارج بيته ثم يعود إلى بيته مهدودا مجهدا لا يسأل عن حال أهل بيته .

الشيزوفرينيا مع المجتمع

ويعد هذا النوع من الشيزوفرينيا هو الخطر على الدعوة ومستقبلها، فالداعية غير الجيد في تعاملاته قد يعيق انتشار الدعوة ويجعل الناس ينظرون إلى الدعوة نفسها نظرة سلبيه بل ربما قزم انتشار الدعوة ومجالات عملها، فتحمل الدعوة عبء أخطائه في المجتمع، ومن مظاهرها أن يتعامل الداعية في مجتمع الدعوة بأخلاق وفي مجتمع الحياة بأخلاق أخرى.

التلفزيون يغتال الهوية الإسلامية

تجربتي مع ولدي أنموذجا


د. أحمد عيساوي - الجزائر

منذ أن صار في عداد الصبيان الواعين، ودرج إلى الدراسة في رياض الأطفال القريبة من الحي، صرت أجده قبيل أذان الفجر- وبشكل اعتيادي منتظم - منتصبا تارة، ومتمددا أو مستلقيا تارة أخرى على إحدى أرائك غرفة الجلوس، وهو قابض بتلقائية وذهول بإحدى يديه على جهاز التحكم البرقي التلفزيوني، وعيناه متسمرتان، وسائر قواه العقلية والفكرية والنفسية والروحية والوجدانية مشدودة نحو قناة (سبيايس تون) وصديقاتها المغريات (أم بي سي، آرتي، سبايس تون شيلدرن..)، ناسيا أو متناسيا أو مهزوما عن مثالية تربيتي الإسلامية الصارمة له، وعن أدبيات أول نشاطات الفرد المسلم في البيت المسلم وهو يستقبل يومه في سجل مصيره العمري، التي تبتدىء بالأدعية والطهارة والصلاة والذكر والدعاء، إذ سرعان ما يشعر بالحرج والارتباك في أعماق وجدانه عندما يسمع حفيف خفي نحو شرفة الدار طلبا للدعاء وقت الفجر، والتماسا للوضوء وأداء الصلاة، فينتصب مرتبكا قائما يلهج لسانه بالاعتذارات والأيمان المغلظة، حاشدا الكثير من الحجج والأدلة لتسوية الموقف بالمسوغات التبريرية التي اعتدت سماعها كل صباح من جراء سلوكه الإدماني.

وقد دفعني هذا السلوك الإدماني الخطير لإجراء متابعة بحثية حوله، فقمت بملاحظة عاداته وتاراته السلوكية واللفظية لقياس مدى تأثره بهذا الجهاز، فأحصيت له عدد ساعات مشاهداته اليومية، فأشارت الأرقام إلى ما يقارب الخمس ساعات والنصف، أي ما يعادل عدد ساعات دراسته اليومية، وبحساب أيام العطل، تبين أنه يشاهد أيضا ساعات الدراسة، ولا يدرس، ولا يقرأ، إلاّ لماما، وتحت عوامل الضغط والإكراه والإغراء، وبعملية حسابية تبين أن ما يشاهده في السنة أكثر مما يدرسه في المدرسة أو يطالعه في البيت، عدا نصف العطلة المخصص لمراجعة وحفظ أحزاب جديدة من القرآن الكريم. فمعدل مشاهداته بلغ ١٩٥٠ ساعة سنويا، ومعدل دراسته المدرسية ومطالعاته البيتية بلغ ١٢٥٠ ساعة.

الوعي السلوكي

كما قمت بمتابعة خصوبة خياله، ومحصوله المعرفي واللغوي، ومدى انعكاس القيم والمثل المقدمة في قنوات الأطفال على سلوكه اللفظي والحركي والإيمائي والخبراتي والمعلوماتي.. فأحصيت الخير الوفير، وبمقابله أحصيت الشر المستطير، لعل أخطرها وأشدها فتكا به ككائن ناشىء: الخمول والكسل والتواكل والسلبية، والوعي السكوني الخامل الخام، الذي لا ترافقه الإيجابية والفعالية المطلوبتين في الفرد السليم نفسيا وفكريا ووجدانيا وسلوكيا واجتماعيا، والذي سميته (الوعي التلفزيوني البياتي).

نود أن نتوقف عند حدود وشطآن الموقف الاتصالي الشامل الذي يحدث بيني وبين صغيري كل صباح، والذي يحدث الملايين منه في كل بيت مسلم صباح مساء، حيث ثرّ هذا الموقف بجملة من الحقائق الاتصالية المتشعبة المسالك، لعل أهمها الآتي:

١- الكشف عن الثنائية الثقافية والفكرية التي يعيشها الطفل المسلم في البيت.

٢- توضيح الثنائية التربوية والأخلاقية والتعليمية التي تفرض على تشكيل شخصية الطفل المسلم في البيت.

٣- تبيين المجابهة الدائمة والمستمرة في وجدان وعقل الطفل بين التربية الواقعية اليومية، وبين معطيات الضخ الثقافي والقيمي الذي يتلقاه من جهاز التلفزيون.

٤ - إظهار الصراع النفسي والوجداني والفكري والروحي والقيمي المتأجج يوميا في أعماق الطفل المسلم، نتيجة الثنائية التربوية التي تشترك في تشكيل شخصيته الهجينة.

٥ - عرض فصول المجابهة اليومية بين أفراد الأسرة جراء الاختلاف القيمي الاعتيادي بين تنوع الأجيال في الأسرة من جهة، وبين عالم الأفكار والقيم والمشاعر الأسرية والذاتية من جهة ثانية.

٦ -تجسيد آليات الصراع القيمي والاجتماعي والنفسي بين الطفل ووسطه الاجتماعي.

٧ - الكشف عن حقيقة المجابهة القيمية والمعيارية والفكرية والعقلية والروحية العميقة والخطيرة بيني وبين طفلي، إذ تتجابه كل صباح تعاليم الإسلام التربوية والعادات الاجتماعية مع تعاليم وقيم أبطال أفلام الكرتون الزائفة.

٨ -حقيقة الخلط الهجين القائم بين عوالم الحياة المختلفة:)عالم الأفكار، عالم الأشياء، عالم المشاعر، عالم الأشخاص).

٩ - إدراك أهمية هذا الجهاز في تشكيل شخصية الفرد المسلم لاسيما الأطفال منهم.

الجهاز السحري

جهاز التلفزيون هو الجهاز الذي يسلبني ابني وابنتي بالرغم من إرادتي، وبالرغم من إغداقي وإنفاقي اليومي عليهم، وبأنه الجهاز السحري الذي يعيق أدائي التربوي والتكويني عن إيصال قيمي الدينية والأخلاقية والروحية والنفسية والسلوكية والتربوية لأبنائي وبناتي.

وبأنه: هو الجهاز الذي يستبيحني صباح مساء، ويدخل إلى بيتي بغير استئذان، ويروج

لقيم القائمين عليه من غير احترام لقيمي وأعرافي وتقاليدي، ويغتال كل ما أحببه، ويئد كل ما أخصّبه، ويهدم بشكل مستمر كل ما أبنيه، دونما مراعاة لأبسط حقوق الإنسان وخصوصياته الثقافية والدينية.

قادة الأمم

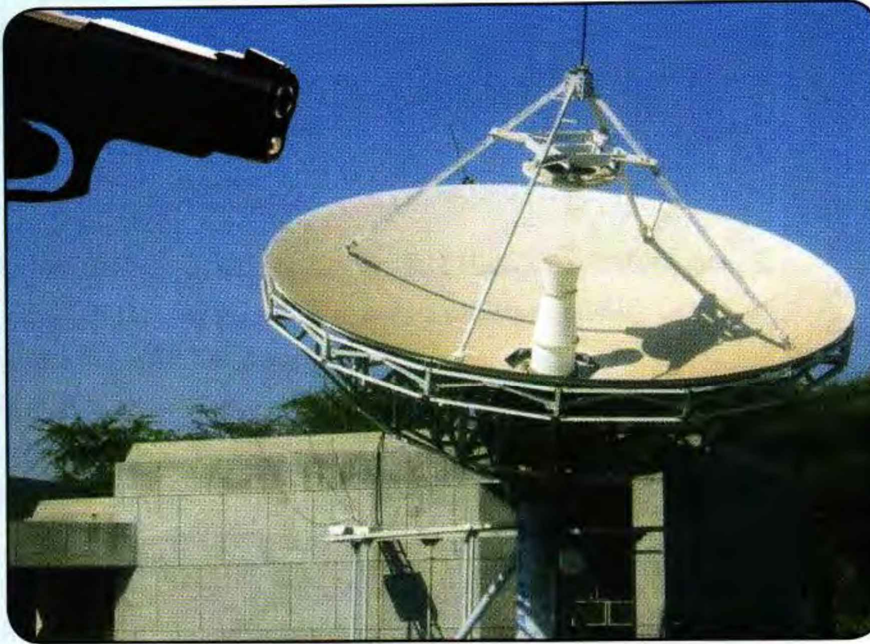
وهو: الجهاز الذي صنع قادة العالم الجدد واستبدل قادة الأمم الحقيقيين، وصنع لكل شريحة اجتماعية قادتها وسادة الرأي فيها، وصار بفضله زعماء العالم: الرياضيون، والفنانون، والممثلون، والسياسيون.

وهو: الجهاز السحري القادر على صناعة المستحيل في: عالم الأفكار والأشخاص والأشياء والمشاعر والقيم. فعبر جهاز تحكمه البرقي أمكن لسادة العالم اليوم صناعة الفرد الذي يحبون ويريدون، والتحكم في المجتمع المراد تخضيعه.

نمط حياتي

والملاحظ على مصير ومستقبل هذا الجهاز الحساس بأنه صار جهازا استراتيجيا في كل البيوت ولدى ملايين المستقبلين، الذين تفاعلوا وتناغموا مع رسائله بإيجابية وتقبل حتى صارت رسائله وقيمه نمطا حياتيا يحتذونه في ممارساتهم اليومية، عدا أفراد قليلين في مجتمعاتهم مازلوا يجدفون ضد التيار.

وفي الوقت الذي ذهلت عن تأثيراته ومنافعه الحدية الكثير من الأمم والكيانات المتخلفة في العالم عموما والعالمين العربي والإسلامي على وجه الخصوص، فقد تنبهت إليه



التلفزيون يستبيحني صباح مساء ويدخل بيتي بغير استئذان

الكثير من قوى التأثير وصناعة القرار في العالم منذ عشرينيات القرن الماضي، ولاسيما القوى الاقتصادية والاحتكارية المسيطرة على حركة السوق العالمية، والقوى الإمبريالية السياسية والعسكرية والثقافية والمالية العالمية، بزعامة المحور المسيحي اليهودي الأمريكوأوربي إلى خطره وفاعليته في الإطباق الكلي على الفريسة، بحيث يفقدها القدرة على الحراك من يد صائدها، ودون أن يبذل الكثير من الجهد لقنصها، فبحسب (روجيه غارودي في كتابه حفارو القبور) تكفي بعض الجهود فقط كي يتعلق الضعيف المتخلف بجهاز التحكم الرقمي البرقي حد الإدمان واللاوعي لتتم السيطرة عليه كلية، مستبدلين به جيوشا وأسلحة وأساطيلا وأموالا طائلة.

مسارح الجريمة

وبعد أن تبينا الكثير من الحقائق عن خطر هذا الجهاز، نحب أن نجول في مسارح الجريمة التي عاث فيها قتلا وتنكيلا وتدميرا واغتيالا، علّنا ننقذ ما يمكن إنقاذه، وننبه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، عبر ارتياداتنا الوصفية العابرة لمسارح الاغتيال القيمي والفكري والثقافي والروحي والنفسي والتربوي لرسائل ومضامين وأهداف القائمين عليه.

التلفزيون صار يشكل عقول الشرائح والفئات الاجتماعية في الأمة.

فرسخ القيم المادية كأسس مرجعية في تفكير الطفل قيم المنفعة الشخصية الأنانية.

وضخ القيم المناوئة للإسلام ولقيمه النبيلة، ولأخلاقه السمحة، ولشريعته الغراء، كتشجيع ظاهرة العنف والتخريب والإرهاب، والسفور والتبرج والاختلاط والجريمة والإثارة.

ومع مزاحمة الوسائل السمعية البصرية حياة الإنسان ونزولها القسري في سائر شؤون حياته اليومية، صارت هذه الوسائل مصدره الرئيس لإشباع عالمه الوجداني، ومع وسائل الاتصال ترسخت فيه ثقافة التلقي، وتشكلت قيمه الوجدانية والانفعالية، وصارت أحلامه وآماله وأشواقه وهمومه وأحزانه وأفراحه كلها من عالم أفلام الكرتون.

محاكاة الأبطال

ويشجع التلفزيون الطفل على محاكاة أبطال أفلام الكرتون، وغيرها، فقد نقلت لنا وكالات الأنباء عن أعداد كثيرة من الأطفال قلدوا عملية شنق أنفسهم وماتوا لأنهم شاهدوا شريط إعدام شخص مشهور، بالاضافة الى تحويل سلوك الطفل المسلم الفطري وإفساده بتقليد سلوك أبطال أفلام الكرتون وغيرها، في كافة نشاطات وممارسات الحياة اليومية.

النتيجة المؤلمة

إن مؤسسات الضخ الثقافي والإعلامي المعادية لقيمنا الدينية العربية والإسلامية اغتالت بحق الفرد المسلم من خلال اغتيالها العنصري الآثم للطفل المسلم، ومعه قضت قضاء مبرما على الجماعة المسلمة من الداخل، وفتت بناها المتماسكة، وقضت على مستقبلها في قيادة نفسها وغيرها، وفي التحكم في مصيرها.. فهل تكفي مثل هذه الصرخات العابرات لإصلاح ما أفسده جهاز التلفزيون؟

الشباب بين الأهواء والأمان

محمد أبو حوية - سورية

التربية الاخلاقية في الاسلام تقوم على اساس من قوة العقيدة والالتزام والعرض والمناقشة والاقناع، وتتوجه الى عقول الشباب قبل عواطفهم، وتخلق توازناً بين الغرائز والحاجات، وتوجد انسجاماً للفرد مع ذاته.
والغرب يشن غزواً فكرياً وفق مخطط مدروس ونهج منظم يهدف الى تشتيت الشباب بين المعايير والقيم الدينية وتقليد المدنية الغربية. و السعادة حلم البشرية ينشدها الانسان بشتى الطرق.



تحتل قضايا الشباب اليوم الجزء الاكبر من قضايا المجتمعات المعاصرة على اختلاف انظمتها واتجاهاتها ومستوياتها، ومشكلات الشباب تستأثر باهتمام المربين وعلماء النفس والاجتماع والمفكرين على تنوع انتماءاتهم، بسبب ما يعانيه الشبان من متاعب وهموم واضطرابات اجتماعية ونفسية خطيرة.

فالشبان يشكلون نسبة عالية من السكان في المجتمعات العربية والاسلامية والدول النامية، وهم اكثر الفئات الاجتماعية تأثراً بالواقع ومتغيراته ومعطيات البيئة الحياتية المادية والمعنوية من فكر وقيم ومشاعر وسلوك، وهم اشد انفعالاً وتفاعلاً في المجتمع وأكثر استعداداً للانجرار وراء مغريات الحياة والانجراف والشذوذ والاصابة بالاضطرابات النفسية والتأثر بالاتجاهات الجديدة والتقليد والجري وراء الاهواء والشهوات، كل ذلك يؤدي الى الضياع والفشل والاحباط والحيرة بين نوازع الفضيلة ومغريات النفس.

وقد بينت الدراسات الاجتماعية والنفسية وجود علاقة جدلية بين ارتفاع نسبة الانحراف والشذوذ في اوساط الشباب، وبين طبيعة البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، كما نرى في المجتمعات المتقدمة والصناعية مثلاً، بينما نلاحظ انخفاض هذه الظاهرة في المجتمعات التي تسمى «محافظة» تلك المجتمعات التي تسودها المبادئ الدينية والقيم والاخلاق والفضيلة، كما في المجتمعات الاسلامية.

توجد علاقة جدلية بين الإنحراف وبنية المجتمع

فطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والفكري والتربوي والنفسي والبيئي تلعب دوراً اساسياً في تحديد طبيعة الازمات، والمشكلات التي يعاني منها الشبان، فهذه العوامل تؤثر بفعالية في تكوين انماط السلوك واتجاهات الفكر وسقف المعاناة النفسية والمادية للغالبية العظمى من الشبان، وهذا يؤكد ان معالجة قضايا الشباب لا يمكن ان تتم الا باصلاح شامل لقضايا المجتمع ومشكلاته،

ان الاسرة والمؤسسات التعليمية تقوم بتنشئة الشبان ورعايتهم وتكوينهم العقلي والنفسي والجسمي عبر دراسات علمية ورؤية واعية وعميقة لقضايا المجتمع ومشكلات الشباب الهامة والخطيرة التي تواجه المجتمعات المعاصرة عامة، والاسلامية خاصة، وما تخلفه من الآثار السلبية والنفسية، والعاطفية في نفوس الشباب، والصعوبات في التنمية والتطور وتقدم المجتمع.

غرائز الشباب

مع بداية مرحلة المراهقة تبرز بقوة عند الشبان دوافع الشهوات والاهواء وتتوقد الاحلام والمخيّلات وتتأجج مظاهر الحيوية والنشاط في نفوسهم، وتتحدد غالبية اهدافهم، من منظار الشهوات والغرائز، فترسم مخيلتهم الطرائق المتعددة للوصول اليها، فيخترق الشاب الحواجز والممنوعات التي يواجهها وتصبح قواه العقلية ضعيفة التأثير في مجرى حياته، بينما تسيطر عليه مشاعر الانانية وحب الذات وتغليب مصلحته الشخصية على مصلحة المجتمع، وتنقلب المفاهيم والقيم في عقليته وتصبح رغباته هي اساس الفضيلة والنظام والتقدم الاجتماعي.

لاشك ان الجري وراء الرغبات والشهوات بكل الوسائل يأخذ من حياة الشباب وقتاً طويلاً،

وكثرة التفكير في اهوائه يصرفه عن الاهتمام بالدراسة والعمل المجدي والقضايا المهمة في الحياة وفي النهاية يضيع منه كل شيء، فلا هو اشبع رغباته ولااستفاد من فرص الحياة في العمل والتعلم وبناء شخصيته وكيانه الاجتماعي، فالمجتمع يغري الشاب ويعرض امامه مغريات الحياة، في الوقت ذاته يصده عنها ويمنعه من الوصول اليها، وهذا يزيد عناءه ومعاناته وسخطه وتمرده وشعوره بأن الواقع ظلمه وحال بينه وبين حقوقه في متع الحياة، فتتولد لديه مشاعر الاضطراب النفسي والقلق والصراع الداخلي والتوتر والاكتئاب.

وأهمية التربية الاسلامية والايمان الراسخ في القلب، انهما يمنعان الشاب من الانحراف ويصرفانه عن الانجراف وراء غرائزه وشهواته ويقيانه آثار الحيرة والقلق والاضطرابات النفسية، لان الشاب المؤمن يشبع رغباته بطرق مشروعة، في اجواء من الأمان والسعادة والكرامة وتسيطر على نفسه الراحة والاطمئنان والرضا والسكينة.

أوهام وسعادة مفقودة

السعادة حلم كل انسان في الحياة، يطلبها في بداية شبابه بكل الطرائق وفي كل مكان يصل اليه، لكنه يعود في نهاية المطاف «بخفي حنين» يجرب الشاب الواناً من المتع والمباهج والرفاهية، ثم لا يحصد سوى المزيد من الهموم والمتاعب ومشاعر الضيق والتوتر والتذمر واليأس والتي قد تدفع بعضهم الى الانتحار للتخلص من الحياة.



شباب الغرب يعانون من التعاسة والاكتئاب والشقاء

وقد بيّنت الدراسات ان الشبان في اوروبا وأميركا يعانون كثيراً من الشقاء و التعاسة والاكتئاب وخاصة شبان «السويد» التي يعيش سكانها في جنة تشبه الأحلام، قال عنها احد الباحثين: «أهل الجنة ليسوا سعداء» وقال «ويلسون» عن الحياة في نيويورك: «انها غطاء جميل لحالة من التعاسة والشقاء» فالسعادة ليست بالغنى وكثرة المال والرفاهية فهي غالباً لا تورث سوى الهم والتعب والحسرة والطمع والشراهة للمزيد، لان السعادة لا تنبع الا من اعماق الفرد فتشع على جوارحه سروراً وفي نفسه طمأنينه، وتشرح صدره ويعيش في راحة ضمير وقناعة ورضا بقضاء الله وقدره،

وهذه السعادة الحقيقية لا تتحقق الا بالايمان الصادق العميق الذي يكبح جماح النفس وينظم الغرائز ويخلق توازناً بين حاجات الشاب ومتطلبات الواقع.

ويعتقد اغلب الشبان ان السعادة في الحب، ولكن الحب الذي يفهمه الشاب اليوم هو الحب المادي المرتبط بالجنس والشهوات والمتع الجسدية، وجميعها تتمحور حول حب الذات وارضاء النفس، أما الحب الحقيقي الذي يولد السعادة في النفس فهو الحب الروحي الطاهر الخالي من المصالح المادية، بهذا المعنى يحب المؤمن كل شيء لوجه الله تعالى، وليس لغاية دنيوية، فالحب حاجة اساسية في حياة البشرية وخاصة الشبان



وبفقدانه يخسر الكثير من الدوافع والطاقة للاستمرار في الحياة ومواجهة العقبات والتغلب على الصعوبات بفعالية وتحقيق طموحاته المشروعة وغاياته الكبرى في المستقبل، فالابحاث النفسية بينت ان من يفقد الحب والحنان ودفء الرعاية والاهتمام في الاسرة والمدرسة والمجتمع يعجز عن منحها للآخرين ويصبح أكثر عرضة للانحراف من غيره من الشبان وذلك خلال محاولاته العشوائية في البحث عما ينقصه من مشاعر وعواطف وحب وحنان.

منبع الأمان

الإيمان بالله تعالى مصدر الامان وهو الذي يجعل الشاب يحصر تفكيره في رضا ربه وطاعته واجتناب معاصيه، ومنفعة الناس تصبح غايته الكبرى، فيحقق السعادة لنفسه والفوز في الدنيا والآخرة، رغم ما يخسره من متعة عابرة او منفعة عاجلة وكبح لشهوة طاغية، فالايمان خير علاج للاضطرابات النفسية والخوف والوحدة.

المراجع

١- زاد المعاد. ابن قيم الجوزية.
٢ - احياء علوم الدين: الإمام أبو حامد الغزالي.
٣ - الإيمان والحياة. الدكتور يوسف القرضاوي.
٤ - الانسان بين المادية والاسلام. محمد قطب.
٥- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. أبوالحسن الندوي.
٦ - التربية الاسلامية. الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
٧ - أصول التربية. الدكتور
٨- الانسان ذلك المجهول. إليكس كاريل.

الاختلاف الناجح في الدعوة

يمثل الاختلاف الفكري واحدا من أهم مرتكزات التباين بين المجموعات البشرية، وخاصة تلك المجموعات التي تستند على «أيديولوجية فكرية»، وهذا الاختلاف سنة من سنن الله تعالى في خلقه، أي أنه نوع من الاختلاف الاجتماعي.
ويأخذ هذا الاختلاف أشكالا كثيرة، فمنه: الاختلاف في المعتقد، والاختلاف في اللون، والاختلاف في الجنس، والاختلاف في النوع، والاختلاف في العوائد والأعراف، والاختلاف في الثقافات، وداخل كل حلقة من حلقات الاختلاف دوائر متعددة، ففي الفكر الإسلامي - على سبيل المثال- هناك دوائر كثيرة، حتى على المحيط الأضيق في مساحات العمل الإسلامي، وتباين التيارات الفكرية الإسلامية هناك أوجه اختلاف يبنى على تعدد مناهج لها أصول فكرية، بل ربما تتحد الأصول والقواعد وتختلف الفروع والجزئيات، وهذا الاختلاف المعاصر في شكله يعد لونا من الاختلاف الطبيعي، فقد كان الأئمة يختلفون، فوجدنا المذاهب الأربعة بعد استقرار المذاهب الفقهية، وكثرة الأتباع لهم، ووصول التحيز والتعصب إلى درجة ما نقل عن الإمام الكرخي، وهو أحد أعلام المذهب الحنفي: «الأصل أن كل خبر يجيء بخلاف قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ أو على أنه معارض بمثله ثم صار إلى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق وإنما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل فإن قامت دلالة النسخ يحمل عليه وإن قامت الدلالة على غيره صرنا إليه»، فجعل الكرخي الأصل هو مذهب الحنفية والدليل يؤول حسب مذهبهم.


مسعود صبري - الكويت

ولا شك أن التعصب في القديم قد بلغ الذروة، حتى إن بعضهم كان يفتي بعدم زواج الحنفي من شافعية، وأن المال إذا كان حراما يطعمه حنفي وغيرها مما هو مسطور في كتب تاريخ المذاهب.
ولكن مع غياب التعصب المذهبي ظهر في العصر الحديث التعصب الفكري، وتصف كل جماعة - ولو لم تصرح بهذا - نفسها بأنها أفهم لمراد الله تعالى ولكلام نبيه ﷺ من غيرها، وأنها تمتلك الحق المطلق، أو أنها على ما كان عليه أهل السنة والجماعة، وأن مخالفيها مخطئون مائلون عن الحق والصواب.
ولابد من تقرير بعض الحقائق التي يجب أن ينتبه إليها حتى يكون اختلافنا اختلافا ناجحا، وأهم تلك الأمور:

كليات الدين قطعية

من رحمة الله تعالى أن جعل الأصول الكلية لدينه واحدة، فهناك من الأمور ما هو قطعي كلي لا يختلف عليها اثنان من أهل التوحيد والقبلة، وهذا ليس بالقليل، وقد تشاغلت التيارات الفكرية بالجزئيات، لإيمانها بالكليات، فتناحرت فيما بينها، وتركت الاجتماع على نشر تلك الأصول الكلية والقواعد الجامعة التي تجمع الأمة على كلمة سواء، فضاع قسط كبير من الدعوة إلى الله، وبدلا من التفات الدعاة إلى الله إلى غيرهم من المدعوين ممن ليسوا على طريق الالتزام، تناحروا داخليا لتثبت كل مجموعة صواب رأيها في الأمور الخلافية، تاركة نشر الأصول والقواعد وجمع الصف والكلمة حولها، فكم من فرائض لا يختلف حولها مضيعوها، فضلا عمن يؤمن بها ويأتيها، غيبت في حياة المسلمين، وكم من محرمات لا تنكر حرمتها من فاعليها، لأنها انتشرت كالهشيم في مجتمعات المسلمين، وكم من آداب وأخلاق ضيعت، حتى تفسخت كثير من مظاهر قيمنا الحضارية في عدد من أوساط مجتمعاتنا، وكلها أصول ثابتة، وإحياؤها من فروض الأعيان والكفايات، والانشغال بها من آكد ما افترض الله تعالى على عباده، مما يعني انحراف مسيرة الدعوة إلى الله عن طريقها المرسومة لها، والمتفق عليها فكريا بين تيارات الدعوة المختلفة، مما ينذر بالخطر على مستقبل الدعوة إلى الله، ليس في محيط الملتزمين، ولكن في محيط الأمة، وقصر الدعوة في المساجد وغيرها من أماكن العبادة خطأ جسيم، واختزال الدعوة في أوساط جماعات الدعوة إماتة لعالمية الدعوة وشمولها في دائرة المسلمين، فضلا عن دائرة غير المسلمين.

ليس هناك أمة عندها من مظاهر وحدة الصف مثل المسلمين

بقاء الاختلاف

إن من رحمة الله تعالى على عباده أن تعبدهم بتشريعه، وهذا التشريع نوعان: نوع ثابت لا يتغير مقطوع بصحته ودلالته، ونوع متغير لأنه مبني على غلبة الظن وليس اليقين، والثاني هو محل الخلاف بين الفقهاء، وقد تحدث الفقهاء في كتب الأصول عن أسباب اختلاف الفقهاء، وفيها تفصيل كبير، ولكن الحقيقة التي نريد تقريرها أن الأمور الخلافية ستبقى خلافية إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، فمهما سيق من الحجج والبراهين، ومهما كان من اجتهاد في ترجيح رأي على آخر، فإن المظلة الفكرية الكبرى لهذه الأمور أنها خلافية وليس مقطوعا بها، ولو أراد الله تعالى أن تكون قطعية لجعلها قطعية، لكنه سبحانه - رحمة بتلك الأمة- ارتضى أن تكون خلافية، حتى تسع جميع الخلائق، **فإعمال هذا الرأي قد يصلح في بيئة، ويصلح الرأي الآخر في بيئة أخرى، بل يتخير من الآراء من يناسب الأحوال والأعراف والأزمنة والأمكنة،**

مما هو معروف في موجبات تغير الفتوى باتجاهاتها الأربع المتفق عليها بين علماء الأمة، فإذا كان هذا مقررا بين علماء وعوام الأمة، فعلام الصراع والتنازع والتناحر والتدابر والتنافر، وعلام التمسك بما لا يجب قطعا التمسك به، والوقوع فيما حرم الله تعالى من القطعية والبغضاء والكراهية القلبية بين أبناء الدعوة إلى الله تعالى، فقد أرادوا تحري الحق والوصول للكمال، وهو أمر ظني، فوقعوا فيما حرم الله تعالى عليهم.

لا لإتهام العلماء

إن الالتزام بآراء فقهية معينة يوجب أن يصحبه الأدب الرفيع والإخلاص لله، والتواضع مع الخلق، ونبذ الفرقة والتعصب، واتساع الصدر للآراء الأخرى، وإعذار الآخر، لا اتهام علماء كبار بأنهم أصحاب سلطة أو شهوة أو هوى، أو أنه لا يفقه شيئا، وقد يكون المتحدث جاهلا لا نصيب له في الفقه، ولكنه يحكم على علماء كبار بالجهل والهوى، وهو في الحقيقة يصف نفسه من دون أن يشعر، فما أجمل الرفق واللين في تعامل المسلمين فيما بينهم، وتعامل المسلمين مع غيرهم، وقد عاب النبي ﷺ على عائشة - رضي الله عنها- شدتها في الرد على اليهود فيما ورد عن أنس بن مالك، أن اليهود دخلوا على النبي ﷺ، فقالوا: السام عليك، فقال النبي ﷺ: السام عليكم. فقالت عائشة: السام عليكم يا إخوان القردة والخنازير، ولعنة الله وغضبه، فقال: يا عائشة، مه، فقالت: يا رسول الله، أما سمعت ما قالوا؟ قال: أو ما سمعت ما رددت عليهم؟ يا عائشة، لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه (أخرجه أحمد) فلا يتبع الناس رؤوسهم فيما قضى الله تعالى أن يكون أمرا خلافيا، ولهم أن يتخيروا بلين ورفق أرجح الآراء عندهم دون إنكار غيرهم.



كم من فرائض تضيع وكم من محرمات تنتهك وكم من قيم تفسخت بسبب التناحر الفكري

الحاجة للتوحد

ومن أهم الحقائق التي يجب التنبيه إليها حاجة الأمة إلى التوحد، فليست هناك أمة من الأمم عندها من مظاهر وحدة الصف مثل المسلمين، فالإله واحد، والقبلة واحدة، والرسول واحد، والكتاب واحد، والشعائر واحدة، والناظر إلى العالم أجمع لا يجد مظاهر موحدة كما لنا نحن المسلمين على مستوى الفكر والتنظير وعلى مستوى الواقع العملي، ومع كل هذا فنحن متشرذمون. إن التأكيد على وحدة الأمة من أهم الحقائق التي يجب أن يشغل الدعاة أنفسهم بها ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(الأنبياء:٩٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(المؤمنون: ٥٢)، بل يذكر القرآن الوحدة بين الأمة أولا ثم يعقب بعدها بوجوب الدعوة إلى الله، مما يعني تقديم وحدة الصف على الدعوة، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(آل عمران: ١٠٣) ثم عقب قائلا ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران: ١٠٤)، فلابد من إعادة الترتيب وإدراك فقه الأولويات، فتتقدم وحدة الصف كأساس للدعوة إلى الله، فإن اخترقت تلك الوحدة فقد ضعفت الدعوة.

الأمة لا الجماعة

ومن أهم الحقائق التي يجب تقريرها أن يكون **ولاء المسلم للأمة أولا قبل أن يكون لجماعة معينة، فالجماعة وسيلة وليست غاية، ولكن الأمة إحدى غايات الإسلام، والجماعة قد تتغير، وقد تتبدل، وقد تتراجع، وتستبدل مبادئها، فالجماعة ليست ثابتة، لكن الأمة ثابتة لا تتغير، كما أن الجماعة جزء صغير، والأمة كلية جامعة، فيقدم الثابت على المتغير، والكلي على الجزئي.**

نطاق الدعوة

ومن الحقائق التي يجب تقريرها أن نطاق الدعوة إلى الله ليس حصرا على مجموعة أو فئة من الناس، ولكن جمهور الدعوة أكبر من التيارات الفكرية والجماعات الدعوية والأحزاب السياسية، فهو يشمل الناس أجمعين، أمة الدعوة، وأمة الإجابة، المسلمين وغير المسلمين، ومثل هذا الإدراك يؤثر في سير الدعوة إلى الله، حتى توظف الطاقات فيما هو أولى وأهم، فدعوة غير المسلمين مقدمة على دعوة المسلمين، وإن وجب الجمع بينهما، ودعوة مرتكبي الكبائر أولى من دعوة مجتنب الكبائر الواقع في الصغائر، ودعوة تارك الفرائض من الصلاة والحجاب وغيرهما، أولى من دعوة شخص لينتقل من مسبل إلى مقصر، وكذا دعوة المتبرجة أولى من دعوة غير المنتقبة إلى النقاب، وهذا لا يعني التقليل من الأخذ بالعزائم أو ما يظن أنها فروض، لكن حاجة الدعاة إلى فقه الأولويات مهم، خاصة في مثل هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة، وقد كان من سنته ﷺ أن يأخذ الناس بالتدرج، وربما قدم بعض الأمور على غيرها، ليس تقليلا من شأن المتروك، إنما هو ترتيب للأولويات.

ميزان الإخلاص

ومن أهم الحقائق في مجال الدعوة إلى الله إخلاص العمل لله، وألا يبتغي به المرء ثناء من أحد، أو ذكرا من أحد، أو ينتظر درجة يعلوها أو نفعا له في الدنيا، فبقدر ما يكون الإخلاص في الدعوة، بقدر ما يكون نجاحها، وقد جاء في القرآن على لسان كثير من الأنبياء قولهم لقومهم ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الشعراء:١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٤٦، ١٨٠)، فالإخلاص لله يمنع التحيز والتعصب للفكر، ويجعل الداعية يسمو فوق الأفق، يطير بدعوته عاليا، ويسبح بها في الآفاق الواسعة، موجها قصده لرب العالمين وحده، ليكافئه على عمله.

دور المقاصد في تجديد الفكر الإسلامي

كريمة بداوي - ألمانيا

في ظل التراكم المعرفي والرصيد التاريخي للفكر الاسلامي، يصوغ هذا الاخير سؤال النهضة الذي بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر، عبر اشكالية جديدة وهي التركيبة بين الاصالة والحداثة، لذلك يمكن اعتبار خطاب التجديد في الفكر الاسلامي، مرحلة استئناف للبحث عن كيفية احراز اسباب التقدم والمدنية مع الحفاظ على الهوية في ظل المتغيرات العالمية، ومن ثم كانت الحاجة ملحة الى ان يؤصل الفكر الاسلامي اليوم منطلقاته، حتى يتمكن من معاينة الواقع واستشراف المستقبل في ضوئها، ما يدعو الى ضرورة انشاء فكر تركيبي، يعنى بكيفية الربط والتنسيق بين ما هو اصيل وما هو حديث، وهذا ما يضطلع به علم المقاصد.

والحديث عن فن المقاصد، يجرنا الى التوقف عند مفهوم المقاصد الكلية للشريعة، التي وضعت لتحقيق مصالح الناس في الدين والدنيا معاً، وهي لا تعدو ثلاثة اقسام: ضرورية لا بد منها وهي خمسة (الدين والنفس والنسل والمال والعقل)، وحاجية مفتقر اليها من حيث التوسعة، وتحسينية يجمعها قسم مكارم الاخلاق. ١

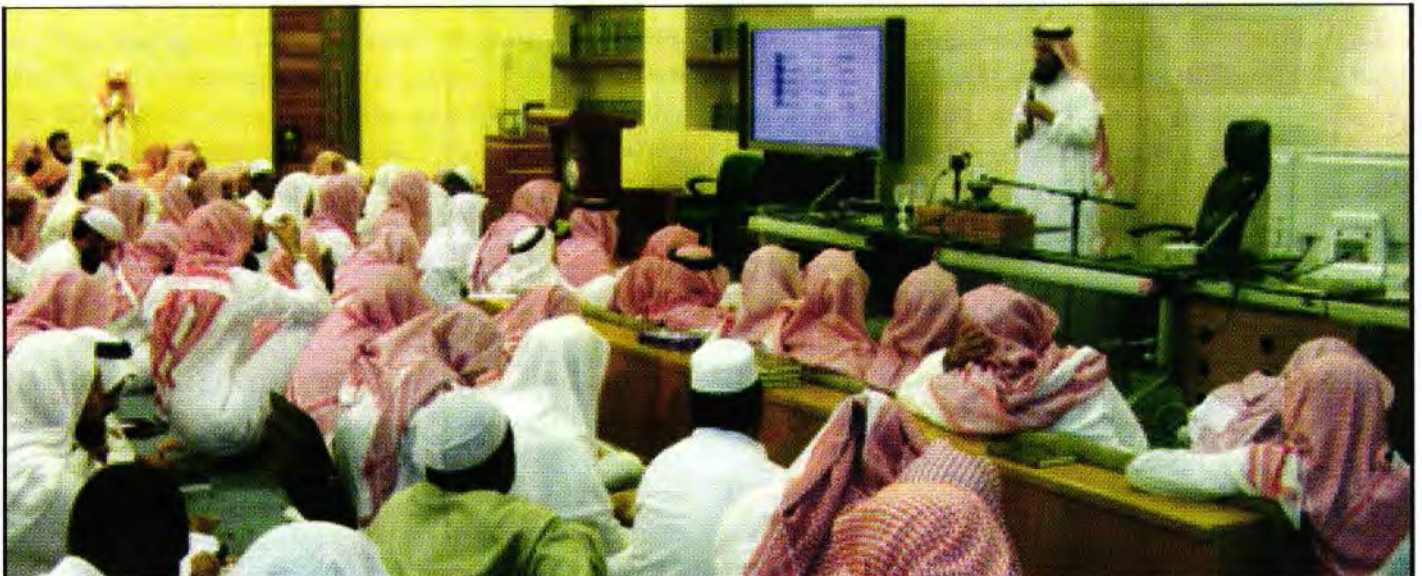
والعقل المقاصدي هو عقل يقوم على تتبع هذه المصالح والمقاصد، استناداً الى موارد الشريعة فيها من ادلة تفصيلية كالكتاب والسنة، ثم الربط والتركيب بين هذه الجزئيات في صورة، تنشئ كليات عامة تعتبر محددات منهجية يرجع اليها عند تبدل الاعصار واختلاف الانظار.

لذلك فان التعلق بـ «المقاصد» كمشروع انقاذ للفكر الاسلامي، ينطلق اساساً من ضرورة بناء مثل هذا العقل الغائي التعليلي الاستقرائي التركيبي، الذي يتحول بالعقل الاسلامي من التلقين والتلقي والنظر الجزئي، الى التحليل والنقد والموازنة، وهو الدليل المنهجي الذي سيساهم في حل الازمة المعرفية - ذات الابعاد المتعددة - والتي عجزت المنظومة التقليدية (المؤسسات التعليمية الدينية) عن ايجاد مدخل حل لها.

ان الانتقال من دائرة التنظير الاصولي الى دائرة التنزيل من اجل استيعاب المستجدات، يقتضي من المتخصصين في الفقه واصوله، البحث والتطوير في هذا الفن بما يجعله اقرب الى الواقع العملي عن طريق صياغته على شكل قواعد وضوابط، تستنبط منها انظمة واقعية للبناء والاصلاح في جميع جوانب الحياة، لذا فان دعوة البعض الى اسخدام ادوات المنهج التجريبي في تطوير علم الاصول والافادة منها، فيما يخص العرف والعادة والمصلحة والضرر والحاجة قد يستفاد منها ايضاً في تطوير علم المقاصد، حتى يستطيع الفكر الاسلامي المعاصر تحقيق توازن عادل ونزيه من مقتضيات العصر

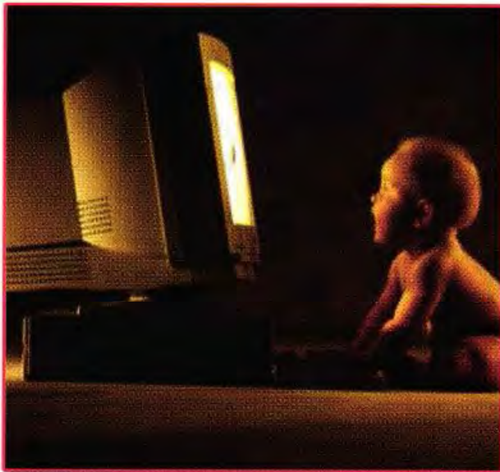
هـ م ن

١- انظر الموافقات للشاطبي ج٢/ ص٧-٩، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

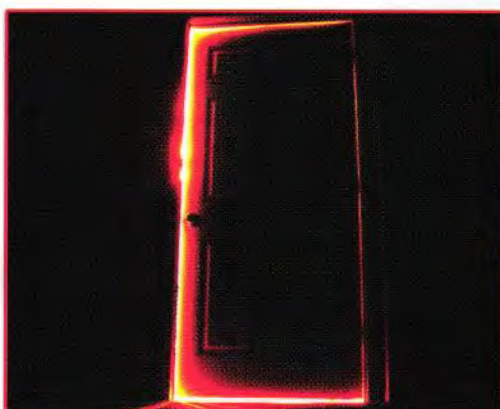












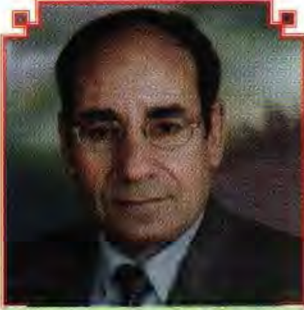








أبناؤنا... كيف نعلمهم تاريخ حضارتنا



د. أمان قحيف - مصر

يُعد تعليم تاريخ حضارتنا العربية الاسلامية للاجيال الناشئة من ابنائنا وبناتنا احد اهم الواجبات المنوط بمؤسساتنا التعليمية والاسرية تأديتها والقيام بها تجاه هؤلاء الابناء الذين سيتحملون مسؤولية الأمة وامانتها في المستقبل القريب، ولا شك ان اجيالنا القادمة لن تستطيع تأدية رسالتها او الاضطلاع بدورها على الوجه الاكمل ما لم يتم تعليمهم وتشكيل ثقافتهم على اسس علمية ومنهجية سليمة يكون من شأنها اتاحة الفرصة لهم لممارسة التفكير والنقد والمقارنة والتحليل والتعليل بصورة تجعلهم أكثر حيادية وأكثر قدرة على فهم ماضي امتهم وتراث اجدادهم، بل وتراث الانسانية كلها، مما يتيح لهم فهم الحاضر ومعطياته والاستعداد للتعامل مع المستقبل وتحولاته.

الأمر الذي يجعل من مهمة القائمين على امر التربية والتعليم في مؤسساتنا التعليمية والتربوية صعبة وشاقة، ويجعل مهمة الآباء والامهات هي الاخرى ليست من السهولة بمكان، ذلك لان تعليم تاريخ حضارتنا لابنائنا واجيالنا الصاعدة في الوقت الراهن يكتنفه العديد من المشكلات والصعوبات، لا سيما في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة التي تؤثر على اوضاعنا الثقافية والاجتماعية والتعليمية الى حد كبير، والحق انه يمكننا الاشارة الى بعض هذه الصعوبات على النحو التالي:

أ- ثمة حالة من الهجوم الدائم والمستمر من بعض المتشددين في الحضارات المناظرة لنا حالياً، وايضاً من بعض المثقفين من ابناء جلدتنا على الحضارة الاسلامية، بهدف ادانتها والتقليل من قيمة عطائها العلمي والفكري على مدى تاريخها الطويل، الامر الذي يقتضي منا العمل على توضيح الرؤى وابراز الدور الكبير الذي ادته الحضارة الاسلامية في النهوض البشري والتقدم الانساني.

ب- يكرّس خطاب بعض وسائل الاعلام حالة التفرقة والتجزئة والتشرذم بين ابناء الأمة الاسلامية عن طريق تضخيم الخلافات الداخلية كالنزاعات الطائفية والمذهبية والقبلية العشائرية والوطنية.

ج- وجود بعض القضايا والخلافات القديمة التي لم يتم حسمها ولم تستطع ثلة من اصحاب الرأي المعاصرين التخلص منها ومن آثارها الضارة الى الآن.

الإنقسام

ويدرك الراصد هنا ان هذه المسائل تؤدي جميعها - ان لم يتم حسمها والتغلب عليها وتجاوزها- الى تحقيق غرض واحد وهدف محدد يسعى خصوم امتنا الى الوصول اليه، الا هو كسر شوكة هذه الأمة بالتكريس لفرقتها واضعافها كي ما تستمر في الدوران في فلك الانقسام والتجزئة والصراعات الداخلية، مما يؤدي الى نكوصها الحضاري وتخلفها التقني عن الأمم التي تشاركها الوجود، ويجعلها دائماً في حاجة الى الاعتماد على الآخرين والانصياع لهم والحرص على ارضائهم وتنفيذ رغباتهم.

قواعد مهمة

ولكي نتخلص من هذه الحالة - التي لا بد ان نتخلص منها - علينا ان ننتهج في تعليم ابنائنا للتاريخ الاسلامي منهج الموضوعية والوسطية والحيادية والتسامح بما يتماشى مع روح عقيدتنا وسماحة ديننا وعظمة حضارتنا، وكي يتحقق لنا ذلك يجب علينا ارساء قواعد عدة اثناء قيامنا بتعليم اطفالنا هذا التاريخ، او حتى اثناء محادثتهم عنه في جلساتنا المنزلية أو أثناء محاورتهم في مقرراتهم الدراسية والندوات التثقيفية والتعليمية، ونشير الى هذه القواعد على النحو التالي:

التقريب

القاعدة الأولى: ان نستلهم تاريخ حضارتنا في التقريب بين المذاهب واحترام الملل الاخرى والدعوة الى التعاون والتعايش بين جميع الامم والحضارات على اسس من الاحترام المتبادل.

ولابد أن نوضح لابنائنا عندما نعلمهم تاريخ حضارتنا ان الاسلام كدين، وكثقافة وحضارة، ليس لديه مواقف عدائية من أي حضارة، ولا يرفض الانتفاع بالمناهج والسبل التي اثبت التاريخ صلاحيتها للنهوض والتقدم، والتي استطاع الآخرون ان ينجزوا تقدماً ويصنعوا حضارة من خلال الاعتماد عليها والاخذ بها ما لم تتعارض مع ثوابتنا الدينية والاخلاقية، ولقد سبق للمسلمين الاوائل ان تواصلوا بشكل ايجابي مع اليونان والفرس والروم والهنود وترجموا عنهم وتعلموا منهم واخذوا ما ينفعهم وشكروهم عليه، وتركوا ما لا نفع لهم فيه ونقدوه وسجلوا رفضهم له، وكثيراً ما نقرأ في كتب «الغزالي» ت٥٠٥ هـ، و«ابن رشد» ت٥٩٥ هـ و«الطهطاوي» ١٨٧٣، و«الأفغاني» ت١٨٩٧ و«محمد عبده» ت١٩٠٥. وغيرهم ثناءً على المنجزات المعرفية الصالحة التي توصل الآخرون اليها ونجحوا في ادراكها، شريطة الا تتعارض هذه المعارف وتلك العلوم مع ثوابت الدين ومقومات وجوده.

التخلف الحضاري

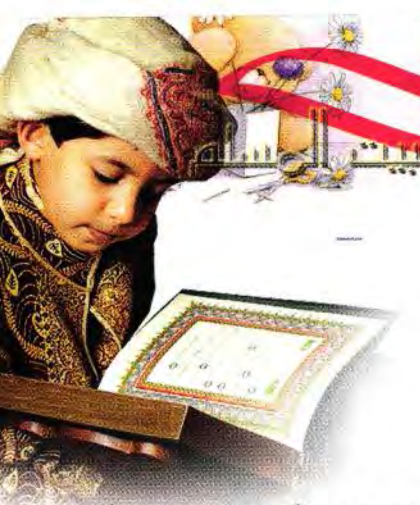
القاعدة الثانية: ان عقيدتنا بريئة تماماً من حالة التخلف الحضاري الذي يعاني منه المسلمون حالياً: لان الشريعة تدفع المسلمين دفعاً باتجاه اعمار الكون وطلب العلم والمعرفة، وتدفعهم الى تطبيق المنهج العلمي في فهم الكون والطبيعة وتحذرهم من السير وراء













الخرافات والاباطيل والخزعبلات، وتأمرهم بأن يرفضوا كل ما من شأنه التأثير سلباً على تقدمهم العلمي وترقيهم الحضاري قال تعالى: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ (البقرة -١٠٢)، وان لم يفعلوا ذلك كانوا من المقصرين في حق دينهم وثقافتهم وحضارتهم، والدليل على ذلك ان الامام «محمد عبده» ت ١٩٠٥، رأى ان الأمة الاسلامية تكون مقصرة كلها اذا تأخرت حضارياً في الوقت الذي يتقدم فيه غيرها ويسبقها في دراسة العلوم والافكار» (١).

البحث العلمي

ويرجع ذلك الى ان تخلف المسلمين الحضاري يمنح الآخرين الفرصة لان يتطالوا على الاسلام بحجة انه السبب في تخلف الشعوب الاسلامية في البحث العلمي والتقدم الحضاري - كما زعم ذلك جماعة من المستشرقين.

وتجدر بنا الاشارة الى أن المسلمين الاوائل استوعبوا اوامر دينهم وتعليمات شريعتهم مما اتاح لهم ابداع الكثير من الافكار والتصورات والاجتهادات التي ساعدتهم على اكتشاف العديد من النظريات العلمية، ويُستحب التركيز هنا على الفترات التاريخية التي توهجت فيها حضارتنا العربية الاسلامية بالانتاج العلمي الغزير في مختلف الفروع والتخصصات من طب وصيدلة وفلك وحساب وجبر وهندسة وآداب وفنون راقية وفلسفة ومنطق ومناهج بحث ودراسات اسلامية متعددة الفروع والاتجاهات.. وذلك زرعاً للثقة في نفوس ابنائنا تجاه تاريخ آبائهم وماضي حضارتهم.

العنصرية

القاعدة الثالثة: ان حضارتنا لا تتعصب لنفسها على حساب الحضارات الاخرى: لانها قامت على تعاليم الاسلام السمحة التي لا تعطي تميزاً للمسلم على غيره من الناس لمجرد انه من المسلمين، ذلك لان التميز في الاسلام يأتي من حسن الاخذ بالمنهج وحسن الالتزام بتعليماته والوعي بها، قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات -١٣)، فالمسلم لايفضل على غيره من الناس لمجرد كونه مسلماً، بل لا بد من الالتزام بالمنهج الاسلامي الوسطي المعتدل، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران -١١٠)، فالتميز هنا لا يرجع الى الجنس أو العرق أو القومية كما يزعم الآخرون بل يرجع الى السلوك السليم، والى امر الناس بالمعروف والخير الذي هو عبادة الله تعالى والاصلاح في الارض بعد أن نكون قد فعلناه نحن قبل أن نحدث الناس به أو نطلب منهم الاقدام عليه، ويرجع ايضاً الى نهي الناس عن المنكر - الذي هو افساد للارض والحياة وتدمير للحضارة والتقدم الانساني- بعد ان نكون قد انتهينا نحن عنه عملياً في افعالنا واقوالنا.

فالحضارة الاسلامية بهذا المعنى ليست حضارة شيفونية او عنصرية تعلي شأن من ينتمي لها لمجرد انتمائه لعقيدتها ودخوله في منظومتها، اذ لابد من اتيان الافعال الصالحة والانتهاء عن كل ما هو منكر وغير مقبول.

التعدد

القاعدة الرابعة: الحضارة الاسلامية تؤمن بالتعدد بل ترى انه سنّة الحياة، حيث أكدت النصوص الدينية في أكثر من موضع ان الله تعالى وحده هو الذي يتميز بالوحدانية قال تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ (الاخلاص -١)، وقال تعالى ايضا: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ (البقرة -٢٥٥)، اما بقية الموجودات فقد كانت سنّة الحياة فيها هي التعددية، حيث آمن الاسلام «بأن التعددية هي السنّة والقانون في سائر عوالم الخلق، التي فطرها خالقها على الثنائية والازدواج والاشتراك والاتقان، فطرة وسنّة لا تبديل لها ولا تحويل»، قال تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون﴾ (يس -٣٦).

الاكراه

القاعدة الخامسة: الحضارة الاسلامية ليست حضارة اكراه او ضغط: فانطلاقاً من ايمان الحضارة الاسلامية بالتعدد والتعددية وجدناها لم تلجأ تاريخياً الى الضغط او الاكراه من اجل فرض الدين الاسلامي على أي شعب من الشعوب او أي أمة من الامم، ولقد سجل التاريخ في كل صفحاته وسطوره، بما فيها كتابات العديد من المستشرقين ان حضارتنا لم تفعل ذلك ولم تلجأ اليه كمنهج لنشر الدعوة الاسلامية (٣)، بل لم يكن من المسموح لها ان تفعله او تقدم عليه، ذلك لان القرآن الكريم وهو يمثل المرجعية الاساسية للشريعة الاسلامية قد أكد رفضه التام لاكراه الناس على الدخول في الدين او الانتماء اليه، قال تعالى: ﴿لا اكراه في الدين﴾ (البقرة - ٢٥٦).

القاعدة السادسة: ان الحضارة العربية الاسلامية ليست بدعاً من الحضارات، بمعنى ان قانون العملية الحضارية ينطبق عليها شأنها شأن أية حضارة اخرى، من هنا فقد شهدت هذه الحضارة لحظات ازدهار واوقات انكسار، فترات تتقدم واوقات تتراجع، عصور تواصل وانتفاح واوقات انكفاء على الذات وانغلاق على النفس، بالتالي فان ما تمر به الأمة العربية والاسلامية من نكوص وتراجع حضاري في الوقت الراهن لا يعود الى الطبيعة العربية ذاتها كما يحاول بعض المستشرقين الترويج لذلك، ولا يرجع الى الدين الاسلامي ذاته كما يحاول بعضهم ايضاً زعم ذلك واشاعته منطلقين من تصورهم الخاطئ لايمان المسلمين بالقضاء والقدر.

من هذا المنطلق نستطيع القول بأن ما تمر به الأمة الآن من تراجع حضاري هو في صميمه عبارة عن مرحلة من التردي الحضاري من شأن الأمة تجاوزها والتخلص منها اذا ما توفرت لها شروط النهضة وعوامل التقدم.

المراجع

(١) ذهب الامام محمد عبده الى هذا الرأي في العديد من مؤلفاته مثل: المسلمون والاسلام، طبعة دار الهلال، من دون تاريخ، ص٥٧ . ورسالة التوحيد، طبعة دار الهلال، القاهرة، ص١٢٥ وما بعدها. والاسلام دين العلم والمدنية، طبعة دار الهلال، القاهرة، ص٢٠ وما بعدها.

(٢) د. محمد عمارة، التعددية في الفكر، مقال في مجلة الهلال، القاهرة، اكتوبر ٢٠٠٢، ص٥٣ .

(٣) راجع في ذلك، زيجريد هونكه في كتابيها «الله ليس كذلك»، «شمس العرب تسطع على الغرب»، ومارسيل بوازار في كتابه «انسانية الاسلام» ترجمة د. عفيف دمشقية، وجرهام اي، فولر، ايان او، لسير في كتابهما «الاسلام والغرب بين التعاون والمواجهة»، ترجمة د. شوقي جلال، مركز الاهرام للدراسات والنشر، القارة ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧، ص ٥٠ .



حديث الوسائد

محمد فتحي النادي- مصر

الحياة دائمًا مليئة بالأحداث المثيرة سواء المفرحة أم المحزنة، وهذه الأحداث تؤثر في الإنسان بتفاعله معها إيجابًا أو سلبًا.

فالإنسان لا يستطيع أن يعيش معزولاً عن الآخرين، فهو يحتاج دائمًا إلى من يبثه مكنون صدره من: آمال وآلام، وأفراح وأتراح... يحتاج إلى أنيس يأنس له ويرتاح إليه.

وأشد ما تكون هذه الصورة وضوحًا في العلاقة بين الزوجين، فكل واحد منهما يستشعر في الآخر أنه أليفه الذي يسكن إليه، بل يستشعر أنه نفسه التي يحادثها وتحادثه، وهذه آية من آيات الله التي امتن بها على بني آدم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم - ٢١).

فكل منهما بعد انقضاء سحابة النهار في العمل والجد والكفاح من أجل تحصيل الرزق والسعي على تربية الأولاد، يحتاج إلى تفريغ الشحنات التي عنده حتى يتمكنا من مواصلة أعمالهما بعد الراحة، والانطلاق في الدنيا بروح جديدة وثابة، وذهن صاف متوقد.

فإن تمت جلسة الحديث بين الزوجين على تلك الصورة فأنعم بها، حيث تكون جلسة حديث وسمر بناءة، فيتم من خلالها -مثلاً:

١- إراحة البال بإزالة الهموم من الصدور.

٢- التخطيط للمستقبل بتحديد الأهداف واختيار الوسائل المناسبة.

٣- الحوار الهادئ بين الزوجين لما عساه قد يبدر منهما من أخطاء فيتم تجاوزها.

٤- تمتين روابط المحبة والألفة والمودة بينهما.

٥- زيادة عناصر التجانس الروحي والفكري بينهما.

٦- تدبير شؤون المنزل وعلاج ما قد يبدو من مشاكل مادية أو تربوية... إلخ.

٧- معرفة كل واحد منهما بما يجري مع الآخر في غيابه.

أما إذا لم تسر تلك الجلسة وهذا السمر على هذا النهج، وأصبحت مبنية وقائمة للحديث عن الآخرين، وما يحدث لهم، فهذا معه مال وهذا لا مال معه، وهذه سعيدة مع زوجها، وهذه على غير وفاق مع زوجها، وهذه زوجها يضربها ويهينها ويشتمها، وهذه معززة مكرمة، وهذا رهن إشارة زوجه، وهذه لا كلمة لها مع زوجها، وهذا بخيل على زوجه، وهذا ينفق ببذخ وإسراف، وهذه تكره زوجها، وهذا يحب على زوجه... إلخ.

كل ما سبق وغيره الكثير موضوعات قد يتكلم فيها الأزواج عن غيرهم، وتصبح مادة للحديث والخوض في أعراض الغير.

والمشكلة أن هذه موضوعات تخص غيرنا ولا شأن لنا بها، فلماذا نشغل أنفسنا بها؟!

إن كنا نشغل أنفسنا بغيرنا من باب الإصلاح بين زوجين اختلفا، أو من باب مساعدة من ضاقت بهما الأحوال، أو أي شيء من هذا القبيل، فهذا مما أمرنا به نحن المسلمين فقال تعالى: ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(النساء - ١١٤).

أما إذا كان الحديث من أجل الحديث فهذا من اللغو الذي يجب ألا نشغل أنفسنا به.

أو قد يكون من باب الغيرة والحسد مما قد يكون عليه الآخرون من مال أو أولاد أو سعادة أو غيره، فتقوم الزوجة بالضغط على زوجها وتطالبه بأن يكون مثل فلان في الإنفاق، ولا يهمها أن يوفر الزوج طلباتها من حلال أو حرام، وقد حذرنا القرآن الكريم من ذلك فقال: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾(طه - ١٣١)، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»(صحيح البخاري).

وقد يكون الحديث من باب إفشاء الأسرار دون وعي بما وقعا فيه، ففي بعض الأحيان تُسِرُّ إحدى الصديقات لصديقة لها بسرٍّ ما عن ضيقها -مثلاً- بحياتها، أو عدم توافقها مع زوجها، أو عدم راحتها مع حماتها، وتظن صاحبة السر أنها نفثت بما في صدرها لصديقةٍ تحفظ السر وتكون أمينة عليه، فإذا بهذه الصديقة تحكي هذا السر لزوجها، ويقوم زوجها بحكيه لأصدقائه، مما يترتب عليه إفشاء سر هذه المرأة، والسر نقطة ضعف عند الإنسان، ولا





يحبّ لأحد -إلا من وثق فيه- أن يطّلع عليه.

فقد حدث أن اشتكت امرأة من زوجها أن به صفات كثيرة مذمومة من عدم تبسطه مع أولاده، ومجافاته لزوجه فترات طويلة، وأن راتبه لا يكفيهم مما يشعرها بضيق مادي شديد، وأظهرت ذلك وحكته لصديقة لها، فحملت هذه الصديقة هذا الكلام وأخبرت به زوجها، وانتشر هذا الكلام السيئ عن هذا الزوج بين رجال ونساء الحي الذي تسكن فيه هذه المرأة، وبدأت تعيش في رعب شديد مخافة أن يصل هذا الكلام لزوجها فيقوم بتطليقها.

فالحديث على هذه الصورة آفة عظيمة قد يقع فيها الزوجان دون أن يشعرا، وقد يترتب على ذلك من الأضرار:

١-إيذاء الغير ووقوع ضرر نفسي واجتماعي عليهم، إذ يتم تشويه صورتهم.

٢- تهدُّم البيوت.

٣- قطع الأواصر بين الناس وإضعاف المجتمع.

٤- فقدان الثقة في الصداقة والأخوة.

٥- تغير القلوب وإصابتها بأمراض خطيرة من حقد وحسد وبغضاء وعداوة... إلخ.

٦- وقوع بعض الأزواج في الحرام نتيجة لتطلعهم لأن يكون عندهم مثل ما عند غيرهم أو أكثر منهم.

نخرج مما سبق أن الحديث بين الزوجين مطلوب بشروطه، حتى يؤتي ثماره المرجوة منه، فتكون البيوت في هناءة وسعادة وحبور، وإلا فالعاقبة خطيرة، والأمر وبيل

أحب زوجتي... ولكني

أميرة محمد- مصر

جلس أمامي كالتلميذ البليد أمام استاذه وقال: تزوجت فتاة ذات اخلاق عالية، بعد قصة حب، ورغم المشكلات التي قابلتنا قبل الزواج، تحدينا هذه المشكلات، وتزوجنا وعشنا ايامنا في حب، وقد وهبنا الله مولودا ملأ حياتنا بالسعادة.

ولكن شاءت الظروف ان تتعين زميلة جديدة في نفس العمل، وهنا وجدت نفسي اهتم بها، مما جعلني انصحها بتغيير اسلوبها وتعاملها مع من حولها، حتى لا تفهم بطريقة خاطئة من الزملاء، وبدأت تستجيب لنصيحتي، وأخذت تتكون علاقة صداقة بيننا، وشرعت تحكي لي عن كل شيء في حياتها، الصغيرة قبل الكبيرة، حتى جاءت اللحظة التي اعترفت لي بحبها، ودون ان اشعر احببتها، واخذنا نتبادل الرسائل والمقابلات، علماً أن هذا الحب لم يسبب لي اي مشكلة في البيت، على العكس جعلني هذا الحب أحب زوجتي اكثر.



ولكن المشكلة بيني وبين نفسي، فأنا تعذبت وتألمت وبكيت، لأنني لا استطيع استكمال هذه العلاقة بالزواج، اولا: لانني احب زوجتي، وثانيا: لأن هناك اختلافات أخرى كثيرة بيننا، ولذلك حاولنا ان نبتعد، لكننا لم نحتمل والتقينا من جديد في قصة حب أقوى، وصمت صديقي لحظة وقال: أنا لم احتمل هذا العذاب وهي كذلك، فقل لي يا صديقي ماذا تفعل وانت تحب زوجتك، ولا تستطيع البعد عن حبيبتك؟

يا صديقي العزيز الحب الحقيقي لا يتجزأ، فطالما أنك تحب زوجتك محبة حقيقية، فإنك بالتأكيد لا تحب زميلتك، كما تعتقد، لعلك تكون مبهوراً بطريقتها وأسلوبها في التعامل بطريقة مختلفة عما تعودت عليه، فعد الى صوابك، وبيتك ووليد الحب الذي بينك وبين زوجتك، طفلكم الجميل.

وأود أن أقول لك: إن مسؤوليتك كبيرة في تنبيه زميلتك، وتحذير نفسك من خطر هذه العلاقة، وبخاصة أنك تحب زوجتك، وهي تبادلك نفس الحب، وتبذل كل جهدها لاسعادك، واسعاد طفلكما.

ومن الممكن أن تتخذ خطوات إيجابية لتجنب نفسك هذه العلاقة، فمثلا حاول أن تطلب نقلك من مكان عملك إلى مكان آخر قريب، أو حاول إقناعها بالانتقال هي الى مكان آخر، وإذا كان هذا الاقتراح أو ذلك غير ممكن، فتعامل معها، ومع نفسك بحزم، بخاصة أنك تشعر بالذنب، وأن هناك اختلافات كثيرة بينكما.

فالتفكير هو بداية الطريق الى حل المشكلات، ففكر: ماذا بعد هذه العلاقة؟

وماذا عن علاقة غير متكافئة؟ وماذا عن حبك لزوجتك؟ وماذا عن إحساسك بعدم امانتك مع زوجتك؟

أقترح عليك أن تعمق علاقتك بزوجتك، واطلب من الله سبحانه أن يساعدك أن تكون أمينا في علاقتك بزوجتك، وكما تحديت المشكلات التي قابلت زواجك، ونجحت أن تتم زواجك ممن أحببت، تحد ما يقابلك الآن حتى تحافظ على بيتك وزوجتك.

ورسالة أوجهها الى زميلتك، إنه ليس من الأمانة والاخلاق الارتباط العاطفي بشخص متزوج، فانظري للمستقبل، وفي الوقت المناسب سيرسل لك الله سبحانه الشخص المناسب، وتكون ظروفه ملائمة لظروفك.

يرى أن مجتمعاتنا تموج بالظواهر الدخيلة

أستاذ جامعي يطلق حملة قومية لنشر الحياء في الشارع الإسلامي

حوار: أميرة إبراهيم - مصر

أطلق أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة د. محمد المسير، حملة قومية لنشر "الحياء" في الشارع المصري، وذلك بعد انتشار ظاهرة خدش الحياء والممارسات المثيرة والمستفزة في الشارع، سواء في الملبس أو السلوك.

وأكد أن تردي الأخلاق واختفاء فضيلة الحياء إنما يمثلان نذير بلاء للأمة العربية والإسلامية، مشيرا إلى أن ظهور الفنانات والراقصات بملابس مثيرة تخدش الحياء يشجع الفتيات على تقليدهن وارتداء تلك الملابس، مبينا أن التنشئة الدينية والاجتماعية لأبنائنا اليوم أصبحت لا تقوم على أسس دينية صحيحة.

وأوضح المسير أن الأسرة المسلمة تعيش الآن تحت وطأة تيارات ما يسمى بالعولمة التي فرضتها الهيمنة الأميركية التي تعمل على فرض نظام حياة غربية في ثقافتها وأخلاقها وسلوكها وتحررها من القيود الأخلاقية على المجتمع الإسلامي.

"الوعي الإسلامي" حاورت صاحب المبادرة للتعرف على طبيعة وحيثيات تلك الحملة.. ولماذا يمثل تردي الأخلاق نذير بلاء للأمة؟ وما الدور الواجب على فرد منا فيها؟ وإليكم نص الحوار.



ما الدوافع التي كانت وراء تفكيركم في إطلاق تلك الحملة في هذا الوقت بالذات؟

تأملت الواقع الذي نعيش فيه فوجدت أن مشكلة الشارع الإسلامي الآن أنه أصبح يموج بمظاهر خارجة عن القيم والأخلاق والفضائل وبعيدة تماما عن خلق الحياء، ولو استخدامنا شعار" انظر حولك" سنجد أشياء يندى لها جبين الرجل المسلم الحر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، الجامعات التي من المفترض أن يكون الأصل فيها أنها محاريب للعلم ولها قدسية دور العبادة، تحولت إلى معارض للأزياء وإلى أماكن لارتكاب الرذيلة وممارسة الفواحش.

وإذا نقلنا نظرنا إلى الأماكن العامة كالحدائق والمصايف والشواطئ فإن ما يحدث هناك من انتهاك للحرمات ومن أمور لا أخلاقية أظن أنه لم يخطر على بال الشيطان نفسه، ولو تأملنا النوادي ومراكز الشباب لوجدنا أنها لم يعد فيها فضيلة يحرص عليها احد إلا من رحم ربي، وحتى أفراحنا الآن التي مفترض أننا من خلالها نبني اسرا ونشيد مستقبلا، نجدها خارج إطار الحياء تماما ولعل العجيب فيها أنها تبدأ بذكر أسماء الله الحسنى وتنتهي بالرقص وشرب الخمور.

قاعدة العري

لقد وجدت أن العري أصبح هو القاعدة وأصبح العراة هم النجوم والمشاهير والقدوة للشباب والكبار أيضاً، وبقدر العري والتحلل من الأخلاق تكون الشهرة والأضواء والمال، بل لقد أصبح الحجاب ،رمز الفضيلة والعفاف والطهر، هو الاستثناء وهو ما ينبغي أن نحاربه كما يحاربه الغرب ويدعون زورا وبهتانا أنه رمز التخلف والرجعية ويريدون أن تتعرى نساؤنا كما تعرت نساؤهم بدعاوى التحرر الزائفة من الداخل والخارج، لقد فقدنا الحياء فصرنا نقلد الغرب ونأخذ من ثقافتهم الفاسدة.

تلفزيون الواقع

كما أنني وجدت كثيراً من القنوات الفضائيات أصبحت خطرا حقيقيا على الأخلاق وعلى الفضيلة؛ فهي تقدم ما يثير الشهوات ويحرك الغرائز بل صارت تقلد الغرب في برامجه الإباحية الخليعة فقدمت لمجتمعنا الإسلامي برامج تحت مسمى "تلفزيون الواقع" تنتهك فيها الحرمات وتشيع بها الفاحشة والفجور؛ فأي متأمل للواقع الآن سيجد أن هناك بالفعل خلل أخلاقي كبير جدا قد أصاب الشارع الإسلامي، وأن المظاهر المخلة بالآداب والخارجة عن الحياء أصبحت تخدش الأنظار ليل نهار، الأمر الذي جعلني أفكر في إطلاق هذه الحملة، والأمر يحتاج لجهود قومية ولتكاتف الجميع دون استثناء، فلا يكفي فيما نحن فيه من بلاء أخلاقي كلمة فرد أو دعوة عالم بل مطلوب تكاتف الجهود كافة.



هـل رصـــدتم الأسـبـاب الـرئـيسـة الـتـي تـقـف وراء شيوع ظاهرة اختفاء الحياء والبعد عن الأخلاق؟

إن الأسباب التي تقف وراء الظاهرة وانتشارها عديدة، لكن يمكن أجمالها في عدة أسباب منها:

- أن التنشئة الدينية والاجتماعية لأبنائنا اليوم لا تقوم على أسس دينية صحيحة، فالأم قد خرجت للعمل وأصبحت مشغولة مهمومة طوال الوقت بكيفية تدبير ميزانية الأسرة وتوفير نفقات الدروس الخصوصية والفواتير، أما الأب فهو مشغول في رحلة عمل لا تنتهي لتحقيق مستوى معيشي مناسب لأبنائه بل إنه قد يسافر إلى خارج البلاد سعيا وراء المال.

- الفراغ الذي يعيش فيه عدد كبير من أبنائنا، وهو اخطر ما يكون في مرحلة الشباب حيث يمتلك الشاب قوة فائضة تبحث عن قنوات للتصريف، وحماسا كبيرا يدفع نحو الفاعلية والنشاط، فإذا كان أمامه برامج وادوار وخيارات مناسبة تشغل اهتمامه وتنمي شخصيته، وتفعل قدراته بالاتجاه الصحيح، فان ذلك سيكون لصالحه ولصالح مجتمعه.

- خصومة وسائل الإعلام مع الدين ومناهجه وقيمه الأخلاقية، فهناك سلسلة من البرامج التي تعرضها الكثير من القنوات الفضائية تعدت كل الخطوط الحمراء وانتهكت قواعد العمل الإعلامي وميثاق الشرف الإعلامي.

- وطأة تيارات ما يسمى بالعولمة والتي تعيش تحتها الأسرة المسلمة، فالإحصاءات تؤكد أن ٨٠٪ من اتجاهات المرأة الأميركية تدعو إلى العودة للقيم الأخلاقية والتقاليد القديمة بعد أن زادت الحرية عن حدها وأدت إلى العنف والانحلال.

الجرأة على الحياء

من المشاركون معكم في تلك الحملة؟ وما آليات عملها؟

إن الحملة تعتمد على مشاركة كل مسلم غيور أيا كان عمره وأيا كان موقعه بحيث يتم تكوين جماعات يطلق عليها «جماعات الحياء» وستكون هذه الجماعات ضمن الجماعات التي تقوم بأنشطة كأنشطة اتحاد الطلاب بالجامعات والمدارس، وكذلك ستكون على غرار جماعات الثقافة والرحلات، وستعمل على عقد الندوات والمحاضرات والدروس وطبع الكتيبات والملصقات التي تدعو في مجملها إلى الحياء.

وستسعى الحملة إلى العمل على اتخاذ قرار مناسب لمشكلة التدخين، من خلال المناشدة بمنع استيراد السجائر وتجريم تناولها وتحويل مصانع الدخان إلى مصانع أخرى مفيدة،؟ فالحكومات يجب أن تكون أمينة على شعوبها.

كذلك سوف نعمل على منع الخمور؛ فإباحة الخمور في دولنا الإسلامية مأساة كبرى، لأنه من الوهم أن نتصور أن السياحة في بلادنا مرتبطة بتقديم الخمور وتسهيل الرذيلة للسائح، فهو مشبع بهما وما جاء إلينا لذلك، ولعلنا ندرك جميعا أن ماليزيا وهي أكبر بلد سياحي لا تقدم الخمور للسائحين لديها، ولم يؤثر ذلك قط على حركة السياحة بل.

سلطة قضائية

وأيضا ستطالب الحملة بأن يكون لبوليس الآداب سلطة الضبطية القضائية لضبط المشاهد والأفعال المخلة بالآداب التي أصبحنا نشاهدها في كل مكان وفي أي وقت.

كما تسعى الحملة لتصحيح مفاهيم مغلوطة يرددها المفسدين عن حرية المرأة ومكانة المرأة فهناك مخططات صهيونية عالمية وصليبية دولية لاجتياح العالم الإسلامي ثقافيا وفكريا وعقديا، يستخدمون لتحقيقها بكل أسف أشخاص من بني جلدتنا ينتمون للإسلام، والإسلام منهم براء، وليت مجتمعاتنا تعي جيدا أن أميركا والغرب لا يريدون صلاحا لنا بل يسعون لنشر ما تعاني منه مجتمعاتهم نتيجة لبعدهم عن الأخلاق والفضيلة.

أغلبية اتجاهات المرأة الأمريكية تدعوا إلى القيم الأخلاقية بعد فشل الحرية اللا محدودة

بلا شرف

ولقد تعجبت من قول أحد مرشحي الرئاسة الأميركية حين أكد أن من أجندته العمل على النهوض بالشباب العربي.. هذا النهوض بلا أدنى شك يقصد به محو العقيدة الإسلامية، لأنهم يريدون أن يكون إسلامنا بلا عقيدة ونكون بلا شرف، ولا قوة، ولا جهاد لتحرير المقدسات المغتصبة، حيث يسعون لهدم ترابط الكيان الأسري للأسرة المسلمة.

كذلك ستكون هناك مطالبة بضرورة أن يكون لكل إمام مسجد الحق في إعطاء شهادة حسن سير وسلوك يطلبها عمل الشاب أو الفتاة.

مسؤولية الجميع

ما دور الفرد والمؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية، وأيضا وسائل الإعلام في تلك الحملة؟

ما لم تتكاتف الجهود وساهم كل فرد في تلك الحملة فلن يتحقق النجاح، حيث تقع المسؤولية على جميع أبناء المجتمع أفرادا وجماعات ومؤسسات، الكل له دور في تلك الحملة؛ فكل فرد قد أصبح عليه أن يسأل نفسه: ما موقفي من الالتزام بخلق الحياء ونشره؟ من هذا السؤال يكون منطلق الإصلاح والتغيير، بحيث يحاول الإجابة هل هو بالفعل يلتزم في ذاته به، إذا كانت الإجابة بنعم فيكون عليه الانتقال لمرحلة أخرى وهي القيام بدعوة الآخرين للتحلي به، فيعمل على نشر الخلق بين أفراد أسرته وبين أهله وأقاربه وزملائه وكل من حوله. وإذا كانت الإجابة بالنفي فيكون عليه أن يبدأ بإصلاح نفسه ثم يبدأ في الدعوة لنشره.

إحياء الحياء

وعلى الوالدين أن يعملوا جاهدين على إحياء خلق الحياء، وأن يسلكوا في سبيل ذلك الطرق التربوية المدروسة، التي تشمل مراقبة السلوك والأعمال الصادرة من الأطفال وتقويم ما يتناقض مع فضيلة الحياء، واختيار الرفاق الصالحين وإبعاد رفاق السوء، والتوجيه إلى اختيار الأطفال الكتب المفيدة، وإبعادهم



عن مفاسد ما تبثه الفضائيات من خلاعة وانحلال.

كذلك المرأة المسلمة، عليها أن تشكل درعا واقية لأسرتها، وان كان ذلك يعد مسؤولية جسيمة، فإنها تصبح سهلة حين تتمسك بمبادئ وتعاليم الإسلام، فتحفظ كتاب ربها في قلبها، وتحسن تربية أبنائها وتمنحهم منذ اللحظة الأولى من الميلاد الجرعة الإيمانية الكافية لحمايتهم من المخاطر المحيطة.

وزارة الأوقاف يجب أن تنشر الحياء من خلال الدعاة والخطباء وعمل دورات وندوات دينية مكثفة في مختلف دور العبادة وأماكن تجمعات الشباب، وزارة الداخلية مطلوب منها توفير الأمان في الشارع ومعاقبة من يتطاول بالقول أو بالفعل على أي امرأة أو فتاة، كما أن عليها تكثيف حضورها في النوادي والمتنزهات والشواطئ والمتاجر والأسواق والأماكن المزدحمة.

دور الأباء

وينبغي على المثقفين والأدباء المشاركة من خلال الندوات والمحاضرات ومن خلال أعمالهم الأدبية في حث المجتمع عامة والشباب خاصة على الرجوع لفضيلة الحياء.

ونحن نعول في حملتنا على تقوية الإعلام العربي الإسلامي ليقوم بدوره في نشر الدين وبناء أخلاق المجتمع وتعميق الانتماء للدين والقيم والوطن ومحاربة الفساد والانحراف والانحطاط وتنمية الثقة بالنفس والاعتزاز بالهوية والمحافظة على القيم الروحية والمعنوية.

وزير الإسكان

ولابد من توفير مسكن ملائم للفضيلة وللحياء، وهنا يكون على وزير الاسكان العمل على إيجاد مسكن مناسب يتلاءم مع عدد أفراد الأسرة فمن غير المعقول أن تعيش أسرة كبيرة العدد في مسكن ضيق فيكون مكان أكلهم هو مكان نومهم جميعا معا.

المواصلات المحترمة

كذلك الأمر بالنسبة لوزارة المواصلات فعليها توفير وسائل مواصلات آمنة تحترم فيه الفضيلة ويمنع ارتكاب الجرائم والتحرشات التي تصرخ الدراسات من المعدلات التي وصلت إليها ففي الدراسة التي أعدها المركز المصري لحقوق المرأة عن التحرش الجنسي الذي تتعرض له المرأة، ثبت أن نسبة المتعرضات للتحرش اليومي تصل إلى ٣٠٪. وكشفت الدراسة أن الشكل الأكثر شيوعا للتحرش بالمرأة هو اللمس، ويعود ارتفاع نسبته إلى سهولة حدوثه سواء في الشارع أوفي المواصلات العامة. كما أكدت دراسة أخرى وقوع أكثر من ٢٠ألف عملية اغتصاب في مصر خلال عام ٢٠٠٦ فقط.

كذلك لابد من القضاء على البطالة وتوفير الحد الأدنى للحياة الكريمة، فالجائع لا يفكر في المحافظة على الأخلاق، بل إنه قد يبيع عرضه، ونحن يجب أن نكون على يقين أن الانحدار المادي يصاحبه انحدار أخلاقي، ومن العجيب أن تعاني أعداد كبيرة من أبناء مجتمعنا الإسلامي من الفقر والبطالة في حين أن أكثر أغنياء العالم من المسلمين، بل إنهم يقومون بالتبرع لحدائق الحيوان بأميركا وأوربا، من دون أن يفكر أحدهم في إقامة مشاريع تشغيل لشبابنا، فضلا عن التفكير في دعم الفلسطينيين الذين يموتون جوعا.

لعلنا ندرك أن أكبر بلد سياحي لا يقدم الخمور للسائحين

الآفة أصابت جسد الأمة

هل آفة قلة الحياء تمكنت من إصابة جسد الأمة؟ وهل من الممكن انتشار الحملة لتشمل دولا عربية وإسلامية أخرى؟

بالقطع قد أصابت جسد الأمة في مواضع كثيرة، فيجب أن نعترف أن قلة الحياء أصبحت ظاهرة اجتماعية أصابت أخلاق الأمة وان اختلفت نسبة الإصابة من بلد إسلامي إلى آخر.

لذلك فنحن نحتاج إلى تعاون الغيورين الشرفاء في كل أنحاء الأمة الإسلامية وليس في مصر فقط، فمصر من الممكن أن تمثل نقطة الانطلاق، لكننا نتمنى أن تحرص البلدان العربية والإسلامية على المشاركة في تلك الحملة، فنعمل جميعا على انتشارها وحماية الأخلاق وإعادة نشر الحياء.

نذير بلاء للأمة

لماذا يمثل تردي الأخلاق نذير بلاء للأمة؟

الحياء خلق الإسلام كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن لكل دين خلقًا، وإن خلق الإسلام الحياء"، (حسنه الألباني) وخلق الحياء يحفظ للإنسان كرامته ويصون عرضه، ويمنع تقول الناس عليه، والحياء شعبة من شعب الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"(رواه مسلم)، وإذا خلت نفس الإنسان من الحياء المكتسب، وخلا قلبه من الحياء الفطري، لم يبق له ما يمنعه من ارتكاب القبيح والدنيء من الأفعال، وأصبح كمن لا إيمان له، ولنا أن نتصور مجتمعا أفراده بلا إيمان..كيف سيكون حاله؟

والحياء رافد من روافد التقوى؛ لأنه يلزم صاحبه بفعل كل ما هو جميل، ويصونه عن مقارفة كل قبيح، ومبعث الحياء استشعار العبد لمراقبة الله له، فيحمله ذلك على استقباح أن يصدر منه أي عمل يعلم منه أنه مكروه لخالقه ومولاه، ومن أجل ذلك جاء اقتران الحياء بالإيمان في غير ما موضع من النصوص الشرعية، في إشارة واضحة إلى عظم هذا الخلق وأهميته.

صمام أمان

فالحياء صمام أمان الأخلاق كلها، كما أنه من أقوى البواعث على التمسك بالفضائل، وارتياد معالي الأمور، وبدونه ينسلخ المرء من دينه، فما قيمة الدين بغير الخُلُق.

وعلينا الحذر من كل ما يحاك لنا من مؤامرات تسعى لنزع هويتنا الإسلامية والقضاء على ما تبقى لنا من أخلاق وفضائل.

وعلينا أن ندرك أن الأخلاق هي المؤشر على استمرار أمة ما أو انهيارها، فالأمة التي تنهار أخلاقها يوشك أن ينهار كيانها، وذلك مصداقا لقوله تعالى:﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ (الإسراء-١٦).

الفيصل

والأخلاق كما كذلك هي الفيصل في الحكم على الشعوب، وفي أي أمة إذا كانت الأخلاق فاسدة، والحياء قد ضاع فلا أتصور أن يكون لهذه الأمة ولشعبها مستقبل، لذلك نحن جميعا مطالبون بالعمل على إعادة خلق الحياء وعلى عودة الفضائل والأخلاق إلى مجتمعنا والبعد عن كل ما حرم المولى عز وجل.



زوجي لا ينجب.. ماذا أفعل؟

علي إبراهيم كشك - مصر

قالت لي وهي تبكي، تزوجت منذ أكثر من عشرة أعوام، ولكن اتضح لي ان زوجي لا ينجب، واكتشفت انه كان يعلم ذلك قبل الزواج مني. فنظرت اليها وانا اشفق عليها مما تعانيه ومن اليأس الواضح عليها، وقلت لها: وماذا تريدين ان تفعلي وانت مر على زواجك اكثر من عشرة أعوام؟

قالت وهي مازالت تبكي بألم: هل لي الحق الآن في طلب الطلاق؟ وحيث انني لست خبيراً في هذه المسائل، امسكت بتلفوني واتصلت بصديقي المستشار بمحكمة الاستئناف، وقلت له المشكلة كما سمعتها منها.

فقال: من حق الزوجة طلب الطلاق اذا اصاب الزوج مرض او عجز او عاهة او عيب وهذا يعد من اكثر الحقوق التي أثارت جدلاً في الفقه الشرعي والقانوني، لما تنطوي عليه من تعارض مع احدى الدعائم الاساسية التي يجب ان يقوم عليها عقد الزواج من وجوب تضامن الزوجين في مواجهة اطراح الحياة قبل افراحها، فاذا ما كشرت الحياة عن انيابها بإصابة اي من الزوجين بمرض او عيب او عاهة انسحب الآخر من الحياة الزوجية.

ولكن قانون الاحوال الشخصية اعطى للزوجة وحدها دون الزوج الحق في ان تقيم ضده الدعوى بطلب الطلاق اذا وجدت به عيباً لا يمكنها العيش معه الا بضرر والتمتع بالحياة الزوجية، او تنفر بسببه الزوجة.

وقد ذهب البعض الى القول ان اكتشاف الزوجة عقم الزوج او اصابته بمرض لا يعطيها الحق في طلب الطلاق، مستندين في ذلك الى ان الضرر الذي قد يصيب الزوج في هذه الحالة لا يد للزوج فيه ولم يتعمده، الا اننا نرى ان هذا



سواء كان ذلك العيب في الزوج قبل العقد ولم تعلم به أو حدث بعد العقد ولم ترض به، وقد عرف شراع القانون العيب المنصوص عليه بأنه كل نقص بدني او عقلي في الزوج يمنع من حصول مقاصد الزواج القول يتجافى ومبدأ اقامة الحياة الزوجية على قاعدة من الرضا والقبول، لان من اهم مقاصد الحياة الزوجية الانجاب، وانطلاقاً من تلك المفاهيم فإننا نرى انه من نصوص قانون الاحوال الشخصية ما يتسع ليشمل تقرير حق الزوجة في طلب التطليق من الزوجة اذا ما تبين لها انه عقيم لن ينجب، او يمكن ان ينجب بعد علاج يستغرق زمناً طويلاً لا تطيق الصبر عليه.

اما عن كون ان موقف الزوجة في مثل تلك الحالة يتعارض مع مكارم الاخلاق، او اعتبارها تفتقر الى شيمة الوفاء والصبر على المكاره، فيجب الا يكون ذلك سببا لتقري ر حرمانها من ممارسة حقها في طلب الطلاق في هذه الحالة، ومصادرة حقها في الامومة، خاصة مع اعتراف المجتمع بحق الزوج في تطليق الزوجة العاقر وقبول مبرر الرغبة في الانجاب.

وهنا وبعد سماع هذا الحوار صمتت ولم تعقب ومازالت الدموع تنهمر من عينيها ولا ادري هل هذه الدموع على عمرها الذي قضته مع زوجها او على قدرها.

أطفالنا بين ثقافة الجدب ومفهوم الابداع

خلف احمد أبوزيد - مصر

هناك مقولة تقول: «ان الانسان ليس ما هو كائن بل ما سوف يكون عليه، أو ما يجب أن يكون عليه» هذه حقيقة ما أظن أحدا يختلف عليها، فالانسان منذ أن يولد ليس الا مشروعاً حياً والحياة امامه ليست الا اطوارا تبدأ بمرحلة الطفولة وتتدرج الى مرحلة الصبا، والشباب ثم تنتهي بمرحلة الشيخوخة، وكل طور من هذه الأطوار التي يمر بها الانسان في حياته بحاجة الى اعداد وتوجيه وممارسة على مستوى يحقق الرقي والتقدم للانسان في حياته ومستقبله.

وقد فطنت بعض الأمم والشعوب من قديم الزمان الى هذه الحقيقة بضرورة اعداد الفرد اعداداً صحيحا منذ الطفولة، فنجد على سبيل المثال قدماء اليونان كانوا يهتمون بتثقيف وتربية النشء فكرياً وشعورياً بدراسة العلوم والآداب والتاريخ والشعر والغناء، وكذلك الأمر مع أجدادنا العرب الذين اعتمدوا في تربية النشء على دعامتين هما: الشعر والفروسية أي تربية الذهن والفكر وتربية الجسد، فكان لا ينبغ عندهم الا من كان فارساً شاعراً، وقد فطنت بعض الأمم المعاصرة الى هذه الحقيقة، ففي زيارة قام بها العالم النفسي الاميركي «بول تورانس» الى اليابان ليكتب بعد عودته الى اميركا دراسة عنها تحت عنوان «دروس في الموهبة والابتكار نتعلمها من أمة ذات ١١٥ مليون» لعل ابرز شيء يلاحظه زائر اليابان هو اهتمام اليابانيين بالطفل ليس من حيث الرعاية الطبية والنفسية فحسب ولكن من حيث التنشئة الثقافية (١).



الأمر الذي يدفعنا الى الولوج الى لب القضية التي نطرحها عبر هذه السطور حول تربية اطفالنا على ثقافة الابداع، هذه الثقافة التي تنمي لديهم الاحساس بالذوق والفكر والجمال، وتحميهم في حياتهم المقبلة مما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة الجدب الثقافي والعقم الفكري والوجداني الذي يقتل روح الابداع في نفوسهم ويجعلهم بعد تخرجهم وانخراطهم في مجالات العمل المختلفة يصابون بظاهرة العزوف عن القراءة الجادة، فلا يقرأون الا ما يسد احتياجاتهم من العمل او قراءة العناوين والارشادات والنشرات واللوائح التي تنظم الحياة اليومية والأداء البيروقراطي وحيث تؤكد الدراسات أنه كلما زاد تعرض الفرد للقراءة منذ وقت مبكر ازداد ذكاؤه العام وازدادت أيضا قدراته على الابداع (٢).

كيف نكتشف ابداع اطفالنا؟

في البداية وقبل البدء بمعالجة مشكلة تربية الابداع لدى الطفل ينبغي أن نعرف ما هو الابداع الذي يدور حوله الحديث، ان ابداع الطفل يختلف عن الابداع الحقيقي لدى الكبار والناضجين، بمعنى أن الابداع لديه ليس جديداً وانما يكون جديداً بالنسبة للطفل ووفقاً لرأي الباحثين، فان أي فعل من قبل الطفل يشير الى أنه قد تم بطريقة استكشافية وأعاد بناءه بناءً جديداً أو اكتشف عبر جهوده الشخصية شيئا ما يعد فعلاً ابداعياً (٣).

واليكم بعضاً من الصور التي نكتشف من خلالها أن الطفل مبدع:

١- عندما يقوم الطفل بحل مشكلة رياضية بطريقة تختلف عما هو موجود في المادة المدرسية أو عما يقدمه المعلم، فيعتبر مثل هذا الحل ابداعاً وان كان غير جديد على العلم.

٢-عندما يقوم الطفل بطرح أسئلة وكتابة عناوين مختلفة لما يقرأ ويدرس، وكتابة عدة نهايات لقصة غير مكتملة، أو توقع ما يمكن أن يحدث لإحدى شخصيات القصة، أو ذكر الأسباب المختلفة لوقوع حدث من الأحداث، وذكر أكبر عدد من الاستخدامات للأشياء والتنبؤ من خلال المعلومات المقدمة اليه وتوقع الاحتمالات لانتاج عدد كبير من الأفكار المرتبطة بالنص المقدم اليه فان مثل هذه الاستنتاجات التي يصل اليها الطفل تعد منبئاً ومؤشراً لابداع لاحق حقيقي فيما بعد.

٣- عندما يقوم الطفل برسم خطوط قد تكون في البداية خطوطاً معوجة وملتوية، لكن أتاحت الفرصة للطفل أن يفعل ذلك بألوان متعددة من شأنه أن يضعه على أول درجة من درجات الابداع فهذا الابداع التعبيري ينطوي على شيء من التعبير المستقل فالرسوم التلقائية بخصائصها العفوية والحرة عند الطفل يمكن أن تكون مثالاً على





الابداع التعبيري وعلى أساس ذلك يمكن أن تتطور المواهب تدريجياً بقدر ما يمنح الطفل امكانية العفوية والاستقلالية اننا نحلم طبعا بأن يكون طفلنا طبيباً أو منهدساً أو صيدلانياً أو محامياً او معلماً والطريق الى هذا أو ذلك معروف، لكننا نستطيع في نفس الوقت وفي كل الحالات أن نكسبه فناناً ومبدعاً ليس بالضرورة متخصصاً وممارساً لمهنة فنية وانما على الأقل متفهماً متذوقاً هاوياً، سواء كان طبيباً أو مهندساً أو صيدلانياً أو محامياً او معلماً أو غير هذا وذاك من المهن (٤).

كيف نربي الطفل على ثقافة الابداع؟

ولكي نربي أطفالنا على ثقافة الابداع فلابد أن تتضافر جهود الأسرة مع المدرسة فبالنسبة للأسرة، لقدأظهرت كثير من الدراسات التي وقفت على تأثير الأسرة أن الأسلوب التربوي المعتدل للآباء تجاه أبنائهم بما يحويه من التشجيع على الاستقلالية العقلية وخلق الظروف المناسبة لتطور الاهتمامات والاستعدادات في مجالات النشاط المختلفة يمكن أن يسهم في تطور الشخصية المبدعة، وأن هذا الاهتمام الأسري بتربية الطفل على ثقافة الأبداع يجب أن يبدأ منذ ميلاد الطفل حيث أن جهازه الحسي يبدأ في تلقي المعلومات منذ الميلاد وتتشكل بداخله القوالب التي تعمل، وعلى ذلك فانه من الضروري أن نبدأ في اعداد الأم أو من يقوم مقامها لكي تكون قادرة على تدريب الطفل على التلقي المناسب الذي ينمي لديه المهارات الابداعية التي زود بها جهازه البيولوجي مع ملاحظة أن الا نسان يولد مزوداً بطاقات ذهنية من بينها





الطاقات الابداعية، وذلك كطاقات هامة قابلة للتنمية والتدريب وقد يكون الطفل قد منحه الله قدراً من الاستعدادات العقلية والطاقات الابداعية ولكن الاهمال من قبل الأسرة قد يكون مسؤولاً مع مضي الوقت عن تدهور تلك الطاقات وذبولها، على أن شخصاً آخر قد يكون ولد مزوداً بطاقات أقل ولكن أسلوب التنشئة الذي وفرته الأسرة له قد ساعد هذا القدر المحدود من الاستعدادات والطاقات الابداعية على أن تنمو وتزدهر وتقدم بعد ذلك انجازات على درجة عالية من الابداع، أما بالنسبة للمدرسة فلها هي الأخرى دور لا يقل أهمية عن دور الأسرة من حيث المساهمة في تطور ثقافة الابداع لدى الطفل عن طريق تشجيع الطفل على طرح الأسئلة وتحريضه على النشاط الفعال في ايجاد الأفكار الحسنة مع حثه على المناقشة والنقد البناء هذا الى جانب تخصيص وقت للطفل لتربية روحه وفكره وتنمية ملكاته وقدراته مع اعطاء الحرية له في التعبير عن هذه الملكات على أن نضع هذا في مناهج التعليم ولا نحزن أو نشعر أننا خسرنا حين تهيئ للطفل سنة او سنتين لاكتشاف هذه المواهب وتحريضه على الابداع والتطور، فان ربط العلم بثقافة الابداع منذ سنوات الطفولة هو الطريق الأمثل لاخراج أنسان مؤهل قادر على الاستفادة من قدراته في محيط عمله الضيق مهما كان نوع العمل الذي يؤديه حتى ولو كان هذا العمل طباً أوهندسة اوزراعة أو كيمياء.

أخيرا

وفي النهاية نقول ان تنمية ثقافة الابداع لدى أطفالنا يجب أن تبدأ منذ الصغر، وان الامر يحتاج الى نظر خبير محنك يتفحص النشء الجديد ويسبر اغواره العميقة ويكتشف مواهبه الدفينة العقلية والجسمانية، ثم يبدأ في تنميتها في صبر وأناة مثلما يفعل صائغ الجواهر ينتقي الأحجار الكريمة بعناية ويبدأ صقلها في علم ودراية فيجلو بريقها الخبيء فتصبح فتنة للناظرين.

المراجع

١- التنمية الثقافية وازدهار الابداع، د. مصري عبد الحميد حنورة، مجلة القاهرة العدد (١١١ يناير عام ١٩٩١ص ٣٧).

٢- الاتصال الجماهيري ونمو الابداع، دراسة ميدانية أجريت بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة ١٩٩١.

٣- الابداع العام والخاص، الكسندرو روشكا، ترجمة د. غسان عبدالحي أبو الفخر، سلسلة عالم المعرفة العدد (١٤٤ص ١٩٩٩).

٤- كيف نربي أبناءنا ؟ د. سعيد اسماعيل علي، كتاب اليوم الطبي العدد ٢٧٩ص ٧٤.

٥- الابداع العام والخاص، مصدر سابق ص ٤٤١.

جدل قوانين الأسرة بين الشرعي والوضعي

فاطمة حافظ - مصر

منذ تأسيسها في صدر الإسلام عرفت الدولة الإسلامية استقلالا في منظومتها التشريعية المستمدة من المرجعية الشرعية وقبولا من جانب الحكام والمحكومين، لكن صدمة الاستعمار الغربي لم تلبث أن أثارت التساؤلات حول كيفية بلوغ النهضة وولوج الحداثة، وثمة اعتقاد سيطر حينئذ هو أن السبيل الوحيد اقتفاء أثر التشريع الغربي. ولذا فإن عمليات التحديث التي انتهجتها الدول الإسلامية كان قوامها اقتباس التشريعات الغربية، وإن كنا نلاحظ أن الاقتباس قد اقتصر في مراحله الأولى على التشريعات المتعلقة بالنظم والإدارة ولم يتجاوز إلى التشريعات المتعلقة بالأسرة نظرا للحساسية التي يشكلها هذا المجال وخشية ردود الأفعال المتوقعة إذا تمت العلمنة في ظل وجود الاحتلال الغربي.

آتت عملية التحديث ثمارها سريعا ففي غضون عقود قليلة تغير وجه الحياة في العالم الإسلامي، إذ تفككت المؤسسات التقليدية، مثل الكتاتيب وطوائف الحرف، وحلت محلها مؤسسات حديثة غربية الطابع يحكمها القانون الوضعي، وفي الجهة المقابلة ظلت مؤسسة الأسرة وحدها عصية على التغيير والتبديل حيث حافظت على وجهها الإسلامي وظلت تنتظم وفق الشريعة الإسلامية.



علمنة قوانين الأسرة

من تركيا الكمالية انطلقت مسيرة علمنة قوانين الأسرة في العالم الإسلامي حين صدر أول قانون علماني عام ١٩٢٧، أما في العالم العربي فلم تحدث النقلة النوعية بالتحول إلى التشريع الوضعي إلا مع دولة ما بعد الاستقلال. وقد مرت عملية استبدال قوانين الأسرة دون ردود فعل جماهيرية وربما يعود ذلك إلى أن من قامت به هي الحكومات الوطنية التي حققت الاستقلال لبلادها، يضاف لذلك أن المد العلماني كان قد بلغ أقصاه خلال هذه المرحلة وفرض رؤاه قسرا في الإعلام والثقافة والسياسة.

وعلى أية حال فقد تفاوتت مستويات تبني النموذج التشريعي الغربي بين الدول الإسلامية بحيث يمكن تصنيفها على النحو التالي:

- دول ذهبت إلى أبعد مدى في اقتفاء التشريعات الغربية الوضعية ولم تبق على أثر لقوانين الشريعة الإسلامية مثل: تركيا وتونس.

- ودول أخرى زاوجت بين التشريعات الوضعية الغربية ومبادئ الشريعة وهو حال غالبية الدول الإسلامية.

- وأخيرا دول لم تقتف أثر المرجعية الغربية أساساً، لظروف اجتماعية خاصة بتكوينها

الجدل المضاد

بعثت قضية قوانين الأسرة مجددا في العقدين الأخيرين تحت تأثير الضغط الدولي ومطالباته بإحداث تغيير في واقع البيئة القانونية للنساء خاصة المستمدة من الشريعة، وتحت تأثير هذا الضغط أقدمت بعض الدول الإسلامية على طرح مشروعات قوانين تستهدف تعديل قوانين الأسرة بما يستهدف التماشي مع التوجهات التشريعية الدولية بخصوص المرأة. وهو الأمر الذي فجر نقاشات وجدالات عميقة لفت العالم الإسلامي شرقه وغربه .

وجهتا نظر

وفي إطار هذا الجدل نلمس وجهتي نظر متعارضتين:

وجهة النظر الأولى يجسدها التيار العلماني والحركة النسوية الدائرة في فلكه ممن يرون أن المرجعية الشرعية تنتمي للماضي أكثر من انتمائها إلى الحاضر، وجوهرها الفقه الرجعي القادم إلينا من العصور الوسطى، فهو المسؤول الأول عن تدني أوضاع النساء بانحيازه المطلق للرجال في عدة نقاط من قبيل: القوامة، التعدد، الطلاق، الميراث. على حين انتقص من حقوق النساء حين اشترط عليهن طاعة أزواجهن، وأن يكون لهن ولي حين العقد. وتأسيسا على ذلك يعتقد العلمانيون أن التشريع الوضعي يحظى بمزايا تفتقدها قوانين الشريعة، وأهمها المعاصرة، والمساواة التامة للمرأة مع الرجل التي يكفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقية مناهضة كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

وما يسترعي الانتباه في وجهة النظر العلمانية عدة أمور:

أولا: تعريفها القاصر للمرجعية الشرعية واختزالها في الفقه وحده رغم كونها أوسع من هذا بكثير، فالمرجعية كلمة مشتقة من الفعل رجع، ويقصد بها: ما يرجع إليه للحكم على ما نواجهه في الواقع من معضلات و اختيارات. أما الشرعية فهي إطار متسع يضم كل القيم والثقافات المحلية والأفكار والعادات مما لا يصطدم بالنصوص أو المبادئ الشرعية.

ثانيا: إرجاعها قضية اجتماعية مركبة مثل تدني أوضاع النساء إلى عامل الفقه وحده، وهي نظرة



سطحية للغاية إذ أن الظواهر التي لها جوانب متشعبة وجذور تاريخية ممتدة تكون نتاج عوامل عديدة ومتضافرة فيما بينها.

ثالثا: تعويلها على أن التشريع الوضعي سيعدل بصورة آلية أوضاع النساء بين عشية وضحاها، متجاهلين أن التشريعات لن يكون بمقدورها وحدها تعديل أوضاع النساء دون تغيير التصورات الذهنية المتعلقة بالنساء لدى أفراد المجتمع، فكم من التشريعات فرضت ولم تؤد إلى نتيجة لأنها لم تجد من يطبقها.

النظرة الإسلامية

وفي الجهة المقابلة يصطف أنصار التيار الإسلامي ومن ورائهم قطاعات جماهيرية عريضة ممن يعدون قوانين الأسرة الملمح الباقي للهوية الإسلامية للأمة بعد سقوط جميع التنظيمات والمؤسسات الأخرى في فخ التغريب والعلمنة. ويجد هؤلاء أن التشريع الوضعي يخالف في كثير من جوانبه صريح الأحكام الشرعية حين يحظر الطلاق والتعدد ويساوي بين الذكور والإناث في الميراث، وهي أمور ثابتة لا يجوز فيها الاجتهاد أو التأويل، أما المعضلة الأكبر التي يثيرها التشريع الوضعي، فهي تهديده البنيان الأخلاقي للمجتمع حين يبيح للمراهقين استعمال وسائل منع الحمل تحت مسمى الصحة الإنجابية والجنس الآمن. وحين يسمح للخاطبين بممارسة الجنس على اعتبار أن الخطبة «شبه زواج» يترتب عليها ما يترتب على الزواج من مآلات، وليست مجرد وعد بالزواج.

تطبيقات عملية

وتجاوزا للحديث بالصيغة النظرية المجردة يمكن أن نتطرق لبعض نماذج تطبيقية توضح الكيفية التي يراد بها فرض قوانين الأسرة العلمانية والجدل الذي أثارته بين العلمانيين والإسلاميين، وذلك من خلال التركيز على حالتي المغرب ولبنان لكونهما حالتين دالتين ومعبرتين عن أوضاع عديد من البلدان الأخرى تشاركهما نفس الخصائص.

قوانين الأسرة الملمح الباقي للهوية الإسلامية للأمة بعد سقوط جميع النظم والمؤسسات في فخ التغريب

مواجهة العلمنة القسرية

شهد المغرب منذ عام ١٩٩٩ جدلا عنيفا وفرزا حقيقيا بين المعسكرين العلماني والإسلامي على خلفية طرح الحكومة مشروع قانون لتعديل (مدونة الأحوال الشخصية) ، يتبنى الدعوة إلى منع التعدد، وحظر الطلاق، والمساواة في الإرث، وهو ما استنكره الإسلاميون واعتبروه حربا ضد الوجه الإسلامي للمغرب. ولمواجهة المشروع تم تأسيس (الهيئة الوطنية لحماية الأسرة المغربية)، وفي المقابل شكل التيار العلماني ما أطلق عليه (ربيع المساواة) وشرع في حملة لجمع التوقيعات المؤيدة للمشروع عبر الصحف الناطقة باسمه.

وحتى تتخلص الحكومة من هذا المأزق رفعت الأمر للتحكيم الملكي للبت فيه، وشكل العاهل المغربي لجنة ملكية لبحث بنود المدونة والبت في مدى شرعيتها، وقد استمرت اللجنة في أداء عملها لمدة ثلاث سنوات متواصلة إلى أن تم إصدار المدونة في فبراير ٢٠٠٤ م .

وبالنظر إلى بنود المدونة نجد أن المشرع المغربي تجنب قدر الإمكان أن يثير الحساسية الدينية بشكل مباشر، ولكنه في الوقت نفسه مرر بعض مطالبات العلمانيين فلم يحظر الطلاق تماما، وإنما وضع له ضوابط تقيده، ووضعه بيد القضاء، وافترض سقفا زمنيا مدته ستة أشهر يتم خلالها البت في قضية الطلاق. كما حدّت المدونة من التعدد ووضعت له جملة من الاشتراطات، مثل ضرورة الحصول على موافقة الزوجة الأولى، وإعلام الثانية، وصولا إلى منعه تماما في حال اشتراط الزوجة عدم الزواج عليها.

كما دعت إلى أن تكون الأسرة برعاية الزوجين بدلا من رعاية الزوج، وذلك على خلفية النقاش المثار حول القوامة، وأنها مفهوم متغير يرتبط بعلة الإنفاق وجودا أو عدما. كما تم التخلي عن شرط الولي بالنسبة للمرأة حيث أصبح بمقدورها تزويج نفسها.

قانون الأسرة والطائفية

نوع آخر من الجدل يثيره مشروع الأسرة في البلدان التي تعاني انقساما طائفيا، كما هو الحال في الهند ولبنان.

وتعد لبنان حالة كاشفة في هذا السياق فهو يتكون من سبع عشرة طائفة موزعة بين الإسلام والمسيحية وقد تم التوافق بينها من خلال الإطار الدستوري على احترام خصوصياتها فيما يتعلق بأحوالها الشخصية، وأن يبقى التشريع الموحد خارج هذه الدائرة، ومنذ الخمسينيات هناك إلحاح يثور من آن لآخر من قبل التيار العلماني على استصدار قانون مدني موحد للأحوال الشخصية، وذلك تحت دعاوى تعميق الوحدة الوطنية وإزالة الحواجز الطائفية، وتقديم الانتماء للوطن على الانتماء للطائفة. وقد تجدد الجدل حول القانون حين طرح الرئيس اللبناني في ١٩٩٨ الدعوة لإقرار مشروع قانون مدني موحد على مجلس الوزراء، وعلى خلفية ذلك أعلن أحد عشر حزبا سياسيا تأييدهم لقانون الزواج المدني وشكلوا لجنة لبلورة المشروع.

ورغم ذلك جرى سحب المشروع من مجلس الوزراء على ضوء الاعتراضات القوية من جانب التشكيلات الإسلامية السنية والمجلس الشيعي الأعلى وحزب الله، وجاءت أقوى الاعتراضات عليه من جانب مفتي لبنان السيد محمد رشيد قباني الذي صرح بأن «قضية الزواج المدني، أثارت ما أثارت، وما كان ينبغي أن يتكرر طرحها، لأنها طرحت في العام ١٩٥١ وما بعده، وكان يجب أن يدرك الجميع موقف اللبنانيين من هذا الموضوع، فلا يعاد طرحه مرة ثانية وثالثة، وإذا رفضه الجيل السابق، فالجيل اللاحق أكثر رفضا له».

وقد تأسس رفض التيارات الإسلامية للقانون استنادا إلى أنه يصطدم بالثوابت الشرعية، فيجيز الزواج المحرم حين يسمح للمسلمة أن تتزوج بمسيحي، ويعتبر هؤلاء أن تبني أحكام تخالف أحكام الشريعة تضع المسلم في تنازع بين الولاءات، بين ولائه للوطن وولائه للدين.

وتشير هذه الدلالات إلى أن محاولات مد رقعة العلمنة والتغريب لن تمرر بسهولة وأن هناك احتمالات ينبغي على الحكومات أن تتحسب لها حين تقدم على تلك المحاولات.







الباب المفتوح

إيمان القدوسي - مصر



هل سبق لك أن طرقت أبواباً كثيرة فلم تفتح؟ ثم أعدت النظر في مشكلتك فلم تجد لها حلا سوى أحد تلك الأبواب، فأعدت الطرق عليها ولم تفتح أبداً؟

حتى ظننت أنه قد يكون هناك حل لمشكلات كل البشر إلا أنت، وتكلمت مع من يهمه أمرك أو حتى مع نفسك وقلت: كيف ستحل؟ مقفلة من كل ناحية، لقد فعلت المستحيل وقلبتها على كل وجه.

عندما تصل لهذه النقطة تتجه أخيراً للباب المفتوح دوماً والذي لا يغلق في وجه قاصده أبداً، تتجه لرب العالمين بالدعاء والطاعات والذكر، بالتوبة والاستغفار، بالتسليم الكامل والتام، بخضوعك للمشيئة الإلهية وأنت تردد: إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي. وتتذكر موقف سيدنا إسماعيل الذبيح، حين استسلم تماما للمشيئة الإلهية وقال لأبيه، وهو يضع رقبته تحت السكين ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾(الصفات -١٠٢).

وكما نجى الله سبحانه وتعالى إسماعيل من الذبح بعد هذا الاختبار الرهيب، تجد أنت أيضا حلولاً لمشكلتك لم تخطر لك من قبل على بال ولم تتوقعها أبداً.

هذا ماحدث مع «بثينة» التي وهبها الله خمس إناث ولم يهبها الذكر وكان زوجها رجلاً صالحاً كريما، ولكنه لم يصمد في سوق التجار بعد المتغيرات الكثيرة التي لم يستطع ملاحقتها فأشهر إفلاسه مما أصابه بصدمة عصبية وتكالبت الأمراض عليه، وهكذا فوجئت زوجته بالوضع الجديد، بعد أن اعتادت العيش في رغد ورفاهية وبعد ان كان زوجها مقصدا لأصحاب الحاجات، قذفت بها رياح الأيام وتقلباتها الى هاوية الاحتياج والمعاناة وعاشت لترى الوجه الآخر للحياة عندما تكفهر وتظلم.

الخطوة الأولى كانت تغيير مستوى المعيشة، شقة صغيرة بالايجار بدلا من الفيلا ومدارس حكومية بدلاً من الخاصة، مواصلات بدلاً من السيارة، وهكذا حتى وصلت الى حد الاكتفاء بالحد الأدنى من الطعام والشراب والملابس، كل ذلك ابتلعته الديون وبصعوبة ومعاناة شديدة لم يعد زوجها الحاج عبدالله مهددا بالسجن، وعلى الرغم من كل شيء فإنه كان هناك عملاء كرام تنازلوا عن مستحقاتهم لوجه الله تعالى وهناك من قال لها سأحتسبه من زكاة مالي، وهكذا أنهت بثينة الجولة الأولى.

كان عليها بعد ذلك الحفاظ على البنات من الانهيار والكفاح للاستمرار حتى تكتمل الرسالة، ولكن كيف تخوض تلك المعركة وهي مجردة من الأسلحة؟

لم تستطع الحصول على عمل فقد جاوزت الأربعين ولم تعمل قط طيلة حياتها وهي لا تمتلك إلا مهارات ربة البيت، البنات أكبرهن مازالت طالبة في السنة النهائية بكلية الآداب، وأصغرهن في المرحلة الاعدادية، منذ فترة وهي تبيع كل ما يمكنها بيعه من ذهب وتحف حتى لم يعد في البيت إلا الضروريات، كانت تقلبها في رأسها كل ليلة حتى يرحمها الله بغفوة النوم.

قالت لنفسها سأعمل في حدود يومي، وكانت تبذل كل ما في وسعها لبث العزيمة في نفس البنات حتى أنهن حققن بالفعل تفوقا ملحوظاً لم يحققنه من قبل أيام العز والدروس والمدارس الغالية، كما أنها غرست في نفس البنات التمسك بالدين والخلق والاعتداد بالنفس حتى لا ينكسرن أمام العواصف التي هبت عليهن، ونجحت في ذلك حتى أشاد الجميع بهن.

وعندما فرغت كل حياتها ومدخراتها وذهبها واستسلمت تماماً لقدر الله جاءها الفرج من حيث لا تحتسب، زارتها صديقة قديمة كانت قد نسيتها في خضم الأحداث، وكانت مسافرة للخارج هي وزوجها لفترة طويلة، ولما كان زوجها هو أول شريك للحاج عبدالله في تجارته منذ زمن بعيد، فقد كان الرجل كريما حيث انه حسب رأس المال الذي منحه اياه الحاج عبدالله في ذلك الوقت واعتبره وأرباحه دينا واجب السداد لأسرته في شكل مبلغ شهري، أما البنات فرغم أنهن لا يتميزن بجمال لافت أو بمميزات غير عادية فإن الله سبحانه وتعالى رزقهن أزواجاً صالحين يقدرون الظروف وتمت زيجاتهن بتوفيق وتيسير غير عادي.

قالت لي بثينة وهي تبكي: حمداً وشكراً لله، كلما جاء عريس لإحدى البنات يقول نفس الجملة: عندما رأيتها شعرت أن الله سبحانه وتعالى يوجهني إليها هي بالذات.

المال والنفوذ والصحة والقوة والنجاح ليست كل شيء، الأهم هو ما في متناول الجميع: العمل الصالح والتوكل على الله والدعاء، وعندما تغلق في وجهك الأبواب توجه بقوة للباب المفتوح.



أنقذوا أطفالكم من السمنة والبلاهة

سمير ابراهيم - مصر

إن الطفل يحتاج الى ممارسة الرياضة بصفة منتظمة ليبني عظاماً وعضلات قوية، ولكي لا يواجه الأرق عند حلول الليل ويبقى متيقظاً ونشيطاً طوال النهار ويضاف الى ذلك، أن اعتياد الطفل على ممارسة الرياضة منذ صغره، يساعده على تخطي مرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات في مستوى الهرمونات التي يكون تأثيرها سيئاً إذا كان جسمه هزيلاً وصحته ضعيفة.

فمن الملاحظ أن قابلية الاطفال في هذه الأيام للكسل والتراخي تزداد يوماً بعد يوم، فالاغلبية منهم يتوزع وقتهم بين الجلوس امام شاشات التلفاز والكمبيوتر وممارسة ألعاب الفيديو، والقليل منهم يهتم بالخروج لركوب الدراجة او لعب الكرة مع رفاقهم، وبالطبع هذا الأسلوب له انعكاس خطير على صحة ابدانهم.

ولكن مسؤولية الآباء ان ينقذوا ابناءهم من هذه المخاطر بتعويدهم منذ الصغر على اتباع اسلوب حياة صحي، وبمقدور الآباء ان يفعلوا الكثير بهذا الخصوص، فمثلا يمكنهم ان يحددوا يوماً في الاسبوع تذهب فيه العائلة الى النادي لممارسة الرياضة، كما يتوجب عليهم ألا يتركوا الحرية لابنائهم للجلوس أمام شاشات التلفاز او الكمبيوتر على هواهم، يكفيهم ساعتان في اليوم وليس اكثر من ذلك. لقد تبين ان الاطفال الذين يشاهدون التلفزيون لاكثر من خمس ساعات في اليوم عرضة للاصابة بالسمنة بمقدار ثمانية اضعاف الاطفال الذين تقتصر مشاهدتهم للتلفزيون على ساعة او ساعتين في اليوم.



وليس بالضرورة ان تكون ممارسة الرياضة هي البديل الوحيد للجلوس امام التلفزيون او ممارسة ألعاب الفيديو، بل هناك أنشطة كثيرة يمكن أن يمارسها الطفل، شريطة ان يختارها بنفسه لا أن تفرض عليه، فمثلا الطفل الذي يبدي اهتماماً بالرسم يجوز تشجيعه على الخروج الى الحدائق بواسطة الدراجة والذهاب بصفة يومية الى المكتبة المجاورة.

المهم ان يخرج الطفل من البيت ويتحرك قليلاً لا ان يبقى ساكنا في مكانه طوال اليوم.

وهناك نصيحة أخيرة وأعتقد انها مهمة، وتتمثل في تشجيع الابناء على المساعدة في اعمال المنزل، ويستطيع ان يبدأ كل طفل بغرفته واغراضه، واعتيادهم على القيام بمثل هذه المهام ولو مرة واحدة في الاسبوع سيكون مفيداً لهم، اذ يجب ان يعتاد الطفل على ان يخدم نفسه، فلا يصح ان نحضر له كل ما يحتاجه من مأكل ومشرب وهو جالس في مكانه، وعليه ايضا ان يساعد في اعمال التسويق ويشارك في الاعمال والانشطة الخيرية، كل هذه الأنشطة تسهم في تنشيط جمسه وعقله فينشأ سليماً معافى، ولنكن قدوة لأطفالنا حتى نشجعهم عمليا.

معاً لحياة أفضل

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني alwaei.nisaeya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. ولكن في المقابل هناك أساليب وطرق وفنيات ميسرة وسهلة يستطيع كل فرد منا أن يستخدمها للتوصل إلى الأمن والاستقرار النفسي، فكلما استطاع الفرد تحديد ما يعاني منه من أزمات أو مشكلات كلما استطاع وضع يده على الجرح، ومن هذا المنطلق يستطيع بعد التوكل على الله أن يستخرج الفكرة التي تدور في ذهنه حول المشكلة وما هي مشاعره الناتجه عن هذه الفكرة ومن ثم يتعرف على السلوك الظاهر الذي كان حصيلة لهذه الأفكار والمشاعر، فيغير من أفكاره التي أزعجته ويستبدلها بأخرى ايجابية، وسيرى كيف تتغير وفقا لها مشاعره وتلقائيا يتغير سلوكه الظاهر ولا ننسى بأن «الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

١- أنا فتاة ابلغ من العمر ١٧ عاما مشكلتي تتلخص في أنني أشعر دائما بالظلم والضيق من أسرتي وخصوصا والدتي، فاخوتي الصغار لا يحترمونني، وغالبا ما أتشاجر مع والدتي فهي لا تفهمني ولا تريد أن تسمع مني، متقلبة المزاج، أجدها أحيانا تتودد لي وأحيانا تزجرني لأتفه الأسباب، أرجوكم ساعدوني؟

الإجابة: اسمعي يا ابنتي هناك خلل ما في العلاقة بينك وبين والدتك، حيث تشعرين أنك كبرت ونضجت ولا تحتاجين إلى والدتك، وفي نفس الوقت أنت في الحقيقة مازلت تعيشين في كنفها وتحتاجين إلى رعايتها هذه الفجوة بينكما ولدت عدم التقبل من قبلك لوالدتك، حاولي أن تكوني ذكية اجتماعيا، تورددي لها وغيري من أسلوبك معها كلما صرخت عليك حاولي تقبيلها على يدها، استغلي وقت راحتها وهدوئها وادخلي معها في حوار بعيد عن الطلبات والمشاكل حتى تتكون بينكما المودة والحب، ولا تنسي أن مقام الأم عظيم عند الله فرضاها من رضا الله، فعليك الخضوع والذل بين يديها واستخدمي كل المصطلحات الايجابية عند محاورتها، وسوف ترين بعد مدة كيف ستتغير والدتك معك، لبي لها طلباتها وقومي بالاعمال التي تعلمين بأنها تحبها وهذا الشيء سيجعل بينكما علاقة طيبة ستنعكس خيرا عليكما... والله الموفق.

٢- أنا فتاة أبلغ من العمر ١٥ سنة أشعر بالملل الكبير حولي وخصوصا ونحن مقبلين على العطلة الصيفية فهي طويلة للغاية، غالبا ما أكون لوحدي وأنا يا دكتورة أخاف على نفسي من الانحراف فماذا أفعل؟

الاجابة: الحمد لله يا ابنتي على نعمة الإسلام، والمسلم دائما مشغول لا يفرغ أبدا وحياته كلها خير وبركة اذا استغلها فيما ينفع نفسه، واعلمي أن الفراغ قاتل وهو في نفس الوقت نعمة مغبون عليها الإنسان، فلذلك يجب أن يُستغل بالخير وكما ذكر في الأثر «النفس ان لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر» فحذاري من الوحدة دون شغل، أولا: حاولي أن تشتركي في أحد النوادي الثقافية أو مراكز حفظ القرآن، فإن لم تستطيعي ذلك عليك ثانيا: بالقيام بتجزيئ المصحف الشريف واعقدي النية على حفظه والتزمي بوقت محدد لذلك، ثالثا: افتحي صفحات الانترنت وابحثي عما يفيد صحتك وجمالك ودينك وغيرها من الفوائد الكثيرة خلال الانترنت، رابعا: حاولي أن تقومي بأعمال الأشغال اليدوية (رسم، خياطة، طبخ)، خامسا: اشتغلي في المنزل من تنظيف وترتيب الخ، سادسا: احرصي على مشاهدة بعض البرامج الثقافية والدينية والترفيهية وحددي وقتها، سابعا: اقتني مجموعة من الكتب واقرئي ما استطعت حتى تثري لغتك ويكون لديك أسلوب مميز في الحوار مما يزيد من ثقتك بنفسك، وبهذا سيكون يومك مليء بالأحداث الطيبة ولا تنسي مراقبة الله لك في كل شيء تعملينه ومن جد وجد ومن سار على الدرب وصل توكلي على الله وابدئي من الآن ... والله ولي التوفيق.

٣- أنا رجل متزوج أبلغ من العمر ٢٦ سنة ولدي ثلاثة أبناء وكنت أعيش بسعادة وراحة مع أسرتي وفي وظيفتي والحمدلله، ولكن شاء القدر أن أصاب بمرض في معدتي وآلام كبيرة في بطني، وعندما ذهبت للطبيب ذكر لي أن الفحوصات سليمة ١٠٠ في المائة وبعدها صرت أتردد على الأطباء لعدم ثقتي بكلامهم والكل يقول لي انك لا تعاني من مرض عضوي ولكن مرضك نفسي، فأصبحت أشك بمن حولي وأن هناك من أصابني بعينه وحسدني على النعمة التي كنت أعيشها، بعدها أصبح هاجسي هو التفكير بالأوهام والشكوك وأن هناك سحرا عمل لي،

الإجابة: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ فيا أخي الفاضل، نحن كبشر نتوكل على الله أولا ونبذل الأسباب ثانيا وها أنت لقد شعرت بالآم في جسدك والطبيب قام بعمل الفحوصات اللازمة وانتهى الأمر والحمدلله أنك سليم ،ثم شككت بالسحر والعين وهذه الأمور علاجها بالرقية والقرآن وأنت فعلا عملت ذلك ولم يتبين شيء، فإذن أنت سليم ولكن ما تشعر به هي آلام وهمية يجب مقاومتها وعدم التفكير والوسوسة بها، حاول أن تكتشف سبب الضيق الذي تشعر به، هناك أمور معلقة في حياتك وتراكمها هو ما سبب لك هذا الشعور حاول أن تتخلص من همومك ومشاكلك الصغيرة شيئا فشيئا، ومن ثم اخرج للحياة ولا تنطوي على نفسك.



شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية و الرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

عالم بحار فرنسي: القرآن يقوم وحده

علاء الدين المدرس- الكويت

جاك كوستو عالم البحار والمحيطات الفرنسي الشهير، ولد سنة ١٩١٠ وشهد مآسي الحربين العظميين اللتين شهدتهما أوروبا في عز غطرستها وعدوانها على الحق والعدل والسلام، حين تلبسها الشيطان، ولا يزال، بروح الاستعباد والاستعمار، حيث انتقلت تلك اللوثة عبر المحيط الأطلسي إلى أميركا.

لقد عمل هذا العالم في مجال علم البحار والمحيطات والأحياء البحرية والتقنيات الاستكشافية والتصويرية لهذا العالم الذي كان مجهولا، ثم أصبح واضحاً مشهودا تحت الشمس بفضل هذا العالم الجسور، ولقد استغرقت رحلة كوستو مع البحر ستين عاماً، ولم تكن مجرد مغامرة استكشاف،حيث ساهم في أعمال علمية عديدة تخص عالم البحار والمحيطات واستكشافاته، منها المساهمة في اختراع كاميرا حديثة متطورة تصور تحت ماء البحر بعمق ٣٥٠ مترا ثم ٥٠٠ متر، وقام بإنتاج العديد من الأفلام الوثائقية العلمية، أشهرها برنامج عالم البحار والعالم الصامت، ولم يتوقف عن عمله البحثي العلمي رغم تجاوزه ٨٦عاما، ولم توقفه إلا بارجة صدمت سفينته (كالبسو) وأغرقتها في أواخر عمره، فمرض بعدها بأشهر وأصيب بنوبة قلبية أودت بحياته.. لكنه كان قد شرع مع ابنه ومساعديه في إنشاء سفينته الثانية الأكثر تطورا، فيما يخص أبحاث عالم البحار، وهي كالبسو.

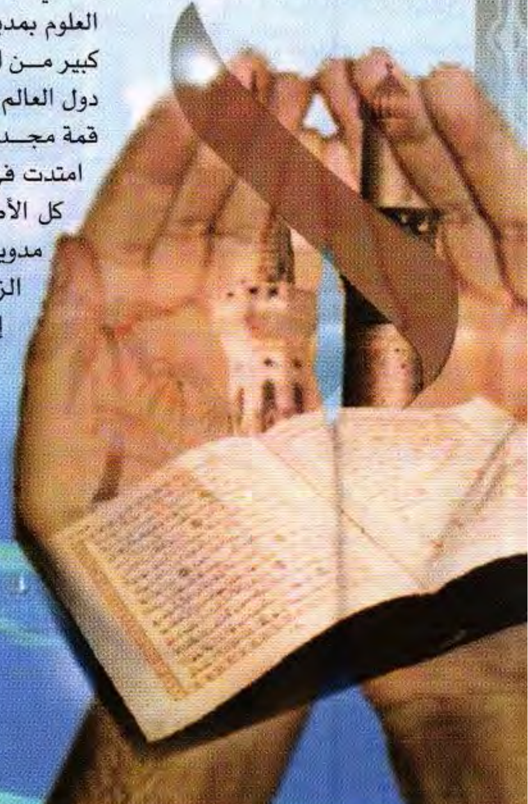
لقد ترجم هذا العالم الفذ مقولة "القرآن يقوم وحده" أجمل ترجمة، حين وقف على منصة المؤتمر العلمي البحري العالمي في أكاديمية العلوم بمدينة باريس، وأمام حشد كبير من العلماء والباحثين من كل دول العالم عام ١٩٧٧م، وهو في قمة مجده وتألقه وشهرته التي امتدت في الآفاق، حتى شملت كل الأصقاع والأقطار، ليعلنها مدوية، خالدة في سماء الزمن، شاهدة على عمق إيمان وشجاعة هذا الرجل العظيم، ويملأ بها آذانا وعقولا، طالما جحدت النور والحق في القرون التي خلت، وما زالت تحجب النور الإلهي ورسالة السماء، بحجة التفوق العلمي وسيادة الرجل الأبيض ونهاية التاريخ وتوقفه المفترض في محطة الأمركة والعولمة الحالية. لقد قالها كلمة ثقيلة تملأ الميزان، بجرأة وشجاعة فائقة ونادرة: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، قالها بلسان عربي مبين وتمتم بها بلسانه المؤمن عبر المايكروفون، ولم يفهمها أكثر الحاضرين، لأنها كانت باللغة التي اختارها جاك لتكون لغته المقدسة(لغة القرآن).

وما أن ترجم المترجم الشهادة إلى اللغة الفرنسية حتى ضج الحاضرون وبهتوا وقالوا متسائلين: لماذا يا جاك يا عالم أوروبا وسبب فخرها وعزها وتألقها؟ لماذا تريد أن تهب كل ذلك الفخر والعز إلى الإسلام وتتجه صوب الشرق ؟.. ونسوا أن أوروبا كانت ولا تزال عالة على الشرق وتراثه وفكره وحضارته، وهي مهما كبرت وعظمت في أعين أهلها، ثمرة الشرق ونتاجه، وهي تجسد غروب شمس الشرق، كما قال أحد مفكريها معرفاً الغرب ممثلاً بأوروبا وحضارتها، فالنور جاء من الشرق حين أشرقت منه حضارة الأنبياء.

قال لهم جاك: لقد أسلمت لأني جبت البحار والمحيطات، أستكشف هذا العالم المجهول العجيب فوجدت آيات الله الباهرة فيه، لأنه أبدعه الخالق سبحانه، ثم وجدت في القرآن ما يؤكد هذه الآيات والمكتشفات التي لا يعلمها إلا الله، والتي كشف العلم الحديث عن بعضها الآن، فكيف لرجل مثل محمد أن يعرف تلك الآيات ويدونها في كتابه، إن كان قولكم في القرآن صحيحا؟

وأضاف: من تلك الحقائق العلمية التي جاء ذكرها في القرآن والتي أبهرتني: أنني اكتشفت وجود برزخ وحاجز بين البحرين حين يلتقيان في نقاط التماس، في كل بحار العالم ومحيطاته، وهو عبارة عن بحر ثالث يختلف عن البحرين الملتقيين، فمثلا في مضيق جبل طارق ملتقى البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي وفي مضيق باب المندب ملتقى البحر الأحمر بالبحر العربي والمحيط الهندي، وجدت وشاهدت ذلك البرزخ والفاصل والحاجز بين البحرين شاهدته بنفسي وصورته وتفحصته وتجولت في أطرافه وأعماقه، انه بحر آخر متفرد ومنفصل عن البحرين ببيئته وجوه ومائه وملوحته وأسماكه وحيواناته ونباتاته البحرية، وحرارته وضغطه وصفاته الفيزيائية والكيمائية، لا يشابه أيا من البحرين. وكان من المتوقع أن نجد اختلاط البحرين وامتزاجهما وتشابههما، حسب نظرية الأواني المستطرقة المعروفة، ولكننا وجدنا الحقيقة غير ذلك.. فمن علم محمدا ﷺ تلك الحقيقة العلمية الحديثة التي تعرفنا عليها واكتشفناها اليوم.. انه الله.. الله سبحانه. لقد أرشدني أحد البحارة العرب من اليمن، وأنا أبحر في باب المندب إلى نص في القرآن يشير إلى تلك الحقائق العلمية المذهلة، ومنها الآيات التالية:

﴿مرج البحرين يلتقيان × بينهما برزخ لا يبغيان﴾ (الرحمن:١٩-٢٠).



«التجمع الأوربي الأول للأئمة والمرشدين الدينيين»

آفاق دعوية جديدة في الغرب

ايناس توفيق - مصر

تشغل قضية اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية حيّزا كبيرا من الاهتمام من جانب الحكومات الأوروبية والمسلمين على حد سواء، بعد ما بات تنامي المسلمين داخل هذه المجتمعات ظاهرة معترفا بها بشكل غير مسبوق، وأصبح هؤلاء المسلمون يشكلون أقلية دينية تأتي في المرتبة الثانية بعد المسيحية في كثير من الدول الأوروبية.

وزاد الاهتمام بالظاهرة الاسلامية في أوروبا حدوث تغير نوعي كبير في الوجود الاسلامي في تلك القارة، كان أبرز مظاهره انتقال الهجرة المؤقتة للمسلمين الى هجرة دائمة، وتغير نوعية المهاجرين من العمال البسطاء الى هجرة العقول والكفاءات، اضافة الى مظهر هام يتمثل في دخول أعداد كبيرة من الأوروبيين الاسلام، وانتشار الاسلام في طبقات مختلفة من المجتمع وعدم اقتصاره على اسلام بعض أفراد النخبة الأوروبية.

وقراءة واقع الاسلام في أوروبا تكشف أن الاسلام يتحرك فيها بقوة، ويشق طريقا ومسارا يصعب ايقافه أو تغييره، ورغم كثرة الضجيج المفتعل حول هذه المسيرة، فان عملية استتبات الاسلام هناك قد نجحت في عقود قليلة، والرهان -حاليا- حول نتائج وحصاد التجربة، وفي دراسة مسحية أعدها «الكونجرس اليهودي العالمي» بعنوان «صعود الاسلام في أوروبا» أكدت «أن الاسلام يتمتع بمعدلات النمو الأعلى في أوروبا، فهناك حوالي ٢٠ مليون مسلم في الاتحاد الأوروبي يعتبرون أنفسهم مسلمين، فالمسلمون في أوروبا يمثلون قوة يجب أخذها في الحسبان، واذا تواصل هذا الاتجاه سيشكل المسلمون في عام ٢٠٢٠ حوالي ١٠ في المائة من مجموع سكان أوروبا».



المجتمع الأوروبي على قائمة أولويات التجمع: السلم الاجتماعي وتقوية الأواصر بين شتى شرائح المجتمع ودعم جهود الوحدة الأوروبية وتحقيق مبدأ التعايش والتعاون في ظل الأخوة الانسانية

وأمام هذه الصحوة يواجه الوجود الاسلامي بجملة من التحديات، أهمها الخطاب الدعوي للمسلمين في الغرب وآفاق أوسع للتواصل مع غير المسلمين - ان حسن عرض الدعوة بلغة يفهمونها- تلك هي رؤية «التجمع الأوربي الأول للأئمة والمرشدين الدينيين» الذي أطلق فعالياته اتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا في ٢٠٠٨/٢/٢٤ في بروكسل، بحضور ١٢٠ من رموز الأئمة والمرشدين الدينيين، يمثلون ٢٨ قطرا أوروبيا. بهدف العمل على ادماج المسلمين بالمجتمعات الأوربية، والمساهمة في توحيد مواقف وأراء الأئمة، على أن تكون مرجعيته الفكرية ميثاق المسلمين في أوروبا، ويضم التجمع أكثر من ألف امام ومرشد ديني.

أهداف ومهام

وتتضمن أهداف التجمع، توحيد جهود الأئمة والمرشدين الدينيين، والتنسيق بينهم فيما يخص مجالات الامامة، والارشاد الديني، وفي القضايا العامة، وتطوير كفاءة الأئمة والمرشدين، وتأهيل الجدد منهم



العمل على ادماج المسلمين بالمجتمعات الأوربية والمساهمة في توحيد مواقف وآراء الأئمة... أهم أهدافه

للقيام بمهامهم على أحسن وجه، والعمل على التقريب بين المذاهب الاسلامية، وتشجيع الحوار الديني والثقافي الأوروبي.

وعلى الصعيد المجتمعي تستهدف برامج وخطط التجمع المساهمة في ترسيخ السلم الاجتماعي في المجتمع الأوروبي، وتقوية الأواصر بين شتى شرائح المجتمع، ودعم جهود الوحدة الأوروبية، وتحقيق مبدأ التعايش والتعاون، في ظل الأخوة الانسانية.

ولانجاز تلك الأهداف حدد التجمع عددا من المهام والآليات، منها: توعية الأئمة والمرشدين بتاريخ أوروبا وقوانينها وواقعها الثقافي ومكوناتها الاجتماعية والسياسية، والتعاون مع المؤسسات الاسلامية وغير الاسلامية والمنظمات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص.

كما سيعمل التجمع على تلاشي الخلافات، التي تبرز في مواقف الأئمة، في بعض القضايا، وأضاف: «هناك شريحة كبيرة من الأئمة غير متعاونين، ولا يوجد رابط يوحد مواقفهم وآراءهم الفقهية، وسيعمل التجمع على تفادي ذلك».

كما سيعمل التجمع على توجيه المسلمين للاندماج بالمجتمعات الأوربية، والتخفيف من التقوقع والعزلة، التي يعاني البعض منها الآن، والاسهام في «خدمة المشروع الحضاري الاسلامي».

نقابة مصغرة

ومن خلال تفعيل الروابط المشتركة بين الأئمة والمرشدين الدينيين الذين ينشطون في أوساط المسلمين في الغرب سيكون التجمع بمثابة نقابة مصغرة للأئمة، من خلال تقديم الدعم لأعضائه، في الحصول على حقوقهم المادية والقانونية، وتقديم المنح الدراسية، والدراسة الأكاديمية المتخصصة لهم، وسينضوي تحت مظلته المتخصصون الشرعيون، والحاصلون على مؤهل شرعي، من أكاديمية علمية متخصصة، أو من الناشطين في مجال الدعوة الاسلامية.

ولتجنب الخلط في المواقف وجر التجمع عن أهدافه الاستراتيجية يؤكد البيان التأسيسي للتجمع أنه لن يكون للتجمع أي ارتباط عضوي بالحكومات، من أجل النأي عن المزايدات السياسية، والحفاظ على الاستقلالية في صياغة القرارات والتوجهات.

المرجعية..ميثاق المسلمين

ولتفادي الازدواجية وتعدد مصادر الافتاء، أكد الشيخ ونيس المبروك، رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي للتجمع -في حوار مع الأمة أون لاين- أن هذا التجمع لن يكون من خصائصه اصدار الفتاوى، لكن ستكون المرجعية الفقهية هي المجلس الأوربي للافتاء، اضافة لكافة المجالس العلمية في العالم الاسلامي، وأن المرجعية الفكرية ستكون ميثاق المسلمين في أوروبا.

يذكر أن تدشين التجمع، جاء بعد اعلان ميثاق المسلمين في أوروبا، في ٢٠٠٨/١/١٠م، والذي وقعت عليه ٤٠٠ مؤسسة اسلامية، من مختلف أنحاء أوروبا، في مؤتمر ببروكسل، بهدف ترسيخ قيم الاعتدال والاندماج في المجتمع الأوروبي.

ويؤكد «الميثاق الاسلامي الأوروبي»، المؤلف من ٢٦ محورا، على الاعتدال والمساواة بين الرجل والمرأة، ويرفض العنف والارهاب، في الوقت الذي يحث فيه المسلمين على «الاندماج بشكل ايجابي»، في المجتمع.

ويشدد الميثاق، الذي تعتبر المصادقة عليه سابقة فعلية، في مسيرة الحضور الاسلامي في أوروبا، على تجنب الخلط بين مظاهر العنف السياسي، المتفشية في العديد من المجتمعات، وبين العقيدة الاسلامية السمحاء، وكذلك الى الفصل بين ظاهرة الارهاب المنبوذ من قبل المسلمين، والكفاح الوطني المشروع للشعوب.

وقال اتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا، الذي قاد المبادرة، ومقره بروكسل: ان أكثر من ٤٠٠ جماعة مسلمة، في ٢٨ دولة، من روسيا وحتى اسبانيا، وقعت الميثاق، مشيرا الى أن أعداد الموقعين يتراوح ما بين ربع وخمس مسلمي أوروبا.

المسيري.. رحلة عمر

عبده دسوقي - مصر

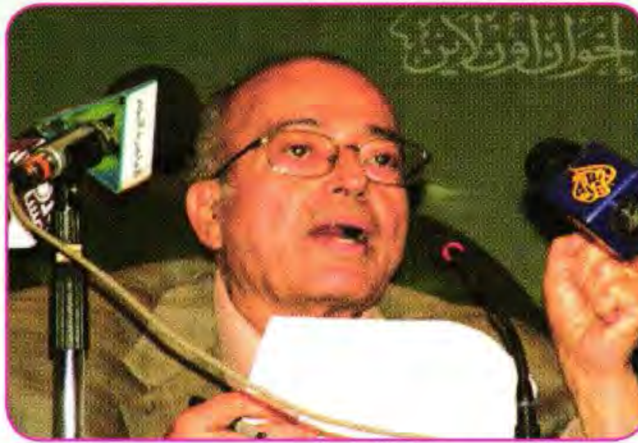
لقد رفع الله ذكر العلماء وسط الناس فقال تعالى: ﴿يرْفعِ اللهُ الذين آمنُوا منْكُمْ والذين أوتوا العِلْم درجاتٍ واللهُ بما تعْملُون خبيرٌ﴾ (المتحنة:١١)، فقد وكّل إليهم حفظ هذا الدين والعمل على نشره وسط الناس، والعمل على تعليم وتوجيه المسلمين إلى كيفية المتاجرة مع الله حتى آخر رمق في هذه الحياة عن طريق غرس الفسيلة لعل بها الأجر العظيم قبل أن تقوم الساعة.

عبد الوهاب المسيري كان أحد هؤلاء العلماء والمفكرين الذين سطروا اسمهم بمداد من نور بين دفتي صحيفة العلماء والمفكرين، بل وحجز لنفسه مكانا في قلوب ونفوس الكثيرين ممن تأثروا بعلمه، فلم يكن أحد الذين ولدوا ثم ماتوا دون أثر، بل كان أحد الذين أثروا وتأثروا بمحيطهم الداخلي والخارجي، بل كان أحد الذين شهروا سيوفهم في وجه الطغيان الفكري والسياسي.

بداية الرحلة

في بلد سيطر الاحتلال الإنجليزي على كل مقوماتها السياسية والاقتصادية والثقافية، ونشر الفرقة والبغضاء بين طبقات المجتمع، فاستأسد عليهم وجعل منهم شيعا، ونهب خيراتهم، ودمر العلم والعلماء بينهم، ونشر الفجور والانحلال بين أبنائهم، وسعى إلى مسخ الهوية الإسلامية من عقولهم، وعمل على استذلال رجالهم، وتدمير الأخلاق لدى نسائهم نشأ عبد الوهاب المسيري بمدينة دمنهور بمحافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، حيث ولد في أكتوبر عام ١٩٣٨م، وتلقى تعليمه الأولي (الابتدائي والثانوي) في مقر نشأته، ثم التحق بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، حيث برز فيه وأثبت تفوقه فاختير معيدا بالقسم بعد تخرجه مباشرة عام ١٩٥٩م، وسافر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٦٣م وحصل على الماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٤م، ثم على الدكتوراه من جامعة رتجرز بنيوجيرسي عام ١٩٦٩م.

وعند عودته إلى مصر قام بالتدريس في جامعة عين شمس وفي عدة جامعات عربية، من أهمها جامعة الملك سعود (١٩٨٣-١٩٨٨م)، وعمل أستاذا زائرا في أكاديمية ناصر العسكرية، وجامعة ماليزيا الإسلامية، وعضو مجلس الخبراء بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام (١٩٧٠-١٩٧٥م)، ومستشارا ثقافيا للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك (١٩٧٥- ١٩٧٩م)، وجامعة الكويت (١٩٨٨ - ١٩٨٩م). وعمل أستاذا غير متفرغ بجامعة عين شمس (١٩٨٨ - حتى وفاته)، كما عمل أستاذا زائرا بجامعة ماليزيا الإسلامية في كوالالامبور، كما عمل كمستشار أكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن (١٩٩٢ - حتى وفاته)، كما كان عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية في ليسبرج في فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٣ - حتى وفاته)(١).



مؤرخ عالمي

يعتبر عبد الوهاب المسيري واحدا من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيونية، وظل طيلة حياته يعمل على ترسيخ المعاني الحية للفكر الإسلامي في نفوس محبيه، حتى جاءت اللحظة التي ترجل فيها الفارس عن فرسه، ووورِي هذا الجسد إلى مثواه الأخير بعد سبعين عاما من الكفاح المثمر.

نهاية الرحلة

في فجر يوم الخميس ٢٩ جمادى الآخر ١٤٢٩هـ- الموافق ٣ يوليو عام ٢٠٠٨م بمستشفى فلسطين وبعد صراع طويل مع مرض السرطان، فاضت روح العالم والمفكر د. المسيري إلى باريها، وقد شيعت جنازته من مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر بالقاهرة. وشارك في صلاة الجنازة المئات من المصريين، إضافة إلى عشرات العلماء والمفكرين، وعلى رأسهم الشيخ د. يوسف القرضاوي والمفكر المصري المعروف فهمي هويدي ود. محمد سليم العوا وجمع غفير من الجمهور.

الجذور والثمر

لم تتوقف حياة المسيري على قشور العلم الذي يسعى إليه كثير من الناس، بل حمل العلم على كتفه وسار ليشيع هذا النور العلمي على من يعرفه ومن لا يعرفه، فقد تأثر في بداية حياته العملية ودراسته للأدب الغربي بالفكر الماركسي وعمل له بعض الوقت حتى كانت وقفاته حول هذا الفكر ومدى جدواه، وما النفع الذي عاد وسيعود على البشرية من ورائه فوجد سرابا لا أصل له، فعاد بقلبه وعقله وجسده إلى معين الإسلام فنهل منه الكثير حتى ترسخت لديه المعاني الحية، والمفهوم الفعلي لمعنى الإسلام، فتحول كلية للدفاع عن هذا المعين حتى لا يصيبه كيد الأعداء أو ينال منه غدر الغادرين، وسخر قلمه في هذا الاتجاه، فألف الكتب والموسوعات التي زخرت بها المكتبات العربية والعالمية، وكتب المقالات التي ترجمت إلى أكثر من لغة، وخاض غمار السياسة كبلبل ينشد الحرية في وطن سليب، وكشف خفايا الصهيونية وأغراضها التي ترمي إليها، وفي ذلك يقول: « إني لم أكفر بالله قط، ولم أتحول إلى الإلحاد، ولكني أعتنق الفكر الماركسي كفلسفة تُقدم أجوبة عن الأسئلة الكبرى،

وإن رفاقي وزملائي كانوا يطلقون علي لقب «الماركسي المسلم»، وإن تحولي جاء بعد اكتشافي المبكر فشل الفلسفة الماركسية في وضع حلول حقيقية وأجوبة تامة عن أسئلة الوجود الكبرى، وذلك قبل فشل التطبيق للنظرية في الدول الاشتراكية والشيوعية»(٢).

الموسوعة اليهودية

لقد ترك التدريس في أواخر حياته وتفرغ كاملا لإخراج موسوعته اليهودية الشهيرة، فلم يحزن على عمر مضى في طلب العلم، ولم يحزن على أوقات قضاها عاكفا على الكتب ليفيد البشرية، فقد كان يدرك أن الموت يلاحقه في كل لحظة وبالرغم من ذلك ما عرف اليأس يوما ما، وما تسرب إليه الإحباط لحظة قط، بل كان لديه أمل العلماء، وجلد الشباب، وحكمة الشيوخ، وإيمانه برب العالمين وظل يعيش بهذه الروح حتى أنهى موسوعته وانتهت بعدها حياته.

المفكر

لقد ترك المسيري خلفه تركة عظيمة من كتب الفكر التي تنوعت مجالاتها، وسدت ثغرة كان المسلمون في حاجة إلى من يسدها بعلمه السديد، فقد رفع قلمه في وجه من تهكم على الحجاب وطالب بالتحرر منه فقال في مقالة له بعنوان الحجاب بين الدين والمجتمع: «إن اختزال الحجاب في البعد الديني، ثم عزل البعد الديني عن الأبعاد الاجتماعية والإنسانية الأخرى، فيه دليل على القصور التحليلي لمن حولوه إلى مؤشر على التخلف، وأعتقد أن أصحاب هذا الخطاب قد فعلوا شيئا من هذا القبيل، حين جعلوا من الحجاب رمزا للتخلف، فقد نزعوه من سياقه الاجتماعي والتاريخي والإنساني، واستقوا مؤشرات التقدم والتخلف من النموذج الغربي، وهنا يمكنني أن أسأل هؤلاء: ما مؤشرات التقدم بالنسبة لهم؟!»(٣).

لقد اهتم عبد الوهاب المسيري بالقضية الفلسطينية وما يحدث لها حتى إنه يرفض إطلاق لفظ النكبة على ما حدث لها وسماها بالتطهير العرقي لشعب أعزل، حتى إنه تنبأ بسقوط دولة إسرائيل خلال خمسين عاما، وذكر أن مقومات القوة لديها خارجية وليست داخلية فقال: «مقومات الحياة لدى الكيان الصهيوني ليست من داخله وإنما من خارجه،



ويوجد عنصران أساسيان، هما: الدعم الأمريكي بلا حدود، والثاني الغياب العربي أيضا بلا حدود، وهذان العنصران هما اللذان يضمنان بقاء الكيان واستمرارها، وبدراسة تاريخ الاستعمار الاستيطاني الإحلالي نجد أن الجيوب الاستعمارية الاستيطانية الإحلالية تنقسم إلى قسمين: الأول نجح في إبادة السكان الأصليين وهو ما كتب له الاستمرار مثل أمريكا الشمالية وأستراليا، والقسم الثاني لم ينجح في إبادة السكان الأصليين مثل جنوب إفريقيا والجزائر، ولو نظرنا إلى الخريطة بعد النظر إلى التاريخ، سنجد أنه لم يبق على الخريطة سوى «إسرائيل» والنتيجة معها بالعكس، فالسكان الأصليون يزدادون كما وكيفا على مر الأيام»(٤).

حرب نفسية

ويرى المسيرى أن الانتفاضة على الرغم من قدراتها المحدودة مقارنة مع طائرات ودبابات العدو إلا أنها تشكل حرب نفسية على العدو من جانب وحشد للهمم من جانب آخر،فيقول: «نحن نقول للعالم أننا لم ننس أرضنا وحقنا، حتى الطفل الذي ولد بعد الاحتلال لم ينس لسبب بسيط وهو أننا لسنا مثل الهنود الحمر ولا مثل سكان أستراليا الأصليون، نحن أمة لها ماض عريق ضارب في أعماق الزمان، نحن أمة لا يشهد عليها التاريخ بالحضارة فحسب، بل تشهد هي على التاريخ بأنها من وهبته الحضارة وهذا ما لا يدركه الغرب، أو بمعنى أدق ما لا يريد أن يدركه الغرب»(٥).

ولقد كان إنتاج د. المسيري غزير ومتنوع أبرزه موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

قال، وقالوا عنه

من أقواله: «إن الإيمان لم يولد داخلي إلا من خلال رحلة طويلة وعميقة، إنه إيمان يستند إلى رحلة عقلية طويلة ولذا فإنه إيمان عقلي لم تدخل فيه عناصر روحية فهو يستند إلى عجز المقولات المادية عن تفسير الإنسان وإلى ضرورة اللجوء إلى مقولات فلسفية أكثر تركيبية».

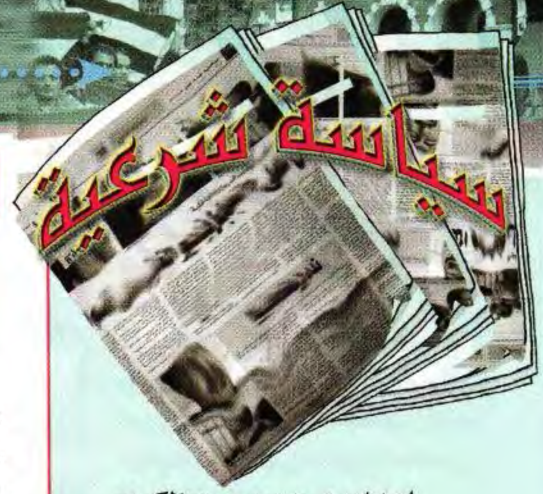
وقال: «إن الطبيعة الوظيفية لإسرائيل تعني أن الاستعمار اصطنعها لتقوم بوظيفة معينة فهي مشروع استعماري لا علاقة له باليهودية».

وقد قال عنه د. يوسف القرضاوي: «إن الأمة خسرت اليوم خسارة كبيرة، كما أن الخسارة اليوم للفكر والعلم والاستقلال، وأن د.المسيري من العلماء القليلين الذين يدرسون القضايا ويردونها إلى جذورها، ويربط أصولها بفروعها، وإن المسيري من هؤلاء الذين يعملون للعلم في صمت، وخير دليل هو عمله على موسوعته طوال سنين طويلة في صمت داخل صومعته».

وقال الكاتب الكبير فهمي هويدي: كان المسيري شخصية كبيرة ذات مكانة كبيرة في الإدراك العربي من خلال مساهماته الثقافية والنقدية المتنوعة والتي امتدت إلى القصة القصيرة. وقد عرف الراحل بدفاعه عن الهوية العربية في وجه المد الغربي. ومن الصعب أن نرى شخصا واحدا بإمكانه أن يملأ الفراغ الذي تركه المسيري.. فلم يكن الراحل موسوعيا فقط، بل كان مهموما بقضايا أمته وشارك بجهده في النضال الوطني ليكون بذلك نموذجا للمثقف الذي يخرج من برجه العاجي ليشارك في المظاهرات وليقود حركة التمرد في الشارع(٦).

المراجع

١- موقع د. عبد الوهاب المسيري.
٢- صحيفة الدستور الأردنية العدد رقم ١٤٥٧١٨ الاثنين ٤ رجب ١٤٢٩هـ- ٧ يوليو ٢٠٠٨م، ص(٥).
٣- صحيفة المصري اليوم المصرية العدد ٩٠٢ الموافق ٢/١٢/ ٢٠٠٦م، ص (٤).
٤- حوار مع د. عبد الوهاب المسيري لموقع إخوان أون لاين ١٤/ ٥/ ٢٠٠٨م.
٥- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩م، كتاب الكتروني.
٦- صحيفة الدستور الأردنية العدد رقم ١٤٥٧١٨ الاثنين ٤ رجب ١٤٢٩هـ- ٧ يوليو ٢٠٠٨م، ص (٢).



تحليل

المـرأة المسلمـة وقـ

إعداد: د. عمرو عبد الكريم
المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

العولمة

العولمة ظاهرة فرضت نفسها حتى على من يرفضها، والخطوة الأولى في التعامل مع أي ظاهرة هي فهمها فهماً جيداً وفهم أساليب وآليات عملها ونقاط القوة والضعف فيها، وشبكات الاتصال بين مفاهيم ومفردات تلك الظاهرة ثم أخيراً دراسة عناصر التوافق والتناقض بين مكونات تلك الظاهرة.

انتشر استخدام مصطلح العولمة في كتابات سياسية واقتصادية عديدة بعيدة عن الإنتاج الفكري العلمي الأكاديمي في البداية في العقدين الأخيرين، وذلك قبل أن يكتسب المصطلح دلالات استراتيجية وثقافية مهمة من خلال تطورات واقعية عديدة في العالم منذ أوائل التسعينات. وتنبع خطورة هذا المفهوم وأهميته من أنه تحوّل كلية إلى سياسات وإجراءات عملية ملموسة في كل المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأضحت عملية تطرح في جوهرها هيكلاً للقيم تتفاعل كثيرا مع الاتجاهات والاستراتيجيات في الغرب على فرضه وتثبيته، وقسر مختلف شعوب المعمورة - وخاصة المسلمين - على تبنّي تلك القيم وهيكلتها ونظرتها للإنسان والكون والحياة.

يُستخدم مفهوم العولمة لوصف كل العمليات التي بها تكتسب العلاقات الاجتماعية نوعًا من عدم الفصل (سقوط الحدود) وتلاشي المسافة، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد - قرية واحدة صغيرة- ومن ثم فالعلاقات الاجتماعية التي لا تحصى عددًا أصبحت أكثر اتصالاً وأكثر تنظيمًا على وحدة الكوكب، لذا يعرف البعض العولمة أنها «الاتجاه المتنامي الذي يصبح به العالم نسبياً كرة اجتماعية بلا حدود» أو أنها «تكثيف العلاقات الاجتماعية عبر العالم حيث ترتبط الأحداث المحلية بطريقة كما لو كانت تتم في مجتمع واحد».

ويظل التعريف الشامل للعولمة أصح التعريفات حيث استقرت دلالة مصطلح العولمة على أنها «ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك بحيث يكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية وتحدث فيها تحولات على مختلف الصُعد تؤثر على حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان».

وعلى الرغم من انتشار مفهوم العولمة، فإن العالم يفتقر إلى وجود وعي عالمي (أي إدراك الأفراد لهويتهم الكونية أكثر من الهويات المحلية) فواقعيًا، لا زالت الهويات المحلية تتصارع مع تلك الهوية العالمية التي تهيمن عليها القوى الكبرى اقتصاديًا ونموذجًا حياتيًا (الأمركة)، فعلى سبيل المثال بينما تتحد الدول في وحدات إقليمية كبيرة فإن التواصل بينها مفتقد، وبينما تتسارع العولمة الاقتصادية

قد لا نجد قضية أسالت المداد منذ عقدين من الزمان وشغلت الناس والمفكرين مثل قضية العولمة، فهي بحق القضية: التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، ولم يقع خلاف بين المثقفين مثلما وقع في موقفهم من العولمة وقضاياها، ففي حين اعتبرها بعضهم: أعلى مراحل الاستعمار والهيمنة، أكد آخرون أنها: تمثل نقلة نوعية هائلة في المعرفة البشرية بفضل ما تتيحه من سيولة في المعلومات ومن تقارب بين البشر ومن تبادل للثقافات وما تعمل عليه من خلق مجتمع مدني عالمي، وإذا كانت المسألة موضع البحث هي دراسة آثار تلك العولمة وتجلياتها في ميدان من أخطر ميادين حياتنا الاجتماعية وهو ميدان قضايا المرأة كانت المسألة أعقد وأعصى على الإحاطة والحصر، وأخطر على مستقبل أجيالنا في عالمنا الإسلامي.

وبعيدًا عن القراءات الأيديولوجية وحيدة البعد - والقائمة على الاختزال- للعولمة بين من يقبلها ومن يرفضها لا يجادل أحد أن هناك واقعًا يوميًا معيشاً - قبلناه أو رفضناه تكيفنا معه أو قاومناه- يكرس في كثير من جوانبه العولمة - على أي تعريف لها - ذلك أن نظام العولمة يتوفر على آليات محكمة للخروج من التنظير إلى واقع الممارسة والتطبيق في فضاء هو العالم كله، لقد بدأت العولمة من منطلق اقتصادي وهُندست لتغير نمطًا شاملاً للحياة.

وثمة ثلاثة مسارات أساسية تمثل أهم آليات عولمة قضايا المرأة المسلمة:

المسار الأول: جماعي عبر المؤتمرات الدولية التي تنظمها منظمة الأمم المتحدة للخروج بوثائق ملزمة لدول العالم وذلك بإدخالها في بنيتها التشريعية والقانونية ومن ثم إلزام شعوبها بتداعيات تلك الوثائق وآثارها الاجتماعية.

وفي هذا الإطار تهدف عملية عولمة قضايا المرأة إلى فرض نمط الحياة الغربي من خلال طرح بديل قيمي وأخلاقي مخالف للقيم والثقافة الإسلامية أو إعادة هيكلة المجتمعات الإسلامية قيميًا وسلوكيًا وذلك بهدف خلق واقع جديد هو في حقيقته النمط الغربي.

أما المسار الثاني: فهو المسار الثنائي ويتم عن طريق علميات التمويل الدولي لبعض جمعيات المجتمع المدني في العالم الإسلامي ممن تتبنى النمط الغربي منهجًا للحياة، حيث تقوم هذه المؤسسات والجمعيات بمتابعة تنفيذ ما تسفر عنه المؤتمرات الدولية (المسار الأول) من مقررات ومواثيق، حتى أن شكل تنظيم تلك المؤتمرات الدولية أصبح يتكون من مؤتمرين على التوازي أولهما: للوفود الرسمية (الحكومية) والثاني: للوفود غير الرسمية (غير الحكومية) وتمثله منظمات المجتمع المدني.

المسار الثالث: هو الخاص بصناعة الصور الذهنية عن المرأة (النسخة الأصلية /الماستر) الذي ينبغي أن تتقلدها المرأة في مختلف بلدان العالم وهي صناعة تتكاتف على تدعيمها

ـضايا العـولـمة

ثلاثة قطاعات أساسية وتعمل على إعادة صياغة المرأة والإنسان في ضوء معايير المنفعة الشخصية والجدوى الاقتصادية بتحويل المرأة إلى أداة للترويج والإعلان وإرضاء الرغبات وهي قطاعات: السينما، وصناعة مستحضرات التجميل، وصناعة الموضة (وهي ما تسمى الآلهة الثلاثة الجديدة).

وإذا كان كشف عَوار حضارة البعد الواحد المراد تعميمها - أو فرضها- على شعوب العالمين من فروض الكفاية على الطائفة التي نفرت للمعرفة والتخصص، فإن مقاومة هذا النمط المراد عولمته من أهم فروض الأعيان على كل فرد من أفراد الأمة بحسبه.

فالعولمة ليست مجرد انتشار المعلومات أو تذويب الحدود بين الدول وليست في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع وأشكال السلوك والتطبيقات بين الدول، وإنما هي تنميط البشر ومعتقداتهم واتجاهاتهم الفكرية، أو هي: تعميم نمط حضاري واحد يخص بلدًا بعينه هو الولايات المتحدة بالتحديد على بلدان العالم أجمع، وهو دعوة إلى تبني نموذج معين ومن ثم فهي أيديولوجية تعبر بالفعل عن إرادة الهيمنة على الكوكب وصبغه بالصبغة الأميركية وإذا كان ذلك التحدي هو جوهر تحديات العولمة فإن قضايا المرأة في هذا التحدي هي ثغرة التدافع الحضاري بيننا أهل الحضارة العربية الإسلامية وبين أهل الحضارة الغربية.

وهكذا لا يمكن فهم آثار وتداعيات العولمة على قضايا المرأة المسلمة بمعزل عن فهم التحولات الإنسانية في ميادين العلوم والفنون المختلفة التي شهدها التاريخ المعاصر (خاصة في الثلث الأخير من القرن العشرين) ولا بمعزل أيضًا عن القراءة الفاهمة/ المدركة لأنماط التفكير والسلوك الإنساني والمصالح المتبادلة المشتركة في دوائر الاستراتيجية والتكتيك لمنظومة الحضارة الغربية عمومًا والولايات المتحدة خصوصًا، في إدارتها القيادية في السياسة والفكر والاقتصاد والثقافة والمجسدة لترتيب الأولويات في سلم التوجهات الاستراتيجية المخططة داخليًا وخارجيًا.

وإذا كانت العولمة - في التحليل الأخير- ظاهرة اجتماعية سياسية اقتصادية تحمل في ثناياها ليست معاني الهيمنة والاجتياح الاقتصادي والسياسي من قبل المراكز الرأسمالية الكبرى فقط بل هي أيضًا اجتياح للمنظومات القيمية والأخلاقية للحضارات غير الغربية (الأميركية تحديدًا).

إن نفرًا من بني جلدتنا ممن يتكلمون بألسنتنا من مروجي العولمة يريد أن يقنعنا ويقنع شعوب العالم الإسلامي أن العولمة قدر لا مرد له وأنها الطوفان الذي لا عاصم منه وأنها ستصيب الدول جميعها ولا سبيل أمام تلك الشعوب إلا الخضوع والاستسلام، وهم في ذلك مقلدون تقليدا أعمى لمروجي العولمة على المستوى الدولي .

والعلمية والتكنولوجية سعيًا وراء تقليل فوارق المسافة، تخلق السياسة العديد من الفجوات بين الدول. وتعبر هذه السلوكيات عن جدلية إدراك الإنسان لدوره ككائن اجتماعي من ناحية، وكفرد يتصارع عالميًا سعيًا وراء مكانة خاصة.

ويرى بعض الباحثين أن الإشكالية في العلاقة بين العالمي والمحلي تتفاقم حين تحاول القوى العالمية الكبرى مثل: الولايات المتحدة أن تُعطي الطابع العالمي لما هو محلي لديها من أجل تحقيق مصالحها الخاصة. ويرجع انتشار هذا النموذج الأميركي إلى امتلاك الولايات المتحدة لمنافذ إعلامية عديدة وعالمية ويطلق الباحثون على تلك العملية، «عولمة المصالح المحلية».

مقولة

يقول أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي:
«السياسة ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد؛ وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحي».

كتاب

« تحفة الوزراء » للثعالبي

مؤلف هذا الكتاب هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (٣٥٠-٤٢٩ هـ/ ٩٦١-١٠٣٨م) ولد في نيسابور، أديب، ناظم، لغوي، بياني.

وينقسم الكتاب إلى خمسة أبواب:

أولها: يتناول مفهوم الوزارة من حيث الاشتقاق اللغوي والدلالات القرآنية، ثم يعرض لتاريخ مؤسسة الوزارة وأصلها عند الشعوب الأخرى مثل الهند وغيرها، ويفرد جزءاً من هذا الباب لتحديد ماهية الوزير الصالح وضرورة الاقتصار على وزير واحد.

والباب الثاني: يركز على فضائل الوزارة ومنافعها.

والثالث: في آدابها ولوازمها وشروطها وطبيعة العلاقة بين الملك والوزير.

والرابع: يتناول أقسام الوزارة ورسومها ويصنفها إلى وزارة مطلقة ووزارة مقيدة، ثم يعرض لخصال الوزير المطلق والشروط والصفات التي ينبغي أن تتوفر فيه وواجباته، ثم يعقد فصلاً للمقارنة بين هذين النوعين، ثم يعرض لمفهوم الشورى وضرورتها وتحديد من هو الذي يستشار.

والخامس: في ذكر كفاءة الوزراء السابقين وبعض أخبارهم.

وتعود أهمية الكتاب إلى عدة اعتبارات لعل أولها: ندرة الكتب التي ألفت في موضوع الوزارة والوزراء وأندر منها تلك التي وصلت إلينا، فرغم أن بعض القدماء قد ألفوا في الموضوع إلا أن ما وصل منها إلينا قليل جداً، إذا ما قورن بكتب التاريخ العامة. وثانيها: سبقه لغيره فلقد كتب الثعالبي كتابه تحفة الوزراء قبل أن يكتب الماوردي (توفى سنة ٤٥٠ هـ) كتابه «أدب الوزير» المعروف بـ «قوانين الدواوين وسياسة الملك».

ولكتاب تحفة الوزراء للثعالبي عدة طبعات بتحقيقات مختلفة وطبعته وزارة الأوقاف ببغداد عام ١٩٧٧م كما أعيد طبع الكتاب للمرة الثانية في القاهرة عام ٢٠٠٠م بدار الآفاق العربية وللمرة الثالثة في بيروت عام ٢٠٠٦م بالدار العربية للموسوعات.



علي الحربي



إيرانيا يخترع لوحة مفاتيح للمعاقين

ابتكر المخترع الإيراني المعاق مهدي محسني لوحة مفاتيح تمكن المعاقين من استخدام الكمبيوتر.
كما أعد برنامجا يسهل استخدامه من قبل ذوي الاحتياجات الخاصة.
وقال محسني: قليل هم من يعانون فقد البصر واليدين معا وهما لازمان لمستخدم الحاسوب، حيث أن احتواء لوحة المفاتيح على ١١٤ زرا يعتبر مشكلة كبيرة لي ولأمثالي لذلك قررت إنتاج لوحة تسهل مهمة المعاق واستخدامهم بشكل حرفي للحاسوب. كما قمت بتصميم برنامج خاص يسهل للضرير استخدام الكومبيوتر.
جدير بالذكر أن اختراع لوحة المفاتيح وبرنامج الحاسوب الخاص بالمعاقين استغرق نحو ٧ سنوات من العمل والدراسات التخصصية في مجال الكومبيوتر.



لهواة ألعاب الفلاش على الإنترنت



يقدم موقع (ttt4) مجموعة متنوعة من ألعاب الفلاش الخفيفة الخاصة بالمغامرات والأكشن وألعاب الذاكرة والذكاء والمهارات والرياضة والسيارات والألعاب المضحكة.
ويحتوى الموقع على أقسام خاصة بألعاب البنات والأطفال، إضافة إلى مجموعة أخرى من الألعاب المنوعة، إلا أنه يتطلب متصفح إنترنت مزود بتقنية الفلاش ليقوم بتشغيل تلك الألعاب.
ويقدم الموقع في واجهته آخر الألعاب وأحدثها علاوة على مجموعة أخرى من الألعاب المنتقاة بعشوائية.
ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي http://www.ttt4.com

موقع للخيول العربية

يقدم موقع خيل معلومات مفصلة عن الخيول العربية الأصيلة ومواضع ذكرها في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة.
ويعرض الموقع أسماء خيل الرسول صلى الله عليه وسلم وخيول قبائل الجزيرة العربية وكذلك أشهر الفرسان العرب وأهم المزارع التي تربي تلك الخيول في المنطقة العربية. إضافة إلى أهم المسابقات والفعاليات الخاصة بعروض الخيول العربية الأصيلة والجوائز التي حصلت عليها.

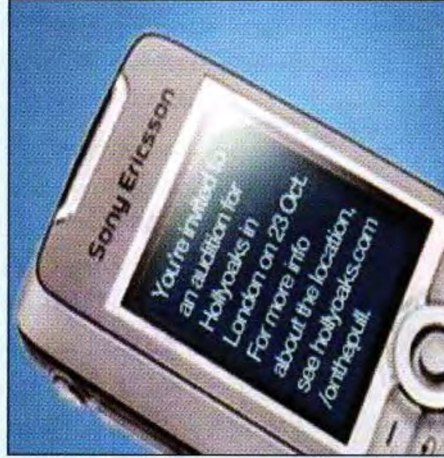


ويسرد الموقع معلومات عن الخيول العربية الأصيلة وأهم مواصفاتها ومميزاتها، كما يحتوي على منتدى به العديد من المعلومات عن سباقات السرعة وسباقات التحمل وسباقات أجمل الخيول.
ويمكن زيارة الموقع على العنوان التالي http://www.khail.net

برنامج للتذكير بالمواعيد هاتفياً

يعد برنامج
Voicent Auto Reminder في غاية الأهمية لمن تستلزم طبيعة عملهم وجود مواعيد ثابتة مثل الأطباء ورجال الأعمال وبقية الأعمال الأخرى، حيث يقوم بتذكير المستخدم باتصال هاتفي آلي بمجرد حلول الموعد، وإرسال رسائل تذكيرية بالمناسبات الاجتماعية المهمة كالأفراح وغيرها.

ويتميز هذا البرنامج بسهولة الاستخدام والعمل على تحديد مواعيد عبر الجدول الزمني والتقويم، كذلك دعم تعدد المستخدمين، ويمكن الاستماع إلى عينة من رسالة التذكير من بين مجموعة من الرسائل مع



إمكانية تخصيص الرسائل، وإعادة المحاولة التلقائية إذا كان الخط مشغولاً أو عدم وجود إجابة.

ويمكن من خلاله أيضاً استيراد قائمة جهات الاتصال والتعيين منها، كذلك يمكن استخدام شبكة الإنترنت للوصول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به وتحويل النص تلقائيًا إلى خطاب.

البرنامج مجاني، ويعمل مع إصدارات ويندوز المختلفة، ويحتاج إلى اتصال بالإنترنت لتركيبه، ويمكن الحصول نسخة منه من خلال موقعه على الإنترنت: www.voicent.com

الكمبيوتر ينمي القدرات اللغوية

كشفت دراسة مؤخراً أن الأطفال بدءًا من سن ثلاث سنوات يمكنهم استخدام الكمبيوتر في تنمية قدراتهم اللغوية بنجاح حيث يكون لديهم استعدادا للتعامل معه ولكنهم يحتاجون لوقت كاف للتجريب والاستكشاف وبذلك تنمو لديهم القدرة على التفاعل بأقل مساعدة ممكنة من البالغين.

ونوهت الدراسة إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه الكمبيوتر في تنمية المهارات اللغوية في مرحلة الطفولة المبكرة خاصة في مجال اللغة المنطوقة الشفهية واللغة المكتوبة وتنمية قدرات الكتابة للغة الثانية التي يتعلمها الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ٣ - ٥ سنوات وذلك من خلال استخدامهم لبرنامج معالجة كلمات ناطقة الذي يقوم بعرض الكلمات أولا ثم يختار الطفل الكلمات التي يرغب في التعرف عليها ثم البرنامج يعرضها بالصور أو النقوش التي تعبر عن الحروف والألفاظ مع النطق السليم.



وأكدت الدراسات إمكانية تعليم اللغة الثانية للأطفال غير الناطقين بها عن طريق نفس البرنامج وأن برامج الكمبيوتر الناطقة التي تسمح بالطباعة والجرافيك تتيح للأطفال الفرصة ليكتبوا لكي يقرؤوا ويقرؤوا كي يتحدثوا.



هالة محمد

عشرة أيام بلا شاشة!

في سابقة من نوعها في أوروبا نجح ٢٥٠ تلميذ من تلاميذ مدرسة في ضواحي «ستراسبورغ» الفرنسية تتراوح اعمارهم مابين ٦و ١١ عاما في مقاطعة شاشات التلفزيون وألعاب الفيديو واجهزة الكومبيوتر لمدة عشرة أيام في تجربة حملت شعار «١٠ أيام بلا شاشة» بفضل التزام العائلات والمعلمين.

وكان باحثون كنديون قد تولدت لديهم الفكرة من ملاحظة أن الاطفال يمضون ١٢٠٠ ساعة سنوياً أمام شاشاتهم مقابل ٨٠٠ ساعة في المدرسة.

وبحسب «سيرج هايغن» المشارك في المشروع والفكرة، ان طفلا في الحادية عشرة يشاهد حوالي ٨ آلاف جريمة قتل على التلفزيون.

وأظهرت الدراسات التي جرت في كيبيك وأميركا ان هذه التجارب تؤدي الى تراجع العنف اللفظي والجسدي اضافة الى تحسن التغذية والصحة، وخلالها نفذت نشاطات بديلة، كفتح مشغل للخياطة، كما منح الأطفال دروسا في الطبخ ونزهة بالدراجات الهوائية وزيارة مراكز الشرطة في الحي والمدينة.



المعلمة «سيسيل زيرن» ترى من واقع التجربة «١٠ أيام بلاشاشات» أن إلغاء التلفزيون أغنى النقاشات في الصف، واستعاد الأهل أيضا متعة التحادث في اسفل المبنى.

وقالت: إنه من الفوائد الأخرى لعملية «بلا شاشة» ساعات النوم الاضافية التي اكتسبها الاطفال حيث مع الشاشات اعتادوا السهر ليلا لساعات متأخرة تصل الى العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً.

أحد التلاميذ الذين شاركوا في التجربة قال لمعلمته أشعر بشيء غريب هذا الصباح حيث نام في الليلة الأولى التي طبق فيها التجربة عند الساعة التاسعة مساء.

وجبة الافطار هل تحدد جنس الجنين!

يؤكد علماء بريطانيون ان النساء اللائي يتناولن وجبات غذائية منخفضة السعرات أو لا يتناولن وجبة الافطار في الفترة التي يحدث فيها الحمل تزيد لديهن احتمالات ان يضعن مولوداً انثى.

دراسة جديدة مشتركة بين جامعتي «اكسيترا واكسفورد» البريطانيتين قدمت أول أدلة على ان نوع المولود مرتبط بالنظام الغذائي للأم وأن تناول قدر أكبر من السعرات الحرارية مرتبط بولادة الذكور.

الباحثة «فيونا ماثيوس» من جامعة «اكسيتر» قالت: إن الدراسة تظهر سبب تراجع معدلات المواليد الذكور في الدول المتقدمة حيث تختار الكثير من النساء الشابات تناول وجبات قليلة السعرات.. ونسبة المواليد الذكور تتراجع، حيث تم تسجيل تراجع بسيط لكنه ثابت بمعدل واحد لكل ألف مولود سنويا في نسبة الذكور الذين ولدوا في الدول الصناعية على مدى الأعوام الأربعين الماضية.

وعدم تناول وجبة الافطار قد يترجمه الجسم على أنه دلالة على انخفاض الغذاء المتاح لأنه يقلل مستويات سكر الدم.

ورغم أن نوع المولود تحدده جينات الأب إلا أنه من المعروف ان المستويات المرتفعة من الجلوكوز تشجع على انتاج ونمو أجنة من الذكور وتكبح الإناث غير أن الآلية بالضبط غير واضحة.

واجرت ماثيوس وزملاؤها الدراسة على ٧٤٠ امرأة حامل للمرة الأولى في بريطانيا وخلصت إلى أن ٥٦ ٪ من المجموعة التي تناولت أكبر قدر من السعرات الحرارية أثناء الفترة التي حدث فيها الحمل رزقن بمواليد من الذكور مقارنة مع ٤٥ ٪ في المجموعة الأدنى.



بعض العلماء منذ سنوات يحذرون من التغيرات في نسب نوع المواليد في الدول الغنية ويلقون باللائمة على الملوثات والكيماويات الصناعية مثل تلك التي توجد في بعض المبيدات الحشرية والتي تتسبب في اعاقة الهرمونات البشرية.

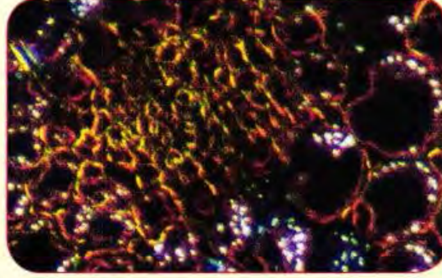
العلامات الوراثية تتغير

يتغير الجينوم، أو جملة المكونات الوراثية، لكل شخص خلال حياته بفعل العوامل البيئية أو الغذائية وهذا ما يفسر ظهور امراض كالسرطان مع الشيخوخة وفق دراسة نشرت مجلة الجمعية الطبية الأميركية نتائجها.

اكتشف باحثون من جامعة «جونز هوبكنز» في مريلاند، أن العلامات الوراثية السطحية غير البنيوية التي تتموضع على سلسلة الحمض النووي المنقوص الاوكسجين (د.ن.أ) دون التأثير على بنيته، تتغير على مدى حياة الإنسان ويكون حجم التغيرات متشابها بين أفراد العائلة الواحدة.

ويدرس علم الوراثة اللابنيوي الآليات التي تتيح للخلايا الحفاظ على سلامة الجينوم الوراثي.

وقال الطبيب «اندرو فينبرغ»، استاذ علم الأحياء الجزيئية وعلم الوراثة في كلية الطب في جامعة «جونز هوبكنز»: «بدأ علم الوراثة اللابنيوي يحتل مكانة أكبر في صميم الطب الحديث لأن التغيرات الوراثية اللابنيوية خلافا لسلسلة الحمض النووي والتي تبقي نفسها في كل خلية يمكن أن تحدث تحت تأثير نظام التغذية أو التعرض لعوامل بيئية».



وأضاف ان «التغيرات الوراثية اللابنيوية يمكن أن تلعب دوراً في ظهور أمراض مثل السكري والتوحد والسرطان».

وقام باحثون بتحليل عينات من الحمض النووي لنحو ٦٠٠ شخص شاركوا في دراسة عن القلب سميت دراسة «ريكيا فيك». واخذت عينات الحمض النووي من المشاركين في عام ١٩٩١ ومجدداً بين ٢٠٠٢م و ٢٠٠٥م.

وقام الباحثون بقياس التغيرات الاجمالية الناجمة عن إضافة مكونات «الميتيل»، وهي عملية التغيير الوراثية اللابنيوية الرئيسية أي التي يمكن عكسها على الحمض النووي في ١١١ عينة، وقارنوا اضافةجذر الميتيل لدى هؤلاء الاشخاص بين ٢٠٠٢م و ٢٠٠٥م والعينات التي اخذوها في ١٩٩١م، واكتشف الباحثون ان عملية اضافة جذر الميتيل تغيرت في ثلث الحالات تقريبا خلال تلك الفترة.

وقالت الطبيبة «دانيال فالن» الاستاذ المشارك في علم الأوبئة في كلية طب «جونز هوبكنز» لاحظنا تغيرا كبيراً على مر الوقت وهذا يبرهن برأينا ان العلامات الوراثية اللابنيوية تتغير لدى الشخص مع التقدم في العمر».

وأضاف ان هذه التغيرات غير البنيوية يمكن أن تصبح وراثية وهو ما يشرح سبب إصابة أفراد عائلة واحدة بمرض معين أكثر من غيرهم.

الوجوه لا تشيخ مرة واحدة!

أكد باحثون من الولايات المتحدة الأميركية ان علامات التقدم بالسن لاتظهر على الوجه في وقت واحد، وبينت دراسة اجروها اخيراً أن اجزاء الوجه لا تشيخ على نحو متماثل.

ودحضت الدراسة التي اجراها فريق من المختصين في مجال الجراحة التجميلية، التابعة للجمعية الاميركية للجراحة التجميلية والترميمية النظريات السابقة التي اعتبرت أن تجاعيد الوجه عند المسنين تظهر بشكل رئيس بسبب تأثر دهون الوجه، التي كان يعتقد انها تشكل كتلة واحدة، بقوة الجاذبية مع تقدم الفرد في السن.

وتشير نتائج الدراسة التي نشرتها دورية الجراحة التجميلية والترميمية، الى ان الوجه يتكون من اجزاء دهنية تتمايز عن بعضها، وتتعرض للتغييرات بشكل منفصل، إذ تختلف معدلات فقدان المواد الدهنية مع مرور الوقت في كل واحدة منها.

وتكمن أهمية النتائج من وجهة نظر الباحثين في تقديمها معلومات تفيد مرضى السرطان وضحايا الحوداث الذين يحتاجون لاجراء جراحة ترميمية للوجه لاستعادة شكله الطبيعي وكذلك جراحات التجميل.

الهاتف النقال خطر!

حذرت دراسة علمية اجراها ٢٠ عالماً واستاذا من المتخصصين في أمراض السرطان واجريت في ١٣ دولة أوروبية، تحت رئاسة المسؤولين في المركز الدولي للأبحاث السرطانية من خطورة استخدام التليفون المحمول «الموبايل» لفترات طويلة، فقد اكتشفت ملايين حالات الاصابة بسرطان المخ والعصب السمعي والغدة النكافية.



واكدت الدراسة ضرورة ابعاد التليفون عن الجسم والاتصال عن طريق رسائل «الاس ام اس»، وعدم استخدام الجهاز عندما تكون الشبكة ضعيفة أو اثناء التنقل بالسيارة أو القطار، وابعاد التليفون عن جسم الإنسان لمسافة متر.

يذكر أن الاطفال الأقل من ١٢ عاماً محظور عليهم استخدام الموبايل في دول أوربا.





حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية
D_othman71@hotmail.com

قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد بالمنامة

العمل في مجال السمسرة العقارية عند اختلاط الحلال بالحرام خارج ديار الإسلام

■ الأصل في أعمال السمسرة الحل ما دامت الأنشطة التي يتوسط في إبرام عقودها أنشطة مشروعة، ولا يجوز لشركات السمسرة العقارية ولا للافراد التوسط في بيع عقار مع التيقن أو غلبة الظن أنه لا يستعمل إلا في محرم.

■ إذا عهد إلى موظف في هذه الشركات التوسط لإبرام صفقة تيقن أو غلب على ظنه استعمالها في محرم ولم يجد مندوحة من التوسط في إبرامها وكان الغالب على أعمال هذه الشركة هو الحل فإنه يرخص له في ذلك عند الحاجة لندرة تلك المعاملة في أنشطة شركته مع الحرص على توقي المحظور أو تقليله قدر الطاقة

■ يجوز لكل من شركات السمسرة والأفراد كتابة عقد البيع وإن كان المشتري حصَّل الثمن عن طريق التمويل الربوي، ولا ضير عليه من كتابة طريقة حصول المشتري على الثمن، ولكن لا يجوز له أن يشارك في تسهيل عمليات التمويل الربوي سواء بالدلالة على شركاتها أوتجهيز نماذجها ونحوه.

العمل في مجال قيادة سيارات الأجرة عندما يكون في محمول الراكب أو على بدنه شيء من المحرمات.

■ لا يجوز للسائق التعاقد على نقل المحرمات كالخمر والخنزير ونحوه، لما ورد في الخمر من لعن حاملها، ولما تقرر في الشريعة عامة من أن الله تعالى إذا حرم شيئا حرم الإعانة المباشرة أو المقصودة على تداوله.

■ إذا جرى التعاقد على نقل الراكب فإنه يغتفر ما يكون في محموله أو على بدنه من المحرمات، لان العقد لم يرد ابتداء عليها وإنما ورد على نقل الركاب وهو في ذاته عمل مشروع ما لم يعلن الراكب عن قصد محرم.

■ يكره للسائق التردد على الأماكن التي تشيع فيها الفاحشة والرذيلة، وتشتد الكراهية في الأوقات التي يكثر فيها التردد على هذه الأماكن وتحمله إلى التعامل مع أصحابها، وفي غيرها متسع لعمله.

من القواعد الفقهية

من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه

معنى القاعدة:

بنيت هذه القاعدة على أساس السياسة الشرعية وأصل سد الذرائع المفضية إلى المفاسد، ومعنى القاعدة: ان من استعجل الحصول على شيء قبل حلول وقت سببه الشرعي وذلك بسلوكه وسائل غير مشروعة أصلاً، أو مشروعة في الظاهر ولكن بقصد غير مشروع فإنه يحرم من الحصول على ذلك عقاباً له أو معاملة له بعكس قصده السيء.

فروع وتطبيقات القاعدة:

«منها» قتل الوارث مورثه يحرمه من الميراث



من حاضت أو طهرت في وقت الصلاة

ما الحكم الشرعي في امرأة أخرت صلاة الظهر لعذر شرعي كالسفر مثلاً ثم حاضت في وقت العصر، وأخرى طهرت في وقت العصر، فهل تقضي صلاة الظهر أم تسقط عنها مع ذكر السبب وهل تصلي الظهر أم لا مع ذكر السبب؟

الإجابة

إن التي أخرت الظهر وجاءها الحيض وقت العصر عليها أن تقضي صلاة الظهر التي فاتتها بعد أن تطهر من الحيض، لأنها تركت صلاة الظهر بعد أن وجبت عليها، وأما التي انقطع حيضها في وقت العصر وقد بقي وقت يتسع للغسل والتحريمة وهي: «تكبيرة الشروع في الصلاة» فعليها أن تصلي صلاة العصر، وإن فاتتها فعليها أن تقضيها، وأما إن لم يتسع الوقت للغسل والتحريمة فإنها قد سقطت عنها صلاة العصر.

الجمع بين الصلاتين لعذر

ما قولكم فيمن فيه حدث دائم، كمن ابتلي بفتح مخرج تحت سرته لخروج بوله وغائطه لانسداد السبيلين فيه، هل يحل له مثلاً أن يجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء في وضوء واحد، استناداً إلى فتوى أفتاه بها عالم من العلماء؟

الإجابة

أن مثل هذا المعذور ما دام لم يستطع التحكم فيما يخرج منه له أن يتوضأ لوقت كل صلاة وأن يصلي في الوقت ما شاء من الفرائض والنوافل، ولكن الجمع بين الصلاتين والتزام ذلك ليس بمشروع، لقوله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً﴾ (النساء:١٠٣) (١).

ولكن لا بأس أن يجمع في بعض الأحايين ويصلي الفريضة بوضوء واحد، مع الأخذ بالاعتبار أن الصبح لا يجمع مع غيره.

دفع الزكاة للكتابي

هل تجوز الصدقة على الكتابي؟

الإجابة

يجوز دفع صدقة التطوع للكتابي مالم يكن حربياً. بخلاف الزكاة الواجبة وهي زكاة المال وصدقة الفطر فلا يجزىء دفعها إلى غير مسلم.

دفع الكفارة لنشر الدعوة الإسلامية

هل يجوز دفع مال كفارة الإفطار في رمضان أو غيره وفوائد الربا لشخص دون معرفته بحرمة الربا، وذلك لتمويل الدعوة الإسلامية؟

الإجابة:

يجوز دفع مال الكفارات أو الفدية عن الإفطار في رمضان أو غيره في تمويل الدعوة الإسلامية إذا كان المنتفعون من هذه الأموال من الفقراء والمسلمين مع مراعاة إيصال مبلغ الكفارة الواحدة إلى العدد المطلوب في النصوص الشرعية أما أموال الفوائد الربوية فإن الأولوية في صرفها هي لمن هم في حالات الاضطرار والمجاعات كالمناطق المشار إليها في السؤال.

بيع الشيك بأقل من قيمته

تعلمون أن كثيراً من التجار والمتعاملين في الأسهم يعطون شيكات بأجل فيقوم آخرون بشراء هذه الشيكات بمبالغ أقل من قيمتها مقابل دفعها نقداً، فما حكم ذلك في الإسلام؟

الإجابة:

أن هذا يعتبر من باب تمليك الدين لغير من عليه الدين وهو غير جائز، ولا سيما أنه يبيعه بأقل من قيمته فيعتبر ربا.

لاستعجاله الحصول عليه بارتكابه وسيلة غير مشروعة وهي قتل مورثه، فقد جاء في الحديث الشريف «لا يرث القاتل»، «ومنها» توريث المطلقة بائناً رداً لقصده السيء الذي أخفاه في طلاقه لها الذي هو مشروع في الظاهر وغير مشروع في الباطن لاقترانه بهذا القصد فيقع الطلاق، ولكن ترث إذا مات في العدة على رأي الحنفية أو إذا مات ولو بعد انقضاء العدة ما لم تتزوج وهذا مذهب الحنابلة وحتى لو تزوجت على رأي المالكية لأنه قصد حرمانها من الميراث بتوريثها منه بالرغم من وقوع الفرقة بينهما فلا معنى لاشتراط موته في عدتها أو عدم زواجها بعد مماته لإمكان توريثها.

واحة الإيمان

وهج التوبة

جزء من قصيدة مؤثرة عن توبة الغامدية - رضى الله عنها- للشاعر صالح على العمري

جـاءت إليـه ونـار الجـوف تستعرُ
ودمـعـة الـعـين لا تـنـفـكّ تـنـهـمرُ
جـاءت إليـه تجـرّ الـهـمّ مخبتـةً
كـأنـهـا أشعـث أضـنـى بـه الـسـفـرُ
فـراشـهـا الـسـهـد، والأحـزان كسوتها
والـبـؤس يـعـصـر قـلـبـا كـاد يـنـفـطـرُ
جـاءت إلـيـه ومـوج الـغـمّ مـلـتـطمٌ
والنفس لهفى، وحبل السعد منبترُ
جاءت إلى الرحمة المسداة في لهف
في ساحة الأمـن.. لا ذلٌ ولا خطرُ
الحـدُّ يُـدرءُ.. والأحـكـام عـادلـةٌ
والـذنـب مـغـتـفـرٌ، والـعـرض مـخـتـفـرُ



إعداد : اللجنة الصحافية النسائية

نور الدين زنكي

لم يكن هناك بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز في عدله مثل الملك نور الدين محمود، كان فقيها على مذهب أبي حنيفة، سمع الحديث وأسمعه، وكان كثير الصلاة بالليل في وقت السحر، وكذلك كانت زوجته، بنى بدمشق داراً للعدل وكان يجلس فيه كل أسبوع ليحكم بين الناس، يصل إليه كل الناس سواء كانوا ضعفاء أو أقوياء، لا فرق. كما بنى داراً لاستماع الحديث وإسماعه، ويقول ابن الأثير انه أول من بنى دار حديث. وأظهر ببلاده السنة وأمات البدعة، وأمر بالتأذين بحي على الصلاة حي على الفلاح، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده، وإنما كان يؤذن بحي على خير العمل، لأن المذهب الرافضي كان ظاهراً بها. وأقطع العرب إقطاعات لئلا يتعرضوا للحجيج، وبنى بدمشق مارستاناً (مستشفى) لم يبن في الشام قبله مثله ولا بعده أيضاً.



وقد قرئ عليه جزء حديث وفيه «فخرج رسول الله ﷺ متقلداً السيف» فجعل يتعجب من تغيير عادات الناس لما ثبت عنه ﷺ، وكيف يربط الأجناد والأمراء على أوساطهم ولا يفعلون كما فعل رسول الله ﷺ، ثم أمر الجند بأن لا يحملوا السيوف إلا متقلديها، ثم خرج هو في اليوم الثاني إلى الموكب وهو متقلد السيف، وجميع الجيش كذلك، يريد بذلك الاقتداء برسول الله ﷺ، فرحمه الله. استفتى العلماء فيما يحل له أن يأخذه من بيت المال لنفقاته، فكان يأخذه ولا يزيد عليه شيئاً لدرجة أنه كان يستقرض من أحد الزاهدين في كل رمضان ما يفطر عليه، فكان يرسل إليه برقاق يفطر عليه جميع رمضان. كان محافظاً على الصلوات في أوقاتها في جماعة، وكان كثير الابتهال في الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل في أموره كلها. البداية والنهاية لابن كثير

الموسوعة الميسرة فى التاريخ الإسلامى

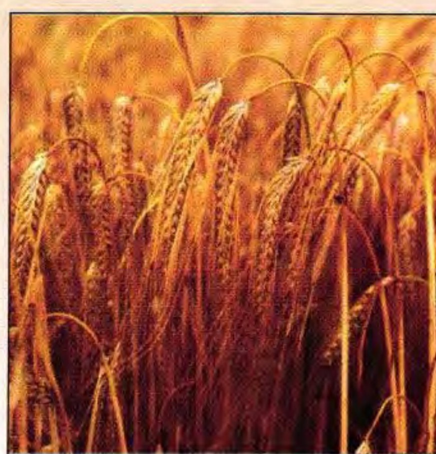
د. راغب السرجاني



العلاج بالتلبينة

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إلا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتْ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ» (متفق عليه).

والتلبينة: حساء يُعمل من ملعقتين من مطحون الشعير بنخالته، ثم يضاف لهما كوب من الماء، وتطهى على نار هادئة لمدة ٥ دقائق، وبعض الناس يضيف عليها ملعقة عسل، وسمِّيت «تلبينة» تشبيهاً لها باللبن في بياضها ورقتها.



قال ابن القيم: «وإذا شئتَ أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير، بل هي ماء الشعير لهم، فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحاً، والتلبينة تطبخ منه مطحوناً، وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن، وقد تقدم أن للعادات تأثيراً في الانتفاع بالأدوية والأغذية، وكانت عادة القوم أن يتخذوا ماء الشعير منه مطحوناً لا صحاحاً، وهو أكثر تغذية، وأقوى فعلاً، وأعظم جلاءً...» انتهى. زاد المعاد (٤ / ١٢٠).

سنة منسية

قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: يا رسول الله، كل نسائك لها كنية غيري، فقال لها رسول الله ﷺ: «اكتني بابنك عبد الله - يعني ابن الزبير - أنت أم عبد الله» فكان يقال لها أم عبد الله حتى ماتت ولم تلد قط. وفي الحديث مشروعية التكني ولو لم يكن له ولد.

لا يدري

كان ابن باز رحمه الله تعالى من العلماء الربانيين، وكان من منهجه في الفتوى أن يقول: لا أدري للشيء الذي لا يعلمه..



وهذا منهج نبوي، فقد قالها محمد ﷺ!

لما سئل الرسول ﷺ أي البقاع أحب إلى الله؟ وأي البقاع أبغض إلى الله؟ قال ﷺ: لا أدري حتى يأتي أخي جبريل فأسأله.

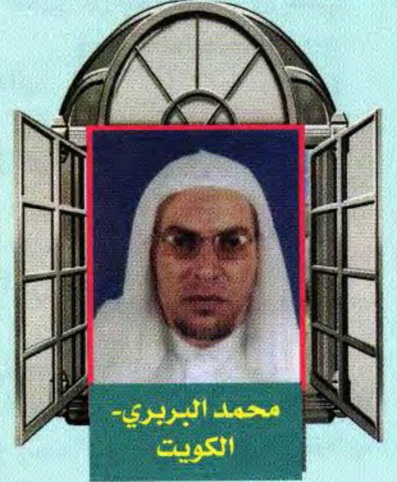
فقول العالم لا أدري تزيد من مكانته، ويفتح الله عليه فتوحاً لم تكن بالحسبان، لأنه وكل العلم إلى عالمه، والشيخ رحمه الله مع سعة علمه واطلاعه يقف عند المسائل التي لا علم له بها.

من أقوال الإمام الشافعي

- أشدّ الأعمال ثلاثة: الجود من القلّة. والورع في الخلوة. وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف.
- من طلب الرياسة فرّت منه، وإذا تصدّر الحدث فاته علم كثير.

طرائف إسلامية

- دخل أحد المغفّلين على مريض يعوده، فلما خرج من عنده التفت إلى أهله وقال: لا تفعلوا بنا كما فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتّى نصلّي عليه.
- كان للخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه بديهة حاضرة في قسمة المواريث: جاءت اليه امراة وشكت اليه ان اخاها مات عن ستمائة دينار ولم يقسم لها من ميراثه غير دينار واحد، فقال لها لعله ترك زوجة وابنتين وأما واثني عشر اخا وانت، فقالت: نعم. فقال: لك من الميراث دينار واحد فقط.
- مات احد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمائه لولده: لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك، فقال الولد: اذا انا بعت داري وقضيت بها عن ابي دينه فهل يدخل الجنة؟ فقالوا: لا. قال الولد: فدعه في النار وأنا في الدار.



الحب بين المنافع والدوافع

الحب ميل قلبي تجاه المحبوب وأنس وفرح بذكره، والناس تتفاوت في الحب، فمنهم من يحب الأولاد حباً جماً، ومنهم من يأكل المال أكلاً لماً، ومنهم من يحب المنصب والجاه، وللناس فيما يعشقون مذاهب.

ولكن وقفة المعايشة هنا مطلوبة بمعنى ان ينظر الانسان الى والده وفلذة كبده ومحط فؤاده ويعلم انه سيفارقه فيحسن تربيته على حميد الخصال وكريم الفعال لانه اذا احسن البدء حسن الختام.

وينظر الى ماله عند اللقاء ويتذكر انه سيفارقه فيجمعه من حلاله ويعرف حق الله فيه وينظر الى منصبه ويعلم انه سيفارقه حتماً، فما يعدل حيز المنصب في جناح البعوضة.

فالانسان ضيف وما يملكه عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة.

قال تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾ . ﴿وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾

قال ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله». (متفق عليه).

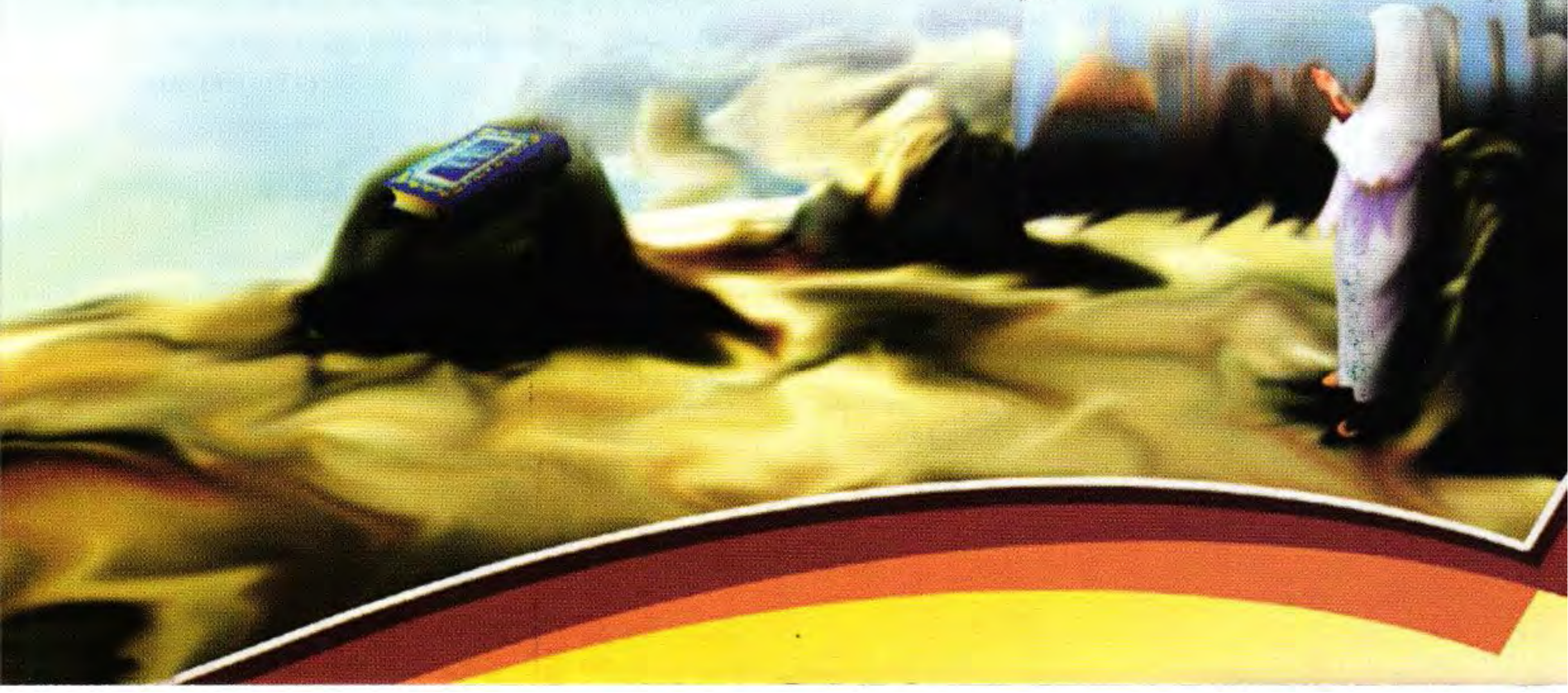
والحب الصادق يستدعي العزمات الصادقة والنوايا المخلصة وأنفع الحب ما كان لله عز وجل وحده ولرسوله ﷺ وكذا حب الحسنات فهي رصيد لا ينفد وثواب لاينقطع وهذا اجمال يحتاج الى تفصيل بسيط.

فالحديث عن الحب شيق والبحث عنه شائك لا الحديث عن حب الله ورسوله فهو شيق في مجموع حالاته.

يقول الامام ابن القيم الجوزية رحمه الله: «قلب المحب دائماً في سفر لا ينقضي نحو محبوبه، كلما قطع مرحلة له ومنزلة تبدت له اخرى، فهو مسافر بين اهله، وظاعن وهو في داره، وغريب وهو بين اخوانه وعشيرته، ويرى كل احد عنه ولا يرى نفسه عند أحد، فقوة تعلق المحب بمحبوبه توجب له الا يستقر قلبه دون الوصول اليه، وكلما هدأت حركاته وقلت شواغله اجتمعت عليه شؤون قلبه بله قوى سيره الى محبوبه».

أما باب الوصول الى الله فمفتاحه حب رسول الله، ومحبة رسول الله ﷺ ليست مقالات في صفحات الجرائد والمجلات والاغنيات وقصائد على افواه المنشدين والمنشدات، ليست أمنيات وأماني بل وليس دفاً ومزماراً ولا نثراً، واشعاراً كلا، انما هي جهاد واقتفاء وامتثال وصبر على البأساء والضراء، ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ .

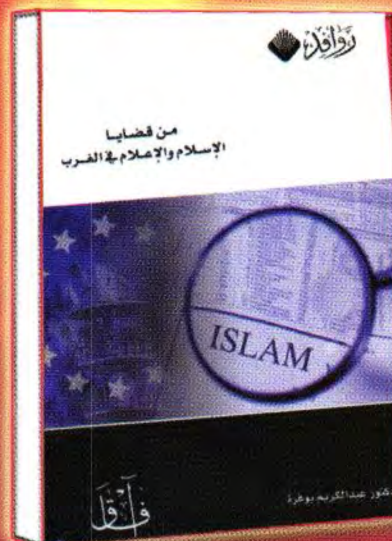
وحب الحسنات والمسارعة اليها من أنفع الحب وأبقاه وهذه فطن اليها حاتم الاصم حين قال: نظرت الى الخلق فإذا كل انسان يحب محبوبه فاتخذت حسناتي محبوبتي لتكون معي في قبري.



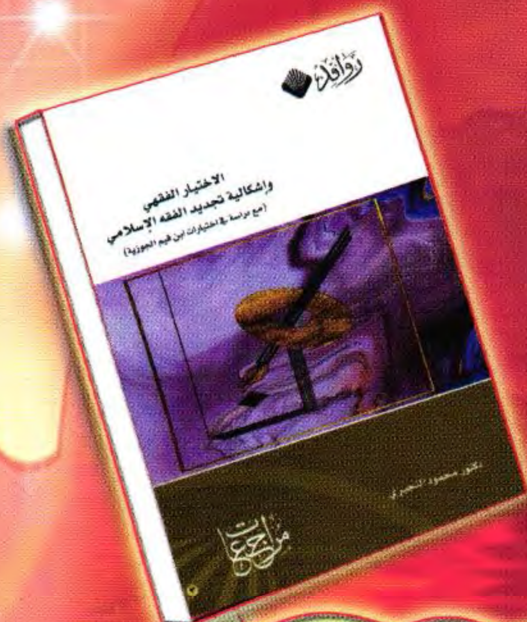


وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

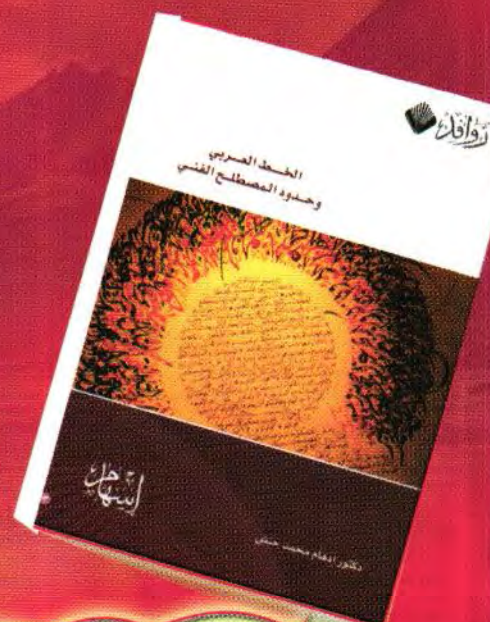
جديد مشروع « روافد »



آفاق: من قضايا الإسلام والإعلام في الغرب. للدكتور عبد الكريم بوفرة



مراجعات تراثية: « الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي » للدكتور محمود النجيري



إسهام: « الخط العربي وحدود المصطلح الفني » للدكتور إدهام محمد حنش

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت
هاتف 2487106 (00965) - فاكس: 2468134 (00965)
البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw

الفلاح : الكويت نجحت في صناعة الخير بأمصار الأرض



www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد (٥١٧) - رمضان ١٤٢٩ هـ - سبتمبر - ٢٠٠٨ م

القدس ...

ض المحشر والمنشر

وسسة ... وتنصير

رمضان طريق النهضة الشاملة

داخل العدد: المسابقة الرمضانية



رمضان كريم

أسرة تحرير

الوعي الإسلامي

الافتتاحية



الصبر... ضرورة رمضانية

لقد وهبنا الله الحياة ويسر لنا التعايش مع الظروف والأحوال والأزمات، فكانت ركائز البقاء متعددة المقامات، فمنها الإيماني ومنها الجسماني، ووجهنا المولى القدير المتعالي إلى أن التكاتف والتعاون الجماعي، من شأنه القوة والبأس وصولاً إلى الصبر والثبات.

فالحياة كانت ومازالت جميلة بالإيمان ورائعة بالمعاناة وإن كنا لا نطلبها ولا نتمناها - والعجب كل العجب - لأمر المؤمن الذي يكسب في حالتي الربح والخسارة، والله يرعاه حين يلقاه يوم القيامة فتكون له جنة عرضها السموات والأرض.

وها هو شهر رمضان يهل هلاله على الأمة في وقت هي فيه أحوج ما تكون إلى مقاصد الصبر ومعانيه الإيمانية العذبة.

ويعد الصبر من أبرز الأخلاق القرآنية التي عني بها الكتاب العزيز، فكان أكثر خلق تكرر ذكره في القرآن، يقول الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»: «ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً».

وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر، إلى ما له من قيمة كبيرة دينية وخلقية، فليس هو من الفضائل المكملة، بل هو ضرورة لازمة للإنسان ليرقى مادياً ومعنوياً، ويسعد فردياً واجتماعياً، فلا ينتصر دين، ولا تنهض دنيا إلا بالصبر، فالصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية. ولا نجاح في الدنيا، ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر.

وما أحوج المسلم الغيور على دينه إلى التربية الذاتية من تأدية الطاعات والعبادات، والبعد عن المعاصي والآثام، وتعزيز المعاني القلبية الإيمانية، وتنمية الأخلاق الإسلامية سلوكياً فمن أعلى مراتب الصبر قيام المسلم على تربية نفسه وتحسين الأداء الشخصي على المستويين الفردي والجماعي.

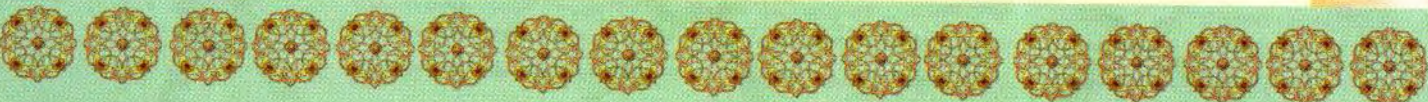
ولولا صبر الزارع على بذره ما حصد، ولولا صبر الغارس على غرسه ما جنى، ولولا صبر الطالب على درسه ما تخرج، ولولا صبر المقاتل في ساح الوغى ما انتصر، وهكذا كل الناجحين في الدنيا، إنما حققوا آمالهم بالصبر، واستمرؤوا المر، واستعذبوا العذاب، واستهانوا بالصعاب، ولم يبالوا بالمعوقات، متدرعين بالعزيمة، مسلحين بالصبر، وما أصدق قول الشاعر:

وقل من جد في أمر يحاوله
واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

ويجني المسلم بالصبر كذلك ثمرات لا تقدر بأي ثمن، فبالصبر يثقل الميزان بالحسنات، ويجعل جميع متقلبات الحياة بخيرها وشرها أجراً وثواباً ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾(الانشقاق -٦).

وبالصبر تبنى المهارات الشخصية وتؤسس قاعدة صلبة في بناء الطاعات والمشاريع الدعوية، والمناعة ضد الانزلاقات والسقوط. وبالصبر تشكل العلاقات الاجتماعية المتماسكة، وتؤكد عملية التواصل المستمر بين الناس.

رئيس التحرير
أنور الحمد



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥١٧

العام الخامس والأربعون

رمضان 1429 هـ

سبتمبر 2008 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

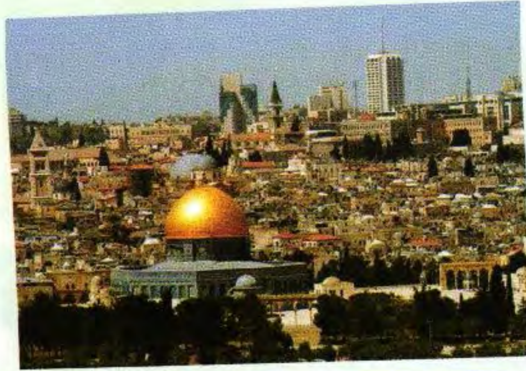
المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 . الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com

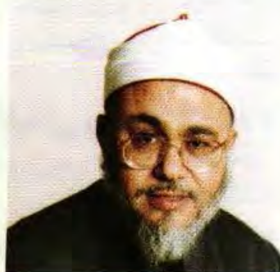
في هذا العدد













التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبية. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف

هل يمكن أن يكون شهر رمضان فرصة حقيقية لنهضة الأمة في مختلف المجالات لاسيما أن المسلمين في أمس الحاجة للتغيير الإيجابي؟!



داخل العدد

كلمة العدد

الثمرات النهضوية

تستقبل الأمة الإسلامية شهر رمضان الكريم بنسماته الإيمانية وثمراته الروحانية ليكون وقفة جادة لتقييم حال المسلمين اليوم.

إن شهر رمضان فرصة ثمينة للتغيير والاصلاح لاسيما أن القلوب ترق والبطون تخف والعقول تغسل، فينبغي علينا اتخاذ الشهر فرصة للنهضة وتغيير حال الأمة المزري.

ولن يتحقق التغيير المطلوب إلا بهبة إسلامية شاملة تقضي على الغث والعفن المستشري في جميع مجالات حياتنا.

«الوعي الإسلامي» انطلاقاً من دورها التنويري التثقيفي رسمت خريطة نهضوية بأنامل الدعاة والاختصاصيين لتكون قابلة للترجمة على أرض الواقع.

«الوعي الإسلامي»

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

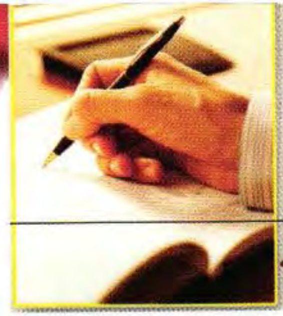
• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

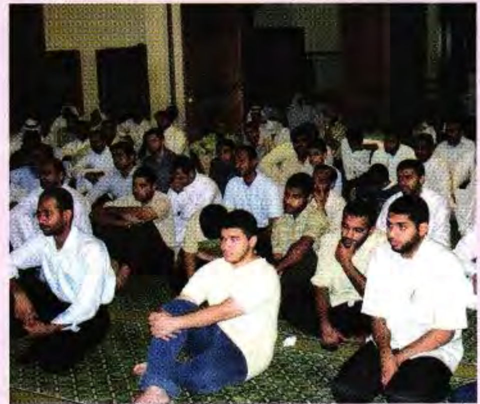
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



الإصلاح

قال تعالى في سورة هود ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب﴾(هود - ٨٨) ان العوامل المدمرة لهذه الأمة من جمود سياسي، وفساد وظلم اجتماعي وتخلف علمي وتقني تهدد العالم الاسلامي الآن في أمنه الوطني ومكانته القومية وريادته الاسلامية ودوره العالمي، ومن منطلق ان هداية البشر الى الحق وارشاد الناس جميعاً الى الخير وانارة العالم بمبادئ الاسلام هي الغاية العليا لديننا، قال عز وجل ﴿يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾(الحج -٧٧).

وايماناً بأننا ندعو بدعوة الله وهي اسمى الدعوات ونادي بفكرة الاسلام وهي أقوم الفكر ونقدم للناس شريعة القرآن وهي اعدل الشرائع، فإننا نؤمن بأن العالم كله في حاجة الى هذا الاصلاح والى كل شيء يمهد له ويهيئ سبيله، ومن منطلق «ان اريد الا الاصلاح ما استطعت»، تصبح الغاية من الاصلاح هي الاصلاح الحقيقي الشامل الذي يجب ان نتعاون عليه جميعاً لاقامة شرع الله وفي ذلك صلاح الدنيا والدين ومن الحق ان نعترف اننا بعدنا الى حد كبير عن مقتضيات الإسلام الذي يحض على ان نقتبس النافع وان نأخذ بالحكمة إن وجدناها، ولكنه يأبى أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا على عقيدتنا ونطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه، فلا أمل لنا في تحقيق أي تقدم يذكر في شتى نواحي حياتنا الا بالعودة الى ديننا وتطبيق شريعتنا والأخذ بالاسباب العلمية والتقنية الحديثة وحيازة المعرفة بأقصى ما نستطيع في ظل ثوابت هذا الدين العظيم ومن منطلق مبادئه وقيمه، ولذلك فإن لنا مهمة محددة، تتمثل هذه المهمة اجمالياً في العمل على اقامة شرع الله من منطلق ايماننا بأنه المخرج الحقيقي الفاعل لكل مانعانيه من مشكلات داخلية وخارجية سياسية كانت أو اقتصادية او اجتماعية او ثقافية وذلك من خلال تكوين الفرد المسلم والبيت المسلم والحكومة المسلمة والدولة التي تقود الدول الاسلامية وتقيم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم وترد عليهم أرضهم المفقودة واوطانهم السليبة وتحمل لواء الدعوة الى الله حتى تسعد العالم بخير الاسلام وتعاليمه.



رضا عثمان - الكويت

رمضان عيادة طبية إلهية

يعتمد الجسم أثناء فترة الصيام - والتي تمتد من بعد آذان الفجر وحتى آذان المغرب - في طاقته وحاجته على سكر الجلوكوز في وجبة السحور، إلا أن تلك الوجبة لا تستطيع توفير هذه الطاقة والسكر الا لساعات وبكميات محدودة، بعدها يجد الجسم نفسه مضطرا للاعتماد على الطاقة وسكر الجلوكوز من المواد السكرية والدهنية المخزونة في انسجة الجسم، وبهذه العملية يتم حرق السكر والدهون المخزونة وتخليص الجسم من السموم المتراكمة وبدهي ان يبدأ الجسم اولا باستهلاك الخلايا المريضة أو التالفة أو الهرمة، وبعد الصيام ومع تناول الافطار تتجدد بناء هذه الخلايا بخلايا جديدة تعطي الجسم قوة ونشاطا وحيوية، فسبحان الخالق!

اضافة الى ان انتهاء وتحلل الخلايا التالفة واستبدالها بخلايا جديدة ونشطة يزيد من عمل وقوة وظائف الجسم المختلفة لذلك يشعر الانسان بعد انتهاء شهر الصوم بنقاء جسمه وزيادة طاقته وصفاء نفسه.

لكن.. هل يجني كل صائم فوائد الصوم الصحية؟

للأسف الشديد فكما ان بعض الصائمين يحرم من الأجر كما اخبر بذلك المصطفى ﷺ: «رب صائم ليس له من صومه الا جوع والعطش» وهم الصائمون الذين لا يصومون عن المفطرات المعنوية كالغيبة والنميمة واثارة الفتن واللعن وغش الناس وغير ذلك، فإن هناك من الصائمين من يحرم من فوائد شهر رمضان الصحية من خلال الاسراف في الاكل اثناء ليل رمضان او الذين لا يتحركون اثناء نهار رمضان ويقضون كل نهارهم في النوم، وهؤلاء يحرمون من فوائد الصوم الصحية لأن جسم الانسان اثناء النوم لا يحتاج الى طاقة كبيرة وبالتالي ليس بحاجة ان يحرق المواد الغذائية المخزونة فيه، وبالتالي يخسر هذا الشخص اهم فائدة تعتمد على اساسها الفوائد الأخرى وهي حرق واذابة المواد السكرية والدهنية والبروتينية المخزنة في الجسم.

آسيا الراسني - اليمن

لم فرضت الصلاة من فوق سبع سموات؟

منزلة الصلاة من الدين كمنزلة الرأس من الجسد، فلا دين لمن لا صلاة له، فهي الفاصل بين المسلم والكافر وهي اول ما يسأل عنه العبد ويحاسب عليه يوم القيامة ولها آثارها الكبيرة في حياة الانسان وسلوكه اذ تكفه عن الفحشاء والمنكر، وتكفر خطاياه، ومع كل هذا فهي نظافة للبدن والثوب والمكان، ورياضة للجسم والروح والعقل فهي اذن قوة روحية وبدنية وخلقية انها لجديرة ان تفرض في تلك الليلة المباركة، فهي عماد الدين - من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين - انها معراج الى الله، بها يعبر المؤمن حدود الدنيا ويستشرف الاجواء الالهية المشرفة ويجتاز طبقات البعد ليقترب من ربه.

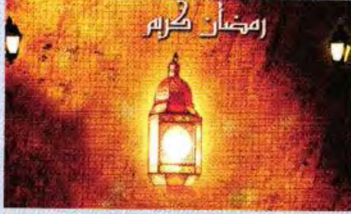
وتشاء عناية الكريم جل شأنه ان يبالغ في اكرام زائره وأمته فجعلها موزعة على ساعات النهار ومتصلة بطرفي الليل حتى تمس شغاف القلوب لمسات رحمة الله، فيستقبل المؤمنون حياتهم اليومية ببشر وطلاقة، ويجتازون مشاق اليوم بحكمة ودراية، تجلبها طمأنينة في القلوب، وسكينة في النفس، وراحة في الفكر يغرسها لقاء يتلوه، كلما كادت الحياة ان تطويه في فسيح ارجائها، لقاء مع الله لا يتجاوز بمقاييس زمننا المحدودة لحظات، وان قطع فيها ملايين الأميال، وجاب خلالها الآفاق فيعود رضي النفس، هانئ البال مرتاح الضمير .. خمس واحات تشكل هدية الله لعبده ونبيه محمد ﷺ ولمن شاء ان يسير على هداه، ويترسم في الحياة خطاه خمس واحات هن منارات تهدي السائر في حلكة الدجى، وترشد الحائر بين مختلف الدروب، وتأخذ بيد التائه في بيداء الغرائز والميول، فتنقذ السفين، من سيطرة الموج العاتي على الربان.

كأنما الله سبحانه وتعالى يقول له خوفا عليك يا محمد، وخوفاً على امتك، اقدم لكم هذه الهدية وقاية وحماية.

فكانت هدية الله.. تلك هي في الواقع هدية سلام ورخاء ومحبة تهدئ النفس الثائرة، وتزيل من الجسم آلامه في وارف ظلالها، تنتظم القلوب جميعاً وتشتمل النفوس في وحدة لا تنفصم عراها ولا تضل في متاهات الزمن رؤاها.

دسوقي فهيم - مصر

رمضان ولادة الأمة



عندما نصوم رمضان انما نحتفل بذكرى اللحظة القدسية التي نزل فيها النبأ العظيم، ذلك النبوغ الالهي الذي ولدت منه الأمة الخاتمة ومن بين دفتيه خرجت المقومات للرسالة العالمية في العقيدة والشريعة والقيم، كما انه وحد الأمة مع الاختلاف في الشعوب والأقوام.

لذلك نرجو أن ينجح المسلمون في رمضان في استعادة روح الأحياء الاسلامي الذي مثله القرآن الكريم عندما اخرج هذه الأمة من الظلمات الى النور وطوبى للسالكين سبل التجديد والاحياء للعمران الاسلامي الساعين الى اداء الامانات في مختلف العمران اولئك الذين يجعلون من صيام رمضان الاحتفال اللائق باحياء ذكرى لحظة الميلاد العظيم لأمة محمد ﷺ.

حسين سباهي - سورية

وحدة الأمة الإسلامية.. عنوان قوتها ومظهر عظمتها

قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾(الأنبياء -٩٢).

وقال تعالى: ﴿وإن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون﴾(المؤمنون -٥٢).

حقاً انها امة واحدة في عقيدتها، امة واحدة في مبادئها، امة واحدة في نشأتها، أمة واحدة في مصيرها تراقب الله خالقها وتستجيب لندائه وهو يقول: ﴿وأنا ربكم فاعبدون - وأنا ربكم فاتقون﴾.

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه يقول: قال رسرول الله ﷺ «مثل المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، اذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(رواه البخاري).

إن أقوى عامل على تقدم الأمة ونهوضها، وخير سبيل لعلو شأنها ورفع منارتها وبلوغها ذروة المجد والشرف، هو اتحاد القلوب، وتضافر الجهود، وجمع الكلمة، وان ينتشر التراحم والتعاطف بين أبنائها. فالاتحاد اساس كل خير وسعادة، وعماد الرقي والسيادة، فكم به عمرت بلاد، وساد عباد، وما نال قوم نصيبهم من رغد العيش والهناءة، ولا فاز شعب من الشعوب بحظه الوافر من الراحة، وسلم من العناء، الا بالتآلف والتناصر والتعاون والتضامن، والسعي الدؤوب الى كل ما يجلب الخير، ويحقق الرخاء فبالاتحاد تقوى الشوكة، وتتم النعمة، ويكثر التواصل، وتعظم المحبة، وتنال المآرب.

محمد مشالي - مصر

وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية:

فضائية وموسوعة الإعجاز العلمي وموقع إلكتروني للرد على الشبهات ... مشاريع الوزارة القادمة

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح وجود منهجية علمية وخطط مدروسة تقوم عليها الوزارة في جميع إداراتها وفق جداول زمنية محددة، مشيرا الى كم الانجازات التي تحققت على أرض الواقع والتي ساهمت في تغيير الصورة النمطية التي كانت تعرف بها الوزارة والتي كانت محط اعجاب وتقدير الكثير من الفعاليات والقيادات داخل الكويت وخارجها.

وشدد د. الفلاح في حوار مع جريدة «الأنباء» أخيراً على التزام الوزارة بتحقيق الرغبة السامية لصاحب السمو الأمير في تأكيد الدور الريادي لدولة الكويت على الساحة الاسلامية وتحويلها الى مركز اشعاع عالمي للمنهج الوسطي الذي دعا إليه الاسلام بعيدا عن مظاهر الغلو والتطرف او الانحراف الفكري.

وأشار الى ان مركز الوسطية قام بجمع وتأصيل ١٦٠ شبهة تكفيرية وتشكيل لجان للرد على تلك الشبهات التي يثيرها المتطرفون وإخراجها في موسوعة الوسطية، وكشف عن اطلاق موقع الكتروني متخصص في الرد على تلك الشبهات خلال الأشهر القليلة المقبلة.

وأعلن ان الشيخة د. سعاد الصباح تبرعت بمليون دينار وقفية لهيئة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة والمقرر بناؤها في مكة المكرمة كما تم الانتهاء من موسوعة الاعجاز وتم التجهيز للقناة الفضائية فنيا ووعد احد المتبرعين بالتكفل بها.

وأشار د. الفلاح الى ان تخوف البعض من ان يصبح المفتي اداة من أدوات الحكومة ويفقد المصداقية اخر اطلاق مشروع المفتي في الكويت اضافة الى عوامل أخرى منها التنوع الديني في البلاد.

وقال الفلاح إنه وعلى مدى ٣٠٠ سنة تجسدت معاني الوحدة الوطنية والمحبة بين الكويتيين ولم نسمع أبدا انه كان هناك خلاف أو نزاع أو حتى تراشق سني - شيعي، مشددا على ضرورة ايصال تلك الرسالة السامية الى



مركز الوسطية قام بجمع وتأصيل ١٦٠ شبهة تكفيرية

على مدى ٣٠٠ سنة تجسدت معاني الوحدة الوطنية والمحبة بين الكويتيين

الأجيال المقبلة وشدد على وجود توجيهات سامية من صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد - حفظه الله - بأن تكون الكويت مركز إشعاع عالميا للوسطية، وهو شرف عظيم لنا ان تؤدي الكويت هذا الدور.

وأوضح أن مركز الوسطية قام بتأهيل وتدريب ١٠٠٠ إمام وخطيب وموجهي التربية الإسلامية في وزارة التربية و٥٠٠ مدرس ومحاورتهم حول كشف الشبهات والرد عليها وهو انجاز متميز.

«الثقافة الإسلامية» تشارك في معرض سورية الدولي الـ٢٤ للكتاب

أكد مدير إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبد الله العوضي أن الإدارة التي جعلت من صناعة المناخ الثقافي الإسلامي غاية لها نالت شرف تمثيل الوزارة في معرض سورية الدولي في دورته الرابعة والعشرين للكتاب الذي أقيم أخيراً.

وأوضح أن المعرض يعد مركزاً لرواد الفكر والأدب والثقافة والإبداع والريادة وفرصة ثمينة لتبادل وجهات النظر ومطالعة كل ما هو جديد فيما يخص الشأن الثقافي والفكري، مبينا أن جناح وزارة الأوقاف الكويتية لقي إقبالاً كبيراً وحرصاً شديداً من زوار المعرض نظراً للتميز في العرض والغزارة في الطرح الفكري وللاطلاع على كل ما يقدمه من جواهر ودرر إصدارات الوزارة والإدارة الفقهية والثقافية والإيمانية والتربوية.

وقال إن جناح دولة الكويت تشرف بزيارة وزير الثقافة السوري د. رياض نعسان والذي أثنى بدوره على المشاركة الفعالة والإيجابية من وزارة الأوقاف بالكويت في المعرض، مبدياً إعجابه بالجناح وما لمسه والحضور من حسن تنظيمه وترتيبه والقيمة الفكرية في الإصدارات المتميزة التي ازدان بها الجناح بالمعرض.

وشدد العوضي على حرص الإدارة على المشاركة في مثل هذه الملتقيات والتظاهرات الثقافية نظراً لما فيها من الالتقاء مع المفكرين والمثقفين وتبادل الأفكار والمشاريع معهم بما يسهم ويعزز تطور عمل الإدارة الثقافي والفكري، شاكرا كل من ساهم في إنجاح مشاركة الإدارة في المعرض وإظهاره بالصورة المشرفة.



الخليفان: «الشمائل المحمدية» يبرز منهجية الإسلام في تربية العقول



أكد رئيس قسم الإنتاج الإعلامي في إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف سلمان الخليفان أن البرنامج التلفزيوني «الشمائل المحمدية» يبث حالياً عبر قناة غراس الفضائية، مشيراً إلى أن ذلك يتماشى مع استراتيجية الوزارة الرامية إلى «تصحيح صورة الإسلام وإبراز منهجه الرائع في تربية العقول والنفوس لا سيما لدى الآخر الذي بات بعضه لا يرى هذه الصورة».

وأشار الخليفان إلى أن البرنامج «يجسد عبر حلقاته بأسلوب إعلامي تربوي مدى سماحة الإسلام ومبادئه، وكيف أنها جعلت من المسلمين الأوائل قادة عندما التزموا بها واقعاً عملياً ومنهاجاً لحياتهم».

وتطرق الخليفان إلى أهمية الوسيلة الإعلامية في عصرنا الذي «ألغيت فيه الحدود والسدود»، مؤكدا أنها «أمست من أخطر الوسائل وأسرعها في توصيل المضامين والأفكار والمعتقدات لاسيما المرئية منها» مبينا أنه «لا بديل عن استغلال مثل هذه الأدوات الإعلامية الحديثة وتسخيرها قدر الإمكان في خدمة قضايانا بمختلف أشكالها وألوانها سواء كانت الدينية أوالثقافية أوغير ذلك».

وقال إن «الأمة التي لا تخطط لإعلامها وتسخر له من الإمكانات ما يجعله قادراً على القيام بدوره هي في الحقيقة أمة مازالت تفتقد إلى الكثير من مقومات التقدم والرقي، بل ومن السهل اقتناصها والسيطرة على أبنائها بأقل جهد ممكن».

وبين أن «الصورة المشوهة التي رسمها الآخر عن الإسلام تفرض على العلماء والإعلاميين والتربويين وكل المعنيين بالشأن الديني في العالم الإسلامي أن يعملوا على مضاعفة الجهد وتوحيد القوى والطاقات لتنطلق جميعها في إعداد وتنفيذ برامج من شأنها أن تزيل ولو قليلاً من الافتراءات والتهم التي تلصق بالإسلام زوراً وبهتاناً كل يوم وهو منها براء».

واوضح أن البرنامج «يبث يوم الأربعاء من كل أسبوع في تمام الساعة ٩:٣٠ مساء ويتم بثه مرة ٣:٣٠ فجرا ومرة صباح اليوم التالي في تمام الساعة ٩:٣٠ صباحا ومرة ثالثة في اليوم ذاته ٣:٣٠ عصرا»، لافتا إلى أن «البرنامج من إنتاج إدارة الإعلام الديني ومن إعداد محمد عبدالله القولي، ويتلو الآيات القرآنية القارئ محمود الرفاعي والأحاديث النبوية صالح الشايجي، أما الشعر فأداء سليمان الياسين، والإخراج لفاتن الدالي».



مهرجان «إسلام إكسبو» ومؤتمر للحوار بين الأديان

محمد النادي - مصر

على مدار أربعة أيام في مجمع أوليمبيا غرب لندن جرت فعاليات «مهرجان إسلام إكسبو» في الفترة من الحادي عشر حتى الرابع عشر من شهر يوليو، والذي يعد أكبر حدث من نوعه في أوروبا.

وأقيم المعرض الذي تزامن مع ذكرى تفجيرات لندن «٧ يوليو ٢٠٠٥» برعاية عدد من المؤسسات والمراكز الإسلامية البريطانية مثل: المجلس الإسلامي البريطاني، ومركز الرعاية الإسلامية، ومسلم هاندز، والمبادرة الإسلامية، وعدد من شبكات التلفزة العربية والإسلامية، وغيرها من المؤسسات الخيرية الإسلامية في المملكة المتحدة.

وقال أنس التكريتي الناطق باسم منظمة «إسلام إكسبو»: «إن من أهداف إقامة المعرض الثاني «إسلام إكسبو» هذا العام هو تصحيح الأفكار الخاطئة عن الإسلام، وإعادة تقديم الإسلام بوصفه حضارة وثقافة وتراث حي لجميع شعوب الأرض».

وقد شارك في فعاليات المعرض شخصيات بارزة من بينهم: عمدة لندن السابق المعروف بـ«صديق المسلمين» كين لفنجستون، والمفكر الإسلامي السويسري طارق رمضان، والأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني محمد عبد الباري، والفنان الإسلامي الشهير يوسف إسلام، والفنان التركي المسلم علي أحمد شكران، والدكتور زغلول النجار، والدكتور جمال بدوي، والشيخ محمد جبريل، والدكتور عزام التميمي، والداعية الإسلامية الصحافية يوفون برادلي... إلخ.

وقد ناقش المهرجان قضايا متعددة تهم المسلمين تنوعت ما بين السياسية والآداب والفنون والتراث... إلخ.

وقد شارك في أجنحة المعرض عدد من سفارات الدول العربية والإسلامية والبنوك والمصارف الإسلامية والشركات الاستثمارية والخدمية والمؤسسات الإعلامية والخيرية والمطاعم.

مؤتمر للحوار بين الأديان السماوية

اتفقت السعودية وإسبانيا على إجراء حوار بين الأديان يضم علماء ورجال دين من المسلمين والنصارى واليهود في مدريد في الفترة بين ١٦ و١٨ يوليو الماضي. وهو الحوار الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله، بعد أن حصل على تأييد علماء دين سنة وشيعة في اجتماع عقدته في مكة رابطة العالم الإسلامي، وقد حظيت تلك الدعوة بإجماع إسلامي.





وقد حضر حفلة الافتتاح حوالي ٣٠٠ شخص يمثلون الديانات السماوية الثلاث: الإسلام والنصرانية واليهودية، والمعتقدات الشرقية: البوذية والكونفشيوسية والهندوسة.

وأشار الأمين العام للرابطة عبد الله التركي إلى أن ندوات المؤتمر كانت تدور حول أربعة محاور: الأول: «الحوار وأصوله الدينية والحضارية»، والثاني: «الحوار وأهميته في المجتمع الإنساني»، والثالث: «المشترك الإنساني في مجالات الحوار»، والرابع: «تقويم الحوار وتطويره».

واقتصرت الدعوة على حاخامات يهود من خارج إسرائيل، ومناهضين للصهيونية وقيام الدولة العبرية، منهم: كلاوديو إيلمان، الأمين العام للمؤتمر اليهودي في أميركا اللاتينية والكاريبي، ورينيه جوتمان عضو مجلس الحاخامات في الاتحاد الأوروبي، وديفيد ويس رئيس حركة ناتوري كاراتا المناهضة للصهيونية، إضافة إلى إيريك يوفي رئيس اتحاد اليهودية الإصلاحية.

ودعا خادم الحرمين في كلمته الافتتاحية إلى حوار بناء لإطلاق صفحة من المصالحة بين الأديان بعد خلافات كثيرة، مشددًا على القواسم المشتركة بين الأديان السماوية معلنا أن المآسي التي مرت بالبشرية لم تكن بسبب الأديان، ولكن بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي، وكل عقيدة سياسية.

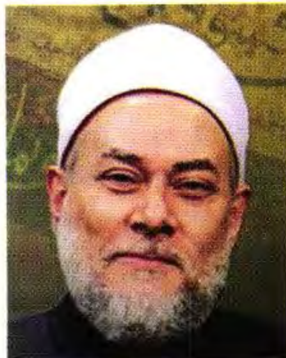
وأكد خادم الحرمين أن معظم الحوارات فشلت في الماضي؛ لأنها حاولت صهر الأديان والمذاهب بحجة التقريب بينها، وهذا بدوره مجهود عقيم، وأعرب عن أمله في أن يتعاون الناس مع بعضهم البعض باحترام، ويواجهون المشكلات بالحوار لا بالعنف.

وبين أنه جاء حاملاً رسالة من الأمة الإسلامية تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية والتسامح، وطالب المشاركين في المؤتمر بأن يعلنوا للعالم أن الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى النزاع والصراع، وأكد أن الإنسان قادر على أن يهزم الكراهية بالمحبة، والتعصب بالتسامح.

وتكمن أهمية المؤتمر في كبح جماح قوى التطرف في العالم الإسلامي، وكذلك في الغرب على حد سواء، حيث الخوف غير المبرر من الإسلام، أو ما يطلق عليه (الإسلاموفوبيا).



مفتي مصر: لا يجوز توريث الحكم



أعلن مفتي مصر الدكتور علي جمعة أن «توريث الحكم» لا يجوز في الإسلام، لأن هذا النظام لا يجري العمل به في إمامة المسلمين.
وقال في فتواه التي اصدرها يوم ٢٦ / ٧ / ٢٠٠٨ رداً على طلب مجمع البحوث الاسلامية ان الفقه الاسلامي وإن اجاز تولية العهد (اختيار الحاكم لمن يخلفه) من بين طرق كثيرة في تولي الحكم، بيد أنه لم يلزم بها ولم يلتزمها، كما ان الشرع الاسلامي لا يمنع ولا يفرض نظاماً معينا لصورة الحكم سواء أكانت ملكية أم جمهورية، أو أي نظام اخرى يتفق عليه الناس ويحقق مصالحهم العليا، كما أنه لا يمنع من الانتقال من نظام إلى آخر إذا ارتضى الشعب ذلك، واجتمعت عليه كلمته.
وأضافت الفتوى: لو كان نظام الحكم جمهوريا ديموقراطيا، كما هي الحال في مصر، فان المنظم لهذا الشأن هو ما قرره دستور البلاد الذي اتفقت عليه كلمة المصريين، والذي لا يخالف الشريعة ولا الفقه الاسلامي، والذي نص في مادته رقم ٧٦ على انه يتم انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع السري العام المباشر، وعليه فان النظام المتفق عليه بين المصريين لا يجيز توريث الحكم.
وأشارت الفتوى إلى أن انتخاب الشعب لأي شخص توافرت فيه الشروط الدستورية التي تم الاجماع عليها سابقا جائز شرعا ووضعا.
واختتم جمعه فتواه بالتأكيد على أن من أراد ان يغير النظام والدستور، فعليه أن يسلك الطرق المشروعة للوصول الى اتفاق آخر يتحول إليه المصريون باتفاق مشروع تترتب عليه آثاره، وإن كان الشرع لا يمنع تغيير الدستور اذا ارتأت الجماعة المصرية ذلك، واتخذت الاجراءات والخطوات المرعية في سبيل تحقيق ذلك.

اليونيسف تطلق جائزة لتحفيز الشباب على التعبير

اطلقت في امارة دبي في دولة الامارات العربية المتحدة جائزة تستهدف تحفيز الصحافيين والشبان على التعبير عن قضاياهم في وسائل الاعلام.
ودعا صندوق رعاية الطفولة التابع للامم المتحدة (اليونيسف) جميع الصحافيين بالاضافة الى اليافعين والشباب العرب للمشاركة في الجائزة التي تحمل اسم «المنتدى الانساني الاعلامي العربي»، التي اطلقها مكتب «اليونيسف» الاقليمي لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا، بالتعاون مع نادي دبي للصحافة وصحيفة البيان الاماراتية.
وتهدف الجائزة الى «تحفيز الصحافيين وجيل الشباب على تسليط الضوء على القضايا التي تهمهم والمشاركة في ابتكار الحلول المناسبة لها». كما تشجعهم على «التعبير عن رأيهم ومساعدتهم على ايصال رسالتهم عبر وسائل الاعلام الى اكبر عدد ممكن من القراء والمشاهدين والمستمعين».



ومن المقرر ان تمنح الجائزة للصحافيين على اعمالهم المنشورة في اربع فئات من الوسائل الاعلامية المختلفة، وهي الاعلام التلفزيوني، والاعلام الاذاعي، والاعلام المطبوع والاعلام عبر شبكة الانترنت.
وسيمنح جوائز عينية للافراد الفائزين بمعدل اربع جوائز لكل دولة عربية مشاركة.
وتتناول هذه الجائزة الاعمال الصادرة باللغة العربية التي تم نشرها أو بثها خلال الفترة الزمنية الممتدة من بداية العام الحالي وحتى الخامس عشر من شهر اكتوبر القادم.

حصاد الاخبار

■ أظهرت إحصاءات وزارة الصحة السورية ان عدد الوفيات الناجمة عن الامراض والحوادث بلغ العام الماضي ٥٨٢٦٠ حالة وقد تسببت امراض القلب بنصفها.
■ اجاز عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالله المنيع إمكانية دخول المرأة في عضوية هيئة كبار العلماء والمشاركة في الفتوى على اعتبار أنها مثل الرجل في التكاليف والواجبات الشرعية.
■ تبقى افريقيا (جنوب الصحراء الكبرى) الى حد بعيد اكثر المناطق إصابة بفيروس الايدز في العالم حيث تضم ٦٧ في المائة من الاشخاص المصابين في العالم وسجلت ٧٥ في المائة من الوفيات في عام ٢٠٠٧م.
■ في استطلاع اجرته مؤسسة (بوغاف) البريطانية أيد ٤٠ في المائة من الطلاب الجامعيين المسلمين في بريطانيا تطبيق احكام الشريعة الاسلامية على المسلمين فيها.
■ كشفت دراسة جديدة أجرتها مؤسسة (فورسا) الألمانية لاستطلاعات الرأي العام أن أربعة ملايين ألماني سقطوا ضحايا لجريمة من جرائم الإنترنت.



في مؤتمر «المنهج النقدي في القرآن الكريم والمرجعات الفكرية في التراث الإسلامي»:

مراجعات التراث... فريضة وضرورة

يعتبر القرآن الكريم بما يحويه من سياقات حجاجية برهانية متماسكة مع الملل والأديان الأخرى، الكتابَ الوحيد الذي أحدث - وما يزال - أكبر مراجعة ملية وفكرية للتراث البشري السابق عليه. لكنِ التراث الذي تأسس حول النص القرآني، ومعه النص الحديثي، منذ عصر التدوين خصوصاً إلى عصرنا هذا، قد تضخم وتشعب وطرأت عليه في كثير من الأحيان أشكال مضرة بتوجيهات النص ذاته، بغاياته ومقاصده، عقيدة وشريعة، وفي أحكامه العلمية والعملية، مما حجب نوره الذي تناغم مع البداهة الأولى، وعطل دوره في إرشاد العقل المسلم وتسديده في البناء الذاتي والكوني على حد سواء.

المغرب / خاص

ونعتقد أن من أسباب هذا القصور سببا رئيسا ومهما، وهو عدم استخراج المنهج القرآني النقدي الذي به نخل القرآن الكريم تراث ما قبله في شمولية واستيعاب وفي حجاج برهاني دامغ، وفي واقعية إنسانية، وفي كل ما يمكن استخلاصه من معالم وخصائص لهذا المنهج، وفي عدم تطبيقه في نخل التراث الذي جاء من بعده، لأنه لا يمكن أن يصدق ويهيمن بحق إلا خطاب مفارق يتجاوز نسبية وقصور المقاربات والمراجعات البشرية المتحيزة مهما تسلحت بالموضوعية، ويحقق أعلى قدر ممكن من الحق والعدل والفاعلية والوحدة، وكل مسوغات الوجود والشهود في الأمة.

من أجل هذا وغيره كان مؤتمر: «المنهج النقدي في القرآن الكريم والمراجعات الفكرية للتراث الإسلامي»، الذي عقد في ٢٠ - ٢١ - ٢٢ جمادى الثانية ١٤٢٩هـ الموافق ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ يونيو ٢٠٠٨م في كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة السلطان مولاي سليمان - بني ملال بالمملكة المغربية.



وتجمع لهذا المؤتمر صفوة من المفكرين والباحثين من أرجاء العالم الإسلامي، ودارت جلساته حول خمسة محاور: ١- معالم المنهج النقدي وخصائصه في القرآن الكريم: أصوله وضوابطه. ٢- المراجعات النقدية في العقيدة وأصول الدين. ٣- المراجعات النقدية في التفسير وعلوم القرآن. ٤- المراجعات النقدية في الفقه وأصوله. ٥- المراجعات النقدية في اللغة العربية واللسانيات.

الأصول والضوابط للمنهج النقدي في القرآن

تحدث د. محمد المستيري مدير المعهد العالمي للفكر الإسلامي في فرنسا عن «تحرير التجديد من مقدمة التأصيل، قراءة لا أصولية للتأصيل»، وذكر أن أول واجب من واجبات التجديد أن نجدد العهد مع الله تعالى على أن نكون الخلفاء والحاملين لهذا الوحي، وبين أننا يمكن أن نعتبر أصول الدين ومبادئه الكلية هي أصول الفقه، وأصول الفقه التقليدية يمكن أن نسميها أصولا تجوُّزًا، وأكد أنه ينبغي أن نطلق العنان للعقل المسلم لينطلق مبدعا ومجتهدا دون أن نقيده بالعديد من القيود والشروط والقواعد التي تثقله وتقعده عن محاولة التجديد والمراجعات.

وتحدث د. إبراهيم عقيلي الأستاذ بكلية الآداب بالجديدة في المغرب عن الأصول والضوابط المنهجية لعملية المراجعات من خلال: ثلاثة أصول للمراجعات، وهي: الأصل البياني، والأصل السمعي، والأصل الفطري والعيني، وختم ورقته بتحديد معنى المراجعة الفكرية للتراث.

كما تحدث د. محمد رفيع أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بكلية الآداب بفاس، عن المنهج النقدي في القرآن وبناء المشترك الإنساني، وبين الأسس المنهجية للقرآن في هذا البناء، فتحدث عن مفهوم المشترك الإنساني، ثم بين الأسس التي يقوم عليها هذا المشترك وتتمثل في: الأساس التكويني لوحدة المشترك الإنساني، والأساس التشريعي لوحدة المشترك الإنساني، ثم بين الأولويات المقاصدية القرآنية الراهنة في بناء المشترك الإنساني.

أما الأستاذ الدكتور سعيد شبار أستاذ الفكر الإسلامي ومقارنة الأديان ببني ملال فقد أثار الانتباه من جديد إلى حاجة الأمة إلى المنهاج القرآني الكلي المستوعب لتجديد علومها ومعارفها ونظام فكرها وثقافتها، وذلك من خلال عرض مركز لمداخل هي تشخيصات لعللٍ وأدواء اشتغلت تاريخيا، ولا تزال تشتغل راهنا، في كيان الأمة بحيث أقعدتها عن الفعل والمبادرة في وقت تضخمت فيه التحديات والمشكلات بفعل استبداد كثير من النظم والأنساق الثقافية الغربية تحت غطاء العولمة النافذة مما يطرح وبإلحاح المسؤوليات الفكرية والأخلاقية الكونية على الأمة، وهو أمر لا يمكن أن ينهض به إلا فكر مستند ومستمد من رؤية ومنهاج الوحي المطلق باعتباره خطابا للعالمين، وطرح مقدمات ممهدات للبحث في معالم هذا المنهاج الذي صدق وهيمن بالحق وأهل الأمة إلى مقام الاستخلاف، حيث بإمكانها أن تتأهل مرة أخرى للإسهام ترشيدا وإصلاحا في ساحة التدافع والتعارف والبناء الكوني.

مراجعات العقيدة وأصول الدين

قدَّم د. محمد بورايح أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأمير عبدالقادر بالجزائر، ورقةً عن أصول وضوابط المراجعات في هذا المجال، وتتلخص أصول وضوابط المراجعة النقدية لمسائل العقيدة - كما يراها هو - في عدة أمور منها: مراعاة النص الشرعي، ومراعاة أصول العقيدة الإسلامية، ومراعاة المقاصد العامة للشريعة، وتأصيل الخلاف العقائدي بين الفرق الإسلامية، ومراعاة خصوصية العقائد الإسلامية والبعد عن التقليد العقائدي، وفصْل تاريخ العقائد الإسلامية عن تاريخ العقائد الأخرى المخالفة.

وتناول بو رايح في ورقته أيضا: فقه المراجعات في الفكر الإسلامي: ملابساته التاريخية وأهم مدارسه، وتحدث عن السياق التاريخي لمسألة المراجعة النقدية للعقيدة الإسلامية، وأصول وضوابط المراجعة النقدية للعقيدة الإسلامية، وبين آثار الالتزام بالأصول والضوابط الشرعية في

ترشيد المراجعة النقدية للعقيدة الإسلامية.

أما د. بنسالم الساهل أستاذ العقيدة ببني ملال فقد تحدث في ورقته عن قضايا الاعتقاد بين العرض القرآني والطرح الكلامي، دعوةً للمراجعة على ضوء منهج ومقاصد القرآن، وبين مستويات المراجعة المطلوبة لعلم الكلام، وآليات تلك المراجعة من خلال العرض القرآني والطرح الكلامي للقضايا الإيمانية، والمنهج القرآني في الاستدلال على القضايا الإيمانية، ومقاصد العقائد بين الطرح الكلامي والعرض القرآني.

وبين الباحث وصفي عاشور أبوزيد، الباحث الشرعي بالمركز العالمي للوسطية بالكويت أن محاولة الشيخ محمد الغزالي في علم العقيدة وعلوم أخرى جديرة بالاعتبار والتأمل والنظر، فمن خلال كتابه «عقيدة المسلم» وبعض كتبه الأخرى استطاع الباحث أن يستخرج أهم المعالم المنهجية والتجديدية في محاولة الشيخ لتجديد علم العقيدة، والتي تمثلت في ثمانية معالم، هي: أولا: تخلية العقيدة من شغب الفرق الكلامية. ثانيا: مراجعة العلم من حيث الشكل والمضمون. ثالثا: استقاء العقيدة من نصوص القرآن والسنة. رابعا: الجمع في التناول بين إقناع العقل وإمتاع القلب. خامسا: الاستفادة من حقائق البحث العلمي في تعزيز الإيمان. سادسا: طرح موضوعات جديدة في باب العلم. سابعا: ضرب أمثلة مُحَسّة من الواقع المعيش. ثامنا: تصحيح الفهم المغلوط لبعض النصوص الشرعية وتوظيف ذلك في الدعوة توظيفا حسنا.

مراجعات الفقه والأصول

و قدم د. عبد الرحمن العضراوي الأستاذ بكلية الآداب في بني ملال ورقة عنوانها: «الأسس المنهجية القرآنية للدرس المقاصدي والمراجعة النقدية للدرس الأصولي»، وتوقف الباحث عند مصطلحات الأسس المنهجية القرآنية والدرس المقاصدي والدرس الأصولي والمراجعة النقدية في سياق عام يبرز كون العلاقة بين الدرس المقاصدي والدرس الأصولي متكاملة ومتوازنة من حيث إن عملية الفهم للنص الشرعي تفرض وجوبا ذلك التكامل. وأن أي تجزيء لهذه العلاقة لن يحصل من تطبيقه تحقيق رؤيا كونية حضارية قرآنية.

أما الأستاذ محمد همام الباحث المغربي، فقد تناول محاولة الدكتور حسن الترابي في تجديد علم الأصول، وأورد مقترحات الترابي لأصول جديدة بناء على أن الأصول التقليدية القديمة لم تعد وافية حق الوفاء باحتياجاتنا المعاصرة..!! وذكر همام أن محاولة الترابي تصلح لأن تكون أرضية ممهدة لمحاولات أخرى يتم فيها تطوير علم أصول الفقه، وفق الضوابط، أو انطلاقا من الأصول التي اقترحها الترابي!.



مراجعات التفسير وعلوم القرآن

قدم د. أحمد بزوي الضاوي أستاذ التفسير بالجديدة، ورقة عن نقد ابن تيمية لعلم التفسير، عمل فيها على إبراز معالم المنهج النقدي عند ابن تيمية مع التمثيل لذلك بالتفاسير موضوع الدراسة النقدية، وإبراز أهميته في تجديد التفسير، وإعادة النظر في تصنيف التفاسير إلى تفاسير نقلية وأخرى عقلية، باعتبارها مصادرة لواقع التفسير من جهة، وخطورتها من جهة أخرى، إذ إنها تعمل على انشطار الذات المسلمة إلى قسمين: قسم مع النقل، وآخر مع العقل، وكأنهما ثنائية ضدية لا يمكن الجمع بين حديها، وغير خاف على أهل الجهة أن صحيح المنقول موافق لصريح المعقول، مع بيان أسباب الاختلاف في تفسير القرآن الكريم، وحقيقة اختلاف السلف في التفسير.

و مراجعة العلوم التي نشأت حول السنة النبوية جاءت ورقة وحيدة من الدكتور محمد بن زين العابدين رستم أستاذ السنة وعلوم الحديث في آداب بني ملال، بعنوان: «المراجعات النقدية المعاصرة للسنة النبوية: أحاديث صحيح البخاري والنقد المعاصر نموذجا»، ذكر فيها أن الجامع الصحيح للإمام البخاري تعرض في العصر الحديث لهجمة منكرة، سعى فيها الحداثيون سعيا حثيثا، وتولى كبر هذه الفتنة العصرانيون من دعاة التنوير والتجديد والتمرد والهدم، وأكد أن الشبهات التي روجها هؤلاء المهاجمون تعددت على البخاري وصحيحه، وتباينت مناهجهم في بث الأباطيل حول هذا الكتاب، واختلفت محاولات قراءتهم الجديدة له شكلا ومضمونا، وحاول عرض أحدث القراءات النقدية لأحاديث صحيح البخاري (قراءة جمال البنا، وزكريا أوزون، وخديجة البطار، وخليل محمد عقدة...)، واستخلاص العبر والدروس من عثرات هذه القراءات، وبيان عوارها وفضح لتفاهة عقول أصحابها، وكشف لسخافة فهم أربابها على حد وصفه.

المراجعات النقدية في اللسانيات

تحدث د. محمد غازي الأستاذ بكلية الآداب بأغادير عن: «النص القرآني والدرس اللساني: بين توظيف المنهج واستثمار النتائج»، وحاول فيها الوقوف على بعض أوجه الاستفادة من الدرس اللساني في فهم النص الديني وقراءته، سواء من جهة توظيف المنهج اللساني أو من جهة الاستفادة من نتائجه.

وتكونت الورقة من قسمين: قسم نظري يتحدث عن أنه يجب على المسلمين استغلال كل ما توفره المعرفة الإنسانية الحديثة (واللغوية واللسانية منها على وجه الخصوص) لفهم نصوصهم المقدسة (القرآن والسنة)، ذلك أن تحقيق المعاصرة يقتضي الاستفادة مما وصل إليه العصر نفسه من معارف ومناهج. وقسم آخر تطبيقي وهو الأكبر: وضح فيه بشكل منهجي وتطبيقي، بالأساس، أنه لا ينبغي أن نستغرب مما سيؤول إليه هذا الاستخدام للمعارف الحديثة، ذلك أنه من خلال توظيفنا لإحدى أهم نتائج البحث اللساني- والمرتبطة خصوصا بعلاقة اللغة بالفكر- لفهم بعض النصوص الدينية يتبين أن هذا التوظيف يوصلنا إلى نتيجتين هامتين: أولاهما، الاهتداء إلى معان لم يكن قد فكر فيها المفسرون من قبل. وثانيهما، الكشف عن عيوب في الفهوم السالفة والجهود التفسيرية التراثية على وجه العموم.

أوأكد الباحثون والمعقبون أننا بحاجة ماسة إلى مراجعة تراثنا الإسلامي العظيم بما لا يهدمه ولا يبقيه كما هو، وبينوا أن هذه المراجعة يجب أن تستند إلى طريقة القرآن المنهجية في النقد والمراجعة، لأن القرآن مطلق وثابت وخالد.

الأمين العام المساعد للأمانة العامة للجان الخيرية الشيخ أحمد الفلاح:

الكويت نجحت في صناعة الخير بأمصار الأرض

حوار: عبادة نوح

أكد الأمين العام المساعد للأمانة العامة للجان الخيرية في جمعية الاصلاح الاجتماعي الشيخ أحمد الفلاح أن القاصي والداني يشهد بنزاهة وشفافية العمل الخيري الكويتي في أمصار الأرض. وأوضح أن هناك فئة لا يروق لها النجاحات المتعددة للعمل الخيري فتثير الأقلام المسمومة داخلياً وتحرك العقول الغربية خارجيا.

وقال إن الصحوة الاسلامية اليوم في أمس الحاجة الى ترشيد وتوجيه من قبل العلماء والدعاة، مشيرا الى أن طريق نهضة الأمة متمثل في الصدق مع الله.

«الوعي الإسلامي» التقت الشيخ الفلاح في ديوانه المبني على الطريقة التراثية لمناقشة أوضاع الأمة اليوم وحال الدعوة ومستقبل العمل الخيري في ظل المؤامرات التي تحاك ضده.. فإليكم نص الحوار:



■ **كيف ترون واقع الصحوة الاسلامية اليوم؟ وما أهم العقبات؟**

- واقع الصحوة الاسلامية اليوم يسير بشكل جيد، ولكنه يحتاج الى ترشيد وتوجيه من قبل العلماء والدعاة الثقات، فأهم العقبات التي تواجه الصحوة التي ترتكز على محورين اساسيين الداعية، والمدعوين، مسألة عدم فهم فقه الدعوة بالشكل المطلوب، فتجد الداعية يشدد على غيره في كثير من المسائل التي فيها سعة، كذلك ترى تحمس بعض شباب الصحوة الزائد في التغيير والاصلاح ما قد يؤثر على العمل بشكل عام.

كذلك يعاني بعض الدعاة من الرؤية الخاطئة، بمعنى أنه يقرأ كتابا في فقه الدعوة ثم يعتبر نفسه من رموز الدعاة، وهذا غلط فالقراءة تحتاج الى شرح مشايخ العلم كذلك التطبيق العملي في الحياة.

فقد تعلمنا من الشيخ د. السيد نوح - يرحمه الله- أن الداعية عندما يدعو إلى الله سبحانه وتعالى على الأخلاق الحسنة يأتي التوفيق.

أما من جهة البيئة والمدعو فنجد للأسف من ينظر الى الداعية او الملتزم نظرة دونية أو نظرة «دروشة» وهذه الصورة أبرزها الاعلام بالصورة السلبية السيئة وركزها من خلال شخصية معينة جعلها دائماً بهذه الصورة، هذا الامر يفرض على الدعاة جهدا مضاعفا لتصحيح هذه الصورة القاتمة.

■ **يردد البعض أن الصحوة في تراجع.. ما رأيكم في ذلك؟**

أبدا، الصحوة فقط تحتاج إلى ترشيد من قبل العلماء وأهل الفكر خاصة في فقه الدعوة، فمثلا مقالات الشيخ جاسم مهلهل ياسين لابد أن نحرص على قراءتها لأنها فيها عمق دعوي فكري كبير، كذلك د.عجيل النشمي ود. خالد المذكور والأخ ناظم المسباح ود.عبدالرحمن الصميت.. فهؤلاء لهم تجربة طويلة في العمل الدعوي والخيري، ويعطونا الزبدة أو الخلاصة للشباب.

الصحوة اليوم في أمس الحاجة إلى ترشيد وتوجيه العلماء

■ **ما رأيكم في رابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي التي أنشئت أخيرا؟**

- الرابطة مشروع متميز وجاءت في الوقت المناسب انطلاقاً من القول المأثور «أهل مكة أدرى بشعابها» فأهل الخليج أعلم الناس بواقع حياتهم الاجتماعية والدينية لما يعايشونه على أرض الواقع، وهي تأتي بالتوازي مع كثير من الروابط الموجودة حالياً في أوروبا.

■ **ما تقييمكم لتجربة العمل الخيري الكويتي في الخارج؟ وما مستقبله في ضوء المؤمرات التي تحاك ضده؟**

- تجربة العمل الخيري مشهود لها في أمصار الأرض لما لها من آثار طيبة ومحاسن كثيرة في شتى المجالات وبالأخص المجال التعليمي، فالكويت نجحت في صناعة الخير من خلال المشاريع الخيرية في مشارق الأرض

ومغاربها والأيادي البيضاء المنفقة ومشاهد المساجد المعمورة والمستشفيات المقامة ومراكز الايتام والمخيمات والابار.

وذلك من شأنه أن يدفع البلاء فلا يكون الشقاء ولا يحيق البلاء الا حين يفشو في الناس التقاطع والتدابر لا يعرفون الا انفسهم ولا يعرفون لغيرهم حقا.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ انه قال: ان لله اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم (الجامع الكبير).

لقد رأيت دروب الخير لأهل الكويت في بركاتنا المتعددة رأيت بركة صدقات وزكوات أهل الكويت فتذكرت قول الله سبحانه: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا﴾.

و رأيت دروب الخير قد غطت حوائج اخواننا المسلمين في صور مشاريع خيرة شتى رأيتها في اطعام جائع وكسوة عار ومعالجة مريض وتعليم جاهل واعانة عاجز واسعاف منقطع وكفالة يتيم ومواساة ارمل.

إن من بذل اليوم قليلا جناه غدا كثيرا.. تجارة مع الله رابحة وقرض لله حسن مردود اليه اضعافا مضاعفة والذين ينفقون بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ان الكويت منذ ظهرت على هذا الكوكب كريمة بأهلها وبأخلاقها وبأفعالها لم يعرف في تاريخها القديم ولا الحديث ان احدا بات فيها على الطوى الا ان يكون مريضا قد عافت نفسه الطعام.

والكل يعلم أن المال ظل زائل، وعارية مستردة، وانتم مستخلفون فيه، والله ناظر ماذا تفعلون، فمن استجاب فقد نال الخير كله، ومن اعرض اعرض الله عنه.

وكما ان الفقر ابتلاء وامتحان من الله تعالى للعبد، فإن الغني ووفرة المال ابتلاء وامتحان ايضا للعبد من الله تعالى، فيشكر النعمة او يكفرها، فاذا شكرها بارك الله له فيها، وذا كفرها وجحدها انتزعها الله من يده، وما امر قارون عن اذهاننا ببعيد، بل ان القرآن الكريم سجل ذلك في كتابه آيات تتلى، وعظات ترى الى يوم الدين.

فالاسلام ينظر للانسان لإنسانيته ومهما أثير من شبهات ومؤامرات حول العمل الخيري فلن يزيده إلا صلابة. ذلك أننا حزنا على ثقة المتبرع ومصداقية الجهات الرسمية وتعاون الدولة المحتاجة.

فالعمل الخيري في الخارج مستمر ولن يموت لأننا أمة حية تحمل على ظهرها الحق والمنفعة للآخرين.

فلا نعجب عندما نرى أن دراسة غربية صدرت أخيراً تؤكد أن بيئة المسجد خالية من المظاهر غير الأخلاقية... وهذا فتح عظيم للاسلام في ديار الكفر.

دراسة غربية تؤكد أن بيئة المسجد خالية من الجرائم والظواهر السلبية



■ كيف ترون الوسطية في الاسلام؟

- الله سبحانه وتعالى أرسى منهاجاً ربانياً في حياتنا بقوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ فهذا بيان واضح للطريق الصحيح لمن كان له قلب وعقل وبينة وبصيرة، والرسول ﷺ بين مراراً أن الأمة الوسط هي التي لا يكون فيها افراط ولا تفريط، والاسلام بسيط وواضح لأصحاب الألباب ومن ينتهجه في حياته يسعد به في الآخرة.

■ ما مقومات النهضة في هذا الوقت العصيب؟

- لن تتحقق النهضة للأمة إلا إذا صدقنا مع الله.. فإذا صدقنا يصدقنا الله، لذا ينبغي تغيير واقعنا بالتقرب الى الله وكما قال احد المصلحين: «أقيموا الاسلام في صدوركم يقم لكم على أرضكم» وهذا يكفي لتحقيق نصرنا المرغوب.

■ رسالة توجهها للعلماء والدعاة والقراء...

- أوجه رسالة الى علماء الأمة أن يدعو إلى وسطية الاسلام السمحة التي ليس لها مثيل، وأن يركزوا جهودهم على تجميع المسلمين وتوحيدهم لا تفرقهم لأننا في أمس الحاجة الى تحقيق قول الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

أما الدعاة فلابد أن يخلصوا العمل لله وأن يجمعوا بين القول والسلوك فالله تعالى يقول ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾.

الأمر الذي يجعلنا في موضع المسؤولية والقدوة للآخرين، ولا ننسى ما كان يفعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصحابه بأنه كان لا يزيد حفظه على عشرة آيات حتى يجعل من حفظ واقعاً في حياته ويطبق ما يحفظ في حياته.

كذلك أطالب المسلمين الغيورين على دينهم بأن يقرأوا كل شيء ولكن بتمعن حتى تنقل هذه المعرفة إلى واقع عملي لكي نستفيد ونفيد، نتعلم ونعلم، نتعرف ونعرف.

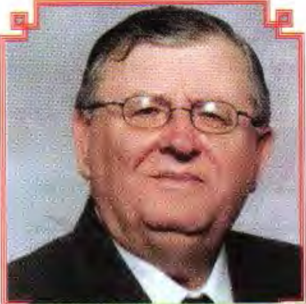
السيرة الذاتية

أحمد عبد العزيز محمد الفلاح، مواليد ١٩٥٠ في منطقة القبلة، متزوج ولي من الأبناء ثلاثة ذكور وثلاث إناث والحمد لله كلهم في مجال الدعوة ويعملون في خدمة المجتمع، تلقيت التعليم في مدرسة الأحمدية الأولى، ثم تلقيت التكميل في مدرسة عمر بن الخطاب الاعدادية ثم المباركية المتوسطة، وأخيرا التعليم الثانوي في ثانوية الشويخ، وبعد ذلك تخرجت من دار المعلمين مدرسا للغة الانجليزية وكانت هذه المهنة في ذلك الوقت غريبة جداً بالنسبة لكويتي ملتح.

القدس ... أرض المحشر والمنشر

تتعرض مدينة القدس في هذه الأيام إلى هجمة شرسة من قوات الاحتلال لتغيير معالمها الأثرية وتغيير تركيبتها السكانية ببناء أكثر من 80 ألف وحدة سكنية داخل القدس الشرقية بعد أن كبلتها وأحاطتها بسورها لعزلها عن محيطها العربي والإسلامي، ولم تكن الفرصة سانحة لها مثلما هي اليوم وسط الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني والسكوت الذليل للأنظمة العربية عما يجري هناك وكأن الأمر لم يعد يعنيهم في شيء - دعاة الوسطية والتسامح في مفهومه الغربي مع مؤازرة علنية للصهيونية العالمية والصليبية المتربصة بالأمة الإسلامية.

إن أكثر من قرار قد صدر عن هيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسكو التابعة لها يشجب ويرفض ما تقوم به دولة الاحتلال من تغيير في معالم هذه المدينة، ولكن كل ذلك ظل حبراً على ورق وإسرائيل ماضية في خططها.



بهيج سكيك- الكويت



«المدينة المسحورة.. دراسة موجزة في تاريخ مدينة القدس خلال خمسة آلاف عام» وهذا هو عنوان كتاب للدكتور «عصام موسى قنيبي» لقد اختار المؤلف هذا الاسم للمدينة - كثرة أسمائها - التي عرفت بها لأن القدس بالإضافة إلى سحرها وجاذبيتها التي تجذب إليها الغزاة من كل مكان فهي مدينة مسحورة أيضاً!! إذ انها سرعان ما تلفظ المحتل الغاصب فيخرج منها ذليلاً مدحوراً.

الموقع الجغرافي

الكاتب يعدد مزايا مدينة القدس التي شيدها العرب الكنعانيون قبل خمسة آلاف سنة فقد اختار العرب (اليبوسيون) موقع القدس لعدة أسباب منها: موقعها المتوسط في فلسطين (على خط عرض ٣١-٥٢ شمالاً وخط طول ٣٥-١٣ شرق جرينتش)، وارتفاعها عن سطح البحر حوالي ٢٥٩٨ قدماً، وقربها من مصادر المياه النقية، فقد حفر اليبوسيون العرب نفقاً يصل القدس بالجانب الشرقي من المدينة حتى نبع جيحون - أم الدرج - تجاه سلوان الحالية، إضافة إلى تحصيناتها الطبيعية فالمدينة محاطة بأودية سحيقة من ثلاث جهات الشرق والغرب والجنوب شكلت درعاً منيعاً لها، ولذلك كان معظم الغزاة يهاجمون المدينة من جهتها الشمالية.

أعطاها هذا الموقع قيمة تجارية واستراتيجية كبيرة فهي تقع بين مجموعة مناطق غنية كالشام وبلاد الرافدين واليمن ومصر التي حرص حكامها الفراعنة على وجود دائم في القدس خاصة وفلسطين عامة واستمر هذا الحرص بعد قيام الدويلات الإسلامية في مصر فالقدس بوابة فلسطين وفلسطين بوابة مصر الشرقية. فضلا عن المكانة الدينية المهمة التي تنفرد بها مدينة القدس على سائر مدن العالم.

غزاة القدس

لكل الأسباب السابقة.. موقعها الجغرافي، ومكانتها الدينية، ومركزها التجاري المتوسط بين مجموعة دول، تكاد القدس تكون أكثر مدينة على وجه الأرض تعرضت للغزو والاحتلال من قوى محلية وإقليمية ودولية، فقد احتلها على الترتيب كل من الهكسوس والفراعنة والحوريون واليهود ثم الفراعنة والآراميون والأشوريون والبابليون (بلاد الرافدين) ثم الفرس والإغريق واليونانيون والرومان، على الترتيب والتوالي.

الدولة الأموية

ثم جاء الفتح الإسلامي المبين في القرن السابع الميلادي (٦٣٦ م) (١٥هجرية) وازدهرت المدينة في رعاية المسلمين وتم بناء المسجد الأقصى وتجديده ومسجد قبة الصخرة المشرفة في عهد الدولة الأموية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك واتخذ خلفاء بني أمية مدينة الرملة بفلسطين مصيفاً لهم. ومن أجمل الآثار الإسلامية في هذه الحقبة المصلى المرواني الذي يدعي اليهود أنه أقيم على أنقاض هيكلهم المزعوم بينما كل الآثار تدل على أن تلك البقايا تعود إلى العهد الروماني حين كانت خزانات لحفظ المياه. وتعرضت القدس - مع كل المنطقة - إلى هجمة صليبية شرسة في القرن الحادي عشر الميلادي وبتحريض من الكنيسة الكاثوليكية والبابا أوربان الثاني.

حكم القدس

في العصور الإسلامية وبعد الفتح تعاقبت على حكم القدس دول كثيرة، فقد خضعت للدولة الطولونية والإخشيدية والفاطمية في مصر والسلاجقه الأتراك والأيوبيين على الترتيب، وهم الذين خلصوا بيت المقدس من الغزو الصليبي الذي دام ٨٨ عاماً بقيادة الناصر صلاح الدين، ثم جاء المماليك البحرية والمماليك البرجية في مصر الذين حرصوا على إبقائها تحت نفوذهم تعظيماً لها، واستذكاراً لحديث الرسول ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك، قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه أحمد في مسنده).

الدولة العثمانية

خضعت القدس للدولة العثمانية الفتية - كسائر بلاد الشام ومصر لمدة أربعة قرون (١٥١٧ م - ١٩١٧ م) كاملة حتى تمكن الجيش البريطاني من احتلالها

عام ١٩١٧ ومعها كامل فلسطين ليمنح الانجليز وعداً لليهود بإعطائهم فلسطين (وعد من لا يملك إلى من لا يستحق) واستمر هذا الانتداب حتى عام ١٩٤٨ م عمل الانجليز خلالها على تدعيم وتقوية الاقتصاد اليهودي في مواجهة الاقتصاد الفلسطيني بل قدموا الدعم السياسي والعسكري والمعنوي في كل المحافل الدولية.

في فترة الانتداب البريطاني هذه وصلت إلى فلسطين أربع موجات من الهجرة اليهودية: أولاها عام ١٩١٨، ٤٠ ألف يهودي من روسيا ورومانيا والثانية (١٩٢٣) ٣٥ ألف يهودي من روسيا ورومانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأميركية، والثالثة (١٩٣٢ م) ٨٨ ألف مهاجر من بولندا، والرابعة (١٩٣٩م) ٢١٥ ألف يهودي من دول وسط أوربا، وهكذا وصل عدد اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨م حوالي ٦٢٥ ألف يهودي بعد أن كانوا ٢٥ ألف يهودي عام ١٨٩٥ م.

المؤامرة

وفي ١٩٤٨/٥/١٥ ومع نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين وإعلان قيام دولة إسرائيل واعتراف الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بها بعد دقائق من إعلانها ومن رحم الأمم المتحدة تسارعت اعترافات الدول الغربية ودخلت جيوش سبع دول عربية - الأعضاء في جامعة الدول العربية آنذاك - (مصر وسورية ولبنان والأردن والسعودية والعراق واليمن وكانت نتيجتها استيلاء اليهود على جزء من فلسطين واحتفظوا بالقدس الغربية وفي عام (١٩٦٧) في الخامس من يونيو قامت الحرب العالمية الثالثة واستولى اليهود على كل فلسطين بما فيها القدس الشرقية.



ومنذ ذلك التاريخ (١٩٦٧م) وإسرائيل تقضم من أراضي القدس العربية وتبتلع من أراضي فلسطين بدءاً من مدينة «اشكول» التي تشرف على القدس العربية وتتحكم في طريق أريحا القدس، مروراً بجبل أبو غنيم الذي حوّله اليهود إلى ضاحية سكنية (حارحوما) وقد نقلت وكالات الأنباء العربية والفضائيات الخبر وكأنه يحدث في كوكب آخر.. لا علاقة للمسلمين والعرب به.

أسماء القدس

على كثرة الغزاة والمحتلين لفلسطين والقدس، فقد حملت القدس على مر العصور أسماء كثيرة متعددة لا يضاهيها في الكثرة إلا مكة المكرمة، ومن هذه الأسماء قبل الفتح الإسلامي مدينة «أور سالم» على اسم القائد العربي الكنعاني سالم الذي أمر ببنائها، و«يوري ساليمو» أيام الأشوريين «ويبوس» ايام العرب اليبوسيين، والقدس، ودار السلام، وبازق، وبيت المقدس، وجبل الزيتون، ومدينة داود، ومدينة صهيون، الجبل المرتفع باللغة الكنعانية - وليست باللغة العبرية، ومدينة الله، ومدينة الحق كما وردت في الإصحاح الثامن من سفر زكريا، وإيليا كابيتولينا، وإيلياء كما ورد في العهدة العمرية حين أعطى الفاروق عمر بن الخطاب أهلها الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم.

وفي العصور الإسلامية اتخذت أسماء أخرى منها الأرض المباركة والأرض المقدسة، وأرض الرباط، بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، أرض المحشر والمنشر، قبلة المسلمين الأولى، ثاني المسجدين، ثالث الحرمين الشريفين، وأرض الإسراء والمعراج.

كنوز القدس

كنوز القدس اسم كتاب أصدرته منظمة المدن العربية ومقرها الكويت عام ١٩٨٣ م كتبه د. رائف نجم وآخرون وقدم له د. ناصر الدين الأسد، تميز هذا الكتاب الموثق بالصور الواضحة والطباعة الجميلة والورق المصقول وجمع فيه المؤلفون آثار القدس بصدق وموضوعية، وذلك قبل سقوط القدس الشرقية عام ١٩٦٧ بيد إسرائيل، وقد احتوى على أكثر من ٣١٧ أثراً إسلامياً من مساجد وزوايا وأربطة وأسبلة مياه وخانقاوات ومداس حمامات وقيساريات، ومتاحف وبيمارستانات وملاجئ أيتام وتكايا... وغيرها. بينما لم يسجل الكتاب سوى ٧ آثار يهودية حقيقية في المدينة، بين كنيس ومدرسة، وحوالي ٣٥ أثراً مسيحياً - كنائس وأديرة ومدارس، سجّل المؤلفون هذه الآثار وتطورها وترميمها والزيادة عليها وأسماء السلاطين والولاة الذين اشرفوا على بنائها أو ترميمها.

وهناك كتاب آخر يجب على المكتبات الإسلامية أن تقتنيه ولا تستغني عنه المعاهد ودور العلم والمعنيون بدراسة التاريخ وهو «تاريخ القدس» الذي كتبه في الأربعينيات من القرن الماضي عارف العارف المؤرخ الفلسطيني، ولم يبق منه إلا نسخ قليلة نادرة وبحاجة إلى إعادة إصدار.

تزوير واضح

إن الزائر لمدينة القدس الشرقية يرى مدى التزوير والتلفيق الذي فعله الاسرائيليون ببنيتها ومعالمها الاركيولوجية، لم يسلم شارع أو أثر إسلامي إلا ووضعوا عليه ملصقات وكتابات بالعبرية «هنا جلس سليمان» و«هنا نام داود» و«هناك تناول طعامه رحبعام» حتى سور صلاح الدين للحرم القدسي الذي بناه الناصر صلاح الدين الأيوبي لم يسلم من التشويه رغم رفض الأمم المتحدة واليونسكو لهذه التغييرات.

المراجع

١- «المدينة المسحورة.. دراسة موجزة في تاريخ مدينة القدس خلال خمسة آلاف سنة» د. عصام موسى قنيبي - دار الطليعة الجديدة - سورية ٢٠٠٤م.

٢- «القدس الشريف» د. يوسف حسن غوانمة - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ الأردن ٢٠٠٢م.

٣- «كنوز القدس» د. رائف سمارة وآخرون ١٩٨٣م منظمة المدن العربية - مدينة الكويت.

مسابقة

الوعي الإسلامي

نزهة العقول السنوية

١٠

الكويت - المسجد الكبير بدالة : ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

مجلة الوعي الإسلامي
الكويت صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
www.alwaei.com
Homepage: www.islam.gov.kw
Al-Waei Al-islami
Kuwait ١٣٠٩٧ Safat ٢٣٦٦٧ P.o. Box
email:info@alwaei.com

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم «١٠» والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة مظللة في المربع المطلوب.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابات هو نهاية شهر شوال ١٤٢٩هـ.
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة «الوعي الإسلامي» «نزهة العقول» رقم «١٠».
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والانجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.
٦ - تعلن نتائج المسابقة في عدد محرم ١٤٣٠ هـ.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً، ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

إجابات مسابقة نزهة العقول رقم «٩» المنشورة في العدد ٥٠٥- رمضان ١٤٢٨هـ:

١- سيدنا شعيب عليه السلام
٢- العام ٦٢٢م
٣- مدينة الكوفة
٤- أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها
٥- الحجاج بن يوسف الثقفي
٦- مدينة بيرن
٧- الكوكب عطارد
٨- لسان الدين الخطيب
٩- أمير صقلية
١٠- صوت الدجاجة يسمى «نقنقة»

١-عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«والله اني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم اكثر من...»

أ- خمسين مرة ب- سبعين مرة جـ- مائة مرة

٢- مثل عربي يلفظ كثير من الناس آخر كلمة فيه خطأ وهذا المثل يقال لمن يقول ولا يفعل ويعد ولايفي يقول المثل:

«أسمع جعجعة ولا أرى....»

أ- طَحيناً ب- طَحنا جـ- طِحناً

٣- ورد في كتب اللغة كلمة «الذبالة» هذه الكلمة تعني...

أ- أهداب الثوب ب- الوبر على عنق البعير جـ- الفتيلة

٤- الاسم الحقيقي للصحابي الجليل أبي ذر الغفاري هو...

أ- حسان بن عامر

ب- عبدالرحمن بن صخر

جـ- جندب بن جنادة

٥- الشاعر الذي نظم قصيدة «لامية العجم» التي مطلعها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل

هو...

أ- أبو الطيب المتنبي

ب- أبو العلاء المعري

جـ- مؤيد الدين الطغرائي

٦- ميناء في قارة أوروبا يعد اليوم الأكبر فيها هذا الميناء هو...

أ- مرسيليا ب- روتردام جـ- برشلونة

٧- إذا كان الصبح أول النهار والغسق أول الليل واللباء أول اللبن فماذا تعني كلمة «السلاف»؟

أ- أول الفاكهة ب- أول الولد جـ- أول العصير

٨- الاصوات في اللغة لها أسماء ، فصوت البوم يسمى «النعيب» وصوت الباب يسمى «الصرير» وصوت الماء يسمى «الخرير» فماذا يسمى صوت الظبي؟

أ- البغام ب- الكشيش جـ- الثغاء

٩- الخنساء هي الشاعرة «تماضر بنت عمر بن الحارث» وتكنى ام عمرو، كان اكثر شعرها في رثاء أخيها صخر فماذا تعني كلمة الخنساء؟

أ- العصفورة ب- الظبية جـ- الحمامة

١٠- في علم الحديث هناك حديث مقطوع انتهى الى التابعي فقط وحديث منقطع وهو ما سقط من رواته واحد او اكثر وهناك الحديث المتواتر وهو ...

أ- الحديث الذي سقط من سنده الصحابي ورواه عدد من التابعين لا يشك في صدقهم.

ب- الحديث الذي سقط من سنده التابعي ورواه عدد من الصحابة لا يشك في صدقهم.

جـ- الحديث الذي رواه عدد كثير يستحيل في العادة اتفاقهم على كذب عن مثلهم الى منتاه وكان مستندهم حسن.

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم «٩»:

١- عبدالعزيز أحمد المعجل: كيفان - ق٤ - شارع ابن هشام - م١٠ - الكويت.

٢- ناهد السيد أبوالخير: أبوزعبل البلد- شارع السوق - مصر.

٣- هناء يوسف محمود محمد: أسوان - شركة كهرباء مصر العليا- السد العالي- صحاري - السكرتارية - مصر.

٤- محمد محمود فاضل فراج: محافظة قنا - الأقصر - شارع عبده مراد المتفرع من شارع مطحن الاتحاد - مصر.

٥- حسن عبدالمجيد محمد عبابنه: جامعة اليرموك - دائرة شؤون العاملين - إربد - الأردن.

٦- نجاة عبده ناصر السروري: شارع مستشفى الكويت الجامعي - ص. ب:٢٦٤٠- صنعاء - اليمن.

٧- محمد بن لحسن بوللي: تجزئة تسلطانت زنقة غيفاية رقم ١٢٤- سيدي يوسف بن علي - مراكش - المغرب.

٨- شيرين محمد شاكر علي: ص.ب: ١٩٧ - الحسكة - سورية.

٩- شيخة غريب شرياك: ص.ب :٢٨٩٥٢ - الشارقة - الإمارات العربية المتحدة.

١٠- منتظر مصطفى عباس: سيهات ٣١٩٧٢- ص.ب :٢٩٢- الشرقية - السعودية.

١١- رشيد موحاح: ٧٧٤ بلوك ٩ «ب٣» حي الانبعاث- الرباط - المغرب.

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة(١٠)

الإسم : ....

العنوان : ....

الجواب الأول : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

الجواب الثاني : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

الجواب الثالث : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

الجواب الرابع : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

الجواب الخامس : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

الجواب السادس : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

الجواب السابع : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

الجواب الثامن : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

الجواب التاسع : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

الجواب العاشر : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

د. عبد العظيم المطعني في ذمة الله

فقدت الأمة الإسلامية الكاتب والعلامة الكبير الدكتور عبد العظيم المطعني، بعد رحلة طويلة في العمل الأكاديمي والكتابة المعتدلة التي مثلت منهجًا فريدًا في دقة التناول ووسطية الطرح ورقي الأسلوب.

ينتمي الراحل الكبير إلى الجيل الفريد من علمائنا الموسوعيين الكبار، الذين يتسمون بشمولية النظرة والاطلاع الواسع والإلمام بالمعارف على مختلف ألوانها، وقدم إضافات ثمينةً إلى المكتبة العربية في مجال تخصصه الأصلي، وهو البلاغة العربية، وخاض عددًا من المعارك ضد غلاة التطرف العلماني، وشارك في مناظرات عديدة دفاعًا عن الفكر والهويَّة، وقدم دفاعات مجيدةً عن الثقافة العربية الأصيلة، من خلال كتاباته المتنوعة في صحف مصرية وعربية عديدة، منها: «الأهرام» و«المساء» و«النور» و«الدعوة» و«آفاق عربية» و«اللواء الإسلامي» و«عقيدتي».

وكان لواقع الأمة أثره في جهاد د. عبد العظيم المطعني العلمي حتى استوت فيه مسارات عديدة تسعى نحو الانتصار لهذه الأمة ومقاومة عوامل النخر التي تسعى إلى إسقاطها وتدميرها، ومن مسارات جهاده العلمي والدعوي ما يلي:

١- المشاركة في الندوات والمؤتمرات حول القضايا الإسلامية.

٢- الاشتباك مع أعداء الفكر الإسلامي من العلمانيين وغيرهم من أصحاب الملل الأخرى.

٣- مواجهة شبهات المشككين ببيان حقائق الإسلام المشرقة المنيرة.

٤- الفتاوى المشتبكة مع ثوابت الأمة.

٥- التدريس الجامعي والإشراف العلمي.

٦- التأليف المتخصص في البلاغة.

وأسهم المطعني في حركة الجهاد العلمي والدعوي انتصارًا للدين بكتابات ترد على شبهات المشككين من خصوم الأمة الإسلامية، وهو ما يعكس الوجه المشرق لما سميناه الموسوعية المجاهدة، حيث رد على الشبهات التي أُثيرت وتعلَّقت بما يلي: جمع القرآن، تعدد مصاحف القرآن، تعدد قراءات القرآن، الكلام الأعجمي فيه، التناقض، التفكك، التكرار، النسخ، الغريب، المنقول عن غيره، مجموعة مما سمي عند خصوم القرآن باسم المخالفات اللغوية والنحوية من نصب الفاعل وتذكير خبر الاسم المؤنث... إلخ. بالإضافة إلى مجموعة من الشبهات المتعلقة بمقام النبوة الكريم مثل دعوى خلو الكتب السابقة من البشارة برسول الإسلام إلى غير ذلك من الاتهامات المغرضة التي نفخ في نارها خصوم هذه الأمة وأعداؤها.

وقد تميز منهجه في هذا الباب الخطير من أبواب العلم بمجموعة من السمات والمميزات منها:

١- إيراد الشبهة واضحة.

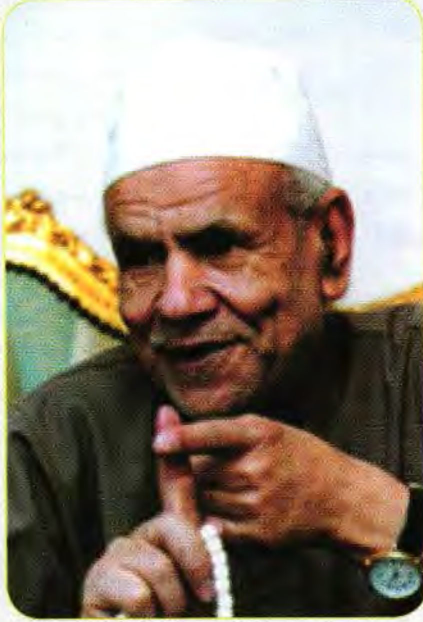
٢- الرد على الشبهة تفصيلاً.

٣- استقصاء الآراء السابقة واستثمارها في بيان الرد على الشبهة.

٤- استثمار المعرفة المتخصصة في مصادرها الأصيلة في الموضوع مثار الشبهة، ومن الأمثلة التي تجلي منهجه في الرد على الشبهات ما كتبه في دحض دعوى تقول كيف يكون القرآن عربيًّا مبينًا وبه كلمات أعجمية.

٥- بيان الرأي في موقف المشككين في وضوحه.

وفي سبيل تفنيدها يقرر الحقائق التالية:



أ- أن وجود مفردات غير عربية الأصل أمر أقره علماء الأمة.

ب- العجمة المقررة تتعلق بمفردات كثير منها أسماء أعلام.

ج- لا سبيل لوجود جملة غير عربية في القرآن وبالنظام النحوي يحكم على نص ما بأصالته اللغوية من عدمها.

د- أن وجود كلمات أجنبية في أي لغة لا يخرج بها عن أصالتها.

هـ- ثمة إسراف عند مروجي هذه الشبهة حتى قالوا بعجمة ألفاظ لا سبيل إلى القول بعجمتها كالزكاة والحور والسكينة.. إلخ.

و- إغفال ما يسمى بالألفاظ العربية بالاستعمال، مما كان قبل الإسلام أعجميًّا عرَّبه العرب ثم أخضعوه لمقاييس اللفظ العربي.

أسرة تحرير المجلة آلمها المصاب الجلل سائلين الله أن يلهم المسلمين الصبر والسلوان في فقدان علمائهم . إنا لله وإنا إليه راجعون.

ردة أخلاقية ... وصحوة الصحوة

عبادة نوح

تستقبل الأمة الإسلامية ضيفا عزيزا عليها بالسبات العميق والتيه الطويل لتعطي له إشارات واضحة بالتردد في المجيء إلينا مرة أخرى في ظل تردي أوضاع بيتنا الكبير... هذا ما يشعر به شهر رمضان سنويا عندما يهل هلاله علينا.

مفاجأة هذا العام لضيفنا العزيز وآخر صيحات التفسخ الديني والعقدي في مجتمعاتنا دعوة «مخرجة» - خلصنا الله منها ومن أمثالها - لترخيص بيوت الدعارة في مصر من أجل حماية المجتمع، وادعائها بأنها «لا تدعو لقلة الأدب لأنها مهنة موجودة في كل مكان في العالم، وفي مصر قبل الثورة ولها أحياء معروفة تماما».

هذا الأمر متوقع في ظل سيطرة أهل الأجسام وأصحاب الفتن وأبناء الحرام ودعاة الانحلال وأبواق المستنفعين على منابرنا الفنية والإعلامية والثقافية والفكرية حتى صرنا كالأراذل في مجتمع يدين بالإسلام ويتخذه مصدر تشريعاته.

إن صاحبة هذه الدعوة الشيطانية تسعى للتكسب الرخيص وإثارة الفتنة في مجتمع تغيظها محافظته على قيمه وأعرافه ودينه ومبادئه، كذلك من الواضح أنها تعاني -هي ومن على شاكلتها- من عقدة نفسية متلازمة مع نفسها الشريرة تسمى «الإسلاموفوبيا» ذلك أن الإسلام إذا جاء سيربي هؤلاء الشرذمة ويقوم عقولهم المنحرفة وينظف بطونهم المرابية ويحيي نفوسهم الخاملة.

هل تعلم عديمة العقل والدين أن الزنى (الدعارة) محرم شرعا في الإسلام؟! ومع ذلك وضع الدين قوانين تجعل ممارسة العقوبة بحق مرتكبي الدعارة أمراً في منتهى الصعوبة. كذلك فهي محرمة في المسيحية واليهودية حرمة مطلقة.

وما رأي وكيلة الإباحية في بلداننا بأقوال أسيادها وقدوتها في بلاد الحضارة والسعادة «أندري صوريا» في كتابه «أسباب انهيار فرنسا» يقول: «من أهم أسباب انهيار فرنسا في الحرب العالمية الثانية، تفسخ الشعب الفرنسي نتيجة لانتشار الرذيلة»، وهذا ما حدا بالجنرال «ديغول» بعد تسلمه زمام السلطة على أن يستدعي مدير شرطة باريس ويقول له: «أغلق لي مواخير وأوكار الخنافس في عاصمتي». كذلك «خروتشوف» صرح عام ١٩٦٢ بأن مستقبل روسيا في خطر، لأن شبابها لا يؤتمن عليهم ، لأنه مائع غارق في الشهوات، وفي السياق ذاته مقولة «كينيدي» إن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها منحل غارق في الشهوات، لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن من بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الجسمية والنفسية.

عندما نعمل عقولنا نجد أن هذه الدعوة ما هي إلا ردة أخلاقية وفكرية، ألا يكفيها أفلامها الخبيثة و أغاني أقرانها المدمرة وفضائحيات أساتذتها الإباحية...فهذا ما حذرنا منه الحبيب المصطفى ﷺ: «لاتزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى، فإذا فشا فيهم ولد الزنى، أوشك (فأوشك) أن يعمهم الله بعذاب» (رواه أحمد بإسناد حسن).

ما يمكن قوله إن هذه الدعوة الشيطانية جاءت في هذا الوقت لأننا -نحن المسلمين- تركنا الحابل على الغارب لأصحاب البذاءات لكي يعيدونا إلى العصر الجاهلي الظلامي من خلال متابعتهم وتشجيعهم وإبرازهم بإخراج ما في جيوبنا ووضعه في خزائنهم بسويسرا وغيرها، إلى جانب ابتعادنا عن الله وانحرافنا عن المنهج القويم،

فلا نعجب من السقوط الحضاري والانهيار العقدي الذي نعيشه في واقعنا اليوم، قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكى ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(طه: ١٢٢)

حقيقة الوضع خطير للغاية لاسيما أن عصر الصحوة في تراجع في ظل تكالبنا على الدنيا والانغماس في ملذاتها وفتنها وابتعادنا عن خالق الكون، فما أحوجنا إلى «صحوة الصحوة» لتغيير الصورة القاتمة والمجتمع العائم على أوهام الالتزام وإصلاح النفوس النائمة والعقول المغسولة وتغيير الروح المتقمصة.

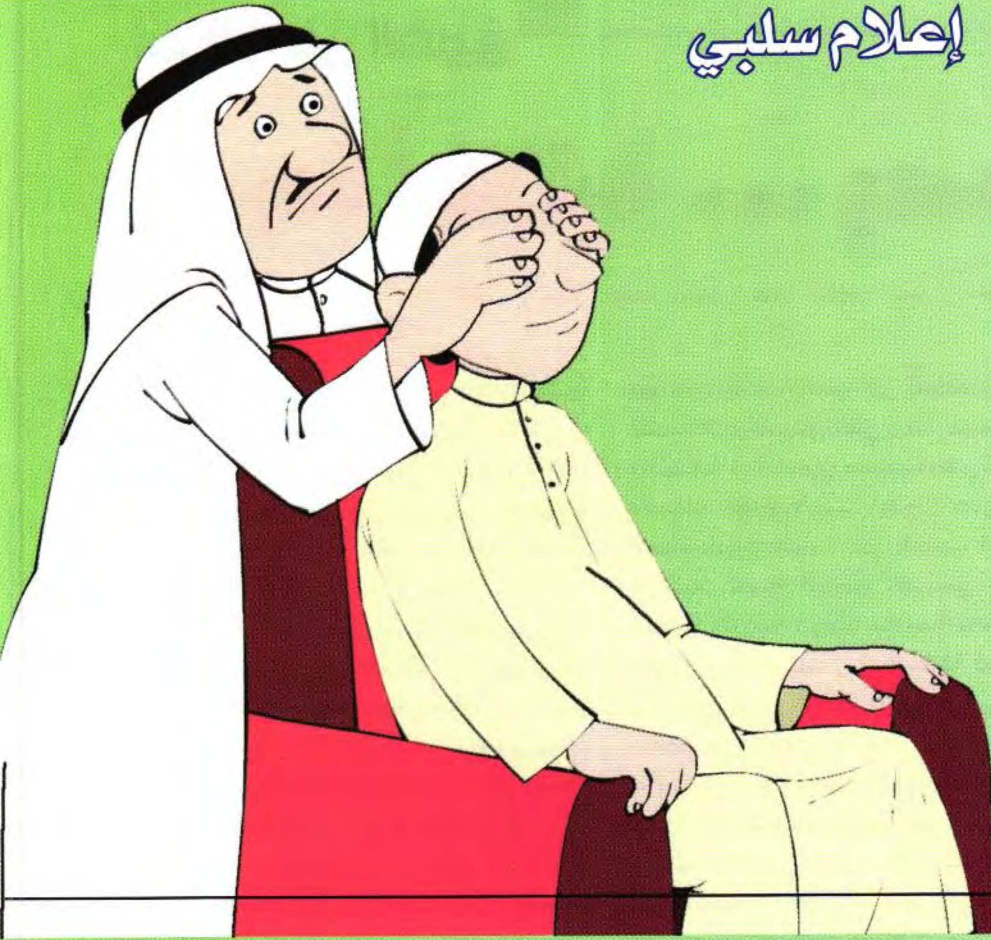
ما ينبغي الإشارة إليه أن هذه الدعوة لو لم يتخذ حيالها موقف رسمي واضح وهبة شعبية واعية فلا نستغرب غدا أن يأتي من ينادي بإغلاق المساجد وإلغاء الزواج وإنهاء الأزهر والكليات الشرعية والعيش كالبهائم والحيوانات بحجة الحداثة والتنوير والعولمة والمعلوماتية.

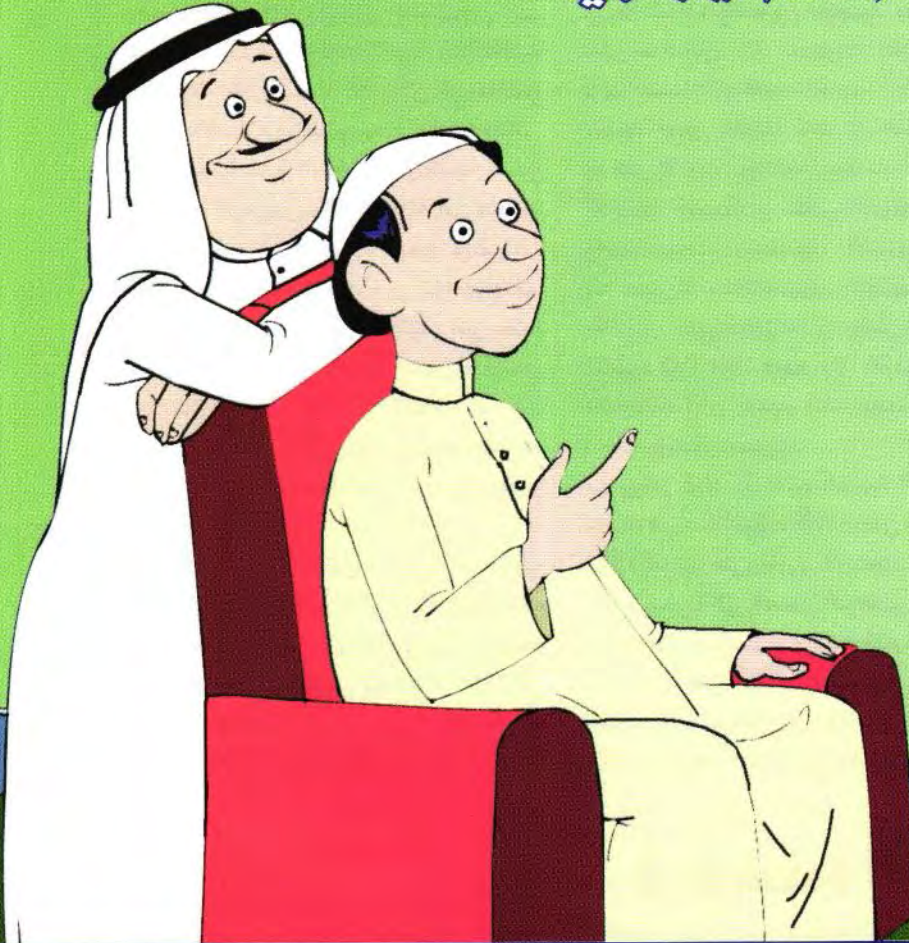
فلا بد أن يهب كل مسلم غيور وأسرة محافظة ومجتمع ذي هوية بمقاطعة أفلامهم وقنواتهم وإعلامهم وصحفهم ومواقعهم ومؤسساتهم لأننا مسؤولون عن أبنائنا وبناتنا أمام الله يوم لا ينفع مال ولا بنون.

كذلك يجب على الدعاة أن يجتهدوا أكثر في التمسك بالمبادئ والقيم الإسلامية الثابتة، وأن يواكبوا التغيرات العالمية بما يتوافق مع الشرع وألا تلهيهم المناصب الزائلة ولا الكراسي المتحركة ولا الدنيا الغابرة... فالعمل والسلوك مقدمان على التنظير والكلام المنعدم الفائدة والمظاهر الخداعة.. والله ولي التوفيق.

nooh22@hotmail.com

ريشة الوعي







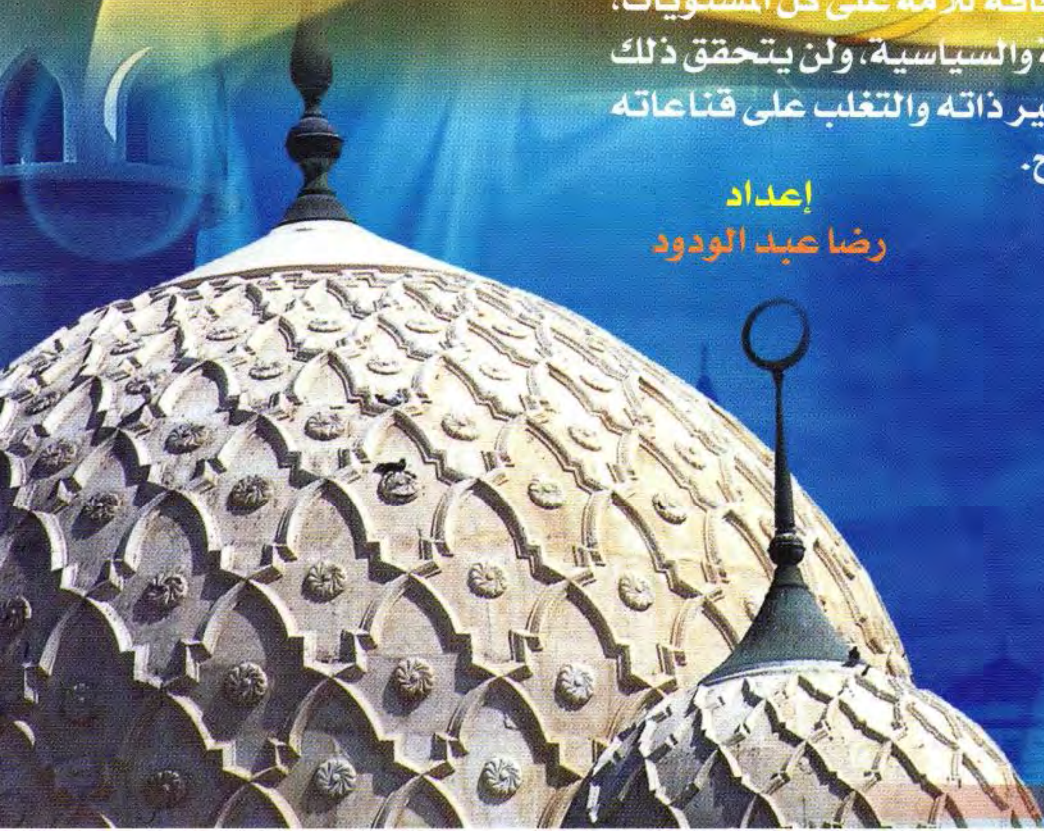
رمضان

.. بداية النهوض

من أعظم النفحات الربانية للأمة الاسلامية شهر رمضان الذي اختص الله به المسلمين، رغم اعراض بعضهم عن منهجه، مهيئا لهم طريق العودة اليه والنهوض لتبليغ رسالته إلى الأمم.. فهلا اغتنمت الأمة الفرصة لتصحيح المسار ونشر الخير والهدى بين العالمين.

ولعل شعار «رمضان شهر النهضة» الذي تدعو له «الوعي الإسلامي» في ملفها يكون نقطة إفاقة للأمة على كل المستويات، المجتمعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ولن يتحقق ذلك الا باصلاح الفرد وقدرته على تغيير ذاته والتغلب على قناعاته السلبية المعرقلة للنهضة والإصلاح.

إعداد
رضا عبد الودود



كيف تتغير في رمضان؟

يأتي رمضان كل عام والناس فرحة متهللة به، لما يرون فيه من جو إيماني وتقارب بين المسلمين وحسن أخلاق في التعامل، فَيَنْكَبُّوْنَ على القرآن تلاوة وذكرا، ويلتزمون الصيام طاعة وقربا، ويتواصلون محبة وألفة، وينفقون سخاء وبذلا، يبتغون بذلك الأجر والمثوبة، وأن يعتق الله تعالى رقابهم من النار.

والدافع إلى هذا أن رمضان فرصة لاغتراف الحسنات، ومحو السيئات، ورفع للدرجات، فالناس يتعاملون مع رمضان على أنه موسم الطاعات، وهذا شيء جميل، لكنه من الواجب أن يكون رمضان فرصة للتغيير والإصلاح، فيخرج المسلم فيه ليس بالحسنات المكتسبة فحسب، بل بأعمال أشبه ما تكون عنده بأعمال اليوم والليلة، ملتزما إياها طول حياته، فتكون جزءا من برنامجه اليومي المعتاد، وإن كانت نسبتها ستقل عن رمضان.

وهناك كثير من الناس يضع آمالا عراضًا في أن يقلب حياته كلها في رمضان دفعة واحدة رأسا على عقب. وهذا في ظني ضرب من الخطأ، فسنة التغيير والإصلاح كما نجدها في القرآن والسنة وتاريخ الإسلام والإنسانية، تحتاج إلى نوع من المرحلية والتمهل وأخذ النفس رويدا رويدا يسوسها حتى يصل بها إلى مبتغاه في التغيير إلى الأفضل، والقرب الأسمى من الله رب العالمين.

وهذا يعني أن من أراد أن يغير نفسه في رمضان، فعليه أن يكون مدركا للفرصة، وألا يضع كل ما في سلته في هذا الوقت وحده، بل يجعله فرصة وبداية، للانطلاق فيما بعد، وتعود على تغيير وتعديل وجلب لأنماط إيمانية جديدة في حياته.

فرصة إيمانية

ولهذا، فإن الأمر يحتاج إلى تهيئة للاستفادة من جو رمضان الإيماني. وهذه التهيئة تحتاج إلى عوامل واضحة يمكن تطبيقها، حتى نستفيد من مضاعفة الأجر في رمضان وأول ما يحتاجه المرء صدق العزم في الاستفادة والتغيير، فما لم يكن عند الإنسان نية وعزيمة على التغيير، فلن يعدو الأمر أن يكون كسبا لحسنات سريعة، متأثرا بالجو العام، فيصوم لأن الناس تصوم، ويقرأ القرآن، لأن كل من حوله يقرأ، ويتصدق، لأن الناس تتصدق، فيفعل الطاعات ليس عن عزيمة، وإنما تقليدا للعمل الصالح، وإن كان مثوبا على كل حال.

وهذا يعني ألا تكون أهداف الإنسان مجرد أمان واهمة. بل يجب أن تكون عزمًا صادقا، حتى يؤتي ثمره. وفرق بين الأمنية والعزم، فوقوف الإنسان عند مجرد الأماني لا يدفعه إلى العمل. أما العزم وشحذ الهمة، وأخذ النفس بالعزيمة على إدراك الخير، يجعل طريق الإنسان مفتوحا إلى الاستفادة وإنجاز العمل.

وهذا أمر يتفق فيه كل بني البشر، سواء أقصد الإنسان عملاً دنيويًا أم عملاً أخرويًا. فمن صدقت نيته، صح عزمه، ومن صح عزمه سلك الطريق.

وقد نقل ابن قتيبة عن بعض كتب الحكمة:

« ذو الهمة إن حُطَّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوّاً، كالشعلة من النار يُصَوِّبُها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعا »

وكما قال المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

أو كما قال الشاعر:

بَصُرتُ بالراحة الكبرى فلم أرها
تُنال إلا على جسر من التعب

وما أحسن ما قاله أحد العاملين في الإغاثة معبرًا عن عزم الناس في البقاء والحياة: «لقد رأيت الكثير، في فترة عملي القصيرة مع الإغاثة الإسلامية، وهو ما جعلني أعجب أيما إعجاب بروح التحمل لدى الإنسان.

ففي القرى المحروقة في كوسوفا شاهدت الأرامل والأطفال يحتالون على العيش بين أنقاض بيوتهم. وفي مخيمات كشمير على سفوح الجبال تمازجت مع أطفال تشع عيونهم نورا وهم لم يعرفوا سوى العيش كلاجئين.

من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره


مسعود صبري - الكويت

وفي أنجوشيا، استمعت لأمهات شيشانيات وقد تجعدت وجوههن دون أوان بسبب الحزن ويذكرن قصصًا من الرعب تصعب على الخيال. ومع ذلك لم أر، أينما حلت وفي أي وقت، يأسا أو قنوطا! بل إن إرادة الحياة، دائماً، هي الغالبة».

وقد عبر الإمام ابن قدامة المقدسي عن منهج التغيير والإصلاح باعتماد المثابرة حتى يصل المرء إلى بغيته، فقال: «ومن لم يقدر على الاستقامة، فليجتهد على القرب من الاستقامة. فإن النجاة بالعمل الصالح. ولا تصدر الأعمال الصالحة إلا عن الأخلاق الحسنة. فليتفقد كل عبد صفاته وأخلاقه. وليشتغل بعلاج واحد بعد واحد. وليصبر ذو العزم على مضض هذا الأمر، فإنه سيحلو كما يحلو الفطام للطفل بعد كراهته له. فلو رد إلى الثدي لكرهه.

ومن عرف قصر العمر بالنسبة إلى مدة حياة الآخرة، حمل مشقة سفر أيام لتنعم الأبد. فعند الصباح يحمد القوم السُّرَى».

وقد كان السلف يتنافسون في الطاعة: قال الحسن: من نافسك



في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره.

التخطيط بداية التغيير

وييسر وضوح الهدف على الإنسان إنجاز ما يريد. فإمساك الإنسان الورقة والقلم وسؤال نفسه: ماذا يريد أن يفعل في رمضان؟ ما هي الأهداف الجزئية التي يريد أن يحققها؟ وكيف يحقق كل واحدة منها؟ فالتفكير بداية النجاح، والإسلام دين الشرع والعقل، وكما قال هنري فورد: «إن التفكير أصعب الأعمال وهذا هو السبب في أن القليلين هم الذين يختارونه كعمل».

فمثلا من قصد أن يختم القرآن في رمضان مرة، أو ثلاث مرات، عليه أن يحدد الوقت الذي سيقرأ فيه خلال اليوم. متى سيكون؟ فيتخير الأوقات، من أفضلها بعد الفجر وقبل المغرب أو أي وقت آخر، المهم أن يكون وقتا محددا يلتزمه يوميا. وهل سيكون بشكل فردي أم جماعي أم بعضه فردي وبعضه جماعي. وكيف ستكون المتابعة. هل منه شخصيا من خلال تقييد ما يقرأ. أم من خلال شخص آخر؟

وهل ستقتصر علاقته بالقرآن على التلاوة، أم سيحيي عبادة السماع. وهل سيستمع لقارئ بعينه يحب سماع صوته من خلال القرآن مسجلا. وما هي الأوقات التي يجعلها للسماع أيضا. وهكذا، فيخرج بخطة مفصلة، مرتبطة بهدف واضح، محددا الزمن والوقت الذي سينجز فيه، مع التهيئة في قراءة ثواب التلاوة، وفضل قارئ القرآن ومكانته. وهكذا يفعل مع باقي الأعمال الصالحة التي سيفعلها في رمضان. ولا بأس أن يكتب بشكل يومي ما أنجزه حتى يتابع اليوم الذي يليه فيقيس ما فعل ويتابع ما يريد إنجازه.

قياس الإنجاز

وبجوار هذا يجب توافر قياس طاقة الإنسان في الإنجاز. فيختبر ما وضعه من برنامج عملي. هل هو فوق طاقته، فيقلل منه مع المحافظة على العمل، فإدراك طاقة النفس قياس هام للإنجاز، وقد أشار النبي ﷺ إليه كما في حديث عائشة: «اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قل» (أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي).

ويمكن له أن يزيد فيه، فنصنع معادلة بين الخطط الموضوعة وبين الطاقات الممكنة، حتى نقرأ أنفسنا، ونختبر خططنا. ونصحح في العمل والتغيير مسارنا. وكما قال «لاوتسو تاوتيه كنج»: «من تعلم كثيرا عن الآخرين قد يكون متعلما، أما من يفهم نفسه فهو أكثر ذكاء، ومن يتحكم في الآخرين قد يكون قويا، أما من ملك زمام نفسه فهو الأقوى».

تدرب قبل رمضان

ومن أهم العوامل المساعدة هو التدريب على بعض الأعمال قبل رمضان، حتى لا يستشعر بالغربة والوحشة، ولا يكون العمل حصرا على رمضان وحده. فيبدأ من الآن في قراءة القرآن مثلا، أو المحافظة على ركعتي قيام أو غيرها من الأعمال. فيتولد عنه ثبات في الفعل.

مما يجعل المحافظة عليه في رمضان أيسر، كما أن هذا يدفعه إلى المواظبة عليه بعد رمضان أيضا. وقد كان الصحابة يستعدون لرمضان قبله بستة أشهر، ويتزودون منه لستة أشهر، فتكون السنة عندهم كلها رمضان.

سيرة السلف

والقراءة في سير الصالحين واجتهادهم في العبادة والعمل الصالح، فإن مثل هذه القراءة تعد الزاد الروحي في القدوة العملية التي تدفع الإنسان دائما إلى إنجاز العمل، فإن فقد القدوة في بيئته، فليغتنمها في السابقين.

وقد كان مالك -رحمه الله- ينهي درسه مع تلامذته أو مجالسته مع زملائه، ويستأذنهم قائلا: أستأذنكم أجلس مع الصحابة ساعة، يعني أنه يجالس كتبهم مدارسة وفهما، غير أن هذا لا يمنع أن يأخذ المرء القدوة من أي أحد لا من شخصه، بل من فعله.

ومن نماذج حال السلف في رمضان: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يختم القرآن كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، وكان للإمام الشافعي في رمضان ستون ختمة، يقرؤها في غير الصلاة، وكان قتادة يختم في كل سبع دائما، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، بل كان بعضهم إذا جاء رمضان ترك العلم وتفرغ للعبادة.

ومن أفضل العبادات في رمضان إخفاء الطاعات، فكان أيوب السختياني يقوم الليل كله فيخفي ذلك فإذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة. وعن ابن أبي عدي قال: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله وكان خرازا يحمل معه غذاءه من عندهم فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشيا فيفطر معهم.

وفي عون الآخرين على الطاعة عون للنفس، فحين يأخذ المسلم بيد غيره إلى ما يصبو إليه، فإن في دعوة الغير إصلاحا للنفس، وتثبيتا لها على الطاعة، وكما قيل: إن من آثار غسيل المرء للأشياء أن تتنظف يده، وإن لم يقصد نظافتها.

وقبل كل ذلك وبعده حسن التوجه إلى الله تعالى، وأن يقصد بعمله وقلبه وكل جارحة من جوارحه إلى الله تعالى. فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه. ومن استعان بالله أعانه، ومن صدق الله صدقه.





صناعة الذات... فرصة سانحة للصائمين

هيا نتعلم من مدرسة رمضان صناعة الذات، لنعيد اكتشاف أنفسنا وبنائها من الداخل.. ونجعل من هذا الشهر انطلاقة حقيقية . وفيما يأتي نستعرض بعض الدروس التي يجب أن يتعلمها المسلم من رمضان ليؤسس بها عملية بناء ذاته:


محمد عبد المعطي - الكويت

١- اتخاذ القرار.. فالمسلم يبيِّت النية للصيام بقرار، ويمسك عن الطعام ويفطر بقرار، ويقلع عن عاداته وصفاته السيئة بقرار، وما أحوج أمتنا اليوم إلى مهارة صناعة واتخاذ القرار.

٢- **الإخلاص**.. فالصيام دليل صدق وعلامة إخلاص، ألا ترى أن الصائم لا يعلم به إلا الله وحده، ولو شاء لأفطر وتظاهر بالصيام أمام الناس؟! ولكنه يصوم لله حبًا وتقربًا وطلبًا لمرضاته.

٣- **الخشية والمراقبة**.. فالمسلم يتعلم من الصيام المراقبة، فلا رقيب عليه سوى الله، تتراءى أمامه الملذات فيحجم عنها خوفًا من الله..

٤- **الصبر**.. فشهر رمضان يشتمل على أنواع الصبر الثلاثة: الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية، والصبر على أقدار الله.. ألا ترى أن المسلم يصبر على الجوع والعطش والتعب والنَّصَب الساعات الطوال، ويصبر على أذى الناس وتصرفاتهم وأخلاقهم السيئة؟ ولذلك قال ربنا جل وعلا في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به»(٢).

٥- **الإنجاز**.. فمع بداية رمضان تبدأ العمل، وشيئا فشيئا تكثف العمل.. إلى أن تصل للعشر الأواخر.. حتى آخر ليلة من رمضان.. فتشعر في نهاية الشهر أنك جمعت أرباحًا كبيرة وأنجزت أعمالا عظيمة.. فتشعر بقيمة الإنجاز وأنك قادر على أن تفعل وتنجز الكثير في الوقت اليسير.

٦- **الدقة والانضباط**.. وهذا يتجلى في تحديد الأوقات التي يُباح فيها الأكل والشرب والاتصال الجنسي بين الأزواج، وفي تحديد الأوقات التي يُمتنع فيها عن ذلك، وفي هذا انضباط بشرع الله وحدوده، يقول الله عز وجل: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود اللّه فلا تقربوها كذلك يبين اللّه آياته للناس لعلهم يتقون﴾(البقرة: ١٨٧).

٧- **تحطيم العادات**.. فرمضان يساعدك على تحطيم أقوى عاداتك وغرائزك، وبقدر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان العادة.. إن كل إنسان قادر على أن يصنع المعجزات بشرط أن تتوفر لديه الإرادة الحقيقية للقيام بهذا الأمر.

٨- **ترك التكلف والتشدد**.. فالله سبحانه وتعالى يعلمنا التوسط وعدم التشدد من خلال آيات الصيام، ألا ترى أن الله خفف عن أصحاب الأعذار فرخص للحائض والنفساء والمرضع بالفطر، وكذا المجاهد والمسافر والمريض.. وشرع القضاء والكفارات رحمةً وتيسيرًا بالخلق؟!

٩- **التقوى طريق إصلاح المجتمعات**.. فالغاية من الصيام هي التقوى التي تدفع المسلم إلى أن يفعل الطاعات ويتجنب المحرمات، فلا يغش أو يسرق أو يظلم.. وإذا صلح الفرد صلح المجتمع .

١٠- **اغتنام الفرص**.. ففي رمضان تفتح الأبواب أمام العصاة والمذنبين ليرجعوا ويصححوا مسارهم.. وعلى المسلم اغتنام الفرص، فإنه لا يدري هل يعيش إلى رمضان المقبل أم لا.. والخاسر من أدرك رمضان ولم يغفر له..

١١- **الاهتمام بالجوهر لا المظهر**.. فالإسلام يطلب من المسلم الاهتمامَ بما وراء العبادات من حكم وفوائد.. فليس الصيام امتناع عن الطعام والشراب فحسب، بل الصوم صيام الجوارح.ويقول رسولنا الكريم ﷺ : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

١٢- **أهمية المحافظة على صحة الأبدان**.. فالأطباء يشهدون بأن عافية الأبدان وشفاءها يكون في رمضان، ففيه تنظيم لأوقات الوجبات، ما يفيد في علاج كثير من الأمراض مثل: السمنة، وارتفاع الضغط الشرياني، والتهاب الكلى الحاد، والحصوات البولية، وأمراض القلب المزمِنة، واضطرابات المعدة، والاضطرابات النفسية والعصبية، وغيرها الكثير.

١٣- **البذل والإنفاق**.. فرمضان يعلمنا البذل والعطاء ولو بشق تمرة، وقد كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان، كما أن الله فرض زكاة الفطر طعمة للمساكين وطهرة للصائم، وإتمامًا وتكميلا لصومه. وبالصدقات تُسَد حاجات الفقراء والمساكين والغارمين والأرامل والأيتام، ويَدْخل السرور على كل بيت مسلم فلا يكون بينهم منكسر أو محتاج.

١٤- **تحمل المشاق ومجاهدة النفس**.. فالمسلم في رمضان يتحمل ألم الجوع والعطش ومسك النفس عن الشهوات، وهذا تدريب على ما قد ينزل بالمسلم من مواقف صعبة في حياته، وصدق الفاروق عمر حين قال: اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم.

١٥- **الاستعانة بالله لا بغيره**.. فقد وعد رسولنا الكريم بأن للصائم عند فطره دعوة ما ترد، وهذا تعويد للمسلم على طلب العون من الله وحده، والالتجاء واللواذ به سبحانه في كل أمر، والاستغناء عن خلقه.





١٦- الجهاد والعمل الدؤوب.. فالصوم جهاد النفس والانتصار على مألوفها، والجهاد بذل النفس والنفيس في سبيل الله. وهناك علاقة وطيدة بين الصوم والجهاد فلولا جهاد النفس ما استطاع المسلم مجاهدة العدو.

١٧- التميز والتفرد.. فالمسلمون في شهر رمضان متميزون في عباداتهم وعاداتهم وأنماط سلوكهم، لهم شخصيتهم المستقلة التي تتسق مع الفطرة الإنسانية السوية، ولا تجد ذلك في أي أمة من الأمم الأخرى.

١٨- الانقياد والاستسلام لله.. فهو سبحانه الذي أمرنا بالصيام فصمنا، وهو الذي أمرنا بالفطر فلبَّينا، وإن كانت أيام رمضان حرام فطرها فإن يوم العيد حرام صيامه، والمسلم يطيع ربه في الأمر والنهي..

١٩- القرآن دستور الأمة.. ولذلك كان رسول الله ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل كل ليلة في رمضان. فما أجمل أن يقرأ المسلمون كل يوم جزءًا من القرآن في القيام فيراجعون فيه دستورهم كل عام مرة على الأقل.. ويتذكرون أن فيه حلولا لكل مشاكلهم إن هم رجعوا إليه وأخذوه بحقه.

٢٠- الجمع بين العملي والنظري.. ففي شهر رمضان يتلقى المسلم جرعات إيمانية وطائفة من الأوامر والنواهي من خلال القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يسعى لتطبيقها خلال الشهر ليحسن صومه ويفوز بالجنة والرضوان، والمسلم بهذا ينتقل من ميدان القول إلى ميدان العمل، ...

٢١- حسن الخلق.. فالمسلم يكف أذاه عن الناس في رمضان طلباً للآخرة والمثوبة

٢٢- الحلم.. فالمسلم الذي يتبع رسوله الكريم ويحرص على صحة صومه يجب أن يتصف بالحلم والعفو وعدم الغضب.. قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح أحدكم يوما صائما، فلا يرفث ولا يجهل. فإن امرؤ شاتمه أو قاتله، فليقل: إني صائم.. إني صائم».

٢٣- الكرم.. ففي رمضان يتكرم الله على عباده ويجزل العطاء، فالفرض بسبعين والنفل كأجر فريضة، ومن فطر صائما كان له مثل أجره، ودعوة الصائم لا ترد.. وليلة القدر خير من ألف شهر.

٢٤- كيف نفرح ومتى.. فالمسلم يفرح لبلوغه هذا الموسم الماتع من مواسم الطاعات وأنه لم يمت قبل مجيئه. وللصائم - كما علَّمنا رسولنا الكريم- فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه واستبشاره بالأجر العظيم.. والمسلمون يفرحون أيضًا بنفحات وتجليات الله على خلقه.. وتدوم وتكبر هذه الفرحة بقدوم العيد المبارك..

٢٥- تنمية (الإحساس).. فرمضان يجعلنا نشعر بقيمة النعم التي نرفل فيها ولا نشعر بها إلا عند فقدها. كما يذكرنا بفئة من المجتمع لا تملك قوت يومها، ومنهم من لا يسألون الناس إلحافا، ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف. ومن هنا تنبت في قلب المسلم بذرة الشفقة والرحمة، ويسود المجتمع تواصل حميم بين فئاته المختلفة..

٢٦- الاقتصاد.. فرمضان في الأصل امتناع عن الاستهلاك ودعوة إلى التزود بالقليل أو ما يكفي الحاجة، ولذا فهو فرصة لكي تتعود بيوتنا على ضبط ميزانيها وتقليل مصروفاتها بقدر الحاجة.

٢٧- عدم اليأس.. فموسم الحسنات قائم إلى آخر ليلة في الشهر، فإن قصَّرت في وقت تجد الأمل يدفعك للتعويض فيما بقي من أيام.. وتذكر أن الله يعتق في آخر ليلة من رمضان بقدر ما أعتق في الليالي السابقة منه.

٢٨- الشعور بالانتماء والروح الجماعية.. فالمسلم يتسحر ويصوم ويفطر ويصلي في جماعة، حتى في محيط الأسرة الواحدة تتلاشى نبرة (الأنا)، وتسمو فينا روح (نحن)، وتجد روح التكافل والتعاضد تسري في جسد المجتمع في هذا الشهر الكريم.. ويا ليت العام كله رمضان.

٢٩- الثقة في أنفسنا وقدراتنا.. فانتصارنا على الرغبات والشهوات، وتحكمنا في أنفسنا وقيادتها للخير، يولد لدينا الثقة في قدرتنا على تغيير وتطوير أنفسنا للأفضل وأننا نملك كنوزًا من المواهب والقدرات والملكات التي تحتاج إلى إعادة اكتشاف.. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

٣٠- احترام الوقت وتنظيمه.. فهناك ساعة محددة للإمساك، وساعة محددة للإفطار، وثالثة لصلاة التراويح، وهكذا.. دقة والتزام وتنظيم. فيا ليتنا نستشعر أهمية الوقت ونخطط للاستفادة من كل دقيقة بطريقة مثلى.

٣١- الشكر.. فرمضان يعلمنا شكر المنعم على ما أنعم به علينا من أمور كثيرة في هذا الشهر:

- طول الأجل وبلوغ هذا الشهر.
- عظيم أجر الصيام والأعمال في رمضان.
- الخصال التي أعطاها الله لأمته ولم تعطَ لأمة أخرى.
- زوال عائق من العوائق التي تعيق فعل الطاعات (تصفيد الشياطين).
- جعل الله ليلة القدر كعبادة ألف شهر.

٣٢ - وَصْل الطاعة بالطاعة.. فبعد رمضان يبدأ موسم جديد للطاعة (من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فقد صام الدهر كله)، فيخرج المسلم من عبادة إلى عبادة، لا تفتر همته بانقضاء الشهر بل يتجدد نشاطه وتعلو همته وتقوى عزيمته.





وحدة الأمة ... مقصداً شرعياً للصيام

تحقيق الوحدة بين أبناء الأمة المسلمة من كبرى مقاصد هذا الدين، ومن أجل هذا أوجب الإسلام كل ما من شأنه أن يحقق هذه الوحدة ودعا إليه وحض عليه، وبيّن عظيم الآثار وكريم العواقب التي تترتب على إتيان الواجبات التي تحقق للأمة وحدتها، وتضمن لها سلامتها وعافيتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء - ٩٢).

كما نهى - بل حرم - عن كل ما يمكن أن يفرق الأمة، ويفت في عضدها، أو يفرق جمعها، أو يوهّن جسدها، أو يبطئ حركتها، وأبرز جسيم النتائج ووخيم المآلات التي تترتب على ارتكاب تلك المحظورات التي تفرق جمع الأمة وتفرطُ عقدها المنظوم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران - ١٠٥). وقال: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال - ٤٦).

الشعائر الكبرى ووحدة الأمة

وتعتبر الشعائر الإسلامية الكبرى من صلاة وزكاة وصيام وحج من أبرز التدابير الشرعية التي وضعها الشارع لتعزيز هذه الوحدة، وتأكيد القوة، والعمل على استمرارها وامتدادها في واقع الأمة الحاضر والمستقبل، وهذا يحتاج إلى تأصيل وتفصيل في مقام آخر.

رمضان من شعائر الوحدة

وإذا كان الحج عبادة جامعة ومجمعة يجتمع المسلمون فيها ليناقشوا ويتابعوا ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، فما من شك في أن شهر رمضان أو فريضة الصيام تمثل إحدى الركائز الأساسية والتدابير الشرعية التي شرعها الله تبارك وتعالى لإيجاد هذه الوحدة وتعزيزها والعمل على بقائها واستمرارها، ورغم أنها لا تتكرر إلا مرة واحدة في السنة فإن لها أثرا في النفوس بعد الشهر وقبله بما يملأ ما بين الرمضانين. لا تمحوه أيام العام جميعا.

وتحقيق هذه الوحدة في الصوم باعتبارها مقصدا شرعيا له من المعاني والأحكام ما يُوجِد هذه الوحدةَ ويقوِّيها، ويعمل على استمرارها وينمّيها، ومن أهم ما يمثل هذه الوحدة في رمضان ما يلي:

صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

فالأمة كلها تكون على قلب رجل واحد تنتظر هلال رمضان، ولكل بلد مراسم لاستقبال هذا الشهر الفضيل من تعليق الزينة وفرحة الأطفال وتهليل الكبار وانشراح الصدور وراحة النفوس وبهجة الأرواح، روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»(١).

وكذلك في هلال شوال كل الأمة تتطلع إلى ذلك اليوم بمشاعر واحدة، وفرحة غامرة، بإتمام الشهر، واستقبال العيد، وتزاور الناس.

الشعائر الإسلامية الكبرى من صلاة وزكاة وصيام وحج ... تدابير شرعية لتعزيز وحدة الأمة الإسلامية

التعبد فيه على نسق شعائري واحد

فالمسلمون يصومون لرؤية الهلال، ويتسحرون كما أوصى النبي ﷺ، ويبدأ الصوم من أذان الفجر، ويلزم المسلمُ خلال النهار الحلالَ الطيب من الأفعال والأقوال، ويبتعد عن الحرام الخبيث من الأقوال والأفعال، ويفطرون مع أذان المغرب، ويصلون التراويح، ويقبلون على القرآن، وهكذا.



وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

كل هذه الشعائر أو الطقوس التعبدية يأتيها المسلمون جميعا بطريقة واحدة وعلى نسق واحد، فلا يوجد نسق للأغنياء دون الفقراء، وليست هناك طريقة للأقوياء دون الضعفاء، بل الكل في ميزان واحد، وعلى نسق واحد، وبشعائر واحدة.

وهذا من شأنه أن يُوجِدَ الوحدةَ بين المسلمين، ويعمق شعورهم بالتقارب والتفاهم، مهما اختلفت أجناسهم ولغاتهم وألوانهم، فكل الموازين والنعرات والقبليات والطبقيات تسقط أمام هذا النسق الواحد عند أداء هذه الشعيرة العظيمة.

تذويب الفوارق الطبقية

ليس هناك من أيام في العام كله تنطلق فيها عجلة البر كما يكون في أيام رمضان، وليست هناك مياه تجري في نهر من الأنهار كما تجري مياه الخير والجود في نهر رمضان المبارك.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان «أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرَسُول الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة»(٢).

ومن هذا المورد أيضا صدقة الفطر، فقد روى مالك بسند سلسلة الذهب عن نافع عن ابن عمر قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أنّ



نُخرج صدقة الفطر عن كل صغير وكبير وحرٍّ وعبد، صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من شعير أو صاعاً من قمح، وكان يأمرنا أن نُخْرِجَها قبل الصلاة، وكان رسول الله ﷺ يَقْسِمها قبل أن ينصرف إلى المصلّى، ويقول: أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهرةً للصائم من اللغو والرَّفث، وطعمةً للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»(٤).

وهذا الجود، المفروض منه والمندوب إليه، من شأنه أن يُحدث لونًا من ألوان الحراك الشعائري نحو بلورة الوحدة بين مجتمع المسلمين.

الصبر على أذى الناس وعفة اللسان

وهذا من واجبات الصوم، أن يحفظ المسلم الصائمُ بطنَه عن الحرام، وجوارحه عن المعاصي، وفكره من الهواجس السيئة، ولسانه عن فحش القول وبذيء الألفاظ، وأن يصبر على أذى الناس وعواقب مخالطتهم، والنبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم»(٥).

قال المناوي: «ومنْ ثَمَّ عَدُّوا من أعظم أنواع الصبر: الصبر على مخالطة الناس وتحمل أذاهم، واعلم أن الله لم يسلطهم عليك إلا لذنب صدر منك فاستغفر الله من ذنبك، واعلم أن ذلك عقوبة منه تعالى، وكن فيما بينهم سميعاً لحقهم أصم عن باطلهم نطوقاً بمحاسنهم صموتاً عن مساوئهم»(٦).

وفي رمضان يحسُنُ بالمسلم أن يضبط نفسه أكثر ويصبر أكثر، طلبًا للأجر وتأليفًا للقلوب وتصحيحًا للصيام، روى البخاري بسنده عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله: «كل عمل



شهر رمضان يعزز وحدة المسلمين ويعمق شعورهم بالتقارب والتفاهم مهما اختلفت أجناسهم ولغاتهم وألوانهم

ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم...»(٧).

والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(فصلت - ٤٣).

يقول صاحب الظلال في تفسيرها: «وليس له أن يرد بالسيئة، فإن الحسنة لا يستوي أثرها كما لا تستوي قيمتها مع السيئة والصبر والتسامح، والاستعلاءُ على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر يرد النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة، فتنقلب من الخصومة إلى الولاء، ومن الجماح إلى اللين».

وهذا كله يوحد الصفوف وينقي الصدور ويُصفّي النفوس ويؤلف القلوب ويجمع الأمة، وهو بعض آثار الصيام وبركاته على أمة محمد ﷺ.

تعميق الإحساس بالآخر

والإحساس بالآخر مبدأ إسلامي أصيل بل إنساني عام، اعتنى به الإسلام بشكل عام، وفي رمضان بشكل خاص، فصيام الأغنياء يشعرهم بحاجة الفقراء، وصيام الأقوياء يشعرهم بحالة الضعفاء، وصدقة الفطر ترضي الفقير، وتنزع من نفسه فتيل الموجدة والحقد على غيره من المسلمين، حتى الفقير الذي اجتمع لديه ما يكفيه ومن يعول يوما وليلة وجب عليه أن يخرج زكاة الفطر ليتعود على الجود والإنفاق وأن تكون يده هي العليا ولو مرة واحدة في العام، وليشعر أيضا بحاجة غيره ممن هم أشد منه فقرا.

وهكذا فالإسلام يريد من كل المسلمين أن يكونوا معطائين، وأن تكون يدهم هي العليا دائما، ولا يخفى ما في ذلك من توحيد بين صف الأمة وتقوية شوكتها، وسلامة نسيجها العام، كما نرى في هذه التدابير التواصل والالتحام، والتعاطف والانسجام والالتئام.

ورحم الله أديب العربية والإسلام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي حين قال: لو أنصفك الناس يا رمضان لسمَّوك (مدرسة الثلاثين يومًا) !.

المراجع

١- صحيح البخاري: كتاب الصوم. باب: قول النبي ﷺ: (إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا).

٢- صحيح البخاري: بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

٣- موطأ مالك: كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر.

٤- سنن أبي داود: كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر.

٥- مسند الإمام أحمد، المجلد الثاني، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما.

٦- فيض القدير: الجزء السادس، فصل في المحلى بأل من حرف الميم.

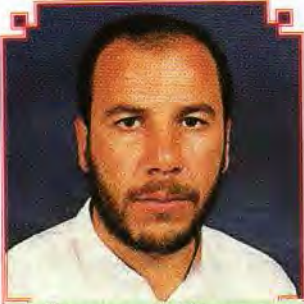
٧- صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم.



الأمة أحوج ما تكون إليها

تعزيز قيم العفة ثمرة الصيام

لم يشهد تاريخ البشرية على مر العصور ظهور الاباحية الجنسية وفشوها على أوسع نطاق وانفجارها إلى أبعد مدى، مثلما يشهده التاريخ المعاصر، في ظل صناعة إعلامية وفنية إباحية، من أفلام ومجلات وقصص وصور وغيرها، تخرجها حضارة مادية بهيمية محضة، تقوم على فلسفة لادينية، تفصل بين الدين والدولة بل بين الدين والحياة برمتها، فلا غرو بعد هذا الفصام النكد أن تُنْبِتَ هذا الثمر المر، وكما قال ربنا سبحانه: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (الأعراف: ٥٨).



محمد الخطيب - سورية

وزاد هذه الثورة الجنسية الإباحية حدة وشدة، وسعَّر نارها «العولمة الإعلامية وثورة الاتصالات»، التي وظفتها الحضارة المادية الحديثة لصناعة الفوضى الأخلاقية والتفسخ الاجتماعي ونشر الإباحية الجنسية، ووجهتها هذه الوجهة.

واستخدمت لترويجها الرياضة والسياسة ودور الأزياء والصحف والمجلات وكل الوسائل والأساليب، على حساب العفة والكرامة والحرية والقيم الإنسانية.

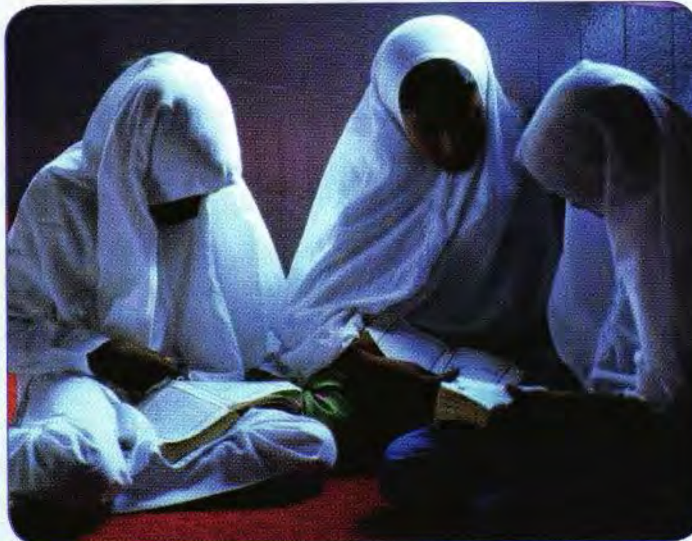
فأصبح معظم أبناء المسلمين يعيشون في صراع نفسي وثقافي بين ما يشاهده من ضخ جنسي فاضح في القنوات والمجلات والإعلانات بل ما يغزوه في جهاز هاتفه الشخصي من مشاهد الجنس وحملات الإثارة والتحريض الجنسي، مع ما تربى عليه من أخلاق و قيم ودين، وكثيراً ما يسقط في لجة هذا الصراع الحادّ فئام من الشباب خاصة، تضعف إراداتهم، وتعجز طاقاتهم عن احتمال هذا السيل الجارف من الشهوات والإغراءات، فينقادون لها بعد مقاومة تطول أو تقصر، ومن هنا تقتضي الأوضاع المعاصرة، صياغة مناهج شاملة تحول دون فقدان التوازن النفسي والاجتماعي لتحفظ عفة الشباب وكرامتهم ومروءاتهم، وتصون أعراضهم وآدميتهم من أن تهدر وتهان في سوق النخاسة العالمي.



الصوم يضبط الشهوات

ولا ريب أن الصوم يعتبر من أعظم الوسائل الشرعية لضبط الشهوة الحيوانية عامة وأشدها عرامةً وفتنةً «الشهوة الجنسية»، والحفاظ على العفة والكرامة الإنسانية، ولذلك أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب إلى الفزع إلى الصوم، لصون العرض وحفظ الفرج، فقد أخرج البخاري، ومسلم في «صحيحيهما» عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). أي وقاية من الزنا وحصناً يعين على الاستعفاف الذي أمر الله به كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده، فقال سبحانه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ...﴾، والتعفف التفعل من العَفة، وهي الترك. يقال: عف عن الشيء إذا كف عنه، وتعفف إذا تكلف في الإمساك.

الصوم يقوي الارادة والقدرة على الاحتمال لحد ترك الضرورات والاستعلاء على الشهوات



المفهوم الشرعي للعفة

العفة واجب ديني ومطلب شرعي وصفة أساسية من صفات الشخصية المسلمة رجلاً كان أو امرأة، والعفة تعني: الكف عن المحارم وخوارم المروءة، وصون النفس عما يدنسها من المعصية وتحصينها عن الوقوع فيما لا يرضي الله تعالى عامة أي عفة الفرج واليد واللسان، والمقصود

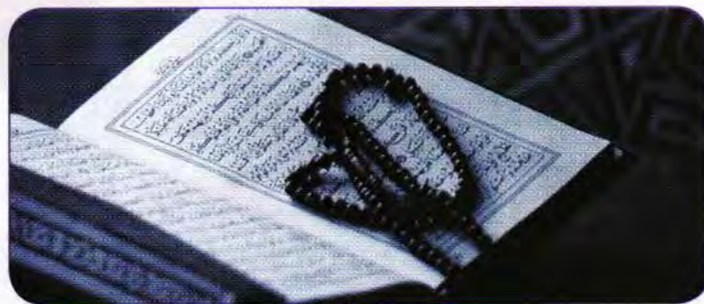
الأول هنا في هذا البحث العفة عن خصوص الزنا وحفظ الفرج، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾(الحاقة:٢٩-٣١). والعفيف الطاهر الحافظ لفرجه أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: وذكر منهم: وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...».

الصوم وقاية وعفة

هذا، ويعتبر الصوم وقاية وعفة من وجوه عدة:

أولا: لأن الصوم يقهر النفس، ويكسر حدة الشهوات من الأكل والشرب والجماع، ويضيق مجاري الشيطان، وقد قيل في معنى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي تضعفون، ذكره القرطبي(١)، فإنه كلما قل الأكل ضعفت الشهوة، وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصي. ولا ريب أن الصوم كابح فعَّال للهيجان الجنسي من هذا الوجه، وهو أمر يجده أحدنا من نفسه، فإن الإفراط في الشبع وأكل اللحم والدسم يثير الشهوة، ولذلك ترى أكثر الذين ينغمسون في الملذات، يسرفون في المآكل والمشارب، طلباً لإثارة الشهوة والتهييج عليها، وكما قال سبحانه في نعت الكفار: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾(محمد:١٢).

ولا يعني هذا الكلام كراهية الإسلام لتناول الطيبات على العموم وإنما يكره التوسع فيها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ»؟!. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾.



الصوم يعتبر من أعظم الوسائل الشرعية لضبط الشهوة الحيوانية والحفاظ على العفة والكرامة الإنسانية

ثانياً: الصوم وقاية لأن الصائم يمتلك القدرة على ضبط الشهوة الجنسية وتوجيهها والتحكم بها، بقدر ما يغرس الصوم في نفسه من قيم التقوى والخشية التي تعتبر من أعظم مقاصد هذه العبادة العظيمة، وكما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة: ١٨٣) وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بيان لحكمة الصيام وما لأجله شرع، والتقوى هنا هي اتقاء المعاصي، وإنما كان الصيام موجباً لاتقاء المعاصي، لأنه يربي في النفس - كما سبق الإشارة إليه - معاني الإخلاص والإحسان وقيم المراقبة لله تعالى التي تحول بين المرء وبين معصية الله. والتقوى تقتضي الإقامة في مواطن الاستقامة وهجر البيئة الفاسدة وأصدقاء السوء وكل ما يدعو إلى الفسوق والفجور، والصوم يعين على ذلك، فالصائم يهجر الشهوات المباحة، فمن باب أولى أن يحذر ما نهى الله عنه، وقد قيل: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأل أبيّ بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقًا ذا شوك؟ قال: بلى. قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى (٢).

ثالثاً: التحرير النفسي من أهم عوامل الاستعفاف: يغالب المؤمن الصائم شهوات الطعام والشراب والجماع والبطش، ويستعلي عليها، ويتحرر من ضغوطها وعلائقها، مما يجعل من الصائم عبداً لله وحده لا عبداً لشهواته وأهوائه وإن كانت مباحة، وهذا التحرير النفسي من أهم عوامل الاستعفاف بمعناه الواسع أي العفة عن جميع المحارم من المال والجنس والعدوان وسواه.

رابعاً: الصوم وقاية، لأن الصوم يقوي الإرادة والقدرة على الاحتمال، حتى يبلغ الأمر حد ترك الضرورات التي بها قوام الحياة والاستعلاء على الشهوات، وهذا هو أحد أعظم أسراره. أليس ضعف الإرادة وعدم القدرة على التحكم بالنفس والعجز عن ضبط السلوك هو أحد أبرز أسباب السقوط الجنسي والتحلل الأخلاقي؟. ألا فليعلم الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا أن الصوم سيبطل مكرهم، ويقف جداراً منيعاً أمام سيل المغريات، وأنه لا سلطان لهم على الصائمين!.

خامساً: والأهم من كل ما سبق ذكره هو ما يمثله الصوم من تحد للنزعة المادية ومقاومة لها، بما يغرسه في النفس من الكرامة واستشعار الحقيقة الإنسانية واستحضار التفرد والتميز عن سائر الحيوان بما أودعه الله فيه من الأسرار والخصائص وبالتالي التسامي والاستعلاء الذي تتصاغر أمامه الشهوات الدنيا، وتضمحل قوتها وضغطها.

فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، ولا هو بالجسد فحسب، وهذا ما يدحض التفسير المادي والجنسي للتاريخ والحياة الذي جاء به ماركس وفرويد وأضرابهم، حيث حصر مطالب الإنسان وغايات وجوده في الطعام والجنس والمسكن، شأنه في ذلك شأن سائر العجماوات والبهائم، لا يميزه عنهم شيء ولا يرفعه عن قدرهم ومستواهم، وهذا قول في غاية الفساد، يهدر كرامة الإنسان ويلغي آدميته وخصوصيته وتفرده - مع الإشارة والتنبيه إلى أن ديننا - وهذا ما لا يجهله أحد - لا يلغي غرائز الإنسان، ولا يكبت طاقاته الحيوية ومنها طاقته الجنسية، إنما هو ينظمها، ويضبطها، ويوجهها وجهتها الصحيحة لأداء دورها المرسوم ووظيفتها السامية في هذه الحياة.

المراجع

١- تفسير القرطبي - (ج ٢ / ص ٢٧٥)

٢- تفسير ابن كثير - (ج ١ / ص ١٦٤)

الزمن الرمضاني ... وتجديد الوعي المجتمعي

د. محمد إقبال عروي - المغرب

الوعي المجتمعي مشروع يتجاوز طاقات الأفراد والجماعات، لأنه «الأوكسجين» الذي تتنفسه الأمة في حال ضيقها وسعتها، وفي مرحلة تطورها وتقهقرها، ولأنه كذلك، فهو يتجذر في التربية الفكرية والوجدانية وينعكس على الممارسات السلوكية والعلاقات الاجتماعية. وليس يصعب على المتأمل أن يدرك كيف أن الإحباطات والترديات التي تعيشها أمة من الأمم إنما مردها إلى خلل في بنية وعيها المجتمعي، خلل يمتد إلى أن يقلب الأوضاع الذهنية، ويبلبل المنظور الفكري، ويخلخل الموازين.

والناظر في حال الأمة الإسلامية يلمس أهمية الوعي المجتمعي ودوره في تسديد المسيرة وترشيد الممارسة الحضارية، والإسلام يدرك أن أي أمة معرضة لأن تنحرف، قليلا أو كثيرا، عن سنن الهداية والصلاح والفاعلية، بل إن العديد من آياته وقصصه إنما هي عرض مفصل لنماذج من الانحرافات العقدية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية التي وقعت فيها أمم سابقة، وتنكبت طريق الذكر فحاق بها السقوط والانهيار.



زاد المسيرة

ولأن الأمة الإسلامية مدعوة إلى أن تحافظ على رسالة التوحيد والعدل والأمان، فقد جعل لها الإسلام محطات تتقوى فيها ذاكرة وعيها المجتمعي، وتزن خلالها أداءها الحضاري، وتعي حالتها في سلمية الحضور والغياب في مسرح الفعل الحضاري، كما تستشرف مستقبلها القريب والبعيد في ظل علاقات دولية وتغيرات قيمية لا مثيل لها.

وتأتي مناسبة رمضان الأبرك لتقدم محطة نوعية في هذا المجال، وحق له أن يكون كذلك لاعتبارات عديدة: فرمضان وصف في الثقافة الإسلامية بأنه عتق من النار، وقد غلب على وعي الناس العتق الفردي المتمثل في الابتعاد عن المعاصي والتكثير من الطاعات بغية نيل رحمة الله ومغفرته، لكن الوعي المجتمعي محتاج إلى أن يرتفع بمعاني العتق لتحتضن دلالات حضارية تجسد العتق الحقيقي من أغلال التخلف الذي استدرجت الأمة إليه، من خلال تعطيل طاقات أفرادها وجماعاتها، ونشر ثقافة الفرقة والصراع والمواجهة بين مكوناتها، والتهوين من قيم التفاؤل والأمل والإبداع والاجتهاد، والركون إلى أوضاع ثقافية ناسبت أزمنة وعصورا وسياقات اجتهد فيها العقل المسلم بحسب ما أتيح له، ولم يكن ليظن أن اجتهاده ذاك سيصير سنة تقتفى، ومنهجا يتبع من قبل اللاحقين.

إن العتق المنشود، في دلالته الحضارية، هو المشروع الذي سيجنب المسلمين الوقوع في مهاوي التخلف والفقر والاتباع والتعويل على الغير في قوته ومعاشه، بل في سياسته واقتصاده وفنونه، وفي ذلك التجنب خروج من مختلف الذنوب والمعاصي التي يضطر إليها الفرد المسلم، سدا لرمق جوعه، أو رغبة في أمن نفسه وعرضه وماله، أو استرواحا للنفس في حلكة الضغوط والأزمات.

نصر بدر

لقد تحقق انتصار المسلمين برمضان في معركة بدر، وفي ذلك رمزية ملحوظة، فكأن الزمن الرمضاني لايمكن إلا أن يكون زمن الانتصارات، مع توسيع حقوله لتتجاوز ساحات المعارك إلى ساحات النظريات العلمية والإبداعات الصناعية والازدهار الفني الراشد والتنظيم الإدراي الفعال، ورعاية البيئة جماليا وصحيا. ويأتي الأسبوع الثالث من رمضان ليذكر المسلمين بانتصار الصحابة في معركة بدر، وهذا يساعد على أن يظل الوعي المجتمعي للمسلمين مستحضرا للصيام والانتصار في تمازج وتكامل وتعالق، ومن المؤسف القول إن هذا الوعي المجتمعي المنشود يتعرض لاهتزازات خطيرة بفعل الممارسات المتراكمة عبر تاريخ طويل، بعد أن تحولت عبادة الصيام إلى عادة، يصاحبها شعور بالمشقة والتعب، المؤدي إلى الركون إلى الخمول النهاري والسمر الليلي أكثر مما يصاحبها شعور بالانتصار على النفس وشهواتها، والانضباط إلى برنامج يرتقي بالنفس إلى عوالم التوازن والتعامل مع مفردات الحياة الدنيا في اعتدال يبعد عنها مسالك الاستهلاكية والخضوع لمنطق العب من ملذات الحياة دون فقه ديني أو صحي أو مستقبلي.

ومما يزكي ضرورة أن يتجاوز الوعي المجتمعي مظاهر الخلل التي تتسلل إليه، ما يلاحظ في توجيهات الرسول ﷺ من رفعه من قيمة أعمال البر والخير في هذا الشهر، فقد ورد في خطبة للرسول الكريم قوله: «من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه» (رواه ابن خزيمة في صحيحه)، فالرسول يلفت نظر المسلمين إلى أن الزمن الرمضاني زمن بركة وفعل، زمن عمل دؤوب، ترتفع فيه درجة الخير لتعانق رتبة مقام الفريضة، أجرا وثوابا، ويتنزل فيه الفعل، مهما قل شأنه كميا، منزلة الواجب، من حيث قيمته الاعتبارية.

مفارقات

ومن المفارقات الغريبة أن ما افتقدته الأمة في محيطها الاجتماعي وممارستها الحضارية متأصل، بشكل بنيوي، في الزمن الرمضاني، فرمضان يعلن، ابتداء، أنه لامجال للفوضى والارتجالية والتعويل على الموافقات، أو المصادفات، بل لابد من تخطيط وتدريب على التخطيط، ولابد من متابعة دقيقة لتنفيذ الأوامر والواجبات والالتزامات، ولابد من تقييم يعقب كل أداء حيث جعلت له الثقافة الإسلامية اسما ثقيلا في الوعي المجتمعي وهو



«المحاسبة الذاتية» (اشتقاقا من القول المأثور «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا») بما تحمله من دلالات التخلي عن ثقافة إلقاء مسؤولية الانحراف والانهيار والتردي على الآخر ممثلا في الغرب أو المؤسسات الحكومية أو السياسات التنموية المتبعة، واستشعار أن للذات دورا في التخلف، وبموجب ذلك، فهي محاسبة عليه في حدود موقعها وتأثيرها النفسي والمجتمعي، إذ لا أحد يسلم من تحمل جزء من المسؤولية، وصدق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إذ يقرر المبدأ الحضاري في المحاسبة الذاتية: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، والتخطيط الذي يصاحب المسلم في رمضان يحيل على عنصر محوري في الممارسة الحضارية، جعلته الثقافة الغربية سمة بارزة في الوعي المجتمعي لديها، ويتعلق الأمر برعاية الوقت والمحافظة عليه وحسن تدبيره.

ومن المثير للاستغراب أن الوعي المجتمعي لدى الأمة المسلمة متراجع، إلى أبعد الحدود، في موضوع العلاقة بالوقت، فالسائد، عند العامة والخاصة، إلا قليلا، أن الأساس في كل شيء هو الصحة والعافية، مع أن المرض الذي أصاب الأمة من جراء التهاون في تنظيم الوقت وحسن تدبيره تجاوز حدود الإصابة الجزئية ليكون مرضا فتاكا يودي بالطاقات والقدرات، بل بلغ درجة الشلل الذي يكاد يكون عاما، ومع أنه لامعنى ولاحكمة في الانسياق خلف لغة متشائمة تقرع الأمة وتجردها من كل إيجابية، فإن الحقيقة تستدعي التذكير بأن الوعي المجتمعي للأمة محتاج إلى هزات



توقظه من سباته، وتجعله يدرك حجم الكوارث الحضارية التي تصيبه من جراء إهمال التعامل مع الوقت كي يكون في «صحة وعافية» في أوضاعه وأحواله. ويأتي رمضان، في دورته السنوية، ليذكر بهذه الحقائق، ويحفز المسلم على تنظيم وقته وحسن تدبيره.

وإذا كانت المسؤولية ضخمة وعامة، فإن الحجم الكبير منها يقع على عاتق مؤسسة الأسرة والبرامج التعليمية، والقنوات الفضائية، فهذه المؤسسات هي الأقدر على غرس بذور التعامل مع الوقت باعتباره طاقة دافعة نحو الإنجاز الحضاري، وباعتباره شرطا في الإقلاع المنشود. وواقع الأمم يشهد على أن من يملك وقته ويحسن تدبيره تكون له الريادة، ومن يهدره ويتهاون في التعامل معه يصير إلى المواقع الخلفية، وتلك سنة بالغة.

قياس الصلاح المجتمعي

ومن القيم التي يبثها الزمن الرمضاني في الوعي المجتمعي قيمة الصلاح، فمن الملحوظ أن الناس يصيرون، في أجواء رمضان، أقرب إلى الصلاح، وأقدر عل تجاوز العديد من السلبيات في المأكل والمشرب والعلاقات، ولأننا نعيش فقرا في رصد الظواهر وتحليلها، وننتظر من الآخر أن يقوم بها نيابة عنا، فإننا لانملك دراسات ميدانية تبرز حقيقة الوضع السلوكي في رمضان، ممثلا في استبيانات ودراسات ميدانية تجيب على الأسئلة الآتية: أين يكون مؤشر الجريمة في رمضان؟ كم حادثة سير تقع في رمضان؟ كم حالة طلاق؟ كم حالة اغتصاب؟ كم حالة انحراف من قبل الأحداث في اتجاه استعمال المخدرات وشرب الخمور؟ ومقارنة تلك الإحصائيات بالأوضاع خارج رمضان.

فلحد الساعة لم تقم مؤسسة من المؤسسات الحكومية أو الأهلية بإنجاز مثل هذه الدراسات، لتقديم الدليل الملموس على أن تعاليم الإسلام تقدم للمسلمين وللبشرية شهرا في السنة، تكون فيه معدلات الجرائم والانحرافات والأخطاء والسلبيات قليلة بالمقارنة مع معدلات ذلك كله في غير هذا الشهر. ترى أي حضارة وأي دين يستطيع أن يدعي ذلك؟

إن الوعي المجتمعي مدعو إلى تمثل هذه الظاهرة وإيلائها ما تستحق من رعاية، فالمؤسسات المعتنية بشأن الأمن النفسي والمجتمعي قلقة، إلى أبعد الحدود، على الوضع الإنساني العام، معترفة بعجزها عن مواجهة معدلات الجرائم، بمختلف أصنافها ومستوياتها، مع ما تملكه المجتمعات المعاصرة من ترسانة قانونية ونظريات تربوية ومعاهد أخصائية.

إن الزمن الرمضاني هو زمن تجديد الوعي المجتمعي ليحرك مياهه الراكدة، ويتنفس هواء نقيا عناصره تتشكل من أمل يقف في وجه تيار اليأس الكاسح لدى الشباب وأفراد الأمة، واجتهاد في تغيير أحوال الأمة من خمول وكسل وتخلف إلى عمل وجد وتقدم، وحرص على توحيد طاقات الأمة، بمختلف مكوناتها، في حركة تنموية مجتمعية تقضي على ثقافة التشرذم والفرقة والطائفية والصراع الداخلي المقيت، وتخطيط يعطي للوقت دوره في النهوض الحضاري، وقيم تفعل المحاسبة الذاتية وتحمل المسؤولية بشجاعة واقتدار، والانتصار على أهواء النفس، بعد الانتصار على متطلبات البطن وما جاوره.

إن الزمن الرمضاني تذكرة متواصلة، ومرآة يرى فيها المسلمون أحوالهم الحضارية، والسؤال المحرج هو: كيف تستطيع البرامج التربوية والفضائيات والأوعية التربوية الإسلامية وخطب الجمعة ومواعظ الدعاة أن تحول الزمن الرمضاني إلى مرآة تجلي الوضع السلبي للأمة، وتسهم في تقديم عناصر الخروج من إصر التخلف ووضع الأغلال التي تكبلها، لينعم الأفراد والأسر والجماعات بوعي مجتمعي يدعم الرشد والصلاح وقيم الفاعلية والإيجابية؟



الداعية كاميليا العربي:

العمل الخيري في رمضان فرصة الدعاة نحو بناء المجتمع



الدعاة مطالبون بإيجاد حالة عامة ومتطوعين دائمين لا موسميين

«إسلامك لوكيشن» مشروع لتعليم الأطفال والشباب باللغات الأجنبية وفق مرجعية إسلامية

حوار: منير أديب

الداعية كاميليا العربي من أبرز من تصدروا العمل الخيري في الوطن العربي في صور وأشكال عدة، فقد أنشأت دار «أحباب الله» لرعاية الأيتام والفقراء، وأسست بجوار الدار مدرسة خاصة ذات برامج بريطانية وخلفية إسلامية.

وتسعى الآن لإنشاء جامعة خاصة لرعاية الطفل منذ نشأته في الدار وحتى دخوله الجامعة... وهي فكرة مبتكرة للجمعيات الخيرية العاملة في هذا المجال.

«الوعي الإسلامي» حاورت الفنانة التائبة والداعية كاميليا العربي - والتي اعتزلت الفن قبل عشرين عاما- حول عملها في الدعوة، وكيفية مزجها بينها وبين تصدرها للعمل الخيري، وطرق استثمار الإيمانيات التي يتمتع بها الناس خلال شهر رمضان الكريم.. في دفع المعاناة الاقتصادية والاجتماعية عن المجتمع ... واليكم نص الحوار:

■ **في البداية نريد أن نتعرف على طبيعة العلاقة بين العمل الدعوي والعمل الخيري؟**

- العمل الخيري والعمل الدعوي لا ينفصلان عن بعضهما، فكلاهما يمثل رافدا للآخر، فإذا ما كان الإنسان داعية حقا، فلا بد أن يكون ذا رائحة فواحة على الجميع، وبالتالي يستفيد منه الناس جميعا، وفي هذه الحالة ينشأ العمل الخيري في حضن العمل الدعوي، أما عن التوفيق بين الاثنين، فهذا أمر طبيعي، لأن العمل الدعوي محضن طبيعي للعمل الخيري ومحرك له، ومن كان مزاولا للعمل الدعوي فهو بلا شك مزاولا للعمل الخيري والعكس صحيح.

■ **البعض يرى في ممارسة العمل الخيري تطبيقا لممارسة العمل الدعوي بما يؤثر في حياة الناس، كيف ترون أهمية مزاولة مثل هذا النوع؟**

- لاشك أن العمل الخيري والدعوي كما قلت سلفا لا ينفصلان عن بعضهما، فالدعوة مضمونها أن يقوم الإنسان بالعمل الخيري. والعمل الخيري دعوة مترجمة، فهي دعوة عملية، وديننا يحثنا على ذلك. فالدعوة عمل وليست شعارات، ومن هذا المنطلق لابد أن يكون العمل الخيري تطبيقا عمليا لاحتياجات الناس وما يطلبونه،



فإذا كان العمل مجرد تأدية واجب فلا طائل من ورائه، أما إذا كان تلبية لمتطلبات الناس فنعم العمل ونعمت الدعوة، وهذا ما هو - بفضل الله - كائن في العمل الخيري في الوطن العربي وليس في مصر وحدها.

■ **يمارس كثيرون العمل الخيري ضمن أشكال محددة، كيف ترون ممارسة هذا العمل؟**

- البعض تقتصر رؤيته للعمل الخيري على أنه مجموعة من الأموال يخرجها في مناسبات عدة منها شهر رمضان على سبيل المثال وينسى أن كثيرا من الناس في حاجة لتقديم يد المساعدة، هذه المساعدة لا تقتصر على المال كما يظن البعض فقط، بل تتعدد، فهناك من يمسح على رأس اليتيم، وهناك كثيرون من اليتامى لا يحتاجون إلى المال قدر احتياجهم إلى الرعاية المعنوية، كما يظن البعض أن تقديم بعض الأعمال الخيرية يقتصر على شهور في العام، كما يقتصر على شكل معين، فنجد البعض يخرج شنطة رمضان وهي عبارة عن بعض المأكولات، وعلى الرغم من أهمية ذلك، إلا أن العمل الخيري أكبر من أن يحدد بهذه الصور، ومنطلقات العمل الخيري لابد أن تكون ممتدة إلى كل ما يحتاجه الناس ولا يترك مجال واحد دون خوضه.

■ **ممارسة العمل الخيري في شهر رمضان ذات مذاق مختلف، كيف يخلق الداعية حالة دائمة لدى المتطوعين في هذا المجال؟**

- صحيح نحن الدعاة نفشل في بعض الأوقات في استثمار حالة الإقبال التي نفاجأ بها في شهر رمضان الكريم، حيث يقبل الآلاف ويقدمون أنفسهم وأموالهم، ولكن الغريب أننا نجد هذه الحالة تتلاشى مباشرة بعد انتهاء الشهر وكأن الله لا يقبل هذا العمل إلا في رمضان، لذلك تركز الجمعية على عدد من الدروس لبث المفاهيم الصحيحة لدى المتطوعين وكل عام نحقق نجاحا أكثر في هذا الإطار وتقدما، وبالتالي يزيد عدد المتطوعين لدينا ويزيد الدعم المالي لمؤسساتنا الخيرية.

■ **ما مجالات العمل الخيري التي ترونها غير مستغلة حتى الآن في عالمنا العربي؟**

- بفضل الله عز وجل طرقت كل مؤسساتنا الخيرية في الوطن العربي والإسلامي كل نماذج العمل الخيري، ونحن على المستوى الأفقي في مصر من خلال جمعيتنا نحاول أن نطور أنفسنا، فما من خير نرى أنه يمكن أن يقدم للناس إلا نطرقه. فنحن لدينا مشروع العفة «تجهيز الفتيات للزواج عن طريق تحضير بعض الأثاث لعيش الزوجية» حتى نغلق الباب أمام مراهقة بعض الشباب وما تسببه العنوسة وقلة ذات اليد، كذلك نقوم بإنشاء جامعة في القاهرة حتى نرعى الشباب، وهذه الجامعة سوف نقوم من خلالها بتدريس المواد من زاوية إسلامية، فضلا عن المدارس التي شرعنا ونشرع في إنشاء بعضها والتي ندرس فيها المنهج البريطاني IG ولكن بخلفية إسلامية، وكل هذا من خلال مشروع كبير نطلق عليه «إسلامك لوكيشن»، نسعى فيه لتعليم الأطفال والشباب اللغات الأجنبية بلا استثناء حتى يستطيعوا التواصل مع الناس وتبليغ الدعوة.

العمل الخيري لا يتعارض مع مهمات الدعوة فكلاهما يعضد الآخر... والداعية الناجح أكثر قدرة على العطاء

■ **ما الرسائل التي لابد أن يقوم الداعية بها حتى يكون مؤثرا في الناس خلال هذا الشهر الكريم؟**

- هناك أشياء بسيطة لو فعلها الداعية يكون مؤثرا، بداية من أن يكون صادقا فيما يبلغ، فإذا كان المرء صادقا استطاع أن يؤثر في الناس، وهذا الصدق لا يكون في شهر رمضان وحده ولكن في كل شهور العام، وفي كل ما يبلغ بطبيعة الحال. والصدق هو أقصر الطرق للتأثير في الناس، وهناك تجارب عملية كثيرة في هذا الإطار يمكن الاستعانة بها، فأتذكر يوما خلت الجمعية تماما من أي أموال يمكن من خلالها أن تنفق على الأيتام (منذ سبع سنوات)، ووقتها استسلمت لقضاء الله والتزمت الدعاء، وقمت الليل حتى فوجئت بأحد رجال الأعمال في الصباح يتبرع لنا بثلاثين ألف جنيه.

■ **كيف يقوم الداعية باستثمار هذا الشهر فيما يكون عائدا على الدعوة؟**

- على الداعية أن يستثمر شهر رمضان وغيره من الشهور والمناسبات للتأثير في الناس بما يكون له عائد على الدعوة، وليس حقيقيا أن التأثير في شهر رمضان وقتي، ولكن العيب دائما يكون في العلماء الذين يفتقدهم الناس، فلا بد للداعية أن يستمر مع المدعو والمتطوع حتى ما بعد التبرع، فليس الهدف هو إخراج المال من جيوب الناس بقدر أن تكون هناك حالة دائمة ومستمرة لدى الناس يخرجون من أجلها ما يحتاجه الناس سواء كان مالا أو طعاما أو حتى جهدا، فالعطاء متعدد والبذل كثير ولا بد للناس أن تطرق كل هذه الأبواب.

■ **البعض يرى أنه لا توجد علاقة بين الفن والإسلام، بماذا تفسرين ذلك؟**

- هناك علاقة بين الإسلام وكل ما هو نافع، فإذا كان الفن نافعا وحلالا فعلاقته بالإسلام تكون علاقة وثيقة، أما أن يطلق البعض الفشل على الفنان الملتزم فهذا غير صحيح، فكثير من فنانينا في العالم العربي تاب الله عليهم رغم أنهم كانوا في قمة النجاح والمجد بالمقاييس الدنيوية، وصدق رسول الله ﷺ «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام».

■ **هل لك أن تحكي تجربة انتقالك من عالم الفن إلى الممارسة الدعوية؟**

- تجربة انتقالي من عالم الفن إلى عالم الدعوة الرحب وممارستي للعمل الخيري جاءت باختصار عندما زرت الكعبة المشرفة، فبكيت عندها خوفا واستشعارا لعظمة الله عز وجل، بعدها توجهت وزوجي لمنزلنا في القاهرة فوجدته قد احترق، فقلت لزوجي، إن الله يريد أن يطهر أموالنا، وعليها بدأت رحلة الدعوة إلى الله عز وجل.

■ **كيف يزاوج المسلم بين العمل الخيري ومتطلبات مجتمعه؟**

- المزاوجة بين العمل الخيري ومتطلبات المجتمع أمر في غاية الأهمية، فحيوية الأمة لن تكون إلا بهذا الشكل من المزاوجة بين العمل الخيري من جانب ما يحتاجه المجتمع من جانب آخر.



رمضان ونهضة الإنسان ... معالم التوحيد في أيام الله

د.هبة رؤوف- مصر

يهل علينا الشهر الفضيل ليجدد للمسلم وعيه بعقيدته، ويجدد للأمة معرفتها برسالتها، رسالة التوحيد الخالص لله تعالى.. توحيد لا تشوبه شائبة.. رسالة تحملها خير أمة أخرجت للناس، لو صدقت ما عاهدت الله عليه وكانت أمة الشهادة على العالمين بحق. والحق أن رمضانمدرسة جامعة، ففيه العقيدة المتجددة لأن الصوم صلة بين العبد وربه فالصوم لله وهو يجزي به، وفيه صلاة القيام تقوي معنى الصلاة في حياة المسلم، وفيه ترويض الجسد وتهذيبه بالامتناع عن الطعام وعن الشهوات في نهار رمضان، لكن من دون إفراط ولا رهبانية لذا أحل لنا ليلة الصيام الطعام والمتعة الحلال، وفيه التزكية للنفس التي هي غاية الزكاة والتقرب لله بالصدقة التي هي تزكية أبعد من الزكاة، نافلة تزيد على الفريضة، وقد يختار البعض أداء زكاته في رمضان ليزيد الله له في الأجر، وفيه توجه المسلمين للقبلة في صلاة القيام والشعور بالاشتراك في أداء الفريضة، ففيه ملمح من الحج ودروسه.

رمضان مراجعة لدروس التاريخ، تذكير بنزول الوحي ونصر الله في بدر، وأمة لا تعرف تاريخها، فتفاخر بانتصاراته وتتعلم من دروسه وتسترجع فلسفته وتجدد أمره هي أمة منبتة الصلة بجذورها تعاني من قطيعة أرادتها الحداثة المعاصرة وينكرها الإسلام برؤيته البنائية للتاريخ، فرمضان مناسبة للتذكير بعصر الرسالة بمثلما الحج تذكير بأنبياء الله ومسيرة الإسلام وشعائر الله عبر النبوات ومسار دعوتها في التاريخ، فالرؤية الإسلامية تحتفي بقيمة التاريخ وتواصله كما تحتفي بالزمن وفلسفته، فتلك الأيام أيام الله الذي فضل بعض الأيام على بعض وبعض الأماكن على بعض، يصومها المؤمن لأنها مواسم الرحمة، فيدرك أن الزمن ليس آلة ميكانيكية تدق بل هو فيض من اللحظات التي يحاسب عليها المؤمن ورأسمال العمر، فيملأ أيامه ولياليه بالطاعة ويشعر بقيمة المواقيت.

ورمضان استعادة لمركزية الغيب في التصور الإسلامي، ذلك الغيب الذي يوقن به المسلم فيدفعه للتخلي عن المتع العاجلة ابتغاء مرضاة الله، ولولا ذلك لما كان للصوم قيمة، فالإنسان الذي يسعى للمتعة العاجلة، ولتعظيم منفعته المباشرة المادية لا يرى في الصوم إلا معاناة لا جدوى منها ولا طائل من ورائها، فالصوم مدرسة اليقين وأحد مدارج السالكين في عالم يموج بالمادية أو يحول منطق الحياة إلى المتعة الاستهلاكية، فيأتي رمضان ليكون ومضة نورانية تعيد توازن الغيب والشهادة.. الروح والجسد.

رمضان أيضاً -كالحج- شهر الجماعة، ففريضة الصوم لا تخلو من أعذار، وكفارات الإفطار إطعام يربط الفرد بالجماعة، وليالي رمضان قيام وتهجد، يخرج فيها الفرد من تحول صلاة الجماعة إلى عادة أن يصلي ويغادر مسجده إلى عبادة متجددة يبقى فيها الفرد في ساحة العبادة ويقوي علاقته بمن قصدوا المسجد للقيام والتهجد، فترة أطول ومساحة مشتركة أرحب فيخرج من صف الصلوات وقد استشعر طاقة التعاون على التقوى والتواصي بالحق والصبر لتجدد روحه ونيته، وهو شهر يجتمع فيه الناس على الإفطار فتتوثق عرى الأسرة وتتواصل الأرحام، وتسري في الجماعة روح البر والمودة والتراحم، فيدرك المسلم أن فردية الصوم في علاقة الفرد بربه محاطة بسياج من جماعية المقصد، فالإسلام يرى خلاص الفرد يوم القيامة عبر صلاح الجماعة ويكرس في فرائضه هذا التلاحم بين الفردي والجماعي، والعبادي والاجتماعي.

مفتاح النهضة

رمضان إذن شهر للنهضة، فمفتاح النهضة في الرؤية الإسلامية وعي وتعاون وقيام وقيامة، وعي برسالية المسلم ومسؤوليته عن العالم، وكيف ينهض بالعالم بغير قلب موصول بالله وروح تستلهم منه القوة، وتعاون على الخير؟ وكيف تنهض أمة تتشظى أفراداً وأحزاباً فلا ترى ربها منها صفاً كالبنيان المرصوص؟ هذا الصف الذي يرمز له اصطفاف المصلين في ساحة المسجد، وقيام بأمر الدين وكيف يقوم بالقسط ويقوم لله ليكون شهيداً على الناس من لا يستطيع أن يقوم مصلياً فيقهر كسل النفس وتكاسل الجسد ويصبر على العبادة ليكون من القوامين الشهداء؟ وهو شهر قيامة تجلو فيه العبادة مرآة للروح ليبصر فيه المؤمن لينال ما لا تراه العيون فتكون جائزة الدنيا ليلة قدر هي قبس من الغيب بالملائكة والرحمة القدسية، بشرى بيوم قيامة يحصد المسلم فيه ما زرع من لحظات عبادة جزاء من الله حين يكافئ على ما كان من طاعة له بينه وبين العبد، وبدون وعي بالقيامة وتلمس لسر الروح لا تصبر أمة على العدل والعمل، وشتان بين عمل وسلطان قارون ابتغاء الدنيا وبين عمل الجماعة المؤمنة من





أجل تمكين، ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.. الفارق بين نهضة أمة العبادة ونهضة أمة السيادة هو الفلسفة والمقصد، وأمة لا تجاهد نفسها لن ترزق النصر حين تجاهد عدوها، وبدون ميزان القوامة والقيامة تختل المعايير وتضيع النية وتتفرق الهمم فتعجز الأمم.

رمضان مفردة من نموذج توحيدي جامع، وهو في الوقت ذاته يحمل في داخله كل عناصر هذا النموذج، ومن الأهمية بمكان أن يفهم المسلم أن كل مفردة من مفردات الجزء تحمل كل خصائص الكل كما تحمل الخلية في جسد الإنسان بصمته الجينية وخريطتها الكاملة، لذا فإن معاني رمضان تسري في غيره من العبادات والشعائر، فالصوم ملازم للصلاة، فإن أكل المصلي أو شرب بطلت صلاته، وفي الحج هناك أيام يصوم فيها المسلم ليمتزج الحج بالصوم، ويصوم اللسان عن الرفث والفسوق والجدال، وفي الزكاة صوم عن شهوة المال وتزكية وتطهير له، والخيط الناظم لكل هذه العبادات هو التوحيد، والوفاء بعهد الأمانة، فبين «أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى» في عالم الذر، وبين «فأبين أن يحملنها

رمضان إستعادة لمركزية الغيب في التصور الإسلامي.. ما يدفع المسلم للتخلي عن المتع العاجلة إبتغاء مرضاة الله

وأشفقن منها وحملها الإنسان» وشائج قوية، بين التوحيد والعبادة من ناحية والعمل وتحمل أمانة الاستخلاف من ناحية أخرى صلة لا تنفصم، كما أنه بين الصوم والجهاد بمعناه الشامل رابطة واضحة في النص القرآني والسيرة النبوية وتاريخ الأمة.

رمضان ليس شهر عتق الأفراد من النار فحسب، إنه أيضاً شهر عتق الأمة من غرور الدنيا وردها لأبعاد حضارتها وحضورها في العالم، وهو معنى من المعاني التي تقترن بمقاصد الشرع، لذا فإن الأمة إذا وعت ذلك ووفت به كان من حقها أن تحتفل جمعاء بعده بأيام عيدها.

أيام الله تذكرنا بالأصل والمآل، وتستنهضنا لنشحذ الهمم ونحقق شروط الشهادة على العالمين.

..وما أحلى الدندنة في رمضان!

محمد المشطاوي - الكويت

الدعاء في هذا الشهر الكريم من الأهمية بمكان يدعونا إلى أن ندرس بعض ما يخفى من آدابه، والأخذ على أيدي من يظنون أن الله لا يقبل من الدعاء إلا ما كان منمقا أو مسجوعا، أو طويل البيان، مترادفا واضح المعالم والدلالات.

فقد روى أحمد في مسنده أن ابنا لسعد بن أبي وقاص كان يصلي فكان يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك الجنة، وأسألك من نعيمها وبهجتها ومن كذا ومن كذا ومن كذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها ومن كذا ومن كذا».

قال: «فسكت عنه سعد فلما صلى قال له سعد: تعوذت من شر عظيم، وسألت نعيما عظيما، قال رسول الله ﷺ: إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وقرأ قوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾(الأعراف 55-) وقال له سعد: قل اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل».

وفي رواية أخرى زيادة وهي: «فقال: يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: سيكون قوم يعتدون في الدعاء، فإياك أن تكون منهم، إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر».

وهناك صنف يظن أنه لا يحسن الدعاء



بالرغم من أنه يصيب لبه، ويبلغ حقيقته، إنه يطلب من الله الجنة ويتعوذ به من النار، روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال لرجل «ما تقول في الصلاة؟» قال أتشهد ثم أقول اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال: «حولها ندندن».

وتستمر الدندنة في ليلة القدر، ولا إعنات فيها على المسلم في الدعاء، إنه الدعاء الشامل والحاوي لكل خير، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». وقد قال النبي ﷺ «أفضل الدعاء أن تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، فإنك إذا أعطيتهما في الدنيا ثم أعطيتهما في الآخرة فقد أفلحت».



نحو رسالة إعلامية تنموية

عبادة الفضائيات... في رمضان!


سامي العدواني - الكويت

شعور غريب ينتابني وقد ينتاب كثيرين غيري حول المنافسة المحمومة التي باتت تستعر باكرا قبل رمضان في جذب المشاهد نحو البرامج والأعمال الرمضانية والسعي بكل أساليب الإبهار للتأثير بتوجيه خيارات المشاهد نحو ذلك العمل أو تلك المحطة في مهرجان تسويقي وتشويقي يستنزف من أوقات المتابعين ويساهم في إثقال أجندة الصائمين بعناوين البرامج والمسلسلات التي تزاحم أوقات الطاعة والعبادات.

أدعو إلى تبني خيار سأحرص على تبنيه أنا وأسرتي ألا وهو «عبادة الفضائيات»!!!.

يقوم هذا الخيار ليس على أساس انتظار أسلمة مشاهدة الفضائيات ومحاولة كسوة النظر إلى المحطات التي تتميز بالطابع الإسلامي المحافظ وهذا لن يخلو من رتابة في نظر البعض لو اتجهنا إلى تلك الفضائيات التي تلتزم النهج الإسلامي وبالتأكيد فإن الغالب لا يتابعها وحدها لكن يحرص على وضع أجندة المشاهدة التلفزيونية في نية العبادة بحيث يعتبر متابعته للفضائيات من صميم أعمال رمضان التعبدية وفي صلب تحصيله للحسنات والطاعات...كيف؟!

إن من شروط العبادة الشرعية أن تكون النية خالصة لله وأن تكون موافقة للشرع حتى يتحصل فيها الأجر ويكتمل للطائع إطار العبادة المنضبطة بضابط الشرع ومن هنا فإن الأعمال الرمضانية التي فيها قربى وترقي تكون من أولويات مشاهداتي الرمضانية الأسرية وهذا يستلزم التخفف من كثير المباحات التي تصرف أوقاتنا وأقواتنا في ما لا طائل منه، وفي قناعتي أن هدر الأوقات لا يقل عن هدر الأموال أو الأعمار هذا في أيام السنة بل والعمر كله فكيف برمضان، إنني أحاور أناس في مواسم



رمضان تشغلهم الغفلة بالفعاليات الرمضانية الاجتماعية التي فيها إسراف ومبالغات كما حكى لي أحد الوزراء السابقين المحترمين في التزامه ببرنامج زيارات طوال شهر رمضان يفوق المئة وعشرين دوانية يشعر أنه مضطر لها ويتعذر عليه عدم الوفاء بواجبها ومن المنطقي أن هذه الوسيلة المجهدة المرهقة التي يعبر عنها هذا النموذج تكون على حساب عبادات رمضان وفيه تقديم لمهم على الأهم والأولى، بل يؤكد في تحسر لاضطراره البقاء حتى آذان الفجر الأول ليستدرك أكبر كم ممكن من هذه المجالس!!.

أعود وأقول إننا نحتاج إلى ترويض هوى أنفسنا وتوطينها على العبادة في رمضان ولنقلب محنة الفضائيات بما تحمل من غث وسمين إلى منحة عبادية تضاعف رصيدنا وتوطد أعمالنا الرمضانية لتجعلها حافلة بالبر والخير ومتابعة الصالح من مشاهد فضائية.

وفي المقابل فإننا كأمة أمام امتحان حقيقي في استثمار هذه القدرة على احتضان الأعمال الدرامية وحسنا فعلت بعض المحطات الرسمية في إسناد بعض الأعمال ذات الكلفة الإنتاجية العالية لعدد من الشركات الخاصة التي أخذت على عاتقها تنفيذ جملة من الإنتاجات وكان آخرها في الكويت مسلسل خالد بن الوليد على جزئين وهذا أعتبره تحول يستحق عليه التقدير والثناء لكنه يبقى قاصرا عن الحضور الطاغي للمكنة الإعلامية الضخمة التي تقدمها بعض الفضائيات ولا تفسح مجالا للمنافسة المنطقية بين هذه المحطات في الأعمال الدرامية والثقافية، وهذا يتطلب جرعة خاصة تميز محطاتنا بما لدينا من وجوه رصينة وأسماء حاضرة في سماء الإعلام الفضائي لم تستثمر بالصورة اللائقة بل تم تحييدها وتهميشها حتى تلاقفتها الفضائيات الأخرى وأتاحت لها منابرها لتعمل من خلالها وتثري الساحة الإعلامية بنهكتها الخاصة.

على المؤسسات الدعوية أن توجه جزءاً من إمكاناتها إلى الانتاج الاعلامي.. لتاثيره الواضح في المجتمع

الإعلام الدعوي

ما أتمناه من صادق قلبي أن تلج المؤسسات الدعوية باب الإنتاج وتوجه جانبا من موازناتها صوب الإعلام وأن تدرك يقينا أن الخطاب الإعلامي العام وعبر الصناديق السحرية أكثر تأثيرا وأجدى وصولا وأوسع تناولا وتجددا، وهذه قناعة باتت تتأكد عام بعد عام ورمضان بعد رمضان.

ما نحتاجه اليوم على وجه الإلحاح والسرعة أن نعيد توجيه البوصلة نحو الفضائيات ونواكب بالانطلاق من آخر خطوة لا البدء من أول السلم باستقطاب الكفاءات وتوفير لوازم التألق والنجومية وإدارة ملف الإنتاج باحترافية لا بعقلية مبعثرة أو متعثرة فنعرف الخطاب الذي نريد إيصاله واللغة التي تلائم المتلقي وفي ذات الوقت نحسن توظيف الإمكانات الهائلة التي تحت أيدينا لتقديم رسالة ناضجة حية تلبي الحاجات الحقيقية للأمة وتسد الثغرات التي تخترق من خلالها في هويتها وأخلاقياتها.

وإلى حين مشاهدة أعمال جديدة سأبقى أحمل نية «عبادة الفضائيات» بمفهومي الخاص الإيجابي لا بالمفهوم السلبي وهو الخضوع لأسرها على حساب الطاعات والأولويات فهل تشاركوني هذه النية ونحن في رحاب الشهر!!.

الوعي الأدبي

مزيداً من الاهتمام بأدب الأطفال

الكتابة للأطفال ليست بالأمر الهين فهي تحتاج إلى دراسات معمقة لمعظم الجوانب التي تخص عالم الطفولة وحاجاتها المتباينة كما أنها بحاجة لاختراق الحواجز بين الكاتب والأطفال وصولاً إلى عقولهم المفعمة بالخيال، ولقد استطاع الأدب الغربي على الرغم من انتقاداتنا الكثيرة له في أهدافه ومراميه وتوجهاته الولوج الى عالم الطفولة والتأثير فيه وصياغته كما يحلو له وذلك حين تصدى للكتابة فيه كتاب تربويون متخصصون فأجادوا وأبدعوا وارتقوا بعالم الطفولة في حين مازال أدب الطفولة في بلداننا العربية يعاني نقصا شديدا في نوعية الكتاب القادرين على الكتابة للطفل في شتى فروع المعرفة مستخدمين الخيال العلمي في كتاباتهم باعتباره وسيلة اقناع حقيقية وأداة فعالة في غرس ركائز الدين وتثبيت العقيدة.

ان تحقيق التوازن العقدي والفكري للأطفال يحتاج إلى كتاب متميزين قادرين على توظيف النظريات العلمية والقصص القرآني والنبوي في كتاباتهم من أجل غرس قيم الدين ومبادئه وتقوية صلة الطفولة بعالم التوحيد، وهذا ما حققه الشاعر أحمد شوقي حين وظف فنياً قصة سفينة سيدنا نوح عليه السلام في تسع قصص مختلفة للأطفال وأيضا قصة سيدنا سليمان عليه السلام ومعرفته لغة الطير وفيها تثبيت لقيم الوفاء والأمانة وحسن الخلق.

كتّابنا في عصر العولمة مطالبون بخطوات جادة لأثراء مكتبة الطفل بأنواع شتى من فنون الأدب القادر على بث الأمل والتفاؤل في نفوسهم.

الوعي الأدبي



في المؤتمر الدولي الخامس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية حول مشروعه النقدي:

د. عبد العزيز حمودة... فارس الدفاع عن الأصالة ضد «الحداثيين»

متابعة: حسن محمود

نظمت رابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤتمرها الدولي الخامس حول المشروع النقدي لأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة د. عبد العزيز حمودة -يرحمه الله- خلال الفترة من ١- ٣ يوليو الماضي بالقاهرة بحضور نخبة من الأدباء والمفكرين والمعنيين وعلى رأسهم د.عبدالحليم عويس ود. بن عيسى بو يوزان ود.صلاح الدين عبد التواب ود.عبدالولي الشميري ود. وليد قصّاب.

«الوعي الاسلامي» تابعت فعاليات المؤتمر الذي طالب فيه المحاضرون باستكمال مسيرة المشروع النقدي الذي دشنه الدكتور عبد العزيز حمودة في ثلاثيته «المرايا المحدبة، والمرايا المقعرة، والخروج من التيه»، مؤكدين أهمية ترجمة مشروعه النقدي إلى اللغات الأجنبية، وإلقاء الضوء على الأدباء والنقاد الإسلاميين، والاهتمام بأدب الشباب.



تصدي للحداثيين

أكد رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية د. عبد القدوس أبو صالح أن الرابطة أرادت تكريم د. عبد العزيز حمودة لأنها دأبت على تكريم رجالات الأمة الذين قدموا لها خدمات جليلة على مستوى اختصاصها، وهو ميدان الأدب، حيث لاحظت ما كان يقوم به المستغربون من التعتيم الإعلامي على الدكتور حمودة ومؤلفاته دون أن يستطيعوا الرد عليها بموضوعية وإنصاف.

واشار الى أن المؤتمر يحاول اختراق سقوف هذا التعتيم بتكريمه لهذا المفكر الأصيل ودراسة مشروعه النقدي على أيدي نقاد إسلاميين متخصصين يوضحون ملامح مشروعه النقدي ويبرزوا دوره المهم في التصدي لنظريات التغريب الفاشلة والمضللة.

وشدد على أن د.حمودة صاحب مشروع نقدي أصيل، جاء في ظرف عصيب وكشف حقيقة ما يريده الحداثيون من هدم لثوابت الأمة حيث استطاع في كتبه الثلاثة «المرايا المقعرة» و«المرايا المحدبة» و«الخروج من التيه» أن يرد في مجال المناهج النقدية الحديثة على أولئك النقاد الذين سيطر عليهم الانبهار بالثقافة الغربية، فتبنوا هذه المناهج وحاولوا نقلها إلى الأدب العربي دون فهم عميق لها، وقد تصدى لهم ووضع منهجا أو نظرية عربية للنقد.

مكتشف الذات العربية

من جانبه أكد المستشار الثقافي بوزارة الأوقاف بالكويت د. محمد إقبال عروي أن عبد العزيز حمودة يمثّل استثناء في ساحة النقد الأدبي؛ لأنه هضم التراث النقدي العربي وفي نفس الوقت استوعب المناهج النقدية المعاصرة، وقلَّما يحدث هذا.

وأشار إلى أن مشروع حمودة هدف إلى إبراز السلبيات ولم يهدف إلى ترميم أي بناء، فلغته لغة بنَّاءة راشدة عاقلة ومتوزانة، موضحا أن أطرافا كثيرة سعت إلى أن تجره إلى اتهامات ومزايدات ليظن أنه رافضٌ للجديد الآتي من الغرب، وهذا غير سليم كونه دعا إلى الاستفادة من التراث النقدي، وركز على الأصالة، ولم يدخل مع العطاء الغربي في موقف التلميذ في يد أستاذه، وإنما حواره في مستوى الند إلى الند، وهذا هو المطلوب.

من ناحيته اتهم نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية محيي الدين صالح من أسماهم القابضين على المنابر الثقافية والإعلامية بتجاهل كل من هو غير حداثي وتمسك بتوجه الأصالة والإسلام، كالمنفلوطي والرافعي والعقاد.



بدوره لفت الأستاذ بكلية الآداب بجامعة المنوفية د. خالد فهمي الانتباه إلى أن الدكتور حمودة جاء وسط رعب وشغب يمارسه الحداثيون في الشرق، فاكتشف الذات العربية الأصيلة وأخرجها من بيت الرعب الذي حاول الحداثيون إبقاءها فيه لينالوا منها ما يريدون.

شخصية عجيبة

وعلى الصعيد ذاته أشار رئيس رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة د. عبد المنعم يونس إلى أن شخصية الراحل عبد العزيز حمودة عجيبة وتستحق التوقف عندها لكونه عمل أستاذا للأدب الإنجليزي في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وصاحب العديد من المؤلفات النقدية في الآداب العالمية ولكنه كان يكتب





باللغة العربية، وفي النقد الأدبي العربي كتابة قد لا تتأتى لعدد كبير من المتخصصين في الأدب العربي والنقد الأدبي.

وأرجع ذلك إلى قضية النشأة التي تربَّى فيها حمودة، مؤكدا أنها كانت نشأة أصيلة، جعلته لا يتحول عن منهاجه الأصيلة، وإنما ظلَّت هذه الأصالة تلح عليه كي يحتفظ بقيمته وتكوينه.

وأوضح أن الراحل قدم فكرا أصيلا ويعد نموذجا من النماذج الأصيلة: حيث إنه درس المدارس الثقافية الوافدة ثم حللها ونقَّب فيها، وفي كثير من القضايا التي صدرت لأهل الشرق وأعجبوا بها، فكشف هذه المدارس للشرق كله، وأظهر أنها اعتمدت على ما كتبه النقاد العرب مثل عبد القادر الجرجاني.

منهجه التحليلي

من جهة أخرى أوضح د. عادل عوض الأستاذ بكلية دار العلوم أن المنهج التحليلي عند الدكتور حمودة يقوم على أسس علمية أكثر جدية من تلك التي يقوم عليها نقد الموضوعات أو النقد البنائي.

وقال: إن حمودة تربى في أحضان مدرسة النقد الجديد ومذهبها التحليلي، وساهم بجهد في الدعوة إليها، ولكنه لم يتوقف عند جمود في النقد الجديد، معتبرا أن الجمود الفكري صنو الموت.

وأكد أن مسيرة د. حمودة النقدية من «علم الجمال والنقد الحديث» إلى «الخروج من التيه» تدل على تطوُّر مستمر ونضج متزايد، لافتاً الانتباه إلى أنَّ المنهجيةَ السليمة لا تعني الانغلاق على منهج واحد ما دام الناقد قادرا على جعل المناهج المغايرة موضع المسألة وسط مرجعية أصيلة له.

النص عند حمودة

ومن جانب آخر أوضح أستاذ الأدب والنقد الحديث بجامعة جدارا للدراسات العليا بالأردن د. محمد صالح الشنطي أن «النص» محور رئيسي في كتابات الدكتور حمودة النقدية في ثلاثيته «المرايا المحدبة، والمرايا المقعرة، والخروج من التيه» قائلا: «بنى حمودة مشروعه النقدي على أساس العودة بالنص إلى سلطته القديمة بوصفه حاملا لرسالة ذات معنى له جمالياته التي تمنحه هويته الفنية بوصفه جنسا أدبيًا بعد أن دخلت به التيارات النقدية مرحلة الحداثة وما بعدها في تيه فَقَد معناه ورسالته، وتحوَّل إلى مغامرة لفظية أدخلته قبو العزلة، وشلَّت قدرة النص النقدي على استنطاقه».

فيما أكد د. عبد القادر فيدوح الأستاذ بجامعة البحرين أن هوجة الربط بين الحداثة والتحديث دفعت د. حمودة إلى أن يسميَها «الخديعة الكبرى»، مشيرا إلى أنه اعتبر الحداثة التي ينادي بها الحداثيون المتغربون «ناديا لنخبة النخبة»، مؤكدا أن «التحديث» لا يعني «الحداثة بالضرورة، وأن هناك اختلافاتٍ جوهرية بين ثقافة الحداثة الغربية والثقافة العربية».

مجهود كبير

أخيرا أكد الناقد الكبير أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب بجامعة طنطا د. حلمي محمد القاعود أن د. حمودة بذل جهدا كبيرا في هدم النظريات الفكرية الحداثية الغربية، مشيرا إلى أنه آمن بأن النظرية النقدية العربية البديلة ضرورةٌ للبقاء في عصر ابتلاع الثقافات القومية من جانب الثقافة الغربية المهيمنة، وضرورةٌ حضاريةٌ لتطوير هوية واقية للأمة.

وأوضح أنه دعا إلى التواصل مع التراث العربي والاستفادة بالنظرية اللغوية والنظرية الأدبية العربية، وردّ الاعتبار إلى البلاغة العربية، وتجاوز ثقافة الشرخ التي صنعت توترا مستمرًا منذ القرن التاسع عشر بين الجذور الثقافية العربية والثقافات الغربية التي اتجه إليها المثقف بعد عصر التراجع والانحطاط.

د. عبدالعزيز حموده

الدكتور عبد العزيز حمودة أستاذ الأدب الإنجليزي بكلية جامعة القاهرة قيمة نقدية كبيرة في الوطن العربي، أحدث زلزالا ثقافيا مدويا بتدشينه ملامح نظرية نقدية عربية حديثة في ثلاثيته: «المرايا المقعرة»، و«المرايا المحدبة»، و«الخروج من التيه»، وكشف من خلالها هشاشة المذاهب المستوردة في النقد والأدب وساعد الادباء الاسلاميين الى حد كبير في معركتهم ضد الحداثيين.

وُلد عام ١٩٣٧م بقرية دلبشان مركز كفر الزيات بمحافظة الغربية بمصر، وتلقَّى تعليمه الأولى بمدينة طنطا، ثم التحق بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية جامعة القاهرة حتى تخرَّج عام ١٩٦٢م ليُبتَعث إلى جامعة كورنيل الأميركية للحصول على درجة الماجستير في الأدب المسرحي عام ١٩٦٥م، ثم حصل على الدكتوراه من نفس الجامعة عام ١٩٦٨م، وعاد إلى جامعة القاهرة ليعمل بتدريس النقد والدراما والأدب المسرحي ليعمل أستاذا للدراما بالمعهد العالي للفنون المسرحية، وأستاذا للنقد المسرحي بأكاديمية الفنون.

وتدرَّج في عمله الأكاديمي حتى تم اختياره عميدا لكلية الآداب عام ١٩٨٥م حتى يوليو ١٩٨٩م، ثم عمل مستشارا ثقافيًا لمصر بالولايات المتحدة الأميركية، وبعد العودة عمل بكلية الآداب ثم تولى رئاسة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ليتوفى عن عمر يناهز الثامنة والستين عاما في عام ٢٠٠٥م.



أستاذ النقد الأدبي د.إبراهيم عوض في قراءة للواقع الأدبي:

إذا كانت الحداثة تعني التفلت من القيم فنحن ضدها قلبا وقالبا

حوار: أحمد غانم

د.ابراهيم عوض عاشق للغة العربية ويدافع عنها باستماتة ووصل عشقه للغة إلى انه يبحث دائما عن مرادفات لأي مصطلح جديد. يشغل وظيفة استاذ في النقد في كلية الآداب جامعة عين شمس وألف الكثير من الكتب النقدية والإسلامية أبرزها «معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين» و«المستشرقون والقرآن» و«السجع في القرآن» و«دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية .. أضاليل وأباطيل» و«ليمة لأعشاب البحر». «الوعي الاسلامي» التقت به وأجرت معه هذا الحوار:



■ **كناقد أدبي تناولت في إحدى دراساتك ظاهرة الروايات التي تعتمد المشاهد الجنسية، في رأيك ما السبب المؤدي إلى هذه الظاهرة؟**

- الواقع أنني لم أتناول هذا الموضوع في دراسة واحدة، بل في أكثر من دراسة، تجد هذا مثلا في كتابي عن «وليمة لأعشاب البحر» وفي كتابي عن «التذوق الأدبي»، وفي كتابي الأخير عن رواية صنع الله إبراهيم: «العمامة والقبعة»... وهكذا. وأما القول إن الجنس جزء من الحياة فهو صحيح، وهو جزء في غاية الأهمية، وله لذته وحلاوته، ولولاه لما كانت الحياة. ولا ينكر هذا إلا مكابر أو منافق. وفي القرآن الكريم: ﴿زُيِّن للناس حُبّ الشهوات من النساء والبنين﴾(آل عمران 14-)، لكن ثمة فرق كبير بين كون الجنس جزءا من الحياة وبين هذا الذي ينحو إليه فريق معروف من الكتاب ممن يعملون على إشعال نار هذه الشهوة لتحرق كل شيء وتجعل الناس في حالة استنفار واستفزاز، بل هوس جنسي دائم، مما يؤدي إلى انصراف المجتمع عن الجد من الأمور خاصة أننا الآن نعاني عيوبا وأمراض كثيرة وشديدة، ولسنا محتاجين إلى المزيد.



■ **إذن هناك خيطا رفيعا بين المباح وغير المباح في تناول الاديب للجنس؟**

- لا أقصد من كلامي أننا ينبغي أن نعيش تحت سيف المنع الشامل، بل أقصد ألا يأخذ أي شيء حجما أكبر من حجمه، فيمكن أن يتناول الأديب العلاقة بين الرجل والمرأة حبا وخطبة وزواجا وانحرافا وطلاقا وزمالة... إلخ، على أن يتم كل ذلك دون إثارة أو استفزاز للغرائز والشهوات، بل مع وضع قيم العفة والنظافة في الحسبان دائما، لا نقصد أن يتحول الأدب إلى مواعظ مباشرة، وإن كان من واجب الأديب المسلم ألا يصادم دينه وقيمه وأخلاقه وأن يحترمها حتى وهو يعالج أعقد العلاقات وأخطرها بين الرجل والمرأة، بل نقصد، حسب مصطلحات السياسة، أن هذه العفة وتلك النظافة استراتيجية من الإستراتيجيات لا بد من مراعاتها دائما مهما اختلفت المواقف والأحوال التى يتناولها الأديب في رواياته أو أشعاره أو مذكراته... إلخ.

■ **برأيك هل هذا النوع من الادب ضد القيم والاخلاق؟**

- لابد من لفت النظر إلى أن هذا الضرب من الكتاب لا يدينون بقيم الإسلام مهما ادعوا خلاف ذلك، وحين نقول هذا فإننا لا نكشف عن مكنون قلوبهم التي أمرنا الله ألا نقتحها لأنها حرم مصون، بل إن كل أقوالهم ومواقفهم وآرائهم تفضحهم ولا تترك أحدا في عماية عما يكمن في هذه القلوب، فنحن لسنا في مجال تخمين وتنجيم، بل أمام أمور مكشوفة ومواقف لا يمكن إساءة فهمها، إن المقصود الآن هو هدم كل القيم الأخلاقية والدينية، بل القضاء على الإسلام من جذوره بحيث لا يتبقى شيء منه: لا العقيدة ولا العبادات ولا الأخلاق ولا نظمه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهناك روايات وأشعار ظهرت في الفترة الأخيرة تدعو بكل صراحة ودون مواربة أو ذرة من خجل إلى تدمير كل المحاذير، وتقول بكل بجاحة ووقاحة إنه لا بد من نسف كل الكوابح، وإن الجسد إنما هو إله يأمر فيطاع دون مناقشة أو اعتراض، ولم يعد الأمر مقصورا على الرجال وحدهم، بل دخلت النساء على الخط وأصبحنا نقرأ أدب فراش نسويا تجاوز كل ما كنا نتصوره، إذ يتناول هذا الأدب، أو بالأحرى قلة الأدب، كل التفاصيل التي تجري في السرير بين هؤلاء النسوان وبين عشاقهن بالألفاظ العارية تمام العري سواء تعلق الأمر بأعضاء الجنس أو بأفعاله مما لم يكن يخطر على بال أحد أنه يمكن أن يقع، وهؤلاء النسوة عندما يكتبن هذا لا يكتبنه على ألسنة بطلاتهن، بل على ألسنتهن هن، وبين غمضة عين وانتباهتها يصبحن كاتبات عالميات تتهافت دور النشر على طبع إنتاجهن النجس وترجمته إلى كل اللغات المعروفة، وتتحدث الصحف ووسائل الإعلام الأخرى عن هؤلاء الصعلوكات السائبات، وتستضيفهن المنتديات والمؤتمرات وكأنهن عبقريات زمانهن، مع أن مواهبهن محدودة تماما ولا تستطيع الواحدة منهن في الغالب أن تكتب جملة سليمة، إلا أن كل ذلك يهون أمام الغاية الكبرى، ألا وهي تحطيم القيم الدينية



والأخلاقية والوطنية الكريمة.

■ **كيف ينظم الإسلام علاقتنا بالأدب العربي والغربي على حد سواء؟**

- الأدب نشاط إنساني، ورأي الدين فيه هو رأيه في أي نشاط إنساني آخر. فلا بد أن يتمسك الأديب والفنان بقيم الإسلام فلا يدعو إلى أي شيء يصادمها، وله بعد هذا أن يقول ما يشاء وأن يتخذ من المواقف ما يشاء، ومادام متمسكا بدينه فلن يتخذ موقفا معاديا من هذا الدين، وإلا لما كان مسلما أو لكان في دينه دَخَلٌ على الأقل، هذا هو الوضع بلا لف ولا دوران، أما الذين تراهم حولك يتخذون مواقف ويرددون آراء تدابر الإسلام وتعاديه فهؤلاء لهم توجهات أخرى، وإن أقسموا بالله جهد أيمانهم كاذبين منافقين مدلسين مدعين أنهم مؤمنون أحسن إيمان، ذلك أن الكلام ليس عليه «جمرك»، ومن السهل جدا على المنافق أن يكذب ويتلون حتى يصل إلى مبتغاه، وإن كان الوضع الآن قد اختلف، فالكارهون للإسلام ممن ينتمون إلى خلفيات إسلامية لم يعودوا في كثير من الأحيان يورّون وينافقون، بل أضحوا يجاهرون بما في قلوبهم النتنة العفنة وينحازون انحيازا فجًا لا تقية فيه للأطراف التي تكره الإسلام وتعاديه وتعمل على القضاء عليه.

أما الأدب الغربي فهو نشاط إنساني لقوم يختلفون عنا في أشياء ويتفقون في أشياء، فهم بشر مثلنا، وهذا هو الجانب الذي يتفقون معنا فيه، وفي أدبهم روائع وبدائع كما في كل أدب، إلا أنهم يختلفون مع هذا عنا في أشياء أخرى كالدين والتاريخ واللغة والثقافة والعادات والتقاليد والذوق وضوابط السلوك، وإن كانت هناك أمور يتفق عليها البشر إلى حد كبير رغم كل تلك الخلافات. وعلى أية حال لابد أن يتنبه المسلم غاية التنبه وهو يقرأ الأدب الغربي ويستمتع به، فالأدب لابد أن يحمل في أطوائه ثمار تلك الاختلافات التي بيننا وبينهم سواء كان ذلك عن عمد وقصد أو تم تلقائيا دون سابق تدبير.

■ **المشباك والكاتوب مرادفان عربيان للإنترنت والكمبيوتر، ما أصلهما؟ وما سر استخدامك لهما كبديلين؟**

أحب أن نترجم كل مصطلح أجنبي إلى لغتنا حتى لا تمتلئ اللغة العربية الجميلة بالألفاظ الأجنبية من غير داع، صحيح أن هناك الشبكة العنكبوتية أو الشنكبوتية، وهما مصطلحان عربيان، بيد أنني أردت أن يكون لدينا لفظ واحد بدل اللفظين الاثنين في المصطلح الأول، وليست له غرابة كغرابة وقع كلمة «الشنكبوتية» على الأذن والذوق، فقلت: «المشباك»، وهو اسم آلة على وزن «مفعال»، فأقول: رسالة مشباكية، وموقعٌ مشباكي، ومقالات منشورة على المشباك... وهلم جرا. أما «الكاتوب» ففي ظني أنها أكثر انطباقا على «الكمبيوتر»، إذ إننا نستخدم هذا الجهاز في الكتابة لا في الحساب، أما القيام بالأعمال الحسابية فله «الآلة الحاسبة» أو فلنقل باختصار: «الحسّابة».

الأدب نشاط إنساني والأديب لابد أن يتمسك بقيم الإسلام ولا يدعو إلى أي شيء يصادمها

■ **تشهد اللغة العربية الآن تراجعا كبيرا أثر بشكل أساسي على تذوقنا للقرآن الكريم والسنة النبوية، وفهمهما فهما صحيحا، وتبين مواضع الإعجاز اللغوي في كل منهما. ما أسباب هذه الأزمة؟**

- ربما كان قصدك أن أبناءها لم يعودوا يهتمون بها الاهتمام الذي يليق بلغة عبقرية مثلها، فإذا كان هذا هو ما تقصده فأنا معك، على أن نعرف أن العربية ليست وحدها الضرب الوحيد من ضروب المعرفة الذي لم يعد الطلاب يهتمون به كما ينبغي، بل كل ألوان المعرفة تقريبا تعاني المعاناة نفسها، فأمة «اقرأ» لم تعد تقرأ، إلا القليل، والقليل لا يقاس عليه، وليس له تأثير يذكر، وحين أنظر حولي أو أتمعن في أوضاعنا وأحوالنا، أجد أننا نتصرف في قضايانا الكبرى على النقيض مما أمرنا به الإسلام، فلا اهتمام بالعلم ولا بالعمل ولا بالإبداع ولا بالإتقان ولا بالاستعداد للأعداء ولا ولا ... إلخ. والشعوب لاهية عن المصائب التي تنتظرها، بل لاهية عن المصائب التي تحاصرها وتنكد عليها عيشتها، وهي تهتم بمشاهدة مباراة كرة في أميركا الجنوبية أكثر مما تهتم بتثقيف عقولها أو صقل أفكارها، إنها شعوب لا تعرف إلا الأكل والشرب والتناسل، أقصد الأغلبية الساحقة منها لا كل فرد فيها طبعا.

■ **كيف يمكن الإعداد لمشروع كبير ومنظم بعيدا عن المحاولات الفردية للدفاع عن الإسلام؟**

- الحل أن يكون المسلمون أقوياء، ولا حل إلا هذا، إذ لا يحظى بالاحترام والتبجيل سوى الأقوياء وذوي المنعة، والأمة، شعوبا وحكومات، لا تريد هذا الحل لأنه حل مزعج، إذ يقتضي الإفاقة من السبات الذي هي مرتكسة فيه، ويفرض عليها يقظة العقل والإحساس، وجيشان الضمير، والاندفاع إلى العمل والإنتاج والإبداع والإتقان، والحرص العنيف على الوقت، وهذه كلها أمور لم يتعود المسلمون عليها منذ وقت طويل، وهي لب دينهم وجوهره، لكنهم لا يهتمون بلب ولا جوهر، بل يريدون أن يظل اهتمامهم محصورا في الشكليات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تنكي عدوا أو تسرّ حبيبا، معضلة ولا أبا حسن لها! وما دامت الأمة مصرة على النعاس والكسل واللصوق بالأرض وصرف الوقت في التثاؤب الممل فلا أمل في شيء.

■ **ما رأيك في الحداثة؟**

- إذا كانت الحداثة تعني التطور وإبداع الجديد الذي من شأنه تيسير الحياة وتذليل مصاعبها والتعمق في فهم الاشياء وتذوق لذاتها التي كانت خافية عن العين والقلب والتغلغل إلى قلب الحياة فمرحبا بالحداثة، أما إذا كانت تعني التفلت من القيم والرغبة في تدمير كل شيء مستقر لا لسبب سوى التحجج بأنه قديم ورجعي فلا كانت الحداثة ولا كان الحداثيون، ومن مظاهر الحداثة عندنا الآن التمرد على الإسلام والأخلاق الحميدة وتأليه الجسد واللذة الجنسية والغموض في الأدب والتفاهة في موضوعاته.

مصطلحات العقيدة في المعجمية العربية قديما وحديثا (١ / ٢)



د. خالد فهمي - مصر

لا يجادل أحد في أن الإسلام منذ بداياته اعتنى عناية فائقة بتصحيح النظرة إلى الله سبحانه لاسيما في البعد المتعلق بتوحيد الألوهية، أي في بعد كونه مختصاً وحده سبحانه بالعبادة والاستعانة، وأصبح تقييم الإسلام أولا وقبل أي شيء محكوما بالتغيير الجبار في هذا الميدان، بعد انحرافات غير مُرْضية طالت النظر إلى الخالق سبحانه.

وقد مر التعبير عن هذه الحقائق بمراحل مختلفة، سميت قديما باسم الإيمان، بمعنى أن المؤلفات القديمة التي حملت عنوان «كتاب الإيمان» كانت كتبا تناقش مسائل ما سمي بعد باسم علم الاعتقاد أو علم العقيدة، ومن أشهرها وأقدمها كتاب «الإيمان» لابن منده.

ثم عُبِّر عن هذا العلم في وقت لاحق باسم علم الوحدانية أو علم التوحيد، وربما شاع التعبير عن مسائل علم العقيدة باسم الوحدانية، لأنها أهم مقاصد الرسل جميعا، ولأنها وحدها كانت هي العقيدة المهجورة المكفور بها من أكثر الناس، على ما يقرره الدكتور محمد بن عبد الله دراز، رحمه الله، في كتابه الماتع «المختار من كنوز السنة النبوية، شرح أربعين حديثا في أصول الدين» طبعة دار العلم، الكويت والقاهرة سنة ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م ص ٩٠١.

ثم عُبِّر عنه وعن مسائله باسم علم أصول الدين ثم باسم علم الكلام، وفي هذا الطور برزت قضية العناية بإثبات العقائد الدينية على الغير عن طريق الحجج ودفع الشبهات، وهو الذي استقر عليه العمل في مناطق مختلفة من خريطة العلم الشرعي قديما وحديثا، على ما يظهر من مراجعة مقدمات مصنفات تصنيف العلوم عند المسلمين ومعاجم مصطلحاتها من مثل كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (ت ١١٥٨هـ) طبعة مكتبة لبنان سنة ١٩٩٦م (١/٢٩).

ثم شاع واشتهر دراسة مسائل التوحيد في تفرعاتها المختلفة تحت اسم جامع هو اسم «علم العقيدة»، وربما كان سبب شهرة هذا العنوان راجعا إلى استعمال أبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ) لهذه اللفظة في عنوان كتابه الأشهر في هذا المجال.

إخلال المعاجم

ونحن نفسر إخلال المعاجم العربية اللغوية القديمة بإيرادها لأسباب عديدة منها:

أ - شهرة اللفظة، وشهرة معناها على ما نراه من استعمال الطحاوي وشراحه وقد كانت المعاجم القديمة مشغولة بالغريب غير المألوف.

ب - أنها جاءت على وزن قياسي والمعاجم القديمة في العربية لم تكن تنشغل بالصيغ القياسية فرارا من التضخم. وأصبحت هذه المفردة علما على دراسة الإلهيات والنبوات والسمعيات.

وقد تتبع د. عبد الصبور شاهين مسيرة الكلمة في المعاجم العربية القديمة في مقال قديم له بعنوان «حول كلمة العقيدة» كان نشره بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م ع ٢٢ ص (٦٨-٧٤)، وعلى الرغم من مخالفتنا ما توصل إليه من عدم قدم استعمال الكلمة في باب المصطلح العلمي، على ما مثلنا به من أمر عنوان كتاب أبي جعفر الطحاوي الظاهر على مخطوطات الكتاب التي اعتمدت وصورت في أكثر من طبعة.

المهم أنه توصل إلى بعض ممن عني بإيراد الكلمة من المعجميين القدامى من مثل الفيومي المصري (ت ٧٧٠هـ) صاحب المصباح المنير، والجرجاني (ت ٨١٦هـ) صاحب التعريفات.

وأعاد شاهين نشر هذا المقال في كتابه «عربية القرآن» مرتين فيما بعد من دون إضافة تذكر، الأولى في مكتبة الشباب بالقاهرة سنة ١٩٩٩م والثانية بمكتبة النافذة بالقاهرة سنة ٢٠٠٧م.

مسارات الاهتمام

و الحق قاض بأن ثمة عناية جيدة بمصطلحات هذا العلم تجلت قديما من خلال مسارات ثلاثة هي:

١- في كتب العقيدة القديمة، أيا ما كان عنوانها، وقد أخذت هذه العناية شكلين هما:

أ- في فصول قصيرة في مقدمات هذه الكتب، وهو أمر نادر قليل.

ب- في مقدمات أبواب هذه الكتب، وهو الشائع الفاشي، على ما نجد في مقدمات أبواب كتاب أبي جعفر الطحاوي وأصول الدين لابن طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩هـ) وتبصرة الأدلة في أصول الدين للماتريدي (ت ٥٠٨هـ) والإيضاح في أصول الدين للزغواني (ت ٥٢٧هـ) وأبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (ت ٦٣١هـ).

٢- في المعاجم اللغوية المتأخرة من أمثال: لسان العرب لابن المنظور، والقاموس المحيط للفيروزابادي، وتاج العروس، للمرتضى الزبيدي، باعتبار أن فيها جانبا موسوعيا كثيرا ما عني ببيان بعض معاني المصطلحات، ومنها مصطلحات علم العقيدة، ومن أمثلة ذلك قول اللسان (وحد)



٣/٤٥٠طبعة صادر بيروت (١٩٩٠ م): «التوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له»، ولا شك أن هذا التعريف اصطلاحي خاص بعلم العقيدة.

ويقول في (وحد ٣/٤٥١): «الواحد: من صفات الله تعالى، معناه لا ثاني له». وهو لا شك معنى حادث بعد مجيء الإسلام على الذي شاع واشتهر من أمر شركية الحياة العربية.

٣- في معاجم المصطلحات العربية، وهي المعاجم التي انشغلت بجمع المصطلحات التي ظهرت بعد نهضة المجتمع الإسلامي بأثر من آثار الإسلام العظيم وقد تجلت عناية هذا الفرع بمصطلحات علم العقيدة في اتجاهين هما:

أ- معاجم خاصة بمصطلحات علم العقيدة باعتباره من مشاغل علم الكلام أو أصول الدين على ما مر بنا في المدخل، ومن أشهر هذه المعاجم:

■ الحدود في الأصول، لابن فورك الإصبهاني ت (٤٠٦هـ) تحقيق محمد السليماني دار الغرب بيروت ١٩٩٩، ومن أمثلة المصطلحات التي عرفها وعلق عليها «التوحيد ص ١٠٧ ورحمته سبحانه ص١٠٠ والكرامة ص ١٣٠ والكفر ص ١٠٩ والكسب ص ٨٥ والمعجزة ص ١٣٠ إلخ) وهي ولا شك مصطلحات تنتمي إلى علم العقيدة، موزعة على أبوابه الكبرى: الإلهيات والنبوات والسمعيات.

■ الحدود والحقائق، للشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) بعناية السيد أحمد الحسيني والسيد مهدي رجائي، طبعة قم إيران سنة ١٤٠٥هـ ضمن رسائله ٢/٢٥٩-٢٨٩ومن أمثلة المصطلحات الاعتقادية المشروحة ما يلي: «الإبداع ٢٦١/ الإله ٢٦٣/ والباقي ٢٦٤/ والتحدي ٢٦٦/ والجزاء ٢٦٧/ والحي ٢٦٨/ والدين ٢٧٠/ والعصمة ٢٧٧/ والقديم ٢٧٩/ والملة ٢٨١/ والمغفرة ٢٨٣/ والواحد ٢٨٨ إلخ».

عقيدة جزئية

ويمكن أن تعد - بل هي كذلك - معاجم أسماء الله الحسنى معاجم مصطلحات عقيدة جزئية في موضوعها، لأنها تعرض بالبيان لمعاني مصطلحات هي من أكثر مسائل علم العقيدة، مما يدخل في باب الأسماء والصفات، وهذه المؤلفات كثيرة جدا منها ما يلي: تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج (٣١١ هـ) أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية ١٩٧٥م، والتحبير في التذكير، للقشيري (٤٦٥هـ) د. إبراهيم بسيوني، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م ولنمثل بمثال واحد من أقدمها يثبت



معالجة هذه الأسماء من باب علم العقيدة، لا من باب اللغة، يقول الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦٠ فقرة ٧٦: «الظاهر: هو الذي ظهر للعقول بحججه، وبراهين وجوده وأدلة وحدانيته، هذا إن أخذته من الظهور، وإن أخذته من قول العرب: ظهر فلان فوق السطح: إن علا... فهو من العلو، والله تعالى عال على كل شيء وليس المراد بالعلو ارتفاع المحل، لأن الله تعالى يجل عن المحل والمكان». وفي النص علامات واضحة جدا تجعله معجما في المصطلح الاعتقادي، خاصا بالعناية بواحدة من أمس المسائل رحما بهذا العلم وهو التعريف بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

ب- في معاجم المصطلحات العامة (وهي المعاجم التي اعتنت بجمع مصطلحات العلوم المختلفة وتفسيرها وبيان معانيها) من مثل:

■ مفاتيح العلوم، للخوارزمي الذي صنع بابا كاملا لمصطلحات الكلام من ص ٢٢- ٤١ من طبعة فلوتن، القاهرة ٢٠٠٤م.

■ مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب خطأ للسيوطي الذي صنع بابا كاملا لمصطلحات الاعتقاد ص ٧٣-٧٥ من طبعة د/ محمد إبراهيم عبادة القاهرة ٢٠٠٤م. ومن المصطلحات التي عرف بها وشرحها ما يلي: «الإيمان/ والاعتقاد/ والتوحيد/ والقضاء/ والقدر إلخ».

المصطلحات العامة

كما تناثرت العناية بمصطلحات العقيدة في معاجم المصطلحات العامة التي اتبعت المناهج الهجائية الألفبائية، كالتعريفات للجرجاني (٨١٦ هـ) والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (١٠٣١هـ) والكليات للكفوي ت١٠٩٤هـ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ودستور العلماءلأحمد نكري.

ويتضح مما سبق حجم العناية التراثية بمصطلحية علم العقيدة الإسلامية لدرجة تبدو كبيرة جدا، لم تجد إلى الآن من يجلي أمرها، فيبين نشأتها المبكرة التي ظهرت بسبب من خدمة هذا العلم وضبط مفاهيمه، لاسيما بعد تفشي المقولات الاعتقادية الفاسدة في أوساط الفرق المختلفة، مما أصبح معه أمر العناية بضبط مصطلح هذا العلم وتحريره مطلبا ملحا وضروريا. هذه العناية القديمة في تفريعاتها المتنوعة والكثيرة، لم تجد من يستثمرها في العصر الحديث!



النحو في قفص الاتهام!

عامر أحمد عامر - الكويت

استترت ضمائر البشر فلم تعد بارزة في جمل الدنيا، وآثرت أن تكون غائبة عما يصنعه الفاعل بالمفعول أو العامل بالمعمول، ولم يبق منها ظاهرا إلا «أنا»، وبات التسويف عمدة في الكلام يستأثر بالحظ الأوفى منه، أما التنازع فقد أضحى دستور الأمة الذي تناضل من أجله وتنفق الأموال والأولاد والأنفس والثمرات، إن كان هذا قد حدث فإن الاشتغال لا بد أن يكون قد انصب على توافه الأمور ودوانيها لتتدنى الهمم وترضى بما لم يكن لها أن ترضى به لولا التقديم والتأخير الذي طرأ فبدل المعايير وأعاد ترتيب أوضاع الكلام، فقدم ما حقه التأخير، وأخر ما حقه التقديم، فصار الفاعل مفعولا، والتمييز مخفوضا، والنعت مبهما بعد أن كانت صنعته التوضيح وإزالة اللبس، والحال ساكنة، والمصادر متصرفة، والمشتقات جامدة، وصار العمدة فضلة بعد أن اكتست الأخيرة ثياب العمدة وأصبح المعنى لا يتم إلا بها، ولم يعد ثم شيء لا محل له من الإعراب إلا من تنازل عن الإعراب ممن تسامت أنفسهم، وعلا شأنهم فرأوا أنهم يحترمون أنفسهم حينما يؤثرون ألا يدخلوا معركة سجلت نتيجتها قبل أن يضرب لها موعد!

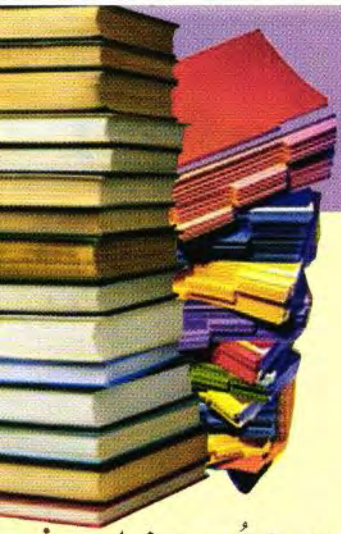
ولعل المجرم الأكبر الذي صوبت أصابع الاتهام إليه، لتوافر الأدلة عليه، ذلك الذي لا يكون إلا بـ «إلا» و«سوى» و«غير»، و«عدا» و«حاشا»، آلآن أيها الاستثناء، أجهشت بالبكاء، بعد أن كنت تتربع على القلوب وتتوج بتاج الأهواء، لقد محاك المصطفى ﷺ من الوجود، إذ أعلن أنه لا فضل لأعجمي على عربي، ولا استثناء لفقير ولا لغني، ولا لقريب ولا لقصي، بل إنه ﷺ لما ساقوا إليه حِبه أسامة بن زيد ليشفع للمخزومية نادى بأعلى صوته ليعلنها مجلجلة، «وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، ولم ينس أن يشخص الداء ليصف الدواء «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» فما عرفت الدنيا أحدا أرسى مبادئ ولم يستثن منها نفسه أو من يتصل به كمحمد ﷺ، حتى إن ريحانته رضي الله عنها لما شكت إليه كثرة عملها وطلبت خادمة قال لها «يا فاطمة اتق الله» وقد كان بإمكانه، والله، أن يشير فيكون علية القوم خداما لبنت رسول الله ﷺ.



وكذا كنت أيها الاستثناء في قفص الاتهام في عهد الراشدين ومن سار على دربهم، فهذا عمر بن الخطاب يقف له رجل وهو يخطب في الناس على المنبر ليقول له لا سمع لك علينا ولا طاعة، فيسأل عمر في دهشة: ولم؟ فيقول الرجل: أعطيت كل واحد بردة ولبست أنت بردتين، كان بإمكان عمر أن يقنع الرأي العام بأن أمير المؤمنين لا تكفيه بردة واحدة ولا بد أن يكون له استثناء، وكان بإمكانه كذلك أن يجلد ظهر هذا المتكلم، إلا أنه نادى بأعلى صوته «أين عبد الله بن عمر» فقال: لبيك يا أبي فسأله لمن هذه البردة الثانية ؟ فقال: إنها لي وتنازلت لك عنها لما حباك الله به من بسطة في الجسم.

عجبا لك أيها الاستثناء، لقد دخلت في كل قاعدة، ولم تترك شاردة ولا واردة، وكنت عصا تقرع بها الأمة، حتى في يد من يصرخ بمحاربتك، ليخرج هو ومن يتصل به من دائرة القوانين التي يسل سيفها على رقاب العباد، فكان ما كان.

ألقي القبض على الاستثناء فاتهم سيبويه والخليل بن أحمد وأبا الأسود الدؤلي والمبرد وابن جني، ورأت النيابة إخلاء سبيل الخليل بضمان إقراره للتفعيلة، وذلك لعدم ثبوت الأدلة على علاقته بالنحو ولانشغاله بأوزانه العروضية، أما سيبويه، فلتردي أوضاعه الصحية، وضع في العناية المركزة تحت الحراسة المشددة، لحين التمكن من استجوابه، وأما المبرد فقد توقفت النيابة عن التحقيق معه نظرا لدرجات الحرارة المرتفعة، وابن جني أمرت النيابة باستدعاء خبير للنظر في «خصائصه»، الوحيد الذي أدلى بأقواله هو الدؤلي حيث أكد أنه لما رأى التنازع على أشده وضع النقاط على الحروف.



أكرم الأضياف

وحيد الدهشان - مصر

أهلاً بريحك تأتينا
يا أكرم الأضياف في وادينا
من كفك الخيرات تغمر أرضنا
نفحات فجرك بالندى تروينا
فإذا شربنا حل في القلب التقى
من بعد أن كاد الهوى يردينا
وسنا هلالك فاق في أنوراه
نور البدور إذا أهل يقينا
وعبيرك القدسي يسري عطره
فترف أجنحة الشذا تعلينا
عن كل أدران الحياة تعلقت
بالروح أثقلها التراب قرينا



يأيها الشهر الكريم تزورنا
ضيفاً سخياً كفه تعطينا
من فيض جودك وَدَّ كل من اتقى
ألا يفارق وجهك الميمونا
آلاؤك الغراء تنعش روحنا
وبكأس أنوار الهدى تسقينا
عما أحدث والفضائل جمة
فيك الفريضة تعدل السبعينا
ويصفد المولى شياطين الورى
فيصير درب من اهتدوا مأمونا
قد زين الله الجنان وفتحت
أبوابها حتى نذوب حنينا
لنعيمها العلوي يالبهائه
ماذا عن الفردوس قد يلهينا؟!
والنار غلق ربنا أبوابها
والعفو يغدو للنجاة سفينا
في عشرة الرحمات عند قدومه
وبعشرة الغفران نحن حُبينا
وختامه عتقٌ يفك رقابنا
والى الرضا في رقة يحدونا
وقبيل أن يمضي يتوج رأسنا
ويبيت من حرم العطا مغبونا
في ليلة فيها تنزل للدنا
قرآن ربي شرعة تهدينا
وحصادنا فيها حصاد طيب
يربو على ما نجتنيه سنينا

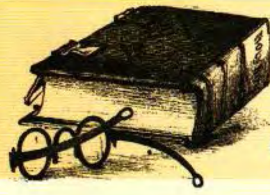


يأيها الشهر المبارك خطوة
يا منحة قد ساقها بارينا
كالغيث تمطرنا بما نهنا به
وجحود فضلك قسوة تشقينا
يا شهر صبر وانتصار طالما
غنى به وتر الجهاد لحونا
من فتح مكة لاندحار عداتنا
في عين جالوت ولا تنسينا
فتن الزمان بأن أسلافا لنا
صدقوا به لما أتوا حطينا
يا أمتي نهج الصيام سبيلنا
فلتسلكوه قبيل أن يطوينا
موج الحياة الى الفناء وعندها
يرض الإله وبعدها يرضينا



رمضان هذي بعض بعض خواطري
والشعر فيك محبب يشجينا
أدعو الإله بأن يعيدك والمنى
بزغت ومكن ديننا تمكينا



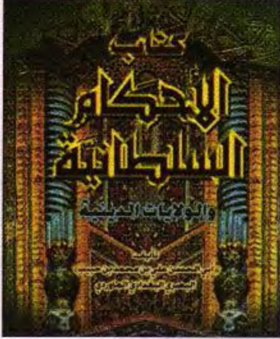


إعداد : مصطفى عاشور

الماوردي والأحكام السلطانية

علي بن محمد بن حبيب الماوردي (364-450) أقضى قضاة عصره ومن أصحاب التصانيف الكثيرة. ولد في البصرة وعاش في بغداد وانتسب للمعتزلة واشتهر بكتابه «الأحكام السلطانية» وله مؤلفات فقهية أخرى مثل «الحاوي» و«الإقناع». وهو فقيه مجتهد عرف بحرصه على إعمال الفكر والنظر، ولما قيل له: يا شيخ اتبع ولا تبتدع قال: بل اجتهد ولا أقلد.

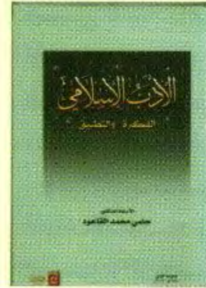
وللماوردي فضل وضع اللبنات الأولى في السياسة الشرعية وله آراءه التي ضمنها في الأحكام السلطانية ومن آراءه أن أي مجتمع لابد فيه من حكومة مسئولة وإلا صار الأمر فوضى، وفرض وجوب الحكومة المسئولة على الكفاية كطلب العلم والجهاد فإذا قام بها من هو أهلها سقط فرضها عن الكافة، وإذا لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقان أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا إماما والثاني أهل الإمامة حتى ينتصب منهم إماما، ومن شروط أهل الإمامة العدل والعلم المؤديان إلى الاجتهاد، والرأي والشجاعة المفضية لجهاد العدو. ويطعن في الإمامة أن يخرج الإمام عن العدالة، أو يقترف المنكرات وينقاد للهوى، أو يزول عقله.



والوزارة ضربان: وزارة تفويض ووزارة تنفيذ الأولى تفوض من الإمام أو أهل الحل والعقد في التدبير وتصريف الأمر بالاجتهاد، والثانية تكلف فيها الوزارة بتنفيذ سياسة الإمام أو الوالي. والحسبة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهناك فرق في ذلك بين المتطوع والمحتسب، حيث الحسبة فرض عين على المحتسب وعلى غيره من فروض الكفاية. والشورى منهج وطريقة في سياسة الدولة والمنزل «وما أفلح مستبد برأيه وما هلك أحد من مشورة»، وليس يراد بالمشورة والرأي للمباهاة بهما وإنما يراد للانتفاع بنتيجتهما والتحرز عن الخطأ عند زلله. ومذهب العقلاء في الحكم الارتياء أي النظر والبحث، حتى ولو كانت فيه معارضة. والاجتماع على الأمر هو الأولى بالإتباع والحاكم إذا استبد عميت عليه المراشد.

«الأدب الإسلامي الفكرة والتطبيق» و«تطوير النثر العربي في العصر الحديث»

صدر للدكتور حلمي محمد القاعود عن دار النشر الدولي بالرياض «بداية» مؤلفان في الدراسات الأدبية والنقدية أولهما بعنوان:



«الأدب الإسلامي: الفكرة والتطبيق»، وهو دراسة توزع التنظير والتطبيق من خلال الوقوف على أهم مكونات المذاهب الأدبية وموقف الرؤية الإسلامية منها، وتحديد ماهية الأدب الإسلامي وأصوله وخصائصه.

وجاء القسم التطبيقي مناسبة للوقوف على تجليات القيم الإسلامية في العديد من القصص والرويات.وثانيهما يحمل عنوان : «تطور النثر العربي في العصر الحديث»، وهو دراسة تاريخية تحليلية لمختلف المحطات التي عاصرها النثر العربي في العصر الحديث، مع بيان مفصل حول تطوير المقالة والقصة القصيرة والرواية والمسرحية، بالاضافة الى دراسة تطبيقية لنماذج ابداعه في كل مرحلة من مراحل ذلك التطور، مما أكسب الكتاب، احاطة منهجية، وجعله مرجعاً أساسياً في موضوع النثر العربي الحديث.



رقمنة التراث

في مؤتمر مكتبة الإسكندرية بمصر منتصف العام الجاري 2008 أعلن الدكتور يوسف زيدان رئيس المخطوطات بمكتبة الإسكندرية أن ما نشر من التراث العربي لا يتجاوز 10% من مكنون التراث، وهو ما يلقى بظلال من المسؤولية حول نشر هذا التراث والتعامل معه وحفظه، وهنا تأتي مسألة الاستفادة من الإمكانات التي توفرها التقنية الحديثة في سبيل القيام بحفظ التراث ونشره، ومن ذلك ما يمكن تسميته بـ«رقمنة التراث» أي تحويل التراث إلى مادة مخزنة عبر الحاسوب وقابلة للنشر عبر الإنترنت والوسائط التكنولوجية المختلفة.

وقد قطعت بعض المؤسسات الخاصة والاستثمارية شوطا في رقمنة بعض التراث خاصة الفقهي واللغوي عبر C.D توفر قدرا كبيرا من الكتب على إسطوانة واحدة كما توفر إمكانية البحث والوصول السريع للمعلومة.

وهناك عدة مشروعات في العالم العربي لرقمنة التراث مع توفير قدر ما من الإتاحة له للباحثين سواء مجانا أو بأسعار مخفضة للغاية، لكن أول محاولة للنشر

مفهوم التجديد

التجديد أحد المفاهيم المستخدمة بكثرة في الخطاب الإسلامي المعاصر المتعلق بكيفية بلوغ النهضة. والتجديد لغة صيّر الشيء جديدا وهو نقيض الإحداث من العدم، وهو يرد في الذهن مرتبطا بثلاث عملية الأولى: أن الشيء كان موجودا في الأصل، والثانية: أنه اعترته بمضي الأيام بعض التغييرات التي حرفته، والأخيرة: عودة الشيء إلى ما كان عليه.

والمعلوم أن لفظ التجديد لم يرد في القرآن وإنما استخدم لفظ جديد وقرنه بعمليات الخلق والإحياء. أما السنة فقد ورد فيها المفهوم في صيغة الفعل جدد، وأصل العملية التجديدية بأسرها قول الرسول الكريم «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها» ومعه انتقل المفهوم من العالم الأخروي إلى العالم الحياتي المعاش وارتبط بواقع الأمة، وبات مناط حيويتها وتجددها.

والتجديد عملية غايتها العودة للأصول وإزاحة ما لحقها من تبدلات حرفتها عن وجهتها الأصلية. وهو لا ينصرف إلى تجديد الدين ذاته والنيل من أصوله وإنما هو يتعلق بفهم هذه الأصول على النحو الذي وجدت عليه وتفعيلها في حياتنا المعاصرة. وبهذا المعنى هو وثيق الصلة بواقع المسلمين الذي يعاني تقليدا مزدوجا إما للسلف وإما للحضارة الغربية المهيمنة.

والتجديد خصيصة اختصت بها الأمة؛ فالحضارات الأخرى تنهض إذا قطعت مع تراثها وتاريخها بخلاف الأمة الإسلامية التي لا تنهض إلا بالعودة لأصولها المنشئة (قرآنا وسنة) تنهل من معينهما وتنزلهما واقعا معاشا في حياتها.



ببليوغرافيا إسلامية



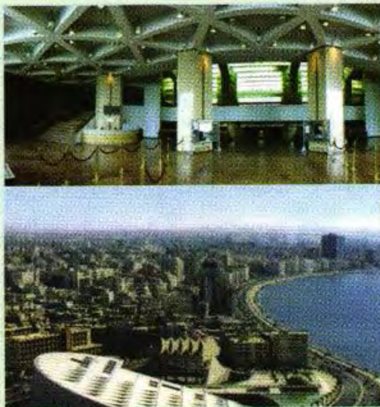
هناك اهتمام ياباني ملحوظ بالإسلام، ويتجلى ذلك في بعض الإصدارات لبعض المفكرين اليابانيين عن الإسلام، ومن ذلك الدكتور توشيهيكو إيزوتسو الذي قام بترجمة القرآن الكريم إلى اليابانية، واصدر مجموعة من الكتب عن الإسلام بالإنجليزية واليابانية، ومن كتبه التي ترجمت للعربية كتاب «المفهومات الأخلاقية-الدينية في القرآن» ترجمة الدكتور عيسى على الكاعوب الصادر عن دار الملتقى في سوريا في طبعته الأولى 2008 في 407 صفحة، ويتناول فيه دلالات التعابير الأخلاقية في القرآن باعتبارها مفتاحا لفهم العلاقة بين الإنسان وبين الخالق سبحانه وتعالى، وكتاب (بين الله والإنسان في القرآن: دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم) الصادر 2007 في طبعته الأولى في 323 صفحة، ويحاول فهم رؤية القرآن للعالم من خلال دلالة العجم القرآني اعتمادا على الأبحاث اللغوية الحديثة، وقواعد الدلالة في اللغة العربية، وهو كتاب مهم من باحث شرقي غير متعضب ضد الإسلام.

والدكتور توشيهيكو له كتب أخرى منها: الفلسفة الصوفية (مجلدين)، وتاريخ الفكر الإسلامي، والثقافة الإسلامية، وله اسهامات في حقل الثقافة الإسلامية منذ منتصف الخمسينيات من القرن الماضي.

الرقمي كانت 1971م، عندما قام مايكل هارت Michael Hart بإنشاء أول مكتبة رقمية وهي جوتنبرج .

وبعض هذه الرقمنة تتم من خلال القيام بمسح ضوئي للكتاب، وهنا توفر النص قابلا للتحرير أي ما يطلق عليه ملفات وورد، وهذا ما دفع بعض المواقع العربية للاهتمام بتوفير الكتب التراثية وإتاحتها، ومن ذلك «موقع الوراق» الذي يوفر عددا كبيرا من الكتب التراثية مع خدمات البحث والاسترجاع داخلها، وكذلك موقع «ببليو إسلام»

لكن هناك مشروعات مهمة في محاولة الرقمنة للتراث، ومن ذلك مشروع «المكتبة الأزهرية الرقمية» التي تحوي أكثر من (120 ألف) كتاب ومخطوط، ومشروع المليون كتاب رقمي بمكتبة الإسكندرية، ومشروع رقمنة محتويات دار الكتب والوثائق المصرية التي تضم حوالي 57 ألف مخطوطة.



إعداد : نايف الهزاع

آلات الخط ولوازمها

أنواع القلم

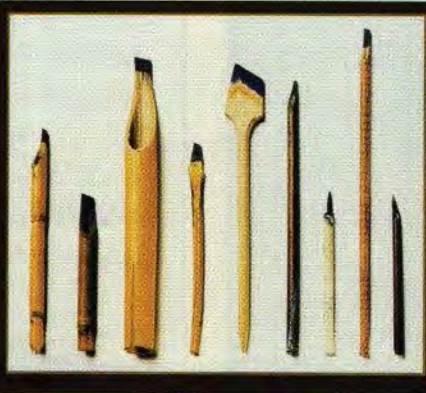
الأقلام التي تستخدم في فن الخط على الأكثر هي قلم القصب، وقلم الجاوة وقلم القصب الذي تصنع منه الحربة Karg۱ والقلم المتموج menvisli والقلم الخشبي.

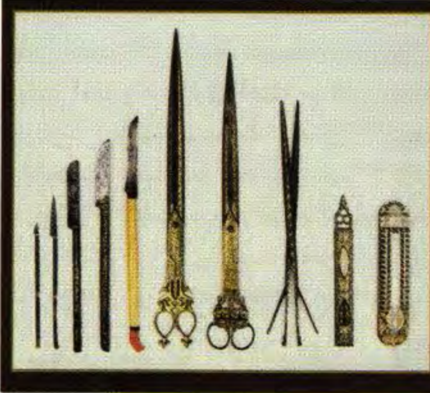
أ- قلم القصب: وهو الآلة الأكثر طبيعية في كتاباتنا، وكان القصب المستخدم في الخط، يجلب في الغالب من إيران والعراق، فيوضع القصب بلونه الأصفر داخل السماد الطبيعي (الحديث) الذي لا يزال محافظاً على حرارته، فيتحول لونه بعد الإحتراق، إلى البني الغامق ويقسو، ثم يستخدم بعد إصلاحه وتقويمه الذي يجري في البلاد الحارة تحت الشمس.

أوصافه: ينبغي أن يكون قلم القصب وسطاً بين الدقة والغلظة، لونه لامع قريب من الأسود وينبغي أن يكون الجزء الأسطواني بين عقدتين بطول شبر، والقلم الذي يحتوي على مثل هذه الصفات عندما يلقى على أحجار المرمر أو الزجاج يصدر صوتاً حاداً، وبّين أحد الكتب أوصاف قلم القصب فقال: «ينبغي على من يكتب بحسن الخط، أولاً أن يبحث عن القلم الممتاز والحبر الجميل، والورق المزين، فالقلم الممتاز هو قلم شديد السمرة قليل البياض، تقصيباته مستقيمة، فإن كانت مائلة لا يمكن شقها بشكل مستقيم، ولن يصدر من قلم شقه مائل، خط حسن، وهو أيضا وسط في الغلظة طوله عشرة أصابع».

ب- قلم Cava (جاوة): يصنع من لب قصب ينبت في جزيرة جاوة، ولما كان القلم من هذا النوع يصمد أمام الكتابة الطويلة بسبب قسوته، فإن خطاطينا رجحوا استخدامه خاصة في كتابة المصاحف، لكن دقة القلم دفعتهم إلى تثبيته داخل قلم القصب أو لفه بقطع من الشاش قبل الاستخدام.

المرجع (صنعتنا الخطية)





أنواع الخطوط

الثلث

يعتبر خط الثلث من أصعب الخطوط العربية سواء من حيث الحرف أو من حيث التركيب كما أنه يعتبر أجملها شكلاً، إذ تحكم هذا النوع من الخطوط قواعد صارمة، تبين مدى قدرة الخطاط في إتقانه، وقد ظهر هذا الخط في أواخر القرن الثالث الهجري حيث اشتق «ابراهيم الشجري» من قلم الجليل خطين جديدين هما خط الثلث وخط الثلثين، للكتابة بهما على مقاطع من ورق الطومار.

وقد تعاقب الخطاطون على تطوير هذا الخط، ويعتبر الوزير ابن مقلة أول من وضع قواعد هذا الخط، ومن ثم تلاه الخطاط علي بن خلال المشهور بابن البواب، وأضاف عليه بعض الشيء ومن بعده الخطاط ياقوت المستعصمي، وتلا هؤلاء الخطاطين تلاميذهم الى أن وصل الثلث الى ماهو عليه الآن، وممن أجاد في هذا الخط واشتهر بكتابته الخطاط مصطفى راقم، وحمد الله الأماسي، وسامي افندي وحامد الأمدي، والشيخ محمد عبدالعزيز الرفاعي، والاستاذ حسن جلبي، وداود بكتاش، وعثمان أوزجاي.

ويعتبر خط الثلث من الخطوط المرنة التي يستطيع الخطاط أن يتحكم في تشكيلها وكتابتها.

سامي أفندي

سامي أفندي (١٨٣٧-١٩١٢م) أعظم أستاذ عرفه زمانه في الخطوط المختلفة، أخذ المشق في خط الثلث والنسخ عن عثمان بوشناق أفندي، وفي الثلث الجلي عن رجائي أفندي، وفي التعليق أولا، عن إسماعيل حقي زادة القبرصي ومن ثم عن خير الدين أفندي.

أظهر، بشكل خاص، قدرة فائقة في خط الجلي، يصحح كتاباته بحساسية بالغة، ويمكث فيها سنوات طويلة كالرسامين، ويقول «لا يمكن الوقوف على أسرار الخط ما لم يكتب بالجلي».

لقد طور من طريقة مصطفى راقم في الثلث الجلي، وبشار زادة في التعليق الجلي، وأصبح إماما للخطاطين في عصره ولمن أتى بعده.

وفي الغالب، كان يتم تذهيب قوالب الجلي التي يحضرها بالزرنيخ على الورق الأسود، من قبل حسني أفندي ونور أفندي وبهاء أفندي، وبهذه الطريقة أنتج لوحاته الفنية بالثلث الجلي والتعليق، حيث تنتشر آثاره الفريدة في جامع القوني زادة وجامع جهان كير والمتاحف والمكتبات الخاصة.

عمل سامي أفندي أستاذاً للخطوط المتنوعة في مدرسة «الأندروني» بعد عمله كاتباً في الديوان الهمايوني، ووكيلا للقلم السلطاني.

ومن بين طلابه الكثيرين يمكن أن نعد، نظيف بيك، طفراكشر حقي، فريد بيك خلوص، حسان رضا، كامل أكتيك، عزيز، وعمر وصفي، ونجم الدين أقياني.



الحضارة الإسلامية تفقد شيخ المعماريين

المهندس محمد كمال إسماعيل الذي له فضل في عنق كل مسلم يؤدي فريضة الحج، إذ إنه الرجل الذي حمل عبء القيام بتوسعة الحرمين الشريفين على مدار ١٣ عاما كاملة أفرغ خلالها جزءا كبيرا من روحه في التوسعة مع ما أنفقه فيها من علمه الغزير في مجال الهندسة والبناء الى أن توفاه الله تعالى يوم السبت ٢/٨/٢٠٠٨.

الرجل منذ صباه الباكر كان نابغة في عالم الهندسة والبناء، ومتأثرا بالرواد المعماريين السابقين في الحضارة الإسلامية الذين يرون أن البناء جزءا أصيلا من الثقافة، وأن الأبنية تعبر عن خصوصية كل حضارة وتميزها، قد تكون هناك تأثيرات معمارية لكن يبقى لكل حضارة ما يميزها في عالم البناء والتشييد، فالبناء شاهد على الحضارة ومعبر عن احتياجاتها.

محمد كمال إسماعيل ولد في مدينة ميت غمر بالدقهلية بدلتا مصر سنة ١٩٠٨، وكان أصغر من حصل على البكالوريا أو الثانوية العامة في مصر في ذلك الوقت، والتحق بجامعة «فؤاد الأول» (القاهرة حاليا) لدراسة الهندسة لكنه كان شديد التأثر بفن العمارة الإسلامية، وكان أشد ما جذبه فيها هو عمارة المساجد، ثم ذهب إلى فرنسا للحصول على الدكتوراه في العمارة وحصل عليها سنة ١٩٣٣م، ثم حصل على دكتوراه أخرى في الإنشاءات، وعاد إلى مصر وشغل منصب مدير مصلحة المباني الأميرية سنة ١٩٤٨، وقام بتصميم العديد من الهيئات والمصالح الكبرى في مصر والتي مازالت قائمة حتى الآن، ومنها «دار القضاء العالي»، ومجمع المصالح الحكومية المعروف بمجمع الجلاء في ميدان التحرير الذي أنشئ عام ١٩٥١، حيث صممه على شكل قوس يرتفع (١٤) طابقا، لكن المساجد وطرازها المعماري كان مسيطرا عليه ومستحوذا على اهتمامه، ولذا قام بإنجاز عمل موسوعي وحضاري عن المساجد يقع في أربعة مجلدات هو «موسوعة مساجد مصر» التي تناولت التطور المعماري والحضاري لمساجد مصر، وطبعت هذه الموسوعة لأهميتها الكبيرة في أوروبا، واهتمت الدولة المصرية إبان الفترة الملكية بها اهتماما كبيرا، ومنحت مؤلفها رتبة البكوية تقديرا لجهوده العلمية في إنجازها، كما أنجز تصميم مسجد صلاح الدين بحي المنيل بالقاهرة، الذي يعد من مساجد القاهرة العريقة في العصر الحديث.



أما أهم أعماله وأبقاها فهو القيام بتوسعة الحرمين الشريفين والذي كلفه به المغفور له الملك فهد بن عبد العزيز والذي استمر ثلاث عشرة عاما، فقد تم توسعة الحرم النبوي بما يقارب سبعة أضعاف مساحته القائمة، كما تم توسعة الحرم المكي لتصل مساحته ٣١٥ ألف متر مربع بدلا من ٢٦٥ الف متر مربع، إضافة إلى المشروعات الأخرى المتعلقة بالتوسعة ومن بينها أعمال تكييف المبنى، وجراج السيارات تحت الأرض الذي يسع خمسة آلاف سيارة، وقد تكلفت تلك التوسعات ما يقرب من ١٨ مليار دولار، وتوجت جهود محمد كمال إسماعيل بمنحه جائزة الملك فهد للعمارة الإسلامية.

أمراض المجتمع ومهمة الباحث النفسي

د.زيد الرماني- السعودية

ليس من شك في أنّ مهمة الباحث النفسي والاجتماعي- وبعد تزايد الاهتمام بالفرد والاخذ في الاعتبار البعد الانساني- ليست في ادانة المنحرف واصدار الحكم عليه، بل في البحث في ظروف الانحراف وفي اسباب هذا العمل المرفوض، الى جانب البحث الجدّي والمعمّق في شخصية المنحرف لمساعدته على اعادة خلفية تشير الى انه انسان فقد توافقه مع نفسه ومع المحيطين به ولجأ الى سلوك انحرافي عله بذلك يجد توازنه المفقود، وهو بذلك يستدعي المساعدة والعلاج اكثر مما يستدعي العقاب والاقتصاص.

ولذا، فإنّ علاج الامراض الاجتماعية يحتاج الى فريق عمل يضم على الاقل طبيباً نفسياً ومرشداً اجتماعياً ومرشداً دراسياً ومهنياً.

ومن ثمّ، فقد لخصّ د.جليل وديع شكور في كتابه «أمراض المجتمع» أبرز ملامح العلاج في الآتي:

١ - اثارة رغبة المريض في العلاج وتقوية ارادته والعمل على نمو الضمير وزيادة التحكم في السلوك.

٢ - العلاج النفسي الفردي او الجماعي ومحاولة تصحيح السلوك المنحرف وتعديل مفهوم الذات، مع الاهتمام بعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالانحراف والعلاج بالعمل واشباع الحاجات النفسية.

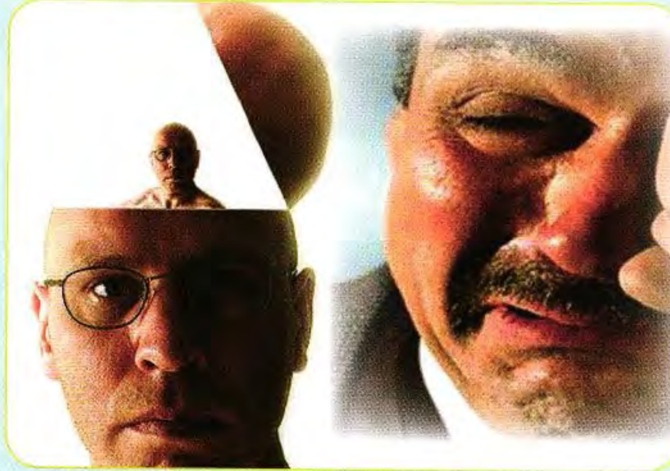
٣- الارشاد النفسي العلاجي والتربوي والمهني للشخص المنحرف ومساعدة المريض على رسم فلسفة جديدة لحياته.

٤- توجيه وارشاد الوالدين وتحملهما مسؤولية العمل على تجنب الطفل التعرض للازمات الانفعالية ومواقف الاحباط.

٥- العلاج البيئي وتعديل العوامل البيئية العامة بتغيير السلوك وشغل اوقات الفراغ.

٦- انشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج الامراض النفسية الاجتماعية.

٧- العلاج السلوكي باستخدام طرقه المختلفة عن طريق الثواب والعقاب.



٨- العلاج الطبي بالعقاقير المهدّئة تحت الاشراف الطبي المتخصص.

٩- العلاج الديني والتربية الخلقية السليمة.

١٠- توفير الرعاية الاجتماعية للمريض في الاسرة والمدرسة واستخدام كل امكانات الخدمة الاجتماعية المتيسرة في المجتمع.

وليس من شك في ان مجتمعاً تكثر فيه الامراض الاجتماعية (العنف والجريمة والادمان والانحرافات الجنسية واستغلال الطفولة)، سيكون هو حتماً مريضاً وبحاجة الى اعادة تنظيم من خلال تفعيل الرعاية الاجتماعية وتأمين الاحتياجات الخاصة بالفرد وبالمجتمع، تأميناً لحالات الاكتفاء والاشباع.

ومن اجل ذلك يجب على المسؤولين والمختصين والمشتغلين في حقل الخدمة الاجتماعية ان يتعرفوا على كل الاحتياجات والموارد الممكنة، حتى يتمكنوا من وضع خطة نهوض اجتماعية ناضجة وكذلك تقديم الخدمات التي تستثمر الموارد الموجودة على قدر ما يستطيعون وتحقيق التوازن في توزيع الخدمات، من حيث قدرها ونوعها، حسب الاحتياجات المطلوبة وتوفير المال الكافي الذي يصرف بوعي في هذه المجالات، حتى يتحقق كل هدف وخطة معدة للمستقبل واثارة وعي الناس بالمشكلات الطارئة او المقيمة، لتفعيل دافع المطالبة بالمساعدة، وصولاً الى التغيير نحو الاحسن والافضل.

باختصار، اننا مدعوون الى اقتسام المسؤوليات كلٌ من زاويته الخاصة وبقدراته المتاحة والى توزيع الادوار بحيث نضمن النجاح والتكامل، كأن تقوم المدرسة بالتدخل، وبعلاج مختلف المشكلات الناشئة لدى التلاميذ.

كما يطلب ايضاً من المراكز الصحية التي ينتقل اليها افراد نتيجة اصابات من جراء عملهم وبخاصة الناشئة ان يتعاونوا مع الاجهزة الامنية المختصة تبليغاً وتزويداً بكل المعلومات، حتى يتم تلافي ومعالجة كل الشروط والظروف التي ادت الى ذلك.



أسرتي





الشجار بين الأبناء



بكالوريوس في السعادة الزوجية



لو تعلمين يا أختاه









لو تعلمين يا أختاه

كاميليا حلمي - مصر

الحمد لله الذي بلغنا هذا الشهر العظيم، وأدعوه عز وجل كما بلغنا إياه أن يُعيننا على حُسن صيامه وقيامه، فها نحن قد أظلنا شهر فضيل لطالما انتظرناه، شهر الرحمة والغفران والعتق من النار، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر.. أختاه ان شهر رمضان هو أفضل الشهور التي يمكن لكل منا أن يبدأ فيها حياته من جديد على نحو مختلف، ويفتح صفحة جديدة مع المولى عز وجل، ومع نفسه، ومع المجتمع من حوله فهو شهر التأمل والتدبر ومحاسبة النفس.. وعليك أختاه التفكر في عظيم فضل الله عليك. ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (ابراهيم).. وأجَلّ تلك النعم وأعظمها نعمة الإسلام، فكم يعيش على هذه الأرض من أمم حُرمت شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله... ولو تعلمين يا أختاه أنك أنت.. ولا سواك.. يسهر لأجلك المئات ممن أقضضت مضاجعهم، وأفسدت أحلامهم.. يسهرون، ويفكرون، ويدبرون.. لايكلون ولا يملون، يجتهدون ويبدعون.. ولأجلك انت يعقدون الندوات.. ويضعون الخطط والاستراتيجيات، ويصيغون المطالبات والاتفاقيات، لماذا؟

لكي تتخلي شيئا فشيئا عن مهمتك السماوية الربانية، التي كلفت بها من فوق سبع سماوات.. والتي لأجلها وضعت الجنة تحت قدميك. فأنت التي تربين ابنك على التمسك بقيم ومبادئ الإسلام وعلى العزة والكرامة.. على حب الله وعشق تراب وطنه وأمته الإسلامية والعربية.

خط الدفاع

وإذا كانت الأسرة هي خط الدفاع الأول لبناء وتنمية الجوانب التربوية في شخصية الفرد وبخاصة الجانب الإيماني والجانب الأخلاقي، فقد أدركت الثقافة الغالبة اليوم أن ميدانها في المواجهة مع ثقافتنا هو الجانب الأخلاقي بالدرجة الأولى. فاتخذوا لتحقيق أهدافهم هذه المؤسسات الدولية وما يصدر عنها من مواثيق ومعاهدات ووثائق تتمخض عنها مؤتمرات تعقدها تلك المؤسسات، وتجد الدول الأعضاء في تلك الهيئات الدولية نفسها مرغمة على التوقيع على تلك الاتفاقات، بسلاح المساعدات تارة، وسلاح التخويف من العقوبات تارة أخرى، ثم كنتيجة حتمية للتوقيع على تلك الاتفاقيات، يتم تحويلها إلى قوانين ملزمة.. وثابت بالبحث العلمي أثر القوانين على تغيير ثقافات الشعوب على المدى الطويل.

ورقة ضغط

وبذلك يتخذ المشروع الغربي من المسألة الثقافية ورقة ضغط يلوح بها في وجه الحكومات، ويراهن عليها في خطاب الشعوب!!

وتأتي الأسرة ودورها التربوي على قائمة المستهدفين من تلك الهجمة الغربية لما تمثله مؤسسة الأسرة من قوة ومنعة وفاعلية في تحصين الأطفال من الذوبان، والحفاظ على الهوية، ووسائل تلك الهجمة هي الإعلام ومناهج التعليم ووسائط الثقافة المتنوعة... كما أن لها وكلاءها المحليين من مؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام والأجهزة التشريعية في البلدان المستهدفة، والتي تعمل جاهدة لاختراق مؤسسة الأسرة عن طريق تصدير تلك المفاهيم والمصطلحات الفاسدة!

فما هي أهم وأخطر معالم تلك المواثيق والمعاهدات والتي يتم من خلالها عمل التحول التدريجي في الثقافة المجتمعية لشعوب العالم؟

القوامة

أولها: إلغاء قوامة الرجل في الأسرة، فالقوامة هي صمام الأمان الذي يحمي الأسرة من التفسخ والانهيار، وقد ارتضى المولى عز وجل أن تكون القوامة في الأسرة للرجل، وذلك بنص الآية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء- ٣٤)، حيث اختص -سبحانه وتعالى- الرجال بخصائص معينة تعينه على القيام بمسؤولية القوامة من إنفاق وحماية ورعاية وشورى، على الوجه الأمثل. ومن هنا، فقوامة الرجل حق للمرأة، لابد لها أن تتمسك به، ولا تفرط فيه أو تتنازل عنه تحت أي دعاوى أو مسميات، كالاستقلالية، أو التمكين، أو التحرير، أو غيرها من الشعارات البراقة، التي تخفي وراءها فكرا هداما من شأنه القضاء على الأسرة وخلخلة بنيانها.

ثانيا: دفع المرأة دفعا للعمل خارج البيت، بحجة تحقيق الذات، وتأمين المستقبل، وتنمية المجتمع، حتى ان بعض الدول الإسلامية ألزمت المرأة بالإنفاق داخل الأسرة أسوة بالرجل، وذلك تطبيقا لتلك الاتفاقيات والمواثيق، وبالتالي سارت المرأة في طريق اللاعودة.. خسرت الى الأبد حقها في العيش بكرامة داخل منزلها، حيث الرجل ملزم شرعا وعرفا بالإنفاق عليها وأولاده، وصارت ملزمة أن تخرج للعمل وتحملت فوق ما تطيق، فكان عبئا ثقيلا عليها، وخسرانا مبينا لها.

دور الأمومة

ثالثا: احتقار دور الأمومة، والتقليل من شأنه، واعتباره وظيفة اجتماعية يمكن لأي فرد أن يؤديها، ليس بالضرورة أن يكون الأم، والمدخل لذلك أن إنجاب الأطفال ورعايتهم دور يستغرق وقت المرأة وجهدها، وهو دور (غير مدفوع الأجر)، بينما ينشغل الرجل في العمل ويتقاضى في المقابل الكثير من المال، ومن ثم -وفقا لتلك الاتفاقيات - فالمرأة فقيرة والرجل غني، والسبب «الأمومة».. ومن هنا بدأ تحقير هذا الدور الجليل، ومن المؤسف جداً ما تعيشه أغلب المجتمعات في هذا العصر وتشجعه وسائل الإعلام، من إعلاء شأن الاهتمامات المادية على حساب النوازع الإنسانية النبيلة، حيث تروّج بعض الأفكار والتصورات التي تقلّل من قيمة دور الأمومة وتستخف به، في مقابل الإشادة بالأعمال الوظيفية الأخرى، التي تدفع المرأة للقيام بها، واصبح بعض النساء يشعرن بالهامشية والتخلف والخجل، إذا كان دورهن متركزاً على القيام بمهمة الأمومة، بينما الوظيفة الأخرى مدعاة للفخر والاعتزاز.

التمرد على القيم

رابعا: التمرد على كل القيم، وذلك حين نصت تلك الاتفاقيات على حرية التحكم في الجسد، وإباحة العلاقات غير المشروعة حتى وإن كانت في سن الطفولة، بل وصلت تلك الاتفاقيات الى حد من الوقاحة أن فرضت على الحكومات أن تحدد كل منها سنا أدنى تمارس فيه الفتاة العلاقة الجنسية، بدون أن يكون عليها أي مؤاخذة، وفي نفس الوقت، تجريم الزواج تحت سن الثامنة عشر، واعتباره قمة العنف ضد المرأة، حتى بدأت الدول بالفعل تغير قوانينها الخاصة بالمرأة والأسرة والطفل، لتجرم الزواج تحت الثامنة عشر، ولتؤكد في نفس الوقت على نسب الأطفال غير الشرعيين لآبائهم في حال إثبات البنوة باستخدام الوسائل العلمية الحديثة.

خامسا: اعتبار أن تعليم الأطفال منذ الصغر كيفية استخدام وسائل منع الحمل حتى يتمكنوا من إقامة العلاقات غير الشرعية بمنتهى الحرية، ودون خوف من حدوث الحمل، من حقوق الإنسان لأولئك الأطفال، بل ومن حقهم كذلك - وفقا لتلك الاتفاقيات- في حال حدوث حمل (غير مرغوب فيه) الحصول على خدمة الإجهاض في العيادات والمستشفيات، لتجرى تحت مرأى ومسمع القانون.

الوهن الحضاري

وقد تزامن هذا مع ما تشهده الأمة الإسلامية من الوهن الثقافي والحضاري، أو ربما هو ما تسبب فيه، مما أغرى الثقافات الغالبة اليوم بممارسة فعل (الاستقواء) والاستعلاء ومن ثم (الإملاء)، بحيث تكون مقدرات وثروات الأمة، تحت السيطرة والهيمنة. وسبيلها في تلك السيطرة والهيمنة، التغيير الثقافي والأخلاقي وبخاصة فيما يتعلق بتربية الأبناء وتنشئتهم على القيم والسلوكيات الوافدة والمختلفة على حد كبير عما ألفناه وعرفناه في ثقافتنا الإسلامية ولم تكن هذه التحديات والضغوط الخارجية لتتمدد وتتجذر، بل وتصل للشرعية، إلا لأنها صادفت ضعفاً في مجتمعاتنا، ووهناً صرف ابناءها عن التصدي لتلك التحديات وإنقاذ أمتهم من الضياع والذوبان. وإذا كان من أعراض الوهن الذي تعاني منه أمتنا، أن تتعطل الحواس



أو تضعف، فهذا ليس معناه أن الطريق غير واضح أو محدد..

المنهج الرباني

إن لدينا منهجاً ربانياً فريداً لم يدع شاردة ولا واردة في حياة الإنسان والكون والحياة ذاتها إلا ووضحها وأبان عن حقائقها وآليات الوصول إليها ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾(الأنعام -١٥٣) ولعل من حسنات التحديات الخارجية أن نفيق من غفلتنا ونتلمس طوق النجاة في ديننا ﴿وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا﴾(ابراهيم -١٢) ومما لاشك فيه أن الجو الإيماني الرمضاني سوف يساعدك في استثمار الفرصة في الارتقاء بنفسك.. في آفاق الروحانيات.. وسماء الطاعات.. والبعد عما يريد أعداء الإسلام جذبك إليه. فشهر رمضان فرصة حقيقية لشد النفس من المتاهات المختلفة التي تقع فيها النفس، والعودة بها لطريق الحق.. كما سوف يساعدك على تقديم الجرعات الإيمانية والأمصال اللازمة لكل أفراد أسرتك المسلمة والتي تحميهم من المخاطر المحيطة بهم والثقافات الفاسدة التي تصدر الينا، فاحرصي على ان تكوني القدوة الصالحة النموذج الحي لما يجب ان يكون عليه المسلم الحق، اجعل سنة رسول الله ﷺ حاضرة في بيتك وفى تعاملك مع زوجك ومع أبنائك، اجعلي القرآن الكريم في شهر القرآن ربيعا لقلوبهم، شجعيهم على العطاء والإيثار وتقديم الخير ويد العون لكل محتاج.

الفئات الضعيفة

ويجب أن تعي أمتنا أيضا أن تلك الاتفاقيات التي يتم التوقيع عليها، تحت شعار الحفاظ على حقوق الفئات الضعيفة والمهمشة كالمرأة والطفل، ماهي إلا فخاخ تنصب لنا، ما أن يتم التوقيع، حتى تجد الحكومات نفسها ملزمة بتعديل القوانين الوطنية لتتماشى وتتوافق مع الاتفاقيات الدولية، فتلغى القوامة بنص القانون، وتلغى ولاية الأب من على ابنته في الزواج، وتجبر المرأة على الإنفاق في الأسرة، ويجرم زواج الفتاة تحت الثامنة عشر، بينما الطريق ممهد ومفتوح امام العلاقات غير الشرعية قبل وبعد الثامنة عشر، ونتاج هذه العلاقات لم يعد مشكلة تعاني منها الفتاة، بل لها عدة حلول، إما الإجهاض، وإما تعديل قوانين المواليد بحيث يتم الاعتراف بتلك الثمرة، ونسبها للأب والأم، مع تجاهل قاعدة (ابن الزنا مأواه هدر)، وإما الإيداع في دور رعاية اللقطاء.. وفي النهاية.. انهيار كامل، وفناء للمجتمعات.. والنتيجة.. أن تصبح الأرض ممهدة تماما لقدوم المستعمر الذي تمكن (بالقانون) من القضاء على أية مقاومة يمكن أن يواجهها، مثل تلك التي كان يواجهها في السابق، بل على العكس.. إذا قرر أن يكتسح البلاد، فلن يجد إلا كل الترحيب، فقد ضمن ولاء القوم واستحسانهم لما قدمه لهم من حريات وشهوات أخبرنا عنها المصطفى ﷺ: «حفّت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» وروا مسلم (٢٨٢٢) عن أنس.

الخنساء الحقيقية

لكم نفتقد في زماننا هذا الى خنساء تعي دورها الحقيقي في هذه الحياة.. فالخنساء رضي الله عنها، والتي عرف عنها البكاء والنواح، لحد العمى حين مات اخوها إبان جاهليتها، ما إن لامس الإيمان قلبها، وعرفت مقام الأمومة ودور الأم في التضحية والجهاد في إعلاء البيت المسلم ورفعة مقامه عند الله، وعظت أبناءها الأربعة عندما حضرت معركة القادسية تقول لهم: إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، وإنكم لأب واحد وأم واحدة، ما خبث آباؤكم، ولا فُضحت أخوالكم. فلما أصبحوا باشروا القتال واحداً بعد واحد حتى قُتلوا، ولما بلغها خبرهم ما زادت على أن قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

يا أختاه أنت مطالبة باليقظة والحذر لكل ما يحاك لك ولدينك ولأسرتك ولأمتك المسلمة.





بكالوريوس في السعادة الزوجية

تحقيق: سالي مشالي

الزواج هو أهم مشروع في حياة كل إنسان وفي حياة ابنائه وفي حياة المجتمع على النطاق الواسع بعد ذلك، وهذا المشروع يحتاج مثل أي مشروع إلى دراسة وتخطيط وتعلم وإصرار على النجاح، فالتوفيق في الزواج هو بداية النجاح على كل المستويات النفسية والاجتماعية والعملية، والفشل فيه يُفقد أي نجاح آخر معناه.

ولعل سوء تقديرنا لسبل ووسائل اختيار شريك الحياة ثم كيفية التعامل ومواجهة المشاكل المحتملة وطرق حلها هي أهم أسباب ارتفاع نسب الطلاق في الوطن العربي، حيث وصل الطلاق في مصر إلى ٧٥ ألف حالة خلال عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧، وبلغ في السعودية في بعض المناطق ٦٠ ٪، والحال في باقي الدول العربية ليس أفضل في أغلب الأحوال.

ورغم تسليم الكثيرين بأن الزواج «بطيخة» فإن ارتباط حياتنا بالعلم من وجوه كثيرة ساعد على إيجاد أساليب وحلول متطورة تساعد كل طرف على فهم نفسه من جهة، وتساعده أيضاً على فهم الطرف الآخر.

ومن أهم الدول التي اتخذت خطوات إيجابية جداً لإنجاح الزواج وخفض نسب الطلاق .. ماليزيا.

برنامج تدريبي

فالطلاق في ماليزيا كانت نسبته في التسعينيات ٣٧ في المائة ولكنهم نجحوا في خفض هذه النسبة إلى ٧ في المائة خلال الأعوام السابقة بعد أن فرضوا على كل فتى وفتاة قبل الزواج الدخول في برنامج تدريبي لمدة شهر يتفرغ خلاله تماماً للدراسة ويحسب هذا التفرغ من الإجازة المدفوعة الراتب بالنسبة للعمل، وتم منع قبول أي طلب للزواج ما لم يكن المتقدم بهذا الطلب قد حصل على شهادة معتمدة من أحد المعاهد المتخصصة يثبت تلقيه التدريب.

هذه الدورات ليست مجهولة لدينا ولكنها لم تنتشر بعد على نطاق واسع، ففي السعودية تبنت فتاة من تبوك تنظيم دورات للفتيات المقبلات على الزواج، وفي مصر قامت بعض مراكز التنمية البشرية وبعض المساجد بتبني هذه الدورات والدعوة للالتحاق بها، ولكن الأمر لايزال في صورة جهود فردية واجتهادية.

منهج منوع

أحد هذه المراكز اهتم بتقسيم منهج الدورة إلى ثلاثة محاور، المحور الأول: كان الجانب الاجتماعي والنفسي، وتم فيه تناول أسس اختيار شريك الحياة وكيفية التأقلم معه ومع أسرته ومع المجتمع ككل من خلال الأسرة الجديدة، والمحور الثاني: تناول الجانب الديني وحقوق الزوجين من وجهة نظر الدين، أما المحور الثالث: فارتبط بالثقافة الجنسية، ولكن التجربة على وجه العموم لاتزال في بداياتها وتحتاج إلى أن تقوم بعض الشركات والمؤسسات بتبنيها إنقاذاً لحياتنا الاجتماعية التي تزداد انهياراً يوماً بعد يوم.

الزواج والتدريب

(محمد عباس - ٢٨ سنة) هو أحد الشباب الذين حضروا إحدى هذه الدورات وهو خاطب في الوقت الحالي، يقول عن أسباب التحاقه بدورة المقبلين على الزواج: «تعودنا قبل القيام بأي عمل أن نتدرب عليه... فقيادة السيارة تحتاج إلى تدريب، واستخدام الكمبيوتر يلزمه عدة دورات، وإقامة حياة زوجية مسألة في غاية الأهمية ويخطئ كثير من الناس عندما يتعامل مع الأمر بـ «البركة» أو من خلال خبرات أصدقائه أو إخوته، لأن لكل حالة وشخصية ظروفها التي لا يمكن اقتباس حلول لها من الآخرين»، وعن مدى استفادته من الدورة يؤكد عباس أنها أضافت الكثير إلى معلوماته وخبراته حتى انه يرغب في تكرار الإلتحاق بدورات أخرى في المستقبل. ومن الدروس العملية التي استخدمها بالفعل يقول: «هناك تجربة تعلمتها في ورشة عمل الدورة، وهي أن الرجل عند احتدام الخلاف بينه وبين زوجته عليه أن يقول لها كلمة طيبة كأن يقول لها «عشان بحبك ...كذا»، أو «لأنك غالية علي.. كذا» وقد جربتها بالفعل وأدت لنتائج رائعة».



قصر السعادة

خطيبته (مروة محمد خليل - ٢٥ سنة) تقول عن أسباب التحاقها بالدورة «أهتم منذ فترة بدورات التنمية البشرية في كل المجالات، وأحرص على نقل ما أتعلمه لأكبر عدد ممكن، وهذه الدورة على وجه التحديد في غاية الأهمية، فإذا كنا نسعى لبناء قصر للسعادة الزوجية، فإن هذا القصر ينبغي أن يقوم على أساسات قوية وثابتة» وتؤكد مروة أن ما تعلمته خلال الدورة لا يمكنها إعادة وصفه لأنه ببساطة أصبح راسخاً في عقلها اللاواعي وردود أفعالها تتم بناء عليه بصورة تلقائية.

وبالرغم من تعرض (إسراء الشبراوي - ٢٤ سنة) لتجربة خطبة سابقة، إلا أنها حرصت على حضور الدورة، وتؤكد أنها لو كانت شاركت في هذه الدورة

قبل فسخ خطوبتها ربما تغيرت أشياء كثيرة ولعل الخطوبة كانت ستستمر بنجاح، تقول إسراء: «هناك كثير من الخلافات كانت تحدث بيني وبين خطيبي ولم أكن أعرف كيف أتعامل معها أو أحتويها، ولكني من خلال الدورة اكتشفت أخطاء في ردود أفعالي وفي ردود أفعاله لم أكن أراها من قبل، ولعلي أستفيد منها في المرة القادمة» وتشدد إسراء على أن سماع المحاضرات من طرف واحد لا يؤدي للنتيجة المطلوبة، وبالتالي لابد من حضور الطرف الآخر ليحدث الإنسجام والتفاهم المطلوب.

سرعة الزواج

وترى (منى إسماعيل - ٢٣ سنة) أنها بالرغم من أنها لم ترتبط بعد إلا أن حضورها الدورة أضاف لها الكثير، وتقول: «بعد ان أنهيت الدورة شعرت بحماسة كبيرة وتمنيت أن أتزوج على وجه السرعة حتى أطبق ما تعلمته من خلال هذه الدورة».

ضعف الإقبال

وتنتقد المهندسة سحر منصور مديرة مركز «خطوة» للتنمية البشرية الذي قام بعقد دورة تدريبية للمقبلين على الزواج، ضعف الإقبال على الالتحاق بالدورة التي تم الإعلان عنها فترة طويلة، وبالرغم من هذا فإن عدد المشاركين لم يزد عن عشرة أشخاص أكثرهم من الفتيات غير المرتبطات، وتفسر هذا بقولها: «إن أكثر الناس في بلادنا العربية مازالوا غير مقتنعين بحاجتهم لتلقي علوم في فن إدارة الحياة الزوجية، فالكل يرى أنه يستطيع أن ينجح دونها كما نجح أبواه من قبل، ويفوتهم أن الاستمرار في حد ذاته لا يعني بالضرورة النجاح، وعليهم أن يقيّموا التجربة بنوعية الحياة التي يرغبون فيها، ولا يتبنوا نظرية: «أهي عيشة والسلام» وهو الخلل الذي نبذل كل جهدنا لإصلاحه».

وتضيف: بالرغم من هذا فالتجربة ناجحة للغاية والشباب والفتيات الذين اشتركوا أكدوا من خلال استمارة التقييم أنهم استفادوا منها وأنهم وجدوا فيها أكثر مما كانوا يتوقعون، خاصة أنها احتوت على جانب من المشاركة وورش العمل ولم تقتصر على أسلوب الإلقاء.

وتبرر قلة عدد المشاركين من الشباب مقابل الفتيات بأن الفتيات عادة أكثر مرونة ورغبة في التطور والتغيير كما أن الشباب يركزون على العمل ولو احتاجوا الالتحاق بدورة فستكون في جانب يضيف لحياتهم العملية، خاصة أن أغلب الرجال الشرقيين يلقون بمسؤولية نجاح الحياة الزوجية على عاتق الزوجات.

معلومات جديدة

ويتحمس د. أحمد عبدالله أستاذ الطب النفسي بجامعة الزقازيق لفكرة نشر هذه الدورات، موضحاً أنه من خلال الدورات التي شارك في تدريسها وجد أن انطباع أكثر الشباب والفتيات هو الدهشة والتعجب لسماعهم معلومات لم يكن لديهم أدنى فكرة أنهم يجهلونها، وأكد أن معظمهم كان يتوقع أن يسمع معلومات ليست بالجديدة عليه، وكان مما أثار دهشتهم ردود الحاضرين على سؤال حول انطباعاتهم عن الزواج والعلاقة الزوجية وتوقعاتهم من الزواج، وظن الجميع في البداية أن الإجابة واحدة، ولكن الردود تباينت وهو ما أثار انتباههم إلى أن الحياة الزوجية قد لا تكون عبارة عن نموذج واحد فقط هو الذي رآه كل منهم في منزل أسرته، وتأكد هذا الانطباع كلما طُرحت قضية للنقاش واختلفت الردود والآراء.

ويفسر د. عبدالله هذا بأن خريطة كل إنسان وموروثاته تختلف من شخص لآخر، والغالبية العظمى من الشباب والفتيات أسس الإختيار لديهم غير واضحة ولم يشرح لهم أحد من قبل كيف يختارون الشخص المناسب لهم، وما هي الاشياء التي ينبغي أن يتناقش فيها الخطيبان ليتأكدا أنهما مشروع قابل للنجاح، وكيف يشرح كل منهم نفسه للآخر.

ويأمل د. عبد الله ان يساهم نشر هذه الدورات في إصلاح الخلل الذي أصاب المجتمع ككل وهو يعتبر أن تجربة الزواج الناجحة فيه أصبحت تستحق أن تخضع للدراسة والتحليل للوقوف على أسباب نجاحها.

ويثني د. فؤاد السعيد - الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - على التجربة الماليزية، مشيراً إلى أن نجاحها يتماشى مع نجاح التخطيط الشرق أسيوي بصورة عامة في السنوات العشرين الماضية، موضحاً أن هذه الدول تحدد مشاكلها بشكل واقعي ثم تبدأ في وضع خطط ملزمة للجماعة وبالتالي تأتي بنتائج مذهلة.

الإتجاه الصحيح

واعتبر أن البدء في تنفيذ هذه الدورات في مجتمعاتنا العربية بذرة في الاتجاه الصحيح، ولكنه في الوقت ذاته شك في إمكانية نجاحها في مصر اذا أقيمت بصورة رسمية وحكومية كما حدث في ماليزيا، مفسراً هذا بعدم قبول المصريين لمسألة الاجبار من الدولة للأفراد، وبوجود تراث مصري رافض لكل ما هو حكومي، بالإضافة إلى عدم تبني المصريين هذه القضايا بشكل جاد.

التوكل الخاطئ

ومن أكثر المفاهيم الاجتماعية التي يرى د. السعيد أنها مدمرة ومؤخرة للمجتمع المصري وقد تؤدي لفشل محاولة نشر هذه الدورات، إنتشار فكرة التوكل بشكل خاطئ، فالفكرة السائدة هي أن «الإنسان لا ينبغي أن يستعد للمستقبل ولكن يؤمن بمصيره ويتوكل على الله» ولكنه يعود ويؤكد أن تبني مؤسسات المجتمع المدني لهذه الدورات ونشرها على نطاق واسع يمكن ان يؤتي ثماره، كما حدث مع عدد من الجمعيات الأهلية مثل «رسالة» التي استطاعت إعادة الثقة والحماس للعمل التطوعي وشارك فيها آلاف الشباب، وأشار إلى أهمية نشرها على نطاق واسع والإعلان عنها وعن أماكن إقامتها في التليفزيون، والاستفادة من التأثير الإيجابي ودرجة القبول لبعض الشخصيات العامة التي يمكن أن تتبنى الدعوة لتنظيم وحضور هذه الدورات.

وعن تدريس العلاقات الخاصة بين الزوجين في هذه الدورات يرى د. أحمد عبد الرحمن - أستاذ علم الأخلاق بالجامعة الإسلامية بماليزيا سابقاً- أن تدريس هذه العلاقات من خلال الدورات لا بأس به، بل إنه مندوب ومطلوب، ولكنه شدد على أن تكون مادة هذه الدورة مستقاة من كتاب علمي موثق يشترك في وضعه لجنة على أعلى مستوى من علماء الدين والاجتماع والطب وعلم النفس والتربية، على أن يكون القرآن والسنة هما المرجع الرئيسي، وأكد على اهمية انتقاء المحاضرين من ذوي الأخلاق والسمعة الحسنة .





الشجار بين الأبناء

يعتبر وجود الإخوة داخل الأسرة الواحدة ضرورة للآباء والأبناء معا، فمن خلال علاقات الأشقاء وتفاعلاتهم يتعلم الأبناء مهارات حياتية كثيرة، فالإخوة بمثابة مدرسة حقيقية في تعليم قواعد التعامل مع الآخرين، وقواعد التكيف الاجتماعي، كما أن وجود أخ أو أكثر يمثل لكل طفل دعما نفسيا واجتماعيا، ويوفر له مزايا عاطفية وارتباطات انفعالية قوية، كما يمثل له منبعا خصبا للمفاهيم والقضايا التربوية التي يحتاجها في مراحل نموه المختلفة، كما أن الأخوة توفر له صحبة دائمة، ورفقة مضمونة في معظم أنواع اللعب والهوايات، ويشعر من خلالها كل طفل أنه جزء من عالم طفل آخر، وله نصيب من اهتمام طفل آخر.



د. شحاتة محروس - مصر

إلا أن الأمور لا تسير دائماً بين الإخوة في هذا الاتجاه الإيجابي الجميل، فقد ينشأ صراع بينهم أحياناً، بل من المحتم أن ينشأ هذا الصراع، فما اجتمع أطفال في مكان واحد، يستخدمون أدوات واحدة، ويتقاسمون أبا واحدا، وأمًّا واحدة، إلا تعارضت مصالحهم، وتباينت وجهات نظر كل منهم في تفسير كل موقف لصالحه، وأراد كل منهم لنفسه أفضل الأشياء، وأفضل أوقات الأب والأم، ولو استطاع أحدهم أن يستحوذ على كل اهتمام الأبوين ما تردد في ذلك لحظة واحدة، فتوجد نتيجة لذلك الاختلافات بينهم، وتنشأ الصراعات.

تباين الميول

والاختلافات بين الأبناء على أي موضوع مهما كان بسيطا قد تتسبب في قيام المشاجرات والمعارك، والتي تتباين فيها التلفيات والخسائر باختلاف عمر الأطفال، وباختلاف طريقة معالجة الكبار لها، وظاهرة الشجار بين الأبناء تسبب بالطبع الحرج والضيق للوالدين، وقد يفقد الوالدان صوابهما من تكرار المشهد نفسه أكثر من مرة في اليوم الواحد، وقد يصيبهما الإحساس بالعجز أمام عدم التوصل إلى حل جذري يرضي جميع الأطراف، فلا يوجد حتى اليوم ذلك الحل القاطع والحاسم لتلك الخلافات اليومية، وقد يعاني الكبار من الفشل في السيطرة على تصرفات الصغار، وقد يشعرون بالإرهاق والعجز أمام عدوانية بعض الأبناء تجاه بعضهم البعض، لدرجة أن بعض الأبناء يتمنى أحيانا لو لم يكن له أخ، وغالباً ما تخلق هذه الخلافات جواً من التوتر في الأسرة.

زمام الأمور

بل قد تتسبب في وجود نكد شبه دائم داخل البيت، فإذا ما تسلل الشعور بضيق الصدر، أو خيبة الأمل إلى نفوس الآباء والأمهات، ظهر ذلك واضحا في عدم قدرتهما على الإمساك بزمام الأمور، وضبط تصرفات الأبناء، وفقدان السيطرة على سلوكهم، وإذا لم يستطع الآباء إظهار حسن النوايا، ولم يقوموا بمبادرات إيجابية، وإذا قصروا في التقريب بين وجهات النظر بين جميع الأطراف، ولم يقوموا بوضع خطط عملية لإنقاذ عملية السلام في البيت، فقد تضيع منهم فرص حفظ السلام الشامل والدائم بين الأشقاء.

وقد تمت معالجة موضوع الشجار بين الأبناء من خلال النقاط الخمس التالية: إيجابيات الخلاف والشجار بين الأبناء

طبيعة

من الضروري أن يدرك الآباء أن ظاهرة الشجار بين الأبناء طبيعية، وهي ليست شرا كلها، بل في بعضها بعض الخير، وذلك حتى يشعروا أننا لسنا أمام مشكلة معقدة تستدعي التوتر الدائم وشد الأعصاب المستمر، فالأمر أبسط من ذلك بكثير، فهذه الظاهرة - كأي ظاهرة طبيعية أخرى تحدث بين الأبناء - لها إيجابياتها وسلبياتها، وفيما يلي بعض من فوائدها التي تعود على الطفل وعلى البيت بالخير، وإليك تفصيل ذلك:

أولا: إن الغضب انفعال طبيعي، ولكن طريقة التعبير عنه تختلف بين الناس، فمن الممكن أن نختلف مع شخص نحبه، وعلى الرغم من ذلك تبقى علاقة الود قائمة، وبالتالي لايصح أن يكون تركيز الآباء على منع الشجار بين الأبناء كلية، فإن ذلك لن يحدث، إنما ينبغي أن يتركز جُل اهتمامهم على كيفية تعليم الأبناء استخدام الكلمات والحوار في التعبير عن الغضب.

ثانيا: تمثل علامة من علامات النمو الطبيعي للأطفال، وهي أمارة من أمارات التفاعل السوي بينهم، ومن الطبيعي أن يكون شجار الأبناء في عمر الثالثة وما بعدها أقل من شجارهم في عمر السابعة وما بعدها، كما أن الشجار في هذه المرحلة بدورها سيكون أقل حدة من معاركهم في عمر الثانية عشرة وما بعدها، وتظل معارك الأبناء في التزايد مع تقدم العمر بهم، حتى نصل إلى أعلى نقطة في منحنى إثارة القلاقل والمشكلات، وتكون مع بداية مرحلة المراهقة وما بعدها بعام، - أو عامين على الأكثر - ثم يعود المنحنى للنزول مرة أخرى، فكلما تقدم المراهقون في السن تحولت طريقتهم في تسوية الخلاف من استعمال الأيدي والأرجل وممارسة العنف الجسدي إلى المشاحنات اللفظية، والمناقشات المنطقية.

الطفل من الداخل

ثالثا: قد تفتح المشاجرات بين الأبناء الطريق أمام الأبوين لفهم ما يدور داخل الطفل، ذلك الصندوق الذي إن ظل مغلقا عمي على الآباء فتحه، وغم عليهم فهمه، وعز عليهم طريقة التعامل معه، فتأتي المشاجرات بين الأطفال، أو بينهم وبين الآباء لتعبر عن احتياجات الطفل

المفتقدة أحيانا، أو قد تدل على مايشعر به من مشاعر سلبية تجاه الآخرين من أفراد الأسرة، أو قد تشير إلى ما يعتمل في صدر الطفل من انفعالات تؤرقه، أو قد تفسر بعضا من مخاوفه، أو قد تُظهر أنماطا من اعتراضاته على طريقة معاملة الكبار له. أو قد توضح جانبا من مشكلاته التي يعاني منها داخل الأسرة.

الطاقة المكبوتة

رابعا: قد يصرف الشجار بين الأبناء جزءا ليس بالقليل من طاقة الطفل المختزنة، وينفس عن مكبوتات لا يستطيع الطفل البوح بها، إنْ خوفا أو حياء، فيقوم بتصريفها في اتجاه إخوته شتما أو ضربا أو ركلا، وهو الاتجاه الذي يقدر تصريف طاقته فيه، بدلا من أن يصرفها في اتجاهها الحقيقي وهو الأب أو الأم أو أحد الكبار بصفة عامة، ووظيفة الشجار هنا أشبه ما تكون بألعاب الطفل الخيالية، التي يعبر فيها الطفل بأمان عن نفسه، وعن مشاعره، وعن مكبوتاته، إلا أن المشاجرات تأخذ حيز التنفيذ الفعلي للعنف، وكلاهما - اللعب أو الشجار بهذا المفهوم - يختزل التوتر النفسي للطفل، أو يعبر عن صراعاته، أو يساعده على التنفيس عما بداخله، وحينئذ لا يكونون مضطرين لأن يخرجوا ما بداخلهم بطرق أخرى قد تكون غير صحية.

عصبية موروثة

خامسا: قد تدل المشاجرات على عصبية الطفل الموروثة من أحد الوالدين أو كليهما، أو قد تدل على العصبية المكتسبة من طريقة تعامل الوالدين مع الأبناء، وذلك عندما يقوم الطفل بتقليدهما، ولكنه يوجه ما يشعر به من العصبية إلى إخوته، وفي الحالتين ليس للطفل ذنب في عصبيته الموروثة، ولا في عصبيته المكتسبة من البيئة التي نشأ فيها، فهو يسمع الكبار ويراهم ليل نهار وهم يعبرون عن غضبهم بطريقة حادة وعنيفة، فتكون المسؤولية هنا على عاتق من لم يستطع السيطرة على نفسه عندما يعبر عن غضبه بطريقة غير مقبولة، وبالتالي فإن شجار الطفل وعصبيته لابد أن يلفتا نظر الكبار للتعامل معه بشكل يعالج عنده كيفية التعبير عن المشاعر السلبية عندما يشعر بها تجاه الآخرين.



الإختلافات بين الأبناء تتسبب في المشاجرات والمعارك شبه اليومية

سادسا: قد تدل المشاجرات على عدوانية كامنة لدى الطفل، ناتجة عن ممارسة الكبار لأساليب تربوية خاطئة معه أدت إلى إحساسه بالظلم، أو شعوره بالاضطهاد، أو القهر، أو الإهمال، أو الرفض، أو معاناته من القسوة..

سابعا: يلعب الشجار دورا مهما في نمو شخصية الطفل: فيتعلم الأطفال من خلاله كيف يعبرون عن أفكارهم ومشاعرهم، وكيف يتعلمون التفاوض الناجح الذي يساعدهم في إبرام اتفاق مع الآخر، وكيف يتعلمون المهارات اللغوية عندما يضطر أحدهم إلى تجنب العنف اللفظي والبدني، وكيف يدافعون عن أنفسهم بمنطق رصين، وكيف يتمسكون بحقوقهم ولايفرطون فيها، وكيف يحترمون ملكهم وملك الآخر، وكيف ينبغي عليهم ألا يتعدى أحدهم حدود الآخر، ولايسمح للآخر بتعدي الحدود معه، ويكون الدافع الأساسي لتعلم هذه المهارات جميعها هو الاختلاف مع الآخرين.

الانتصار والهزيمة

ثامنا: يدفع الشجار الإخوة لأن يشعروا بمشاعر معينة من الضروري أن يشعروا بها، ولكنهم لم يكونوا ليحسوا بها لو أنهم لا يتشاجرون ويتخاصمون ثم يتحاكمون إلى الكبير ويتصالحون، فيتذوق أحدهم طعم الشعور بالانتصار، أو يعرف معني تقبل الهزيمة، أو يستشعر قيمة أن يكون الحق في جانبه مرة، وفي جانب خصمه مرة أخرى، ويجرب الطفل عمليا كيف يشعر بمعنى قول الحق، ويعرف صعوبة تنفيذ ذلك إلا إذا كان قويا مع نفسه.

تداعيات سلبية

١- إذا لم يتدخل الوالدان لفض النزاعات في وقت مناسب، فقد يكره الضعيف من الأبناء، أو المستضعف منهم، أحد والديه بسبب عدم تدخله.

٢- قد يتحول المنزل إلى ساحة معارك وفوضى، عندما يستمر فيه التوتر والنزاع، وقد تتحول المعاملات بين الإخوة إلى خصومات دائمة، وحينئذ سيفقد البيت الشعور بالوفاق الأسري تدريجياً.

٣- قد يتطور الشجار إلى معارك يستخدم فيها الأذى النفسي والجسدي، ويحاول كل طرف الانتصار بأية وسيلة، سواء كانت شريفة أو غير ذلك.

٤- مع استمرار النزاع بين الأشقاء قد يكره أحدهم الآخر، وقد يستمر الكره بينهم فترات طويلة، والشخص الذي يكره يعتاد الكره، وينسى الحب، فيكون الكره عنده حينئذ أيسر وأولى من الحب.

٥- قد يتغلب بعض الأبناء على الآخر باستمرار، فتتولد حينئذ عند المغلوب ضغائن، وتتربى في صدره أحقاد، وتنشأ لديه رغبة في الانتقام سواء من الصغار الذين غلبوه، أو من الكبار الذين لم ينصروه.

٦- إذا استمر الخلاف والشجار بين الأبناء فترات طويلة، فقد تتعقد العلاقات بين الأشقاء، ويتحول إلى أزمة عاطفية قد تستمر سنين طويلة.

٧- قد تتعقد الخلافات بين الأشقاء في الصغر لتصبح مقدمة لمشاكل كبيرة تحتاج إلى تدخل الآخرين في الكبر.

محاذير

نظرا لأن الآباء يرغبون في عدم وجود أية تداعيات خطيرة للشجار بين الأبناء، ولأن جميع الناس يودون بيتا هادئا، ويتمنون أبناء طيبين، ويحبون الهدوء والسكون طلبا للراحة في البيوت، فلابد إذن من التدخل في شجار الأبناء، فإذا حدث ذلك، فلابد أن يكون الآباء على علم ودراية ببعض المحاذير التي ينبغي مراعاتها حين التدخل،







وهذه المحاذير هي:

■ لا تنحاز لأحد الأبناء ضد الآخرين، ولاتصدر أحكاما مسبقة على بعض الأبناء، دون أن تفهم جيدا ملابسات المشكلة.

■ تجنب تفضيل طفل على آخر، أو تشجيع طفل على التشاجر مع آخر، واشرح للأقارب الذين يشجعون أبناءك على التشاجر خطورة ذلك.

■ لا تتحيز بدموع الصغير ولا بدموع الأنثى، فقد يبالغ الصغير في بكائه للفت انتباهك، وقد تتقن الأنثى استخدام الدموع لكسب التعاطف، أو شحن الكبير ضد من يختلف معها.

■ لا تسمح بالسباب في البيت أو بالضرب أو تكسير الأشياء أثناء الغضب، ولاتسمح بالإضرار بالآخرين بأي نوع من أنواع إيقاع الضرر المتعمد.

■ تجنب انتقاد أحد الوالدين للآخر أمام الأبناء، وتجنب الخلاف مع الزوج أمامهما، وتجنب التفاهم بصوت مرتفع على مسمع من أحد منهم.

■ لا تتدخل عند كل خلاف بين الأبناء، فقد يفسد تدخلك العلاقة بينهم، وقد ينتهي الخلاف تلقائيا إذا كان بسيطا، فراقب مواقف الخلاف جيدا حتى تحدد متى تتدخل ومتى تتركهم يسوون خلافاتهم، ويحلون مشكلاتهم بأنفسهم.

■ لاتسمح بالتشاجر بين الأطفال خارج البيت، أو عند زيارة الأقارب، أو في الفسح والأماكن العامة.

علاج بسيط

١- لا تسمح بأن يتحول البيت إلى محكمة مستمرة، أو ساحة تحقيق مفتوحة، فلاتستمع لكل طرف عند حدوث كل مشكلة بين الأبناء، خصوصا إذا كان أبناؤك لايزالون أطفالا دون التاسعة، فلن يصل من يحقق في الخلاف بين الأطفال إلى نتيجة، ولن تتمكن من إدانة أحد، والمطلوب فقط أن تضع قواعد حاكمة للمساهمة في تقليل الخلاف والشجار، والحيلولة دون تطوراته في البيت.

مقارنة سهلة

٢- مقارنة مستوى إنجاز الطفل بنفسه في الأوقات المختلفة، ومدحه على نسبة التقدم التي يحرزها مهما كانت ضئيلة، وتجنب مقارنة أعماله بأعمال الآخرين وإنجازاتهم، مهما كان يمتلك من المؤهلات التي تجعله يتفوق على غيره، سواء كانوا إخوته أم لم يكونوا، وذلك حتى نتجنب إثارة الشجار بينه وبين الأطفال الذين يقارن بهم، وليكن التدريب الذي يجعل الطفل المتميز يتمكن من استثمار إمكاناته، هو الحادي للوالدين الذين يظنان أن ابنهما لديه من الإمكانات ما يجعله متميزا بحق.

٣- الامتناع عن السخرية تماما في البيوت، سواء كانت هذه السخرية صادرة من أي فرد، أو موجهة إلى أي فرد، خصوصا لو كانت موجهة إلى بعض الأبناء، أو إلى الزوجة، وسواء كانت صادرة من أحد المدرسين، أو من أحد الكبار، فلا تصح السخرية من أحد بصفة عامة أمام الأبناء، وليدرس الأبناء في هذا السياق أدب القرآن في النهي عن السخرية ﴿يأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن﴾(الحجرات -١١).

التمييز المرفوض

٤- الامتناع عن تمييز أحد الأبناء دون الآخرين بأي نوع من أنواع التمييز، أو تفضيل أحدهم دون إخوته بأي شكل من أشكال التفضيل، سواء كان ذلك بقضاء وقت جميل معه، أو المزاح، أو المدح، أو العطاء، أو أخذ رأيه، أو حكاية القصص، أو تقريبه، أو احتضانه.

٥- مدح الطفل على تعاونه، وشكره على تحكمه في نفسه، عندما يحل مشكلاته بنفسه، أو عندما يتسامح في حقه مع شقيقه، أو عندما يرد على استفزاز أحد ردا جميلا، فالثناء على الطفل عندما يتفاعل تفاعلا هادئا بين الإخوة، يجعله أكثر ميلا لأن يكرر هذا الهدوء حتى يعتاده، ويدفع الباقين لتقليده في سلوكه الحسن.

٦- تدريب الأبناء على المحافظة على الممتلكات الخاصة بكل منهم، واحترام خصوصية نفسه والآخرين، واحترام مكانه، وأدواته، ونظافته، وتنظيمه لشأنه كله، واحترام أصدقائه، وكن أنت مثالا لذلك.

٧- اطلب من ابنك دائما معاملة إخوته، ومعاملة الآخرين بالطريقة التي يحب أن يعامله الناس بها، أما إذا أخطأ في حق أحد، أو إذا تعامل مع الناس بشكل سيء، فلابد أن يتحمل نتيجة معاملته السيئة لهم.

٨- كرر كثيرا على أسماع الأبناء حديث النبي ﷺ «لاضرر ولا ضرار» (صححه الألباني) وبناء على أدب هذا الحديث، يكون الضرر المتعمد دائما ممنوع، واشرح لهم الآية التي يقول الله فيها: ﴿إن الله لايصلح عمل المفسدين﴾(يونس -٨١)، فيكون دائما الإصلاح مقرون بعدم الفساد.

خطأ الأبوين

٩ - الاعتراف بالخطأ من قبل الأبوين مهم، وذلك حينما يتعاملون معا أمام الأبناء، أو حينما يتعاملون مع الأبناء أنفسهم، فذلك ييسر للطفل الاعتراف بالخطأ، ويجعله يمتنع عن اللجاجة والمكابرة، ويدفعه لعدم التمادي في الباطل، ويكفه عن العناد، وتعتبر المكابرة والعناد من أهم الأسباب المؤدية إلى التناحر والتشاجر.

١٠- لاتسمح لأحد أطفالك المتشاجرين بأن يستفزك أثناء حل المشكلة، وكن هادئا ودودا، فالكلمة الطيبة، والتشجيع على التسامح، واللمسات الحنونة، والدعوة للكرم مع الشقيق، لها مفعول طيب في تهدئة غضب الأبناء.

١١- درب أبناءك كثيرا على إتقان الفصل بين المشاعر السلبية وبين التعبير عنها، فلا بد أن يتم التعبير عن المشاعر بشكل لائق ومقبول من الآخرين.

الزوجة الذكية

منى الشريف - مصر

لاشك أن كل زوجة تطمح أن تعيش سعيدة في حياتها الزوجية برفقة الزوج الذي اختارته ليكمل معها مشوار حياتها، ولا شك أنها تسعى جاهدة لتحقيق ذلك بشتى الطرق والأساليب، والأمر ليس صعبا أو بعيد المنال، فإذا أردت تحقيق ذلك.. ماعليك سوى الاستفادة من النصائح التالية:

■ لا تحاولي الإيحاء لزوجك بأنه مجموعة من النقائص والعيوب، وقلة الإحساس بالمسؤولية وعدم تقدير الحياة الزوجية، بل أشعري زوجك بقبولك له، كما هو من دون تغيير، وأعطيه الإحساس برضاك عنه بدلاً من أن يشعر بالفشل في علاقتك معه، وحاولي دائماً دفع زوجك نحو المزيد من الشعور بالمسؤولية، بالثناء على جهوده وحثه على الاستمرار في عطائه، ليشعر أن جهوده مقدرة وأن موقعه محترم.

■ لا تعتقدي أن حبه لك أمر مسلم به، لأن العلاقة الزوجية يجب أن تتم رعايتها على امتداد الحياة الزوجية، وهو بحاجة أن يعرف مدى حبك له، وأعطيه الفرصة للشعور بذلك، فلا تنسي أن تعيشي مع زوجك بعض الوقت بعيداً عن شخصية الأب والأم، بل بشخصية الزوج والزوجة والحبيب والحبيبة، فهذه الأوقات تعين بالتأكيد على القيام بدور كما على أكمل وجه.

■ تفهمي مشاعر زوجك التي يعبر عنها بألفاظ خاصة به، ولا تقللي من أهميتها تجاهك.

■ لا تذكريه دائماً بكم المسؤوليات والأعباء الملقاة عليك، وكأنه لايقدر ما تقدمه.

■ هناك فرق كبير بين أن تقومي بالعطاء من دون انتظار أي مقابل، وبين أن تقومي بالعطاء وأنت تتوقعين أن تحصلي على شيء بالمقابل، لذلك إذا قمت بالعطاء الحقيقي ألا تكوني متوقعة أن تحصلي على شيء بالمقابل، وبالتالي لن تصابي بخيبة أمل، إضافة الى ذلك سوف تحصلين على متعة ذاتية وأنت تقدمين العطاء ولا تتوقعين أي مقابل لما تقومين به من عمل.

■ أشعري يه بأنك لبيبة بالإشارة تفهمين كل كلمة يقولها، وكل تصرف يفعله، وقدمي له الدعم النفسي والعملي في كل أمر إيجابي، فلقد أشارت دراسات أجريت على ١١٧ زوجاً وزوجة، أن الأزواج الذين اتفقوا على العمل معا من أجل تحقيق أهداف مشتركة مثل شراء منزل أو إنجاب الأطفال، سجلوا بشكل عام رضا أكبر عن حياتهم الزوجية مقارنة مع غيرهم ممن لم يحصلوا على مثل هذا الدعم أو لم يتفقوا على تحقيق آمال مشتركة.

■ لا تستثيري عناد زوجك، ولكن اطلبي منه العون بكلمات رقيقة تشعره باحتياجك إليه، فلا تعتبري مثلا أن مطالبك المادية غير قابلة للتأجيل والنقاش، بل عليك أن تتحيني الفرصة المناسبة لطلب ما تحتاجينه من مصاريفك الخاصة، أيضا احذري من التمسك بآرائك واقتراحاتك واعتبارها هي الأفكار الصحيحة والآراء السديدة التي يجب الأخذ بها، من دون إعارة الاهتمام لرأي الزوج أواقتراحاته ومحاولة التقليل من شأنها، واجعلي التفاهم المتبادل والنقاش الودي هو سيد الموقف، لتخرجا بالرأي السديد المناسب بما يحقق الخير لكما في حياتكما المشتركة.

■ كل رجل له مفتاح لشخصيته، وعلى كل زوجة أن تعرف هذا المفتاح، فأحيانا يسعد الرجل إذا كانت زوجته على وئام مع أهله، وأحياناً أخرى إذا حققت الزوجة بعض الأشياء التي يحبها كأن تتزين له أو تعد له طبقا مفضلا أو تستقبله بشكل معين.

■ كوني له الأم والأخت والصديقة والمرشدة ورفيقة رحلة العمر ومشاركة له في الفكر والرأي وطموحه وتشجيعه على تحقيق أحلامه، وتحويلها الى واقع، وعليك أن تكوني له الطاهية الماهرة التي تقدم له ما يحبه من صنع يديها، ومهندسة الديكور التي تضفي لمسات جمالية على منزلها، فما أجمل أن يستشعر الرجل البهجة والاستقرار في منزله.

■ كوني متفائلة، مرحة، غير متزمتة، هادئة كريمة، ولا تنسي أن تكون لك ذاكرة حديدية لتذكري تواريخ كل الأحداث والمناسبات المهمة في حياة زوجك.

■ اقتربي من الواقعية في وضع الأهداف، فإذا رأيت أن زوجك يضع أهدافاً خيالية فاجذبيه إلى الواقعية برفق وهدوء، واتبعي المرحلية في وضع الأهداف وتحقيقها فالهدف الكبير يمكن أن ينقسم الى عدة أهداف جزئية، كلما تحقق هدف منها كوني عونا لزوجك على تحقيق الثاني وهكذا، ولا تتعجلي في تحقيق تلك الأهداف، ولا تترددي في التنازل عن بعض الأشياء التي تريدينها لنفسك في سبيل مصلحة الأسرة.

■ يجب أن توقني بالحقيقة التي تقول: «ليس كل الناجحين سعداء» بل هناك ناجحون نظنهم في قمة السعادة وهم تعساء يتمنون زوال تلك النجاحات، فالنجاح الذي يأتي على صحة الإنسان الجسمية والنفسية والأخلاقية هو في الحقيقة نجاح مدمر، والفشل خير منه، فاحذري من دفع زوجك للنجاح في أمر يعاني منه أكثر من معاناته في الفشل.. إن الحياة توازن بين أشياء عديدة، والاخلال بشيء منها يدفع الحياة نحو الكدر والفشل والخسارة، ذلك التوازن لن يوضحه أروع ولا أجمل من إقرار الرسول ﷺ لسلمان الفارسي حين قال: «إن لربك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقا، ولنفسك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه» (رواه البخاري).





حقوق المرأة الاقتصادية



عبد الحافظ الصاوي - مصر

المرأة...البعض ينظر لهذه الكلمة على أنها أداة الصراع في العديد من المحافل، بل وفي الكثير من أمور الحياة العامة، هل تتعلم المرأة؟ هل يسمح بأن تخرج المرأة؟ هل يجوز أن تعمل المرأة؟ هل يجوز أن تسافر المرأة؟، ويستمر الجدل وكأن المرأة كائن هبط على كوكبنا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين!.

لقد عرفت حياتنا بداهة أن الحياة تستقيم بركنيها الرجل والمرأة، فنقلب التراث ونجد الشريكين يخوضان غمار كل شيء، السعي للرزق، وتكوين الأسرة،ومواجهةمتاعب الحياة، بل والدفاع عن العرض والمال، وكل ما يتعلق بأمور الحياة. وحتى في حياتنا الحديثة ظلت هناك خصوصيات للمجتمعات والشعوب، بحكم عقيدتها أو عاداتها وتقاليدها، وخصوصياتها الثقافية والاجتماعية، إلا أن المواثيق الدولية والمعاهدات، تناولت أمورا عدة تتعلق بحقوق الإنسان بشكل عام ومنها ما يخص المرأة بشكل خاص.

السيطرة

وثمة ملاحظة عامة على هذه الاتفاقيات على أنها صيغت في إطار سيطرة ثقافة وحضارة بعينها، وإن كان هناك العديد من البنود ومواد هذه الاتفاقيات تشكل إطارا عاما يتفق عليه الجميع، بينما كانت هناك مواد هي محل خلاف بين الدول والمجتمعات بسبب الاختلاف العقائدي والثقافي والاجتماعي، ومن هنا وجدنا الدول تصوت على هذه الاتفاقيات بالموافقة بشرط التحفظ على بعض بنودها، وتفردت بعض البلدان الإسلامية، بإضافة عبارة «الموافقة بشرط التحفظ على المواد التي تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية».

المفهوم

يقصد بحقوق المرأة الاقتصادية، تلك الأمور المتعلقة بتحقيق مصلحة لها سواء كانت مادية أو معنوية،كحقها في التملك او الإنتاج أو الاستثمار أو العمل أو الحصول على الأجر العادل لمساهمتها في أي عمل بأجر، أو مشاركتها في النقابات، وما يترتب عليها من حقوق مختلفة، من معاشات أو تأمينات، أو اضرابات..الخ.

وقد أشارت الاتفاقيات الدولية إلى بعض هذه الحقوق في مواد متناثرة من اتفاقيات مختلفة منها:

■المادة ١٧ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

■المادة ١٣ من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

■ المادة ١٠ من إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة.

ويشير مضمون هذه المواد إلى حق الشخص في التملك بمفرده أو مشاركة الآخرين،كما يمنع تجريد الأشخاص من ممتلكاتهم تعسفياً،كما أن اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ركزت على مبدأ المساواة التامة بين الرجل والمرأة في التوجيه الوظيفي والمهني، وكذلك الالتحاق بالدراسة بمراحلها المختلفة والحصول على الدرجات العلمية، وأيضاً المساواة في الحصول على العمل والخضوع لمعايير واحدة لتقويم المتقدم للوظيفة أو العمل بغض النظر عن نوعه، وكذلك اختيار العمل والحق في الترقية، والمساواة في الأجر.

الرؤية الإسلامية

تحظى الرؤية الإسلامية للمرأة بوجه عام بكثير من المساهمات،بل والقواعد الثابتة التي حافظت على حقوق المرأة، فالمقاصد العامة للشريعة الإسلامية (حفظ النفس والعقل والدين والمال والعرض) مكفولة لجميع أفراد المجتمع دون تفرقة. بل إن هذه الكليات الخمس يمكن اعتبارها أساساً لتنمية شاملة متكاملة الأبعاد وتستنهض كل طاقات أعضاء المجتمع رجالاً ونساء. كما أن وجود الذمة المالية المستقلة للمرأة وحقها في التصرف في ملكيتها الخاصة أمور تكفلها القوانين الشرعية والوضعية ولها أن تعطي وتتصدق، أو تبيع وتشتري وتتملك، وتعمل وتكسب، بل وتدير أعمالها بنفسها أو تستأجر من يقوم لها بذلك. وتختص الرؤية الإسلامية فيما ورد بهذه المواد الخاصة بحقوق المرأة ومشاركتها في الحياة الاقتصادية والتنمية بعدة ملاحظات هي:

■ تكفل مبادئ الشريعة الإسلامية للمرأة خصوصية تكريمها وحمايتها وتكافئ أدوارها وواجباتها وحقوقها مع أدوار الرجل وواجباته وحقوقه.

■بعض الحقوق الخاصة بالمرأة والواردة في هذه الاتفاقيات تتفق مع المنهج الإسلامي في إطارها العام، ولكن تبقى خصوصية التطبيق للمجتمع الإسلامي، ونظرته لعمل المرأة، وكذلك أهمية تعليمها وتدريبها،

وترقيتها، وتوفير نظم الحماية الاجتماعية والصحية.

اختلاف العمل

العمل قيمة اجتماعية وإنسانية، ولا يعني تكافؤ الفرص في الحصول على العمل بين الرجل والمرأة بأي حال التنكر للاعتبارات الموضوعية لتقسيم العمل بين الرجال والنساء، فهناك اختلافات بيولوجية ونفسية مختلفة لكل من الرجل والمرأة، يجب مراعاتها،كما أن هناك خصوصيات دينية واجتماعية يجب مراعاتها في مسألة عمل المرأة، فضلاً عن دلالة الخبرات المكتسبة من خلال القدرات الذاتية لكل من الرجل والمرأة.

إن المرأة في المجتمعات الإسلامية تخرج للعمل مختارة، ولا تدفعها للعمل الحاجة، لأن المرأة في هذه المجتمعات تتوفر لها كفالة الآباء أو الأبناء أو الأزواج، أو ذوي القربة، فهي تخرج للعمل لأنها تجد ذاتها في ذلك العمل، وأن العمل المتاح ينبغي أن يتناسب مع خصوصيتها الانثوية.

ثروة المرأة

■ نظم الإسلام مصادر الثروة للمرأة بنفس آليات تنظيم الثروة للرجل، بين الكسب الحلال من العمل الشريف، والإرث (وقد جعل الإسلام للإرث نظاماً محكماً لا يستطيع أحد أن يجور فيه على حق المرأة،إذ أن أنصبتها محددة بنصوص قطعية، وهي أنصبة مختلفة من حيث كون المرأة أماً أو أبنة، أو زوجة، أو أختا)، والهبة، والوصية، وجعل لها الإسلام ذمة مالية مستقلة، يمكنها من خلالها أن تحدد الدخول في نشاط اقتصادي ما أو عدم الدخول، أو الاقتراض من الآخرين أو مشاركتهم. ولقد كان صاحب الرسالة، ﷺ، مضارباً في مال زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها. وما ورد عن زوجة عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه بأنها كانت صاحبة صنعة، وتنفق من عائد عملها على بيتها.

■ صور الرعاية الاجتماعية للمرأة ليست محددة بكونها عاملة أم لا، ولكن حقوقها مصانة في كل وقت بغض النظر عن كونها عاملة، أم غير عاملة، أو تمر بفترات حمل أم لا، ومحددات الأجر هي العمل والكفاءة، وليس من قام به سواء كان رجلاً أو انثى.

تانيث الوظائف

■قد يرى المجتمع في تخصيص بعض الوظائف للنساء أن هناك نوعا من التمييز الإيجابي نظراً لعطاء المرأة في هذه الوظائف بشكل أفضل من الرجل، وقد تحصّل النساء نظير القيام بهذه الأعمال أجورا أعلى مما يتقاضاه الرجل في وظائف أخرى. ولكن هذا متروك لظروف المجتمع وخياراته التي يراها تحقق المصلحة العامة، وهو ما يمكن أن نعتبره في باب المصالح المرسلة.



مبادئ الشريعة تحفظ جميع حقوق وخصوصية المرأة المالية

■ أما فيما يتعلق بالتعويضات العائلية فقد نظم الإسلام العلاقات الأسرية، في حالة تكوينها بصورها المختلفة المادية والنفسية والاجتماعية، كما وضع ضوابط على الرجل في التزامه بالإنفاق على من يعول، وفي حالة انتهاء العلاقة الأسرية بالانفصال بين الزوجين فقد رتب الإسلام هذا الأمر بما يحفظ على المرأة كرامتها، وكافة حقوقها والتي تعد الأمور المادية واحدة منها.

الفقر

الحقيقة أن المرأة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية قد تعرضت للظلم بصور شتى، من جراء عادات وتقاليد بالية، بعيدة تماما عن روح الإسلام وعظمته، ومن هنا فقد وجدنا هذه الظواهر السلبية التي تعكس واقع المرأة، فهناك ظاهرة تأنيث الفقر، أي ان غالبية الفقراء من الإناث، أو ظاهرة تأنيث البطالة، والمرأة المعيلة، وقد تحققت هذه المظاهر السلبية نتيجة البعد عن آليات التكافل الاجتماعي التي عاشت في كنف المجتمعات الإسلامية سنوات وقرون طويلة.

استغلال المرأة

كما أن النساء في دولنا العربية والإسلامية، تعرضن في ظل سيطرة اقتصاديات العولمة لممارسات سلبية تتمثل في استغلالهن من حيث ساعات العمل الطويلة، نظير أجر قليل، أو عدم تمتعهن بمزايا اجتماعية وصحية هي من حقهن. وقد أتت هذه الممارسات من قبل القطاع الخاص وبعض الشركات التي تعمل لصالح الشركات المتعددة الجنسية، حيث يوفر لها قبول النساء لشروط عمل غير مناسبة الانتاج بسعر رخيص يمكن هذه الشركات من المنافسة في الأسواق العالمية، وقد يذهب البعض إلى نوع آخر من الممارسات السلبية، بعد تعيين المرأة بحجة أنها تحتاج إلى إجازات الوضع ورعاية الأطفال وظروف الحمل، حيث تكفل معظم القوانين هذه الحقوق للنساء.





أطفالنا بين الخوف والتخويف!


د. عبدالمطلب السح - سورية

حدثني صديقي الطبيب عن يوم تقديمه لامتحان في بريطانيا فقال: كان من نصيبي طفل مريض علي أن أسأله عن مرضه وأفحصه ومن ثم تأتي اللجنة الفاحصة لامتحاني بذلك وقد كنت (يقول الطبيب) لطيفا معه لأقصى الدرجات، وعندما جاء الاستاذ كان أول سؤال يسأله ليس لي بل للطفل هو: هل كنت سعيداً مع طبيبك؟ فأجابه بلا محاباة ولا خجل أو وجل: لا لا، عندها أحمرّ وجه الطبيب واخضرّ حيث حل الجواب عليه كوقع الصاعقة، وقال لي: آه لو كان هذا الولد هنا لكنت ضربته كفا يجعله ينسى حليب أمه، انتهت القصة. هناك ينشأ معظم الأطفال بلا عمليات تخويف فنجد الطفل يقول رأيه بصراحة ويعامله الكبار كإنسان له كل حقوق التعبير فينصتون له حين يتكلم ويعطونه فرصته. والأهم من ذلك لا يقومون بتخويفه وقمعه معطين إياه حقه البسيط في الشعور بالأمان بعيداً عن التخويف وكبت ما يدور بخلده.

■ عندما شعرت أن ابنها «يشاغب» في عيادتي لم يكن أهون عليها من أن تقول لي: دكتور اضرب لهذا الولد إبرة في عينه لأنه يعذبني!! رباه.. إبرة وفي عينه! كيف سينظر لي هذا البريء إن رسخت هذه الفكرة برأسه وكيف سيبوح بوجعه يوماً ما وهو يعتقد ان في العيادة من يفقأ العيون؟! انتهت القصة ببسمة مني وبعض الحلويات في يد الصغير الذي سكت بعدها وربما اقتنع بأنني لست من تتحدث عنه أمه وربما لا.

■ حكت لحفيدها حكاية ماقبل النوم وكانت موفقة حتى لحظة وصول العفريت الذي اقشعر لذكره جسد الصغير وجعله يلصق جسده النحيل بحضن جدته ولم يعد بعدها قادرا على الذهاب لشرب كأس من الماء حتى لا يذبحه العفريت وزاد الطين بلة ذكر الجن الذي يهلك كل طفل يتأخر بنومه أو يصرخ كثيراً، وكانت النتيجة أن الطفل نام على حال لا يوصف وبال على نفسه في الفراش وأخذه نصيبه من عقاب والده في الصباح.

■ شاهدت الشرطي يقف وسلاحه على جنبه فقالت لأمها، هل سيذبحنا الآن؟ ذهلت الأم وقالت لها لا يا ابنتي إنه ينظم السير ويعاقب المسيئين فقط، ولكن من قال لك إنه سيذبحنا؟ وردت الطفلة بأن المعلمة قالت بأن من يعبر الشارع من دون أن ينظر الى اليمين واليسار سيذبحه الشرطي! جيمل توعية الأبناء لا بل هذا مطلوب ولكن لا يجوز ذلك بالتخويف اللاواقعي وخصوصا أن هذا سيرسخ في ذهن الطفل وبالتالي نكسب شيئاً ونخسر أشياء مقابل ذلك.

من الحالات التي نشاهدها من وقت لآخر في العيادة أو المشفى طفل محروق بمكواه أو بيده وخزة إبرة أو على ظهره آثار «سياط» ... الخ، مما قد يخجل اليراع من كتابته، وكلها حالات تحصل في كل المجتمعات بنسب مختلفة ولها تدبيرها الطبي والاجتماعي وحتى الجنائي وصارت تسمى حالات اضطهاد الطفل، ودخلت المناهج وصرنا ندرسها لأطباء المستقبل، ويجب ان نذكر أنه ليس كل تلك الحالات تمر بسلام، فبعضها وصل حد تحطيم نفسية الطفل بشكل مزمن وبعضها وصل حد الوفاة.

لم أذكر كل تلك الأمثلة إلا لأوضح أن الخطأ الذي مر قد نقع فيه كلنا على اختلاف وظائفنا وأدوارنا الاجتماعية عن غير قصد «غالباً» أو عن قصد «نادراً» ولكي أوضح حجم العبء الذي نحمله أبناءنا الذين ننتظر منهم النجاح والتفوق والابداع وبناء الغد ورفع رأس الوطن والأمة ومقارعة الأعداء، إن هذا السلوك يقتل الإبداع ويغلق مفاتيح الانتصار، فليس من حقنا إطلاق النعوت على الأشياء والكائنات إلا كما هي، فالشرطي إنسان مهذب يرعى النظام ويحفظ الأمن والطبيب يريح الطفل من الألم وطبيب الأسنان يزيل السن المنخورة المؤلمة والإبرة لخياطة الثوب الجميل والعسكري لحماية الحدود، وحتى الجني هناك جني مؤمن يعمل الخير والحرامي شرير ستنتصر عليه وليس لسرقة الأطفال، وحتى العدو الغاصب لا يجوز أن نعلم أبناءنا الخوف منه وإنما علينا ترسيخ حقيقة أنه جبان وغادر ومهزوم لأنه ظالم ونحن أقوى من أعتى أسلحته، والليل هو نصف اليوم الذي نسهر وندرس وننام فيه وليس الظلمة المليئة بالوحوش والأفاعي والأشباح، أما بناة الأجيال (المعلم أو المعلمة) فلا يجوز بالمطلق تخويف الطفل منهم فهم في الصف ليعطونا العلم والمعرفة والنجاح وكذلك المدير هو الذي يسهر على راحتنا في المدرسة ويبذل كل جهد ممكن لصنع الأجيال الصالحة، وعندما نستوعب كل تلك الحقائق نكون قد امتلكنا إحدى مقومات الانتصار إن شاء الله.



معاً لحياة أفضل

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني alwaei.nisaeya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. ولكن في المقابل هناك أساليب وطرق وفنيات ميسرة وسهلة يستطيع كل فرد منا أن يستخدمها للتوصل إلى الأمن والاستقرار النفسي، فكلما استطاع الفرد تحديد ما يعاني منه من أزمات أو مشكلات كلما استطاع وضع يده على الجرح، ومن هذا المنطلق يستطيع بعد التوكل على الله أن يستخرج الفكرة التي تدور في ذهنه حول المشكلة وما هي مشاعره الناتجه عن هذه الفكرة ومن ثم يتعرف على السلوك الظاهر الذي كان حصيلة لهذه الأفكار والمشاعر، فيغير من أفكاره التي أزعجته ويستبدلها بأخرى ايجابية، وسيرى كيف تتغير وفقا لها مشاعره وتلقائيا يتغير سلوكه الظاهر ولا ننسى بأن «الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

السؤال الأول: أبلغ من العمر ٢٩ سنة متزوج ولدي أبناء، أشعر بالخجل الشديد عند التحدث مع الجنس اللطيف وارتبك ويحمر وجهي، حتى لو كنت في حضرة أمي وخالاتي، فهذا الشعور يزعجني علما بأني ناجح في حياتي العملية، ولكن جرأتي تختفي عندما أضطر للتعامل مع الجنس اللطيف.

الإجابة: هذا الشعور يؤدي بك إلى التصرف بطريقة لا ترغب فيها وهو شعور الخجل الممزوج بعدم الثقة بالنفس، فأنت كونت في مخيلتك فكرة حول هذا الموضوع أي بمعنى البنات ينظرون لي بطريقة مختلفة، أو تكون لديك فكرة غير طيبة حول علاقتك بالبنات، فلذلك ما عليك إلا أن تتجرأ وتغير الصور الذهنية حول هذا الموضوع، وتخيل أن كل البنات أخوات لك فبالتالي سيتغير الشعور وشيئا فشيئا وبالتدريج ستتغير النظرة ومن ثم الشعور ويكون التصرف طبيعيا وسليما.

السؤال الثاني: أبلغ من العمر ١٧ سنة وكنت فتاة ملتزمة من أسرة محافظة، أواظب على الصلاة في وقتها، إلى أن جاء يوم من الأيام قامت إحدى صديقاتي بإعطائي موقعا لمنتدى ثقافي من خلاله نتحدث مع مجموعة من البنات والشباب حول مواضيع تهم الجميع، فأعجبتني الفكرة ودخلت المنتدى إلى أن أصبح إدمانا فكنت أسهر الليالي وأتأخر عن صلاة الفجر إلى أن أصبحت أدخل المنتدى للتحدث مع شخص واحد، وما شدني في البداية حديثه الجميل المثقف الممزوج بالفكاهة وكنت أدخل بعد ذلك له هو فقط، أنا أخاف الله ولا أريد أن أقع بالمحظور ولكني بصراحة أحسست تجاهه بالحب، وأنا لا أؤيد العلاقات التي تأتي عن طريق الانترنت أو الهاتف، ولكني متعلقة به فماذا أفعل؟

الإجابة: عزيزتي أنت إنسانة متدينة ومثقفة، وتعلمين أن الشيطان موجود يزين لك كل الشهوات وكل طريق وأسلوب يؤدي لمثل هذه العلاقات منهي عنه، أما سمعت قوله تعالى ﴿ولا تقربوا الزنى﴾(الاسراء- ٣٢) لم يقل لا تزنوا مباشرة ولكن حذرنا ونهانا عن الاقتراب من كل شيء يؤدي للزنى كالنظرة والكلام وغيرهما فاتقي الله وابتعدي عن النت نهائيا ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه فتمسكي بمبادئك الكريمة واشغلي نفسك بما يرضي الله فسوف تفوزين.

السؤال الثالث: أنا شاب أبلغ من العمر ١٥ سنة تعرفت على شاب متدين وتقرب مني كثيرا، وكان غالبا ما يأخذني معه للصلاة في المسجد والدروس الدينية وكان نعم الأخ لي، وفي يوم من الأيام اتصل بي صديقي القديم يعزمني على احتفال تخرجه من الثانوية، وعندما لبيت الدعوة اندهشت كثيرا حيث كان من ضمن الحضور مجموعة فتيات، وتذكرت بعدها أن صديقي هذا في مدرسة مختلطة، في البداية كنت متضايقا ولكن بعدها شعرت بالوناسة والسعادة لجلوسي مع هذه الشلة التي تضحك وتغني وترقص، ذهبت للمنزل واتصل علي صديقي المتدين للذهاب للصلاة ولكني تحججت وأحسست بأني لا اريد الذهاب معه واريد ان اذهب مع صديقي الثاني، ولكني لا اعرف كيف أبتعد عنه ومع ذلك هناك صراع داخلي بين ان اكون متدينا او اذهب للرقص والضحك الدائم والاستهتار.. دلوني ارجوكم.

الاجابة: إن الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات، فأنت محتار أي الطريقين تسلك، طريق الحق؟ أم طريق الباطل، قف مع نفسك وانظر للنهاية وما ستجنيه من صحبتك للمغنين الراقصين وما الذي ستجنيه من صحبتك للمتدين المصلي، بعدها ستعرف أن من كان مع الله كان الله معه، ابتعد عن صحبة السوء والسفهاء واقترب من الطيبين الذين يعينونك على ذكر الله، الحياة جميلة ومليئة بالخير والحلال ومليئة كذلك بالشر فأنت تختار وليكن اختيارك فيه تحكيم لعقلك وذهنك، بارك الله فيك ودلك على طريق الهداية.

بعد تضاعف معدلاته.. هل سيكون تشديد العقوبة وسيلة فعالة للحد منه وعودة الأمان للناس؟

التحرش الجنسي... ظاهرة تقتل الحياء وتفتك بالمجتمع

تحقيق: أميرة إبراهيم

شاع التحرش الجنسي بصورة سيئة في مجتمعاتنا العربية حتى بات ظاهرة يومية تتعرض لها المرأة، رغم رفضه دينياً واجتماعياً وسلوكياً. وقد كشفت دراسة أخيرا عن ظاهرة التحرش الجنسي بكل أشكالها وأبعادها، وجود الظاهرة بشكل غير معقول في مجتمعاتنا العربية، وحذرت من أن هذا السلوك قد يكون له آثاره الضارة على تماسك نسيج المجتمع، «الوعي الإسلامي» استطلعت آراء الاختصاصيين والمعنيين حول تلك الظاهرة فكان هذا التحقيق.



(بسمة. ص طالبة بكلية التجارة جامعة القاهرة) تقول: نحن جميعا كطالبات في الجامعة نشكو مر الشكوى من تلك الظاهرة التي تتنافى في المقام الأول مع تعاليم الإسلام، ومع قيم مجتمعنا، نعم نتعرض للتحرش ومن أشخاص في مراحل عمرية مختلفة، وأي فتاة تحاول التصدي للمتحرش تجد الكل ضدها، بل إن هناك من يسأل وماذا فعل لك، فكيف سنجيب على هذا السؤال؟! ماذا سوف نقول؟

وتضيف: لقد فكرنا أنا وصديقاتي في التصدي للظاهرة بوسائل دفاعية فكان التخلي عن الخوف والخجل أهم سبل المواجهة، والنظر إلى المتحرش نظرة غضب وتحدي.. ولكن الأمر يحتاج إلى موقف مجتمعي موحد، يحتاج لحماية قانونية وأمنية، فنحن لم نرتكب ذنبا نعاقب عليه من قبل هؤلاء المتحرشين، بل ومن كل المجتمع.

تحدث بصورة يومية

دكتورة ن. ف.ع (باحثة بأحد المراكز المتخصصة في مصر) تؤكد أن التحرش أصبح بالفعل ظاهرة شبه يومية لابد أن تتعرض لها المرأة، بل إن الأمر قد وصل إلى حد لا يمكن على الإطلاق السكوت عنه، وتقول: لقد تعرضت للتحرش الجنسي مرات عديدة خاصة في وسائل المواصلات، وكنت في البداية اخجل من مواجهة الجاني وكل ما افعله هو أن ابتعد عنه.

ظاهرة مسكوت عنها

نهاد أبو القمصان مديرة المركز المصري لحقوق المرأة تقول: إن ظاهرة التحرش الجنسي تمثل مشكلة خطيرة مسكوت عنها في مجتمعاتنا نظرا لحساسيتها، بالإضافة لعدم امتلاكنا ثقافة التصدي لمثل هذه الظاهرة، وتستنكر موقف المتحرَّش بهن بالقول: «إنهن يلمن أنفسهن عندما يتعرضن للتحرش رغم أنهن الضحية».

وتوضح أن المركز يساهم حاليا مع المجلس القومي للمرأة، في إعداد مشروع قانون جديد لوقف التحرش الجنسي، ومن المقرر أن ينتهي من صياغته نهائيا هذا الصيف، لتقديمه إلى مجلس الشعب المصري في دور الانعقاد المقبل عقب الإجازة البرلمانية

وتضيف: يجب أن يُعلم أننا لا نريد تشريع عقوبات بالسجن أو الحبس، نريد فقط عقوبات رادعة وبسيطة تطبق بلا تهاون، كما أننا نطالب أيضاً بحضور أمني بشكل كبير يساعد النساء على الإثبات، وأن توجد طرق إبداعية في الإثبات.

وتبين أن الدراسة الاخيرة التي صدرت تكشف أن النسبة المتحرشين تتفاوت حسب السن، حيث تبلغ النسبة لمن في سن ١٨ حوالي ٢٢ في المائة، ومن ١٨ إلى ٢٤ حوالي ٢٩ في المائة، ومن ٢٥ إلى ٤٠ حوالي ٣٠ في المائة بينما تنخفض النسبة لمن فوق ٤١ سنة إلى ١٤في المائة. وتعد طالبات المدارس الأكثر عرضة للتحرش رغم ارتدائهن الزي المدرسي.

إهانة للمرأة وإذلال

د. عزة كريم أستاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

تؤكد أن معاناة المرأة سواء كانت فتاة أم متزوجة، كبيرة في السن أو صغيرة، محتشمة أو لا، تزداد بسبب ظاهرة التحرش الجنسي التي تتعدد صورها بين التحرش الشفهي من إطلاق النكات والتعليقات المشينة، والتلميحات الجسدية، والإلحاح في طلب لقاء، واللمس.

وتتابع: التحرش الجنسي يعد نوعا من أنواع إهانة المرأة وإذلالها، وهو صورة من صور الأذى، وأغلب هذه الجرائم يقع داخل الأماكن المزدحمة بالسكان وهو أمر طبيعي حيث يسهل على الجاني الوصول إلى ضحاياه، ويقل وجودهن إلى حد كبير في المناطق غير المسكونة، لكن الخطورة تكمن في أنه رغم أن معظم هذه الجرائم تتم في أماكن يكثر فيها أعداد المواطنين فإن الجاني لا يخاف من العقاب، ولا يعبأ بالآخرين، معتمداً على خوف الآخرين من التعرض لخطر الإصابة، أو ما يفوقها إذا ما تدخلوا لإيقاف مثل هذه الجرائم وثلثا هذه الجرائم يرتكبان في وضح النهار.

معالجة أسباب التحرش

د. ليلى قطب رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر تشدد على أن ظاهرة التحرش تعد عنفا ضد المرأة، والمجتمع يرى أن المرأة في جميع الأحوال هي المسؤولة عنه، وأن ما وقع عليها من التحرش ليس مسؤولية الرجل وحده، ولكن مسؤوليتها هي بالدرجة الأولى، فلو لم تسلك سلوكا، أو ترتدي زيا يجعلها تتعرض لهذا التحرش لما وقع.

وتضيف: هذه النظرة ليست دائما نظرة عادلة أو منصفة فقد أصبحت الظاهرة تمتد لجميع النساء دون النظر إلى سن أو زي، ولابد من أن يعاقب كل من يقوم بالتحرش بأي امرأة وتشدد ضده العقوبة، فهو شخص غير ملتزم بما أمر به المولى عز وجل، ولا يبتعد عما نهى عنه سبحانه وتعالى، ويشيع الفساد في المجتمع، ويحول دون وجود الشعور بالأمان بين الأفراد، إن المجتمع عليه أن يختار بين أن يترك التحرش يروع النساء، أو أن يشدد عقوبته ليختفي، وأعتقد أن المجتمع سوف يختار تشديد العقوبة حتى تنعم المرأة بالاستقرار النفسي والأمان.

مطلوب وعي ديني وخلقي

المستشار حسن منصور نائب محكمة النقض بمصر يقول: إن القضاء على آفة التحرش الجنسي وما ينجم عنها من مشكلات لا يتم فقط عن طريق سن القوانين، ولكن يجب أن يكون هناك وعي ديني وخلقي، يبدأ منذ مرحلة الصبا على الأكثر، كما أن كلمة التحرش بالذات لا تفيد معنى محددا



أبو القمصان: الظاهرة مسكوت عنها في المجتمع لحساسيتها.. ولا نملك ثقافة التصدي لها

فقد يكون بكلمة أو بالفعل وكلاهما يعاقب عليه في كثير من البلاد الغربية على أساس أن إرادة طرف من الطرفين غير قائمة، فالمجتمع الغربي هو الذي أطلق هذا الاسم على بعض التصرفات التي تقع من الرجل مع المرأة.

ويتابع: يجب أن نعلم أن لدينا من المبادئ الإسلامية السامية ما يجعل الشاب بعيدا عن هذه الجريمة، وكذلك المرأة المسلمة إذا التزمت بسلوك الإسلام خارج منزلها، لاسيما في الزي الذي يشجع بعض المنحرفين على ممارسة هذا الفعل قولا أو عملا باعتبار الفتاة راضية أو أنها سوف لا تتخذ أي إجراء ضده.

ويرجع سبب زيادة نسبة جرائم التحرش الجنسي إلى شيوع الاختلاط وهو أمر مرفوض بصورته الحالية في الإسلام،إضافة إلى ذلك فقد ساهمت بعض أجهزة الإعلام وخاصة ما يعرض عبر الفضائيات مما يسهم في قتل الحياء وهو أمر مرفوض ، فهذه فضيلة إسلامية يجب أن تغلف بها التعاملات بين الرجل والمرأة وعلى تلك الوسائل أن تعمل على الحفاظ على قيم المجتمع التي تستند في غالب الأحيان إلى أساس ديني أو خلقي أو عرفي، وهو ما كان يميز المجتمع المصري قديما.

التشديد والتصدي

الدكتورة آمال يس أستاذ الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر تشير إلى أن ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة أصبحت من الأمور الخطيرة التي تهدد أمن المجتمع وتضربه في الصميم، موضحة أنه وإن لم يكن للتحرش عقوبة مقررة في الشريعة ولا يندرج تحت باب الحدود فهناك عقوبات تعزيرية (التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة)، ويكون ذلك في كل جناية أو معصية لم يعد الشارع لها عقوبة أو حدد لها عقوبة ولكن لم تتوافر فيها شروط التنفيذ.

وتقول إن الحكمة من العقوبة التعزيرية لا تختلف عن الحكمة في الحدود، إلا أن الحدود، والعقوبات مقدرة من الله ولا تختلف باختلاف الأشخاص، ولا يجوز الشفاعة فيها إذا وصلت للحاكم، أما التعزيرية فترك تقديرها لولي الأمر يقدرها حسبما يرى من المصلحة، وتختلف باختلاف الأشخاص فالزلة (الغلطة) ممن لا يعرف الشر تختلف عمن يعرفه، ويجوز الشفاعة فيه، وعلى هذا إذا رأى الحاكم أن جرائم التحرش الجنسي قد زادت في الآونة الأخيرة بحيث لم تعد العقوبات المقررة له رادعة وكافية فمن حقه أن يزيد فيها بحسب المصلحة.

عالم حب الطلع العجيب

د. وحيد مفضل- مصر

اختص الله الإنسان بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، كما جعل كل ما حوله من الكائنات مسخرا له، يكيفها لمعيشته وحياته كيفما يشاء، ولم يشترط عليه في ذلك سوى ألا يطغى وألا يخل بالأمانة التي قبلها بغير إباء. ومن بين كل المسخرات المحيطة بنا، ينفرد حب الطلع (أو حبوب اللقاح) بمكانة خاصة وفريدة تنبع من دقة خلقه وعظم فوائده، وأيضاً من تناقضاته العجيبة.



فهو ضعيف في المتن والهيكل لكنه شديد في المقاومة والتحمل، صغير في الحجم لكنه نافذ في الأثر والفعل. وهو ذو نفع وفائدة كبيرة للإنسان وللحضارة البشرية عموماً، إذ بدونه ربما ما وُجدت على الأرض تلك المساحة الهائلة من الشجر الأخضر والغابات، وما كان بمقدور النحل أن يطرح عسلاً شافياً، فيه منافع كثيرة للناس، بيد أن أمره لا يخلو مع ذلك من بعض العلل المزمنة والمضار الجسام لبني الإنسان، من على شاكلة أمراض الربو والرمد الربيعي، وغيرها.

الحبة الدقيقة

لكن رغم كل هذه التناقضات، فالإنسان قد تمكن، من الكشف عن أسرار وفوائد هذه الحبة الدقيقة، ومن هنا شرع في الاستفادة منها في منافع واستخدامات كثيرة، سواء كغذاء نافع أو علاج شاف، أو كأداة بحثية فعالة في في إماطة اللثام عن كثير من الأسرار الإنسانية المثيرة والأحداث التاريخية القديمة، في مجالات الطب الشرعي، وعلم الآثار، والتنقيب عن البترول، وتفسير أحوال المناخ القديم، وغيرها من التطبيقات الحديثة التي لا يمكن أبداً إنكار أثرها وفوائدها في حياتنا. ذلك هو عالم حب الطلع، عالم الخصال والمتناقضات العجيبة.

ماهو؟

حب الطلع أو حبوب اللقاح هي أعضاء التكاثر الذكرية (Gametes) التي يتم بها إخصاب الأعضاء الأنثوية (Stigma) للنباتات الزهرية ومن ثم ظهور النبت، وإزهار الأشجار وخروج الثمار، في عملية تعرف باسم التلقيح (Pollination) وتتم عملية التلقيح وانتقال حب الطلع من نبات إلى آخر إما بواسطة الرياح، وفي هذه الحالة تُطلق النباتات أعداداً هائلة من الحبوب خفيفة الوزن لتكون قادرة على الترحال مع الرياح لمسافات كبيرة، وإما بواسطة الحشرات، وفي هذه الحالة تنتج النباتات حبوب لقاح أكثر كثافة وأكثر لزوجة لكي يسهل التصاقها وتعلقها بأرجل الحشرات الطائرة أو الطيور.

وبصفة عامة ينفرد كل نوع من أنواع النباتات بإفرازه حبوب طلع خاصة به، تختلف عادة في الشكل واللون وبقية الخصائص عن الأنواع الأخرى، لذا فإنه من خلال التعرف على نوع هذه الحبوب ودراسة أشكالها وخصائصها، يمكن معرفة نوعية النبات المنتج لها، والظروف المحيطة به والمناخ الذي كان سائداً وقت زراعته. وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه علم "حبوب اللقاح" (Palynology)، الذي يمكن تعريفه بأنه ذلك العلم الذي يختص بدراسة الخصائص الشكلية والتركيبية والوظيفية لحب الطلع أو حبوب اللقاح (Pollen Grains) وأبواغ الفطريات (Spores)، وهذا بغرض الاستفادة منها في التطبيقات والمجالات العلمية المختلفة.

ويعرف حب الطلع أيضاً باسم «حبوب اللقاح» كما ذكر آنفاً، وأحياناً باسم "غبار الطلع"، نسبة إلى حجمه ونمط ترحاله الذي يماثل حجم ونمط ترحال الغبار الجوي، ونسبة أيضاً للطلع وهو جزء النبات المسؤول عن إنتاج تلك الحبوب. وحب الطلع دقيق جداً في الحجم ولا يُرى بالعين المجردة، إذ يمكن أن يصل حجمه إلى 6 من الألف من المليمتر، بحيث أن كل 14000 حبة مجتمعة منها تزن غراماً واحداً فقط، لذا فإن الوسيلة الوحيدة لرؤية وفحص هذه الحبوب، الميكروسكوب المسحي الإليكتروني.

هيئته

والشكل الكروي هو الشكل الغالب لحب الطلع، كما يعتبر اللون الأصفر هو أكثر ألوانه شيوعا، وإن كان هناك تفاوتاً وتنوعاً كبيراً في أشكاله وأحجامه وألوانه وهيئته الخارجية. كما تختلف حبوب الطلع في تركيبها الكيميائي ومحتواها الغذائي من نوع إلى آخر، لكن يمكن حصر أهم مكوناتها في الماء والبروتينات والدهون والسكريات، وهذا فضلاً عن مكونات وعناصر أخرى بنسب أقل وتشمل بعض

الفيتامينات والمعادن والإنزيمات والأحماض الأمينية.

مميزاته

ومن أهم مميزات حب الطلع أو حبوب اللقاح وجود غلاف أو قشرة خارجية كيتينية تحيط بالمادة الداخلية وتتصف بقدرة كبيرة على تحمل عوامل التعرية وظروف التجويه القاسية التي تتعرض لها أثناء ترحالها، ما يمكن الحبة الواحدة من إكمال رحلتها ومن ثم الوصول سالمة حيثما تقوم بتلقيح النبات المناسب. ومن المظاهر اللافتة أيضاً تَشكل الغلاف الخارجي لحب الطلع في هيئة زخرفية مميزة وتزين سطحه كذلك بمعالم ونقوش محددة تعتبر بمثابة بصمة خاصة للنبات المنتج لها، ما يعني إمكانية استنباط أو تحديد جنس هذا النبات من واقع دراسة شكل الحبيبة ونمط الزخرفة المتواجدة على سطحها الخارجي.

فوائده

ظل حب الطلع لفترة طويلة كماً مهملاً، لا ينظر إليه إلا على أنه غبار أو هباء منثور لا رجاء منه ولا طائل سوى بعض العلل والأمراض المزمنة، بيد أن اختراع الميكروسكوب الإليكتروني، كشف عن فوائد عديدة غذائية وعلاجية لهذا المخلوق الضئيل، كما كشف عن إمكانية الاستفادة به في تطبيقات ومجالات علمية كثيرة تقليدية وغير تقليدية.

وإذا بدأنا بقيمتها الغذائية، فالثابت أن لحبوب اللقاح المستخرجة من بطون النحل سواء كانت في هيئة نقية أو مختلطة بالعسل قيمة غذائية عالية جداً، وذلك نظراً لغناها بعدد كبير من الأحماض الأمينية والفيتامينات والسكريات والعناصر المعدنية المفيدة. لذا فإنها تستخدم كغذاء مركز للإنسان لتعويض النقص في تلك العناصر، وفي زيادة الطاقة الحيوية والذهنية للفرد.

أما عن فوائدها العلاجية فقد ثبت أنها تساعد- بما تحتويه من فيتامينات وأحماض دهنية غير مشبعة وعناصر معدنية نادرة- في علاج حالات الأنيميا بخاصة في الأطفال، وعسر الهضم وأمراض الجهاز التنفسي واضطراب الأعصاب والأرق. كما ثبتت فعاليتها أيضاً في الوقاية من الأورام السرطانية وفي وقف نمو خلاياها بخاصة في حالة سرطان البروستاتا، وفي علاج حالات القصور التاجي والاضطرابات العصبية، وضعف الذاكرة والإجهاد.

تأثيراته السلبية

ربما لا يدرك كثيرون منا أن سبب زيادة معاناة بعض الأشخاص من أمراض محددة مثل الحساسية والربو وبعض أمراض الرمد بخاصة في مواسم الربيع وتفتح الزهور، يعود بالدرجة الأولى إلى حبوب اللقاح، وإن كانت هي ليست بالطبع السبب الوحيد المؤدي لهذه الأمراض. ففي هذه المواسم تطلق النباتات كميات هائلة من حبوب اللقاح بغرض إتمام عملية التلقيح، مما يؤدي إلى تزايدها بشكل كبير في الجو، لتزداد بالتالي فرصة دخولها إلى الجيوب الأنفية أو الأغشية المخاطية أو الشعيرات التنفسية للإنسان، حيث تتسبب في تهييج هذه الأجهزة وأصابتها بالحساسية. وتعزى الإصابة بالحساسية في الحقيقة إلى حساسية تلك الأجهزة من أنواع معينة من



يساهم في تفسير التغيرات المناخية والجغرافية السابقة وتحديد أعمار الصخور والطبقات الرسوبية التي تكونت في الأزمنة السحيقة وكذلك تفسير الأحداث التاريخية القديمة وفي الطب الشرعي وعلم الجريمة

البروتينيات والأحماض الأمينية التي قد تدخل في تركيب حبوب اللقاح الملامسة لها.

وهناك مرض آخر تتسبب فيه حبوب اللقاح وإن كان غير معروف في المنطقة العربية، وهو مرض حمى القش Hay Fever) والذي يعرف أيضاً باسم «حساسية حبوب اللقاح». ويصيب هذا المرض في بريطانيا وحدها ما لا يقل عن 7 مليون شخص سنوياً، وتتلخص أبرز أعراضه في الإصابة بالزكام والعطس واحمرار العينين والصداع والشعور بالإجهاد والكسل. وتختلف حدة هذه الأعراض من شخص لآخر ومن نوعية حبوب لقاح إلى أخرى.

تواجده في الهواء

ويُعَرف «مؤشر حبوب اللقاح» على أنه عدد حبوب اللقاح المتواجدة في متر مكعب واحد من الهواء الجوي. وبديهي أنه كلما زاد هذا العدد، زادت فرصة تعرض مرضى حمى القش والحساسية لمتاعب صحية. ومع ذلك فارتفاعه في منطقة ما لا يعد بالضرورة مؤشراً على كثافة تواجد الأشجار والمزروعات في تلك المنطقة.

استخداماته وتطبيقاته

لا تقتصر فوائد حب الطلع على فوائده الغذائية والعلاجية أو على بعض تطبيقاته العلمية التقليدية، كما ذكر آنفاً، بل تعدت كل ذلك إلى مجالات جديدة وحديثة تماماً مثل دراسة أحوال البيئة القديمة وتفسير التغيرات المناخية والجغرافية السابقة، وتحديد أعمار الصخور والطبقات الرسوبية التي تكونت في الأزمنة السحيقة. وكذلك في تفسير الأحداث التاريخية

القديمة، وفي الطب الشرعي وعلم الجريمة، وهي من التطبيقات التي لم تكن متاحة قبل اختراع الميكروسكوب الإليكتروني. وهناك أكثر من مثال مثير، للتدليل على مدى أهمية هذا المخلوق البسيط في الكشف عن الأسرار القديمة وفي فضح شرور الإنسانية وآثامها البغيضة.

يوضح المثال الدور الذي يمكن أن تلعبه حبوب اللقاح في الكشف عن حوادث القتل وجرائم الإبادة الجماعية، ونأخذه من البوسنة التي شهدت في أوائل التسعينات وأواخرها جرائم حرب وإبادة جماعية يندى لها الجبين.

فقد أوضح البروفيسور توني براون من جامعة إكستر بإنكلترا، أنه يمكن الاستفادة من حبوب اللقاح في تقديم أدلة جنائية وقرائن قوية تساعد في إدانة مجرمي الحرب ومن ثم ملاحقتهم وعقابهم.

جرائم الصرب

والحقيقة أنه على الرغم من ثبوت ارتكاب جرائم تطهير عرقي وجرائم حرب، إلا أن إدانة مرتكبيها وتقديم أدلة على حدوثها يعد من أصعب أركان تلك القضية. ومصدر الصعوبة هنا هو الأسلوب الذي اتبعه القادة الصرب في إخفاء معالم جرائم التطهير العرقي التي ارتكبوها، حيث عمدوا بعد انتهاء الحرب إلى نبش القبور الجماعية وتوزيع الجثث المدفونة فيها على أماكن أخرى متفرقة، وذلك لطمس الأدلة المتاحة أو للإيحاء بأن القتلى هم ضحايا معارك صغيرة أو مشاحنات جرت في أكثر من مكان، وليسوا ضحايا عمليات تطهير عرقي أو قتل جماعي.



حبوب اللقاح... ضعيف المتن وشديد المقاومة وصغير الحجم ونافذ الأثر والفعل

وقد تمكن براون وزملاؤه بمساعدة تلك الحبة الصغيرة من إثبات أن عدداً من القبور الجماعية الثانوية المكتشفة لم تكن في الأصل سوى مقبرة جماعية واحدة جرى نبشها لاحقاً. فقد لاحظ براون الذي كان أحد أعضاء فريق التحقيق الدولي في البوسنة أن حبوب اللقاح التي أمكن جمعها من تجاويف الهياكل العظمية في عدة مقابر جماعية صغيرة، تنتسب جميعاً إلى نوع نباتي واحد، مما يدل على أن الجثث العالقة بها تلك الحبوب كانت متواجدة في الأصل في مقبرة جماعية واحدة. وقد توافقت هذه الملاحظة مع قرائن مادية أخرى ومنها انتماء جميع عينات التربة المجمعة من تجاويف الهياكل والجثث إلى نوع تربة واحد، وغير ذلك من الأدلة، التي تؤكد ارتكاب جرائم قتل جماعية. وبحسب ما صرح به براون، فإن هذه الأدلة قد ساهمت بالفعل في إدانة أحد القادة الصرب، وهو رادسلاف كريستك، بعد ثبوت اشتراكه عام 1995 في عمليات تطهير عرقي ضد مسلمي سيربرنيتشيا.

البحث الجنائي

وبنفس الطريقة فإن حبوب اللقاح باتت تستخدم حالياً وعلى نطاق واسع في الكشف عن مرتكبي حوادث السرقة وجرائم القتل الغامضة، حيث تقوم إستراتيجية خبراء البحث الجنائي على جمع حبوب اللقاح التي قد تتواجد عالقة بملابس المتهم بالسرقة أو القتل، أو بإطار سيارته أو بنعل حذائه، ومضاهاتها من ثم بنوعية حبوب اللقاح الموجودة في موقع الحادث أو بجسد الضحية، من أجل إثبات أو نفي وجود ذلك الشخص في مسرح الجريمة.

المراجع

1- «الحياة الخفية للغبار»، تأليف هنا هولمز، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، مطبوعات مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003م.

2 - «شراب النحل .. اختلاف في الألوان واتفاق في الشفاء»، رضوى حسن، إسلام أون لاين، 9/1/2001، http://www.islamonline.net/arabic/science/2001/01/Article7.shtml

3 - «العلم في ملاحقة جرائم الإبادة الجماعية»، عبد الجبار عبد الله، عروض كتب، وجهات نظر، جريدة الاتحاد الإماراتية، 17 أغسطس 2004

4-African Dust Carries Microbes Across the Ocean: Are They Affecting Human and Ecosystem Healths. Christina A. Kellogg and Dale W. Griffin. USGS Open-File Report 03-028. January 2003.

5-Palynological study of antique shipwrecks from the western Mediterranean Sea. France. Serge Muller. Journal of Archaeological Science. 31. 343 - 349

6-Pollen helps war crime forensics. Peter Wood. BBC News - World Edition. 9 Sept 2004. http://news.bbc.co.uk/1/hi/sci/tech/3640788.stm

جوسسة... وتنصير

إن الراصد المتفحص لتاريخية العلاقة بين الإسلام والغرب - ولسنا نقصد هنا بالغرب الشعوب الغربية طبعا، في غالبيتها الغالبة، بل وحتى بعض الدول والأنظمة أيضا - سوف يجد بأن هذه العلاقة أساسها الغالب: التوتر والتململ وعدم الثقة، بل الصراع الدامي كذلك في الكثير من مراحل ومنعطفات التاريخ، وإن كانت المصالح المادية المتبادلة تخفف قليلا من غلواء تلك الروح في أحايين كثيرة وملابسات مختلفة!

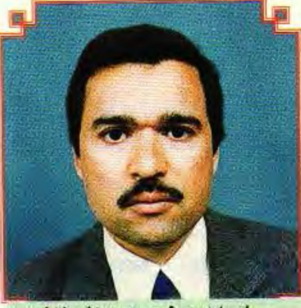
وسبب تلك الحالة، التي تعتبر مناقضة تماما لمراد الله وحكمته من خلقه الناس مختلفين في ألسنتهم وألوانهم وعقائدهم وأفكارهم، كي يحقّق التدافع جملة من الأهداف والمقاصد والمآلات، كلها في صالح البشر وما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، ترجع أساسا لكراهية موروثة ومستحكمة ضد الإسلام ونبيه العظيم - صلوات الله عليه - وهذه الروح العدائية، أو روح بطرس الناسك بتعبير الأفغاني، إنما تسبب فيها الكهان المزيفون أو الدجالون من رجال الكنيسة النصرانية، ودليلنا في ذلك أن كل باحث غربي منصف يفلت من المؤثرات الروحية والفكرية لرجال الكنيسة، إما ينتهي به المطاف في رحلة بحثه عن الحقيقة باعتناق الدين القيم، الإسلام الحنيف، وإما يكون موقفه إيجابيا من الإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية. وأحسن دليل على هاتين الحالتين المذكورتين: مثال المفكر النمساوي المهتدي ليبولد فايس (محمد أسد) بعد إسلامه، والألمانية زيغريد هونكة، صاحبة الكتاب المشهور (شمس العرب تسطع على الغرب).

إن هؤلاء المبشرين بالنصرانية في ديار المسلمين إنما هم عيون وجواسيس في خدمة الإستدمار الأجنبي والقوى العظمى في هذا العالم، فهم يدركون بأن المسلم مهما انحرف وتمادى في الخطأ والخطيئة، فهو لا يمرق من الإسلام، ولقد جرّبت فرنسا ذلك أيام احتلالها الجزائر، حيث انتقتْ بعناية عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهنّ الحكومة الفرنسية المدارس الفرنسية - بإشراف وإدارة مجموعة من الكهّان والمبشرين - وألبستهنّ الثياب الفرنسية فأصبحن كالفرنسيات تماما، وبعد أحد عشر عاما من الجهود المتابعة الحثيثة الجادة، في تشكيلهنّ وإعادة صياغتهنّ وفق مقتضى الثقافة الفرنسية والنموذج الغربي، هيأت لهنّ احتفال تخرّج رائع ومميز دُعي له الوزراء والمفكرون والصحفيون، ولما ابتدأت فقرات هذا الاحتفال المميز، فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الجزائري التقليدي (نمط من أنماط الحجاب الإسلامي)، فثارت ثائرة الصحف الفرنسية - وقتئذ - وتساءلت بغضب وحنق: ماذا فعلت فرنسا إذن بعد مرور مائة عام على احتلالها الجزائر؟ (إذ كانت هذه التجربة بمناسبة مرور قرن على الاحتلال)، فأجابهم لاكوست - وزير المستعمرات الفرنسي حينئذ - قائلا: «وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟!!»، ويا لها من إجابة أذهلت الجميع في ذلك الوقت، مما حدا بالحاكم الفرنسي في الجزائر - عقب هذه الحادثة العجيبة المدوية - إلى القول «يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم (أي واقع الجزائريين)، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم، كي ننتصر عليهم»!

إن الإسلام يستحيل أن ينهزم أو تقوم عليه حجة، إذا عُرض عرضا صحيحا، أو إذا خوطب به ناسا بُرآى لا ينظرون إلى واقع المسلمين أو تاريخهم، ولا يجعلون منه معيارا في الحكم والبحث عن الحقيقة المجردة - فليس واقع المسلمين ولا تاريخهم هو الإسلام المعصوم بداهة - وما يثبت هذه الحقيقة، أنه وبالرغم مما لحق الإسلام من تشويه إبان موجة العنف الهمجي الذي اجتاح الجزائر خلال العشرية الماضية، فإن عددا معتبرا من الأجانب الأوروبيين اعتنقوا الإسلام، وأشهروا إسلامهم في المساجد عقب صلاة الجمعة، كان آخرهم مبشرة ألمانية في ولاية تبسة، أقصى شرق الجزائر. ويُعتبر عام ٢٠٠٧ م عاما ملفتا في وتيرة ومسار تاريخ اعتناق الأوروبيين الإسلام في الجزائر.

إن الأموال والتأشيرات والإغراءات المختلفة التي يضعها المبشرون بين يدي الشباب العاطل من العمل في الجزائر وبعض البلاد العربية، قصد تنصيرهم، ستكون عليهم حسرة وتذهب هباء، فالمسلم لا يتنصر ولا يغيّر دينه - كما يقرر التاريخ - مهما ضعف ولاؤه له، ومهما بلغ مستوى ارتكاسه وبعده عن مصادر استمداده العقدي والقيمي.

لكن مع ذلك فإن التبشير النصراني - في نظري - يكمن خطره، في مس الوحدة الوطنية، وزعزعة الاستقرار الاجتماعي، عن طريق خلق طابور خامس في أقطار لا يوجد بها نصارى في الأصل (كدول المغرب العربي)، يتدثر برداء يُسمى (الأقلية النصرانية)، وما هي في الواقع بنصرانية، وإنما يُراد لها إعلان ذلك العنوان الوهمي، بغرض التدخل في أوطان المسلمين، وإرباك نهضتهم الحضارية، ومنعهم من تحقيق أي قوة أو تقدم وازدهار، وهذا ما يعترف به ويحذّر منه أيضا النصارى العرب، الحريصون على الوحدة الوطنية، والمنعة الاجتماعية، فنصارى الشرق الإسلامي المخلصون لأوطانهم وأرومتهم يقولون بأنهم إنْ لم يكونوا مسلمين عقيدة، فهم مسلمون حضارة، لأنهم من تركيبة الشرق العربي والإسلامي.



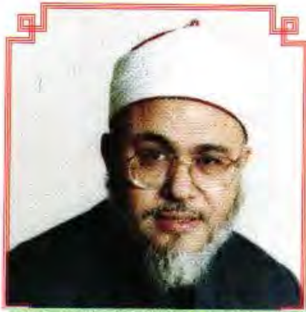
إبراهيم نويري - الجزائر

الكمال الإنساني

القوة الملكية تحيي القلوب وتقوم النفوس

خلق الله الإنسان وقدَّر له أن يكون في أحسن تقويم، وأعظم تقدير في خَلْقه وتركيبه، على هذا النحو الفائق، سواء في تكوينه الجثماني البالغ الدقة والتعقيد، أو تكوينه العقلي، أو تكوينه الروحي.

لقد أودع الحق جل جلاله داخل هذا الجثمان الإنساني مراجل قوى جعلها متفاعلة، متصارعة، لتعمل عملها الإلهي فيه بضوابط محكمة جعل إليها سبحانه وتعالى بتفاعلاتها وما ينتج عنها من البواعث قوام حياته المتميزة في الدنيا والآخرة.



د. يحيى إسماعيل - الكويت

للمعاصي والذنوب في القلب من الآثار مثل ما للسموم في الأبدان

فالقوة الملكية فيها العلم الذي هو أصل العمل - والإيمان من جنس هذا العلم الذي يتبعه الإرادة. وللعبد قوتين، قوة الشعور والإحساس والإدراك، وقوة الإرادة والحركة. وبتلازم هاتين الإرادتين يأتي العمل الصالح الذي يعتبر الإسلام بعض أفراده، والقلب أول مستفيد منه، فإن العمل له أثر في القلب من نفع وضر، وصلاح وفلاح، قبل أثره في الخارج ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(فصلت ٤٦)، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾(الإسراء ٧)، ولهذا جاء عن السلف «إن للحسنة نورا في القلب، وقوة في البدن، وضياءً في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة ظلمة في القلب، وسوادا في الوجه، ووهناً في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضا في قلوب الخلق».



أول العمل

ومكان الإيمان من الإسلام مثل مكان القلب في الجسد، أو اللسان من الشفتين، أو إحدى الشهادتين من الأخرى في المعنى والحكم (١)، والمسلم لا يخلو من إيمان يصحح به إسلامه، كما أنه لا يخلو من إسلام يحقق به إيمانه، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾(الأنبياء ٩٤)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾(طه ٧٥).

وكل من العلم والإرادة يتبعان حياة القلب الخاصة، تلك الحياة التي هي صفة قائمة بالقلب، مانعة من القبائح، دافعة للمكارم ومعالي الأمور كما قال ﷺ «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة»(٢) وقوله «من يُحرم الرفق يحرم الخير كله»(٣)، فالقلب لابد له من إرادة يريد بها، كما أن للبدن الحي إرادته التي يدفع بها السوء عن نفسه.

القلب الحي

فكما أن البدن الحي يدفع عن نفسه ما يؤذيه من السبع والهوام، والحشرات، وكل مؤذٍ لبنيته، فكذلك القلب الحي بتلك القوة له إرادة تمنعه عن فعل القبيح، ولا يكون فعل اختياري إلا بإرادة، والقلب الذي لا حياة له من هذا النوع قلب ميت، تنال منه كل رذيلة، ولا حيلة له بكل مؤذ من سباع الشهوات، وهوام القبائح، وسواقط الفعال، قد نالت منه الذنوب والسيئات أعظم مما تنال السموم من الأبدان.

إن القلب الحي يعلو على حقيقة الموت الذي هو ذهاب القيمة، وفناء الإرادة، وسقوط الاعتبار، فصاحب هذا القلب هو به حي وإن فارقت روحه البدن، فمثل تلك المفارقة لا تموت بها المعاني والآثار في الحياة، ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(آل عمران ٩٦١)، فلا يموت هذا القلب بموت بدنه الذي قال الحق جل جلاله فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(آل عمران ٥٨١)، وقوله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾(الزمر ٠٣).

فراق أبدي

فهذا الموت هو فراق الروح عن البدن، وتظل تلك الروح بعد مفارقتها بدن هذا الحي على ما هي عليه من معالي الأمور التي سعد بها صاحبها وسعد بها غيره، وما تلك المفارقة للبدن إلا رحلة من رحلات صاحبه إلى حين، وتظل معالم الشرف قائمة فيها لا تفنى بفناء بدنه بإذن ربها، وكيف تموت تلك القلوب وينال منها الفناء بفراق الروح لبدنها بعد أن انجذبت إليها المعاني الجليلة، واستقرت فيها المعاني السامية؟.

المعاني السامية

أما القلوب التي ماتت فيها المعاني السامية في الحياة الدنيا فأصحابها هم الموتى في الدنيا قبل موت الآخرة، كل من البدن والقلب بهذا الموت يُعذَّب بصاحبه كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالأِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ

كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(الأعراف ١٧٩)، فلا هو وقد ماتت فيه معالي الأمور ونفائس الخلاق يحيا الحياة التي خلق لها متنعما بتمامها، ولا هو ميت الإحساس بموت قلبه، مستريح من تبعات حياته بغيره، ثم هو يوم القيامة سيكون كذلك على هذا الحال وأعظم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾(فاطر ٣٦)، لا يموت فيها ولا يحيى لأن الجزاء من جنس العمل.

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء إنما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء

محركات الملائكة

إن هذه الحياة المتميزة تقوى بأسبابها من العبادات، والعلوم، والدعوات، فإن الإيمان بالله وعبادته، ومحبته، وإجلاله هو غذاء الإنسان، وقوته، وصلاحه، وقوامه، وغالب الشريعة كما قال شيخ الإسلام: قرة العيون، وسرور القلوب، ولذات الأرواح، وكمال النعيم، وذلك لإرادة وجه الله، والإنابة إليه، وذكره، وتوجه الوجه له (٤). وبذلك يظل صاحب هذا القلب موصولا بمحركات الملائكة التي ترد إليه من خارجه، تلك المحركات هي التي إليها المبدأ في شعور النفس وحركتها، وهما محركان اثنان لا ثالث لهما، إما محرك شيطاني وإما الملك.

الإلهام

ومحرك القوة النفيسة الذي هو من خارج النفس هنا هو الملك (٥)، وذلك بما يوحي به إليها من قوته التي فطره الله عليها مما يسمى بالإلهام، فصاحب القلب الحي ينفعل لها فيتم له منه الإلهام، فيسلم لها قياده، ويصيغ إليها سمعه، فيجد لنفسه منها قوى إلى قوته، فينبعث دائما خفيفا نشطا لكل خير، وبذلك يستقيم أمره بعد سلامة إرادته، وتصحيحه لمقصده، وتصلح عبادته تلك العبادة الجامعة لمعرفته بره والإنابة إليه، ومحبته والإخلاص له، فإن العبادة أصلها القصد والإرادة (٦)، فيبرأ بذلك قلبه من الأسقام والعلل، فتتسابق وتتقرب الملائكة إلى ربها بخدمته، فيقومون بتدبير أمره تدبيرا يعينه على أن يُخرج من قلبه تأله ما كان يهواه مما لايزال يهواه غيره، ممن ليس له من حياة القلب وخدمة الملائكة مثل ماله، وبذلك يصير هواه في كل أمر تبعا لما جاء به محمد ﷺ، «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وحتى يُقذف في النار أحبُّ إليه من أن يعود في الكفر بعد إذ نجاه الله منه، ولا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين» (٧)، وبذلك يصرف الله عنه ما يؤذيه من المعاصي والذنوب لما أن للمعاصي والذنوب في القلب من الآثار مثل ما للسموم في الأبدان.

علاقة طردية

ويظهر أن العبد كلما ازداد عبودية لله ازداد كمالا، وعلت درجته، وبقدر تكميل العبودية تكتمل المحبة، وتكميل العبودية هو في التزام الأمر والنهي،

تكتمل العبودية بالمحبة والتزام الأمر والنهي وتحصيل المصلحة ودفع المفسدة

فالأمر مقصوده تحصيل المصلحة، والنهي مقصوده دفع المفسدة، ثم التعلق بالرجاء والدعاء، والرجاء مقرون بالتوكل، والتوكل هو صدق اعتماد القلب على الله، وعندئذ يعتدل نظام الإنسان فتتحصل محبة الله تعالى له.

إن حب الله للعبد مرتبط بمعيار إيمانه وتقواه، ودين الله الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه، وتكميل محبة الله بكل درجة، بأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواه، فلا يكتفي فيها بمبادئ وأصل المحبة فقط، بل لابد من تكميلها مع الله تعالى، باستكمال مراحلها «فإن شُعَبَ الإيمان إذا قويت تلازمت» ثم تفريعها، بأن لا يحب غير الله، ولا يوالي إلا من والاه الله، ولا يطيع إلا في الله، علما، وشهودا، وإرادة، وعملا (٨)، ثم يدفع ضدها عن قلبه بأن يكره كل ما من شأنه أن يكرهه الله، ويعادي من عاداه «وهل الإيمان إلا الحب والبغض».

عتبة العبودية

وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، كما قال تعالى: ﴿هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(القصص ٨٨)، أي كل عمل باطل إلا ما أريد به وجهه (٩)، وقال ﷺ «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وموالاه، وعالم، أو متعلم» (١٠)، وذكر الله طاعته، وما والاه عبادته، وفي عبادته جل جلاله السعادة الأبدية، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾(الكهف ١١٠)، «ومن أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية» (١١)، وذلك بطاعة الرسول ﷺ ومتابعته، وبذلك تتضح معالم الدين، فإن الدين لا يكون دينا إلا بعمل (١٢).

المراجع

١- مجموع الفتاوى ٣٣/٧.

٢- جزء حديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، وقال فيه حسن صحيح، والحاكم في المستدرك وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبي٥٢/١، وتمامه «والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار» ويعني بالبذاء الفحش في الكلام.

٣ - الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جرير كتاب البر والصلة والآداب.

٤ - مجموع الفتاوى ٦٢/١.

٥ - مجموع الفتاوى ٣٥/٤، ٨٩٣/١٠.

٦ - السابق ٤٧٢/١٠.

٧ - النسائي واحمد في المسند من حديث أنس بإسناد صحيح.

٨ - يراجع في ذلك مدارج السالكين ٠٣١/١٠.

٩ - مجموع الفتاوى ٦٦١/٨.

١٠- الترمذي عن أبي هريرة بإسناد حسن غريب

١١ - مدارج السالكين ٦٢٣/١.

١٢ - مجموع الفتاوى ٣٧٢/١٠.

يوميات مدير الجسم*

د. معتز ياسين- الكويت

يطلق بعض الناس على الجسم اسم «الآلة» machine، لأنه يستعمل الوقود ويؤدي الأعمال وينتج النفايات. وكذلك شُبه الجسم بالمحرك engine.

وربما كان الأصح أن يشبه الجسم بـ«مجموعة متشابكة» من الآلات والمحركات، لأنه ما من آلة واحدة من الآلات التي صنعها البشر تستطيع أن تقوم بنفس ما يقوم به الجسم من وظائف وأعمال متنوعة.. ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون- ١٤).

ولو سئلنا أن نسمي منظومة مترابطة من الآلات والمحركات شبيهة بجسمنا في تعقيداته، فلربما كان خير ما نطلقه عليها اسم «المَصْنَع» factory.

وفي الواقع، نجد أن كثرة من الآلات تحتاج إلى أجهزة لضبطها وضبط عملها على نحو صحيح. وكذلك تحتاج معظم المحركات إلى ضوابط. ولكن المصنع شيء آخر، إذ لابد أن توجد فيه أجهزة للمراقبة وأخرى للضبط، لكي يظل يعمل بدقة وإتقان، ثم إن الإشراف الذكي ضروري أيضا لكي يتمكن هذا المصنع من القيام بإنتاج ما يطلب منه إنتاجه.

وفي الجسم البشري ثمة أجهزة للضبط والرقابة والإشراف، محتواة في مجموعة مترابطة، وهذه المجموعة يطلق عليها اسم «الدماغ» brain.

جوزة مُقشّرة في قلعة حصينة

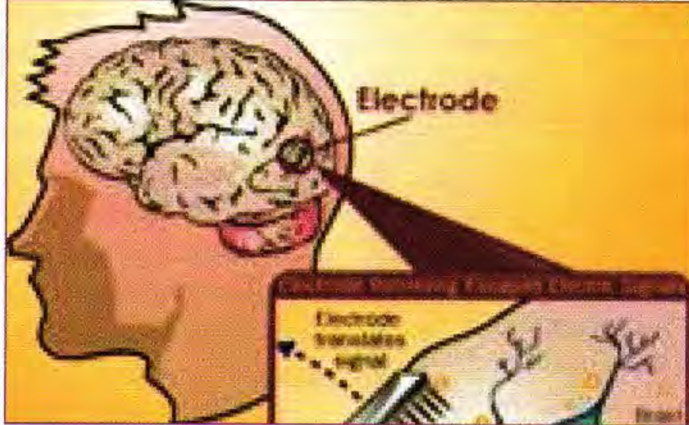
وبالنظر إلى طبيعة معظم الواجبات التي يقوم بها الدماغ، فإن من الصواب أن نسميه «مدير الجسم». ولهذا المدير- كسائر المديرين- مكتب خاص أو غرفة مستقلة. وجُدُر هذه الغرفة بمثابة أسوار حصن منيع أو درع وقائية لا يحلم بمثلها أي عضو آخر من أعضاء الجسم. وهذه الغرفة المحكمة البنيان هي «الجمجمة» skull. وجُدُر هذا الصندوق العظمي المستدير القوي- الذي يحمي الدماغ- مكونة من ثلاث طبقات: طبقتين داخلية وخارجية من العظم الصلب المتين، وبينهما طبقة من العظم الذي يشبه في بنيته وشكله الإسفنج. وهذه الدرع الثلاثية الأسوار مصنوعة بهذا الإحكام وبهذا الإتقان لتحمي الدماغ من الإصابات الخارجية ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ (لقمان - ١١).

ويتألف الدماغ ذاته من أربعة أقسام: المخ Cerebrum، والمُخَيْخ Cerebellum، والبُصَيْلة السِّيسائية (النخاع المستطيل) medulla orllongata، والنخاع (الحبل الشوكي) (spinal cord) medulla.

ويأتي المخ- وهو أكبر الأقسام الدماغية الأربعة- فوقها جميعا. وهو يشبه إلى حد ما شكل نصف الجوزة المقشرة المكبرة، ولكنه- نسبياً- أقصر طولاً. ويتألف سطحه من أخاديد ونتوءات تسمى «التلافيف».

ويقع المخيخ أسفل الجزء الخلفي من المخ، وهو محاط بطبقة مستديرة من النُّسُج. وسطح المخيخ مغطى أيضا بتلافيف، ولكنها ليست في مثل بروز أخاديد grooves المخ(١).

وتقع البُصَيْلة السِّيسائية (النخاع المستطيل) أمام المخيخ تحت المخ، وهي تشبه العصا القصيرة: الغليظة من أعلى المستدقة من أسفل. وعمل البصيلة السيسائية هو ربط سائر أجزاء الدماغ بشبكات وطرق عصبية.



مركز الحياة

ودماغ الإنسان البالغ هو- في جملته- عضو كبير الحجم نسبة إلى سائر أعضاء الجسم، ويصل وزنه حوالى ثلاثة أرطال، وهو ناعم أملس، لأن ٧٠ بالمئة من تركيبه ماء.

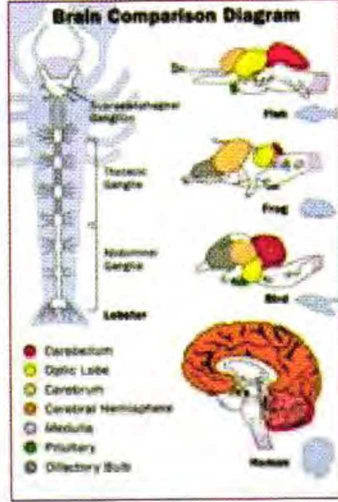
وهو مؤلف من نوعين من النسج: المادة السنجابية gray matter وهي التي تغلف القسم الأبيض من الدماغ، والغشاء السنجابي وهو الذي يغلف المخ والمخيخ. ولكن الوضع ينعكس في البصيلة السسيائية، إذ إن الجزء الظاهر منها أبيض ناصع البياض.

والمادة السنجابية في الدماغ عبارة عن كتلة من آلاف الملايين من الخلايا العصبية، وأما المادة البيضاءwhite maller فهي ألياف عصبية تخرج من الخلايا العصبية أو تدخل إليها لتتشابك هذه الخلايا معاً في شبكة عصبية فريدة رائعة.

والمخ يتحكم في سيرورات التفكير، والحواس، وحركة أجزاء الجسم التي تعتمد على العضلات.

والمخيخ يضبط- على نحو رئيس- حركة الجسم، فيجعلها منتظمة هادئة متناسقة. ولذا، إذا تعطل المخيخ عن أداء عمله، فإن قدرة الإنسان على القيام بالحركة اللازمة لحمل كوب من الماء- مثلا- تبقى، ولكنها تكون حركة مضطربة. ولذلك فإن العمل اليسيرَ- عند إصابة المخيخ بأذية أو اضطراب- يصبح عملاً صعباً معقداً.

وأما في البصيلة السسيائية فهناك الكثير من المراكز الصغيرة



التي تتمتع بأهمية قصوى. فهذه المراكز مرتبطة بسيْرورة التنفس (الشهيق والزفير)، ونبضان القلب، وسيرورات لاإرادية كثيرة.. جوهرية لأجسامنا. ولذلك قال بعضهم: إن هذا الجزء من الدماغ هو «مركز الحياة». فقد يبقى الإنسان على قيد الحياة إذا أصيب برصاصة في مخه، أو أجريت له جراحة لاستئصال قسم كبير من المخ، ولكن إصابة البصيلة السيسائية بجسم غريب صغير قد تُعطل أحد المراكز الأساسية التي تتحكم فيها وقد تحدث- بسبب ذلك- الوفاة.

حقيقتان

وثمة حقيقتان مدهشتان تتعلقان بنُسُج الدماغ، ولاسيما ذلك الجزء المرتبط بخلايا الأعصاب. فإذا تعطلت إحدى مهمات الدماغ لسبب من الأسباب، فإن الإنسان يفقد القدرة على البصر أو السمع أو الشم أو الذوق أو اللمس أو الإحساس بالألم. ولكن الدماغ نفسه يعجز عن إدراك مثل هذه الأحاسيس، فإذا ما قطعت نُسُجه بالسكين أو ثُقبت بالإبرة فإن صاحبه لا يشعر بأي ألم!

ولأن الطريقة التي يعمل بها الدماغ لا تشبه أبدا طريقة عمل العضلات، بل إنه يظل دائما في حال من السكون داخل الجمجمة، لهذا يجب أن يحصل الدماغ على حاجته من الغذاء الغزير، ولاسيما الأكسجين. فإذا حُرم الدماغ من الأكسجين مدة تتفاوت بين ثماني وعشر دقائق، فإن خلية من خلايا الدماغ أو أكثر تموت.

وإذا قسنا الأمور من ناحية الوزن، فإن نسبة ما يدور في الأوعية الدموية الدماغية من الدم- الذي يحمل الأكسجين- تفوق نسبة ما يدور منه في أي جزء آخر من أجزاء الجسم.

مواجهة صفيح ساخن

إن من الصعب تفسير عمل الدماغ أو حتى إدراكه من دون أن نقرنه بعمل النخاع (الحبل) الشوكي، الذي يمتد من أسفل الدماغ ضمن قناة عظمية بالغة التعقيد، تسمى «العمود الفقري». فهناك اثنا عشر زوجا من الأعصاب الرئيسة تنطلق من الدماغ، وواحد وثلاثون زوجا من الأعصاب الرئيسة تنبعث من النخاع الشوكي على امتداده. وعبر هذه الأعصاب يتحكم الدماغ في حركة الأجزاء المختلفة من الجسم، ويتلقى أيضاً الرسائل منها.

إن الدماغ يعمل- بمعونة النخاع الشوكي- بطريقة أو أكثر من الطرق المختلفة. فهناك- مثلا- العمل الذي يطلق عليه اسم «المنعكس» reflex. ولتوضيح ذلك يكفي أن ننظر إلى يد تمتد إلى جسم ساخن أو نار، فإن هذه اليد ترتد بعيدا عن النار بسرعة تفوق سرعة تفكير الإنسان، إذ إن ألياف الأعصاب في الجلد- عندما تلمس النار- تحمل إحساس الاحتراق إلى مجموعة الخلايا العصبية المرتبطة بالنخاع الشوكي، فتقوم هذه الخلايا- على الفور- بإرسال دَفْقات (شحنات) كهربائية impluses خاصة إلى العضلات، التي تتقلص- بطريقة تلقائية- تبعد بها اليد عن النار.

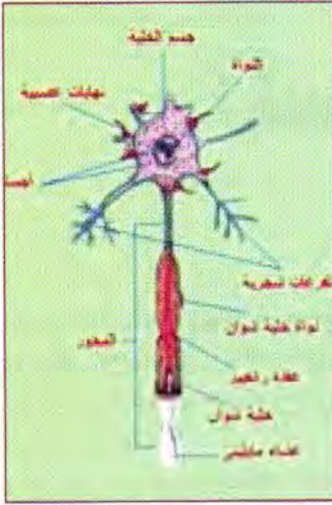
ردات فعل

وفي الوقت نفسه، تقوم الخلايا العصبية الجلدية- التي أحست بالحرارة الشديدة- بنقل دَفْقات (شحنات) كهربائية عبر ألياف عصبية أخرى إلى الدماغ. وهذه الألياف تسبب الإحساس بالحرارة أو الألم. فإذا كان ذلك الإحساس بلمس النار خفيفا، فقد لا تحدث أي ارتكاسة في الجسم، ولكن إذا كانت لذعة النار قوية، فإن مجموع الخلايا- التي تتأثر به- يكون كبيراً، وهذا يؤدي إلى حركات وردات فعل يقوم بها الإنسان: كمحاولة الابتعاد عن مصدر الاحتراق، أو رش الماء على الجسم المحترق، أو حمل المصاب إلى الطبيب لإسعافه. إن جميع هذه الأعمال- باستثناء الارتكاسة الأولى في اليد- ناجمةٌ عن إحساس وتفكير، وتسمى الأعمال «الإرادية» voluntary. ويستطيع الإنسان عن طريق هذه الأعمال أن يسحب يده أو ينهرها بعيدا.

أيها الإنسان! تصور عدم وجود ذلك الفعل المنعكس، الذي لا يستغرق سوى أجزاء من ثانية واحدة!! ربما تحترق يدك، وسيعظم الأذى لو استغرق جلدك زمناً حتى يحس بما أصابه جيداً وحتى يفكر دماغك ملياً بالتصرف المناسب الذي سينتقيه من بين خيارات عدة!! فمن صنع ومن رتب الخلق على أحسن ما يكون؟!.. ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر - ٢٤).

حضرة البروفيسور

وهناك أشياء كثيرة لا حصر لها يستطيع الإنسان أن يؤديها من دون أن تتنبه الخلايا العصبية أو أليافها إلى أي شيء خارج جسمه. فثمة موظفون صغار «أعضاء» في الجسم يمكنهم أن يقوموا ببعض الأعمال في حالات الطوارئ من دون استشارة المدير العام، أي الدماغ. ولكن المدير يقوم- في ما بعد- بالتصرف الذي يراه مناسبا، تبعا للرسائل التي يتلقاها من مرؤوسيه. وفضلا على ذلك، بوسعه أن يتصرف التصرف الذي يراه ملائما من دون انتظار أي رسالة خارجية.



وهناك أعمال كثيرة تحدث في الجسم من دون أن يكون للدماغ أي إدراك لها، من ذلك خفق القلب والتنفس والسيرورة الهضمية، وهذه كلها أعمال منعكسة كليا أو جزئياً، وهي ضرورية على هذا النحو لحياة الإنسان منذ اليوم الأول لولادته.

ومع تمتع هذا المدير بتلك الصلاحيات الكبرى، يبقى جزءاً لا يتجزأ من الجسم. ولذا، ينبغي أن يحظى بنفس العناية التي تحظى بها سائر الأجزاء، لكي يظل حيا قادرا على أداء وظائفه.

● ترجمة عن مجلة «لايف آند هلث» (الحياة والصحة)، بقلم: H. سوارت آرت.

المسلمون في السينما العالمية!

المنشاوي الورداني - مصر

دأبت السينما العالمية، وخاصة السينما الأميركية، على صبغ العرب والمسلمين بالإرهاب والجهل والتخلف، فكان العربي ضمن سلة تضم الهندي الأحمر باعتباره بربرياً وتسبب جهله وحقده في موته، ومروراً بالروسي الشيوعي الذي لا يؤمن بالتقدم الإنساني والحرية ورفاهية الغرب.

وتفرغت هوليود - مثلاً - للعربي الإرهابي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لكي تبارك الآلة العسكرية الأميركية وهي ذاهبة لكي تحرر شعوب منطقة الشرق الأوسط على حساب جثثهم، وتقول هوليود مثلاً لأن السينما البريطانية والفرنسية لم تكونا بريئتين من المسئولية عن هذه المؤامرة إذا تظل «الكعكة» ولأطماع الدول الغربية للنيل من حضارة هذه المنطقة وموروثاتها تحتاج دائما لشركاء.

كتب الناقد السينمائي أحمد رأفت بهجت بوضوح شديد عن العلاقة بين الغرب والعرب في كتابه «الشخصية العربية في السينما العالمية» فقال: «إن العرب في نظر الغرب ما هم إلا شعوب متخلفة ليس لديها القدرة على التفكير والابتكار، وليس لهم علاقة بالتطور والتكنولوجيا، وليس لديهم القدرة على حماية أنفسهم والاستفادة من ثرواتهم، وهم دائما في حاجه للحماية الغربية. أما بعد 11 سبتمبر فقد تحولت النظرة وأخذت اتجاها آخر والحدث نفسه أصبح له صدى للإرهاب، وأصبح العالم الغربي يتعامل مع العربي على أنه عقل مدبر ومخطط مبتكر وذو تفكير متقن في عمليات الإرهاب. وبدأ الاتجاه أيضاً للتأكيد أن الإرهاب يكمن في الجامعات وأن كل من له لحية داخل الحرم الجامعي فهو قنبلة موقوتة».

الأمة في أمس الحاجة لإنتاج سينمائي موثوق لتصحيح الصورة النمطية السلبية

عدم الرؤية

هذا، وتستغل السينما العالمية عدم رؤيتنا للأشياء بوضوح وعدم إدراكنا لتفاصيل الأمور أو المشاهد إذا كانت الرؤية السينمائية للأفلام الغربية جعلتهم يتقنون الخداع والتخطيط في بث أفلامهم لنا على أنها مناصرة للعرب، ولكنها في الواقع الأليم هدم لحضارتنا وأساس عروبتنا. فعلى سبيل المثال فيلم «مملكة الجنة» من يشاهده دون تفاصيله يتخيل أنه منصف لصلاح الدين والعرب، ولكن من يتابع الفيلم برؤية تفصيلية واضحة يرى أن في أول عشر دقائق من الفيلم فكر ة واضحة إلى الفارس العربي، فهو يروى أن حداداً لا يجيد القتال، علمه أبوه في فتره كيفية استعمال السيف ويموت أبوه وهو ذاهب للأراضي المقدسة، فيركب الحصان ويمشي به في الصحراء، حيث يلاقي فارسين عربيين يقول أحدهما هذا حصاني فيرد الحداد ليس حصانك، فيقول العربي بما أنه بأرضي فهو ملكي. أو ليس إساءة للعربي أنه يستولى على أشياء الغير ويقاتله العربي، ونجد الفارس يراوغ الحداد في القتال، وهذه الإساءة تبين أن الفارس العربي كقطاع الطرق ولا يحارب بشرف ولا يعرف أصول القتال.

معنى هذا أن الفروسية عند العرب تعنى عدم العدالة وبدون أصول أخلاقية.

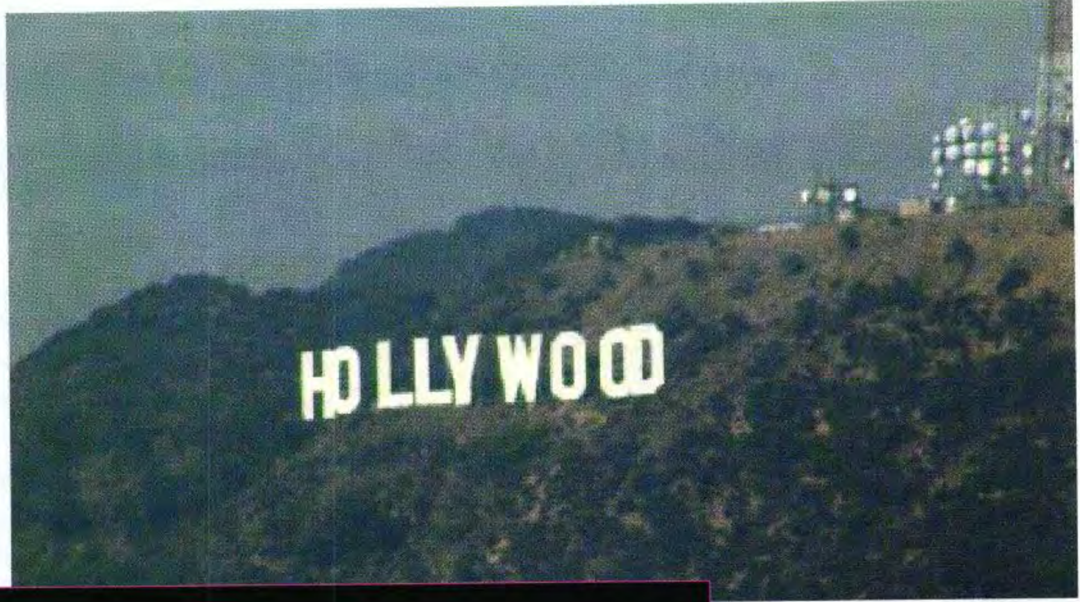
النمر والجليد

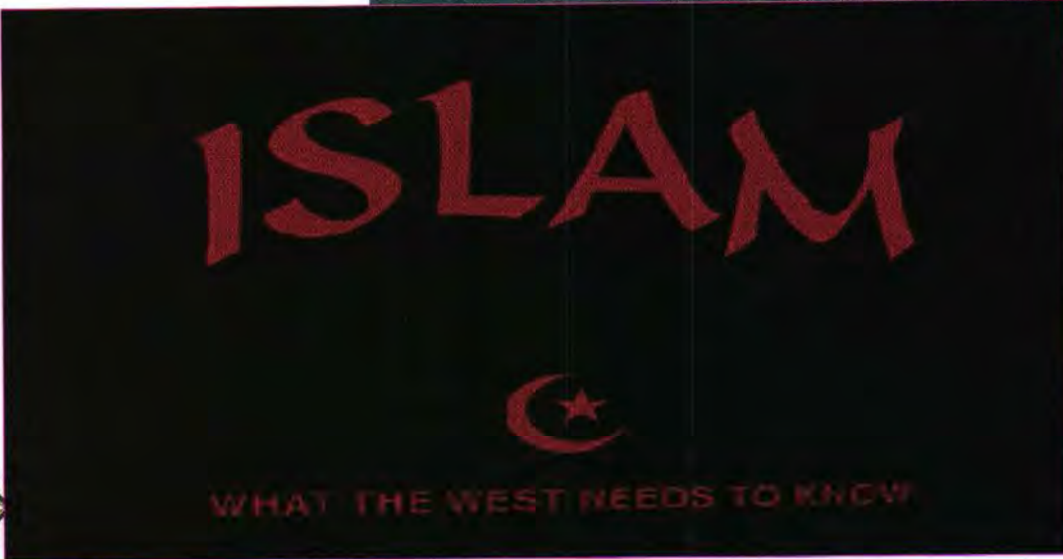
وفي فيلم «النمر والجليد» يتم تصوير شاعر عراقي له صديق أجنبي اختفت زوجته، وبعد قيام الحرب وتعب الصديق في البحث عنها حتى وجدها يصور الفيلم الشاعر وهو يصلى في المسجد ولا يستطيع مساعدة صديقه الأجنبي وعدم القدرة على الوقوف بجانبه. وينتهي الفيلم بفكرة واحدة وهي أن العربي ضعيف مستكين لا حول له ولا قوة ولا يقوى على حماية نفسه ولا حماية أحد، وهّا خطر كبير وفكر مسمم توجهه إلينا السينما العالمية ليمحون ماضينا بداخلنا ويسلبونا حضارتنا ويضعفون قدراتنا وشجاعتنا.

أفكار مخططة

إن نظرة الغرب إلى العرب والمسلمين تتجسد في أن لديهم ثروات ولكنهم غير مؤهلين لاستثمارها، ولأن السياسة مسيطرة تماما على هذه النظرة فهم لا يريدون تغييرها فعندما بدأنا نستفيد من ثرواتنا لننهض بأنفسنا وببلادنا بدؤوا في احتلالها لكي يظل العرب فقراء في كل شيء، وكل هذا خاضع لأفكار سياسية مخططة.

« شعوب متخلفة لا تـقـدر على التفكير والإبتكار ولا تحمي نفسها و لا تستفيد من ثرواتها » ... نظرة هوليوود للعرب





لذلك فسرت عملية دفاع أي دولة عن أرضها وثرواتها أنها عمليات إرهابية، ويختلقون في سبيل ذلك أية أساليب لخدمة أغراضهم ويقومون بتبرير محاولتهم للسيطرة على الثروات كما فعلوا في بعض البلدان.

سيطرة يهودية

إن السينما العالمية أو السينما الأميركية تحديداً وراءها سيطرة يهودية تملي عليها وتعمل على تنفيذ سياستها بكل قوة منذ بداية العشرينيات والثلاثينات أي منذ أيام السينما الصامتة وحتى الآن، بل تتحكم المخابرات الأميركية في ظهور العرب على شاشات هوليود أو الصورة التي تريدها فقط وتقوم بإنتاج أفلام مخصصة لإساءة العرب.

علمانية الحمقى

في مهرجان (كان) السينمائي الأخير، تم عرض فيلم فرنسي تحت عنوان (متى يتوقف حب الحمقى) الذي يتناول الرسوم المسيئة للرسول الأكرم ﷺ. إنه يقدم الرسوم التي أغضبت أكثر من مليار مسلم ويعيدها ويكررها وذلك من خلال تناوله للصراع الذي حدث داخل فرنسا بين رئيس الرابطة الإسلامية الذي احتج على تلك الرسوم وبين صاحب الجريدة التي أعادت نشرها. وينحاز الفيلم إلى الموقف الفرنسي. وتستطيع أن تطلق عليه الموقف الأوروبي الذي يرى أن علمانية الدولة تقتضي فصل الدين عن الدولة.

أفلام كثيرة

الأفلام التي تتحدث عن العرب والمسلمين كثيرة منها الطريق إلى جوانتانامو لمخرجه البريطاني مايكل ونتر بولوم و(سيريانا) للأميركي ستيفن كاجان، وفيلم (جرابافيكا) البوسني، وتحمل شيئاً من الايجابيات وكثيرا من السلبيات، ولكن النظرة العامة كما أسلفناها، نظرة سوداوية عدائية بل وعنصرية لكل ما هو عربي أو اسلامي.

إنتاج سينمائي ضخم

قد حان الوقت للدفاع عن الإسلام بإنتاج سينمائي ضخم موثوق يوضح حقيقة الإسلام وسماحته ولا ننكر أن لسلبيات عدد من المسلمين الأثر المباشر في انتشار هذه الصورة وسيطرتها على آلة الإعلام الغربية، وإن كانت الآلة الصهيونية تتعمد هذه الصورة حتى لو عاد المسلمون إلى أمجادهم الأولى.

المتحدث الرسمي باسم حكومة كوسوفا لدى الدول الإسلامية بكر إسماعيل:

إسلام الكوسوفيين مهدد لعدم اعتراف الدول الاسلامية باستقلالهم



حوار: سمير حسين

كوسوفا، هي وطن من أوطان المسلمين في شبه جزيرة البلقان، التي تعتبر من أهم المناطق الإسلامية في القارة الأوربية، بل من أهم معابر ومنابر الدعوة الإسلامية في هذا الجزء من العالم، وأهلها من الشعوب الإسلامية الخالصة، وقد عرف شعب كوسوفا الإسلام منذ القرن الرابع الهجري، فاعتنقه طواعية، وقد تأصل الوجود الإسلامي في كوسوفا منذ الفتح الاسلامي لشبه جزيرة البلقان، حيث انتصر المسلمون في موقعة كوسوفا التاريخية في العام 1389م، فقد كانت كوسوفا في ذاك الوقت ضمن إمارة اسمها برجون، وقد تحولت هذه الإمارة إلى دولة ألبانيا التي أعلنت استقلالها في العام 1912م، وقد ضمت في العام المذكور مناطق من ألبانيا إلى اليونان والجبل الأسود.

وأخيرًا نالت كوسوفا استقلالها وانتقلت إلى مرحلة جديدة لإعادة بناء الدولة والإنسان، حول الاستقلال وإعادة الإعمار وإغاثة المتضررين، و طبيعة التحديات التي تواجه شعب كوسوفا كان لنا هذا الحوار مع د. بكر إسماعيل المتحدث الرسمي باسم حكومة كوسوفا لدى الدول الإسلامية .. إلى التفاصيل:

■ **كيف ترون استقلال كوسوفا المشروط؟**

- في البداية انتظرنا هذا الاستقلال طويلا، فبعد الحرب العالمية الأولى، طالبنا بالانضمام إلى ألبانيا، وبعد الحرب العالمية الثانية طالبنا بالحكم الذاتي تحت الاتحاد اليوغسلافي - سابقًا - وفي هذه الفترة قامت لدينا مؤسسات الدولة أما السياسة الخارجية فكان يقوم بها الاتحاد اليوغسلافي، وطالبنا أن نكون جمهورية تحت الاتحاد اليوغسلافي في حالة بقائه، أما إذا تفكك فلا بد من إعلان الاستقلال، ومع بوادر تفتيت الاتحاد اليوغسلافي في عام 1988 حاولنا تحقيق الحكم الذاتي الذي كفله الدستور إلا أن صربيا تمسكت بالإقليم وفرضت وجودها بالقوة حين حذف الرئيس الصربي حق الحكم الذاتي من الدستور وفرض الطوارئ فانفجر الوضع وقتل العشرات وقبض على المئات من المسلمين عام 1989، وفي عام 1990 أرسلت صربيا قوات مسلحة إلى داخل كوسوفا معززة بالطائرات والدبابات و20 ألفاً من الشرطة وتلا ذلك مظاهرات صاخبة في الإقليم بعد استفتاء شعبي مؤيد للاستقلال بغالبية ساحقة. وصدر في العام نفسه الدستور الجديد لجمهورية صربيا وبموجبه تخضع كوسوفا رسمياً لسلطات بلجراد.حصل ذلك على رغم أن البرلمان الألباني أصدر اعترافًا بكوسوفا جمهورية مستقلة إلا أن الصرب ردوا على ذلك بإلغاء حق التعليم بالألبانية في الإقليم وأوقف الدعم عن الكتب المدرسية. وقد استمر الأمر في هذا التجاذب إلى أن انتخب الألبان الكاتب إبراهيم روجوفا رئيساً لبلاد عام 1992 بعد إقامة انتخابات تحدياً للصرب.

وعندما عُرض أمر الاستقلال على مجلس الأمن وافقت 14 دولة على استقلالنا إلا روسيا التي استخدمت حق الفيتو لمنع استقلال كوسوفا، وعلى كل الأحوال فإن الاستقلال يشكل انتصارًا لشعب كوسوفا، وإن كان مشروطًا، فـ«ما لا يُدرك كله لا يترك جله».

■ **ما تأثير عدم اعتراف دول العالم العربي والإسلامي باستقلال كوسوفا على الشعب الكوسوفي؟**

- هناك 43 دولة اعترفت بالاستقلال بينها 4 دول إسلامية هي تركيا والسنغال وأفغانستان وألبانيا، وننتظر أن تعترف بقية الدول العربية والإسلامية باستقلالنا، يكفي أن تعرف أنه بعد انتهاء الحرب في العام 1999 فتحت الدول الغربية 60 مكتب تمثيل سياسي في كوسوفا و40 دولة افتتحت مراكز ثقافية، كما أن هناك 900 مؤسسة غير حكومية غربية تمارس نشاطها في كسوفا، مقابل 18 مؤسسة خيرية إسلامية، ولك أن تعلم أن عدم اعتراف الدول العربية والإسلامية بالاستقلال أدى إلى حالة من الإحباط لدى الشعب الكوسوفي، فقد كسر عدم الاعتراف باستقلالنا قلوب مسلمي كوسوفا والبلقان، وأدى ذلك إلى أن عددًا غير قليل من ضعاف الإيمان من مسلمي كوسوفا غيروا دينهم بسبب تجاهل العالم الإسلامي لهم.

ندرة المراكز الاسلامية مقابل زيادة الغربية

■ **ما هي المخاطر التي يتعرض**

لها الشباب الكوسوفي بعد إعلان استقلال كوسوفا ؟

- هناك مخاطر عديدة تنجم عن انتشار المراكز الثقافية الغربية في بلادنا، وقلة أو انعدام المراكز الإسلامية، مع أن الشعب الكوسوفي في أمس الحاجة إلى من يأخذ بيده، ويعينه على العودة لقيم الإسلام وتعاليمه، وإلى من يقدّم له فكرًا سليمًا عن الإسلام مباشرةً من الدعاة والمفكرين المتخصصين. وتكثف المنظمات الإغاثية الأوروبية أنشطتها بين الشباب، حيث تدعوهم إلى الفكر الغربي الأوروبي، وما يسمونه في ملصقاتهم على الجدران في المدن الرئيسة في الإقليم مثل: بريشتينا العاصمة بـ«الوجه الجديد لكوسوفا»، وفي هذه الملصقات نجد صورًا لفتيات شبه عرايا، لتأكيد الدعوة للتحرر من العقائد والأفكار والتقاليد (التي تصفها الملصقات بالرجعية)، وخوض غمار المدنية! ومن هنا تظهر أهمية التواصل مع العالم الإسلامي، الذي نريد أن يتم في أقرب وقت ممكن، خاصة وأن هناك الكثير من العلماء المسلمين المعروفين أخذوا يكتبون في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وهي موضوعات ينبغي تقديمها للشباب الكوسوفي، لأن من شأنها تثبيت العقيدة في نفوسهم، وتعطيهم الحصانة ضد الفكر الوافد من الدول الأوربية المجاورة.

الهوية والتعليم الإسلامي

■ هوية كوسوفا إسلامية.. ماهي أدواتكم لتعزيز هذه الهوية؟

- لا بد أن نعترف أن تأخير اعتراف العالم الإسلامي باستقلالنا معناه إضعاف هويتنا الإسلامية، فنحن ضعفاء من ناحية الثقافة الدينية ونحتاج للعالم الإسلامي خصوصًا العربي لتمتين هذه الهوية بالثقافة الإسلامية الأصيلة وألا يُترك شعب كوسوفا للحركات الهدامة التي قد تؤثر تأثيرًا سلبيًا على هويته، ومن هنا لا بد من أن تقوم دول العالم العربي والإسلامي بمساعدتنا بالمراكز الثقافية الإسلامية، حتى تكون دعمًا لهويتنا الإسلامية وفي الوقت نفسه تكون جسرًا للوصول للفكر السليم.

■ للتعليم الإسلامي دور كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية.. فما موقع التعليم الإسلامي بين نظم التعليم الأخرى؟

- لقد حافظ المسلمون في كوسوفا - عبر المراحل التاريخية المختلفة على هويتهم العقائدية - فقامت الأسر المسلمة هناك بتربية النشء المسلم تربية إسلامية خالصة، فالأطفال يدرسون علوم الإسلام ويحفظون القرآن الكريم بالمدارس القرآنية الملحقة بالمساجد، ما أسهم في نشر اللغة العربية بين المسلمين، فالمجتمع المسلم في كوسوفا من المجتمعات الفتيَّة، فنسبة 35 في المائة من المسلمين تقل أعمارهم عن 25 عاماً، و41 في المائة من السكان في مقتبل العمر، و6 في المائة فقط من كبار السن، كما أن الخريطة العقائدية هناك تؤكد أن 95 في المائة من إجمالي السكان من المسلمين، وتوجد في كوسوفا ثلاثة مدارس شرعية، وتوجد جامعة واحدة تضم 13 كلية تحوي مختلف مجالات التعليم، وقد بلغ عدد المساجد في كوسوفا 670 مسجداً.

وتوجد في مدينة بريشتينا - عاصمة كوسوفا - مقر كلية الدراسات الإسلامية التي تعتبر أعلى مؤسسة تعليمية علمية للاتحاد الإسلامي، وتقوم هذه الكلية بتخريج الدعاة والمعلمين وتدريب أئمة المساجد ورجال الدعوة لكي يكونوا على المستوى المطلوب للقيام بأداء رسالتهم وتشرف على هذه الكلية المشيخة الإسلامية.. وقد تم إنشاء هذه الكلية سنة 1992م، بناء على قرار من المجلس الإسلامي في كوسوفا، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات وفقاً للمنهج الدراسي المعمول به، ويتم تدريس علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه وأصوله، والدعوة والسيرة النبوية، وتاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، والعقيدة والفلسفة الإسلامية واللغات العربية والتركية والألبانية والإنجليزية، بالإضافة إلى تدريس الأدب الألباني لأن شعب كوسوفا شعب ألباني أصيل.

معوقات التعليم الإسلامي

■ هل هناك معوقات أمام تدريس منهج للتربية الإسلامية في المدارس العادية ؟

- للأسف لدينا مشكلة تربوية نجَمت عن منع وزير التعليم التابع للإدارة الدولية للأمم المتحدة قبل إعلان الاستقلال، وهو بريطاني الجنسية، ومسيحي الديانة، تعليمَ المواد الدينية الإسلامية، والشرعية ضمن مناهج التعليم في مدارس الإقليم كلها، إلا في المدارس المتخصصة في تعليم الشريعة. ولم يقتصر الأمر عند إلغاء المواد الدينية من التعليم في المدارس غير الشرعية، بل تعدّى ذلك إلى إصدار الأوامر التي تمنع المحجبات من دخول المدارس، ومن المنتظر بعد أن تم إعلان الاستقلال أن تعود مناهج التربية الإسلامية مرة أخرى إلى جميع المدارس الحكومية، وهو ما فعلته غالبية دول البلقان المجاورة ذات الأغلبية المسلمة، خاصة وأن حزب «العدالة» في كوسوفا يتبنى هذا المطلب بشدة.

مواجهة التنصير

■ أمام هذا الصعود الإسلامي يزداد تركيز مؤسسات التنصير الغربية على كوسوفا.. كيف تواجهونها؟

- تنتشر المنظمات التنصيرية بكل أنواعها وتبذل هذه المنظمات جهدًا مكثفًا لإنجاح مخططاتها، لكن دار الإفتاء والاتحاد الإسلامي في كوسوفا تبنيا خطة استراتيجية لمواجهة هذا الاختراق، ونجحا في سد جميع طرق التنصير رغم تراجع دور المنظمات الإغاثية الإسلامية التي مورست ضدها حملات إرهاب لترك كوسوفا وفتح الباب على مصراعيه لمنظمات التنصير لتفعل ما يحلو لها.

والمؤسسات التنصيرية تريد حماية نفسها مما تسمويه الخطر الإسلامي، والوسيلة لذلك من وجهة نظرهم هي: تنصير سكان هذه المناطق، وهذا الحضور المكثف لتلك المؤسسات اشتد بعد إعلان الاستقلال، وحاجة العديد من المواطنين في تلك المناطق للغذاء والدواء، بسبب تدني أوضاعهم المعيشية بسبب السياسات الصربية التي كانت حريصة على إفقار مناطق المسلمين. ويوجد حاليًا أكثر من 480 هيئة وجمعية إغاثية مسيحية، مقابل 20 جمعية وهيئة إغاثة إسلامية فقط! والعائق الوحيد أمام نشاط تلك المؤسسات التنصيرية: هو تأصل العقيدة الإسلامية في نفوس الكثيرين من أهالي كوسوفا بشكل فطري، حتى ولو كانوا غير متعمقين في العلوم الإسلامية، لذلك فإنهم لا يقبلون تغيير عقيدتهم بأي دين آخر. ووجود الجمعيات الإسلامية الدعوية والإغاثية، يمثل الملاذ لأبناء كوسوفا في مواجهة الأنشطة التنصيرية في بلدهم.



قاعدتا العلاقات الاجتماعية

رغم دعوتنا وحرصنا على ضرورة بناء العلاقة مع عدد كبير من الناس بل وضرورة أن يكون أصحاب الفكر الرشيد والرأي السديد رموزاً اجتماعية، إلا أننا نقرر أن ذلك ليس هو الهدف والغاية، وإنما الهدف هو خدمة هذه الأمة والعمل على رفعتها والنهوض بها، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بهذه الضوابط:

إخلاص القصد والعمل

فلا خير في عمل يخلص فيه الإنسان لنفسه وشهوته ومصالحه الدنيوية العاجلة الفانية الرخيصة، وينسى الله وما عنده من الأجر والثواب، وما أعده للمخلصين من خيري الدنيا والآخرة.

يقول الله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ (البينة: ٥).

ويقول تعالى: ﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تُبدوه يعلمه الله ﴾ (آل عمران: ٢٩).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم).

كل الذنوب فإن الله يغفرها
إن شيع المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فإن الله يجبره
وما لكسر قناة الدين جبران
فاشدد يديك بحبل الله معتصما
فإنه الركن إن خانتك أركان

ولقد كان الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة يقول: «والله ما جلستُ مجلساً أنوي فيه أن أرتفع إلا لم أقم حتى يفضحني الله».

إن الذين يتصدون ويبادرون في مواجهة الناس لا بد لهم من مجاهدة دائمة ومستمرة لأنفسهم؛ حتى يتسنى لهم الحصول على الأجر والثواب من الله تعالى، وحتى لا يحبط الله أعمالهم ويكلم إلى أنفسهم.

قوة الاحتمال

إن كل عظيم وقائد فذ ينذر نفسه ليكون رمزاً اجتماعياً ذا علاقات واسعة متشعبة لا بد له أن يدرك أن هذا الطريق ليس مفروشاً بالورود دائمًا، وإنما قد يضطر أن يمشي على الشوك أحياناً، وصدق من قال:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ولما انقضت مرحلة الدعوة السرية بنزول الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾(الشعراء: ٢١٤) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقال: يا بني فلان، يا بني عبد مناف، «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيَّ؟ قالوا: ما جربّنا عليك كذباً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك أما جمعتنا إلا لهذا !! ثم قام، فنزلت هذه السورة: تبت يدا أبي لهب» (متفق عليه).

واتخذ الأذى صوراً شتَّى من السب العلني والضرر المادي، وقد وردت رواية من طرق تعتضد ببعضها لإثبات الحدث تاريخياً، تقول إنه لما نزلت «تبت يدا أبي لهب» أقبلت أم جميل بنت حرب – امرأة أبي لهب – وهي تنشد: مُذَمَّمٌ أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فسألتْ أبا بكر إن كان النبي قد هجاها، فنفى ذلك (رواه الحاكم وأبو يعلى والبيهقي والحميدي).

وكان رسول الله ﷺ يقول: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد» (البخاري، فتح الباري: ٦/ ٥٥٤).

وكان المشركون إذا سمعوا القرآن يجهر به الرسول ﷺ وهو يصلي بأصحابه مستخفياً يسبّون القرآن ومَنْ أنزله ومن جاء به، فأمره الله تعالى أن يتوسط بالقراءة بحيث يسمعه أتباعه دون المشركين قال تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ (الإسراء: ١١٠، وانظر صحيح البخاري: ١٠ / ١٩).


د.علي الحمادي-الامارات

إن حرص الرسول ﷺ على الصلاة في المسجد الحرام أدى إلى الاحتكاك بالمشركين مراراً، ولعله حرص على إظهار شعائر الإسلام، واحترام الكعبة، ولقاء الناس لأغراض الدعوة، ومن هنا حاول المشركون تفويت هذه الأغراض عليه بمضايقته وإيذائه دون التورع عن ذلك حتى وهو يسجد لله في صلاته!!

وقد سأل عروة بن الزبير عبد الله بن عمرو بن العاص: «أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ؟

قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله ﷺ وقال: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربيَّ الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم» (البخاري، فتح الباري: ٨ / ٥٥٤)

صبرتُ على الأيام حتى تولت
وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن أطمعتْ تاقتْ وإلا تسلتِ

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية و الرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

مالكوم إكس: الإسلام يعني الحرية والعدالة والمساواة

مالكوم إكس أو الحاج مالك شباز من الشخصيات الأميركية المسلمة البارزة في منتصف القرن الماضي، التي أثارت حياته القصيرة جدلاً لم ينته حول الدين والعنصرية، فقد كانت حياته سلسلة من التحولات.

كان مالكوم شاباً يافعاً قوي البنية، وكانت نظرات البيض المعجَبة بقوته تشعره بأنه ليس إنساناً بل حيواناً لا شعور له ولا إدراك.

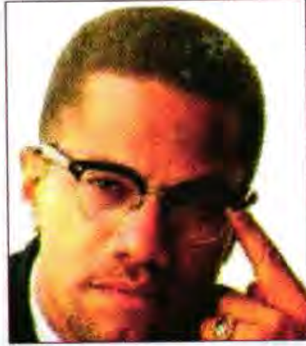
وبعد انتهاء المرحلة الثانوية قصد مالكوم بوسطن وأخذته الحياة في مجرى جديد، وانغمس في حياة اللهو والمجون، وسعى للتخلص من مظهره القوي، وأدرك أن السود لو أنفقوا من الوقت في تنمية عقولهم ما ينفقونه في تليين شعورهم لتغير حالهم إلى الأفضل.

ألقت الشرطة القبض عليه وحكم عليه سنة ١٩٤٦م بالسجن عشر سنوات، فدخل السجن وكانت قضبان السجن ذات ألم رهيب على نفسه، وفي عام ١٩٤٨م كتب إليه أخوه أنه اهتدى إلى الدين الطبيعي للرجل الأسود، ونصحه ألا يدخن وألا يأكل لحم الخنزير، وامتثل مالكوم لنصح أخيه، ثم علم أن إخوته جميعاً قد اهتدوا إلى الإسلام، ووجد في نفسه استعداداً فطرياً للإسلام.

وأسلم مالكوم واتجه في سجنه إلى القراءة الشديدة والمتعمقة، وراسل «إليجا محمد» الذي كان يعتبر نفسه رسولاً للإسلام الأسود، وتأثر بأفكاره، وبدأ يراسل كل أصدقائه القدامى في الإجرام ليدعوهم إلى الإسلام.

خرج مالكوم من السجن سنة ١٩٥٢م وهو ينوي أن يعمق معرفته بتعاليم «إليجا محمد»، وتعلم الفاتحة وذهب إلى المسجد، وتأثر بأخلاق المسلمين، وفي المسجد استرعت انتباهه عبارتان: الأولى تقول: «الإسلام: حرية، عدالة، مساواة»، والأخرى مكتوبة على العلم الأميركي، وهي: «عبودية: ألم، موت».

والتقى بإليجا محمد، وانضم إلى حركة أمة الإسلام، وبدأ يدعو الشباب الأسود، فاهتدى على يديه كثير من السود، وزار عدداً من المدن الكبرى، وكان همه الأول هو «أمة الإسلام»، فكان لا يقوم بعمل حتى يقدر عواقبه على هذه الحركة.



أدرك مالكوم أن الإسلام هو الذي أعطاه الأجنحة التي يحلق بها، فقرر أن يطير لأداء فريضة الحج في عام ١٩٦٤م، ورأى أن الطائرة التي أقلعت به من القاهرة للحج، بها ألوان مختلفة من الحجيج، وأن الإسلام ليس دين الرجل الأسود فقط، بل هو دين الإنسان. وتعلم الصلاة، وتعجب من نفسه كيف يكون زعيماً ورجل دين مسلم في حركة أمة الإسلام ولا يعرف كيف يصلي!.

والتقى بعدد من الشخصيات الإسلامية البارزة، منها الدكتور عبد الرحمن عزام صهر الملك فيصل ومستشاره.

وتأثر مالكوم بمشهد الكعبة المشرفة وأصوات التلبية، وبساطة وإخاء المسلمين. يقول في ذلك: لم أشهد في حياتي أصدق من هذا الإخاء بين أناس من جميع الألوان والأجناس، إن أميركا في حاجة إلى فهم الإسلام، لأنه الدين الوحيد الذي يملك حل مشكلة العنصرية فيها.

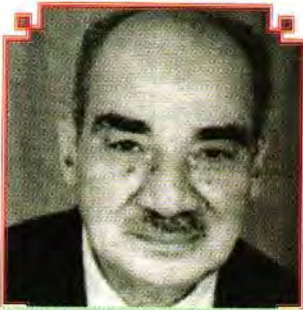
وغيّر مالكوم اسمه إلى الحاج مالك شباز، والتقى بالملك فيصل الذي قال له: «إن ما يتبعه المسلمون السود في أميركا ليس هو الإسلام الصحيح».

وصاغ بعد عودته لأميركا أفكاراً جديدة تختلف عما عرفه من خلال أمة الإسلام اختلافاً جذرياً، وتدعو إلى الإسلام الصحيح، الإسلام اللاعنصري، وأخذ يدعو إليه، وأسس منظمة الاتحاد الإفريقي الأميركي، وهي أفكار تتعارض مع أفكار أمة الإسلام، لذلك هاجموه وحاربوه.

وفي إحدى محاضراته سنة ١٩٦٥م صعد مالكوم ليلقي محاضرته، فأطلق ثلاثة أشخاص من الصف الأول الرصاص عليه فأردوه قتيلا.

وقامت شرطة نيويورك بالقبض على مرتكبي الجريمة، واعترفوا بأنهم من حركة أمة الإسلام.

لنتحرك من داخل قيمنا ومفاهيمنا


أنور الجندي- مصر (رمضان ١٩٧٥م)

إن العالم الإسلامي يواجه أخطار استعمار معقد، يتحرك في أبعاد متعددة فهو استعمار تباشره مختلف دول العالم ومن ورائها مختلف مذاهبها السياسية والاجتماعية، وهو استعمار سياسي وعسكري وفكري وهو استعمار استيطاني في بعض المراكز الحساسة، مثل فلسطين.

وفي مقدمة صور الاستعمار: الإمبريالية الغربية، والصهيونية العالمية، والشيوعية الملحدة. ويمر العالم الإسلامي منذ عام 1948 بأزمة حقيقية هي أزمة إقامة إسرائيل في قلب الأرض العربية وتحدياتها وتوسعاتها خلال عشرين عاما على نحو حقق لها السيطرة على القدس وبيت المقدس عام 1967 وما تزال مطامعها تصور لها التطلع إلى ما بين النيل والفرات والامتداد إلى خيبر وغيرها في الجزيرة العربية.



ومن خلال هذا الموقع الخطير الذي سيطرت عليه إسرائيل ومن ورائها الاستعمار الغربي، بالتنسيق مع القوى الأخرى العالمية المختلفة تواجه الأمة العربية أزمة خطيرة لا مثيل لها، فهي أزمة صراع فكري وسياسي، وانقسام من نفوذ الدول الكبرى، وخلاف في المناهج الاجتماعية وأنظمة الحكم، وهي في الصور الموجهة تبدو متحدة في مواجهة الخطر الصهيوني ولكنها تختلف فيما وراءه من نفوذ الدول الكبرى، وتختلف في أساليب المقاومة بين الحلول السياسية، والحلول العسكرية وقد بدا بعد نكسة 1967 روح جديدة فيها كثير من الاتجاه نحو القوة والجهاد والاستعداد العسكري والتقدم الحربي ولكنها في داخل المجتمعات العربية تعاني نوعا خطيرا من التحلل والانحراف وغلبة طوابع الكشف في أزياء المرأة وازدياد إشارات الطراوة في أزياء الرجال مع تربية السوالف والإسراف في الانحراف نحو "الهيبزة" والتقارب بين مظاهر الرجال إلى النساء بإطالة الشعور والتقارب بين مظاهر النساء إلى الرجال بملابس تجعل المرأة تبدو في هيئة الرجل.!

الإستعمار واحد

إن هناك تقاربا بين فلسفات الاستعمار والسيطرة بين مختلف الدول، وقد واجه العالم العربي صورتها ممثلة في الاحتلال البريطاني والاحتلال الفرنسي وهو الاستعمار الأوربي، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة النفوذ الأميركي، ومن خلال ذلك تبدو صورة الاستعمار الصهيوني الذي يحمل فلسفة مختلفة.

فحيث يقول الاستعمار الغربي إنه يرمي إلى دعم رسالة الرجل الأبيض في تمدين العوالم المختلفة، ومسؤوليته في ذلك، نجد الاستعمار الصهيوني يقدم على فلسفة مختلفة تماما، تحمل طابع الادعاء بميراث قديم وتحمل طابع نبوءة الأساطير في العودة إلى أرض الميعاد ومن ناحية الشكل فقط كان اختلاف مناهج الفلسفة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا، وبينهما وبين الاستعمار الأميركي الذي لا يقدم على الاحتلال العسكري بقدر ما يقدم على الاحتلال الاقتصادي، نجد الصهيونية العالمية تحمل أقسى مناهج الاستعمار وأسوأ أساليبه، وهي فلسفة تقوم على أساس نسف جميع المدنيات والحضارات وإزالة الأديان السماوية واتخاذ إسرائيل نقطة لتحقيق الإمبراطورية اليهودية التي تجتاح الإمبراطوريات وتراث الأديان والحضارات، وتحقيق السيطرة.

ذاتية الأمة

وترمي خطة الغزو كله (ويمثل الغزو الإسرائيلي الآن مطامعها وواجهتها، ويخفي مطامعه في وراثتها جميعا) إلى عملية تحطيم ذاتية الأمة العربية.

وتقوم اليوم قوى فكرية كبيرة بهذه الدعوة بالإضافة إلى الغزو الاجتماعي المتمثل في تحطيم مقومات الأخلاق والأديان والقيم الأسرية والعلاقات بين الرجل والمرأة.

التحرر من النفوذ الأجنبي

والغزو الفكري اليهودي هو القوة الفعالة لتمزيق النفس العربية والعقل العربي وتحقيق الغزو الاجتماعي وفق فلسفة فكرية تقوم على ظهور التحلل والتحرر وإخراج الأمة العربية عن إطاراتها الأصيلة وقيمها الأساسية، ودعاة الغزو يصرحون بذلك الآن دون مواربة ويصورون الموقف تصويرا

زائفا حين يدعون أن وسيلة التحرر من النفوذ الأجنبي إنما تكمن في أن تتغرب الأمة العربية تغربا كاملا وتخرج عن مقوماتها الاجتماعية والدين والأخلاق وتندمج اندماجا كاملا في فكر الغرب وقيمه، عندئذ ينتهي الصراع بين الاستعمار وبين الأمة العربية بالاستسلام والذوبان والاحتواء وذلك ما يريده أصحاب النفوذ الاستعماري.

الخطر القيمي

أما المقاومة والمواجهة، والدعوة الدائبة إلى المحافظة على المقومات الأساسية للأمة العربية لتعرف ذاتيتها وتتحرك من داخل وجودها، وتفكر من خلال مفاهيمها، فإن هذا هو الخطر الذي يقاومه النفوذ الاستعماري، ويقاومه بشدة، وهذا الاستمساك بالقيم والمقومات الأصيلة هو ما يوصف بالأيدلوجية الغيبية ويتهم بالأسلوب الخرافي أو العشوائي إلى غير ذلك من اتهامات مضللة، لا أساس لها من حق أو صدق!

إن مطلب دعاة التغريب أن ننطلق من داخل فكر الغرب وأن نخرج من قيمنا وأن نستسلم استسلاما كاملا لمناهجه وفلسفاته، أمر من الاستحالة أن يحدث لأسباب عديدة.. أولا لأن هذه المناهج الغربية لم تحقق للغرب نفسه ما يطمع إليه من بناء الأيدلوجية التي يجد فيها الاستقرار والطمأنينة، سواء الطمأنينة الاجتماعية المعاشية أو الطمأنينة الروحية، ومن العسير أن تخرج هذه الأمة من مناهجها إلى مناهج أمة أخرى لم تثبت في بيئتها أي صلاحية لها فكيف الآخرين، ثانيا أن أمة لها عراقة الأمة العربية تاريخا وقيما ومنهج حياة، من العسير أن تتخلى عن ذلك كله في ظل تحديات نكسة من النكسات العابرة في طريقها الطويل الضخم، ثالثا أن الدعوة إلى علمنة الذات العربية بإخراج الجيل الجديد من إطارات الدين دعوة مدمرة لكيان الأمة وشخصيتها ولن يتم ذلك إلا تحت الضغط، ولكنه سيكون معارضا لطبيعة الأشياء مضادا لسنن التطور، مخالفا لأعمق أعماق هذه الأمة في مزاجها النفسي.

ذلك لأن هذه الأمة قد تشكلت والدين يوجه سلوكها وحياتها، الدين بمفهومه الإسلامي وليس بمفهومه الغربي، أما العلم فهو ثمرة من ثمار الإسلام الذي دعا إلى البرهان في المعرفة وأعان على إبداع المنهج العلمي التجريبي.

لن نرضخ لفلسفات ومناهج الغرب لأنهم فشلوا داخليا في إرساء الاستقرار الشمولي

الفلسفة والعلم

وليست الدعوة إلى العلم بمفهوم الإسلام إلا دعوة الحق في التحرر من أخطار الاستعمار الاستيطاني، ولكن الدعوة إلى العلم، بمفهوم التغريب إنما هي دعوة إلى إسباغ مفهوم العلم على الفلسفات، وهي محاولة مضللة فليس العلم هو الفلسفة وليست الفلسفة هي العلم أبدا. العلم هو ثمرة التجربة العلمية العملية المحسوسة، أما الفلسفة فهي النظريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهي ليست علما لأنها قابلة للخطأ والصواب والفكر المتصل بالإنسان ومجتمعه ونفسيته ومعاشه لا يمكن إخضاعه لمقاييس العلم لأنه يتصل بالنفس الإنسانية التي تختلف في كل شيء وكل عصر والتي لا يمكن أن تقاس بالمقاييس أو تكشف عن طريق الأنابيب، رابعا أن أي أمة لن تستطيع أن تنتصر بعد هزيمة أو تخرج من نكبة بخروجها من ذاتيتها وقيمها بل على العكس من ذلك فإن أي هزيمة أو نكبة تحيق بأمة ما، فإنما يكون مصدرها هو تخلف هذه الأمة عن ذاتيتها والخروج عن مقومات فكرها، ولن يكون نصر واستعادة لوجود إلا من خلال إعلاء هذه القيم واتخاذها أساسا لحركة المواجهة والمقاومة.

غزو الأمة

ولقد جربت الأمة العربية ذلك من قبل، وتاريخها حافل بمواقف الانتكاس والعودة، وأمامها صورة واضحة صريحة لتجربة سابقة على نفس الأرض وبمعالم مشابهة هي تجربة الغزو الصليبي الذي كان يحمل منهجا أيدلوجيا فلسفيا يقول إنه إنما يريد أن يحرر قبر المسيح، واليوم يحمل الغزو مفهوما ايدلوجيا فلسفيا يقول إنه إنما يريد أن يحرر هيكل سليمان، فالصورة واضحة، هي غزو الأمة العربية من وراء إدعاء فكري تاريخي خادع، ولكنه غزو لإحراج هذه الأمة من وجودها وإسلامها إلى السيطرة الكاملة بالذوبان في أتون عالم الغرب.

إن على الأمة التي تسقط في أزمة ضخمة مثل أزمة الأمة العربية بالسيطرة الصهيونية والاستعمارية، أن تجد قدرتها على الخروج من قوالب الغرب وسجون فكره إلى أصالة فكرها وتلتمس الحلول الحقيقية من جوهر قيمها وثمرات ذاتيتها وأن تسمع إلى صوت الأصالة الداخلي العميق وتنصرف عن الصوت الغريب التي مهما بدا ناعما وباسما فهو يخفي الحقد والغل والتعصب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران- 118).

وليس ذلك إلا معنى التضليل في التوجيه: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(الأنعام:116).

البحث عن الذات

فليس على الأمم في الأزمات إلا أن تبحث في أعماقها، وتسمع إلى داخلها، إلى صوت الفطرة، صوت الحق القادم من أعماق الذاتية ومن أعماق المزاج النفسي الاجتماعي العميق الجذور.

وإذا كان العلم هو مصدر الهزيمة فإن فكرنا لا يدفعنا إلى شيء كما يدفعنا إلى العلم ولكنه ليس كعلم الغرب له مظهره، ولكن له طابع إسلامي أصيل، يتجه إلى الحق ويبعد عن الظلم.

لقد دعانا ديننا إلى الحيطة والحرص والوقوف على الحدود، وأن نأخذ حذرنا، وأن نستعين بالقوة وأن نعدها. ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ (النساء102-).



عبد الودود شلبي ... عالم في وجه التنصير

عبده دسوقي - مصر

تعتبر الدعوة الإسلامية في القرن العشرين امتدادا للوهج والنور الرباني، لذا قوبلت بالأذى من كل صاحب هوى، وتعرض أبناؤها لكل أنواع الاضطهادات، بل لم يتركها الحاقدون عليها من دون التعرض لها.

غير أن كثيرا من العلماء كانوا حماة لهذه الدعوة فالعلماء ورثة الأنبياء، ولقد رفع الله ذكرهم فقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(المجادلة - ١١).

والدكتور عبد الودود شلبي أحد هؤلاء الحماة الذين ذادوا عن دينهم وتصدوا للحملات التنصيرية في العصر الحديث وفضحوا خططها وجادلوهم بالتي هي أحسن، وقد رحل هذا العالم الجليل دون أن يشعر به أحد.

نهاية الرحلة

في ٢١ مايو ٢٠٠٨م فارق العالم الدكتور عبدالودود شلبي الحياة بهدوء من دون صخب أو صراخ، فلم يعلم عن وفاته أحد ولم تتناقل وكالات الأنباء خبر وفاته ولم ينعه سوى موقع لواء الشريعة ومجلة المختار الإسلامي جاء في نعيه: « فقدت الأمة الإسلامية والأزهر الشريف عالما ومفكرًا من خيرة علماء الأزهر، وهو الدكتور عبد الودود شلبي، الأمين العام الأسبق للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر» (١).

بداية المسيرة

الدكتور عبد الودود من مواليد ١٨ أبريل ١٩٢٥م، والتحق بالتعليم منذ صغره وظهر نبوغه، ومنذ أن عرف عبد الودود شلبي معنى العلم وتذوق حلاوته انطلق ينهل منه من كل مكان يصل إليه، وكان مما ساعده على ذلك الصحبة الطيبة التي تعرف عليها منذ المرحلة الثانوية أمثال الدكتور يوسف القرضاوي وأحمد العسال وغيرهما من أفاضل علماء الأزهر وكان وقت ذاك طالبا، وقد ظهر نبوغه في مجالات كثيرة مثل الشعر الذي نظمه عندما كان طالبا، ومن المواقف التي يذكرها الدكتور القرضاوي في مذكراته عندما قام أحد الطلاب التابعين لحزب الوفد بطعن زميل لهم يدعى صادق مرعي من مدرسة المساعي المشكورة بالمنوفية، مما دفع الأستاذ عبد الودود شلبي لأن ينظم قصيدة يرثي فيها مرعي فقال:

يا أخي في الله ما مت ولكن أنت حيّ

أيّ وحش ذلك القاتل يا صادق أيّ؟

إنه الباطل والباطل إجرام وغيّ

بل هي الأحزاب يا قوم فهل في مصر وعي؟

والتحق الأستاذ عبد الودود شلبي بجماعة الإخوان المسلمين وظل يعمل وسط إخوانه حتى كانت محنة حل الجماعة عام ١٩٤٨م واعتقال الإخوان وكان احد الذين اعتقلوا، ورحل للهايكستب ثم الطور حيث شاركه المحنة زملاؤه الكرام أمثال الدكتور يوسف القرضاوي والدكتور احمد العسال (٢).

عالما ومدافعا

لقد أصبح الشيخ عبد الودود شلبي عالما من العلماء الذين دافعوا عن الدين، وتصدوا للتبشير الذي غزا الأمة الإسلامية، وبدأ حياته العملية سكرتيرًا للشيخ محمود شلتوت ثم عمل بمكتب الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود، ثم عمل أميناً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية لشؤون الدعوة الإسلامية، ثم أميناً عاماً للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر، حصل على الدكتوراه من باكستان حول موضوع «مهدي السودان» ووثقها من جامعة أكسفورد بلندن.

وعمل محاضراً في العديد من الدول الإسلامية مثل باكستان وقطر والشارقة والكويت، ثم عمل مديراً للمركز الإسلامي في سدني.

وفي عهد الدكتور عبدالحليم محمود رأس تحرير مجلة الأزهر خلفًا للشيخ عبد الرحيم فوده، وفي عام ١٩٨٢ اختير أميناً لمؤتمر العيد الألفي بالأزهر الشريف. وفي ١٩٨٥ اختير أميناً لمؤتمر السيرة والسنة الذي نظمه الأزهر.

وقد أحيل إلى التقاعد من العمل بالأزهر عام ١٩٩٠ وتفرَّغ بعدها للكتابة، وكان

مؤلفاته

١- في محكمة التاريخ، دار الشروق - القاهرة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
٢- أبو جهل يظهر في بلاد الغرب، مكتبة الشروق- القاهرة، ٢٠٠١م.
٣- الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية، شركة سوزلر للنشر، استانبول، ١٩٩٥م.
٤- عرب ومسلمون للبيع، دار المختار الإسلامي، القاهرة ١٩٩٢م.
٥- كلنا إخوة شيعة و سنة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨م.
٦- كيف أرى الله؟ بيروت: دار الشروق، ١٩٨٥م.
٧- القرآن يتحدى، مركز الراية، ٢٠٠٠م.
١٠- الإسلام والغرب، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م.
١١- الدين الإسلامي وأركانه، دار الشروق، ١٩٩٣م.
١٢- حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح، د/عبد الودود شلبي.
١٣- هل انتشر الإسلام بالسيف، مركز الراية للنشر و الإعلام، مصر.
١٤- حقائق ووثائق: دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م.
١٥- الزحف إلى مكة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م.
١٦- عرب ومسلمون للبيع، المختار الإسلامي.
١٧- عبد الودود شلبي «من شيخ أزهري لشيخ الأزهر» الأزهر إلى أين؟
١٩- رسالة إلى البابا، طبعة المختار الإسلامي.
٢١- المحاولة الفاشلة لتنصير طالب الأزهر كتاب المختار تاريخ النشر: ٢٠٠٦/٠١/٠١م.

لا يفارق مكتبته الخاصة حتى آخر يوم في حياته.

المشككون

لقد وهب الشيخ حياته دفاعا عن الإسلام ضد المشككين والمبشرين وأخذ يواجههم في كل مكان وبكل الوسائل فلقد ذكر تقريرا جاء فيه: «تقول الإحصائيات إن عدد مؤسسات التنصير وإرسالياته ووكالات الخدمات التنصيرية يبلغ ١٢٠,٨٨٠ مؤسسة، والمعاهد التي تؤهل المنصرين وتقوم بتدريبهم يبلغ عددها أكثر من مائة ألف معهد، ويبلغ عدد المنصرين أكثر من خمسة ملايين، ويوجد في مؤسسات التنصير ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر، ويصدر عن المؤسسات التنصيرية ٢٥ ألف مجلة، وفي عام واحد أصدرت المؤسسات التنصيرية مائة ألف كتاب، وتمتلك ٢٥٠٠ محطة إذاعة وتلفزيون، وتمَّ توزيع ٥٣ مليون نسخة من الإنجيل مجاناً، ويدرس تسعة ملايين طالب في المدارس الكنسية، أما دخل الكنائس التي تعمل في التنصير فيبلغ ٩ مليون دولار، وبلغت التبرعات التي قُدِّمت للكنيسة في سنة واحدة هي سنة ١٩٩٠م ١٥٧ مليون دولار!! ولذلك يتساءل د.عبد الودود شلبي: ما مدى وعي دعاة الإسلام بمخططات التنصير في ديار الإسلام؟ وهل لديهم إحصائيات دقيقة عن أعداء المسلمين وتوزيعهم في العالم؟!»

الفاتيكان وأفريقيا

ويشير- في غيرة شديدة- إلى أنشطة بابا الفاتيكان في قارة إفريقيا، التي أصبح فيها عدد الكاثوليك ١٦ في المائة من إجمالي عدد سكانها أي ٦٥ مليون نسمة، وينادي بتوجيه أنشطة الدعوة، وبناء المساجد والمعاهد والجامعات إلى إفريقيا، التي من الممكن أن يذهب إليها فلا يجدها إلا في أيدي المنصِّرين الكاثوليك.

كما طالب الشيخ من الأزهر ألا يرسل دعاته للخارج إلا بعد أن يستوفوا بعض الشروط مثل: لا يخرج مبعوث للعمل في أي منطقة إلا بعد أن يتعلم لغتها ويدرس أهم مشكلاتها وثقافتها والبدع والخرافات المنتشرة فيها، وأن يُلِمَّ بتاريخها وجغرافيتها، وأن يجتاز امتحاناً حقيقيًا في العلوم الإسلامية والأفكار المعاصرة، وأن يجتاز امتحاناً في الحركات التنصيرية والشبهات التي يُثيرها أعداء الإسلام (٤).

ولم يقتصر دوره في الدفاع عن الإسلام والتصدي للتبشير فحسب بل عمل على التقارب بين المذهبين السني والشيعي فقال: «تياران عظيمان يشكلان أغلبية المسلمين على الكرة الأرضية وهما تيار السنة وتيار الشيعة، والتياران نشآ في أحضان عهد الخلفاء الراشدين خاصة زمن الفتنة الكبرى بعد مقتل الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه، جميع القوى في عالم اليوم اتحدت وجميع المذاهب اتحدت في تجمعات سياسية واقتصادية وأحلاف عسكرية أمام تيارات الغزو والعدوان وبقي المسلمون للأسف رهن الحزازات النفسية والشخصية والتاريخية التي تحرك العداوة بين السنة والشيعة».



دور الأزهر

كما أنه طالب بإصلاح الأزهر مرارا وتكرارا فقال: «لو كان للأزهر دور حقيقي ما ارتفعت صيحات الإلحاد والتطرف، واختفت إلى الأبد عصابات الإرهاب المسلَّح، فالأزهر تراجع عن دوره في التعريف بدين الإسلام الصحيح السمح، ودوره في تقويم اللسان العربي الذي يكاد يختفي في الأزهر نفسه!!»(٥).

وحول وضع الأقليات المسلمة يقول: «الأقليات الإسلامية تعاني من مشكلات كثيرة أهمها ضعف المستوى الثقافي، والتربية الدينية، وخاصة في مواجهة الحضارة الغربية، مما يجعل المسلم الذي يعيش في هذه البلاد سهل الاصطياد، ومما ساعد على ذلك غياب المؤسسات الدينية التي تتولى توعية ورعاية وتربية هذه الأقليات».

الفكر والأقلية

«وللأسف لا توجد دولة إسلامية تتبنى هذه الأقليات بالصورة المثلى التي يمكن أن تحقق الهدف من الحفاظ على شخصية هؤلاء وهويتهم ودينهم. بل إن الطامة الكبرى تأتي من بعض الدول الإسلامية التي تحاول أن تعرض فكرا معينا تحت ضغط العوز والحاجة مما يؤدي إلى حدوث خلافات وانقسامات رهيبة تنعكس على العالم الإسلامي كله... أما عن دور الأزهر فمحدود للغاية وضعيف.. والأزهر في بلده مصر ضعيف ويعاني من كثير من الأمراض وفاقد الشيء لا يعطيه».

«والأزهر لم يعد يعبأ بحفظ القرآن حفظا كاملا، وقد كان هذا في الماضي هو الطريق الأساسي لدخول الأزهر، كما أن اختزال المناهج اختزالا مخلاً ساعد في هذا التدهور حتى إن الطالب في الأزهر لا يكاد ينطق عبارة أو آية صحيحة، والأجيال القديمة التي تربت في الأزهر القديم انتهت، وأصبح معظم العاملين الآن من الأجيال التي قلت بضاعتها في أمور الدين واللغة مما أدى إلى فقدان الأزهر لمكانته في مصر وبالتالي في العالم الإسلامي، والذين يقولون غير ذلك كالذين يضعون رؤوسهم في الرمال، والدليل على ذلك ما يراه الناس ويسمعونه من أئمة المساجد الذين لا يقدمون فكراً، ولا فقها، ويخطئون في القرآن، وفي اللغة العربية. هذا الانهيار أدى إلى ظهور ما يسمونه بالتطرف، لأن الشباب فقد الثقة في الأزهر وعلمائه الذين يفتون اليوم بخلاف ما أفتوا بالأمس، فلجأ هؤلاء الشباب إلى الدين وحدهم وهم لا يملكون الأداة العلمية الصحيحة في البحث واستنباط الأحكام فضلوا وأضلوا، واختلط الحابل بالنابل في مجال العلم الديني، ولو كان للأزهر حضور حقيقي لما سمعنا عن هذه التيارات وهذا التطرف الذي يؤدي بالشباب إلى متاهات تقوده إلى الهلاك»(٦).

المراجع

١- مجلة المختار الإسلامي عدد جمادى الأول ١٤٢٩هـ، وموقع لواء الشريعة ٢٠٠٨/٥/٢١م.
٢- يوسف القرضاوي: ابن القرية والكُتّاب ملامح سيرة ومسيرة، الجزء الأول، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣- المرجع السابق، ص (٣٨٦). وحسان حتحوت: العقد الفريد (١٩٤٢-١٩٥٢) عشر سنوات مع الإمام حسن البنا، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٤- عبد الودود شلبي: الزحف إلى مكة، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م. وموقع إخوان أون لاين ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٤م.
٥- مجلة التصوف الإسلامي، السنة ٢٠٠٨/٣٠م.
٦- موقع مفكرة الإسلام، ١٠/ ٢/ ٢٠٠٦م.

«الخلاوي» مكنز العروبة والإسلام في السودان

ايناس توفيق - مصر

النقص الحاد في الطاقات الدعوية المتخصصة والمدربة، عدم مواكبة التطور العلمي والثورات التقنية الحديثة، غياب المساجد والخلاوي النموذجية، الفرقة وعدم توحد الصف والأهداف بين المنظمات والمؤسسات والجماعات الدعوية، ضعف التمويل المالي للبرامج والأنشطة الدعوية، تحديات وإشكاليات الخطاب الدعوي، حركات التنصير.تلك أهم التحديات التي يواجهها العمل الدعوي بالسودان، والتي ناقشتها الندوة العالمية المتخصصة حول «قضايا الدعوة الإسلامية في السودان» التي عقدت بالخرطوم مطلع العام 2008، والتي أكدت توصياتها على تفعيل الجهود الشعبية والجماهيرية لدعم الجهود الدعوية في سبيل تقوية الاستقرار المجتمعي، ومن ضمن تلك الجهود السعي لتحويل الخلاوي المنتشرة بربوع البلاد إلى خلاوي نموذجية تأخذ بمقتضيات العلم الحديث.

ولأهميتها التاريخية كمنارة حضارية حافظت على عروبة وإسلام السودان -رغم المساحات الجغرافية والاجتماعية الشاسعة بالسودان والأطياف المتنوعة والمتداخلة من زنجية ومسيحية ووثنية، بجانب غزو اللاجئين والتعدد القبلي والإثني بين ثلاثمائة لغة وقبيلة وإثنية- تسلط (الوعي الإسلامي) الضوء عليها كتجربة حضارية.

ماهية الخلاوي

والخلاوي هي بيوت القرآن التي ابتدعها الشعب السوداني في جميع أنحائه، وكان أول ظهور لها أثناء حكم الشيخ «عجيب المانجلك» (1570 - 1611م)، وبدأت كحل وسط لسيطرة تيارين دينيين على السودان في هذا الوقت، وهما علماء المذهب المالكي الذين يرفضون تعليم أو صلاة الصبية في المساجد، وشيوخ الصوفية الذين ينزعون إلى الاختلاء بالنفس مع الله بعيدًا عن الناس. فكان أن بنيت الخلاوي كبيوت ملحقة بالمساجد ومنعزلة عنها في بداية الأمر، ثم انتشرت في الأطراف.

الحيران

ويطلق على الطلاب الذين يدرسون في الخلاوي اسم «الحيران» تأثرًا بالبيئة السودانية، إذ أن «الحوار» هو ابن الناقة الذي يتعلق بها من مولده لفطامه، وهكذا يريد الآباء لأبنائهم في علاقتهم بمشايخهم، فهم يقرءون كل يوم سبع القرآن، وهم ملتفين في دائرة شبه كاملة تقطعها حصيرة الشيخ الذي يرد مصححًا أو مكملاً لتساؤل كل طفل في حضور ذهني فريد.

ومع تزايد الإقبال الشعبي على الخلاوي، صار بناؤها ينقسم إلى جزأين: الأول لسكنى الطلاب ومعاشهم، والثاني لتلاوة وحفظ القرآن وتلقي علوم الفقه المختلفة.

وتقع خلاوي غرب السودان (في دنقلة وكوستي ودارفور وهي مناطق طائفة الأنصار التي يمثلها حزب الأمة بزعامة الصادق المهدي) ولا تقتصر الخلاوي على السودانيين فقط فهناك خلاوي للمهاجرين الذين يأتون من أقصى أطراف السودان جنوبه وغربه ومن البلاد المحيطة مثل: تشاد والصومال واريتريا وحتى من نيجيريا، وهؤلاء يعتمدون على الصدقات التي تمنح للصبية على أطراف الخلوة.

الوقف ومجهودات أهل الخير دعموا دور «الخلاوي» في ربوع السودان كافة

أسماء عدة!

وللخلوة أسماء عدة فهي «القرآنية» و«الجامعة» أو «المسيد»، وإن كان اسم الخلوة هو الغالب والأكثر استخدامًا، في حين تطلق «المسيد» على المسجد والخلوة، ودار الضيافة، وسكن الطلبة، ودار المرضى، وديوان الاجتماعيات.

الوقف يدعم الخلاوي

وتعتمد الخلاوي في تمويلها على الأوقاف التي يوقفها أصحابها لخدمة الخلاوي التي عادة ما يطلق أسماء الشيوخ عليها، كما تتلقى تبرعات من أصحاب الخير الذين يؤمنون بدور الخلوة في الحفاظ على كتاب الله في صدور أبناء السودان، كما يساهم أبناء القرى المحيطة بالغلال والحبوب ومنتجات الألبان التي تصل إلى الخلوة كهدايا.

مناهج الخلاوي

كانت الخلاوي في الماضي قاصرة على تحفيظ القرآن فقط، ولكنها توسعت بعد ذلك في علوم الفقه والحديث والتفسير والسنة..

ولا توجد مدد محددة للدراسة بالخلوة، وإن كانت تتراوح في الغالب بين ست وثماني سنوات منذ التحاق الطفل بها، وتقبل الطفل من سن الخامسة وإن كانت لا ترفض من تجاوز هذه السن، فقد يدخلها من تجاوز الخمسين مثلاً إذا كان راغبًا في حفظ كتاب الله، وعادة ما تسلم الأم ابنها للشيخ، وبعد قبول الشيخ له يسلمه «للعريف» وهو مساعده الذي يعلمه القراءة والكتابة، وبمجرد اعتماده على نفسه يعيد تسليمه للشيخ.

القرآن

ثم يبدأ الطلاب بحفظ القرآن فإذا أتقنوه تفرغوا للعربية وتبحروا في علومها وآدابها التي يعين عليها حفظ القرآن قبل أن يدرسوا العلوم الشرعية.

ويهتم المشايخ بتعليم الطلاب ألفية ابن مالك التي تحوي قواعد اللغة بعدما يكون الطفل قد بلغ مرحلة «الشرافة» في القرآن أي حفظ ربع القرآن وما فوق، وعندها يلبس ثيابا جديدة

ويزين لوحه ويخرج في زفة مع أقرانه ليطوف على أهله وجيرانه فرحًا بما أنجز فيعطونه كل بحسب سعته من المال ما يعطيه لشيخه.

نظام الحفظ

ويقوم نظام التحفيظ على القراءات السبع المتواترة برواياتها المختلفة وخاصة روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع والأخيرة يعتقد عدد غير قليل من شيوخ الخلاوي أنها رواية أهل الجنة، لأن أهل المدينة المنورة يقرؤون بها، وقد تأثر أهل السودان في الأخذ بهذه القراءة بشيوخ المغرب الذين وفدوا في القرن التاسع عشر لبلادهم.

ويأتي علم التجويد على رأس العلوم التي يتلقاها طلاب الخلاوي بقواعده وأسسه وتعاليمه، ومن أشهر كتب التجويد التي تدرس في الخلاوي: المقدمة الجزرية، والشاطبية.

يوم الحيران

يبدأ يوم الطلاب قبل صلاة الفجر، حيث يصلون جماعة، ثم الإفطار، ثم القراءة حتى العاشرة، ثم الراحة لصلاة الظهر، ثم تناول الغذاء، ثم تصحيح الألواح والمراجعة أو «العرضة»، ثم راحة حتى صلاة العصر، ثم القراءة حتى المغرب، فالصلاة والقراءة حتى العشاء، وبعد صلاة العشاء يخلد الأطفال للراحة والنوم، ويستمر الكبار في القراءة ليلاً.

آداب الخلاوي

وعندما ينتهي «الحيران» من عرض ألواحهم يجعلونها في مكان لا تدوسه الأقدام، وتوضع الألواح في مكان مرتفع تكريمًا لمكانتها، وهي من جملة الآداب التي يتعلمها طلاب الخلاوي، وتشمل احتراماً وتقديراً للشيخ وللكبير منها، والتعاون فيما بينهم في تقسيم رائع للعمل، فمنهم من يحضر ماء الشراب، ومنهم من يتكفل بمياه الوضوء، وآخرين بتنظيف الخلوة من التراب وهم يستمعون لتعاليم شيوخهم، كما يرتدون الأبيض من الثياب طاعة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي لم يكن يحب أن يرى قارئ القرآن إلا في ثوبه الأبيض.

أشهر الخلاوي

وغالبًا ما تسمى الخلاوي بأسماء شيوخها، ومن أشهر مشايخ الخلاوي الشيخ محمد محمد صادق الكاروري، والمرحوم توفيق صالح علي عثمان صالح في خلوة عطبرة، والأستاذ الدكتور أحمد علي الإمام وهو عالم وفقيه كبير وله مؤلفات في الخلاوي، والشيخ محمد عبد الرحمن الأغبشي، ومئات الأسماء الأخرى التي ارتبط اسمها بأسماء الخلاوي في كل ربوع السودان.

الأزهري

ويحتل الشيخ صالح الأزهري مكانة خاصة بين شيوخ الخلاوي الذي تعلم القرآن وتجويده بالقراءات السبع، ودرس في الأزهر الشريف تسع سنوات متتالية على يد الشيخ البسيوني المالكي والشيخ عليش، واكتسبت خلوته في بلدته «إرتدي» في غرب السودان شهرة واسعة، وينسب إليه أجيال كثيرة من الشيوخ الذين تزودوا بعمله. وهناك خلوة الشيخ فقير عوض بقرية «أوزبي» في محافظة دنقلا. لكن هناك خلاوي لا تحمل أسماء شيوخها كخلاوي كلبس وأديا وقوتوا وشنقة وكردل وهجير وغيرها وجميعها في دارفور.

وتحتل خلاوي همشكو ديب في شرق السودان أهمية خاصة لموقعها في حضن الجبال وبعيدًا عن سيطرة أي حكومة مركزية، وتضم أكثر من ثلاثين ألف طالب نصفهم على الأقل من قبائل البجا والهداندوة والمراشدة والبشارية والعبايدة، وقد تصارعت المعارضة السودانية مع الحكومة للسيطرة على هذه المدينة ذات الطابع الديني الروحي، ولكن في كل صراع كان كل من الطرفين يؤكد على حرمة القتال بها احترامًا لحفاظ القرآن ومكانتهم.



مثلت بوتقة لصهر الاختلافات الإثنية واللغوية والعرقية رغم التعدد والاختلافات

القرآن وأصول اللغة والفقه مناهج أساسية في «الخلاوي»

الدور الإجتماعي

ولعبت الخلاوي دورًا اجتماعيًا كبيرًا في تقديم العون للناس، كما كان لها أثر ثقافي كبير على البيئة المحيطة، ومن ثم صارت الخلوة البوتقة التي انصهرت فيها المجتمعات المحلية المتباينة في ثقافتها ولغاتها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها وقيمها، وكانت -وما زالت- مكانًا «للتعليم المستمر» الذي يستمر من المهد إلى اللحد.

وقد تصاعدت أهمية الخلاوي في السنوات الأخيرة بعد قرار الرئيس السوداني عمر حسن البشير بمساواة خريجيها بحملة المؤهلات العليا لرد الاعتبار لحفظة القرآن الكريم بعدما لم تكن شهادتها تحظى بالاعتراف الرسمي. كما أنشأ جامعة خاصة بالقرآن وعلومه تشترط بشكل أساسي أن يحفظ المتقدم لها القرآن كاملا أو نصفه أو ثلثه، وفتحت جامعة القرآن الباب واسعًا أمام السيدات اللاتي دخلن خلاوي جديدة خاصة بهن لحفظ كتاب الله والتقدم للجامعة.

ويمكن القول إنه إذا كان الإسلام قد دخل أطراف السودان وخاصة مدن واو وملكال وجوبا في الجنوب على أيدي التجار فإنه ترسخ بالخلاوي الجديدة هناك.



قراءة في كتابات غربية


د. محمود مسعود - مصر

صدر كتاب بعنوان: «المشتركات البشرية بديلاً عن الدين» لـ«رجيه ديبريه» Les communions humaines pour en finir avec la religion، عام 2005م، وهو يقع في 158 صفحة من القطع الصغير. وهو يعبر عن فكرة جوهرية وحيدة ألا وهي نزع قداسة الدين ورجاله ليتساووا مع غيرهم وليتساوى الدين ورجاله مع المذاهب البشرية ومؤسسي تلك المذاهب. من هنا وجب أولاً أن نوضح أن فكرة الدين الشخصي -التي هي محور أهداف المؤلف- عند الغربيين فكرة قديمة نسبيًا. فهي تعود لعصر النهضة أو إلى أواخر هذا العهد. وهم -أي: الغربيون- يتباينون في هذا المفهوم: من الدين الشخصي بمعناه الذاتي التأملي الفردي كما عند «باسكال» أو القائم على الأخلاق فقط كما عند «جان جاك رسو» في عقده الاجتماعي، أو حتى شخصنة شيء ما وجعله دين المجموع كما عند «أرنست رينان» المفكر الفرنسي -المعروف في الوسط العربي أيضًا- الذي يذهب لاختيار العلم ليكون دين المستقبل للبشرية بدلاً من الدين القديم الذي لم يستطع دفع البشرية للتقدم حسب رأيه، وذلك في كتاب يحمل عنوان: «مستقبل العلم» l'avenir de la science.

لكن الجديد في كتاب «المشتركات البشرية بديلاً عن الدين» لـ«رجيه ديبريه» أنه يريد من شخصنة الدين شخصانية جماعية. بمعنى أن كل مجموعة من الناس يمكنهم أن يتفقوا على ما يسمونه بينهم دينًا وهو مجموعة المشتركات أيًّا كانت، ثم تتم بعد ذلك القطيعة مع الدين بمفهومه القديم -أي: المقدس- حتى لو بقي هذا الدين مساويًا لأي تجمع بشري آخر.

فيلسوف ماركسي

و«رجيه ديبريه» هو فيلسوف فرنسي من أشهر فلاسفة فرنسا اليوم، وهو فيلسوف ماركسي وجمهوري كما يصف نفسه على شاشات التلفاز، وهو أستاذ للفلسفة على المعاش بجامعة «ليون 3» الفرنسية، وأحد أهم الفلاسفة المنشغلين بالظاهرة الاجتماعية وعلاقتها بالدين، كما عمل مستشارًا للرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران في الفترة من 1981 حتى 1984، ويشغل الآن رئيس الهيئة الأوروبية في علوم الدين، كما كان عضوًا في لجنة «ستازي» التي بحثت أزمة الحجاب في فرنسا، ومن مقولاته: «إن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يعرف شيئًا عن جده»، وله الكثير من المؤلفات في هذا المنحى، أهمها النار المقدسة "le feu sacré" الذي صدر له عام 2003، مبينًا فيه علاقة الدين بالعقل وبالسياسة.

الفلسفة الإسلامية

ودبريه على دراية بالفلسفة الإسلامية وبعلم الكلام الإسلامي، خاصة الفكر الاعتزالي منه. كما هو واضح من خلال إيحاءاته التي ظهرت في كتابه «النار المقدسة»، كما أنه كان واحدًا من قيادات الفكر الماركسي قبل أن يركن إلى التنظير ويبتعد عن العمل السياسي المنظم، وإن ظلت قناعاته الماركسية، مع تطور كبير فيها، يوائم فيها بين النظرية القديمة ومستجدات الواقع السياسي، وإن جدد هو بعض معطيات النظرية؛ حسبما يذكر.

الدين.. المنطقة الخطر

ففي هذا الكتاب المكون من ثماني نقاط تتضافر بعضها مع بعض لتؤكد الفكرة القديمة بمفاهيم جديدة عند صاحبها، أهمها: التعريف أو منطقة الخطر كما يسميها -الكلمة المفتاح- تاريخ خادع يسمى دينًا - دفاع من أجل البديل وهو (التجمع) -من القول إلى الفعل- احتكام رمزي - اختبار الكلمات ورهاناتها- قصدًا إلى الإيجاز.

مع أن تعريف الدين قد تكرر - حسب رأي المؤلف- مئات المرات منذ زمن بعيد وبواسطة مؤلفين عظام كالقديس أوغسطين وهانز كنج وغيرهم، وكان كل واحد منهم يعود بالتعريف إلى ألفي سنة، إلا أنه لم يحدث بينهم إجماع على تعريف واحد للدين.

والتعريف الأكثر حيادية عند رجيه ديبريه هو لـ«إميل دركايم» مؤسس علم الاجتماع الغربي الذي مؤداه أن «الدين هو نظام تضامن عقائد وشعائر تعود لأشياء مقدسة، هذا يعني انقسامات وممنوعات وعقائد وممارسات تجمع -في شيء واحد مجتمع أخلاقي يسمى كنيسة- كل الذين ينتمون إليها» هذا التعريف حسب المؤلف هو الذي ارتضاه الأوروبيون؛ ليكون بمثابة المفتاح لعلاقتهم الجديدة بالدين والمجتمع. فمن هذا التعريف يذهب المؤلف إلى الآتي:

■ ليس كل دين بالضرورة كنيسة، فثمَّة ملاحظة هنا ضرورية: أن لفظ كنيسة لا يعني مكان العبادة؛ إنما يعني الدين بمحوريه: الروحاني والاجتماعي السياسي. فالهندوس لم يكن لهم كنيسة، فهم أولاً نظام حياة، فنحن نجد كثير من الممارسات من غير عقائد، فهناك يهودي غنوصي يستطيع أن يحتفل بيوم كيبور وسيخي ملحد لا يذهب كثيرًا إلى الكوافير، والمسلمون يذهبون للمسجد يوم الجمعة ليشعروا وليقولوا: إنهم مسلمون.

■ ليس هناك دائمًا احترام أو التزام كامل بما هو مقدس: مثال ذلك نحن نعلم أن موس وليفي شتراوس حاولا إدخال الإنسان في الطبيعة محولين الفعل الإنساني إلى التدرج الطبيعي، فالنفي القطعي لعبادة الأوثان عند الموحدين لم يمنع الصوفية المسلمين في إفريقيا

ولا اليهود في إسرائيل -يقصد الكيان الصهيوني في فلسطين- من جذب جماهير الناس إلى قبور الأولياء وهو بطبيعة الحال مخالف لعقائدهم الأصلية.

رجال الدين

■ إن الظواهر الانفعالية للجماهير تكون قريبة الشبه برجال الدين: يعني أن ما يقوم به الثوار وما يحيط بهم من رجال يشبه ما يقوم به رجال الدين حتى لو كانوا أنبياء. وكثير من العقائد -حسب رأيه- تظل دون ممارسة أو تطبيق لها، وهو هنا ينظر لكثير من أوامر الديانات التي لا تطبق وهو ما نراه خلطا عن قصد بين الدين والأوامر الدينية التي يصنفها علماء الدين بالعبادات. وهي مرتبة ثانية بعد العقيدة؛ لذا لا توجد عقيدة لا تمارس إلا إذا كان يقصد أنه ليس لهذه العقيدة مردود عملي. لكن حتى هذه -العقيدة الساكنة- تظهر في لحظات حرجة أقوى من أي انتماء آخر ما لم يأخذ هذا الآخر مكانها ويصبح عقيدة بديلاً عنها.

العقيدة السياسية

■إن العقيدة السياسية مثلها مثل العقيدة الدينية: وهنا ينظر للنموذج الأميركي الذي يجمع في دياليكتيك عجيب الديني مع السياسي فهو اشتراك الوطنية مع الكتاب المقدس منتجًا لديمقراطية موحدين تحرروا مع أحرار تدينوا. عكس النموذج الفرنسي المبني على العلمانية والعقل، فهي عقيدة مشتركة في معاني الحرية والمساواة والإخاء وهو ما يمكن أن يكون مشتركًا إنسانيًا عالميًا على عكس النظام الأميركي.

■ إنه يوجد أماكن للحج لأشخاص غير مقدسين: كما يفعل الدجالون، ومن ثَم لا يمكن حصر المقدس من غير المقدس؛ بمعنى لا يمكن أن ندرك أيهم على حق وأيهم على باطل. هنا يكمن في الحقيقة لب الموضوع؛ لأنه لو تساوى السياسي بالديني لأمكن الفصل بينهما، ثم وضعهما في إطار تقابلي، وبذلك يحرم الدين من أي ميزة عن السياسي؛ لأن المرجعية العليا ستكون للسياسي على حساب الديني الذي سيصبح مثله مثل أية ظاهرة اجتماعية أخرى.

ما هو الدين؟

ثم بعد ذلك يشرح «ديبريه» أن كلمة دين ليس لها معنى واحد ثابت إنما يتغير معناها حسب الثقافات واللغات: فمثلاً الدين عند الهندوس «دهرما» Dharma أي: الطريق، وفي العبرية «دات»DAT أي: الحقوق السياسية، وفي العربية «دين» din أي: دَين موثوق، أي: الذي يجب أن نؤديه، وفي اللاتينية «ريلجوو» religio أي: تورع أو وسواس. بل يرى أنه ليس الدين وحده صعب التعريف لكن كلمات مثل: ثقافة، حب، حرية، حياة من الصعب تعريفها أيضًا.

وذكر أن أصول الديانات لم تكن في أول عهدها دينًا: فمثلاً المسيحية كانت نحلة أو نزعة تشاؤمية، لكن عندما اعترفت الدولة الرومانية بها كدين أصبحت فيما بعد الدين الرسمي للدولة، والكثير من الباحثين الغربيين يذهبون هذا المذهب لأن المسيحية وباعتراف الكتاب المقدس في عهده الجديد بأنه جاء مكملاً لكتاب موسى أو العهد القديم.

فالمعابد في الصين بيوت لكل ما هو إلهي، أي: تجمع مختلف العقائد في مكان واحد دون كبير تمييز، لكن اليهود والمسلمين السنة هم الذين صنعوا المؤسسات المنعزلة أي: الخاصة بكل طائفة، ثم عاد ليؤكد على أن النموذج الأكثر شيوعًا لمفهوم الدين هو المفهوم المسيحي الروماني؛ وهذا صحيح وربما هو سر الخلاف الجوهري بين العلمانيين والإسلاميين في المحيط الإسلامي؛ لأن نقطة الخلاف جوهرية هنا، فالإسلاميون لا يعترفون بهذا المفهوم المبني على أساس اتفاق بين رجال الدين المسيحي والإمبراطورية الرومانية.



المشتركات بدلاً من الأديان

لكل ما سبق يقترح رجيه ديبريه تعريفًا جديدًا للدين، وهو أن تحل كلمة تجمع أو مشاركة بدلاً من كلمة دين، بمعنى أن كل تجمع إنساني له خصوصية ما يصبح مثله مثل الدين. فمن المسموح به حسب رجيه ديبريه أن نصل إلى الآتي:

■ أن نطلق لفظ دين على كل الثقافات من غير أن نعطيها، أي: الثقافة حق السيطرة الدائمة كما كنا نعطي الدين سابقًا.

■ أن نعتبر البُعد الجماعي كأنه بعد تعبدي مثله مثل الدين في كل شيء.

■ الهوية بدلاً من الدين: بمعنى أن نركب من التجمع أو نقاط الاشتراك أو الاتصال الجماعي للمجموعة من الناس هوية واحدة ونسميها دينًا لهم أو نعطي لها ما للدين من قيمة.

■ لا نجعل هناك فوارق ما بين ما هو خاص وما هو جماعي ما داموا أصحاب هوية واحدة، وهو ما يعني وجود مشترك واحد أيًا كان هذا المشترك: ثقافيا أم سياسيا أو دينيا.

المرجعية

ولتأكيد ذلك ذهب «رجيه» إلى أنه في كل مجموعة بشرية حتى لو كانت مُلحدة يوجد عندها علامات تنحو منحى الديني مثل المرجعية لحياتهم، القواعد المنظمة لها، لغاتهم، عاداتهم... إلخ، وحسب رأيه هذا لما كان كل ما هو ديني لا يكون إلا تجمعًا، وكل ما هو تجمع لم يَعُد هو أيضًا إلا اجتماعيًا، إذن يوجد ثمة مشابه للدين مع كل ما هو تجمع. لهذا وجب أن ننتهي من الدين بمفهومه القديم الذي يعطي فقط لرجال الدين الحق في تسمية ما يرونه دينًا ونعطيه لكل ظاهرة اجتماعية يمكن أن نطلق عليها دينًا لاجتماعهم على المبادئ المشتركة بينهم.

تعريف مادي

ويجب أن نوضح أن «رجيه ديبريه» يريد أن يعطي للدين تعريفًا ماديًا بشكل أساسي، بل يسحب منه شخصيته المقدسة التي تميزه عن الظواهر الاجتماعية الأخرى حتى لو اعتبرنا أن كثيرًا من الناس يعيشون في بعض الظواهر الاجتماعية كهيئة دينية؛ كما في النموذج الشيوعي الماركسي، وهو في هذا مساير لمذهبه تمامًا -لأنه يبحث كأي ماركسي ليجعل من الدين مجرد ظاهرة اجتماعية، وبذلك ينظر للظاهرة الاجتماعية على حساب ما هو ديني مقدس.



الوعي نت

إعداد : علي الحربي

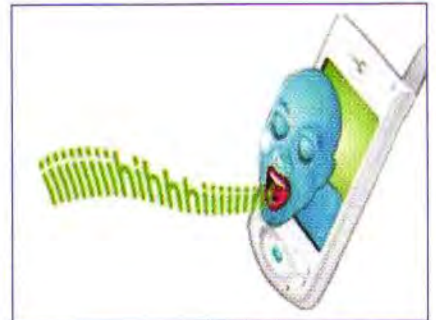
موبايل مانيجر تقنية لحماية الهاتف من السرقة

نجحت شركة بريطانية في ابتكار تقنية جديدة تحمي الهواتف المحمولة من السرقة من خلال برنامج أطلقت عليه موبايل مانيجر حيث يجعل الجهاز يبدأ بالصراخ في حالة سرقته أو فقده.

وكما أعلنت الشركة يمكن لصاحب الهاتف المسروق تنشيط النظام الجديد من بعيد بحيث يبدأ الجهاز بإطلاق أصوات هستيرية بهدف تنبيه الأشخاص المحيطين بالسارق إلى أنه من اللصوص ولا يمكن إيقاف صراخ المحمول إلا بإعادة مسح ذاكرة الجهاز أو إزالة البطارية أو غلقه.

ويمكن وضع برنامج موبايل مانيجر داخل أي هاتف لتنفيذ مهمات الحفاظ على بياناته المختزنة في الذاكرة وذلك بغلق الملفات أو محوها تماما لدى التعرض لحوادث السرقة كما أنه يضع نسخة من معلومات الجهاز في الوقت نفسه في جهاز الخادم الكمبيوتري لهذه الشركة.

ويقوم صاحب الهاتف في حالة اختفاء الهاتف أو سرقته بالاتصال بالشركة التي تشغل الخدمة لإبلاغها عن اختفائه وبناء على ذلك يجري وقف الدخول إلى الجهاز عدا صاحبه ثم يبدأ الهاتف في الصراخ بصورة مزعجة.



موقع إذاعة طريق الإسلام



موقع طريق الإسلام هو موقع يبث باللغة العربية ويقدم تلاوات للقرآن الكريم بصوت كبار القراء، ويوجد بالموقع دروس دينية ممتازة وخطب كما توجد خاصية البحث عن الموضوعات الدينية.

ويمكنك الاستماع إلى عدد كبير من الأناشيد الدينية، والموقع مزود أيضا ببعض شرائط الفيديو عن مختلف الموضوعات الدينية.

ويعتبر موقع طريق الإسلام واحداً من أكثر المواقع الإسلامية شعبية على الانترنت حيث يصل عدد زواره في شهر واحد إلى مليون ومائة وسبعين ألف زائر.

الموقع تحت إشراف التجمع الإسلامي في أميركا الشمالية ويحوي أكبر مكتبة دينية مسموعة على الانترنت تتضمن ما يقارب ستة آلاف محاضرة وخطبة لمئات الأئمة والخطباء والعلماء والدعاة ما ساهم في كثرة تداول هذه الخطب والمحاضرات بين مستخدمي الشبكة واقتناع بعضهم بالدين الإسلامي والدخول فيه ويمكنكم الوصول الى هذا الموقع عن طريق العنوان التالي: www.islamway.com

سامسونج تطلق هاتف محمول ثنائي الشبكة

كشفت شركة سامسونج النقاب عن هاتف محمول جديد أطلقت عليه SGH-M١٥٠ ثنائي الشبكة ومزود بشاشة «تي اف تي» ملونة تسمح للمستخدمين بمشاهدة الصور وملفات الفيديو إلى جانب قراءة الرسائل النصية.



ويتيح الهاتف الجديد إرسال رسائل SMS و MMS ورسائل البريد الإلكتروني بالإضافة إلى التحدث على الهاتف بدون استخدام اليدين مع خاصية البلوتوث ومكبرات الصوت الداخلية.

ويأتي هاتف سامسونج SGH-M١٥٠ بالعديد من الألوان مثل الرمادي الفاتح والأبيض والوردي والأزرق إلى جانب احتوائه على مشغل صوتيات داخلي وراديو اف ام.

ومن المقرر أن يتم إطلاق هاتف سامسونج المحمول الجديد بألمانيا في البداية خلال شهر أكتوبر المقبل، بالإضافة إلى إطلاقه في أسواق أخرى كأوروبا والشرق الأوسط وافريقيا وآسيا لاحقا.



أجهزة الكمبيوتر تصل إلى مليارين بحلول ٢٠١٤



أكدت دراسة حديثة أجرتها شركة الأبحاث الأميركية جاردتنر أن عدد أجهزة الكمبيوتر الشخصية سيرتفع بنسبة ١٢ في المائة سنوياً خلال الأعوام الستة المقبلة ليصل إلى ملياري جهاز بحلول عام ٢٠١٤.

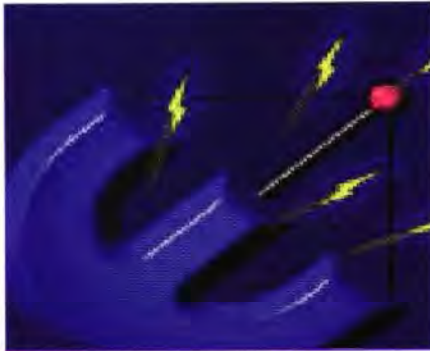
وأشارت الدراسة إلى أن الانتشار السريع في هذه الأسواق يعود إلى التوسع الهائل في خدمة الإنترنت ذات النطاق العريض والتوصيلات اللاسلكية في هذه الأسواق علاوة على انخفاض أسعار أجهزة الكمبيوتر.

وأكد مدير جاردتنر أن الأسواق الناضجة كالولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان تستحوذ حالياً على ٥٨ في المائة من أجهزة الكمبيوتر الشخصية المستخدمة في العالم مع أن عدد سكان هذه الدول لا يمثلون سوى ١٥ في المائة فقط من عدد سكان العالم.

برنامج إشهار المواقع الشخصية عبر محركات البحث

يقوم برنامج exploit بإشهار المواقع الشخصية ونشرها عبر محركات البحث الشهيرة على شبكة الإنترنت، ويتيح البرنامج للمستخدم إضافة البيانات والمعلومات التي تساعد في نشر الموقع عبر المعالج الإرشادي ويتميّز بسهولة استخدامه وهو أكثر فعالية من حيث البرامج المشابهة، ويمكن الحصول على البرنامج من خلال موقعه على الإنترنت على الرابط التالي

http://www.exploit.net



إطلاق أسرع قرص صلب في العالم



أزاحت شركة ويسترن ديجيتال الأميركية لصناعة وسائط التخزين الرقمية الستار عن أحدث منتجاتها من الأقراص الصلبة المصممة لحاسبات الخوادم والذي أطلقت عليه اسم فيلوسي رابتور.

وتبلغ سرعة قراءة القرص ١٠ آلاف دورة في الدقيقة وفي نقل البيانات ٣ جيجابايت في الثانية الواحدة وزودت الشركة القرص الصلب الجديد بتكنولوجيا تعمل على تنظيم عملية دورانه في الحالات التي يكون فيها أكثر عرضة لاهتزازات، وذلك للحفاظ عليه وعلى المعلومات التي يحويها من التلف.

ويرشّد القرص الصلب الجديد من استهلاك الطاقة بنسبة ٣٥ في المائة مقارنة بالأقراص السابقة من طراز رابتور وتتراوح السعات التخزينية للقرص الجديد بين ١٥٠ و ٣٠٠ جيجابايت، كما أنه متوفر بمقاسي ٢,٥ و ٣,٥ بوصات.

إعداد: هالة محمد

اكتشاف نجم جديد بقوة ضوئية تعادل ثلاثة ملايين شمس!

رصد علماء فلك ألمان أخيراً نجماً ضخماً في مركز درب التبانة تعادل قوة ضوئه ٣,٢ ملايين شمس، وتوصل العلماء الى هـذا الاكتشاف باستخدام التلسكوب الفضائي الأميركي (سبيتزر) التابع لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا) الذي يعمل بالاشعة تحت الحمراء، وأوضح العلماء ان حجم النجم الذي رصدوه اكبر من حجم النجوم التي نعرفها بمليون مرة موضحين ان هذا النجم يقع على بعد ٢٦ ألف سنة ضوئية ويحمي نفسه بسحابة طويلة ولكنهم لم يتمكنوا من التعرف على تفاصيله وتحديد قوته الضوئية إلا باستخدام التلسكوب (سبيتزر) وتلسكوب (نيوتكنولوجي) في تشيلي ويؤكد العلماء ان فترة حياة مثل هذه النجوم الضخمة تكون قصيرة للغاية إذ ينتهي وجودها غالباً بانفجار شديد موضحين ان انفجار هذا النجم قد يؤدي الى تولد نجوم صغيرة حيث ان الانفجار سينتج عنه أتربة وغازات بامكانها تكوين نجوم أصغر.



الاحتباس الحراري وحصى الكلى



كشفت دراسة اميركية جديدة ان الاحتباس الحراري قد يسبب المزيد من الاصابات بحصى الكلى، وأظهرت الدراسة أن الارتفاع المتوقع في درجات الحرارة قد يؤدي الى زيادة بنسبة ٣٠ في المئة في حالات الاصابة بحصى الكلى في بعض مناطق الولايات المتحدة الأميركية بسبب تزايد اخطار الجفاف، وهذا الارتفاع في الاصابات قد يؤدي الى ارتفاع بقيمة مليار دولار في تكاليف العلاج السنوي للاصابات بحصى الكلى في عام ٢٠٥٠م، يشار الى ان الاحتباس الحراري قد يسبب زيادة حالات الوفاة الناتجة عن ارتفاع درجات الحرارة ويزيد من الأمراض المعدية في بعض المناطق ومضاعفة أمراض الحساسية.

نص هيروغليفي يعود إلى عام 1300 ق.م

أعلنت سورية عن عثورها على نص هيروغليفي يعود الى ١٣٠٠ عام قبل الميلاد موجود على نصب بازلتي في قرية ميدعا (٢٥ كم شرقي دمشق) موضحة أنه عبارة عن حجر كان مستخدماً في بناء احدى زوايا جامع البلدة القديم.

وقال رئيس دائرة آثار ريف دمشق إن هذا النوع من النصب التذكارية شاع استخدامه في عهد فراعنة مصر تخليداً لذكرى معينة،لافتا الى ان تاريخه يعود الى عهد الفرعون رمسيس الثاني أشهر ملوك الأسرة الـ ١٩ في عهد الدولة الحديثة حوالي (١٠٩٠-١٥٨٠ق.م).

وأوضح ان القراءة الأولية للنص تبين انه يؤرخ لعهد الملك رمسيس الثاني (١٢٢٤-١٢٩٠ ق.م) ويتألف من قسم منحوت في الاعلى تظهر فيه ساق الملك تتجه نحو اليمين وخلفها قدم الإله المزعوم آمون وفي الأسفل قسم مكتوب يتألف من أسطر عدة يرد فيه اسم ثم تاريخ كتابة النقش وهو غير واضح وينتهي بذكر بعض العبارات التي تمدح الملك وتمجده وهي شائعة الاستخدام في مثل هذه النقوش.

ويأتي هذا الاكتشاف ضمن أعمال المسح الأثري التي تقوم بها دائرة آثار ريف دمشق منذ عام ٢٠٠٢م وشملت مختلف مناطق المحافظة كالقلمون ووادي بردى والزبداني وجبل الشيخ ومنطقة الجنوب والغوطة والبادية، وأدت أعمال التنقيب الى الكشف عن أكثر من مائة موقع اثري جديد في محافظة ريف دمشق تعود لمختلف العصور وتقوم دائرة آثار ريف دمشق بدراستها وتسجيل المهم منها.

ومن جانب آخر أعلنت المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية أخيرا عن اكتشاف اول دولاب عربة في العالم بموقع ماري في منطقة دير الزور.

mr مر O24	sk سك كس O16	3-sh عش شع O11	bt بت O6
ef يف في O46	ys يس سي O36	3n عن O31	an ءن O28
Alsaadawi's Table For True Hieroglyphs : AT-14			
ti تي يت S36	Lb لب S33	st ست S24	hd هد S18
_en ـن S46	dm دم مد S43	gh-m غم خم S42	Sd سد صد S32

النظام الغذائي المتوسطي هو الأفضل

حذرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة FAO من تراجع عدد الذين يواظبون على تناول الوجبات الغذائية التراثية لشعوب حوض المتوسط والمعروفة بمواصفاتها الصحية، وبكونها تمنع السمنة، وتطيل متوسط الأعمار، وذلك بسبب ارتفاع الدخل، الذي مكن سكان المنطقة من استهلاك اللحوم.

ووفقا للمسؤول «جوزيف شميدهوبر»، أحد كبار الخبراء الاقتصاديين لدى المنظمة فقد شهد نظام الحمية المتوسطية القائم على تناول الفاكهة والخضار الطازج تناقصاً حثيثاً على مدى السنوات الـ ٤٥ المنصرمة.

ويوضح خبير المنظمة أن العادات الغذائية لسكان جنوب أوروبا، وشمال افريقيا ومنطقة الشرق الأدنى مثلت نموذجاً يحتذى لبقية سكان العالم، غير انها في تدهور ملحوظ، وظهرت دلائل ذلك في بحث عرضه «شميدهوبر» على ورشة عمل نظمت من قبل «ائتلاف كاليفورنيا للبحر الأبيض المتوسط»، الذي يضم سبع مؤسسات أميركية وأوروبية، معنية بمنتجات حوض المتوسط في السوق الدولي.

وأشار البحث الى ان سكان حوض البحر الأبيض المتوسط «باتوا يستخدمون مستويات الدخل المتزايدة لاضافة مزيد من السعرات الحرارية، من اللحوم والدهون، الى نظام حمية كان يحتوي على كميات قليلة من البروتين الحيواني».

اللون البنفسجي يساعد النحل على جمع كميات أكبر من الرحيق!

أظهرت دراسة بريطانية أن ميل بعض أصناف النحل الى اللون البنفسجي، والذي يتمثل في تفضيله زيارة الأزهار التي تمتلك هذا اللون، يساعدها على زيادة انتاجيتها، وذلك بجمع المزيد من الرحيق.

نشرت الدراسة في دورية «PLOS One» وهي من منشورات المكتبة العامة للعلوم، حيث قام باحثون من مدرسة العلوم الحياتية والكيميائية التابعة لكلية الملكة ماري - جامعة لندن باجراء تجارب على مستعمرات للنحل الكبيرة من النوع المعروف باسم Bombus terrestris في جنوب ألمانيا، وتبين ان النحل التي تفضل زيارة الأزهار البنفسجية اللون، يفوق انتاجها بقية أفراد النحل بمقدار ٤١ ٪ باعتبار ان هذه الأزهار تحوي كميات أفضل الرحيق.

وتم توفير نوعين من الأزهار الصناعية في المختبر أحدهما ذو لون أزرق والآخر ذو لون بنفسجي، وكشفت الدراسة وجود ميل للنحل، حتى تلك التي لم يسبق لها رؤية الأزهار، نحو اللون البنفسجي مقارنة باللون الأزرق.



ويرجح القائمون على الدراسة أن تكون النحل قد طورت من مهاراتها فيما يتعلق بتمييز الوان الزهور بمرور الوقت، حيث استنتجوا أن هذه الزهور هي الأغنى بالرحيق الذي تنشده.

جيناتك تحدد انتماءك السياسي

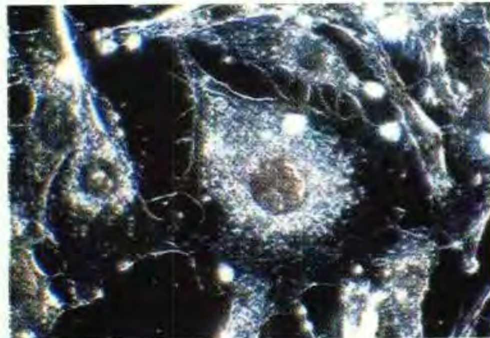
كشف باحثون اميركيون عن ان تأثير الجينات لا يقتصر على أمور كالوراثة والحمض النووي فقط بل قد يتعدى ذلك الى أمور تتعلق بالنشاطات التي يقوم بها البعض كالتوجه مثلا الى صناديق الاقتراع.

وقال الباحثون جايمس فاولر وكريستوفر داويز من جامعة كاليفورنيا (سانت دييغو)، ولورا بايكر من جامعة ساوثرن كاليفورنيا إن هناك علاقة بين اثنين من الجينات والمشاركة في نشاطات سياسية كالانتخاب.

وبينت الدراسة ان غالبية الاشخاص الذين أدلوا بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية الأخيرة في الولايات المتحدة لديهم جين اسمه «ماوا».

واستند الباحثون في دراستهم الى سجلات الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم في ذلك العام في «لوس انجلس»، ثم اجروا مقارنة بينهم وبين نظراء لهم من التوائم العاديين ومجموعة أخرى من التوائم المتطابقين تماماً.

وقال الباحثون إن التوائم المتطابقين الذين يتشاركون بـ ١٠٠ ٪ من الجينات تتشابه تصرفاتهم وتوجهاتهم الانتخابية مقارنة بنظراء لهم من التوائم غير المتطابقين الذين لا تتعدى نسبة مشاركتهم في الجينات ٥٠ ٪.



من هنا وهناك

■ قال علماء أميركيون أن هناك علاقة مباشرة بين تلوث الهواء والارتفاع في ضغط الدم وامراض القلب والاوعية واظهرت الدراسات الحديثة التي اجريت على عدد من المرضى ان ضغط الدم لديهم ارتفع خلال ساعات من تنشقهم للهواء الملوث.

■ قال خبراء وباحثون إن الطحالب التي تنمو بكثرة في المستنقعات يمكنها أن تكون وقوداً حيوياً رخيصاً في ظل الارتفاع الباهظ لأسعار النفط وبحسب هؤلاء الخبراء فإن نوعاً محدداً من جزئيات الطحالب يحوي كمية كبيرة من الزيوت بتركيز عال أكثر من أي وقود حيوي آخر.



من فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية
D_othman71@hotmail.com

هاتف مباشر خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965

244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:

245 25 30

فحص المرأة الصائمة وعلاجها

ماحكم فحص ونظر الطبيب لفرج المرأة في حال صيامها أو فطرها؟ وما هي شروط الطبيب الفاحص هل يشترط أن يكون مسلما أو غيره؟

الإجابة:

يجوز للطبيب ولو لم يكن مسلما النظر إلى فرج المرأة عند الحاجة للعلاج ولايمنع من ذلك أن تكون المرأة صائمة، على أن الأولى أن تتولى علاج المرأة طبيبة مسلمة، فإن لم يتوفر فطبيب مسلم، ولابد من اقتصار النظر على موضع الحاجة، ويستحسن أن يكون هناك الزوج أو المحرم أو غيرهما مما يمنع الخلوة كالممرضة ولا يحل النظر إلا لمن يقوم بالعلاج أو من يحتاج إليه في العلاج. وإذا تطلب الفحص إدخال أدوية أو أدوات علاج ونحوها وكانت المرأة صائمة فلا يفسد صومها بذلك.

الإفطار في رمضان لمتابعة الدراسة

نظرا لأن الامتحانات النهائية في المدارس والمعاهد سيحين موعدها في شهر رمضان المبارك، والسؤال: هل يجوز لمن لايقدر على الصيام في هذا الشهر بسبب الامتحانات ولعدم استطاعته على التركيز والمذاكرة أن يفطر ويقضي أيام فطره فيما بعد رمضان؟

الإجابة:

ينوي الصيام من الليل فإذا جاء النهار ولم يستطع متابعة الصيام جاز له أن يفطر، وذلك متروك لدينه، وتقديره واستطاعته، فإن أفطر فعليه القضاء فقط.

استخدام أدوية ترفع الحيض لأجل الصوم

ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم أثناء العادة الشهرية وذلك من أجل أن تصوم المرأة كل أيام رمضان؟

الإجابة:

إن الأصل في هذه المسألة أنه يرجع فيها إلى رأي الأطباء المختصين فإن قرروا أن في استعمال هذه الحبوب ضرراً في الحال أو المستقبل منعت المرأة من استعمالها وإلا فلا بأس باستعمالها، فإن استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها أحكام الطهر من وجوب أداء الصوم والصلاة.... إلخ.

وليس في تناول الدواء منازعة للقدر إذ لاشيء يغلب القدر فما يقدر يكون ولابد «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن»، وقد قال النبي ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله» وقال: تداووا عباد الله «ولو كان في هذا منازعة للقدر فإن الفقير إذا طلب الكسب والمظلوم إذا طلب النصر، والمصاب إذا طلب رفع مصيبته يكونون منازعين للقدر».

وأما أن النبي ﷺ لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير الدم فإن مهمة النبي ﷺ كانت بيان الحكم الشرعي وقد بينه وهو أن الحائض لا تطوف وأخذ الأدوية لرفع الحيض أمر دنيوي لأنه مسألة طبية فليست من الأحكام الشرعية حتى تلزم بيانها، ثم إن أحوال النساء تختلف بالنسبة إلى ذلك فقد يضر مثل ذلك الدواء بعضهن دون بعض، وقد يضر إحداهن في حال دون حال، والمرجع في ذلك الأطباء.

كتابة الآيات على شكل حيوان

هل يجوز للمسلم أن يكتب أو يقتني آيات قرآنية تشكل على هيئة حيوانات أو فاكهة أو ماشابه ذلك، وما هو حكم كتابة آيات القرآن على هذه الهيئات؟

الإجابة:

لايجوز تشكيل الآيات القرآنية على هيئة إنسان أو أسد أو فرس أو غير ذلك من الحيوانات، لما في ذلك من الإهانة للآيات القرآنية، حيث يتطابق جزء منها مع بعض أعضاء الحيوان كالرجل والذنب، فضلا عن أن هذه الأشكال معدة للتعليق، وتعليق صور ذات الأرواح ممنوع شرعاً، أما الآيات القرآنية على هيئة غير الحيوان كالشجر والزهور والثمار والجمادات فهو مباح شرعا، مالم يكن على وضع فيه امتهان للآيات القرآنية.

تعزية المسلم أقارب الزوجة النصرانية

هل يجوز تقديم العزاء في حالة وفاة أحد الكفار من أهل الزوجة؟ وهل يجوز الترحم له أو الدعاء له؟

الإجابة:

يجوز للمسلم التعزية في حال وفاة أقارب زوجته الكتابية ويقتصر في التعزية على عبارة (أخلف الله عليك) ولكن لا يجوز الترحم على الميت (الكافر) أو الدعاء له.

هل يفر بأولاده خوفا من تنصير أمهم لهم؟

في حالة طلاق المسلم لامرأته النصرانية ووجود أولاد لهم تحكم المحاكم الغربية في كثير من الأحيان أن يلحق الأولاد بأمهم بناء على القانون المطبق هناك، فهل يجوز للزوج المسلم الهرب بأولاده إلى بلاد لينشئوا نشأة إسلامية لا نشأة كافر؟

الإجابة:

بأنه في حالة طلاق المسلم امرأته الكتابية ولهما أولاد يخشى عليهم أن يتركوا في بيئة الكفر أن ينزلقوا إليه ويرتدوا عن دينهم فإن للأب المسلم أن يتخذ من الوسائل ما يحمي أولاده من الكفر ويباعد بينهم وبينه.

ترك الزوج الصلاة

ما حكم بقاء المرأة المتزوجة من زوج لا يصلي وله أولاد منها؟

الإجابة:

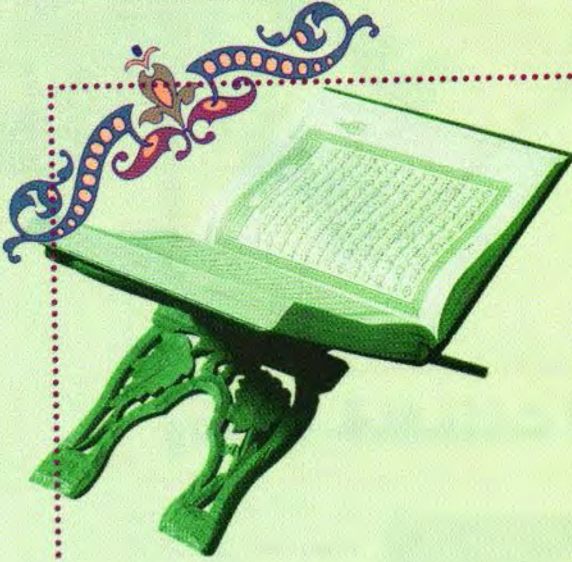
فرق بين من ترك الصلاة جاحداً بها، ومن تركها كسلا، فمن تركها جاحدا بها هو كافر بالإجماع، ومن تركها كسلا فهو فاسق، أي هو مسلم عاص وليس كافرا، وعلى ذلك فلا تبين منه زوجته، ولا ينفسخ عقد النكاح، وتطبق عليه أحكام الإسلام، ويستتاب، ويصح تزويج من لا يصلي تكاسلا مع اعتقاده بوجوب الصلاة ولكن إذا تقدم من يؤدي الفرائض فهو الأولى لقوله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

توظيف غير المسلم

تعمل الكثير من الممرضات الغير مسلمات بالمستشفيات، هذا بالإضافة إلى الأطباء وغيرهم من العاملين الغير مسلمين وهذا الوضع يتيح لهم الاطلاع على عورات المسلمات والمسلمين فما الحكم الشرعي؟

الإجابة:

الأصل أن توظيف أو استخدام غير المسلمين جائز مادام العمل الذي يقومون به مشروعاً، ولكن الأولى الاستعانة بالمسلمين لفتح أبواب الكسب الحلال أمامهم، وتحسين أوضاعهم المعيشية، وللأمن من استخدام غير المسلم للوظيفة أو أجرها فيما يضر المسلمين في الداخل أو الخارج، ولأن المسلم في الغالب يراعي الأحكام الشرعية في مزاولة مهنته، بخلاف غير المسلم، فإنه لا يقيم للأحكام الشرعية أي اعتبار، ولأجل تفادي الأضرار الدينية والاجتماعية التي تحصل من تواجد غير المسلمين في البلاد الإسلامية.



من قرارات مجمع الفقه الاسلامي الدولي بشأن الاختلاف بين الزوجين

انفصال الذمة المالية بين الزوجين

للزوجة الأهلية الكاملة والذمة المالية المستقلة التامة، ولها الحق المطلق في إطار أحكام الشرع بما تكسبه من عملها، ولها ثرواتها الخاصة، ولها حق التملك وحق التصرف بما تملك ولا سلطان للزوج على مالها، ولا تحتاج لإذن الزوج في التملك والتصرف بمالها.

النفقة الزوجية

تستحق الزوجة النفقة الكاملة المقررة بالمعروف، وبحسب سعة الزوج وبما يتناسب مع الأعراف الصحيحة والتقاليد الاجتماعية المقبولة شرعاً، ولا تسقط هذه النفقة إلا بالنشوز.

عمل الزوجة خارج البيت

١- من المسؤوليات الأساسية للزوجة رعاية الأسرة وتربية النشء والعناية بجيل المستقبل، ويحق لها عند الحاجة أن تمارس خارج البيت الأعمال التي تتناسب مع طبيعتها واختصاصها بمقتضى الأعراف المقبولة شرعاً مع طبيعتها واختصاصها بشرط الالتزام بالأحكام الدينية، والآداب الشرعية، ومراعاة مسؤوليتها الأساسية.

٢- إن خروج الزوجة للعمل لا يسقط نفقتها الواجبة على الزوج المقررة شرعاً، وفق الضوابط الشرعية، ما لم يتحقق في ذلك الخروج معنى النشوز المُسقط للنفقة.

مشاركة الزوجة في نفقات الأسرة

١- لا يجب على الزوجة شرعاً المشاركة في النفقات الواجبة على الزوج ابتداء، ولا يجوز إلزامها بذلك.

٢- تطوع الزوجة بالمشاركة في نفقات الأسرة أمر مندوب إليه شرعاً لما يترتب عليه من تحقيق معنى التعاون والتآزر والتآلف بين الزوجين.

٣- يجوز أن يتم تفاهم الزوجين واتفاقهما الرضائي على مصير الراتب أو الأجر الذي تكسبه الزوجة.

٤- إذا ترتب على خروج الزوجة للعمل نفقات إضافية تخصها فإنها تتحمل تلك النفقات.

واحة الإيمان

إعداد : اللجنة الصحافية النسائية

وصايا لحافظات القرآن



يا حافظة القرآن لا تستقلّي ما فعلت فإنّ ما بين جناحيك هو العلم: قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾(العنكبوت: ٤٩).

يا حاملة القرآن أنت المحسودة بحقٍّ، المغبوطة بين الخلق: حسدك هو الحسد الجائز، قال النبي ﷺ: «لا تَحَاسُدَ إلا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»(رواه البخاري).

يا حافظة القرآن ويا أترجة الدنيا: قَالَ فيك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ»(متفق عليه)

الغاوون

نظر طفيليّ إلى قوم سائرين فظن أنهم ذاهبون إلى وليمة، فتبعهم فإذا هم شعراء قصدوا الأمير بمدائح لهم، فلما أنشد كل واحد قصيدته في حضرة الأمير لم يبقى إلاّ الطفيليّ، فقال له الأمير: أنشد شعرك!

قال: لست بشاعر!

قال الأمير: فمن أنت؟!

قال الطفيلي: من الغاوين الذين قال الله فيهم: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾، فضحك الأمير وأمر له بجائزة.

أخطاء يرتكبها المصلون



- رفع الصوت بالقرآن والناس تصلي.
- قول بعض المأمومين عند قراءة الإمام إياك نعبد وإياك نستعين: استعنا بالله.
- مسابقة الامام في الركوع والسجود.
- إتيان المسجد بعد أكل الثوم والبصل.
- سكوت بعض الأئمة سكتة طويلة لحين انتهاء المأموم من قراءة الفاتحة.
- التمايل والترنح أثناء الصلاة.
- كثرة الحركة في الصلاة من غير داع لذلك.

أذكار

«من قال حين يصبح و حين يمسي: سبحان الله و بحمده، مائه مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»(رواه مسلم).

الرضا بقضاء الله

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الأهوال جلدا
وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في البرايا
وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب
يغطيه كما قيل السخاء

إيمانيات

أثر الصدق

قال الإمام مالك: ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب إلا متع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف.

كن واحدا منهما

كن أحد رجلين: إما مشغولا بنفسك، وإما متفرغا لغيرك بعد الفراغ من نفسك، وإياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك.

حقيقة العلم

قال ابن مسعود: «ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذف في القلب».

من خمس لخمس

جاء في الأثر: «لا تجلسوا لكل داعية إلا داعية يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشرك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى التضحية».

أحسن لباس

ما ألبس الله عبدا لباسا أحسن من خشوع في سكينة فهو لبسة الأنبياء وسيما الصالحين والصديقين والعلماء.

خيار الأمة

ورد في الخبر «إن من خيار أمتى قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله، ويبكون سرا من خوف عذابه، أبدانهم في الأرض وقلوبهم في السماء، أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة، يتمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة».

أريد أن أتعلم العلم

قال رجل لأبي هريرة: أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه، فقال له: «كفى بترك العلم إضاعة له».

ما الذي دفعه الصحابة عن أنفسهم

كان الصحابة يتدافعون أربعة أشياء «الإمامة والوصية والوديعة والفتيا».

غاية ما يمكنه

يقول ابن الجوزي - رحمه الله: فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه فلو كان يتصور للآدمي صعود السماوات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض.

أروى بنت عبد المطلب

عمة رسول الله ﷺ ذكرها العقيلي في الصحابة، وأسند عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال لها: قد أسلمت وتبعت محمدا، فذكر قصة فيها وما يمنعك أن تسلمي؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنظر ما يصنع أخواي قال: قلت فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته، قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، ثم كانت بَعْدُ تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره.

وقال ابن سعد: أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وأخرج عن الواقدي بسند له إلى برة بنت أبي تجراة قالت: عرض أبو جهل وعدة معه للنبي ﷺ فآذوه فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجه، فأخذوه فقام أبو لهب في نصرته، وبلغ أروى فقالت: إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله، فقيل لأبي لهب: إن أروى صبت فدخل عليها يعاتبها، فقالت: قم دون ابن أخيك فإنه إن يظهر كنت بالخيار، وإلا كنت قد أعذرت في ابن أخيك، فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة، إنه جاء بدين محدث.

قال ابن سعد: ويقال إن أروى قالت: إن طليبا نصر ابن خاله وواساه في ذي دمه وماله وذكر محمد بن سعد أن أروى هذه رثت النبي ﷺ وأنشد لها من أبيات:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا برا ولم تك جافيا
كأن على قلبي لذكر محمد
وما جمعت بعد النبي المجاويا

إلى اللقاء



الفائض الديني في رمضان

الفائض الديني مصطلح مادي استعمالي، استخدمه البعض أخيراً، في شهر رمضان تكثر العبادات، ويزداد العطاء الإنساني في مجال الصدقات والزكوات، ويتحرك المجتمع المسلم في اتجاه التعاطف والتراحم وتبادل الزيارات وتناسي الخلافات، ويتلخص الأمر بصفة عامة في عبارة موجزة تتكون من مبتدأ وخبر، صنعها الوجدان الإسلامي ؛ هي «رمضان كريم»، ولنا أن نفسر الكرم بمعانيه الحقيقية والمجازية جميعاً، بما يُعطي مفهوماً ما للفائض الديني في إطار الإيمان والإخلاص لله.

والقرآن الكريم أس العقيدة وأساسها، ومنهج المسلم في حياته الإيمانية واليومية يُضيء بها واقعه، ويخطط لمستقبله على ضوء الهداية الإلهية التى تضمنتها سوره وآياته تفريقاً بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، وإذا كنا مطالبين بصيام الشهر، فلعل ذلك يأتي للحاق بمنهج الهداية الإلهية ومعطياتها المضيئة، وقد يسر الله لمن لم يلحق بهذا المنهج من المرضى والمسافرين، أن يصوم في أيام أخرى، وذلك من فضل الله وكرمه، بُعداً عن التعسير، وانطلاقاً إلى التيسير، ليكون ذلك اعترافاً بقدرة الله الكبير المتعال، والشكر على نعمائه، ويتضح هذا في التكبير يوم العيد، ورفع الصوت بجملة «الله أكبر» المتفردة في الكون، التى لا تُقال إلا لله سبحانه.

القرآن إذاً هو الغاية الأساسية في شهر رمضان، والمسلم الحق بل المؤمن الحق، هو الذي يصفو إيمانه ويرق قلبه، وذلك بالتحرر مما عدا الله سبحانه، وهنا يتحقق الأمل في الفرد المسلم والأمة المسلمة التى تقيم المنهج القرآني، وتتجاوز عقبات الواقع وصعوبات المستقبل بإذنه تعالى.

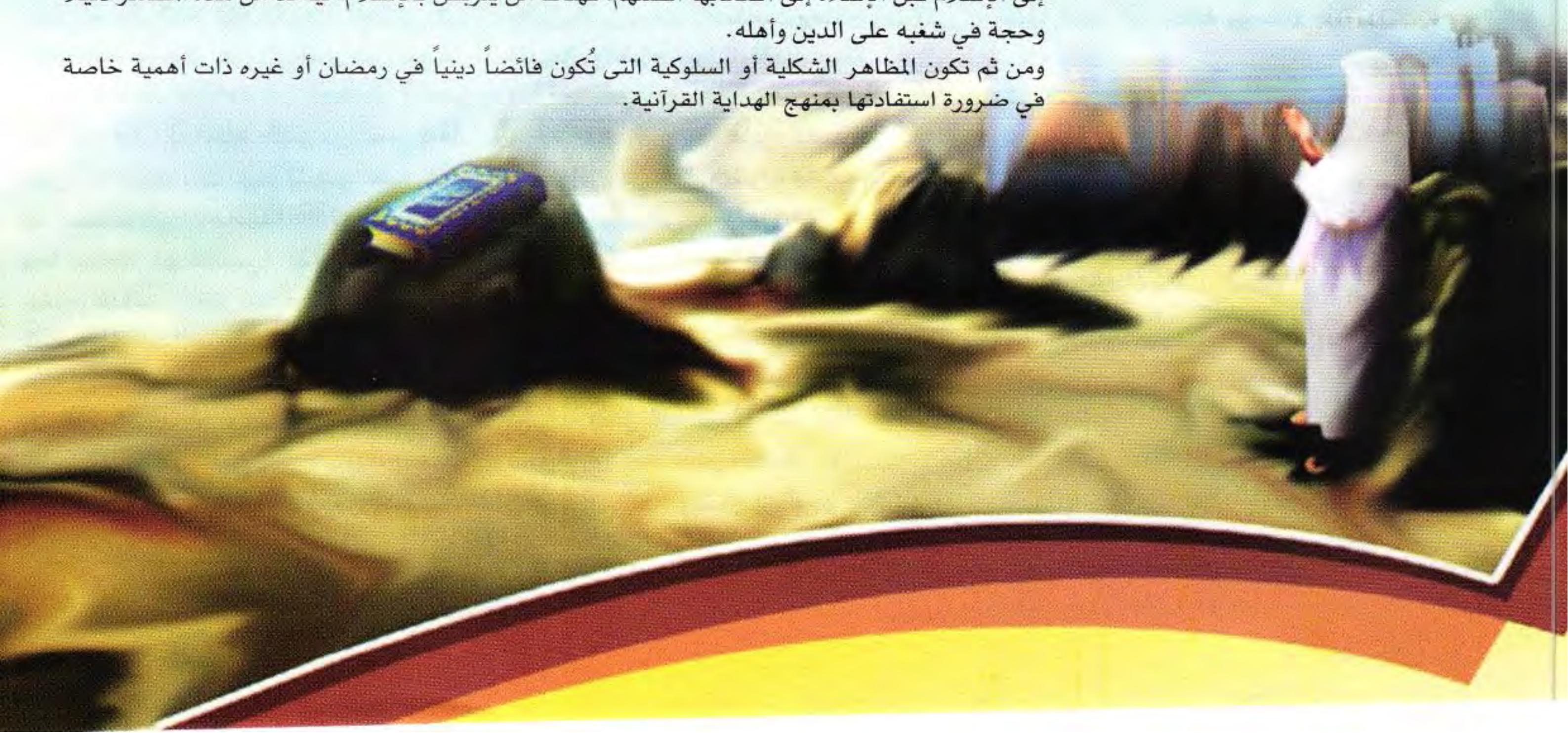
ومن ثم، كان هجر القرآن مذمة ومعصية ونقيصة، بل هزيمة: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان - 30). والهجر هنا ينصرف إلى عدم تمثل الهداية القرآنية على أرض الواقع، وتطبيقها تطبيقاً يرفده الإخلاص والوعي والاستيعاب، فكثير من الناس يقرأ القرآن مخلصاً، ولكنه لا يتمثله ولا يُحوله إلى كيان حي في قوله وسلوكه، وهذا هو الهجر المعيب، بل الهجر القاتل للفرد وللأمة جميعاً.

وتصبح فكرة الفائض الديني الذي يزداد كثافة في رمضان بهجر القرآن في معناه السالف؛ غير مجدية في تحريك الفرد أو الجماعة إلى الأمام، فالرسول ﷺ كان خُلقه القرآن، كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مما يعنى أن الرسول الكريم ﷺ كان يمضى بين الناس بأخلاق القرآن، فلا يظلم ولا يسيء ولا يغتاب، ولا يفعل الخبائث، أي إنه تحرك بالهداية القرآنية، وترجم تلاوته للقرآن إلى سلوك حقيقي حي يلمس الناس أثره في تعاملاتهم وعلاقاتهم والمواقف التى تعرض لهم.

نستطيع أن نقيس على ذلك ما يجرى في رمضان، ويصنع فائضاً دينياً في العبادات والمعاملات ليكون فائضاً حقيقياً يصب في مصلحة صاحبه، ومصلحة المجتمع المسلم بصفة عامة.

إن الصلاة يزداد ثوابها في رمضان أضعافا، سواء كانت فريضة أو نافلة، وهذا الثواب يرتبط بأداء الصلاة خالصة لوجه الله الكريم، بعيداً عن الرياء والخيلاء، وإذا كانت الصلاة خالصة في رمضان ابتغاء رضوان الله، فسوف تستمر خالصة بعد رمضان، معنى ذلك أن الصلوات غير الخالصة ولو كانت كثيرة هي فائض فاقد، لا يُحقق عائداً، بل يُشوه صورة صاحبه أمام نفسه وعند خالقه جل وعلا، وتبدو الزكوات والصدقات في رمضان، مثالاً للبذل والعطاء، وتُحقق فائضاً دينياً حقيقيا في الغالب، وتكون أكثر جدوى، إذا استمرت بعد رمضان، ووُجهت الوجهة النافعة المفيدة لمن ينتظرونها دون من أو أذى، قس على ذلك، ما يتعلق بسائر العبادات والمعاملات، وخاصة ما يتعلق بالمظاهر الشكلية أو السلوكية للمسلمين. وقد يتوقف البعض عند هذه المظاهر التى قد تأتى في صورة غير جيدة، أو غير متفقة مع منهج الهداية القرآنية، وهنا تكون الإساءة إلى الإسلام قبل الإساءة إلى أصحابها أنفسهم، فهناك من يتربص بالإسلام، ليأخذ من هذه المظاهر دليلاً وحجة في شغبه على الدين وأهله.

ومن ثم تكون المظاهر الشكلية أو السلوكية التى تُكون فائضاً دينياً في رمضان أو غيره ذات أهمية خاصة في ضرورة استفادتها بمنهج الهداية القرآنية.



لوحة وتعليق



لوحة «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» بخط الاستاذ التركي المبدع داود بكتاش. كتبت بخط الحلبي الثلث. ويلاحظ فيها وقوف الألفات بمنظر متناغم متكرر مع عدم الاخلال بالمسافات بين الالف والأخرى مما أعطى اللوحة نظاماً دقيقاً رائعاً في التوازن.

الخضري: تعريب المجتمع... هدفنا للإرتقاء بالواقع التغريبي



www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد (٥١٨) - شوال ١٤٢٩ هـ - اكتوبر - ٢٠٠٨ م

المسجد الكبير يستضيف الوزير الحريتي



٦٠ وصية في حقوق الأبناء على الآباء

الفلسفة والعلم... صراع أم تكامل؟

المخدرات... سلاح صهيوني لوأد مقاومة المقدسيين

الإحسان ... الضرورة الغائبة

عساكم من عواده

كل عام وانتم بخير

الوعي الإسلامي

الافتتاحية



الإحسان ... الضرورة الغائبة

يتغنى ويتفاخر العالم كله شرقه وغربه بالنجاحات والطموحات الكبرى، وتكوين البصمة التراثية والوطنية التي لا تزول بزوال الرؤساء والحكام ، وتحتفل الدول الكبيرة والصغيرة بالمشاريع الضخمة المتنامية والتي يشار إليها في التوثيقات وتدون في التاريخ وتتنافس الشركات الجبارة بتحقيق طفرة نوعية خاصة في أجزاء التفوق والسيادة وحيازة أعلى درجات التقييم الحديث ، والتربع على كراسي الصف الأول .

ولا يمكن أن تتقدم الأمم والشركات والهيئات إلا بمعرفة مراتب الإحسان والجودة والإتقان جملة وتفصيلاً ، فالإحسان قيمة غالية ، ومطلب شاق، وقياساته دقيقة ، سر ذلك يكمن في أنه لا نهاية له ، فأنت تقدم النية ، وتعد الفريق ، وتجهز الخطة وترسم التنفيذ ، وتهيئ الإحتياجات ، وقد تحقق نتيجة رائعة وانجازا هائلا ومكاسب عظيمة وسمعة واسعة زاكية ... ولكن تفاجأ بعد الجلوس للتقييم بأن هناك الأفضل والأجود ؟! فهذا هو الإحسان .

المحسنون يحبهم الله لأنهم دائمي العمل والتفاؤل وعطاؤهم لا ينضب أبداً ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ ﴿البقرة -١٩٥﴾

ولنبدأ بأنفسنا ونمحص قلوبنا لقوله تعالى: ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ..﴾﴿الإسراء -٧﴾

ولنتمثل هذا المعنى العظيم في جميع أعمالنا التعبدية والحياتية الفردية والجماعية وكما وضحه رسولنا الكريم ﷺ حين قال :(الاحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

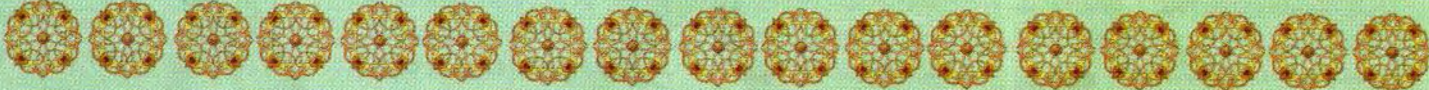
ولنرفع شعار الإحسان في بيوتنا ومجالسنا، وليكن حديث أزواجنا وأولادنا وبناتنا، ولنجعله الهدف الأسمى في مؤسساتنا الحكومية والأهلية والخيرية، وسنجد الخيرات تنزل على أراضينا كالغيث ... وكلنا ينتظر الغيث ؟!

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير

أنور الحمد





في هذا العدد





الوعي الإسلامي

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥١٨

العام الخامس والأربعون

شوال ١٤٢٩ هـ

اكتوبر ٢٠٠٨ م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

مدير التحرير

ياسر الضويحي

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبدالودود

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

الإخراج والتنفيذ

أبورواش زكي أبورواش

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

التوزيع

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٩١٩٦٢٠ - فاكس : ٤٨٣٩٤٨٧

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) •اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر •لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ •سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات •الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ •مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع •الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع •مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام •المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع •المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف •سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع •قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



لنرفع الإحسان شعارا في بيوتنا ومؤسساتنا وسنجد التقدم طريقنا والنصر حليفنا

داخل العدد

كلمة العدد

حينما يتمكن الهوى

لوحظ في الآونة الأخيرة سقوط بعض الدعاة في فخ المناصب الدنيوية والركض في فلكها والصراع عليها ما ينذر بتهاوي عصب الأمة وفقدانه.

فنراهم يلهثون وراء الكراسي المتحركة والمصالح الشخصية دون اعتبار لحق الأمة عليهم، بحجة أن المال ضرورة للدعوة، وتناسوا الإسلام الذي وفق بين المصلحتين الشخصية والعامة، وأولى المصلحة المشتركة أولوية في حياتنا ومجتمعاتنا، ويوم أن يتمكن الهوى وحب الدنيا من قلوبنا، فإننا نفقد مصدر عزتنا وقوتنا وتميزنا.

لذا ينبغي ان يدرك كل داعية وكل مسلم غيور أن الاسلام دعوة الصلاح والفلاح والاصلاح، والعيب في الداعية يعطل سير قافلة الاسلام ويؤخر أسباب النصر.

ونحن نعلم أننا بشر ولسنا ملائكة، ولكننا مطالبون بالعودة فوراً للحق وللطريق الصحيح وعدم التمادي في الخطأ والمعصية، لأننا شهداء الله في الأرض.

الوعي الإسلامي

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة ● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير ● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٣٠ ليرة ● المغرب : ١٠دراهم ● ليبيا : دينار واحد ● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ● اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ٥١ دينارا كويتيا

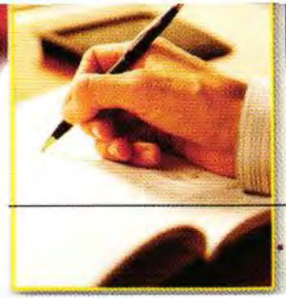
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



شهادات غربية في إنصاف اللسان العربي

هذه مجموعة من الشهادات الغربية في إنصاف اللسان العربي، أقدمها للباحثين عن الحقيقة، وللعاملين في الدرس اللغوي.

«إن خزائن العربية قد ادخرت من نفيس البيان الصحيح عن الفكر الإنساني، وعن النفوس الإنسانية، ما يعجز سائر اللغات،لأنها صفيت منذ الجاهلية الأولى الضاربة في القدم، من نفوس مختارة بريئة من الخسائس المزرية، ومن العلل الغالبة، حتى إذا جاء اسماعيل نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله، أخذها وزادها نصاعة وبراعة وكرما، وأسلمها الى ابنائه من العرب، وهم على الحنيفية السمحة دين أبيهم ابراهيم.

فظلت تدور على ألسنتهم مختارة مصفاة مبرأة، حتى أظلت زمان نبي لا ينطق عن الهوى، ﷺ، فأنزل الله بها كتابه بلسان عربي مبين، بلا رمز مبني على الخرافات الأوهام، ولا ادعاء لما لم يكن ولا نسبة كذب الى الله، تعالى عن ذلك علو كبيرا .

الشهادة الأولى للمفكر «آنخل جنثالث بالنثيا» يقول فيها : «وقد بلغ من صدق الأدب الاسباني العربي الباهر، أن تأثيره لم يقف عند الحدود السياسية لدولة الإسلام في الأندلس، ولهذا لم يقتصر على المسلمين وحدهم، بل كان له أثر بعيد على المستعربين واليهود».

الشهادة الثانية للمؤرخ الانجليزي «مونتجمري وات» يقول: «واللغة العربية – على نحو خاص– ارتبطت ارتباطا وثيقا بحياة العرب في الصحراء بكل ما فيها من مفاجآت وتقلبات وصعوبات تجعل أهلها قادرين على تحمل المشاق، كما تحتم عليهم ضرورة الترابط في مجموعات عشائرية، لكن اللغة العربية ليست مرتبطة بحياة الصحراء فحسب، أو بتعبير آخر ليس لغة صحراوية بالمعنى الضيق للكلمة، فالروايات التي لا تخلو من حقائق تخبرنا عن حياة زراعية مبكرة قبل ان تشرع المنطقة في التصحر، كما تخبرنا عن انهيار نظام الري في اليمن وهجرة قبائل مختلفة من هذا اليمن الذي كان سعيدا».

الشهادة الثالثة: للمفكر الفرنسي «غوستاف لوبون» يقول: «وكلما امعنا في درس حضارة العرب وكتبهم العلمية واختراعاتهم وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة، وسرعان ما رأينا ان العرب اصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الاقدمين، وان جامعات الغرب لم تعرف لها، مدة خمسة قرون، موردا علميا سوى مؤلفاتهم، وأنهم هم الذين مدنوا أوربا مادة وعقلا وأخلاقا، وأن التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنه لم يفقهم قوم في الابتداع الفني».

الشهادة الرابعة: للمؤرخ الألماني «آدم متز»

يقول المؤرخ «آدم متز»: «كان التقدير والاجلال للكلام المنثور، الى جانب تقدير الشعر، ذلك التقدير الذي هو مبدأ كل نشر جيد، أكبر فضيلة للعرب القدماء، وهم قد فاقوا في ذلك جميع الشعوب، فكان في كل قبيلة خطباء الى جانب الشعراء يساوونهم في المكانة، وكانت ملكة الخطابة تعتبر أشبه بملكة خارقة».

فلنعمل للغتنا بأنفسنا، ولنسكب عليها عصارة أرواحنا، ولنضاعف جهودنا، ولنشدد مآزرنا، ولنشحذ عزائمنا، ولنوجه كل قوانا لخدمتها والذب عن حرمتها، ولنعلم أنه إن أصابها سوء ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون.

نبيل شاهين - مصر

الاجتهاد ضرورة كل عصر

إن الاجتهاد بمعنى بذل الفقيه وسعه في استنباط الحكم الشرعي العملي من دليله التفصيلي ضرورة شرعية لأنه لا يمكن الوصول الى حكم الوقائع الجديدة التي لم تطرأ من قبل إلا به ،وذلك أن ما يقع للناس من أحداث ووقائع يتجدد كل يوم بتجدد الحياة وتطورها ولابد للناس من معرفة أحكامه، لأن الإسلام أحكامه شاملة فلا فعل للمكلف «سواء كان قولاً أو عملاً أو اعتقاداً» إلا وله في شرع الله حكم يجب الالتزام به، والإسلام بكل تشريعاته هو الدين الباقي الخالد حتى تقوم الساعة فلن يبعث به رسول الله ﷺ رسول يشرع غير الإسلام ولن ينزل بعد القرآن كتاب يشرع أحكاماً لذلك فالاجتهاد واجب على أصحابه القادرين عليه وهذا ما أرشد إليه القرآن الكريم في غير موضع.

محمد عامر - مصر

الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي ضرورة

أمتنا الإسلامية بتاريخها الثري تفيض وتزخر بتراث عظيم حافل بالمجد والسمو وهذا التراث جزء من شخصيتنا وكياننا والتعريف والاهتمام بالتراث العربي الاسلامي والعمل على احيائه وربط الإنسان المسلم به قضية تتسع أبعادها فهي تستوعب الماضي والحاضر والمستقبل وتتجاوز الحدود وهي في جوهرها قضية وجود ومصير بما تشف عن حقيقة ذاتنا وآماد طاقاتنا وما تضيء لنا من معالم الطريق وآفاق الطموح، إن ظاهرة الأدب الإسلامي ضرورة يفرضها واقع الأدب المعاصر وهو مصطلح غايته تأصيل وتكريس الكلمة الطيبة والوقوف في وجه السقوط الأخلاقي والانحراف الفكري.

ندى المضاحكة - الكويت

هذا هو الإسلام

الذي يتتبع كتب الرسول ﷺ الى رؤساء الأمم حوله يلمس فيها طابع الدعوة بالحسنى والنصح في رفق، فلما أخذت العلاقات السياسية تتشابك وتتعقد بين الدولة الإسلامية والجماعات والدول المجاورة لها، ادخل الاسلام في تنظيم هذه العلاقات عنصرا جديدا هو طلب الجزية من الجماعة المجاورة أو المفتوحة، إذا لم يستجيبوا للإسلام وأرادوا البقاء على دينهم فتكون بذلك مقابل الدفاع عنهم وحمايتهم.

ولم ينقل التاريخ حادثة واحدة في عهد الرسول ﷺ وصحابته، أكره فيها أحد على اعتناق الإسلام، بل كفل لمخالفيه في العقيدة حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية، فقد أقر الرسول ﷺ اليهود المحيطين بالمدينة على ممارستهم شعائرهم، كما أعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمنا لأهل ايلياء على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وعندما بعث الخليفة أبو بكر يزيد بن أبي سفيان على رأس جيش، قال له: إنك ستلقى أقواما زعموا أنهم فرغوا أنفسهم لله في الصوامع، فذرهم وما فرغوا أنفسهم له، كما صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة على



ألا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة، ولا يمنعون من ضرب النواقيس، ولا من إخراج الصلبان في يوم عيدهم.

هذا هو الإسلام، وهذه هي تعاليمه السمحة الخالدة، والتي تصون الكرامة الإنسانية، هذا هو الإسلام الذي أرسى قواعد حقوق الإنسان وذلك قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، وقبل أن تفطن إليه الأمم، هذا هو الإسلام يقرر حرية العقيدة، فيامن تدعون - ظلما وعدوانا- ان الإسلام انتشر بحد السيف، هل يعقل أن ينتشر دين بحد السيف، وفي الوقت ذاته يقرر الحرية الدينية وحرية العقيدة؟! إن أعداء الإسلام يتربصون به لينالوا منه، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

صبري عادل ابراهيم

ماذا بعد شهر رمضان؟

بعد أن ودعنا شهر رمضان المعظم بطاعاته وصدقاته وقرباته تثور في النفس كثير من التساؤلات.

هل خرجنا من شهر رمضان بما كتبه الله تعالى لعباده المؤمنين الصائمين الصابرين؟ وهل كنا من الذين نظر الله تعلى اليهم في اول ليلة من شهر رمضان فلا يعذبنا أبدا؟ وهل كان عملنا بجد واجتهاد، مخلصاً لوجه الله تعالى حتى اذا فرغنا من أداء هذه الفريضة منحنا الله تعالى أجورنا وأجزل العطاء لنا، فغفر لنا جيعاً في آخر ليلة من ليالي شهر الصيام؟

فما أجدر بالمسلم ان يستثمر القيم الرمضانية القادرة على خلق الدافع المستمر في ضمير الإنسان الى فعل الخير، وان يجعل من يوم العيد منطلقاً للاستمرار عليها طوال العام.

أما أولئك الذين توانوا وتكاسلوا بعد مضي شهر رمضان المعظم، فلقد أثبتوا عدم تغلغل وتمكن الإيمان من قلوبهم، وبرهنوا على لعب الشيطان بعقولهم، كما كشفوا نتيجة اعمالهم وأفعالهم في شهر رمضان، وأوضحوا عدم تحقيق أهداف رمضان في نفوسهم، حيث ظهرت شهادة أعمالهم ملىئة بفوزهم بكعك العيد.

د. محمد محفوظ - مصر

سُحقاً لهؤلاء

إن من أهم ما قرأت وصفاً وتصريحاً صادقاً هو مقال الأستاذ/عبادة نوح تحت عنوان ردة أخلاقية ويضاف إليه مقال الدكتور إبراهيم عوض وحواره عن الحداثة في نفس العدد.

وذلك النقد الموجه لفئة شيطانية يتراءى الشيطان أمام أعمالها وآرائها خجلاً كهذه الداعرة التي نادت بالترخيص لمواخير الفسق والزنا بشهادة موثقة.

وهؤلاء الذين يدعون لدعس الأخلاق تحت دعوى حرية الأدب.

ولكن من أتاح لهؤلاء وأولئك الانطلاق «ببجاحة» ليعلنوا ويقولوا وينشر ويذاع لهم دعاوى العهر وطرق الفجر هم أثرياء هذه الأمة فبعد أن سطوا على الثروات أبوا إلا أن ينفقوا بعضا من المال الحرام في وجه حرام فأنشأوا الفضائيات ودعوا إليها أبناء الشياطين ليتسلطوا بفسقهم على الملايين ولا يعنيهم مبدأ الخلق والدين.

ولم تعد الحكومات أو الأنظمة تهتم بردع هؤلاء الداعرات والداعرين وبالتالي صارت الأمة في وضع مشين ولم يعد المرء على آهله من الآمنين إذ أن لأهل الفسق طرق ووسائل يتسللون بها إلى الشرايين وهم يجاهرون بمعصية رب العالمين ولم يعد يكفي فضحهم أمام العالمين كما فعل الأستاذ عبادة والدكتور عوض وكانا من الصارخين لهذا الخطر ومن المحذرين بل لابد من بتر هذه الفئة بيد السلاطين فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن على مر السنين.

الحسين حميد - مصر



للتعرف على أنشطة القطاع الثقافي وفعالياته

المسجد الكبير يستضيف الوزير الحريتي

قام وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية وزير العدل المستشار حسين الحريتي بزيارة تفقدية للمسجد الكبير ومصلياته الخارجية والخيمة الملكية والقاعة الأميرية، وتفقد صيانة المسجد من الداخل والخارج وكذلك وقف على صيانة أجهزة التكييف والصوت واستمع لشرح مفصل من المهندسين المختصين عن مراحل الصيانة التي تمت لهذه الأجهزة وكذلك الى شرح مفصل من الوكيل المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل.

وتجول الحريتي خلال الزيارة على جميع مرافق ومباني واقسام المسجد الكبير، منها مجلة «الوعي الاسلامي» مثمناً الدور التنويري الكبير الذي قامت به منذ إصدارها عام ١٩٦٥م، كما استمع الى شرح مفصل من رئيس التحرير أنور الحمد عن مراحل العمل بها وأبرز إنجازاتها والصعوبات التي تواجه العاملين بها داعياً الى تفعيل دور المجلة محلياً وعربياً ودولياً.



الوزير الحريتي يستمع للوكيل المساعد الفاضل

وقام الوزير الحريتي بعد ذلك بالتعرف على انشطة مركز الفنون الإسلامية بالمسجد الكبير واستمع لشرح مفصل من رئيسه فريد العلي عن أهدافه وانشطته وثمن الدور الذي يقوم به المركز في تعليم الخط العربي وتمنى بذل المزيد من الجهد لنشر ثقافة الخط العربي في المجتمع بعد ان أخذ الكمبيوتر والانترنت والفضائيات بعقول الأطفال والشباب.

وزار الحريتي القسم الغربي واستمع الى شرح مفصل باللغة الانجليزية من احدى الموظفات عن انشطة القسم ثم زار مسرح المسجد الكبير وقسم الجاليات.

وعلى هامش الزيارة أوضح الحريتي أن هناك تنسيقا بين الأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة ووزارة الاعلام لبث فعاليات وانشطة تخدم المجتمع، موضحاً أهمية تفعيل دور الاعلام الديني ونشر دوره بشكل واسع كي يحمي الشباب ويبعدهم عن التطرف والإرهاب.

على صعيد آخر أكد الوزير الحريتي خلال زيارته برنامج علماء المستقبل أهمية البرنامج في تغذية المجتمع



الوكيل المساعد الفاضل يشرح للوزير معالم المسجد




الوزير في مجلة الوعي الاسلامي

الكويتي والمجتمعات الاسلامية بقيم الاعتدال والوسطية، لافتا أنه يعد رافدا مهماً يحمي من اختطاف أولادنا من بين أيدينا، والواجب هو تحصين أولادنا بعقيدة صحيحة وعبادة سليمة وبطرح فكري وخطاب دعوي وسطي مقنع ومقبول وملائم لحاجة المجتمع الى الهداية لطريق الله المستقيم، وان برنامج علماء المستقبل هو خطوة مهمة على طريق الاصلاح العقدي والفكري والسلوكي ليس في الكويت الوسطية الاسلامية، بل باعتباره مرتكزاً عقدياً وفكرياً وخلقياً وعاطفياً وسلوكياً، داعياً الى ضرورة استمراريته وعدم توقفه.وقال الحريتي : أمورهم سندعم البرنامج ما استطعنا الى ذلك سبيلا، ولاسيما اننا في امس الحاجة الى جيل من العلماء متحصن بالعلم النافع ومتسلح بالمبادئ والقيم الاسلامية الوسطية، جيل يكون واعيا لدوره في صناعة الخير ودعوة المجتمع فحسب، وانما في مجتمعاتنا الاسلامية!

أشاد الوزير بالدور التنويري لـ «الوعي الإسلامي» منذ اصدارها العام ١٩٦٥

وذكر الحريتي بالملامح العامة لذلك الدور الذي يمكن ان ينهض به طلاب برنامج علمآء المستقبل ، قائلاً: أهم ما يمكن ان تلعبونه من دور في مجتمعاتكم هو اقناع الآخرين بسلامة المقاصد الاسلامية وبصلاحية الدين الاسلامي لكل زمان ومكان ولفت الحريتي النظر الى ان من اقوى عوامل هذا الاقناع هو التواصل، وتحدث عن دور التواصل الدعوي والفكري والثقافي ودوره في تحقيق وحدة المجتمع وأمنه من الفتن والانحرافات الفكرية والسلوكية وفي الفهم، لافتا اننا نفتقر للمزيد من العلماء الواعين بطبيعة المرحلة متفهمين لأهمية دورهم في مواجهة التحديات والمخاطر التي تتهدد المجتمعات الاسلامية واكد على أهمية تطوير الخطاب الاسلامي والدعوي ليستجيب لمستجدات العصر وتحدياته ومخاطره بما ينسجم مع آليات مواجهة هذه المخاطر وتلك التحديات والتي يأتي في مقدمتها الانترنت والفضائيات وغيرها.


الوزير يطلع على نسخة من مصحف عثمان



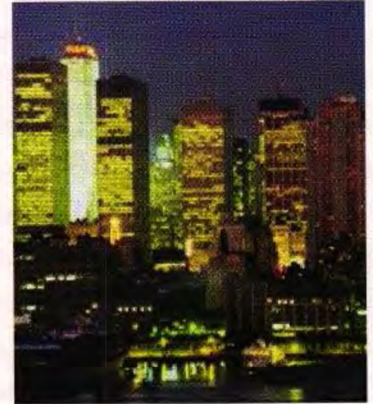
2.4 مليون طفل ضحية الطلاق في ألمانيا



أظهرت هيئة الاحصاء الألمانية ان متوسط سن الزواج بين الألمان نساء ورجالاً في تزايد مستمر وحسب الهيئة في برلين فان متوسط سن الزواج في ألمانيا بلغ ٣٢,٦ عاماً مقارنة بـ ٢٨,٥ عام ١٩٩١ . وارتفع متوسط سن الزواج لدى النساء في ألمانيا في الفترة نفسها من ٢٦,١ الى ٢٩,٦ عاماً.
وأظهرت الاحصاءات تراجع أعداد الزيجات الجديدة منذ بداية التسعينات من القرن الماضي حيث أحصى الخبراء ٣٧٤ ألف زيجة عام ٢٠٠٦ مقابل ٤٠٠ ألف عام ٢٠٠٥ .
وتبين أن أحد طرفي ربع الزيجات التي تمت عام ٢٠٠٦ سبقت له تجربة زواج فاشلة انتهت بالطلاق، وبلغت حالات الطلاق من اجمالي ٣٧٤ الف زيجة عام ٢٠٠٦ ، ١٩١ ألف حالة والأطفال كانوا ضحية نصف هذه الحالات حيث فقد ٢,٤ مليون طفل في عام ١٩٩١ أحد أبويه بسبب الطلاق.

عدد مشردي نيويورك كما هو

أظهرت دراسة ان الجهود التي بذلها عمدة نيويورك مايكل بلومبيرغ لم تنجح في تقليص عدد المشردين في المدينة.



وذكرت أن التقرير الصادر عن مكتب موازنة نيويورك المستقلة يورد أنه عند المقارنة مع بيانات عام ٢٠٠٤ وهي السنة التي بدأ فيها بلومبيرغ تطبيق خطته، يتبين أن أعداد العائلات النيويوركية في مآوى المشردين في مارس الماضي لاتزال كما هي.
وفيما يظهر ان عدد العائلات في المأوى في مارس ٢٠٠٨ هو نحو ٨٥٠٠ عائلة، استخلصت الدراسة ان جهود بلومبيرغ حققت نتائج في أوساط المشردين في شوارع المدينة.
وجاء في التقرير انه منذ عام ٢٠٠٥ وحتى الآن، تراجع عدد المشردين في الشوارع بحوالي ٢٥ في المائة ليصبح عددهم في العام ٢٠٠٨، ٣٣٠٠ مشردا تقريباً.
واعترف بلومبيرغ بأن خطته واجهت مشكلات في السنوات القليلة الماضية، لكنه اكد انه دون الجهود التي بذلت كانت الأمور ستزداد سوءاً، وقال العمدة: «أظن ان الأمور كانت ستسير من سيىء الى أسوأ، ولكن هل يمكننا تقليص عدد المشردين في نيويورك؟ أقول لكم إننا مازلنا نحاول ذلك».



ثلوج الجبال للذوبان نهاية القرن

حذر تقرير للأمم المتحدة من ان معظم جبال العالم مهددة بذوبان ثلوجها الدائمة مع نهاية القرن ان استمرت ظاهرة الاحتباس الحراري بوتيرتها الحالية.
ولفت تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة الى ان تغيرات طبيعية بين فترات الجليد وارتفاع الحرارة لوحظت دوما في تاريخ كوكب الأرض لكن الاتجاهات الحالية المسجلة من القطب الشمالي الى اميركا الجنوبية مروراً بأوروبا الوسطى هي بوتيرة مختلفة.
وحذر خبراء هذه الوكالة التابعة للأمم المتحدة من ان «الاتجاه الحالي على المستوى العالمي لذوبان الكتل الجليدية السريع، وحتى المتسارع، على مدى قرن منفصل على الأرجح عن فترات مناخية طبيعية وقد يؤدي الى ذوبان جزء كبير من الثلوج الدائمة بحلول نهاية القرن الحادي والعشرين.
وبين عامي ١٩٩٥ و ٢٠٠٥ فقدت الكتل الجليدية ما يوازي في الحجم متراً من المياه ما يمثل ضعف الذوبان الذي لوحظ خلال العقد السابق (١٩٨٦-١٩٩٥) واربع مرات أكثر مما فقد بين عامي ١٩٧٦ و ١٩٨٥ .

جولة في المؤتمرات والندوات

متابعة: محمد النادي

المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي والثلاثون

استضافت تونس العاصمة المؤتمر الـ٣١ للاتحاد الجغرافي الدولي في الفترة من ١٢-١٥ من أغسطس الماضي، تحت شعار: «لنبني معًا مجالاتنا الترابية» بمشاركة ٧٠ بلدًا عربيًا وأجنبيًا، ونحو ألف جغرافي بينهم إسرائيليون.

وكان هذا المؤتمر معنيًا بالبحث في ثلاثة محاور مهمة ذات صلة بالمجال الترابي والتوجه العملي للجغرافيا.

وقد أثارت مشاركة الوفد الإسرائيلي أجواء من التوتر، وعدها البعض دعوة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، حيث دعا الاتحاد العام التونسي للشغل السلطات التونسية إلى منع دخول الوفد الإسرائيلي إلى البلاد، ومقاطعة كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني ومؤسساته.

وهذه هي المرة الثانية التي ينعقد فيها مؤتمر الاتحاد الجغرافي الدولي في بلد عربي منذ نشوئه عام ١٩٢٢م.

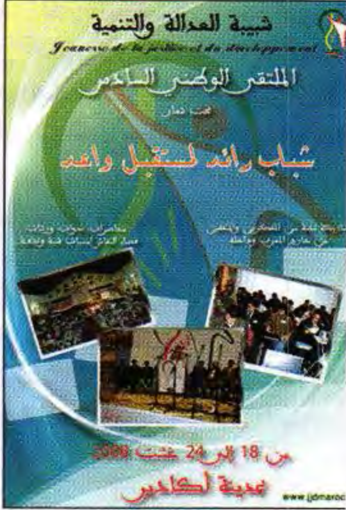
وشدد المشاركون في المؤتمر على الدور البارز الذي باتت تلعبه الجغرافيا اليوم، خصوصًا في ما يتعلق بمد جسور الحوار والتواصل بين الشعوب، والتصدي للمخاطر الطبيعية والإنسانية، وفي متابعة التغيرات المناخية.

وأكد الأزهر بوعوني وزير التعليم العالي التونسي في الجلسة الافتتاحية على أن «تحقيق التقارب والتعايش والتضامن المنشود أمر لا مفر منه بعد أن سارت هوة الفوارق بين دول الشمال والجنوب نحو الاتساع».

من جهة أخرى دعا المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو) منجي بوسنينة إلى «إشراك الثقافة الجغرافية في تقريب الشعوب والفضاءات حتى لا تبقى هذه الثقافة صالحة فقط للإعداد للحروب والحملات الاستعمارية».

وقد شمل برنامج المؤتمر ندوات حول «مفهوم المجال الترابي»، و«المقاربات المعتمدة في مجالي التطبيق والتهيئة»، و«المقاربات التشاركية»، و«الثقافات والحضارات من أجل التنمية الإنسانية»، و«نهضة المتوسط»، و«التغيرات المناخية في إفريقيا»، و«توحيد الأسماء الجغرافية في إفريقيا»، و«تطور المفهوم الجغرافي».

ملتقى شبيبة العدالة والتنمية المغربي السادس



بعد شهر تقريبًا من انتهاء أعمال المؤتمر السادس لحزب العدالة والتنمية بالمغرب، نظّمت شبيبته الملتقى السادس بمدينة أكادير (جنوبًا) تحت شعار: «شباب رائد من أجل مستقبل واعد» في الفترة الممتدة من ١٧ إلى ٢٤ من شهر أغسطس الماضي.

وخلال الجلسة الافتتاحية أكد عبد الإله بنكيران الأمين العام للحزب أن حزبه يمثّل مدرسة في الممارسة السياسية يستفيد منها الآخرون، مؤكدًا أن رأس مال الحزب هو الاستقامة والالتزام بما يتم الاتفاق عليه، ونبّه على أن الطريق ما زال شاقًا وطويلاً من أجل ترسيخ الديموقراطية والمساهمة في تقدم المغرب نحو الأفضل.

وفي ندوة لنقاش أطروحة الحزب أكد سعد الدين العثماني رئيس المجلس الوطني لحزب العدالة والتنمية أن الخيار الديموقراطي يشكل أولوية للحزب في المرحلة المقبلة، مشيرًا أنه المدخل الأساس لإقرار عدالة اجتماعية، ومقاومة الفساد، والسبيل الأنجع لتثبيت المرجعية الإسلامية للدولة.

وأشار أن حزبه سيسعى لتكريس هذا الخيار، وذلك من خلال فعل نضالي يومي على مختلف الواجهات، وأضاف أن الأطروحة التي حملت عنوان: «النضال الديموقراطي مدخلنا للإصلاح» هي نظرية مؤطرة للعمل السياسي للحزب، وتحدد المراحل الأساسية للإصلاح، والأولويات الكبرى للمرحلة، كما تحدد تموقع الحزب سياسيًا.

وعبر العثماني عن اعتزازه بقدرة حزب العدالة والتنمية على بلورة أوراق من هذا المستوى، مما يشكل نموذجًا مشرقًا لباقي الحركات والأحزاب ذات التوجه الإسلامي.

معرض المنتقى العقاري العربي 18

نُظّم في الفترة الممتدة من ١٠ إلى ١٣ أغسطس الماضي معرض المنتقى العقاري العربي الثامن عشر في مصر، وهو معرض سنوي متخصص في مجال الاستثمار العقاري والسياحي، وقد تميز هذا المعرض على مدار دوراته بتنوع المشروعات العقارية والسكنية والسياحية، ولقد لاقى المعرض إقبالاً ضخمًا من رجال الأعمال والمهتمين بالاستثمار العقاري.

وتأتي الدورة الثامنة عشرة من هذا المعرض في ظل الانتعاش العقاري الذي تشهده المنطقة العربية ومصر، فقد وصل حجم الاستثمار العقاري في مصر وحدها إلى ٢٤٠ مليار دولار، يتركز الجزء الأكبر منه في أيدي رجال أعمال مصريين وعرب، ونسبة ضئيلة منه في أيدي مستثمرين أجانب. وعلى هامش المنتقى تم إقامة مؤتمر يناقش التمويل والاستثمار العقاري المصري والعربي.

رئيس «الجمعية الكويتية للغة العربية» عبدالله الخضري:

تعريب المجتمع ... هدفنا للإرتقاء بالواقع التغريبي

حوار: عبادة نوح و رضا عبد الودود

عبدالله الخضري أحد أبرز المدافعين عن اللغة العربية في الكويت، سلاحه التأليف والتدقيق والمراجعة وإبراز جماليات التراث الكويتي المخزون في الألفاظ والتعابير الكويتية الأصيلة، والتي يحاول البعض اهدار خصوصياتها الحضارية ومحاولة تثبيت أكذوبة أنها لغة هجين بين الفارسية والهندية والآسيوية، وذلك ببحثه لنحو ٤٠٠ كلمة عامية من اللغة الكويتية وردها الى أصولها القرآنية، ولم تقف جهوده عند هذا الحد بل أسس «جمعية اللغة العربية في الكويت» والتي سيتم اشهارها خلال أيام، التقته «الوعي الإسلامي» وطرحت على مائدة الحوار هموم وآمال اللغة العربية... واليكم التفاصيل:



العمالة الوافدة أثرت سلباً في لغة المجتمعات الخليجية... وعلى المؤسسات تحفيز الناطقين بالعربية في العمل



■ **بداية، كيف ترون واقع اللغة العربية في مجتمعاتنا اليوم؟**

- واقع اللغة العربية في نظر الناس رؤية تشاؤمية وإن كان الواقع لا يعكس الحقيقة تجاه اللغة العربية ولكن أنا أختلف مع كثير من الناس الذين ينظرون هذه النظرة، واللغة العربية ليست لغة الكويتيين فقط بل هي لغة الأمة العربية و الأمة الإسلامية، ومن هذا المنطلق أجد أن هناك في الحقيقة مبشرات لواقع ومستقبل اللغة العربية ودائماً الذين يتحدثون عن اللغة العربية ينظرون من واقع المجتمع الكويتي، والناس دائماً يقيسونها بمستوى الطلاب في المدارس وهذا كلام صحيح مع الأسف، أتمنى أن تتغير هذه النظرة للغة العربية على مستوى العالم العربي والإسلامي.

أما على المستوى العالمي نجد أن هناك حالياً اهتماماً كبيرا باللغة العربية، ففي أميركا مثلاً وفي ولاية نيويورك تحديداً نجد أن الحكومة أنشأت معهداً لتعليم اللغة العربية وكانت هناك مظاهرات لليهود مضادة لذلك.

وفي أوروبا كذلك اهتمام كبير باللغة العربية، وفي الصين تكتب اللغة العربية في الشوارع بغض النظر عن الأسباب الدافعة لذلك سواء كانت سياسية أو اقتصادية ولكن كلها تصب في مصلحة اللغة العربية.

وصارت هناك مطالبة في الغرب الآن بتدريس اللغة العربية لأن اللغة الفرنسية مسيطرة على التعليم. فأقول لمن يريد أن يحكم على مستقبل اللغة العربية: وسع النظرة ولا تضيقها على مجتمع خاص نحن لو أسقطناها على مجتمع الكويت سوف ننعى اللغة العربية ونبكي عليها لأن الطلبة لا يحبون اللغة العربية ولأن المؤسسات غير متقيدة بهذا الشيء.

وحتى لا نظل نبكي على اللبن المسكوب، لا بد من أن يتحرك كل فرد على مستواه الشخصي أولاً لدعم اللغة العربية، تجربة حية في «مركز سلطان» - أحد مراكز التسوق الكويتية- حيث كنت أتجول فيه، فوجدت أن أغلب الذين يبيعون يتكلمون باللغة الإنجليزية، فناديت الشخص المسئول، فقلت له: لو سمحت اقرأ لي المكتوب ما معناه وتجولت به في قطاعات المركز المختلفة، حتى قال: ليست هذه شغلتي، قلت له: وأنا ماذا أفعل؟ وكتبت عدة شكاوي في مراكز سلطان بالذات أشتكي من منطلق الدستور الكويتي الذي ينص في مادته الثالثة على أن لغته هي اللغة العربية.

علاقة طردية

■ **من المعلوم أن اللغة جزء من الإسلام.. فكيف يمكن ازدهارها في ظل ضعف المسلمين؟**

- للحديث عن مستقبل اللغة العربية ينبغي أن توسع النظرة في اتجاه اللغة العربية يعني نضرب لكم مثالاً لذلك:

كنت جالساً مع شخصية تجارية فسألني عن المستقبل لأي لغة فقلت بدون ترو: اللغة الإنجليزية، قال لي: المستقبل للغة العربية فهناك أكثر من مليار إنسان من سكان العالم يتمنون تعلم اللغة العربية وهم المسلمون الذي يقرأون القرآن، ومن الأدلة على أن المستقبل للغة العربية ما يحدث في الأعمال التليفزيونية.

أما الحديث عن ضعف اللغة العربية بسبب ضعف الأمة الإسلامية فهذا الكلام غير صحيح، رغم أن اللغة جزء من نشاط الأمة وانتشار اللغة يتبع وضع وحال الأمة، والذي هيأ للغة الإنجليزية هذه القوة هو القوة العسكرية والسياسية ولو لم تتبن أميركا الانجليزية لما صارت اللغة الأولى اليوم، وبالتالي نحن نرى علاقتنا باللغة الإنجليزية حديثة وكانت علاقتنا باللغة الإيرانية واللغة الأوردية قديمة ومع ذلك لسنا حريصين على تعلم الإيرانية.

عندما كانت الأمة الإسلامية قوية كان الغرب يذهبون إلى الأندلس ليتعلموا اللغة العربية ويدرسوا العلوم في العصور الوسطى باعتبارها منارات العلوم وكانوا يترجمون الكتب العربية إلى لغاتهم، صحيح اللغة تدفع الأمة وإذا ضعفت لغتها ضعفت الأمة وإذا قويت قوت لغتها.

■ ما أسباب إقبال الغرب على تعلم العربية؟

- إن أسباب تعلم اللغة الآن من قبل غير الناطقين بالعربية كثيرة ليس بالضرورة أن تكون أسباب إعجاب بالأمة وقد تكون أسباباً سياسية وقد تكون أسباباً اقتصادية لأن الأموال موجودة الآن عند المسلمين وخاصة في دول الخليج حتى يستفيدوا من هذه الثروة.

أيضاً الجانب الديني له دور في هذا الموضوع يعني في الغرب الإسلام ينتشر الآن في أوروبا وأميركا، والمسلمون الأوروبيون والأميركيون يريدون تعلم اللغة العربية بدافع ديني بحت، نحن لا ننكر هذا الدافع لكن الآن الإسلام ينتشر في دول الغرب أكثر من دولنا فمن يقبل في الغرب على ديننا يصبح أكثر التزاماً من العرب.

■ هل ترى للعمالة الوافدة تأثيرا واضحا على اللغة في مجتمعاتنا وبالأخص الخليجية؟وكيف يمكن معالجة الخلل؟

- بالتأكيد أثر ذلك تاثيراً كبيراً ففي الإمارات أو البحرين مثلاً عندما تتجول في السوق ما تجد لغة عربية (اللغة الإنجليزية الأساس لكثرة الأجانب والوافدين والهنود وغير ذلك) وهذا يؤثر بصورة كبيرة على اللغة العربية.

والمواجهة صعبة في عدة أمور يعني هي أساساً مسئولية الإعلام وبالأخص التلفاز، كذلك يمكن فتح معاهد لتعليم الأجانب اللغة العربية. فالعمالة التي تشتغل بالبلاد العربية لابد أن تتعلم اللغة العربية لتحسين وضعها الاقتصادي وعلى الشركات أن تعطي ميزات تفضيلية لمن يتحدث العربية كحافز، فهذا من طرق العلاج.

■ ما دور «جمعية اللغة العربية» التي أسستها مؤخراً؟ وماذا تريدون من المجتمع؟

- أنا أقول: هذه الجمعية جزء من نسيج جمعيات التعليم لكن الفرق أن الجمعية الآن لها قاعدة تنظر للغة العربية نظرة اجتماعية أكثر وتريد تعريب المجتمع، لماذا لا نتحدث بالتلفزيون باللغة العربية وبالإذاعة؟ نحن نريد أن يعتز المجتمع بهذه العروبة وهذه الثقافة، مثلاً ننتقد الأخطاء التي في الشوارع حتى الإعلانات فيها خطأ، مثل الذي يكتب (مبادئنا) المفروض أنها مبادؤنا، ويشترك في هذه المسئولية أيضاً المؤسسات الإعلامية وكل من يكتب باللغة العربية والإنجليزية.

فالجمعية تستهدف نشر الوعي اللغوي في المجتمع ونسعى أن يكون هناك وعي لغوي ومعرفة لقواعد اللغة إجمالا، تحرص على أن نجعل المجتمع يفكر في اللغة العربية وتعريب هؤلاء المتغربين في بيوتهم (يتحدثون اللغة الإنجليزية مع أطفالهم) وتوجيه التلفاز إلى أن يهتم باللغة العربية والمذيعين يهتمون باللغة لا سيما أن أخطاءهم اللغوية لا تحصى، ونريد برامج تخدم اللغة العربية في أجهزة الحاسوب، ونريد الاهتمام بجماليات اللغة العربية وابراز وجهها الناصع، وتشجيع واقامة الانشطة الداعمة للغة العربية من مؤتمرات وندوات ومحاضرات ومطبوعات وغير ذلك من الأنشطة.

■ وما الآليات والوسائل المتبعة لتحقيق ذلك؟

- الآليات متعددة منها: تنظيم حملات إعلانية في الشوارع والمجمعات والمؤسسات والمدارس، تقديم تصحيح لبعض الألفاظ الخاطئة، ونشر بعض قواعد اللغة العربية، وأمثلة فيها بعض أبيات الشعر الجميلة، تصوير بعض البرامج التلفزيونية للتعريف بعلوم اللغة العربية، وتنظيم دورات للمذيعين للغة العربية ودورات عديدة جداً للخطباء والأئمة والمؤذنين في النحو.


الخضري في ضيافة رئيس التحرير

وسيلة استعمار

■ أين تكمن خطورة اللغة العربية بالنسبة للأعداء؟

- خطورة اللغة في كونها لغة القرآن فكل الدعوات القديمة محاربة للغة العربية.

وطبعاً أعداء الدين لا يستطيعون المناداة بعدم الصلاة لأنه موضوع راسخ في قلوب المسلمين ما يدفعهم للدخول من باب اللغة بإحلال لغات أخرى محل اللغة العربية شيئاً فشيئاً.

العامية الكويتية

■ ألفت كتاباً عن (اللغة العامية وأصلها بالقرآن) ما طبيعة هذا الكتاب؟

- الغاية من تأليف هذا الكتاب:

أولاً: ألفت نظر الإنسان الكويتي إلى أن لغته ليست كما يشاع أنها خليط ما بين الإيراني والهندي الإنجليزي، فبعد دارسة إحصائية لـ ٤٠٠ كلمه عامية من اللغة الكويتية وجدت أن مجموع اللغات من اللغات الخارجية ١٥ في المئة و ٨٥ في المئة من العربية.

ثانياً: أريد أن أنفي هذه التهمة وإثبات أن الكويتيين لهجتهم عربية وإن دخلهتا مفردات أجنبية لاختلاطهم بجنسيات أخرى داخل الكويت أو في أسفارهم فهذا شيء طبيعي لاختلاط اللغة.

السيرة الذاتية

- عبد الله الخضري، ٥٤ عاماً، تقاعدت وأنا موجه أول في اللغة العربية، تخرجت سنة ١٩٨١م في كلية الآداب في جامعة الكويت ومنذ ذلك الوقت ونحن خدم لهذه اللغة، شاركت في تأليف كتب للمدارس، للمرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية، وهي مازالت تدُرس إلى الآن، ولي عدة مؤلفات لعل آخرها سيصدر خلال أيام حول (اللهجة العامية الكويتية وأصلها في القرآن الكريم)، كذلك أسست مؤخراً «جمعية اللغة العربية بالكويت».

التعويضات في حوادث النقل... رؤية تجديدية

أخذ التعويضات من حوادث النقل من الأمور التي نوقشت كثيرا مؤخرا في عدة أبحاث، غير أنه - حسب ظني - مازالت تحتاج الى إعادة نظر في عدة قضايا تعد اشكاليات تقبل الاجتهاد من جديد، بالاضافة الى اعتماد النظرات التجديدية التي ناقشت المسألة.



مسعود صبري - الكويت

و القتل الخطأ في حوادث النقل وما يتبعه من أحكام يجعلنا نعيد النظر بشكل اجتهادي في عدة مسائل هي:

المسألة الأولى: هل قيمة الدية توقيفية أم لا؟

المسألة الثانية: مفهوم العاقلة في ظل الدولة الحديثة والنظام العالمي؟

المسألة الثالثة: هل تقسيم الدية أو التعويض يخضع لقواعد الميراث أم لا؟

المسألة الرابعة: العلاقة بين الدية والتعويض

قيمة الدية توقيفية أم لا؟

من المقرر شرعا أن القتل الخطأ تجب فيه الدية، وهي ما يقدر بـ ٤٢٥٠ جراما من الذهب، لحديث النبي ﷺ «وعلى أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثنا عشر ألف درهم».

والأصل أن الاسلام ليس شرطا من شروط الدية، لا في حق القاتل ولا حق المقتول، فأيما رجل قتل آخر خطأ، أو تسبب في قتله، وجبت الدية على القاتل للمقتول.

و دليل وجوب الدية، قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا الَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ الَى أَهْلِهِ الَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَانْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَانْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ الَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(١).

و كذلك السنة النبوية، ومن ذلك ما ورد أن عمرو بن حزم روى في كتابه، أن رسول الله ﷺ كتب الى أهل اليمن: «وأن في النفس المؤمنة مائة من الابل، وعلى أهل الورق ألف دينار»(٢)، وروى ابن عباس «أن رجلا من بني عدي قتل، فجعل النبي ﷺ ديته اثني عشر ألفا»(٣)، وكذلك اجماع الأمة على ذلك.

فالدية مشروعة بالكتاب والسنة واجماع الأمة، فقد نص القرآن عليه، وطبقها الرسول ﷺ والأمة من بعده.

وان كان الفقهاء اختلفوا فيما بينهم فيما يطلق على الدية، هل هو ما يدفع مقابل قتل النفس أو الجناية عليها فيما عدا النفس، أو هي المقابل لما حدده الشرع، أو كان بالاجتهاد، وليس في تحديده نص (٤) غير أنه لا خلاف بين المذاهب كلها أن ما يدفع من مال مقابل قتل النفس هو دية.

ولكن النظر الى النصوص الشرعية في قيمة الدية يلاحظ أنها ليست واحدة، فهي واحدة من ثلاثة:

١- مائة من الابل.

٢- ألف دينار من الذهب

٣- اثنا عشر ألف دينار من الفضة.

وهذه الأنواع الثلاثة جاءت بنصوص شرعية، كما أن الدية ليست اختراعا اسلاميا، بل هو نظام اجتماعي قديم أقره الاسلام، وطبقه النبي ﷺ وأقره،

الدية نظام إجتماعي قديم أقره الإسلام وطبقه النبي ﷺ ... وتنوع ما بين مائة من الإبل أو ألف دينار من الذهب أو اثنا عشر ألف دينار من الفضة



اجتهادات فقهية

ومن هنا يمكن طرح بعض التساؤلات والملاحظات التي من خلالها يمكن أن نبني بعض الاجتهادات الفقهية عليه، وهي:

١- أن الدية كنظام اجتماعي كانت قيمته مرتبطة بطبيعة البيئة، كما كانت أيضا مرتبطة بطبيعة النظام السياسي، فذكر قيمة الدية على أنها «مائة ناقة» لها ارتباط بطبيعة الحياة للمسلمين في الصدر الأول في الاسلام، وبقي ردحا من الزمن، وأيضا الذهب والفضة كقيمة ضابطة للصرف، ولكن قيم هذه الأشياء مختلفة تماما، فقيمة مائة ناقة، غير قيمة ألف دينار من الذهب، غير قيمة اثني عشر ألف دينار من الفضة، وهذا يعني أنه يمكن اعتماد أن قيمة الدية لا يشترط أن تكون ثابتة، ولكنها لا تقل عن هذه المقادير، لأن التقليل من مقدار الدية له سند شرعي، وهو التصالح على قيمة الدية.

٢- أن طبيعة الدية في القديم كانت مناسبة لغالب الوضع

الاقتصادي، وكان رفعها عن هذا المقدار قد يسبب حرجا في عدم تطبيقها، وبطبيعة الحال، فان الشرع يسعى لتشريعات يطبقها الناس في حياتهم، لا أن تكون مجرد نظريات أو آراء تعتقد دون عمل، أو تكون هناك من العوائق ما يحول بينها وبين تطبيقها، أما الآن، فالوضع يختلف.

٣- **أن الشرع راعى في قيمة الدية طبيعة العاقلة، والتي كانت في الغالب اما القبيلة أو العشيرة**، فدفع القبيلة أو «العائلة» دية يتوجب أن يخرج الناس من أموالهم الخاصة، بخلاف اخراج الدية من نظم اجتماعية أكبر.

٤- «**أن القيمة التي وردت مختلف في بعض أنواعها، فالجمهور** في الفضة على أنها اثني عشر ألف، وعند الأحناف عشرة آلاف، والجمهور على أنه لا يؤخذ في الدية غير هذه الأصناف الثلاثة، وذلك خلاف لأبي يوسف ومحمد بن الحسن في قوليهما يؤخذ من أهل البقر مائتا بقرة، ومن أهل الغنم ألف شاة، ومن أهل الحلل مائتا حلة يمانية» (٥)، ويستند لرأي الصاحبين بما روى الشعبي، أن عمر جعل على أهل الذهب ألف دينار. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده أن عمر قام خطيبا، فقال: ألا ان الابل قد غلت: فقوم على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفا، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاة ألفي شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة (٦).

٥- **أن الفقهاء قالوا بجواز التصالح على أقل من قيمة الدية، فيمكن قبول فكرة التصالح** على أكثر منها ان كانت هناك فائدة مرجوة، أو لاقت قبولا عند أطرافها.

٦- **أن الدية، وهو ما يدفع بدلا عن قتل خطأ** اختلفت الأعراف الدولية في القيمة المدفوعة، و أضحت تتجاوز التحديد الفقهي لها، فهل يمكن البقاء على ما ورد في النص، أم لابد من فهمه في السياق الاجتماعي له، وأن ينظر الى علة الحكم ومقاصده، فنسعى الى تحقيقها، وفق الظرف الاجتماعي الذي نعيشه الآن بما لا يتعارض مع مقاصد الشرع الحنيف.

العرف الإجتماعي

وفي فكرة ارتباط الدية بالعرف الاجتماعي تأتي بعض السياقات التي على ضوئها يجب أن يكون الاجتهاد، من ذلك:

أ - **أن قيمة ما يدفع عن القتل الخطأ في العرف الدولي يمثل أضعاف قيمة الدية التي تؤخذ** من النصوص الشرعية، وهذا يعني ترسيخ مبدأ أن المسلم أقل في كل شيء، حتى في قيمة ما يدفع عن قتله خطأ، فهو أرخص في الحياة، وأرخص أيضا بعد القتل والوفاة.

ب - **أن اعتبار قيمة الدية أقل مما يدفع في القتل الخطأ في الشأن الدولي يناقض مبدأ علو الاسلام**، كما ورد في الحديث «الاسلام يعلو ولا يعلى» (٧).

ت - **أن الاجتهادات الفقهية في قيمة دية المسلم بالنسبة لقيمة غير المسلم لا تجعل المسلم أقل من غيره اتفاقا**، وان كان الاختلاف في أن قيمة دية القتل في غير المسلم هل تساويه أو أقل منه، فإن مع ما أرجحه من كون دية القتل الخطأ لا علاقة لها بكفر أو ايمان، لأننا ننظر الى القيمة الانسانية التي تتعلق بأحكام الدنيا لا أحكام الآخرة، فإن من باب أولى ألا تقل قيمة دية المسلم عن غيره بأي حال من الأحوال.



وفي ضوء تلك الاعتبارات التي نرى أنه يجب اعتبارها في مناط الاجتهاد **يمكن اعتبار أن قيمة الدية لا تقف عند حد الألف دينار - وهو أعلى قيمة منصوص عليها**، فإن تعارفت الأوساط الدولية أن تكون القيمة أكبر من هذا، فأرى أنه لا مخالفة للشرع هنا، لأنها حققت مقاصد الدية بشكل يتناسب مع طبيعة العصر، فالزيادة لا تعني الهدم في ضوء السياقات المرعية في الاجتهاد، بل هي حققت المقصود، ومعه زيادة لا ضرر فيها، تعارف عليها أهل الزمان.

والذي نرجحه في هذا **ألا تقل قيمة التعويض المالي من شركات التأمين الدولية عن قيمة الدية، فإن زادت، فلا بأس بقبول الزيادة، بناء على أن تقدير الدية في الشرع ليست شيئا واحدا**، كما أن في دفع التعويض المالي الذي يزيد عن الدية، تدخل الدية فيه، وتكون الزيادة وفقا للشرط المتفق عليه في العقد.

وجزء آخر، أن الشركات التي تدفع التعويض شركات تتبع دولا غير اسلامية، وهي ليست ملزمة بتطبيق الشرع، ولكن ان كانت هناك قوانين لا تخالف الشريعة، فلا بأس بالأخذ بها.

وان ادعى البعض أنه لا يجوز أخذ التعويضات، لأنه اقرار بالتأمين التجاري، والذي يحرمه جمهور الفقهاء، لم نسلم لهم هذا، لأن الأصل في التعويض أنه لا ارتباط له في دفع الدية في الاسلام، أما اشتراطه في القوانين الوضعية، فانه لا يسقط الحق في أخذ الدية أو التعويض.

التعويض

التعويض اصطلاحا هو: دفع ما وجب من بدل مالي بسبب الحاق ضرر بالغير.

المسألة الثانية: مفهوم العاقلة في ظل الدولة الحديثة والنظام العالمي المتتبع لتعريف الفقهاء للعاقلة يجد لهم تعريفات متنوعة، وليس التنوع هنا تنوعا في ضوابط، بل هو تنوع في تعريف، بحيث نجد أن التعريفات مختلفة، أو على وجه التحديد، الاختلاف في بيان الجهة، مع الاتفاق في أن العاقلة هي الجهة التي تتحمل الدية عن الجاني دون أن يكون لها حق الرجوع عليه بما دفعته عنه بسبب ارتكابه الحناية.

فليس الاختلاف في مفهوم العاقلة، ولكن الاختلاف في تحديد جهة العاقلة.

فالبعض يفسرها بأنها العصبة، وهم الأقارب من ناحية الأب. وهناك خلاف حول دخول الآباء والأبناء معهم، وهو مبسوط في الفقه فليراجع هناك.

ويرى البعض أن العاقلة هم أهل

الديوان ان كان منهم، أو يرجع الى القبيلة (٨).

ويرى بعض الفقهاء أن العاقلة في العصر الحديث قد تأخذ أشكالا متعددة، فقد تكون هي العائلات الكبيرة، أو تكون الدولة، أو تكون المؤسسات والنقابات، و تكون شركات التأمين هي العاقلة، بناء على مبدأ ضمان الجريرة، ان كان قد تم فعلا.

وتحمل الدية هنا، اما لانعدام العاقلة أو عجزها عند دفع الدية (٩).

والذي يترجح أن معنى العاقلة يتغير بتغير الأزمان والأمكان، فـ «ما جادت به اليوم الدراسات الفقهية من بدائل معاصرة يعد ترجيحا القول بكون هذا الحكم معللا بعقلة معقولة المعنى،اذ مقتضى القول بالبدائل أن المعنى القار للعاقلة ليس ثابتا، بل يتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف» (١٠).

وهذا الاجتهاد في مفهوم العاقلة أرى أنه ينبني على فعل عمر - رضي الله عنه- حيث كانت العاقلة تقتصر على العصبة أو العشيرة ، ولكنه لما رأى الاسلام انتشر جعلها على أهل الديوان، وان الفقهاء يرون أن جعل أهل الديوان من العاقلة باجماع الصحابة، لأنه لم يخالف أحد عمر في هذا فيصير اجماعا، ولكننا نأخذ منه أيضا مستند الاجتهاد في امكانية ايجاد صور أخرى للعاقلة لم تكن موجودة في عصور سابقة، قياسا على فعل عمر حين أدخل أهل الديوان في العاقلة، ولم تكن موجودة في الزمن قبل ذلك.

وما أحسن ما قاله الامام ابن تيمية: «العاقلة في كل زمان ومكان: من ينصر الرجل في ذلك الزمان والمكان» (١١).

ولا شك أن اعتبار شركات التأمين تحل محل العاقلة هي أكثر الأمور شيوعا وانتشارا، كما أنها أجدى الوسائل في دفع العاقلة من حيث الشيوع والقدرة على أداء العاقلة، فما مدى مشروعية تحمل شركات التأمين للدية، وأن تحل محل العاقلة؟

هناك بعض الدراسات الحديثة التي تقترب من اجازة أن تقوم شركات التأمين مقام العاقلة، من ذلك ما ذهب اليه الدكتور مختار السلامي أن تقوم شركات التأمين مقام العاقلة، والعلة في ذلك هو تغير الطبيعة الاجتماعية، وتفكك العلاقات بين العصبات التي كان من الواجب أن تقوم بها، ولكنه حصرها في شركات التأمين الاسلامية (١٢).

بينما يرى الدكتور أحمد الحداد جواز قيام شركات التأمين بما فيها الشركات التجارية مقام العاقلة، ويبني ذلك على أساسين:

الأول: أن التأمين على السيارات وغيرها يكون الزاميا، وتتحمل شركات التأمين آثار المخاطر الناجمة عن سلوك السائق بما في ذلك دفع الدية.

الثاني: أن ما تقوم به شركات التأمين من دفع الدية هو من قبيل التبرع، لعجز الجاني وعاقلته، والتبرع جائز شرعا (١٣).

و يرى بعض الباحثين المعاصرين، أن اعتبار شركات التأمين تقوم مقام العاقلة غير مقبول شرعا، لما يلي:

١- اعتبار ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من كون التأمين التجاري محظورا شرعا.

٢- أن المدفوع من شركات التأمين، انما هو للجاني، وليس للعاقلة.

٣- أن ما تدفعه شركات التأمين ليس حقيقة تبرعا، بل هو عقد الزامي.

٤- أنه ليس من الانصاف اعتبار شركات التأمين كلها غنية قادرة على الوفاء بالدية، فبعضها غني وبعضها فقير مقارنة بما قد يدفع من تعويضات، وخاصة في الحوادث التي قد يموت فيها عشرات ومئات من الناس.

٥- أن القول بتحمل شركات التأمين الدية هو انتصار للرأي المرجوح الذي ذهب اليه الأصم من كون الدية على القاتل وليس على العاقلة، وما يتبع ذلك من الغاء لمقاصد الشرع في جعل الدية على العاقلة، من التناصر والتآزر وتوثيق العرى الاجتماعية بين الناس (١٤).

بعض الدراسات الحديثة أجازت أن تقوم شركات التأمين الإسلامية مقام العاقلة ... بسبب تفكك العصبيات والروابط الإجتماعية



الترجيح

نرى أنه لا بأس باعتبار شركات التأمين أحد أشكال العاقلة، ولا تقتصر العاقلة عليها، ولكن نفيها فيه الغاء للدية في كثير من الأحيان، واستنادنا يقوم على ما يلي:

١- أن الأحناف اعتبروا أن النصرة ان كانت بالمهنة والحرفة، كان أهل الحرفة هم عاقلته (١٥).

٢- ترجيح ادخال القاتل في تحمل جزء من الدية، فان كانت العاقلة تتحمل، فلا ينفي هذا دخول القاتل أو المتسبب في القتل الخطأ في تحمل الدية مع العاقلة.

بل كما يشير الدكتور محمد كمال امام أنه يجب أن نفرق بين من يدفع الدية، ومن تجب عليه، وهو يذهب الى أن الدية تجب على القاتل ابتداء، من باب تحمل المسئولية الجنائية، سواء أكان ذلك في العمد، وهو أمر متفق فيه الفقهاء، أو كانت خطأ، أما دفع العاقلة للدية، فهو من باب النصرة والمواساة.

٣- أن تحديد العاقلة بشكل معين ليس فيه نص قاطع، فيكون محلا للاجتهاد حسب طبيعة كل عصر وبلد، فاذا كانت الشركات التي تقوم بالنقل سواء أكانت طائرات أو باخرات تشترك مع شركات التأمين العالمية، فان العاقلة هنا تكون بمعنى مختلف عن مفهوم العاقلة الذي يقتصر على العصبة من الأقارب.

٤- أن السنة النبوية جاءت بشكل من أشكال العاقلة، وهو القبيلة،

بل ورد أن بعض الديات تحملتها قريش، مع كون قريش ليسوا عائلة كلهم أقارب عصبة، وفيه معنى لتوسيع دائرة الارتباط الاجتماعي، وهو ما فعله عمر حيث أورد شكلا جديدا من العاقلة، وان لم يرد به نص.

٥- أن طبيعة العاقلة الواردة في السنة مبنية على طبيعة العلاقات الاجتماعية والروابط الانسانية آنذاك، وفي مفهوم الدولة الحديثة نجد أشكالا اجتماعية أخرى غير العصبة والقبيلة وأهل الديوان، والقول بحصر العاقلة على الوارد لا دليل له، لأن كل ما ورد كان قضاء من النبي ﷺ في صورة الفعل وليس في صورة القول، فمن الواجب استصحاب ملابسات الفعل النبوي، واعتماد ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من كون علة دفع العاقلة للدية معقولة المعنى، يجوز فيها الاجتهاد.

٦- أن اقتصار مفهوم العاقلة على الأشكال المحددة يترتب عليه الآن الغاء الدية، والشرع يتشوف الى تطبيق أحكامه لا الى تعطيلها.

٧- أن غالب شركات النقل تتبع رابطة دولية، وأن الناس تعارفوا على جعل شركات التأمين احدى جهات دفع الدية، وتخصيص العاقلة بجهة محددة لا يجوز الخروج عنها غير مسلم به.

قال الشيخ محمد مختار الشنقيطي: «ويدل هذا على مشروعية العاقلة بالأحلاف بين القبائل، فاذا وقع الحلف بين القبيلة والقبيلة على المناصرة والمؤازرة والتحمل، فان هذا له أصل في الاسلام، ومحمول على ما ورد عن رسول الله ﷺ من أنه أبقى حلف آبائه وأجداده مع خزاعة، مع أنه حلف مع القبيلة، فاذا وقعت المناصرة بين قبيلة وقبيلة وبينهم حلف، فان هذا



الحلف تجب به المناصرة، وتتحمل به القبيلة عن القبيلة الأخرى اذا حصلت دماء، وحصلت ديات كثيرة لم تستطع القبيلة الأولى أن تتحملها، فانها تنتقل الى القبيلة الثانية بالحلف. والعاقلة في الأصل.. من جهة النسب ومن جهة الولاء، ويلتحق بذلك حلف القبائل.. لثبوت السنة به، وقد حمل بعض العلماء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ (١٦)، على أن المراد به التعاقد باليمين، والحلف على النصرة بين القبائل بعضها مع بعض.... والحلف اذا كان على الوجه الذي ذكرناه، وكان على أمور شرعية لا جاهلية فيها فانه مشروع، ولذلك النبي ﷺ قال في الحديث: (شهدت بدار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمر النعم ولو دُعيت لمثله في الاسلام لأجبت) وهذا الحلف: هو حلف الفضول، وحلف الفضول وقع في دار عبد الله بن جدعان في أنهم يناصرون المظلوم، ويعينون المحروم، وأنهم يعينون الحاج والمنقطع، ونحو ذلك من الأمور التي لا تخالف شرع الله عز وجل» (١٧).

فاذا كان الرسول ﷺ قد تحمل الدية مع خزاعة، لأنه كان بين أجداد النبي ﷺ وخزاعة حلفا، فمن باب أولى أنه اذا اتفقت الدول فيما بينها على ما أسموه حديثا بـ «التعويض»، فلا بأس باقراره، لأنه يحقق معنى من معاني الدية المشروعة، ففيه منها وجه معتبر، فيعتبر شرعا، سواء أكان ذلك من خلال المحاكم الدولية، أو من خلال بعض الهيئات أو المؤسسات أو الجمعيات أو الشركات أو غيرها.

ثم ان من يستحق الدية هنا لم يؤمن على حياته مع شركات التأمين، ولكن المؤمن هو شركات النقل، فلا يحتج بعدم دفع شركات النقل البحري للدية، لأن شركات النقل البحري سبب في الدفع.

ولأن ما يأخذه أهل القتيل ليس عن اشتراكه في شركات التأمين، بل هو من الشركات التي تقوم بالنقل.

وهذا يرد عن شبهة كون التأمين التجاري حراما، فانه ان كان حراما، فهو حرام على فاعله، وليس على آخذ الدية، لأن قبول الحقوق من أصحابها لا يشترط فيه البحث عن مصادر كسب من تجب عليه الحقوق، مع اعتبار أن هناك خلافا في حكم التأمين التجاري بين الفقهاء، فحرمه الجمهور، وأباحه بعض الفقهاء كالعلامة الشيخ مصطفى الزرقا والشيخ عبد الوهاب خلاف والشيخ عبد الرحمن عيسى والشيخ علي الخفيف رحم الله الجميع..

أن هناك اتفاقا بين شركات التأمين العالمية هي التي تقوم بدفع التعويضات للطائرات والبواخر وغيرها، واذا كانت تلك الشركات العالمية تمثل غلبة غير مسلمة، فليسوا بمأمورين باقامة الشرع، فقد يحل عندهم مالا يحل لنا، ولطبيعة الاتفاقات الدولية، ولسير التعاون الدولي بين البشر، تقوم تلك الشركات بدفع الدية، ثم بعد ذلك يختلف الفقهاء في قبولها من عدمه، وان كنت أرى القبول.

وهذا الحكم يمكن قيامه بما يعرف في الفقه بـ «عموم البلوى»، وذلك أن شركات التأمين لها رابطة عالمية، فلا يمكن تجاهل هذا الوضع الدولي، وقبوله قد يكون من باب الضرورة، والالتزام بالقانون بحكم القاضي.

أما اذا أردنا أن نغير طبيعة التعامل مع شركات التأمين، فيمكن رفع دعوى للمحكمة الدستورية لتغيير القانون، كما يشير الى ذلك الدكتور محمد كمال امام (١٨).

على أنه يجب ألا تقتصر الدية على شركات التأمين، بل يجب أن تأخذ أشكالا متعددة حتى تبقى الدية شرعا مطبقا، فتكون في العصبة عند القدرة، وفي أهل الديوان، والنقابات المهنية، وشركات التأمين، وتدخل الدولة أيضا في تحمل الدية عند عدم وجود من يدفعها، وبهذا نوسع مدلول العاقلة.

والاختلاف القائم بين الفقهاء في التأمين التجاري، أما التامين التعاوني أو التبادلي، فهو مباح شرعا، فتدخل جهاته في العاقلة.

على أنه يجب التذكير بشروط تحمل العاقلة الدية، وهي:

١- أن تكون واجبة بالخطأ لا العمد، بينة لا لبس فيها على الجاني،و قد ورد عن ابن عمر وابن عباس أيضا: «العمد والعبد والصلح والاعتراف لا تعقله العاقلة» (١٩).

٢- أن تكون الدية واجبة عن ضرر بدني، لا عن ضرر مالي.

٣- أن تكون الدية مما يجحف الجاني تحملها، كدية النفس، أو ما زاد عن النصف وما شابهه، بما في ذلك من خلاف بين الفقهاء (٢٠).

المسألة الثالثة: هل تقسيم الدية أو التعويض يخضع لقواعد الميراث أم لا؟

الدية تكون لأهل القتيل، فدية النفس موروثة كسائر أموال الميت حسب الفرائض المقدرة شرعا في تركته فيأخذ منها كل من الورثة الرجال والنساء نصيبه المقدر له باستثناء القاتل، وذلك لقوله تعالى ﴿ودية مسلمة الى أهله﴾(٢١)، ولما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله قال: «العقل ميراث بين ورثة القتيل على فرائضهم»(٢٢)، وهذا قول أكثر الفقهاء. وذكر ابن قدامة رواية أخرى عن علي رضي الله عنه قال: لا يرث الدية الا عصبات المقتول الذين يعقلون عنه، وكان عمر رضي الله عنه يذهب الى هذا ثم رجع عنه لما بلغه عن النبي ﷺ توريث المرأة من دية زوجها. فقد ورد في حديث الضحاك الكلابي قال: كتب الى رسول الله ﷺ أن أورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها أشيم»(٢٣)، واذا لم يوجد للمقتول وارث تؤدى ديته لبيت المال، لقوله ﷺ: «أنا وارث من لا وارث له، أعقل عنه وأرثه»(٢٤).

واذا كانت شركات التأمين الغربية، تسعى لتقليل التعويض المالي عن الدية، من خلال أن يأتوا بالأقارب من الدرجة الأولى، فان الأصل هو تحديد الدية أولا، ثم تقسم على من يستحقونها وليس العكس.

أما الطريقة التي تحتسب بها التعويضات من تحديد الضرر الواقع على كل شخص، واعتبار مقياس مفترض لحياة الشخص لولا الوفاة في وسيلة نقل، وحسبان ربحه ودخله، ومدى استفادة كل شخص منه بطريقة حسابية، فمثل هذه الطريقة لا اعتبار لها في الشرع، لأن المال المتروك كانت

تعريف الدية في الشريعة هو الذي يجعلنا نحدد ما الذي يؤخذ في مثل هذه الحوادث، فقد عرف بعض الحنفية بأنها اسم للمال الذي هو بدل النفس. ومثله ما ذكر في كتب المالكية. حيث قالوا في تعريفها: هي مال يجب بقتل آدمي حر عوضا عن دمه (٢٥)، لكن قال في تكملة الفتح: الأظهر في تفسير الدية ما ذكره صاحب الغاية آخرا من أن الدية: اسم لضمان (مقدر) يجب بمقابلة الآدمي أو طرف منه، سمي بذلك: لأنها تؤدى عادة وقلما يجري فيها العفو، لعظم حرمة الآدمي. (٢٦) وعلى هذا، فان ما يؤخذ مقابل

طريقة حساب شركات التأمين التعويض عن القتيل بحصرها في الضرر الواقع على الأقارب من الدرجة الأولى غير معتبرة شرعاً ... فالأصل حساب الدية أولاً



النفس في القتل الخطأ هو دية، والدية تعويض شرعي، بخلاف التعويض المدني.

وان كانت دار الافتاء المصرية في بعض فتاواها قد فرقت بين الدية والتعويض، فليس المقصود أن نأخذ التعويض المدني في قتل الخطأ وأن نترك الدية، ولكنها تفرق بينهما من حيث الماهية والتعريف، وعدم التزام القوانين الوضعية بالحد الشرعي في

وفاة الشخص سببا فيه، وكما يقول شيخنا الدكتور محمد كمال امام: فان مثل هذا المال لم تدخل فيه ارادة الميت، بل أصبحت جزءا مما تركه الميت، وهي أشبه بالديون المستحقة، وهي من عناصر التركة الشرعية، فلا يقسم الا حسب قواعد الميراث.

المسألة الرابعة: العلاقة بين الدية والتعويض واذا كانت الدية تختلف عن التعويضات، فان

التعويض.

ولأن التعويض يعتبر فيه الضرر الأدبي النفسي، ولكن الدية لا يعتبر فيها هذا الجانب، فان الحزن الناتج عن الفراق قد تكون له وسائل عديدة، ولكن التعويض المنضبط هو ما جاء في الدية أو ما يلحق بها من الأرش وغيره.

وهذا ما صرح به فضيلة العلامة الشيخ جاد الحق - رحمه الله - حين قال: «**والحكمة من شرعية الدية وتقديرها، هى رفع النزاع فى تقدير القيمة اذا وكل الى أولياء القتيل.. وحتى لا يغالب هؤلاء أهل القاتل. وحتى يدخل الناس فى تقديرها عناصر أخرى غير الآدمية، اذ مهما اختلفت منازل الناس وأجناسهم، فهم جميعًا أمام تقدير الدماء سواء فلا تفاوت بينهم، لذلك لم يترك الشارع أمر تقديرها للحاكم، بل تولى تقديرها بنفسه**».

والدية المقررة فى شريعة الاسلام، لا تدخل فى نطاق التعويض أو الغرامة التى تتردد فى قانون العقوبات الوضعى.. ذلك لأن الدية وان أشبهت الغرامة لما فيها من معنى الزجر للجانى بحرمانه من جزء من ماله، الا أنها تخالفها فى أن الجانى لا يتحمل عبء الدية وحده فى أغلب الأحوال، كما أنها لا تؤول الى الخزانة العامة كالغرامة.. كما أن الدية تختلف عن التعويض اذ يدخل فى عناصر تقدير التعويض مقومات متعددة، مادية وجسدية وأدبية، بينما الدية جاءت مقدرة شرعًا، غير داخل فى تقديرها احتساب كل ما نتج عن الجريمة من الأذى والخسارة» (٢٧)

غير أن سؤالا يطرح نفسه: هل هناك من نصوص الشريعة ما يمنع أخذ التعويض مع الدية الشرعية؟

الجمع بين التعويض والدية في

آن واحد لم يتطرق اليه الفقهاء القدامى، وأرى أن المسألة مازالت محل بحث واجتهاد، وان كنت أفهم مما كتبه الفقهاء من أنه لا يجمع بين الدية والتعويض، غير أني أعتد بما قاله الدكتور محمد كمال امام في رأيه عن هذه الاشكالية، حيث يرى أن القواعد الفقهية لا تمنع الجمع بين الدية والتعويض، ويتساءل الدكتور امام عن كيفية تخريجه، وهل يصح قبول التعويض ان حكم به القضاء من باب اعتباره مصلحة، لا اعتباره دينا، و ان كنت أرى أنه لا يمكن القطع في المسألة بالايجاب، وأن يبقى المنع أقرب لقواعد الفقه، على أن هذا الحكم قد يختلف، وينتقل من الحظر للاباحة ان كان هناك ما يدعو الى وجود تعويض، لا أن تكون فكرة التعويض والدية مجتمعتين، لأن البحث في اعتبار التعويض أساسا هو تغيير في فكرة الدية، بخلاف الاجتهاد في قيمة الدية.

التعويض الأدبي

أما ما يخص التعويض الأدبي، وهو اعتبار ما أصاب أهل القتيل من ضرر نفسي من حزن وأسى، فان الأمر يحال الى القضاء ليحكم بصحة وقوع الضرر، وان كنت أميل الى أنه لا يعتبر التعويض المادي عن الضرر المعنوي، لأن الغالب أن يكون التعويض من جنس المفقود، وكما أن الحزن للفقد موجود بالطبيعة البشرية، سواء أكان عن طريق الموت أو القتل العمد أو القتل الخطأ، وفي وجود الدية لا معنى للتعويض الأدبي في حال القتل الخطأ، والا، فان مآل مثل هذه الأحكام هو تحويل الانسان الى سلعة أو بضاعة أو متاع ينتفع به في الحياة، فان هناك من الأشياء ما لا يمكن تعويضها بعد فقدها.

الخلاصة

أن الواجب ألا تقل قيمة الدية عن القيمة الشرعية، والتي هي ٤٢٥٠ جراما من الذهب، لأنه مقدار ألف دينار من الذهب كما جاء في الحديث، وان كان هناك اتفاق مع من يقوم مقام العاقلة الحديثة أن تزيد القيمة عن هذا، فلا بأس بالانتفاع به وأخذه. وخاصة ان كانت الشركات تدفع في حوادث بلاد غير المسلمين قيمة أعلى، فلا يكون المسلم أقل من غير المسلم في قيمة التعويض، اذ الاسلام يعلو ولا يعلى (٢٨).

وأن التعويض المأخوذ يقسم حسب الأنصبة الشرعية في المواريث، على أن يقسم ما يؤخذ من مقدار الدية أو ما زاد عنه، لا أن تحدد قيمة التعويض حسب عدد الورثة.

وأن العاقلة متفق على تعريفها، وهو من يقوم بدفع دية القتيل عن القاتل لروابط تجمع العاقلة مع القاتل، ولكن يمكن التوسع في أشكالها لتشمل الوزارات والنقابات وشركات التأمين والدولة وغيرها مما يحقق مقصود الشارع من أنه ليس هناك دم هدر في الاسلام، على أنه لا تلغى الأشكال الأساسية من العصبة والديوان، ولكن يتوسع فيها بما يحقق مصلحة دفع الدية.

واذا كان هذا كذلك، فلا يجوز الجمع بين الدية والتعويض الحديث، لأن الدية في ذاتها تعويض.

كما أنه يجب ألا يتحايل على القانون حتى نتكسب أموالا قدر استطاعتنا، كأن يدعي كل قريب للمتوفى أنه حزن وتأثر بحزنه، سواء ماديا أو معنويا، لأن فيه فتحا لباب شر، وليأخذ بعض الناس ما لا يستحقون، وهذا ينافي مبدأ العدل، وهو أقرب لصورة من التسول المقنن.

الهوامش

١ - النساء: ٩٢
٢ - رواه النسائي
٣ - رواه أبو داود، وابن ماجه
٤ - راجع تعريفات المذاهب في كتبهم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج٨/٣٢٧، والمبسوط للسرخسي،ج ٥٩/٢٦، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني، ج٤/٥٣، وكشاف القناع في شرح الاقناع،ج٤/٢
٥ - راجع: المنتقى شرح الموطأ، ج١٩٩/٤
٦ - رواه أبو داود
٧ - قال العجلوني في كشف الخفا: رواه الدارقطني والضياء في المختارة والروياني عن عائذ بن عمرو المزني رفعه والطبراني والبيهقي عن معاذ رفعه، وعلقه البخاري في صحيحه، والمشهور على الألسنة زيادة عليه آخرا بل هي رواية أحمد، والمشهور أيضا على الألسنة الحق يعلو ولا يعلى عليه. راجع: كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، ج١/١٢٧
٨- راجع: المحلى لابن حزم، ج٤٧/١١، والموسوعة الفقهية، ج٢٩/٢٢٣-٢٢٤، والمبسوط للسرخسي،ج١٧٣/٧
٩- راجع: حول البدائل المعاصرة للعاقلة في تحمل الدية، للشيخ محمد على التسخيري، والسيد نور الدين الجزائري،ضمن أبحاث الدورة السادسة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد في دبي، من ٩-١٤-٤-٢٠٠٥
١٠- البدائل المعاصرة للعاقلة في تحمل الديات، للدكتور قطب مصطفى سانو، ضمن أبحاث الدورة السادسة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد في دبي، من ٩-١٤-٤-٢٠٠٥
١١- مجموع الفتاوى للامام ابن تيمية، ج ٢٥٦/١٩
١٢- راجع: الدورة الرابعة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد بالدوحة، ص: ٣١ وما بعدها
١٣ - راجع: الدورة الرابعة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد بالدوحة، ص: ٣٩ وما بعدها
١٤ - البدائل المعاصرة للعاقلة في تحمل الديات، للدكتور قطب مصطفى سانو، ضمن أبحاث الدورة السادسة عشرة، لمؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المنعقد في دبي، من ٩-١٤-٤-٢٠٠٥
١٥- راجع: البحر الرائق،ج٨/٤٥٦
١٦ - النساء:٣٣
١٧ - راجع: شرح زاد المستقنع للشيخ محمد مختار الشنقيطي- باب العاقلة وما تحمله
١٨ - الدكتور محمد كمال امام، رئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق،جامعة الاسكندرية، وأحد كبار الفقهاء في عصرنا، وهو صاحب نظرات تجديدية في الفقه والأصول.
١٩- أحمد ٣٥٥/٢ و الدارقطني، ص: ٣٦٣ والبيهقي في سننه، ج٨/١٠٤
٢٠- راجع: البدائل المعاصرة لتحمل العاقلة الدية، لمحمد الأمين بن محمد سالم بن الشيخ، ص:١٤، ضمن أبحاث مجمع الفقه الاسلامي، الدورة السادسة عشر بدبي
٢١- النساء: ٩٢
٢٢- أخرجه أبو داود والنسائي
٢٣- أخرجه أصحاب السنن، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح
٢٤ - الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجة والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٢١/٩٣-٩٤، طبع وزارة الأوقاف الكويتية.
٢٥- شرح حدود ابن عرفة لمحمد بن قاسم الرصاع المالكي، ص: ٤٨٠، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل،ج٦/٢٥٧
٢٦ - فتح القدير للكمال بن الهمام الحنفي،ج ٢٧١/١٠
٢٧- راجع: بحوث وفتاوى اسلامية، لفضيلة الشيخ جاد الحق، ص: ٥٣٥
٢٨ - قال العجلوني في كشف الخفا: رواه الدارقطني والضياء في المختارة والروياني عن عائذ بن عمرو المزني رفعه والطبراني والبيهقي عن معاذ رفعه، وعلقه البخاري في صحيحه، والمشهور على الألسنة زيادة عليه آخرا بل هي رواية أحمد، والمشهور أيضا على الألسنة الحق يعلو ولا يعلى عليه. راجع: كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، ج١/٧٢١.

المكر في القرآن

ورد في القرآن الكريم لفظ (المكر) في مواضع كثيرة، تارة مضافا إلى الله عز وجل وأخرى مضافا إلى العباد، وأحياناً يكون في سياق الذم وأخرى في مقام العقوبة، وهذا المقال محاولة لبيان حقيقة (المكر) في القرآن الكريم من خلال استقراء الآليات التي ورد فيها لفظ (المكر) وفهمها في ضوء كلام المفسرين والمحققين من سلف الأمة رحمهم الله تعالى، ومن أعظم الأسباب المعينة على حسن الفهم عن الله ورسوله ﷺ ولهذا ينبغي أن يقصد- إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث- أن يذكر نظائر ذلك اللفظ، ماذا عني بها الله ورسوله؟ فيعرف بذلك لغة القرآن والحديث وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده، ويمكن عرض الموضوع من خلال المحاور التالية:


د. وليد الربيع- الكويت

كلمة (المكر) في لغة العرب تدور حول الاحتيال والخداع كما قال ابن فارس، وذهب بعضهم إلى أن المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة كما قال الراغب في المفردات، وقال الطبري: «وأما المكر فإنه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ليورطه الماكر به مكروها من الأمر».

وأما في الاصطلاح فكثير من العلماء فرقوا بين المكر المضاف الى الله عز وجل والمكر الواقع من الخلق، كما قال الجرجاني في التعريفات: «المكر من جانب الحق تعالى: هو إرداف النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب، ومن جانب العبد: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر».

المكر المضاف الى الله

يعتقد المسلم بأن الله عز وجل منزه عن كل ما لا يليق به سبحانه من النقائص وصفات المخلوقين كما قال ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، وتنزيه الله تعالى يكون وفق المنهج الرباني الذي ورد في النصوص الشرعية، بحيث لا يثبت الإنسان الله تعالى وما لم يثبته لنفسه ولا رسول الله ﷺ، ولا ينفي عنه ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسول الله ﷺ، وإنما يقف مع النصوص الشرعية إثباتا ونفيا مع اعتقاد كمال الله.

ومن هذا القبيل لفظ (المكر) حيث أضيف في القرآن إلى الله تعالى: ويتمثل الموقف الصحيح فيما قرره ابن القيم حيث قال: «وأما ما ورد بلفظ الفعل كقوله تعالى ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾، ﴿ومكروا مكرا ومكرنا وهم لايشعرون﴾ فهذا يطلق على الله كما ورد ولا يجوز أن يشتق لله منه اسم، فلا يقال من اسمائه (الماكر) ولا الكائد، لأنه لم يرد، وأما تسميته مكراً وكيداً فقيل، من باب المقابلة، نحو ﴿وجزاء سيئة سيئة بمثلها﴾ ونحو ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ وقيل: إنه على بابه، فإن المكر إظهار أمر وإخفاء خلافه ليتواصل به إلى مراده وينقسم إلى قسمين: محمود ومذموم، فالقبيح، ايصاله إلى من لا يستحقه، وأما الحسن فإيصاله إلى من يستحقه عقوبة له، فالأول- وهو المحمود منه- نسبته إلى الله لا نقص فيها، وأما الثاني- وهو المذموم- فلا ينسب إلى الله، فمن المحمود مكره سبحانه بأهل المكر مقابلة لهم بفعلهم وجزاء لهم من جنس عملهم، وكذا يقال في الكيد كما يقال في المكر، والله إنما يفعل من ذلك ما يحمده عليه عدلاً منه وحكمة».

> **الأمن من مكر الله بالاسترسال في المعاصي مع الإتكال على الرحمة من جملة الكبائر**

قال ابن القيم: «وأما المكر الذي وصف به نفسه فهو مجازاته للماكرين بأوليائه ورسله فيقابل مكرهم السيء بمكره الحسن، فيكون المكر منهم أقبح شيء ومنه أحسن شيء لأنه عدل ومجازاة، وكذلك المخادعة منه جزاء على مخادعة رسله أوليائه فلا أحسن من تلك المخادعة والمكر».

وقال الطبري مبينا معنى مكر الله بمن مكر به: «أنه أخذه منهم على غرة أو استدراجه منهم من استدرج على كفره به ومعصيته إياه ثم إحلاله العقوبة به على غرة وغفلة».

وعلى هذا المعنى جاءت الآيات التي أضيف فيها المكر الى الله عز وجل مثل قوله تعالى ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ قال الطبري: «وأما مكر الله بهم فإنه فيما ذكر السدي إلقاؤه شبه عيسى عليه السلام على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى وهم يحسبونه عيسى وقد رفع الله عز وجل عيسى قبل ذلك، وقد يحتمل أن يكون معنى مكر الله بهم استدراجه إياهم ليبلغ الكتاب أجله».

ومنها قوله عز وجل ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه إذا أذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم كالرخاء بعد الشدة والخصب بعد الجدب والمطر بعد القحط ونحو ذلك

﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾ قال مجاهد إستهزاء وتكذيب، وقوله ﴿قل الله أسرع مكراً﴾ أي أشد استدراجا وإمهالاً حتى يظن الظان من المجرمين أنه ليس بمعذب وإنما هو في مهلة ثم يؤخذ على غرة منه».

وقال ابن سعدي: «لا يقدر أحد أن يمكر مكراً إلا بإذنه وتحت قضائه وقدره، فإذا كانوا يمكرون بدينه فإن مكرهم سيعود عليهم بالخيبة والندم».

وقوله عز وجل:﴿ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون﴾ قال ابن عباس:﴿ومكروا مكراً﴾ أرادوا قتل صالح ومن آمن معه، ﴿ومكرنا مكراً﴾ أردنا قتلهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ بمكرنا».

وقال الطبري: «يقول تعالى ذكره وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض بصالح بمصيرهم إليه ليلاً ليقتلوه وأهله وصالح لا يشعر بذلك، ومكرنامكراً يقول فأخذناهم بعقوبتنا إياهم وتعجيلنا العذاب لهم وهم لا يشعرون بمكرنا».

المكر المضاف إلى العباد

جاء في مواضع كثيرة إضافة المكر الى الناس، والمقصود به في الجملة مخالفة الرسل والإعراض عن دين الله تعالى والصد عن سبيل الله مما استوجب العقوبة والجزاء كقوله عز وجل ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون﴾ قال ابن عباس: «ليمكروا فيها ليعلموا فيها بالمعاصي والفساد»، وقال الطبري: «يقول جل ثناؤه وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا بكل قرية عظماءها مجرميها يعني أهل الشرك بالله والمعصية له ﴿ليمكروا فيها﴾ بغرور من القول أو بباطل من الفعل بدين الله وأنبيائه، ﴿ومايمكرون﴾ أي ما يحيق مكرهم ذلك إلابأنفسهم لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله، ﴿وهم لا يشعرون﴾ يقول لايدرون ما قد أعد الله لهم من أليم عذابه فهم في غيهم وعقوهم على الله يتمادون».

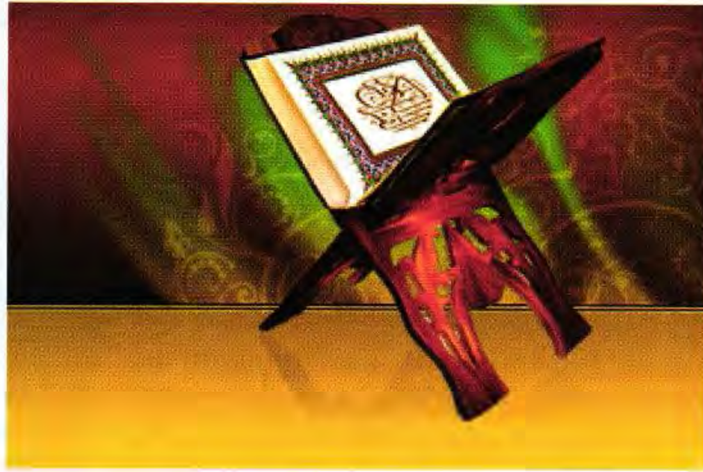
وقال عز وجل ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ قال مجاهد في معنى ﴿مكرهم﴾: «قولهم أي ما هم عليه من الضلال والدعوة إليه آناء الليل وأطراف النهار» وقال ابن سعدي: «وهو كفرهم وشركهم وتكذيبهم لآيات الله».

وقال عز وجل مبيناً عظم ذلك المكر وشناعة أمره: فقال عز وجل ﴿ومكروا مكرا كباراً﴾، قال الطبري يقول: «ومكروا مكرا عظيما» وقال ابن زيد: «كثيرا».

وقال تعالى: ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ قال ابن سعدي: «وعند الله مكرهم أي هو محيط به علما وقدرة وقد عاد مكرهم عليهم ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال أي ولقد كان مكر الكفار المكذبين للرسل بالحق وبمن جاء به من عظمه لتزول الجبال الراسيات بسببه عن أماكنها عن أي مكروا مكرا كبارا لا يقدر قدره ولكن الله رد كيدهم في نحورهم ويدخل في هذا كل من مكر من المخالفين للرسل لينصر باطلاً أو يبطل حقا والقصد أن مكرهم لم يغن عنهم شيئاً ولم يضروا الله شيئاً وإنما ضروا أنفسهم».

وبين سبحانه أن ذلك المكر متواصل ومستمر للصد عن دين الله فقال عز وجل ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا﴾ قال ابن كثير: «أي بل كنتم تمكرون بنا ليلاً ونهاراً، وتغروننا وتمنوننا وتخبروننا أنا على هدى وأنا على شيء فإذا جميع ذلك باطل وكذب ومين، قال قتادة وابن زيد: بل مكر الليل والنهار يقول بل مكركم بالليل والنهار».

وأما نتيجة ذلك المكر الباطل فهو العقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل: ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ قال الطبري: «والذين يكسبون السيئات لهم عذاب جهنم» وعن قتادة قال: هؤلاء أهل الشرك، وقوله ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾، يقول: وعمل هؤلاء المشركين يبور فيبطل فيذهب لأنه لم يكن الله فلم ينفع عامله، وعن قتادة ومكر أولئك هو يبور أي يفسد، وعن شهربن حوشب في قوله ومكر اولئك هو يبور قال هم أصحاب الرياء، وقال ابن سعدي: «أي يهلك ويضمحل ولا يفيدهم شيئاً لأنه مكر بالباطل لأجل الباطل».



الأمن من مكر الله من الكبائر

من المعاني التي أرشد إليها القرآن في هذا المجال التحذير من الأمن من مكر الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ قال ابن كثير: «أفأمنوا مكر الله أي بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» قال الطبري: وهم الهالكون - ولهذا قال الحسن البصري: «المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن».

وقد وعد ابن حجر في الزواجر من جملة الكبائر (الأمن من مكر الله) بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة قال تعالى: ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرين﴾، وقال تعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾، وفي الحديث «إذا رأيتم الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك منه استدراج» أخرجه أحمد وهو صحيح.

الجودة الفريضة الغائبة في طريق النهضة

جاء الإسلام ليعزز القيم والفضائل المؤهلة للأمة للقيام بالشهود الحضاري، وقيادة الإنسانية نحو الخير والسعادة، وعلى رأس تلك القيم الإتقان والإحسان اللذان يقابلان بمفهوم الجودة.. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»، «إن الله كتب الإحسان على كل شيء».. وتبرز أهمية مراعاة قواعد الجودة في مجالات الحياة كافة في ظل حالة التردي التي تكابدها أمتنا على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية... ما يجعل الإتقان «الجود» معبرا آمنا للنهضة المجتمعية الشاملة التي ينتظرها العالم..

مساهمة من «الوعي الإسلامي» في تنوير المسلمين بطريق النهضة والتقدم يأتي ملف العدد «الجودة الفريضة الغائبة في طريق النهضة» محاولا استكشاف المسارات والأبعاد والمحفزات نحو تجويد الأداء في المجالات السياسية والإدارية والصناعية والمجتمعية، آملين أن نرتقي بأنفسنا وأمتنا إلى مرتبة الإحسان، وأن يشملنا قول الله عز وجل: «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»

إعداد : رضا عبد الودود

معالم ومسارات الحـ


د. عمار علي حسن - مصر

من يمعن النظر في الجدل الدائر بين النخب الفكرية العربية والإسلامية حيال كل أفعال النهوض والانطلاق لا يجد صعوبة في اكتشاف حال البؤس التي نعيشها. ففي المبتدأ لا يوجد تنظير حقيقي إزاء هذه المسألة، بقدر ما هو نقل مشوه، يصل أحيانا إلى حد الاجترار الأعمى، لما أنتجته قرائح أخرى. وفي الخبر لا توجد ممارسة تقوم على الحوار والتسامح والإيمان بتلاقح الأفكار ووجود نقاط التقاء بين التيارات الاجتماعية، تفرضها التحديات والقضايا المشتركة، ناهيك عن المعين والمصير المتشابه، أو الواحد، والقيم العريضة والعميقة التي ينطوي عليها الإسلام بوصفه رسالة للعالمين.

لا يعني هذا أن الصورة قاتمة على الدوام، فهناك فترات انقطاع في التاريخ العربي . الإسلامي، ساد فيها العدل واستوى الإيمان بالاجتهاد على سوقه، وعلى الدوام ظل المجتمع حيا في رفضه لتردي الأحوال وسعيه للاستيقاظ من حالة السبات، مدفوعا بما في النص القرآني من دعوة للأخذ بأسباب القوة، والتكافل الاجتماعي، ومقاومة السلطان الجائر، وانتهاج الحكمة والموعظة الحسنة سبيلا لجذب الأتباع وتجنيد الأنصار. لكن هذا التيار بقي دائما في حالة انكماش لم يتمدد إلا بالقدر الذي يحافظ، إلى حد ما، على نواة الرغبة في الخروج من نفق التاريخ إلى براح التقدم والرقي، سواء بإصلاح ديني واجتماعي، أو باستلهام فترة المنعة والقوة التي مر بها العالم الإسلامي، الذي عاش نهضته ومر بدورته الحضارية كاملة في القرون الوسطى بينما كانت أوروبا ترزح تحت جنح الظلام.

تيارات

واستمر هذا الانكماش قرونا حتى وجد المسلمون أنفسهم موزعين في القرن العشرين على أيديولوجيات شتى. فهناك حركة «الإحياء الديني» التي شملت نسيجا عريضا يمتد من الصوفي الانكفائي إلى الراديكالي الذي يتخذ العنف سبيلا لتغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة. وهناك حركة «اليسار» حيث المعتنقين للاشتراكية بمختلف ألوانها، ابتداء من الماركسية إلى الاشتراكية الاعتدالية. وهناك تيار «اليمين» الذي تحمس لليبرالية بشكلها الغربي. وأفرزت البيئة العربية الإسلامية أيديولوجيات ناقصة خاصة بها، في مقدمتها «الناصرية» و«البعثية». ولم تقف حدود جامدة بين هذه الأيديولوجيات، إنما كانت، ولا تزال، هناك حال من التفاعل والتلاقي بينها، لكن هذا يتم على استحياء وعبر فئات وجهات محدودة. وقد أفرز هذا التفاعل، الذي لم يخل من تلفيق، رؤى مثل «اليسار الإسلامي» أو «الإسلام الليبرالي»، وتقابل أغلب الأطروحات عند نقطة «التيار القومي»، في حوار بين العروبة والإسلام، من جهة، وفكرة «الاشتراكية العربية» من جهة ثانية.

لكن الوضع الذي آلت إليه الأمور يظهر أن أي من هذه الأيديولوجيات لم يمتلك النجاعة الكافية لينهض بالواقع، أو أن الفجوة التي كانت بين الفكر والممارسة ظلت من الاتساع بما حال دون توافر «مشروع حضاري» قادر على التصدي للمعضلات التي واجهها العرب والمسلمون على مدار القرنين الماضيين. وبعد مرور أكثر من قرن من الزمان على الأطروحات الأولى لرواد النهضة الحديثة في مصر والشام، لا تزال القضايا التي أثاروها محل نقاش، ويعاد اجترارها وإنتاجها، وكأن السنين تمر بالعقل المسلم من دون أن يراكم نفعا فكريا يمكنه من إجابة التساؤلات العديدة المطروحة حاليا بشدة، وحل المعضلات التي تعوق الخروج من إسار الماضوية، والتي تجعل



...وار الآني حول شروط نهضة المسلمين

التيارات الفكرية العربية كافة متأخرة في أطروحاتها وممارساتها عن مواكبة متطلبات العصر.

فحياتنا الفكرية لا تزال مشحونة بالثنائيات «المتقابلة»، والتي لم تبذل جهود كافية للتوفيق بينها، بما يوفر قاعدة للانطلاق إلى ما بعدها من قضايا. فلازلنا نتحدث عن القطرية/ الوحدة، الدولة/ الأمة، الديني/ المدني، الأصالة/ المعاصرة، الفرد/ المؤسسة، النص/ الممارسة... الخ وهذا التقابل لا يكمن في جوهر هذه المسائل، بقدر ما يتجسد في إدراكنا نحن لها، أو تعاملنا معها على أساس منطق «إما... أو»، ولا يزال الكثيرون منا ممزقين بين ميول عاطفية وتحيزات فكرية عديدة في آن واحد، وكأن الأمور لا توجد إلا في شكل مفارقات أو متضادات. وزاد الأمر تعقيدا أن هذه الثنائيات تماهت في سياقات أخرى، حيث باتت تناقش في إطار أوسع يرتبط بأيديولوجيات عديدة عرفها العالم العربي والإسلامي.

سؤال النهضة

لكن هل بات الطريق مفتوحا أمام إمكانية الخروج من هذه الدائرة المفرغة؟ .. أم أننا سنظل نجتر المسائل نفسها، ونعيد الأمور إلى نقطة الصفر؟

إن الإجابة على هذا السؤال ليست يسيرة بأي حال من الأحوال، فهي عصية بقدر تعقد موضوعها وتشعبه، وتداخله مع بنيات فكرية وممارسات حياتية موزعة على أنماط اجتماعية وإنسانية عديدة، تصل العلاقة بين بعضها إلى حد التنافر إن لم يكن النبذ والصراع. وهذا الوضع يجعل الوصول إلى حلول شافية لمعضلات من قبيل بناء إطار فكري عام لحركة نهضتنا الحضارية، أو تقديم إجابات كافية حول تساؤلات عن التصور الشامل الذي من الممكن أن ينتشلنا من غياب مشروعات فكرية قادرة على النهوض بواقعهم المتردي، أمرا صعبا. إلا أنه من الضروري الولوج إلى مثل هذه المناطق الوعرة، مع غياب أي بديل آخر. فمن الصعب، بل من المستحيل، تصور حياة اجتماعية تعمل في فراغ، أو ممارسة سياسية منبتة الصلة عن توجهات فكرية ما، حتى لدى أكثر الأنظمة براجماتية.

هذا يعيدنا إلى إجابة على التساؤل المطروح سلفا مفادها، أن الدرب ليس مفتوحا،لكن من الواجب تعبيده من أجل التقدم باستمرار إلى وضع أفضل. فمثلا ليس من التصور فض الاشتباك تماما بين كافة الثنائيات المتقابلة المذكورة، لكن من الطبيعي أن نبحث عما يجعلها لا تلعب دورا معوقا لمسيرة «الأمة» نحو الأمام، وأن نخفف من وطأتها بما لا يراكم ثنائيات جديدة يفرضها التطور العالمي، مثل العولمة/ الخصوصية. فهذه قضية لم تكن مطروحة قبل سنوات قليلة، لكنها صارت حاليا تشكل جزءا لا يستهان به من الجدل الفكري الراهن، وإذا ظل العرب والمسلمون في وضع «المتلقي» أو «القابل» دون أن يحاولوا لعب دور «الفاعل» فإن الزمن سيراكم عليهم معضلات أخرى تثقل كاهلهم، وتجعل خروجهم من «نفق التاريخ» أمرا أكثر صعوبة. لكن كيف يتم هذا الخروج: هل بالتبعية للآخر؟ أم البحث عن «نموذج اجتماعي» ثبت نجاحه في مجتمع معين واتباع خطاه، بإرادة حرة كاملة، ودون ضغط من أي طرف؟ أم ابتداع طريقة خاصة بنا تنبع من ثقافتنا وقيمنا العامة؟ أم نترك الأمور تسير على عواهنها دون تحديد إطار نتقيد به؟.. إن الصلات بين هذه الخيارات ليست منبتة تماما، لكن الحضور القوي لإحداها على حساب الاثنين الآخرين، يحدد إلى أي طريقة في الحياة الاجتماعية نتبع، وأي نهج نتلمس خطاه في ظل اعتقادنا أنه سبيل للتقدم بوجودنا. واختلافنا حول هذه الأساليب يؤكد ضرورتها، إذ أن أي مجتمع لا يمكن أن يجّد سيرا على درب التطور دون أن يتجاوز العشوائية ويحدد إطارا عاما لمسلكه.

بين نهجين

وعموما فإننا في اللحظة الراهنة نجد أنفسنا أمام نهجين الأول يقوم على استقراء الظروف الاجتماعية والسياسية ومنها يتم وضع الأفكار التي تصبو إلى التقدم بالواقع وتطوير الأحوال، والثاني هو الإتيان بأفكار وضعت خارج الواقع المراد تغييره تدريجيا أو المحافظة عليه أو حتى تفجيره رغبة في إعادة تشكيله على أسس جديدة ثم استعمالها على أنها تمثل رؤية اجتماعية، أو إطار فكري للحركة السياسية. وأصحاب كلا النهجين قد لا يتفقان في كثير من الأحيان، فالأول يتهم الثاني بالاغتراب والثاني يتهم الأول بضيق الأفق وغياب المرجعية المتماسكة، وتدني الطموح، أو الالتصاق بالأرض، في سكون وتكاسل ورضى بما هو قائم. وفي مواجهة هاتين الرؤيتين المتناقضتين تتبلور رؤية ثالثة تقوم على بناء إطار فكري ينبع من واقع معين، ويهدف لتغييره إلى شكل اجتماعي أفضل، لكنه في الوقت ذاته لا يستبعد الاستفادة من تجارب وفلسفات مجتمعات مغايرة، من منطلق الاعتقاد في أن ما لدى الآخرين ليس من عند أنفسهم فقط إنما هو كذلك نتاج لحضارات مختلفة، سادت ثم تراجعت، لتفسح الطريق أمام غيرها، طيلة مسيرة التاريخ البشري، وأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها.

تخليق أفكار من الواقع المراد تغيره أو جلب أفكار من خارج السياق و تطويعها حسب الواقع ... فلسفات التغيير المعتبرة

وقد جسد تعاطي تياراتنا الفكرية مع الحضارة الغربية، بوصفها المتغلبة الآن، هذه الرؤى بجلاء. فهناك من يتعاملون مع كل حسن يأتي به الغرب على أنه «بضاعتنا ردت إلينا»، على اعتبار أن الحضارة الغربية استفادت من عطاء الحضارة الإسلامية في العلوم الإنسانية، ناهيك عن العلوم الطبيعية. وفي الإنسانيات يبرز، لدى أصحاب هذا الطرح، دور ابن رشد في إعلاء مكانة العقل، وابن خلدون في بناء علم للمجتمع. وينقسم السائرون على هذا الدرب إلى فريقين الأول يستخدم مقولة أن ما يعرضه الغرب هو بعض بضاعتنا، ليسند مسلكا مفاده أن أخذ الأفكار

السياسية والاجتماعية الغربية وتطبيقها على المجتمعات العربية وغيرها، لا يعني زرع نبات غريب في تربتنا، لأننا شاركنا في تهجين هذا النبت. أما الثاني فيريد بتلك المقولة أن يخدم رؤية تقوم على رفض استنكار اللجوء إلى الغرب لاستيراد أفكار تنهض بواقعنا، ما دامت جذور تلك الأفكار موجودة لدينا، لكنها مطمورة في تراثنا، وتحتاج إلى من ينقب عنها، ويعيد إنتاجها في صورة عصرية تتماشى مع ما تتطلبه حياتنا المعقدة. لكن من بين هؤلاء يوجد من لا يؤمنون بغربلة التراث وتمحيصه، إنما تطبيق ممارسات القرون الغابرة بالصورة نفسها التي كانت عليها، دون تفرقة بين البشري الذي أفرزته السياسة وأنتجه المجتمع في جدله مع الزمان والمكان، والإلهي الذي فرضه النص، حيث الثوابت العقدية، وتحديد طريقة التعبد وضروبه.

وهناك من ينظرون إلى ما لدى الغرب على أنه أرقى ما وصلت إليه البشرية في تطورها التاريخي من نظريات اجتماعية، ولذا فإن الأنجع هو الطلب على كل ما يعرضه الغرب، من ثمار فكرية «ناضجة» بدلا من إضاعة الوقت في البحث عن أطر بديلة، لن تنهض بواقع اجتماعي معقد حديث. ومن بين المتبنين هذا الرأي من يبدون انتماء قويا لأوطانهم، ويعتبرون أن ما يعتقدون فيه هو الطريق الصائبة. لكن هناك من بينهم المتحمسين لهذا التوجه، إما من منطلق شعور بالدونية تجاه الغرب، أو تكريس لحالة من التبعية، سواء بقصد، عبر خدمة مؤسسات وجهات غربية معنية، أو بدون قصد، من خلال الانبهار بالحضارة الغربية، خاصة من بين عناصر النخبة الفكرية التي تلقت تعليمها في أوروبا والولايات المتحدة.



تيار المزاوجة بين التراث والحداثة

ويبرز تيار توفيقي يتحمس للمزاوجة بين «التراث» و«الحداثة» أو بين «الأصالة» و«المعاصرة»، منطلقا من اقتناع مفاده أنه إذا كان من الصعب تجاهل العطاء الاجتماعي والسياسي للحضارة الغربية في تفوقها الراهن، فإنه من الخطأ إهمال ما يكمن في تراثنا العربي. الإسلامي من قيم إنسانية ورؤى اجتماعية. ويستند أنصار هذا التيار إلى داعمين الأول يرتبط بحركة المجتمع، ليس على مستوى كل فرد على حدة لكن على مستوى الكتلة الرئيسية أو الغالبية الأعم، حيث يسير التمسك بقيم اجتماعية أصيلة بالتوازي مع تبني قيم حديثة ينتمي بعضها إلى الغرب، دون أن يكون هناك شعور بالانفصام الاجتماعي، يعوق مسيرة الحياة اليومية. أما الثاني فيتعلق باقتناع تام بأن باب الاجتهاد لا يغلق أبدا من الناحية الشرعية، وأن الناس أعلم بشؤون دنياهم، وأن ما يوجد الآن، يختلف كلية عما كان بالأمس، ولذا لا بد من أن تكون هناك استجابة قوية وشافية للتحديات التي يفرضها الواقع الحالي. ولأن هذه التحديات عصرية الطابع، وهي من نتاج حركة التحديث، فإن التعامل معها بأدوات قديمة لن يمكننا من مواجهتها، ولذا لا بد من آليات عصرية يتم استخدامها بوعي، دون افتئات على الخصوصيات. لكن هناك من يرى أن الزج بالخصوصيات أو التمسك بها يبدو وهما، والأنجع هو التفاعل مع المعطى العصري المطروح دون قيود، لأن تيار العولمة سيجرف أمامه كل أولئك الذين يدعون أن ما في تقاليدهم وموروثاتهم أفضل مما هو متاح حاليا.

واستقراء خريطة الأطروحات السابقة يشي بأن هناك حالة من التعددية في تصور ما يجب فعله لنغذ الحداثة الفكرية ونقيم أعمدة نهضتنا الآنية، ونفتح الباب أمام حركة التحديث المادي في شتى ضروب المعيشة. وهذه التعددية محمودة إذا كانت قائمة على قاعدة من التسامح والرغبة الصادقة في الحوار والانفتاح، لكنها مذمومة إذا غلبها التعصب وادعاء الصواب وصولا إلى الزعم باحتكار الحقيقة. والتسامح والحوار لا يعني النزول عما هو معتقد فيه أو يظن أصحابه أنه الأفضل، فلن يضير المجتمع أن تخلص كل فئة لأفكارها، أو كل حزب سياسي لبرنامجه المعلن، ما دام هناك استعداد لسماع الآخر، وهناك قواعد سياسية واجتماعية مرعية تسمح بتنصيب من لديه شرعية ديموقراطية، أو حتى شرعية تقليدية، حظيت ببيعة عامة أو موافقة، مثل الحال في كثير من المجتمعات، التي لم تقطع شوطا ملموسا على درب التحديث السياسي، شريطة أن تكون هناك نزاهة وشفافية، وإجراءات مستمرة نحو صيغة أكثر عدلا وحرية.

الحُسنى وزيـ

د.هبة رءوف - مصر

قال رسول الله «إن الله كتب الإحسان على كل شيء..» (أخرجه مسلم)، فما من عمل يقوم به المسلم إلا وله مستوى من الأداء يسقط الفريضة ويستوفي الحد الأدنى، وهو فعل يحفظ للجماعة بقاءها، لكن الإحسان غير ذلك، فالإحسان هو ما يتجاوز محض الأداء إلى ما يحقق النماء ويضمن الارتقاء، فما يحقق ذلك هو الإتقان في العمل والإحسان في الوفاء به، وهو ما ينقل العمل من الوفاء بالحاجيات إلى القيام بالتحسينات وصولا للكمالات.

والله يعد من يحسنون في كل شيء بالحسنى، وهي منزلة رفيعة من منازل الأجر الرباني، فمن صدق بالحسنى وجعل الاحسان نهجه فييسره الله لليسرى، وأما من بخل واستغنى وأعطى كل أمر أقل الجهد على مضض فلا ينصرف أمره إلا إلى عسر.

وليست هذه معان عبادية فردية بل هي قيم مبثوثة في حياة الأفراد والشعوب، فالأمم التي تنتقل من الأداء إلى النماء والارتقاء، وتزكي الشعور بالإحسان في كل فعل وقول لدى الأفراد هي التي توصف بالتحضر والتمدن، ولا يُتصور أن يكون هناك إحسان في المهن والحرف وتفريط في العمل السياسي والاجتماعي والثقافي، فالإحسان روح عامة تسري في الأمم، فتصبغها بالجدية والنظام الذي قد يبلغ حد الصرامة، والشعوب التي تمسك بزمام هذه الروح تتولى الريادة في العالم والشهادة على العالمين، فكيف تخلت أمة الإسلام عن ذلك وقبلت أن يسبقها غيرها؟ ففترت همتها وتقاعست أفراداً وجماعات عن النهوض بالإحسان في كل شيء فتقدم الآخرون وتراجعت هي لأن سنن الله لا تحابي أحداً.

المؤمن يجيد ويتقن ويحسن، إجادة جود

ـادة الجـودة والإبـداع ... منهج إسلامي

بالوقت والجهد ناشداً الأمثل والأحسن، بدءاً من رد التحية بأحسن منها إلى الإحسان في القول والعمل بل والإحسان حتى في الجهاد، فالمقاصد الكبرى تحتاج هماً كبرى، والجهاد ليس غايته القتل بل غايته نصرة المستضعف ورفع كلمة الله، فكيف يكون إلا ممزوجاً بالإحسان بجنوح للسلم والتزام بحدود الله وترفع عن قتل المرأة والشيخ والطفل والتمثيل بالجثث أو حرق الشجر. فالإحسان تجويد وترقية في كل شيء، في كل قول وفعل، للأسمى.

الإتقان والجمال

وقد غلب على بعض المجتمعات الإسلامية أداء الحد الأدنى ظناً منهم أن الإحسان ترف لا مجال له، وغاب عنهم أن الإحسان مكتوب على كل أمر، وما نقص الإمكانات بعذر، فكل فعل مهما كان بسيطاً يحتاج لإتقان ويحتاج لإحسان، بل إن ضعف الموارد قد يستدعي الإحسان في إدارتها كي تفي بأقصى الممكن من الاحتياجات ونضمن لها الاستدامة ونحميها من النضوب.

والإحسان يمتزج في التصور الإسلامي أيضاً بالجمال، وقد كنت أدرس للطلاب في محاضرات التنمية أن هناك تنمية تفي بالحاجات، وهناك تنمية ترقي للجماليات، فالمجتمعات لا تعيش على الخبز وحده، بل ترك لنا إنسان الكهف في العصر الحجري رسوماً على حوائط بيوت الجبال تنم عن دافعية الجمال في النفس الإنسانية، وهي الدافعية التي تمتزج بالإحسان في كل فعل.

وإذا كانت العلاقات الاجتماعية تقوم على التواصل اللغوي فإن الإتقان والإحسان في اختيار لغة التواصل وتجميلها بأدب الإحسان من أبرز معالم منهج التربية الإسلامية، فالآية التي تحض المسلم على أن يدفع بالتي هي أحسن ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾(العنكبوت -٤٦)، تدلنا على أن الإتقان في انتقاء اللفظ والعبارة والإحسان في تجويد المعنى ومخاطبة الآخرين به من مقومات المجتمع المسلم، وهو أمر لا ينفك عن التقوى ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾(النحل -١٢٨).

وفي العلاقات الأسرية التي هي البنية الأساسية للمجتمع والدولة يبرز الإحسان في منظومة البر وفي الإحسان في المودة والرحمة، والاستهانة بتلك القيم يهدم لحمة المودة والرحمة. فالعلاقات الأسرية والزوجية تحتاج الإحسان كما تحتاجه الحياة المهنية، وما تهاوي الأسر وتفكك الروابط إلا لغياب الإحسان في بناء وتمتين العلاقات الزوجية وعلاقات القرابة، ولو خططنا لملتقيات الأسرة وربطنا الجود بالإحسان والرحمة بالتخطيط لمداومة الرحمة وتنويع التعبير عنها كما نخطط للتسويق والإدارة لاختلف مشهد حياتنا الاجتماعية، لكن العشوائية والترهل آفات أصابت كل قطاعات الحياة، ولم تنج منها حتى علاقاتنا الإنسانية.

وحين يجتهد المسلم في جعل الإحسان هو ديدنه في أمره كله، في العمل وفي العبادة وفي المعاملات وفي السلوكيات، فإنه يحظى بمعية الله ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾(النحل -١٢٨).

وقد تتخذ الدول والأنظمة المعايير لتمييز الذين أحسنوا، فترصد الجوائز وتقلد النياشين، وقد تعاقب من ركنوا للحد الأدنى وما اجتهدوا في أن يحسنوا، وقد تضع القوانين أو النظم للمكافأة، لكن تظل تقوى الله أهم من كل رقابة، ودوافع الإنسان بحثاً عن الشعور بالإنجاز والتحقق من أقوى محركات إحسان الترقي، فالبعد النفسي في الإحسان في غاية الأهمية، حتى ان الشركات الكبرى تخصص موازنات ضخمة للتنمية الإنسانية ودعم القدرات، لكن أنجح المؤسسات هي التي أفلحت في إطلاق العنان لطاقة الفرد في العمل وإعطائه العمل الذي يحب، فلا يمكن أن نتوقع من فرد لا يحب عمله أن يجيد فيه ولا أن يبرع وينجز ويستثمر جهده في تطوير محيطه بشكل متكامل، فالاحسان له مقدمات لازمة من اختيار الناس وشعورهم بالعدل وعدم التمييز، وإلا امتنع المحسن عن الإجادة ما دام الأمر يستوي في النهاية، والنظم التي تقيم ميزان العدل هي التي تعتمد مبدأ ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾(الرحمن- ٦٠)، فالمحسن له حقه، وزيادة.

الإبداع مفتاح النهضة

تبقى كلمة أخيرة هي مفتاح النهضة وهي الإبداع، وهو إحسان فائض، إذ لا يسعى لتجويد الحال والجري في المكان كما يقولون بل يتجاوز ذلك إلى تجويد المآل وصناعة المستقبل، وهو ينبثق عن عقل متقد يبحث عن المصلحة ويلتمسها في الفكر الخلاق بما يطور المجتمعات ويرتقي بحال البشرية وينفع الناس كلهم، فالإبداع والتجديد من شروط التقدم بين الأمم، والأمم التي تعيد تدوير الإحسان فيما هو متاح بشكل أفقي دون أن تحدث نقلة نوعية في حياة البشر وتخترق السقف المتاح في تحول وسبق يكتشف الجديد ويخترع المفيد لن تلبث أن تتراجع على مسار التاريخ، فعجلة التاريخ تدور بسرعة، فمتى تعي أمتنا أن الإحسان ليس محض صدقة خفية ولا هو كظم غيظ هنا أو رد سلام هناك؟ بل جهاد شامل يستجيب لقوله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾(العنكبوت -٦٩)، فالإحسان ليس عمل فرد وحده بل تواصي جماعة بمنهج يحقق الإصلاح، فالفرد المحسن هو لبنة في صرح جماعة من المحسنين الذين يتواصون بتلك المعاني، لذا تكرر في القرآن وصف المحسنين بصيغة الجمع لأن الجماعة عليها دور في دعم تلك المنظومة القيمية، وهذا هو أعظم الجهاد: جهاد العمل والكدح والأخذ بالأسباب لتحقيق رسالة الاستخلاف والعمارة، وبذا تكون الأمة قد أمسكت في يدها مفتاح النهضة ومدخل الشهادة على العالمين، فمن استعصم بالله في هذا المسعى دانت لها الدنيا وفاز بالحسنى في الآخرة، أولئك يجزيهم الله أحسن الذي كانوا يعملون، ولهم الحسنى وزيادة، ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾(محمد -٣٨).

الخبير الإداري د . محمد المحمدي :

التطوير الإداري للأفراد ضمانة تغيير الواقع



حوار: سالي مشالي

التقدم والانطلاق إلى الأمام هو حلم كل إنسان وكل مجتمع ودولة، وهذا التقدم يحتاج إلى خطط وآليات لتحقيقه، ويُعتبر علم الإدارة من أهم العلوم التي ترسم لكل إنسان أو مؤسسة أو مجتمع خط السير الصحيح من أجل تحقيق خططه وأهدافه، والدكتور محمد المحمدي، قد تميز في هذا العلم منذ تخرجه في كلية تجارة جامعة القاهرة سنة 1976، ثم حصوله على الدكتوراه من الجامعة نفسها عام 1989، وقام بالتدريس في عدد من الجامعات بالدول العربية، كما أنه قام بوضع خطط التطوير الإداري لمنظمات وشركات عالمية، وقد حصل على جائزة الجامعة التقديرية في العلوم الاجتماعية والإنسانية فرع العلوم الإدارية.

- في البداية هل ترى أن علم الإدارة هو علم موجه لكل الأشخاص أم أن دراسته وتطبيقه قاصر على العلماء والقيادات المختصة؟

- أبسط وجه من وجوه الإدارة في حياة كل منا هو إدارة الإنسان لذاته ولحياته، وبالرغم من أن بعض الناس ينجح في إدارة ذاته بشكل جيد دون أن يدرس علم الإدارة، إلا أن هذا الشخص ذاته سيكون أكثر نجاحاً وتميزاً لو أنه ادار حياته وفق مناهج علمية، وكانت دراسته لهذا العلم ستوفر عليه كثيراً من التجربة والخطأ والمحاولة حتى يحقق ما حققه، كما أن البعض تكون إمكاناته عالية ويدمرها بجهله للإدارة، وآخرون ذوي إمكانات محدودة يحققون نجاحات مُرضية بالتخطيط والتدرج.

- هل يعني هذا أن كل إنسان ينبغي عليه دراسة علم الإدارة أياً كان تخصصه أو مجاله؟

- بل إن كل طفل ينبغي أن تتم تربيته على أساس الأسس العلمية لعلم الإدارة، فكل طفل ينبغي أن يتم تدريبه على التخطيط والتنظيم ووضع الأهداف وإتخاذ القرار وتحديد الأولويات والاختيار بين البدائل والعمل من خلال فريق والثقة بالآخرين وتحمل المسؤولية والتفويض، حتى ألعاب الأطفال تحتمل أن تُنمى فيها كل هذه المهارات في شكل لعب وأسلوب حياة يومي، وليس نظريات ومسائل علمية.

- وكيف يمكن أن يقوم الكبار بتربية الصغار على هذه المعاني؟

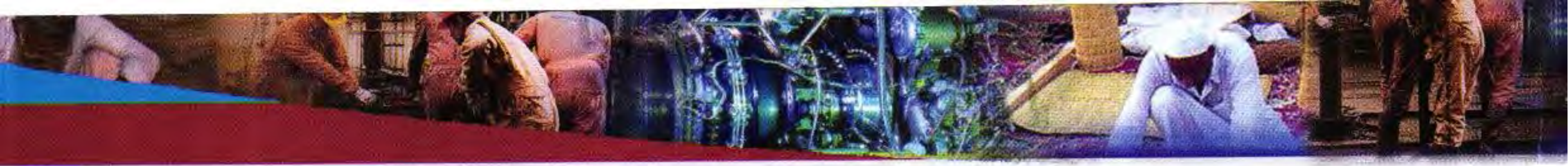
- في الواقع أن المشكلة الأكثر تعقيداً هي أين نجد في عالمنا العربي الكبار الذين يملكون هذه المهارات فضلاً عن أن ينقلوها لغيرهم.

للأسف لم يتم تربيتنا منذ الصغر على هذه المعاني، والنهضة التي نتمناها ونرنو إليها تحتاج أن يتم تدريب الأفراد بالتدريج وتعويدهم على هذه المعاني وعلى أسس الإدارة وأساليبها العلمية حتى لو لم يتعلموها كعلم إدارة، فالإدارة علم تطبيقي ليس بالضرورة أن يتعلمه كل الناس بصورته النظرية، ولكن الأهم أن يتعلموا الجانب التطبيقي منه لتغيير الواقع حولنا بشكل علمي يعتمد على العقل وليس العضلات.

الإلتزام وإتقان العمل واحترام الوقت وتحديد الأولويات والهدف ... أسس إدارية قدمها الإسلام للإنسانية

-انتشرت في الأونة الأخيرة مراكز تدريب التنمية البشرية، فهل ترى أنها تعمل على تحقيق هذا التدريب والتغيير الذي تأمله؟

- هناك برامج تدريبية لا بأس بها في عدد من هذه المراكز، وإن كان أكثرها يقوم على تنمية الذات والمهارات الشخصية، ولكن تكمن الخطورة في قيام



أشخاص غير مؤهلين بتدريب علوم أعلى من إمكاناتهم، وهنا يكون ضررهم أكثر من نفعهم فهم إما يعلمون خطأ أو يعلمون مقدار صغيراً جداً من العلم الذي ينبغي نقله، فيظن الناس أنهم ألموا بهذا العلم ويتعاملوا مع الحياة والعمل على هذا الأساس



وهم في واقع الأمر لم يتعلموا إلا النزر اليسير فيصبح الأمر كالهاوي الذي يحاول أن يستثمر فيتسبب في تدمير الإقتصاد.

- فكيف يختار الإنسان من المطروح والمتاح من هذه البرامج التدريبية ما ينفعه بصورة أكبر؟

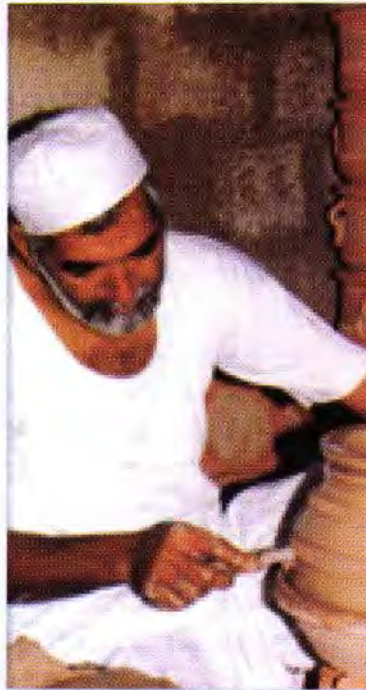
على الإنسان أن يُحدد في البداية نقاط قوته وضعفه الشخصية والمهنية، ثم يُحدد ما يريد أن يتدرب عليه، فعلى المستوى الإنساني والشخصي أي مهارة لدى الإنسان ينميها هي إضافة إيجابية بالتأكيد بالنسبة له، ولكن لا يصح لكل من يأخذ بضع دروس في الرسم مثلاً أن يظن أنه أصبح فناناً، والدورات التدريبية المتاحة الآن كفن الاستماع أو التواصل أو الذكاء الوجداني تسد لدينا ثغرات حقيقية كنا نحتاج إليها.

- وعلى المستوى المهني والدولة؟

أنا أنصح بالنسبة لكل ما هو مهني ألا يتعلمه الإنسان بعيداً عن الشهادات الدولية والأكاديميات العلمية الرسمية المعترف بها، وعلينا أن نعترف أن وضع علم الإدارة كعلم على مستوى العالم يُعتبر حديثاً، وقد وصل إلينا متأخراً والممارسة له أكثر تأخراً، ومازلنا حتى الآن نعاني من عدم وجود قواعد تنظم مهنة الإدارة كما في مهنة المحاسبة أو المحاماة، وعلى مستوى الدولة أرى من الأهمية بمكان عدم تصعيد أي فرد لأي مستوى إداري إلا بعد أن يتم تدريبه في برنامج تدريبي إداري مكثف، ولابد أن نُعيد النظر في تولية الأشخاص ذوي الكفاءة الفنية المناصب الإدارية، فالمهندس الناجح في مجاله ليس بالضرورة ناجحاً كمدير، ولكن الأهم أن يملك من المهارات الإدارية ما يُساعد مرؤوسيه ومؤسسته على تحقيق أهدافهم.

- وكيف يدير شخص مؤسسة لا يعلم تفاصيل العمل بها؟ فكيف ترد عليهم؟

- بعد أن عملت في عدد كبير من المؤسسات وجدت أن



الأشخاص ذوي الدراية الفنية يكونون قيادات أضعف لأنهم يدققون في تفاصيل لا ينبغي أن تهتم بها القيادة العليا، وكلما ارتفع المستوى الإداري قلت الحاجة للمهارات الفنية، فمدير المستشفى حتى لو كان طبيباً فهو بالتأكيد غير مُلم بكل التخصصات، وبالتالي فهو قد يكون مديرا ناجحا طالما أنه يملك مهارات إدارية حتى لو لم ير كلية الطب في حياته، لأن المطلوب توظيف كل الإمكانات المادية والبشرية لتحسين الأحوال المحيطة من خلال التفكير المنطقي العلمي والتمكن من أدوات التخطيط والتنظيم والتوجيه والإدارة والتقييم، وهو ما لا يشترط أي تخصص آخر غير الإدارة.

- وهل هذا النجاح المنهجي والإداري هو ما ميز الحضارة الإسلامية؟

أهم ما ميز الحضارة الإسلامية هو وضوح الرؤية وسمو الهدف، فأغلب فرسان الإسلام في الجاهلية يتمتعون بذات المهارات التي تفوقت في الإسلام ولكنهم كانت تنقصهم الرؤية والهدف، وقد استفاد الرسول ﷺ من نقاط القوة في أصحابه ووجههم إلى أفضل طريقة للاستفادة من هذه المهارات مع مراعاة الظروف المحيطة، فالخطط والطريقة قبل الهجرة تختلف عما بعد الهجرة، وظرف الحرب تُراعي فيه أشياء تختلف عن وقت السلم، ومراعاة هذه المتغيرات هو من صميم الإدارة.

- بماذا تنصح كل شاب وفتاة لينجحوا في إدارة حياتهم؟



لا ينبغي أن يصل أي شاب أو فتاة إلى المرحلة الثانوية بغير أن يُحددوا جدولا لنقاط القوة والضعف التي يرونها في أنفسهم والفرص والمخاطر المحيطة بهم، ومن خلال هذا الجدول ينبغي أن يضعوا لأنفسهم بعد تحديد الهدف خطط التغلب على نقاط الضعف وتحسين فرصهم وتجنب المخاطر، وليعلموا أن النجاح ليس ضربة حظ ولكنه تخطيط وجهد ومثابرة.



الجودة في التعليم... أساس الإصلاح المجتمعي

إن الجودة الشاملة في التعليم من المفاهيم الحديثة الطارئة على بنية الحياة التعليمية بل على المجتمعات العربية، فقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماما لدى بعض المؤسسات العربية في رفع مستوى ادائها من خلال تطبيق معايير الجودة الشاملة، ولعل القطاع الخاص كان الاسبق في ذلك لما له من ارتباط بالسوق وتحسين المنتج المادي الذي يقدمه للمستهلك، وللمنافسة بين المنتجات مما يتطلب تحسين المنتج حتى يستطيع ان يستمر وان يجد له مكانا في يد المستهلك. و مفهوم إدارة الجودة الشاملة(TQM) Total Quality Management فلسفة إدارية عصرية ترتكز على عدد من المفاهيم الإدارية الحديثة الموجهة التي يستند إليها في المزج بين الوسائل الإدارية الأساسية والجهود الابتكارية وبين المهارات الأساسية والجهود الابتكارية وبين المهارات الفنية المتخصصة من أجل الارتقاء بمستوى الأداء والتحسين والتطوير المستمرين، (الخطيب، ١٩٩٩).


د. سعيد حارب - الامارات

وبدأت في تطبيقه العديد من المنظمات الإدارية لتحسين وتطوير نوعية خدماتها وإنتاجها والمساعدة في مواجهة التحديات الصعبة، وكسب رضا الجمهور.

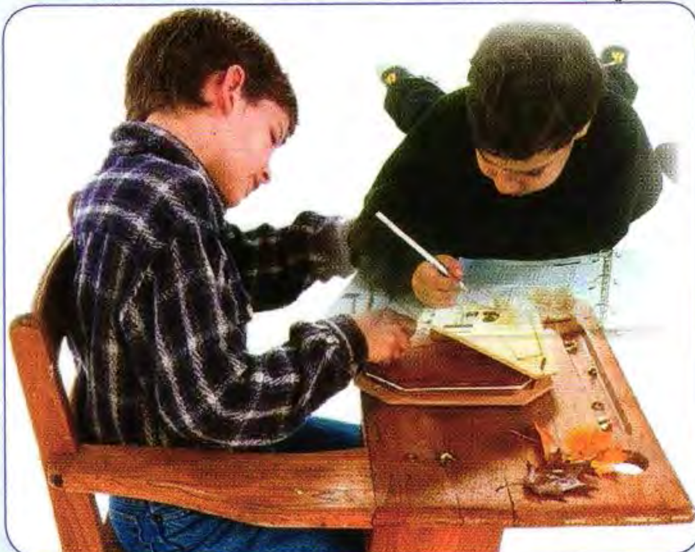
وقد حققت المنظمات الإدارية الحكومية والخاصة نجاحات كبيرة إثر تطبيق هذا المفهوم خاصة في بعض الدول المتقدمة مثل اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، وأصبح مفهوم إدارة الجودة الشاملة أسلوبا إداريا مهماً في مجال الإدارات والمنظمات الحديثة من خلال ما حققه هذا النمط الجديد من نجاحات في الإدارة. وكنتيجة لأهمية هذا المفهوم وانتشار تطبيقه في دول العالم ازداد اهتمام الباحثين والدارسين ومراكز العلم به، وقدموا الكثير من المساهمات التي تساعد على تبنيه وتطبيقه (القحطاني ١٩٩٣) وأصبحت التنظيمات الحكومية والخاصة في معظم دول العالم على معرفة بأهمية تطبيق نموذج إدارة الجودة الشاملة، وذلك لغايات رفع الإنتاجية وتحقيق الجودة من خلال استخدام أساليب حديثة في الإدارة تحافظ على استمرارية المنظمات وبقائها في وسط الحدة التنافسية بين المنظمات والحكومات في العالم.

المفهوم

وإذا كانت مؤسسات الأعمال قد حددت مفهومها من الجودة الشاملة، فما الذي تعنيه في جودة التعليم.

لقد اختلفت رؤية المؤسسات والباحثين حول تعريف مفهوم الجودة في التعليم فقد عرفته وكالة ضمان الجودة بالتعليم العالي (QAA) بالمملكة المتحدة على انه: أسلوب لوصف جميع الأنظمة والمواد والمعايير المستخدمة من قبل الجامعات ومعاهد التعليم للحفاظ على مستوى المعايير والجودة وتحسينه، ويتضمن ذلك التدريس، وكيفية تعلم الطلاب، والمنح الدراسية والبحوث.

وعرفها البعض على أنها: مجموعة من الأنشطة والمهارات التي يقوم به المسؤولون عن تسيير شئون التعليم، والتي تشمل التخطيط للجودة وتنفيذها وتقويمها وتحسينها في كافة مجالات العملية التعليمية.

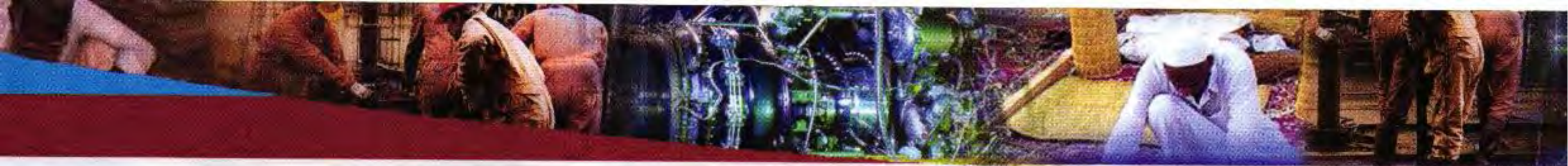


ويرى الباحث أحمد الخطيب أن جودة التعليم العالي هي: التحسين المستمر لعمليات الإدارة التربوية أو المدرسية، وذلك بمراجعتها وتحليلها والبحث عن الوسائل والطرق لرفع مستوى الأداء والإنتاجية بالمؤسسة التعليمية، وتقليل الوقت اللازم لانجاز العملية التعليمية، باستبعاد المهام عديمة الفائدة وغير الضرورية للطالب، مما يؤدي الي تخفيض التكلفة ورفع مستوى الجودة.

لماذا جودة التعليم ؟

- لعل من الطبيعي ان يسأل الإنسان عن أهمية الجودة بصفة عامة وجودة التعليم بصفة خاصة، إن الإجابة على ذلك تتطلب بنا أن نتعرف على ما يمكن ان يحققه التعليم من فوائد بتطبيقه لمعايير الجودة الشاملة ولعل من أبرزها:

١- التطوير المستمر لرسالة المؤسسة التعليمية وأهدافها، إذ أن تطبيق معايير الجودة سيدفع بالجامعات ومؤسسات التعليم إلى مراجعة دائمة لرسالة المؤسسة وأهدافها مما يجعلها تواكب المتغيرات السريعة والمتلاحقة حولها، كما



يجعلها تلبي متطلبات التنميه، خاصة وأن معايير الجودة الشاملة لا تتوقف عند سقف معين بل هي دائمة التطور مما يجعل مؤسسات التعليم تلاحق هذا التطور وتسعى لتحقيق مستوياته.

٢- الاستثمار الأمثل للموارد المالية والبشرية، إذ أن مؤسسات التعليم العربية تعاني من الهدر في الطاقات البشرية، كما أن مواردها المالية إما أن تكون عاجزة عن تحقيق متطلباتها وتنفيذ برامجها أو أنها تهدر في مجالات لا تخدم العملية التعليمية بصفة مباشرة، ولذا فإن تطبيق معايير الجودة تحقق الأسلوب الأمثل لاستخدام الموارد المالية بصورة صحيحة.

٣- رفع كفاية العاملين في مجال التعليم، إذ أن معايير الجودة الشاملة تشترط على العاملين في أوساط المؤسسة مستويات عالية من الكفاءة المهنية سواء كانوا في مجال التدريس أم المجال الإداري والإسناد العلمي، لذا فإن عمليات مثل التدريب المستمر والاستخدام الأمثل لوسائل التقنية الحديثة وتوفر المهارات القيادية والقدرة على التحليل وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه العمل، كل ذلك مما تتطلبه معايير الجودة الشاملة في العاملين بمجال التعليم، ولاشك أن توفر هذه المعايير سينعكس على أداء وإنتاجية العمل مما يسهم في تطويره وتقدمه.

٤- تحقيق الدور المجتمعي لمؤسسات التعليم، إذ أن رسالة هذه المؤسسات لا تتوقف عند رسالتها التعليمية فقط بل تتجاوز ذلك إلى محيطها الأوسع وهو الدور المجتمعي والإنساني، ولاشك أن جودة التعليم ستؤثر بصفة مباشرة في المجتمع من خلال مخرجاتها من الطلبة والطالبات ومن خلال أدوارهم الأخرى مثل البحث العلمي وتقديم الاستشارات العلمية ودعم القرار واقتراح حلول للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصناعية وغيرها، إذ أن عجز بعض مؤسسات التعليم في الدول العربية عن قيامها بهذا الدور يعود إلى انها لا تملك الأدوات اللازمة لذلك بسبب ضعف المستوى العلمي الذي تعيشه أو لأن المجتمع قد تطور أسرع منها وبدأ يبحث من حلول لمشكلاته وتلبيه متطلبات بعيداً عنها إما من خلال مؤسسات بحثيه خاصة أو من خلال المؤسسات العلمية ومراكز البحث العلمي والاستشارات من الدول الأخرى.

٥- تحقيق جودة المستفيدين من التعليم أو ما يصطلح عليه بـ (جودة المنتج) وهو الطالب وتدعيم وضعه والارتقاء به عن طريق تربيته الفكرية والعقلية ذات المرتبة الأعلى بما يسمح له بالنظرة النقدية لخبرته ولنفسه كما يرى ذلك (Nighe ingale) إن التعليم الجيد يوفر للطالب مهارات وإمكانيات لا تتيسر له في كثير مما يتلقاه حاليا.

رفع كفاءة المؤسسات وجودة المخرجات التعلمية والتنمية المستدامة حصاد الجودة الشاملة في التعليم

مميزات التعليم الجيد

وقد نظر الباحثون إلى التعليم مرتفع الجودة بما يلي:

١ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب على اكتشاف المعرفة بنفسه، ذلك أن الطالب لابد له من أن يمتلك مهارات البحث والقدرة على التحليل والتركيب والتقويم من خلال أساليب التعلم المناسبة، حتى يتمكن من الاعتماد على الذات في اكتساب المعرفة عوضاً عن الاعتماد الكلي أو شبه الكلي على المعلم أو من يقوم مقامه. إن هذا التوجه لا يلغي دور المعلم، ولكنه ينظر إلى دور المعلم كدور مشارك، حيث إن المعرفة يجب أن تكون اكتشافاً جديداً للطالب الذي يكتشفها.

٢ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب على الاحتفاظ بالمعرفة لمدى طويل، إذ تشير البراهين العلمية الي أن التعليم الذي يركز على الفهم يمكن الطالب من الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من المعلومات عوضاً عن التعليم الذي يركز على مدخل الحفظ والاستظهار.

٣ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بتنمية قدرة الطالب على رؤية العلاقات بين المعرفة القديمة والمعرفة الجديدة، ذلك أن الخبرات الماضية لا يمكن تجاهلها، بل هي أساسية للحصول على الخبرات الجديدة.

٤ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب على صناعة معرفة جديدة، اذ يتعين هنا أن يساعد التعلم مرتفع الجودة الطالب على الاكتشاف المستقل ورؤية العلاقات بين المعارف المختلفة، وتكوين استبصارات جديدة، حتى إن كان هناك آخرون وصلوا إلى هذه الاستبصارات من قبل.

٥ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب من خلاله على تطبيق ما لديه من معرفة على حل المشكلات، فالتعليم الجيد هو ذلك الذي يساعد الطالب على مجابهة المواقف المختلفة التي يتعرض لها.

٦ - يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب على توصيل ما لديه من معرفة للآخرين، ففي رأي الخبراء أن على الطالب ان يشكل فكراً وعملاً مستقلاً على نحو مترابط ومحدد.. ويتطلب توصيل المعرفة للآخرين من خلال الكلمة المقروءة والكلمة المكتوبة ومهارات الأرقام والتمثيل البياني والرسم الهندسي والأشغال اليدوية ومهارات الاتصال والمنطق وغيرها من المهارات.

٧- يتميز التعليم مرتفع الجودة برغبة الطالب في معرفه المزيد.. ويعنى ذلك ان على الطالب أن يتهيأ للاستمرار في التعليم مدى الحياة وأن يمارس ذلك فعلياً. فالحياة برمتها باب للتعلم الذي لا ينتهي.. وكثيرا ما يكون التعليم غير النظامي مهماً جداً لدعم التعليم النظامي.

المراجع

١- تقرير التنمية الإنسانية العربية - ٢٠٠٣.

٢- الخطيب، أحمد - إدارة الجودة الشاملة- بحث غير منشور، الدورة الثالثة و الثلاثون - مجلس إتحاد الجامعات العربية - بيروت ٢٠٠٠.

٣- عشيبة، فتحي - الجودة الشاملة و إمكانية تطبيقها- بحث غير منشور، الدورة الثالثة و الثلاثون - مجلس إتحاد الجامعات العربية.

٤- الخطيب، محمد بن شحات - الجودة الشاملة و الإعتماد الأكاديمي في التعليم.



الخبير التنموي د. سيد دسوقي محدداً مسارات خطة النهضة الحضارية الشاملة:

توطين الصناعات والإهتمام بالبحث العلمي .. البداية

حوار: أحمد غانم

الاسراع بإنشاء مجموعة من المراكز الصناعية المتميزة على المستوى الوطني والعربي والإسلامي نحشد فيها خيرة ما نملك من علماء ومهندسين وفنيين واداريين في منظومة متكاملة موزعة جغرافيا على الأقطار بما يناسب ميزات وإمكانيات كل قطر، يتم تنسيقها لتعظيم الفائدة، هو فرض عين على الأمة لتحقيق النهضة التكنولوجية.. تلك رؤية الخبير التنموي أستاذ هندسة الطيران والفضاء بكلية الهندسة بجامعة القاهرة ورئيس هيئة تنمية الابتكارات باتحاد المنظمات الاسلامية أ. د. سيد دسوقي .. إلى التفاصيل:

■ **هل نمتلك مقومات التقدم؟**

- لاشك أن لدينا مجموعة كبيرة من هذه المقومات، ولكن لا نحاول الإمساك بها. فلدينا رسالة روحية ضخمة تدفع المسلمين إلى المضي في طريق التقدم، فالقرآن هو الكتاب الوحيد الذي يدفع قارئيه للتقدم، حيث إن الرسالة الروحية التي بين أيدينا ليس فيها تعويق التقدم، بالعكس هي تدفع للأمام أما المقوم الثاني فهو امتلاكنا للأرض الواسعة، كما أننا لسنا محاصرين في بلاد فقيرة أو سيئة المناخ، ونمتلك الأنهار والبحار والشمس والطاقة، وعندنا هذه الخيرات بوفرة، كما نملك أيضا قوة بشرية معقولة، ضرورية لإنشاء أي حضارة ومعظم الركاز في العالم (بترول، حديد، فوسفات..) تتركز في العالمين العربي والإسلامي، فنحن نملك إمكانات هائلة، نحتاج فقط لعقيدة تخرج هذا الكامن وتدفعنا للحياة، وأقول: إن الإمكانات موجودة وواسعة لكننا لا نوظفها كما أننا نحتاج استراتيجية تنموية ضخمة لا توجد الآن في عالمنا العربي..

معوقات التنمية

■ **التنمية الصناعية احد مرتكزات عملية النهضة والتقدم، هل يمكن ان تحدد لنا المعوقات التى تقف فى وجه هذا النوع من التنمية في عالمنا العربي والاسلامي؟**

- هناك عدد من الكوارث تقف فى وجه التنمية الصناعية فى بلادنا منها الاستجابة لكل الضغوط الدولية حتى نفتح أسواقنا لكل المنتجات الأجنبية في اللباس والطعام والأجهزة والمنشآت والدفاع، وايضا الاستجابة لكل شروط البنك الدولي والمنظمات الدولية من حيث الهيكلة الاقتصادية وخصخصة المؤسسات القومية الصناعية وتعويم العملة المحلية ورفع الدعم الحكومي وغياب أي استراتيجية للدولة في ميادين التنمية والسياسة والاجتماع يضاف الى ذلك سوء اختيار القيادات في معظم المواقع حتى أصبحت معظم المؤسسات خاوية على عروشها ونظام تعليم لا يرتبط باحتياجات الدولة وإنما يخرج منه كل عام آلاف العاطلين،كما ان هناك غيابا لنظم تدريب وتمهين كان من الممكن أن تصلح ما أفسده التعليم، حيث زادت الأمية المهنية ازديادا شديدا ففي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي كان عندنا أمية قراءة وكتابة، ولكن لم يكن عندنا أمية مهنية، فكان أكثر من تسعين في المائة من السكان أصحاب مهن وحرف، وإن كانوا لا يجيدون القراءة والكتابة، وكان بعض هؤلاء الحرفيين يصدرون للاتحاد السوفيتي منتجات مما صنعت أيديهم، اضف لذلك عدم المؤسسية فى صناعة القرار التنموي فى بلادنا ولا يمكن أن تكون هناك تنمية صناعية راشدة في ظل هذه الكوارث ومن ثم لا بد من حلول غير تقليدية لمواجهة هذه الكوارث وتقليل آثارها المدمرة أولا، ثم التفكير في الوقت نفسه في حلول إنقاذية غير تقليدية قبل أن يغرق الوطن كله بحكامه ومحكوميه.



■ **بعد كل ما ذكرت من كوارث هل هناك أمل فى نهضة أمتنا صناعيا؟**

- المنظومة الصناعية فى بلادنا تكاد تتلخص فى مجموعة من خطوط الإنتاج المشتراة من الغرب ومعظم الوظائف إما غائبة وإما موجودة ولكنها غير مترابطة أو غير مفعلة، صحيح أن هناك محاولات ناجحة فى مجال التصميم والتطوير لخطوط إنتاج، ولكن الأهم هو غياب هذه العناصر. مثلاً مجالات الدراسات العليا فى جامعاتنا مرتبطة جميعها بالمشاكل البحثية فى الغرب، بينما المصانع ألغت فى معظمها أقسام التصميم والتطوير وميزانياتها إن كانت موجودة فى الأصل ونحن محكومون بقيم حضارية يحثنا عليها ديننا وينبغى أن نحافظ عليها، منها الحفاظ على البيئة والطاقة المخزونة لأطول وقت ممكن ايضا لا بد من اعتبار الترف السلعى منكرا فى حضارتنا وتبني فلسفة تكثيف العمل لا تكثيف الإنتاج وإيلاف التكنولوجيا المناسبة لمهارات الناس وإنسانيتهم ومنع المغامرة بصحة الناس وأرواحهم فى تقنيات خطرة تنفع شيئاً وتضر بأشياء كثيرة، فالأمة فى حاجة إلى أن تضع استراتيجية صناعية واضحة تنطلق من عقيدة صناعية تناسب واقعنا المادى والمعنوى وتعظم مشاركتنا فى المنظومة الصناعية كلها، كما تعظم الاستفادة الكاملة من امكانياتنا المادية والبشرية العلمية والفنية، كما تعظم استفادتنا

من التعاون مع الجهات الأجنبية بطريقة لا تطفيف فيها لذا **يجب الاسراع بإنشاء مجموعة من المراكز الصناعية المتميزة على المستوى الوطني والعربي والإسلامي نحشد فيها خيرة ما نملك من علماء ومهندسين وفنيين وإداريين في منظومة متكاملة موزعة جغرافيا على الأقطار بما يناسب ميزات وإمكانيات كل قطر، يتم تنسيقها لتعظيم الفائدة، هو فرض عين على الأمة لتحقيق النهضة التكنولوجية** ومن خلال هذه المراكز يمكن التعاون مع الجهات الصناعية فى الدنيا، ذلك أنه لا يمكن التعاون بين منظومات صناعية مهلهلة فى بلادنا وبين جهات منظمة فى الغرب تعرف ما تريد. إن مثل هذا التعاون الناقص سيؤدى إلى ضياع الجهود والأوقات والموارد.

■ من وجهة نظركم، ما آليات خروج امتنا الإسلامية من حالة التخلف الحضاري التي تعيشها؟

أول خيط في عملية خروج الأمة من حالة التخلف الحضاري هو الانبعاث الروحي، هذا الانبعاث هو شرط من شروط الخروج الأكيدة، وكما قال مالك بن نبي من قبل: إن هناك دورة حضارية، وهذه الدورة تتكون من ثلاث مراحل: الانبعاث الروحي، ثم فترة العقلانية، ثم الانحلال والتدهور، وهذه الدورات مستمرة في حياة الأمم كحياة الأفراد تمامًا، والقرآن يتحدث دائمًا عن القرى ذات الآجال، وأن لكل قرية موعدا لا تُخْلفُه، ونقطة البدء هو هذا الانبعاث الروحي الذي قد لا يصاحبه التمدين المناسب له.

في هذه الفترة يعيش المسلم في ظل التمدين السائد، مثل التمدين الغربي الآن ثم يَبْذُل الإنسان المسلم كل ما يملك، ليفهم هذا التمدين السائد، ويستوعبه ويخرج ويبدع تمدينًا جديدًا يناسب عقيدته وتصوراته، ويحرص بعد ذلك -هذا المسلم- على أن يحمي هذا التمدين، عن طريق قوة تَصُدُّ عنه الأعادي وأظن أن عملية الانبعاث الروحي تتم منذ قرن من الزمان، منذ الأفغاني، محمد عبده، حسن البنا، كل هؤلاء شاركوا في عملية البعث الروحي، وبدأت الآن عملية الفهم والاستيعاب للحضارات الغربية



المنظومة الصناعية فى بلادنا تكاد تتلخص في مجموعة من خطوط الإنتاج المشتراة من الغرب

التي تمثل لنا التمدين السائد، ولم نبدع بَعْدُ تمدينًا خاصًا بنا. على كل حال هذا حالنا.

■ ما مجالات التنمية التى يمكن لأمتنا الاعتماد عليها فى عصرنا الحالى؟

- لي تقسيم جديد للتنمية، حيث أرى أن التنمية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول هو تنمية البقاء والثاني تنمية النماء، أما القسم الثالث فهو تنمية السبق.. وأقول البقاء لأننا نملك إمكانات البقاء على قيد الحياة، فلدينا صناعات صغيرة (جبن - نجارة - صناعات غذائية) عشنا بها آلاف السنين، يجب أن نحرص على هذه الصناعات، والحفاظ عليها أمر سهل لأنها لا تحتاج لإمكانات هائلة. أما تنمية النماء فترتبط بالصناعات الكهربائية والمعدنية وغيرها. وهذه نحن متأخرون فيها. والغرب لا يريد أن يعطينا أسرارها، ونحتاج إلى وقف لتنميتها. فالفلاح للأسف يشتري ماكينة مياه هندية، رغم أنها لا تحتاج عبقرية. نحن نحتاج إلى مجموعة مراكز متخصصة في هذه الأمور. أما تنمية السبق فهي تتعلق بالأمور الخاصة التي لا توجد في بلاد أخرى، مثل السياحة التي تتميز بها مصر. وأتعجب مثلا من أن مصر لا تمتلك دورات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ويضطر من يحتاجها إلى الحصول عليها من الجامعة الأمريكية مثلا.

■ ما الفترة التي يمكن أن تعوض فيها أمتنا الفجوة الحضارية بينها وبين الغرب؟

- لو شمرنا عن سواعدنا، وتوحدت الأمة على التعاون في بعض جوانب التكنولوجيا فلن نحتاج إلى أكثر من ١٥ عامًا، وهذا أمل من الممكن تحقيقه وليس مستحيلاً فهذا أمر ليس مستبعدا.. بشرط العمل الجاد، والاعتماد على الله تعالى، حيث يقول تعالى: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة﴾(التوبة - ٤٦)، ولكننا لا نعد الآن، ويجب أن نحرر قلوبنا ونعمل حتى لا يثبطنا الله، وأن تكون نيتنا صالحة ويعين بعضنا بعضا.

مسئولية الفرد

■ لكن على المستوى الفردي كيف يرتقي الانسان بنفسه ويتقدم؟

- هناك نوعان من الرقي، أحدهما نفسي روحي، والآخر تنموي في مجال تخصص كل فرد. ويتم الرقى الروحي بأن يعيش الإنسان في ظلال القرآن، أما الرقي التنموي فيتحقق بأن يواصل الشخص تعليمه ويدعم نفسه علميا بما نسميه التعلم المستمر، وأن يعتبر كل واحد منا نفسه تلميذاً حتى يموت والمسلم المعاصر لا بد أن يَشْحَذَ فعاليته الروحية، وهذه أول شروط النهضة ودور المسلم كفرد ينبغي أن يدرسه بعناية، فالله تبارك وتعالى عندما سأل موسى عليه السلام: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾(طه -١٧)، كان يعلمنا أن يسأل كل منا نفسه ما الذي بيمينه؟ أي ما القوى الخيرية التي يملكها؟ ودرس موسى هذا درس بليغ، تكرّر في القرآن كثيرًا، وما تلك بيمينك يا موسى؟ نسأله صباحًا ومساء نتعرف به على قوتنا وعلى قدرتنا، ولا ندخل في وادٍ لا قِبَل لنا به، ولا في معارك لا قبل لنا بها، إنما نسأل كما سئل موسى: وما تلك بيمينك يا موسى؟ فإذا عرفت قوتك فألْقِها في المجتمع، ولا تخف ولا تحزن كما علمنا القرآن أيضًا، المهم أن نعرف ما عندنا، وأن نُلقِيَهُ في مجتمعنا، والباقي على الله تبارك وتعالى.



الجودة والإتقان عماد التحديث للحضارة الإسلامية المعاصرة


د. صلاح عبد المتعال - مصر

تقف الحضارة الإسلامية المعاصرة على مفترق طرق التسابق بين الحضارات المؤثرة فى مسارات العالم، ومستوي النهضة التى وصلت اليها الأمم فى مشارق الأرض ومغاربها.

وإذا كانت التكنولوجيا تتلخص فى القدرة على توظيف المعرفة، أى نتائجها فإن إستخدام الحضارة الغربية لها أظهرت تفوقها فى أختراعات البارود والأسلحة المدمرة وصناعات السفن، مما فتح شهيتها على إستعمار وإستغلال ثروات الأمم التى تخلفت عن ركب الصناعة والتصنيع والتقدم فى الإختراعات، ممالم يتح لها بدوره السيطرة على الأراضى وإستغلال ثرواتها فحسب بل بمحاولاتها المتتابعة بتغيير هويتها الثقافية والعقدية وتشكيل أنماط الحياة فيها بما يحقق له السيطرة الذهنية والمعرفية وتنساق الى هاوية التبعية السياسية والثقافية والمذهبية بقدر الإمكان.



وإذا كانت الحضارة أو الثقافة ذلك الكل المركب من المظاهر المادية والعمرانية والإنتاجية والمبتكرات الصناعية وكذلك العقائد والإبداعات الفكرية والفنية والجمالية وكل ما يتصل بالثقافة بصلة، فإن مستوى المنتوج من هذه الحضارة يحدده ما بذل فيها من جهود متراكمة عبر الزمن سواء على مستوى الإنتاج العملى أو الفكرى والأدبى. وسواء كان المنتوج ماديا إقتصاديا أو فكريا إجتماعيا، فإن كلا النوعين من الفعل والعمل الإنسانى أو إبداعاته، إذا إستثنينا ثوابت العقائد الدينية المنزلة، توضح مؤشرات تفوق حضارة على أخرى فى مستوى إتقان العمل أو الفعل، ماديا كان أم فكريا .إذاً فمؤشر الجودة فى العمل ودرجة الإتقان فيه هو سر إرتقاء مستوى حضارة عن غيرها أو أمة عن أخرى.

الإتقان قمة الجودة

إن القدرة على الإنتاج المتميز الخالى من العيوب والنقائص والأخطاء هى جودة العمل وقمة الجودة هو الإتقان بما يقرب من تمام وكمال الفعل بقدر الإمكان. ومن ثم كان العمل الملازم للوجود الإجتماعى للإنسان فضلا عن أنه مسئولية وواجب، فإنه فى ذات الوقت حق من حقوق الإنسان، كحق الحياة. وهذا الذى اقرته كافة الشرائع والأعراف والقوانين والمواثيق الدولية.

ويعتبر مفهوم العمل هو السلوك الذى تدور فى فلكه الحياة الإنسانية، على المستوى النفسى من ناحية والمستوى الإجتماعى من ناحية أخرى. فبدونه لا تستقيم نفس الفرد، بل هو الوعاء الذى يتحقق فيه ذاته كإنسان، وبدونه تنتفى المعاملات فى المجتمع مما يؤدى الى فراغ هائل تتوقف به حياة الجماعة أو المجتمع عن الإستمرار. وبالرغم من الألم الذى يصاحب الجهد فى العمل إلا أنه ألم مرغوب ومنشود إذ أن مردوده المادى والنفسى يحقق متعة لصاحبه تزيل آثار المعاناه من الألم المصاحب للعمل. ويفيض العائد الإقتصادى عادة على العامل وأسرته وذويه ومجتمعه المحلى Community والمجتمع العام Society.

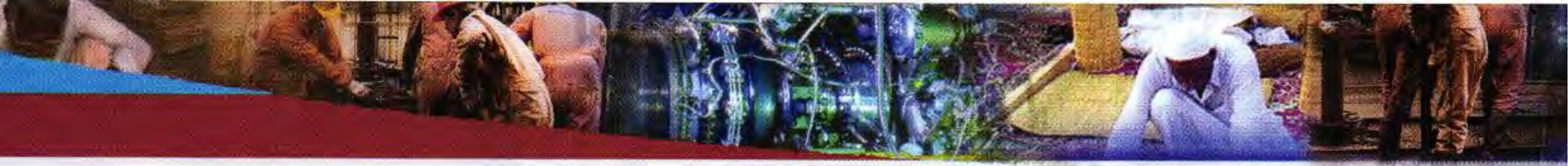
ويقاس تقدم الأمم بمعدّل العمالة فيها، وتأخرها بارتفاع نسب البطالة والتعطل عن العمل بين فئاته السكانية خاصة بين الشباب الذكور والإناث.

ثقافة الإتقان

ولا يكفى الإرتباط بين التعليم والعمل كمتغيرين أساسيين بل تكمن الدلالة الحقيقية فى نوعية التعليم وملاءمته لإحتياجات السوق والمجتمع ومستوى الجودة والإتقان فى العمل. ويتوقف نجاح النظم الإجتماعية بقدرتها على إشباع إحتياجات فئات المجتمع التى وعدهم بالوفاء بها، فإذا لم يتحقق ذلك سعى البعض من هذه الفئات إلى بدائل لهذه النظم قد تكون مشروعة أو غير مشروعة. كما يتوقف النجاح على نوعية المنتجات أو الخدمات التى يقدمها النظام الإجتماعى وإستيفائها لشروط الصلاحية للإستخدام، يبدو ذلك فى جيدا فى مستوى السلع المنتجة من حيث الجودة، وكذلك مستوى جودة الخدمات، كما فى الصحة والتعليم والنقل والمواصلات والإتصالات والإسكان.ومن ثم فإن مطابقتها للمواصفات المقننة للمنتج أو الخدمة هو المعيار الذى يحقق رضاء الناس، وهو الذى يحقق بدوره الإستقرار والإستمرار للنظام الإجتماعى، إقتصاديا أو صحيا أو تربوياوتعليميا، فإذا لم يتم الوفاء بالجودة والإتقان، تبدأ الثقة تهتز بالنظام الإجتماعى.

إن أهم ما يفرق أو يميز مستوى التقدم و الرخاء والرفاهية بين الشعوب، أن تنتشر فيها ثقافة الجودة والإتقان وشعوب أخرى يشيع بين أبنائها الإستخفاف بجودة السلعة والخدمات، قد يصل بها الى رداءة فى نوعية السلعة أو الخدمة مما يجعل المستهلك يفضل المنتجات الأكثر جودة حتى لو غلا ثمنها، ويقبل أبناء البلدة التى إستخفت بمستوى الجودة على سلع أخرى مستوردة مما يخل بالموازنة التجارية بحيث تزيد فيها المستوردات وتقل فيها الصادرات. وبذلك تفقد الأمة تدريجيا إستقلالها الإقتصادى، ثم تسير فى ركب التبعية.

وهذا ما جرى على الأمة الاسلامية منذ أن تراخت مقوماتها الحضارية بعد أن



كانت حاملة مشعل الحضارة للعالم، وذلك لأسباب تتعلق بوهن التمسك المطرد بمقاصد الشريعة والتفريط في مبدأ الشورى.

غياب ثقافة الإتقان

كان مردود ذلك الوهن وتفسخ العلاقات السياسية بين مقاطعات وامارات الأمة الاسلامية، وفقد مقومات التقدم الحضارى التى كانت عليه، وشيوع ثقافة اللامبالاة والاستخفاف بقيم العمل وجودة الانتاج، أن تهيّأت لأطماع أهل الحضارة الغربية الصاعدة التى تمكّنت بنفوذها وقوتها المادية على التغوّل فى أعماق المساحات الشاسعة لأوطان الأمة الاسلامية، ثم توالت أحداث السيطرة والصراع حول التحرر من استعمار تقليدى واستزراع الاستيطان الاسرائيلى الى استعمار مستحدث بسيطرة الاقتصاد الرأسمالى وتوحّشه فى ثوب العولمة الفضفاض، بمحتوى النفوذ الثقافى والسيطرة على الأســـواق، وتكريس التبعية لشعوب العالم الثالث وعلى رأسه الأمة العربية والاسلامية.

عقبات لنهضة الأمة

إن نهضة الأمة مازال يقف أمامها عقبات ترد عليها من خارجها من مشاعر وأفعال العدوان ضدالأمة الاسلامية وعقيدتها ومصالحها، ومشكلات تتفجر من داخلها بسبب تناقضات سياسية وتبعية اقتصادية، وأخرى ثقافية لدى قطعان من المتعولمين المنساقين وراء الانبهار ببريق المدنية الغربية باعتبارها السبيل الأيسر لتجاوز التخلف واللحاق بالأمم المتقدمة.

إذاً فحلبة الصراع واسعة ممتدة تبدو لا شطئان لها، مما قد يثبط همم المصلحين أو الداعين الى استنهاض حضارى للأمة الإسلامية، على اعتبار ان موازين كافة القوي السياسية والعسكرية والإقتصادية والإعلامية تثقل كفة هيمنة العولمة الغربية المتوحشة. ولكن لكل طريق بداية ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، فاذا كان يصعب اللحاق بركب التقدم العلمى والتكنولوجى الذى بلغه الغرب وحقق به السيادة والهيمنة، وإعاقته المتعمدة لجهود الأمة باستنهاض امكاناتها، ونفض غبار التخلف عنها، وأذا ما ارادت التقدم فبشروطه حتى تستمر نفوذ هيمنته الإقتصادية والسياسية. فإن الخطوة الأولى للإستنهاض بعد تدعيم الوعى به فى ربوع الداخل بإستثمار الثروات والموارد البشرية المتاحة، وترقية قدراتها الذاتية وغرس قيم الجودة والإتقان والإحسان فى العمل، سواء فى الإنتاج والخدمات على حد سواء. وإذا كان غرس القيم لا بد أن يبدأ منذ تنشئة الأطفال وتعزيزها خلال مرحلة الشباب، فلا بد بالضرورة أن تسبق ذلك إلتزام القدوة بالإحسان والإتقان فى العمل وتقديم الخدمة وهى مستوفية شروط عدم النقصان والتكامل فى الشكل والمضمون. ولا يكفى التعاليم والأمانى لتحسين الجودة فى الإنتاج او الخدمات بل لا بد من المراجعة والمحاسبة إزاء العيوب والنقصان فى تمام العمل، والذى يمكن أن يحكم ذلك ليس بالقانون واللوائح التنظيمية فقط، بل باستحضار القيم الأخلاقية فى كل مهنة أو حرفة فى ضمير االواجب والمسئولية، وتتميز المنظومة الإسلامية فى هذا المجال بأنها لا تكتفى بالمردود المادى والأدبى لمن أجاد وأبدع وأتقن فى دنيا العمل، بل بالجزاء والثواب يوم الحساب فى الآخرة «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» وهذا ضمان غير مسبوق فى إثابة العاملين المؤمنين فى دنياهم وآخرتهم.

ثقافة الجودة هي المحدد بين نوعيات الشعوب المتقدمة والمتخلفة

إن الجودة والإتقان فى العمل لا تقتصر على إعتاق الفرد لهذه القيمة، وإنعكاستها فى أسلوب حياته، بل هى بالضرورة إتجاه وتيار قيمى عام، يسرى فى فكر وروح المجتمع الذى تميز بالتقدم عن غيره، مما يجعلها ثقافة عامة تسرى فى عقل وروح الأمة التى تسعى الى الإرتقاء الحضارى المستمر. ويسوقنا الإستقراء التاريخى أن أي حضارة أثرت فى المسار الإنسانى، لم تبلغ قمتها الا بالدقة فى الأداء القولى والعملى، فالحضارات التى خلّفت أثرا فى تطور الفكر الإنسانى والشواهد العمرانية والتقنيّة لم تحقق ذلك إلا ببلوغ اقصي درجات الدقة فى الجودة والإتقان، وقياسا على أن ما يبقى للفرد بعد إنتهاء أجله هو العمل الصالح والعلم الذى ينتفع به، كذلك فى الحضارات إذا أفل نجمها لسبب أو لآخر فإن ما تورثه للإنسانية هو التراث الأدبى والأخلاقى الذى يعلم الشعوب، والآثار الماديةوالفنية والعلمية التى تيسّر للإنسانية سبل الحياة. لذلك قد تذوب الفروق بين الحضارات فى المضمار العملى للنشاط الإنسانى وتصبح منتوج هذه الحضارات ليست ملكا أو حكرا على أهل حضارة معينة بل خرجت من نطاق حيازتها الى الآفاق الإنسانية الواسعة.

ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا اذا ما بدأت الأمة الإسلامية باستنهاض نفسها بأبنائها، بتنمية حضارية مستحدثة ومستدامة تقف على قاعدة من ثوابت الإيمان مستثمرة كل الموارد البشرية والثقافية والإنتاجية والسياسية.

وكما قلنا ولن نملّ من التكرار أن إحسان العبادات وإتقان المعاملات فى كل أساليب الحياة هى بوابة الخروج من التخلف والدخول الى التقدم، والوقوف فى على قدم المساواة على الأقل فى صفوف الأمم المتقدمة لا فى ذيلها كما هو الآن.

الأمة هو إستثمار رأس المال الإجتماعى الذى يمكن أن يتحرر من الهيمنة، بالإتجاه نحو التنمية الذاتية المستقلة، بشحذ القدرات والمهارات المتاحة، وتجديدها فى الأجيال المتتابعة على أسس سياسة علمية وتعليمية وتربوية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وجوهر الأصالة هنا يكمن فى تدعيم إيمان الأجيال بالنهضة على أساس أنها التطبيق الخالص لإستخلاف الأمة الإسلامية لهداية الإنسانية نحو رسالة التوحيد التى لا بديل عنها لإنقاذ العالم من مصير قد يدمره أيادى بطش الهيمنة الغربية وأضرابها من المنافسين لها من قوى جديدة صاعدة لها وزنها فى دول شرق آسيا.

الإمكانات الذاتية للنهضة

إذا فلنبدأ بترتيب بيت الأمه من



الجودة الطبية ... حياة وصحة

لم يهمل المشرعون في العهود الإسلامية الأولى ضوابط الإسلام وكلياته في الممارسات الطبية، وقد سبقوا بذلك أوربا بقرون طويلة، فقد منع الخلفاء والفقهاء والقضاة الطبيب الجاهل الذي يخدع الناس بمظهره ويضرهم بسوء طبه من مزاولة مهنة الطب. ففي عام ٣١٩ هجرية أمر الخليفة العباسي «المقتدر» محتسبه «إبراهيم بن بطحا بن أبي أصيبعة» بمنع جميع الأطباء من المعالجة إلا من امتحنه رئيس الأطباء في ذلك العهد وهو «سنان بن ثابت بن قرة» وكتب له رقعة بما يطلق له التصرُّف فيه من الصناعة، وقد امتحن في بغداد وحدها وقتذاك ٨٠٠ طبيباً عدا الذين لم يدخلوا الامتحان لشهرتهم وعلو شأنهم في الطب !!. حدث هذا بعد أن علم الخليفة أن طبيباً من أطباء بغداد أخطأ في مداواة مريض فمات، وقد غرم هذا الطبيب دية المريض، ومنع من ممارسة الطب استدلالا بحديث رسول الله ﷺ «من تطبب ولم يُعلَم منه طب فهو ضامن» (سنن أبي داود)



وقد كان للمرضى حقُّ الرعاية على المجتمع ممثلاً في الدولة ومن الأمثلة على ذلك ما فرضه عمر رضي الله عنه للمجذومين من نصارى الشام من الزكاة، ومن ذلك أيضا أن للضعيف والمعوق والمسن حقُّ الرعاية على المجتمع كما ورد في عقد الذمة بين خالد بن الوليد رضي الله عنه وبين أهل الحيرة «أيُّما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفةٌ من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله».

ويتَّضح من هذه الأمثلة أن الدولة الإسلامية تعتبر حق الصحة هذا حقاً للإنسان دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين. ومن أجل ذلك وُضعت للطب منذ عهد الرسالة، ضوابطه الأخلاقية التي تحكم سلوكيات الأطباء لتحقيق أعلي مستويات الجودة. ونظام الحسبة الذي هو من عبقريات ما ابتكرته هذه الأمة، هو نظام ضمان الجودة بمعناه الواسع الشامل الكامل منذ عهد الخلافة الراشدة و كان من أهم وظائف المحتسبين مراقبة الأطباء؛ وتحرِّي انضباطهم في سلوكياتهم والتزامهم للخلق الفاضل الكريم.

الجودة في العصر الحديث

وللجودة في المجال الصحي أبعاد عدة منها: تحقيق التمكن الفنى (الكفاءة)، سهولة الحصول على الخدمة الصحية، ضمان الاستمرارية، ضمان تحقيق الأمان والسلامة، العدالة في تقديم الخدمة الصحية. ولضمان تحقيق الجودة بأبعادها المختلفة فإن المؤسسات الصحية تقوم بوضع ما يسمى باستراتيجيات إدارة الجودة الشاملة.

إدارة الجودة الشاملة

تعني التطوير والمحافظة على إمكانية المؤسسات الصحية من أجل تحسين الجودة بشكل مستمر بداية من التعرف على احتياجات المستفيد وانتهاءً بتقييم ما إذا كان المستفيد راضياً عن الخدمات المقدمة له.

عناصر إدارة الجودة الشاملة

١- الرؤية الاستراتيجية: من اللازم وجود رؤية استراتيجية حول كيفية تحقيق الجودة داخل المؤسسة الصحية مع ربط هذه الاستراتيجية بكافة أنشطة المؤسسة.

٢- القيادة العملية: حيث لا خطب ولا شعارات وإنما هناك جدية في العمل وتفان في الإدارة، لتكون الإدارة قدوة ومثلا يحتذى لكل المستويات الإدارية والعاملين.

٣- ثقافة إرضاء العميل: فمن المهم إشاعة تلك الثقافة بين العاملين في المؤسسات الصحية بحيث يشعر كل فرد بأن دوره الأساسي هو تحقيق أقصى ما يمكن من إرضاء المراجعين.

٤- التحسين والتطوير المستمر: لتحقيق خفض في التكاليف وسرعة في الأداء مع الالتزام بالمعايير المطلوبة للجودة.

٥- التدريب المستمر للعاملين مع تشجيع التعلم الذاتي: ذلك لكون العامل هو المحور الرئيسي الذي تقوم عليه عملية إتقان الجودة.

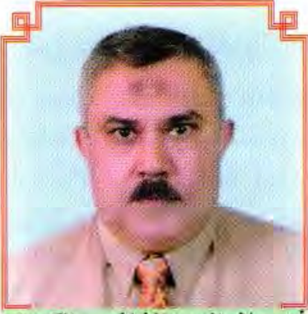
٦- تشجيع الإبداع والابتكار.

٧- فن حل المشاكل: لابد من التدريب على كيفية تحديد وترتيب وتحليل المشاكل وتجزئتها إلى عناصر أصغر حتى يمكن السيطرة عليها وحلها.

فوائد وضع نظام للجودة داخل المؤسسات الصحية

١- ضمان استمرارية وثبات جودة الخدمات الصحية وبالتالي إرضاء العملاء.

٢- زيادة الكفاءة من خلال مشاركة الجميع بفعالية في إدارة العمل الصحي نظراً لمعرفة كل فرد لدوره ومسؤولياته.



أ.د. علاء الدين الشافعي - الكويت

٣- تقليل الإهدار في الموارد ووقت وجهد العاملين.

٤- تمكين المؤسسة من اكتشاف المشكلات والتعامل معها من خلال إجراءات تصحيحية ووقائية ضمن نظام الجودة.

٥- ربط كل أقسام المؤسسة وجعل عملها متناسقاً بدلاً من وجود نظام إداري منعزل لكل قسم وإدارة.

من هذا العرض الموجز يتضح كيف كان أسلافنا في عصورهم الزاهرة يحرصون علي جودة أدائهم، وكيف أن العالم الآن في سعيه نحو مستويات متطورة وراقية في مجال الخدمات الصحية يضع النظريات التي تتفق وتلتقي مع ما كان المسلمون الأوائل منذ قرون عدة يقومون به استلهاما لتوجيهات دين الإسلام، ذلك لأن الإسلام هو دين الفطرة السليمة، وأن البشر في أرقى مستويات تفكيرهم يلتقون والفكرة الإسلامية في تناغم واضح. وفي الختام أعود فأكد على أننا في سعينا نحو اللحاق بركب الحضارة علينا أن نربي أجيالنا علي ثقافة الجودة في كل مجالات الحياة اتباعا لديننا الحنيف الذي هو السبيل الوحيد للوصول إلى ما نصبوا إليه من الريادة والتقدم.

الصالح والمصلح

عبادة نوح
سكرتير عام التحرير
nooh22@hotmail.com

يلفت انتباهنا بين الحين والآخر مواقف عديدة في حياتنا قد تكون الاستفادة منها أهم بكثير من واقع الموقف نفسه وتبعاته.

نرى أحياناً بعض الأشخاص يتفوه بكلمات ذات مغزى عميق على شاكلة « الذرية الصالحة المصلحة» هذه الكلمات القليلة تجول بنا في جوهر الفرق بين كلمتي الصالح والمصلح، وأيهما أصح؟ وهل يمكن الجمع بينهما؟

حقيقة لا نريد أن نعرج الى المعنى اللغوي وانما المعنى الاصطلاحي لما يمثله من أرضية صلبة لبناء الاجيال القادمة، وهذه مقارنة توضح مدى تباين المصطلحين:

الصالح: يقرأ كتاباً لينمي عقله وليرقق قلبه وليطور مهاراته.

المصلح: يقرأ كتاباً ليستفيد ويفيد.

الصالح: لديه القدرة على تطوير مهاراته.

المصلح: يتجاوز القدرة على تطوير مهاراته الى تغيير مهارات الناس.

الصالح: يعامل البشر على أساس صورهم وأشكالهم ووظائفهم وأبدانهم.

المصلح: يعامل البشر على أساس عقولهم وقلوبهم وطبيعة شخصياتهم.

الصالح: يتعلم ويتربى لينعكس ذلك على نفسه.

المصلح: يتعلم حتى يعلم، يتربى حتى يربي.

الصالح: لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

المصلح: يخالط الناس ويصبر على أذاهم.

الصالح: ينتقد لمجرد النقد دون معرفة تبعيات القضية (الذباب).

المصلح: ينتقد نقداً بناء مبنيا على معرفة ودراية بخلفيات القضية (النحلة).

الصالح: ينقب عن المشكلات ويدقق في سفاسف الأمور.

المصلح: ينقب عن الأولويات ويهتم بعظائم الأمور.

الصالح: ينظر للجوانب المظلمة في حياته، ويتذكرها دائماً.

المصلح: ينظر للجوانب المشرقة في حياته، ليكون سعيداً ومسعداً.

الصالح: ينظر للمجتمعات بعين سلبية متشائمة.

المصلح: ينظر للمجتمعات بعين ايجابية متفائلة.

الصالح: ما نزع الرفق من شيء الا شانه.

المصلح: ما كان الرفق في شيء إلازانه.

الصالح: يعمل ويجتهد لنفسه.

المصلح: يعمل ويجتهد لنفسه ودينه ومجتمعه وأمته.

الصالح: يستثقل دراسة العلوم التطبيقية.

الصالح: يطبق السنن على نفسه.

المصلح: يطبق السنن وينشرها في أنحاء المعمورة.



الصالح: يستريح لرضا الناس عنه.

المصلح: يتعب أكثر لرضا الله عنه.

الصالح: يحرص كل الحرص على مظهره الخارجي.

المصلح: يحرص كل الحرص على جوهره الداخلي.

الصالح: يطالب بالعيشة الهادئة.

المصلح: يطالب بالاصلاح والتغيير.

الصالح: يعتني بظواهر النصوص.

المصلح: يتعمق فيما وراء النصوص.

الصالح: يتأثر بالبيئة المحيطة.

المصلح: يؤثر في البيئة المحيطة.

الواضح مما سبق أن الأمة اليوم في أمس الحاجة للمصلح لما يمثله من امكانات هائلة في احداث النهضة المرجوة والنصر المنتظر.

فهذه دعوة للمؤسسات الاسلامية والأسر المسلمة بالحرص على تربية جيل قرآني فريد قادر على الاصلاح وإحداث النهضة الشاملة.

والله ولي التوفيق

المخدرات ... سلاح صهيوني لوأد مقاومة المقدسيين

فلسطين- خاص

أفرزت سياسة الاحتلال الصهيوني الممنهجة ضد القدس وأهلها كثيراً من الظواهر الاجتماعية الغريبة عن بيئة المجتمع الفلسطيني المحافظ، وكانت واحدة من أشرس هذه الظواهر وأكثرها انتشاراً آفة المخدرات بشكل عجزت أمامه المؤسسات الرسمية والشعبية والإنسانية عن التصدي ...



جريمة إنسانية ... الاحتلال يحارب المخدرات في القدس الغربية ويشجعها في القدس الشرقية

في القدس إذا أدمن أي شاب فلسطيني على المخدرات فلا عليه شيئا في قانون الاحتلال، بل أن هذا القانون يوفر للمدمن فقط ما يسمى بـ «الضمان الاجتماعي» الذي يشجع أكثر فأكثر على مواصلة الإدمان. في القدس ترى أناساً غريبي الأطوار يجوبون الشوارع والطرقات تعرفهم بسيماهم، وجوههم شاحبة مصفرة، ثيابهم رثة بالية، يرتعشون ليس برداً ولا مرضاً، يقبضون بين أصابعهم على لفافات صغيرة مليئة بالمخدرات يرتشفونها شماً واستنشاقاً وأحياناً يبلعونها عقاقير تذهب عقولهم كما أذابت قدراتهم الجسدية على الحراك والنشاط، ومع هذا لا ترى جندياً واحد من الاحتلال يتعرض لهم رغم يقينه بإدمانهم أو متاجرتهم في المخدرات فهذه سياستهم.

«الوعي الإسلامي» تجولت في أزقة القدس لتكشف الجريمة الصهيونية التي تستهدف تدمير شبابها أخلاقياً واجتماعياً لتسهيل نزوحهم عن وطنهم... فلا مقاومة ولا عقول تطلب الحق وتصر عليه.

تغييب عن الواقع

(أم محمد من البلدة القديمة بالمدينة المقدسة) تروي بعضاً من فصول معاناتها مع زوجها المدمن، بعيون أرقها ألم الحاجة وأدماها الحزن تقول: «لقد أدت ظروف العيش المضنية بزوجي إلى الإدمان فمنذ اندلاع الانتفاضة استغنى عنه صاحب العمل داخل الخط الأخضر وأضحى عاطلاً عن العمل وبتنا نعاني الفقر، بعدها التجأ إلى تعاطي حبوب الاكستازي وكانت هذه الحبوب قد أغرقت شوارع القدس وأزقتها يتناولها الشباب في حفلاتهم وسهراتهم الترفيهية فتغييب عقولهم عن واقعهم المرير الذي يعيشونه».

وتتابع: «أصبح زوجي مدمناً على هذه الحبوب وغيرها من أنواع المخدرات ولم يعد يأتي إلى المنزل مجدداً ووقع فريسة للإدمان، غير أنه لم يتقدم للتأمين الوطني الذي يحظى به المدمن فلم يعد يرغب بالحياة أبداً، جاهدت معه لكي يقلع عن تعاطي المخدرات، وكان في فترات عديدة يستجيب ويخضع للعلاج ويتعافى من الإدمان أحياناً لستة شهور وأخرى لعام كامل، ولكنه ما يلبث أن يعود إليه إذا ما عاد للعمل داخل الخط الأخضر لجلب لقمة العيش الأمر الذي يؤكد أن استفحال ظاهرة الإدمان ما هو إلا لتبعيات سياسية يريدون من خلالها تغييب شباب القدس عن واقعهم ما يسهل عملية اقتلاعهم منها دون مواجهة، فالأجساد أنهكها وخز إبر المخدرات والعقول باتت غائبة عن الوعي».

أسباب متعددة

نسبة انتشار المخدرات لدى الشباب المقدسي تزايدت بشكل كبير في العام ٢٠٠٦ عما كانت عليه في العام ٢٠٠٥خاصة بين الشباب من سن ١٤ سنة فأكثر، والسبب انشغال الحكومة الفلسطينية بقضايا أكبر أهمها؛ الحصار الاقتصادي الذي فرض على الشعب الفلسطيني منذ يناير ٢٠٠٦ بالإضافة إلى انخفاض الدعم المادي وبالتالي انخفاض دورات التوعية والإرشاد حول خطورة المخدرات .هذا ما خلصت إليه دراسة أعدتها دائرة الدراسات والأبحاث بالهيئة الوطنية العليا للحد من انتشار آفة المخدرات في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وأرجعت الدراسة شمولية أسباب انتشار آفة المخدرات بين المقدسيين إلى حالة الاحتكاك والاختلاط الكبيرة بين الإسرائيليين في القدس الغربية والعرب في القدس الشرقية الخاضعة أيضاً تحت السيطرة الاحتلال ما أثمر اكتساب بعض العادات السيئة، بالإضافة إلى حالة القمع وانتهاك حقوق المواطن الفلسطيني من قبل دولة الاحتلال التي شجعت على الهروب من همومه بالاتجاه إلى المخدرات في ظل عدم اهتمام

دولة الاحتلال بتعقب ومعاقبة تجار ومروجي المخدرات بل تعمد إلى غض الطرف عنهم.
وأشارت الدراسة إلى أن غياب المؤسسات التثقيفية والتطوعية خاصة في مجال التوعية والإرشاد والتنبيه من خطر المخدرات ساهم في انتشار الظاهرة بصورة أكبر، ناهيك عن افتقار تلك المؤسسات أصلاً لبرامج وكوادر مدربة، بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام الأجنبية على سلوك الشباب بما تبيحه من طباع لممارسة العنف والجنس، وكذلك حالة الفلتان الأمني وانهيار البنيان الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني.
(عصام جويحان المدير المهني لمركز البلدة القديمة للإرشاد و الوقاية من المخدرات التابع لجمعية «كاريتاس القدس») يقول: الأسباب التي ساهمت في انتشار المخدرات بالقدس عديدة منها افتقار القدس إلى ثقافة وطنية سليمة، فالشاب المقدسي لا يوجد له مرجع أو قيادة محددة، هل هو فلسطيني أم إسرائيلي، ما يدفع الكثيرين منهم إلى الانطواء على ذاتهم والانحراف إلى المخدرات خاصة في ظل حالة الفراغ والضياع وانعدام الموجه والمرشد لديه.
ويؤكد أن الاحتلال ساهم بشكل متواصل في تشجيع المخدرات بالقدس لأنه لا يعاقب تجار المخدرات العرب، بل يحتمي هؤلاء من في أماكن قريبة من مراكز شرطة الاحتلال، كما أن حكومة الاحتلال تستولي على ميزانيات مكافحة المخدرات في القدس الشرقية لحساب مكافحتها في القدس الغربية الواقعة تحت سيطرة الاحتلال الكاملة!.

غياب المرجعيات الدينية واختلال الهوية الثقافية وحماية الاحتلال لمروجي المخدرات يهدد مستقبل عروبة القدس

أرقام وحقائق

وفقاً للشيخ عكرمة صبري رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات في القدس فإن أعداد الواقعين في شرك تعاطي المخدرات بمحافظة القدس يزيدون على خمسة آلاف شاب ممن هم في سن المراهقة وتجاوزوه قليلاً إلى العشرينيات والثلاثينيات، النصيب الأكبر منهم يرزح في مخيم شعفاط بعدد ٥٠٠ متعاطي للمخدرات تزداد أعدادهم أضعافاً مضاعفاً إذا ما أضيف إليهم عدد متعاطي مخدر المارجوانا الذي يعتبره البعض مخدرات خفيفة تجلب السعادة وتحسن المزاج بالشعور بالانبساط.

مخيم شعفاط

في تجمع شركة «الكوكا كولا» في مخيم شعفاط يكتظ متعاطو المخدرات،أسراباً تتعاطى الأفيون وإلى جوارها أسراباً أخرى ممن يتعاطون المارجوانا، وحولهم أطيافاً أخرى من المتعاطين شباب ورجال كانوا أشداء وأطفال لم يطفئوا شمعة عمرهم الخامسة عشر.
المكان لا يبعد عن مرأى الاحتلال سوى أمتار لم تبلغ الخمسين لكن أحداً منهم لم يحرك ساكناً لإبعاد المتعاطين ووقف ظاهرة تعاطي المخدرات هناك. يؤكد على ذلك «أبو محمد» الذي كان مستأجراً للشركة في وقت مضى، ويقول: «عمليات البيع والشراء والتعاطي تتم بلا رادع أخلاقي كما لا يمكن للسكان هناك طرد مرتاديه أو وضع حد لهم فالجيش يحميهم والشرطة كذلك».
فيما يسرد «أبو رائد خشان» أحد سكان المكان موقف آخر للجيش يدلل على حمايته لمروجي وتجار المخدرات وتشجيعه للمتعاطين على الاستمرار فيما هم فيه، يقول: «قبل أسابيع قليلة اقتحمت قوات الاحتلال الوكر بعدما اشتبهت باختباء أحد رجال المقاومة فيه لكنها سرعان ما انسحبت عندما لم تجده ولم تفعل شيئاً للمتعاطين هناك».
بالإضافة إلى ذلك أيضاً تعمد قوات الاحتلال في القدس إلى إعطاء المدمن على المخدرات راتب شهري ضمن قانون الضمان الاجتماعي ما يشجع المتعاطي على الاستمرار!

مؤسسات علاج محاصرة!

أرقام الضحايا المتزايدة للواقعين في شرك المخدرات دعت المعنيين إلى الخطي بخطوة نحو الحد من انتشار الظاهرة ، واحدة من مجموع جمعيات مقدسية نشطت لمحاربة المخدرات بالقدس كانت جمعية «حماية الأسرة والمجتمع لتأهيل مدمني المخدرات».
يقول أخصائي اجتماعي وأحد أعضاء جمعية أحمد عفانة: حكومة الاحتلال حظرت إقامة الجمعية في منطقة القدس، وعندما اضطر القائمون على الجمعية لإنشائها في أبو ديس وجد المتعاطون صعوبة بسبب حواجز الاحتلال في الوصول إلى الجمعية للعلاج ، ناهيك عن أن المؤسسات الرسمية المعنية غير متعاونين بشكل كافي بالنسبة للدعم المادي أو التأهيل أيضاً.
وأضاف أن هناك معوقات خاصة بالمؤسسات التي تعالج المدمنين إذ أنها تعاني من قصور في تكامل البرامج، بالإضافة إلى أنها غير مؤهلة لأن يتم فيها علاج المدمن بكافة مراحله.
من جهتها تعمد الهيئة الوطنية العليا للحد من انتشار آفة المخدرات في القدس الشريف إلى التركيز على ثلاث محاور للحد من انتشار الظاهرة أولها تنطوي على الوقاية والإرشاد والتوعية عبر المحاضرات وورش العمل والمهرجانات الهادفة لتوعية الجمهور بمخاطر المخدرات وآثارها السلبية على صحة الفرد وتقدم المجتمع، ومن ثم ربط المدمنين بمراكز علاجية تعمد إلى فطامهم وتدعيم هويتهم الشخصية وإعادة الاعتبار لكيانهم الذاتي، بالإضافة إلى خلق حالة من التوازن النفسي والاجتماعي لديهم وأخيراً في المرحلة الثالثة يكون التأهيل المهني من أجل تسهيل عملية إدماج المتعافين من الإدمان في المجتمع.

التربية والقوة

يؤكد الشيخ صبري أنه على الرغم من أهمية التوعية والإرشاد والتربية في الحد من انتشار آفة المخدرات بين جيل الشباب إلا أن الحل الأوفى والحاسم يكمن في القدرة على الردع التي باتت غائبة في الوطن الفلسطيني نتيجة الانشغال بقضايا أخرى.
ويلفت د. صبري إلى دور رجال الدين والأخصائيون الاجتماعيون ورجال الإصلاح في التخفيف من انتشار الظاهرة عبر الدعوة والتوعية.

من العقاد إلى المسيري... ظاهرة اختزال الأفكار

نتحدث هنا عن ظاهرة نمت واستشرت في فضاءاتنا الفكرية والثقافية المعاصرة، تلك الظاهرة تتمثل في أن ساحاتنا الثقافية قد تنسب بعض كتابنا الى عمل واحد من أعمالهم وتربطه به بحيث تجعل هذا العمل يطغي على باقي الأعمال التي انتجها هذا المؤلف ويسبقها سمعة وصيتا، وقد يشتهر هذا الأمر ويتداول بين الناس حتى لا يذكر اسم الكاتب الا ويذكر معه اسم هذا العمل دون غيره من بقية الأعمال التي انتجها - والتي قد لا تقل جودة، بل ربما تكون اكثر جودة من العمل الذي نسب الناس كاتب هذه الاعمال اليه - الأمر الذي يؤثر سلباً على نظرتنا وربما معرفتنا بطبيعة الانتاج الفكري او الادبي لبعض كتابنا ومفكرينا.

والحق ان هذه الظاهرة لم تكن موجودة أو قائمة في تاريخ ثقافتنا لدى القدامى والسابقين من اساطين العلم والفكر في حضارتنا على مدى تاريخها الطويل، فلم يطغ - مثلاً- ابن سينا الفيلسوف على ابن سينا الطبيب، ولم يطغ الطبري المفسر على الطبري المؤرخ، ولم يطغ الغزالي المتكلم والفيلسوف على الغزالي الاصولي، ولم يطغ ابن رشد الفقيه على ابن رشد الفيلسوف... وهكذا.

غير ان الظاهرة موضوع الحديث باتت واضحة بصورة لافتة للنظر وجاذبة للانتباه في ساحتنا الثقافية والادبية في العصر الحديث، وتبرز هذه الظاهرة أكثر ما تبرز عند نظرة بعضنا الى ابداعات مفكرنا العملاق عباس محمود العقاد المتوفى سنة ١٩٦٤م، وتبرز ايضا عند نظرة بعضنا الى اعمال د. عبدالوهاب المسيري - رحمه الله- المتوفي ٢٠٠٨م.

من ثم نستطيع القول: إنه سيكون من قبيل التسطيح وعدم الوعي بقيمة وأهمية ما ينتجه او يبدعه العقل العربي المعاصر ان نختزل المجهود الفكري والعطاء الثقافي للدكتور عبدالوهاب المسيري - عليه رحمة الله - في الموسوعة الرائعة التي تركها لنا عن «اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد التي صدرت بالقاهرة سنة ١٩٩٩م.

وما بها من جهد بذله الدكتور المسيري على مدى فترة طويلة قضاها الراحل العظيم في البحث المستمر والتنقيب المتواصل، ولابد أنه واصل العمل ليلا ونهاراً، وربما حرم نفسه متعة التريض في الاجازات والراحات طوال تلك السنوات من اجل الوصول بالموسوعة الى افضل مستوى واعلى مكانة، والحق أن الرجل كان له ما أراد حيث جاءت الموسوعة على درجة عالية من الدقة والكمال ، ومن سلامة المنهج، ودقة البحث، ومصداقية المعلومة، وسلاسة العرض والتنظيم ، وعبقرية الصياغة وروعة ومتانة الاسلوب.

تسطيح واختزال

وبالرغم من كل ذلك، سيكون من التسطيح النظر الى الدكتور المسيري على انه كاتب الموسوعة اليهودية فحسب، ذلك لأن الرجل انجز الكثير من الدراسات والابحاث التي لا تقل من حيث القيمة والأهمية والخطورة والتأثير في ثقافتنا المعاصرة عن الموسوعة المشار اليها، ونذكر ان من ابرز مؤلفاته الأخرى «إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد» وصدرت بالقاهرة في سبعة مجلدات سنة ١٩٩٣، ومنها «الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية» وصدرت بالقاهرة سنة ١٩٩٩، ومنها «العلمانية تحت المجهر» وصدرت بدمشق سنة ٢٠٠٠، ومنها «موسوعة العلمانية» التي جاءت في ثلاثة أجزاء من الحجم الكبير وصدرت بالقاهرة سنة ٢٠٠١م.. الخ من المؤلفات التي لا يتسع المجال للاشارة اليها .. ونؤكد أنه بالرغم من ايماننا الراسخ بأن موسوعته عن «اليهود واليهودية والصهيونية» تعد من جلائل الأعمال في فكرنا العربي والاسلامي المعاصر الا ان من يختزل المسيري في موسوعة «اليهود واليهودية» يظلم الرجل ويذكرنا - في الوقت نفسه - بالخطأ الذي شاع في ثقافتنا المعاصرة عندما اختزل بعض الناس العقاد في العبقريات، ولاشك ان عبقريات العقاد كانت نقطة تحول، بل

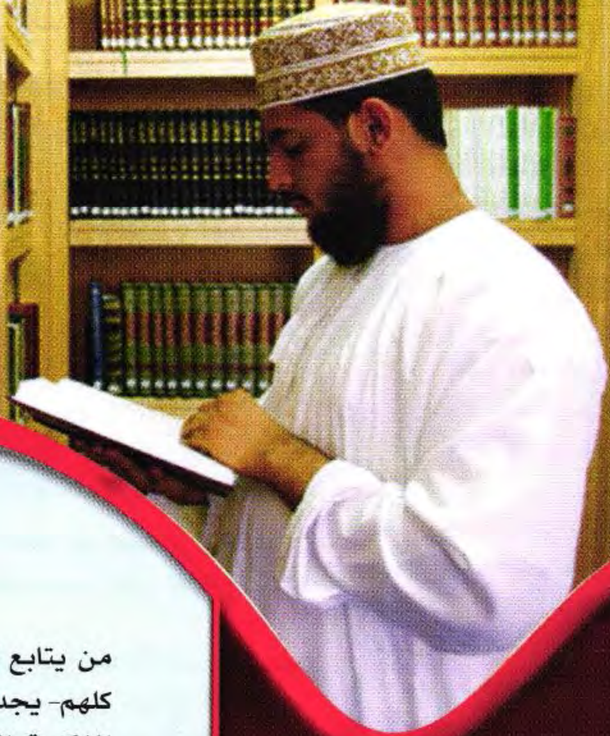

د. أمان قحيف - مصر

فتحاً له اهميته في منهجية كتابة السير، وحسبها أنها أول عمل عربي يستخدم البعد النفسي أو المنهج النفسي في دراسة تاريخ كل شخصية من الشخصيات التي كانت موضوعا للدراسة في مجموعة العبقريات، ولقد عبر العقاد رحمه الله، عن منهجه في دراسة شخصيات العباقرة عندما أشار الى أنه لكي نفهم أي عبقري فهما سليما وصحيحا فإن علينا البحث عن «مفتاح شخصيته»، أي الخصائص النفسية له لأن ذلك سيفتح لنا الابواب لفهم سلوكياته وتحليل افعاله واقواله بصورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

إن اختزال فكر العقاد في العبقريات انعدام للوعي، وفي اختزال المسيري في الموسوعة تغييب للوعي، ذلك لان دارس العقاد لن يستطيع الوقوف على المستوى الابداعي لفكر هذا العملاق ما لم يرجع الى مؤلفاته التي قد تصل الى المائة بحسب الببلوجرافيا المعدة بمؤلفاته بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وكذلك لايمكن لمن اراد من الباحثين دراسة افكار واطروحات المسيري ان يلم بما قدمه الرجل من آراء وتنظيرات لمجرد دراسته للموسوعة دون الرجوع الى باقي مؤلفاته الأخرى التي سبقت الاشارة اليها.

فلقد تنوع الانتاج الفكري للدكتور المسيري بين الفلسفة، والنقد الادبي، والشعر، والسياسة، والفكر الديني، والعلاقة الجدلية بين الحضارات، وادب الاطفال، والترجمة.. الخ من المجالات التي عني الرجل بدراستها والكتابة فيها.

الوعي الأدبي



أدباؤنا والعولمة

من يتابع كتابات بعض ادبائنا ومفكرينا المعاصرين - ولا نقول كلهم- يجدهم قد تأثروا تأثراً واضحاً بظاهرة العولمة في مجالاتها الفكرية واللغوية والادبي، خاصة بعد تنامي شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) فتراهم يستخدمون في كتاباتهم اساليب وكلمات والفاظاً مستقاة من لغات وآداب غير عربية ويحاولون تطويعها قسراً في سياق كتاباتهم ليظهروا امام غيرهم أنهم كتاب وادباء عصريون منفتحون على آداب وحضارة الشعوب الاخرى وانهم ضد التحجر والتقوقع في شرنقة لغتهم وثقافتهم الاصيلة، والحقيقة ان تنامي هذه الظاهرة يشكل خطراً كبيراً على لغتنا وادبنا، الامر الذي يتطلب من الهيئات والمجامع اللغوية والادبية وضع الضوابط والمصطلحات التي يمكنها ان تحول دون التغيير العميق في المعنى والدلالة لكثير من الالفاظ والمصطلحات والاساليب، وبذلك نحافظ على لغتنا وادبنا وجوامع كلمنا التي تمثل قمة في السمو الفكري والجمال اللغوي والأدبي.

ومع ذلك لا يمكن لعين مبصرة ان تغض الطرف عما تأثر به أدباؤنا وكتابنا الاوائل من ثقافات وآداب الشعوب الأخرى من فرس وروم وبيزنطيين حين لاقحوا بين ادبنا العربي الإسلامي وآداب تلك الشعوب مع الحفاظ على أصالتنا وهويتنا الاسلامية فأجادوا وابدعوا وارتقوا في سلم الحضارة الانسانية.

المحرر





الدورة الثامنة لرابطة الأدب الإسلامي تدعو إلى:

تعزيز الأدب في المناهج الدراسية... وتنشيط الابداع الأدبي والنقدي

أنور الحمد - أسطنبول

أوصت الدورة الثامنة للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي بإنشاء جهاز إعلامي متكامل يقوم بالتخطيط والتنفيذ لبرامج اعلامية تعتني بالأدب الإسلامي.
ودعت الهيئة إلى اصدار دليل للأعمال الأدبية الإسلامية في الكتب والدوريات، بالاضافة الى عقد مسابقات سنوية في فنون الأدب كافة.

وقد عقدت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي دورتها الثامنة في المدة من ١٢-١٤ شعبان ١٤٢٩هـ الموافق لـ ١٣-١٥ اغسطس ٢٠٠٨م في مدينة اسطنبول، وحضرها جمع غفير من أعضاء الشرف والأعضاء العاملين والمناصرين، بالاضافة إلى وفود إعلامية من قناة المجد الفضائية، وإذاعة الرياض، وقناة إقرأ.

وافتتح الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم ألقيت كلمات كل من: رئيس المكتب الاقليمي للرابطة في تركيا، ورئيس بلدية بيرم باشا، ورئيس المكتب الرئيسي في شبه القارة الهندية القيت بالنيابة عنه، ورئيس مكتب البلاد العربية، وكلمة ضيوف المؤتمر ألقاها نيابة عنهم الاستاذ حمدي أصلان، ورئيس الرابطة وقصيدة شعرية للدكتور صابر عبدالدايم.

وفي مساء اليوم نفسه عقدت ندوة بعنوان: فاعلية الإعلام لرابطة الأدب الإسلامي قدمها: الدكتور أحمد حسن محمد، وأدارها الدكتور عبدالباسط بدر نائب رئيس الرابطة.

وقد ناقش الحاضرون قضايا الرابطة التي طرحت في الجلسات، وأوصوا بما يلي:

١- تكليف المقتدرين من نقاد الرابطة بإعداد دراسات نقدية بناءة لإنتاج أعضاء الرابطة، وتخصيص مكافآت مناسبة لهم.

٢- دراسة سبل دعم الاعضاء في نشر نتاجهم الأدبي، وتوزيع اصداراتهم الخاصة.

٣- تشجيع الأعمال الأدبية المضمون الإسلامي لغير أعضاء الرابطة، وتوجيه النقاد والدارسين للكتابة عنها.



٤- تعزيز العلاقات مع الهيئات والمؤسسات الثقافية بما يوفر منابر أوسع للانتاج الأدبي الإسلامي.

٦- تطوير موقع الرابطة الالكتروني على الشبكة العنكبوتية لنشر انتاج الأعضاء، والتعامل من خلال الشبكة مع الآخرين.

٧- العمل على تحقيق التواصل بين الأجيال الأدبية السابقة واللاحقة بعقد لقاءات وندوات تجمع بين كبار الأدباء الإسلاميين والناشئة من طلاب الجامعات والمعاهد العليا.

٨ - إنشاء جهاز إعلامي متكامل في الرابطة يقوم على التخطيط والتنفيذ لبرامج إعلانية تحقق أهداف الرابطة بأفضل السبل.

٩- تعزيز الصلات مع القنوات الفضائية، ودعوة أعضاء الرابطة لإعداد نصوص أدبية مناسبة لها من مسلسلات وتمثيليات سهرة، وبرامج أطفال، وأناشيد على مستوى فني.

١٠- العمل على تعزيز العلاقات مع مسؤولي وزارات التربية والتعليم، لتعزيز نصوص الأدب الإسلامي في المناهج الدراسية، وبرامج الأنشطة الثقافية في المدارس.

١١- تنشيط ترجمة الأعمال الأدبية بلغات الشعوب الإسلامية والحرص على نشرها على أوسع نطاق ممكن.

١٢- مضاعفة الاهتمام بأدب الطفل.

١٣- تعزيز الأسابيع الأدبية المشتركة بين المكاتب الاقليمية وفق الامكانات المتاحة.

١٤- إصدار دليل للأعمال الأدبية الإسلامية في الكتب والدوريات.

١٥- تشجيع النقد الموضوعي لكافة الأعمال الأدبية التي تتعارض مع القيم الإسلامية بمنهجية صحيحة.

١٦- دعم ورش العمل لناشئة الأدباء وأصحاب المواهب من الطلاب والشباب.

١٧- عقد مسابقات سنوية في فنون الأدب كافة، والعمل على دعمها برعاية المؤسسات والأفراد المتبرعين والإسراع في نشر الأعمال الفائزة.

١٨- عقد لقاءات وندوات مع اساتذة الأدب في الجامعات حول قضايا الأدب الإسلامي.

١٩- عقد دورات تدريبية لأعضاء الرابطة في مجال الاستثمار الأمثل لوسائل الإعلام والاتصال.

جديراً بالذكر أن رابطة الأدب تأسست في العام ١٩٨٤م برئاسة الشيخ أبو الحسن الندوي - يرحمه الله - وتتخذ من الرياض مقراً لها وتعمل على تأصيل الأدب الإسلامي وارساء قواعده وصياغة نظرية مكاملة له.

ويبلغ عدد مكتب الرابطة أحد عشر مكتباً في أنحاء العالمين العربي والإسلامي، وتصدر ست مجلات فصلية بلغات عدة.



رئيس التحرير مشاركا في الفعاليات



الخبز والحب

إيمان القدوسي - مصر

«المال ليس كل شيء» هذه الجملة كانت تثير جنون (فتحية)، لا يقول هذا الكلام إلا من يملك المال الوفير، أما من كان مثلها فالأمر يختلف، أرملة وخمسة أطفال.

ليست محدودة بل معدومة الدخل، فقد كان زوجها «أرزقي» ليس له معاش ولا تأمين وإذا اقتنعت هي بأن الفلوس ليست مهمة فمن يقنع البقال والجزار وصاحب البيت وناظر المدرسة؟ بل كيف تحصل هي وصغارها على الخبز فقط؟

لم يكن أمامها خيار آخر فكانت تخدم في البيوت ولكن دون أن يشعر أحد، قالت للجميع أنها عاملة في شركة وكانت تتخفى بعملها الحقيقي مراعاة لمشاعر ابنائها وخاصة ابنتها الكبرى (ماجدة) الجميلة المتفوقة.

حصلت ماجدة على الدبلوم، كان واضحا ان صلاح جارهم يريد خطبتها وتبادله نفس المشاعر، وكانت (فتحية) تتمنى لابنتها الوحيدة السعادة والهناء أما إخوتها الذكور فلا يثيرون قلقها بنفس الدرجة، كانت تتمنى أن تفرح بها، جاء صلاح يوما سعيدا متهللا ليقول انه حصل لماجدة على فرصة عمل في المصنع الذي يعمل به.

بعد فترة تقدم الأستاذ (حسين) رئيس القسم الذي تعمل به ماجدة لخطبتها، هو رجل في الأربعينات من عمره، أرمل، تزوج ابنه الوحيد وسافر للعمل في الخارج، جلس في حجرتهم البسيطة مع ماجدة وأمها واخيها (أحمد) منتظرا الرد.

نظرت (فتحية) لابنتها وفي نفسها أمواج من المشاعر المتلاطمة «قولي نعم يا ماجدة، صلاح فقير مثلنا، الحب يموت مع الفقر، مع رجل مثل حسين سترين الحياة الحقيقية وسوف تحبينه فيما بعد، يكفي أنه يريد انتشالك من ... و...»

رفعت ماجدة عينيها لأمها وعلى وجهها ظل ابتسامة وقالت بهدوء: لماذا لا تزغردين يا أمي؟ وعلى الفور انطلقت الزغاريد.

تحسنت أحوال الأسرة كثيرا بعد زواج ماجدة فقد كانت تعطي امها راتبها وتساعد اخوتها، وبعد شهور تخرج اخوها أحمد وعمل هو أيضا بالمصنع، وكفت (أم ماجدة) عن الخدمة في المنازل، وتمكنت أخيرا من اجراء عملية الفتق الذي اصابها من حملها السجاجيد المغسولة ونشرها فوق اسطح المنازل، ولم تعد تعاني سوى من الآلام الروماتيزمية التي تداويها بزيت الكافور.

في أحد الأيام جلست (فتحية) بعد إعداد الطعام منتظرة عودة ولديها الصغيرين من المدرسة وفتحت التلفزيون لتشاهده وهي تحمد الله على نعمته وتدعو لابنتها وزوجها بالخير، وفجأة عاد ابنها (أحمد) من المصنع في غير موعده ومعه ماجدة وحسين، وكان الجميع في حالة اضطراب واضحة: قالت «خير اللهم اجعله خير» ردت ماجدة. ابنك حاول سرقة خزانة المصنع ولولا أن منعه حسين لكان الآن في النيابة وعمل لنا فضيحة. قالت الأم «ليه يا ابني يا خسارة تعبي وشقاي عليك، تريد المال، من قال لك ان المال هو كل شيء».

رد أحمد بانفعال: الفقر الذي تربيت في ظله هو من علمني ذلك، خروجك للعمل خادمة في البيوت ومحاولتي الفاشلة لبيع كليتي لمريض ثري دون علمكم، وبيعك لأختي لمن دفع ثمنها وتضحيتها بحبها كل ذلك علمني ان الخبز أولا وأن قيمة الإنسان بما يملكه فقط.

ردت ماجدة بانفعال أشد أخرس خالص، لا تتكلم عن أمك المكافحة هكذا ولا تتكلم عني، ما كان بيني وبين صلاح مشاعر مراهقة ساذجة وانتهت، ولم أحب سوى زوجي (حسين) ووالد طفلي القادم لما لمسته فيه من رجولة وشهامة وكرم.

قال حسين: اسمع يا أحمد لا يدعي عاقل أن المال لا قيمة له، بل هو عصب الحياة بشرط أن يكون حلالا ولا نحصل عليه في مقابل قيمنا وشرفنا وسمعتنا، ماذا كان سيفيدك إذا خسرت كل ذلك وصرت لصا مكانه السجن، إذا كان الفقر محنة فلا تحوله لعاهة نفسية تفسد عليك حياتك، أنت تملك شبابك وصحتك والمستقبل أمامك ومن يدري قد تصبح من الأثرياء الشرفاء يوما ولكن لا تتعجل.

قالت الأم يا بني المال ممكن تعويضه ولكن السمعة والشرف إذا ضاعت لا تعود أبداً، كنت في الماضي تحت وطأة الحاجة أفكر مثلك لكن الآن وبعد أن تقلبت بي الأحوال ورأيت الكثير، أقول لك المال يابني ليس كل شيء.





هموم الأمة في وجدان الأدب الإسلامي

عبداللطيف خروبة - المغرب

كان للأدب الإسلامي حضور قوي في عهد الإسلام الزاهر، عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، وبضعة قرون بعدهم، حيث اتخذ الأدباء من أدبهم قناة مهمة في الدعوة الى الله، والاشادة بالرسول ﷺ وأصحابه، وأداة فعالة في محاربة الأعداء والمشركين.

وجعلوا أدبهم مجالاً لتناول القضايا الكبرى التي شغلت بال المسلمين، لأنهم أدركوا قوة الكلمة الأدبية وقدرتها في الكفاح وصد الظالمين، ورد الضالين الى الحق والهدى، وقدرتها على بناء المجتمع على دعائم من الإيمان والعقيدة.

ونظرا لتلك الأهمية، فقد قرب الرسول ﷺ الشعراء المسلمين منه، أمثال حسان بن ثابت رضي الله عنه، فقد كان ﷺ يستمع اليه وهو ينشد أشعاره، يمدح فيها الرسول، ويدعو الى نصرته، والدفاع عن الإسلام، ومحاربة أهل الشرك.

وكان الرسول ﷺ يشجعه على المضي في ذلك النهج فيقول له: «اهجم فإنه سيعينك عليهم روح القدس» (قال الطحاوي جاءت الآثار متواترة بذلك)

ومع مرور الزمن أصيب المسلمون بضعف لا مثيل له، فتميزت حياتهم حينئذ بالسكون والخنوع، وأصابتهم هموم كثيرة من الداخل والخارج.

وأمام هذه الحالة ، انبعث الأدب الإسلامي من جديد كمسألة طبيعية، ليساهم في تجاوز المرحلة الراهنة ومن أبرز القضايا التي انشغل بها الأدب الإسلامي وعبر عنها:

نبذ التقهقر والذل

لقد دار الزمان على أهله، فبعد العز ذل، وبعد النصر هزيمة، وبعد العلم جهل، وبعد الهدى ضلال، فعز على الأديب الإسلامي أن يرى أمته على هذه الحالة المزرية، فعبر عن استيائه واشمئزازه، يقول الشاعر حسن الأمراني:

إن الزمان قد استدار وعاد لم
يبرح أبو لهب ولا الطلقاء
وجراح أمتي الأسيرة جمَّة
في كل منعطف دم ورثاءُ
ظمئ الورى وعلى العيون غشاوة
وعلا القلوب جهالة وعماء «١»

فالأمة الإسلامية رغم كثرة عدد أفرادها، فإنهم كغثاء السيل، لا فائدة فيهم ولا نفع وفي هذا يقول:

لكن أقوامي وإن لم تحصهم
عدداً فهم ياحسرتاه غُثاءُ «٢»

ويصور حالة الأمة المزرية تصويرا رائعاً ومؤلماً، حيث وصفها بالوجبة الشهية التي يتسابق عليها الأكلة بسبب ضعفها وهوانها.

أمة نحن تداعت أمم الأرض علينا
كتداعي الأكلة «٣»

ويصيح شاعر آخر هو مغيط الدوسري منددا بالخمول والخذلان، مستنكراً على الأمة موت عزيمتها وشهامتها، وأطفال المسلمين في القدس يرزحون تحت ظلم الاحتلال الصهيوني، يقول:

يا نيلُ طفل القدس يبكي حَسرة
جهل الجميع حقيقة الرايات
ويقول والدمعات شقت دربها
في الخد تضرب أروع الآيات
ما بالُ أمتنا أضاعت عزمها
وشموخها في زحمة الندوات؟ «٤»

الدعوة إلى الوحدة

كان الأديب الإسلامي ومايزال وسيبقى وفيا لأمته ولدينه، ولذلك فهو يتطلع دائما إلى اليوم الذي تشرق فيه شمس الوحدة على العرب والمسلمين، فيراهم وقد رصوا صفوفهم، وتكاملوا فيما بينهم، وتركوا الصراعات والتناحرات القاضية جانباً، وشمروا على المضي نحو استعادة الأمجاد في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يقول مانع سيد العتيبة:

ويوحد القرآن بين قلوبنا
ويقودنا الإسلام للأمجاد «٥»

إن الدعوة الى التصالح ونبذ الخلافات والصراعات بين أبناء الأمة مقصد من مقاصد الشعراء الإسلاميين، وهذا ما عبر عنه الشاعر نجيب الكيلاني في قصيدة «يارسول الله»:

يارب واجمع فلول المسلمين على
نور الكتاب، وفضل منك مؤتمن
وعد برايتنا للنصر خافقة
فإنما أنت من نرجوه في المحن «٦»

الاعتزاز بالوطن الإسلامي

يعد الاعتزاز بالوطن والذود عنه دليلاً على صدق الإيمان، فحب الأوطان من الإيمان، وهكذا فالأديب المسلم يحب وطنه كما يحب دينه ونبيه عليه الصلاة والسلام، ويرفعه عن كل مساومة مهما كان قدرها، ويضحي من





الأدباء المسلمون أدركوا أهمية الكلمة في الدعوة والإصلاح ... فخرجت أعمالهم معبرة عن حال الأمة صعوداً وهبوطاً

أجله بكل ما يستطيع، يقول الشاعر حسن الأمراني:

ولي وطن آليت ألا أبيعه

ولي وطن يجوعني فأطعمه شرايينيّ «٧»

ويرى أن الزمان الجديد زمن النصر والعز، يتطلب التضحية بالنفس والدم كثمن مقابل، يقول:

لابد ياصاحبي أن نقدم من دمنا

ثمنا للزمان الجديد «٨»

ولم يتخلف أي أديب إسلامي معاصر عن الدعوة الى الجهاد في هذا الزمان، زمان الانتكاسة العربية والإسلامية، لأن الجهاد أمر رباني، ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ (الحج -٧٨).

وهو رهبنة المؤمنين، وقد يطول درب الجهاد والكفاح، ولكنه يبقى هو السبيل الوحيد للسلام الحقيقي، واستعادة المجد للإسلام والمسلمين، أما ما يدعيه الأعداء فهو باطل، يقول الشاعر عبدالرحمن عبدالوافي:

الجهاد الطويل هو البديل

لا سلام بقدسنا لا حلولُ

أنمني نفوسنا بسلام

كاذب هد ركبه تدويل «٩»

وعلى نفس الوتر يعزف الشاعر مصطفى السباعي، يقول من قصيدة «زويدك»:

سأمشي إلى الغايات مشيَ مكافح

ألوذ بعز الله من كل معتد

وأحمي لواء الحق من أن يدوسه

طغاة غدوا حرباً على كل مرشد «١٠»

ولم يبق الأديب الإسلامي حبيس التغني بأمجاد الماضي، ولم يكتف بعرض الحاضر البئيس وتصويره، وانما حاول استشراف المستقبل الزاهر للأمة، بما وهبه الله من حكمة وبصيرة وذكاء، ولذلك نجد حضور الماضي والحاضر والمستقبل بقوة في الأدب الإسلامي المعاصر، وعلة اجتماع الأزمنة الثلاثة كما يقول عبدالحق مبسط : «هي البحث عن الاستمرارية وتفجير القطيعة التي ما انفكت هوتها تتسع كلما غازلت أقطحة التغريب عوالم الذات العربية الإسلامية» «١١» فالماضي والحاضر والمستقبل يشكل حلقة متكاملة ومتسلسلة لا فاصل بينها.

ويعقد الشاعر الأديب أمله الكبير في الله عز وجل الذي وعد المسلمين بالنصر الأكيد ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج-٤٠)، وببزوغ صبح الحق والحرية الذي لم يعد بعيداً، فلا يدع الأديب للشك مجالاً، ولا للتشاؤم واليأس موضعاً في فؤاده مهما كان الواقع المعيشي، ومهما كانت الظروف والأحوال.

وفي هذا الصدد يقول الشاعر جلول دكداك مستبشراً بطلائع النور وبشائر الحرية في القدس الشريف:

أنا اخترت ياقدس وحدي طريقي

فكنت بحبك في الحب وترا

وأسرى إليك بي الحب ليلاً

فأبصرت فجرك يسطع بشراً «١٢»

ويدعو المسلمين الى عدم اليأس والقنوط من تحقق الانتصار، فمهما كان ظلم النصارى، وطغيان اليهود، واشتداد اجرامهم، فإن ذلك لابد من زواله يوماً.

وإن النصر وعد صادق من الله تعالى، وعد به عباده المؤمنين، ولن يخلف الله وعده، يقول من قصيدة «أوان النصر»:

يا مسلما يشكو إلى رب الوجود

ظلم النصارى وانتهاكات اليهودْ

لاتقنطن من رحمة الله الذي

قد خص هذا الدين وحده بالخلودْ

فالنصر وعدُ الله وعدُ صادق

مهما يغب لابد يوماً أن يعودْ «١٣»

وهذا الشاعر الفلسطيني ياسر الزعاترة يستشرف نور الحرية، وهزيمة اليهود وانتصار المسلمين في فلسطين، وأن جهود الحجارة التي يقذفها أطفال فلسطين على العدو لن تذهب هباء، يقول:

سأقول إن مآذن الشهداء عالية

ورايات الحنين

وأقول إن قيود أسرانا

ستشعل في المدى نور اليقين

وأقول إن حجارة الأطفال في القدس القديمة ستحملنا قريبا صوب درب الفتح والنصر المبين «١٤»، فاندحار الطغاة وانكسار شوكتهم، ليس بالأمر المستحيل، ومهما يطل أمدهم فلا بد من زوالهم وان فجر الانعتاق لابد حاصل شريطة الأخذ بالوسائل والأسباب الموصلة الى ذلك،

يقول جابر قميحة في قصيدة «يا فتى الانتفاضة»:

يأيها الأبطال ياشرفاء أوفوا بالعهودْ

لا تقنطوا من رحمة الجبار ذي العرش المجيدْ

فالفجر آت لامحالة لم يعد منكم بعيدْ

وغداً ستنهارُ المواقع والموانعُ والسدودْ

وتذوب من إبعادكم وجهادكم كل القيود

وتعود راية أحمد للقدس في هزج سعيدْ «١٥»

وهكذا مايزال الأدب الإسلامي وسيظل بوفيا للأمة، سائراً على نهج السلف الصالح، يقف المواقف الصعبة المشرفة، ويحضر في كل مجالات الحياة، يعيش نعيمها وكدرها، ويسعى الى تغيير فاسدها بالكلمة الطيبة، متحليا بالآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة، ومادامت قضايا الأمة الكبرى عالقة، ولم تجد الحلول الناجعة بعد، فانه لن يتراجع عن دوره الحضاري أبداً، مهما كانت الصعوبات التي تواجهه والعقبات التي تقف في طريقه.

الهوامش

١- قصيدة الإسراء - حسن الأمراني.
٢- المصدر نفسه.
٣- القصائد السبع - حسن الأمراني.
٤- سرطان العصر - مغيظ الدوسري.
٥- ضياع اليقين - مانع سعيد العتيبة.
٦- مهاجر - نجيب الكيلاني.
٧- الزمان الجديد - حسن الأمراني.
٨- المصدر نفسه.
٩- فصول من مأساة أخت في الله اسمها سراييفو - عبدالرحمن عبدالوافي.
١٠- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.
١١- أنا وليلى- حفيظ الدوسري.
١٢- مجلة المنعطف - العدد ١١ . سنة ١٩٩٥ .
١٣ - مجلة المنعطف - العدد ٨ . سنة ١٩٩٤ .
١٤- مجلة المشكاة العددان ٣٤ و ٣٥ سنة ٢٠٠٤ ، ص ٥ .
١٥- المصدر نفسه.



مصطلحات العقيدة في المعجمية العربية قديما وحديثا

(٢ / ٢)

تناولنا في الحلقة الماضية عناية المعجمية العربية القديمة بمصطلحات العقيدة وتطورات تلك العناية ، واليوم نواصل التعرف على مظاهر الإهتمام بمصطلحات علم العقيدة في المعجمية العربية الحديثة ...



د. خالد فهمي - مصر

إن المتابع للمعجمية العربية المعاصرة، لاسيما في قسمها المختص أو الاصطلاحي يلمح عناية بجمع مصطلحات علم العقيدة وتفسيرها، وقد سارت في المسارات التالية:

١- خدمة المصطلحات العقدية في المعاجم اللغوية العامة، كالمعجم الوسيط والكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمعجم العربي الأساسي، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي يعرف العقيدة فيقول «عقد ٨٥٤»: «عقيدة (ج) عقائد: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله... وحكم لا يقبل الشك لدى صاحبه».

وفي هذا السياق يصح أن نحذر من مجموعة المعاجم العربية المعاصرة التي ألفها غير المسلمين، حيث لم يكونوا مأمونين في التعامل مع ألفاظ العقيدة الإسلامية، من مثل: قاموس المنجد، للأب لويس معلوف النصراني الذي ينطلق من رؤى نصرانية في معالجته لمصطلحات العقيدة الإسلامية، وهو ما يحذر منه د. إبراهيم عوض في كتابه: «النزعة النصرانية في قاموس المنجد» طبعة دار الفاروق، الطائف ١٤١١هـ= ١٩٩١ م ص ٢٣ وما بعدها.

٢- خدمة المصطلحات العقدية بمعاجم خاصة:

وفي هذا السياق يلفتنا معجمان مهمان في هذا السياق خصصهما صاحباهما لتعريف مصطلحات علم العقيدة عند المسلمين، كما يلي:

أولا - معجم ألفاظ العقيدة، تصنيف أبي عبد الله عامر عبد الله فالح، وتقديم عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، مكتبة العبيكان، بالرياض ١٤١٧هـ، وسنعتمد في عرضه على طبعته الثانية الصادرة في سنة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

ثانيا:- المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، تحرير سعد الفيشاوي وتعريب الهيئة العامة المصرية للكتاب، بالقاهرة سنة ٢٠٠٧م.

معجم ألفاظ العقيدة

حدد صاحب معجم ألفاظ العقيدة هدفه من تصنيف معجمه في مجموعة من الغايات هي:

أ - غاية تعليمية تتوخى طلاب العلم الشرعي، وعامة المسلمين.

ب - غاية علمية تتذرع إلى خدمة هذا العلم الشريف.

ج- غاية عملية ليسد ثغرة، زعم أنها قائمة بسبب ما سماه عدم عناية أحد في القديم والحاضر بتصنيف معجم لهذا العلم، وهو ما رددنا عليه سلفا. وهي غايات نبيلة كفيلة بالنهوض لمثله.

معجم ألفاظ العقيدة والمعجم العلمي للمعتقدات الدينية ... من أهم المعاجم الحديثة التي عالجت مصطلحات العقيدة

ثم تحدث عن منهجه في ترتيب مداخله أو مصطلحاته التي جمعها وفسرها، وهو المنهج الألفبائي المشرقي (أ ب ت ث ج ح) من غير تجريد للكلمات، أو من غير ردها إلى جذورها، وهو ما نسميه المنهج النهائي الهجائي الذي يراعي ترتيب الكلمات وفق شكلها النهائي في الاستعمال والنطق، وهو منهج قديم جدا استعمله العرب القدامى في المعجمية العامة.

ولاشك أن الغاية من هذا المنهج هي التيسير على عموم المستعملين، وهو مبدأ محفوف بالتقدير في المعجمية المعاصرة في بحوث التصنيف المعجمي تحت اسم جامع هو: العناية بمنظور المستعمل.

مميزات مهمة

وقد تميز هذا المعجم بعدد من الميزات المهمة في هذا السياق، منها:

أ - وضوح العبارة الشارحة لمعنى المصطلح، واعتماد الإمكانات اللغوية الكامنة في معاني الأبنية توصلا لبيان المعنى الاصطلاحي.

ب - التدليل بالأدلة النقلية على كثير مما يورده، كاستدلاله على شرعية الاستعانة بالله سبحانه بقوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾(الفاتحة - ٥)، وعلى شرعية الاستعانة بالمخلوق في البر بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾(المائدة-٥)، وعلى حرمة الاستعانة على الشر بقوله تعالى: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(المائدة -١)، وعلى شرعية الاستعانة بالأعمال الصالحة بقوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾(البقرة - ٤٥).

٣- استعمال تقنية معجمية هي الإحالة وهي تفيد في صنع التماسك المعجمي، والمقصود بذلك أن يحيل أو يعيد القارئ في مادة من مواد المعجم إلى مادة أخرى يرى أن من المفيد الاطلاع عليها لإضاءة الطريق من جانب أو طلبا لعدم تضخم المعجم عن طريق عدم التكرير من جانب آخر.





ومن أمثلة ذلك إحالته في مدخل «التوحيد العلمي الخبري ص ١٠٩» وفي مدخل «التوحيد الطلبي ص١٠٩» على مدخل التوحيد ص ١٠٨، لأنه قد سبق له التعريف بهما.

٤- العناية بالتوثيق، وهو كثيرا ما يجتهد في توثيق ما يقوله من تعريفات ونقول وتقسيمات بإثبات مصادره في الحواشي السفلى لصفحات معجمه.

ومن مصادره ذات الصلة الوثيقة المباشرة بمعجمه ما يلي:

الملل والنحل للشهرستاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي والفرق بين الفرق، للإسفراييني، ومقالات الإسلاميين، للأشعري، وشرح أسماء الله الحسنى لسعيد بن وهب القحطاني وكتب التوحيد في كتب الصحاح، والفصل في الملل والنحل، لابن حزم، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ... إلخ.

٥- إفراد المدخل أو المصطلح بسطر مستقل وبحجم طباعي أكبر من بقية الكلمات وهو مما ييسر الوصول إليه.

عيوب المعجم

وقد وقع المعجم في بعض العيوب المؤثرة، لعل أهمها على الإطلاق هو: الإخلال بعدد ضخم من المصطلحات العقدية، فلم يوردها في معجمه من مثل:

- مصطلح العقيدة نفسه! وهو علم معجمه.
- مصطلح الاعتقاد.
- مصطلحات «النبي والنبوة والنبوات والعصمة... إلخ» ولا يغني في هذا المقام تعريف الرسول، من غير إحالة على النبي.

ونحن نرجع السبب في هذا النقص على النقص الأول في جمع مادة هذا المعجم والمأمول أن يعاود مصنفه جمع مادة المعجم من المصادر التي أشرنا إلى أقسامها هنا لاستكمال هذا النقص المعيب.

المعجم العلمي للمعتقدات الدينية

وهو معجم ثنائي إنجليزي/ عربي، أي أنه مرتب المداخل وفق الألفبائية الإنجليزية، ولغة الشروح التي تحت كل مدخل عربية، وهذه أولى عيوب هذا المعجم على الرغم من أهميته، ذلك أن المستعمل المتوجه به إليه عربي، فكان الأولى أن يرتب على وفق ترتيب المداخل العربية، ولا يعتذر عن ذلك بأنه تعريب، وإن قلل من مخاطر هذا الترتيب وجود فهرس للمصطلحات والمداخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا عربيا مقرونا بأرقام صفحات كل مدخل (ص ٧٧٥-٨١٥).

وقد حدد صانع المعجم غايته بقوله في مقدمة المعجم ص ٥: «وهو موجه لكل مهتم، أو مشتغل بالمسائل التي تتطلب معالجة علمية لقضايا الدين». وهو بهذا يتغيا غاية علمية بحثية.

ثم تحدث عن كثافة المداخل التي بلغت حوالي ٢٥٠٠ مصطلح أو مدخل تغطي نطاقا واسعا من المصطلحات المتعلقة بقضايا الدين في اشتباكاتها مع الفلسفة والعلوم الطبيعية والدراسات الجدلية والتاريخية.

أما ما يميز هذا المعجم فيتمثل فيما يلي:

١- الصبغة الموسوعية التي حرص عليها، وقد تجلت في العناية بالتعريف بكثير من الأعلام المشتبكة بقضايا الدين والمعتقدات، والأماكن، والوقائع، والأعياد والكتب، ومن أمثلة ذلك: تعريفه للمسيح الدجال Antichrist، فاطمة Fatima وهي ابنة المصطفى ﷺ من أم المؤمنين خديجة، وكذلك مكة Mecca

٢- عرض مصطلحات العقائد الإسلامية مع مصطلحات معتقدات أخرى كاليهودية والنصرانية وغيرهما مما يسهم في دراسة المعتقدات المقارنة.

٣- تحديد المجال الدلالي للمصطلح المعرف، بمعنى الحرص على بيان أن تعريف المصطلح المعين خاص بالسنة أو الشيعة أو غيرهما على الجانب الإسلامي أو بالكاثوليكية أو الأرثوذكسية على الجانب النصراني... إلخ.

٤- الحرص في أحيان كثيرة على صنع إحالات إما طلبا لتماسك مجموعة من المصطلحات التي من المفيد جمعها وقراءتها معا، أو طلبا لاختصار المعجم وعدم تضخمه.

٥- العناية بالبعد التاريخي والمقارن في تحرير كثير من التعريفات، مثلما نرى مثلا في تعريف مصطلح التوحيد ص ٤٠٢ Monotheism

ومن أهم عيوبه أنه في عملية التعريب لم يتخلص من الروح التي كتب بها أصلا بحسبانه معجما موجها للقارئ الغربي غير المسلم، وهو ما ظهر في تبني تعريفات لا يقول بها المسلمون في معتقداتهم وعلومهم من مثل: تعريف السنة sunna ، يعرفها فيقول: تقاليد الإسلام المقدسة والتي وردت في الحديث. والسنة عندنا ليست بهذا المعنى، أولالأنها غير محصورة في الحديث (القول) وإنما تخرج منه إلى الفعل والصفة والتقرير منه ﷺ، ثم إنها ليست جميعا مقدسة، لأن ثمة سنن زوائد، وسنن غير تشريعية... إلخ.



ختاما

إن من المهم جدا أن نقرر أن العناية بالعقيدة الإسلامية باعتبارها محورا لا يمكن تصور تغافله في إيمان المؤمنين من جانب، ولا يمكن تصور أية دراسة لقيم الإسلام ومبادئه تتم من دون الانطلاق من تقدير العناية التي أولتها المعجمية قديما وحديثا لهذا العلم المهم جمعا لمصطلحاته وتعرفا لها.



نعم للوطن

محمد منذر لطفي - سورية

يا موطني أهواك في
سحر الأصائل في البُكورِ
في نسمة جذلى ترفُ
تغيب في الحقل النضير
في موكب الزهر الخضيل
وقد تماوج بالعبير
في زورق طلق الجناح
شراعه حلم الأثير
في البحر والشطآن
والنهر المصفّق والغدير
في السهل في الجبل الأشمِّ
وقد تفرد بالصقور
في موكب الراعي وفي
مزماره الشادي الصغير
في النخل يزهو باسقا
زانتهُ حالية التُّمور
في الأنجم النشوى تزف
السحر من بدء العصور
في طلعة البدر المنور
كالملاك على السرير
يهبُ السنا من راحتيه
كأنه كف الأمير
في طرف من أهوى وفي
الأهداب في الحسن الغرير
في كل ما خلق الإله
من الجمال مدى الدهور!
غنَّى فؤادي الشعرَ قبل
الثغر بالنغم الأثيرِ
غرداً كماء النبعِ ما
جفَّت له يوماً سُطوري
غنَّيْتُ فيه الحُسنَ .. الأمجاد
.. في وطني الكبير
وزرعتُ فيه هوى العروبة
في غيابات الشعور
فنما مع الأيام وضَّاءً
على مَرِّ الشهور
يَذرو الصباحَ على ظلام
الدرب في الليل المطير
وطني وما أحلاه من
نغم يُردِّدهُ ضميري!
فيه المروجُ الساحَراتُ
المُسْتَحمَّةُ بالزهور
فيه الجمالُ يُوشِّحُ الكوخَ
الهنيَّ مع القصور
فيه الشبابُ يذودُ عنه،
كذاك ربَّاتُ الخُدور
فيه بطولاتُ الأسود
وفيه أمجادُ النسور
سأذودُ عنه بكل ما
أوتيتُ بالحبِّ الكبيرِ





لوجه العيد أبتسم

وحيد الدهشان - مصر

برغم ما بي لوجه العيد أبتسم
وفرحة العيد فوق القلب ترتسم
والفرح يجمل إن فاضت منابعه
وصار بين قلوب الناس يُقتسم



يأيها العيد كم ألقى بنا الألم
إلى بحار بنار الحقد تضطرم
وعاندتنا رياح الشر عاتية
وكاد ظهري بحمل القهر ينقصم
قاومت في الليل أشباحا مدججة
بالغدر ما ردها دين ولا قيم
ولست أذكر أني في شريعتهم
بغير طهر المساعي كنت أتهم
قاومت .. قاومت حتى شع في أفقي
فجر تزول به الأحزان والنقم
وتشرق الشمس في صبح ملامحه
يفوح منها أريج المسك والنغم
ويحتفي بالندى ورد على فنن
فالعيش ليس ذئابا صيدها غنم
والسيف للبغي مذموم ومحتقر
تباً لعهد العصا وليعمل القلم
وليصبح الفكر نبراسا لنهضتنا
وليرحل الظُلْم والظلام والظلَم
وليفتح الحلم أبوابا مغلَقة
وفي سبيل الهدى فلتُشحذ الهمم
ولتستعد أمتي في المجد رايتها
وليترك السفح من تاقت له القمم

نحن الذين فتحنا الأرض نعمرها
وفي ذرا الحق كم كانت لنا شيم
رفت بنا وارتوى من غيثنا ظمأ
وما أقيم بنا في بقعة صنم
وما سعينا إلى البلدان ننهبها
وشاع فيما ملكنا العدل والكرم
أما المخازي التي في عصرنا ظهرت
فلم تكن نهجنا ولتشهد الأمم
فالناس في شرعنا حقاً سواسية
وشاد أسلافنا الإنسان ما هدموا
وبينما نشوة الآمال صاعدة
وفي مدى حلمنا الاطياف تنسجم
«وبين غمضة عين وانتباهتها»
ضوء الأماني تولى .. لفه العدم
لأول الشوط عاد الركب منكسرا
من بعد أن لاح للأنظار مختتم



يا أمتي لن ينال اليأس والسأم
من أمة بكتاب الله تلتزم
وقد ينال الضنى منها ليصقلها
لكنها في إباء ليس ينهزم
ومن هنا الشعر مجتازا لواقعنا
يقول في عزة بالله تعتصم
برغم مابي لوجه العيد أبتسم
وفرحة العيد فوق القلب ترتسم
والفرح يجمل إن فاضت منابعه
وصار بين قلوب الناس يقتسم





إصدارات

● «كلمات» كتاب طريف للدكتور يوسف زيدان صدر عن نهضة مصر ٢٠٠٨ في (١٥٠) صفحة يكشف عن مدلول بعض الكلمات التي تجري على ألسنة الناس وفي لغتهم الدارجة ويسعى لبيان أصولها اللغوية سواء في اللغة العربية أو اللغات القديمة، ومن ذلك كلمة «بس» التي تشيع على ألسنة المصريين في لغتهم الدارجة، فالكلمة فصيحة ذات أصل فارسي ومعناها حسب أو كفى، وعند ابن منظور في لسان العرب تعني الطرد والتنحية، كذلك تعبير «على رأسه ريشة» يدل على شخص ما يميز عن غيره، ويرجع إلى الأساطير الفرعونية القديمة فتشير تلك المعتقدات إلى الريشة التي توزن بها الأعمال يوم البعث، والتي توضع في كفة وأعمال الشخص في كفة أخرى.

● «الدعاة الجدد» كتاب يساعد في فهم ظاهرة الدعاة الجدد الذين يطلون على الجماهير من خلال القنوات الفضائية والذين أصبح لهم في تشكيل الوعي عند قطاع غير قليل من الشباب، الكتاب ساهم في إنجازة مجموعة باحثين وصدر عن مركز المسبار للدراسات بالإمارات في مايو ٢٠٠٨، وتناول الباحثون خلاله الدعاة وعصر الفضائيات والصورة، ومدى تأثر هؤلاء الدعاة بالوعظ الانجيلي، ومدى تأثرهم باقتصاديات السوق والعولمة، وقربهم أو بعدهم عن حركات الإسلام السياسي.



● «العلمانية والدين والديمقراطية: المفاهيم والسياقات» للدكتور رفيق عبد السلام كتاب صدر عن مركز الجزيرة للدراسات بقطر سنة ٢٠٠٨ ضمن سلسلة دراسات حضارية ويقع في٢٣٠ صفحة ويتناول الجذور الفكرية والتاريخية للعلمانية الغربية، والعلاقة بين العلمانية والإسلام، وحركة العلمنة في العالم الإسلامي، والعلمانية عندما تتحول إلى نمط استبدادي، والكتاب في أصله هو أطروحه للدكتوراه حصل عليها من جامعة وسيمنستر ببريطانيا.

● كتاب «مستقبل الإسلام في الغرب والشرق» الذي شارك في تأليفه الدبلوماسي المسلم «مراد هوفمان» والدكتور التونسي «عبد المجيد الشرفي» ضمن سلسلة «حوارات القرن» الصادر عن دار الفكر بدمشق ٢٠٠٨، في ٢٧٥ صفحة، من الكتب المهمة والتي تحمل وجهات نظر متنوعة تثير التفكير وتخرجه عن جموده وتطرح عليه القضايا الكبرى بطرق غير تقليدية

عمارة المسجد تبني جسرا للتواصل مع الغرب

بناء جسور التواصل بين المسلمين والغرب ممكن رغم محاولات التخريب التي تتعرض لها من قوى اليمين والتعصب على الجانبين، لكن لابد من إدراك عدة قضايا مهمة، أهمها: وجود اختلاف منهجي كبير وعميق في نظرة الغرب والعالم الإسلامي إلى بعضهما البعض، فالغرب ينظر إلى العالم الإسلامي من منظور ديني باعتبارهم مسلمين، والمسلمون ينظرون إلى الغرب من منظور جغرافي، وهذا يخلق مساحات وفراغات بينية تثير كثيراً من الأزمات والشكوك باستمرار في ظل احتلال الإعلام دورا متصاعدا في تشكيل الوعي وخلق مساحات الاهتمام عالميا.

كذلك وجود تعدد في الخطابات الإسلامية تجاه الغرب، والحال مثله في الغرب تجاه العالم الإسلامي، رغم أن الذي يحظى باهتمام الإعلام على الجانبين هو الخطاب الذي ينظر إلى العلاقة على أنها علاقة صدامية عدائية بين الجانبين لا جسور فيها ولا تواصل بينها،ووجود إدراك كلي للمسلمين عن الغرب وللغرب عن المسلمين.

تحتاج التركيز على الجوانب الإيجابية، وأن يلعب مسلمو الغرب دورا رئيسيا في تدشينها، ولذا فالاهتمام بالتجارب الناجحة في التواصل الغربي -الإسلامي مهمة حتى لا تترك الساحة للأزمات

الحرية

«على قدر حريتك تكون إنسانيتك» تبدو المقولة منطقية للغاية وتتفق مع روح الإسلام، فالخالق جل في علاه منح الإنسان حرية واسعة، أهمها الحرية في الإيمان من عدمه، فالحرية حق إنساني أصيل، يقول الكواكبي «ولا شك أن الحرية أعز شيء على الإنسان بعد حياته، وبفقدانها تفقد الآمال، وتبطل الأعمال، وتموت النفوس، وتتعطل الشرائع، وتختل القوانين».

وفي لسان العرب أن كلمة الحر من كل شي ء هي أعتقه وأحسنه وأصوبه، والشيء الحر هو كل شيء فاخر، وفي الأفعال هو الفعل الحسن.

الحرية هي البروتين الذي يغذي خلايا الإنسانية في الروح، وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» هي من أرفع وأسمى كلمات الحرية لأنها تطلق للإنسان حريته من عبودية الأفكار والأشخاص والخرافات والأساطير، وتربطه بالله تعالي الذي أعطاه الحرية في أن يؤمن به أو لا يؤمن.

وكان فقهاؤنا الأوائل يرون أنه ليس لمستكره طلاق وينسحب هذا الموقف على كافة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأنه إذا غابت الحرية تغيب الإرادة والمسؤولية عن الفعل، وكان العلامة التونسي الطاهر بن عاشور يقول عن الحرية أنها: «خاطر غريزي في النفوس البشرية، فبها نماء القوى الإنسانية من تفكير وقول وعمل، وبها تنطلق المواهب العقلية متسابقة في ميادين الابتكار والتدقيق» ولذا جعل الطاهر الحرية من

هل نحن في عصر الصورة؟

قال أرسطو التفكير مستحيل دون صور، والحياة المعاصرة لا يمكن تصورها من دون الصور؛ فالصور موجود في كل مكان: قال الناقد الفرنسي «رولان بارت»، الصورة لم تعد تساوي ألف كلمة ولكن «صورة واحدة تساوي مليون كلمة وربما أكثر».

الصورة تتغذى على شتى ألوان الثقافة العقلية والمادية والسلوكية، فالصورة أكبر نموذج يتم استخدامه لصناعة الوعي، وإذا كان الوعي الذاتي يتشكل عبر الصور، فالوعي الجمعي أيضا تصنعه الصورة، فالصورة ماكينة هائلة لتحريك الجماعات عبر ما تبثه وسائل الإعلام.

ولأسباب تقنية أصبحت قدرتنا على إنتاج وتلقي الصور تفوق بمراحل كبيرة قدرتنا على إنتاج التصورات المصاحبة لها، فأصبح حجم الصور التي نتعرض له أكبر من حجم وعينا بها.

لكن عصر الصورة ارتبط -أيضا- بمجموعة سلبيات منها اعلاء ما هو سطحي وغير عميق، وكما يقول كافكا «إن الصورة يمكن أن تصبح يوما حائطا يحجب الرؤية عن العين» وبالتالي تشكل الصورة عائقا أمام الفهم الصحيح والعميق للأشياء، فمع سيطرة وسائل الإعلام يتعلم السياسي ورجل الشارع على حد سواء اتخاذ الهيئة المناسبة لتقديم صورته إعلاميا، وبالتالي تتعامل الصورة مع واقع سبق تكييفه باعتباره صورة قبل أن تلتقط.

فقط، ففي هولندا مثلا « تجربة مسجد مولانا» الذي يقع في أرقى منطقة في العاصمة الهولندية روتردام والذي تكلف بناؤه ما يقرب من مليوني دولار، وأقيم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر٢٠٠١م، هذا المسجد الفخيم وضع على قائمة المناطق السياحية بالمدينة، ليصبح معلما هولنديا، والذي وضع مخططه الهولندي «برت تورمان» Bert Toorman ليكون المسجد أول «مسجد هولندي» يعبر عن محاولة للمسلمين للاندماج المعماري مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وإدماج المساجد ضمن المنظومة المعمارية الهولندية مقدمة لادماج المسلمين وتحقيق التعايش والتفاهم بين الأجناس.

الفضائيات الإسلامية وعقدة الدراما

كثرت الفضائيات الإسلامية التي تقدم البرامج الدينية بأشكال أقرب إلى الاستنساخ منها إلى التجديد والابتكار، فعندما تشاهد قناة دينية ما وتنتقل إلى أخرى لا تجد فروقا تذكر إلا في شخص المتحدث واسم البرنامج، فقد تشابه المحتوى بدرجة تقترب من التماثل، وهو ما أوجد تخمة تفتقر إلى العافية، وحصر جمهور تلك الفضائيات في شرائح معينة بل وفي أوقات معينة كالمناسبات الدينية مثل رمضان، واستحوذت تلك الفضائيات على اهتمام ربات البيوت والقواعد من النساء.

الفضائيات الإسلامية المنتشرة تقدم خدمة الفتوى والوعظ والإرشاد وسرد السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وغيرها ، لكن القالب الإعلامي الذي تقدم فيه تلك البرامج يكاد يكون مستقرا حول شيخ يفتي أو يتحدث للجمهور أو حتى يدير برنامجا حواريا تفاعليا، وهذا كله جيد، لكن يبقى أنه لا يجب أن يكون هو المكون الرئيس للخريطة البرامجية في تلك الفضائيات.

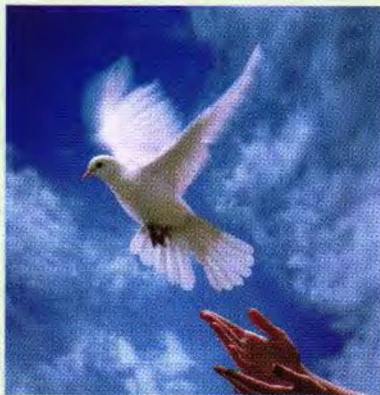
فهناك غياب واضح للدراما في تلك الفضائيات، رغم أهمية الدراما من مسلسلات وأفلام في التأثير في وعي المشاهد في الوقت الراهن، فالمسلسلات الاجتماعية التي تعرض يوميا أصبحت العائلة في الكثير من المجتمعات العربية تلتف حولها وتستمع إليها، لأنها قد تجد فيها نفسها من خلال المشكلات التي تعرض لها، أو جاذبية الموضوعات التي تتطرق لها، أو تتقاطع الدراما مع اهتمامات الأشخاص، وبالتالي تكون مادة خصبة لحديثهم واستشهاداتهم في مواقفهم الحياتية.

أما أهم المعوقات التي تقف أمام الفضائيات الدينية في إنتاج دراما هادفة وذات مستوى فني راق، تكلفة الانتاج العالية لتلك الدراما والتي تصل ملايين الدولارات في المسلسل الواحد، وضعف القدرات التسويقية للقنوات الدينية وهو ما يجعل عبء الإنتاج ضخم، ومحدودية الموضوعات التي تفكر تلك الفضائيات في إنتاجها وهو ما جعلها تقع أسيرة إنتاج أو عرض المسلسلات التاريخية من دون أن تفكر في الدراما الاجتماعية التي تناقش مشكلات المجتمع وسبل علاجها وفق رؤية دينية وإنسانية، كذلك وجود قدر من ضعف الأداء الفني في بعض الأعمال الدرامية التي قدمتها تلك الفضائيات، وهو ما جعل الفضائيات والقنوات تنصرف عن إنتاج تلك الدراما وتلجأ إلى البديل الأسهل وهو تحويل الفضائيات إلى منابر خطابية وفقط.

مقاصد الشريعة الإسلامية.

وكان المصلحون في العالم الإسلامي دعاة للحرية يرفضون أن ينتقص أحد من حريتهم أو حرية جماهيرهم، ولذا كانت روحهم الوثابة طاقة تحرر، فجمال الدين الأفغاني رفض أن يخضع الفلاح لسيد يأخذ غلة أرضه وحبات عرقة ويستعبده في الأرض.

وقد حاول البعض أن يصور الإسلام أنه دين يضاد الحرية ويقاوم الإبداع ويفرض على أتباعه الاستسلام، استنادا إلى مقولات منسوبة لبعض الفقهاء، رغم أن القرآن هو الكتاب الأول الذي يدافع عن حرية الإنسان وكرامته، فالقرآن ربط الحرية بالمسؤولية الاجتماعية، وجعل منها قوة تحرر، فهو يغرس ثقافة الحرية في نفوس أتباعه منذ الكلمة الأولى «لا إله إلا الله»، يقول المفكر المغربي علال الفاسي: فما كان الإنسان ليصل إلى حريته لولا نزول الوحي» ويقول أديب العربية المنفلوطي عن الحرية: «الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروما منها عاش في ظلمة حالكة يتصل أولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر».



التدين الشعبي

لعل الأقرب إلى الدقة أن يكون المقصود بالفائض الديني هو التدين الشعبي الذي يأخذ من الإسلام مظهره دون جوهره. وهناك من يحاول سحب فكرة التدين الشعبي على الإسلام بصفة عامة، ويسعى في هذا السياق إلى إلصاق مجموعة من السلبيات بالتشريع الإسلامي، دون نظر إلى طبيعة هذا التشريع، وأسسه الواضحة التي اشتغل على تفسيرها وشرحها أعلام الأمة منذ أربعة عشر قرنا، حتى الآن.



أ.د. حلمي القاعود - مصر



وانتقاد الظواهر السلبية في سلوك المسلمين، منهج من صميم الفكر الإسلامي أشار إليه القرآن الكريم وأبرزته السنة المطهرة وعمل به الأئمة على طول الزمان، في أكثر من مناسبة وأكثر من مجال، ولعل أوضح الإشارات ما جاء في سياق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..﴾ (آل عمران- ١٠٤)، وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران- ١١٠)، وقال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور﴾(الحج- ٤١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان﴾ رواه مسلم.

وقد تصدى العلماء منذ صدر الإسلام حتى يومنا لكل ما يخالف الإسلام، سواء على مستوى المجتمع أو الأفراد أو الحكام، ولم يتخلفوا عن مواجهة الأباطيل والخرافات والشعوذات، وكانت مصطلحات التدين المنقوص، والتدين المغشوش، والتدين الشعبي وغيرها من اشتقاقات علمائنا المعاصرين الذين جاهدوا في سبيل تصحيح المفاهيم الإسلامية، وللشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - باع طويل في هذا المجال، سبق به أولئك الذين يحاولون الخلط والتشويه والتشهير، واتهام الإسلام بما ليس فيه.

تصحيح المفاهيم الإسلامية قضية مستمرة في الزمان والمكان، خاصة حين يتعثر التعليم الشرعي الإسلامي، أو يُقصى من مناهج الدرس والبحث، أو يُحارب في أجهزة الدعاية والإعلام. ويأتي التصحيح بسبب القصور الذي ينشأ عن إغلاق المصادر الرئيسية، للتدين السليم، والينابيع الطبيعية للتشريع الصحيح، أو بسبب نشر الفكر المنحرف أو المذاهب الشاذة.

ولا شك أن أمتنا العربية الإسلامية تعرضت في القرن العشرين خاصة ، لسيل جارف من تشويه القيم والمفاهيم الإسلامية، وانحراف في التفسير والتأويل للأصول العقدية والفكرية والتشريعية، استجابة للمذاهب الغريبة والوافدة، غذاه المستشرقون المتعصبون، وأتباعهم من بني جلدتنا، المبهورون بهم، أو الفاقدون للرؤية العلمية المنصفة.

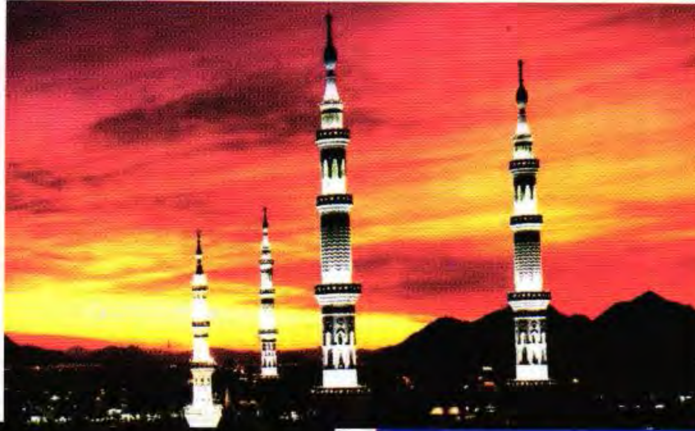
ثم إن التقلبات والتغيرات الحضارية التي جرت على كثير من البلاد العربية الإسلامية أسهمت بقدر كبير في الإعلاء من شأن النظريات الفكرية والعقدية الوافدة، والتقليل بل ازدراء العقيدة الإسلامية وتشريعاتها، وفي الوقت ذاته كان هناك من يروج لعقائد أخرى غير الإسلام، ويحاول كسب الأنصار والأتباع في سياق استعماري لا يخفى، تبدو من خلاله الأرضية الفكرية مهيأة تماماً لزرع أو بث الأفكار المعادية للإسلام وعقيدته وقيمه ومثله.

بيد أن واقع العرب والمسلمين بصفة عامة، كان أقوى من التقلبات والتغيرات التي جرت عليه، واحتفظ في جوهره بفطرة تواقة إلى التديّن والتوحيد والتواصل مع الخالق جل وعلا، فرفض النظريات الوافدة، وقاوم الترويج للعقائد الباطلة وفسّر الهزائم والنكبات التي لحقت بالأمة، من خلال تفسير بسيط سهل يتمثل في البعد عن الدين، وعدم العمل به

في مجالات الحياة المختلفة.
سقطت النظريات الوافدة ومحاولات الإخراج من الملة، وهزمت جميعاً إلى حد كبير ومع تقليص دور المؤسسات التعليمية الإسلامية في بعض البلاد العربية، فقد كان للتدين الشعبي دوره الطبيعي والتلقائي.. حيث يقوم بملء الفراغ لدى شعوب متدينة بالفطرة، وفقاً لنظرية الأواني المستطرقة.

وكان من الطبيعي أن نرى قصورا في مصادر الوعي الإسلامي الصحيح، ونرى من هو غير مهيأ لتعليم الإسلام وتدريسه، ونرى من هو غير مهيّأ لشرح الإسلام وتفهيمه، يتقدم الصفوف الشعبية، ويدلي بمفاهيمه القاصرة أو المغلوطة، أمام أفئدة مشوقة للمعرفة وعقول تريد الامتلاء بالفكرة.. ونشأ عن ذلك وعي قاصر محدود بمهمة الإسلام - ينحصر في بعض الجزئيات أو العبادات، أو فهم مغلوط لبعض القضايا المتجددة ، مع اهتمام واضح بالصورة الشكلية أو السطحية للإسلام، بعيداً عن عمقه وجوهره.

للأسف فإن بعض المتربصين بالإسلام من أصحاب الهوى، راحوا يصنعون من السلبيات الناتجة عن هذا التدين المنقوص قضايا كبرى، وأخذوا ينفخون فيها لإدانة الإسلام وليس إدانة المقصرين في فهمه، لدرجة أن بعضهم تجرأ وراح يصف قيم الإسلام ومثله وتشريعاته بـ «الفكر الظلامي المدمر»، بل إن بعضهم ذهب مع الغواية ليصم الإسلام بالإظلام والظلامية والرجعية والتخلف وغير ذلك من صفات غير لائقة.



تصحيح المفاهيم الإسلامية ... قضية مستمرة في كل زمان ومكان خاصة إذا تعثر التعليم الشرعي في مجتمعاتنا



التدين الصحيح يجعل العمل عبادة والإبداع والتفوق واكتساب الخبرات وبناء القوة ركناً أساسياً من أركان الإلتزام

لا شك أن التدين الشعبي الذي يهتم بشكل الإسلام أكثر من جوهره يمثل قصوراً في حركة المد الإسلامية وعبئاً عليها، ولكنه من ناحية أخرى يعطي دلالة على ردّ الفعل العفوي ضد مطاردة الإسلام وإقصائه والتضييق عليه وملاحقته، كما يحدث في بعض البيئات العربية المسلمة.

إن محاربة الحجاب والنقاب وتعدد الزوجات والختان وتحريم الطلاق وغير ذلك من ظواهر تشريعية صحيحة، عمل مضاد لروح الإسلام وعدوان على تشريعاته، وتجاوز لحق من حقوق الإنسان يمنحه الحق في اعتقاد ما يراه ، وهو حق كفلتة المواثيق الدولية والدستورية والقانونية في شتى أرجاء العالم.

ثم إن انشغال بعض النخب الثقافية بمثل هذه القضايا المعادية للإسلام وتشريعاته ، يدفع في طريق ردّ الفعل العنيف السلبي الذي يرى في التمسك بالشكل الإسلامي أهمية مقدمة على الجوهر والمضمون، وهذه كارثة على الأفراد والأوطان بكل المقاييس.

الأولى بأهل الهوى أن يقفوا صفّاً واحداً من أجل الحرية، القيمة الأولى التي رسخها الإسلام من خلال الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وهذه القيمة في جوهرها تفتح الطريق أمام التدين الصحيح الذي يجعل «العمل» عبادة، مثلما الصلاة والزكاة والحج والعمرة، ويجعل الإبداع والتفوق والإنتاج واكتساب الخبرات وبناء القوة وامتلاك المعرفة بكل فروعها، ركناً أساسياً من أركان التدين الصحيح.

إن احتقار الحياة ونشر الاتكالية والخرافة والقبول بالأمر الواقع المهين، ليست من الإسلام، وفي الوقت ذاته فإن الإيمان بالآخرة والتوكل على الله والاعتقاد في الغيب وذكر الله وتسبيحه وتقديم المشيئة مع العمل الجاد الخالص، لا تتعارض مع الإسلام وقيمه الصحيحة، بل هي من الواجبات الأساسية على المسلم في سلوكه الفكري والتطبيقي.

واجب النخب الثقافية العمل من أجل الإسلام بإخلاص وتجرد وشفافية، وتحويل الفائض الديني أو التدين الشعبي إلى الاتجاه الصحيح الذي يقدم جوهر الإسلام الثري، و يمنح الأمة الأمل في بناء مستقبل مشرق مضيء.

التسول بين الشرع والعادات

- جولة في الشارع المغربي -

تحقيق : عادل اقليعي

يعد التسول ظاهرة غريبة على مجتمعاتنا، حيث كان في البداية حالات منعزلة في مناطق محدودة في المدن الكبرى، ولكنه اليوم اصبح ظاهرة امتدت حتى للبوادي، والأكثر إزعاجا هو استغلال هؤلاء المتسولين للدين في التأثير في الناس، وخاصة عند الذين يمتلكون مهارات قوية للتأثير، سواء من خلال طريقة الكلام التي تكون حزينة وفيها استعطاف، أو من خلال توظيف بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تحث على التصدق والإنفاق في سبيل الله، أو من خلال هيئة المتسول وحالته المثيرة للشفقة. « الوعي الإسلامي » تجولت في الشارع المغربي الذي استفحلت فيه الظاهرة للوقوف على طبيعتها .

ظاهرة التسول باتت مهنة مثل الطب والهندسة.. عمقها التناول الإعلامي والتفنن الدرامي للمتسولين



يقول مدير معهد القطب الاجتماعي بولاية الدار البيضاء علال الأزهر: خلال عملية محاربة ظاهرة التسول التي ابتدأت من مارس٢٠٠٧ على مستوى مقاطعتي آنفا والفداء مرس السلطان بمدينة الدار البيضاء الكبرى، تم حجز عدة مبالغ مالية ضخمة بحوزة بعض المتسولين، حيث تم حجز مبلغ مالي يناهز٩٢٤ ألفا و٤٩٦ درهما، وكان أحدهم بحوزته٣٠٠ ألف درهم وآخر١٦٥ ألف درهم وأحدهم٤٠ ألف درهم وآخر٢٦ ألف درهم وثلاثة٢٠ ألف درهم.

هذه الحالات تم ضبطها في مقاطعتين فقط من مدينة الدار البيضاء، ولكن كما نقول «ما خفي أعظم»، ولعل كثيرا من المواطنين المغاربة بمدينة القنيطرة يذكرون ذلك المتسول -الذي لا يمل من طلب «أربعة ريال» فقط عندما يصعد الى الحافلات- إنه يملك منزلا من ثلاثة طوابق، لا يتوافر لرجل مغربي له شهادة عليا!

توظيف للدين وتغيير للأماكن!

المتسولون المغاربة يتفننون في سيل من الدعوات مصحوبة بمواقف درامية، مثل: «الله يبارك فيك، الله يسترك، الله يحفظ شبابك».. وآخر قد يحفظ آية أو حديثا نبويا فلا يتردد أن يلقيه على مسامع من يلتقيهم من المارة «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وتحكي نزهة -طالبة- : «أن مدينة القنيطرة صغيرة ومكشوفة، لذا يذهب المتسولون إلى الأماكن التي لا يعرفهم فيها أحد، وهناك عدة طرق للتسول، من بينها أن يقف الرجل أمام المسجد عقب الصلاة مباشرة، ويلقي خطبة أمام الناس، ويتباكى».

ومن بين الأساليب الأكثر انتشارا، خاصة عند النساء، حملهن لأطفال رضع أو معاقين يلبسون ملابس رثة لاستعطاف الناس، وفي هذه الحالة تكون المرأة مخيرة أن تتكلم او لا تتكلم بالمرة، فهي تعتمد على الصورة المأساوية، أو قد تكرر جملة واحدة فقط.

متسولون أقرب للمواطنين

على شاكلة شعار"تقريب الإدارة من المواطنين" التي رفعتها عدد من المؤسسات الحكومية بالمغرب، فإن كثيرا من المتسولين اليوم باتوا يطبقون هذا المبدأ عمليا في حياتهم، فهم لم يعودوا يكتفون بالوقوف في الشوارع والأماكن العامة ينتظرون المارة، وإنما لا يملون من طرق أبواب المنازل، وخاصة عندما يكون صاحب المنزل قد غادر إلى عمله، حيث ينفرد المتسول أو المتسولة بالزوجة، ثم تشرع في البكاء والكذب والدجل، وترفض المغادرة حتى تعطيها المرأة أي شيء!

بل إن بعض النسوة المتسولات اليوم أصبحن يتسولن بشكل جماعي يطفن على المنازل يطلبن مساعدة إحداهن التي

فقدت زوجها ولديها أيتام! والقصة طويلة في أشكال التسول التي تحمل في طياتها عدة تساؤلات وتخوفات.

قاموس المتسولين

عبارات كثيرة ومتعددة ضمن قاموس معروف، تتردد مفرداته على مسامعنا كثيراً في الطرقات المؤدية إلى المساجد وتتكاثف أكثر في «المناسبات الدينية» كيوم الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحى.

لم يعد التسول في المغرب لسد الرمق، وإنما أصبح ظاهرة واحترافاً، لما يدره من مداخيل في واقع تفشى فيه الفقر والبطالة والأمية، ومع اقتراب المناسبات الدينية لا يكاد زقاق أو باب مسجد يخلو من أياد تمتد تطالب الناس بالصدقة، مستخدمة عدة أساليب وعبارات للاستعطاف.

وقد يصل متوسط دخل المتسول في اليوم الى ما بين ٥٠ درهما و١٠٠ درهم، وتعتبر المساجد المكان الإستراتيجي لممارسة التسول؛ لأن قلب المصلي يكون لحظتها قد رق وخشع، وبالتالي فإنه يكون أقرب للتصدق، وفعل الخير بكل سخاء.

ويستخدم المتسول في ذلك عبارات تخاطب العاطفة بقوة واحترافية بالغة في كثير من الحالات، إلى جانب نوعية اللباس، وأحيانا يأخذ بعضهم معه أطفالا صغارا ورضعا للاستعطاف.

آراء حول التسول

بعض هؤلاء المتسولين غير راضين عن أوضاعهم، فقد دفعتهم ظروف قاهرة لمد اليد، مما ولد لديهم الشعور بالإهانة والدونية والاستياء، أحيانا



المساجد مكان استراتيجي للمتسولين .. واللعب على وتر العاطفة احترافية متناهية

وترجم ذلك إلى سلوكيات عدوانية وانتقامية. ولذلك فإن شعور الناس تجاه المتسولين يختلف من شخص لآخر، ما بين الشفقة أو التقزز والاشمئزاز أو الضغينة والحقد.

الإسلام دين العفة

يشير الدكتور محمد سعدي في جامعة الأزهر الى أن الإسلام يربي المسلمين على مكارم الأخلاق ويغرس فيهم العزة والشمم، والترفع عن النقائص والبعد عن المعايب، ومن ثم فقد مدح الله في كتابه الكريم من تعفف من الفقراء، فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ (البقرة-٢٧٣) والآية وإن وردت في صحابة المصطفى ﷺ ألا إنها تتسع لتشمل من اتصف بهذا الوصف فالعبرة بعموم الوصف.

اليد العليا خير من السفلى

ويضيف الدكتور سعدي: وأحاديث النبي ﷺ تنفر من سؤال الناس، وترغب في أن يكون المسلم عفيفا ذا كسب طيب ينفق منه ويتصدق، ففي الحديث الذي جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى». وفي تسمية اليد المنفقة باليد العليا تصوير لعلو المسلم ورفعته وعزته، وفي تصوير اليد الآخذة باليد السفلى استهجان لسؤال الناس أموالهم، ولهذا أراد النبي ﷺ من المسلمين أن يكونوا أصحاب اليد العليا فقال ﷺ في الحديث الذي جاء في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ﴾.

ويؤكد الاسلام أن الأصل في سؤال الناس هو الحرمة ولا يستثنى من هذا الأصل إلا من استثناه النبي ﷺ في حديثه حيث بيّن ﷺ من تحل له المسألة.

إن المسلم لا تحل له المسألة إلا إذا وجدت الضرورة التي تلجئه إلى هذا السبيل، وإلا كانت المسألة كدوحا في وجهه، ولا يزال الرجل يتسول حتى يذهب إلى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم، فقد روى البخاري في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لحم» وذلك لأن المسألة من غير حاجة ظلم في حق الربوبية، وظلم في حق المسؤول، وظلم في حق السائل كما يقول ابن القيم.

وصفة شرعية للتعامل مع المتسولين

يوصي الشيخ باهشام بن سالم -عضو رابطة علماء المغرب سابقا-بنشر الوعي الإيماني لدى الفقراء، حتى لا يلحوا في سؤال الناس، وأن نوجههم إلى أهمية التعفف والاجتهاد في طلب الرزق، والابتهال إلى الله، مشيراً إلى أن:«التسول ينافي الإيمان».

ويضيف باهشام: «هناك صفات للمتسول غير المحتاج، منها الطمع، وهي خصلة تنافي الإسلام الحقيقي في نفس المسلم، الذي لا يكون طماعا أو انتهازيا، بل عزيز النفس كريم الملامح، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وفي هذه الآية يضع العزيز عز وجل الرسول والمؤمنين في إطار عزته، فكيف للمسلم أن ينحني أو يذل لطلب مال؟».

كيف يكون الإعجاز العلمي سبيلاً لدعوة الغرب ؟

كريمة بداوي - ألمانيا

ما من شك أن اتقان فن الخطاب ومحاورة الآخر، مسؤولية وأمانة كبيرة في اعناق العلماء والدعاة، فالأمة الاسلامية هي أمة الشهادة على الناس كما وصفها الحق تبارك وتعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة -١٤٣)، لذا وجب عليها ان تؤدي رسالتها في دعوة الغرب الى الاسلام بكل الطرق والوسائل المشروعة القديم منها والحديث.

ومن بين هذه الوسائل عرض آيات الله تعالى التي تبدو فيها الحقائق العلمية واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض، وجعلها قبساً هادياً يكشف ببرهان علمي قدرة الله، وحكمته في الخلق كما يدعو الى الايمان الراسخ بالوحي الالهي ينبوع الاسلام ومصدره، يقول تبارك وتعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت - ٥٣)، ويقول أيضاً ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ (الاعراف - ١٨٥).

ومع اننا نحمد طريقة الدعوة الى الله عز وجل بالتفسير العلمي لكتابه الكريم، فإن ذلك لا يعني احداث مدرسة جديدة في تفسير القرآن الكريم، بل لابد من ضوابط لهذا التفسير يضعها المفسرون والدعاة نصب اعينهم، ويمكن أن يكون منها مايلي:

١ - عدم فهم القرآن على انه كتاب علمي بحت، يشرح ظواهر علمية ويكشف عن نظريات حديثة.

٢ - عدم التكلف في اخضاع النصوص القرآنية للبحث والتنقيب في دلالة ألفاظ اللغة العربية بما يوافق النظريات العلمية الحديثة.

٣- الا يكون التفسير الا بالمتفق عليه من الحقائق العلمية، والتي صارت اليوم من المسلمات.

٤- الحذر من الحماسة والانبهار الزائدين باكتشافات العلوم المادية في الغرب، «واعتقاد ان علاقة الاسباب بمسبباتها ليست أكثر من رابطة اقتران مجردة، وما العلم في احكامه وقوانينه الا جدار ينهض فوق اساس هذا الاقتران وحده، اما سر هذا الكون فهو عند ذلك الاله العظيم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى» «١»..

والحقيقة اننا اذا عملنا بهذه الضوابط، نكون قد تجنبنا المحاذير التي طالما رددها الكثير من العلماء والمفكرين المسلمين في عصرنا الحالي، الذين يرفضون التفسير العلمي للقرآن الكريم، مخافة تغير مدارك العلم الحديث واكتشافاته.

وعليه فلا ينبغي أن نقف حائرين بين دعاة التفسير العلمي وما نعيه، فالمسلم الحق قد تعلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ان الحق يلتمس في آفاق الكون وفي اغوار النفس كما قال تعالى ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات -٢٠-٢١).

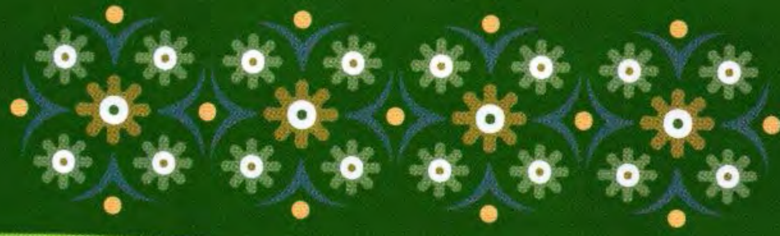
ولما كانت قاعدة «ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب» من قواعد الشرع المقررة، كان على الدعاة المسلمين في بلاد الغرب، ان يخاطبوا العقل الغربي على مستوى ادراكه وبلسانه، والاعجاز العلمي للقرآن الكريم باب واسع يدخل منه الكثيرون من اهل الغرب ومفكريه الى حظيرة الاسلام اذا ما احسن توظيفه.



ولطالما بعثت آيات الرحمن المعجزة، الحياة في قلوب الكثيرين في بلاد الغرب ممن يعتدون بسلطان العقل ويشككون في كل غيب لا يسانده العلم والدليل، فكان الاعجاز العلمي خيطاً من خيوط الحقيقة التي يكتمل نسيجها عندهم بعد قراءة القرآن الكريم والسيرة النبوية، لتعلن ولادة جديدة لقلب حي نابض بشهادة ان لا اله الا الله.

هوامش

١ فقه السيرة النبوية للبوطي .





أسرتي



- المرأة ومشروع نهضة الأمة
- حياتنا والموضة
- مشروع العمر









عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر د.عبلة الكحلاوي:

المرأة صاحبة مشروع لنهضة الأمة



حوار: منير أديب

د.عبلة الكحلاوي من أبرز الشخصيات النسائية التي تميزت في الفقه، فهي أستاذة الفقه السياسي، وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر (بنات)، وصاحبة أشهر البرامج الفضائية التي تعنى بالمرأة وقضاياها على فضائية «الرسالة» وهي ابنة الحاج محمد الكحلاوي مداح الرسول ﷺ الذي أطرب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عبر إذاعة القرآن الكريم المصرية.

«الوعي الإسلامي» حاورت د.عبلة حول دور المرأة الدعوي وداخل الأسرة والمشكلات التي تعوق ممارستها لهذا الدور، علاوة على دورها في صناعة رجالات الأمة، والدور التغريبي الذي لحق بالمرأة المسلمة، واليكم نص الحوار:

■ **ما أبرز أدوار المرأة الدعوية؟**

● المسلم لابد أن يكون له دور دعوي ونحن مأمورون بذلك، وسيدنا يوسف علية السلام مارس الدعوة وهو داخل سجنه عندما قال ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ (يوسف- ٣٣)، وهذه حجة إلى أصحاب الأعذار، الذين يتذرعون دائما بأنهم لا يجدون وقتا لممارسة الدعوة، وفي ذلك قال رسول الله ﷺ «بلغوا عني ولو آية»، وما من مسلم إلا ويعلم عن دينه وإسلامه ولذلك فلا عذر إذا لم يبلغ، وأشكال التبليغ مختلفة ومتنوعة، فهناك من يبلغ بسلوكه فيكون تأثيره في المجتمع أقوى وأعظم بكثير من أولئك الذين ينصحون ليل نهار، وللمرأة دور بارز في العمل الدعوي بلا شك، لا يختلف عن دور الرجل ولا يقل أهمية بحال من الأحوال، وإن كان يختلف من حيث التنوع، فالمرأة مسؤولة عن تربية النشء وبناء المجتمع، وهذه مهمة شاقة وتحتاج إلي مجهود كبير، وهو دور عظيم من أهم الأدوار الدعوية للمرأة.

ومن أهم الأدوار الدعوية أيضا رعاية المرأة لبيتها ودورها كأم وزوجة، فبها ينصلح شأن هذا المجتمع، وبغيابها ينفسخ المجتمع، غير أن هذا الدور لابد ألا يتعارض مع حيائها، وألا تكون هناك مشكلة يسببها خروجها، وقد استطاعت المرأة أن تحقق تقدما دعويا كبيرا وتشارك في بناء المجتمع.

العمل الخيري دليل على حيوية الأمة وعوامل بقائها

■ **البعض يرى أن دور المرأة يقتصر على البيت من دون ممارسة لدعوتها مثل الرجل، ما رأيكم في ذلك؟**

● هذا فهم غير صحيح بطبيعة الحال، فإن تحدثت عن أهم أدوار المرأة الدعوية واعتبرت أن البيت أهم وأعظم هذه الأدوار فهذا ليس معناه أن تظل في البيت من دون أن تمارس دعوتها، كما لا أدعوها للخروج دون ضوابط، فالأصل مشاركة الرجل، ولكن دعنا نتحدث عن شكل هذه المشاركة التي لابد أن تكون في صورة تليق بالمرأة وبتكريم الله لها ومن دون مزاحمة الرجل في العمل ولا مخالطته بطبيعة الحال، وممارسة المرأة لدورها الدعوي كأي ممارسة تقوم بها لكل شؤون حياتها بما لا يصطدم بشرع أو بنص مثلا.

■ **ما المشكلات التي تعوق العمل النسوي الدعوي؟**

● هناك مشكلات تعوق العمل النسوي ربما يكون منها جهل بعضنا بدور المرأة الحقيقي،

المرأة الفلسطينية رسخت عدداً من القيم والمفاهيم التي خدمت بها أمتها

وبالتالي فهناك من ينظر إلي هذه المرأة نظرة جسدية فهو يرى فيها عورة لا بد ألا تتكشف، وظهورها من خلال ممارسة العمل الدعوي، ربما يكون من خلال مقالة تكتبها مثلا في صحيفة أو مجلة نوع من التكشف، وبالتالي عدم التفقه في الدين هو جزء كبير من عدم ممارسة المرأة لدورها الدعوي، وأسباب هذه المشكلات أننا لا نحاول تغيير الصورة النمطية السيئة للمرأة والمزروعة في عقول كثير منا، ولا شك أن العلاج يوجد في النص (قرآنا وسنة) حيث إن الاحتكام إليهما يعصم من الفتن.

■ **كيف ترون دور المرأة في صناعة رجالات الأمة؟**

● للمرأة دور كبير في صناعة رجالات الأمة، فالأم هي التي أعدت الرجال وقدمتهم، ومن هؤلاء أم صلاح الدين التي كان يبكي وليدها، فكان خاله يدعو أخته لتهدئة الابن صلاح الدين، فترد عليه قائلة اتركه حتى يشتد عوده كي يقوى على محاربة الصليبيين ويكون صوته عاليا في هذه المعركة، وأم نور الدين زنكي التي ربته على القرآن، فكان مثالا للمجاهد الحق، وأم الإمام أحمد بن حنبل الذي كان يطلب النصيحة من أمه فكانت تقول له لا تكذب، فالصدق منجاة، فكان فقهيا وعالما ملأ هذه الدنيا علما.

■ **البعض يرى غياب دور المرأة في هذه الصناعة، ما الأسباب وراء هذا الغياب؟**

● أنا أختلف مع هؤلاء الذين ينظرون هذه النظرة أو يأخذون بوجهة النظر هذه، فأنا أرى أن للمرأة دورا كبيرا في صناعة رجالات الأمة في الماضي والحاضر وأن لها دورا في صناعتهم في المستقبل، فالمثل يقول «وراء كل رجل عظيم، امرأة صالحة».

■ **كيف ترين دور المرأة الفلسطينية في صناعة مستقبل بلادها وأمتها؟**

● المرأة الفلسطينية مثال حي للمرأة العربية والمرأة المسلمة بشكل عام ودورها متمثل في صناعة مستقبل الأمة وليس في صناعة مستقبل فلسطين، فهي التي ضحت، يوم أن اختفت التضحية، فهناك أم نضال، التي قدمت أولادها للشهادة، ومن هؤلاء النساء من يجاهدن أفضل من بعض الرجال.

■ **ما رأيكم في القوانين المستحدثة بشأن المرأة في العالم العربي؟**

● لابد أن تحافظ المرأة في البداية على حيائها ودينها، مهما كان هناك تفاوت في القوانين والتشريعات وأن يكون الله ورسوله أولى عند المرأة من أي قانون فلا بد أن تحافظ المرأة على دينها وحيائها، وكلما شن البعض حملة على المرأة المسلمة في دولنا العربية، أتت هذه الحملة بنتيجة عكسية.

■ **كيف ترين مخاطر تغريب المرأة المسلمة؟ وما هي المصدات التي بها يمكن مواجهة هذه الحالة التغريبية؟**

● مخاطر تغريب المرأة آثارها ليس على المرأة وحدها وإنما يمتد إلى المجتمع بأكمله، ولذلك يقوم هؤلاء المتربصون باصطياد هذا المجتمع من خلال المرأة المسلمة ونجد في ذلك طرقا كثيرة هدفها جميعا «المجتمع»، ولذلك فمن الضروري التصدي لمواجهة هذه الحالة التغريبية، وهذا التصدي يكون عن طريق توعية المرأة بدينها، حتى تقف على حجم وكم المخاطر التي تعوقها من أجل القضاء على المجتمع ممثلا فيها.

■ **برأيك ما الدور الدعوي والخدمي الذي تقوم به الجمعيات الخيرية في عالمنا العربي والإسلامي؟**

● الأمة العربية والإسلامية مازالت بخير والدليل على ذلك الدور الذي تقوم به هذه الجمعيات، فأدوار هذه الجمعيات دعوية وخدمية وهي أدوار تستحق الإشادة لما تقدمه للمجتمع وهي بفضل الله منتشرة في كل ربوع العالم.









٦٠ وصية عملية في حقوق الأبناء على الآباء

«الأسرة المسلمة الصالحة» أحد محاور المشروع الفكري لأستاذنا الدكتور صلاح الدين سلطان، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة، وقد كتب اخيراً عن علاقة الأبناء بالآباء من خلال ستين وصية عملية تجب على الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم، وهي وصايا تمس الحياة العملية المعاصرة، وتتصل بالواقع المعيش.



وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

ويقسم المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمملكة البحرين بحثه إلى مطلبين، الأول عن الواجبات الإيمانية، والثاني عن الواجبات العملية، ويقسم المطلب الثاني إلى ست مراحل ، مرحلة ما قبل الزواج، ومرحلة ما قبل الإنجاب، ومرحلة ما بعد الولادة حتى الطفولة المبكرة، ومرحلة من الطفولة المبكرة إلى ما قبل البلوغ، ومرحلة ما بعد البلوغ إلى تمام الرشد، ومرحلة من تمام الرشد إلى الشباب.

الواجبات الإيمانية

١- اعتقاد ضعف الإنسان في احتياجه للولد، فالله وحده هو الذي استغنى بنفسه عن الشريك والولد، لكن الإنسان مهما أوتي من السلطة والمال، والعلم والأنفال، فسيبقى فقيرا إلى أن يكون له ولد يعينه في كل حال، ويخلفه بعد المآل.

٢- اعتقاد أن الأولاد نعمة من فضل الله ومنته، وليس بحول الإنسان وقوته.

٣- اعتقاد أن بعض الولد نقمة، وذلك إذا كانوا بعيدين عن الله؛ فيرهقون الأبوين في الدنيا حتى لو كانا مؤمنين، ولا يغنون عنهما شيئا عند الله يوم القيامة.

٤- اعتقاد أن الولد مداد للخير، وحجاب من النار.

٥- اعتقاد أن الأولاد لا يحملون أوزارنا يوم القيامة؛ فيجب أن تنصرف همة الأبوين أولاً إلى إرضاء الله قبل الأولاد، وأن يكون حبهم واسترضاؤهم تالياً وتابعاً لحب الله تعالى.

٦- اعتقاد أن الولاء للأولاد مرتبط بولائهم لرب العباد، فإن شبوا على الكفر والعناد والشقاق والنفاق، فيبالغ الأب في دعوتهم لكنه يعلن براءته منهم، فإن كانوا مسلمين صالحين فيجب أن يبقى حبهم في درجة أدنى من حب الله ورسوله والجهاد في سبيله.

٧- أن يقلب الأبوان وجهيهما في السماء ويَدْعُوَا؛ لتكون الأسرة كلها في أعلى الجنان.

الواجبات العملية

وهذه هي الواجبات العملية التي تتوزع مراحل العمر المختلفة، وقد قسمها المؤلف إلى ست مراحل كما سبقت الإشارة:

ما قبل الزواج

٨- المبالغة في التقرب إلى الله ومجاهدة النفس والصراع مع الشيطان.

٩- التعفف من الطرفين، الشاب والفتاة، حتى يغنيهم الله بالحلال الطيب.

١٠-التدقيق في اختيار - ليس شريك الحياة فقط- وإنما الأب أو الأم الصالحين للأولاد أيضا.

ما قبل الإنجاب

١١- أن يصل الأبوان إلى منهجية واضحة في الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي.

١٢- استدامة التضرع والدعاء مع الرقة والذلة والرجاء أن يرزقنا الله من خيرة الأبناء ما تقر بهم العيون.

١٣- الاستحضار الدائم للذكر في معاشرة الرجل لزوجته، لحفظ أولادنا من مس الشياطين.

١٤- الرفق الشديد بالأم في فترة الحمل يهدئ من روعها، ويمسح على قلبها، ويطيب قلبها .

١٥- كثرة قراءة القرآن والأذكار في فترة الحمل يطبع على شرائح العقل وحبات القلب هذا النور الرباني.

١٦- الاستعداد لاستقبال الأولاد بالعلم قبل العمل بقراءات متعمقة، ودورات موثقة، على أيدي ذوي علم وتجربة .

ما بعد الولادة حتى الطفولة المبكرة

١٧- الشكر لله والثناء عليه لاكتمال الولادة وتمام العافية.

١٨- اتباع سنن الولادة والفطرة من الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، وباقي أحكام المولود التي فصلها ابن القيم في كتابه. تحفة الودود بأحكام المولود.

١٩- الحرص الشديد على إكمال الرضاعة سنتين كاملتين .

٢٠- استصحاب منهجية «يرتع ويلعب»، فمن حق الولد في هذه المرحلة أن يجد القوت المتنوع المناسب، والألعاب التي تُفْرِح قلبَه.

٢١- تعريف الأولاد على الله ربًا قبل أن نعرفهم على الله إلها.

٢٢- تقديم قصص قصيرة من حياة النبي ﷺ وأنبياء الله لتحقيق أمرين: حب الله تعالى لأنبيائه وحبهم له، ثم صفاتهم الأخلاقية الراقية التي اتصفوا بها.

من الطفولة المبكرة إلى ما قبل البلوغ

٢٣- تأكيد الربوبية في نفوس الأولاد مع الألوهية، في التذكير بالواجبات الشرعية الأصلية، وتعليمهم ما لا تصح عبادتهم إلا به.

٢٤- حسن تقديم المكارم الأخلاقية من خلال القدوة العملية أولا، ثم القصص والنصوص الموحية ثانيا، والصحبة الراقية، والملاحظة الواعية، ثم الإشارات المعبرة، والمحاسبات الخفيفة، والعقوبات التربوية .

٢٥-اصطحاب الأولاد إلى المساجد ومجالس العلم وحلقات التحفيظ.

٢٦- الدقة والسخاء معاً في اختيار أحسن المدارس للأولاد التي يُفضَّل فيها الأدب على العلم، والتربية على الثقافة، والأصول على الفروع، والمضمون على الشكل.

٢٧- توفير مناخ لصحبة صالحة للأولاد من خلال الأصدقاء المقربين، والأقارب المحبوبين، والمدارس المتميزة، والسكن في المناطق الراقية أخلاقيا، وليس فقط ماديا.

٢٨- تكوين شخصية الطفل في البيت بإنشاء مجلس شورى الأسرة ليجتمع الأولاد أسبوعيا على قراءة آيات من القرآن والأحاديث والسيرة النبوية والآداب.

٢٩-اكتشاف مواهب وقدرات الطفل الرياضية والفنية والفكرية.

٣٠- الخروج المنفرد مع الطفل مرة كل أسبوعين على الأقل، ساعة أو ساعتين ينفرد الأب والأم أو كلٌ على حدته بالطفل.

٣١- أن يكون التأديب مشفوعاً بالحب والإشفاق، وبيان المحاسن، وعدم الرضا عن السلبيات.

٣٢- أن يجدد الآباء معلوماتهم عن تطور النمو عند الأطفال في الجوانب النفسية والجسمية والاجتماعية.

٣٣- عدم ترك تربية البنين والبنات للخادمات، فكم من طفل يستجدي أباه أن يجلس معه ليشعر بأبوته الحانية وتربيته الواقية.

٣٤- الاتفاق على المعايير الشرعية لمواجهة أخطاء الآخرين، ويكون معيار الصواب والخطأ هو النص القرآني والهدي النبوي.

٣٥- رعاية العدل بين الأولاد وبذل الفضل لهم.

٣٦- الاتفاق في مجلس الأسرة على الأولويات، وهي أربعة بهذا الترتيب: أرقى علاقة مع الله تعالى، أرقى المكارم الأخلاقية مع الناس، أرقى مستوى تعليمي، الكفاية والسعة المادية.

٣٧- الاتفاق في مجلس الأسرة على الواجبات التعليمية، وهي خمسة: حفظ آيات من القرآن، مراجعة ما تم حفظه سابقا، مذاكرة ما تمت دراسته في اليوم نفسه في المدرسة، حل الواجبات المدرسية، تحضير ودراسة ما ستتم دراسته غدا.

٣٨- تحديد أوقات اللعب؛ حيث تكون بعد الانتهاء من الواجبات.

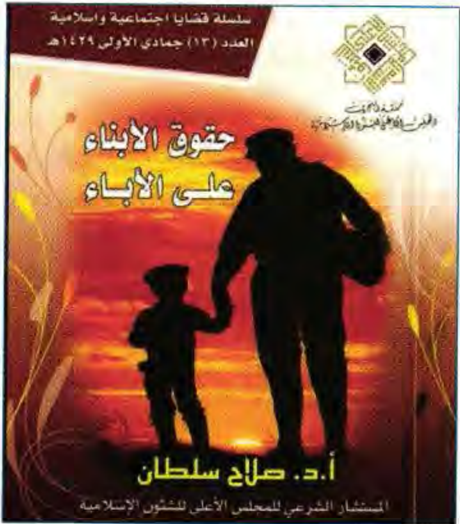
٣٩- أن يرى الأبناء غاية البر وتمام الرعاية منا للأجداد والجدات، مما يؤثر عمليا في تربية أبنائنا على البر بنا.

ما بعد البلوغ إلى تمام الرشد

٤٠- المصاحبة والنصيحة والتناصح والتصحيح، وهو عنوان هذه المرحلة، وإلا كان البديل المشاحنة والفضيحة والتجريح.

٤١- من الضروري غض الطرف عن بعض الصغائر (مع كثرتها) والتركيز على علاج الكبائر، توفيرا لجهد تعالج فيه الكبائر لخطورتها.

٤٢-الأب والأم الناجحان تربويا يعلمان أولادهما في هذه المرحلة معايير الاختيار للأصدقاء والكتب والتخصصات والأزواج، ويتركون لهم الاختيار وفق هذه المعايير.



٤٣- لا يستغني أبٌ أو أمٌّ راشدان عن دراسة التغيرات الهائلة نفسيا وجسديا والضغوط الاجتماعية من الإعلام والأصدقاء والمجتمع.

٤٤- ربط التصرفات بالحلال والحرام التي تُرضي أو تُغضب الرحمن، وليس فقط بمفهوم «العيب» الذي يُغضب الناس.

٤٥- في مرحلة ما بعد البلوغ يعد أفضل مدخل لتثقيف أولادنا جنسيا دراسة التطورات النفسية والجسمية والجنسية والعواطف القلبية من خلال الفقه الإسلامي المتعلق بالطهارة والغسل.

٤٦- الثناء على الإنجازات مهما قلت، والتشجيع على تجاوز العقبات مهما اشتدت، وتجنب لغة اللوم المستمر والإحباط الدائم.

٤٧- يجب تجنب الإحراج أمام الأشقاء أو الأصدقاء أو الأقارب، فإن ذلك من أعنف المؤثرات السلبية على هذا السن خاصة.

٤٨- غض الطرف مع الملاحظة.

٤٩- يجب أن يكون هناك دائما ربط الطلبات بتحقيق الإنجازات.

٥٠- تعويد الأبناء على العطاء الإيجابي وليس الاستهلاك السلبي، والمشاركة في الأعمال التطوعية.

٥١- يلزم لهذه المرحلة زيادة التشاور مع الأولاد وإبداء الرأي، وقيادة الأسرة في رحلة أو في نزهة.

٥٢- يجب إعادة التأكيد المستمر والتذكير الدائم بأولويات الأسرة في تحقيق أرقى علاقة مع الله، وأفضل خلق مع الناس، والتفوق العلمي.

٥٣- استحداث مشاريع أسرية حسب طاقة الأسرة ومنها: حفظ القرآن الكريم، وحفظ حديث من كل باب من رياض الصالحين، ودراسة السيرة.

من تمام الرشد إلى الشباب

٥٤- الأبوة الحانية والأمومة الراقية؛ حيث يظل أبناؤنا مهما استطالت أجسامهم، وتوسعت معارفهم، وانتشرت حركتهم، في حاجة إلى أمومة حانية وأبوة حكيمة.

٥٥- الحث على استمرار التعلم، وأن نهيئ لهم ما يساعدهم على الاستقرار المادي، وأن نبذل قصارى جهدنا في مساعدتهم على العفة والزواج.

٥٦- الانتباه إلى الغيرة في مرحلة الخطبة، فإذا خطب الابن أو خطبت البنت يجب على الآباء والأمهات أن ينتبهوا إلى الغيرة الفطرية التي تدفعهم إلى تصرفات غير سوية.

٥٧- الاستقلال الإداري بعد الزواج، وهو ما يجب قوله بأعلى صوت لكل أب أو أم، فإذا تزوج الأبناء والبنات، فأعطوهم فرصة إدارة حياتهم بأنفسهم.

٥٨- لا يقل عما سبق أهمية الاستقلال الاقتصادي لأبنائنا وبناتنا بعد الزواج بأن يكون لهم طموحهم المادي المستقل.

٥٩- آداب الزيارة بعد الزواج، فزيارة الأبناء والبنات بعد زواجهم واستقلالهم فريضة يوجبها الشرع والعرف، لكن بشرط ألا يكون ذلك عبئًا عليهم في طول أو كثرة الزيارات.

٦٠- أن يشعر الأحفاد من الآباء بكامل الحب وتمام العناية على ألا يكون ذلك ملاذًا عند تمردهم على توجيهات آبائهم وأمهاتهم.





الانفصال النفسي بين الزوجين

- الأسباب والآثار والعلاج-

هل من الممكن أن يوجد زوجان غريبان؟ أو حبيبان لدودان؟ أو سجينان محبان؟ هل تخيلت يوما أنه يوجد واقع يترجم مثل هذه الحالات؟ فيوجد زوجان غريبان يعيشان معا تحت سقف واحد؟

وهل دار بخلد أحد أنه يوجد شخصان محبان مضطران للإقامة في سجن واحد؟ وماذا لو عرفنا أن كل هذه الثنائيات هي أقرب ما يعبر عن حالة الانفصال النفسي بين الزوجين؟ قضية الانفصال النفسي الصامت بين الأزواج، هي واقع موجود على مسرح الحياة الزوجية، فكم من الصور، وكم من المشاهد، وكم من القصص، وكم من البيوت التي تعتبر مثلا لحياة زوجية غابت عنها لغة الحب، وخلت من جو التفاهم، وجفت من دفء الحنان.



د. شحاتة محروس - مصر

وعندما تصبح العلاقة الزوجية مجرد صورة، وعندما يخلو كل شئ بين الزوجين من معناه الفعلي، وعندما تفرغ تلك العلاقة الرائعة من محتواها الحقيقي، يصبح حينئذ استمرار الحياة الزوجية من الصعوبة بمكان، الا أن كلا الزوجين - أو أحدهما - قد يقبل الاستمرار في تلك العلاقة الجافة، واستمرار ذلك الزواج الصامت، وقد يكون القبول باستمرار ذلك الوضع الغريب، راجعا لعدد من الأسباب، التي قد يكون بعضها منطقيا ومفهوما، وقد يكون بعضها الآخر غير معقول ولا مقبول، فكأن الزوجين - أو أحدهما - قد اختار الحياة في الصمت، أو التشاغل بالنفس في عالمه الخاص، أو الوحدة والانفصال النفسي عن الزوج.

الانفصال النفسي

ويمكن تعريفه بأنه: حالة نفسية، يشعر فيها أحد الزوجين أو كليهما بمشاعر سلبية تجاه الطرف الآخر، بما يؤدي إلى عدم إمكانية التواصل العقلي والنفسي والجسمي بينهما، وينفرد كل منهما بحياة عقلية ونفسية خاصة، فيستمر الزواج شكلا، وينتهي مضمونا.

مظاهر الانفصال

للانفصال النفسي بين الزوجين مظاهر تدل عليه، وبعضها قد يكون أسبق في الظهور من بعض، كما أن بعضها قد يكون أكثر ضررا من البعض الآخر، وتلك السمات هي:

١- شيوع الصمت في جلسات الزوجين معا.

٢- صعوبة التفاهم بين الزوجين في كل الأمور الصغيرة والكبيرة.

٣- الشعور بغربة كل طرف عن الطرف الآخر.

٤- تباعد المسافات النفسية والعقلية والسلوكية بين الزوجين تدريجيا.

٥- عدم الرضا عن أفكار الطرف الآخر وتصرفاته بشكل كامل.

٦- تسلل الانفصال بين الزوجين في صمت وهدوء، بشكل قد لا يشعر معه أحد الزوجين بالانفصال التدريجي للطرف الآخر عنه.

٧- الشعور بعدم تقبل الطرف الآخر نفسيا، وصعوبة تخيل تقبله كزوج.

٨- عدم الترحيب بالحوار مع الطرف الآخر، ولا حتى السماح له بسرد ذكريات الماضي الجميلة.

٩- رفض محاولات التودد والتقرب من الطرف الآخر.

١٠- شيوع روح النقد الشديد للطرف الآخر.

١١- الشعور بصدود وعزوف غير معروف السبب عن التعامل مع الآخر.

١٢- ندرة الموضوعات المشتركة التي يتناولها الزوجان في الحديث.

١٣- إذا ما تعامل مع زوجه، يكون عبوسا، أو مكفهر الوجه، أو جامد الملامح، أو زائغ النظرات، أو خجولا، أما إذا تعامل مع الآخرين أصبح خفيف الدم، حلو الحديث.

١٤- ندرة التعبير عن المشاعر الطيبة، وندرة التلامس الجسمي بينهما.

أسباب الانفصال النفسي

- **الفشل في الحصول على اهتمام الطرف الآخر**، مما يؤدي إلى التباعد النفسي التدريجي بين الزوجين، وتظل الفجوة النفسية بينهما في الزيادة إلى أن تستعصي على الرتق.

- **قد يتم الاختيار منذ البداية بناء على بعض المقومات الخاطئة**، التي تفي بمتطلبات الحياة الزوجية، والتي لا تؤدي إلى التفاهم الصحيح بين الزوجين، أو قد يتم الاختيار بناء على أحد المقومات التي لا تكفي وحدها لاستمرار العلاقة الزوجية.

- **تسرب الملل والفتور إلى العلاقة الزوجية** دون اهتمام الزوجين بالقضاء عليهما منذ ظهورهما في حياتهما الزوجية، والملل والفتور لهما مؤشرات إذا ما لاحظها الزوجان فقد يسهل التغلب عليها قبل استفحال الأمر.

- **اشتعال العاطفة وضراوة الحب قبل الزواج** يؤدي إلى التغاضي عن عيوب الطرف الآخر منذ البداية، فالانشغال بالحب والعاطفة دون إعمال العقل في سمات الطرف الآخر وتعرف مزاياه وعيوبه، قد يضيع

على الطرفين فرصة الإفادة من المزايا، ويضعهما في مواجهة التعامل المباشر والصعب مع العيوب التي كان يمكن تجنبها منذ البداية.

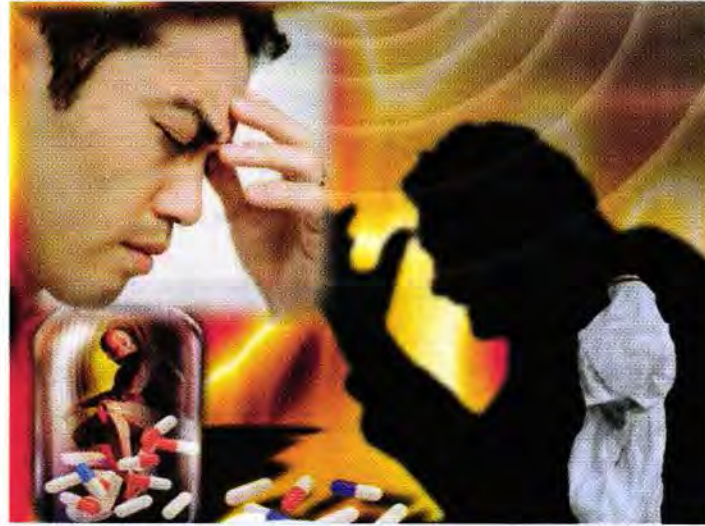
- **عدم السعي الحثيث للوصول إلى السعادة المنتظرة من الزواج،** وانتظار الطرف الآخر حتى يعمل وحده على تحقيقها، ومن الخطأ تعطيل الحياة وانتظار السعادة التي قد لا تجئ نتيجة الانتظار، ومن السذاجة أن يظل أحد رهن شئ منتظر قد لا يجيء، فيؤدي هذا الانتظار الكئيب إلى الرتابة والملل، وقد صدق المثل الشعبي الذي يقول: «الانتظار صعب».

- **الخوف أو الخجل من شيوع فكرة بين الأقارب والجيران عن** الزوجين مؤداها أن لديهما مشكلات زوجية، مما يدفعهما - خصوصا الزوجة - لتحمل الرتابة والملل، وتحمل حياة الانفصال النفسي بجفافها وجفائها.

- **عدم اعتماد الزوجين مبدأ المصارحة بينهما،** وتجنب المناقشات التي تتناول تحليل المشكلات التي يتعرض لها الزوجان، وتجنب فتح الموضوعات التي تحتاج إلى الصراحة في معالجتها، وتعتمد على الوضوح في طرحها، مما يؤدي إلى إقامة حاجز بينهما، ويظل ذلك الحاجز يزداد سمكه بزيادة عدم الصراحة في التعامل.

- **اختلاف الميول والاهتمامات المشتركة بين الزوجين،** وقد يرجع ذلك إلى اختلاف المستوى الثقافي الذي يؤدي بدوره إلى اختلاف طرق التفكير وأساليبه، مما يجعل التفاهم بين الزوجين عملية صعبة ومعقدة، وبالتالي يصير الاختلاف بينهما على كل صغير وكبير.

- **العنف المتبادل بين الزوجين:** فالعنف سواء كان من قبل الزوج تجاه زوجته، أو كان موجها من الزوجة لزوجها، يثير مشاعر في غاية السوء بين الزوجين أهمها النفور القوي بين الزوجين، والذي يقوم بدوره بتدمير العلاقة بينهما.



الاختيار الخاطئ وتسرب الملل والفتور وعدم الاهتمام المتبادل بداية النفق المظلم للعلاقة بين الزوجين

- **يظن كثير من الأزواج أن العلاقة الحميمة بين الزوجين منفصلة عن العلاقات الشخصية،** ويظنها مستقلة عن مسألة الخصام أو الرضا بينهما، فيلجأ كثير منهم إلى طلب ممارسة تلك العلاقة الخاصة جدا بعد الخلافات الزوجية، دون مراعاة لشعور المرأة.

أنواع الانفصال النفسي

ما يتعلق بعلم الزوجين:

فقد يعيش أحد الزوجين أحيانا في وهم كبير، فيتوهّم أن زوجته تجلّه أعظم إجلال، وتقدره أكبر تقدير، وتحترمه أيّما احترام، وقد يصل به الوهم إلى أنه قد يعتقد أن زوجته تعيش أحلى أيام عمرها معه، وأنها تخشى نهاية العمر من جمال ما تشعر به من متعة معه، فهو لا يفكر إطلاقا في أن زوجته قد تكون غير راضية في بعض الأحيان عن بعض أفكاره، أو بعض تصرفاته، أو بعض علاقاته، وبالتالي فهو لا يختبر مدى رضاها عن حياتها معه، ولا يختبر مدى موافقتها على طريقته في الحياة، ولا يجلس معها جلسات تقويمية بهدف تعديل مسار الحياة إن هي اعوجت، ولا يتجنب عادات الناس المرذولة التي تغضب منها نساؤهم والتي ينتقدهم هو عليها، فتجده يمارس أساليبهم ولكنه لا يتخيل أبدا أن زوجته قد تغضب مما تغضب منه الأخريات، وحين يعلم أنها غضبى يلومها لوما شديدا، حتى يصل بهم الأمر إلى ما لا يرغبه أحد، وهو الانفصال النفسي بينهما.

ما يتعلق بعلم المجتمع:

وترجع معرفة المجتمع بالموضوع أو عدم معرفته به إلى عدد من الأسباب منها: رغبة أحد الزوجين في درأ الخطر قبل أن يتفاقم فيحكي للآخرين، أو ثرثرة أحد الزوجين بشكل طبيعي، أو كثرة الشكوى للأقارب في مقابل الكتمان الشديد، أو اليأس من محاولة الإصلاح، أو قد يكون أحد الزوجين عنيدا، أو أن يكون المجتمع الذي يعيش فيه ليس به شخص كبير يحترمه الزوج وينزل على رأيه، فلا يسمع إلا كلام نفسه، ولا يعتبر بأحد، ولا يرتدع بكلام أحد، ويرى أنه كبير وخبير بما يكفي لأن يعرف مصلحة نفسه، ويلوم الآخرين عندما يحاولون توجيه النصح له.

مراحل الانفصال النفسي

المرحلة الأولى: نقص التفاهم: في هذه المرحلة يكون الاختلاف بين الزوجين اختلافا فكريا، فتشوب العلاقة بينهما نقص التفاهم، وفيها يستمر معدل الاختلاف في الفهم في التناقص، ولا يستطيع كل منهما التماس العذر للآخر، ويظن كل منهما أن الطرف الآخر يقصد مضايقته، ولا يريد إلا مخالفته.

المرحلة الثانية: الانفصال الفكري: وفي هذه المرحلة ينعدم التفاهم بين الزوجين بالكلية، بعد أن ظل في التناقص في المرحلة السابقة دون توقف ودون علاج، فإذا انعدم التفاهم بين الزوجين تماما، يحدث ما يسمي بالانفصال الفكري، فلايكون ثمة التقاء بينهما في الفكر، ونتيجة لذلك، لا تُطرح بين الزوجين أية أفكار، ولا





تناقش بينهما أية موضوعات.

المرحلة الثالثة: ازدياد المشكلات كما ونوعا: وفي هذه المرحلة يزداد عدد المشكلات كمّا فتنتشر بطريقة مستعرضة، فتشمل معظم جوانب حياة الزوجين، وتزداد فيها المشكلات نوعا وعمقا، فتصبح كل مشكلة على حدة وكأنها جبل يوشك أن ينهار على رأس الزوجين، وتظل في التعمق والتوغل حتى تستعصي على الحل، وفي هذه المرحلة يفكر الزوجان كثيرا في الانفصال الفعلي بالطلاق، وذلك نتيجة تكرار الاصطدام بينهما، وإذا كانت طبيعتهما الشخصية تسمح بتبادل العنف.

المرحلة الرابعة: الانفصال الجسدي: وفي هذه المرحلة يكون التعامل المباشر والتلامس الجسدي بين الزوجين في أضيق حدوده، وتصبح فيها ممارسة العلاقة الخاصة بينهما عملاً روتينياً أشبه بأداء الوظيفة، مما يعقّد علاقتهما، ويزيد مستوى كراهية كل منهما للآخر، وبعد تكرار ممارسة العلاقة الجنسية بينهما دون استمتاع، ودون إشباع نفسي، قد يعمد أحدهما أو كلاهما إلى الإنفصال الجسدي عن الآخر بطريقة عملية، فقد يبدأ أحدهما في استخدام فراش مستقل في نومه، ولم يكونا معتادين ذلك الأمر من قبل، ويبدأ بينهما التقصير المتعمد أحيانا في العلاقة الحميمة.

- المرحلة الخامسة: الانفصال النفسي: وهذه المرحلة هي الأخيرة، وتلك هي المرحلة التي نعنيها، وفيها يصبح الزوجان وكأنهما غريبان يعيشان في بيت واحد، أو كأنهما سجينان في زنزانة واحدة، لايتقبل كل منهما الآخر ولا يستطيع مفارقته في نفس الوقت، وإذا فكر في مفارقته تجده لا يقدر عليها.

الآثار النفسية للانفصال

تتلخص المضار التي تصيب الأسرة والأبناء فيما يلي:

- **يتسبب الانفصال النفسي بين الزوجين في دفع الزوجين** - أحدهما أو كليهما - أو دفع بعض الأبناء إلى إدمان بعض العقاقير، أو الوقوع فريسة سهلة في براثن المخدرات.
- **قد يتسبب في التفكك الأسري، فتجد كل من الزوجين** مشغول بنفسه، ومهموم بمعاناته من زوجه، وبالتالي فهو مشغول باستمرار عن الأبناء.
- **قد يتسبب في وضع أطفال تلك الأسر المضطربة في ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية غاية في الصعوبة**، فيظل الأطفال يعانون من الإحباط والصراع، مما يعوق نموهم الاجتماعي والانفعالي والخلقي، وقد يصيروا عرضة للإضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية المختلفة.
- **قد يتسبب في شعور كل من الزوجين بالعار** عدم إمكانية التفاهم، وصعوبة إدارة المنزل، والشعور أيضا بالدونية نتيجة المقارنة بينهم وبين من هم أقل منهم في الإمكانات الشخصية والمادية والعلمية.

الإدمان والانشغال عن الأبناء وإدخالهم في دائرة الإحباط ومن ثم عرقلة نموهم الاجتماعي لها آثار نفسية ... والعلاج بتجديد الحياة الزوجية والمصارحة والتوقف عند أول مشكلة



الحلول المقترحة

- التجديد والتغيير للحياة الزوجية، ودفع رتابتها، وعدم السماح للصمت بسيادة الموقف، هو الإجراء الأول الذي يتم اتخاذه درءا للمخاطر التالية للفتور والصمت.
- اعتماد مبدأ الصراحة والمكاشفة والشفافية وكل المعاني والأساليب والطرق التي تؤدي إلى الوضوح بين الزوجين في أثناء التفاهم بينهما، فإنه لا يلجأ إلى المداراة والمناورة إلا المخطئ الذي ينوي التغطية على الأخطاء التي يقوم بها.
- التوقف بحسم عند أول مشكلة أراد الزوجان حلها معا ثم لم يجد كل منهما نفسه مستعدا للتنازل عن رأيه أو التنازل عن بعض ما يحب، فالتعامل بمرونة مع المشكلات، وتبادل الآراء الجادة، مع تقديم كل ما يستطيعه أحدهما من تنازلات، هو الطريق الأفضل والأولى قبل أن يندم كل منهما، ولن يفيد الندم أحدهما بشئ في وقت من الأوقات، فإنه يأتي وقت على الزوجين يتمنى كل منهما لو تنازل كلية عن كل ما كان يتمسك به في مقابل إنهاء حالة الانفصال المزرية التي يتمنى الخلاص منها بأي شكل من الأشكال ولكنه لا يستطيع.

حياتنا والموضة

نوف الرشيدي- الكويت

زرت مدينة الرياض قبل فترة وجيزة، وكم بهرتني تلك المدينة بجمال عمارتها الحديثة وشوارعها الواسعة، وفي أثناء تجولي في مبنى المملكة الذي بات أحد رموزها استرعى انتباهي ثلة من الشباب وقد اطلقوا شعورهم ونفشوها حتى اصبحت كالاسفنج تقليداً لفرقة اشتهرت في الستينات من القرن المنصرم وهي فرقة الخنافس (اعتقد بأنهم لم يسمعوا بها أبداً) وقد اشتهر أعضاء تلك الفرقة بهذه التسريحة وكانت موضة في السابق وها هي عادت من جديد. ثم تكرر عدد المرات التي رأيت فيها تلك التسريحة سواء في الكويت أو غيرها.

الذوق العام

والموضة مفهوم يطلق على كل جديد يظهر ويلقى رواجا ويجذب الآخرين سواء كان سلوكاً أو لباسا أو مظهراً اجتماعياً فينتشر ويقلده الآخرون، وكم من صرعات في السابق والحاضر دلت على غرابة الذوق العام للبشر على اختلاف ثقافاتهم وخلفياتهم الحضارية.

وأعتقد أن كل دولة قد تظهر فيها أنماط من السلوكيات وأشكال مختلفة من الملابس وأيضا لهجات دخيلة على اللغة الأم لتلك البلد تنتشر لتصبح موضة، وفي السابق عملية التغيير كانت بطيئة نسبياً، أما في الوقت الحالي فالاعلام والقنوات الفضائية ساهمت في انتشار أي موضة جديدة تظهر بسرعة فائقة بواسطة وجه اعلامي معروف فنان كان أو سياسي وهكذا، وكان لكثرة الاسفار واختلاط الناس بالثقافات الأخرى الأثر الكبير في تبادل الموضات وانتشارها حتى أصبحت الموضة عالمية بسبب العولمة وصارت الخصوصية الاقليمية لها محدودة.

وبالنسبة للهجات مثلا قد تظهر لهجات جديدة يتداولها الشباب سواء في الشارع المصري أو الخليجي أو الأميركي أو غيرها يتخللها كلمات غريبة تثير الاستهجان في بادئ الأمر ثم تتعود الأذن على سماعها وسرعان ما يعتادها الناس ويستخدمونها في أحاديثهم اليومية، عادة تكون تلك الكلمات فجة اللفظ والمعنى تؤذي لغتنا الجميلة، لذلك يجب علينا ان نقاوم التغير السلبي الذي قد يمس اللغة العربية مع ضرورة تعويد أطفالنا على استخدام الكلمات ذات الموروث الثقافي التي في الترحيب بضيف مثلا أو عبارات الشكر والامتنان التي لها دلالة على حسن التأدب مع الغير.

ومن الأمثلة أيضا على تأثر الناس بالموضة تقليدهم للآخرين في طريقة اقامة حفلات الاعراس وتقديم المشروبات وما يصاحبها من حلويات ومعجنات وايضا في طريقة دخول العروس وما يسمى بالزفة، وكم من تقليعات عجيبة ظهرت في أعراس كثير من الناس تنم عن غرابة هؤلاء الناس، ففي أحد الاعراس كان أن دخلت العروس ممتطية صهوة حصان وعندما سمع الحصان أصوات الأهازيج ثار وهاج فأدى ذلك الى وقوع العروس من ظهره واصابتها، ولا إرى من أين أتوا بهذه الفكرة الغريبة، ولو انهم اتبعوا سنة الرسول ﷺ في اقامة إعراسهم لكان أوفر لهم وأطهر لقلوبهم، ولقد حضرت أحد الاعراس وكان من احدى فقراته عرض لسيرة العروس والعريس منذ ولادتهم بواسطة بروجكتر لعرض الصور والفيديو ويتخللها أشعار باسم العروسين، وفي ذلك تكلف يحمل الأهل أعباء مالية كبيرة في سبيل التقليد المضر.

والملابس على مر العصور والأزمان لها قصة طويلة مع الموضة، فقد تنوعت وتغيرت منذ اتخاذ الإنسان للملابس، واختلفت من زمن الى آخر وخاصة أزياء النساء، ففي القرن المنصرم حملت الأزياء أسماء متنوعة لموديلات مختلفة كالبرينسيس والبرميل والشوال والبنطال الشارلستون وغيرها وتسابقت دور الأزياء العالمية في اظهار في الأزياء والتسويق لها بقوة ليزيد انتشارها واطلاع النساء عليها ومن ثم شراؤها، وكثير من مصممي الأزياء العالميين لهم تأثير قوي على الذوق العام ولديهم القدرة على تغيير أذواق الناس بسهولة.

اللباس الإسلامي

والموضة طالت حتى اللباس الإسلامي للمرأة فالحجاب أصبح بألوان متعددة وباشكال متنوعة، فكان من بعض البنات القيام بلبس الحجاب مع اظهار رقابهن وأقراطهن تماشيا مع الموضة، حتى انني رأيت مؤخراً بصورة متكررة بعض النساء يلبسن (المتلفع) غطاء الرأس الأسود كما يسمى باللغة الدارجة مع ظهور ارتفاع في مؤخرة الرأس ملفت للنظر، وعندما سألت عن تلك الموضة الجديدة قيل لي بأنهن يضعن على رؤوسهن علب لبن زبادي ويثبتنها ثم يلبسن فوقها الحجاب وكم ذهلت من سذاجة بعض النساء واتباعهن لمثل تلك الموضات السخيفة البعيدة كل البعد عن المغزى الذي أراده الله سبحانه وتعالى لنا معشر النساء من وراء ارتدائنا للحجاب الإسلامي الصحيح.

وأخيراً لابد من القول: ان الإنسان يجب عليه ان يحكم عقله فيما يلزم اتباعه وما لا يلزم، وان لا يكون إمعة لا رأي له يحركه الآخرون اينما أرادوا بل يجب ان لا تغريه المغريات التي قد تحطم ثوابته الدينية وتحيله إنساناً تافها يجري وراء كل جديد حتى وان لم يكن ذا فائدة.





مشروع العمر

نبيلة الوليدي- اليمن

عندما كنت أتهيأ لتقديم دورة تأهيلية للمقبلات على الزواج، وأثناء التحضير للدورة ترددت على مسامعي عبارات غير مؤيدة مثل: سنتزوج كما تزوج أباؤنا! وأسئلة من نوع: هل نحتاج أن نتعلم كيف نتزوج؟ ونحو ذلك مع أن الواقع يؤكد أن القواعد التي تحكم العلاقات الناجحة قد تغيرت بتغير المجتمع وتعقدت بتعقد حياة الناس إلا أن وعينا بذلك لايزال منخفضاً وذلك على حد سواء لدى الرجال والنساء، وينسحب عدم الوعي ليشمل حاجات الزوجين الأساسية في العلاقة والتي بدورها تختلف اختلافاً كثيراً وتتفاوت تفاوتاً كبيراً وذلك باختلاف البيئات وتفاوت درجات الثقافة ونوعية الأدوار التي يمارسها كلا طرفي العلاقة في إطار مجتمعه.

نعم هناك إجماع حول الحاجات الأساسية كالحاجات الفسيولوجية وحاجة الشعور بالأمن وحاجة إشباع الروح بأنواع الحب وحاجة إرضاء الذات بالتقدير والاحترام والاهتمام إلا أنه قلما يدرك الجميع أولوياته والتي يريد إشباعها من خلال العلاقة والكيفية التي يحصل بها هذا الاشباع لتبقى الرغبة في استمرار العلاقة ذكية موقدة، ولذا يفتقد الكثيرون تقدير حجم التنازلات التي بإمكان أحدهم تقديمها لتتوازن العلاقة وتستمر، كما أن التفكير الرومانسي الخيالي تجاه العلاقة قبل بدئها قد يحيلها إلى كابوس مريع في عيني المسترسل في هذا الأسلوب من التفكير السطحي حيال العلاقة قبل الزواج وذلك مع أول أزمة تواجهه مع شريكه بعد الزواج.

الزواج مشروع العمر والذي بنجاحه يضمن المرء بتوفيق الله النجاح في جميع أدواره الحياتية سواء في داخل الأسرة أو خارجها، إنه المعقل الذي تنطلق منه كل انجازاته وهو مدرسة العمر الكبرى، ومحك اختبار دقيق للقيادة والريادة وإدارة الذات وصناعة الحياة وإنتاج أفراد متميزين في انسانيتهم وقدرتهم على العطاء والابداع، ومشروع هذه مخرجاته يستحق مزيدا من الاهتمام والعناية عند إنشاءه، ولا يتجاهل ذلك ويغفل عنه إلا مغبون ظالم لنفسه.

فلابد قبل أن تخطو هذه الخطوة المهمة في حياتنا من أخذ الكثير من التدابير اللازمة لنجني ثمار مشروع العمر بامتياز وتفرد نوعي، وكون ثمار هذا المشروع متعددة ومتنوعة وتخضع لتصورات وأهداف ورؤى كل شخص فإنه يحتاج كل مقبل على الزواج سواء ذكر أو أنثى أن يقف وقفة جادة وعميقة ليسأل نفسه ويحدد بدقة ما أهدافه من هذا المشروع؟ وما نوعية الثمار التي يريد أن يجنيها منه؟ وهل هناك توافق منطقي بين أهدافه وقدراته وإمكاناته ونوعية الثمار التي يرجو أن يجنيها أو ما مدى واقعية كل ذلك؟ بمجرد الاجابة على اسئلة النموذج التالي سيكتشف حاجاته الأولية وسيكتشف ما هي تلك الحاجات التي إن عدمت في مشروعه عده مشروعا فاشلاً وسيتعلم كيف يعالج بعد ذلك جوانب القصور المحتملة ويستبعد المفاجآت غير السارة في رحلة العمر:

أجب على ما يلي لمعرفة حاجاتك الأساسية والأولية من مشروع العمر:

تساؤلات أساسية

١- هل يجب أن أتزوج؟

٢- هل أنا من يختار شريكي؟

٣- عند الاختيار سألتزم مقياس الشارع: الدين، الخلق، ثم...



٤- بعد الزواج أفاجأ بغياب صفة رئيسية- كالصدق- الشجاعة - الرحمة - الالتزام... إلخ كنت أظنها لدى شريكي، هل سأستمر في العلاقة؟

٥- ضعف البعد العاطفي في العلاقة مثل: قلة اهتمام- غياب عبارات الحب- غياب الاعجاب- غياب الدفء- غياب اللمسة الحانية.. هل كل ذلك لا يهمني؟

٦- ضعف البعد الروحي كتباين الثقافة - الرسالة- الأهداف- الوعي... هل كل ذلك لا يهمني؟

٧- التباين في البعد الاجتماعي- درجة الوظيفة- نوعها- المستوى العلمي- مستوى العائلة- العلاقات.. هل كل ذلك لا يهمني؟

٨- ضعف الجانب المادي- نوع المسكن- المعيشة- السيارة- الترف... هل كل ذلك لا يهمني؟

٩- عدم الإشباع الجنسي- برود- فتور- قلة خبرة... هل كل ذلك لا يهمني؟

تنازلات وبدائل

بعد أن عرفت حاجاتك بدقة توقع نوع التنازلات التي ستقدمها وماهي خطواتك الحمراء وكن مرنا وانظر لشريكك برحمة وتذكر أنه هو أيضا لديه حاجات ولا تنسى أن الزواج مدرسة العمر الكبرى.

- اذا كانت الإجابة (نعم) حدد المخرجات ورتبها حسب أولويتها لديك.

- إذا كانت الإجابة (لا) حدد البدائل المقترحة أو المعالجات الممكنة لتحسين الوضع.

معاً لحياة أفضل

تحت إشراف : د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الالكتروني alwaei.nisaeya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها.

١- أنا إمراة متزوجة، أبلغ من العمر ٢٨ سنة، لدى ثلاث أولاد، أعيش حياة اجتماعية ومهنية طيبة ولله الحمد، لاحظت منذ فترة اهتمام زوجي باستخدام تقنية البلوتوث (الموبايل) وغالبا ما يشاهد مقاطع فيديو من خلاله هاتفه الجوال بعيدا عني، ويكاد الجوال لا يفارقه، حاولت أن أتقرب منه لأعرف ما الذي يشاهده لكنه أبى ورفض، وفي يوم من الأيام تجسست على جواله لأكتشف الفضائح والمقاطع المخلة بالآداب، وعندما صارحته بذلك غضب وخرج من البيت ليصبح بعدها بعيدا عني لا يجلس ولا يتكلم إلا للضرورة، وبعدها اكتشفت بأن له علاقات محرمه، وازداد سفره مع أصحاب السوء، وكلما استعد للسفر أشعر بأني حياتي مهددة وغضب داخلي وغيض، وأنه سوف ينقل لي الأمراض، ماذا أفعل أنا لا أريد أن أخسر بيتي وزجي ولكني أكره الحرام وأخاف منه، دليني على الخير؟

الحل : بداية عليك الانتباه وملاحظة زوجك: ما هو الشيء الذي يسعده ويجعله يلهف وراء مشاهدة هذه المشاهدة؟ اسألي نفسك، حاولي أن تقللي من العتاب واللوم والشكوى أن كانت بينكم، استخدمي وسائل التقرب إليه وما هو الشيء الذي يريده فافعليه له، استمري وقومي بواجبك تجاهه ولا تنسي أن تسألي الله له الهداية وأن يبعده عن الحرام وأن يحبب إليه الإيمان وعبادة الرحمن، لا تتجسسي نهائيا عليه قال تعالى (ولا تجسسوا) ولا تفكري به بسوء أحسني الظن بالله ولا تفرطي بحياتك لمجرد صحبة سوء مؤقتة، وتأكدي بأن لا يصح ولا يبقى إلا الصحيح، الحب والكلام الطيب غالبا يفيد وينجح في العلاقات، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

٢- أنا طالبة ثانوي أبلغ من العمر ١٨ سنة، أشعر دائما بالقلق والتوتر وخصوصا بقرب فترة الامتحانات، أشعر بمغص في بطني وغثيان ورجفة كلما قرب وقت الامتحان، أنا مستواي الدراسي متوسط، ولكن مرض والدي وسفره أثر علي كثيرا وأنا لا أريد أن خيب أمله في ولقد رسبت في الفصل الأول وهو لا يدري، وأنا لا أريد أن أرسب وهذا الشعور بالخوف من الفشل يزيد من توتري، أنا أريد النجاح أريد أن أفرح والدي ولكني عاجزة، ساعدوني؟

الحل : قال تعالى ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ عزيزتي تأكدي بأن الله هو الشافي هو المعافي وسوف يعود إليك والدك وهو معافى، صحيحا بفضل من الله، إذن لماذا التفكير والله ولي التدبير، ولماذا الحيرة، وكل شيء عند الله مكتوب، حاولي أن تكتبي لوحات تعلقيها في غرفتك تكتبين عليها عبارات تعينك على الدراسة وترسم لك هدف واضح نحو النجاح والتطور، رتبي أمور دراستك، بمعنى جدول دراسي، استعانة بمن يعلمك ما تجهلينه وما يستصعب عليك، ثم اقرئي الأدعية المعينة على التذكر والنجاح بإذن الله حليفك، ومن جد وجد.

٣- أعاني من الخيالات التي تؤرقني، فغالبا ما تأتيني هذه الخيالات وأنا في البيت وأنا أقود السيارة بمعنى عندما أكون صامتا ولوحدي، فمنذ صغري كنت أحلم بأن أكون مطرب مشهور عالمي وكنت أشاهد المطربين وما يحصلون عليه من حب الناس والمال والشهرة، ولكني الآن كبرت وأصبح عمري ٢٨ سنه ولم يعد الطرب أكبر همي، ولكن هذه الخيالات تسلب وقتي ويلحقها مباشرة تأنيب ضمير ولوم الذات وبأنني إنسان غير طبيعي، علما بأن لا أحد يعلم بما يدور في بالي ولكني أتمنى من أن أتخلص من هذه الخيالات، أرجو المساعدة؟

الحل : هذه الخيالات عبارة عن وساوس أفكار تلح عليك بين فترة وأخرى لتسلب وقتك وأنت تشعر بأنها غصبا عنك، في لحظتها تشعر بسعادة وخوف معا، سعادة لأنه الحلم الذي تمنيته، وخوف مما سيأتي بعد هذا التفكير من لوم الذات، فعليك بالتالي، عدم الجلوس لوحدك ما استطعت، اخلق لنفسك عمل إضافي (بحث، دراسة، وظيفة أخرى، صحبة خير) طور من نفسك ولا تترك مساحة لتفكير وهمي يقضي عليك، فكر بالنجاح فيما أنت فيه، وكلما اقتحمت الأفكار تفكيرك حاور أن تقف وتغير من مكانك وتقول بصوت مرتفع توقف توقف، مع مرور الوقت ومواجهة الأفكار سوف يتغير أسلوبك ونمط تفكيرك، والله المستعان.

اشكالية التجديد في الفكر الإسلامي

د. اسعيد مديون - المغرب

مصطلح «التجديد» من أكثر المصطلحات إثارةً وتداولا في الفكر الإسلامي، وفي الوقت نفسه يثير حساسية بالغة في بعض الأوساط نتيجة سوء استخدامه وتغيير النصوص الدينية والاحكام الفقهية والشرعية تحت عباءته. وبالرغم من كل ما تعرض له المصطلح من شروح أو اعتراضات أو انتقادات أو تفسيرات بقي مصطلح «التجديد» ضبابياً، يختلف مفهومه من كاتب إلى آخر، ومن مفكر إلى آخر، وهكذا أصبح من العسير الإمساك بمعنى واحد له. وربما يجد البعض في هذه الضبابية ميزة للمصطلح، تدفع نحو المزيد من التفكير والإبداع، أو ما يسمى فلسفياً بـ «لعب دور إشكالي». لكن في كل الأحوال يبقى لعدم الوضوح دور سلبي يتمثل في انقطاع التواصل واستمرار الصراع والخلاف (وليس الاختلاف).



تاريخ المفهوم

ورد مفهوم «التجديد» أوّل مرة في تاريخ الإسلام في النص النبوي الشريف: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبوهريرة رضي الله عنه واخرجه ابو داود.

ويمكن القول: ان مصطلح «التجديد» لم يكن طوال حقبة السلف مفهوماً يقوم الجدل حوله وفيه، ويؤدي الاختلاف في تفسيره إلى الانقسام إلى تيارات فكرية كبرى، مما يعني أنه كان يأخذ حيّزاً فرعياً هامشياً نسبة إلى قضايا الأمة الأخرى، فلم يكن قط على النحو الذي نشهده اليوم، والذي أصبح الاختلاف فيه أساساً لتشكيل تيارات ومذاهب فكرية برمتها.

هذه الهامشية لمصطلح التجديد عند السلف تفسّر ثبات موقع مصطلح «التجديد» في شروح الحديث النبوي إجمالاً، ضمن ما يشرح عادة من أحاديث النبي ﷺ، وإن كان أفرد في أحايين قليلة بالشرح في بعض الرسائل الصغيرة، ولعل وجود مفردات ومصطلحات أكثر تعبيراً عن حاجات المجتمع الإسلامي والقضايا التي تشغله آنذاك مثل «الاجتهاد، الإحياء... الخ» أسهم كثيراً في عملية التهميش لدور هذا المصطلح «التجديد».

وهذا يبين أن مصطلح «التجديد» نفسه ما كان سَيَرِدُ في كتب السلف أساساً لولا وروده في الحديث النبوي الشريف، على العكس مما هو عليه الحال اليوم، حيث لم يكن مصطلح «التجديد» مجرّد استنباط من النص النبوي أو استعارة منه، كما سيأتي.

وفهم السلف لهذا المصطلح وشرحه ينبني على ثلاثة مفاهيم له، لا تشذُّ عنها كل الشروح (ونذكر هنا أن الشيخ محمود الطحان كان قد ألف رسالة صغيرة عام ١٩٨٤م بعنوان «مفهوم التجديد: بين السنة النبوية وأدعياء التجديد المعاصرين»، لكنه لم يستقص بشكل بحثي هذا المفهوم).

الإحياء

يظهر تفسير «التجديد» هنا بمعنى «إحياء ما اندرس من السنة» أو «إحياء الدين» عندما تكون تحديات العصر الكبرى التي وُجد المفسّر فيها من النوع الذي يهدد الكيان الإسلامي على مستوى عقائده ومجتمعاته وأخلاقياته وقيمه على نحو كلي، ولعل هذا التفسير هو أوّل ما ورد عن التعريف بمفهوم هذا المصطلح في كل شروح السنة الشريفة، وهو قول (التابعي الجليل) الزهري يرحمه الله الذي يفهم من وصفه للخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز بمجدد القرن الأول(١).

وهو المعنى الذي تبناه ابن حجر فيما بعد حيث يقول في الحديث النبوي: «إن الله تعالى ليبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها» (رواه أبو داود بسند صحيح)، ما يشير إلى أن المجدد المذكور يكون مجدِّدًا عاماً في جميع ذلك العصر، وهذا ممكن في حق عمر بن عبد العزيز، إلاّ أنه وإن لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم والعدل، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن تجتمع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلاّ أن يُدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى».

وهذا أيضاً عند ابن الأثير، وإن كان لا يخرج عن معنى «الإحياء»، فهو يرى أن «التجديد» إحياء الدين، إذ يقول: «فالأجدر أن يكون ذلك إشارةً إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس مائة سنة يجددون للناس دينهم، ويحفظون مذاهبهم التي قلّدوا فيها بمهتديهم وأئمتهم»(٢)، والإطار التاريخي لتفسير ابن الأثير هذا لمصطلح «التجديد» هو حقبة الحروب الصليبية التي كانت تدور رحاها آنذاك.

إزالة البدعة والعمل بالسنة

يأخذ تفسير التجديد في بعض الأحيان منحى «فرقيّاً»، فيظهر بوصفه موقفاً تجاه الفرَق، التي أطلق عليها لقب «المبتدعة»، وهي تمثل كل ما عدا أهل السنة والجماعة، وبتصنيف المتصوفة ضمن هذه الفرق المبتدعة، فيكون التجديد بإزالة بدع التصوف، وأحياناً أخرى يصبح التمذهب بالمذاهب الفقهيّة نفسه «بدعة» تكاد تصنف تصنيفاً اعتقادياً عند بعض المغالين. وبالتالي فإن إحدى سمات هذا التفسير أنه يحوّل - في بعض الأحيان - الفروع الفقهية من النظرة الفرعية العملية الاجتهادية إلى الإطار الاعتقادي. في كل الأحوال فإن أول تفسير من هذا النوع، هو تفسير الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله الذي بنى عليه اعتبار الإمام الشافعي مجدداً لأنه «يعلم الناس السنة، وينفي عن النبي ﷺ الكذب»(٣). وكان الإمام أحمد وقتذاك في أجواء تخيّم عليها فتنة المعتزلة، مترافقةً مع ظهور فرق متعددة متأثرة بالثقافة الفارسية الوافدة.

وقد بدا هذا التفسير بشكل واضح في القرن الثالث الهجري، فقد نقل ابن حجر العسقلاني عن الحاكم قال: «سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول غير مرّة: سمعت شيخاً من أهل العلم يقول لأبي العباس بن سريج: أبشر أيها القاضي، فإن الله منَّ على المسلمين بعمر بن عبد العزيز على رأس المائة، فأظهر كلَّ سنَّة وأماتَ كل بدعة، ومنَّ اللّه على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة، وأخفى البدعة، ومنَّ الله على رأس الثلاثمائة بك»(٤)، والظاهر أن كلام هذا الفقيه مبني على كلام الإمام أحمد الذي اعتبر الشافعي مجدد القرن الثاني، خصوصاً وأنه قريب العهد به. ولارتباطه بالعمل بالسنة في مقابل محو البدعة شاع هذا التفسير لدى المحدّثين (والمتكلمين بشكل أقل)، وما يزال قائماً بينهم إلى اليوم.

الاجتهاد المذهبي

الاجتهاد هنا، ليس الاجتهاد المفتوح أو «المطلق» حسب تعبير الأصوليين، بل هو الاجتهاد الفقهي الجزئي المذهبي، وهاهنا يبدو أن مصطلح التجديد أخذ يخضع للتجاذب في إطار الصراع المذهبي الذي انفجر منذ القرن الثالث، حيث أخذت تتلبس نصرة الدين بنصرة المذهب، وإحياء المذهب بإحياء الدين، ومن ثم ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث(٥).

وقد تكلم العلماء في تأويل الحديث الذي ورد فيه مصطلح التجديد «كل واحد في زمانه» أي حسب زمانه على حد تعبير ابن الأثير، «وأشاروا إلى القائم الذي يجدد للناس دينهم على رأس كل مائة سنة، وكأن كل قائل قد مال إلى مذهبه وحمل تأويل الحديث عليه»(٦)، ويبدو موقف السيوطي - رحمه الله - من أكثر الشواهد وضوحاً على هذا الاتجاه في تحديد مدلول «التجديد»، فهو يرى أن «التجديد» يطابق معنى «الاجتهاد»، إذ يقول في قصيدته المشهورة «... عالما يجدد دين الهدى لأنه مجتهد». وهكذا راح السيوطي يذكر أسماء المجددين، فكانوا كلهم من فقهاء الشافعية! ومن المهم التأكيد هنا على أن تفسير مصطلح «التجديد» وتقديم مفهوم له، كان مرتبطاً دوماً بطبيعة التحديات التاريخية التي كانت تواجه المسلمين كأمة ووجود، وكل عصر ينفرد بخصوصياته. وهذا ما جعل مصطلح «التجديد» يتخذ في الفكر الإسلامي احياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والامر بمقتضاهما، واماتة ما ظهر من البدع والمحدثات.

التجديد في الفكر الغربي

يرتكز مفهوم التجديد في الفكر الغربي على أساسين:

أ- لا تُرى عملية التجديد إلا بمنظور التكيف في إطار من نسبية القيم وغياب العلاقة الواضحة بين الثابت والمتغير، إذ تعتبر كل قيمة قابلة للإصابة بالتبدل والتحول، وعلى الإنسان أن يستجيب لهذه التغيرات بما أسمته التكيف، ولم يطرح الفكر الغربي قواعد لعملية التجديد وحدوده وغاياته ومقاصده.

ب- يغلب على مفهوم التجديد في الفكر الغربي عملية التجاوز المستمرة للماضي أو حتى الواقع الراهن، من خلال مفهوم الثورة الذي يشير إلى التغيير الجذري والانقلاب في وضعية المجتمع.

وفي الواقع يرتبط «مفهوم التجديد» بشبكة من المفاهيم النظرية المتعلقة بالتأصيل النظري للمفهوم، والمفاهيم الحركية المتعلقة بالممارسة الفعلية لعملية التجديد، على سبيل المثال: يتشابك مفهوم «التجديد» مع مفهومي «الأصالة والتراث»، حيث يقصد بالأصالة تأكيد الهوية والوعي بالتراث دون تقليد جامد، وتلك المقاصد جزء من غايات التجديد.

التجديد في المنظور الإسلامي إحياء وإعادة بعث ... وفي المنظور الغربي تغيير كل القيم لعدم وضوح العلاقة بين الثابت والمتغير

طور جديد

إن مراجعة مدققة لكثير من أدبيات ومقولات الحركات الإصلاحية، والدعوات العقلانية التجديدية التي نشأت وظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين تبرز أن التعاطي مع مفهوم التجديد لم يعد متقيدا بما كان يعنيه في المجال التداولي الإسلامي، بل تجاوز ذلك وتخطاه إلى مراجعة الأصول، وتطويع الشريعة بعقائدها وشرائعها لتلائم متغيرات العصر، وتطورات الزمن الراهن، مما أحدث حالة من السجال الساخن، والجدل المحتدم بين أتباع المدرسة العقلانية الحديثة، وبين أتباع المدرسة السلفية المحافظة، يتربع على رأس تلك السجالات والمجادلات إشكالية العقل والنقل وأيهما يقدم عند التعارض بينهما؟

المراجع

١ - انظر: ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس لمعالي محمد بن ادريس، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦م، ص ٨٤.
٢ - جامع الأصول، تحقيق: الأرناؤوط، ج١١، ص ١٢٣.
٣ - ابن حجر، توالي التأسيس، مصدر سابق، ص ٨٤.
٤ - توالي التأسيس:٩٤.
٥ - فيض القدير: عبد الرؤوف المناوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٢م، ج٢، ص٢٨٢، ونسب الكلام إلى ابن كثير.
٦ - ابن الأثير، جامع الأصول، ج٧، ص ٣٢٠.

الفلسفة والعلم... صراع أم تكامل؟

الفلسفة والعلم سيظلان دوما مصدرين أساسيين للمعرفة، كل بطبيعته وطريقته ومجاله، وتكمن أهمية طرح هذه المسألة من خلط الكثير من المثقفين وطلاب العلم بين هذين المجالين، وبالتالي ربما يخلطون بين الأمر المحسوم والأمر غير المحسوم، بين الثابت والمتغير، بين ما يقبل النزاع والجدال والاختلاف، وبين ما لا يقبل النزاع والاختلاف، ونحن نعني بالعلم ما هو قطعي لا خلاف عليه، ونعني بالفلسفة كل موضوع وقضية مازالت موضعا للرد والقبول، ومن هنا كان لابد من بيان مساحات الاتصال والانفصال بينهما.


د. مثنى أمين الكردستاني - الكويت

التناول الفلسفي يختلف عن التناول العلمي، وإذا كان الأمر كذلك فلا شك أن طبيعة المعرفة الفلسفية النابعة من تلك المعالجة تكون مختلفة عن تلك التي تنبع من معالجة أخرى.

وباختصار فقد حدد الفلاسفة مجموعة من المواصفات تتسم بها المعرفة الفلسفية وهي بمنزلة مميزات لها عن غيرها، وأبرزها:

١- الكلية: ومعنى ذلك أنها معرفة بكليات القضايا والأشياء وأمهات مسائلها وقواعدها وعللها، والجزئيات تقصد وتطلب في البحث الفلسفي بمقدار ما تخدم في توضيح قضية كلية أو البرهنة عليها.

٢- الشمول: يقول دومينيك بارودي الفيلسوف الفرنسي: «المهم في الفلسفة هو الجهد المبذول في سبيل الوصول إلى تأليف شامل أو مركب كلي، فالفلسفة معرفة تأملية وتوحيدية معا»(١).

٣- العقلية: لأن العقل أداة المعرفة الوحيدة في الفلسفة، كما أن الوحي هو الوسيلة في المعرفة الدينية، والاختبارات هي الوسيلة في المعرفة العلمية، وكما أن الخيال والعاطفة هما الوسيلة في المعرفة الفنية وإبداعاتها، فإن الفلسفة تستند إلى العقل والتأمل.

العلم ربيب الفلسفة

العلوم نشأت في أحضان الفلسفة وترافقا دهرا طويلا من الزمن، ومازال هناك من يصر على الخلط بينهما في محاولة لتغيير طبيعة الفلسفة على نحو يتوافق مع العلم وقواعده ومسلماته ومعادلاته.

هناك الكثير من نقاط التلاقي بين العلم والفلسفة ... ولكن تختلف الطبيعة بإختلاف الوظائف والأدوات

لقد حاول فعلا بعض الفلاسفة تحويل الفلسفة إلى علم، ومن هؤلاء هيجل الذي قال:«إن الأمر الذي عقدت عليه العزم هو المشاركة بجهدي في أن تقترب الفلسفة من هدفها وتتمكن من طرح الاسم الذي توصف به وهو حب العلم من أجل أن تصبح علما حقيقيا»(٢) ويشارك هيجل هذا الأمل قديما وحديثا فلاسفة آخرون: (أفلاطون، هوسرل بعض المناطقة الوضعيين...)، ولكن هذا الأمل يبدو مستحيل التحقيق، ولا ينتج من هذه الجهود إلا رأي فلسفي آخر دون أن يكون له أثر يذكر في إحداث تغيير حقيقي قابل للذكر في هيكل وبنيان الفلسفة، ولأن طبيعة الفلسفة أنها تناقش قضايا غير محسومة فكيف يمكن أن تكون علما؟! ولأن هناك فروقا جوهرية بين العلم والفلسفة على نحو ما نذكره.

ولا يعني هذا الكلام أن العلاقة بين الطرفين مقطوعة أبدا، أو أن هناك حالة تناقض بين الطرفين، بل إن هناك الكثير من نقاط التلاقي، والاعتماد والتعاون والتكامل، والتاريخ المشترك، وكل ما في الأمر أن الطبيعة مختلفة بسبب اختلاف الوظائف والأدوات والمجالات والاهتمامات، وخطأ اعتقد بعض الناس أن العلم قد يكون بديلا عن الفلسفة وأن الفلسفة لم يعد لها مجال في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي، وتعدى هذا الاعتقاد التقديسي الخاطئ بالعلم حتى على الدين، حيث ظن البعض أن التطور العلمي والاكتشافات الحديثة يمكن أن تجيب على الأسئلة الرئيسية للوجود، وتخلق نظاما اجتماعيا بديلا عن تشريعات الدين التي نزلت في أزمنة مختلفة !!

يقول د. عرفان عبد الحميد: «ومع مجيء القرن السابع عشر دخل حلبة الصراع، وبرز على مسرح التدافع والخصام مولود جديد، بمنهج مستحدث نقيض ومخالف للدين والفلسفة على حد سواء وحاول هذا القادم الجديد بكل ما أوتي من سحر العقل المتوثب إلى التجديد وفتنة العلم الوضعي المتبجح بأبهة إنجازاته المدهشة، التي قلبت المفاهيم السائدة جملة وتفصيلاً، إقصاء الدين والفلسفة معاً عن دائرة مناهج البحث وطرائق اكتساب المعرفة الحقة، فكان ذلك إيذاناً بولادة العلم الوضعي الطبيعي الذي اندفع بقوة متسارعة للاستحواذ على كامل النشاط الإنساني والاستئثار بكل مجالاته، وادعاء احتكار الحقيقة والمعرفة الحقة (بدعوى أن الدين مجرد خرافات مبتدعة مختلقة (Myth or Superstitions)، وأن الفلسفة جهد عبثي ضائع لا طائل من ورائه وهكذا أصبح العلم والمعرفة الحقة في القرن التاسع

عشر عنواناً لما يعرف بالفلسفة الوضعية (Positivism) التي صاغ قواعدها المنهجية مشاهير الوضعيين أمثال أوجست كونت (ت١٨٥٧م) (٣).

لو نظرنا إلى العلاقة التاريخية بين العلم والفلسفة نلاحظ أنهما نشآ مع بعض، وكأنهما موضوع واحد لا حدود بينهما ولا فواصل، «ولا عجب أن ظل العلم غير متميز عن الفلسفة، ولا الفلسفة عن العلم طوال قرون متعددة، والواقع أن العلوم - خاصة الفيزياء، والفلك، والرياضيات، وعلم النفس- كانت كلها منضوية تحت لواء الفلسفة، وهذا هو السر في أن الفلاسفة القدامى كانوا علماء كذلك، فكانت كتاباتهم تشتمل على مباحث فلسفية ومباحث علمية على حد سواء»(٤).

التلازم في التطور

«ولا شك أن من جملة العلاقات المهمة بين العلم والفلسفة أن تطور كل منهما يعتمد على تطور الآخر، فتطور الفكر الفلسفي ارتبط إلى حد كبير بتطور العلم، ولو أننا رجعنا إلى بعض محاورات أفلاطون لتحققنا من أن اكتشاف الفيثاغورثيين لبعض الحقائق الرياضية قد كان أصلا من الأصول الهامة التي صدرت عنها نظرية (أفلاطون) في (المثل)، ولا نرى أننا في حاجة إلى القول بأن فلسفة ديكارت (ت١٦٥٠م) مدينة بالكثير من أصولها لما وصل إليه العلم على يد (غاليلو) وبعض معاصريه»(٥)، والأمر بالنسبة للعلم واستناده على الفلسفة أوضح من ذلك بكثير؟ لأن جميع العلوم نشأت في أحضان الفلسفة، ومن أهم وظائف الفلسفة رعايتها للعلوم في أطوارها الجنينية.

اختلاف في المنهجية

هذا عن علاقات الوصل والتشابه وأوجه التكامل، أما الفروق والاختلافات الجوهرية التي بينهما فهي كثيرة متنوعة، وقد قام د. علي عبد المعطي بتلخيصها على النحو التالي(٦).

١- يستهدف العلم وصف الظواهر وكيفية حدوثها، أما الفلسفة فهي تحاول تفسير ما وصل إليه العلم، إذ العلم وصفي والفلسفة تفسيرية.

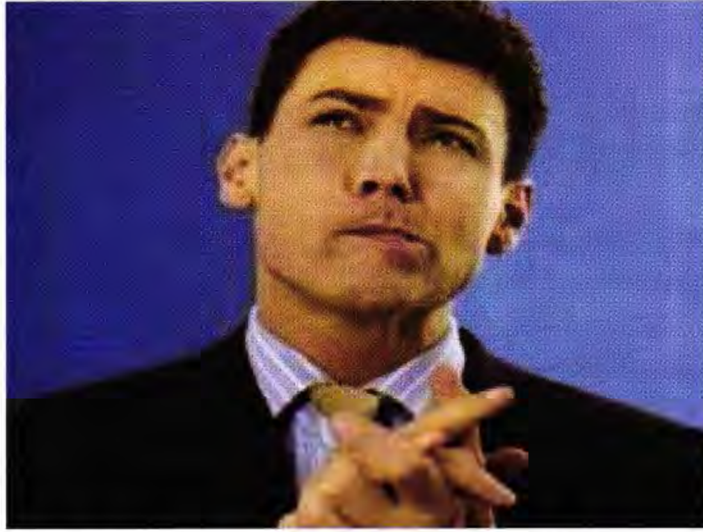
٢- العلم موضوعي وتجريبي والفلسفة ذاتية شخصية أو تأملية ونظرية - مقارنة بالعلم - وهناك مقدار معتبر من الموضوعية في الفلسفة أيضا، ولكن سبقت الإشارة إلى عدم إمكانية تجرد العقل تماما عن الشخص وميوله ونزواته، وخلفيته الثقافية في الفكر الفلسفي، في الوقت الذي بالإمكان إخضاع الأبحاث العلمية لقياسات ثابتة وتجارب معملية يمكن تكرارها للوصول إلى النتيجة نفسها في كل مرة، مما يدل على انفصال معطياتها عن الشخص الذي يقوم بتلك الأبحاث والتجارب، والعلم لا يعتمد مثل الفلسفة على العقل فقط وإنما على التجربة والملاحظة وغير ذلك.

٣- العلم إمبريقي، حدوده حدود العالم المحسوس، أما الفلسفة فهي تتجاوز تلك الحدود إلى ما فوقها، وهي التفكير الثاني على حد تعبير بعض الفلاسفة.

٤- الأحكام العلمية أحكام تقريرية، بمعنى أنها لا تقرر أكثر مما هو موجود في الواقع الخارجي، أما الأحكام الفلسفية فبعضها معياري، وبعضها فردي لا يعبأ بما عليه الواقع، وبما أن العلم يقف في حدود ما هو كائن ولا يتطرق إلى ما ينبغي أن يكون فإنه عاجز عن استخلاص (قيم) من هذا الواقع الذي يقرره ويدرسه، ولهذا لا يرجى منه أن يعالج موضوع السلوك البشري، والذي هو من أهم موضوعات الفلسفة.

٥- العلم يبحث عن العلل القريبة المباشرة، والفلسفة تبحث عن العلل البعيدة التي هي وراء تلك العلل القريبة أو فوقها، وهذه الخاصية نابعة من تجريبية وتقريرية العلم لأن العلة القريبة هي التي تخضع للاختبار والتجربة، وأما البعيدة فلا ينفع معها ذلك.

٦- العلم جزئي والفلسفة كلية، لأن الفلسفة تدرس الوجود من حيث هو وجود كلي عام، ولا تهتم بالجزئيات والتفاصيل، أما



العلم فله في كل فرع وموضوع تخصص جزئي محدود، وكلما تطورت العلوم كلما تحدد موضوع البحث وسار نحو الجزئية والدقة والانحسار.

٧- إن العلم يتبنى في أي مجال مجموعة مسلمات لا جدال فيها، ولكن الفلسفة لا تعترف بالمسلمات إلا إذا ثبتت بالبرهان العقلي، وذلك محدود جداً فيها، والعقل دون الحس هو الأساس في الفلسفة.

٨- العلم منفصل عن تاريخه أو لا يشكل تاريخه جزءاً من حاضره، بخلاف الفلسفة فإنه لا يمكن تجاهل تاريخها، لأن تاريخها جزء منها.

نقول: من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن العلم يغني عن الفلسفة أو أن الفلسفة تغني عن العلم، بل سيظل كل منهما مسارا منفصلا عن الآخر، ومصدرا للمعرفة والوعي العميق بالعالم، وسيظلان آليتين للبحث والتناول لا يمكن للبشرية أن تستغني عنهما.

المراجع

١- د. زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، ص٥٢.
٢- د. عبد الغفار مكاوي، لم الفلسفة؟، ص٣٥.
٣- انظر: د. عرفان عبد الحميد، المنهج العلمي ومقارباته في القرآن الكريم، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية في ماليزيا، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٩٧، ص٢١-٢٢.
٤- د. معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، ص٦٥٤.
٥- د. زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، مرجع سابق، ص ١٠٢
٦- د. علي عبد المعطي، مقدمات في الفلسفة، (بيروت: دار النهضة العربية ١٩٨٥)،

نحو الكمال الإنساني

توظيف القوى المتصارعة داخل النفس

لقد أودع الحق جل جلاله داخل الجثمان الإنساني مراجل قوى أربع جعلها متفاعلة؛ متصارعة، لتعمل عملها الإلهي فيه بضوابط محكمة جعل إليها سبحانه وتعالى بتفاعلاتها وما ينتج عنها من البواعث قوام حياته المتميزة في الدنيا، والمميزة له في الدنيا والآخرة، حياة روحه وحياة بدنه، والتي بما يستقر عليه أمرها في كل موقف من مواقفه في تلك الحياة تتحدد ملامح شخصيته في الدنيا، ومعالم مستقبله في الآخرة، ومن تلك القوى:



د. يحيى إسماعيل - الكويت

القوة البهيمية الحيوانية، والتي بها الشهوات المزينة لأمر الحياة واستبقائها، فهي مطية المعاني الشريفة العالية، والمقربة للأذهان نعيم الآخرة، إن الله تعالى خلق في النفوس حب الغذاء وحب النساء، لما في ذلك من حفظ الأبدان، وبقاء الإنسان، فلولا حب الغذاء لما أكل الناس، وفسدت أبدانهم، ولولا حب النساء لما تزوجوا فانقطع النسل، يقول الأستاذ الرافعي: «إن الغرائز تعمل في الإنسانية عملها الإلهي وهي محددة، محكمة، على ما يكون من تعاديها واختلاف بينها، وكأنها خُلقت بمجموعها لمجموعها، ومن ثَم يكون الخُلُق الصحيح في معناه قانونا إلهيا على قوة كقوة الكون؛ وضبط كضبطه، وبهذه القوة، وهذا الضبط يستطيع الخُلُقُ أن يحوِّل المادة التي تعارضه إذا هو اشتد وصَلُب، ولكنه يتحول معها إذا هو لان أو ضعُف، فهو قدرٌ إلا أنه في طاعتك، إذ هو قوة الفصل بين إنسانيتك وحيوانيتك، كما أنه قوة المزج بينهما، كما أنه قوة التعديل فيهما، وقد سُوِّغَ القدرة على هذه الأحوال جميعا، ولولا أنه بهذه المثابة لعاش الإنسان طولَ التاريخ قبل التاريخ، إذ لن يكون له حينئذ كونٌ تؤرِّخ فضائله أو رذائله بمدح، أو ذم، فلا عبرة بمظهر الحياة في الفرد، إذ الفرد مقيد في ذات نفسه بمجموع هو للمجموع، وليس له وحده، فإنك ترى الغرائز دائبة في إيجاد هذا الفرد لنوعه بسنن من أعمالها، ودائبة كذلك في إهلاكه في النوع نفسه بسنن أخرى».

القوة السبعية

القوة السبعية، كالغضب، والحزن، والتي عليها مدار بقاء الحياة أو ذهابها، إذا كانت محمودة، حيث إن الغضب على الحقيقة «هو غليان دم القلب بطلب الانتقام» يقول ابن عرفة: الغضب من المخلوقين شيء يداخل قلوبهم، ومنه محمود، ومنه مذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق. والحزن هو الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب، قال الماوردي: سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها، وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها، والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه، والحزن يتحرك من خارج الجسد إلى داخله، فلذلك قتل الحزن، ولم يقتل الغضب، لكمون الحزن، وبروز الغضب. يقول الإمام الماوردي «إن فقد الغضب لسماع ما يُغضبُ كان ذلك من ذل النفس، وقلة الحمية، إن النابغة الجعدي أنشد بحضرة النبي ﷺ:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يُكدَّرا

يقول الإمام ابن تيمية" والنفس متحركة بالطبع حركة لابد فيها من الشر حكمة بالغة ونعمة سابغة، فإذا قيل فلما لم يخلقها على غير هذا الوجه؟ قيل كان يكون ذلك خلقا غير الإنسان، وكانت الحكمة بخلقه لا تحصل، وهذا سؤال الملائكة حيث قالوا: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، فأجابهم الله تعالى بقوله ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾، فعلم من الحكمة في خلق الله هذا الإنسان ما لم تعلمه الملائكة، فكيف يعلمه آحاد الإنسان؟

الغرائز تعمل في الإنسانية عملها الإلهي وهي محددة محكمة ... رغم الاختلافات التي بينها

وهاتان القوتان الأخيرتان - السبعية والبهيمية- تابعتان وخادمتان لمن غلب من المحركين للقوتين السابقتين.

وهذه القوى بتمامها موجودة في الذكر والأنثى على تفاوت يؤذن بالتجاذب بينهما - فيما يسمى بالحب- تجاذبا يثمر معلولا جديدا ومعانٍ وقوى جديدين، حيث للمحب قوة جاذبة،وفي المحبوب كذلك قوة جاذبة، المحب يطلب المحبوب، والمحبوب يطلب المحب بانجذاب المحبوب، فإذا كانا متحابين صار كل منهما جاذبا ومجذوبا من الوجهين، فيتم الاتصال، ولو كان الحب من أحد الجانبين تخلف قصد الجذب من المحبوب مع بقاء أمر المحبة الذي يشقى به المحب ويتناول محبوبه على غير إرادة منه، فيكون في حبه له كمن يتنعم بالثوب، والدار، والطعام بلا إرادة من واحدة منها لذلك.

للمحب العلة الفاعلة، وللمحبوب العلة الغائية، «ومن أحب شيئا جذبه إليه بحسب قوته، وفي المحبوب من المعنى المناسب ما يقتضي انجذاب المحب إليه كما ينجذب الإنسان إلى الطعام ليأكله، وإلى امرأة ليباشرها، وإلى صديق ليخالطه، وكما تنجذب قلوب المحبين لله ورسوله إلى الله ورسوله، وإلى الصالحين من عباده لما اتصف به سبحانه من الصفات التي يستحق لأجلها أن يُحب ويعبد لذاته جل جلاله»



علم الحمد

وهــذا هــو مـوضـوع علم الحمد الذي هو أعظم العلوم الشرعية وأوسعها بابا.

ثـم تكوينـه العقلـي الفريد الذي إليه مهمة النظر لضبط تفاعلات تلك القوى المتصارعة داخله، ثم أمر توظيفها واسـتـدعـاء المنـاسـب لها، بالدعاء والرجاء، أو الغفلة والإهمـال، فمجرد العلم بالحق لا يحصل به الاهتداء إن لم يوفق للعمل بعلمه، وهنا يكون الفتح المبين ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾، ومن ثم تحمّل ما يترتب على ذك من نتائج، والتي منها اختيار ما يميل إليه ويعمل له، فإن الإنسان لابد له من أن يصدق أو يكذب، على وفق ما فطر عليه، يصدق بالحق، ويكذب بالباطل، إذا استقام أمره، ورزق السعادة، فإن النفس من لوازمها الطبيعية الإرادة والحركة، والملك بخصائصه والشيطان بمعالمه يكتنفانه على ما به من قواه الخاصة به ، ويدعوانه، بما يلقيه كل منهما إليه من المرغبات والمنبهات له، فإذا تحركت نفسه إلى الخير ذاق طعم الحياة النافعة، حياة الإيمان، فحينئذ يريد الحق الذي علمه ويختاره، ويؤثره، ويعمل له، فيكون له ما اختار من الحياة النافعة المميزة له عن غيره، حيث يجد مع حياة بدنه حياة قلبه، فينعم بالحياتين، فإن غفل هجمت على قلبه الخواطر والسوانح والظنون، ومع طول الغفلة تنمو أمواج الشر في قلبه حتى يغرق القلب فيما استولى عليه كما قال تعالى:﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ وبذلك لم يكن له من حياة يحياها غير الحياة الطبيعية، حياة بدنه مع قواه الباقية فيه من القوى البهيمة والسبعية، حيث يعاني من استبدادهما به بعد موت روحه بذهاب القوى الملكية عنه، وعبوديته لها، وبذلك تخلص حياته المادية لموجبات عذابه في الدنيا والآخرة ، فلا هو بها يحيا حياة متنعمة يسعد فيها قلبه بسعادة بدنه، ولا هو قد مات فيه بدنه بموت روحه فيستريح ويريح.

إنه والحال كذلك في شقاء متواصل (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ فالشقاء ثمرة الضلال ولو كان صاحبه غارقا في المتاع، فهذا المتاع مع الضلال هو ذاته شقوة، حيث يضيع عنده الهدف، وتغيب الغاية،وتضطرب في الأذهان المعالم، «فما يضل الإنسان عن هدى الله إلا ويتخبط في القلق، والحيرة، والتكفؤ، والاندفاع من طرف إلى طرف، لا يستقر ولا يتوازن في خطاه، والشقاء قرين التخبط ولو كان في المتاع الممرع».

جماع الشر

إن جماع الشر الذي به يخرج الإنسان عن إنسانيته في أمرين:

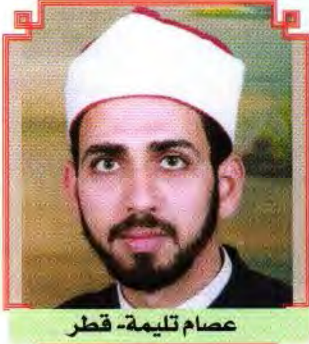
- الغفلة.
- الشهوة.

ففي الغفلة عن الله والدار الآخرة يُسدُّ بابُ الخير الذي هو الذكر واليقظة، ولها قال تعالى: ﴿فلا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وكان أمره فرطا﴾، أغفلنا قلبه حين اتجه إلى ذاته، وإلى ماله، وإلى أبنائه، وإلى متاعه، ولذائذه،وشهواته، فلم يعد في قلبه متسع لله، والقلب الذي يشتغل بهذه الشواغل ويجعلها غاية حياته فمن يغفل عن ذكر الله، يزيده الله غفلة، ويملي له فيما هو فيه، حتى تفلت الأيام من بين يديه، ويلقى ما أعده الله لأمثاله الذين يظلمون أنفسهم، ويظلمون غيرهم، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ تماماً كالشيطان الذي يريد لهم وبهم الشر والغواية، وأتباعه هم دائما أهل الشهوات، وفي اتِّباعهم اتباع للهوى، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، فللهوى أمر ونهي، وهو أمر النفس ونهيها، واتباع أمر النفس هو فعل ما تهواه، وحقيقته أنه اتباع لشهوة النفس وهواها، وذلك بفعل ما تشتهيه وتهواه، فصار الأمر إلى الشهوة، والفعل المراد المشتهى الذي يهواه الإنسان تابع لشهوته، وهواه، فاتباع الشهوات هو اتباع لشهوة النفس، ثم يأتي الشيطان يمد له في الغي ليبقى الإنسان عند شهوته وهواه أسيرا لذلك،مقهورا تحت سلطان الهوى، أعظم من قهر كل قاهر،لأن القاهر الهوائي للعبد هو صفة قائمة بنفسه، لا يمكنه مفارقته البتة، بخلاف كل قاهر ينفصل عن الإنسان، فإنه يمكنه مفارقته مع بقاء نفسه على حالها، ولهذا قال النبي ﷺ «ثلاث مهلكات،شح مطاع، وهوى متبع، المرء بنفسه». وبباب الشهوة تفتح بقية أبواب الشر، والسهو، والخوف. وبذلك يبقى القلب مغمورا فيما يهواه ويخشاه، غافلا عن الله مصدر كل خير، وصاحب الأمر كله ، طالبا على الدوام غيره، ساهيا عن ذكره، فينفرط على ذلك أمره، وتتشعب به السبل، ويصير عبدا لكل سبيل إلا سبيل الله؛ كما قال ﷺ فيما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه «تعس عبد الدينار،وعبد الدرهم، وعبد القطيفة، وعبد الخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش "، والتعاسة -كما قال الخليل- هي أن يعثر فلا يفيق من عثرته كما أن الانتكاسة هي معاودة المرض. شأن عبيد الهوى.

سكران سُكر هوى وسكر مدامة
فكيف إفاقة من به سكران.

ثقافة الاعتذار

خلق الله الإنسان من عنصرين اثنين: الطين والروح، يقول تعالى: ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ (الصافات- 11)، ويقول: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (ص: 72)، فالطين وهو يمثل العنصر الأرضي في الإنسان، فإذا غلب عليه هذا العنصر، هبط الإنسان وارتكس إلى الأرض، وغلب عليه طابعه البشري، الذي أصله الضعف والخطأ. وإذا غلب جانب الروح - روح الله - سما وارتقى، وحلق في أجواء من الروحانية والسلوك السامي. وقد خلق الله الإنسان ومن طبيعته الخطأ، فهو ليس مخلوقا ملائكيا ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (التحريم- 6)، بل هو بشر ليس معصوما من الخطأ، يقول تعالى: ﴿وخلق الإنسان ضعيفا﴾ (النساء- 28)، ويقول ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون». ولفظ كل هنا دلالة على أنه ما من أحد يسلم من هذا الأمر، الخطأ، أيا كان نوع الخطأ ودرجته.



عصام تليمة- قطر

كما أن الإسلام يقسم الحقوق إلى نوعين من الحقوق: حق الله تعالى، وحق العباد، فحق الله موكول أمره إلى عفو الله ومغفرته عند خطأ الإنسان، أو تقصيره في جنب الله سبحانه وتعالى، وحق العباد، وهو ما يحدث بين بني البشر من تظالم، وتحاقد، وأخطاء تنتج جراء التعامل، ودخول الشيطان بالوسوسة وإفساد ذات البين بين الناس.

ثقافة الاعتذار في التشريعات

لقد شرع الإسلام عدة تشريعات؛ هي في حقيقتها اعتذارات، ليغرس بذلك في نفس المسلم خلق وثقافة الاعتذار، فالعبادات- مثلاً- نجد فيها أموراً من هذا الباب، فإذا صلى المسلم في صلاته، وسها فيها لانشغاله بعرض من أعراض الدنيا ألهاه، وفقد خشوعه وتركيزه في الصلاة بين يدي ربه، فنسي ركوعا، أو سجودا، أو ما يكون من شأن الإنسان من نسيان في الصلاة، سَنَّ الإسلام علاجا لهذا الخلل والخطأ، فشرع (سجود السهو)، وهو اعتذار لله عز وجل من المسلم الذي بدر منه تقصير بنسيان، بزيادة أو نقص، أو تقديم أو تأخير.

والناس في تعاملهم في الحياة العامة كثيرا ما يخطئون، أو يضطرهم أسلوب الحياة الذي أصبح مصبوغا بأسلوب التجارة، وانعدام الثقة بين الناس، فانتشر بين الناس: الإكثار من القسم بالله، رغم نهي الله عزوجل عن الإكثار من القسم فقال: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم﴾ (البقرة – ٢٢٤).

ومن ألوان الاعتذار التي في التشريع الإسلامي: دية القتل الخطأ، فحينما يقوم إنسان بارتكاب حادث طريق- مثلا- ينتج عنه موت إنسان، فعليه تقديم اعتذار لأهل المتوفَّى، وهو اعتذار في صورة تعويض مادي، اعتذارا منه عن خطئه، يقول الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا: فتحرير رقبة مؤمنة، ودية مسلمة إلى أهله، إلا أن يصدقوا، فإذا كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله، وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله، وكان الله عليما حكيما﴾ (النساء- ٩٢).

رضا الله وإنهاء الخصومات بين الناس وإشاعة روح الإخاء ... ثمرات الاعتذار

نماذج من اعتذارات الأنبياء

ليس هناك أرفع مقاما، وأعلى درجة من رسل الله وأنبيائه، ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ (البقرة- ٢٥٣)، لقد ذكر القرآن الكريم نماذج كثيرة من الاعتذار، وذكر لنا نماذج لاعتذارات من أنبياء الله ورسله، وذلك ليقتدي بهم المسلم في الاعتذار عند الخطأ، أو ارتكاب ما يوجب عليه الاعتذار، وهم خير بشر خلقهم الله تعالى، والذين طلب الله إلينا أن نقتدي بهم، ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام- ٩٠)، وقد أردنا بوقوفنا على اعتذاراتهم لكي لا يتعلل أحد بكبر مقامه، ولا بعلو مكانته، ولا برفيع منصبه، ليعتذر عندما يصدر منه الخطأ، فقد اعتذر خير خلق الله جميعا: رسل الله وأنبياؤه.

اعتذار محمد ﷺ

وقص علينا القرآن الكريم موقفا لاعتذار النبي ﷺ في موقف مع رجل كفيف هو عبد الله بن أم مكتوم في مكة في أول عشر آيات من سورة عبس.

والمتأمل للآيات الكريمات ويقف أمامها وقفة متأنية يجد عجبا، وهي خير مثال على شفافية الإسلام، ونموذج واضح لعتاب الله لنبيه ﷺ، فـ (عبس) كما بين المفسرون: أي كلح، وهي حركة وجهية، لا يراها إلا المبصر، وابن أم مكتوم كفيف لا يرى، أي أن تحقق الأذى له لم يحدث، ولم يشعر بعبوس وجه النبي ﷺ، فلماذا إذن يتنزل العتاب على رسول الله ﷺ في قرآن يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟ وكان يكفي أن يترضى ابن أم مكتوم بكلمة تطيب خاطره على جانب، وفي الخفاء، إلا أن الله يريد للأمة أن تتعلم من هذا الموقف من حياة رسول الله ﷺ الشجاعة الأدبية

في الاعتراف بالخطأ، وفي علاج الخطأ بالاعتذار اللائق بمن أخطأنا في حقهم.

ثمرات الاعتذار

إن فضيلة الاعتراف بالخطأ، والاعتذار عنه، لها ثمار يجنيها المسلم، منها:

- **رضا الله عز وجل،** فالله سبحانه يرضى عن عبده الذي يقف بين يديه معتذرا معترفا بخطئه، وتقصيره في جنب الله، بل يفرح الله لتوبته وأوبته.

- **إنهاء الخصومات التي تحدث بين الناس،** فكثيرا ما يدخل الشيطان بين الناس بخطأ شخص منهم، أو طرف في حق الطرف الآخر، وبالاعتذار من الطرف المخطئ تنتهي الخصومة، يقول تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم. وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ (فصلت: ٣٤-٣٦).

- **إشاعة روح الإخاء،** فالمسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه، و«مثل المسلمين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، وتآلفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ما يعين على الاعتذار

إن الاعتذار عن الخطأ أمر عسير على النفس، إلا النفس القوية المؤمنة التي تحصنت بقوة إيمانها، ومراقبتها لربها سبحانه وتعالى، ومما يعين المسلم على أن يكون إنسانا شجاعا قويا على مواجهة أخطائه، والاعتذار عما بدر منه، عدة أمور عليه أن يقف عليها، ليقويها حتى تكسبه مناعة وقوة ذاتية تجعله قادرا على أن يبادر بالاعتذار عن خطئه عند وقوعه، منها:

- **معرفة أجر الاعتذار،** فربما منع البعض عن الاعتذار عن الخطأ، عدم معرفته بأجر المعتذر، وأن الله يجب عن المعتذر الذي أخطأ في حق الله ما كان من ذنب، يقول تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ (الفرقان-٧٠).

- **إشاعة ثقافة الاعتذار،** في زمن عز على الناس أن يقفوا مع أنفسهم وقفة حساب طويلة، وذلك يكون بذكر قصص الأنبياء والمرسلين في اعتذاراتهم، وفي مواقف الصحابة واعتذار بعضهم لبعض، ومواقف الكبار من السلف الصالح، وقبل ذلك كله، بإشاعة نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تحث على الاعتذار، وتبين أجره، وفضله.

- **مراقبة الله سبحانه** وتعالى، فلو استشعر أن الله مطلع عليه، وعارف ببواطن أموره وظواهرها، لخاف الله، واستحضر عظمته في قلبه، وعلم أن الله المطلع عليه لا يقبل بأن يتمادى في الخطأ سواء في حق ربه الذي خلقه فسواه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه.

موانع الاعتذار

لاشك هناك موانع وحواجز تقف حائلا بين الإنسان واعتذاره عند الخطأ، من هذه الموانع:



- **الجهل،** وهو آفة خطرة، تجعل ركاما من العناد والمكابرة في عدم الاعتراف بالخطأ، فالخطأ لا يقدح في شخصه، وأن من طبيعته الخطأ، فجهله بطبيعته كبشر وأصله الخطأ، «كل بني آدم خطاء»، وطبيعة الإنسان النسيان، وهذا يترتب عليه الخطأ، والتقصير ، وجهله بدينه الذي يوجب عليه الاعتراف بالخطأ، وجهله بأجر الاعتراف بالخطأ والاعتذار .

- **الكبر،** فهو يغرس في نفس صاحبه الغطرسة، والبطر، وعدم الاعتراف بحقوق الناس في حفظ كرامتهم، وعدم المساس بهم، فهو يرى نفسه فوق الناس، فقد منع الكبر إبليس من إطاعة أمر الله في أن يسجد لآدم، يقول تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ وكان المانع الذي منعه ﴿أبى واستكبر﴾ (البقرة- ٣٤).

- **الخوف من النقد** فهو يخشى أن يعتذر فيكون ذلك مدعاة لنقده، بأنه إنسان يخطئ، وينسى هذا المسكين أنه باعترافه يرتفع عن النقد، ويغلق بابا كبيرا من النقد الهدام في شخصه لو بادر واعتذر، وكان السلف الصالح دوما يرفعون هذا الشعار: مرحبا بالناصح أبد الدهر، وهل ينصح الإنسان إلا بما فيك من نقص، وما يبدر منك من خطأ، فقد يمنع الإنسان من الاعتراف بالخطأ، أن يشار إليه بأنه كثير الخطأ، وهو يجهل أن الاعتراف بالخطأ من شيم الشجعان خلقا، الأقوياء دينا، القريبين من ربهم سبحانه وتعالى، الخائفين منه، الطائعين له.

حاجتنا إلى ثقافة الاعتذار

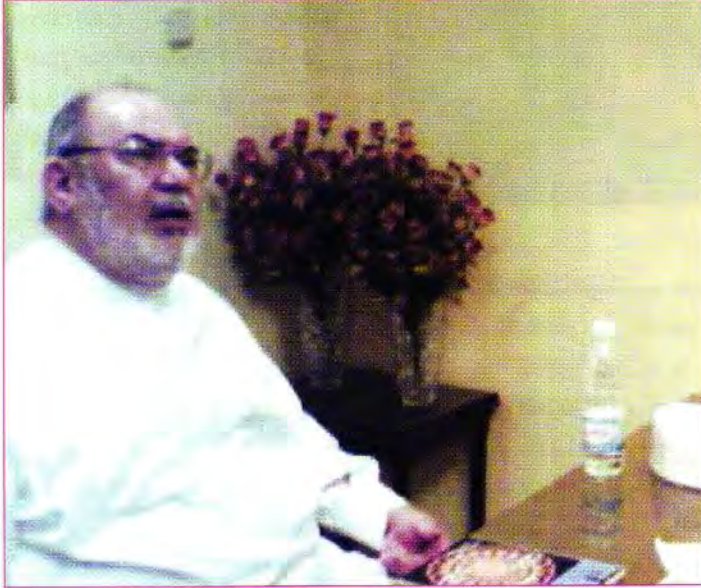
إن حاجتنا إلى ثقافة الاعتذار، وغرسها وتعميقها في مجتمعاتنا وبيوتنا، وهيئاتنا، أمر مُلِح، وأمر نحتاج إليه إن أردنا النهوض، وإن أردنا رضا الله عز وجل، والرفعة لديننا، والنهضة لمجتمعاتنا، فهو يغرس فينا المسؤولية، والوقوف على ما فعلنا من خير فنستمر، وما بدر منا من خطأ فنقيمه، ونقومه، نقيمه بمقياس النقد الذاتي، ونقومه بوسائل العلاج التي رسمها لنا الإسلام، والمجتمع الذي يفقد خلق الاعتذار، ويكابر فيه الجميع، مجتمع يخسر دينه ودنياه.

نحتاج في بيوتنا إلى ثقافة الاعتذار، كم من زوج أخطأ في حق زوجه، وكان يكفي لعلاج خطئه كلمة، بل كليمة، تضمد الجراح، وتقضي على بذرة الشقاق التي يبذرها الشيطان، ونحتاج أن نمارسها كآباء مع أبنائنا، كم من وعد وعدناه لأبنائنا بهدية أو بجائزة، ولم نتمكن من إنجاز الوعد، وكان يكفي الطفل كلمة حلوة تعتذر عن تأخر الوعد، وتعد بإنجازه عند الاستطاعة.

إن الاعتذار كلمة، لكن لها مفعول السحر على النفوس، تلين بها القلوب الغليظة، وتمحو خطأك نحو الناس مهما كان، فكم من كلمة أوقدت حربا ونارا، وكم من كلمة اعتذار قصيرة أطفأت نار حقد وخصام يأكل الأخضر واليابس.

المفكر الإسلامي د. طه العلواني:

علم المراجعات يمحص التراث من التشويه والتحريف



حوار: مصطفى عاشور

د. طه جابر العلواني من العقول الفقهية والأصولية الكبيرة التي تحمل رؤى تجديدية تحتاج إلى نظر وتأمل وجدل، فأفكار الرجل ليست من الأفكار البسيطة التي تمر عليها مرورا عابرا، ولكنها تتمتع بقدر من العمق والاتساع والقدرة على الغوص في أعماق القضايا وفتح المعقد من المشكلات والمباحث العلمية.

و د. طه العلواني من مواليد العراق سنة 1935، وحصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر، وشارك في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة عام 1981، ورئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بالولايات المتحدة، وله العشرات من الكتب والأبحاث منها كتاب «الاجتهاد والتقليد في الإسلام» و«الأزمة الفكرية ومناهج التغيير» وتحقيق كتاب «المحصول من علم أصول الفقه» لفخر الدين الرازي في ستة مجلدات، و«إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم».

«الوعي الإسلامي» تناقش العلواني حول مفهوم التراث وما يثيره من إشكالات وقضايا، وما يفرضه الواقع من ضرورة القيام بمراجعة كبيرة... واليكم نص الحوار:

المنهج يعصم الذهن من الخطأ في التفكير ويعلّم كيفية ممارسة النظر العقلي

■ ما مفهوم التراث وموقعه في المنظومة المعرفية؟

- التراث أو الوراث أو الميراث كلمات كلها تدل على شيء يرثه خالف عن سالف، أبناء عن آباء، والأكثر استعماله في الأمور الحسية والمادية في قضايا الميراث، ميراث الأموال، ولكن التأصيل القرآني في هذا في نحو قوله تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾(فاطر -٣٢) فالأمور المعنوية والكتب والعلم والمعرفة أيضا ممكن أن تورث وتكون تراثا كما يكون المال تراثا، ونحن نفضل حين نطلق كلمة تراث أن نطلقها على كل ما عدا القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة المرتبطة به والمتصلة ببيانه وبتفعيله وتأويله.

النسبي والمتغير

هذان الأمران نريدهما خارج دائرة التراث، لأن التراث دائما مطلوب مراجعته، مطلوب تجديده، باعتباره سوابق للبناء عليه، وهذا ينافي إطلاقية الكتاب الكريم والسنة المبنية عليه المؤولة له التي لا يمكن أن تدخل في دائرة المتغير ولا في دائرة النسبي، فهما خارجان من دائرة النسبي ودائرة المتغير، مع أن الإرث منغمس في إطار النسبي والمتغير باعتباره أمر لابد منه - في نظري- فنقول: التراث إذن هو ذلك الإنتاج الفكري الذي أنتجته الأمة الإسلامية حول النص الكريم وحول سنة رسول الله ﷺ التأويلية التطبيقية التفعيلية لهذا القران الكريم.

فهناك تفسير وهناك روايات وهناك أصول فقه بنيت حول هذا النص، وهناك فقه فيه بني حول آيات الاحكام الواردة به والأحاديث المتعلقة بها وما شاكل ذلك، فهذا كله نسميه التراث.

علوم مقاصد

وقد أَلِفَ علماؤنا أن يسموا العلوم الخمسة التي هي علم التوحيد وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الأصول وعلم الفقه أن يسموها علوم مقاصد مقصود تعلمها لذاتها، وهناك علوم أخرى حوالي سبعة علوم هي: المنطق والبيان والبديع والنحو والصرف وما إلى ذلك تسمى علوم وسائل لأنها تدعم هذا، وقد اتسعت علوم الوسائل حتى شملت الطب والفلك والبناء والهندسة كل تلك العلوم اعتبرت علوم وسائل بالنسبة للأمة، فعلوم المقاصد هي التي تعد مباشرة في الدوران حول النص ومحورها الخطاب القرآني والخطاب النبوي والفعل النبوي والسيرة، وعلوم الوسائل هي العلوم المساندة للعلوم الخمسة التي سميناها علوم المقاصد.

الصيرورة المعرفية

أجيال الأمة التي نستطيع أن

نلحظها ونحن نتناول الصيرورة المعرفية في هذه الأمة نستطيع أن نقول أن هناك جيل التلقي وهو جيل الرسول ﷺ فهو كان يتلقى القران من لدن حكيم خبير ويلقنه ويعلمه ويؤوله ويزكيهم به ويجاهد الآخرين به جهادا كبيرا، هذا جيل التلقي المباشر، وفي جيل التلقي المباشر هذا لم يشعر أحد من أبنائه بأن هناك حاجة إلى علوم لتأويل النص وتفعيله لأن النبي ﷺ ذاته كان يقوم بعملية التفعيل بنفسه.

■ كيف يمثل الرسول ﷺ المنهج؟

- المنهج هو شيء يعصم الذهن عن الخطأ في التفكير، والمنهج هو ما يعلمني كيف أبني المقدمات للوصول إلى نتائج، والمنهج يعلمني كيف أمارس عمليات النظر العقلي بشكل صحيح وكيف أمارس التفكير بشكل سليم وكيف أستطيع أن أعاير وأوازن وأختبر النتائج التي أتوصل إليها.

ورسول الله ﷺ كان يقوم هذا المقام هو بعد أن يعلمهم الكتاب والحكمة وكيفية التطبيق والتفعيل ويزكيهم وتحصل النتائج. يلحظ هذا فيهم، فقد تحصل مخالفات من أحدهم فيقول له: «إنك امرؤ فيك جاهلية»(متفق عليه) وقد يسيء أحدهم الفهم فيقول له: «إنك لعريض الوسادة» (سنن الدارمي) فهو يقوم مقام المنهج، فكما يسدد المنهج حركة الباحث، فرسول الله ﷺ يسدد حركتهم كاملة.

جيل التلقي

ولهذا ففي جيل التلقي لم يكونوا في حاجة إلى أي شيء من هذه الأشياء، فالنظرية في القرآن والتطبيق على يدي رسول الله ﷺ وهذا الجيل حظي بهذا الوعي لأنه عنده من يسدده والمنهج مسدد، فالرسول كان يمثل المنهج صحيحا، كما كان يراقب وحيا، حتى أحيانا عندما يحصل أي ميل في داخل المنهج يصححه القرآن، ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾(الأنفال ٦٧) و﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾(الأحزاب -٣٧) و﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾(عبس: ١-٢).. فالمنهج مسدد بالوحي فهو يسدد الناس وهو مسدد وحيا يتلو ويعلم ويزكي وتلك هي مهامه الأساسية لا يحتاج الناس شيئا إذا ما التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى.

■ تطالبون بإنشاء «علم المراجعات» لفهم التراث وتنقيته، فهل ترون أنه يتطلب قدرا من الاستعانة بالعلوم الحداثية الغربية، ام نكتفي بما هو موجود في مكنونات ثقافتنا؟

- علم المراجعات يمكن الاكتفاء به من القرآن الكريم فهو عنده أربع خواص أساسية منهجية هي: القدرة على التصديق، والتصديق يعني إعادة ما يدخله التحريف والتشويه على حالة الصدق وهذه قضية مهمة وأساسية، وعنده القدرة على الهيمنة، وعنده القدرة على الاستيعاب، والقدرة على التجاوز. هذه الأسس الأربعة يستطيع القرآن الكريم من خلالها أن يراجع تراثنا كما راجع تراث الأمم من قبلنا.



د . العلواني خلال حديثه للوعي

دراسات الانثروبولوجية

والجانب الآخر وهو أني أريد أن ندرس دراسة انثروبولوجية لوضعنا كمسلمين من البداية إلى اليوم، هذه العلوم ما هي آثارها الايجابية والسلبية في حياتنا وحكوماتنا وقيمنا ودولنا، ومثال ذلك حينما كنا نرى ضرورة وحدة الأمة كما أمر القرآن الكريم جئنا بأدلة من القرآن على وجوب وحدة الأمة وأنه لا يجوز غيرها، ولما صار عندنا دول عديدة... دولة في دمشق ودولة في القاهرة ودولة في بغداد ودول المغرب والفاطميين والعباسيين، قيل بالتعدد وقبول فكرة تعدد الحكومات، هذا جانب، فهم لم يلتزموا بقضية الوحدة و«أنه من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يفرقكم فاضربوه بالسيف»(رواه مسلم) إذا كان صحيحا أو غير صحيح، أنا قيامي بالمراجعات قد استفيد مما هو مطروح بالساحة العالمية من الثقافات وعمليات التثقف بين البشر حتى في الأيام البدائية، فالبشر بينهم عمليات المثاقفة وكل ثقافة تنقل من الأخرى وتعطيها هذا موجود، وبالنسبة لي الأساس والمنطلق لمراجعة التراث ينبغي أن يكون القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يكفيني في عمليات المراجعة ثم المبدأ الآخر أثر هذه العلوم في عقلية الأمة ونفسيتها وأوضاعها المختلفة.

■ طرحتم مجموعة العوائق التي تقف أمام المراجعات، وأكدتم أنه من الممكن أن تتشابه القلوب لكن العقول لا تتشابه، وهنا مسألة التقاليد الثقافية المتكلسة تجعل الفقيه المجدد يكون ضحية على مذبح التقليد.

الوعي لدى عامة الناس وخاصة المتعلمين وإخراج هذه المحاولات التي أقوم بها من الدائرة الفردية إلى دائرة جماعية لتتحول إلى مدرسة بحيث تستطيع أن تشق طريقها ولو على مدى زمني مطول إلى حد ما لابد أن تكون هكذا، الأمر الثاني لابد أن يكون لدينا أفراد حملة لمثل هذه القضايا يعني أنا إذا لم تستطع أن تحولني إلى مشروع قبل أن أموت ستتحول الفكرة إلى مجموعة كتب على رفوف المكتبات مثل كتب محمد عبده والكواكبي وبين فترة وأخرى ممكن تذكر بعض الأفكار التي جاءت فيها.

حالة إجهاد

ولان الأمة الآن في حالة إجهاد وتعب مثل الأواني المستطرقة ما تقدر تحتمل أعباء أفكار تغييرية تجديديه وهي في هذه الدوامة، لذلك نجد احيانا بعض الشباب يفضل أن يبقى مرتاحا وبعيدا عن المشاكل، لكن في مثل هذه الظروف إذا لم نُوجد مدرسة قادرة على أن تحمل هذا الفكر وتفعله في مستويات مختلفة ويتولاهم مثقفون كل في تخصصه يشتغل عليه، فالحماية لها هو أن تتحول لمدرسة تحتضن فكر المراجعات وتشتغل عليه وتعمقه وتحوله إلى اتجاه وتبتعد به عن الأيدلوجي بقدر الإمكان وعن الصراع.

حماية المستهلك في الإسلام

د. مصطفى عبد السلام - مصر

المستهلك هو من يستعمل المنتجات لإشباع حاجات إنسانية، سواء أكان الشيء موضوع الاستهلاك مما يفنى باستعمال واحد، كالمأكول، والمشروب، والدواء، أو كان مما لا يفنى إلا باستعمالات متعددة، متتابعة، عن طريق الاندثار الجزئي، كالملبس، ووسيلة النقل والمشاهد والصور، في الواقع أو في وسائل الإعلام وغيرها.



ربط العامل بالله قبل المشغل والاستفادة من التكنولوجيا وتجنب الربا ... من سبل حماية المستهلك بتوفير الجودة في المنتج

وحماية المستهلك، تعني استعمال المجتمع المسلم لوسائل شرعية تحفظ مصلحة المستهلك، الآنية والمستقبلية، في المواد، وفي جميع السلع والخدمات.

وفي هذا السياق حرصت الحضارة الاسلامية على توفير الحماية اللازمة للمستهلك في كل المجالات، في إطار هذا التصور الواسع، يمكن معالجة حماية المستهلك من خلال ما يلي:

حماية مستهلك السلع والخدمات

تتم حماية المستهلك للسلع والخدمات على مستويين: مستوى الإنتاج، ومستوى التسويق:

أ . فعلى مستوى الإنتاج

يحمى المستهلك بتوفير الجودة في المنتج، وذلك لجنس الاختيار في المواد الخام، وباتقان التركيب والعمل الإنتاجي المتصل به، فالرسول ﷺ يقول: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه أبو يعلى والبيهقي.

ويساعد على تحقيق الجودة توخي الإيمان في العامل، والخلق الاسلامي الرفيع، الذي يرفع العمل إلى مستوى العبادة لله تعالى، فيرتبط العامل بالله عز وجل، قبل أن يرتبط بالمشغل، يضاف إلى ذلك الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي، حتى يتم تدعيم الجودة بالاختصار في الزمن اللازم للإنتاج، الأمر الذي يترتب عليه انخفاض عدد الساعات اللازمة للانتاج، والتي هي إحدى مقومات السعر أو الثمن، وقد حث الرسول ﷺ على أن ينفع المنتج الناس عن طريق تخفيض الكلفة، ومن ثم تخفيض السعر: (خير الناس أنفعهم للناس) السيوطي في الجامع الصغير.

من جهة أخرى، تتم حماية المستهلك على مستوى الإنتاج بتجنب التمويل الربوي الذي يرفع دائماً من كلفة السلعة المنتجة، لأن سعر الربا أو الفوائد البنكية يتحملها في النهاية المستهلك، فيتعرض للظلم.

على مستوى التسويق

فحماية المستهلك للسلع والخدمات تتم من خلال طبيعة السوق الإسلامية، ومن خلال عدة ضوابط شرعية

طبيعة السوق الإسلامية

أنها سوق حرة، ليس فيها احتكار، لا في السلع، ولا في المعلومات عن الأسعار، لأن الاحتكار جريمة اقتصادية، حيث يقول الرسول ﷺ: «من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين إلا خاطئ» رواه أحمد في مسنده.

إن حرية السوق في الإسلام هي حرية منظمة بقواعد الشريعة التي تمثل شرط الله تعالى. فلا يدخل هذه السوق سلع محرمة، كالخمر، ولحم الخنزير، والتماثيل، والقروض الربوية، فالرسول ﷺ يقول: «إن الله ورسوله حرما بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام» البخاري ومسلم.

وكذلك للتداول آداب ملزمة، يجب على أطراف التداول مراعاتها بدقة، فالرسول ﷺ يقول: «لا يسوم المسلم على سوم أخيه» أخرجه مسلم و«لا يبع الرجل على بيع أخيه» أخرجه النسائي.

وتخضع السوق لرقابة السلطة، لأن الدولة في الإسلام هي دولة العقيدة، عليها أن تراقب التزام الناس لمقتضيات العقيدة في الحياة اليومية على المستوى الاقتصادي وغيره.

بهذه الحرية المنظمة مسبقاً، والمراقبة لاحقاً، تفسر النصوص الواردة في منع تحديد الأسعار، وفي جوازه، فقد طلب إلى الرسول ﷺ أن يسعر السلع والخدمات في سوق المدينة، فأبى، وقال: «إن الله هو المسعر،

القابض، الباسط، الرازق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال» ابن ماجة.

الضوابط الشرعية

وضع الإسلام عدة ضوابط تحمي الثقة، والتوازن بين أطراف التداول:

منع الغرر

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «نهى النبي ﷺ عن بيع الغرر».

والغرر: الشيطان، يغر الناس بالتمني والمواعيد الكاذبة. قال ابن عرفة: «الغرور ما رأيت له ظاهرا تحبه، وفيه باطن مكروه أو مجهول. والشيطان غرور، لأنه يحمل على محاب النفس، ووراء ذلك ما يسوء. قال: ومن هذا بيع الغرر، وهو ما كان له ظاهر بيع يغر وباطن مجهول» (١).

ومن أمثلة الغرر بيع السمك، وهو في ماء البحر، لم يصطد بعد، ومنها كذلك ما يسمى ضربة الغائص، حيث يبيع مستخرج الجواهر واللآلئ ما يمكن أن يستخرجه منها في إحدى الغوصات إلى مواقعها بقاع البحار، فقد يستخرج القليل، وقد يستخرج الكثير، وقد لا يستخرج شيئاً، وقد ورد عن الرسول ﷺ أنه «نهى عن ضربة الغائص» ابن ماجة. وهو أن يقول الغائص في البحر للتاجر: أغوص غوصة فما أخرجته فهو لك

تقديم العارض للبيانات الكافية

حول موضوع التداول، يجب تبيين نوعه، وصفاته المميزة، وكميته، وتخرجه من الجهالة، بحيث يتم التراضي عليه عن بينة تامة، وفي هذا الإطار نهى النبي ﷺ، عن الملامسة والمنابذة، قال الإمام مالك: «والملامسة: أن يلمس الرجل الثوب، لا ينشره، ولا يتبين ما فيه، أو يبتاعه ليلاً، ولا يعلم ما فيه، والمنابذة: أن ينبذ الرجل إلى الرجل ثوبه، وينبذ الآخر إليه ثوبه، على غير تأمل منهما، ويقول كل منهما للآخر: هذا بهذا» (٣).

ومن الواضح أن البيانات يجب أن تكون صادقة، لا كتمان فيها للعيوب، ولا كذب ولا دعاية مضلة، مشفوعة بالتأكيدات والأيمان الكاذبة، يقول الرسول ﷺ «المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعاً، فيه عيب، إلا بينه» أخرجه ابن ماجة.

البعد عن وسائل فقدان الثقة

يحمى المستهلك بوجوب الابتعاد عن وسائل فقدان الثقة، وفي هذا السياق حرم الاسلام الغش في موضوع التداول، حتى يكون هذا الموضوع على حقيقته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مر برجل يبيع طعاماً، فسأله: كيف تبيع؟ فأخبره، فأوحي إليه: أن أدخل يدك فيه، فأدخل يده فيه، فإذا هو مبلول، فقال رسول الله ﷺ «ليس منا من غش» أخرجه أحمد.

الفرق بين الغش والتدليس

إن الغش يكون سابقاً على عرض السلعة للتداول، كخلط اللبن بالماء قبل الدخول به إلى السوق، أو لاحقاً في مرحلة الوفاء، كمن يتعاقد على بيع تمر جيد، فإذا به عند الوفاء يقدم تمراً رديئاً، أو خليطاً من جيد ورديء، بينما التدليس هو خديعة مصاحبة للتداول.

ومن الغش التغيير في المقاييس من الموازين والمكاييل، عن المقاسات الشرعية المعروفة، أو النقص فيها عند البيع، والزيادة عند الشراء، مما يعرف بالتطفيف يقول تعالى: ﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم، وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ (الإسراء - ٣٥).

وفي السياق نفسه، حرم الاسلام التلاعب بالأسعار عن طريق النجش، وهو أن يزيد الشخص في ثمن السلعة، وهو لا يريد شراءها، إنما يريد فقط أن يدفع الآخرين لشرائها، أو لقبول الثمن المرتفع المطلوب فيها، وقد يكون ذلك بتواطئ بين البائع والناجش.

الإسلام حرم التلاعب بالأسعار والغش والتدليس في السلع والوساطة غير المنتجة واستغلال حاجة الناس

منع الوساطة غير المنتجة

وجد الرسول ﷺ: أن المنتجين بالبادية يأتون بمحصولهم إلى المدن، ليبيعوا بضائعهم، مقابل جزء من الثمن متفق عليه، فنهى ﷺ، عن ذلك وأمر المنتجين أن يبيعوا محصولهم مباشرة، لأن ما يؤدي للوسيط يثقل كاهل المستهلك، قال ﷺ: «لا يبع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض» أخرجه مسلم.

منع بيوع الاضطرار

وقد نهى النبي ﷺ «عن بيع المضطر» السيوطي وأبو داوود. هذا يكون من وجهين: أحدُهما أن يُضطر إلى العقد عن طريق الإكرَاه عليه، وهذا بيع فاسدٌ لا ينعقد، والثاني أن يُضطر إلى البيع لِدَين رَكِبَه أو مؤونة ترهقه فيبيع ما في يده بالوكس للضَّرورة، وهذا سبيله في حقِّ الدين والمروءة أن لا يبايع على هذا الوجه ولكن يُعان ويُقرض إلى الميسرة، أو تُشترى سلعته بقيمتها، فإن عُقد البيع مع الضَّرورة على هذا الوجه صحَّ ولم يُفسَخ مع كراهة أهل العلم له. ومعنى البيع ها هنا الشراء أو المُبايَعَه، أو قبول البيع (٤).

وبالتالي يكون شخص ما مضطراً إلى سلعة أساسية غير متوفرة في السوق إلا عند عارض واحد، ويحس العارض بحالة الضرورة التي يعانيها الطالب للسلعة، فيفرض عليه ثمناً أعلى من السعر المعقول، استغلالاً للمستهلك دون وجه حق، ودون إحساس بالأخوة الاسلامية والإنسانية.

الهوامش

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، الجزء الرابع - تفسير سورة آل عمران، دار الريان للتراث، القاهرة ، ص ٤٥٦ .

٢- الشوكاني، نيل الأوطار، المجلد الخامس، كتاب البيوع ، دار الفجر للتراث، القاهرة ، ص ٥٤١ .

٣- الامام مالك الموطأ، مرجع سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٣٦٠ .

٤- الإمام ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المجلد الثالث، دار طيبة للطبع والنشر، القاهرة، ص ٣٢٤ .

أزمة العلاقة بين اليمين المحافظ في الولايات المتحدة والعالم الإسلامي

تشهد الساحة الأميركية تصاعداً ملحوظاً لتيار اليمين المحافظ الذي يتبنى الفكر الصهيوني، ويبرر الممارسات غير الإنسانية التي تنفذها «إسرائيل» في غزة والضفة الغربية، والذي يصر على ضم القدس الشرقية للدولة العبرية، والعمل على هدم المسجد الأقصى، وإقامة الهيكل المزعوم تأكيداً للتنبؤات التوراتية التي يرددها أصحاب تيار المسيحية المتصهينة.


أ.د. محيي الدين عبدالحليم - مصر

وبحسب الدراسة المعمقة التي أجراها السفير حسين شريف في هذا الصدد وتعود جذور هذا التيار إلى بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر على يد القس «وليام هشلر» حين بدأ يجمع أموالاً طائلة لمساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين داود وسليمان، التي تمتد من النيل إلى الفرات حسب زعمه.

وقد شارك هشلر في المؤتمر الأول للحركة الصهيونية الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ بصحبة هيرنزل، وهتف بحياته قائلاً «يحيا الملك» وخطب في هذا المؤتمر فقال «استفيقوا ياأبناء إسرائيل، فالرب يدعوكم للعودة الى وطنكم القديم في فلسطين».

ويذكر المؤرخون أن أول جماعة ضغط صهيونية تم تشكيلها لدعم إقامة دولة يهودية في فلسطين قد قام بتأسيسها «كنسيون أصوليون» في الولايات المتحدة عام ١٨٨٧ بزعامة القس «وليام بلاكستون» حين انشأ في شيكاغو منظمة «البعثة العبرية» بالنيابة عن إسرائيل، ودعا لأول مؤتمر دولي لمناقشة أوضاع الإسرائيليين والنظر في مطالبهم باقامة وطن تاريخي لهم في فلسطين.

بعد ٨٨ عاماً

وفي نهاية أغسطس عام ١٩٨٥م أي بعد ثمانية وثمانين عاماً من المؤتمر الأول انعقد مؤتمر صهيوني مسيحي دولي ضم أكثر من ٦٠٠رجل دين ومفكر مسيحي، وفي هذا المؤتمر هتف الجميع بحياة إسرائيل الكبرى، وقاموا بأداء الصلوات من أجل قيام عاصمتها الأبدية الموحدة «القدس»واتفقوا على الانتشار في الأرض لخدمة المشروع الصهيوني وحمايته من أجل «إرضاء الرب» كما قاموا بالتخطيط والتنظيم ووضع هذه الحركة التي انطلقت من فكر مشترك بين الطرفين موضع التطبيق العملي.

وقد جمعت الصهيونية بين بواعث وأهداف استراتيجية وعنصرية وسياسية واستعمارية في الوقت نفسه، واستمدت مقوماتها من مصادر يهودية وغير يهودية في إطار من التوظيف الديني، لكن الجانب الخاص بدور المؤسسات الأصولية المسيحية، أو ما اصطلح على تسميته بالصهيونية المسيحية ظل مجهولاً، على الرغم من دعمها للحركة الصهيونية في الهيمنة المسيحية وتعميقها للنزعة المتميزة لإسرائيل في أوروبا والولايات المتحدة حتى أصبحت التزاماً أخلاقياً وايديولوجياً متجاوزة في ذلك الدعم السياسي والاستراتيجي.

وقد تغلغلت المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة بصورة تفوق نظيرتها في أوروبا، وقد أرجع المؤرخون ذلك الى البدايات الأولى، حين أعلن المبشرون البروتستانت في أميركا أن الله قد اختار الشعب الأميركي لقيادة العالم والنهوض به، وكان الرئيس توماس جيفرسون قد اقترح تغيير رمز الولايات المتحدة ليكون على شكل أبناء إسرائيل وذلك لكي يتوافق مع النص الوارد في سفر الخروج، وقد أيد الرئيس «ولسون» ذلك حين أعلن التزامه بما جاء في وعد بلفور، وقال في ذلك: «إنه أعطى الفرصة التاريخية لخدمة رغبات الرب في تحقيق البرنامج الصهيوني» مما أسفر عن ظهور العديد من المنظمات المسيحية الصهيونية التي كانت العامل الفاعل في السياسة الخارجية الأميركية.

وقد شهد عام ١٩٧٦م بداية مرحلة نشطة منظمة ومؤثرة في الحياة السياسية الأميركية، فقد أعلنت مجلة «تايم» أن هذاالعام هو عام المسيحية الصهيونية، وبداية مرحلة نشطة منظمة ومؤثرة في الحياة السياسية الأميركية، وقد ساعد على ذلك صعود مناحم بيجين



الذي كان حريصا كل الحرص على استخدام المصطلحات التوراتية في خطبه، واسهم في تنامي الحركة المسيحية الصهيونية، وقدنجح في إقامة علاقات شخصية مع أقطاب هذه الحركة حتى أصبح هذا التيار هو أقوى التيارات الصاعدة في الحياة السياسية الأميركية باعتباره تيار المستقبل بعد أن أصبح من أقوى التيارات المؤثرة في صناعة القرار الأميركي.

مزاعم توراتية

ويعتقد أصحاب الأصولية المسيحية أن المسيح سوف يحكم العالم من القدس عند مجيئه الثاني، حتى أصبحوا أكثر التزاماً بتحقيق شرعية الدولة اليهودية، وقد جاء احتلال القدس ليؤكد بعد انتصار إسرائيل في حرب العام ١٩٦٧ ثم احتلالها لبقية الأراضي الفلسطينية ليؤكد التنبؤات التوراتية وهي الخطوة قبل الأخيرة والتي سوف يتبعها إعادة بناء هيكل سليمان في موقعه التاريخي القديم بعد هدم المسجد الأقصى الذي تحاك المؤامرات الاسرائيلية لهدمه، كما تجري عمليات حفر الأنفاق تحته للبحث عن الهيكل المزعوم.

وقد أصدر «هال لينديسال» في كتابه الشهير الذي صدر العام ١٩٧٠، والذي اسماه «كوكب الأرض العظيم الراحل» قال فيه: «إن أهم اشارة لنهاية التاريخ والمجيء الثاني للمسيح هو عودة اليهود الى أرض إسرائيل بعد آلاف السنين» كما قال: «إن إسرائيل سوف تنتصر على قوى الشر تمهيداً للمجيء الثاني للمسيح بعد معركة هرمجدون في سهل المجدل في فلسطين»،وهو الكتاب الذي باع منه ملايين النسخ، وتحول بعد ذلك الى فيلم سينمائي، كما أصدر أورال روبرتس كتابه «دراما نهايةالزمن» قال فيه: إن الشعب الإسرائيلي - شعب الرب - يؤسس الآن إمبراطوريته»، هذا في الوقت الذي أنتج فيه القس» بيلي جراهام» فيلم ارض الرب His Land الذي شاهدها أكثر من ٢٠ مليون أميركي وأشار فيه الى وعد الرب لبني إسرائيل بأرض فلسطين.

منظمة السفارة المسيحية الدولية

وتعتبر منظمة السفارة المسيحية الدولية التي نظمت مؤتمر بازل عام ١٩٨٥ أكثر انتشاراً ونفوذاً على الساحة الدولية، وقد نشأت هذه المنظمة في نهاية سبتمبر عام ١٩٨٠ عندما اجتمع أكثر من ألف رجل دين مسيحي، جاءوا من ٢٣ دولة للمشاركة في مؤتمر عقد بمدينة القدس المحتلة لتأكيد الدور المحوري للمدينة المقدسة في فكر المسيحية الصهيونية المعاصرة، وقد تم افتتاح مكاتب وقنصليات لهذه المنظمة في أوروبا وآسيا وافريقيا واستراليا وكندا، ويقوم بادارة هذه المكاتب رجال دين مسيحيون متعصبون للصهيونية ويحملون مشاعر العداء للعرب والمسلمين.

وتقوم هذه المنظمة - التي اتخذت من ولاية كارولينا الشمالية مقراً لها- بجمع التبرعات لإسرائيل وبيع وتسويق منتجاتها، وتنظيم الرحلات السياحية إليها، وممارسة جميع الضغوط الممكنة على صناع القرار السياسي في مختلف دول العالم لصالحها والوقوف في مواجهة أية ضغوط عليها للانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة، انطلاقاً من إيمانهم بأن حدود اسرائيل يجب أن تمتد من النيل إلى الفرات.

وقد حدد زعيم «السفارة المسيحية» أهداف منظمته بقوله: «إننا صهاينة أكثرمن الإسرائيليين أنفسهم، وقد بلغت ميزانية هذه المنظمة أكثر من مائة مليون دولار وتضم الملايين من الأعضاء التابعين لها في مختلف دول العالم، وقد أعلن هذا الزعيم ان أهداف منظمته تكمن في بذل أقصى جهد ممكن للاهتمام ورعاية دولة إسرائيل، وإنشاء المشروعات الاقتصادية والاجتماعية بها، وتشجيع المسيحيين على الصلاة من أجلها، وكان من أبرز أنشطة هذه المنظمة المؤتمر الدولي الذي عقدته في ٢٧ أغسطس عام ١٩٨٥ في مدينة بازل بسويسرا والذي حضره ممثلون عن مختلف المنظمات الصهيونية والمؤسسات الإسرائيلية والذي شارك فيه عدد من رجال الدين الكاثوليك.



صهينة الكنيسة المعاصرة في أميركا وأوربا تهدد بتفجير المواجهات العنيفة في العالم

ليست مجرد صلوات

وهذا يشير إلى أن المسيحية الصهيونية ليست مجرد صلوات كنسية تدعو لمساعدة إسرائيل وتدعيم سياستها من أجل أرض الله، ولكنها أصبحت تشكل تياراً رئيسياً مدعوماً بنفوذ سياسي وشعبي لايمكن تجاهله أو التقليل من شأنه بعد أن تبين أن اليمين السياسي الحاكم في الولايات المتحدة يدين به منذ ثمانينات القرن الماضي، وان كان هذا التيار يشكل هرطقة تسيء الى أصول الدين المسيحي يؤكد ذلك ما قاله المطران ايليا خوري الذي أبعدته السلطات الاسرائيلية عام ١٩٦٩م، بأن المسيحيين براء من هذه المنظمة التي يقف وراءها عدد من المسيحيين المهوسين بدعوى الحفاظ على المصالح المسيحية في فلسطين.

إساءة للمسحية

وفي الحقيقة أن هذا التيار يسيء الى المسيحية الصحيحة لأنه مجرد هرطقة سوف تقود الى حدوث صدام ديني في السنوات المقبلة مما سوف يؤدي الى صراع طائفي في أنحاء متفرقة من العالم، وقد ساعد في ذلك الدعم الأميركي لإسرائيل في مختلف المجالات والدور الخطير الذي تقوم به المنظمات الصهيونية المسيحية التي تدعم سياسية إسرائيل وممارستها في استفزاز المشاعر الدينية للعرب والمسلمين داخل إسرائيل وخارجها، مما يؤكد على أهمية اقامة علاقات طيبة وحوار اسلامي مسيحي، وكذلك إقامة جسور من العلاقات عبر المسيحيين العرب وكذلك مع الكنيسة الكاثوليكية والطوائف البروتستانتيه.. الذين يرفضون صهينة الكنيسة المعاصرة في أوروبا والولايات المتحدة.

العلاقات المؤثرة ... فن

المتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد أنه نجح في إقامة علاقات متميزة ومؤثرة مع الآخرين، إذ كان ﷺ يتفقد أصحابه، ويعطي كل واحد من جلسائه حقه، حتى يحسب جليسه أن أحداً ليس أكرم عليه منه، ومن جالسه أو قاربه لحاجة صَابَرَه، حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول.

ورُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال: «لبَّيْكَ».

وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويجاريهم، ويداعب صبيانهم ويُجلِسُهم في حِجْره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأَمَــة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر، ولم يُرَ قط مادًّا رجليه بين أصحابه فيضيق بهما على أحد، وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته، يطلب إليه الجلوس عليها إن أبى، ويكنّي أصحابه، ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا يقطع على أحد حديثه. وكان يصل ذوي رحمه، من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.



بين إديسون وفورد

وعن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا، فقمنا له فقال: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظّم بعضهم بعضاً.

وفي عالم الأعمال تعد العلاقات الشخصية جزءاً لا يتجزأ من النجاح أو من الفشل.

إن أغلب الناس لا يعرفون أنه عندما احترق معمل «توماس إديسون» ومصنعه، كان عمره حينئذ يناهز ٦٧ عاماً ولم يكن هناك أي تأمين على المعمل أو على المصنع، وقبل أن يهدأ الركام ويستقر في مكانه سلَّم هنري فورد توماس إديسون شيكاً بمبلغ ٧٥٠,٠٠٠ دولار، وأرفق بهذا الشيك ملحوظة تقول: «إن إديسون يمكنه الحصول على أي مبلغ يريده بالإضافة إلى هذا المبلغ».

ولقد شعر العديد من الناس بالمفاجأة من هذا الكرم الحاتمي لهنري فورد، ولكن أحد الأسباب التي دفعته لذلك يرجع على الأرجح إلى حادثة وقعت قبل عدة سنوات، فقد كان إديسون يعمل في سيارة كهربائية، وكان قد قام بالفعل بصنع البطاريات التي جعلت هذه الفكرة صالحة للتطبيق إلى حد ما، وحينئذ سمع توماس إديسون أن هناك شاباً يُدعى هنري فورد يعمل على صنع محرك يعمل بالجازولين.

ذهب إديسون ليقابل هذا الشاب، وطرح عليه بعض الأسئلة، فأجاب هنري فورد عن أسئلة إديسون بكل دقة وعناية، وفي نهاية المقابلة قال إديسون لهنري فورد: عزيزي الشاب، أعتقد أنك ستحقق شيئاً، وأنا أشجعك على الاستمرار في محاولاتك.

فيما بعد، قال هنري فورد: إن كلمات التشجيع التي قالها أكبر المخترعين وأعلاهم مقاماً في الولايات المتحدة الأميركية كانت تعني الكثير بالنسبة لي. ومن الواضح أنه قد استمر في محاولاته بالفعل.

إن نجاحك في وظيفتك يتوقف على علاقاتك الشخصية بالآخرين، نعم، إن صاحب العمل قد يعيِّنك في وظيفتك ويبقيك فيها لانتاجيتك المرتفعة، ولكن علاقاتك الشخصية برئيسك تؤثر على ترقياتك بشكل مباشر.

السلوك البشري

إن علماء النفس الذين يدرسون السلوك البشري ينصحونك بألا تنس أن رئيسك هو رئيسك، وأن وظيفتك هي أن تقوم بالعمل بالشكل الذي يريده رئيسك، وأن هدفك ينبغي أن يكون هو أداء وظيفتك بشكل يجعل وظيفة رئيسك أسهل، إنك موجود في الشركة لتزيح العقبات والعوائق من طريق رئيسك لا لتكون أنت العقبة.



د.علي الحمادي-الامارات

إن أمانك الوظيفي وفرصتك في الترقي غالباً ما تستند، بعد توفيق الله تعالى، إلى فعاليتك في أداء هذه الوظيفة، كما أن الإدارة تحكم عليك من وقت لآخر بناء على طبيعة علاقتك بالرئيس، وهذا الحكم من شأنه أن يؤثر على تقدمك.

إن العمل مع رئيس فاسد أو بغيض يعلِّمك كيف تضع أولوياتك، وكيف تتعامل بحيادية مع المواقف القابلة للانفجار، ويعلمك أيضاً كيف تختار التوقيت المناسب.

لا تحاول أن تغير الرئيس، فإن هناك شخصاً واحداً في العالم يمكنك أن تغيره، وهذا الشخص هو أنت.

في الدراسات التي أجراها «مركز أبحاث الابتكار»، تمكن مايكل لومباردي ومورجان ماكول وآن موريسون من معرفة التالي: **«معظم المسؤولين التنفيذيين الناجحين اضطروا للعمل في وقت ما مع رئيس لا يطاق، ولكنهم تعلموا كيف يتعاملون مع هذا الرئيس المستحيل، وتعلموا أيضاً كيف يتكيفون معه، واعترفوا في النهاية بأن هذا الرئيس المستحيل هو من مكنهم من التحلي بالاحتمال والتسامح، وهو من مكنهم أيضاً من النمو وتخطي العقبات، ومن بلوغ ما وصلوا إليه من النجاح. «زيج زيجلر، النجاح للمبتدئين، ٣١-٣٦».**

إن من أهم أسرار نجاح القادة والعظماء هو أنهم تفنَّنوا في صناعة العلاقات المؤثرة، فكانت سبباً رئيساً في سهولة تحقيق كثير من أهدافهم ومنجزاتهم.

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية و الرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

العالم الفرنسي موريس بوكاي يسلم بسبب جثة فرعون

علاء الدين المدرس - الكويت

في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، طلبت فرنسا من مصر استضافة مومياء الفرعون رمسيس الثاني، لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية وترميمات طبية على جثته، فتم نقل جثمانه إلى باريس، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء هو البروفيسور: موريس بوكاي.

لقد كان المعالجون مهتمين بترميم المومياء، بينما كان اهتمام موريس ينصب في محاولة أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني؟ فجثة رمسيس الثاني ليست كباقي جثث الفراعين التي تم تحنيطها من قبل، فقد كانت وضعية الموت عنده غريبة، وقد فوجئ المكتشفون عندما قاموا بفك أربطة التحنيط بيده اليسرى تقفز فجأة للأمام! أي أن من قاموا بتحنيطه أجبروا يديه على الانضمام لصدره، كباقي الفراعين الذين ماتوا من قبل! فما السر في ذلك الوضع يا ترى؟.

وفي ساعة متأخرة من الليل، ظهرت النتائج النهائية للبروفيسور موريس، لقد كانت بقايا الملح العالق في جسد الفرعون، مع صورة عظامه المكسورة بدون تمزق الجلد التي أظهرتها أشعة إكس دليلاً يهتدي به ذلك العالم الفذ.

اذ كان ذلك التشخيص من الدلائل القوية على أن الفرعون مات غريقاً! وأنه قد تكسرت عظامه من دون اللحم بسبب قوة انضغاط الماء! وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فورا، ثم أسرع المختصون من حاشيته بتحنيط جثته لينجوا بدنه وتبقى الجثة المحنطة لآلاف السنين دليلاً على النجاة البدنية رغم حالة الغرق!

والغريب أنه استطاع ايضا تفسير الوضعية الغريبة ليده اليسري الموضوعة على صدره قسراً، وذلك أنه كان يمسك لجام فرسه أو السيف بيده اليمنى، ودرعه باليد اليسرى، وأنه في وقت الغرق، ونتيجة لشدة المفاجأة وبلوغ حالاته العصبية ذروتها ساعة الموت ودفعه الماء بدرعه، تشنجت يده اليسرى وتيبست على هذا الوضع! فاستحالت عودتها بعد ذلك لمكانها مرة أخرى، كما هو معروف طبيا.

لكن أمراً غريباً كان ما زال يحير البروفيسور موريس، ألا وهو، كيف بقيت هذه الجثة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استُخرجت من البحر؟

لقد كان موريس بوكاي يعدّ تقريراً نهائياً عما كان يعتقده «اكتشافاً جديداً» في انتشال جثة فرعون من البحر، وكان يحلم بسبق صحافي كبير نتيجة هذا الاكتشاف! حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً، لا تتعجل مسيو موريس، فإن المسلمين يعرفون بالفعل غرق هذه المومياء! وقرآنهم يخبرهم بذلك منذ ١٤ قرنا! فتعجب البروفيسور من هذا الكلام، واستنكر بشدة هذا الخبر واستغربه! فالبشرية جمعاء – وليس العرب فقط – لم يكونوا يعلمون شيئاً عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث الفراعنة أصلاً إلا قبل عقود قليلة فقط من الزمان!.

بينما كتابهم المقدس يتحدث فقط عن غرق فرعون أثناء مطاردته لموسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه، بل إن أحد اللاهوتيين الغربيين علق على نجاة بدن فرعون في القرآن بسخرية واستهزاء قائلاً: كيف يكون بدن فرعون قد نجا، كما يذكر القرآن في سورة يونس، وهو قد غرق في أعماق البحر وأصبح طعاماً لعجول البحر!

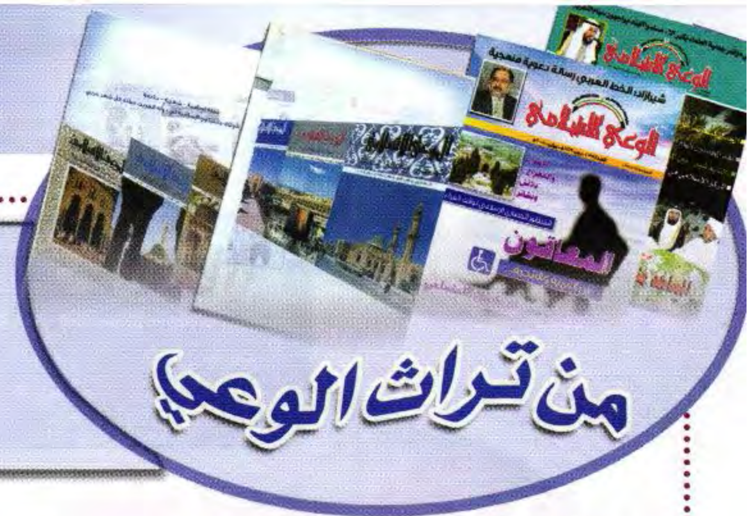
وبقي موريس بوكاي حائراً.. فحتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة، فلا التوراة ولا الإنجيل ذكر مصير جثة فرعون!

وبعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه أعادت فرنسا لمصر المومياء.

ولكن موريس لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة، فحزم أمتعته وقرر السفر لبلاد المسلمين لمقابلة عدد من علماء التشريح المسلمين، وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق! فقام أحد المسلمين وفتح له المصحف وقرأ له قوله تعالى ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية. وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ (يونس-٩٢).

لقد كان وقع الآية القرآنية عليه شديداً، ورجت نفسه رجا، ثم سكنت وأسلمت لبارئها، وجعلته يقف أمام الحضور ويصيح بأعلى صوته: لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن أنه من عند الله!

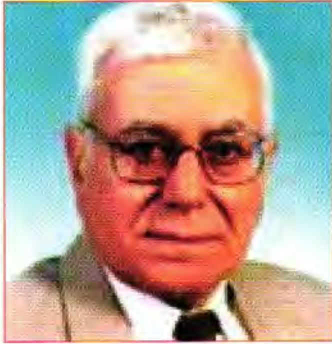
ثم رجع موريس بوكاي إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به!، وهناك مكث سبع سنوات فكانت ثمرة هذه السنوات التي قضاها، أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هزّ العالم عموماً وأوروبا خصوصاً وكان سبباً في هداية الكثير من الغربيين إلى الإسلام، كان عنوان هذا الكتاب: «القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» ولقد نفدت جميع نسخ الكتاب منذ أول صدور لها». وما زال الطلب عليه كبيرا في أوروبا وأميركا حتى وقتنا هذا.



من تراث الوعي

صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة

الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة



د. محمد شوقي الفنجري- مصر (العدد 133 / محرم 1396هـ- يناير 1976م)

يهدف كل تنظيم اجتماعي أو اقتصادي إلى تحقيق المصلحة بجلب النفع ودفع الضرر، ولكن المصلحة قد تكون خاصة أو عامة، وقد تتعارضان، وهنا تختلف النظم الاجتماعية والاقتصادية بحسب سياستها من هاتين المصلحتين، فبعضها «كالنظم الفردية» والتي تدين بها دول المعسكر الغربي، تجعل الفرد هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على المجتمع وبعضها «كالنظم الجماعية» والتي تدين بها دول المعسكر الشرقي، تجعل المجتمع هدفها فتهتم بمصلحته أولا وتقدمه على الفرد.



وينفرد الإسلام منذ البداية، بسياسية اقتصادية متميزة لا ترتكز أساسا على الفرد شأن المذهب الفردي والنظم المتفرعة عنه الرأسمالية، ولا على المجتمع فحسب شأن المذهب الجماعي والنظم المتفرعة عنه كالاشتراكية، وإنما قوامها التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع. وهو ما نعبر عنه بأنها سياسة وسط، أخذا من قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾(البقرة- ١٤٣)، ويهمنا هنا أن نبين أن هذه الوسطية والتي تعني الاعتدال والملائمة، ليست وسطية حسابية مطلقة، بل هب وسطية اجتماعية نسبية، إذ الاعتدال وهو سمة الإسلام وأسلوبه في كافة نواحي الحياة، لا يمكن أن يوضع في قالب جامد أو صيغة محددة، ولكنه أمر اعتباري يختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان، وهو ما عبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» رواه أحمد والنسائي وغيرهما.

التوفيق بين المصلحتين

غير أنه في الظروف الاستثنائية أو غير العادية كحالات الحروب أو المجاعات أو الأوبئة، حيث يتعذر التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة، فإنه بالإجماع تضحي المصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة، تلك المصلحة الأخيرة التي هي حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق، وهنا وفي مثل هذه الظروف غير العادية، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادي الإسلامي أكثر النظم الجماعية تطرفا.

فحين نهى القرآن عن أكل الميتة ولحم الخنزير بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾(البقرة-١٧٣) فللمصلحة. وحين رخص في ذات النص بأكلها بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(البقرة - ١٧٣)، فالمصلحة. فأساس التشريع الاقتصادي الإسلامي، هو المصلحة. وقد عبر عن ذلك الأصوليون بقولهم: «حيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله». ويقول الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف: «إنما نربط جميع الأحكام بالمصالح إذ الغاية منها جلب المنافع ودرء المفاسد، حتى أن الرسول كان ينهى عن الشيء لمصلحة تقتضيه ثم يبيحه إذا تغيرت الحال وصارت المصلحة في إباحته.. فغاية الشرع هو المصلحة، والسبيل إلى تحقيق المصالح حيث لا نص من قرآن أو سنة هو اجتهاد الرأي».

اختلاف المصالح باختلاف الظروف

وتحقيق المصالح يختلف باختلاف الظروف، فما يعتبر مصلحة في ظروف معينة لا يعتبر كذلك في ظروف أخرى. وفي هذا المعنى يقول الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات: «إن الشأن في معظم المنافع والمضار أن تكون إضافية لا حقيقية، فهي منافع ومضار في حال دون حال، وبالنسبة إلى شخص دون شخص أو وقت دون وقت».

ولعل ذلك هو ما دعا بعض علماء الإسلام إلى نفي شبهة الربا عن الفائدة التي تعطيها صناديق التوفير، ومثلها تلك التي تمنحها سندات الحكومة وشهادات الاستثمار.

تقديم المصالح بحسب أهميتها

كذلك ترتب المصالح التي يقصدها الشارع بحسب أهميتها، فيقدم ما هو ضروري - الضروري: هو ما تقوم عليه حياة الناس، وإذا فقد اختل نظام حياتهم، كحفظ الدين أو النفس أو العقل أو المال أو العرض - على ما هو حاجي - الحاجي هو ما يحتاج إليه الناس لليسر واحتمال أعباء الحياة، وإذا فقد نالهم الحرج والضيق، ويقدم ما هو حاجي على ما هو تحسيني - التحسيني هو ما يجمل حياة الناس، ويترتب على فقده خروج الناس عن مقتضى الكمال الإنساني.

الضروريات

بل أن الضروريات ليست في مرتبة واحدة، فلا يراعي ضروري إذا كان في مراعاته إخلال بضروري أهم منه، وبالمثل الحاجيات والتحسينات. ومن ثم فقد أبيح شرب الخمر إذا اضطر إليها كظمأ شديد يعرض للموت محافظة على النفس ولم يراع حفظ العقل، لأن حفظ النفس ضروري أهم من ضرورة حفظ العقل. وأبيح كشف العورة إذا اقتضى هذا علاج عملية جراحية، لأن ستر العورة تحسيني والعلاج ضروري.ولعل ذلك هو السبب في معاداة الإسلام لحياة الترف، لاسيما حين لا تتوافر للبعض الضروريات الأساسية، وهو ما كان يلتزمه دائما الخليفة عمر بن الخطاب مرددا قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾(الحج - ٤٥).

التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، يجعل الاقتصاد الرأسمالي الفرد هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على المجتمع، ومن ثم فهو يمنحه الحرية الكاملة في ممارسة النشاط الاقتصادي وفي التملك، وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة الفرد وحدها، إنما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة المجتمع، إذ ليس المجتمع إلا مجموعة أفراد مجتمعين.

الرأسمالية

وإذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الرأسمالية، قد أدت إلى مزايا أهمها إطلاق الحافز الشخصي والمبادرة الفردية وبواعث الرقي، فضلا عن انطلاق النشاط الاقتصادي وتعدده وسرعة نموه. إلا أنها أدت إلى مساوئ أهمها اتجاه النشاط الاقتصادي إلى تحقيق أكبر قدر من الربح بغض النظر عن الحاجات العامة الأساسية، وانتشار البطالة والأزمات الاقتصادية، فضلا عن أن أفراد المجتمع ليسوا على درجة واحدة من الكفاية أو الذكاء أو المقدرة مما أدى إلى سيطرة الأقوياء واستئثار الأقلية بخيرات المجتمع، وبالتالي سوء توزيع الثروة والدخول وظهور الطبقية التي تثير الفرقة وتشعل نار البغضاء وتمحق تماسك المجتمع.

الاقتصاد الاشتراكي

أما الاقتصاد الاشتراكي فهو يجعل المجتمع هدفه فيهتم بمصلحته أولا ويقدمه على الفرد، ومن ثم تدخلت الدولة في كل نشاط اقتصادي ومنعت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وهو يبرر ذلك بأنه حين يرعى مصلحة المجتمع وحدها، إنما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الفرد، إذ الفرد لا يعيش إلا في مجتمع وأن قيمته هي بحسب قيمة مجتمعه وأن تقدمه وتفتح ملكاته هي بحسب درجة نمو هذا المجتمع وتطوره. أما الإسلام فقد جاء منذ أربعة عشر قرنا، وكان له منذ البداية سياسة اقتصادية متميزة، لا ترتكز أساسا على الفرد شأن النظم الفردية، ولا على المجتمع فحسب شأن النظم الجماعية، وإنما هي ترعى المصلحتين وتحاول المواءمة بينهما، وكان أساس ذلك عنده، هو أن كلا المصلحتين الخاصة والعامة تكمل كل منهما الأخرى، وفي حماية إحداهما حماية للأخرى. ومن ثم كفل الإسلام كافة المصالح الخاصة والعامة، وحقق مزايا رعاية كل منهما، وخلص من مساوئ إهدار إحداهما.

الوسطية الاقتصادية

فقوام السياسة الاقتصادية في الإسلام هي حفظ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة. وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾(البقرة- ٢٧٩) وقوله تعالى: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾(الأعراف- ٨٥) والحديث النبوي: «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد، وقد أعطانا الرسول عليه الصلاة والسلام صورة بسيطة، لكنها عميقة المعنى في التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة بقوله ما معناه: «إن قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فصار لكل منهم موضع، فنقر رجل منهم موضعه بفأسه، فقالوا له ماذا تصنع؟ قال هذا مكاني أصنع فيه ما أشاء، فإن أخذوا على يده نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا» الحديث رواه الترمذي وأحمد.

الحلول الإسلامية

وتطبيقا لذلك فإن الحلول الاقتصادية الإسلامية تتميز عن غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية، بأنها ثمرة التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة. ولاشك أنه في مثل هذه الأحوال الاستثنائية وهي حالات الحروب والمجاعات والأوبئة، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادي الإسلامي أكثر المذاهب الجماعية تطرفا. ونرى أنه في المجتمعات التي يغلب على سكانها الضياع والحرمان، لا يجوز لمسلم أن يمتلك أكثر من كفايته، ويتعين على الدولة أن تتدخل لتأخذ من فضول الأغنياء بالقدر الذي يوفر لكل مواطن حد الكفاية.

وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نفهم وأن نحدد نطاق الآية الكريمة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾(البقرة- ٢١٩) والعفو هنا هو: الفضل وكل ما زاد عن الحاجة. وكذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام في حالة سفر: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» رواه مسلم وأحمد وغيرهما، ويضيف الرواة أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل، وقول الخليفة عمر بن الخطاب عام المجاعة «لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم أنصاف بطونهم فعلت فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم».

ثلاث نتائج رئيسية

■ النتيجة الأولى: أن مناط التشريع الاقتصادي الإسلامي هو المصلحة، وأن تحقيق المصالح يختلف باختلاف الزمان والمكان، وأنه تقدم المصالح بحسب أهميتها بحيث لا يجوز في مجتمع إسلامي أن يسمح أولو الأمر بالصرف على الكماليات بينما الحاجيات العامة والمرافق الأساسية معطلة.

■ النتيجة الثانية: أن السياسة الاقتصادية في الإسلام تقوم على أساس الموازنة والتوفيق والملاءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، وأن الحل الاقتصادي لأية مشكلة، يكون إسلاميا بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملائمة بين المصلحتين الخاصة والعامة.

■ النتيجة الثالثة: أنه في الظروف التي يختل فيها التوزيع ويسوء بحيث لا يتوافر لكل فرد حد الكفاية، فإنه لا تحترم الملكية الخاصة ويضحي بالمصالح الفردية في سبيل تحقيق المصلحة العامة وهو تأمين الكافة، باعتبار ذلك هو حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق.

عبد البديع صقر... الداعية المتجدد

عبده دسوقي - مصر

إن التربية التي تنبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتستعين بسير الصحابة والتابعين، وتستهدي بالقدوة المعصوم، وسير المجددين من أئمة الهدى على مر التاريخ الإسلامي كله، وتتخذ من أولئك الرجال الذين بايعوا على العمل للإسلام في ظل أركان البيعة المحفوظة لديهم، المحفورة في نفوسهم وسلوكهم، فهما، وإخلاصا، وعملا، وتضحية، وجهادا، وطاعة، وثباتا، وتجردا، وأُخُوة، وثقة، لتنجب من رحمها رجالا مخلصين.

بهذا الفهم وعلى هذه المبادئ عاش الأستاذ عبدالبديع صقر، ونهض بدعوته ودينه وعمل من أجلها في كل مكان حتى لقي الله عز وجل.

النشأة

ولد الأستاذ عبد البديع صقر في قرية بني عياض مركز أبي كبير بمحافظة الشرقية، عام ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٥م، ولقد تأثر بوالده منذ صغره فلقد أثرت فيه تربيته الإسلامية.

ويقال: إن الشيخ عبد البديع صقر من عائلة عريقة لها أصول عربية من أصل قبيلة العكاشة الشامية التي هاجرت إلى مصر، وكان للشيخ عبد البديع صقر جد ضابط في جيش محمد علي باشا (اللواء إبراهيم أفندي صقر) وحارب في حرب الحركة الوهابية في جزيرة العرب وأخذ مقابل هذه الحرب عدة من المساحات الكبيرة من الأراضي الزراعية، وكان يقال عنها (الأبعادية).

ألحقه والده بالمدارس الأولية حتى حصل على البكالوريا، ثم انتقل للقاهرة عام ١٩٣٦م وعمل بها.

بداية الطريق

منذ أن وطأت قدماه أرض القاهرة وقد رسم خطواته وحدد أهدفه والتي كانت تستقي من عبق المعاني الإسلامية الصحيحة التي تربى عليها منذ أن كان في القرية حتى عرف الطريق، وفي ذلك يقول عن حاله: «لقد نشأت في قرية (بني عياض) مركز أبي كبير بالشرقية، وفي سنة ١٩٣٥م حصلت على شهادة «البكالوريا»، ولم أجد وظيفة، فاشتغلت عاملا في أحد المحال التجارية، كنا نشتري البُنّ المطحون من محل الشيخ سيد أحمد عبد الكريم، ونشأت بيني وبينه مودة خاصة، إذ كان كل منا يفرح بلقاء الآخر دون سبب ظاهر.

وذات يوم أعطاني رسالة «نحو النور»، وقال: اقرأها، وارجع إليّ غدا، فلما رجعت إليه أمسك بيدي، وقال: هل تؤاخيني في الله؟ قلت: نعم، قال: إن كان أعجبك هذا، فاتصل بجماعة الإخوان المسلمين، ومقرهم بالقاهرة بعمارة الأوقاف، بميدان العتبة الخضراء، وعاد ينشغل بالزبائن.

رحلة عمل

تركت العمل بـ «فاقوس»، وذهبت بعد شهور أبحث عن عمل بالقاهرة، وكان ذلك في سنة ١٩٣٦م، وانتهيت إلى ميدان العتبة، ووقعت عيني على اللافتة، وحين دخلت دار الإخوان بميدان العتبة بالقاهرة سنة ١٩٣٦م، وجدت الإمام «البنا» يخطب في الحاضرين قائلا: لقد نجح المستعمرون في تثبيت الفصل بين الدين والدنيا، وهو أمر إذا صحَّ في دينهم، فلا يصح في ديننا.

فلماذا يكون رجل الدين بعيدا عن السياسة، ورجل السياسة بعيدا عن الدين؟! ثم ما هي السياسة؟ أليست هي التعليم، والتربية، وتوزيع الأرزاق، وتوفير الأمن، والعدل للأمة في الداخل والخارج؟ وإذا كانت الوزارات تمثل السياسة فقد نجد اختصاص ست وزارات داخلا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، فإن كانت السياسة هي ما تقدم، فهي جزء من دين الإسلام، وإن كانت السياسة هي الحزبية وما تجره على الأمة من صراع وتفرقة، فهي ليست من الإسلام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

ولقد توثقت صلته بالإخوان المسلمين، وصاحب الإمام البنا لمدة اثني عشر عاما وتربى على يديه، وقدم له الإمام كتابه القيم «كيف ندعو الناس؟».



من ينابيع التربية

يذكر الدكتور حسان حتحوت قوله: «وفي إحدى المرات زار الأستاذ عبد البديع صقر الإمام البنا بصحبة أحد أساتذة الجامعة، وعند انصراف الرجل تلطف الأستاذ عبد البديع بلفت نظر الزائر الذي كان يلبس خاتما من الذهب إلى

تراثه

- الأخلاق للبنات.
- التجويد، وعلوم القرآن.
- رحلة الحج.
- الوصايا الخالدة.
- شاعرات العرب.
- مختارات الحسن والصحيح من الحديث الشريف.
- رسالة الإيمان.
- نقد البردة.
- نساء فاضلات.
- التربية الأساسية للفرد المسلم.
- حديث إلى دعاة الإسلام.

أن هناك حديثا نبويًا ينهى عن ذلك، لكن الإمام الشهيد وكزه في كتفه فقطع الكلام، وبعد انصرافه قال الإمام: يا سي عبد البديع، انتظر حتى نتفق على لا إله إلا الله، ولما يأت دور الخاتم فآنئذ نكلمه فيه»(١).

وذات مرة حدث أن أحد الضباط الذين يعملون في المباحث مَنَّ الله عليه بالهداية، وأصبح من الإخوان، فحدثهم عن واقعة حدثت معه قبل أن يعرف الدعوة قال: كنا نرسل بعض المخبرين للتجسس على الإخوان، إلا أننا لا نلبث أن نفقد الثقة فيهم لإحساسنا بتحولهم وتبدلهم لاحتكاكهم بالإخوان، حتى أعيانا الأمر، فاخترنا رجلا شريرا وقلنا هذا يستعصى على الكسر.

ومضت الأيام، وبعد أسبوع واحد فقط جاء هذا المخبر يطلب نقله من عند الإخوان قائلا: ودوني عند الشيوعيين، عند اليهود، عند الكفرة.. أما ولاد (....) دُول.... لأ «فعجبت مرة وسألته لماذا؟ قال: كل ليلة يقومون ويصلون، وشيخهم يقرأ القرآن لهم.. الركعة تيجي ساعة.. فلم أعد استطع أن أصلب طولي»(٢).

الهجرة إلى الخليج

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في مذكراته: «وكان الوجيه قاسم درويش في عهد الشيخ علي بن عبد الله- الحاكم السابق لقطر، ووالد الحاكم الحالي الذي تنازل له عن الحكم قبل مجيئي إلى قطر بسنة واحدة- هو المَسئول عن المعارف قبل الشيخ قاسم بن حمد، وكان له صلة بالعلامة السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلتي (الفتح) و(الزهراء).. فأرسل إليه يطلب منه ترشيح شخصية إسلامية قوية تتولى إدارة المعارف. فرشّح له في أول الأمر: الكاتب الإسلامي الصاعد محمد فتحي عثمان، ولكن ظروفا خاصة حالت دون استجابة الأستاذ فتحي، فطلب من الإخوان أن يرشحوا له شخصا للقيام بالمهمة المطلوبة فرشحوا له الأستاذ عبد البديع.

وسافر الشيخ عبد البديع إلى قطر مبكرا سنة ١٩٥٤، وعُيِّن مديرا للمعارف مع الشيخ قاسم بن درويش، وكانت المعارف في ذلك الوقت محدودة جدًا.

كانت علاقته بحكام الإمارات حسنة بحكم صلته بحاكم قطر، وعرض مشروع إنشاء (روضات إسلامية) على حكام الإمارات سنة ١٩٦٩م فرحبوا بالفكرة ومنهم من وعده بأرض للبناء ومنهم من سهل له الإنشاء.

كان أمراء الخليج يجلونه لحسن خلقه وتواضعه وخدماته الكثيرة ومحبة الناس له

لقد عمل الأستاذ «عبدالبديع صقر» فترة طويلة في قطر والإمارات، فكان مديرا للمعارف بقطر، ثم مديرا لدار الكتب القطرية، ثم مستشارا ثقافيًا لحاكم قطر.

وكان أمراء الخليج يُجلُّون الأستاذ «عبدالبديع صقر»، ويُقدرونه، ويحترمونه، فضلا عن محبة العامة وجماهير الناس له، لحسن خلقه، وتواضعه، وخدماته الكثيرة، وقد عرفوه متحدثا، ومحاضرا، وخطيبا، وواعظا، وكاتبا، ومفكرا ومصلحا، وداعية»(٣).

الوفاء

كان الأستاذ «عبدالبديع صقر» من الأوفياء لإخوانه، البارِّين بزملائه، وكان يتفقدهم ويتعهدهم بالزيارة، والسؤال عنهم، أو مراسلتهم مهما تشتت بهم الأقطار.

ويروي الأستاذ «حيدر» عن وفائه لزملائه أن الأستاذ «زهير الشاويش»- صاحب المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت- دخل مرة على الشيخ «عبد البديع» في منزله في الدوحة بعد العشاء، وبعد إلقاء السلام على الحاضرين بالمجلس قال: «يا أبا إبراهيم، أقرضني مائة ريال، فقد خلا الجيب، فما قام «عبد البديع» من مكانه، ولكنه قال لزهير ببساطته المتناهية: «الدرج بجوارك، خذ منه ما تشاء»، فأخذها «زهير»، وخرج دون أن يجلس»(٤).

بقي عبد البديع صقر مديرا للمعارف حتى تغيَّر الوضع، ثم أشرف على المكتبات العامة في قطر.

قالوا عنه

كتب الأستاذ «زهير الشاويش» في مجلة المجتمع الكويتية، عدد ديسمبر ١٩٨٧م، بعد وفاة «عبدالبديع صقر» يقول: «أرى لزاما عليَّ أن أؤدي الشهادة فيما تيقنته عنه بعد خبرة وتجربة، فقد عرفت في الأخ «عبد البديع» نزاهة اليد والتعفف عن جرّ المنفعة لنفسه، أو أخذ قرش مما كان يوكل إليه إنفاقه على طبع الكتب، بل زهد في أموال الأغنياء، فعوّضه الله عن ذلك بالحلال الطيب، وأشهد أنه طالما أنفق من ماله الخاص- على قلته- كلما رأى حاجة للإنفاق في موطن شحّت عن البذل فيه أيدي الأغنياء».

ويذكر المستشار «عبد الله العقيل»: أنه حين كان في الكويت دُعي إلى الإمارات لإلقاء محاضرة في (جمعية الإصلاح) بدبي، وعقب المحاضرة أمطره الجمهور بسيل من الأسئلة الكثيرة، قاربت مدتها مدة المحاضرة، وحين توقف عند أحد الأسئلة بادر- رحمه الله- بالجواب عنه.

ويحكي المستشار «العقيل» عنه أيضا: «كان من أوائل من التقيت بهم في مصر أواخر عام ١٩٤٩م، حيث اجتمعت معه في منزل أحد الإخوان، ولما حان وقت الصلاة قدموه للإمامة، ولفت نظره وجود صورة على الحائط، فما كان منه- رحمه الله- إلا أن سترها، ثم أدينا الصلاة، فأدركت من وقتها أن الأستاذ «عبدالبديع صقر» ذو نزعة سلفية، يحرص على الالتزام بما صحّ عن رسول الله ﷺ وما سار عليه السلف الصالح».

نهاية المطاف

انتقل- رحمه الله- إلى جوار ربه مساء السبت ١٢ من ربيع الأول ١٤٠٧هـ، الموافق ١٩٨٦/١٢/١٣م في مصر، حيث توجَّه إلى مدينة (بلبيس) لإلقاء محاضرة، وبعد المحاضرة ركب سيارته قاصدا الزقازيق، فمات وهو يقود السيارة، حيث انحرفت به السيارة، وسقطت في مجرى مائي، ولم يدركه الناس إلا في وقت متأخر، حيث حُمل إلى المستشفى، وغُسِّل، ودُفن في بلدته(٥).

الهوامش

١- حسان حتحوت: العقد الفريد (١٩٤٢-١٩٥٢) عشر سنوات مع الإمام حسن البنا، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ص (١٤).

٢- حكايات عن الإخوان: عباس السيسي، ص (٦٩، ٧٠).

٣- يوسف القرضاوي: ابن القرية والكتّاب: ملامح سيرة ومسيرة، دار الشروق، القاهرة.

٤- موقع الشرقية أون لاين.

٥- عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

مؤسسة «روستو» الماليزية ... الدعوة بالفنون

ايناس توفيق - مصر

تتمتع ماليزيا بموقع جغرافي استراتيجي بجنوب شرقي آسيا، كما أن تطلعاتها المستقبلية نحو التقدم الصناعي كالدول المتقدمة قد جعلها محط إعجاب كثير من المراقبين.
ويعتبر الإسلام الدين الرسمي للبلاد، ويكفل الدستور الماليزي حرية العقيدة فبجانب المساجد تجد المعابد الهندوسية والبوذية والكنائس، فالمسلمون يشكلون ٥٥٪ من السكان، أما معتنقو الديانات الصينية وهم خليط من الطاويين والبوذيين والكونفوشيين فيبلغون حوالي ١٥٪، والنصارى من أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ١٠٪، في حين تبلغ نسبة أتباع الديانات القبلية حوالي ٥٪ من السكان، ممن يُسمَّون بالبدائيين.

ويمثل الملاويون حوالي ٥٥٪ من إجمال السكان الذي يصل تعداد المسلمين فيه إلى أكثر من (١٣) مليون نسمة، بينما الصينيون يشكلون ٣٣٪ من السكان، والهنود وخليط من الأعراق المختلفة وجنسيات أخرى بنسبة ١٢٪.

ألوان وفنون

ووسط هذا الخليط الاجتماعي والديني تتفانى المؤسسات الإسلامية في الدعوة للوصول إلى أكبر قاعدة من الجماهير، ومن بين تلك المؤسسات تبرز جمعية (بركة الخيرية الإسلامية) التي بدأت في عام ١٩٧م، وكان قد رأسها تنكو عبدالرحمن، وتصدر مجلة «نور الإسلام» باللغة الصينية صدر منها أكثر من ٥٠٠٠ عدد. وتستهدف الجمعية دعوة غير المسلمين من الماليزيين، يغلب على الجمعية العقيدة الأشعرية، وللجمعية فرع خارجي اسمه (ريساب) يقوم بدعوة غير المسلمين والمسلمين في عدة دول، ولديهم حوالي (٥٦) فرعاً، ومن أنشطتهم القيام بإعداد الأئمة وتدريسهم بالجامعة الإسلامية بماليزيا.

أما جمعية (ابيهر) التي تسير على نهج الجماعة الإسلامية بباكستان، فتنشط في إعداد برامج الإغاثة والفصول الدراسية، ولديهم فرع خارجي اسمه (إسلامك أوت ريج).

وكذا جمعية (الخادم) التي يرأسها الشيخ محمد حسين يي عبد الله، وكان معتنقاً للعقيدة الطاوية إحدى فرق الكنفوشيوسية، ثم تحول إلى البوذية ثم اعتنق النصرانية، وصار مبشراً لها إلى أن مَنَّ الله عليه باعتناق الإسلام منذ عام ١٩٦٨م. ودرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ومن أنشطة الجمعية الزيارات والدروس للأطفال والكبار، ولديهم نشاطات اجتماعية وإنسانية وتربوية.

كما تبرز جمعية ومعهد «القبلة» التي يرأسها الشيخ إسماعيل العمر، ويدرس المعهد المنهج السلفي للطلاب.

وغير ذلك الكثير من المؤسسات الدعوية التي تنتهج أساليب عدة في الدعوة، ولعل أحدثها مؤسسة «روستو» الماليزية، التي تأسست في عام ١٩٩٨م، وتأخذ من الفنون الإسلامية والزخرفة وسيلة دعوية في أوساط الماليزيين.

فن الدعوة بالفن

وتعد مؤسسة روستو من أبرز المؤسسات المدنية الفاعلة في الساحة الماليزية، وهي مؤسسة غير ربحية تهدف إلى نشر رسالة الإسلام في أنحاء العالم، وتقوية إيمان المسلمين وإنعاش الفن الإسلامي.

نجحت «روستو» في إصدار طبعة من القرآن مكتوبة بأيدي خطاطات نسخنها حسب الرسم العثماني

البدايات

تأسست مؤسسة روستو عام ١٩٩٨م كمؤسسة غير ربحية تحت بند قانون الشركات ١٩٦٥م وتهدف المؤسسة إلى نشر رسالة الإسلام في أنحاء العالم، وتقوية إيمان المسلمين وإنعاش الفن الإسلامي.

ونجحت «روستو» في نسخ وطباعة المصحف الشريف في ماليزيا، في بادرة هي الأولى من نوعها منذ سقوط ولاية ملاكا قبل ٥٠٠ سنة.

وتتركز جهود مؤسسة روستو على البحوث والدراسات المتعلقة بفن نسخ وزخرفة القرآن، وكذلك على حضارة الملايو والحضارة الإسلامية على النطاق العالمي، من خلال جمع وتصنيف رموز الملايو في ولايات ماليزيا، والتي قد تأثرت بشكل كبير بالحضارة الإسلامية.

الرسالة

ونشطت «مؤسسة روستو» منذ عام ١٩٩٨م بإقامة العديد من المعارض محليًا ودوليًا من أجل تعريف الناس بالفن الإسلامي. كما تمتلك المؤسسة معرضا ومركزا للإنتاج الفني يعرف بـ «مجمع حديقة سلانجور للفن الإسلامي». وتضم المؤسسة أكثر من ١١ قسما متعلقا بالفن الإسلامي بالإضافة إلى كلية للفن الإسلامي.

وفي عام ٢٠٠٠م نجحت المؤسسة في إنتاج وتوزيع «القرآن مصحف ماليزيا» إلى العامة، وشجعت ردود الفعل الإيجابية لـ«القرآن مصحف ماليزيا» المؤسسة على إنتاج نسخة محسنة فنيًا من المصحف، والتي سميت «القرآن مصحف ماليزيا»، طبعة عين التقوى والتي تم إنجازها في عام ٢٠٠٣م.

وفي إطار رسالة «روستو» لعرض الإسلام بأجمل الصور وأزهاها، وفي إطار التشارك الاجتماعي الذي يميز المجتمع الماليزي، تبنت المؤسسة تخريج خطاطات مسلمات إحياءً لسنة حضارية كانت منتشرة في بلاد الأندلس إبان عصرها الإسلامي، الممتد لثمانية قرون، حيث سجل المؤرخون وجود ٢٠ ألف خطاطة وكاتبة للقرآن.

وفي عام ٢٠٠٥ نجحت «روستو» في إصدار طبعة من القرآن الكريم مكتوبة بأيدي خطاطات نسخنها حسب الرسم العثماني، بالإضافة إلى زخرفتها من قبل فنانات دُربن على هذا العمل.

الزخارف وسيلة دعوية

وتقوم «روستو» بإنتاج لوحات فنية إسلامية تُسوَّق بشكل واسع، تحمل أسماء الله الحسنى وآيات وأحاديث وأشعارًا ملايوية وحكمًا وأمثالا، بجانب عمل مجسمات من الخشب وغيره مستوحاة من الحروف العربية التي كتبت بها آيات كتاب الله، والتي يمكن أن تستوحى منها أشكال هندسية لعمائر وبنايات، أو عمل زخارف على قطع الأثاث المنزلي للاستغناء عن الرسوم المستوردة من خارج العالم الإسلامي.

استراتيجية واضحة

ويدرك القائمون على المؤسسة أهمية الفن الإسلامي كجزء من صناعات ماليزيا وجزء مهم من إحياء الثقافة الإسلامية ونشر مظاهرها وقيمها، وهو الفن الذي حفظ ذكرى حضارات إسلامية كثيرة قامت على مدى ١٤ قرنا من الأندلس غربا وحتى الصين والهند شرقا، وامتدادا إلى سلطات دول جنوب شرق آسيا وصولا إلى ما تركه المسلمون من بصمات واضحة في القارة الإفريقية.

دبلوم الخط

ولتحقيق أهداف المؤسسة بإحياء ثقافة الفن الإسلامي بين الجيل الجديد من مسلمي البلاد أسس «معهد روستو» ليكون مدرسة للفن، خرجت في أغسطس ٢٠٠٢م أول دفعة من حمَلة الدبلوم في الخط العربي والملايوي والزخرفة الإسلامية. وتعد هذه أول تجربة مؤسسية دائمة تقام في ماليزيا، حيث كانت الدورات التي يقوم بها المتحف الإسلامي أو المركز الإسلامي أو غيره موسمية، ولا تؤدي إلى تخريج متخصصين، ثم إنها لم تكن تمنح شهادات تفيدهم وظيفيًا.

ويخطط المعهد لرفع مستوى الشهادات وتنويع التخصصات داخل إطار الفن الإسلامي بما في ذلك العمارة.

تعميم التجربة

ونظرا للتعدد الجغرافي والاثني والاختلافات الاجتماعية بين ولايات ماليزيا في العادات والمظاهر والفن والثقافة، طالب بعض الشخصيات من ولايات بينانغ وجوهور وسلانغور وبيراق «مؤسسة روستو» بتدريب فنانين من ولاياتهم يعملون على أعمال الزخرفة والخط في مشاريع تقوم بها الإدارات الدينية للولايات، وكلها تسعى لبناء ثقافة الخط العربي والملايوي في الولايات، في إطار ما لدى كل واحدة منها من تراث فني يختلف عن الأخرى، فالخلفيات الثقافية والفنية لولايتي جوهور وبينانغ -على سبيل المثال- في الساحل الغربي تختلف عن تلك التي في الساحل الشرقي.

رياض فن الإسلام

ولتعميق الروح الفنية الإسلامية أسست «روستو» مجمع «رياض فن الإســـلام»، وقد منحته حكومة ولاية سلانغور المحاذية لكوالالمبور العاصمة أفضل المواقع بالنسبة لمشروع قرآني وفني إسلامي في عام ٢٠٠٢، بتكلفة قدرها ٣٠ مليون رنغكت (٨ ملايين دولار أميركي)، وذلك على أرض تقع قبالة مسجد «شاه علم» أحد أكبر المساجد في جنوب شرق آسيا، وفي منطقة غالبية سكانها من المسلمين، وتعد أجمل المناطق ذات الأغلبية المسلمة في البلاد.

وتتخصص كل روضة من «مجمع رياض فن الإسلام» في إنتاجها وتخصصها، وترمز إلى فن من الفنون الإسلامية، وتضطلع هذه الرياض كمركز عالمي لدعم الأنشطة التي تعيد للفن الإسلامي دوره المتميز، ومركز لنشر الفنون والثقافة الإسلامية بأنواعها.



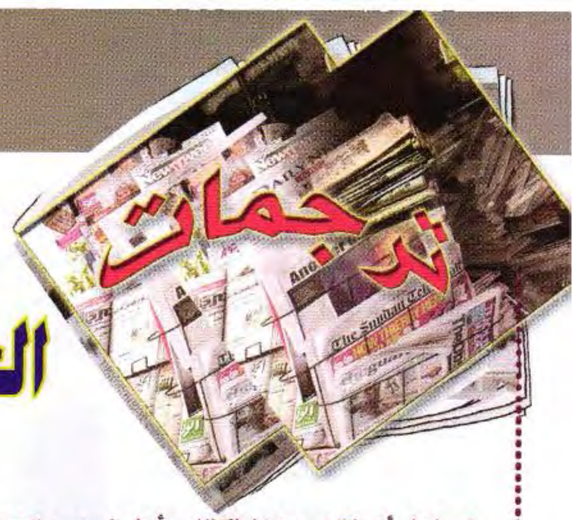
تبنت المؤسسة تخريج خطاطات مسلمات إحياءً لسنة حضارية كانت منتشرة في بلاد الأندلس إبان عصرها الإسلامي

تحديات

ورغم حجم الإنجازات التي حققتها «روستو» للثقافة الإسلامية في جنوب شرق آسيا، مازالت بعض التحديات تقف حجر عثرة أمام دور المؤسسة، منها، صعوبة أعمال الزخرفة والخط التي تحتاج إلى صبر، وهو ما يصعب تواجده في شخصيات الكثير من الشباب والفتيات.

كما واجهت المؤسسة مشكلة عدم نجاحها أحيانا في إقناع الجماهير والمسؤولين بقدرتها على إنجاز مشاريع تبدو صعبة من خلال الاطلاع على خطتها، ولذلك تعمد إلى إصدار جزء من النسخة الكاملة أو نموذج مما يراد له أن يظهر في نهاية المطاف. بجانب عدم التسويق الإعلامي الجيد لأنشطة المؤسسة.

وفي النهاية يبقى المشروع فرصة مواتية للتعريف بالحضارة الإسلامية بشكل عصري يتناسب مع كثير من التيارات العالمية المحبة للجمال والفن.



العلمانية في مواجهة الإسلام


د. محمود مسعود - مصر

نحاول أن نقدم هنا لكتاب أوليفيه روا Olivier Roy «العلمانية في مواجهة الإسلام» وذلك لأهمية الكتاب من جانب ولأن مؤلفه يُعد من القلائل المنصفين من الكتاب الغربيين*، فلقد صدر هذا الكتاب بعد أقل من عام من صدور قرار منع ما يسمى محاربة الرموز الدينية في المدارس الفرنسية (الحجاب والصليب وعباءة الرأس اليهودية) وهو ينظر في المناقشات التي دارت في فرنسا حول هذا الموضوع، وإن كان المقصود بها في الحقيقة الحجاب فقط أو بمعنى أصح حماية الجمهورية العلمانية من انتشار الإسلام عبر صور الفتيات المحجبات في مدارس فرنسا وضواحيها، فالمؤلف يبدأ الكتاب بالتساؤل عن المناقشات التي سبقت صدور القرار، ولماذا كانت بذاك العنف وتلك الشدة بل والقسوة المتناهية في الإفراط أحيانا؟! وهو هنا يشير إلى حوارات التلفاز والراديو ويبدأ الكتاب بمناقشة حوار المفكر المسلم السويسري طارق رمضان مع وزير الداخلية نيكولا سركوزي حينئذ، ويبدي المؤلف دهشته من الاتهام المسبق للإسلام وللمسلمين هناك قبل الحوار وبعده، ثم يتساءل أيضا: لماذا انصبت المحاورات التي هي في الأساس حول الهوية الفرنسية على الإسلام والمسلمين؟

فالحقيقة أن المؤلف رغم أنه صحفي في المقام الأول إلا أنه استطاع في هذا الكتاب أن يبين للقارئ بروح علمية موضوعية إلى حد بعيد، كيف أن الغربيين يظلمون الاسلام والمسلمين لعدم نظرتهم الموضوعية للأمور التي تخص الاسلام كدين والتي تخص المسلمين كجالية، ثم انه يغوص في أطراف تاريخ العلمانية ليكشف جوهر العلاقة بينها وبين الدين من جانب وبين الاسلام والمسيحية من جانب آخر وكذلك بين العلمانية والاسلام من جانب ثالث.

فينظر المؤلف إلى تاريخ العلمانية في فرنسا خاصة بعد تثبيت أركانها بقانون ١٩٠٥ وصراعها الطويل مع الكنيسة ورجال الدين في الماضي، ويتساءل هل الإسلام بالنسبة للسلطة يحوي مفاهيم الكنيسة الغربية نفسها عنها؟! ويتعجب المؤلف من غرابة القياس المتواصل بين مفهوم الإسلام للسلطة ومفهوم المسيحية الغربية لها وكيف أن العلمانيين لا يريدون أن يروا الفارق الشاسع بينهما بل لا يريدون أن يكلفوا أنفسهم أدنى جهد لفهم طبيعة الإسلام ولا سمات المهاجرين المسلمين المنحدرين من أصول مغربية، فعداؤهم اليوم للدين بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة جعلهم يخلطون الأمور عن قصد وعن غير قصد.

وينجز المؤلف مشروع كتابه عبر رؤية تاريخية ينفذ منها لتبصير أمته الفرنسية بالفارق بين مفهوم الإسلام للسلطة ومفهوم الكنيسة الغربية لها وذلك عبر دراسة علمية تتخذ من المنهج الاجتماعي منبرا والتاريخي متكئا.

فتدور مباحث الكتاب على النحو التالي:

مقدمة استفهامية تصور في مجملها اللغط الدائر في فرنسا مخافة الإسلام والمسلمين اليوم، ثم بين مفهوم العلمانية عند الغربيين مميزا في هذا المفهوم بين العلمانية في بداية نشأتها والعلمانية اليوم وإن كان العنوان العريض لهما هو الفصل بينها وبين السلطة الزمانية. فالعلمانية كمبدأ وقانون تشريعي لم تظهر إلا بعد قانون العلمانية الصادر في فرنسا عام ١٩٠٥، أما الرغبة في جعلها عقيدة دينية فجاءت متأخرة عن ذلك القانون، بل إن العلمانية لم يُنظر إليها على أنها عقيدة دينية إلا بعد ظهور موجة الإلحاد وتعاليها في الغرب بعد نجاح الثورة الصناعية وظهور القدرة العالية للإنسان للسيطرة على الطبيعة. أما العلمانية اليوم وفقا لتصور المؤلف، خاصة فيما بعد تلك المناقشات الدائرة هناك في الغرب- تعني العودة للقبلية في صور كلكانية فرنسا وجرمانية ألمانيا وسكسونية انجلترا والدعوة إلى التقوقع الاجتماعي وعزل أطراف المجتمع وفي ذات الوقت يدعون أن هذه هي الوسيلة الناجعة في الاندماج!

العلمانية الجديدة تجعل الدين مجرد شعور نفسي لا علاقة له بالدولة ... وليس له دور في علاقة الفرد أو الجماعة بخالقهم

ثم يتطرق المؤلف للعلاقة بين الإسلام والعلمانية: ويتساءل أيضا هل العلمانية مسيحية؟ وهل العقيدة الإسلامية تقف حجرة عثرة في طريق العلمانية؟! ثم يبحث إمكانية التناقض بين الاسلام والعلمانية سواء أكان هذا التناقض بينهما في تصور العلمانية العام: فصل الدين عن الدولة، أو في تصوراتها الخاصة والمتعددة من إشاعة الروح العلمية، وتقديم العقل على النقل، وإذكاء روح العدل والمساواة بين الناس وإعطاء المرأة حقوقها وخلاف ذلك كثير مما يدعيه العلمانيون



الغربيون لعلمانيتهم وكأنها أمور مستحدثة لم تجيء إلا مع العلمانية الغربية الحديثة، مع أن تلك الروح وغيرها من الايجابيات العامة هي في الأصل مشترك إنساني يعلي من شأنه نهوض الأمم ويزري به انتكاساتها.

لهذا يبحث المؤلف عن جذور الإصلاح عند المسلمين ويضرب مثالا لذلك جهود علماء الاسلام في هذا الشأن خاصة علم الكلام الاسلامي (علم دراسة العقيدة الاسلامية)، ثم يبحث عن جذور العلمانية فى المجتمع الاسلامي ويبين آثار ذلك، فالطلاق بين الدولة والكنيسة بالمفهوم الغربي قد يكون مكونا أساسيا للاسلام وربما لا يعي الغربيون ذلك، ويستمر المؤلف في تساؤلاته: هل الخيال السياسي الاسلامي ثقافة سياسية للمسلمين لا يمكن تغييرها أم أن الخيال السياسي للمسلمين مجرد نزعة نحو الكمال الطوباوي (المثالي)؟

ويفرق المؤلف بين أزمة الدولة العلمانية والإصلاح الدينى، وبين العلمانية المسيحية والأصوليين الجدد ونشر العولمة وكيفية وجودهم، فهناك حسب رأيه مسافة شاسعة بين العلمانية التي تُحترم فيها الخصوصيات الثقافية والعرقية، والتي تؤكد ثقافة الاندماج دون أن يحدث ذوبان للمجموعات ذات الأصول والثوابت المختلفة، وبين مسائل الاندماج التي تدعو لطرح الموروثات جانبا لصالح الهويات الجديدة للمواطنين، وربما يكون لذلك نتيجة عكسية بحيث يدعو إلى قوقعة الذات والخوف من الاندماج وأكبر خطر منه هو فصل الفرد والجماعة ذات الهويات المختلفة عن مجموع المواطنين مما يكون له بالغ الضرر على مجموع الأمة، في حين أن الاعتراف بالهويات المختلفة داخل نطاق الأمة يزيد من لحمتها وتعاضد وتضافر جهود أبنائها دون الخوف من ضياع هوياتهم الأصلية.

لكن المتطرفين في جعل العلمانية الغربية بشكلها الجديد الداعي للإلحاد على أنه جوهر العلاقة بين المجتمع والأمة سيدفع الجاليات ذات الهويات المختلفة إلى القوقعة الاجتماعية والتي ستحبس جهود وطاقات كثير من أبناء الأمة. وذلك فقط لكونهم ذوي هوية عرقية أو دينية مختلفة.

ثم يستمر الكاتب فيحلل العلمانية وعلاقتها بالاسلاميين الحركيين والواقع الممارس في الغرب، ويبين كيفية الصيغة التوافقية القوية بين المسلمين المستنيرين وبين العلمانية الغربية عندما تكون تلك العلمانية منفتحة على أبنائها دون كبت حرياتهم وإلزامهم هوية المجموع دينية أو عرقية، ويضرب مثالا لتلك العلاقة بسياسة اتحاد المنظمات الإسلامية المحسوب على الإخوان المسلمين في فرنسا وعلاقته مع الدولة الفرنسية.

والذي لفت انتباهنا في هذا الكتاب محاولة شرح الفوارق بين علاقة السلطة والدين عند الإسلام والمسيحية، لأنه ثمة فارق جد مهم بين الديانتين في هذا المنحى، وكذلك محاولة الكاتب إثبات أن العلمانيين، بعدما أسقطوا المسيحية في القرن الماضي من السلطة تماما، وبعدما حولوا العلمانية من فصل الدين عن الدولة إلى فصل الدين عن الحياة يريدون أن يفعلوا العلمانية من جديد لتصبح عقيدة الدولة والمجتمع معا أي عقيدة المنظومة القانونية وعقيدة الأفراد، لذلك بادروا بإيجاد عدو جديد يمكن استغلاله لتثبيت العقيدة العلمانية-إن جاز التعبير- في وجدان الشعب الفرنسي بديلا عن المسيحية، وذلك بإكراه مجموعة كبيرة من الشعب الفرنسي وهم المسلمون على اعتناق العلمانية بديلا عن الهوية الإسلامية.

وليس الوقوف بالعلمانية للفصل بين الدين والدولة أو الدين والدنيا، لكن جعل الدين مجرد شعور نفسي لا علاقة له بالدولة ولا بالدنيا بل ليس للدين دور فى علاقة الفرد أو الجماعة بخالقهم



إنما الدين كما يصوره متطرفو العلمانية: هو فقط تلك الحالة الشعورية بين الفرد ونفسه دون سند من وحي أو تراث.

المشاركة في مستهلكات الحضارة

استمعت برنامج تلفزيوني وأنا لست من هواة التلفزيون رأسا لكن قدر لي أن أسمع ما لم يرضني ليس من المشايخ المحترمين، لكن من الموضوع المطروح وطريقة طرحه فلا يمكن أن أدع ابني الذي لم يتجاوز العام الثاني من عمره أمام القاذورات حتى إذا عبث بها قمت بضربه وعقابه، هذه إشارة إلى تلازم المسؤولية مع العقاب.

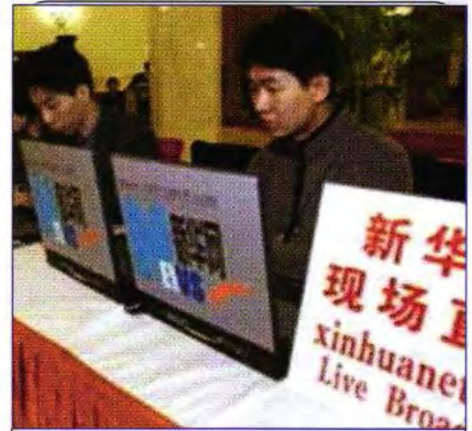
لم العجب؟ لأن الحوار يدور عن موضوع اجتماعي في غاية الخطورة وهو نسب من وُلد لزانية من زان، (مضطر أن أصف الموضوع على ما هو عليه لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول أهل المنطق) فسواء كان الزنا تحت مسمى العرفي أو غيره، لأنه لو كان عرفيا لما كان حراما، إنما يريدون أن يسمونه عرفيا ليصبح شرعياً وما هو كذلك، فالزواج العرفي هو الذي تزوج عليه جدي مع جدتي رحمهما البارئ، رضيها زوجة فما أبت وشهد عليه أهل عائلتي بحضور أطراف العرس في وضح النهار ولأنهم لم يكتبوا بينهما ورقة تسمى عقدا سمي عرفيا، أي ما تعارف عليه الناس وقبلته شرعتهم اليسيرة في ذاتها.

فلا يظنن مقدم برامج ما أنه متحضر وهو مستورد حتى لشكله وملبسه فما بالك بآلاته المتعددة من الكاميرا إلى المرايا، فلو صنعها أخ له بات كالا من عمل يده لكان الخطب هينا، لكن هذه والله مزحة أن نناقش الشريعة فيما سيطبق فيه القانون الفرنسي المخلوط بشيء من الشريعة، ونقاشنا ما هو إلا ترف عقلي لا قيمة له لأنه سيأتي غد جديد يحمل أكثر من هذا، من مثل لو زنا عدد من الرجال مع عدد من النساء لمن يكون الأولاد؟ لو أن امرأة تزوجت رجلا وأحبت آخر وتلتقي هذا وذاك على سريرها أيهم أحق بها؟ ولو ولو... الخ.

أخيرا لولا أن امرأة من علية القوم أو هكذا يظنون زنت ودافعت عن مشروعية زناها ودافع عنها والداها لما سمعنا كل هذا الضجيج.

إعداد: علي الحربي

الصين تنتج حاسباً بسرعة ١٠٠ تريليون فى الثانية



نجح معهد فنون الحاسبات الإلكترونية التابع لأكاديمية العلوم الصينية بالتعاون مع شركة شوقوانج التصنيعية المحدودة الصينية في صنع حاسبة من طراز شوقوانج ٥٠٠٠ تصل قدرتها الحسابية إلى مائة تريليون في الثانية.

ويعد هذا الجهاز الأول من نوعه في الصين وعلى مستوى العالم ويعكف فريق البحث حالياً على تطوير القدرة الحسابية لتلك الحاسبة إلى ٢٣٠ تريليون فى الثانية.

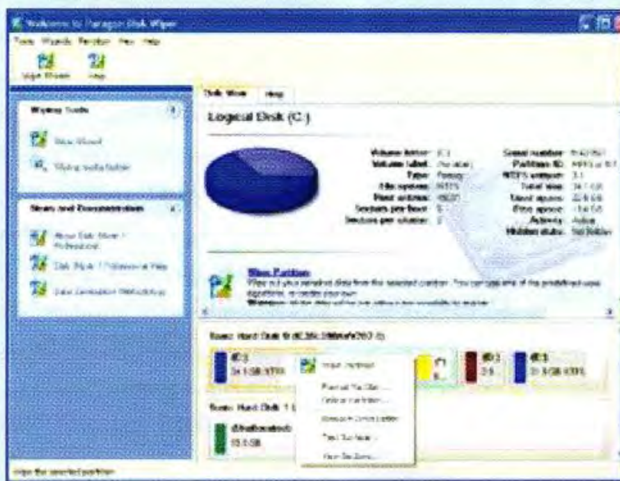
والصين ثاني دولة في العالم استطاعت صنع واستخدام حاسبة قدرتها الحسابية تتجاوز مائة تريليون في الثانية بعد الولايات المتحدة الأميركية كما يدل على أن الصين وصلت إلى المستوى المتقدم العالمي في قدرتها على إنتاج وتطبيق وصيانة الحاسبة العالية الأداء.

برنامج لحماية وصيانة أجهزة الكمبيوتر

تقوم مجموعة التطبيقات paragon-software بإدارة وحماية وصيانة الحاسب الشخصي حيث توفر العديد من الأدوات التي تساعد على إدارة الأقراص الصلبة بما في ذلك التقسيم والنسخ الاحتياطي والتخلص من القرص الثابت.

ويمكن للبرنامج أن يشمل تحديثات غير محددة بالإضافة للحصول على أكبر وأقصى درجة من أداء النظام والمحافظة على سرية البيانات الخاصة بالمستخدم ويتوفر من البرنامج نسختان إحداهما عادية والأخرى احترافية في حين يصل حجم البرنامج إلى ٢٩ ميجا بايت ويمكن تحميل البرنامج من موقعه على الانترنت من خلال هذا الرابط

http://www.paragon-software.com



برامج الفيروسات بدأت تفقد فاعليتها

أظهر اختبار أجري على ١٧ برنامجاً مضاداً للفيروسات أن هذه البرامج تفقد فاعليتها تدريجياً في حماية أجهزة الكمبيوتر من الهجمات الرقمية.

وأوضحت مجلة سي تي للكمبيوتر التي تصدر من هانوفر الألمانية أخيراً أن كل برنامج تم اختباره للتعرف على أكثر من مليون نوع من الفيروسات بما فيها الفيروسات المعروفة باسم حصان طروادة والديدان.



وأشارت المجلة إلى أن مثل هذه الفيروسات تحتاج لأساليب خاصة في البحث عن طريق شفرة البرامج وقد تمكن برنامجان من التعرف على أكثر من ٩٩ في المائة من الفيروسات بأنواعها في حين تمكنت أربعة برامج أخرى من الإمساك بنحو ٩٥ في المائة ولكن كثيراً من البرامج التي اختبرت عانت من ضعف واضح فيما يتعلق بالفيروسات التي لم تكن معروفة من قبل.

كما أن الكثير من برامج مكافحة الفيروسات تعمل بنظام يسمى نظام وقف سلوكيات معينة ويعني ذلك أن برامج وقف الفيروسات تتعرف عليها من سلوكها على الجهاز وكانت النتائج المتعلقة بذلك مخيبة للآمال أيضا.

نوكيا تطرح هاتف N٩٦ في الشرق الأوسط



كشفت شركة نوكيا النقاب عن هاتفها المحمول الجديد N ٩٦ في منطقة الشرق الأوسط يجمع ما بين وظائف الهاتف والكاميرا والفيديو ونظام تحديد المواقع.
ويحمل الهاتف الجديد الذي يتربع على قمة عائلة Nseries الشهيرة خيارات ترفيه متقدمة ويشمل ذلك التقاط الصور مروراً بإضافة المعلومات الجغرافية إلى موقع معين وانتهاءً بمشاهدة الفيديو المتوافر على موقع يوتيوب باستخدام متصفح إنترنت سريع أو مشاهدة بث التلفاز الرقمي الحي DVD-H.
ويتمتع الهاتف بشاشة مقاس ٢,٨ بوصة مع ذاكرة داخلية بسعة ١٦ جيجابايت، يمكن ترقيتها إلى ٣٢ جيجابايت عبر بطاقة ذاكرة مايكرو إس دي بالإضافة إلى كاميرا رقمية بدقة ٥ ميجا بكسل مع عدسات من نوع كارل زيس وفلاش مزدوج مما يسمح بالتقاط صور واضحة ومقاطع فيديو ساطعة بجودة أقراص الفيديو الرقمي DVD وقدرات صوتية وموسيقية فائقة النقاء وألعاب N-Gage.
ويوفر الهاتف خدمات ملاحية متطورة مع إمكانية الاستماع إلى إرشاد صوتي يرشد من منعطف إلى آخر عبر الشوارع للوصول إلى مكان معين ويوجد فيه أدلة جديدة للمدينة (City Guides) تمنح طريقة سهلة لاكتشاف الأماكن التي لا تعرفها.

«بيت كوم» أكبر موقع للتوظيف في الشرق الأوسط

بيت كوم هو أكبر موقع للتوظيف في الشرق الأوسط إذ يخدم ما يتجاوز ٣٠٠٠٠ شركة، و٢،٢٥٠،٠٠٠ باحث عن عمل من مختلف أنحاء الشرق الأوسط وباكستان وشمال أفريقيا والعالم، يمثلون كل المهن والجنسيات والدرجات الوظيفية.
أعلن عن الشواغر أو ابحث عن أفضل الكوادر أو الوظائف عبر بيت كوم أكبر مصدر للوظائف والخبرات في المنطقة.



خدمة جديدة من جوجل لمعرفة استخدامات الإنترنت



أطلقت شركة جوجل خدمة إضاءات insights والتي تساعد المهتمين على تسليط الضوء على أهم الكلمات البحثية خلال مدة زمنية محددة ولمنطقة معينة وهي تلبي اهتمامات الناس البحثية في فترة من الفترات في دولة معينة أو حتى مدينة بعينها إما لأسباب بحثية أو تسويقية أو لغيرها.
هذه الخدمة مفيدة لمعرفة نبض الشارع خلال الأحداث المهمة والأهم معرفة ما يبحث عنه شعب معين مما يعطي بعض الدلالة على ثقافة واهتمام هذا الشعب.
خدمة إضاءات جوجل سهلة الاستخدام ولا تحتاج إلى مزيد من التفاعل للخروج بنتائج سريعة فعن طريق ضبط خيارات المرشح (Filter) من اسم الدولة والمدينة والفترة الزمنية ونوع البحث يمكن الحصول على نتائج مرتبة حسب أكثر الكلمات بحثاً في تلك الفترة.
ويمكن معرفة استخدامات الإنترنت في أي دولة عبر هذا الرابط www.google.com/insights/search

إعداد : هالة محمد

صعود الدرج منقذ للحياة

توصلت دراسة سويسرية محدودة إلى ان صعود الدرج في العمل بدلاً من ركوب المصعد قد يكون منقذا للحياة.

وأظهرت الدراسة التي كشف عن نتائجها يوم ١سبتمبر الماضي ان صعود الدرج أو نزوله لمدة ثلاثة أشهر من دون الاستعانة بالمصعد يزيد مستويات اللياقة على نحو مثير.

وفي الحقيقة فان التحسن في الأنشطة التنفسية يساوي انخفاضا يصل الى ١٥ ٪ في خطر الموت المبكر لأي سبب.

ولاحظ القائمون على الدراسة أيضا نقصا في قياس الوسط ودهون الجسم وضغط الدم والكوليسترول وهي جميعا من عوامل الخطر المعروفة لأمراض القلب.

اكتشاف الماء في المريخ للمرة الأولى!



اكتشف المسبار الفضائي (فينيكس) الذي أرسلته وكالة أبحاث الفضاء والطيران الأميركية (ناسا) الى المريخ لتقييم أماكن وجود حياة على هذا الكوكب مادة كيميائية سامة في تربة عند نقطة هبوطه في منطقة القطب الشمالي للكوكب والمادة الكيميائية المكتشفة هي عبارة عن ملح حامض (البركلوريك) الذي يعد مادة كيميائية سامة تستخدم على نطاق واسع في وقود الصواريخ، واكد خبراء في وكالة ناسا في بداية شهر اغسطس الماضي ان المسبار الفضائي فينيكس الذي حط عن ظهر المريخ في ٢٥ مايو الماضي نجح للمرة الأولى في رفع عينة من المواد الجليدية وأدخالها للاختبار بهدف تحديد مدى إمكان الحياة على سطح هذا الكوكب.

بوصلة حيوانية!!

بعد الطيور والنحل جاء دور البقر، فقد أكد عالمان ألمانيان أن الأبقار تملك القدرة على الإحساس بمغناطيسية الأرض، وأنها تتحرك، أو تتوقف عن الحركة، وقت الرعي أو وقت الراحة باتجاه الشمال والجنوب، وقال المتخصصان، في علم الحيوان، «سابين بيغال وهاينك بوردا» من جامعة «دايسبورغ- أيسن» إنهما اكتشفا، بعد دراسة آلاف الصور التي التقطتها أقمار اصطناعية ويمكن مشاهدتها على الانترنت (برنامج غوغل الأرضي)،حقيقة غابت آلاف السنين عن عيون مربي الأبقار والصيادين على حد سواء وهي أن الأبقار تقف أوتتحرك وأجسامها متوافقة مع اتجاه الشمال والجنوب المغناطيسيين كما البوصلة تماماً.

وأوضح العالمان أن الصور التي خضعت للمتابعة اثناء الدراسة كانت لثمانية آلاف وخمسمائة وعشر بقرات موزعة على ٣٠٨ قطعان وفي مختلف إنحاء العالم.. وتبين بنتيجة الدراسة أن أربعا من من بين كل خمس بقرات كانت اجسامها متوافقة مع اتجاه الشمال والجنوب والمغناطيسيين، مما يؤكد كما يقول العالمان الألمانيان أن الأبقار تملك قدرة على الاحساس بالحقل المغناطيسي للأرض.

ولكن صور الأقمار الاصطناعية كما يقول العالمان لم تكن بالوضوح الكافي لمعرفة ان كانت الابقار توجه رؤوسها أم أذيالها نحو هذه الجهة الجغرافية أو تلك.

ومن المعروف أن الأبقار، أثناء الرعي غالباً ما تواجه برؤوسها الجهات المرتفعة كالجبال أو التلال مثلا، بهدف تجنب الرياح القوية وتقليل ما تفقده من حرارة، كما انها تعمد في ساعات الصباح الباردة للوقوف بشكل تتعامد أجسامها مع أشعة الشمس بهدف استقبال وامتصاص أكبر كمية من الحرارة.. أو على الأقل هذا ما كان العلماء يعتقدون، لكن أبحاث العالمين الألمانيين التي اعتمدت علي صور التقطت في مختلف ساعات النهار، وفي كل الفصول وفي مناطق ذات طبيعة بيئية مختلفة ومتناقضة أحياناً، أكدت أن بوصلة الأبقار لا علاقة لها بالبيئة وتغيراتها.

عالم الأحياء الأميركي «جوزيف كيرشفينك» اشار الى ان الحيتان تملك الخاصية ذاتها وقال: «علينا أن نتذكر أن الحيتان والأبقار تتحدر من أصول واحدة وبالتالي فالدراسات الجديدة يجب الا تفاجئ أحداً».

وأضاف ان الوطواط يعتمد في طيرانه بصورة كاملة على الحقل المغناطيسي للأراض، في احدى التجارب تم تعريض مجموعة من الوطاويط لحقل مغناطيسي اصطناعي يتعارض كليا مع مغناطيسية الأرض فما كان من هذه الطيور إلا أن عدلت وجهة طيراتها بمعدل تسعين درجة عن وجهتها الأولى لتتوافق مع توجهات الحقل المغناطيسي الجديد.



النحل ينقل العدوى بالملامسة

اكتشف علماء أميركيون ان النحل الطنان الذي يستخدمه الإنسان بغرض تأبير النباتات في الخيم الزراعية المغلقة ينقل حشرات متطفلة لنظيره البري مما يسبب له عددا من الأمراض.

وتوقع «مايكل اوترستاتر وجيمس تومسون» من جامعة تورنتو الكندية ان يساهم هذا الاكتشاف في تفسير النفوق الواسع للنحل في أميركا الشمالية.

وقام الباحثان بدراسة أسباب ظهور امراض على النحل البري بالقرب من الخيم العملاقة جنوب اقليم «اونتاريو» في كندا.

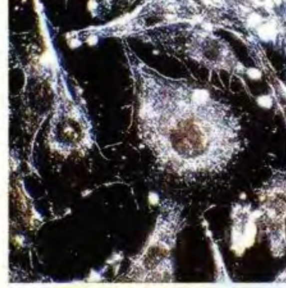
وأشار الباحثان الى ان هروب النحل من الخيم يحدث بشكل متكرر وأن عملية العدوى تتم حتى ولو من خلال ملامسة نحلتين مختلفتين للزهرة نفسها على سبيل المثال.

واكتشف الباحثان من خلال الفحوصات أن نحو ٥٠ ٪ من النحل الطنانالبري القريب مباشرة من الخيم الزراعية يحمل حشرات متطفلة وانه كلما ابتعد النحل عن مركز هذه الخيم قلت نسبة إصابته بالامراض، وقام الباحثان بتحليلات عدة ومقارنات حسابية لتطبيق نتائج دراستهما على نحل العسل العادي لمعرفة حجم نشر النحل الذي يستخدمه الإنسان لانتاج العسل للعدوى بين نظيره البري، حيث وجدوا انه من الممكن أن ينتشر أي وباء بسرعة بين نحل العسل البري لدى احتكاكه بالنحل الذي يربيه الإنسان.



واكد صاحب الدراسة أن تحسين التربية الواسعة للنحل والنحل الطنان من خلال مكافحة العدوي بشكل أكبر على سبيل المثال يمكن ان يحد كثيراً من انتشار الامراض بين اسرابه وان يقضي تماماً على هذه الأمراض.

أسرار جينية جديدة



تمكن العلماء من تحديد مخطط الترميز الجيني الذي يعمل على تخليق اثنين من البروتينات الأساسية التي تعمل على إفراز حرير الحبال من جسم الأرملة السوداء (حشرة سوداء) وحين يحقن العلماء هذه الجينات في أجسام الماعز المعدلة وراثياً يأملون انه يمكن استخلاص هذين البروتينين من حليب الماعز واستخدامهما في غزل ألياف فائقة المتانة القوة حيث تبلغ متانتها خمسة أضعاف متانة الفولاذ.

من هنا وهناك

■ افتتح يوم ٢٩ أغسطس الماضي في مدينة (بورتلاند) في ولاية (اوريغون) الأميركية أول نادٍ رياضي في العالم يساهم أعضاؤه في توليد الطاقة الكهربائية اثناء ممارساتهم الرياضة ودون أن يبذلوا أي جهد اضافي.

■ أكد علماء برازيليون انهم اكتشفوا في طحالب بحرية عناصر يمكن استخدامها في معالجة الاصابة بفيروس الايدز والوقاية منه.

■ أظهرت دراسة جديدة ان التغير المناخي قد يؤدي إلى اغراق اجزاء واسعة من منطقة تعتبر من اشهر المناطق السياحية في جنوب افريقيا وهي المنطقة المحيطة بمدينة «كيب تاون» حيث ستضطر خلال الخمس والعشرين عاماً المقبلة الى مواجهة منسوب مياه البحر الذي يرتفع سريعاً على امتداد ساحلها بطول ٣٠٠كم بالاضافة الى الامواج العالية التي يصل ارتفاعها الى ٦,٥ أمتار.

■ ابتكرت إحدى الشركات الأميركية المتخصصة في الملابس قميصاً يتغير لونه على مدار اليوم وفقا لتغيرات درجة حرارة الجسم.

■ ابتكر فريق من العلماء الهولنديين في جامعة «تونت» نوعاً جديداً من بلاط رصف الشوارع يحتوى على أوكسيد التيتان الذي يتحول بفعل اشعة الشمس وانعكس كيميائية الضوء الى أوكسيد الأزوت مما يعمل على عدم التلوث وتنظيف الجو.

الحيوانات والطيور تتعرف على نفسها في المرآة!!

قال علماء إن الإنسان ليس الوحيد من بين المخلوقات الأخرى القادرة على التعرف على نفسه في المرآة، بل يشاركه في ذلك بعض الحيوانات والطيور.

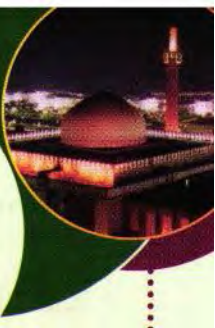
وبحسب الدراسة فإن غراب «ماغبايز» ذي اللونين الأسود والأبيض والطويل الذنب يمكن ان يتعرف على نفسه في المرآة. ومن شأن هذه التجربة تسليط الضوء على الدور الذي يمكن أن يلعبه جزء من الدماغ في المساعدة في التعرف على النفس وهو جزء مما يفتقده هذا الطير.

واجرى «هيلموت بريور» من جامعة «غوته» في «فرانكفورت» وزملاؤه دراسة على هذه الطيور فوضعوا نقاطا حمراء وصفراء وسوداء على خمس من اعناقها، ولم يكن باستطاعتها رؤيتها الاعبر النظر في المرآة.

وتبين من التجربة ان الغربان التي رأت النقاط الملونة على اعناقها بدأت بنقرها، وهو دليل على انها تعرفت على نفسها في المرآة، في حين انها لم تميز النقاط السوداء.

وكانت تجارب قد أظهرت أن الإنسان يستطيع التعرف على نفسه عند بلوغه الشهر الثامن عشر، وان بعض القردة والفيله الآسيوية والدلافين بامكانها ايضا التعرف على نفسها.

ومعروف عن هذه الطيور انها تسرق الأشياء ذات الالوان اللامعة وتقوم بتخبئتها.



فتاوى الوعي

من فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية
D_othman71@hotmail.com

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965

244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

التعامل مع المتكبرين

كيف أتعامل مع المتكبر صاحب النفس المغرورة والذي يرى له الفضل على الناس في تعال وكبرياء؟

عليك أن تقلل الصلة به، وأن تدعو له بأن يصلحه الله تعالى، وإذا استطعت نصحه بالكلمة الطيبة وتذكيره بالله تعالى وظننت أن هذا يفيده فلا تقصر. والله تعالى أعلم.

الانترنت

أنا شاب أعمل في مجال الحاسب الآلي (أصمم مواقع على الإنترنت) وأعمل الآن في شركة لتصميم المواقع، وقد كلفت بالعمل في تصميم موقع لأحد الأشخاص لديه شركة لتوريد معدات المطابخ للفنادق، وسؤالي هو: هل آثم بالعمل في مثل هذا الموقع علما أن المصدر الرئيسي لهذه الشركة المكلف بتصميم الموقع لها هو توريد معدات وأدوات خاصة بالمطابخ في الفنادق وليست لدي أي فكرة عن طبيعة استخدام هذة المعدات في مطبخ الفندق هذا وأرجو سرعة الرد كي أتخذ القرار المناسب.

إذا كنت تظن أو تعلم أن المطابخ التي تصمم المواقع لها سوف تقوم بأعمال محرمة تستفيد فيها من الموقع، فلا يجوز لك تصميمه، وإلا كنت مساعدا على الحرام، وهو حرام، أما إذا كنت لا تعلم شيئا عن ذلك، ولا تظن سوءا، فلا بأس بالتصميم. والله تعالى أعلم.

قضايا فقهية معاصرة

أخي فتح محل انترنت علما أن المحل يعتاده الصالح و الطالح المنحرف والمستقيم فما حكم هذا المحل وما العمل إذا كان حراما؟ هل النقود كلها يتصدق بها؟ وما حكم الأجهزة التي فيه؟ أرجو التفصيل. وجزاكم الله خيرا.

على أخيك هذا أن يمنع دخول غير الجادين لمحله، وأن يطلب من الحاضرين الامتناع عن دخول المواقع السيئة، وأن يراقبهم، ومن أخل منهم بذلك يخرجه من المقهى، فإذا فعل ذلك طاب له الربح إن شاء الله تعالى، وعليه أن يتصدق بشيء من أرباحه السابقة تكفيرا عن تقصيره السابق. والله تعالى اعلم.

الحلف بالله

حلفت اكثر من مرة (٣مرات) فاريد ان اكفر عنهم بالصيام، هل صوم ٣ ايام يكفر عني جميعها ام كل حلف بيمين صومه ٣ ايام؟ وهل يجب ان يكفر الذي سنه ١٥ سنة.

على المسلم أن يمتنع عن الحلف إلا لضرورة، وعند الضرورة عليه أن يفي بيمينه ما استطاع، فإذا حنث وجبت عليه الكفارة بالطعام أو الكساء، فإذا لم يجد فليكفر بالصوم ثلاثة أيام متتابعات عن كل يمين حنث فيها، ومن بلغ الخامسة عشرة من عمره عد بالغا ومكلفا مثل الكبار من الرجال والنساء تماما. والله تعالى أعلم.

الصوم في شوال

بعد انتهاء شهر رمضان المبارك شرعت في قضاء الدين وبعد ذلك دخلت في مرحلة الحيض لمدة اطول وهذا في شوال طبعا، ثم بدأت في صيام ستة ايام من شوال تحسبا للأجر لكن لم اصم إلا أربعة ايام من الشهر لاني حضت في الأيام التي قبلها فهل يجوز تغيير النية وانوي ان القضاء التي قضيته للحيض هو ستة ايام من شوال ثم اقضي بعد حين ان شاء الله؟.

ما تم من صومك القضاء أولا هو حسن بل هو أفضل الحسن، لأن الواجب مقدم على النفل من الصوم دائما، ولا يمكن تغيير نية صوم انتهيت منه، ولكن لك أن تصومي بعد شوال في ذي القعدة أو ذي الحجة ما بقي من أيام شوال، ولا ينقص من أجرك في ذلك شيء إن شاء الله تعالى، وكأنك صمتيها في شوال. والله تعالى أعلم.

تحديد جنس المولود

هل يجوز تحديد جنس الطفل عن طريق الغذاء كما هو متعارف عليه الان في هذا الوقت؟ ارجو توضيح الحكم الشرعي في ذلك.

ليس هناك مانع من ذلك، ما دام الأمر على مستوى الأفراد، وليس التنظيم الجماعي، لأن الأصل في الأشياء الإباحة. والله تعالى اعلم

اشتراط العمل

١- يجوز للزوجة أن تشترط في عقد الـزواج أن تعمل خـارج البيت فإن رضي الـزوج بذلك ألـزم به، ويكون الاشتراط عند العقد صراحة.

٢- يجوز للزوج أن يطلب من الزوجة ترك العمل بعد إذنه به إذا كان الترك في مصلحة الأسرة والأولاد.

٣- لا يجوز شرعاً ربط الإذن (أو الاشـتـراط) للزوجة بالعمل خارج البيت مقابل الاشتراك في النفقات الواجبة على الزوج ابتداء أو إعطائه جزءاً من راتبها وكسبها.

٤- ليس للزوج أن يجبر الزوجة على العمل خارج البيت.

اشتراك الزوجة في التملك

إذا أسهمت الزوجة فعلياً من مالها أو كسب عملها في تملك مسكن أو عقار أو مشروع تجاري فإن لها الحق في الاشتراك في ملكية ذلك المسكن أو المشروع بنسبة المال الذي أسهمت به.

إساءة استعمال الحق في مجال العمل

١- للزواج حقوق وواجبات متبادلة بين الـزوجـين، وهـي محددة شرعاً وينبغي أن تقوم العلاقة بين الزوجين على الـعـدل والـتكافل والتناصر والـتـراحـم، والخـروج عليها محرم شرعاً.

٢- لا يجوز للزوج أن يسيء استعمال الحق بمنع الـزوجـة مـن العمل أو مطالبتها بتركه إذا كـان بقصد الاضـرار، الا اذا ترتب على ذلك مفسدة وضرر يربو على المصلحة المرجوة منه.

٣- ينطبق هـذا على الـزوجـة إذا قصدت من البقاء في عملها الاضرار بالزوج أو الأسرة أو ترتب على عملها ضرر يربو على المصلحة.

عقد التملك الزمني

أولاً: تـعـريـف الـتـمـلـك الزمني المشترك:

هـو عـقـد عـلـى تمـلـك حصص شـائـعـة، إمـا عـلـى سـبـيـل الشراء لعين معلومة على الشيوع، أو على سبيل الاستئجار لمنافع عين لمدد متعاقبة، أو الاستئجار لمنافع عين معلومة لفترة ما بحيث يتم الانتفاع بعين المملوكة أو المنفعة المستأجرة بالمهايأة الزمانية، أو المهايأة المكانية، مع تطبيق خيار التعيين في بعض الحالات لاختصاص كل منهم بفترة زمنية محددة.

ثـانـيـا: أنـــواع الـتـمـلـك الزمني المشترك:

ينقسم التملك الـزمـنـي المشترك إلى:

أ- تملك تام للعين والمنفعة بشراء حصة شائعة بعقد البيع للانتفاع المشترك في مدد متعاقبة.

ب- تملك ناقص (للمنفعة فقط) باستئجار حصص شائعة من المنفعة بعقد الاجارة للانتفاع المشترك في مدد متعاقبة.

الحكم الشرعي لمبدأ (التملك الزمني المشترك)

أ- يـجـوز شـرعـاً شـــراء حصة مشاعة في عين واستئجار حصة مشاعة في منفعة محددة لمدة مع الاتفاق بين الملاك للعين او المنفعة على استخدامهما بطريقة المهايأة (قسمة المنافع) زمنياً أو مكانياً سواء اتفق على المهايأة بين الملاك مباشرة أو من خلال الجهة الموكول إليها إدارة الملكية المشتركة، ولا بأس بتداول الحصة المشاعة بيعاً وشراء وهبة وإرثـاً ورهـنـاً وغير ذلك من التصرفات الشرعية فيما يملكه المتصرف لانتفاء المانع الشرعي.

ب- يشترط لتطبيق المبدأ المشار إليه استيفاء المتطلبات الشرعية للعقد، بيعا كان أو إجارة.

ت- يجب في حالة الاجارة أن يلتزم المؤجر بتكاليف الصيانة الاساسية التي يتوقف عليها الانتفاع، أما الصيانة التشغيلية والدورية فيجوز اشتراطها على المستأجر، وإذا قام بها المؤجر فلا يتحمل المستأجر إلا تكلفة المثل او ما يتفق عليها الـطـرفـان، أمـا فـي حـالـة البيع فيتحملها المالك باعتبارها من اعباء الملكية، وذلك بنسبة حصته الـزمـانـيـة والمكانيـة فـي الملكية المشتركة.

ث- لا مانع من التبادل للحصص في التملك الزمني المشترك بين مالكي العين او المنفعة على الشيوع سواء تم التبادل مباشرة بين الملاك، أو عن طريق الشركات المتخصصة بالتبادل.

واحة الإيمان

إعداد : محمد شفيق

كلمات تنطق بالحكمة

للإمام علي رضي الله عنه

- إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه.
- من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.
- أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان، واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.
- لاتحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.
- ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء.
- لا تجعل للشيطان فيك نصيبا، ولا على نفسك سبيلا.
- لا يغرنك ما أصبح فيه اهل الغرور، فانما هو ظل محدود الى اجل معدود.
- لا يؤنسنك الا الحق، ولا يوحشنك الا الباطل.
- لا تركنوا الى جهلتكم، ولا تنقادوا الى اهوائهم.

الجمال أنواع

جمال القلب بالخوف، وجمال العقل بالفكر، وجمال الروح بالشكر، وجمال الفؤاد بترك الحسد، وجمال النفس بالمخالفة، وجمال السر بالصبر، وجمال الخدمة بالأدب، وجمال الكلام بالصدق، وجمال الطريق بموافقة الشرع، وجمال الكل بتوفيق الله.

أنفع الأشياء

- أنفع العقل ما عرفك نعم الله عليك وأعانك على شكرها.
- أنفع التواضع ما نفى عنك الكبر وأمات منك الغضب.
- أنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء والتزين والتصنع.
- أنفع الخوف ما منعك عن المعاصي وأطال فيك الحزن على ما فاتك.
- أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل لإدراك ما ترجو.

غاية كل غاية

سأل أحدهم سيدنا عليا -كرم الله وجهه-: أين ربنا؟ فقال علي: الذي اوجد الأين لايسأل عنه بأين، سأله: كيف ربنا؟ فقال علي، الذي كيف الكيف لا يسأل عنه بكيف، فسأله: متى كان ربنا؟ قال: ويحك!! ومتى لم يكن؟! إن ربنا جل وعز لم يكن فكان، هو كائن بلا كينونة، كائن لم يزل.. ليس له قبل فهو قبل القبل وقبل الغاية، انقطعت الغايات عنده فهو غاية كل غاية.

الأصحاب

قالت زوجة ابن طلحة لزوجها: ما رأيت ألأم من أصحابك، اذا أيسرت لزموك، واذا أعسرت تركوك، فقال: هذا من كرم اخلاقهم، يأتوننا في حالة القوة منا عليهم، ويفارقوننا في حالة الضعف منا عنهم!

حكمة ابن شداد

لخص عبدالله بن شداد تجارب حياته في حكمة اوصى بها ابنه فقال له: يا بني، إني ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة الى الناس، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد أثقل من الدين

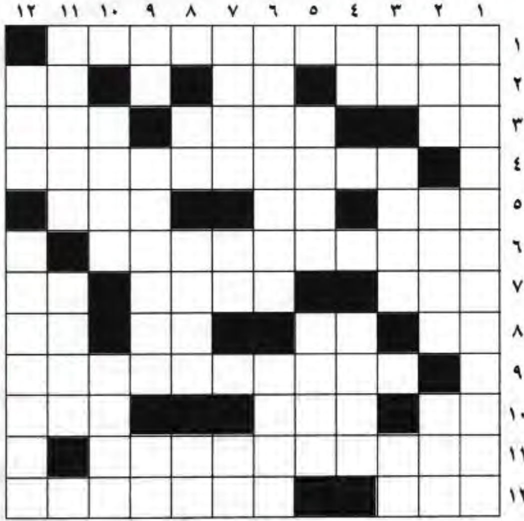
علاج الغرور

خرج سليمان بن عبدالملك يوما من الحمام يريد الصلاة، ونظر الى المرآة فأعجبه جماله، وكان حسن الوجه، فقال: أنا الخليفة الشاب، فلقيته احدى جواريه فقال: كيف ترينني؟ فأجابته:

ليس فيما بدا فيك عيب
عابه الناس غير أنك فان
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للإنسان

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أحمد



أفقياً

١- لقب بذي النورين، وذلك لأنه تزوج ابنتي الرسول محمد ﷺ: رقية، وأم كلثوم، حيث تزوج الأخيرة (أم كلثوم) بعد وفاة الأولى (رقية)، وقد كانت رقية، وأم كلثوم متزوجتين (قبل ذي النورين) من: عتبة وعتيبة ابني عبدالعزى بن عبدالمطلب (الملقب بـ: أبي لهب)، وهو عم الرسول ﷺ، ثم تم طلاقهما وكان سبب الطلاق أن أبا لهب أمر ابنيه بتطليقهما، بعد نزول (سورة المسد)، والتي توعد الله فيها بأنه سيدخل أبا لهب وزوجته أم جميل جهنم.

٢- صيغة مبالغة على وزن فعال من: آب، وهناك معنيان لآب، الأول: عام، ويعني: رجع، أما الآخر: فخاص، ويعني: رجع إلى الله، والمبالغة في المعنى الآخر تعني: الدائم الرجوع إلى الله، عند أدنى خطأ- ريب (معكوسة) - طابور.

٣- أصلح (معكوسة)- غار بشمال مكة، اسم الغار والجبل واحد، كان يعتكف فيه الرسول محمد ﷺ في رمضان من كل عام ليتدبر، ويتفكر في خلق الكون، قبل نزول الوحي عليه وفي هذا الغار نزل الروح القدس للمرة الأولى على النبي ﷺ بالقرآن ،وكانت أول آيات أنزلت هي: الآيات من: (١-٥) من سورة العلق- أمة (معكوسة)، كذا: اسم فترة من الزمن، تعادل (ثلث قرن) أي حوالي ٣٣ عاماً.

٤- من كبار شعراء العرب، لقب بشاعر الرسول ﷺ وذلك لأنه كان يمتدح الرسول كثيراً في أشعاره، بعد إسلامه، توفي عام ٥٤ هـ (وقيل: غير ذلك)، كما ذكر البعض أنه عاش ١٢٠ عاماً، نصفها في الجاهلية، ونصفها في الإسلام.

٥- مدخل - مرض (معكوسة)- للاستفهام.

٦- اسم سيف للرسول محمد ﷺ.

٧- حزن- اطمئنان- أداة نفي للمستقبل (معكوسة).

٨- اداة نفي بالماضي- قربة الماء الصغيرة - سقاية- هر (معكوسة).

٩- من أمهات المؤمنين، والدها هو: حيي بن أخطب، زعيم يهود بني النضير، وكان شديد العداوة للنبي ﷺ، وللمسلمين، ودنيء النفس، غدارا، وقد قتل في غزوة بني قريظة (عام ٥ هـ)، بعد غزوة الخندق مباشرة ، فقد كان يحارب مع بني قريظة المسلمين، أما ابنته (أم المؤمنين لاحقا) فقد سُبيت في غزوة خيبر (عام ٧ هـ)، فقدلجأت أسرة حيي إلى يهود خيبر، بعد هزيمتهم في غزوة بني النضير (عام ٤ هـ)، وقتل أيضا زوجها كنانة بن الربيع والذي كان يحارب مع خيبر ضد المسلمين، وكنانة هذا، ومعه حيي بن أخطب، ونفر من اليهود هم من ألبوا القبائل على المسلمين، وكانوا السبب في غزوة الخندق (٥ هـ)، وقد أعتق النبي ﷺ ابنة حيي، ثم تزوجها بعد ذلك، وأسلمت، وحسن إسلامها، وقد توفيت رضي الله عنها - في زمن معاوية بن أبي سفيان، ودفنت بالبقيع، بالمدينة المنورة (معكوسة).

١٠- متشابهان - ضد: شراء - عدم المحاسبة على الذنب، كذا: ما زاد من المال عن الحاجة.

١١- ابن عم سيدتنا خديجة رضي الله عنها، ترك عبادة الأصنام، ودخل في النصرانية، وهو الذي قال بعد علمه بنزول سيدنا جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ بغار حراء بأن محمدا هو نبي هذا الزمان، كما قال بأن محمدا سوف يواجه أشد الصعاب، وبأنه لو أدرك ذلك اليوم لينصرنه.

١٢- ما يأخذه مالك الأرض الزراعية من مستأجرها (معكوسة)- لقب أخت سيدنا محمد ﷺ في الرضاع، واسمها الأصلي، حذافة (وقيل: جذامة)، وأبوها: الحارث بن عبدالعزى، وأمها: حليمة بنت أبي دؤيب، وأخوها: عبدالله، وأختها: أنيسة، زوجها: بجاد بني سعد، وفي غزوة حنين (٨ هـ) أمر الرسول ﷺ بالقبض على بجاد، لأفعاله في الحرب، وعندما قبض عليه، كانت معه زوجته، فصاحبته، ولكن لم يصدق من قبض على زوجها بجاد أنها أخت الرسول ﷺ في الرضاعة، وقد بسط لها النبي ﷺ رداءه، وأجلسها عليه، وأكرمها، وردها إلى قومها، بحسب رغبتها.

رأسيا

١- من صحابة الرسول ﷺ، وفي غزوة خيبر (٧هـ) رجع عليه سيفه، وهو يقاتل، فأصابه إصابة شديدة، توفي منها، وقد سأل البعض النبي ﷺ في ذلك، فقال: انه لشهيد، وقد قيل: كان شهيداً من الشعراء، وقد طلب منه النبي ﷺ أثناء المسير الى خيبر شيئاً من الشعر.

٢- الغار الذي اختبأ فيه الرسول محمد ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه أثناء هجرتهما من مكة إلى المدينة، وهو يحمل ذات اسم الجبل الذي به، وهو يقع جنوب مكة، باتجاه اليمن، وليس باتجاه المدينة، وذلك للتضليل، وقد مكثا به ثلاثة أيام، ولم يكن أحد يعلم بمخبئهما فيه سوى عبدالله بن أبي بكر، وأختاه: أسماء، وعائشة، ومولاهم: عامر بن فهيرة. وكان عبدالله، وأسماء، وعامر يأتون إليهما ليلاً بالأخبار والطعام.

٣- للاستفهام - ينحر (معكوسة) - سر، ورضي، كذا: سكن، واطمأن.

٤- والد- الاسم (الأصلي) لعبدالمطلب، جد الرسول محمد ﷺ، حيث ان اسم عبدالمطلب قد جاء نتيجة لواقعة معينة، خلاصتها: ان هاشم بن عبد مناف (والد عبدالمطلب، واسمه الحقيقي: عمرو) قد تزوج من امرأة، من يثرب تدعى (سلمى بنت عمرو الخزرجية) والتي جاءت معه بعد الزواج الى مكة، وقد أنجبا ابنا سمي (....)، وقيل ان سبب هذه التسمية وجود بعض شعرات بيضاء بمقدمة رأس الرضيع، ولكن ما لبث هاشم (عمرو) أن مات، ورحلت سلمى، وابنها الصغير الى أهلها بيثرب، وتولى (المطلب) السقاية، والوفادة التي كانت لشقيقه (هاشم)، وسافر المطلب الى يثرب، وعاد بالصبي، ابن أخيه هاشم، لكي يرث أموال أبيه، ويعيش بين أعمامه، وعندما دخل المطلب والصبي الى مكة، ظن البعض ان المطلب قد اشترى (عبداً)، فالتصق بالصبي لقب (عبدالمطلب)، رغم ان عمه المطلب قد صاح غضباً في البدء بمن نادى الصبي (عبدالمطلب) «ويحك إنه... ابن أخي هاشم»، ولكن غلب اللقب الاسم.

٥- نِعم (معكوسة) - بكاء شديد، بصوت عال.

٦- دويبات من رتبة العنكبيات، للواحد منها ثمانية أرجل، وستة عيون، سامة، يأكل بعضها بعضا (معكوسة)- أصف (معكوسة).

٧- ننهل - ثغر- ثلثا: نلم.

٨- عطف - اسم الدابة التي امتطاها الرسول محمد ﷺ في رحلتي: الاسراء والمعراج (معكوسة)- ثلثا: وشى.

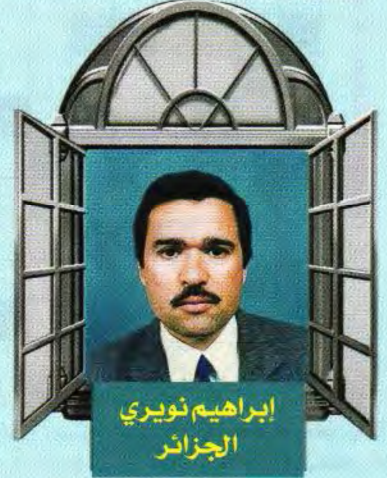
٩- هرب- عدد الملائكة التي تحمل عرش الله في الآخرة، والتي جاءت (سورة الحاقة-١٧)- حرف جر.

١٠- اسم مفتاح الكعبة، كذا: يطلق أيضا على أي مغلاق لباب (معكوسة)- يعرف.

١١- حظى - نعطي أقل مما نأخذ، كذا: نبخس الميزان، وننقصه.

١٢- تدور (معكوسة)- اسم ناقة للرسول محمد ﷺ، رغم أنها كانت سليمة الأذن.

إلى اللقاء



حداثة النسق الثقافي الغربي

من جملة المصطلحات التي بات لها حضور مميز ولافت في أدبيات الخطاب المعرفي العربي المعاصر، مصطلح «الحداثة»، الذي يجيء أيضا مرادفاً لمعنى التنوير أو المعاصرة أو التجديد، أو ما يقترب من هذه المدلولات والمعاني، إن الاتجاهات الفكرية في العالم العربي والإسلامي البعيدة عن أهم مكوّنات الذات الحضارية للأمة، وبسبب الفراغ أو الغربة عن الذات والجذور والأصول، تقع غالبا في خطأ منهجي قاتل، قد تتعدّد مظاهرُه واستعمالاته، كما تتعدد كذلك صورُ آثاره في السلوك، ولكنه مع ذلك واحد فحسب عند التأمل.

هذا الخطأ هو ما يمكن أن نطلق عليه: «الاقتطاع التاريخي»، فمعظم هؤلاء، وبحكم مرجعيتهم الفكرية والثقافية، يلجأون إلى مساءلة التاريخ الغربي، فيجزّئون بعض أحداثه، أو يقتطعون منه مصطلحات وشواهد ومواقف، ليتم توصيفها فيما بعد، أو جعلها واجهات للصراع الفكري، ومع الأيام تتحول تلك المصطلحات والرموز والأحداث إلى تحديات تُشهر في وجه منابعنا الثقافية، وأنساقنا الفكرية والسلوكية والحضارية، وكأنها معيار ثابت للحكم على تجارب الآخرين، وقياس مدى جدوى منجزات الأنساق الفكرية، على الصعيدين القيمي والعملي.

هذا الأمر حدث فعلا مع مصطلح «الحداثة»، فقد كانت الكنيسة في أوروبا، قبل الثورة الفرنسية، تكبل العقل، وتتحكم في ضمائر الناس واختياراتهم، وأذواقهم، الأمر الذي أدى بالعقل الغربي إلى التمرد والانتفاضة والوقوف في وجه «الجحيم» الذي نصبته الكنيسة أمامه، مانعةً بذلك أيَّ تطور أو إبداع أو اجتهاد أو فهم يخالف معتقداتها وتصوراتها الجامدة المتحجرة، بل المصادمة تماماً للمعقول وتجارب العلم والمنطق.

وهكذا برزت «الحداثة» كإفراز موضوعي طبيعي لا غبار عليه يجسد انتصار العقل الغربي على الوهم والخرافة واحتكار الرأي والنظر والاجتهاد، لتتحول مع الوقت ومعيّة المنجزات العلمية التي تحققت في الواقع الماثل إلى «منهج حياة» وإلى «نسق ثقافي» له مبرراته التاريخية وخصوصياته الفكرية والعقلية وارتباطاته الذاتية والموضوعية، أما عندنا نحن فإن بعض الاتجاهات الفكرية، اعتقدت في منعطف الارتطام بالفكر الغربي، والوقوع تحت طائلة التأثر والخضوع والركون، أنه لا مدخل لنا الى العصر، ولا سبيل لنا لتحقيق التنمية والنهوض والتغيير إلا بانتهاج الطريق الذي سلكه العقل الغربي، وتحقيق الانجاز ذاته على كل المستويات، وبدأت هذه الاتجاهات تروّج لمصطلح الحداثة، وكانت البداية بالأدب شعرا وقصة ونقدا وتنظيراً، لينتقل الحديث بعد ذلك، عن ضرورة وحتمية تحديث المجتمع والتعليم والمناهج والسلوك والعلاقات العامة.

لكننا عندما نتأمل في رغائب أصحاب هذا الاتجاه وتطلعاتهم وصياغاتهم الفكرية المعلنة، نجد أن مفهوم الحداثة الذي يؤمنون به، ويتبنونه تنظيرا وعملا في مختلف المجالات، هو سلخ الأمة عن هُوّيتها، وتهوين صلتها بمنابع عقيدتها وثقافتها ومرجعيتها التاريخية والحضارية، وإحلال النموذج الغربي في الحياة والسلوك والتربية والقيم والمناهج، وكأنّ السياق التاريخي والاجتماعي الذي ظهرت فيه مفاهيم الحداثة والتنوير، هو تاريخ أمتنا وليس تاريخ أوروبا وتاريخ الكنيسة، أو بمعنى أكثر وضوحا، كأن الإسلام يقف في وجه الإبداع والاجتهاد الحر، أو يتنكر لانطلاقات العقل وكشوفاته ومنجزاته.

أمام هذا التحدي الذي يطال جانبا مهما من الواقع الإسلامي، يجب على دعاة «المرجعية الإسلامية» في الفكر والاجتهاد وضع قواعد ومنطلقات جديدة تمكنهم من التعامل الجدي والبناء، مع كل ما يُثار من مسائل بمنأى عن أساليب ردود الفعل التي استبان عبر عدة عقود فشلها في تأسيس النهضة المنشودة.

أما دعاة علمنة المجتمع الإسلامي، فعليهم أن يقتنعوا بأنه ليس من حقهم إملاء أو فرض المناهج والرؤى والأساليب التي يرونها كفيلة بتحديث مجتمعاتنا، وفق منظورهم المقتطع بطبيعة الحال من سياقات واقع وظروف الآخر.

فمن المقطوع به أن المنهج الإسلامي ليس عاجزا عن مسايرة العصور، وإيجاد الحلول المناسبة لكل المشكلات والمستجدات، فهو منهج له أدواته الخاصة في التجديد والاجتهاد والتكييف، وتأطير النظر والانجاز وفق المقاصد والمآلات المرجعية المحكومة بالخصائص الذاتية للإسلام وأهداف شريعته.







ميـزان التقدم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع « روافد »



(ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري)

د. محمد كمال حسن



(العمران والبنيان في منظور الإسلام)

م. يحيى وزيري



(تأمل واعتبار قراءات في حكايات أندلسية)

د. عبد الرحمن الحجي

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت
هاتف 2487106 (00965) - فاكس: 2468134(00965)
البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



د. رامز يقود حملة شعبية لمواجهة الغضب

انتكاسات النظام المالي العالمي

الفكر التربوي عند المسلمين الأوائل

تعزيز الانتماء الحضاري للأمة

مسابقات الجمال والتمركز حول الجسد





البيئة... الثروة المستنزفة

ملف خاص داخل العدد

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع «روافد»



(ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري)

د. محمد كمال حسن



(العمران والبنيان في منظور الإسلام)

م. يحيى وزيري



(تأمل واعتبار.. قراءات في حكايات أندلسية)

د. عبد الرحمن الحجي

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

هاتف 22487106 (00965) - فاكس: 22468134(00965)

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw

الافتتاحية



الإيمان والبيئة

﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً...﴾ (البقرة -٢٩).. يقول صاحب الظلال- يرحمه الله، تعليقاً على هذه الآية «إن كلمة «لكم» هنا ذات مدلول عميق، وإيحاء عميق، إنها قاطعة في أن الله خلق هذا الإنسان لأمر عظيم، خلقه ليكون مستخلفاً في الأرض، مالكاً لما فيها، فاعلاً مؤثراً فيها، إنه الكائن الأعلى في هذا الملك العريض، والسيد الأول في هذا الميراث الواسع إنه سيد الأرض وسيد الآلة! إنه ليس عبداً للآلة كما هو في العالم المادي اليوم».

لقد سخر لنا ربنا عز وجل خيرات الأرض كلها من الحيوان والنبات، والبر والبحر، والمسكن والمركب، والمأكل والمشرب.. فهل نحن شاكرون؟ وهل نحن قادرون على تحمل هذه الأمانة العظيمة؟

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن» (رواه ابن حبان).

انظروا إلى رحابة هذا الدين القويم ومساحة الشكر الكبيرة بين الآية والحديث، إنه ميدان لا حدود له من العمل على الاستفادة من المخلوقات لننجح في حياتنا ونسعد في أخرانا، ولا يكون ذلك إلا بحماية البيئة من الأذى والتلوث والإفساد.

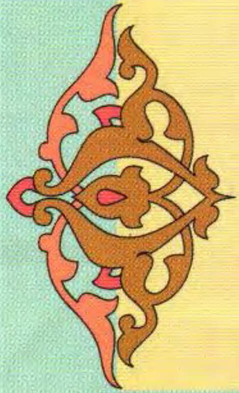
لقد جعل المصطفى ﷺ الإيمان دليلاً على الصالحين المتجاوبين مع نظام الكون حين قال: «الإيمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان (رواه ومسلم).

فهنيئاً لنا نحن المسلمين تفوقنا على غيرنا من أصحاب الأديان والملل الأخرى في هذا المجال، وإنه الفهم الواسع لتجانسنا مع جميع مكونات الأرض، والتلاحم الفريد مع خلق الله في أرضه.

ولعل هذا يحملنا مسؤولية كبيرة تتجلى في المحافظة على مسخرات الله في الأرض للإنسان والتكيف مع ظروفها وأبعادها، والاستغلال الأمثل لثرواتها ومكنوناتها الضخمة.

والحمد لله رب العالمين،،،

رئيس التحرير
أنور الحمد





في هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥١٩
العام الرابع والأربعون
ذوالقعدة ١٤٢٩ هـ
نوفمبر ٢٠٠٨ م

رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

مدير التحرير
ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير
عبادة السيد نوح

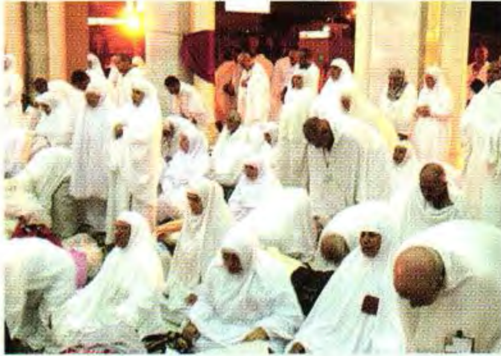
التحرير
تمام أحمد الصباغ
رضا عبدالودود

الإشراف الفني
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com









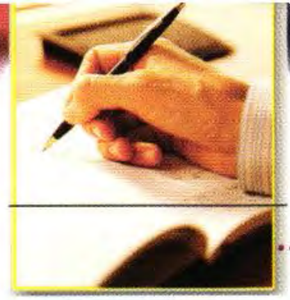




التوزيع

وكيل التوزيع: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس : ٤٨٣٦٦٨٠-٤٨٤١٠٢٦ - ص-ب ٤٢٠٥٧ الشويخ ٧٠٦٥١ الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) •اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر •لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ •سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات •الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ •مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع •الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع •مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام •المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع •المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف •سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع •قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر



المرأة المسلمة إلى أين تسير؟



المعادون للإسلام أدركوا خطورة الدور الذي تلعبه المرأة في تربية الأجيال فاستهدفوا في مخططاتهم تحطيم قيم الاسلام في وجدانها، ومن ثم في مجتمعها.
ولو استعرضنا ما تتعرض له الفتاة المسلمة اليوم من انواع وطرق الهجوم المعادية، لوجدناها في كل بيت، بل في كل مكان، في المدرسة، في الشارع، في السوق، وفي هذا المجتمع الكبير، ان المعادين لم يتركوا ساحة واحدة يمكن التحصن بها الا واقتحموها، وبثوا في ارجائها القلق، والشك، والحيرة، والانفصام، والتمزق.
ان الفتاة المسلمة تمثل عنصرا مهما واساسيا في كيان المجتمع الاسلامي بالنسبة للحاضر والمستقبل معا، ولقد ادرك المعادون للإسلام اهمية الفتاة المسلمة في صنع المستقبل الاسلامي فأخذوا يركزون هجمتهم الضارية عليها لتحطيم قيم الاسلام في وجدانها وعقلها وروحها.

محمد الحسيني السحرتي - مصر

إحياء التراث العربي الإسلامي .. أهداف ووسائل

عملية احياء التراث العربي الإسلامي التي تجرى اليوم في العالم العربي على نحو واسع شامل هي احد عوامل النهضة واليقظة البعيدة الاثر العميقة الجذور في اعادة بناء الفكر الاسلامي والثقافة العربية، ومن اجل هذا فإن هناك محاولات متعددة لانحرافها عن الوجهة الصحيحة نحو وجهة اخرى مغلوطة منحرفة.
وليست هذه المحاولات جديدة ولكنها قديمة جدا، فقد حرص بعض المستشرقين والمبشرين ودعاة النفوذ الاستعماري على التركيز على جوانب معينة من التراث والاهتمام بها واحيائها والمبالغة في اذاعتها، وفي مقدمتها دراسات الصوفية المتصلة بالمفاهيم المنحرفة والدخيلة على مفهوم الاسلام، وكذلك الدراسات الفلسفية وبالاخص كتب التراث التي ألفت في فترة الضعف الاخيرة السابقة على عصر النهضة، وهي كتب بعدت عن مفهوم الاجتهاد والتجديد وغرقت في مفاهيم التقليد وحملت طوائف عديدة من مفاهيم دخيلة على الفكر الاسلامي الاصيل، حاول خصوم العرب والاسلام اضافتها اليه لتزييف مضمونه والانحراف به عن جوهره البسيط السمح اليسير، ومن هنا فإن حركة احياء التراث لا بد ان تتجه اتجاها ايجابيا سليما هادفا الى ايقاظ الامة العربية والعالم الاسلامي من خلال بعث تراثه الاصيل واستصفاء هذه الحصيلة الضخمة الثرية من اعمال الفقهاء

النصر والتمكين

قال عز وجل ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور: ٥٥).
إن الامة اليوم تعاني من تسلط الاعداء عليها في كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها والسؤال الكبير الذي لا بد لكل مسلم مؤمن بالله يغار على هذه الامة وحرماتها ان يسأله ما المخرج؟ وما الملاذ؟ وما طريق النصر على الاعداء؟
والجواب في نداء القرآن لعباد الرحمن اسمع وتدبر وتفكر، فهذه الآية العظيمة تضمنت امورا عدة، أولا: ان هذا وعد حق وصدق من ربنا جل وعلا ان نحن طبقنا الشرط الذي طلبه منا، والوعد ان يستخلف في الارض المؤمنين الصادقين ويمكن لهم دينهم ويجعلهم آمنين مطمئنين.
ثانيا: الشرط الذي به يتحقق للأمة النصر والتمكين والامن في ربوعها هو تحقيق الايمان الصحيح وعبادة الله وحده دون



غيره ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ (النور: ٥٥).
ثالثا: كيف تنصر الامة وهي تعلق قلبها بغير الله، بل العجيب انها تعلق قلبها بأعداء الله الذين امرنا الله ان نتخذهم اعداء وهم اليهود والنصارى كما قال جل وعلا ﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (المائدة ٥١)، كيف تنصر الامة وهي تحكم غير شرع الله وتتحاكم الى غير دين الله؟ لابد ان يطبق الشرط حتى يحصل المشروط، كيف نريد الامن والنصر والتمكين ولم نحقق هذه الامور، نسأل الله ان يصلح احوال المسلمين.

رضا حسن علي - الكويت

اتقوا الله أيها الأبناء

أيها الأبناء لا تبيعوا أنفسكم من أجل حفنة من المال، واتقوا الله في أنفسكم وفي آبائكم حتى تكونوا الثمرة الطيبة التي يتمناها الآباء، وتكونوا الأبناء الصالحين الذين ينفعون آباءهم في حياتهم الدنيا، وبعد موتهم.
فعن النبي ﷺ انه قال: «اذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له» (رواه الترمزي وقال: حسن صحيح).
وعنه ﷺ انه قال: «ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك».
فيا من باع نفسه للشيطان، وعق والده، تب الى الله واستغفره، واستغفر الله لوالدك في حياته وبعد مماته حتى تكون نعمة، ولا تكون نقمة، والمال الذي بعت نفسك من اجله ستسأل عنه من اين جمعته؟ وفيما انفقته؟ فاجمعه من حلال وانفقه في حلال حتى يبارك الله لك.

رضا أبوالغيط المحامي - مصر

والاجتماعيين والمؤرخين والفلاسفة والعقائديين، بعد فصل هذا التراث عن الجوانب الحزبية والسياسية التي ارتبطت به والتي كانت مصدر خلاف قديم.
ولذلك فنحن في حاجة الى التركيز على كتب الاصول في الفقه والعقائد والتاريخ والأدب، وان نجرد هذه الاعمال من الاشواك التي اتصلت بها في عصرها وان نصفي هذا التراث كله.

محمد السيد عامر - مصر

شكر وتقدير

للحق والإنصاف كانت «مجلة الوعي الإسلامي» منذ صدورها انطلاقة كبرى في عالم الصحافة شكلا ومضمونا ونجحت في تكوين شخصية متميزة، فصارت بحق مدرسة للصحافة الجادة ومنبرا حرا لكل صاحب رأي وفكر، يمارس كتابها ومحرروها عملهم الصحافي بكل الحرية دون حجر على الآراء، ولا رقيب على الكتاب والمحررين الا الضمير الوطني، ففتحت ابوابها للنقد الموضوعي الذي اثر في تصويب الكثير من المسارات وفي الرد على المغالطات والافتراءات التي تنشر في الصحف وفي وسائل الاعلام الغربية المختلفة، وتتبنى مشاكل الامة الاسلامية وتعرضها بصدق وواقعية فأصبحت صديقة لكل قرائها ومرآة صادقة لكل ما يدور في الامة الاسلامية في داخلها وخارجها، لتكون بذلك الأوسع انتشارا بين القراء، وهي صادقة وغير مجاملة، فكانت ومازالت سجلا مقروءا لتاريخ الامة الاسلامية ومنارة للثقافة والتنوير.

محمود حماد سالم - مصر



تقديراً لجهودهم وتحفيزاً لتقديم الأفضل

رئيس التحرير يكرم موظفي المجلة


عامر الشطي
رئيس الشؤون الإدارية والمالية


هيثم الفرحان
رئيس قسم التوزيع والتسويق


عماد صقر
رسام


عبادة نوح
سكرتير التحرير


رضا عبدالودود
محرر صحفي


علي الحربي
سكرتير رئيس التحرير


عدنان الشطي
مراسل


عامر أحمد
مصحح لغوي


أمين عبدالجبار
مصحح لغوي


محمد ولد سالم
مصحح لغوي

وسط جو مفعم بمشاعر الحب والمودة والأخوة أقام رئيس التحرير أنور الحمد حفل تكريم لجميع موظفي المجلة تقديرا لجهودهم الكبيرة في إصدار المجلة بالشكل اللائق، وذلك في ديوانية المجلة.

وقال الحمد: ان الحفل يهدف الى رفع مستوى العمل الوظيفي ويأتي تشجيعا للكوادر العاملة في مختلف المجالات وتحفيزا للوصول الى تقديم أفضل أساليب المهنية والحرفية.

وسلم رئيس التحرير شهادات التقدير لجميع الموظفين وعلى رأسهم عميد المحررين تمام الصباغ (أبوبلال) الذي قضى اكثر من ربع قرن وهو يجاهد بالقلم لإيقاظ الوعي ويدافع عن الإسلام، والفنان الكبير عماد صقر الذي قضى أيضا زهاء ربع قرن يضفي على المجلة، لاسيما براعم الإيمان، لمساته الساحرة التي بهرت أعين الآلاف إقليميا ودوليا.

وبعث الحمد شهادات تقدير الى مشرفي الأبواب الثابتة في المجلة من باب «إسداء المعروف الى أهله».

وعقب التكريم نُظِّم حفل افطار جماعي تخللته مشاعر التكافل الوظيفي.

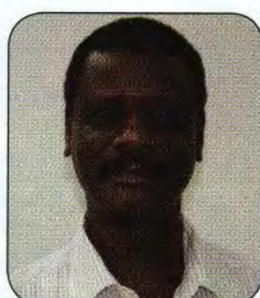
وثمن الجميع مبادرة رئيس التحرير متمنين له التوفيق في حياته العملية والدعوية وسائلين الله أن يديم المحبة والمعروف.

تهنئة

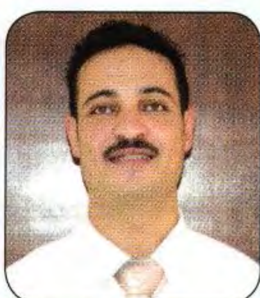
تتقدم أسرة تحرير المجلة بخالص التهنئة لمدير التحرير الجديد الزميل ياسر يعقوب الضويحي والمراقب المالي والإداري الجديد الزميل سلطان السهو، سائلين الله أن يكونا إضافة جديدة لفريق العمل للمساهمة في إدارة دفة المسيرة مع زملائهما



عبدالسلام الشبراوي
مصحح لغوي



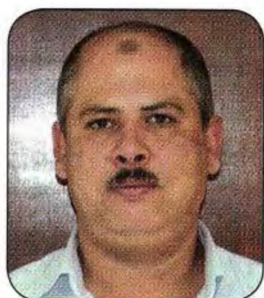
أسامة عبدالهادي
مخرج منفذ



أبورواش زكي
مخرج منفذ



مدحت عزالدين
صفيف



سامي محمود
صفيف



عثمان عادل
سكرتير رئيس التحرير



السيد حنفي
سكرتير



عمرو طه
أرشيف الصور



عبدالنعيم فرج
مراسل



محمد كامل
مراسل

رئيس التحرير (أبو عبد الله) يكرم تمام الصباغ (أبو بلال)





مركز إشعاع ديني وثقافي وفكري

المسجد الكبير في رمضان.. تظاهرة إيمانية



تزين مسجد الدولة الكبير في رمضان بتوافد الآلاف من المصلين لأداء صلاة التهجد وتلألأ بالأصوات الندية الشجية، فكان على قدر الضيافة والاستقبال.

فقد احتشد أكثر من ١٥٠ ألف مصل في باحات المسجد للصلاة وراء القراء العفاسي والكندري والعنزي والسعيدي والجهيم في أجواء ايمانية روحانية واستمعوا لخواطر المشايخ السند والحجرف.

وحرصت الوزارة على الاهتمام بمبدأ الشراكة المجتمعية، فقامت بإشراك أكثر من ٤٠ جهة لتنظيم هذا العرس الرمضاني الذي يعد مفخرة حضارية لدولة الكويت ودليلا





على الصحوة المتوقدة في قلوب المصلين، ولتقديم الخدمات للجموع الغفيرة التي تشهد هذه التظاهرة والليالي المباركة.

ولم يقتصر هذا التجمع الايماني على الصلاة فقط، وانما تميز بالمشاريع التطوعية الخيرية المتنوعة، فكان مشروع «إماطة الأذى عن الطريق» بقيادة م.طارق الشراح رئيس فريق المتطوعين، وذلك لمتابعة الزيادة المطردة للمصلين، كذلك نصبت خيمة للنشء لاستثماره تربويا في هذه الايام الرمضانية، بالاضافة الى عقد المحاضرات والندوات الدينية لغير الناطقين بالعربية، الى جانب استحداث العديد من الخدمات للتسهيل على المصلين وتوفير سبل الراحة.



الداعية الشاب مصطفى حسني في حوار خاص:

مستقبل الأمة يتوقف على كيفية إعداد شبابها

حوار: أميرة إبراهيم

رغم انه حديث العهد بمجال الدعوة الإسلامية، ورغم صغر سنه إلا انه استطاع في فترة وجيزة أن ينال حب واحترام الكثيرين وخاصة من أبناء جيله الشباب، وأصبح من الدعاة المؤثرين، إنه الداعية الشاب مصطفى حسني الذي ذاع صيته خلال شهر رمضان العام قبل الماضي مع برنامجه المميز والذي قدمه عبر قناة اقرأ «على باب الجنة»

«الوعي الإسلامي» حاورته للتعرف على رؤيته لواقع الأمة لاسيما الشباب وأبرز التحديات التي تعترض طريقهم، ومقومات الداعية الناجح في حياته.. واليكم نص الحوار:





■ **من خلال عملك كداعية تخالط الشباب وتعايش واقعهم.. ما أهم المشاكل التي يعاني منها شبابنا المسلم الآن؟ وهل لك تصور خاص لحل تلك المشكلات؟**

المشكلة الكبرى التي يعاني منها شباب الأمة في مختلف البلدان الإسلامية والتي ينجم عنها كل المشاكل هي وقت الفراغ، فالفراغ وسيلة إبليس، حتى يوقع صاحبه في أسر الوساوس والهواجس وقد توصل علماء الاجتماع إلى أن نسبة الجرائم والانحرافات تتناسب طرديا مع نسبة وقت الفراغ، وفي معظم الأحيان يكون وقت الفراغ أرضية للانحراف، ودافعا للتوجهات السيئة.

ولخطورة تأثير وقت الفراغ فقد صدر عام ١٩٧٠م ميثاق الفراغ الدولي في جنيف، وكذلك تم تأسيس الاتحاد الدولي لأوقات الفراغ ومقره نيويورك، والذي يجب أن نفخر به هو أنه قبل هذه المواثيق بأكثر من ألف وأربعمائة سنة، كان رسول الله ﷺ يوجّهنا بدعوة تربوية صريحة للاستفادة من وقت الفراغ بقوله ﷺ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «اغتنم خمساً قبل خمس» وفيه: «شبابك قبل هرمك، وفراغك قبل شغلك...». رواه الحاكم وصححه.

غياب القدوة

كما يعاني شبابنا المسلم من عدم وجود قدوة، وان كانت الفترة الماضية قد ظهر من خلال مجال الدعوة الإسلامية العديد من الشخصيات التي اتخذ منها شبابنا المسلم (والحمد لله) قدوة لهم. وفي تصوري لكي ينجح الشباب في التغلب على تلك المشكلات، عليه أن يسعى الى الفهم الصحيح لديننا الحنيف، والذي يدخل في كل تفاصيل حياتنا، حينها سيجد أنه إنسان منضبط أخلاقيا، مجتهد، لا يهدر وقته فيما لا يفيد.

خدمة دين الله

■ **أنت من الدعاة الشباب أو كما يطلق البعض من «الدعاة المودرن، وكان لك تأثير ايجابي كبير على الشباب.. كيف تمكنت من تحقيق ذلك؟ وما مقومات الداعية الناجح؟**

تمكنت من ذلك بتوفيق من الله، فالمولى سبحانه وتعالى عندما يحب عبده ويرضى عنه، يجعل عباده يحبونه ويكتب له القبول في الأرض، ومن خلال إخلاص النية في خدمة دين الله، والعمل على إحياء سنة رسول الله ﷺ، إن هدفي هو الوصول إلى أكبر عدد من الناس وأن أكون قدوة صالحة.. أريد أن أكون كما قال تعالى: ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ (الفرقان -٧٤) أتمنى لمن يريد أن يتقرب إلى الله أن يمشي ورائي حتى أفوز بالثواب وأصلح من نفسي، أتمنى عند السؤال يوم الحساب أن أكون قد حققت شيئا يليق بوقوفي بين يدي الله.

الفراغ وغياب القدوة الصالحة أخطر ما يواجه شباب المسلمين

والحقيقة أن من أهم مقومات الداعية الناجح حبه للمولى عز وجل وإخلاصه له، وحبه لمن حوله والحرص عليهم، وأن يكون الداعية حسن الخلق وتتوافر فيه القدوة الصالحة، فحسن الخلق والتعامل مع الآخرين من أكثر الوسائل النفسية تأثيرا عليهم، واقتناع الناس بقبول الفكرة يأتي من خلال قبول أخلاق الداعية التي هي أبلغ من كلمة الإقناع، فمن الصفات الأساسية في نجاح الخطيب أو الداعية اتصافه بالحكمة وبعد النظر في عمله، وعلاقاته مع الآخرين، وتخطيطه للمستقبل. كذلك فالداعية لا بد أن يكون شديد الحرص على تعليم نفسه في العلوم الشرعية واللغة

العربية، وتعلم كل ما هو مفيد من العلوم الأخرى، وأن يكون ملما بقضايا ومشاكل مجتمعه، حتى يكون على علم قبل أن يتحدث عن موضوع ما.

الفضائيات وتشكيل الشخصية

■ إلى أي مدى ترى تأثير الفضائيات على جيل الشباب؟ وهل نجحت الفضائيات الدينية على قلة عددها في تحصين شبابنا؟

إن الشباب يمثل جزءا رئيسيا من تعداد المجتمع الإسلامي، فشريحة الشباب نسبتها ٤٠٪ من الهرم السكاني للمجتمع، ومستقبل الأمة الإسلامية يتوقف على كيفية إعدادهم وتجهيزهم للعبور للغد، وتحمل المسؤولية، وللأسف بعض الفضائيات تدمر شخصية شبابنا، وتغير من ثقافته الإسلامية الشرقية لصالح ثقافات غريبة وافدة وبعيدة كل البعد عن ديننا وعن واقع مجتمعنا الإسلامي.

والقنوات الفضائية الدينية بالفعل نجحت في استقطاب عدد كبير من شباب أمتنا، وسعت بكل جد واجتهاد للمحافظة على ما تبقى لنا من قيمنا وهويتنا الإسلامية الأصيلة، وهي تواصل عملها لجذب المزيد من أبناء الأمة.

المعصية لها لذة وقتية

■ أنت أيضا أحد أعضاء فريق لعلاج الإدمان في احدى المستشفيات المتخصصة في العلاج النفسي.. ما أسباب اتجاه شبابنا إلى طريق الإدمان؟

أؤكد أن شبابنا المسلم بخير، هو فقط يحتاج إلى من يرشده إلى الطريق الصحيح، إلى طريق التقوى والصلاح، إلى طريق الله، وهو في حاجة أن يعلم أن باب التوبة مفتوح طوال الوقت، وان يعي انه يستطيع أن يعصم نفسه من أي انحراف من خلال التمسك بالدين، فالذي يسقط في براثن الفساد والضياع هو الشخص البعيد عن دين الله.

وأن يكون على قناعة تامة أن المعصية لها لذة وقتية ثم بعد ذلك لها عواقب سيئة للغاية نفسية واجتماعية وصحية؛ لأن الملك سبحانه غير راض يقول تعالى :﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾(طه-١٢٤).

■أنت من الدعاة الذين يعتمدون على أسلوب الترغيب والتذكير والموعظة الحسنة هل ترى أن هذا هو الأسلوب الامثل للدعوة؟

بالفعل فهذا هو منهج الدعوة الصحيح قال تعالى: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين﴾ (النساء-١٦٥)، كما يقول خير البشر رسول ﷺ «بشروا ولا تنفروا ويسّروا ولا تعسّروا» (رواه مسلم)، فبدأ بالتبشير والتيسير، فمنهج النبي ﷺ يقوم على التوزان، ويجب الا ننسى أن الترهيب موجود بداخل نفس كل مسلم، لأن في داخلنا خوف طبيعي من العقاب، وبالطبع هناك بعض الأوقات التي لا بد أن نستخدم فيها الترهيب للتذكير فقط ولكن بالطبع الترغيب أفضل.



مع الشيخ مشاري راشد بالكويت

مهرجان هلا فبراير

■اشتركت من قبل في مهرجان هلا فبراير في الكويت.. حدثنا عن تلك المشاركة؟

أنا عاشق لدولة الكويت الشقيقة، ولقد كانت مشاركتي في مهرجان هلا فبراير بناء على دعوة من السادة المنظمين، وكم كانت حفاوة الاستقبال وكرم الاستضافة، ودقة التنظيم، وكانت محاضرتي بعنوان: «عندما يبكي النبي ﷺ»، وتحدثت أيضا عن حبه ﷺ للمسلمين، ولقد كانت أيضا لي مشاركات مماثلة في دولة اليمن وفي المملكة العربية السعودية.

على باب الجنة

■ما البرنامج الذي انطلقت من خلاله شهرة الداعية مصطفى حسني؟

الحقيقة أن كل برامجي ساهمت فيما تحقق لي من نجاح وذلك بالقطع بعد توفيق المولى عز وجل، فلقد قدمت برنامج «نداءات الرحمن» والذي تحدثت فيه عن النداءات الـ ٩٩ في القرآن والتي تبدأ بـ ﴿يأيها الذين آمنوا﴾، حيث حاولت تفسيرها وشرح المقصود منها، وبرنامج « أما بعد ١ و٢» ويحكي قصص شخصيات كبيرة ومشهورة اسما فقط ولا نعرف عنها شيئا، مثل ابن تيمية والأئمة الأربعة، وبرنامج «أحلى حياة» الذي أعتبره أفضل برامجي، فقد تناولت فيه أغلب الأنشطة التي من الممكن أن يفعلها الشاب المسلم ولا يغضب الله، فكان هدفي الكبير من البرنامج كيف أعيش في الإسلام سعيدا.

وبرنامج «على باب الجنة» الذي كنت أوضح من خلاله أن باب الجنة يوم القيامة سيكون عليه أعداد كبيرة جدا من الناس فكيف نكون من هؤلاء الناس، وما الطرق التي تجعلنا نتقابل جميعا على باب الجنة.

دين الوسطية

■الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال فكيف نبرز للعالم ذلك؟

على كل فرد منا أن يكون نموذجا لتلك الوسطية، وعلينا أن نبرز معالم شخصية رسول الله ﷺ الذي كان نموذجا للوسطية والاعتدال والرحمة والتسامح، فالرسول ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، ولا شك أن الوسطية هي اليسر بعينه، والمنهج الحق هو التوسط والاعتدال في النظرية والتطبيق، في الفكر والممارسة، في الاعتقاد والعمل، والتوازن في جميع الأمور، وهي مطلب شرعي وضروري، والمولى سبحانه وتعالى يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة- ١٤٣) فالوسطية هي انسجام متفق مع التوجه المتزن للأمة المسلمة واستجابة لمقاصد الكتاب والسنة النبوية.

البطاقة الشخصية

مصطفى حسني عبد السلام، مصري الجنسية، من مواليد عام ١٩٧٨، حاصل على بكالوريوس تجارة جامعة عين شمس عام ٢٠٠٠، متزوج، رزقني المولى عز وجل بابن هو علي، وطفلة هي هنا، داعية إسلامي اعمل معد ومقدم برامج في قناة اقرأ الفضائية، ومدرسا في إحدى المدارس الدولية حيث أعطي مادة «بناء الشخصية»، كما أقوم بإعطاء دروس دينية في عدة مساجد بمصر.

الفكر التربوي وتنشئة الأولاد عند المسلمين الأوائل


بهيج بهجت سكيك - الكويت

يأخذ البعض على المكتبة العربية الحديثة والمعاصرة قلة اعداد الكتب التي تعنى بالتربية كعلم متخصص له سماته الخاصة وتلبي حاجة المربي وولي الامر وتواجه النظريات التربوية الحديثة في الغرب والتي حمل معظمها معاول الهدم - عن قصد وسوء نية - لتهدم القيم والمثل التي جاء بها الاسلام وبنى حضارة زاهرة صمدت قرونا عديدة، وقد ساهمت الحركات المشبوهة في طرح افكار تربوية تصل بالشباب الى مهاوي الردى لتسهل السيطرة على الامة واستنزاف طاقاتها وقدراتها وخيراتها وتسخيرها لخدمة اغراضهم، الا انه في الآونة الاخيرة ظهرت كتب عربية تصدت لهذه الموجة الهدامة واستعانت بتلك الكنوز التي يزخر بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كأتم نظريات تربوية تلبي حاجات الانسان الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والانفعالية.

والواقع انه لا احد يستطيع ان ينكر ان التربية الاسلامية هي الاساس المتين الذي قامت عليه حضارة المسلمين والتي استمرت في تفوقها ثمانية قرون لا منافس لها، فقد قدس الاسلام العلم والعلماء وسما بالعلم الى درجة العبادة وعني بالتربية الروحية والدينية والخلقية.

أصالة التربية الإسلامية

وما التربية الغربية الحديثة التي نادى بها الغرب في اوائل هذا القرن الا بعض مما نفذته التربية الاسلامية وطبقته بكل مثالياتها كالتربية الاستقلالية، والاعتماد على النفس في التعلم، ونظام التعلم الفردي، ومراعاة الفروق الفردية، وملاحظة الميول والاستعدادات الفطرية، وتشجيع الرحلات العلمية وغيرها.

وقد ادرك المسلمون الاوائل ان التربية هي اداة الحضارة ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان انسيابها وتناقلها عبر الاجيال، ويكون فعل التربية في الحضارة هو رسم هذا الفعل وتحديد مداه والتأثير في سلوك الفرد الانساني حتى ينسجم مع الانماط الاجتماعية السائدة، وهذا ما ادركه ايضا الصينيون القدماء والاسبرطيون والاثينيون في اهمية التربية في تحديد سلوك حضارتهم.

التربية في الإسلام

بنظرة سريعة للتربية في صدر الاسلام نجد ان تربية الطفل كانت تبدأ في الوسط العائلي بالممارسة واهم ما تسعى اليه الاسرة هو تعليم الطفل ان «لا إله الا الله - محمد رسول الله» ثم تعليمه الصلاة في سن السابعة، وبعد وفاة الرسول ﷺ بوقت قصير ظهرت المدارس بمفهومها الحالي، وتزايدت مع انتشار الاسلام، وكانت البداية اما المسجد نفسه او مكانا مجاورا له، وكان القرآن هو الكتاب التربوي الاساسي عند المسلمين في كل الازمان.

وقد كان للمساجد فيما بعد دورها الهام في الحفاظ على التراث الاسلامي وكانت بمنزلة الجامعات في الوقت الحاضر كما اقتبست جامعات اوروبا الحديثة والعريقة اكسفورد - كمبردج - السوربون - بعض انظمتها وطرق التدريس فيها من الجامع الازهر وجامع الزيتونة في تونس.

المساجد كانت بمنزلة الجامعة في الوقت الحالي ... بل اقتبست منها جامعات أوروبا بعض أنظمتها التعليمية



في عهد الأمويين والعباسيين

وفي عصر الدولتين الاموية والعباسية حين بدأ التمايز الطبقي (الاقتصادي - الاجتماعي) يظهر في المجتمع الاسلامي اختلفت اغراض التربية واهدافها باختلاف الطبقة الاجتماعية، وقد تميزت في ذلك العصر ثلاث طبقات اجتماعية:

١ - الطبقة الوسطى وسواد الشعب:

يقوم بتعليمهم معلمو الكتاتيب، واساس التربية عندهم القرآن الكريم وبعض العلوم الدنيوية كالشعر والحساب والاحكام الشرعية.

٢ - طبقة الامراء والوزراء والاغنياء:

يقوم بتعليم ابنائهم المؤدبون،

ثم معلمو الكتاتيب.

في العصور الوسطى

ولما كان العلماء في العصور الوسطى يحرصون على الالمام بجميع فروع المعرفة - في ذلك الوقت - ليتميزوا عن غيرهم وهو ما يعرف بـ: «العالم الشامل» او ما يسمى اليوم «العالم الموسوعة» فقد كانت التربية آخر العلوم التي كتبوا فيها، ولعل ذلك يرجع الى المكانة الاجتماعية المتدنية التي كان يحتلها معلمو الكتاتيب في ذلك الزمان.

فالشيخ الرئيس - ابن سينا - الذي اشتهر امره في الطب كان يضرب في كل فروع المعرفة - فهو الحكيم النطاسي، العالم النفسي، اللغوي الناجح والمربي الكبير، بل لم تخل مؤلفاته من الخوض في الموسيقى وفنونها.

أعلام التربية

بدأ الاهتمام بالتربية الاسلامية كعلم له خصوصياته منذ فترة مبكرة في عهد الدولة الاسلامية، واحتلت نظريات التربية جانبا مهما من كتب ومصنفات كبار العلماء المسلمين، بالاضافة الى اهتماماتهم ببقية فروع المعرفة من علوم دينية وتاريخ وفلك وكيمياء ورياضيات وغيرها.

ومن هؤلاء الاعلام:

١ - اسد بن الفرات بن سنان (ت ٢١٣ هـ) هو الامير القاضي السمح تلميذ مالك بن انس.

٢ - ابن مسكويه (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م) الشيخ ابوعلي احمد بن محمد.

٣ - ابن سحنون (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي.

٤ - القابسي (ت ٣٢٤هـ/



النبوية وتدوين الحديث في القرن الثالث الهجري تميزت - تربويا - بالوضوح والاستقرار والبعد عن التنظير، وظلت كذلك حتى بدء المرحلة الثانية من مراحل تطور الفكر التربوي الاسلامي نتيجة للفتوحات شرقا وغربا واتساع العمران وارتفاع شأن الحضارة مما ادى الى تنظيم امر التربية التي خرجت من نطاق البيت والمسجد الى مجال المدرسة حيث يقوم على امر التربية معلمون احترفوا هذه الحرفة واختصوا بهذه الصناعة، ونشأت بذلك ثلاثة انواع من المؤسسات التربوية: الكتاب - المسجد - المدرسة، يقوم بالتعليم فيها معلمون على درجات متباينة، منهم كبار المؤدبين لأبناء الخلفاء والامراء، ثم المؤدبون في المساجد الكبيرة،

القواد اذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم منها فائدة تفيده اياها من غير ان تخرق به فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن اباهما فعليك بالشدة والغلظة».

انه منهج متكامل للتربية الارستقراطية في اوج الحضارة الاسلامية يؤكد على العلوم الدينية بالدرجة الأولى، ثم التاريخ، الادب، الاحكام الشرعية واللغة، احترام الرابطة العائلية، احترام رصيده العسكري من القادة، كما يؤكد على اهمية الزمن وعدم اضاعته، وعدم الكبت والتشدد مع الابناء، واخيرا مبدأ الثواب والعقاب.

اذن فالحقبة الممتدة بين الهجرة

ومنهج التربية عندهم القرآن الكريم، الآداب، الحكمة، التفسير، علم الكلام، الشعر، المنطق، الفلسفة.

٣ - ابناء الخلفاء:

وهؤلاء يعدون اعدادا خاصا يتناسب واهمية وعظم المكانة التي سيحتلونها ويقوم على تربيتهم كبار المؤدبين.

ولعل في الوصية التي بعث بها الخليفة هارون الرشيد الى الكسائي مؤدب ابنه ما يلقي الضوء على طبيعة المنهج الذي يسعى الخلفاء الى تربية اولادهم عليه:

«أقرئه القرآن، وعرفه الآثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك الا في اوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه، ورفع مجالس

٩٣٥م) ابو الحسن علي بن محمد المعافري وهو تلميذ ابن سحنون.
٥ - ابن جماعة (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) عاش معظم عمره في الاندلس.
٦ - ابن سينا (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) الشيخ الرئيس ابوعلي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا.
٧ - الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) الامام ابوحامد محمد بن محمد الغزالي الفيلسوف المتصوف.
٨ - ابن خلدون (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) الوزير، السفير، القاضي عبدالرحمن بن خلدون صاحب المقدمة الشهيرة ومؤسس علم الاجتماع الحديث.

محمد بن سحنون

صاحب كتاب «آداب المعلمين» هو محمد بن عبدالسلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، لقب بسحنون لشدة ذكائه، ولد ابن سحنون سنة ٢٠٣ هـ بمدينة القيروان التونسية، كان ابوه سحنون تلميذا لأسد بن الفرات، تفقه محمد على يدي ابيه وحفظ القرآن الكريم وكعادة علماء عصره كان ابن سحنون كثير الوضع للكتب غزير التأليف، الف في جميع فنون العلوم كتبا تنتهي الى المائتي كتاب، ولعل اشهرها مخطوطاته «آداب المعلمين» والتي قام بتحقيقها اكثر من باحث منهم الدكتور محمد عبدالمولى في كتابه آداب المعلمين، تونس ١٩٦٩ .
وهذه اهم آراء ابن سحنون في تربية المتعلمين:
- الأولوية لتعليم القرآن الكريم وحث المعلمين على العمل بما جاء فيه.
- العدل بين الصبيان وعدم التمييز بينهم (الفقير والغني) وهذا ما فطنت اليه النظريات التربوية الحديثة.
- جواز تأديب الصبية اذا ما خالفوا وفق شروط محددة (مبدأ الثواب والعقاب).
- لا يشغل المعلم وقته بغير تعليم الصبية الوقت المحدد للتعليم ولا يعمل عملا آخر.
- لا يجوز الجمع بين الذكور والاناث في التعليم في مكان واحد.

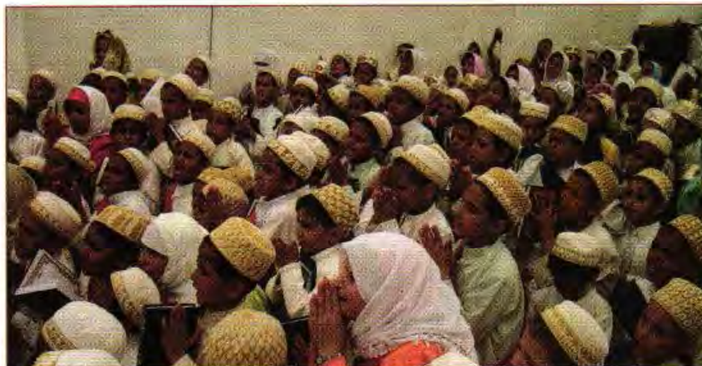
القابسي (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م)

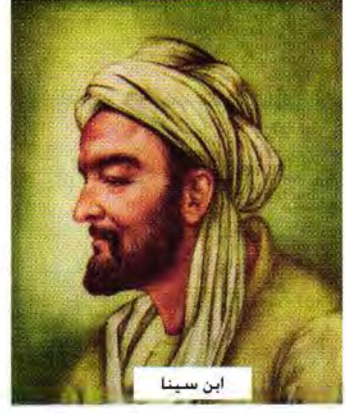
صاحب الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين والمعلمين، ولد في القيروان بتونس، واخذ الكثير عن ابن سحنون وترك الكثير من المؤلفات والمخطوطات اشهرها «الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين» ومما نادى به القابسي في الميدان التربوي:
- الغرض من تعليم الصبيان هو معرفة الدين علما وعملا وتعليم الدين لا يتيسر الا بمعرفة المبادئ التي تكتسب بالتعليم كالقرآن والكتابة، ومن هنا اتصل التعليم عند القابسي بالدين اتصال الوسيلة بالغرض.
- نادى بإلزامية التعليم اخذا بالحديث النبوي «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه البخاري) وساعده في ذلك تطوع الامراء والاغنياء في زمانه بالانفاق على الكتاتيب واجراء الاموال عليها لتستمر في الحياة.
- وجوب التعليم للجميع (اولاد وبنات) لأن المؤمنين والمؤمنات مكلفون جميعا بنص القرآن.
- عدم الجمع بين البنين والبنات في فصل واحد «من صلاحهم ومن حسن النظر لهم لا يخلط بين الذكور والاناث» وهو بذلك متأثر بأستاذه سحنون الذي قال «اكره للمعلم ان يعلم الجواري ويخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن».
- التعطيل يوم الجمعة والاعياد: ان اجازة الاولاد يوم الجمعة امر مستحب لأن ذلك سنة المعلمين منذ كانوا، اما بطالة الاولاد يوم الخميس فهذا بعيد، وكذلك بطالة الاعياد على العرف المشتهر المتواطأ عليه «ثلاثة ايام في الفطر وخمسة ايام في الاضحى.
أما القابسي فيرى أن :
- عقاب التلميذ: الضرب انما يكون من المعلم الجافي الجاهل وهو ينهى عن الضرب والمعلم غضبان، والضرب على التعليم انما هو عن كثرة الخطأ من الصبيان.
وهكذا نرى ان القابسي حصر الغرض من التعليم في معرفة الدين علما وعملا دون النظر الى النواحي المعيشة، وهذا ما يتعذر قبوله في الوقت الحاضر، حيث هذا الكم الهائل من المعرفة التي تتضاعف كل فترة وهذه الأدوات والآلات التي تشاركنا حياتنا ومعاشنا، بل تشاركنا اجسادنا احيانا، مما يتوجب معه الالمام بكل الوسائل والتقنيات التي نحيا بفضلها، كما اصبح ينظر للتربية على انها عملية استثمارية ذات مردود فمع ارتفاع تكاليف التعليم ينظر اولوا الامر الى استرداد هذه الاموال من عائدات ونتائج هذا التعليم.

«ابن سينا» (٣٧٠هـ/ ٩٨م)

ولد ابوعلي الحسين عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا في احدى مدن خراسان حيث كان والده عاملا على بعض جهاتها، وكان يعقد في بيتهم ندوات لصفوة العلماء المفكرين، فكان يستمع اليهم وهم يتذاكرون ويتنافسون ويتنقلون من الدين الى الفلسفة، ومن الفلسفة الى الحكمة، ومن الحكمة الى المنطق، وكان ابوه من الاسماعيلية له تعلق بالفلسفة.
درس الطب في سن مبكرة ونبغ فيه ولم يطلب عليه اجرا، كما تفوق في الفلسفة والمنطق والهندسة والجغرافيا، تنقل ابن

أولوية تعليم القرآن والعدل بين الصبيان وتأديبهم إذا خالفوا .. وتعطيل الدراسة في الأعياد أهم القواعد التربوية عند ابن سحنون




ابن سينا

سينا من بخارى الى خوارزم الى الري ثم الى همذان ومنها الى اصفهان، وتولى عدة مناصب مهمة كوزير لشمس الدولة صاحب همذان وعمل مستشارا للامير جعفر امير اصفهان ونديما له.

ألف ابن سينا مائتين وستة وسبعين كتابا اشهرها على الاطلاق كتاب «القانون» في الطب، وكتاب الشفاء في المنطق والطبيعيات والفلسفة، وتراجم آراء ارسطو وافلاطون، وكتاب السياسة في التربية.

اتصل ابن سينا بكثير من علماء عصره ابن نسكويه «البيروني»، وابوالفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني، يقول الحكماء اربعة: اثنان قبل الاسلام وهما افلاطون وارسطو واثنان في الاسلام ابونصر الفارابي وابوعلي بن سينا.

آراؤه في التربية

- ان يكون التعليم جميعا في المدارس لا فرديا: لأن انفراد الصبي الواحد بالمؤدب أجلب لضجرهما، ولأن الصبي عن الصبي ألقن وهو منه آخذ وبه آنس، ولأن التعليم الجمعي من اسباب المباراة والمساجلة والمحاكاة.

- تبدأ تربية الصبي منذ نعومة اظفاره: اذا فطم من الرضاع بدئ بتأديبه ورياضة اخلاقه، قبل ان تهجم عليه الاخلاق اللئيمة.

- اول ما يتعلم الصبي، اذا اشتدت مفاصله واستوى لسانه وتهيأ للتلقين: القرآن الكريم لما فيه من صور الحروف، معالم الدين، القصص الخلقية والاحكام.

- مسايرة ميول الصبي وتوجيهه الى الصناعة والمهنة التي تتفق مع ميوله، «ينبغي لمدبر الصبي اذا رام اختيار الصناعة ان يزن اولا طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه فيختار له الصناعات بحسب ذلك». وهذا ما يعمل في الدول المتقدمة في الوقت الحاضر حيث تجرى للأولاد اختبارات الذكاء واختبارات الميول والقدرات وحسب احتياجات الدولة من مهنيين وفنيين وفق خطط مرسومة مدروسة.

- مبدأ الثواب والعقاب: ويكون ذلك بالترغيب والترهيب، والايناس والايحاش، والحمد مرة والتوبيخ مرة اخرى، والضرب بعد الترهيب.

صفات المعلم عند ابن سينا

ينبغي ان يكون مؤدب الصبي عاقلا ذا دين، بصيرا برياضة الاخلاق، صادقا بتخريج الصبيان، وقورا رزينا بعيدا عن الخفة والسخف، لبيبا قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي، ذا مروءة ونظافة ونزاهة، فالمؤدب قدوة يقتدى به.

هذا ما رآه الشيخ الرئيس ابن سينا احد ائمة الفكر والتربية في الاسلام وعلم من اعلام المجتمع الاسلامي في القرن الرابع الهجري.

التربية عند ابن خلدون

ولد عبدالرحمن بن خلدون في تونس في غرة رمضان سنة ٧٣٢ هـ الموافق ٢٧ مايو ١٣٢٢م وتوفي سنة ١٤٠٦م عن ٧٤ سنة، نشأ بين أسرة عريقة في الشرف والرياسة والعلم والسياسة، أجاد اصول الفقه على مذهب مالك وتعمق في الفلسفة والمنطق، ونبغ في كل ما تعلمه وهو لم يبلغ العشرين، حتى اقر له اساتذته بالعبقرية. تولى عدة مناصب سياسية في تونس ثم رحل الى تلمسان ومنها الى المغرب والاندلس عند بني الاحمر ملوك غرناطة، وضع مقدمته الشهيرة اثناء اقامته في المغرب وله مؤلفات اخرى كثيرة، قام بالتدريس في الازهر اثناء اقامته في مصر وكان قاضيا للمالكيين في مصر.

وصفه الاديب الوزير لسان الدين بن الخطيب فيقول: كان ابن خلدون رجلا فاضلا، حسن الخلق، جم الفضائل، ظاهر الحياء، عزوفا عن الضيم، صعب المقادة، سديد البحث، كثير التحفظ وبارع الخط.

- التربية تستهدف غرضين: غرض ديني ويقصد به العمل للآخرة حتى يلقى العبد ربه، وغرض دنيوي والهدف منه نفعي من الدنيا.

- العلوم عنده قسمان: علوم دنيوية تتخذ آلة للمهارة في العلوم السابقة كالمنطق والحساب، بالاضافة الى العلوم العقلية كالطب والكيمياء والفلك.

- ينبغي ان يراعى في التدريس التدرج والتكرار والاجمال في البدء ثم التفصيل.

- الانتفاع بوسائل الايضاح والرحلات في تبسيط الدروس.

- تجنب المختصرات في التعليم لأن في ذلك افسادا واخلالا وتضييعا للمتعلم وهي ترهق العقل وتشوش نظامه، كما ان هذه الطريقة تنفر المتعلمين من البحث والتنقيب وتبعدهم عن الرغبة في القراءة والاطلاع.

- عدم الخلط بين علمين في وقت واحد.

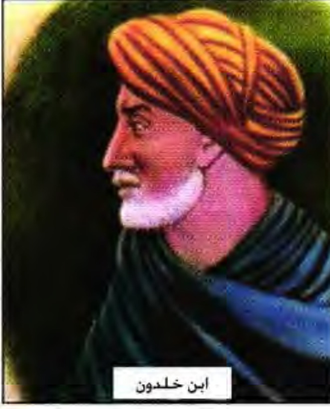
- ضرورة الاتصال بمجالس العلم.

- استعمال الشفقة في معاملة الاطفال اثناء تهذيبهم.

- تقوية الصلة بين الاساتذة والتلاميذ: كصلة الآباء بأبنائهم ولا يكون ذلك الا اذا احب تلاميذه ودرس غرائزهم وميولهم.

- ان يكون المربي قدوة حسنة: لا يستحق لقب «معلم» الا الرجل الكامل الذي يترفع عن الدنايا ويربأ بنفسه عن فعل القبيح لأن عليه النهوض برجال الغد.

- تدريس العلوم باللغة الاصلية: وقد كثرت مراكز الترجمة في عهد ابن خلدون التي ترجمت الكثير من اللغات الهندية والفارسية والرومانية الى العربية وقد ساعد على ذلك ان اللغة العربية لغة مرنة


ابن خلدون

غنية بالمفردات تستطيع ان تستوعب كل مصادر الثقافة من طب وصيدلة وكيمياء واقتصاد وفلسفة.

دار الحكمة

ولو قارنا هذه المبادئ بالنظريات التربوية الحديثة لوجدنا تطابقا في كثير من الآراء.

ونحن نصل الى نهاية القرن الرابع الهجري، فلن ولاننسى الدور الكبير الذي قامت به «دار الحكمة» التي اسسها الخليفة العباسي المأمون (٢١٧هـ/ ٨٣٢م) واثرها على الفكر التربوي عند المسلمين بما جلبته من علماء ومترجمين من «اديسا» و«نصيبين» و«جنديسابور» في مجالات الطب والرياضيات والفلسفة وغيرها، وكانت مكتبة دار الحكمة تحوي آلاف المخطوطات، وقد بدأت حركة الترجمة منذ عهد الخليفة خالد بن يزيد بن معاوية المعروف بحكيم آل مروان.

ثم حلت محلها المدرسة النظامية في مراحل لاحقة ١٠٦٧م وهي تمثل ظاهرة جديدة في العلاقة بين الدولة والتعليم، فقد كانت المدرسة النظامية نموذجا للمؤسسة التربوية الموضوعة في خدمة الدولة والموجهة اصلا لخدمة اغراضها السياسية. وكان من اشهر اساتذة المدرسة النظامية الامام ابوحامد الغزالي.

وقد قسم علماء التربية المحدثون الفكر التربوي الاسلامي من هجرة الرسول حتى القرن الرابع الهجري الى ثلاثة تيارات هي:

١ - التيار المحافظ: وهو يقوم العلوم تقويما دينيا محضا وقد مثل هذا التيار الامام الغزالي، والشيخ الطوسي، وابن جماعة الاندلسي.

٢ - التيار المنفتح على الفكر الاغريقي: ومثل هذا التيار جماعة اخوان الصفا وابن مسكويه.

٣ - التيار الذرائعي: وهو الهدف الذي يتوسل به الى بلوغ شيء آخر وتزعم هذا التيار المفكر المسلم ابن خلدون.

علينا ان ننظر الى افكار هؤلاء العلماء جميعا بمنظار العصر الذي عاشوا فيه، وانهم بذلك الطلائع التربوية التي تقتحم مجاهل الطريق وانهم اتفقوا جميعا على ان الاسس النفسية للتعلم في التربية الاسلامية تتشعب الى ثلاثة اتجاهات منفصلة هي:

أولا: اركان عملية التعلم: ومنها التهيؤ النفسي للتحصيل، والادراك، والخبرة، ومرحلة النمو والقدرة على التعلم اي مراعاة سن المتعلم، ثم اللغة ودورها كوسيلة تربوية.

ثانيا: طريقة التعليم: (اول من تنبه لها ابن خلدون) تقريب المعرفة الى ادراك المتعلم مع الاخذ بعين الاعتبار علم المتعلم ونضجه اللغوي والعقلي، واستعمال اسلوب المطارحة والمناظرة والمحاورة لأنها تهيئ للمتعلم فرص الجرأة والثقة بالنفس.

ثالثا: المهنة التعليمية: نادوا بمعرفة طبيعة الطفل وامكاناته للتعلم، كما حددوا مسؤولية المعلم وفرقوا بين التربية والتعليم وعرفوا ان التربية اكبر من التعليم واشمل منه، لذلك لا بد ان يضاف للعلم فن التربية، وقرروا ان السن المناسبة لبدء التعليم هي سن السادسة، وادركوا اهمية اللعب والترويح عن النفس بين المعلم والتلميذ وهذه المبادئ هي التي تنادي بها التربية الحديثة.

مسؤوليات تربية الابناء في القرن العشرين

في اكثر من مؤتمر وفي اكثر من لقاء اجمع كثير من المربين وعلماء المسلمين على مسؤوليات تربية الابناء وتعليمهم لمواجهة تحديات العصر ومطالب الحياة والتقدم العلمي والتكنولوجيا ومواجهة الاتهامات التي يبثها اعداء الاسلام الذين يتربصون بنا.

العملية التربوية منظومة شاملة تتضمن العديد من المسؤوليات الإيمانية والخلقية والجسمية والعقلية والنفسية والمهنية

ولقد تم ترتيب هذه المسؤوليات كالتالي:

١ - مسؤولية التربية الايمانية: ومطالبها: الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، البعث، الحساب، الجنة والنار، واركان الاسلام، ومبادئ الشريعة الاسلامية، وتقع مسؤوليتها على دروس التربية الاسلامية في المدارس والمساجد.

٢ - مسؤولية التربية الخلقية: ومطالبها: تخليق الاولاد منذ الصغر على الصدق، الامانة، الاستقامة، الايثار، احترام الكبير، احترام الجار، وغيرها من القيم الاسلامية السامية، وتنزيه الالسن عن السباب ومحاربة ظواهر الكذب، السرقة، الميوعة والانحلال.

٣ - مسؤولية التربية الجسمية: ومطالبها: ان ينفق الآباء على اولادهم وان يتبعوا القواعد الصحية في المأكل والمشرب والنوم، ومعالجة المرض بالتداوي، وألعاب الفروسية، وممارسة الرياضة، تعويدهم على حياة الجد والرجولة، ومحاربة ظواهر التدخين، المخدرات، والزنا واللواط، وتقع مسؤوليتها على الاسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الاعلام من صحف ومجلات وتلفزيون.

٤ - مسؤولية التربية العقلية: ومطالبها: تعليم العلوم الدينية والشرعية والحياتية، والعلوم العقلية كالحساب والتاريخ والكيمياء والفيزياء، تحديث المدارس لتشمل مرافق تخدم هذه العلوم.

٥ - مسؤولية التربية النفسية: ومطالبها: تنمية القيم الايجابية التي تساعد على خلق المواطن الصالح مثل الجرأة، الصراحة، الشجاعة، حب الخير للآخرين، الانضباط عند الغضب، تحرير الاولاد من مظاهر الخجل، الخوف، الشعور بالنقص وظاهرة الحسد... الخ.

٦ - مسؤولية التربية المهنية: ومطالبها: التوسع في انشاء المدارس المهنية مثل الزراعية، التجارية، الصناعية والتكنولوجية لمواجهة تحديات العصر وحاجات المجتمع،

كذلك اجراء اختبارات القدرات والمهارات والاستعدادات والميول، وقد اصبح للتوجيه الفني والمهني اسسه وقواعده كعلم مستقل يلبي مطالب الفرد وحاجات المجتمع ويوجهها الوجهة الصحيحة.

كلمة أخيرة

مهما يكن من امر ومهما يكن من اختلاف بين المذاهب التربوية فهناك حقيقة ان الاسلام وحده هو القوة المنسقة والمقربة بين افكار المربين الاسلاميين، وان الاسلام وحده هو المسؤول عن التشابه العظيم الذي كاد ان يكون تطابقا في الاهداف التي توخوها وفي طرق التعلم التي مارسوها.

وعلينا ان نكون حذرين من اولئك الذين يحملون معاول الهدم ويضربون بها اسس حضارتنا تحت شعارات مكافحة الاصولية والعنصرية، بل وما يدعون انه ارهابا ويمارسون ابشع الوان العنصرية والاضطهاد باسم الديموقراطية والعولمة وحقوق المرأة التي اعطاها الاسلام اكثر بكثير مما يدعون انهم اعطوه لها. الخوف كل الخوف من اولئك المتنطعين الذين يتغنون بالحضارة الغربية ورموزها ولا يرون إلا حضارة البعد عن القيم والمشاعر.

وان سألت من هؤلاء؟ نقول: قال رسول الله ﷺ «هم دعاة على ابواب جهنم، من اجابهم اليها قذفوه فيها» فقالوا: من هم يا رسول الله؟

فقال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» (رواه البخاري).

فالتربية الاسلامية عملية اعداد للإنسان بتثقيفه ورعايته واصلاح شأنه وتعهده.

من أقوالهم

- قال الرسول ﷺ «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع» (رواه الترمذي).

- «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة» (رواه مسلم عن ابي هريرة).

- «يجب مراعاة التدرج والتكرار في التدريس»

- «لابد من دراسة نفسية الاطفال ومعرفة درجة استعدادهم»

ابن خلدون

- **«يجب مراعاة الفروق الفردية بين الافراد في التعليم ومسايرة ميول الصبي وتوجيهه الى الصناعة او المهنة التي تتفق مع ميوله»**

الشيخ الرئيس ابن سينا

- «التعليم للجميع البنين والبنات، لأن المؤمنين والمؤمنات مكلفون جميعا حسب نص القرآن»

القابسي

- «العدل بين الصبيان وعدم التمييز بينهم الفقير والغني، الامير والاجير في قاعات الدروس»

ابن سحنون

- «لا يكتسب المتعلم شيئا لا يفهمه»، «مطالعة ساعة خير من تكرار شهر»

الطوسي

- «لقد كان دين محمد موضع تقدير سام، لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة وانه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، ارى واجبا ان يدعى محمد منقذ الانسانية، وان رجلا على شاكلته لو تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشاكله».

برنارد شو فيلسوف انجليزي



المراجع

١ - العرب والتربية والحضارة: دراسة في الفكر التربوي المقارن دكتور محمد جواد رضا - مكتبة المنهل - الكويت ١٩٧٩ .

٢ - تربية الاولاد في الاسلام: دكتور عبدالله ناصح علوان - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - الازهر ١٩٩٧ .

٣ - الدكتور محمد اسعد طلس: التربية والتعليم في الاسلام - رسالة دكتوراه - ١٩٠٧ - بيروت.

٤ - التعليم في رأي القابسي: دكتور احمد فؤاد الاهواني - رسالة دكتوراه - القاهرة - ١٩٥٥ .

٥ - تاريخ التربية الاسلامية: د.احمد شلبي - القاهرة ١٩٦١

الأبعاد الإعلامية والدعائية للحج

- بعثة الحج الجزائرية أنموذجا-


د. أحمد عيساوي - الجزائر

منذ سقوط دولة الموحدين في المغرب الإسلامي سنة ٦٨٤هـ- ١٢٨٦م ودولة العباسيين ببغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م وتشظي أطراف العالم الإسلامي إلى مجموعات متناثرة من الدول والإمارات والممالك المتناحرة آذن العالم الإسلامي ميلاد فرد مستسلم كليل العزيمة، معطل التفكير، قليل الهمة، ذاهلا عن كل ما ينهض به، ويحييه، غير آبه بما يبعث فيه الحيوية والنشاط، متناسيا قول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ (الأنفال - ٢٤).

فضيع العديد من الفرائض اللازمة لقيام المجتمع الإسلامي الأفضل، واقتصر على تأدية فرائض الإسلام الأربعة من: صلاة وصيام وزكاة وحج، حتى دون فقه تاركا حقائقها وجواهرها التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه على احترامها وإيلاء العناية الكافية بها، عندما كان يعتبرها مظهرا من مظاهر الاتصال الراقي والمتميز بالله تعالى، وحالة من حالات الراحة والطمأنينة التي جعلها الله بينه وبين عبيده الطائعين.

عبادة الحج وشهود المنافع

وعبادة الحج عند الكثيرين من المسلمين وعلى رأسهم حجاج بلدي - الجزائر - عبارة عن معرفة أركان يجب ألا تضيع، وواجبات يجب ألا تنسى حتى لا تجبر بدم، وتحصل الخسارة المادية بزعمهم بالفداء، ورحلة آمنة للصحة والجسد والحقائب والأمتعة والبضاعة فقط. وهي عند مسؤولي الدولة والمكلفين بمراقبة ومتابعة قوافل الحجيج حرص شكلي ومظهري وسياسي على ضمان الحدود الدنيا للعبادة حتى تكون صحيحة سليمة من الناحية الفقهية الشكلية للعبادة، كما يحرصون على أن يعود الحجاج إلى بلدهم بأقل الخسائر والإصابات والمشاكل القانونية، ولا يهم ما يفعله الحاج أو المسؤول خلال أيام الحج، مادام لم يتسبب في إحداث المشاكل والمخالفات القانونية فقط، أو طالما أفلت من عيون البشر التي تراقبه، مهملين أعين الله سبحانه وتعالى التي تراقب كل شيء، وما نسمعه من قصص ومواقف وحوادث مشينة ينقلها لنا إخواننا الدعاة الذين يحجون البيت الحرام ويرافقون قوافل وبعثات الحجيج عن الرفث والفسوق والعصيان الذي يبديه الكثير من الحجاج ما يجعلنا نجأر في أولي الأمر لننبههم إلى ضرورة الاهتمام بما يرضي الله تعالى، فما يرضيه هو إرضاء حقيقي لهذه العبادة في الدنيا والآخرة.

وهم - والله - بحرصهم على تأدية الجوانب الشكلية دون غرس القيم الفاضلة وتحريكها في نفوس الحجيج يكونون قد أهملوا وتناسوا الأرباح الكثيرة التي يمكن أن يجنيها المسلمون فيما بينهم من هذه العبادة المتميزة، التي قدم لنا فيها الخطاب القرآني إشارات واضحة لاستدراك ما فيها من فوائد ومنافع ومآرب كثيرة يمكن تحصيلها مع تأدية تلك الأركان والواجبات والفرائض والسنن، حينما أبلغنا المولى تبارك وتعالى عن المنافع والفوائد التي بشر بها سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بعده.

على الإدارات الحكومية تبني استراتيجية معرفية لا تقتصر على أركان ونواقض فريضة الحج ... حتى يكون الحج رسالة حضارية للإنسانية

ولعله من أهم البضاعات والسلع التي يمكن للحجاج الجزائريين عرضها والترويج والدعاية لها بشتى الأساليب والوسائل الحضارية والحبية والودية السلمية، تبييض صفحات بلدهم السياسية في أذهان الحجيج بعروضهم الأخلاقية وسلوكياتهم الصامتة، وبالدعاية الاجتماعية السلوكية الناطقة، وبالدعاية التربوية الأخلاقية المتحركة، وبالدعاية السياحية الباهرة والمؤثرة، وبالدعاية الاقتصادية والاستثمارية الفاعلة، وبالدعاية القيمية والمعيارية النافذة والآسرة، وبالدعاية الإعلامية والاتصالية المعرفة بالذات السوية والآخر السوي أو المريض في تدافعات وعلاقات ووشائج وتواصلات وتفاعلات محفل الحجيج العظيم من بين أهم المنافع العظيمة المخبوأة أسرارها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾، وليحققوا حكمة ربهم بنفع بلدهم، كخطوة أولى لنفع الآخرين، حيث تبدأ بنفع أنفسهم، ثم الإغداق بالنفع على إخوانهم المسلمين، لأن (أفضل الناس أنفعهم للناس)، كما ورد ذلك في الأثر.

الأبعاد الدعائية والإعلامية

ولو أدرك القائمون على هذه العبادة في بلادنا حق إدراكها، وعلموا نوعية الرسائل التي يمكن أن يحملها حجاج بيت الله الحرام لسائر إخوانهم في معرض الحجيج في بلاد الله الحرام لما قصروا همتهم على بضع تعليمات وتوجيهات عامة يحرصون على تزويد الحجاج والبعثة بها. بل جعلوا منهم خلال عملية اتصالهم بمحفل الحج والحجيج الإسلامي العظيم رسل إعلام فاعل، ودعاية مؤثرة لبلدهم في نفوس الآخرين، فيكونون بذلك سفرة كرام بررة، لا مرتزقة أنانيين شررة، محققين بذلك فوائد

عظيمة يمكننا حصرها بتتبع تلك الفوائد فائدة فائدة.

الدعاية السياسية

يحرص كل مسلم في محشر الحج العظيم أن يكون سفيرا محترما لبلاده أمام الناس، حتى ولو لم يتسلم أوراق اعتماده من وزارة الخارجية، ولم يُعتمد في بلاد الله الحرام كسفير فوق العادة، فهو سفير بلاده أينما سافر وحل وارتحل، شاء ذلك أم أبى، وبلده التي يتنفس هواءها، ويشرب ماءها، ويتفيأ ظلالها، ويتغذى بخيراتها، ويحمل معالم مدنيتها وتاريخها، ويتمتع بوثائق سيادتها من جواز سفر وغيره، محتاجة إليه ليقدم عنها أفضل صورة، كما هي محتاجة إليه أشد الحاجة لتبييض صورتها التي عكرتها وسائل الإعلام المغرضة والحاقدة، وذلك بسعيه الحثيث ليتسابق ويتنافس بالخيرات القولية والعملية والسلوكية ليكون أفضل حاج، يشهد له ربه أولا، وهو الركن المهم في هذه السياحة الدينية وفي غيرها من السياحات الأخرى، ثم ليشهد له ممثلو ورجال المملكة العربية السعودية ثانيا، الذين يتعامل معهم بشكل مباشر أو غير مباشر، أو ممن وضعوا لمراقبة وحراسة الحجيج.

الدعاية التربوية

حجاج بلادي إن وفقهم الله تعالى فلديهم ما يستطيعون تقديمه وعرضه عن أخلاق وتربية الشعب الجزائري العربي المسلم، حيث الشعب الجزائري ليس هو سكان العاصمة وبعض مدن الشمال، ممن مسته عاديات المسخ والتشويه والفرنسة والتشرذم الثقافي والديني والأدبي والأخلاقي.

فسكان الهضاب والصحراء وأقاصي الجنوب يمكنهم تقديم أخلاق العروبة والإسلام حية ناهضة متحركة في محشر الحج العظيم، بالرغم مما تعرضوا له من عاديات الاستعمار الفرنسي وقهره في لغتهم ودينهم وخصوصيات هويتهم، كما يمكنهم أن يصححوا صورة بلدهم التي يعرفها من زار الجزائر واكتفى بالبقاء فيها، ثم عاد بصورة معروفة عمن زارها هي فقط، ولم يتعداها إلى غيرها من المدن الداخلية الأخرى.

الدعاية السياحية الباهرة

الجزائر بلد كبير واسع، تتنوع فيه التضاريس والمناخات والتربة والمياه والنباتات والحيوانات والطيور، وهو بلد مترامي الأطراف يسير فيه الراكب ليالي بأحدث وسائل النقل حتى يصل مبتغاه، وهي بلد ثري بالسياحة وبالمراكز السياحية، حيث الآثار والتراث، وحيث الحقب التاريخية لحياة إنسان فجر التاريخ، وحيث تداول الهجرات والغزوات والدول الرومانية والبيزنطية والوندالية القديمة، وحيث الآثار المكتملة، وحيث الصحراء المتميزة، وحظيرة هضبة الطاسيلي في أقصى الجنوب، والمساجد والمدن وبقايا الممالك الإدريسية والأغلبية والفاطمية والمرابطية والموحدية والحمادية والمرينية والعثمانية.. والماضي المجيد من الحرب الإسلامية ضد الأساطيل الصليبية في البحر المتوسط في حرب الثلاثمائة سنة ١٤٩٢-١٧٩٢م، وتراث المائة ثورة وانتفاضة ضد الاحتلال الفرنسي.. ولكن بالرغم من هذا الثراء الثقافي، والتنوع السياحي العظيم فإن السياحة إليه قليلة جدا، ولاسيما من إخواننا العرب والمسلمين، ولهم مبرراتهم في ذلك، حيث السياحة علم له جامعاته ومعاهده ومؤسساته، والسياحة اليوم قطاع استثماري مهم قوامه أركان عديدة أهمها ركن نوعية الإنسان الذي سيتعامل معه السائح.



الدعاية الاقتصادية

تعاني الكثير من الشعوب اليوم ظواهر اقتصادية متعددة كالتضخم والبطالة والركود الاقتصادي وضعف التمويل وثقل المديونية وقلة الاستثمار، ومنها الجزائر، فعلى الرغم من امتلاكها لأعمدة الثروة (المال، الأرض، الموارد البشرية، الثروات المختلفة، العلماء)، إلاّ أنها تشتكي وتعاني من الانهيار الاقتصادي، الذي ليس مقام تناوله الآن، وقد حرص رجال الأعمال العرب على الاستثمار فيها، إلاّ أنهم يتوجسون خيفة عن مصير استثماراتهم، وذلك عائد لاعتبارات عديدة ليس مقامها الآن.

وكم من مستثمر عربي أدى فريضة الحج وفي نيته استثمار أمواله في بلد ما، فيقوده القدر الإلهي للاحتكاك المباشر في موسم الحج بأناس ومسؤولي ذلك البلد، ويرى عروضهم التربوية واللفظية والأخلاقية والسلوكية والتواصلية فيقرر في عقله الباطن وهو يؤدي الفريضة ويحتك بالناس أن يلغي استثماره ذلك نظرا لما رآه من تدني أخلاق وسلوكات أهل ذلك البلد، ويخرج بالحكمة القاطعة عنهم، وعلى العكس ونقيضه مع شعب آخر يحظى باهتمامه ويحول استثماره إليه.

الدعاية البيئية الرائدة

بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف يعانيان من ضغط بيئي رهيب بحكم اكتظاظ ملايين الناس في أماكن صغيرة وضيقة ومحدودة، وما ينتج عن فضلات الناس المتعددة (الصلبة واللينة والسائلة) ملايين الأطنان، الأمر الذي ينعكس سلبا على الأداء الحسن لإتمام هذه العبادة وعلى صحة الحجاج والسكان أيضا، وعلى الرغم مما تبذله المملكة العربية السعودية من مجهودات جبارة في هذا المجال بشهادة حجاج بلادي، إلاّ أن الحجاج بإمكانهم أن يكونوا رسل خير في هذا المجال، وأن يقوموا بالدعاية البيئية المتميزة في هذا المجال، وينقلوا صورة طيبة عن بلدهم الأصلي الذي يحترم شعبه وسكانه البيئة، ولا يفسدوا نعمة الله وملكه، ولا يحققوا فيهم شهادة الملائكة، وهي تقول لربها: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك..﴾(البقرة: ٣٠).

الخلاصة

فإن منافع أبعاد الحج كثيرة، وجدا، لو أحسن الحجاج الرساليون توظيفها واستثمارها، فبإمكانهم الدعاية الطيبة لبلدانهم بشتى وسائل المودة والأخوة والتواصل الإنساني الرشيد، وبشتى الأساليب الأخلاقية والسلمية، وهم - والله - ناجحون في تحقيق ثلاث مكاسب عظيمة، هي:

أولها: طاعة الله حق طاعته، وعبادته على الوجه الأكمل الذي يريده منهم.

وثانيها: أن يكونوا خير وبر وسلام لبلادهم عند سكان المملكة العربية السعودية وعند بقية المسلمين.

وثالثها: أن يكونوا ضيوفا طاهرين متميزين خلوقين خفاف الظل .

المسلم والطبيعة والعالـ

د.هبة رؤوف - مصر

أضحى الالتفات لملفات عديدة شغلت أهمية أدنى على سلم الأولويات في الفكر والعمل الإسلامي من واجبات الوقت، ولعل من تلك الملفات ملف البيئة فقضية مثل قضايا المرأة أخذت قسطا وافيا من الاهتمام والجهد في العقدين الماضيين، وكذلك قضايا الإغاثة التي أصبح للمسلمين فيها سهم وافر سواء بالنشاط الواسع للمنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي أو بالدور المهم الذي تلعبه منظمات مثل الإغاثة الإسلامية في بريطانيا والعالم، وقصب السبق الذي أحرزه المسلمون بتأسيس المنتدى الإغاثي العالمي ليضم مؤسسات إسلامية وغير إسلامية، وطنية ودولية.

ملف البيئة في حاجة لجهد مماثل في مجتمعاتنا الإسلامية وفي حركتنا على مستوى العالم، وغدا من اللازم توسيع مفهوم الشهادة الذي دفعتنا الحروب التي تشن على المسلمين والهيمنة التي تمارس على شعوبهم وأرضهم للنظر إليه في حدود معنى القتال، ليشمل هذا الجهاد الواجب ويضم إليه غيره من ساحات الجهاد المنوط بنا الكفاح فيها للحفاظ على مقاصد الشرع ومقاصد الاستخلاف، بغير تفريط في الأولويات الوطنية من ناحية، أو تجاهل لواجبات الإسلام تجاه التحولات العالمية من شهادة على الناس في المجالات من ناحية أخرى.

من أزمة الحداثة إلى حال البيئة

لم تعد قضايا البيئة والاهتمام بها أمرا ترفيا أو تحسينيا ينشغل به مجموعة من دعاة الحفاظ على البيئة، ولا مسألة ثانوية تسبقها أولويات التنمية، فقد باتت الأخطار المحدقة بالطبيعة المحيطة بنا من جراء استنزاف الموارد الطبيعية وتدمير البيئة الحيوية والإسراف في تلويث المجال الطبيعي المحيط بالإنسان عائقا اليوم في سبيل تنمية حقيقية في القطاعات المختلفة في كثير من دول العالم النامي. من هنا فقد أضحت قضايا الحفاظ على البيئة لا تنفك عن قضايا الأمن الإنساني والتنمية المستدامة، وما أزمة الغذاء التي يتعرض لها العالم اليوم إلا انعكاسا للكارثة المحدقة بالبشرية من جراء الرغبة في تحقيق أقصى نفع في أقصر وقت لعدد محدود من البشر في مقابل إهدار النفع الإنساني البعيد المدى للغالبية من سكان هذه المعمورة.

والحق أن الحداثة الغربية بما قدمته من تصور للإنسان قد ساهمت في ذلك إسهاما كبيرا، فقد نزعت مركزية العقيدة الدينية ذات أبعاد مسئولية الإنسان عن العالم ووضعت مكانها مركزية الإنسان في بعده المادي فقط، وسعت لهيمنة الإنسان هيمنة كاملة على الطبيعة وتحكم في حركتها باعتبار أن الجهل بأسرار الطبيعة هو الذي أورث المجتمعات الغربية الغرق في الخرافات وأن العلم هو سلاح الإنسان في تحقيق انتصاره على المجهول وتحقيق هيمنته على الكون والوصول لما يريد الآن، ومن هنا نشأت الفلسفات المادية والرؤى الاستعمارية. وبدلا من أن يكون العقل وسيلة الترقي وأداة التوازن صار العقل الأداتي النفعي الباحث عن المتعة الآنية على المستوى الفردي أو على المستوى العام (عقل الدولة القومية الإمبريالي) هو المسيطر، وبدلا من أن يكون العلم والتكنولوجيا وسيلة لعمارة الأرض صار أداة لاستنزاف الطبيعة وممارسة القوة والهيمنة عليها وعلى البشر، صار أداة

البيئة.. الثروة المستنزفة

الناظر بعين الحكمة في هذا الكون يعجب من تدبير الخالق العليم الذي رفع السماء بلا عمد، وبسط الارض على ماء جمد، خلق الانسان من عدم، واجزل الله له العطايا والنعم، جعل له الارض فراشا، والسماء بناء، وسخر له ما في السموات وما في الارض جميعا منه.. اوجد له بيئة نظيفة متوازنة لا عوج فيها ولا امتا، ووضع له المنهج القويم الذي يعلمه كيف يستفيد من خيراتها ويحافظ على نظافتها، فإذا به يخرج عن المنهج وينحرف عن السبيل.

فصارت البيئة الصالحة التي كانت تحمل مقومات الحياة السعيدة، فاسدة ملوثة، تحمل بوادر الانفجار في كل لحظة، وتنذر بموت الكائنات في كل حين، وتشكو لربها ما فعل بها ساكنها، اذ حولها من نعمة الى نقمة، ومن جنة الى جحيم، ودفع الانسان ثمن خروجه عن المنهج غاليا، اعتلت صحته وضعف جسده عن مقاومة الامراض، تلوث طعامه وشرابه فأصبح يأكل سموما ويشرب مبيدات، ادركه القلق والتوتر وضيق النفس، وسيطر عليه الخوف، وافتقد الشعور بالامان فأصبح ينظر للمستقبل نظرة متشائمة، يخشى نفاد مصادر الثروة، ويخشى فقدان مصادر الطاقة، ويخشى الدمار المحتمل من الاسلحة التي صنعتها يداه.

واستشعارا للمسؤولية المجتمعية توجه الوعي الإسلامي تحذيرا للإنسانية لوقف الهدر البيئي لتحقيق سعادة الجميع عبر ملفها الشهري..

إعداد: رضا عبد الودود

ـــم.. استعـادة مـفهـوم الشـهـادة

لاكتشاف أكثر الوسائل فتكا، وبدلا من نشر التقنيات بتكلفة أقل ليستفيد بها غالبية البشر صار رأس المال يوظف العلم في دعم الاحتكار وتوفير المعرفة لمن يملك لا لمن يحتاج، وتمت التضحية بالطبيعة مقابل اختصار المسافات وتحقيق المنافع والأرباح المباشرة، وبدلا من أن يكون عصر الصناعة هو عصر توظيف الآلة في خدمة الإنسان صار عصر توظيف الإنسان والطبيعة في خدمة الآلة.

هذه الخلفية فرضت على عالمنا المعاصر تحديات أجملها الباحثون في سبع تحديات رئيسة:

١- نضوب الثروات الطبيعية نتيجة استنزافها في وقت قصير وعدم الحفاظ على الثروات الطبيعية غير المتجددة.

٢- تضاؤل متوسط نصيب الفرد من تلك الثروات وعدم توازن ذلك النصيب بين شعوب الشمال وشعوب الجنوب، ولا الفئات المختلفة في داخل المجتمعات، حيث تميل كفة الميزان لصالح الطبقات الغنية بالأساس.

٣- تزايد النفايات وما تحدثه من أزمات نتيجة تفشي النزعة الاستهلاكية وثقافة الفوارغ، وعدم وجود بنية قوية لصناعات تدوير النفايات في العالم الثالث تحديدا.

٤- تراكم ترسانات السلاح النووي والبيولوجي التي تهدد العالم بالفناء حال نشوب حرب، وتهدد نفاياتها النووية الطبيعة حيثما أرادت الدول الكبرى دفنها.

٥- تكدس المدن بما يزيد من استهلاك الموارد وتلويث البيئة في المراكز الحضرية العالمية (الكوزموبوليتانية).

٦- عدم وجود وعي بيئي كاف بما يزيد من تفاقم المشكلات.

٧- ضعف الحركات البيئية في العالم الثالث، والذي يرزح تحت وطأة أنظمة سياسية غير ديمقراطية.

توحيد واستخلاف وعمارة

والحق أن حال العالم اليوم في حاجة لتطوير رؤية أخلاقية للتعامل مع البيئة، وهي الرؤية التي بدأت حركات حماية البيئة في تطويرها لكن لأنها تقف على أرضية مادية بالنهاية فهي غير قادرة على أن



تأخذ هذه الرؤية لمنتهاها الأمثل، فحديث حماة البيئة عن الواجب تجاه الأجيال القادمة صعب أن يثمر إذا كان منطق المتعة العاجلة هو المهيمن على العقل، ودعوتهم للنظر للطبيعة بأنها الأم ومصدر الوجود الإنساني يوقعهم في خلاف حقيقي مع أصحاب الأديان خاصة أن صعود رؤى حماية البيئة يتزامن تاريخيا مع صعود التيارات الدينية في كل الحضارات والجهات، وقولهم إن حل مشكلة حماية البيئة هو تقييد الرأسمالية لن يسمع المستهلك الغربي الذي تجتاح الرأسمالية حياته اليومية بثقافة الاستهلاك والتحقق من خلال السلع والأشياء، ثم طرح هذا النموذج في بلداننا باعتباره معيار النهضة، فيتم تأسيس المراكز التجارية والأسواق الضخمة (الميجا-مول) بدلا من التوسع في التعليم الصناعي أو تأسيس صناعات ضخمة لإعادة تدوير المخلفات.

رؤية أخلاقية

هذه الرؤية الأخلاقية المفتقدة والتي يمكن أن تدفع الحفاظ على البيئة لأن يتحول من سياسات إلى عادات للشعوب، ثم يعود فيصبح مطلب الشعوب من الحكومات والشركات عابرة القارات كيما تتضافر ثلاث جهود متراكبة: جهود التنمية المستدامة مع جهد الحركة البيئية، مع جهد الحركة الديمقراطية وشروط الشفافية المحاسبة والحكم الرشيد.

كل هذه يحتاج لرؤية أخلاقية لتعامل الإنسان الفرد والإنسانية، والإنسان لديه رؤية يقدمها للعالم في هذا المجال تتأسس على أركان قوية هي:

١- النظر للكون باعتباره منظومة متكاملة والإنسان سيد في الكون لا سيد عليه، فالحاكمية بالمعنى الكامل لله، والإنسان يسوس العالم نحو العدل بهدي من وحي وعقل رشيد له بعد متجاوز، فهو ليس عقل أداتي نفعي محدود. وهذا التصور التوحيدي الذي يجعل الله متجليا في علاه مهيمنا على ما خلق من أكوان يضع على الإنسان مسؤولية الخلافة والعمارة.. ويرشده لاحترام السنن الكونية وعدم مخالفتها، وهو ما أسماه أساتذتنا الجمع بين القراءتين:

قراءة كتاب الله المسطور وقراءة كتابه المنظور. فمفاهيم النظام البيئي وتوازنه تتأسس على وحدة الخالق وليس على وحدة الوجود كما تذهب بعض الرؤى البيئية العلمانيه.

٢- توظيف السنة النبوية باعتبارها هديا للسلوك الإنساني الأمثل لأكمل الخلق بشأن التعامل مع البيئة، فالأخلاق المجردة لا بد لها من أسوة تطبقها لترشد العباد لأقوم المسالك في الفعل، ولأن الهدي النبوي هو تطبيق للرؤية التوحيدية في حياة المصطفى ﷺ من هنا تسطع أهمية القدوة النبوية-البشرية لمحمد، للمسلمين وللناس كافة. فإن كان الرسول ﷺ قدوة المؤمنين ففي نهجه علامات مضيئة على طريق الإنسانية أدركها كثير من المنصفين من الغربيين حتى عدته كتبهم من أعظم البشر في تاريخ الإنسانية. والرسول هو الذي علم المسلم أن يعيش في كون يبادله الحب ويشاركه التسبيح، فقد أحب رسول الله مكة الأرض منفكة عن مكة الناس، وأحب جبل أحد وأخبرنا أن أحدا يبادله حبا بحب. وحن له جذع كان يتخذه منبرا فأنّ حتى وضع عليه يده الشريفة فسكن، وعلمنا الرفق بالحيوان، والاقتصاد في استخدام الموارد حتى نهى عن السرف حتى في ماء الوضوء، ونهى عن قتل الطير لغير حاجة، وعن حرق الشجر ولو في الحرب، ونهى عن التفاخر بالاستهلاك، وهكذا نقل الوعي بالكون من مستوى المعرفة لمستوى السلوك اليومي والالتزام بالوجوب أو بالنهي اتباعا للسنة النبوية والتزاما بها.

٣- أن موارد الطبيعة حق للناس كافة، وأن من ينميها فله فيها حق إضافي (من أحيا أرضا مواتا فهي له)، والإفساد في الأرض لا يقتصر على نشر الفاحشة بالمعنى الضيق، بل هو الإفساد للمنظومة الدينية والأخلاقية متجلية في المنظومة الاجتماعية والبيئية لما بينهما من تداخل.



الحداثة الغربية بما قدمته من تصور للإنسان الفرد من دون مسؤولية مجتمعية فاقمت أزمة التلوث والانهيار البيئي

٤- أن الناس-وليس المؤمنين فقط-شركاء في موارد الحياة الأساسية، وأن تلك الشراكة من قضايا التعارف والتدافع، فالأمة المسلمة مطالبة بأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في هذا المجال كما في غيره على نطاق واسع، وأن تدعم كل أحلاف الفضول التي تحقق مقاصد الشرع من معاهدات عالمية، وتتفاوض بقوة كي لا تفرض الشروط والقيود علينا ويتحلل منها غيرنا، وقضايا البيئة تتداخل مع مقاصد الشرع ومنها حفظ النفس لأن الكوارث البيئية هلاك للأنفس، وحفظ المال (الطبيعة باعتبارها ثروة) وحفظ العرض (المهدد بالضياع نتيجة الفقروالحروب على الموارد)، بل وحفظ العقل من أن يطغى في نفعيته ويهدر الرشد الإنساني بما يدمر البيئة ويهلك الحرث والنسل.

٥- أن المسؤلية التاريخية عن البيئة للأجيال القادمة لا تنفك عن مفهوم الأمانة، ولا عن مراجعة فكرة العلمانية الشاملة التي تهدر الماضي ولا تفكر سوى في المستقبل، وكأن الحاضر منبت الصلة بالماضي، وهذا يسمح للغرب بالإفلات بجرائمه إبان الحقبة الاستعمارية، من هنا فإن المسؤلية التاريخية للغرب عن اسقاط ديون العالم الثالث والمساهمة في الحماية البيئية بدلا من تلويث أرض الدول النامية بالنفايات الصناعية للشركات عابرة القارات التي تستفيد من ضعف السياسات البيئية في العالم الثالث لتحقيق مكاسب مادية من استثماراتها مسألة هامة ولا تنفك عن فكرة العدالة العالمية.

لقد كتب شيخنا محمد الغزالي يرحمه الله كتابا نفيسا عنوانه «مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه»، واليوم لم يعد للإسلام مستقبل داخل أرضه إذا لم يقف بقوة خارج أرضه على الساحة العالمية للمطالبة بحقوق بيئية تحمي المناخ والموارد الطبيعية والأجناس المهددة بالإنقراض ويدافع عن التوازن البيئي وقضايا الفقراء، فالأجندات صارت متشابكة وقضايا البيئة المرتبطة بسياسات القوة والهيمنة والعولمة ليست أقل خطرا على البلاد والعباد من الحروب الطاحنة. هذا هو مناط الاستخلاف والأمانة والشهادة في عالمنا المتغير.

النفايات الخطرة والضمير الإنساني

م. محمد عبدالقادر - مصر

شهد العالم خلال العقود الأخيرة ثورة صناعية كبرى، وخصوصاً في مجال إنتاج المواد الكيمائية، وكان من الطبيعي أن يزداد حجم النفايات والمواد الخطرة الناجمة عن هذه الثورة الصناعية، وتعد مشكلة التلوث بالنفايات إحدى المشكلات الكبيرة التي تتعرض لها البيئة من حولنا، وتتزايد هذه المشكلة يوما بعد يوم نتيجة للزيادة في انتاج هذه المواد والتقدم الصناعي.

تعرف المراجع العلمية هذه النفايات بأنها: «المخلفات الصناعية التي يمكن أن تتسب أو تسهم بدرجة كبيرة في زيادة الوفيات أو في حدوث مرض خطير لا يمكن الشفاء منه، أو في حدوث مرض يسبب عجزاً مؤقتاً، أو التي يمكن أن تشكل خطراً، فعلياً أو ممكنا، على الصحة البشرية والبيئة إذا ما تمت معالجتها أو تخزينها أو نقلها أو التخلص منها، أو استعمالها بطريقة غير صحيحة وعلى نحو غير سليم».

ويتضح من هذا التعريف أن النفايات الخطرة إما أن تكون سامة بحيث تتسبب في القضاء على الإنسان والأحياء فورا، أو أن تكون ذات مخاطر صحية وبيئية، بحيث لا تؤدي إلى هلاك من يتعرض لها مباشرة، بل يستغرق الأمر بعض الوقت حتى تبدأ آثارها في التدمير والقتل واحداث المرض وحالات العجز والاعاقة والتسمم.

٣٠٠مليون طن

وحسب المعلومات المعلنة، ينتج الغرب سنوياً أكثر من ٣٠٠ مليون طن من النفايات الخطرة، وتستأثر الولايات المتحدة الأميركية وحدها بنصيب الأسد من هذا الانتاج، إذ يبلغ اسهامها السنوي في هذاالمجال نحو ٢٦٤ مليون طن متري (أي ما يعاد نحو ٨٣,٣ في المائة من اجمالي النفايات الخطرة في العالم) وتنتج دول أوروبا الغربية معظم الكميات المتبقية من هذه النفايات، وقد كان حادث ميناماتا باليابان أحد الحوادث التي حظيت بتغطية اعلامية مكثفة بين عدد كبير من المآسي المتعلقة بتفريغ النفايات الخطرة ونقلها وتخزينها والتخلص منها على نحو غير مناسب، واليوم أصبحت أسماء مثل «لاف قنال» و«تايمز بيتش» في الولايات المتحدة الأميركية، و«لكركرك» في هولندا و«ريرز دروف» في النمسا و«ب ت كيمي» في السويد مرادفة لعبارة «نفايات سامة وخطرة» وللمشكلات الناجمة عن بثها واطلاقها في البيئة.



مخاطر النفايات

تكمن مخاطر هذه المخالفات في أنها تكون عادة مواد عالية السمية، عسيرة التحلل، وهي إذا دفنت في الأرض تسربت الى مصادر المياه الجوفية والتربة الزراعية فتلوثها، وتعود الى الإنسان مرة اخرى من خلال سلسلة الغذاء، فتؤدي الى اصابته بأمراض فتاكة وتلحق به وبالبيئة آثارا ضارة قد تمتد آثارها إلى آلاف السنين.

ومع ذلك تعد مخاطر النفايات الخطرة متواضعة الى حد ما، قياساً الى المخاطر المفزعة التي تتصف بها النفايات النووية، فالتلوث بالمواد المشعة يختلف عن سواه من حالات التلوث الأخرى من حيث عدم امكانية إتلاف المواد المشعة، والزمن هو العالم الوحيد الذي يمكنه تقليل أو انهاء النشاط الاشعاعي للنفايات النووية المشعة، وكل مادة مشعة بحاجة الى فترة معينة من الزمن حتى يهبط نشاطها الإشعاعي الى نصف قدرته الأصلية، ويطلق علي هذه الفترة اصطلاح (نصف العمر)، ويعتمد طول فترة نصف العمر هذه على طبيعة المادة المشعة وخصائصها، فاليود، على سبيل المثال، له نصف عمر قصير نسبيا يبلغ ثمانية أيام، في حين يبلغ نصف عمر السيزيوم ثلاثة وثلاثين سنة، وهكذا فإن إشعاعات النفايات النووية ومخاطرها لا تنتهي بعد دفنها، بل تستمر في بعض الأحيان الى مئات السنين، اعتماداً على فترة

نصف عمرها.

وقد بذلت جهود مضنية ولسنوات عديدة لمعرفة تأثير المواد المشعة على جسم الإنسان، ولكن صعوبة بل استحالة اجراء تجارب كهذه على البشر حالت دون تقدم هذه البحوث الى المستوى المطلوب، لذلك فإن معظم معلوماتنا عن تأثيرات الإشعاع تستند الى الحوادث التي يسببها التعرض للإشعاعات والتي قد ينتج عنها أمراض عديدة مثل سرطان الدم وسرطان الرئة أو سرطان أي عضو آخر في الجسم، بالاضافة الي دراسة نتائج الكوارث التي تتعرض لها البشرية مثل القصف الذري الذي استخدم ضد اليابان خلال الحرب العالمية الثانية، حيث اجريت بحوث ودراسات على من بقي على قيد الحياة من البشر، وبالاضافة الى ذلك، تجرى بحوث مستمرة على الحيوانات لمعرفة تأثير الإشعاع عليها، ومحاولة الاستفادة من معرفة تأثيره على الإنسان.

وقد يظهر تأثير الجرعة الحادة من الاشعاع في الإنسان المتعرض لها بعد فترة زمنية قصيرة لا تتعدى ستين يوما، وقد يتأخر ظهورها الى فترة أطول، ويتوقف ذلك على الفروق الفردية (الطبيعية) بين البشر، وقد تظهر جميع التأثيرات بدرجات على الاشخاص، واذا تعرض إنسان الى جرعة منخفضة من الإشعاع فلن تظهر عليه أية حالات، ولكن عند زيادتها قليلاً عن الحد الأدنى لتحمل الإنسان تحدث تغيرات طفيفة في دمه فقط.

وربما كانت الأخطار الناجمة عن الانفجارات النووية مؤشراً حول أخطار المواد المشعة، فقد أدت حوادث الاشعاع الحادة والعديدة في العالم منذ عام ١٩٠١م الى تأثيرات خطيرة من جراء التعرض المفرط للاشعاع القاتل، وكان هناك قرابة ١٢٠٠٠٠ حالة وفاة بين المدنيين في هيروشيما وناجازاكي من جراء التفجيرات الذرية التي أجرتها الولايات المتحدة الأميركية فوق المدينتين في عام ١٩٤٥.

وتشير بعض الدراسات الى ان الإنسان إذا تعرض لجرعة (ذات قدر معتدل) من النفايات المشعة فإن نحو ٥ في المائة من الناس يبدأون بالتقيؤ خلال الساعات الأولى من تعرضهم لها، ويشعرون بتعب وفقدان الشهية ويحدث تغير ملحوظ في دمهم، وإذا كانت الجرعة عالية يحدث القيء خلال الساعتين الأوليين أو أقل من ذلك، مع تغير كبير في الدم يكون مصحوبا بنزف وسقوط الشعر.

وتقدر نسبة الوفيات في هذه الحالة بين ٨٠ في المائة الى ١٠٠ في المائة وتحدث خلال شهرين، وإذا تعرض جزء معين من جسم الإنسان للإشعاع - بدلا من الجسم كله - فإن الأذى يكون أقل، وتعتمد نتائجه المكبرة على الجزء المعرض، وتشير البيانات الى ان تعرض الإنسان لجرعة عالية من الإشعاع، ولو لمرة واحدة في حياته، قد تؤدي الى الاصابة بالسرطان أو تعتيم عدسة العين أو العقم أو حدوث طفرات وراثية أو تفسخ أعضاء الجسم بسبب اخفاقات الأنسجة المتعرضة في تجديد خلاياها، وقد يحدث ذلك بعد فترة زمنية طويلة من التعرض، ويلاحظ أنه حتى بعد معالجة النفايات الخطرة أو السامة فإن خطرها قد يستمر على صحة الناس والبيئة نتيجة لتلويث الهواء والمياه والتربة، فإحراق وترميد النفايات سواء أرضا أو بحراً يلوث الجو والبيئة المحيطة إذا تم من دون قيود وضبط، وكذلك كثيرا ما يؤدي تفريغ المواد الخطرة في البحار أو البحيرات أو الانهار الى قتل الأسماك، ويضاف الى ذلك ان طرح النفايات أرضا في مواقع مهجورة أو في مرادم لا تخضع لمراقبة مناسبة قد يلوث كلا من التربة والمياه الجوفية، ومن حسن الحظ أن العالم لم يشهد إلا حالات نادرة تشبه حادث ميناماتا، حيث أدى التسمم بالزئبق الى موت مئات من الناس من جراء الاقدام على تفريغ النفايات السامة في البحر تفريغا مقصوداً وليس عرضيا، ولكن الواقع أن مثل هذه الحوادث ليست إلا أعراضا أولية لمشكلة أوسع وأعمق، فالخطر الحقيقي في



الآثار طويلة الأجل التي قد تصيب البيئة وصحة الإنسان من جراء ملايين الأطنان من النفايات الخطرة المنتشرة على وجه الأرض، المطروحة في حفر والمفرغة في مصارف والمتروكة في الحقول والمهملة في المخازن والملقاة في البحار والمدفونة في باطن الأرض والمحرقة بلا تدابير وقائية مناسبة، والواقع أننا لا نزال نعاني حجما مفرطا من النفايات الخطرة التي تنتهي بها المطاف بأن تتسرب الى مياه الشرب وتلوث سلسلة الغذاء وتفسد الهواء.

وقد تجلى أثر النفايات الخطرة في الدول التي كانت تعرف سابقاً باسم الاتحاد السوفييتي، وخصوصا تلك التي تطل على بحر قزوين، حيث كان يتم التخلص من النفايات الخطرة هناك بطيش وبغير تمييز، وليس الحال بأفضل من ذلك في الدول التي كانت تعرف بدول الكتلة الشرقية، ففي براغ مثلا لا يستطيع مخططو المدينة تفسير مصدر ٨٠ في المائة من كمية النفايات الخطرة التي تنتجها المدينة سنوياً والتي تقدر

بنحو ٤٠٠٠٠ طن، وقد اكتشف مقلب نفايات سامة هناك يحتوي على ٣٥٠٠ طن من أحد سموم الأعصاب، وذلك بالقرب من كارلو فيغاري وهو منتجع يشتهر بعيون المياه الساخنة.

التخلص من النفايات الخطرة

يمكن التخلص من النفايات الخطرة عن طريق حرقها عند درجات حرارة عالية، ولأن الحريق ينتج عنه رماد يحتاج الى طمره في أراضي الدفن فإن اللجوء إليه عملية اختيارية، وتجرى عملية تنفيذ الحرق وعمليات التكسير والتحليل الحراري بسرعة، ويمكن أن يجمع الرماد في أحواض مائية، في حين تمر الغازات الى غرف الحريق، وما يتبقى بعد العملية من غازات يمر من خلال عملية تنظيف تمتص الجسيمات ومكونات الأحماض، ويبقى ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء اللذان يطردهما تيار من الهواء الى الخارج، وقد حدثت في السنوات الأخيرة تطورات ملحوظة في تقنيات التخلص من النفايات الخطرة، بيد أن معظم هذه الأساليب مكلف، وتنتج عنه مشكلات بيئية غير محمودة الأثر، أما النفايات النووية فالوسيلة الوحيدة المناسبة للتخلص منها هي دفنها في طبقات جيولوجية معينة بعيدة عن مصادر المياه الجوفية والمناطق المأهولة بالسكان، وهو أمر مكلف جداً ويتطلب تقنيات عالية لتطبيقه، ولذلك عمدت الدول المتقدمة المنتجة للنفايات الخطرة والنفايات النووية إلى أسلوب آخر أيسر وأقل كلفة بكثير، ويتمثل هذا الأسلوب في

الدول الصناعية تؤكد أن أفضل الحلول لمشكلة النفايات تصديرها لدول العالم الثالث!

استغلال الدول الفقيرة ونقل نفاياتها إليها، ويساعدها على تحقيق ذلك: الفساد الإداري والحكومي في الدول الفقيرة، الذي يسهل على الدول الغنية شراء ذمم المسؤولين ورشوتهم للسماح بتفريغ حمولات النفايات السامة والمشعة في البر أو في المياه الإقليمية لبلدانهم.

وقد نشطت عصابات المافيا أيضا في نقل النفايات الخطرة للشركات الأميركية والأوروبية الغربية، واشترك في تجارة الموت هذه الكثير من محترفي الاجرام والاحتيال والاتجار بالسموم والمخدرات، وأضحت عمليات الاتجار بالنفايات الخطرة تتم في العلن وعلى مرأى من الرأي العام العالمي، ولم تتورع مافيا النفايات عن نشر بعض الإعلانات في الصحف الأميركية ترويجاً لتجارتها المحرمة، وبذلك تحولت حركة النفايات الخطرة الى مشكلة عالمية وخصوصا حينما تنتقل إلى البلاد النامية التي لا تمتلك تجهيزات مناسبة للتخلص السليم من النفايات الخطرة، ولا يتوقع أن تمتلك تجهيزات في المستقبل القريب، والأمر المقزز أن تصدر هذه الممارسات اللاإنسانية من الدول التي تتباكى على حقوق الإنسان، والمفارقة المضحكة (والمبكية أيضا) أن هذه الدول تتبنى في سياساتها المعلنة شعارات بيئية، وهي لا تجد حرجاً في ان تحافظ على بيئتها من خلال تلويث بيئة الآخرين!

وقد اجتذبت تجارة النفايات الخطرة عدداً كبيراً من الوسطاء والشركات التي تستغل فروق الأسعار والقوانين بين الدول الصناعية والنامية، وتشتد وطأة المشكلة في أفريقيا، حيث يدفع الوسطاء مبلغاً لا يتجاوز ٤٠ دولاراً بالمقارنة مع ما بين ٤٨٠ و ١٤٤٠ دولاراً للطن في الولايات المتحدة، ومن المؤسف أن مسؤولين حكوميين كباراً في حكومات غربية استغلوا وجودهم في مناصب حساسة لتقديم عروض بدفن نفايات نووية في عدد من الدول الفقيرة مقابل تزويدها بالتكنولوجيا المتقدمة.

ويواجه العالم الآن ذلك المنظر البشع واللاأخلاقي للسفن المحملة بالنفايات الخطرة تجوب البحار بحثا عن ميناء يستقبلها في الدول النامية والمواد الكيماوية السامة التي تتسرب من براميل تركتها السفن على أرصفة موانئ الدول النامية، والأبشع من ذلك كله: السفن التي تفرغ حمولتها في مياه البحر تحت جنح الظلام.

وما يثير الاشمئزاز ان تصرح الدول الصناعية علانية بأن تصدير النفايات الخطرة إلى دول العالم الثالث هو أفضل حل فني للمشكلة وأن تقف هذه الدول ضد قرار يتعلق بحظر تصدير هذه النفايات إلى الدول النامية إبان انعقاد مؤتمر (بازل) بسويسرا في ٣٠ مارس ١٩٨٩، بل إن أقصى ما استطاعت الدول الفقيرة المشاركة في المؤتمر المذكور أن تصل إليه هو وضع بند في الاتفاقية التي أسفر عنها المؤتمر ينص على الاعتراف بحق كل دولة في منع استيراد النفايات الخطرة، وبموجب ذلك تلزم الاتفاقية الأطراف الموقعة عليها بعدم شحن النفايات السامة إلى الدول التي حظرت استيرادها.

المراجع

١- U.S. National Research Council Reducing Hazardous Waste Generation: An Evaluation annd a Call for Action. National Academy Press. Washington D.C, ١٩٨٥.

٢- محمد عبدالقادر الفقي، البيئة: مشكلاتها وقضاياها وحمايتها من التلوث- رؤية إسلامية، مكتبة ابن سينا، القاهرة- ١٩٩٣ .

٣- المعهد الدولي لشؤون البيئة والإنماء ومعهد الموارد العالمية، موارد العالم ١٩٨٧م، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت ١٩٨٩م .

٤- د. محمد إبراهيم الجاد الله، الإشعاع الذري: مصادره، استخداماته، مخاطره وطرق الوقاية منه، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥- د. محمد صلاح يحياوي، الطاقة الذرية بين راحة الإنسان وشقائه، مجلة الفيصل، العدد ٢٦٣، جمادى الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩م.

٦-د. طالب ناهي الخفاجي، المفاعلات النووية ونقل تقنياتها، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٧- لستر براون وآخرون، تقييم عن وضع العالم ١٩٩١م، ترجمة د.أنور عبدالواحد ود.إنجي زين العابدين، الجميعة المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ١٩٩٢م، صفحة ١٥٤ .

٨ - د. عبدالكريم بدران، النفايات: أخطارها وأساليب معالجتها، المديرية العامة للدفاع المدني، الرياض، بدون تاريخ.

الخبيرة البيئية د. سعاد جمعة:

المخصبات الزراعية أدخلت لعالم في دائرة مفرغة من التلوث

حوار سالي مشالي:

أجرت شعبة البحوث الكيميائية والبيولوجية للمشكلات الاجتماعية، التابعة لقسم بحوث البيئة بالمركز القومي للدراسات الاجتماعية والجنائية دراسة أثبت أن المبيدات المسموح بها دوليا تسبب أمراض الفشل الكلوي والسرطان وتليف الكبد وتضخم الطحال. وهي كارثة تشرحها لنا د.سعاد جمعة رئيس قسم بحوث البيئة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة... إلى التفاصيل:

■ **في البداية ما الذي دفعكم لإجراء هذا البحث؟ وما الخطوات التي اتبعتموها؟**

- المركز يُعنى بدراسة المؤثرات الكيماوية والبيولوجية على المجتمع، وانتشار الأمراض والتدهور الصحي للمواطنين يشيران إلى حالة تسمم عامة مثيرة للقلق، فأعداد مرضى السرطان والفشل الكلوي في ازدياد مضطرد، وزادت بين الأطفال بشكل خطير، وهو ما دفعنا في المركز الى أن نقوم بالبحث وإجراء هذه التجربة، فقمنا بجلب خمسة أنواع من المبيدات ومحسنات نمو النبات الأكثر استخداماً في مصر من المعمل المركزي التابع لمركز البحوث الزراعية التابع لوزارة الزراعة، وهي من المبيدات الجديدة والمستخدمة على نطاق واسع على مستوى العالم، وتم خلط هذه المبيدات بطعام مناسب ومتوازن لفئران تجارب بالنسب المسموح بها دولياً لمدة ٨ أسابيع، ثم قمنا بتشريح هذه الفئران ومقارنة حالة وظائف أعضائها مع كل مبيد دخل لجسمها مع الطعام، وكانت النتيجة كارثية فالفئران جميعها تعرضت لحالة تسمم، وترسبت الكيماويات في أجسامها مما سبب خللا في مكونات الدم ووظائف الكلى والكبد والطحال والمخ والخصية والقلب والجهاز العصبي.

■ **وكيف تتم مقارنة هذه النتائج بالإنسان؟**

- فئران المعامل البيضاء هي الأكثر استخداماً في معامل البحث العلمي لتشابه وظائف أعضائها بوظائف أعضاء جسم الإنسان، وبالتالي فالنتائج المعملية عندما تؤكد أن أحد المبيدات يسبب موت الحيوانات المنوية لدى الفئران فهذا يعني أنه يسبب العقم لدى الذكور من البشر، وينطبق هذا على تشوهات الكلى لدى الفأر والتي تعني مرض الفشل الكلوي لدى الإنسان.

■ **وهل أشار البحث إلى أمراض أخرى؟**

- نعم، أثبت البحث أن هذه المبيدات بالإضافة للعقم والفشل الكلوي تسبب تليف الكبد وتضخم الطحال وخللا في عمل الغدد الليمفاوية يسبب أمراض الجهاز العصبي وخللا بالهضم، وهناك خلل مكونات الدم الذي يؤدي إلى سرطان الدم وكل هذه الأمراض ترتبط ارتباطاً عالياً بالسرطانات التي أصبح انتشارها غير قابل للسيطرة، وخير لنا من أن نبحث عن علاجها أن نمنع أسباب المرض لأن الوقاية خير من العلاج.

■ **فترة الأسابيع الثمانية بالنسبة للفأر، كم توازي بالنسبة للإنسان؟**

- متوسط عمر الفأر عامان، بينما متوسط عمر الإنسان في دولنا العربية ٦٠ عاماً، وبالتالي ففترة الأسابيع الثمانية بالنسبة للفأر تعني قرابة خمس سنوات من عمر الانسان، وبالتالي فكل الأعراض التسممية التي ظهرت على الفأر بعد ثمانية أسابيع من المرجح أن تظهر على الإنسان بعد خمس سنوات مع الوضع في الاعتبار أن الإنسان قد يتناول جرعات أعلى من الكيماويات أو أنواعا أسوأ وأكثر سُمية وبالتالي فالمدة الزمنية قد تقل.

■ **وهل ينطبق هذا على الأطفال؟**

- بل يزداد الأمر سوءاً بالنسبة للأطفال لأن قدرات أجسامهم على المقاومة أقل ومساحة هذه الأجسام صغيرة فتؤدي لتركيز أعلى للسموم في أعضاء أجسامهم المختلفة، كما أن السموم بالنسبة



المكافحة البيولوجية البديل الآمن للمبيدات الزراعية.. لكن التجار يعرقلونها

لهم تتنوع من المبيدات الحشرية المنزلية إلى الطعام والمياه.

جشع التجار

■ وهل يمكن الاستغناء عن هذه المبيدات؟

- المبيدات والمحسنات يُقبل على استخدامها التجار لتحسين شكل النبات وإطالة عمره في التخزين وزيادة قدرته على مقاومة الآفات والقوارض، ولكن يجب أن تكون هناك وقفة عالمية لمنع تدهور صحة الجنس البشري، لأن الأبحاث أثبتت أن أضرار هذه المبيدات لا تتوقف على أكل النباتات والخضراوات التي تم رشها بها، ولكنها تترسب في أجسام الحيوانات والطيور التي تتغذى عليها فتسمم أجسادها ثم تعود إلينا في شكل بيض وألبان ولحوم ملوثة، ولا تتوقف الكارثة على هذا بل إنها تترسب في التربة عشرات السنين فتنتقل السموم من محصول إلى محصول، كما تقوم التربة بصرف المياه الزائدة في المصارف التي تصرف في الأنهار التي نشرب من مياهها ولا تُجدي الطريقة التقليدية لتطهير المياه في تخليصها من هذه الكيماويات.

■ هل هذا يعني أن هذه الكيماويات تسبب دائرة من التلوث يصعب التخلص منها؟

بالتأكيد، فهذا معناه أن النبات واللحوم والألبان والمياة ملوثة ومسببة للأمراض، والكارثة عالمية ولا تقتصر على دولنا العربية، وإن كان الأمر أخطر في بلادنا لأن المُزارع لا يلتزم بالمعايير فيخفف المبيد بكمية عشوائية من المياه وغالباًما يضع كمية أكبر من المسموح بها ليضمن قتل الآفات أسرع ولا يعنيه نتائج ذلك على المدى البعيد، وإذا كانت هذه هي أضرار المبيدات المسموح بها دولياً فكيف يكون الحال أغلب المزارعين يستخدمون مبيدات ممنوعة ومحظورة دولياً ويُقبلون عليها لرخص سعرها؟ إنها حالة من التسمم والانتحار الجماعي.

■ وهل يمكن أن يكون قرار المنع مجدياً؟

- مطلوب بالإضافة لقرار منع المبيدات وجود رقابة شديدة تشرف وتتابع المزارعين، وتوفر لهم البدائل بأسعار مناسبة.

■ وما هذه البدائل؟

- البديل هو استخدام المكافحة البيولوجية التي طورتها مراكز أبحاث متعددة على مستوى العالم وكل دولة بحسب ظروفها ومناخها واحتياجاتها، ولكن المشكلة أن تبني هذه الأبحاث لا يلقى دعماً من المستفيدين مادياً من تجارة المبيدات الكيماوية الذين لا يكترثون بدفن هذه المبيدات بأيديهم في أرضهم كالألغام لتنفجر فيهم وفي ابنائهم، الأمر يحتاج لوقفة عالمية لإنقاذ كوكب الأرض ممن يهدده بالكامل ويهدد الأجيال المقبلة بالأمراض المستعصية ويُنذر الجنس البشري بالفناء.

التوازن البيئي ضرورة كونية

د.بركات محمد واد

يقول الحق عز وجل: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ (الفرقان: ٢). ويقول: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (القمر: ٤٩). وتعني هاتان الآيتان الكريمتان ان البيئة الطبيعية في حالتها العادية دون تدخل مدمر ومخرب من جانب الانسان تكون متوازنة..

يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ (الحجر: ١٩). وتعني هذه الآية الكريمة ان الجبال الرواسي تحافظ على توازن الارض، كما ان الله خلق من الارض كل شيء بقدر معلوم، فالنبات يخرج ليسد احتياجات الكائنات الحية التي تتغذى عليه، واعداد انواع النباتات بالكم الذي لا يخل بالتوازن البيئي.

ومن ثم يمكننا ان نقول: ان مفهوم التوازن البيئي - ذلك المفهوم الذي يكتشف في العلم الحديث - يعني بقاء عناصر او مكونات البيئة الطبيعية على حالتها، كما خلقها الله تعالى، دون تغيير جوهري يذكر، فإذا حدث اي نقص او تغيير جوهري - بسبب سلوك الانسان وسوء استخدامه - في اي عنصر من عناصر البيئة اضطرب توازنها بحيث تصبح غير قادرة على اعالة الحياة بشكل عادي.

ولعل اكبر مؤثر في البيئة هو الانسان، وقد بدأ الانسان يغير في البيئة تغييرا كبيرا ويخل بالتوازن البيئي اخلالا شديدا منذ ان بدأ ثورته الزراعية، وكان لسوء استعمال الارض ايضا نتائج عديدة اقلها تطاير غطاء التربة الناعم بالرياح وتعرية ما تحت الغطاء من تربة، ومع تزايد عدد السكان ونتيجة لاستعمال الناس للآلات والاجهزة التكنولوجية المختلفة تزايد تدخل الانسان في توازن البيئة، واخذت التغييرات التي نتجت عن تدخله تتوالى وتتضخم.

وكانت هذه الآثار نوعين رئيسيين: الاول يتمثل في اختلال توازن البيئة نتيجة انقاص مكون او اكثر من مكونات عناصر البيئة، والثاني يتمثل في احداث هذا الخلل نتيجة تلويث البيئة بمواد غريبة عنها او مغايرة في تركيزها لما اعتادت الحياة في تلك البيئة، بحيث يؤدي هذا التلويث الى اضرار بها وافساد لتفاعل مقوماتها وعناصرها الحية والطبيعية، وقد اخذت المشكلة تبرز بشكل حاد في العصر الحاضر، كما زاد في حدتها تزايدها المستمر المتفاقم مما هدد بايصالها الى حجم الكارثة اذا لم يقم الانسان بعمل جماعي لإيجاد حلول لها، والشريعة الإسلامية تمنع المسلم ان يكون مصدر ضرر للبيئة، بأن يكون سلوكه خاليا من عناصر الضرر للناس «اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل» (سنن أبي داود) ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦).

بارتباطه العضوي بالمجتمع وتأثره بما يصيبه خيرا او شرا.
ومثل هذا المسلم وصفه الرسول ﷺ بأنه القائم على حدود الله «مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم اعلاها، وبعضهم اسفلها، فكان الذين في اسفلها اذا استقوا من الماء، مروا على من فوقهم، فقالوا: لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما ارادوا، هلكوا جميعا، وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا» (رواه البخاري).
ويعتبر هذا الحديث افضل مثل يمكن ان يضرب على تضامن الانسان مع اخيه ضد كل الاخطار التي يمكن ان تحدق بهم جميعا، خاصة ان الجميع في سفينة واحدة، وفي غرق هذه غرق السفينة لكل راكبيها، وفي هذا الحديث دعوة لكل مسلم الا يقف موقفا سلبيا من اي خطر يهدد المجتمع الاسلامي، وقد رأينا كيف يهدد التلوث الكيميائي والاشعاعي والذي كل صور الحياة على هذه الارض والماء والهواء، وكيف ينبغي ان تتضافر كل جهود البشرية لدرء هذه الاخطار التي تهدد الانسانية ليس في حاضرها فحسب بل في غدها ومستقبلها القريب والبعيد.
وقد شاءت ارادة الخالق جل وعلا ان يكون لمخلوقاته ترتيب في افضليتها، فجعل الانسان افضلها على الارض، كما فضله على كثير ممن خلق، ولم يكن استحقاق ابليس للطرد من رحمة الله بسبب انكاره الالوهية ولكن لرفضه الاقرار بأفضلية آدم التي ارادها الله له.
ومن اهم مظاهر التكريم تسخير الكون لخدمته ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه﴾ (الجاثية: ١٣) وقد حدد الحق تعالى مهمة الانسان الحضارية في هذا الكون بقوله: ﴿هو أنشأكم واستعمركم فيها﴾ (هود: ٦١) وهذا يعني ان الله قد فوض الانسان لعمارة الارض، والعمارة نقيض الخراب، وتعني تمهيد الارض وتحويلها الى حال يجعلها صالحة للانتفاع بها وبخيراتها.

عمارة الأرض مهمة ربانية لا يشترط أن يستفيد منها القائم عليها.. وذلك محور الإصلاح البيئي

واذا كان الاستعمار هو طلب العمارة، فالانسان مطلوب منه - طبقا للمشيئة الالهية - ان يجعل الارض عامرة تصلح للانتفاع بها، وان يبحث عن افضل السبل لتيسير الحياة فيها، وكشف ما في الارض من قوى وطاقات وكنوز من اجل خير البشرية جميعا، وقد اعطى الله الانسان من الاستعدادات والامكانات ما يتناسب مع ما في هذه الارض من قوى وطاقات فهناك تناسق بين القوانين الالهية التي تحكم الارض وتحكم الكون كله، والقوانين التي تحكم الانسان وما حباه الله من قوى وطاقات.
هذا التسخير للكون يلقي على الانسان تبعات ومسؤوليات جسام، حيث متعه الله تعالى بالحرية التي هي مناط المسؤولية، والمسؤولية عن هذا الكون هي مهمة الانسان الكبرى في هذا الوجود، خاصة انه متعه وشرفه بالعقل، ومن هنا فالجسد والمال والعلم والوقت هي مؤهلات الانسان، ووسائله للقيام بعمارة الارض، ولذلك على الانسان المكلف بعمارة الارض الاقبال على الدنيا لا الانعزال عنها، وتوظيفها لعبادة الله، وتسخيرها لإظهار مشيئة الله وحكمته «ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فإن استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» (رواه البخاري في الادب المفرد).
ومن هنا تكون مهمة العمارة مهمة مجردة لا يشترط لها ان يستفيد منها من يقوم بها، وهي مهمة ربانية كلف الله بها الانسان، مما يعطي للعمل والاعمار في الاسلام مفهوما يتعدى ذات الافراد ويتجاوز مصالحهم الآنية الشخصية العاجلة، لأن المحصلة النهائية للنشاط الفردي المتعاون على الخير، هي اقامة مجتمع متحضر، لأن في التحضر والتمدن ازدهار للإنسانية.
الا ان العلم والتكنولوجيا الحديثة هزت اركان سلم القيم في الغرب، فأصيب العالم الغربي بدوار الاستهلاك وتجميع السلع وطلب اللهو والمتعة، وهذا شيء طبيعي بعد ان شعر الانسان في الغرب انه اصبح يتيما بعد ان اعلن نيتشه موت الإله، واعلنت البنيوية موت الانسان، فتحول الانسان الغربي المغترب عن ذاته الحقيقية الى مستهلك فتأتي البيئة المادية كفيل الامن، من خلال الوفرة والمال، في الوقت المناسب للحلول محل البيئة الروحية التي خذلته على يد مفكريه وفلاسفته الغربيين فأنكرها، ومن ثم غدا رفع مستوى المعيشة هدف الحياة والتقدم الاقتصادي كبير اصنام العصور الحديثة، لذلك نحن نرى

حمايته من الفساد

وحماية الحضارة من الافساد، في الاسلام، لها مظاهر ثلاثة يتدرج فيها كل فرد حسب همته:
المظهر الأول: يتحقق بشعور الارتباط النفسي بالجماعة، فمن خصائص الاسلام ادخال الدين في حياة المجتمع لصياغة الانسان المسلم صياغة تمتزج فيها الدنيا بالدين، والمظهر العلمي لهذه الصياغة هو انتقاله من الشعور الفردي الى الارتباط العضوي بالمسلمين ليبادلهم الشعور بالحقوق والواجبات، فشعور المسلم بالجماعة واهتمامه بأمورها، شرط لانتمائه الى جماعة المسلمين، ففي الحديث الشريف «لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري).
وهذا التمني وان كان امرا نفسيا لا يتجاوز مرحلة الشعور الى مرحلة العمل، الا انه يحول دون ان يكون المسلم سببا في ايذاء غيره بعمله او لسانه، «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (رواه البخاري).
المظهر الثاني: هو الامتناع عن الاضرار بالمجتمع، وهذا نتيجة طبيعية لشعوره بالارتباط بالجماعة، الذي يعتبر تطبيقا عمليا لإسلامه، والا كان مسلما بلسانه، ولم يصل الايمان الى قلبه.
اما المظهر الثالث: يتخطى الموقف السلبي الى موقف ايجابي، فالمسلم هنا لا يكتفي بأن يتمنى الخير وزوال الشر، وان يمتنع عن الافساد والاذى، بل يتقدم خطوة اسمى، وفي ذلك تخلص من الانانية، وشعور بالمسؤولية نحو المجتمع، وهذه المسؤولية تنبع عن اقتناعه



ان المشكلة الحقيقية لا تكمن في التكنولوجيا التي يمكن ان تنشأ عنها بعض المشاكل العرضية، وانما تكمن في الفهم الانساني لنفسه ولواقعه البيئي، وترتبط كثير من مشكلاته بسلوكياته ونهجه الى مزيد من الرفاهية غير المسؤولة، هذا فضلا عن اتساع دائرة الطموح الانساني الذي لا يحسب كل نتائجه وجميع آثاره.

حصاد مر

وعلى الانسان ان يعي بعد ذلك ان اهتزاز سلم القيم في المنظومة العالمية الراهنة، يمكن ان يرد اليه كثير من اسباب هذه المشكلات، على المستوى الفردي والمستوى الجماعي، وهو ما تؤكده كثير من الوقائع ويتضح لنا بتقصي هذه الوقائع ان المسألة ليست منحصرة في نضوب موارد الارض، ولا ما تصوره آلة الاعلام الشمالي متمثلا في انفجار سكاني في الجنوب، وانما هي ببساطة حاجة العالم الى عدل اكثر واستغلال اقل، فلا يقتصر هذا البيان على اشارة للتوازن الدقيق للكون، وفي الكون توازن بين المجرات، والكواكب المختلفة وتوازن بين ما على سطح الارض وما في جوفها، وتوازن بين اليابسة والماء، وتوازن بين الكائنات المختلفة، وانما يتعداه الى توازن بين الحياة والموت، وتوازن بين الارادة البشرية والغرائز، توازن بين استخراج الموارد واستهلاكها وتوازن بين الحاجة والانتاج.

فإذا ما عمل بعض البشر افسادا في الارض واخلالا في العلاقات طمعا وجشعا واسرافا وتفريطا ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ (الروم: ٤١)، فالعلاج يبدأ قبل كل شيء في نفوس البشر وسلوكهم، ان الانسان هو نقطة البداية مثلما هو الهدف، وبغير الانطلاق من النقطة الصحيحة لا جدوى لحديث عن حلول للاختلال البيئي وسواه، وفي كل الاحوال ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ (يونس-٤٤) فسيطرة الانسان على قوى الطبيعة لا تكفي وحدها لبناء الحضارة، بل لابد ان ينضم الى ذلك سيطرة الانسان على نوازعه الداخلية واهوائه وشهواته منضبطة بالقيم الدينية والعقلية والاخلاقية والجمالية. وبذلك تتم عمارة الارض كما اراد الله ويكون الانسان بحق خليفة لله في الارض.



تلوث الهواء

وهناك حالات من التلوث كثيرة عالجها الفقهاء مثل تلك التي تروى في كتاب «الاعلان بأحكام البنيان» لابن الرامي، ومنها يتضح مدى الوعي البيئي عند فقهاء المسلمين، ومدى حرصهم على حماية سكان المدن من اضرار التلوث بالدخان، وكانت توكل الى المحتسب مهمة مراقبة التلوث بالادخنة ومنع حدوثها بجانب مهامه الاخرى، كمراقبة الاسعار والمكاييل بالاسواق.

كما يذكر الشيرازي في كتابه «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» ان المحتسب كان يهتم بأن ترفع اسقف حوانيت الخبازين، وان تفتح ابوابها ويجعل في سوق الافران منافس واسعة يخرج منها الدخان لئلا يتضرر بذلك السكان، كما كان المحتسب يمنع الصباغين من وضع افرانهم في الشوارع لما تبثه من ادخنة تضايق المارة والسكان.

وفيما يتعلق بحماية الهواء من التلوث بالروائح الكريهة، فقد نهى الاسلام عن احداث هذا النوع من التلوث، وذلك استنادا الى حديث النبي ﷺ: «من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا» (البخاري)، فإن كان على آكل البصل الابتعاد عن المسجد كي لا يضايق اخوانه برائحة فمه، فإنه من الاجدى عدم السماح للروائح الكريهة من الانتشار في ارجاء المدينة وايذاء سكانها، كما امر النبي ﷺ بالاهتمام بنظافة المسكن فقال: «ان الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا افنيتكم، ولا تشبهوا اليهود» (رواه الترمذي).

تلوث الماء

اما تلوث الماء، فهو تدنس مجاري الماء والآبار والانهار والبحيرات والمحيطات والمياه الجوفية، مما يجعلها غير صالحة للانسان او الحيوانات او النباتات او الكائنات التي تعيش في المسطحات المائية، وتحفل الشريعة الاسلامية بكثير من النصوص التي تحث على حماية الماء من التلوث قال تعالى: ﴿كلوا واشربوا من رزق الله، ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾ (البقرة - ٦٠)، فالانسان مطالب بعدم الفساد في الارض، لأن ذلك يؤثر في رزقه من المأكل والمشرب ويقول النبي ﷺ: «غطوا الاناء واوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، او سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء» (رواه مسلم)، وذلك لحماية الماء من الملوثات التي قد تنتقل اليه من الهواء او من الحشرات الناقلة للجراثيم والطفيليات، كما قال النبي ﷺ: «لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه» (رواه مسلم).

وقد نهى الاسلام عن كل صور الافساد في الارض خاصة قطع الاشجار، وتغوير الانهار، كما نهى النبي ﷺ عن الاضرار بالنفس او بالغير، فقال: «لا ضرر ولا ضرار» (سنن ابن ماجه).



لقد سبق الدين الاسلامي الحنيف الى وضع تشريعات محكمة لرعاية البيئة وحمايتها من آفات التلوث والفساد، ورسم المنهج الاسلامي حدود هذه التشريعات على اسس الالتزام بمبدأين اساسيين يحددان مسؤولية الانسان حيال البيئة التي يعيش فيها، الاول هو درء المفاسد حتى لا تقع بالبلاد وبالعباد وتسبب الاذى للفرد والمجتمع والبيئة حيث لا ضرر بالنفس ولا ضرار بالغير.

واما المبدأ الثاني فهو جلب المصالح وبذل كل الجهود التي من شأنها ان تحقق الخير والمنفعة للجماعة البشرية ابتغاء مرضاة الله ورحمته في الدنيا والآخرة.

واهم ما يميز المنهج الاسلامي

في الحفاظ على البيئة هو الامر بالتوسط والاعتدال في كل تصرفات الانسان، واقام الاسلام بناءه كله على الوسطية والتوازن والاعتدال والقصد، كما نهى عن الاسراف في كثير من آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة.

البعد الجمالي

وهناك بعد مهم يغيب عن كثير من الباحثين والمهتمين بشؤون البيئة، ولكنه لا يغيب عن الرؤية الاسلامية ذلك هو البعد الجمالي، فهناك في القرآن الكريم دعوة الى تأمل الجمال الكوني، وهي دعوة الى الارتفاع بعلاقات الانسان بالكون والبيئة الى مستويات من السلوك والرؤية الانسانية النبيلة، ففي مستويات الاصلاح والاعمار لا تقتصر على الاصلاح المادي، بل تتعداه الى الجمال المعنوي البادي في الكون، والذي يسعى الانسان الى تأمله والمساعدة على الاحتفاظ به وصيانته، وهي دعوة في حقيقتها الى التفوق في مجال العلوم الكونية المهتمة بدراسة ظواهر الكون والحياة للافادة منها في تطوير حياة البشر وفهم اسرار الوجود، فالمتأمل في السماء وما يدور فيها من كواكب وما ينتشر فيها من افلاك، يجب الا يغفل عن زينتها التي نبه اليها الحق في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين﴾ (الحجر: ١٦).



فـإذا تطرقنا الى المسائل الجزئية من الاهتمام بالبيئة فسنجد اهتماما كبيرا من الاسلام بنظافة البيئة تبدأ من نظافة الانسان الشخصية وتمتد الى كل مظاهر البيئة المتعددة ﴿وثيابك فطهر﴾ (المدثر: ٤)، حيث امر الاسلام المسلم بالاستحمام «اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل» (البخاري) وفرض الاغتسال من الجنابة وحيض النساء، وامر بالاستحداد اي حلق شعر العانة ونتف الابط والختان للذكور وقص الشارب، «خمس من الفطرة: الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الاظافر» (الترمذي). ودقق الاسلام بشدة علي نظافة الايدي، وغسلها قبل الطعام وبعده، وامر بتخليل الاصابع عند الوضوء الذي لا تصلح صلاة دون القيام به.

كما اهتم الاسلام بنظافة ثوب المسلم واناقته، وكان النبي ﷺ يستاء اذا رأى مسلما لا ينظف ثوبه ويقول لأصحابه «اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه» (ابن حبان). كما اهتم الاسلام بنظافة الطعام والشراب ... وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله..» (رواه مسلم).

اما نظافة مصادر المياه، فقد حرم التبرز او التبول في الماء واعتبر ذلك مجلبة للعنة الله تعالى: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل» (سنن ابي داود)، «لا يبولن احدكم مستحمه فإن عامة الوسواس منه» (سنن النسائي)، كما امر النبي بنظافة المسكن «ان الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، نظيف يحب النظافة، فنظفوا افنيتكم، ولا تشبهوا اليهود» (الترمذي)، كما يحث المسلمين على نظافة الشارع والطريق، ان تميط الاذى عن طريق الناس لك صدقة، كما اهتم الاسلام بالصحة العامة، من حيث ان الصحة والعافية مؤهل اساسي للقيام بوظيفة الخلافة، وعلي المسلم ان يحرص عليهما ويسعد بهما، والنظرية الطبية الاسلامية التي يمكن ان نستمدها من تعاليم الاسلام وتوجيهاته تقوم على:

أولا: بناء الجسم وتحسين الصحة HeallhthPromotion يستلزم ان يكون نظام الحياة الشخصية والظروف البيئية وتركيبة المجتمع كلها عوامل بناءة تساعد على تحسين الصحة، وقد حاول الاسلام توفير كل الشروط السابقة بتوجيه الانتباه الى كل عنصر منها سواء المتصل بالنواحي الجسمية او المتعلق بالامور النفسية والروحية، فضلا عن تهيئة الاجواء الاجتماعية التي تساعد على اكتمال شروط المفهوم الصحي بالمعنى الكامل للمسلم، بدءاً من اختيار الزوجة الصالحة «تخيروا لنطفكم...» (سنن ابن ماجه)، وتشجيع الرضاعة الطبيعية، والحث على الرياضة الجسمية قال عمر رضي الله عنه «علموا اولادكم الرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا».

كما اهتم الاسلام بالحياة الصحية في بيئة صحية، وكان النبي ﷺ يحب الصلاة في البساتين وينهى عن الصلاة في سبعة مواطن: «في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفي الحمام، ومعاطن الابل، وفوق ظهر بيت الله» (سنن الترمذي).

الغذاء

وفي مجال التغذية كان النبي ﷺ يفضل الغذاء النافع مثل اللبن وعسل النحل والبلح واللحم واهتم الاسلام بتكامل طعام الانسان المسلم، ودعا الى التنعم بنعم الله تعالى من الطعام والشراب في ضوء النص القرآني ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الاعراف- ٣١) كما دعا الاسلام الى صيانة الحياة الشخصية وتوفير الراحة النفسية.

ثانيا: حماية الصحة والحفاظ عليها: (الطب الوقائي) Prevention وفي الاسلام اسباب الوقاية من الامراض المعدية وغير المعدية «لا يوردن ممرض على مصح» (البخاري)، «اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا منها» (البخاري)، وبذلك عرف الاسلام الحجر الصحي قبل ان يعرف في العصر الحديث.

ثالثا: اصلاح البدن من الامراض (الطب الوقائي) Treatment فقد نهى الاسلم عن الرقى والتمائم والتعاويذ وامر بالعلاج عند المرض «تداووا فإن الله لم يضع داء الا وضع له دواء» (صحيح ابن حبان)، «لكل داء دواء فإذا اصيب دواء الداء، برأ بإذن الله» (رواه مسلم).

وكما اهتم الاسلام بالتغذية للمحافظة على الصحة فقد حرم بعض الاغذية لضررها الشديد على الصحة مثل الميتة ولحم الخنزير والموقوذة والنطيحة وما اكل السبع، كما امر بالصوم وجعله فريضة، وتأتي اهميته من كون الجسم الانساني تحدث فيه عمليتان كيميائيتان ضروريتان هما عملية الهدم Catablism وعملية البناء Hnabolism في الأولى يدمر الجسم Destrog الخلايا القديمة في كل عضو من اعضائه، وفي الوقت نفسه يقوم الجسم بعملية بناء وتكوين خلايا جديدة، وفي الصوم تكون عملية الهدم اكثر سرعة ونشاطا من عملية البناء، مما يؤدي الى تخلص الجسم من كل العناصر الفاسدة فيه، وفي الافطار تنشط عملية البناء اكثر مما في

المنهج الإسلامي في حماية البيئة

أحمد عبدالعظيم محمد

الناظر بعين الحكمة في هذا الكون يعجب من تدبير الخالق العليم الذي رفع السماء بلا عمد، وبسط الارض على ماء جمد، خلق الانسان من عدم، واجزل الله له العطايا والنعم، جعل له الارض فراشا، والسماء بناء، وسخر له ما في السموات وما في الارض جميعا منه.. اوجد له بيئة نظيفة متوازنة لا عوج فيها ولا امتا، ووضع له المنهج القويم الذي يعلمه كيف يستفيد من خيراتها ويحافظ على نظافتها، فإذا به يخرج عن المنهج وينحرف عن السبيل.



كانت البيئة نظيفة قادرة على ان تطهر نفسها من كل ادران الطبيعة، وكانت متوازنة قادرة على استيعاب كل متغيرات الاستخدام الرشيد، وكانت صالحة تحمل في داخلها كل مقومات الحياة الآمنة السعيدة، وجاء الانسان، فإذا البيئة النظيفة تتحول يوما بعد يوم الى مستودع كبير للملوثات والقمامة والغازات الضارة.

واذا البيئة المتوازنة يختل توازنها حتى تكاد تتداعى تحت الضربات المتواصلة والتداخلات غير الرشيدة للانسان في كل ما يعلم وما لا يعلم.

وصارت البيئة الصالحة التي كانت تحمل مقومات الحياة السعيدة، فاسدة ملوثة، تحمل بوادر الانفجار في كل لحظة، وتنذر بموت الكائنات في كل حين، وتشكو لربها ما فعل بها ساكنها، اذ حولها من نعمة الى نقمة، ومن جنة الى جحيم، ودفع الانسان ثمن خروجه عن المنهج غاليا، اعتلت صحته وضعف جسده عن مقاومة الامراض، تلوث طعامه وشرابه فأصبح يأكل سموما ويشرب مبيدات، ادركه القلق والتوتر وضيق النفس، وسيطر عليه الخوف، وافتقد الشعور بالامان فأصبح ينظر للمستقبل نظرة متشائمة، يخشى نفاد مصادر الثروة، ويخشى فقدان مصادر الطاقة، ويخشى الدمار المحتمل من الاسلحة التي صنعتها يداه، وصدق الله العظيم ﴿... ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (الروم ٤١).

ومن معالم الإعجاز الرباني لصلاح الكون بيئيا:

دورة الماء

تظل نسبة الماء ثابتة في الطبيعة، فإذا استهلكت المياه في عملية طبيعية نجدها تعود الى الطبيعة بطريقة عكسية، فالمياه تتبخر من البحار والانهار وغيرها وتتصاعد الى طبقات الجو العليا ثم تعود ثانية على هيئة مطر، كما تستهلك المياه في عملية التغذية وتعود ثانية في عمليات الاخراج.

دورة الأكسجين

تظل نسبة اكسجين الهواء الجوي ثابتة، فما يستهلك في عمليات التنفس والاحتراق تعوضه النباتات في عملية البناء الضوئي.

دورة ثاني اكسيد الكربون

ينتج ثاني اكسيد الكربون من عملية التنفس التي تقوم بها جميع الكائنات الحية ثم تستهلكه النباتات الخضراء في عملية البناء الضوئي وبذلك تظل نسبته ثابتة.

دورة النيتروجين

يدخل النيتروجين في اجسام الكائنات الحية في صورة نشادر او مركبات عضوية او بروتينات وعند موت هذه الكائنات تتحلل فيعود النيتروجين مرة اخرى الى التربة والهواء الجوي.

وفي جسم الانسان نجد ان جميع العمليات الحيوية تخضع لظاهرة الاتزان، فإذا زادت نسبة السكر في الدم مثلا عن النسبة العادية وهي ٨٠ - ١٢٠ ملجم يقوم الجسم بتخزين الزائد منها على هيئة نشا حيواني في الكبد والعضلات، واذا نقص عن المعدل الطبيعي يتحول النشا الحيواني المختزل تلقائيا الى سكر، وكذلك بالنسبة لعنصري الكالسيوم والفوسفور اذا زادت نسبة وجودهما في البلازما عن ٣٦ - ٤٠ ملجم/ ١٠٠ سم٣ تنشط عملية تكوين العظام فتستهلك الزيادة، واذا قلت هذه العناصر عن النسبة الطبيعية تبدأ العظام في التحلل فتحدث الامراض.

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى انه خلق هذا الكون بدقة متناهية، ووضع فيه القوى التي تضمن استمرار الحياة وصلاحيتها حتى اليوم الآخر لكل المخلوقات، يقول تعالى: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في اربعة أيام سواء للسائلين﴾ (فصلت: ٩، ١٠) والنظرة الايمانية لهذا الكون تؤكد:

ان الله قد ضمن لعباده موارد الحياة قبل ان يهبهم الحياة وضمن الرزق لكل المخلوقات مهما كثروا

الى ان يأذن الله بنهاية هذا الكون ﴿ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين﴾ (البقرة: ٣٦)، ومن ثم فنظرة المؤمنين بالله الى الموارد الاقتصادية في الكون تقنع بأنها كافية كما ونوعا لمواجهة احتياجات البشر، وليس هناك اي خلل طبيعي في العلاقة النسبية بين الموارد والاحتياجات، وعليه فإن الادعاء بأن زيادة السكان ستؤدي الى التجويع او ان العالم مقدم على مجاعة بسبب عدم التناسب بين الموارد والاحتياجات هو خروج عن منهج الله وادعاء في غير موضعه، وما الاكتشافات التي تحدث في العالم بصفة شبه يومية للمواد الخام والثروات الطبيعية الا خير دليل على ان الارض غنية بمواردها التي اودعها الله فيها لإشباع حاجات خلقه، اما الخلل الذي نراه حاليا في بعض البلاد بين الموارد والاحتياجات فما هو الا مرض اجتماعي سببه الاساسي عدم بذل الانسان الجهد الكافي والمناسب في العمل، ومن اسبابه انعدام عدالة التوزيع في الناتج الاقتصادي، ولذلك يجب الا نقول ان الخلل في الموارد والاحتياجات، وانما نؤكد ان الخلل في توزيع هذه الموارد وفق الاحتياجات، لكل ذلك فإن الدعوة لحماية البيئة يجب ان تقوم على دعائم هذا المنهج، اذا اريد لها ان تحقق اهدافها المرجوة.

كيفية إعمال المنهج الإسلامي في حماية البيئة

المنهج الاسلامي هو المنهج الذي يستمد كل قيمه ومبادئه ومفاهيمه من تعاليم الشريعة الاسلامية، كما ان كل ميادين المعرفة التي يستمد منها هذا المنهج لابد ان تتوافق مع اهداف الشريعة الاسلامية.

ولإعمال هذا المنهج في مجال حماية البيئة يتطلب الأمر:

١ - تكوين لجان علمية تضم متخصصين في الفقه الاسلامي والشريعة الاسلامية وعلوم البيئة والقانون تقوم بوضع التشريعات والقوانين اللازمة لحماية البيئة وتحديد النطاق الذي تطبق فيه القواعد الشرعية التي تزخر بها كتب الفقه الاسلامي في شأن النهي عن الاضرار، ودرء المفاسد، وخطر التعسف في استعمال الحق والضمان والمسؤولية عن الافعال الضارة.

واذا كان بعض الكتاب يرى ضرورة تطبيق حق الحرابة على الذين يفسدون البيئة عملا بقوله تعالى: ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض﴾ (المائدة: ٣٣) فإنما يرجع تقرير ذلك الى هذه اللجان، وعليها ان تتحمل مسؤولية ذلك امام الله سبحانه وتعالى.

٢ - تكوين جمعيات اسلامية داخل كل بلدان العالم الاسلامي، تعمل في اطار ادارة مركزية، وتقوم هذه اللجان بالتحديد الدقيق للقواعد التي وضعها الاسلام لحماية البيئة والتي سبقت الاشارة الى بعضها، كما تقوم بمتابعة التشريعات والقوانين التي وضعتها اللجان العلمية، وتضع الجداول الزمنية والترتيبات اللازمة لوضعها موضع التطبيق.

٣ - عمل حملة إعلامية موسعة تساهم فيها وسائل الاعلام في كل بلاد العالم الاسلامي للتوعية بأضرار ومخاطر تلوث البيئة، وتعريف افراد المجتمع الاسلامي بالتشريعات والقوانين والعقوبات المتعلقة بهذا الشأن حتى يكونوا على علم بالعقوبات التي ستوقع عليهم في حالة مخالفة قوانين البيئة، على ان تكون هذه الحملات مبنية على الاقناع لكي تكسب تعاون الافراد والمواطنين في هذا المجال.

٤ - الدراسة الجادة والمتأنية للقوانين واللوائح التي تطبق في المجالات الصناعية ومراكز الابحاث، ودراسة مدى اخطارها على البيئة، والغاء كل ما من شأنه الاضرار بالبيئة ايمانا بالقاعدة الاسلامية «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع».

تضافر جهود الفقهاء مع علماء البيئة كفيل بوقف النزيف البيئي والتلوث الذي يهدد الإنسانية

٥ - إلزام الجهات المختلفة التي تقوم بالتخطيط للمشروعات التنموية في كل بلاد العالم الاسلامي بالاخذ في الاعتبار العوامل البيئية ودراسة مدى تأثير هذه الخطط على البيئة.

٦ - تطبيق مبدأ «الحسبة» في مجال حماية البيئة وهو النظام الذي يضمن الرقابة الفعالة على كل الاجهزة التنفيذية وقد جعل الاسلام الحسبة فرض كفاية على الامة اذ يجب على الجميع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن جعلهما فرض عين على اناس بحكم مناصبهم.

يقول ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان» (رواه مسلم).

ولقد حدد الفقهاء وسائل الاحتساب فيما يلي:

١ - التعريف، وذلك ببيان حكم الله، لأن الشخص قد يقدم على المنكر غير عالم به.

٢ - العظة والتخويف من الله سبحانه وتعالى.

٣ - التقريع والتعنيف بالقول الغليظ الخشن.

٤ - التغيير باليد.

٥ - التهديد.

٦ - الضرب.

٧ - الاستعانة بالأعوان والسلاح.

ولا يجوز للعامة استخدام كل الاساليب السابقة في الحياة العامة فلهم فقط التعريف - العظة والتخويف بالله سبحانه وتعالى - والتعنيف بالقول الغليظ الخشن.

٨ - بنى الاسلام منهجه في حماية البيئة على احياء الضمير البيئي، ومن ثم يجب ان تكون هناك جماعات من رجال الدين، وعلماء البيئة تتولى ايقاظ الضمير بالوعظ والارشاد والتذكير بآيات الله سبحانه وتعالى، واحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، كما يجب ان تعمل وزارة التعليم على التركيز في المناهج المدرسية وخصوصا في المراحل الاولى على الموضوعات التي تحبب الطلاب في البيئة، وتبين لهم جزاء من يفسد البيئة في الدنيا والآخرة، وتعمل باستمرار على ايقاظ الضمائر في أنفسهم.

٩ - على كل الوزارات والجهات المعنية ان تأخذ الامر مأخذ الجد، وتتعاون في تطبيق هذا المنهج عملا بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢).

نحو تضحية حقيقية

عبادة نوح
سكرتير التحرير
nooh22@hotmail.com

لا يختلف اثنان على انه لا يوجد على هذه الأرض أعظم من رجال يحملون رسالة الله ليبلغوها للناس، انطلاقاً من قول الله تعالى ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾، رجال اصطفوا على الناس لتبليغ أفضل هداية ودعوة نالت شرف الانتساب الى الله.

ولحمل هذه الأمانة وتبليغ تلك الرسالة ولإظهار شمس الحقيقة، يجب على الأمة الإسلامية اليوم أن تعد عدتها، وتتخذ لكل شيء أهبته، فلا تنقطع، ولا تتوانى، ولاتتغافل، ولا تتأخر عن ركب النجاة. وتأتي على رأس هذه العدة قيمة التضحية في سبيل الله والتي غابت عن صفوف الدعاة وكأن أمر الدعوة بات وسيلة سهلة وبسيطة لتحقيق أغراض دنيوية ، وصدق أحد المصلحين حين قال «من أراد أن يعمل لدينه واجه المصاعب، ولكنه سيحيا كبيراً ويموت كبيراً».

نريد التزاما حقيقيا، ودعوة صافية نقية خالية من تخبط الشهوات وأسر الأهواء ، لاسيما أن الاستعداد الفطري لكل مسلم مغروس في النفس.

فالدعوة واجب عيني اليوم، بإجماع الأمة، كل في مجاله وكل حسب طاقته وعلمه حتى نبصر الناس بما غمض عليهم ونقرع الحجة بالحجة ونكشف الزيغ ونرد الشبه.

وعقيدتنا السمحة تعطي المسلم القدرة على التضحية والموت في سبيل اعلاء راية الإسلام فوق كل الرايات وفي كل ميادين الحياة، والصحابة بقيادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ضربوا أروع الأمثلة في التضحية بأنفسهم وأموالهم مقابل جنة عرضها السموات والأرض.

ولكن أكثر ما نخاف منه اليوم القلوب المغلفة بالآثام والمشحونة بحب الدنيا، فنراها لا تستطيع حمل الرسالة وترد النور والحق، ولا تتعايش مع مقاصد الدين، اللهم إلا إذا تخلصت من جراثيم الأهواء والنفوس ، تلك القلوب التي تبغض طلاب الآخرة، وتحرض عليهم وتعادي كل من يسبقها في الدنيا، وتهدر الورع في حياتها، وتنشغل بالسعي في طلب الدنيا وزخارفها وزينتها، وتزدري نعمة الله ولا ترضى بقضائه وقدره، وتتكبر وتستعلي في الأرض بغير الحق.

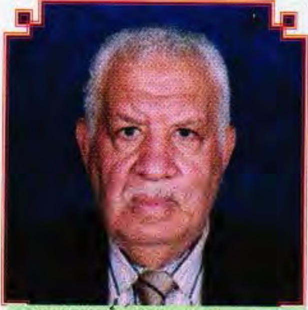
فلنجعل التضحية خلقا حياتيا نتعايش به في مواقفنا اليومية، ونستشعر قيمته في التعامل مع الآخرين بداية من التضحية بالدنيا مقابل الآخرة، مروراً بالتضحية بالشهوات مقابل نعيم الجنات، وأخيراً التضحية بالنفس والمال مقابل رؤية الجبار ومحمد ﷺ وصحبه.. وكما قال الإمام الشافعي:

واعلم بأن كنوز الأرض من ذهب
فاجعل كنوزك من بر وإيمان



الأندلس ومحاكم التفتيش

فتح المسلمون الأندلس (شبْه الجزيرة الأندلسية - شبه الجزيرة الإيبيرية - إسبانيا والبرتغال) (1) سنة 92 هـ - 711 م. ولم يكن فتح هذه الجزيرة عملاً سهلاً (وهي قارة مساحتها نحو ستمائة ألف كلم مربع (أسبانيا 505 + البرتغال 92) لولا روعة الإسلام الذي بنى تلك النوعية من الجند، بذلك السلوك الفريد لأهله. فرحب الناس بهم واعتبروهم منقذين، وما خاب ظنهم. فتم فتحها في اقل من ست سنوات، أمام تلك الجيوش القوطية الضخمة بأعدادها وتجهيزاتها المتنوعة، وهم في أرضهم يعرفون طبيعة تضاريسها ودروبها ومناخها، والمدد من كل نوع منهم قريب).



د. عبدالرحمن الحجي- إسبانيا

لم يكن الفتح الإسلامي للأندلس حدثاً عسكرياً بل كان إحداثاً فريداً نوعياً، لها ولما حولها، اجتماعياً وحضارياً وإنسانيا، به تميزت الأندلس في كل اتجاه واعتبار، وبه ازدهرت وازدهت وأثمرت، حتى غدت يوماً ما أرقى وأقوى وأزهى بلدٍ في العالم.

قلةٌ من الجند لا تزيد على اثني عشرَ ألفا تواجه مائة ألف أو يزيدون، مُجَرِّبَة مُدَرَّبَة خبيرة بأفانين الحرب وأحوال البلد، والمدد متوافر لديهم وقريب. والقوط (Eng. Goths، Sp. Godos) أمة عسكرية، لم تكد تعرف الهزيمة إلا أمام المسلمين، وكان النصر - بفضل الله وعونه - واضحاً، رغم شدة القتال (٢) لنحو تسعة أيام. ولذلك وَصَفَ الفتحَ الإسلامي أحدُ مؤرخي الإسبان بأنه «مجرد نزهة عسكرية»(٣). فأقبل أهل البلاد على الإسلام ودخل أكثرهم فيه، طواعية ومحبة واختياراً، وكانوا من جنده العاملين وأفراد أمته المجاهدين، وظهر منهم العلماء الأعلام والكتاب والأدباء، ومن أحب البقاء على دينه حراً كريماً سعيداً، ومارسوا أمور دينهم بحرية كاملة، أدوا شعائرهم ولهم حياتهم، فعاشوا خير حياة ما كانوا يحلمون بها ولا يجدونها حتى في المجتمعات التي ينتمون إليها، ديناً وقوماً وبلداً، حتى الدراسات التلمودية لليهود واللاهوتية للنصارى نمت وانتعشت وكُتبت كما يودون، ولهم في ذلك مدارسهم ومعابدهم وتجمعاتهم، وسعدوا بهذا التسامح الإسلامي الأصيل المعهود المشهود.

حضارة فريدة

وتَلاحَمَ المسلمون تآلفاً في المجتمع الأندلسي بكل قومياته في بوتقة واحدة في هذا الجو الإسلامي الفريد الجديد. فقامت هناك حضارة فريدة ملأت الميادين بأنواع النتاجات والمواقف الإنسانية والبطولات، فأنشأت مجتمعاً نوعياً فريداً جديداً وحضارة إنسانية رائعة، أتمت بناء الإنسان وأغنته تكريماً وعزةً. ثم أهدى الإسلام - من خلال الأندلس ومن خلال غيره - العلومَ المتنوعة (Sciences، Ciencias) والتقنيات المتعددة والإنجازات العالية الكثيرة والكبيرة في نواحي الحياة الواسعة إلى بقية أنحاء أوروبا والتي كانت أساس حضارتها، أو قل مدنيتها الحالية التي تتباهى اليوم بها على العالم، وليس لديها شيء آخر تعطيه سواها. ولكن للأسف لم تكد تعرف الفضل لأهله، لا سيما الأندلس (أسبانيا والبرتغال، وتتبعها بقية أوروبا والغرب)، بعد أن ذهب الإسلامُ عنها، فكان الأكثرُ استمتاعاً بفضل الإسلام أشَد عداءً له، طرداً معكوساً، أو عكسياً. فقد ردته للمسلمين فيها: هتكاً وفتكاً وسفكاً، يتبدى واضحاً ولا ينكره الاسبان أنفسهم أو على الأقل المنصفون منهم ومن غيرهم، بل منهم من أدانها وتبرأ منها.

الأندلس وأوروبا ردتا إحسان المسلمين إليهما هتكاً وسفكاً لدمائهم عقب الانسحاب منهما



الجالية المسلمة فى اسبانيا

والمرجو اليوم أن تنتفع الجالية المسلمة في اسبانيا بهذه المشاعر لدى المنصفين من الاسبان والبرتغاليين، لاسيما بعد أن اعترفت أسبانيا بالإسلام ديناً منذ ١٩٨٩م وأحيت المعاهدةُ التي وقعها الملكان الكاثوليكيان فرناندو الخامس وزوجته إزابيل(٤) مع السلطة الأندلسية

بيد آخر ملوكها في غَرناطة: أبو عبدالله الصغير(٥) والتي تقع في ٦٧ بنداً(٦) وبها تم تسليم غرناطة الأبية الحبيبة سنة ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م، لكن المعاهدةَ نقضت بنداً بنداً من قبل السلطات النصرانية. وكان ذلك بعد تكرار توقيعها لأكثر من مرة، من قبل الملكين واولادهما ومجموع الرهبان، بل حتى من رأس الكنيسة الاسبانية وربما حتى البابا. وبدأ هذا النقض تدريجياً ولم يكن قد جف حبرها بعد، حتى وصل بعد نحو ست سنوات إلى تنصير المسلمين قسراً، ثم إن النصارى نكثوا العهد ونقضوا الشروط عروة عروة إلى أن آل الحال لحملهم المسلمين على التنصر سنة ١٤٩٩م، حتى ان القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من النصارى أن يرجعوا قهراً للكفر (٧). وهذه المعاهدةُ - وإن نُقضت منهم - لا تعتبر ملغاةً، فالمفروض الانتفاع بذلك من قبل السلطات الإسلامية المهتمة والجالية الإسلامية في اسبانيا.

آثار نقض معاهدة غرناطة

وعلى إثر نقض هذه المعاهدة (معاهدة استسلام وتسليم غَرناطة)(٨)، استمرت الاضطهادات وتنوعت وتدرجت للقضاء على كل ما هو إسلامي. وبعد الاستسلام والتسليم بسنوات قليلة أُحرقت الكتب في أكبر ساحة في غرناطة (ميدان باب الرملة Plaza de Bibarrambla Bibrambla)) ثم كان إصدار الأوامر والمراسيم والإجراءات غير بعيد، بالإجبار على التنصر ولا يُقبل غيره وإلا فالرحيل من الأندلس، ولم يكن الراحل بأفضل حالا ممن بقي في الداخل. فابتدأت محاكم التفتيش(٩)



الكنيسة بتسلطها واحتكارها الدين لعبت بعواطف الإنسان وأفسدت الحياة وقمعت الفطرة

بالقضاء على المسلمين - بشكل رئيسي وإن وصلت لغيرهم كذلك - والتي كانت مهمتها البحث والتجسس على الناس لسجنهم وتعذيبهم وحرقهم!

لكن قيام محاكم التفتيش (محاكم التحقيق، دواوين التحقيق) في الأندلس - لتَعَقُّب كلٍ من ليس كاثوليكياً - بدأ قبل استسلام غرناطة، عازمين على ألا يبقى للإسلام في شبه الجزيرة الأندلسية ذكر أو أثر ما. وهي امتداد لها من الدول الأوروبية، وموضوع محاكم التفتيش في الأندلس مخيف، حيث طاردت واضطهدت ومحقت لتقضي على كل ما هو غير كاثوليكي، طاردت اليهود، لكن بأقل من ذلك، والبروتستانت أيضاً، لكن سطوتها وبطشها المتوحش الشنيع المريع كان على المسلمين فيها، وهم المقصودون هناك، وقد وصفتهم بالكفر والزندقة والهرطقة (Unorthodoxy) مدعية أنها بالقتل تُطَهرهم!!!

واستمرت المحاكم تمارس دورها مع المسلمين لفترة طويلة حتى كان إلغاؤها رسمياً سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٥ م، أي أنها استمرت نحو ٣٦٥ سنة، لكنها بقيت تقتلهم سراً، وبشكل جماعي، وتدفنهم أحياءً، بعد تعذيب وتقتيل وتقطيع.

بحور الدم في أوروبا

هكذا يلاحظ بوضوح كيف أنه في الوقت الذي كان المجتمع الاسلامي في الأندلس يتمتع بالخير والحق والعدل ووجد فيه غيرُ المسلمين التسامح الفريد والحياة الحلوة الرغيدة والأمن(١١)، كانت أوروبا تسبح في بحر الدماء وأودية الحرائق وتيه العذاب، على يد أهل دينهم، بل من سلطات هذا الدين، من الكنيسة وبرعاية البابوية التي كانت تجر الناس جراً إلى هذا الشؤم والمتاهات والضياع، مما كان سبباً في انتشار الإلحاد والعلمانية ومعاداة كل دين.

وكانت السلطات النصرانية في اسبانيا (وتتبعها البرتغال) تُصدر القوانين تباعاً لتُحرم كل ما يتعلق بالمسلم حتى منعت العربية والعادات الإسلامية اليومية، حتى الملابس والغُسْل والنظافة، وبها يؤخذ مرتكبها، فهي عندهم دليل على إسلامه. ثم كان التنصر(١٢) أو الرحيل، ثم التنصر أو القتل. فكان المسلمون في الأندلس يُظهرون النصرانية ويبطنون الإسلام، وهم الذين عُرفوا بالاسبانية: «المورسكيون» (١٣) أي المسلمون الصغار أو الضعفاء، أو: المسلمون المُتَخَفّون (Crypto-Muslims).

وكل من كان يُعثر عليه أو يعرف أنه ما يزال مسلماً يُحكم عليه بالموت حرقاً، ولا ينفعه الإنكار. ونال هذا المصيرُ النساءَ والرجالَ شيوخاً وأطفالاً من سن ١٥ إلى ٧٥ وأكثر. وكان العذابُ الذي يمر بهذا الإنسان أشدَّ من الموت، الذي كانوا يتمنونه(١٤). وقد ذكرتُ طرفاً من ذلك في كتابي: «محاكمُ التفتيش الغاشمةُ وأساليبُها».

وكانت الكنيسةُ ورجالُها وجندُها، ابتداءً من البابوية، هم الذين يقومون بذلك كله. ولهم جندهم المنبثون في كل مكان، يداهمون البيوت في أي وقت ودون استئذان، وعلى كل أحد يعرف شيئاً عن هذا أن يبلِّغ، ومن لا يبلغ مذنب ومأخوذ ومعذب، حتى الولد على أبيه والزوج على زوجها. وكان الحرق يُنَفَّذ في حفل عام، يُعلن عنه ويُدعى إليه ويحضره عموم الناس ورعاة الكنيسة والأمراء والملوك والملكات، يحتفلون بذلك اليوم في حفل سُمي من أحفال الإيمان(١٥).

إن كثيراً ممن يسأل أين ذهب المسلمون في الأندلس بعد ثمانية قرون؟ بنوا فيها تلك الحضارة،

وأنشأوا ذلك المجتمع، وأقاموا تلك الحياة الكريمة، هدوا الناس إلى نور الله المبين، وأتموا الفتوحات المتنوعة، وأسسوا العلوم كلها، مما كان أساس الحضارة الحديثة في كافة تقنياتها ومناهج علمها التجريبي، وإن حرب هؤلاء الكنسيين للوجهات الإنسانية وفطرتها، وهم الذين كانوا قد فتحوا الباب للأفكار الضالة المنحرفة، حملها أن عاشت فيما بعد في هامش الحياة الإنسانية، وبعد أن لعبت بعواطف ودفعت بها بعيداً، وأفسدت الحياة وقمعت الفطرة التي فطر الله الناس عليها، تلك النظريات التي صدرت من أهلها ووجدت صداها في الأجواء، من مثل : دارون وفرويد وماركس وانجلز وبرجسون وهاكسلي ودوركايم وسارتر.

ولعل ما صنعته الكنيسة بتسلطها واحتكارها الدين الذي عبثت به وتصرفت، ومن آثارها محاكم التفتيش، جعل الناس يتمنون الخلاص منها ومن نيرها ومن أفكارها أو قل خزعبلاتها. فكانت تلك النظريات التي شطت بالحياة الإنسانية والأحياء وحقائقها، وأفسدت نظرة الإنسان إلى نفسه وحياة مجتمعه وكونه. فأين ذهبت تلك القرون الزاهية في الأندلس وكيف انتهت بهذه الصورة وكأنها لم تكن؟

ولكن الذي يطلّعُ على ما صنعته محاكم التفتيش من الإبادات لكل شيء ومظهر ومكمن له بالإسلام صلة لا يستغرب، بل يعجب لو رأى شيئاً باقياً يمتُّ لذلك، وقد بقى فعلاً:

لا تَعْجَبَنْ من هالك كيف هَوَى
بل فاعْجَبَنْ من سالم كيف نجا



الهوامش

١- Sp. Peninsula Iberica، Eng. Iberian Peninsula.

٢- سبق الفتح الإسلامي حملة استطلاعية إلى اسبانيا(شبه الجزيرة الايبيرية) بقيادة أبي زُرعة طَريف بن مالك في رمضان ٩١ هـ (٧١٠م). ثم بعد عام كانت حملة الفتح بقيادة طارق بن زياد، وكانت معركة وادي البَرْباط الفاصلة يوم الأحد ٢٨ رمضان لينتهي القتال يوم الأحد بعده، ٥ شوال. انظر: كتابي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص ٥٦ وبعدها.

٣- Historia de la Espaŝa Musulmana، A. Gonzalez Palancia، Mero paseo» ١١.p،١٩٣٢،Barcelona (militar» (Eng. Pure Military walk.

٤- Eng. The two Catholic Monarchs (kings): Ferdinand (V)، el Catolico، of Aragon and Isabella، of Leon and Castile. Sp.Los dos Reyes Catolicos: Fernando (V)، el Catolico، de Aragon y Isabel la Catolica de Leon y Castilla.

٥- هو: أبو عبدالله محمد (الحادي عشر) آخر ملوك غرناطة، ويعرف بالاسبانية عادة: أبوعبدالله الصغيرBoabdil، el Chico. انظر كتابي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص٢٧٠، ٥٢٤-٥٢٥،٥٢٩ وبعدها. وكذلك كتابي: هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة (ظروفها وآثارها)، المجمع الثقافي، أبوظبي ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص ٦٧ وبعدها، ٨١، ١٥٧، ٢١٧،١٩٢،١٨٦.

(٦) نفح الطيب، المقري، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٥٢٥/٤.

(٧) نفح الطيب،٥٢٧/٤.

(٨) هناك خلط أو لَبس لدى بعض القدماء والمحدَثين في أمر تاريخ سقوط (Fall=Caida) مملكة غرناطة (Granada)، بين:

أ- الاستسلام أو التنازل Submission or Capitulation=Capitulacion، وعقد معاهدة الذل التي كان توقيعها في ٢١ محرم ٨٩٧ هـ - ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني)١٤٩١م، وبعد نحو شهر من المفاوضات السرية والعلنية. فهل كان عبثاً عقد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م، ويقع بعد مرور خمسمائة عام على سقوط الأندلس؟!!

ب-و(بين)تسليمغرناطة(الاستيلاء)ومفاتيحها: Surrender، Rendition=Rendicion، Entrega (Dia de la Toma) في الثاني من ربيع الأول (النبوي) سنة ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢/١/٢م. راجع: هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، ص١٩٣،١٩٢،١٨٦. والحاشية رقم ٥ أعلاه.

٩- وهي بالانجليزية:The Inquisition وبالاسبانية La Inquisicion ..

١٠- راجع: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، محمد عبدالله عنان، القاهرة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ص ٣٢٩ وبعدها.

١١- انظر: بحثي عن: «الأقليات غير الإسلامية في المجتمع الأندلسي»، في كتابي: أندلسيات (المجموعة الثانية)، بيروت، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص ١٩ - ٣٦.

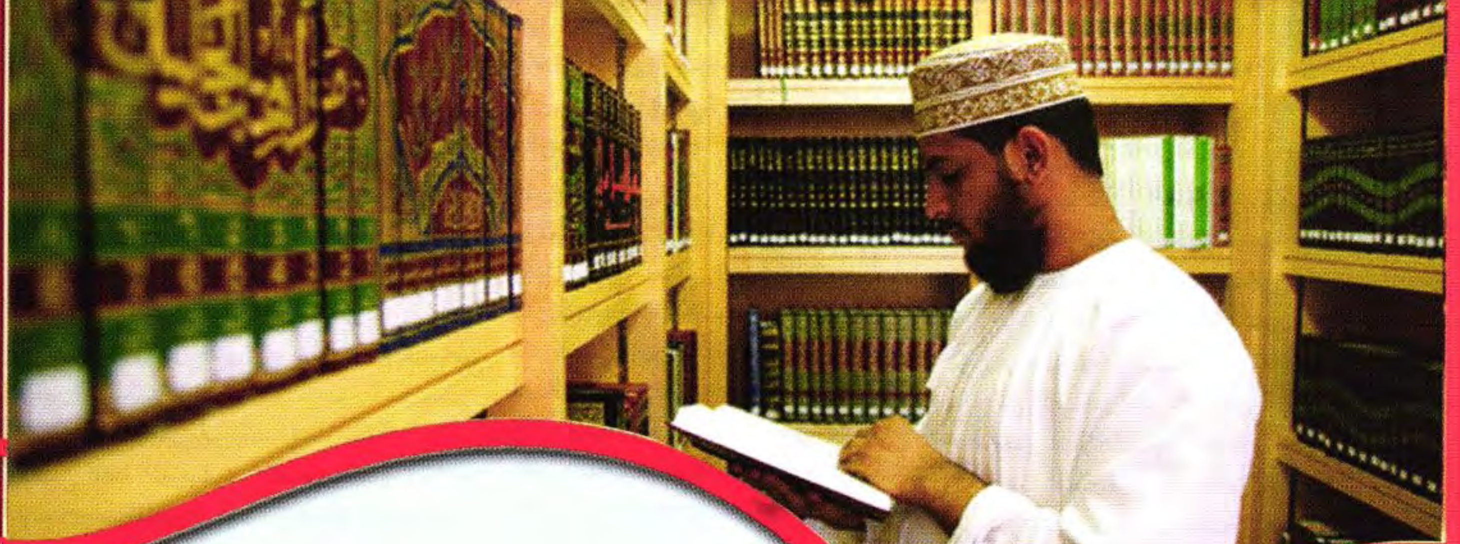
١٢- Catholicizi، Catholicizing.. Catholicizetion = .Catoliza

١٣- وهم بالإنجليزية: The Moriscos or Moriscoes (little Moors) = Crypto Muslims ، وبالاسبانية: Los Moriscos (Los Musulmanes Pequeŝos)= Los Musulmanes Secretos. ، وبالفرنسية: Les Morisques.

١٤- راجع كتاب: محاكم التفتيش، الدكتور علي مظهر، القاهرة، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، ص ١١١، وفي مواضع كثيرة منه.

١٥- Atuo da - fe. Auto de fe، وتعني: الفعل أو الحفل الإيماني، وهو: الاحتفال الذي يرافق إصدار الحكم بالموت من قبل محاكم التفتيش، وغالباً ما يكون- لاسيما في الأندلس- بالحرق والأكثر بشكل جماعي، ويتم ذلك بعد الاعتقال والتعذيب وطلب الاعتراف. ويعتبر كل ذلك حقاً متاحاً لهم ومُسَوَّغاً، يُصدرون أمرهم كما يريدون. وحق الاعتقال هو: أمر الاحتجاز والسجن: Eng. Warant de detencion for arrest = Sp. orde.

الوعي الأدبي



خطوة طيبة تحتاج إلى تفعيل

حسناً فعلت دولة قطر بتقديمها اخيراً وللسنة الأولى أكبر جائزة من نوعها في العالم العربي لأدب الأطفال، وقد حوت الجائزة خمسة مجالات هي القصة والرواية وأغاني الأطفال والدراسات الأدبية ورسوم كتب الأطفال، وبلغت قيمة الجائزة لكل مجال 200 ألف ريال قطري (نحو 55 ألف دولار)، وتأتي هذه الجائزة رغبة من القائمين عليها في تعزيز حقوق الطفل ومكانته في المجتمع في ظل ما تعانيه الساحة الثقافية والأدبية في وطننا العربي من ندرة الإنتاج الأدبي المعني بالأطفال، والحقيقة أن هذه الجائزة تعد خطوة طيبة ومتقدمة في مجال أدب الطفل، وكل ما نأمله من القائمين عليها أن يفعلوها ويطوروها لتشمل كل ما يتصل بأدب الطفل، وهذا لن يأتي إلا بتشجيع الأدباء على الاهتمام بأدب الأطفال باعتباره البوابة الأولى نحو عالم الابداع والتميز في الحركة الأدبية.

المحرر





في أول رسالة علمية بالوطن العربي تعالج المصطلح في المعاجم اللسانية

التوجيه السياسي للمصطلح في وسائل الإعلام يهدد ثوابت الأمة

حصل الزميل حسين الجرادي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة المنيا بمصر بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع رسالته على نفقة الجامعة وتداولها مع الجامعات الأخرى في موضوع «أساليب ترجمة المصطلح في المعاجم اللسانية».

قسم الجرادي دراسته إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، تناول في المقدمة موضوع البحث وأهميته وجهود علماء اللغة في نقل المصطلح اللساني من لغته المصدر إلى اللغة الهدف والمراحل التي مر بها منذ أربعينيات القرن الماضي إلى الآن والتطور التاريخي للتصنيف المعجمي في اللسانيات منذ أن أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٦٢م ضمن مصطلحاته العلمية المتعددة مصطلحات لغوية عام ١٩٦٢م وأخرى تتعلق بعلمي الأصوات واللغة في المجلد الـ١٨ من مجلة المجمع عام ١٩٦٥م إلى الآن، وأسباب اختياره للموضوع والأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها والمادة المدروسة والمنهج الذي اعتمد عليه البحث.

واقتصر الجرادي في دراسته على تسعة معاجم منها خمسة معاجم أساسية كمادة للدراسة وهي معاجم شروح، حيث وضعت المقابل العربي للمصطلح الأجنبي وتعريفه والمصادر والأمثلة والإحالات إلى مصطلحات أخرى أو تعريفات أخرى وهذه المعاجم هي:

١- معجم اللسانيات الحديثة للدكتور سامي عياد حنا والدكتور كريم زكي حسام الدين والدكتور نحيب جريس الصادر عام ١٩٩٧ -ط١- مكتبة لبنان.

٢- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية للدكتور محمد رشاد الحمزاوي الصادر عام ١٩٨٧عن الدار التونسية للنشر بتونس والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر.

٣- معجم مصطلحات علم اللغة النظري للدكتور محمد علي الخولي الصادر عام ١٩٨٢عن مكتبة لبنان -ط١- بيروت.

٤- معجم المصطلحات اللغوية للدكتور رمزي منير البعلبكي الصادر عام ١٩٩٠ .

٥-- معجم المصطلحات الألسنية للدكتور مبارك مبارك الصادر عام ١٩٩٥ عن دار الفكر اللبناني بيروت.

وأربعة معاجم ثانوية استفاد منها الباحث في ذكر المقابل العربي للمصطلحات التي وردت في المعاجم الأساسية مادة الدراسة، حيث ذكر المقابل العربي لكل مصطلح ورد في معجم اللسانيات الحديثة، وهذه المعاجم هي:

١- معجم علوم اللغة للدكتور عبد الرسول شاني المنشور بمجلة اللسان العربي عدد ١٥ ج ٢عام ١٩٧٧ الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

٢- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث لنخبة من اللغويين العرب الصادر عام ١٩٨٣ .

٣- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - مكتب تنسيق التعريب تونس ١٩٨٩م.

٤- معجم مصطلحات العلوم اللغوية للدكتور صبري إبراهيم السيد الصادر عام ٢٠٠٠م .

واستخدم الجرادي في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، فقام بحصر المصطلحات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ومصطلحات التنوع اللغوي في معجم اللسانيات الحديثة وقام بمقارنة أسلوب الترجمة مع معاجم الشروح موضع الدراسة وهي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية للدكتور محمد رشاد الحمزاوي، ومعجم علم اللغة النظري للدكتور محمد علي الخولي، ومعجم المصطلحات اللغوية للدكتور رمزي منير البعلبكي، ومعجم المصطلحات الألسنية للدكتور مبارك مبارك، ثم ذكر المفهوم كلما دعت الضرورة لذلك.

و قام بذكر معنى المصطلح موضع الدراسة في المعاجم التي تخلو من الشروح وهي: معجم علوم اللغة للدكتور عبدالرسول شاني، ومعجم علم اللغة الحديث لنخبة من اللغويين العرب، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ويورك معجم مصطلحات العلوم اللغوية للدكتور صبري إبراهيم السيد، ومعجم المصطلحات اللغوية في كتابات المستشرقين الالمان للدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، ومعجم مصطلحات علم النفس اللغوي واضطرابات النطق والكلام، الجزء الأول للدكتور عامر جبار صالح المنشور بمجلة اللسان العربي عدد ٤٩ عام ٢٠٠٠م الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط- المغرب، وموسوعة طب الصوتيات العالمية أطلس أصوات اللغة العربية للدكتور وفاء البيه، ثم ترجمة المصطلح في كتب علم اللغة سواء المؤلفة أو المترجمة في معظم الأحوال، وقد استعان الباحث أحياناً بمعجم ديفيد كريستيال A dictionary of Linguistics and phonetics لتعريف المصطلح، وفي نهاية دراسة أسلوب ترجمة



الجرادي يتوسط د . عمران (يمين) ود. مهنا (يسار)



المصطلح قام الباحث بحصر المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية التي وردت في كل فصل من فصول الدراسة وتقسيمها إلى مصطلحات بسيطة وهي المكونة من لفظ واحد، ومركبة وهي المكونة من كلمتين، وطويلة وهي المكونة من أكثر من كلمتين (جملة) أو (شبة جملة) ثم قام الباحث بتحديد المصطلحات المركبة وبيان المركبات الوصفية والإضافية ثم تناول الأسلوب المستخدم في الترجمة من حيث الترجمة والتعريب والتدخيل والجمع بين الترجمة والتدخيل وقام بعد ذلك ببيان الصيغ الصرفية للمصطلحات البسيطة ثم قام بوضع المصطلحات في جداول توضح معناها واستعان بالرسوم البيانية من خلال الحاسوب لتوضيح نسب تلك المصطلحات وعددها.

أساليب ترجمة المصطلح الصوتي

وتناول الجرادي في الفصل الأول أساليب ترجمة المصطلح الصوتي وتطرق فيه إلى أسلوب ترجمة ٢٦٩ مصطلحا صوتيا في المعاجم موضع الدراسة، منها اثنان وسبعون مصطلحاً صوتياً وردت في معجم اللسانيات الحديثة وأسلوب ترجمتها في بقية المعاجم وفي نهاية الفصل تم تحليل دراسة أسلوب الترجمة وتحديد نسب المصطلحات البسيطة والمركبة والطويلة والمصطلح من حيث الترجمة والتعريب والتدخيل، وصيغ المصطلحات عند وضع المقابل العربي لمصطلحاته واستعان الباحث بالرسوم البيانية لتوضيح النسب والأعداد، وختم الفصل بجدول يوضح المصطلحات الصوتية في معجم اللسانيات الحديثة والمصطلحات الصوتية المناظرة له في بقية المعاجم ومعانيها في كل معجم على حدة.

وتناول الجرادي في الفصل الثاني أساليب ترجمة المصطلح الصرفي وتطرق فيه إلى أسلوب ترجمة ٦١ مصطلحا صرفيا وردت في المعاجم موضع الدراسة منها ستة عشر مصطلحاً صرفياً وردت في معجم اللسانيات الحديثة ما يقابلها في بقية المعاجم موضع الدراسة، وقام بتحليل أسلوب الترجمة في كل معجم على حدة من خلال الإحصاءات والأرقام والرسوم البيانية والجداول التوضيحية.

وفي هذا الفصل أبرز أن:

- استخدام أصحاب معجم اللسانيات الحديثة المقابل العربي «اللغات المنصرفة» للمصطلح Inflecting استخدام غير دقيق والأفضل اللغات المتصرفة.

المصطلح النحوي

وتطرق في الفصل الثالث: لأساليب ترجمة المصطلح النحوي في المعاجم موضع الدراسة وأسلوب ترجمة ١٠٤ مصطلحات نحوية وردت في المعاجم موضع الدراسة منها ثمانية وعشرون مصطلحاً نحوياً وردت في معجم اللسانيات الحديثة ومقارنتها بأسلوب الترجمة في بقية المعاجم موضع الدراسة وقام بتحليل أسلوب الترجمة في كل معجم على حدة بالإحصاءات والأرقام والجداول والرسوم البيانية التوضيحية.

المصطلحات الدلالية

وتناول الجرادي في الفصل الرابع أساليب ترجمة المصطلحات الدلالية وتطرق فيه إلى أسلوب ترجمة ١٢٥ مصطلحا دلاليا في المعاجم موضع الدراسة منها خمسة وثلاثون مصطلحاً دلالياً في معجم اللسانيات الحديثة ونظيرتها في بقية المعاجم موضع الدراسة وتحليل أسلوب الترجمة في كل معجم على حدة من خلال الإحصاءات والأرقام والرسوم البيانية والجداول التوضيحية.

وقد أبرز أن:

-استخدام د. مبارك مبارك للمقابل العربي «عالم المفردات» عند ترجمة مصطلح Lexicology استخدام غير دقيق والأصوب «معجمي».

- استخدام د. محمد على الخولي للمقابل العربي «علم المعاني» عند ترجمة مصطلح Semantics استخدام غير دقيق فالمتفق عليه علمياً أن Semantics هو علم الدلالة، أما علم المعاني فيتبع علوم البلاغة وبالتالي فهي تسمية ملبسة تخالف اتفاق علماء اللغة.

مصطلحات التنوع اللغوي

وتناول في الفصل الخامس أساليب ترجمة مصطلحات التنوع اللغوي وتطرق فيه لأسلوب ترجمة سبعة وسبعين مصطلحاً من مصطلحات التنوع اللغوي التي وردت في معجم اللسانيات الحديثة ونظيرتها في بقية المعاجم موضع الدراسة ثم قام الباحث بتحليل أسلوب الترجمة في كل معجم على حدة من المعاجم الخمسة الأساسية (معاجم الشروح) من خلال الإحصاءات والأرقام والرسوم البيانية والجداول التوضيحية.

خطوات علمية

- وأوصى الجرادي في دراسته بالتالي:

١- إنشاء بنك مركزي للمصطلحات يتبع مجمع اللغة العربية يقوم بجمع المصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية وتخزينها وتنسيقها وتوحيدها في جميع المجالات المختلفة، العلمية والفنية، ويلاحق كل جديد ومستحدث من هذه المصطلحات بتعريبه وتقديمه لكل من يحتاجه من المؤسسات الرسمية والخاصة ودور العلم ووسائل الإعلام.

٢- إنشاء مركز للمصطلحات في كل جامعة من الجامعات المصرية والعربية يتبع قسم اللغة العربية بكليات الآداب توضع له استراتيجية تحدد رؤيته وأهدافه و آلية العمل فيه وخطة عمله وبرامجه ويتعاون مع متخصصين من الأقسام الأدبية والعلمية في مختلف فروع العلوم الحديثة لحصر المصطلحات وتجميعها وتعريبها وفق منهجية موحدة يتعاون في ذلك اللغويون والعلماء الاختصاصيون في كل فروع العلم ويقوم بإصدار المعاجم المتخصصة في كل فروع العلم ويزود المركز بأحدث الأجهزة التي تساعد على التخزين والتصنيف والاستدعاء.

٣- التحذير من التوجيه السياسي للمصطلح في وسائل الإعلام واستخدامه لتغيير مفاهيم وقيم وثوابت الأمة.

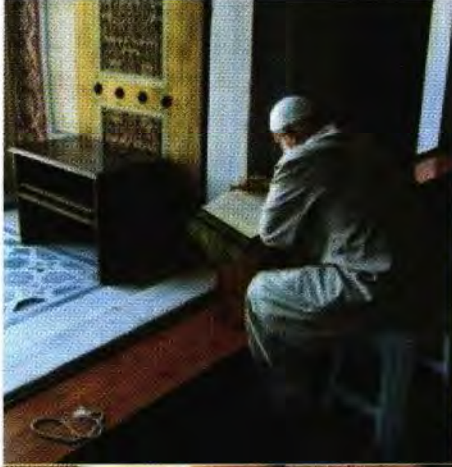
٤- دعا الى تدريس علم المصطلح في الجامعات والمعاهد العلمية.

إنشاء بنك مركزي للمصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية وإقامة مركز لها فى كل الجامعات وتدريس علم المصطلح ... أهم التوصيات العملية

الأدب الإسلامي والمعادلة الحضارية

حبيبة مطيوط- المغرب

لا يماري أحد في أن اهتمام بعض اتجاهات الصحوة الإسلامية بالخطاب السياسي أو العمل التربوي بمفهومه الضيق المنحصر في التربية الروحية، فقط، قد فوت عليها فرصة استغلال أهم قنوات الدعوة والتغيير، وجعلها تهمل واحدا من أهم طرق الصراع والمواجهة بين الإسلام والآخر، ذلك هو الميدان الفكري الثقافي الذي يعج بنظريات وطروحات تطلع في كل يوم بجديد، وتهدف الى كسب المزيد من المؤيدين والأنصار.





الصراع بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة أشعل الكثير من المعارك الفكرية ... ما يهدد البناء الحضاري للأمم

اذا كان الخطاب الفكري متعدد الأشكال والأنواع، فإننا هنا سنقصر الحديث على الأدب الإسلامي بصفته مجالاً لم يحظ بما حظيت به المجالات الفكرية الأخرى، ولم يلق من الاهتمام ما يستحقه كخطاب مؤثر يخاطب العقل والوجدان معا، ويسعى الى التغيير بطرق جد سليمة.

سلاح الأدب

ولقد كان الأدب أحد الأسلحة التي اعتمدها الآخر في محاربته الإسلام، فكان للغزو الثقافي الأثر الفعال في طمس معالم الشخصية الإسلامية المتميزة والميل بها عن جادة الصواب، فقد عملت الآداب الوافدة على محاربة كل القيم النبيلة والتشكيك في ثوابت الدين وتكريس الهزيمة لدى الإنسان المسلم، ولا غرابة في ذلك لكون هذه الآداب تنبثق من فلسفات ورؤى تخالف الإسلام، منطلقا وهدفا، وقد كان لذلك اثره الذي استمر لعقود طويلة في غياب حركة ادبية مقنعة وجادة، بل لم يكن الادب يعني لدى بعض الفئات سوى ضرب من الترف الفكري، ولم يدر بخلد هؤلاء ان الاثر الذي يحدثه الأدب في النفوس أفتك وأشد خطراً من ذلك الذي تحدثه الاسلحة في الأجسام، هذا في الوقت الذي اعتمد فيه الآخر على الأدب كسلاح تم اختياره بناء على اثاره المذهلة التي تثبت فعاليتها بمرور الزمن، وهو ما ادى الى انتاج طبقة عريضة من المثقفين، انهزموا حضارياً، فأخذوا يرددون ما صدره الينا الغرب من دون تمحيص أو نقد، مشككين في الوقت ذاته في قناعات الأمة الروحية وقيمها ومبادئها.

في خضم هذا الواقع المرير، كان انبعاث الحركة الأدبية الإسلامية امراً لازماً وطبيعياً للمساهمة في تجاوز صعوبات المرحلة الراهنة التي تعرف فيها الأمة انتكاساً لم يسبق له مثيل في تاريخها، ولإعادة الثقة الى النفوس التي اعياها طول التجوال بين هذا المذهب أو ذاك، يقول محمد العروي: «إن امامنا اليوم افكارا عديدة وأقلاما وكتبا جديدة، وادبا يدعونا الى مواجهات، كل ذلك حتى نبين لهم زيف مذاهبهم وافتراءهم من جهة، وحقيقية الإسلام من جهة ثانية، وعندها نكون قد استجبنا للتحديات استجابة تليق بهذا الادب المنشوء «١»».

جزء من المعركة الحضارية

ان الحرب الأدبية جزء من المعركة الحضارية الكبرى الدائرة رحاها الآن بين الإسلام والآخر، بل لعل هذه الحرب الأدبية الفكرية عموماً هي الأخطر والاشرس، وهو ما ذهب اليه الاستاذ عمر حسنة حين قال: «لقد أصبح من الأهمية بمكان ان ندرك ان الصراع بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ابدى أن المعارك الفكرية بأساليبها الفنية المتعددة هي الأخطر في حياة الأمم وبنائها الحضاري، وان الساحة الفكرية هي الميدان الحقيقي للمعركة» «٢».

نعم لقد آن الآوان لكي ندرك ذلك، ولنضرب بعرض الحائط تلك الآراء التي تذهب الى عدم جدوى الأدب وانه مضيعة للوقت ليس الا.

لقد كان الأدب ولايزال خير معبر عن هموم الأمة وآمالها وآلامها، وأصدق ناطق بلسانها في فترات القوة والوهن على السواء، ولم يخفت صوت الادب أبدا، بل ظل صادحا قويا حتى في أحلك فترات تاريخ الأزمة التي لم تطرقها أقلام المؤرخين إلا لماما، ولم يقف الأديب ابداً في برج عاجي، بل كان حاضراً، جسد الواقع، وكشف عورته وسعى إلى اصلاحه وتغييره، فلم تكن همته تصويرية مع



شيء من الحياد، وانما اكتوى بنار الجراح، فيظهر ذلك على ابداعاته جليا واضحاً.

ورغم ذلك، فقد خف اهتمام الناس بالأدب - كما سبق - نتيجة انعدام الوعي بهذا السلاح ومدى خطورته، يقول نجيب الكيلاني: «اننا- كإسلاميين- لم نعط الأمر حقه من الاهتمام، ولم ندرك ابعاد الاثار الفعالة للادب بصورة صحيحة، وأغفلنا سلاحاً من أهم الأسلحة في المعركة «٣».

الأدباء الإسلاميون

ولكن هذا لا ينفي وجود طبقة من الادباء الإسلاميين، أدركوا القيمة الحقيقية للادب، فكرسوا حياتهم لخدمته، وخاضوا الطريق الشائك الصعب باصرار، متجاهلين الحواجز التي تعترض مسيرتهم، وقدموا نماذج رائعة في كل المجالات الإبداعية، لم تحظ باعتراف وقبول النقاد الإسلاميين فحسب، بل حازت اعتراف نقاد كبار على المستوى العالمي«٤»، خصوصا بعد ان طالت حركة الترجمة عديداً عن النصوص الابداعية الاسلامية، وهو ما اتاح لهذا الأدب تجاوز الحدود الجغرافية، والتعريف بنفسه، وتعدى الأمر إلى تصنيف نماذج منه ضمن روائع الادب العالمي «٥».

لقد صار من الضروري إعطاء الأدب ما يستحق من مساحة، حتى يعود ليلعب دوره الحضاري كما كان عليه من قبل، وذلك هو الكفيل بتصحيح الصورة النمطية التي رسمتها العديد من الأجهزة في الغرب عن الانسان المسلم «٦»، واعطاء صورة صحيحة صادقة عن النموذج الحضاري الاسلامي الذي تتعطش إليه الاجيال غربا وشرقا، وبالتالي عدم اهمال أحد أهم الأسلحة في المعركة الحضارية الراهنة.

المراجع

١- جمالية الأدب الإسلامي، ص٢١١ .

٢- في تقديمه لكتاب نجيب الكيلاني «مدخل الى الأدب الإسلامي» ص ٧٠ .

٣- «مدخل إلى الأدب الإسلامي» ص ٦٤

٤ - قرأ بعض النقاد روايات للكيلاني، فقالوا: هذا أدب عالمي.

٥- رواية «السنوات الراهنة» لجنكيز ضاغجي، على سبيل المثال لا الحصر.

٦- «العرب والغرب» لمحمد شومان، منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا.



ماذا يريدون من الشاعر؟

عبدالعزيز العسكري - السعودية

يريدون من الشاعر أن يتغزل، فيصف الأحبة وديارهم، ويوقف السامع على مواطن الجمال ويهيم بها، ويصف الفراق ولوعته، كما يريدون منه أن يمدح، فيرفع الحقير إلى القمة وينفخ النحيف ليكون فيلا ضخما، ويجعل الأسود أبيض، والغراب حماماً جميلاً ويريدون من الشاعر أن يكون أداة طيعة وشجرة دائمة الثمر، يهز جذعها من هب ودب فتسقط عليه من الثمر ما يريد، ولا يهمهم أن يعرفوا واقع الشاعر وظروفه وآلامه وآماله، ويبلغ الأمر حد العجب والدهشة والغرابة حينما يكون السامعون مختلفي الأمزجة والميول والرغبات، فهذا يريد من الشاعر الجزالة في الألفاظ والقوة في المعاني، والثاني يريد السهولة والوضوح، والثالث يطرب للغزل، وبجانبه من يعجب بالمدح والرثاء، والخامس يشتاق للهجاء والذم، والسادس يعجبه الصدق في الشاعر ووصفه للواقع بدقة وموضوعية... الخ وعلى الشاعر أن يرضي كل تلك الأذواق، ولكن الجواب لكل أولئك ما سطره أحد كبار الشعراء بأبيات جميلة صادقة إذ يقول:

عفواً بني قومي فلست بشاعر
يملي على الكلمات أمزجة البشر

من أين تبتسم القصائد في فمي
والحزن يمزجها بأصناف العبر

أنا لست زمارا إذا نادى الهوى
غَنَّى، وإن نادى منادي الحق فر

أنا أيها الأحباب قلب نابض
أنا لست مختالا ولا قلبي حجر

لو أنني سخرت شعري للهوى
لجعلت صَخْرَ الحُبِّ في أرضي مدر

لكن لي قلباً إذا سَلَّيته
ألوى العنان وراح يخفق بالضجر

هاتوا فؤادا لا يحسُّ بما جرى
هاتوا جفونا لا يؤرقها السهر

وخذوا أرق الشعر مني واسمعوا
أخبار من وصل الحبيب ومن هجر

لا تطلبوا مني اغتيال مشاعري
لا تمنعوني من مواصلة السَّفر

لا تحسبوا شعري تَشَنج يائس
فاليأس يَعْجزُ عن مخالطة الدُّرَرْ

عفواً بني قومي فإنَّ قصائدي
جسرٌ إلى أَمَلٍ قريب مُنْتَظَمْ

فالشعر يا قومنا دمع العين، وهو آفة الصدر، وهو أنين المريض، وزفرة المهموم، وابتسامة المعجب، وابتهاج الفائز، وهو كذلك شكوى المظلوم واستغاثة المأسور والمسجون، فكيف تريدون من الشاعر أن يبيع مشاعره ويرضي أمزجتكم؟!

معاجم مصطلح الحديث النبوي

- نشأتها ومناهج تصنيفها -

(٢/١)


د. خالد فهمي - مصر

يجمع اللغويون على اختلاف توجهاتهم وبيئاتهم وأزمانهم على أن الإسلام انتقل باللسان العربي وبعلومه نقلة جبارة غير مسبوقة، وهو ما يعرف في الدرس اللغوي باسم الأسباب الإسلامية أو الألفاظ الإسلامية، حتى استقر أن الإسلام هو المسؤول الأول عما يسمى في دراسات علم اللغة التاريخي باسم (التطور العمدي) أو «المقصود لدلالات بعض الألفاظ» يقول ابن فارس اللغوي في كتابه الصاحبي (ص 38) «كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت»، فهذا الذي سمي نقل ألفاظ عن مواضع إلى مواضع هو مقصودنا بأن الإسلام هو المسؤول أولا عما جد على المعجم العربي من المصطلحات، ولاسيما مصطلحات العلوم الشرعية ومنها مصطلحات الحديث النبوي الشريف.

وهو ما تنبه إليه السيوطي في المزهر (١)، وأبو حاتم الرازي (٢) وغيرهما من القدامى، وجرجي زيدان في (اللغة كائن حي) ص ٣٦ ود. علي عبدالواحد وافي في (فقه اللغة) ص ١١٩ ، ود. مازن المبارك في (نحو وعي لغوي) ص ١٠٨ د. عبدالصبور شاهين في (العربية لغة العلوم والتقنية) ص ٦٤ ، و د. رمضان عبدالتواب في (دراسات وتعليقات في اللغة) ص ٢٩ وغيرهم كثير جداً!

نشأة التأليف في مصطلح الحديث

ترجع العناية بمصطلحات الحديث النبوي الشريف إلى مرحلة متقدمة جدا من عمر العلم الإسلامي، لدرجة يمكن القول معها: إن بدايات العناية بقبول الحديث ورده، وهو لب علم مصطلح الحديث، ترجع إلى عهد النبي ﷺ فيما ورد عنه من النهي عن الكذب عليه، ومن التحوط في الرواية عنه.

ثم ظهرت بدايات من هذه العناية في عصر الصحابة فيما تمثل في استدراك بعضهم على بعض، بسبب من تفاوتهم رضي الله عنهم في الرواية عن النبي ﷺ، وحتى صنف في مستدركات عائشة رضي الله عنها- بحكم وثوق علاقتها بالنبي ﷺ - تصانيف خاصة (٣).

ثم زادت العناية بالتدقيق في قبول الأحاديث مع أحداث الفتنة في أواخر عهد عثمان رضي الله عنه وما بعده، ومع ازدياد النشاط الكلامي في الأوساط العلمية ولا سيما في العراق، فيما بعد.

وهذا التنامي في النشاط العلمي الكلامي هو المسؤول في نظرنا عن استقلال التأليف في مصطلح الحديث النبوي الشريف، ليتوصل من خلال معرفته إلى القدرة على معرفة المقبول من المردود من أحاديث المصطفى ﷺ، وإلى شيء من هذا فطن أ.د. محمود الطحان في تيسير مصطلح الحديث ص ٩ «وامتثالا لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتثبتون في نقل الأخبار وقبولها، ولاسيما إذا شكوا في صدق الناقل لها، فظهر بناء على هذا موضوع الإسناد، وقيمته في قبول الأخبار أو ردها، فقد جاء في مقدمة صحيح مسلم (١) عن ابن سيرين: «قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم».

وهذه النشأة الدينية التي ترمي إلى حماية الحديث النبوي الشريف من وضع الوضاعين تدعم القول بالأثر الإسلامي في نشأة هذه المصطلحات الحديثية.

أشكال العناية بمصطلحات الحديث النبوي الشريف

تنوعت أشكال العناية بالمصطلحات الحديثية، وظهرت تجليات هذا التنوع كما يلي:

أولا: العناية بمصطلحات الحديث في مصنفات علوم الحديث:.

كان من الطبيعي أن تظهر أولى أشكال العناية بالمصطلحات الحديثية، وتفسير المراد منها، وتمييز بعضها من بعض في المؤلفات التي ألفها أهل العلم لشرح مسائل علم الحديث، كما نلاحظ فيما يلي:

الكتب الكبيرة

١-كتاب معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ (اعتنى به د. معظم حسين، المكتب التجاري بيروت سنة ١٩٣٥م)، وهو مرتب على أنواع حيث يحرص في مقدمات كل نوع على تعريف المصطلح والتمييز بينه وبين غيره مما يشتبه به، كقوله (ص ٢٧): «المنقطع من الحديث: غير المرسل» ثم يفيض في تعريفه وبيان أقسامه.

٢-مقدمة ابن الصلاح ٦٤٣ هـ لتحقيق د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) دار المعارف، بالقاهرة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م) وهو ممن اعتنى عناية ظاهرة بشرح معاني المصطلحات الحديثية في مقدمات الأبواب، بحيث يمكن أن نقرر في اطمئنان أن ما ورد من تعاريف للمصطلحات في مقدمات الأبواب في هذا الكتاب يمكن أن يمثل معجما صغيرا عند تجريده. ومن أمثلة تعريفاته قوله (ص ٥٠٦) «التابعي من صحب الصحابي».

٣-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ تحقيق د. محمد رأفت سعيد، دار الوفاء ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م ثم أخرجه د. محمود الطحان بمكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) حيث كان يعرف في مقدمات بعض فصوله ببعض المصطلحات الحديثية، كما فعل مع ذكره لأفضل أنواع القراءة على المحدث.





الطحان ١،٢٨١ (الباب ١٦).

٤- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ(اعتنى به محمد الحافظ التيجاني وعبدالحليم محمد عبدالحليم وعبدالرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثية، القاهرة ١٩٧٢م) حيث كان يعنى بتحرير معاني المصطلحات الحديثية في مفتتح أبواب الكتاب كما في حديثه عن التدليس (ص ٥٠٨) الذي يقول فيه: «أدنى ما يكون منه أن يرى الناس أنه سمع ما لم يسمع».

٥-التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، للحافظ العراقي ٨٠٦هـ، (تحقيق عبدالرحمن محمد محمد عثمان، دار الفكر العربي، بلا تاريخ!).

وقد زاد الحافظ فبين مصدر التعريف الثابت عند ابن الصلاح، وعلق على التعريف موضحا ومبينا فيقول في التعلق على تعريف التابعي السابق ص ٣١٧ هو من تعريف الخطيب، وبين أن الإطلاق مخصوص بالمتابعة بإحسان، وبين بعض المعلومات الصرفية بأن الواحد من التابعين يسمى: تابعا وتابعيا، إلى غير ذلك من المعلومات التي تقترب بهذا الجهد من مفهوم المعجمية المعاصرة في بعض أبوابها.

٦- تدريب الراوي شرح تقريب النووي، للسيوطي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب الحديثية، القاهرة، سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م. وهو يعنى بتعريف المصطلح في مدخل الباب من مثل تعريفه لمصطلح الحسن ١،١٥٣ بأنه «هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله» وهذا تعريف الأصل الذي هو التقريب ثم يأتي السيوطي في شرحه فيقر التعريف ويزيد حدا صادقا على الصحيح أيضا.

٧- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض ٥٤٤هـ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس ١٩٨٧م. وهو يجمع في مقدمة كل باب المصطلحات الأساسية ثم يعود فيعرفها، من مثل قوله في تعريف مصطلح الخط وهو من مصطلحات الأخذ (ص١١٦): «وهو الوقوف على كتاب بخط محدث مشهور يعرف خطه ويصححه وإن لم يلقه ويسمع منه، أو لقيه ولكن لم يسمع منه كتابه هذا».

فهذا النوع من مؤلفات علوم الحديث اعتنت بشروح المصطلحات باعتبار هذه العناية من لوازم التأليف ومن مداخله التي يكمل بها.

المختصرات في علوم الحديث

وقد اعتنت هذه المختصرات ببيان معاني المصطلحات مما يقترب بهذه المصطلحات من مفهوم المعاجم الذي نسعى إلى تحريره، وهو ما قاد واحدا من أشهر اللغويين المعاصرين وهو د. رمضان عبدالتواب (رحمه الله) إلى اعتبار بعض هذه المختصرات معاجم مصطلحات خاصة بمصطلح الحديث النبوي الشريف.

١- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، للنووي ٦٧٦هـ نشره عبدالله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م حيث مفتتح النووي كل فصل بالنص على تعريف المصطلح أو بيان معنى الحد يقول مثلا في تعريف الصحيح (ص ٢١): «حده: وهو ما اتصل سنده بالعدول وإذا قيل من غير شذوذ ولا علة وإذا قيل صحيح فهذا معناه لا أنه مقطوع به، وإذا قيل غير صحيح فمعناه لم يصح إسناده» والشاهد هنا التفات النووي إلى أهمية البدء ببيان الحد أو التعريف.

٢- المختصر في علم أصول الحديث النبوي، لابن النفيس تحقيق د. يوسف زيدان، الدار المصرية اللبنانية، بالقاهرة ١٤١٢هـ ١٩٩١م وظهرت عناية ابن النفيس بشروح المختصر من مفهوم المعجم المختص الذي نسعى إلى تحرير معناه، وهو ذكر المعني اللغوي بين يدي المعنى الاصطلاحي.

ومن الأمثلة على ما نقرره (ص ١٠٥): «التواتر في اللغة هو التتابع، وهو ورود شيء بعد آخر. وأما في الاصطلاح (أي في اصطلاح الحديث النبوي الشريف) فإن الخبر المتواتر هو: خبر أقوام بلغوا في الكثرة إلى حد يمنع العقل من توافقهم في ذلك على الكذب».

٣- الاقتراح في بيان الاصطلاح، لابن دقيق العيد٧٠٢هـ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

وقد اعتنى ببيان معاني المصطلحات الحديثية فقدمها في أوائل الأبواب والفصول في مثل قوله ص ٢٣ «المدرج: وهي ألفاظ تقع من بعض الرواة متصلة بلفظ رسول الله ﷺ، ويكون ظاهرها أنها من لفظه، فيدل دليل على أنها من ألفاظ الراوي».

٤-الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير ٧٧٤هـ (وهو اختصار لمقدمة ابن الصلاح) تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار التراث، بالقاهرة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

وقد اعتنى كغيره من أصحاب المختصرات بتعريفه المصطلحات الحديثية في مقدمات الأبواب والفصول، وزاد أمرا آخر جديدا وهو الاستقصاء في تعريفات المصطلح الواحد مما ترى له مثلا في تعريف مصطلح الحسن حيث أورد تعريف الترمذي ثم أورد (ص ٣٢) تعريفات أخرى للحسن.

٥- التذكرة في علوم الحديث، لابن الملقن ٨٠٤ هـ، نشرها علي حسن علي عبد الحميد، دار عمار، الأردن سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

وهذه التذكرة اقرب وفاء لمفهوم المعجم حيث اعتنت عناية فائقة بتعريف المصطلحات موزعة على الموضوعات ومن أمثلة تعريفاته قوله ص ١٤«المسند: وهو ما اتصل إسناده إلى النبي ﷺ، ويسمى موصولا أيضا».

٦- المختصر في أصول الحديث، للجرجاني ٨١٦هـ تحقيق د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية ١٤٠٣هـ ونشره أيضا د. مصطفى أبو سليمان الندوي، مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة ١٤١٤هـ.

وهو كابن الملقن كان وفيا لمفهوم المعجم حيث اقتصر في الغالب على تعريف المصطلحات في المقام الأعلى، وإن اعتنى عناية قليلة ببعض التقسيمات والآراء الخلافية، والتفصيلات في المسائل.

٧-شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ نشره في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٥٢هـ ١٩٣٤م ثم حققه محمد عوض بمكتبة الغزالي بدمشق ومؤسسة مناهل العرفان ببيروت سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

وقد ظهر من مقدمة الكتاب موجه العناية إلى شرح اصطلاح علم الحديث ومن أمثلة تعريفاته قوله في تعريفه مصطلح الوجادة (ص ١٤٠) وهو عبارة عن مصطلحات تحمل العلم وأخذه: «وهي أن يجد بخط يعرف كاتبه فيقول وجدت بخط فلان». وهذا الكتاب نشر أيضا بعنوان «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» بتحقيق



د.عبدالسميع الأنيس وعصام الحرستاني بدار عمار بالأردن ١٤١٩هـ ١٩٩٩م وكذلك نشره بعنوان (شرح نزهة النظر على نخبة الفكر) د. مصطفى أبو سليمان الندوي، بمكتبة الإيمان بالمنصورة ١٤١٧هـ.

وهي جميعا تخالف - باستثناء طبعة عبدالسميع الأنيس - أصول نشر الكتب التراثية!

٨- قفوة الأثر في صفوة علم الأثر، لابن الحنبلي، تحقيق عبدالفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بحلب، ١٤٠٨هـ ومن أمثلة عنايته بتعريف المصطلحات (ص ٤٧): «العزيز: ما لم يروه أقل من اثنين عن أقل منهما، بأمر رواه اثنان عن كل من اثنين وهكذا».

٩- تحقيق المختصر من مصطلح الأثر للعجمي الشنشوري ٩٩٨م، تحقيق محمد أحمد بدوي، ومراجعة أحمد حسن جابر، مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ

١٠- بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب، للزبيدي صاحب تاج العروس ١٢٠٥هـ تحقيق عبدالفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ١٤٠٨هـ.

١١- منحة المغيث في علم مصطلح الحديث لحافظ حسن المسعودي، الحلبي ١٨٦هـ ١٩٦٧م.

المراجع

١- المزهر في علوم اللغة، للسيوطي ٢٩٤/١ وما بعدها.

٢- الزينة في الكلمات الإسلامية ٥٦/١

٣- انظر: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للزركشي تحقيق د. رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، بالقاهرة سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

وعين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة، للسيوطي، تحقيق عبدالله محمد الدرويش مكتبة العلم، بالقاهرة، سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.



نقطة الضوء

إيمان القدوسي - مصر

كنت في زيارة بصحبة زوجي لأحد أقاربنا لإجرائه جراحة في أحد المستشفيات، وهناك قابلناه، كان رجلا مصرياً صميماً وجهه بلون طمي النيل وقد حفرت السنون والأيام معالمها فيه فبدا أكبر من عمره، كان في حالة من القلق والتوتر تكاد تفتت جسده إلى ذرات، عندما علمت أن ابنه الوحيد مصاب في حادث وتجرى له الآن جراحة دقيقةتذكرت قول الله تعالى عن أم سيدنا موسى: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به﴾ (القصص-١٠).

لو شق أحد عن قلب هذا الرجل في تلك اللحظة لوجده فارغاً من كل شيئ إلا ابنه، اقترب فجأة من زوجي وقال له في ضراعة فتت الأكباد (تبدو رجلا صالحاً مصلياً ياسيدي، أرجوك أن تدعو الله أن ينجي ابني ويعيده لي سالما، لقد كان اليأس بادياً على وجه الطبيب وهو يقول لي (ادعي له).

دعا زوجي بما قدر الله ودعوت أنا أيضاً للولد، ثم حاول أن يهدئ من روع الرجل وسأله لماذا لا تدعو أنت؟ دعوة الأب أفضل، وهي مستجابة بإذن الله.

قال الرجل في ذلة وانكسار، وفي لحظة مكاشفة نادرة في سلوك البشر (أخشى ألا يستجيب الله لي، بسبب ما اقترفته يداي في حق شباب في نضارة وبراءة ولدي) سأله زوجي (ماذا كنت تفعل؟)

قال الرجل في اعتراف تطهيري (أنا عبد مأمور، لم يكن من حقي الاعتراض، وكنت مجبراً على تنفيذ الأوامر، أنا شاويش في مصلحة السجون، وكنت وغيري ننفذ أوامر الضرب والإيذاء للشباب المعتقلين).

قال له زوجي، هناك حديث لرسول الله ﷺ عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة وكانوا من الذين خلطوا عملا صالحاً بآخر سيئاً، وعندما توسل كل منهم بأفضل عمل خير قصد به وجه الله تعالى فرج الله عنهم كربهم.

فكر الرجل قليلاً ثم قال: (ربما يكون ذلك اليوم من شهر رمضان منذ عدة أعوام، جاءت مجموعة من الشباب المعتقلين وكان الضابط المكلف بهم صخري القلب، أمر بإدخال الماء لهم في وقت الظهيرة فلم يشربوا بسبب الصيام وأخذه من عندهم وقت الافطار، وهكذا مر يومهم الأول بلا طعام ولا شراب، وجاء اليوم الثاني وعلمت أنه ينوي تكرار الفعل نفسه معهم، خرجت أمام السجن حيث تجلس (عطيات) تقلي البطاطس والباذنجان وحكيت لها الموضوع وقلت إنني أنوي تهريب الطعام والشراب لأولئك الفتية فتعاطفت معي إلى حد البكاء، وقالت عندي الكثير من الباذنجان سأعده لك وبعض البطاطس، وذهبت أنا لشراء الخبز والجرجير، ووضعت كل ذلك في جوال، ودخلت به السجن متسللاً أثناء الافطار، كاد قلبي يتوقف مع إحساسي بأي حركة بجانبي حتى لو كانت قطة عابرة، خوفاً من انكشاف أمري، وسلمت المعتقلين الطعام وجركن مياه، وظللت رائحاً غادياً أحرس المكان من دون ان أتناول طعامي حتى انتهوا وأخذت منهم الجوال والجركن، وبسرعة ذهبت لمكتب الضابط وجمعت بقايا طعامهم وعلب العصير الفارغة في الجوال، وحدث ما توقعت قابلني الضابط، وسألني ماذا في الجوال ففتحته وقلت بقايا طعام البشوات كنت أنظف المكتب، فرمقني بعيني صقر وقال (ثمة أمر فيك لا يريحني، تبدو مرتبكاً مريباً، ثم بصوت هادر (غور من وشي) وبعدها نقلني على البوابة).

الاعتقال الطويل بلا جريرة ولا محاكمة ظلم شديد، أما معاملة المعتقلين بالضرب والإيذاء والمنع من الطعام والشراب فهو ظلم أشد، ولكن بعض المعتقلين كانت لهم سلوكيات هي التي أدت لاشتعال الفتنة التي خسر كل أطرافها وهي سلوكيات تخرجهم من دائرة الأبيض الناصع، وهذا الشاويش الذي قابلناه فإن ذلته وانكساره بين يدي الله وندمه على ذنبه وما فعله في ذلك اليوم كل ذلك يخرجه من دائرة الأسود القاتم.

في كل إنسان نقطة ضوء وبقعة نور لو اجتهد في تتبعها وتنميتها اكتملت إنسانيته.



طلة على شعر المتنبي

(قراءة في قصيدة ملومكما يجل عن الملام)

عامر أحمد عامر- الكويت

في جو من الكمد العميق، الذي قد تكون الحمى هي سببه الرئيس، والممزوج بالفخر بالذات وتذكر مناقبها ومآثرها، وإبداء الحكمة والخُبر بكنه الأنام وطبائعهم وتقلبات الحياة ودروبها، يبدو جليا أن أبا الطيب المتنبي قد وظف أدواته الشعرية توظيفا ماهرا للتخفيف من وطأة همومه التي سببها المرض، ما أرقده الفراش إلى أن مله الأخير وقد كان هو في السابق يمله إن وطئه جنبه كل عام مرة واحدة، وهي مدة غير مقصودة في ذاتها بقدر ما يراد منها أن تكون كافية للاشتياق والتمني.

وملني الفراش وكان جنبي
يمل لقاءه في كل عام

فاختيار المتنبي لهذا الإيقاع الموسيقي الراقص الذي تمثله تفاعيل بحر الوافر(مفاعلتن مفاعلتن فعولن)- وإن بدا للوهلة الأولى والنظرة السطحية مخالفا للجو النفسي- والقافية المطلقة دون المقيدة، المشتملة على مد يصور البحث عن الانطلاق والتحرر من القيود (ملام - كلام - لثام ...إلخ)، وصوت الروي (الميم) الذي يحتاج في نطقه إلى انفراج الشفتين بعد غلق، ربما في إشارة إلى تمني انفراج الكربة أو إعلان التمرد عليها، ينم عن توظيف عبقري للأداة الشعرية في محاولة لمحو هذا الجو الكئيب الذي لا يليق بفارس مغوار عالم بالصحراء ومسالكها، بل بأوان سقوط المطر فيها.

فَقَد أرِدُ المِياهَ بِغَيرِ هادٍ
سِوَى عَدّي لَها بَرقَ الغَمامِ

يذم لمهجتي ربي وسيفي
إذا احتاج الوحيد إلى الذمام

وامتدادا لهذه المحاولة يقنع الشاعر نفسه أولا قبل القارئ بأنه قد مر عليه من الدواهي ما هو أدهى وأمر فخلص منها خلاصا يصوره غاية الدقة؛ إذ المصيبة حينما تحل فإن انفراجها يأتي متبوعا بصقل صاحبها وتهذيبه وتصفيته، وكذلك المتنبي، اعتاد على أن يخلص من المصائب خلاص الخمر من قماشة جعلت لها كالمصفاة، ولا يخفى ما يثمر عنه ذلك من صفاء ونقاء.

وضاقت خطة فخلصت منها
خلاص الخمر من نسج الفدام

غير أن كل هذه المحاولات، على ما يبدو، قد باءت بالفشل فقد بدا المتنبي كطير يرقص مذبوحا من الألم، وهذا لا يدل إلا على صدق التجربة الشعرية وطغيانها، وإن حاول الشاعر جاهدا أن يظهر نقيضها.

فعلى الصورة الشائعة في الشعر العربي من خطاب الشاعر لرفيقين يتصورهما، يستهل أبو الطيب قصيدته غير مغفل ذاته التي كان يعتز بها أيما اعتزاز إلى الحد الذي دفع بعض النقاد إلى اتهامه بالنرجسية، غير أن هذا درب من الشطط في الحكم على الرجل، فهو، وإن أكثر من الحديث عن نفسه (ذراني - أستريح - أتعب - رواحلي - حرت - عيني- بغامي- أرد - عدي- زائرتي- عظامي... إلخ) يتحدث عن تجربة مر بها هو، ليس أحد غيره، فضلا عن أن تكون التجربة مدمرة لنفسيته، مقيدة له عن الحركة، بعد أن كان يتنقل بين تراب الحروب وغبارها ما يوجب نوعا من إعادة الثقة بالنفس، غير أن كل عظيم لا بد أن يناله شيء من اختلاف الناس حوله، وليس من الشعراء من ملأ الدنيا وشغل الناس كالمتنبي.

ملومكما يجل عن الملام
ووقع فعاله فوق الكلام

ذراني والفلاة بلا دليل
ووجهي والهجير بلا لثام

فإني أستريح بذي وهذي
وأتعب بالإناخة والمقام

فالمخاطبان والمخاطب ووصفه أول ما يلقاك في التفعيلة الأولى (ملومكما) ليترك الشاعر المخاطبَين قليلا إلى الذات التي يرى أن فعالها فوق أي تعليق.

ويعود إليهما مرة أخرى (ذراني) لينفرد بالذات ربما إلى نهاية القصيدة التي يغلب على جوها التشاؤم والضيق حتى إنه ما عاد يثق في أحد حتى المصطفين الذين اختارهم أصدقاء، يتسرب الشك إليه في صفائهم له حينما يتذكر أنهم ليسوا إلا بشرا من البشر.

ولما صار ود الناس خبا
جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه
لعلمي أنه بعض الأنام

وإذا كان كثير من الناس اليوم يعنون بالمظهر دون الجوهر، ما يمثل جرثومة يألم منها أصحاب المعادن الأصيلة والباحثون عنها، فإن المتنبي قد شرك هؤلاء في الألم، ليصف بالجهل من أحب أو كره للمظهر، وبالعقل من فعلهما على صفاء السريرة، وهو ما يمثل الجوهر.

يحب العاقلون على التصافي
وحب الجاهلين على الوسام

وبعد أن يتنقل المتنبي في رحلته هذه بين غصون الحكمة، في إشارة إلى اعتزازه بذاته التي يرى أنها أوتيت من الحكمة ما لم يؤته كثير غيره، ما يجعلها جديرة بأن ينصت إليها، يختم قصيدته مسديا النصح للقارئ بصورة فردية، وهو ما يخلق نوعا من المودة بين القارئ والشاعر، بأن يتمتع بالدنيا في كل أحوالها وتقلباتها، فإنها سرعان ما تزول، فيقول:

تمتع من سهاد أو رقاد
ولا تأمل كرى تحت الرجام

فإن لثالث الحالين معنى
سوى معنى انتباهك والمنام

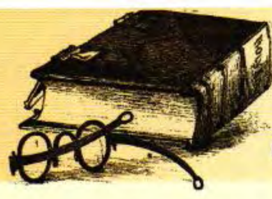
وما يسترعي الانتباه، تلك المحسنات البديعية (كما يحلو للبلاغيين أن يسمونها) المتمثلة في الجرس الموسيقي أو الموسيقى الداخلية بين سهاد ورقاد، وكذلك الطباق بينهما وبين انتباه ومنام، ولا يمكن إغفال ما انطوت عليه القصيدة من حكم بالغة لعل من أهمها:

أرى الأجداد تغلبها كثيرا
على الأولاد أخلاق اللئام

ولا يخفى كذلك ما تحويه كلمة «أرى» من مدلولات تشي بمعرفة قدر الذات وتبجيلها.

ولم أر في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام

ذلك أن الذي يفقد الاستطاعة لعجز أو لجهل قد يكون معذورا، أما الذي يملكها فمن ذا الذي يلتمس له الأعذار؟



إعداد: مصطفى عاشور

ثقافة المسلم والمستقبل

المسلم يتطلع الى المستقبل، فالإيمان بالآخرة والحساب والاستعداد لهما إدراك لأهمية المستقبل وجدوى الاستعداد له والتخطيط لتفادي شروره والاستمتاع بمعطياته، غير أن هذا الإدراك للمستقبل تعرض لسوء تفسير معرفي وسلوكي من البعض، فأدى إلى تضخيم أحاديث الملاحم والفتن وإخراجها عن سياقها وقصدها إلى التوجس من المستقبل واعتبار أن المستقبل لا يأتي إلا بشر وهذه القراءة العرجاء تحتاج إلى وقفة، وإدراك معرفي بأن المستقبل صناعة تستحضر فيها الطاقات والأدوات وقبلها الرؤى؛ خاصة إذا تعلق هذا الأمر بدين ومعتنقيه.

وهنا تبرز مجموعة من التساؤلات المتعلقة بالإرث الثقافي وكيفية تأسيسه لهذه الرؤية المرضية للمستقبل، ومنها:

● لماذا ينظر جزء كبير من المسلمين إلى المستقبل نظرة سوداوية مخيفة قلقة تقعد بهم عن العمل، وتخلق عندهم روحا استسلامية انهزامية؟

● ما تأثير هذه النظرة الثقافية السوداوية للمستقبل على سلوك المسلم ونظرته للحياة، حيث أنتجت هذه الثقافة معرفة مشوهة عن علاقة المسلم بالحياة، وأنتجت إيمانا ناقصا مستسلما، وأنتجت هبوطا في الرؤية النهضوية والحضارية وجعلت المسلم ينظر إلى الماضي ولا يريد أن يخرج منه.

● كيف نفهم أحاديث الفتن والملاحم التي جاءت في السنة ولماذا يصر البعض على أن يفهمها فهما مشوها ناقصا، ويعتبرها تنتج ثقافة انسحابية من الحياة واتجاها الى عدم مقاومة الشرور رغم أن دور المسلم ومهمته في الحياة تغييري إصلاحي.

● ما واجب الفعاليات والمرجعيات الدينية والفكرية في بناء تصورات إيجابية للتعامل الفاعل والمؤثر مع المستقبل، خاصة أن المسلم ينظر إلى الجنة على انها اسمى الغايات في التعامل مع المستقبل، وهو ما يفرض التأسيس لرؤية مشرقة إيجابية للتعامل مع المستقبل.



● كيف نبني رؤية متكاملة عن العلاقة بين الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، بحيث لا يستوعب أحدهما الآخر، وهنا نطرح فكرة التوازن بين أزمنة المسلم الثلاثة في منظوره الحضاري.

● هل أنتجت الرؤية المتشائمة للمستقبل تصورات شعبية أضرت بالعقيدة الإسلامية وفتحت الباب لقدر من الجدل والخرافات، ومن ذلك بعض العقائد التي تسربت حول ترك عمليات الاصلاح والنهوض انتظارا لظهور مخلص يقود الأمة نحو النجاة ويملأ الأرض عدلا، وبالتالي كانت الثقافة الشعبية تتعلق بالمستقبل تعلقا متواكلا سلبيا أضر بحاضرها ونسف مستقبلها



الإعـلام والقيـم

تعتبر العلاقة بين المنظومة الإعلامية ومنظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية علاقة فاعلة ومتداخلة على اعتبار أن وسائل الإعلام في أي مجتمع هي الوسائل الناقلة لأنماط التفكير والمعرفة والقيم وبالتالي فهي تساهم في خلق جانب كبير من الثقافة الاجتماعية وطريقة حياة أي شعب أو مجموعة معينة، ولذا اهتم معظم خبراء الاتصال بالوظائف الاجتماعية لوسائل الإعلام وحاولوا تحديد ادوار تلك الوسائل إزاء المجتمع ورصد نتائج وتأثيرات هذه الأدوار.

فوسائل الإعلام تؤثر، من خلال منظومة إعلامية ضخمة، في سلوكيات الأفراد وإكسابهم قيما جديدة او العمل على تخليهم عن قيم أخرى قديمة فعلاقة الإعلام بالقيم المجتمعية والوطنية هي علاقة تبادلية عميقة، حيث لا تحقق هذه الفعالية الإنسانية الخطيرة التغيير إلا بعملها الحفري على سلم القيم القائم، تهدم قيما وتمحوها، وتعزز قيما ثانية، وتعدل ثالثة وبذلك تنتج بشكل متواصل سلم قيم جديدا.

وتلعب وسائل الإعلام دورا مهما في تثقيف الأفراد وتجاوز تأثير اختلاف الثقافات الفرعية التي ينتمون إليها، كما تسهم ببعض ما تتيحه من أفكار ومفاهيم في توفير بؤرة ثقافية مشتركة يمكنها أن تساهم في ضبط سلوكيات الأفراد وتوجيهها نحو تحقيق أهداف المجتمع التنموية في المجالين الاجتماعي والاقتصادي.

وفي العصر الراهن أصبحت وسائل الإعلام من مؤسسات التربية التي من غير الممكن ضبطها وتوجيهها؛ ذلك لأن غالبية هذه الوسائل تنقل ثقافات من خارج المجتمع، كما يسعى عدد كبير منها لتحقيق

المعرفة جسر للتواصل الحضاري



جسور التواصل بين المسلمين والغرب لا تخرج عن كونها عملية اتصالية تحتاج إلى مرسل ومستقبل ورسالة، وإذا تم توسيع هذه الأدوات على المستوى الحضاري، فإن هذا التواصل يجب أن يقوم على المعرفة ثم الاعتراف ثم المعروف، ويلاحظ أن الأصل اللغوي للأركان الثلاثة واحد وهو مادة «ع. ر. ف» أو بمعنى آخر هو «العرف» وبناء الجسور بين الحضارات عملية جبارة للغاية وتستغرق من الوقت الكثير.

وتأتي المعرفة كمقدمة ضرورية لإنشاء مثل هذه الجسور، فهناك حالة من شبة الجهل الموجود في المعرفة بين الجانبين الإسلامي والغربي، وكذلك حالة من المعرفة المشوهة لكلا الطرفين عن الآخر اتخذت من العلم ستارا لها، ونشير هنا إلى مسألتين لتحقيق المعرفة،الأولى وجود حاجة حقيقية في العالم الإسلامي لتأسيس معرفة علمية عن الغرب والعوامل التي ساهمت في تشكيل العقلية الغربية، فالكثير ممن يتعاملون مع الغرب يتعاملون وفقا لخبرتهم عن الغرب وطبيعة الجسور التي أقاموها على المستوى الشخصي أو المؤسسي أو المهني، ورغم أهمية هذه التجارب فإنها لا ترقى إلى تأسيس معرفة متكاملة عن الغرب.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى أن يكون هناك علم مختص بدراسة الغرب، ولا يكون هذا العلم ردة فعل على الظاهرة الاستشراقية، ولا داعي لاختلاف البعض في تسمية هذا العلم المقترح بين «علم الاستغراب» كنوع من الوجه المقابل للاستشراق، و «الغربلوجيا» ردا على ما يعرف في المعاهد الدراسية الغربية بـ «الإسلامولوجيا»، وقد اقترح الأكاديمي الغاني قطب مصطفى سانو الانتقال بالأبحاث والدراسات والمؤلفات حول المسألة الغربية إلى رحاب المؤسسات التعليمية والأكاديمية المنظمة، بحيث يغدو هناك برنامج دراسي أكاديمي يعرف بـ «غربولوجيا» يتم من خلاله دراسة الغرب دراسة أكاديمية متخصصة.

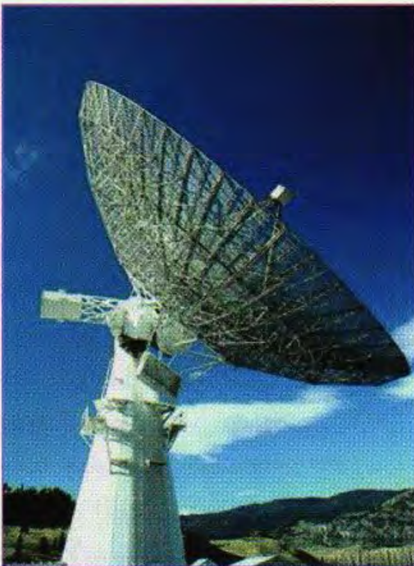
هذا المشروع المقترح يتجاوز مسألة ردود الفعل، وينطلق من قناعة راسخة بضرورة معرفة الغرب معرفة موضوعية أصيلة بعيدا عن الانفعالات والانبهارات والتهجمات، كما ينطلق من الإيمان العميق بضرورة البحث عن سبل التفاعل الإيجابي والتعاون المثمر، فالغرب موضوع واسع لا يمكن الإحاطة بجوانبه المتشعبة المتداخلة المعقدة إلا من خلال دراسة موضوعية منهجية.

الثانية: لا بد من أن يمتلك الطرف الغربي آلية موضوعية في تشكيل معرفته عن العالم الإسلامي، فلا يكون الاستشراق والتقارير الاستخباراتية هي المكون الرئيس لهذه المعرفة، ولا شك أن المعرفة التي رسمها الاستشراق عن العالم الإسلامي أدت إلى معرفة مغلوطة عن المسلمين، ولذا كان البعض يعتبر أن الاستشراق هو الذراع الفكرية للاستعمار، فاللاستشراق نظرات أساءت إلى العالم الإسلامي وتحتاج إلى معالجة وترميم كمرحلة أولى في بناء أي جسور بين الجانبين.

أهداف ومصالح تجارية لأفراد ومؤسسات لا يعيرون اهتماماً لمختلف المعايير والقيم الأخلاقية التي تميز ليس فقط ثقافة المجتمع بل عناصر مشتركة في أديان وثقافات مختلف المجتمعات الإنسانية.

فالعديد من القنوات الفضائية بما تتيحه من شأنه أن يعمق الاختلافات في الأفكار والسلوكيات بل وفي القيم التي يعتبر الاختلاف فيها من أهم عوامل ومصادر الصراع وعدم التكامل، بل إن الاختلافات فيما تبثه وسائل الإعلام من أفكار ومفاهيم يوجد قدراً من اللامعيارية التي يهدد انتشارها نسق قيم المجتمع ليس فقط المحلي بل الإنساني ككل.

ولوسائل الإعلام وظائف اجتماعية تقوم بها، ويعد هارولد لاسويل من أوائل العلماء الذين اهتموا بهذه المسألة، ويرى أن من بين وظائف وسائل الإعلام مراقبة البيئة الاجتماعية من خلال تجميع المعلومات وتوزيعها حتى يتمكن المجتمع من التكيف مع الظروف المتغيرة، كما يرى أن لوسائل الإعلام مهمة أخرى هي زيادة ترابط أجزاء المجتمع في الاستجابة لتحديات البيئة المحيطة، أي خلق رأي عام وطني موحد يساعد الحكومة الديموقراطية في القيام بدورها، مثلما تتولى وسائل الإعلام عملية نقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر.



إعداد : نايف الهزاع

آلات الكتابة ولوازمها

أنواع القلم

قلم القصب، وقلم الجاوي وقلم القصب الذي تصنع منه الحربة Kargı والقلم المتموج menvisli والقلم الخشبي.

أ) قلم القصب: وهو الآلة الاكثر طبيعية في كتاباتنا، وكان القصب المستخدم في الخط، يجلب في الغالب من ايران والعراق، فيوضع القصب بلونه الاصفر داخل السماد الطبيعي (الحديث) الذي لايزال محافظا على حرارته، فيتحول لونه بعد الاحتراق، الى البني الغامق ويقسو، ثم يستخدم بعد إصلاحه وتقويمه الذي يجري في البلاد الحارة تحت الشمس.

أوصافه: ينبغي ان يكون قلم القصب وسطا بين الدقة والغلظة، لونه لامع قريب من الاسود وينبغي ان يكون الجزء الاسطواني بين عقدتين بطول شبر، والقلم الذي يحوز على مثل هذه الصفات عندما يلقى على احجار المرمر او الزجاج يصدر صوتا حادا.

ب) قلم Cava (جاوة): يصنع من لب قصب ينبت في جاوة، ولما كان القلم من هذا النوع يصمد امام الكتابة الطويلة بسبب قسوته، فإن خطاطينا رجحوا استخدامه خاصة في كتابة المصاحف، لكن دقة القلم دفعهم الى تثبيته داخل قلم القصب او لفه بقطع من الشاش قبل الاستخدام.

ج) القلم الهندي Menevisli: قلم قاس جدا من قصب متموج عقده طويلة، ينبت في الهند.

د) قلم Kargı: هذا النوع من الاقلام والمصنوع من Kargı يستخدم في كتابات الجلي (انظر الى الخلف).

هـ) القلم الخشبي: وكما هو واضح من تسميته، هو قلم مصنوع من الخشب يستخدم في كتابات الجلي الاكثر ضخامة.

وقد استبدل قلم القصب بالرؤوس المعدنية في الآونة الاخيرة، غير ان خطاطينا رجحوا استخدام قلم القصب ويمكنهم حينئذ ان يتحكموا في فتحة (بريه) بالمقدار الذي يرغبون، فيكون قلم القصب أكثر ملاءمة لنفوسهم.

و) المقلمة: Kalemdan – Kubur: تحفظ الاقلام في محفظة (علبة) تدعى «قلمدان» او «قبور» وكانت تصنع في الغالب على شكل مخروطي او بيضاوي من مقو مزين بقطع الفضة والذهب، وتوضع في داخلها قطعة من الجوخ تسمى Mitrese كي تخفف الاقلام والمقلمة من الاحتكاك.



فنون إسلامية

قطر تعرض «كنوز الفن الإسلامي»

شهد «مركز واقف للفنون» معرض (كنوز الفن الإسلامي) أخيرا، بعد جهود خمس سنوات لمدير المركز طارق الجيدة ضم المعرض لوحات خطّية مزينة في معظم حواشيها بزخارف من ماء الذهب، وهي لوحات خطّها كبار الخطاطين المعروفين في العالم الإسلامي مثل: عمر وصفي، حامد الآمـدي، محمد عاصم ومحمد علي قسطموني، وآخرين. ويعود عمر هذه اللوحات، التي تحوي أسماء الله الحسنى وأحاديث نبوية وآيات قرآنية، إلى بداية القرن التاسع عشر، وعُثر على معظمها في تركيا.

كما عرضت تحفا فنّية تجسّد خصوصية التطريز من الصوف والحرير، إضافة إلى الرايات التي تعتلي رماح الجيوش الإسلامية وتعود معظمها إلى أواخر القرن التاسع عشر، واستعملت في تركيا، الشام وإيران. أمّا معرض السبحات، فكان فضاء آخر مغاير، وهي قطع مصنوعة بأشكال متنوعة ومواد مختلفة، ما يعطيها معاني أكثر متباينة عن بعضها (الخشب، الزجاج، العاج، اللؤلؤ، الكهرمان..). وقد استخدمها الناس من مختلف الأديان.

النسخ

سمي بخط البديع في بادئ الامر قبل ان يسمى نسخا، ولقد ظهر خط النسخ في اواخر القرن الخامس الهجري، فقد ذكر فوزي سالم عفيفي انه «منذ اواخر القرن الخامس الهجري قدر للخط ان ينال نصيبا من التجويد في شمال الشام بتحويله عن صوره السابقة الى صورتين جديدتين، الصورة الأولى خط بديع سمي خط النسخ، وهو ابتكار سوري شمالي، فكتبت به المصاحف، والصورة الثانية، خط الطومار ومشتقاته».

وقد وضع قواعد هذا الخط الوزير ابن مقلة، وقيل انه اشتقه من الخط الكوفي، وقيل انه سمي بهذا الاسم لأنه استخدم في نسخ القرآن الكريم «والظاهر انه مشتق من الخط الكوفي لتقارب اوجه الشبه بين المصاحف المنسوخة وبين خط النسخ».

ويعتبر خط النسخ من الخطوط اللينة، حيث انه يمتاز بوضوحه، وسهولة قراءة حروفه، ولا يستخدم هذا الخط في عمل التراكيب، لصغر حجم القلم الذي يكتب به ومحدودية مقاسات حروفه، واشتهر في كتابة هذا الخط كثير من الخطاطين منهم الخطاط محمد شوقي والحافظ عثمان واحمد الكامل، ومصطفى نظيف.



مصطفى حليم





ولد مصطفى حليم لأب من القرم وأم من السودان في ٢٠ فبراير ١٣١٥ - ١٤ يناير ١٨٩٨ باسطانبول، ومع انه كان نحيل الجسم وأسمر البشرة، الا انه كان يمثل الوجه المشرق الناصع لفن الخط عند الاتراك، فقد شغف الفتى حليم بفن الخط، فأخذ يتعلم خط الرقعة على يد استاذه حامد آيتاج (الآمدي) (١٨٩١/١٣٠٩ - ١٤٠٢/١٩٨٢) واصبح من بين اوائل الطلبة في مدرسة الخطاطين التي افتتحت حديثا في عهده باسطانبول، وتتلمذ خلال سنوات الدراسة الاربعة على يد كل من حسن رضا افندي (١٨٤٩/١٢٦٥ - ١٩٢٠/١٣٣٨) والحاج كامل آقديك (١٨٦١/١٢٧٨ - ١٩٤١/١٣٦٠) وخلوصي يازغان (١٨٦٩/١٢٨٦ - ١٩٤٠/١٣٥٨) وطغراكش اسماعيل حقي آلتون بزر (١٨٧٣/١٢٨٩ - ١٩٤٦/١٣٦٥) وفريد بك وغيرهم من الاساتذة على مختلف انواع الخطوط، حيث تعلمها بإتقان، كما ابدى اهتمامه بفن التذهيب، وكان قد التحق لمدة عام واحد بمكتب الصنايع النفيسة (اكاديمية الفنون الجميلة) في قسم النقش والرسم.

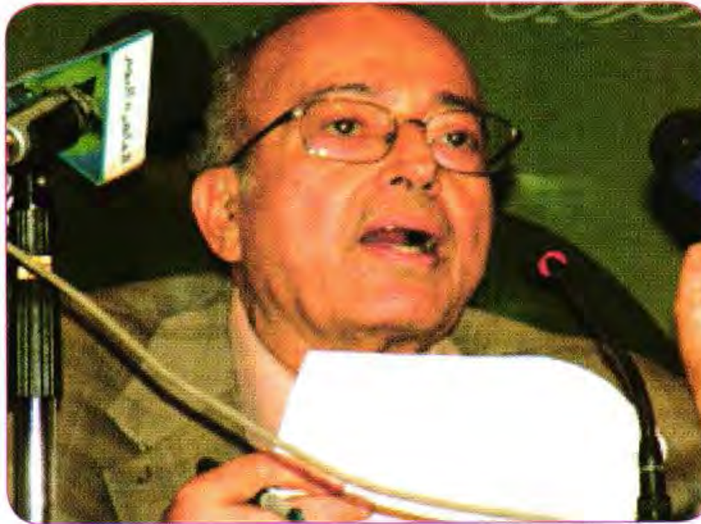
واثر تخرجه من مدرسة الخطاطين التحق الخطاط الشاب بقلم الديوان الهمايوني (السلطاني)، كما عمل فيما بعد في المطابع العسكرية والرسمية، واخذ منذ عام ١٩٢٤/١٣٤٣ يعمل كخطاط مستقل، ونظرا لابتعاده عن فنه آثر التحول عن الحروف العربية الى اللاتينية في تركيا، فقد انشغل حليم افندي خلال تلك الفترة بالعناية بكروم العنب، ومع ازدياد رغبته واهتمامه بمهنته، فقد عاد اليها ثانية، حيث عين عام ١٩٤٧/١٣٦٦ مدرسا لمادة الخط في اكاديمية الفنون الجميلة، واحيل الى التقاعد في مطلع عام ١٩٦٣/١٣٨٢ نظرا لبلوغه السن القانونية، وقد انتقل الى رحمة الله تعالى بعد عشرة ايام من اصابته بحادث مرور، وذلك في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٨٤هـ / ٣٠ سبتمبر ١٩٦٤.

وبقدر ما كان المرحوم اوزيازيجي يتمتع بقدرة على كتابة انواع الخطوط كافة بشكل لطيف، فقد كان سريع الكتابة، وعدا الآثار التي تضمها مجموعته، فإن كتاباته في العديد من المساجد باسطانبول وفي الاناضول (انقرة، ازمير، ريزه ودكيزلي...) تستحق المشاهدة وتبعث على القول ان الاستاذ حليم اوزيازيجي كان خطاطا يملك القدرة على تمثيل فن الخط بشخصه في القرن العشرين.

اليهود في عقل هؤلاء

محمد عبده - مصر

الدكتور عبدالوهاب المسيري- يرحمه الله - صاحب أهم وأحدث مشروع موسوعي علمي حول المسألة اليهودية الشائكة في موسوعته الضخمة (اليهود واليهودية والصهيونية) التي صدرت عن دار الشروق في ثمانية مجلدات) هذه الموسوعة التي تعد الأولى من نوعها، فقد كتبها مؤلف غير يهودي عن اليهود وهي تحاول طرح رؤية عربية بديلة للظواهر اليهودية والصهيونية ووضع مصطلحات جديدة لوصف هذه الظواهر.



المسيري كشف مرايا الآخر الخادعة وأساليب التعامل معه ككيان محتل

يأتي كتاب «اليهود في عقل هؤلاء» ليعمق الفهم حول المسألة اليهودية والكيان الصهيوني من خلال آراء مفكرين منصفين وكتاب يهود وصهاينة تبنوا زرع هذا الكيان وعملوا على وجوده والكتاب رغم قلة صفحاته (١٣٠) صفحة من القطع الصغير، أحاط إلى حد كبير بمضمون الموضوع المطروح «المسألة اليهودية والكيان الصهيوني».



في عقل بعض أدبائهم

تناول كثير من الأدباء من أعضاء الجماعات اليهودية قضايا اليهود والمسألة اليهودية، وقد خص الدكتور المسيري الفصل الثاني من الكتاب بالحديث عن هؤلاء الأدباء الذين تعاملوا مع المسألة اليهودية وقاموا برصدها والتعبير عنها فيما كتبوه من أعمال.

فعلى سبيل المثال تكلم عن الشاعر الألماني هايني الذي تعامل مع المسألة اليهودية من جانب (فلسفي حلولي) على أساس تأثره بفلسفة «الحلولية» التي تبناها «اسبينوزا» فهو يرى أن اسبينوزا هو الراعي لها ومنشئها أيضا ويتفق معه في إلغاء أية ثنائية وفي الإصرار على المساواة الكاملة بين الطبيعة والتاريخ وبين المادة والروح وعبر قصيدة «ألمانيا- قصة شتاء» والذي أورد الدكتور المسيري بعض أبياتها، تبرز نزعة هايني الحلولية الماشيحية نسبة الى الماشيح (المخلص اليهودي) ونتيجة للأفكار السياسية وارتباطه بعض الوقت بالسان سيمونية التي أسماها هو (المسيحية الجديدة)، بدأت عداوة هايني للمسيحيين، حتى اليهودية نفسها فقد كان يكرهها بعمق واعتبر اليهودية قوة معادية للإنسانية فهي «مصيبة وليست دينا» على حد قوله.

ويرى الدكتور المسيري أن محاولة فهم رؤية هايني وأشعاره في إطار يهودي لن تفيد كثيراً ولذا سيكون الإطار الغربي هو الأجدى والأكثر تفسيرية.

تناقضات

وعلى عكس هايني كان فرانز كافكا (١٨٨٣م - ١٩٢٤م) نموذجا فريداً ونسيجاً وحده فهو أوسع الكتاب اليهود وأشهرهم على الاطلاق وهو صاحب معاناة، فقد كان طيلة حياته يعاني من الصداع النصفي والأرق، وتم تشخيص مرضه عام ١٩١٧ على أنه السل. وتبرز القضية اليهودية في فكر كافكا وأدبه على اتجاهين، اتجاه يرى أن كافكا كان يهوديا بل صهيونياً حتى النخاع، والاتجاه الآخر يرى انه كان غير مكترث بيهوديته، بل معادياً للصهيونية.

وأثبت المسيري أن هناك تناقضا عميقا- بين مذكرات كافكا من ناحية ورواياته من ناحية أخرى، ففي المذكرات اهتمام شديد بالموضوع اليهودي، على عكس رواياته التي يلتزم فيها الصمت حياله، ونجد أيضاً في المذكرات إشارات واضحة الى المدينة اليهودية القديمة والجيتو والمشروع الاستيطاني الصهيوني. ومع ذلك لا نعدم من يقدم قراءة لفكر كافكا وأدبه على أساس صهيونية كافكا، فقد أورد الدكتور المسيري في الفصل نفسه عرضاً لدراستين تناولا بالفعل صهيونية كافكا :دراسة الكاتب العربي كاظم سعد الدين «حل رموز كافكا الصهيونية» الذي ذهب فيها أن كافكا اسقط رمز سور الصين على حدود الدولة المرتقبة، وأن سور الصين سيشكل للمرة الأولى في تاريخ العالم أساساً راسخا لبرج بابل جديد، وأن بدو الشمال هم الشعب العربي، وأن أبواب الهند هي أبواب فلسطين وسيف الملك هو سيف داود، وأن أرض كنعان هي الأمل الوحيد!

وعلى ضوء هذه الدراسة رأت الدكتورة بديعة أمين في كتابها «هل ينبغي احراق كافكا» وهو الكتاب الثاني الذي أرخ لصهيونية كافكا أن تفسيرات كاظم سعد الدين استنبطها من الكتب الدينية والتاريخية، ثم اعتبرها معادلات



حسية للرمز الكافكاوي- نسبة إلى كافكا- استناداً الى بعض العوامل الخارجة عن فكر كافكا. هذا فيما يتصل بموقف كافكا من الصهيونية، ولكن ماذا عن المضمون اليهودي في أدبه، يذهب الدكتور المسيري إلى كون كافكا يهودياً مندمجا لم يكن في البداية مدركاً للكتب الدينية اليهودية أو كتابات المؤلفين اليهود، ولكن بالتدرج بدأ يهتم بالموضوع اليهودي وهو أمر - كما يروي الدكتور المسيري- طرحته عليه عناصر عدة فقد كان الجيل الأول والثاني من اليهود المندمجين يشعر أنه فقد الجيتو والأمن الذي كان يشعر به داخله، بل وجد نفسه في عالم معاد له، ولا شك أن حركات معاداة اليهود التي تصاعد نفوذها وازدادت شعبيتها عمقت هذا الأساس لدى كثير من المثقفين اليهود.

كما أن هجرة يهود اليدشية (أي يهود شرق أوروبا) ساهمت في خلخلة وضع اليهود المندمجين، وهو الوضع الذي فرض على يهودي مندمج مثل هرتزل أن يبحث عن حل للمسألة اليهودية- أي مسألة يهود شرق أوروبا- وأن يصوغ الحل الصهيوني.

وكما نرى في أدب كافكا وحياته أيضا إحساسه بالضياع الشامل، هذا الإحساس الذي صاحب كثيرا من يهود عصره وامتد ليشمل المثقفين الغربيين، هؤلاء الذين ابتعدوا عن عقيدتهم وعن مجتمعهم بسبب تصاعد معدلات العلمنة وبسبب تآكل المجتمع التقليدي، لقد اندفعوا نحو المجتمع الجديد، ولكنهم لم يجدوا فيه المعنى ولم تحقق لهم الطمأنينة، بل إن أزمة اليهودية الحاخامية، لم تكن إلا جزءاً من أزمة العقيدة الدينية في الحضارة الغربية.

وإن كان الدكتور المسيري قد تناول بجانب هايني وكافكا كتابا يهودا آخرين أمثال فيليب روث (١٩٣٣م) وجيرزي كوز ينسكي (١٩٣٣م - ١٩٩١م) واسحق بابل (١٨٩٤م - ١٩٤١م)، فإن جوهر قضيتهم جميعا المسألة اليهودية وكيفية صياغتها والحديث عنها وعرضها بهذا العرض الذي يشكل في الأساس مضموناً واحداً هو الحل الصهيوني البديل.

حلول صهيونية

واستعرض الدكتور المسيري آراء يهودا جوردون وميخا بيرد يشفنسكي (١٨٦٥- ١٩٢١)، وجوزيف برينر (١٨٨١م - ١٩٢١م) كنموذج للحل الذي طرحته الصهيونية.

فعلى سبيل المثال كان جوردون من دعاة حركة التنوير الصهيونية وهو شاعر أيضاً نجد في شعره هذا الهاجس الذي راود أسلافه من قبل، والذي تمثل في تمرده ورفضه التراث الديني اليهودي، هذا الرفض الذي زرع بداخله بذور الصهيونية.

وقد قسم النقاد أدب جوردون إلى مرحلتين أساسيتين، مرحلة رومانسية وهي المرحلة التي قاد فيها حركة التنوير التي تهدف الى اصلاح اليهود وتحويلهم الى شعب منتج، ومرحلة واقعية وهي التي شكلت- كما يرى الدكتور المسيري- النقطة الحاسمة في حياة جوردون، فقد أخذت الموضوعات الصهيونية تظهر على السطح في أدبه، من جانب آخر كان لتعثر حركة التحديث في روسيا عام ١٨٨١م، أثرها على جوردون، فقد نبذ فكرة الاندماج ولكنه أيضاً لم يتبين فكرة هجرة اليهود ويرى أن تكون الهجرة الى الولايات المتحدة لا إلى فلسطين.

وإن كان جوردون قد قاد حركة التنوير الصهيونية ونادى بضرورة اصلاحهم وتحويلهم الى شعب منتج فإن ميخا بيرد يشفسكي (١٨٦٥م-١٩٢١م) قد حاول عمل المستحيل، هذا المستحيل الذي يتمثل في مدى التوفيق بين التقاليد الحاخامية وحركة الاستنارة اليهودية، ويرى الدكتور المسيري في حديثه عن أدب جوزيف برينر (١٨٨١م - ١٩٢١م)، وقد حاول برينر أن يقدم الواقع من خلال واقع وجهة النظر العبرية، أن برينر كان يعبر بالفعل عن وجهة النظر الاستيطانية العالية بكل شراستها وتبلورها وتطرفها أيضا، ذاهباً الى ان اليهود - يهود العالم- كيان لابد من تصفيته، ومهمة اليهود الأساسية تكمن في الاعتراف بوضعهم منذ بدء التاريخ حتى يومنا!

اليهود في عقل جمال حمدان

على أساس تعاملنا مع المسألة اليهودية ككيان فرضه علينا- كما أسلفنا المجتمع الغربي، وجدنا بالفعل من قام بالتعامل مع هذه الأشكالية وقام بتشريح هذا الكيان تشريحاً كافياً، وقد كان الراحل جمال حمدان نموذجا فريداً تعامل بالفعل مع الكيان الصهيوني والمسألة اليهودية.

وقد خص الدكتور المسيري الفصل الرابع من الكتاب بالحديث عن جمال حمدان وكيف تعامل مع اليهود، فقد تعامل معهم لا باعتبارهم رسل الحضارة والنورانيين (الشعب المختار في الرؤية الصهيونية) ولا باعتبارهم شياطين ملاعين (قوة الشر الأزلية في الرؤية المادية لليهود) فكلتا الرؤيتين- كما يرى الدكتور المسيري- وتضعان اليهود في مجال خاص بهم، مقصوراً عليهم سمي الدراسات اليهودية يرفض جمال حمدان هذا ويضع اليهود في النقطة التي يتقاطع فيها الخاص مع العام والكل مع الجزء، فاليهود في فكر جمال حمدان هم بالدرجة الأولى جزء من أصول إسرائيلية وفلسطينية قديمة، ويرى جمال حمدان أيضا في رؤيته وتحليله لفكرة الاندماج وعلى عكس ما يقال عن النزعة الجيتوية عند اليهود أن اليهود أكثر تعرضا للعلمانية إذا قورنوا بغيرهم من الأقليات الأميركية.

الدموع إعجاز رباني لصحة العين

ربى الدرع - الإمارات

تعتبر الغدد الدمعية التي تقع تحت الجفون أساس عملية ذرف الدموع، وهي التي تفرز على الدوام ذلك السائل الشفاف المالح، الذي يتم تخزينه في كيس الدموع الواقع في القسم الداخلي من العين. ولذا فإن الدموع تصب من أعلى إلى أسفل الكرة العينية إلى حد الغشاء الذي يجمع بين كرة العين والجفون، ثم تصل إلى القناة الدمعية لكي تنصرف بواسطة الأنف. والواقع أن قسما من الدموع يتبخر، فيما ينصرف القسم الآخر عبر الأنف.

من دون الدموع ستخضع أعيننا لتجربة قاسية، فعند كل إطباق للجفون، تقوم الدموع بتنظيف وصيانة رطوبة سطح العين. وبفضلها يلفظ الغبار والجراثيم، كما أن الدموع تحتوي على مضادات حيوية طبيعية تحفظ العين. وكلما تعرضت العين لاعتداءات كلما كان ذرف الدموع غزيراً، وتلك هي الحال أيضاً عندما يتسرب جسم غريب إلى العين، أو عندما يكون الهواء مشبعاً بالغبار والدخان.

أحياناً تنهمر الدموع من دون توقف، ويطلق على هذه الظاهرة اسم «الإدماع»، وهي تدل على وجود تهيج مستمر في العين مثل التهابات الغشاء أو غيرها. ويمكن أن يأتي التهيج من إصابة في القناة الدمعية.

وفي بعض الحالات، يمكن أن يتعلق الأمر بالتهاب الغشاء الأنفي، أو بزكام، أو بالتهاب أنفي تحسسي، أو بداية حصبة، وفي هذه الحالة يترافق الإدماع مع عطاس متكرر، وسيلان أنفي.

وبخلاف ذلك، يصادف أحياناً أن تكون العين جافة بشكل شاذ بفعل جفاف الدموع، ويمكن أن يكون السبب مرضا يصيب مجموع الغدد.

البكاء يقلص الغضب بنسبة ٤٠٪ والنساء أكثر إفرازاً لهرمون الدموع بنسبة ٦٠٪

عندما نتكلم عن الدموع فنحن نتكلم عن الانفعال. فلماذا يفجر الانفعال الايجابي -كما السلبي- نوبات البكاء؟

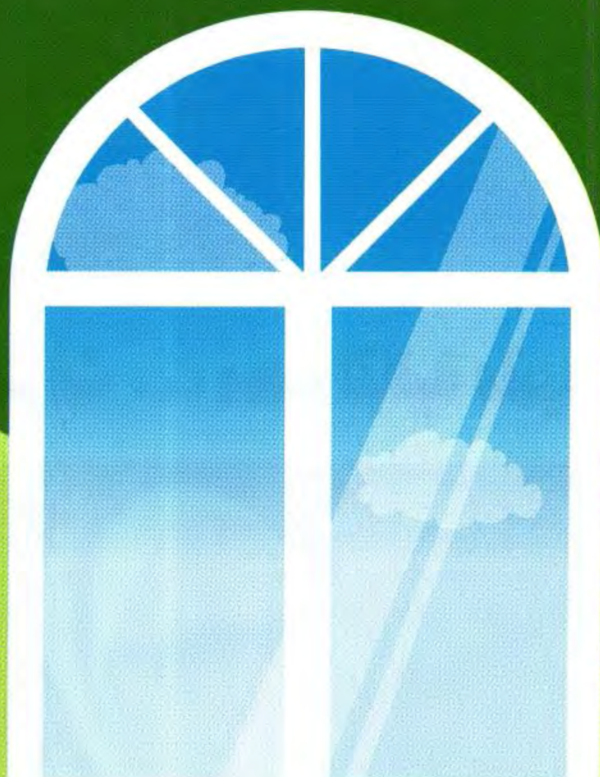
الواقع أن آلية دموع الانفعال معقدة. فالنوبة لا تنتج إلا عندما يبلغ الإنذار حدّ الانفعال، أي بعدما يكون قد مر بعدد من الدورات العصبية. والواقع أن نوبات الدموع تسمح بتحرير التوترات العصبية، الناجمة عن الانفعالات الشديدة، وتخلص الجسم من المواد الكيماوية المسؤولة عن الإجهاد. وهذا ما يفسر الشعور بالارتياح بعد أزمة البكاء.وتشير أحدث الدراسات العملية إلى أن البكاء يمكن أن يقلص الغضب بنسبة ٤٠٪.

دموع الأطفال والنساء

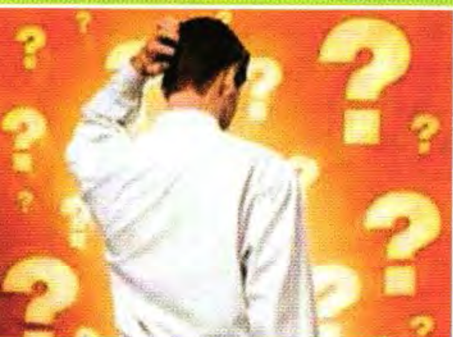
ويعتبر البكاء بالنسبة للأطفال وسيلة التعبير الأساسية، وكلما تقدموا في العمر تباعدت نوبات البكاء، إلى حد تصبح هذه النوبات نادرة في سن البلوغ. ومع ذلك فإن بعض الأشخاص لا يمكن أن يقاوموا الدموع عند أقل انفعال، وفي أغلب الأحيان، يتعلق الأمر بأشخاص عاطفيين جداً، غير ناضجين، أو بالغي الحساسية.

ولكن النساء بصورة عامة، يبكين بمعدل أربع مرات أكثر من الرجال لأسباب اجتماعية، بحيث أن الرجال لديهم أسباب أكثر للبكاء، لكنهم يكبحون أنفسهم من أجل الاحتفاظ بصورة الرجولة لديهم.

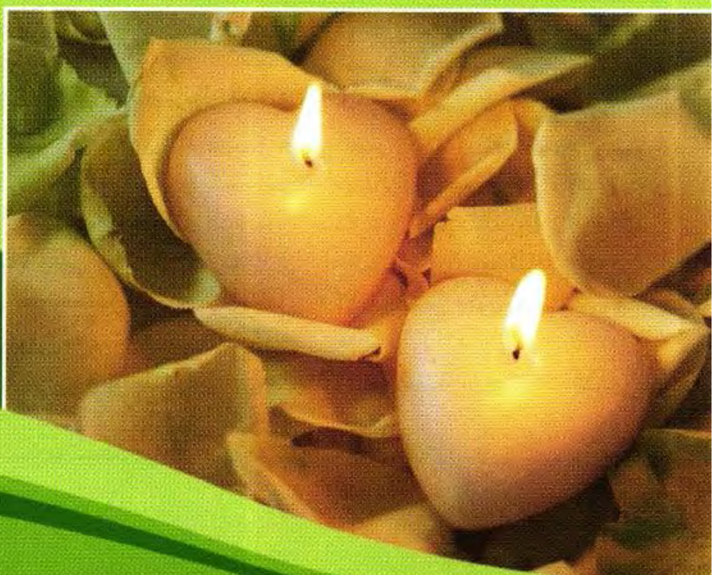
ولكن هذا يعزى أيضاً إلى سبب هرموني مسؤول عن الدموع تملك النساء منه كميات أكبر من الرجال. وحتى سن السادسة عشرة تتوازى الكميات، بحيث يتوازى بالتالي بكاء الفتيان والفتيات. وفي سن الثامنة عشرة تفرز النساء من هذه الهرمونات ٦٠٪ أكثر من الرجال.



أسـرتي










أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر د.آمنة نصير:

الفجوة الموجودة بين الدعاة والانترنت ... محنة ثقافية عقدية

خاص - مصر

أكدت أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية د.آمنة نصير أن عمل المرأة في مجال الدعوة الإسلامية أمراً ليس بجديد على المجتمع الإسلامي، لأنها عملت في ذلك منذ زمن النبوة، مشددة على أهمية وجود المرأة الداعية في المجتمع، لاسيما أنها تمثل نصف المجتمع وتقوم بتربية النصف الآخر.

وأشارت إلى إن الفضائيات جعلت الدعاة نجوما، وأصبح الداعية مشغول الوجدان بالظهور فقط على الشاشة تضيع منه الفكرة المتزنة، الأمر الذي جعل الإقبال على الدعوة الآن غير قائم على قوة النص والحجة والاستفادة من تراثنا الإسلامي وتوظيفه لما استجد من قضايا.

وقالت إن ما يحدث اليوم من فجوة بين الدعاة والمؤسسات الدينية وبعدهم عن الشبكة الدولية للمعلومات والتفاعل مع الثورة التكنولوجية لخدمة الدعوة وعلى رأسها شبكة الانترنت يعتبر محنة ثقافية عقدية خطيرة جدا، كما يمثل محنة في دورنا الفعال في هذا المجتمع... واليكم نص الحوار:



■ في الآونة الأخيرة ازداد نشاط المرأة بعض الشيء في مجال الدعوة الإسلامية.. فهل استطاعت تحقيق خطوات ناجحة في هذا المجال؟

للأسف الشديد خطوات المرأة بطيئة في مجال الدعوة الإسلامية، وعمل المرأة في هذا الميدان أمر يعتقد الكثيرون أنه جديد على المجتمع الإسلامي، لكنه في الواقع ليس جديداً، فعمل المرأة في هذا المجال كان منذ زمن النبوة، وهو يأتي من منطلق حرصها على خدمة دينها ومجتمعها الإسلامي، فكثير من زوجات الرسول ﷺ كن معلمات وداعيات بين النساء، ونحن إذا عدنا إلى تاريخنا الإسلامي فسنجد أن الكثير من النساء المسلمات كن راويات للحديث وفقيهات ومعلمات، ونحن جميعا يجب أن نكون على يقين أن وجود المرأة الداعية في المجتمع مهم، لاسيما أن المرأة تمثل نصف المجتمع وتقوم بتربية النصف الآخر، لذلك هي بحاجة دائمة لمن يوعيها بأمور حياتها الخاصة والعامة، والمرأة الداعية هي الأكثر معرفة بتفاصيل الحياة النسائية والأسرية، فتتفهم الداعية أو الواعظة احتياجات المرأة ومتطلبات حياتها أكثر من الرجل، كما أن المرأة لا تشعر وهي تتحدث إليها بالخجل.

والأمر المؤسف هو انه على الرغم من أننا في جامعة الأزهر نخرج سنوياً الآلاف من الفتيات من الكليات والأقسام الشرعية، فإننا لا نجد على الساحة داعيات إلا عدداً قليلاً لا يعد على أصابع اليد الواحدة، وهنا نجد سؤالا يطرح نفسه بقوة: هل أخفقنا في أن نخرج داعيات على قدر من الكفاءة حتى يخرجن للساحة الاجتماعية، ويبدأن العمل الدعوي؟ ومع ذلك فنحن أيضا يجب أن نعترف أن هناك داعيات ناجحات من النساء وإن قل عددهن، ويجب في الوقت ذاته أن نعترف أن هناك من لا يريدون إفساح الطريق أمامهن.

هل الدعوة الآن في حاجة إلى خريجي مراكز الثقافة الإسلامية التابعة للأوقاف؟

- نعم فلا شك أن فتح باب القبول للراغبين في العمل الدعوي أمر جيد إذا أحسن اختيار المتقدمين «من الجنسين»، فالدعوة غير قاصرة على خريجي الأزهر بل هي لمن يعطيه المولى عز وجل القبول، وقوة الحجة وبلاغة اللسان وطلاقته، وتلك المواصفات البشرية يمنحها الله لمن يشاء من عباده حتى يؤهله لهذه المهمة الجليلة، فإذا وجدنا من يتمتع بهذه النعم فعلينا أن نسلحه بالعلوم الشرعية والفقهية ليتمكن من العمل في مجال الدعوي، ولكني أتمنى ألا تتدخل الواسطة في اختيار المتقدمين للالتحاق بالدراسة، كذلك ألا يتخذها المتقدمون مجرد فرصة لشغل الوقت أو البحث عن النجومية، فلقد جعلت الفضائيات الدعاة نجوما، وأصبح الداعية مشغول الوجدان بالظهور على الشاشة تضيع منه الفكرة المتزنة، وهو ما نراه من بعض الوجوه ممن انبهر بالكاميرا وأغرتهم الكلمات الطالية، مما جعل الإقبال على الدعوة غير قائم على قوة النص والحجة والاستفادة من تراثنا الإسلامي وتوظيفه لما استجد من قضايا.

والحقيقة أن هناك أكثر من

٥٠٪ من خريجي جامعة الأزهر التحقوا به لأسباب عديدة هي في جملتها بعيدة كل البعد عن التأهيل الدعوي حتى وإن كانوا دارسين لمؤهلات الدعوة، حيث إنهم يفتقدون المؤهلات الشخصية اللازمة لتلك المهمة.

محنة ثقافية عقدية

■ **ألا ترين أن هناك فجوة بين الدعاة و المؤسسات الدينية وبين الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت»؟**

- هناك أمر لا يستطيع أحد أن ينكره، وهو أن علماء الفكر الإسلامي وكذلك المؤسسات الدينية والعاملون فيها حتى هذه اللحظة لايزالون غائبين عن التعامل مع الشبكة الإلكترونية، سواء في بث الدعوة الإسلامية لأي متلق، أو الرد على كل من يطعن في إسلامنا، أو من يتقول على تاريخنا الإسلامي وعلى مصادرنا التشريعية ونصوصنا، على الرغم من أن الدعوة عبر هذه الأجهزة المتاحة الآن للجميع سوف تكون مفيدة ومثمرة بشكل لا يتوقعه أحد، وسوف تكون أفضل من الشكل التقليدي الذي يتبعه الدعاة.. إننا مقصرون في توضيح القضايا المعاصرة التي ينشغل بها شبابنا المسلم، وبيان أن الإسلام ليس ضد مستجدات العصر، وأن الإسلام يحمل كل ما من شأنه الرقي بالإنسان إلى أعلى مستوى، وبشكل يفوق أي مذهب أو عقيدة أخرى، إضافة إلى انكفائنا على الدراسات الفقهية، ودراسات المعاملات وابتعادنا عن تجديد هذه القضايا، وأصبحنا مجرد ورثة ورثنا تركة عميقة وخصبة وثرية ولكننا أغلقنا الأبواب عليها دون أن نستثمرها وأن ندرس ما هو من المستجدات قياسا على ما وصل إليه أوائل المسلمين.

ومما لاشك فيه أن ما يحدث اليوم من فجوة بين الدعاة والمؤسسات الدينية وبعدهم عن الشبكة الدولية للمعلومات والتفاعل مع الثورة التكنولوجية وعلى رأسها شبكة الانترنت يعتبر محنة ثقافية عقدية، محنة في دورنا الفعال في هذا المجتمع، فلقد تراجعنا عن مواجهة دورنا كثيرا، الأمر الذي جعل شبابنا المسلم يفلت منا، خصوصا تلك الفئة التي اطلعت على ثقافة الآخرين وعلى تقدمهم المذهل في صنع الحياة والحضارة، وهذه الفجوة

الغرب يشعل الصراع بين المرأة والرجل لتخريب البيت المسلم

الكبيرة ما بين واقعنا المترهل والمتجمد وما بين السرعة الرهيبة التي يسرع إليها غيرنا من علماء الغرب، تمثل قضية غاية في الخطورة، الأمر الذي يجب أن يستوقفنا حتى يمكن أن نجيد عرض إسلامنا بثقافته وحضارته على هذه الأجهزة التكنولوجية شرحا وتفصيلا.

تصدير المفاسد

■ **الأسرة المسلمة أصبحت مستهدفة بشكل علني وصريح، فكيف تتصدى لكل ذلك؟**

- نعم هناك إصرار على تصدير كل المفاسد والمهالك وعلى تفكيك الأسرة المسلمة وزعزعة استقرارها، فهذا الاستقرار الذي تعيش فيه الأسرة المسلمة قد حرمت منه الأسر الغربية، تلك الأسرة التي وفر لها الإسلام البنيان القوي والمتين، فمن المعروف أن الأسرة هي الحلقة الأولى في الكيان الاجتماعي، وهي المؤثر الأول في تربية الأخلاق الفاضلة، والاتجاهات السليمة، لذلك يستمد نظام الأسرة في الإسلام أحكامه من القرآن الكريم، والسنة النبوية والإجماع، من هنا فإن ملامح الأسرة المسلمة تتجلى في عدة أمور مقررة شرعا: أهمها: قيامها على مرتكزات عقائدية، وكذلك استناد نظام الأسرة إلى مرتكزات أخلاقية، ولقد وضع الإسلام للأسرة أحكاما من شأنها تأصيل وترسيخ الطهارة في المجتمع، والتي توجد أسرة عابدة لله عز وجل تحكمها عقيدة التوحيد ويظللها تعظيم شعائر الله وتشبع فيها القيم الأخلاقية.

والآن قد أصبح معلوما لدى الجميع أنه الأسرة في المجتمع الغربي لم تعد الخلية الأساسية للحياة الاجتماعية ولا المدرسة الأولى للتنشئة الاجتماعية والتربية الأخلاقية للأطفال، كما أن المرأة الغربية لم تعد دائماً هي الأم، بعد أن خضع المجتمع الغربي لرجة اجتماعية وأخلاقية ونفسية رهيبة حولته إلى مجتمع مهلهل فارغ من الروابط الإنسانية والدفء والألفة، واجتاحته سمومُ المادية والإباحية والقلق النفسي والضياع الاجتماعي، فالفلسفاتُ المادية، ومفاهيمُ الحرية المفتوحة على مصارعها، وافتقاد الضوابط الأخلاقية والإنسانية زلزلت العلاقات بين أفراد الأسرة.

غير منطقي ولا مقبول

■ **تعدد الزوجات نظام الهي محكم.. وعلى الرغم من ذلك تصر بعض المنظمات النسائية على مواصلة المطالبة بسن قانون يمنع تعدد الزوجات بل ويجرمه.. فما تعليقكم على ذلك المطلب؟**

- قطعا أرفض إلغاء تعدد الزوجات بقانون مدني، وذلك لأن المولى عز وجل عندما أباح تعدد الزوجات كان لحكمة إلهية ولا يجب أن يصادر بقانون أرضي.

وقانون الأحوال الشخصية في مصر استند إلى الشريعة الإسلامية التي تحدد قواعد الزواج والطلاق والميراث والعمل، وقد صدر القانون رقم ٢٥ لعام ١٩٢٠ وتعدل بموجب القانون رقم ٢٥ لعام ١٩٢٩، وبعد مرور خمسين عاما صدر القانون رقم ٤٤ لعام ١٩٧٩، ثم تم تعديل محدود في عام ١٩٨٥ فقد أجاز القانون للزوجة التي يتزوج عليها زوجها أن تطلب الطلاق للضرر إذا لحقها ضرر مادي أو معنوي، ويسقط حق الزوجة في طلب الطلاق إذا مر عليها أكثر من عام من تاريخ علمها بهذا الزواج الجديد، وهذا حق للزوجة الجديدة أيضا إذا لم تعلم بأنه متزوج بأخرى، ولذلك فإن ما تطالب به تلك المنظمات ليس بجديد خاصة أنه يمكن للزوجة أن تشترط في عقد الزواج عدم زواج زوجها بأخرى إلا بعد إخبارها، ولكن هذا الشرط غير ملزم للرجل ولا يعرضه للعقاب، ومن هنا فإن تلك الدعوات التي تخرج من وقت لآخر إنما هي فتنة بين النساء والرجال، خاصة المطلقات والأرامل في الوقت الذي نرى بعض الدول الأوروبية تطالب به الآن كعلاج لتفشي الانحرافات الجنسية، لهذا فهو وقاية للمجتمع من تلك الفتن الجنسية التي يمكن أن يتعرض لها الزوجان لو أننا خالفنا شرع الله في تقييد التعدد.





العلاقة بين الجنسين

لكي نتفق على المعنى المقصود بهذه العلاقة، نعرّفها بأنها التعامل بين شخصين بالغين، مختلفي الجنس، أجنبيين، ليسا متزوجين. و(تعني كلمة أجنبيين أنه يجوز الزواج بينهما).
وتتباين نظرة الناس فيما يتعلق بأهداف العلاقة بين الجنسين، فتختلف أهداف تلك العلاقة باختلاف الأجيال، فينظر إليها جيل الآباء نظرة مختلفة عن جيل الأبناء، وتختلف تلك الأهداف أيضا باختلاف الثقافات، فكل مستوى ثقافي ينظر إلى تلك العلاقة نظرة تخصه هو، وتتناسب مع الثقافة السائدة فيه، كما تختلف أهدافها أيضا باختلاف المستوى الاقتصادي الاجتماعي، فيتعامل معها كل مستوى حسب نظرة الناس الذين ينتمون إليه، وتختلف أهدافها أيضا بين الجنسين، فينظر لها كل جنس نظرة خاصة به هو، ويتعامل معها بطريقته، كما تختلف أهداف تلك العلاقة بين البيئات، فتنظر كل بيئة إلى تلك العلاقة نظرة مختلفة عن البيئات الأخرى، وتتعامل معها بما يتناسب ونظرتها لها.



د. شحاتة محروس - مصر

من الآباء من يرى أن وجود علاقة بين المراهق والمراهقة ضرورية ولا بد منها، وبالتالي يجب أن تكون هذه العلاقات متاحة ومفتوحة ولا قيود عليها، ويرى أنه ينبغي أن يمارسها المراهقون بلا شعور بالذنب حتى يشب طبيعيا، ومنهم من يرى أن هذه العلاقة سيئة بكل المقاييس، وتحمل جميع أنواع الضرر للجنسين معا خصوصا للبنت، وبالتالي فهي لا تصح بأية حال من الأحوال، وأن مجرد التفكير فيها خطيئة، وأن مجرد كلام البنت مع أحد الشباب بصرف النظر عن السبب أو الدافع أو الظرف ممنوع منعا باتا. وبين هذين القطبين - القطب المبيح لهذه العلاقة على إطلاقها، والقطب الرافض لها على إطلاقها - تقع عدة أنواع من وجهات النظر، وبناء على كل وجهة نظر يكون الهامش المسموح به في ممارسة هذه العلاقة مع وجود قيود محددة لها.

أما المراهقون أنفسهم فإن استعداد أحدهم لممارسة هذه العلاقة يختلف أيضا من جيل إلى جيل، ومن بيئة إلى أخرى، ومن جنس إلى آخر، بل قد يختلف من فرد إلى آخر، ويكون مردّ هذا الاختلاف بين الأفراد إلى طريقة التربية في المنزل، وطبيعة العلاقة مع الوالدين، وشكل العلاقة بين الوالدين أنفسهم، ومدى الالتزام الديني، ومدى فعالية الرقابة المنزلية الراقية، ومدى الثقة بالنفس، ومدى ثقة الأهل بالفرد، ومدى حياة الضمير وحيويته، ومدى الحرص على سمعة الفرد والأسرة في المجتمع، ومدى تقدير عواقب الأمور، ومدى مراقبة الله سبحانه.

ومعظم المراهقين يختلف مع الأبوين والكبار بصفة عامة في نظرته لهذه العلاقة، فمنهم من يرى أنها طريقة لا بأس بها لتمضية الوقت والتغلب على الفراغ، ومنهم من يرى أنها أسلوب جيد للتسلية، ومنهم من يرى أنها مقدمة للحب والزواج، ومنهم من يرى أنها طريقة جيدة لتشجيع الأعمال الخيرية، بل منهم من يرى أن هذه العلاقة تدفعه لعبادة الله سبحانه بشكل منتظم، ولكل منهم الغطاء المناسب المبرر المقنع لممارسة تلك العلاقة.

آليات

ونظرا لأن كل شئ له وسائل تستخدم في تنفيذه؛ فهذه العلاقة لها أيضا وسائلها التى قد تكون كلها معروفة، إلا أن غير المعروف هو تطور مستوى التعامل بهذه الوسائل المعروفة، وقد تتمثل فيما يلي:

النظر: فقد تتم ممارسة تلك العلاقة على مستوى تبادل النظرات فقط بين الجنسين.

الابتسام: وقد تتطور تلك النظرات إلى استبشار وتهلل في الوجه، وتبادل الابتسامات الخفيفة التى تدل على الراحة والسعادة حين تواجد الطرف الآخر، أو حين يفتح الكلام عنه بين الموجودين.

الكلام: وقد يتطور التعامل بينهما إلى تبادل الإشارات والكلمات التى تعبر عن الاهتمام بالطرف الآخر، وحب التواجد في الأماكن التى يتواجد فيها الطرف الآخر.

التليفون: ثم يحدث تطور آخر في التعامل بينهما على مستوى الحديث التليفوني سواء كان التليفون الأرضي أو التليفون المحمول، وبداية من هذه المرحلة فإن الطرفين يعتادان تكرار الحديث بينهما.

الكمبيوتر: وقد تمارس هذه العلاقة عن طريق الكمبيوتر باستخدام الشات، وقد تتم اللقاءات بينهما باستخدام الكاميرا، وهذه العلاقة تعتبر من أخبث أنواع المقابلات، ومن أسوأ أنواع التعامل بين الجنسين.

اللقاءات: ثم يحدث التطور اللاحق وهو أن يتقابل الطرفان معا، وتحدث اللقاءات في أماكن آمنة بالنسبة لهما.

تعدي الحدود: وإذا كان قد سبق اللقاء بين الطرفين مكالمات تليفونية إباحية، أو غير محترمة؛ أو فتح موضوعات مخلة عن طريق الكمبيوتر، فإن احتمال الوقوع في الخطأ عند اللقاء وارد جدا، بل قد يهدف اللقاء إلى تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في المكالمات أو الشات.

الوقوع في المحظور: أما إذا كان الوالدان من النوعية المبيحة للعلاقة بين الجنسين، والتي ترى أن إباحة هذه العلاقة يجعلها لا تمارس في الخفاء، فإن الولد والبنت قد يتحرران من أية مخاوف تمنع تعاملهما جنسيا، وبالتالى فإن الاحتمال الوارد جدا هو أن يقعا في المحظور.

نقاط اتفاق ضرورية

وليست شرا كلها، وبالتالي فهي ليست ممنوعة تماما بكل أنواعها.

وليست خيرا محضا، وبالتالي فلا يصح أن يبيحها أحد على إطلاقها، أو يبيحها دون رقابة.

ولا يمكن للآباء أن يوجدوا لأبنائهم بيئة نقية خالية من التعامل مع أفراد الجنس الآخر طوال حياتهم.

و لا بد أن يكون الآباء على قناعة بأن ظروف الحياة قد تجبر الجنسين على التعامل معا أحيانا، فلابد أن يكون أبناؤهم مهيئين لذلك التعامل.

إن التعامل بين الجنسين أنواع، فلابد أن يتعرفها كلها الأبناء.

والعلاقة بين الجنسين لا تعني التجاوز، أو الخطأ، أو الإغواء، أو الإثارة، أو التلميح الجنسى، أو الإشباع الجنسي بأي طريقة كانت.

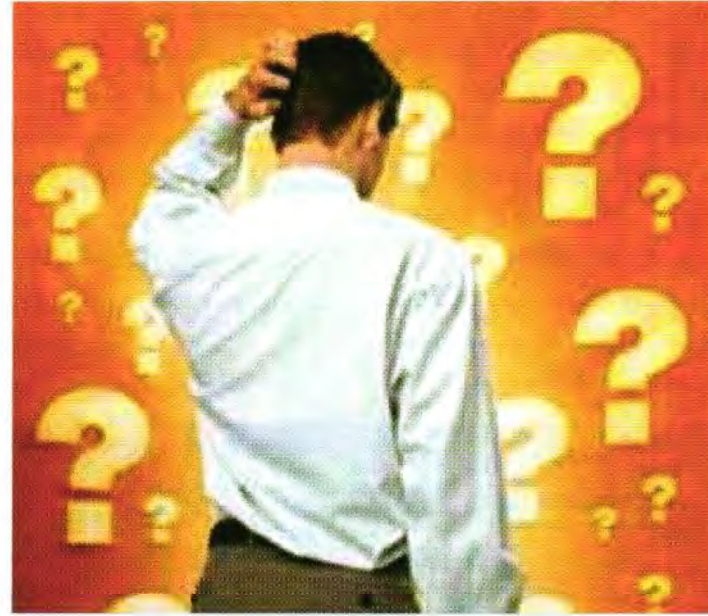
الصداقة تكون بين أفراد الجنس الواحد، ولا يوجد ما يسمى بالصداقة بين الجنسين، إنما يوجد ما يسمى بالزمالة، أو المصلحة المشتركة المؤقتة، أو الخطوبة، أو الزواج، وما الكلام عن مفهوم الصداقة بين الجنسين إلا أكذوبة كبيرة.

و ما يسمى بالعلاقة البريئة بين الجنسين وهم، خصوصا إذا كانت غير خاضعة لأي نوع من أنواع الرقابة، أو إذا تكررت اللقاءات، أو إذا زادت الألفة بينهما، أو إذا حدثت بعض المشكلات لأحدهما بما يستدعي شفقة الآخر، أو إذا كان أحدهما محروما من حنان الأب الذي ينتمي للجنس الآخر، أو إذا كان أحدهما معرضا للمعاملة القاسية سواء من الأب أو الزوج، أو إذا كان أحدهما خبيث الطوية، فقد تكون هذه العلاقة البريئة بداية لعلاقات أخرى، وقد تتحول إلى ممارسات غير بريئة، وقد يكون هذا التحول تدريجيا وعلى المدى الطويل، بطريقة خطوات الشيطان المعروفة ببطئها وتدرجها، وقد قال النبي ﷺ: «ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء» رواه مسلم.

نظرة المراهقات

تتفاوت ممارسة المراهقات تحديدا للعلاقة مع الجنس الآخر، فتتوزع تلك الممارسة بين الآتي:

تتعامل بعضهن مع الجنس الآخر وكأنه شيئ عادي ليس فيه أدنى مشكلة، بل قد تتعامل مع قضية الخروج مع شاب ببساطة، وقد يتم



العلاقة بين الجنسين أخطبوط ضخم لا يرحم من يقترب منه

ذلك دون علم أهلها، وقد تتعامل في أثناء الخروج معه مع قضية التلامس بينهما، والاحتكاك البدني ببساطة أيضا.

قد تتخيل بعض المراهقات قصة حب ليست حقيقية، فتسرد وقائع التعامل المتخيل بينها وبين الشباب، حتى تتفاخر على زميلاتها، وتتعاجب بكونها مرغوبة من الرجال، وهي لا تدرك بذلك أنها تقوم بتشويه سمعة نفسها.

قد تسعى بعضهن جاهدة لتكوين علاقة فعلية مع أحد الشباب، وكأن وجود هذه العلاقة من مكملات الأنوثة، أو كأنه من العيب ألا يكون لها صديق.

قد تسعى بعضهن إلى مطاردة الشباب، وتريد تكوين علاقات متعددة مع عدد منهم في الوقت نفسه، ويطلقون على ذلك النوع من العلاقات الشلة أو المجموعة، ومن لا يعجبه من الرجال طريقتها في معاملتهم فليتنح جانبا ليتيح المجال لغيره.

قد تظن بعضهن أنها تتعامل مع موضوع العلاقة مع الشباب على أنه تجريب لأمر جديد تريد أن تتذوق طعمه، وخبرات واقعية سوف تفيد منها في الحياة.

قد تريد بعضهن عمل علاقة مع أحد الشباب، ولكن يمنعها حياؤها، أو يعصمها دينها، أو تحجز بينها وبين ذلك إمكاناتها الشخصية، أو مكانتها العلمية، أو مهاراتها الاجتماعية، فلا يساعدها ذلك كله أو يمنعها، ولكنها تتمنى أن تقوم بتلك العلاقة.

قد تريد بعضهن أن تجرب مشاعر الحب، وأن يرتبط بها أحد الشباب، فيهتم بها، ويحبها، ويقدرها، ويستخرج مشاعرها المرهفة التي بداخلها، فهي قد سمعت كثيرا عن الحب، وقد تكون قرأت كثيرا، أو رأت الأفلام والمسلسلات التي تحض على تجربة الحب.

قد تظن بعضهن أنه بإمكانها أن تنشئ علاقات مع من تريد، في الوقت الذى تحب، وأنه بإمكانها البعد عنه وإنهاء تلك العلاقة في الوقت الذي تريد، وهي بذلك جد واهمة، فالعلاقة بين الجنسين هي أخطبوط ضخم لا يرحم من يقترب منه، وقطار سريع يدهس كل من يتعرض له.

قد تظن بعضهن أنه بإمكانها ممارسة هذه العلاقة دون الوقوع في شيء من الحرام، في تخطيط لنفسها أنها فقط ستظهر معه في الأماكن العامة، ولن تسمح له حتى بأن يلمس يدها، أو أن يخلو بها في مكان ما، وقد تنسى - أو قد تجهل - أنها قد تكون هي البادئة بالاحتكاك في وقت من الأوقات، وقد تتمنى أن يبادرها باللمس، وقد تعطي هي الضوء الأخضر ليفعل هو ما يريد، وقد تتمنى أحيانا أن يفعل بها أكثر من اللمس.

قد تصارع بعضهن نفسها، ما بين إنشاء علاقة وعدم إنشائها، لأنها تعرف أن هذه العلاقات خطأ، وأن ضميرها سوف يلومها، ولكنها ترى أن بنات جيلها يستمتعن بهذه العلاقات كما يبدو لها من بعيد.

قد تعزم بعضهن على عدم خوض تجربة العلاقة بين الجنسين من أصلها، لعلمها بخطورتها، سواء كانت هذه الخطورة دينية أو نفسية أو اجتماعية، وعلمها بأنها لن تخرج منها سليمة معافاة.

قد تعرف بعضهن خطأ الأمر وحرمته، فهي لا تفكر فيه أصلا، ولايغرها كثرة الهالكين، ولا إغراء المغوين، فهي تريد البعد عنه طمعا فيما عند الله.





زواج كل منهما بزوج آخر

أما إذا كان الجنسان اللذان يمارسان علاقة معا لكل منهما زوجه، فيتم تناول العلاقة بين الجنسين في تلك الحالة، في النقاط الثلاث التالية:

تكون الأسباب الدافعة للقيام بمثل تلك العلاقات محل تساؤل، فيكون ثمة تقصير ما، أو ثمة إهمال جسيم، أو ثمة لا مبالاة، ونكون بذلك قد انتقلنا إلى مستوى مختلف من الكلام، أما الأسباب التي تمثل دوافع إقامة مثل هذه العلاقات فقد تكون متعددة، ولكنها كلها لا تبرر عمل علاقة تهدف إلى الإشباع بأي شكل من أشكاله، أو تهدف إلى المتعة بأي صورة من صورها، أو تهدف إلى التسلية بأي طريقة من الطرق.

تتبادر إلى الأذهان في مثل هذه الحالة تساؤلات خمسة، تتناول أنواعا خمسة من الأزواج والزوجات، قد تكون موجودة فعلا في واقع الناس، وتلك التساؤلات تنصب على النساء، مما قد يثير تساؤل بعضهن، ويقولون إن من الرجال من هو أشد خبثا وغواية من الشيطان نفسه، وأقول نعم، ولكن الرجل إن لم يجد الأنثى التي تسمح، أو المرأة التي تعطي الضوء الأخضر فإنه سيرتدع، فيكفي أية أنثى أن تردع الرجل بأن تقول كلمة بسيطة، أو تشير إشارة صغيرة، أو تلمّح تلميحا دقيقا، أو تمزح مزاحا خفيفا، أو تهدد تهديدا صريحا، ويكون ذلك في اتجاه عدم موافقتها، أو عدم ترحيبها بسلوكه الخاطئ، فسوف يرتدع الرجل في الحال.

فلا يمكن لرجل أن يقدم على غواية امرأة هي لا تريد ذلك، ولا يستطيع رجل كائنا من كان أن يعمل علاقة مع امرأة لا ترحب بعلاقته، ولا يتمكن رجل مهما أوتي من الجمال الرجولي والمكانة المرموقة أن يمد يده فقط على أنثى وهي تكره ذلك، وتنهره عن فعل ذلك، أما إذا استشعر الرجل موافقة الأنثى أو ترحيبها، فإنه يقوم بالتوغل في كل مرة يلتقيان فيها، وقد يقدم الرجل على التلميح للمرأة، أو مصارحتها بما يريده منها، فإذا استمرت علاقتها به، فإن ذلك يعتبر موافقة ضمنية على ما يريد.

لذلك، وردت الأسئلة الخمسة عن الأنواع الخمسة من النساء، وهي كما يلي:

ماذا عن الوقورة الخائنة

وماذا عن العاقلة الماجنة

وماذا عن المتدينة اللاهية

وماذا عن الأمينة المتلصصة

وماذا عن المتخفية المنتهكة للحرمات

أما المجاهرة الفاجرة، فلا مجال للكلام عنها بحال.

قد يختلف معي أناس خصوصا من النساء، ويقولون لكل حالة إحالة، ولكل ظرف ظروفه، فكل ما سبق من الكلام قد يكون له شذوذه، وقد توجد علاقات بين بعض الرجال وبعض النساء هي علاقات بريئة فعلا، ومحترمة حقا، وأقول نعم قد يكون ذلك موجودا، ولكنه يخضع للهدف منه، ويخضع لمستوى الإيمان في القلوب، ومستوى مراقبة الله سبحانه، ومستوى الطاعة والعبادة، ومستوى احترام النفس، ومستوى الثقة بالآخر، ومستوى العلاقة الاجتماعية التي تحكم الطرفين، ومع ذلك فإن هذه العلاقة لن تخلو من المعاناة، ولن تخلو من المقارنة بين ذلك الرفيق وبين الزوج، ولن تخلو من التمني أن يكون الرفيق زوجا، ولن تخلو من التفكير في ذلك الرفيق وقت الشدة، ولن تخلو أيضا من إثارة بعض كلام الناس حول تلك العلاقة.

على الآباء تربية أبنائهم على فنون التعامل الراشد مع الآخر.. ليواجهوا ظروف الحياة التي قد تجبر الجنسين على أن يتعاملا معاً

العلاج

وقاية الأبناء من الوقوع في الخطأ، وذلك حينما يوفر الآباء ستة عوامل وقائية فيما يتعلق بالعلاقة بين الآباء والأبناء، وهذه الموانع الواقية من العلاقات السيئة هي:

١- الثقة في الأبناء: والثقة فيهم تعتبر رادعا داخليا جيدا للوقوع في الزلل.

٢- القناعات الفكرية الداخلية: لابد مع الثقة من توافر القناعات الداخلية لدى الأبناء بسوء العلاقات الممنوعة بين الجنسين، وخطورتها في الوقت نفسه.

٣- تربية الضمير: والتركيز على تحكيم ضمير المراهق فيما يقوم به من تصرفات وعلاقات، سواء كان وحده أو بين الناس، وذلك حتى يظل ضميره حيا فاعلا، فلا يكفّ عن لوم صاحبه في مواقف الخطأ.

٤- الرقابة الراقية من الأهل: ورقابة الأهل حينما تكون بشكل راق جميل، وحينما تكون بعيدة عن التلصص والشك، وحينما تتم بالاتفاق مع الأبناء، فإنها تمنع الفرد من الزلل في أوقات الضعف.

٥- الصراحة بين الآباء والأبناء: حتى إذا وقع أحدهم في الخطأ وجد الصدر الحنون والعقل المتفتح الذي يفكر معه في العلاج قبل أن يسأل عن الدوافع، ويعذره قبل أن يلومه، فيعينه على تخطي الأزمات.

٦- مراقبة الله سبحانه: والتي تجعل الأبناء يستشعرون الخوف من الله، ذلك الشعور الصحي النبيل الذي يقوي الفرد وقت الضعف، ويعينه وقت الشدة، ويمنعه وقت التهور، فيكف صاحبه عن اقتراف المحظور عندما ينفرد به، وعندما يخلو بنفسه مع الحرام.

وبجانب ذلك ، لابد من تربية الأبناء على احترام كل جنس للآخر، فكل من الجنسين له فضله، وكل له دوره في الحياة، وكل له مميزاته التي فضله الله بها، وله نقاط القوة، وله أيضا نقاط الضعف، وأن الجنسين هم أهلونا وأقاربنا.

وتفهم طبيعة الجنس الآخر: فلابد أن يسعى الآباء إلى أن يتفهم كل جنس طبيعة الجنس الآخر، ويتم ذلك في مراحل العمر المختلفة، فلابد أن تتعامل البنت مع الرجال المحيطين بها في مراحل عمرها الأولى، ولابد أن تشبع من حنانهم وحبهم وعطفهم، خصوصا الأب والأخ، والعم، والخال.

والإشباع العاطفي للأبناء: وذلك بإسباغ الحنان الأبوي اللازم للأبناء خصوصا البنات، وشعور الأبناء بالحب، والتقبل، والعطف، والتعاطف، وإشباع حاجة البنت للتعامل مع الرجال خصوصا الأب،

والأخ الكبير، والعم الأمين، والخال الوالد، وأن يفيض هؤلاء على الأبناء من حبهم وحنانهم ما يجعل الأبناء مستمتعين بحياتهم، مستغنين بأهلهم عن الآخرين من الجنس الآخر.

وتقوية الجانب الإيماني: فلابد أن يتعرف الأبناء ما يترتب على المعاصي من أوزار، حتى يكون ذلك حائلاً بينهم وبين فعلها، فالشعور بطعم الطاعة والعبادة يجعل الأبناء يحرصون على إرضاء الله سبحانه.

وشغل فراغ الأبناء: فيتم شغل فراغ الأبناء بالعمل اليدوي المفيد، أو بالعمل الذهني النافع، فسواء كان الفراغ مقصودا به فراغ الذهن من المعاني النبيلة، والقيم السامية، والموضوعات المهمة، أو كان الفراغ خاصا بالوقت.

والبعد عن مواطن مهيجات الشهوة: فتتم تربية الأبناء على البعد عن النظر إلى المحرمات، وتجنب ما يهيِّج الشهوة، سواء كان ذلك في الشارع، أو في الأسواق والمتاجر الكبيرة، أو في الصور والمجلات الخليعة، أو في فوضى بعض برامج التلفزيون، وإباحية بعض القنوات الفضائية، أو في الدخول على المواقع الإباحية في النت، أو في التعامل مع المسلسلات والأفلام التي لا تجد لها قصة جادة، ولا همّ لها إلا ما يتعلق بقصص الحب والانفلات الزواجي، والخيانات الزوجية.

وتجنب الخلوة بالجنس الآخر: وتخويف أبنائنا من تلك الخلوة، فهي الداء القاتل، وهي المدخل الذي يمكِّن الشيطان من فعل ما يريد بالشباب، فيكون الشيطان حاديهم في خلوتهم، وأنيسهم في وحدتهم، وملقنهم أفكارهم، ودليلهم إلى ممارسة الأفعال التى تتم بين الجنسين في خلوتهم، وطالما أن أحد الجنسين استطاع أن يخلو بالجنس الآخر في خلوة آمنة، فإن رقابة الأهل والمربين والمجتمع بصفة عامة تكون قد ضعفت.

وممارسة الرياضة والأعمال البدنية: وتتلخص فائدة تلك النقطة في جانبين: أولهما، ممارسة الرياضة علاج ذلك كله وتعتبر جزءا لا يتجزأ من بروتوكول العلاج، ثانيهما، يمكننا عن طريق إغراء الأبناء بممارسة الرياضة أن نستهلك جهدهم، فإذا أضفنا إلى ذلك إمكانية توظيف طاقاتهم في عمل مفيد، بحيث يتمكن الآباء من استهلاك كل طاقة الأبناء الجسمية حتى لا يجد الأبناء لديهم جهدا فائضا، يكون الآباء بذلك قد نجحوا أيّما نجاح في وقاية أبنائهم من خطأ العلاقات بين الجنسين.

الأطفال في ملاعب الحديقة

أحمد الخميسي - سورية

قام تلاميذ مدرسة الروّاد برحلة الى الحديقة العامة، وعندما استقلوا السيارة جلسوا في مقاعدها، وتحركت السيارة بعد أن استقر التلاميذ في اماكنهم:

وانطلقت في الطريق بسرعة متوسطة، وهم ينشدون ويهزجون وتتعالى أصواتهم كالعصافير.

وعندما ظهرت الأشجار من بعيد صاح الجميع: «الحديقة.. الحديقة».

توقف السائق أمام الحديقة العامة، ثم فتح باب السيارة ونزل التلاميذ بنظام، وكلٌ يحمل حقيبة أمتعته وحاجاته.

وبعد دخول الحديقة، التفوا حول معلمهم، يستمعون الى حديثه باهتمام، قال لهم: من يذكرنا بآداب الرحلة وأهدافها التي تعلمناها في المدرسة.

قال عامر: أن نقصد من الرحلة اللعب والترويح عن النفس، كي نجدد النشاط والحيوية.

وقال عمر: أن يكون التلميذ ذا أخلاق حسنة، يساعد الآخرين ويعاملهم بلطف، ولايشتم ولا يسب ولا يؤذي أحداً بلسانه أو يده، كما أمر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وأن نمزح ولا نقول إلا حقاً، وألا يسخر أحد من أحد، قال تعالى: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾(الحجرات - ١١).

وقال أحمد: أن نحافظ على الحديقة، فلا نقطف الأزهار، ولا نقطع الأشجار، وأن نحافظ على نظافة الحديقة.

قال المعلم: أحسنت يا همام، وأحسنتم جميعاً! ثم سمح لهم المعلم باللعب بحرية في الحديقة.

أحبت عصفورة صغيرة هؤلاء الأطفال، فبدأت تتنقل من شجرة الى شجرة ومن غصن الى غصن لتصف لنا لعبهم، فقالت: تراكضت مجموعة من الأطفال نحو الأراجيح، ومجموعة أخرى توجهت نحو المصاعد والسلالم، ومجموعة ثالثة بدأوا يتزحلقون في أماكن التزحلق، وآخرون أعجبتهم الفراشات الملونة فراحوا يطاردونها وهي تهرب منهم.

وسرح تفكير المعلم في المناظر البديعة من أشجار مورقة، وأزهار ملونة، وبلابل مغردة، وسماء زرقاء، فردد ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾(آل عمران - ١٩١) وأردف قائلاً: الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وبينما هو في تفكيره سمع: أستاذ.. أستاذ!

لقد وقع أحد التلاميذ من الشجرة، ركض المعلم نحوه مسرعاً، وتجمع التلاميذ حوله، فَحَصَ المعلم رجل المصاب، لقد صُدعت، فعالجها ثم نقل التلميذ الى ظل شجرة، وقال للتلاميذ هذا جزاء من يخالف أوامر معلمه، ألم آمركم ألا تتسلقوا الأشجار؟

تابعت العصفورة حديثها قائلة: وبعد الظهر جمع المعلم الأطفال تحت ظلال الأشجار وشاركهم في إعداد طعام الغداء، وجلسوا يأكلون، وأنا أنظر إليهم.

وبعد أن انتهوا من الغداء، أسرعوا الى الماء فغسلوا أيديهم ووجوههم ومسحوا رؤوسهم وغسلوا أقدامهم، ثم وقفوا خلف معلمهم صفاً منتظماً بخشوع وأدب.

سألت شجرة: ماذا يفعل هؤلاء الصغار؟ فأجابتني: إنهم يصلون الظهر، ويسبحون الله، كما نسبح، ولكن بلغتهم.

وبينما كانت العصفورة تتحدث مع الشجرة تعالت أصوات التلاميذ، نظرت الشجرة الى العصفورة وقالت: انظري انهم يريدون اللعب بكرة القدم، وراحتا تشاهدان المباراة الحلوة بين الفريقين، وفي النهاية تصافح اللاعبون، ثم تجمعوا تحت الشجرة الكبيرة، يعدون العدة للعودة.

نظرت العصفورة للتلاميذ وهم يغادرون الحديقة فرحين مسرورين، فودعتهم بابتسامة لطيفة، وهي تدعو لهم بالنجاح والتوفيق، فقد أحبتهم حباً جماً.





مسابقات الجمال... والتمركز حول الجسد

فاطمة حافظ - مصر

مع صعود تيار العولمة بدا واضحا أن هناك إفراطا في التركيز على الجسد الذي أصبح محورا للاهتمام من جانبين:

الأول ثقافي: ويجد صداه في تركيز بعض المؤسسات الثقافية على اعتبار الجسد موضوعا للبحث فبدأنا نسمع عن انعقاد مؤتمرات وإصدار كتابات تحت عناوين: الجسد المقهور، الجسد المهمش، العنف الجسدي، فلسفة الجسد وما إلى ذلك من عناوين لا تحمل أي مضمون علمي حقيقي.

والثاني مادي: ويجسده محاولة إعادة تشكيل الجسد؛ من خلال عمليات تجميلية تمهيدا لإبرازه عاريا، وهناك طلب متزايد على الخضوع لتلك العمليات حتى أضحت تجارة رائجة تحقق أرباحا طائلة إلى الدرجة التي دفعت بعض البنوك إلى تقديم قروض مالية تيسيرا على الراغبات في إجرائها والولوج إلى عالم الجمال. وهكذا ادخل الجسد دائرة علاقات السوق وانتزعت قداسته وأضحى سلعة خاضعة للتقييم والفحص والمعاينة من خلال مسابقات الجمال التي لم تعد قاصرة على النساء وإنما طالت الرجال أخيرا.

تاريخ مسابقات الجمال

فكرة اختيار فتاة شابة وتتويجها على عرش الجمال عادة أوروبية موغلة في القدم، فالمرأة الجميلة ترمز للقارة الأوروبية ذاتها كما ورد في الأساطير الغربية القديمة، ومن ثم فإن الاحتفالات باختيار الفتيات كانت تأخذ طابعا قوميا ودينيا واضحا.

وتعود مسابقات الجمال المتعارف عليها حاليا إلى عام ١٩٢١ حين نظمت ولاية أتلانتا الأميركية أول مسابقة من نوعها لاختيار ملكة جمال للولاية، وفي العام التالي تحولت المسابقة إلى مسابقة لاختيار ملكة جمال الولايات المتحدة، وبعد مضي عقود أخذت الفكرة طريقها نحو العالمية على يد البريطاني إريك مورلي الذي نظم مسابقة (miss world) للمرة الأولى عام ١٩٥١، وفي العام التالي مباشرة تم تنظيم مسابقة ملكة جمال الكون (miss universe) واستمر الأمر في التوسع حتى بلغ عدد المسابقات العالمية أربع مسابقات، هذا بخلاف المسابقات المحلية التي تنظمها كل دولة على حدة ويتم من خلالها تصعيد الفتيات المشاركات في المسابقات العالمية.

المسابقات في العالم الإسلامي

عرفت هذه المسابقات سبيلها إلى العالم العربي أواخر الثمانينات مع بدايات المد العولمي، ففي عام ١٩٨٧ نظمت إحدى الشركات أول مسابقة من نوعها في مصر وذلك على نطاق ضيق وشبه سري، واستمر الحال على هذا النحو إلى أن تمت النقلة النوعية لهذه المسابقة عام ١٩٩٨ بحصولها على توكيل منظمة ملكة جمال الكون، وبموجب ذلك أضحت الفتاة الفائزة تشارك في المسابقة العالمية التي تعدها المنظمة.

رافق هذا تبدل مماثل على صعيد وسائل المسابقة التي تخلت عن السرية وحظيت بتركيز إعلامي مفرط، ومن المعروف أن عدد المتقدمات قد ارتفع من بضع عشرات مع بدء انطلاقها إلى أن بلغ ٨٥٠ فتاة عام ٢٠٠٥، وقفز العدد فجأة إلى ما يربو على ألفي فتاة في الدورة الأخيرة ٢٠٠٧، وتلك الزيادة المطردة يمكن تفسيرها على ضوء أن بعض الأسر أصبحت لا ترى غضاضة في مشاركة بناتها في هذه المسابقات إذا كانت ستكفل لهن أن يصبحن مقدمات برامج أو ممثلات معروفات كما حدث فعليا مع بعض الفائزات.

ولعل هذا ما ضاعف من حدة الانتقادات الموجهة إليها والتي وصل بعضها إلى البرلمان المصري (مجلس الشعب) عدة مرات. وبعد أن كان الحديث يجري همسا ودون قرائن عن المخالفات الأخلاقية للمسابقة أصبح الآن جهرا مع تقدم عدد من المتسابقات في العام الماضي ببلاغ للنائب العام يتحدثن فيه عن مخالفات شرعية وفضائح أخلاقية شابت فعالياتها، ومن الواضح أن ذلك لم يفت في عضد اللجنة المنظمة للمسابقة التي أعلنت عن أنها تنوي الاحتفال بمضي عشر سنوات على هذه المسابقة خلال مسابقة العام الحالي ٢٠٠٨.

ويبدو أن هناك توجها نحو تعميم هذه المسابقات ونشرها، فبعد أن كانت مصر ولبنان وحدهما من ينظمان هذه المسابقة عربيا شرعت المغرب منذ عام ١٩٩٩ في تنظيم مسابقة مماثلة. كما جرت محاولة أردنية عام ٢٠٠٢ لإجراء أول مسابقة أردنية غير أن الاعتراضات الشعبية وضعف الإقبال على المسابقة (شاركت ٦ متسابقات فقط) جعلا من تكرار التجربة أمرا مستحيلا.

وعلى امتداد العالم الإسلامي لم يكن إقرار هذه المسابقات هينا ففي عام ٢٠٠٢ شهدت نيجيريا مواجهات دامية أسفرت عن سقوط مائتي شخص احتجاجا على إقامة مسابقة ملكة جمال العالم في دولة ذات أغلبية مسلمة، وهو الأمر الذي اضطر اللجنة المنظمة إلى نقل المسابقة إلى القارة الأوروبية في مسعى لتهدئة الغضب الإسلامي.

تسييس مسابقات الجمال

انطلاقا من مطلع القرن الميلادي الجديد لوحظ أن هناك توجها لتوظيف مسابقات الجمال لخدمة أهداف سياسية، فمن جهة لوحظ الحرص على إقامة المسابقات الكبرى في بلدان ما زالت تقاوم تيارات العولمة (نيجيريا، الصين) كما أضحى الفوز فيها

محكوما بدواعي السياسة، وعلى سبيل المثال اعتبر فوز امرأة صينية بلقب ملكة جمال العالم عام ٢٠٠٧ بمثابة حفز للصين على الانخراط في سلك العولمة والتغريب الكامل.

غطاء اجتماعي

ومن جهة ثانية لوحظ انتشار هذه المسابقات في البلدان الواقعة تحت الاحتلال. ففي عام ٢٠٠٣ شاركت امرأة أفغانية مقيمة في الولايات المتحدة في مسابقة ملكة جمال الأرض مثيرة بذلك انتقادات شعبية حادة وبخاصة بعد ظهورها بلباس البحر على شاشات التلفزة العالمية، أما في العراق فقد شجعت سلطات الاحتلال على تنظيم مسابقة جرى التكتم بشأنها عام ٢٠٠٦، وما إن أشيع النبأ حتى تلقت الفائزة تهديدات بالقتل فاضطرت إلى التنازل عن اللقب والفرار خارج العراق، لذا جرى الاتصال بالوصيفتين ولكنهما خشيتا ذات المصير وأخيرا تم منح اللقب إلى المرشحة الرابعة التي شاركت في مسابقة «ملكة جمال الكون».

ويبدو أن هذه المسابقة وجدت في العراق لتبقى، فرغم ما أصابها من فشل فقد أعيد تنظيمها في العام التالي تحت دعاوى نشر ثقافة السلام في مواجهة ثقافة الحرب والتدمير، دون أن يوضح مروجوها ماهية العلاقة بين الفتيات الجميلات وبين السلام وكيف يمكن أن تؤدي إلى إحلال السلام وإنهاء الحرب، ويبدو السؤال الأكثر جوهرية، لماذا هذا الحث من سلطات الاحتلال على تنظيم هذه المسابقات؟ وما النتائج التي تأمل أن تصل إليها؟

الموقف الفقهي

في تعليق لشيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق رحمه الله على تنظيم أول مسابقة لملكات الجمال في مصر ذكر ما نصه: «يا هول هذا الخبر وما حواه من استعراض لأجساد فتياتنا من سن ١٥-٢٥ سنة، هل هذا عودة إلى النخاسة والرقيق الأبيض، أوقفوا هذه المهازل، إننا ندعو جميع المسؤولين بالتدخل لوقف مثل هذه المهرجانات الفاسدة المشبوهة، والله يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم. فواجب على أولي الأمر تجنيب بلاد المسلمين أسباب سخط الله تبارك وتعالى، والبعد عن كل ما يودي بشبابها وفتياتها إلى الهاوية والعياذ بالله».

أما الشيخ نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية السابق فقد أصدر فتوى بشأنها جاء فيها أن تنظيم هذه المسابقات «حرام.. حرام.. وغير جائز شرعًا بأي حال» واستند في ذلك



توظيف مسابقات الجمال سياسياً يهدد استقرار المجتمعات ويضعف قواها الشعبية الحية

إلى أنها من المعلوم من الدين بالضرورة، وأن كل ما يؤدي إلى حرام فهو حرام وأنها، مما لا تقره أخلاق الفطرة، وخروج بها عما جبلت عليه من العفاف والستر.

الأبعاد الفلسفية لمسابقات الجمال

يحمل الرفض الإسلامي في طياته ما هو أكثر من النظر لهذه المسابقات على اعتبار أنها تشيع العري والابتذال، فلا يمكن أن نعزو الفتاوى القطعية في تحريم هذه المسابقات إلى الجانب الفقهي فحسب رغم جلاله وأهميته، ولكن هذه الفتاوى تعكس فهما ووعيا بأن هذه المسابقات تلخص رؤية مادية للإنسان، وجوهرها اعتبار الجسد معيارا للتفاضل بين البشر وهو ما يتنافى مع التصور الإسلامي الذي يرجع التفاضل إلى التقوى أي ما اكتسبه الإنسان بيده وعمله، وهنا يمكن أن نتوقف أمام بعض العناصر التي تستجلي طبيعة هذه المسابقات:

فمن جهة تتمركز هذه المسابقات بشكل أساسي حول الجسد الذي يعني المادة التي هي مقابل الروح ومنهما سويا يتشكل الجوهر الإنساني -وفقا للتصور الإسلامي- وتمركز هذه المسابقات حول الجسد واعتباره معيارا أوحد في التقييم الإنساني يعني أن الإنسان يتشكل أساسا من المادة وأنه لا أثر للروح في التكوين الإنساني، وحتى لو افترضنا جدلا وجود بصيص من الروح فإنها تكون في حالة تابعة للجسد، وليس العكس.

من جهة ثانية يرمز الجسد إلى المتعة ومن ثم يصبح التركيز على الجسد في جوهره تركيزا على المتع الحسية ويصبح إشباعها هو غاية الوجود الإنساني ومنتهاه.

ومن جهة ثالثة وأخيرة هناك علاقة لا انفصام لها بين هذه المسابقات وبين الشركات الرأسمالية الكبرى التي تتخذ من أجساد الفتيات المشاركات أداة أساسية للترويج لمنتجاتها الاستهلاكية في تجسيد عملي لمبدأ تعظيم الربح، أحد المبادئ الكبرى التي تستند إليها الليبرالية الغربية.

وبتدقيق النظر نجد أن (المادة والمتعة والربحية) يختزلون ثلاثتهم التصور الغربي في نظرته للوجود وللطبيعة الإنسانية، فكأن هذه المسابقات تستبطن رؤية كامنة وفلسفة، وبالتالي لا يمكن النظر إليها بوصفها مسابقات ترفيهية غايتها الاحتفاء بالجمال الذي اختزل - وابتذل أيضا- في وجه جميل وجسد ممشوق دون أي اعتبار لأبعاد روحية أو أخلاقية داخلية.

إنه الجمال كما عرفته أسواق النخاسة والرقيق الأبيض فيما مضى وأحيته الحضارة الغربية مجددا.





حديث صريح في ليلة شهر العسل

بريهام عيسى- سورية

عندما وصلا إلى الفندق، قرر أن يتحدث معها بصراحة لأنها غدت شريكة حياته فقال: يبدو أن الرجل مهما بدا قويا فإن المرأة تنجح في أن تحيل هذه القوة الى ضعف وتجره إليها.

إنه ليس ضعفا يا دكتور، بل أظنها قوة العاطفة التي يتمتع بها الرجل، المرأة من دون الرجل لا تشكل أي قوة لأن الرجل هو مصدر القوة والقوامة، لكنها تريد دوما أن تتحول تلك القوة الى عاطفة فيحتضن بها ضعفها. رأت بأنها فرصة ثمينة لها حتى تتعرف عليه من خلال الحديث ويتعرف على أفكارها عن قرب، ونسيت تماماً بأنها ليلة الزواج الأولى، كما انه نسى أيضا بأنه يتحدث معها بشكل جدي للمرة الأولى، واستمر الحديث كما لو أن أحدهما يعرف الآخر عن قرب منذ سنوات طويلة فقالت بحميمية:

تصورات المرأة

إن سمحت لي أن أتحدث قليلاً عن المرأة لكوني امرأة وليس لكوني رجلاً، وأظنني أستطيع أن أتحدث عن بنات جنسي بشكل أكثر دقة، وهذا ربما يقدم لك شيئاً في المقارنة بين مفهوم المرأة للمرأة، ومفهوم الرجل للمرأة.

فقالت دون أي تمهيد للموضوع التي ترغب الحديث فيه: الرجل هو الكل الثابت يا دكتور، في حين أن المرأة هي الجزء المفصول التائه عن كله الأصل، ولذلك فإن حاجتها للعودة الى الالتحام بكلها الذي اجتزات منه لهي أعلى من حاجة الرجل لاسترداد ذاك الجزء، لأن الرجل الأصل من دون امرأة لا يشعر بتيه، ويمكن له أن يكمل حياته دون امرأة، ولكن حتى لو أمضت حياتها في عنوسة فان تلك الحياة لا تخلو من وجود رجل، وهي وإن تمضي في هذه العنوسة فلا يكون ذلك إلا لأنها لا تجد رجلا يقبل أن ينقذها أو لأقل: يرحمها من تلك العنوسة، في حين أن الرجل الذي يبقى عازباً فانه هو الذي يرفض الزواج وفي أي لحظة يرغب فإنه يجد امرأة ليتزوج بها بعد ثلاثة أيام حتى لو كان في السبعين من عمره، ولذلك ترى امرأة تقبل بأن تكون الزوجة الرابعة مع ثلاث آخريات يشاركنها ذات السكن، أي أنها تفضل ربع رجل وربع بيت فيه رائحة رجل على أن تعيش بمفردها في بيت من دون تلك الرائحة التي تشعرها بالأمان والدفء والطمأنينة.

صمتت برهة ثم أردفت: لا أعرف إن كنت أهذي أم أقول شيئاً ترغب في سماعه.

فقال على عجل: بل العكس، فأنا أضع تصورات أولية لمعرفتي الجادة بالمرأة، لأنني مقتنع بأن الرجل لا يمكن له أن يتعرف على المرأة بشكل دقيق إلا اذا غدت زوجته، كنت بحاجة إلى مثل هذا الحديث من امرأة تتحدث عن المرأة بكل هذا الوضوح، لدي تصور عن هذا الموضوع، بيد أنه من وجهة نظري كرجل، ولا أظنها كافية دون الاصغاء لوجهة نظرك كامرأة.

فقالت وقد استرجعت جديتها في الحديث: كنت أعني بأن المرأة لم تخلق مثله من تراب ككائن مستقل كما تعلم، ولو كان الأمر كذلك لما شعرت المرأة بكل تلك الحاجة القصوى إليه، ولما شعرت بكل هذا الضعف نحوه، لكانت اصلا يلتقي بأصل مستقل عنه.

فمهما بلغت لذة العودة نسبة عالية بالنسبة للرجل فإنها لا تشكل إلا جزءا يسيراً من قوة لذة المرأة، ومهما تاق رجل إلى امرأة فإن توقه لا يشكل إلا جزءا يسيراً من توقها إليه، لذلك ترى أن بعض الرجال يستغل كل هذا الصدق الذي تتمتع به المرأة فيؤذيها به، فمن اليسير على الرجل أن يضحك على المرأة كما نقول في بعض أحاديثنا بيد أنه من العسير على أعقل امرأة أن تضحك على الرجل ولو كان بربع عقل، وحتى لو حدث ذلك فان الرجل يكون عالماً بالواقع ولا يتفاجأ به، في حين أن المرأة هي التي دوما تتلقى الصدمات المرعبة من الرجال وتفجع بهم لأنها دوما تعطي كل شيء لرجل أحبته بيد أن الرجل لا يعطي كل شيء لامرأة مهما أحبها إلا في ظروف شديدة الاستثنائية يكون فيها الرجل بالغ الحب لزوجته إلى درجة اقتران حياته كلها بوجود هذاالحب وهذه المرأة.

هذا الخلاف هو الذي يضفي خصوصية على كل واحد منهما ويدفع كل واحد منهما للحنين الى الآخر، أن يرى كل واحد بأنه ليس الآخر، لأن كل واحد يفتقد في ذاته ما لدى الآخر، ثم يرى بأنه لا يكتمل إلا بوجود الآخر الذي يتمتع بخصال ومزايا لا يتمتع بها هو.

قالت: من هنا يا دكتور فإنه من الطبيعي أن يكون أدب المرأة حاملاً لخصوصيتها في أي منطقة من العالم ومعبراً عن وجهة نظر وقلق ومشاعر المرأة بصفة عامة، وهو على الأغلب يكون أكثر ثراء بتفجير العواطف ومسألة الإخلاص والعفاف في الحب ذلك أن المرأة يا سيدي عندما تحب شخصاً وتنظر إلى الارتباط به فهي تكون على يقين بأن هذا الرجل هو مستقبلها ولا أحد غيره في العالم يمكن أن يحتل تلك المكانة لديها، وبناء على هذه الحقيقة فإنها تترك بيتها بسرور لتدخل بيتها الجديد وتنظر الى استقلاليتها وخصوصيتها ككائنة اجتماعية فيه.



معاً لحياة أفضل

بإشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني suad119@hotmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. وأهلا وسهلا بكم أعزائي القراء، نعرض عليكم بعض الأسئلة الخاصة بالمشكلات النفسية والاجتماعية علها تكون عبرة وعظة ووقاية لكم، مع تمنياتنا للجميع بحياة سعيدة، خالية من المشكلات، هانئة بالمحبة والرحمات.

س١: تزوجت حديثا من رجل قريب لي، عرفت عنه الطيبة والجدية والمسؤولية، وعندما تزوجنا وعشنا تحت سقف واحد بدأ يتغير في معاملته لي وأصبح عصبيا كثير الغضب من غير سبب واضح، يمنعني من زيارة أهلي، ويجبرني على أن أقوم بكل عمل يريده في المنزل على الرغم من وجود الخدم، بدأت الخلافات تزيد بيننا وبدا علي الحزن ولاحظ الآخرون ذلك، وكلما سألني أحد ما بك؟ لا أعرف الإجابة، وأسأل نفسي لماذا أنا متضايقة منه؟ فلا أعرف الجواب لكثرة الخلافات، فليس هناك شيء محدد، فكرت في أن أبتعد وأذهب لقضاء بعض الوقت عند أهلي ولكني لا أعرف كيف أفاتحه في الموضوع، أنا لا أريد أن أهدم حياتي، لكن المعيشة معه أصبحت كلها خلافات وتناقضات، فماذا أفعل؟

ج ١: ابنتي العزيزة، من أصعب السنوات التي يمر بها الزوجان السنوات الأولى فمن اجتازها بسلام وأمان فقد نجحت حياته الزوجية للأبد بإذن الله تعالى، فعليك أولا بالاستعانة بالله تعالى وأن تسأليه أن يصلح ذات بينكما، ثم حاولي أن تتقربي من زوجك، ولا تجعلي للخلافات التي قد تكرهكما ببعضكما سبيلا في خلق الفجوة بينكما مما يؤدي تلقائيا للضيق والبؤس، ومن ثم لا وجود لكلمات الحب والمودة، علما بأنكما في سنتكما الأولى التي تحتاج منكما لزيادة جرعات الحب والوصال، فالضيق يبعد الحب ويجعل الفرد لا يفكر إلا بأشياء تزيد من الهم والحزن، فعليك ابنتي بالصبر والسعي للتغير من خلال الطاعة والاهتمام بالزوج من ناحية الشكل والكلام وتغيير الاسلوب المتبع حاليا، ولا تعتقدي انه سيئ لهذه الدرجة، فمن المؤكد أن لديه الكثير من الصفات الطيبة التي جعلتك توافقين عليه فيجب أن تليني من جانبك، وتبتسمي له، وتهتمي به، وأنا على يقين بأنه سيتغير وسيوافق على ذهابك وسيساعدك شخصيا في أعمال البيت، ولكن عليك بالمبادرة والتفكير بطريقة الحب والايجابية.

س٢: بلغت من العمر ١٨ سنة ويعاملني والدي بقسوة شديدة وكلما سألته: لم هذه القسوة؟ يقول حتى تصبح رجلا وتعتمد على نفسك، والدتي مشغولة بعملها وبإخوتي الصغار، أشعر بالوحدة وبأنه لا أحد يحبني، دخلت عالم الانترنت، وتعرفت على فتاة، ومن خلال الحوارات والضحك شعرت ناحيتها بالحب وتبادلنا أرقام الهواتف، وبدأنا في طريق الضلال الذي حرمه الله وزينه لنا الشيطان إلى أن وقعنا في الفاحشة، وخفت كثيرا أن يفضح أمري، عدت للبيت وأنا في حال لا يعلمها الا الله، شعور بالذنب والخوف والضيق ولوم الذات، بكيت، واعتزلت الناس وكانت الآية التي تقول ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ (النور -٢) ترن في أذني وكأني وضعت شريط تسجيل فقط لهذه الآية، فأزداد خوفا وبكاء، سألتني والدتي بعد أسبوع ما بك فلم أجبها، والآن أشعر بأن الله غاضب علي، والداي بعيدان عني، والله لا يريد بي الرأفة، فماذا أفعل وأنا أفكر في الخلاص من الحياة؟

ج ٢: اسمع يا بني هداك الله، يقول تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ فالله ينتظر منك التوبة النصوح فتب لله عما اقترفت يداك وابتعد عن كل ما يقربك من الفساد وعليك بالاستغفار والصلاة واعلم أن الله يحب التوابين والمستغفرين وهو أرحم بعباده من الأم بولدها فتأكد أن الله سيكون معك ويقبل توبتك، ولكن يريد منك العمل والاجتهاد لتمحو الخطايا، فأولا حاول ان تتقرب من والدك واطلب رضاه لأن رضا الوالدين من رضا الله، ثم حاول ان تبحث عن صحبة خير صحبة المسجد الذين يدلونك على الخير والصلاح، وابدأ بالعمل الصالح الجاد وانتبه لمستقبلك الدراسي وارفع رأسك عاليا فأنت لست الوحيد المذنب وليس عيباً أن تخطئ ولكن العيب الكبير أن تستمر على الخطأ ولا تحاول إصلاحه، الحياة أمامك والمستقبل مفتوحة أبوابه، والجنة تنتظر الناجحين والصالحين والمخلصين فهلم إليهم يا بني.

انتكاسات النظام المالي العالمي

منذ بزوغ سيطرة اقتصادات العولمة في مطلع تسعينيات القرن الماضي، والعالم يصحو بين الفينة والأخرى على فزع أزمات مالية هنا وهناك، مثل انهيار بورصات دول جنوب شرق آسيا، وروسيا وبعض بلدان أميركا اللاتينية، ولم تكن بورصات الدول الغربية بمأمن من هذه التقلبات، فعرفتها بورصات لندن ونيويورك وطوكيو، وفي كل مرة يبشرنا الغربيون بسلامة الوضع المالي العالمي! وفي عام 2008 توالت مفاجآت النظام المالي العالمي، فهبطت البورصات و أفلست البنوك، وأممت شركات كبرى تدير تريليونات الدولارات، وأصبحت الثقة الزائدة في أداء البنوك، لدى أساطين الرأسمالية محل شك، فأضحت تطالب بدور أكبر للبنوك المركزية، لتحقيق نوع من الاستقرار والمحافظة على ما تبقى من نظام مالي مهترئ.ولم يأت وصف النظام المالي العالمي بالمهترئ من فراغ، ففي نهاية يناير الماضي وعقب أزمة بنك سوسيته جنرال الفرنسي، والذي مني بخسائر قدرت بنحو 7.1 مليارات دولار، نتيجة مضاربة أحد موظفيه في البورصة خارج نطاق صلاحياته الوظيفية، أتت تصريحات الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي التي صرح فيها بقوله «النظام المالي العالمي فقد عقله»، وأضاف قائلا «حان الوقت الآن لبث الشفافية ووضع قواعد جديدة للنظام المالي العالمي.. وتشجيع إقراض الأموال الى الشركات والى أولئك الذين يخلقون الثروة وليس إلى أولئك الذين يريدون الشراء لإفساد النظام والمضاربة.


عبدالحافظ الصاوي - مصر

تهافت المؤسسات الأميركية

يعد شهر سبتمبر ٢٠٠٨ الأسوأ في التاريخ الاقتصادي للولايات المتحدة في العصر الحديث، حيث انهارت أكبر شركتين في مجال الرهن العقاري، واللتان تديران حجم أموال يصل لنحو ٦ تريليونات دولار، ولم تجد أميركا بُدا من التدخل الحكومي وضخ نحو ٣٠٠ مليار دولار والسيطرة على ملكية هاتين الشركتين، ولم تمض أيام وأعلن عن إفلاس أكبر رابع بنك استثماري في أميركا (ليمان برادرز)، وفي اليوم التالي للإعلان عن إفلاس البنك، تدخل مجلس الاحتياطي الفيدرالي الاميركي (البنك المركزي) بحزمة من الاجراءات لانقاذ مجموعة التأمين الأميركية، أميركان انترناشونال جروب «ايه. آي. جي»، يقدم من خلالها قرضاً بقيمة ٨٥ مليار دولار للمجموعة مقابل سيطرته على حوالي ٨٠ في المائة من الشركة.

وإذا كانت الشواهد الآنية تحمّل أزمة الرهن العقاري نتائج هذا الانهيار المالي، سواء في أميركا أو بعض البلدان الأوروبية، فإن أداء الاقتصاد الأميركي بوجه عام يعاني من ضعف منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فالاحصاءات تشير إلى أن العجز في الميزان التجاري لأميركا يصل لنحو ٨٨٣ مليار دولار كما وصلت المديونية الداخلية الأميركية إلى ٩,١٣ تريليونات دولار، في عام ٢٠٠٧، ويزداد هذا الدين يومياً بمقدار ١,٤ مليار دولار، ويفقد آلاف الأميركيين الوظائف مع كل أزمة مالية، حيث أشير إلى فقدان نحو ١٠٠ ألف مواطن أميركي وظائفهم بعد تأميم شركتي الرهن العقاري وإفلاس بنك ليمان براذرز.

أين اليد الخفية؟

اعتمدت السياسات الاقتصادية الرأسمالية على ما يسمى بـ «اليد الخفية» التي يعول عليها الرأسماليون في اصلاح أحوال السوق، واليد الخفية قادرة على اصلاح كل المشكلات من دون الحاجة لتدخل الدولة.

ازدواجية مؤسسات النقد الدولية في الدول النامية تطالب بعدم تدخل الدول في السياسات المالية وفي الغرب وأميريكا تطالب بتوسيع دور الدولة لضبط الإقتصاد المنهار

ولكن مع الواقع الجديد الذي يشهده النظام المالي العالمي، وخاصة النظام المالي الأميركي، فإن صندوق النقد الدولي له رأي آخر حيث نادى دومينيك شتراوس، مدير صندوق النقد بتدخل الحكومات، وإعطاء صلاحيات أكثر للبنوك المركزية لضبط الأسواق، وعدم تركها للبنوك وحدها، ويرى خبراء غربيون أن هذا التدخل من قبل الحكومات يأتي من أجل الحفاظ على الأسواق وحمايتها.

وسبحان مغير الأحوال! فالصندوق بسياساته القسرية على البلدان النامية، لم يكن يقبل وجود دور للحكومات أو الدول سواء بالحضور أو التدخل في النشاط الاقتصادي، وقد ترتب على ذلك آثار اجتماعية واقتصادية سلبية على قطاع عريض من الفقراء ومحدودي الدخل في الدول النامية، ولكن في الحالة الأميركية والغربية، تخلى الصندوق عن سياسته وعقيدته الاقتصادية، وطالب الخبراء الماليون الغربيون الحكومات بألا يكون دورها فقط ضخ الأموال في الأسواق، ولكن أيضاً بالتعديل في السياسات المالية!.

صناعة الوهم

القاعدة الصحيحة أن أي اقتصاد لا يعتمد على قاعدة انتاجية قوية وسليمة، معرض للصدمات الاقتصادية، والتي عادة ما تأتي من عمليات المضاربة التي تشهدها مؤسسات القطاع المالي، مثل البورصات، ومؤسسات التمويل والتأمين، ومع مطلع الألفية

الثالثة لوحظ أن هناك تقويما مغالى فيه في أسعار العقارات في أميركا والغرب سرعان ما انتقل إلى بلدان الشرق الأوسط، فكانت الفرصة لدخول البنوك لتمويل الائتمان العقاري بإغراء أصحاب العقارات بالاقتراض من البنوك وغيرها من مؤسسات التمويل بحجة ارتفاع قيمة أصولهم العقارية، وتم ذلك على نطاق واسع، ولكن نظراً لأن هذه القروض لم توجه لأنشطة انتاجية أو أعيد استثمارها في أصول أخرى، فقد أصبحت عبئا على مقترضيها، ثم أمسكت البنوك عن الاقراض ولكن بعد فوات الأوان، حيث عجز المقترضون عن سداد التزاماتهم في ظل حالة الركود التي تخيم على قطاع العقارات في أميركا والغرب، فكانت النتيجة سعي هذه البنوك لشطب كميات كبيرة من الديون لاعتبارها في عداد الديون المعدومة، فقام مورجان ستانلي بشطب ٣ مليارات دولار، وميريل لنش شطب ديون قيمتها ٨,٤ مليارات دولار، وبلغت خسائر سيتي جروب ما بين ٥ و ٧ مليارات دولار، وقد بلغت تقديرات خسائر البنوك العالمية الكبرى في أزمة الرهن العقاري بأميركا ودول غربية أخرى من ٥٠ - ١٠٠ مليار دولار في نهاية عام ٢٠٠٧.

وإذا كانت المشكلة نجمت بشكل كبير عن عمليات تقويم وهمية للأصول العقارية في أميركا والغرب، من المفترض أنها تشهد إعمالا لدولة القانون وتوفير قدر كبير من الشفافية، فما بالنا في أسواقنا العربية، التي تفتقد لمقومات الشفافية ودولة القانون؟.

مبررات البحث عن نظام مالي جديد

نجحت أميركا من خلال سيطرتها على اقتصادات العولمة في ربط معظم اقتصادات العالم باقتصادها، ومن هنا وجدنا تراجع الناتج المحلي الإجمالي العالمي من جراء حالة الركود التي يمر بها الاقتصاد الأميركي، كما تأثرت البورصات العالمية سلباً بشكل كبير، بل توقف بعضها عن العمل لمدد قصيرة، بسبب حدوث انهيارات بمعدلات كبيرة، كما حدث في بورصة روسيا يوم الأربعاء ١٧ سبتمبر. وفقدت بلدان عديدة جزءاً لا يستهان به من ثرواتها بسبب انخفاض قيمة العملة الأميركية، سوء كان هذا التراجع لقيمة الثروات بسبب تكوين الاحتياطيات الاجنبية لهذه الدول بالدولار الأميركي، أو وجود استثمارات مباشرة في الأسواق الأميركية، أو إدارة محافظ مالية كبيرة داخل الأسواق المالية الأميركية كما هو الحال للصناديق السيادية والتي تمتلكها كل من البلدان الخليجية والهند والصين وروسيا.

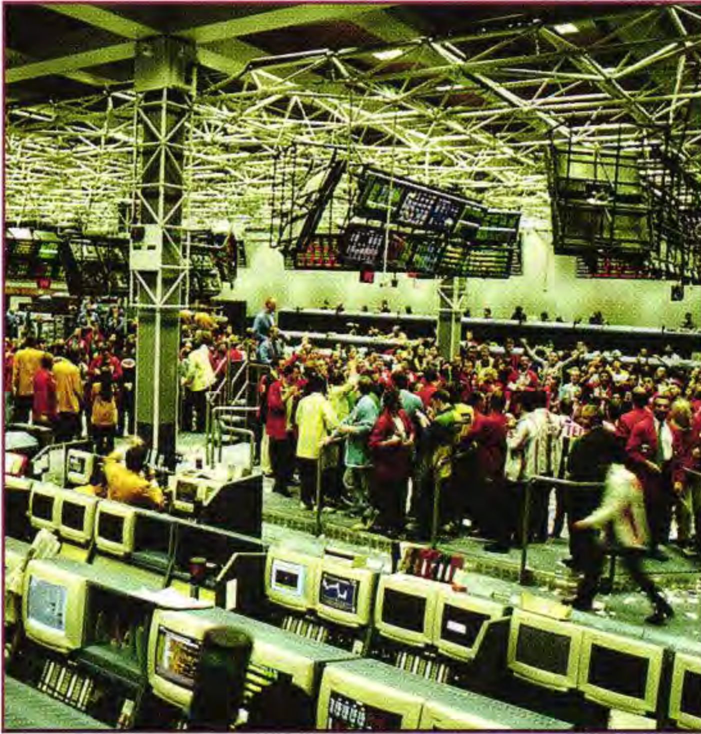
مراجعات اقتصادية

بعد كل هذه المتغيرات السلبية على اقتصادات العديد من الدول، فإن وضع الاقتصاد الأميركي كمتغير مستقل في معادلة الاقتصاد العالمي يحتاج إلى مراجعة، وأن يعتمد النظام المالي على قواعد من الشفافية والتقويم أفضل مما عليه الأمر الآن، وأن يحدث نوع من التوازن بين الاقتصاد المالي والانتاجي، ففي الوقت الذي يمر فيه الناتج المحلي العالمي للانخفاض على مدار السنوات الثلاث الماضية نجد أن الأسواق المالية يتم تضخيم أعمالها بصورة غير طبيعية، ومن الضرورة بمكان أن تتم مراجعة آلية سعر الفائدة كمكون رئيسي في عمل المؤسسات المالية، والبحث عن وظائف أخرى لهذه المؤسسات غير الاتجار في النقود، والتوجه نحو المشاركات الحقيقية بين أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين، من أجل تقويم حقيقي للأصول، ومساهمة الطرفين في الغُنم والغُرم.

قراءة مختلفة

البادي للعيان أن ثمة مشكلات يمر بها الاقتصاد الأميركي نتج عنها هذا الارتباك في النظام المالي العالمي، ولكن هناك قراءة أخرى، قد تتناسب مع بعض التحليلات السياسية التي رأت أن أحداث ١١ سبتمبر، صنيعة أميركية، بينما القراءة الاقتصادية التي قد يعتبرها البعض في إطار نظرية المؤامرة تقول: إن الأحداث الأخيرة ليست أكثر من سيناريو تم تدبيره بليل، من قبل بعض البنوك الكبرى، بحيث يتم تدمير التجربة الصينية من خلال وجود انخفاض شديد ومدو في قيمة الدولار الأميركي الذي تقوم به ثروة الصين، فتصبح هذه الثروة لا قيمة لها، ووجهة النظر الأخيرة تبناها الباحث الأميركي من أصل صيني «سنوج هونغيينج» ودونها في كتابه المعنون بـ «حرب العملات»، ويشير المؤلف في كتابه الذي صدر في سبتمبر عام ٢٠٠٧ إلى أن هذا العمل سيتم تنفيذه من قبل بعض البنوك الكبرى التي تسيطر عليها عائلات يهودية، وسرد تاريخهم الطويل في إدارة مثل هذه الأحداث في بريطانيا وأميركا وآخيراً في دول جنوب شرق آسيا، وحسب ما نشر اخيراً عن بنك «ليمان براذرز» فإن مؤسسيه هم أفراد عائلة يهودية.

وأياً كانت الأسباب الظاهرة أو الخفية، فإن ثمة خللا في النظام المالي العالمي، ينبغي اصلاحه وإعادة توجيهه ليعبر عن صالح كل الأطراف في الاقتصاد العالمي، وليس فقط صالح شعب واحد، مهما كان حجمه ووزنه الاقتصادي، وإذا كانت أحداث الكساد الكبير التي عاشها العالم في ثلاثينيات القرن الماضي، قد ساعدت على إعادة النظر في مكونات النظرية الاقتصادية، سواء في قوانين العرض والطلب أو دور الدولة الاقتصادي، فليس بمستغرب في ظل هذه الأحداث أن تكون هناك ثورة مماثلة في الدراسات الاقتصادية، تعمل على إعادة التوازن في أداء الاقتصاد العالمي.



الصين.. رؤية إستراتيجية في تفاعلات المستقبل

لم يكن النجاح المبهر للصين - تنظيما ومشاركة- لدورة بكين للألعاب الأوليمبية 2008 هو الدافع الوحيد لاستشراف حقيقة تلك القوة الهائلة، فلم يعد سرا أن العالم ينتظر الصين ذلك التنين الأصفر الذي يكتسح النجاحات على مختلف الصُعد مثلما اكتسح لاعبوه أغلب الميداليات الذهبية، بل وكسب رهانها المتمثل بإزاحة الولايات المتحدة عن عرشها في صدارة الترتيب العام للأولمبياد.



د. عمرو عبد الكريم - الكويت

هناك إدراك صيني متزايد لعدد من الحقائق، منها أن الصين دولة لها من الثقل الاستراتيجي (سكان وجيش واقتصاد) ما يجعلها قادرة -لو أرادت انتهاج أسلوب عدائي- أن تعيد فتح ملف الحرب الباردة.

الصين بمقومات الجغرافية والتاريخ ومقدرات الاقتصاد لعبت -ولا تزال تلعب- دوراً مؤثراً قادراً على الامتداد مستقبلاً في ساحات تبدأ من شبه الجزيرة الكورية مروراً بفيتنام والهند وباكستان وإيران حتى تلامس مياه الخليج الدافئة ثم تطلعها الدائم لنفط أفريقية واستثماراتها الكبيرة فيه، حتى كثر الحديث عن الاحتلال الصيني لأفريقيا.

وترتيباً على ما سبق، فإن الصين لا تكتم طموحها السياسي مستندة إلى قاعدة صناعية من النوع الذي يجعلها لا تحلم فقط بالانضمام إلي نادي الدول الصناعية الكبرى، بل أن تكون ثاني أكبر اقتصاد في العالم، ويزيد مستوى حلمها السياسي ليلامس مطلباً يمكن صياغته في أن الصين دولة عظمي مقبلة من حقها أن تكون شريكاً في إدارة العالم والتخطيط له.

وأول خطوات تحقيق هذا المطلب هي البحث عن تحالفات صينية مضادة لـ«سياسات الاحتواء الأمريكي» ولتشكيل جبهة في مواجهتها لإضعافها استراتيجياً.

ثاني هذه الخطوات هي بروز معالم هيمنة صينية على بعض دول الجوار بما تحمله الثقافة الصينية من طموحات قوية وبما لديها من إمكانات بشرية واقتصادية (هناك ٦٠ مليون مهاجر صيني ينتشرون في دول الجوار الآسيوي ويشكلون بؤراً اقتصادية وثقافية وربما عسكرية إذا لزم الأمر).

الخطوة الثالثة في تحقيق مطلب المشاركة في إدارة العالم هي تحديد المجال الحيوي الذي ستتحرك فيه الصين.

إذا كان هذا عن الماضي القريب فماذا عن المنظور الاستراتيجي؟ أذكر أنه في أكتوبر ١٩٩٧ قام الرئيس الصيني زيمين بزيارة كانت تاريخية -بحق- للولايات المتحدة وفي أثناء هذه الزيارة اعترف كلينتون صراحة أن مستقبل العالم وتطوره في القرن الجديد يتحدد وبدرجة كبيرة وفقا للتطورات والسياسات الصينية، ثم كرست زيارة كلينتون لبكين يوليو ١٩٩٨ شعار: الشريك الآسيوي الأكبر، ونادتها إدارة بوش أن تكون «مساهماً مسؤولاً» في السياسة العالمية.

واليوم تطل الصين من جديد لتفرض نفسها رقماً يستحيل تجاهله في معادلة التوازن الدولي، لكن ماذا عن حقيقة معدلات الصعود ومستقبلها؟ وماذا عن التصور والسلوك الأمريكيين على وضع الصين استراتيجياً في خريطة القوى الدولية؟ وماذا عن وضع منظومة الدول العربية والاسلامية في صراعات المستقبل وتوازناته الاستراتيجية؟ هذه الأسئلة وغيرها هي ما نحاول الاجابة عليها ولو بشيء من الإجمال.

التنين الأصفر سيستيقظ في الساعة التي يحددها طبقاً لتطورات الربع الأول من القرن الحالي

بين المبالغة والمصداقية

رغم ما تؤكده الأرقام والإحصاءات من تصدر الصين أعلى معدلات النمو الاقتصادي في العالم خلال السنوات الماضية حتى أصبحت رابع أقوى اقتصاد في العالم بعد أمريكا واليابان وألمانيا، وثالث أقوى دولة تجارية، وارتفع حجم إسهامها في التجارة الدولية بنسبة ١٢في المائة، وتأتي في المرتبة الثانية عالميا بعد أمريكا في جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال، إلا أن النظر لهذه المعدلات بمنظور نسبي يجعل الأمر يختلف، حيث تتعلق المسألة بحجم الناتج المحلي للبلاد ككل وليس بنصيب الفرد من هذا الناتج، كما أن هذا الحجم لا يبدو كبيراً في بلد يبلغ تعداد سكانه ١,٣ مليار نسمة، كما أن هذه الإحصاءات لا تخفي أن الصين لا تزال في عداد الدول النامية، حيث لا يزيد متوسط الدخل عن ربع متوسط الدخل في الولايات المتحدة، ولا يتعدى الحد الأدنى للأجور ثلث نظيره فيها، وفي الوقت الذي تتباهى فيه الصين بوجود استثمارات ورؤوس أموال ضخمة في البلاد لا تخفي حقيقة أن ما يزيد على ٤٠٠ مليون شخص يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، وأن هناك فقراً وأوضاعاً اجتماعية سيئة في مختلف مجالات الحياة، خاصة في المناطق الريفية، إضافة





إلى مناخ القهر السياسي.
وأيضا في مضمار المقارنة بين اقتصاد الصين واقتصاد من تريد أن تنافسهم فالبون شاسع، فما زال حجم الاقتصاد الصيني لا يساوي إلا ثلثي حجم الاقتصاد الأمريكي، ولا يزال أمامه عشر سنوات حتى يكون بمقدوره أن يتخطى الاقتصاد الألماني مع اختلاف مستوى التقنية والنوعية، أما إمكانات تربعها على صدارة القوى الاقتصادية في العالم فهي بحاجة إلى حوالي ثلاثة إلى أربعة عقود كما يقول كلاوس جريم المدير التنفيذي للغرفة التجارية الألمانية في الصين.

وإجمالا فلا تزال المراهنة على الصعود الصيني تحتاج إلى عقود من الزمان، صحيح أن تلك العقود لا تعد شيئاً مذكوراً في حياة الأمم واستراتيجياتها، إنما أقصد أن المبالغة في هذا الصعود وتصور أن الأمر سنوات معدودات ربما تقود إلى رهانات فادحة.

مستقبل صراع الأقطاب

ربما كان أهم أهداف مشروع القرن الأمريكي هو كيف يكون هذا القرن قرناً أمريكياً خالصاً بلا منافسين محتملين ولا مهددين محتمَلين؟ ومن هذا المنطلق كان الاهتمام الأمريكي غير العادي بالصين، حيث تشكل الصين أحد أهم المنافسين المحتمَلين وربما المهددين.

وفي سعي الاستراتيجية الأمريكية إلى استمرار الهيمنة والتفرد شبه التام بإدارة شؤون العالم تعمل على محورين: الأول، السيطرة على موارد النفط والطاقة والثاني، العمل بمختلف السبل على منع تشكّل أي قوة دولية مهددة لتلك الاستراتيجية، حتى غدت الصين لعدد من الأكاديميين والاستراتيجيين الأميركيين الفزّاعة الشرقية الجديدة التي حلّت محل الاتحاد السوفييتي السابق، وتحول الحديث من التخويف من زحف الجيش الأحمر إلى مياه الخليج الدافئة، إلى الحديث عن رحلة «التنين الأصفر» إلى غرب آسيا وشرق أفريقيا.

والحقيقة أن الصين من المنظور الاستراتيجي أضحت تمثل تهديداً جدياً للانفراد الأمريكي بالعالم، وربما كان أخطر ما في هذا التهديد أن الولايات المتحدة لم تقابل مهدداً محتملا مثل الصين على مدار الحقبة الممتدة من نهاية الحرب الباردة حتى الآن، فثمة إجماع بين المخططين الاستراتيجيين على أن الصين تمثل أكبر تحدٍّ للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، حيث تنبع خطورة الصين من أمرين: الأول، تبنيها مفهوم (تعدد أبعاد القوة) وإن ركزت على الاقتصاد باعتباره المدخل لباقي أنواع القوة الشاملة.

الثاني: تبنيها لمفهوم (القوة الناعمة) واستخدامه بشكل متزايد لتحقيق مصالحها وأهدافها الجيواستراتيجية، ويرى قادة الصين اليوم أن القوة الناعمة تنبع من الاقتصاد والتجارة.

الصين والعالم الاسلامي

تؤكد أغلب المؤشرات الاستراتيجية حول صعود وهبوط القوى العظمى أن الصين ستكون صاحبة دور مؤثر وحاسم على الصعيد العالمي في غضون العقدين أو الثلاثة القادمين، يقوم نمط العلاقة بين الصين وبين أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي على الشراكات الاقتصادية حيث يمثل هذا العالم للصين أمرين: أولهما، كونه المصدر الرئيسي لواردات الصين النفطية المتزايدة، ثانيهما، كونه ساحة الأسواق الكبيرة التي تلتهم منتجاته.

كما تعاظمت القيمة الاستراتيجية للصين في ميزان كثير من بلدان العالم الاسلامي مع زيادة الموارد المالية نتيجة ارتفاع أسعار النفط، ومن ثم ارتفاع الوفورات المالية، لاسيما الخليجية إن كلا الطرفين لديه حاجة استراتيجية إلى نقل العلاقة من مستوى الشراكات الاقتصادية والتنموية إلى مستوى التحالفات الاستراتيجية التي لا تتغير بتغير النظم السياسية أو القيادات الحاكمة وذلك عبر بناء شبكة من العلاقات والمصالح الاستراتيجية طويلة المدى في مجالات الصناعة والخدمات والعلاقات الثقافية، مما يؤذن بعودة طريق الحرير مرة أخرى والمعادل الموضوعي لمراكز استراحة القوافل القديمة على طريق الحرير الجديد، وهو ما يُطلق عليه في الوقت الراهن (الرابحون الإقليميون) والتي تشمل مدنا مثل: أبوظبي، دبي، بكين، مومباي، تشيناي، طوكيو، الدوحة، كوالالمبور، سنغافورة، هونج كونج، الرياض، شنغهاي.

إن السعي العربي والاسلامي للصين لا ينبغي أن يكون مجرد رد فعل على التوجه الاسرائيلي الذي بدأ ينسج عرى تحالف مستقبلي معها، حيث تطورت العلاقات بين الدولتين بسرعة لافتة للنظر، حيث اعتادت إسرائيل أن تغير تحالفاتها وفقاً لتوجهات رياح المعادلة الدولية.

يصف القادة الصينيون الربع الأول من القرن الحالي بأنه فرصة سانحة لأن تكون الصين قوة عظمى ذات نفوذ عالمي، لكن طبقا لتطورات أحداث ربع القرن الماضي نرى أن التنين الأصفر سيستيقظ في الساعة التي يحددها هو، لا في الساعة التي يزعجه أو يستفزه فيها أحد.

تفضيل البشر على الملائكة

الإنسان فيما اختار لنفسه عبدٌ لما يُرضيه حصولُه ويُسخطه فَقْدُه من درهم ودينار وقطيفة وخميصة ورياش من متاع الدنيا الزائل، وفيما ذكر ﷺ من تلك الأنواع من أنواع العبوديات الرخيصة تنبيه منه ﷺ على خطورة عبودية غير الله، فإن من أحبَّ شيئا أكثر من ذكره وتصوره، وحرص على دوام الاتصال به على وفق الامكان، فيرضيه حصوله، ويُسخطه فقدُه، فإذا كان يرضيه ويسخطه غيرُ الله فهو عبد لذلك الغير، فطرته -كما يقول محمد إقبال- تحصيل الحاصل، وخواطره تكرارٌ قاتل، ومقامه من الجمود واحد، وصوته بالليل والنهار راكد.



د. يحيى إسماعيل - الكويت

يقول الفضيل بن عياض: «والله ما صدق الله في عبوديته مَنْ لأحد من المخلوقين عليه ربانية».

القوى الحقيقية

لقد جعل الله جل جلاله مبادئ حياة الإنسان الشعورية إلى القوى الخفية في الكون، تتجاذبه ويتجاذبها، من قوى الملائكة و قوى الشياطين، وأودع في الإنسان من القوى المؤهلة للاستجابة لقوى التجاذب فيه، ولما يوحيه الفريقان ما لا يحصيه غيره سبحانه.

أخرج الترمذي بإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوَّذ بالله من الشيطان» (سنن الترمذي).

لمة الملك

فمبدأ العلم الحق والإرادة الصالحة من لمة الملك، اللمة التي تعني هنا ما يقع في القلب من الإلهامات بواسطته، ومبدأ الاعتقادات الباطلة والإرادات الفاسدة من لمة الشيطان، واللمة من الملك إلهام وهي من الشيطان وسوسة، وتلك هي مبادئ الأفعال ونشاط الإنسان، فبالإيعاد بالخير تأتي حركة النفس لطلب الثواب، ويتبعها صحة النظر والتصديق بالحق والإيمان النافع بكل أشكاله وأنواعه، وفي لمة الشيطان الإيعاد بالشر، من ظلم وفسوق وكفر، والتكذيب بكل حق ثبت لله ولغيره.

يقول الإمام ابن تيمية «والله خلق العبد يقصد الخير فيرجوه بعمله، فإذا كذب بالحق فلم يصدق به، ولم يرج الخير فيقصده ويعمل له كان خاسرا بترك تصديق الحق وطلب الخير، فكيف إذا كذب بالحق وكره إرادة الخير؟ وكيف إذا صدق بالباطل وأراد الشر؟

الملائكة رسلى

إن الملائكة هي رسل الله جل جلاله في تنفيذ أمره الكوني الذي يدبر به السموات والأرض، هذا الأمر هو الأمر المستلزم لوقوع المراد، وكذلك القيام على حق أمره الديني المستلزم لوقوع المجازاة، والذي إليه وعليه يتحقق أمر سعادة الإنسان أو شقائه، من موقفه من هذا الأمر، وتوافقه أو عدم توافقه مع اختيار الله تعالى، وقوى الشر والشيطان موصولة بالنفس المتحركة بطبعها عن إرادتها اللازمة لها، والتي لن تجد لها غيرها موئلا بعد الله ولا نصيرا، ذلك أن النفس بطبعها لا تستغني عن معبود، وبذلك ليكون التصديق أو التكذيب لما يلقيه الملك أو لما يلقيه الشيطان على إرادة واختيار ووعي من الإنسان، فيقع التمييز، ويتحدد باختياره الاتجاه، وتعمل الإرادة عملها، الإرادة التي هي من أخص خصائص الإنسان، حيث لا يوجد اختيار إلا بها، فمن اختار واحدا من تلك المحركات الخارجية وصدق به استجاب له وتفاعل معه، وأهمل الثاني وكذبه، ثم بعد ذلك يأتي النظر، معه يكون العلم، العلم الذي ألقى الملك بداياته إليه، فيقع التجاذب، وبه تتفجر منابع الخير في كينونة الإنسان من مذخور العلم المركوز فيه مما علَّمه الله له، وفضَّل به أباه على الملائكة، وبذلك تتبع العلم النية، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه «إن للملك لمة، وللشيطان لمة»، وهذا من معنى قوله تعالى:﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾ (البقرة-٢٦٨)

لمة الشيطان بالإنسان إيعاذ بالشر وتكذيب بالحق ... أما لمة الملك فإيعاذ بالخير وتصديق بالحق

وللملائكة بأصل خلقتها من العلوم والإرادات والأعمال ما لا يحصيه إلا ذو الجلال والإكرام، لكن يظل الإنسان بمقتضى الخلق الأول مميَّزاً بالعمل وجودته، لا بقدره وكثرته كما هو الحال في الملائكة ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾ (الكهف--٧) أحسن لا أكثر، ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ (الكهف-٣)، فإذا استجاب الإنسان للَمَّة الملك ضم بذلك قوة إلى قوته، فَفُضِّل على كثير مما خلق الله تفضيلا، فهذا جبريل عليه السلام الذي حمل قرية على ريشة من جناحه فدمرها بما عصوا رسل الله، فاقه في قوته تلك وسبقه نوح عليه السلام الذي بدعوته أغرق الله جميع أهل الأرض، وقد قال ﷺ «رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» وذلك لقوة ما في قلبه من يقين، وعلى هذا يفهم قوله ﷺ «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره» (رواه مسلم)، هو ضعيف فيما يبدو للناس من ظاهر حاله، متضعف في هيئته،



لكن بلغ به قوة يقينه الذي خفيت معالمه على الناس ما بلغه من نوح عليه السلام، حين دعا ربه فقال ﴿إني مغلوب فانتصر﴾ (القمر-١٠) فأبرَّه الله وعجَّل له ما سأل بما كان من أمر السماء.

قوة الإيمان

يقول الإمام ابن تيمية: «وهذا نص في أن المؤمنين أفضل على الله من الملائكة المقربين» وذلك للقوة التي خصوا بها من ضميمة قوتهم في إيمانهم إلى قوة الملائكة المستغفرين لهم والحافظين، والمحفظين، ولا يكون ذلك إلا بعد ظهور كمال حقيقة كل، ولا يظهر ذلك إلا عند دخولهم الجنة، وقيام الملائكة على خدمتهم، يقول الإمام ابن تيمية «التفضيل يقع بعد كمال الحقيقتين حتى لا يبقى إلا البقاء، والعلم، والقدرة، والزكاة، والطهارة، والطيب، والبراءة عن النقائص والعيوب، وفضل إحدى الذاتين على الأخرى إنما هو بقربها من الله تعالى، ومن مزيد اصطفائه، وفضل اجتبائه».

إن للملائكة خصائص ليست للبشر لاسيما في هذه الدنيا، لكن للبشر كذلك خصائص ليست للملائكة، فإن الملائكة مخلوقون على طريقة واحدة وصفة لازمة، لا سبيل إلى انفكاكهم عنها- كما قال ابن تيمية- والبشر بخلاف ذلك، تتحرك نفوسهم بطباعها حركة لا بد فيها من الشر والزلات والهفوات، ثم يتوبون ويستغفرون فيتوب الله عليهم، وترفع لهم بذلك الدرجات، وتبدل لهم السيئات حسنات، لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، «فلو لم يكن العفو أحب الأمور إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه».

وإذا كان الملائكة قد فُضِّلوا في الدنيا بالجمال ﴿إن هذا إلا ملك كريم﴾ (يوسف-٣١) ففي بني الإنسان من سيفوقهم في ذلك من السعداء الذين يدخلون الجنة ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر من أصحاب الزمرة الأولى، التي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولايتغوطون، ولا يتمخطون، ولا يتفُلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألُوّة- العود الذي يتبخر به.

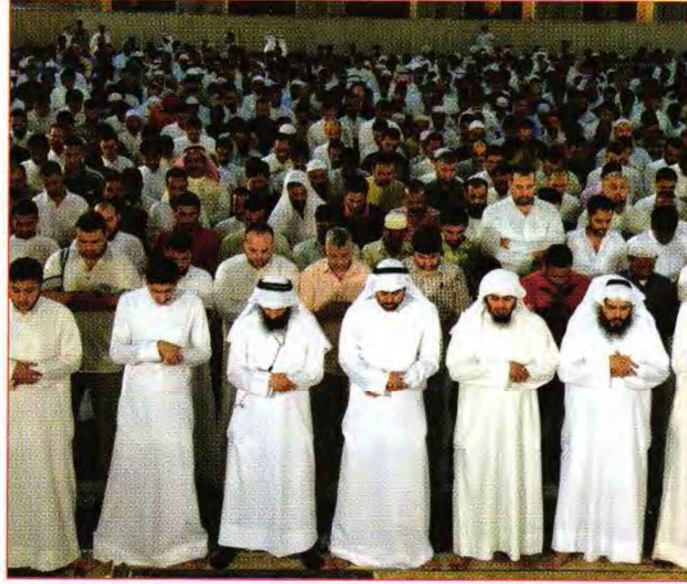
أوجه ثلاثة

ولئن كان أحد أنواع اتصال السماء بالأرض عن طريق الملك الرسول فإن الوحي وقع عن طريق غيره على وفق بيان الله تعالى لذلك في قوله جل جلاله ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى-٥١) فالوحي الذي كان للرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أتى على أوجه ثلاثة، واحد منها كان بتوسط الملك، ووجهان آخران ليس للملك فيهما وحي، فأين الملك من ليلة المعراج، ويوم الطور، وتعليم الأسماء؟ يقول الإمام ابن تيمية «صالح بني آدم أشرف الأنواع، ليس فوقهم أحد يحسن السجود له إلا الله رب العالمين».

ومع هذا فإن الإنسان الذي من الممكن أن يكون هذا شأنه جعل الله منه من هو مثل البهائم والأنعام السائمة، بل من هو أضل، كما نطق بذلك الكتاب العزيز ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ (الأنفال-٢٢) أو هم أضل لما يلي:

١- الأنعام لا سبيل لها إلى كمال وصلاح أكثر مما تصنعه، والإنسان له سبيل إلى ذلك يبلغ به الكمال الذي خلق له، وله فضل على كثير ممن خلق الله تفضيلا، فإذا لم يبلغ ما خُلِق له رُدَّ إلى أسفل سافلين، وكان من الخاسرين.

٢- للبهائم أهواء وشهوات بحسب إحساسها وشعورها، ولم تؤت فيها أكثر مما يكون لها به فرقان وتمييز، تميز بين ما ينفعها وما يضرها، والإنسان قد أوتي من الله فرقانا يفرق به بين الحق والباطل، والطيب والخبيث، ثم الطيب والأطيب، وأهون الشرين، وأخير الخيرين، والنافع والأنفع، والصالح والأصلح ﴿فالفارقات فرقا﴾ (المرسلات-٤) وهي الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل، فمن كان أعظم اتباعا لكتاب الله الذي أنزله ونبيه الذي أرسله كان أعظم فرقانا، ومن كان أبعد عن اتباع الكتاب والرسول ﷺ كان أبعد عن الفرقان، واشتبه عليه الحق بالباطل ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ (النور-٤٠) وعند ذلك تتقدم البهيمة عليه بما لها من ضوابط غرائزها وأحاسيسها التي تمنعها من كثير مما يقع فيه الإنسان الضال الذي ينقلب على نفسه بأهوائه ونزواته المدمرة له، فيستجيب للتزيين الذي يزين له به شيطانه وتنفعل له نفسه فتقع به الشرور والآثام على أشنع الأحوال وأقبح الوجوه.



٣- ثم يكون للإنسان الضال عقاب ونكال وخزي بسبب ما اقترفت يداه، والبهائم في أمان من ذلك ﴿فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (العنكبوت-٤٠).

٤- إن البهائم كلها غير جاحدة لحق خالقها، بل قائمة بتسبيحه وذكره على الوجه الذي لا يعلمه إلا هو، وبه تفضل على الإنسان الجاحد كما قال ﷺ فيما أخرجه أحمد في المسند عن معاذ أنه ﷺ مرَّ على قوم وهم وقوف على دوابَّ لهم ورواحل، فقال لهم: «اركبوها سالمة، ودعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق، فرُبَّ مركوبة خيرٌ من راكبها، وأكثر ذكرا لله تبارك وتعالى منه».

وعلى ذلك فالإنسان عند النظر وقبل الاختيار والعزم محتاج إلى شيئين، أن يظفر بالدليل الهادي ليكون على بينة من أمره، لأن المجهول له من المصلحة والحق أضعاف المعلوم له منه ومنها، وأن ينتفع بهذا الدليل، فإن ما لا يريد فعله بعد ما علم من المصلحة وبان له من الحق تهاونا وكسلا هو مثل ما يريده، أو أكثر منه، أو دونه، وما لا يقدر عليه مما يريده أضعاف ما يقدر عليه.

للعبادات مقاصد


د.مجدي الهلالي- مصر

عندما يذهب شخص إلى الطبيب شاكيا من علة ما فالمتوقع ان يستمع الطبيب إلى شكواه ثم يقوم بالكشف السريري عليه، ثم يكتب له الدواء الذي يراه مناسباً لحالته.
ولن يفوت الطبيب تذكير مريضه بطريقة أخذ الدواء .. فهذا يؤخذ قبل الأكل، وهذا بعده، وذاك قبل النوم، ثم ينصحه بالانتظام في أخذه، وفي النهاية يطلب منه مراجعته بعد أيام. وسيكون أول سؤال يسأله الطبيب لمريضه عند المقابلة الثانية استفسارًا عن مدى تحسن حالته الصحية، ثم بعد ذلك يبدأ في الاستفسار عن مدى انتظام مريضه في أخذ الدواء بالجرعات المتفق عليها والكيفية المحددة.إنه سيسأل اولاً عن مدى تحسن حالته، لأن هذا هو الهدف الأساسي من مجيء المريض إليه، وما الدواء إلا وسيلة لتحقيق الهدف.
العجيب أن هذا الأمر الذي لا يختلف عليه اثنان، لا نجده يحظى بمثل هذا الاتفاق في أمر العبادات وأثرها في تحسين السلوك!

لقد خلقنا الله عز وجل، وأسكننا الأرض لنقوم بمهمة عظيمة ألا وهي ممارسة العبودية له سبحانه من استسلام تام له، وطاعة لأوامره، ودوام سؤاله والافتقار والمسكنة بين يديه، والتوكل عليه، والإخلاص له، مع حبه وإيثار محبته ومرضاته على كل شيء.

هذه الأمور تستلزم حياة القلب، وتخلصه من سيطرة الهوى وحب الدنيا، ولقد أرشد الله عز وجل عباده إلى الوسائل التي تقوم بإحياء القلب: فالعبادات أدوية ناجعة تحقق للقلب عبوديته التامة لله عز وجل﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة-٢١)

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصدقة تطهر القلب من حب الدنيا﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾ (التوبة-١٠٣)، والذكر يزيد القلب طمأنينة وسكينة ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد-٢٨) والصيام يدفع في اتجاه تحقيق التقوى ﴿كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة- ١٨٣).

ويمكننا أن نقول في إجمال: إن العبادات منظومة متكاملة لتحقيق الهدف العظيم من وجودنا على الأرض ألا وهو تحقيق العبودية لله، والقرب الدائم منه ﴿واسجد واقترب﴾(العلق- ١٩).

فما من عبادة أرشدنا الله إليها إلا وتعد وسيلة ومركبة تنقلنا إلى الأمام في اتجاه القرب من الله، حتى نصل إلى الهدف العظيم في الدنيا (أن تعبد الله كأنك تراه).

واقع المسلمين يدل على أن هناك حلقة مفقودة بين العبادات وأثرها

غياب الرؤية

وعندما تغيب هذه الرؤية ويصبح الهدف هو أداء العبادة بأي شكل كانت، فإن ثمرة العبادة لا تكاد تظهر للوجود، ومن ثمَّ يظل العبد في مكانه لا يتقدّم في مضمار سباق السائرين إلى الله، ولا يجد حلاوة الإيمان ولا يشعر بتحسن ملحوظ في سلوكه، لتكون النتيجة أنك قد تجد أمامك إنساناً له شخصيتان متناقضتان، فقد تجده شخصاً كثير الصلاة و الصيام والحج والاعتمار، ومع ذلك تجده لا يؤدي الأمانة، ولا يتحرى الصدق، ويسيء معاملة الآخرين، ويحسدهم على كل خير يبلغهم، يصاب بالهلع والفزع إذا ما تعرضت أمواله أوممتلكاته أو دنياه لمكروه.

هذه المظاهر السلبية وغيرها تدل على أن صاحبها لم يستفد من عباداته، ولم يتحسن إيمانه بها، وبالتالي لم ينتج عنها الأثر الصحيح الذي من شأنه أن يحيي القلب ويوجه المشاعر نحو الله عز وجل، والسلوك نحو مرضاته.

وتأكيداً على هذا التشخيص، لك أن تتأمل قوله ﷺ «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر» (ابن ماجة).

فالمقصد من العبادة ليس فقط أداؤها من الناحية الشكلية، بل الأهم أداؤها بطريقة تحقق هدفها، فإراقة دماء الهدي في الحج ليست مقصودة لذاتها بل المقصود هو زيادة الإيمان والتقوى من خلال هذه الشعيرة ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ (الحج- ٣٧).

فالسير إلى الله والقرب منه إنما يكون بالقلوب، مع العلم بأن وسائل ذلك من عبادات مختلفة لا يمكن تجاوزها أو الاستهانة بها، ولكن في الوقت نفسه لا ينبغي تحويلها من وسائل إلى غايات؛ وبالتالي أداؤها على أى نحو وبصورة شكلية.

اسأل واقعنا

ولعل الواقع الحالي للمسلمين خير دليل على أن هناك حلقة مفقودة بين العبادات وبين أثرها، فعلى الرغم من كثرة عدد المصلين في المساجد، وعلى الرغم من كثرة المتطوعين بالصيام والصدقات، والمتنفلين بالحج والعمرات، فإننا لا نرى الأثر المتوقع لهذه العبادات، فما أسهل أن تجد مصلياً يكذب من أجل تحقيق مصلحة أودفع مضرة! وما أكثر أن تجد قارئا للقرآن متقنا لتلاوته يسيء معاملة أهله ويذيقهم الويلات تلو الويلات، وما أكثر وما أكثر ...إلخ

أسباب الانفصال

وجود هذا الانفصال بين العبادات وأثرها مردُّه إلى تعامل غير صحيح مع العبادات، يفرغها من

مضمونها الحقيقي، ويقصرها فقط على الناحية الشكلية، ولعل من أسباب ذلك ما يلي:

■ تسليط الضوء على أحاديث فضائل الأعمال واجتزائها من سياقاتها العام، وعدم النظر المتكامل لبقية الأمور التي من شأنها تحسين أداء تلك الأعمال.

■ سهولة القيام بالطاعات من الناحية الشكلية فقط، فالاجتهاد في تحقيق التجاوب القلبي مع البدني يحتاج إلى جهد لا يريد الكثيرون بذله وبالتالي يستسهلون ذلك التعامل الخاطئ.

■ الشعور بالرضا عن النفس وتحقيق الذات بإنجاز كَمّ معتبر من العبادات، فكلما أنجز شيئاً شعر بالرضا عن نفسه، وهذا الشعور يدفعه دفعاً للاستمرار في هذا الطريق.

وغير ذلك من الأسباب التي أفرزت هذا الوضع الشاذ الذي نعيشه.

تحصيل الثواب

وإن كانت أسباب اهتمامنا بالقيام بظاهر العبادة من دون جوهرها كثيرة متعددة فإن أهم تلك الأسباب هو الرغبة في تحصيل الثواب المترتب عليها، فعلى سبيل المثال قراءة القرآن، هذه العبادة العظيمة التي من شأنها أن تحيي القلب وتنيره وتشفيه من أسقامه، قد تحولت على ألسن الكثير من المسلمين إلى ألفاظ تُقرأ بلا فهم ولا تدبر ولا تأثر، بل أصبحت الغاية من التلاوة هي قطع المسافة بين فاتحته وخاتمته في أقل وقت ممكن أملا في تحصيل الثواب.

العجيب أن هناك العديد من الآيات والأحاديث التي تتحدث عن تدبر القرآن لتحصيل العلم والثواب والهداية والشفاء، وتذم من يقرأ بلا فهم أو تدبر كقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ (ص- ٢٩).

وقوله: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد- ٢٤)، وهذا عبدالله بن عمرو بن العاص يلح على الرسول ﷺ في أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاثة أيام فقال له «لا يفقهه من يقرأه في أقل من ثلاث» (رواه أحمد).

ورأى ﷺ يوماً بعض الصحابة يقرأون القرآن فقال لهم «الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الأخيار، وفيكم الأحمر والأسود، اقرأوا القرآن، اقرأوا، قبل أن يأتي أقوام



يقرأونه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه» (رواه ابن حبان) ومن أقواله ﷺ «إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فلينصرف» (صحيح الجامع الصغير)

وعندما نزلت آيات سورة آل عمران (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب...) قال ﷺ «ويل لمن قرأ هذه الآيات ولم يتفكر بها» (رواه ابن حبان)، فالنصوص التي تؤكد ضرورة تدبر القرآن وتفهمه وترتيله كثيرة، فلماذا لا يتم التركيز إلا على الأحاديث التي تسرد الثواب المترتب على القراءة فقط دون غيرها؟! لا شك ان من أهداف تلاوة القرآن تحصيل الأجر، ولكن من خلال القراءة المتدبرة التي تزيد الإيمان وتُذكر القارئ بما ينبغي عليه فعله أو تركه فيصير القرآن حجة له لا عليه، يقول ابن القيم: لو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فقراءة آية بتفكر خير من ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وتذوق حلاوة القرآن.

أين الثمرة؟

لقد جربنا القراءة السريعة، وكان هَمُّ الواحد منا الانتهاء من ختم القرآن، بل كان بعضنا يتنافس في عدد مرات الختم، خاصةً في رمضان، فأي استفادة حقيقية استفدناها من ذلك؟! ماذا غيَّر فينا القرآن؟! أيُّ تحسُّن حدث في أخلاقنا ومعاملاتنا نتيجة كثرة القراءة باللسان والحناجر فقط؟

إحسان ثم إكثار

ليس معنى هذا الكلام الزهد في الأجر والثواب المترتب على أداء العبادات، بل المقصد إحسان العبادة أولاً والاجتهاد في حضور العقل وتفاعل القلب معها، ثم لنكثر منها بعد ذلك ما شئنا، فنجمع بين الأمرين، وننال الخيرين.

بل إن الثواب المترتب على الأعمال يرتبط ارتباطا وثيقا بحضور القلب أثناء القيام بها، يقول ابن القيم: وكل قول رتَّب الشارع ما رتَّب عليه من الثواب، إنما هو القول التام، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة حُطت عنه خطاياه، أو غُفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» وليس هذا مترتبا على قول اللسان فقط نعم، من قالها بلسانه غافلاً عن معناها معرضاً عن تدبرها، ولم يواطئ قلبه لسانه، ولا عرف قدرها وحقيقتها، راجياً مع ذلك ثوابها، حطت من خطاياه بحسب ما في قلبه، فإن الأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب فتكون صورة العملين واحدة وبينهما في التفاضل كما بين السماء والأرض والرجلان يكون مقامهما في الصف واحداً وبين صلاتهما ما بين السماء والأرض».

الفهم الصحيح أولاً

إن الفهم الصحيح لمقاصد العبادات، وأنها وسائل توقيفية لإحياء القلب بالإيمان، هو الخطوة الأولى على طريق الاستفادة الحقيقية من تلك العبادات، وسيكون من نتاج ذلك الفهم البحث عن كيفية إحسان العبادة.

ففي الصلاة: سيكون الهمُّ هو حضور القلب فيها، وهذا يستدعي التبكير إلى المسجد، والتفكر في الآيات المقروءة، والاطمئنان في الركوع والسجود، وكثرة المناجاة والدعاء والتبتل و...الخ

وفي الذكر: سُيقرنه الذاكر بالتفكر فيه، فيستغفر مستحضرا ذنوبه وتقصيره في جنب الله، نادما على ما أسلف، مستحضرا عظمة مَن عصاه... وسيقرن التسبيح متفكرًا في مظاهر عظمة الله وقدرته وإبداعه، كما يقول الحسن البصري: «إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا القلوب فنطقت بالحكمة».

تعزيز الانتماء الحضاري للأمة الإسلامية


د.صلاح عبدالمتعال - مصر

الانتماء هو احساس وشعور يصاحب نمو الانسان منذ مولده فهو انتساب فطري بصلة الدم أو العصبية أو الأسرة أو القبيلة أو الرهط ومن ناحية أخرى انتساب اجتماعي يتنامى مع تنشئة شخصية الانسان تجاه أسرته ورفاقه وأرضه ووطنه وجنسيته وهويته وعقيدته.

وهو أيضا انتساب الى جماعة قوية يحتاج اليها وتحتضنه وبذلك يتقمص شخصيتها وتتوحد نفسه أو ذاته معها، كالحال بالنسبة للأسرة والنادي والحزب والوطن والأمة والحضارة.

الانتماء قيمة ايجابية تعبر عن رابطة اجتماعية ونفسية مع الجماعة، وتختلف دوائر الانتماء للانسان من الضيق الى السعة (الأسرة، الوطن، الأمة، الانسانية).

ومن لاينتمي الى شيء فهو لا شيء، اذ ان الانتماء هو شريان الحياة لأي جماعة أو مجتمع أو أمة فلا بد أن يضخ فيه من الصغر قيم الانتساب والانتماء أو الشعور بالنحن، ويطعّم به الإنسان وليحصن لزيادة المناعة النفسية والاجتماعية في حفاظ على وحدة الجماعة أو الوطن، في نفس الوقت أن يكون عضوا فاعلا في المجتمع، وبعبارة أخرى فالمجتمع أو الأمة في داخل المنتمي.

هناك انتماءات رئيسية وأخرى فرعية

الرئيسية (الأسرة، الجماعة القرابة المتدة، الوطن، الأمة).

الفرعية (أصحاب، أقران، مدرسة، ورشة، نادي، حزب).

ومن خصائص الفطرة الاجتماعية للانتماء أنها تنمو وتزداد مشاعرها مع الزمن، وتعتمد على المودة والحب والعطاء وقيم المشاركة التي تكون المصطلحات المستحدثة كالمواطنة والديموقراطية.

وللانتماء أدوات واساليب

وسائل وأدوات

أولها، اللغة العربية الأم، اذ أن الارتقاء باللغة وآدابها واستخدامها كوسيلة اتصال اجتماعي ومعرفي يعزّز بها الهوية والشخصية أو الشخصية القومية أو الحضارية، ونستحضر موقف فرنسا رفضها حكومة وشعبا اجتياح العولمة الثقافية والاعلامية واتفاقية الجات. فالانحدار بمستوى اللغة مؤشر لتفسّخ الشخصية القومية وهذا ما تعاني منه أغلب الربوع في العالم العربي والاسلامي من تشوّه في ملامح الشخصية القومية حيث انجرفت الى تغريب عشوائي في بعض برامجها التعليمية والاعلامية واعلانات السلع والمحال والتجار.

ثانيا: منظومة ادارة الحكم والعلاقات الانتاجية، من حيث تعهدها بتحقيق الأمن والاستقرار والوفاء بحاجات المواطن الأساسية، والرفاهية والرخاء ان أمكن، كما تتحمل مسؤولياتها لمساندة قيم الانتماء، ومن ثم يجب تعزيز العرف واعمال القانون والذود عن منظومة القيم الانسانية كالمساواة والعدل والحرية.

وثالث ما تقدم أن أي مجتمع لا يحقق نجاح مسيرته الا بتكافل أعضائه الاجتماعي في اطار التماسك والتضامن العضوي بين الأفراد والجماعات، ذلك تكاملا مع منظومة الحكم والسياسة، ومن ثم يبرز دور المجتمع الأهلي (المدني) أو الجمعيات الأهلية التي تقدم الخدمات والمساعدات في مجالات الرعاية المختلفة (دور التبرعات والصدقات والهبات والأوقاف والزكاة).

> **الانتماء يسهم في تشكيل منظومة القيم الحضارية الحاكمة ... أعلاها نصرة الوطن والتضحية من أجله عند الخطر**

رابعا: تعتمد تكوين وتنمية حاسة الانتماء على مسؤولية الأسرة والمدرسة، وجميع وسائل الاتصال والإعلام، لأنها موجودة كفطرة نفسية واجتماعية، ونضوجها على المستوى الوطني يوجّه بوصلة المجتمع تلقائيا نحو التنمية والتقدم أو على الأقل تجاوز التخلف، وقد يخفّف من جهد الرقابة والضبط القانوني والأمني لأن الانتماء يعمل على تشكيل وصياغة الضمير الجمعي الوطني أو القومي أو العقدي.

خامسا: يعتبر الانتماء هو مداد (حبر) الميثاق الاجتماعي بين الأفراد والمجتمع، يسطّر فيه حقوق وواجبات المواطنة المتبادلة فيما بينهم ومن ثم يسهم الانتماء بشكل أساسي في تكوين منظومة القيم الأخلاقية الحاكمة، أعلاها نصرة الجماعة أو الوطن والتضحية من أجله عند اقتراب الخطر.

سادس الأمور أن الانتماء قيمة وسطية بين التعصّب الأعمى المتهور للجماعة أو الجنس أو العنصر أو الوطن اذا ما ظلم غيره، وبين رخاوة الاحساس

بالمجتمع وتهميشه واللامبالاة، فالغلو وتطرف الشعور بالانتماء يعني التعصب الأعمى الذي يحدث على حساب الانتماءات الانسانية الأخرى كالعصبية، الانحياز القرابي الذي يغلّب نفسه على حساب مسار التنمية والكفاءة، والتعصب المذهبي العقدي الذي يقلل من شأن العقائد الأخرى، والاستعلاء القومي (الشوفونية) التي تقطّع أوصال الروابط مع دول الجوار أو المجتمع الدولي.

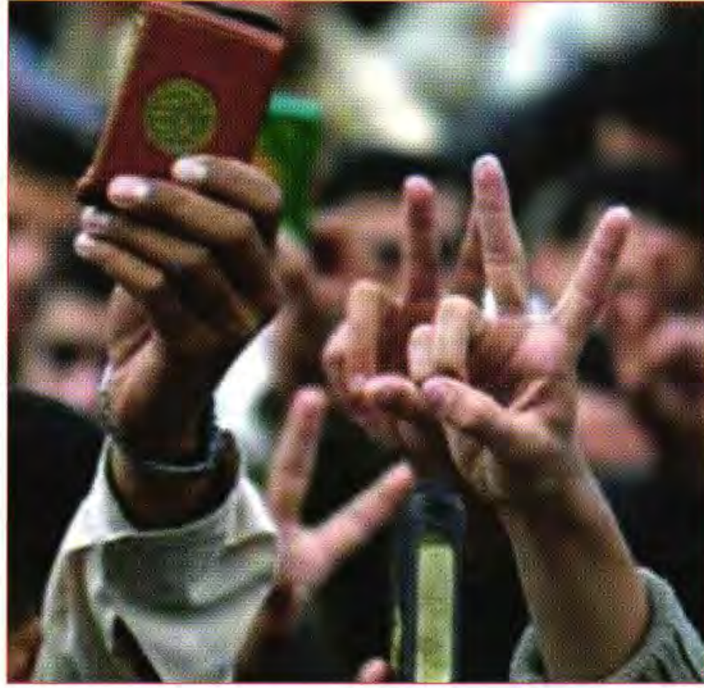
ان الغلو في الانتماء الى مستوى التعصب الأعمى قد يؤدي الى:
الانحراف الاجتماعي (جرائم الثأر) أو التعصب للنوع الذكوري أو الأنثوي.
الانحراف العنصري والشعور بالكراهية أو العداوة تجاه الشعوب الأخرى.
الانحراف السياسي باصطناع الأزمات السياسية واشعال الحروب العالمية والاقليمية كالصراع العربي الاسرائيلي والعدوان الأميركي في العالم الاسلامي كذلك احتدام الاحتكاكات الطائفية وتفعيل التعصب في العمليات الانتخابية والعلاقات السياسية الداخلية.

ويترتب على وهن الشعور بالانتماء، غالبا، مشكلات معاصرة، مثل التفكك الأسري، الانحلال الاجتماعي، الفساد السياسي والاقتصادي، الهزائم والفشل في مشروعات التنمية، الآثار السلبية لازدواج الجنسية.

المنظور الحضاري لتعزيز الانتماء لهوية الأمة الاسلامية والعربية والمصرية

يسبق تعزيز الشعور بالانتماء تكوينه وتنميته ورعايته وذلك من خلال الجماعات الأولية، كالأسرة وشبكة القرابة والجيرة، وقد تشارك في تعزيزه المؤسسات التربوية والأجهزة الاعلامية بذلك يتم تصنيع البوصلة الوطنية والحضارية نحو مستقبل التنمية والتقدم.

ويتحقق التكوين والتعزيز من خلال التنشئة الاجتماعية التي تقع على مسئولية الأسرة وعلى كاهل المؤسسات التعليمية والتربوية، وعلى نوعية ومضمون الخطاب الديني المعاصر في دور العبادة وغيرها في المنتديات ومواقع الحوار، وتتحمل أجهزة الاتصال والاعلام مسؤولية أكبر من حيث المضمون الاعلامي وتوظيف فنون الدراما والترويح بما يدعم قيم الانتماء في اطارها الواسع الذي يصل الى آفاق الاحياء الحضاري للأمة الاسلامية وليس فقط على حدود الوطن، في نفس الوقت الذي يعلي من الروح الوطنية في المناسبات الدينية والقومية والسياسية، لا أن تقتصر على مناسبات الأحداث الرياضية خاصة في كرة القدم.



ولا يقتصر على ما سبق اليه القول بل لا بد أن يمتد تعزيز الشعور بالانتماء الى آفاق المنظومات السياسية بتدعيم وممارسة الشورى والديموقراطية وحقوق المواطنة، والى مقاصد العلاقات الانتاجية والاقتصادية بتدعيم الاستقلال الاقتصادي وعدم التبعية وتطوير التكنولوجيا الوطنية، هذا فضلا عن علاقة الانسان بالبيئة من حيث حمايتها وعقد ميثاق الصداقة معها، ويتواكب مع ذلك كله تدعيم أواصر التكافل الاجتماعي على أساس قيم الاخاء والتآزر والتعاون والمنافسة حول الاستباق الى الخير من خلال (المجتمع المدني) أي المؤسسات الأهلية غير الحكومية التي بلورها نظام الوقف في المجتمع الاسلامي على مدى عصوره مما أسهم في الحفاظ على مقاصد الشريعة والمسار الحضاري رغم حقب الزلل والاخفاق.

اذا كنا قد عززنا قيمة الاحساس بالانتماء على قواعد تعليمية وتربوية وأسرية واقتصادية وسياسية واعلامية ودينية فان اللغة العربية وآدابها وفنونها وهي لغة القرآن، دستور هذه الأمة ومنهج وقاعدة حضارته، هي الغطاء الشامل لشبكة الاتصال بين الذين يحاولون احياء وبعث حضارة الأمة الاسلامية ولنضرب مثالا معاصرا لما سيكون عليه حال مستقبل الأمة الاسلامية، اذا ما تواصلت امكاناتها البشرية والتكنولوجية والاقتصادية بين دول اسلامية غنية بمواردها المادية وأشرقت شمس لغتها العربية بين أرجائها، فان ذلك يختصر الزمن في بعث الأمة واقامة صرحها الحضاري الجديد.

ان الانتماء الى الأمة الاسلامية وحضارتها قيمة محورية وهو شريان حياتها الذي يضمن ويوفّر جهاز المناعة النفسية والاجتماعية ويؤدي الى حفظ كيان الأمة باستقلالها الاقتصادي وتقدمها العلمي والتكنولوجي وتحقيق وحدة أوطانها تحت لواء مقاصد الشريعة والقرآن، وبالمشاركة الايجابية في بناء حضارة الأمة والعمل على تقدمها حتى تواكب العصر على الأقل.

أهمية المناعة البدنية ضد الأمراض والفيروسات المهددة لصحة الإنسان يماثل ذلك على المستوى الانساني والاجتماعي أهمية توفير جهاز مناعة نفسية واجتماعية وخاصية الانتماء تزيد من هذه المناعة، يؤدي ذلك بالضرورة الى حفظ كيان الجماعة ووحدة الوطن، ويترجم ذلك بالمشاركة في بناء الوطن والعمل على تقدمه.

البروفيسور رامز طه يقودها تحت شعار « انتصر على الضغوط والهموم »

أطباء يطلقون حملة شعبية ضد الغضب والتوتر

حوار: منير أديب

أطلق أطباء مصريون وعرب حملة شعبية ضد « الغضب » تحت عنوان « انتصر على الضغوط والهموم » محملين هذا الغضب المسؤولية عن كثير من الأمراض التي يسميها الأطباء « أمراض العصر » والتي أصابت أبناء العالمين العربي والإسلامي في « مقتل » وربما تكون مسؤولة عن تدهور حياة هؤلاء المسلمين، حيث لم يفرق هذا المرض « الغضب » بين غني وفقير ولا بين عالم وجاهل.

وقد أعلن البروفسور رامز طه عن الحملة في الفترة الأخيرة، مضيفا أن هذه الحملة سوف يشترك فيها عرب من جميع أنحاء العالم أبدوا استعدادهم من خلال العديد من الاتصالات التليفونية التي تلقاها فور الإعلان عن حملته، لافتا إلى أن تأثيرها سوف يظهر عندما تقل الجرائم التي تنتشر بسبب حالات الإحباط ومن أشهرها حوادث القتل أو الانتحار.

وكشف د. رامز، الذي يعمل حاليا رئيس وحدة بمستشفى الطب النفسي بالكويت لـ (الوعي الإسلامي) عن الإعجاز السلوكي الذي تميز به الرسول ﷺ فكان رائد التغير البشري... وإليكم نص الحوار:



■ **في البداية نحب أن نتعرف منكم على الحملة التي تطلقونها للتخلص من الغضب وما آلياتكم في هذا الشأن؟**

- حملتنا الهدف منها القضاء على الغضب وقد أعطيناها شعارا «انتصر على الضغوط والهموم» من خلال عدد من المراحل المختلفة، أولها المرحلة التمهيدية التي تشمل التعريف بالحملة وأهدافها، ومن ثم الدعوة للمشاركة والمساهمة في فعالياتها، ثم يلي ذلك مباشرة المرحلة الثانية المرحلة التنفيذية، هذه المرحلة سوف تشمل رسائل عبر الانترنت تحت عنوان «كيف تنتصر على الضغوط والهموم» وسوف تكون هذه الرسائل قصيرة، تساعد على اكتساب المزيد من الثبات الانفعالي والهدوء والثقة بالنفس والتخلص من بعض الأفكار الانهزامية والسلوكيات السلبية، كما تشمل عدداً من البرامج والمحاضرات والإرشاد للتكيف الايجابي مع الضغوط والتعايش معها، وسوف تستهدف الحملة تجنب ظاهرة الاحتراق النفسي.

سوف تشمل باقي مراحل الحملة عددا من البرامج التدريبية أيضا لمواجهة الضغوط والتعامل الناجح معها وخفض التوتر والإجهاد والعلاج الوقائي والأولي للاضطرابات والأمراض الناتجة عنها نفسيا (القلق، التوتر، الاكتئاب) وسلوكيا وجسمانيا، كما تشمل العديد من الحفلات واللقاءات والأنشطة المختلفة بحيث يتمكن أكبر قدر من الناس من المشاركة فيها.

أما الآلية التي يشارك بها الناس في حملتنا من خلال عدد من المستويات ما بين رعاية خاصة للحملة، وما بين المشاركة في إعداد فرق المتطوعين وتدريبهم في دورات متخصصة لتعلم برامج مواجهة الضغوط وأساليب الضبط الذاتي والتخلص من الانفعالات السلبية وبعض مهارات العلاج النفسي، وتأهيل المتطوعين ليصبحوا مدربين ينقلون بدورهم هذه المهارات لآخرين، وبالتالي فإن المشاركة تعنى بتوفير المكان ومستلزمات عملية إعداد وتدريب المتطوعين للمساهمة في القضاء على الغضب.

■ **وما دور علماء الدين في هذه الحملة؟**

- بلا شك لا يمكن لهذه الحملة أن تنطلق بدون الدعاة، فدورهم لا يمكن إغفاله في تعليم الفقه والعبادات، ونأمل أن يتسع هذا الدور لعلاج مشكلات الفرد والمجتمع في ظل متغيرات ومستجدات العصر، وكذلك توعية جماهير المشاهدين والقراء بأهمية جودة المعاملات والارتقاء بالعادات والسلوكيات التي تساعد على التوافق الاجتماعي وقبول الآخر، وهذا كله يؤدي إلى القضاء على القلق والتوتر.

والعلماء قادرون أيضا على بعث الأمة وخلق حالة من الود والألفة ومعاني الوفاء والتراحم، لذلك ظهرت الحاجة الشديدة إلى

دور الدعاة في نشر سلوكيات المعاملات ونشر طرق عملية - لا نصائح خطابية - نابعة من الدين، سهلة التطبيق، تساعد على الخروج من هذه الدوامة بسلام، وهذه الطرق موجودة في القرآن والسنة.

■ **ما مواصفات الخطاب الديني لعلاج مثل هذه المشكلات؟**

- لابد أن يكون الخطاب الديني مؤثرا، وبالتالي على الجميع أن يجتهدوا وعلى الدعاة بشكل خاص أن يقوموا بالابتكار والتطوير والسعي إلى تدعيم الخطاب الديني (والاستعانة بمناهج العلوم السلوكية والاجتماعية والنفسية بمساعدة المتخصصين في هذه المجالات) بأساليب وتدريبات عملية من قلب الواقع اليومي وبمنهج علمي تجريبي حديث يدمج بين الدين ودراسات السلوك الإنساني.

على سبيل المثال نرى ضرورة أن يهتم الدعاة في خطابهم الديني (إلى جانب أمور العبادات وهي بالطبع من الأساسيات) بتوجيه الناس وخصوصاً الشباب إلى طرق تعديل العادات والسلوكيات والتجاوزات السلبية التي انتشرت مؤخرا، وحل مشكلات العنوسة والبطالة والإدمان وغيرها بدراسة تلك المشكلات وابتكار حلول تتفق مع الظروف والإمكانات المتاحة بدلا من اليأس والتطرف والعنف. وهو الأمر الذي يستحق اجتهاداً ليس بالهين من العلماء والدعاة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني الأخرى.

لابد أن يكون الخطاب الديني بعيدا عن التطرف أو المغالاة في الأمور الثانوية والقضايا الفرعية أو التمركز حول تأنيب الذات أو إثارة الانفعالات أو بث مشاعر الذنب المسببة لكثير من المتاعب والمشكلات النفسية للشباب!

■ **وما فن ومهارات العلاج النفسي الذي تراه ضروريا للقضاء والتخلص من الغضب؟**

- العلاج النفسي في جوهره هو مرور الذات بخبرة تعليمية أو انفعالية تجعل الفرد يزيد من مهاراته أو يعدل من أساليب الاستجابة لديه مما يؤدي إلى زيادة التكيف مع المجتمع وزيادة الوعي والاستبصار.

وتؤكد أغلب مدارس العلاج النفسي تقريبا على أهمية العلاقة بين المعالج والمريض وضرورة حدوث التجاوب الانفعالي بين الطرفين، ولعلك لاحظت انك لا تستطيع أن تغير في أفكار أو في سلوكيات اي شخص آخر إلا إذا كانت تربطك به علاقة وجدانية قوية، علاقة ود واحترام.

فالتجاوب الانفعالي بين المعالج والمريض أمر هام لأنه يمكّن المعالج من اكتشاف الجوانب الخفية والحساسة في شخصية المريض والكشف عن مصادر الصراع الكامنة والعميقة القابعة خلف الأقنعة والدفاعات النفسية، والكامنة في ظلام اللاشعور، وتختلف أهمية العلاقة بين المعالج والمريض من مدرسة إلى أخرى تبعا لأسلوب العلاج وأهدافه في كل مدرسة، والعلاج النفسي التقليدي يعتبر مهنة يحظر ممارستها إلا على من تلقى قدرا كبيرا من التعليم الأكاديمي والمران والتجريب العملي في هذا المجال.

وهناك العديد من العلاجات النفسية الحديثة التي تختلف اختلافا جذريا عن التحليل النفسي وعن الكثير من أساليب العلاج التقليدية الشائعة التي يسهل تعلمها.

■ **نريدك أن تحدثنا عن الإعجاز السلوكي والأخلاقي في الإسلام، وكيف كان رسول الله ﷺ رائدا لهذا الإعجاز؟**

- حقيقة ان الرسول ﷺ رائد الإعجاز السلوكي أمر صحيح فهو رائد التغير البشري منذ أن خلق الله هذه الأرض، القرآن الكريم يتضمن الكثير من الإشارات العلمية والحقائق التي توصلت إليها بعض العلوم الطبيعية الحديثة في الطبيعة والكيمياء والفلك والجيولوجيا والأحياء والبيولوجيا وغيرها من دلائل إعجاز القرآن وأنه من عند خالق هذا الكون ومبدعه، الذي دعا الإنسان للتفكر والتأمل في كل ما حوله من مخلوقات الله، والله عز وجل يقول ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ (العنكبوت ٢٠).

ولكن الذي حيرني كثيراً هو عدم انتباه علماء ومفكري المسلمين إلى أن الإعجاز العلمي قد تركز فقط على ما ورد في أبحاث ودراسات العلوم الطبيعية، وأهمل جوانب الإعجاز التي اتضحت في دراسات وأبحاث العلوم الإنسانية، خاصة في مجال العلوم السلوكية والتي من أهمها علم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والتربية، وكذلك الجانب المتعلق بالعلاج النفسي وتعديل السلوك في الطب النفسي المعاصر.

إن الأجدر بالدراسة والاهتمام هو الإعجاز السلوكي والأخلاقي في الإسلام من خلال مقارنة سلوكيات وأفعال الرسول ﷺ وأسلوبه في تعديل سلوك وعادات من حوله طبقاً لمعطيات العلوم السلوكية وعلم النفس المعرفي السلوكي الحديث ولأساليبه وميادين تطبيقه، والتحكم فيها وتعديلها نحو خير الفرد والمجتمع، ومن خلال مقارنة ما ورد في القرآن الكريم من نصوص وإشارات وتوجيهات لتعديل السلوك الإنساني وما قدمه الرسول ﷺ من نماذج وتطبيقات عملية للسلوك السوي وكيفية ضبطه وتعديله بما توصلت إليه الدراسات الحديثة يدل بصورة قاطعة على أن القرآن ليس من عند محمد ﷺ، بل هو من عند الخالق العظيم العالم بالنفس الإنسانية التي خلقها وأبدع صنعها.



على علماء النفس والمربين الاستفادة بالإعجاز السلوكي والأخلاقي من حياة الرسول ﷺ في برامجهم العلاجية



جمعية سعودية نسائية لمكافحة رذائل الفضائيات

بدأت نخبة من النساء السعوديات أول محاولة حضارية جادة لتأسيس جمعية عربية أهلية، لإيقاف التدهور الأخلاقي في بعض الفضائيات التجارية. وقامت السيدات بإطلاق اسم «جمعية الدعوة إلى الفضيلة في وسائل الاعلام» (تحت التأسيس) على جمعيتهن.

أما اول رسالة اختارت القائمات على الجمعية ارسالها فكانت موجهة الى اصحاب القنوات الفضائية، ليعلن الرفض المطلق للمسلسلات العربية او الاجنبية المدبلجة الممتلئة بالخيانات الزوجية والابناء غير الشرعيين ومشاهد العري والقبل الساخنة والاعلانات التجارية ذات الايحاءات والاشارات والافكار القائمة على الاستغلال الجنسي للمرأة، او تشجيع السلوكيات المنحرفة وعروض الازياء الفاضحة واغاني الفيديو كليب ذات الملابس العارية، والاوضاع المخلة والكلمات الداعية الى الرذيلة.

تزايد معدلات الفقر عالمياً



أصدر البنك الدولي أخيرا تقريرا يؤكد ان هناك خللا في المنظومة الدولية أدى الى تزايد معدلات الفقر على مستوى العالم، بشكل ينذر بالخطر، حيث اظهرت تقديرات الهيئة الدولية ان عدد الفقراء أوشك ان يقترب من ١,٥ مليار شخص، و٢٥٪ من هؤلاء يعيشون على أقل من ١,٢٥ دولار اميركي يوميا.

ووفق مؤشرات البنك الدولي فإن النسبة الكبرى من هؤلاء الفقراء ينتشرون بصورة أكبر في مختلف انحاء البلدان النامية، وحسبما اشار «جستين لين» النائب الأول لرئيس البنك لشؤون اقتصادات التنمية ورئيس الخبراء الاقتصاديين فإن ما يبعث على الخوف ان الفقر انتشر اكثر مما كان متوقعا، وعلى الجميع مضاعفة الجهود لتقويض هذه المشكلة، خاصة على مستوى الدول الافريقية جنوب الصحراء.

وتجدر الاشارة الى ان البنك الدولي يقوم كل عدة سنوات بنشر تقارير محدثة عن اوضاع الفقر، استنادا الى احدث البيانات العالمية المتعلقة بتكلفة المعيشة، وكذلك الى المساحات القطرية الخاصة بمعدلات الاستهلاك لدى الاسر.

إفريقيا فقدت ٣٪ من حصتها في السوق العالمية منذ 1980

أكد تقرير دولي ان افريقيا فقدت من حصتها في السوق العالمية من عام ١٩٨٠ الى عام ٢٠٠٧ (٣٪) بسبب قدرتها المحدودة على انتاج السلع بالكمية والنوعية المطلوبة.

ورغم ان التقرير الصادر عن مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية اشار الى حدوث زيادة طفيفة في الصادرات، فإنه اكد ان افريقيا بحاجة الى عناصر كثيرة لبناء قدراتها ومنها مهارات البحث والتطوير والخدمات الاستثمارية والمصرفية المرنة الى جانب كفاءة النقل لكي تتمكن من عرض كميات كبيرة من المنتجات المطلوبة عالميا بأسعار تنافسية.

وطالب التقرير الحكومات الافريقية باتخاذ خطوات فعالة لتحويل مسار بعض الاتجاهات المقلقة مثل الاهمال النسبي للزراعة طوال السنوات الماضية، موضحا ان القارة الافريقية بحاجة الى تنويع اقتصادها.

19.1 مليار دولار مساعدات الكويت للدول النامية

قال مجلس الوحدة الاقتصادية العربية في احدث تقاريره ان اجمالي المساعدات التي قدمتها دول الخليج العربي للدول النامية بما فيها الدول العربية الاقل نموا خلال ٣٦ عاما (١٩٧٠ الى ٢٠٠٦) بلغت قيمتها ١٢١ مليار دولار، تبلغ نسبة مساهمة الكويت منها نحو ١٥,٨٪ بمقدار ١٩,١ مليار دولار.

وساهمت السعودية بالنسبة الاكبر، حيث تحملت وحدها نحو ٦٥,٦٪ من المساعدات، بينما بلغت نسبة مساهمة الامارات العربية المتحدة ١٠,١٪، وقطر ٢,٦٪، وسلطنة عمان ٠,٥٪، في حين ساهمت دول عربية اخرى مثل العراق وليبيا والجزائر بنحو ٢,٤٪ و٢,١٪ و٠,٩٪ على التوالي.

اتحاد الأطباء العرب يفتتح مستشفى «مصر» بـ «صور» اللبنانية

مجاهد المليجي

افتتح أمين عام اتحاد الأطباء العرب الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح «مستشفى مصر» بمدينة صور اللبنانية مؤخرا، والتي قامت لجنة الاغاثة والطوارئ التابعة للاتحاد ببناءها لخدمة أهالي صور، والمخيمات الفلسطينية في لبنان (البرج الشمالي - الرشيدية - البص).
وأدى الامين العام صلاة العيد بين أبناء المخيمات ووزع الهدايا على الأيتام تدعيما لمشروع بسمة العيد في سوريا ولبنان والأردن ومصر والذي دشنه الاتحاد العام الماضي.
وأكد أبوالفتوح أن المستشفى يقدم خدماته للألاف من ابناء مدينة صور اللبنانية وأبناء المخيمات الفلسطينية الموجودين على الأراضي اللبنانية باعتباره أحد المشروعات التى تنفذها اللجنة في لبنان ويشرف على انشطتها الدكتور جمال عبدالسلام المدير التنفيذى للجنة.
وأضاف أن المستشفى يحتوى على عدد من العيادات فى مختلف التخصصات بنيت بتبرعات الشعب المصري لأشقائه الفلسطينيين واللبنانيين، موضحا ان الزيارة التي استغرقت ٤ ايام شملت زيارة عدد من المدن اللبنانية - إضافة إلى مدينة صور - وافتتاح عدد من المشروعات التى دعمها الاتحاد، حيث زار وفد الاتحاد مدينة طرابلس، وقام بتوزيع هدايا العيد على الأطفال الأيتام بمخيم البداوي وقام بزيارة ميدانية لمخيم نهر البارد ومركز العناية الطبي به.
كما قام بزيارة مدينة صيدا حيث تم وضع حجر الأساس للمشغل النسوي لأرامل مخيم عين الحلوة بالمدينة، وزار مستشفى مدينة «شحيم» بين صيدا وبيروت حيث تم دعم المستشفى بعدد من الأجهزة الطبية الضرورية.
يذكر ان مشروعات لجنة الاغاثة والطوارئ التابعة لاتحاد الأطباء العرب فى لبنان التى تخدم اللبنانيين واللاجئين الفلسطينيين فى مخيماتهم تخطت المليون دولار في صورة مشروعات صحية وتنموية وتأهيل نفسي، اضافة للمشروعات الموسمية مثل بسمة العيد وشنطة رمضان والزى المدرسي وغيرها.



حصاد الأخبار

• أشار بحث نشرته شركة «غولدمان ساكس» تحت عنوان «صعود افريقيا» الى ان الدول العشر الاسرع نموا في العالم عام ٢٠٠٦ كانت افريقية، ويتنبأ البحث أن يستمر النمو وفق هذه الوتيرة العالية في القارة الافريقية على الرغم من بعض الاخطار ذات المنشأ السياسي التي تحدق بالكثير من بلدانها.

• افادت دائرة الاحصاء المركزية الاسرائيلية بأن عدد سكان اسرائيل عشية حلول رأس السنة العبرية بلغ سبعة ملايين و٣٣٧ الف نسمة ما يشكل زيادة بنسبة ١,٨٪ على عدد السكان في العام الماضي.

• حذر علماء صينيون من ان عشرات الملايين من بني جلدتهم سيموتون نتيجة امراض الجهاز التنفسي وسرطان الرئة خلال الاعوام الخمسة والعشرين المقبلة في الصين اذا لم تقم الحكومة الصينية بإجراءات فعالة وحاسمة للحد من التدخين وحرق الوقود داخل البيوت.

• قالت وزارة العمل الاميركية ع إن نسبة البطالة في الولايات المتحدة وصلت الى ٦,١٪ وهو اعلى مستوى لها منذ خمس سنوات، ما سيؤدي الى خسارة اقتصاد البلاد ١٥٩ الف وظيفة اضافية.

الوصايا العشرون للعلاقات المتميزة

الأصل في الإسلام أنه دين تجمع وألفة، ونزعة التعرف إلى الناس والاختلاط بهم أصيلة في تعاليمه، وهو لم يدع أبناءه إلى العزلة العامة، والفرار من تكاليف الحياة، ولا رسم رسالة المسلم في الأرض على أنها انقطاع في دير، أو عبادة في صومعة، كلا، فإن الدرجات العالية لم يعدها الله عز وجل لأمثال أولئك المنكمشين الضعاف، لذا يقول الرسول ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» «رواه الترمذي»

وما المرء إلا بإخوانه
كما تقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة
ولا خير في الساعد الأجذم

ولقد أجاب ابن عباس رضي الله عنهما عندما سُئل مراراً عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولكنه لا يحضر الجمعة ولا الجماعات، فقال: «خبروه أنه من أهل النار».

والناس طبائع، منهم الذي يهرع إلى المجامع الحافلة، وسرعان ما يتصل بهذا وذاك، ويستأنس بتصفح الوجوه ومحادثة القريب والبعيد، ومنهم من تزج به في الأحفال المائجة فإذا هو يقيم حول نفسه سوراً، يطل منه على الناس بحذر، ويتوارى خلفه إن قصده قاصد».

إن بناء وتوطيد العلاقة مع الناس قد يكون من الفروض والواجبات كعلاقة الإنسان مع والديه ومع أرحامه، وقد يكون بناء العلاقة وتوطيدها من العبادات والقربات مثل عيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة، وهكذا.

طرق ذكية

إننا بحاجة اليوم إلى التعرف على الطرق الذكية لبناء العلاقات وتوطيدها، لاسيما في زمن تفتتت فيه العلاقات الاجتماعية وتمزقت أواصر الأسر والمجتمعات وأصبح شعار كثير من الناس نفسي نفسي.

ونقدم لك - أخي القارئ - عشرين وصية تعينك على بدء علاقات جديدة مع الناس، كما تعينك على تعميق علاقاتك القديمة وتوطيدها.

١- أنزل الناس منازلهم ولا تنقص من قدرهم فيمقتوك.

٢- أتقن أحد الفنون التي يحبها الناس ويقدرونها «تراث، تاريخ، سيرة، شعر، فقه، قضايا أسرية، تربية الأبناء، وغيرها».

٣- يحسن بك الارتقاء بقدراتك ومهاراتك في حل مشكلات الآخرين الخاصة وفي الإصلاح بينهم.

٤- احذر أن تعوِّد الآخرين على الاعتماد عليك كُليةً بحيث يلجأوا إليك في كل صغيرة وكبيرة لتحل مشكلاتهم ولتقوم بمساعدتهم وخدمتهم.. فالتوسط التوسط والاعتدال الاعتدال.

٥- احرص على تنظيم وقتك واستثماره خاصة بعد أن تكثر علاقاتك وتتفرع.

٦- تجنب التكلف الشديد في تكوين العلاقات أو الاستعداد لها، فمثلاً نجد أن كثيراً من الناس لا يقومون بالزيارات، لما فيها من تكلف في المكان وطبيعة الطعام ونوعية الخدمة وغيرها.

٧- اجعل منحنى العلاقات الاجتماعية في صعود على مر الزمن.

٨- احرص على التوسط والتوازن بين العفوية وبين التخطيط لبناء العلاقات وتوطيدها، فبعض العلاقات يمكن بناؤها دون تكلف ولا تخطيط ولا ترتيب وإنما تترك للفرص والظروف، في حين أن ثمة علاقات لا يمكن بناؤها إلا بتخطيط مسبق ودراسة وإعداد.

٩- تجنب وأنت تبني العلاقات غيبة الآخرين والإكثار من نقد تصرفاتهم وأخلاقهم.

١٠-تجنب الحديث كثيراً عن مشاكلك الخاصة أمام مَنْ تود بناء العلاقة معهم فإن الناس يمجّون ذلك ويستهجنونه.

١١- تجنب التقاطعات الاجتماعية، وامسك العصا من الوسط، ولا تنضم إلى قطب ضد الآخر أو مجموعة ضد الأخرى فتخسر أحد الطرفين، واحرص أن تكون علاقاتك جيدة مع الجميع وإن كان هناك خلاف بين بعضهم بعضاً.

١٢- تجنب سياسة المكافأة أو التعامل بالمثل في العلاقات، إذ يخطيء المرء عندما يقال له: لمَ لَمْ تزرْ فلاناً؟ فيقول: لأنه لم يزرني. إن ظروف الناس ليست سواء، وهم ليسوا أكفاء، كما أن بعض الناس يرد الزيارة بخدمة يقدمها لك أو بدعوة يدعو بها لك أو بغير ذلك.


د.علي الحمادي-الامارات

١٣- يمكن للإنسان أن يتدرج في بناء علاقاته مع الآخرين «سلام ثم تعارف ثم علاقة عامة ثم علاقة شخصية ثم..إلخ».

١٤- اعلم بأن الصحبة تطلب ويسعى لها، فلا يسبقك إليها أحد، وتذكر موقف موسى عليه السلام مع الخضر، قال تعالى: ﴿قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن ممَّا عُلِمتَ رشداً﴾ (الكهف: ٦٦).

١٥- العلاقات الاجتماعية بحاجة إلى موازنة مالية، لذا احرص على استقطاع مبلغ من المال شهرياً لذلك.

١٦- طرق بناء العلاقات كثيرة، فاختر منها ما تراه مناسباً لقدراتك وإمكاناتك وكذلك للظرف والحال والزمان والمكان وطبيعة الطرف الثاني وما يناسبه.

١٧- احرص على التنويع في استخدام وسائل وطرق بناء العلاقات.

١٨- أحسن إدارة الخلاف الذي يحدث بينك وبين الآخرين، ولا تتركه يعظم، وأخمد النار قبل أن يزداد اضطرامها، وخذ الأمور ببساطة ويسر.

١٩- احرص على الهدايا المبتكرة والنادرة وإن كان سعرها زهيداً.

٢٠ - احرص على التغذية الراجعة عند قيامك ببناء العلاقات مع الآخرين، فقد لا يستسيغ الآخرون أسلوبك في بناء العلاقة معهم، فتهرع باستخدام أسلوب آخر.

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الاسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما ستعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الاسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء...

لغة القرآن.. وقصة إسلام الأميريكي جريميا

إن أمة الإسلام هي أمة الأنبياء والمرسلين على مدار التاريخ، وهي خير أمة أخرجت للناس، لأنها صاحبة الرسالة المقدسة، والأمة الهادية إلى سواء السبيل، ولسانها هو اللسان العربي المبين، وعقيدتها هي عقيدة التوحيد والإخلاص لله رب العالمين، قال تعالى:(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم) وألوانكم (الروم- ٢٣) وقال: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)(آل عمران-١١٠).

ويؤكد المؤرخون الأوروبيون أن الشخصية العربية كانت على الدوام تتميز بصفات الفروسية، من كرم ونبل وشجاعة وذكاء ومهارة في ركوب البحر والتجارة.

أما قصة إسلام الفيلسوف الأمريكي د.جريميا، فيحدثنا هو عنها وعن مدى تأثره بالقرآن، كتاب الله الخالد، وكيف قص له وأقنعه بالسيرة الحقيقية الرائعة لأنبياء الله، والتي كان يفتقدها في كتب اللاهوت والتاريخ التي درسها سابقا، فيقول: لن أنسى أبداً ذلك اليوم.. ما زال بوسعي أن أتصور ما قد جرى، حين حصلت على ترجمة للقرآن.. لم أكن أدري أن حياتي ونظرتي للعالم ستتغيران، وأني أنا نفسي سأتغير.

لقد قرأت ترجمة القرآن بأكملها في جلسة واحدة، من أول صفحاته أخذ بلبي.. كانت بدايته، وتسمى الفاتحة عبارة عن دعاء، لقد أحببتها فوراً كدعاء، لقد كانت - في الحقيقة- ما كنت سابقاً قد دعوته، أنت الله رب العالمين، اهدني، اجعلني مع الذين تحبهم.

وفي بداية السورة الثانية، يعطي القرآن وصفاً لأولئك الذين يخاطبهم ذلك الكتاب، أناس يؤمنون بالله، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويؤمنون بالرسل الذين أرسلوا إلينا. ويقول القرآن إنه حقاً من عند الله، لا شك فيه، هدى للمتقين، لقد كان ذلك ما كنت أريده منذ سنوات، هكذا فوراً، كان يكلمني مباشرة كفرد، لم يكن مجرد نص قديم عمره ١٤٠٠ سنة. لقد أسرني حقاً ولم يدعني، عندما أخذت أقرأ، بدأت فكرة في التشكل، ثم اندفعتْ تتخلل إلى عقلي مراراً وتكراراً، آه يا الهي! انه من عند الله، شعرت كأن رأسي يضربه لوح خشبي أو طوب بعنف، لقد كنت مذهولاً، انه حقيقي، إنه وحي مباشر، انه حقاً كلام الله، يا الهي! إنه من الله فعلاً!

تخيل كم هو أمر غير عادي وخيالي أن ترى شخصاً ما، اندفع فعلاً يسبح في الهواء ويطير أمام عينيك! أو انك فعلاً رأيت معجزةً بأم عينيك! لابد أن نظرتك للعالم ستتغير بالضرورة، بعد تجربة استثنائية كتلك، إن ما حدث لي عندما قرأت القرآن كان أكثر من ذلك، إن القرآن لم يؤكد لي المسائل التي كنت قد فكرت فيها سابقاً وحسب، بل أكمل أفكاراً ومفاهيماً، كنت قد أدركتها على نحو غامض، كما كشف لي القرآن عن عالم جديد بأكمله من المعاني والإمكانات، لقد شعرت فجأة كما لو أني أقف أمام مشهد جديد برمته، عالم جديد كلياً، عالم ساحر ومذهل تماماً.

كان الدليل البين يغمر قلبي وروحي وعقلي... مازلت مذهولاً من كل ما جرى.. ليس فقط لأني أصبحت مسلماً.. بل - وأيضاً- من الدعاء الذي استُجيب حقاً، عن طريق لقائي غير المتوقع بالقرآن وسنة النبي محمد (ﷺ).

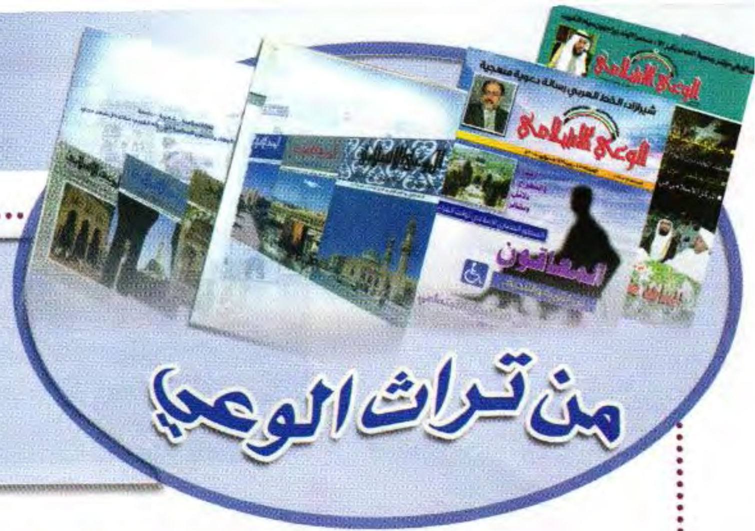
إن الإسلام بالفعل هو الأكمل،انه ببساطة مذهل ورائع نابض بالحياة، متألق كيفما ظهر، ناضج، لا سحر فيه ولا خرافة، انه دين مبهر، ماذا بوسعي أن أقول غير الحمد لله وسبحان الله! لا شيء آخر يمكن أن يقال! الحمد لله.



علاء الدين المدرس - الكويت

القرآن كشف لي عالماً جديداً من المعاني والإمكانات عندما بدأت قراءة ترجمته التي أنهيتها في جلسة واحدة





صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة

حقيقة وشريعة



الشيخ محمد الغزالي (يرحمه الله) - غرة ربيع الثاني 1388هـ - يونيو 1968م

أختم الصلاة وأردد الألفاظ المائة المأثورة، متدبرا ما تدل عليه من تسبيح وتحميد وتكبير، بيد أن الشيطان سرق فكري دون أن أدري، فاذا أنا أسرح في إحدى القضايا، أستعرض أحداثها وأتتبع مراحلها وأتوجس من نتائجها!! وغصت في أعماق القضية العارضة حتى ارتطمت بقاعها ولساني يحصي آخر الكلمات المائة التي تعقب الصلوات المكتوبة، لتكون ذكرا بعد ذكر، وتحية بعد تحية!



وشعرت بتناقض بين حالي ومقالي، وساءلني ضميري: أكنت حقا تذكر ربك وتسبحه وتحمده وتكبره؟

ولم يكن للكذب مجال، لقد كان فؤادي في واد آخر، وان كان لساني يردد ما تعوده من كلمات.

لقد كنت حاضرا كغائب، أو غائبا كحاضر، وما أستطيع الزعم بأني فيما هممت كنت من الذاكرين!

ان البون بعيد جدا بين الكلمات التي ننطق بها ،وبين معناها المصاحب لها المخبوء تحت حروفها.

لو كانت ادارة الألفاظ على الشفتين تثبت معانيها للفور، كما تدير أزرار الكهرباء فتسطع المصابيح للفور، لكنا في حال غير الحال، ووضع غير الوضع! ولكن المسافة شاسعة بين الكلمات ودلالتها الملاصقة.

وكم فينا من ببغاوات تجري على أفواههم كلمات جليلة، فإذا ذهبت تلتمس حقائقها في نفوس القائلين، وجدت الفراغ أو وجدت النقيض.

شبهة غيبوبة

المؤسف أن أغلب معاملتنا لله يسيل من هذه العين الحمئة، ان أسوأ ما يعتري الفرائض المكتوبة والعبادات الرتيبة أن يؤديها المكلفون وهم في شبه غيبوبة، لا تلاحق عقولهم معانيها، ولا تحصل نفوسهم حكمتها.

ويقول علماء النفس: ان درجات الحس تتفاوت عند مباشرة المرء لشتى الأعمال، فقد يقع الاحساس في بؤرة الشعور وذلك في حالات الانتباه الكامل، وقد يهبط الوعي الى حاشية الشعور عند ملاحظة أمور مألوفة، وهناك منطقة شبه الشعور التي تصحب القيام بأعمال معتادة، وأظن بعض الدواب تشارك البشر في هذه الحالة، فهي اذا دربت على أشغال معينة أدتها بدقة دون وعي طبعا.

والتكاليف الدينية يوم تؤدى على أنها عادات مجردة ليس معها الصحو العقلي المطلوب تصبح الى الأدواء أقرب منها الى الأدوية بل إن الكفار الصاحين الأيقاظ اذا التقوا في ميادين الحياة بعابدين من هذا النوع المخدر الغافي سرعان ما يسبقونهم سبقا بعيدا ويغلبونهم غلبا أكيدا .ان الله شرع الدين موضوعا وشكلا، معنى ولفظا، يقظة نفسية، وحركة بدنية، فمن أخذ الظاهر من هذا كله وترك الباطن فهو يعبث بالدين، ويتخذه لعبا ولهوا.

الفرق بين الأحوال

ويحسن أن نفرق هنا بين عدة أحوال، فإن المؤمن الجاد الصادق عندما يشرع في نسك، يقبل على الله معقود العزم حسن القصد، وربما اختلس الشيطان شيئا أو أشياء من عبادته، فهو يحزن لذلك ويتعلم الحرص والحذر، ومراتب المؤمنين في مدافعة هذه الغارات لا حصر لها، وخيرهم من تنجح مجاهدته في صيانة عمله جوهرا ومظهرا، وأعجزهم من استغفله الشيطان فشتت لبه في متاهات ليس لها آخر كلما تقرب الى الله بعمل، ولا بد من استبعاد النيات الملتاثة في هذا المجال.

انني أحيانا أسمع الأغنية الدينية تصف مناسك الحج أو تعرض حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فيمتلئ قلبي بالرقة والضراعة، ثم أستحضر سيرة المغني والملحن والعازفين فأحس بفجوة رهيبة بين جلال ما يقال وفساد من يقول.

صنعة الكلام

ان الفرق الماهرة في أداء هذه الألحان الدينية هي التي تستفز الشهوات الساكنة، وتزين مزالق الشر لألوف من الخلق وتجدد نشاط الأشرار كي يسترسلوا في غوايتهم، ولذلك عندما أسمع مناجاة الله على لسان مغن أو مغنية أسأل النفس: أهذا ذكر الله حقا؟ أم هي صنعة الكلام والتطريب وحسب؟

ولم التمثيل بالغناء الديني؟ هل تتبعت مجالس القرآن التي تحف بنفرمن القراء المشهورين ورأيت ما يسود هذه المجالس من صخب وخفة؟ ان الصياح الطائش الذي يفتعله بعض السامعين يستخف، للأسف، هؤلاء القراء فتراهم ينسون الكتاب ومنزله، وما ينبغي له من إجلال وتوقير، ويحولون الآي الى نغم معجب للجهال

يزيدهم ولها على وله، ثم ينفض الحفل الماجن دون أن ينشرح بذكر الله صدر أو تدمع لخشيته عين، أو تنعقد على طاعته ارادة، ويئوب القارئ والسامعون الى بيوتهم وهم يخوضون في غضب الله خوضا!

إن ما يطلب من الناس ليس شيئا صعب التصور أو عسر المنال، مطلوب من الانسان العاقل أن يعي ما يقول، وأن يعنيه، وأن يفقه ما يسمع ويستوعبه، فهل هذا تكليف بما يبهظ الهمم؟ مطلوب من المصلي اذا وقف بين يدي الله أن يعرف من يناجي، فاذا قال: الله أكبر، كان شعوره أنه في حضرة الكبير المتعال عاصما له من الالتفات إلى غيره، ومحرما عليه الاشتغال بأمر دونه، وهذا سر تسمية افتتاح الصلاة بتكبيرة الإحرام.

مطلوب من التالي للوحي أن يفك أغلاق قلبه فاذا نودي سمع، واذا بصّر رأى، واذا استثير نشط، وقد جاء في وصف عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) (الفرقان-٧٣).

التوهم والتميل

العلاقة بالله - على الحقيقة لا على التجوز - تطلب البعد عن آفتين: التوهم أو الخيال، والتميل أو التصنع، الآفة الأولى تجعل المرء يرسل القول على عواهنه، وقد تخدعه نفسه فيخال الأمنية البعيدة حقيقة ماثلة، أو يخال الأمل السامي غاية سهلة، وقوانين الايمان لا تدع المؤمنين طويلا بازاء هذه الأوهام، بل ترميهم بالأحداث تلو الأحداث حتى ينكشف معدن النفس، فإما ثبت الانسان عندما يقول وتحمل تبعاته كاملة، وإما انهزم وبدا عواره، وفي ذلك يقول جل شأنه:(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ. وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (آل عمران:١٤٢-١٤٣).

والأمل في الاستشهاد قبل مواجهة العدو شيء عظيم، وأعظم منه وأدل على صدقه ألا يتبخر الحماس عند اللقاء، ويتغلب حب الحياة وإيثار السلامة.

ان الله تبارك اسمه يبغض أصحاب المزاعم العريضة، فاذا دقت ساعة الجد وجدت الثرثارين خرسا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف:٢-٣).

إتقان الظاهر

أما الآفة الأخرى التي تبعد ذويها عن جوهر الدين فهي أخذ العبادات من مراسمها البادية، وبذل الجهد في اتقان الظاهر وحده.

ولو عقلنا لأدركنا أن القليل مع صحو الضمائر أفضل من كثير لا روح فيه، تأمل في حديث إبراهيم الخليل عن ربه، انه حديث ليس فيه كشف لمجهول، ولا تصوير لمعنى مبتدع، إنه يتناول أقرب المحسوسات إلينا: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (الشعراء:٧٨-٨٠).

ان الرجل العامي يجد هذا الكلام قريبا من حسه، ولكن حقائق هذا الكلامالكلام هي التي فاتت العباقرة فزاغوا.

ليس الأمر تزويق عبارات بليغة، ولا شرح فلسفات عويصة، الأمر لا يتطلب أكثر من أن يقرأ المسلم فاتحة الكتاب، فيعني كل كلمة ينطق بها، ويكون قلبه مرآة نقية لما احتوت من حمد الله، وثناء عليه، وتعاهد معه، وتطلع إلى هداه ونعمته، هذه هي الحقيقة التي تحدث عنها التصوف ورجال التربية، لا دلالة لهذه الكلمة غير ما قلنا، أن يلتزم المسلم بشريعته مبنى ومعنى، أن ينفعل بتعاليمها لبا وقلبا وجسدا، أن يرقى إلى مستواها فكرا وعاطفة وسلوكا.

لا تعريف للحقيقة غير ما أوضحنا في الكلمات الآنفة، أن يتطابق الفؤاد مع اللسان عند ذكر الله، وأن تتعانق الروح والجسد عند الانقياد لأمره.

كلام متهافت

ولبعض الصوفية كلام متهافت يوهم أن الشريعة شيء والحقيقة شيء آخر! يقول ابن عجيبة في شرح حكم ابن عطاء الله السكندري «الأعمال عند أهل الفن - يعني فن التصوف - على ثلاثة أقسام، عمل الشريعة، وعمل الطريقة وعمل الحقيقة أو تقول عمل الإسلام وعمل الإيمان وعمل الإحسان أو تقول عمل أهل الوسط وعمل أهل النهاية، فالشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده أو تقول الشريعة لإصلاح الظواهر والطريقة لإصلاح الضمائر والحقيقة لاصلاح السرائر ... إلخ» وهذا كلام مضطرب مدخول يقوم على التلاعب بالألفاظ والعبث بالمفاهيم، فإن الشريعة إصلاح للظاهر والباطن معا. وهي عبادة ونية واحسان، ولا ينفك أحد هذه العناصر عن الآخر.

ويوغل ابن عجيبة - غفر الله له - في خطئه، فيصور لقرائه أن الكتاب والسنة أقسام، بعضها يشير الى الشريعة. والآخر يشير إلى الحقيقة فيقول:أشكل على بعض الفضلاء قوله تعالى: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل-٣٢) مع قوله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) والجواب - كما يزعم ابن عجيبة - أن الكتاب والسنة وردا بين شريعة وحقيقة، أو بين تشريع وتحقيق، فقد يشرعان في موضع ويحققان في آخر. وقد يشرع القرآن في موضع وتحقق السنة هذا الأمر في موضع آخر. فقوله تعالى: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل-٣٢). تشريع لأهل الحكمة وهم أهل الشريعة وقوله صلى الله عليه وسلم «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، تشريع لأهل القدرة وهم أهل الحقيقة ... الخ».

وهذا كلام باطل، لا ينطوي الا على الفراغ الدعوى.. وليس في دين الله أهل شريعة وأهل حقيقة، ولا انقسم الوحي الالهي الى فريق لهؤلاء وفريق لأولئك، أما الإشكال الذي أورده فإليك تفسيره:

اتفق أئمة المسلمين على أن العمل لا بد منه لدخول الجنة، وأنه سبب شرعي مطلوب لا يستثنى منه بشر، ولا يدخل بدونه أحد، وقد تظاهرت الدلائل على ذلك من الكتاب والسنة جميعا.. قال تعالى (لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام:١٢٧)

ولكن المطلوب من العابدين لله أن يتواضعوا له وأن يكبروا حقه وأن يخافوا لقاءه مهما قدموا من صالحات قال تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون.أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) (المؤمنون-٦١)، ويؤتون ما آتو، ليس معناها فعل المعاصي والحذر من عقباها! بل معناها فعل الطاعات والحذر من عدم قبولها، لأنها دون ما يجب لله أو دون ما يحسن المرء.

نعم، فإن الخلود الدائم في نعيم مقيم ليس الثمن المكافئ لعبادة الله سنين عددا، ذلك لو خلت العبادة من شوائب الرفض، فكيف وأكثرنا لو فحص عمله رد في وجهه؟ ثم كيف لو حوسب الإنسان على النعم المغدقة عليه في الدنيا، وقيل له: عملك نظير بعض هذه النعم؟

عبدالملك المبيض... فارس التربية والتعليم

(١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)

إعداد: التحرير

عندما يسجل التاريخ مآثر احد رجاله، فإنه ينظر الى ما ادوه لمجتمعاتهم من خدمات، والى الاثر الذي تركوه في امتهم، ومبلغ الجهود التي قدموها الى الشعوب التي قدر لها ان تنعم بجهادهم في سبيلها.

اسمه ونسبه

هو الاستاذ عبدالملك بن الشيخ صالح بن حمد بن ابراهيم المبيض، هبط جده الزبير من روضة سدير في نجد، اما والده فقد هبط الى الزبير في حدود العقد الرابع من القرن الثالث عشر الهجري وهو صغير وترعرع والده في كنف ابناء عمه ابراهيم، وعبدالكريم المبيض، وتعلم - وهو الكفيف - في مدارس الزبير الخاصة حتى اصبح شيخا من شيوخ العلم في منطقة الزبير، ومن قضاتها الذين يشار اليهم بالبنان، فقد درّس في مدرسة دويحس الخاصة، فتخرج على يده جماعة من علماء الزبير، ومن اشهر من تخرج على يده من علماء الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، واستمر الشيخ في نشره العلم مع توليه قضاء الزبير الى ان انتقل الى رحمة الله في شهر شوال من عام ١٣١٥هـ - الموافق ١٨٩٧م.

وقد اشتهر الشيخ بالنزاهة في القضاء والحكم، والتضلع بأحكام الشريعة والتحلي بالتقوى، من جملة ما يذكر عن تقواه ان امرأة من اغنياء البصرة حينما سمعت بتقواه - وهي ليست لها ذرية - احبت ان توقف ثروتها على ابنه عبدالملك فقال لها: «عبدالملك يحفظه الملك وانت اذا اردت ان توقفي ثروتك فأوقفيها على وجوه الخير الكثيرة».

اما والدته فحصة الحنيف، وهي من عائلة كريمة، امتازت بالصلاح والتقوى وقد رأى والده فيها هذا الخلق الجم فتزوجها، كما امتازت بالعناية بكتاب الله فقد درسته قراءة وتلاوة حتى ختمته في الكُتاب واتقنت ذلك حتى شهد لها اهل الخير والصلاح في زمانها، فرشحوها معلمة للقرآن الكريم لأبناء اسرة الابراهيم في بومباي فيما بعد.

واما جده فقد ولد بنجد واشتهر بحبه للخير وفاعليه، وكان يشجع من يعمل الخير بأن يردد اسمه بين الناس قائلا: بيض الله وجه فلان فقد عمل كذا وكذا، فلقبه الناس «المبيض»، وعرفت الاسرة بهذا اللقب منذ ذلك الحين.

نشأته

ولد الاستاذ عبدالملك في الزبير عام ١٣٠٨هـ الموافق ١٨٩١م في اسرة دينية من والد شيخ من شيوخ الزبير - كما اسلفنا - فوالده كان قد امتاز بالصلاح والتقوى، هذا وقد توفي والده وله من العمر اربع سنوات، ولم يعش له ولد سواه، فرعته والدته وقامت على تربيته احسن ما يكون، فتعلم على يدها مبادئ العلوم الأولى من قراءة وكتابة وتلاوة للقرآن الكريم.

تحصيله العلمي

اخذ علومه الأولى من مبادئ القراءة والكتابة وقراءة كتاب الله من والدته، اذ كان لها كُتاب خاص بها في الزبير لتعليم ابناء بلدة الزبير القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم او حفظه، ومن خلال ذلك تطلب الرزق بعدما توفي المعيل.

دراسته في الهند

بعد مضي ثلاث سنوات من افتتاح كتابها، ذاع صيتها في الزبير والبصرة وفي هذه الاثناء كتب الشيخ قاسم الابراهيم وهو من اشهر تجار اللؤلؤ في بومباي، ومحله مقصد ابناء الخليج والجزيرة، وهو ممن ساهم في انشاء المدرسة المباركية بالمال، وقد كتب الى بعض اصدقائه في البصرة والزبير طالبا استقدام امرأة تحسن القراءة والكتابة وتعليم كتاب الله لتقوم بتعليم بنات الجالية العربية في بومباي كتاب الله حفاظا على لغتهن، فأشار عليه فضلاء الزبير بأم عبدالملك ان تكون هي المعلمة، ولكنها اشترطت شروطا تنحصر في ان يرافقها ابنها، وان يتعلم في مدارس الهند، وان تكون النفقة على ولدها داخلة في النفقة عليها.

وكرمت والدته في بومباي من جميع من عرفها، وقابلت هذا الاكرام بالاحسان، فتفانت في عملها واخلصت لماجاءت من اجله، واحترمت نفسها فاحترمها الناس، وكان عبدالملك يرى هذا كله وينظر بفخر واعتزاز الى هذه الام العظيمة التي عاشت له وتركت بلدها واهلها لكي توفر له الحياة الكريمة، ولكي تعلمه بنفسها وفي المدارس ما يتخذ منه في مستقبل الايام زادا لرحلته مع الحياة.



وكانت مغادرته الزبير الى الهند مع والدته بعد مرور ثلاث سنوات على وفاة والده، فنرجح في هذه الحالة ان تاريخ المغادرة في سنة ١٣١٨هـ - الموافق ١٩٠٠م تقريبا.

ومكثت في الهند خمس سنوات، تُربى وتعلم ولدها - مع ابناء عائلة الابراهيم في مدارس الهند - وقد درس الحساب فأتقنه، وتعلم اللغة الانجليزية واتقنها اتقانا جيدا، حتى تمكن في المستقبل من قراءتها وان يخلف مكتبة كبيرة جدا.

كما تعلم بعض لغات الهند من الاوردية وغيرها، واتقن الاوردية بالذات نطقا وكتابة، وتعلم فنون الخط وقواعد اللغة العربية.

وكل ذلك في غضون الخمس سنوات التي قضاها في الهند مع والدته، ثم عادت الام الى الزبير زائرة بابنها الى مسقط رأسه بعد ان جاوز الثالثة عشرة من عمره في فصل الربيع

ليتعرف على ارحامه وذوي قرابته. ثم عادت الى الهند مرة اخرى مكثت فيها اربع سنوات، فلا ندري هل عاد ابنها معها في المرة الثانية ام بقي في الزبير، فكلام الشيخ النوري يشعر ان ابنها لم يعد معها في المرة الثانية الى الهند وكلام ابنه يشعر انه ذهب معها الى الهند، ولما بلغ عمره ١٨ سنة عادت والدته من الهند او عاد معها من الهند.

عادت والدته ومعها قسم من المال الوفير الذي جمعته من عملها في الهند فزوجت به ابنها فكان عليه ان يعمل لينفق على زوجته وامه، وعليه الآن ان يواجه الحياة ويسعى في الارض سعيا في سبيل لقمة العيش، وفي الكويت يومئذ عمل يدر الخير على طالبيه فعمل في مجال الغوص فترة من الزمن قصيرة.

دراسته على الشيوخ

وذكر الشيخ النوري انه تردد كثيرا على شيوخ العلم الموجودين في الزبير يومئذ امثال: الشيخ محمد العوجان، والشيخ عبدالله بن حمود، والشيخ عبدالرزاق الدايل، فتعلم عبدالملك منهم الكثير من فقه الامام احمد، وقرأ الاجرومية ومتنها، وحفظ اشعار العرب، وقرأ من الادب العربي الكثير.

اولا: في مجال التدريس

عرض عليه صديقه الشاعر والاديب احمد المشاري العمل في الكويت، فجاء الى الكويت قبيل افتتاح المدرسة المباركية للعمل في مجال الغوص فتعرف عليه الشيخ يوسف بن عيسى فعرف فيه مواهبه التعليمية، فلما افتتحت المدرسة المباركية سنة ١٩١٢ عرض عليه العمل مدرسا في مجال التعليم فيها، وكان يومئذ في الزبير فوافقت والدته اما زوجته وابنته فرفضتا القدوم الى الكويت.

وفي المدرسة المباركية اخذ يدرس الكتابة، والقراءة، ومسك الدفاتر والحسابات (المحاسبة)، وتدريس الخط العربي، والرياضيات، ودرس فيها فيما بعد اللغة الانجليزية.

وكان راتبه من الرواتب العالية مائة روبية، وما يدانيه في نفس الراتب الا الشيخ احمد الخميس، وباقي المدرسين فيها رواتبهم متدنية جدا، وذلك لمستوياتهم التعليمية، ولهذا استاءوا من هذه الرواتب وطلبوا زيادة مرتباتهم الضئيلة، واذا لم تعدل مرتباتهم فسوف يستقيلون، وكتبوا بذلك كتابا الى مجلس ادارة المدرسة وطلبوا من مترجمنا والشيخ احمد الخميس التوقيع معهم على ما في هذا الكتاب فرفضا التوقيع الا انهم تضامنا معهم وقعا، بشرط عدم التراجع عن الاستقالة، اذا لم يلبوا مطالبهم فرفض مجلس المدرسة الكتاب المقدم من هؤلاء المدرسين، ورفض التجاوب معهم في تعديل الرواتب، فما كان من الاساتذة اصحاب الرواتب المتدنية الا الرجوع الى العمل، وعدلوا عن الاستقالة، اما الاستاذ عبدالملك والشيخ احمد الخميس فقد استقالا من المباركية وقوفا مع العهد والميثاق على الاستقالة وان خانهما رفاقهما في ذلك.

لمستواه التعليمي الرفيع استدعاه الشيخ يوسف بن عيسى للتدريس في المدرسة المباركية ثم الأحمدية ثم القبلية

مدرسة خاصة

بعد ان استقال من المدرسة المباركية فتح له مدرسة خاصة في ياخور ابن عامر الواقع في سكة عنزة وضم له معلمين مقتدرين امثال الشيخ احمد الخميس والشيخ عبدالعزيز الرشيد، والشيخ عبدالله النوري، واقبل عليه الطلبة طلبا للعلم الشرعي، وعلم مسك الدفاتر والحسابات، والخط واللغة الانجليزية، فقد كان الاستاذ متمكنا من هذه العلوم وشهد له اهل الكويت بذلك، ولهذا اقبل عليه طلبة العلم على الرغم من ارتفاع اجور التدريس عنده، اذ كان يأخذ من الطالب ٤ روبيات كل شهر، وهذا المبلغ في ذلك الزمان يعتبر مبلغا باهظا، كما قام بفتح مكتبة صغيرة في مدرسته لبيع لوازم الدراسة من دفاتر واقلام بسعر انسب من سعر السوق، ومنذ افتتاح المدرسة او منذ عام ١٩١٥ اقبل عليه الرزق من ايراد المدرسة وبيع الكتب،

وفاته

توفي الاستاذ عبدالملك في مساء يوم الاثنين ١٧ من ربيع الاول من سنة ١٣٦٥هـ - الموافق ١٨ من فبراير ١٩٤٦م فكانت لهذه المصيبة رنة اسى وحزن في طول البلاد وعرضها، وقد كان الفقيد رحمه الله يستمتع بوافر الصحة قبيل وفاته بدقائق ولكنه الاجل المحتوم الذي لا يرد.

واستمرت المدرسة تعمل عدة سنوات حتى طلب ليكون ناظرا للمدرسة الاحمدية عام ١٩٢٦.

في عام ١٩٢٦ عرض عليه الشيخ يوسف ان يكون مديرا للمدرسة الاحمدية فعمل بها من ١٩٢٦ الى ١٩٣٤ او١٩٣٥.

في المدرسة القبلية

بعد تولي الاستاذ منصب سكرتير مجلس المعارف سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٩٣٥م قام بهذا العمل خير قيام، لكنه لم يستمر فيه، اذ حن الى وظيفته السابقة، لأن التعليم يسري في عروقه سريان الدم فأبدى للمجلس رغبته في العودة الى مهنة التدريس فعاد اليها، ناظرا في المدرسة القبلية وظل فيها من سنة ١٩٤١ او ١٩٤٢ الى ان لقي ربه مساء يوم الاثنين ١٨ من فبراير ١٩٤٦م.

سكرتير مجلس المعارف

في عام ١٣٥٤ هـ - الموافق ١٩٣٥م انشئت دائرة المعارف الجديدة فقرر مجلس المعارف تعيينه سكرتيرا لها، ونائبا للمدير فكان في وظيفته هذه عصب الادارة، وعمل على ان تسير هذه الدائرة الناشئة في انسجام ونجاح.

واستمر يمارس عمله الجديد ثلاث سنوات، ولما فتحت المدرسة القبلية سنة ١٩٤٠ ابوابها، دخل الاستاذ عبدالملك على رئيس المعارف الشيخ عبدالله الجابر وطلب منه رسميا ان يقيله من امانة المعارف ويعيده مدرسا في المدرسة القبلية.

ثناء معاصريه عليه

كانت الثقة التي يتمتع بها الاستاذ عبدالملك من كل من عرفه كبيرة وذلك بما يتمتع به من اخلاق طيبة وخصال سامية، واخلاص في عمله، ولهذا اثنى عليه معاصروه بما هو اهله، فيقول عنه أ. محمد ملا حسين «كانت تتوافر فيهجميع صفات المربي الصالح، وتجتمع فيه مزايا المرشد الموجه، فكان عارفا لنفسيات تلامذته، مدركا لاتجاهاتهم الخاصة، مخلصا في توجيههم اليها، وهو الى جانب ذلك يمنحهم من حبه وعطفه ما يشعرهم انهم امام اب ناصح، ويظلهم برعايته حتى يحسوا انهم امام اخ ودود وبين هذا العطف والود حزم الرجولة وقوة الشخصية ونفاذ العزيمة. ولذا فإننا قلما نجد استاذا حظي بما حظي به الاستاذ عبدالملك من حب تلامذته ومريديه له ومن تعلقهم به، واحترام عميق يكنونه له».

مكتبة خسرو بك... رمز الهوية الإسلامية في البوسنة

ايناس توفيق - مصر

تمثل «مكتبة خسرو بك» ذاكرة الشعب البوسني لكونها تضم خلاصة إنجازاته الثقافية والحضارية متمثلة في كم هائل من المخطوطات القيمة يصل إلى ١٠ آلاف مخطوطة بلغات عديدة، يعود تاريخ بعضها إلى ألف عام، وهي بذلك تأتي في مصاف كبريات المكتبات التراثية في أوروبا.

تتنوع مضامين المخطوطات الموجودة في المكتبة، فبجانب العلوم الإسلامية هناك مخطوطات في الطب والصيدلة والطب البيطري والرياضيات وعلم الفلك والفلسفة والمنطق والتاريخ واللغة والأدب.

وتعود بعض المخطوطات للقرنين الرابع والخامس الهجريين وهي كنوز عظيمة لم تكتشف بعد في عالم النشر، وهي مخطوطات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، تشمل ٢٠ ألف عنوان تقريباً، بجانب أرشيف الوثائق التاريخية المتعلقة بالفترة العثمانية في البوسنة والهرسك، ويبلغ عدد وثائق تلك المرحلة نحو ٥ آلاف، ويصل عدد مجموعة الوقفيات إلى ١٤٠٠ وثيقة، ومجموعة سجلات المحكمة الشرعية بسراييفو ٨٦ سجلاً، هذا ما يخص الأرشيف وهناك بعض الكتب التاريخية، ومجموعة من المطبوعات باللغات الإسلامية، وأكثرها العربية وهي السمة الغالبة على مخطوطات المكتبة، وهي من مختلف العصور، أما التركية فهي محدودة بحدود زمن الخلافة وهي في التاريخ والأدب، أما الفارسية فهي في مجال الأدب الكلاسيكي وخاصة دواوين الشعر، ومجموعة المجلات والجرائد البوسنية كاملة وهي تعود إلى القرن الثامن عشر حتى اليوم، يحتوي أرشيفها على كم هائل من الجرائد والمجلات البوسنية التي كانت تكتب بالحروف العربية.



صمود تاريخي أمام السرقات والحرائق

وقد تأسست المكتبة عام ٩٤٣ هجرية (١٥٣٧ ميلادية) على يد والي البوسنة خسرو بك الذي جعلها وقفا لطلاب العلم، واستمرت حتى الآن. ونظرا للمحن والويلات التي مرت بها سراييفو خلال أربعة قرون من حرائق وفيضانات وحروب، من الصعوبة بمكان تحديد ما كانت تحتويه المكتبة في الأيام الأولى من تأسيسها، وخاصة ما أصابها أثناء العدوان الذي شنه النمساوي أوغين سافويسكي عام ١٦٩٧ حيث نهب عددا كبيرا من مخطوطاتها، ورغم ذلك ظلت المكتبة محافظة على الكثير من كنوزها النفيسة.

المكتبة صارت قبلة للباحثين العالميين لتحقيق المخطوطات التاريخية

وتعرضت المكتبة لحملات منظمة من السرقات العلمية والإحراق في محاولة لإلغاء أهم معلم من معالم الهوية الإسلامية للمسلمين في منطقة البلقان، من تلك الأحداث العدوان الذي شنه النمساويون على سراييفو وتضررت من جرائه المكتبة بصورة بالغة في سنة ١٦٩٧م، عندما حاول النمساويون حرقها، كما تعرضت المكتبة لعملية نهب وسرقة منظمة لكنوزها في العهد النمساوي منذ سنة ١٨٧٨م وحتى ١٩١٩م، وقد سرقت بعض المخطوطات وهي الآن في بريطانيا، والنمسا، وفرنسا، في أبشع سرقة لذاكرة شعب، وقد استمرت عمليات السرقة والنهب والإتلاف في عهد المملكة الصربية ثم الدولة اليوغسلافية ١٩٤٥ - ١٩٩٠، وخلال العدوان الصربي على البوسنة والهرسك وخاصة سراييفو ١٩٩٢ - ١٩٩٥ تعرضت المكتبة لنكبة كبرى، فقد وجه الصرب فوهات مدافعهم نحو المكتبة التي تمثل الذاكرة الثقافية للمسلمين في البوسنة والهرسك، وإحدى أهم ركائز هويتهم، في ذلك العدوان أحرقت ٣٠٠٠ مخطوطة، وكادت تأتي النيران على كل المخطوطات الموجودة بالمكتبة، إلا أن أهالي سراييفو تمكنوا من إنقاذ ١٠ آلاف مخطوطة.

فيقول مدير المكتبة مصطفى ياحييتش في حوار لصحيفة الشرق الأوسط مؤخرا: «نقلنا المخطوطات من المبنى القديم، ثم نقلنا الكتب، ثم تكررت عملية النقل من مكان إلى آخر ثماني مرات، ولم يكن أثناء الحرب أي مكان في مأمن من القذائف الصربية، وخاصة أن هناك صربا داخل المدينة، وبذلك حافظنا على عشرة آلاف مخطوطة».

مخطوطات نوعية

وتضم المكتبة نوعين من المخطوطات، الأول خطّه علماء بوسنيون نهلوا من العلم الشرعي في مدارس بغداد والقاهرة، والثاني عبارة عن مخطوطات إسلامية قديمة استجلبت من مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة وبغداد وإسطنبول على يد العلماء والحجاج والتجار وطلاب العلم.

هجرة المخطوطات

وتحتوي «مكتبة خسرو بك» على مخطوطات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، جلب بعضها الأتراك من العالم الإسلامي إبان الخلافة العثمانية، وبعضها أوقفها العلماء وطلبة العلم من البوسنيين أو من المسلمين الذين كانوا يزورون البوسنة والهرسك في العهد العثماني

ومـا بـعـده، فقـد كـان الطلبة البوسنيون فـي مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وخاصة في اسطنبول، ينسخون المخطوطات ويأتون بها إلى البوسنة وهي من مختلف صنوف المعرفة، وبعض المخطوطات وصلت إلى البوسنة عن طريق الحجاج الذين يذهبون لأداء المناسك ويمرون بأقطار إسلامية شتى وكان بعضهم يهتم كثيراً بالمخطوطات ويقتني منها ما وسعه الأمر من وقت ومال وبضاعة، وكان للتجار دور في جلب الكتاب الإسلامي للبوسنة والهرسك.

أقدم مخطوطة

كما تحتوي المكتبة على ما يقرب من ٥٠ ألف وحدة من المجلدات والمؤلفات والمجلات والوثائق التاريخية و١٠ آلاف مخطوطة قديمة كتبت جميعها باللغات العربية والتركية والفارسية والبوسنية والصربوكرواتية واللغات الأوروبية.

وتعد نسخة من كتاب «الإحياء» لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي أقدم مخطوطة فيها، حيث كتبت عام ٥٠٠ هجرية، وكذلك مخطوطة من كتاب «فردوس الأخبار في مسور الخطاب» جمعها أبو سجي شيراويح الديلمي الهمداني، ومخطوطة من كتاب «الكشف والبيان في تفسير القرآن» لأبي إسحاق النيسابوري.

كما تضم المكتبة عددا كبيرا من مخطوطات القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر، وهو ما يعطي المكتبة قيمة خاصة لاحتوائها على عدد كبير من المخطوطات، منها على سبيل المثال ١٥ ألف رسالة في العلوم الإسلامية وعلم اللغات الشرقية والأدب الكلاسيكي إضافة إلى مدونة باللغات الأوروبية ويقدر عددها بـ١٥ ألف كتاب.

تاريخ البوسنيين

وتحتوي المكتب على توثيق تاريخي كامل للبوسنيين وأحوالهم، تجسده ٤٠٠٠ وثيقة تتعلق بسجلات المحكمة الشرعية في سراييفو، والمجموعة التاريخية للمؤلف أنور قاضيتش البالغ عددها ٢٨ مجلدا، وتاريخ البوسنة في ٤ مجلدات، إضافة إلى الصحف والمجلات الصادرة في تلك الفترة الزمنية.

الهوية الثقافية

ويسعى القائمون على شؤون مكتبة خسرو بك للحفاظ على هذه المخطوطات لما تمثله من أهمية قصوى باعتبارها جوهر هوية الشعب البوسني المسلم، فنفذوا مشروعا ضخما لفهرسة الموضوعات الموجودة فيها، وبلغت ١٦ مجلدا من الفهارس في شكل كتاب كما تم تصويرها جميعا على ميكروفيلم وسي دي عن طريق التصوير الرقمي، وما زالت الجهود مستمرة لإخراج مجلدين أخيرين لاستكمال المشروع.

إقبال عالمي على تحقيق المخطوطات

ولعل القيمة العلمية لـ«مكتبة خسرو بك» تتعاظم خلال الفترة المقبلة مع تزايد الاهتمام العالمي من قبل المؤسسات البحثية لتحقيق تلك المخطوطات، حيث يقبل كثير من الباحثين على تحقيق المخطوطات سواء من داخل البوسنة أو خارجها، منهم أساتذة الجامعة وخاصة من كلية الدراسات الإسلامية، ومن كلية الاستشراق واللغات الشرقية، وكلية الفلسفة في سراييفو، ومن معاهد مختلفة في البوسنة، ومن بعض الكليات بيوغوسلافيا السابقة، يأتون للمكتبة لتحقيق بعض المخطوطات والقيام بدراسات مختلفة، منها ما هو لنيل درجات الماجستير والدكتوراه، والإقبال يزداد يوماً بعد يوم ولاسيما من قِبل أساتذة وطلبة كلية الدراسات العليا بسراييفو، بجانب إقبال بعض الباحثين من دول مختلفة من العالم، ومنهم غير مسلمين، يبحثون عن المخطوطات النادرة التي لا توجد لها نظائر في مكتبات أخرى، وكذلك الباحثين العرب.



الكويت والسعودية من أهم الداعمين لمكتبة خسرو بك

١٠ آلاف مخطوطة و٢٠ ألف عنوان في فروع المعرفة المختلفة

ميكنة المكتبة وإدراجها ضمن التراث العالمي أهم مشروعاتها المستقبلية

كما شهد العام ٢٠٠٧ بداية التعاون بين «مكتبة خسرو بك» ووزارة التربية الكويتية قسم المكتبات الإسلامية، بتقديم عدد من صور المخطوطات في مادة الفقه.

كذلك تنشط في الفترة الأخيرة زيارات الباحثين والأكاديميين السعوديين، حيث قام بعضهم بتصوير بعض المخطوطات، كما يجري التعاون مع المراكز الثقافية السعودية والمكتبة من خلال «الهيئة العليا لجمع التبرعات» بالسعودية، بجانب عدد من طلبات تصوير مخطوطات المكتبة من الأردن ومصر.

وبعد تلك الإطلالة، تبقى مكتبة الغازي خسرو بك علما ثقافيا في سماء البلقان ينتظر دعم المنظمات الثقافية العالمية كونه مخزنا للتاريخ الإسلامي في أوروبا، ولن يتحقق ذلك إلا بتحرك عربي وإسلامي لدعم الاهتمام الدولي بتلك القيمة التاريخية.



هل الغرب في حاجة للدين اليوم؟



د. محمود مسعود - مصر

يعج الغرب اليوم بكثير من الحوارات والمساجلات في التلفاز والراديو وساحة الندوات وقاعات المحاضرات بالجامعات وغيرها من الصحف والمجلات يتساءلون عن مدى الفائدة أو الاستفادة من الدين في عصرهم (عصر العلم والتكنولوجيا)، وهناك مناقشات ومحاورات كثيرة في هذا الشأن يبغي أصحابها دفع الشباب الغربي للبعد عن الدين في صورته الكنسية، وفي ذات الوقت يريدون منها أن تكون دافعا للحفاظ على دين الآباء والأجداد، وكثيرا ما يتكرر هذا السؤال: هل مازلنا في حاجة للدين؟ وكان من بين هذه الحوارات الجادة تلك المناقشة التي دارت أحداثها في كنيسة النجوم بباريس عام 2002، وكانت بين قسيس وفيلسوف فرنسي وكاتب وصحافي، ثم صدرت في كتاب عام 2003 تحت عنوان: هل نحن مازلنا في حاجة للدين؟ فأردنا أن نطلع أبناء أمتنا على أهمية الحوار في الغرب رغم الخلافات العقدية بينهم من جانب. ومن جانب ثان ليعرف الكثير من شبابنا أن الغربيين العلمانيين (أي غير المتدينين)، بل والملحدين منهم يقدرون دينهم ودين أجدادهم. ومن جانب ثالث لنكشف التركيبة الفكرية الغربية المسيحية للعلمانية وكيفية انسجامها وتناسقها مع الدين المسيحي في الحاضر رغم مظهرها المعادي له.

هذه المناقشة التي نحن بصددها الآن بعنوان: هل نحن مازلنا في حاجة للدين؟ a-t-on encore besoin d•une religion والتي تمت بين أندريه كنت - سبينوفيل André Comte-Sponville وهو فيلسوف فرنسي وبين برنارد فيليه Bernard Feillet وهو كاتب ومؤرخ، و ألان ريموند Alain Rémond وهو صحافي وكان يدير المناقشة القس ألان هوزيو Alain Houziaux وطبعت تلك المناظرة في باريس عام ٢٠٠٣ تحمل العنوان نفسه، وكانت أهم محاور المناقشة على النحو التالي:

- مقدمة استهلالية: للقس مدير الحوار
- إحياء الرغبة في التقرب لله بواسطة برنارد فيليه.
- ملحد لكنه مخلص: لأندريه كنت سبينوفيل.
- نعم للعقيدة الدينية ولا للدين: ألان ريموند.

-ثم ختمت بحوار بين المتناقشين.

ففي المقدمة الاستهلالية يشرح القس ألان هوزيو Alain Houziaux الفرق بين الدين والعقيدة المسيحية، فالدين كما يراه الغربيون ويصوره ذلك القس غامض فضفاض لهذا هو يختلف عن العقيدة المسيحية، والتي حسب رأيه تعنى حرية الإرادة، وتأكيد الإيمان في السيد المسيح، ولكنه ينتهي للتأكيد على أن المسيحية هي في النهاية مظهر ديني كغيرها من المظاهر الدينية الأخرى، بمعنى أن المسيحية ليست فقط عقيدة لكنها أيضا دين.

ويجب التذكير هنا أن الغربيين يفرقون بين الدينreligion الذي هو مجموعة مظاهر وطقوس تخص مجموعة أفراد، وبين العقيدة التي هي في قلب الفرد فقط Dogmeوهذا يختلف عن الإسلام الذي هو دين بمعنى عقيدة للفرد وللمجموع وهو في ذات الوقت عمل لمجموع المتدينين، ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ (الأنعام- ١٦٢) ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (الفاتحة: ٥).

رغم التزام الغربيين بدينهم فإنهم يدافعون عن حاجتهم له ويحترمون تاريخه

وقد حاول هذا القس شرح مفهوم الدين والذي هو ظاهرة اجتماعية تتبع العقيدة بمعني أن الشعائر الدينية والعبادات تدور في فلك العقيدة، لهذا ربما نكتفي من الدين بالعقيدة دون العمل، لكن الحاجة للأخلاق تستوجب الحاجة للدين حسب رأيه. فلو سلمنا أن مفهوم الأخلاق يختلف نوعا ما عن مفهوم الدين حيث يوجد في الدين تعاليم وإرشادات للحياة الدنيا وكذلك للآخرة في حين أن الأخلاق هي عمل دنيوي بحت. فالدين - كما يرى- يدفع ويحث على الأخلاق بتعاليمه. ليس هذا فحسب، بل الدين يعطي السعادة الداخلية، لكونه يدعو للإخلاص، والإخلاص يريح النفس ويسعدها، وكذلك لأن الدين يدعو للحياة العائلية وللحياة الاجتماعية عموما، مما يؤكد على ثمرة الحب والتآخي بين مجموع المتدينين. لهذا يرى أن المتدينين المتشددين كاليهود والمسلمين والكاثوليك أكثر تماسكا اجتماعيا من البروتستانت لكون هؤلاء الآخرين أكثر تسامحا. ومع تسليمه بأن الدين الشخصي أخذ مكان الدين الجمعي مما جعل الكثيرين لا يرون فائدة أو حاجة للدين التقليدي، لكنه في نهاية الأمر يصر على أهمية الدين التقليدي الموروث من الآباء، لكونه حسب رأيه يمنحنا القدرة على التعبير عن مشاعرنا نحو الغيب واليوم الآخر والاستخلاف

في الأرض، وكذلك يمنحنا الأمل في الآخرة عند الخروج من هذه الدنيا، والإحساس بأن نصبح محبوبين ومحبين لغيرنا. لهذا عظم ومجد الكُتَّاب الغربيون الكبار الكتاب المقدس لما يقدمه من معلومات في هذا الجانب لا يقدمها غيره. ويستدل على ذلك بلغة الكتاب المقدس الشاعرية التي تقدم للإنسان معاني كثيرة عن الحب والأخوة والمواساة والتعاون والسعادة والحكمة، ويرفض رأي بعض الكتاب الذين لا يرون فائدة من الدين ولا حاجة لنا به في (القرن الواحد والعشرين)، فهؤلاء يرون أن العقيدة الفردية في الإله تغني عن الدين ومظاهره، لكنه أي الدين الفردي لا يمنحنا القدرة على الاطمئنان للمستقبل ولا السعادة الأبدية التي يبشر بها الرسل، وكذلك لا يمدنا بالقدوة الصالحة (الولاية) la sainteté ولا يمدنا بالسعادة حين نضحي من أجل الآخرين أو أن نواسيهم ونقف بجوارهم.

اختلاف النظرة للإله

ثم يأتي دور برنارد فيليه الذي يشدد على أن دين الآباء أصبح يعبد من دون الله، فالمسيحية التي كانت تبشر بالمسيح والروح القدس ومحبة الإله الآب للجميع أخذت تنغلق على نفسها وأصبحت هي ذاتها صنما يعبد. فهناك الكثير من التخيلات للإله بقدر ما هنالك الكثير من الأصنام خلف تلك التصورات، والكل مقتنع بتصوره، سواء كان هذا التصور إلحادا أم إيمانا، فالكل مقتنع بالدين لكن حسب تصوره الخاص، والذي يكمن في إعادة فهم الدين اليوم بمقتضيات العصر، ويجب أن يؤدي الدين إلى العلم ويبشر بالعقلانية ويبعد عن السلطة ومقتضياتها. ورغم أن الدين عند هذا الكاتب متواضع وضعيف إلا أنه يعجب بالدين لكونه من اختراع الإنسان، لهذا فهو معجب بشخص المسيح وبحسن اختراعه للدين ولا سيما في نشره لعقيدة الخلاص لكل الناس دون استثناءات كما كانت عند اليهود، وكذلك يعجب بالمسيح لكونه شخصا ذا خصال نادرة.

وبرنارد فيليه مع أنه لا يحلم بوحدة الكنيسة الغربية لكنه يريد أن تجمع حولها الإنسانية، فالغرب في زعمه هو أمل العالم في الخلاص من الجهل والخرافات، ولهذا يجب أن نحمي الدين من التفاهة والتافهين بتجديد فهمه عند الجمهور، وهو يهزأ من عد العقيدة المسيحية عيسى هو الإله، ويرى أن ذلك خطأ الكنيسة الكبير، مما يجعل ألان ريموند أحد المحاورين يستعجل الاستغراب من قوله ويرد عليه.

بين الشرقيين والغربيين

ثم يأتي دور الفيلسوف أندري كونت سبنوبيل الذي يبدأ بالتفريق بين الدين عند الغربيين وعند الشرقيين مبينا أن الدين الغربي دين متحول وغير ثابت في حين أنه عند الشرقيين أكثر استقرارا وثباتا ورسوخا، وهو يؤمن بتراث الأجداد الذي يجمع المسيحيين واليهود واليونان، والذي يدعو للقيم الروحية وفي ذات الوقت لا يؤمن بعقائد الدين المسيحي وما جاء به عن الدنيا والمستقبل والمجتمع ..إلخ. فالدين يكمن - حسب رأيه- فقط في الجانب الروحي، وما يقال: إن الدين رابطة اجتماعية فهو صحيح لكنه ليس سببا في استقرار ورسوخ المجتمع، ولكنه يعود فيؤمن بفائدة الدين في حفظ الحضارة والثقافة والرابطة الاجتماعية وكثير من المشتركات للأمة المسيحية، لأن الإيمان بعقيدة واحدة يربط المجتمع ويجعله أكثر تماسكا، ويتحسر لكون الغرب لم يعد أمة ذات دين واحد مع كونه يصرح بأنه ملحد، بل يؤيد الإلحاد والاعتراف بالملحدين لأنه ليس بمستطاع غير ذلك، خاصة بعدما كثر الملحدون في المجتمع الغربي، لهذا يعترف بأنه ملحد لكنه مؤمن، ويفسر ذلك بقوله:



إنه ملحد لكونه لا يعتقد في الله، لكنه مؤمن بالتاريخ والحضارة الغربية كما أنه مؤمن بقيم اليهودية المسيحية الغربية وأهمية استمرارها، ويجب أن يقتنع المتدينون مثلما يقتنع الملحدون بأن مملكة الله هي التي نعيشها وليست التي ننتظرها، ويؤكد أن الملحد لا يعيش بلا جانب روحي وإن لم يستمد هذا الجانب من الدين.

ثم يختم الحوار ألان ريمون وهو قس كاثوليكي مبينا كيف أنه ولد مسيحيا كاثوليكيا متحمسا للدين الكاثوليكي دون وعي، وأن هناك فرقًا كبيرًا بين الدين والعقيدة فقد يصبح الإنسان متدينا اجتماعيا ونفسيا ويوهم نفسه عشرات السنوات بذلك فقط لكونه يمارس الطقوس الدينية، بل قد يصل ليصبح رجل دين ولكنه بلا عقيدة إلا ما ورثها من آبائه وأجداده دون وعي ولا حس، ثم عندما يتأمل يجد أن العقيدة الصحيحة هي تلك التي يكونها هو بنفسه، ولهذا فالعقيدة عنده أهم من الدين، ويجب أن تكون مطلب المؤمنين.

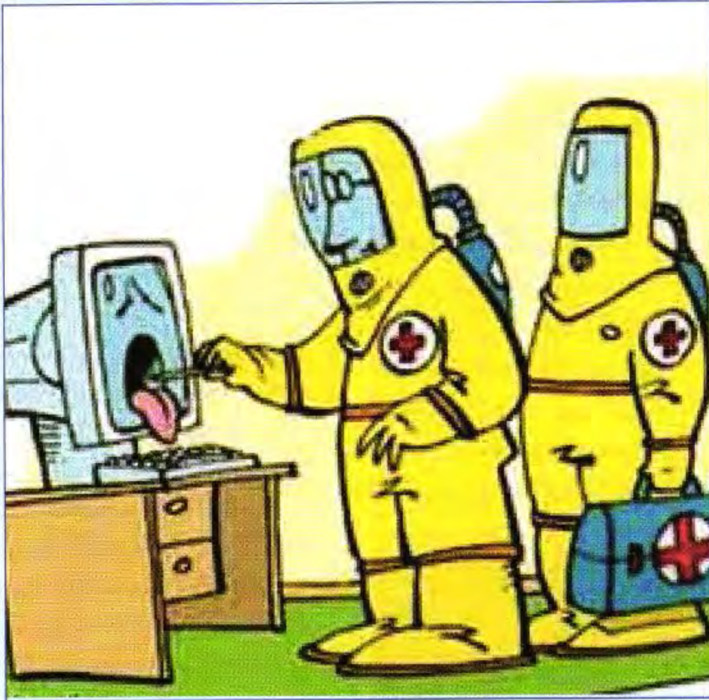
وإن كانت عقيدته في الحقيقة لا تختلف عن موروثه هو للدين الكاثوليكي في ألوهية عيسى وحياته وموته من أجل الخلاص.

لينتهي الحوار ملخصا ومجملا آراء الجميع بأننا مازلنا وسنظل نحتاج للدين، اجتماعيا وروحيا ونفسيا، ويجب أن تفهم الأجيال أن وحدة أوروبا وتاريخها وحضارتها مرتكزة على هذا الدين المسيحي-اليهودي وإن غاب الوعي بهذا انهدمت حضارتهم الغربية كما يقولون، ويلزم على الملحدين كما على المؤمنين الحفاظ على الدين وتاريخه وحضارته، لأنه ليس للغرب وجود بدونه.

فهل يفهم المسلمون وشبابهم ذلك، وكيف أن الغربيين مع أنهم كافرون بدينهم يدافعون عن حاجتهم له، ويحترمون تاريخه مع اقتناعهم بزيف عقائده. فكيف ونحن نؤمن بديننا إيمانا لا يتزعزع لا نراهن على وحدة الأمة، ولم لا نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه؟ فيزداد تقاربنا وتتحد رؤانا وتنسجم أفكارنا، ولن يتم ذلك إلا إذا آمنا بالحوار الهادئ الهادف فيما بيننا.

إعداد : علي الحربي

ثلاث برمجيات جديدة للحماية من الفيروسات



كشفت شركة باندا سيكيوريتي المتخصصة في حلول أمن المعلومات عن إطلاق ثلاثة منتجات جديدة في ٢٠٠٩ وهي Panda Antivirus Pro ٢٠٠٩ وPanda Internet Security وPanda Global Protection وتعمل برامج باندا الجديدة بتقنية محرك TruPrevent ٢,٠ والتي تمنع أي تهديد أو خطر جديد ويأتيPanda Antivirus Pro في مقدمة مجموعة البرامج الجديدة وهو يحمي ضد الفيروسات وأخطار سرقات الهوية ومحاولات الاختراق أما Panda Internet Security فيأتي بإمكانية التحكم في الأشياء التي يشاهدها الأطفال على شبكة الإنترنت وأخيرا Panda Global Protection الذي يتضمن نظاما يمنع فقدان أي بيانات ويمكّن المستخدمين من تأمين تعاملاتهم على شبكة الإنترنت وتقوم المنتجات أو البرامج الجديدة على تقنية تسمح للخبراء بابتكار أساليب وطرق جديدة لإزالة الأخطار، وسيتمكن المستخدمون أيضًا من حفظ الموارد اللازمة والحصول على فرصة تحديد الأخطار التي لم يتم الكشف عنها بعد.

ويندوز فيستا يتيح توقيتين زمنيين

يتيح نظام تشغيل ويندوز فيستا من إنتاج شركة مايكروسوفت إمكانية إظهار توقيتين زمنيين مختلفين على شريط الأدوات بالجزء السفلي من واجهة سطح المكتب، ولا تتطلب هذه المسألة أكثر من توجيه المؤشر إلى الساعة في الركن السفلي الأيمن من الشاشة ثم الضغط على الزر الأيمن من «الماوس» وسوف يظهر في هذه الحالة صندوق حواري عليه مجموعة خيارات ويتعين على المستخدم الضغط على خيار ساعة إضافية ثم إدخال اسم للساعة الجديدة وتحديد المنطقة الزمنية التي تعبر عنها.



موقع الكتروني يضم محركات البحث الرئيسة

يتيح موقع إنتلوايز دوت كوم الإلكتروني إمكانية البحث على معظم المواقع التي يتردد عليها متصفحو الشبكة الدولية خاصة محركات البحث الرئيسة على الإنترنت مثل جوجل وياهو، ولا تقتصر إمكانيات البحث على الموقع إنتلوايز على محركات جوجل وياهو واسك وغيرها من المحركات التقليدية فقط، بل انه أيضًا يتيح إمكانية البحث على مواقع ويكيبيديا ويوتيوب وأمازون ويضم الموقع قائمة علوية مدونا عليها أسماء محركات البحث المختلفة إذا كان المستخدم يريد اختيار محرك معين.



www.lntlaayz.com

موقع يقدم القرآن الكريم بـ ٤٢ صوتاً

يعد موقع تي في قرآن أحدث المواقع التي تخصصت في تلاوة كتاب الله حيث يتيح للزائر أن يختار قارئه المفضل من بين ٤٢ قارئا وقد صمم الموقع بفكرة جديدة تعتمد على تقنية الفلاش بحيث يعرض البرنامج قراءة صوتية لأحد القراء ويستمر في استعراض السور المتوافرة بصوته. ولم يتوقف نشاط الموقع على زواره، بل تعداهم إلى زوار المواقع الأخرى، حيث وفرت أكواد برمجية جاهزة تضاف إلى المواقع لعرض تلاوة قارئ معين بل وجاوز ذلك إلى أعضاء المنتديات وغرف المحادثة من خلال توفير أكواد لإضافتها في تواقيعهم الخاصة كما توجد أسفل الصفحة الرئيسة مجموعة من المقاطع الجاهزة بصيغةmp٣ لمن يرغب في اقتنائها إما بجهاز محمول أو استخدامها في أي غرض وعلاوة على ذلك هناك روابط خارجية لمصاحف لبعض القراء.

www.tvquran.com

حاسب محمول جديد ببصمة الأصبع

كشفت شركة سامسونج النقاب عن حاسب X٤٦٠ المحمول بوزن ١,٨٤ كيلو جرام وشاشة ١٤,١ بوصة مع معالج انتل سنترينو ٢ ويأتي الحاسب ببطاقة رسوم جرافيك Nvidia GS ٩٣٠٠M مع ذاكرة ٤ RAM جيجابايت وذاكرة قرص صلب حتى٣٢٠ جيجابايت ويحتوي على بطارية بست خلايا تدوم حتى ٥ ساعات مع بطارية إضافية بتسع خلايا تدوم حتى ٧ ساعات بالإضافة إلى شاشة WXGA مع تقنية الإضاءة الخلفية والتي تستهلك طاقة أقل، كما يحتوي حاسب سامسونج X٤٦٠ على كاميرا ويب وقارئ لبطاقات الذاكرة ٧ في ١ وبلوتوث بالإضافة إلى نظام لبصمة الإصبع.



رينوير وريث ضمن سلسلة هواتف فيوتي المحمولة



أزاحت شركة إل جي لصناعة الإلكترونيات الستار رسمياً عن أحدث منتجاتها من الهواتف المحمولة الذي يعد بمنزلة الوريث لجهاز فيوتي وزودت إل جي الهاتف المحمول الجديد الذي يحمل اسم رينوير بكاميرا ٨ ميجابكسل تحتوي على فلاش ويمكنها التعرف على الوجوه والابتسامة وحركة الرموش وذلك لالتقاط الصورة المناسبة، وأوضحت أن الجهاز المحمول الجديد يدخل في تركيبه شاشة تعمل باللمس يبلغ مقاسها ثلاث بوصات كما أنها مزودة بنظام تحديد المواقع العالمي جي بي إس، ويعمل الهاتف المحمول الجديد وفق تكنولوجيا الجيل الثالث للهواتف المحمولة كما يمكنه الاتصال بشبكات واي فاي اللاسلكية كما يحتوي على خاصية البلوتوث، وتعتزم إل جي طرح هاتفها الجديد، طراز رينوير للبيع خلال الشهر المقبل.

إعداد : هالة محمد

مصعد لزيارة الفضاء



أعلن علماء يابانيون وأميركيون، ان ابتكار «مصعد فضائي» يمكن استخدامه لزيارة الفضاء بات أمرا محتملا.

ونقلت شبكة «سي إن إن» الاميركية عن البروفيسور «جيف هوفمان» من معهد ماساشوستس لتكنولوجيا الفضاء ان العلماء يعملون على ابتكار آلة شبيهة بالمصعد يمكنها نقل الناس الى الفضاء. واضاف «هوفمان»: «نحن قاب قوسين او ادنى من الحصول على مواد تعمل بقوة تمتد لـ٣٠ الف كيلومتر، لكن ليس لدينا القدرة على صنع اسلاك طويلة من الكربون والنانو حاليا» مضيفا انه رغم ذلك فإن تحقيق ذلك ممكن ولو استغرق بعض الوقت.

تفجير لكشف أسرار الكون

نجحت المنظمة الأوروبية للبحوث النووية يوم ٢٠٠٨/٩/١٠م في تشغيل اكبر نظام لتسريع الجزيئات في العالم بهدف كشف اسرار الكون، واستغرقت المرحلة الاولى من العملية نحو ساعتين، اذ تم ضخ حزمة اولى من البروتونات في جهاز (نظام تصادم الجزيئات)، وهو طوق يبلغ محيطه ٢٧ كيلومترا على عمق حوالي ١٠٠ متر تحت الارض على جانبي الحدود الفرنسية - السويسرية. ويساعد هذا الجهاز على التقاء شعاعين من البروتونات على امل ان يتمكن العلماء من معرفة ما يدور في داخل الذرة ومعرفة مكوناتها، وبهذا يكون نظام التصادم العملاق قد بدأ في الكشف عن أول اسرار المادة. وحاول العلماء دفع الشعاع في اتجاه واحد في نظام تصادم الجزيئات المغلق بإحكام على عمق نحو ١٠٠ متر تحت سطح الارض، وقال مسؤولون في المنظمة، انه لا يوجد ضمان لتحقق النجاح على الفور او حتى في الايام الأولى، الا ان العلماء سيحاولون بعد هذه الخطوة توجيه شعاع في الاتجاه الآخر، وربما يطلقون في الاسابيع المقبلة اشعة في الاتجاهين ويصدمون الجسيمات بعضها مع البعض، لكن بكثافة منخفضة في البداية.

واضافوا انه ربما بحلول نهاية العام سيمضون قدما لإحداث تصادمات صغيرة تعيد توليد حرارة وطاقة الانفجار الكبير، وهو مفهوم لأصل الكون يسيطر حاليا على التفكير العلمي. وستتابع اجهزة استشعار مليارات الجسيمات التي تنبعث من التصادمات وتسجل على الكمبيوتر الطريقة التي تتجمع بها او تتطاير متباعدة او تتحلل ببساطة. ويأمل العلماء ان يجدوا في هذه الظروف جسيمات (هيجز) التي تحمل اسم العالم الاسكتلندي «بيتر هيجز»، الذي طرح فكرة هذه الجسيمات لأول مرة عام ١٩٦٤م لتفسير سر كيفية اكتساب المادة للكتلة.



السنجاب يشعر بالعواصف قبل حدوثها بعشر ساعات

اظهرت نتائج الدراسات التي اجريت على حيوان السنجاب القارض الذي ينتشر بكثرة في جميع غابات وحدائق النمسا انه يتمتع بخاصية استشعار اي عاصفة قبل حدوثها على الاقل بعشر ساعات.

وتؤكد النتائج ان حيوان السنجاب القارض تنتابه حالة من القلق والذعر والجري بشكل مستمر وذلك حتى اذا ما كانت السماء صافية ولا توحي بهبوب عواصف، بل وينسحب داخل جحره ويسد مدخله استعدادا لهذه العاصفة حتى لا يصيبه اي مكروه.

العالم يحتاج لموارد كوكبين عام 2050

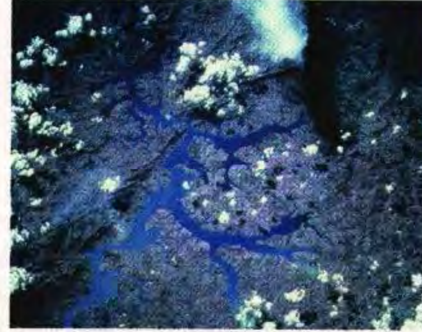
في الثالث والعشرين من سبتمبر الماضي استهلك البشر الموارد الطبيعية المتوافرة كلها هذا العام، وذلك حسب بيانات صادرة من شبكة البصمة العالمية الامر الذي يعني زيادة المشاكل البيئية الملحة، كالتغيير المناخي ونقص التنوع الحيوي وتقلص الغابات واضمحلال الموارد السمكية.

ويأتي هذا استمرارا لحالة التجاوز البيئي التي بدأت في ثمانينيات القرن الماضي، حوحاليا، يعادل الطلب والاستهلاك البشري للموارد الطبيعية على مستوى العالم، القدرة الحيوية لـ١.٤ من كوكبنا، حسب بيانات الشبكة العالمية، مما يعني ان الموارد الطبيعية، كالاشجار والاسماك، تواصل تقلصها، بينما تزداد النفايات ويتراكم غاز ثاني اكسيد الكربون.

ويقول المدير التنفيذي لشبكة البصمة العالمية، ماتياس فاكرناغل: اعتبارا من الآن وحتى نهاية العام فإننا سنستهلك من احتياطنا البيئي، حيث بدأنا الاستعارة من المستقبل.. وتبين توقعات الامم المتحدة انه اذا استمرت الحال كما هي الآن، فإن العالم يحتاج الى ما يعادل موارد كوكبين بحلول عام ٢٠٥٠، ما يؤدي الى سحب يوم التجاوز البيئي الى الاول من يوليو عام ٢٠٥٠، ويعني ان الكوكب يحتاج الى عامين لإعادة توليد الموارد التي نستهلكها في عام واحد.

اللون الأبيض صديق البيئة

اكدت دراسة اعدتها جامعة كاليفورنيا اخيرا وجود سبل عديدة وزهيدة التكلفة لإيجاد حلول صديقة للبيئة تتعلق بتوفير الطاقة، وفي مقدمها ما كانت حضارات متعددة تطبقه منذ زمن عبر طلاء أسقف المنازل باللون الابيض الذي يعكس اشعة الشمس ويوفر تبريدا طبيعيا للمنشآت.



وذكرت الدراسة ان وضع هذا اللون على اسطح المنازل قادر على خفض استهلاك مكيفات الهواء بنسبة ٢٠٪، كما لفتت الى ان نشر الطلاء الابيض في المنازل والارصفة المفتوحة حول العالم قد يؤدي لخفض انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري بـ٤٤ مليار طن متري، ويساعد على التحكم بنسب ثاني اكسيد الكربون.

وأضافت أن هذه الكميات من الغازات يمكن ان تباع لاحقا وفق نظام حصص التلوث المعتمد عالميا، بحيث تبلغ قيمتها ١,١ تريليون دولار، ولفتت الى ان اعتماد الاسطح البيضاء يمكن ان يتحول الى مبادرة عالمية دون مصاعب، الا ان اعتماده لا يحتاج الى الكثير من التنازلات بين الدول بما يمكن ان يعقد المفاوضات.

اكتشاف آثار في قطر يعود تاريخها إلى 700 ألف سنة

اعلنت هيئة متاحف قطر مؤخرا عن اكتشاف علماء الآثار العاملين لديها لبقايا ادوات استخدمها الانسان القديم يعود تاريخها الى حوالي ٧٠٠ الف سنة وذلك في الجزء الغربي من دولة قطر.

واعرب الرئيس التنفيذي لمتاحف قطر عبدالله النجار عن بالغ سعادته لهذا الاكتشاف التاريخي، مشيرا الى ان هذه الأداوة ليست اقدم آثار البشر في جنوب الجزيرة العربية فحسب، بل هي من بين الاقدم في العالم أجمع، واوضح ان ابرز ما وجد من هذه الادوات هي السواطير والفؤوس الكبيرة التي استخدمت لذبح الحيوانات البرية مثل الفيلة والثيران والغزلان بالاضافة الى سكاكين وآلات حادة استخدمت في تنظيف الفرو، ولفت الى ان تلك الادوات القديمة وجدت على مرتفع يقود الى منخفض كبير استخدم كبحيرة ماء عذب حيث اعتاد الانسان القديم ان يصطاد الحيوانات البرية على ضفافها.

واوضح ان الادوات التي وجدت حتى الآن كانت موجودة على الطبقة السطحية وهي غير مغطاة بسبب تعرية الرياح والمياه للطبقات العليا مشيرا الى ان الخطوة التالية هي القيام بتنقيب حقيقي عن الآثار لمعرفة طبقات المساكن.

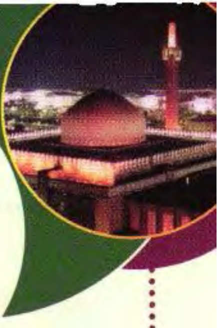


تلوث الهواء وراء ارتفاع ضغط الدم

أكدت دراسة حديثة وجود علاقة بين استنشاق الهواء الملوث وارتفاع ضغط الدم الذي يتسبب في وفاة اكثر من ثلاثة ملايين شخص سنويا بحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية.

وتعد الدراسة التي اجراها المركز الطبي بجامعة «اوهايو» هي الاولى من نوعها التي تثبت صلة مباشرة بين التلوث وضغط الدم بحسب دورية Vasculry Biology التي نشرت تفاصيل الدراسة، وتبدأ تفاصيل تلك الابحاث بتعريض فئران تجارب لمستويات من الملوثات الموجودة في الهواء من خلال عينات أخذت من أماكن مختلفة يرتادها الانسان في حياته اليومية. وقد روعي ان تكون هذه المستويات دون مستويات التلوث العالية في بعض الدول النامية مثل الصين والهند ووجد العلماء أن التعرض لتلوث الهواء على المدى القصير - اكثر من عشرة اسابيع - يرفع ضغط الدم لدى هؤلاء الذين سبق تعرضهم لتلك الظروف، وتشير الدراسة التي اجريت على البشر ان الشخص يرتفع ضغط الدم لديه خلال ساعات قليلة حال تعرضه لنسبة عالية من الهواء الملوث.





فتاوى الوعي

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم
D_othman71@hotmail.com

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965

2244 44 05
2242 29 34
2246 69 14

فاكس:
2245 25 30

أخذ دية الولد

■ هل يحل للوالد أخذ دية ولده الذي توفي في حادث سيارة؟ وهل أكل الدية حرام؟

- أجابت اللجنة في فتواها رقم ٥١٢/٧٧ بالتالي: بأنه لا حرج عليه شرعا في أخذ دية ابنه والأكل منها لقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا إلا خطأً ومن قتل مؤمنا خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا ان يصدقوا﴾ (النساء: ٩٢) والله اعلم.

قتل الجنين المشوه

■ امرأة حامل في شهرها السادس ومرض احد اولادها بالحصبة الألمانية وانتقل الميكروب الى الأم الحامل، وبفحصها قرر الأطباء أن الميكروب انتقل ايضا الى الجنين، كما قرروا أن الجنين المصاب بهذا المرض سيولد مشوها، وأشاروا على والديه بإسقاطه وفعلا تم إسقاط الجنين بهذا السبب.

فما حكم إسقاط جنين بهذا السبب؟ وهل على والديه دية أو كفارة؟ أو هما معا؟ وما مقدارهما؟ ولمن تدفع الدية؟

- أجابت اللجنة في فتواها رقم ٥١٧/٧٩ بالتالي: انه يحرم اسقاط هذا الجنين ولو كان مشوها مادام انه لا خطر على حياة الأم. والغرة على من باشر الاجهاض وهي نصف العشر اي ما يعادل ٥٪ من الدية الكاملة.

ويحرم الأب والأم من الميراث لأنهما اذنا في اسقاطه وينتقل الميراث الى من بعدهما والله اعلم.

البراءة من القتل الخطأ تعفيه من الكفارة

■ كان لدي فرس وقد رغب احد اصحابي ركوبها فصرفته عن ذلك لكبر سنه، فأصر علي وبعد ان ركبها ثلاثة اشواط سقط من نفسه ومرض احد عشر يوما في المستشفى ثم مات، وقد سرحت القضية على التحقيق واعتبرت بريئا من الناحية الجنائية، ولكني اريد ان أؤدي شيئا لأولاد ذلك الشخص فهل علي شرعا شيء محدد؟ وهل لو دفعت لهم شيئا من المال بقدر الدية تبرعا لأولاده فهل ذلك جائز؟ وما مقدار الدية الشرعية؟

سألته اللجنة: هل كان عقله حاضرا وقت ركوب الفرس؟ فقال: نعم كان رجلا سليما وطيبا.

- أجابت اللجنة في فتواها رقم ٥١٨/٨٢ بالتالي: انه لا مسؤولية على المستفتي شرعا بناء على ما ورد في افادته، كما لا يترتب في ذمته اي مسؤولية جنائية او مدنية، ولا يلزمه دية ولا كفارة، فإن تبرع بشيء فذلك من قبيل الاحسان ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ (التوبة:٩١)، كما اخبرته اللجنة بأن مقدار الدية الشرعية يساوي قيمة اربعة كيلوجرامات من الذهب الخالص والله سبحانه وتعالى اعلم.

سفر المرأة الخادمة بدون محرم

■ نظرا لتطور الحياة المعيشية هنا في الكويت وما نشأ عنه من حاجات جديدة للمسلم مثل الحاجة الى خادمة او مربية لبيته، ونظرا لعدم توافر مثل هؤلاء النسوة من اهل هذه البلاد يضطر بعض المسلمين الى احضارهن من خارج هذه البلاد دون نظر الى عقائدهن فيحضرون البوذيات والنصرانيات وكلهن مشركات، ونظرا للمخاطر الجسيمة التي تنتج عن احضار مثل هؤلاء من نشر عقائدهن بين اطفال المسلمين مع نشر فسادهن، ولأن تواجدهن يؤدي ايضا الى انتشار الكنائس المرخصة والسرية، ولأنه لا يجوز احضارهن الا مع الزوج او محرم لها، وقد اكدت ايضا الاحاديث الصحيحة المتواترة هذا الحكم، ونظرا لصعوبة احضار مثل هذا الشخص من ناحية صعوبة سكنه في البيت مع الاسرة المستقدمة للخادمة اضافة الى تشدد قوانين الاقامة هنا بالنسبة لإحضار مثل هؤلاء الاشخاص عند حضورهن مع تلك النسوة، نرجو من الاخوة اعضاء اللجنة افادتنا بالموقف الشرعي حول هذا الموضوع وذلك لرغبتنا في تبني احضار النساء المسلمات ليحللن مكان المشركات لوقف المخاطر التي تشكل خطرا على المسلمين.

- أجابت اللجنة في فتواها رقم ٥٣٤/٨٣ بما يلي: لا شك، ان الاقتصار على احضار الخادمات المسلمات اقرب لروح الشريعة واسلم من المحاذير التي اشار اليها المستفتي.

واما بالنسبة لطريقة احضارهن فإن المحرم او الزوج يشترط احدهما لحالة السفر فقط ولا يشترط تواجده في بلد اقامة المرأة ومع ذلك اذا تعذر او شق ان يصحبها في حالة السفر زوج او

محرم وكان السفر مأمونا (كما هو الحال في السفر بالطائرة في رحلة مباشرة من بلدها الاصلي الى بلد العمل مع قليل تعرضها للانفراد وذلك بأن يصحبها الزوج او المحرم الى مطار المغادرة ويتلقاها مخدومها في مطار الوصول، ثم يحصل التحرز من الخلوة الشرعية بأجنبي طيلة تواجدها في ذلك البلد سواء كان مخدومها او غيره، فقد اختارت اللجنة ان ذلك لا بأس به، والله اعلم.

تعمد الخطأ لبيان الصواب في القرآن الكريم

■ إني امارس عملية تعليم القرآن الكريم حسبة لوجه الله تعالى، ولضرورة تعليم النطق بالحكم السليم كالادغام بغنة، والاخفاء ونحو ذلك، اضطر للنطق بالكلمة بشكل غير صحيح، ثم النطق بها بشكل صحيح لتبيين الفرق بين النطقين، واستبعاد النطق غير الصحيح، واقرار القراءة على الوجه الصحيح.

السؤال: هل في عملي شيء من المخالفة الشرعية؟ ارجو بيان ذلك؟

- أجابت اللجنة في فتواها رقم ٨١/٦١٣ بما يلي: انه ليس في هذا العمل شيء من المخالفة الشرعية مادام القصد منه التعليم فقط، هذا وبالله التوفيق.

استخدام الآيات القرآنية في الإعلانات التجارية

■ هل يجوز استخدام الآيات القرآنية في الاعلانات التجارية؟

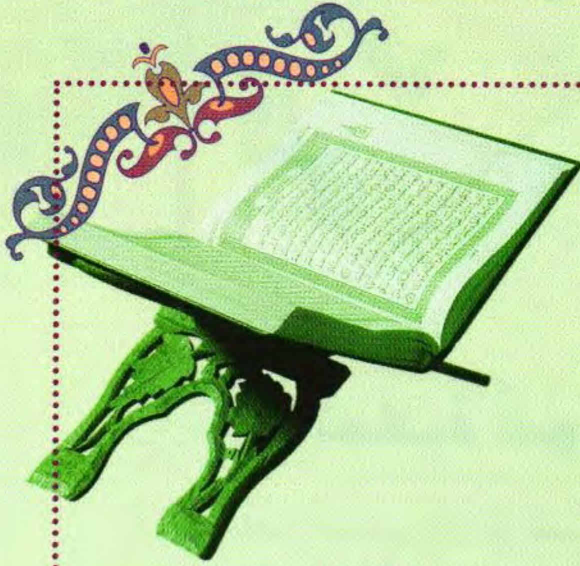
- أجابت اللجنة في فتواها رقم ٨٨/١٣٩٠ بما يلي: انه لا بأس شرعا من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم على سبيل الاقتباس لتعزيز معنى صحيح او لاتخاذ شعار لإعلان الالتزام بما تضمنته الآية الكريمة شريطة ان يكون موطن الاقتباس خاليا من اي امر محرم او فكرة باطلة او مقام ينافي احترام القرآن الكريم وتنزيهه، ويحسن ان تجرد الآية المقتبسة من اي عبارة تدل على ارادة القرآنية من مثل عبارة (قال الله تعالى) او (صدق الله العظيم) او (قرآن كريم) وذلك ليكون ايرادها على سبيل القول لا على سبيل التلاوة القرآنية لأن القرآن يشترط لتلاوته الطهارة من الحدث الاكبر ويشترط لمسه الطهارة مطلقا.

وكذلك الحكم بالنسبة للصور التي تمثل مقدسات وشعائر اسلامية كالكعبة والمصحف والمسجد والبسملة ولفظ الجلالة واسم الرسول ﷺ على ان يصان ذلك عما فيه امتهان او اخلال بالاحترام الواجب شرعا والله اعلم.

ارش إزالة البكارة

■ لقد تعرضت ابنتي وهي طفلة تبلغ من العمر ثلاث سنوات لحادث سيارة وقد لحق بابنتي اصابات، ومن هذه الاصابات تلف غشاء البكارة وعدم التئامه ولما رفعت قضية في المحكمة اطالب بالتعويض قالوا: لا يوجد هناك مادة تنص على تعيين العقوبة في مثل هذه الحالة المسؤول عنها، ثم قالوا: لك ٣٠٪ وانا الآن ألجأ الى حكم الشرع في هذا الموضوع اي فيما تستحقه الطفلة تعويضا عما اصابها، لأنها قاصر، وانا وليها المسؤول عنها، فالرجاء النظر في الموضوع، وابداء الحكم الشرعي علما بأن حالتها الصحية الآن غير مرضية ولم تتحسن بل هي الى الأسوأ؟

- أجابت اللجنة: في فتواها رقم ٨٨/١٦٣٦ بما يلي: ليس في إتلاف غشاء البكارة عمدا او خطأ بحادث دية مقدرة في الشرع بل فيه ارش (تعويض) ويرجع في تقديره الى حكومة عدل، اي ما يقدره اهل الخبرة، وبما ان اهل الخبرة قدروه بنسبة ٣٠٪ من الدية الكاملة فلا ترى اللجنة مانعا من الاخذ بهذا التقدير، مع مراعاة ان التقدير لا يعتبر نهائيا الا بعد البرء الكامل من الاصابة والامن من السراية اي المضاعفات.



كفارة الإجهاض

■ زوجتي كانت حاملا ونظرا لأنها كانت تعاني من نزول ضغطها وقالت لي وهي في تونس انها مريضة، قلت لها: أجهضي الجنين واعملي العملية لأني كنت بين خيارين اما ان تأتي زوجتي إلى الكويت واما ان تقوم بعملية الاجهاض بشرط اذا كان الجنين لم يتم اربعين يوما، وفعلا زوجتي قامت بعملية الاجهاض، والآن انا وزوجتي نادمين على تصرفنا هذا ونعاني نفسيا من ذلك.

فالرجاء التوضيح لنا ماذا نفعل الآن؟ وهل هناك كفارة؟ وجزاكم الله خيرا. وحضر المستفتي الى اللجنة وافاد بأن مدة الحمل كانت ٣٤ يوما بتقدير الطبيب وان الجنين لما نزل كان قطعة لحم لم يتخلق؟

- أجابت اللجنة في فتواها رقم ٨٨/١٧١١ بما يلي: ان الاجهاض دون الاربعين جائز مع الكراهة التنزيهية، ولا شيء عليه من كفارة أو غيرها.



واحة الإيمان

إعداد : محمد شفيق

لا أدري حالتي بعد الموت

لما حضرت سعد بن حزام الوفاة وكان من التابعين، دخل عليه سفيان الثوري فوجده جزعا فقال له: لم تجزع؟ فوالله لوددت أني مت الساعة، فقال سعد: أعد؟ فأعاد عليه سفيان الكلام ، فقال سعد: إنك إذ لواثق بعملك يا سفيان، لكني والله لكأني على شاهق جبل لا أدري اين اهبط، فبكى سفيان وقال: أنت أخوف لله عز وجل مني!

كرم أهل البيت والعلماء

قال الشعبي: ركب زيد بن ثابت، فدنا منه عبدالله بن عباس ليأخذ بركابه فقال: ما تفعل يا ابن عم رسول الله؟ فقال: هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا، فقال زيد: أرني يدك، فقبلها وقال: هكذا امرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ!

لا تراجعني

كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه الى عامل له في المظالم: إنه يخيل الي أني لو كتبت لك ان تعطي رجلا شاة، كتبت الي، أضأنا أم ماعزا، ولو كتبت إليك بأحدهما، لكتبت الي أذكرا أم أنثى؟ ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الي صغيرا أم كبيرا؟ فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني!

أقوال شاعرة

إذا هبت رياحك فاغتنمها
فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها
فما تدري السكون متى يكون
وان درت لقاحك فاحتلبها
فما تدري الفصيل لمن يكون

ثمانية أمور

سئل الإمام الشافعي رضي الله عنه عن ثمانية أمور: واجب وأوجب، وعجيب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب، فأجاب الإمام شعرا بقوله:

من واجب الناس أن يتوبوا
لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيب
وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب
ولكن فوات الثواب أصعب
وكل ما ترتجي قريب
والموت من دون ذلك أقرب

من السهل أن ... ومن الصعب أن ...

- من السهل أن تحب الناس، ولكن من الصعب أن تجبر الناس على حبك!
- من السهل أن تخسر صديقا ولكن من الصعب أن تسترده!
- من السهل أن ترى الناس على حقيقتهم، ولكن من الصعب أن ترى نفسك على حقيقتها.

بين الدؤلي وزوجته

اختصم أبو الأسود الدؤلي وزوجته يوما بين يدي الوالي في ولد لهما.. أيهما أحق به؟ فقال الزوج مخاطبا زوجته، أنا أحق به منك، فإنني قد حملته قبل أن تحمليه ووضعته قبل أن تضعيه، فقالت الزوجة: لئن كنت حملته قبل أن أحمله لقد حملته خفا، وحملته ثقلا، ولئن كنت وضعته قبل أن أضعه، لقد وضعته شهوة، ووضعته أنا كرها، وشتان بين الأمرين، فلم يسع الوالي ازاء هذه الحجة المشرقة والمنطق الصائب، الا أن يقضي للأم بولدها!

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أحمد

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■							١
	■				■		٢
		■		■			٣
			■				٤
		■		■			٥
	■				■		٦
						■	٧

رأسياً

١ - أبو الأسود ... من كبار علماء اللغة العربية، وقيل ان اسمه ظالم بن عمرو، ولد بمكة، وتولى قضاء البصرة في عهد الامام علي رضي الله عنه، والذي جعله ايضا بعدئذ واليا عليها، وقد قيل انه هو الذي وضع اصول النحو، كما قيل انه هو الذي وضع الضبط بالشكل للحروف العربية، ولم يكن العرب الاقدمون في حاجة الى ذلك، لقدرتهم الفائقة على نطق الحروف بكل يسر وسهولة ولكنه وضع علامات الضبط هذه من اجل غير العرب الذين دخلوا الاسلام حديثا، وقيل كان ذلك نتيجة لواقعة خلاصتها انه سمع يوما رجلا من غير العرب، دخل الاسلام حديثا، ولم يتقن العربية بعد، يتلو من الآية الثانية من سورة التوبة ﴿... ان الله بريء من المشركين ورسوله﴾، ولكنه كان ينطقها بكسر اللام في كلمة ورسوله، اي جعل رسوله معطوفا على المشركين، ولذلك قام هذا العالم الجليل بوضع علامات الضم، والكسر، والفتح، والسكون، والتنوين على الحروف، وتوفي عام ٦٩هـ.

٢ - انتزاع الشيء قهرا.

٣ - حبيب - نقص.

٤ - من اسماء الاسد - ... ابن عاصم الليثي، من كبار علماء اللغة العربية وهو الذي قام بوضع النقاط على الحروف العربية التي لم تكن منقوطة من قبل، وذلك لعدم حاجة العرب الاقدمين الى مثل هذا، حيث انهم كانوا لا يخطئون ابدا في نطق الحروف المتشابهة، لقدرتهم الفائقة وتمكنهم من قواعد اللغة العربية، وكان سبب وضعه لذلك قصة مفادها انه في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، وفي جلسة ضمت الحجاج، وابن عاصم الليثي، وغيرهما قام احد الاعاجم الذين تعلموا العربية حديثا ليلقي شعرا في الحجاج، ولكنه نطق بعض الكلمات بصورة مغايرة للواقع، مما حول معناها من الطيب الى القبيح، ما اثار غضب الحجاج، رغم تعلل القائل بأنه قد تشابهت لديه الحروف، وتدخل ابن عاصم الليثي وهدأ الموقف، ووعد الحجاج بأنه سيسعى الى ايجاد شيء يجعل غير الناطقين بالعربية لا يخطئون بعد تعلمها في الحروف المتشابهة، وبالفعل قام العالم الجليل بوضع النقاط المختلفة على الحروف المتشابهة، مثل: «ب، ت، ث»، «ج، ح، خ»، «د، ذ»... إلخ، حيث وضع تحت الباء نقطة، وفوق التاء نقطتين، وفوق الثاء ثلاث نقاط... وهكذا، كما اعاد ترتيب الحروف العربية الـ٢٨، حيث قام بوضع الحروف المتشابهة شكلا بجانب بعضها البعض، مثل الباء، والتاء، والثاء، وكذلك الجيم، والحاء والخاء... الخ، مع ملاحظة انه لم يجعل النون مع الباء، والتاء، والثاء، لأنه يختلف في الشكل وهو منفرد عنهم، حيث يأخذ النون شكل الهلال، بينما الحروف الثلاثة الاخرى منبسطة، وكذلك الياء يختلف عنهم في الشكل، وقد بقي ترتيب الحروف العربية منذ ان رتبها ابن عاصم الليثي حتى الآن، وهو: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)، وقد كان الترتيب القديم للحروف العربية قبل ترتيب ابن عاصم الليثي الجديد لها عبارة عن ثماني مجموعات، تضم كل مجموعة ثلاثة، او أربعة أحرف، وكانت كما يلي: (ابجد - هوز - حطي - كلمن - سعفص - قرشت - ثخذ - ضظغ).

٥ - بحر - أصلح.

٦ - حول الشكل من صورة طيبة الى صورة قبيحة.

٧ - يلقب بـ... وهو من كبار علماء اللغة العربية، واسمه ابوالحسن بن سعيد بن مسعدة، وكثيرا ما يلقب بـ... الأوسط، وذلك لأنه كان هناك من يحمل لقبه هذا قبله وهو: ابوالخطاب عبدالحميد، ثم ظهر بعده من حمل هذا اللقب، وهو: علي بن سليمان، وثلاثتهم من علماء اللغة العربية، وهذا اللقب يعني صغير العينين، مع ضعف في أبصارهما، وقد كان جريئا في الحق، ولا يخشى احدا، وقيل انه هو الذي وضع قواعد البحر الـ١٦ من بحور الشعر العربي (بحر المتدارك)، وقد قال البعض: انه فارسي الاصل، من مدينة بلخ، بخراسان، وقد استوطن البصرة، بينما ذهب آخرون إلى انه عربي من البصرة، ودليلهم ان اسمه واسم ابيه من الاسماء العربية (سعيد بن مسعدة)، وقد اختلف في زمن وفاته، والمشهور انه توفي عام ٢١٥هـ ٨٣٠م.

أفقياً

١ - ... بن احمد الفراهيدي من كبار علماء اللغة العربية، والرياضيات (١٠٠ - ١٧٥هـ)، قام بوضع قواعد علم العروض، التي كانت غير مكتوبة قبله، حيث قام بوضع قواعد خمسة عشر بحرا من بحور الشعر العربي، وقد اضاف بعد وفاته الاخفش الاوسط البحر الاخير من بحور الشعر العربي (البحر الـ١٦)، وسماه «المتدارك».

٢ - من مقاييس الطول، وهو نوعان بري وبحري، البري يساوي ١٦٠٩ من الامتار، بينما البحري يساوي ١٨٥٢ من الامتار (معكوسة).

٣ - خبأ - سئم.

٤ - لؤي (مبعثرة) - ثبت.

٥ - عقل - متشابهان.

٦ - بيت ضخم، فخم.

٧ - الأهداب.

حل العدد السابق

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■	ن	ا	ف	ع	ن	ب	ن	ا	م	ث	ع	١
ف	ص	■	ر	■	ش	ك	■	ب	ا	و	ا	٢
ل	ي	ج	■	ح	ر	ا	ء	■	■	ر	م	٣
ت	ب	ا	ث	ن	ب	ن	ا	س	ح	■	ر	٤
■	ي	ت	م	■	■	ع	ل	■	ب	ا	ب	٥
ا	■	ر	ا	ق	ف	ل	ا	و	ذ	■	ن	٦
ل	ن	■	ن	ا	م	ا	■	■	ي	س	ا	٧
ق	ط	■	ي	ر	■	■	ن	ش	■	م	ل	٨
ص	ف	ي	ة	ب	ن	ت	ح	ي	ي	■	ا	٩
و	ف	ع	■	■	■	ع	ي	ب	■	ك	ك	١٠
ا	■	ل	ف	و	ن	ن	ب	ة	ق	ر	و	١١
ء	ا	م	ي	ش	ل	ا	■	■	ر	ي	ع	١٢

إلى اللقاء



الإرث الإسلامي

في منتصف رمضان ١٤٢٩ (سبتمبر ٢٠٠٨) زار رئيس الوزراء الإسباني خوسيه لويس ثاباتيرو تركيا، وعلى مائدة الإفطار أعرب عن فخر بلاده بالإرث الإسلامي، وتأثير الإسلام في تاريخها.

ثاباتيرو ابن الغرب المعادي تقليديا للإسلام وحضارته، مصنف سياسيا ضمن دائرة اليسار المعادي تقليديا للدين – أي دين .. ولكنه في التعبير عن فخره بالإرث الإسلامي يتجاوز بمراحل موقف بعض النخب الثقافية العربية، التي تسعى بقدر طاقتها للانسلاخ من الإرث الإسلامي، وعده عبئا يجب التخفف منه في شتى المناسبات.

الفارق بين ثاباتيرو والنخب الثقافية العربية، أن الرجل صادق مع نفسه، ويعترف بالواقع الذي يؤكد أن الإسلام غيّر الأندلس بل وأوروبا للأفضل ونقلها إلى عالم من النضج والرقي ما كانت لتعرفه قبل الإسلام، فقد منحها المعرفة والتمرد على الجهل والظلام والعبودية وترك آثارا ناطقة حتى اليوم بعظمة الحضارة الإسلامية في كل مكان على أرض الأندلس، في مدريد وقرطبة وإشبيلية وبلنسية وطليطلة ومرسية وغيرها.. كل أثر يشهد بعظمة الحضارة التي هضمت ما لدى الآخرين وقدمته من خلال سياق إسلامي متميز للإنسانية كله، عطاء غنيا بلا منّ ولا أذى!

المفارقة انه في الوقت الذي كان فيه ثاباتيرو يفخر بالإرث الإسلامي، كانت واحدة من النخب الثقافية العربية تصرح لصحيفة إسبانية تصريحات غريبة تنال من الإرث الإسلامي بل من الإسلام ذاته، فتزعم لصحيفة «البابيس» أن الأديان تقهر المرأة، وأن الحجاب خطوة إلى الوراء، مثله مثل الختان الذي يروج له جزئيا جميع الأصوليين، وتصف النساء المسلمات بأنهن جوار للعبيد، وأن الرجل عبد! ثم تغرق في مزاعمها بالقول إن الله – تعالى عما تقول – ويُستخدم الدين لاضطهاد الناس والنساء والفقراء.

هذا الخلل الذي تعيشه النخبة المثقفة في بلادنا يمثل فصاما غريبا، حين يقبلون ما يقدمه الغرب بخيره وشره دون أدنى اعتراض أو تحفظ، وفي الوقت ذاته لا يتورعون عن إهانة الإرث الإسلامي وتشويهه وتحقيره بمنتهى القسوة والفظاظة!

تقلب الصحف والمجلات الصادرة في بلاد المسلمين ، فتجد تهجما لا مسوغ له على العقائد والتشريعات الإسلامية، واتهاما لها بالتخلف والظلامية والرجعية، ودعوة إلى ما يسمى الاستنارة والحداثة دون أن ندري ما المقصود بالاستنارة أو الحداثة، هل هي الاستنارة التي لا تؤمن إلا بالواقع وتكفر بما وراءه كما يفهمها الأوروبيون؟ وهل الحداثة هي القطيعة مع الماضي بكل ما فيه من دين وتاريخ وعادات وتقاليد وتراث وقيم كما عرفها الغرب؟

إن النخب الثقافية العربية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار لم يعد لها اليوم فيما يبدو من أهداف وغايات إلا رفض الإرث الإسلامي بمعناه الإيماني الايجابي، دون أن تلتفت إلى ما صدعت به رؤوس الناس من كلام عن الحريات العامة ومقاومة الاستبداد ودعم الكادحين ومحاربة الامبريالية والرأسمالية والاحتكار والظلم الاجتماعي.

إن مثقفي هذه النخب اتفقوا على هجاء الإسلام في شتى المناسبات المتاحة ، ويرون الإرث الإسلامي مجرد كتب صفراء متعفنة ، وخطاب فكري متخلف ، وأفكار عقيمة طال بها الزمن.. وهذا الهجاء لا يقوم على أسس علمية أو مقدمات منطقية، ولكنه تعبير عن رفض عشوائي يشبع رغبة شاذة تهدف إلى التماهي مع قيم الغرب الأنانية المتعصبة.

ول العالم غير الإسلامي، تحترم الأديان السائدة فيه، ولا تجد مثقفين يتفرغون لهجاء النصرانية أو اليهودية، أوالتشهير بمعتقداتها وتشريعاتها، بل إن النخب الثقافية في الكيان الصهيوني الغاصب، تتنافس على الإشادة بالإرث اليهودي ، وتشكيل سياسة الصهيونية وفقا لهذا الإرث .

لا ريب أن العوامل التي تساعد النخب العربية على الاستمرار في عدائها للإرث الإسلامي معلومة، ولكن موقف «ثاباتيرو» وفخره بهذا الإرث يسدد ضربة صاعقة للنخب العربية المتماهية مع الغرب وثقافته الأنانية المتعصبة.



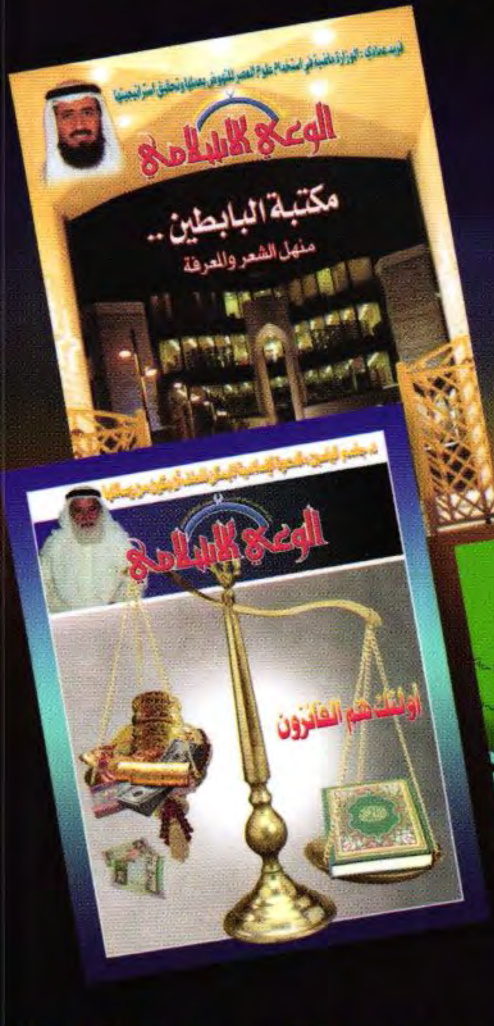
والحمد لله

الوعي الإسلامي

مجلة فكرية رائدة

تناول أبرز القضايا القرآنية .. والتربوية.. والثقافية..

والنقدية.. والاقتصادية.. والبيئية..والفنية..



هدية الوعي الإسلامي لأطفال المسلمين

مجلة براعم الإيمان



تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ١٨٤٤٠٤٤ - ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الفاضل: مأسسة العمل الثقافي بـ «اريسكا» .. طريق التقارب الحضاري



الوعي الإسلامي

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

مجلة كويتية شهرية جامعة

بعد انهيار النظام المالي الرأسمالي

آن دور الاقتصاد الاسلامي في العالم

- كيف يستعيد المسلمون مجدهم القديم؟
- تأملات في الفريضة الخامسة
- معاجم مطلح الحديث النبوي



الافتتاحية

المال .. عصب الحياة

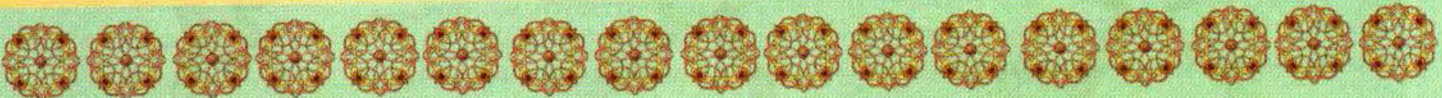
المال عصب الحياة ووسيلة الإنسان، وهو إحدى الضرورات الخمس لتحقيق المقاصد الشرعية، والمال نعمة من نعم الله على خلقه في الحياة الدنيا، وهو الطريق الى الاستمتاع بنعم الدنيا وزينتها، لذلك لم تمنع الشريعة الإنسان من أن يتملك المال، وانما اباحت ذلك مع الضبط والتنظيم، فإن كل وسيلة لكسب المال أذن بها الشرع هي في ذاتها وسيلة لتنمية المال ومحل للاستثمار والعكس كذلك.

المال أداة استثمار وليس أداة كنز، فقد أوجده الله لنتداوله ونستثمره ونديربه عجلة الاقتصاد، ونهى عن كسبه من الحرام، وعن اضاعته أو أكله بالباطل، والإنسان مؤتمن عليه ومستخلف فيه، وحكمة الله مراعاة المصلحة في تحقيق السعادة البشرية ودفع الجشع والأنانية، والعالم اليوم أمام هذا الطوفان والدمار يقف مشدوها، لا يدري هل ينجو منه أو لا؟ فسبحان من بيده ملك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير!، وما يمر العالم به اليوم من أزمات مالية آية من آيات الله، وقارعة زلزلت قلوب البشر.. سوق مالي عالمي يتهاوى، ونظام اقتصادي يتساقط.. ضربات اقتصادية موجعة أفقدت العالم توازنه.

وتعالت الأصوات للبحث عن نظام جديد يخرج العالم من هذه الأزمة، والمطالبة بتعديل النظام المالي وتغيير معدل الضريبة. ولا مخرج من هذه الأزمة إلا النظام المالي الإسلامي، لأنه قائم على تحريم الربا وإيجاب الزكاة، فإن الربا سبب من الأسباب الرئيسة للمشكلات الاقتصادية التي يرزح العالم اليوم تحت وطأتها، فما خالط مالا إلا أفسده، ولا اقتصادا إلا دمره.. كسب محرم مشؤوم، وسحت لا خير فيه ولا بركة، ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات...﴾(البقرة-٢٧٦) فأين أموال الأمم السابقة وما علم فيها من الكثرة والوفور؟ إنما الأموال معادن ومكاسب تطهر بالأعمال الإنسانية ويزاد فيها وينقص، وما يوجد منها بأيدي الناس متناقل متوارث، وربما انتقل من دولة إلى أخرى بحسب أغراضه التي يستدعى لها.

لا مخرج من هذه الأزمة إلا نظام اقتصادي يستمد قوته من وحي السماء، ولا يعارض الفطرة البشرية، بل يقوم على أساس من العدالة والإنصاف.

رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي



في هذا العدد

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥٢٠

العام الخامس والأربعون

ذو الحجة ١٤٢٩ هـ

ديسمبر ٢٠٠٨ م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com

موضوع الغلاف



غرقت سفينة الرأسمالية المتوحشة، وبات الاقتصاد الإسلامي أمام تحد جديد يستدعي أن يفرض نفسه على العالم، ليحقق سنة الله في الكون.

داخل العدد

كلمة العدد

الأثر الطيب

إن الأثر الطيب للمخلصين والصادقين والعلماء والداعين والعاملين، له امتداد طويل على مر الزمان والمكان، ذلك أن له تأثيرا فاعلا وتغييرا حاصلا في النفوس والقلوب والعقول.

فالأثر الطيب صدقة جارية للمؤمن في حياته وبعد مماته، ولكن.. هل حددنا معالم آثارنا ؟!

ثلة قليلة من تستشعر عظم هذه الأعمال ذات التأثير المستمر وليس الوقتي كما يدعي البعض، وكأنها تقدم آخرتها على دنياها، فتعمل وتجد وتعلم وتربي، وترشد وتوجه، ولنا في رسول الله ﷺ في ذلك أسوة حسنة باعتباره معلم البشرية منهج حياتها والآخذ بيدها إلى أقرب الطرق الى الجنة.

ينبغي ألا نستصغر آثار اعمالنا، فرب كلمة تخط باليد تكون سبباً في هداية مسلم، ورب سلوك تعمله يكون مغيراً لأحوال الكثير من الضالين.

ولتكن مسيرتنا في هذه الدنيا ذات تأثير أو تغيير، بعيداً عن ملهياتها ومفاتنها، وكما قيل «إن الخطوات على الرمل ليس لها صوت، ولكن آثارها بينة».

الوعي الإسلامي

الأسعار

●الكويت : ٥٠٠ فلسا ●السعودية : ٧ ريالات ●البحرين : ٥٠٠ فلس ●قطر : ٧ ريالات ●الإمارات : ٧ دراهم ●سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ●الأردن : دينار واحد ●مصر : ٢ جنيه ●السودان : ٥٠٠ جنيه ●موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ●تونس : ٢ دينار ●الجزائر : ١٠ دنانير ●اليمن : ٧٠ ريال ●لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ●سورية : ٣٠ ليرة ●المغرب : ١٠دراهم ●ليبيا : دينار واحد ●اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ●اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ٥١ دينارا كويتيا

● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



كيف تعامل شخصاً وقع في معصية؟



الدعاة إلى الله عز وجل في هذا الزمان يجب ان يكونوا على دراية تامة بفنون الدعوة وأساليبها، ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام القدوة الحسنة في ذلك، فقد مر أبو الدرداء رضي الله عنه على رجل قد أصاب ذنباً، وكانوا يسبونه فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب - بئر- ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟! قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي!

ورحمة الله عليك ورضوانه يا أبا الدرداء فلقد كنت حكيما وطبيباً وواعظاً.

■ عبدالرحمن ابراهيم - الكويت

الجامعة النبوية الشريفة

الجامعة النبوية الشريفة هي جامعة أسسها محمد ﷺ بأمر من ربه سبحانه وتعالى ﴿يأيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر﴾(المدثر: ١-٣)، وقد بدأ النبي ﷺ يدعو الى الالتحاق بهذه الجامعة سرا، وبدأ بالأهل والأقارب ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾(الشعراء: ٢١٤ - ٢١٥) ثم أمره ربه سبحانه وتعالى بأن يجهر بالدعوة وان يفتح لها فرعا جديدا في المدينة المنورة ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾(الحجر: ٩٤)، ثم انتشرت فروعها في جميع انحاء العالم ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء: ١٠٧)، ولقد تم تأسيس هذه الجامعة الشريفة على الايمان والتقوى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾(الطلاق:٢) منهجها الصراط المستقيم ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾(الأنعام: ١٥٣).

شروط الالتحاق بها أن تشهد ان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله، وشروط التفوق فيها ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك، وطلب العلم فيها فريضة، والالتحاق بها اختياري ﴿لا إكراه في الدين﴾(البقرة:٢٥٦).

أول من التحق بها من الرجال أبوبكر الصديق رضي الله عنه، ومن النساء ام المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ومن الصبيان علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

تولى رئاستها محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ، ذلك الرسول الأمي الذي علم المتعلمين ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(الجمعة:٢).

أما هيئة التدريس فضمت نخبة من المدرسين الذين تتلمذوا على يد الرسول ﷺ ونشروا العلم الى سائر أنحاء العالم، منهم الصديق أبوبكر، والفاروق عمر، وذو النورين عثمان، والامام علي، وغيرهم كثير سواء كانوا رجالا أو نساء فجميعهم كانوا حول الرسول ﷺ كالنجوم حول القمر.

مدة الدراسة بها تبدأ من الميلاد حتى الوفاة، والتعليم الإلزامي فيها يبدأ بالبلوغ، الكتب التي تدرس فيها القرآن الكريم، وهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ باللفظ العربي والمنقول إلينا متواترا والمكتوب في المصاحف والمبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، ويشتمل على ١١٤ سورة وعدد آياته ٦٢٣٦ آية، وعدد كلماته ٧٧٤٣٩ كلمة ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾(البقرة:٢).

كما تدرس فيها السنة النبوية الشريفة، وهي ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير في مقام الهداية والتشريع ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾(الحشر:٧)، ومن يجتهد في دراسته يفز بالجنة ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾(الحجر:٤٥)، والذي يفشل في فهم منهجها يكن جزاؤه جهنم وبئس المصير ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾(الحجر:٤٣)، يوجد بها كليات متعددة منها كلية التربية الدينية السليمة،

نحن نجيب

القارئ عبدالكريم عبدالله بو مرزاق من الجزائر بعث إلينا برسالة يستفسر فيها عن منظمة النصرة العالمية، ومتى تأسست؟ وما رسالتها؟ وما أهدافها؟

■ **المحرر:**

منظمة النصرة منظمة عالمية، تهدف للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، وإيصال رسالته الى العالم عبر وسائل الاتصال والإعلام، وهي تطمح الى تعاون القادرين، كل في مجال تخصصه لتحقيق هذا الهدف العظيم.

وقد قرر المؤتمر العالمي الأول لنصرة النبي ﷺ والتعريف به، الذي عقد في مملكة البحرين بتاريخ ٢٢-٢٣ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢-٢٣ مارس ٢٠٠٦م تأسيس هذه المنظمة، ووضع المبادئ الاساسية لها، وحدد رسالتها واهدافها ومؤسساتها واختصاصاتها، وقد انعقد المؤتمر العالمي الثاني للنصرة في الكويت من ٤-٦ ذي القعدة ١٤٢٩هـ الموافق ٢-٤ نوفمبر ٢٠٠٨م تحت شعار «نحو نصرة دائمة».

وكلية الطب النبوي، وكلية الشريعة الغراء، وبها كلية للحقوق يتعلم فيها الطلاب حقوق الانسان والحيوان والنبات، يتعلمون فيها حق الطفولة والأمومة، يتعلمون فيها حق الله على العباد، وحق العباد على الله، كما يدرسون فيها مبادئ المساواة والعدل والحق لأن مؤسسها مرسل من قبل الحق بدين الحق ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾(الصف:٩).

كما أن بها كلية العلوم السياسية التي خرجت أعظم السفراء فكان مصعب بن عمير (مصعب الخير) أول سفير يتخرج فيها، ويوجد في الجامعة أيضا كلية التجارة مع الله، من يتفوق فيها ويجتهد يربح ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾(التوبة: ١١١).

وتضم أيضا الكلية الحربية التي تخرج فيها سيف الله المسلول خالد بن الوليد، واسد الله حمزة بن عبدالمطلب، وأمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح، هؤلاء الذين هزموا الظلم والاستبداد وحموا الضعيف من غطرسة القوي.

وفي النهاية تتمنى الجامعة النبوية الشريفة للدارسين فيها التوفيق والنجاح، كما تدعو كل من لم يلتحق بها سرعة تسجيل اسمه ضمن طلابها، لان باب الالتحاق بها لا يزال مفتوحا وسيظل مفتوحا.

﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾(الحجر:٢).

■ **رضا ابوالغيط - مصر**

رسالة عبدالحميد الكاتب إلى الكتاب

عبدالحميد الكاتب نشأ في أوج عظمة الدولة الأموية، ويعتبر من رواد الفكر والأدب، وقد بدأت به الكتابة الأدبية، وكان اتصاله وثيقا بالخليفة الأموي هشام بن عبدالملك ومروان بن محمد.

وهو في رسالته هذه يظهر لزملائه الكتاب منزلتهم الرفيعة وقيمة مهنتهم العظيمة، ثم يوجه اليهم بعض النصائح التي تنفعهم في حياتهم، ثم يشير الى خطورة هذه المهنة وقوة تأثيرها في الحياة، ويبدو عبدالحميد الكاتب في هذه الرسالة شديد الحب لهذه المهنة وزملائه الكتاب.

نص الرسالة

أما بعد، حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة، وحاطكم ووفقكم وأرشدكم! فجعلكم معشر الكتاب- في أشرف الجهات- أهل الأدب، والمروءة والعلم والرواية.

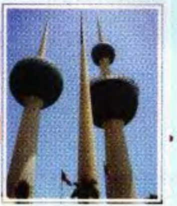
فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفقهوا في الدين، وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فإنها ثِقاف ألسنتكم، ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيامَ العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معينٌ لكم على ما تسمو إليه هممكم، ولا تضيعوا النظر في الحساب، فإنه قوامُ كتاب الخراج، وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها، وسفساف الأمور ومحاقرها، فإنها مَذَلة للرقاب مَفْسَدَة للكُتاب، ونزهوا صناعتكم عن الدناءات، واربأوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات، وإياكم والكِبْرَ والصلفَ والعَظَمَةَ، فإنها عداوة مجتلَبَة من غير إِحنة، وتحابوا في الله عز وجل في صناعتِكم، وتواصوا عليها بالذي هو أليقُ بأهل الفضل والعدلِ والنبل من سلَفكم.

تولانا الله وإياكم يا معشرَ الطلبةِ والكتبةِ بما يتولى به مَنْ سبقَ علمهُ بإسعاده وإرشاده، فإن ذلك إليه وبيده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وفي الختام نقول:

إن مهنة الكتابة من اشرف المهن وأخطرها، لأن الكلمة أمانة وتدفع الى الخير أو الشر، من هنا كانت هذه الوصايا بمنزلة جرعة «فيتامين» و«روشتة» علاج الى كل صاحب قلم حر.

■ **محمد محمد - مصر**



الفلاح: الكويت تساهم في صندوق المجلس الإسلامي للوقف الخيري

اختتم الاجتماع العشرون للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة أعماله مؤخرا بمشاركة رؤساء عشر هيئات كويتية خيرية ورسمية، ضمن ممثلي أكثر من ٧٠ هيئة إسلامية عالمية، مستنكرا ما تقوم به السلطات الصهيونية المحتلة من مشاريع ترمي إلى تهويد القدس الشريف والاستيلاء التام عليها، من خلال التوسع في الاستيطان، وخطورة ما يتعرض إليه المسجد الأقصى من اقتحامات متكررة للمتطرفين اليهود مدعين إقامة الهيكل المزعوم.

ودعا المشاركون الى دعم مشاريع لجنة القدس وفلسطين وعقد ندوة عالمية عن القدس في أوروبا بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، ورفع دعاوى قضائية بالمحاكم الدولية ضد المسؤولين «الإسرائيليين» مجرمي الحرب في فلسطين ولبنان والعراق.

وأوضح وكيل وزارة الأوقاف د.عادل الفلاح ان المشاركة الكويتية القوية في هذا الاجتماع جاءت تأكيدا على ريادة الكويت في العمل الخيري والإغاثة الإنسانية، وان أمانة الأوقاف الكويتية وبيت الزكاة الكويتي، والهيئة الخيرية العالمية، كانت اول المساهمين في صندوق الوقف الخيري للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.



الفاضل: «تبي تريح قلبك..» تحصن الشباب من عالم المثيرات

أكد الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وليد الفاضل أن حملة المشروع الإعلامي القيمي لتعزيز العبادات «نفائس» والتي انطلقت خلال الأيام القليلة الماضية تحت شعار «تبي تريح قلبك.. يلا نصلي» تأتي استكمالا لجهود الوزارة التوعوية في إرشاد الشباب ونصحهم وتعريفهم بأمور دينهم، لاسيما في هذا الوقت الذي يجد الشباب فيه أنفسهم وسط عالم مزدحم بالمغريات والمثيرات والظواهر الغريبة.

وأوضح أن حملات المشروع السابقة حققت كل الأهداف التي وضعت لها ولاقت صدى ايجابيا كبيرا لدى فئة الشباب الذين صاروا يتغنون بأداء عباداتهم فيما بينهم ويتسابقون ليرسموا صورة الشاب المسلم والشابة المسلمة كما يجب ان تكون من التزام ووعي وصبر وعزيمة وقدرات وعمل.

وبين الفاضل ان الحملة مدتها شهران تقريبا وستستخدم فيها كل الوسائل الاعلامية والدعائية واحدثها حسب الجدول الزمني والمكاني الذي تم وضعه من قبل مختصين في مجال الإعلام والإعلان في المشروع وبالتعاون مع شركة متخصصة في الدعاية والإعلان تقوم بوضع الإعلانات الخاصة بالحملة بتوزيع جغرافي مدروس في كل المحافظات بشكلها الثابت «ميجا» وشكلها المتحرك على باصات النقل العام.

العفاسي يحصل على أوسكار المبدعين العرب

استقبل مطار الكويت القارئ مشاري راشد العفاسي عائدا من الإسكندرية لحضور حفل تكريم أقيم له لحصوله على جائزة أوسكار المبدعين العرب نظير جهوده في خدمة القرآن ومن خلال ما قدمه من إبداعات مختلفة في قناة العفاسي لخدمة الدين.

وقال العفاسي لمستقبليه:أشكر الله عز وجل أولا ثم أشكر كل المستقبلين وكل فرح بهذا التكريم، فهذا التكريم ليس لي فقط بل للكويت كلها، وليس غريبا على مصر بلد المواهب والمبدعين أن تكرم من تحب، وهذا من حسن ظنهم وأشكرهم على هذا التكريم.

من جهة أخرى قال الوكيل المساعد للشئون الثقافية في وزارة الأوقاف وليد الفاضل الذي حضر المطار لاستقبال العفاسي وتهنئته إننا في الكويت برزنا في مجالات كثيرة، والعالم علم بإبداع الشباب الكويتي، وأبدى فخره بما حصل عليه العفاسي، مبينا أنه كان قارئا عاديا في المسجد الكبير لكنه أبى أن يقف عند هذا الحد وتجاوزه، فاستغل تميزه وحسن أدائه لعمل مشروع حضاري كبير خدم فيه الأمة كلها، فاستخدم استراتيجية جيدة في عمله الدعوي تضاف إلى عذوبة صوته، وجعل الشباب يقتدون به وبصلاحه، وأضاف أن القرآن بحق قد أثر في القارئ العفاسي فجعل من خلقه القرآن، وطالب بضرورة دعمه على جميع المستويات وألا يقتصر دعمه على وزارة الأوقاف حيث أعماله صار صداها في كل أرجاء العالم.



إصدار جديد للجنة تطبيق الشريعة

«موسوعة المفاهيم التربوية في أسر الآل والأصحاب»

صدر عن اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية اخيرا الجزآن الأول والثاني من موسوعة «المفاهيم التربوية في اسر الآل والأصحاب» وهما جزء من مشروعها الموسوعي الثالث الذي يأتي بعد موسوعتها التي بينت المفاهيم التربوية في اسر الانبياء، عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، ويرأس اللجنة التربوية د.عبدالمحسن الجارالله الخرافي عضو اللجنة الاستشارية العليا.

وتعد هذه الموسوعة الأولى من نوعها وفي موضوعها، ومن ثم فسوف تسد ثغرة في المكتبة العربية الاسلامية يستشعرها من يعيش قريبا من سير هؤلاء العظماء، فأنى اتجهت وحيثما قرأت او طالعت ستجد عبق التاريخ الاسلامي، وشذى عطر الهدى للقرب من مصدر التربية الموحى الى سيدنا محمد ﷺ، ويتجلى ذلك بوضوح عند تعامل هؤلاء العظماء، نعني آل بيت النبي وصحابته الاطهار والاخيار رضوان الله عليهم اجمعين، كل مع اسرته التي يعيش معها من الوالدين والاخوان والاخوات، والزوج والولد، والعم والخال، والعمة والخالة، ومن تفرع منهم في اطار من فنون التعامل المتحلية بكمالات السلوك، وحسن التواصل، وجميل المعالجات الاخلاقية والانسانية التي تستقي روعتها وبهاءها وكمالها من المصدر الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم من سيرة من اكملت به الرسالات السماوية، ومن قال فيه جل وعلا ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم:٤) والقائل ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ» (رواه البزار واسناده صحيح)، وروى مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه في حديث طويل جاء فيه: «فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في بيتي (ثلاثا)».

وتناولت موسوعة المفاهيم التربوية هذه مواقف تربوية في حياة اربعين شخصية من آل بيت النبي ﷺ الاطهار واصحابه الكرام، منهم اربعة وعشرون رجلا في مقدمتهم الصديق ابوبكر رضي الله عنه، وامين هذه الامة ابوعبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وريحانتا رسول الله ﷺ في الدنيا وسيدا شباب اهل الجنة في الآخرة الحسن والحسين رضي الله عنهما وامهما فاطمة الزهراء واختاها زينب ورقية بنتا سيدنا محمد ﷺ، وام كلثوم بنت علي بن ابي طالب، والعباس بن عبدالمطلب رضوان الله عليهم اجمعين، وابوذر الغفاري وابوهريرة رضي الله عنهما، وست عشرة امرأة من خيار النساء في سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، منهم خديجة بنت خويلد حبيبة الحبيب المصطفى ﷺ وام اولاده رضي الله عنهم، واروى بنت عبدالمطلب، واسماء وام حبيبة، وغيرهن من امهات المؤمنين وسيدات نساء المسلمين، والثلة المختارة من آل بيته الطيبين الطاهرين.



وتعرض المواقف المختارة صورا من علاقة الاب بأبنائه، والام ببنيها وبناتها، وادب الجار مع جاره، ورب البيت مع اضيافه، وتوقير الكبير، والرحمة بالصغير، والتسوية بين الابناء والبنات في الرعاية والعطية والتوجيه والارشاد والانفاق وحسن الاهتمام، وصورا من الاحسان الى الخدم وتأديبهم وتعليمهم، ومواقف الابناء والبنات مع آبائهم وأمهاتهم في حالتي الايمان والكفر، والرضا والغضب، وكذلك الوفاء للزوج والزوجة في حالتي الحياة والموت، والبر بالابناء والاحسان اليهم وعدم الانشغال عنهم، والتربية بتقديم القدوة الصالحة والامثلة الحية في الثبات على المبدأ، والتضحية في سبيل الله تعالى، والثقة به والاعتماد عليه جل وعلا، بالاضافة الى مواقف في العلاقة بين الضرائر، وتقديم المشورة في المواقف الصعبة، وكيف يكون اصلاح ذات البين بين الاخوة الاشقاء، والاخوة في الله والدين، وكيفية اطفاء الفتن وسد مسالك الشيطان في الافساد والتفريق بين المؤمنين، وغير ذلك كثير من المواقف الرائعة والصور الخالدة، والخير الكثير الذي حوته سير هؤلاء الكرام النبلاء الاطهار من آل بيت النبي ﷺ واصحابه الكرام البررة.

ومما لا شك فيه ان هذه الموسوعة عرض لخير كثير وعلم جليل من سيرة هذه الثلة الكريمة من سلفنا الصالح، وحري بكل مسلم الاطلاع عليها والاستفادة منها في حياته اليومية.

إدارة الإعلام الديني .. علامة مضيئة في تعزيز القيم

تمثل إدارة الإعلام الديني التابعة للقطاع الثقافي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت علامة مضيئة في الإعلام الهادف، وتعمل على النهوض بوسائل الإعلام المختلفة داخل الوزارة وخارجها، والاستفادة من القدرات والإمكانات والأدوات الإعلامية المتوافرة، إلى جانب رفع مستوى الوعي بالمفاهيم الإسلامية في المجالات الحياتية كافة، والمساهمة في تكوين المواطن المنتمي والقادر على تحمل المسئولية تجاه نفسه ودينه ومجتمعه، من خلال دعم وتنمية التواصل التفاعلي البناء مع كافة الشرائح المجتمعية بما يسهم في إحداث التغيير الإيجابي والتفاعل مع القضايا المثارة محليا وإقليميا وعالميا.



الإعلام الهادف غايتنا

تتلخص مهمة إدارة الإعلام الديني في تقديم إعلام هادف وتنموي يسهم في ترسيخ القيم والمفاهيم، وينطلق من حاجات المجتمع وثوابته، من خلال استثمار تقنيات الإعلام والإعلان والاتصال، وفق منهج علمي وعملي يستقطب اهتمام شرائح المجتمع وبما يكفل تأثيرا يحقق التغيير المنشود.

وتقوم إدارة الإعلام الديني باستخدام ما أتيح لها من موارد لتقديم الإعلام الهادف والمؤثر الذي يسهم في العملية التنموية بما يحفظ الهوية الإسلامية للمجتمع، بالإضافة الى السعي نحو التواصل الفكري والحضاري مع مختلف الشرائح المجتمعية سواء في الداخل أو الخارج.

تاريخ الإدارة

تأسست إدارة الإعلام الديني وفقا للقرار الإداري رقم ٧٧٨ لسنة ١٩٩٦ الذي يقضي بتنظيم إدارة الإعلام الديني، والقرار الإداري رقم ٦١٩ لسنة ٢٠٠٠ م والقاضي بإعادة تنظيم إدارة الإعلام الديني واضعة نصب أعينها الأدوار المنوطة بالإدارة للقيام بها في ظل عالم طغت العولمة فيه على كل من لم يتمسك بهويته فكان لزاما على الإدارة تسخير كافة مواردها للسعي وراء تحقيق هذا الهدف من خلال الإطار الإعلامي، وتتكون الإدارة مما يلي:

مراقبة الإنتاج والتنسيق الإعلامي

يناط بها عمليات العلاقة فيما بين الكوادر الفكرية والفنية المتخصصة من جهة والإدارة من جهة أخرى، وكذلك الإشراف على الأعمال التلفزيونية وإنتاجها، كما تتولى أيضا عمليات التنسيق بين وحدات العمل في الإدارة وأجهزة الإعلام الأخرى، وأخيرا دعم وتنمية التواصل الإعلامي الفعال بين الوزارة وكافة شرائح المجتمع، وتتكون مراقبة الإنتاج والتنسيق من قسمين، هما:

قسم الإنتاج الإعلامي

يختص بتحرير وصياغة الرسائل الإعلامية، وإعداد نصوص الإنتاج الدرامي الإذاعي والتلفزيوني، والإشراف الفني على تنفيذ تلك البرامج، وكذلك القيام بالدارسة الفنية للنصوص الإذاعية والتليفزيونية المقدمة إلى الإدارة وتقييم صلاحيتها ومناسبتها للإنتاج.

قسم التنسيق الإعلامي

يعمل كحلقة اتصال بين وحدات العمل في الإدارة وأجهزة الإعلام المختلفة للتنسيق فيما بينها، وتوثيق العلاقة مع الإعلاميين والكوادر الإعلامية والصحفية المتخصصة للاستفادة من إمكاناتها، وكذلك إعداد المواد في مجالاتها المختلفة.

مراقبة الدراسات والتسويق الإعلامي

يناط بها إعداد الدراسات والأبحاث الإعلامية والتسويقية، بالإضافة إلى رصد القضايا التي تحتاج إلى معالجة بالوسائل الإعلامية، وتزويد المراقبة الأولى بالنتائج التي توصلت إليها، وتمارس هذه المراقبة أعمالها من خلال القسمين التاليين وهما:

قسم الدراسات والبحوث الإعلامية

يختص هذا القسم بإعداد خطط وبرامج الحملات الإعلامية القيمية، وكذلك القيام بأعمال البحوث والدراسات الإعلامية لمعالجة الظواهر والمستجدات، فضلا عن القيام بالدراسات الميدانية وبحوث الرأي العام لرصد آثار ونتائج الرسائل الإعلامية المطروحة، مع إعداد مذكرات وكتيبات توثيقية خاصة بالدراسات والبحوث الإعلامية الصادرة محليا وإقليميا وعالميا.

قسم التسويق والتوزيع الإعلامي

يختص هذا القسم بوضع وتنفيذ خطط توزيع الإنتاج الإعلامي التلفزيوني والإذاعي على الجهات الراغبة في منتجاتها، بالإضافة إلى تسويق الإنتاج المرئي والصوتي والإعداد والإشراف على الأرشفة الإلكترونية للمواد الخام المرئية والصوتية والمنتجات الإعلامية، وإعداد صيغ العقود الخاصة بالمعدين والمخرجين الفنيين والمنتجين.

من نحن؟

- نحن مؤسسة حكومية تضم فريق عمل أصر منذ تدشين عمل الإدارة على توصيل الإعلام القيمي الهادف إلى مختلف الشرائح المجتمعية وإنارة الدرب بالاستفادة من المستجدات في المجال الإعلامي والإذاعي.

- نحن جهة حكومية لا نسعى للربح وإنما وضعنا نصب أعيننا

ما آلت إليه المجتمعات الأخرى بسبب توجهها الإعلامي المغاير فتداركنا ذلك لنشر الإعلام القيمي الهادف في أوساط مجتمعاتنا الإسلامية لنحافظ به على هويتنا الإسلامية.

- نطمح إلى تحقيق ما وضعناه من أهداف من خلال استخدام الموارد المتاحة وذلك تحقيقا للهوية الإسلامية وتعزيزا لقيمنا المجتمعية وسعيا وراء ترسيخ مفهوم الوسطية والاعتدال فيما بين أفراد المجتمع.

أهدافنا

- النهوض بالإعلام الديني مقروءا ومسموعا ومرئيا مع الاستفادة من القدرات والإمكانات الإعلامية المتاحة.
- التوعية بالمفاهيم والقيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة ومن ثم الإسهام في تكوين المواطن القادر على تنمية مجتمعه مع تغذية روح المواطنة.
- دعم وتنمية التواصل الإيجابي التفاعلي مع جميع شرائح المجتمع عن طريق وسائل الإعلام مع تقديم التوجيهات الصحيحة من منظور حضاري إسلامي.

كيف سنحقق الهدف الذي نرنو إليه؟

ستقوم إدارة الإعلام الديني من خلال الخطة الإستراتيجية على مدى الأعوام الخمسة المقبلة، والتي صيغت لهذا الغرض، بتحقيق مفهوم الإعلام القيمي الهادف ونشر رسالته من خلال مختلف أشكال الإعلام، مع التركيز على نشر الفهم الوسطي فيما بين أفراد المجتمع ككل، وكذلك دعم التواصل مع مختلف الأعمار والفئات لما في ذلك من أهمية مرموقة في تحقيق الرسالة الوسطية وبناء على ذلك وضعت الإدارة بعض مؤشرات النجاح التي تقيس مدى تحقيق الخطة الإستراتيجية للوزارة مستعينة في ذلك الوقت بفريق عمل يضم متخصصين في المجال الإعلامي مدربين ومؤهلين للقيام بمثل تلك المهام، وعلى اطلاع دائم بمستجدات العمل الإعلامي.

وقد أخذت إدارة الإعلام الديني على عاتقها تحقيق جملة من الاختصاصات منها:

إعداد وتنفيذ خطط وبرامج الحملات الإعلامية القيمية والتي تحقق أهداف واستراتيجيات الوزارة، وتعزيز أنشطتها الدينية والإنسانية والتنموية في المجتمع، والتعرف على الظواهر والمستحدثات المخالفة للأحكام الإسلامية ومعالجتها في إطار منهج إعلامي يلتزم بالثوابت الإسلامية، بالتعاون مع الجهات المعنية في تحديد أسلوب التعامل مع تلك الظواهر وإعداد دراسات وبحوث رأي عام لرصد وقياس آثار ونتائج الرسائل والحملات الإعلامية المقدمة من جهة، ولترشيد خطط وبرامج الرسائل الإعلامية الجديدة من جهة أخرى.

(نفائس) تعمق إدراك الفرد بالقيم الدينية وتعزز العبادات في النفوس

ودأبت إدارة الإعلام الديني منذ نشأتها على إطلاق الحملة الإعلامية القيمية «نفائس» والتي تأتي ضمن المشروع القيمي لتعزيز العبادات وهدفها الأساسي يكمن في تعميق إدراك الفرد بالقيم الدينية وتعزيز العبادات في النفوس، وقد أطلقت الإدارة الكثير من الحملات الإعلامية منها على سبيل المثال لا الحصر «تبي تريح قلبك.. يلا نصلي، صلاتي.. نورت حياتي، أكمل.. بعد الصلاة، إلا صلاتي، صلاتي شي أساسي بحياتي، صلاتك شكر، بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، الله يكثر من أمثالكم».

ومن الإنجازات الإعلامية التي حققتها الإدارة والتي كان لها أثر بالغ في التأثير والتوعية، منها ما هو منتجات تليفزيونية وأخرى إذاعية وحملات وإصدارات إعلامية ومهرجانات وحفلات، ويتمثل الإنتاج التليفزيوني في برنامج «رحمة للعالمين» وهو برنامج وثائقي يتناول سيرة المصطفى ﷺ بالمشاهد والصور والأفلام الوثائقية التي تم تصويرها في أماكنها الحقيقية بعدة دول عربية، ويحتوي البرنامج على الفقرات التالية (شمائل الرسول، الغزوات النبوية، كتاب ومؤلف، أقوال المستشرقين، فيديو كليبات تدور جميعها حول سيرة المصطفى)، وبرنامج «الحياة عبادة» وهو برنامج تليفزيوني على الهواء مباشرة يطرح القضايا الحياتية بأسلوب مبسط ومن خلال نخبة من الأكفاء، وبرنامج المسابقات التليفزيوني «نفائس» وهو برنامج دأبت الإدارة على تقديمه خلال شهر رمضان المبارك، وقد حقق المراكز الأولى بين برامج المسابقات على مستوى الكويت ومنطقة الخليج، وبرنامج «الحج المبرور» وهو برنامج تليفزيوني تقدمه الإدارة خلال موسم الحج ويدور حول مناسك الحج ويبث على الهواء مباشرة.



وعلى الصعيد الإذاعي أنتجت الإدارة برامج عديدة ومتنوعة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر «الموسوعة الفقهية»، وهو برنامج معني بتقديم وتبسيط الموسوعة الفقهية بأسلوب حواري إذاعي يمكن العديد من متابعته عبر الأثير، وبرامج تبث بلغات أجنبية تهدف إلى تعريف الجاليات التي لا تتحدث العربية بأمور الدين الإسلامي.

«نفائس» منهج الحياة

مشروع إعلامي قيمي يهدف الى التعريف بالعبادات وأهميتها في حياة أفراد المجتمع مع غرس المفاهيم والقيم والمثل والآداب العامة المستمدة من ثوابت امتنا الإسلامية ومنهجها الرباني من الكتاب والسنة بقصد تعزيز الهوية الإسلامية والعربية لمعالجة الظواهر والسلوكيات الطارئة على مجتمعنا.

وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشئون الثقافية وليد الفاضل:

مأسسة العمل الثقافي بـ « أريسكا » .. طريق العالمية والتقارب الحضاري

حوار: رضا عبد الودود

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ircica حقق عبر ما يربو على ربع قرن من الزمان إنجازات مشهودة في كافة مجالات نشاطه، وقد تطلب قيامه بهذا الدور الحيوي أن يسابق الزمن في صياغة برامج عمله حين أخذ بالمنهج العلمي في تخطيط برامجه ومشاريعه مؤصلا بذلك مرجعية العمل المؤسسي ليكون نموذجا لكافة المؤسسات الإسلامية على اختلاف مشاربها وأهدافها.

وانطلاقا من حرص دولة الكويت على تأكيد مفهوم تكامل الأدوار للنهوض بالتزاماتها تجاه المركز في شكل اقتراح إستراتيجية واضحة المعالم بالتعاون مع إدارة المركز والعاملين فيه، وما يتبع ذلك من وضع خطط تشغيلية تستوعب طموحات المركز الراهنة والمستقبلية، وتعكس في الوقت ذاته رؤية المساهمة الكويتية إزاء قيم العمل التي ولدت على ضوئها رؤية المركز والاعتبارات الحاكمة لخطته الإستراتيجية.

وتناغما مع حرص المركز على التعاون في إرساء معالم إستراتيجية عامة لعمله خلال الأعوام الخمسة القادمة (٢٠٠٨ - ٢٠١٣) في انسجام مع المعطيات الجديدة التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة على المستويين الإقليمي والدولي، انطلاقاً من ذلك كله، فإنه من المؤمل أن تسهم هذه الإستراتيجية في تعزيز الغايات الرئيسية التي تأسس من أجلها المركز وعمل في سبيل تحقيقها على مدى يزيد عن ربع قرن..حول تلك الخطة التي شاركت في صياغتها وزارة الأوقاف التقينا بعضو مجلس إدارة أريسكا وليد الفاضل ، واليكم نص الحوار:



■ **شاركت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إنجاز خطة إستراتيجية لمركز إرسيكا، كيف تضعون القارئ في سياق هذا الإنجاز؟**

- تعتبر دولة الكويت عضوا فاعلا في مجلس إدارة إرسيكا، وهي داعمة له منذ ٢٣ سنة، وهي تواكب منجزات المركز على مستوى الندوات والمؤتمرات والنشر والتوثيق وغيرها من الأنشطة، وإن إقدام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ممثلة في قطاع الشؤون الثقافية على إنجاز خطة إستراتيجية لعمل المركز، إنما يدخل في صلب الاهتمام المشترك والتواصل الدائم للنهوض بالثقافة الإسلامية في الدول الأعضاء والعالم، ثم هناك اقتناع بأن الأنشطة التي يقوم بها المركز تتوافق، تأكيدا، مع أهداف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وإستراتيجيتها، وخاصة قطاع الشؤون الثقافية، نظرا لاختصاصاته في مجالات التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، مما يحفز على ضرورة متابعة أنشطة المركز ودعمها، والسعي إلى أن يتحول إلى مرجعية في العالم الإسلامي في تلك المجالات.

من هنا، كان طبيعيا أن يتم إنجاز تلك الخطة، ولمدة عام من عمل فريق متكامل، وأن تعرض على مجلس إدارة إرسيكا في دورته الأخيرة (٢٣) التي عقدت في الفترة ما بين ١٠ - ٢٠٠٨/١٠/١١م بإستانبول بتركيا، وتم الاتفاق على تبنيها لتساعد المركز في إنجاز عمل مؤسسي ثابت وفعال.

رؤى إستراتيجية

■ **وما أهم الرؤى التي بسطتها الخطة؟**

- الخطة الإستراتيجية المعدة تحتوى على رؤى واضحة لمسيرة العمل الثقافي بالعالم الإسلامي الذي هو من اختصاصات مركز إرسيكا واهتماماته، كما أنها تحدد رؤية المركز ورسالته والقيم الحاكمة ومجالات العمل، مع تقييم الوضع الراهن للمركز، وتبرز الغايات الكبرى في مجالات الدراسات والأبحاث والنشر والندوات والمؤتمرات والأفلام الوثائقية، والتوثيق والمخطوطات والمكتبات والأرشيف، وحفظ المواقع الأثرية الإسلامية وترميمها، وتنمية الحرف اليدوية والفنون التطبيقية الإسلامية، وإقامة المسابقات الدولية، وتلبية المتطلبات الثقافية للدول الأعضاء، ذلك كله في منظومة فكرية تعتمد الرؤية الوسطية والفكر المعتدل، وتسعى إلى تحقيق حضور ثقافي إسلامي جاد ومتنوع في ساحة التحديات التاريخية والحضارية والتكنولوجية.

■ **وماذا عن مجالات عمل المركز في ضوء الخطة الإستراتيجية؟**

- أنشطة المركز وبرامجه ومشاريعه كثيرة ومتنوعة تصب في مجالات متعددة، وقد سعت الخطة الاستراتيجية إلى أن تنظمها وتدخلها ضمن سبعة مجالات رئيسية، هي مجال الدراسات والأبحاث والنشر، ومجال المؤتمرات والمعارض والأفلام والبرامج الوثائقية، ومجال التوثيق والمعلومات والمخطوطات والمكتبات والأرشيف، ومجال حفظ وترميم المواقع الأثرية الإسلامية والكتب والمخطوطات النادرة،

ومجال تنمية الحرف اليدوية والفنون التطبيقية الإسلامية، ثم مجال تلبية المتطلبات الثقافية للدول الأعضاء.
وقد تم تحديد هذه المجالات من خلال استحضار تاريخ طويل من إنجازات المركز، ومن الرغبة المؤسسية في تطوير العمل وشموليته.

مستقبل واعد

■ كيف ترون مستقبل إرسيكا في ضوء التفاعلات الثقافية والحضارية العالمية؟

– العالم مهتم بالحضارة الإسلامية ومنجزاتها منذ زمن بعيد، ولعل حركة الاستشراق القديمة والجديدة وكراسي الدراسات والحضارة الإسلامية بالجامعات الغربية دليل على ذلك، وقد تزايد الاهتمام بالحضارة الإسلامية بفعل التطورات المتلاحقة، وخاصة ما له علاقة بطبيعة الإسلام وصلته بالإرهاب، وانتشار الشبهات والطعون ومختلف أشكال تشويه الرموز الإسلامية، ومن ثم فلا ينبغي أن نتصور العالم كومة من البشر الذين لا يفقهون ولا يتابعون ولا يمحصون، بل إن المركز يفاجأ بالتواصل المتزايد من قبل المؤسسات الغربية والمثقفين والباحثين في مختلف أرجاء العالم، بحثا عن المعلومة الدقيقة حول الحضارة الإسلامية وخصائصها ومنجزاتها ونظرتها إلى الآخرين، وهذا ما دفع المركز إلى أن يعقد العديد من الملتقيات في بلدان غربية لا يمثل فيها المسلمون سوى أقلية لا تكاد تذكر، كما أن واجب تغيير الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين يدخل في صلب اهتمام المركز، وقد عمل على المضي في ذلك السبيل من خلال العديد من الملتقيات والندوات والتصريحات والرسائل الموجهة إلى الجهات المعنية.

«إريسكا» يراهن على توعية الرأي العام العالمي بخصائص الحضارة الإسلامية

ثم إننا في عصر لم يعد بإمكان الجهود الفردية أن تؤدي إلى نتائج فعالة مهما كانت قيمتها ومهما كان إخلاص أصحابها وتفانيهم، مما يستدعي القيام بعمل مؤسسي تكون له رؤيته ورسالته، وتحكمه قيم واضحة ومحددة، ويشرف عليه كادر علمي وإداري متخصص، وقد جاء المركز ليضطلع بهذه المهمة، دون أن يعني ذلك إلغاء الأعمال المؤسسية الأخرى في بعض البلدان العربية والأجنبية، بل إن المركز ينهج خطة التواصل والتعاون مع مختلف المؤسسات ذات الصلة.

■ وكيف ترون سبل تعميق الاستفادة من المركز على مستوى المثقفين والحكومات العربية والإسلامية؟

– يقوم المركز بجهود محمودة في اتجاه فتح قنوات التواصل مع المؤسسات والحكومات والأشخاص، مع ملاحظة أن قنوات التواصل موجودة، لكنها بحاجة إلى مزيد من التفعيل، فللمركز نشرات إخبارية عديدة ومطبوعات ومؤلفات، لكن المشكلة في سياسة توزيعها وإيصالها إلى أكبر عدد من نقاط العالم، ولعل هذا يحتاج إلى دعم مالي إضافي لا يتوفر عليه المركز حاليا، ثم إن التواصل الحديث تواصل تقني بامتياز، فلابد أن تتضافر الجهود لتطوير موقع المركز على شبكة الإنترنت، وجعله موقعا تفاعليا يستجيب لحاجيات الجمهور ومتطلباتهم، ولابد أن تتوفر خدمة البيع الإلكتروني بالموقع، ونقترح أن تعمل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على جعل موقع المركز من ضمن المواقع المرتبطة بمواقعها الرسمية، إضافة إلى ربط موقعه بمختلف مواقع المراكز والمؤسسات الثقافية والجامعات العالمية.
إن إحساس المركز بأن شأن التواصل يحتاج إلى مزيد من الجهود، هو الذي حذا به إلى أن يجعل من ضمن توصياته في الدورة (٢٣) الأخيرة بإستانبول الحث على توثيق الصلة بالمؤسسات الإعلامية والصحفية في الدول الأعضاء عن طريق تزويدها بأخبار المركز ومطبوعاته ونشراته لضمان التواصل الإعلامي مع تلك الجهات.
كما نقترح أن تذلل الصعاب لكي يتمكن المركز من المشاركة في مختلف المعارض المحلية والدولية لعرض منتجاته المتنوعة.

إرسيكا في سطور

مركز إرسيكا هو مركز مختص بالبحث في التاريخ والثقافة والفنون الإسلامية، وقد تأسس بإستانبول سنة ١٩٧٦م، وهو جهاز تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

أهدافه

أن يكون ملتقى يجتمع فه الباحثون والفنانون والمؤسسات والمنظمات والجهات المهتمة بالدراسات والأبحاث في مختلف جوانب الحضارة الإسلامية، وتوفير الشروط الملائمة للتعاون مع الجهات ذات العلاقة عالميا لتصحيح الأحكام المسبقة ضد الإسلام وحضارته، وإنجاز الأبحاث والكتب والبيبلوغرافيات والكتالوجات والألبومات في تاريخ الشعوب الإسلامية والفنون والعلوم في الإسلام، وتنظيم المؤتمرات والندوات والمعارض، والاعتناء، على وجه الخصوص، باحتياجات الشعوب والجماعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي لتوثيق التضامن الثقافي، وتنظيم الجوائز والمسابقات الداعمة للفنون الإسلامية، وغيرها من الأعمال، إضافة إلى تقديم المشورة إلى الدول الأعضاء في الموضوعات المتصلة بالحضارة الإسلامية.
وللمركز مجلس إدارة يعقد دوراته بصورة منتظمة، وتصدر عنه قرارات وتوصيات، وله لجان عديدة تقوم بمتابعة أعماله وتنفيذ توصياته.وقطع المركز أشواطا في ميدان النشر والتأليف بلغات عالمية عدة، وهو يشرف على العديد من المسابقات في الفنون الإسلامية، ويقوم بدورات تدريبية في فن الخط والزخرفة والإبرو والحرف والصنائع التقليدية، ويقدم مشورات عديدة للمؤسسات والدول الأعضاء.
بجانب التنسيق والتشاور مع مركز الكويت للفنون الإسلامية بالمسجد الكبير بالكويت لعقد جميع دورات الملتقى الدولي للفنون الإسلامية، وذلك من خلال إيفاد خبراء وباحثين مختصين.
ومن أبرز انجازات إرسيكا طباعة المصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بمتحف طوب قابي، طباعة فاخرة، وتوزيع عدد من النسخ منه على المؤسسات، وقد حصل المسجد الكبير بدولة الكويت على نسخة منه، وكان من ثمار هذا الإنجاز والتعاون تنظيم معرض دائم لزوار المسجد وضيوفه للاطلاع على تلك النسخة مع تقديم شروح شفوية حولها، بالإضافة إلى كتيب تعريفي باللغتين العربية والإنجليزية.
إضافة إلى ذلك، فقد عمل المركز على حصر جميع معالم العمارة الإسلامية بالعالم ضمن مشروع بنك المعلومات حول التراث الإسلامي، وإنجاز مكتبة إلكترونية لمختلف المصادر والمراجع المتصلة بالتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.



الخطاب الإسلامي الإلكتروني.. ملامح وخصائص



عبدالله الطحاوي - مصر

الخطاب الاسلامي الالكتروني على الشبكة العنكبوتية العالمية World Wide Web في أبسط تعريفاته. هو إعادة بث الاسلام قيما ومدركات وأفكارا وعقائد، وما يتخلل ذلك من ثوابت ومتغيرات من خلال الوسيط الإلكتروني.

وبالتالي نحن نقترب من ظاهرة إعلامية بامتياز ذات سمات جديدة هي جزء من تطور اللحظة وتدفقها، أي أنها جزء من حركة تاريخ يتسارع نحو تسييل الحياة لتكون معلومات سابحة.

وهو ما وعاه وإن الكثيرون من نشطاء الإنترنت الإسلاميون وتسابقوا قبل مطلع الألفية نحو هذا الهدف وهو تسييل الإسلام ليكون هو استجابتهم الجديدة على عصر جديد سماه د.يوسف القرضاوي جهاد العصر في معرض تدشينه لشبكة إسلام أون لاين.

والاقتراب من الظاهرة مهم، خصوصا إذا كان الاقتراب يزود القارئ بإطار يمنطق تلك التجربة ويضعها في إطارها الصحيح كظاهرة إعلامية دينية سياسية دولية.

حيث بات مهما معرفتها، وتعريفها، وقياس مستويات خطابها ولغته، وعلاقة هذا الخطاب بالآخر، ومن حيث الجمهور والمتلقي ووعي المحررين، والعلاقة بين الرسالة الاعلامية.

وقبل الخوض في التجربة علينا أن نقف طويلا أمام حقيقة يؤكدها الاعلاميون ويشاركهم الاجتماعيون، وهي ان الرسالة الاعلامية في مكان ما لا تنفصل عن واقعها، وغالبا ما تكون عاكسة لمحيطها الثقافي والاجتماعي.

وكما سنرى فالخطاب الاعلامي الاسلامي هو تعامل مجازي، فلا يوجد خطاب إسلامي واحد، بل خطابات إسلامية متعددة، وذلك التعدد هو أحد أهم محددات صياغة حوار حول حضور الخطابات الإسلامية أونلاين، فما يصنع على الارض يجد صداه في الفضاء. وعلينا أن نتوقع امتصاصات كثيرة للخطاب الإسلامي الالكتروني بحسب الثقافة والجغرافيا.

سؤال النشأة بين التحدي والاستجابة

سؤال النشأة مرتبط بفكرة هامة، وهي أن الاسلام دين عالمي تحضر لديه فكرة البلاغ والدعوة، ومن ثم فأتباعه في حالة تشوف لكل ما يجعل فكرتهم محل اهتمام العالم، وفعليا بدأ الاشتباك مع الإنترنت مطلع التسعينيات ١٩٩٣عن طريق جمعيات الطلبة المسلمين في أميركا وكان الغرض الاطلاع على الشبهات المثارة ضد الاسلام والرد عليها، سبقتها محاولة من مجموعة قاديانية مقيمة في أميركا (١) ومع ازدياد المواقع وتنوعها توافرت فرصة جيدة لتأمل سلوك الاسلاميين حول التقنية بشكل عام ومع الإنترنت بوجه خاص، وقياس الوعي والاستجابة مفيد لفهم وتفسير الأداء والدلالة.

كانت في البداية الدهشة واللجوء للمقاربات الغيبية كأداة تفسيرية، لمواجهة مد تكنولوجي كاسح مجهول الفلسفة، ثم الاعجاب والحذر، ثم التطويع والتوظيف، وكل هذه الاستجابات كانت نصية بالتأصيل النصي (قرآنا وسنة) بمستويات متعددة وعاكسة لدرجات الوعي بهذه التقنية الجديدة ومحددة لسياقها التفاعلي فالنص ليس للتفسير ولكن أيضا للتشغيل.

أكثر من 13 ألف موقع إسلامي يبث الإسلام بكل تفريعاته على الشبكة العنكبوتية بحاجة إلى تنظيم لتفعيل الأدوار

حضرت الشاشة والصورة وغاب المعنى والفلسفة في فهم حقبة الاتصالات (ما وراء الصورة) ونقصد هنا معنى الزمان والمكان الذي تقترحه الانترنت، الاتجاهات التواصلية، انكسار السيادة، وتخلخل المحلية، والهويات السابحة، وانحسار اليقين المعرفي، هل هو مجرد وسيط اتصالي؟ أم وسيط وبيئة وكونية جديدة؟ وكلها استبطانات فلسفية للانترنت كانت تحتاج لمقاربات تفسيرية ومنهجية تستوعب اللحظة، ومن ثم الاشتباك مع كلياتها من أجل توجيه مسارها الفلسفي والحضاري نحو النفع والسلم العام.

الإنترنت الإسلامي

وبذلك تأسس «الإنترنت الإسلامي»، وصار «فريضة دينية دعوية، وضرورة يحتمها الواقع» د.القرضاوي (٢) ومن ثم يجوز الإنفاق عليه من مصرف «في سبيل الله» الشيخ فيصل مولوي، وهو من باب «الجهاد بالمال» د.صالح السدلان (٣) وهو من ضرورات الوقت كما عبر المستشار المامون الهضيبي في تدشين موقع اخوان اونلاين (٤) و«قناة اتصال حيوية بين الدعاة والعالم» كما يقول الشيخ سفر الحوالي (٥) وباعتباره من

صحفي وباحث إعلامي

«وسائل التقريب بين المذاهب» بحسب الشيخ آية الله التسخيري (٦)، وايضا وسيلة «مثالية لنشر الاسلام بين الغرب» في معرض تقديم الشيخ سلمان العودة لموقع الاسلام اليوم (٧) أو لنشر المذهب السلفي كما في موقع صيد الفوائد (٨) بخلاف محاولات لعسكرة هذه الوسيلة أكد الشيخ فيصل مولوي «أن النشاط الانترنتي في خدمة الاسلام جهاد لاسيما إذا استهدف نشطاء الانترنت المواقع المناوئة الاسرائيلية او بشرط عدم تضرر مصالح المسلمين» (٩) وارتفع محمود اسماعيل «اسلام اون لاين» بالنشاط الالكتروني بحسبانه نشاطا روحيا تسبيحيا فكل بريد إليكترونيّ يدعو إلى الله هو صدقة، وكل حوار مفيد هو دعوةٌ تثاب عليها، وأي تصويت لصالح الأمة تشارك فيه هو شهادة حقّ عليك أداؤها (١٠).

في مقابل هذه الرؤى نجد رؤية تحاول أن تدرك أبعاد العالم الموازي الجديد «ننظر إلى الإنترنت كمجال وقناة وفرصة، ومن منطلقاتنا تكريس علاقة الإنترنت بعالم الواقع، والتعامل بحذر مع الهويات الإنترنتية الموهومة، وبيان حلال الإنترنت وحرامه، وأثر الوعي على الصورة، وتحجيم الآلة على العقل..» إسلام أونلاين. نت (١١).

وقام بعض علماء الدين والهيئات الإسلامية بتبني انشاء بعض المواقع سواء شخصية تعبر عنهم فكريا واجتهاديا، أو تبني انشاء شبكات مرجعية تتعدد فيها الاجتهادات ولكن في ضوء خطه الاجتهادي العام.

وتدافعت المواقع الإلكترونية في المواقع الإسلامية التي قدرها البعض بحوالي ١٣ ألف موقع من بين مليارات (١٢) وانسكب الاسلام بكل تنويعاته وتفريعاته على الواقع الافتراضي.. عاكسا تعددية لانهائية وافراطا في التمايز، فرقي «سني، شيعي»، مذهبي «حنفي، شافعي»، حزبي «اخواني، جهادي».

إن نسبة حضور المواقع الإسلامية في محركات البحث، عند البحث عن توليفة متناثرة من الكلمات قليلة جدا، حيث كانت النتيجة للمواقع العربية موقع إسلامي واحد لكل ٣٠ نتيجة بحث، وبالنسبة للمواقع الإنجليزية بلغت النسبة الخاصة بالمواقع الإسلامية حوالي موقع إسلامي واحد لكل ١٢٥٠ نتيجة، روعي فيها العمومية والتنوع في الإطار العلمي المحتوي على المفردة المستخدمة (١٣).

وأهم المواقع المتخصصة في هذا المجال على سبيل المثال لا الحصر موقع إسلام أون لاين، والإسلام اليوم وغيرها، ومن المواقع الخاصة بالدعاة موقع د.القرضاوي الذي يحتوي موقعه على فتاوآه ومحاضراته وخطبه، وغيره.

وفي المقابل هناك مواقع سلفية مثل موقع الشيخ أبوإسحاق الحويني، لنشر الفكر السلفي، وهناك مواقع خاصة بمرجعيات شيعية، أمثال الشيخ محمد علي التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وموقعه الذي يحمل نفس اسم المجمع، ومواقع رسمية تمثل هيئات ومؤسسات رسمية دينية، ومواقع حركات واحزاب مثل الاخوان وحزب التحرير، ومواقع فردية وطلابية وجمعيات.

ملامح الخطاب الالكتروني الاسلامي

١ - الخطاب الدعوي الترويجي الانترنتي البلاغ المبين.

٢ - بث نتاجات الاسلام الثقافية والشرعية على الوسيط الالكتروني.

٣ - يحمل بين ثناياه ملمحا ترويجيا تدعيميا دعويا تتدرج تحت بند «بلغوا عني ولو آية» (البخاري).

فكل موقع اسلامي هو دعوي، بداية من الاسم والشعار حتى الصورة والتصميم، وبمعنى آخر فالموقع الاسلامي معنى ومبنى هو الاختزال الالكتروني للدعوة الاسلامية.. والسؤال هو كيف يدعو؟ ومن يدعو؟ ومحتوى الرسالة الدعوية؟ هل يدعو أم لا؟ والإجابة على الكيفية تقتضي احترام التعددية والتنوعية والمرحلية الخطابية الاسلامية.

فالاقتراب من الخطاب الدعوي هو تواصل مع الوعي التحريري الذي يتعامل مع النتاجات الاسلامية ومع المنطق والمبدأ الدعوي الحاكم.

ومرحليا غلب الكم على النوع في الخطاب الدعوي على الانترنت الذي خضع في البداية لغواية المعلومات بوصف النت شبكة من المعلومات الدولية، وان «الموقع الإسلامي» مكتبة كبيرة وغنية بالمعلومات عن الإسلام، حيث اشتملت توصيات وزراء الأوقاف ومؤتمرات الدعوة منذ نهاية التسعينيات على ضرورة «إنشاء قاعدة معلومات إسلامية مشتركة لمختلف الدول الإسلامية» وعلى هذا النهج سارت مواقع المؤسسات الرسمية.

وهذا الإلحاح على الجانب المعلوماتي يفسر غلبة المواقع الإسلامية التي تقدم الكتب الإسلامية التراثية والمعاصرة ٨٨,٦٪ من المواقع الإسلامية - حسب استبيان شمل ٤٤ موقعا إسلاميًا - «تقوم بأعمال دعوية من إتاحة الكتب والأشرطة والدروس»، بحسب موقع الوحدة الاسلامية (١٤)، ثم بدأت التيارات الاسلامية في التوافد تباعا على الانترنت، وتمكنت التنظيمات والشبكات الإسلامية المحرومة من الفضاءات الجغرافية الأساسية لنشاطاتها إلى إعادة تنظيم ذاتها داخل هذا العالم الافتراضي.

وصار لدينا تدينا حركيا الكترونيا انعكس على الهندسة التحريرية للمواقع الدعوية، سواء في المحتوى أو في توجيهه، حيث لم يعد بث أصول الدين كمادة خام أونلاين وإتاحتها للجميع هو الهدف، إنما توجيهها الالكتروني هو الغاية، والوزن النسبي لحضور الخطابات الإسلامية الحركية كان أكبر على المستوى السياسي التنافسي.. ربما هذا من طبيعة الوسيط الانترنتي!

وكان تنظيم الجماعة الإسلامية بمصر هو التنظيم الوحيد في بداية التسعينيات الذي يمتلك موقعا على الانترنت، بحسب ضياء رشوان (١٥).

ومع اتساع النشاط المعلوماتي الدولي الجهادي تأسست العديد من المنتديات الدعوية القتالية، مثل منتدى «شبكة أخبار العالم» الذي يضم العديد من رسائل الجماعات الجهادية، من بينها القاعدة، والدولة الإسلامية بالعراق،

جماعة «أنصار السنة» العراقية.

منتدى «الساحة» الذي يضم إنتاج شركة «السحاب»، وخطابات قيادات تنظيم القاعدة، وبعض المواقع الإسلامية التي تخصص أقساما خاصة لشركات الإعلام الجهادية، مثل منتدى «النُصري» المنتمي إلى الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية.

ومعظم هذه المواقع والمنتديات اداة تشبيك حركي/ فكري، حيث يتحول فراغها إلى جهاز عصبي يربط أطراف التنظيمات المتباعدة على غرار تنظيم القاعدة، حيث أصبح من السهل تتبع أفراده من خلال مراقبة الدخول على بعض المواقع.

دعوة غير المسلمين

بالطبع تقتضي ضرورة البلاغ دعوة غير المسلمين للاسلام حيث تُعدُّ الدعوة عن طريق الإنترنت طريقة رائعة وفعالة، فهي غير مكلفة وتصل إلى ملايين البشر، كما يقول الدكتور كمال المصري مستشار قسم الدعوة باسلام اونلاين.

خطاب الكفاحية الالكترونية

هو جزء من الخدمة الدعوية وهو مستوى تفاعلي يتناص مع الحركة المدنية الدولية التي تتفاعل على مستوى عناصر التأثير الشعبي، عبر تفعيل أدوات الاتصال الالكتروني، وقد استفادت بعض المواقع الاسلامية من هذه الفعاليات، وحاولت ان تستوعبها وتجعلها موجهة من أجل قضايا دينية ومجتمعية، وعند متابعة الدور الكفاحي للخطاب الاسلامي الالكتروني، سنجد أن ثمة وعي بالدور الحيوي للانترنت الذي حول الزائر أو المستخدم من مجرد متلق إلى «شريك كامل»، حيث لا يكتفي المستخدم بالقراءة أو المشاهدة بل يمكنه المشاركة بالكتابة والحوار.

مثلا لو تم البحث عن «نصرة الرسول» على محركات البحث ستجد أكثر من ٢ مليون و٧٥٠ الف صفحة ما بين مواقع ومنتديات وفعاليات في اكبر حشد الكتروني يعكس تفاعلية بين الأداة الإعلامية وجمهورها الذي يتحول إلى شريك لها في النضال.

وربما يصبح دور الموقع تصمم أدوات الضغط والدعاية «حملة المليون اسطوانة لمأساة فلسطين» (١٦) أو اقتراحات «سوسيو . اتصالية» عن فضاءات الفعل والتأثيرات الجديدة على ساحة الوسيط الالكتروني تتسع للاعمال الطوعية «مجدي سعيد» (١٧) موقع اسلام اون لاين مثل:

- نشطاء الفيديو والإعلام البديل.
- المقاومة بالقلم والكاميرا ونهاية الإعلام الجماهيري وبداية الإعلام الشخصي.
- التليفون المحمول الناشط الجوال.

وكل هذه دروس فيما يعرف بالتعبئة الانترنتية ومساعدة الناشط في الضغط على مواقع صنع القرارات وهو خطاب يتيح فرصة بذل الجهد، واستنفاد الوسع، لمساندة القضايا العربية والإسلامية.

وبالطبع ليس كل التوجيه الالكتروني على هذا القدر من الوعي، فهناك رسائل اخرى تحاول ان توجه رسائل في الاتجاه السلبي .

الفتوى الإلكترونية ... بديل جديد متاح لعوام الناس بعد اضطراب سوق الفتاوى

خطاب الجهاد الالكتروني

بجانب الخطابات السابقة نشأ خطاب جديد وهو خطاب قتالي انترنتي، حيث قام بعض النشطاء مؤخرا بتطوير وممارسة شكل جديد من أشكال الحرب، أطلقوا عليه اسم الجهاد الإلكتروني Electronic Jihad ، وهو جهاد بمفهوم قتالي يحاول به عسكرة الانترنت ويختلف عن فكرة الجهاد المدني التعبوية في الخطاب الكفاحي.

ويمكن الإشارة إلى الحرب الهاكرية بين مجموعات عربية وإسرائيلية التي استمرت عدة أشهر بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١، حيث قام كل طرف بتعطيل أو تخريب مواقع للطرف الآخر. فقد تم في الشهر الأول لتلك المعركة أكتوبر ٢٠٠٠، وهي أعنف فترة لهذه الحرب غير المعلنة حتى الآن - تخريب ٤٠ موقعا إسرائيليا مقابل تخريب ١٥ موقعا عربيا (١٨).

ويظهر تقرير لشركة سيمانتك الأمريكية المتخصصة في الأمن المعلوماتي نشر في العام ٢٠٠٣ أن إسرائيل احتلت المرتبة الأولى بالنسبة لمصادر الهجمات وفقا لعدد مستخدمي الإنترنت، وبلغ عدد المواقع التي تمت مهاجمتها نحو ٢٨٠ حسب آخر إحصائية متاحة أعدتها شركة I defence الأميركية المتخصصة في أمن المعلومات على الإنترنت. إذ ان عدد المواقع الإسرائيلية التي تم الهجوم عليها بلغ ٢٤٦ موقعا مقابل ٣٤ موقعا، عربيا أو إسلاميا تعرضت لهجمات مماثلة (١٩)، بل إنه في يوم ٢٩ ديسمبر ٢٠٠١ تعرض ٨٠ موقعا إسرائيليا لهجمات ناجحة أدت إلى خروجها جميعا من الخدمة، من ضمنها موقع رئيس الوزراء الإسرائيلي، وموقع الجيش الإسرائيلي، حيث انخفض معدل الأسعار لشركات التكنولوجيا الإسرائيلية حسب مؤشر ناسداك لأسهم التكنولوجيا من ٦٠٠ نقطة إلى ٢٧٠ نقطة



خلال شهر واحد منذ بداية الانتفاضة، ناهيك عن انعدام الثقة في الشركات التي تعرضت للهجوم من حيث أمنها وقدرتها على حماية بيانات المستثمرين.

ويخوض المهاجمون عبر شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة، حربا اقتصادية، وعقائدية، وفكرية ضد أعدائهم، وهم متفقون في تنفيذ استراتيجية موحدة رغم أنها لا تزال في مراحلها الأولى من التشكيل، والجهاد الإلكتروني تنظمه مجموعات إسلامية قادرة على توجيه عدد كبير من قراصنة الشبكة الالكترونية من مختلف أنحاء العالم ضد الشبكات والخدمات الالكترونية التي تقدمها المواقع التي تعتبر بالنسبة لهذه المجموعات مواقع معادية، ومما يبدو فإن هذه الهجمات تنفذها مجموعات كرست نفسها للجهاد على الشبكة الإلكترونية بلغت حتى الآن، ست مجموعات ظهرت على هذه الشبكة خلال السنوات القليلة الماضية وهي: فتى القرصنة، أنصار الجهاد للجهاد الإلكتروني، ومنظمة فرسان الجهاد الإلكتروني، انهيار الدولار، مجموعة الجهاد الإلكتروني، مجمع القرصان الإلكتروني المسلم ... كل هذه المجموعات باستثناء منظمة فرسان الجهاد، وانهيار الدولار، تمتلك مواقع خاصة بها حيث تنظم المتطوعين للقيام بهجمات منسقة ولتمكين أعضائها من التواصل مع بعضهم البعض، ولتبادل الخبرات والمعلومات (٢٠).

الخطاب الإفتائي الاستشاري

إدخال كلمة فتوى على محرك بحث يطلق علينا وابلا من الروابط محمولة على ما مجموعه مليون وتسعمائة وستون ألف (١٩٦٠٠٠٠) صفحة؟ وقد قمنا بالبحث في مجموعة ١٠ صفحات تتضمن مائة رابط، استبعدنا منها الروابط غير المتعلقة بمواقع إفتاء لنحصل على ٢٦ موقعا، اشتغلنا من ضمنها على مجموع ٤٧٧ سؤالا وجوابا «موقع أوان» خطاب الفتوى الإلكترونية يتميز عن غيرها من الفتاوى بالذيوع والانتشار والتراكم والجدل على المستوى الشعبي والرسمي، كما أنها تتحول من فتوى «فرد» الى فتوى «أمة» تتكون من حدث خاص ربما ينتج حدثا عاما من تعدد الآراء، وتتداعى القضايا، وتتحول الفتوى لحالة رأي عام. وكل موقع يحاول نشر فكرته عبر فتاواه التي تمثله وتعبر عنه، فمثلا موقع اسلام اون لاين مشغول بالفتاوى العامة الجامعة ويحرص في فتاواه كما يقول رجب ابومليح مسؤول الفتوى على الوسطية وعدم التمذهب، وينبري الموقع للفتاوى المركبة التي يطلق عليها فتاوى وغيره.

وبالنسبة للمواقع السلفية فهي تهتم في الأساس بالتوحيد والعقيدة والتزام النصوصية والظاهرية ورفض التأويل، ومعظمها يدور في اطار العقائد وتنقيتها، ومحاربة بدع الاضرحة، وأشهر هذه المواقع موقع الشيخين ابن باز وابن عثيمين.

فتاوى النت بجانب وظيفتها التقليدية في تبيان الحكم الشرعي لها وظيفة نضالية لقيادة الرأي العام بحكم النشر والتوجيه.

وهي حالة سؤال والسائل عن طريق الإنترنت وبرأي الدكتور عبد الفتاح ادريس استاذ الفقه المقارن والدكتور رجب ابو مليح مشرف الفتوى باسلام اون لاين والدكتور ناصر العمر مدير موقع المسلم ان الفتوى الالكترونية هي البديل الجديد المتاح لكثير من الناس، بعد اضطراب سوق الفتاوى.

وترى جهات أخرى أن الخطاب الافتائي الالكتروني كان أكبر صانع للاضطراب.



مع تطور وسائل الميديا وتأثيراتها الفعالة بات التواصل الإسلامي عبر الإنترنت من ضرورات العصر لنشر الأفكار الإسلامية

هوامش

١ - استخدام الانترنت في توعية المسلمين دراسة تحليلية على المواقع العربية سعيد الحازمي جامعة العلوم الاسلامية بماليزيا.
٢- معتز الخطيب -١١ / ٦ / ٢٠٠٥ - المشهد الإسلامي على الإنترنت .. التعدد والاختلاف
٣ - نفس المصدر.
٤- كلمة المستشار المامون الهضيبي عن موقع اخوان اون لاين موقع الجماعة الرسمي.
٥ - موقع الشيخ د.سفر الحوالي.
٦ - موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب:رسالة التقريب العدد ٢٢.
٧ - موقع الاسلام اليوم كلمة المشرف.
٨ - موقع صيد الفوائد السلفي.. مقترحات للدعوة عبر الانترنت للكاتب نياب عبد الكريم.
٩ - فتوى تدمير مواقع اليهود في حالة اذا قاموا بتدمير المواقع الاسلامية فيصل مولوي موقع القدس.
١٠ - محمود اسماعيل الدعوة الالكترونية مفاهيم ورسائل موقع اسلام اون لاين.
١١ - الخطاب الاسلامي على الانترنت في عالم مفتوح.. هشام جعفر، وسام فؤاد دراسة، مركز بحوث وتطوير اسلام اون لاين.
١٢ - معتز الخطيب نفس المصدر.
١٣ - الانترنت والاسلاميون والجهاد الاعلامي موقع الجزيرة نت.
١٤ - جريدة الشرق الاوسط ٢٩ ابريل ٢٠٠٧.
١٥ - مجلة جسور «رهان جديد لمجتمع الإرهابيين» عمار بكار.
١٦ - الفضاء الإلكتروني.. مساحات واسعة من الفعل مجدي سعيد موقع اسلام اون لاين.
١٧ - بعد اختراق دار الندوة: «الجهاد الإلكتروني» كيف.. لماذا.. وإلى أين؟ ناصر صالح الصرامي جريدة الشرق الاوسط ٢٩ مارس ٢٠٠٥.
١٨ - نفس المصدر السابق.
١٩ - المصدر: سلسلة التحليلات الصادرة عن مؤسسة الشرق الأوسط للأبحاث MERMEI التحليل رقم: ٢٣٩.
التاريخ: فبراير ٢٠٠٧.
عرض: الزيتونة.
٢٠ - خطاب الفتوى على الإنترنت: العالم في مرآة الاستفتاء والإفتاء د.سلوى الشرقي موقع الأوان.

المال الحلال.. ضمانة الإستقرار

فرضت الأزمة المالية الأخيرة مراجعات لمناهج الاقتصادات العالمية، انتهت إلى ضرورة أن تكون الفائدة البنكية صفرا كحل وحيد للخروج من الأزمة، ووقف الممارسات الربوية التي أعادت إقراض الدولار 39 مرة بدلا من 7 مرات وفقا للنظام الرأسمالي، كما تبنى خبراء المال العالميون الدعوة للتحول إلى النظم الاقتصادية الإسلامية لتجنيب العالم ويلات الحرب من الله ورسوله.

ولعل محاولة «الوعي الاسلامي» فهم معاني ومعايير المال الحلال بطرح الأزمة الاقتصادية العالمية على خبراء الاقتصاد والشرع والاجتماع، تكشف جانبا مهما في خطة المواجهة مع الأزمات المتتالية التي تنتظرها البشرية باعراضها عن أوامر ربها، انطلاقا من أن العودة لقيم الحلال والحرام في المعاملات الاقتصادية أصبحت أمرا ملحا، والا ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ (البقرة- 279)، وهذا ما حاولنا التحذير منه باستعراض تاريخ الرأسمالية المتوحشة وتحايلها على البشرية، وعلى الجانب الآخر اوضحنا قيمة المال في ضوء المقاصد الشرعية والضوابط التي يقدمها الاسلام لضمانه سلامته واستقرار النظم الاقتصادية، ودور الأسرة المسلمة وآلياتها في مواجهة انعكاسات الأزمة...

إعداد: رضا عبد الودود

الرأسمالية من التوحش إلى الاحتيال والانهيار

الحصاد المر للربا



د. يحيى إسماعيل - الكويت

﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾ (البقرة - ٢٧٦).. صدق الواقع هذا الحق الذي تمارى فيه المتمارون من قبل، فقدسوا النظام الربوي في مقابل الأنظمة الشيوعية والاشتراكية التي سبقته في استعباد الأرواح واستباحة الحرمات وانتهاك الحقوق، وظهر لهم من دمامة هذا النظام ووجهه الكالح ما ظهر، فلم لا نستجيب هذه المرة لمن بيده وحده الأمر، وإليه وحده لا إلى غيره يرجع الأمر كله؟ ﴿ففروا إلى الله﴾ (الذاريات - ٥٠).

إنه لم يعد للبشرية من ملاذ آمن في معاملاتها وأخلاقها وحاضرها ومستقبلها إلا عند الله الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقن كل أمر شرعه ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك - ١٤)، أحل فيما أحل البيع وحرم فيما حرم الربا، فلم لا نفر إليه فرار الخائف من ذنبه الراجي بعد طول التقصير والغفلة رحمته قبل أن تلتهم الرأسمالية بوحشيتها ما بقي فينا ولنا على الحياة في طورها الجديد الذي تسعى نحوه وتسير البشرية الضالة المخدوعة بها إليه باندفاع مدمر لن يبقي ولن يذر...

قالت الصنداي تليغراف في ٩/١١ الماضي: إن السياسة الرأسمالية التي صارت متوحشة اليوم كما يقول سدنتها والعاكفون على أصنامها لم تكن يوما مذهبا علميا محترما لدى أهل اليقين، ولم تكن سبيلا للتنمية المزعومة، بل إنها تمثل - وهي تتهاوى اليوم بصورتها التي كانت في يوم من الأيام حديثة جميلة المحيا - تمثل المرحلة المتقدمة من مراحل الاستعمار والاستعباد الأوروبي للشعوب المغلوبة على أمرها التي بلغت حتى اليوم معها ثلاث مراحل:

١ - المرحلة الأولى ... الرأسمالية الإنتاجية

وكان عمادها سرقة الشعوب ونهب المستضعفين بالقوانين تارة، وبالاحتيال على الشعوب تارات، ثم الاستعباد والأسر الذي كانت تزهق فيه الأرواح قبل أن تستقر أفواج العبيد على الأرض الجديدة. لقد كانت أول حمولة للعبيد بواسطة البرتغاليين عام ١٤٤٤م وذلك بعد الاتفاق مع ملوك الكونغو الذين أذلوهم بالطمع والرهب أن يوفروا لهم كل عام مائتين من أحرار الكونغو السود، يشتريهم البرتغاليون من هؤلاء الملوك المجرمين على أنهم عبيد، في الوقت الذي كان الأسبان يقومون بإبادة سكان الكاريبي الأصليين الذين عجزوا عن استعبادهم بعد تنصيرهم تمهيدا لإحلال المستضعفين الكونغيين بعد تنصيرهم مكانهم! حتى وصل عدد العبيد بين عامي ١٤٥١ و١٨٧٠م تسعة ملايين مستعبد مأسور باستعباد الملوك لهم قبل استلام الأسبان لرقابهم، تلك الرقاب التي كان الموت يعمل عمله فيها على أقبح صورة ثلاث مرات: مرة عند الأسر، ومرة بسبب المرض والعذاب، ومرة عند الوصول إلى الأرض الجديدة أميركا بسبب محاولات الفرار، حيث كانت أقل عقوبة تنتظر الفارين من هوان الذل والاستعباد تقطيع أطرافهم، وجدع أنوفهم، ومع هذا لم تنقطع محاولات فرار المظلومين (١)، وقد تنامت تلك الحركة الاستعمارية الحديثة حتى التهمت شعوب أنجولا وموزمبيق بعد الكونغو وخربت في القرن الثامن عشر ديارها (٢)، ولم يكن الهنادرة البؤساء بأقل حظا في التعاسة من هؤلاء، تلك التعاسة التي أتى بها الأوروبي لتك الديار على حين غفلة من أهلها



وبمخادعات رخيصة من بعض أبنائها، حتى إذا استقام لهم أمرهم انقلبوا عليهم بالذبح والتحريق. لقد اقتسم القائد الإنجليزي «وورنر» وزميله الفرنسي «بيلان دنيا مبوك» جزيرة سانت كيت بالكاريبي عام ١٦٢٦م وقتلا جميع ذكورها بسبب رفض أهلها محاولات تنصيرهم، ولقد كان عدد الهنادرة بأميركا الشمالية في القرن الخامس عشر وقت حلول المستعمر الأوروبي ديارهم ستة عشر مليونا، لم يأت القرن التاسع عشر حتى فنوا جميعا ولم يبق منهم على قيد الحياة غير نصف مليون فقط! وفي استراليا الجنوبية ظل انتزاع الأطفال قسرا من أهاليهم سياسة متبعة من الأوروبيين فيهم حتى عام ١٩٨٠م، وقد بلغ عدد الأطفال الذين انتزعوا منهم قهرا بقصد تذويبهم في أخلاق المستعمر وتنصيرهم خمسين ألف طفل (٣)، وقد أجبر الناس فيها بالقانون على الإقرار بأنهم ليس لهم أي حق، حتى أصبح من المستحيل عليهم تعديل وضعيتهم إلا إذا تخلوا عن تقاليدهم الثقافية وقبلوا بالنصرانية (٤)، وقد وضع الرجل الأبيض برنامج تصفية للدم الأسود في استراليا باستخدام الجراثيم البيولوجية بزعم أن وجود جالية ملونة في استراليا يبقى تهديدا دائما على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي (٥).



٢- **مرحلة الرأسمالية الريعية**، وقد بدأت عام ١٩٧١م بعد أن فك الارتباط بين الذهب والدولار، بعد أن أدى الذهب للمستعمر الأبيض مهمته في استعباد الشعوب، ففي بداية الاستعمار الإسباني حكم «كلمبس» أميركا بصورة غير مباشرة وذلك بوساطة كبار زعماء «هاييتي»، فكان يفرض عليهم إتاوات على شكل ذهب ومؤن ويأذن لهم بل يكلفهم باختلاسها من السكان الأصليين، ولقد كان الهنادرة يفرون من العمل الشاق في ورشات استخراج الذهب، حتى صدر القانون الإيزبيلي بإرادة ملكية ينص على أن الإجبار على العمل لا مفر منه، إلا أنه ينبغي أن يعطى الهنادرة في المقابل أجرة، ثم تحدد لهم أوقات للراحة وكمية من الطعام - أليسوا هم القائلين إفكا بأنهم رعاة حقوق الإنسان - وهذه هي معالم تلك الحقوق عندهم لم تزل كما هي، لا يثأرون لها إلا إذا كانوا في حاجة إليها لأنفسهم؟ يقول الأستاذ مارك فري: «إن ما لا يغفره البرجوازي المسيحي المتدين في القرن العشرين لهتلر ليست الجريمة بحد ذاتها، وليست إهانة الإنسان من حيث هو كذلك، بل الجريمة ضد الإنسان الأبيض عندما طبق في أوروبا أساليب استعمارية لم تكن تسري إلا على العرب» (٦) ويقول هو نفسه: «يمكن التساؤل في حالة إسبانيا والبرتغال عما إذا كان الدافع الأول للاستعمار الذهب أو المسيح؟ الذهب للنفاذ مباشرة إلى مناطق إنتاجه بالالتفاف حول الإمبراطورية العثمانية، أو المسيح؟ ذلك الهاجس المسيحي اليهودي لدى كرستوفر كلمبس في الاستيلاء على القدس، وإن الذهب سيعين على هذه المهمة، وان الالتفاف على الإمبراطورية العثمانية عن طريق الهند والحبشة سيساعد في الحصول على الذهب - لأداء هذه المهمة (٧) وقد جاءت هذه المرحلة مرحلة فك الارتباط بين الذهب والدولار لتتفتح الأبواب على مصاريعها للمضاربة على أسعار الفائدة حتى وصل بذلك الاقتصاد الريعي والمضارب إلى ٧٠٪ من إجمالي الاقتصاد بينما كان ناتج القطاع الإنتاجي الحقيقي لا يمثل أكثر من ٣٠٪ مما ترتب عليه: «أن ٨٥٪ من المجتمع الإنساني بكامله البالغ ستة مليار من بني الإنسان يعيشون اليوم فقط على ١٥٪ من الناتج العالمي، في الوقت الذي يعيش فيه ١٥٪ منه على ٨٥٪ من إجمالي الناتج العالمي وأن مليارين من البشر يعيشون اليوم تحت خط الفقر، وقد أحرقت هذه الرأسمالية المتوحشة مائة مليون إنسان بحروبها المفتعلة.. إن هذه الرأسمالية على حالتها تلك تمثل التطور الطبيعي للجريمة التي استفتح بها المجرمون الأسبان والبرتغاليون عهدهم بالاستعمار الحديث، هؤلاء الذين غـزوا المجتمع الجديد - الأميركتين - بالذهب الأندلسي عقب سقوط مملكة غرناطة، ولم يكن جديدا إلا عليهم، فذهب «كولمبس» وإخوانه بأموال المسلمين إلى الأميركتين - والتي كانت تسمى بالقارة المارقة - ذهب كولمبس وأنشأ بها غرناطة الجديدة التي صارت فيما بعد «كولمبيا» واستعان على مهمته تلك بعد المال المنهوب بكل جريمة ممكنة، من تسميم للأطعمة، وانتهاك للمحرمات، وولوغ في الدماء، حتى بلغ مجموع ما سحله بخيله من السكان الأصليين حتى الموت عشرين ألفا، اتخذ كولمبس رؤوس بعضهم كرة قدم يتلعب بها هو وجنوده أجداد توماس جفرسون، وتيودور روزفلت، ثم بوش وكنيدي وريجان على رؤوس الأشهاد! (٨)، ثم صنع القوانين بعناية الملكة إيزابيلا لتذويب الهنادرة الذين هم الشعوب الأصيلة أصحاب الأرض ممن أطلق عليهم فيما بعد الهنود الحمر، فقد كانت القوانين وسيلة المستعمر دائما لتذويب الشعوب المستعمرة وتحطيمها، وذلك بالسيطرة على كل جوانب الحياة، من حرية حركة، وتكوين جماعات،



واختيار الوظائف، وما يدعى بالحقوق السياسية (٩)، وجاء بعده الأحفاد ليتمموا له في البشرية ما بدأ، فكان آخر ما أوصى به توماس جفرسون ثاني رئيس للولايات المتحدة أن أبيدوا الهنادرة (السكان الأصليون) أو انفوهم إلى أبعد ما يمكنكم، وكان روزفلت يردد صداه بعد قرن عندما صرح بأنه «لن يذهب إلى حد القول إن هندريا طيبا هو هندري ميت، لكنها في الواقع حالة تسعة من كل عشرة منهم، ولن أضيع وقتي مع العاشر»!! (١٠) وذلك بعد أن اشترى هذا الرجل الأبيض الأوربي أراضي الهنادرة الفدان منهم بـ «كالفرونيا» بسبعة وأربعين سنتا! ثم نشر في الباقين ممن لم يقبل التفريط في حقه في الأرض والبقاء نشر فيهم بذور الجراثيم، ثم وضع القوانين لإبادتهم ومحقهم! يقول الأساتذة إليكا مبوكولو، وآلان روسي، وأرلت غوتيه وباسكال كورنيل في وثيقتهم القيمة «الاستعمار»: «لا شك أن أفضل المساعدين للأسبان كانت الجراثيم التي انتشرت سريعا في قارة ظلت لآلاف السنين معزولة عن العالم القديم، وكانت تلك الجراثيم مسؤولة عن القضاء على ما يقرب من ٩٠٪ من السكان الهنادرة خلال قرن (١١)، وفي ولاية بنسلفانيا عام ١٧٦٣م أمر الجنرال البريطاني امهرست ببذر الجدري بين الهنادرة، فأجابه الكولونيل هنري «بوكيه» بأنه فعل ذلك بواسطة أغطية ملوثة! (١٢)، لقد كان أول شكل عصري للاستعمار الغربي هو من فعل إسبانيا والبرتغال، وبه تم الاستيلاء على الفلبين المؤلفة من سلطنات إسلامية وذلك بحملة ماجيلان عام ١٥٦٦م ثم أسلمتاها بعد ذلك للولايات المتحدة سيدة الاستعباد الحديث كما سيأتي.

قوانين السادة

إذا كان الاستعمار الإسباني قد عرف بإجادته التحريق والذبح للشعوب المغلوبة على أمرها فإن الاستعمار الإنجليزي والفرنسي قد عرف بالتضييق والإبعاد والطرد، وان كان كل منهم قد استمتع بعضه ببعض، وكلهم قد جمعتهم غاية واحدة هي تحطيم الشعوب وإبادتها بالقتل أو التنصير، حتى إذا فقدت إسبانيا بعض ممتلكاتها «كوبا» و«وبور تليكو» ثم أرخبيل الفلبين فإنها تركت تتميم المهمة في استكمال استعباد المستضعفين للولايات المتحدة الأميركية حتى اليوم، وبذلك حلت السوق المستندة إلى القانون محل السوط، ليكون حكما أسمى في علاقات العمل، يقول أصحاب الكتاب السابق وآخرون «لقد كان أكثر آباء الدستور الأميركي من كبار ملاك العبيد» (١٣). لقد بدأ الاستعمار الحديث بإسبانيا والبرتغال بشعار «الاستعادة» الذي عنوا به إعادة استيلاء النصارى على الممالك الإسلامية التي تمت في شبه الجزيرة الإيبيرية «الأندلس»، ثم طور هذا المصطلح إلى «الاستيلاء» ثم «الاستعمار»! (١٤)، هذا الاستعمار في تلك المرحلة كان الأصل القانوني الذي وضعه له جون لوك هو أن القلة ليس لها الحق في منازعة الكثرة سيطرتها (١٥) بصرف النظر عن قيمة هذه الكثرة أو مصدرها. وعلى هذا الأساس تقدمت انجلترا وفرنسا للمنافسة على استلاب حقوق المستضعفين.

يقول الأساتذة كلير مورديان وليسلي مانيغات في المرجع الذي أشرفت على طباعته وزارة الخارجية الفرنسية والسفارة الفرنسية في لبنان وساهم في نشره المعهد الفرنسي للشرق الأوسط ومركز الدراسات والأبحاث عن البحر المتوسط والشرق الأوسط وقامت بنشره دار الشرق والبحر المتوسط بـ «ليون»



بفرنسا والمسمي بـ «الاستعمار الكتاب الأسود ١٦٠٠ - ٢٠٠٠م» يقولون في تلك الوثيقة مع غيرهم من بقية المحققين: «لقد كان المقصود من الاستعمار الفرنسي نزع العروبة ونزع الإسلام عن السكان البربر الذين كانوا يلجأون للقاضي الشرعي وهم يحافظون على أعرافهم فيما يتصل بأمور التغيير» (١٦) ويقولون: «ما كان في فرنسا مكسبا تاريخيا بالعلمانية كان للمسلمين في الجزائر السلاح الذي استعمل لتحطيم حريتهم وتخريبها». ويقولون: «كانت السلطات الفرنسية تكتب في المغرب: «من مصلحتنا تطوير البربر للخروج من إطار الإسلام». ويقول الأستاذ مارك فرو في مقدمته لهذا العمل العظيم «لقد كانت الكتب المدرسية في فرنسا تسرد بابتهاج كيف كان بوجو و«سانت أرنو» يحرقان القرى خلال احتلال الجزائر، وكيف كان الضباط الإنجليز إبان ثورة ١٨٥٧م يضعون الهندوس والمسلمين على أفواه المدافع» (١٧).

لقد كان تبني العملة بفك الارتباط بين الدولار والذهب هو الحلقة الثانية من حلقات الاستعمار والاستعباد الحديث (١٨).

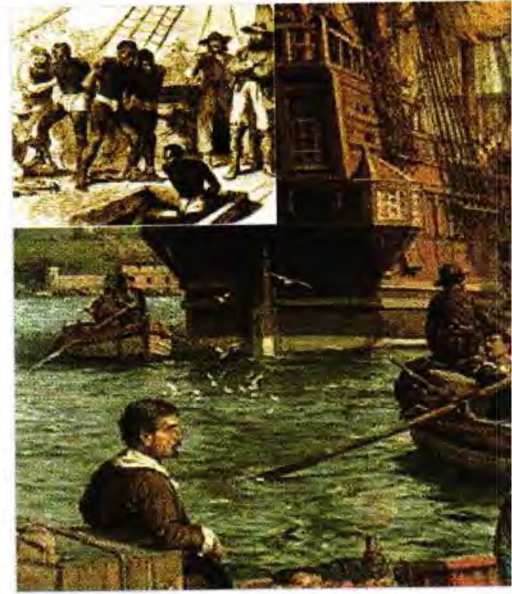
الرأسمالية المتوحشة أحرقت ١٠٠ مليون إنسان بحروبها المفتعلة معظمهم من الأفارقة والهنود والعرب

الرأسمالية الاحتيالية

وبانتهاء تلك المرحلة من مراحل الرأسمالية المتوحشة والتي تبدأ بتلك النازلة التي حلت بالرأسمالية وعابديها حيث يترنح فيما يبدو







هذا النظام الرأسمالي بهذه الصورة المدمرة ليدخل بأصحابه والعابدين له إلى مرحلة أكثر توحشا وأشنع قضما ما لم تتداركنا رحمة الله بالاجتماع عليه وسرعة الذهاب إليه، مرحلة الانتقال إلى ما يطلقون عليه «الرأسمالية الاحتيالية»(١٩) - وكأنها قبل ذلك لم تكن محتالة في جميع مراحلها وكل تقلباتها منذ جعل البريطانيون من القانون أسلوبا وسندا لاستعمارهم البلاد والعباد، ولكن لعل ما يتوقعه المشفقون على أنفسهم وأممهم من توغل تلك الرأسمالية بالجوع والسقوط هو أشرس مما عرف لها من جرائم من قبل، وفي تلك المرحلة تكون وظيفة الاقتصاد هي تدوير السلع لا أكثر ولا أقل حتى يفوق حجم التدوير حجم الإنتاج السلعي الحقيقي، وقد استهلت تلك المرحلة أمرها بتلك الكذبة الاقتصادية الهائلة المتمثلة في القول بأن إجمالي الناتج الدولي هو ٤٨ تريليون دولارا، مع أن مجموع الأصول المالية الحقيقية لذلك هو ١٤٤ تريليونا، ولا تمثل الأسهم أو الأسواق المالية منه سوى ٦٠٠ مليون دولارا.

أبناؤها يصطرخون فيها

إن أعمدة تلك الحضارة التي تأسست على هذا النظام الربوي يصطرخون اليوم فيها والتغربيون عندنا لا يزالون يقولون: داوني بالتي كانت هي الداء، ففي افتتاحية مجلة «تشالين جز «الباريسية، كتب «بوفيس فانسون» رئيس تحريرها موضوعا بعنوان: «البابا أو القرآن» أثار فيه موجة عارمة من الجدل وردود الأفعال في الأوساط الاقتصادية، حيث تساءل عن حقيقة الأخلاق الرأسمالية، وكذلك دور المسيحية كديانة والكنيسة الكاثوليكية بالذات كمؤسسة في تكريس هذا التوجه القبيح، والتساهل في تبرير الفائدة، مشيرا إلى أن هذا التوجه الاقتصادي السيئ أودى بالبشرية إلى الهاوية، وتساءل الكاتب بأسلوب يقترب من التهكم من موقف الكنيسة والبابا «بنديكيت السادس عشر» قائلا: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلا من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا، لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري، لأن النقود لا تلد النقود».

الباحثة الإيطالية «نابليوني»: الإقتصاد الإسلامي يحقق التوازن في الأسواق المالية بشرط وقف توصيف الغرب له بالإرهاب

وفي هذا الإطار ذاته لكن بوضوح وجرأة أكثر طالب «رولان لاسكين» رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال د فينانس» في إحدى افتتاحياته بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي (بمعنى منع الربا وإلغاء نظام الفائدة) لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة. والمتفيهقون عندنا لا يزال الكثير منهم يتبجحون بأن الرأسمالية نظام لم ينشأ بفعل أيدلوجيا مسبقة على الإطلاق.

لقد عرض «لاسكين» في مقاله الذي جاء بعنوان: «هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟»، عرض للأخطار التي تحدق بالرأسمالية وضرورة الإسراع في البحث عن خيارات بديلة لإنقاذ الوضع، وقدم سلسلة من المقترحات المثيرة في مقدمتها تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية برغم تعارضها مع التقاليد الغربية ومعتقداتها الدينية.

وفي استجابة - على ما يبدو - لهذه النداءات، أصدرت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية، وهي أعلى هيئة رسمية تعنى بمراقبة نشاطات البنوك، في وقت سابق قرارا يقضي بمنع تداول الصفقات الوهمية والبيوع الرمزية التي يتميز بها النظام الرأسمالي الربوي واشتراط التقابض في أجل محدد بثلاثة أيام لا أكثر من إبرام العقد، وهو ما يتطابق مع أحكام الفقه الإسلامي، كما أصدرت نفس الهيئة قرارا يسمح للمؤسسات والمتعاملين في الأسواق المالية بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في السوق المنظمة الفرنسية، والتي هي عبارة عن سندات إسلامية مرتبطة بأصول ضامنة بطرق متنوعة تتلاءم مع مقتضيات الشريعة الإسلامية.

شهادات عقلاء الغرب

ومنذ سنوات والشهادات تتوالى من عقلاء الغرب ورجالات الاقتصاد تنبه إلى خطورة الأوضاع التي يقود إليها النظام الرأسمالي الليبرالي على صعيد واسع، وضرورة البحث عن خيارات بديلة تصب في مجملها في خانة البديل الإسلامي، ففي كتاب صدر أخيرا للباحثة الإيطالية لوريتا نابليوني بعنوان «اقتصاد ابن آوى» أشارت الباحثة فيه إلى أهمية التمويل الإسلامي، ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي، واعتبرت «نابليوني» أن «مسؤولية الوضع الطارئ في الاقتصاد العالمي والذي نعيشه اليوم ناتج عن الفساد المستشري والمضاربات التي تتحكم في السوق والتي أدت إلى مضاعفة الآثار الاقتصادية»، وأضافت أن «التوازن في الأسواق المالية يمكن التوصل إليه بفضل التمويل الإسلامي بعد تحطيم





التصنيف الغربي الذي يشبه الاقتصاد الإسلامي بالإرهاب»، ورأت الباحثة نابليوني أن «التمويل الإسلامي هو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني»، ثم أضافت أن «المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية، لأنه مع انهيار البورصات في هذه الأيام وأزمة القروض في الولايات المتحدة فإن النظام المصرفي التقليدي بدأ يظهر تصدعا، ويحتاج إلى حلول جذرية عميقة». وقبل ذلك ومنذ عقدين من الزمن تطرق الاقتصادي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد «موريس آلي» إلى الأزمة الهيكلية التي يشهدها الاقتصاد العالمي بقيادة «الليبرالية المتوحشة» معتبرا أن الوضع على حافة بركان، ومهدد بالانهيار تحت وطأة الأزمة المضاعفة (المديونية والبطالة)، وقد اقترح للخروج من الأزمة وإعادة التوازن شرطين هما: تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر، ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب ٢٪. وهو ما يتطابق تماما مع إلغاء الربا ويقترب من نسبة الزكاة في النظام الإسلامي.

قبل ذلك، وتحت عنوان «نهاية الحلم الأميركي» كتب «جاكوب هايلبرون» مراسل صحيفة «دير شبيجيل» الألمانية يقول: «إن السقوط المالي والأخلاقي الأميركي الراهن لم يحدث بين عشية وضحاها»، وأشار إلى أن الإدارات الأميركية المتعاقبة تجاهلت لعقود الاستثمار في البنية التحتية، واستمرأت العيش من القروض الخارجية، وتوعدت الدول الأخرى إن لم تقتد بنموذجها الاقتصادي»، ثم أردف قائلا: إن حكومة «بوش» تميزت عمن سبقها من حكومات بالوصول بمعدلات الإسراف إلى مستويات خيالية، وتمريغ اقتصاد وسمعة بلادها في الأوحال، وأضاف: إن هذه الإدارة التي أفلست الولايات المتحدة بشكل تام تظهر الآن حنقها من الدول والمؤسسات العالمية التي رفضت مساعدتها للخروج من أزمتها المستعصية.

وخلص مراسل المجلة الألمانية إلى أن الحلم الأميركي يغرق حاليا في بحر من الفوضى وفقدان الأمل، مشيرا إلى أن الأميركيين يتساءلون الآن عن مدى قدرة بلادهم على مواجهة الأعاصير القادمة، والبحث عن نظام جديد لاقتصادهم، إن الإسلام الحنيف لم يفظع أمرا أراد إبطاله من أمور الجاهلية ما بلغ من تفظيعه جريمة الربا، ولا بلغ في التهديد في اللفظ والمعنى ما بلغ التهديد في أمر الربا ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ (البقرة - ٢٧٥، ٢٧٦) ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾ (البقرة - ٢٧٨، ٢٧٩) ولا تزال البشرية الضالة التي تأكل الربا وتوكله تنصب عليها البلايا الماحقة الساحقة من جراء هذا النظام الربوي المقيت في أخلاقها ودينها وصحتها واقتصادها، وتتلقى بحق حربا من الله تصب عليها النقمة والعذاب، أفرادا وجماعات، وأمما وشعوبا، وهي لا تعتبر ولا تفيق.

فهل آن لأمتنا أن تجد من قادتها من يغار على أقدارها وأموالها ويبدأ الطريق الصحيح لكرامته وكرامتها بإعلانه فك الارتباط بالحرام وأهله بعد أن عاينا أنهم من دعاة الخراب؟ ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾ (الذاريات - ٥٠).

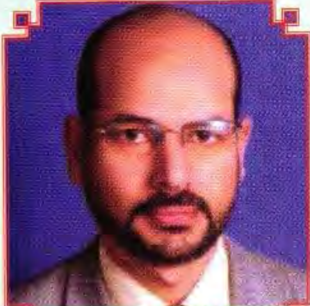
الهوامش

١- (الاستعمار الكتاب الأسود بإشراف مارك فرو ١١٩).
٢- (السابق ١١٦: ١١٨).
٣- (الاستعمار وأبورجين استراليا ٩٧).
٤- (الاستعمار الكتاب الأسود ٨٩).
٥- (السابق (٩٥-٢).
٦- (الكتاب الأسود١٨، ١٥٤).
٧- (قدمة السياسة الاستعمارية والوجه الآخر للاستعمار ٢٧).
٨- (السابق ٨٥).
٩- (الكتاب الأسود ٩٣).
١٠- (إبادة هنادرة أميركا الشمالية ٦٧).
١١- (الاستعمار ١٥١).
١٢- (السابق ٦٨).
١٣- (السابق ١٣٥).
١٤- (الكتاب الأسود ١٤٦).
١٥- (السابق ٨٤).
١٦- (الاستعمار بإشراف مارك فرو٣٣).
١٧- (مقدمة السيادة الاستعمارية والوجه الآخر للاستعمار ١٩).
١٨- (الكتاب الأسود ١٥٠-٣).
١٩- (الصنداي تليجراف ٢١/٩).

قيمة المال في ضوء المقاصد الشرعية

للمال في الإسلام مكانة فريدة وفلسفة متميزة انفرد بها عن باقي المذاهب والأديان، فالملكية الحقيقية للمال في الإسلام إنما هي لله جل شأنه، قال تعالى ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور- ٣٣) وقد أضاف الله تعالى المال إلى نفسه «مال الله»، وهي إضافة تشريف وتعظيم تعطي دلالة على أهمية هذا المال ومكانته ومدى حرمته.

وفي الوقت ذاته أعطى الله تعالى لعباده حرية التصرف في هذا المال، ومنحهم إرادة الاختيار في ضوء الأحكام الشرعية والمقاصد الكلية والقواعد الفقهية التي تضبط التعامل به، كي لا يتحول نقمة، أو يكون أداة قهر وظلم للناس بين بعضهم البعض، بل يكون نعمة كما أراد الله تعالى، ينعم بها الإنسان في الدنيا، وتدخر له الأجر يوم الحساب، قال تعالى ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة- ١٨٨) وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء-٢٩)؛ وقال النبي ﷺ: «نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ» (١).


وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

في مجال التعامل بين الناس بالأموال نسب الله تعالى المال إلى بني البشر ﴿أموالكم﴾. كما سبق في الآيات الكريمة. كي يحرصوا عليه ويراعوا حق الله وحق الناس فيه، ويحرصوا عليه من التبذير والهدر الحرام.

وإلى ذلك جعل الله تعالى الناس مستخلفين في هذا المال ضمن خلافتهم الكبرى في هذا الكون، قال تعالى ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد-٧).

الإسلام للفقير أن يطالب بحقه، ولم يعد ذلك من خوارم المروءة أو مما يذهب بماء الوجه.

وإذا كان المال هو عصب الحياة، وقد أراد الإسلام ألا يكون دُولَةً بين الأغنياء دون الفقراء، فقد فرض الإسلام على الغني حقا في ماله يُردُّ إلى الفقير، وفي الوقت ذاته لم يمنع الغني من تملك المال ما دام يؤدي حق الله فيه.

المدمرة، وأفلست دعاوى المدعين الذين يخدمون أنفسهم في واقع الأمر، ويتظاهرون بخدمة المجتمع الإنساني.

المال من كليات المقاصد

هذا، ومما يوضح مكانة المال الكبيرة في الإسلام أن علماءنا جعلوه من الكليات الخمس، أو الست على خلاف. لمقاصد الشريعة الإسلامية، وهي كليات مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين، والحفظ لها، يتابع الشاطبي، يكون بأمرين أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم»(٢).

ويعلق الشيخ عبد الله دراز على ذلك قائلا: «مراعاة الضروريات من جانب الوجود تكون بفعل ما به قيامها وثباتها، ومراعاتها من جانب العدم تكون بترك ما به تنعدم، كالجنايات، فلا يقال: إن مراعاتها من جانب الوجود بمثل الصلاة، وتناول المأكولات مثلا هو مراعاة لها من جانب العدم، إذ بفعل هذه الأشياء التي بها الوجود والاستقرار لا تنعدم مبدئيا أو لا يطرأ عليها العدم، فما كان مراعاة لها من جانب الوجود هو أيضا مراعاة لها من جانب العدم بهذا المعنى»(٣).

وسائل حفظ المال من جانب الوجود

ولقد شرع الإسلام وسائل

الإسلام حفظ المال وصانه عن الفساد والكساد وضمن له النماء والرواج

وسطية نظرة الإسلام للمال

وإذا كان المال مال الله، وكان الناس جميعا عباد الله، وكانت الحياة التي يعملون فيها ويعمرونها بمال الله، هي لله، كان من الضروري أن يكون المال. وإن رُبط باسم شخص معين. لجميع عباد الله، يحافظ عليه الجميع وينتفع به الجميع، وقد أرشد إلى ذلك قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ (البقرة- ٢٩) فلا يجور شخص بالمال على شخص، ولا يمنع الغني حق الفقير، بل كفل

ولعل بهذا. كما يقول الإمام محمود شلتوت بحق. يظهر معنى «الوسطية» التي حل بها الإسلام المشكلة المالية، تلكم المشكلة التي ظل بها العالم في أمسه وحاضره، يتردد بين طرفي الإفراط بالطغيان المالي والتفريط بإلغاء الملكية الفردية، وبذلك تقطعت أواصر الرحم الإنساني، وسخَّر الأغنياء الفقراء، وثار الفقراء على الأغنياء، ونشبت الحروب

ليست خاصة بالإسلام فحسب، إنما هي موجودة في كل ديانة وكل ملة، ولا تقوم الحياة إلا بها، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها: أن تكون ضرورية. والثاني: أن تكون حاجية. والثالث: أن تكون تحسينية. فأما الضرورية، فمعناها: أنها لا بد منها في قيام

المال في الإسلام وسيلة لإعمار الأرض .. بينما التخبط يضرب العالم بين الإفراط بالطغيان المالي والتفريط بإلغاء الملكية الفردية

لحفظ المال إيجادا وتحصيلا كما شرع له وسائل لحفظه بقاء واستمرارا(٤). أو بتعبير الشاطبي: «جانب الوجود، وجانب العدم»، فمن وسائل الحفاظ على المال إيجادا وتحصيلا:

١- الحث على السعي لكسب الرزق وتحصيل المعاش، فقد حث الإسلام على كسب الأموال باعتبارها قوام الحياة الإنسانية واعتبر السعي لكسب المال . إذا توفرت النية الصالحة وكان من الطرق المباحة . ضربا من ضروب العبادة، وطريقا للتقرب إلى الله قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ (الملك- ١٥) وقال تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة- ١٠).

٢ - أنه رفع منزلة العمل وأعلى من أقدار العمال، قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحدٌ طعاما قطُّ خيرًا من عمل يده، وإن نبيَّ الله داودَ كان يأكل من عملِ يده»(٥).

وقرر حق العمل لكل إنسان وجعل من واجب الدولة توفير العمل لمن لا يجده، كما قرر كرامة العامل وأوجب الوفاء بحقوقه المادية والمعنوية، يقول ﷺ فيما يرويه عن ربه: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا ولم يوفِّه حقَّه»(٦).

٣- إباحة المعاملات العادلة التي لا ظلم فيها ولا اعتداء على حقوق الآخرين، ومن أجل ذلك أقر الإسلام أنواعا من العقود كانت موجودة بعد أن نقاها مما كانت تحمله من الظلم، وذلك كالبيع والإجارة والرهن والشركة وغيرها، وفتح المجال أمام ما تكشف عنه التجارب الاجتماعية من عقود شريطة أن لا تنطوي على الظلم أو الإجحاف بطرف من الأطراف أو تكون من أكل أموال الناس بالباطل.

وسائل حفظ المال من جانب العدم

وكما شرع الإسلام تدابير شرعية لحفظ المال من ناحية الوجود والتحصيل فقد شرع تدابير أيضا لحفظ المال من ناحية البقاء والاستمرار أو من ناحية العدم كما عبر الشاطبي، ومن ذلك:

١- ضبط التصرف في المال بحدود المصلحة العامة؛ ومن ثم حرم اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة والتي تضر بالآخرين، ومنها الربا لما له من آثار تخل بالتوازن الاجتماعي، قال تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة- ٢٧٥) وقال ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة- ١٨٨).

٢- كما حرم الاعتداء على مال الغير بالسرقة أو السطو أو التحايل، وشرع العقوبة على ذلك قال تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾(المائدة- ٣٨) وأوجب الضمان على من أتلف مال غيره قال ﷺ «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» (٧).

٣- منَعَ إنفاق المال في الوجوه غير المشروعة، وحثَّ على إنفاقه في سبل الخير، وذلك مبنيٌّ على قاعدة من أهم قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي، وهي أن المال مال الله، وأن الفرد مستخلف فيه ووكيل، قال تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد- ٧) ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور- ٣٣) ومن ثم كان على صاحب المال أن يتصرف في ماله في حدود ما رسمه له الشرع، فلا يجوز أن يفتن بالمال فيطغى بسببه؛ لأن ذلك عامل فساد ودمار، قال تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾(الإسراء- ١٣)، ولا يجوز له أن يبذر في غير طائل قال تعالى ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا. إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء: ٢٦-٢٧).

٤- سنَّ التشريعات الكفيلة بحفظ أموال القُصَّر والذين لا يحسنون التصرف في أموالهم من يتامى وصغار حتى يبلغوا سن الرشد، ومن هنا شرع تنصيب الوصيّ عليه، قال تعالى ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء- ٦) وقال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ (البقرة-٢٢٠) ومن ذلك الحجرُ على البالغ إذا كان سيئ التصرف في ماله، قال تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء-٥).

٥- تنظيم التعامل المالي على أساس من الرضا والعدل، ومن ثم قرر الإسلام أن العقود لا تمضي على المتعاقدين إلا إذا كانت عن تراض وعدل؛ ولذلك حرم القمار، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (النساء-٢٩).

٦- الدعوة إلى تنمية المال واستثماره حتى يؤدي وظيفته الاجتماعية، وبناء على ذلك حرم الإسلام حبس الأموال عن





التداول وحارب ظاهرة الكنز قال تعالى﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة-٣٤).

المقاصد الشرعية في الأموال

أرجع الإمام محمد الطاهر ابن عاشور المقاصد الشرعية في الأموال كلها إلى خمسة أمور: رواجها، ووضوحها، وحفظها، وثباتها، والعدل فيها.

وقال: إن الرواج هو دوران المال بين أيدي أكثر مَن يمكن من الناس بوجه حق، وهو مقصد عظيم شرعي دل عليه الترغيب في المعاملة بالمال ومشروعية التوثق في انتقال الأموال من يد إلى يد أخرى.

ومحافظةً على مقصد الرواج شُرعت عقود المعاملات لنقل الحقوق المالية بمعاوضة أو بتبرع...وتسهيلا للرواج شُرعت عقود مشتملة على شيء من الغرر مثل: المغارسة والسلم والمزارعة والقراض... ولأجل مقصد الرواج كان الأصل في العقود المالية اللزوم دون التخيير إلا بشرط ... ومن وسائل رواج الثروة القصد إلى استنفاد بعضها وذلك بالنفقات الواجبة على الزوجات والقرابة ... ومن وسائل رواج الثروة تسهيل المعاملات بقدر الإمكان وترجيح جانب ما فيها من المصلحة على ما عسى أن يعترضها من خفيف المفسدة.

وأما وضوح الأموال فذلك إبعادها عن الضرر والتعرض للخصومات بقدر الإمكان، ولذلك شرع الإشهاد والرهن في التداين.

وأما حفظ الأموال فأصله قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (النساء- ٢٩).

وأما إثبات الأموال فأردت به تقرُّرها لأصحابها بوجه لا خطر فيه ولا منازعة.

وأما العدل فيها فذلك بأن يكون حصولها بوجه غير ظالم، وذلك إما أن تحصل بعمل مكتسبها، وإما بعوض مع مالكها أو تبرع، وإما بإرث(٨).

أما العلامة الدكتور يوسف القرضاوي فقد فصل في مقاصد الشريعة المتعلقة بالمال تفصيلا كبيرا، وقد تناول مقاصد المال من جهات خمسة:

الأولى: مقاصد الشريعة المتعلقة بقيمة المال ومنزلته، وذكر من المقاصد هنا: إيجاب المحافظة على المال، والتحذير من الافتتان بالمال والطغيان بسببه.

الثانية: مقاصد الشريعة فيما يتعلق بإنتاج المال، وذكر: الحث على إنتاج المال وكسبه من طرقه المشروعة، وتحريم الكسب الخبيث، وأن اكتساب المال من الحرام لا تطهره الصدقة، وإيجاب تنمية المال بالطرق المشروعة، وتحريم إنتاج ما يضر، ونوه بمقصدين آخرين: الأول: تحقيق تمام الكفاية للفرد، والثاني: تحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة.

الثالثة: مقاصد الشريعة فيما يتعلق باستهلاك المال، وذكر من المقاصد هنا: إباحة الطيبات والإنكار على من حرمها، وترشيد استهلاك المال وإنفاقه، وتحريم الترف والحملة على المترفين، والمحافظة على البيئة ومكوناتها.

الرابعة: مقاصد الشريعة المتعلقة بتداول المال، وذكر: ضبط المعاملات المالية بأحكام الشريعة، ومقاصد الشريعة في الثروة النقدية.

الخامسة: مقاصد الشريعة المتعلقة بتوزيع المال، وذكر: تحقيق العدل في توزيع المال بين الفئات والأفراد، وتمليك الفقراء والضعفاء بإيجاب الزكاة واعتبارها ركنا من أركان الإسلام، والتقريب بين الفوارق، واحترام الملكية الخاصة للمال، ومنع الملكية الخاصة في الأمور الضرورية لعموم الناس، وتقرير قاعدة التكافل المعيشي في المجتمع، وتحرير الإنسان من نير الفقر والسعي للقضاء عليه، والعناية بالمشكلات أو الحاجات الطارئة.



وفي كل هذه المقاصد يفصِّل الشيخ في كلامه، ويؤصِّل له من الكتاب والسنة مستبصرا بالواقع، ومعتمدا مقاصد الشريعة، ومراعيا مصالح الناس(١٠).

وبهذه التشريعات كلها التي شرعها الإسلام للمال، وبتلك المقاصد التي وضع الشارعُ الأحكامَ الشرعية لتحقيقها، حَفظ الإسلامُ المالَ وصانه عن الفساد والكساد، وضمن له النماء والرواج والبقاء، ولو استحضرنا هذه الأحكام وتلك المقاصد في ظل أزمتنا المالية والاقتصادية العالمية المعاصرة لأدى المال دوره باعتباره قيمة لا غنى عنها في حفظ نظام الحياة الإنسانية، وتحقيق أهدافها الحضارية والإنسانية.

الهوامش

(١) قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، المجلد الثالث. كتاب ذم البخل وحب المال: حديث: « نعم المال الصالح للرجل الصالح». أخرجه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ» نعما» وقالا « للمرء».

(٢) الموافقات في أصول الشريعة: ٢/١٧-١٨ بتحقيق الشيخ مشهور آل سلمان. طبعة دار عفان. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٣) الموافقات في أصول الشريعة: ٢/١٨، هامش رقم ٢.

(٤) راجع كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية ضمن برنامج الموسوعة الشاملة على الانترنت: ٢٨-٣٢.

(٥)صحيح البخاري: كتاب البيوع. باب: كسب الرجل وعمله بيده.

(٦)صحيح البخاري: كتاب البيوع. باب: إثم من باع حرا.

(٧)سنن أبي داود: كتاب الأدب. باب في الغيبة.

(٨) راجع مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهر بن عاشور: ١٧٢-١٨٠. دار السلام. الطبعة الأولى. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٩) راجع: مقاصد الشريعة المتعلقة بالمال للعلامة الدكتور يوسف القرضاوي. بحث غير منشور، مقدم للدورة الثامنة عشرة للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث - دبلن. جمادى الثانية/ رجب ١٤٢٩ هـ / يوليو ٢٠٠٨ م.



بعد انتكاسات الشيوعية والرأسمالية

متى يعود العالم إلى الإسلام؟

محمد علي الخطيب - الكويت

الاضطرابات المالية تعتبر ثمرات لازمة للنظام الرأسمالي الذي يحمل بذرة فنائه في داخله، لما ينطوي عليه من فساد واضطراب وجور وصدام مع الفطرة وتكريس للطبقية وصناعة للجوع.. نعم صناعة الجوع، وإلا فبماذا تفسر إهلاكهم الحرث، وإتلافهم المال، وحرق ملايين الأطنان من بعض الأصناف الغذائية وسواها، حرصا منهم على ارتفاع الأسعار، وكذلك إشعالهم نار الحروب والفتن وغزو الشعوب الآمنة والبلاد المطمئنة، لنهب خيراتها وسلب ثرواتها وتدمير مقوماتها؟ وقبل ذلك فإن صناعة الجوع وزيادة مساحة الفقر في أنحاء المعمورة هو نتيجة حتمية ومحصلة لازمة لأي نظام اقتصادي ربوي، يعتمد في زيادة أرباحه وتضخيم ثرواته على امتصاص أموال الناس بشتى الحيل الربوية والسبل الشيطانية التي أفضت إلى نشر الفقر والجوع في أكثر من ثلثي العالم، خاصة الجنوبي منه، وأدت أيضا إلى هذا الإعصار المالي الذي يضرب أميركا والغرب والعالم.

بدت تداعيات الأزمة على النظام الرأسمالي برمته، إذ أبدت الأزمة سوآته، وفضحت عوجه وطغيانه وجوره وفساده، والقوم أنفسهم أصحاب هذا النظام راحوا يتنادون لتعديل النظام الرأسمالي، وقد تواترت النداءات والاستغاثات، تطالب بنظام أعدل، فها هو العالم الاقتصادي الفرنسي البارز «موريس آليه» الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٨٨م، يكتب مقالا طويلا، قبل عدة سنوات، بعنوان: «الشروط النقدية لاقتصاد الأسواق.. من دروس الأمس إلى إصلاحات الغد»، انتقد فيه أسلوب عمل الأسواق المالية والنظام المالي الرأسمالي، وتنبأ بالإعصار المالي الذي يضرب أسواق المال اليوم، وضمن المقال مجموعة من الإصلاحات، كلها تتفق في جوهرها مع ما جاء به الإسلام!

وفي السياق نفسه كتب رولاند لاكسين Roland Laskine رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال دي فايننيس» مقالا في صحيفته Le Journal des fienance ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٨، وجاء عنوان المقال جريئا صريحا معبرا: «هل حان الوقت لاعتماد مبادئ الشريعة الإسلامية في وول ستريت؟!» يقول فيه: «إذا كان قادتنا حقا يسعون إلى الحد من المضاربة المالية التي تسببت في الأزمة فلا شيء أكثر بساطة من تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية».

ونقول هنا لذوي النهى:

إن نظاما أكبر همه ومبلغ علمه الإنتاج على حساب البيئة والفطرة، والربح على حساب الإنسان، والمادة على حساب الأخلاق والقيم، مصيره - مهما طال أمده - الانهيار، بحسب سنن الله في التاريخ، ولهذا كان لا مفر من أن يتعرض الاقتصاد الرأسمالي المادي لهذه الأزمة المالية العنيفة التي تجتاح اليوم أميركا وأوربا والعالم، وتدك مؤسساتهم المالية وقلاعهم الربوية، وتصيب الناس بالقلق والرعب والتوتر وشتى الاضطرابات النفسية والعقلية - عياذا بالله - وصدق الحق سبحانه، إذ وصف المرابين، فقال: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ (البقرة - ٢٧٥، ٢٧٦).

ولندع أميركا والغرب الذين يتداعون اليوم إلى ترقيع النظام الرأسمالي المهترئ وستر سوآته، ولنلتفت إلى أنفسنا نحن الذين سمانا الله المسلمين، وحبانا بهذا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينا، فهل يليق بنا هجره، واستيراد المبادئ والأنظمة والمذاهب من هنا وهناك، فنجرب الاشتراكية تارة والرأسمالية أخرى؟ إلى متى ونحن نجرب هذه الحلول المستوردة؟ وإلى متى نولي وجوهنا قبل الشرق تارة وقبل الغرب أخرى؟ أليس في الأزمة المالية الراهنة عبرة ومزدجر؟



دعائم الحل الإسلامي

وفي معرض الدعوة إلى استبدال النظام الرأسمالي بالنظام الاقتصادي الإسلامي هناك جملة من الحقائق المتعلقة بهذه الدعوة، من الضروري بيانها والتنبيه إليها:

١ - **إقرار النظام الاقتصادي الإسلامي منبتا عن النظام الإسلامي الكلي لا يحقق المأمول منه**، فهو نظام محكوم بالنظام الأخلاقي، وهذا بدوره مرتبط بالإيمان والوازع الديني، وحاصله أن الدين الإسلامي وحدة عضوية متكاملة تترابط أجزاؤه وتتشابك، وهو لا يؤتي أكله إلا إذا أخذ به جملة واحدة، ولا يصلح له أن يؤخذ مفرقا، نطبق بعضه وندع بعضه، كما يدعى اليوم إلى الأخذ بالنظام الاقتصادي مقطوع الصلة بالنظام الإسلامي الكلي الذي هو



جزء منه، فالنشاط الاقتصادي الإسلامي لا يقوم ولا يزدهر إلا بوجود البعد العقائدي - الأخلاقي فيه، وتدبر مثلا تحريم الإسلام للغش والاحتكار، وبيع المسلم على بيع أخيه وكذلك السوم وبيع الغرر، وبيع ما لا يملك وبيع ما لا يقدر على تسليمه، وبيع النجش، وسائر المعاملات الوهمية والصورية، وتحريمه الربا بكل صوره القديمة والحديثة، وكراهيته للقرض والتنفير منه، ومنع عقود الاستغلال، إلى آخر هذه التشريعات، فتدبرها لترى أنها ضوابط وحدود لا تطبق تطبيقا كاملا ودقيقا بمراقبة الله تعالى، ولا تحترم إلا بالاستناد إلى الوازع الديني والخلقي، ولا يمكن للقوانين والعقوبات وحدها إلزام الناس بها، ومن ثم يتضح لنا ضرورة التحول الحقيقي للإسلام بإيجاد مجتمع إنساني رشيد يخضع لله تعالى بالعبودية والطاعة المطلقة، وينقاد لأحكامه وشرائعه، فالاقتصاد الإسلامي لا يحقق النجاح المرجو في مجتمع يضيع الصلوات، ويبيح الشهوات، وتهدر فيه الثروات، وتشيع فيه ثقافة الاستهلاك والإسراف، ويقدم فيه الإنتاج على الإنسان، وقد قال الله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ (المزمل: ٢٠).

٢ - الإسلام وسط بين الشيوعية والرأسمالية فوق أنه دين الله ونسيج وحده، وهذا الفهم لمعنى الوسطية ضروري جدا، إذ يتوهم البعض أن الوسطية عملية مزج وتلفيق بين المذاهب والاتجاهات الرئيسية المعروفة في العالم، وأخذ أصلح وأحسن ما فيها، وليس الأمر كما يتوهمون، فالإسلام نسيج وحده وطراز خاص ومنهج أصيل، وليس من قبيل الحلول التوفيقية أو التلفيقية الهجينة، لذلك لا يصح أن نسمي الإسلام بغير اسمه، فنقول: اشتراكية الإسلام، أو رأسمالية الإسلام، أو ديمقراطية الإسلام، وهلم جرا، وليس هناك أكثر دلالة على صواب المذهب الاقتصادي الإسلامي القائم على الوسطية والقصد من واقع التجربتين الرأسمالية والاشتراكية، حيث اضطرت كل منهما على استحياء إلى الاعتراف بالشكل الآخر للملكية الذي يتعارض مع فلسفتها وتصورها الفكري أو ما يسميه زعماء أوربا والعالم الرأسمالي اليوم «إعادة هيكلة النظام الرأسمالي حتى يتكيف مع متطلبات عصر جديد»، أما المسلمون فقد عاشوا التجربة الإسلامية الاقتصادية، وقطفوا ثمارها الرائعة المتمثلة في تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية، وإقامة العدل والتوازن الاقتصادي بين الفرد والمجتمع، وبين الأفراد والدولة.

الجوع وزيادة مساحة الفقر ونار الفتن نتيجة حتمية ومحصلة لأزمة أي نظام اقتصادي ربوي

٣ - **ومن الفروق الجوهرية بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصادين الرأسمالي والاشتراكي مبدأ الحرية الاقتصادية المقيدة**، ففي ظل الاقتصاد الرأسمالي يمارس الأفراد حريات غير محدودة ولا مضبوطة، بحيث تكاد تنعدم القيود الأخلاقية والدينية والقانونية التي يمكن أن تحد نزوات الأفراد، وتحول دون استغلال الثروة والسلطة استغلالا سيئا، وتنفصل الصناعة والإنتاج والعلم عن الأخلاق، أما النظام الاشتراكي فإنه يصادر حريات الجميع، ويقوم نظامه على القهر والكبت والاضطهاد بينما يقف ديننا موقف التوازن والوسطية، فيسمح للأفراد بممارسة حرياتهم الاقتصادية ومبادلاتهم التجارية ضمن نطاق القيم والمثل التي تهذب الحرية وتصقلها، وتجعل منها أداة خير للإنسانية كلها.

ويقوم بتوجيه الحرية ويحدها عاملان: ذاتي، ينبع من داخل الفرد، وتشكله التربية الإسلامية الخاصة التي فجرت ينابيع الرحمة والمودة والخير في نفوس المسلمين، والتاريخ الحضاري لأعمال البر والإحسان والتطوع بالخير يشهد لكفاءة هذا الدين في اجتثاث دوافع الظلم والفساد من النفس البشرية، وملئها بمشاعر العدل والمرحمة.

وأما العامل الآخر في ضبط الحرية وتحديدها فهو موضوعي، يتمثل في سلطة الشرع في التحليل والتحريم، ومشروعية تدخل الدولة لحماية المصالح العامة، ومراقبة حريات الأفراد، انطلاقا من قول رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه مالك في الموطأ عن ابن عباس)، وبناء على ذلك، فإن الدولة الإسلامية تتدخل لتمنع الربا والاحتكار والغش والجشع ونحوه، فالإسلام وسط في هذا المجال أيضا بين الرأسمالية التي أعطت الأفراد الحرية الشكلية الموهومة، لأنها حرية مطلقة تخص أصحاب رؤوس الأموال، ولا توفر الضمان لبقية أبناء المجتمع، وبين الاشتراكية التي زعمت أنها أعطت الحرية الجوهرية لتأمين حد الكفاية من مطالب الإنسان المادية، أما الإسلام فقد آمن بحاجة المجتمع إلى كلا اللونين من الحرية، فوفر الحياة الكريمة لجميع أبناء المجتمع، وفتح السبيل أمام الحرية الاقتصادية في حدود الضمان الاجتماعي وتحقيق المصلحة العامة.

٤ - **قبل دعوة أميركا والغرب إلى استبدال النظام الرأسمالي بالنظام الاقتصادي الإسلامي** فإنه من الجدير بنا - نحن المسلمين - السعي لتطبيق هذا النظام على أنفسنا تطبيقا صحيحا كاملا، عقيدة وخلقا وتشريعا - وهو بالنسبة لنا دين ورسالة وأمانة قبل أن يكون اقتصادا - ومن ثم تقديمه وعرضه على العالم كنموذج عملي صالح للتطبيق، بدلا من التسول الفكري من الغرب أو الشرق، والذي لم يجلب لنا إلا الشقاوة والاضطراب، ولا يلغي كلامي هذا ضرورة اغتنام الفرصة السانحة للدعوة لاستبدال النظام الرأسمالي بالنظام الاقتصادي الإسلامي.

٥ - **الاجتهادات والتطبيقات المعاصرة في البنوك الإسلامية غير الربوية في حاجة ماسة** أيضا إلى إدراك المجتمعات والحكومات والسلطات الرقابية لقيمتها، وليتهم يدركون أيضا الأثر الإيجابي في دعمها وتوجيهها والمصالح العظيمة التي تعود على الأمة، وأثرها في تحقيق الأمن الاقتصادي والاجتماعي.

هذا وإن الأمة لا تقدر على دعم تلك المؤسسات وحمايتها وتطويرها إلا باجتماعها وتكاملها وتكافلها، وهذا ما يؤكد ضرورة التعاون الاقتصادي البناء بين الدول الإسلامية لزيادة التبادل التجاري بينها وإنشاء سوق إسلامية مشتركة، تجسد مبادئ العدل والتراحم، وتنافس الأسواق المالية العالمية، حتى لا يقعوا فريسة لمثل هذه الأزمات الاقتصادية التي تعاني منها الرأسمالية العالمية اليوم.



د. محمد عبد الحليم عمر: الحرية المنضبطة سر نجاح الاقتصادات الإسلامية

حوار: أحمد غانم

طالب رئيس مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي استاذ المحاسبة بكلية التجارة بجامعة الازهر د. محمد عبدالحليم عمر علماء الأمة تفعيل أدوارهم التوعوية في التعريف بمفاهيم الاقتصاد الإسلامي وبيان المال الحلال الذي بات مطالبا عالميا في ظل فقدان الثقة في النظم الاقتصادية، مشيرا الى أن الأصل ان كل شيء حلال فى الاسلام الا ما ورد نص بتحريمه، لان الاصل في الاشياء الاباحة، والمعاملات المحرمة محدودة، وضابط الحلال والحرام شيئان عند كسب المال، فهناك طرق للكسب حرمها الاسلام وهي ما تسبب ضررا كالخمر والخنزير والدم المسفوح والنجاسات التي تضر الانسان، واكل اموال الناس بالباطل كالربا والاحتكار والغش والتدليس والرشوة والسرقة والتلاعب في الموازين والاسعار لانه يؤدي لظلم العباد، فكل ما هو نافع حلال، وكل ما هو ضار حرام، وهناك باب في الفقه يسمى المعاملات المنهي عنها شرعا، هذا من ناحية كسب المال، اما من ناحية إنفاق المال فلا إسراف ولا تقتير، وهناك نهي عن إنفاق المحاكاة (اي النظر للغير) والتفاخر والخيلاء، وفي المال حق لله فأصل المال مملوك لله والانسان مستخلف فيه لذا فرض الله الزكاة ٢,٥ في المائة فهي حق للفقراء والمساكين وجزء من المال ينفق كي تسود الرفاهية المجتمع كله، كما نهى الاسلام عن تعطيل استغلال الموارد او استغلالها بشكل خاطئ.

التقته «الوعي الإسلامي» لتعميق الرؤى ودار معه الحوار التالي:



- ما نظرة الاسلام للمال الحرام؟

المال الحرام هو المال المكتسب من طرق وأساليب حرمها الله سبحانه وتعالى، وتتعدد صور ذلك، فمنها ما يمثل أكلا لأموال الناس بالباطل مثل الرشوة والاختلاس والغش والتدليس فى المعاملات والسرقة والربا، ومنها ما يمثل تبديدا للموارد مثل الإنتاج والتجارة فى المحرمات، مثل المخدرات والبغاء، وأكل المال الحرام من الكبائر، وينطوي على الظلم الذي حرمه الله سبحانه وتعالى، ولذلك يعاقب الله سبحانه وتعالى عليه بعقوبات متعددة.

الفساد آفة الاقتصاد

■ ولو تحدثنا على مستوى الاقتصاديات المعاصرة؟

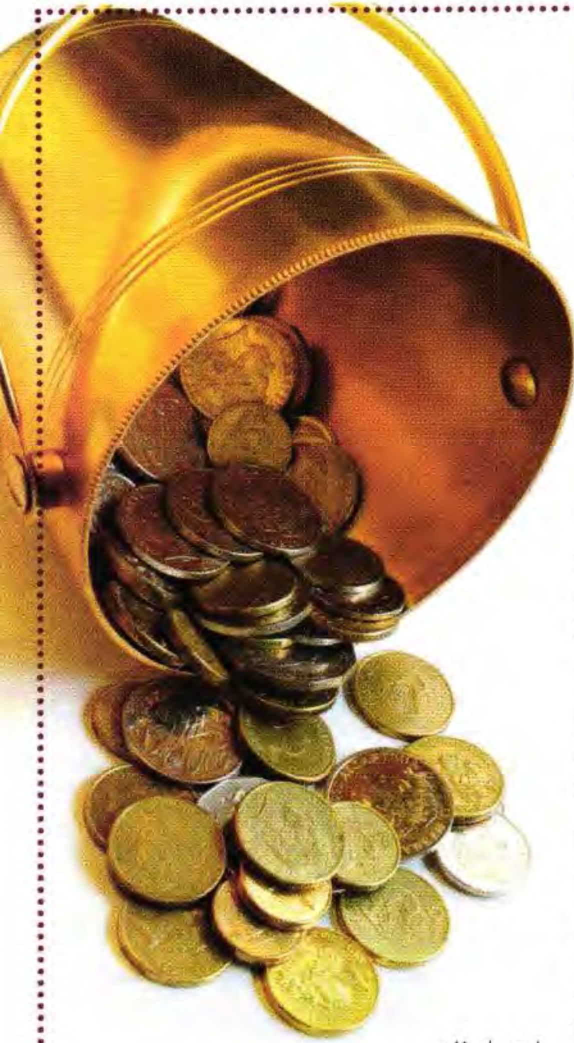
الكسب الحرام هو أحد مظاهر الاقتصاديات المعاصرة فيما يعرف بظاهرة الفساد التي زادت، وينتظر لها أن تتزايد في ظل سيطرة عولمة الأسواق الحرة، ولقد فشل العالم في الحد من الفساد رغم اهتمام المنظمات الدولية بمكافحته، وآخر ذلك صدور اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، بل إنشاء منظمة دولية لذلك هي «منظمة الشفافية الدولية» ببرلين المختصة بمكافحة الفساد، وتزايد القوانين المحلية في كل دولة، وتعدد أجهزة الرقابة، وتشديد العقوبات إلا أن آكلي المال الحرام غير مبالين بكل ذلك، مما جعل البعض ينادي بقبول الفساد كآلية عادية لتسيير النشاط الاقتصادي المعاصر، وعارض البعض ذلك وطالب بضرورة التركيز على العوامل الأخلاقية مثل النزاهة والشفافية ورشادة الحكم والمساءلة، ومن المعروف أنه لا يمكن بناء نظام أخلاقي مفيد دون عون من الدين، والأدهى من ذلك أن جريمة الفساد وأكل المال الحرام أفرزت جريمة أخرى تعرف بغسيل الأموال، وهي محاولة آكلى المال الحرام التصرف فيه بتصرفات مشروعة في عدة دول من أجل إخفاء مصدره وتضليل أجهزة الرقابة، وهو استخدام للألفاظ في غير معانيها فالغسل يعني الطهارة والنظافة، وهم يزيدون تدنيس المال الحرام بجريمة غسيل الأموال، وأما في الإسلام فغسل الأموال الحرام يكون بالتوبة منها عن طريق ردها إلى أصحابها، وإن لم يمكن فإنفاقها في المصالح العامة.

■ هل تلخص لنا أسباب الأزمة المالية الأخيرة في ضوء الشرع؟

- الرسول ﷺ لخص الاقتصاد في كلمات قليلة حين قال ﷺ «رحم الله امرأ اكتسب طيبا وأنفق قصدا وقدم فضلا ليوم حاجته»(الألباني في ضعيف الجامع) اي بذل جهدا لأن هناك فرقا بين كسب واكتسب، الاولى تعني كسب مالا دون تعب من هدية او ميراث مثلا، اما اكتسب اي بذل جهدا وتعب وكد كي يحصل على هذا المال، ايضا اشار الرسول ﷺ الى انه طيب أي حلال وجيد، وأنفق قصدا اي باعتدال، وقدم فضلا ليوم حاجته اي ادخر للمستقبل، ولو اسقطنا هذا الحديث على واقعنا الحالي خاصة في ظل الازمة المالية العالمية الاخيرة سنجد ان العالم خالف كل ما جاء في الحديث الشريف، وبالتالي وقعت المصيبة والكارثة، فكانت البنوك تقرض وتعطي عوائد ربا فجاء كسب المال بدون جهد وتعب ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾(البقرة -٢٧)، وامتلأت البورصات بعمليات القمار والمراهنة على المستقبل، والمقترضون كانوا يأخذون أكثر من حاجتهم وهم غير قادرين على السداد، وليس في نيتهم السداد اصلا،



العالم شهد ١١٣ أزمة مالية واقتصادية في ١٧ دولة رأسمالية على مدى العقود الثلاثة الأخيرة



فأنفقوا اكثر واستدانوا، والنبي ﷺ يقول «مطل الغني ظلم» (البخاري)، وقال تعالى «لينفق ذو سعة من سعته» (الطلاق ٧)، اضف الى ذلك كله ان المجتمع استهلاكي لا يدخر «لم يقدم فضلا ليوم حاجته» فالازمة كانت في جوانب الاقتصاد الثلاثة فلم يرحمهم الله.

المستقبل لمن؟!

■ هل نستطيع القول: ان التجربة الرأسمالية في الاقتصاد في طريقها للزوال وان المستقبل للتجربة الاسلامية خاصة بعد فشل التجربة الاشتراكية؟

- لقد جربت البشرية بقيادة الغرب عدة نظم اقتصادية خلال الثلاثمائة سنة الأخيرة من أبرزها النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي أو الاشتراكي، وجميعها تقوم على أساس الفرضية ذات الأساس والخصائص الغربية القائلة بأن الدين والأخلاق لا يمتان بصلة إلى مشاكل الإنسان الاقتصادية، ومع ذلك كانا على طرفي نقيض، فالرأسمالية أساسها الحرية المطلقة أو المنفلتة، يحركها سعي كل فرد لتحقيق مصلحته في كل أموره، ولقد انهارت الاشتراكية في أواخر القرن العشرين تاركة الساحة للرأسمالية التي جاءت العولمة لتعمل على سيادتها في اقتصاديات العالم كله، ومن سوء الفهم الافتراض بأن الرأسمالية أثبتت جدارتها لمجرد زوال الشيوعية، لأنها من البداية فشلت في تحقيق عدالة التوزيع.

ثم دخلت منذ زمن بعيد في سلسلة من الأزمات الاقتصادية حتى أن صندوق النقد الدولي في تقريره الأخير عن الآفاق الاقتصادية للعالم رصد ١١٣ أزمة مالية واقتصادية في ١٧ دولة رأسمالية على مدى الثلاثين عاما الماضية، ثم جاءت الأزمة المالية العالمية الحالية كحلقة في سلسلة هذه الأزمات، ولكنها الحلقة التي قصمت ظهر الرأسمالية لعنفها وانتشارها وحجم الخسائر المترتبة عليها والتداعيات التي تتوالى عليها كل يوم.

وهكذا يظهر أن هذه الأزمة ليست طارئة على الرأسمالية، بل إن طبيعة النظام الرأسمالي الذي يقوم على الأنانية والمادية من شأنه أن يفرز المزيد من الأزمات والمشكلات المتلاحقة، ولماذا نذهب بعيدا والواقع يقول إنه في ظل سيادة هذا النظام أصبح العالم يعيش بين أكثرية من الفقراء يعانون الحرمان والبؤس وقلة من الأغنياء لديهم وفرة في الموارد ويعيشون في بحبوحة من العيش ولكنها خالية من البهجة، وهذا يدل، كما يقول أحد مفكري الرأسمالية، على اضطراب عميق.

ولذا فإنه من تداعيات الأزمة أن طالب زعماء أوروبا وأمريكا بإعادة النظر في قواعد وآليات الرأسمالية وضرورة تعديلها، وفي ذلك يقول الرئيس الفرنسي ساركوزي نحن في حاجة لإعادة بناء النظام المالي والنقدي من جذوره، فإن فكرة وجود أسواق بصلاحية مطلقة بدون قيود ودون تدخل الحكومة هي فكرة مجنونة، وبالفعل رأينا حكومات الولايات المتحدة الأميركية وجميع دول أوروبا تتدخل لتأميم وإدماج ورقابة المؤسسات المالية، وفرض مزيد من الضوابط على الرأسمالية المتنقلة، وهذا ما نادى به الإسلام في المجال الاقتصادي فهو لا يفرض قيودا مكبلة كما في الشيوعية، ولا يترك الأمور في حرية منفلتة كما في الرأسمالية المترنحة، وإنما يقوم على الحرية المنضبطة، فالأصل في الاقتصاد من الوجهة الإسلامية الحرية ولكنها حرية منضبطة أولا برقابة من الله عز وجل الذي نهى عن أكل أموال الناس بالباطل وأمر بالوفاء بالعقود وأداء واجب المسؤولية الاجتماعية، وثانيا بمجموعة الأحكام الشرعية التي تنظم المعاملات المالية بجميع أنواعها، والتي يجب أن يقوم الحاكم بدوره في ضبط الأسواق والمعاملات في إطار الأحكام الشرعية وبسياج من الأخلاق الحميدة، وهو ماينادي به زعماء الرأسمالية الآن بعد استحكام الأزمة.

رب ضارة نافعة

■ لماذ لا نستفيد نحن من الاقتصاد الإسلامي في تنظيم شئوننا بدلا من نقل تجارب وأفكار الآخرين التي ما جنينا من ورائها سوى الثمار المُرّة في صورة تخلف اقتصادي وتبعية مذلة؟

- نرجو أن تكون هذه الأزمة دافعا للمسلمين للالتزام بأحكام الشريعة في أعمال المال والمعاملات إرضاء لله عز وجل وتحقيقا لصالحهم، وهذه الدعوة ليست شماتة في النظام الرأسمالي أو تعصبا لديننا، ولكن سبق بها بعض الكتاب في الغرب، حيث نادى رولان لاسكن رئيس تحرير صحيفة لوجورنال دي فاينانس في يوم ٢٠٠٨/٩/٢٥في مقاله الافتتاحي بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات غير الوهمية وغير المشروعة.

ويقول بوفيس فانسون رئيس تحرير مجلة تشالينجر الاقتصادية في يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠٨ أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن لفهم مايحدث بنا وبمصارفنا لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ماورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ماحل بنا ماحل من كوارث وأزمات وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري لأن النقود لا تلد نقودا.



الاقتصاد الإسلامي وقواعد حماية النظم المالية

مما يحسب لأدبيات تجربة المصرفية الإسلامية والاقتصاد الإسلامي تركيزها ودعوتها إلى قاعدة الإسلام الثابتة بحرمة الربا وعدم جواز الإقراض بفائدة، فالله عز وجل يقول ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة: ٢٧٥) فالإسلام يعترف بذلك الدور لرأس المال، ولكنه يجعله مشاركا ومخاطرا حقيقيا، فيجعل عائده في النشاط الاقتصادي الربح أو الخسارة وليس سعر الفائدة الثابت والمضمون، والقائم على عقد الإقراض والاتجار في الديون، وقديما روج المرابون وسدنة الرأسمالية لقاعدة «لا اقتصاد بغير بنوك، ولابنوك بغير ربا»، ولكن واقع المصرفية الإسلامية هدم عليهم المعبد، ونجح في التعامل خارج قاعدة الربا وآلية سعر الفائدة، فخرجت وسائل الاستثمار وآليات العمل المصرفي الإسلامي إلى أرض الواقع لتخرج بالأدوات الإسلامية من واقع التنظير إلى عالم الواقع والممارسة، وهو ما دعا الكتاب والمفكرين الغربيين للأخذ بها، فالبنوك الإسلامية تعتمد في نظامها المالي على ما يسمى بالخمسة ميم، والتي يجب أن تتوفر في تعاملاتها (مباحة، مملوكة، معينة، موجودة، مقدورة التسليم)، كما أن أي تدفق مالي من قبل البنوك الإسلامية لابد وأن يقابله تدفق سلعي، وهذا الاجراء يحجم من التضخم.



الإفصاح وحرية المنافسة وعدم المقامرة وتحريم الاحتكار والغرر.. ضوابط إسلامية لاستقرار البورصات

تضاعف التيار النقدي أكثر من مرة، في حين أن التيار الحقيقي من سلع وخدمات ينمو بمعدلات بطيئة، في الوقت الذي كان ينمو فيه الناتج المحلي العالمي بمعدلات لا تتجاوز ٥٪ في أحسن الأحوال خلال السنوات العشر الماضية، كانت أسواق المال تتضاعف قيمتها السوقية سنويا، كما أن المضاربات التي شهدتها أسواق العقارات كانت كبيرة تراوحت بين ٢٠٠٪ في بعض البلدان الغربية ووصلت إلى نحو ٧٠٠٪ في بعض البلدان النامية، وهو نفس الشئ في أسواق السلع الزراعية والغذائية، فعانى العالم من ارتفاع معدلات التضخم، وكانت أزمة الغذاء العالمية شاهدا على افلاس حضاري حقيقي. والإسلام يضع الضوابط على التدفقات النقدية بما يجعلها معبرة عن واقع إنتاجي حقيقي، ويوجد من الرقابة الذاتية من خلال منظومته الأخلاقية أو من خلال النظام الرقابي العام، ما يحقق واقع سعر معبر عن الحقيقة، ويخول لولي الأمر سلطة التدخل في السوق للتوازن بين المصالح العامة والمصلحة الخاصة.

جني وتعظيم الأرباح

الفطرة الإنسانية تسلم بأن يجد الإنسان ثمرة لعمله، ولكن



عبدالحافظ الصاوي - مصر

اطلاق العنان لتحقيق هذه الثمرة دون ضوابط، وتنظيم مجالات السعي والرزق جعلت هدف الرأسمالية الربح أولا، دونما اعتبار لأمور كثيرة على رأسها إهدار كرامة الإنسان نفسه، ولم تعد المقاصد العامة لحياة الإنسان هدفا للاقتصاد، ومن هنا أصبح الإنسان في النظام الرأسمالي عبدا للمال، وليس سيدا له، كما دعا إلى ذلك الإسلام، فنظم مجالات الربح الحلال، وحصر ما هو محرم وجعله في أضيق نطاق، توسعة على البشر، وربطهم برسالتهم الاستخلافية عن الله عز وجل، وكلفهم بعمارة هذا الكون.

أزمة المشتقات

ضاقت البورصات في الاقتصاد الرأسمالي بما هو متاح لديها من أدوات (أسهم، سندات...) فذهبت لاشتقاق أدوات أخرى لإنعاش حركة الأسواق، مثل التوريق، والبيع بالهامش، والبيع

على المكشوف، وكلها صور من صور بيع الدين، بالإضافة إلى سعر الفائدة، والقاعدة الإسلامية التي تمنع هذه البيوع هي نهي النبي ﷺ عن بيع «الكالئ بالكالئ» (البيهقي) أي بيع الدين بالدين، وهذا البيع هو عماد عملية الرهن العقاري، التي كانت سببا رئيسيا في انهيار المؤسسات المالية الغربية من بنوك وبورصات وشركات تأمين، كما أن الإسلام ينهى عن بيوع بورصات السلع التي تتم دونما عمليات استلام حقيقية بين البائعين والمشترين، وكذلك النهي عن بيع الثمار قبل نضجها.

الضوابط الشرعية لعمل البورصات

نظرا للدور الذي لعبته البورصات في الأزمة المالية عالميا، نجد أنه من المناسب أن نشير إلى ما تضمنه النظام الإسلامي من ضوابط شرعية لعمل البورصات، وأبرزها ما يلي:

١ - حرية المنافسة، ويقصد بحرية المنافسة في سوق الأوراق المالية تحديد أسعار الأوراق المتداولة بها، وفق التقاء آليات العرض والطلب، بعيدا عن الاحتكار أو التسعير الإداري، وقد حرص الإسلام على عدم التدخل في تسعير المنتجات أو الخدمات بالأسواق في الوضع الطبيعي، أما إن كان السعر نتيجة احتكار فإن لولي الأمر أن يتدخل ويفرض ثمن المثل.

٢ - الإفصاح، نظرا لطبيعة عمل الشركات المطروح أسهمها في البورصة، فقد حرص الإسلام على توافر الإفصاح في التعاملات، ودل على ذلك شواهد كثيرة منها، ما رواه حكيم بن حزام عن النبي ﷺ أنه قال «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا -أو قال حتى يتفرقا- فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» (البخاري).

٣ - تحريم المقامرة: هناك بعض التعاملات تتم داخل البورصة تقع في نطاق المقامرة، مثل ترويج الشائعات أو البيوع بالمقابلات، كما أن هناك بيوعا تتم تحت مسمى الخيارات أو المستقبليات وهي في حقيقتها بيوع صورية من أجل الحصول على ربح بدون وقوع عمليات البيع.

٤ - تحريم الربا: وحرمة الربا ثابتة بالكتاب والسنة، وتظهر معاملات الربا في سوق الأوراق المالية بأشكال عدة منها: السندات بكافة صورها والتي تعد دينا في الذمة مقابل فائدة محددة، والصورة الأخرى وكذلك البيع على المكشوف والبيع بالهامش.

٥ - تحريم النجش: والنجش هو الاتفاق بين البائع ومشتر صوري لا يقوم بالشراء حقيقة ولكنه يرفع السعر لكي يغري غيره ليشتري عند هذا السعر المرتفع، ويتجلى النجش في سوق الأوراق المالية من خلال الشائعات حول أسعار أسهم بارتفاع أو انخفاض.

المعاملات المالية في النظام الإسلامي تتميز بأنها مباحة ومملوكة ومعينة وموجودة ومقدور على تسليمها

٦ - تحريم الاحتكار، ويظهر السلوك الاحتكاري في البورصة بما يسمى عمليات الإحراج، والتي يسعى من خلالها المضاربون لجمع وحبس الصكوك ذات النوع الواحد في يد واحدة، ثم التحكم في السوق.

٧ - تحريم الغرر، يطلق الغرر على البيوع التي تحتوي على جهالة وخداع، والتي لا يوثق بتسليمها وتؤدي للغبن، وتعرف سوق الأوراق المالية صورا عدة تندرج تحت باب الغرر منها بيع الاختيارات والمستقبليات والبيع على المكشوف.

ختاما:

النظام الاقتصادي الإسلامي يعتمد بشكل أساسي على منظومة أخلاقية متكاملة تعتمد على الصدق والامانة والشفافية والبينة والتعاون والتيسير، وهو ما افتقده النظام المالي العالمي في أدائه في قضية الائتمان، من حيث اعتبار الربا من خلال سعر الفائدة واستغلال المقترضين، وعدم اعتبار حالتهم المادية والاجتماعية، فرأينا من استفادوا من الرهن العقاري صودرت منازلهم، وقلت قيمتها في الأسواق، نظرا لحالة الركود هناك، فأين يسكن ويستقر ويقيم الفقراء؟! وإذا كان الغربيون تذكروا عظمة وصلاحية الإسلام ونظامه الاقتصادي لحل مشكلاتهم المعضلة، فإن ذلك يحتم على المسلمين - وبخاصة المؤسسات المالية والاقتصادية والمراكز الأكاديمية - حسن عرض بضاعتهم، وابتكار الأدوات المالية التي تستوعب هذا الحجم الهائل للنظام المالي العالمي والذي يقدر حجمه بنحو ١٠ تريليونات دولار، ولا بد من ذكر أن ما تعرض له الاقتصاد الإسلامي من حالة انكماش في بعض الفترات كان لأسباب خارجية وداخلية، وليس لعيب في سلامة المنهج، أو قد يرجع ذلك لحداثة تطبيق المصرفية الإسلامية التي لم يزد عمرها عن ثلاثة عقود.





خبير المعاملات الإسلامية وأستاذ الإقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر د. حسين شحاته:

السنة النبوية سلاح البيت المسلم في مواجهة الأزمة المالية

حوار: محمد حسين

...ولتعميق الرؤية وبيان المخرج من الأزمة على مستوى الشعوب وبالأخص الأسرة التقت (الوعي الإسلامي) خبير المعاملات الإسلامية وأستاذ الإقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر د. حسين شحاته ... واليكم تفاصيل الحوار:

■ **ماذا عن ضوابط الأمن والاستقرار في الاقتصاد الإسلامي؟**

يقوم النظام المالي والاقتصادي الإسلامي وكذلك مؤسساته المالية على مجموعة من القواعد التي تحقق له الأمن والأمان والاستقرار وتقليل المخاطر أهمها:

أولاً: منظومة من القيم والمثل والأخلاق مثل الأمانة والمصداقية والشفافية والبينة والتيسير والتعاون والتكامل والتضامن، فلا اقتصاد إسلامي بدون أخلاق ومثل، وتعتبر هذه المنظومة من الضمانات التي تحقق الأمن والأمان والاستقرار لكافة المتعاملين، وفي الوقت نفسه تحرم الشريعة الإسلامية المعاملات المالية والاقتصادية التي تقوم على الكذب والمقامرة والتدليس والغرر والجهالة والاحتكار والاستغلال والجشع والظلم وأكل أموال الناس بالباطل.

ويعتبر الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية عبادة وطاعة لله يُثاب عليها المسلم وتضبط سلوكه سواء كان منتجاً أو مستهلكاً، بائعاً أو مشترياً وذلك في حالة الرواج والكساد وفي حالة الاستقرار أو في حالة الأزمة.

ثانياً: قاعدة المشاركة في الربح والخسارة وعلى التداول الفعلي للأموال والموجودات، ويحكم ذلك ضوابط الحلال الطيب والأولويات الإسلامية وتحقيق المنافع المشروعة والغنم بالغرم، والتفاعل الحقيقي بين أصحاب الأموال وأصحاب الأعمال والخبرة والعمل وفق ضابط العدل والحق وبذل الجهد هذا يقلل من حدة أي أزمة حيث لا يوجد فريق رابح دائماً أبداً وفريق خاسر دائماً أبداً، بل المشاركة في الربح والخسارة.

ولقد وضع الفقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامي مجموعة من عقود الاستثمار والتمويل الإسلامي التي تقوم على ضوابط شرعية، من هذه العقود: صيغ التمويل بالمضاربة وبالمشاركة وبالمرابحة وبالاستصناع وبالسلم وبالإجارة والمزارعة والمساقاة ونحو ذلك.

كما حَرَّمت الشريعة الإسلامية كافة عقود التمويل بالاستثمار القائمة على التمويل بالقروض بفائدة، والتي تعتبر من الأسباب الرئيسية للأزمة المالية العالمية الحالية.

ثالثاً: حرمت الشريعة الإسلامية نظام المشتقات المالية والتي تقوم على معاملات وهمية يسودها الغرر والجهالة، ولقد كَيَّف فقهاء الاقتصاد الإسلامي مثل هذه المعاملات على أنها من المقامرات المنهي عنها شرعا.

رابعاً: لقد حرَّمت الشريعة الإسلامية جميع صور وصيغ وأشكال بيع الدين بالدين مثل: خصم الأوراق التجارية وخصم الشيكات المؤجلة السداد كما حرَّمت نظام جدولة الديون مع رفع سعر الفائدة، ولقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ (بيع الدين بالدين).

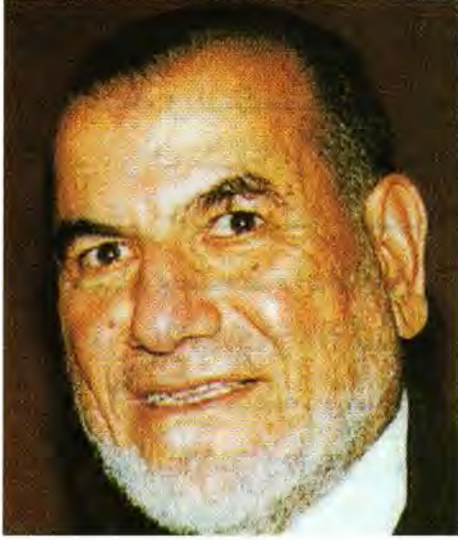
خامساً: مبدأ التيسير على المقترض الذي لا يستطيع سداد الدين لأسباب قهرية، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة-٢٨٠).

دور الأسرة

■ **بما تنصح الأسر والبيوت المسلمة في تلك الظروف المأزومة؟**

يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (الفرقان-٦٧).

وقال رسول الله: إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً (رواه الطبراني)،



وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ﷺ (رواه مسلم)،

ويقوم المنهج الإسلامي لضبط نفقات وإيرادات الأسرة في ظل الظروف العادية على الأحكام والمبادئ الآتية:

أولاً: الإنفاق في المباح شرعاً (الحلال): يجب أن يكون الانفاق فيما أحل الله عز وجل وتجنب ما نهى الله عنه، ولقد بين سبحانه وتعالى ذلك في القرآن الكريم، وفصلته السنة النبوية الشريفة ووضعه الفقهاء في صورة أحكام ومبادئ وفتاوي.

ثانياً: الإنفاق في الطيبات: يجب أن يكون الانفاق في مجال الطيبات ولا يجوز الانفاق في مجال الخبائث، وكل إنفاق يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية ويساهم في حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال فهو طيب.

ثالثاً: الاعتدال في الإنفاق: أي الوسطية في الإنفاق دون إسراف أو تقتير، وهذا ما يسمى بالقدامة أو بالوسطية، وهذا في حالة اليسر والعسر.

رابعاً: الالتزام بسلم الأولويات الإسلامية: أي يبدأ المسلم بالضروريات فالحاجيات ثم التحسينات حسب الأرزاق الواردة له.

خامساً: تجنب الإسراف: ويقصد به ما تجاوز

الحد أو ما يتجاوز الانفاق الواجب أن يكون دون تقتير.
سادساً: تجنب التبذير: ويقصد به أي انفاق مخالف لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ويسبب مساساً بالمقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية.
سابعاً: تجنب النفقات الترفيهية والمظهرية: والتي تخرج عن نطاق الاعتدال والتي تشبع هوي النفس الأمارة بالسوء.
ثامناً: تجنب نفقات التقليد والبدع المخالفة لشرع الله: ولاسيما تقليد اليهود والنصاري حيث نهي رسول الله ﷺ عن ذلك.
تاسعاً: تجنب التعامل مع أعداء الدين والوطن: لأن في ذلك خيانة لله ولرسوله وللوطن، وتعتبر مقاطعتهم ضرورة شرعية

خريطة طريق

■ نريد أن نكون أكثر تحديداً ونضع وصفه مبسطه وخريطة طريق للبيت المسلم ليواجه إنعكاسات أزمة المال العالمية؟

أولاً: المزيد من الاقتصاد في النفقات: أي التقشف وربط الأحجار على البطون ودليل ذلك حديث رسول الله ﷺ « اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم »، ووصيته لأبي ذر الغفاري «خذ من غناك لفقرك».
ثانياً: الإنفاق على الضروريات أولاً ، و يلي ذلك الحاجيات، ولا يجوز الانفاق على الكماليات أو التحسينيات والادخار لنوائب الدهر.
ثالثاً: التركيز على النفقات الجارية وتأجيل النفقات الرأسمالية مثل شراء الأصول المعمرة الثابتة وما في حكمها.
رابعاً: عدم تخزين الطعام خشية إحداث خلل في الأسواق ويقود ذلك إلى ارتفاع الأسعار.
خامساً: تنمية الموارد الذاتية للأسرة بمزيد من الجهد وتحويل البيت إلى خليه إنتاجية يعمل فيها الزوجة والأولاد بجانب عمل الأب خارج البيت.
سادساً: عدم التوسع في الشراء الآجل أو الشراء بالتقسيط حتي لا تثقل عاهل الأسرة، فلا اقتراض إلا لضرورة، والضرورة تقاس بقدرها.
سابعاً: بيع الأشياء غير المستعملة والاستفادة من ثمنها في سد العجز في ميزانية الأسرة.



■ وكيف نربي أبنائنا على تلك السلوكيات الاقتصادية الإسلامية؟

يجب أن نغرس في معتقدات أبنائنا منذ الصغر بعض المفاهيم الإيمانية ذات الطابع الاقتصادي منها على سبيل المثال:
أن المال الذي معنا ملك لله، لأنه سبحانه وتعالى هو الذي رزقنا إياه، لذلك يجب أن نحب الله ونعبد صاحب هذا المال.
أن هناك ملائكة تراقب تصرفاتنا ومنها الاقتصادية والمالية، ولذلك يجب أن نتجنب أن تسجل الملائكة في سجلاتنا شئ لا يرضاه الله.
وأن هناك آخرة سوف نقف فيها أمام الله سبحانه وتعالى ليحاسبنا عن هذا المال من أين اكتسب وفيما أنفق..
وهذه المفاهيم الإيمانية الاقتصادية تنمي عند الأولاد منذ الصغر الرقابة الذاتية، والخشية من الله والخوف من المساءلة في الآخرة... فإذا شَب الولد على هذه القيم وطبقها في جوانب حياته كان فرداً مستقيماً منضبطاً بشرع الله في كل معاملاته ومنها الاقتصادية ويعتمد عليه فيما بعد لإدارة اقتصاد بيته واقتصاد بلده على أسس إيمانية.
ويجب أن ننمي عند الأولاد منذ الصغر الأخلاق الفاضلة، ونبرز لهم آثارها الاقتصادية على سلوكهم، ومن هذه القيم: الصدق والأمانة، والاعتدال والقناعة، والوفاء وحسن المعاملة، والسماحة والبشاشة وطلاقه الوجه، كما نحذرهم من السلوكيات المنهي عنها شرعاً ومنها: الإسراف والتبذير، والإنفاق الترفي والبذخي، وتقليد الغير فيما نهي الله عنه، والغش والتدليس، وكل صور الاعتداء على أموال الناس.
كما يجب أن نفهم أولادنا أن الالتزام بهذه القيم جزءاً من الدين، وعبادة لله سبحانه وتعالى وطاعة، وأن من يلتزم بالأوامر ويتجنب ما نهي الله عنه يكون له ثواب، ومن لم يلتزم له عقاب، وأن الالتزام بالأخلاق الفاضلة له أثر مباشر في تحقيق البركة في الأرزاق وتحقيق الأمن النفسي، والرضاء الذاتي، بالإضافة إلى الثواب العظيم المدخر لنا يوم القيامة ، كما يجب أن يؤمنوا إيماناً راسخاً أنه لا يمكن الفصل بين الأخلاق والاقتصاد فقد قال رسول الله ﷺ: «الدين المعاملة».
ونعلمهم الاعتدال في النفقات وتجنب الإسراف والتقتير، وان نعرفهم ما هو الاعتدال وحدوده في المصروفات المختلفة، ومن ناحية أخري عند تقدير المصروفات الشخصية للأولاد يجب عدم المغالاة فيها فوق الإعتدال حتى لا نشجعهم على الإسراف والذي يقود مفاسد الأخلاق ثم الانحراف.
كما علينا ان ندرب الأولاد على الادخار للمستقبل وأن نزودهم بالوسائل والأساليب المشجعة على ذلك، ومن ناحية أخري يجب أن نربيهم على القناعة والتقشف وقت الأزمات وأن هذا كله بقدر الله سبحانه وتعالى، وَنَقُصُّ علىهم كيف كان سلوك رسول الله ﷺ وقت الأزمات.
وعليهم أيضا ان يتعلموا ادخار الفائض لوقت الحاجة والفقر واستثمار المدخرات وفق شرع الله عز وجل بعيداً عن الربا والخبائث، من الأهمية أن نفهم أولادنا منذ الصغر أن فوائد البنوك والمصارف والقروض هي عين الربا المحرم شرعاً، وأن البديل هو استثمار الأموال عن طريق المصارف الإسلامية وأن من يتعامل بالربا ملعون من الله ورسوله ويمحق الله رزقه ويعلن الله عليه الحرب.
وعلينا ان نربيهم على ترتيب النفقات وفق الأولويات الإسلامية وهي الضروريات فالحاجيات فالتحسينات، ونعلمهم الصبر والتقشف وعدم الضجر وقت الأزمات، فيجب أن نُفَهِّم، أولادنا أن الله سبحانه وتعالى له حكمة في تضييق الأرزاق ومنها التربية على الصبر والرضا والقناعة.



شذرات من التربية الخلقية

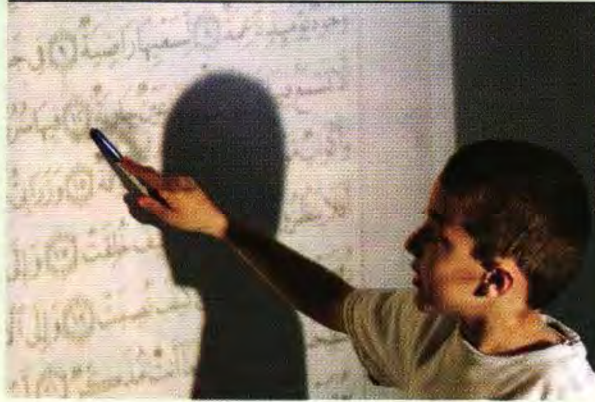
حسن محمد حسن - مصر

■ يقول حجة الإسلام الإمام الغزالي في (إحياء علوم الدين):
إن أمهات محاسن الأخلاق هي هذه الفضائل: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، وباقي فروعها، ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله ﷺ والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه، فكل من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى.

■ الاعتدال ميزان الأخلاق: إن حسن الخلق يرجع إلى قوة العقل وكمال الحكمة وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطيعة وللشرع أيضا، وهذا الاعتدال يحصل على وجهين، الأول: يحصل بوجود إلهي وكمال فطري بحيث يخلق الإنسان ويولد قوي العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب، بل خلقتا معتدلتين منقادتين للعقل والشرع فيصير عالماً بغير تعليم ومؤدباً بغير تأديب، ولا يبعد أن يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب والتعلم والاعتياد، أما الوجه الثاني: فإن هذه الأخلاق تكتسب بالمجهادة والرياضة (الروحية)- فمن أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه الى ان يصير تواضعه طبعاً ولن ترسخ الأخلاق الحميدة في النفس ما لم تتعود جميع العادات الحسنة باشتياق، كما ينبغي استنكار وكراهية القبائح والاحساس بأنها مؤلمة- وقد قال رسول الله ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» (فتح الباري)، وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى وأطهر والأخلاق أرسخ، وان مقصود العبادات هو تأثيرها في القلب- أما إذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل للمفاتيح فكيف لا تستلذ الحق والعفة والعدل لو دأبت على الإتيان بكل هذه السلوكيات الأخلاقية الحسنة والمواظبة عليها؟

■ ويرى الإمام الغزالي أن ميل النفس إلى الغفلة والجبن والفساد والظلم وكل ماهو خارج عن الشرع والحكمة، هو ميل خارج عن الفطرة والطبع، بل هو ميل يضاهي الميل إلى أكل الطين! وقديتعود بعض الناس ذلك غفلة وانخداعاً، أما الميل الطاهر، الى حب الله تعالى ومعرفته وعبادته فانه مقتضى طبع القلب وهو رباني- والميل لمقتضيات الشهوات هو غريب عارض على الطبع فإن غذاء القلب هو الحكمة وحب الله وخشيته، ومن يميل الى الرذائل ويقترفها فهو قد انصرف عن متقضى طبعه وذلك بسبب مرض قد حل به كما قد يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سببان لصحة المعدة وحياة صاحبها، كذلك الأمر بالنسبة لقوم في قلوبهم مرض.

■ للأخلاق أمراض وعلاج: الأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياضة وهي تكلف الأفعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعاً انتهاءً، وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح..أي النفس والبدن- فإن كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح، فإذا عرفت ان الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة تكون باعتياد الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الفعال الحميدة ومصابحتهم، وهم قرناء الخير واخوان الصلاح، فمن تظاهرت في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذا فضيلة طبعاً واعتياداً وتعلماً فهو في غاية الفضيلة فالاعتدال في الأخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال مرض نفسي أو ذهني



وذلك هو المقصود «بمرض القلوب»، أو بالأحرى هي أمراض أخلاقية قد تؤثر على البدن فتصيبه بأمراض جسمانية.

إن مثال النفس في علاجها يكون بمحو الرذائل عنها وجلب الفضائل إليها، ومثال البدن في علاجه يكون بمحو العلل عنه وكسب صحة له ويجب التنبه للمؤثرات المتبادلة، وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملا وإنما يكمل ويقوى بالنمو والرعاية والطعام الحصي فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للاكتمال بالتربية القويمة وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم وحب المعرفة والصفاء الإيماني، وقد تعالج علل البدن بأضداها كالحرارة تعالج بالبرودة، كذلك الرذيلة التي هي مرض في القلب يكون علاجها بضدها (أي الفضائل) ويعالج مرض الجهل بالتعلم الخيِّر، ومرض البخل بالتسخي، والكبر بالتواضع، والجبن بالشجاعة، والدنس بالتطهر والعفة، والحماقة بالتعقل والحكمة، والظلم والقهر بالعدل والتحرر، وكما لابد من احتمال مرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج الأبدان المريضة فكذلك لابد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة مرض القلب.

■ والامام الغزالي يؤكد في كتبه ورسائله على ان لاعضاء البدن وظائفها المفيدة، ففي كل عضو فائدة أما فائدة القلب فهي: الحكمة والمعرفة. وخاصية النفس التي للآدمي ما يتميز بها عن البهائم، فإنه - أي الإنسان - لم يتميز عنها بالقوة على الأكل والوقاع والإبصار أو غيرها، بل يتميز بالقدرة على المعرفة الحقة، وعلامة المعرفة، المحبة فمن عرف الله تعالى وقدرته أحبه وعلامة محبتك لله عز وجل: أن لا تؤثر عليك الدنيا ومغرياتها.

الأمانة وتنظيم الحياة

عبادة نوح
سكرتير التحرير
nooh22@hotmail.com

المتأمل في أوضاع مجتمعاتنا، يجد أنها تفتقد خلقا عظيما ذا قيمة مؤثرة، ألا وهي الأمانة. فلم تغرس هذه الفضيلة في نفوسنا بالشكل الصحيح وبمعناها الحقيقي، حتى فقدنا آثارها في حياتنا اليومية.

فالأمانة عند الناس تعرف بأنها حفظ الأموال وإرجاعها في وقت ما، وهذا هو المفهوم الشائع في مجتمعاتنا للأسف، ولكن الدلالات الأخلاقية للأمانة أكبر من ذلك، يقول الله تعالى في محكم تنزيله ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾(المؤمنون: ٨).

فالمسلمون جميعاً مؤتمنون على كل النعم التي سخرها الله لهم في السموات والأرض، حتى يعبدوه على أحسن وجه ويعمروا الكون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

فالإمام مؤتمن على رعيته ومسؤول عن كل القضايا المتعلقة بحياتهم، الأمر الذي يوجب عليه نصحهم ورعايتهم وصيانة كرامتهم وحريتهم واقامة الشريعة فيما بينهم، والوزير مؤتمن على وزارته، موظفين ومالا عاما وسلطة جزئية، والنائب مؤتمن على مرشحيه، والموظف مؤتمن على عمله، والأب مؤتمن على اسرته.. والعالم مؤتمن على الدين ليبين الحق والباطل، ويوصله الى الجميع، فكل انسان فاعل في المجتمع مؤتمن أمام الله سبحانه وتعالى على ما رزقه سواء كان سلطة او اموالاً او قدرات عقلية او قدرات ذهنية او شهرة او قدرات جسدية أو ثروات.

وبالأمانة يسود الأمن، وتؤدى الواجبات، وتعطى الحقوق، وكما قال الرسول ﷺ: «أد الأمانة الى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»(رواه أحمد).

ودعوة الاسلام الى التحلي بصفة الأمانة، تشمل جميع جوانب الحياة، وتعني ان الامين من يلتزم الطاعات، والخائن من يعصي الله، لانه يتخلى عن العهد وينقض الميثاق.

فالخيانة علامة المنافق، وكما قال المصطفى ﷺ «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»(البخاري).

لذا ينبغي إدراك اهمية ترسيخ مفهوم الأمانة في مجتمعاتنا لقدرته على بناء العلاقات بين الناس على أسس ثابتة وقواعد راسخة، حتى ان الله سبحانه وتعالى ربط كل الفضائل والأخلاق بالأمانة وهو ما يبين عظمها في الإسلام وخطر التخلي عنها.

وتتحقق ذروة الأمانة في علاقة العبد بربه، بأداء الواجبات والطاعات والكف عن النواهي.

وقد وردت الأمانة في القرآن على صيغة الجمع، ما يدل على انها تتناول قوالب مختلفة.

والأمانة تنظم جميع شؤون الحياة من عقائد وعبادات ومعاملات وآداب وتكافل وحكمة وأخلاق، وهذا ما فهمه سلفنا الصالح وطبقوه في حياتهم.

ان امتنا اليوم في أمس الحاجة الى تعلم حقيقة خلق الأمانة وتطبيقه على أرض الواقع، كلٌ في موقعه وفق امكاناته وقدراته، بيد أن هذا الأمر لن يتحقق إلا اذا صدقنا مع الله وصرنا من الصادقين، وكما قال الشاعر:

إذا ائتمنت على الأمانة فارعها

إن الكريم على الأمانة راعي.

لفتة

بالأمس القريب ودعنا أخاً عزيزاً ومربياً فاضلاً وإدارياً محنكاً هو رئيس التحرير الاستاذ أنور الحمد، بانتقاله مديراً لإدارة الشؤون الفنية في الوزارة، الكلمة المختصرة في حق هذا الرجل أنه كان بالفعل رجل دعوة، قلبه مهموم بحال الأمة، فيأبا عبدالله فقدناك في العمل فقط، وسنتواصل أخوياً حتى نلتقي إخوة متحابين على سرر متقابلين.

والله ولي التوفيق.



تغيير العالم

د.هبة رؤوف عزت- مصر

مازلت أذكر يوم جلست مع د.أنور عبد الملك، وهو واحد من ألمع العقول العربية، ذو خلفية يسارية، مسيحي قومي عربي ومفكر عالمي من جيل الأربعينيات، سمعته عالمية وشهرته واسعة، وهو أول من لفت للتوجه شرقا، وعلى معرفة عميقة بالحضارات الشرقية، يزور الصين ويتابع أحوالها، ويعرف -بحكم ماركسيته- مسيرة الاتحاد السوفيتي صعودا وهبوطا وصحوة حالية، كما قام في فترة من حياته بالتدريس في باريس وفي جامعة الأمم المتحدة باليابان. ومقاله في جريدة الأهرام القاهرية من أمتع ما يمكن أن تقرأ عن مشهد العولمة، وأعمقه.

شرقنا وغربنا في الحديث عن واقع العرب والمسلمين، وعن اسهامات التيارات المختلفة وإخفاقاتها في صناعة النهضة، وعن رؤيته للتيارات الإسلامية بدءا من الإمام حسن البنا الذي عاصره واختلف معه إلى اليوم، والذي قال عنه كلاما، وحين سألته إن كان قد كتبه لنتعلم من دروس التاريخ، قال إنه يرفض أن يكتب نقده له، وكان رده عن السبب حين طالبته بالكتابة والتقويم، لأن الحركة الإسلامية تستفيد من كل نقد وتقويم «أستطيع أن أتحدث، لكن لا أستطيع أن أكتب ضد رجل مات شهيداً ودفع حياته ثمناً لأفكاره».

أذكر أنني في ختام الحديث الذي جلست أدون أفكاره وأسجل خواطري حوله اتفاقاً واختلافاً سألته قبل أن أغادر: «ماذا كان هدفك طوال هذه السنين من السعي والترحال والكتابة والنضال»؟

نظر لي في دهشة وكأنه سؤال ساذج: «هدفي؟ تغيير العالم بالطبع»! ابتسمت وغادرت.

كل التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية لها هدف هو التغيير، بعضها يريد أن يغير واقعه، والبعض الآخر الذي يحمل رؤية كونية أو رسالة أيدلوجية- يريد أن يغير واقعه والعالم.

كيف نغير العالم؟

والحق أن السؤال الأولى بالرد قبله هو.. كيف نتصور العالم؟

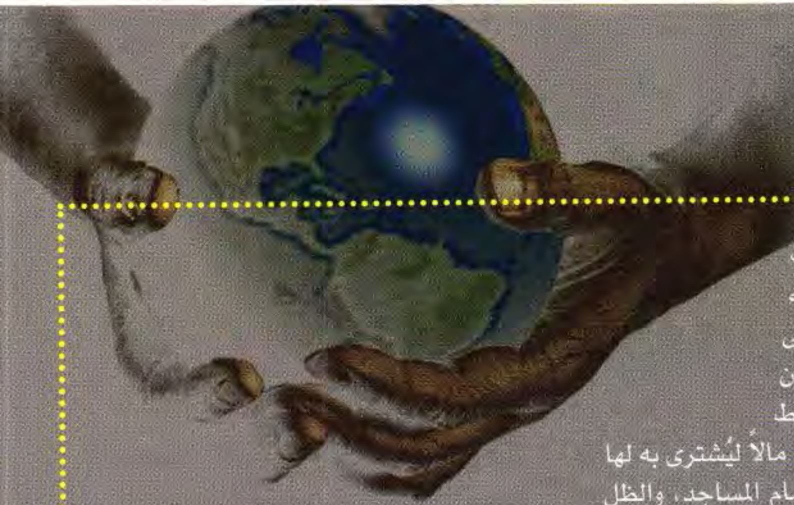
لفترة طويلة تصور المسلمون العالم في صيغة معسكرين، معسكر الكفر ومعسكر الإيمان، دار إسلام ودار حرب، ثم نمت فكرة دار العهد، ثم تحولت الرؤية إلى تصور مركب لأمة دعوة وأمة إجابة، وتشابك الدور، في ظل عولمة فشت فيها الجاهلية في دور المسلمين، فاختلط الصالح بالسيء في الممارسة الاجتماعية والسياسية وفي كيفية إحداث التغيير فمنهم من أراد أن يغير بلسانه، ومنهم من أراد أن يفعل بيده، ومنهم من قام بتكفير المجتمع وهجرته، ورفع السلاح ضده، وصولاً للقاعدة التي يخلط فقهها بين الأوراق ويعارض فقهاً مستقراً في ضوابط الجهاد والخروج والحسابات السياسية والأولويات الإنسانية، ومن هنا إلى الإسلام الحضاري الذي رفع لواءه الأفغاني وتيار التجديد، وصولاً لرايته التي تحملها ماليزيا الآن شعاراً.

سبل عديدة

هناك سبل مختلفة لتغيير العالم، بعضها لجأ للهدم في كل التقاليد الدينية، من حروب الإبادة القديمة للحروب الصليبية، للإبادة الجديدة، للغزو الذي يدمر التاريخ كما في مشهد الخليج والعراق من غزو الكويت لمشهد الاحتلال الدامي للعراق وتمزيق أوصاله، تحت سمع وبصر القانون الدولي والأمم المتحدة في ظل هيمنة القوة وتنامي عسكرة العلاقات الدولية، وهناك سبل من التصوف والدعوة لتزكية النفس، إلى سبل التبليغ، إلى التنظيم الاجتماعي، إلى المشاركة السياسية.

سبيل آخر لتغيير العالم كان محاولة تغيير العلم ومنهجه، والتركيز على العقل، كانت تلك محاولات د.اسماعيل راجي الفاروقي وثلة من العلماء، والدليل على أن تلك جبهة هامة هو النجاح الذي لاقته الدعوة والتعبئة التي تمت لعقول الأمة للبحث عن مناهج جديدة في العلوم ونقد للعلوم الغربية دون سعي لنقضها أو هدم منجزاتها، والدليل الثاني هو أن الرجل قد قتل كما يقتل رواد التجديد وزعماء

مدرس السياسة بجامعة القاهرة



الإصلاح في تاريخ الأمم.

رموز التغيير

سار على هذا الدرب من الجهاد الفكري أمثال مالك بن نبي، وعلي عزت بيجوفيتش، وروجيه جارودي، وعلي شريعتي، وعبد الوهاب المسيري، وطه عبد الرحمن، وغيرهم من المفكرين والكتاب والقائمة طويلة، وانبعثت جهود أثمرت تأسيس مدارس فكرية في الجامعات وجامعات إسلامية في الأقطار تتبنى المنظور المقارن وتمثل منصات للاجتهاد الجماعي.

هناك أيضاً تغيير عالم المسلمين بتغيير الفقه، فقد تطورت المذاهب الإسلامية لتواجه عالماً جديداً، وانتفض علماء الشريعة ليشحذوا أدوات الفهم والاجتهاد، وتأسست المجامع الفقهية في عالم الإسلام وفي الغرب، ونشأ فقه حول الاقتصاد الإسلامي ليتعامل مع المتغيرات، وفقه الأقليات ليؤسس لتغيير العالم بصياغة رؤى للتعايش بين المسلمين وغير المسلمين على أساس من العدل والدفاع عن الحقوق.

هناك أيضاً تغيير العالم، بإبقاء شعلة النضال والجهاد مشتعلة، جهاد فلسطين ونضال لبنان ومقاومة تحرير الأراضي الإسلامية المغتصبة والمحتلة لا تصب فقط في تحرير عالم المسلمين من البطش والطغيان والعدوان، بل هي جهود لها صدى إنساني أوسع، لذلك نجد الصادقين من المخلصين الأوفياء لفطرتهم من كافة الأمم يناصرون تلك النضالات، بل يموتون دفاعاً عن الحق كما ماتت راشيل كوري التي أعلنت بموتها إدانتها كإنسانة يهودية للجرائم الصهيونية.

وهناك تغيير العالم بالقلم، شعراً وأدباً، وبالفنون، موسيقى وتشكيلات، بما يصب في كماليات الخبرة الإنسانية واكتمالها.

الإبداع

وهناك تغيير العالم ببنيان ومعمار يبقى تحفة يزورها القاصي والداني تدل على أن البشر أقوى من الحجر، وأن الإبداع يتجاوز التاريخ، وأن الجمال لغة عالمية، فنفخر بآثار حضارتنا كما نفخر بعقيدتنا.

تلك كلها تجليات كبرى لعقول تريد تغيير العالم، بتغيير الخرائط المختلفة وتجديد الرؤى والجهود.

بيد أن هناك في عصر العولمة وسائل تجدد مناهج تغيير العالم وتجعلها في متناول يد الفرد العادي، كما فعلت الأوقاف عبر العصور. فتغيير العالم ليس ثورات وحركات ملايين، بل سعي لاستبقاء إنسانية الإنسان ولو على أصغر وأقرب مستوى.. أن يظل العالم يحمي القطط الضالة فيوقف المسلم عليها مالاً ليُشترى به لها لبن، كما يشتري الحب لحمام المساجد، والظل للمارين بشراً ودواباً، والماء في الأسبلة للشرب والوضوء، ورعاية طلبة العلم الذين يسعون في مناكبها وراء الحكمة ولو في الصين.

تغيير العالم قد يكون في متناول كل أحد لو خدم مقاصد الشرع، فقام بدعم عالم أفضل في مواجهة عالم أشرس.

تغيير العالم يبدأ من الفرد.. الإنسان

وصلتني في صندوق بريدي الإلكتروني رسالة من كارين أرمسترونج، وهي لمن لا يعرفها كاتبة كانت راهبة تركت الدير وبدأت في الكتابة عن الأديان بأسلوب بسيط، وكتبت كتاباً منصفاً عن رسول الله ﷺ وعن القدس كمدينة لثلاث عقائد، وكتبها من أفضل ما يمكن أن تهديه لقارئ لا يعرف شيئاً عن الإسلام، فرؤيتها منصفة وعقيدتها أقرب اليوم للصابئة، تؤمن بالله ولا تنهج شريعة، مما مكنها من أن ترى الأمور بميزان العدل، وبقلب مؤمن، بعد أن هجرت الكاثوليكية لرحابة إيمان، ابتسمت حين سألتها عن ملتها في لقاء جمعني بها في بيتها في لندن منذ سنوات بعيدة في منتصف التسعينيات فقالت في هدوء: «إيمان بالله.. وكفى». للإسلام أصوات تدافع عنه ولا تؤمن بعقيدته، كانت في عصر الرسول ﷺ ومازالت. كارين أرمسترونج أطلقت وثيقة عالمية أسمتها وثيقة التراحم للتأكيد على ما هو مشترك بين الأديان من دعوة للرحمة، وهي دعوة تخالف الماسونية، ولا تدعو لتجاهل الفوارق بين العقائد، بل أشبه بحلف للفضول يؤكد على القيم والأخلاق والتواصل للدفاع عنها ضد عالم يتحول للهمجية.

ذلك مبلغها من العلم والعمل، والساحة مفتوحة لمبادرات يدشنها مسلمون ويُشركوا فيها العالم لو أجادوا التعبير عن جوهر العقيدة وترجمة معالم الشريعة للعالمين في صيغ تستقطب أصحاب الفطرة القويمة والمعدن الخير سواء اسلموا أم لم يسلموا.

عالم أفضل

في الغرب مبادرات لدعم الشباب: «ما حلمك لعالم أفضل؟» وحين يتم العثور على شاب واعد همام له فكر وعنده حلم وخبرة في خدمة المجتمع والسعي للإصلاح يتم دعمه بمنحة تكفيه احتياجات الحياة وتفرغه لتحقيق الحلم، وتغيير مجتمعه والعالم، (آشوكا من أشهر تلك المبادرات على الساحة الدولية) ووقفيات تنشأ الآن لدعم شباب المبدعين والباحثين مثل مبادرة آل جميل بالحجاز ومؤسسة محمد بن راشد في الإمارات العربية ومؤسسة قطر يمكن أن تغير وجه العالم الإسلامي ووجه العالم لو ذهبت للأصلح وتحرت المقاصد الأولى لخدمة عالم الإسلام.. والعالم.

الجمال رسالة

الشيخة حصة الصباح قررت أن الجمال رسالتها، فجمعت آثار المسلمين في مجموعة مقتنيات تكفي متحفاً عالمياً، ومعماريون مسلمون قرروا أن تكون العمارة ساحة جهادهم لتغيير العالم، وعلماء وأساتذة جعلوا ساحة الجهاد معاملهم وبحوثهم.

تغيير العالم طرائق ومسالك، تحتاج حصافة، فقد ينجو في دروبها البعض، والبعض على المسارات هالك، والحكمة من عطايا الوهاب، هو الذي يؤتي الرحمة ويعلم من لدنه العلم، ويشرح الصدور.

وعلى هذا الدرب قائد هو المصطفى ﷺ الذي كانت سيرته مسيرة لتغيير العالم، بدون شروط موضوعية وبدون حسابات القوة، لكنه أمن، ودعا، وصبر، حتى أتم الله عليه النعمة وأكمل له الدين.

نهج السنة

على نهج السنة نسير نحو إصلاح النفس وتغيير العالم، وعلى هذا السبيل نسير على بصيرة بقلب العابد وعمل المجتهد، فتغيير العالم مهمة صعبة، لكنها ليست مستحيلة. والبداية قد تكون كلمة.. تنمو، أو فعلاً يسمو، أو تحالفاً ينقذ البشر والشجر والحجر.

تغيير العالم مهمة إسلامية.. مقاصدها إنسانية.. وغاياتها ربانية.. رحمة للعالمين.

عبدالرحمن الفارس في ذمة الله

فقدت الكويت والأمة الإسلامية أواخر الشهر الماضي الشيخ عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس الذي وافته المنية بعد رحلة عامرة بالعطاء في أكثر من مجال. ويعد الفارس علما من اعلام الكويت واحد ابرز الرموز الاجتماعية والدينية في البلد، إذ هو سليل اسرة كريمة اشتهرت برجال العلم فيها حتى ميّزها اهل الكويت باسم الفارس المطاوعة تمييزا لها عن العائلات الاخرى التي تشترك معها في الاسم نفسه.

نعى وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار حسين الحريتي الراحل عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس قائلاً: بقلوب راضية بقضاء الله وقدره تنعي وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية عالما جليلا ورجلا من رجال الكويت البارزين وعلما من أعلامها المخلصين.

وأضاف ان وزارة الأوقاف تستذكر للراحل أخلاقه الفاضلة وجهوده الدعوية المباركة ومساهماته الادارية الناجحة على كل الأصعدة، وتستذكر مناقبه العديدة وحرصه الشديد على خدمة الإسلام والمسلمين في كل الصعد.

وذكر الحريتي ان الفقيد رحمه الله افنى عمره في طلب العلم ودراسته اولا، ثم في خدمة المساجد بيوت الله والعمل على رعايتها وتوسعتها ومضاعفة اعدادها، كما شغل كل اوقاته بنشر الثقافة الإسلامية والدفاع عنها وكرس حياته لمتابعة المشاريع الاسلامية ودفعها الى الامام، وكان مثالا للمسؤول الواعي بعمله الحريص على بلده القائم بواجباته، فكان لا يبخل بنصيحة صادقة ولا يغيب عن موقف كريم.

واضاف الحريتي ان عطاء الفقيد رحمه الله لم يقف عند حدود العمل الرسمي كوكيل مساعد لشؤون المساجد والحج في الوزارة، بل كان في حياته الخاصة داعية نشيطا في وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وكان معلما وناصحا حتى يومه الاخير على الرغم من وطأة المرض وثقل السنين، فقد كان رحمه الله رجلا ربانيا في اخلاقه وفي سلوكه، ولقد خسرت الكويت بفقده عالما ربانيا ونموذجا فريدا نسأل الله ان يدخله فسيح جناته وان يرزقه الفردوس الأعلى في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا وان يلهم اهله الصبر والسلوان.

ولد الفارس في ١٧-١٢-١٩٣٧م في منطقة المباركية، ووالدته هي ابنة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن فارس، فهي من بنات عمومته.

بدأ مسيرته التعليمية في سن السابعة لدى الملا مرشد محمد السليمان في مدرسته شبه النظامية، ثم بعد ست سنوات التحق بالمعهد الديني في موقعه الاول، وهو موقع سوق الذهب حاليا في المباركية، ثم توجه الى القاهرة طلبا للعلم في رحاب الازهر الشريف حتى عاد منه خريجا عام ١٩٦٢م.

بدأ حياته الوظيفية رئيسا لقسم التوجيه الديني في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في عهد وزيرها آنذاك الشيخ مبارك الحمد الصباح، واستمر في تدرجه الوظيفي حتى صدر مرسوم اميري بتعيينه وكيلا مساعدا «لشؤون الحج والمساجد» عام ١٩٦٩م.

وقد كان له برنامج اذاعي وآخر تلفزيوني معروف اسمه «دنيا ودين» من عام ١٩٦٤ الى عام ١٩٦٩م وقد طبعت له وزارة الاعلام كتابه «الاجوبة النافعة في المسائل الواقعة».

وقد تجلت ثقة المسؤولين به وبعدالة شخصيته وحسن سمعته في عدة مظاهر، منها تكليفه برئاسة بعثة الحج الكويتية عدة مرات، ورئاسة لجنة شراء العقارات الخاصة بالوقف، واللجنة الدائمة للمعونات الخارجية.



اما بصماته الوظيفية فأبسطها ارتفاع عدد المساجد في فترة توليه المسؤولية عن قطاع المساجد من مائتين الى ثمانمائة وخمسين مسجدا، وقد شهدت تلك الفترة تنسيقه الجيد مع الجهات المعنية الاخرى كالاشغال والبلدية.

كما ساهم في طرح فكرة معهد الامامة والخطابة وانشائه، الامر الذي ساهم في زيادة فاعلة في عدد الائمة والخطباء.

كان آية في صلة الرحم وصلة ذات البين وتفقد الاصدقاء حتى آخر لحظة من حياته او حياتهم، وقد بلغ اهتمامه حد الاتصال الشخصي بهم كل صباح حين اقعده المرض عن الخروج اليهم في مجالسهم. ولكونه «حمامة مسجد» فقد ترك في مسجده فراغا كبيرا، خصوصا في المسجد الذي بناه باسم ابنه عثمان رحمه الله، حيث يشعر كل من حوله بدفء اجتماعي يحيط به محبيه.

اما حسن تربيته فلا تسل عنه، ويكفيك الذرية الطيبة التي اورثها طباعه الكريمة فالتفوا حوله في حياته، ووصلوا رحمه واصدقاءه حين أقعده المرض، ولا يزالون على العهد ان شاء الله.

أسرة التحرير آلمها المصاب الجلل سائلين الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان إنا لله وإنا إليه راجعون.

الوعي الأدبي

التأصيل الإسلامي للأدب

من حقنا نحن العرب والمسلمين أن تكون لدينا ثوابت أصيلة ننطلق من خلالها لوضع أصول لنظرية نقدية إسلامية لكل فنون الأدب المختلفة، فنحن أمة المليار التي يتوزع أهلها في كل أنحاء المعمورة، وأمة تملك رصيدا ثقافيا واسعا ورصيدا حضاريا، كل هذا العطاء يحتاج لحركة أدبية ونقدية تواكب الثراء الفكري المتجدد، وصار لزاما على المؤصلين للنظريات النقدية الأدبية تلبية رغبات المجتمعات الاسلامية وتحقيق ما تصبو إليه من قيم ومفاهيم تعلي من قدر الفضيلة وتحط من الرذيلة، وليس هذا بمستغرب، فلقد واكبت الحركة الأدبية بكل فنونها البعث الاسلامي في ارض الجزيرة يوم أن انطلقت دعوة الحق يجلجل صوتها في جنبات الأرض.

ومن يومها والأدباء ينافحون عن الحق ودعوته ويبشرون بالنور الذي يهدف الى الخير في الدارين، والأدب مرآة المجتمع بما فيه من عادات وقيم ومفاهيم دينية وثقافية واجتماعية، ومن الطبيعي ان تعكس المرآة تلك الصور بكل اشكالها، وعلى الرغم من الصبغة الاسلامية التي طبعت الشعر والنثر فهناك دعوات ظهرت تشم فيها رائحة الإباحية والفتن والعري.

وهذا ما أزعج دعاة الاصلاح ومنهم الشيخ الندوي - رحمه الله- اذ كان شديد التأثر لما رأى المسلمين ينشرون ذلك العفن باسم الادب في القديم والحديث.

إذن لابد من وقفة جادة وجريئة في وجه هذا التيار تتمثل في السعي، وبقوة، لأسلمة الأدب، وينهض بذلك العلماء والأدباء والدعاة، فالأدب له تأثير في النفوس والقلوب ويغير الاتجاهات والميول ويحدث ثورة في عالم الأخلاق والعمل والتفكير، وله قوة تأثير في ازدهار الحضارة، لأنه روح تحيي الجسد ودماء تجري في العروق.

■ محمد محمد الشحات





فساد التصور في شعر الحداثة المعاصرة



د.سيد الشوربجي - مصر

معلوم ان للأدب في كل عصر شطحاته وخروجه عن الثوابت والمعتقدات، ذلك لأنه يخضع لفكر المبدع واعتقاده، ولكن لم يشهد تاريخنا الأدبي خروجا على الثوابت الاسلامية مثلما شهده في هذا العصر على أيدي أدباء الحداثة المعاصرة - الشعراء منهم خاصة - حيث غابت في شعرهم القيم الاسلامية، وحلت مكانها قيم واخلاقيات غربية - وثنية في غالبها، ووجدنا جرأة سافرة على ثوابت الدين عقيدة وشريعة، بل وصل الأمر الى استخدام الذات الإلهية رمزا يسقطونه على معان يضمنونها ادبهم، الى غير ذلك من الاسقاطات المبتذلة.

يقول عبدالعزيز المقالح:

صار الله رمادا، صمتا..

رعبا في كف الجلادين

حقلا ينبت سبحات وعمائم

بين الرب الاغنية الثورة

والرب القادم من هوليود

كان الله قديما حبا، كان سحابة

كان نهارا في الليل

اغنية تغسل

بالامطار الخضراء تجاعيد الارض

وعبدالوهاب البياتي في ديوانه (كلمات لا تموت) يقول:

الله في مدينتي يبيعه اليهود

الله في مدينتي مشرد طريد

اراده الغزاة ان يكون

لهم اجيرا شاعرا قواد

يخدع في قيثاره المذهب العباد

لكنه اصيب بالجنون

لأنه اراد ان يصون

زنابق الحقول من جرادهم

ناهيك عن ترويجهم - بما يشبه الاعتقاد - لفكرة تعدد الآلهة، فهناك إله للنعمة وهناك إله للنقمة وهناك إله للحب الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة.

ويقول صلاح عبدالصبور في ديوانه «اقول لكم» في قصيدة يسميها: «الظل والصليب»:

ملاحنا ينتف شعر الذقن في جنون

يدعو إله النقمة المجنون

ان يلين قلبه ولا يلين

ينشده ابناؤه واهله الادنين

والوسادة التي لوى عليها فخذ زوجه

اولدها محمدا واحمدا وسيدا

وخضرة البكر التي لم يفترع

حجابها انس ولا شيطان

يدعو إله النعمة الامين

ان يرعاه حتى يقضي الصلاة

حتى يؤدي الزكاة، حتى ينحر القربان

حتى يبتني بحر ماله كنيسة ومسجدا وخان

ويقول في قصيدة يسميها «قديس»:

وقالت لي بأن النهر ليس النهر

والانسان ليس الانسان

وان الله قد خلق الانام ونام

وان الله في مفتاح باب البيت

يضاف الى ذلك سيل التعبيرات والمصطلحات المبثوثة والمنتشرة في ادبهم التي تروج لأفكار وتصورات وثنية، ونصرانية مخالفة للتصور الاسلامي، من ذلك شيوع بعض التعبيرات النصرانية لدى شعراء الحداثة مثل: «الصلب» و«الصليب» واستخدامه رمزا لمن يتحمل المشقة فداء للآخرين، يقول احد الباحثين: «يعد المسيح من الرموز الاثيرة لدى الشعراء التموزيين (نسبة الى تموزا وهي اسطورة يونانية ترمز الى البعث) متخذينه رمزا للشاعر يعاني ويضحي بنفسه في سبيل وطنه وامته، يقول بدر شاكر السياب:

غنيت تربتك الحبيبة وحملتها

فأنا المسيح يجر في المنفى صليبه

ويقول البياتي:

انا هنا وحدي على الصليب

ومن يتتبع الصلبان المشرعة في «ديوان محمود درويش» - كما يقول احد الباحثين - يخيل اليه ان الشاعر احرص من بابوات العصور الوسطى وعصر النهضة على رفع هذا الشعار بالمعنى المناسب.. فهو يحمل الصليب راية يتعبد تحتها مرة فيقول:

فإذا احترقت على صليب عبادتي

اصبحت قديسا بزي مقاتل

ويضحي بروحه تحتها مرة فيقول:

شكرا صليب مدينتي شكرا

لقد علمتنا لون القرنفل والبطولة

وهو فهم وتصور خاطئ من الوجهة الاسلامية، لأن سيدنا المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب وانما رفعه الله تعالى اليه مصداقا لقوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ (النساء: ١٥٧). وقوله تعالى: ﴿وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾ (النساء»: ١٥٨).

يقول الاستاذ محمود شاكر: الشيء العجيب المحير هو ان كثيرا من رواد الشعر الحديث في السنوات

الاخيرة قد اوغلوا في استخدام هذه الالفاظ الاربعة (الخطيئة، الفداء، الصلب، الخلاص)، فإن كانوا قد تواطؤا على استعمالها بدلالتها اللغوية المجردة فما الذي ألزمهم هذه الالفاظ ولم يضعوا مكان الخطيئة مثلا «الاثـم» او «الذنب»؟ ولم قالوا الفداء واكثروا ولم يقولوا قط «الكفارة»؟ ولم قالوا الصلب والصليب ولم يقولوا الشنق والمشنقة وهي اشهر واعرف واكثر استعمالا الى اليوم؟ ولم قالوا الخلاص ولم يقولوا النجاة؟ والجواب بلا شك انهم لم يستعملوها بدلالتها اللغوية ولا فكروا في ذلك لأسباب كثيرة جدا اقلها ان التواطؤ على هذه الصورة في ألفاظ اربعة من اللغة يدخل في باب المحال عقلا حدوثه.. فطابق الالفاظ الاربعة التي تقوم عليها العقيدة المسيحية.

هذا، بالاضافة الى ولعهم بالرموز والاساطير الوثنية اليونانية والرومانية والفرعونية واسقاطها على معان الخير او الشر حسب زعمهم في آلهتهم الكثيرة التي ما انزل بها من سلطان والحق ان هذه الامور ان دلت على شيء فإنما تدل على فساد في التصور والاعتقاد لدى هؤلاء الحداثيين.

ونرى ان السبب في دخول هذه التصورات الفاسدة المخالفة للتصور الاسلامي الصحيح، ان رواده استوردوا هذه التصورات وتلك الافكار من بيئات غربية لا تؤمن بدين – فضلا عن محاربته – ولا تقيم وزنا للمبادئ والقيم، دون ان ينظروا في حقيقة هذه التصورات ومدى موافقتها او مخالفتها لطبيعة بيئاتنا العربية والاسلامية فامتلأت الساحة الادبية في عالمنا العربي والاسلامي بهذا الزخم الادبي المخالف للتصور الاسلامي، فضلا عن تأثرهم الشديد بالغرب وثقافته، يذكر احد الباحثين ان ايدث سيتول (شاعرة انجليزية) وجهت الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الى استخدام الرموز المسيحية ويذكر احسان عباس: ان السياب وقع بشدة تحت تأثير هذه الشاعرة وتكريرها المثل للصور المسيحية.

وقد اكتفينا بنماذج للفساد العقدي، اما عن الفساد الخلقي فحدث ولا حرج، ولا يعدم المطالع لهذا الانتاج الحداثي – شعرا كان ام نثرا – مخالفات سافرة للتصور الاسلامي الصحيح للقيم والاخلاقيات، حتى ليخيل اليه ان الهدف من وراء هذا الانتاج هو هدم القيم وتقويض المبادئ والاخلاقيات.

هكذا يكون الحب

د.عبدالمنعم حسن - مصر

كلما تناولت كوبا من الماء البارد، اطفئ به اوار الظمأ، في لهيب ظهيرة الصيف، وحرارة القيظ، فأنعم بهذا الري الذي يسري في النفس، بردا وعذوبة، وأستعذب متعة الماء، وأستشعر حلاوته، ونداوته، قفز الى ذهني وصف صحابي لحب رسول الله ﷺ يقول: «لقد كان رسول الله ﷺ احب الينا من الماء البارد على الظمأ».

فأردد هذا الوصف إثر تناولي الماء البارد، واعيش اسمى معاني الصدق الذي يحتويه هذا التصوير المعبر عن عواطف حقيقية عاشها الصفوة في متعة وجدانية، لا نظير لها، حيث لم يشهد التاريخ من احبوا قائدهم حب اصحاب محمد ﷺ محمدا.

ان التلهف على قطرات ماء بارد لظمي في هذه البيئة التي تقدر قطرة الماء، وتعرف معنى الظمأ، لأبلغ دلالة على هذا الحب المحمدي الذي فاق هذا التلهف، وتجاوز هذا الري، ليجسد بهذه الصورة الحسية معاني الود، وظلال الحب، وحالة الوجد التي عاشتها هذه الفطر المستقيمة، والقلوب النقية، والمشاعر الصافية، التي استقبلت اشعاع هذا الحب المحمدي، فغمر النفوس، وملأ القلوب، وتجاوزت متعته كل المتع الحسية التي يمكن ان تجد لذتها نفس بشرية.

وفي هذا التعبير عن هذا الحب بعد آخر يريك أثر هذا الحب المحمدي في حياة هؤلاء، هذا البعد يتمثل في الانقاذ، فقد يشرف الظمي على الهلاك، فإذا الماء ينقذه، وفي هذا ما يوحي بأثر الحب المحمدي في الانقاذ من هلاك الضلال.

ومن ثم أدرك هؤلاء المعنى الحقيقي لهذا الحب فتجاوزوا ادعاء القول الى صدق التأسي وضياء السلوك، انهم احبوا وطبقوا فاستشعروا متعة الاتباع، وروعة الاقتداء، فأدركوا بهذا الحب سبل النجاة، فكانت حياتهم الحياة الطيبة، وكانوا هم الاحياء، لأن هذا المنهج المحمدي هو الحياة، والاستجابة له استجابة للحياة ﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال: ٢٤).

ان هذا الحب المحمدي متعة النفس، وارتقاء الحس، وسبيل النجاة، والمعنى الحقيقي للحياة.

وهكذا يكون الحب

هكذا حبك ري
يا ختام الأنبياء
وحياة ليس فيها
غير هالات الضياء
حبك السامي بناء
وسمو وارتقاء
في ضياه سمت نفوس
وارتقت قمم العلاء
حبك السامي عطاء



معاجم مصطلح الحديث النبوي

نشأتها ومناهج تصنيفها

(٢/٢)

ناقشنا في العدد الماضي نشأة التأليف في مصطلح الحديث النبوي الشريف، وأشكال العناية به من خلال تأليف الكتب الكبيرة لأصحابها النيسابوري وابن الصلاح وغيرهم، بالإضافة إلى تسليط الضوء على المختصرات في علوم الحديث. ونتابع في هذا العدد مناقشة اعتبارات تأصيل علم مصطلح الحديث، وما مدى اهتمام معاجم المصطلحات العامة بالحديث.



د. خالد فهمي - مصر

لقد أصّلنا قائمة مختصرات علم مصطلح الحديث لاعتبارات عدة منها:

١-بيان تواتر العناية بشرح مصطلحات هذا العلم الشريف زمانا، لأن الحديث الأصل الثاني الأكبر من أصول الشريعة بعد كتاب الله العزيز.

٢- بيان تواتر العناية بشرح مصطلحات هذا العلم على امتداد الجغرافية الإسلامية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

٣- بيان أن هذه المختصرات مع عنايتها الفائقة بتعريف المصطلحات الحديثية خرجت عن أن تكون معاجم مختصة بمصطلحات هذا العلم، لرعايتها مبادئ الترجيح، والتدليل، وغرس مسائل العلم وإن باختصار، مع غياب كثير جدا من المعلومات اللازم توافرها في الأعمال المعجمية.

المنظومات في مصطلحات الحديث

كما شاع كذلك العناية بتعريف المصطلحات الحديثية في نوع آخر من أنواع التصنيف في علوم الحديث وهو نوع المنظومات التي ظهرت لأغراض تعليمية تعين على استظهار المعلومات.

ومن أشهرها في تاريخ التصنيف عند المسلمين:

١- المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.

٢- ألفية السيوطي في مصطلح الحديث.

ومثلما ظهرت العناية بتعريف المصطلحات في المؤلفات المنثورة - كما مر بنا - ظهرت كذلك في المنظومات، تيسيرا لحفظها، يقول السيوطي (بيت ١٠٩، ص ٣٥) في تعريف الضعيف:

هو الذي عن صفة الحسن خلا
وهو على مراتب قد جعلا

ويقول البيقوني في تعريف المرسل، والغريب ص ٢٧، ص٢٩

ومرسل منه الصحابي سقط
وقل غريب ما روى راو فقط.

عناية المسلمين قديماً وحديثاً بضبط مصطلحية علم الحديث في أشكال متنوعة تدل على قيمة هذا العلم وخطر التهوين منه

وما يقترب بهذه المؤلفات لاسيما في قسميها الأخيرين (المختصرات والمنظومات) من اعتبارها معاجم للمصطلحات الحديثية مع التجوز والتوسع، السمات التالية:

١- الاختصار والاكتفاء في الغالب بتعريف المصطلحات، والبدء به في المقام الأول، وإن ورد بجوارها معلومات أخرى حول المسائل.

٢- ظهور لفظ «مصطلح، واصطلاح» ومشتقات أخرى من جذرهما في عنوان كثير من هذه المصنفات.

٣- دوام العناية بالمعنى الاصطلاحي للألفاظ العلمية في مداخل الأبواب في هذه الكتب مما يعكس وعيا بقيمة بيان المعاني.

٤- قلة المعلومات عن الموضوعات الحديثية والمسائل الفنية الموزعة على علوم الحديث المختلفة، إذا ما قورنت بحجم العناية بشرح معاني المصطلحات.

في معاجم المصطلحات العامة

عرف التصنيف المعجمي عند المسلمين فرعا مهما جدا من المعاجم المختصة، تفرغت لجمع مصطلحات العلوم المختلفة وتبويبها هجائيا أو علميا او موضوعيا، وشرح معاني هذه المصطلحات.

ويهمنا هنا أن نقرر أن ثمة معجما تراثيا صنع بابا هو الباب الثاني لمصطلحات الحديث النبوي الشريف، وهو «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم» المنسوب خطأ للسيوطي.

وهو صورة مصغرة مختصرة للمعجم بمعناه الاصطلاحي وقد أورد ما يقرب من سبعين مصطلحا وعرفها من غير أي تطرق لمسائل علمية، أو موضوعات.

المعاجم الاصطلاحية

وقد امتدت العناية بمصطلحات

● أستاذ اللغة العربية في جامعة المنوفية



الحديث في المعجمية العربية التراثية المختصة فطالت المعاجم الاصطلاحية العامة المرتبة هجائيا كما نرى في التعريفات للجرجاني وابن كمال باشا وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ودستور العلماء لأحمد نكرى.

معاجم المصطلحات الحديثية في العصر الحديث

وكان لتنامي الإدراك لقيمة المعاجم المختصة، وتوسع دائرة التصنيف فيها في العصر الحديث - أثر في ظهور معاجم مستقلة للعناية بمصطلحات علم الحديث النبوي.

وأشهر هذه المعاجم - مرتبة وفق تاريخ صدورها - هو:

١- قاموس مصطلحات الحديث النبوي الشريف، لمحمد صديق المنشاوي، وتقديم د. محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، دار الفضيلة، القاهرة سنة ١٩٩٦م

٢- معجم المصطلحات الحديثية، د. محمود طحان ود.عبدالرازق خليفة الشايجي ود. نهاد عبدالحليم عبيد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويت ع ٣٦ شعبان ١٤١٩هـ ديسمبر ١٩٩٨م (ص ٩٥-١٧٤)

٣- معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، د. محمد ضياء الرحم الأعظمي، أضواء السلف، الرياض سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٤- معجم مصطلح الحديث النبوي، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

وهذه الأربعة نصت في عنوناتها على انتمائها المعرفي إلى المعاجم. وهي جميعا استثمرت المعرفة المعجمية التي ترى في المنهج الهجائي الالفبائي أيسر المناهج، فرتبت المصطلحات على وفاق الترتيب الألفبائي حسب منطوق الكلمة أو شكلها المستعمل، من غير رد إلى الجذور، إنعاما في التيسير على مستعملي هذه المعجمات.

وبعض منها استعمل تقنيات طباعية (١،٢ على التعيين) من مثل كتابة المصطلح ببنط قاتم أغلظ من بنط الشروح، تيسيرا على المستعملين.

وبعضها استعمل الإحالات المعجمية تحقيقا لتماسك المعجم، ولتنبيه المستعمل على ضرورة مراجعة بعض المصطلحات عند طلب معنى بعض آخر لتعلقهما وارتباطهما دلاليا، كما في (رقم ٤) كما اعتنت هذه الأربعة بمبدأ توثيق المصطلحات وتعريفاتها بطرق توثيقية مختلفة.

وقد حرصت هذه المعجمات الأربعة في الغالب على استعمال طريقة التعريف بالمحكم في شروحها للمصطلحات، وهي طريقة تذهب إلى جمع السمات الدلالية الأساسية المكونة لمفهوم المصطلح، من مثل القول في تعريف الرواية في (قاموس (١)...) ص ٦١ «الرواية: حمل الحديث ونقله وإسناده على من عزي إليه.

ويضيف (معجم المصطلحات الحديثية (٢)... بعد ما مضى: «بصيغة من صيغ الأداء».



وقد تقاربت المجموعة في العناية ببعض المعلومات الصرفية واللغوية التي تعين على توضيح المعاني الاصطلاحية، مع العناية في بعضها بالنطق، أو بضبط بنية المصطلحات.

وإن وقع بعضها في عيوب كثيرة منها ما يسمى بعيب التعريف بالدور وهو شرح مصطلح بالإحالة إلى غيره فإذا ذهبت إليه ردك على الأول من مثل:

ص٣٧ «التجويد ويسمى التسوية»

ص٤٢ «التسوية ويسمى التجويد»!

على أن اخطر شئ في هذه الأربعة هو إخلالها بعدد كبير من المصطلحات الحديثية، بسبب من نقص في استقراء مادتها وإهمالها في الإفادة من المصطلحات الحديثية التي وردت في معاجم المصطلحات العامة التي تحدثنا عنها هنا في الفقرة (ثانيا)

ومما أخلت به هذه المعاجم من مصطلحات ما يلي:

(الرسالة، والرسول، والتدوين، والتقرير، التوهم، الرؤية، الشرط، الشك، فعل النبي ﷺ، اللفظ المركب في القضية الملفوظة، والمستند، ولفظه ﷺ، ومشكل الحديث، والمنفصل منه، إلى غير ذلك،.

وهذا الإخلال سمة في الأربعة جميعا مع تفاوت في قدر إخلال كل منها.

ولعل هذه المراجعة الموجزة لعناية المسلمين قديما وحديثا بضبط مصطلحية علم حديث النبي ﷺ في أشكال متنوعة دالة على قيمة هذا العلم وخطر التهوين من أمره، لأن السنة - بعد القرآن ومعه - أصل الأصول التي تقوم عليها الشريعة، وينضبط وفقها المنهاج.

وهي تدل كذلك على مدي ما يحتاجه هذا المجال من معاجم أوسع، وأكثر ضبطا وجمعا، وأتقن صناعة، لأن المقام مقام جليل نعين فيه على بيان المقبول من حديث رسول الله ﷺ من المردود.



إسهام العرب الأقدمين في النقد الاجتماعي للأدب.. بدايات واعدة لم تكتمل

د. عمار علي حسن - مصر

هناك اعتبارات عدة تجعل دراسة الأدب من منظور اجتماعي- سياسي أمرا مهما. وإذا كان العرب الأقدمون قد فطنوا إلى هذه المسألة فمسوها كثيرا في بعض المواضع من خلال التعليق على وظيفة الشعر والنثر وأهميتهما، فإنه مع مرور الزمن تأكدت حيوية هذه الاعتبارات، التي يكمن أولها في أن الأدب يستخدم كأحد روافد المعرفة في بعض الدراسات الإمبريقية التي أجريت في حقل العلوم الاجتماعية.

فالرواية الواقعية ترصد فئات من البشر، وتصف تفاصيل حياتهم، الأمر الذي قد يساعد علماء الاجتماع على تفسير بعض الظواهر الإنسانية، وقد يكون مجديا لعلماء النفس وهم يلاحظون سلوك بعض الناس، ليس هذا فحسب، بل إن الرواية، على وجه الخصوص، تعتبر في حد ذاتها نوعا من «البحث الاجتماعي الكيفي» وذلك إذا ما نظرنا للأديب على أنه باحث يستخدم أداتي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة، في سبر أغوار الشرائح الاجتماعية التي يكتب عنها. علاوة على ذلك فإن الأدب، خصوصا اللون الشعبي منه (الفلكلور) الذي يتمثل في السير والمواويل والأمثال والأغنية الشعبية والعديد، يعبر عن ملامح الشخصية القومية لبلد ما.

تاريخ البسطاء

أما الاعتبار الثاني فيتمثل في أن الأدب هو تاريخ من لا تاريخ لهم من البسطاء والمهمشين، فالمؤرخون يسجلون تاريخ الحكام ويهتمون بالأحداث الكبرى التي تمر بهم، والتي غالبا ما تكون السلطة السياسية هي اللاعب الأساسي فيها، أما الأدباء فيغوصون إلى القيعان البعيدة للمجتمعات ويلتقطون شخصيات عادية، ويسلطون الضوء عليها، وقد ينجحون في أن يضفوا عليها قيمة ومكانة تجعلها في المرتبة الأولى لاهتمامات الناس، وكأنها شخصيات من لحم ودم، بل قد وصل الأمر إلى حد أن الكثير من الموسوعات والقواميس العالمية تضع أبطال بعض الأعمال الروائية الخالدة جنبا إلى جنب مع الحكام والمشاهير.

إختراق الحواجز

والاعتبار الثالث يتعلق بقدرة الأدب على اختراق الحواجز التي تضعها السلطة السياسية في دول العالم الثالث، بصفة خاصة، أمام أي أفكار أو تيارات ثقافية تريد أن تبشر بقيم مخالفة لتلك التي تروق للسلطة وتحقق مصالحها، فالحكومات في عالمنا العربي، مثلا، تسيطر على مناهج التعليم والكثير من مؤسساته، وتستخدمها أداة لبث أفكارها وقيمها، التي تؤثر سلبا على مصلحة المجتمعات في المدى البعيد، لكن هذه الحكومات لا تستطيع، إلى حد كبير، أن تسيطر على الأدب، فيأتي متحررا من سلطانها، ويرصد تاريخ الشعوب بتفاصيله الدقيقة، فيفضح بطرق متفاوتة، تتراوح بين الرمز والصراحة العالية، انعكاس الأداء السلبي للسلطة السياسية على حياة الجماهير، وحتى لو حاولت السلطة أن تجد الأدب الذي يدافع عنها، فإن هذا اللون من الأدب، يأتي ضعيفا من الناحية الفنية، حيث تتغلب فيه الدعاية على الفن، ومن ثم لا يصمد كثيرا، ولا يجد آذانا مصغية.

اللغة الأدبية

ويتعلق الاعتبار الرابع بالخطاب السياسي ذاته، ففي الوقت الذي ترتبط فيه قدرة هذا الخطاب على التأثير في الجماهير بمدى اتساقه وصدقه ومسه لاحتياجات الناس الفعلية، فإن القائمين عليه يحرصون، غالبا، على صبغه باللغة الأدبية المفعمة بالتعبيرات البلاغية والجرس الموسيقي لأنها تمتلك سحرا قويا يؤثر في العامة والخاصة على حد سواء، ويعطي الساسة فرصة للتلاعب بعواطف الجماهير، وأخذها بعيدا عن المفردات الشفافة التي يجب أن يكون عليها الخطاب السياسي وهي تلك التي تعتمد على ترتيب الحجج والاستشهاد بالأرقام والمواقف والأحداث وعدم التهرب من الحقائق. ومن هنا فإن دراسة الأدب، باعتباره استخداما خاصا للغة، تفيد في تحليل الخطاب السياسي ذاته، خاصة إذا كانت هذه الدراسة تتم وفق منظور سياسي.

الظاهرة السياسية

أما الاعتبار الخامس فيدور حول الحدود التي أخذتها الظاهرة السياسية في الوقت الراهن، إذ أنها امتدت لتطوق العديد من الممارسات الإنسانية، حتى الأخلاقية منها، ووصلت لحد أنها صارت تمس المظاهر الطبيعية، التي كان الناس في الماضي يظنون أنها بعيدة كل البعد عن ذراع السياسة، فعلى سبيل المثال فإن وقوع كارثة طبيعية يمكن أن يؤدي إلى تصدع

● مدير مركز أبحاث ودراسات الشرق الأوسط بالقاهرة



أو سقوط حكومة في دولة ما. وفي هذا الإطار يجد الأدب نفسه في قلب الظاهرة السياسية، بل يبدو أقرب إليها من أشكال مؤسسية وأطروحات فكرية أخرى، ليس من منطلق أن قيمة الصراع هي التي تشكل جوهر الظاهرة السياسية والإبداع الأدبي، خصوصا الرواية، فحسب، بل لأن الأدب صار مادة مهمة لدى الساسة وأجهزة الاستخبارات التي تسعى للوقوف على شخصية أمة ما، كما فعلت الولايات المتحدة الأميركية مع اليابان، وتفعله إسرائيل مع العرب.

القيم الإجتماعية

ويرتبط الاعتبار السادس بموضوع القيم السياسية والاجتماعية على وجه الخصوص. فالقيم، التي تولد من رحم تعاليم دينية وتراكم معرفي وممارسات حياتية تنتج أعرافا وتقاليد معينة، يكون لها دور محوري في تحديد توجهات الفرد وتحيزه حيال مختلف القضايا والأفكار والتنظيمات الاجتماعية. وفي ضوء الجدل الدائر حاليا حول تراجع الأيديولوجيات، وهي النغمة التي ذاع صيتها عقب تصدع الشيوعية إثر انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، فإن موضوع القيم يكتسب أهمية كبيرة، ليس من منطلق أن تفسخ أيديولوجية معينة لا يعني الإجهاز تماما على بعض القيم التي حملتها فحسب، بل أيضا من إمكانية أن يتم طرح القيم بديلا للأيديولوجيات، أو بمعنى أكثر دقة، أن يتمسك الفرد بقيم معينة تمثل مرجعية يقيس عليها المواقف التي يمر بها والسلوك الذي ينبع منه ومن الآخرين، ولعل قيما مثل العدالة والحرية والمساواة، من الواجب أن تمثل إطارا عاما يحكم نظرتنا للأمور ومطالبنا حيال السلطة والمجتمع.

مناهج النقد الأدبي

والاعتبار السابع يرتبط بإمكانية أن يستفيد علما الاجتماع والسياسة، شأنها شأن العلوم الإنسانية الأخرى، من مناهج النقد الأدبي، ففي ظل عملية الارتشاح المستمرة بين العلوم الاجتماعية، بحيث لم يعد هناك حقل بينها منبت الصلة عن الحقول الأخرى، من الضروري أن يستفيد علم السياسة من هذه المناهج.

وعلى سبيل المثال، لا الحصر، فإن مفهوم «التناص» يفيد للغاية في تتبع سيل الأدبيات السياسية التي تتكالب على قضية أو فكرة معينة، ولعل ما حدث مع أفكار مثل «صدام الحضارات» لهنتنجتون و«نهاية التاريخ» لفوكوياما، يقدم نموذجا واضح المعالم، على كيفية تفاعل الباحثين في مجال السياسة مع «نص» أو «منتج فكري» ما، بالمدح والقدح تارة، والنقد البناء والاقتباس أو النقل الصريح أو العرض الأمين تارة أخرى، بحيث يصبح هذا «المنتج» محورا تدور حوله كافة الكتابات التي تأتي على هامشه، أو تعيد إنتاجه. كما أن «النص الأصيل» نفسه لم يكن سوى رد على نصوص أو أفكار أخرى، فهنتنجتون دبج كتابه في



سياق سيل من النصوص التي ينتجها أنصار تيار العنصرية الجديدة في الغرب، وفوكوياما كان يرد في كتابه على نص كتبه بول كيندي وعنونه بـ «سقوط وصعود القوى العظمى» تنبأ فيه بانهيار الولايات المتحدة.

وهذه الاعتبارات كافة تجعل من دراسة النص الأدبي في ضوء سياقه الاجتماعي أمرا مهما، إلى حد كبير، وتجعل كل الرؤى التي اعتقد أصحابها أن تنحية البعد الخارجي في دراسة الأدب والتركيز فقط على البنية الداخلية للنص الأدبي باتت مطلوبة موضع شك. فالمزاوجة بين هذين المذهبين، تبدو هي الأقرب إلى الصواب، الأمر الذي سيتم توضيحه في النقطة التالية، قبل تناول النقد الاجتماعي لدى العرب الأقدمين.

حالات الأدب

وفي تاريخ العرب لبس الأدب في حالات كثيرة ثوب السياسة، فكان الشعر ديوانهم الذي يسجل أيامهم ويرسم بعض ملامح علاقة الجماهير بالسلطان، وفرضت السياسة نفسها على الأدب فما استطاع منها فكاكا، وهو يسطر الواقع وينتقده، ويشيد بنيان الخيال ويؤسسه شعر ونثرا. وفطن علماء العرب في حقول اللغة والأدب والاجتماع والفلسفة إلى أن ما بين أيديهم من قصائد وكتابات منثورة ينطوي على قيم وقرت في نفوسهم وعقولهم، إلا أن أحدا منهم لم يبلور هذا الإدراك إلى صيغة متكاملة، يجمع فيها النثرات التي جاءت هنا وهناك في كتاباتهم وأبحاثهم، فيضع بذلك «طريقة» للربط بين الاجتماعي والأدبي، حتى أتى نقاد الأدب العربي المعاصرين، ليستفيدوا من العطاء الرحب الذي جاد به علم سوسيولوجيا الأدب في الغرب، ويعيدون النظر في تراثهم الأدبي وفق هذا المنظور، وذلك بالتوازي مع التمحيص الواعي في الإبداع العربي، الحديث والمعاصر، مع الأخذ في الاعتبار الخصوصية الثقافية والاجتماعية العربية.

ويبدو هذا أمرا ضروريا بعد أن تبلورت ملامح الرواية العربية، التي تنهل من الواقع الاجتماعي وتضيف إليه، في جدل لا ينفض بين الحقيقي والمجازي، أو بين المعاش والمتخيل.

الوظيفة الإجتماعية

فقد أدرك العرب الأقدمون في مرحلة مبكرة الوظيفة الاجتماعية للشعر، فكان الشاعر هو ناصح القبيلة، وحكيمها، الذي





المزاوجة بين البعد الخارجي والبنية الداخلية للنص .. مطلوبة في دراسة الأدب

عركته الأيام، والمدافع عنها، الذي يمنح نسقها الاجتماعي تبريره، وكان الشعر هو ديوان حياتهم، حيث حمل عاداتهم وتقاليدهم، وانطوى على أفراح العرب وأتراحهم.

ومع ذلك، فإن النقد العربي صب جل اهتمامه على البنية الداخلية للنصوص الأدبية، على حساب السياق الاجتماعي. فأول كتاب في هذا المضمار، وهو «طبقات الشعراء» لابن سلام (ت ٢٣٢ هـ) قسم الشعراء على أساس الزمان والمكان، متناولا إنتاجهم على أساس «التذوق الحسي»، ثم جاء ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) فرفض في كتابه «الشعر والشعراء» ترتيب الشعراء على أساس غزارة الإنتاج أو الزمن. وابتعد عبد العزيز الجرجاني (ت ٢٩٠ هـ) في كتابه «الوساطة بين المتنبي وخصومه» عن التعميمات، وحاول استخلاص نتائجه عن طريق الاستقراء، ممهدا بذلك الطريق أمام تحول النقد الأدبي إلى شيء أقرب للبلاغة، حتى جاء أبو هلال العسكري، ليجعله في كتابه «سر الصناعتين» بلاغة صرفة.

وأخذ الثعالبي في كتابه «يتيمة الدهر» النقد في طريق قريب نسبيا من دراسة علاقة النص الشعري بسياقه الاجتماعي، حين ربط شعر المتنبي بأخبار الشاعر وأحواله. وقدم عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري تجربة نقدية ناضجة، حين قاوم تيار الصنعة اللفظية، ونادى بأن الألفاظ خدم للمعاني.

وفطن إلى أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل مجموعة من العلاقات.



علم المعاني

وقد كان لابن خلدون إسهام ملموس في هذا المضمار، من خلال حديثه عن الأدب، الذي أطلق عليه اسم «علم المعاني» أو «علم البيان»، معرفا إياه بقوله: «هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم». وتتلخص الرؤية الاجتماعية التي حددها ابن خلدون للأدب في أمرين أساسيين، الأول هو ضرورة أن يكون الشعر مفهوما للناس، بحيث يؤدي وظيفته على أكمل وجه، وهنا يقول: «لا يكون الشعر سهلا إلا إذا كانت معانيه تسابق ألفاظه إلى الذهن .. الكلام الذي هو العبارة والخطاب إنما سره وروحه في إفادة المعنى، وأما إذا كان مهملا فهو كالموات الذي لا عبرة به».

وتعود رغبة ابن خلدون في أن يكون الشعر مفهوما إلى إيمانه بأن الشعر هو ديوان العرب «فيه علومهم وأخبارهم وحكمتهم، وكان رؤساء العرب متنافسين فيه، وكانوا يقفون في سوق عكاظ لإنشاده».

أما الثاني فهو «اختلاف اللسان باختلاف المكان»، وهو ما يتبين من قوله: «اعلم أن الأذواق في معرفة البلاغة منها كلها إنما تحصل لمن خالط تلك اللغة وكثر استعماله لها، ومخاطبته بين أجيالها حتى يحصل ملكتها كما قلناه في اللغة العربية، فلا يشعر الأندلسي بالبلاغة التي في شعر أهل المغرب، ولا المغربي بالبلاغة التي في شعر أهل الأندلس، لأن اللسان الحضري وتراكيبه مختلفة فيهم، وكل أحد منهم مدرك بلاغة لغته، وذائق محاسن الشعر من أهل جلدته».

النقاد المحدثون

وبالطبع فإن لنقاد الأدب العربي المحدثين باعا طويلا في دراسة الجوانب الاجتماعية للنصوص الأدبية. وقد شاركهم هذا الاهتمام بعض علماء الاجتماع الذين استخدموا الطرق والأدوات البحثية التي أتاحها حقل معرفي جديد هو «علم اجتماع الأدب». وهناك عدد من الكتابات النظرية العربية في هذا المضمار، إلى جانب الدراسات التطبيقية، التي سلطت الضوء على الجوانب الاجتماعية والسياسية في أعمال أدبية مختلفة، مستفيدة من التراث المعرفي الذي تركه نقاد الأدب والباحثون في الغرب، وفي مقدمتهم، جورج لوكاتش ولوسيان جولدمان، وتيري إيجلتون وجاك لينهاردت وجان بول سارتر وميخائيل باختين.

جهود قاصرة

لكن الجهود المبذولة في سبيل كشف الجوانب الاجتماعية في النقد الأدبي العربي القديم لا تزال قاصرة، وتتم على استحياء شديد. فضلا عن ذلك فإن هذه الدراسات العربية، على كثرتها وتنوعها، قاصرة إذا تم النظر إليها من زاوية الدور الذي يلعبه الأدب في تشكيل القيم الاجتماعية والوعي السياسي. كما أن هذه الدراسات هي في الحقيقة بنت النقد الأدبي وليس علم الاجتماع. الذي يبدو هنا الأقدر على تناول هذا الموضوع المهم الذي ينصب في إطار المحاولات التي تبذل في سبيل كشف الجوانب الاجتماعية في تناول «النقاد» العرب في القرون التي خلت لما أنتجته قرائح مبدعيهم من قصائد شعرية ونصوص نثرية.

لغوي منهزم

عبدالعزيز العسكر - السعودية

اخوة كرام درسوا لغة القرآن، وتخرجوا في كلية اللغة العربية، وفرحت بهم لأنني قد دفعت أحدهم إلى دراسة اللغة العربية، وهو احد طلابي في اعوام خلت.. وكان ظني انهم سيكونون من خير حملة العربية المنافحين عنها، الناشرين لمفاخرها.. ولكنني ذهلت حينما وجدت بعضهم يكتفي بالتدريس لمدة عام او عامين ويبحث بعدها عن عمل إداري لأن التدريس في نظره متعب وكان احدهم من تنقل هذه الابيات خبره:

جاء الاديب فخل اللوم والعتبا
ما عاقه شرك في دربه نصبا
في النحو نابغة في النظم داهية
في الفقه علامة من نبعه شربا
واستبشر الصحب لما حان مقدمه
لأنه مخلص للحق قد نسبا
وصار من حظه ان كان موقعه
في خير مدرسة في حيّنا طلبا
مدرس ناصح انعم بمقدمه
لأنه قد حبا اشبالنا الادبا
وبعد عام وذي الازهار قد خرجت
راح الطبيب وولى الحب وانشعبا
ايهجر الدرس ويل الناس ان هجروا
منابر العلم والاصلاح والكتبا
هل يستوي باذل للعلم منتصب
في الفصل آثاره ما شط او قربا
وغيره راقد من خلف مكتبه
وهمه راحة ان غيره تعبا

يا أيها الصحب هل ماتت عزائمكم
وصار انفكم في عصرنا ذنبا
اني وجدت خيار القوم قد نهجوا
نهج الرسول وعافوا التبر والذهبا
عشرون عاما وما كلت لهم همم
قد اشبهوا في الندى الأمطار والسحبا
الصدق رائدهم والجد مسلكهم
واللين منطقهم كالماء ان عذبا
العلم زاد وخير الناس من حملوا
للعلم رايته ومن له صحبا
ومن جفا جمعهم من اجل شهوته
ليطلب الذكر بالاموال والحسبا
فإنه خاسر ما عاش من زمن
لأنه ضائع للوهم قد ركبا
نبني بيوتا من الامجاد قد عمرت
وغيرنا كادح من مجده سلبا
كم أرخصت في سبيل العلم من مهج
وصار سهلا من الآلام ما صعبا



إعداد: مصطفى عاشور

تاريخ ضائع ... الماضي لا يمضي

هل الماضي يسكننا نحن العرب والمسلمين، وكأنه لا يريد أن يمضي؟ وهل هذا الحنين للماضي له تفسيرات ترتبط بالهوية؟ أسئلة كثيرة تطرح نفسها عند متابعة عدد من الكتب الغربية الصادرة التي تحاول إزالة الغبار عن مساهمات المسلمين في البناء الحضاري العالمي، ولسان حال هؤلاء يقول: ان الحضارة هي حضارة إنسانية لا شرقية ولا غربية أفاض البشر فيها في أوقات قوتهم وقدرتهم وأخذوا وسحبوا منها في أوقات حاجتهم وتراجعهم.

وكتاب «تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكريه وفنانيه» للدبلوماسي الأميركي السابق مايكل هاميلتون مورجان، الذي صدرت ترجمته هذا العام في القاهرة، يؤكد أن النسيان عندما يغطي حضارة ما فإن ذلك لا يعني أن تلك الحقيقة لم توجد.

وفي «تاريخ ضائع» سرد لإسهامات الحضارة الإسلامية التي كانت حجر الأساس لعصر النهضة والتنوير في أوروبا، والكتاب سعى للحديث عن قصة يحوطها الكتمان في مساحة التفاعل بين الحضارة الإسلامية والغربية.

يؤكد هاميلتون أن الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي كانت مشبعة بما يؤمن به المسلمون وما يعتقدونه وبنظرتهم للكون القائمة على التوحيد، ولذا جاءت منجزاتهم في إطار كوني إنساني يراعي ما تحتاجه الحضارة من مادة وروح، فالدين والعقل كان في تلك الحضارة أمران لا ينفصلان أبدا بل يكمل كل منهما الآخر.

وقد امتلكت الحضارة الإسلامية روحا إنسانية وقدرة فائقة على استيعاب الحضارات والثقافات والشعوب والأفكار المتنوعة داخلها في انسجام كبير، وهو ما أتاح لها أن تستفيد من منجزات الآخرين وتطورها وتبني عليها دون تعصب أو انغلاق.

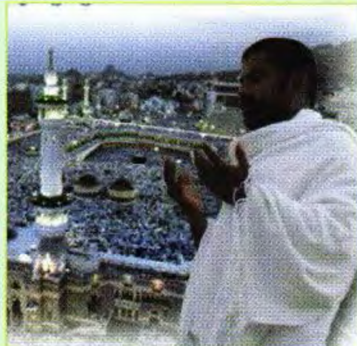
وفي «تاريخ ضائع» تأكيد على أن انتقال أفكار المسلمين الحضارية ومنجزاتهم عملية استغرقت ثمانية قرون وكانت تسير باتجاه واحد، أي من العالم الإسلامي إلى أوروبا.

ويشيد الكتاب بالخليفة العباسي المأمون الذي ازدهرت في عصره المدارس الفقهية والفكرية والعقلية الإسلامية، وكذلك حركة الترجمة القوية للثقافات الأخرى، والدور الذي لعبته «دار الحكمة» التي تأسست سنة ٨٣٢م في نقل فلسفة وعلوم الإعريق واليونان إلى المسلمين والعالم، حتى غدت بغداد بحلول القرن ١٣م بها وحدها ٣٦ مكتبة عامة، وأكثر من مائة محل لبيع الكتب، وكانت من اكبر مدن الأرض ثقافة وحداثة.

وقدم رواد الحضارة الإسلامية إسهامات في المجالات المختلفة، ومن ذلك «الخوارزمي» المتوفى ٨٥٠م مكتشف الرقم صفر الذي أحدث انقلابا في عالم الرياضيات والحساب، حيث ظلت أفكار الرجل يدرسها الأوروبيون ٧٠٠ عام وكانت كتبه أساس الدراسة في الجامعة في أوروبا، و«الحسن بن الهيثم» الذي ألّف مائتي كتاب وأحدث قفزة في نظريات الضوء والبصر، وكان أول عالم يطبق مبدأ التجربة، حيث كانت قبله تعتمد على التحليل العقلي. وكذلك أيضا المبتكر السوري «باسم الرماح» في القرن ١٣ الذي صمم أول طوربيد بحري، وكانت إسهاماته مهمة للغاية فيما بعد في مجال صناعة الصواريخ.

كتب في رحلة الحج

شغلت رحلة الحج - بما تفجره من معان روحية وتغير في سلوك غالبية المسلمين - خيال الكثير عبر التاريخ خاصة المسلمين الجدد، كما استرعت انتباه غير المسلمين لتأثيرات الحج التغييرية على السلوك، وانفعل البعض برحلة الحج انفعالا كبيرا فسجل رحلته، ومن ذلك الرحالة الأندلسي «ابن جبير» في رحلة حجه سنة ٥٣٩هـ التي سجل فيها مشاهداته عن الحج والحجيج والرحلة، وكتاب «رحلة الحج» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، و«الرحلة الحجازية» لـ«محمد يحيى محمد المختار الولاتي»، وكان من أشهر هذه الكتب «الرحلة الحجازية» لـ «محمد لبيب البتنوني»، الكاتب المصري المتوفى سنة ١٣٥٧هـ، والتي سجل فيها رحلة الحج التي قام بها حاكم مصر الخديوي عباس حلمي سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م، والتي تعد من أهم كتب الرحلات المتعلقة بالحج، كذلك كتاب «مرآة الحرمين» لإبراهيم رفعت الذي يحوي مئات الصور الشمسية والتي تعد صورا وثائقية عن رحلة الحج التي اقتربت من اربعمائة صورة حيث قام برحلتين للحج سنة ١٩٠١، ١٩٠٤ ووصف في الكتاب الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمحمل وكسوة الكعبة المشرفة، ومن الكتب المهمة - أيضا - في رحلة الحج التي أثرت في تغيير فكر صاحبها كتاب «في منزل الوحي» للكاتب المصري محمد حسين هيكل، وهو كتاب مفعم بمشاعر الإيمان وقدرة تلك الفريضة على إحداث تغيير جوهري في رؤية الإنسان للكون، ومن الطريف أن رحلة الحج التي قام بها هيكل جاءت بناء على نصيحة من المسلم المجري «عبد الكريم جرمانوس» أو «جيولا جرمانوس» حيث كان الحج



المحمل

المحمل: إطار خشبي كان يُحمل في داخله ستارة الكعبة المشرفة وكسوتها، وكان يغطي بالحرير المزركش، ويأخذ شكل الكعبة في تكعيبها في نصفه السفلي، أما النصف العلوي فكان يأخذ شكل الهرم أو الخيمة حسب الفترة التاريخية التي كان يصنع فيها أو البلد القادم منها.

وكانت الجمال هي التي تسير في قافلة المحمل، إلا أن جملا واحد كان يخصص لحمل كسوة الكعبة، وكان يصاحب المحمل في خروجه إلى الأراضي المقدسة وعودته منها احتفالات يشارك فيها الأمراء والأعيان والعلماء والشعب.

ومن التقاليد المتبعة أن جمل المحمل الذي يحمل هودج كسوة الكعبة المشرفة لا يركبه أحد، وكان يوضع مصحف شريف في قمة هيكل المحمل، وكان الاستعداد لخروج المحمل يسبق الخروج بحوالي ثلاثة أشهر في بعض الأقطار.

كان موكب المحمل يتكرر سنويا، ويبدأ التجهيز له في مواعيد محددة، ووفق احتفالات معينة، أخذت تتطور حتى أصبحت ذات شكل فلكلوري، رافقها الكثير من الأغاني والطبل والزمر والبدع.. وهو ما جعل الوهابيين في الحجاز يمنعون دخوله بهذه الكيفية إلى الديار المقدسة.

كان المحمل يخرج من عدة أقطار إسلامية، وكان هناك سبعة محامل أساسية تفاوتت في خروجها حسب قوة الدولة والرخاء الذي تتمتع به، فكان يخرج من مصر والشام والعراق واليمن والتكرور والمغرب والدولة العثمانية، لكن ظل المحمل المصري هو أكثرها تأنقا وتنظيما وفلكلورية وتأريخا لأحداثه.

وتاريخ خروج أول محمل غير معروف، لكن يعد المحمل الشامي هو أقدم المحامل من حيث النشأة والتي من المرجح أن تعود إلى الدولة الأموية.



كانت المحامل تتعرض للكثير من المخاطر منها ما يتعلق بالطقس حيث الصحاري القاسية، وتتعرض لعمليات السطو المتكررة من البدو، وتتعرض لبعض الأوبئة نظرا لتقلبات المناخ وتغير البيئات.

وكانت المحامل تحمل ما يعرف بـ «الصرة» والتي اختلفت حسب البلد الخارج منه المحمل أو الرخاء الذي تتمتع به فكان حجمها ضخما يصل في بعض الأحيان ٢٠٠ ألف قطعة ذهبية، وكانت آخر صرة عثمانية في عام ١٩١٧م والتي عادت مرة اخرى إلى استانبول بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى.

وكان بالمحمل - خاصة المصري - عدد من الوظائف منها: «أمير المحمل» و«القاضي» و«رئيس حرس المحمل» و«أمين الصرة».. إلخ.

وكانت تنشب خلافات بين المحامل لأسباب متنوعة، فكان بعضها يتعلق بالمحمل الذي يتقدم في الدخول والنزول بمكة المكرمة، كما انعكست الخلافات السياسية بين الأقطار على العلاقة بين المحامل في الأراضي المقدسة.

وبعد إنشاء سكة حديد الحجاز صار المحمل النبوي أو موكب الصرة السلطانية يرسل عبر القطار، تماشيا مع روح العصر آنذاك...

بالنسبة لجرمانوس نقلة نوعية حولت حياته، وكان يصف رحلة الحج بقوله: «هي لحظة من لحظات الإشراق» وزار جرمانوس الأماكن المقدسة في مكة والمدينة وكتب مذكرات رحلته إلى الأماكن المقدسة باللغة المجرية تحت عنوان «الله أكبر»، وترجم هذا الكتاب إلى لغات عدة.

وهناك - أيضا - الكاتب النمساوي المسلم «محمد أسد» الذي ألف كتابا مهما بعنوان «الطريق إلى مكة» وهو كتاب مترجم لعدة لغات، والكاتب الأمريكي المسلم «جفري لانج» التي أثرت فيه رحلة الحج تأثيرا كبيرا وسجلها في كتابه «الصراع من أجل الإيمان.. انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام» وهو كتاب مهم يحكي قصة حجه وكيفية تأثره بالتنوع البشري في الحج.. ويذكرنا هذا الكتاب بما سجله الزعيم الأميركي المسلم الأسود «مالكوم إكس» الذي كان اعتنق أفكارا ضالة عن الإسلام متأثرا في ذلك بأجواء الاضطهاد العنصري في الولايات المتحدة في الخمسينيات والستينيات، لكن في رحلته للحج التي سجلها في مذكراته رأى أن الإسلام يتجاوز مسألة اللون، فتغيرت أفكاره وبدأ يدعو للإسلام الصحيح في أمريكا حتى اغتياله.

وقد سجل الأديب المعروف إبراهيم عبد القادر المازني رحلته للحج في كتاب «رحلة الحجاز»، وكذلك الأمير العلامة «شكيب أرسلان» في كتاب مهم وطريف بعنوان «الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف» حيث وصف مصاعب الطريق ومشقة السفر، وتحدث عن تاريخ مكة والمدينة وأعلامهما وآثارهما.. كذلك كتاب «الرحلة الحجازية» لمحمد السنوسي، والرحالة التركي أوليا جلبي الذي قام برحلته للحج سنة ١٠٨١هـ ووصف الأماكن المقدسة والموانيء وعادات الناس ومصاعب الرحلة، وكتاب «الرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل العلمية القدومية» للشيخ عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان ابن عيسى القدومي المتوفى سنة ١٣٣١ هـ.

لكن هذا لم يمنع من وجود كتب تناولت رحلة الحج في محاولة للسيطرة على العالم الإسلامي ومن ذلك ما قام به المستشرق الهولندي «سنوك» الذي كتب رسالة للدكتوراه عن «الحج» وسافر إلى مكة، ومكث فيها شهورا لأجل هذه الغاية، وعلى أساسها وضعت هولندا استراتيجيتها في جنوب شرق آسيا.

أسعد نفسك وأسعد الآخرين

خالد النعمان - السعودية

«أسعد نفسك وأسعد الآخرين» المؤلف: د. حسان شمسي باشا (سوري مقيم في السعودية) الكتاب من الحجم الصغير، 125 صفحة، دار القلم بدمشق.

ثمة انطباعات خرجت بها كقارئ متأن من هذا الكتاب الذي استحوذ بدون إكراه، بل بكل طاعة ومحبة على مشاعري وأحاسيسي، ولكي لا أنفرد بالتمتع وحدي بهذه المشاعر والأحاسيس فقد آثرت أن أشرك القارئ الجاد معي.

بعض أفعال الأمر باللغة العربية عندما تصدر إلى بعض النفوس لا يكون لوقعها الصوتي صدى مقبول في تلك النفوس لا لشيء إلا لنبرة حروفها التي لا تخلو من حرف ساكن بعد متحرك، (قم اسمع، انتبه)، فالحرف الساكن في تصوري صوت ظاهرة تستدعي الانتباه، يصطحبها شعور بالعلوية والفوقية تتجه إلى الدون، والسابر غور هذه المشاعر لا يكاد يجد هذا النفور في مشاعر المتلقي ولا يجد لها أثرا في فعل الأمر الذي أصدره كاتبنا إلى القارئ، بقوله: «أسعد نفسك» بل وأردفه بفعل أمر آخر «وأسعد الآخرين» وسبب عدم وجود هذه الحساسية في تلقي الأمرين بل وتقبلهما رغم وجود نبرة الأمر فيهما عاملان: العامل الأول هو أن الأمر تعلق بفعل محبوب تسعى إلى معرفته وتحقيقه جل الأنفس الرشيدة، وتشرئب إليه الأعناق متطاولة لنيله وإدراكه، وهو السعادة، ومن من البشر لا يبحث عن السعادة؟

والعامل الثاني أن الأمرين صادران من قلب رجل محب، وناصح أمين، والمحب والناصح يقبل أمرهما، لذا لا تلقى للنفور مكانا.

يقول تحت عنوان أين السعادة؟ «السعادة ضالة المؤمن المنشودة، يسعى إليها في كل زمان ويبحث عنها في كل مكان، وكم نتمنى أن يكون تصوير السعادة سهلا ومنالها ميسرا وأن تكفينا وصفة طبية للحصول عليها، ولكن هيهات!».

السعادة بمفاهيم متعددة

ويضيف: «لا تذهب إلى السوق، فلن تجد تاجرا يبيعك السعادة في علبة مخملية أنيقة، وما اختلف الناس في تفسير أمر قدر اختلافهم في تفسير السعادة ذلك لأنها من الأشياء النسبية».

ثم يذهب إلى عرض نماذج من حالات يحسبها الناس السعادة كلٌّ حسب مفهومه، فيقول «ومن الناس من يرى السعادة في التبسط في المأكل، والمشرب واللهو والملبس وتمضية الوقت في المتنزهات والملاهي. ومنهم من يجد السعادة في المطالعة والمدارسة والغوص وراء درر العلوم، والبحث عن مكنونات الأدب، ومنهم من يحسب السعادة في التخلي عن هذا العالم الفاني، والزهد فيما تحويه هذه الأرض من متاعها». إلى أن يقول «ومنهم من يرى السعادة في التسلط، وتذليل الناس ليكونوا عبيد أهوائه وإرضاء شهواته».

السعادة ضالة المؤمن المنشودة يبحث عنها في كل زمان ومكان لأنها تعبر عن حسن استعمالنا لما نملكه

أبواب السعادة

وبعد استعراض طويل ذهب بنا المؤلف إلى محاولة جادة لوضع أيدينا على بعض ما يتصوره، موصلا قارئ الكتاب إلى أعتاب بوابات السعادة ليدخلنا إلى دهاليزها فنجد فيها بعض الأرائك لنستريح عليها بعض الشيء، ويضرب الدكتور حسان مثلا: «يقول السعيد: إن كأسي ممتلئة إلى نصفها، ويقول الشقي إن كأسي فارغة إلى نصفها، وهكذا تختلف نظرة الناس إلى الحياة فكل شيء في الحياة له وجه جميل، وآخر قبيح، فخذ الدنيا بوجهها الجميل وحاول أن تنسى ذلك الوجه القبيح».

ويضيف: «ليست السعادة مجرد الامتلاك وإنما حسن استعمالنا لما نملكه».

ألا ترى عزيزي القارئ أن طبيبنا جزاه الله خيرا قد شخّص لنا بعد الفحص الداء ووصف له العلاج، وحذرنا من الإسراف في تعاطي الدواء، وزيادة الجرعات أكثر من المطلوب حتى لا يحدث لنا الدواء داء.

وتحت عنوان: «السعادة في الصحة» يقول: «الصحة أغلى أنواع السعادة وليست السعادة مالا ولا جاها ولا سلطانا، ولكن قبل كل شيء صحة كاملة متى ما توافرت للإنسان هانت أمامه كل المصائب».

سعادة الثقافة

ويقول مؤلفنا: «ثقف نفسك تعش سعيدا»، ومفهوم المثقف لديه «هو الذي تثقف حسه وتثقف عقله وتثقف قلبه، وجمع معاني العرفان والحكمة فهو إذ ذاك أسعد رجل على هذه الأرض، وهو سعيد في شبعه وجوعه، سعيد في عريه واكتسائه، سعيد ما بقي له شعاع عقله ودفء قلبه وتفتح بصيرته».

وقد يتساءل أحدنا، وهذا سؤال وارد ومشروع، لما نحسّ به في واقع أنفسنا من إلحاح، هل المال ضرورة للسعادة؟ وإننا لنتطلع

إلى إجابة شافية كافية من مؤلفنا يطمئننا هل ما نسير فيه جميعنا من لهث، وإصرار وحث شديد وطمع أشد، واجتهاد منقطع النظير وراء الحصول على المال لشعورنا بأن المال هو الذي يوجد لنا ما نطلبه من سعادة، فيقول المؤلف نقلا عن الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله «اقنع بالقليل تسعد، وكن جليلا عظيما موقرا عند الناس، كن ميسور الحال لا من أهل الثراء، واصبر على ما تلقى بشوشا شجاعا، واقبل الهزيمة كأنها شيء تحبه... الخ».

الماديات

وحين نتساءل أيضا عن دور الماديات في حياتنا وهل هي الأخرى تعطينا ما نصبو إليه من تحقيق السعادة؟ يجيبنا: «لا شك أن للجانب المادي دورا معينا في تحقيق السعادة، فالرسول ﷺ يقول: «أربع من السعادة، المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء، المرأة السوء والجار السوء والمركب السوء والمسكن الضيق» (صحيح ابن حبان)، وقد أضاف كشأنه أيضا في توثيق دراسته حديثا نبويا شريفا آخر يقول: «من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده، عنده قوت يومه كأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (سنن الترمذي).

القليل من كل شيء

ووسائل الحصول على السعادة كثيرة لدى مؤلفنا لا يحدها حد فيشير إلى أن السعادة في القليل من كل شيء، وذهب مستشهدا بقول الطبيب الإسلامي الشهير ثابت بن قرة «راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام» وأكبر دليل على صحة هذا التوجه هو قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا...﴾ (الأعراف- ٣١). ولو أفلت زمام الاسترسال من أيدينا لذهبت بنا الركائب كل مذهب، ولكننا نختصر فنذكر عناوين مصادر السعادة كما ذكرها مؤلفنا، إذ يقول: «السعادة في الوسطية»، «الإيمان ينبوع السعادة»، «السعادة في سكينة النفس» «السعادة في القناعة والورع»، «السعادة في العمل الصالح»، «السعادة في شكر النعم ومراقبة الله»، «السعادة في الرزق الحلال»، و«السعادة في الصبر على المصيبة»، «السعادة في التوبة»، «السعادة في التواضع»، «السعادة في الاقتصاد».

وهكذا نجد أن السعادة كنز مدفون في كل شيء في حياة الإنسان، وما على الباحث الجاد عنه إلا أن يحسن وسيلة التنقيب.

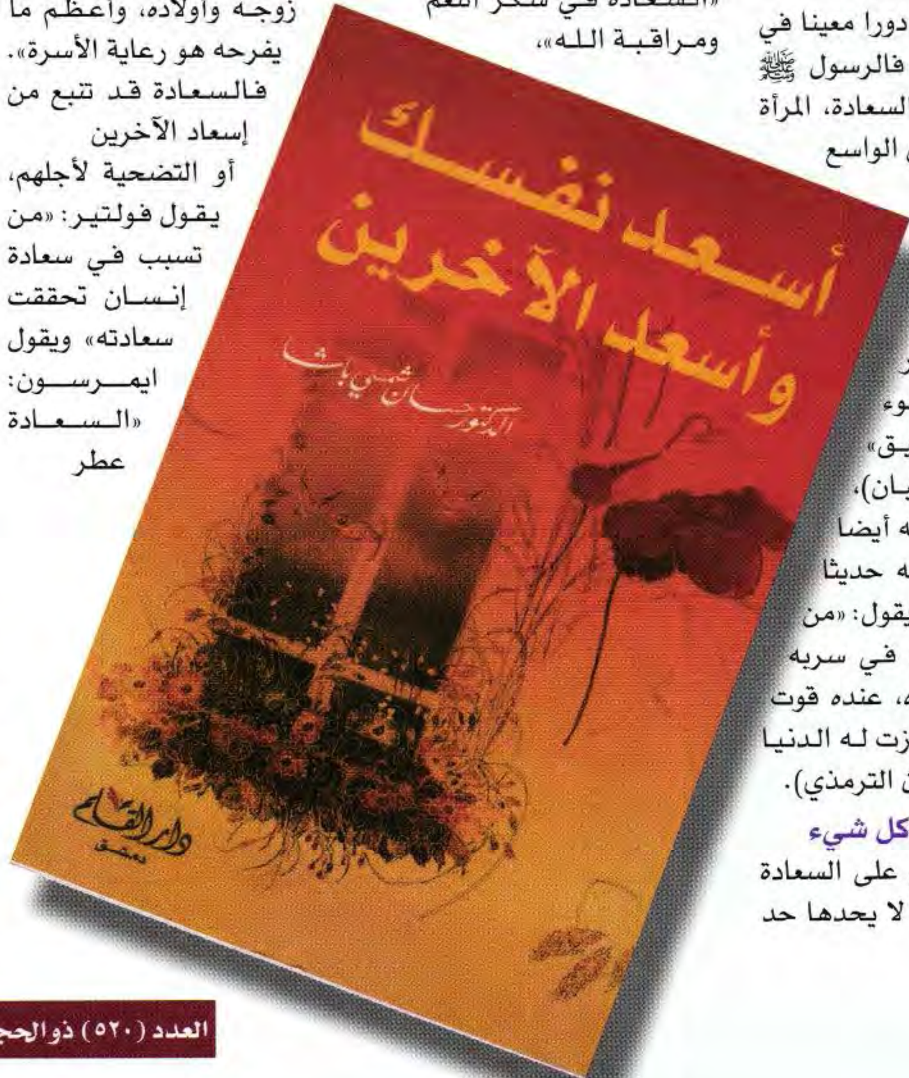
كيف تسعد الآخرين؟

أما كيف تسعد الآخرين فهذا بحث في فصل ثالث من هذا الكتاب، يقول المؤلف «إن سعادة الآخرين ولو عن طريق المشاركة الوجدانية والمواساة أجمل وأمتع عند صفوة الناس من الفكرة الصائبة والنغم الحلو واللقاء السعيد، ومن الناس من يجد السعادة في إسعاد زوجه وأولاده، وأعظم ما يفرحه هو رعاية الأسرة». فالسعادة قد تنبع من إسعاد الآخرين أو التضحية لأجلهم، يقول فولتير: «من تسبب في سعادة إنسان تحققت سعادته» ويقول ايمرسون: «السعادة عطر لا تستطيع أن تعطّر به غيرك دون أن تنهال منه قطرات عليك». واستشهد المؤلف بالحديث النبوي الشريف: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» رواه مسلم.

السعادة الزوجية

أما الفصل الرابع فيتعلق بالسعادة الزوجية، يقول: «ليس في العالم كله مكان يضاهي البيت السعيد جمالا وراحة، فأينما سافرنا وأنى حللنا لا نجد أفضل من البيت الذي تخيم عليه ظلال السعادة. والسعادة والبيت كلمتان مترادفتان في المعنى إذا عرف الأب والأم كيف يعيشان حياة هنيئة سعيدة» ويضيف: «ومن الجهل أن يسمح لأسباب تافهة بسيطة بأن تكدر حياتنا، أو أن تثير غضبنا فنرغي ونزبد لأمور تافهة لا تستحق الانفعال فيرتفع الضغط في دمائنا، وتخفق قلوبنا، وتضطرب أمعاؤنا إلى ما هنالك من أمراض قد تكون سببا في شقائنا كل الحياة».

وثمة نصائح وإرشادات وتوجيهات يرسلها المؤلف إلى كل من الزوج والزوجة لتفادي ومعالجة ما يحصل بينهما من خلل في مركبة حياتهما ولإكمال مسيرتهما على أحسن وجه لا يسع المكان هنا لسردها كاملة، ولا يمكن اختصارها أوحذف شيء منها لأهمية كل ما جاء فيها.



العالم الجليل د.محمد المسير.. مسيرة حافلة بالعطاء

اعداد: أحمد زايدة

فقدت الأمة الإسلامية عالما جليلا من أبناء الأزهر الشريف الأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد المسير، وقد صلى عليه ثلة من العلماء والمفكرين وتلامذته ومحبيه -صلاة الجنازة- بالجامع الأزهر الشريف وكان من بين المصلين، د.محمد طنطاوي-شيخ الأزهر الشريف، ود.أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر ود.نصر فريد واصل مفتي الجمهورية الأسبق، ود.أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق.

ونقل الجثمان الزكي بعد ذلك في جنازة مهيبة ليُدفن في مسقط رأسه في قرية كفر طبلوها بمركز تلا في محافظة المنوفية بجوار والده العالم فضيلة الشيخ أحمد المسير-رحمة الله عليهما- وأسكنهما فسيح جناته ونفع الأمة بعلمهما وعوضنا خيراً.

ولد الفقيد بقرية كفر طبلوها - مركز تلا- محافظة المنوفية عام ١٩٤٨، حصل على الشهادة الإعدادية سنة ١٩٦٤، وحصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٩ بترتيب الأول على مستوى الجمهورية، وتخرج في كلية أصول الدين، قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر عام ١٩٧٣ وحصل على درجة الدكتوراه (العالمية) عام ١٩٧٨.

عمل د.المسير رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية التربية - فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة (١٩٨٣-١٩٨٧)، وعمل أستاذاً للعقيدة بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر (١٩٨٧-١٩٩٣)، وعمل أستاذاً بكلية الدعوة وأصول الدين -جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٩٩٣-١٩٩٨)، وعمل بعد ذلك أستاذاً للعقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف.

مؤلفاته

للشيخ المسير -يرحمه الله- ما يزيد على أربعين مؤلفاً في الفكر الإسلامي والدفاع عن العقيدة ورد الشبهات.

ومن آخر مؤلفاته كتاب «الشفاعة في الإسلام» الصادر عن دار المعارف، كذلك له «عبادة الشيطان ... في البيان القرآني والتاريخ الإنساني» و«أصول النصرانية في الميزان.. دراسة عن أصول الديانة المسيحية».

في أيامه الأخيرة

على الرغم من شدة مرضه-يرحمه الله- في الأيام الأخيرة من حياته، لم يمتنع عن القيام بدوره كعالم وداعية صالح مُصلح من استشعار الفساد الأخلاقي الذي أحاط بالمجتمع والذي يُهدد بضياع شبابه فقام بإطلاق حملة شعبية تدعو للحياء أبرزتها مجلة «الوعي الإسلامي» في حوار حصري مع الشيخ في العدد (٥١٦).

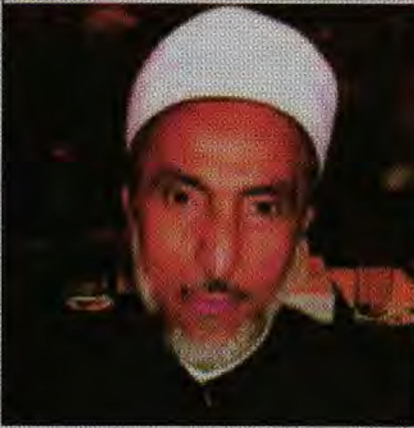
قالوا عنه

يقول د.مُحمد رأفت عُثمان أُستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة الإسلامية بالقاهرة، وعضو مجمع البحوث الإسلامية: الدكتور مُحمد المُسير أحد الدُعاة الذين أثروا مجال الدعوة الإسلامية، وكان له حضور في كثير من المواقع المؤثرة في نشر الدعوة الإسلامية ما بين كتابة في الصُحف، واستضافة في البرامج التلفزيونية، والكُتب الدينية والفتاوى التي كان يُجيب بها السائلين، ولم تكن تنقصه الشجاعة في إبداء الرأي، حتى وإن أغضب الآخرين، وهذا يُبين أنه كان يرضي الله- عز وجل- وإن غضب الآخرون.

وينعي أستاذ ورئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، طه حبيشي بصفته إلى الأمة أستاذاً فقدته وفقدت بفقده بعض الجوانب للكلمة الصادقة والعفاف والطُهر.

ويضيف: بصداقتي لفضيلة د.محمد المسير، عرفت عنه ما لا يعرفه غيري، إذ المعرفة وليدة القُرب والمعاملة، وقد كُنت منه قريبا، وقد تعاملت معه، فلم أجد منه إلا الرفيق الحسن والمُعامل الجيد.

ويرى د.عبد الحي الفرماوي - أُستاذ التفسير وعلوم القُرآن- بكُلية أصول الدين ،جامعة الأزهر ووكيل كُلية أصول الدين (سابقاً) أن الدكتور محمد المسير-رحمه الله- عالم ابن عالم أبو عالم، والده -رحمه الله- كان أ.د.سيد أحمد رمضان المسير أستاذ ورئيس قسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين سابقاً، وأولاده جميعاً أزهريون (وجميعهم أساتذة مُساعدون ومُعيدون في التخصصات الشرعية)، وهو رحمه الله كان رجُلاً فاضلا ذا خلق حسن مُحباً للدعوة وللخير، كان وَصُولاً لرحمه مُحباً لأهله، خادماً لدعوته، وظل على هذا الحال حتى وافته المنية.



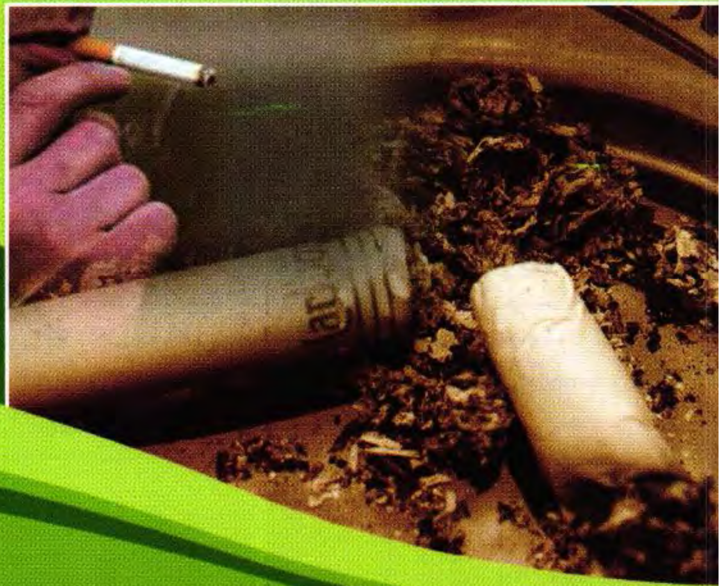
ويقول د.عبد الفتاح عاشور - أُستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أُصول الدين -جامعة الأزهر- الدكتور المُسير أحد أعلام الإسلام الكبار في الدعوة والإرشاد والتوجيه، ورافقته طوال هذه السنوات من أول لحظات تعيينه في أصول الدين إلى يومنا هذا، فرأيت فيه علم العلماء، وتواضع الأتقياء، وحلم النبلاء، وذكاء الفطناء، ونور أهل العلم، ينطق لسانه بالحق لا يخشى فيه لومة لائم، فكان بحق جبلاً من جبال العلم ورحمة من رحمات الله، فاضت على هذه الأرض بالخير والرحمة والكلمة الصادقة المنضبطة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد فارق أحبابه ومريديه بجسده، ولكن بقي علماً نافعاً وصوتاً مُتدفقاً يقرأه الناس فيما ترك من مؤلفات وفيما ترك من تسجيلات في كُل مكان من أرض الله.

أسرتي












استشاري الطب النفسي د. عمر المديفر لـ «الوعي الإسلامي»:

العمالة المنزلية أضرت بقيم أسرنا وهويتها... وكثير من الخادمات لا يملكن المهارات والقدرات التربوية اللازمة

حوار: أحمد إبراهيم

العديد من القضايا المتعلقة بملف العنف الأسري داخل مجتمعاتنا العربية وعوامل التفكك التي عرفت طريقها إلى الأسرة العربية، والعمالة المنزلية ودورها السلبي في التأثير على قيم الأسرة وهويتها، وما يلعبه الإعلام من دور مثير للجدل في هذا الشأن، كانت محور حوارنا مع د.عمر ابن إبراهيم المديفر استشاري الطب النفسي ، ورئيس قسم الصحة النفسية بمستشفى الحرس الوطني بالعاصمة السعودية الرياض، واليكم تفاصيل الحوار:.



■تزايد حالات العنف الأسري في المجتمعات العربية.. في تقديرك ما أبرز أسباب هذا التزايد؟

هناك العديد من الأسباب التي تقف وراء حالات العنف الأسري فذلك يرتبط بعدة محاور أولها، أن هناك تغيرا اجتماعيا على مستوى كل المجتمعات يتمثل في انهيار أو تراجع مفهوم الأسرة ودرجة تماسكها، وهي ظاهرة عالمية ليست في مجتمعاتنا العربية فقط، لأن الحضارة الحديثة تضعف من دور الأسرة، وتقوي دور الفرد وتجعله أنانيا لا يهتم إلا بمتعته الشخصية.

أما المحور الثاني فيتعلق بحجم الضغوط التي يتعرض لها الأفراد خلال حياتهم اليومية، ما رفع من درجة التوتر النفسي في المجتمعات الحديثة والتي بات أفرادها أكثر قسوة على بعضهم البعض وأكثر ميلاً للعنف.

كما يعد أيضا ضعف الدوافع الدينية عاملاً أساسياً يقف وراء تراجع قدرة الإنسان على الاحتساب في علاقاته الأسرية، كأن يتقي الإنسان الله في زوجته وأبنائه وجيرانه، وبالتالي كان هذا التراجع سبباً في وقوع حالات عنف مجتمعي، هذا بالإضافة إلى انعزال الأسر عن بعضها البعض، مقارنة بما كان عليه الحال في الماضي من حالة التقارب والاندماج التي كانت قائمة بين الأسر ما كان يخفف من ضغوط الحياة على أفرادها.

ولا يمكن أيضا تجاهل العمالة المنزلية ودورها السلبي في التأثير على قيم الأسرة وهويتها، وإضعاف الروابط بين أفرادها، وتعزيز احتمالات استغناء الطفل عن أمه واللجوء دوما للخادمة، كما أن الكثير من الخادمات المستقدمات غير مؤهلات، ولا يملكن المهارات والقدرات التربوية اللازمة، ويصب ذلك في مجمله في اتجاه تعزيز مستوى العنف داخل المجتمع.

دعم نفسي

■«للبيوت أسرار».. كيف يمكن اكتشاف هذه الحالات في مجتمعاتنا، خاصة في ظل الثقافة السائدة التي تؤثر الصمت خشية الفضيحة؟

بالفعل كما تقول فمن الصعب اكتشاف حالات العنف من دون وجود آثار لذلك، لكن هناك بعض الأعراض التي قد تشير لوقوع حالات عنف مثل إصابة الطفل بالخوف أو الخجل الشديدين، انحدار مستواه الأكاديمي والتخلف عن الدراسة، وانحراف سلوكياته، وغير ذلك من الأعراض.

وهنا يجب التأكيد على أمر مهم، وهو أننا عندما نعزز الجانب الأمني في معالجة هذه القضايا فإن الضحية لن يؤثر الصمت، بل في حال تعزيز جانب المساعدة النفسية والتربوية وإشاعة ذلك سيتوجه الأب أو الأم لطلب المساعدة، لأنه في هذه الحالة يدرك أن التعامل معه لن يكون من منطلق أنه متهم، بل يحتاج للدعم والمساعدة، وأذكر حالة قام خلالها الأب بإيذاء الابن حتى وصل ذلك إلى تعرض قدمه للكسر، وندم الأب ندما شديدا على فعلته، وهو في هذه الحالة لا يحتاج لعقاب بقدر ما يحتاج بشكل ملح لدعم نفسي لتقويم سلوكه.

أما الحالات التي لديها اضطرابات نفسية وعصبية، ويرتكبون جرائم تصل إلى القتل والإيذاء الشديد والسادية فهؤلاء يحتاجون إلى العقاب الصحيح.

■في رأيك هل تكثيف نشر هذه القضايا في الصحافة ووسائل الإعلام يعزز من الاهتمام بهذه القضية ويساهم في معالجتها وتقليصها؟

لا أعتقد ذلك، ويجب ألا يركز الإعلام عليها، وفي تصوري أن تضخيم هذه القضايا يؤثر على مسارها القانوني والقضائي، كما

أن النشر قد يزيد من تفاقم أزمة الضحية نفسيا، ونشر الصور اختراق للخصوصية، كما أن المجتمع قد يتعامل معه بشكل مختلف جراء الانطباعات التي ترسخت لديه بعد النشر في وسائل الإعلام، مع الأخذ في الاعتبار أن التضخيم الإعلامي لبعض الحالات يُصعب مهمة التعامل معها وحلها، وأرى أن بعض الصحافيين، بحثا عن سبق صحفي ومن دون خبرة وإدراك لحساسية هذه القضايا، يتسرع في النشر وتضخيم الحدث.

ولذلك أدعو إلى معاقبة من يتجرأ على اقتحام خصوصية الناس، فالإنسان له حرمته وهو حي وكذلك وهو ميت، والحل مناقشة القضايا بحس ايجابي من دون تضخيم، وأيضا من دون أن ندس رأسنا في التراب.

■ تقولون إن الإعلام قد يضخم من الظاهرة.. هل يعني ذلك أنه يلعب دوراً سلبياً؟

أنا أرى أن الإعلام لا يتعامل مع الظاهرة بواقعية، والإعلام العربي في الجملة يصب في اتجاه إشعار المجتمعات العربية بأنها مجتمعات مريضة وسيئة وأنها متخلفة ومصابة بالاضطرابات، هذا دور سيئ بالتأكيد لأنه لا يعالج المشاكل، وإنما يجعلنا نفقد اعتزازنا بالنواحي الايجابية التي تفتقدها الحضارة الغربية الحديثة مما يجعل شعوبنا غير فخورة بنفسها، بينما كل هذه الظواهر عالمية ولا تخص مجتمع بعينه، ويجب على الإعلام لعب دور إيجابي وإبراز نقاط القوة لكي يساعدنا على تغيير نقاط الضعف.

■ الملاحظ أن أكثر ضحايا العنف الأسري من الأطفال والنساء.. في تقديرك ما أسباب ذلك؟ وهل لثقافة المجتمع دور في هذا الأمر؟

لأنهم الفئات الأضعف ورسولنا الكريم قال «اتقوا الله في الضعيفين المرأة الأرملة والصبي اليتيم»، وتعرضهما للعنف أمر شائع في مختلف المجتمعات، ولا يرتبط بمجتمع من دون آخر، وما يسرب من أرقام وإحصاءات من قبل بعض المؤسسات العالمية عن مستوى العنف في مجتمعاتنا وحقوق المرأة والإنسان غير دقيق، ولا يعبر عن الواقع الفعلي فضلا عن كونه محاولة لوصمنا بالتخلف والرجعية.

■ ما أبرز عوامل تحقيق الاستقرار والترابط الأسري؟

نحن في حاجة لأن نعتني بالأسرة، فالمجتمعات الحديثة كلها تعاني من تزعزع مؤسسة الأسرة مما أدى إلى نشوء مشاكل كثيرة، ولذلك يجب الاهتمام بالأسرة من خلال حوار يجعلها مؤسسة مستقرة تثق في نفسها وتقدس قيمتها، فمثلا المرأة التي تربي أولادها يصورها الإعلام على أنها عاطلة من دون اعتبار لأهمية دورها الأسري وتربيتها لأبنائها، وهذه ثقافة روجها الحس الرأسمالي، فالإنسان الذي لا يأخذ مقابل نظير دوره في المجتمع هو عاطل، وفي إحدى الدول الأوروبية انطلقت مظاهرة من الأمهات طالبن خلالها براتب نظير قيامهن بتربية الأبناء، وهذه استجابة للحس المادي الموجود وللأسف هناك من يروج له الآن، وأنا لست ضد عمل المرأة، لكن ضد أن تعتبر المرأة غير العاملة عاطلة.



التوسع في المؤسسات الأسرية وتعزيز خدمات الصحة والاستشارات النفسية وتطوير دور الإعلام ... ركائز الاستقرار الأسري في مجتمعاتنا

ولذلك أطالب بإنشاء هيئات في مجتمعاتنا تهتم بالأسرة كمؤسسة، لأن الرهان في أي حركة تنموية مستقبلية في مجتمعاتنا يجب أن ينبثق من وجود أسرة جيدة ومتماسكة واعية تستطيع تربية أبنائها بشكل سليم، من دون أن تغرقهم في الترف أو تهملهم أو تُوكل تربيتهم لآخرين.

كما يجب عدم التوقف عند محاسبة ومعاقبة مرتكبي جرائم العنف الأسري، بل مساعدتهم وتقديم المساندة النفسية لهم بما يقنعهم بكف أذاهم عن الآخرين، ونحن هنا لا ننكر أن الجوانب الأمنية والقانونية يجب أن تأخذ حقها، لكن لا يكون التركيز عليها فقط، ويجب أن يتم ذلك ضمن منظومة متكاملة، على أن يكون ذلك في المراحل النهائية، أما المراحل الأولية فيجب أن تبدأ بتثقيف المجتمع نفسياً، وأن تحتوي مناهجنا التعليمية على مهارات نفسية وتربوية، وأن نتجه نحو تعزيز خدمات الصحة والاستشارات النفسية، وتطوير دور الإعلام العربي للقيام بدور ايجابي في إحداث تفاعل بين أفراد الأسرة، وأن يتوقف عن بث مشاهد وأفلام العنف التي وصلت إلى أفلام الكارتون، وهناك دراسات حديثة تؤكد أن الطفل يرى ما بين ٤٠ إلى ٥٠ مشهد عنف يوميا فكيف لا يتعلم سلوكيات العنف؟!

■ صدى عالمي واسع النطاق أثارته حادثة النمسا الشهيرة التي شهدت اعتداء أب على ابنته بعد إخفائها في قبو داخل منزله طيلة ٢٤ عاما. كيف تنظرون لهذه القضية، وهل يعد ذلك مؤشراً على انهيار الحضارة الغربية؟

هذه شخصية سادية مصابة باضطراب شديد، فالأب لا يستطيع أن يفرط في ابنته ويرى أنه يملكها ويسيطر عليها، ولذلك تبنى الاتجاه المشار إليه، فضلا عن غياب الوازع الديني والأخلاقي، وكل ذلك من منتجات الحضارة الحديثة، وهو بالطبع مؤشر على التدني الأخلاقي وليس الانهيار كلية، فالحضارة الغربية قدمت نموذجا على مستوى عالٍ من التقدم والتكنولوجيا والاختراع والتعليم والحقوق المدنية، لكن قدمت نموذجا فاشلا على المستوى الأخلاقي، وتزايد نسب الانتحار والطلاق والتفكك الأسري والعنف والشذوذ والإباحية تؤكد ذلك.

لكن حتى الآن الحضارة الغربية متفوقة في تحويل الإنسان إلى آلة تنتج وتعمل وتسيطر، وأعتقد أن الموازين ستظل لصالحهم خلال الفترة المقبلة، وعلى المدى البعيد ينخر التدني الأخلاقي في سلم الحضارات مما يمهد لانهيارها.




مكانة المرأة في الإسلام مقارنة بالمذاهب والأيديولوجيات الأخرى

د. محيي الدين عبدالحليم - مصر

اذا كانت حقوق النساء قد اقرتها الشريعة الاسلامية وحددت معالمها، وانصفتها من اي ظلم يقع عليها، وقدرت ظروفها النفسية وتكوينها الفسيولوجي وطاقتها الفكرية، فليس معنى هذا ان تتجاوز هذه الحقوق ما جاءت به الشريعة الغراء التي اثبتت التجارب والدراسات العلمية انها اصلح الانظمة والشرائع التي تعطي كل ذي حق حقه، فلا تجور على حقوق المرأة لصالح الرجل او العكس، ومن ثم فلا يجب ان يخرج علينا من يطالب بإبطال احكام انزلها الله لعباده، وطالب المسلمين جميعا بالالتزام بها، نعم لقد خرج علينا من يطالب باقتسام ثروة الرجل لتأخذ المرأة نصفها في حالة طلاقها او في حالة وفاة زوجها، او من يطالب بأن تكون شهادة المرأة كشهادة الرجل سواء بسواء، انهم يرون انه ليس من العدالة في شيء ان تكون شهادة المرأة تعادل نصف شهادة الرجل.

رأينا من يطالب بأن من حق المرأة الكتابية ان ترث الزوج المسلم، مع ان الشريعة الاسلامية اكدت انه ليس من حق الرجل المسلم ان يرث المرأة الكتابية ذلك ان الميراث من الموضوعات التي لم تترك لاجتهاد المجتهدين، ولكن القرآن الكريم قد فصلها تفصيلا واضحا، فكيف يخرج علينا اليوم من يطالب بتعديل الانصبة التي قررها القرآن؟ وكأنه يعقب على كلام الله عز وجل، وهو سلوك يدعو اليه غير المسلمين في الغرب، وقد كان المسلمون يلتمسون لهم الاعذار نظرا لجهلهم بمنهج الاسلام الاقتصادي والاجتماعي، اما وقد اصبح الذين يدعون الى ذلك هم المسلمون انفسهم، فإن الامر اصبح ينذر بخطر محدق.

علم الفرائض

وفي الحقيقة ان علم الميراث يسمى علم الفرائض، حيث يعرف كل فرد ممن يخلفون الميت نصيبه في التركة، وهو ما تكفل المولى عز وجل بوضع قواعده، ولم يتركه لنبي او ولي او اجتهاد عالم او فقيه، وفي ذلك قال تعالى في سورة النساء ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ (النساء: ١٣).

فلا مجال هنا للاجتهاد في مسائل الميراث لأنه لا اجتهاد مع النص الذي اكد على ان من موانع الإرث اختلاف الدين بين الوارث والمورث، فإن كان احدهما مسلما والآخر غير مسلم فلا توارث بينهما لقول رسول الله ﷺ «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم» (البخاري). وهو الذي ورث علي بن ابي طالب اخيه جعفر بن ابي طالب بن عبدالمطلب ولم يورث عقيلا وطالبا لأنهما كانا كافرين، لأن الارث ينبني على النصرة والولاية ولا يتحقق ذلك مع اختلاف الدين والعقيدة، وكذلك اذا ارتد انسان عن إسلامه فلا يرث غيره حتى لو كان الميت مرتدا مثله لأن المرتد أسوأ حالا ممن هو على غير الاسلام، الا انه اذا كان الاسلام يمنع غير المسلم من ان يرث المسلم او العكس فإن الله قد اباح الوصية في حالة اختلاف الدين، لأنه اذا كان اختلاف الدين مانعا من الميراث، فإنه ليس مانعا من الوصية، وقد اوصت صفية ام المؤمنين لأخيها بالثلث وكان يهوديا لأنه يجوز التصدق على الذمي صدقة تطوع، وقد وضع الاسلام حلا لموضوع العلاقة الزوجية من خلال الوصية، فمن حق الزوج او الزوجة ان يوصيا لبعضهما، ولكن يجوز ان يرث الكافر المسلم اذا اسلم قبل قسمة التركة انطلاقا من قول رسول الله ﷺ «من اسلم على شيء فهو له» (رواه البيهقي).

كما ان شهادة امرأتين مع رجل في حالة عدم وجود رجلين يعتبر امرا شرعيا يجب ان يلتزم به المسلم التزاما لأنه نص قرآني واضح، حيث يقول تعالى ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وعلى الرغم من ان من فجر هذه القضايا اكد انه لا يوجد مانع صريح في القرآن الكريم والسنة النبوية للاخذ بهذه المقترحات التي تستهدف المساس بثوابت العقيدة الاسلامية، فإن الحديث في هذه الامور يعد مخالفة صريحة لأحكام الشريعة الاسلامية وخروجا على القواعد الدينية الثابتة في المجتمع.

ادعاءات

وقد جاءت هذه الادعاءات المشبوهة في وجه الاسلام والمسلمين في الوقت الذي يواجه فيه هذا الدين من يتطاولون على رسول الله ﷺ وعلى اصول هذا الدين الحنيف بهذه الافكار التي تطرحها والتي تهدم احكاما جاء بها القرآن الكريم نصا لا جدال فيه وذلك في الآية ٢٨٢ من سورة البقرة والتي جاء فيها ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا، ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة، وأدنى ألا ترتابوا، إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم، فليس عليكم جناح ألا تكتبوها، وأشهدوا إذا تبايعتم، ولا يضار كاتب ولا شهيد، وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم، واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾.

اننا بهذا نعطي لأعداء الاسلام فرصة للمهاترات العبثية، بدلا من مواجهة هذا الغزو الفيروسي للعقول بغرض تسطيح عقول المسلمين وتهميش اهتماماتهم وتدمير اخلاقهم، والقضاء على الفضيلة بينهم وهدم ثوابت عقيدتهم تحت اوهام التحرر والحرية والديموقراطية والمواطنة وغيرها من الكلمات المستحدثة والعبارات الفارغة.

الضغوط الدولية

وتؤكد الشواهد العلمية ومجريات الاحداث ان الضغوط الدولية تؤثر على الدول العربية والاسلامية لتترك العنان للمرأة لتتصرف دون

● أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة

ضابط او رابط، فهم يريدون ان تكون المرأة هي المعبر التي يطأون من خلاله شريعة الله بأقدامهم، ويجعلونها خلف ظهورهم، وهي السهم الذي يطلقون عن طريقه سمومهم القاتلة ودعاواهم المغرضة وافعالهم الخبيثة فيجعلون المرأة هي الورقة الرابحة، يلعبون بها ليهدموا قيم الامة ويفسدوا العلاقة السوية بين الرجال والنساء في عالمنا العربي والاسلامي على الرغم من انهم يعرفون ان المرأة تختلف في تكوينها الفسيولوجي والسيكولوجي عن الرجل.

وفي هذا يؤكد الكاتب الاكاديمي الاميركي جهاد براون رفضه لمفهوم المساواة المطلقة لأنه يعني المماثلة نظرا لاختلاف طبيعة المرأة عن طبيعة الرجل، فقد خلق الله الناس من آدم وحواء، والشأن بين ادم وحواء هو المساواة في الحقوق والواجبات وفي الانسانية وفي التكليف، وليس الشأن بينهما هو التساوي في الخصائص والوظائف، اي ان الموضوع هنا ليس موضوعا جنسيا وليست القضية قضية ذكر او انثى، وانما قدرات واستعدادات علمية ونفسية وفكرية، وهذا يشير الى ان الاسلام قد حقق التوازن بين طبيعة المرأة وطبيعة الرجل، مع مراعاة ظروف كل طرف، والمكونات التي تشكل شخصيته، ففي الوقت الذي ساوى بينهما حين خلق الجنين، من ستة واربعين كروموزوما نصفها من الرجل والنصف الآخر من المرأة الا انه قد حمّل الرجل مسؤوليات تتفق مع مكونات شخصيته وتتناسب مع قدراته البدنية وامكاناته العقلية كما حمل المرأة مسؤوليات تناسب مع طبيعتها ومخالفة هذه الفطرة ستترك تداعيات تهدد كيان الاسرة والمجتمع وتخل بالتكامل بين الطرفين.

أرفع المناصب

وقد تبوأت المرأة في العديد من الدول الاسلامية ارفع المناصب العلمية والادارية وحملت الحقائب الوزارية، فإذا كانت مارجريت تاتشر قد تولت رئاسة وزراء بريطانيا في الثمانينيات من القرن الماضي، وتولت ماري روبنسون رئاسة ايرلندا عام ١٩٩٠ ثم مفوض



حقوق الانسان عام ١٩٩٧ حتى عام ٢٠٠٢، فإن بنجلاديش يرأس وزراءها امرأة مسلمة، وتركيا تولت رئاسة الوزراء فيها امرأة، ولم يقف احد او يعترض على توليها العديد من المناصب القيادية في العالم الاسلامي، وكانت المرأة في افريقيا هي اول من احتل مناصب قيادية بها وفي الواقع ان هناك خلطا متعمدا في مفهوم المساواة بين الرجل والمرأة بدليل ان الذين يطالبون بأن تكون شهادة المرأة مساوية لشهادة الرجل يتعاملون مع الشهادة وكأنها حق وميزة، وهي في الحقيقة واجب ومسؤولية وتكليف، ومن يتخلى عن هذا الواجب يعاقب من المولى سبحانه وتعالى، ويأثم قلبه ويحمل صفة «الاظلم» وقد خفف الشرع عن المرأة هذه المسؤولية وهذا الفرض والواجب، وأمر ان تكون معها سيدة اخرى لتعينها على الاداء فلا تقع في اثم، وفي هذا تخفيف عنها ومراعاة لطبيعتها فإذا جاء من يتحدث عن الشهادة التي ذكرها القرآن نصا، ويقلب الامور ويعتبر الواجب ميزة وحقا فإن هذا يدعو الى التوقف عنده والتساؤل حول اثارة هذا الموضوع الآن دون مبرر، والمسألة ليس فيها انحياز بدليل انه لا يؤخذ بشهادة الرجل الذي يعيش في البادية على الذي يعيش في المدينة، كما لا يجوز أن يشهد المدنيون على سكان البوادي فيما يتعلق ببيئة كل منهما، حيث ان ظروف الحياة مختلفة، فالمسألة هنا ليس فيها انحياز وانما تتعلق بالمصلحة، والهدف من كل ذلك هو تحقيق العدالة والانصاف حيث ان التمايز بين دور المرأة ودور الرجل فيه تحقيق للاستقرار الاسري ضمانا لتخريج اجيال سوية صالحة وقادرة على النهوض بالمجتمعات ومواجهة ظروف الحياة.

انها الثقافة الغربية التي لا تحفل الا بالمصالح والعلاقات المادية والتي تعمل على صياغة قوانين ليست نابعة من الشريعة الاسلامية كما تطالب بالاعتراف بالاشكال المختلفة للزواج كزواج الشواذ وزواج السحاقيات وعدم الالتزام بمسكن الزوج واعتبار المعاشرة الزوجية اغتصابا اذا لم تتم برضا الزوجة، واقتسام الممتلكات عند الطلاق، والتساوي في الميراث وإلغاء عقوبة الزنا والشذوذ ومنح الشواذ نفس الحقوق الممنوحة للأسوياء، واباحة الاجهاض للمغتصبين، وتقديم الخدمات الجنسية والانجابية للاطفال في المدارس وتدريبهم على استخدام وسائل منع الحمل، وتوفيرها بأسعار رمزية من خلال ماكينات تتوافر في المدارس مثل ماكينات المشروبات الغازية حتى لا يتعرضوا للحرج وهم يطلبونها وان يثبت النسب لكل من يطالب بالبنوة، ومعاقبة الوالدين الذين يقومون بتأديب ابنائهم بالغرامة والحبس وانتزاع الاطفال منهما وتسليمهم لمؤسسات بديلة.

استهانة

وفي الحقيقة ان ذلك يرجع الى استهانة المسلمين بما انزله الله عليهم، مما اعطى الآخر الفرصة ليفرض شروطه ويقوض مجتمعاتنا من خلال منحه وعطاياه التي يقدمها لنا مستهدفا من وراء ذلك تغيير افكارنا وهز الثقة في ثوابت عقيدتنا، لقد اخذنا الدين سخرية وعلقنا القرآن على المكاتب والسيارات بدون وعي لمضمونه شأننا في ذلك شأن الذين يحملون التوراة دون ان يعملوا بها والذين قال فيهم القرآن ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا﴾ (الجمعة: ٥).

ان هناك حربا على الاسلام قديمة وممتدة، وعلينا ان نواجه ما يقدمه لنا الآخرون وان نقوم بتمحيصه والنظر فيه وان نستخلص منه ما هو مفيد وننبذ ما يسيء لنا ولعقيدتنا، وهذا يتطلب اعادة النظر في نظم التربية الدينية لدينا في برامجنا الاعلامية وأنشطتنا الثقافية لتحصين جماهيرنا من كل ما يفت في عقيدتنا او يحاول اذابة هويتنا حتى لا نقع على مائدة اللئام دون ان ندري.





هل بيتك آمن؟!

تشير الاحصاءات الصادرة عن الجمعية الملكية لمنع الحوادث في بريطانيا إلى أن البيت يمكن أن يكون مصدراً لخطر لا يقل عن خطر السفر في سيارة مسرعة على طريق موحل! إذ تشير تلك الاحصائيات إلى أن خمسة آلاف شخص يلقون حتفهم سنويا من جرّاء حوادث في البيوت بينما يصاب ضعف هذا العدد بإصابات خطيرة تستلزم العلاج في مستشفى لشهور عدة! كما تذكر الاحصائيات أرقاماً مذهلة عن الحوادث بين الأطفال، فبينما يصاب ثمانون ألف طفل في بريطانيا سنويا في الحدائق العامة وملاعب الأطفال بإصابات خطيرة بعضها يسبب تعويقا طوال العمر، فإن ضعف هذا العدد من الأطفال يصاب بحوادث في المنازل لا تقل خطرا عن إصابات الأماكن العامة!



د. عبدالرحمن النمر - مصر

الأطفال وكبار السن أكثر عرضة للإصابة بالحوادث في البيوت، لأسباب متناقضة تماما! إلا أن هذا لا يعني ان الواقعين بين طرفي العمر بمنجاة من الخطر بصورة مطلقة، كذلك تتفاوت درجة الخطر ونوعه ومصدره من بيت الى آخر.

خطر الحريق

خطر الحريق ليس أكثر حوادث البيوت شيوعاً، ولكنه أبلغها ضرراً، فالنار تأكل الأخضر واليابس، فضلا عن أنها قد تأتي على الأحياء، وجدير بالذكر أن معظم حرائق المنازل -إن لم تكن كلها- تنشأ عن سبب بسيط يمكن تفاديه، وبذا تصدق الحكمة العربية «معظم النار من مستصغر الشرر».

التدخين في الفراش قبل النوم، أكثر أسباب حرائق المنازل شيوعاً، إذ يحلو لكثير من المدخنين الاستمتاع بلفافة أخيرة، مع الاسترخاء في الفراش واسترجاع أحداث اليوم، ويحدث أحيانا أن يكون المدخن في حالة شديدة من التعب بحيث يغلبه النوم بينما سيجارته (أو سيجاره) ما تزال مشتعلة، وعندما ترتخي قبضته على السيجارة المشتعلة تسقط على الفراش أو على الأرض لتشعل حريقاً غالباً ما يلتهم المدخن وهو على فراشه! فدخان الحريق يحتوي على غاز أو أكسيد الكربون «Carbon monoxide» وهو غاز سام بشدة عند تركيز منخفض، لذلك فعندما ينتبه المدخن من نومه على شعور بالاختناق يكون دمه قد تسمم بغاز أول أكسيد الكربون، فلا يقوى على الحركة، وبذا يذهب ضحية للحريق!

يدخل في هذا الباب كذلك استخدام «بطانية كهربائية» لتدفئة الفراش، فمع البرد الشديد في بعض الأحيان أيام الشتاء، يستطيب الإنسان فراشا دافئاً، مما يغريه بترك «بطانيته الكهربائية» (إذا كان يقتني واحدة) متصلة بالكهرباء طوال الليل! و«البطانية» هذه لم تصنع لهذا الغرض، ولا تصلح لهذا النوع من الاستعمال، لذا فان خطر حريق كهربائي يكون قائماً في هذه الظروف.

خمسة آلاف شخص يلقون حتفهم سنويا جراء حوادث البيوت في بريطانيا

المستحضرات الكيميائية

توجد في كل بيت عشرات المستحضرات الكيميائية ما بين المستحضرات العلاجية (الأدوية أو العقاقير) والمبيدات الحشرية ومزيلات بقع الملابس، إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره، ويمكن القول بكل ثقة ومن دون خطأ الوقوع في تعميم: إن جميع تلك المستحضرات سامة للإنسان بدرجات متفاوتة وتختلف درجات التسمم تبعاً لنوع المستحضرات، والمقدار الذي يتعاطاه الإنسان، وطريقة التعاطي، وعمر الضحية.

فإذا عدنا الى الاحصائيات وجدنا أن حوادث التسمم العرضي (أي العارض أو غير المتعمد) «accidentar poisoning» هي أكثر الحوادث الواقعة للأطفال في المنازل، ففي بريطانيا يقدر أن مائة وعشرين ألف طفل يصابون سنوياً بالتسمم العرضي، تنطق كلمة «العرضي» بفتح العين وفتح الراء.

غني عن الذكر أن سبب معظم حالات التسمم العرضي عند الأطفال هو وضع تلك المستحضرات في أماكن في البيت يسهل على الأطفال الوصول إليها، إلا أننا يجب أن نلفت النظر إلى سببين آخرين، أحدهما أن كثيرا من أقراص الأدوية المتداولة اليوم يشبه أقراص الحلوى التي يحبها الأطفال، من ناحية الشكل واللون وحتى الطعم، إذ تضاف مادة سواغة لبعض الأقراص لجعلها مقبولة الطعم، وهذا يفسر إقبال الأطفال على تلك الأقراص عندما تقع في أيديهم،

● طبيب وباحث في الشئون الطبية

بعثرة الأشياء تحول المنزل من واحة للراحة إلى ميدان للعوائق والحواجز

السبب الثاني أن كثيراً من المستحضرات الكيميائية يحتفظ به في البيوت دون تدوين اسم المستحضر على وعاء الحفظ (زجاجة كانت أوعلبة أو غير ذلك) بخط كبير واضح سهل القراءة.

وقد حدث ذات مرة أن استيقظ والد في الثانية صباحاً على صوت سعال (كحة) ابنته المصابة بالربو الشعبي، فسارع لاعطاء ابنته الدواء المسكن للسعال، وبعد دقيقتين تذكر أنه أعطاها سائلاً قاتلاً للأعشاب بدلا من الدواء المسكن للسعال، والسبب ان الزجاجتين كانتا متشابهتين في الشكل ولم يكن موضحاً على كل منهما اسم المستحضر الموجود، ومما يفسر وقوع الخطأ أن الزجاجتين كانتا متجاورتين على رف في المطبخ! ومن حسن حظ الفتاة ان والدها تذكر الخطأ بسرعة فأحضرها الى المستشفى حيث جرى اسعافها.فهل تترك مثل هذه الأمور للحظ.

العوائق والحواجز

كثير من الناس لا يعبأ بالنظام والترتيب في البيت، فيضع (أو بالدقة يلقي) أي شيء في أي مكان، فتجد الدرج (السلالم) قد تحول إلى أرفف لإلقاء الأشياء، وتجد المقاعد وقد تحولت إلى مستودع للملقيات، وفي مثل هذه البيوت يندر أن تجد مساحة شاغرة إلا وقد ألقي فيها شيء (بطبيعة الحال في غير مكانه الطبيعي).

بغض النظر عن انطباع الفوضى الذي يتكون عند الناظر الى جنبات تلك المنازل، ودونما خوض في الكلام عن العلل النفسية وراء هذا السلوك، فان بعثرة الأشياء في البيوت تحولها من واحة للراحة الى ميدان للعوائق والحواجز.

مثل هذه المنازل تعتبر مصدراً دائماً للحوادث والخطر، خصوصاً بالنسبة لكبار السن ولصغار السن ايضا، فكبار السن تكون حركتهم بطيئة وصعبة في الأحوال الاعتيادية، فكيف تكون حركتهم في وجود العوائق والحواجز؟ أضف الى ذلك ضعف حاسة الإبصار عند كبار السن، مما لا يمكنهم من تخطي الحواجز بنجاح.

ولا عجب والحال كذلك أن تكثر سقطات الكبار وأن تكثر كسور العظام بينهم.

ومن الظواهر المنتشرة هذه الأيام في كثير من البيوت، والتي تزيد احتمال ارتطام الكبار بالأثاث والعوائق في البيت، وبالتالي حدوث كسور العظام ومختلف الإصابات، استخدام مصابيح ضعيفة، إما حبا في ضوء خافت، وإما اقتصاداً في النفقة، وكلاهما مبرر ضعيف أمام الخطر الذي يمكن أن ينجم عن عدم وضوح الرؤية فضلا عن ان الضوء الخافت من أسباب اجهاد العين والاصابة بالتوتر النفسي.

هذه لمحات عامة عن مكامن الخطر ومصادره في البيوت، ليس الهدف منها إعداد قائمة بأنواع الخطر، ولكن الهدف هو التنبيه إلى مكامن الخطر والتحذير منها، والحقيقة التي يمكن أن تجمع الكلام السابق كله في عبارة موجزة هي أن كل شيء في البيت يعتبر مصدراً محتملاً للخطر والحوادث، خصوصا عند اساءة الاستعمال أو التصرف وعند وضع الشيء في غير مكانه الصحيح.

والآن فإن السؤال الذي يتعين توجيهه هو: هل بيتك آمن؟!






المرأة والسيجارة.. ضدان يجتمعان

ربى الدرع - الإمارات

قديما، كانت السيجارة حكرا على الرجال، وفي مرحلة لاحقة عرف الرجل عن طريق الدراسات الطبية المتخصصة الكثير من مضار التدخين ، فتدنت في الستينيات نسبة المدخنين من الرجال من ٦٧٪ الى ٣٢٪، الا ان الغريب ان نسبته عند النساء زادت بشكل أسرع وأكبر، وحتى في مجتمعاتنا العربية المحافظة . كان من المعيب جدا ان ترى فتاة او امرأة بيدها سيجارة، او تدخن الشيشة، بل كان من الجلي ان كل من كانت تدخن توحي عن نفسها بسمعة سيئة جدا، اما اليوم فالغريب الجديد ان نسبة كبيرة من النساء بتن من رواد مقاهي الشيشة، اي انهن يدخنّها علنا مع صديقاتهن او حتى امام ازواجهن، وحتى سيجارتهن باتت رفيقة دائمة حتى بين المحجبات وبعض الملتزمات بالدين، فما هو السبب الخفي وراء تفشي هذه الظاهرة المضرة؟ وما مساوئ انتشارها المستمر بين النساء؟ وكيف نساعد على الحد من ضررها؟

يفسر علماء النفس ظاهرة تدخين المرأة للسجائر بميلها الى المساواة مع الرجل في كل شيء او باعتبار استعماله كأحد وسائل التمتع بالحياة، ففي احدى دراسات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة حول وبائيات التعاطي والادمان بين طالبات الجامعات في مصر، اظهرت النتائج ان ٤٠٪ من الطالبات المشتركات في العينة وعددهن ٧٢٥٥ يدخن اكثر من ٢٠ سيجارة يوميا واعلى نسبة في عمر الطالبات المدخنات كانت اقل من عشرين عاما.

اما المناسبات التي تدخن فيها الطالبة لأول مرة، فجاءت الجلسات مع الصديقات والاصدقاء بنسبة ٢١٪ ونسبة ١٦٪ للتقليد والتجربة والمظهر، ونسبة ٥٪ لمواجهة مشكلة، و٨,٨٪ في مناسبات سعيدة.

وتواجه الكثير من المجتمعات العالمية خطورة تدخين النساء ومنها المجتمعات العربية والاسلامية، ومن ثم نجد على سبيل المثال انه في مملكة البحرين تؤكد الدراسات ان اقبال النساء على التدخين في تزايد مستمر ولاسيما اقبال الفتيات على الشيشة باعتبارها موضة جديدة، وتشير الاحصاءات الى ان ١٠٪ من طالبات المرحلة الاعدادية يدخنّ الشيشة، وترتفع النسبة الى ٢٥٪ بين الطلاب، ويرجع تزايد اقبال الفتيات على التدخين الى محاكاة الصديقات، والهروب من الضغوطات الحياتية، والقضاء على الملل والفراغ، واعتبار التدخين احد اشكال ممارسة الحرية.

وفي المملكة العربية السعودية، نقلت جريدة «الاقتصادية» عن دراسة اعدتها عيادات التدخين في المملكة ان ١٥٪ من السعوديات يدخن الشيشة والسجائر، وان معظم المدخنات يعشن في المدن الكبرى، كما ان ٣٥-٥٠٪ من الطالبات والمعلمات في السعودية وقعن في براثن التدخين، وان المملكة تحتل المرتبة الرابعة عالميا من حيث عدد المدخنين (مواطنين ومقيمين) الذين يبلغ تعدادهم ستة ملايين نسمة ينفقون ١٢ مليار دولار سنويا.

الإعلانات التجارية الخاصة بمنتجات التبغ تساهم في ازدياد نسبة المدخنين لاسيما لدى النساء باعتبارها هدفا لضرب الدين

كما ان الدراسات التي اجريت في دول مجلس التعاون الخليجي حول التدخين اكدت ان معدل انتشار التدخين بين الرجال يتراوح بين ١٩-٣٠٪ وبين النساء ١٠-٢٠٪، وفي الوقت نفسه نجد ان المعدلات الحقيقية اكبر من هذه الارقام التي تحتاج الى مراجعة من خلال دراسات وطنية شاملة.

وفي مصر اكدت دراسة حديثة اعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ان هناك تراجعا ملحوظا في نسبة المدخنين من الرجال، وفي المقابل زيادة في عدد النساء المدخنات، حيث اوضحت الدراسة ان نسبة المدخنات في مصر وصلت الى نحو ١٥٪.

والطابع الذكوري مازال غالبا على المدخنين، حيث يمارسه ٤٧٪ من الرجال، بينما تنخفض النسبة بين النساء الى ١٢٪ وتمثل النساء ثلث المدخنين في الدول الصناعية، اما في الدول النامية فلا تدخن الا امرأة واحدة من بين كل ثماني نساء، وفي منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا تدخن ٥٪ من النساء.

وتؤكد احصاءات منظمة الصحة العالمية باستمرار زيادة نسبة المدخنين الى ان وصلت نسبتها

● باحثة في الشؤون الأسرية

الى ٧٠٪ بين الذكور و٢٥٪ بين الاناث، وذلك بسبب التأثير القوي للإعلانات التجارية الخاصة على منتجات التبغ بمختلف انواعه، ولذا تركز شركات التدخين على النساء كهدف ووسيلة في الوقت نفسه، ففي مواجهة القيود الثقافية التي تحول دون انخراط النساء في التدخين تلجأ تلك الشركات الى اساليب خبيثة لإيقاع النساء في حبائل التدخين، بربطه بالجمال والتحضر، فتنشر صورا لنساء جميلات يدخن، وتنتج بعض الشركات سجائر بأسماء النساء، وتربط بين التدخين وقوة شخصية المرأة، فتظهر اعلانات لنساء مدخنات يؤكدن ان التدخين حق من الحقوق المدنية للمرأة.

مخاطر التدخين على المرأة

للتدخين مخاطر لا تعد ولا تحصى لكل من الجنسين: الذكر والانثى، فبالاضافة الى اضراره العامة يزيد على المرأة كونها معدة بيولوجيا لحمل الاطفال والإرضاع والتربية، فيزيد خطر التدخين عليها مثلا: في الحمل والرضاعة، اذ دلت الاحصائيات على ان قابلية الحامل للإجهاض تتضاعف بالتدخين، وخاصة اثناء الشهور الاولى من الحمل، التي يزداد الخطر فيها، فمادة النيكوتين في السجائر يمتصها دم الام من الرئة، لتسري في جميع اجزاء الجسم، ومن ضمنها الرحم والمشيمة، فتؤثر في تكون الجنين الصغير وتسبب انفصاله عن مصدر غذائه من الام، وتكون النتيجة الحتمية لهذا هي الاجهاض الذي قد يتكرر مادام السبب موجودا وهو التدخين اثناء الحمل، ويشير اصبع الاتهام حاليا في هذا المجال الى ان نواتج احتراق السيجارة مثل القطران وغيره تؤدي الى تشوهات في الجنين اثناء الحمل، واول ضحايا هذه المواد الغريبة هو الجهاز العصبي والادهى من ذلك، ان مادة النيكوتين وبعض نتائج احتراق السيجارة يفرزها الثدي مع اللبن في فم الطفل الرضيع.

اما نتائج التدخين الاخطر، فهو السرطان، فهناك احتمال وارد لإصابة الطفل به، والسبب هو الاستمرار في التدخين، هذا ومن الثابت احصائيا وتجريبيا، ارتباط التدخين في كثير من حوادث الجنين الميت، موت الوليد، نقص الوزن عند الوليد، نقص التطور النفسي والحركي، والسبب حدوث آثار مباشرة للنيكوتين في تضييق الاوعية عند الجنين، ونقص الحركات التنفسية عند الحامل، واحتباس ثاني اكسيد الكربون عند الجنين، ناهيك عن الآثار الجانبية من التهاب القصبات المزمن والتهاب البلعوم المزمن وانتفاخ الرئة والقرحة الهضمية.



جدير بالذكر أن دراسة د.مايكل وايتزمان، بنيت نتائجها على اساس تحقيقات ومقابلات شاركت فيها امهات ٢٢٥٦ طفلا تراوحت اعمارهم بين اربعة اعوام واحد عشر عاما، وتوصل الى الاستنتاج التالي: كلما ازداد عدد السجائر التي تدخنها الام ازدادت نسبة احتمال اصابة اولادها بمشكلات تتعلق بالسلوك، موضحاً ان النساء اللواتي يدخن علبة من السجائر على الاقل يوميا ينجبن اطفالا لديهم مشكلات سلوكية مثل العصيان والقلق والتشاجر مع الآخرين، بمعدل الضعفين بالمقارنة مع اطفال امهاتهم لا يدخنّ، واوضح ايضا انه اذا ولد طفل وزنه اقل من كيلوغرام ونصف كيلو لأم تدخن علبة سجائر يوميا على الاقل، فيكون الاحتمال لديه ظهور مشكلات سلوكية اكثر بثماني مرات من طفل ضعيف الوزن، ولد لأم لا تدخن.

كيف نحاصر الظاهرة؟

التوعية السليمة، والارشادات المكثفة للمرأة، والشاملة كل مناحي ومؤسسات الدول العربية، تساعد العديد منهن على تخطي هذه العادة ان كن مدخنات، والبعد عنها ان كن ممن يستهدفن اعلان السيجارة الانيقة، فمثلا، في عام ٢٠٠٠ تأسست في لبنان جمعية «حياة حرة بلا تدخين»، وهي جمعية تختص بمحاربة التدخين، الى جانب المؤسسات الاهلية التي تهتم بصحة الانسان، اجرت هذه الجمعية منذ اشهر حوارا مع طلاب الجامعات حول اسباب تدخين الفتيات، فتبين ان نحو ٢٥٪ منهن يدخن لأسباب تعود الى معاناتهن من ضغوط اجتماعية، ١٠٪ لأنهن وجدن آباءهن وامهاتهن يدخنون فتمثلن بهم، في حين ان ٦٥٪ منهن يؤمن بأن التدخين هو احد مظاهر التحرر وفك القيود الاجتماعية المفروضة على الفتاة في مجتمعاتنا العربية، تعمل هذه الجمعية حاليا من اجل التوصل الى منع الاعلانات لعلب السجائر، وذلك عبر اقتراح قانون يمنع شركات السجائر من الترويج لبضائعها. وتعمل الجمعية ايضا على ابراز مضار التدخين الجسيمة، فضلا عن الضرر النفسي والثقافي الذي يسببه التدخين للمرأة .

الخلاصة

قد تبدأ الفتاة بأول سيجارة من باب التسلية، من دون معرفة ان «أولها دلع وآخرها ولع»، لكنها في الحالتين غير معفية من النتيجة الحتمية وهي الموت، اما اذا كانت تعتبر ان التدخين من مظاهر التحضر والحرية فهي من اول الخاسرين في سباق الاغبياء، اذ لم تعرف انها تغطي بسحب الدخان عينيها كي لا ترى هاوية المرض والموت.





ما أجملها من بسمة

محمود القلعاوي - مصر

الناظر في أكثر مشاكل بيوتنا يجد أنها بسبب توافه الأمور وصغار المسائل، وواقعنا يشهد على ذلك بعشرات بل بمئات القضايا التي تنتهي بالفراق، فهذا ثائر لأن الطعام لم يُعَد في وقته، وذلك غاضب لأن ملح الطعام قلّ عن مطلبه، وتلك أوقدت ناراً في بيتها لأن زوجها لم يشتر لها ما طلبته... إلخ، أمور هينة سهلة تافهة لا تحتاج إلا إلى ردود على قدرها فقط.

عندما يعود زوجك منهكًا متعبًا قد أعيته متاعب الحياة ومتطلباتها، فتقابلينه بوجه شاحب عابس يشكو هموم الأولاد ومسؤوليات المنزل، متذمرة من غيبته الطويلة عنك، فلا يجد عندئذ بُدًّا من أمرين: إما أن يصب عليك وابل همومه ومتاعبه في صورة غضب يهز كيان جنتكما ويقضي على أنسكما فيها لتنقلب صحراء جرداء لا أنيس فيها ولا جليس، وإما أن يتمالك نفسه ويلتمس لك العذر وينسحب بكل هدوء إلى مخدعه مستسلمًا لنوم عميق، وتبقين أنت تعانين الحسرة والهم والشعور بالتعاسة، سيدتي ما رأيك ببسمة اللقاء بدلاً من عبوسه لتنقلب الصحراء إلى جنة.

لا يفرك مؤمن مؤمنة

قال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (رواه مسلم) وأنت أيها الزوج الكريم هل قرأت هذا الهدي النبوي بقلبك وعقلك معاً، لا يفرك: لا يبغض ولا يكره، انظر إلى حسنتها واترك سيئتها، وأنت أيتها الزوجة انظري إلى إيجابياته لا إلى سلبياته، فيا ليت الزوج ويا ليت الزوجة كلا منهما يسحب كلام الإساءة وجرح المشاعر والاستقرار، يا ليت كلا منهما يذكر الجانب الجميل المشرق في شريك حياته ويغض الطرف عن جانب الضعف البشري في قرينه، إن الرجل إذا عدَّد محاسن زوجته وتجافى عن النقص سعد وارتاح، وكذلك المرأة إذا عدَّدت محاسن زوجها وتجافت عن النقص سعدت وارتاحت، فماذا يخسر الرجل إن سكت حين تغضب زوجته؟!، وكذلك ماذا تخسر المرأة إن سكتت حين يغضب زوجها؟!، حتى تهدأ الثائرة وتبرد المشاعر ويسكن الاضطراب.

فلتكن البسمة، بداية اليوم، بداية اللقاء، بداية دخول البيت، بداية النقاش، فالبسمة إعلان مبدئي للوفاق والمصالحة والحب، ومما روي: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»(صححه الألباني)، وقد كان ﷺ بساماً لا تختفي البسمة عن وجهه إلا فيما يندر.



من فيض الخـــاطر:

يقول أحمد أمين: ليس المبتسمون للحياة أسعد حالاً لأنفسهم فقط، بل هم كذلك أقدر على العمل وأكثر احتمالاً للمسؤولية وأصلح لمواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب والإتيان بعظائم الأمور، وهناك نفوس تستطيع أن تصنع من كل شيء شقاء، ونفوس تستطيع أن تصنع من كل شيء سعادة، فهناك المرأة في بيتها كل شيء أسود في يومها لأن طبقاً كسر ولأن نوعاً من الطعام زاد الملح فيه ولأن... وهناك رجل ينغص على نفسه حياته وكذلك على كل من حوله من كلمة يسمعها أو يؤولها تأويلاً سيئاً أو من عمل تافه حدث له، الحياة فن، وفن يتعلم فاجتهد أن تتعلم هذا الفن، والنفس الباسمة هي التي تجيد أن تقوم بهذا الفن فترى الصعاب مذللة يمكن التغلب عليها، ترى الجبال الشاهقة ودياناً سهلة يمكنها المشي عليها، أما هذه النفس العابسة فترى الصغائر عظائم يصعب تجاوزها ودائماً تتعلل بلو وإذا وإن، إن صاحب هذه النفس يود أن ينجح في حياته وأن يحقق أحلامه وطموحه ولا يريد أن يدفع الثمن، إنه ينتظر السماء حتى تمطر ذهباً وفضة أو تنشق الأرض فتخرج له كنزاً. كتاب «فيض الخاطر»

فليكن الحل..

في بسمة نرسمها على وجوهنا في بيوتنا نحل بها كثيراً من مشاكلنا، ونمتص بها غضب الغاضب منا، والله المستعان، طهر الله بيوتنا من الشياطين.

معاً لحياة أفضل

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني suad119@hotmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. وأهلا وسهلا بكم أعزائي القراء، نعرض عليكم بعض الأسئلة الخاصة بالمشكلات النفسية والاجتماعية علها تكون عبرة وعظة ووقاية لكم، مع تمنياتنا للجميع بحياة سعيدة، خالية من المشكلات، هانئة بالمحبة والرحمات.

تمر بنا الدنيا مسرعة تأخذنا في متاهات ملتوية، وأودية مستوية، وابتلاءات لا منتهية، فمنا شقي وسعيد، ومنا طالح وصالح، ومنا فاشل وناجح، كل حسب عمله، نظرته، وإدراكه للأمور، قد نجتازها بسلام، وقد نرتاب بسببها وتترك بنا ألما وجرحا لا يندمل، هكذا الحياة الدنيا مهما ارتقينا بها تظل هي دنيا، فمن يجعلها آخر همه جاءته راغمة، ومن جعلها مرمى لأهدافه جعل الله فقره بين عينيه، وأصبح شقاؤه مرسوما على شفتيه، فلهذا أعزائي فلنسع جاهدين لرسم دنيانا بأسلوب نبوي، ونضع لها قوانين ربانية، ومناهج إسلامية نسير وفقا لها لنرتقي بها إلى سماء السعادة وأبراج الراحة، وقمم النجاح. المشكلات النفسية والاضطرابات السلوكية والانحرافات الأخلاقية تسبب الضيق والحزن والأسى للفرد ولمن حوله، وهي تنتشر لدى البعض فتراه يسير مسرعا نحو السؤال عن حالته يبحث عن تشخيص لها، يحاول أن يجد حلا بيد المختصين أو أصحاب الخبرة الذين مرت عليهم حالات ومواقف شبيهه بحالته، ليسمع منهم جوابا يشفي غليله وحلا يرضي سريرته، وقد يجده أحيانا وقد لا يجده، فما السبب يا ترى؟ السبب واضح، وهو أن هذا الشخص يسير عكس المنهج المرسوم له، ويسير خارج نطاق الصراط المستقيم الذي حدده لنا الخالق، فيصبح الأيمان هشا ضعيفا، لا أقصد خارجيا، أي أن هذا الفرد قد يكون كثير صلاة وقيام وصيام، ولكنه مازال يبحث عن الهدوء الداخلي، فالهشاشة النفسية هي الهشاشة الداخلية القلبية، أن القلب هو مركز الإيمان، يقول تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج-٤٦) قلوب داخلية غير مرئية تحرك كيان الفرد، وهي مركز المشاعر والأحاسيس والانفعالات، وهي المضغة التي قال عنها سيد الخلق ﷺ «إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (البخاري).

أعزائي احيوا قلوبكم بالذكر والاستشعار، حاولوا جاهدين أن تشعروا بكل ما يدور حولكم بقلوبكم، وليس بجوارحكم، لأن الجوارح أحيانا لا تستوعب قوة الصدمة ولا تستطيع تفسير المأساة، ولكن من استخدم قلبه دائما فتراه يخاف من عذاب جهنم، ويطمئن لذكر الرحمن ويسعد بالجنة، هكذا المؤمن الذي يدرب قلبه على الاستشعار والتقرب والإحساس بما يدور حوله، فتراه دائما يعمل على تقوية قلبه ويسخره دوما لطاعة الله، ويجعل قلبه خالصا لذكر الله وليس لأحد شيء فيه غير الله، فلا يحزن لما يحزن عليه من ليس له قلب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج-٤٦) فقلبه حي بالله، سعيد مع الله، قريب من الله، فحياة قلبه تشغله عمن سواه، فمهما تكالبت عليه الخطوب، فهو يرى بقلبه وليس بجوارحه، فتراه سعيدا، لأنه ينتظر الآخرة وينتظر الثواب، فعقله وقلبه سليمان، كما قال تعالى ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ (الشعراء-٨٩).

استشعار ما يدور حولنا يكون بقلوبنا وليس بجوارحنا لنسعد بالجنة



رأيت الذنوب تميت القلوب
وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

أجمعوا على أنها تجربة رائدة ودعوا لتعميمها

علماء: جمعية محاربة رذائل الفضائيات.. ضرورة لبدء المواجهة الإيجابية

تحقيق: مجاهد مليجي

عاصفة من القنوات الفضائية تهب على البيوت العربية بما تحمله من رسالة إعلامية مفيدة، وأخرى تحمل مخططات لتدمير القيم والأخلاق الدينية وتستهدف العالم العربي والإسلامي في عقر داره، فهناك طفرة كبيرة في الإعلام العالمي تبعتها زيادة رهيبة في عدد القنوات التي تجاوزت خمسة آلاف قناة.

وقد كشفت دراسة حديثة لأستاذ الرأي العام ووكيل كلية الإعلام بجامعة القاهرة، والرئيس الأسبق لمركز بحوث الرأي العام د.عاطف العبد، عن ارتفاع كبير في عدد القنوات الفضائية عبر العالم تجاوز الخمسة آلاف قناة منها ٣٢١٢ قناة غير مشفرة من بينها ٥٢٠ قناة تبث باللغة العربية، وان زيادة معدل القنوات الفضائية في الدول العربية تعتبر مؤشرا جيدا على الطفرة الكبيرة التي يشهدها الإعلام العربي، إلا أن المخاطر الحقيقية تكمن في تسونامي القنوات الإباحية الذي بات يشكل خطرا كبيرا على المجتمع العربي والإسلامي، حيث كشفت الدراسة عن وجود ١١٢ قناة جنسية باللغة العربية سواء المصرية أو الخليجية أو المغربية وهي قنوات تظهر ما يسمى بفتيات الجنس بملابس مثيرة وكلمات أكثر إثارة بهدف استقطاب المراهقين والشباب للاتصال بهم وهم يحققون أرباحاً خيالية.

وكرد فعل طبيعي لنتائج مثل هذه الدراسة كان ظهور جمعية نسائية في المملكة العربية السعودية لمحاربة هذه الرذائل التي تقتحم على الاسرة العربية مخادعها وتهدد أبناءها وفتياتها من دون أن يمنعها أحد حيث يحملها الأثير في أي وقت وأي مكان.

«الوعي الإسلامي» عرضت هذه المبادرة على علماء ومفكرين فأجمعوا على أهمية تأسيس مثل هذه الجمعيات التي تقاوم الرذائل التي انتشرت في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بغرض تغييب الشباب والفتيات وتغيير هوية الامة الإسلامية وصرفها عن تعاليم الإسلام والتمسك بأخلاقياته الحميدة وعن محاكاة الغرب وتقليده تقليدا أعمى في كل ما من شأنه أن يحط من قدر الاخلاق والعفة والتدين.

في البداية أكد د.حسن الشافعي رئيس الجامعة الإسلامية العالمية السابق ان الجهود الأهلية في المجتمعات الإسلامية لها دور عظيم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقويم المجتمع والحفاظ على استقامته من خلال التصرف الايجابي والفعل النافع والحسن في جميع المجالات، مشيرا إلى أن مثل هذه الجمعية التي تأسست لمحاربة الرذائل بمنزلة عمل ايجابي نافع ينشر الوعي بما يهدد الأمة من أخطار اخلاقية كما قال أمير الشعراء في بيته الشهير:

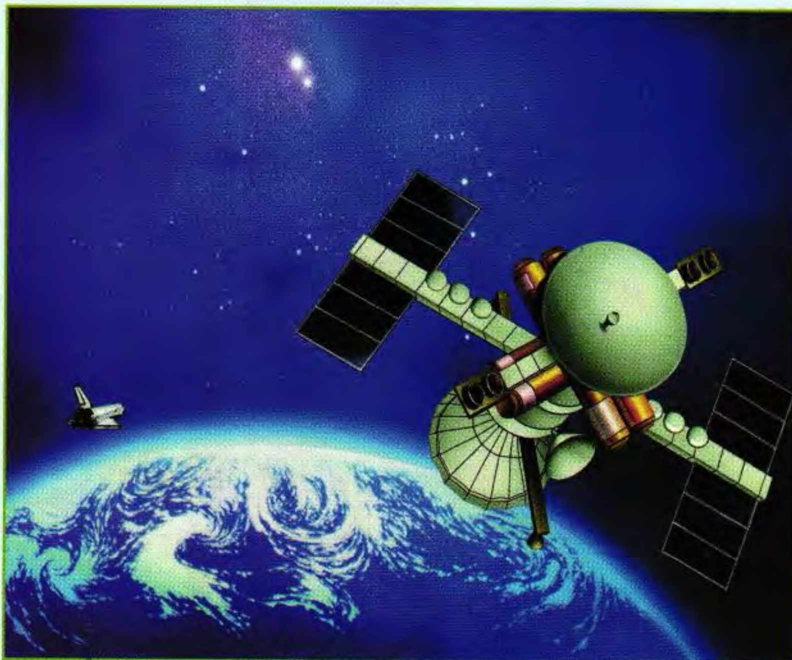
إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وهكذا يجب أن يتحرك أهل الحق والاخلاق السليمة لمواجهة كل من يريد ان تشيع الفاحشة في المجتمعات العربية والإسلامية والله تعالى سوف ييسر اعمالهم ويبارك جهدهم، وهو القائل عز من قائل ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ (الأنبياء-١٨).

وأوضح ان مثل هذه التحركات التي تحض على العفة والاخلاق الطيبة انما هي فعل ايجابي وتجربة جيدة في المملكة العربية السعودية مهد رسالة الإسلام ومهبط الوحي وهي أمر نافع ندعو الجميع لدعمه وتأييده ودائما مشوار «الالف ميل» يبدأ بخطوة وهذه خطوة رائعة في بداية طريق محاربة الرذائل والدعوة إلى العفة والاخلاق الإسلامية الحميدة.

بينما أكدت المدرس بكلية الآداب- جامعة المنصورة- د.قدرية البنداري ترحيبها بمثل هذه الفكرة الرائدة في مجتمع المملكة العربية السعودية، وتشجيع تكرارها على الصعيد العربي بتكوين جمعيات لمحاربة الفساد الأخلاقي والانحراف السلوكي داخل المجتمع السعودي والخليجي خاصة، والعربي والإسلامي بشكل عام.



واضافت ان المجتمع السعودي على وجه الخصوص اتسم بالتكتم الشديد والمحافظة تجاه أي انحرافات اخلاقية قد تحدث في السابق، وأنه آن الأوان لامتلاك الشجاعة في الاعلان عن احتمالات وجود أخطاء ما، وضرورة مواجهتها بشكل علني وجماعي ومنظم بشتى الوسائل، ولعل الجمعية التي تأسست أخيراً تعتبر من هذه الصور التي انشئت لهذا الغرض.

واشارت البنداري إلى أن الاعلان عن احتمال حدوث الآثار السلبية الاخلاقية للبرامج الهابطة والأغاني المنحلة التي تبثها العديد من الفضائيات العربية، ناهيك عن الاجنبية، والدعوة لمحاربة هذه الآثار عمل بمبدأ «الوقاية خير من العلاج»، وهو مبدأ إسلامي افضل من التجاهل ووضع الرؤوس في الرمال.

ودعت إلى معالجة مثل هذه السلوكيات الشاذة التي تبثها هذه الفضائيات لا تتفق مع القيم والاخلاقيات الإسلامية التي خرجت من هذه الاراضي المقدسة، حيث كانت ومازالت وستظل مصدر الاشعاع الديني فهي مهد الرسالة المحمدية التي اضاءت للعالم اجمع طريق النور والمعرفة بالوجود الالهي، والذي كان من خلال العلم والتعلم، اذ وضع الإسلام العلماء في مصاف الانبياء، موضحة انه من غير المقبول ان تترك هذه الفضائيات تبث سمومها الاخلاقية في اشرف وانقى بقاع العالم دون مواجهة.

في حين رأت استاذ الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الازهر د.فاطمة عبدالستار أن الأثر المرجو على المدى القريب من نشاط هذه الجمعية لن يكون ملموساً بالقدر الكافي، حيث ان التاثير الاجتماعي لأي نشاط يهدف إلى تغيير السلوك وتقويم الأخلاق يحتاج إلى تراكم زمني لعدد من القيم والمفاهيم الايجابية المراد بثها في مواجهة القيم والمفاهيم السلبية والهابطة التي تراكمت على مدى سنوات عديدة من مواصلة بث هذه المواد غير الاخلاقية.


د . عبد الحميد مدكور


د . قدرية البنداري

تسونامي القنوات الإباحية بات يشكل خطراً كبيراً على المجتمع في ظل وجود ١١٢ قناة جنسية عربية

واضافت أن الأخطر في الموضوع أن هذه المواد ليست من إنتاج جهات اجنبية يتحفظ الكثير من المسلمين عند التعرض لها أو التعامل معها والسماح لابنائهم وذويهم بالاستماع إليها، ولكنها للأسف الشديد من إنتاج قنوات فضائية عربية تهدف لإهدار طاقات الشباب وتهييج غرائزهم.

وأوضحت انه مهما كان تأثير نشاط جمعية واحدة في وسط محيط متلاطم من القنوات فلن يكون كبيرا، والأمر يحتاج إلى تضافر العديد من الجمعيات بل عشرات أو مئات الجمعيات على مستوى كل مدينة على حدة أو كل محافظة، وفي جميع الدول الخليجية والعربية والإسلامية بهدف محاصرة الرذيلة والإسفاف.

وأشارت إلى انه رغم تأكد الجميع من خطورة الإدمان ووجود عشرات بل مئات الجمعيات لمحاربته فإننا أحيانا نشعر بأنها ذات تأثير محدود، ومحاربة رذائل الفضائيات فكرة جديدة وجيدة ويمكن أن تنمو، ولكن التأثير لابد أن يكون تراكميا ويحتاج إلى فترة من الزمن.

ورأى الأستاذ بكلية دار العلوم- القاهرة د.عبد الحميد مدكور أن ظهور مثل هذه الجمعية امتداد طبيعي لفكرة مؤسسات المجتمع المدني التى تؤدي إلى تحويل العمل الفردي إلى عمل جماعي نشط وفعال وإخراج الناس من عقلية التلقي الصامت دون رد فعل لأن يكون هناك رد ايجابي فعال تجاه ما يقدم إلى المجتمع من افكار أو برامج أو حتى خدمات.

واضاف مدكور انه قد مر علينا وقت طويل لم يكن للناس من عمل سوى أن يروا ويسمعوا ثم ينفسوا عن غضبهم في مجالسهم الخاصة دون أن يتحول هذا الرفض السلبي إلى عمل ايجابي فعال بينما يجسد هذا التوجه نحو تكوين مثل هذه الجمعيات صورة من الصور الايجابية التى تؤدي إلى ان يشارك الناس في تقييم ما يوجه إليهم من نشاط اعلامي على خلاف ما كان يحدث سابقا من ألا يكون لهم ادنى رأي في هذ الذي يقدم اليهم.

وأوضح ان هذا العمل المؤسسي المتمثل في الجمعية النسائية مطلوب ومحمود وكذلك الدعوة إلى زيادته لأكثر من جمعية هنا وهناك في ظل النزاهة بشروط كثيرة تتفق مع طبيعة المجتمع والقيم السائدة من احترام خصوصيات هذا المجتمع الدينية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية، وهذا مستوى يمكن الوصول إليه عن طريق التجربة والممارسة والنقد البناء والقيام بالنشاطات الهادفة والجادة.

جدير بالذكر أن مجموعة من النساء في السعودية قامت بتأسيس أول جمعية خاصة لمحاربة ما أسموه الرذائل التي تنشر من خلال الفضائيات من خلال عروض تبث الفساد وتنشر الجمل البذيئة والخيانات الزوجية والأبناء غير الشرعيين ومشاهد العري والقبل الساخنة والإعلانات التجارية ذات الأفكار القائمة على الاستغلال الجنسي للمرأة.

وأعلنت الجمعية رفضها كل المشاهد الخادشة للحياء سواء في البرامج أو الحوارات أو المسلسلات المعروضة ما اعتبره المراقبون خطوة جبارة تنم عن وعي متزايد ورغبة في تطهير الشاشات العربية من كل دنس.



أسس تنمية الموارد البشرية من منظور إسلامي



د. سعيد حارب- الإمارات

يعد مفهوم التنمية البشرية من المفاهيم الحديثة التي شاعت في العقود الأخيرة من خلال الدراسات العلمية والتقارير الدولية التي ترصد حياة الإنسان وتسعى إلى إيجاد بيئة أفضل للعيش وممارسة الحياة، وعلى الرغم من حداثة استخدام المفهوم، فإن فكرة التنمية البشرية ليست حادثة على الإنسان بل تمتد بامتداد الوجود الإنساني ذاته، فالسعي للتنمية والتطور والنماء ملازم لسيرة الإنسان في حياته، وشكل إحدى الوسائل التي تطورت بها الحياة البشرية على كوكب الأرض، وقد شهدت الحياة البشرية تطورا في مفهوم التنمية البشرية حتى استقر إلى ما وصلت إليه تقارير الأمم المتحدة التي ترصد هذه التنمية منذ خمسينيات القرن الماضي.

إن تعريف التنمية البشرية يتطلب منا الإحاطة بمفهوم التنمية أولاً باعتبارها الأساس الذي يتم فهم المصطلح من خلاله، فقد تطور تعريف التنمية وتعددت رؤية الباحثين له باختلاف رؤيتهم وتخصصهم واهتمامهم، فبعضهم كان يرى فيه الجانب الاقتصادي، وبعضهم نظر إلى التنمية من جانبها الاجتماعي، إلا أن هذه التعريفات لم تصمد طويلا، إذ سريعاً تطور التعريف ليشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية، ولذا يصعب إعطاء المفهوم تعريفا محدداً لكن يمكننا تحديد مفهوم تنمية الموارد البشرية بأنه «عملية واسعة وشاملة ومستمرة ومتعددة الجوانب لتغيير حياة الإنسان وتطويرها إلى الأفضل».

الإسلام وتنمية الموارد البشرية

إذا كان الإنسان هو مرتكز التنمية البشرية فإن الإسلام قد سبق كل الرؤى لذلك إذ إن اختيار الإنسان لحمل الرسالة الإسلامية جعله المحور الذي تقوم عليه عملية البناء والتنمية والتطوير في المجتمعات الإسلامية، فهو الحامل للأمانة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾ (الأحزاب – ٧٢).

وهذا الحمل للأمانة يقتضي استعداداً لدى الإنسان المسلم لذلك، وهو ما تتجه إليه الرؤية الإسلامية لمفهوم التنمية البشرية. فعلى الرغم من أن مصطلح التنمية لم يرد في المصادر الإسلامية، فإن المفهوم حملته مصطلحات أخرى وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ومن ذلك:

١ – التزكية، في قوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٧ – ١٠).

قال الطبري: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ قد أفلح من زكى نفسه فكثر تطهيرها من الكفر والمعاصي وأصلحها بالصالحات من الأعمال.. قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ﴿من زكاها﴾ أي من أصلحها.

وقال الشيخ السعدي «أي طهر نفسه من الذنوب ونقاها من العيوب ورقاها بطاعة الله وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح».

٢ – الإعمار، فقد قال تعالى ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود– ٦١).

تسعى التنمية إلى اصلاح الإنسان ليكون عنصرا فاعلا عاملا لخدمة دينه ومجتمعه والبشرية

قال ابن كثير: «استعمركم فيها أي جعلكم عُماراً تعمرونها وتستغلونها».

٣ – التنشئة، قال تعالى ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ (هود – ٦١).

والتنشئة تأتي بمعنى التربية والزيادة والإيجاد والتنمية.

قال ابن منظور «نشأ ينشأ.. ربا وشب، وارتفع».

أسس تنمية الموارد البشرية

تقوم تنمية الموارد البشرية في الإسلام على أسس تدور حول الإنسان باعتباره الهدف الرئيسي لعمليات التنمية البشرية وبرامجها المختلفة وتقوم هذه البرامج على عدد من الأسس من أبرزها:

١ – الاستخلاف: فقد اختار الله سبحانه وتعالى الإنسان ليقوم بمهمة الاستخلاف في الأرض انطلاقا من قوله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة– ٣٠).

فقد كلف الله سبحانه وتعالى الإنسان بهذه المهمة العظيمة للقيام بدوره في الأرض وهيأ له سبل القيام بهذه المهمة ومكن له في الأرض بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ (الأعراف– ١٠).

قال الإمام الرازي: «أي جعلنا لكم فيها مكانا وقراراً ومكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم معايش».

وهذا الاستخلاف يقتضي قيام الإنسان بدوره كما أمره الله سبحانه وتعالى من خلال تنمية مكونات الإنسان الإيمانية والنفسية والعملية، وهي السمة

ناثب رئيس جامعة الإمارات الأسبق

الأساسية للتنمية البشرية.

٢ - التسخير: إن الاستخلاف يقتضي التسخير، لأن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بمهمته في الأرض دون أن تسخر له كل الإمكانات، وقد يسر له الله سبحانه وتعالى ذلك بتسخير عاملة المخلوقات والكائنات في الأرض للإنسان، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (لقمان- ٢٠).

٣ - المعرفة: حتى يقوم الإنسان برسالته التي كلفه الله سبحانه وتعالى بها لابد له من العلم والمعرفة، إذ الجهل حائل دون ذلك، والمعرفة تقتضي الإحاطة بما كلف الإنسان به، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الزمر - ٩).

٤ - التخطيط: إن تنمية الموارد البشرية تقوم على التخطيط وحسن التدبير، وذلك يقتضي دراسة الواقع الذي يعيشه الفرد والمجتمعات وتحليله بايجابياته وسلبياته، ووضع الحلول لمعالجة المشكلات ودراسة التوقعات المستقبلية بالمقاييس العلمية واقتراح الرؤى لذلك والإعداد الجيد للبرامج والخطط المستقبلية، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإعداد في قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال- ٦٠).

٥ - المسؤولية: تشكل المسؤولية إحدى الأسس التي تقوم عليها تنمية الموارد البشرية، وإذا كانت مسؤولية الفرد تتطلب منه أن يطور مهاراته ويجدد علمه فإن مسؤولية الدولة تدعوها أن تولي الموارد البشرية أهمية خاصة بحيث توفر لهم سبل التنمية والتطوير والإبداع، فعلى المستوى الفردي تؤكد الآيات الكريمة أهمية المسؤولية الفردية فقد قال تعالى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى﴾ (النجم- ٣٩).

وقد حذر النبي ﷺ من الغفلة عن المسؤولية الفردية فقال ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه» (سنن الترمذي).

أما على مستوى المسؤولية العامة أو مسؤولية الدولة، فقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك في الحديث الذي يرويه ابن عمر رضي الله عنه حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه مسلم).

ولذا فإن اهتمام الدولة بتنمية الموارد البشرية يأتي ضمن مسؤوليتها العامة.

٦ -العمل : هو المحور الذي تدور عليه عملية تنمية الموارد البشرية، إذ أن الإنسان الذي يؤدي العمل يحتاج إلى كفاءة مهنية وعقلية تربوية تؤهله للقيام بدوره في المهام والوظائف العملية، ولذا اهتم الإسلام بالعمل وحث عليه سواء كان عملا تعبديا أو مهنيا ورفع من قيمة العمل، فقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (الكهف - ٣٠).

وقال تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة - ١٠٥).

وحث النبي ﷺ على العمل فقال: «ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة» (صحيح ابن ماجه).

٧ - التغيير: فتنمية الموارد البشرية تسعى لتغيير إمكانات الإنسان ومهاراته نحو الأفضل فهي تهيئ له فرصة التدريب والتوجيه والسعي نحو اكتساب كل جديد في حياته، ما أمكنه ذلك.

٨ - الأمانة : إذ عليها المعول في ضبط أي سلوك إنساني، وليست الأمانة حفظ الحقوق والأموال فقط، بل الأمانة في كل شيء، ومن أبرزها أمانة الدين ثم أمانة العمل، إن ما تعانيه كثير من المؤسسات العالمية والمحلية من فساد وخلل وانهيار إنما يعود في كثير منه إلى فقد الأمانة، أو ما يطلق عليه غياب أخلاقيات المهنة، إذ بفقد ذلك تنهار قيم العمل وضوابطه، وتشيع قيم أخرى هي للفساد أقرب منها للصلاح، ولا شك أن غياب الأمانة إنما يعود في جزء كبير منه إلى غياب الإيمان، كما يعود أيضا إلى غياب مفاهيم التنمية البشرية الصحيحة التي تقوم على البناء الأخلاقي للإنسان.

وقد أعطى الإسلام أهمية كبرى للأمانة فقال سبحانه وتعالى ممتدحاً المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون - ٨).

٩ - الإصلاح : إن مهمة تنمية الموارد البشرية تقوم على إصلاح الفرد بحيث يكون عنصراً فاعلا عاملا لخدمة دينه ومجتمعه والبشرية جمعاء، وقد انتشر مفهوم تنمية الموارد البشرية في كل بلدان العالم، وتوحدت رؤية الجميع حول أن غاية ما تسعى له هذه التنمية هو إصلاح الإنسان، إلا أن مفهوم الإصلاح يختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن دولة إلى أخرى، وإذا كان المقصود لدى الجميع إصلاح مهاراته ومعارفه وإمكاناته، فإن الإسلام نظر إلى عملية الإصلاح نظرة شاملة إذ يمتد الإصلاح إلى إيمانه وأخلاقه وسلوكه ومعاملاته، ولذلك كانت رسالات الأنبياء جميعا تقوم على الإصلاح انطلاقا من قوله تعالى﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود- ٨٨).



قراءة جديدة في الفريضة الخامسة

فاطمة حافظ - مصر

الحج لغة هو القصد، وشرعا هو الوقوف بعرفة ليلة التاسع من ذي الحجة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، ومقصد هذه الشعائر وجوهر الحج كله الارتقاء بالإنسان والتوجه إلى الله عبر مسيرة تاريخية متواصلة لا انقطاع فيها، والحج استجابة لنداء الله في الإنسان، ذلك النداء الذي صدع به إبراهيم عليه السلام، وهو بهذا المعنى تمثل للرجعى إلى الله ودلالة قاطعة على حرية الإنسان وسعيه بإرادته نحو الحق، فعامة البشر سيمثلون أمام ربهم بعد الموت، ولكن المؤمن يمثل بين يدي ربه قبل أن يأتيه الموت، فحضور العامة حضور المجبور الذي لا خيار له أما المؤمن فإنه يأتي ربه طائعا مختارا قبل أن يمثل بين يديه ثانية مجبرا.

والحج في الإسلام ليس مجرد زيارة دينية للأماكن المقدسة بالمعنى الذي يعنيه مصطلح Pilgrimage، إذ أن الزيارة لها نقطة وصول محددة وغاية تنتهي إليها، أما الحج وفق التعريف السابق فهو سعي مطلق وأبدي نحو الله، وهي غاية لا يصل إليها الإنسان وإنما يحاول الاقتراب منها فحسب.



الحج إعادة للتاريخ الإبراهيمي، فالحاج يقلد بصورة رمزية مختلف المراحل التي نفذها إبراهيم عليه السلام خلال حياته الدعوية، وفي هذا إشارة إلى أن الإسلام ليس انقطاعا عن الديانات السابقة بل هو آخر حلقاتها، وعود بها إلى التوحيد الخالص، وكثير من العبادات الإسلامية تتضمن بعضا من هدي الديانات السابقة ولم يبتدعها الإسلام فالصيام على سبيل المثال عرف لدى أصحاب الديانات السماوية السابقة على الإسلام، وباعتقادنا أن في وسع هذا الإقرار أن يشكل أرضية حقيقية لحوار أديان -كخطوة أولى في سبيل حوار حضارات- مثمر وبناء وبعيد عن ادعاء البعض امتلاكه صوابية الرؤية والحقيقة المطلقة، ومما يزيد من فرص نجاح هذا الحوار أن أصحاب الديانات يقفون الآن جميعا في مواجهة موجة عاتية من الإلحاد وتأليه الإنسان تستدعي تكاتفهم جميعا.

ويبدو منطقيا أن نتساءل: لماذا الأمر بإعادة التاريخ الإبراهيمي؟ ما الذي يمثله هذا التاريخ حتى يأمر الله جل شأنه أن يُخلد ويعاد الشائع لدينا أن إبراهيم عليه السلام قد ترك العراق الذي بلغت حضارته آنذاك ذروة نضجها والذي ترك أهله عبادة الإله الأحد وعبدوا الأوثان، وقد اتجه- عليه السلام- إلى مكة التي يقطنها البدو والتي لم ترق قط إلى مستوى التحضر الذي بلغته العراق، حيث استطاع عبادة الله الواحد الأحد.. ألا يعني هذا أن في مناسك الحج دعوة لاتزال تتردد أصداؤها للارتحال من حيث تستهدف المدنية والحضارة نشر الإلحاد وعبادة ما دون الله؟ أليس في التوجه إلى مكة في تلك البقعة الصحراوية ابتعاد بالإنسان عن قشريات الحضارة، وفرصة نادرة للاطلاع على كتاب الطبيعة الذي لابد أن يقود الإنسان إلى خالق هذه الطبيعة، وتذكير للإنسان بأنه يمثل جزءا لا ينفصل عنها.

تبلغ السيرة الإبراهيمية ذروتها في مشهد الذبح الذي يشير إلى بحث الإنسان عن الحقيقة وسعيه إليها، فكم حاول إبراهيم التيقن من صحة الأمر الإلهي بالذبح، كذلك يشير الفداء إلى أن حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة، فهو دين يحتفي بالإنسان من حيث كونه إنساناً ولا اعتبار لديه لعوامل الطبقة والجنس اول العرق.

الدلالات الرمزية للمناسك

إذا شئنا أن نوصف شعائر الحج بعبارة واحدة لقلنا انها البساطة والفطرية، تلك التي تبلغ منتهاها في ارتداء ملابس متناهية في البساطة تخلو تماما من أي مظاهر للتعقيد لتحقيق المساواة المطلقة بين البشر، انها لتذكر الإنسان بملابس الموت في إشارة واضحة إلى ثنائية الموت والحياة، وتبلغ البساطة منتهاها في أداء تلك الشعائر في تلك المناطق الصحراوية المفتوحة فأي دين تبلغ به البساطة إلى حد أداء شعائره في الصحراء دون تكلف ودون وجود طبقة وسيطة بينه وبين الله.

الطواف أهم أركان الحج، فالمسلم يفتتح حجه بالطواف بالكعبة، والطواف إقرار عملي بأن المسلم سيجعل نقطة واحدة محور كل جهوده، وأنه سيتحرك في دائرة واحدة، وهذه هي المركزية التي نشاهدها على المستوى المادي في النظام الشمسي، فكل كواكب النظام الشمسي تطوف حول مركز واحد هو الشمس.. والحج يعلمنا أن نجعل عبادة الله مركز كل حياتنا، فندور حولها وفي دائرتها ولا نخرج عنها ولا عليها.

أما السعي بين الصفا والمروة، فينطلق من جانب الصفا ثم يعود إليه. والحاج يفعل هذا سبع مرات، ويعني هذا بصورة عملية أن يكون مسعانا في حياتنا العملية داخل حدود معينة، فلو لم تكن لنا حدود أو ظللنا نتجاوزها، فسينفلت بعضنا إلى جانب، بينما سيضيع البعض الآخر منا في جانب آخر، ولكن عندما نضع حدودا معينة لمسعانا، فسنعود دوما إلى حيث الآخرين.

والجانب الحقيقي لحضور عرفات يتعلق بالآخرة، إلا أن السر العميق لوحدة الإسلام



● صحفية في إسلام أونلاين

كان فيه في الوقت نفسه، وذلك لأن الوحدة هي التجمع حول مركز واحد.

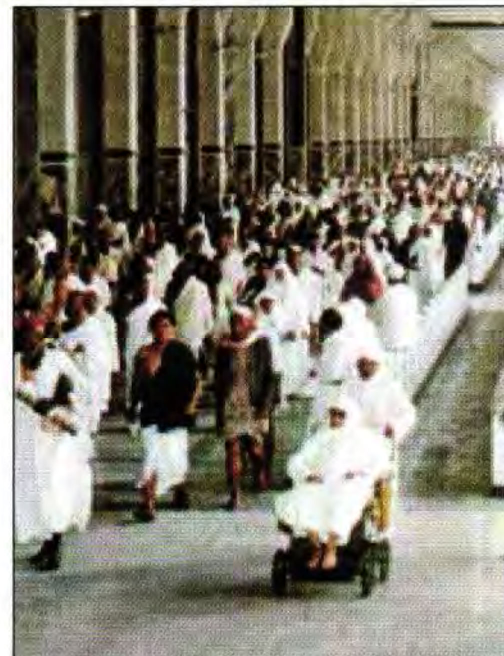
في حين يشير رمي الجمرات إلى رفض الإنسان القاطع للشر الكامن في أعماق ذاته.

وبعد استعراض بعض الدلالات لمناسك الحج يحق لنا أن نقر أن الحج يمثل طبيعة الإسلام وصورته العملية الصادقة.

قراءة في الأبعاد الاجتماعية للحج

العبادات الإسلامية بصفة عامة تراعي البعد الجماعي، وذلك للتخفيف من نزعة الفردية لدى الإنسان، فالزكاة شرعت لتحقيق العدالة الاجتماعية، أما الصلاة فقد حث الرسول ﷺ على أدائها في المسجد ليتعارف أهل المنطقة الواحدة، ويشرع الحج لاجتماع عالمي يجتمع من خلاله المسلم مع بني عقيدته في مختلف الأمصار، وهذا التجمع يؤهل الحج لأن يكون المقام الطبيعي لإعلان القضايا الاجتماعية الهامة، ولذلك أعلنت أهم أمور الإسلام في مناسبات الحج، ومن أمثلته إعلان البراءة من الكفار والمشركين والذي تم بعد نزول سورة التوبة، لقد نزل حكم البراءة من المشركين في المدينة، إلا أنه أعلن بمكة خلال موسم الحج، والحكمة من وراء ذلك أن الإسلام يراعي اجتماع المسلمين في مكان واحد لتحقيق هدفين معا، هذا فضلا عن أن حالة السمو الروحي التي تسيطر على الحجيج من شأنها أن تهيأ المجتمعين لمناقشة قضايا ذات حساسيات معينة بقدر كبير من الصفاء ورحابة الصدر، وهو لاشك وضع يمكن استغلاله لتنقية الأجواء بين الدول أو الهيئات الإسلامية المتباينة.

والمثال الواضح الثاني لهذا هو خطبة



الحج سبيل إقامة العدل وبث روح الشورى والتعرف إلى شؤون المسلمين

الوداع، التي هي من أهم الخطب في حياة الرسول ﷺ فمن خلالها أراد أن يعرف الناس بمقتضيات الدين الأساسية بصورة نهائية قبيل وفاته، ولم يعلنها الرسول ﷺ في أي مكان آخر، بل أخرها إلى أن حان الحج في العام العاشر من الهجرة، ولذلك قال في مستهل الخطبة: «أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا..(مسلم). ثم أخبر رسول الله ﷺ الناس بكل أمور الدين الأساسية. وخطبة الوداع تعرف باسم خطبة البلاغ لأن الرسول ﷺ أبلغ أمته كل التعاليم الإسلامية الأساسية في هذه الخطبة، وأخذ منهم عهدا بإبلاغها إلى الآخرين، وهي نموذج لما ينبغي أن يكون عليه الخطاب الإسلامي المعاصر من حيث عالمية الموضوعات التي ينبغي طرحها في مثل هذه التجمعات الضخمة، وإنسانية المعالجة وتحررها من الفصل الزائف بين ما هو ديني وما هو دنيوي، فالخطبة لم تختزل مفهوم الدين وتختصره في الشعائر والعبادات، وإنما وسع الرسول الكريم من دائرة مفهومها لتشمل مبادئ الرحمة والإنسانية واحترام حقوق الإنسان، فأوصى بحرمة سفك الدماء والاستيلاء على الأموال بغير حق، وأوصى بالنساء خيرا وعد ذلك من ثوابت الدين وكلياته الأساسية.

وسيلة الوحدة

والحج وسيلة لتحقيق الوحدة، ذلك أن أهم ما يميز حاضر المسلمين اليوم هو اختلافهم، ولاشك أن تفرقهم- بينما توجد لديهم مؤسسة اجتماعية نادرة كالحج - يعود إلى أن الحج أصبح تجمعا تقليديًا بدل أن يكون مؤتمرا حيًا، وتتطلب الوحدة أن يُوجَد بين المسلمين هدف مشترك، وقضايا النهضة والانطلاق الحضاري تصلح لأن تكون هي هذا الهدف والغاية من وراء هذا المؤتمر العالمي، وذلك بدل التركيز على القضايا المذهبية الضيقة التي تزيد من تمزيق الأمة، ولاشك أن تنوع الحجيج ووجود نخبة متميزة بينهم من المفكرين وذوي الكفاءات التقنية فرصة طيبة لتبادل الأفكار والخبرات والعمل على وضع خطط عمل مشتركة ومتابعة ما تم تنفيذه منها في مؤتمرات الحج التالية، إلا أن هذا يتطلب بداية وجود هيئة منظمة ذات صفة علمية وبعيدة عن التوجهات السياسية والحزبية تشرف على تنظيم مثل هذا المؤتمر وتعد له، ومن جانب آخر فإن الغالبية العظمى من الحجيج تتشكل من مستويات تعليمية شبه أمية أو شبه متعلمة، لذا فإننا نقترح إنشاء هيئة تثقيفية تأخذ بيد هذه الجموع من البسطاء تتولى وضع مناهج معدة خصيصا لتناسب الفترة الزمنية القصيرة والمناسبة الدينية.

من المتعذر تحقيق الوحدة إلا بتجفيف منابع العنصرية والقضاء على الشعور بالتمايز بسبب الانتساب إلى عرق أو جنس معين، وكما أسلفنا فإن الحكمة الإلهية من توحيد ملابس الحجيج هي تحقيق المساواة المطلقة ونزع كل ما من شأنه تحقيق التمايز، ولكن ارتداء ملابس موحدة لا يعني قط أن المسلمين قد حققوا غاية الإسلام في القضاء على العنصرية، وإنما تجاور المسلمين دون تمايز بين جنسياتهم وأعراقهم إلى جوار بعضهم البعض، وأدائهم ذات الشعائر وتوجههم ذات الوجهة هو الكفيل بنزع تلك العنصرية البغيضة، وكم كان الحج فرصة لكثيرين - وخاصة ممن اعتنقوا الإسلام ولم يولدوا لأبوين مسلمين- لاستئصال جذور العنصرية من أنفسهم، ولنتذكر في هذا الموضع ما أحدثه الحج من تحول في شخصية مالكوم إكس الذي كان مؤمنا بالعنصرية وتطهرت نفسه منها في أعقاب أدائه شعيرة الحج.

الدور التاريخي لمؤسسة الحج

عبر التاريخ الإسلامي أدت مؤسسة الحج أدوارا تجاوزت المجال الاجتماعي إلى المجالات السياسية والدعوية، ففي صدر الإسلام كان يرأس المسلمين في الحج أمير المؤمنين أو من ينوب عنه، ومن خلاله كان يتعرف على أحوال المسلمين من كافة الولايات، ويتبادل معهم الرأي ويشاورهم في شئون الدولة، وقد كان عمر بن الخطاب يتخذ من الحج سبيلا لإقامة العدل، وبث روح الشورى، وتعرف شأن رعاياه، فقد كان يسأل الحجيج من كل إقليم عن ولاتهم، وكان يستعين بمن يجيئه بالأخبار، وكثيرا ما كان يدعو بعض ولاته إلى مناقشته فيما اتخذوا من قرارات بناء على الأخبار التي تصله في الحج.

نعمة الحج على أمة الإسلام

د. ربيع خليفة - مصر

من أجل الدروس العظيمة التي يستفيدها المسلم من حجه لبيت الله الحرام وجوب إخلاص العبادات كلها لله وحده لا شريك له، فالمسلم يبدأ حجه اول ما يبدأ بإعلان التوحيد ونبذ الشرك، قائلا: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، يقولها ويرفع بها صوته، وهو في الوقت نفسه مستشعر ما دلت عليه من وجوب افراد الله تعالى وحده بالعبادة والبعد عن الشرك، فكما ان الله متفرد بالنعمة والعطاء لا شريك له، فهو متفرد بالتوحيد لا ند له، فلا يُدعى الا الله، ولا يُتوكل الا على الله، ولا يستغاث الا به، ولا يصرف اي نوع من انواع العبادة الا له، وكما ان العبد مطالب بقصد الله وحده في الحج، فهو مطالب بقصده وحده في كل عبادة يأتيها وكل طاعة يتقرب بها، فمن صرف شيئا من العبادة لغير الله اشرك بالله العظيم، وخسر الخسران المبين، وحبط عمله، ولم يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا.

لقد جاء الإسلام بهذا الإهلال العظيم، الإهلال بتوحيد الله سبحانه وتعالى، وإخلاص الدين له والبعد عن الشرك كله صغيره وكبيره، دقيقه وجليله، بينما كان المشركون عباد الأصنام والأوثان يهلون في إحرامهم بالحج بالشرك، فكانوا يقولون في تلبيتهم: «لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك» (مسلم).

لقد كان المشركون زمن النبي ﷺ يقرون بأن خالقهم ورازقهم ومدبر شؤونهم هو الله، ثم هم مع هذا الاقرار لا يخلصون الدين له، بل يشركون معه غيره في العبادة من الأشجار والأحجار والأصنام وغيرها، وقد جلى الله تعالى هذا الأمر وبينه في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، كقوله سبحانه ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ (العنكبوت - ٦١)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى مقررا انه لا إله الا هو لأن المشركين الذين يعبدون معه غيره معترفون انه المستقل بخلق السموات والأرض، والشمس والقمر، وتسخير الليل والنهار، وأنه الخالق الرازق لعباده، ومقدر آجالهم واختلافها، واختلاف ارزاقهم ففاوت بينهم، فمنهم الغني والفقير، وهو العليم بما يصلح كلا منهم، ومن يستحق الغنى ممن يستحق الفقر، فذكر انه المستبد بخلق الأشياء المتفرد بتدبيرها، فإذا كان الأمر كذلك فلم يعبد غيره؟ ولم يتوكل على غيره؟ فكما انه الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته، وكثيرا ما يقرر جل وعلا مقام الإلهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية، وقد كان المشركون يعترفون بذلك، كما كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك، تملكه وما ملك.

الحج ممتلئ بالدروس العظيمة والعبر الرائعة والفوائد المؤثرة لمن تعي قلوبهم ذلك

وهذا المعنى يكثر في القرآن الكريم، الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبية الله جل وعلا تأكيدا لوجوب توحيده في عبادته، واخلاص الدين له، ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا اقروا بربوبيته احتج بها عليهم على انه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبخهم منكرا عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده، لأن من اعترف بأنه الرب وحده لزمه ان يخلص العبادة كلها له، وبهذا يتبين ان الاعتراف بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المنعم المتصرف المدبر لشؤون الخلق لا يكفي في التوحيد، ولا ينجي من عذاب الله يوم القيامة ما لم تخلص العبادة كلها لله وحده، فالله تعالى لا يقبل من عباده توحيدهم له في الربوبية الا اذا افردوه بتوحيد العبادة، فلا يتخذون له ندا، ولا يدعون معه احدا، ولا يتوكلون الا عليه، ولا يصرفون شيئا من العبادة الا له سبحانه، فكما انه سبحانه المتفرد بالخلق فهو سبحانه المتفرد بجميع انواع العبادة.

ولهذا قال سبحانه وتعالى للذين صرفوا العبادة لغيره، مع انهم يعلمون انه خالقهم ورازقهم: ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾ (البقرة - ٢)، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «اي لا تشركوا بالله سبحانه وتعالى غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول ﷺ من توحيده هو الحق الذي لا شك فيه» وقال قتادة: اي تعلمون ان الله خلقكم وخلق السموات والأرض، ثم تجعلون له أندادا.

ان النعمة على أمة الإسلام عظيمة بهدايتهم الى توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته

● أستاذ العقيدة بالأزهر

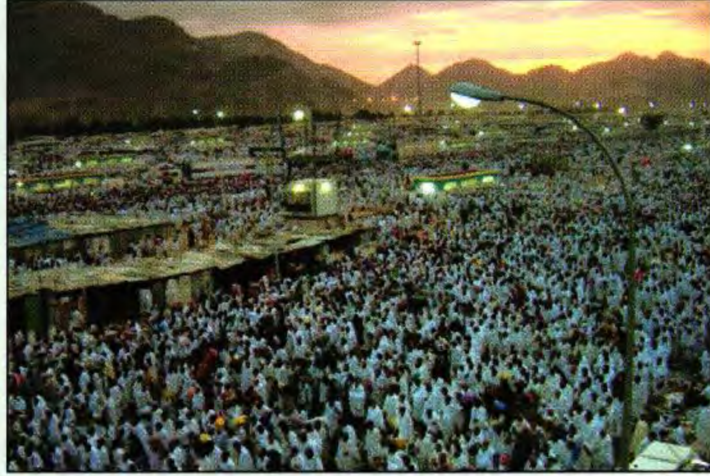
واسمائه وصفاته، والنعمة عليهم عظيمة بتوفيقهم الى الإهلال بتوحيد الله تعالى بعد أن كان غيرهم يهل بالشرك، فله الحمد سبحانه على توفيقه وإنعامه وهدايته حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا الكريم ويرضى.

دلالة التلبية على التحذير من الشرك

ذكرت فضل التلبية وأنها مشتملة على الإهلال بتوحيد الله عز وجل ونبذ الشرك، ولهذا قال الصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله عنه عندما وصف حجة النبي ﷺ قال: «فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» (رواه مسلم)، فوصف رضي الله عنه هذا الإهلال بأنه إهلال بالتوحيد، لأن فيه الإخلاص لله سبحانه وتعالى ونبذ الشرك، وهذا يدل ايضا على ان هذه الكلمات (أعني كلمات التلبية) ليست ألفاظا مجردة لا تدل على معان، بل لها معنى عظيم، ومدلول عميق، ألا وهو روح الدين وأساسه وأصله الذي يبنى عليه توحيد الله تعالى.

ولهذا فإن الواجب على كل من أهلّ بهذه الكلمات العظيمة ان يستحضر ما دلت عليه من معنى، وأن يعرف ما تضمنته من دلالة، ليكون صادقا في إهلاله، موافقا كلامه حقيقة حاله، بحيث يكون مستمسكا بالتوحيد، محافظا عليه، مراعيا لحقوقه، مجانبا تمام المجانبة لنواقضه، وما يضاده من الشرك، فلا يسأل الا الله، ولا يستغيث الا بالله، ولا يتوكل الا على الله، ولا يطلب المدد والعون والنصر الا من الله، ولا يصرف اي نوع من انواع العبادة الا لله وحده، الذي بيده سبحانه العطاء والمنع والقبض والبسط والنفع والضر ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ (النمل - ٦٢).

إن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الشرك أشد الحذر، وأن يخاف من الوقوع فيه اشد الخوف، فهذا نبي الله وخليله ابراهيم عليه السلام يقول في دعائه: ﴿... واجنبني وبني أن نعبد



الأصنام. رب إنهن أضللن كثيرا من الناس...﴾ (ابراهيم - ٣٥، ٣٦)، فخاف عليه السلام من ذلك ودعا ربه أن يعافيه وبنيه من عبادتها، فإذا كان سيدنا ابراهيم عليه السلام يسأل الله تعالى ان يجنبه ويجنب بنيه عبادة الأصنام، فما ظنك بغيره؟ كما قال ابراهيم التيمي رحمه الله: «ومن يأمن من النبلاء بعد ابراهيم»، فهذا ولا ريب يوجب للقلب الحي الخوف من الشرك وشدة الاحتراز منه، وسؤال الله دوما وابدا العافية من الوقوع فيه، وهذا ايضا يتطلب من العبد المؤمن ان يكون عالما بحقيقة الشرك وأسبابه، ومبادئه وأنواعه، لئلا يقع فيه، ولهذا قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركني...» (البخاري).

وذلك أن من لم يعرف إلا الخير قد يأتيه الشر ولا يعرف انه شر، فإما ان يقع فيه، واما ألا ينكره كما ينكره الذي عرفه، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «انما تنقض عرى الإسلام عروة عروة اذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية».

فوائد التلبية

إن لكلمات التلبية شأنا عظيما ودلالات عميقة، وقد سبق الحديث عن دلالات كلمات التلبية على تحقيق التوحيد ونبذ الشرك، وهي بلا ريب كلمات عظيمة تشتمل على معان جليلة، ومقاصد نبيلة، وفوائد جمة، وقد نبه اهل العلم على عظم شأن هذه الكلمات وعظم ما اشتملت عليه من منافع وفوائد، وقد تناول هذا الجانب بوفاء وزيادة في البسط والبيان الامام العلامة ابن القيم رحمه الله، فقال: «وقد اشتملت كلمات التلبية على قواعد عظيمة وفوائد جليلة...»، ثم ذكر رحمه الله إحدى وعشرين فائدة، ومن هذه الفوائد الجليلة التي اشتملت عليها التلبية ما ذكره رحمه الله تعالى حيث قال:

قولك: «لبيك» يتضمن اجابة داع دعاك، ومناد ناداك، ولا يصح في لغة ولا عقل اجابة من لا يتكلم ولا يدعو من أجابه، ففي هذا اثبات صفة الكلام لله تعالى.

ومنها: انها تتضمن المحبة، ولا يقال لبيك الا لمن تحبه وتعظمه، ولهذا قيل في معناها: انا مواجه لك بما تحب، وانها من قولهم: امرأة لبة، اي محبة لولدها.

ومنها: ان التلبية تتضمن التزام دوام العبودية، ولهذا قيل: هي من الإقامة، اي انا مقيم على طاعتك.

ومنها: انها تتضمن الخضوع والذل، اي خضوعا بعد خضوع، من قولهم: أنا ملب بين يديك، اي خاضع ذليل.

ومنها: انها تتضمن الإخلاص، ولهذا قيل: انها من اللب، وهو الخالص.

ومنها: انها تتضمن الاقرار بسمع الرب تعالى، اذ يستحيل ان يقول الرجل لبيك لمن لا يسمع دعاءه.

ومنها: انها تتضمن التقرب من الله تعالى، ولهذا قيل: انها من الإلباب، وهو التقرب.

هذه جملة من الدروس المنتقاة والفوائد المختارة، والتي يفيدها المسلمون من حجهم لبيت الله الحرام، والحج مليء بالدروس العظيمة والعبر الرائعة والفوائد المؤثرة، الا ان الناس في تحصيلها واكتسابها متفاوتون بحسب ما تعي قلوبهم من ذلك، فهناك قلب كبير يسع علما عظيما، كواد كبير يسع ماء كثيرا، وقلب صغير، كواد صغير يسع علما قليلا، وقلب لاه غافل غمرته الغفلة، فلم يجد العلم مكانا فيه، والتوفيق بيد الله وحده، فنسأله ان يمن علينا جميعا بالعلم النافع والعمل الصالح، وان يعمر قلوبنا بطاعته، انه سبحانه سميع الدعاء.

العيد ودلالاته الحضارية والأخلاقية



د. أمان قحيف- مصر

لطريقة الاحتفال بالعيد الكثير من الدلالات الحضارية والاجتماعية والأخلاقية في العصر الحديث، إذ يمكن الوقوف على المستوى الحضاري للأمة من خلال معرفتها والإلمام بها، ويمكن من خلالها أيضا إدراك مدى قابلية الأمة للنهوض والارتقاء، ويمكن الوقوف عن طريقها أيضا على المستوى الأخلاقي لعناصر الأمة وأفراد المجتمع.

والأمة الإسلامية من حقها أن تفرح وتسعد، بل هي قادرة على أن تفرح وتسعد، ليس هذا فحسب بل قادرة على أن تسعد غيرها من الأمم والحضارات، وذلك لأن المرجعية الدينية لأمتنا قد حضتها، بل أمرتها بأن تتعامل مع الآخرين بأسلوب حسن وتقيم معهم علاقات طيبة، قال تعالى في كتابه العزيز ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات-١٣)، فالتعارف والتواصل مع الآخرين هو منهج الإسلام، ولا مانع من إدخال البهجة والسرور عليهم ماداموا لم يتسببوا في إيذائنا أو محاربتنا في عقيدتنا وأوطاننا، قال العزيز الحكيم ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة-٨)، وكل هذا نابع من إيمان العقيدة الإسلامية بالأخوة بين الناس أجمعين لأنهم خلقوا جميعاً من نفس واحدة، يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (النساء- ١).

وهاهو العيد قد عاد في موعده، وهاهي الأمة تعيش فرحة به مستبشرة بقدومه، وكلها أمل في ان يعود هذا العيد في السنة المقبلة وقد تخلصت من بعض همومها ونجحت في حل الكثير من مشكلاتها.

والواجب على الباحثين والمفكرين أن يحاولوا إشاعة روح البشر والسرور في الأمة خلال هذه المناسبات مهما كان الوضع الراهن سيئا ومهما كانت الظروف الحالية محبطة وغير مشجعة! ذلك لأن من حق هذه الأمة أن تفرح - كما قلنا سابقا- بل هي قادرة على أن تفرح، وواجبنا نحوها أن نحاول إعادة البسمة إليها لنساهم في تفريج الكرب عنها وإزاحة الضيق الجاثم فوق صدرها منذ فترة طويلة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

تساؤلات مشروعة

أشرنا في مطلع هذا المقال- وفي عنوانه- إلى أن الاحتفال بالعيد له دلالات حضارية واجتماعية وأخلاقية، ومن الطبيعي أن تتولد في ذهن القارئ تساؤلات عدة في هذا السياق، منها مثلا: كيف يكون احتفال الأمة بالعيد سبيلا إلى إدراك مدى قابليتها للتقدم الحضاري والعلمي والتكنولوجي؟! وكيف يدلنا أسلوب الاحتفال بالعيد على المستوى الأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع؟! وكيف يكشف لنا عن قدرة الأمة على حل مشكلاتها وتجاوز أزمتها؟!.. وتلك تساؤلات نراها مشروعة في هذا السياق ما في ذلك من شك.

غير أننا نعتقد أن الإجابة على هذه التساؤلات ستكون سهلة ميسورة إذا أدركنا الحقائق التالية ووضحناها.

حقائق وتوضيحات

الحقيقة الأولى: ترتبط الكيفية التي تعبر بها الأمة عن سرورها وسعادتها بأعيادها ومناسباتها السارة بالمستوى الحضاري الذي

أستاذ جامعي

طريقة احتفالنا بالمناسبات تحدد وضعنا الحضاري ومستوانا الديني بين الأمم

وصلت إليه، فأنت تستطيع أن تدرك مدى تحضر الأمة من خلال معرفتك بأسلوبها في التعبير عن ابتهاجاتها وأحزانها، إذ الأمة المتقدمة المتحضرة تستطيع أن تعيش أفراحها وأتراحها بشكل منظم وبصورة حضارية، بينما الأمم المتخلفة علمياً المتأخرة حضاريا لا يمكن ان تمارس أي موقف من مواقف الحياة بشكل منظم ومرتب، إذ تغلب على سلوكيات معظم أفراد مجتمعها الفوضوي والعشوائية.. وسأضرب مثالا في هذا السياق بما يحدث من بعض شباب المسلمين في بعض دولنا العربية والإسلامية في هذه المناسبات.. إذ يقوم بعض الشباب باستخدام آلات تنبيه السيارات بصوت مرتفع من دون مبرر في الشوارع والطرقات، ويقوم بعضهم بالسير بسرعات عالية الأمر الذي يتعارض جوهرياً مع تعليمات المرور وقوانينه، ويقوم بعضهم الآخر بإطلاق بعض الألعاب النارية بما يصاحبها من أصوات مرتفعة ومخاطر قد تطول بعض الناس.

الحقيقة الثانية: تعكس طبيعة التعبير عن الفرح والسعادة أو الحزن والألم قدرة الأمة على تجاوز مشكلاتها وتخطي العقبات التي تظهر في حياتها، فالأمة القادرة على التعامل مع المناسبات السارة والمناسبات المؤلمة تعاملا سليماً واعيا هي أمة تعبر عن قدرتها على مواجهة ظروف الحياة ومتطلباتها، وتعبر في الوقت نفسه عن قدرتها على مواجهة الحياة بما فيها من محن وإحن، وما تحويه من عناصر سعادة أو ما تدهمها به من آلام وشرور وأحزان.

والأمم التي تتعامل مع مناسباتها السارة أو المؤلمة بشكل فوضوي غير منظم هي أمم تعم الفوضى والغوغائية كل جوانب حياتها وأحوال معيشتها، فلا غرابة بعد ذلك إن عجزت هذه الأمم عن حل مشكلاتها أو فشلت في تجاوز أزماتها، عكس الأمم التي أصابت قدراً مرضياً من النجاح في حل مشكلاتها وانتاج ما يكفيها من المأكل والمشرب وتبوأت موقعا مقبولاً بين أمم الإنسانية المعاصرة.

الحقيقة الثالثة: تقتضي السعادة بالعيد ممارسة العديد من القيم الأخلاقية النبيلة التي أمر بها الدين الإسلامي أتباعه والمؤمنين به: والحق انه لا تكتمل سعادة الإنسان- أي إنسان - بالعيد إلا إذا مارس العديد من الأخلاقيات النبيلة والسلوكيات الدينية الرفيعة مثل: العطف على المسكين، والإحسان إلى الفقير والمسح على رأس اليتيم، ومد يد العون والمساعدة للمحتاجين.. إلخ من الممارسات الدينية والسلوكيات الأخلاقية التي أمر الإسلام بالإكثار من ممارستها والإقدام عليها في مثل تلك المناسبات لكي تعم الفرحة على الجميع، ولكي نغني المحتاجين عن السؤال في هذه المناسبات كما علمنا رسول الله ﷺ.

الحقيقة الرابعة: سعادة المسلمين بالأعياد هي في الأصل سعادة المطيعين لربهم المستقرين روحياً ونفسياً نتيجة لتأدية بعض فرائضهم الدينية التي فرضها الله تعالى عليهم... هي اذن سعادة روحية وقلبية قبل أن تكون ابتهاجات اجتماعية ومناسبات أسرية طيبة.. ولعل هذا هو الفرق الدقيق بين سعادة الإنسان المسلم بأعياده وبين سعادة أنصار الفكر المادي بالأعياد والمناسبات، فالأول سعيد روحياً مطمئن قلبياً متوازناً نفسياً، أما الثاني فسعادته بالعيد هي سعادة من يمر بلحظة مبهجة يمارس فيها ما لذ لرغباته الجسدية وطاب دون ما تفاعل أو إشباع للناحية الروحية عنده، لذا تجد المسلم أكثر اشراقاً وسروراً وبهجة من نظيره الذي سار خلف المتاهات الفكرية غير المتزنة، أو اقتدى بأنصار الآفات العقلية التي كثر تواجدها في العصر الحديث.

الحقيقة الخامسة: السعادة الجماعية في العيد هي التعبير عن وحدة مشاعر الأمة فالمعلوم أن الرابطة الروحية هي الرباط المقدس الذي يربط بين المسلم في الشرق وبين أخيه المسلم في الغرب، والرابطة الدينية بين المسلمين هي الرابطة الوحيدة التي لا تستطيع أحداث الحياة مهما كانت قسوتها ومهما كانت تحولاتها أن تؤثر فيها سلباً، أو تضعفها، أو تفت في عضدها.. ومن الممكن أيضا أن تتعارض مصالح المسلمين الاقتصادية مع بعضها البعض، غير أنه من المستحيل أن تتعارض الرابطة الدينية الروحية بين المسلمين في أية لحظة من اللحظات أو في أي موقف من المواقف.

وتأسيساً على ذلك نقول: إن الرابطة الدينية هي أشرف وأسمى الروابط بين المسلمين جميعاً، وهي الرابطة الوحيدة التي لا يمكن أن تنفصل عراها أو تنفك بفعل التبدلات والتحولات الحياتية.

الحقيقة السادسة: يرتبط العيدان في الإسلام كما هو معلوم بتأدية شعائر دينية ومناسك مفروضة على الأمة، الأمر الذي يعكس حرصها على طاعة الله عز وجل، ويعكس من جهة أخرى وعيها بأهمية الدين للإنسان المعاصر والحضارة المعاصرة، خلافا لما يحاول دعاة الفكر المادي الترويج له من أراجيف وأغاليط.

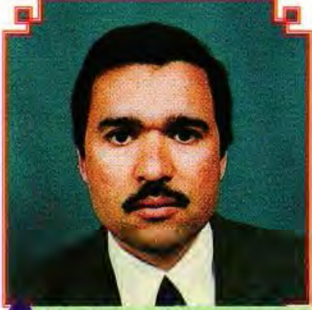
الحقيقة السابعة: الأمة القادرة على أن تسعد بأعيادها بشكل سليم وصحيح هي أمة قادرة على التواصل مع ماضيها بهدف الاستفادة من إيجابياته والاتعاظ بأحداثه، وهي أمة قادرة على التعامل مع الحاضر ومعطياته المتنوعة والمتعددة، وهي قادرة على استشراف مستقبلها والتخطيط له في سهولة، ويسر.. ذلك لأن الاحتفال بالعيد لا يعني إجازة من العمل، أو تناولا للطعام الطيب، أو شراء الجديد من الثياب فحسب، بل يعني قبل هذا احترام الأمة لمقدساتها وتواصلها مع تاريخها، مما يتيح لها التواصل الواعي مع الأمم الاخرى التي تشاركها الوجود المعاصر.

الخلاصة

هكذا ندرك أن طريقتنا في الاحتفال بالأعياد أو المناسبات الأخرى من شأنها أن تحدد وضعنا الحضاري ومستوانا الأخلاقي والديني، وإذا كان ذلك كذلك فإن علينا أن نجتهد في التعبير عن فرحتنا بأعيادنا بالصورة التي تضعنا بين مصاف الأمم المتقدمة والمتحضرة، وعندها سنكون قد أسدينا معروفاً إلى أمتنا، وحضارتنا، وتاريخنا، وعقيدتنا، وكل ما ينتسب إلينا أو ننتسب نحن إليه.

الوقف في الإسلام

انفردت حضارتنا الإسلامية البديعة بميزات وخصائص عديدة، هي أقرب الخصائص إلى روح الإنسان، وفطرته، وكينونته، كمخلوق متميز متفرد، فالمنحى «الخيري - الإنساني» يكاد يكون ميزة عامة تصطبغ بها منظومة هذه الخصائص من ناحيتي الأداء والمقاصد على حد سواء، وما نظام الوقف الإسلامي إلا معلم من تلك المعالم الإنسانية الرائدة، التي تميزت بها حضارتنا في التاريخ.



إبراهيم نويري - الجزائر●

على الرغم من أن أوروبا - كما نجد في تاريخ الحضارات - قد تأثرت بمفهوم الوقف الإسلامي وسماته النبيلة، وذلك عن طريق نقاط التواصل والتماس معها، من خلال جامعات الأندلس، ومؤلفات علماء العرب والمسلمين الموسوعية، التي تمثل بواكير دوائر المعارف في التاريخ العلمي للإنسانية، حيث وجد عندها - كرجع صدى للوقف الإسلامي - ما يعرف بنظام الترست Trust، وهو نظام شبيه بالوقف الإسلامي إلى أبعد الحدود، فإن نظام الوقف الإسلامي، بخلفيته ومنطلقاته وغاياته، يظل منهجا فريدا، وأسلوبا إنسانيا وخيريا استثنائيا، تتميز به الحضارة الإسلامية والتشريع الإسلامي، قال الإمام الشافعي، رحمه الله، وهو يشير إلى هذه الميزة الإسلامية: «لم يحبس أهل الجاهلية دارا ولا أرضا فيما علمت».

تعريفات فقهية ضرورية

من أسماء الوقف: التسبيل والتحبيس، وهو عند أبي حنيفة: «حبس العين على حكم ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة على جهة الخير».

و هو عند الشافعية والحنابلة: «حبس مال يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته من الواقف وغيره، على مصرف مباح، أو بصرف ريعه على جهة بر وخير تقربا إلى الله، وعليه يخرج المال عن ملك الواقف، ويصير حبيسا على حكم ملك الله تعالى».

وهو عند المالكية: «جعل المالك منفعة مملوكة، ولو كان مملوكا بأجرة، أو جعل غلته كدراهم، لمستحق بصيغة، مدة ما يراه المحبس، أي أن المالك يحبس العين عن أي تصرف تمليكي، ويتبرع بريعها لجهة خيرية، تبرعا لازما، مع بقاء العين على ملك الواقف، مدة معينة من الزمان فلا يشترط فيه التأبيد».(١)

> **إنسانية ديننا تتجلى في عدم تفريقه بين مسلم وكافر في الإفادة من خير الأوقاف**

ومثال المملوك بأجرة: أن يستأجر دارا مملوكة، أو أرضا مدة معلومة، ثم يقف منفعتها لمستحق آخر غيره في تلك المدة، وبه يكون المراد من المملوك، إما ملك الذات أو ملك المنفعة.

والوقف في عرف الفقهاء قسمان: خيري، وأهلي (ذري)، وإن كانوا قد اختلفوا في بعض تفاصيل النوع الثاني، فإنهم اتفقوا على جواز النوع الأول، الذي أقره النبي ﷺ، حيث إن عمر أصاب أرضا بخيبر، تسمى «ثمغ»، فأتى النبي ﷺ، وقال يا رسول الله: أصبت أرضا بخيبر، لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فكيف تأمرني به؟ فقال له: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها». فتصدق بها عمر رضي الله عنه - على أن لا يباع أصلها ولا يورث - للفقراء، والقربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضعيف... كما اتفقوا أيضا على أنه لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم صديقا غير متأثل مالا.

ويستدل البعض كذلك في إثبات مشروعية الوقف بقوله سبحانه عز وجل: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ (آل عمران - ٩٢). والواقع أن عمل الخير والسخاء والبذل في سبيل الله كان متأصلا في الرعيل الأول من المسلمين وأجيال السلف الصالح. فقد روى الإمام أحمد - بإسناده

- عن أبي إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: أنه سمع أنس بن مالك يقول: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه «بئر حاء»(٢)

وكانت هذه البئر مستقبلة المسجد. وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب منها، لأن ماءها كان رائقا طيبا. قال أنس: فلما نزل قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾.. قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله تعالى يقول: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإن أحب أموالي إلي «بئر حاء»، وإنها صدقة أرجو بها برها وذخرها عند الله تعالى. فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال النبي ﷺ «بخ بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، وقد سمعت، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين».

فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمومته (أخرجه البخاري ومسلم).

ونحن هنا لا نريد التفصيل في آراء الفقهاء كثيرا، وبسط وجهات نظرهم المختلفة والمتنوعة إزاء هذا الموضوع، بقدر ما يهمنا إجلاء الخصائص النفعية،

● باحث في الفكر الإسلامي



والسمات الخيرية، في نظام الوقف الإسلامي، ومدى آثار وانعكاسات هذه الخصائص على مطلب التكافل الاجتماعي، الذي دعا له الإسلام وحث عليه بشدة وتركيز ظاهرين.

بر الناس

يقول المفكر المسلم الراحل فضيلة الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله: ولقد عرف المسلمون، أن الإسلام دعا إلى الوقف الخيري، من حيث كان دين فطرة، ثم من حيث دعا دعوة ملحة إلى البر بالناس، وإلى الصدقة الجارية في نصوص كثيرة، منها قوله، عليه الصلاة والسلام: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم). فمضوا بهدى الفطرة وآداب الدين يوقفون أموالهم على المستشفيات، وعلى المساجد، والتكايا والأسبلة، وعلى دفن الموتى، وختان الأطفال، وعلى إعانة الفتيات على الزواج، وعلى التعليم والسياحة في الأرض، والرحلة لأداء فريضة الحج، وعلى كفالة الفقير واليتيم والمحروم، وعلى كل غرض إنساني شريف، بل لقد أشركوا في برهم الحيوان مع الإنسان، ولقد تأخذ أحدنا الدهشة وهو يستعرض حجج الواقفين (أهل الوقف) ليرى القوم في نبل نفوسهم ويقظة ضمائرهم، وعلو إنسانيتهم، بل في سلطان دينهم عليهم، وهم يتخيرون الأغراض الشريفة التي يوقفون لها أموالهم، ويرجون أن تنفق في سبيل تحقيقها هذه الأموال. (٣)

صور مشرقة للوقف

إن العمل الخيري في الإسلام ليس فقط تعبيرا فرديا عن صحو في الضمير، أو يقظة في العقل والنفس، وإنما هو - إلى جانب ذلك - روح اجتماعية سارية في أوصال الجماعة المؤمنة، وهو كذلك من لبنات البناء الاجتماعي الفاضل، ومن ثم فقد أوجدت حضارتنا الأطر المناسبة للعمل الخيري، وذلك لتحقيق هدفين رئيسيين:

الأول: كي يجد أهل الخير المجالات الملائمة لنفقاتهم وعطاءاتهم الخيرية، ويطمئنوا على أن بذلهم إنما هو ضمن السبيل المشروع.

والثاني: تغطية حاجة المجالات المستحقة للنفقات، كترجمة عملية حية لروح التضامن والتكافل، التي ينبغي أن تسود المجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان.

ويمكن ملاحظة هذه السمات الإنسانية الرفيعة، وهذه الصفات الخيرية النبيلة، من خلال الأطر الوقفية العجيبة التالية:

١ - وقف الأعراس: وهو وقف لإعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح، يستعير الفقراء منه ما يلزمهم في أفراحهم وأعراسهم، ثم يعيدون ما استعاروه إلى مكانه. وبهذا يتيسر للفقير أن يظهر يوم عرسه بحلة لائقة، ولعروسه أن تجلى في حلية رائقة، حتى يكتمل الشعور بالفرح، وتنجبر الخواطر المكسورة.

٢ - وقف مواساة المريض: وهو وقف فيه وظيفة من جملة وظائف المعالجة في المستشفيات، وقوامه أو أساسه، تكليف اثنين من الممرضين أن يقفا قريبا من المريض، بحيث يسمعهما ولا يراهما، فيقول أحدهما لصاحبه: ماذا قال الطبيب عن هذا المريض؟ فيرد عليه الآخر: إن الطبيب يقول عنه: لا بأس به وبحالته، فهو مرجو البرء، بإذن الله، ولا يوجد في علته ما يشغل البال. وربما نهض المريض فعلا - بفضل هذا الأسلوب المعنوي - من فراش مرضه بعد يومين أو أكثر.

٣ - وقف مؤنس المرضى والغرباء: وهو وقف ينفق منه على عدة مؤذنين، من كل رخيم الصوت، حسن الأداء، فيرتلون القصائد الدينية طول الليل، بحيث يرتل كل واحد منهم ساعة حتى مطلع الفجر، بهدف إيناس المرضى والغرباء. وإدخال السرور على النفوس.

٤ - وقف الزبادي: هذا الوقف تشترى منه صحاف وآنية الخزف الصيني ونحوه، فكل خادم كسرت آنيته لسبب أو لآخر، وتعرض لغضب مخدومه، أو توقع ذلك منه، له أن يذهب إلى إدارة هذا الوقف، فيترك الإناء المكسور ويأخذ إناء صحيحا بدلا منه، فيسعفه هذا الوقف من تلافي غضب مخدومه عليه، وحفظ ماء وجهه وكرامته.

التكافل واجب وضرورة

يأبى الإسلام أن يترك المحتاجون وذوو الفاقة والعوز، يواجهون مصيرهم لوحدهم، دونما تدخل من المجتمع والدولة وأهل اليسر، ولذلك فقد أوجب مبدأ التكافل الاجتماعي، وجعل منه مطلبا ينبغي القيام به، وضرورة أدائه على أحسن وجه لازم، وهو مطلب في ذمة المجتمع والدولة على حد سواء.

ومن إنسانية الإسلام البالغة، أنه لم يفرق في الإفادة من خير الأوقاف بين مسلم وكافر، ذميا كان أو عابر سبيل.. فقد جاء في الأثر أن أم المؤمنين صفية، رضي الله عنها، زوج رسول الله ﷺ، كان لها وقف وقفته على أخ لها يهودي.

وثمة أمر آخر وهو أن الإسلام، حين حث على مبدأ التكافل الاجتماعي، والعمل الخيري والإنساني والإغاثي، فإنه بين من جهة أخرى الموارد الأصلية والأساسية لتلك الحاجات والمطالب، وذلك مثل الزكاة والوقف والغنائم والركاز... الخ.

ومع أهمية كل الموارد المذكورة، فإن الوقف يظل بمواصفاته وخصائصه، موردا مميزا نظرا لما ينطوي عليه من أساليب غاية في الابداع، وللحرية المتاحة في مصارف الوقف، إذ إن أي مطلب شريف قد يطاله خير الوقف ونفحاته وبركاته.. فهل تحيي المؤسسات الوقفية القائمة الآن ما تلاشى مع الزمن من تقاليد اجتماعية وإنسانية نبيلة كانت ملاذا وبلسما للكثير من المحرجين في هذه الحياة؟ نأمل أن يكون ذلك بأساليب جديدة أكثر إبداعا وذوقا وإنسانية .

الهوامش

١- . انظر / د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٨، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٣ م، ص ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦.

٢- انظر رياض الصالحين للمنذري، دار الريان للتراث، ط ١٤٠٧ هـ، ص ١٣٢.

٣- الشيخ محمد الغزالي، الإسلام والمناهج الاشتراكية، ط٤، القاهرة ١٩٦٠، ص ١٥٥.

الإعلامي أحمد منصور في حوار خاص:

المهنية والحرية.. جناحا النهضة الإعلامية



حوار: عبادة نوح

أكد الإعلامي والمذيع في قناة الجزيرة أحمد منصور ضرورة معايشة رجل الإعلام اليوم لواقع عصره وزمانه، وأن يسعى لتقديم الحقيقة إلى الناس، وأن يكون صادقا مع نفسه.

وبين أن الحل لانتشال الأمة الإسلامية من واقعها السيئ يكمن في العودة للجذور وتطويعها للواقع والعصر ومتطلباته.

ولفت إلى أن النهضة الإعلامية تتطلب تكوين أجيال مهنية مدربة ومنح وسائل الإعلام الحرية الكافية لتقوم برسالتها محذرا من خطورة غياب الرؤية لدى صناع القرار وعدم اهتمامهم بالأجيال القادمة، ما يجعلها تعيش في ضياع وضبابية.

«الوعي الإسلامي» حاورت منصور للتعرف على تجربته الإعلامية، ورؤيته للواقع الإسلامي في مختلف مجالاته، والكشف عن تصوره للنهضة الإعلامية.. واليكم نص الحوار:

■ ما تقييمكم لتجربة الإعلام الإسلامي خاصة الصحافة؟ وأين موقعها في الخريطة العالمية؟

- أرفض مصطلح الاعلام الإسلامي، لأن هذا يجعل هناك تجربة الاعلام المسيحي واليهودي وغيرها، لكن ليكن هناك الإعلام الموضوعي لأني أيضا أعتقد أنه ليس هناك إعلام محايد، ولكن الموضوعية تعني الانصاف، كل الاعلام الذي يرتدي ثوبا محددا يعتبر إعلاما موجها وهو إعلام موجود لا يمكن إنكاره لكنه عادة ما يخاطب فئة محددة يوجه لها خطابه، فإذا قلنا الاعلام الإسلامي هل يعني ذلك أنه موجه للمسلمين أم من المسلمين؟ المصطلح بحاجة إلى تحرير وتحديد حتى يستطيع أن يواجه الانفجار الموجود الآن على الساحة العالمية فيما يتعلق بالاعلام ووسائله التي تنوعت وتفرعت إلى حد بعيد وأصبحت الصحافة هي إحدى وسائله.

■ كيف ترون الوسطية في الإعلام؟

- الإعلام هو رسالة ويعني نقل الحقيقة أو أكبر جزء منها إلى الناس ويعني أشياء كثيرة أخرى حسب الوسيلة المتبعة.

■ أين دور الإعلامية الملتزمة في الساحة؟

- المجال مفتوح أمام الناس ليبدعوا ويستطيع من يجد الأبواب مغلقة أمامه أن يفتح بلوج أو صفحة على النت ليخاطب منها العالم، لم يعد الأمر بحاجة إلى التعقيدات القديمة حتى يوصل الإنسان أفكاره إلى الناس.

■ هل انحرف الخطاب الإعلامي الموجه للجمهور عن رسالته الحقيقية؟

- الأمر يتوقف على المخاطب ومن يخاطب والهدف من خطابه لا نستطيع أن نضع الناس كلهم في سلة واحدة.

■ ما صفات الإعلامي الملتزم المهني المتميز اليوم؟

- أن يكون ملما بما حوله، وأن يسعى لتقديم الحقيقة إلى الناس، وأن يكون صادقا مع نفسه حتى يكون صادقا مع الناس، وأن يسعى للإلمام بما حوله من أحداث، وباختصار أن يعيش عصره وزمانه.

■ خضتم تجربة الصحافة الهادفة.. فما الشيء الذي كنت تتمنى تحقيقه فيها ولم يتحقق؟

- ليس هناك شيء عصي على التحقيق مع الإرادة والمثابرة، والصحافة المكتوبة الآن تشهد تراجعا في العالم أجمع ويجب البحث عن وسائل لتقويتها وتطويرها.

■ الإعلام ساحة دعوية مؤثرة.. ماذا بوسع الدعاة تقديمه للنهوض بالرسالة الإعلامية في مجتمعاتنا؟

- أن يتخلوا عن الأساليب التقليدية في الأداء وأن يلموا بالتطور الهائل الذي تتنوع فيه وسائل الاعلام وأن يطلعوا على المؤسسات التبشيرية العالمية ووسائل تأثيرها في الناس، فالموعظة لم تعد كافية، ولكن لابد من البحث عن وسائل التأثير.

■ خلال عقدين في حقل الإعلام الهادف.. كيف تقيم تجربتك فيه؟ وما أبرز العقبات التي اعترضت

طريق النجاح؟

- لا يوجد نجاح دون عقبات لكن لابد من المثابرة والصبر وتوسيع الأفق والرؤية، تجربتي كانت جيدة وأسأل الله التوفيق دائما.

■ قناة «الجزيرة» تمثل رقما صعبا في الساحة الإعلامية اليوم.. ما أسباب هذا النجاح؟

- سر نجاح الجزيرة في شيئين هما المهنية العالية للعاملين فيها، ومساحة الحرية التي يتحركون فيها، ولو توفرت الحرية والمهنية لأية وسيلة إعلام لحققت من النجاح الكثير.

■ ماذا حققت من الإعلام؟ وما آمالكم الإعلامية في المستقبل؟

- مازال أمامي الكثير لأحققه لأني لم أحقق إلا القليل.

■ ماذا تحتاج الأمة الإسلامية حتى تستفيد من إعلامها بالشكل المرجو؟ أو ما مقومات نهضة الأمة الإعلامية؟

- أن يكون هناك هدف واضح للاعلام وأن تكون هناك رؤية، وكما قلت لك أهم شيئين للنهضة الإعلامية هو تكوين أجيال مهنية مدربة، ومنح وسائل الاعلام الحرية الكافية لتقوم برسالتها.

■ ما دور مؤسسات المجتمع المدني في التغيير والإصلاح في مجتمعاتنا؟

- في كل الدول المتقدمة مؤسسات المجتمع المدني تقوم بالأدوار الرئيسية في الإصلاح والتغيير في المجتمعات، وتتفرغ الحكومات للأدوار السياسية والريادية.

■ ما مقومات نهضة الأمة الشاملة؟

- باختصار أن نعود للجذور ونطوعها للواقع والعصر ومتطلباته.

■ بماذا تفسرون أشكال التفسخ الأخلاقي الموجودة في مجتمعاتنا؟

- غياب الدور الإعلامي والتربوي والاجتماعي وراء ما يحدث، وعملية الإصلاح تكون شاملة وليست جزئية.

■ أهم التحديات التي تواجه الشباب المسلم؟

- كثيرة.. لكن غياب الرؤية لدى صناع القرار وعدم اهتمامهم بالأجيال القادمة يجعل الأجيال تعيش في ضياع وضبابية.

■ تحاك دائما المؤامرات والشبهات حول الإسلام سواء من الداخل أو الخارج.. بماذا تفسر ذلك؟

- هذه سنة الحياة جارية منذ بدء الخليقة ولن تتوقف حتى يرث الله الأرض ومن عليها، الصراع بين الحق والباطل هو صراع أبدي، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض.

■ برأيكم ما أسباب ضعف النتاج الثقافي والفكري لدى الإسلاميين؟

- حينما يضعف النظام السياسي في أي أمة يضعف كل شيء فيها، والنتاج الثقافي والفكري هو نتاج لقوة المجتمعات، وقوة النظام السياسي وقوة الدولة هي التي تنتج الإنسان الذي ينتج هذه الأشياء.

■ واقع الصحوة الإسلامية اليوم.. وأهم العقبات؟

- مشتتة وبحاجة إلى رؤية وبصيرة حينما يجتمع الشمل وتتوحد الكلمة ستزول كثير من العقبات.



غياب الرؤية لدى صناع القرار يجعل الأجيال القادمة تعيش في ضياع وضبابية

من هو أحمد منصور؟

- مواليد مصر ١٩٦٢/٧/١٦
- بكالوريوس آداب من جامعة المنصورة في مصر ١٩٨٤.
- مدير إدارة المطبوعات والنشر في دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في مصر ١٩٨٤-١٩٨٧.
- مراسل لشؤون أفغانستان وآسيا الوسطى للعديد من الصحف والمجلات العربية في باكستان، وقام بتغطية الحرب الأفغانية ١٩٨٧-١٩٩٠.
- مدير تحرير مجلة المجتمع الكويتية ١٩٩٠-١٩٩٧.
- صدر له ١٦ كتابا منها (تحت وابل النيران في أفغانستان، تحت وابل النيران في سراييفو، النفوذ اليهودي في الإدارة الأميركية، قصة سقوط بغداد وغيرها).
- عضو نقابة الصحافيين المصرية، وجمعية الصحافيين البريطانية، وصحافيون بلا حدود الفرنسية، وجمعية الصحافيين الدولية.
- منتج ومقدم برنامجي «بلا حدود» و«شاهد على العصر» في قناة الجزيرة.

الفطرة الأولى

لعل جائزة نوبل لعام 2008، قد حققت نوعا من الإنصاف للإنسان بصفة عامة، وللإسلام بصفة خاصة حين منحت جائزتها الأدبية للكاتب الأنجلو فرنسي جان ماري جوستاف لوكليزو الذي وجد فطرته بعيدا عن الغرب وحضارته المادية الشرسة.



د.حلمي القاعود-مصر

لوكليزو ليس مسلما، وإن كان متزوجا من امرأة صحراوية مغربية، اسمها جيما، ولا أعلم إن كانت من أصول مسلمة أو غير مسلمة، وقد نشأ في حضن حضارة محاربة تدك حصون ضحاياها بلا رحمة، وتفتك بهم بلا هوادة، ويشير لوكليزو إلى انه ولد في أثناء الحرب العالمية الثانية التي طحنت عظام الملايين من الأبرياء الذين ذهبوا بلا ثمن، نتيجة للأطماع الاستعمارية والصراعات على مناطق النفوذ في العالم، ثم بدأ مراهقته مع حرب استعمارية أخرى، وكان معنيا بها على جبهتين، «فمن ناحيتي البريطانية - كما يقول - كان البريطانيون يحاربون ماليزيا، ومن ناحيتي الفرنسية كانت فرنسا في حرب مع الهند الصينية أولاً، ثم الجزائر، أي انني عشت باستمرار في قلب ضجيج الحروب، مهدّداً بالرحيل ومقتنعاً بأنها حروب ظالمة»، ويرى لوكليزو أن هذا الواقع هو الذي شق طريقاً لقلمه.

والد لوكليزو بريطاني، وأمه فرنسية، وقد تولت أمه وجدته الفرنسيتان تربيته وتعليمه، لغياب الأب أوقاتا طويلة بعيدا عن البيت، كان والده طبيباً استعمارياً في الجيش البريطاني بنيجيريا، وفي عام ١٩٦٧ الذي يعدّ حاسماً في حياته الإنسانية والأدبية ذهب إلى بانكوك في تايلاند، لأداء الخدمة العسكرية، وبعد أن أدلى بتصريحات صحفية هناك، تحدث فيها لصحيفة «الفيجارو» الفرنسية عن دعارة الأطفال في تايلاند، تم طرده إلى المكسيك، وهناك وجد نفسه في تراث الهنود الحمر، وعاش تجربة إنسانية خصبة نقلته من عالم المادية الغربية المتوحشة، إلى عالم أكثر براءة وتلقائية وفطرة «إنها صدمة حسية كبيرة صعبة» كما يقول، حيث كان الجوّ حاراً، وكان عليه أن يمشي مسافات طويلة على قدميه، لقد كان ضرورياً أن يصبح خشناً وصلباً، منذ وطئت قدمه هذا العالم الجديد فلم يعد «كائناً عقلياً»، وقد أثر عدم العقلانية على كتاباته التالية!

لقد كان لوكليزو معنيا بالبحث في السياق الحضاري الذي يعيشه الغرب، والسياق الآخر الذي تعيشه شعوب مغايرة لها هويتها وخصوصيتها الثقافية (الهنود الحمر - المكسيك - تايلاند - العرب - إفريقيا).

فالسياق الغربي خرّب انسجام الحضارات وتفاعلها وتكاملها، وقضى على الشعوب الهندية في أكبر كارثة عرفتها الإنسانية، ومع ذلك فإن الهنود الحمر المختبئين في الجبال والصحاري والغابات ما زالوا حسب قوله «يلقوننا الصورة الأولى لمبادئ الحرية والتضامن وحلم الحضارات القديمة السابقة على الغزو الإسباني»، وهؤلاء الهنود «ما برحوا حراساً لأمن الأرض ومراقبين لسنن الطبيعة ودورة الزمن».

إن سعى لوكليزو وراء الفطرة الأولى، الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، جعله يرى بشاعة حضارة بلاده وقهرها للضعفاء واستلابها لنعمة الأمن والسكينة والحياة الطبيعية في داخلها وبين الشعوب المستضعفة التي تعرضت لغاراتها ووحشيتها. ولا يخافت الرجل بالحديث عن صورة الزمن التي تغيرت بداخله من خلال علاقته بالهنود، يقول: «قبل ذلك، كنت مذعوراً بكثير من الأشياء التي لم تعد ترعبني: الخوف من الموت، المرض، القلق من المستقبل، ذلك لم يعد يرعبني الآن، ترعبني فكرة أن أطفالي يمكنهم أن يعرفوا المرض أو الموت، كذلك الحروب العبثية أو الوحشية مثل التي عشناها، وكذلك احتمال وقوع الكوارث البيئية، إن مسؤوليتنا أمام أجيال المستقبل مسؤولية كاملة، إذا تعلمنا العيش مثلما يعيش الهنود الأميركيون، أو مثل هؤلاء سكان الصحراء، بالتأكيد لن يكون لدينا هذا القدر من الكوارث، بالتأكيد لن نكون بالدرجة ذاتها من الكمال التقني، ولكننا لن نهدر بهذه السهولة فرصتنا للحياة... هناك ضرورة ملحة لسماع أصوات أخرى، للإنصات إلى أصوات لا ندعها تجيء إلينا، أصوات أناس لا نسمعهم لأنهم استهين بهم لوقت طويل، أو لأن عددهم ضئيل، لكن لديهم كثير من الأشياء لنتعلمها».

لوكليزو يقدم حقيقة أديب فرنسي يجول وسط ركام من الزيف والتضليل تصنعه مدنية شرسة تعتمد على مركزيتها

هذه خلاصة فكر أديب يبحث عن الحقيقة وسط ركام من الزيف والتضليل تصنعه مدنية شرسة مستكبرة تعتمد على مركزيتها، وتأثيرها الأقوى على الكون كله، إنه لم يرضخ لهذا التأثير، ولم يستسلم للمركزية، ولم يخف من شراسة المدنية واستكبارها، بل وقف على الجانب الآخر يتحدث عن عالم فطري لم تلوثه المدنية، وهو العالم الذي يدعو

● أكاديمي وناقد أدبي

إليه الإسلام، لأنه عالم الفطرة ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله..﴾ (الروم: ٣٠) هي فطرة النقاء والصفاء والإحساس بالأمن والطمأنينة، دون انبهار بعالم زائف مضلل، يغتال فيه القوى الضعيف، معنوياً ومادياً، كما فعل الاستعمار الغربي أو ما يُعرف بالكولونيالية.

لقد لفت نظري موقف لوكليزو من حضارة بلاده، وحضارة الآخرين، وبحثه عن القيمة الإنسانية وليس المقدار المادي، ولعله لهذا السبب، لم يُعرف بصورة ملموسة في أدبنا المعاصر، حيث إن معظم المترجمين العرب يدورون في فلك آخر يخدم المركزية الغربية ويروّج لقيمها، ويتجاهل ما عداها، اللهم إلا إذا كان سائراً في الاتجاه الغربي ذاته، وربما كان ذلك من وراء ترجمة بعض أعمال لوكليزو في دائرة محدودة نسبيا لم يتح لها الانتشار على نطاق واسع، بل إن الرجل داخل المركزية الأوروبية، ليس معروفاً بصورة كبيرة، وقد جاءت نتيجة استطلاع للرأي عقب فوزه بجائزة نوبل أجري في السويد (عاصمة الجائزة) تبين منه أن ٩٨٪ لا يعرفون الرجل ولم يسمعوا به!

أيا كان الأمر، فإن الفائز بجائزة نوبل حين نقارنه ببعض أدبائنا المتهالكين على الجائزة نجد البون شاسعاً، فالرجل صادق مع نفسه، يبحث عن الحقيقة دون خوف أو وجل أو رغبة في جائزة أو شهوة في شهرة، أما الذين عندنا فقد كتبوا وصرحوا بما يرضي الغرب وثقافة الغرب وتصورات الغرب، أهانوا الإسلام وشهّروا بتشريعاته وقيمه، وتبنوا بلا محاذير أو حدود مفاهيم غربية معادية لروح الإسلام وكرامة المسلمين، وروجوا في كتاباتهم للإباحية والطائفية، وتقبُّل الاستعمار، وأدانوا مقاومته والدفاع عن الأرض المحتلة، ومع ذلك فإن لجنة نوبل، لم تمنح أيا منهم حتى الآن الجائزة، ومات بعضهم محسوراً بعد أن قدم كثيراً من التنازلات على حساب دينه ووطنه وثقافته، وللأسف مازال بعضهم ينتظر أن تأتيه الجائزة على طبق من شهرة ودعاية.

ليت بعض أدبائنا يسألون أنفسهم «ماذا أكون أنا»؟ تقودهم فطرتهم إلى أدب أفضل

لوكليزو مستمر في كتابته التي تبحث عن الفطرة الأولى، وينقب في الصحاري والغابات والجبال والجزر عمن يعيشون هذه الحياة ويكتب عنهم رواياته وقصصه، وبحوثه، وقد زار مناطق كثيرة في العالم استوحى منها العديد من موضوعاته فضلاً عن اهتمامه بالأطفال وكتابة قصص لهم، بوصفهم النموذج الأوضح للفطرة الإنسانية التي لم تلوثها المطامع والصراعات، ونظرة إلى عناوين بعض كتبه التي تبلغ أربعين كتابا تكشف لنا عن شيء من توجهه الإنساني:

فمن كتب الأطفال: لولابى (١٩٨٠) بالابيلو (١٩٨٥) ومن رواياته: الباحث عن الذهب (١٩٨٥) رحلة إلى روديغس (١٩٨٦) العزلة (١٩٩٥) وكانت أول رواية نشرها بعنوان «المحضر الرسمي» عام ١٩٦٣، ثم نشر مجموعة قصصية بعنوان «الحمى» عام ١٩٦٥، وفى عام ١٩٨٠ نشر روايته «ثلاث مدن مقدسة»، ثم «الصحراء» التي حازت على جائزة جونكور الفرنسية ونوهت بها لجنة نوبل عند منحه جائزتها بالقول: إنها تقدم صوراً رائعة لثقافة ضائعة في صحراء شمال إفريقيا.

وهناك روايته «سمكة من ذهب» وبطلتها فتاة مغربية تُدعى «ليلى» وتناقش العلاقة المتوترة بين ثقافتين وعالمين (الغرب والشرق).

حظي «لوكليزو» بعدد من الجوائز الأدبية في فرنسا، ولكن موقفه المتعاطف مع القضية الفلسطينية سبب له بعض المتاعب، فقد أعد عملاً عن المأساة الفلسطينية بعنوان «نجمة تائهة» يركز على سكان المخيمات، ولكن اللوبي اليهودي في فرنسا أوقف ظهور العمل، بعد نشر جزء منه، ولا ريب أن موقف لوكليزو المنصف من مأساة أهل فلسطين أمّلته الفطرة الإنسانية التي تقود الرجل، وهي المأساة التي يتجاهلها للأسف الشديد بعض الباحثين عن نوبل من الأدباء العرب.

لقد لخص الرجل حياته في سؤال هو أصل كل المغامرات والرحلات التي قام بها: من أنا؟ أو بالأحرى: ماذا أكون أنا؟

وليت بعض أدبائنا يسألون أنفسهم هذا السؤال، لعل فطرتهم تقودهم إلى أدب أفضل.



لا تستصغر نفسك

يُحكى عن المفكر الفرنسي «سان سيمون»، أنه علم خادمه أن يوقظه كل صباح في فراشه وهو يقول «انهض سيدي الكونت.. فإن أمامك مهامًا عظيمة لتؤديها للبشرية».

فيستيقظ بهمة ونشاط، مليئا بالتفاؤل والأمل والحيوية، مستشعراً أهميته، وأهمية وجوده لخدمة الحياة التي تنتظر منه الكثير.. والكثير! والمدهش أن «سان سيمون»، لم يكن لديه عمل مصيري خطير ليؤديه، فقط القراءة والتأليف، وتبليغ رسالته التي تهدف إلى المناداة بإقامة حياة شريفة قائمة على أسس التعاون لا الصراع، والحب لا الكراهية.

فلماذا يستصغر المرء منا شأن نفسه ويستهين بها؟! ويضع أمام نفسه العراقيل والعقبات ليبرر فشله وتقاعسه، بينما بين يدينا آلاف السير والأخبار لفتية صغار فعلوا ما أبهر الكبار، فأبدعوا في مجالات شتى، بل قادوا الكبار وتقدّموا عليهم ونالوا احترامهم وتقديرهم، ومن هؤلاء الذين خلد التاريخ ذكرهم:

زيد بن ثابت

فحين قدم النبي ﷺ إلى المدينة كان زيد بن ثابت رضي الله عنه من شباب الصحابة السباقين للعلم، فبزَّ أقرانه وفاتهم، فعن خارجة بن زيد أن أباه زيداً قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة ذُهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: «يا زيد تعلّم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي»، قال زيد: فتعلّمتُ كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه وأجيب عنه إذا كتب» (ابن حجر العسقلاني في تعليق التعليق).

إياس بن معاوية

كان شابًا لم يتجاوز السادسة عشرة، وكان إذا مشى في الطريق يمشي خلفه أربعمائة من العلماء والقادة، فرأى الخليفة ذلك المشهد فغضب وأراد أن يلقّن إياساً درساً في الأدب، فجاء إليه فقال له - مستصغراً إياه: كم سنّك يا بُني؟ فردّ عليه إياس رداً عجيباً مفحماً قائلاً: سني يا أمير المؤمنين كسن أسامة بن زيد يوم أن قاد جيشاً فيه أبو بكر وعمر، فتعجب الخليفة من ذكاء إياس وفطنته وسرعة بديهته وقال: تقدم بورك فيك.

السلطان محمد الفاتح

وانظر إلى السلطان محمد بن مراد الفاتح (رحمه الله) الذي وُلد في ليلة السابع والعشرين من رجب سنة (٨٣٥هـ)، ولم يكد هذا الفتى الصغير يتخطى العاشرة من عمره حتى قرر والده أن يقذف به في غمار الحياة العملية، فعيّنه والياً على مقاطعة «أماسيا»، ثم قائداً عاماً لمنطقة «مانيسيا»، وما مضت بضعة شهور حتى بدأ الناس يتهامسون بأن هذا الشبل من ذاك الأسد، فقد أظهر محمد الفاتح من الكفاءة العسكرية والإدارية ما أعطى الدليل على أن رجاء الوالد السلطان لم يخب في ابنه الأمير.

وفي سنة (٨٤٨هـ) استدعى السلطان مراد الأمير محمداً من «مانيسيا»، لتسليمه مقاليد السلطنة في «أدرنة» عاصمة الدولة العثمانية آنذاك، ولم يكن الأمير محمد في ذلك الوقت قد أكمل الرابعة عشرة من عمره، واستمر الأمير محمد في إدارة شؤون السلطنة عاماً كاملاً، وبعدها قرر استدعاء والده السلطان مراد ليتولّى من جديد مقاليد السلطنة، ولكن السلطان مراد اعتذر بحاجته الماسة إلى الراحة، فما كان من الأمير إلا أن أرسل رسالة إلى والده يقول فيها: إن كنت



د.علي الحمادي-الامارات

تصرّ على أن أبقى على رأس الدولة فإني أذكرك -يا والدي- بما أوجبه الله على المسلمين من حق الطاعة لولي أمرهم، ولهذا فإني آمرك أن تُسرع بالقدوم إلى «أدرنة»، لقيادة جيوش المسلمين.

وحين وصلت رسالة الأمير إلى السلطان مراد ذرفت عيناه دموع الفرح، فقد أدرك أن ولده الفتى يتصرّف بحزم الرجال وعزيمتهم، وتنحّى له الأمير محمد عن مقاليد السلطنة، واستمر السلطان مراد في تحمّل مسؤولية السلطنة حتى وفاته سنة (٨٥٥هـ).

هذه طفولة وصبا محمد الفاتح، يتولّى القيادة وهو ابن عشر سنوات، ثم يفتح القسطنطينية، وما أدراكم ما القسطنطينية؟! وعمره ٢٢ عاماً فقط، ولعلّه يحق فيه ما قاله الرسول ﷺ: «لتفتحنّ القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش» (رواه البخاري في التاريخ الكبير).

محمد بن القاسم الثقفي

وهو مَثل آخر لصناع التأثير في هذه الحياة، فقد قاد فتح السند والهند وعمره سبعة عشر عاماً، وعَظُمتْ فتوحه وكثُرت غنائمه حتى قال الحجاج بن يوسف الثقفي: «شفينا غيظنا، وأدركنا ثأرنا، وازددنا ستين ألف ألف درهم، ورأس داهر» (داهر هو ملك السند، وقد قتله محمد بن القاسم).

● رئيس مركز التفكير الإبداعي

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

قصة إسلام الأمير البريطاني اللورد هيدلي

علاء الدين المدرس - الكويت

قصة اللورد هيدلي من القصص المعبرة لرجل عالم ومفكر متجرد قاده تجرده لنقد دينه الذي ولد فيه وعاش في كنفه واتجه نحو نور القرآن وهديه، رغم انه كان من أمة غالبة ومهيمنة على السياسة العالمية، وكان الإسلام آنذاك تدين به أمة مغلوبة للإمبراطورية البريطانية في الهند ومصر والمشرق عموماً، حيث كانت الشمس لا تغيب عن بريطانيا العظمى والأراضي التابعة لها، واستمرت تلك الهيمنة لعدة قرون، بدءا من القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين، ومع ذلك كانت شجاعة اللورد هيدلي وإخلاصه وتجرده مع نفسه، من أهم أسباب تأثره بالقرآن واعتناقه الإسلام في مطلع القرن العشرين، قال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد-٢٤).

كان اللورد هيدلي أميراً بريطانياً بارزاً، وكان سياسياً وكاتباً مرموقاً، أكمل تعليمه في جامعة كامبردج، ثم أصبح أميراً في عام ١٨٧٧م، وخدم في الجيش البريطاني وترقى إلى رتبة مقدم، وعلى الرغم من كونه مهندساً بحكم المهنة، فقد كان يتمتع بأذواق أدبية واسعة، وشغل وظيفة رئيس تحرير جريدة «سولزبوري»، كما كان مؤلفاً لعدد من الكتب أشهرها كتاب «رجل غربي يصحو فيعتنق الإسلام»، ولد اللورد هيدلي في عام ١٨٥٥م، واعتنق الإسلام في سنة ١٩١٣م، واتخذ لنفسه اسماً مسلماً هو «رحمة الله الفاروق»، وكان كثير الأسفار والترحال، وقد قام بزيارة للهند في عام ١٩٢٨ .. يتحدث اللورد هيدلي عن قصة إسلامه فيقول:

ربما يظن البعض أنني تأثرت بالمسلمين الذين عشت معهم، إلا أن ذلك ليس السبب الحقيقي لاعتناقي الإسلام، إذ ان معتقداتي الحاضرة ليست إلا ثمرة تفكير وتأمل استمر سنوات عديدة، ولم تبدأ مناقشاتي الفعلية مع المثقفين المسلمين في موضوع الدين إلا منذ بضعة أسابيع خلت، ولست بحاجة إلى القول بأنني سعيد غاية السعادة إذ أجد أن جميع نظرياتي واستنتاجاتي تتفق تماماً مع ما جاء به الإسلام، ينص القرآن الكريم على أن الاتجاه إلى اعتناق دين جديد لا بد أن يكون نابعاً من الاختيار الحر والحكم الذاتي الطبيعي، قال تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة-٢٥٦) وهذا ما أشار إليه السيد المسيح حين قال لأنصاره، كما ورد في إنجيل مرقص ٦-٢: «ولكل إنسان الحق في عدم استقبالكم والامتناع عن سماعكم عندما ترحلون إلى هناك».

إنني أعرف أمثلة كثيرة جداً قام فيها رجال من البروتستانت المتحمسين، وظنوا أن من واجبهم زيارة منازل الروم الكاثوليك، بغية كسب سكانها إلى الديانة البروتستانتية، وهذا التصرف المزعج المنافي لآداب الحوار يعتبر بطبيعة الحال شنيعاً للغاية، وقد أدى - في أحيان كثيرة - إلى إساءة المشاعر، كما أثار النزاع، وكاد يصم الدين بالاحتقار والسخرية، ويؤسفني أن أذكر أن المبشرين النصارى قد سلكوا هذا المسلك كذلك مع إخوانهم المسلمين، ولكن لست أدري لماذا يسعى هؤلاء إلى تنصير من هم أنصار لعيسى أكثر منهم أنفسهم؟ أقول هذا عن علم ويقين، لأن ما تتميز به العقيدة الإسلامية من إحسان وتسامح وسعة أفق أقرب إلى تعاليم عيسى من المعتقدات الضيقة الأفق التي تنادي بها الكنائس النصرانية المختلفة.

عندما يطلب من الناس الإيمان بمعتقدات جامدة متعصبة نجدهم يميلون إلى الإلحاد، ولكن مما لا شك فيه أن في صدورهم حنينا إلى دين يتماشى مع العقل والعواطف الإنسانية، فهل سمعتم بمسلم يرتد إلى ملحد؟ ربما توجد بعض الحالات الشاذة، ولكني أشك في ذلك كثيراً.

أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء مسلمون في أعماق قلوبهم، ولكن التقاليد والخوف من التعليقات الشديدة، والرغبة في تجنب كل إزعاج أو تغيير، تتضافر كل هذه الأمور للحيلولة دون تصريحهم بالحقيقة الواقعة على رؤوس الأشهاد، وإنني إذ أتخذ هذه الخطوة - خطوة إعلان إسلامي - أعلم تماماً أن كثيراً من أصدقائي وأقاربي ينظرون إليّ - متوهمين - أنني خسرت روحي، وأنه لا أمل في الدعاء لي، مع أنني ما زلت أؤمن بنفس العقائد التي آمنت بها منذ عشرين عاماً، ولكن النطق الصريح بحقيقة أمري هو الذي أفقدني رأيهم الحسن.

بعد بيان بعض الأسباب التي من أجلها اعتنقت تعاليم الإسلام، وبعد أن شرحت للقراء أنني أعتبر نفسي بذلك العمل أقرب إلى النصرانية الحقة، مما كنت من قبل، فكلي أمل في أن يحذو الآخرون حذوي، فهي خطوة إلى الخير تجلب السعادة لكل من يعتبر من هذه الخطوة ويفهم أنها خطوة إلى الأمام، أما من يعادي النصرانية الحقة فلا أمل فيه.

المشاريع الرئيسة والحاجات الماسة تتوقف بسبب الحصار الصهيوني

الأسمنت يوقع غزة في مأساة إنسانية!

فلسطين - خاص

حمل شادي - ٢٨ عاما - كمية قليلة من الأسمنت وضعها بكيس من النايلون محكم الإغلاق وحرص عليها وكأنه يحمل كنزا، فلقد بذل جهدا كبيرا للحصول عليها، ثم سارع يغلق بالأسمنت فتحات بجدران منزله تسببت الليلة الماضية في إدخال مياه الأمطار إلى فراش أهله.

لقد كان شادي واحدا من مجموع شباب حارته في مخيم البريج الذين سارعوا لإصلاح بيوتهم، لكنه تميز عنهم أنه يستخدم الأسمنت بينما هم لم يتمكنوا من الحصول عليه بسبب شح وجوده في السوق وارتفاع أسعاره، فاستعاضوا عنه بالنايلون والزينكو واللاصق الجيري وغيرها من الأدوات.

لقد حل الشتاء على غزة وهي في حصار لا يضاهيه حصار في القرن الواحد والعشرين، وتربعت أزمة عدم وجود الأسمنت على عرش الأزمات التي أفقدت أهالي غزة المواد الأساسية للحياة بعد أزمة الدواء والطعام، لقد أجبر الحصار الذي تفرضه دولة الاحتلال الصهيوني على غزة أن يكون لأزمة الأسمنت خصوصية كبيرة، حيث أوقفت إتمام مشاريع كبيرة وألغت أخرى، وحرمت الكثيرين من تعمير بيوتهم أو بناء بيوت جديدة، بل وصل الأمر في بعض الأحيان لعدم وجود أسمنت لبناء القبور، والأرقام تؤكد أن غياب الأسمنت عن القطاع أدى إلى إغلاق ٣٩٠٠ مصنع بنسبة ٩٨٪ من مصانع غزة أبوابها بالإضافة إلى تسريح أكثر من ٣٠ ألف عامل مما زاد نسبة البطالة لدى سكان القطاع إلى ٨٠٪، لنصل في النهاية لما تحمله عنوان التقارير الإحصائية بأن الحصار الصهيوني وإغلاق المعابر عطل تنفيذ الكثير من المشاريع التطويرية والإنشائية والإسكانية في قطاع غزة.

أعمدة بلا جدران

أبو فراس من النصيرات كان يحلم باليوم الذي ينهي فيه أعمال بناء البيت وتشطيبه لينتقل بأسرته الصغيرة للعيش فيه، لكن يبدو أن الحلم بات شبه مستحيل في ظل الأزمة التي يعانيها القطاع من نفاد الاسمنت وارتفاع سعر الموجود مقارنة بجودته.

يقول الرجل : قبل عامين شرعت في بناء منزلي، لم يكن لديَّ من المال الكثير فعمدت إلى الاقتراض من البنك لأنهي تفاصيل البناء والتشطيب بسرعة، خاصة في ظل عودة أشقائي من السفر إثر انتهائهم من فترة الدراسة، ضاق علينا بيت والدي، وأصبح من الضروري الاستقلال في السكن لإتاحة المجال لغيرنا، فكرت كثيراً في استئجار مسكن لكن كان القرار ببناء مسكن العمر، وبدأت أعمال البناء حفر الأساسات والأعمدة لإنشاء الدور الأول وفي منتصف الطريق توقفنا.. يصمت قليلاً يعتصر قلبه ألمًا: كانت نكبة الانقسام، ومن ثمَّ الحصار وإغلاق المعابر والحدود جميعها، وحرمان قطاع غزة من المواد الأساسية للحياة الإنسانية الوقود والاسمنت والمواد الخام وحتى المواد الغذائية، ويتابع: بيتي فقط أعمدة بلا جدران ولا سقف، الآن أتنقل في بيوت الإيجار ولا أعرف متى سيكون الحل؟

غياب الأسمنت عن القطاع يغلق ٣٩٠٠ مصنع ويسرح أكثر من ٣٠ ألف عامل

لقد توقف العمل ببيت العمر لهذا الرجل ولم يكن وحيدا في هذه التجربة المؤلمة التي حتمت عليه أن يتوقف عن البناء منذ أكثر من عامين، فلا اسمنت ولا مواد خام ولا بلاط، وما يوجد بالتهريب عبر الأنفاق مرتفع السعر وقليل الجودة، ولا يمكن اقتناؤه لإعمار بيت العمر.

أحلام صغيرة

نجح أبو إبراهيم قبل خمس سنوات في بناء منزل جميل يتسع لأبنائه، واعتمد في التوسع مستقبلا عند زواج أحدهم على بناء طوابق أخري، وعندما قرر تزويج ابنه بعد خطبة دامت عدة شهور لم يملك أن يبني غرفة واحدة على سطح منزله لتزويج بكره بسبب أزمة الأسمنت التي تعيشها غزة.

يقول أبو إبراهيم: لقد اضطررنا في ظل ارتفاع أسعار الاسمنت وإلحاح أهل الخطيبة بالتعجيل بالزفاف لاستئجار منزل له سحب حتى الآن الكثير مما ادخرناه للبناء.

ربما كانت تجربة «أبوإبراهيم» محدودة،



فأزمة الأسمنت تسببت في تشتيت عائلة كبيرة مكونة من أربعة ذكور متزوجين، فعندما وقع الحصار على عائلة أبو مطير وهم في بداية بناء بيتهم الكبير على قطعة ارض خاصة بهم، اضطروا للانتظار أكثر من عام لحل الأزمة التي أجبرتهم على الاستئجار، كل في مكان ما، ومؤخرا أجبروا على بيع قطعة الأرض للتغلب على مشكلتهم، تقول والدتهم: لقد تمنيت ككل الأمهات أن أعيش وأبنائي وأحفادي في مكان واحد وعندما بدأنا بتنفيذ الحلم، دمر الحصار كل شيء وأجبرنا على تغيير ما كنا نحلم به.

المؤسسات معاناة أخرى

أي حركة للعمران أو بالأحرى للإصلاح متوقفة نهائيا في الكثير من المؤسسات الخدمية بغزة، على سبيل المثال لا الحصر تعاني الجامعة الإسلامية بغزة من عدم دخول المواد الخام في القطاع وعلى رأسها الإسمنت، حتى ان ذلك أحدث، كما قال مسئول في الجامعة، شللا تاما في حركة الإعمار والبناء بالجامعة، وانعكس ذلك على سير العملية التعليمية.

ووفقاً لتقرير معلوماتي للجامعة فإن العديد من مباني الجامعة في المنطقة الوسطى لم تتمكن من إنهاء مرحلة التسليح والخرسانة بسبب عدم توفر الاسمنت وحديد التسليح بفعل الحصار وإغلاق المعابر، إضافة إلى عدد من المباني المتضررة لم تتمكن الجامعة مع إعادة ترميمها لعدم توفر المواد اللازمة للترميم، كما توقف مشروع إنشاء ملاعب الجامعة لافتقار القطاع المحاصر لرصفة البيتومين والاسمنت.

والحال أيضاً ذاته في مؤسسات أخرى منها الأونروا، إذ تعطلت لديها مشاريع الإسكان لأصحاب البيوت المهدمة جراء الاجتياحات الصهيونية على القطاع بسبب نقص الاسمنت والمواد اللازمة للبناء والتعمير نتيجة الحصار، حتى وصل الأمر إلى عدم وجود مكان كاف لطالبات حفظ القرآن في غزة بسبب عدم جاهزية الدور الثاني من مبنى دار القرآن الكريم والسنة لاستقبالهن لعدم اكتمال بنائه.

بعد التهدئة.. أين الإسمنت؟

كعادتها زعمت دولة الاحتلال الصهيوني أن كميات الإسمنت التي عادت تُدخلها بـ«التقطير» للقطاع تطبيقاً لاستحقاقات التهدئة تستخدمها حركة المقاومة الإسلامية حماس لبناء مدينة تحت الأرض عبر شبكة من الأنفاق.



ويفند المهندس زياد الظاظا، وزير الاقتصاد في حكومة غزة، الادعاءات الصهيونية مؤكداً أن كميات الاسمنت التي وردتها دولة الاحتلال لقطاع غزة تطبيقاً لاستحقاقات التهدئة محدودة جداً ولا تفي باحتياجات القطاع، ويشير الظاظا إلى أن الاسمنت لم يدخل إلى القطاع بتاتاً على مدى شهر من أشهر التهدئة الثلاثة الماضية منذ التاسع من سبتمبر حتى السادس من أكتوبر، فيما كانت كمية الاسمنت الواردة إلى القطاع لا تتعدى ١٥٠٠ طن في الأسبوع الواحد موضحاً أن القطاع يحتاج يومياً لأكثر من ٢٠٠٠ طن.

أشار الظاظا أن عملية توزيع الاسمنت لم تتغير عما كانت عليه في السابق إذ توزع على تجار الاسمنت الرئيسيين في القطاع من خلال الشركة الفلسطينية التجارية، المورد الوحيد ووكيل الاسمنت، بالإضافة إلى عشرات مصانع الباطون ومعامل البلوك والبلاط ومعامل الانترلوك ومعامل المناهل الخاصة لمصلحة مياه الساحل، كما يوزع أيضاً على أصحاب المنازل المهدمة لأعمال الترميم والتشطيب بعد إثبات الحاجة إليه.

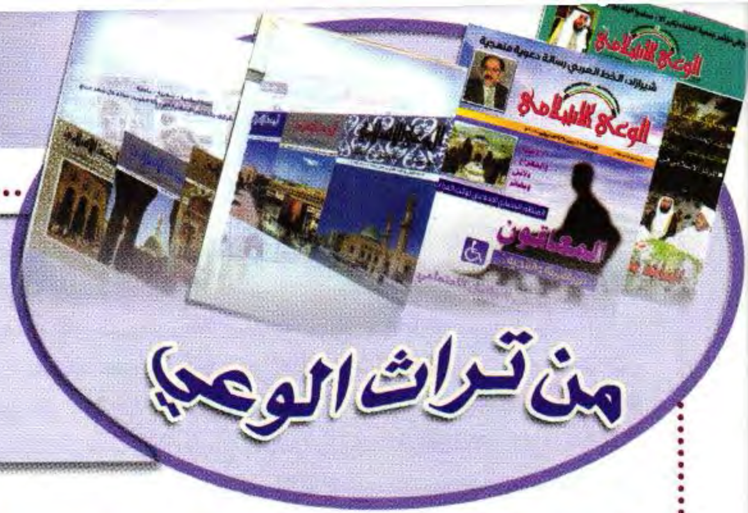


تجار وعمال

تحسر رمضان الأشرم كثيرا في أيام الحصار، فهو صاحب محل لبيع الاسمنت بات خاوياً لا يحتوي على كيس واحد من الأسمنت أو أي من مواد البناء يبيعها للراغبين في إعادة إعمار بيوتهم، وهم كثر، في ظل سياسة الهدم التي اتبعتها دولة الاحتلال في اجتياحاتها الأخيرة على شمال وجنوب القطاع.

على باب محله وقف يضرب كفاً بكف ويتفقد ما أصاب محله التجاري لبيع مواد البناء، قال: لم أملك إدخال كيس من الأسمنت إلى محلي منذ عام، وبالتالي توقفت لديَّ حركة البيع والشراء، ونتيجة للإغلاق تكبد الأشرم خسائر طائلة قضت بتسريح من يعملون لديه على وعد بالعودة مع عودة فتح المعابر، ويعدد الأشرم كغيره من المعنيين عدد الشاحنات القليلة جدا التي تسمح لها دولة الاحتلال بالدخول لغزة محملة بالأسمنت.

لم يكن أصحاب محال بيع مواد البناء وحدهم المتضررين من غياب الأسمنت عن قطاع غزة، فالضرر لحق بأصحاب شركات المقاولات أيضاً التي توقفت مشاريعها بالكامل، وأصيبت بالشلل التام نتيجة إغلاق المعابر وعدم دخول المواد اللازمة للبناء، بالإضافة إلى وقف الدعم الأوروبي للمشاريع الإنشائية ومشاريع البنى التحتية، فهذا رفيق حسونة مدير شركة مشتهى حسونة للمقاولات، توقفت شركته عن العمل منذ عامين، واضطر العاملون فيها إلى البحث عن مصدر رزق آخر، فلقد بلغ حجم الخسائر لدى شركته مليون دولار، نتيجة ندرة مواد البناء في القطاع بسبب إغلاق المعابر وحالة الحصار الخانق على القطاع، يتمنى الرجل ككل المقاولين في غزة أن يدخل الأسمنت للقطاع كي تعاد الحيوية والرخاء لقطاع المقاولات، ويأمل الرجل الذي بات يترقب إعادة فتح المعابر بشكل طبيعي أن تحل أزمة الاسمنت التي أفقدت الأهالي الكثير من الحقوق في المجال الإنشائي والعمراني.

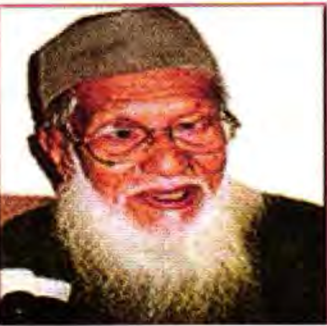


من تراث الوعي

صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة

كيف يستعيد المسلمون مجدهم القديم؟!

● الشيخ أبو الحسن الندوي - الهند (العدد 93 - غرة رمضان 1392 هـ - 8 أكتوبر 1972م)



إن الإيمان بالله وحده هو الذي يجمع عشرات الألوف من المسلمين، على اختلاف لغاتهم، وجنسياتهم وألوانهم لأداء فريضة الحج، وزيارة المصطفى ﷺ كل عام، وهو الذي وحد بينهم، وجعلهم إخوة في الإيمان إرضاء لله، وجمعهم في المسجد الحرام.

إن المسلمين الأول كانوا يؤمنون بالله إيمانا قويا، ويثقون بالله ثقة لا نهاية لها، ولا يخافون إلا الله، ولا يخشون في الحق لومة لائم، وكانوا يضحون بأنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل الله، وابتغاء مرضاته، ولذلك كان النصر حليفهم، وقد نصرهم الله على أعدائهم، وفتحوا العالم ونشروا الإسلام في مدة قصيرة لا تذكر.

لقد كان المسلمون في علمهم وأخلاقهم وإنسانيتهم، ووحدتهم، وتضامنهم وتعاونهم، وإيمانهم بالقدرة الإلهية، والعظمة الربانية - خير أمة أخرجت للناس.

الحرص على الموت

كان المسلمون في العصور الإسلامية الأولى متحدين اتحادا قويا، يفكرون في إخوانهم في مشارق الأرض ومغاربها، ويحبون لهم ما يحبون لأنفسهم، ويستهينون بالموت، ويطلبون الاستشهاد، ويقولون: احرص على الموت توهب لك الحياة. ويعملون بقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» (متفق عليه). فانتصروا، وهابهم العالم كله، وقادوا العالم في العدالة والحرية، والإخاء والمساواة، والحضارة والمدنية، ولكن أين المسلمون اليوم؟ وأين الأمة الإسلامية العظيمة؟ وأين الأخوة المحمدية؟ وأين الوحدة الإسلامية؟ وأين الرابطة القوية التي كانت تربط المسلمين بعضهم ببعض في عصور العظمة الإسلامية؟

إن المسلمين اليوم - مع الأسف الشديد - في عزلة وتخاذل، وتنازع واختلاف، وعداء أحيانا، لأنهم الآن محبون لأنفسهم، ولا يفكرون في غيرهم من المسلمين، ولا يعبدون إلا المال والمركز والجاه والسلطان، وأصحاب المال والمركز والجاه والسلطان. فهل نعجب إذا صاروا ضعفاء بعد أن كانوا أقوياء، وأذلاء بعد أن كانوا أعزاء، ومتأخرين بعد أن كانوا يقودون العالم فيما مضى من الزمان؟

الإيمان الصادق

ولن يستعيد المسلمون مجدهم القديم، وعصرهم الذهبي إلا إذا آمنوا بالله إيمانا صادقا، واتحدت كلمتهم، وتعاونت قلوبهم وأرواحهم، وقضوا على الفساد الخلقي، وأعطوا السائلين والمحرومين حقوقهم، وأحب كل مسلم أخاه كما يحب نفسه، وكونوا وحدة إسلامية قوية شاملة للعالم الإسلامي كله، بعيدة عن الاستعمار كل البعد، ونبذوا الأهواء والأغراض، والمنافع الخاصة التي يجرون وراءها، ويفكرون فيها.

الروح الإسلامي

إذا استطعنا أن نصل إلى تحقيق الروح الإسلامي الحق، وآمنا بالعظمة الإلهية، ونظمنا حياتنا الإسلامية، وكونا وحدتنا القومية - أمكننا أن نستعيد مجدنا التليد، ولن تستطيع أي أمة أن تقف أمام الأمة الإسلامية المتحدة، المؤمنة بالله، وعظمته وحده لا شريك له، لن تستطيع أي قوة في العالم أن تستهين بالمسلمين، أو تتحكم فيهم، أو تسيطر عليهم إذا اتحدوا وفكروا في الموت أكثر من تفكيرهم في الحياة كأجدادهم السابقين.

لكي يستعيد المسلمون مجدهم يجب أن ينشروا التعليم في بلادهم، حتى لا يبقى فيها أمي واحد، ويعملوا على رفع مستوى معيشة الفقراء بإعطائهم حقوقهم التي فرضها الله لهم، حتى لا يكون هناك سائل أو محروم بين المسلمين، ويتخلصوا من الفقر، ويعنوا بالتربية الدينية الخلقية المثالية، حتى تقضي على الأثرة، وحب النفس، والفساد الخلقي، ويهتموا بالناحية الصحية حتى يجد كل مريض وسائل العلاج ميسرة أمامه، ويعنوا بالتربية الجسمية عنايتهم بالتربية العقلية والروحية والوجدانية والعملية. وبهذا كله نقضي على الجهل والفقر والمرض وفساد الخلق. وهي خلفها الاستعمار وراءه قبل أن يرحل من البلاد الإسلامية التي احتلها عشرات السنين، وامتص خيراتها، وخلف لها الجهل والفقر والمرض والفساد.

إن الإسلام قد منح الإنسان حقوقا، مثل الحرية الشخصية، وحرية العقيدة ، وحق المساواة،

● علامة الهند والأمة الإسلامية ، توفي أواخر العام ١٩٩٩

وحق التعليم، وحق الحياة، وحق الأخوة. وكما منحه كثيرا من الحقوق فرض عليه كثيرا من الواجبات الدينية التي تتعلق بالدين، والواجبات الإنسانية التي تتصل بالحياة. وأمر بالعدل والإحسان وبر ذوى القربى، والصدق والأمانة والوفاء، ونهى عن الظلم والغدر وحرمان الفقير، والعقوق والكذب والخيانة والسرقة والقتل والزنى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

ومن العيوب المنتشرة بيننا أننا نفكر فيما لنا من حقوق، ونسعى لأخذ هذه الحقوق، ولكننا لا نؤدي ما علينا من واجبات، فنحن نأخذ ولا نعطي، ولا نشعر بالواجب، ولا نفكر في أدائه، ولا نحاسب أنفسنا على ما قمنا به من عمل، ويجب أن نرضي الله في السر والعلانية. وقد خاطب الله رسوله بقوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: من الآية١٠٥). يجب أن نعمل الخير ونفكر في الخير دائما، ونقوم بما علينا من واجبات لله وللوطن وللأسرة والجيران، والإنسانية.

التزام المبادئ

فلكي يستعيد المسلمون مجدهم الماضي، وعظمتهم السالفة، يجب أن يتمسكوا بروح الإسلام، ومبادئه المثالية وأخلاقه الكريمة، ويعودوا إلى إيمانهم القوي بالله، ويكونوا يدا واحدة، ووحدة قوية متماسكة متعاونة، ضد المستعمرين والمحتلين، ويتركوا المظاهر الكاذبة، ويدافعوا عن بلادهم، متحدين بقلوبهم وأعمالهم، ويبتعدوا عن الخلاف والنزاع والشقاق، والرياء والملق والنفاق والجري وراء الحكم والجاه والسلطان. عندئذ سينتصرون على الأعداء المغتصبين، ولن يستطيع الاستعمار أن يقف في سبيلهم، مهما تكن عدده وأسلحته، وسيكون النصر حليفهم، كما كان حليفا لأجدادهم من المؤمنين السابقين الأولين.

الاستعمار السبب

إن الاستعمار قد مزق البلاد الإسلامية، حتى يسهل عليه احتلالها، ويتخذها مناطق نفوذ له، وأسواقا تجارية لمصنوعاته، ويتحكم في أهلها بما نال من سيطرة وامتيازات ويسلب ما فيها من خيرات، بجشع وشراهة، وينهب ما فيها من الآثار. ولهذا كان الاستعمار السبب الأول في إضعاف المسلمين، والتفرقة بينهم، بعد أن كانوا أمة واحدة تتمتع بالحرية، وتسود العالم.

والحمد لله قد تخلص المسلمون في معظم البلاد الإسلامية من القراصنة وعصابة اللصوص المستعمرين، ومظالمهم واعتداءاتهم، وطغيانهم، وصاروا أحرارا في بلادهم، مستقلين في حياتهم، يعملون لإعادة مجدهم السالف، وقوتهم السابقة، ليكونوا خير أمة، كما كان آباؤهم وأجدادهم في صدر الإسلام.

الشيخ محمد عبده والإسلام

قال المرحوم الإمام الشيخ محمد عبده: ابتدأ هذا الدين بالدعوة كغيره من الأديان، ولقي من أعداء أنفسهم أشد ما يلقى حق من باطل، أوذي الداعي ﷺ بضروب الإيذاء، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تذليله من عقبات، لولا عناية الله، وعذب المستجيبون له، وحرموا الرزق، وطردوا من الدار، وسفكت منهم دماء غزيرة، غير أن تلك الداء كانت عيون العزائم تنفجر من صخور الصبر، وثبت الله بمشهدها المستيقنين، ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين، فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الريب، وهي ذوب ما فسد من طباعهم، فتجري في مناحرهم جري الدم الفاسد من المفصود على أيدي الأطباء الحاذقين: ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب، ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾ (الأنفال - ٣٧).

تألبت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الإسلام، ليحصدوا نبتته، ويخنقوا دعوته، فمازال يدافع عن نفسه دفاع الضعيف للأقوياء، والفقير للأغنياء، ولا ناصر له إلا أنه الحق بين الأباطيل. والرشد في ظلمات الأضاليل، حتى ظفر بالعزة، وتعزز بالمنعة.

حمل الحق

ضم الإسلام سكان القفار العربية إلى وحدة لم يعرفها تاريخهم، ولم يعهد لها نظير في ماضيهم، وكان النبي ﷺ قد أبلغ رسالته بأمر ربه إلى من جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان، فهزئوا وامتنعوا، وناصبوه وقومه الشر، وأخافوا السابلة، وضيقوا على المتاجر، فغزاهم بنفسه، وبعث إليهم البعوث في حياته، وجرى على سنته الأئمة من صحابته، طلبا للأمن، وإبلاغا للدعوة، فاندفعوا في ضعفهم وفقرهم يحملون الحق على أيديهم، وانهالوا به على تلك الأمم في قوتها ومنعتها، وكثرة عددها، واستكمال أهبتها وعددها، فظفروا منها بما هو معلوم، وكانوا متى وضعت الحرب أوزارها، واستقر السلطان للفاتح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين، وأباحوا لهم البقاء على أديانهم، وإقامة شعائرهم آمنين مطمئنين، ونشروا حمايتهم عليهم يمنعونهم بما يمنعون منه أهلهم وأموالهم، وفرضوا عليهم كفاء ذلك جزءا قليلا من مكاسبهم على شرائط معينة.

ولم يعهد في تاريخ فتوح الإسلام أن كان له دعاة معروفون لهم وظيفة ممتازة، يأخذون على أنفسهم العمل على نشره، ويقفون مسعاهم على بث عقائده بين غير المسلمين، بل كان المسلمون يكتفون بمخالطة من عداهم، ومحاسنتهم في المعاملة. وشهد العالم بأسره أن الإسلام كان يعد مجاملة المغلوبين فضلا وإحسانا عندما كان يعدها الأوروبيون ضعة وضعفا.

ونحن نقول: هذا ما كان من أمر المسلمين في معاملتهم لمن أظلوهم بسيوفهم، لم يفعلوا شيئا سوى أنهم حملوا إلى أولئك الأقوام كتاب الله وشريعته، وألقوا بذلك بين أيديهم، وتركوا الخيار لهم، في القبول وعدمه، ولم يقوموا بينهم بدعوة، ولم يستعملوا لإكراههم عليه شيئا من القوة، وما كان من الجزية لم يكن مما يثقل أداؤه على من ضربت عليه. فما الذي أقبل بأهل الأديان المختلفة على الإسلام، وأقنعهم أنه الحق دون ما كان لديهم حتى دخلوا فيه أفواجا، وبذلوا في خدمته ما لم يبذله العرب أنفسهم؟

دين الفطرة

لقد دخل أهل الأديان المختلفة في دين الله أفواجا لأنهم أحسوا أنه دين الطبيعة والفطرة، دين العقل والمنطق، دين الرأي الحر، والتفكير السليم، دين الرحمة والشفقة، دين الإنسانية والنبل، دين الفضيلة والكمال، دين قضى على الرذائل الخلقية، والنقائص البشرية، دين الحرية «والديمقراطية»، دين الدنيا والآخرة، دين يدرك معنى الحياة، ويعنى بالجسم كما يعني بالروح، دين يدعو إلى الإخلاص في السر والعلانية، وصفاء النية والسريرة، دين ألغى الامتيازات بين الطبقات، ورفع العبيد إلى منزلة الأشراف، وسوى بين الأغنياء والفقراء، ونادى باحترام الشرف والعرض وحقوق الجار، دين يسهل على كل إنسان فهم أحكامه وأسراره.

الأنصاري .. معلم القرآن

(١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)

إعداد: التحرير

هو الشيخ زكريا بن محمد بن قاسم بن عبدالله بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن خالد بن محمد بن قاسم ابن عمر بن محارب بن قيس بن زمانان الانصاري الخزرجي الازدي القحطاني، ويرجع اصل العائلة الى قبيلة الخزرج الانصارية، ولقد هاجرت هذه القبيلة في ايام الفتح الاسلامي الى مناطق عديدة، منها ساحل عمان وساحل الخليج العربي.

ومن أفراد اسرته عمر بن ابي بكر الانصاري كان يعلم بعض اولاد ابن سعود.

وأما محمد بن عمر فهو الذي طلب منه السلطان سعيد بن تيمور ان يكون قاضيا لبعض مناطق ساحل عمان التي يسكنها غالبية من اهل السنة ولكنه اعتذر عن ذلك، خوفا من انه لن يستطيع الاتفاق معه على تطبيق العدل، وذلك لأن السلطان كان ظالما.

اما والده فقد انتقل من المدينة المنورة الى قرية ودام في عمان حينما طلب منه انشاء مدرسة في هذه القرية.



مولده

ولد سنة ١٢٨٣هـ الموافق ١٨٦٦م في قرية ودام من قرى ساحل عمان، حيث كان والده يعمل مدرسا في مدرسة القرية.

تحصيله العلمي

تعلم على يد والده مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وحفظ كتاب الله في مدرسة والده في قرية ودام ثم رحل الى المدينة المنورة والاحساء طلبا للعلم.

قدومه الى الكويت

بعد موت الشيخ اسحاق الذي كان مدرسا في محلة العبدالرزاق، طلبت اسرة آل عبدالرزاق من الشيخ زكريا ان يقدم الى الكويت ليتسلم امامة مسجد عبدالرزاق، وينشئ مدرسة لتحفيظ القرآن في نفس المحلة خلفا للشيخ اسحاق، ولقد لبى الطلب وقدم الى الكويت وعمره ٢٩ سنة، وكان تاريخ قدومه سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م وفي هذا العام تم تأسيس المدرسة.

أعماله

في عام ١٣١٣هـ - الموافق ١٨٩٥م وهو عام وصوله الى الكويت، قام بافتتاح مدرسته التي اطلق عليها مدرسة الفلاح.

وتعتبر هذه المدرسة من اوائل المدارس الاهلية في الكويت، وتقع هذه المدرسة في سكة ابن دعيج في فريج العبدالرزاق، حيث كانت عائلة الانصاري تسكن هناك في مبنى يتكون من البيت (الحرم) والديوانية والمدرسة التي كانت جزءا من حوش الديوانية، وكان الشيخ يدرس بها في اول الامر تحفيظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة، ثم تطور التعليم فيها الى تعليم مسك الدفاتر (علم التجارة في ذلك الوقت)، وحسابات الغوص، ثم التاريخ الاسلامي، ثم الجغرافية، ومبادئ اللغة الانجليزية، وذلك على ايدي ابناء الشيخ زكريا: محمد وعبدالله ويحيى.

وفي عام ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٤١م اقفلت المدرسة - بعد ان استمرت ٤٦ سنة - حينما بدأ التعليم يتطور، او انتقل من مرحلة التعليم الاهلي الى مرحلة التعليم الحكومي.

ولقد وصف أحد تلاميذ المدرسة الدراسة فيها فقال:

وصلت المدرسة فوجدتها حجرة مستطيلة ٦x٣ مترات تحتوي على باب صغير يطل على حوش الملا، ونافذة بارتفاع ثلاثة ارباع المتر وعرض نصف متر، وكان الفراش الذي نجلس عليه من الباريه المنقور، وهو القصب المكسر المحبوك، وكل تلميذ يلزمه ان يجلب ماءه معه بقرشة من الفخار، والتدريس دوامين، الصبح وبعد الظهر ولا عطلة في الصيف.

احضرت اللوح الخشب المصنوع خصيصا لكتابة الملا ومحوها بعد الانتهاء، وكذلك جزء عم مع كرسي خشبي قابل للتطبيق، وأول شيء بدأت به الدراسة قراءة الفاتحة او كما ندعوها ﴿الحمد﴾ نحفظها عن ظهر قلب لأننا لا نعرف قراءتها من الكتابة، اذ يقرأ لنا احد التلاميذ المتقدمين ونحن نتبعه، اما اللوح فكان الملا يكتب فيه «أ، ب، ت، ث» الى آخر الحروف، حتى اذا تمرّنا على رؤيتها وقراءتها معا، دخلنا في دور يسمونه الاعراب، وهو كما نقول: «الف لا شيله» (اي لا شيء له) باء نقطة من تحت، تاء نقطتين من فوق، ثاء ثلاث نقط من فوق، جيم نقطة من تحت، حاء لا شيله، الى آخر الحروف الهجائية، وبعد ذلك يأتي دور الحركات الفتحة والضمة والكسرة وتثنيتهن فنقرأ: الف فتحة (أَ)، ثم الف ضمة (أُ)، ثم الف كسرة (إِ)، من الالف الى الياء ثم التنوين تثنية الحركات، الف فتحتان من فوق (ان)، الف ضمتان من فوق (اُن)، الف كسرتان من تحت (ان)، الى آخر الحروف، ويقرأ ذلك لنا احد التلاميذ المتقدمين، ونحن نتابعه فيما ينطق به، وكانت اجزاء القرآن في ذلك الوقت مطبوعة في الهند بالمطابع الحجرية، والتهجي فيها معقد بحيث تكتب الصلاة



الصلوات، والزكاة الزكوات، وغير ذلك كثير، اما رسوم التدريس فهي متنوعة، منها ما هو مقطوع اي يدفع والد التلميذ مبلغا يتراوح ما بين عشرين وثلاثين ريالا عند ختم القرآن، ومنها ما يدفع عند ختم كل جزء من القرآن ريال او روبية، وبعد الانتهاء من الدراسة يدار بالتلميذ على البيوت باحتفال شيق يلبس فيه افخر اللباس، ويقلد سيفا، ويتبع الجمع قارئ يقرأ الدعاء فيقدم كل بيت ما باستطاعته تقديمه من نقود، وتجمع كل هذه النقود وتكون دخلا للملا.

الامامة

عمل الشيخ زكريا في امامة مسجد عبدالرزاق منذ وصوله الى الكويت.

تحصيله الشرعي

أ - في أزمير: لقد كانت حلقات القرآن منتشرة في تركيا إبان الخلافة العثمانية، حالها حال امصار الخلافة في ذلك الحين، وهذه الحلقات هي اساس التعليم عموما في العالم الاسلامي الى ان دخل التعليم الحديث ففضل على هذه الحلقات.

وقد استفاد الشيخ في بلده ازمير من هذه الحلقات فحفظ كتاب الله وجوده مع تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

ب - في مكة المكرمة: ذهب الشيخ الى مكة حاجا عام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م ومكث فيها من رمضان الى انتهاء موسم الحج، فاستفاد من حضور حلقات العلم المنتشرة في الحرم علما لا بأس به.

ومن ترجمة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي حج في سنة ١٣٢٣هـ يمكننا ان نتعرف على هذه الحلقات واسماء شيوخها، والتي منها:

١ - حلقة الشيخ: شعيب المغربي الذي يدرس الحديث والنحو والمنطق.

٢ - حلقة الشيخ: عمر باجنيد الذي يدرس شرح المنهاج.

٣ - حلقة الشيخ: عبدالله الستاري الذي يدرس التجويد.

وفاته

توفي الشيخ في يناير من عام ١٣٦٥هـ - الموافق ١٩٤٦م.

الجوال وغرس العزلة

محمد فتحي النادي- مصر

الإنسان بطبيعة خلقته لا يستطيع أن يعيش منفردًا، أو منعزلاً عن العالم المحيط به؛ فالاجتماع ركيزة أساسية تقوم عليها الحياة الإنسانية، حتى إن الله -جل وعلا- لما خلق آدم لم يتركه وحيدًا، بل خلق له أنيسه وسكنه، ومن آدم وحواء نشأ المجتمع الإنساني الأول.

وعلى هذا الأساس سارت البشرية، حتى إن الانعزال عن الناس كان عقوبة من الله على سامري بني إسرائيل، قال تعالى ﴿إِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ (طه- ٩٧).

والعزلة عن الناس مذمومة ما لم يكن الزمان زمان فتن يخشى الإنسان فيها على دينه الذي هو لحمه ودمه.

والجوال من نعم الله على الإنسان التي قربت المسافات بين الناس وأزالت الحدود، وله من الميزات الكثير والكثير التي يلمسها الجميع.

ولكني لاحظت أن هناك انشغالاً به حتى زاد على كونه وسيلة فعالة في الاتصال بين الناس، ليصبح وسيلة من وسائل الانعزال عنهم.

فتجد الفتيان والفتيات في وسائل المواصلات أو في منتدياتهم يحملون الجوالات ويضعون فيها سماعاتهم، ويبدأون في سماع ما قد وضع في ذاكرة الجوالات من مقاطع صوتية أو فيديو، ويبدأ في العيش مع ما يسمع أو يرى، مستغرقًا فيه، منشغلاً به عما حوله.

أو تجد هؤلاء الفتيان والفتيات منشغلين بالألعاب الموجودة في هواتفهم، فتضيع في اللعب الأوقات، بدلاً من استثمارها، ناسين ان الوقت هو الحياة.

ومكمن الخطر أن هذه السلوكيات تغرس بذرة الانعزال عن الناس، التي لو تعهدها أصحابها لأصبحت خطرًا يتهدد العلاقات والصلات بين الناس.

وما سمي المجتمع مجتمعًا إلا لاجتماع الناس، فلو تأمل هؤلاء المنشغلون بهواتفهم مليًا لوجدوا أن مجتمعهم في حاجة إليهم وإلى مجهوداتهم.

فمثلاً لو اصطحب هؤلاء في أنفسهم أنهم دعاة للخير والفضيلة لقاموا بنشر ما يحملونه بين الناس الذين هم في أمس الحاجة لمن يبصرهم ويرشدهم، فمجال الدعوة مفتوح لا يختص به المسجد وحده، بل كل مكان هو منبر للدعوة.. منبر لنشر الفضيلة والأخلاق.

فوسائل المواصلات -مثلاً- منبر من منابر الدعوة، فرب كلمة خير تقولها تؤثر في هذا الصاحب بالجنب، وتكون سببًا في هدايته وتبصيره وتنويره، وتكون لك نورًا وضياءً وذخرًا يوم القيامة.

أخرج الديلمي من طريق الحسين بن علي ﷺ: «من الجفاء أن يدخل الرجل على أخيه فيقدم الشيء ليأكله فلا يأكل، والرجل يصحب الرجل في الطريق فلا يسأل عن اسمه واسم أبيه».

وقد يكون الجوال وسيلة فعالة ومؤثرة من وسائل الدعوة للخير؛ فمثلاً إرسال الرسائل القصيرة الحاثة على الخير للأهل والأصدقاء تكون مذكّرة لهم ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات-٥٥)، ودافعة لهم لفعل الخيرات واجتناب المنكرات، وثوابًا مدخرًا لك يسرك أن تراه في صحيفتك.

إذا تم هذا نكون قد ربحنا أشياء كثيرة من إشاعة لروح الأخوة الإنسانية العامة، ونشر الخير بين الناس، لا أن ننشغل بما لا يفيد فنخسر مجتمعنا ويخسرنا مجتمعنا.

● باحث في الفكر والتاريخ الإسلامي

بنك الفقراء في مواجهة انعكاسات الأزمة المالية العالمية

إيناس توفيق - مصر

في الوقت الذي بدا فيه العالم مشدوها تجاه الأزمة المالية المتسارعة، التي فاقمت فقر الفقراء وحاجة المعوزين، تطل علينا منارة اقتصادية اجتماعية جديرة بالوقوف على تجربتها مليا، ومحاولة الاستفادة منها لوقف معدلات الفقر المتسارعة والتي تهدد أكثر من نصف سكان المعمورة.. إنها «بنك الفقراء»، الذي يعده الاقتصاديون ثورة في مجال خدمة الفقراء وفي المفهوم المصرفي.

رغم أن نظام عمل بنك الفقراء لا يقوم على أساس البنوك الإسلامية، فإن نشاطه يدعم الكثير من المبادئ الاسلامية في التكافل ودعم الفقراء وتحويلهم الى طاقة انتاجية، ومن السهل اذا تصدت المؤسسات الخيرية الاسلامية لهذه التجربة ان تقوم بها وفق نظام العمل الاسلامي.

وقد استوحى البروفيسور محمد يونس فكرته من احدى النساء اللاتي كن يصنعن الكراسي، والتي علم منها انها لا تملك رأس المال الخاص بها، ومن ثم فهي تلجأ لاقتراضه من احد المرابين في القرية لشراء المواد التي تصنع بها الكراسي، وتظل تعمل لمدة ١٢ ساعة لرد القرض وفوائده، ثم لا يبقى لها الا الكفاف لتعيش عليه. وبمساعدة طلابه استطلع يونس احوال الفقراء في ٤٢ قرية اخرى محيطة، واكتشف ان الوضع القائم لا يتيح للفقراء توفير أي فلس واحد من اعمالهم، ومن ثم لا يستطيعون تحسين احوالهم.



التأسيس

وبعد محاولات ودراسات مضنية نجح يونس في عام ١٩٧٩ في إقناع البنك المركزي في بنغلاديش بنجاح فكرته وتبني مشروع «جرامين» أي «مشروع القرية».

وفي عام ١٩٨١ زاد حجم المشروع ليشمل ٥ مقاطعات، وذلك تأكيدا لنظريته التي تعتبر أن القرض أو الائتمان هو حق اساسي من حقوق الانسان ليمثل الركيزة الثانية في فكرة انتقاد اعتماد نظام البنوك التجارية على اقصاء الفقراء من حق الحصول على القروض.

الفقير إنسان كامل الأهلية

وبنك الفقراء ليس بنكا تقليديا ولا جمعية خيرية، فهو يتعامل مع الفقير على انه انسان كامل الاهلية قادر على العمل والانتاج لا يسعى الى تعويد الفقير على الكسل بأخذ المساعدات في المواسم المختلفة كما تفعل بعض الجمعيات الخيرية التقليدية من دون ان تتغير حاله فيسعى الى تنمية الفقراء تنمية شاملة ويتعامل معهم على اعتبار انهم ملاك وليسوا مودعين، ولهذا يسميهم اعضاء.

وعلى عكس البنوك العادية فإن الضمانات التي يعتمد عليها بنك الفقراء تعتمد على رأس المال الاجتماعي والعلاقات القوية بين سكان القرى، فمن يرد ان يحصل على قرض فعليه ان يشكل مجموعة من خمسة افراد يعملون معا للحصول على القرض، ورغم ذلك فهو مؤسسة اقتصادية تدار بشكل مؤسسي كامل ولكن لمصلحة اهداف اجتماعية، وقد تم وضع نظام سداد أسبوعي حين يذهب موظف البنك الى كل مركز مرة كل اسبوع لتحصيل اقساط القروض وتلقي طلبات القروض الجديدة.

الهيئات الخيرية وجمعيات النفع العام مطالبة باستلهام تجربة بنك الفقراء لتحقيق تنمية حقيقية

شروط الإقراض

وتعتمد فكرة البنك على تقديم قروض صغيرة لتمويل مشروعات منزلية تقوم عليها غالبا نساء، وقد قدم البنك منذ تأسيسه نحو ١١ مليون قرض، ووصلت نسبة تسديد القروض إلى ٩٩٪.

ووضع بنك جرامين عددا من الشروط لمنح القروض، فيشترط بعد الاقتراض، الادخار، ومن خلال المدخرات يشتري الفقراء اسهما في البنك، وهكذا ارتفعت نسبة الفقراء في البنك حتى وصلت الى ٩٤٪، ولم يعد للحكومة سوى ٦٪ من الاسهم الاسمية فقط.

ومن أنواع القروض التي يقدمها البنك:

- القرض العام، ويحصل عليه كل أعضاء البنك، ويستخدم في جميع أغراض الاستثمار الفردي.
- القرض الموسمي، والغرض منه دعم الزراعات الموسمية.
- قرض الأسرة، وتحصل عليه الأسرة عن طريق المرأة، وهي المسؤولة قانونيا عنه.
- وهناك قروض الإسكان.

تحسين نوعية الحياة

وتتمحور الرؤية التنموية التي يسعى بنك جرامين للفقراء لإنجاحها على عدة مبادئ:

أولا: تحسين حالة المسكن الذي يعتبر من المطالب الأساسية للتنمية، وبخاصة في بلد مثل بنغلاديش الذي يعيش أغلب سكان الريف به في أكواخ مبنية من البامبو.

فيعطي البنك للفقراء ثلاثة مستويات من قروض الإسكان تختلف حسب عدد سنوات العضوية في البنك، فمنها ما يهدف إلى إصلاح المسكن فقط، ومنها ما يغطي إقامة الأعمدة والصرف الصحي، وتسدد قروض الإسكان في أقساط أسبوعية خلال مدة حدها الأقصى عشر سنوات.

وقد سبق للبنك أن حصل

على جائزة الآغا خان للعمارة الإسلامية، وكانت أول مرة تعطى فيها الجائزة لنمط من أنماط «عمارة الفقراء» الملائمة للبيئة والظروف الاقتصادية، والتي تحقق في الوقت ذاته خطوة إلى الأمام في تحسين حالة المسكن لهذه الفئات الفقيرة في المجتمع.

ثانيا: تحسين الوضع الصحي للمجتمع عبر تحسين الحالة الصحية للأسرة، وزراعة الخضراوات، كما يتناول البنك المدخل البيئي والسلوكي في الصحة، مثل بناء المراحيض الصحية، والعمل على شرب الماء النظيف.

ومن أجل تحقيق الأهداف الصحية القومية، فقد أنشئت تسعة مراكز صحية تابعة لبنك جرامين لتتعامل مع المشاكل الصحية للمقترضين وأسرهم في تلك المناطق، كما يمكن لغير أعضاء البنك في تلك المناطق أن يتلقوا العلاج الصحي في تلك المراكز.

ثالثا: المدخل التعليمي، بإحداث نهضة المجتمع وإتاحة الفرصة للحراك الاجتماعي، فقد اهتم البنك بتحسين التعليم، وذلك عبر برامج قروض التعليم العالي ومساعدة الطلاب الفقراء والمتفوقين على مواصلة تعليمهم العالي على أمل إنشاء جيل من الفقراء المتعلمين تعليما عاليا يجعلهم قادرين على الخروج من دائرة الفقر.

وأسس البنك بالتعاون مع اليونسكو في إطار مبادرة التعليم للجميع «مؤسسة جرامين للتعليم» التي تستهدف التعليم المستمر للنساء الفقيرات الأميات من عضوات البنك والدمج الاجتماعي لهن وتحسين نوعيات حياتهن من خلال محو أمية القراءة والكتابة والحساب.

وقد نصت رؤية المؤسسة على أنها تسعى إلى نشر التعليم من أجل تنمية المجتمع بوجه عام، وتحسين مستويات حياة الأطفال من خلال ضمان تمويل الطلاب المحتاجين في المنح الدراسية، ونشر التعليم بشكل كثيف، وتوفير التسهيلات للتعليم والتدريب، وترويج تقنيات حديثة وملائمة مثل الفضائيات والإنترنت.

كما أقام البنك برنامجا للرعاية في حالة وقوع الكوارث، وعمل على إعادة رأس المال بناء على أن ٣٨٪ من الأعضاء كانوا متعثرين في السداد، بإعطائهم رؤوس أموال جديدة وتجميد الفوائد على القروض القديمة.

بجانب ذلك، هناك جوانب تنموية واجتماعية للبنك غير مباشرة أو منظورة، حيث يقوم البنك بدعم الروابط الاجتماعية، بتقديمه المساعدات والقروض للمجموعات و«المركز» وهي تكوينات من أفراد المجتمع المحليين المتقاربين وقد اختار بعضهم بعضا، حيث يقوم البنك بتنمية الوعي الاجتماعي بمشاكل المجتمع، أي الإحساس الاجتماعي بالآخرين.

وليس ذلك فحسب، بل يسعى البنك إلى تحسين نوعية الإنسان ذاته عبر تغيير الأفكار والمفاهيم وبث روح الثقة بالنفس.

١٧ مؤسسة تنموية

وامتد نشاط البنك ليضم ١٧ مؤسسة للتنمية بشكل اساسي، وكانت احدى تلك المؤسسات اول من ادخل خدمة المحمول الى بنغلاديش وقدمتها للفقراء كمشروع.

كما بدأت مؤسسات جديدة تابعة للبنك بالعمل في مجالات جديدة، مثل مؤسسة جرامين كريشي التي ظهرت عام ١٩٩١ وتهدف إلى تحسين نظام الري، والعمل على إدخال التقنية ومساعدة المزارعين على زيادة محاصيلهم، والعمل على زراعة الأراضي غير المستغلة .

ومؤسسة «جرامين أدوج » التي اشتهرت بالمنسوجات اليدوية



« أعطه فأساً ليحتطب» منهج رسول الله ﷺ في دعم الفقراء .. و طبقه بنك جرامين

البنغالية، فيوجد في بنغلاديش أكثر من نصف مليون مغزل في القرى.

بجانب العديد من مؤسسات جرامين الهادفة إلى مكافحة الفقر في بنغلاديش مثل مؤسسة جويسار للأسماك، ومؤسسة جرامين كاليان (مؤسسة للرفاهية الريفية) ومؤسسة جرامين شاموجرى التي تعنى بالمنتجات الريفية، ومؤسسة جرامين تيليكوم المتخصصة في إدخال ثورة المعلومات إلى الريفيين، وكذلك مؤسسة جرامين شاكتي التي تعمل في مجال الطاقة الريفية بهدف توفير الطاقة المتجددة في القرى المحرومة من الكهرباء، ومؤسسة جرامين للاتصالات وتهدف إلى زيادة الوعي والحفز على استخدام المعلومات المتاحة على الإنترنت بهدف تحسين أحوال التعليم والبحث والأحوال الاجتماعية والصحية في بنغلاديش.

وإضافة إلى تلك الانجازات استطاع البنك ان يتحول الى مدرسة بتوثيق الخبرة ونقلها، فهناك اكثر من ٦٠ دولة في العالم اخذت التجربة ونقلتها بالتعاون مع «بنك الفقراء»، كما عقدت قمتان عالميتان لهذه التجارب آخرها كان عام ٢٠٠٦، واختير عام ٢٠٠٥ كعام عالمي للقروض المتناهية الصغر كما ظهرت حملة عالمية لتشجيع مثل هذا الاتجاه في الاقراض الحسن.

وفي ضوء أزمة المال العالمية الأخيرة على دول العالم الغنية مساعدة الدول الفقيرة على اساس فكرة «بنك الفقراء» وهم بذلك يجعلون من تلك الشعوب منتجة لاسترداد رأس المال المدفوع لها.

إعداد : علي الحربي

موقع منظمة النصرة العالمية

منظمة أهلية عالمية مستقلة لجمع وتنسيق جهود المسلمين أفراداً ومؤسسات في نصرة النبي ﷺ في جميع المجالات، وترسيخ مبدأ الحوار الإيجابي القائم على العدل مع غير المسلمين.

أهداف الموقع

١- التعريف بالنبي ﷺ ومكانته العظيمة ورسالته الحضارية والرد على الشبهات.

٢- تكوين مرجعية إسلامية عالمية تستثمر إيجابيات وقدرات الأمة في نصرة النبي ﷺ.

٣- وضع الخطط والآليات العملية لاستمرار نصرة النبي ﷺ وتنفيذها.

٤- ترسيخ مبدأ الحوار الإيجابي القائم على العدل مع غير المسلمين.

الإدارة العليا

رئيس المنظمة
د. يوسف القرضاوي
الأمين العام
د. سلمان بن فهد العودة
الأمين العام المساعد
د. علي بن عمر بادحدح
عنوان الموقع
www.nusrah.org

هاتف محمول لمستخدمي الرسائل الالكترونية





أطلقت شركة ايه تي آند تي الأميركية للاتصالات هاتفا محمولا جديدا من إنتاج شركة بانتك الكورية الجنوبية يستهدف العملاء الذين يستخدمون أجهزتهم بكثرة في إرسال الرسائل الالكترونية، أو الرسائل النصية القصيرة.

وأكدت ايه تي آند تي (كبرى شركات الاتصالات في الولايات المتحدة) أن الجهاز الجديد الذي يحمل اسم سليت هو أقل الهواتف المحمولة المزودة بلوحة مفاتيح كاملة سمكا في العالم، حيث لا يتجاوز سمكه سنتيمترا واحدا.

وزودت بانتك الهاتف المحمول الجديد الذي يمكنه العمل وفق شبكات «إيدج» بكاميرا تصل درجة وضوح الصور التي تلتقطها إلى ١,٣ ميجابكسل بالإضافة إلى البلوتوث.

ويتميز جهاز سليت الجديد بإمكانية استخدامه لتبادل الرسائل الفورية والبريد الإلكتروني عبر الإنترنت بالإضافة إلى قدرته على تشغيل الوسائط المتعددة.

برنامج لتنظيم الصور



يمكن من خلال برنامج Picasa تنظيم صورك الشخصية التي تلتقطها من خلال الكاميرا الرقمية ويمكنك من خلال هذا البرنامج أيضاً ترتيب مجلدات الصور في مجموعات، وأن تعطي لكل مجموعة ملصقاً خاصاً، وإذا لم تحبذ هذا النظام، أي وضع الصور في مجلدات، فقم بإعطاء ملصق للصورة الواحدة، كما يمكنك تغيير هذا النظام متى شئت.

ويمكن تحميل البرنامج بسهولة من خلال الرابط:

http://www.picasa.com

كينود تطرح مشغل صوتي بسعة ٦٠ جيجا

طرحت شركة كينود مشغل صوتيات متطورا ذا سعة ٦٠ جيجا بايت، وهذه ميزة تتيح لصاحب الجهاز حفظ آلاف الملفات الصوتية دون مشاكل، كما بالإمكان استخدامه كقرص صلب مستقل تحفظ به الملفات، ومن مميزات الجهاز أنه مدعم بنظام ضبط الصوت والتحكم بطريقة التحكم في مسجلات الاستيريو الكبيرة نفسها.



لابتوب مقاوم للماء من سوني



طرحت شركة سوني جهاز كمبيوتر محمول من نوع G-Series ذا كفاءة عالية يمتاز بسرعة معالجه الفائقة وقرص صلب كبير الحجم، بالإضافة إلى الذاكرة الكبيرة، ومن أهم مميزات هذا الجهاز كذلك نحافته ومقاومته للسوائل، وهذا يعني أن هذا الجهاز محصن ضد أكثر الحوادث شيوعا، وهي انسكاب الماء أو القهوة أو أي سائل، وذلك أثناء استخدام الجهاز، وللجهاز فتحات خاصة في الخلف تسمح بخروج السوائل، وفي حالة تعرض الجهاز لكمية كبيرة من السوائل فإنه سوف يتوقف ذاتيا من أجل حفظ احتمالات الضرر، ويتراوح سعر الجهاز ما بين ١٥٠٠ و٢٥٠٠ دولار وفقا لمواصفاته.

إعداد : هالة محمد

كشف علمي يؤدي للكشف المبكر عن الزلازل

رصد العلماء الذين يعملون في صدع «سان اندرياس» في ولاية «كاليفورنيا» الأميركية تغيرات جيولوجية دقيقة تحدث قبل ساعات من الزلازل، وهو ما قد يمكنهم من تطوير نظام الإنذار المبكر بهدف إنقاذ الأرواح.

وقال عالم الزلازل بول سيلفر من معهد «كارنيجي» في واشنطن، وهو أحد الباحثين: إن ادواتهم رصدت تغيرات جيولوجية نتج أغلبها عن شقوق صغيرة جدا تتشكل في الحجارة قبل زلزال وشيك نتيجة الضغط في القشرة الأرضية، وأضاف سيلفر قائلا: «إنه ظهور الشقوق قبل الزلازل» واجري البحث باستخدام آبار حفرت على عمق كيلو متر واحد في الصدع المعرض للزلازل في باركفيلد في كاليفورنيا، وسُجِّلت موجات ادواتهم الزلزالية قبل وأثناء وبعد زلزالين صغيرين، مما سمح لهم بملاحظة هذه التغيرات الجيولوجية الصغيرة المتنبأ بها.

وقال الباحثون: انه في الحالة الأولى ظهرت العلامات الجيولوجية قبل ١٠ ساعات من زلزال بقوة ثلاثة درجات في ديسمبر ٢٠٠٥م، وظهر النوع نفسه من العلامات أيضا قبل ساعتين من زلزال بقوة درجة واحدة وقع بعد خمسة أيام، وقال عالم الزلازل فينجلين نيو من جامعة رايس في «هيوستون»: «هذه الملاحظات شجعتنا كثيراً ونخطط للمزيد من التجارب للتأكد مما اذا كانت هذه التغيرات جزءا من العمليات الفيزيائية العامة قبل أي زلزال.

وحقق العلماء خطوات واسعة في فهم الزلازل، لكن العثور على تغيرات في القشرة الأرضية -يمكن ان يسهم في التنبؤ بها- ظل أمرا صعبا، وتقدم أنظمة التنبؤ بالزلازل الحالية في أفضل الأحوال إشارة قبل بضع ثوان من وقوع الزلزال، ونشرت النتائج بعد شهرين فقط من زلزال عنيف في الصين، وقتل الزلزال الذي ضرب إقليم سيشوان في ١٢ مايو الماضي نحو ٨٠ ألف شخص قضى معظمهم عندما انهارت مبان مثل المدارس.



وقال «سيلفر»: «للوصول الى المرحلة التي فيها نحصل على نظام عملي للانذار المكبر للزلازل فان ذلك لا يزال بعيدا.. أمامنا ١٠ أعوام أو ٢٠ عاماً».

فطر يعيش على النفايات ينتج الديزل!

اكتشف علماء اميركيون نوعا من الفطر في غابات أميركا الجنوبية ينتج مادة شبيهة بالديزل ويعيش على النفايات الزراعية.

وتبين للعلماء ان هذا الفطر المسمى «غليوكالديوم روسيو»، ينتج خليطا من المواد الهيدوركربونية من البقايا النباتية.

ويعلق العلماء على هذا الفطر الذي تم اكتشافه حديثا الكثير من الآمال كمصدر جديد للطاقة الحيوية غير الأحفورية.

واكتشف فريق البحث تحت اشراف البروفيسور «غاري ستروبل» هذا المنتج الجديد للوقود تحت شجرة في إحدى غابات تشيلي تعرف بالاسبانية بشجرة أولو.

وعلى الرغم من ان النباتات الدقيقة التي تنتج المواد الهيدروكربونية غير جديدة في عالم الاحياء فان المزيج الذي ينتجه هذا الفطر يتميز بأنه يشبه كثيرا الديزل المعروف بشكل لم يعهد من قبل في أي فطريات اخرى حسبما ذكر غاري ستروبل، مما جعل الباحثين يطلقون على هذا الفطر اسم «مايكوديزل» وهو اسم مشتق من الكلمة اليونانية التي تعني «فطر» بالاضافة الى كلمة ديزل أي فطر الديزل.



واكد ستروبل ان فطر «غليوكالديوم روسيو» ينتج مواد هيدروكربونية مباشرة من السليلوز الذي يعتبر المكون الأساسي للنبات والورق، وانه يستطيع التغذي على نشارة الخشب وسيقان النباتات بعد معاملتها بشكل مناسب.

كما اشار ستروبل الى ان قطاع الزراعة في العالم يخلف ما يقرب من ٤٣٠ مليون طن من النفايات النباتية سنويا، وان باستطاعة ميكروبات اخرى تحويل هذه النفايات الى وقود بعد معاملة هذ النفايات، مضيفا ان في استطاعة فطر «غليوكالديوم روسيوم» مضاعفة كميات الوقود الحيوي بشكل كبير.

الطاقة الشمسية بديل للنفط!

طرحت مجلة «فوريس» الأميركية موضوع الطاقة الشمسية واهميتها في العالم الآن، ومدى حاجة الاقتصاديات المتطورة الى هذا النوع من الطاقة، بعد أن استنزفت طاقة النفط جيوبها بسبب اسعارها المرتفعة.

وقالت ان دول العالم المتقدم اخذت تتهافت مرة اخرى على البلدان الأقل تطورا منها، أملا في أن تمد اقتصادياتها بالطاقة خصوصا بعد ان أخذ موضوع الطاقة الشمسية يتكرر في مناسبات عالمية عدة، لكن السؤال المهم، هل تحل الطاقة مشكلات العالم المتعلقة بالنفط والماء وما يترتب عليها من نزاعات جيوسياسية؟



لعل المملكة العربية السعودية هي أكثر مناطق العالم قدرة وانتاجاً على حصد الطاقة من الشمس الى جانب كونها مخزنا كبيرا للبترول، بمعنى آخر يمكن تسمية المملكة العربية السعودية بلاد الطاقة الشمسية.

فالبلاد تقع ضمن ما يطلق عليه مركز الحزام الشمسي، وهي جزء من منطقة واسعة غير ممطرة تبدأ من الجانب الغربي من شمال افريقيا وصولا الى الجانب الشرقي من آسيا الوسطى، الأمر الذي يساعدها على دعم مصادر الطاقة الشمسية.

عقار لتجديد الأعضاء التالفة في الجسم بحلول 2021م

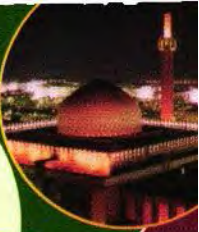
لايزال العلماء منخرطين في العمل الدؤوب للوصول إلى تقنية تمكن أعضاء جسم الإنسان من إعادة تكوين نفسها عند حدوث خلل ما يسبب الأمراض.

ومن أشهر هؤلاء العلماء جلين لارسين الذي يطارد هذا الحلم دون كلل على مدار السنوات الماضية بمعاونة فريق بحثي من جامعة هارفارد أملا في ايجاد طريقة تحد من أمراض القلب، وقد نجحت الأبحاث التي أجروها في التوصل الى عقارات تعتمد على البروتينات من شأنها تحفيز نمو أنسجة العضلات التي ماتت على أثر أزمة قلبية للمريض.

وتعتبر هذه المحاولة هي الأولى التي تنتهج اجراءات طبيعية لانماء انسجة جديدة عندما يتم الاحتياج الى ذلك، وفي المكان الذي يحتاج فيه الجسم الى هذه العملية، ويؤكد لارسين أنه مع وجود عضلة قلب جديدة يمكن للمريض استئناف حياته بشكل طبيعي بما في ذلك الأعمال التي تستدعي مجهودا مثل السباحة والعدو أو حتى الأنشطة اليومية التي سيتمكن من ادائها بشكل افضل، والأهم انهم سيكونون أقل عرضة للاصابة بأي قصور في وظائف القلب، وهي الأعراض التي تتسبب في وفاة ٥٠ ألف شخص في الولايات المتحدة وحدها، ومن خلال الطريقة الجديدة سيقوم المريض باستخدام جهاز للتوصيل الذاتي تماما مثل بخاخات الاستنشاق، وذلك لضخ جزيئات البروتين المجددة في مجرى الدم، وتقوم هذه الجزيئات بالارتباط مع المستقبلات الموجودة على سطح خلايا عضلة القلب المصابة، ويثير هذا الارتباط تفاعلا كيميائياً ينتج عنه إخماد نشاط الجينات الموجودة في أقسام الخلية.



وعندما يتم هذا التحول البيولوجي تأخذ خلايا القلب الجديدة في الظهور وذلك بملء الفراغات الموجودة في الخلايا الميتة، وتظهر النتيجة خلال اسابيع معدودة عندما تبدأ وظائف عضلات القلب في الظهور بصورة دائمة، وتتطلب تجربة هذه الطريقة على الآدميين سنوات إلا أنه تمت تجربتها على فئران بحقنها بمركب بروتيني يسمى CRF – ١ ووضعت تحت المراقبة، وبعد شهر من اصابة القلب بأزمة وجد أن الفئران التي تمت معالجتها بتلك الطريقة تعافت بصورة أفضل بنسبة ٢٠٪ من فئران اخرى عولجت بالأساليب التقليدية، وعما اذا كان تطبيق هذه المعالجة على الانسان واردا يؤكد مارك كينج رئيس قسم الوراثة بمعامل أبحاث كمبردج أن الدلائل تشير الى ان هذه التقنية ستكون هي الأمل بالنسبة لمن يعانون متاعب في وظائف القلب، كما انها تفتح الباب أمام أنواع اخرى من انسجة الجسم يمكن إعادتها للحياة ومن ثم الشفاء من أمراض خطيرة.



لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.

د. عثمان عبدالرحيم
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف

D_othman71@hotmail.com



فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف

الوساطة في بيت وشراء الأسهم

• إني موظف وأعمل في البورصة «سوق الكويت للأوراق المالية» وعملي ينحصر فقط في تدوين بيانات المشترين للسهم: الاسم للمشتري والبائع- سعر السهم- كمية الأسهم- ولا شأن لي بما يعد بعد ذلك، فهل يصح لي مزاولة هذا العمل أم لا؟ أو بمعنى آخر هل الراتب الذي أتقاضاه من هذا العمل حلال أم حرام؟

- واستفسرت منه اللجنة فتين من كلامه أن من جملة عمله أن يقوم بتبليغ القائم بالشراء والبيع في قاعة التداول بأن يبيع أو يشتري بالسعر المرغوب حسب رغبة العميل.

• أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٥١٧/٨٨ بما يلي:

أما العمل في التوسط لبيع وشراء الأسهم التي منها أسهم بنوك ربوية ومنها أسهم شركات مباحة، فإن حكمه يختلف بحسب نوع الأسهم فيحرم التوسط ببيع وشراء أسهم البنوك الربوية والشركات التي غرضها الأساسي التعامل فيها لا يباح، وأما الراتب فإن استقل العمل في التوسط لبيع وشراء أسهم الشركات المباحة فيكون الراتب كله حلالاً، وأما إذا استمر العمل في كلا النوعين وكان الغالب الحلال فالراتب مشبوه وعليه التخلص من المقدار الذي يغلب على ظنه أنه ناتج من العمل المحرم وذلك بالتصدق به في وجوه البر العامة عدا طبع المصاحف وبناء المساجد والله أعلم.

ترك الحج بسبب الوباء

• الرسول ﷺ حذر من الوباء احتياطاً من انتشاره بما معناه «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا كنتم في أرض هو فيها فلا تخرجوا منها» فكيف بالحجاج وسيأتون من بلاد فيها وباء الكوليرا؟ وهل يباح للدولة السعودية أن تمنع دخول الحجاج من البلاد الموبوءة؟ وهل يترك من وجب عليهم الحج؟

• أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٨/٧٧ بما يلي:

إذا ثت علمياً خطورة هذا التجمع، بقرار أهل الخبرة والعدالة من المسلمين المختصين، وأنه لا سبيل الى منع انتشار هذا الوباء إلا بمنع التجمع، فلا مانع من أن تتخذ الإجراءات التي تراها الجهات المختصة، ومنها منع من يريد الحج من البلاد الموبوءة، أما من وجب عليه الحج إن منع من الحج بسبب الاجراءات الحكومية، فلا حرج عليه في التأخير.

وإذا لم يمنع ولكن غلب على ظنه بسبب احتمال الإصابة بالوباء، فلا يأثم بالتأخير، حتى عند من يرى أن الحج واجب على الفور، لعدم الأمن، ولا عبرة بالخوف المبنى على مجرد الوهم.

وإذا أخر من وجب عليه الحج بسبب الوباء فلا يسقط عنه الحج، وعليه أداؤه عند زوال المانع، والله أعلم.

الإيداع في البنوك الربوية بنية الخير

• قرر مجلس إدارة الصندوق إيداع المبالغ المتحصلة من اشتراكات الأعضاء كوديعة في أحد البنوك الوطنية المحلية على أن تجنب الفوائد عن مجموع هذه الأموال في حساب خاص للصرف منها في أوجه الخير.

ويهمنا الإفتاء في أمرين:

أولا: ما هي أوجه الخير التي يستطيع المجلس تباعا أن يوجه إليها هذه الأموال (مبالغ الفوائد على أموال الصندوق).

ثانيا: هل يمكن توجيه جزء من تلك الفوائد لمواجهة المصروفات الإدارية والعمومية. (أجور موظفين - نثريات... الخ) مع العلم أن ميزانية الصندوق لا تسمح بتخصيص مبلغ معين لمواجهة تلك المصروفات.

■ أجابت اللجنة في فتواها رقم ٨١٥/٨٦ بما يلي:

إن إيداع أي مبلغ في بنك ربوي بقصد تحصيل فائدة ربوية وإتفاقها ولو في سبيل الخير ممنوع شرعا، ومن باب أولى الانفاق منها على أجور الموظفين والنثريات وغيرها، أما إذا كان الإيداع لمجرد الحفظ وبدون فوائد ربوية فإن الايداع في هذه الحالة جائز شرعاً.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

قرار مجمع فقهاء الشريعة بشأن طائفة الأحباش

ورد إلى مجمع فقهاء الشريعة بأميركا استفتاء عن الفرقة المعروفة بالأحباش، وذلك لظهورها وإثارتها الفتنة في بعض المدن الأميركية. ورداً على استفتاء السائل، وبعد البحث والتفكر، فإن المجمع يفيد بالآتي:

- تنتسب فرقة الأحباش إلى عبد الله الهرري الحبشي، من مدينة هرر بالحبشة، وقد ولد فيها لقبيلة تنحدر من أصول عربية. وقد أثار في بلاد الحبشة - قبل هجرته منها - ما عرف بفتنة بلاد كلب حيث تآمر مع النظام الحاكم وقتها (١٩٤٠م) ضد الجمعيات الإسلامية لتحفيظ القرآن مما أدى إلى الحكم على مديرها بالسجن لمدة ثلاث وعشرين سنة. ثم إنه قد هاجر إلى لبنان واستقر فيها وصار له بها أتباع ومريدون.
- ولقد عرفت عنه وعن فرقته - المعروفين بالأحباش - انحرافات في العقيدة وشذوذ في الفقه، كما عرفوا ببغيهم وعدوانهم على المسلمين وعلمائهم، الأحياء منهم والأموات.

ومن أفسد عقائدهم

١- تجويز الاستغاثة والاستعانة والاستعاذة بالأموات ودعائهم (انظر: بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب، لعبد الله الحبشي ص ٨).

٢- قولهم إن القرآن ليس كلام الله على وجه الحقيقة (انظر إظهار العقيدة السنية، للحبشي ص ٥٨).

٣ - سبهم لبعض الصحابة (انظر: صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، للحبشي ص ٨٦-١١٦).

ومن شذوذهم في الأمور الفقهية

١- قولهم بإباحة القمار مع الكفار لسلب أموالهم (انظر: بغية الطالب ص ٢٢٤).

٢- قولهم بحل النظر إلى بدن الأجنبية. وقولهم بجواز ذلك ولو بشهوة إن كانت على شاشة التلفاز أو في المرآة (انظر: بغية الطالب ص ٢٨٨ ، ٣٥١).

٣- صلاتهم في أميركا إلى غير القبلة التي ارتضاها المسلمون، كما هو معروف.

ومن بغيهم على المسلمين وعلمائهم تكفيرهم وتفسيقهم للكثير من علماء الأمة ودعاتها كابن تيمية، والذهبي، وناصر الدين الألباني، وأبي الأعلى المودودي، وسيد قطب - رحمهم الله - ويوسف القرضاوي، وفيصل المولوي - حفظهما الله - وغير هؤلاء كثير.

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث هيئة إسلامية متخصصة مستقلة، يتكون من مجموعة من العلماء و مقره الجمهورية الأيرلندية.

أهدافه

- إيجاد التقارب بين علماء الساحة الأوروبية ، والعمل على توحيد الآراء الفقهية فيما بينهم، حول القضايا الفقهية المهمة.
- إصدار فتاوى جماعية تسد حاجة المسلمين في أوروبا وتحل مشكلاتهم، وتنظم تفاعلهم مع المجتمعات الأوروبية، في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها.
- إصدار البحوث والدراسات الشرعية، التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الأوروبية بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق.
- ترشيد المسلمين في أوروبا عامةً وشباب الصحوة خاصةً، وذلك عن طريق نشر المفاهيم الإسلامية الأصيلة والفتاوى الشرعية القويمة.

وسائل تحقيق الأهداف

١- تشكيل لجان متخصصة من بين أعضاء المجلس ذات مهمة مؤقتة أو دائمة ويعهد إليها القيام بالأعمال التي تساعد على تحقيق أغراض المجلس.

٢- الاعتماد على المراجع الفقهية الموثوق بها، وخصوصاً تلك التي تستند إلى الأدلة الصحيحة.

٣- الاستفادة من الفتاوى والبحوث الصادرة عن المجامع الفقهية والمؤسسات العلمية الأخرى.

٤- بذل المساعي الحثيثة لدى الجهات الرسمية في الدول الأوروبية للاعتراف بالمجلس رسمياً، والرجوع إليه لمعرفة أحكام الشريعة الإسلامية.

٥- إقامة دورات شرعية لتأهيل العلماء والدعاة.

٦- عقد ندوات لدراسة بعض الموضوعات الفقهية.

٧- إصدار نشرات وفتاوى دورية وغير دورية وترجمة الفتاوى والبحوث والدراسات إلى اللغات الأوروبية.

٨- اصدار مجلة باسم المجلس تنشر فيها مختارات من الفتاوى والبحوث والدراسات التي يناقشها المجلس أو التي تحقق أهدافه.

ومنذ تأسيس المجلس إلى تاريخ إعداد هذا التقرير عقد المجلس اثنتي عشرة دورة.

واحة الإيمان

بلاد الأفراح

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فإن سألت عن أرضها وتربتها، فهي المسك والزعفران.

وإن سألت عن سقفها، فهو عرش الرحمن.

وإن سألت عن ملاطها، فهو المسك الأذفر.

وإن سألت عن بنائها، فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، لا من الحطب والخشب.

وإن سألت عن أشجارها، فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب.

وإن سألت عن ثمرها، فأمثال القلال، ألين من الزبد وأحلى من العسل.

وإن سألت عن ورقها، فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

وإن سألت عن طعامهم، ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.

وإن سألت عن شرابهم، فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإن سألت عن سعة أبوابها، فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام..

وإن سألت: عن تصفيق الرياح لأشجارها، فإنها تستفزّ بالطرب من يسمعها.

وإن سألت عن ظلّها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها.

وإن سألت عن خيامها وقبابها، فالخيمة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام.

وإن سألت عن علاليها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية، تجري من تحتها الأنهار.

وإن سألت عن ارتفاعها، فانظر إلى الكوكب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.

وإن سألت عن لباس أهلها، فهو الحرير والذهب.

وإن سألت عن فرشها، فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب.

وإن سألت عن سماعهم، فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منهما سماع خطاب رب العالمين.

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب أنشأها الله مما شاء، تسير بهم حيث شاؤوا من الجنان.

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم، فهن الكواعب الأتراب، اللائي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللدقة واللطافة ما دارت عليه الخصور.

حوار مع دمعة

بكيت يوما من كثرة ذنوبي، وقلة حسناتي فانحدرت دمعة من عيني

وقالت: ما بك يا عبد الله؟ قلت: وما الذي أخرجك؟

قالت: حرارة قلبك

قلت: حرارة قلبي! وما لذي اشعل قلبي نارا؟

قالت: الذنوب والمعاصي

قلت: وهل يؤثر الذنب في حرارة القلب؟

قالت: نعم .. ألم تقرأ دعاء النبي ﷺ: «اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد».

فكلما أذنب العبد اشتعل القلب نارا، ولا يطفئ النار إلا الماء والثلج.

قلت: صدقت.. فإني اشعر بالقلق والضيق واظن ذلك من حرقة القلب بكثرة المعاصي.

قالت: نعم.. فان للمعصية شؤما على صاحبها، فتب إلى الله يا عبد الله.

كلمات فوق المعاني

- لو بحثت عن صديق فلم تجده فتأكد أنك تبحث عنه لتأخذ منه شيئاً، ولو بحثت عنه لتعطيه شيئاً لوجدته.
- صديقك المقرب هو من تألفه نفسك وعقلك، ويبادلك الصفاء والمحبة، فبدون تلك الأشياء لا معنى للصداقة الحقيقية.
- في هذا الزمان الذي تندر فيه الصداقات ويشح الأصدقاء لابد أن يتشبّث الإنسان بكل صداقة قديمة كان عطاؤها دفئاً، وبكل صديق وفيّ كانت مشاركاته عمراً، فالعطاء والمشاركة يحملان هذا الإنسان إلى رحابة التذكر الدائم فنحترم قيمة الإنسان.

فلسطين كلمة حروفها فخرٌ

فالفاء: فداك أنا

واللام: لم ولن أركع

والسين: سود ليالي العدى

والطاء: طوبى لمن تحت الثرى

والياء: يميني سلاحٌ في الوغى

والنون: نهرٌ دمي لأقصاك جرى

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أحمد

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
					■					■					١
■		■					■			■					٢
			■				■				■	■			٣
				■					■	■					٤
						■		■					■	■	٥
■			■						■	■					٦
			■			■					■				٧
	■	■			■		■					■			٨
					■		■			■		■			٩
				■				■	■				■	■	١٠
■					■					■					١١
			■			■		■			■				١٢
	■	■					■								١٣
				■		■					■				١٤
				■						■					١٥

رأسياً

١- صوت البومة - صوت الأرنب- صوت العصفور.
٢- يكتفي بما أكل، بعد امتلاء معدته (معكوسة)- قدم بعض الحيوانات (معكوسة) - طائر أسطوري، ضخم، مفترس، اسمه مشتق من عنقه الطويل (معكوسة).
٣- للتفسير (معكوسة)- شاه (معكوسة)- البخيل، الدنيء النفس (معكوسة).
٤- حيوان من الفصيلة الكلبية، متعدد الأنواع، كبير الحجم، قوي مفترس (معكوسة)- حيوان من الفصيلة الزبادية، لاحم، ماهر في صيد الحيات - صوت الثور.
٥- ظهر- متشابهات.
٦- غزال أبيض- شعوب (معكوسة) - صخر أملس.
٧- ذكر السلحفاة - طائر من فصيلة الجواثم، صغير الحجم، حسن الصوت- أجتهد (معكوسة).
٨- عطار (مبعثرة) - صوت الحمام.
١٠- حيوان بحري، من رتبة الحوتيات، يقال أنه ينقذ الغرقى- حيوان من الفصيلة الكلبية، لاحم، أصغر من الذئب، يضرب به المثل في المكر (معكوسة).
١١- كلمة تفيد التمني (معكوسة) - اعتراف، وإثبات - حيوان من الفصيلة السنورية، مفترس، متعدد الأنواع، شديد الغضب، سريع العدو، كثير النوم.
١٢- حزن- نقص - صوت الكلب- لم يعاقب على الذنب (معكوسة).
١٣- كائنات بحرية، ثابتة، لها هياكل كالأغصان المتجاورة، متعددة الألوان، تعد من الأحجار الكريمة- صوت الذباب- كلمة تعجب (معكوسة).
١٤- من كنية الأسد (معكوسة) - راقب، وراعي - أداة نفي.
١٥ - من أسماء الأسد (معكوسة) - صوت الظباء - صوت القطط.

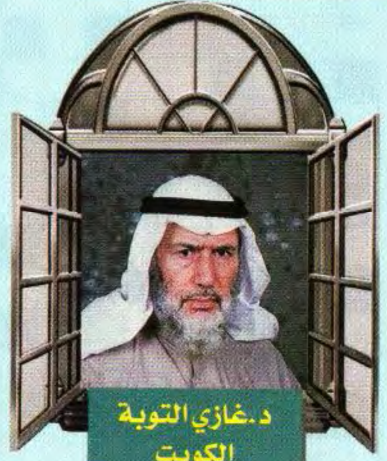
افقياً

١- صوت الغراب- صوت الجمل- صوت الطيور- حسنة الصوت.
٢- صيغة مبالغة على وزن فعال من: عبد- متشابهان - جلد، كذا: سطح كل شيء.
٣- اسم صوت لا محل له من الإعراب، يستخدم للنداء على الخيل، والبغال، والحمير لتمشي (معكوسة)-حشرات ضئيلة،من رتبة غشائيات الأجنحة، تحيا في جماعات متعاونة، لا تطير - كائن اسطوري، زعم العرب قديما انه من الشياطين، يباغت الناس في الأماكن غير المسكونة، كالفلاة، ويؤذيهم- ما تركه الآباء، والأجداد من أعمال تجعلنا نفتخر بها.
٤- صوت الحمار (معكوسة)- ما يخفى به الوجه (معكوسة)- أساس.
٥- أماني- الجفون (مبعثرة).
٦- من أنواع الأسنان، يطحن بها الطعام- طائر بر مائي، لا يطير، اسمه هو ذات اسم رئيس رؤساء أساقفة الكنيسة، ولونا جسمه (أسود، وأبيض) هو ذات لوني رداء رئيس رؤساء الأساقفة - والد.
٧- سها- رايته (معكوسة)- دق (معكوسة)- من أسماء الأسنان، تمزق به الطعام.
٨- للنداء- صيغة مبالغة على وزن فعال، من: خلب- حرف نصب.
٩- ود (معكوسة) - للتعريف - البطر (مبعثرة).
١٠- حجر كريم، شفاف، شديد الصلابة، أغلى الأحجار الكريمة ثمناً- حالة وجدانية، من مكروه يلحق بالإنسان- ناس.
١١- صوت الأسد - صوت الحصان- صوت الثعبان.
١٢- تجدها في لقاء - آلة موسيقية- ثار (معكوسة) - تنسيق على نمط واحد.
١٣- نأخذ منها الحرير الطبيعي (معكوسة)- أرشده (معكوسة).
١٤- نقل (مبعثرة)- كل ما ألف بيوت الإنسان، من طير، أو حيوان - كل ما استأنس من قبل الإنسان، من طير، أو حيوان (معكوسة).
١٥- جزء من الوقت (معكوسة) - اسم عام للزواحف، من رتبة الحرشفيات (معكوسة)- صوت الذئب.

حل العدد السابق

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■	ل	ي	ل	خ	ل	ا	١
ا	■	م	ي	ل	■	ل	٢
ل	م	■	ث	■	س	د	٣
ا	س	ر	■	ي	ل	ؤ	٤
خ	خ	■	ن	■	ب	ل	٥
ف	■	ر	ص	ق	■	ي	٦
ش	و	م	ر	ل	ا	■	٧

إلى اللقاء



د. غازي التوبة
الكويت

علاقة النهضة بالوحدة الثقافية

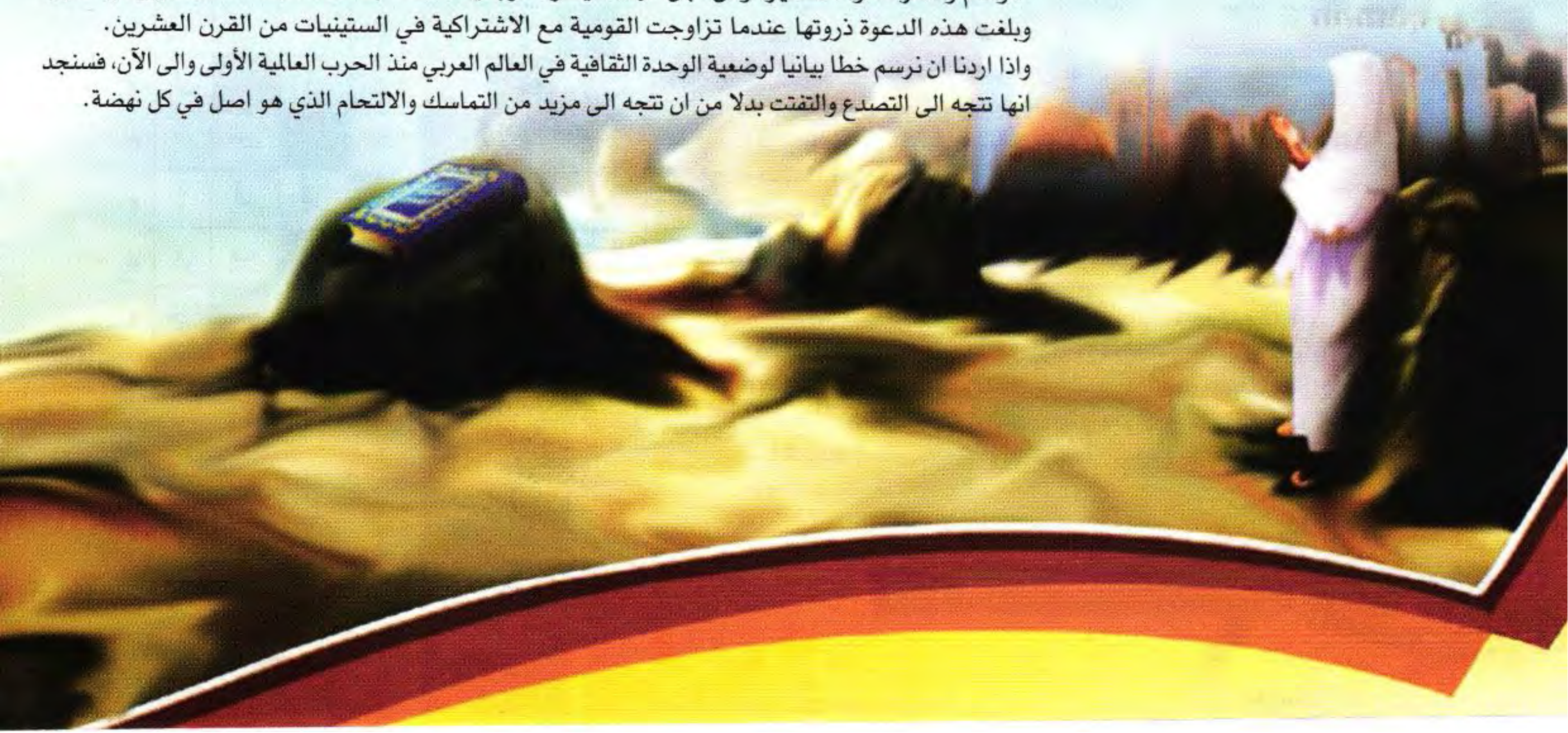
إن ابرز عامل في نجاح النهضة هو حضور وعي القيادات النهضوية بأهمية عامل الوحدة الثقافية، وما يتبعه من تجانس اجتماعي وتآلف شعوري بين أفراد الشعب، والاجتهاد في تدعيم هذه الوحدة الثقافية بمختلف الوسائل، والحرص على زيادة لحمتها، والابتعاد عما يخلخلها ويضعفها، وبالمقابل سيكون غياب هذا الوعي في أهمية عامل الوحدة الثقافية عند القيادات النهضوية عاملا رئيسيا في فشل النهضة، وقد أكدت هذه الحقيقة تجارب اليابان والصين واسرائيل والعرب.

ففي اليابان تأكد ان القيادات النهضوية التي قادت اليابان في القرن التاسع عشر حرصت على ان يكون النقل للتكنولوجيا الغربية بروح يابانية لذلك رفعت القيادات اليابانية شعارا يعبر عن المرحلة وهو: «تقنية غربية بروح يابانية»، وحرصت القيادات اليابانية على عدم النقل الحرفي للحضارة الغربية حتى لا يكون هذا التغريب هو حصان طروادة الذي يستخدمه الغرب من اجل استتباع اليابان له في وقت لاحق، كما حرصت القيادات النهضوية اليابانية على زيادة التجانس الاجتماعي بمعالجة طبقة المنبوذين ومحاولة دمجها في المجتمع، وهي طبقة محتقرة وفي أدنى السلم الاجتماعي الياباني، كما حاولت القيادات النهضوية ايجاد حل لمشكلة الساموراي وهي طبقة عسكرية وذات تقاليد معينة، لكنها حلتها بالتفاهم، ودمجتها في المجتمع واستفادت من تقاليدها العسكرية في تكوين الجيش الياباني وبهذا تكون قد زادت في تآلف الشعب الياباني والاستفادة من كل طبقاته.

وفي «اسرائيل» نجد ان القيادة الصهيونية التي نشأت في القرن التاسع عشر، توجهت الى توحيد اليهود المشرذمين في كل أنحاء العالم، والذين كانوا يتكلمون لغات متعددة، ويمارسون عادات وتقاليد مختلفة حسب الشعوب التي يعيشون معها... الخ. ومع ذلك فقد أخضعت القيادة الصهيونية اليهود الذين نقلتهم الى فلسطين في القرن العشرين لبرامج العيش المشترك في القرى الجماعية (الموشاف والكيبوتز) التي انشأها الهستدروث او المؤتمر الصهيوني العالمي، كما علمتهم العبرية كي تزيد من روابط الوحدة الثقافية والتجانس بين هؤلاء اليهود المختلفين. ومن اللافت للنظر ان القيادة الصهيونية كانت تبحث في المؤتمر الصهيوني السنوي وضع اليهود في دولهم، وتضع الخطط لعرقلة اندماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها، والتي كانت تعطيهم الفرصة كاملة للانخراط والتمتع بحقوق المواطنة الكاملة في مختلف المجالات السياسية والمعنوية والاجتماعية ثمرة لنشوء القوميات، وقيام الامم على اساس المواطنة وليس على اساس الدين او الطبقة الاجتماعية، والذي كانت تعتبره الصهيونية تهديدا يحول بينها وبين تحقيق اهدافها في ابقاء اليهود امة واحدة.

واذا انتقلنا الى الحديث عن القيادات النهضوية العربية فإننا نجد ان موقفها كان مغايرا ومخالفا للقيادات اليابانية والصهيونية ، فهي قد عملت على تمزيق الوحدة الثقافية والنسيج الاجتماعي لأمتنا، وقد كان ذلك عاملا اساسيا في اعاقة قيام النهضة، ويتضح ذلك في موقف قيادات الفكر القومي العربي والمصري من الموروث الديني الذي يشكل عنصرا رئيسيا في بناء الوحدة الثقافية والنسيج الاجتماعي، فهي تجاهلته في المرحلة الأولى بعد الحرب العالمية الأولى، ولم تجعله عنصرا في تكوين الامة، بل اعتبرت الامة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ في حال القومية العربية كما هو عند ساطع الحصري، وعلى عامل الجغرافيا في حال القومية المصرية كما هو عند احمد لطفي السيد، لكن القيادات القومية العربية في المرحلة الثانية بعد الحرب العالمية الثانية انتقلت من تجاهل الدين ودوره في حياة الأمة الى معاداته كما حدث مع حزب البعث وحركة القوميين العرب وغيرهما من الحركات القومية ودولها في اكثر من قطر عربي، واصبحت تعلن ان الدين اصل التخلف والتأخر والانحطاط، لذلك يجب انتزاعه من عقول الجماهير من اجل تحريرهم من الأوهام والخرافة والاساطير، ومن اجل انهاء سيطرة الرجعية المتمثلة بتحالف طبقة الاغنياء ورجال الدين، وبلغت هذه الدعوة ذروتها عندما تزاوجت القومية مع الاشتراكية في الستينيات من القرن العشرين.

واذا اردنا ان نرسم خطا بيانيا لوضعية الوحدة الثقافية في العالم العربي منذ الحرب العالمية الأولى والى الآن، فسنجد انها تتجه الى التصدع والتفتت بدلا من ان تتجه الى مزيد من التماسك والالتحام الذي هو اصل في كل نهضة.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع « روافد »



(ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري)

د. محمد كمال حسن



(العمران والبنيان في منظور الإسلام)

م. يحيى وزيري



(تأمل واعتبار.. قراءات في حكايات أندلسية)

د. عبد الرحمن الحجي

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

هاتف 22487106 (00965) - فاكس: 22468134(00965)

البريد الالكتروني rawafed@islam.gov.kw



تبي تريح قلبك ..
يلّا نصلي
www.nafaess.com
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني
نفائس
المشروع القيمي لتعزيز العبادات